

شوال سنة ١٣٣٠

العرفان

انشئت سنة ١٣٢٧ﻫ

الجزء الاول
لمنشئها احمد عارف الزين في صيدا
المجلد الرابع

AL-AURFAN

REVUE
SCIENTIFIQUE HISTORIQUE
& MORALE

PROPRIETAIRE
AHMED AREF EL-ZEIN
SAIDA (SYRIE)

Imp. Al-Irfan, Saida
مطبعة العرفان في صيدا
CRESSOT

قيمة الاشتراك السنوي ريال مجيدي في البلاد العثمانية ٤ فرنكات في البلاد الاجنبية

العرفان

مجلة جامعة

تصدر في الشهر مرة واحدة في صيدا
ستةعاعشرة اشهر

= لمنشئهـا =

احمد عارف الزين

المجلد الرابع

قيمة الاشتراك : — ريال مجيدي في البلاد العثمانية
وخمسة فرنكات في الممالك الاجنبية

AL-IRFAN

Revue universelle mensuelle

Abonnement Annuel: Union Postale Fr. 5.—

AHMED AREF EL-ZEIN, Saïda.

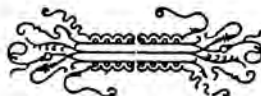
مطبعة العرفان * صيدا
Imp. Al-Irfan, Saida

الجزء الاول ٢٠ المحرم سنة ١٣٣٠ ١٠ كانون الثاني سنة ١٩١٢ المجلد الرابع

بسم الله الرّحمن الرّحيم

فاتحة السنة الرابعة

احمدك حمدا لا يحصى عدده ، ولا يبلغ امده ، وأصلي واسلم على نبيك الهادي الامين ، وعلى سائر الانبياء والمرسلين ، وبعد فقد قطعت العرفان المرحلة الاولى من طفولتها وهي سائرة من حسن الى احسن بفضل الله وعنايته وقد كثر معاضدوها وزاد موءازروها ، فاصبحت حياتها الادبية في حرز حريز ، وحصن حصين ، ولنا الامل الوطيد بأن تكون حياتها المادية كذلك وسوف نبذل ما في الوسع لاختيار أهم المواضيع العلمية والادبية والفنية والعمرانية وغيرها ولا نتعرض بعدئذ للسياسة والاخبار لأن الجريدة قائمة بذلك حق القيام وليست هذه من مواضيع المجلة. اما خطتنا فقد عرفها القراء الذين قطعوا معنا هذه المرحلة من الحياة وستبقى ثابتة بعون الله لاتتغير ولا تتبدل وقد علمتنا التجارب ايضا بان سبيل الاعتدال خير سبيل ، ونحن نشكر في كل آن وزمان من ينبهنا الى خطأنا ويهدي الينا عيوبنا ، والله الهادي الى سواء السبيل



مباحث علمية

عوالم السماء

شموس وعوالم لا تحصى سابحة في هذا الفضاء بعيدة عنا بعدا شاسعا لا يمكن تصوره وتقدم علم الفلك والتصوير الفلكي يجعلنا نكتشف من وقت لآخر شموسا وعوالم جديدة مختلفة عن عالمنا تمام الأختلاف ومباينة لارضنا التي ليست هي الا كحبة تراب في هذا الفضاء اللامتناهي

في السماء الوف من الشموس

تدور الارض في فضاء السماء الواسع كأنها نجمة صغيرة من جملة تلك النجوم المختلفة واني ادرنا اللحظ نرى مجموع شموس تدور وتتحرك بسرعة مدهشة جدا ولو ابتعدنا عن الارض مسافة مليارات من الكيلو مترات لراينا الشمس كوكبا صغيرا لامعا لا يكاد يرى في العين المجردة وقد برهن لنا علم الفلك بانها بسيطة جدا بالنسبة الى غيرها فهي كجندي بسيط في جيش لجب

ندور نحن مع الفضاء المتسع كيفما دار ونسير معه انى سار والبرهان على ذلك ان لكل نجم من النجوم اجرام أصغر منها تصاحبها وهي التي نسميها سيارات

يدور حول الشمس ثمانية سيارات مهمة عطارد وهو كوكب صغير مختف في الاشعة الشمسية • الزهرة والارض وهما متساويان في الكبر المريخ وهو كوكب تابع للمشتري • المشتري • زحل ذو الحلقات الذهبية اورانوس• نبتون • ولنشرح الآن عن النقطة الشمسية ومكانها بين هذه النجوم واين تذهب الشمس مع تلك الافلاك ؟ التي تغذ في سيرها وهل

هي سائرة مع شموس اخر ؟ اجل ان علم الفلك يجيبنا عن هذه الاسئلة بكل وضوح

المجموع الكوكبي — عند ما صوّب الفلكيون مجاهرهم نحو السماء كانوا في انذهال عجيب لانهم تأكدوا بانه يوجد جانب كبير من الكواكب والنجوم حتى انه يوجد في بقعة صغيرة جداً الوف من النجوم لا ترى في العين المجردة لبعدها الشاسع عنا غير ان المجهر يسهل رؤيتها علينا ومما يبرهن على صحة مدعانا وجود الابراج كبرج الجوزاء والدبران وغيرهما التي تتبعها تلك النجوم وعليه اذا تسنى لنا الوقوف على جزيرة من ارخبيل بعيد عنا جداً فحينئذ تظهر لنا الشمس بانها من جملة النجوم المتالف منها ذلك المجموع السماوي فعليه نحن لا نطوف وحدنا في هذا الفضاء المتسع لان نحوا من خمسماية شمس ترافق شمسنا في طوافها هذا ولا شك بأن لكل شمس حركة خاصة بها غير ان جميعها تظهر بانها تسير على خطة واحدة فمثلها مثل جمهور من الطيور اتحدت في طيرانها وهاجرت من جهة الى جهة ثانية تحسن وفادتها فهل نستطيع في هذا السير السريع الذي هو بنسبة ٢٠ كيلو متر في الثانية الاقتراب من الشموس الاخرى التي ترافق شمسنا؟ كلا فلنكن براحة من هذا الامر لان البعد بيننا وبينها شاسع جداً فلا نجد الى ذلك سبيلا والبرهان على ذلك نسبة اشعة الشمس فمن المقرر ان النور يقطع في الثانية ثلاثماية الف كيلو متر فعليه في اقل من تسعة دقائق يقطع مسافة الارض وفي اربعة ساعات يقطع دائرة نبتون الذي هو آخر سيارة نعرفها . لنفرض بأنا نمشي على خط مستقيم مدة سنة كاملة بهذه السرعة فانا نبقى مشعرين بجاذبية الشمس ويلزمنا مدة اربع سنوات و ١٢٨ يوما للوصول الى اقرب نجم منا وانا نعرف فعلا

مسافة اربعين نجما من النجوم المصاحبة لارضنا حتى ان النور يحتاج الى ١٤٦ سنة لقطع المسافة التي تفصلنا عن تلك العوالم البعيدة وهذا البعد لا يعد شيئًا بالنسبة لبعده الشاسع عن بقية النجوم

تكوين المسكونة — يجب علينا الآن ان نبحث بحثًا دقيقا عن الامر الذي يشتغل به الفلكيون منـذ ثلاثماية عام وقد ابتدأ الرساموn يرسمون خارطة السماء منذ ثلاثين سنة فقط وفي كل مرة يرتسم على قزازة الآلة الفوتوغرافية مئات من النجوم

هل وجدت تلك النجوم المتشتتة في قبة السماء صدفة او ان هناك قوة رتبتها هذا الترتيب وهل هي متشتتة في دائرة عظيمة او مجتمعة بشكل هندسي مضبوط واذا وجد لها نظام تسير على سننه فاين نحن موجودون وفي اي جهة يكون مركز شمسنا من هذا المجموع الكوكبي ؟ وبما ان الشمس تسير بسرعة ٢٠ كيلومتر في الثانية ففي اي نقطة ترسم دائرتها المتسعة ؟ لنتامل القبة السماوية في احدى ليالي الشتاء الجميلة فيقع بصرنا على سحابة بيضاء ناصعة متسعة منصوبة فوق رؤوسنا تشبه قوسا عظيما وهو ما يسمونه المجره

لو كانت الارض شفافة لكنا نرى المجرة تدور كاطار لكنها ليست شفافة فلذلك نراها احيانا متكاثفة على بعضها من جهة الى اخرى كما يحدث ذلك فى برج الطائر واحيانا تحصـل انفصالات فجائية تظهر بعدها منافذ سوداء كما يحصل ذلك في بعض الابراج فعليه من اي مادة متألفة هذه المجاري المنيرة (الفوسفورية) التي تظهر كل ساعة بمظهر جديد؟ اذا صوبنا المنظار الفلكي الى هذه المناظر نجد بأن هناك قسما كبيرا مـن النجـوم

والتصوير الشمسي ينتج نفس هذه النتيجة وكلما اقتربنا نحو الشواطىء او نحو القطبين تظهر تلك النجوم بعيدة عن بعضها بنسبة ابتعادنا

هذه المناظر جعلت هرشل الفلكي الشهير يعتبرها كقرص محتو على كثير من النجوم فعليه اذا ثبت ذلك يلزم ان تكون الشمس في نصف هذا القرص فاصبح تفسير الظواهر الجوية المغمضة سهل جدا

اذا احدق المرء نظره في ذلك القرص من اعلى الى اسفل متبعاسما كنه فلا يرى حينئذ نجوما كثيرة ولكن اذا وجه نظره الى اشعة القرص يرى النجوم مرتبة الواحدة تلو الثانية متألف منها شبيه الأطار الذي يحيط من كل جانب وهي تظهر كل آن بمظهر جديد

لم نضرب هذا المثل الا لنقيس عليه كيفية تكوين المسكونة غير انه من المستبعد جدا فهم تحديدات المجرة الاجمالية فضلا عن التفصيلية ولم نتوصل لأسباب ضياءها المنير ومفارقها المتباعدة

كوكبنا اللولبي الشكل — اول من توصل الى ان الشمس موجودة داخل نجمة سديمية لولبية واسعة هو (بروكتور) العالم الفلكي غير ان الرصد لم يكن موجودا آنئذ وكانوا يجهلون تام الجهل معرفة نجوم السماء

النجوم المجهولة — ننظر من الارض أطار من النجوم لا يصل نورها الينا بأقل من ستماية سنة ومع ذلك لو افترضنا فرضا فاسدا بأنا نتمكن من الوصول الى ذلك الأطار فيلزم للوصول الى اقرب النجوم من الارض الفا سنة وتلك افتراضات لا حقيقة لها في الخارج

لو توصلنا بعد ذلك كله الى تلك النجوم فهل من الممكن ادراك تلك العوالم الموجودة وراءها وهل يوجد شيء بعدها تلك اسرار غامضة لا تدركها عقولنا ولا تصل اليها افهامنا وفوق كل ذي علم عليم

صفحة ادبية

الهزار الشاعر

بي مثل بك ايها المترنم زدني فانت الشاعر المتألم
ياحائماً فوق الغصون ومادرى وقعت عليهن النفوس الحوّم
ومتيما سكن الاراك محلة انا بالإراك وساكنيه متيم
انعم بربعك الاغن معيشة تصحو فتصدح او تنام فتحلم
ولأنت انت دفعتني لهواجس مثلن احبابي فقلت هم هم
ومن العجائب ان ما تتلوه لي سرعان افهم منه ما لا تفهم
اين استقل بك الغرام محبة واخال انك بالطبيعة مغرم
اتراك اعطيت الحقيقة وانجلى لك من وراء الغيب سر مبهم
فرأيت من اسرارها مالا يرى هذا الورى وعلمت مالا يعلم
ابدعت نظم الشعر غير مقيد بعداً لشعر بالقوافي يلجم
ونثرته هزجا واثقل شاعر لا يستجيد الشعر حتى ينظم
ولربما روت الطبيعة شعرها خرساء لا ثغر هناك ولا فم
الشعر شيء ناطق في ذاته او قوة في نفسها تتكلم
صفة يقوم بها الفصيح ويستوي فيها الى صف الفصيح الأعجم
ماحب اهل الحب الا ادمع حمر تسيل على شفاه تبسم
صدر من الاحقاد وهي قواتل خال وقلب بالعواطف مفعم
قوم اذا نسب المحبة ناسب فلهم وان طاب الحنان فمنهم
لا خير فيمن خدرت شهواته اعضاءه فهو الأصم الا بكم
ماتت مشاعره فليس بواجد الم الصبابة والصبابة توءلم
اين الغني بشعره وشعوره يجد الذي وجد الفقير المعدم

النجف

محمد رضا الشبيبي

صحف تاريخية

تاريخ صيدا

كنا قسمنا تاريخ صيداء الى اربعة اقسام القديم وهو من ابتداء عمرانها الى زمن ظهور السيد المسيح عليه السلام والمتوسط وهو من زمن المسيح الى ظهور النبي العربي محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام وتاريخها الحديث وهو من الهجرة الى سنة الستين وتاريخها المعاصر وهو من سنة الستين الى يومنا هذا وقد استعدينا على رسوم صيداء الحاضرة سوف ننشرها عند الشروع في التاريخ المعاصر ولم يكن تريثنا في اتمام هذا التاريخ الا لما نتحراه من التثبت في النقل والتنقيب في بطون الكتب التاريخية من عربية وافرنجية ولا نقصد من ذلك الا خدمة الوطن الذي نشأنا تحت سماءه وتغذينا بطعامه وماءه ولئن عقنا وعقه ابناوءه فما نحن له ولهم بعاقين ، واذا هم اساءوا فما زلنا ان شاء الله من المحسنين

بلادي وان جارت عليّ عزيزة
واهلي وان شحوا علي كرام

هـذا وقد وصلنا في السنة الغابرة من التاريخ الحديث الى سنة ١٠٣١ هـ — ١٦٢١ م وها نحن نتمم تاريخها الحديث ثم نتبعه في المعاصر

﴿وعلى الله الاتكال﴾
﴿في كل حال﴾

لم يحدث في القرن الحادي عشر في صيدا حوادث ذات بال وفي الاجمال ان حاكمها كان آنئذ الأمير فخر الدين وولده علي وقد حدث بها سنة ١٣٠٣ ه ١٦٢٣ م « انه قدمها ثمانيه مراكب مغاربة من جهه تونس وكان راس في الميناء مراكب فرنساويه وفلامنكيه فطلبوا منهم عشرة الاف غرش فامتنعوا عن اعطائهم وقربوا مراكبهم لتحت قلعة البلدية فأتت المغاربه على نية الحرب وضربوهم بالمدافع فالشواطئ حمت نفسها واستمر اطلاق المدافع بينهم ذلك النهار بطوله وعند الغروب ذهبت المغاربه ورست المراكب بعيدة عن الميناء وهذا جرى بين المغاربه والفرنساويين . اما مراكب الفلامنك فلم يتعرضوا لها فلما سمع الامير فخر الدين ذلك الخبر رحل من صور الى صيداء ليلا فوصلها عند طلوع الشمس وارسل الى المغاربه قوارب تسألهم عن مرادهم فلما علموا بوصول الامير والعسكر اقلعوا وابعدوا في البحر واقام الامير في صيدا ثلاثة ايام . واخذ معه نصف السكان وتوجه الى بيروت وابقى ولده مع الباقين في صيدا» هكذا ذكر الامير حيدر في تاريخه وفي سنه ١٠٤٣ ه حضر كجك احمد الى صيدا وكتب للأمير يونس بن معن بالامان فنزل من دير القمر الى صيدا . وفي حال وصوله قتله . ثم انه ذهب لحصار مغارة جزين التي اختبأ بها الامير فخر الدين وهي مغارة منيعة في وسط الجبل لا يسلك اليها احد الا على الاخشاب والماء من داخل المغارة وابتدأت النقابين تنقب الجبل من اسفل وصاعد وما زالوا يقطعون في الصخر حتى بلغوا المغارة وملكوها واوثق الكجك احمد الامير فخر الدين واولاده منصور وحيدر وبلك مع مدبريهم ورجع بهم الي الشام وقد امر السلطان بعد ذلك بقتله وقتل اولاده لكثرة الشكايات عليه . وفي سنة ١٠٤٨ ه تعين احمد آغا الشمالي حاكما على صيدا وبيروت فكمن له الامير علي بن علم الدين وقتله في ارض خلدة وفي سنه ١٠٦٦ ه تولى صيدا وبيروت اسمعيل آغا وفيها مرض الأمير ملحم بن معن في عكا فاحضر بهودج الى صيدا وتوفي بها وتولى صيدا وبيروت سنة ١٠٧١ ه محمد باشا الأرناوط

وقد جعلت صيداء (باشاويه) في تلك السنه وكان اول من تولاها علي باشا الدفتردار وكانت فتنه عظيمه بينه وبين مشايخ المتاوله كما ذكر الامير حيدر وفي سنة ١٠٧٣ عزل منها وتولى مكانه محمد باشا وفي سنه ١٠٨٦ كانت ايالة صيدا

بيد اسمعيل باشا وفي سنة ١٠٩٠ تولاها خليل بن كيوان فبدأمنه ظلم عظيم وفيها توفي الشيخ حمد بن علي الصغير شيخ المتاوله وفي سنة ١٠٩٢ تولاها احمد باشا التفتجي وفي سنة ١٠٩٥ اعزل عنها وتولاها بعد ذلك مصطفى باشا وفي سنة ١١١٠ تولاها قبلان باشا وفي سنة ١١١٩ توفي الامير بشير الشهابي الشهير في بلاد صفد وحملوه الى مدينة صيدا ودفنوه في مدفن آل معن وفي سنة ١١٢٠ كان واليا على صيدا بشير باشا

وفي سنة ١١٣٠ تولاها عثمان باشا ابو طوق ثاني مرة (فكأنه تولاها اولا)

وقد زار صيدا سنة ١١٠٥ هـ العلامة الشهير المرحوم الشيخ عبد الغني النابلسي المتصوف المعروف ونسخ بعض الافاضل رحلته من المكتبه الخديويه في مصر ونحـن نثبتها كما هي لأنها من الآثار الجديرة بالحفظ ولا نحـذف منها الا بعض الأبيات الشعريه

وكان ابتداء رحلته في غرة المحرم اول شهور سنة خمس ومائه والف من الهجرة النبوية قال

ثم لما اصبحنا في اليوم الثاني والاربعين يوم الاربعا والثالث عشر من صفر زرنا في تلك القريه اي اشحيم نبي الله روبين على ما يقال وهو من اولاد يعقوب عليه السلام فقرأنا له الفاتحه ودعونا الله تعالى عنده ثم سرنا فررنا على ضيعة صغيرة في جانب الطريق بها قبر يقال انه قبر الشيخ ارسلان رجل من الاولياء الصالحين رحمه الله تعالى وهو غير الشيخ ارسلان الدمشقي المتقدم ذكره فقرأنا له الفاتحه ودعونا الله تعالى ثم مررنا على نهر عظيم يصب في البحر وعليه جسر معقود كالعقد في النحر ثم اقبلنا على السبعة اعين وذلك المرج الاخضر ونزلنا ساعه فطاب لنا المجلس هناك والمحضر وقلنا في ذلك الروض الانضر

نزلنا من حما صيدا بماء طيب نبعه
فكانت اعين السبعه علينا الاعين السبعه

ثم سرنا الى جهه البلاد فخرج الى لقائنا جماعه من اهلها ذوو الفضائل الامجاد ونزلنا في الجامع المعروف بجامع الكتخدا في حجرة هناك لطيفه ونحن في انواع المسرات بنا مطيفه واضافنا تلك الليله الشيخ الفاضل مفخر الاعيان الافاضل الشيخ محمد المعروف بابن قطيش بضم القاف المهملة والياء والشين المعجمة ثم لما اصبح الصباح

و كان ذلك اليوم يوم الخميس الثالث والاربعين وهو الرابع عشر من صفر وردت علينا جماعات من الناس فحصل كمال اللطف والاستئناس ودعانا الى ضيافته الشيخ الصالح الحاج حسين فذهبنا الى داره المعمورة التي هي بانواع الخيرات مغمورة ثم ذهبنا الى زيارة ضريح الشيخ قاسم من اولياء الله تعالى وقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى وقلنا في ذكر مديحه والتبرك بقبره وضريحه

ان صيدا تنير بالشيخ قاسم   وبه ثغرها مدى الدهر باسم
قد ثوى من في ذراها شهيد   نور اسراره بدا في المواسم   الخ

ولقد حضر عندنا مفخر الافاضل الشيخ محمد بن قطيش المتقدم ذكره واطلعنا على قصيدة لصديقنا المرحوم الشيخ العالم الكامل عبد القادر المعروف بابن عبد الهادي العمري الدمشقي مدح بها الشيخ قاسم المذكور لما اتى الى بلدة صيدا وزار الشيخ قاسم رحمه الله تعالى في سنة ثمان وتسعين والف وهي قوله

خليلي في صيدا مطالع للفتح   وفي حسنها طاب النظام مع المدح
وسل عن شهيد الحق ذلك قاسم   فان به طير الشهادة في صدح
الخ

ثم راينا قرية بعيدة على جبل عال يقال لذلك المدفون فيها سيدي حنين وهو مشهور بذلك عند العامة وانه من اولاد يعقوب النبي عليه السلام وذكر لنا بعض اهل البلاد ان اسمه حنان وهو المشار اليه بقوله تعالى وحنانا من لدنا وذكر بعضهم ان المدفون هناك انما هو جثة يحيى عليه السلام فقرانا له الفاتحة ودعونا الله تعالى ثم ذهبنا الى زيارة صيدون وهو كما ذكر الحافظ بن عساكر في اوائل تاريخه لدمشق حيث قال قال الشرفي ابن نظامي سميت صيدا التي بالشام بصيدون بن صدقة بن كنعان بن حام بن نوح اه فدخلنا الى مقامه وفيه قبره وعليه قبة مبنية وهناك جلالة وهيبة ووقار وفي خارج ذلك المكان اشجار وفيه الياسمين ولطائف الازهار فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله عنده ولعمري فان صيدا من احسن بلاد الساحل الشامي ذات الاشراق التام والخير السامي وقد قيل ان ارضها تنبت العيون فعساهم ارادوا بذلك عيون النرجس او عيون الماء او عيون الناس اي اعيناهم او تقوي البصر وتحد النظر بصحة هواها وطيب حياها وللاديب ابن الساعاتي وقد هرب غلام له فامر ان يمر في نرجس صيدا

لله صيداء من بلد لم تبق عندي هما دفينا
نرجسها حلية الفيافي قد طبق السهل والحزونا
وكيف ينجو بها هزيم وارضها تنبت العيونا

(وقد قلنا في شأن صيدا اطراء في الثناء عليها وتاييدا)

صاد قلبي هوى الاحبة صيدا عندما جئت قاصدا ارض صيدا
بلدة طاب رونق البحر فيها فازالت عنا من الهم قيدا
اعجبتني لطافة الماء منها والهواء الذي انبرى ترديدا
ساحل مطلق الجوانب غض يقذف الدر من حصاه نضيدا
فيه صحب لنا هناك كرام كل شهم منهم يلوح فريدا
يحفظون الوداد بالصدق حتى من اتاهم لا يعرف التنكيدا
صانهم ربهم وخص حماهم بالمعالي فلا يزال مشيدا
امد الدهر ما النسائم هبت وسمعنا طير الربى غريدا

ثم ذهبنا الى زيارة ابي الروح وهو شبيب بن ذي الكلاع ابو روح صحابي مختلف في صحبته قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح وقرأ فيها بالروم وتردد فيها في آية اخرجه ابو عمر بن عبد البر وقال هذا مضطرب الاسناد روى عنه عبد الملك بن عمر كذا في اسد الغابة في اخبار الصحابة وذكر الحافظ بن حجر العسقلاني في الاصابة في اخبار الصحابة في القسم الرابع منها بعد ما ذكر عبارة اسد الغابة قال قلت المعروف انه شبيب بن ابي روح الكلاعي الحمصي هكذا ذكره البخاري وغيره وبالثاني جزم بن ابي حاتم وقال انه جهاني وحطني وانه روى عن ابي هريرة ايضا وعن يزيد بن حمير وروى عنه جرير بن عثمان وجماعته واما الحديث فاخرجه بن قانع هكذا وسقط من اسناده رجل فقال وقد رواه الحافظ من طريق عبد الملك بن عمير عن شبيب ابي روح عن رجل له صحبة ومنهم من سماه يعني ذلك الرجل الاغر وتفرد ابو الاشهب باسقاط الصحابي فصارت روايته محتملة عندما ذكر شبيبا الصحابة وهو وهم اه

فدخلنا الى ذلك المقام وابتهجنا بزيارته مع الاجلال والاكرام ومكانه لطيف الفناء عذب الماء وهناك اشجار وازهار واسرار وانوار وعليه قبة معقودة وبهجة مشهودة فقرانا له الفاتحة ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء وجلسنا هناك حصة

من الزمان نحن ومن كان معنا من الاخوان وحصل لنا كمال الصفاء والسرور وغاية النشئة والحضور وقلنا في ذلك من النظام عند ذلك المقام

يا أبا الروح انت للروح روح حيث عرف الكمال فيك يفوح
قد اتينا نزور منك ضريحا طائر السر في ذراه يبوح

الخ

ورأينا في حال ذهابنا الى زيارة ابي الروح المذكور قبة عظيمة تلوح من بعيد كانها كوكب في سماء من المهابة والتمجيد فذكروا لنا ان هناك قرية يقال لها دير بيسيم بكسر الباء الموحده وسكون الياء التحتية وكسر السين المهملة وسكون الياء التحتية والميم من اعمال صيدا وان المدفون في هذه القبة هو نبي الله داود عليه السلام فقرانا له الفاتحة ودعونا الله تعالى وقد اجتمعنا في صيدا المحروسة بمفتي السادة الشافعية هناك وهو الشيخ الفاضل حاوي الفضائل والفواضل الشيخ رضوان بن الحاج يوسف الصباغ المصري الدمياطي وجرت بيننا وبينه مذاكرات علمية ومباحثات فقهية وقد اخبرنا لطف الله به انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام سنة اثنين ومائه والف قبل ان نجتمع به بثلاث سنين في الجامع الكبير العمري بصيدا ورأى الناس مزدحمين عليه وشخص يقول له يارضوان بصريح اسمه ادخل وكلم الرسول صلى الله عليه وسلم فدخل معه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فخاطبه الرسول وقال له يافلان وذكر اسمه اخرج قل عني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارق واعمل ما شئت فانك مجزي به فخرج وبلغ كما ذكر له النبي صلى الله عليه وسلم اه

قلت وقد ثبت له رواية هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بطريق السماع كما ذكر نظير ذلك عن غيره من ائمة الحديث وقد صنفنا في هذه المسئلة رسالة مستقلة جوابا عن سوءال سألنا اياه بعض علماء المدينة المنوره كما سنذكره في محله ونحن سمعنا هذا الحديث ايضا ممن سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فلنا رواية عنه بالسماع وقد انشدنا نحن على البديهة لنا في هذا المقام من التخميس لابيات ابي نواس الحسن بن هاني المشرقي وهو غير ابن هاني الاندلسي المغربي الشاعر المشهور

الا انها الدنيا بدت بمهالك لواقف حال في الورى ولسالك
وقد قصرت اوقاتها في ممالك وما الناس الا هالك وابن هالك
وذو نسب في الهالكين عريق
هي المحنة العظمى لمن هي اتافت وقد امرت كل الانام وما شفت
فكم مهجة يوما عليه تلهفت اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

ثم لما اصبحنا في اليوم الرابع والاربعين وهو يوم الجمعة الخامس عشر من صفر صلينا صلاة الجمعة في جامع الكتخده الذي نحن نازلون في الحجرة التي في خارجه مع اخواننا ثم جلسنا بقرب المحراب منه واقرانا درسا عاما في كتابنا الذى سميناه كنز الحقائق المبين في احاديث سيد المرسلين وصارت ابحاث جايلة تشفي من الطالب غليله وتبري عليله ثم دعانا الى داره حضرة المفتي الشيخ رضوان المذكور وقدم لنا الضيافة العظيمة غب المذاكرة العلمية والمطارحة الادبية وقد اجتمعنا ذلك اليوم بحضرة الوزير المكرم جناب احمد باشا (١) محافظ ثغر صيدا المحروسة وحصل لنا عنده كمال السرور بحضرته المأنوسة ثم لما اصبحنا في اليوم السبت وهو اليوم الخامس والاربعون السادس عشر من صفر حضر عندنا قاضي بلدة صيدا وهو يومئذ جناب فخر العلماء ومجد الفقهاء محمد افندي الرومي وحضر معه جناب الديوان افنديسي المنسوب الى حضرة الباشا محافظ ولاية صيدا بقصد الزيارة فحصل لنا بهما كمال الانس في المذاكرة والمحاوره وطلب منا في هذا اليوم حضرة المفتي الشيخ رضوان المذكور ان نكتب له اجازة في جميع العلوم ليتاكد عنده الملفوظ بالمرقوم فكتبنا له هذه الاجازة وهي قولنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الاجازة سبب الاتصال من الخلف بالسلف في طريق الاساتيذ العوال وجرى بذلك ينابيع الفيض في قلوب القابلين من ارباب الاحوال والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده يعني يوصله الى مقامات الجمال والجلال ورضوان الله عن جميع اصحابه

(١) لم ندر من هو هذا احمد باشا ولعله من ولاة صيدا الذين لم نقف عليهم

الكرام الظاهرين بعد الطاهرين الآن ما لمع سراب وآل ورجع عبد الى سبيل مولاه وآل وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان العلم من اشرف فضائل الانسان وهو المقام الذي ظهرت به مزية هذا النوع الآدمي على غيره من الجماد والنبات والحيوان وقد استخدم الله الملائكة الاكرمين في ايصال ذلك الى نوعنا بمحض الكرم والامتنان ومن شرفه رواية بالاجازة متصلة عن المشايخ الكاملين من بحر العرفان فانه الطالب بالاجازة يدرك حقيقة العلم ومجازه والراوي بها واو اعلم الشعر والادب محصل للبركة والبهاء في علمه الذي اليه انتدب والعلوم كثيرة جدا متعددة الانواع والاجناس وكلها مطلوبة مرغوب فيها شرعا اذا لم تشتمل على ما نهي عنه ووقع الذم له بين الناس ويكفي مدحه للعلم قوله تعالى في محكم الكتاب (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الالباب) والعلم المطلق شامل لكل علم فكل علم محمود مرغوب فيه عند الطلاب ولو كان علم السحر ونحوه مما حضر وغاب وانما المذموم العمل بمقتضى العلوم المنهي عنها شرعا بمضرة ونحوها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا وقد طلب مناصديقنا الفاضل صاحب الفضايل والفواضل مفخر العلماء والعاملين وتحفة الصلحاء الكاملين الشيخ رضوان بن الحاج يوسف الصباغ المصري الدمياطي المفتي يومئذ بثغر صيدا المحروسة جمل الله ذاته بالكلمات العلمية والعمليه مأنوسة ان نكتب له اجازة فيما لنامن العلوم عن مشايخنا الفضلاء الكاملين اصحاب الروايات والفهوم قصدا منه لحصول البركات فيما هو بصدده من حصول الفضائل وانواع الكمالات تلميحا بالمفهوم من اشارة قوله تعالى في محكم النصوص (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص) ولا شك ان الصف الواحد يتصل بعضه بالبعض فيكون محكما في الطول والعرض وتاويحا بالحديث الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ساووا المناكب بالمناكب والصقوا الكعاب بالكعاب) او كما قال صلى الله عليه وسلم بتسوية الصفوف بمقتضى اشارة الخطاب فاجبناه بما سأل وطلب من ذلك الامر المرغوب واجزناه في جميع ما لنا روايته من العلوم على حسب اختلاف الانواع والضروب فمن ذلك ما هو ثابت في ثبت الشيخ الامام والجد الهمام الشيخ محمد بن سليمان المغربي الذي جمعه في بلادنا دمشق الشام ورتبه على حروف المعجم اكمل ترتيب واحسن انتظام وان روى فيه عن بعض مشايخنا السادة الائمة الكرام

فانا نرويه عنه بواسطة اخينا الفاضل جامع الكمالات والفضائل المرحوم الشيخ ابراهيم بن عبد العزيز وقد ذكر الشيخ صاحب الرحله مشايخه الكرام وكتبهم وكتبه مما احتوت عليه سائر الفنون والعلوم والمنطوق والمفهوم الى ان قال رضي الله عنه واجزناه بجميع ما يحدث لنا من المؤلفات في جميع انواع العلوم ونوصيه بتقوى الله تعالى على كل حال وان لا ينسانا من دعائه الصالح والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لانبي بعده وما احسن قول صاحبنا المرحوم مفخر الافاضل وحاوي الفضائل والفواضل الشيخ احمد الصفدي امام الدرويشية والواعظ بجامع بني امية في دمشق المحمية في شان الشيخ الامام والحبر الهمام مفتي دمشق الشام المرحوم علاء الدين افندي الحصفكي لما ذهب من دمشق الى بلاد الروم وجاء بقضاء صيدا المحروسة

ولما ان سما الشيخ العلائي وارغم علمه عمروا وزيدا
فجنح قاصدا للروم يسعى وعاد الى دمشق وصاد صيدا

فلما اصبحنا في اليوم السادس والاربعين وهو يوم الاحد السابع عشر من صفر دعانا الى داره مفخر الاكارم صديقنا لطفي چلبي الكاتب آنئذ بعينة صيدا المحروسة وحصل لنا كمال السرور بذاته اللطيفة المانوسة ووجدنا عنده هذا السوءال والجواب المنظومين في سلك الاقتضاء لذلك والاقتضاب في حق شرب الدخان من نظم كمال افندي احد العلماء الاعيان عليه الرحمة والرضوان

ما قولكم سادتي في بدعة ظهرت فيا لها بدعة تدعو الى النار
مثل الغمامة في العينين قد نشرت وفي انوف البرايا مثل اعصار
وقد اكب عليها الناس واشتهرت بعد الخفاء بغليون كمزمار
هل جائز شربها فينا فقد كثرت وقيل قد ظهرت من عند كفار
افتوا لسائلكم يا ابحرا ذخرت يا اكرم الناس من بدو واحضار

الجواب

يافاضلا قال درا في السوءال على حشيشة شربتها الناس كالنار
جوابها قلته عن حلها كثرت فيه الاحاديث من اقوال اخيار
وبدعة قلت لكن بعضهم شهدوا بان في شربها رفعا لاضرار
وكالغمامة في العينين قلت فما كل الطبائع شكال واحد طاري

الخ

يتبع

فلسفة اجتماعية

جبل عامل

صحيفة من تاريخه العلمي

لجبل عامل سالف مجيد في العلم، وقدح معلى في حلبات الفضل، وشأو بعيد في سماء العرفان، وسلف صالح في عالم التصنيف والتأليف، كان لهم في اطراف البلاد العامليه، معاهد علمية، يتخرج منها افاضل العلماء، ويتوافد عليها الطلاب من كل فج عميق، ويرد مناهلها ظماء المعرفة من كل مرمى سحيق،

وناهيك ان يوجد في هذه الرقعة الضيقة في عصور متقاربة من مدارس العلم ما يربو على العقود وان يكون منها ما هو اشبه بالمدارس الكلية من حيث النظام ومن حيث تعميم الدروس كمدرسة ميس التي كان يديرها الشيخ علي عبد العال الميسي [١] من اكابر العلماء المصنفين والتي كان طلابها يربون على ثلاثمائة طالب من جبل عامل ومن العراق والعجم ومن اطراف سوريا من الامامية واقدم من هذه المدرسة العالية عهدا مدرسة جزين ومدرسة مشغره وهناك مدارس اخرى كمدرسة جبع ومدرسة عيناثا والكرك وبعلبك الى غير ذلك مما لا نحاول احصاء عددها في هذه العجالة ولا نجد متسعا للتفصيل — ومن يتصفح كتاب « امل الآمل » [٢] ويراجع

(١) المتوفي عام ٩٣٣ وهو من اجلة اساتذة الشهيد الثاني

(٢) لمؤلفه الشيخ محمد الحر العاملي من اعيان القرن الحادي عشر

القسم الاول منه وهو المخصص لعلماء جبل عامل والذين ظهروا فيه في آجال لا تزيد على اربعة قرون ونصف قرن اي من القرن السابع الهجري الى اواخر القرن الحادي عشر وهو زمن موءلف ذلك الكتاب يعلم المبلغ الذي بلغه جبل عامل من المكانة العلمية والشوط البعيد الذي ادركه في حلبات الفضل

وقد وجد بعضهم احصاء على ظهر كتاب امل الآمل لموءلفه وهذه صورته

عدة علماء القسم الاول مئتان وتسعون وزيادة يسيرة وعدد رجال القسم الثاني الف ومئة وعشرة وعدد موءلفاتهم الف وخمس مئة وسبع وعشرون

وجاء في مقدمة ذلك الكتاب« وسادسها[1] » كثرة من خرج من جبل عامل من العلماء والفضلاء والصلحاء وارباب الكمال وستعرف جملة منهم مع اني لم اطلع على الجميع[2] ولا على موءلفاتهم كلها ولا يكاد يوجد من اهل بلاد اخرى من علماء الامامية اكثر منهم ولا احسن تاليفا وتصنيفا ولقد اكثر مدحهم والثناء عليهم القاضي نور الله في مجالس الموءمنين وذكر انه ما من قرية هناك الا وقد خرج منها جماعة من علماء الامامية وفقهائهم انتهى وقد سمعت من بعض مشايخنا انه اجتمع في جنازة في قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهدا في عصر الشهيد الثاني وما قاربه وستعرف ان شاء الله ان عدد علمائهم يقارب خمس عدد علماء المتأخرين وكذا موءلفاتهم

(١) اي سادس المرجحات لتقديم القسم الاول المخصص لتراجم العلماء العامليين على القسم الثاني

(٢) الف كتابه في بلاد العجم بعد نزوحه عن جبل عامل بعشرين عاما وهذه المدة كافية في تنشئة قسم غير قليل على اكتساب العلم والفضيلة قد لا تتصل به اخبارهم لبعد الشقة بين بلاد العجم وجبل عامل

بالنسبة الى موءلفات الباقين مع ان بلادهم بالنسبة الى باقي البلدان اقل من عشر العشر اعني جزء من مئة جزء من البلدان فظهر ما قلناه »

ان عصر العلم الذهبي في جبل عامل هو عصر الشهيد الاول وما يليه وعصر الشهيد الثاني وما سبقه وتاخر عنه وما زال للنهضة العلمية فيه اثر مجيد بعد عصر موءلف كتاب امل الآمل وتمتد حتى اواخر القرن الثاني عشر الهجري ومن ثم اخذ يتراجع ويستند تراجعه الى السياسة الظالمة التي كان يساس بها وللحكومات الاقطاعية التي كانت تسومه خسفا وعسفا وترهقه ذلا وضيما شأنه شأن الاصقاع السورية التي كانت تساس بهذا النوع من الحكم ايام كانت الفوضى ضاربة سرادقها بالقطر السوري وحكامه يضربون السكان بعضهم ببعض عملا بمبدأ « فرق تسد » وسعياً وراء الاصطياد من الماء العكر

وانما تعمر بيوت العلم حيث تنشر اظلة الامن وتخفق اعلام الراحة والسكينة وسوريا عامة وجبل عامل خاصة لم تكن على شيء من ذلك وخاصة في مدى قرنين كانت تتراوح فيها بين رياح مطامع الحكام وشعلة الثورات الاهلية التي كان يضرمها بين بنيها اولئك الحكام الطغام — ومن يعلم ان حاكما لبنانيا من الحكام الاقطاعيين استصدر فتوى من بعض العلماء بوجوب محاربة العامليين حربا دينية اخشن في شكلها وصورتها من حرب ذوي الردة استصدر تلك الفتوى الجائرة والتي لا تنطبق على شريعة من الشرائع اذلالا للعامليين وتدويخا لبلادهم وقد اهاج بتلك الفتوى فرقاً كثيرة امدته بجيش يناهز العشرين الفا على رواية الامير حيدر الشهابي وعلى رواية العامليين اضعاف ذلك استنفر ذلك الجيش العرمرم المختلط لقهرهم في بلادهم وهم اعزة في ديارهم ولهم وراء قوتهم

التي كان يناهز فرسانها عشر آلاف قوة حليفهم الشيخ ظاهر العمر من يعلم ذلك وما اجلبه احمد باشا الجزار على جبل عامل بخيله ورجله ومصادرته علماءه وتشريد من شرد منهم تحت كل كوكب وغمامة ، وما سلب من كتبهم ، وما جعله منها طعما للنار ، وما ذهب منهاطي التراب اخفاء لها عن عيون زبانيته الاوغاد ، يعلم كيف انتزع منه العلم ، وكيف تقاص عنه ظله ، وكيف اخلقت ديباجته ،

تلك منازع السياسة وهذه آثارها وبثها وبما يقارنها من حوادث الظلم وكوارث الجور المريع خوت نجوم العلم من سوريا وكان منها لجبل عامل اوفر نصيب

نعم تجاب الراحة العلم ، والامن يعمر بيوته ، والعدل الشامل يرفع قصوره لم تمر اعوام على مهلك الجزار ، ولم يطو غير زمن يسير على حكمه والادالة منه وقد ولي امر جبل عامل نفر منهلهم ضلع من المعرفة حتى اخذ يستعيد بعض مجده العلمي وعمرت فيه مدارس اكتظت بطلاب العلم وكان اشهرها مدرستان مدرسة جبع ومشيد بنيانها الرفيع العلامة الشهير المرحوم الشيخ عبد الله نعمة ومدرسة حنويه ومؤسسها العلامة العامل خاتمة رجال التصنيف والتاليف ورافع لواء العلم في جبل عامل المرحوم الشيخ محمد علي عز الدين واخذت بعد ذلك تشاد بيوت العلم ولكن لم تكن تعمر كثيرا فكانت كلما هبت ريح مدرسة سكنت الاخرى فاسست في آجال متقاربة مدارس بنت جبيل وعيثا والنبطية الفوقا وانصار والنميرية والنبطيه وحنويه وجبع وشقراء وعيناثا والخيم وقد اخرجت هذه المدارس فريقا من رجال العلم وعلق عليها محبو رقي جبل عامل آمالا كبارا ، وحسبوها خطى واسعة في سبيل العرفان ، وطلائع

لازدهار العلم فيه ، واسترداد سالف ايامه ولكن لم يطل على ذلك المطال حتى جاء الامر على عكس القضية ، وعلى نقيض ما امل المأملون فاخذت المدارس تقفل المدرسة تلو المدرسة حتى اقفلت او كادت تقفل كلها

ما الذي وقف في وجه ذلك الآتي ؟ ولماذا برزت تلك الهمم ؟ وكيف جفت هاتيك العزائم ؟

هل ذهب الشعور من النفوس العاملية بفضيلة العلم ؟ على من تلقى تبعة ذلك الاهمال ؟ هل العلماء وحدهم المسؤولون عنه ؟ ام يشاركهم فيه الاعيان واماثل القوم وكل الطبقات ومسؤولية كل طبقة على نسبة ما تشغله من المكانة في النفوس العاملية ام هنالك اسباب اخرى خفيت علينا وجوهها وعميت طرقها

لا ريب ان وقوف قطر يتماوج بسكانه ، ويشغل حيزه الواسع مائة الف او يزيدون وفيه علية الاعيان ، وافاضل العلماء ، موقف الجمود ، وتركه التعليم ، واقفاله المدارس ، وفيها بعض البلغة لتثقيف العقول ، ولتربية الدينية

ان وقوف هذا القطر هذا الموقف من الجمود بغتة وبعد ذلك الاحساس الذي كان منتشرا في نفوس سكانه بوجوب التعليم ، ولو بالمحافظة على القديم ، لمن الحوادث التي لا يصح السكوت عن البحث عن اسبابها ، ويجدر بالباحثين والمفكرين ان يعيروها جانب الاهتمام ، فان مسئلة العلم والتعليم مسئلة المسائل في هذا العصر وفي كل عصر ، وحياة الامم بكل اصولها وفروعها ، وفي كل حالة من حالاتها مرتبطة ارتباطا عظيما بحياتها العلمية

لا ارى ما يراه غير واحد من ان السبب في الاهمال هم العلماء

خاصة او هم والاعيان مشتركان او النشء وحده او الطبقات الاخرى فان واحدا من ذلك لا يصلح ان يكون سببا في هذا الانقلاب الفجائي والتغيير السريع فان العهد غير بعيد على المدارس العاملية التي كانت آهلة بالطلاب امس ، وهي اليوم مقفلة الابواب مقفرة بعد ايناسها ، والعلماء الذين كانوا يديرون بها حركة التعليم لا يزالون احياء يرزقون ولم يكن التعليم قائما على اعطيات الاعيان ، ونفقات اغنيـاء القطر ، فحبسوا عن الطلاب اعطياتهم ونفقاتهم ، فهجر هؤلاء مدارسهم ، وغادروا دروسهم ولا كان العلماء ينفقون على الطلاب ، فامتنعوا عن الانفـاق ، فتركوا لذلك حلقات العلم ، ولا كان الطلاب ينقدون رؤساء المدارس مرتبات خاصة على التعليم ، فمنعوهـا عنهم ، فامتنعوا هم عن تعليمهم ، لم يكن شيء من ذلك ليرجع اليه امر الاهمال ، فان التعليم كان مجانيا ، والطلاب كانوا يكفلون انفسهم ، واكثرهم قانع بالكفاف وهم اواسط القوم والقسم الاكبر كلٌ على غيره من ذويـه اتـكالي لا يتبلغ بلغة من العيش الا بشق الانفس

نعم لاارى شيئا من ذلك سببا للاهمال وان كان يراه الكثيرون ممن لم يدرسوا هذه المسالةدرسا عميقا ، ولكنني ارى بعدالبحث الدقيق والنظر العميق ، ان السبب اجتماعي واقتصادي واداري اما الاول فان من الامور المقررة التي لا تقبل المشـاحة والجدال ان الامم مهما كان مركزها من الاجتماع صائرة الى وحدة اجتماعية تبلغ بها مستوى متحدا من حيث المزايا الجوهرية ، والخصائص العمرانية ، ومن حيث الرقي الصوري والمعنوي ، ومما لا نزاع فيه ان لكل عصر روحا عامة تفيض خواصها على الكافة فتتبعها في مؤثراتها المعنوية من حيث الروح والجسد

وتسير معها مضطرة متهورة ، مسخرة لافاعيلها ، منقادة لاحكامها ، منفعلة لسننها ، و كل انقلاب يحدث في المجتمع البشري خاصا وعاما هو مقر لتلك المؤثرات الهائلة ، ضروري الحصول عند اجتماع اسبابه المقررة ومن ذلك سير روح قدوة الضعيف بالقوي في مقوماته ومميزاته ، ونزوعه الى مشاركته في مزاياه ، وقد تسير القدوة في الضعيف بالقوي سيرا اضطراريا وعلى غير علم منه بالاقتداء ، فالانقلابات الاجتماعية تتبع الروح العامة في كل عصر ، وتسير على وفق المقتضيات من حيث الحاجيات والكماليات ، متدرجة من الحاجي الى الكمالي ،

ان للعمران اصولا اذا احتفظ بها استبحر ، وزخر بحره ، وظهر امره ، واذا اهملت عفى اثره ، وانطمس خبره

كانت الامة العربية قبل الاسلام وقبل الاختلاط بالاقوام الاخرى ذات نظام اجتماعي خاص ولكن ذلك النظام لا يرجع الى اصول عمرانية تبلغ به المستوى الذي بلغته عند ظهور الاسلام في تعاليمه الراقية ، وقوانينه السامية ، وقد اعدها للتغلب على الامم المجاورة لها من الفرس والروم والقبط والصقالبة والتي كان لها مدنية باهرة ، وبحر من الحضارة زاخر فما لبثت وقد ادال لها الاسلام دولاتها ، وملكها نواصي ملوكها ، وصوالجة سلاطينها ، وعروش قياصرتها ، وتيجان اكاسرتها ، ان مدت بابصارها الى استشراق ما في جو تلك الامم من الاصول العمرانية ، وما بحاضرتها من القواعد الاجتماعية ، فاخذت منها ما لا ينافي تعاليم دينها القويم ، وما يجتمع مع اصوله في امري المعاش والمعاد

شعرت بعظم الحاجة الى تلك الاصول العمرانية وقد استتب له سياسة امم وشعوب مختلفة العناصر والاديان واحست بوجوب الاخذ

مما يلاءم الروح السامة التي افاضها عليها الاسلام ، واصول الاخلاق المطبوعة عليها من تلك الامم ، ورات ان النقطة المركزية للحصول على حل نظريات العمران والاجتماع هو ولوج ابواب العلم والفلسفة فاقتبست منها ما امتزجت به مع المستفاد من الدين ، والمطبوع من الفطرة فكانت لها المدنية الاولى بين مدنيات الامم ، والحكمة العالية التي تلقى عنهم دروسها الاولية العالم غربيه وشرقيه سيرا بعامل القدوة واستهواء لتلك الروح العامة

اقتدى العرب بالامم ، ومشوا في السبيل الذي مشت فيه ، وسلكوا جواده اللاحبة وطرقه النافعة ، وكان الاقتداء اضطرارا تبعا للحاجيات والكماليات فكان لهم بذلك فضل تربية الامم وتعليم الشعوب

هذه هي الروح العامة التي تسير في الافراد والجماعات ، وتنفخ في الشعوب والامم ، هي التي قلبت في العصور الاخيرة هيئة العالم وبدلت اوضاعه من حيث الاجتماع والسياسة وغيرت شكله من حيث التربية والتعليم

نفخت في الشرق نفخة فدب في اقوامه نسيس الحياه ، وهب والقدوة تسيره اضطرارا الى تبديل اشكالها السياسية والاجتماعية والعلمية والاخلاقية

ان تلك الروح كما تؤثر في الامم من حيث شؤونها الصورية ، تحدث فيها التأثير نفسه من حيث الاحوال المعنوية ، وحيث اثرت في قلب هيئة التربية والتعليم في كثير من ربوع المشرق عامة ، وفي سوريا خاصة والقطر العاملي رقعة من رقاعها ، وهو اقرب من قاب قوسين او ادنى الى الحواضر والقصبات والمدائن والبلاد التى تغير فيها شكل التربية والتعليم

فقد اثرت في نفوس ابنائه وان لم يكونوا بذلك التاثير بعالمين فرأوا ان العكوف على اصول التعليم القديم مع ما يقارنه من مثبطات الهمم وبعد مدى التحصيل والذي لايفيد شيئاً في امر المعاش مضافا الى انحصار التعليم في النظريات وخلوه من روح التطبيق العملي وشعور النفوس بالحاجة الى تعلم علوم اخرى اصبح يرى نفسه من يعقلها هو والجاهل سواء

نعم ان روح التعليم التي سرت في كثير من البلاد ناهجة منهج الجديد واخص مزاياها تقريب العلوم النظرية الدقيقة بفضل مناهجها الجديدة الى الافهام وتخرج مدارسها النشء المتعلم بمدة لاتبلغ العقد من السنين عالما متفننا عارفا بوجوه تطبيق العملي منه على النظري هي التي وقفت بالنشء العاملي موقف الجمود فاختار الجهل المطبق على تعليم لا ينيله مأربا ، ولا يبلغه مطلبا ، مضافا الى ماينظر اليه من المستقبل المظلم الذي يرى فيه المعيشه الاتكالية قضاء محتما عليه ، لايجد عنها مفرا ولا محيصا سيما وقد تغيرت اوضاع المعيشة واشكالها تغيرا عظيما

الثاني السبب الاقتصادي . انّ المدارس العاملية لم تكن ذات نظام ، ولا كان التعليم فيها يخرج عن الاختيار ، ولذلك كان نصيب اكثر المتعلمين النفع القليل والتحصيل الذي لايصح السكوت عليه هذا اولا وثانيا قد عرفت من تضاعيف هذه النبذة ان طلاب العلم كانوا فريقين المتوسط والفقير ولقد كانت وجوه المعيشة تضيق بالمتوسط فما بالك بالفقير الذي لا يملك شروى نقير ؟

نعم كان يتبلغ الفقير ببعض البلغة ولكنه لا يخرج بها عن منطقة الضرورة ولا كان يبلغه بغير المسألة ، وناهيك مايبعث ذلك في نفوس

السائلين من الاتكال وفقدان الشمم ، وثالثا ان ما كان يرضى به المتوسط والفقير من النفقة القليلة بالامس لم يرض به اليوم ، وقد تغيرت وجوه المعايش سواء فيما يرجع الى المأكل والملبس ، او فيما يرجع الى المساكن ، او في كل حالة من حالاتها مضافا الى تصاعد اثمان كل شيء — رابعا — ان تكاليف الحياة اليوم غيرها امس وقد زادت اضعافها في جبل عامل ولما كانت القدوة كما عرفت آنفا سنة من السنن الاجتماعية المقررة فقد سرى اثرها في نفوس الضعفاء بالاقوياء واصبح اقتداء المتوسط بالغني والفقير بالمتوسط او بالغني من الامور الضرورية ، ولم تقنع كل طبقة بما كانت تقنع بها امس وطلاب العلم طبقة من الناس ، وجماعة من امة تغيرت هيئة تكاليف حياتها ، فاصبح لهم مثل ذلك التغيير حذو القذة بالقذة ، ولما كان اكثر الطلاب لامورد لهم من موارد المعاش وقد شعروا بما تطلبه منهم الحياة الفردية والحياة العائلية التي سيصيرون اليها وتعليمهم لا يضمن لهم شيء من طرق الاكتساب والمعيشة الاتكالية مما تعافها النفوس الابية سيما في هذا العصر الذي هو عصر عمل وجهاد فقد انفل اكثرهم في لهوات العمل مع العاملين ، وفتح ابواب الهجرة الى ديار العالم الجديد (اميركا) وكثرة المهاجرين العاملين دفع بالكثيرين منهم الى المهاجرة تلمسا للرزق ، وارتيادا للثروة

الثالث السبب الاداري ان الادارة الحميدية يدا ظاهرة ، في تراجع العلم العاملي ، واقفال ابواب مدارسه ، وطموس معالمها

كان طلاب العلم يتوفرون على التحصيل والتعليم وهم يعلمون انهم يسئلون ، ولا يعفون من خدمة العسكرية ما لم يبرهنوا على استعدادهم امام هيئة تختبر تحصيلهم ولكن الادارة الحميدية ابطلت هذا الاختبار

وحسبت ابطاله رفقا بالطلبة ونصرة للعلم والعلماء فكان الامر على العكس حيث اصبح التعليم من جري ذلك اثريا خلوا من كل منفعة لانخراط الكثيرين في سلك الطلبة فرارا من خدمة الجندية واختلط الحابل بالنابل ولم يميز المفضول من الفاضل فكان ابطال الامتحان ضربة قاضية على تلك البقية الباقية من التعليم العاملي وذهب بها اعادة الامتحان في العهد الجديد ولكن بعد ان صبت النفوس الى تغيير هيئة التعليم وامتدت ابصار العامليين الى الاقتداء بجاوريهم في كل مرافق الحياة وشؤونها الاجتماعية والاقتصادية . هذا ما اراه من اسباب تراجع العلم في قطرنا العاملي

فهل يعمل العامليون مع العاملين في ملاشاة تلك الاسباب ويسيرون في التعليم على مثال مجاوريهم حافظين لانفسهم مراقبة التعليم اذا كانوا يتخوفون على ناشئتهم نزع اصول اخلاقهم والذهاب بآداب دينهم اولا فصير جبل عامل الى جهل مطبق حيث لا رجاء باعادة التعليم القديم والجديد منبوذ عندهم ؟ وهل يرون ترك التعليم البتة ام يدعون نشئهم يرتطم في حمأة الاخلاق الفاسدة ولا يحولون بين الكثيرين منه وبين الهجرة الى الديار الامريكية بمراعاة قواعد العمران والاجتماع والاقتصاد والا فان من امثال اولئك المهاجرين وهم على غير بضاعة من علم وهدى وعلى غير بينة من جهاد الحياة ومرافقها البلاء النازل لجبل عامل والعامليين وتلك

منزلة ما خلته يرضى بها لنفسه ذو أدب ولا حجى

يتبع سليمان ظاهر

تنبيه

نشرنا هذه المقالة في العدد الال والثاني من جريدة جبل عامل وقد رأينا اثباتها في العرفان مفيدا فاثبتناها .

معرض المشاهير

حياة البخاری

من المعلوم ان اعظم اثر محى من الكون دياجير الظلم ، وانار للامم السبيل الامم وانام في امانه الانام ، هو اثر دعوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، فقد ظهر له في الكون ما ظهر ، وادهش العالم بآياته الكبر ، وكيف لا وقد بذل من القوة والجهاد لاخراج الناس من الظلمات الى النور ، ما عرفته الامم في انحاء المعمور ، فلم يدع صلوات الله عليه امرا مما فيه سعادة الدارين الا وبلغه وصدع به ، وقاوم محاديه وارشد الى التمسك بسببه ، حتى ظهر الحق وعلا سلطانه ، وشمخت مكانته ورسخ مكانه ، ولذا كان من اعظم معجزات هذا النبي المعظم ، (صلى الله عليه وسلم) ان اصبح في مدة يسيرة اهل الجزيرة العربية ، بعد ان طال امد تقاليدهم العمياء وضلالاتهم الجاهلية ، علماء حنفاء ، عقلاء حكماء ، اولي علم وكياسة ، وتقوى وسياسة

فنهضت انفسهم الى نشر لواء الدين ، والدعوة الى سبيل الحق المبين ، وكسر قيود الجبابرة وتقاليد الاحبار ، واطلاق العنان للعقل في النظر والاعتبار ، فساسوا بتلك الحكمة الباهرة والعلم الجم الامم المتباينة ، وبلغ نور عدلهم وعرفانهم الاطراف المتنائية

ولما كان ركن الهدى النبوي الدعوة الى العلم والتنويه باولي الالباب والعلم ، والسعي الى الحكمة والعلم ، واخذ الحكمة من اي قائل للزيادة من العلم ، نزعت بالسلف الهمة الى اقتناص العلم ، وضرب اكباد الابل للعلم ، وارتكاب الصعاب وامتطاء القنن والهضاب للعلم ، وجوب الفيافي والقفار ، واستسهال اقتحام لجج البحار للعلم ، حتى صاروا ائمة الدنيا في العلم واعترفت من تزعم الان انها ارقى الامم مدنية للعرب وحضارة الاسلام في العلم

يظن كثير ان العلم في الصدر الاول كان في الصدور لا في السطور ، ولعل قائل ذلك اراد عناية اولئك بحفظه ووعيه عن ظهر قلب لقلة الاتكال على الحفظ والمحفوظ

وهو حق الا ان العناية على التحقيق كانت بالصدور والسطور يدلك على هذا امر النبي (صلى الله عليه وسلم) بكتابة القرآن الكريم واذنه لعبد الله بن عمرو ابن العاص بكتابته احاديثه في الرضا والغضب وكتابة غيره من اصحابه الكرام لكثير من سننه في نصب الصدقات وارش الديات واذنه لابي شاه بكتابة خطبة الوداع في عرفات ، الى غير ذلك مما هو معلوم ومشهور ، نعم كان ما كتب من السنة المطهرة وجمع هو نزر بالنسبة الى المحفوظ ولم يكن ما كتب على تنسيق الترتيب المعهود الآن وانما نظم الترتيب في عهد التابعين لما انتشر العلماء في الامصار وظهرت اهل الاهواء والبدع فكان اول مجموع في العلم هو سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) وهديه واقواله وافعاله واقضيته واحكامه بأمر عمر بن عبد العزيز وسمي ذلك «بالحديث» تمييزا له عن القرآن القديم وسمي حفاظه «المحدثين» قال السيوطي في التدريب : اما ابتداء تدوين الحديث فانه وقع على رأس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز بامره ففي صحيح البخاري في ابواب العلم : وكتب عمر بن عبد العزيز الى ابي بكر بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء . قال الحافظ بن حجر في فتح الباري : يستفاد من هذا ابتداء تدوين الحديث النبوي افاد ان اول من دونه بامر عمر بن عبد العزيز الامام ابن شهاب الزهري

ثم دونت السنن ممزوجة باقوال الصحابة وفتاوي التابعين وغيرهم . واول من جمع ذلك ابن جريج بمكة ، وابن اسحق و مالك بالمدينة ، والربيع بن صبيح وسعيد بن ابي عروة و حماد بن سلمة بالبصرة وسفيان الثوري بالكوفة ، والاوزاعي بالشام ، وهشيم بواسط ومعمر باليمن . وجرير بن عبد الحميد بالري . وابن المبارك بخراسان . وكان هؤلاء في عصر واحد فلا يدري ايهم سبق ، وهؤلاء كانوا في اثناء المائة الثانية ثم تلا المذكورين كثير من اهل عصرهم .

وبالجملة فقد استفحل امر التأليف في السنّة وتفنن الحفاظ في جمعها (فمنهم) من رتب الحديث على اسماء الصحابة فخرج المسندات والمرفوعات الى النبي (صلى الله عليه وسلم)

ومنهم من ضم اليها الموقوفات على الصحابة وروى فتاويهم وفتاوي التابعين معهم (ومنهم) من رتب الحديث على ابواب الفقه

ومنهم من بوبه ورتبه ورأى ان لا يسند الا الصحيح وان يؤيده بما ينزل عنه معلقا له وان ينبه على ضعف الضعيف وخطأ الرأي المنابذ للسنة (ومنهم) من بوبه ورتبه واسند جميع ما روى في الباب صحيحا (ومنهم) من بوبه ورتبه واخرج كل ما روى في الباب صحيحا او غيره (ومنهم) من بوبه ورتبه واقتصر على اصح ما روي في الباب واشار الى بقية من رواه عن الصحب من طرف آخر وضم اليه فقه الائمة فيه

(ومنهم) من رتبه على معاجم الشيوخ الى غير ذلك من التفنن في التأليف الذي يقتضيه ناموس العناية به والتسابق اليه لا سيما وفي الصدر الأول كانت دولة العلم للحديث والآثار ودولة الفخر والمجد لحملته وحفظته والمكثرين من تلقيه وتطواف البلاد لسماعه حتى كان يصبح الحافظ رحلة الناس من الآفاق وكعبة الطلاب والآخذين من اقاصي المعمور ولذا عنيت الحفاظ بجمع الحديث وكثرت التآليف فيه كثرة مدهشة ما بين مجلدات الى اجزاء صغيرة في ورقات وتنوعت مع ذلك وجهة تحمل الحديث وجمعه

(فمنهم) من كان يتحمل عن كل راو ولا يبالي بما غمز فيه اورمي به حرصا على العلم في الوقوف على طرائف الاخبار وترائب النوادر والآثار

(ومنهم من كان يتحرى التلقي عن العدل الثقة ويطرح غيره (ومنهم) من كان يتوسط في الرجال فلا يغلو في التشديد فيهم ولا في الترخيص فيأخذ عن كل من لم يجمعوا على تركه ثم جروا في مسنداتهم بعد ذلك على مشاربهم (فمنهم) من جمع بين الصحيح والحسن والضعيف والمنكر واحال تمييز ذلك الى طبقات الرجال المعروفة عند اهلها وما صنف في تعديلها وجرحها (ومنهم) من اقتصر على الصحيح وجانب غيره وهؤلاء (منهم) من تساهل في الاسناد والمعنعن فجعل له حكم الاتصال اذا تعاصر المعنعن ومن عنعن عنه وان لم يثبت اجتماعهما الا ان كان المعنعن مدلسا وهو ما جرى عليه الامام مسلم (ومنهم) تشدد فلم يحمل ذلك على الاتصال الا اذا اثبت اجتماعهما ولو مرة واحدة وهذا ما نحاه الامام البخاري وجرى عليه في صحيحه وصرح بهذا في تاريخه وبه يعلم ان الامام البخاري اشد المحدثين مذهبا في قبول الحديث فلا غرو ان لقب بأمير المؤمنين في الحديث وكان كتابه اصح كتب

الحديث وارقاها فاذاً لزم التعريف بالبخاري والتنويه بترجمة حياته وفلسفته في الحديث واجتهاده في الفقه وسيرته الجلية

(الشروع في ترجمة الامام البخاري)

لا يبالغ المؤلف اذا قال : ان استيفاء ترجمة هذا الامام يحتاج الى اوقات كثيرة واستقراء مواد وفيرة يقل دونها مجلد ضخم الا ان ما لا يدرك كله لا يترك جله ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد ومن ابيات القصيدة بيت القصيد وهذا ما نتوخاه في هذه الورقات مستعينين بفاطر الارض والسموات

نسب البخاري

هو ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بردزبه (بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء هذا هو المشهور في ضبطه لفظ فارسي معناه الزراع كذا يقوله اهل بخارى) كان (بردزبه) فارسيا على دين قومه ثم اسلم ولده (المغيرة) على يد اليمان الجعفي والى بخارى فنسب اليه نسبة ولاء عملا بمذهب من يرى ان من اسلم على يده شخص كان ولاؤه له وانما قيل له (الجعفي) لذلك واما ولده (ابراهيم) فلم نقف على شيء من اخباره واما (اسماعيل) والد البخاري فكان من رواة الحديث ذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى عن حماد بن زيد ومالك وصحب ابن المبارك واخبر عند موته انه لا يعلم في ماله درهما من حرام ولا درهما من شبهة ولما مات ابوه (اسمعيل) نشا (محمد) صغيرا في حجر امه ثم حج مع امه واخيه احمد (وكان احمد اسن منه ثم رجع الى بخارى فمات بها) واقام (محمد) بمكة مجاورا يطلب العلم

ولادته

ولد يوم الجمعه بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة (١٩٤) اربع وتسعين ومائة ببخارى

مبدء طلبه الحديث

قال الفربري : سمعت محمد بن ابي حاتم وراق البخاري يقول : سمعت البخاري يقول : الهمت حفظ الحديث وانا في الكتاب قلت وكم اتى عليك اذ ذاك قال عشر

سنين او اقل ثم خرجت من الكتاب فجعلت اختلف الى الداخلي وغيره فقال يوما فيما كان يقرأ للناس سفيان عن ابي الزبير عن ابراهيم فقلت ان ابا الزبير لم يرو عن ابراهيم فانتهرني فقلت له ارجع الى الاصل ان كان عندك فدخل فنظر فيه ثم رجع فقال كيف هو ياغلام فقلت هو الزبير وهو ابن عدي عن ابراهيم فاخذ القلم واصلح كتابه وقال لي صدقت فقال له انسان : ابن كم حين رددت عليه : فقال : ابن احدى عشرة سنة (قال) فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء يعني اصحاب الرأي (قال) ثم خرجت مع امي واخي الى الحج (فكان اول رحلته على هذا سنة (٢١٠) عشر ومائتين

رحلاته وتنقله في البلاد

قال البخاري : دخلت الى الشام ومصر والجزيرة مرتين والى البصرة اربع مرات واقمت بالحجاز ستة اعوام ولا احصي كم دخلت الى الكوفة وبغداد مع المحدثين

عدة مشايخه

قال البخاري : كتبت عن الف وثمانين نفسا ليس فيهم الا صاحب حديث واعلى طبقاتهم من حدثه عن التابعين وكان يقول : لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه ولما سمع من رفقاءه في الطلب ومن قوم هم في عداد طلبته في السن والاسناد سمع منهم للفائدة كما بسط الحافظ ابن حجر في المقدمة

سنة اول ما كتب عنه

قال ابو بكر بن ابي عياش الأعين كتبنا عن محمد بن اسمعيل وهو امرد على باب محمد بن يوسف الفريابي ع وكان موت الفريابي سنة (٢١٢) اثنتي عشرة ومائتين وكان سن البخاري اذ ذاك نحو من ثمانية عشر عاما او دونها

سعة حفظه

قال حاشد بن اسمعيل : كان البخاري يختلف معنا الى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى اتى على ذلك ايام فلمناه بعد ستة عشر يوما فقال قد اكثرتم

علي فاعرضوا علي ما كتبتم فاخرجناه فزاد على خمسة عشر الف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه وقال محمد بن الازهر السجستاني : كنت في مجلس سليمان بن حرب والبخاري معنا يسمع ولا يكتب فقيل لبعضهم ماله لا يكتب فقال يرجع الى بخارى ويكتب من حفظه

وقال ابن عدي الحافظ : سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون : ان محمد بن اسمعيل البخاري قدم بغداد فسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وارادوا امتحان حفظه فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة انفس لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخاري واخذوا عليه الموعد للمجلس فحضروا وحضر جماعة من الغرباء من اهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين فلما اطمئن المجلس باهله انتدب رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ والبخاري يقول لا اعرفه وكان العلماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل

ومن كان لم يدر القصة يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الحفظ ثم انتدب رجل من العشرة ايضا فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا واحدا حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من القاء تلك الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على لا اعرفه فلما علم انهم قد فرغوا التفت الى الاول فقال اما حديثك الاول فقلت كذا وصوابه كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك فاقر الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل

(قال الحافظ بن حجر) هنا يخضع البخاري

فما العجب من رده الخطأ الى الصواب فانه كان حافظا بل العجب من حفظه الخطأ على ترتيب ما القوه عليه من مرة واحدة

وقال ابو بكر الكلوذاني : ما رأيت مثل محمد بن اسمعيل كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة اطراف الاحاديث من مرة واحدة

وقال محمد بن حمدويه : سمعت البخاري يقول : احفظ مائة الف حديث صحيح واحفظ مائتي الف حديث غير صحيح

وقال وراقه له مرة هل من دواء للحفظ فقال لا اعلم شيئا انفع للحفظ من نهمة الرجل ومداومة النظر

وقال البخاري ما جلست التحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم وحتى نظرت في كتب اهل الرأي وما تركت بالبصرة حديثا الا كتبته

وقال : لا اعلم شيئا يحتاج اليه الا وهو في الكتاب والسنة فقيل له يمكن معرفة ذلك فقال نعم

سيرته واخلاقه

روى غنجار في تاريخه عن ابي سعيد بكر بن منير قال سمعت البخاري يقول : كنت استغل في كل شهر خمسماية درهم فانفقها في الطلب وما عند الله خير وابقى وقال مرة : ما توليت شراء شيء قط ولا بيعه كنت آمر انسانا فيشتري لي قيل له ولم قال لما فيه من الزيادة والنقصان والتخليط

وحمل اليه بضاعة انفدها اليه ابوحفص فاجتمع بعض التجار اليه بالعشية وطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم فقال لهم انصرفوا الليلة فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردهم وقال اني نويت البارحة ان ادفعها الى الاولين فدفعها اليهم وقال لا احب ان انقض نيتي وقال وراقه كان البخاري يركب الي الرمي كثيرا فما اعلم أني رأيته في طول ما صحبته اخطأ سهمه الهدف الا مرتين بل كان يصيب في كل ذاك ولا يسبق

وقال وراقه ايضا : سمعته يقول لا يكون لي خصم في الآخرة فقلت ان بعض الناس ينقمون عليك التاريخ يقولون فيه اغتياب الناس فقال انما روينا ذلك رواية ولم نقله من عند انفسنا وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم) «بئس اخو العشيرة

وكان يقول ما اغتبت احدا قط منذ علمت ان الغيبة حرام : قال الحافظ بن حجر : وللبخاري في كلامه على الرجال توق زائد وتحر بليغ يظهر لمن تامل كلامه في الجرح والتعديل فان اكثر ما يقول سكتوا عنه . فيه نظر . تركوه . ونحوهذا

هذاوقلّ ان يقول كذاب او وضاع وانما يقول كذَّبه فلان رماه فلان يعني بالكذب

(وقال وراقة) كنا بفربر وكان ابو عبد الله يبني رباطا مما يلي بخارى فاجتمع بشر كثير يعينونه على ذلك وكان ينقل اللبن فكنت اقول له يا ابا عبد الله انك تكفني ذلك فيقول هذا الذي ينفعني

(وقال) كان البخاري قليل الأكل جدا كثير الاحسان الى الطلبة مفرط الكرم وكان يقرأ في السحر ما بين النصف الى الثلث من القرآن فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال وكان يختم بالنهار في كل يوم ختمة ، وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر فيها بواحدة ، ورفع انسان من لحيته قذاة وطرحها الى الارض في المسجد فمد يده فرفع القذاة من الارض فادخلها في كمه فلما خرج من المسجد طرحها فكأنه صان المسجد عما تصان عنه لحيته

يتبع

دمشق جمال الدين القاسمي



الشيخ ملا كاظم الخراساني



ترجمة المرحوم المقدس حجة الاسلام الشيخ

ملا كاظم الخراساني

قدس سره

هو شيخنا واستاذنا العالم الكبير والمحقق المدقق النحرير مالك ازمة التحقيق والتدقيق مهذب الفروع والاصول جامع المعقول والمنقول الفقيه الاصولي الحكيم الماهر الماجد العديم النظير مربي العلماء والفقهاء الجامع بين الرياستين والفائز بالسعادتين رئيس الشيعة الامامية وفقيهها صاحب المصنفات الشهيرة النافعة في الفقه والاصول صرف جميع عمره في طلب العلم وخدمة العلماء والبحث والتدريس وتربية العلماء والتصنيف وافتاء المستفتين في اقطار الارض هذب علم اصول الفقه وميز قشره من لبابه ع معتدل الفهم حسن السليقة جيد الذهن حديد الفكر حاضر الجواب الا أن عبارته لا تخلو من صعوبة و كانت له طريقة في التدريس لاسيما في الاصول لم يشاركه فيها غيره فبينا المدرسون يصرفون الشهور في تحرير محل النزاع في المسألة ويذكرون فيه الوجوه والاقوال وشواهدها اذ تراه لا يصرف فيها وقتاً ابدا وكثيرا ما يقول ان كان محل النزاع كذا فالحق كذا وبالجملة درسه كان خاليا من الفضول مقصورا على اللباب دون القشور ولذلك انتفع به العدد الكثير من الطلاب وخرجت عنه العلماء المحققون والفقهاء المدققون الذين لا يحصون كثرة وكان ما يلقيه ويحققه من المسائل في الشهر لا يفرغ منه بعض المدرسين في السنة فلذلك كان درسه مرغوبا عند الكل ويجتمع في مجلس درسه ما لا يجتمع في غيره وله وقت خاص يحافظ عليه فلا يتقدم دقيقة ولا يتاخر فاذا حضر قبل الوقت ولو بيسير لم يشرع ولو تكامل عدد الطلاب حتى يحضر الوقت المعين وكان يجلس على منبر الدرس وحوله المئات والالوف ولا جلوس الملك على سرير ملكه فيهدر كالفنيق الهائج ويزأر كالاسد الغضبان ويسطو على المطالب الغامضة فيظهر مكنونها ويمزق ثوب الاشكال عنها ويجيب عن شبهات الموردين من اهل مجلس درسه من هنا ومن هنا باسرع من لمح البصر وينتقل الى شبهتهم بادنى اشارة واذا احتدم النزاع وكثر الجدال وعلت الاصوات اسكت الجميع بصولته وهيبته فلا متنفس ولم يكن يفتر عن الاشتغال بالعلم في ليل ولا

نهار ولا سفر ولا حضر حتى انه كان اذا سافر الى كربلا لزيارة الحسين عليه السلام في اول رجب وبقي الى النصف منه يعقد مجلس الدرس في كربلا تلك المدة فيجتمع فيه الجم الغفير من تلامذته وغيرهم وكذلك لا يترك التدريس في ليالي شهر رمضان المبارك لكنه يشتغل في ذلك الوقت ببعض المسائل المشكلة لا بدرسه المعتاد وكان له شريك في درس شيخه الآتي الذكر من ابناء العلماء اكبر منه سنا فلما استقل صاحب الترجمة بالتدريس قال له المذكور الم نكن في درس واحد فكيف صرت بهذه المنزلة فقال له الشيخ سرنا وقعدتم

مشائخه

عمدة مشائخه رئيس علماء الشيعة ومعولها في وقته مربي العلماء المرحوم المقدس حجة الاسلام الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي طاب ثراه القليل النظير في جميع صفاته واحواله فهو الذي اورده مناهل العلوم وسن له سنن التحقيق والتدقيق ونوه باسمه ورفع من قدره مع ماصادف ذلك من جده وكده ثم انه استقل بالتدريس في حياة شيخه المذكور بعد سفر شيخه الى سامراء وتوطنه بها واقبلت على درسه طبقات الفضلاء واصناف العلماء حتى اصبح الدرس الوحيد سيما في علم اصول الفقه في اوائل امره فضلا عن اواسطه واواخره فاملى وصنف المصنفات النافعة التي اشتهرت في زمانه ودرست وطبعت وبعضها طبع مرارا واجتمعت تحت منبره الالوف من العلماء والفضلاء وما زال شيخه المذكور يعينه بالمال طول حياته

تلامذته

اما تلامذته فلا يحصون كثرة ولو قال قائل ان جميع فضلاء العرب والعجم في زماننا هذا عدا عن رفقائه وامثالهم هم ثمر غرسه ونتيجة علمه ودرسه لم يكن مبالغا فكلهم منه سمعوا وبعلمه انتفعوا ومناهل فضله وردوا وعلى نهج تحقيقه وتدقيقه درجوا وبفضل تهذيبه للمسائل وتقريبه الطريق اليها وصلوا وقد كان يجتمع في حلقة درسه الالوف من الطلاب وجل تلامذته علماء فضلاء محققون مشهورون بالعلم والفضل وحسن الطريقة ببركة انفاسه وحسن طريقته في تعليمه حضرنا درسه عدة سنين وانتفعنا ببركة انفاسه جزاه الله عنا خير الجزاء

مصنفاته

له حاشيتان على رسائل المرحوم المقدس الشيخ مرتضى الانصاري مختصرة ومطولة والثانية مطبوعة في ايران مرغوبة مشهورة بين الطلاب . حاشيته على مكاسب المذكور مطبوعة في ايران مشهورة ايضا . كفاية الاصول في جزأين لطيفين حوت جميع مسائل علم الاصول من مباحث الالفاظ والادلة العقلية وجميع انظاره وتحقيقاته باخصر عبارة واوجز بيان وهي اليوم تدرس بالنجف الاشرف وغيره ولعلها ستكون المعول في التدريس الاصولي طبعت اربع مرات ثلاثا في ايران وواحدة في بغداد مع بعض حواش للمصنف وحاشية لبعض فضلاء العصر وهي مع ذلك عزيزة مرغوبة غالية الثمن كسائر كتبه . مصنف في الفقه على ما اظن . تعليقات على عدة من الرسائل العملية الى غير ذلك

اولاده

خلف من الاولاد الذكور ثلاثة(١) فيما اعهد كلهم علماء فضلاء

مولده ووفاته

ولد ببلاد العجم واصل ابيه او جده من هراة ثم سكن خراسان ولم يقع الينا تاريخ مولده ولم تمكنا الفرصة الآن من الاستعلام عنه لكنه قد بلغ سن الشيخوخة يقينا وناهز الثمانين(٢) فيما يظن وكان قد جاء الى العراق بقصد طلب العلم فتوطن في النجف الاشرف الى ان قبض بها ليلة الثلاثاء الحادية والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين بعد الثلاثمائة والف في الساعة السادسة منها اي قريبا من منتصف الليل بغير سبق مرض وكان عازما على السفر في صبيحتها الى بغداد والكاظمية مع جماعة علماء النجف الاشرف الاعلام بقصد الاجتماع في الكاظمية بعلماء كربلا والكاظمية وسامراء للمداولة في امر دفع الروس عن بلاد ايران فانهم تهددوها بالاحتلال وجاءت الاخبار باحتلالهم مدينتي تبريز ورشت ووقوع مناوشات بينهم وبين اهل تبريز ففاجأته المنية وارفض عقد ذلك الجمع الذي كان هو واسطته وشغل الناس باقامة المآتم عليه وعقد مجالس الفاتحة في جميع الاقطار العراقية وغيرها وكان فقده خطبا جليلا ومصيبة عظيمة على عموم المسلمين وهد

(١) وهم الميرزا مهدي والشيخ محمد والميرزا احمد
(٢) قلنا في الجريدة ان مولده سنة ١٢٤٧ فيكون سنه ٨٣ سنة

بموته ركن عظيم من اركان الدين وحصن منيع من حصون الدولة الايرانية وثلم في الاسلام ثلمة عظيمة وفتت مصابه الاكباد وفت في الاعضاد تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه واسكنه اعالي جنانه ولا ندري ما ذا يفعل العلماء بعد هذا في امر دفع الروس وغيرهم عن بلاد ايران نساله تعالى ان ينصرهم وجميع المسلمين على اعدائهم ويجمع كلمة المسلمين ويرفع من بينهم التنازع والاختلاف انه سميع مجيب وحين جاءنا نعيه ونحن بدمشق عظم علينا المصاب وزاد الحزن والاكتئاب ورثيته بهذه القصيدة

الارض مادت والسماء تمور جزعا وحجب بالظلام النور
جبل تصدع بعد ماحك السهى وله تصاغر يذبل وثبير
بحر طما بالعلم غيضه الردى كادت له السبع البحار تغور
متلاطم الامواج لو قيست به السبع البحور فما البحور بحور
نبأ عظيم طبق الدنيا اسى كادت لموقعه القلوب تطير
ليل الثلاثا اي داهية دهت منك الورى لا شق فجرك نور
غيبت عن افق الشريعة شمسه فالجهل باد والهدى مستور
بك نكست اعلام شرعة احمد قسرا ولف لواؤها المنشور
غيبت عنا كاظم الغيظ الذي عز المثيل له وقل نظير
وثلمت في الاسلام اعظم ثلمة تمضي عليها اعصر ودهور
فلتبكه حزنا شريعة احمد فاليوم اغمد سيفها المشهور
وليبكه الدين الحنيف فقدمضى حامي حماه وماكه المنصور
وليبكه الشرع الشريف فقد قضى محييه لما ان عراه دثور
وليبكه العلم المنيف فقد ثوى من عنده المنقول والماثور
ولتبكه الاقلام لما عطلت فاليوم لا يلفى لهن صرير
ولتبك اسفار العلوم فما لها بين القلوب وبينهن سفير
ولتبكين محافل ومنابر ودفاتر ومحابر وسطور
ولتبكين علوم آل محمد فاليوم غيض بحرها المسجور
كم موقف هدرت شقاشقه به فاليوم لا يلفى لهن هدير
ولكم جثا من فوق ذروة منبر فكانه ليث هناك هصور
يجري كمنحدر السيول طلاقة وله اذا احتدم الجدال زئير

علي على سمع الاوف بدائها فكأنها در هناك نثير
يرمي اذا سبل المطالب اشكلت فيها بثاقب فكره فتنير
كانت اصول الفقه ذات تشعب يتنابها التطويل والتكرير
ولبابها بالقشر ممتزج فلا يمتاز لب خالطته قشور
فاتى فهذبها فكل فروعها غض وكل غصونهن نضير
فشهوره الاعوام حين يفيدها الـ طلاب والايام منه شهور
والقطب كان لها وليس على سوى الـ قطب الرحى في العالمين تدور
ما ان له الا الكتاب مصاحب كلا ولا غير العلوم سمير
وجرى الى الامد البعيد محلقا للريح عن ادنى مداه قصور
ومضى وخلف في الانام مآثرا عنهن طرف النيرات حسير
لما راى ايران اظلم جوها فالجور فاش والفساد كثير
رام انتشال بلادها من هوة ونجاتها لو ساعد المقدور
فاليوم قد لبست ثياب حدادها حزنا وخالط صفوها التكدير
ما رام الا ان يقل الظلم والـ معسور لم يسقط به الميسور
يا حامي الاسلام كيف تركته ولهان ليس له سواك نصير
جاروت ربك في الجنان مخلدا تلقاك فيها نعمة وحبور
ورحلت من دار الفنا فاستبشرت بلقاك ولدان هناك وحور
ما كنت احسب قبل يومك ان ارى جبلا على ايدي الرجال يسير
ما كنت احسب قبل يومك ان ارى بحرا خضما في التراب يغور
لا يشمتن عداك موتك انه نهج جميع الخلق فيه تسير
واليك من درر القريض قصيدة يعنو الفرزدق عندها وجرير
فعسى اكون لبعض حقك قاضيا فعلي حقك في الزمان كبير
درر بها شنفت قبل مسامعي فبمثلها طرفي عليك يفور
فلأشكرنك ماتطاول بي المدى والناس فيهم شاكر وكفور
حيّ ثرى واراك من ديم الرضا غر الغمائم ماؤهن غزير

هذا ما وفق الله تعالى لجمعه من ترجمة احواله اعلى الله درجته

دمشق **محسن الامين الحسيني**

هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون

العرفان

اطلب العلم من المهد الى اللحد

صفر سنة ١٣٣٠ شباط سنة ١٩١٢

مباحث علمية

طبائع الحشرات الغريبة

كل من درس طبائع الحشرات يعلم بانها متوحشة ومفترسة فمنها المسلحة بالاظافر والمخالب التي تشبه الرماح والمناجل والكلابات ولا شك بان درس طبائع الحشرات جدير بالاهتمام يدلك على ذلك ما كتبه عنها المسيو فابر موءلف كتاب (عادات الحشرات) وتلك الحشرات سواء كانت طويلة العمر او قصيرتها فحياتها عبارة عن صيد متتابع او عراك دائم فهي سلسلة قتل وضرب ولعب واكل وذبح

قال فابر موءلف كتاب عادات الحشرات الذي خصص ٦٠ عاما من عمره (الذي بلغ ٨٨ سنة) لدرس طبائعها : لاتستصغر في هذا الكون العظيم شيئا من الاشياء وفابر هذا هو اول من وقف حياته على درس طبائع الحشرات الغريبة وكتب عنها كتابة تدل على تعمقه في علم الحيوان حتى انه لم يباره فيه احد وقد اوقفنا على سر تلك الحشرات وعجائب طبائعها

الدويبات الصغيرة الفطنة

الدويبات الصغيرة الزحافة ذات اللون الرمادي الغامق حرية في الاعتبار لا في الاحتقار فذهابها وايابها بترو وتعقل من الأمور التي تحير الفكر فهي تنتظر في حالة ضعفها اي عند تكوينها الفرصة فتنخر الحية الخشب وتبقى الى ان تنبت اجنحتها فتسرح في الفضاء الواسع

ما هذا الذكاء الذي يهدي الخنفساء الحقيرة الى حفر الارض لتقلع عنها ثوبها البالي القديم وتلبس ثوبا جديدا فتصبح جيزا فانثى هدا الجيز تحفر مكانا بقدرها تماما اما الذكر فيحفر حفرة اوسع منه بمرتين مع ان حجمه كحجمها والسر في ذلك انه ينبت له من امام شبيه قرنين يكون طول الحفرة تماما فمن الهم هذا الالهام لهذه الدويبة الحقيرة بانه سيكون لهاشبه قرنين بقدرالحفرة التي احتفرتها ؟ ! سر لايدرك كنهه وقد اجتهد فابر اثناء ابحاثه العميقة عن الحشرات لان يتوصل الى اسرارها العائلية فلم يتمكن ولا يعلم الغيب الا الله

طبائع امهات الحشرات الغريبة

لم يتوصل احد الى اسرار هذه الحشرات الصغيرة التي هي عبارة عن نيف وثلاثمائة الف فصيلة غير فابر الذي نوهنابه آنفا

ان الحشرات ذات الجناح الغشائي واكلة اللحوم تلك التي تعيش في الاقذار كالجعلان وخلافه همها الوحيد جمع المؤن وادخارها لصغارها فهي لا تهتم الا بتامين مستقبلها فكانها تخاطب الطبيعيين قائلة نحن معشر الحشرات اهم شيء عندنا هي الامومة التي تقضي علينا باستغراق وقتنا لجمع القوت لصغارنا فتعلموا منا هذا الدرس وهذه الخنفساء التي نحتقرها لو بحثنا عن طبائعها لوجدنا حنوها الوالدي يفوق ارقى الحيوانات

اي حكمة باهرة جعلت ذلك الحيوان الصغير يهتدي الى تهيئة الطعام الكافي لجراثيمه الصغيرة التي تبقى في غلافها وامامها القوت الذي يكفيها لحين خروجها منه واعتمادها على نفسها ومن الغريب بانها حين خروجها من غلافها تبني من البرازات بيتا نظير امها وتحفظ به بيضها لحفظ نوعها

الصراصر والجنادب

يقيم الصرصور حيث يوجد شجر الزيتون وما حياته الاعبارة عن شهر يعيد به في الشمس وقد ذمه لافونتان قائلا ما هذا الحيوان الذي لا يتمتع من حياته الا بشهر واحد ورد عليه فابر قائلا ان هذا الصرصور لطيف المعيشة وما ترنماته عبارة عن خيال وغرام وانما هي لحفظ الحياة وبالحقيقة ان عمر الصرصور قصير جدا فهو يبقى اربع سنوات بدون حركة يستعد للخروج الى الشمس ليعيش بها منشدا مترنما ثلاثين يوما

لاغير وليست الصراصير اجوجة كما قال لافونتان تطلب الطعام دائما وانما تصعد النملة وتسرق منها ماتسحبه من عصير الزيتون فتغضب لذلك . كان اليونان القدماء يعدون الصرصور من افخر المأكولات والجراد والعصفور الدوري يفترسانه وعدوه الالد ذبابة صغيرة تضع دودتها على بيضه الذي يودعه في قشر الزيتون فتتلفه اذان دودة الذبابة تعدم مئات من بيض الصرصور الذي هو كالحبال متصلا ببعضه البعض في تجويفات شجر الزيتون وهو مغفل لانه يجهل ماتصنع الذبابة التي تحوم حواليه من الاضرار في نسله وهو يقدر على اعدامها الحياة غير انه لا يقدر ان يغير غريزته الفطرية لانه حليم جدا (وحلم الفتى في غير موضعه جهل) واختباراته الدائمة لم تفده شيئا فهو غير قابل للاستفادة والتعليم ومهما عاش الحمار يبقى حمار!

ان ابحاث فابر في طبائع الحيوان جعلته ان لايتحد مع الفلاسفة الحديثين كسبنسر وداروِن « Evolutionnistes » فهو يحتقر آرائهم خصوصا اعتقاد داروِن فلا يعبأ قطعيا بكل قائل ان هذا الكون ليس له صانع وانما يسير على ناموس دوام الحركة ومهما تعمقنا في البحث في علوم الطبيعة لم نستنتج ان هذا الكون البديع بدون مبدع بل الامر بالعكس فانه عند ما نظر الجندب يطرح غلافه الذى يخرج منه ويسير سيرا طبيعيا علم انه لا بد هناك من صانع حكيم

لا يتمكن الانسان من رؤية الشجر والكلأ وهو ينمو وينبت وانما يرى الجندب حينما تنبت اجنحته ظاهرة للعيان

فلله در هذه الحياة من حياة عظيمة كيف انبتت اجنحة الجندب فمثلها مثل حائك يحوك قلوع المركب بعد غزله ونسجه

اخلاق الحشرات الحربية

ان اعمال الحشرات توجب الدهشة والعجب واعجب من ذاك ما يبدو منها من الجور والعدوان في معاركها التي تصلي نارها وتشعل اوارها بواسطة مخالبها وعقاصاتها وغير ذلك من الاعضاء التي تفتك بها

العنكبوته والفراشة اللتان تصطادان النمل تختبئان في وكرهما وتعلمان البشر كيف يجب ان يختبئوا من طوارق العدو واخذه على غرة

النقاعيات وهي حشرة ذات سرعة عجيبة تعقص بشدة عجيبة حشرة تشبه النحلة تسمى

(Halicte Abeille) ودودة الحرير تطرد الحشرة المساة Parnope وتقتلها اينما صادفتها بدون ان تستفد من جسمها شيئا فكان بينهما كراهة عائلية متاصلة . الدبور عدو الجراد فهو يقتله اينما وجده والجيز الذي يوجد في الحقول والبساتين المدعو Carabe يعدم الحشرات فاياك ان تبيده وغير ذلك من الحشرات المتعادية التي لا تعد ولا تحصى وبين هذه الحيوانات والحشرات لصوص هي غاية في المهارة بحيث لو رآها اهم لصوص العالم لتعلموا منها اللصوصية وعدوا انفسهم لا شيء امامها

حينما يحفر الدبور في الارض ليجد جرادة يصطادها او دودة كرم يعدمها يضعها في وكرها موءونة لصغاره بعد ان يقطعها اربا فيطرح عقد دماغها وعقاصاتها وهي التي يسرع اليها الفساد ويدع البقية وفي الاجمال ان الدارس طبائع هذه الحشرات المتنوعة وحالاتها يظن بانها ماهرة في علم التشريح نظرا لحزها على المفصل ومعرفتها الأمور والنتائج فهي تحكم ضربتها تحكيما صائبا بحيث تقع على محل الفساد فلو بقيت بعد ذلك مدة طويلة لا يطرأ عليها التعفن فسبحان الهادي . وهناك حشرات بدون رأس تعيش وتبيض وتقتص وتحفظ جنسها

لا يلزم من كون بعض الحيوانات تفترس بعضها الآخر ان يكون ذلك عاما والا انقرضت اكثر الفصائل الحيوانية وانما هناك حد محدود تقف عنده ولا تتجاوزه قيد فتر

انثى العقرب التي ترأف باولادها غاية الرأفة مدة خمسة عشر يوما تأكل ذكورها بعد ذلك وتنتزع تلك الشفقة من فوءادها لان ذلك طبع غريزي متأصل بها فلا يسلم من ذكورها الا الذي يفر من امامها

فاستنتج الموسيو فابر مما عالجه بنفسه وشاهده بام عينه ان هناك قوة غير منظورة تدير هذا الكون العظيم وتهدي اولئك العجماوات الى طريقة حفظ فصيلتها فليعتبر الملحدون وليعلموا ان العلم كلما تقدم وارتقى دل دلالة صريحة على ان هناك صانعاً حكيما مدبرا فسبحان الله الخالق العليم

وفي كل شيء له آية تدل على انه الواحد



اصل الحياة (١)

اكتشاف جديد

ما برح العلماء منذ ادهار يبحثون عن اصل الحياة وماهيتها وكانوا يحسبونها تنوعا من تنوعات القوى الطبيعية كالنور والحرارة والكهربائيه لا يرون بينها وبين عالم الجماد حدا فاصلا . ثم ثبت بالبرهان ان لعالم الاحياء خصائص مستقلة وان الحياة مبدأ مستقل · وايدوا ذلك بان الحي (وهو يشمل مملكتي النبات والحيوان) لايتولد من غير الحي · وانه يتوالد بالتناسل على كيفيات متشابهة لا شبيه لها في عالم الجماد

واذا تقرر ذلك بقي علينا النظر في مصدر تلك الحياة وكيف وجدت اولا في المادة فارتأى بعضهم انها تولدت من ذاتها بالتدريج من الجمادية الى الحيوية في الازمان القديمة · اذ كانت محاطة باحوال مناسبة لتولدها وقد زالت تلك الاحوال الآن · فاستلزم رايهم هذا ان يكون بين الحي وغير الحي حلقة موصلة لها خصائص الاثنين اي ان يكون في الطبيعة مادة فيها خصائص الحياة عند اول انتقالها من الجمادية الى الحيوية · ولما كانت الحيوانات الدنيئة تكثر دائما في المياه اخذوا يفتشون عن تلك الحلقة في البحور ولكن مساعيهم ذهبت عبثا

ومما يحكى من هذا القبيل وفيه فكاهة ان احد كبار علماء الانكليز الذاهبين هذا المذهب عثر وهو يبحث في الصخور عند شواطيء البحر على مادة جلاتينية بسيطة تهتز اهتزازا ضعيفا فلاح له ان ذلك الاهتزاز حركة حيوية لا تزال في اول عهد تولدها · فحمل تلك المادة الى معمله للبحث فيها بحثا دقيقا لتأييد رايه فلاقاه في طريقه بعض اصدقائه المتشيعين له في مذهبه فاخبره العالم بما عثر عليه وبما يرجو تحققه بفحص هذه المادة · فتبادر الى ذهن صاحبنا ان صديقه قد عثر على الحلقة الموصلة بين الحي وغير الحي واسرع في نشر خبر هذا الاكتشاف وصديقه لا يعلم

ففي ذات يوم دعي العالم المكتشف الى حفلة قام فيها صديقه خطيبا وموضوع خطابه شرح ذلك الاكتشاف والثناء على مكتشفه والاطناب في سعة علمه وكيف انه وجد الحلقة الموصلة بين العالمين في مادة جلاتينية تهتز بمبدا الحياة الاصلي · الى غير

(١) عن الهلال

ذلك من عبارات الاطراء · فلما اتم الخطيب كلامه وقف صديقه امام الحضور واطرى غيرة الخطيب على العلم الى ان قال «اما الاكتشاف الذي اشار اليه صديقي فبكل اسف اخبر حضراتكم اني فحصت تلك المادة الجلاتينية بحثاً دقيقاً فوجدتها مادة بسيطة زلالية لا اثر للحياة فيها وانما كانت تهتز اهتزازا ميكانيكيا بحركة الهواء» فاسقط بيد الخطيب وزال الوهم من عقول سامعيه

ومما يليق ذكره في هذا المقام ان المتشيعين لاصحاب المذاهب العلمية او الدينية اكثر تمسكا بها من اصحابها · ويؤيد ذلك — داروين صاحب مذهب الارتقاء قال من جملة ابحاثه في اصل الانواع وترقي الانسان بعد شرح طويل «ان الانسان ربما كان متسلسلا هو وبعض انواع القرود من اصل واحد مشترك بينهما وقد انقرض» فبالغ متشيعوه في قوله هذا حتى شاع على السنة الناس ان داروين يقول ان الانسان اصله من القرد وهو لم يقل ذلك

فالحياة مبدأ مستقل بثه الخالق في المادة في زمن لا نعرفه وعلى كيفية لا نفهمها ووضع لها النواميس والشرائع الخاصة بها وقضي عليها بالتوالد والموت لحكمة لا تدركها عقولنا

على ان غموض سر الحياة لا يمنعنا من البحث في الابنية الحية وطبائعها · وخلاصة ابحاثهم في ذلك ان الانسجة الحيه (في النبات والحيوان) على اختلاف مواضعها ووظائفها مؤلفة من حويصلات او كريات صغيرة الحجم فيها مادة جلاتينية شفافة لا لون لها كالزلال في تركيبها تسمى «بروتوبلاسم» ويراد بها مادة الحياة الاصلية ويحيط بها او يشتملها غلاف غشائي · وتستقر فيها مادة كالنقطة السوداء يقال لها «النواة» وفيها مقر مبدأ الحياة

ووجدوا لكل حويصلة حياة مستقلة تتناسل بالانفجار اي ان الحويصلة اذا (شاخت) وحان اجلها انفجر غشاؤها وخرج منه عدة حويصلات لكل منها خصائص الام · وهي تتناول الاغذية التي تدور في الجسم وتحولها الى مواد حية من نوعها · ومن اجتماع هذه الحويصلات تتكون انسجة النبات والحيوان · ويختلف شكل الحويصلة باختلاف تلك الانسجة وباختلاف الاعضاء التي تتالف منها · اما جوهرها فانه واحد

هذه خصائص الحويصلات الحيوية على الاجمال · وكان الاعتقاد الى عهد قريب انها لا تحتوي غير الغشاء والبروتوبلاسم والنواة · وفي شيء يسمونه كروموسوم

قالوا انه وسيلة التوارث بين الحويصلات اي انه به تنتقل خصائص الحويصلة الى ابنائها

ولم ينبغ عالم من علماء الحياة الا جعل همه درس تلك الحويصلات . فعثروا على حبيبات دقيقة سابحة في البروتوبلاسم سموها « ميتوخوندري » عرفوا وجودها باصطباغها تحت الميكروسكوب بلون احمر او بنفسجي تظهر به واضحة وضوحا تاما . ولم يعبأوا بها في بادىء الرأى ثم وجهوا همهم الى درس خصائصها . وسبب اهتمامهم ــ اولا : انها موجودة في كل حويصله نباتية او حيوانية . ثانيا : انها تتكاثر بالانقسام اي انها تستطيل ثم تختنق حتى تنقطع الى نصفين كل منهما ميتوخندري مستقلة تختلف في شكلها باختلاف موقع الحويصلة

ومما اكتشفوه من خصائصها حتى الآن ان تكاثرها بالانقسام من الاسباب الهامة في التوارث الذي تقدم ذكره . وان تشكلها بشكل النسيج الذي تكون فيه يدل على ان تحول الحويصلات الحيوية الى ذلك النسيج يبدأ فيها . فهي تتحول في العضل الى الحويصلات العضلية . وفي العصب الى الالياف العصبية . وفي اوراق النبات الى السكاورفل . وفي الحبوب الى الحويصلات النشوية . والعلماء يوالون البحث في خصائص هذه المادة ويتوقعون الوصول الى حقائق ذات شأن من حيث اصل الحياة



صفحة ادبية

(الانسان في قيد الحياة)

كأن المرء في قيد الحياة جهول ليس يعلم بالممات
يفكر كيف يصنع بالغداة اذا لم تسقه ايدي السقات
شرابا من الذ المسكرات
يزر عليه ابراد الغرور ولا ينفك عن شرب الخمور
وليس يثيره مرأى القبور الم تعلم بعاقبة الأمور
كأن الموت عندك غير آت

اصيخ وايس يسمع لي خطابا واسأله ولم يشأ الجوابا
وايس يسومني الا سبابا كأني قد خلقت له عذابا
فيا صب العذاب على الغواة

اذا طفح السرور بجانبيه كأن العلم منقصة لديه
تراه حين يرقص منكبيه اذا ماالراح تملأ راحتيه
وليس يهمه غير الفتاة

(اهكسل)هل تزيد لها جلاء في سر الحياة ارى خفاء
ارى احياءنا تركوا الحياء وان حياتهم ذهبت هباء
ذهاب الريح ءابين الكرات

حياة المرء في جهل وذل حياة لست ارضاها لمثلي
فيا قصرت حياة فتى مضل فلا يهديه ارشاد لفضل
وان حياته عين الممات

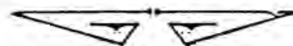
فياابن الاكرمين ولست ارضى تموت وسيف عزمك ليس ينضى
ارى طلب الكمال عليك فرضا فزن بالمكرمات سما وارضا
تنل ارقى الذرى بالمكرمات

سلكت طريقة تركتك اعمى وصرت عن استماع هدى اصما
ستصبح للبلا غرضا ومرمى فلو يهدى الحمام اليك سهما
اراحك من نواميس الحياة

الم تك للمعارف انت اهلا الم تك طيبا فرعا واصلا
فمالك قد ضللت اليوم عقلا وكنت قتلت عمر الدهر قتلا
بجهلك للمزايا الفاضلات

(ارى اوقاتنا ذهبت ضياعا) ولم نرع اكتشافا واختراعا
فهبنا امة قصرت ذراعا الم نك للرقي نمد باعا
ننوش بها النجوم النيرات

النجف محمد باقر الشبيبي



فلسفة اجتماعية

جبل عامل

صحيفة من تاريخه العلمي

تابع

اتينا في نبذتنا الثانية على ما تراءى لنا من اسباب تراجع العلم في جبل عامل ، وتقاعد العامليين عامتهم وخاصتهم عن استرجاع الفائت ، واسترداد الذاهب

وانه ليوءلمنا ويوءلم كل عاملي غيور على ملته ووطنيته وقوميته ان نصرح بهذه النبذة بما لا نحب التصريح به لولا ان لنا غرضا نافعا نتوخى معه محض الخير لهذا الجبل، والله من وراء القصد

اذا تألمت النفوس الضعيفة من اظهار الداء فلتكن اشد تألما من كتمانه ومن كتمان الادواء ما يقتل

ننظر الى ما يحدق بنا من الاخطار وما يساورنا من افاعي الخطوب المتتابعة ونفكر فيما خبأته لنا الايام من الاهوال في معمعان حياتنا ولا نعد لمصادمتها من عدة ، بل نصرف قواتنا ومواهبنا في اضعاف قوتنا ، ننظر الى ذلك كله فلا نرى سببا له ولما نستقبله من الفناء في الامم القوية ، وذهاب مميزاتنا وخصائصنا واندماجها في مميزات وخصائص الاقوام الغالبة ، الا الجهل الضاربة سرادقه في بلادنا ، وعلة العلل لكل ما آل اليه امرنا من ضعف ملكات الخير ، وفساد الاخلاق ، واهمال امري المبدء والمعاد

اغفل قومنا كافة والحكومة خاصة امر النظر والفكر في حياتنا العامية والقضاء على سلطان الجهل اغفالهم العمل والسعي لخير هذا القطر المعروف بصحة النسيم ، واعتدال الاقليم ، والمعروفة ابناؤه بذكاء القرائح ، وصفاء الاذهان ولطف الاذواق

ان بلادا اخرجت العديد الاكثر من رجالات الفضل ، وذوي النبوغ من اساطين العلماء ، وعلية البلغاء ، مثل الشهيدين الاول والثاني والبهاء العاملي والحر العاملي وابن المؤذن الجزيني ومحمد بن محمود المشغري العالم المتفنن والشاعر المبدع واحد اساتذة السيد علي بن معصوم صاحب سلافة العصر وعبد المحسن الصوري الشاعر المطبوع وعلي بن يوسف النباطي ونجيب الدين الرحالة الجبعي ووالد البهائي الحسين بن عبد الصمد الحارثي وعلي بن عبد العال الميسي صاحب المدرسة الكبرى السالف الذكر وظهير الدين ومحمد بن علي الحرفوشي واولاد الشهيد الاول واحفاده وزوجته ام علي وابنته ام الحسن وصاحب المعالم الحسن بن الشهيد الثاني واحفاده محمد بن الحسن وعلي بن محمد وزين الدين بن علي وصاحب المدارك الى غيرهم من جهابذة العلماء وفحول الفضلاء ممن نعد منهم ولا نعددهم ومن المتأخرين عن هذه الطبقات من علماء القرنين الثاني عشر والثالث عشر السيد ابو الحسن بن قشاقش والسيد جواد صاحب مفتاح الكرامة والسيد فخر الدين فضل الله الحسيني الشاعر والشيخ ابرهيم يحيى الشاعر المفلق وحفيده الشيخ ابرهيم صادق شاعر عصره والسيد علي ابرهيم الحسيني والشيخ علي مغنية النابغة العاملي في الذكاء والعلم والعمل والتحصيل والشيخ عبد الله نعمة الجبعي الشهير [1]

(١) المتوفي عام ١٣٠٣

والشيخ محمد علي عز الدين(١) والشيخ موسى شراره(٢) والشيخ علي سبيتي اللغوي واخوه الشيخ حسن العالم الطبيب والشيخ علي زيدان من كبار فضلاء عامل وشعرائه والشيخ محمد علي خاتون من اجلة علماء عصره والسيد محمد الأمين مفتي بلاد بشاره والشيخ عبد الله البلاغي والشيخ محمد علي عبد النبي الشاعر المجنون — ومن المعاصرين الشيخ مهدي شمس الدين من رجال التصنيف والتاليف في هذا العصر والسيد علي محمود قشاقش(٣) من اكابر العلماء وافاضل الفقهاء واخوه السيد محمد من صلحاء العلماء واذكيائهم والسيد حسن يوسف مكي(٤) من اكابر العلماء العاملين والسيد نجيب فضل الله الحسني من جهابذة العلماء وذوي النقد الواسع والسيد محسن الامين قشاقش من العلماء المتوفرين على التصنيف والتأليف لم يبلغ الخمسين عاما وله من المصنفات والمؤلفات زهاء ثلاثين كتابا والشيخ عبد الحسين صادق يحيي عالم الشعراء وشاعر العلماء غير مدافع والشيخ حسين مغنية من محققي العلماء واتقيائهم والسيد حسن ابرهيم(٥) بقية السلف الصالحين والعلماء البارعين وولداه الفهامتان السيد محمد والسيد مهدي والعلامة المدقق الشيخ حسين المحمد من احفاد محمد بن محمود المشغري الشاعر ومن مترجمي السلافة وخلاصة الاثر والعالم المفضال الشيخ عبد الله الحر من احفاد الحر العاملي صاحب امل الامل والعالم الشاعر الناثر السيد محمد فضل الله الحسني والسيدان النبيلان العالمان السيد حيدر مرتضى والسيد جواد الشاعر المطبوع والعالم الورع الصالح السيد يوسف بن شرف الدين وولداه الالمعي الفهامة

(١) المتوفي عام ١٣٠١ (٢) المتوفي عام ١٣٠٤ (٣) المتوفي عام ١٣٢٨
(٤) المتوفي عام ١٣٢٤ (٥) المتوفي عام ١٣٢٩

الكاتب العلامة السيد عبد الحسين والسيد شريف الذكي العالم من مهاجرة النجف الاشرف والفهامة المدقق الشيخ ابرهيم عز الدين والسيد محمد نور الدين[١] جليل العلماء والسيد عبد الحسين نور الدين الفهامة البارع والشاعر المطبوع والسيد مصطفى نور الدين من اجلة العلماء واحفظ حفاظ عصره الشيخ محمد حسين مروه[٢] المشتهر بالحافظ واخوه الشيخ عبد المطلب الشاعر[٣] وولداه الشيخ احمد المدقق[٤] والشيخ علي العالم البارع والعلامتان الشيخ عبد الله شومان واخوه الشيخ مرتضى والعالم الفاضل والشاعر الناثر الشيخ علي مروه والعلماء الافاضل الشيخ نعمة الغول والشيخ عبد الكريم الزين والسيد حسن والسيد حسين قشاقش والشيخ جواد شمس الدين والشيخ محمد امين شمس الدين والشيخ محمود مغنيه الشاعر المطبوع من مهاجرة النجف والشيخ موسى مغنيه والشيخ جواد سبيتي ومن رجال السياسة والفضل الشيخ علي الحر[٥] والشيخ محمد مغنيه[٦] الى غيرهم ممن لم تحضرنا اسماؤهم ومن نستميحهم عذرا على اغفال ذكرهم الذي لم يكن عن قصد وعمد

ان بلاداً اخرجت مع قلة وسائل العلم فيها مثل هذا العدد من نوابغ العلماء والشعراء ومن لم نبلغ حد الاستقصاء في تعدادهم الى غيرهم من افاضل الكتاب المجيدين والشعراء المطبوعين كالشيخ احمد رضا العالم والشاعر الكاتب والشيخ احمد عارف الزين . . . .
صاحب مجلة العرفان وجريدة جبل عامل ومن اعظم العاملين على خير اوطانهم والشيخ محمد سليمان الشاعر المبدع الذي بذّ الشعراء العاملين

(١) توفي عام ١٣٢٣ (٢) المتوفي عام ١٣٢٦ (٣) توفي (٤) توفي (٥) المتوفي عام ١٣٢١
(٦) المتوفي عام ١٣٢٥

على حداثة سنه وقرب عهـده بصناعة النظم [١] والشيخ محمد حسين شمس الدين الشاعر والشيخ علي مهدي شمس الدين الشاعـر البديهـي والشيخ علي حسـين شمس الـدين الشاعر [٢] والشعراء الشيخ اسدالله صفا والشيخ حسن حوماني والكاتب الشاعر محمدافندي جابر

ومن الشعراء الذين لاضلع لهم ضليع في علوم العربية الحاج محمدعبد الله والحاج علي الزين والد صاحب العرفان وشبيب باشا الاسعد وامين افندي عبد الله والشيخ توفيق البلاغي الصوري ومن النساء وخاصة من اسرة آل الصغير عدد عديد وقلّ من لا يحسن النظم من رجال تلك الاسرة الكريمة ومن شعراء القرن الثالث عشر من الامين احمد حرب وهـو شاعر مجيد واذكر له بيتين انشدهما لبعض الاجلة

وعدت قلبي بوعد غير منتجز   حاشا لمثلك ان يوفي بما وعدا
وعدٌ تماطل لا يوفى وان وقعت   امّ السماء وقام الدهرا وقعـدا

ومن النساء العامليات اللائي لهن ضاع ضليع من المعرفة ولم يتدارسن العـلم ولا المحيط العاملي يسمح لهن بالتعليم (مني) من بنت جبيل حاضرة القسم الجنوبي العاملي وكانت ذات اطلاع واسع في الآداب والشعر وعلم الهيئة وزينب فواز الكاتبة الشهيرة بالديار المصرية

ان بلاداً أخرجت مثل ناصيف النصار الصغير وعلي الفارس الصعبي من ابناء اواخر القرن الثاني عشر وحمدالبك وعلي بك الاسعد ومحمد بك الى غيرهم ممن تقدمهم وتأخر عنهم والذين ساسوا البـلاد العاملية افضل سياسة ودفعوا عنها الاسواء والارزاء في الازمنة التي كانت تموج سوريا فيها ببحر من الفتن والقلاقـل والشعوب يتخطف بعضها بعضا

(١) توفي (٢) توفي عام ١٣٢٩

بفضل السياسة الاقطاعيةفحفظوا الجبل عامل عزه واباءه وقارعوا عنه الاعداء ونهضوا بـه الى العـلاء

ان بلادا أخرجت مثل خليل بك الاسعد وولده كامل بك الطائر الشهرة واحد مبعوثي لواء بيروت الى غيرهم من علية القوم ممن لانحاول ان ننـوه باسمائهم ولانجد متسعا لذلك وسيحيط به كله كتابنا تاريخ عامل الذي نعد لاخراجه المواد الكافية مع اخينا وصديقنا الشيخ احمد رضا

ان بلادا اخرجت مثل هـؤلاء النوابغ في العلم والادب والسياسة لما يتألم لحالتها الحاضرة كل محب للعلم وهو يرى لها تلك الصحيفة التاريخية البيضاء ويراها اليوم على كثرة العلماء والاعيان خلوا من المدرسة ، عطلا من التعليم بشكليه الجديد والقديم ، وقد تناهب نشئها الجهل المطبق والهجرة المضرة

لا رجاء باعادة الحياة الى مدرستها القديمة وقد تبدلت اوضاع الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، واشربت القلوب محبة الجديد ، وتمشت في العروق والمفاصل تلك الروح العامة ودب دبيبها في النفوس اختيارا واضطرارا تبعا لناموس القدوة وسيرا مع عامل التنازع ، وتأثرا بافاعيل العصر

ولا مفكر من ابنائها ممن يناط بهم امر التفكير في الحال والاستقبال ولا ظهير المفكرين والعاملين على اشادة مدرسة ينطبق التعليم فيها على تلك الروح العصرية العمومية مع مراعاة حالة البلاد الدينية والاجتماعية

ولا الحكومة تمد اليها يد الاسعاف فتحيي شعبا زكيا حياة طيبة يتعرف منها وجوه تكاليفها فينتفع بقيامه في نفسه مدربا على جهاد الحياة عاملا نشيطا ، وينفع المجموع العثماني من حيث عمران بلاده ، ومن حيث معرفة الواجب له وعليه حيال العثمانية ، وتجاه العثمانيين

كشف الانقلاب العثماني الغطاء عن الشعوب وعرف كل شعب موقعه حيال ذلك الانقلاب الذي لم يكن انقلابا سياسيا فقط بل كان انقلابا اجتماعيا وفكريا – كانت الحياة بكل ما تفيده من المعاني محدودة قبله ، ولكنها ليست محدودة بعده ، ولكل شعب من المقام الاجتماعي ما يحسنه وما يمده من العدد في جهاد الحياة وجماع تلك العدد العلم والتربية فما ذا كان حظ جبل عامل المتماوج بسكانه من فضل التربية والتعليم والانقلاب في اواخر عامه الرابع ؟

الحكومة لا تعذر في اغفالها امر النظر فيه والعمل على اصلاحه ولا ادل على ذلك الاغفال من خلو داخليته من مدرسة ابتدائية قامت على بعض ماتجبيه منها من حصة المعارف اللهم الا ماخصصته بعد الانقلاب لمدرسة النبطية الابتدائية ومدرسة جبع ومدرسة قانا مما لا تجني البلاد منه نفعا يذكر

وابناء البلاد لا يعذرون ان قصرت الحكومة باهمالهم الامر وتركهم السعي واذا آثروا الاتكال على الاعتماد فما بالهم جامدين لا يبدون حراكا ، ولا يطالبون حكومتهم بما ينهض ببلادهم ليس من حيث العلم فقط بل من حيث الادارة ومن كل وجهة اصلاحية

كاد اليأس ، ان يخالط كل نفس ، والقنوط اوشك ان يسد كل منفذ في وجوه المفكرين ، وفريق العاملين المصلحين وخاصة بعد ان بصروا بذلك النور الضئيل الذي كانت ترسل اشعته بقية مدارس العلم في هذا الجبل على الطائفة المتعامة وقد خبا ضوءه وانطفأ بصيصه

كانت المدارس العاملية في آخر ادوارها اشبه بمدارس تحضيرية يتلقى الطلاب فيها مبادىء العلوم الادبية والدينية ومنها يرتحل من سعفه الحال اومن يرضى بعيش الاتكال ، الى مدارس النجف الكبرى التي هي

اشبه بالكليات وبمجموعها امثل بجامعة اسلامية ، وعلى شاكلة الجامع الازهر من حيث تعليم العلوم الادبية والدينية والعقلية ، فينتظم بصنوفها وياخذ مسائل العلم عن اكبر الاساتذة ، واعرقهم في العلم والمعرفة من علماء العرب والعجم

يهاجر الطالب العاملي الى النجف ويتوفر على التحصيل وقد يتيم في مدارسه العقد او العقدين من السنين ، ولا يرى منها متسعاً للاضطلاع في علمي الفقه واصوله ، لاتساع مناحيهما ، وتشعب اساليب التعليم ، ودقة المسائل ، وتنوع طرق الاستخراج والاستنتاج ، وتفنن وجوه التمحيص والاستنباط

ذلك جل ما يحمله الطالب العاملي من مسائل العلم الى قومه ، وهو جماع ما يتدارس بمدارس النجف ، والعلوم الاخرى لا قسط لها من التعليم ولا تتسع لالقاء دروسها تلك المدارس على سعتها — نعم كان هذا النوع من التعليم مفيدا وافيا بحاجات الزمن الماضي ، وبتعليم الامة مسائل الدين ، واحكام الحلال والحرام ، كان كافيا والامة يقنعها الدليل الاقناعي ، ولما تختلط بالاقوام المتشبعين بمعرفة العلوم الكونية والرياضية والفلكية والاجتماعية وكل المسائل النظرية والعملية ، وبعد هذا الاختلاط بهذه الاقوام تطلعت النفوس حتى نفوس العامة الى مناقشة العلماء الحساب ومطالبتهم بالدليل اليقيني سواء فيما يعود الى ظواهر الكون ، او الى حكمة التشريع ، حيث تمشت في النفوس شبهات الماديين ، ونزعات الملحدين ، ونزعات الجاحدين ، فاصبح ما يفي بحاجة القوم امس لا يفي بحاجتهم اليوم وقد تسرب الى الكثير منهم اثر تلك الشبهات والنزعات مضافا الى ما سرى في النفوس كافة من الشعور العام بضرورة انقلاب

صـورة التعليم ، وتطبيقها من الوجهتين الدينية والـدنيوية على روح العصر

اننا لا نحـاول ان نغض من كرامة العلماء العامليين ، ولا نشاء ان نبخسهم شيئاً من منزلتهم ، فان فيهم من اعده ذكاءه النادر ، وذوقه السليم الى النفوذ في اعماق كثير من عويصات المسائل ، وحل معاقد المشاكل ولو ساعدهم المحيط لكان منهم النوابغ في الحكمة وعلوم الكون من لا يشق لهم غبار وقد اخذوا من العلم ما هيئته لهم البيئة ، وحسبهم انهم ادوا ما عليهم من الواجب ، واذا عذرناهم في الوقوف عند الحد الذي اعده لهم المحيط ، فلسنا لهم بعاذرين على الوقوف موقف الاحجام عن تذكيرقومهم بوجوب اقامة معاهد للعلم تحفظ عليهم امري معاشهم ومعادهم وتستبقي على ما ملكاتهم وتضمن لهم عمران بلادهم التي اضرّ بها الجهل اضعاف ما اضره بها الظلم

ان في جبل عامل قرى ودساكر وقصبات ويساكن اكثر سكانها العلماء وخاصة القصبات وهي لا تتجاوز العقد من العدد وكلها واقعة من القرى وقوع النقطة من الدائرة فهل يشق على علماء البلاد واعيانها وعامة سكانها ان يوءسسوا في كل قصبة مدرسة على مثال مدرسة الشام التي اسسها العالم العاملي السيد محسن قشاقش المقيم بدمشق ؟

ان سكان جبل عامل يربون على مائة الف في داخلية بلاده وقصباته لا تبلغ العشرة فهل يعجز كل عشرة آلاف عن القيـام بنفقة مدرسة ابتدائية وهي لا تربو على عشرة آلاف قرش ؟ وهل توثر شيئا في ثروة البلاد مهما كانت متأخرة نفقة مائة الف قرش على معاهد العلم ؟

لاحت فكرة عالية للمرحوم خليل بك الاسعد منذ تسع عشرة سنة وفي البـلاد بقية صالحة من مدارس العلم الا وهي اشادة مدرسة عالية اهلية تجمع اموال بنائها ، ونفقات التعليم من تبرعات الاهالي ،

علم هذا المفكر الغيور باختباراته الواسعة ، وبعد نظره في العواقب ان حالة التعليم صائرة الى الانقلاب وان للحياة في مستقبل البلاد العاملية تكاليف لاتنال الا بتغيير شكل المدرسة والتعليم وان كل ما كان يلاقيه العامليون من الالاقي ، سواء في مجتمعهم الخاص ، اوفي كل مجتمع انفلوا فيه هو نتيجة جهلهم بالواجب عليهم ولهم ، واثر من آثار فساد الاخلاق ، علم ذلك كله ، وراى تنافس الاقوام من الطوائف الاخرى على تشييد بيوت العلم ، وما يجنون منه من ثمرات العز والراحة ، فصمم العزم على مكاشفة علماء عامل وصفوة اعيانه وذوي الراي فيه ، بما لاح له من تلك الفكرة ، ولما راى ان النبطية هي حاضرة جبل عامل ، واوسط بلاده اختار عقد اجتماع عمومي فيها يضم صفوة رجال أقضية صيدا وصور ومرجعيون وتمّ عقد الاجتماع العمومي بدار المرحوم نعيم بك ومحمود بك وفضل بك ، ولما كانت النفوس غير مستعدة لمثل هذا المشروع العظيم اكبره قوم ، وظن فيه الظنون آخرون ، فطويت صحيفته زهاء ست عشرة سنة ولم يفكر فيها مفكر غير نجله الكريم كامل بك الاسعد منذ ثلاث سنين

ظن هذا الغيور ان تلك الفكرة قد ادركت النضوج وان النفوس العاملية قد استعدت لقبولها وتحقيقها فكاشف فيها في النبطية اثناء عودته من بيروت محمود بك واخـاه فضل بك الفضل وفريقًا من فضلاء النبطية وكلهم حبذ الفكرة وانتهى الامر بضرب موعد لعقد اجتماع

عمومي في الطيبة بدار ذلك العلم وعقد الاجتماع من الفريق الذي اجاب الدعوة من العلماء والاعيان واختتم بافتتاح الاكتتاب الذي بلغ مجموعه ثماني مئة ليرة والمجتمعون المتبرعون لا يبلغون الثلاثين وقد نشرت الصحف نبأ هذا الاجتماع ونتائجه الحسنة ، وعلق العامليون الآمال الجسام على نجاح السعي وخاصة بعد ما علموه من تحمس المكتتبين ، وغليان حميتهم ، ولكنه لم يمض زمن يسير على ذلك الاجتماع حتى بردت الهمم ، وجفت العزائم ، ولكن ذلك لم يضعف شيئاً من عزيمة كامل بك ، ولا صرف همه عن معاودة النظر في المشروع وازالة الحواجز عن وجوه نجاحه ، فضرب موعدا ثانياً لاجتماع ثان يعقد بالنبطية في دار محمود بك وفضل بك ، ووزع المشار اليهما اوراق الدعوة على العلماء والاعيان والوجوه فحضر فريق من المدعوين وتخلف آخرون ، واسفر الاجتماع الثاني عن اخفاق السعي ، وترك المشروع الذي لم يلاق من استمداد النفوس العاملية له اليوم غير ما لاقاه منذ ست عشرة سنة ولم يظهر شيء من التفاوت في اثر الدعوتين مع اختلاف زمنيهما وتكثر الدواعي والمقتضيات لتلبية ثانية الدعوتين ولا غرو فان للنهضة الفكرية عللا وجماعها كثرة عديد المنورين والمفكرين ولبابها التضامن الوطني ، والتضافر الملي وكلها مفقودات من البلاد العاملية

ترك كامل بك والفريق المناصر له العمل لذلك المشروع العلمي الكبير والذي هو حجر زاوية رقي البلاد ، والناقل لها من هوة الجهل وحضيض التقهقر الادبي والمادي الى حظيرة العلم واوج التقدم الصوري والمعنوي

لم يقعد الفشل ذلك الفريق المصلح عن التفكير لـذلك المشروع والنظر له

لم يساعدهم المحيط ، وموت الحماسة الوطنية من النفوس ، وغلبة الشح المطاع عليها ، من ابرازه الى حيز الفعل بصورته المكبرة فآثروا السعي له على تركه باعداد النفوس له ، واشرابها حبه ، والعمل التدريجي سيرا بسنته الطبيعية ، وخاصة بعد ان علمهم الاختبار وهـز الشعور العاملي في المرتين وذهابه على غير جدوى ، ان السير بمثل هذا المشروع الكبير بطرق التدريج اضمن له في الحال والمآل ولما راو ان مدرسة النبطية قائمة على ريع اوقاف « جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية » الثـابتة والذي اذا امتدت اليه ايدي المحسنين بالاحسان والاسعاف زادت منشآتها فتكثر وارداتها واظهر لهم احتكاك الراي بارقة امل بمستقبل لهذه المدرسة مجيد ، يتحقق بها بعض الاماني لوضع الحجر الاساسي لذلك المشروع الكبير فصرفوا النظر الى اسعافها ، واندفع كامل بك اندفاع الاتي بمعاهدة الفكر لها المرة بعد الاخرى ، وبتنشيط عزائم القائمين على رعاية مصالحها في كل فرصة تمر ، وبنفحها من ماله المرة بعد المرة وبهز اريحية القوم ببذل الجود من الموجود ومشى على اثره اخواه محمود بك وعبد اللطيف بك ، وسرى على هذه الخطة الشريفة محمود بك وفضل بك الحسن وحسين بك الدرويش حتى بلغ المال المجموع من تبرعاتهم زهاء ثمانين ليرة في سنة واحدة انفقت على تجديد منشآت لجمعية المقاصد وقد تعهد هذا الفريق المحسن بالتبرع بمثل هذه القيمة مسانهة ، مضافا الى ما اخذه على نفسه من مناصرة القـائمين على الجمعة التي تولى رياستها

فضل بك النشيط في كل عمل يعـود غناؤه ونفعه على الجمعية ويحقق مشروعاتها المنصرفة الى نصرة العلم العاملي

يـكاد هذا الفريق ان يـكون وحده القائم على تعزيز المدرسة العاملية مع كثرة اعيان القطر العاملي

انبثق نور الامل بحياة نهضة فكرية جديدة في جبل عامل قـد يكون لها اثر مبرور في مستقبل المدرسة العاملية وعليه يعلق المصلحون والمفكرون ومحبو العلم الآمال الواسعة ، وان قلّ له اليوم الناصرون فسرعان ان يبعث غدا في نفوس القوم روح القدوة وهي اساس الاعمال النافعة

نعم ان للقدوة الصالحة آثارا مجيدة في رقي الاعمال وتهذيب العقول وتنوير الافـكار ،وهي مبعث كل احساس شريف ، ومنبثق نور كل شعور حي

اقتدى الشب الاديب فايز بك نجل محمود بك الفضل بابيه وعمه فقام يناصر الجمعية ،وينسج على مثال مانسجانه من اسعافها « ومن يشابه ابه فما ظلم »

هذه كلمتنا نخطها اليوم في صحيفة تاريخ جبل عامل العلمي والرجاء يبسم لنا عن ثغر واضح بحسن المآل ، وحميد العاقبة والشجرة تنبيء عن الثمرة ، والله ولي الاعمال الصالحات

سليمان ظاهر

* * * *

عليكم حقوق للبلاد اجلها تعهد روض العلم فالروض مقفر

(حافظ ابراهيم)

اسباب ارتقاء المانيا

عثرنا في مجلة « شهبال » النفيسة على مقالة غراء دبجها يراع الكاتب المفكر « بديع نوري » بك — عن اسباب ارتقاء المانيافعربناها عظةوذكرى لقوم يعقلون قال الكاتب :

ان التدقيقات الاجتماعية الاخيرة تدل على ان لا شيء في العالم يبقى ثابتاً غير متحول ، فجميع الكائنات معرضة للتحول والانقلاب تحت تاثير قانون الترقي واذا دققنا في صورة هذا التحول والانقلاب نجده في بعض الاحايين قد تكون بسرعة خارقة مشهودة تتحير في ادراكها العقول ، كما لو دققنا في تاريخ ارتقاء الامم والاقوام ، نجد ان بعض تلك الامم بينا هي قد بدأت آثار الحياة تنمو فيها بعد تاثير اعصار متواليةوسنوات متراخية المدى ، اذا بها في احدى ادوار تاريخها قدخطت خطوة سريعة للامام ، هاهي المانيا التي اجتازت تاريخا مظلما قبل مهاجمات البرابرة وبعدها قد اشغلت في ساحة التاريخ موقعاً مهما بعد ذلك بسرعة يمكن ان يقال عنها عادة انها سرعة البرق واخص منها ما ابرزته من آثار الرقي والتكامل في القرن التاسع عشر مما هو خليق بحيرة العقول ودهشتها

كانت المانيا في مطلع القرن التاسع عشر ابعد بالوف من المراحل من ان توصف بانها دولة معظمة ، حتى ان زوال عرش وتاج امبراطورية المانيا المقدسة التي اسسها شارلمان لم يحدث حيرة ولا عجبا في نفس احد ، فامحت المانيا من خريطة العالم وقام مقام الامبرطور ثلة من الامراء ، لايدعون حيلة من انواع الحيل والدسائس الا وتدنوا لارتكابها محافظة على تاجهم الغالي القيم ، وليسوا بقادرين على افتداء منافعهم الذاتية لمنافع الامة بل تجدهم اذا اقتضى الحال ينضمون الى صفوف الاجانب ليحاربوا مواطنيهم ، فالحياة السياسية كانت ، مفقودة بالطبع من هذه الامة العاجزة المختلفة ولم يكن هنا وهناك سوى اسراب من جمعيات مستبدة جبارة قبضت على عنق الادارة بيد من حديد ، كانت الحياة الاقتصادية محدودة ورديئة جدا والاهالي كنجوم السماء منثورة ، والاراضي مهملة ، وراس المال نادر ، والصناعات وجود في عدم ، ولو اخترق نظرنا الحاد الى الحالة الروحية في الامة والمملكة ، وحللناها نجد ان غاية ماتستطيع ان تفتخر به تلك الامة في هذه المملكة الذليلة المنقسمة على

نفسها والتي اشرفت على الخراب من جراء الاستيلاء والمحاربات ، — هو رواج الافكار الادبية والفلسفة ونموها المشهود واذا كان الانكليز على راي المثل المضروب يحكمون على البحار ، والافرنسيون على القفار ، فلم يبق للالمانيين سوى حكومة هوائية ، ولا اقليم لهم ينفذ فيه سلطان حكمهم غير تلك الافكار السامية الى المعالي ، ان المانيا قد وضعت اساسا في هذا الاقليم الخيالي لحكومة معظمة قلما تدانى انوارها في السطوع واللمعان ،

من هنا قد انبعث فكر الترقي والاعتماد على النفس ، في هذه الامة بعد ان كانت تجهل جهلا تاما الحقائق الارضية ، وبقيت متاخرة في اكتسابها الى تلك الدرجة ، وكان يظن بها انها منخدعة بالظنون والاوهام والخيالات في الادوار الخرافية من ماضيها المظلم ، وبسبب هذه الخاصة الذاتية احرز الالمانيون موقعا يومنهم الفلج والغلبة على خصومهم والقدرة على مقاومة جميع الامم الاوربية في ميدان المحاربات الاقتصادية ، ان صولة هذه الامة الجدية المحيرة للعقول لم تترك الاقوام اللاتينية التي سبقتها اشواطا بالارتقاء والتفوق ان تتقدمها ، بل جعلت والحالة هذه انكلترا تحت تهديد تفوقها التجاري والصناعي

كيف تم لها هذا التبرز والتفوق ؟ كيف نمت بسرعة هذه المغروسات الفكرية ؟ فلكي نتوصل الى الحكمة الاجتماعية نجد ساحة متسعة للتدقيق ! . . ولا شبهة فان الحكمة الاجتماعية العملية ستعتبر في امثال هذه التدقيقات اولا المحيط الذي القيت فيه بذور الترقي ، والعناصر التي اخذته واقتبلته ثم قوة النمو في البذرة التي غرست

ان محيط المانيا المادي يرينا منظرة ممتازة بانواع المعادن محتوية على سواحل معوجة ، ومرافئ منتظمة طبيعية ، وانهار عميقة ، تصوروا عنصرا جدي المشرب ، بطيء الطبيعة ، الا انه قوي سليم البنيه ، يعيش في هذا المحيط فتجدوا هناساحة متسعة الاطراف تساعد على نمو راس مال حقيقي للتمدن ، ليس الالمانيون كاللاتينيين مفتتنين بالخيالات والصنائع النفيسة ، وليست شهواتهم النفسية متغلبة عليهم ، كما انهم لايميلون حسا الى زيادة التاثر والانفعال ، ان افراد هذه الامة المتصفين بالقوة والجدية والفعالية جسما وفكرا خلقوا ليكونوا تمثالا للتربية العسكرية المتينة ، وانموذجا للرابطة الاخلاقية القوية الانضباط ، وليس هذا تخلق منهم بل هو خلق سليقي فيهم

منذ زمن طويل فهنا تجد عناصر اجتماعية تحتوي على طبائع متينة كثيرة التحمل ء ليس في منظرها الخارجي قوة براقة جذابة ء لها عزم قوي لتتوجه الى الهدف الذي ترمي اليه بانتظام ء بغيرة واقدام لايقبلان فتورا ء ولا يحولها عن بلوغ الهدف ميل او هوى كما ان هنالك قوة شديدة تتلاشى ازائها الموانع والمشاكل ولا تعترف بالاتصاف بالضعف ولا تتنزل لقبولها اصلا ء لايحب الالماني القوة والنفوذ على امل التفوق والتبريز ولا يتحرى عليها ليستحصل بها فوائد مادية . بل يتطلبها لاعتقاده انها المعيار الحقيقي الذي تعرف به قيمة الانسان ء او الحزب ء او القوم ء او الهيئة الاجتماعية

ان قانونا اقتصاديا يسرق الالماني رغماً عنه للاعتماد على النفس ء فالالمانيون بطبيعتهم كثيرو النسل ء فبينا كانت نسبة تزايد النفوس من سنة ١٧١٦ الى سنة ١٩٠٥ بنسبة (واحد في المائه) ١٠ ء ١ اذا بها بين سنة ١٩٠٠ و ١٩٠٥ بنسبة (خمسين في المائه) ٥٠ ء ١ (خمسة واربعين في المائه) ٤٥ ء ١ وبينا كانت النفوس سنة ١٨١٦ تبلغ ٢٥ مليونا اذا بها سنه ١٨٥٥ تبلغ ٣٦ مليونا وفي سنة ١٩٠٥ بلغت ٦٠ مليوناً اما اليوم فينوف عن ٦٢ مليونا !

كانت نفوس فرنسا الى سنة ١٨٢٠ ازيد من نفوس المانيا باربعة ملايين ونيف وقد بلغ نفوس كل من المملكتين الى نصف القرن التاسع عشر اربعة عشر مليونا ونصف الا ان مراحل الارتقاء التي اجتازتها المانيا قد تركت بينها وبين فرنسا فاصلا بعشرين مليونا وهذه الفاصلة لا يزال تزايدها مستمرا بصورة لا تنقطع

ان هذا الحال الاجتماعي كان راس مال كاف لايصال المانيا الى درجة الرقي ء فبكثرة مواليدها تجهز ثمة جيش لجب من العملة والصنائع الذي تشتد الحاجة الى وجودهم لارتقاء الصناعة فيها اشتدادا ء كما انها كانت سببا في تكوين الميل الى الصنائع في الطبقة الوسطى وشدة التمسك بها وسلوك منهاجها ء ليس اقصى ما يرمي اليه الالماني من الآمال ان يترك لولده كيسا ممتلأ بوصيته على نمط الاقوام اللاتينية بل يربي اولاده تربية قوية ويعدهم لمعاركة الحياة وخوض معامعها اعدادا ء ويترك لهم الوسائل اللازمة التي تقيهم من السقوط عن مراكز اجدادهم حقيرا كان ذلك الموقع ام رفيعا ء فبسبب ازدياد النفوس في المانيا ازدادت الثروة والقوة الملية

ان امل الكسب وتوسيع النفوذ موجود بحياة الالماني كما يوجد فيها جميع الخصائص التي هي منبعثة عن القوه البشرية وليس مختصا بافراد الامة بل يتجلى في

الفرق السياسية والاحزاب الاجتماعية ، ويظهر هذا الميل فيما بين الهيئة الاجتماعية الالمانية من اشتراك هذه الدولة في سياسة العالم وشكل حكومتها الملوكية ذات الشوكة، وهو الذي يسوقها لأن تكون لها الكفة الراجحة في الشؤون العسكرية والبحرية والسياسية ، وان تنفرد بالميزة الاقتصادية تجارية كانت ام صناعية ، وتمتاز في عالم العلم والفن ، اذ ان قسما من نفوذ البشر وقوتهم تنبعث عن الفن، والمانيا في بعض موفقياتها واحرازها موقعا ساميا مدينة للفن ، فالعوامل التي تكونت منها قوة المانيا ورفيع مقامها لم تنشأ عن قواها السياسية والعسكرية والبحرية فقط ، بل يدخل فيها تخلص صادرات افكارها عن كل علائق الانحطاط لتبقى حرة في تحري حقائق الاشياء ، ويتسنى لها كيفية البلوغ الى هدف سالم (الباقي للآتي)

محمد علي حامد مشبثو

معرض المشاهير

حياة البخاري

شعره

اخرج الحاكم في تاريخه من شعره قوله

اغتنم في الفراغ فضل ركوع　　فعسى ان يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم　　ذهبت نفسه الصحيحة فلته

ولما نعي اليه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي انشد

ان عشت تفجع بالاحبة كلهم　　وبقاء نفسك لا ابا لك أفجع

بيان انه اول من صنف الصحيح المجرد

قال الامام ابو عمرو بن الصلاح في علوم الحديث عن محمد بن يوسف الشافعي انه قال : اول من صنف في الصحيح البخاري ابو عبد الله محمد بن اسماعيل وتلاه مسلم بن الحجاج

وقال السيوطي في التدريب : كانت الكتب قبله مجموعة ممزوجا فيه الصحيح بغيره

كون جامعه اصح الكتب بعد القرآن الكريم والاستدلال عليه والجواب عن تقديم الامام الشافعي الموطأ

قال الامام النووي في التقريب — وقبله ابن الصلاح في علوم الحديث وكتاباهما (يعني البخاري ومسلما) اصح الكتب بعد كتاب الله العزيز : اي لانهما اول من صنف في الصحيح المجرد في صدر الاسلام وكان السابق البخاري وتبعه مسلم

(قال نجم الدين الطوفي رحمه الله) في شرح الاربعين : ومما يدل على ان كتابهما اصح كتب السنة ان المحدثين قسموا الحديث الصحيح سبعة اقسام (احدها) ما اتفقا عليه (وثانيها) ما انفرد به البخاري (وثالثها) ما انفرد به مسلم (ورابعها) ما خرج على شرطهما (وخامسها) ما خرج على شرط البخاري (وسادسها) ماخرج على شرط مسلم (وسابعها) ما حكم بصحته امام معتبر ولا معارض له (قال) فلما قدموا الصحيحين فيما خرج في اقسام الحديث الصحيح ومراتبه دل على اتفاقهم على انهما اصح الكتب المصنفة كما قال الشيخ النووي رحمه الله اه

سبب تجريده الصحيح

قال الحافظ بن حجر : قوى عزمه على ذلك ما سمعه من استاذه امير المومنين في الحديث والفقه اسحق بن ابراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه وذلك فيما روه الخطيب البغدادي عن ابي عبد الله البخاري قال كنا عند اسحق بن راهويه فقال : لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فاخذت في جمع الجامع الصحيح

مقدار الاحاديث التي جرد منها الصحيح

روى الغساني منه قال : خرجت الصحيح من ستمائة الف حديث

تلقيب البخاري بامام المحدثين وبامير المومنين في الحديث

قال نجم الدين الطوفي رحمه الله في شرح الاربعين تلقيب النووي الشيخين

بامامي المحدثين هو باعتبار ما كانا عليه من الورع والزهد والجد والاجتهاد في تخريج الصحيح والتصريح به في كتابيهما حتى ائتم بهما في التصحيح كل من بعدهما

وقال السيوطي في التدريب في شرح فروع النوع السادس والعشرين في فضل رواة الحديث وقال (صلى الله عليه وسلم) اللهم ارحم خلفائي قيل ومن خلفاؤك قال الذين ياتون من بعدي يروون احاديثي وسنتي رواه الطبراني وغيره (قال) وكأنّ تلقيب المحدث بامير المؤمنين مأخوذ من هذا الحديث (قال) وقد لقب به جماعة منهم سفيان وابن راهويه (١) والبخاري وغيرهم اه

قال ابن حجر : واما ما روي عن الشافعي من قوله : ما اعلم في الارض كتابا اصح من الموطأ : فانما قال ذلك بالنسبة الى الجوامع الموجودة في زمنه كجامع سفيان الثوري ومصنف حماد بن ابي سلمة ونحوهما قبل وجود كتاب البخاري ، ودليل اصحية البخاري ان مالكا لا يرى الانقطاع في الاسناد قادحا فلذلك يخرج المراسيل والمنقطعات والبلاغات في اصل موضوع كتابه والبخاري يرى ان الانقطاع علة فلا يخرج ما هذا سبيله الا في غير أصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ولا شك ان المنقطع وان كان عند قوم من قبيل ما يحتج به فالمتصل اقوى منه اذا اشترك كل من رواتهما في العدالة والحفظ فبان بذلك شفوف كتاب البخاري وقد روي عن النسائي انه قال : ما في هذه الكتب كلها اجود من كتاب محمد بن اسمعيل : وهذا من النسائي غاية في الوصف مع شدة تحريه وتقدمه في نقد الرجال على اهل عصره وقد اطال الحافظ بن حجر في ذلك

وقال نجم الدين الطوفي رحمه الله في شرح الاربعين : وانما قال الشافعي رضي الله عنه : لا اعلم كتابا بعد كتاب الله عز وجل اصح من موطأ مالك : قبل ظهور الصحيحين فلما ظهرا كانا احق واولى بذلك اه

---

(١) في فوائد رحلة ابن رشيد : مذهب النحاة في هذا ونظائره (كعمرويه ونفطويه وسيبويه وحربويه وخالويه) فتح الواو وما قبلها وسكون الياء ثم هاء والمحدثون ينحون به نحو الفارسية فيقولون هو بضم ما قبل الواو وسكونها وفتح الياء واسكان الهاء فهي هاء على كل حال والتاء خطأ (قال) وكان الحافظ ابو العلاء العطار يقول : اهل الحديث لا يحبون ويه وهكذا ذكره النووي في تهذيبه في ترجمة ابي عبد الله بن حربويه نقله السيوطي في التدريب

تسميته لكتابه

سمى البخاري كتابه «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وايامه»

هذا عنوان صحيحه فليحفظ وينبغي لكل من ينسخ الصحيح او يطبعه أن يعنونه بتسمية المؤلف محافظة على الاعلام وتحرسا من الاقتضاب فيما لا محل له من الاعراب

عنايته بجامعه ووصفه له

قال الفربري: سمعت البخاري يقول: ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين

وقال البخاري: صنفت الجامع من ستمائة الف حديث في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله

وقد روى الخطيب البغدادي عن ابي زيد المروزي قال: كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي ياابا زيد: الى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يارسول الله وما كتابك قال: جامع محمد بن اسمعيل

عرضه جامعه على ائمة السنة وانتقادهم

قال ابو جعفر العقيلي: لما الف البخاري كتاب الصحيح عرضه على احمد بن حنبل ويحيي بن معين وعلي بن المديني وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة الا في اربعة احاديث (قال العقيلي) والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة

شرط البخاري في جامعه

قال الحافظ ابن حجر عن الحافظ ابي بكر الحازمي ان شرط الصحيح ان يكون اسناده متصلا وان يكون راويه مسلما صادقا غير مدلس ولا مخلط متصفا بصفات العدالة ضابطا متحفظا سليم الذهن قليل الوهم سليم الاعتقاد اه وبه يعلم مقدار رجال الصحيح ومكانتهم في الفضل وان من رام غمز واحد منهم فانما يغمز نفسه ويذب علمه

معنى قوله تركت من الصحيح

روى الاسماعيلي عنه قال : لم اخرج في هذا الكتاب الا صحيحا وما تركت من الصحيح اكثر (قال الاسماعيلي) لانه لو اخرج كل صحيح عنده لجمع في الباب الواحد حديث جماعة من الصحابة ولذكر طريق كل واحد منهم اذا صحت فيصير كتابا كبيرا جدا اه يشير الاسماعيلي الى ان البخاري ترك التوسع في اخراج الحديث الصحيح من طرق متعددة خشية الطول فاكتفى في كل باب بما اورده وليس يعني انه ترك سنة صحيحة وهديا نبويا صحيحا في حكم من الاحكام كماقد يتوهم لانه لا طول في ذلك وانما يعني ما صح على شرطه

قاله الامام النووي في شرح مسلم

سر ايراده المعلقات

الاحاديث المعلقة في الصحيح التي لم توصل هي ليست من موضوع كتابه وانما ذكرها استئناسا واستشهادا وقد اوضح الحافظ بن حجر الاسباب الحاملة له على تخريج ذلك التعليق وان مراده بذلك ان يكون الكتاب جامعا لاكثر الاحاديث التي يحتج بها الا ان منها ما هو على شرطه فساقه سياق اصل الكتاب ومنها ما هو على غير شرطه فغاير السياق في ايراده ليمتاز

عثور المستملي على اصل البخاري واندفاع اشكالات في اختلاف النسخ وفي مناسبات التراجم

قال الامام ابو الوليد الباجي في مقدمة كتابه في اسماء رجال البخاري اخبرني الحافظ ابوذر عبد الرحيم بن احمد الهروي قال حدثنا الحافظ ابو اسحق ابراهيم بن محمد المستملي قال : انتسخت كتاب البخاري من اصله الذي كان عندصاحبه محمد بن يوسف الفربرى فرأيت فيه اشياء لم تتم واشياء مبيضة منها تراجم لم يثبت بعدها شيئا ومنها احاديث لم يترجم لها فاضفنا بعض ذلك الى بعض

قال الباجي ومما يدل على صحة هذا القول ان رواية ابي اسحق المستملي ورواية ابي محمد السرخسي ورواية ابي الهيثم الكشميهني ورواية ابي زيد المروزي مختلفة بالتقديم والتأخير مع انهم انتسخوا من اصل واحد وانما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم فيما كان في طرة او رقعة مضافة انه من موضع ما فاضافه اليه ويبين ذلك انك تجد ترجمتين واكثر من ذلك متصلة ليس بينها احاديث اه وبه

يعلم سبب اختلاف نسخ الصحيح وغموض المطابقة بين الترجمة والحديث في بعض المواضع على ان كثيرا من العلماء المحققين خدموا تراجمه على حدة في كتب خاصة كالقاضي ناصر الدين ابن المنير والقاضي بدر الدين بن جماعة ومحمد بن حمامة السلجماسي في كتاب سماه «فك اغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة» ولابي عبد الله السبتي كتاب سماه «ترجمان التراجم» وصل فيه الى كتاب الصيام دع عنك ما بينه الشراح رحمه الله تعالى

عدة احاديث الجامع

قال الحافظ ابن حجر : فجميع احاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته واتقنته سبعة آلاف وثلثمائة وسبعة وتسعون حديثا وجملة ما فيه من التعاليق الف وثلاثمائة واحدى واربعون حديثا

وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلاثمائة واحدى واربعون حديثا

فجميع ما في الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا (قال ابن حجر) وهذه العدة خارجة عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم (قال) وهذا الذى حررته من عدة ما في صحيح البخاري تحرير بالغ فتح الله به لا اعلم من تقدمني اليه وانا مقر بعدم العصمة من السهو والخطأ والله المستعان

عدة الاحاديث التى انتقدها عليه الحفاظ

قال الحافظ ابن حجر : عدة ما اجتمع لنا من ذلك مما في كتاب البخاري مائة وعشرة احاديث منها ما وافقه مسلم على تخريجه وهو اثنان وثلاثون حديثا ومنها ما انفرد بتخريجه وهو ثمانية وسبعون حديثا (قال) وليست عللها كلها قادحة بل اكثرها الجواب عنه ظاهر والقدح فيه مندفع ء وبعضها الجواب عنه محتمل ء واليسير منه في الجواب عنه تعسف ء وقد اوضح ذلك الحافظ مفصلا في مقدمة الفتح

(اقول) قال بعض الاعلام : في هذا الانتقاد من عظم منزلة البخاري ما يدريه فلاسفه المحققين وذلك لأن معيار فضل المؤلف وعظم تأليفه مداره على نسبة خطأه مع صوابه فمن كان خطأوه قليلا يعد فهو برهان على دقة نظره وجودة تحريره

فاذا قيس هذا العدد المنتقد بعدة الاصل — وهي تسعة آلاف واثنان وثمانون — كانت نسبته اليه نحو عشر العشر اه ففي كل مائة حديث منها حديث منظور فيه . فما اوسع نظر امام يوجد في كل مائة من مروياته على سعة هذا الفن السعة المدهشة حديث واحد تكلم فيه فالله دره فتحصل من هذا ان التدقيق في الانتقاد عليه يفتح لمعرفة قدره باباعظيما ء ولعلو منزلته مجالا فخيما ء والله الهادي

الموازنة بين الرجال الذين انفرد بالاخراج لهم وتكلم فيهم وبين ماانفرد بهم مسلم كذلك

قال الحافظ ابن حجر : الذين انفرد البخاري بالاخراج لهم دون مسلم اربعمائة وبضع وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم ثمانون رجلا والذين انفرد مسلم بالاخراج لهم دون البخاري ستمائة وعشرون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم مائة وستون رجلا (ثم قال) ان الذين انفرد بهم البخاري ممن تكلم فيه اكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف احوالهم واطلع على احاديثهم وميز جيدها من موهومها بخلاف مسلم فان اكثر من تفرد بتخريج حديثه من تكلم فيه ممن تقدم عن عصره من التابعين ومن بعدهم ولا شك ان المحدث اعرف بحديث شيوخه ممن تقدم منهم اه

تخريجه عمن رمي بالابتداع

ذكر الحافظ ابن حجر في المقدمة تسمية من رمي بالابتداع على ترتيب حروف الهجاء وعد منهم المرجي والناصبي والشيعي والواقف(١) والجهمي والقدري ومن الخوارج العقدي والاباضي ودقق في تراجمهم بما لا غاية وراءه وقال قبل الخوض فيها ما مثاله : ينبغي لكل منصف ان يعلم ان تخريج صاحب الصحيح لاي راو كان مقتض لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته ولا سيما ما انضاف الى ذلك من اطباق جمهور الائمة على تسمية الكتابين بالصحيحين وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه في الصحيح فهو بمثابة اطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما هذا اذا خرج له في الاصول فاما ان خرج له في المتابعات والشواهد والتعاليق فهذا يتفاوت درجات من اخرج له منهم في الضبط وغيره مع حصول اسم الصدق لهم وحينئذ اذا وجدنا لغيره في احد منهم طعنا فذلك الطعن مقابل بتعديل هذا الامام فلا يقبل الا مبين السبب مفسرا بقادح يقدح في عدالة هذا الراوي وفي ضبطه

(١) وهو الذي لا يقول بان القران مخلوق ولا غير مخلوق

مطلقا او في ضبطه لخبر بعينه لان الاسباب الحاملة للائمة على الجرح متفاوتة منها ما يقدح ومنها ما لا يقدح «وقد كان الشيخ ابو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي يخرج عنه الصحيح هذا جاز القنطرة يعني بذلك انه لا يلتفت الى ما قيل فيه»

قال الشيخ ابو الفتح القشيري في مختصره وهكذا نعتقد وبه نقول ولا نخرج عنه الا بحجة ظاهرة وبيان شاف يزيد في غلبة الظن على المعنى الذي قدمناه من اتفاق الناس بعد الشيخين على تسمية كتابهما بالصحيحين ومن لوازم ذلك تعديل رواتهما اه

(ثم قال) واعلم انه قد وقع من جماعة الطعن في جماعة بسبب اختلافهم في العقائد فينبغي التنبه لذلك وعدم الاعتداد به الا بحق — وكذا عاب جماعة من الورعين جماعة دخلوا في امر الدنيا فضعفوهم لذلك ولا اثر لذلك التضعيف مع الصدق والضبط — وابعد من ذلك كله من الاعتبار تضعيف من ضعف من هو اوثق منه او اعلى قدرا او اعرف بالحديث فكل هذا لا يعتد به اه

(وقال الحافظ الذهبي) في ميزان الاعتدال في ترجمة علي بن هاشم الخزاز قال ابن حبان غال في التشيع روى المناكير عن المشاهير وقال البخاري كان هو وابوه غاليين في مذهبهما وقال ابو داود ثبت متشيع ومع هذا فقد وثقه ابن معين وغيره وروى عنه الامام احمد ومسلم والاربعة (قال الذهبي) ولغلوه ترك البخاري اخراج حديثه فانهُ يتجنب الرافضة كثيرا كان يخاف من تدينهم بالتقية ولا يتجنب القدرية ولا الخوارج ولا الجهمية فانهم على بدعهم يلتزمون الصدق اه قلت ولم يمنع الامام احمد ومسلم وغيرهما مع ورعهم ونقدهم من الرواية عنه على ما قيل فيه ايثارا لصدقه وضبطه وهو المقصود في باب الرواية يتبع

دمشق جمال الدين القاسمي

حكمة بالغة

قبيح بذي العقل ان يكون بهيمة وقد امكنه ان يكون انسانا وان يكون انسانا وقد امكنه ان يكون ملكا وان يرضى لنفسه بقنية معارة وحياة مستردة وله ان يتخذ قنية مخلدة وحياة مؤبدة (علي عليه السلام)

التقريظ والانتقاد

الادب الصغير (١)

اشتهر ابن المقفع في بلاغة التعبير ونقاوة العبارة والتفوق في الادب وانك لترى على مؤلفاته مسحة من الملاحة وغرة من الصباحه فهو آية البلغاء الناطقة وحجتهم الصادقه

من جملة مؤلفات ابن المقفع الممتعة الادب الكبير والادب الصغير وهو هـذا الكتاب الذي نتكلم عنه وقد كان عزيز الوجود الى ان عثر عليه الاستاذ البحاث الشيخ طاهر الجزائري في احـدى مكاتب بعلبك فنشره في مجلة المقتبس المعتبرة وكانت تصدر آنئذ عن مصر غير انه لم يكن يخلو من اغلاط كثيرة وقد وُفق مؤخرا العالم الباحث الضليع احمد زكي باشا كاتم اسرار مجلس النظار في مصر الى العثور على نسخة صحيحة من هذا الكتاب في مكاتب الاستانة فاحب نشرها لتعم فائدتها وقدمثلتها للطبع جمعية العروة الوثقى بعد ما وضع لها ناشرها مقدمة وشرحا مختصرا فحيا الله اخواننا المصريين العاملين الذين لا يدعون فرصة تمر بدون نشر لغتهم والاحتفاظ بمؤلفات اساطينها من السلف الصالح الذين لم يدعوا شارقة ولا بارقة الا واستضاؤوا بمشكاتها اجل ان بلادا يحرص امراؤها على نشر العلم وتعميم الادب لهي البلاد التي يرجى لها مستقبلا زاهرا ورقيا باهرا

لا نظن احدا من القراء الالباء يجهل ابن المقفع حتى نعرفه به وكفاه تعريفا انه هو مترجم كتاب كليلة ودمنه من الفهلوية الى العربية ذاك الكتاب الـذي له في نفوس المتأدبين مقام واي مقام

اما هذ الكتاب الذي نتكلم عنه فيدل اسمه على مسماه ونحن ننقل فصلا عنه ليحرص القراء على اقتنائه واجتناء ثمر فوائده والتقاط درر فرائده وحسبك دليلا على

١ طبع في مطبعة العروة الوثقى سنة ١٣٢٩ هـ على ورق جيد جدا بحرف مشكول طبعا متقنا لطيفا وعدد صفحاته ٧٨ صفحة بالقطع الصغير

عظم منزلته وجزيل فائدته تقرير نظارة المعارف المصرية تدريسه في المكاتب الابتدائية وهاك مانتقله عنه

«ومن نصب نفسه للناس اماما في الدين ، فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والطعمة ¹ والرأي واللفظ والاخدان . فيكون تعليمه بسيرته ابلغ من تعليمه بلسانه . فانه كما ان كلام الحكمة يونق الاسماع ، فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب . ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم

* * * *

ولاية الناس بلاء عظيم . وعلى الوالي اربع خصال هي اعمدة السلطان واركانه التي بها يقوم وعليها ينبت : الاجتهاد في التخير ، والمبالغة في التقدم ، والتعهد الشديد ، والجزاء العتيد

فاما التخير للعمال والوزراء ، فانه نظام الامر ووضع مؤونة البعيد المنتشر . فانه عسى ان يكون بتخيره رجلا واحدا قد اختار الفا . لانه من كان من العمال خيارا فيستخار كما اختير . ولعل عمال العامل وعماله يبلغون عددا كثيرا . فمن تبين التخير فقد اخذ بسبب وثيق ، ومن اسس امره على غير ذلك لم يجد لبنائه قواما ²

واما التقديم والتوكيد ، فانه ليس كل ذي لب او ذي امانة يعرف وجوه الامور والاعمال . ولو كان بذلك عارفا ، لم يكن صاحبه حقيقا ان يكل ذلك الى علمه دون توقيفه عليه وتبيينه له والاحتجاج عليه به

واما التعهد فان الوالي اذا فعل ذلك كان سميعا بصيرا وان العامل اذا فعل ذلك به كان متحصنا حريزا

واما الجزاء ، فانه تثبيت المحسن والراحة من المسيء .

* * * * *

لا يستطاع السلطان الا بالوزراء والاعوان ، ولا ينفع الوزراء الا بالمودة والنصيحة ، ولا المودة الا مع الرأي والعفاف»

* * *

(١) اي وجه المكسب . يقال : فلان عفيف الطعمة . اي نقي المكسب

(٢) القوام بكسر القاف : عظام الامر وعماده وملاكه الذي يقوم به

ديوان الادب (١)

في نوادر شعراء العرب

عرف قراء العرفان هذه النوادر اللطيفة التي جمع شواردها ونسق فرائدها نسيم افندي الحلو من اساتذة مدرسة الفنون الاميركية في صيدا لانه نشر قسما منها في المجلدين الثاني والثالث من العرفان وقد اتمها الآن واصدر الجزء الاول منها فالفيناها جامعة للنوادر العربيه اللطيفة التي يتشوق لمطالعتها كل عربي وقد اضاف اليها قسما من نوادر شعراء العصر فزادت لطفا ورونقا ومما ينتقد على المؤلف استخراج اكثر النوادر من الكتب والمجلات الحديثة مع انه كان بامكانه انتقاؤها من منابعها الاصليه ولعله اراد ان يكون كتابه هذا نخبه النخب فنشكره على خدمته الادب

(جواهر الادب (١))

هذا هو الكتاب الذي نوهنا به في المجلد الثالث وقد صدر منه الآن الجزء الثاني واسمه يدل على مسماه فقدجمع بهمؤلفه سليم افندي ابراهيم صادر صاحب المكتبة العمومية طرفا صالحا من آداب العرب وحكمهم فجاء الكتاب مفيدا لابناء المدارس وقد ضبطه بالشكل الكامل

كان يصدر صاحب هذا الكتاب مجلة روائية تدعى الانيس فتركها ليتفرغ لطبع الكتب المدرسية التي لاشك بانها اجزل فائدة واحسن عائدة من المجلة الروائيه فله منا جزيل الشكر على خدمته لآداب العرب

خليل الخوري

اهدينا هذا الكتاب من مدة بعيدة وقد حالت دون ذكره الحوائل وهو ترجمة فقيد الصحافة العربية ومثال الهمة والنشاط خليل افندي الخوري الذي انشأ جريدة حديقة الاخبار سنة ١٨٥٨ م اي منذ ٥٤ عاما في زمن السلطان عبد المجيد خان وقد

---

(١) طبع طبعا جيدا على ورق جيد في مطبعة العرفان وعدد صفحاته ١١٦ صفحة بقطع العرفان وثمنه شلك ونصف بالافراد ويطلب من مكتبة العرفان ومن مؤلفه في صيدا

(١) طبع في المطبعة العلمية سنة ١٩١١ وعدد صفحاته ٢٤٠ صفحة وهو مطبوع طبعا جيدا على ورق متوسط ومجلد بجلد من الكارتون وثمنه ستة غروش بالافراد و يطلب من المكتبة العمومية في بيروت ومن مكتبة العرفان في صيدا

صرف اغلب ايامه في خدمة الحكومة العثمانية ترجمانا لولاية سوريه

حوى هذا الكتاب آثاره الغراء من شعر ونثر وما قيل فيه وشهادة العلماء والادباء والسياسيين بحقه مما دل على كبر مكانته في النفوس وعلو مقامه في الشرق والغرب فحري بمثله ان يعد من نوابغ الشرقيين وجدير ان تدون آثاره وتحفظ مآثره في بطون الكتب لتبقى شاهد عدل على ماله من الاحسان والفضل

(البيان[1])

مجلة جديدة دينية علمية عمرانية تاريخية ادبية لمنشئيها مصطفى افندي وهيب الباروديي وجميل افندي عبد القادر عدره وهي تصدر عن طرابلس الشام

اتانا العدد الاول والثاني من هذه المجلة فالفينا بها المقالات المتنوعة المفيدة ولا شك باننا في حاجة قصوى الى وجود المجلات الدينية ولو طرقت المواضيع الدينية المهمة كالاصلاح الديني والاتحاد الاسلامي وشيء من التفسير والحديث وسير مشاهير رجال الاسلام لكان لعملها نفع يذكر فيشكر ولعلها كما قيل (فاول الغيث قطر ثم ينهمل) فالعرفان ترحب بالبيان وترجو لها ان تكون طبقا للآية الكريمة التي صدرت بها (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين)

البصائر

لعمرك ما الابصار تنفع اهلها اذا لم يكن للمبصرين بصائر

عرف صديقنا جميل بك العظم بسعة الاطلاع و لاجادة في المنظوم والمنثور وله ولع شديد باقتناء الكتب النادرة فلذلك اصبح لديه مكتبة حافلة وقد اشتغل في وضع مؤلفات نافعة طبع بعضها وما زال البعض الآخر في طي الخفاء والظاهر ان مرض العلم والأدب قد اصابه فاحب انشاء مجلة يعبر بها عن ابكار افكاره وينشر غرر آثاره ودعاها (البصائر) واحر بها ان يكون لها من مسماها اكل نصيب جاءنا العدد الأول منها فالفيناه طافحا بالمقالات النافعة والآراء الناضجة ففيه المقدمة ووجوب العمل وتقليد الغربيين وذم التنجيم والمنجمين واسباب الحرب وفظائعها وتاريخ التجارة ومبدأها واصلاح الزراعة والخط ومشاهير الخطاطين وقد رسم قطعة من خط الحافظ

(١) عدد صفحات كل جزء منها ٣٦ صفحة و ٨ صفحات الكتاب الذي ينشر في اخرها وهي بقطع العرفان وقيمة اشتراكها السنوي ريالان مجيديان

عثمان الشهير وذيلها بكتاب تحبير الوشين في التعبير بالسين والشين للفيروز آبادي صاحب القاموس وهو من انفس الكتب ولم تخل المجلة الا من ادبيات يكون بها جمام الخاطر ونشاط الفكر وقد اعتذر عن ذلك بانا في بطالةدائمةوهزل مستمر فنحن نرحب في البصائراتم ترحيب ونرجو لها الرواج التي تستحقه وحبذا الوقت الذي يقدم به كل امرءعلى ماهو ميسر له فلايكون الزارع حدادا ولا الحائك صائغا ويتولى دفة الصحافة من خلقت لهم وخلقوا لها فكانو مصداق قول القائل

فلم تك تصلح الا له   ولم يك يصلح الا لها

(اصلاح خطأ)

وقع في مقالة حياة البخاري المنشورة في الجزء الاول هذه الاغلاط فاحب صاحبها التنبيه عليها وهي

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٢	٢١	مدنيةً العرب	مدنيةً بانها مدينة للعرب
٢	٢٤	على الحفظ والمحفوظ	على الخط والمخطوط
٣	١٨	ومالك	أو مالك
٣	١٩	وسعد وحماد	او سعيد أو
٤	١٦	وترائب	وغرائب
٥	٩	بردزيه	بن بردزبه
٥	١٣	ذهب	بذهب
٥	١٥	حيان	حبان
٦	١٩	سنة	سنه
٧	١	فاعرصوا	فاعرضوا
٧	٢٢	الناس	الناس له
٨	١٤	انفدها	انفذها

الصحة وتدبير المنزل

فوائد الحامض

للحامض فوائد مهمة تخدم الانسانية خدمة جلى مع انه رخيص الثمن قليل القيمة وله فوائد خاصة بداء المفاصل

الحامض ضد النقرس وداء المفاصل

كتب بعضهم في احدى الجرائد الألمانية مقالة بين فيها فائدة الحامض للمصابين بداء المفاصل وداء النقرس ومدح الحامض مدحا بليغا وقد اكد قراء مقالته فوائد الحامض بالتجربة والاختبار

خلاصة الحامض

الحامض ضد الأملاح البولية وتوابعها وهي تتأتى من كثرة المأكولات فالحامض ينقيها من الجسم تماما واذ اخشي الانسان من تلف اسنانه من الحامض فيمكنه ان يتناوله بانبوب او يتمخمض بعده بقليل من الماء ممزوجا بكربونات الصودا

وليست فائدة خلاصة الحامض للامراض النقرسية فقط والمفصلية ولكنه يمحو مايعقب هذه الامراض من البثور في الجلد والبقع ذات اللون الاشقر وبعض دمامل لم يتوصل الطب الحديث الى ايجاد دواء لشفائها

اياك من تقشير الحامض اوعصره باليد بل يلزم عصره بمعصرة مخصوصة له من القزاز

ان الجرعات التي نذكرها في الجدول الآتي تنقص وتزداد حسب احتياج المريض والمهم ان يتناول العصير حين عصره ويؤخذ صباحا على الريق واحسن الحامض ما كان رقيق القشر كبيرا كثير العصير

حامضة عدد		حامضة عدد	
١	اليوم الاول	٢	اليوم الثاني

٠٤	اليوم الثالث	٢٠	اليوم الحادي عشر
٠٦	اليوم الرابع	١٥	اليوم الثاني عشر
٠٨	اليوم الخامس	١٠	اليوم الثالث عشر
١١	اليوم السادس	٠٨	اليوم الرابع عشر
١٥	اليوم السابع	٠٦	اليوم الخامس عشر
٢٠	اليوم الثامن	٠٤	اليوم السادس عشر
٢٥	اليوم التاسع	٠٢	اليوم السابع عشر
٢٥	اليوم العاشر	٠١	اليوم الثامن عشر

ان هذا الشراب يسبب لشاربه دوخة وصرعا في الرأس خصوصا في اليوم الثامن والعاشر فلا ينبغي الاهتمام بذلك وقد لوحظ بان هذا الشراب يسكن آلام المعدة ويجعل الاجهزة الداخلية سائرة سيرا حسنا

فوائد اخرى للحامض

تاثير الحامض مدهش في التهاب الغشاء الحامضي ويستعمل غرغرة في آلام الحلقوم ويفيد استنشاقه مرارا للمصابين بالزكام وهذه كيفية استعماله

يعصر قليل من الحامض في اليد ويستنشق بقوة ويكرر ذلك مدة ساعتين فيذهب الزكام بتاتا

ومرض الاسقربوط الذى يصيب من يستعمل اكل اللحوم والاسماك دون الخضر كالسواح والنوتية يمكن الاحتراس منه بفرك اللثة من وقت لآخر بالحامض

استعمال المياه المعدنية بكثرة مضر في المعدة فاستعمال الحامض معها يرفع الضرر ولا يضر بفعل الاملاح وعصر نقط من الحامض عند ولادة الاطفال في عيونهم تدرأ عنهم آفة الرمد الصديدي الذي يعقبه العمى

نفع الحامض بالماكولات

الحامض يعتبر من التوابل المفيدة وهو يستعمل مع الاسماك واللحوم وله تاثير كبير في الماكولات كما ان (الليموناده) وجميع المشروبات التي يضاف اليها الحامض مفيدة ومرطبة

فوائد صحية

البصل = استعمال البصل مطبوخا ونيئا يفيد المصابين بداء النقرس

اللحم ــ قال احد مشاهير الافرنج منذ تركت استعمال اكل اللحوم اتسعت مداركي

وقال آخر لانجد بين اكلة النبات قتلة ولصوصا وانما يوجداولئك بين اكلةاللحوم

المضغ ــ عدم مضغ الطعام جيدا يسبب التخمة

النعنع ــ يفيد استعمال النعنع في الحميات العصبية والحميات التيفوئيدية المسببة عن عرض عصبي

المسهل ــ خذ مسهلا في فصل الربيع لاخراج الاخلاط وتنظيف المعدة

وكان المصريون القدماء في مامن من الامراض لاستعمالهم المسهلات والمقيئات في كل شهر

سن الثمانين ــ اذا بلغ المرء الثمانين من عمره ينقص وزنه ٦ آلاف غرام وينقص من طوله ٧ سنتيمترات

اللحم النيء ــ الجيوش التي لاتستعمل اللحوم الا مسلوقة ومشوية لاتصاب بداء الدودة الوحيدة لانها تتاتى من اكل اللحم النيء

الشاي ــ استعمال الشاي القوي بكثرة ينتج اضطرابا في الاعصاب وفي الجهاز الهضمي

قصر النظر ــ يتاتى قصر النظر (ميوب) من كثرة كتابة **الاولاد** في الصغر ونسخهم من دفتر الى آخر

المشي ــ احسن الرياضات الجسمية المشي

الهواء ــ الهواء النقي خير من الطعام الفاخر لانه اكسير الحياة

الشهوات ــ الاسترسال في الشهوات مفسد للمعدة

النظافة ــ النظافة تقي المرء من كل مرض وغائلة

ولا غرو فالنظافة من الايمان كما قال سيد ولد عدنان عليه الصلاة والسلام وقال صلى الله عليه وآله وسلم (البطنة بيت الداء والحمية رأس كل دواء)



هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

العرفان

اطلبوا العلم من المهد الى اللحد

ربيع الاول سنة ١٣٣٠　　آذار سنة ١٩١٢

مباحث علمية

الجاذبية العامة

ومغنطيسية الارض

ان من استقرى صفحات الفلسفة الطبيعية بنظر سطحي يرى فيها فصلا للجذب والدفع المعبر عنهما بقوتي الدقائق وفصلا للجاذبية العامة ثم ان يجهد الفكر والنظر حتى يرى فصلا آخر! تعقده لمغنطيسية الارض وتذكر للمغنطيس نواميسا تطبقها على الكرة الارضية لزعمها ان الارض مغنطيس عظيم يقابل نواميس المغنطيسية ثم تعلل مصدر تلك المغنطيسية بحرارة الشمس اذ تجري مجاري كهربائية فيها وتلك المجاري تولد المغنطيسية

ولو نظرت معي بنظر بسيط لما رأيت فرقا بين جاذبية الارض ومغنطيسيتها ولا بين نواميسهما ورأيت ما تعلل به مصدر المغنطيسية قابلا لأن تعلل به مصدر الجاذبية فيها . اذا توطد لك ذلك فلا حاجة اذا الى عقد فصلين في الفلسفة الطبيعية يسجل احدهما لمغنطيسية الارض والآخر للجاذبية العامة فيها بل تسجل فصلا واحدا للجاذبية العامة وتطرح الفصل الثاني او تدخله تحت الجاذبية العامة وتجعل مصدر مغنطيسية الارض مصدر الجاذبية فيها هذا ما اردت بيانه فوق صفحة العرفان الاغر ولكن لما كان لا يقمع حجة الخصم الا البرهان سطرت شذرة منه اوملا ان تكون الحجة القاطعة

لانتقاد الخصم وترديده هي: ان الفلاسفة الطبيعيين يثبتون ان الارض مغنطيس طبيعي عظيم تجري عليه نواميس المغنطيسية (كميل الابرة) (وانتكاسها) والجذب والدفع المغنطيسيان (وتوزع القوة المغنطيسية) ولكن اذا طبقت هذه النواميس واحداً بعد آخر على الارض واثبت ان مصدر هذه النواميس هي نفس الجاذبية العامة المنتشرة فيها وان مصدر المغنطيسية الذي ذكروه انما هو مصدر الجاذبية فيها لاحاجة اذا الى عقد فصل لمغنطيسية الارض في الفلسفة الطبيعية بل يندمج تحت الجاذبية العامه

احد هذه النواميس التي اثبتوا بها مغنطيسية الارض (ميل الابرة) وهي قضيب دقيق يصنع من الحديد والفولاذ بالمس المذكور يسمى بالابرة المغنطيسية ويسمى قطبه الجنوبي القطب السلبي وعلامته (ـ) ويسمى قطبه الشمالي القطب الايجابي وعلامته (X) وسمي القطب الجنوبي بالقطب السلبي نظرا الى ظهور الكهربائية الراتنجية السلبية فيه وسمي القطب الشمالي بالقطب الايجابي نظرا الى ظهور الكهربائية الزجاجية الايجابية فيه . يعلق من وسطه ويترك لذاته فتسهل عليه الحركة الى جميع الجهات فان توازنت الابرة المغنطيسية على جهة اتجه احد قطبيها الى الشمال والآخر الى الجنوب وعللوا اتجاهها كذلك بان في الارض قوة مغنطيسية توجهها الى الشمال والجنوب ويسمى الخط المرسوم على تلك الجهة خط الميل المتساوي وان انحرفت الابرة المغنطيسية الى جهة الشرق او الغرب يعرف انحرافها هذا بميل الابرة وسبب انحرافها عندهم هو مغنطيسية الارض والرأي الذي ارتأيه ان توازن الابرة وانحرافها لايثبت مغنطيسية الارض حتى نعقد فصلا مستقلا لها في الفلسفة الطبيعية فان توازن الابرة ربما يكون ناشئاً من قلة جاذبية الارض كما لو كانت فوق خط الاستواء فان القوة الدافعة عن المركز اشد هناك من القوة الجاذبة او نقول ان توازنها ناشيء من جذب الشمس اذ تولد مجاري كهربائية فتجذبها لها بموازنة تامة كما يمكننا ان نقول ان سبب تغير مواقع الابرة بالاختلاف الدوري والفصول هو نفس تلك المجاري الكهربائية التي تولدها الشمس اذ تختلف بالزيادة والنقصان حسب اختلاف الفصول الناشئة من دورة الارض وقرب الشمس وبعدها واما اختلاف توازن الابرة في الساعات والاوقات الغير مرتبطة فسببه كما هو المقرر في الفلسفة الطبيعية ظهور الشفق القطبي الناشيء من قرب كهربائية الجلد الايجابية الى كهربائية الارض السلبية يتفرغان تفرغاً لطيفاً يظهر منهما الشفق القطبي وعند ظهوره تضطرب الابر المغنطيسية وتتأثر اسلاك التلغراف

اونقول ان سبب توازن الابرة ليس كهربائية الشمس اووقوعها فوق خط الاستواء بل تكهرب الهواء على الدوام الا قليلا من الاحيان لما يحدث في الطبيعة من حك الرياح بعضها لبعض وان انحراف الابرة ربما يكون ناشئًا من وقوعها على القطبين فان القوة الجاذبية هناك اشد واقوى من القوة الدافعة فتنحرف عن توازنها التام كما سيعلل به انتكاس الابرة اوناشئا من المجاري الكهربائية المتولدةمن الشمس اومن تكهرب الهواء الكروي وغير ذلك من تسلسل اسباب طبيعية لانعرفها فانحراف الابرة المغنطيسية لايكون دليلا على مغنطيسية الارض فنفتح في الفلسفة الطبيعية بابا لها

الثاني من النواميس التي اثبتوا بها مغنطيسة الارض وعقدوا لها فصلا آخر ولم يدمجوها تحت الجاذبية العامة (انتكاس الابرة) وهو ان تعلق ابرة من الفولاذ او الحديد وتضع تحتهامغنطيسا يقع موازيا لتلك الابرة المغنطيسية المعلقة فتبقى الابرة موازية للمغنطيس هذا ان اردت توازي الابرة للمغنطيس وان اردت انتكاسها تضع المغنطيس مائلا الى جهة ثم تعلق الابرة عليه فتميل الى تلك الجهة التي مال اليها وقد سموه بانتكاس الابرةواثبتوا بهمغنطيسية الارض (فقالوا ان الارض مغنطيس طبيعي يجذب ماعليه من الاجسام) كما انا لو علقنا عليه ابرة تقع موازية له ان كان موقعها خط الاستواء وينتكس طرفها المقارب له ان كان موقعها القطبين ولو نظرت بمرآة التبصر لرأيت هذه الكلمات مطبوعة على صفحات الجاذبية العامة فان من له ادنى نظر بسيط في الفلسفة الطبيعية يعلم ان الاجسام على خط الاستواء ثقلها ينقص عما اذا كان فوق القطبين اما خفتها فوق خط الاستواء فلسببين احدهما انتفاخ كرة الارض عند خط الاستواء فيبعد الجسم عن مركزها الذي تجذب الاجسام اليه ثانيها ان قوة الدفع هناك اقوى من قوة الجذب واما ثقلها فوق القطبين فلسببين احدهما سطح الكرة الارضية عند القطبين فيقرب الجسم الى المركز ويزيد جذب الارض له ثانيها ان القوة الدافعة للأجسام عن المركز في القطبين اضعف منها في خط الاستواء فانتكاس الابرة لايكون حجة على مغنطيسية الارض فتعقد لها فصلا مستقلا عن الجاذبية العامة (الناموس الثالث الذي قدرته الفلاسفة الطبيعيون للمغنطيس مطبقة على الارض (الجذب والدفع المغنطيسيان) وهو ان قطبي الابرة المغنطيسية المتخالفين كالقطب الايجابي (X) والسلبي (—) وقطبي المغنطيس يتجاذبان وان قطبيها المتشابهين كالقطب الايجابي (X) منها والقطب الايجابي منه يتدافعان وذلك ثابت للمغنطيس الطبيعي

والصناعي منطبق عليه ولكن لاتثبت به مغنطيسية الارض بل لاينطبق عليها الا باصطلاح مخالف للواقع وسببه ان الفلاسفة من الطبيعيين لما قرروا هذا الناموس المغنطيس وقالوا ان الارض مغنطيس وجب عليهم ان يقرروا هذا الناموس له ولو على غير الواقع فقالوا اذا حسبنا ان طرف الابرة المتجهة الى الشمال قطبها الشمالي وجب ان نحسب قطب الارض المغنطيسي المقابل له القطب الجنوبي) وهو كما تراه اصطلاحا مخالفا للواقع فان طرف الابرة المتجهة الى الشمال اذا كان قطبها الشمالي لايلزم ان يكون قطب الارض المقابل له قطب الجنوبي اذ ربما يكون قطبها المتجه نحو قطب الابرة الشمالي لا الجنوبي فلا يجري عليه عندئذ ناموس قوة الجذب والدفع المغنطيسيين والذي حدى بهم الى مثل هذا الاصطلاح المغاير لواقع قولهم ان الارض مغنطيس طبيعي تجري عليه نواميس المغنطيسية حتى ان الفرنساويين تقليدا لما قرروه يحسبون طرف الابرة المتجهة الى الجنوب قطبها الشمالي وطرفها المتجه الى الشمال قطبها الجنوبي واما الانكليز فاصطلاحهم كما تقدم آنفاً وقد ادمجوا تحت هذا الناموس ناموساً آخرا هو ان قوة الجذب والدفع تنقص بقدر ما يزيد مربع بعد الابرة المغنطيسية عن الارض وتزيد بقدر ما ينقص مربع البعد بين الابرة وبينها ولو نظرت معي بنظر غير بسيط ساذج لقلت ان هذا الناموس لا تثبت به مغنطيسية الارض اذ يمكن ان نقول انه ناشيء من جاذبية الارض كما ذكر في الفلسفة الطبيعية ناموسا للجاذبية العامة

الناموس الرابع الذي اثبتوا له مغنطيسية الارض (توزع القوة المغنطيسية هو ان القوة التي يجذب بها المغنطيس الحديد ليست متساوية في جميع اطرافه ودقائقه بل تقل عند خط الاستواء وتزيد عند القطبين وطبقوا هذا الناموس على الارض فقالوا انها مغنطيس عظيم ذو قطبين وخط استواء مغناطيسي واستنتجوا ذلك من توازي الابرة للافق عند خط الاستواء المغنطيسي وتنكسها عند القطبين المغنطيسيين ولكني اقول ان توازي الابرة فوق خط الاستواء وانحرافها فوق القطبين لا يثبتان مغنطيسية الارض

اما توازي الابرة فليس سببه قلة المغنطيسية فوق خط الاستواء بل قلة الجاذبية ولا حاجة الى التعبير بالمغنطيسية ان لم يكن توازيها ناشئا من اسباب اخر كالموازنة بينهما وبين الجاذ والهواء الكروي على القول بتكهرب او حدوث اسباب طبيعية في ذلك الحين

واما انتكاس قطبي الابرة فوق القطبين فليس سببه شدة مغنطيسية الارض فوق القطبين بل شدة الجاذبية عليهما او الكهربائية المتولدة من الشمس اوظهور الشفق القطبي او كهربائية الهواء الكروي وعلى القول ان سببه هو نفس الارض لايثبت مغنطيسيتها حتى نسجل فصلا مستقلالها ينفرد عن الجاذبية العامة

وبالخلاصة ان الراي الذي ارتأيه ان لامغنطيسية الارض وانما هي جاذبية محضة تقل عند خط الاستواء وتزداد عند القطبين وما نراه من اضطراب الابر واهتزازها باختلاف الساعات من تسلسل اسباب طبيعية غير المغنطيسية الارضية كما يذكر في الفلسفة الطبيعية وان مصدر المغنطيسيه الذي ذكروه في الارض هو مصدر الجاذبية فيها فلا حاجة اذاً الى عقد فصلين في الفلسفة الطبيعية بل يكتفى بفصل واحد

بقي لي انتقاد يؤيد ما ارتأيه سألت بشذرة منه صاحب المقتطف الزاهر ولما يتحفني بالجواب الشافي بل جعله جواباً اقناعيا غير قامع للحجة

ان الفلسفة الطبيعية تعلل ظهور الشفق القطبي فوق القطبين دون خط الاستواء بقرب كهربائية الجلد الايجابية لدى كهربائية الارض السلبية يتفرغان تفرغا لطيفا يظهر منهما الشفق القطبي واما النواحي الاستوائية فلشدة كهربائيتها تتفرغ عليها الصواعق بدل الشفق القطبي

وذلك قول لونظرناه بعين البصيرة نراه منظورا من وجهين لانهم اما ان يقولوا الجريان الكهربائية المغنطيسية في خط الاستواء فلا معنى لتوازي الابرة وتوازنها فوقه وتسميتهم ذلك بخط الاستواء المغنطيسي واما ان يقولوا بعدم انتشار الكهربائية في خط الاستواء فلا معنى آنئذ لتعليل تفرغ الصواعق فوق خط الاستواء بشدة الكهربائية

ولو قلنا بمغنطيسية الارض وانها تشتمل على قطبين مغنطيسي وخط استواء مغنطيسي يقتضي ان يكون ظهور الشفق القطبي في النواحي الاستوائيه اكثر من ظهوره على القطبين لقلة الكهربائية المغنطيسية هناك بخلاف القطبين كما تقرر آنفا ولكن ذلك خلاف المحسوس ومما لاترضى به الفلسفة الطبيعية

النجف عبد العزيز الجواهري



صحف تاريخية

الاستعمار الروسي وتقسيم ايران

ما اشبه الليلة بالبارحة

بعد عصر السلطان سليمان القانوني تراجعت القوة العثمانية عن اوروبا مكرهة ونقصت من اطرافها الا ان اختل النظام في عسكرها المعروف بالانكشارية الذي كان يرهب قلب اوروبا باسمه وبليت الدولة بخائنين لم يراعوا في دولتهم الا وذمة مثل الصدر الاعظم (باطه‌جي محمد باشا) الذي اثار الحرب على روسيا وقاد الجيش بنفسه واظهر من المهارة ما اعجب به كل انسان ولكنه بعد ان حصر بجيشه الذي اربى على المائتي الف قيصر روسيا بطرس الاكبر وخليلته كاترينا وكاد يضرب روسيا بالقبض على مصلحها الكبير ضربة لا تقوم بعدها لها قائمة = بعد ذاك = غرته جواهر كاترينا فاجاب طلبها برفع الحصار وافلت من يده صيداً كان له منه ولدولته الغنم الاكبر متبعا في ذلك شهوات نفسه الامارة بالسوء وليته بعد ذلك بلغ الهناء بما ناله من الحلي او الجواهر فقد اثار بذلك غضب ملك السويد وخان القريم اعداء الروس فعملا على ابعاده الى جزيرة لمنوس وتراجعت بعدها الدولة في حربها مع النمسا فوقعت معاهدة بساروفتش ١١٣٠هـ و١٧١٨م وخسرت ولاية تمسوار ديلفراد وجزءاً كبيرا من بلاد الصرب والفلاخ

يومئذ كانت الفوضى ضاربة اطنابها في بلاد فارس وكانت تقوم وتقعد في حربها الضروس مع الافغانيين زمن الامير محمد امير افغانستان وكان الوزير الاكبر في العثمانية الداماد ابراهيم باشا اراد ان يتوغل في فتوحات المشرق بعد ان رأى تأليف دول الغرب على الترك والعثمانيين لطردهم من اوربا فساق الجيوش الى بلاد ارمينيا وكرجستان حتى بلغ همدان وملكها عنوة وهب بطرس الكبير امبراطور روسيا الى الغنيمة فاكتسح القائدماتوشكين بلاد الداغستان وملك شواطيء بحر الخزر الغربية وبذلك كادت ايران ان تصبح منقسمة بين دولتين عظيمتين لولا ان جمعتهم الوطنية فقتلوا الامير محمد الافغاني ومحوا بذلك استبداده العظيم الذي امتد سبع سنين ولم تسكن بذلك الفوضى السائدة في العجم حتى انتهى الملك الى الشاه طهماسب ١٧٢٧ وهو الذي استرجع

من العثمانيين تبريز واردهان وهمذان واقليم لارستان ثم بعده استرجع نادر شاه بقية ما احتله العثمانيون يومئذ ١٧٣٧ واسترد من ايدي الروس باكو ودربند وما يليهما

بقيت ايران عرضة للتقسيم من سبعة عشر عاما يتقاسمها جيرانها ثم رجعت الى حدودها الاولى وملكت امرها لما قام فيها رجال اولو حزم وعزم وها هي اليوم والفوضى تقطع اوصالها وجيرانها من الروس والانكليز يهددون كيانها والعثمانية على انتهاك حرمة استقلالها في طرابلس الغرب تضرب مع الدولتين بسهم والشاه الخليع يعمل باشارة الروس ليبلغهم مآربهم طمعا في وعودهم الخلابة وقيم الشاه يحاول القاء حبل الامة على غاربها وترك منحتها والوزارة يوما تسقط ويوما تتجدد والطمع يجول في صدور البختياريين لقلب العائلة المالكة واقامة غيرها والذين احتلوا الطاغستان يوم التقسيم الاول يحتلون اليوم تبريز وما فوقها حتى مدينة مشهد وما بينهما من المدن الكبيرة في التقسيم الثاني

خرجت ايران من التقسيم الاول بعد سبعة عشر عاما فائزة فهل يكون لها مثل ذلك اليوم «امر فيه نظر» ع في ذلك الزمن كانت دول اوربا غيرها اليوم وروسيا يومئذ غير روسيا الآن كان في ذلك العصر بطرس الاكبر امبراطور روسيا على عظيم دهاء وسعة مدارك يخشى صولة العثمانية ويستعين بالموسيو دوبر سفير فرنسا في الاستانة ليصلح ذات البين لما تزاحما على ايران و كانت دول الغرب لم تنشر من جناحها على البلاد الشرقية ما تنشره الآن لم تكن في ذاك الزمن سلطة انكلترا في الهند كعهدها اليوم ولا كانت افغانستان وبلوخستان ترف عليها الحماية البريطانية ولا كانت ممالك بخارى وخيوى تحت كنف روسيا ولا كانت فنون الحرب كما هي في هذه الايام ولا كانت مسافة الاختلاف في القوة بين روسيا وايران واسعة كما هي في هذا الوقت فان كل التقدم في الفنون الحربية والتفنن في آلات الدمار كان من نصيب روسيا دون ان تعلق منه جارتها ايران بشيء فاين هذا من ذاك

وان الايرانيين الذين لم يمكنوا جيرانهم يومئذ من اقتسام ديارهم وخرجوا من تلك الحروب ظافرين لم يقدروا بعد ذلك على رد هجمات القائد بسكيفتش الروسي المعروف ببطل اريوان فقد انتزع منهم في عهدة الصلح الذي تم بين الروس والعجم في آخريات سنة ١٨٢٧ م في تركمان چاي كل بلاد اريوان ونخچوان وبلاد الكرج والقسم الاكبر من تاليش وقصرت حدود ايران على ما هي اليوم

ان الروس الذين ظفروا هذا الظفر بايران لم تنم عينهم عن بلاد التتر المستقلة فقد دخل عسكر هده الدولة سنة ١٨٥٩ خانية خوقند ولم ينجل عنها حتى دخلت تحت حمايتها فعلا فاخلاها بعد ان ضم القسم الشمالي منهـا الى روسيا ولم يوءثر بتلك الدولة الطامعة ثوران بركان العصيان من الاهلين فقد قابلته بجزم وقوة وطدا لها الامور

ثم هاجمت خانية خيوى المعروفة قديما ببلاد خوارزم بعد ان بثت فيها دسائسها التي اذكت نار الفرقة بين ابنائها ونهض محمد بناه مطالبا بعرش خيوى (خوارزم) وطلب حماية روسيا فثار عليه حزبه وقتله

ساقت حكومة روسيا جيشها على هذه الخانية ١٨٧٢ بحجة دفع اللصوص وتعويض بعض الخسائر فرده الخوارزميون المشهورون بالثبات والشجاعة متقهقرا ثم استعاد قوته بمدد عظيم واطبق على هوءلاء المجاهدين المدافعين عن وطنهم المستبسلين في الذب عنه من الجهة الشرقية من تركستان ومن الجهة الغربية من القوقاس واورانبرغ حتى دخل الجيش مدينة خيوى ظافرا سنة ١٨٧٣ م وتم الصلح بعد ذلك بان اخذت روسيا قسما من البلاد واصبح نهر امورداريا الحد الفاصل بين الروس والخوارزميين وبان ليس للخان ان يعقد عقدا او يمهد عهدا مع دولة اجنبية بغير رضاء روسيا وبان تدفع الخانيه الى روسيا مليوني ريال في سبع سنين

ولم تسلم بخارى « وهي المعروفة في كتب العرب « ببلاد ماوراء النهر » من طمع هذه الدولة الجبارة فانهـا منيت بالانقسام الداخلي وبينما كان العسكر الروسي في سمرقند كان اكبر اولاد مظفر الدين خان بخارى يتحفز للثورة والقيام ضدا لابيه فاحس هذا بالوهن من نفسه والقى نفسه في حضن روسيا وهو حاكم البلاد الشرعي فاصبحت بذلك بخارى في حماية روسيا سنة ١٨٦٨ وضربت عليها جزية سنوية وتخلت لها عن سمرقند

تلك سياسة الروس الاستعمارية التي تتمثل الآن في ايران بكل ادوارها سعت بكل ما لديها من الوسائل الخفية نصرة محمد علي الخليع ليكون آلة في يدها تديره كيف شاءت لتبلغ من ذلك حاجة في نفسها كما سعت قبل الآن في بولونيا يوم ارادت الاستيلاء عليها بتعيين « ستانيسلاس اوغست بونيا توفسكي » حبيب الامبراطوره كاترينا ملكا على بولونيا ولما بلغت ما تبتغيه من ذلك القى هذا الحاكم ما عنّ له من مثيرات المشاكل والاضطراب في البلاد « كما فعل محمد

علي الشاه الخليع بعودته الى فارس من اختلاف الفرس الى فرقتين طائفة له وطائفة عليه وعمت من ذلك الفوضى ايران كلها »ثم طلبت من بولونيا يومئذ متفقة مع بروسيا مطالب لا تقوم مع مصلحة بولونيا بحال « كما طلبت اليوم من ايران مطالب لاتجتمع مع استقلال ايران وسلامتها بوجه من الوجوه » فرفضها مجلس نواب بولونيا « كما رفضها مجلس نواب ايران وكان ذلك سبباً لدخول روسيا بخيلها وجندها بلاد البولونيين تروي دماء المدافعين عن اوطانهم وتدوس بنعال خيولها حقوق امة لم تجن جناية « كما فعلت اليوم في تبريز من التقتيل والتعذيب والفظايع المنكرة من هتك الحرمات وذبح الابناء واستحياء النساء »وقنعت بروسيا يومئذ بما نالته من بولونيا« كما قنعت انكلترا اليوم بما رضيت لها روسيا به من جنوبي ايران »

نعم ان القسم الجنوبي من فارس الذي حمته انكلترا سيكون بعد الآن اسعد حالا من القسم الشمالي الذي احتلته روسيا لان الامم كلما رق عنها جلباب الاستعباد وقربت شيئاً من مطالع الاستقلال كانت اهنأ عيشا واحسن حالا والروس قوم ما حلوا ديار قوم الا ونازعوهم استقلالهم الى ان يلحقوهم بهم ويضموهم اليهم كما فعلوا قبل هذا بالقرم وبلاد الداغستان وغيرها واما الانكليز فليس لهم الا حفظ السيادة والمحل الاول عند تزاحم اقدام الدول ثم عليها ان تسهل سبيل الامن وتترك لبني البلاد حكمهم اذا اصبحوا عليه قادرين كما فعلت بكنادا في الديار الاميركية وببلاد اوستراليا وكما تركت افغانستان قائمة باسم الحماية بعد ان اجتاز قائدها الجنرال روبرتس (بطل الافغان) الحدود وفتح كابل بجيشه الجرار وكما فعلوا في بلوخستان لما عبر عسكرهم من معبر بولان بالقوة ولما حمات الجنود الانكليزية الهندية على كلات عاصمة البلاد لمقاصة المعتدين ثم اخلت بلاد بلوخستان ولم تبق بها جنديا واحدا

وهكذا اذا قضت الايام بجر استقلال الايرانيين وجعلهم فريقين تحت حماية الدولتين روسيا وانكلترا فسيتحدث من يكتب بعدنا بما تؤول اليه امورهم ولله في خلقه شؤون

احمد رضا

اصلاح خطأ – جاء في هذه المقالة ص ٨٦ س ١٥ دبلفراد والصواب بلغراد و س ١٨ اليف والصواب تألب و ص ٨٧ س ٣ من والصواب مدة و س ١٥ دوبر والصواب دوبو وس ١٧ لم والصواب ولم و ص ٨٨ س ٢٣ نصر والصواب النصرة

لمحة من تاريخ الصين (١)

للصين شهرة ذائعة واهمية كبرى في تاريخ البشر فقد كانت قديماً مهد الصنائع والفنون ومصدر الملبوسات الحريرية على اختلاف انواعها واتقان صنعها لان نساء ذلك العصر تولعن بها تولع نساء اليوم وكانت الاواني الصينية المختلفة الالوان المتنوعة الاشكال التي تصنع في تلك البراري المقفرة آية في المهارة والابداع فبقيت هذه حالتها حتى القرن الثالث عشر حينما ثارت قبائل الرحل في صحراء آسيا الكبيرة وتغلبوا على كافة تلك الاصقاع الممتدة من بحر الصين كارباثيانس Carpathians وصارت مملكة روسيا في حوزة الفاتح العظيم منغول خان الذي جعل كرسي ملكه في الصين اما المجر فتركت وقتلت اشراف بروسيا في برسبورك واضرمت النار في مدينة بغداد وهنا انتهى حكم الخلفاء الراشدين وتلاشى مجدهم الباهر تلاشي الظل بالقمر وكانت نتيجة هذا النصر المبين ضم سائر تلك الانحاء الشاسعة التي تمتد من خليج العجم وبحر الاسود للاقيانس الباسفيكي تحت سلطة زعيم مفرد . فافلت حينئذ الصينيون من قيود تقاليدهم اذ اختلطوا مع الغربيين واصبحت الصين مورد السائحين والمصورين يتهافت عليها الناس من جميع الاقطار ومنهم المحدث الشهير ماركو بولو Marco Polo الذي كان يغدو ويروح بين اوربا وكاتي وكانت القوافل الكثيرة تصل الشرق بالغرب وتتبادل مع شعبه البضائع والصنائع وقد اكتشفوا اشياء عديدة من صنائع الصينيين واختراعاتهم منها المطبعة وابرة الملاحة والبارود وغيرها مما اخذوه عن الفرس

الشعب الصيني ان نور العلم الصحيح الذي تسرب الى بلاد الصين لم يكن كافيا لتبديد ظلمات الغباوة عن اعينهم كما ان الافكار المدنية التي انبثت في انحاء بلادهم لم تنزع الخرافات المتغرسة في نفوسهم والفرق بين اذواقنا واذواقهم ظاهر من ملابس رجالهم ونسائهم اما لغتهم فقد كانت ضعيفة التركيب وكتابتهم غريبة الشكل وأديانهم المتعددة تحير الفكر . والمتأمل في بناياتهم ومعابدهم ومراكبهم وصناعاتهم العجيبة وعيشتهم البيتية وحياتهم الادبية والسياسية يخال انهم صنع عالم غير هذا وطالما وصف الكتبة والمصورون والروائيون والمتغنون حالة هذا الشعب

١ مترجمة عن جريدة التيمس الانكليزية

الغربية فلا بدع ان يكون الفرق بيننا وبينهم متباينا اذ ما من شعب متمدن عاش عيشة اعتزال مثلهم الا اليابان وقد ساعدتهم الطبيعة ليكونوا بمعزل عن هذا العالم اذ منحتهم حدودا منيعة فالبحر في الشرق وسلسلة جبال التيبت الشامخة من الغرب ومن الجنوب تمتد صحراء شاسعة نادرة السكان وليس لغازي بلادهم سوى منفذ من الجنوب — في هذه البقعة المسدودة الجوانب نشأ الصينيون وترعرعوا اما اصل ارومتهم فغير معلوم

وتقرب لغتهم من لغة التيبتيين ولكنها تفترق عن جيرانهم في منشوريا ومنغوليا وتركستان وكوريا ويابان · ان براري وتلال جنوبي الصين كانت ماهولة بالسكان الاصليين الذين يدعونهم ميوتز (Miaotze) وهؤلاء هم بقايا سكان جنوبي نهر اليانكتز الاصليين قبل ان استولى عليه الصينيون والبقعة التي بين هذا النهر والنهر الاصفر هي منشأ الصينيين الاصليين وفيها دبوا ودرجوا وهنا تقلبت عليهم ادوار الحياة المختلفة من عز وارتفاع وذل وانحطاط وكم سالت دماء كالانهر وازهقت نفوس لا عديد لها من جراء الحروب التي يشيب لها راس الوليد حينما خرجت الصين من حوزة شعبها واصبحت مطمح ذوي المطامع والقوة من الفاتحين والمستعمرين فكانت تبلغ اسمى قنن التقدم ثم تتدلى من سامق مجدها وباهر عزها الى الحضيض الاسفل واهم تلك الحروب الجديرة بالذكر حرب المغول الذين نوهنا بهم فقد استولوا على الهند وبقيت في قبضتهم ١٥٠ سنه ومنهم نبغ منغول خان الفاتح الشهير الذي دوخ الممالك · وفي اواسط القرن الرابع عشر استرد الصينيون بلادهم ودحروا اعداءهم ثم ما استكنوا حتى استولى عليهم المنك Ming اعقاب المغول الذين كان لهم شان عجيب في تاريخ الامم فجددوا للصين صبوتها واحيوا اسمها واشتهروا في صنائعهم الغريبة واختراعاتهم المدهشة وفي الفنون والآداب وبقيت هذه العائلة مالكة للتكية الخامسة من القرن السابع عشر حينما تغلب على الصين شعب جديد معروف عند اكثرنا باسم المنشو ·

من هم المنشو يحد القسم الشمالي الكبير من مملكة الصين ثلاثة شعوب يتشابهون بتكاوينهم الطبيعية في البشر (الجلد) الاصفر واللحى المتكاثفة والاعين المنحنية والاوجه المسطحة ويفترقون بمفردات لغاتهم ولكن اوضاع اللغة وقواعدها النحوية متماثلة ولهؤلاء تاريخ مستقل يجدر بنا ان نتوسع قليلا في البحث عنه

ينقسم المنشو الى ثلاثة اقسام اولها الترك ثم المغول وآخرها المنشو واتباعهم فالاتراك الشرقيون استوطنوا شمالي سور الصين ثم ما لبثوا ان نزحوا للقسم الغربي والمنشو سكنوا شرقيهم في براري منغوليا وشرقي المغول موطن المنشو الذي ندعوه منشوريا وقبل ان يتغلب المنشو على الصينيين استولوا على هذه البلاد الخصبة الممتدة لشمالي نهر الامو وضمنها مقاطعة دوريا الروسية شرقي بحيرة بيكال وكانوا ارقى شعوب الصين واعلاهم كعبا ويدعون التنكس Tungus ولا يتبادر للذهن ان المنشو لم يكونوا متمدنين قبل استيلائهم على الصين لا بل كانت بلادهم خصبة ومدنهم عامرة وطرقاتهم منظمة وآدابهم راقية حافلة بالمواضيع الشائعه المترجمة من كتب البوذيين وكانوا أشداء البأس اقوياء العزم ذوي جيش مدرب وملوك عظماء وكانت حروبهم لاتبطل واخيرا عزم امبراطورهم في تسي Thaitsu على مهاجمة الصين وكان هذا الحاكم ممتازا باستعداده الشخصي وبطشه الشديد وليس لدى الصينيين حينئذ جيش يقف ازاء جيشه المدرب فداهمها بخيله ورجله سنة ١٦١٩ وتغلب عليها واصبحت في حوزته ثم السيادة لخلفاء المنك Ming الذين امتازوا بقوتهم الشديدة وقد نبغ منهم اثنان اسم الاول كانكهي Kanghi والثاني كينلنك Kilulung فعاد للصين بطشها السابق وعزها التالد وكان لهم القدح المعلى في عالم الادب والسياسة والفنون وقد اضرما نار الحروب على الحدود الشمالية فاخضعا الاتراك الشرقيين واقتسما بلادهم وبلغت التجارة منتهى الفلاح في عصرهما وبواسطتهما تسرب الاصلاح الى كافة انحاء الصين ولما دخل المبشرون من الجزويت وغيرهم زادوا في اصلاحها وبنى الجزويت مرصدا من اشهر المراصد وبلغت الصين اعلى المجد والسؤدد في عصر الحاكمين الذين نوهنا بذكرهما فالاروقة الصينية الموجودة في بلادهم والنقود النادرة المثال من اواخر القرن السابع عشر واوائل القرن الثامن عشر المنقوش عليها اسم هذين الحاكمين السابقين التي تحمل تقاليد المنك وصناعاتهم البالغة حد الاتقان تذكرنا بمدنية باهرة وعمران غريب بلغت الصين هذا القدر من التقدم ثم ما لبثت ان هوت الى اسفل الدركات من سياسة المنشو الخرقاء حين المنشو الاقاليم الشمالية والعواصم بعساكر من جنسهم لهم لقب مخصوص (رجال الراية) Rannermen وهذا امر طبيعي لأن الصينيين انكسرت شوكتهم وخرجت القوة من يدهم وتاكد المنشو انهم لا يستطيعون حفظ سيادتهم الا بحد السيف لانهم غرباء بين الصين وكانت العائلة

الملوكية والامراء والمتوظفون الكبار والقواد من عائلة المنشو كما ان القوى البرية والبحرية كانت في قبضتهم وهذا الامر اغضب الصينيين لان المنشو اندمجوا بينهم وصاروا كوطنين فتركوا لغتهم وازياءهم وكافة عوائدهم واتبعوا الصينيين ومما زاد الموقف حراجة ذكاء الصينيين الخارق فانهم في المسابقات المدرسية يفوزون على المنشو اصحاب السلطة والنفوذ وهذا امر هيج سخطهم وحرك كوامن صدورهم اذ راو بام عينهم غمط حقوقهم لانهم اكثر استعدادا للمناصب العالية من المنشو الذين كانوا اصحاب السلطه والنفوذ وبيدهم الزعامة يعاملون الصينيين معاملة سيئة لا يشفقون ولا يرحمون . انموارد الثروة التي انهالت على المنشو قادتهم الى الرفاهيه والشرف وارتكاب الفواحش والانغماس في حمأة الرذائل فخرجت مقاليد الامور من الرجال واصبحت دفة الاعمال بيد النساء والصواحب تديرها كيف شاءت وتتصرف بها تصرف المليك المطلق ومما زاد الامر خطارة والخرق اتساعا توسيد الملك لحاكمة مستبدة اخذت تخزن القناطير المقنطرة من الذهب والفضه وتتداخل في شؤون الدولة وسياستها . فلا عجب اذا اثار الصينيون هذه الثورة الهائلة بعد ان رزحوا تحت هذا النير الثقيل زمنا مديدا وقاسوا من انواع الظلم والخسف ما تنوء بحمله الجبال الراسيات . ان للصينيين مقاما عاليا في تاريخ الامم فاسلافهم يعدون من الطراز الاول بين الشعوب الحية اما استعدادهم الشخصي للعروج الى مراقي المدنية ومجاراة الشعوب الحية فحدث عنه ولا حرج فانهم متى دانت لهم شواسع الآمال وتمتعوا بحريتهم الشخصية سيأتون بالآيات البينات والمعجزات الباهرات لما فطروا عليه من الذكاء النادر والاستعداد الفائق ولله في خلقه شؤون

شريف عسيران



انقراض الدولة الاموية من الشرق

كانت مدة خلافة مروان بن محمد خمس سنين وعشرة اشهر وكان يلقب بالحمار لصبره في الحروب وعمره ٦٢ سنة وكان من احزم خلفاء بني امية واو تولى والامر مقبل لفعل الافاعيل

وبقتل مروان انقرضت الدولة الاموية من الشرق وجاءت على اثرها الدولة العباسية وذلك سنة ١٣٢ **(دروس التاريخ الاسلامي)**

صحيفة ادبية

صروف الدهر

هل واجد لصروف الدهر ما اجد هيهات لا احد يقوى ولا احد
شكى الظما معشر قبلي ورثتهم وقد وردت من الآلام ما وردوا
اني انتقدت الدراري ثم جئت بها قومي فما التقطوا منها وما انتقدوا
تبكي ورود الربى والطل دمعتها ولم تصبها الرزايا بل فم ويد
فيارعى الله غصناً بالصبا شرقاً يستامه الموهنان الهم والنكد
منغص بظبا ليت الحمام به ففي العمى راحة مما جنى الرمد
كانما الليل عين ملأها حور ارنو اليه بعين ملأها سهد
كانما الافق ثغر بات مبتسماً كانما النجم في حافاته برد
كانما الجو بحر غاب ساحله ماج الظلام به والانجم الزبد
اهل ترى الليل درع الزبرقان به فقد تلألأ من افلاكه الزرد
مالي اضام وسيفي في فمي ذرب وكم الين وما في نبعتي اود
ياامة الغرب امس قدمضى فسلي بشائر اليوم عنا والنذير غد
انا قطعناك في نبذ الخلاف يداً وكيف تعمل كف خانها العضد
سيف بكفك كان الخلف يصلته فيوحش المونسان الاهل والبلد
ردي القراب عليه قبل نوبته فالمسلمون على اغماده اتحدوا
وفي الوفاق حسام دون فعلته ما تفعل العدة الشهباء والعدد
نبهتنا منك يقظات مروعة وربما نبه اليقظان من رقدوا
اسرفت ياجشع الانسان تورده ماء السيوف فيوبي ورده النكد
خانت الهلال ضعيفاً مذبدرت به خابت مساعيك لكن لم يتنله يد
لقد حمدناك عمرا لاسررت به فربما ذم قوم بعد ما حمدوا

* * *

وداعمين طراف العز واضحه اعلامه الحمر بيضاً والقنا عمد
يزاحم الشهب في افلاكها فله خيط المجرة حبل والسهى وتد
مرت عليه الثريا وهي عابرة فظنها قومه في جنبه احتشدوا

قوم من العرب لم تبرد حميتهم حر الظبا وعلى جمر الثرى بردوا
ان فورت سورة العليا دمائهم لنهضة فبغير السيف ما فصدوا
تروم ابناء روما ان تناضلهم هيهات لا يستوي الطليان والاسد
دون النزال ترى ارواحها صعدت خوفاً وفي ودها او يصعد الجسد
في البر والبحر اشباح مرفرفة لها المحيط رقيب والفضا رصد
زرع لرومة اهدته طرابلسا فاهزم المحل ابناها بما حصدوا
في كل يوم لهم امثالهم مدد مهلا فعما قليل ينتهي المدد
يارحمتاه اشمل الكون تنزعه سياسة شانها التفريق والبدد
كانما الناس قد ماتت عواطفها فافرغوا الصدر لا قلب ولا كبد
اما كفى بضحايا الجهل مجزرة فقام يجزر فينا البغض والحسد

النجف علي الشرقي

﴿ النجاح والصلاح ﴾

اراك ضللت عن طرق النجاح فلا تهديك داعية الصلاح
بجي على الخمول هتفت فينا ولم تهتف بحي على الفلاح
تركت النفس تسرح في هواها زمانا لاترد عن السراح
فلا ندبا عرفت ولا حلالا ولا ميزت الحرام من المباح
بسكرك قد اضعت نفيس عمر ولم تنشده انت وانت صاح
نزحت عن الكمال وانت منه على حالين قرب وانتزاح
جنحت الى الجهالة بانهماك وقد تركتك محصوص الجناح
غضضت الطرف عن مرنى المعالي وطرفك لا يغض عن الملاح
سلاح المرء في الدنيا يراع وان النصر في ذاك السلاح
تثقفه الاكف رهيف حد فيهزء بالسيوف وبالرماح
ويسكره المداد اذا حساه وهل سكر النزيف بغير راح
يزان فسيح صدرك في علوم تشارف لا باندية فساح
صلاح النفس تربية وعلم ونجح النفس ادراك النجاح

النجف محمد باقر الشبيبي

فلسفة اجتماعية

اسباب ارتقاء المانيا

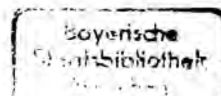
تتمة

ان اتساع دائرة آمال القوة والمقدرة قد جر الى اكتساب العلم والمعرفة ، فطفق يتحرى هذا الشعب الجدي نتائج قطعية من العلم ويتشبث باقتطاف ثمراتها الجنية اللازمة للحياة ، ولم يزدد ميله الى الصنائع النفيسة والشغف في اقتباسها اذ ان علائقها مع النتائج العملية للحياة منقطعة ، او ان ماهية الخصائص المقصودة منها تلك الصنائع قد تبدلت واتخذت معينا وظهيرا للوازم الحياة ، ولقد كانت تلك الصنائع في المانيا تابعة للتطبيق العلمي الذي يومن الفوائد المادية بعد ان كان يظن بها ان جميع فوائدها منحصرة بتغذية الحواس

ان احد اسباب الرقي الالماني الجديرة بالحيرة والاعجاب تلك الخطة التي اتخذها مرارا لعمله ذلك الشعب الجدي المتوقد ذكاء ليحرز التفوق السياسي في الداخل بعد منازعات عديدة ، ومجادلات مديدة ،

بعد ان احرز التفوق السياسي وتاسست الموازنة السياسية في بروسيا سكنت تلك المنازعات والمنافرات والتضاد ، وانطفأت تلك الآمال والمطامع المختلفة ، وبدلا من ان يصرفوا قواهم ويمحوها بالاختلال وشق عصا الطاعة قبل جميع الالمانيين بالخضوع للقوة التي ظهرت ، وحصروا جميع تلك القوى لميدان المنازعات السياسية والمجادلات الاقتصادية المشتركة مع اوربا وجميع العالم ، وان من الصفات التي امتاز بها هذا الشعب الراقي هي كون المنازعات الشديدة بين الاحزاب السياسية لا تنجر الى وقائع مدهشة مع توتر علائقها كما ان المخاصمات بين الاهالي وان استمرت زمنا طويلا فلا تتجلى بشكل اختلال وشغب ،

ان الاختلاف في الفكر الواقع بين الاغنياء والاشتراكيين في المانيا الناشيء عن تباين النظر في تقدير ماهية الاصلاح ليأتي بثمرات نافعة ايضا ، ولا يمكن ان يكون نوال الآمال بالشدة والجبر كما لا يمكن ان يختصموا على التنظيم العسكري



ان التنافس التجاري والصناعي في المانيا قوي جدا ء كما ان الاعتماد على النفس بين افراد الامة بالغ تاثيره اقصى الدرجات ء وبما ان المملكة الالمانيــة تحتوي على جمعيات متعددة للعملة والروءساء واصحاب المعامل اكثر من بقية الممالــك فيقضي الامر بالطبع تاسيس المؤسسات التي تنظم الاستحصالات في ميدان المعاملة وتمنع الاسباب التي تحدث البحران ء فبهذه الحالة وجدت تشكيلات توءمن تنظيم الحياة الاقتصادية وادارتها ء فتكون بهذا سبب من اسباب ارتقاء المانيا

ان الالماني يقدر نفسه بانفرادهــا اقل مرتبة من انفس الاقوام التي بلغت من الارتقاء اسمى درجة ء ولا يريد ان يتوسع في الاشياء بل يوجه قواه الى التخصص وتقوية الملكة بامر ما ء ولا يتاكأ عن جعل نفسه فداء لما يريد ان يحرز به قصب السبق بكل طيبة خاطر ولا يلتفت الى ماوراء الامر الذي يحاول ادراك اقصى مراميه بوجه من الوجوه ء ولهذا يريد ان ينضم من يشاركونه في عمله ويجعلون سعيهم واحدا وبذلك يحشر نفسه في احدى الشركات المدعوة « قراين » التي لا يحصرها عد ء وبما ان الالمــاني يعد ذاته جزأ من مجموع الشركة فالهذا يزداد ميله وانهاكــه في العمل زيادة عظمى ء مما يجعله ممتازا في الخصائص الاقتصادية على ماسواه

وخلاصة القول ان الالماني ميال بالفطرة الى النظام ومراعاة الاصول فهو آمر مأمور في وقت معا ء وكما يعد قيامه بما انيط به فرضا كذلك يجد في نفسه الميل الى الائتمار بما يراد منه فرضا لايجوز التخلف عن مطاوعته

ان هذه الخصائص جعلت الشعب الالماني عنصرا جدي المشرب مندفعا الى التشبث بالاعمال العظيمة والمشاريع الكبرى ء قادرا على الاضطلاع بها ء وحسن القيام بادارة دولابها باعظم مايمكن تصوره ء ولهذا العنصر مزية لايشاركه فيها احد بتشكيل الجيش الوطني ء والادارات العظيمة ء والمشاريع المالية والصناعية والزراعية الكبرى وتاسيس المصارف والـ . . . . واحسانه بادارة هذه المؤسسات الاجتماعية المشتركة ماشاء الاحسان ء ان فكر الاشتراك الذي اصبح في الالمانيين طبيعة ثانية انتج جعل الاختصاص طبيعة لهم ء وترك المداخلة في الامور التي هي خــارجة عن معلوماتهم ودائرة اطلاعاتهم ء وعتق انفسهم عن ادعاء الاشراف على كل شيء ء تلك الصفة السيئة التي اتصف بها غيرهم ء وبذلك تخلصوا من التطلع الى اكتناه

الاشياء التي لاتسمن ولا تغني ، واصبح كل يرى العالم لا يتخطى الافق المحصورفية

ان خاصية حب الانتظام في الالماني منحته جرأة في الفكر والذات ليس وراءها زيادة لمستطلع جعلته يقتحم الصعاب ليحل اي مسئلة اراد رفع لثام الخفاء عن محياها غير لاو على شيء ، مندفعا بقوة عزم واستقلال فكر جعل الغاية من ارادته قيد فتر ، اما من جهة التدين فليس هو بالملحد ولا بالمتطرف الغالي ، بل هو مرتبط بالدين لدرجة محدودة وحريص اشد الحرص على مزج الفرائض الدينية بالحقائق الفنية وتوحيدها والاستفادة من الانقلابات الدينية ، كذلك تجده قد مزج في المسائل السياسية الحكم الجمهوري مع الحكم المطلق مزجاغريبا ، ووحدهما توحيدا عجيبا ، فمع انه قد رفض المطلقية المستبدة في الحكم احتفظ بما في وسعه بالحكم الافرادي ايما احتفاظ ، لايأمل الالماني بان يكون الحكم في يد الامة بانفرادها ومع ان حكمه قد اقتسم بينه وبين ملك مطلق ذي نفوذ واقتدار عظيم مقدس وغير مسئول ومع هذا فلم يلق بنفسه في احضان الحكم المطلق بل جعل ذلك الملك منقادا لحكمه ، احتفاظا بتقاليده التاريخية القديمة

ان من اهم اسباب رقي المانيا التي تدعو النفس الى الحيرة والتحبيذ هي انشاء مبدأ التعاون والاتحاد وتعميمه ، وبذلك بلغ هذا المبدأ الداعي الى السعي المشترك في الاعمال الاجتماعية اقصى درجات الكمال ، وبديهي ان اتحاد الاحزاب السياسية والجمعيات الاشتراكية ، ونقابات العمال والصناع ، لم يكن مبنيا على اسس الضمانات واصولها ، ان الالمانيين يجتنون من مساعي افراد الامة ثمرات فوائد جنية تتزايد عن مقدارهم الحقيقي اضعافا مضاعفة ، وبهذا اصبحوا من العالم السياسي والاقتصادي بمثابة القلب والوريد وهم حريون باحراز هذا الوصف ودوام احرازه

ان فكرة التعاون الممتاز بها الالمانيون هو كونها مالية المنزع ، فالالماني الذي قام بنفسه الميل الى معاونة اخيه والشعور بذلك شعورا نفسيا تجد فيه ايضا ميلا الى منافسة الاقوام الباقية وتنازعها البقاء في ميدان العمل ، ولما اتحد هذا الشعور بامل التسلط على عالم السياسة والاقتصاد تولد منه بالاضطرار الميل الى مبدأ «البانژه رمانيزم» وتوسيع دائرة وتعميم فكرة القومية الالمانية ، وبهذه السياسة والميل اصبح الالمانيون قوة متحدة تلقاء الامم الذين يجاورونهم ، قادرة على الوقوف ازاءهم دون ان تصرف شيئا منها اسرافا بلا فائده

اذا انتقل البحث الى السياسة الصرفة تبقى الابحاث الاجتماعية صامتة بالطبع اذ ان السياسيين يتجاوزون حدود القوانين الاجتماعية المرعية الاجراء في اغلب الاحايين ويستعملون الوسائط الصنعية وبما ان هذه الوسائط الصنعية تعاكس القوانين الاجتماعية على خط مستقيم فان النتائج التي تتولد عنها تاتي على عكس المراد منها وتنتهي اخيرا بالاعتدال وتخلف التوفيق بسياستها

ان المانيا ليست داخلة في حكم هذه السياسة الاخيرة التي بحثنا عنها ، واذا كان علم الاجتماع يرى ان القواعد الاجتماعية الثانية محققة — بعد تحليلها وتدقيقها فلا بدع اذا عددنا الاخير سبباً من اسباب ارتقاء المانيا

صيدا محمد علي حامد مشبشو



العزائم

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

(المتنبي)

معرض المشاهير

حياة البخاري

فقه البخاري واجتهاده المطلق

تابع

صدق من قال : فقه البخاري في تراجمه : اي معرفة اجتهاده تدرك منها قال الحافظ بن حجر : رأى البخاري ان لا يخلي صحيحهُ من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في ابواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الاحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الاشارة الى تفسيرها السبل الوسيعة قال النووي لم يعقد البخاري الاقتصار على الاحاديث

فقط بل أراد الاستنباط منها والاستدلال لابواب ارادها ولهذا المعنى اخلى كثيرا من الابواب عن اسناد الحديث واقتصر على قوله فيه فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم او نحو ذلك وقد يذكر المتن بغير اسناد وقد يورده معلقا وانما يفعل هذا لانه اراد الاحتجاج للمسألة التي ترجم لها واشار الى الحديث لكونه معلوما

شذرة من اختيارات البخاري الدالة على اجتهاده ووقوفه مع الدليل الذي يراه

اختيارات هذا الامام في الفروع انما تعلم من سبر تراجمه وابوابه ولما كان في ذلك طول يتعسر استيعابه في هذه الورقات آثرنا ذكر بعضها لاسيما ما كان من العبادات لتشوف الانفس لها اكثر من غيرها (فمن اختياراته) ان الغسل من التقاء الختانين دون انزال لا يجب وانما هو احوط · وان لابأس بقراءة القرآن في الحمام · وجواز غسل المني وفركه · وان الماء لا ينجس بوقوع الرجس فيه الا بالتغير · وجواز الامتشاط بعظام الميتة كالفيل ونحوه والادهان منها والتجارة بها · وطهارة السمن ونحوه اذا وقعت فيه فأرة ونحوها بالقائها وما حولها مائعا او جامدا · وان من القي عليه نجاسة وهو يصلي لا تفسد صلاته · ومن رأى في ثوبه دما وهو يصلي القاه واتم ولا اعادة عليه · وان لابأس بقراءة الآية من القرآن · وان الجنب لا بأس بقراءته القرآن · وان اقراء المرأة اى حيضاتها ما كانت وانها ان جاءت ببينة من بطانة اهلها ممن يرضى دينه انها حاضت ثلاثا في شهر صدقت وتنقضي عدتها وان التيمم للوجه والكفين وجواز الجمع بين فرضين واكثر بتيمم واحد ما لم يحدث · وان الجنب اذا خاف المرض من الماء البارد تيمم وصلى · وجواز لبس ما يصبغ بنجاسة · وان الفخذ ليس بعورة وان للمصلي في السفينة ان يدور معها حيث دارت · وجواز سجود الرجل على ثوبه وفراشه وجواز الصلاة في النعال · وسقوط الجمعة عمن صلى العيد وهو مذهب احمد · وجواز الصلاة في البيعة الا بيعة فيها تماثيل · وجواز ضرب المرأة خباء في المسجد ونومها فيه · وجواز نوم الرجال في المسجد · وجواز رواية الشعر في المسجد واللعب بالحراب في المسجد · وجواز دخول المشرك المسجد · وجواز الاستلقاء في المسجد ومد الرجل · وجواز جمع المريض بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء · وجواز الكلام اذا اقيمت الصلاة لحاجة وجواز امامة المبتدع وجواز القدوة وان كان بين الامام والمأموم نهر او طريق او جدار · وجواز خروج النساء الى المسجد بالليل والغلس ومشروعية اذن الزوج المرأة بالخروج الى المسجد وكراهة المنع · ومشروعية الجمعة في القرى والمدن · والرخصة في ترك الجمعة

للمطر . وجواز تأخير الصلاةعن وقتها لمصلحة القتال والتحفظ من العدو . ومشروعية موعظة الامام النساء يوم العيد اذا حضرن الصلاة . ومشروعية حضور المرأة الخطبة ولو باستعارتها جلبابا . وجواز القنوت قبل الركوع وبعده . وان للمرأة ان تطعم من بيت زوجها بدون اذنه من غير افساد . وجواز اداء الزكاة من الزوجة لزوجها وايتامها . وجواز اعطاء الزكاة لمن يريد الحج . وحظر شراء المتصدق صدقته . وجواز ايتائها للفقراء اينما كانوا . وجواز فسخ الحج عمرة لمن لم يكن معه هدي . ووجوب العمرة . ويرى ان امر البيوع مردها الى ما يتعارف الناس به منها . واختار مذهب عائشة في عدم احتجاب المرأة من المملوك سواء كان ملكا لها او لغيرها . واختيار جواز شهادة الاعمى والمرأة المتنقبة اذا عرف صوتها . وجواز اغتياب اهل الفساد والريب وجواز تعليم اهل الكتاب القرآن كما هو مذهب ابي حنيفة وبالاولى غيره من العلوم وجواز خدمة المرأة الرجال وقيامها عليهم ولو عروسا كما عليه نساء القرى والبوادي بفطرتهم ، واختار مذهب ابن عباس ان الطلاق عن وطر اي نية وقصد اليه فلا يقع مطلقا . واختار مذهب مجاهد وعطاء في آية عدة الحول انها محكمة لا منسوخة وذلك ان قبلت الوصية بسكنى الحول وجواز عيادة النساء للرجال كما عليه اهل القرى والبوادي بفطرتهم ، * وان الخضر ليس بحي الآن . وجواز تكنية المشرك ابتداء ونداؤه بما كان كني به وان بنات الربيبة والربيب كالربيبة في التحريم كما ان حلائل ولد الابناء كحلائل الابناء . وتحريم الربيبة وان لم تكن في حجره . وقال في تفسير آية « يحرفون الكلم عن مواضعه » يحرفون يزيلون وليس احد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه يتأولونه عن غير تاويله (وابسط الكلام على هذا البحث في فتح البـاري فانه مهم جدا) هذه شـذرة من اختياراته كنت علقتها في قراءتي الثالثة للصحيح دراية لادل بها على ارتقائه ذروة الاجتهاد وبقي له اختيارات اخرى يطول استقراؤها ولو شئت ان تقول ان كل ترجمة من تراجم ابواب صحيحه هي مختاره فيما ترجم له لما ابعدت وكل من قرأه بدقة يدرك ما اشرنا اليه وينكشف له عجائب فيه والله الهادي .

واجاز العمل بكتاب الحاكم الى عماله والقاضي الى القاضي بدون اشهاد عليه ولا بينة ، واجاز الشهادة على المرأة من وراء الستر ان عرفت ، وان قضاء الحاكم لا يحل حراما ولا يحرم حلالا . وان من قضى بجور او خلاف اهل العلم فهورد ،

واجاز ترجمة الواحد للحاكم ولو كان الترجمان كافرا

عدة تلامذته الذين رووا عنه جامعه وآخر من رواه عنه

ذكر الفربري انه سمعه منه تسعون الفا وان لم يبق من يرويه غيره (قال الحافظ ابن حجر) اطلق ذلك بناء على ما في علمه وقد تأخر بعده بتسع سنين ابوطلحه منصور بن محمد بن علي بن قريبة البزدوي و كانت وفاته سنة (٣٢٩) تسع وعشرين وثلثمائة

من روى عنه من مشاهير ارباب الصحاح والسنن وغيرهم

قال الحافظ شمس الدين الذهبي الدمشقي : روى عن البخاري مسلم خارج صحيحه وابو زرعة والترمذي وابن خزيمة قيل والنسائي وخلق كثيرون نحـــو من مائة الف اه

ما قاله الامام ابن خلدون في جامع البخاري

قال الحكيم القاضي ابن خلدون في مقدمة تاريخه في علوم الحديث بعد تمهيد طليعتها ما مثاله : وجاء محمد بن اسماعيل البخاري امام المحدثين في عصره فخرج احاديث السنة على ابوابها في مسنده الصحيح بجميع الطرق التي للحجازيين والعراقيين والشاميين واعتمد منها ما اجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه وكرر الاحاديث يسوقها في كل باب بمعنى ذلك الباب الذي تضمنه الحديث فتكررت احاديثه وفرق الطرق والاسانيد عليها مختلفة في كل باب (ثم قال) فاما البخاري وهو اعلاها رتبة فاستصعب الناس شرحه واستغلقوا منحاه من اجل ما يحتاج اليه من معرفة الطرق المتعددة ورجالها من اهل الحجاز والشام والعراق ومعرفة احوالهم واختلاف الناس فيهم ولذلك يحتاج الى امعـــان النظر في التفقه في تراجمه لانه يترجم الترجمة ويورد فيهـــا الحديـــث بسند او طريق ثم يترجم اخرى ويورد فيها ذلك الحديث بعينه لما تضمنه من المعنى الذي ترجم به الباب وكذلك في ترجمة وترجمة الى ان يتكرر الحديث في ابواب كثيرة بحسب معانيه واختلافها ومن شرحه ولم يستوف هذا فيه فلم يوف حق الشرح كابن بطال وابن المهلب وابن التين ونحوهم (قال) ولقد سمعت كثيرا من شيوخنا رحمهم الله يقولون شرح كتاب البخاري دين على الامة يعنون ان احدا من علماء الامة لم يوف ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار اه كلام ابن خلدون وقد عد الفاضل ملا كاتب چلبي في كتابه كشف الظنون ما ينيف على اثنين وثمانين شرحا للبخاري ما بين مطول ومختصر ومن اكمله ومن لم يكمله ومن علق على اوائله ومن خدم رجـــاله الى غير ذلك واشهر شروحه الآن فتح الباري وهو اوسعها واحفلها واا طلب من مجتهد اليمن

العلامة الشوكاني ان يشرح الصحيح قال لا هجرة بعد الفتح يشير الى كفاية فتح الباري في هذا الباب ، وقد حدث بعد عصر صاحب كشف الظنون شروح للصحيح مطولة وموجزة كشرح الامام السندي وشرح الشهاب احمد المنيني والعماد اسماعيل العجلوني الدمشقيان وكلا الشرحين لم يتما . وكنت عاقت على اوائله شذرات مهمة ثم عاق عن الاسترسال في تتمته الانقطاع لمحاسن التأويل وشوءون أخرى وبالله التوفيق

رد فرية على البخاري

جاء في شرح المنار من كتب اصول الحنفية — المسمى كشف الاسرار ماءثاله في آخر خطبة الشرح : المحدث غير الفقيه يغلط كثيرا فقد روي عن محمد بن اسماعيل صاحب الصحيح انه استفتي في صبيين شربا من لبن شاة فافتى بثبوت الحرمة بينهما واخرج به من بخاري اذ الاختية تتبع الامية والبهيمة لاتصلح اما للآدمي اه كلامه

(اقول) اما حاجة المحدث في الفقه فمسلمة والا فما يغنيه حفظه ولا فقه عنده ولذا لم نجد محدثا غير فقيه بالاستقراء فان ارباب دواوين السنة كلهم فقهاء ومجتهدون دل على ذلك تبويبهم الاحكام الفقهية في تراجم موءلفاتهم وعنونتهم لما يستنبط من الاحاديث في طليعة الابواب والتراجم مما لا يقدم عليه الا مجتهد مستدل فقيه مستنبط وهكذا ارباب الموطآت واما ارباب المسانيد فاجتهادهم وفقههم دونه اصحابهم وغير اصحابهم فقل محدث صاحب مسند الاوفتاويه مأثورة محفوظة . ولا يمكن لأحد أن يأتينا بمحدث طارت شهرته في الآفاق وعرفه التاريخ وهو ليس بفقيه كيف والمحدث فقيه وزيادة لانه فروعي اصولي مستنبط ومستدل ذو رأي وحجة وهذا معروف في مثل طبقة اصحاب السنن فاحري بأمام المحدثين كالبخاري الذي طار نبأ فقهــه في الآفاق ، وطأطأت لدقة استنباطه الاعناق ، حتى اصبحت تراجمه في دقتها محار كبار العلماء ، وموقف محور النبلاء كما ذكره شيوخ العلم الذين خــدموا صحيحه بالشرح والتعليق وفلاسفة لاسلام امثال ابن خلدون واضرابه يعلم ذلك من طالع مثل مقدمة فتح الباري للحافظ بن حجر وهي مجموعة من مو لفات شتى فيما يتعلق بالصحيح رجالا واسانيد وتعاليــق وتراجم ومناسبات وترتيباً وفقها وقد آثرنا عنها في هذه الورقات شذرات

من علم هذا او شدا طرفا مما نوه به من خدم هذا الصحيح لا يملك نفسه من الضحك والاستغراب اذا قرأ ما ذكره النسفي من حكاية هذه الفرية على هذا الامام وما كان بنا من حاجة للعناية بردها لان الباطل بنفسه احقر من ان يعرف بطلانه

لو لا خشية ان يستروح اليها بعض المغفلين او المبتدئين الذين لا يميزون بين الغث والسمين

ونحن لا ندري ما الحامل لحكاية النسفي لها مع انه حكاها بصيغة «روي» وهي علامة التضعيف والتمريض هذا اولا (وثانيا) لم يعزها لمن رواها حتى يعلم مصدرها ومعلوم ما للعزو من الاعتبار اذ على السند والمخرّج قبول المروي ورده ، واذا كان الحديث المجهول رواته ومخرجه لا يقام له وزن فانى بالاقاصيص والحكايات (ثالثا) ان صحيح البخاري مفخر علماء المذاهب على الاطلاق لاسيما اذا اخرج فيه ما وافق مذهبهم . ولم يبق فاضل من علماء المذاهب الا وعني به ما بين شارح له وقارىء وساع لتلقيه وحريص على سماعه ومفتخر بالاجازة به وبقرب السند الى جامعه حتى ان ارباب الاثبات والمسلسلات نوعوا الاتصال بجامعه بأسانيد غريبة ما بين شامي وحجازي ومصري وعراقي وهندي ومغربي ورووه مسلسلا بالشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ورأوا ذلك من التحدث بالنعمة ، ولا يحصى من خدمه بالشرح من افاضل الحنفية كما يراه من راجع كشف الظنون وهذه مزية لم ينلها غيره من كل من الف وصنف حتى ولا الأئمة المتبوعون عليهم الرحمة والرضوان اذ لم تخدم مؤلفاتهم كما خدم صحيحه من علماء المذاهب كافة (رابعا) ان مثل هذه الحكاية كان يمكن ان تصدق لو لم يكن للامام البخاري من الآثار ما يكذبها بادىء بدء لان اثر الانسان هو اكبر شاهد على علمه ومقدار ما اوتيه من العرفان ومتى عهدان يصدق دعوى جهل عالم او ضلاله وآثاره تتلى وتنشر وكلها جواهر علم وكنوز هدى اللهم الا اذا عميت البصائر «فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» وقد سمعت مرة من يرمي اماماً من الأئمة المتأخرين بزيغ في العقيدة مع ان مؤلفاته في التوحيد والدين الخالص لم يبق دار الا دخلتها ولا دماغ كبير الا وآوت اليه فاسفت وقلت ما اشبه هذا بما حكاه تعالى عن المشركين في نبزهم المؤمنين بقوله «واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون» ونبزهم رسوله نوحاً عليه السلام بقولهم «انا لنراك في ضلال» في آيات كثيرة

(خامسا) دعوى ان البخاري اخرج من بخارى بسببها لم يذكرها احد من المؤرخين ولا من القصاص الاخباريين مع ان من ترجم البخاري من احرار الافكار ونقدة الرجال لم يغادروا نبأ له الا وسطروه ، ولا امرا من ماجرياته الا ودونوه وقد علمت ما حكوه من ماجرياته مع الذهلي وامير بلده في مسألة الكلام

(سادسا) من سمع هـذه القصة واعار نظره ما اورده البخاري في كتاب النكاح من ابواب الرضاع من فقه السنة والاحكام يعجب غاية العجب من كذب لا يعقل وافتراء لايقبل ، لان من اجاب في الرضاع بما لم تجب به الصبيان ولا الاطفال فانى له ان يزاحم الائمة فيما يستنبط من احكامه وفقهه ووجوه دلائل الاحاديث المأثورة فيه

(سابعا) لا يشك النبيه بان الدافع لمختلق هذه الحكاية ومقدميها هو الحسد على ما آتى الله البخاري من رفعة القدر وسمو الذكر ونباهة صحيحه في السنة على كل مسند وكتاب حتى صار مرويه فصل الخطاب ، والفيصل بين ماتطمئن به النفس من الحديث وما فيه ارتياب ، واصبح مالم يخرجه في صحيحه موضع الريبة في تصحيحه اذ لولا علة فيه لما تركه في الاصول او التعليقات كما اشار له النووي في شرح مقدمة مسلم والسخاوي في شرح الالفية

(ثامنا) يقول بعضهم : ان مفتري هذه الحكاية اراد ان يثأر لأبي حنيفة من البخاري رضي الله عنهما اذ يقول عنه في صحيحه : وقال بعض الناس : ونحن نرى ان البخاري لم يعبر بهذا تنقيصا من قدر الامام ابي حنيفة ولا حطا من كرامته رحمه الله ورضي عنه وانما دعا البخاري الى هذا الادب مع الامام واحترام مقامه لتذهب النفس في الابهام الى غير معين وللتحاشي من صريح التسمية وتعقيب الردفاثر الابهام لهذا الادب والتكريم فاحري بمحبي الامـام ان يشكروا البخاري على صنيعه ولا يكفروه وقد يكون الامام ابو حنيفه غير منفرد في تلك الاقوال التي ردها البخاري فيصدق قول البخاري : قال بعض الناس : بالامام وبكل من وافقه سواء تقدم عليه او تاخر عنه فانهم يحشرون ذاك بالامام

وهكذا الواجب في ادب مناقشة اي امام ان يسلك مسلك البخاري في الابهام حفظا للمهابة والاحترام اين هذا من قول النسفي في آخر المنار : ورابعها جهل من خالف في اجتهاده الكتاب والسنة وقول شارحه كجهل الشافعي وجهل داود الظاهري في تأمل الفرق

(تاسعا) تشبه فرية هذه الحكاية على البخاري بما افتروه ايضا على ابي حنيفة رضي الله عنه في حكايته ان المنصور انما حبسه على القضاء لانه اراده عليه فامتنع مع انه اعقل من ان يحبس الامام حبس الابد على امر لم تمض سنة بالاكراه فيه من امام جائر ولا عادل وانمـا مختلقوا هذه القصة ارادوا التمويه على المغفلين ومن ليس له المام بالحقائق وقد ابان السبب الذى حبس لاجله الامام ابو حنيفة رحمه الله حبس

الابد العلامة الزمخشري في تفسير آية « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين » قال الزمخشري — وهو من كبار الحنفية — وكان ابو حنيفة رحمه الله يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي رضوان الله عليهما وحمل المال اليه والخروج معه على اللص المتغلب المسمى بالامام والخليفة كالدوانيقي واشباهه وقالت له امرأة اشرت على ابني بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال : ليتني مكان ابنك : وكان يقول في المنصور واشياعه : لو ارادوا بناء مسجد وارادوني على عد آجره لما فعلت اه كلام الزمخشري وبه يعلم ان حبس الامام رحمه الله انما كان لامر سياسي لا تغتفر مثله السلاطين وهو الفتوى بالخروج عليهم ومؤازرة الخارجين عليهم لا لكونه امتنع عن قبول القضاء وانما حكوا ذلك تمويها وتكتما كما يقال ان الامام يتشيع لزيد بن علي ويرى رأي الشيعة الزيدية في ذلك والحق لا يخفى مهما كتم او موه امره لان له الظهور والغلبة بطبعه كما ان الباطل والافتراء لايلبث ان يضمحل لان زهوقه ذاتي له وما بالذات لا يتخلف

ما حصل له من المحنة من كيد حساده

قال ابو احمد بن عدي ذكر لي جماعة من المشايخ ان محمد بن اسماعيل لما ورد نيسابور واجتمع الناس عنده حسده بعض شيوخ الوقت فقال لاصحاب الحديث ان محمد بن اسماعيل يقول : لفظي بالقرآن مخلوق : فلما حضر المجلس قام اليه رجل فقال يا ابا عبد الله ماتقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو او غير مخلوق فاعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثا فالح عليه فقال البخاري : القرآن كلام الله غير مخلوق وافعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة : فشغب الرجل وقال : قد قال لفظي بالقرآن مخلوق : وقال البخاري : وسمعت عبيد الله بن سعيد يعني اباقدامة السرخسي يقول مازلت اسمع اصحابنا يقولون : ان افعال العباد مخلوقة : قال محمد بن اسماعيل : حركاتهم واصواتهم واكسابهم وكتابتهم مخلوقة فاما القرآن المبين المثبت في المصاحف الموعي في القلوب فهو كلام الله غير مخلوق قال الله تعالى «بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم »

وكان من اعظم من اثار عليه الفتنة في نيسابور محمد بن يحيى الذهلي (رفيقه في الطلب واستاذه) قال مسلم : لما قدم البخاري نيسابور مارأيت واليا ولا عالما فعل به اهل نيسابور ما فعلوا به استقبلوه من مرحلتين من البلد او ثلاث وقال محمد بن يحيى

الذهلي في مجلسه : من اراد ان يستقبل محمد بن اسماعيل غدافليستقبله فاني استقبله فاستقبله محمد بن يحيي وعامة علماء نيسابور

فدخل البلد فنزل دار البخاريين فقال لنامحمد بن يحيي لا تسألوه عن شيء من الكلام فانه ان اجاب بخلاف ما نحن عليه وقع بيننا وبينه وشمت بنا كل ناصبي ورافضي وجهمي و رجيء بخراسان قال فازدحم الناس على محمد بن اسماعيل حتى امتلأت الدار والسطوح فلما كان اليوم الثاني او الثالث من يوم قدومه قام اليه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن فقال : افعالنا مخلوقة والفاظنا من افعالنا : قال فوقع بين الناس اختلاف فقال بعضهم قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال بعضهم لم يقل فوقع بينهم في ذلك اختلاف حتى قام بعضهم الى بعض قال فاجتمع اهل الدار فاخرجوهم اه قلت ان نهي الذهلي عن سؤال البخاري عن شيء من الكلام فيه تلافين للفتنة وتعليم لشرارها وفتح لبابها ولذا قال ابو حامد بن الشرقي : سمعت محمد بن يحيي الذهلي يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع ولا يجالس ولا يكلم ومن ذهب بعد هذا الى محمد بن اسماعيل فاتهموه انه لا يحضر مجلسه الا من كان على مذهبه : فمن هنا يظهر ان الذهلي كاد للبخاري في مسألة يعسر اثناء العثور فيها وهي المسألة التي كانت حديث القوم وسمرهم لقرب العهد من الفتنة بها واستطارة شررها في البلاد وغليان الصدور بالبغضاء والعداوة والمقت ان لا يتعصب فيها ء قال الحاكم ولما وقع بين البخاري وبين الذهلي في مسألة اللفظ انقطع الناس عن البخاري الا مسلم بن الحجاج واحمد بن سلمة قال الذهلي : الا من قال باللفظ فلا يحل له ان يحضر مجلسنا فاخذ مسلم رداءه فوق عمامته وقام على رؤوس الناس فبعث الى الذهلي جميع ما كان كتبهُ عنهُ على ظهر جمال . وعن احمد بن سلمة النيسابوري قال : دخلت على البخاري فقلت يا ابا عبد الله ان هذا رجل مقبول بخراسان خصوصا في هذه المدينه وقد لج في هذا الامر حتى لا يقدر احد منا ان يكلمه فيه فما ترى قال : فقبض على لحيته ثم قال (وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد) اللهم انك تعلم اني لم ارد المقام بنيسابور اشرا ولا بطرا طلبا للرياسه وانما ابت علي نفسي الرجوع الى الوطن لغلبة المخالفين وقدقصدني هذا الرجل حسدا لما آتاني الله لا غير : ثم قال لي يا احمد : اني خارج غدا لتخلصوا من حديثه لاجلي

لها تتمة   دمشق   جمال الدين القاسمي

المراسلة والمناظرة

نقل الاموات والسيد الموسوي

تمهيد اخلاقي

حضرة منشىء مجلة العرفان الغراء

١ يذوب القلب اسفا على امة تمكن منها الحظ التعيس فلا يكاد يفارقها ينهض فيهم الكاتب المجد قاصدا كشف البراقع عن مخدرات حقائق علمية او دينية لكي يخدم بقطرة اليراع قوما ضربوا عن المعارف صفحا وهو اذ ذاك لم يطرز دنس يراعه بتاء الادب فتراه يكدر صفاء صبابته باقذار لا تسوقه اليها ضرورة ويقرن زاهي صوابه ببراهي خطابه فيزعج القراء الكرام ويــدع الانسانية في خجل عميق وهنالك يأنف رائد الحق من القبول والتسليم لا تنفرا من الحق الصراح بل نفرة من اباطيل تحوم حوله

٢ تلونا في الجزء ٢٢٠ من العرفان مقالة الفاضل ابن شرف الدين الموسوي الناقم على مقالة تحريم نقل الموتى فحبذناه على دخوله في هذه الثورة الادبية (وان اساء فيها[١] واخطأ الحفرة كماسيتلى عليك) فان اشتراك الكتاب والفضلاء فيها تنقيدا[٢] كان او تأييدا مما يبشرنا بنيل المرام واعتناق الحقيقة فنشكره كثيرا

---

(١) سلام عليك ايها الفاضل ورحمة الله وبركاته

ان من وقف على ما كتبته وكتبناه سابقا في هذا الموضوع من اولي النهى عرف المخطىء منا والمصيب على اني ساوضح دلالة كلامك على مافهمناه وفهمه الواقفون عليه من ذوي الافهام بما لا مزيد عليه ان شاء الله تعالى فانتظر ذلك واستسلم لحكم الانصاف (ابن شرف الدين الموسوي)

(٢) التنقيد هنا غلط وصوابه انتقاد او نقد ولو قال تفنيدا لاستقام السجع مع صحة اللفظ الموسوي

لكن اثار عليه اللوم بل الأسف تلويثه ذنابة يراعه بكلمات سيئة لا يرضى العقلاء بصدورها من سوقي على جرمتي فكيف بها من فاضل على ابناء صنفه : سيما في حومة الجدال العلمي

٣ كنا نعرف ان غاية البحث والانتقاد ونتيجة النقض والابرام نيل الحقائق دون الشهوات . وازهاق الباطل دون اهانة المقابل . فلو اصبح القول الجارح سلاح الفاضل المناضل ١ او تسطير القذف والسباب شرابا سائغا بين الافاضل لاضحى المسود في ميادين البحث لادنى الاراذل . وكان في كنانة اصحابنا سهما من القول قد ستيت نقيعا فلا يندمل جرحها . واسنة ذات شعب تأبى اصابة غير مراكزها : ولكن لا وربي عز شانه . ما تلك بسنة الاقلام . ولا جرت عليه سيرة الاعلام

غاب الطيش ٢ على السيد الموسوي فسطر ماستربه رونق معان اتعب النفس في تأليفها وما ابالغ في عتابه فان الادب الاسلامي يأمرنا ان نحمل فعله على اصح المحامل وان لم يحمل هو فعالنا الا على افسدها

ولا نظن لفعله محملا نعذره به غير اسكات المتحاملين عليه من جهال بعض الفرق (والجهل مثال كل مفسدة) كما حصل مثل ذلك في بغداد فاثارت التعصبات علي شرذمة من امتي بالرغم عن حبهم الاكيد لخاطري والتعصب حالة تحول بين المرء وبين وجدانه واخوانه فليتدبر ما اقول . اصحاب العقول . فكأن صولة القول من بعض اولئك قد اثار ٣ في هؤلاء هيبا كامنا فقاموا دفاعا عن شرف الجامعة . وما ادراك ما الجامعة ؟ ويرشدنا الى ذلك التزام السيد الموسوي في سرد الجنائز المنقولة بان تكون من رجال اخوتنا اهل السنة حتى انه عندما ذكر في جملتهم الصاحب ابن عباد انتقد

---

(١) كان سلاحنا في مناضلتك قواطع الادلة وبوارق الحجج كما يعترف به كل من وقف عليها فلا وجه لهذا الكلام وشبهه الموسوي

(٢) سلام عليك ورحمة الله وبركاته من الفاضل الموسوي

(٣) أثارَ هنا فعل مسند الى ضمير صولة فكان اللازم ان يقول اثارت كما هو واضح (الموسوي)

عليه صاحب العرفان الاغر ١ في الهامش قائلا

لا معنى لذكر الصاحب ابن عباد في هذا المقام لانه من رجال الامامية والكلام مسوق لذكر غيرهم هذا وهو يعتقد البحث فقهيا على طريقة الشيعة والتقابل ايضا في البحث بين شيعيين فكيف ينهض ما اسمى في تاليفه دليلا ٢ ام كيف يجديه فتيلا ؟ نعم لم يبعثه فيما اعلم على ذلك التجشم غير اسكات المنددين فشكرا له ان رام ذلك لكنه طاش قلمه ٣ وقصر فهمه فتجاوز الحدود واخطأ المرمى

وهاك كشف الستر عن بعض ما خفي

ان اول ما انتقده القراء على الفاضل الموسوي اشتباه منزع البحث ومرمى المقالة فخال تعميمنا التحريم لكل جنازة على الاطلاق حتى الى المشاهد قبل الدفن ٤ وبلا استئذ امها امرا محرما وهو لعمرو ٥ الحق امر لا يدعيه احد واي انسان يقوم بهذه

(١) الاستدراك ليس لنا وانما هو السيد العلامة ابن شرف الدين الموسوي بامضاء منه فاقتضى التنبيه (العرفان)

(٢) لم نتصد لذكر الجنائز المنقولة من غيرنا الا لدفع ما في مجلتك من كون النقل فاضحا للشيعة وللشريعة ولذا لم نقتصر على جنائز المسلمين

اما ادلتنا فامور اخر قد تخنع لها اهل العرفان (الموسوي)

(٣) اولو الالباب علموا اينا طاش قلمه وقصر فهمه واينا تجاوز الحدود الشرعية وحاول العيث في الاحكام الدينية (الموسوي)

(٤) سأوضح الآن دلالة كلامك على ما الجأناك الى التملص منه (الموسوي)

(٥) لا وجه لكتابة عمر الحق بالواو اذ لا تلحق الواو لهذه الكلمة الا اذا كانت علما او محكية بلا لام لان العلة في الحاقها حينئذ رفع الالتباس بين عَمْرو وعُمَر ولذلك اقتصروا في الحاقها على صورتي الرفع والخفض لانحصار الالتباس بهما دون صورة النصب لان عَمْرا يكتب في النصب بالالف لكونه منصرفا بخلاف عُمَر لانه لا ينصرف والشهرستاني قاس عمر الحق على عمرو العاص وهو لعمر الحق قياس مع الفارق (الموسوي)

النهضة الكبرى ويهز القرائح ويثير العواطف ويرجف الجتمعات والمجف ويبذل القوى ويوطن نفسه حتى على القتل كل ذلك لاجل منع حمل جنايز لا يستلزم نقلها شيئا من المحرمات . ولا يعده داقل من جملة المنكرات . نعم ان ما ينكره العلماء والعقلاء من كل فرقة انما هو نقلها المستلزم للهتك والعفونة او الاضرار او التفسخ او النبش لا لضرورة وانا ايضا لم اقصد(١) غير هذه الصورة من مقالاتي كما

(١) كانك نسيت قولك (كان دين الاسلام من مبدء امره يمنع نقل الموتى من بلد الى بلد اشد المنع وابلغه) واستشهادك عليه بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله في احد ادفنوا الاجساد في مضاجعها وباوامره الاكيدة في تعجيل الدفن وبما نقلته من تنديد امير المؤمنين عليه السلام بجماعة نقلوا الى الكوفة مما يقرب منها جنازة لهم حتى انهكهم بذلك عقوبة ثم امرهم بدفن الموتى في مضاجعها

اليس اعتمادك على هذا كله صريحا باختيارك لعدم مشروعية النقل المنافي لتعجيل الدفن ونصاً بعدم جواز النقل الى الكوفة مثلا ولو من رستاقها والى المدينة الطيبة (على مشرفها السلام) ولو من اُحد

انسيت اساليبك الدالة على ان جواز النقل مطلقاً بدعة لا يعرفها الاقدمون واحدوثة بعد ان خلت من الاسلام عدة قرون

الم تصرح بان نقل الموتى الى المشاهد بشرط ان يوصي الميت به ولا يستلزم هتك حرمته ولا اضرار المؤمنين به انما شاع الافتاء بجوازه بعد القرن الرابع الهجري • الم ترعم ان اول من فتح باب الترخيص به شيخنا الصدوق حيث اورد في كتبه احاديث تدل على ذلك (زعمت انها ضعيفة)

الم تصرح في مقام آخر بان رأي الاقدمين منع النقل مطلقاً

الم تشوّق الى هذا الرأي في اساليب كلامك مثل قولك لاندفعتَ الى منع نقل الجنائز عن مضاجعها مطلقا واتخذت رأي الاقدمين مذهبا

صرحت في اكثر من عشرة مواضع من المجلة فكيف ينسب الي تعميم التحريم وقد ذكرت في اول التنقيب عن المسئلة من ذكر افراط الجهال فيها بالعدد الثاني صفحة ١٥ (وغاية المقصد من هذا البحث المهم ان النقل هكذا المستلزم هتك شرف الميت والاضرار بصحة العموم امر لا يجوزه عقل ولا شرع ولا يفتي به حتى المجوزون لنقل الجنائز الخ) افبعد التصريح بالقصد وتحرير منزع البحث يبقى مجال لما زعم

لا تزول عنه ابدا كما اظهر لي بعض العلماء قائلا اني اعتقد تحريم حمل الجنائز حتى من الكوفة الى الغري الى آخر كلامك

بجدك قل لي اذا اردت ان تبالغ في المنع مطلقا (وقد فعلت) هل كنت تزيد على القول بان اهل القرون السالفة وفيهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام واصحابهم والتابعون لهم باحسان مجمعون على عدم فتح باب الترخيص بالنقل مطلقا ام هل كنت تبلغ في المبالغة الى ازيد من نسبة البدعة الى امام المحدثين وصدوق المسلمين وغيره من شيوخ القرن الرابع حيث افتوا بجواز نقل الميت الى المشاهد اذا اوصى به ولم يستلزم محرما آخر ومع ذلك تقول انا اسأنا فهما واخطأنا الحفرة

انسيت لا ابا لغيرك تصريحك بان نقل الميت من بغداد الى الكاظميه موجب لترك سنة الدين وعلى ذلك حملت دفن من دفن في بغداد من اعلام المؤمنين • ولو اردنا استيفاء ما هو صريح او ظاهر من كلامك فيما فهمناه وفهمه الجميع لطال المقام

(ابن شرف الدين الموسوي)

واصرح من هذا انني عنونت فاتحة المقـاله بقولي (منع العلم والدين هتك حرمة الجنايز ١ بنقلها» ثم افتتحت ٢ البحث بقولي« ترى الجاهل « وهو السواد الاعظم فينا» يتلقى الحكم دون ان يتحرى مواقعه ويحتج بالقضايا قبل ان يقدزحدودها او يتدبر شروطهـا وقيودها . . الى قولي . . لا يلتفتون فيه الى شروطه وموارده الصالحة وصاروا ينقلون بهـا كل ميت وان استلزم نقله تفسخ اجزائه وتقطع اوصاله وفساد جثته واهانته واضرار مسلمي البلاد من تلك الجنازة المارة بهم وهي منتنة الرائحة تحدث في اهويتهم البسيطة انواع الامراض والأوبئة واصناف جراثيم العلل

فهل يظهر من هذا الكلام معنى غير ان مسئلة نقل الجنائز لها موارد صـالحة مقيدة بقيود ولكن جهالنا لا يراعونها ويفرطون فيهاحتى يخرجوهـا عن صورتهـا المشروعة الى الصور الممنوعة نعم تقتضي النصفة ان اقول يوجد في خـلال كلامي عبارات خالية عن التقييد مثل قولي (تاريخ ترخيص نقل الموتى في الاسلام الخ) وقولي

(١) هذه العبارة (بسبب ان البـاء للسببية والنقل مصدر مضاف فيدل على العموم) ظاهرة بان النقل بجميع افراده من حيث كونه نقلا سبب في الهتك ولو اردت غير هذا المعنى لقلت منع الدين من نقل الجنائز ان استلزم هتكها او المستلزم لهتكها او منع من هتك الجنـائز ببعض كيفيات نقلها وحيث ان العبارة ظاهرة بما قلناه كان العنوان الذي عنونت به فاتحة مقالتك معلنا بما فهمناه ابن شرف الدين

(٢) انا استلفت القراء الكرام الى مراجعة مجلتك ليعلموا ان ما استفتحتَ به البحث من قولك ترى الجاهل الخ لا ينـافي ما فهمناه وغايته انك نددت بالجاهلين اذ لم يراعوا في نقل جنائزهم ما اشترطه المجوزون وهذا لا يدل على قولك بالجواز وكيف يدل على ذلك مع القرائن القاطعة باختيارك الامر الذي الجأناك الى التملص منه (ولات حين مناص) (الموسوي)

(اختلاف فقهائنا في نقل الموتى الى المشاهد الخ) واستشهادي بنواب الحجة وعلماء الحلة تفخيما للامر وارهابا للمفرطين : ولكن انما يستظهر منها تعميم الحكم واطلاق القول من لم يعطف نظره الى عنوان البحث والى تصريحاتي بان نظري في هذا المبحث مقصور على خصوص نقل الموتى المستلزم للهتك والفتك والاضرار والنبش والعفونة واما مع تقديم هذه التصريحات فهيهات ان يذهب الفكر الى تعميم القول في النقل وفي مقالتي الثانية بالعدد ٣ صفحة ١١٢ قيدت ١ ايضا نقل الجنائز في عنوان البحث بالاوجه الشايعه لا مطلقا ولم اذكره على سبيل العموم اجل كأن القوم كانوا يبتغون

(١) نحن لا ننكر تصريحك في بعض المقامات بالمنع مما يستوجب الهتك او الاضرار بيد ان ذلك ليس من باب التقييد لكلامك الاول في شيء لان كلامك الاول متعلق في خصوص النقل الذي لا يستلزم محرما آخر فهو غير متناول لما دل عليه كلامك الثاني ليتقيد به وهذا واضح على ان كلامك الاول لو كان مطلقا لما امكن تقييده لان لسانه يابى التقييد وايضا تقرر في الاصول انه لو ورد منع عن عنوان مطلق ومنع آخر عن بعض افراده كما لو قال لا تاكل حامضا لا تاكل حامض الليمون لا يحمل المطلق على المقيد بل يجتنب عن الجميع ويكون تخصيص الفرد بالذكر لمزيد الاهتمام به لا للتقييد وكلامك ايها الفاضل من هذا القبيل لانك تارة تدعو الى راي الاقدمين بزعمك انه المنع من النقل مطلقا واخرى تدعو الى ترك ما يستلزم الهتك فحملنا كلامك على ماتقتضيه القواعد العربية من المنع عن الجميع وقلنا انه انما خصص بعض الافراد بالذكر لمزيد الاهتمام به وللتشنيع على من ينقل الموتى واكد ذلك في نفوسنا ما اودعته في خاتمة كلامك ولعلك اذا الجانك تزعم انك انما حرمت نقل الجنائز المستلزم لا كلها بقرينة ما ذكرته في الخاتمة ونحن الآن حيث راجعت الحق نرحب بك ولا نعاتبك على ما نلته منا ولا نحاسبك

مني تكرار قيود النقل كلما جرى ذكر نقل الجنايز في اثناء الكلام فاقيده (بالنقل المستلزم لهتك حرمة الميت وفساد رائحته وتفسخ اعضائه ونبشه بعد الدفن الشرعي واضرار العموم به) وانت تعلم ان الالتزام بتكرار هذه الذنابة الطويلة في الكلام يصعب كثيرا ويعود على العبارة بتفاهة وركة يذهبان رونقها وعلى القاري : مع ان الكلام كما تراه في غنى عن هذه الذنابة الطولى اذا تقدم في مفتتح البحث ذكر القيود الكافية ولا سيما اذا تكرر اثناءه توضيح المقصود وتخلله ذكر القيود كما ترى في العدد ٣ صفحة ١١٤ ابيان (ان قرب الحرم من حدود عرفات لا يدع للفقيه مانعا «١»

على بعض العبائر التي لا تليق بالطائفة عموما وبشيوخها خصوصا ولا نندد بك اذ قلت ان دعاة الدين لو اخلصوا نيتهم لشيد بنيانه

ولا نسألك بعدها عما اودعته في الخاتمة مما ينفر منه كل مستقيم ونسامحك فيما تسامحت به من النقل عن العلماء اذ اوردت كلامهم على غير وجهه وصببته في غير قالبه واليك التنبيه على بعض الموارد لتجري في النقل عن العلماء على ما تقتضيه قواعد الامانة فاقول ان الشيخ العظيم ابن ادريس لم يحرم نقل الجنائز الى المشاهد قبل دفنها وانما حرمه بعد الدفن فلما ذا اوهمت انه قائل بالحرمة مطلقا وكذلك فعلت بما نقلته عن التذكرة والفقيه ابن حمزة ونسبت الى الاقدمين القول بالمنع مطلقا مع اجماع الطائفة وسيرتها المستمرة على استحباب النقل قبل الدفن الى المشاهد ونسبت الافراط الى من يحمل الميت من مشهد الى مشهد مع علمك بان فيهم العلماء الاعلام وسادات فضلاء الاسلام من المتقدمين والمتأخرين وفي مقالتك على اختصارها مما ينتقد ولا يحسن السكوت عنه كثير وقد سامحناك بها لرجوعك الى الصواب (الموسوي)

(١) هذا ينافي القول بالمنع مطلقا وبه تبين التناقض في كلاميك

عن نقل كهذا من قرب الدار وحب الجار وفقد الهتك والأضرار فاين ذلك مما نحن فيه اعني حمل الجنازة البالية من بلاد نائية يجري عليها كل هتك وفتك وكذلك تصريحي فيه صفحة ١١٣ بقولي (:نعم : ان النقل على الاوجه الشائعة ١ الخ) ثم ا تضادي بعبارة الجواهر : فهل كنا مع هذه التنصيصات في حاجة الى تكرار ذ ابة القيود الاولى كلما جرى اسم نقل الجنائز اثناء خوض البحث مضافا الى ايضاحنا المقصد ذلك الايضاح فهل جاز ان ترتاب والصبح مسفر ولاجل مقصدنا المقيد الذي اوضحناه في صدر البحث وفي خلاله ايا توضيح نقلنا الاجماع الذي صلت علينا بسببه لا لتحريم اصل نقل الموتى مطلقا وكيف تنقاد النفس لتصوير مثل ذلك حتى في الواهمة فاني لا اظن ان يوجد ادنى متعلم في الفقه ولو من عائلة التجارة في البرازيل اميركا مثلا : وهو يزعم ان نقل الميت الى مشاهد الصالحين مع القرب والامن عن المحاذير محرم في شرع الاسلام اذاً فكيف ينفذ هذا الظن السيء فيمن قضى شطرا كبيرا من عمره في تعلم الفقه وتربى في المراكز الدينية كربلا والنجف اللذان (٢) تنقل الجنائز اليها في الاغلب وهو قد نشأ بين الفقهاء وترعرع في عائلة العلم فيزعم انه لا يعرف هذا الامر الظاهر لكل مبتدىء في الفقه فمهلا مهلا ايها المنصفون ٣

ثم ان الفاضل الموسوي ينتقد على قولي ص ٥٠ « انظار المانعين من نقل الموتى الخ » قائلا « بانا لا نعرف قائلا بذلك على الاطلاق ٤ الخ » والحالة انني كما صرحت

---

(١) تقدم الجواب عن هذا وحاصله عدم امكان تقييد كلامك الاول بكلامك الثاني

(٢) اللذان هنا لحن وصوابه اللذَين (الموسوي)

(٣) اجبنا عن هذا كله فراجع

(٤) كنتُ رايتك ذكرت في انظار المانعين امورا لو تمت لحرم نقل الميت حتى من رستاق الكوفة اليها ومن احد الى المدينة مثلا بل لو تمت لحرم النقل الذي ينافي تعجيل الدفن مطلقا كما يظهر ذلك لكل من راجع مجلتك وحينئذ انكرتُ قولك انظار المانعين وقلت لا نعرف قائلا بذلك

في عنوان البحث وفي فاتحة الكلام وفي اثنائه مرارا ان بحثنا لايحوم الاحول المسئلة المقيدة : ولو تنزلنا لاجلك عن مساق البحث واتخذنا المراد منع نقل الجنايز الى المشاهد مطلقا : لمارضينا بك ان تتخذ جهلك (١) باقوال الفقهاء سيفا تصول به فيصدق عليك قول علي (٢) (ع) « لا يحسب العلم في شيء مما انكر ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا الخ» ومن المقرر ان عدم وجدانك للشيء لا يدل على عدم وجوده وقد افاد شارح منظومة المرحوم « بحر العلوم » في مفتتح مسئلة استحباب نقل الميت الى المشاهد المشرفة ودعوى جمع الاجماع عليه قال ما هذا لفظه ومن فقهاء العصر يعني صاحب الجواهر من نفي الخلاف فيه مصرحا بان ما امر من العمل اقوى من الاجماع بمراتب لكن عزى في الانوار النعمانية الى جماعة عدم جوازه الا مع الوصية ومال هو الى العدم مطلقا اه فهل هذا الكلام منه في مثل المقام صريح في وجود المخالف بجواز النقل مطلقا مثل السيد الجزائري والجماعة ام لا

ثم حكى السيد الشارح عن الجزائري كلاما ضافي الذيل ينكر فيه على البعض استدلاله بخبر نقل عظام يوسف (ع) من وجوه كثيرة الى قبره) ويذكر فيه ايضاً هذه العبارة «ومن ثم ذهب جماعة من الاصحاب الى التفصيل وهو ان الميت ان اوصى

على الاطلاق فليدلنا الشهرستاني عليه ان كان من الصادقين

والآن اتيتنا بالسيد الجزائري فان كان قائلا بالمنع حتى من الصورة المذكورة (ولا اظنه كذلك) تكن اتيت بما طلبناه ويكن هو محجوجا بسيرة المسلمين واجماع جميع الموحدين فانهم قاطبة لا يمنعون من النقل الى مكان قريب كما هو بديهي لكل احد وان لم يكن قائلا بالمنع على الاطلاق فلا يتم استشهادك بكلامه ابن شرف الدين

(١) اذا وصف الطائي بالبخل مادر وعير قسا بالفهاهة باقل

الى آخر الابيات

(٢) ليتك تعظم امير المومنين عليه السلام عند ذكره كما تعظم نفسك اذا ذكرتها

بالنقل الى احد الاماكن الشريفة جاز والا فلا يجوز مع انا لم نرو حديثا يدل على جواز النقل » الى آخر كلامه المسكن لفورة الفاضل الموسوي

ولو بلغته فتوى بعض اعلامنا (١) بان «الاحوط ترك نقل الموتى مطلقا حتى لولم يستلزم هتكا ولا ضررا ولا نبشا » لاستشعر منها وجود المخالف في اصل النقل حتى يمهد لهذا الاحتياط موضعا

واما عجبه من جراتي لمخالفة الاجماع وانا في النجف الاشرف فهو لعمري اذا انصف اوضح دليل له على صفاء فهم النجفيين وذكائهم وحرية افكارهم حيث ادركوا قصدي من بداية الامر فلم يخطئوا (مثله) الحقيقة (واهل البيت ادرى بالذي فيه) ولم يزل (العلم) ولا يزال يتلى بين علمائهم وفضلائهم وهم احرى بان يقدروه او ينتقدوا عليه

ولا نعد استغرابه ما يجري على الجنائز ههنا من الفظايع الا كاستغرابنا ما يجري بين المتوحشة من الهنود ناشئا من بعد الدار وعدم المشاهدة من احراقهم الزوج الحي مع زوجته الميته . فلو قطنتم بلادنا وفتشتم عن اعمال نقلة الجنايز ومأموريها وفظايع تدابيرهم في نقلها ودفنها ونبشها واطلعتم على جنازة الموءمن في النعش خانه وفي سراديب الدفن وفي توديعها وفي . وفي . وفي . لاستحقرتم ما كتبناه

ولعمرو (٢) الحق ان اصوب انتقاد علي عدولي في عنوان تلك المنقولات المنبهة للغافلين عن قولي (منبهات مبكيات) الى قولي (ختام الكلام مضحك ومبكي) نبهني عليه بعض الفضلاء فشكرا له

فيا ايها القوم الكرام قد برح الخفاء وانكشف الغطاء ولا ينفعنا تكذيب منكرات جهالنا وهي في منظر الجمهور ومسمع وانما الدواء النافع لاستئصال شافتها بتاتا هو ردع الجهال عنها وايضاح كونها اجنبية عن الدين لدى الاغيار ومن انذر فقد اعذر ولست اول سار غره القمر

(نجف) السيد (٣) الشهرستاني صاحب (العلم)

العرفان) صادف طبع رد السيد الشهرستاني وجود السيد ابن شرف الدين الموسوي في المطبعة لطبع كتابه الفصول المهمة فعلق على الرد شرحا ورغبنا نحن ذلك لينتهي الجدال في هذه المسالة وقد تبين للعيان حسن نية المتناظرين وظهر الصبح لذي عينين

---

(١) ليتك ذكرت اسمه (٢) لا وجه لكتابة عمر الحق بالواو كما تقدم (٣) تعظيم الشخص نفسه بامضائه قبيح كما لا يخفى (الموسوي)

الصّحة وتدبير المنزل

فوائد منزلية (عن المقتطف)

الآنية التي يوضع فيها الشاي والبن يجب ان تسد سداً محكماً لأن فيهما زيوتاً طيارة تطير منهما اذا بقيا مكشوفين ويزول طعمهما الطيب

النور الكثير في البيت ضروري كالهواء النقي فاذا كثرت شبابيك البيت قلت حاجة سكانه الى الاطباء.

اذا اردت بقاء الطعام سخناً بعد ما تم طبخه فلا تدعيه على النار ولا تضعيه في الفرن لئلا يجف ولكن غطيه وضعيه فوق اناء فيه ماء غال

قصاصة الورق وفضلات الورق وقود جيد اذا بلت بالماء وعصرت وجعلت كرات صغيرة وتركت حتى تجف فانها توضع مع الفحم وتشتعل معه كاحسن انواع الوقود

ينظر في تهوية البيت الى امرين الاول ازالة الغازات المضرة منه والثاني منع مجاري الهواء من الاضرار بالذين فيه . اما الغرض الاول فيحصل من دخول الهواء النقي مطلقا واكثره افضله . واما الغرض الثاني فيحصل من ادخال الهواء متصلا غير متقطع من كوى واسعة مفتوحة كلها لان الهواء اذا دخل من شق صغير او من كوة ضيقة واصاب احدا اضر به ولا سيما اذا كان شديد البرد ولذلك فوضع الشعريات في الكوى حسبما كان جاريا في هذا القطر من خير الاساليب لادخال الهواء ومنع ضرره لان الشعريات تكسر مجاري الهواء وتمنع ضررها . هذا اذا كان في الغرف احد واما اذا لم يكن فيها احد وجب ان تفتح كل كواها وابوابها اذا اريد تهويتها

الثياب الواسعة تدفيء اكثر من الضيقة وتريح الجسم في الحر اكثر مما تريحه الضيقة فهي اصلح من الضيقة في البرد وفي الحر

الاحذية الضيقة تؤلم وتتعب وتتكون منها المسامير في الاقدام . واذا كانت كثيرة الاتساع حتى تتحرك القدم فيها وقت المشي فقد تولد المسامير ايضاً فلا يحسن ان تكون ضيقة ولا ان تكون كثيرة الاتساع

قمصان الصوف خير من قمصان القطن والكتان في البرد والحر فانها تحفظ حرارة الجسم شتاء وتمتص العرق منه صيفا ولكن لابد من لبس السميك منها في الشتاء والرقيق في الصيف

منوعات

باخرة (موريتانيا)

لم يكن يخطر على بال احد ان قول « كل كمال مصيره الى الزوال » سيصدق يوماً من الايام على الباخرة العظيمة المدعوة « موريتانيا » ولكن في الدنيا حوادث كثيرة هي فوق الانتظار ، ودون المأمول

ان « موريتانيا » و« لوزيتانيا » تلك الباخرتان الشقيقتان اللتان لا تفرقان عن بعضهما بعضاً بشيء ، هما لشركة كونارد في ليڤربول —

ورغماً عن ذلك اللون الدموي الذي صبغ به جسمهما البالغة ٢٥ الف طونبلاتو فانك تجد في ظرافة بنيتهما ولطافة داخلهما بما تشتملان عليه ما يثير عاطفة الاستحسان بانسبتهما الى الجنس اللطيف حينما تقول عنهما انهما «شقيقتان»

ان الشرف الذي احرزته هاتان الباخرتان اللطيفتان في قطعهما خمس وعشرين عقدة في الساعة بين امريكا وانكلترا واطلاق الناس عليهما انهما اعظم بواخر الدنيا

قد بدأ يزول تدريجاً ، اذ هناك رقيب لهما ذو جسامة لايتسنى للذهن ان يدركها يتبوأ اسحقهما ، وستكون جسامة هذا الرقيب ٥٠ الف طونبلاتو واذا بقيت هذه السرعة في انشاء السفائن مطردة السير فستبلغ جسامة البواخر حدا هائلا بحيث لو ارادت احدى هذه البواخر ان تمر من امام مكان فسيحتاج مرورها هذا الى نصف ساعة من الزمن وحينئذ يجب ان ينشئوا جسورا وقناطر لمرور البواخر الصغيرة حرصا على الوقت

موزع تذاكر لاروح له

تجـرب احدى شركات العجلات الكبرى (اومنبوس) آلة جديدة ، وهي بواسطة رباط يعلق برقبة السائق وحينما يدفع الراكب الاجرة تتناولـه الآلة من احدى جهاتها ، وتقيدها بنفسها ثم تدفع من جهة ثانية له التـذكرة وقد كتـب عليها المسافة التي يقطعها بها ، وفوق ذلك اسم المحل الذي ركب منه وسـاعة الركوب ودقيقته وعدد (نمرة) التذكرة والآلة التي اعطته اياها ، وحيث ان الاجرة المعطاة تقيدها الآلة فنظرة واحدة اليها مساء يعلم مجموع الحاصلات ، وترتيب هذه الآلة بسيط جدا ويمكن تعليم كيفية استعمالها بظرف بضع دقائق

شهبال   م = ع

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

العرفان

فعلم العلم من المهد الى اللحد

ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ نيسان سنة ١٩١٢

صفحة فلسفية

الفلسفة العقلية والمادية

وارتباطها

وتطبيق بعض نواميس الماده والعقل

الفلسفة العقلية والمادية

ان بعض الفلاسفة من الماديين من انكر علم ما وراء الطبيعة والعقليات المحضة التي تكرر فيها النظر من زمن افلاطون الحكيم حتى الآن بناء منهم انها لا تجري على ناموس من نواميس الطبيعة كما تجري عليه علوم الطبيعة المادية ولا تثبت بالامتحان العلمي والعملي الذي هو اساس الصحة والتصديق للحواس البشرية وان من افرغ جهد حياته باقتناء مثل هذه المبادي العقلية والعلوم النظرية المبرهنة بغير البرهان الحسي والمثبتة بسوى الامتحان الطبيعي الجاري على نسق نواميس الطبيعة المادية يكون اهجن هجنة عليه بين النوع الانساني والجنس البشري قد نسجت عليه عناكب الجهل بيوتها وبنت على افكاره الهمجية ركائزها ولو نظرت معي ايها المتأمل

بنظر غير بسيط ساذجي ولا تقريري سطحي لرأيت ان السبب في ذلك هو البحث والنقب عن الفلسفة الطبيعية المادية في هذا العصر دون غابر الاعصار حتى نجحت نجاحا باهرا ادى الى عدم الاعتناء بالعلوم التي لا تجري على نواميسها حتى تثبت بالبرهان الحسي والامتحان الطبيعي ولو ناظرتهم بالعقليات المحضة التي يصدرها العقل كالوجدان والارادة والتجريد والمبدء الفياض وقوة الذاكرة وغيرها من افعال العقل التي لا تجري على ناموس من نواميس الطبيعة المـادية كالظواهر النفسية التي لا تدرك بشعر من المشاعر بل انما تدرك بالحس الباطني ولا اعني به ألا الوجدان لقالوا ان هذا كله عمل المادة ونتائجها وان العقل مادة من الماديات وكل ظواهره نتائج المادة وعملها فالفكر الذي هو من اعمال العقل عندهم مفرزة من مفارز الدماغ ومادة متحركة فيه وكل الظواهر العقلية المحضة امامادة اونتائج المادة اما قولهم ان العقل هو الدماغ يستدلون عليه بضعفه في الهرمين لضعف ادمغتهم واختلافها عند حدوث المرض الدماغي وهو ملتى لا تقبله الفلسفة العقلية لبقاء العقل مع حدوث المرض في الدماغ ولو نظرت في جميع الافعال النفسية كالفرح والحزن والشك واليقين لرأيتها انمـا تدرك بالحس الباطني اعني الوجدان وان شئت فقل النفس عينها وهي لا تدرك بالحواس الظاهرة لقصورها عن التوصل الى ادراكها وهي بسيطة لا تقبل التجزء والزيادة ومجردة لا تقبل الانقسام بخـلاف سائر اعضاء الجسد فان كلا منها لا يناسب غير وظيفته فالرئتان اللتان وظيفتهما التنفس لا تناسب الكبد الموظف لافراز الصفراء وهـو لايناسب الشرايين والاوردة الموظفة لدورة الدم ولا تتغير النفس وتتجدد كالمادة المؤلفة منها اعضاء الجسد كيف ولو قلنا بماديتها وتغيرها وتجددها لزمنا ان لانتذكر الماضي البعيد اذ لم تبق فينا عين النفس بل تغيرت بتغير دقائقها كما هو شأن المادة والهيولى والناظر بعين البصيرة يرى ان تسمية مثل هذه بالظواهر النفسية تدل على مسماها فان تقيدها بالنفسية ليس الا لعدم ارتباطها بالجسد واختصاصها بالنفس ولما رأوا ان مثل هذه الدعوى لا تثبت الا بالادلة الراهنة والحجة القوية على الخصوص في العقل انتقلوا عن قولهم ان العقـل هو الدماغ الى قولهم ان العقل اهتزاز جواهر الدماغ كل هذه العقبات يلتزمون بها ليثبتوا قولهم ان كل ما في الكون ناتج عن المادة وحركاتها ولو سلمنا لهم ذلك بالقوة الفرضيـة فما الرأي الذي يرتأونه في الوجدان والذاكرة والمبدء الفياض والارادة والتعقل فهل نقدر ان نقول ان المادة تولد الوجدان

والتعقل وان حركتها لتفتح الذاكرة والمبدء الفياض فان ما نراه في الكون من المادة لا يولد الوجدان والارادة فكيف يولده في اجهزة الدماغ وهل ذلك منهم الا قحة ومغالاة في العلوم الطبيعية المادية وعدم تثبت واطلاع على العلوم العقلية المحضة وما فيها من الفوائد الجمة والمنافع الغزيره وكفاك فيها قول احد الفلاسفة العصريين وهو السر ولسيم هملتون استاذ العلوم العقليه في مدرسة ادنبرج الكلية (ليس شيء عظيم في الارض الا الانسان وليس شيء عظيم في الانسان الا العقل) وهوقول يشرق في نور الحكمة ويلمع بصباح الفضيله اذ من امعن النظر وتثبت في العلوم العقلية المحضة ظهر له شرف الانسان على ابناء جنسه فان من طاب التفرقة بينه وبين سائر انواع الحيوانات لا يجعل مقياس تفرقته عضلات القوى الجسدية واجهزته المادية فقط ان الانسان لا يقول احد انه مركب من الجسد والمادة فقط الا الماديون فانهم يرون كل ما في الكون المادي والمعنوي اما مادة او نتائجها وحركاتها وافعالها وانفعالاتها بل لا ندحة له الا وان ينظر الى قواه العقليه ايضا التي بها امتاز على ابناء جنسه ولا يبعد ان يأتي عصر بعدنا من يعطي العلوم العقليه حقها ويهزأ بالعلوم الطبيعيه ومن اثبتها ببرهان حسي او امتحان عملي اذ لا حد لقوى الانسان واكتشافاته فلا نقف او قلنا ياتي عصر من يصدع بنظريات داروين واكتشافات اسحق نيوتن واختراعات وط وستنفصل والسنيورماركوني فتكون امثال هذه الافذاذ من موطدي دعائم العمران والاجتماع الذين لم يلمسوا الحقيقة ولا قيد اظفور كما انهم صدعوا بنظريات من سبقهم من فافة السلف وعلماء الحقيقة فدكوا عروش فلسفتهم وصعقوا بما تضاربت فيه آراؤهم ودونته كتبهم مما يضيق عنه نطاق البيان والتدقيق

ارتباط الفلسفة العقلية والمادية

اما ارتباط العقل بالمادة لا بد وان ينظر فيه الى مباحث فيسيولوجيه اذ بالجهاز العصبي يرتبط العقل بما في العالم الخارجي فيتناول التصورات البسيطه وذلك الجهاز على قسمين قسم لا يرتبط بما نحن فيه وهو ما يتعلق به حفظ الحياة الحيوانية كالنخاع الشوكي وبقية الاعصاب الناشئة منه وقسم لا يرتبط بما نحن فيه وهو الدماغ والاعصاب الصادرة عنه اما الدماغ على ما يقال انه مركز الادراك واما الاعصاب فعلى قسمين خارجية وداخلية والاولى تسبب الحركة والثانية تسبب الحس والعقل والعقل لا يحصل

عنده بعض من التصورات بدون هذه الاعصاب الخارجيه والداخليه وقد اشتهر بعض الفلاسفة بالآلة ذات الاوتار فانها لا ترده بالحاناتها ما لم يقع عليها الضرب وكذلك العقل لا يحصل عنده جزء من التصورات بدون التاثيرات الخارجيه اما الاعصاب الداخلية وهي التي تنقل التاثيرات من المحيط الى الدماغ فتحصل التصورات للعقل فان الاذن اذا توجهت نحوها امواج الصوت يعكسها الصيوان ثم يجمعها في الصماخ السمعي الظاهري فتقع على الغشاء الطبلي وتهتز العظيمات المتجمعة في الاذن المتوسطه ثم تنتقل هذه الاهتزازات عليها وعلى الهواء المحيط الى كوتين احداهما في الدهليز والاخرى في قوقعة التيه فيهتز الغشاء الواقع عليها وينتقل الاهتزاز الى السائل ثم الى فريعات العصب السمعي ومنه الى الدماغ فتشعر النفس بالصوت فيكون الحاصل عند العقل من هذا التأثير هو السمع

وكذلك العين تنكسر الشعاع من الشبح اولا في القرنيه ثم في الرطوبه المائيه ثم في البلوريه فالزجاجية فتقع آنئذ على الطبقة الشبكية راسمة للصور مقلوبة عليها والصور تنقل اثر النور الى العصب البصري وهو ينقله الى الدماغ فيشعر العقل بالصورة فيكون الحادث عند العقل من هذا التاثير هو البصر

واما الاعصاب الخارجية هي ما تصدر عنها بواعث الحركة الاختيارية اذ تتوزع في العضلات وتهيج الدورة الدموية في سائر عضلات الجسد فيسبب الحركه وتنقل من المركز الى المحيط وتحمل الارادة من العقل الى المركز المادي فتنتج المقاصد المطلوبه

تطبيق بعض نواميس المادة على العقل

جل قصدي من هذا البحث هو تطبيق بعض نواميس المادة على العقل وذلك ان في الفلسفة الطبيعية نواميس خصها بها الفلاسفة الطبيعيون ولو نظرنا بعين الحقيقة لراينا تلك النواميس لا اختصاص لها في المادة فقط دون العقل بل تنطبق على العقل انطباقا تاما لو نظرناها بعين التامل من هذه النواميس التي اريد تطبيقها على العقل ثلاثة دونت في الفلسفة الطبيعيه (١) اذا تحرك جسم بقي الى الابد في خط مستقيم ما لم تمانعه قوة اخرى ولا يخفى ان هذا الناموس عين الاستمرار المذكور في الفلسفة الطبيعية

(٢) اذا فعلت قوة بجسم ساكن او متحرك عملت عملا واحدا سواء كانت وحدها او اقترنت بغيرها

(٣)الفعل يساوي الانفعال ويعاكسه والمقصود من الفعل تاثير شيء في آخر وبالانفعال رجوع ذلك التأثير الذي اثره الفعل ولما كانت هذه المسائل عقلية نظرية التزمنا في تطبيقها على امثلة نظرية تحتاج الى الفكر والتأمل ليتضح ما اردنا بيانه فنقول ان الناموس الاول كما يمكن تطبيقه على الرقاص اذ يبقى متحركاً في خط مستقيم على قوس خطراته بقوة متصلة حتى تصادمه قوة اخرى من اضداد الحركة فتقاوم خطراته المزدوجه او المفرده بقوة زخمها فتنقل هذه القوة الى جميع دقائقه على التدريج حتى تلاشية عن نصف خطره كذلك نقدر بالتصور التام ان نجري هذا الناموس المادي على العقل وسائر اعماله فانه لو اراد ان يتصور برهانا من البراهين التي تدل على اللاتناهي في الابعاد كالبرهان الترسي او السلمي او الموازاة او المسامته يتحرك على خط مستقيم باديء بدئه من التصور لم يك همه الا الوصول الى النقطة المطلوبة من مركز البرهان على اللاتناهية فهو اما ان يصل الى تلك النقطه فيقف عن حركته المستقيمة بسبب مصادمة زخم النتيجة له وتنقطع تلك القوة المتصلة التي تحرك بها واما ان تصادمه قوة عقلية اخرى قبل ان يصل الى النقطة المركزية من المطلوب فيقف عن حركته بسبب مصادمة زخم القوة العقلية وعند ئذ اما ان يقاوم هذه القوة باقوى منها ويصل الى النتيجة المطلوبة او لا يقاومها فيبقى دونها هذه انواع ثلاثة للصور التي يتصورها العقل ولا يشذ عنها ولا قيد انملة

اضرب لك مثالا ينطبق على الصورة الاولى من الصور الثلاثة وهي كما اذا اتحرك على خط مستقيم ووصل الى النتيجة المطلوبة بدون معارضة قوة اخرى له ولتفرض تلك النتيجة معرفة الشكل الخامس من الكتاب الاول لاقليدوس الملقب بالماموني فان العقل اذا ادرك ان الزاويتين على قاعدة المثلث المتساوي الساقين متساويتان وكذلك اللتان يحدثان تحتها متساويتان وعرف ان برهان هذه القضية القضية الثالثة والرابعة من كتاب اقليدوس يسير على خط مستقيم من الحركة حتى يثبتها بدون مصادمة قوة اخرى له بل يسير بقوة متصلة مركزها النتيجة المقصوده

الصورة الثانيه من الصور العقلية الثلاث كما اذا تحرك وصادمته قوة اخرى وقاومها باقوى منها حتى يصل الى النقطة المركزية من النتيجة

وهذه الصورة يمكن تطبيقها على احد براهين اللاتناهي في الابعاد واحسن ماتظهر في البرهان الترسي وملاكه مبني على فرض مثلث متساوي الاضلاع غير متناه

فلنفرض المثلث (نج اب)فكلما ازداد الضلعان اب ازداد وترهن اذمن البداهة ازدياد وتره على حسب ازدياد ضلعيه فلو كانت الابعاد غير متناهية لصح فرضنا الضلعين اب غير متناهيين ويلزمنا بحكم المساواة كون الوتر ن غير متناه والمفروض انه محصور بين حاصرين وهما ضلعا المثلث اب ج فيلزمنا الجمع بين المتناقضين هذه قوة عقلية تصورها العقل بحركة مستقيمة ولو يصادمها زخم قوة عقلية اخرى مثل الوصول الى النتيجة كما لو تصور ان الوتر ن بعد فرض كونه محصورا بين حاصرين انما يلزم منه تناهي الضلعين اب فلم يثبت البرهان على اللاتناهية في الابعاد كان قادرا على رد تلك القوة باقوى منها حتى يصل الى النتيجة بان يحكم بعدم التعيين ثم يحكم بالتصور الاجمالي ان عدم نهاية الوتر لازمة لعدم نهاية الضلعين وبعد ذلك يحكم بانحصار الوتر بين الحاصرين المستلزمين التناهي في الابعاد (الصورة الثالثه من الصور العقليه) وهي ان تصادمه قوة ترد حركة التصوريه ولا يقدر على مقاومتها باقوى منها ويمكن تطبيقها على الناموس الثالث من نواميس الرقاص وهو (اذا خطر اكثر من رقاص واحد واختلفت طولا اوقات خطراته لا تكن متساوية بل متناسبة للجذور الماليه من اطوالها فلو تصور العقل خطرات الرقاص ن الذي طوله ١/٢١ طول الرقاص ج يحكم بان ن خطر ع مرات سرعة ج لان الجذر المالي من ١/٢١ اربعة ولو اراد ان يحكم ان سرعة ٣ من سرعة ج اوقفه الناموس الثالث من تناول النتيجة وقاوم تلك القوة التي تحرك بها حتى يفرض ان طول الرقاص ن ١/٩ طول ج الرقاص ج فيكون الجذر المالي عندئذ ٣ وبالخلاصة اقول ان الناموس للحركة كما ينطبق بالفرض على المادة كذلك ينطبق على العقل ولكن لما كان لم يتحقق في جسم من الكون المادي للاشاة اضدادها له كذلك لم يتحقق بالعقل وقواه الا بالفرض

الناموس الثاني هو اذا فعلت قوة واحدة او مزدوجة بجسم ساكن او متحرك تعمل عملا واحدا

اما عمل القوة الواحده بالجسم المتحرك كما يظهر في نقل الاجسام الارضيه فانها متحركة على الدوام مع انا لو دفعنا جمرا لا تجذبه الارض الا بمقدار القوة التي دفعناه بها واما عمل القوتين بالجسم فعلا واحدا فلنفرض ن خ د د ج نكرة فعلت بها قوتان في آن واحد احداهما تدفعها الى جهة الخط

ج د والاخرى الى جهة ج ر فالكرة تمضي مع قوة دون اخرى بل تسري في جهة القطر ج ح المسمى بالنتيجه

اما عمل القوة الواحدة وفعلها كما لو اراد احد ان يدرك بقواه العقلية القضية التاسعة عشر من كتاب اقليدوس فلم تؤثر وتعمل تلك القوى الاتثيراواحداوعملا واحدا هو اثبات ان الزاوية العظمى من المثلث يوترها الضلع الاطول ببرهان عقلي واتيان عملي

واما عمل القوتين العقليتين عملا واحدا كما لو اراد ان يتصور بقواهالعقليه معرفة منطقية قوس قزح وسبب تاوينها بالوان الطيف الشمسي ثم عرض لهتصور آخربقوة عقلية اخرى بحيث تتحد مع القوة الاولى في زمانهالمعرفةسبباستدارته وظهور الاشعة الحمراء او البنفسجية فيه او كما اراد ان يدرك القوس الداخلية الاصلية ثم عرض له ادراك القوس الخارجية الاخرى بدون فاصل بين زمن هاتين القوتين ففي نظائر هذه لا يفعل العقل سوى فعلا واحدا ناتجا من قوتين حادثتين في زمان واحد وهو السير على النتيجة الواقعة بينهما لا يصل الى احدهمادونالاخرى حتى تتقدم واحدة منها بمقاومة صاحبتها لها فيعمل ايضا عملا واحدا فيكون نتيجة له

الناموس الثالث — هو ان الفعل وهو تاثيرلشيء آخريعاكسردالفعلوهورجوعذالك التاثيرويظهرذلك في فعل الطائراذيضغطالهواءبجناحيهالى الاسفل فيرد الهواء فعلهالى اجناحيه فيرفعه الى الاعلى وهذا الناموس يمكن تطبيقه على العقل بتقديم مقدمة فسيولوجية هي ان جواهر الجسد ودقائقه تتغير وتتجدد في كل آن ودقيقة فالجسد بينبنيانوتهدمدائبينمعهحتىيقال لمتحدث فيهحركة لطيفة او عنيفة كرمش الجفون واللطم والضرب الا واندثرت بعض جواهره ودقائقه وان من جملة الاسباب التي عدها الفسيولوجيون لخرج الجسد عمل الافكار بمركز الدماغ وتهيجها الاعصاب والعضلات وتهدم بنيان جواهرها فلا بد لها من التعويض عما خسرته ولاريب ان تصور العقل للمسائل النظريه والعقليه يكون فعلقوتهتهدمبنيانجواهر الجسد وتخريب دقائقها شيئا فشيئا ويكون رد الفعل منها هو رجوع ذلك التاثير بان نتوصل الى النتيجة المطلوبة اضرب لك مثالا من العالم المادي الذي قرره هذا الناموس ومثالا من العالم الادبي الذي ينطبق عليه العقل فاقول ان الملاح يضرب

الشاطيء بيليجه فيرد له الشاطيء الفعل ويسير قاربه بالجهة التي يريدها والفيلسوف يتصور في حقيقة الجوهر الفرد وجوهرية الروح او ماديتها فيهدم بنيان جواهر جسده ويخرب دقائقه بفعل قوة التصور فيرد له الفعل حتى يسير بالجهة التي يقصدها وهي اثبات عدم معرفة حقيقة الجوهر الفرد وجوهرية الروح او ماديتها والعالم الطبيعي يتصور في معرفة ماهية الكهرباء التي لم يذكر عنها الأطاليس قبل المسيح في ٦٠٠ سنة ويخرب بنيان دقائق جسده بفعل قوة تصوره فيرد له الفعل حتى يسير على النتيجة التي يقصدها من اكتشاف طاليس لها او الدكتور (كلبرت) الانكليزي في اواخر القرن السادس عشر

والفلكي يرصد عطارد وبقية السيارات ويتحقق في دائرته ويطلع على نواميس الجاذبية العامة فيهدم دقائق جسده وجواهره بفعل قوة تصوره فترد له الفعل فيسير بالجهة التي يقصدها

وهي امتياز عطارد عن سائر السيارات بكون دائرة فلكه لا تنطبق على نواميس الجاذبية العامه التي اكتشفها الفيلسوف اسحق نيوتن من سقوط تفاحة على الارض

هذا آخر ما اردت تطبيقه من نواميس الفلسفة الطبيعية المادية على الفلسفه العقليه وهو يطلب الدقة واجهاد الفكر

النجف عبد العزيز الجواهري

صدأ الافهام

لقد صدئت افهام قوم فهل لها ... صقال ويحتاج الحسام الى الصقل
وكم غرت الدنيا بنيها وساءني ... مع الناس مين في الاحاديث والنقل
سأتبع من يدعو الى الخير جاهداً ... وارحل عنها ما امامي سوى عقلي
اذا جهزتني غائبا غير آيب ... تركت لها ما حملتني من الثقل
منيرة الحالات نافضة القوى ... موثقة الاغلال محكمة العقل
تواصت بها الارواح في القيظ بعدما ... تناصت بها الأرماح في زمن البقل
ومن كان في الاشياء يحكم بالحجى ... تساوى لديه من يحب ومن يقلي

ابو العلاء المعري

صحف تاريخية

تاريخ صيدا

تابع لما في الجزء الاول صفحة١٦

وفي سنة ١١٤٣ ﻫ كان واليا على صيدا اسعد باشا العظم وكان يبغض الامير ملحم الشهابي بغضا شديدا حتى قيل انه كان لما يصل اليه كتاب من الامير ملحم يضع يده على اسمه لئلا يقع نظره عليه ومع ذلك لم يقدر عليه ان يضره ولا يغيره من حكمه

وفي سنة ١١٤٧ انتقل اسعد باشا العظم من ايالة صيداء الى ايالة دمشق وتولى ايالة صيداء اخوه سعد الدين باشا والي طرابلس

وفي سنة ١١٥٦ تولى سعد الدين باشا الموما اليه دمشق وقام مقامه عثمان باشا المحصل . وفي سنة ١١٦٣ كان واليا على صيدا مصطفى باشا القواص ولقب بالقواص لانه كان ماهرا في اطلاق البنادق حتى قيل انه كان يرمي الرصاص من دار الامير ملحم في الدير الى قاطع بعقلين فيصيب الهدف المنصوب له وقد دعى هذا الوالي الامير ملحم الى دير القمر ثم الى الباروك وقدم له كل اكرام

وفي سنة ١١٧٥ كان واليا على صيدا رجل اسمه نعمان باشا

وفي سنة ١١٧٧ كان واليا عليها محمد باشا العظم

وفي سنة ١١٧٤ تولى عليها درويش باشا بن عثمان باشا الصادق ولما انكسر عسكر ابيه في الحوله انهزم من صيداء الى دمشق واقام بها اياما وبعد رجوعه الى صيدا عصت عليه مشايخ المتاولة وارسلوا يتهددونه كي يقوم من صيداء فاعلم بذلك الامير يوسف الشهابي فارسل له عسكرا ليحافظ على المدينة فترك له مقابل ذلك مطلوب بيروت والجبل تلك السنة ثم رأى ان الشيخ ظاهر العمر ومشايخ المتاولة متشددين في العصيان فخاف على نفسه لانه كان جبانا واخلى صيداء ورجع الى دمشق

وفي سنة ١١٧٥ قدم الامير يوسف الشهابي بعشرين الف مقاتل الى جبل عامل

وفي وصوله الى جسر صيداء ارسل عقال الدروز للمحافظة على صيداء مع الشيخ علي جنبلاط وقد انكسر الامير يوسف كسرة هائلة لان المتاولة تغلبت عليه ومزقت مقاتلته كل ممزق مع كثرتهم ولما بلغ ذلك الشيخ علي جنبلاط والعقال الذين معه فروا من صيداء الى بلادهم ولما انصرفوا وخلت صيداء من الرجال ارسل الشيخ ظاهر العمر من قبله متسلما يقال له احمد آغا الدنكزلي

فارسل عثمان باشا المصري الذي جاء ساري عسكر على عربستان الدالي خليل وجاء معه احمد بك الجزار ومعهما الف فارس ومدافع وزنبركات وذخيرة وعند وصولهم الى عين السوق التقاهم الامير يوسف بكل اكرام وجمع عساكر بلاده وساروا جميعا الى حصار مدينة صيداء وكانت عساكرهم اكثر من عشرين الفا فأقاموا على حصار صيداء سبعة ايام وتضايق احمد آغا الدنكزلي وعزم ان يسلمهم المدينة ويطلب الامان وفي اثناء ذلك رجع اكثر عسكر الدروز الى البلاد فسكن روع احمد آغا بذلك وكان الامير علي بك والشيخ ظاهر العمر ارسلا الى ملكة المسكوب ان تمدهما بالمراكب الى بلاد العرب واتفق في ذلك الوقت وصول المراكب الى عكا وهي خمسة مراكب كبار وجملة مراكب صغار وعند وصولها الى هناك ارسلها الشيخ ظاهر الى صيداء وكان عسكر الامير يوسف وعسكر الدولة لم يزل على حصار صيدا فأطلقت المراكب عليهم المدافع فرحلوا الى حارة صيداء وحضر الى الامير يوسف رسالة من الشيخ ظاهر العمر ان يرجع بعسكره الى جسر صيداء وهناك يصير الاتفاق بينهما والا تصل اليهم العساكر فابى الامير يوسف الرجوع ولما وصل جوابه الى الشيخ ظاهر سار بعساكره وعسكر المتاولة وجملة خيل من الغز التي حضرت مع علي بك من مصر فكان عسكرا ينيف عن عشرة آلاف نفس حتى وصل الى براك التل التي في اول سهل الغازية بالقرب من مدينة صيداء فبات هناك وعند صباح ٢٢ ايار الموافق شهر رجب نهار الثلاثا التقى العسكران في سهل الغازية فكان عسكر الدولة مغلوبا واما المراكب المسكوبية فانها بعد كسرة العساكر في صيداء سارت الى مدينة بيروت

ثم طلب الشيخ ظاهر العمر الامان من والي الشام عثمان باشا المصري فكتب الوالي المومى اليه كتابا الى الامير يوسف جاء فيه مايلي

وقد انتهت الامور الى استكشاف ما في الصدور والهم الله كلا من ذوي العقول

رشده وطلب نجاحه وسعده فمن اجل من طلب النجاح وغرد طائر سعده بجيءٍ على الفلاح قدوة المشايخ الكرام وعين اعيان العقلاء الفخام صاحب المقام المعتبر اخونا الشيخ ظاهر العمر وقد حرر الى نادينا الدستوري وسأل الدعاء وتمسك بحبل العهود والوفاء واعان الطاعة لحضرة مولانا السلطان ظل الله في ارضه نصره العزيز الرحمن على شروط وعهود معلومة واستعطف ان ينعم عليه بأيالة صيداء على وجه الملكية ويرسل البقايا الباقية عليه في ايالة صيداء خمسمائة الف غرش من المال السلطاني ويؤدي خدمة حراسة ولوازم المحمل الشريف كجاري المعتاد

وقد وصل هذا الكتاب سنة ١١٨٧ فأجاب الاميريوسف جوابا حسنا لكنه كان يكره باطنا ذلك لانه يعز عليه ان يكون الشيخ ظاهر العمر واليـا على ايالة صيدا ويكون هو حاكما من تحت يده

غير ان هذه النعمة لم تدم للشيخ ظاهر لأن الدولة كانت واجدة عليه مستاءة من غروره بنفسه فطلب محمد بك ابو الذهب المصري ان يكفي الدولة شره وكشف لها سرّ احد انصاره علي بك المصري وسره فاذنت له بذلك فكانت العاقبة قتل الشيخ ظاهر خارج عكا وكان متسلم صيدا آنئذ من طرف الشيخ ظاهر احمد آغا الدنكزلي فقدم معروضا لمحمد بك ابي الذهب فأقرّه على ولايته وفي ذلك الحين نهب الشيخ علي بن الشيخ ظاهر العمر الاموال الموجودة في خان الافرنج

وفي سنة ١١٩١ حضر احمد باشا الجزار واليا على ايالة صيدا وعزل منها محمد باشا الذي كان واليا من قبل حسن باشا غازي وجاء عسكرٌ تلك السنة من الاستانة فارسلهم الجزار الى بيروت ولما علم بذلك الامير يوسف الشهابي ارسل ليلا المشايخ النكدية وصحبتهم مائتي فارس ليقطعوا على العسكر الطريق عند السعديات فانتشب بين الفريقين القتال واسفر عن قتل بعض مشايخ النكديين وانكسار عسكرهم فرجع عسكر الجزار الى صيدا ومعه الاسارى الذين قبضوا عليهم فسجنوهم هناك وابلغ الامير يوسف حسن باشا والي عربستان في واقعة الامر وكان يكره الجزار لتعيينه واليا على صيدا بدون رأيه فحضر بالمراكب من عكا الى صيدا ولما خرج الى البر التقاه الجزار وتقدم ليقبل ذيل ثيابه فنفر منه حسن باشا واصاب الخنجر وجه الجزار فجرحه

وفي سنة ١١٩٢ هرب الشيخ واكد نكد وابن عمه الشيخ محمود من قلعة صيدا

بواسطة رجل من ساحل صيدا اسمه حنا بيدر كان يتردد عليها ففك قيودها وانزلها من كوة القلعة ليلا فوهباه قرية الورديانية وصار لقدومها فرح عظيم في البلاد

ثم نقل الجزار مركز الولاية الى عكا لحصانتها فضعف امر صيداء لكن بقيت الايالة يطلق عليها اسم ايالة صيداء وان كان المركز عكاء وكانت صيداء غالبا مركز بعض العساكر ويتردد عليها جماعة من الامراء الشهابية والمشايخ الجنبلاطية وفي سنة ١٢٠٦ حصل بها وباء شديد وحضر ماية رجل مع حنا بيدر الذي اطلق المشايخ النكدية الى جسر صيدا فأخذوا ذخيرة عسكر الدولة وكانت ٢٨ بغلا

وما زال الجزار يخاطب بوالي صيداء وقد حضر له فرمان سنة ١٢١٢ من السلطان سليم يحثه به على قتال الفرنساويين يقول له به بعد الديباجة (والي صيداء الحاج احمد باشا الجزار) (١)

وفي الاجمال ان جعل الجزار عكا مركز ولاية عجل على سقوط صيداء وقد طرد الافرنسيين منها سنة ١٧٩١ مسيحية وابتدأت بيروت من ذلك الحين ان تكون مينا البلدان السورية (٢)

وقد عرج على صيداء اثناء سياحته في سوريا (فولناي) السائح الافرنسي الشهير في القرن الثامن عشر المسيحي وقال بان الفرنساويين يوردون الى صيداء وعكاء بضاعة تساوي مليوني فرنك اي ماية الف ليرة وكتب ما يلي

ايالة صيداء او عكا

يبتدىء حد ايالة صيدا من الشمال حيث ينتهي حد ايالة طرابلس وينتهي عند جبل الكرمل اما مركز الوالي فكان يتراوح بين عكا وصيدا وبعد سقوط ظاهر العمر اتسعت حدود الايالة بما ضم اليها الجزار من بلاد صفد وطبريا وبعلبك واما حدها اليوم فهو الارض الممتدة من نهر الكلب شمالا حتى القيصرية جنوبا وهي الواقعة بين البحر المتوسط غربا وانتيلبنان شرقا على طول مجرى الاردن وهذه الايالة جيدة التربة وافرة الخصب لاحتوائها على سهل عكا ومرج ابن عامر وصور والحولة والبقاع واهم حاصلاتها القمح والشعير والذرا والقطن والسمسم الذي ولئن كانت زراعته يعوزها الاتقان فهي تغل من ٢٠ الى ٢٥ ضعفا وفي جهات القيصرية حرج بلوط لا يوجد

(١) الى هنا ملخص عن تاريخ الامير حيدر

(٢) السائح كبران الفرنساوي

سواه في البلاد وقطن صفد لا يقل في بياضه عن قطن قبرص وتبغ الجبـال المجاورة لصور يشابهة في جودته تبغ اللاذقية ويفوقه احيانا

اما والي هذه الأياله فهو كسائر الولاة متمتع بكل حقوق منصبه ويؤدي الباب العالي لقاء المنصب مالا سنويا قدره سبعمائه وخمسون كيسا ويفرض عليه ايضا مثل والي طرابلس تقديم الجردة اي جهاز الحج الشريف حيث يبلغ ثمن ما يقدر من القمح والارز والشعير السبعمائة وخمسين كيسا واما دخله لقاء ذلك فمن الاموال الاميرية وممن يلتزمون جمع الجزية من الدروز والمتاولة وبعض قبائـل العرب ومن مصادرة الاغنياء على اموالهم ومن الرسوم الكمركية المضروبة على البضائع الصادرة من البلاد والواردة اليها وتقدر الرسوم الكمركية وحدها بالف كيس الخ

اما صيدا فهي مدينة تجارية لانها ميناء دمشق والبلاد الداخلية وكل ما فيها من الافرنج نفر من الفرنساويين يتجرون بالحرير والقطن وعدد اهلها حوالي الخمسة آلاف نفس وعلى مسافة بضعة اميال منها صور الشهيرة مهد الصنائع والعلوم وموطن اشهر الامم صناعة وموقعها اليوم على رأس لسان داخـل في البحر وتكاد تكون قرية وسكانها من النصارى والمتاولة

وقد تكلم عن الطوائف الموجودة في سوريا فقال عن المتاولة مايلي

الى شرقي بلاد الدروز في الوادي الفاصل بين لبنان وبلاد دمشق يقيم شعب صغير يعرف بالمتاولة على انهم لم يعرفوا بهـذا الأسم قبـل هذه الآونه (زمن المؤلف) وقد اشتهروا لهذا العهد بحروبهم وغزواتهم وكانوا يسكنون بعلبك وبعض جهات البقاع ولبنان الشرقي (انتيلبنان) ويخضعون لعدد كبير من المشايخ الا انهم يرجعون في حكمهم العام لرئيس اكبر من مشايخ آل الحرفوش

وقد امتدت سلطتهم بعد سنة ١٧٥٠ الى اعالي البقـاع وتجاوزته الى لبنان ودخلوا ارض الموارنة حتى وصلوا الى بشري فنهض حينئـذ الامير يوسف الشهابي واحط عليهم برجاله فطردهم الا انهم كانوا من الصوب الآخر قد اعتزوا وامتدت سلطتهم حتى مدينة صور(١)

وقد اصاب صيـدا سنة ١٨٣٧ زلزال مهم وقد اشعرت به اهالي فلسطـين وسورية ولكن سليمان باشا القائد الـلاذقي اعاد لها عمرانها واحاطها بسور من جهة

(١) مجلة المباحث مجلد ٣ جزء ٥ و ٧

اليابسة وفي سنة ١٧٤٠ ضربت بالقنابل الانكليزية واستولى عليها القومندان (نابيا) والارشيدروق (فرادريك) النمساوي وكان ابراهيم باشا المصري تركبها ٢٥٠٠ جندي مصري فاعتصموا في الجبال بعد مقاومة عنيفة والعساكر التي اتحدت على مقاومة ابراهيم باشا كانت موءلفة من ٩٠٠ تركي و ٣٠٠ انكليزي و ٦٠٠ نمساوي(١)

بقي سليمان باشا واليا على ايالة صيدا مدة وذلك في اواخر القرن الثامن عشر وما بعده وكان ممدوح السيرة حسن المعاملة وخلفه في الولاية عبد الله باشا وكان مركزهما في عكا(٢)

معاملة صيدا — هي احدى معاملتي جبل لبنان سابقا اولها جسر المعاملتين وآخرها نهر الاولي عند صيدا ومقاطعاتها ست عشرة كسروان والقاطع والمتن وساحل بيروت والغرب الاسفل والغرب الاعلى والشحار والجرد والمناصف والعرقوب والشوف وجزين والشوف البياضي واقليم التفاح واقليم الخروب وجبل الريحان وكان يتولى على هذه المعاملة قديما الامراء التنوخيون ثم الامراء المعنيون ثم الامراء الشهابيون وكان الولاة على مقاطعات المعاملة الاخرى اي معاملة طرابلس المردة وبني العساف . وفي سنة ١٨٤٤ قسمها السلطان عبد المجيد قسمين جاعلا طريق دمشق فاصلا بينهما فولى على القسم الثاني الامير حيدر اللمعي قائمقام للنصارى وعلى القسم الجنوبي الامير احمد عباس قائمقام للدروز وجعل اصحاب المقاطعات تحت ولايتهما وجعل عند كل منهما ديوان شورى موءلفا من ١٢ عضوا من كل طائفة ثم بعد حادثة سنة ١٨٦٠ تغير الترتيب المذكور وجعل لبنان متصرفيه مستقلة والحقت صيدا بولاية سوريا ثم بولاية بيروت

وفي ٢٠ ك ٢ سنة ١٨٥٥ اكتشف ناووس اخذ الى اللوفر منقوشا عليه بالخط الفينيقي ٢٢ سطرا ومعنى الكتابة ان مدينة صيدا مقر راحة شلمناصر ملك الصيداويين ثم وجدت نقود ذهبية قديمة في انحاء مختلفة من المدينة تعزى الى ايام اسكندر الكبير وقد اكتشف حديثا نواويس عليها نقوش ورسوم وكتابات ذات اهمية كلية تعد من اشهر آثار الازمان الغابرة اعتنت بها الحكومة السنية فارسلت الى المتحف السلطاني بين جملة الآثار في الاستانة العلية

---

(١) كبران

(٢) رايت في مجموعة سيدي الوالد ان سليمان باشا وعبد الله باشا المومى اليهما زارا جدنا المرحوم الشيخ علي الزين في شحور وقد رد لهما الزيارة وانزلاه في قصر البهجة

وقد فاتنا ذكر فقيه شافعي نشأ في القرن الحادي عشر وها نحن نذكره هنا وهو محمد بن عثمان الصيداوي الفقيه الأصولي الشافعي المذهب نزيل دمشق . قال المحبي كان من العلماء العاملين كامل الخصال كثير التقوى والصلاح والورع وكان زاهدا في الدنيا لذيذ الصاحبة خفيف الروح تميل اليه القلوب الا انه كان حاد المزاج كثير الانفعال مع صفاء السريرة وكان علماء دمشق يعظمونه وللناس فيه اعتقاد عظيم وبالجملة فهو بقية السلف الصالح خرج من بلدته صيدا وهو في ابان الطلب فدخل القاهرة واخذ من علمائها واقام مدة بجامع الازهر وبرع في كل الفنون واشتهر صيته وكان مع تغربه ذا وجاهة وايثار على طلبة الازهر ثم قدم الى دمشق سنة ١٠٣٠ واقام بمحلة القنوات واقرأ وافاد وكان لا يفتر ولا يمل من المطالعة والبحث وحضر دروس الشمس الميداني والنجم الغزي وولده الشيخ سعودي تحت قبة النسر ولزم العمادي المفتي في دروسه ايضا وكان اصحاب المجلس يرجعون الى ما يقوله وكان يطيل البحث وكان صوته جهوريا فيسمع من بعيد وربما تهور على بعض الطلبة فآله بالكلام ولا ينفعل كل الانفعال الاتلافى ما يقع منه لصفاء طويته وكان لا ينادي احدا الا باسمه كائنا من كان ولم يلبس السراويل مدة عمره وكان كثير التقشف في امر العبادة وربما عارضته الوسوسة في الوضوء والصلاة ودرس في بقعة بالجامع الاموي فرغ له عنها ابو العباس المقري اياة ارتحاله الى القاهرة واعطي بعض جهات في بعض الاوقات وكان جميع ذلك لا يقوم به لما عليه من السخاء وبسط الكف وكان متوكلا في اموره كلها واذا فاوضه احد في مصرفه يجيب بقوله انفق ما في الجيب يأتي ما في الغيب وكان كثير الشغف بأيراد حديث «انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا» وكانت ولادته بمدينة صيدا سنة ٩٩٥ وتوفي ١٠٦٥ ودفن بمقبرة باب الصغير في قبر كان اشتراه في حياته واعده لنفسه قبل موته بنحو عشر سنين بالاقرب من قبر سيدي نصر المقدسي (١)

وممن اشتهر ايضا ما بعد القرن العاشر الشيخ صالح بن سليمان بن محمد العاملي الصيداوي قال صاحب الروضات : كان عالما فاضلا صالحا عابدا ساح الى العراق وجاء الى مشهد الكاظم عليه السلام . وقد يكون هناك جماعة كثيرون لم نقف على اسمائهم لانا رأينا الخطيب البغدادي صاحب كتاب تاريخ دار السلام يروي كثيرا عن جماعة من صيدا وصور ايضا

(١) دائرة المعارف للبستاني

احتلً ابراهيم باشا المصري عكا وجهاتها سنة ١٨٣٢ م وذلك بمساعدة نابليون وبقي الى سنة ١٨٤٠ حيث استعانت الدولة على اخراجه منها بانكلترا والنمسا وبلغنا عن بعض المعمرين انه حينما حل صيدا اراد ان يجعل بها ادارة صحية (كورنتينا) فابى عليه الاهالي اشد الاباء على زعم ان ذلك مفسد لبلدتهم مضر بمصلحتهم فما كان منه الا ان بناها في بيروت ومن ذلك الحين بدأت بيروت تتقدم رويدا رويدا

ولا يخفى على القارىء انصيدا كانت مباءة للامراء المعنيين والتنوخيين والشهابيين لانهم كانوا يحكمون صيدا احيانا او مقاطعة الشوف آونة ويترددون الى صيداء دائما

وقد حدثت سنة ١٨٣١ م فتنة في صيدا بين الامير بشير ملحم والشيخ يونس البزري قاضي المدينة لان الامير المذكور كان يناقض احكامه بغير علم فقه . فهيج القاضي المذكور بعض اهل المدينة واتى بهم بالسلاح الى السرايا ليطردوا الامير منها فتباحثا في الكلام وتشاقا واتصل ذلك الى جماعة الامير . ثم توجه بعض حزب القاضي الى ابواب المدينة لطرد جماعة الامير منها فصدمتهم الجماعة . فارتد كل الى مكانه . فرفع هذا امره الامير بشير لانه كان ارسله لمحافظة صيداء ومعه جماعة تقوم بخدمته وطلب منه حق شرفه فكتب الامير الى نقيب افندي في عكا فعرض النقيب الامر الوزير فامره ان يرسل الامير ليبعث بجماعة من اعوانه ويقبضوا على القاضي والمفتي ومن ساعدهم على الهياج ففعل ذلك وارسل الجميع الى عكا وقدم شريف باشا اليها فامر بعقد ديوان شورى على الصيداويين فحكم الديوان ان خمسة عشر رجلا من المعتقلين يسجنون وان الذي رفع السلاح على الامير يقطع عنقه على باب صيداء ففعلوا كذلك وهم ينادون هذا جزاء من رفع يده على الوالي(١)

هذا ما اوردنا كتابته عن تاريخ صيدا الحديث ومنه يعلم انها لم تكن شيئا مذكورا الا لما اصبحت باشاوية وكانت مصدر الاحكام ومركز الحكام ثم تراجعت لما حول مركز الايالة الى عكا وسوف نأتي ان شاء الله على تاريخها المعاصر الذى يبتدأ بحادثة الستين اي منذ اثنان وستين سنة ونجتهد في ايفاء البحث حقه والله الموفق للصواب

(١) تاريخ الامير حيدر

مختارات ادبية واخلاقية

تخميس الدريديه

توطئه

في ايام كنت فيها نضو اسفار ء جواب انجاد واغوار ء عن لي وقد اصطحبت مجموعا يضم فيما يضم مقصورة الشيخ ابي بكر بن محمد بن دريد الازدي ومكانة هذه المقصورة عظيمة في قلوب رواد الادب ومتطلبي فصح العربية ان اسمط تلك الفرائد . ومما حبب الي ذلك معان جاءت في اثنائها تنطبق على الحالة التي انا فيها اذ ذاك فشرعت وانا في ذنالى تلك الرحله اخمس البيت تلو الآخر مقتفيا في كثير منها خطة ابن دريد في اختيار شوارد الالفاظ الغريبه وتوخي اوابد اللغة القليلة الاستعمال وتلك وان لم تكن الخطة التي رسمتها لنفسي ولا هي مما يماشي ذوق المعاصرين الا انه اثر عربي حرصت على تخليده واشفقت عليه من الدثور ولو لم يكن من حسنات نشره الا انه يمثل دورا من ادوار حياة اللغة العربيه ويجمع شيئا من الاخلاق الخشنة والمذاهب المستهجنة التي دعى اليها غلظ البادية وفظاظة البادين وكذلك يلم افكارا واخلاقا ناضجه ونبذا من الفلسفة الادبية الروحية والاخلاقية التي تقتضيها طبيعة الافاريف واحلاف العمران الى غير ذالك من محتويات هذه المقصورة لكفاك فائدة من وراء تلاوتها وعقبى المطالعه

ثم اني عدت الى مستقري في ذلك الاوان وقد نجز شطر وافر مما صممت له وها انا ناشره في العرفان غير معيد فيه نظرة المستريح من وعثائه ولا معمل به فكرة المستجمع قواه او روية المنتقد الخائف من الزلة ء الحذر من العثرة ء ذلك لان ضيق الوقت وسعة الاعمال تقف بيني وبين القصد واذا سمحت الفرص عدت فانتقدت وانتقيت واتممت ما ابقيت وهاك التخميس

لا تطلبيه للهوى بعد النهى   ولولها لاختار فيك الولها
فانت مثلت الجوازي شبها   ياظبية اشبه شيء بالمها
ترعى الخزامى بين اشجار النقا

اين الهوي اعيا الفوءاد اينه قرت ثواغيه وحان حينه
ارى شبابي جد فيه بينه اما ترى رأسيَ حاكى لونه

طرة صبح تحت اذيال الدجى

ماضي شباب شبت دون رده وحق للمقصر ساوى عهده
حل القتير نازلا بفوده واشتعل المبيض في مسوده

مثل اشتعال النار في جزل الغضا

مبيض شيب كفرند المرهف حل بفود كالظلام مسدف
اسود غربيب العقاص مغدف فكان كالليل البهيم حلَّ في

ارجائه ضوء صباح فانجلى

مررت باعصر التصابي حلما وان تعد لم تلق ذاك المغرما
طويت كشحي للنهى مستسلما وغاض ماء شرتي دهر رمى

خواطر القلب بتبريح الجوى

خالفت ايام الصبا مواضيا وكيف الهو لا انثنيت لاهيا
وقد غدا رسم السرور عافيا وآض روض اللهو يبسا ذاويا

من بعد ما قد كان مجاج الثرى

فارقت دارا لم انسها جفوة لعل بالنأي المشت سلوة
فلم اجد في البين الا شقوة وضرَّم النأي المشت جذوة

ما تأتلي تسفع اثناء الحشا

كم جبت او اجدى البعادنفنفا حتى اذا طاح الظلام مسدفا
وفي الكرى جفني هجرا اوجفا واتخذ التسهيد عيني مألفا

لما جفا اجفانها طيب الكرى

صابرت دهري والاناة ظفر لكن وان لاقين قلبي غير
لم يبق مني للنوى مصطبر فكل ما لاقيته مغتفر

في جنب ما اسأره شحط النوى

حتى م ابقى منجدا اومتهما مودعا في البين او مسلما
لاقيت ما قد صبغ الدمع دما لولامس الصخر الاصم بعض ما

يلقاه قلبي فض اصلاد الصفا

قد عرقت عود الصبا ايدي المحن وامتص باقي مائه ريب الزمن
ذوى رطيب الغصن ريان الفنن اذا ذوى الغصن الرطيب فاعلمن
ان قصاراه نفاد وتوى

اكلما قلت انبرت لي فرصة عزت من الاقدار فيها رخصة
او قلت مالي في التشاجي حصة شجيت لا بل اجرضتني غصة
عنودها اقتل لي من الشجا

حميت دمعي ببقايا جلدي لكن بكيت من فؤاد موجد
دمعان من عين وقلب مكمد ان يحم عن عيني البكا تجلدي
فالقلب موقوف على سبل البكا

لله كم شاهد قلبي ازما كوارثا لاقين مني برما
ما حلم الفكر بها توهما لو كانت الاحلام ناجتني بما
القاه يقظان لا صماني الردى

وحاجة اعرضت عن طلابها وكيف لا اصدف دون بابها
وان سعي الحر في اكتسابها منزلة ما خلتها يرضى بها
لنفسه ذو ادب ولا حجى

برق الاماني خلب خافقه فاستنز العزم مضى صادقه
هل يشبه البرق انكفا وادقه شيم سحاب خلب بارقه
وموقف بين ارتجاء ومنى

ها انا محصوص الجناح اعزل يلفني نائي المراح مجهل
ابعد ان قلت العلى لي منزل في كل يوم منزل مستوبل
يشتف ماء مهجتي او مجتوى

فكلما استقصيت دهري املا وقلت معوج الزمان اعتدلا
ثناني الدهر على رغم العلا ما خلت ان الدهر يثنيني على
ضراء لا يرضى بها ضب الكدا

حملت هما تحته الطود يئن وهمة عن نعتها يعيي اللسن
لا عشت عيش الغمر بالبرض الخشن أرمق العيش على برض فان
رمت ارتشافا رمت صعب المنتسا

يازمنا جار وكان العادلا عودني عــزا ومجدا طائلا
لكنه اقلع ظلا زائلا اراجع لي الدهر حولا كاملا
الى الذي عود ام لا يرتجى

يادهر لا وليت بالعيش الرغد وعاتب اصلاك ايراء الكبد
لم تبد عتباك له ولم تعد يادهر ان لم تك عتبي فاتئد
فان اروادك والعتبى سوا

قذفت بي اقتم غمط السنن وقدتني قود الجنيب المذعن
قد ضقت ذرعابالذيحملتني رفه علي طالما انضيتني
واستبق بعض ماء غصن ملتحى

كم لــك من عوراء حلمي واسع عنها وهل حلمي فيها نافع
ونكبة ما انا منها جازع لا تحسبن يادهر اني ضارع
لنكبة تعرقني عرق المدى

هيهات لايخشاكروع مطمئن وقارح يختال كالمهر الارن
مارست مني غير خوار افن مارست من لوهوت الافلاك من
جوانب الجو عليه ما شكا (١)

ورب حذاء بذ الشعر احتذى (٢) لم تبرها للدهر سهها نفذا
لا دحرة الضيم ولا الكز الاذى لكنها نفثة مصدور اذا
جاش لغام من نواحيها غما

جرعني صرف القضاء مضضا حتى لقد اغضيت عنه معرضا
لم ارض مختارا به ومذقضى رضيت قسرا اوعلى القسر رضا
من كان ذا سخط على صرف القضا

هل تعلم الصفوة ما حل بيا بينا مشتتا ونزوعا مضنيا
صبا جديد العهد لم يبق ليا ان الجديدين اذا ما استوليا
على جديد ادنياه للبلى

فارط عيش ليس فيه مرجع وليس للآمال فيه مطمع

(١) جاريته في هذا البيت وشبهه واني بريء منها ومن كل اغراق في كل شي. وقد اسقط ايضا المدح
(٢) الحذاء القصيده السائره التي لا عيب فيها

شمل شتيت بالنوى مصدع   ما كنت ادري والزمان مولع
بشت ملموم وتنكيت قوى

حتى ميدنيني القضا لكبوة   عمياء ما فيها سبيل خطوة
حسبي من الدهر احتمال جفوة   ان القضاء قاذفي في هوة
لا تستبل نفس من فيها هوى

سلمت نفسي لاساطير خلت   فعللتها ليت لا تعللت
لكنها عثرة نفس جهلت   فان عثرت بعدها ان وألت
نفسي من هاتا فقولا لا لعا

تدهورت لا عدمت مقيلة   فان تكن مدتها قليلة
دبرت لي الى العلى وسيلة   وان تكن مدتها موصولة
بالحتف سلطت الاسى على الاسى

ساحمل النفس على نهج هدى   ارعاه ملحوب الثنايا جددا
فان ثناني عن مدى القصد ردى   ان امرء القيس جرى الى مدى
فاعتاقه حمامه دون المدى

خاطر الى العزة قربا ونوى   ان كليبا وهو مرهوب القوى
من دونها ذاق تبارا وتوى   وخامرت نفس ابي الجبر الجوى
حتى حواه الحتف فيمن قد حوى

ورب قيل جر فيها بوسه   واستسهل الطعنة تفري ترسه
ربيعة استقبل فيها رمسه   وابن الاشج القيل ساق نفسه
الى الردى حذار اشمات العدى

وامل الوضاح ما تمنت   من بعده الزباء نيل الترة
فسلمته للرهيف المصلت   واخترم الوضاح من دون التي
املها سيف الحمام المنتضى

لا تعب البزلاء سعيا دائبا   واضرم الارجاء عزما ثاقبا
وان سموت بالعلا مطالبا   فقد سما قبلي يزيد طالبا (١)
شأو العلا فما وهى ولا ونى

(١) يزيد بن المهلب بن ابي صفره خرج على بني امية

وان اتى دوني ما ليس يرد فكم شديد الباس مشهود الجلد
جد الى العلياء سعيا واجتهد فاعترضت دون الذي رام وقد
جد به الجد اللهيم الاربى

وكم فتى سار علاه مثلا خاب رجاء وتردى املا
يادهر زدني منك جورا وقلا هل انا فرد من عرانين علا
جار عليهم صرف دهر واعتدى

ولي بهم كل اشم اشوذ ابيض يدعو لي ياوفد لذ
ما نلت من دهري ولاقال خذ فان انالتني المقادير الذي
اكيده لم آل في رأب الثأى

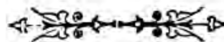
وترتني يادهر بالمكاره والحر لا يكرى عن انتصاره
فقد سعى مهلهل اشاره وقد سما عمرو[1] الى اوتاره
فاحتط منها كل عالي المستمى

قد طرق اللبوة غيري لم تدن زباء خافته ومن خاف امن
واكتمنت افرع يأوي المكتمن فاستنزل الزباء قسرا وهي من
عقاب لوح الجو اعلا منتمى

والحرث لم تبرح به عزمته حتى انجلت بخالد ارمته
والحسرت نسيفه لمته وسيف[2] استعلت به همته
حتى رمى ابعد شأو المرتمى

خلا رباه للعدى مرابعاً حتى اذا استضرى مليكا رائعا
كسا اليها بالجنود راجعاً وجرع الاحبوش سما ناقعاً
واحتل من غمدان محراب الدمى

النجف محمد رضا الشبيبي



(١) هو عمرو بن اخت جذيمة الابرش وكان خاله هذا قد قتلته الزباء فاخذ بثاره وقتلها او سبب موتها بالسم في قصرها على الفرات والقصة مشهورة في كتب التاريخ

(٢) سيف بن ذي يزن غلبه الاحبوش على اليمن وفي كتب التاريخ العربية انه استنصر ملك الفرس على عهده فوجه معه جندا الى اليمن واخرج منها الحبشه

بنو حمدان

والادب

كان بنو حمدان وهم امراء الموصل والشام كما قال الثعالبي في حقهم «اوجههم للصباحة والسنتهم الفصاحة وايديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة» وكان للادب الغض في ديارهم رياض زاهرة وللشعراء في نواديهم مجالس حافلة سيما مجالس سيف الدولة الذي كان كما قال صاحب اليتيمة مشهورا بسيادتهم وواسطة اقلادتهم وناهيك بمجالس تضم بين جوانحها امثال حكيم الشعراء ابي الطيب المتنبي والنامي والزاهي والببغاء والرفاء والواواء وقد قال ابن خلكان عن صاحب اليتيمة انه لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ العصر ونجوم الدهر وانما السلطان سوق يجلب اليها ماينفق لديها وان ابا محمد الفياض وابا الحسين الشمشاطي اختار كل واحد منها من مدائح الشعراء في سيف الدوله عشرة الآف بيت كلها غرر مثل قول ابي الطيب المتنبي

نهبت من الاعمار مالو حويته   لهنئت الدنيا بانك خالد
فانت حسام الملك والله ضارب   وانت لواء الدين والله عاقد

وقوله

وقفت ومافي الموت شك لواقف   كانك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة   ووجهك وضاح وثغرك باسم

ومثل قول ابي فراس

لقد ظننتك بين الجحفلين ترى   ان السلامة من وقع القنا تصم
نشدتك الله لاتسمح بنفس علي   حياة صاحبها تحيا بها امم

ولا عجب اذا اينع غرس الادب في دولة الحمدانيين وهم من صميم العرب عرقت فيهم خلال البلاغة من تغلب بن وائل الى جدهم حمدان وكان ابني ورقاء العرب الكرام وهم لهم كالصنو من الصنو يد كريمة في نهضة الادب يومئذ في ديار الشام

وحسب الحمدانيين فخرا ان يكون مقدم شبيبتهم وطراز بلاغتهم ابو فراس الحارث بن سعيد الحمداني الذي قال عنه صاحب اليتيمة انه كان فريد دهره وشمس عصره ادبا وفضلا وكرما ونبلا ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وهو ذو القول الرقيق والنظم العجيب وقد قال في حقه الصاحب بن عباد وناهيك به ناقدا بصيرا بدء الشعر بملك (يعني امرء القيس) وختم بملك يعني (ابا فراس) وقد كان في اسرياته اشعر الناس

وحسب الحمدانيين فخرا ان تكون الشام بل حلب كعبة الادب التي تحج اليها قصاده وبها علا ذكر ابي الطيب المتنبي شاعر عصره وقريع دهره وانما لزم طريقة التفوق في النظم لما اجزل له سيف الدولة المنحه وقد قال بعض الشعراء

لأنجاد شعر ابن الحسين فانما تجود العطايا واللهى تفتح اللهى

مع ما كان يعني به سيف الدولة من نقد كلام المتنبي وقد اشتهرت معارضته له لما انشده قصيدته الميمية التي اولها (على قدر اهل العزم تأتي العزائم)

فهو اذاً خرّيج نعمة تلك الدولة وغرس كرمها

نعم ان توفر حساد المتنبي على الوقيعة فيه وعلو نفسه كانا سببا في رحيله الى مصر ثم العراق ولكنه ما زال يذكر ايادي سيف الدولة لديه ونعمه عليه ويحن الى مجالسته ويتندم على مفارقته وما ذاك الا لعظيم اياديه وجليل احسانه وقد قال

تركت السرى خلفي لمن قل ماله وانعلت افراسي بنعماك عسجدا

وقيدت نفسي في هواك محبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

وما كان ابدع عتابه له لما ازمع الترحال الى الشام وقد اهانه ابن خالويه في مجلس سيف الدوله وما احسن ما جاء به في قصيدته الميمية التي اولها

واحر قلباه ممن قلبه شبم

مالي اكتم حبا قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الامم

ان كان يجمعنا حب لغرته فليت انا بقدر الحب نقتسم

ويقول فيها

يامن يعز علينا ان نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم

ان كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم الم

وحسب الحمدانين فخرا ان يكون لامرائهم في الادب الباع الطويل والنظر الناقد والفكر الثاقب والقريحة السياله ومن مثل سيف الدوله في انصرافه الى الغزوات وشغله بما يجب عليه من حق السيف والقنا وقضاء لبانة الحزم والعزم وتاسيس ملك عظيم ارتفع به بعد ما كان صاحب واسط الى ان ملك الشام باطرافها والجزيرة باكنافها ثم ابلى في الروم احسن البلاء، وتوغل في ارضهم حتى قيل انه جمع ما علق بثوبه من غبار الغزوات وعمله لبنه صغيرة وضعت تحت خده في لحده وكان بعيدا عن اللهو والبطاله قلما ينشط لمجلس الانس لاشتغاله عنه بتدبير الجيوش وملابسة الخطوب وممارسة الحروب كما قال الثعالبي في اليتيمه — من مثله وهذه حاله —وهو يهز قريحته فتساقط درا ثمينا ورطبا شهيا مثل قوله في قصة

راقبتني العيون فيك فاشفقت ولم اخل قط من اشفاق
ورايت العذول يحسدني فيك مجداً بالانفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيدا والذي بيننا من الود باقي
رب هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون خوف فراق

وقوله قد جرى في دمعه دمه فالى كم انت تظلمه
رد عنه الطرف منك فقد جرحته منك اسهمه
كيف يسطيع التجلد من خطرات الوهم تؤلمه

ومثل قوله

تجنى على الذنب والذنب ذنبه وعاتبني ظلما وفي شقه العتب
واعرض لما صار قلبي بكفه فهلا جفاني حين كان لى القلب
اذا برم المولى بخدمة عبده تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

وهو القائل لاخيه الاكبر ناصر الدوله صاحب الموصل وكان سيف الدوله كثير التأدب معه وناصر الدوله شديد الحب له حتى انه لقد ضعف عقله لما اخترمت المنية سيف الدوله قبله

رضيت لك العلياء اذ كنت اهلها وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
ولم يك بي عنها نكول وانما تجافيت عن حقي فتم لك الحق
اما كنت ترضى ان اكون مصليا اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

نعم انه كان في عصر سيف الدوله مثل الصاحب ابن عباد صاحب الادب البارع

والكرم الفياض وكانت بابه مثابة للشعراء وكعبة الادباء بل كان هو المتفرد بالغاية في المحاسن ولكنه لم تكن له شواغل سيف الدوله ولئن ملك الصاحب فضيلة القلم فلقد كان لسيف الدوله السيف والقلم وطالما تطلعت نفس الصاحب العاليه الى اقتناص شعراء سيف الدوله ومشاركته له في روائع مدحهم وبلاغة اساليبهم وتعاصى عليه من بينهم ابو الطيب المتنبي حتى كان من امره ما كان ولقد بلغ من ولع الصاحب بشعراء الشام ورهط الحمدانين فيها انه كان يحرص على تحصيل الجديد من اشعارهم ويستملي الطارئين عليه من تلك البلاد ما يحفظونه من تلك البدائع والطرائف حتى كتب دفترا ضخم الحجم عليها وكان لا يفارق مجلسه ولم يملاء احد منه عينه غيره وصار ماجمعه على طرف لسانه وفي شق قلمه فطورا يحاضر به في مخاطباته ومحاوراته وطورا يحله او يورده كما هو في رسائله (قاله الثعالبي)

اما اريحية سيف الدوله فقد كانت اذا انشد عذب القول تهزه هز الكماة عوالى المران ثم تطلق منه كفا لم تحبس عن عاف او معدم وقد نقل لي بعض الافاضل انه راى في بعض تراجم ابي الطيب انه لما عاتب سيف الدوله يوم ازمع الترحال عنه بقصيدته الميمية المشهوره كان ابو فراس يطعن في ابياتها ويهون امرها حتى اذا بلغ الى قوله

ان كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم الم

لم يتمالك سيف الدوله ان نهض فقبل فاه اما هذه القصيدة فهي كاللؤلؤ المنقى لا تجد فيها بيتا يعاب وفيها من الدلاله على نبوغ هذا الساحر ببيانه في ملكة الشعر ما لا يتسع له بيان وعيب ابي فراس لها لم يكن الا لما كان في نفسه على ابي الطيب لكثرة ما كان يراه من اثار اعتداده بنفسه وزيادة تكبره كما هي حاله مع الصاحب بن عباد وهو اعرف الناس بقدره وساحر شعره ومع ذلك فقد كان متتبعا سقطات المتنبي ينشرها ويخرج عن الحد في تنقيصها ولا يذكر جيده بلسان وان دخل اقتباسه في جيد نظمه ونثره

نعم قال صاحب اليتيمه ان ابا الطيب تحامى جانب ابي فراس فلم ينبرى لمباراته ولم يجترء على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له واجلالا لا اغفالا واخلالا وان المتنبي كان يشهد لابي فراس بالتقدم والتبريز ولا اظن ان هذا الكلام يخلو من المبالغة وان كان في بعضه قد اتى بالحقيقة ومن علم عتو نفس ابي الطيب واعتداده العجيب بنفسه يعلم انه لم يقتصر عن مباراة او مجاراة ابي فراس عجزا وهذا جيد نظمه شاهد له بانه الجواد الذي لا يشق له غبار ولا يبعد ان يكون

ذلك لمقام ابى فراس عند سيف الدولة وتحاشي ابي الطيب عن ان يغضب سيف الدولة فلا يتعرض لابن عمه بما لا يرضيه وترك مدحه له لايكون عن خوف في نفسه بعثه هيبة لابي فراس واجلال ولكنه كان لشركتهما في الصنعة وتناظرهما وان اختلفت الغاية وهذا هو السبب في تنقيصه قدر القصيدة الميمية كما رويناه لبعض الافاضل وقد كان لسيف الدولة من الاحترام في نفس ابي الطيب ما لا يتسع له القول وكيف لا يكون كذلك وقد كان له من بره وانعطافه ما سارت بذكره الركبان واليك بعض ما كان فقد روى الثعالبي انه لما انشد سيف الدولة قصيدته التي اولها

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والابل

وناوله نسختها وخرج فنظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الى قوله

يا ايها المحسن المشكور من جهتي والشكر من قبل الاحسان لا قبلي

اقل انل اقطع احمل علّ سلّ اعد زدهش بش تفضل ادن سرّ صل

وقع له تحت اقل قد اقلناك وتحت انل يحمل اليه من الدراهم كذا وتحت اقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانية بحلب وتحت احمل يقاد اليه الفرس الفلاني وتحت عل قد فعلنا وتحت سل قد فعلنا فاسل وتحت اعد اعدناك الى حالك من حسن راينا وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت ادن ادنيناك وتحت سر قد سررناك قال ابن جني فبلغني عن المتنبي انه قال انما اردت سر من السرية فامر له بجاريه وتحت صل قد فعلنا قال الثعالبي وحكي لي بعض اخواننا ان المعتلي وهو شيخ بحضرته ظريف قال له وحسد المتنبي على ما امر به يامولاي قد فعلت به كل شيئ سألكه فهلا قلت له لما قال هش بش هه هه هه يحكى الضحك فضحك سيف الدوله وقال له والك ماتحب وامر له بصله (انتهى)

هذا شئ من هبات سيف الدوله لشاعره المتنبي وفيه من الدلالة على علو مقام الادب في نفسه مالا يحتاج الى مزيد بيان ولاجل ذلك لم يخرج معه ابو الطيب عن حد التادب لما هجر دياره مغاضبا كما فعل بكافور وغيره فمن كانت هذه منزلته في قلبه لا يقدم على اغاظته بمناظرة ابن عمه مهما بالغ هنا في الغض منه ولو لا توفر معاصري ابى الطيب من شعراء الدولة الحمدانيه على الوقيعة فيه وكثرتهم حول الكلام عليه ما كان ترك مقاما ارتقى فيه من جائزة على ابن منصور الحاجب الدينارية الى هبات سيف الدوله العظيمه احمد رضا

رجال المبادىء العاليه

ومنزلتهم من التاريخ

تمهيد

عبرنا بالمبادىء من الاخلاق والفضائل مماشاة لكتاب العصر حيث اصطلحوا على ذلك ولا مشاحة في الاصطلاح والمبادىء في اصطلاح الفلاسفة هي اصول المركبات واوائلها وكأن اطلاق المبادي على الاخلاق اطلاق مجازي والعلاقة غير خفية على من يعلم منزلة الاخلاق من البشر وانها الاوليات لكل ما يحكم عليهم او هي بداية ما تبنى عليه حياتهم الشخصية والنوعية والفردية والاجتماعية ولا غرو فان

لسان الفتى نصف ونصف فواده   فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وما المرء الا الاصغران لسانه   ومعقوله والجسم خلق مصور
فان تر منه ما يروقك ربما   امر مذاق العود والعود اخضر

فلسفة المبادي

ان في الانسان مبدئين او خلقين هذا يدعوه الى الخير وذاك يدعوه الى الشر وبعبارة اخرى ان في الانسان ملكة الاستعداد لذينك الامرين ويقوى في نفسه احدهما او يضعف تبعا للموءثرات الاجتماعية وسيرا مع العوامل الوسطية وسمي خلقا منهما او مبدأ ما صارت عنه الافعال بسهولة وتأصل في النفس

نعم ان للوراثة تأثيرا على المبادي وقد تتعاصى على التربية وخاصة اذا كانت تعم العشير والقبيل واخص من ذلك كله اذا كانت شاملة للشعوب والقبائل والامة التي هي منتهي صيغ الجماعات

ان في البداوة مبادىء هي غيرها في الحضارة ولكن مبادىء البداوة اثبت من مبادىء الحضارة وسكان البدو اشد اعتصاما واستمساكا بمبادئهم من سكان الحضر ومبادىء البداوة من حيث النوع اعم نفعا واكثر خيرا من مبادىء الحضريين لابتناء تلك على اسمى الفضائل الانسانية وهي الاستقلال الفكري وقوة الارادة وحرية الضمائر وثبات الجنان وكرم النفس وشجاعة القلب واللسان والوفاء بالعهد والاباء والنجدة ومنعة الجار وامن اللائذ وابتناء مبادىء الحضريين على ضد ذلك

قلنا ان في الانسان ملكة الاستعداد لمبدئي الخير والشر ولا ادل عليه من قوله تعالى

وهديناه النجدين وقوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

ان سكنى البدو لا تسلب الانسان انفس شيء عنده وهو الحرية والاختيار بل تدعه ممتعا بحريته واختياره متنعما باستقلاله فيعيش وليس له غير ضميره وازعا عن ارتكاب الدنيئات يسير على ضوء من وجدانه ومصباح من هداية نفسه حيث هو خلو من كل سلطة خارجية يتأثرها وتصرفه تبعا لمشيئتها وتقوده الى حيث تهوى لاالي اميالة الخاصة وتحول دونه ودون التصرف باقواله وافعاله ضمن دائرة مبادئه المستفادة والمطبوعة كماهو الحال في الحضري الذي لا يملك لنفسه نفعا ولاضرا واذا كان للتربية المنزلية والمدرسية اثر في تقويم الاخلاق وتعديل المبادىء في الحضريين فان سلطة الوازع اذا كانت لا تعرف الحكمة والعدل ولا تسير الامتأثرة بشهوات الانفس تبطل ذلك الاثر المستفاد من التربيتين المنزلية والمدرسية بالكلية

نعم ان في سلطة الوازع الجائر الغير محدودة مفسدة الآداب ومضيعة المبادىء. واذا كان في سلطة الوازع العادل ذهاب لكثير من الخلال الانسانية الشريفة فماذا يكون مبلغ السلطة الجائرة لاجرم انها مبائة فسادالاخلاق واساس التواء المبادىء.

قال العلامه الاجتماعي ابن خلدون في المقدمة ونعم ما قال ان معاناة اهل الحضر للاحكام مفسدة للباس فيهم ذاهبة بالمنفعة منهم

« وذلك انه ليس كل احد مالك امر نفسه اذ الرؤساء والامراء والمالكون لامر الناس قليل بالنسبة الى غيرهم فمن الغالب ان يكون الانسان في ملكة غيره ولابد فان كانت الملكة رفيقة وعادلة لا يعاني منها حكم ولا منع وصد كان الناس من تحت يدها مدلين بما في انفسهم من شجاعة اوجبن واثقين بعدم الوازع حتى صار لهم الادلال جبلة لايعرفون سواها

واما اذا كانت الملكة واحكامها بالقهر والسطوة والاخافة فتكسر حينئذ من سورة باسهم وتذهب المنعة عنهم لما يكون من التكاسل في النفوس المضطهدة

وقد نهى عمر سعدا (رضي الله عنهما) عن مثلها لما اخذ زهرة بن حوية سلب الجالنوس وكانت قيمته خمسة وسبعين الفا من الذهب وكان اتبع الجالنوس يوم القادسية فقتله واخذ سلبه فانتزعه منه سعد وقال هلا انتظرت في اتباعه اذني وكتب الى عمر يستاذنه فكتب اليه عمر تعمد الى مثل زهرة وقد صلى بما صلى به وبقي عليك

ما بقي من حربك وتكسر فوقه ء وتفسد قلبه وامضى له عمر سلبه

واما اذا كانت الاحكام بالعقاب فمذهبة للبأس بالكلية لان وقوع العقاب به ولم يدافع عن نفسه يكسبه المذلة التي تكسر من سورة باسه بلا شك

واما اذا كانت الاحكام تأديبية وتعليمية واخذت من عهد الصبا اثر في ذلك بعض الشيء لمرباه على المخافة والانقياد فلا يكون مدلا ببأسه وهذا نرى المتوحشين من العرب اهل البدو اشد باساً ممن تأخذه الاحكام ونجدايضاً الذين يعانون الاحكام وملكتها من لدن مرباهم في التأديب والتعليم في الصنايع والعلوم والديانات ينتقص ذلك من باسهم كثيرا ولا يكادون يدفعون عن انفسهم عادية بوجه من الوجوه »

ان الناس يوءتون من طريق الرهبة والرغبة اومن ناحيتي الرجآء والخوف وزمام ذلك بيد الامراء والسلاطين فاذا شآءوا اعوجاجهم او تقويمهم كانوا لكلا الامرين املك حيث بيدهم مقاليد الامر ومن الناس فريق عبيد الدنيا وآخر عبيد العصا والاقلون منهم من لا يستهويه الطمع ولا يستزله الخوف والامرآء والسلاطين يصرفون ما بايديهم من رهبة ورغبة حسب ما توحيه اليهم ضمائرهم وعلى مبلغ ما أوتوه من التربية وعلى نسبه مبادئهم فالناس المحكومون لهم تتجلى فيهم مباديهم باجلى مظاهرها وترتسم في نفوسهم صور اخلاقهم باوضح صورها فان خيرا فخيرا وان شرا فشرا الا من عصم الله وقليل ماهم

ان موقف الحاكم من المحكوم له موقف الحكم والموءدب معا وليست وظيفته تنحصر في اطلاق عنان السلطة او في مجرد رفع الخصومات وحسم المنازعات ونفوذ الحكومات بفضل ماأوتي من القوة الحاكمية بل له وظيفة اسمى من تلك وهي وظيفة التأديب بطرقها الرشيدة وبهذ التمهيد تدرك سر قول عثمان (رض) ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع باالقرآن

وجاء في تأريخ الطبري خطب عمر بن الخطاب (رض) فقال ياايها الناس اني والله ما ارسل اليكم عمالا ليضربوا ابشاركم ولا ليأخذوا اموالكم ولكني ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه اليّ فوالذي نفس عمر بيده لاقصنه منه فوثب عمرو بن العاص فقال ياامير المومنين أرأيتك ان كان رجل من امراء المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته انك لتقصه منه قال اي والذي نفس عمر بيده اذا لاقصنه منه وكيف لا اقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقص من نفسه ، الا لاتضربوا المسلمين فتذلوهم ، ولا تجمروهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم

اذلك ترى كيف يوءدب عمر (رض) رعيته وكيف يبين لهم حقوقهم وتراه لايشاء ان يعطوا امرهم كله الى عماله ، وهو بهم ارأف منهم ، واحوط على رعاية مبادئهم من ان تعبث بها سلطة اولئك العمال

ومن ينظر الى ما كان يعهد به امير الموءمنين علي (ع) لعماله ، ويتأمل في عهده للاشتر النخعي (ره) لما ولاه على مصر واعمالها ، يعلم ان الاستبقاء على ملكات الرعية ، والاحتفاظ بمبادئها وامن خائفها ، والانتصاف لمظلوميها من ظالميها وتقويم ادابها ، وتعليمها احكام دينها ، واسعافها على الاخذ باسباب دنياها ، هو افضل ما كان ينحوه ذلك الامام العظيم من المناحي الرشيدة ، ويرشد عماله الى العمل به ، واحتذاء مثاله ، وتحدي طريقته ، واقتفاء سنته

نعم ان في صلاح العمال صلاح الرعية ، وفي فسادهم فسادها وهم مسئولون عند الله عز وجل وتجاه التاريخ عن اوزارها ولا غرو فانهم يحملون اوزارهم واوزارا مع اوزارهم وكل سنة يسنونها فيها يعود عليهم وزرها الى يوم القيامة ان كانت سيئة ويرجع اليهم اجرها الى يوم القيامة ان كانت صالحة ذلك فحوى الحديث الشريف ومضمون الاية الكريمة ونكتب ماقدموا وآثارهم

والسر في ذلك جلي واضح فان الناس مدينون للسلطة ، فاذا احسن استعمالها ذووها وصرفوها في وجوهها ، غير متجاوزي حدودها المشروعة ولا مفككين من قيود الشرايع الالهية والسنن الاجتماعية ، اثروا الاثر المجيد في مجتمعهم ، واستقامت مبادي رعيتهم ، واذا اساوءا الاستعمال واستخفهم زهو السلطان وورواء الملك فاطاعوه ، وصرفوا سلطتهم حسب اهوائهم ، ومشتهيات انفسهم ، التوى القصد وكانت العقبى تحدر الرعية في مهاوي السقوط ، وضياع الامر من يدهم وعموم الفساد ، وحقت عليهم وعلى رعيتهم الكلمة ، وادينوا بسنته تعالى التي لا تتبدل ولا تتحول « واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليهم القول فدمرناها تدميرا »

سليمان ظاهر



يعز على الكمال

الى كم انت تضحك في عبوسي وتونسني وما بك من انيس
درستك ياكتاب الكون حتى عرفت رموز سحرك في دروسي
ابيت سوى عداوة كل حر وغير مودة الوغد الخسيس
تموّه بالحقايق كل وهم وما لك بالحقيقة من مسيس
تنافس يا زمان على الدنايا فما بك في الحقيقة من نفيس
فكم ضمنت طروسي فيك علما ولا علمي افاد ولا طروسي
كاني بالكتابة من علومي اسودّ جلد وجهك بالنقوس
تقيس لي الليالي كل هول يعاركها اصطباري في خميس
فشأني ياليالي ان اقاسي وشأنك ياليالي ان تقيسي
تعست فكم اخي جهل سعيد لديك وكم اخي فضل تعيس
وكم بي منك من داء دخيل رسى قدما على وجد رسيس
برأسي حكمة تابي خضوعا لمرئوس بحكمك او رئيس
احس بضجة في الكون تعلو وما للصدق فيها من حسيس
اذا لم الق صدقاً من صديقي عسيت ترحلاً وركبت عيسي
تنافست الورى في السبق لكن تنافسهم على غير النفيس
تنافس لا على املاء علم شريف بل على املاء كيس
سقتهم نشوة الدنيا كؤوسا فهم صرعى بهاتيك الكؤوس

* * *

يعز على الكمال (ابا اديب) سراك فديت من سوء وبوس
برغم المجد سرت وانت شهم مسير الليث . . . .
ببيتك قد كبست وانت فرد كفذ اليوم في العام الكبيس
ولو اني بلغت بك الاماني فديتك بالنفيس وبالنفوس
فيا بدرا تنقل في بروج وتحسبه تنقل في حبوس
ويا ليثا ثوى في خيس غاب وغاب على عن الثوى الخسيس
ليهنك ان اخذت ولا هناة عليك . . . . . .

فللاسياف بعد الغمد سَلٌّ يسيل دماء حامية الوطيس
ومن بعد السرار البدر يبدو ومن بعد الدجى ألق الشموس
ومن ينهض لنصر الحق يلق له العقبات كاشرة الضروس
وتلك شريعة في الكون امست على الاحرار نافذة الطقوس
تسود على الاسود الرخم فيه وتستعلي الذيول على الرؤوس
فيا ضربت يد الاقدار باسا على تلك الضرايب والكوس
فلو تبدو الحقايق عاريات وتلقي ما عليها من لبوس
لكنت رايت انك في نعيم نعم وسواك في عيش بئيس
سلمت وسانحاتك في سعود بوارح للأعادي في نحوس

(محب . . ن . . .)

(العرفان) نظم هذه القصيدة الفريدة استاذنا العالم الجليل صاحب التوقيع وذلك حينما طلبنا لبيروت وقد تأثر غاية التأثر من مجيء العسكر ليلا الى قرب دارنا واخراجنا بحيلة ان بعض الناس ينتظرنا خارج البيت واخذنا الى دار الحكومة محفورين بالعسكر كما يفعل بالجناة الذين لاسبيل الى الوصول اليهم الا بتلك الطريقة ثم ما أعقب ذلك من حكم الديوان العرفي علينا بالسجن شهرا ونصف شهر ويقرأ القارىء بهذه القصيدة عواطف الاستاذ الشريفة وشعوره الحي وما جاء بها من المدح مما لم يكن نشره مناسبا لان ذلك خلاف خطتنا التي يعرفها القراء فقد نشر ونحن في بيروت فنسأله ان يكثر من امثال هذا الاستاذ الكريم الذي لانبالي بعد احراز مودته بكل خطب جسيم

تنبيه

نظرا لعدم حضورنا على تعاليح الملزمة السابقة وقع بها عدة اغلاط لا تخفى على القارىء اللبيب واهمها ما جاء في صفحة ١٥١ سطر ٢٤ فحق عليهم والصواب فحق عليها



فلسفة اجتماعية

المعارف

الناس عالم او متعلم والباقي همج

لكمال بك — امير الكتاب ونابغة العثمانيين اسلوب بليغ مستملح يبلغ به اعماق القلوب وقد عثرت له على مقالة نشرتها مجلة (رياضيات) فاحببت تعريبها ليقف ابناء قومي على ما دبجته براعة ذلك الكاتب العظيم فعسى ان يتعظوا بما وما احسن العظة والاعتبار بعدما كشفت الخطوب لناعن ليل الهموم والاخطار الاستار

شرف الانسانية في الدنيا عبارة عن ازدياد المعرفة ، والا فلا فرق بين الهوام والعوام — الذين لم يملكوا من العلم نصابا ، ولم ينكبوا على دراسته وتحصيله انكبابا ، لنستعرض المزايا الانسانية ولنجل فيها قداح النظر ولو مرة واحدة !

قل لي بربك من التي هدت الانسان بساطع انوارها الى خالقه العظيم ودلته على وظيفته الاجتماعية في معترك الحياة ؟ اليست تلك الهداية انبعثت عن المعارف ؟ — من التي اظهرت كوامن الاستعداد المركوزة في فطرتنا لبلوغ اسمى ذرى الكمالات ؟ اليست هي المعارف ؟ من التي جعلت الارض وما فيها من اكثر الخاصيات خادمة لبني نوعنا ؟ اليست هي المعارف ؟ من التي جعلت فوائد النعم في احدى جهات الكون مستأثرة على من هم في الجهات الثانية ؟ اليست هي المعارف ؟ من الذي جعل مآثر العرفان التي والدتها بنات افكار الامم التي درستها دوارس الفناء — دائمة الاستقرار في العالم المتمدن ؟ اليست هي المعارف ؟ وفي الحقيقة ! فلا يمكن ان يتصور في الدنيــا مزية اسمى واعظم من المعارف ؟

ان المعارف منبع العمران ما مثلها للعز من اركان
واجلُ الطاق الاله ولم تكن الا لتحفظ مجد كل كيان

وتصرفت في الكون حتى خلتها للكاينات هي الآله الثاني

ان المعارف قد بسطت ظلالها على اوربا فتركت كائنا من كان هناك قادرا على ان يكون ظهيرا للمبعوث المنتخب من الاهالي وكافلا له في احراز المنافع التي يرتئيها ، مع ان الحال في آسيا على العكس من ذلك ، اذ لاتجد شخصا فيها يقدر على حماية مبعوثي الاله الذين يبينون شرائعه !

ان المعارف تركت الدولة الانكليزية تدخل بفصيلة من جندها عاصمة حكومة الصين التي تنوف رعاياها عن ثلاثمائة مليونا من النفوس — مع ان تلك الحكومة الصينية العظيمة لم تجسر ان ترسل شرذمة من جيشها تؤدب فرقة ثائرة قليلة العدد

ان المعارف جعلت ثلة من الاوربيين يجتازون البحر المحيط ويطوفون العالم ببضعة ايام — مع ان ملايين من التاتار لم يقدروا مئات من السنين ان يجتازوا حائطاً او سورا

ان المعارف جعلت مداواة العلل المهلكة التي اختفت حقيقتها في العالم المتمدن عن عين الادراك في قيد الاستطاعة — مع ان البدو الذين يعيشون في الصحراء لايقدرون على رد غوائل السباع الضارية عن حياتهم

ان المعارف صيرت الاديب الكامل في باريس ذا ثروة طائلة ، تدعه في مأمن من العوز والفاقة ، فيما لو اشتغل بتأليف رواية ينفق عليها من اوقاته خمسة اشهر ، مع ان علامة العلماء في الاستانة الذي لا يشق له غبار ، ولا يدرك في مضمار ، لو باع جميع آثاره النفيسة التي انفق عليها غرر ايامه وبيض لياليه ، لاتسد له عوزا عن خمسة اشهر (*)

(*) نبين ثروة بعض ادباء فرنسا المشهورين على الوجه الاتي كما اراد ان يلمح اليه المرحوم كمال بك

فرنك	
٦٠٠ — ...	فيكتور هيكو
١ — ٨٠٠ — ...	جورج سان (امراة قصصية مشهورة)
٧ — ٦٠٠ — ...	اميل دوجيراردن (موسس جريدتي لابرس والليبرتة في باريس)
٤٠٠ — ...	الكسندر دوما فيس (ان والده اسكندر دوما الف ٢٤٥ جلد و١٢٩ نوعا من الحكايات ووضع توقيعه على اربعمائة كتاب الفه غيره بعد ان صححه لينال الرواج — وقد اكتسب في مدة حياته من تآليفه مليونين من الفرانكات)
٢٥٠ — ...	ادمون ابو

ان انتشار نور العلم بين الامم التي نعرفها كان اعظم سبب لظهور ابدع الآثار التي يخطئها العد ء تدونت بضعة شعب من الطبيعيات : حتى افتخر احد الحكماء بهذه الفرضية الممكنة وهي « لو وجدت في الخارج نقطة استناد لحركت الارض من موضعها » مع انه يعجز عن ان يحرك بكل قواه كرة حديدية

كما ان بعض القواعد السياسية قد تعينت واصبح المليك الذي لايتجاوز مملكة ثلاث ايالات ء يقيم الارض ويقعدها بمدة قليلة ء يصح انيقـال عنها قبل ان يرتد اليك طرفك ء

اتم ظهور الاسلام مكارم الاخلاق : واصبحت اكثر الجهات من القطعات الثلاث « اوربا وآسيا وافريقيا ء بمدة لاتتجاوز العصر والعصرين منقادة لحكم الشريعة التي هي قانون العدل والحق ء

اقدم العلماء الكرام على تدقيق قواعدالعقل والنقل ء فاعدوا الاسباب الكلية للمدنيه التي جعلت الدنيـا فردوس عمران ء ظهر فيما بينهم ملوك خططت سيوف عدالتهم الارض من الشرق الى الغرب

نبغ حكماء كانت تآليفهم العديدة واكتشافاتهم الجديدة برهانا ساطعا على كمال قدرة الصانع المبدع ء واوجدبعض الصناع الطباعة ء فكانت سببا لتعمم الكمالات العقلية التي كانت منحصرة في تلك الآونة بالخواص ء وبذلك بلغت فوائد التمدن الى الدرجة التي رايناها

اعتاد بعض ارباب المعرفة على السياحة الحربية ء فاكتشفت قارةعظيمة كانت الى ذلك الوقت في عمان الخفاء ء وادخلت اليها انوار المدنية المتألقة فاستفاد النوع

٥٠٠ - ٠٠٠	الفونس قار
٥٧٠ - ٠٠٠	جول جانن
٠٠٠ ١ ٠٠٠ ١ ١	ادولف تير (رئيس جمهورية فرانسا)
١ ٠٠٠٠٠٠	و يقتورين ساردر

اليس كمال بك اشهر مشاهير الادباء عندنا ؟ فبربك قل لي ما ذا استفاد من تآليفه حينما لم يوجد من يقدر على كتابة اثنى عشر سطر يماثل مقالة يكتبها بخمسة وعشرين سطرا واعظم مانالاه من السعادة هو انه طبع كتابه مرتين في مدة ثلاثة اشهر وطبع من كل كتاب الفا نسخة

اما فيكتور هيكو فقد طبع من كتابه البوءساء مائة وعشرين الف نسخة ومع هذا لم يجد عنده نسخة ثانية الى مساء اليوم الثالث من نشره وقد طبع كتابه في السنة اربع مرات وفي كل مرة كان يطبع منه مائة وخمسين الف نسخة فهكذا يكون حال ادباء الامم المتحلين بحلي المعارف .

البشري من عطايا القدرة المكنوزة فيها ،

ايد بعض الحكماء احتياج الاستدلالات النظرية الى التطبيقات الخارجية ، فازدادت الاستفادة مما افاضته الطبيعة اكثر مما تتصوره منها ، كما ان الافكار توسعت الى درجة لا يمكنها الاحاطة بادراك بعض خفايا القدرة ، مثل اصول الهيئة وقوانين القوة الجاذبة ، وخواص العناصر ، واذا تاملنا في النتائج النافعة التي تكونت سعادة حالنا على اثر اكتشافاتها ، نجد كل واحدة من المصنوعات الماثلة امام انظارنا دليلا منتظما لنغض الطرف عن كل مآثر التمدن فهل يتصور العقل خدمة عظمى اكبر من قوة البخار والسلك الاثيري؟ انهما في الحقيقة لواسطتان عظيمتان لترقي المدنية ، احدهما كالروح بديعة الاثر ، والثانية كالخيال سريعة السفر ، اولاهما تخدم البشر في تدارك حاجياتهم فتشتغل في مملكة لا يزيد عدد ساكنيها عن الاربعة والعشرين مليونا من النفوس ما يكفي لحاجيات اربعمائة مليونا بدون ان تقف دقيقة للاستراحة ، وثانيهما اصبحت كنقالة البريد واضحت المخابرات تتبادل بواسطتها ، فاصبحت الكرة الارضية لابناء آدم بمثابة مجلس صحبة ومودة

ما اعظم تلك القدرة التي تتجلى في البخار ! وما اغرب حالاتها! تنفذ احكامها وتنفذ ارادتها في البر والبحر ، ولا تعبأ بهوج الرياح ، فما احراها بان توصف بانها حاكمة الاقطار ، وما لكة البحار ، وما اعجب تلك المعجزة الفطرية التي تشبه اسلاكها المعدة لنقل القوى الكهربائية ، بسرعة انتقال الافكار فلا تحتاج في نقل وقائع اقصى الشرق الى منتهى الغرب ، الى مدة تنوف عن دقيقة بل تكون اقل منها

ان بني نوعنا الذين اتوا خرابة الدنيا وهم عزل السلاح ، لا وسائل دفاعية تدرأ عنهم عاديات الطبيعة وغوائل المفترسين كالشعور والاظافير ، ولا قوة تذب عنهم حمارة الحر وصبارة القر ، وتحملوا منذ ثلاثة الاف عام من البلايا ما يضيق به الذرع اصبحوا بعد ان ادركوا اسرار الطبيعة على اثر ذلك الاقدام المدهش ، والمساعي العظيمة في كشف لقاع الخفاء عن محيا المعرفة — مرتقين الى اقصى درجات العلو بصورة تحار دون ادراكها البصائر ، فما بالك بالابصار ؟ كيف لا يحار المرء ؟ وهناك مخلوق ضعيف اصبحت الطبيعة الكلية بارادته الجزئية ، انشأ في عالم البسيطة المدائن العظيمة وشيد الروابط الاجتماعية ، واظهر السفائن الجسيمة في المحيط الاعظم ، فازدادت وسائط الانتفاع ، واصبح يسير مع تلاطم الامواج بتلك الادوات التي

اعدها سير السابح وسط الاقيانوس ؛ اما فطرته فهي مبرأة من تلك الماهية ؛ طفق يدور في طبقات الهواء بتلك الآلات التي اوجدها كذوي الاجنحة ؛ ولكن خصلته عارية من تلك الخاصية ؛

جسمه حقير ؛ ولكن افكاره لا حد يتخيل لها ؛ عمره قصير ؛ ولكن آثاره كالاعداد لا احصاء يتصور لها ؛ ها هو يزين الافكار بسرائر الطبيعة المستورة في مكمن القدرة ؛ وها هو يتاجر بجواهر المعرفة المطمورة في مخزن الفطرة ؛ تجده طورا يستنتج الدلائل من ادق وقائع الدهر ؛ وطورا يستحصل حاجياته من اعمق اماكن الارض ؛ ها هو يفصل بين القطعات ؛ ويوصل البحور ؛ ويجعل البحر في البر والبر في البحر ؛ — يستفيد من كل لذة من لذائذ العالم ؛ و كل قوة من قوى الطبيعة وعلى قدر استفادته يزداد تحملا للمشاق . واقداما على المصاعب ؛ يتحرى على الادوية للادواء ؛ ويحاول ان يستوفي كل حاجة من الحاجيات ؛ تشكلت دول فلا تغيب الشمس عن حدود ممالكها

وتاسست ممالك ؛ فلا ترى وجه الليل بعد غروب الشمس

ان فجر المعرفة قد اضاء الدنيا — فالى متى نغط في نوم الكسل والفتور غطيطا

لنزيل الغشاء عن اعيننا اذا كنا مخدوعي النفس بتلك الاقاصيص التي اسمعنا اياها لسان المداهنة ، ولنمعن النظر في درجة عرفاننا ،

ان الملل المتمدنة التي لم تبلغ بعد اقصى درجات الرقي تجد نصف عامتها يقرأون ويكتبون ، مع ان الواحد من الالف منا يعجز عن كتابة اسمه وقراءته !!!

ان ما يحصله الخواص من ضروب العلم ليبعث الاسى والاسف اكثر مما يجهله العوام منها ، واذا استثنينا المدارس العسكرية فانا نجد مدارسنا العلمية لا تخرج لنا رجلا من بين طلابها الا ثنا ركز فيه من فائق الغيرة والفطانة التي تجتاز كل مشكلة ، وتقتحم كل معضلة ، ومع ذلك

فاكثر هؤلاء المتخرجين عبارة عن مهندس ، ومدرس ، وكاتب ، وضابط وما اشبه ذلك من صنوف الموظفين

ليت شعري هل نتيجة المعرفة والفائدة المبتغاة منها ، تكون عبارة عن جعل المتعلم ضيفا يتناول مواد حياته من مائدة الاحسان العمومية ؟

اللهم ان الحقيقة لا كما يظنون ، اذ نرى في اوربا التي نغبطها على ثروتها وعمرانها وتتصاعدمنا الحسرات على عدم ادراكنا شأوها — المدرسة اكبر معمل ، والمعرفة اول استاذ في محصولات تمدنها حتى الابرة والخيط

اذا كانت الحقيقة كما صورها اليراع فما هو السبب الذي جعلنا متاكأين عن تزييد معارفنا ؟

فهل نحن نذهب ذلك المذهب الباطل الذي يسلكه بعض المتعصبين القائلين « ان العلم يضعف الدين » كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا — ؟ ان هذه لعقيدة ضالة حسب ذلك الامر السامي القائل « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » وكل من ينحو ذلك الاعتقاد من بين الفرق الاسلامية لجدير بان يوصف بالجهل والغباوة

فاذا كان الدين عبارة عن زبدة عرفان من فنون شتى فهل تتصور بينه وبين العلم مباينة ، واذا حصروا هذه المباينة وخصصوها بالمعقولات فهل يمكن ان نقبل بهذا ؟ ان الحكمة علم يشمل جميع المعقولات وقد وصفت بالنص الكريم بان من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا

وما عدا هذا فاذا تعارض العقل والنقل ، وجب تطبيق النقل على حجة العقل البالغة ، ومن اجل ذلك اصبح علماء الشريعة مكلفين بان يشتغلوا بالمعقولات ، كما هو مسلم لدى اهل العلم عامة

ان توهم الضرر في الاعتقاد من المنطق والهندسة وما شاكلها من

البراهين المعقولة ، التي وضعت لاثبات الحقيقة – ليليق بمن يريد ان يجمع بين التوحيد والتثليث

لندع هؤلاء الزاعمين جانبا وتعال بنا لنتحرى عن الاسباب التي صدتنا عن اقتباس اشعة العلم فهل نشــأ ذلك من زعم بعض المستبدين القائلين « ان العلم والعرفان يخل بنظام المملكة » ؟ ان المعرفة تكمل احكام الحرية لانها تعرف كل انسان ماله وما عليه ، والا فلن يتصور منها انها ستكون سببا لاختلال نظــام الدولة في وقت ما في استطاعة كل انسان ان يدرك حقوقه

عجبا هل نشأ ذلك السبب في عدم مراعاتنا شؤون المعارف عن نقص في الثروة العمومية ؟ كيف يجوز ان يكون البخل جائزا في سبيل التحصيل ؟ لا ترقى الدولة ولا تهبط بتقليل مصارفها ولا باسرافهــا في الادارة العامة ولكنها بازدياد معارفها تنهب خزائن الدنيا

ان الاسبانيين امتلكوا في احدى الادوار اثمن المعادن الذهبية ، ولكن نقص عرفانهم كان اعظم سبب لان يكــونوا صفر الايدي منها والانكليز الذين سكنوا في مملكة انحصرت محصولاتها بمعادن الحديد والفحم اصبحت مملكتهم بمثابة خزينة لثروة الدنيا نظرا لبلوغهم اسمى درجات الكمال في العرفان

ان المعارف هي معدن الثروة ، كما انها مخزن السعادة

واذا جرينا على هذا الزعم فهلا يكون انتظارنا ارتقــاء المعارف بارتقاء الثروة كانتظار ولادة الام من ابنتها ؟

عجبا هل الاحتياج الى الملك يترجح على المعارف ؟ واذا كان الامر كذلك فاي الاحتياجات نعني ؟

نحن لا نرى ما يجب تقديمه على الامور العسكرية من بين ضروريات الادارة ، ومع ذلك فلا يجب ان تكون متقدمة على المعارف

نعم تقوم الامة بظل سيفها ، ويكتب لها الدوام باتكائها واستنادها عليه ، ولكن كم من فاتح عظيم ملك رقاب العالم بشجاعته اصبح اسيرا غير انه اذا كان في قبضته التدبير ، فانه يكون من ذوي التاثير

نعم : كان يقول الذين يجعلون الحسام الحكم القاطع في الدعوى

المجد للسيف ليس المجد للقلم

الا انهم يعترفون اليوم وقد راوا المدفع كالبرق الساطع في تنوير المدعي — بهذا القول

الفوز للعلم ليس الفوز للعلَم

اننا اذا ارصدنا ما يجب انفاقه على المعارف لتزييد السطوة العسكرية فلا يكون عملنا هذا من قبيل من يأكل دماغه ليقوي جثمانه ؟ وخلاصة القول انه لم يبق عذر لمعتذر

ليس زماننا زمان توقف ، فان العالم الانساني يقطع الخطوات الواسعة في سبيل الارتقاء بكمال الشوق والسرعة ،

اما كعبة الكمالات التي يتوجهون اليها في هذه الدار دار المحن والاحن فهي ديار السعادة ، ولكن ليتسنى بلوغها يفترض على كل عاقل ان يكون ذا عزم واقدام ،

واذ كان الامر كذلك فوا لهفي على الذين لا يزالون نائمين على سرر البطالة ، لا شك انه سيكون مستقرهم في صحراء الوحشة التي يكون كل نوع من محصولاتها سم محنة ومشقة ، وستكون نتيجة تاثيرات تلك السموم الهلاك والندم ، وما الذريعة الناجعة في تخليص المجتمع من

ذلك الهلاك والندم غير الغيرة والمعرفة

فاذا كنا عقلاء فعلينا ان نبرز منتهى الاقدام ، حتى لا نبقى متأخرين في هذا الطريق عن اي كان ، ولنسارع الى الامام قبل ان تفوتنا الفرص السوانح

صبرا محمد علي حامد مشو

الاسلام في افريقيا

صرح امبراطور المانيا الحالي في خطابه الأخير الذي احدث ضجة هائلة في العالم «انه من اللازم مقاومة الدين الاسلامي في المستعمرات الالمانية في افريقيا» وما كلمات الامبراطور هذه الا نتيجة مقررات رسمية صدق عليها من المؤتمر الالماني الاستعماري في تشرين الاول سنة ١٩١٠ وهذه خلاصته (اذا ان امتداد الاسلام في افريقيا يضر بصالح الاستعمار الالماني فنحن نستلفت الانظار للتدقيق في هذا الامر المهم) ولم يكن هذا القرار الا لحث الالمانيين المسيحيين على ارسال المرسلين الالمانيين الى الامكنة التي ينتشر بها الاسلام

اما فرنسا فانها لا تساعد على انتشار الاسلام او عدم انتشاره فهي لا تعاكس المسلمين في الامور الدينية البحتة وانما تمنعهم من الامور السياسية والاجتماعية التي تصاغ بقالب ديني وتبذل جهدها في محاربة العادات الاسلامية التي لا تنطبق على عاداتها ويمجها ذوقها وبالحقيقة ان الافرنسيين لا يقاومون الديانة الاسلامية وانما تتجه افكارهم الى نقطة واحدة وهي ان الوثنيين القاطنين في افريقيا يستجلبهم المسلمون بسهولة أدينهم واسباب ذلك سهولة تعاليم الدين الاسلامي وامكان فهمه ببساطة وموافقته لاذواقهم من بعض الوجوه ككونه لا جنسية فيه فالناس فيه شرع ويبيح التزوج بعدة نساء ويجيز العبودية اي اقتناء العبيد ! ! ! والايمان بالاشياء الغير منظورة كالجن وخلافه ومن جملة معتقداتهم (كذا) تعليق ذيل البقره في اعناقهم لانه يحفظهم من العدو بزعمهم ويعتقدون بالطلاسم وما شاكلها

فهل يجب علينا الحذر من انتشار الروح الاسلامية في افريقيا ؟ وهل يخشى من انتشارها تزعزع السلطة الافرنسية هناك ؟

نعم ان ذلك يضر في استعمارنا لان هناك امرا سياسيا وامر دينيا فكل مكان اردنا وضع سلطتنا به قام علينا المسلمون باسم الدين الاسلامي هذا فيما غبر اما في وقتنا الحاضر فلم تكن مقاومة المسلمين لنا الا لاسباب اقتصادية والذين قاومونا بشدة هم المتنفذون الذين اردنا في احتلال بلادهم ان نمنع عنهم رزقهم ونقضي على نفوذهم قضاء مبرما وهؤلاء يتاجرون في خشب الآبنوس فبوجودنا بين ظهرانيهم نكون مزاحمين لهم وكلهم او جلهم من المسلمين

اما الذين نبسط عليهم نفوذنا فقد دخلوا بالاسلام من جديد فهم غير ميالين للحرب ويحفظون الجميل الذي اوليناهم اياه من تعميم الامن وغيره من الامور الحيوية وهؤلاء لا جامعة تجمعهم والذي يجلب الخوف والحذر من المسلمين هو الجامعة الاسلامية فاسلام افريقيا ليسوا من هذا القبيل اما الاسلام في بقية الاماكن فتجمعهم جامعة واحدة وهم يسيرون للحروب الدينية عند اللزوم باجمعهم وهؤلاء متفرقوا الرأي فلو اتى مثلا شيخ من السنغال الى مكان شيخ طريقة آخر لا يكون له اعتبار او سلطة على اولئك بل ربما يحتقر لأن عقائدهم تختلف عن بعضهم البعض ولا يوجد جماعة اسلامية في افريقيا يخشى بأسها سوى طائفة الكوريد الموجودة على شطوط نهر السنغال لكنها ربما تفنى بفناء شيخها (احمد بابا) المسن جدا وهو رجل محب للسلام

فعلى فرنسا ابقاء هؤلاء الاسلام على حالهم ومنع كل فكر يرمي الى الجامعة الاسلامية والذين نخشى منهم هم الشيوخ الوافدين من مصر وطرابلس الغرب فانهم يهيجون المسلمين هناك وينفرونهم منا وياخذون منهم دراهم ايضا مع انهم فقراء وقد قررت الحكومة قرار امؤرخا في ١٤ ايلول سنة ١٩٠٧ مآله فرض القصاص الصارم على اولئك الذين ينفرون من الحكومة الافرنسية وقد قرر حاكم غينيا سنة ١٩١١ مصادرة اولئك الشيوخ لانهم يضرون بالصوالح السياسية الافرنسية ويعتبرون اولئك الغرباء نظير المتشردين فاذا كان لا صناعة لهم ولا مكان معين لهم اولا مرتزق يرتزقون منه يطبق عليهم نظام المتشردين ولا تعتبر مهنة لهم جمعهم المال من السكان او بيع الاحراز والطلاسم

فتبين مما تقدم ان الاسلامية في افريقيا ليست مضرة بصوالحنا ولا خطر علينا منها انما يلزم ان لا نسعى بتقدمها بل فلنبقها كما هي

عند حلولنا في هذه المستعمرات الجأتنا الضرورة لاستخدام المسلمين في مصالحنا وتعيينهم موظفين ومساعدين لنا لانهم يعرفون اللغة المحلية وطبائع السكان وعاداتهم بخلاف الوثنيين فانهم اميون يجهلون اللغة وكانت كل معاملات الحكومة الرسمية في اللغة العربية فهذه المعاملة جلبت الوثنيين للدين الاسلامي لأنهم ظنوا باننا نحترمهم لكونهم مسلمين اما الآن فقد تبدلت الاحوال لأننا اصبحنا ننتخب مشايخ القرى من نفس السكان سواء كانوا مسلمين او وثنيين ومنعنا بحسب قانون ١٩١١ المحاكمات القضائية والمضابط الادارية بغير اللغة الافرنسية فبلغنا بهذه الواسطة ما نريده لان قصدنا منح الحرية لجميع الاديان لكن في الوقت نفسه ننظر الى المستقبل ونمنع كلما يخل بسياستنا وقد قال الحاكم العام لمستعمراتنا الافريقية عند افتتاح المجالس ما يلي : ليس من غرضنا الضغط على الديانة الاسلامية الحقة لانا نجد في افريقيا الغربية من الجماعة الاسلامية قوما مستقيمين في معاملاتهم شجعانا في خدمتنا الجندية وانما نحن نقاوم المشعوذين الذين يستعملون الطلاسم وما شاكلها من الاعمال السحرية والخرافية

(جان دريفوس)

(العرفان) يرى القارىء من مطالعة هذه المقالة التي ترجمناها عن جريدة الطان الافرنسية منازع القوم وغاياتهم وهذا كلامهم وبه ما به من الضغط على الحريه الاسلامية مع انا لم نر حكومة اسلامية ضغطت على رعاياها المسيحيين لدرجة منعتهم بها من اقامة شعائر دينهم والمحافظة على جامعتهم ولكن هذا حال الضعف امام القوة والمغلوب ازاء الغالب فهل المسلمين ان يهبوا من رقدتهم ويحافظوا على كيان دينهم وامتهم ام قضي عليهم السبات الدائم الذي لا يقظة بعده! فاللهم اليك المشتكى وبك المستعان

اری طوفان هذا الغرب يطغى واهل الشرق سادتهم نيام
فان لم يأتنا نوح بفلك على الاسلام والدنيا السلام

(شوقي)

معرض الشهر

حياة البخاري

تتمة

وقال الحافظ بن الاحزم لما قام مسلم بن الحجاج واحمد بن سلمة من مجلس محمد بن يحيي بسبب البخاري قال الذهلي لا يساكنني هذا الرجل في البلد فخشي البخاري وسافر وقال الامام ابن السيد البطليوسي الاندلسي في كتابه الانصاف في الباب الخامس في الخلاف العارض من جهة الرواية وللبخاري ابي عبد الله رحمه الله في هذا الباب وباب نقد الرجال — عناء مشكور . وسعي مبرور . وكذلك لمسلم وابن معين فانهم انتقدوا الحديث وحرروه ونبهوا على ضعفاء المحدثين والمتهمين بالكذب حتى ضج من ذلك من كان في عصرهم وكان ذلك احد الاسباب التي اوغرت صدور الفقهاء على البخاري فلم يزالوا يرصدون له المكاره حتى امكنتهم فيه فرصة بكلمة قالها فكفروه بها وامتحنوه وطردوه من موضع الى موضع وحتى حمل بعض الناس قَلَقُه من ذلك على ان قال

ولابن معين في الرجال مقالة ... سيسئل عنها والمليك شهيد
فان يك حقا قوله فهو غيبة ... وان يك زورا فالعقاب شديد

وما اخلق قائل هذا الشعر بان يكون دفع مغرما وأسرَّ حسْواً في ارتغاء . لان ابن معين فيما فعل اجدر بان يكون مأجورا من ان يكون مأزورا . وان لايكون في ذلك ملوما بل مشكورا اه

رجوعه الى بخارى . ونفي اميرها له . ووفاته

قال احمد بن منصور الشيرازي : لما رجع ابو عبد الله البخاري الى بخارى نصبت له القباب على فرسخ من البلد واستقبله عامة اهل البلد حتى لم يبق مذكور . ونثر عليه الدراهم والدنانير فبقي مدةً ثم وقع بينه وبين الامير فامره بالخروج من

بخارى (١) فخرج الى بيكند

وقال الحاكم عن ابي بكر بن ابي عمرو قال : كان سبب مفارقة ابي عبد الله البخاري البلد — يعني بخارى — ان خالد بن احمد — الذهلي والي بخارى — خليفة ابن طاهر سأله ان يحضر منزله فيقرأ التاريخ والجامع على اولاده فامتنع من ذلك وقال : لا يسعني ان اخص بالسماع قوما دون آخرين : فاستعان خالد بحريث بن ابي الورقاء وغيره من اهل بخارى حتى تكلموا في مذهبه فنفاه عن البلد : وقد انتقم الحق سبحانه من الامير وكل من قصده بسوء فصار عاقبة الامير الى الذل والحبس بعد ان نودي عليه وهو على اتان واشخص على اكاف وكذلك البقية . وروى غنجار ان خالداً الذهلي والي بخارى بعث الى محمد بن اسماعيل أن احمل اليَّ كتاب الجامع والتاريخ لاسمع منك فقال لرسوله : قل له اني لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب السلاطين فان كانت له حاجة الى شيء منه فليحضرني في مسجدي او في داري فان لم يعجبك هذا فانت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة اني لا اكتم العلم فكان سبب الوحشة بينهما .

وقال محمد بن ابي حاتم الوراق : سمعت غالب بن جبريل وهو الذي نزل عليه البخاري بخرتنك (٢) يقول انه اقام اياما فمرض حتى وجه اليه رسول من اهل سمرقند يلتمسون منه الخروج اليهم فاجاب وتهيأ الركوب ولبس خفيه وتعمم فلما مشى قدر عشرين خطوة او نحوها الى الدابة ليركبها وانا آخذ بعضده قال ارسلوني فقد ضعفت فارسلناه فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى ثم سال منه عرق كثير وكان قال كفنوني في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة : قال ففعلنا ولما ادرجناه في اكفانه وصلينا عليه ووضعناه في حفرته فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك ودامت اياما وجعل الناس يختلفون الى قبره اياما يأخذون من ترابه الى ان جعلنا خشبا مشبكا وكانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة (٢٥٦) ست وخمسين ومائتين . وكانت مدة

(١) السعي باخراج الدعاة الى الحق كانه مما توارثه المفسدون عن آبائهم « اتواصوا به بل هم قوم طاغون » انظر الى آية « اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون »

(٢) حدثني احد صلحاء بخارى وكان رفيقي في البابور في رحلتي الى المدينة المنورة عام (١٣٢٨) ان البلدة التي دفن بها الامام البخاري المسماة بخرتنك (بفتح الخاء وسكون الراء وفتح التاء وسكون النون بعدها كاف) تسمى الآن خاجا آباد (قال) وهي من سمرقند على ثلاث ساعات بسير الخيل اه جمال الدين القاسمي

عمره (٦٢) اثنتين وستين سنة الا ثلاثة عشر يوما تغمده الله برحمته

ثناء الائمة على البخاري

قدمنا قول النسائي : مافي هذه الكتب كلها اجود من كتاب محمد بن اسمعيل

وقال الاسماعيلي : نظرت في كتاب الجامع الذي الفه ابو عبد الله البخاري فرأيته جامعا كما سمي لكتب من السنن الصحيحة ودالا على جمل من المعاني الحسنة المستنبطه التي لا يكمل لمثلها الا من جمع الى معرفة الحديث ونقلته والعلم بالروايات وعللها علما بالفقه واللغة وتمكنا منها كلها وتبحرا فيها (قال) وكان رحمه الله الرجل الذي قصر زمانه على ذلك حسن النية والقصد للخير فنفعه الله ونفع به

وقال الحاكم ابو احمد النيسابوري : رحم الله محمد بن اسمعيل فانه الف الاصول — يعني اصول الاحكام — من الاحاديث وبين للناس وكل من عمل بعده فانما اخذه من كتابه وبلغ علي بن المديني ان البخاري يقول : ما استصغرت نفسي عند احد الا عند علي بن المديني فقال — ابن المديني — : دعوا قوله فانه مارأى مثل نفسه

وقال قتيبة بن سعيد جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن اسمعيل وهو في زمانه كعمر في الصحابة :

وسئل قتيبة عن طلاق السكران فدخل محمد بن اسمعيل فقال قتيبة للسائل هذا احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعلي بن المديني قد ساقهم الله اليك : واشار الى البخاري وقال احمد بن حنبل : ماأخرجت خراسان مثل محمد بن اسمعيل وقال يعقوب بن ابراهيم الدورقي ونعيم بن حماد الخزاعي : محمد بن اسمعيل فقيه هذه الامة .

وقال مبذار محمد بن بشار : هو افقه خلق الله في زماننا : وقال لما قدم البصرة قدم اليوم سيد الفقهاء :

وقال رجاء بن رجاء الحافظ : فضل محمد بن اسمعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء وقال يحيى بن جعفر البيكندي : لو قدرت ان ازيد من عمري في عمر محمد بن اسمعيل لفعلت فان موتي يكون موت رجل واحد وموت محمد بن اسمعيل فيه ذهاب العلم :

وقال عبد الله بن محمد المسندي : محمد بن اسمعيل امام فمن لم يجعله اماما فاتهمه وسئل الدارمي عن حديث وقيل له ان البخاري صححه فقال : محمد بن اسمعيل

ابصر مني وهو اكيس خلق الله ، عقل عن الله ما أمر به ونهى عنه من كتابه وعلى لسان نبيه ، اذا قرأ محمد القرآن شغل قلبه وسمعه وبصره وسمعه وتفكر في امثاله وعرف حلاله من حرامه :

واستقراء الثناء عليه من اشياخه واقرانه واتباعه يطول وقد استوفى غرراً من ذلك الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح فليرجع اليها المستزيد

عدد مصنفاته

(الجامع الصحيح) وهو الذي اشتهر فى الآفاق ، وتطالت الى الاتصال بجامعه من الاعلام الاعنـاق ، صنفه فى ستـة عشر سنة وانتخبه من ستمائة الف حديث كما آثرناه قبل

(قضايا الصحابة والتابعين) صنفه لما طعن في ثماني عشرة

(التاريخ الكبير)

(التاريخ الاوسط)

(الادب المفرد)

(القراءة خلف الامام)

(بر الوالدين)

(خلق افعال العباد)

(كتاب الضعفاء)

(الجامع الكبير)

المسند الكبير)

(التفسير الكبير)

(كتاب الاشربة)

(كتاب الهبة)

(اسامي الصحابة)

(كتاب الوحدان) وهو من ليس له الا حديث واحد من الصحابة

(كتاب المبسوط)

(كتاب العلل)

(كتاب الكنى)

التغالي في رفع الاسانيد الى جامعه

ولعت انفس الفضلاء بالاتصال بجامعه وعنيت في اثباتهــا بتنوع الاسانيد اليه والتفنن في تسلسلهــا وغلت في محبة القرب منه والاغراب في الظفر بالمعمرين لتقل الوسائط اليه وزاد بعضهم في الاغراب فزعم الاستجازة من الجن وآخر تباهى بأجازة منامية طوت له المسافة طياً كبيرا كما يراه متتبع الاثبات المتاخرة ، وقد تكلمت على مثل هذا التغالي في كتاب (الطالع السعيد في مهمات الاسانيد) والذي اراه انه لم يوت هؤلاء المتولعون بذلك الا مما احاط بازمنتهم المتأخرة من ضعف العلم وموت التحقيق وذهاب رجال النظر والاستدلال اللهم الا بقايا غمرهم ذلك المحيط فلم يكن لهم صوت الا داخل بيوتهم اومدارسهم او في مؤلفاتهم ، والا فمتى عهد من أئمــة الحديث وابطال الروايةمن السلف ان يعولوا في الرواية على منام اوتخيل جني؟ هل سمع ذلك من امثال البخاري ومسلم بل ممن هو دونهــما بمراحل ممن جمع الاجزاء والمعاجم كلا فأنا لله وانا اليه راجعون وبالجملة فحلية السند معرفة رجاله وطبقاتهم وشهرتهم وكما بدىء هذا الامر بانتقاء الرجال وتخيرهم فكذا يكون فيمن يوصلنا بهم ولا ارى التساهــل في ذلك وان ولع به من ولع من المتناظرين لما اوضحنا فلــذا اسوق ما اراه اجود سند دمشقي لي الى الامام البخاري لشهرة رجاله وحفظ تراجمهم وفيه عدا عن ذلك تتويجه بالآباء والاجداد الــذين انعم الله عليهم ورفع درجتهم بالعلم — وتسلسله بالدمشقيين من اوله الى اواخره ومثل هذا معدود من لطائف الاسناد عند المحدثين فاقول : اروي هذا الصحيح سماعا لبعضه واجازة لباقيه عن مولاي الامام الوالــد الاستاذ الشيخ محمد سعيد رحمه الله ورضي عنه «امام جامــع سنان باشا في دمشق ومدرسه» عن ٢ والده جدي العلامة الشيخ قاسم بن صالح بن اسمعيل الشهير بالحلاق «امام جامع سنان باشا في دمشق ومدرسه ايضا» عن ٣ العلامة الاوحد الشيخ السيد صالح الدسوقي الحسيني «امام جامع سنان باشا ومدرسه ايضــا» وهو خال جدتي لوالدي عن ٤ ابيه العالم النحرير السيد محمد بن السيد محمد الدسوقي الحسيني (امام جامع حسان في دمشق ومدرسه ايضا) وهو جد جدتي لأبي عن ٥ الشيخ علي السليمي الدمشقي الصالحي عن ٦ العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي عن ٧ نجم الدين محمد الغزي الدمشقي عن ٨ والده بدر الدين محمد الغزي الدمشقي عن ٩ تقي الدين ابي بكر بن قاضي عجلون الدمشقي عن ١٠ خاتمة حفاظ الديار الشامية شمس

الدين محمد بن ابي بكر الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي عن ١١ علاء الدين علي بن ابي المجد بن الصائغ الدمشقي عن ١٢ ابي العباس احمد بن ابي طالب الحجار الدمشقي الصالحي قال حدثنا ١٣ الحسين بن المبارك الزبيدي بصالحية دمشق قال حدثنا ١٤ عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي قال حدثنا ١٥ عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي قال حدثنا ١٦ عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي قال حدثنا ١٧ محمد بن يوسف الفربري قال حدثنا ١٨ مؤلفه محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله

وقد آثرت طول السند لما ذكرت والا فقد استخرجت سندا قريبا الى البخاري من طبقات رجال اسناده لا اعلم اقرب منه على التحقيق فيه طي واسطة من الاسناد المشتهر الآن بانه اقرب سند الى البخاري وقد ذكرته مع تنوع اسانيدي في الطالع السعيد الذي نوهت به ء ومع مجاراتنا لما الف من مثل هذا فان اغتباطنا بفقه الدراية لا بالقرب ولا بسرد الدراية فلله الحمد في الأولى والآخرة

(ما نظم في مدح البخاري وكتابه الجامع الصحيح)

من ذلك ما قاله الامام الشهير ابو حيان الاندلسي (١)

اسامعَ اخبار الرسول لك البشرى لقد سدتَ في الدنيا وقد فزتَ في الاخرى
تشنف آذانا بعقد جواهر تود الغواني لو تقلده النحرا
جواهر كم حلت نفوسا نفيسة فحلت بها صدرا وجلت بها قدرا
هل الدين الا ما روته اكابر لنا نقلوا الاخبار عن طيب خبرا
وادوا احاديث الرسول مصونة عن الزيف والتصحيف فاستوجبوا الشكرا
وان «البخاريّ» الامام لجامع «بجامعه» منها اليواقيت والدرا
على مفرق الاسلام تاج مرصع اضاء بـه شمسا ونار به بدرا
وبحر علوم يلفظ الدر لا الحصى فانفس به دراً واعظم به بحرا
تصانيفه نور ونور لناظر فقد اشرقت زُهرا وقد اينعت زَهرا
نحى سنة المختار ينظم شتها يلخصها جمعا وجاب لها تبرا
وكم بذل النفس المصونة جاهدا فجاز لها بحرا وجاب لها برا

(١) اوردها المقري في نفح الطيب في ترجمة الى ابي حيان

فطورا عراقيـا وطورا يمانيـا وطوراً حجازيا وطورا اتى مصرا
الى ان حوى منها الصحيح صحيحه فوافى كتاباقد غدا الآية الكبرى
كتاب له من شرع احمد شرعـة مطهرة تعلو السماكين والنسرا

ومن ذلك قول بعض الفضلاء[1]

اعيا فحول العلم حل رموز ما ابـداه في الابواب مـن اسرار
فازوا من الاوراق منه بما جنوا منهـا ولم يصـلوا الى الاثمـار
ما زال بكرا لم يفض ختامه وعراه مـا حلت عـن الازرار
حجبت معـانيه التي اوراقهـا ضربت على الابواب كالاستار
من كل باب حين يفتح بعضـه ينهـار منه العلم كالانهار
لاغرو ان امسى البخاري للورى مثـل البحـار لمنشـأ الامطار
خضعت له الاقران فيه اذا بدى خروا على الاذقان والاكوار

هـذا ما يسر الله سبحانه من فضله جمعه من ترجمة البخاري ، وقد اعددته درسا يقرأ يوم ختام جامعة الصحيح ، ليقف متحمله على فضله الرجيح ، اغدق الله على جدثه سحائب الرحمةوالرضوان ، وغفر لنا ولوالديناواشياخنا وللمؤمنين انه ولي الفضل والاحسان

دمشق جمال الدين القاسمي



العلم

هـذب النفس بالعلوم لترقى وترى الكل فهي للكل بيت
انما النفس كالزجاجة والـ علم سراج وحكمة الله زيت
فاذا اشرقت فانك حي واذا اظلمت فانك ميت

الفارابي



(١) اوردها القسطلاني في مقدمة شرحه

وليم ستيد

صاحب مجلة المجلات الانكليزية

ينبغ في هذا العالم نوابغ كثيرون غير ان الذين ينفعون الانسانية جمعاء باقوالهم واعمالهم قليلون لان ذلك يحتاج الى شجاعة ادبية وقلب متين لايجلع من الحوادث ولايتهيب النوائب والكوارث

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وانف ابي
واباء محلق بي عن الضيـ م كما راغ طائر وحشي

وهل يتسنى للمرء خدمة امته خاصة والانسانية عامة بدون ان ياتي على العادات الضرة والامور المستهجنة فيسعى في محقها ويجتهد في سحقها لتكون بعيدة عن الترهات وفي معزل عن الخرافات ومن اولئك النفر القليل المستر وليم ستيد صاحب مجلة المجلات الانكليزية الذي ناتي على اجمال سيرته نقلا عن المجلات الراقية

نشأته ومجمل سيرته

ولد المستر ستيد في سنة ١٨٤٩ م في بلدة قرب نيوكاسل من بلاد الانكليز وكان ابوه قس تلك البلدة فتربى تربية دينية ولذلك بقي متدينا الى آخر حياته وقد تلقى هناك الدروس الابتدائية واخذ عن ابيه شيئاً كثيرا ولما بلغ الرابعة عشر من عمره وضع في محل تجاري بمدينة نيوكاسل ثم تمرن ومهر حتى عين كاتبا براتب معين وكان لذلك المحل معاملة تجارية مع روسيا فتولد في نفسه حب الروس ومن لطائف ما يروى عنه انه كان طماحا للمعالي من صغره مولعا بانتقاد احوال السياسة والاجتماع وكان يباحث في ذلك مناظريه ويجادلهم حتى ملَّ منه ابوه فقال له (ارى الافضل يا وليم ان تترك هذا العالم احيانا الى خالقه فيدبره كما يشاء)

وكان وهو كاتب تجاري يرى من نفسه ميلا للصحافة فكان ينتهز ساعات الفراغ ويراسل جريدة (نورثرن ايكو) في دارنتن فاعجب صاحبها به واتفق فراغ مكان رئيس التحرير فعينه مكانه وقد احس اولا بحراجة الموقف ثم اعتاد ورآه سهلا ثم هاجر الى لندن واجتمع مع كبار الرجال واشتهر اسمه في الصحافة ولما تولى المستر مورلي رئاسة تحرير البال مال غازت سنة ١٨٨٠ اختار ستيد مساعدا له ولما استقال مورلي سنة ١٨٨٣ عين ستيد مكانه وقضى ست سنوات لايهدأ عن السعي والتحرير فرفع قدر الجريدة وفي الاجمال فانه قد هذب الصحافة تهذيبا بينا ولما

عرضت مسألة الرقيق الابيض اهتم بها ستيد غاية الاهتمام ولما جمع المواد اللازمة لها نشر كل ما يعلمه عنها فهاج الشعب ضده وماج لانه اظهر فضائح كثيرة ومن جملتها فتاة قال ان ابويها باعاهافاعترضه محرر جريدة (دلويدس نيوز) واثبت ان الذي اقتنى تلك الفتاة وكيل ستيد نفسه فسيق الى المحاكمة وخدعه وكلاؤه فحكم عليه بالحبس ثلاثة شهور وجعل يوم دخوله للسجن عيدا يحتفل به هو واصدقاؤه ومريدوه اجلالا لعمله وما قاساهفي سبيل نصرة الحقوكانتعاقبة الامر نجاحا وحمل الحكومة على تنقيح قوانين الرقيق الابيض

وكان السجن سببا في زيادة اصدقائه واعدائه فارتفع امره وعلا ذكره وقد حاول انشاء جريدة يومية فلم يفلح فانشأ (مجلة المجلات الانكليزية) سنة ۱۸۸۹

وهي اعرف من ان تعرف ولم تضارعها جريدة في العالم وقد زار قيصر روسيا اسكندر الثالث ثم نقولا الثاني القيصر الحالي سنة ۱۸۹۸ لمذاكرته في مسألة السلام لانه كان يكره الحرب اشد الكراهة ويحمل الحملات المنكرة على مضرمي نارها وله في انعقاد مؤتمر لاهاي همة تذكر فتشكر

وكان نشيطا هماما لا يجتهد في الكتابة بالموضوع الذي يريده فقط بل يجتهد باتمامه ولا يرى شيئاً مستحيلا ومن طبعه نصرة المظلوم وتانيب الظالم وكان متفانيا فينصرةامتهواعلاء شانها وهوالسبب في تقربها منروسيا وازالة مابينهما منالشحناء

وكان يعتقدبمخاطبة الارواح وله في ذلك المقالات الحافلة وقد لجع ببكره من عهد قريب فكان يعتقد بانه لم يزل قريبا منه يخاطبه من عالم الارواح وكان رشيق العبارة تتخلل كتاباته لطائف ونكات ويجاهر بما يعتقده حقا غير هياب ولا وجل وينتقد ما يراه مضرا امرً نقد

ولما مضى على انشاء مجلته ۲۱ سنة كتبت اليه الملكة الكسندرا وكثير من الامراء والعلماء والعظماء يهنئونه ببلوغها ذاك العمر ويذكرون فضلها عليهم

ولما نشبت الحرببين الدولة العليةوايطاليا حمل على ايطاليا حملة عنيفة واجتهد ان يصرف الامر في مؤتمر التحكيم حتى انه جاء الى الاستانة لهذا الغرض فلم يفلح

فلا غرو اذا اسف افقد هذا الرجل العظيم الشرق والغرب لما له من الخدمات الجلى لنوع الانسان واحرِ بكل صحافي ان يتخذ خطته منهجا لاحبا يسير عليه ودستورا لعمله يلجأ منه اليه

حديث عن القوارير (*)

ليلى الاخيلية ومعاوية

روي عن عمرو بن العلاء انه قال : سأل معاويه بن ابي سفيان ليلى الاخيلية عن توبة بن الحمير فقال : ويحك ياليلى اكما يقول الناس كان توبة ؟

قالت : يا امير المومنين ، ليس كل ما يقول الناس حقا ، والناس شجرة بغي يحسدون اهل النعم حيث كانت ، وعلى من كانت ولقد كان يا امير المومنين سبط البنان (١) حديد اللسان ، شجا (٢) للاقران ، كريم المختبر (٣) ، عفيف المئزر ، جميل المنظر ، وهو يا امير المومنين كما قلت له

قال : وما قلت له ؟

قالت : قلت ولم اتعد الحق وعلمي فيه

بعيد الثرى لا يبلغ القوم قعره ... الد ملد (٤) يغلب الحق باطله
اذا حل ركب في ذراه وظله ... ليمنعهم مما تخاف نوازله
حماهم بنصل السيف (٥) من كل فادح ... يخافونه حتى تموت خصائله

فقال لها معاوية : ويحك يزعم الناس انه كان عاهرا خاربا

فقالت : من ساعتها

معاذ الهي كان والله سيدا ... جوادا على العلات (٦) جما نوافله (٧)
اعز خفاجيا يرى البخل سبة ... تحلب كفاه الندى (٨) وانامله
عفيفا بعيد الهم صلبا قناته (٩) ... جميلا محياه قليلا غوائله
وقد علم الجوع الذي بات ساريا ... على الضيف والجيران انك قاتله
وانك رحب الباع (١٠) ياتوب بالقرى ... اذا ما انيم القوم ضاقت منازله

(*) عن آثار ذوات السوار

(١) طويل الاصابع (٢) الشجا هو ما يعرض في الحلق من عظم وغيره والمعنى انه قاهر لاقرانه ومماثليه (٣) تريد اذا اختبرته رايته كريما (٤) الالد شديد الخصومة والملد الناعم اللين من الناس (٥) نصل السيف حده (٦) على اي حال (٧) كثيرة عطاياه (٨) الكرم (٩) الرمح (١٠) طويل الذراع كناية عن الكرم

يبيت قرير العين من بات جاره   ويضحى بخير ضيفه ومنــازله

فقال لها معاوية : ويحك يا ليلى لقد جزت بتوبة قدره

فقــالت : والله يا امير المومنين او رايته وخبرته ، لعرفت اني مقصرة في نعته (١) واني لا ابلغ كنه ما هو اهله ،

فقال لها معاوية : من اي الرجال كان ؟   قالت :

اتته المنــايا حين تم تمامه   واقصر عنه كل قرن يصاوله

وكان كليث الغاب يحمي عرينه   وترضى به اشباله (٢) وحلائله (٣)

غضوب حليم حين يطلب حلمه   وسم زعاف (٤) لا تصاب مقاتله

قال : فامر لها بجائزة عظيمة وقال لها : خبريني باجود ماقلت فيه من الشعر

قالت : يا امير المومنين ! ما قلت فيه شيئا الا والذي فيــه من خصال الخير اكثر منه ، ولقد اجدت حين قلت :

جزى الله خيرا والجزاء بكفه   فتى من عقيل ساد غير مكلف

فتى كانت الدنيا تهول باسرها   عليــه ولا ينفك جم التصرف

ينــال عليات الامور بهونة   اذا هي اعيت كل خرق (٥) مشرف

هو الذب بل اسد الخلايا شبيهة   بدرياقه من خمر بيسان قرقف

فياتوب ما في العيش خير ولا ندى   يعد وقد امسيت في ترب نفنف (٦)

وماانت منك النصف حتى ارتمت بك ال   منايا بسهم صائب الوقع اعجف (٧)

فيا الف الف كنت حيا مسلما   لالقاك مثل القسور (٨) المتطرف

كما كنت اذ كنت المنجي من الردى   اذا الخيل جالت بالقنا المتقصف (٩)

وكم من لهيف محجر قد اجبته   بابيض قطاع الضريبة مرهف (١٠)

فانقذته والموت يحرق نابــه   عليــه ولم يطعن ولم يتنسف

الاغاني

(١) وصفه (٢ و ٣) الشبل ولد الاسد والحلائل النساء

(٤) السم الذي يقتل سريعا

(٥) هو الذي لا يحسن العمل والتصرف في الامور

(٦) النفنف صقع الجبل الذي كانه جدار مستو

(٧) الرقيق (٨) الاسد

(٩) القنا الرماح المجتمعة (١٠) دقيق الحد

العلوي وامرأة حسناء

حكى بعض الادباء قال :

ان العلوي حاصر مدينة دمشق واشرف على تملكها وكان فيها امراة مشهورة بالحسن فقالت لاهل المدينة : انا اكفيكموه

فخرجت وطلبت الوصول اليه فلما حضرت بين يديه قالت : الست القائل ؟

نحن قوم تذيبنا الاعين النجـ ـل على اننا نذيب الحديدا
طوع ايدي الغرام تقتادنا الغيـ ـد ونقتاد في الطعان الاسودا
فترانا يوم الكريهة احرا را وفي السلم للحسان عبيدا

قال : بلى

فالقت البرقع عن وجهها وقالت له :

احسنا ترى ام قبيحا ؟

قال : بل حسنا

قالت : ان كنت عبدا للحسان ، فاسمع واطع وارتحل عنا

قال : فنادى في جيشه بالرحيل ، فقال نقباء عسكره البلد بايدينا وقد اشرفنا على فتحه

فقال : لا سبيل الى الاقامة عليه ساعة واحدة وخطب المرأة وتزوجها

جاريتان وهارون الرشيد

كان هرون الرشيد جالسا بين جاريتين من جواريه ، فقال لهما : من يساهرني هذه الليلة

قالت احداهما : انا

فقالت الاخرى : لا ، بل انا

فقال للاولى : ما حجتك فيما ادعيت ؟

قالت قول الله تعالى « والسابقون السابقون اولئك المقربون »

ثم قال للثانية وما حجتك انت ؟

قالت قول الله عزوجل « وللآخرة خير لك من الاولى »

فقال : لتقل كل واحدة منكما شعرا في الغزل ، فمن كانت ارق شعرا سهرت عندي فقالت الاولى :

انا التي امشي كما يمشي الوجي(١) يكاد ان يصرعني تفحجي(٢)
من جنة الفردوس كان مخرجي

وقالت الاخرى :

انا التي لم ير مثلي بشر كلامي اللؤلؤ حين ينثر
اسحر من شئت ولست اسحر ان سمع الناس كلامي كفروا(٣)

فقال لهما ! قد احسنتما وما لواحدة فضيلة على صاحبتها وسمرا عنده

(العقد الفريد)

تنبيه — ما قبل هذه عن **(حديقة الافراح)**

الصنائع والفنون

التجارة القانونية

اسواق تجارة العالم تتبادل المحصولات من الاقطار الخمسة . كيف يتاتى ذلك ؟ سوف يعلم القراء من هذه المقالة

التجارة مبادلة

التجارة فن يبحث به عن ممارسة الاشياء والمشتري والبائع في المتاجرة شرع ولم يكن اساس التمدن الحديث الا على التجارة والانسان مدني بالطبع بمعنى انه لا يتمكن من القيام باود نفسه مستقلا عن ابناء جنسه

فهذا القطن الذي يصنع قصانا اكثر وروده من لوزيانيا في اميركا وينسج في روان وليل من اعمال فرنسا وهذه المصنوعات الصوفية يؤتى بصوفها من الجمهورية الفضية وتنسج في رامس والباف في فرنسا ويؤتى في البن من البرازيل والشوكولاتا من نيكاراكا في اميركا والشاي من سيلان وقس على ذلك فالتجار تحضر الاصناف من اقطار الارض وتقدمها للمعامل وهذه تصنعها وتقدمها مصنوعة فالبيض مثلا لا ياتي به الفلاح

(١) من لا نفع عنده ولا خير (٢) تكبري في مشيي (٣) لما ذا يا ترى ؟

الى باديس ولا الناجر يذهب الى القرى ويبتاعه وانما هي التجارة التي تسهل للبائع والمشتري السبل

اذا ذكرت التجارة الدولية يقولون فرنسا وانكلترا وباجيكا يصدرون كذا ويرد منهم كذا والحال ليست الحكومات التي تشتغل بالتجارة وانما يشتغل بالتجارة الافراد

غرف التجارة

ان غرف التجارةالتي ابتدأت من القرن الثامن عشر ليست هي الاواسطة لتسهيل سبل التجارة والصناعة وامر اعضاء غرف التجارة وانتخابهم موكول للذين يدفعون الرسومات والغرفة التجارية تحكم في الامور التجارية والصناعية وتدير دولاب كل ما يختص بالتجارة والصناعة كالمدارس التجارية ونوادي التجارة (بورصة) والموانىء والحرائق وغير ذلك

اصطلاحات تجارية

نوادي التجارة *Bourses de commerce* — ان هذهالاندية توجدفيالمدنالكبيرة ويعين فتحها في ايام معينة وصعود اسعار البورصه وهبوطها مرتبط بالمحصولات التي من اهمها الحنطة والطحين والحبوب على انواعها والمشروبات والزيوت والفحم الخ

البيع في البورصات على قسمين نقدا ووعدة فبيع النقديحصلمعالتسلموالتسليم بالمال وبيع الوعدة واهمية البيع هناك في الوعدة لأوقات معينةويحصلالبيعوالشراء على حسب الاسعار الحاضرة ويحصل التسليم اما في الشهر الحالي مثلا اوفيمابعدوالبائع حر يقدر ان يسلم في الوقتالذي يوافقه ويجبر المشتري على الاستلام

البيع القطعي والبيع الموقوف

يثبت البيع بنوع قطعي عندما يحصل انعقاد بين البائع والمشتري لا يرداماالنوع الثاني فهو حفظ البائع والمشتري لنفسه حق الفسخ

البيوع الموقتة

تباعالاشياء بحسبالاصطلاح فمنها بالكيس ومنها بالكيلو الخ كالسكروالطحين وغيرهما ويحصل البيع قبل حصاد الاغلال ونتاجها فيكون ذلك بالفكر وتدفع سافية

مقدرة الحيوانات

توجهت عناية العلماء في الازمنة الاخيرة لدرس مقدرة الحيوانات العقلية واختبار مقدرتها على تشخيص الاشياء في المخيلة واستخراج بعض استنتاجات من ذلك وقد بني موءخرا في باريس لهذه الغايه بناية عظيمة محاطة ببستان مترامي الاطراف وعهد بادارته لمجمع من العلماء المحققين وقد خصصت بعض بناياته للحيوانات البريه والبحرية ويوجد محل لتشريحها وفيه غدير ماء محاط باشجار كثيفة وهذا مما يجعل الحشرات والاسماك والسراطين والطيور تأنس بهذا المحل لانها تجد فيه جميع ما اعتادته من مطالب الحياة

وحينما يريدون اختبار معيشة الحيوانات لا يكدرون عليها خاواتها بل يجتهدون ان يلاحظوها عن بعد مثلا عند ما يريدون درس معيشة الاسماك لا يخرجونها من الغدير بل يلبس علماء هذا العهد ثياباً معدة لهذا وينزلون الى بركة وهناك يجرون امتحاناتهم العلمية وقد استطاعوا اخيرا ان يقرروا ما تمتاز به الحواس الخمس الخارجية في الحيوانات عنها عندنا فوجدوا ان شدة النظر عند بعض الحيوانات تفوقها عندنا فالخطاف يميز الحشرة عنا على بعد اربعمائة متر والباشق يميز الجيفة عن بعد خمسة كيلومترات والحمام حينما يكون على علو ثمانمائة متر يرى مائة متر الى الامام ولا تميز جميع الحيوانات الالوان بدقة واحدة فالاسماك والافاعي لا تميز سوى اللون الاخضر والقرفي والاحمر اما الحيوانات اللبونة فتستطيع ان تميز جميع الالوان التي توءلف انوار الشمس وهي الاحمر والبرتقالي والاصفر والاخضر والسماوي والازرق والبنفسجي . وقد اجروا هذا الامتحان على الهرة فقدموا ماء لها لتشرب في قدح احمر عدة ايام • ثم وضعو امامها اقداحا ملونة باللون الزنبقي والسماوي والاخضر والقرفي والبرتقالي ووضعوا على كل منها غطاء كي لا يظهر ما فيها فاتجهت الى القدح الاحمر لانها ميزته عن غيره من الاقداح وبعضها يمتاز بنحو حاسة اللمس عنده مثل الخفاش فهو يطير ليلا ولا يعدم شيئا اثناء الطيران ولما لاحظوا ذلك علموا ان هذ الطائر يستطيع ان يعرف ما في طريقه من ضغط الهواء الذي يشعر به بواسطة اجنحته الرقيقة • ويوجد عند الضفادع وغيرها من الحيوانات المائية خاصية لا توجد عند الانسان اي انها تستطيع ان تعرف في اي جهة يوجد ماء لانها تشعر في اي جهة يهب الماء المتلىء بخارا فتتجه الى تلك الجهة . ومن هذا

القبيل ما اجروه بسلحفاة كبيرة العمر عمياء وضعوها على قطعة زجاجية ووضعوا بقربها اناء فيه ماء ثم اداروا الزجاجة على محور فاستقرت السلحفاة اثناء الدوران في موضعها والما بطات الحركة قفزت الى الماء وهكذا فعلت فارة الماء .

هل تستطيع الحيوانات ان تذكر من «انا» اي تميز شخصها عن غيرها ؟ ولهذا ينبغي ان يوضع الحيوان امام مرآة فرأوا ان قليلا من الحيوانات تعرف نفسها في المرآة ويوجد هناك عدة ببغات وغراب امتازت بمعرفة خيالها في المرآة فاذا رأت على ذيلها او احد اجنحتها شيئا قذرا تجتهد ان تزيله وكثير من القوارض كالسنجاب وغيره تسر بطون ذنبها حينما تنظر في المرآة واقدر الحيوانات في استعمال المرآة القردة فانها تجلس امامها وتجتهد ان ترى بعض اجزاء جسمها التي لاتستطيع ان تراها كالكرسوع (الكوع)

وقد لاحظوا ان اكثر الحيوانات تحفظ التاثيرات المتتالية وتستنتج منها استنتاجات وخصوصاً اذا كانت تتعلق بالاكل وقد علموا الاسماك والضفادع والسلاحف والطيور والحيوانات اللبونة ان تفتح ابواب المطاعم وكثير من الاسماك اعتادت ان تفتح الابواب المقامة في الغدير وذلك بان تدفعها ولكنها لم تستطع ان تفتحها بواسطة مقبض او شيء آخر اما الطيور فتفعل هذا وقد علموا احدى الطيور ان تفتح باب مطعمها بحبل

وكذلك تقدر الحيوانات على تميز الوقت وعلموا هذا من طائر يدعى كركي كان في وقت معلوم يوقظ رفيقاً له ناقدا اياه برقبته وقد وجدوا عند بعض الحيوانات مقدرة عظيمة على الانتفاع بالاشياء والدليل على ذلك هذا الحادث : يوجد في هذا المعهد قرد كلما ياكل جوزا يصاب بوجع في اسنانه لان قطع الجوز تدخل بينها فتسبب له الما عظيما فيجتهد ان يزيل هذه القطع باصابعه ولكن عبثا فوضعوا مرة في غرفته مسناً وقطعة شريط معدنية وحددوا راسها امام القرد على المسن والما اكل الجوز تألم كثيرا فاخذ القطعة المعدنية وجعل يدخلها بين اسنانه الا انه لم ينل شيئا فاخذ الشريطة وحددها على المسن فصلحت للعمل وصار يستعملها دائماً بعدما ياكل جوزا

اما ابحاث هذا المجمع من حيث العقل فوجدوا ان القرد اكثر الحيوانات عقلا ثم بعض انواع الكلاب فالفيل الهندي فالدب فالاسد فالنمر فالهر فكلب الماء فالقندس ثم الارنب البري فالببغاء والفرس والحمار والجمل فالشاة

(عن الروسية) عبده ابو جمره



الاسفنج

كتب الكثيرون عن الأسفنج ولم يشبع المقال بشانه احد ونحن نذكر هنا نبذة عنه بوجه الاختصار

الاسفنج له علاقة بالحيوان والنبات فهو حيواني نباتي يعيش في الماء واذا خرج الى الشاطىء اصبح لونه اسودا اما الذي يتاجر به ويباع ويستعمل فليس هو الا الهيكل الداخلي وهو الذي يمنح الحيوان الداخلي قوة وحياة فمن اين يتغذى هذا الحيوان ذاك شيء لا نعلمه وانما نعلم بأن له مجاري يمر منها الطعام ومتوسط قياسه في السنة الرابعة ١٨ سنتيمترا (اي نحو ربع ذراع وكسور) واشهر محلات صيده سواحل سوريا والبحر الأدرياتيك وشطوط تونس ومنذ عدة سنوات بدأ يستجاب من اميركا خصوصا ساحل فاوريدا وياتي منه من كوبا ومن جزر بها وكيفية القطس عليه ان يغطس الغطاس في مياه عمقها من ١٠ الى ١٥ مترا ويقلع ذلك الحيوان من الصخور المعلق بها ويستخدمون جرسا ليسحب الغطاس وقت الضرورة ويجب على الغطاس ان يصبح بحالة ميت اذا رأى الحيتان عازمة على اقترابه لانها لا تقترب من الجثث

الدكتور مور اشتغل في الاستحصال على اسفنج بدون عروق ورأى ان هذه اكثر قامة ومتانة من ذات الشروش وطريقته قص الحيوان قطعا كل قطعة تكون بحجم خمسة سنتيمترات مربعة وتعلق باوتار مغطيسة بماء البحر فتنمو نموا عجيبا حتى انها بمدة ١٨ شهرا تزيد عن وزنها الاصلي ٢٥ ضعفا

السمك الاحمر

لم يكن معروفا قبلا الا نوع من السمك النهري الاحمر الذي كان يوضع للزينة والتسلية في اواني قزازية ولم يعد الآن يعتنى في امره نظرا لوجود اسماك ذات الوان مختلفة وانما يهتمون في الاسماك الغريبة التي يعتني الصينيون واليابانيون في تولدها بشكل غريب ولم يهتم الآن اهتماما خاصا في السمك الاحمر الا في سيسيليا حيث يصنعون بحيرات كل بحيرة مايةمتر مربع ويفصلون بينها بحاجز غير انها تبقى متصلة ببعضها البعض وهي قليلة العمق وفيها يقسى جلد السمك ويصبح قابلا للتلوين ويجددون ماءها دائما لتكون

البيوض حسنة وتلوين الاسماك له وسائط خاصة كل واسطة تختلف عن الثانية فهم يستعملون الحديد وقشر السنديان والعفص وبهذه الواسطة يتمكنون من تلوين الاسماك واحسنها ما كانت مشابهة للعلم الالماني (ابيض واسود واحمر) اما طعامها فيلزم ان يكون من الدم الجامد ومن الحشرات ومن فضلات اللحوم ومن تفالة الشعير وهذه الاغذية تزيد في نموها واذا اردت تحسين هذا النوع فغير الذكور من وقت لآخر وبعد مدة تصبح الانثى عقيمة

ان السمك الاحمر يعيش شهرا بدون طعام ووضع بقايا الخبز والبطاطا في الاناء يفسد الماء



البنايات البحرية

نجحت اليابان نجاحا مهما منذ عشر سنوات في بناياتها البحرية وكانوا لا يتمكنون اولا من صنع مراكب يزيد محمولها على ثلاثة آلاف طن اما الآن فيبنون مراكب محمولها عشرة آلاف طن وقد اصبح تجهيز المراكب الحربية من معامل اليابان امرا بسيطا واسباب ذلك عناية الحكومة في ارسال الوطنيين لبلاد الاجانب لكي يدرسوا جميع الاسرار والدقائق المتعلقة ببناء المراكب وقد ابتدأوا من منذ ٢٧ سنة في تدريس كيفية عمل المراكب البحرية في الكلية الامبراطورية ففي هذه المدة كان يوجد دائما ٢٥٠ طالبا يدرسون هذا الفن ولم يكن ينبغ في السنة اولا سوى واحد أو اثنان اما من سنة ١٨٩٦ عند ما نظم بروغرام تعلم الفنون البحرية تكاثر جدا عدد الناجحين وقد زاد المتخرجون عن عدد الوظائف ولكن ليس لهم باب للتذمر لان ذلك يحصل بالمسابقة فاقدرهم على اداء الامتحان هو المقدم وهذا من اهم اسباب نجاح هذا الفن وتقدمه في اليابان فتقدم هذه الصناعة اذا فى حكم المقرر وسوف تمشي امة اليابان امام جميع الامم بواسطة هذه الصناعة وتزاحم كل الدول

فاين آذان رجال حكومتنا عن السماع؟!



اكتشافات واختراعات

مقص للفواكه : تسهيل على مجني الاثمار

أوجد احد المخترعين الذي امضى سحابة عمره في بساتين الفواكه في قاليفورنيا مقصايسهل به قطع الاثمار يشبههذا المقص (الكشتبان) فيوضع في الابهام اما رأسه فحدد يشبهالسكين في قطعه تام المشابهة ومتى اريد قطع الثمرة يوضع على اصلهـا فتنقطعبكل سهولة بمجردتحرك الآلة الموضوعة في الابهام ، واكبر فوائد هذهالآلة ان الاثمار تقطع به دون ان تنكسر الاغصان وتقطف الثمرة دون ان تجرح ، هذا وان الفائدة التي تستحصل بهذه الآلة لتكون مضاعفة بالنسبة الى استعمال غيرهـا من الادوات

سطل جديد للحليب

اخترع المستر بوتفر المقيم في قاليفورنيا سطلا جديدا للحليب يمتـاز بالشكل المخصوص الموجود على غطائه وذلك انه جعل اطراف المحل المثقوب المختص بحفظ الحليب وعدم انتثاره مصفاة وقعره بلا ثقوب ، فمتى صب الحليب في هـذا المحل المثقوب يتصفى بالتدريج دون ان يتدفق منه شيء ، ولا تقدر قطع التبن وسائر الاجزاء الاجنبية التي توجد على وجه الحليب ان تمر من المصفاة ، اما الاشياء التي ترسب في القعر كآثار الغبار والتراب فانها تترسب في قعر المحل المثقوب وتتراكم هناك

ويمكن جعل الغطاء مائلا بالدرجة التي يراد وضعه بها وبعد ان يتم العمل يخرج الغطاء من محله وينظف

مكنسة آخر الزمان

الغالب ان الكناسين سيعلنون قريبا افلاسهم ، لانه ظهرت آلة جديدة يعد استعمال المكنسة بوجودها ارتجاعاً في شرعة المدنية وهذهالمكنسة الجديدة اوجدت على اساس مص الغبار وهي اقل كلفة واظرف شكلامن الماكينات المستعملة للتنظيف

في مملكتنا وهي عبارة عن منفخ تربطه الخادمة في وسطها وتضعه على ظهرها وشغله بالمناولة (وهى آلة لرفع الاثقال) الموجودة في يدها اليسرى وبالقضيب الاجوف المستدير الموجود في يدها اليمنى الوجود في رأسه فم منبسط يسحب الغبار والكناسة الى داخل المنفخ وبعد اجراء عملية التنظيف يخرج من المنفح الكناسة المتجمعة فيه وتكب خارجا وثقل هذه الآلة رطل وكسور

شهبال م ٠ ع

* * * *

النسمات والنفحات

من معين العاشقين الضعفا لشاعر عراقي

فندني اللاحي به وعنفا ولو رآه ازداد فيه شغفا
مورد الوجنة من رقتهـا رق بها معنى الجمال وصفا
مهفهف القامة من دلاله يكاد ينقد اذا ما انعطفـا
ماضره بعد المطال والجفا المامة على الحمى لو وقفا
عسى يرق قلبـه لو امق اوشك يقضي في هواه اسفا
فيجتني ثغري من رضابه الكائن للقلب من السقم شفا
اويسرح الطرف على عارضه المصقول في شرخ الشباب ترفا
حملني مالم اطقه كلفـا من حبه فذاب قلبي تلفـا
ظبي من الترك اساء صنعه ايقظ جفني للجوى ثم غفا
اوقد ما بين الضلوع جذوة زفيرها عن الفؤاد ما انطفا
طل دمي بين الطاول لحظه مذ سله الغنج حساما مرهفا
فمن مجيري من ظبا اجفانه ومن معين العاشقين الضعفا
ذكره البرق محاني حاجر وهزه الشوق لعهد سلفـا
لجـاء يسعى وسنا طلعته جلاء عن الرائي الدجا فانكشفا

ارخى على اعطافه سلاسلاً ... غاب بها عن العيون واختفى
يسحب اطراف الجمال قده ... وطرفه سوى الحشى ما اختطفا
يزفها من اللمى معسولة ... يدعونها ذوو الغرام قرقفا
على رياض ارقصت ازهارها ... الحان طير الانس اما هتفا
ينشر مطوي العتاب جهرة ... لا واشيا يخشى ولا معنفا
صير شمل الانس باقترابه ... عقيب ايام النوى مؤتلفا

البدويات الاعاريب

لشاعر عاملي (١)

ارنح بانات الغميم بليلها ... ام الهيف ريعان الصبا يستميلها
ومضواع مسك ام غوان تأرجت ... بثعبق الورد الجني ذيولها
اجل انها عين المعاطير تزدري ... بما حملت من طيب نجد قبولها
من البدويات الاعاريب ناطق ... بها القرط غريد وخرس حجولها
ضعيفات احداق نحيلات معطف ... رعا الحسن طرا ضعفها ونحولها
اذا ما مشت نم الحلي بها كما ... ترجع من ذات الجناح هديلها
ظبا الوعس لولا دقة الساق بالظبا ... والحاظها الاسياف لولا فلولها
عداك الردى يا هيف ما انت والردى ... وما اعيون منك تدمي نصولها
ظفرت باحشاء المحبين فارفقي ... بها انها مثوى المها ومقيلها
وليل مريض النجم عانقت طوله ... بكوماء ضمرا يملأ العين طولها
وزيافة للسير حرانة الحشى ... تخال من الترحال يطفى غليلها
من النيب لا نأي المخارم عندها ... بناء ولا المرمى البعيد يهولها
من العيس قطع النفنف الرحب دابها ... وفري مناحير الفلاة سبيلها
من الشدنيات النوافح في البرى ... لاحداجها عوج الخياشم ميلها
من المرقصات الكوراني تناقلت ... بمشبوبة احقافها ورمولها
من اليعملات الشم ترتاح في السرى ... متى غرد الحادي وغنى دليلها
خدت بي نشوان الغرام تزيفه ... ذميلا وما الصهباء الا ذميلها

(١) هو الشيخ عبد الحسين صادق العلامة المشهور

شأت بي بصدر البيد حتى شهدتها | يسيل انحدارا حزنها وسهولها
اقول لها والليل شابت عقاصه | وتغليسة الاسحار ميطت سدولها
الى الجاذب الوحشي يا ناق فاجنحي | فهذ محاني رامة وطلولها
قني لا تثيري بعدها العزم للسرى | فما غاية الترحال الا وصولها
لعل بها ازمان ازمان عود | وليلات ليلى راجع لي اصيلها
ليال خلسناها على حين غفلة | من الدهر يالاشطعني جميلها
بحيث عليل الريح في الروض عاثر | وازهاره يفتر عنه خمولها
وساقي الحميا عزج الصرف باللمى | فتصرفها مزجا صفا سلسبيلها
يطوف باكواب السلافة فوقها | ثريا حباب ما الثريا عديلها
فما في الحميا في محياه من سنا | وما بلماه ما حوته شمولها

﴿جرى في دمعهِ دمهُ﴾

لشاعر مصري (١)

بـــه سحر يتيمهُ | كلا جفنيك يعلمهُ
همـــا كادا لمهجته | ومنك الكيد معظمهْ
فلا هاروت رق له | ولا ماروت يرحمـــه
وتظلمه فلا يشكو | الى من ليس يظلمه
أسرّ فمات كتمانا | وباح فخانــه فمه
فويح المدنف المعمو | د حتى البث يحرمه
طويل الليل ترحمه | هواتفـــه وأنجمه
اذا جد الغرام به | جرى في دمعهِ دمه
يكاد لعهده ابدا | بعاد السقم يقسمه
ثنى الاعشاق عوده | والقى العذر لومـــه
قضى عشقا سوى رمق | اليك غـــدا يقدمه
عسى ان قيل مات هوى | تقـــول الله يرحمه
فتحيا من مراقدها | بلفظ منك اعظمه

---

(١) هو احمد شوقي بك شاعر الخديوي وقد نشرتها مجلة الزهور

الصحة وتدبير المنزل

التبغ

التبغ ينفع بعض الناس لانه يسليهم الهموم وينسيهم الاتعاب ويضر آخرين لكونه سم قتال في اي حالة يضر التبغ . سوف نبين اقوال القائلين بمنافعه ومضاره

حشيشة التبغ

ان حشيشة التبغ اكتشفها في بدء امرهـا الاسبانيون الذين اكتشفوا اميركا وجدوها في بلدة تاباكو احدى جزر الانتيل الصغيرة وهي نبات كبير جميل من فصيلة الباذنجان فلذلك اطلق عليها النباتي (لينا) (نيكوتيانا تاباكيم) Nicotiana Tsbacum تذكارا لتقدمة (جانيكو) لها الى الملكة (كاتر ينادي مادتسيس) عند ايابه من سفارته في مملكة البورتغال وكان يسمى التبغ في اميركا (باتين) Petun ولم يزل يسمى بهذا الاسم في البرازيل وفلوريدا وقد وضعت عليه ضريبة سنة ١٢٦١ في فرنسا واسمه نفس هذا الاسم وقد استمرت هذه الضريبة عند جميع الحكومات واصبح منها موارد مهمة لايستهان بها

حرق خمسة وعشرين مليارا من التبغ

بلغ ربح حكومة فرنسا وحدها من سنة ١٨١١ الى سنتنا هذه خمسة عشر مليار فرنك اما المبيع فبلغ ٢١ مليارا واذا ضممنا الى هذه القيمة الرسوم من تاريخ دخول التبغ لفرنسا وقدرها ٤ مليارات يبلغ المجموع ٢٥ مليارا

اعداء التدخين

قال (غاسابوهان) في تاريخه المنون بتاريخ النباتات وذلك في سنة ١٦٣٩ بأن استعمال التبغ بكثرة يجفف الدماغ وقد يفضي الى الجنون وقال (بوفون) سنة ١٧٨٠ بان كثرة استعمال (العطوس) يضعف الشم والذاكرة معا وقال (برو) سنة ١٨٨٢ ان الضعيف والسقيم يكون ضحية مواد التبغ السامة اذا كان من المدخنين وقال (ليترا) سنة ١٨٩٨ بان استعمال التدخين لا فائدة منه قط للصحة وما هو الا عادة

وبسط صناعي يتحول غالبا الى هموم واسقام

وقال الدكتور (سيشل) سنة ١٨٦٣ : اني مقتنع اقتناعا كافيا بان قسما قليلا من المدخنين بقيت ذاكرتهم وهيئتهم الطبيعية بحالها والقسم الاكبر فقد ذاكرته وشوه هيئته وقال (كلود بارنار) التدخين سم خفي للاعصاب وقال (تروسو)ينتج التدخين انقباضا بحكم رد الفعل ودوخة وتشويهاً في الهيئة العامة وفي قوى الذاكرة

وكثير من الفلاسفة والكتاب والشعراء كانوا يرون الآراء المتقدمة

وكان يقول (فوريه) انت ايها الشعب المدخن شعب هالك وقال(ستاندال) ستقع فرنسا في سبات عميق من جراء التدخين وكان (فيكتور هيكو) من هذا الرأي فقد قال بأن التدخين يحول الوهم حقيقة وتكون نتيجة ذلك النوم الذي لا يقظة بعده واتفق رأي اكثر الكتبة مع رأي هيكو غير ان (لامارتين) كان من المدخنين وكذلك افراد غيره ولكن اغلب النوابغ كانوا ضد التدخين

وكان من المولعين بالتدخين اسكندر دوماس الصغير غير انه اضطر اخيرا لتركه لانه سبب له دوخة دائمة فقال بعد تركه : التبغ والكحول يضعفان الفهم ويقضيان على الذاكرة فيجب اذاً ان يقل استعمالها غير انا نرى الامر بالعكس اذ يزيد تعاطيهما ولا عجب فان سخفاء العقل والاشرار في الدنيا اكثر بكثير من صحيحي العقل والاخيار

مقرظو التدخين

كما انه يوجد عدة اطباء يشيرون بترك التدخين فكذلك كثيرين غيرهم يرون استعماله مفيدا فكان الدكتور (كيبلار) يعتقد عدم ضرر التدخين و كان (فورجت) يقول بانه اعظم واسطة لتنبه التصورات وكان الدكتور روشار يقول بانه مساعد على الاشغال العقلية اما الدكتور (فوساكريف) الذي كان مدخنا عظيما لم يزد في كتبه الصحية على قوله بانه مسرور من الدخان ولا يضر استعماله الا اذا افرط مستعمله

وقال الدكتور (لاڤاران) بان الاعتدال في التدخين لا يضر اقوياء البنية

وقال (تان) من مشاهير الكتبة اني اعتدت عادة التدخين الرديئة غير اني رأيت بانه اذا افتكرت بامرين كتبت احدهما ونسيت الآخر فادخن فاتذكر الامر الثاني

وقال (فرنسوا كوبا) بانه مسرور من التدخين ولئن ينسب الناس تأخر صحته للتدخين فهو يعاكس ذلك اذ يراه مفيدا لانه مهيج للفكر ومقو على العمل

وكان يقول (هويسهان) بانه لايستطيع ترك التدخين وبالاختصار اني احبه وقال (لميل زولا) بانه نظر عدة مدخنين لم يوءثر التدخين بذاكرتهم شيئا

وكان (بسمارك) مولعا بالتدخين واذا اغلق عليه امر سياسي وهو يكتب يتناول غليونه ويدخن به وكان عنده الفا غليون نادرة الوجود

حالة المدخن الصحية

قال بلزاك ان استعمال التدخين باعتدال لايحصل منه خطر وهو دواء لمرض البطالة اوالتمدن اما الافراط باستعماله فهو يعيق الوظائف الهضمية ويسبب انقباضا في الصدر فعلى المرء الاحتراس من ذلك اما المصابون بامراض النقرس وداء النقطة وعسر الهضم وامراض القلب فعليهم الاحتراس من التدخين او تركه بالمرة وتشويه الوجه وضعف الذاكرة والدوخة وانحلال الاعضاء علامات كافية على الافراط بهذا السم القتال واحسن دواء للابتعاد عن هذه الآفات ترك التدخين

نصائح للمدخنين

اولا لاتدخن قبل تناول الطعام (على الريق) ثانيا اذا دخنت لا تبلع الدخان ثالثا لا تدخن السيكار القوي الذي يوءثر تاثيرا سيئا في الدماغ والنخاع الشوكي رابعا لا تدخن السيكارة الى آخرها بل اطرحها اذا بقي منها الربع مثلا او اكثر

اذا استعمل المدخن خمسة سيكارات في النهار لا يضر ذلك في صحته

فعلى المدخنين اتباع القواعد التي رويناها عن الصحيين ولو تعدى البعض الحدود فهم يجلبون الضرر لانفسهم

فوائد بيتية

طريقة لخلع الزجاج من الشباك — يصنع لذلك معجون موءلف من كلس ناشف مع ماء الرماد (صفوة) ويكون الكاس مضاعف الماء ثم يوضع هذا المعجون على معجون الزجاج يوما فيسهل خلع الزجاج اذ ذاك

غسل الابواب والشبابيك — تغسل الابواب والشبابيك الملونة باللون الابيض بالماء السخن بلا صابون ويضاف الى الماء ملعقة من روح النشادر لان الصابون يضر

بالدهان ويزيل اللمعان

غسل المرآة — تبل قطعة من خام بماء وتغسل بها المرآة ثم يؤخذ مسحوق الطباشير النقية ويذاب ثم يكب الماء على المرآة بتأن وتغسل به

غسل آلة الخياطة — تغسل آلة الخياطة التي يصعب الشغل بها من تكاثف الزيت والغبار بزيت البنزين وذلك بان تبل الفرشاة بزيت البنزين وتدهن المحلات المتسخة. ثم تمسح من زيت البنزين ويسكب عليها الزيت العادي ·

تجديد لمعان الاشياء المصنوعة من خشب الجوز — تغسل اولا بماء سخن مع الصابون بقطعة صوف ثم يصنع مزيج من ملعقتين من زيت الزيتون وملعقة من الخمر الاحمر ويدهن الاثاث بهذا المزيج بقطعة من الصوف نظيفة ·

ازالة البقع عن المرمر — يصنع مزيج من الطباشير والبنزين ويوضع على البقعة مرارا الى ان تزول ·

ع ٠١٠ ج

خبايا الزوايا

معاني حروف المباني

رأينا في مجموعة مخطوطة رسالة نسبت الخليل بن احمد في تفسير حروف الهجاء ولكنا لم نجد فيما كتب عن الخليل ان له شيئا في هذا الموضوع [1] ولما اردنا نشرها اخترنا لها العنوان المذكور لان اهل اللسان فيما نعلم قسموا الحروف الى قسمين حروف معان وهي الادوات المستعملة في تضاعيف كلام العرب بمعانيها المختلفة وحروف مبان وهي حروف

(١) جاء في الجزء الثاني من تاريخ آداب اللغة العربية لمؤلفه جرجي افندي زيدان صاحب الهلال مايلي : من الكتب التي تنسب الى الخليل كتاب في معنى الحروف في مكتبة ليدن ومكتبة برلين (العرفان)

الهجاء التي تبنى منها الكلمات العربية ليس الا ومن مقابلتها بحروف المعاني يظهر انها خالية من المعنى ابدا ولكن هذه الرسالة تنطق بان لحروف المباني معانيا في لسان العرب واليك ما فيها بنصه

قال الخليل بن احمد في تفسير حروف الهجاء عند العرب (الالف) الرجل الفرد

الباء

هو الرجل الكثير الجماع وفيه يقول الشاعر

نبئت انك باء حين تلقاها وفي المعارك لا يستعمل الباها

التاء

البقرة تحلب يقول الشاعر

انا فارس الهيجاء في كل حومة وانت ابن تاء تحلب التاء دائبا

الثاء

العين من كل شيء وفيه يقول الشاعر

اذا ما عشى ضيف وقد ظلل الدجى اجيء بثاء الخبز واللحم والسكن

الجيم

الجمل المغتلم وينشد

تجدني جيما في الوغى ذا شكيمة ترى البزل منه راتعات هواربا

الحاء

المرأة السليطة قال المخيل

غاني بنو العنقاء وابن محرق وانت ابن حاء مطرها مثل منحل (كذا)

الخاء

شعر الاست قال الشاعر

لاستك خاء في التواء كانه حبال بايدي الساقيات المواتح

الدال

المرأة السمينة قال الشنفري

حوراء عطبولة برهرهة دال كأن الهلال حاجبها

الذال

عرف الديك

بـه برص يلوح بجـاجبيه كذال الديك يأتلق ائتلاقا

الراء

القراد الصغير

الزاي

الرجل الاكول قال الشاعر

اذا اختلف السراة يكون راء وعند الاكل تاي جفطري (كذا)

السين

الرجل كثير التنحنح قال الشاعر

تجود على العفاة بغـير منٍّ اذا ما الشيخ نحنح ثم راغـا

الشين

الرجل الكثير النكاح قال ابو الحوزيق

اذا ما الفلب تـاه بحاجبيه فانت الشين تفخر بالجماع

الصاد

الديك المتمرغ في التراب قال ابن الرقيات

واني اذا مأغبت عـني متيم كاني صاد في الثرى يتململ

الضاد

الهدهد يرفع رأسه ويصيح قال متمم بن نويرة

كاني ضاد يوم فارقت مالكا انوء اذا رمت القيام واكسل

الطاء

الرجل الشيخ الكثير الجماع قال حكيم بن منه

انا وان قلّ من كل الرجا املي طاء الجماع قوي غـير عنين

الظاء

ثدي المرأة اذا انثنى قال العجاج

نكحت من حي عجوزاً هرزمه   ظاء الثدي كالحداة هرمه

العين

سنام البعير

الغين

الابل الواردة قال الشاعر

الارب غين قد نحرت لطارق   فاطعمته من عينه واطايبه

الفاء

زبد البحر قال زياد بن الاعجم

وما مزبد طام يعاش بفائه   باجود يوم حين يأتيه سائله

القاف

المستغني عن الناس قال ابو النجم

مهذب الخلقة اريحي   قاف بسيط الكف عبقري

الكاف

المليح الامور وينشد

جواد اذا ما جئت تبغي سيوبه   وكاف اذا ما الحرب شب شبابها

اللام

الشجرة الناضرة قال روءبه

كأن عينيها لدى اسفارها   لام بدا من حسنها ازهارها

الميم

النبيذ وقال

مزج الميم بماء الضحل

النون

السمك والدواة ايضا   (ن والقلم)

الهاء

اللطمة في خد الظبي قال بعضهم

كأن خديه وقد لثمته هاء غزال يافع لطمته

الواو

البعير ذو السنام قال الشاعر

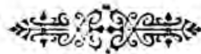
وكم مجتدٍ اغنيته بعد فقره فآب بواو جمة وسوام

الياء

النار قال الشاعر

تيممت ذاك الحي حين رايتها بعيني كبدر طالع ليلة الياء

العراق نجفي



منثور السيد الرضي

كنا ذكرنا ترجمة السيد الرضي في الجزء السادس عشر من المجلد الثالث من العرفان وقد استغرقت الترجمة اربعة وعشرين صفحة وقلنا بها انا لم نعثر على منثور لهذا السيد الجليل الا خطبة نهج البلاغة لاشتهاره بالنظم دون النثر وقد عثرنا الآن في كتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة لمولفه السيد علي خان الشيرازي صاحب سلافة العصر على فصول منثورة للسيد الرضي قال عنها بانها نادرة الوجود وها هي برمتها نثبتها هنا لتعميم فائدتها

فصل

واما فلان فما عندي انك تترب عرضه الا شاما صادقا ءوذايقا باصقا ء فاما ان تجعله اوكة لفيك ء وعرضة لقوافيك ء فتلك حال ارفعك عن الاسعاف اليها والرضا بها واجل سهمك ان يصيب غير غرضه وحدك ان يطبق غير مفصله فما كل رمية يصرد فيها النبال ولا كل فريسة ينشب فيها الاظفار

فصل

قد كان الرسول يا اخي وسيدي اطال الله بقاك من كثرة الترداد تتظلم قدماه وكان المرسل من امتداد الطرف لانتظاره تزور عيناه فلا تجعل للوم طريقا اليك ولا للعتاب متسلقا عليك وكن على مواصلتك الآ على مقاطعتك واحمل لمفارقتك كثيرا على مباعدتك فان ذلك اخصف لمعاقد العهود واعطف لتوافه القلوب

فصل

ان الشريف اطال الله بقاه ان يأتي الي طرفا من حال سلامته وما اجده الله تعالى من حسم شكايته فحرام على جنبي الهدو اذا نباجنبه ومحصن ? عن عيني الرقاد اذا سهر طرفه لان النفس واحده وان اقتسمها جسمان واستهم فيها جسدان ولست اشك في هزيمة الداء ونقيصة الألم لما اجده من سكون النفس وطمانينة القلب ولو كان غير ذلك لعاقت نفسي لعلق قسيمتها وتألمت مهجتي لألم مساهمتها والله يقيه ويقيني فيه الاسواء بمنه وقدرته ان شاء

فصل

وراودت نفسي في انفاذ رسول اليه يسئله الحضور ثم اضربت عزيمة الراي خوفا من ازعاجه في مثل هذا الوقت ولئلا ينسبني الى نقض الشرايط وفسخ العهود واللوازم لانه يشارطني في ليلة يومنا هذا في داره وكان عزمي في الانفاذ اليه بين رايين جاذب الى امام وممسك الى وراء فالجاذب يحفه الشوق ويحرضه النزاع الى رؤيته فيجذب دأبا والممسك يثنيه الوفاء بعهده والمحافظة على وده فيقف هائبا والذي امكنني عند غيبته اني حرمت القراءة على نظري وصرفت مستأذن الحديث عن دخول سمعي وفزعت الى المضجع وان كان نائيا لنبوه والنوم وان كان نابيا لنبابه فان رأى ادام الله عزه ان يجعل شخصه الكريم جوابا عن هذه الاحرف لينشر من نسائمي ما انطوى لفراقه ويطفي من جناني ما اضطرم من نار اشواقه فعل ان شاء الله تعالى

فصل

وان اتسق الامر الذي الى الله ارغب في تمامه واسأله العون على لم شمله وتاليف نظامه كان فلان عندي في المنزلة التي ان اسرف منها وجد الناس جميعا تحته والمكان الذي اذا طمح فيه بطرفه لم ير احد امن الرجال فوقه والله يعين على مشاطرته كرائم النعمى ويجعل الرشد مقرونا بصحبته في الدين والدنيا انه ولي ذلك والقادر عليه

فصل

قرأت ما كتب به مولاي الاستاذ اطال الله بقاه وملكني الابتهاج باوقفت عليه من علم خبره واقتسمتني ايدي الارتياح لما انسته به من دوام سلامته والله يقيه الهم ويكفيه المهم بمنه وقدرته واما خبري فانا الآن في منزلة من العافية بعد ان كنت في نازلة من النزلة وتحت ظل من السلامة بعد حصولي في هجير من عارض العلة ولله الحمد على الابتلاء بالاول والانعام في الآخر ولولا شغلي بما ذكرت وانغماسي فيما وصفت لم اقنع لنفسي بالتأخر عنه طول هذه المدة مع السرور الذي يهفوني اليه والجواذب التي تسرع بي نحوه والله يحرسه ويحرسني فيه بمنه انه ولي ذلك والقادر عليه

فصل

فأن راى اطال الله مدته انه يجيبني الى ما التمسه ويحتمل ما اقترحته فانه اهل لنزول الحوائج به وموضع لتكاثر المسائل عليه فما يسأل الا باذل ولا يحمل الا حامل فعل انشاء الله تعالى

فصل

اخاف ميعاد وصدق بعاد اعيذك اطال الله بقاك من ذلك وعدتني بصير النصب فيه (كذا) على قولك احشفاوسوء كيله والمعنى يجمع هذا وذا الي واخلفت واوعدتني انك تجازيني على ما فعلته بالقطيعة فقدمت واسلفت وعادة الكريم انجاز الوعد واخلاف الوعيد فان لا بد فالصدق في كليهما لتتوارث الفعلان ويعتدل الامران ولا يكون الشر اغلب الطبعين عليك والخير انقص الحظين عندك والذي اسالك ادام الله عزك ان تسوغ النهضة الي ولا تعجل الطلوع علي ان شاء الله تعالى

فصل

لو شئت اطال الله بقاك لا لتمت الخجل من قبيح ما ترتكبه وقعة بعد اخرى وانا دائب اتلاقاك بالصعب والذلول والدقيق والجليل واستميلك استمالة النافر واستعطفك استعطاف الشارد واداريك مداراة الولد والوالد بل مداراة الناظر الرمد وأنت ماض

على غلوائك في البعد وجار على شننك في القطيعة والهجر ولو رمت شرح جميع ما جرى منك لطال الكلام وكثر الخصام والآن فالذي اسالك ادام الله عزك ان تخرج من لباس الخلق الجافي وتشرع في غدير المودة الصافي فانه اولى بك واشبه بمثلك انشاء الله تعالى

فصل

اذا كان انعام سيدنا الوزير اطال الله بقاءه ريض الاكناف بعيد الاقطار والاطراف ينال المحروم والمرزوق سجله ويسع القاصي والداني فضله كان احق من ضرب فيه واخذ منه بنصيب وقسم من سبقت منه خدمة وتوكدت له حرمة وقد شمل افضال سيدنا الوزير ادام الله عزه اشكالي وامثالي من اهل هذا البيت وانا اعوذ بغامر فضله ان يعريني الزمان من ملابس طوله فان راى حرس الله مدته ان ينعم علي بالتوقيع في معنى كيت وكيت فعل انشاء الله

المراسلة والمناظرة

نقد تاريخ آداب اللغة العربية

وقع في يدي كتاب (تاريخ آداب اللغة العربية) للمؤلف البحاث الشهير (جرجي زيدان) ونظرا الى نفاسة الموضوع واهميته رغبت في ان اوفيه حقه من المطالعة بابا بابا وفصلا فصلا فان هذه الخطة مما يهفو الى الوقوف عليها واستكمال النظر فيها كل ضارب من العربية بعرق اومايل اليها ولوبشق بيد ان شهرة المؤلف مما تحرك الاميال وتبعث الاهواء الى النظر في مواقع اقلامه وموضع ملاحظاته

ماصرفت عناية النظر في تصفحه الاوظهر لي مقدار عناء المؤلف في هذا الموضوع وجهده في جمع هذا المشروع من مواضيع متباعده ومجاميع متشتتة وانحاء متباينة وحقا (والحق يقال) انه قد مد الى العربية يدا واحسن لها حسب استطاعته صنعا ولكنا في غضون سبره والسير فيه عثرنا على غفلات فيه ومواضع سهو منه او خطأ اجتهاد له او تقصير في تتبع وفحص كان يلزم على من حمل على عاتقه النهوض بمثل هذا العبأ ان يرجع اليه ويستمد منه ويعتد اهماله لذلك غفلة تخل بالغرض المهم والمقصد الصميم مضافا الى

ماوجدنا من الخروج عن اصول العربية في التعبير مادة او وضعا كالخروج عن نواميس العلوم الادبية من نسبة الشعر الى غير قائله والكتاب الى غير مصنفه او وصف الرجل بغير صفاته وذكره بغير ما اشتهر به من علومه ووضعه من الفنون في غير مقامه وكبخس طائفة من الناس حقهم وعدم ذكر مآثرهم ومساعيهم في هذا الموضوع نفسه وهم من الشهرة وانتشار الذكر وظهور الآثار والمآثر بمكان لايجحد فضله ولا يجهله مثله ونحن اجابة لما اوعز اليه في نفس هذا الكتاب صفحة ٨بقوله (فنتقدم الى من يقع لنا على خطأ ان ينبهنا اليه لنستدركه في الاجزاء الآتية)اشرنا الى تلك المواضع وذكرنا ما سنح لنا من الملاحظات عليها ثقة بان مثل ذلك الباحث المحنك سوف يعد تلك المراجعات معارفة لامناكرة وحسنة منا اليه لا سيئة وبالنقد والانتقاد واحتكاك الآراء ومساجلة الافكار تنجلي الحقايق وتظهر دفاين المعارف وان الامعان في الملاحظات على اي موضوع ومشروع لامحالة انما هي من مزيد العناية به والثقة فيه بيد انها تبعث طبعا على اشتهاره وتحث على انتشاره وتلك صنيعة بر الى العلم واهله والمؤلفات وارباها ونحن مهما اوردنا ونقدنا فلسنا بغامطين حقه ولا باخسين كيله ولا جاهلين جهده وعناءه وانما العصمة والكمال لله وحده ومن السايغ ان يكون له عما نقدناه عذر خفي علينا وجهه واعتاص دوننا سره ولكن لا يصدنا ذلك عن بيان ما عندنا واداء ما علينامن ذكر ما نراه حريا بالبيان خدمة للعلم وعناية بابراز الحقايق لطلابها وما المعونة الا بالله وحده وقد دللنا على مراضيع الملاحظات بالاشارة الى اعداد الصفحات وذكر نص العبارة ودونكها تباعا على الترتيب صفحة (١) (ولولاه لضاع اسماء كثيرة من الكتب النفيسة)

حق لابن النديم ماوفاه من البجالة وحسن الذكر وجميل الاحدوثة وشكر الصنيعة اما عدم ضياع كثير من الكتب النفيسة فليس هو منحصرا بكتابه ولا هو باول كتاب حفظ اسماء الكتب المؤلفة في القرون الاسلامية الاولى ولكن ليت المؤلف استبحر في البحث واستوسع في الطلب حتى يقف على كتب الامامية من الشيعة الاثنا عشرية المؤلفة في ذلك العصر او قبله في هذا الموضوع هذا (احمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن البرقي اصله كوفي فهرب جده عبدالرحمن بعد ان قتل يوسف بن عمر الثقفي اباه بعد قتل زيد بن علي ع) حتى ورد برق رود

هذا الحبر بحر واسع في العلم له اكثر من مائة تصنيف في علوم شتى ومواضيع مختلفة يسمى

مجموعها بالمحاسن وهي تعرف بمحاسن البرقي الذي يقول فيها (البعض) من نوع التوجيه باسماء الكتب في البديع[1]

يا ثغره قد اريتنا عجبا حين رويت الحديث عن صدق
صحاحك الجوهري كيف غدا يروي لنا عن محاسن البرقي

والبرقي هذا من اهل القرن الثالث توفي قبل الثلثمائة فهو قبل ابن النديم باكثر من مائة سنة ومن بعض تلك الكتب كتاب الطبقات وكتاب الرجال ومنها كتاب التراحم والتعاطف كتاب الرفاهية كتاب الزي كتاب الزينة كتاب الحقايق كتاب الاحزان كتاب العويص كتاب الشعر كتاب ادب النفس كتاب ادب العاشرة كتاب مكارم الاخلاق كتاب الغرايب كتاب العجايب كتاب اللطايف كتاب المصالح كتاب المنافع كتاب الدواجن والرواجن كتاب الشعر والشعراء كتاب النجوم كتاب تعبير الروءيا كتاب السما كتاب الارضين كتاب البلدان والمساحه كتاب الاوائل كتاب التاريخ كتاب الانسان كتاب جداول الحكمة كتاب النحو كتاب الافانين كتاب المغازي كتاب النوادر

هذا بعض ما ذكره علماء الرجال لهذا الرجل الكبير وقد ذكروا له ما هو اكثر من هذا بكثير وهذه الكتب كلها وان لم تطبع ولا يقطع بوجودها اجمع ولكن كثير منها يوجد في مكتبات العراق وايران وقد وقفت على ثلاثة او اربعة منها في النجف الاشرف في مكتبة المحدث العلامة النوري التي تفرقت اليوم ايدي سبا وامل المتتبع يعثر على شيء منها في مكاتب العراق وايران فالذي يبحث عن كتب العربية وعلى الاخص كتب الاسلام في مكاتب ليدن وبرلين والبريطاني وفلان وفلان كان بالاحرى ان يبحث عن ذلك في مكتبات العراق وايران والهند التي هي ام تلك الكتب وفيها صنفت ومنها نشأت

هذا (احمد بن محمد بن الحسين بن دول القمي وهو ايضا من رجال القرن الثالث وتوفي في الثلثمائة وخمسين ذكر علماء الرجال ان له مائة كتاب وعددوها

---

(١) البيتان لصاحب النقد وله كثير من هذا النظير من اوايل شعره في صباه منها قوله في توجيه اسماء ستة كتب وهي

يا كاملا في الجمال اضحى مجمل وجدي به مفصل
تلخيص شوقي اليك يغدو ان رمت ايضاحه مطول

باسمائها واحدا واحدا وذكروا منها كتاب الحياة كتاب الحقايق كتاب الخصايص كتاب الاخوان كتاب الطبايع كتاب الطب كتاب العواصم كتاب الطبقات ويظهر ان هذه الكتب في القرن الرابع وما بعده قد كانت موجودة والرواة ترويها وتروي عنها والله اعلم كيف كانت بعد

هذا عبد العزيز بن يحي بن عيسى الجلودي الازدي البصري شيخ البصرة واخباريها عدد له علماء الرجال ماينيف على مائتي كتاب بل ما يقرب من ثلثمائة كلها من عجايب الكتب وهو ايضا من اهل القرن الثالث على ما يظهر وله اربعون كتابا فيما يتعلق بخصوص امير المومنين علي ابن ابي طالب عليه السلام من غزواته مع النبي صلى الله عليه وآله وحروبه من الجمل وصفين والغارات والحكمين وبني ناجية وفضايله وما نزل في الخمسة وتزويج فاطمة ومن احبه ومن ابغضه ومن سبه من الخلفاء وكتاب التفسير عنه وما نزل من القرآن في خصوصه وكتاب شعره وكتاب خطبه وخلافته وعماله وولاته والشورى وما كان بينه وبين عثمان وقضائه ورسايله ومن روى عنه من الصحابة وكتاب شيعته ومن مال بعده افرد لكل واحد من هذه المذكورات كتابا ثم على مثل هذا الف في ساير اهل البيت كتابا في فضل اهل البيت في ذكر خديجة كتاب في ذكر فاطمة عليها السلام كتاب في ذكر الحسن كتاب في ذكر الحسين كتاب مقتل الحسين وله عشرات من الكتب تتعلق بعبد الله بن عباس كتاب التنزيل عنه كتاب التفسير عنه تفسيره عن الصحابة الناسخ والمنسوخ عنه ما اسنده عن الصحابة مارواه من رأي الصحابة كتاب اخبار علي بن الحسين اخبار محمد الباقر اخبار زيد بن علي اخبار محمد بن الحنفية اخبار العباس بن عبد المطلب اخبار جعفر بن ابي طالب اخبار ام هاني اخبار عبد الله بن جعفر اخبار المهدي اخبار محمد وابراهيم ابني عبدالله ابن الحسن ثم بقية كتبه في ساير العلوم واحوال ساير الامم عامة والعرب خاصة والشعراء على الاخص منها في الدعاء والعوذ والطب والنجوم منها من المتعلق بابن عباس كتاب قوله في قتال اهل القبلة وانكاره الرجعة منها في ذكر الانبياء وكلامه في العرب ومن موءلفاته اخبار من عشق من الشعراء اخبار لقمان بن عاد اخبار لقمان الحكيم كتاب من خطب على المنبر بشعر اخبار تأبط شرا اخبار الاعراب اخبار قريش كتاب الطب كتاب طبقات العرب والشعراء كتاب السحر كتاب مارثي به النبي (ص) كتاب الرويا كتاب اخبار السودان المطر والسحاب والرعد والبرق كل في كتاب اخبار ابن

معديكرب اخبار امية بن ابي الصلت اخبار ابي الاسود اخبار اكثم بن صيفي اخبار خالد بن صفوان اخبار ابي نواس كتاب ماروي في الشطرنج كتاب اخبار ابي بكر وعمر (رض) كتاب خطب ابي بكر كتاب خطب عمر كتاب خطب عثمان كتب النبي رسايل ابي بكر رسايل عمر رسايل عثمان كتاب الطيب كتاب الرياحين كتاب من قال شعرا في وصيته كتاب من اوصى بشعر جمعه كتاب التمثيل بالشعر كتاب قطايع النبي قطايع ابي بكر قطايع عمر وعثمان الوفود على النبي وابي بكر وعمر وعثمان (رض) كتاب اخبار الفرس كتاب البخل والشح اخبار قنبر كتاب الالوية والرايات كتاب رايات الازد اخبار شريح اخبار حسان اخبار دغفل النسابة اخبار حمزة بن عبد المطلب اخبار صعصعة اخبار الحجاج اخبار الفرزدق اخبار العرب والفرس اخبار التراجم كتاب الذكر كتاب المواعظ اخبار جعفر بن محمد الصادق كتاب مناظرات علي بن موسى الرضا عليهما السلام اخبار عقيل اخبار محمد بن مروان

قال النجاشي بعد ان ذكر له ما يناهز الثلثمائة كتاب (وهذه جملة كتب ابي احمد الجلودي التي رأيتها في الفهرستات وقد رأيت بعضها ثم ذكر طريق روايته لتلك الكتب اه نعم ولو اردنا ان نعد من امثال هؤلاء الاعاظم من اهل القرن الثالث من معاصري ابن النديم او قبله ممن اكثر من التأليف في تاريخ اللغة العربية وآدابها وعلومها وشعرائها ورجالها وقبايلها وحروبها وساير احوالها وشؤونها لافتقرنا الى افراد مؤلف ضخم في هذا الموضوع ولكن هب اننا نعتذر لعصرينا المؤلف او يعتذر هو لنفسه بخفاء اكثر تلك الكتب وتلاشيها وعدم وقوفه حتى ولا على اسمائها واسماء مؤلفيها ولكن ما العذر عنه في عدم وقوفه على كتاب النجاشي الكتاب الخطير الشهير الذي فضلا عن انتشار نسخه القلمية في عامة الشرق وخاصة العراق وسوريا وايران والهند فضلا عن ذلك قد طبع قبل ثلاثة عشر عام في بومباي طبعة جيدة ويباع بقيمة زهيدة وقد ملأ المخازن والحوانيت فضلا عن القماطير والمكتبات والبيوت وقد الف هذا السفر النافع في حدود القرن الرابع وهو موضوع لخصوص المؤلفين الى ذلك العهد من رجال الشيعة الامامية وذكر مؤلفاتهم الشهيرة وذكر منهم ما يناهز الفي رجل من ارباب التصانيف وعيون الرجال ممن له طريق الرواية عنهم على عادة القديم والا فلو وسع الموضوع لزاد على عشرات الألوف واكثر من ذكر ممن له العشرات والمئات من التصانيف في عامة العلوم لا تخص الفقه والحديث

وان كان هو الاكثر وقد رأيت وسمعت قريبا بعضهم وقس على ذالك — ثم بعده بقايل كتاب (معالم العلماء) للنحرير الشهير بابن شهراشوب صاحب التصانيف الطايلة ومنها ذالك الكتاب الذي عقده لخصوص موءلفات مشاهير علماء الامامية الى عصره نعم ولو اردنا التعداد لبلغنا المآت بل الألوف من ذالك العصر الى عصرنا أما كتاب معالم العلماء المذكور فهو وان كنت لا استحضر كونه قد طبع ام لا ولكن نسخه القلمية في العراق كثيرة شايعة وليس هو بوحيد ولا على طالبه ببعيد اذاً فما عذرك ايها الواضع على صدره وسام البحث والتنقيب عن العربية واطوارها وتقلباتها ونشوها وارتقائها وعامةشوءونها وعن الاسلام وتمدنه وعهود ادواره وثراه وآثاره ماعذرك في اغفال مثل تلك المواد والمرافق الغزيرة النبع الكثيرةالنفع التي لاغنى عنها ولابد في هذه الخطة منها

الذي يشير لاغتي عليك ايها الباحث الموءلف في خاصة كتابك ذا وعامة كتبك حرمان مشروعاتك جمعاء من الاستفادة والامتاع وحظوة الابصار والاسماع حرمانها من الاقتباس والاستظهار بتلك الاسفار بمساعي تلك الطايفة التي لها النهضة الكبرى والصنيعة العظمى لآداب العربيةوكافة العلوم والامم وخاصةالامة لاسلامية تلك المساعي التي يبتهج بها الاسلام ويفتخر بها على ساير الامم وكافةالشعوب

ايها الرجل ان الشيعة الامامية لم يدخلوا بعد بحمد الله في خبر كان ولا هم ممن يرمى بهم الرجوان ولا ممن يسع ايّ كاتب ان ينبذهم في زوايا الغفلة والنسيان خذ اليك وفيات الاعيان لأبن خلكان وانظر الى كثرة من صرح بتشيعهم من اعيان اهل العلم وكبار الرجال فضلا عمن اهمل فيهم ذكر ذالك من المشاهير كالخليل بن احمد وابي تمام والبحتري وكثير من نظرائهم ممن لا تخولنا الظروف الحاضرة توسيع نطاق القول في تعدادهم وسرد شواهد تشيعهم من اشعارهم وشهادة الموءرخين في حقهم على اننا لسنا من هذا الصدد في شيء فان في شهادة العلم والتاريخ مقنع وكفاية خذ اليك ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي الدمشقي وعلى ما في هـذا الرجل من بعض الانحراف عن العلويين وشيعتهم كما هو الغالب يوم ذاك على الشام من كونهم من احزاب بني امية ولكن اذا تصفحت كتابه هذا لم تجد بابا فيه ولا حرفا الا وسرد به عدة من رواة الشيعة ومحدثيهم وعلمائهم ومهما كانت الاهواء والاميال تعمل فيه على التغاضي عنهم والحط منهم كان بُعد الصيت وواسع الشهرة وعظيم الثقة والامانة

تدفعه الى الصراحة بالحق والانصاف فيثني عليهم احسن الثناء راجع ترجمة ابان بن تغلب تجد هناك رأيا له ابداه ومقالة سردها وتقاسيم للشيعة قسمها ختمها بما مضمونه انا لو اردنا ان نترك كل حديث كان في طريقه احد الشيعة لزم علينا ترك العمل بأكثر الاخبار وله امثال ذلك في الكتاب نفسه وغيره وهكذا ساير المعاجم وكتب التراجم

بلغ حال الشيعة في النبوغ بالشعر والآداب ان الكتّاب وارباب الترجمات اذا ارادوا ان يبالغوا في وفور حظ بعض الشعراء من الشعر والادب قالوا فلان يترفض في شعره وقالوا وهل ترى من اديب غير شيعي

وقال القاضي ابن خلكان في ترجمة ابن الجهم ما نصه (وكان مع انحرافه عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه واظهاره التسنن مطبوعا مقتدرا على الشعر) وفي هذه العبارة كفاية للمتدبر دع عنك اهل النهضات العظمى والآيات الكبرى والدول المهمة في العالم الاسلامي والساعية في مد باعه وانبساط اشعته على البسيطة دع عضد الدولة والبويهيين دع سيف الدولة والحمدانيين دع المعز وعليّة العاويين دع امير الامراء وامير العرب صدقة بن مزيد وساير ملوك بني دبيس لا بل دع المأمون نفسه والمنتصر والناصر وكثيرا من العباسيين بل وعدد من رجال الامويين كسعيد بن العاص من السابقين في الاسلام ونفر من اوايل بني امية فضلا عن اواخرهم كأبي الفرج الاصفهاني صاحب الاغاني وغيره ممن لا يبعدون عن المتتبع بادیء الامر وعبثا احاول اثبات هذه الحلية الجليلة التي يراها بالناظر المجرد كل احد وانما المعنيُّ بنفثتي هذه ان من حاول تاريخ هذه اللغة العربية الاسلامية ثم فاته الاعتداد بمساعي تلك الطائفة وموروثات مآثرهم وآثارهم في العربية والاسلام فقد فاته الحظ الأكبر والنصيب الأوفر

ويشهد الدين والامانة عليّ اني ما اردت بكلمتي هذه الاطراء بقومي وابناء نحلتي كلاّ فان الأمر فيهم اوضح واجلى

واذا استطال الشيء قام بنفسه   وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وانما اقصى الغرض من ذلك اني وجدت مؤلف هذا الكتاب ممن يطلب الحقيقة وقد ضاع عليه منها الجانب المهم فاحببنا تنبيهه عليها ثقة بان سوف تصادف منه قبولا يبعثه الى الطلب ويعتدها لخدمة العلم اقوى سبب وعسى ان يأتي لهذا في ملاحظاتنا هذه مزيد بيان لهذه الجملة ان شاء الله — نعم بقي هنا شيء وهو من الغريب الا وهو عدم ذكره في الكتب التي عوّل على الاخذ منها في مشروعه هذا كتاب معجم

الادباء لياقوت الحموي وهو امتع واجمع كتاب في هذا الموضوع اعني في تاريخ المؤلفين والمؤلفات على طرز الفهرست والوفيات وغيرهما من المآخذ التي عول عليها وهذا المعجم قد طبعت اكثر اجزائه في القاهرة ويبعد جدا ان يكون المؤلف لم يقف عليه ولكن كأنه لم يستفرغ الوسع ولم يبذل تمام الجهد فظهر النتاج خداجا والاثر ضعيفا ناقصا والكمال لله وحده

صفحة ١٧ (ويعبر عن شعايرهم) حق المقام ان يقول عن مشاعرهم بدل شعايرهم والفرق بين اللفظين معنى كالفرق لفظا مما لا يخفى على المترعرع فضلا عن المتطلع

٢٥ (تاثير الحمورابيين في الشرايع) في هذا المقام الى نهايته ترشحات وتخرصات تفوح منها رايحة التلاعب بالاديان والترامي بالشرايع المقدسة مثل (ان صاحب شريعة موسى كأنه اقتبس من شريعة حمورابي) ومثل (ان حوريب مكان عبادة على نحو ما اخذه العرب عن الصابئة العراقيين من تقديس الجبال واقامة الحرم او الحمى حول المعابد)

وكل من له من الدين عرق ينبض يعرف مرامي هذه الكلمات ومناحيها وما يتفوح من فحاويها وقد كان من الحري بالمؤلف ان لا يتعرض لنقل ما يمس الاديان ويثير العواطف بوهم سوء وشايبة شر بل يدع الاديان لاهلها ويحيلها الى حولها وقلّبها فان الكل مجال رجال ولكل ميدان فرسان وفيما سوى ذلك له سعة ومندوحه — والحق الذي عليه عامة التواريخ وخاصة الكتب المقدسة ان العرب ما اتخذوا تقديس الجبال واقامة الحرم حول المعابد لا من الصابئة ولا من غيرهم من الامم وانما اتخذوه من جدهم ابراهيم وابيهم اسماعيل بتعليم الهي وناموس سماوي وبقي محفوظا فيما بين العرب الى يومك هذا لا يزيده مرور الايام الا جدة ولا تقادم العصور الا بهجه وكل ما سوى هذه الحقيقة الراهنة فهي رجم بالغيب وريبة في الاديان بلا ريب

صفحة ٢٩ (لا يقل شيئا على احكام اكابر الفلاسفة) حق العربية ان يجعل «عن» في الكلام بدل «على» فيقول لا يقل عن احكام اكابر الفلاسفة كما هو ظاهر

صفحة ٣٩ (على اننا نستدل على تكاثر الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية بخلو اخواتها من تلك الالفاظ فاذا راينا لفظا في العربية لم نر له شبيها في العبرانية او السريانية او الحبشية ترجح عندنا انه دخيل فيها الى آخر ما ذكره في هذا المبحث على طوله)

الذي تقتضيه فلسفة البحث في هذه النظرية اننا اذا وجدنا اللفظ قد استعمله

فصحاء العرب في الجاهلية وشاع او تعـدد تزاوله فيما بينهم اعتددنا بذلك اللفظ وعددناه من فصحى الالفاظ العربية ولا يهمنا ان يكون من الصميم او الدخيل بعد افتراضه فصيحا فان اقصى ما يهمنا في الابحاث اللغويـة والعلوم العربية ان نعرف الفصيح من غيره حتى نأتي بالكلام المشتمل على الفصاحة العربية على نواميسها ومشروعاتها عند اهلها الـذين عليهم المعول ثم ان دفعنـا دافع التوسع في البحث والترامي في مدارج المبادي والغايات الى النظر في مبادي هذه اللغة واوايلها ومنشئاتها ومستعمراتها وتمييز خاصة املاكها من مستعاراتها فبالحري بل اللازم النظر اولا في ان مَن هم الذين وضعوا اللغات وكيف وضعوها وعلى الاخص لغة العرب التي فيهـا واليها يساق الحديث

الباحثون في علوم العربية والمتفلسفون فيها في القرون الاولى وضعوا هذه النظريه في موضع البحث واستعرضوها على صفحات احتكاك الآراء والافكار وكلٌّ سلك فيها مسلكا واختار بها مذهبا وحاضر الوقت. والمقام لا يفسح لنا نشر هذه الـدقيقة على حدودها وتخومها ولكن امهات الاقوال فيها ثلثة الأول ان واضع الخلق وموجدهم هو واضع لغاتهم وتحاورهم بتعليم واحدٍ منهم اما آدم ابو البشر اوجذوم اولاده كسام وغيره او يعرب بن قحطان ابو العرب فيما يزعمون بالنسبة الى اللغة العربية وهذا القول واهن واهي ولا حجة لهم فيما يحسبون من ظواهر بعض الآيات كقوله (تعالى) وعلم آدم الاسماء الآية والبسط موكول الى محله الثاني ما ينسب الى سليمان بن عباد الصيمري ان دلالتها باقتضاء ذواتها ومناسبة خاصة بين كل لفظ ومعناه وهذا بظاهره كما ترى اشبه بالسخافة

وكان شهرة القايل عند العلماء بدقة الفكر ونفوذ الخاطر واعتياص الاقـوال صار المولفون يطلبون مخرجا لكلامه هذا وكل حمله على محمل ليس بالصحيح السالم والذي كنا نحتمله ايام دروسنا لمباحث الوضع من كتب المعاني والبيان انلعل نظر هذا الذاهب وفلسفة قوله ترمي الى ان الواضع ايأما كان قد لاحظ المناسبة بين المعاني والالفاظ فجعل القصم بالقاف لكسر الشيء الشديـد الجبس والفصم للشيء الرقيق ذي الخلل والخضم للشيء الرقيق ايضا ولكن مع الطراوة لا الجفاف فحروف الالفاظ وقعت متغايرة على نسبة المعاني فالقاف والصاد في الاول اشد كمعناها والفاء والصاد في الثاني ارق كما ان معناها الين وارق من الاول والخاء والضاد اطرى واوطى

من تلك الحروف كما ان المحسوس الخارجي من معناه اطرى من محسوسات تلك المعاني وربما يعضد هذا التوجيه ان صاحب القول كان من علماء التكسير والمعنيين بعلم الحروف ومعرفة خواصها وطبايعها فيما يزعمون وتقسيمها الى انواع المجهورة والمهموسة والشديدة والرقيقة وامثال ذلك مما اجتذبه بعض الصرفيين الى علمهم وسواء كان هذا التأويل صحيحا ام غير صحيح وتلك المناسبة المدعاة مطردة ام غير مطردة فان ذلك القول على ظاهره اوهن من سابقه

الثالث وهو المرجح عندنا اِبَّان اشتغالنا بالمبادي ان كافة اللغات وعلى الاخص العربية كساير الكاينات الحية واقعة في سبيل التحول والتبدل والنمو والارتقاء والتهذب والتشذب تدريجا والبساطة والتوسع شيئا فشيئا على سنن بقاء الاصلح او الصالح للبقاء

وما زالت هذه اللغة الكريمة ء تتدرج في اطوارها وادوارها الغابرة القديمة ء لا اقول من عهود قحطان وعدنان ء بل قبل تلك الازمان ء ولا من عهد جديس وجرهم ء بل من زمن اقدم ء ولا من احقاب قيدار واسماعيل ء بل قبل ذلك الجيل ء ولا من عهد عاد وثمود ء بل قبل تلك العهود ء ما زالت تترامى في نشأة حياتها وادوار عمرها من مبدأ لا اعلمه على اليقين وقد لا يعلمه الباحثون — ما انفكت تتقلب في تلك الادوار المظلمة حتى بلغت منتهى كمالها وابان زهوها واحسن نشآتها في عصر البعثة عصر بزوغ شمس الكمال على الوجود وانبعاث اشعتها الروحية بالرحمة الكلية على العالمين قد بعثت الفصاحة المحمدية والنفحة القرآنية روحا من الفلسفة الادبية في ساير السايرين على نهجها والمقتبسين من انوارها فما مضى نيّر ذلك القرن الأوّل واللغة في اوج ارتقائها عند جميع ابنائها تجدها قد تشذبت وتهذبت وبرزت في ازهى زيها وابهى صورها تجد اكثر السواد وعامة البلاد قد اخذت طرزا حديثا من البيان يحق ان يعد نهجه في الطراز الاول من الفصاحة دع من نبغ في ذلك القرن من مشاهير الكتاب كعبد الحميد وابن المقفع وفلان وفلان وما الفضل في ذلك كله الا لتلك الروح الاسلامية والحياة القرآنية والقصارى والمقصد ان ليس واضع هذه اللغة سوى البشر انفسهم وان شئت قلت ليس واضع اللغة سوى عامة اهل تلك اللغة لا خاصة واحد او آحاد منهم

ليس واضع اللغة شخص بعينه صعد منبرا او تربع دستا ونادى ايها الناس اني

وضعت هذه الاسماء لتلك المسميات وهذه الالفاظ لهذه المعاني واخذ يعدد ويسرد ما بايدينا من الالفاظ ولا ان جماعة احتشدوا في ندوة او محتفل وتعاقدوا على ذلك واتبعتهم امة من الناس كلا ليس الواقعة على ما يتوهم من ذلك حتى تكون الفاظ اللغة محدودة معدودة ضيقة الدايرة ذات فقر وعوز الى غيرها من اللغات بالنسبة الى مايحدث لها من المعاني الغايبة عن الواضعين حين الوضع او الحادثة الحقايق بعدهم فتصبح جملة من الالفاظ دخيلة فيها مستعارة من جاراتها ملتمسة من اخواتها لاوكلا بل كل امة من الناس في بدء العمارة وانتشار هذا الكاين المسمى بالانسان على سطح هذه الكرة المسماة بالارض بعد الطوفان اوقبله سواء كان خلقا جثائياً اومتسلسلا من نوع واحد اومن انواع

كل امة جمعتها رابطة واحدة من مسكن واحد او انتساب الى اب واحد اندفعت لامحالة بطباعها الى انهام مقاصد بعضها لبعض فوجدت اسهل آلة موصلة لذلك اصواتها التي كانت تستعملها في ذلك يوم كانت في ابسط عهودها واشد سذاجتها يوم كانت هذه الواسطة هي الآلة الوحيدة في افهام جميع طواريها وشؤون مقاصدها فاذا جاعت وطلبت الغذاء بكت واذا تألمت بكت وهكذا ليس عندها من بيان سوى رفع الصوت وقطعه فهو قرين وجودها والذي ركنت اليه في اسبق عهودها وما انفك ينشأ ويربو معها ويشتد ساعده في المساعدة باشتدادها وانتقلت به من البساطة والسذاجة الى التقطيع والتركيب ثم الى التهذيب والتشذيب حتى صار لغة من اللغات وكاينا من الكواين الحية وقد استبان من بيان الواضع كيفية الوضع اذ كلما حضر لها معنى اوشاهدت من الخارج حقيقة او اخترعت صناعة او مصنوعة او ألفت من الاعيان الخارجية مركبا اندفعت بسايق الغريزة الى وضع لفظ له للتعبير عنه في مقاصدها وهذا على التعاقب والتعاون لا يحده العالم بمبدء معلوم ولا التاريخ باول محدود لا يُضبط عامه ولا تؤرخ ايامه

وما مضى ردح من الدهر الا واللغة قد شيِّد بنيانها وتوطدت اركانها ورست اصولها وبسقت فروعها واستغنت بنفسها عن غيرها فصارت حتى لو انشأت طريفا جديدا اخذت له مما عندها من الالفاظ تليدا ووضعته له فاستغنت عن مدّ يد الحاجة الى سواها ادبا ومادة

الفاحص المتدبر والباحث المنقب لا يشك ان وضع اللغات كلها كان على هذه السنة

والطريقة ولا شك ايضا ان اللغة العربية قد بلغت اوج مجدها وشأو كمالها واثرى ثروتها ونزلت مغنى غناها في عصر الجاهليه المنبثق عن فجر البعثة بلغت مرتبة استغنائها عن كل لغة لكثرة الاطوار والادوار التي مرت عليها وكانت اهلها قد توسعت في العمارة واستبحرت في العمران وكابدت كل نعيم وشقاء وراحة وبلاء ومارست جميع شؤون الحياة واسباب غضارة العيش والترف لا باحتكاكها بالامم فقط بل بامر عليها من الملك واتساع السلطة من ملوك حمير وتبابعة اليمن وملوك الجزيرة من الثعامنة والمناذرة ومن لا احصيهم في موقفي هذا وكل ذلك الملك مما يدعو الى التوسع في العيش وفخامة العظم والقوة وهي مما تدعوا الى توفر المعاني والمعدات فتتوفر الالفاظ والموضوعات وبوضعهم واستعمالهم لها تكون عربية ليس الا والغاية ان اكثر ما يُدعَّى من وجود الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية تلك الالفاظ التي ثبت استعمال فصحاء عرب الجاهلية لها كالمشكاة والنبراس والقسطاس والخوان والطبق والقصعة والخز والديباج والسندس والاستبرق وكثير من امثالها دعوى كونها مستعارة من فارسية وورومية وعبرانية ويونانية وحبشية وغيرها كل ذلك تخرصات ما انزل بها الدليل والبرهان من سلطان سوى ما يدعى من وجود هذه الالفاظ لتلك المعاني اوغيرها ما بين تلك اللغات مع احتكاك الامة العربية بتلك الامم وشدة اعتلاقها وارتباطها بهم

وانت جد خبير ان مجرد وجود اللفظ في اللغتين مع الملابسة ما بين الامتين لا يقضي بالحكم بان هذا اللفظ من مستملكات هذه ومستعمرات تلك وليس هو باولى من العكس وان هذا الا تحكم وقول بلا علم

وليس رأيي هذا بالرأي الفطير ولا هو بالخيال السانح في وقتي هذا بلا تدبر عتيد بل كنت ارى هذا حقيقة راهنة قبل برهة اعوام عند مزاولة علوم العربية في الحداثة ولا ازداد فيه الى اليوم الا صلابة ارى ان اللغة العربية لا تزال غنية بذاتها غير عالة على اخواتها فضلا عن جاراتها ارى ان القرآن المجيد والفرقان الحميد اشتمل على غير العربي ابدا ولامدً الى اللغات الاعجمية من الحاجة يدا تلك هنة اوردها بعض المشككين في الدين وسدر بعض علماء المسلمين على غرارتهم في الذب عنها وتكبد العناء والعلل في توجيهها وهي مبنية على امر هو فاسد في اصله متلاشي من ذاته قبل البناء عليه

كانوا يقولون ذلك في مثل ما مر من المشكاة والنبراس والقرطاس ونظيرها اما هذا الاوان فقد جاءنا بادهى وامرّ — جاءنا يزعم ان مثل الضياء والبهاء والسفينة والمسك والكافور كلها من اللغة (السنسكريتية) إذاً فعلى اللغة العربية لغة الاسلام السلام يزعم ذلك لمجرد ان في تلك اللغة (مشكا) «وكابور» من اخبرك ايها الباحث ان لفظ المسك لم يكن عربي النشأة وانهم استعاروه من المسك بمعنى الجلد حيث وجدوه في فارة المسك وهي كيس من رق رقيق في جوفه فاستعاروا اسم الظرف للمظروف كما هو كثير استعاروا له اسم ظرفه ثم غلب الاستعمال حتى صار علم جنس او اسم جنس له ولعلهم كسروا اوله للفرق بينهما ثم ضرب تجار العرب في الارض حتى جاءوا الهند فسموه منهم وغيروه على اقتضاء لهجتهم فصار (مشكا) وهكذا القول في غيره

افلست انت الذي تقول فيما اداك اليه بحثك ان اللغة العربية قد كانت على عهد حمورابي اي قبل المسيح بخمسة وعشرين قرنا وقبل موسى بتسعة قرون ونحن نعلم انها قبل ابراهيم وانها من اصول اللغات بعد الطوفان ولكن هب انها قبل المسيح بذلك الامد افلا تكون تلك اللغة التي مرّ عليها ذلك الأبد الأبيد قد اخذت عدتها واستكملت مرافقها وتوفرت وسايلها وبواعثها الى الوضع بما نبّهها الى ذلك واستدعاها اليه من معاناة الحوادث ومزاولة الكوائن ومكافحة تقلبات الصروف

نعم لا يبعد في بادي النظر سريان بعض الالفاظ الاجنبية اليها ولكن هي تلك الالفاظ التي تكون مغايرة للاساوب العربي لفظا ومعنى كاللوزينج والفالوذج والسكباج والطياهج (١) والجوزينج من المركبات تركيبا فارسيا في اسمها ومسمّاها يزعم الزاعمون انها فارسية اللفظ وذلك واضح في فارسية المعنى لان العرب وقد كانت على توحشها وهمجيتها وبوءس عيشها ما كانت لتعرف هذه المطاعم الملذة والمآكل الشهية

اما نحن فنوافق هوءلاء الزاعمين ولكن بالنظرة الاولى والملاحظة بادي الرأي اما بالفكرة الثانية والملاحظة المتسعة فنرفضه بتاتا ونرى ان العرب وان كانت فيهم تلك الامم المتوحشة من اهل البادية ولكن حال العرب لم يزل في تلك العصور كحالها في هذه فانها لاتزال ذات عرض عريض واطراف في العيش متباعدة ففيها

(١) الاصح ان الطياهج عربية الاصل فصحى واصلها الطواهي قال الجاهلي
ويوم كتنور الطواهي سجرنه * من الجزل حتى كاد ان يتضرما
وقد نظمها امروء القيس وظلّ طهاة اللحم الخ

المتوحشون من اهل البادية كالذين هم اليوم في بادية نجد والحجاز وقد باوناهم في فيافيهم فشهدنا من توحشهم الغريب المدهش الذي لو حُدثنا به على النأي لما حسبناه الا ضربا من اقاصيص السعالى والغيلان نعم وفيهم في الزمان نفسه اهل الحضارة الرايقة والغضارة الرايعة والمعارف والآداب وكرم الاخلاق وشمم الانوف وشهامة النفوس ذاك التمدن الصحيح المطابق لنواميس العقل ومقاييس العفة لا ما تسمعه وتراه اليوم من التمدن الغربي تلك الزخرفة العاطلة والفخفخة الباطلة المنفجرة عن كل عهر وفجور وخنا وخيانة

وعلى مثل هذا الزمن حال ساير الازمان — مَن الذي يشك ويرتاب في اتساع حضارة ملوك اليمن من اقيال حمير والتبابعة وسيف بن ذي يزن واضرابهم مَن الذي لا يعلم ما بلغ اليه ملوك الشام الغسانيون وآخرهم جبلة بن الايهم من الترف والنعيم وبسطة العيش ومهد الحضارة دع ملوك الارض من بني ماء السماء كالنعامنة والمناذرة واللخميين وملك الحضر — واما ومن نشر اولئك الملوك ثم طواهم ولم يبق منهم الا بعض آثارهم وذكراهم اني لو اردت ان اورد الشواهد والدلايل على ذلك لشحنت القماطير بتلك الاساطير ولكن ليس الغرض هنا الا دعوى امر بسيط ظاهر لا يحتاج الى كل ذلك الكر والفر وهو ان امثال اللوزينج والفالوذج وامثالها من كل مظاهر الحضارة مطعما او ملبسا او مسكنا كل ذلك ما كانت لتضيق سعة ملك العرب عنه ولا لتقصر عنه حضارتهم ولا كانوا اقل نظرا وافكارا عن اختراعه من تلقاء انفسهم وليس تركيب اللوزمع السكَّر والسمن بامر شاسع المنال بعيد عن الافكار ولكن العرب (وحياهم الله) كانت شهامة نفوسهم وعلو هممهم تأبى لهم الاكتراث والتكاثر والتحادث والتذاكر — تأبى لهم ان يتحدثوا بمطاعمهم ومشاربهم ومساكنهم وملابسهم تأبى لهم التحدث الا باحاديث مجدهم وكرم اخلاقهم وصرامة عقولهم يتحدثون في شعرهم ونثرهم ويتسامرون في ندواتهم ومحافلهم بجودهم وسخائهم وشجاعتهم واقدامهم وانتصارهم على اعدائهم نعم كانت قريش تأكل السخينة والمضيرة وامثالها ولكن ليس هو طعام جميعهم ولا عامة آكالهم بل كان عندهم انواع من طيبات الاطعمة يأكلونها ويطعمونها ضيوفهم اليس هذا عبد الله بن جدعان الذي يقول شاعرهم فيه ولعله امية بن ابي الصلت

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق ندوته ينادي

الى ردح من الشيزى ملاء لباب البر يلبك بالشهاد

ليت ساير الامم جاءونا بواحد من مثل عبد الله بن جدعان اوحاتم الطائي او كعب بن مامة الايادي او قيس بن عاصم او غالب بن صعصعة او مثل عبد الله بن جعفر او واحد من الطلحات اما قريش فقد افرطوا وتناهوا في الترف والنعيم حتى احدثت لهم الخيلاء والزهو ما يحسبون به انهم هم الناس ولا سواهم وكانوا يلبسون الحرير والديباج ويحماون بايديهم مسبحات اللولوء حتى يقال كان بعضهم اذا سقطت من يده يأنف من الانحناء لتناولها من الارض فيتركها ويمشي سادرا في خيلائه

انا لا اريد ان اذكر شيئا من حضارة العرب لا بل اريد ان اذكر ما لديهم من المهانة والحقارة للترف والحضارة ولكن كيف لي بذلك والقلم يجري بسرعة وسوانح الخواطر تزدحم على الذهن دفعة انما المقصود بالاصالة غير هذا الكن ولا جرم ان ما ذكرناه كاف في ازاحة ماضرب على الاذهان وتمكن منها من ان العرب لم تكن سوى امة وحشية قد بلغت منتهى العجرفة والهمجية ما كانت تعرف سوى اكل الضب واليربوع وام حبين وساير حشرات الارض مما دب ودرج نعم ولا انكر انه قد كان فيهم من هو على هذه الصفة والى اليوم ولا اظن امة من الامم تخلو من امثالهم وممن هو اسوء اثرا منهم باضعاف لا تقدر

وزبدة المخض ان امة توسعت لها الحضارة وامتدت لها اسباب المساعدة وتناوبت في امتلاك اكثر رقاع المعمورة ودام لها الملك ولم تصفر يداها منه من امد لا يضبط على التحقيق بدوءه احرِ بهذه الامة ان تتدافعها افكارها وحاجياتها على التدريج الى استكمال لغتها وعدم عوزها لغيرها وحاجتها وان لا يكون فيها دخيل ومستعار وهي تلك الامة التي لها تلك العصبية القومية للغتها وجنسيتها وحق لها ان تعد المستعار عارا والاستدخال اختلالا هذا من حيث اتساع حضارة العرب لا اتساع لغتها واوضاعها وعدم احتياجها الى غيرها اما من حيث اساليب تلك الالفاظ ومغايرتها الاسلوب العربي فلست في هذا المقام كباحث لغوي ولا اتكلم عن لفظ اختصاصي وانما اقول على الجملة كما قلت اولاً ان ماثبت استعمال فصحاء العرب له ولم يثبت كونه لامة اخرى سبقت العرب في وضعه او استعماله كما لا احسب لاحد من سبيل الى اثباته فذاك هو الاسلوب العربي سواء وجدناه مع ذلك عند امة بنفسه او بشبهه ام لا كنا نسمع في مبادي التحصيل ان الجيم والصاد لا يجتمعان بلفظ واحد في لغة العرب

ثم وجدنا ذلك في كثير من الكتب اللغوية ولا سيما للمتأخرين كاقرب الموارد وغيره فقد صرحوا بان الجيم والصاد لا يجتمعان في لغة العرب ومن هذا الزعم جعلوا لفظ الجص دخيلا معرب (كج) فارسيا وانت اذا فتحت ايَّ معجم من المعاجم اللغوية وجدت من الالفاظ التي يقوّمها ذانك الحرفان ما لا يقلّ عن غيره

قالوا (الصج ضُرب الحديد على الحديد والصُجج بضمتين صوت وقع الحديدعلى الحديد) ولم يذكروا انه معرب دخيل كما صنعوا في غيره مما يزعمون وكذلك قالوا (الصوجان كل يابس صلب من الدواب والناس ونخلة صوجان يابسه — ايَّ صوجان هو اي ايّ الناس) (وعبد صنهج اصيل في العبودية) (صنج فلان الناس ردهم الى اصلهم وبالعصا ضربه ما ادري ايّ صنج هو اي ايّ الناس وكانوا يلقبون الاعشى صنّاجة العرب) نعم ذكروا ان الصنج ذو الاوتار مختص بالعجم وانه معرب ولم يذكروا انه معرب عن اي فارسية كما هو عادتهم في اكثر ما يزعمونه معرّبا فللّه صناعة التعريب ومزعمته ما اكبر الخطأفيها واوسع الدائرة ليس له ضابطة ولارابطة يقولون جص معرب كج وهب ان الكاف الفارسية تنقلب في العربية جيما ولكن مابال الجيم تقلب صادا فان فن التعريب الغريب ما حدثنا بمثل ذلك ولا جاءنا بمثل له واهل الباحثون واهل النهضة العربية يحاولون للتعريب حدودا ويستنبطون له نواميس واصولا تخرج به عن هذه الفوضى وصرافة الاحتمال والدعوى ويرحضون عن لغتنا الشريفة المقدسة هذه المعرة المدنسة (اما الباحث المؤلف) الحائز امتياز المحاماة عن اللغة العربية والتناصر لها واستخراج اقدم عهودها وتاريخها فقد اصبحت هذه اللغة بفضل عنائه لها بحيث لو ان بعض اخواتها وجاراتها قد استردت منها مستعاراتها ومستعمراتها لاصبحت العربية في مدقع من الفقر الادبي والمادي لاصبحت كخرساء لاتستطيع نطقاولاتجدلها في عداد اللغات المتقدمة حقيقة ولاحقاولقد تلونت علينا آراؤه وتهافتت في امر العربية نظراته فتارة يرفع بضبعها الى اوج الغنا والتقدم والقوة واخرى يهبط بها من حيث يدري ولا يدري الى اسفل هوة

صفحه ١٣٩ (وان الفتى بعد السفاهة يحلم) معربا بالكسر ولا وجه له لعدم وجود جازم للفعل والظاهر انه من الاقواء الذي كان شايعا في شعر الجاهلية وجايزا عندهم وحظره الاسلاميون

صفحة ١٣٦ (كان فيهم من ذلك العهد البعيد من يقول بمذهب اللاادرية فكان جندب

ابن عمرو يقول (ان للخلق خالقا لا اعلم ماهو) وهو قول جماعة من فلاسفة اليونان)ه

كلمتي التي قلتها ولا اكثرث او كررتها في مواضعها انه ليت الباحث جرجي زيدان ترك التعرض بتاتا لنقل ما يتعلق بمسايل الاديان فانها ليست من اشغاله ولا هو من فرسان موقفها ولا من رجاله ايها الرجل ليس هذا بمذهب اللاادرية بل مذهب جميع الموحدين والمنتمين الى التوحيد من الاسلام والنصارى واليهود كل هذه الاديان وكتبها المقدسة تعترف وتنادي بالعجز عن معرفة الخالق واكتناهه مع القطع بوجوده على الجملة مذهب الاسلام ورجاله يعلن ان (العجز عن الادراك ادراك) وان (غاية المعرفة العجز عن المعرفة) حتى لقد تغالى بعضهم وافرط بما يستشم منه رايحة التعطيل والجحود بقوله

فيك يا اغلوطة الفكر تاه عقلي وانقضى عمري
سافرت فيك العقول وما ربحت الا اذى السفر
رجعت حسرى وما وقعت لا على عين ولا اثر

اما اللاادرية فهم الذين يقولون لا نعلم ان للخلق خالقا ام لا — لا الذين يقولون له خالق ولا نعرفه فان هذا هو المذهب الذي لا مندوحة عنه واليه ذهب جميع موحدي عرب الجاهلية من قس بن ساعدة وعمرو بن نفيل وامية بن ابي الصلت وغيرهم وكل موحدي فلاسفة اليونان لا جماعة منهم

ثم اردف تلك الجملة بنظرية من مستنبطات فلسفة ومستخرجات اجتهاده فقال ولا يبعد ان العرب اقتبسوا ذلك وامثاله من مخالطة بعض العلماء الوافدين عليهم او في اثناء وفودهم على الشام او العراق وفيها العلماء والفلاسفة)

هذا المذهب واعني به معرفة ان للخلق خالقا لم تقتبسه العرب الا بالوراثة من آبائها ابراهيم واسماعيل لم تقتبسه الا من فطرة الله التي فطر الناس عليها اقتبسه بعضهم بالتنبي والالهام كحنظلة وخالد بن سنان العبسي انبياء الفترة واهتدى اليه آخرون بالنظر والفكرة وادمان التدبر والعبرة اهتدوا اليه بصفاء قرايحهم ونفوذ خواطرهم وصحة عقولهم كمن ذكرناه من قس بن ساعدة الايادي والعدوي والثقفي وكثير من اضرابهم ممن رفضوا في الجاهلية عبادة الاوثان والانداد ودانوا بعبادة الواحد الاحد وما زالت العرب في كل عصر من العصور الغابرة والحاضرة لها نوابغ في الحكمة والمعرفة كما لغيرها من الامم من الفرس واليونان مثل ذلك سوى ان هؤلاء جعلوا معارفهم صناعة علمية والاكثر من اولئك ولا سيما الاوائل تركوها

على سذاجة البيان وعلى اقتضاء بسيط الفطرة واهل هذه الطريقة اتم واسلم ولا سيا بالنظر الى عامة النفوس فدعوى اقتباس العرب هذه المعارف من غيرهم غرارة ظاهرة واسترسال واهن نعم لم يبرح ذلك الاعتقاد الصحيح والمذهب الحق موجودا بين العرب ولكن على تعكير فيه حتى استنار وشع الق الاسلام وانبثقت من دامس ظلام الشرك اشعة انواره على العالم فاوضح ذلك المذهب واناره وقشع غباره واوقف الناس على الحد الوسط فيه فزحزحه من جانبي التعطيل والتشبيه الى مركز التوحيد والتنزيه (وكذلك جعلناكم امة وسطا) هذا وان من الغريب المدهش وصله ذلك الكلام بقوله (ومن هذا القبيل قول الاعشى وكان نصرانيا)

استأثر الله بالوفاء وبالعد ل وولّى الملامة الرجلا

وهو مذهب فلسفي يراد به رفع التبعة عن الانسان) ه

وانا احاشي هذا الباحث المؤلف الذي اصبح من مشاهير المؤلفين في هذا العصر احاشيه ان يكون كمن يسطر ولا ينظر ويجري قلمه ولا يجاريه تدبره وتفهمه والا فمن ذا الذي يتلو بيت الاعشى ويعشى عن ان المراد به وضع التبعة على الانسان لا رفعها عنه وهذا هو مذهب العدلية من فرق الاسلام وعلى الاخص هو مذهب الشيعة الامامية القايلين بان الخير من الله وبتوفيقه والشر من العبد بخذلانه وان الله اولى بحسناتك وانت اولى بسيئاتك طباقا لقوله تعالى)

(ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك)

وليس هذا مقام بسط القول في هذه النظرية الغامضة ولكن معذرة اليك ايها المؤلف ان خرجتُ عن دائرة الادب فان هفواتك قد تجاوزت الحد وخرجت عن دائرة هفوات اهل العلم والبيت اجلى واوضح من ان يشتبه فيه احد من البسطاء فضلا عن العلماء ولعل الاشتباه نشأ من توهم ان تولية الشيء هنا بمعنى التولية عن الشيء وافتراض الغفلة والسهو اولى من افتراض ذلك الخطأ في العلم للفرق المستبين بينهما جليا

من آرائه هنا ايضا (ان المسلمين لما تمدنوا وانشأوا العلوم جعلوا اساس علومهم اللسانية والادبية والاجتماعية آداب العرب الجاهلية) ما ادري ماذا اقول هل اقول ما انصفت ام اقول جهلت وما عرفت — ايها الرجل الضليع فيما تزعم بالتمدن الاسلامي — ان الاسلام ولذكره الجد والشرف وعلى مبلغه السلام هو الذي اخذ بضبع الجاهلية الى حالق ، ونهض بها الى شاهق ، وهذب منها الطباع وشذب

الخلايق ء هو الذي دحض عنها الصبغة الدموية وغيرة الهمجية وعجرفة البداوة وغلظة القساوة ووأد البنات وقتل البنين نحن وان كنا نعترف لآبائنا العرب بكثير من محاسن الاخلاق وكرم الطباع وجميل العادات ونجعل لهم الحظ الأكبر من ذاك على ساير الامم ولكنا لا نجهل مزيج تلك الفضايل بكثير من الرذايل

تلك السيئات التي كادت ان تذهب بتلك الحسنات حتى جاء الاسلام وله الفخر فصقل تلك المحاسن وسقاها بماء غير آسن حتى لم يذر على محياها اقل شيء شاين وهذه الصنيعة المشكورة للاسلام وحده على الجاهلية «بل على العالم اجمع» لم تكن اختصاصية في اللسان والآداب والاجتماعيات بل في جميع الشؤون والاطوار بعث في العالم روحا ايقظه من سباته العميق ونومه الطويل

كان اللسان العربي في الجاهلية على ما بلغه من تخوم الفصاحة وما قبض عليه من ازمة البيان ولكن اذا قسته الى الطرز الذي جاء به القرآن الكريم واتخذه الناهجون على اسلوب بلاغته كعبة ومطافا تجد (ولا محالة) لسان الجاهلية (وما اقرب الشبه) كشجرة برية مغبرة الاوراق مالحة الثمار كالحة اللون — اتاها زارعي ماهر فغرس اصولها في حديقة غناء وتربة دمثاء ارصد لها عين المراقبة تشذيبا وتهذيبا واجرى لها من اعذب المياه ماء معينا فاصبحت خضراء نضراء يانعة الثمار رايعة الازهار تؤتي اكلها كل حين

خذ طليعة المعلقات السبع التي هي طليعة بلاغة العرب وفصاحتها ورجع نظرتك فيها تجدها كسلك واحد نظمت فيه اللؤلؤة اليتيمة والى جنبها الحجارة والجزعة والحزة والدرة والبعرة وامثال ذلك

وهكذا اكثر مشهورات كلماتهم ورنانات قصايدهم فاين هذا من البلاغة المقفعية والرسايل الحميدية وحماسيات الفرزدق وغزليات جرير وهاشميات الكميت وكثير من اقرانهم انقلبت الفصاحه في ذاك القرن الواحد انقلابا كأنه عاد بها من الشيخوخة الى الصبا ومن السقم الى العافية ومن الموت الى الحياة وما الفضل في ذاك كله الا للقرآن وحده لا قبله ولا بعده افهل مع ذلك كله يحسن بالباحث ان يقول ان اساس العلوم اللسانية بين المسلمين والادبية والاجتماعية آداب العرب ثم يردفه بقوله (وما زالوا في كثير منها مقصرين عن ادراك الشأو الذي بلغ اليه اولئك البدو عشراء الجبال وسكنة الصخور والرمال) قل لي بربك الاكرم اي شأو للجاهلية قصر عنه عرب الاسلام افي الشجاعة وقد دكوا عروش كسرى وقيصر ام البلاغة والبراعة وقد

عرفت مقامهم فيها ومحلهم منها ام الجود والكرم وقد كان فيهم الالوف ممن يوءثر على نفسه ولو كان به خصاصة الا ليت الصروف تفسح لي ان اشرح الك متون هذه الكلمات واريك كيف ينبغي للكاتب ان يكتب وللقايل في الاسلام ان يقول ثم ختم هذا الفصل بقوله (لا ينبغي لنا ان نستخف بآداب العرب قبل الاسلام . ولكن اكثرها ضاع لانها لم تدون فذهبت بذهاب الحفاظ بالحروب واشتغال الناس بالاسلام)

الاشتغال بالاسلام كما تعلم انت وستعترف به كما اعترف به كل احد هو الذي ساعد على نشر الآداب العربية وآثار الجاهلية ولولا سعي الاسلام وملوك المسلمين في ترويج آثار الاوايل والاقدمين لذهبت العرب ومآثرها ذهاب امس الدابر واصبحوا كاحدى الامم الغابرة التي لا نعرف منها الآ اسماء الأقلين منها وستذكر انت بعضا مما ذكره المورخون من عناء خلفاء المسلمين واكرامهم الطايل لحفاظ اللغة العربية ونقلتها وسيكون كافيا لدفع كلمتك هذه ويبين للقارئين ان اشتغال الناس بالاسلام هو اكبر مساعد لحفظ آداب العرب قبل الاسلام

صفحة ٣٣ تحت عنوان المرأة في الجاهلية والشهيرات في الشجاعة ثم ذكر سلمى بنت عمر احدى نساء بني عدي بن النجار ولم يذكر سوى انها كانت امرأة شريفة لا تتزوج الرجال الا وامرها بيدها

وما ادري ما علاقة ذلك بالشجاعة ثم ذكر هند بنت ابي سفيان وانها بقرت بطن حمزة واخرجت كبده فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها)

ان كانت هذه شجاعة فالكلاب والذئب والهرة وابن آوى وجميع آكلي لحوم الاموات الملقاة اشلاوءها في الفلاة اشجع منها بكثير وهل هذه الاَّ الغلظة البهيمية والفظاظة الوحشية والنهمة الكلبية ماهي من الشجاعة ولا قلامة ظفر اين انت عن ام هاني بنت ابي طالب التي كان لها من الايد والقوة والغيرة والحمية والشرف والشهامة انه لما استجار بها يوم الفتح الحارث بن هشام هجم عليه اخوها امير المومنين علي بن ابي طالب (ع) في بيتها فسل السيف ليقتله فقبضت على يده وكانت لا تعرفه لما دججه من الحديد وقالت والله لا ادعك تقتل من دخل في جواري فحدَّث على رسول الله صلى الله عليه بما جرى وقال والله انها لما قبضت على يدي لم استطع تحريكها فقال رسول الله صلوات الله عليه لو ان ابا طالب ولد الناس جميعا لكانوا كلهم شجعانا انتهى ملخصا من ربيع الابرار للزمخشري ولو اردنا ذكر النساء اللاتي يحق ذكرهن تحت عنوان الشهيرات

بالشجاعة لطال بنا مدى القول ولخرجنا عن النقد الى الاستدراك ولسنا هناك قال في صفحة ٣٤ (وهل اكبر نفسا من الخنساء عندما حرضت اولادها على الثبات في واقعة القادسية) نعم ايّها الباحث اكبر نفساً منها اسماء ذات النطاقين بنت الخليفة ابي بكر (رض) حين حرّضت ولدها عبد الله بن الزبير حتى لزّت به الى القتل لزّا والقصة وان كانت شهيرة ولكن كان بالحرّي ان تذكرها او تشير اليها وتجعلها طابعة عنوانك وفاتحة بيانك في الشهيرات بالشجاعة ان كان المراد بها قوة القلب وثبات دعايم الصبر نعم ذكرتَ اختها ام المومنين عايشة (رض) ولكن لم تذكر من مزاياها سوى (انها كانت تحفظ كل شعر لبيد)

صفحة ٣٥ (قبل ان تزوجها) الافصح بل الاصح قبل ان يتزوجها

صفحة ٣٧ (احد ابناء سام مما يطول الكلام فيه) حق الكلام حسب الصناعة العربية ان يقول وهو مما يطول الكلام فيه كما لايخفى

صفحة ٤٦ (ليس في جزيرة فقط)

الظاهر انّ الطباعة اسقطت العرب لفظا (لاسقطوا معنى ان شاء الله)

صفحة ٤٧ (اركنوا الى الرخاء) هذا الفعل بهذا المعنى مجرد لامزيد فاللازم ركنوا

صفحة ٥٠ (وقد خطب واصل بن عطاء خطبة طويلة لم يرد فيها حرف الراء)

ليتك ابصرت فذكرت خطبة امير المومنين علي ابن ابي طالب سلام الله عليه الخالية من حرف الالف التي هي من اكثر الحروف دورانا في الكلام وهذه الخطبة من جلايل خطبه الكبيرة الرنانة انشأها على عادته صلوات الله عليه ارتجالا وارتجلها ارسالا وهي مع خلوها من ذلك الحرف الذي هو عمود الكلام لاتجد فيها اثر التكلف ولا صبغة التصنع بل هي كساير خطبه لايحسّ بتلك الخاصة فيها من لم يسبق اليه خبرها والخطبة شايعة مشهورة في كثير من كتب الامامية (كالبحار) وغيره

صفحة ٥٢ (من آداب العرب الهامة) كثر استعمال هذه الصيغة عند كتبة العصر ولااعرف له وجها على اصول العربية والصحيح المهمة فانه من (اهمه) فهو مهم لامن (همه) فهو هام الا على تكلف بعيد عن الفصاحة ثم تعريفه للامثال بانها عظات بالغة من ثمار الاختبار الطويل والعقل الراجح لاينطبق على اكثر امثال العرب فان الكثير منها لايرتبط بالعظة بوجه ابدا ولا يحتاج الى اختبار طويل ولا عقل راجح مثل (ماوراءك ياعصام) (وافق شن طبقه) (ماء ولا كصدّى) وامثال ذلك كثير وانما هو كلام عاديّ دارج استحسن

السامعون اختصاره او اصابته ،وقعه فتمثلوا به في مواردتطابق مورده بعض المطابقة حتى شاع وصار مثلا وهذا هو القسم الثاني من تقسيمه فاطلاق القول اولاً على مطلق الامثال انها عظات لاوجه له (وفيها) سبق السيف العزل بدل العذل ولعلها من سوء الطبع

صفحة (٥٤) (فالحفر يصورها بارزة) وقد يصورها واطية غير ناتية كما لا يخفى

صفحة (٥٥) (فياليلي كم من حاجة لي مهمة) غلط فاحش مخل بالوزن وانما هو بالترخيم (فياليل) ليستقيم الوزن ويتم التجنيس

(٥٦) (الاسلام يمحو ما كان قبله) ليس معنى هذا الكلام ما حمله عليه في سياق كلامه كما لا يخفى على المراجع على ان الرواة قد نقلوا بعض ذلك ويوجد شيء منه في الاغاني وغيره

(فيها) (كما ابادوا اي المسلمين مكاتب الفرس ومصر) هذا لم يثبت وان نقل ولكن قد نقل خلافه (كما ارادوا هدم ايوان كسرى واهرام مصر) ولكن للارتفاق بها لا للعصبية ومحو الآثار ولذلك عدلوا عنه لما راوا ان النفقة عليه توازي ثمنه

(٦٣) (وهو اي الشعر يصدر عن احد اربعة فواعل الرغبة والرهبة والطرب والغضب) الغضب نوع من الطرب وبقي من الفواعل الحزن وهو تألم النفس وانفعالها بخسران ما يعز عليها من نفس اومال اوشرف وهو غير الرهبة ولا نوع منها لانها عبارة عن خوف خسران مستقبل والحزن تأثر من خسارغابر والفرق بينهما كالفرق بين الهم والغم ولا هو من الرغبة كما لا يخفى

(فيها) (جوههم) بدل جوهم وهو من اغلاط الطبع

(٦٤) (والشعر يوجبه الحرب او الحب او الموت) اعترف هنا بفواعل خلاف ما تقدم وهي مما لا تندرج في الاربعة الا بتكلف

(٦٦) (وهي حرب البسوس بين كليب وجساس ... وفي اثنائها نبغ مهلهل اخو كليب وشهد تلك الحروب و كان شاعرا مطبوعا فتوسط في المصالحة بين القبيلتين) انّ هذا لمن الخلط والخبط المدهش الذي لاوجه له الا ان المؤلف يكتب كيفما اتفق من دون تثبت عند الكتابة وقد فاض على الالسنة فضلا عن التواريخ والصحف وقد عرف كل ذي المام ان حرب البسوس كانت بين مهلهل وجساس من جراء قتله لكليب اخ المهلهل لابين كليب نفسه وجساس وانّ الذي قام بهذه الحرب واضرم نارها وعانى مراسها من بدئها لغايتها هو المهلهل لا انه نبغ في اثنائها

وانه هو الذى هاهل برد الشعر للشعراء فلقب بذلك و كان اسمه مرة اوغيره من الاسماء وان الذي توسط في المصالحة بين القبيلتين الحارث بن عباد وكان من كبار تغلب وحلمائها وذوي الراي فيها ولكن اعتزل الحرب ولم يتحزب لاحد الطرفين حتى قتل ابنه فتكرم وتحلم وقال عسى ان يحقن الله به الدماء وتضع الحرب اوزارها ويعتده المهلهل بواء باخيه كليب فبلغ المهلهل ذلك فقال هربشسع نعل كليب فاغارت الحارث هذه المهانة واحمته وعزم على مخاضة تلك السعير الموقده وانشأ قصيدته الرنانه الشهيرة التي اولها

قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل بالنزال

يقول فيها لم أكن من جناتها علم اللـــه واني بحرّها اليوم صالي

هذا مابقي على صحيفة خواطرنا من الحداثة والى اليوم ماسمعنا ولا راينا مايشعر بخلافه والله اعلم

قوله فيها (ناهيك بالحروب التي جرت) ما اكثر مايستعمل هذه اللفظة فيما سبق ويلحق بغير معناها فانه يريدها بمعنى فضلا عن كذا او كيف بكذا مع ان صميم معناها حسبك وكفاك فيقال ناهيك به عالما اى اكتف او كفاك أو كافيك وهذا لايلايم موارد استعمالاته وسياق كلماته فليتنبه القراء والكتاب لذلك

صفحة (٨٠) (وان اشعر بيت انك قائله) الصحيح (انت قائله) ومثله في (٨١) (فافنيت علاتى فاذا اقول) الا ان الغلط افحش فيه لاختلال الـوزن والصحيح (فافنيت علاتي فكيف اقول) ومثله في (٨٣) (هجزا) يحك ذراعه بذراعه) والصحيح (هزجا)

(٨٤) (لكنه متى علم) الى قوله ادرك مراد الشاعر — ان التعقيد هنا ليس من غرابة الالفاظ فقط بل من سوء التأدية وضعف التركيب كقول الفرزدق

(ابو امه حي ابوه يقاربه) وحاصله عدم وقوع الالفاظ والجمل وضعا كوقعها طبعا وخير الشعر مالو اراد المتكلم ان يتكلم على صرف طبعه لما قدم منه موءخرا ولا اخر مقدما ولا امكنه ان يحذف منه شيئا لاحتياج الكلام الى كل اجزائه كقول الفرزدق في الامام زين العابدين عليه السلام ردا على هشام بن عبد الملك

وليس قولك من هـذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم

او قول نصيب في سليمان بن عبد الملك

فجاءوا فاثنوا بالذي انت اهله   واو سكتوا اثنت عليك الحقائب

وعندي ان هذا من اهم شروط البلاغة ومقومات الشعر وهو المعيار في حسنه وقبحه (فيها) (فان شعر عدي بن زيد وهو جاهلي اسلس من شعر الفرزدق وجرير وهما اسلاميان) ليس كل شعر جرير والفرزدق على الحالة التي وصفت من الخشونة والوعورة التي يفوقها شعر عدي بل لكل منهما كثير من السهل الممتنع على عدي وكثير ممن هو في طبقته خذ من شعر الفرزدق تلك الميمية التي يقول في اولها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته   والبيت يعرفه والحل والحرم

التي يقول فيها

يغضي حياء ويغضى من مهابته   فلا يكلم الا حين يبتسم
في كفه خيزران ريحها عبق   من كف اروع في عرنينه شمم
اذا رأته قريش قال قائلها   الى مكارم هذا ينتهي الكرم

ومثل قوله في الحماسة

اولئك آبائي فجئني بمثلهم   اذا جمعتنا يا جرير المجامع

وقوله اذا ابصروا نارا يقولون ليتها   وقد خصرت ايديهم نار غالب

وكذا اذا نظرنا في شعر جرير وجدنا فيه ما هو ابهج من نسيج الديباج والحرير مثل قوله في الغزل

ان العيون التي في طرفها حور   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به   وهن اضعف خلق الله اركانا

وقوله في المدح   الستم خير من ركب المطايا   واندى العالمين بطون راح

ونظير هذا من سائر شعرهما كثير فقل لي اصلحك الله اين تجد فيها جلافة البادية وجفاء الاعراب واشهد ان عدي بن زيد لم يسمع ولم ير مثل هذا الديباج الخسرواني مدة عمره على ما ذكرت له من ملازمة الحضارة واستبطان الريف فتثبّت ياهذا فيما تسطر وانظر فيما تقول فلعل امامك من الناس من يعرف شيئا ولا يروج عليه المزيف ولا يخفى عليه المبهرج

صفحة (٨٥) (وقد يتكلم بالمثنى كأنه يخاطب اثنين كقول عبد يغوث

الا لا تلوماني كفى اللوم مابيا   فمالكما في اللوم نفع ولا ليا
الم تعلما ان الملامة نفعها   قليل وما لومي اخي من شماليا

انا لاادري ماوجه رواية البيتين بحذف الالف من الروي مع لزومه في قواعد العربية واختلال الوزن بدونه كما لا ادري ما الغرض وما المراد وما الغاية والفايدة منه فليتنبه الناظر وليتدبر (صفحة ١٠٢) (ولذلك فلا تكاد) لاوجه لهذه الفاء في العربيه والاصح ولذلك لاتكاد وقد كثر هذا التعبير في كتابه فليتدبر

ص١٠٩ (فصاروا اي المعلقات ثمانية) الاصح فصارت ثمانية

١١١ (ان تهب صبا الا اطعم) الاصح ان لا تهب

١١٥ (يزعمون انه قالها ارتجالا وذلك بعيد لانه ذكر فيها عدة من ايام العرب) لا اعرف وجه هذا الاستبعاد فان ايام العرب ووقايعهم كانت على طرف السنتهم وحاضر خواطرهم ولم يكن فيها اخبار عن الوقايع المتأخرة حتى تكون من قبيل الملاحم فتحتاج الى فكر وروية فراجع

نعم والمرجح ان اغلب شعر العرب وعلى الاخص الجاهلية كان ارتجالا اومايقرب منه نظرا الى قلة الكتب والكتابة فيما بينهم وكان الشاعر يقف فينشد شعره ويملي على السامعين قصيدته التي قد تتجاوز المائة عن صفحة خاطره لا صحيفة يده وهذا من نفوذ خواطرهم وصحة ضمايرهم وصفاء قرايحهم ولا اظن امة من الامم توازيهم في ذلك

١١٨ (مطلعها)

لغير العلى مني القلا والتجنب ولولا العلى ماكنت للعيش ارغب

الاصح في العيش اما هذا المطلع فلا شك انه للشريف الرضي وهو موجود في نسخة ديوانه القلمية والمطبوعة بتغيير لفظ العيش بالحب لا غير ويبعد ان يعمد مثل هذا السيد الابي الشهم العظيم القدر الى بيت مشهور لذلك الشاعر المشهور فينتزعه ويجعله طليعة قصيدة من غرر قصايده كما يبعد ان يكون من قبيل توارد الخاطر ومن راجع القصيدتين عرف انه بملك السيد اشبه والى اسلوبه اقرب على ان الديوان المنسوب لعنترة اكثره او الكثير منه مستعار من السيد الرضي ونظرائه الذين بلغ الشعر في اعصارهم الى ارقى معارجه وانق مناهجه والطف اساليبه وما ابعد ما بين شعر عصر عنترة من الشعر الذي ينسب اليه وهذا شيء يعرفه اهله والله اعلم بالحقيقة

١٢٤ (ومن مراثيه باخيه) والاصح ومن مراثيه لاخيه

١٢٥ (ونبغ من اهله غير شاعر) الظاهر سقوط لفظ واحد والا فلا معنى للعبارة يريد انه نبغ في قومه شعراء كثيرون بدليل قوله بعد هذه الجملة (وكلهم فحول)

١٢٦ اذا قالت حزام فصدقوها فان القول ما قالت حزام

هذه هي تلك الشنشنة المصرية والسورية من ابدال الذال زاء وبالعكس احيانا وقد نبهنا عليها غير مرة لينتبه الكتاب الى الحياد عن هذه الوصمة فيما يلي انشاء الله

١٢٨ (ومن نظمه اي قيس بن عاصم)

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد

الى تمام الابيات الاربعة — المشهور ان هذه الابيات لحاتم الطائي وهي باسلوب اشعاره وآثاره اشبه وكفى دليلا على صحة هذه النسبة رواية ابي تمام لها في ديوان الحماسة الى حاتم لا الى قيس وعلى مثله المعول في امثال ذلك فانه الثقة الثبت والخريت في هذه الطرق والمسالك

١٣٤ ضربت بذي الزجين ربقة مالك فابت بنفس قد اصبت شفاءها

وساعني فيها ابن عمرو بن عامر خراش فادى نعمة وافادها

الصحيح وافاءها

ص ١٤٠ (كان شعره قاسيا جافيا) الاصح جافيا — فيها (وحاتم الطائي عشق ماويه) الذي يظهر ان ماوية الذي يغلب على حاتم في شعره خطابها هي بنته لا عشيقته وكان يلهج بها في قريض الكرم والسخاء لا في قريض الغزل فليراجع

(فيها) (ثم تكاثر الشعراء العشاق بعد الاسلام لانتشار التسري)

يا هذا ان العشق لا ربط ولا علاقة له بالتسري فتلك نفحة روحية ملكية وهذه بهيمية حيوانية واكثر الشعراء المشهورين في صدر الاسلام والقرن الاول كانوا من اهل البادية الذين يقل فيهم التسري واتخاذ الجواري والانهماك في التباضع بل اهل اكثرهم لا يعرفون السراري وامتلاك الجواري الا بالزيجة للطاهرات المصونات قل لي افكثير عزه ام جميل بثينة ام عروة عفراء ام غيلان مية ام قيس لبنى ام قيس ليلى كانوا يعشقون لانتشار التسري والاركان الى الرخاء وترف العيش اشهد ياهذا انك افسدت تلك الجوهرة الشريفة جوهرة العشق واذبت وجوه اولئك العشاق حياء وخجلا اولئك الذين مثلوا لنا روح العفة والطهارة اليست العرب هي التي تقول ان نكح الحب فسد وتقول لمن زاد من محبوبة على الحديث والكلام انما هو طالب ولد اما الذين تشير اليهم من اهل التسري ورخاء العيش ولعلك تومي الى ابي نواس

ومن في طبقته فاولئك ليسوا من العشق في شيء . كما انهم ليسوا من العرب في الصميم

ص١٥٣ (ذكران سائلا سأل عليا ان يهجو قريشاً ذباً عن رسول الله (ص) فقال ان أذن لي النبي فقيل يارسول الله أئذن لعلي ان يهجو القوم الذين هجونا فقال صلى الله عليه علي ليس هناك اوليس عنده ذاك) ولا مرية عند احد انه ان صح هذ الخبر فقصد رسول الله الاشارة الى اجلال مقام علي عليه السلام عن الشعر وتنزيله منزلة النبي (ص) في انه لا ينبغي له الشعر وقد ذكر المؤلف نفسه في هذا الكتاب ان الملوك والاكابر من العرب كانوا يأنفون من نظم الشعر وان امرء القيس كان يعد ممن تنازل عن مقامه وتطامن للنظم ونحن سواء سلمنا بهذه المزعمة ام رفضناها نظر الى مايروى من الشعر للنعمان بن المنذر وغيره من ملوك العرب ولكنهم ان نظموا لايضربون على وتر الشعراء وانما ينظمون على الحشمة والفخامة وما يناسب مقامهم من الشعر الملوكي والنظم الادبي وعلى اي فالنبي (ص) يوعز في هذا الى ان مقام علي اعلى من قول الشعر على عمومه فضلا عن الهجاء ولو كان يحق

(اذا ما اجترت سفاه السفيه علي فاني اذاً اسفهُ)

واحلم عن سباب الناس جهدي واكره ان اعيب وان اعابا

نعم وان لعلي عليه السلام غنى بسلة سيفه عن اسلة لسانه وان كانتا لمن اساء سواء ولقد تقاضى منهم يوم بدر واحد والاحزاب ونظايرها نعم تقاضى فاستوفى ونهض بالثار فشفى واشفى واو اراد الشعر لهز المراكز وجاء بالهزاهز ولكن التشفي باللسان ياهذا حرفة عاجز ويأبى الله ورسوله ونفس امير المؤمنين لهذلك فلا يسترسل الكاتب ولا يغفل الناظر والقارىء والله ولي التوفيق

ص١٥٧ (اشوقا ولم تمض لي غير ليلة) الاصح ولما تمض لي ليستقيم الوزن

١٥٩ (اودى وهل تنفع الا شاحة من شيء قد يحاول النزعا

هذا البيت على هذه الصورة مختل الوزن اختلالا غير مغتفر ولا تحضرني روايته الصحيحة ولكنه يستقيم بمثل

اودى فهل تنفع الاشاحة من شيء لمن قد يحاول النزعا

او ما يشبه ذلك

ص١٧٠ (وكان لكل قبيلة خطيب اوغير خطيب كما كان لها شاعر اوغير شاعر) ليتفضل الافاضل او نفس المؤلف في توضيح مراده من هذه العبارة فاني ورب الشاعر

وغير الشاعر والخطيب وغير الخطيب كلما اعملت الفكر في تحصيل معنى يتسع ظرف هذا اللفظ به ويليق له لم اجده ولم اعثر عليه نعم اظنه يريد ان يقول (ولكل قبيلة خطيب واحد او خطباء كما ان لهم شاعر واحد او شعراء ولكني احاشيه عن تحميل هذه العبارة الطويلة ذلك المعنى المختصر الذي يمكن اداءه باقل من ذلك اللفظ واكثر منه في الايضاح عن المراد بان يقول شاعر اوشعراء وخطيب او خطباء احاشيه عن ارادة ذلك وغفلته عما فيه من التعقيد وسوء التأدية بل الغلط الفاحش والخروج عن موازين العربية الذي يحق لقاصده ان ينشد له

تعس الزمان لقد اتى بعجاب ومحى رسوم الفضل والآداب
واتى بكتَّاب لو انبسطت يدي فيهم رددتهم الى الكتَّاب

حاشاه وهو المؤلف الشهير الذي نقد عمره في مهنة التأليف والتصنيف بالعربية عن ان يريد مالاينطبق عليها — اذاً فما المراد بها ايها الفضلاء.

ص ١٩٥ (اشهر خطباء ذلك العصر الامام علي بن ابي طالب فقد جمعت خطبه في كتاب نهج البلاغة ... ولا نظن كل ما حواه من الخطب له)

ايها المؤلف رويدك وعلى هونك فنحن قد راينا جزمياتك وقطعياتك فكيف بظنوناتك وموهوماتك الاوان الشريف الرضي اصدق منك ظنا وابعد اثرا واقرب عهدا واصح نقدا واعرف بلحن آبائه واجداده منك ومن جميع ماقذفت به ايامنا وحوته عصورنا من فطاحل العلماء وافاضل النقدة فضلا عن غيرهم نعم وان السيد الرضي لاعرف بالدين واعرق بالصدق واشد حريجة وخوفا من الله كما هو اكبر نفسا واعلى شرفا واشم انفا من ان يدس في كلام امير المؤمنين ما ليس منه او يفتري على الله و اوليائه الكذب فتهذه ايها الرجل من غلوائك فقد حنَّ قدح ليس منها وطفق يحكم عليها من عليه الحكم لها فلا تقضي وتحكم انا في مذاهبنا وامهات كتبنا التي لست منها في شيء.

ايها الرجل لتعتقد انت وكل شاك ان هذا الكلام الذي حواه ذلك المجموع كله لامير المؤمنين اعني ما نسبه السيد له سلام الله عليه ليس كلمة منه لغيره وكفاك شهادة البحاث الشهير الكاتب النحرير عبد الحميد شارح النهج فانه غزير الاطلاع واسع الفضل بحاث عن الحقايق كما يُعلم من كتابه وتشهد له اشعاره وآثاره وقد سجل في مواضع وبالاخص الخطب التي وقع الوهم والاحتمال

انها ليست لامير المؤمنين سجل انها له ونقل عن جماعة من فطاحل العلماء والمؤرخين انهم وجدوا تلك مروية لامير المؤمنين في الكتب التي كان نسخها قبل ان يخلق الشريف الرضي بمائة عام

ثم ولا يذهبن عليك ان لامير المؤمنين في كتب الامامية من خطبه وكتبه وعهوده اضعاف مافي النهج وكلها على اسلوبه وعهدي ببعض افاضلنا قد تصدى لجمعها وجعلها مستدركا على النهج وكان قد جمع منها شيئا كثيرا يتوفر على النهج اضعافا كله على شريطة ان يكون على ذلك النمط من البلاغة وان لا يذكر سواه ولم يكن قد اتمه فاسأله تعالى توفيقه لاتمامه وانتشاره ان شاء الله تعالى

ص ٢٠١ (فانتقلت الى عند ابنته) اقحام عندهناليس بالفصيح اوليس بالصحيح والاصح الى بنته

٢٠٧ (فصارت في ايامهم ماكاعضودا) الظاهر انها تحريف عضوضا والافلامعنى لها

٢٠٨ قال رجل يمني من انصار علي (ايها الناس هل من رايح الى الله تحت العوالي والذي نفسي بيده لنقاتلنكم على تاويله كما قاتلناكم على تنزيله) المعروف في كتب التاريخ ان هذا الكلام لعمار بن ياسر وهو من المهاجرين لا الانصار ومن العدنانية بالولاء لا من القحطانية

(فيها) (بجدل تصحيف بجدل

٢١٢ (فعمد) (اي ازدشير) الى استرجاع علوم الفرس من اليونان او الاستعاضة بمثلها) وهكذا نقل عن انو شروان من التعويل على كتب اليونان والمرجح ان الفرس كانت مستغنية بعلومها عن غيرها وما كانت عالة على سواها وكانت الحكمة والفلسفة والفلكيات على اوليات الدهر فيهم ومنهم وكانت فيهم طوائف مهمة من الفلاسفة والحكماء وارباب التشريع وواضعي النواميس كالاصفهيذبة وقبلها الجمشيدية وقبلها الزرداشتية ومن مارس الفلسفة وقف على كثير من آرائهم الراقية وافكارهم السامية التي تقضي لهم بالتقدم على اليونان والسبق عليهم وحسبك من ذاك ان كتاب حكمة الاشراق للشيخ شهاب الدين السهروردي المقتول بحلب وشرحه للقطب الشيرازي اكثره مبني على تلك الاسس والدعايم وهو يخالف الحكمة اليونانية وينهج في منهج اعلى منها بل هو من اجل كتب الحكمة واعلاها وادقها وارقاها والغرض ان الفرس كانت اغزر مادة واوسع علما ونظراً من اليونان

وان كانت الشهرة والتداول لعلوم هوءلاء دون اولئك والموروث عنهم اكثر واشهر

٢٢٢ (واقدم من دون الاحاديث مالك بن انس في كتاب الموطأ) الثابت المحقق ان اول من دون في الحديث ابن ابي رافع كاتب امير الموءمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وخازنه على بيت ماله وهو قبل الامام مالك بزمان كثير

(فيها) من اغلاط الطبع (انصرفت قرائحهم الا الفلسفة وفرعها) والصحيح الى الفلسفة وفروعها

٢٢٣ (وتكون فقههم اي المسلمين وهو من افضل شرايع العالم وقد اسرعوا في ذلك سرعتهم في تأسيس دولتهم ونشر دينهم) حياك الله وبياك ايها الباحث ويعجبني ان اشكرك في موضع الحسنة كما انتقد عليك في موضع السيئة نعم واصابتك الحقيقة ثم اعترافك بها لمن اجدى الحسنات وان الحسنات يذهبن السيئات ان شاء الله

٢٢٥ (فالظاهر ان العرب لما خالطوا السريان في العراق اطلعوا على آدابهم وفي جملتها النحو فاعجبهم فلما اضطروا الى تدوين نحوهم نسجوا على منواله) هذا من قبيل ما يقال من الاجتهاد في مقابلة النص واعمال الحدسيات ضد الحسيات فان الموءرخين وثقات العربية قد فاضت رواياتهم بان امير الموءمنين قد القى اصول النحو على ابي الاسود وقال له الكلمة اسم اوفعل او حرف والاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبأ عن حركة المسمى والحرف ما دل على معنى في غيره والكلام ظاهر او مضمر وما ليس بظاهر ولا مضمر الى غير ذلك من القواعد وامير الموءمنين ممن لم يعهد له مخالطة مع السريان ولا مزاولة لهم وكان بما الهمه الله من العلوم والكفاءة غنيا عنهم وعن غيرهم وممن شرح القصة واسباب الوضع ونسبته الى امير الموءمنين ابو الفرج الاصبهاني في الاغاني والزجاج وغيره فليراجع

ص ٢٢٨ (من احراف الالسنة الاخرى) لم يعهد هذا الجمع ولم نجده في اللغة والموجود حروف واحرف

٢٢٨ (ذكر الحركات الثلاث من الضمة والفتحة والكسرة وارجعها بالمناسبة والمشابهة الى الواو والالف والياء ولم يذكر علامة الجزم واهمل البحث والتعرض لها بتاتا

٢٣٠ (فلما ظهر الاسلام واشتغل المسلمون بالفتح والحرب حتى استتب لهم الامر ونزعوا الى الجهاد تدرجوا في وضع التاريخ) سياق الكلام يعطي ان مراده النزوع عن الجهاد لا اليه بدليل قوله واستتب لهم الامر فليتدبر

٢٣٧ (اصحاب شعر وخيال وحساسة مثلهم) لا احس لهذه الصيغة حسا في العربية ولا اعرف وجها لهذا التركيب الغريب فلو قال اصحاب شعر وخيال واحساس لكان اولى واحسن

٢٣٨ (لكنه كان من اصحاب الشاعرية) لا يخفى ركاكة هذا التعبير وتفاهته ان صح له مخرج في العربية

٢٥٠ (فكان اكثر الشعراء في هذا الدور اما على الحياد خوفا من معاوية او ينصرون العلويين) الاصح اعادة اما بدل او كما صرح علماء العربية فيما لو تأخرت اما كما في المقام

(فيها) (وخالف على مروان) والاصح وخالف في مروان

٢٥٦ (وخذوا مسايحكم بنو النجار) الصحيح (وخذوا مساحيكم بني النجار)

٢٥٧ (بطرد المتنين منتبر الخصر) الصحيح منبتر الخصر)

٢٦٢ (قوله في هجو التيم) تيم وعدي كقريش لاتدخل عليها الالف واللام الا عند النسبة فيقال التيمي والعدوي والصحيح هنا في هجو تيم

٢٦٣ (يظهر ان القول الكا منه) هذا من اغلاط الطبع الغريبه ولعله يريد القوى الكا منه

٢٧٨ (وكان من احسن الشباب وجها) الصحيح من احسن الشبان وجها

ص ٢٩٤ (اني لاذكرها بما تكرهون) الصحيح لا اذكرها

٢٩٧ (وقلبي الى البيت الذي لا ازور) الشطر غير مستقيم الوزن فليراجع

٣٠٣ (في كفه خيزران ريحها عبق) الاصح ان هذين البيتين من جملة قصيدة الفرزدق التي تقدم بعضها في الامام زين العابدين عليه السلام

٣١٢ (فتبين لنا من ذلك انه لا يقرأ) هذا مغاير لما تقدم من حفظه القرآن ويبعد حفظه على غير قراءة منه والحق ان الفرزدق كان من اكمل الشعراء واوفاهم عهدا وازكاهم عملا واصحهم دينا وابرهم بوالديه وباخوانه وقد حج بامه مرارا التي في احداهن الامام الحسين بن علي بن ابي طالب سلام الله عليه عند توجهه الى الكوفة فقال له في طويل محاورة بينهما يا سيدي ان قلوب اهل العراق معاك وسيوفهم عليك ثم سأله عن مسائل في الحج والصلاة وودعه ومضى

(فيها) (ويقال ان ذا الرمة ايضا كان لا يقرء) الذين كانوا لا يقرأون كثيرون

ولكن حبذا لو دلنا المؤلف على الكتّاب والقراء منهم فانه هو الحري بالذكر

تلك ملاحظاتنا على هذا الجزء حينما نحن نستطرده استطرادا وننحدر في مطالعته انحدارا وننقد ما خطر على الفكر عرضا وسنح على الخاطر عفوا وجاءنا من النظر ارسالا من دون ريث وامهال وتأمل ومراجعة ولا استمداد من المصنفات تعويلا على المصادر والامهات لعدم وفاء الوقت بذلك لو كانت عتيدة حاضرة فكيف واليد عنها قاصرة وشقة السفر دونها حاصرة

والغرض اننا لا نأمن الخطأ فيما نقدناه ولا ندعي العصمة فيما قلناه وانما ذكرنا ماخطر لدى الوقت والله اعلم بالحقيقة

كما احسب ان الناقد المتتبع والباحث المتطلع سوف يعثر على كثير من الملاحظات على الكتاب فاتنا الالتفات لها او التنبيه عليها لضيق المدة وقلة العدة وها نحن نراجع الجزء الثاني منه ونقيد في اثناء المطالعة والمراجعة ما يسنح لنا من الملاحظات عليه والله ولي الصواب والهداية

نقد الجزء الثاني من تاريخ آداب اللغة العربية

صفحة ١٠ (في سبب وضع النحو) عرفت فيما سبق ان وضع النحو كان بتعليم امير المؤمنين لابي الاسود وهذا هو المرجح من المصادر الوثيقة كاغاني الاصبهاني واماني الزجاج وطبقات الانباري وغيرهم من مشاهير علماء العربية وهم اسبق واوثق من القاضي ابن خلكان فيما نقل من نسبة الواقعة مع زياد

(١٢) ذكر ان اسباب تدوين الفقه هو صيرورة الاسلام دولة . ولا علاقة لصيرورته دولة بذلك ابدا وانما الباعث على تدوينه توقف العبادات الواجبة على كل مكلف عليه كيف والاسلام لم يصر دولة الا بعد مضي مدة الخلافة طبق ما انبأ به النبي صلوات الله عليه في اعلام نبوته من الحديث المشهور (الخلافة بعدي ثلاثون ثم تصير ملكا عضوضا) واول من صنف احاديث الفقه ابو رافع مولى رسول الله واحد الخصيصين بامير المؤمنين عليه السلام

ثم ابنه عبيد الله بن ابي رافع وهو تابعي من خيار الشيعة وكان كاتبا له وله حفظ كثير وجمع كتابا في فنون الفقه من الوضوء والصلاة وغيرها كما ان لابيه كتاباً في ذلك وكان ابو رافع صاحب بيت المال بالكوفة لامير المؤمنين وابناه عبيد الله وعلي

كاتباه ولآل ابي رافع هو٠لاء مزايا جليلة ومساعي جميلة ومآثر في الاسلام جمة من ارادها فليراجع كتب الامامية ومو٠لفاتهم في الرجال

والغرض ان الفقه دوّن وصنف قبل ان يصير الاسلام دولة وتعود الخلافة ماكا

صفحة ١٣ (لم يصلنا من اساليب الانشاء الجاهلي غير سجع الكهان الخ) قف هنا فستعجب اشد العجب اذا تذكرت ان المو٠لف نفسه قد ذكر في الجزء الاول من كتابه هــذا قصة النعمان مع كسرى انو شروان يوم بعث النعمان اليه بخطباء العرب وحكمائها كاكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة والحرث بن ظالم وقيس بن مسعود وعامر ابن الطفيل وجماعة من نظرائهم فلما دخلوا على كسرى خطب كل واحد منهم خطابة باهرة تشتمل على مزايا العرب وآدابها ومكارم اخلاقها والقصة بتفاصيلها مذكورة في الجزء الثالث من العقد الفريد كأن المو٠لف نسي هذه الخطب اولم يراجعها او انه يرى انها ليست من اساليب الانشاء الجاهلي على حين ان سجع الكهان منه نسي هــذا كما نسي خطب وفود قريش على سيف ابن ذي يزن بعد قتله الحبشة وكان في جملة الوافدين سيد العرب عامة وقريش خاصة عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله سلام الله عليه وعلى اجداده واولاده

ولعبد المطلب هناك خطبة شهيرة تتدفق بمياه البلاغة والفصاحة نسي وفود حسان بن ثابت على النعمان بالحيرة وعلى آل جفنه بالبلقاء نسي خطبة النابغة عند النعمان يفضله على بعض اقرانه من الملوك ويقول فيها والله ان شمالك خير من يمينه وقفــاك خير من وجهه ويومك خير من سنته الى آخرها افليس هذا كله من اساليب الانشاء فكيف يسوغ لمثل هذا المو٠لف المو٠رخ لآداب اللغة العربية ان يدعي عدم وصول شيء من اساليب الانشاء الجاهلي غير سجع الكهّان وكل هذا بمرأى منه ومسمع

٢٤ في احوال افلاطن انه قال بثلاثة اصول (الاله والمادة والادراك) اقول ليس من الانصاف ولا من حسن الجزاء وكرم الوفاء ان يرمي هذا الفيلسوف الكبــير بالشرك وهو الذي مهد قواعد التوحيد ووطدّ دعائم ادلته وقد ثبت من حاله ومن السبر لكتبــه ومقالاته انــه لا يقول الا باصل واحد وهو الاله الاول موجــدا اصول العالم المادة والصورة والادراك

٤٦ (وكنت في حياتك لي عظات   فانت اليوم اوعظ منك حيا)

انظر ما افحش هذا الغلط المخل بالوزن والمعنى سواء كان من سوء الطباعة ام

الطبع والصحيح (وكانت)

صفحة ٤٨ في الماجنين (امامهم ابو نواس) من يستقصي النظر في مطايع بن اياس وحماد عجرد واصحابهم ويحيي بن اكثم وحزبه في عصره ممن جمع بين الخمر والغلمان والزندقة وهتك حرمات الدين ونقض عروش الطهارة والعفة يستبين له ان ابا نواس كان اخفهم واهونهم وان امامهم الذي سن لهم هذه الخلاعة وفتح لهم بابها الوليد ابن اليزيد بن عبد الملك وقبله عمه صاحب حبابة وقبلهم الوليد بن عقبة بن ابي معيط الذي صلى الغداة بالناس في مسجد الكوفة اربعا وهي ركعتان ثم التفت وقال ازيدكم فقالوا حسبنا فما زلنا منك في زيادة وقاء الخمر مرة اخرى في المحراب وبالجملة فما من بلية دخلت على الاسلام الا وجدتها لو فتشت عنها امويه وما هذه الامور باعظم عند الله من قتل ريحانة رسول الله وسبطه وسبي ذراريه واهله ولا اشد بلية على الاسلام من هدم الكعبة وسفك الدماء على قبر رسول الله يوم الحرة

ص ٥٧ تحت عنوان شعراء الشيعة عدّ ثلاثة السيد الحميري ودعبل وديك الجن مع ان في ذلك العصر وما يقاربه من شعراء الشيعة عدد كثير كصريع الغواني مسلم ابن الوليد وكان من المجاهرين بالتشيع ولما شاعت ابياته التي منها قوله

انس الهوى ببني علي في الحشا   واراه يطمح عن بني العباس

تطلبه الرشيد حتى ظفر به واراد قتله فقلب الابيات الى مدح بني العباس في الحضرة فتعجب الرشيد من بداهته وعفى عنه — وكابن الرومي وله في ذلك نظم وقصايد رنانة منها قصيدته الطويلة التي ذكرها بطولها ابو الفرج الاصبهاني في آخر كتابه الشهير بمقاتل الطالبيين المطبوع منذ اعوام والقصيدة اولها

بعينك فانظر اي نهجيك تنهج   طريقان شتى مستقيم واعوج

وهي من غرر القصايد في اهل البيت فارجع اليها ان شئت وكابي تمام وحسبك منه ذلك قصيدته المطبوعة في ضمن ديوانه الشهير

اظبية حيث استنت الكثب العفر   رويدك لا يغتالك اللوم والزجر

يقول فيها

ويوم الغدير استوضح الحق اهله   بفيحاء لا فيها حجاب ولا ستر

منها وكوفني ديني على ان منصبي   شآم ونجري اية ذكر النجر

وكالبحتري وكفاك قصيدته القافية تضمنها ديوانه المطبوع ومستهلها

أأفاق صب من هوى فافيقا

فارجع اليها تجد فيها من ذلك شيئا كثيرا

ومنهم العكوك وابو دلف وابو نواس على الاغلب ومنصور النميري على اليقين والاشجع السلمي على الظن وخلق كثير من مشاهير الشعراء وكبارهم ولا يسع الوقت لتعدادهم وسرد الشواهد على تشيعهم وقس على هذا ساير العصور السابقة على ذلك العصر واللاحقة فراجع

٨٧ (فتى نزار وكهلها واخي الجـ ود حوى عانيه من كثب)

هكذا روي البيت وهو فاقد الوزن والمعنى ولا تحضرني روايته الصحيحة فليراجع

٩٠ ابن عبد القدوس وهو القايل

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

بودي ان لا يظهر للمؤلف مثل هذا الاهمال والاسترسال ولكن ما ادري باي عذر اعتذر عنه واي نسيان يبلغ بالمرء هذا الحد (عافانا الله) افليس هو قد ذكر في الجزء الاول في ترجمة عمرو بن معديكرب هذا البيت من جملة اشعاره وما كنت احسب احدا يتمثل بهذا المثل الساري على اطراف الالسنة الا وهو يعلم انه لعمرو بن معديكرب من قصيدته التي يستهلها بقوله

امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع

ومن حكمها

وكيف تريدان تدعى حكيما وانت لكل ما تهوى تبوع

وقد طفحت كتب الادب بنسبة البيت الى ابن معديكرب حتى البحتري في ديوان حماسته وغيره في غيره وقد ضمنته الشعراء واشار بعضهم الى قايله في نفس شعره فقال بعضهم واحسن ما شاء

فهلا اذ عجزت عن المعالي وعما يفعل الرجل القريع

اخذت بقول عمرو حين ذكى وشب لناره الشرف الرفيع

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

ص ١١٢ (زعم ان ابا الاسود وضع النحو في العصر الاموي) وقد عرفت انه لم يضعه في الاموي بل وضعه بتعليم علوي في العصر العلوي

في صفحة ١٣٧ وما بعدها ذكر الفقه وايمة الفقهاء الاربع وذكر ان المنصور

نصر ابا حنيفة واصحابه وروّج مذهبه وهذا شيء لم يعهدولم يعرف الا خلافه كيف والمنصور ضرب ابا حنيفة بالاسياط واراد ان يسقطه من عيون الناس بتولية القضاء فلما ابى ضربه ونكبه وازرى به اشد الازراء والاسباب السياسية في ذلك ان المنصور كأنه احس برأي ابي حنيفة وانه زيدي المذهب يرى ان الخلافة لاهل البيت وكان قدبايع محمد وابراهيم قتيل (باخمرا) الذي خرج على المنصور هو واخوه حتى قتلهم وكان ابوحنيفة يحث الناس سرا على الخروج مع ابراهيم في نواحي الكوفة ويقول لولا دين علي وامانات للناس عندي لكنت اول الخارجين معه وهذا ذنب لا يحتمله المنصور من ابيه وجده فكيف بابي حنيفة ويظهر انه كان يتربص الدوائر لقتله لولا دفع الله وظني انه قد اشار الى بعض ذلك ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين او غيره من كتبه فليراجع هو او (الحدايق الوردية في ائمة الزيدية) وهو من الكتب المهمة لم يطبع حتى الآن وفي مكتبتنا بالعراق نسخة منه ثم ذكر المؤلف ائمة الفقه الاربعة وكان حتما على مبتغي الاستقصاء والاحاطة ان يذكر في طليعتهم سيدهم وامامهم واسبقهم واقربهم الى رسول الله حسبا ونسبا واشرفهم في العلم نفسا وجدا وابا الا وهو الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب بقية رسول الله من بضعته الزهراء سلام الله عليهم جميعا وهذا السيد الامام قد قرأ عليه ابو حنيفة (رض) كما نص عليه جماعة منهم عبد الحميد في اول شرح النهج وقرأ عليه مالك (رض) كما نص عليه الذهبي في ميزانه وبالجملة فان مذهباً لا يزال الدائنون به على اوليات الاسلام والى اليوم لايقلون عن مائة مليون اعني ثلث المسلمين لحري بالذكر جدير بالتبجيل فكيف وهو مذهب اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

ص ١٤٤ (ومن الفقهاء في هذا العصر فقهاء الشيعة لم ينبغ منهم من يستحق الذكر هذا موضع المثل

والنجم تستصغر الابصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

ما ذنب فقهاء الشيعة ونوابغها ان قصر ذرع باعك وضاق وسع اطلاعك عن حظوتك بالوقوف على شهير آثارهم وعظيم مساعيهم

انا وربك الكريم واقف في مقامي هذا وقوف المتردد الحاير ما ادري ما اقول في قبالة قولك هذا كما لا ادري اني اواردت ذكر نوابغ الفقهاء من الشيعة في هذا

العصر الذي تشير اليه اعني عصر المائة والاربعين عصر الاستنارة بوجود الامام الصادق جعفر بن محمد سلام الله عليه وعلى آبائه اكان يسع اخبارهم وتراجمهم قدر جزئي كتابك هذ ام لا كلاهو الاغلب هب ياهذا انك لم تقف على شهير كتب الشيعة التي طبعت طبعات متعددة فضلا عن واحدة في ايران والعراق والهند وبومباي ولكن افلاعدات في الوزن فنظرت في ميزان الاعتدال المطبوع في مصرك لترى من نوابغ فقهاء الامامية في ذلك العصر ما تودّ لو وقفت يـدك ولم تكن كتبت ما كتبت ولا قلت ما قلت اين غاب عنك ذكر ابان بن تغلب وابان بن عثمان وجابر الجعفي وهشام بن سالم وهشام بن الحكم وزرارة بن اعين واخواه حمران وبكير وباقي بني اعين واولاده العشرة ومحمد بن مسلم وابو ليث المرادي وبريد بن معاوية العجلي اولئك الذين يقول فيهم امامهم ومعلمهم جعفر الصادق لولاهو ولاء لذهب الفقه ولم يعرف الاستنباط احد الذين يقول فيهم وهو الصادق اولئك امناء الله على حلاله وحرامه اولئك الذين رووا فاكثروا واستنبطوا فمهروا حتى ملأوا الطوامير والقماطير بفقههم وعلومهم وصفوا لمن بعدهم مناهله واوضحوا معالمه ودلائله ولكن ليست هذه باول ظليمة على العلم والعلماء وبخس لحقوقهم وحطّ لاقدارهم فالحافظ الذهبي وان أكثر من ذكرهم ولكنه قد مال لسان ميزانه فلم يسلم سوى اقلهم من وصمة وصمهم بها ونقيصة قذفهم فيها وهم برآء منها براءة النجم من الاوحال والشمس من تقوّس الهلال يبرءون الى الله منها براءة الذيب من دم ابن يعقوب

نعم واعظم عند الله من ذلك ما نبزهم به الشهرستاني في الملل والنحل راجع ما ذكر في هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي وما رماهم به من القول بالتجسيم وغيره من الشناعات والفظايع التي لا ظل لها من الحقيقة ابدا فهذه كتبهم ومقالاتهم واخبارهم محفوظة عندنا يداً بيد ومن عصر الى عصر ليس فيها الا الحكمة العالية والفلسفة الشرعية المنزهة من كل وصمة واوثة ولكن (وما آفة الاخبار الا رواتها)

ليس في اقوالهم وآرائهم الا ما هو طبق مقالات امامهم ومعلمهم الامام جعفر بن محمد الصادق الذي عليه تخرّجوا وعلى منواله نسجوا وهو اعرف بالله وبشريعة جده من كل احد قبله او بعده واولئك الاعاظم ما اخذوا من غيره ولا اقتبسوا العلم من سواه وقد تناثر الثناء منه عليهم وحسبهم بذلك مجدا وكرامة واستدراكا لكل فرية عليهم ووقيعة

فياليت ما بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

ولقد كان بودي بسط الكلام في هذا المقام باكثر من هذا ولكن بكرهي وقفت وكففت دون بلوغ الغاية وقبل استيفاء الغرض وايضاح جلية الحال

ولولا المزعجات من الليالي لما ترك القطاطيب المنام

ما الحكم الا لله ولا حول ولا قوة الا به

ص ١٥٨ ذكر في هذا العصر ابن الرومي والبحتري وغيرهما ولم يميز بين شعراء الشيعة وغيرهم كما صنع في العصر الاول وقد عرفت فيما سبق اخلاله بالتنبيه على تشيع كثير منهم في ذلك الدور كابي تمام ومسلم وغيرهما كاخلاله هنا بالتقسيم وتعيين المتشيع من غيره واكثر من ذكرهم هنا هم من الشيعة الصراح كابن الرومي والبحتري والبسامي والخبزارزي

ص ٢٠٨ تحت عنوان علماء الكلام واول من عدّه من علماء الكلام ابا حنيفة كما انّ اقدم كتب الكلام الفقه الاكبر وان" هذا من الغريب المدهش ان يُعد ً ابو حنيفة وهو امام الفقه وكبير الفقهاء من علماء الكلام ويعد كتابه واسمه الفقه الاكبر من اقدم الكتب الكلامية اذاً فاللازم ان يعد الاشعري من ائمة الفقهاء وكتابه اللمع من اقدم كتب الفقه ولكن دخالة المرء فيما ليس له ولا هو منه يوقع في مثل ذلك ثم ذكر بعض اكابر المعتزلة كالعلاف والجبائي وشيخ الاشاعرة ابا الحسن الاشعري ولم يذكر احدا من مشاهير الشيعة ومتكلميهم كانّ الشيعة ما كانت ولم تكن او كانت ولكن ليس لها متكلمون وحكماء كما ليس فيها فقهاء يستحقون الذكر فيما يزعم

لقد فاتك يا هذا علم كثير وضيعت على نفسك طرفا من التاريخ كبير وفي الشيعة عدة وافرة من مشاهير المتكلمين من معاصري ابي حنيفة وممن قبله قد صنفوا والّفوا وبحثوا في الكلام والحكمة ونقّبوا ولهم المقالات الخطيرة والمباحثات الشهيرة مع مخالفيهم وقد مرّ عليك اسماء طرف منهم كابان بن تغلب وابان بن عثمان ومحمد ابن سنان وهم اقدم من ابي حنيفة وكهشام بن الحكم وهشام بن سالم وابي جعفر محمد الاحول المعروف عند الشيعة بمؤمن الطاق وكان لشدة عارضته وقوة حجته وسلاطة لسانه يلقبّ عند غيرهم بشيطان الطاق — حسبك ان الشهرستاني على تحامله على اولئك الكرام الفطاحل ورميهم بكل عوراء هم الى الله منها براء لم يستطع اخيرا الا ان اعترف بغزارة علمهم وجلالة اقدارهم واشار الى برائة ساحتهم من تلك التُّهم التي

الصقت بهم وادرك منشأ تلك النسب والاسباب التي اوهمت اعتزاءهم الى تلك المزاعم الباطلة فقال ما نصه (وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته على المعتزلة فان الرجل وراء ما يلزمه على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم العلاف فقال انك تقول الباري عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم بعلم ويباينهـا في ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالاقدار الى غير ذلك) وما اجلى هذه الحقيقة وابينها واصحها وامتنها وليته اطرّد القول عليها في غيره من امثال هشام ولكنه مالبث ان ذكر الزرارية اصحاب زرارة بن اعين والنعمانية اصحاب محمد بن النعمان الاحول مؤمن الطاق فخلط فيهم مثل ذلك الخلط الذي وصم به هشام ثم رحضه عنه بتلك الحقيقة التي اصابها وانصف فيها وبالجملة فهذه الفرق التي ذكرها كلها فرقة واحدة وكلهم شيعة امامية يضربون على وتر واحد وينهجون على منهج فرد وهم دعائم مذهب الشيعة واصول اركانه وبوساطتهم انتقلت الينا علوم آل محمد عليهم السلام لم تختلف عقايدهم ولا تعدّدت مذاهبهم لا في الاصول ولا في الفروع لانهم يمتاحون من قليب واحد وعين صافية ولكن لقوة عارضتهم في مقام الحجاج مع خصومهم قد يلزمون الخصم بلازم فاسد وتال باطل فيحسب الجاهل او المتحامل ان ذلك قول لهم فيبادر بالطعن عليهم ويجعل ذلك من معتقداتهم والآن فاقوالهم وآراؤهم محفوظة عندنا ضمن اصولهم وكتبهم المتسلسلة روايةً عنهم ليس فيها شيء مما يرميهم به خصومهم واغيارهم قال شيخنـا النجاشي في اثناء ترجمة مؤمن الطاق (اما منزلته في العلم وحسن الخاطر فاشهر وقد نسب اليه اشياء لم تثبت عندنا وله كتاب افعل لا تفعل رايته عند احمد بن الحسين كتاب كبير حسن وقد ادخل فيه بعض المتاخرين احاديث تدل فيه على فساد وله كتاب الاحتجاج على امامة امير المؤمنين وكتاب كلامه على الخوارج وكتاب مجالسه مع ابي حنيفة والمرجئة وله مع ابي حنيفه حكايات كثيرة منها ثم ذكر الحكاية المعروفة وقد ذكر الشهرستاني بعض هذه الكتب وزاد فيها فقال وقد صنف محمد بن النعمان للشيعة كتبا جمة منها كتاب افعل لم تفعل وكتاب افعل لا تفعل ه ثم ان هؤلاء واضرابهم كلهم من متخرجي الامام جعفر بن محمد الصادق وابيه محمد الباقر صلوات الله على جدهم وعليهم ومن مشاهير المتكلمين في ذلك العصر المتخرجين على ذلك الامام ع المفضَّل بن عمر الجعفي صاحب كتاب التوحيد المشهور بتوحيد المفضل الذي املاه عليه الامام الصادق عليه

السلام كدروس متسلسلة في ايام متوالية مشحونة بالادلة على اثبات الصانع وتوحيده والعلوم الكونية واسرار الوجود ويحق ان يقال انه احسن ما قيل وأُلِّف في رد المعطلين والملحدين (اوله)

روى محمد بن سنان قال حدثنا المفضل بن عمر قال كنت ذات يوم بعد العصر جالساً في الروضة بين القبر والمنبر وانا مفكر فيما خصَّ الله به سيدنا محمد صلى الله عليه وآله من الشرف والفضايل وما منحه وحباه مما لايعرفه الجمهور من الامة فاني لكذلك اذ أقبل ابن ابي العوجا فجلس بحيث اسمع كلامه واذا رجل من اصحابه قد جاء فجلس اليه فتكلم ابن ابي العوجا فقال لقد بلغ صاحب هذا القبر العز بكماله وحاز الشرف بجميع خصاله فقال له صاحبه انه كان فيلسوفا ادّعى المرتبة العظمى والمنزلة الكبرى فلماً استجاب لدعوته العقلاء والفصحاء والخطباء ودخل الناس في دينه افواجا قرن اسمه باسم ناموسه فصار يهتف به على رؤوس الصوامع في جميع البلدان والمواضع التي انتهت اليها دعوته برا وبحرا وسهلا وجبلا ليتجدد في كل ساعة ذكره ولا يخمل امره فقال ابن ابي العوجا دع ذكر محمد وحدثنا في الاصل ثم ذكر بدء الاشياء وزعم ان ذلك باهمال لا صنعة فيه ولا تقدير ولا صانع

... قال المفضل فخرجت من المسجد محزونا مفكرا فيما بُلِي به الاسلام من كفر هذه العصابة وتعطيلها فدخلت على مولاي صلوات الله عليه فاخبرته بما سمعت فقال يا مفضل لأُلقين عليك من حكمة الباري جل وعلا في خلق العالم والسباع والبهائم والطير والهوام والنبات والشجر ما يعتبر به المعتبرون ويسكن الى معرفته المؤمنون ويتحير فيه الملحدون فبكرّ علي غدا ان شاء الله ثم ساق الكلام في الكتاب الى آخره وهو ينتظم من اربعة مجالس في اربعة ايام من الغدوة الى الزوال وفي آخرها يقول له الامام انصرف اذا شئت مصاحبا بكلوء فانت منّا بالمكان الرفيع وموضعك من قلوب المؤمنين موضع الماء من الصدى ولا تسألن عما وعدتك به حتى احدث لك منه ذكرا قال المفضل فانصرفت من عند مولاي بما لا ينصرف احد بمثله والحمد لله رب العالمين

وله ايضا كتاب آخر على هذا النمط والاسلوب يعرف بكتاب الاهليلجة واوله حدثنا محرز بن سعيد النحوي بدمشق قال حدثني محمد بن ابي مسهر بالرملة عن ابيه عن جده قال كتب المفضل بن عمر الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما

السلام يعلمه ان اقواما من اهل هذه الملة يجحدون الربوبية ويجادلون على ذلك ويسأله ان يرد عليهم قولهم ويحتج على حسم ما ادعـوا حسب ما احتج على غيرهم فكتب ابو عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم وفقنا الله واياك لطاعته واوجب لنا ولك رضوانه برحمته ثم ساق الكلام الى آخر الكتاب وكله من كلام الصادق عليه السلام وفيه من مواد العلم وينابيع الحكمة ما يشهد انه ما تدفق الا من ذلك الينبوع ولا لمع الا من ذلك القبس ولكن الناس لما انزووا عن بيت الرحمة وهجروا مصابيح الهدى حرموا انفسهم الاقتباس من تلك العلوم والاستضاءة بتلك الانوار الا من سبقت له العناية وسيقت له من الله الهداية وعلى اي فللمفضل هذا من الفضل ما لا يسعه المقام وله عدة كتب غير هذه منها كتاب بدء الخلق كتاب علل الشرايـع كتاب يوم وليلة ولاصحابنا الامامية فيه كلام طويل في الجرح والتعديل والحق الذي لا غشاء عليه انه من اجل اصحاب الائمة واصحاب الاسرار والمعارف والمقامات العالية كما ذهب الى ذلك جماعة من باحثي علمائنا المتاخرين المتضلعين في نقد الرجال ومعرفة الاحوال

ومن اكابر المشاهير في هـذا العصر من متكلمي الشيعة وفقهائهم محمد بن ابي عمير الازدي من موالي المهلب بن ابي صفرة وهو من جلالة القدر وغزارة العلم بمكان حتى عند غيرنا وقد تكرر ذكره في كتب الجاحظ منهـا في المفاخرة بين العدنانية والقحطانية وقال في البيان والتبيين حدثني ابراهيم بن داحية عن ابن ابي عمير وكان وجها من وجوه الرافضة ه

وقد عرفت اننا لا نريد في هذا المقام ان نستوفي ذكر جميع اولئك الائـمة الاعلام وقد سبق منا الاعتراف بعجزنا وعجز المجال عن الاضطلاع بهذا العبء الثقيل ولكن كلمتنا التي نريد التسجيل عليهـا فيما ههنا انه اليس من المزري بمدعي التضلع والجالس على منصة الحكم والقابض في تاليفه حسب زعمه على دفتي الرتق والفتق اهمال مثل هؤلاء الاعاظم والاساطين والدعايم اليس من الحيف والجنف الفاحش عدم ايفائهم حقوقهم مع ما لهم من السوابق والمآثر في الاسـلام وقدامى التاليف والتصنيف والمسـاعي التي تفوقهم على كثير ممن ذكر — فان اهمالهم في ميـدان امثالهم لا يخلو اما لعدم الوقوف عليهم او للتهـاون بامرهم وفي كلا الامرين من الانتقاد ما لا يخفى

ص ٢٠٩ (واصحابها ثقة) لا يتم هذا التركيب على العربية ويبعد كونه

من اغلاط الطبع

٢١ . ذكر الصحاح الست وترجمة موءلفيها وبخس نفسه في عدم الوقوف والحظوة باصول الحديث من كتب الامامية التي دونت في نفس ذلك العصر وما يقاربه كالكافي الذي يحق ان يجعل في علية كتب الحديث وارقاها وهو من تاليف ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني وقد جمعه في عشرين سنة وشحنه بابواب الحكمة والتوحيد والنبوة والامامة والاخلاق وآداب العشرة وجعل ذلك في عدة كتب ومجلدات يجمعها في الطبع مجلد واحد ضخم ثم الفروع من ابواب الطهارة الى آخر الديات في مجلدين فخمين مطبوعتين طبعة هندية وطبعات ايرانية في غاية الحسن والجودة والاتقان ثم الروضة وهي مجلد مستقل ولكن ليس كتلك فيه نوادر وفوايد كثيرة عن اهل البيت من حكايات واقاصيص عن الامم الغابرة والرسل السالفة ويليه في الفضل كتاب (من لا يحضره الفقيه) لمحمد بن علي بن بابويه وهو مطبوع في مجلدين طبعة جيدة في الهند وفي ايران وكذلك التهذيب والاستبصار لمحمد بن الحسن الطوسي هذه هي الكتب الاربعة التي عليها معول الشيعة الامامية من عهد عشرة قرون الى اليوم وكلها من مصنفات القرن الرابع للهجرة وهي خلاصة الاصول الاربعمائة التي الفها اصحاب الائمة من عصر الصادقين اعني قرن الهجرة الى المائتين وخمسين ولعل آخر الاصول كتب محمد بن الحسن الصفار صاحب بصاير الدرجات وقد عدّ له النجاشي سوى ذلك ثلاثة وثلاثين كتابا وذكر انه توفي بقم سنة تسعين ومائتين وبصاير الدرجات شايع مشهور قد طبع في ايران طبعة قديمة جيدة وهناك كتب كثيرة من كتب الحديث في القرن الثالث والرابع راجع من النجاشي ترجمة محمد بن احمد بن الجنيد الكاتب الاسكافي ومحمد ابن علي بن الحسين بن بابويه القمي فقد ذكر لكل واحد منهم ما ينيف على مائتي تصنيف وكثير من تصانيف ابن بابويه اليوم شايعة مشهورة وذكر لمحمد بن مسعود العياشي السلمي وهو قبلهما ما يناهز مائتي كتاب هذا بعض ما تيسر لنا الاشارة اليه من كتب الحديث الامامية في خصوص تلك العصور المتقدمة فما ظنك بما بعدها من اول القرن الخامس الى يومك هذا حسبك كتاب واحد منها وهو كتاب البحار للعلامة محمد باقر المجلسي من اعيان القرن الحادي عشر يبلغ قدر هذا الموءلف الفخم ضعف صحيح البخاري اكثر من ثلاثين مرة وقد طبعت اولا متفرقات من اجزائه في تبريز وطهران ثم طبعت تمام دورته في سبعة وعشرين مجلد ضخام في طهران بطبع حجري

ولكنه في غاية الحسن والاتقان وكانت طبعته على نفقة امـين دار الضرب (ضرب النقدين) ثم وزع هذا الكريم الشهم اكثر نسخه على اهل العلم مجانا ومع ذلك فقد بلغ ثمن الدورة الواحدة اكثر من عشرين ليرة عثمانية برهة من الايام في العراق

هذا انموذج من مآثر الشيعة ومأثوراتهم فانظر ما ذا اضعت على نفسك من متسع العلم وجليل الآثار نعم اضعت على نفسك جانبا مهما من تاريخ العربية والاسلام افهل يسوغ لمن يتصدى لمثل ما تصديت له ان يسترسل كاسترسالك ويغفل مثل غفلتك ويتهاون بامر امة من الامم الاسلامية كتهاونك مع تيسر الاسباب وتوفر الدواعي وتسهل الوسائل

ص ٢٤٥ (اشهر شعراء هـذا العصر) يعني العصر العباسي الثالث ثم ذكر المتنبي وابا فراس وكشاجم ونظرائهم ونقـدنا السابق يأتي عليه هنا ايضا فقد كان ينبغي بل يلزم على طرز سياقته الاولى وطليعة افتتاحه هذا الجزء ان ينبه على شعراء الشيعة ويفردهم بالذكر عن غيرهم كما صنع في العصر الاول اذ الـلازم اما رفض هذا الاسلوب راسا وتركه بتاتا واما الجري على سياقته الى غايته اما التفصيل فـلا نعرف وجهه كما قدمنا بيد ان اكثر شعراء هذا العصر وادبائه بل وملوكه ووزرائه كانوا من تلك الطايفة الاسلامية اعني الشيعة الامامية ناهيك بأبي فراس الحمداني صاحب القصيدة الذهبية الشهيرة التي شرحت بشروح كثيرة التي يقول في اولها

الحـق مغتنم والدين مهتضم وفيء آل رسـول الله مقتسم

وفيها من الحجاج والبراهين لتفضيل ابناء علي على من سواهم من العباسيين وغيرهم والاعتراف بامامتهم ما يحق لها ان تجعل في ساقة الكتب الكلامية على انها من اعلى طبقات الشعر في البلاغة تحسبها من السلاسة شعرا منثورا او حديثا منشورا مثل قوله

ليس الرشيد كموسى في القياس ولا مأمونكم كالرضا لو انصف الحكم

وظني انه او ميزهم عن سواهم لم يبق له من غيرهم الا اقل مصاديق العدد حسبك بكشاجم والسري الرفا والسلامي والنامي فضلا عن مثل الشريف الرضي ومهيار الديلمي وابن هاني الاندلسي

بل وابي العلا المعري على رغم الزاعمين نزوغه عن الـدين ومروقه عن صوب الصواب وشواهدنا على ذلك من شعره ونثره في رسايله ورسالاته مما لا يحصى وهو مما يمكن افراده بالتاليف ولعل اللزوميات وحدها كافية بالتزام عده في علية الموحدين اما الشواهد على كونه بالاخص من الامة الامامية فهي ايضا بمكان من الظهور والوفور

ولعلك تجد كثيرا من تلك النوافح في رسالته البديعة المشهورة بالغفران ويعجبني من السقط قوله في مدح بعض العلويين

وعلى الدهر من دماء الشهيـ دين علي ونجله شاهدان
فهما في اواخر الليل فجـ ران وفي اولياته شفقان
ثبتا في قميصه ليجيء الـ حشر مستعديا الى الرحمن
يا ابن مستعرض الصفوف ببدر ومبيد الجموع من غطفان
احد الخمسة الذين هم الاغراض في كل منطق والمعاني
والشخوص التي اضاء سناها قبل خلق المريخ والميزان
قبل ان تخلق السموات او تؤمر افلاكهن بالدوران

فمثل تلك الخمسة الشخوص ان هذا الشعر ما خرج الا من فؤاد شيعي بحت وعلوي محض قد ضرب للتشيع جرونه وعرف سره وسريرته وجمله دينه وعقيدته وهذا لحن يفهمه اهلوه وذوق يعرفه شاربوه نعم وانك لتعرف ان ابا العلاء وان كان في علية الشعراء ولكن لم يكن هناضاربا على وترهم ولا آخذا بجميع طرائقهم من التملق والاستخذاء والمبالغة والاغراق في مدائحه وممدوحيه طمعا في جلب حطامهم او خوفا من سطوة انتقامهم والمرء اذا خلا من الخوف والرجاء لم يبارح لا محالة جادة الصدق والبوح بحرية الضمير ولم يجد لاحد ابدا عن محجة القول بالحق ان الرجل الذي يحرّم على نفسه تورعا مدة عمره اكل اللحوم واقتراب النساء حتى يكتب على قبره

(هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد)

لم يكن ليبيح لنفسه المجاهرة بمثل قوله

احد الخمسة الذين هم الاغراض في كل منطق والمعاني
والشخوص التي اضاء سناها قبل خلق المريخ والميزان

ما كان ليقتحم هذه العويصة اغراقا ومبالغة دون ان يراها حقيقة راهنة ويجد لها مخرجا في فلسفة الدين حسبما هو فيه من بُعد غوره ودقة افكاره وغامض اشاراته واسراره — كلا لا يقول ذلك من اجل انتهاز قدر من فضلات الارض يسمونه بالدرهم او الدينار لا فرق عند العارفين بينها وبين ساير الاحجار كلا لا يقول ذلك الا عن عقيدة راسخة ومعرفة ثابتة ونية خالصة تدفعه الى المجاهرة بها رغماً عن كل العوايق والعقبات وله من ذلك النظير كثير وليس الغرض هنا سوى الالماع والاشارة

بيد ان لنا علي ما ذكره المؤلف في ترجمته (صفحة ٢٦٠) وما بعدها ملاحظات حرية بالذكر اهمها التهافت في عده اولا من اللاادريين او المعطلين مع تصريحه عقيب ذلك بان اعترافه بالخالق ووحدانيته ظاهرة في كثير من اشعاره ثم من الهضم المؤسف والبخس للحقايق وصمه بان اشعاره تمتاز بصبغة سوداوية واحتمال ان اسبابها اختلال عمل الهضم بتوالي الصوم والاقتصار على نوع او نوعين من الاطعمة وان هذه الا نزغة تشف عن مماحكة الاديان والغميزة في نواميس الشرايع عصمنا الله وكافة اهل الفضل من الزيغ والنزغات ان شاء الله

ص ٢٥٣ ابن هاني الاندلسي (وفي الفاظه قعقعة وأنين) هذان اللفظان لاتناسب بينهما اصلا اذ القعقعة يناسبها الغلاظة والانين يناسبه الرقة فلو قال قعقعة ورنين لكان اولى

ص ٢٥٤ (الوأواء الدمشقي وما زال يشعر) استعمال يشعر بمعنى ينظم الشعر عامية ساقطة لم ترد في الفصيح فكان الاولى بدلها وما زال يقول الشعر او مثل ذلك

٢٥٥ (نزل على الصاحب باصفان) سقطت هاء اصفهان من الطبع

٢٦٠ (المهيار الديلمي) وله من جملة قصيدة

(اذا صور الاشفاق لي كيف انتم وكيف اذا ما عنَّ ذكري صبرتم)

الى ثلاثة بعده وان من الغريب اختياره لهذه الابيات من كل شعر المهيار ومقاطيعه الشهيرة التي فيها المطرب المرقص والمحزن المشجي والغزل الغرامي وما يقف عنده الوصف وينكص عن تصويره القول

ما ادري من اين جاء بهذه الابيات الواهية البنا المحلولة العرى المشبعة بسوء الاساليب وركاكة التركيب فان جعل انتم وصبرتم وارقتم وامثالها من الضماير قوافيا لا يحسن باوائل المبتدئين في نظم الشعر لاشتمالها على الايطاء بل على اسوء اقسامه — واذا كان اختيار المرء ترجمان فضله وقطعة من عقله وابو تمام بما هو مختار اشعر منه بما هو شاعر فهلا كان المختار من شعر المهيار من طراز قوله على الوزن والقافية وشتان

أأحبابنا بالغور والركب متهم ايعلم سال كيف بات المتيم
رحلتم وعمر الليل فينا وفيكم سواء ولكن ساهرون ونوّم
بكيت على الوادي فحرمت ماءه وكيف يحل الماء اكثره دم

هلا كان مثل قوله من غرامياته

سألتك بالمودة يابن ودي فانك لي من ابن ابي احق
وان شق البكاء على المعافى فلم اسألك الا ما يشق
اسل بالجزع دمعك ان عيني متى استبررتها دمعا تعق

انظره على طلاوته وبداوته وغرامية، ووجده تجده مع حسن سبكه ورونق مائه لم تفته اباقة الصنعة من البديع بل اشتمل على اغر انواعه واعز اساليبه انظر كيف قابل (تعق) (للبر والجزع) فجاءت متضمنة لمعنيين العقيق في مقابل الجزع والعقوق في قبالة البر فتمت بها التورية واستتبت له محاسن الصناعة ولكن من حيث يخفى ولا يكاد ان يحس وهذا امهر وابهر نعم ومما لا يخفى على الفطن الاريب مايشف البيت عنه من حسن التعليل ودفع منقصة الجمود عن عينه مع دعوى الحب فكأنه يقول لابن وده اسق بدمعك الدار فاني كلما اردت سقياها بدمعي اسالت مقلتي عقيق الدموع فعقتني بما لا ينفع في السقيا

وما كنت اولا ان دمعي من دم لاحمل منّاً للسحاب بسقياه

وهذا من ارقى معاني الشعر الخيالي والتصويرات المثالية والقصارى ان من يريد ان يمثل الشاعر ومقدار شعوره بشعره فبالحري بل المحتم عليه ان ينتخب من منظومه او منثوره ما ينبىء عن مقدار قرائحه وقصارى تصوراته وابدع تمثيلاته والا فقد خان الامانة فيه وبخس حقوقه وحقا ان الامام في الانتخاب والقدوة في هذا الباب القاضي ابن خلكان فانك تراه ينتخب ما لو كلفت الشاعر نفسه ان ينتخب اجود شعره لما جاء باحسن مما اختاره له

ص ٢٦٤ ابن زريق (لا تعزليه فان العزل يولعه) قد تكررت في هذا الكتاب هذه اللثغة الشايعة وحبذا لو تجنبها مثل المؤلف من مشاهير الكتاب واذا كان مثل هذا التضلع في التاريخ والعربية لا يسلم منها فما ظنك بغيره

٢٧١ (ظلت تظللني عن الشمس) الموجود من رواية هذين البيتين في كتب البيان والبديع والادب كالمطول وغيره على اجمل من هذه الصورة وهو هكذا

قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

٢٨٨ (الشريف المرتضى ومن تصانيفه نهج البلاغة) الى قوله وان كنا نرى كثيرا من تلك الخطب ليست لعلي الخ) الباحث الذي لم ينتفع من بحثه بمقدار ان

يعرف مؤلف الكتاب من غيره ولا يميزه من سواه كيف يسوغ له ويرضى لنفسه ان يتربع على منصة الحكم ويجلس في مجلس الفصل والقضاء اقول ذلك لاني ما كنت احسب انه قد بقي في عصورنا هذه من لم تتضح له الحقيقة ولم يتجلَّ له الواقع ان جامع النهج ليس هو الشريف المرتضى بل اخوه الشريف الرضي ولئن كانت هذه الشبهة تخطر على بعض الاذهان في العهود الغابرة فانما هي لقلة انتشار الكتب وعدم تيسر المواصلات اما في هذا العصر الذي يسمونه بعصر العلم وعصر النور فما كان في حسباني خفاء هذه الجلية على من له اوهى مسيس من العلم كيف وقد صدعت بها الشروح والشارحون وسطعت سطوع العضب تصقله القيون وتستله الاغماد والجفون بل هي شبهة داحضة من ذاتها لا تعتدل على اصل ولا تستند الى سبب والشارح البحاث المتضلع ابن ابي الحديد قد ارسل نسبته الى السيد الرضي ارسال المسلمات ولم يتعرض بتصريح ولا اشارة الى وجود مخالف في نسبته للسيد الرضي مع انه كما يظهر من كتابه كان ممن يبحث عن القتيل والنقير ويحاسب على القيراط حساب القناطير فلو كان ادنى شبهة يعتد بها لاشار اليها نعم قد ذكر ابن خلكان في ترجمة الشريف المرتضى انه وقع الاختلاف في نسبة النهج اليه او الى اخيه الرضي ولكنها لفظة رمى بها من غير سدد وجاء بها غير معول على سند وابن خلكان ليس من رجال هذا الميدان فانه بالادب والادباء اعرف منه بالعلم والعلماء وعلى اي فان الامر اليوم قد صار اشهر واجلى من النهار في رابعته ولكني بحرية اقول اني احسب ان الرجل لا يفرق بين السيد الرضي والمرتضى والا لما كان يرسل ارسال المتفق عليه المتسالم فيه انه للمرتضى في مقامين من كتابه في الجزء الاول والثاني ولا يشير الى احتمال انه لاخيه الرضي او القول بذلك ولا وجه لهذا الا احد امرين اما ان المؤلف يكتب ولا يدري ما يكتب او انه لم يعرف حتى الآن ان الرضي والمرتضى موجودان متباينان وان هما الا اخوان وقد ذكر هو لكل واحد منهما ترجمة مستقلة ولكنه نسي وما اكثر ما ينسى الانسان (نعم واول ناس اول الناس) والغرض من كل هذه المقدمة ان من لم يعرف الى اليوم مؤلف نهج البلاغة وجامعه من هو مع وضوح الامر وصيرورته بعد عشرة قرون من الضروريات والبديهيات الاولى ان شخصا هذا مقامه ومركزه كيف يسوغ له ان يحكم قايلا (وان كنا نرى كثيرا من تلك الخطب ليست لعلي) وهذا الامر الذي القاه في الجزء الاول على سبيل الظن قد صار هنا جزميا الا هكذا فلتتجلَّ الحقايق ولتظهر المعارف ولتتنزل موحيات

العلوم في هذا العصر على اقلام الكتاب والمؤلفين وحق لعصرنا ان يفتخر على ساير العصور بما ظهر فيه من نوابغ المؤلفين والمؤلفات وفلسفة تاريخ الآداب واللغات

صفحة ٢٩٣ (وجرت بين الطايفتين ثماني وقايع) الصحيح ثمان بلايا.

٣٣١ (علم الكلام) (نبغ غير واحد في هذا العصر من علماء الادب لبعضهم مؤلفات جاء ذكرهم في ابوابها كالشريف المرتضى) عدُّ السيد المرتضى في الادباء كان من الظلم الفاحش وسوء الترتيب وعدم وضع الناس في مراتبهم وهضمهم حقوقهم ولقد كان المرتضى يلقب بابي الثمانين فان له ثمانين تصنيفا كلها في الحكمة والكلام والتفسير والفقه منها كتاب الشافي في الرد على ابي جعفر النقيب وعبد الجبار المعتزليين وهو كتاب فخم ضخم طبع في ايران منــذ زمان طبعة جيدة وليتك تراه فتعرف كيف انك ظلمته حيث اعددته من الادباء والشخص يعدّ في اظهر ما يعرف به وما كان الادب من السيد الا من قبيل الفكاهة والتحميض لا انه موضع عنايته ومطمح همته ولكن البلية عناء المرء بما ليس من وظيفته ودخوله بما ليس من شغله وقيامه بما ليس اهلاً له

في هذه الصفحة ايضا (وكيفية الوقوف على عجز القرآن) هذه عبارة من قعد به العجز عن البيان وكان حريا به ان يتأخر عن التصدر للتأليف الى العجز وما ادري أيّ عي وعجز يبلغ بالمرء الى حيث يقعد به عن ان يقول العبــارة الشايعة (الوقوف على اعجاز القرآن)

ص ٣٣٢ (التصوف) (هو من العلوم التي نشأت ونضجت في هذا العصر وخلاصة تاريخه انه من العلوم الشرعية الحــادثة) ثم قال بعــد اسطر (وعندنا انه مشتق من لفظة يونانية الاصل (صوفيا) وايد ذلك بانهم لم يظهروا بعلمهم هــذا ولا عرفوه بهذه الصفة الا بعد ترجمة كتب اليونان الى العربية وجعل اصل اللفظ (فيلوصوفيا) يعني محب الحكمة وهي بالعربيــة (الفلسفة) الى آخر كلامه ولا احسب ان من له ادنى المام بهذه العلوم او وقف على ابسط تاريخها ومواضيعها وعلمائها يخفى عليه مواضع الخلط والخبط هنا فضلا عن التهافت بين جعله من العلوم الحادثة الشرعية تارة ثم جعله من علوم اليونان اخرى ومن الوهم والرجم بالغيب على غير خبرة عدّ التصوف من العلوم الشرعية فان العلوم الشرعية بحسب الاصطلاح بل وفي الحقيقة الواقعية انما هي علوم الفقه من العبادات والمعاملات والحدود والاحكام ويجمعهــا انها النواميس التي جاءت بها هذه الشريعة وتعبدت الدائنين بها من دون ان تدرك او تصــاب بالعقول

لولا بيان الشريعة فتلك هي العلوم الشرعية لا الحقايق الراهنة الثابتة في ذاتها حسب الواقع وللعقول والآراء مجال وسيع في اصابتها كعلم الاخلاق وتهذيب النفس وعلوم التوحيد فانها جميعا امور ثابتة في ذاتها وان ذكرها الشارع وبحث عنها ولكن لا بما هو شارع ولا على ان تكون من جعله ونواميسه ومنشآته بل هي كالعلوم الكونية ومباحث الطبيعة واسرارها فان تعرض الشارع لها وخوضه فيها لا يصيرها شرعية واغرب واعجب من هذا جعله علم التصوف هو علم الحكمة او راجع اليه او مأخوذ منه على حال انه لا مسيس لاحدهما بالآخر ولا علاقة بينهما بوجه من الوجوه لا في المبادي ولا المسايل ولا الغايات الا بمسافة بعيدة فان مبادي التصوف على الرياضة ومجاهدة النفس والتروع عن الدنيا بكل شؤونها وعلايقها حتى يحصل للنفس من الصفاء ما تستعد به لمشاهدة الحقائق على وجه المكاشفة وغايته الوصول الى الحق ثم الفناء فيه فناء القطرة في البحر حيث لا يبقى لها اسم ولا رسم ولا تعين وهذا من باب التمثيل والتقريب والحقيقة عندهم من وراء ذلك اما الحكمة والفلسفة فهما علم آخر مبني على مبادي فكرية واصول نظرية ومباحث صناعية من المعرف والحجة وانواع الاشكال والاقيسة وغايته معرفة حقايق الاشياء على ما هي عليه فاين هذا من ذاك وما هذا الخلط الغريب وما زالت الحرب والطاعنة سجالا بين الفريقين اعني الحكماء والمتصوفين كل يزعم ان الحق في جانبه والصواب في صوبه نعم قد حاول صدر المتالهين اعظم فلاسفة الامامية من المتأخرين ان يوفق في كتابه الشهير بالاسفار ويصلح بين الفريقين بدعوى التلازم بين الغايتين كالتلازم بين نفس الطريقين موعزا الى عدم غناء كل واحد عن الآخر وانه لابد منهما معا في تحصيل الغاية المقصودة والضالة المنشودة ويوجد هذا في متفرقات مباحثه وابوابه رمزا وايماء لاصراحةً وجهارا وعلى اي فليس القصد هنا الخوض في هذه الملتويات العويصة وسلوك هذه الفجاج العميقة وانما الغرض الاشارة الى مواضع الخلط والخطأ نصرة للحقايق وتمحيصا لها عن الاغاليط ثم ان الاعجب من تلك الاعاجيب ما ايد به دعواه (من انهم اي الصوفية ما ظهروا بعلمهم هذا ولا عرفوا بهذه الصفة الا بعد ترجمة كتب اليونان الى العربية ودخول لفظ الفلسفة)

افهل يقضي وجود لفظ الفلسفة في اليونانية ودخولها الى العربية ان تكون هي التصوف وان لا يكونا لفظين لمعنيين والبحث فيه بحثا فلسفيا لا يخوله اطلاق اسم

الفلسفة والا لجرى ذلك في اكثر العلوم

اما زعم ان الصوفيه ما ظهروا بعلمهم هذا الا بعد ترجمة كتب اليونان فهذا ذهول لعلنا نعذره فيه لعدم وقوفه على سلاسل الصوفية وغاياتها ولا ساقته البواعث على الاحاطة ببعض المؤلفات الكافية فيها وما عثر عليه من القشيرية يظهر انه لم يستوفه تماما وبالجملة فان علم التصوف حدث في الاسلام وعرفه المسلمون قبل ان يسمعوا او يعثروا على كتب اليونان فان الترجمة كانت في الدولة العباسية وعلم التصوف تلقاه المسلمون من الحسن البصري وكان قد اقتبسه من امير المؤمنين علي عليه السلام وجميع الطرايق تنتهي اليه سوى طريقة النقشبندية فانها تنتهي الى الخليفة ابي بكر (رض) وقد كان جماعة من اصحاب امير المؤمنين زهدوا في الدنيا ولازموا خدمته للاقتباس من علومه ومعارفه وكانوا يعرفون باصحاب البرانس ومنهم همام بن شريح الذي سأل امير المؤمنين ان يصف له المتقين وكان ناسكا عابدا ومن شيعته واوليائه فتثاقل عن جوابه فلما عزم عليه خطب له امير المؤمنين تلك الخطبة الباهرة فما اتم كلامه حتى استقبل الرجل حامه وفارقت روحه الدنيا والقصة مع الخطبة مذكورة في متن النهج — وكان من الملازمين له سلام الله عليه الزهاد الثمانية اربعة منهم من اوليائه والخاصين به والمجاهدين في صفين بين يديه وهم الربيع بن خيثم وهرم بن حنان واويس القرني وعامر بن عبد قيس ومن الباقين الحسن البصري الا ان اعظمهم اويس القرني الذي اهدى النبي سلامه اليه وبشر به امته قبل ان يراه ثم من هؤلاء الثمانية وعلى الاخص الحسن البصري واويس القرني عرف التصوف وكان هؤلاء الزهاد يلبسون برانس الصوف ثم لبسوا مدارع الصوف تدريجا روى الكشي عن الاصبغ بن نباتة قال كنا مع علي بصفين فبايعه تسعة وتسعون رجلا فقال اين تمام المائة لقد عهد الي رسول الله ان يبايعني في هذا اليوم مائة رجل واذا برجل عليه قباء صوف متقلدا بسيفين فقال ابسط يدك ابايعك على بذل مهجتي دونك فقال عليه السلام كن اويسا فقال انا اويس قال كن قرنيا قال نعم اويس القرني فلم يزل يقاتل حتى قتل في رجاله وكان النبي صلى الله عليه قال في حقه يشفع لمثل ربيعة ومضر واما الحسن البصري فحاله في ملازمة الصوف وما خشن وجشب مشهور ومن هذا العصر صار كل من يدخل في هذه الطريقة اعني طريقة الزهد والتقشف يلبس الصوف ويسمى الصوفي فاين هذا من ترجمة كتب اليونان

والاخذ منهم والتعويل عليهم واين قولك لم يظهروا بعلمهم هذا ولا عرفوه بهذه الصفة الا بعد الترجمة وها هم قد عرفوه بتمام صفته واكمل معرفته وسموه بهذا الاسم قبل الاشتغال بالترجمة بمائة عام نعم اصابوا تلك الحقايق الراهنة اعني حقايق التصوف من عند انفسهم وصفاء قرايحهم كساير العلوم التي اخترعوها من دون اعتماد واستناد الى غيرهم ازيدك على ذلك ان ابن ابي جمهور الاحسائي من اهل القرن الثامن الى التاسع وهو من مشاهير متصوفة الامامية وفلاسفتهم ومحدثيهم روى في كتابه عوالي اللئالي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان لفظ الصوفي مركب الاصول من حروف ثلاثة الصاد والواو والفاء فالصاد قايم على ثلاث دعايم الصدق والصبر والصفاء والواو قائم على دعايم ثلاث الود والورد والوفاء والفاء على دعايم ثلاث الفرد والفقر والفناء فمن وجدت فيه هذه المعاني فهو الصوفي والافكلب الكوفي خير من الف صوفي — اما يته هكذا من خاطري عن حفظ قديم ولعل فيه بعض التغيير او الزيادة والنقص ولكنه على اي هو بهذا المضمون وما يقرب منه اذاً فهذا العلم بهذا الاسم قد وجد في صدر الاسلام فاين كانت كتب اليونان ولكن المؤلف اصلحه الله لا يزال مع العربية والاسلام على حد المثل

رام نفعا فضر من غير قصد ومن البر ما يكون عقوقا

فانا نحاشيه ان يقصدها عمدا بسوء ولكن

يصيب وما يدري ويخطي وما درى وكيف يكون . . الا كذلكا

صفحة ٣٣٩ (الكيميا واول من اشتغل في نقلها الى العربية خالد بن يزيد وعنه اخذ جعفر الصادق . . وبعده جابر بن حيان ثم الكندي) هذه هي الطامة الكبرى التي ما جئتنا في كتابك هذا ولا غيره بادهى منها وامر ايّ طامة ادهى من ان يُدّعى ان جعفر الصادق وهو ابن خمسة ائمة وابو ستة ائمة تعتقد امة مهمة في العالم منذ اثني عشر قرن فاكثر انهم ائمة معصومون طاعتهم فرض من الله وحتم على العباد وانهم عالمون بتعليم الهي اغناهم عن كافة التعاليم البشرية يُدعى ان مثل هذا الامام يطلب الكيميا التي لا يطلبها الا السقاط وضعفاء العقول حتى عدت من الخرافات ثم ممن يطلبها — يطلبها من خالد بن يزيد بن معوية

(عفاً على العلم) متى كانت اداني بني هاشم تأخذ شيئا من العلم عن بني امية او ترى لهم من الفضل حظا فكيف بسيد بني هاشم وامامهم وصادقهم بل متى كان

عبد من عبيد بني هاشم يرى شأنا لكبار بني امية فضلا عن احداثهم وشبانهم ومسخرة عبد الملك وربيب مروان انَّ الدنيا وان اصبحت ولا تزال

قد بُدّلت اعلى منازلها سفلا واصبح سفلها يعلو

ولكن هيهات — ألا ان حزب الله هم الغالبون

ولقد كان عند جعفر بن محمد من العلوم ما هو على الحقيقة والواقع اعزُّ من الكيمياء واعلى قدرا منها كان يقول عندنا الجفر الاحمر والجفر الابيض وكتاب علي باملاء رسول الله ومصحف فاطمة فيه علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقد ذكر هذا الجفر ابو العلاء المعري في شعره فقال

لقد عجبوا لاهل البيت لما غدوا وعلومهم في مسك جفر

فمرآة المنجم وهي صغرى تُريه كل عامرة وقفر

وقد تواتر عنه سلام الله عليه انه اخبر بني العباس عدة مرات في ايام بني امية انهم سينالون الخلافة حتى نصَّ على خصوص ابي العباس السفاح وابي جعفر المنصور في دولة بني امية يوم كان اكبر من في بني العباس يرى ان تناول السماء ادنى اليه من تناول ادنى الامارات فضلا عن الخلافة

هذا ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين المطبوع باحسن طبع حجري ذكر عدة روايات مستفيضة هاك خلاصة مجموعها روى باسانيده انَّ جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالابواء وفيهم ابراهيم بن محمد الامام واخوه السفاح والمنصور وعبد الله بن الحسن وولداه محمد وابراهيم وصالح بن علي فقال صالح قد علمتم انكم الذين تمد الناس اعينها اليكم وقد جمعكم الله في هذا الموضع فاعقدوا بيعة لرجل منكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين

ثم طلبوا حضور جعفر بن محمد سلام الله عليهما فلما جاء اوسع له عبد الله ابن الحسن ثم طلب البيعة منه لابنه محمد يعني صاحب النفس الزكية المعروف بقتيل احجار الزيت فقال جعفر لا تفعلوا فان هذا الامر لم يأت بعد فلما الحَّ عليه عبد الله قال له لا والله لاندعك وانت شيخنا ونبايع ابنك فغضب عبد الله وقال لقد علمت خلاف ما تقول ولكن يحملك على هذا الحسد فقال ما والله يحملني ذلك ولكن هذا الامر والله ليس اليك ولا الى ابنيك وانما هو لهذا يعني السفاح ثم لهذا يعني المنصور ثم لولده لا يزال فيهم حتى يؤمّروا الصبيان ويشاوروا النساء. فقال عبد الله بن الحسن

يا جعفر والله ما اطلعك الله على غيبه وما قلت هذا الا حسدا فقال والله ما حسدته وان هذا يعني ابا جعفر المنصور يقتله على احجار الزيت ثم يقتل اخاه بعده ثم قام يعني الصادق مغضبا يجر رداءه فتبعه المنصور فقال اتدري ماقلت يا ابا عبد الله فقال اي والله ادريه وانه لكائن وفي واقعة اخرى قال لعبد الله بن الحسن لما طلب البيعة لابنه محمدا رأيت صاحب القباء الاصفر يعني المنصور قال نعم قال فأنا والله نجده يقتله قال ايقتل محمدا قال نعم يقتل محمدا واخاه قال راوي الحديث فقلت في نفسي حسده ورب الكعبة ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رايته قتلهما ثم لما حارب المنصور ابراهيم في باخمرا من نواحي الكوفة وظهرت اولا امارات الغلب لجيش ابراهيم جعل المنصور يقول ويلك يا ربيع كيف ولم ينلها ابناؤنا فاين امارة الصبيان هذا خلاصة ما ذكره في ذلك الكتاب وفي غيره انه كان يقول اين قول صادقهم تلعب بها صبيانهم على المنابر بل في بعض المصادر ان ابا مسلم صاحب الدعوة حين طمحت نفسه الى نقل الدولة الى بني هاشم وتحويلها من بني امية اول ما بدء بها الصادق ودعاه الى القيام بها واكثر عليه من الكتب والامام عليه السلام لا يجيبه بشيء فارسل اليه خصوصياً من يطالبه بالجواب فاخرج الامام كتب ابي مسلم وكانت في محضره الشريف شمعة مسرجة فقال للرسول هذه كتب صاحبك ثم ادناها جميعا من الذبالة فاحرقها وقال قل له هذا جواب كتبك ويؤيد هذا ما ذكره الشهرستاني في كتابه الشهير مانصه (وكان ابو مسلم صاحب الدولة على مذهب الكيسانية في اول امره واقتبس من دعاتهم العلوم التي اختصوا بها واحس منهم ان هذه العلوم مستودعة فيهم وكان يطلب المستقر فيه فانفذ الى الصادق جعفر بن محمد اني قد اظهرت الكلمة ودعوت الناس عن موالاة بني امية الى موالاة اهل البيت فان رغبت فيها فلا مزيد عليك فكتب اليه الصادق ما انت من رجالي ولا الزمان زماني فحاد الى ابي العباس بن محمد وقلده الخلافة)

نعم وانه سلام الله عليه لم يرث ذلك عن كلاله ولا تلقف هذه العلوم عبطة بل هو متوارث بينهم خلف عن سلف الى ابيهم امير المؤمنين وجدهم خاتم النبيين سلام الله عليهما وقد استفاض ان عبد الله بن العباس لما ولد له ابنه علي جد المنصور والسفاح جاء به الى امير المؤمنين ليبارك عليه فاخذه وكبر في اذنه اليمنى واقام في اليسرى ثم دفعه اليه وقال له خذ اليك ابا الاملاك — وذكر الدميري في كتابه الشهير حكاية خلاصتها ان الاصمعي حاور الامين والمأمون يوما ليختبر ماعندهما من العلم والفضل

فلما رأى ما اعجبه اطراهما عند الرشيد واثنى عليهما فتحسر الرشيد ودمعت عيناه وقال كيف بهما اذا تحاسدا وتنافسا على الملك حتى يقتل احدهما الآخر ثم ذكر بعض ما جرى بين الامين والمأمون بعد عدة اعوام قال المأمون وكان ابي قد سمع كل ذلك من موسى بن جعفر عليهما السلام. اناوحرمة الانسانية وذمة الانصاف لا ادري كيف افصح الك في مضيق مقامي عن اوائل ذلك المقام الواسع وباي عبارة وبيان استدني القريب من ذلك الخطر الشاسع

ولكني ولا ازال اقول ليت الاسباب والحظوظ ساعفتك بالوقوف على شيء من المؤلفات التي تشتمل على ذرو يسير من علوم جعفر بن محمد من حكمه وحكمته في فلسفته الكونية وعلومه الالهية فضلا عن الاخلاقيات والشرعيات والادعية والمناجاة وامثالها ليتك وقفت على شيء من ذلك ليحصل عندك في امره ما يصدك عن ان تكيل له بالكيل الطفيف او ان تزنه بالوزن الخفيف

معاذ الله بل انما تبخس وزنك وتطفف كيلك وتحط من الحظوة بمعالي العلوم وعليات العلماء مقامك أمِنَ النَّصَفِ ياهذا ان يكون كتابك هذا المشتمل جزآه على مايناهز السبعمائة صفحة وفيه ذكر كل ماهب ودب من كسير وعوير ومن ليس بذكره خير ولكن لاذكر فيه لجعفر بن محمد الا في هذا الذام السخيف (تعلم الكيميا.)

ثم من البلوى التي ما عليها من مزيد ان يتعلمها من خالد بن يزيد هب انك لاتدري بشيء من تلك الشؤون ولاتعرف مابين ذينك القبيلتين ولاالتفاوت في المنزلة بين الشخصين ولكن افلا تدبرت تاريخ عصريهما وانهامزعمة يشهدزمانهما ببطلانها ويشهد التاريخ ببهتانها فان خالد بن يزيد مات سنة ٨٥ والصادق عليه السلام كان مولده الشريف سنة ٨٣ فيكون عمره (ع) عند موت خالد سنتين افهل كان تعلُّمه الكيميا في هاتين السنتين آفدنا ايها المؤرخ الباحث الشهير

ثم هب انك لاالمام لك بشيء من كتب الشيعة لتعرف شيئا من مقامات ذلك الامام ومركزه من المحيط الاسلامي ولكن افلا سنح الك النظر في كتاب نحل الشهرستاني الذي ما كنت احسب ناظرا في التاريخ وباحثا عن احوال الامم الا ويتصفحه اولاً قبل كل كتاب خذ اليك ما ذكر به جعفر بن محمد على انه ممن لا يقول بامامته ولا يدين بعصمته قال مانصُّه في الباقرية والجعفرية« كما توقف القايلون بامامة ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق وهو ذو علم غزير في الدين وادب كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد اقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه

ويفيض على الموالين له اسرار العلوم ثم دخل العراق واقام بها مدة ما تعرض للامامة قطّ ولانازع احدا في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شطء ومن تعلّى الى ذروة الحقيقة لم يخف من حطء وقيل من آنس بالله توحش عن الناس ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس وهو من جانب الاب ينتسب الى شجرة النبوة ومن جانب الام ينتسب الى ابي بكر رضي الله عنه » اه ثم ذكر تبرّءه مما كان ينسب اليه بعض الغلاة والرافضة نعم ومذهب الشيعة الذي ينتمي اليه اليوم ويعرف بالمذهب الجعفري يبرء مما برء منه سلام الله عليه يبرء من تلك الشنايع من التناسخ والحلول والتشبيه وامثالها هذا وما ذكره الشهرستاني وذكرناه بغير مبالغة ولا اغراق من فضل جعفر بن محمد وآبائه اهل البيت سلام الله عليهم قطرة من سحاب وذرة من هضاب على ان فيه ما يغنيه عن تعلم الكيميا من خالد بن يزيد بن معاوية والله المستعان على دحض الباطل وتحقيق الحقايق وهو حسبنا ونعم الوكيل

٣٤٢ في جمعية اخوان الصفا (قد دوّنوا فلسفتهم في خمسين رسالة) لا بل هي احدى وخمسون حسب النسخة المطبوعة في بومباي وهذه الواحدة كبرنامج حاور لرؤوس تلك المباحث والآراء

٣٤٤ (اشهرهم اي المنجمون بنو شاكر) بل اهل اشهر منهم بنو نوبخت وهي اسرة كبيرة واسعة الاطراف تسلسلت مع الخلافة العباسية فان جدهم نوبخت عاصر المنصور وفي ربيع الابرار لما فرغ المنصور من بناء بغداد سنة ست واربعين ومائة امر نوبخت المنجم ان يأخذ طالعها فوجد المشتري في القوس فحكم بظهور فضلها على ساير البلاد فسرّ المنصور بذلك ثم قال وخصلة اخرى انه لايموت بها خليفة ابدا ه واستمرت تلك القبيلة الى اواخر الخلافة العباسية وفيهم نوابغ في الحكمة والفلكيات وساير العلوم وهم الذين قاموا مع بني شاكر بعمل الرصد المأموني اول رصد عُمل في الاسلام وقد فات المؤلف ان يذكره وهو من اهم الآثار والآداب العربية التي يجب ذكرها والبحث عن تاريخها ولكن المؤلف اصلحه الله قد يطيل عناءه ويوسّع نطاق البحث في اوهن موضوع ثم يضرب صفحا عن اهم المواضيع واسنى حسنات التاريخ ومن غريب امره انك تجده يبحث في بعض الموضوعات بحثا مدققا حتى تحسبه وقف على الصميم منه وتجاوز الشغاف فيه ثم غب يسير تقف على زلة فيه لاتقع الا ممن لاخبرة له بشيء منه

(نموذج ذلك) انك اذا نظرت في بحثه عن المعلقات وترجمته لاربابها وكثير من شؤونها واسبابها حسبت ان كل بيت من المعلقات بل كل كلمة من تلك الابيات

مرتسمة على صحيفة خاطره حاضرة على طرف لسانه فما ختم ذلك الجزء حتى هفا هفوة من لم يقف على شيء من المعلقات حتى كانه لم يسمع بها فانه ذكر في ترجمة زياد الاعجم صفحة ٢٧٦ ان من شعره او من حكمه قوله

وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه بالتكلم
لسان الفتى نصف ونصف فواده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

أكان يسنح على خاطرك ايها القارئ الكريم ان اديباً او متأدباً او شادياً في مبادي العلوم العربية لم يسمع بهذين البيتين ان لم يكن قد حفظهما وحفظ انهما من معلقة زهير بن ابي سلمى الشهيرة ذات الحكم الباهرة والآداب المحكمة الذي قد ذكر المؤلف نفسه بعض امثالها ومحكمات حكمها في اول الجزء الاول من كتابه صفحة ٢٩

ومن الغريب ان آخر ما نقله منها البيت المشهور

ومهما تكن عند امرء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

ثم البيتان اللذان نسبهما لزياد الأعجم بعد هذا البيت بلا فصل فما ندري من اي تساهلاته في هذا الكتاب نعجب امن نسبة الاشعار الى غير قائليها كما مر عليك غير مرة او من نسبة الكتب الى غير مصنفيها كما سمعت من نسبة النهج الى الشريف المرتضى ثم انكار كونه جميعاً لامير المؤمنين (ع) اما هذه الزعمة فقد كفانا الشارح ابن ابي الحديد مؤونة توسيع مخاضتها بما سجل عليه في عدة مواضع من كتابه استحضر منها الساعة على خاطري موضعين احدهما في الخطبة الشقشقية من الجزء الاول والثاني في الجزء الثاني صفحة ٥٤٦ من طبعة مصر وقد ذكر ذلك في سوى هذين الموضعين فليراجع

والى هنا فقد انتهت ملاحظتنا بانتهاء مطالعتنا للكتاب ونحن واثقون انّ مباحثنا هذه ستلقى ارتياحا وقبولا من المؤلف وغيره من اهل العلم اذا علموا (ويشهد الله والعلم على ذلك) ان يراعتنا مارشحت بشيء من البيان هنا الا عن خالص نية وصافي طوية وغيرة على الحقايق ان تمتزج بخلافها وتختلط باضدادها وهذا ما نرومه ونسعى اليه جميعا نحن والمؤلف وساير الباحثين ان شاء الله وللجميع منا تمام السلم والموادعة فانا على ما نقدناه ووجدناه نعرف عظيم عنائهم ونقدّر قدر مجاهداتهم في امثال هذه المشروعات والموسوعات ونسأله تعالى لهم التوفيق والمزيد وان يصحح نياتنا ويصلح دخايلنا فما المستعان الا به ولا التكلان الا عليه

﴿شيعي نجفي﴾ ﴿من آل كاشف الغطا﴾

التقريظ والانتقاد

تاريخ آداب اللغة العربية

الجزء الاول والثاني(١)

لجرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال التي تصدر عن مصر طريقة مبتكرة في التأليف وخطة بكر لم يطمثها قبله مؤلف عربي وهو ولوع في تدوين تاريخ العرب ولغتهم وآدابهم وجميع شؤونهم وقد الف في ذلك عدة كتب مشهورة ترجم بعضها لعدة لغات اعجمية وكل مؤلفاته تدل على سعة اطلاع وحسن اختيار وابتكار واطف تنسيق وتبويب ومن جملة مؤلفاته النفيسة هذا الكتاب (تاريخ آداب اللغة العربية) الذي نتكلم عنه الآن

حوى الجزء الاول منه تاريخ آداب اللغة العربية في عصر الجاهلية وعصر الراشدين والعصر الاموي وقد بين المراد بآداب اللغه بما يلي

« آداب اللغة علومها • والمراد بتاريخ آداب اللغة تاريخ علومها او تاريخ ثمار عقول ابنائها ونتاج قرائحهم • فهو تاريخ الامة من الوجهة الادبية والعلمية • ولكل امة تاريخ عام يشمل النظر في كل احوالها ويتفرع الى تاريخ سياسي وآخر اجتماعي وآخر اقتصادي وآخر ادبي او علمي • فالتاريخ السياسي يبحث فيما مرّ على الامة من الفتوح والحروب وما توالى عليها من الدول وانواع الحكومات ونحو ذلك والتاريخ الاجتماعي يبين الادوار التي تقلبت بها تلك الامة من حيث عاداتها واخلاقها. والاقتصادي يتناول النظر في تاريخ مالية تلك الامة وثروتها واحوالها الزراعية والصناعية وغيرها وقس على ذلك سائر ضروب التاريخ ومنهما التاريخ الادبي او العلمي وهو يبحث في تاريخ الامة من حيث الادب والعلم فيدخل فيه النظر فيما ظهر فيها من الشعراء والادباء والعلماء والحكماء وما دونوه من ثمار قرائحهم او نتاج عقولهم في الكتب وكيف نشأ كل علم وارتقى وتفرع عملا بسنة النشوء والارتقاء »

(١) طبع الجزء الاول منه في مطبعة الهلال بمصر سنة ١٩١١ والثاني سنة ١٩١٢ وعدد صفحات الاول ٣٢٠ صفحة والثاني ٣٥٧ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه جيد ويطلب من مكتبة الهلال بمصر وثمن كل جزء منه ٢٠ غرشا مصريا اي خمسة فرنكات

فانت ترى ان المؤلف عرَّف تاريخ الآداب تعريفا مهد له بعض العذر في اقتضابه تراجم الادباء اقتضابا مخلا وخذ لك مثالا من ذلك ترجمة الشريف الرضي فانه ترجمه بصفحة وبعض صفحه مع انا ترجمناه في المجلد الثالث من العرفان باربعة وعشرين صفحة ووجدنا نفسنا مقصرين ولكن المؤلف لو سلك مسلك التفصيل وايفاء كل مقام حقه لاحتاج موضوعه هذا الى عدة مجلدات ضخمة فكأنه اراد ان يكون كتابه فهرستا يرجع اليه المتوسع ويستفيد منه المتأدب

قرأنا ونحن في السجن الجزء الثاني من هذا الكتاب برمته فرأينا بمطالعته لذة وفائدة وسلوى غير انا انتقدنا على المؤلف امورا اخلّ بها وقيدناها لننبه عليها وعرضنا ذلك على استاذنا صاحب مقالة نقد آداب اللغة العربية فرغب الينا ان يكون هو الناقد فاستحسنا ذلك غاية الاستحسان لانا نعلم ان الاستاذ ابن بجدتها وفارس عقوتها فتكرم وكتب ما كتب مما استغرق عدة صفحات مما يصح ان يكون كتابا مستقلا ولا نشك ان الرصيف الفضال صاحب الهلال لا يستاء مما كتب لان الحقيقة ضالته المنشودة وان كان النقد لا يخلو من بعض التحامل في بعض المقامات غير ان الكاتب حسن النية سليم الطوية ينتقد ما يعتقده خطأ ويقول ما يوقنه صوابا والنقد اعظم ممحص للحقائق والعاقل يفضله على التقريظ والاطراء وكثرة نقد الكتاب دليل على عظم خطره والا فاي عاقل ينتقد كتابا لا يؤبه به ولا يعتنى فيه والمؤلفون في اوروبا ينتظرون نقد مؤلفاتهم وكل كتاب لا ينتقده نقدة الكتاب والعلماء هنالك لا يحفل به فكثرة انتقاد مؤلفات جرجي افندي زيدان اظهر دليل على عظم شانها ويمتاز المؤلف في الاطلاع الغزير على الموسوعات من عربية وافرنجية لكنه نظرا لكثرة مهامه واشغاله يرسل بعض المسائل ارسالا بدون تثبت فيقع في الخطأ ولو تسنى لهذا المؤلف النشيط جمعية تمده بالمال وتطبع مؤلفاته على نفقتها بحيث يتفرغ للتاليف في الامور التي اختص بها لكانت آثاره من اعظم الآثار العربية خطرا واكثرها نفعا وفائدة ولو اراد ان يفي كل مقام حقه لضاع عليه الربح المادي ولما تيسر له الاسترسال في التأليف والنشر

اما الجزء الثاني فقد حوى (آداب اللغة العربية في العصر العباسي من قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ ﻫ الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ ﻫ ويدخل فيه تكون العلوم الاسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى نضج العلم في اواسط القرن الخامس للهجرة)

وسيلي هذا الجزء الجزء الثالث وانت ترى ان مؤلفات هذا الرصيف الحصيف مع ما بها من الاغفال والخلل جزيلة النفع متوفرة الفائدة لا يستغنى عنها بغيرها وجلّ من لا عيب فيه فنصوغ للمؤلف عقود الشكر على خدماته النافعة للناطقين بالضاد ونحث على اقتناء كتبه الممتعة خصوصا هذا الكتاب المستطاب

اريج الزهر (١)

كتاب اخلاقي اجتماعي ادبي جمع طرفا من مقالات صديقنا الاستاذ الشيخ مصطفى الغلاييني استاذ اللغة العربية في المكتب السلطاني والكلية العثمانية وقد صدر برسم الاستاذ وبعقدمة موضوعها حب الظهور بقلم الشيخ محي الدين افندي الخياط الفاضل المعروف تطرق بها الى ترجمة صاحب المجموع فاجاد وافاد وتلا المقدمة منتخبات مقالات صاحب الكتاب بدأ بها بمقالة موضوعها (نهج البلاغة او اساليب الكلام العربي) ننقل منها ما يلي

«من اراد ان يكون كاتبا عربيا فعليه بالاكثار من مطالعة الشعر الراقي كديوان الحماسة والمتنبي والبحتري وابي تمام وغيرها من دواوين واشعار فحول الشعراء ومطالعة كتاب الاغاني والعقد الفريد وكتاب عبد القاهر والغزالي والشيخ محمد عبده وكتابات السيد محمد رشيد رضا والزهراوي واليازجي والمنفلوطي ومحمد كرد علي والخياط والحوراني وغير هؤلاء الكتاب المجيدين من قديم وحديث

ومن احسن ماينبغي مطالعته لمن يتطلب الاسلوب العالي كتاب (نهج البلاغة) للامام علي رضي الله عنه وهو الكتاب الذي انشأت هـذا المقال لاجله فان فيه من بليغ الكلام والاساليب المدهشة . والمعاني الرائعة ومناحي الموضوعات الجليلة مايجعل مطالعه — اذا زاوله مزاولة صحيحة بايغا في كتابته وخطابته ومعانيه كان هذا الكتاب درة في صدف بعض المكتبات (٢) حتى اتيح لشيخنا المرحوم الاستاذ الامام الشيخ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رضي الله عنه ان يطلع عليه ويبرزه الى

(١) طبع في المطبعة الاهلية في بيروت سنة ١٣٢٩ طبعا جيدا على ورق جيد وعدد صفحاته ٢٤٠ صفحة بقطع العرفان ويطلب من المكتبة الاهلية في بيروت ومن مكتبة العرفان في صيدا وثمنه خمسة بشالك ولطلاب العلم والمدارس بثلاثة بشالك

(٢) طبع النهج قبل ذلك في ايران غير انه لم ينتشر في الشرق انتشارا عاما الا بعد طبعه في بيروت مشروحا بقلم الاستاذ الامام جزاه الله خيرا

عالم المطبوعات ليكون استاذا للمنشئين ورائدا للبلغاء. وقد علق عليه شرحا(١) جزيل الفائدة كبير المغزى وقد طبع الكتاب بضع مرات مشروحا بقلم الأستاذ عليه الرحمة فاستفاد منه اقوام كثيرون منهم كاتب هذه السطور فالى اقتناء هـذا الاثر العظيم ياطلاب الاسلوب العالي وروّاد الكلام البليغ فان فيه ما ترغبون»

فانت ترى اسلوب الشيخ في الكتابة وانه حفظه الله نسي او تناسى كثيرا من الكتاب القدماء والمحدثين فكأن مقامات الحريري ورسائل الخوارزمي والبديع والصابي والصاحب وعبد الحميد واضرابهم ليست مما تعين على الكتابة وكأن أمالي القالي والبيان والتبيين وفقه اللغة غير جديرة بالذكر كالاغاني وكتب الغزالي بل كأن المويلحي وزغلول وحافظ ابراهيم وعبد الغني العريسي والشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والشبيبي والشرقي والزهاوي ليسوا شيئا امام الذين عدهم من المعاصرين فسامح الله شيخنا الغلاييني ما اكثر نسيانه

هذا ولم يسمح لنا الوقت بان نتصفح الكتاب بتدقيق تام لنطيل في انتقاده رضي الشيخ ام غضب غير ان المؤلف نقي العبارة جلي البيان وان لم يكن على كتابه تلك المسحة التي على كتابة المنفلوطي واضرابه من كبار الكتاب لكن ما يكتبه نافع مفيد خصوصا لأبناء المدارس الذين نحثهم على اقتنائه وقطف ورده واجتنائه

ومما آخذنا به المؤلف عدم وضع فهرس للكتاب هذا وما الكمال الا لله وحده

آثار ذوات السوار (٢)

كتاب نسائي اخلاقي ادبي جمع شوارده ونسقها صديقنا محمد علي افندي حامد حشيشو احد اساتذة المدرسة الرشدية في صيدا (يحتوي هذا السفر على ما دار بين فاضلات النساء وبين كبار الرجال من جميل المحادثات وبديع المطارحات الادبية الجديرة بالاطلاع)

---

(١) من اراد ان يطلع على اعجاز كلام الامام عليه السلام فليطالع شرح عبد الحميد بن ابي الحديد فانه جمع فاوعى وبه فلسفة التاريخ وفوائد لا تجدها بغيره وقد طبع في مصر باربعة مجلدات ويباع بمكتبة العرفان بستة مجيديات ونصف

(٢) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٣٠ ولم يذكر تاريخ طبعه وهو خلل ظاهر وعدد صفحاته ١٦٠ صفحة بقطع العرفان وورقه الجيد وطبعه وثمن النسخة ربع ريال مجيدي بالافراد ويطلب من مكتبة العرفان بصيدا ومن وكلائه في الجهات

التقريظ والانتقاد

الدين والاسلام

او

الدعوة الأسلامية

كان الدين وما زال هو العامل القوي لزجر الناس عن ارتكاب الموبقات ، واتيان المنكرات ، لانه ما من دين الاويامر بالعرف وينهى عن النكر غير ان احكام الدين ونواميسه قد يطرأ عليها بعض التغيير والتبديل من بعض حملة الدين الذين يظهرون بمظهر الملائكة وما هم بالحقيقة الا ابالسة وشياطين وخلاصة القول ان احكام الدين مصونة عن الامر بفعل الشرور ، وارتكاب الخنا وشرب الخمور ، وماشاكل ذلك ولم تجيء الرسل ومبلغوا الشرايع الا لحفظ النظام ، وايجاد الالفة بين جميع الانام ، نعم هناك قوم حرفوا وبدلوا واتبعوا الهوى والشهوات فضلوا واضلوا واتخذوا الدين شبكة للاصطياد ، وأحبولة للعيث في البلاد ، وبث روح الفساد ، حتى وصل الحال الى اقامة الحروب الطاحنه باسم الدين المسيحي القائل من ضربك على الخد الايمن فأدر له الايسر ومن طلب منك صاعا فاعطه صاعين الى غير ذلك من الآيات البينات الدالة على زرع بذور السلام لكن ما العمل في دعاة السوء واتباع الباطل والضلال

لايتسنى لكل انسان الدعوة الى الدين لان لذلك شروط قلما يتيسر اجتماعها في كل أحد ومنها حسن البيان وفصاحة التعبير والتقريب من الاذهان بحجج وبراهين معقولة وافحام الخصم بدليل العقل الدامغ فلذلك كان دعاة المسلمين من المتاخرين الذين اثروا الاثر المطلوب قلائل جدا ولم نذكر ان رجلا قام بذلك حق القيام غير الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فانه رحمه الله لم يبق فيما كتبه مغمزا لغامز ، ولا ملمزا للامز ، وقد رايتنا من علماء العصر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي ينحو ذاك النحو في كتابه الدين والاسلام الذي صدر الجزء الاول منه وقرب انجاز الثاني ويتبعهما الثالث والرابع

طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٣٠ وعدد صفحاته ٢٤٠ صفحه بقطع العرفان وثمنه اربعة بشالك في الافراد ويطلب من مكتبة العرفان في صيدا ومن المكتبه الاهلية في بيروت

يشهد الله انا ماقرأناهذا الكتاب الا وجدنا به معنى جديدا وفائدة حادثة فضلا عن لذة قراءته لجميل اسلوبه وبلاغة عبارته ، وما احسن ماوصفه به الشيخ جواد شبيب شيخ ادباء العراق فيما كتبه في ترجمة المؤلف قال عندما اشار الى مصنفاته

« فمنها هذه الدعوة البالغة بل الشمس البازغة ، بل الصواعق التي هي للباطل دامغة ، التي جمع فيها بين العقايد والاخلاق والحكم والآداب والفصاحة المعجبة ، والبلاغة المغربة ، ودقايق الفلسفة العقلانيه ، وحقايق الحكمة الايمانيه ، وتشهد الخبرة والعبرة والانصاف والتدبر انه ماسمح الزمان بمثاله ولا نسج احد على منواله ولا وصف الاسلام واصف كوصفه ، ولا احتج له كاحتجاجاته الخ

وحبذا لو ترجم الاستاذ نفسه بنفسه فان مثله ممن بلغ هذا المبلغ من العلم والفضل والمجد والسؤدد لا يحتاج الى من يترجمه وآثاره تدل عليه وحسبك ان جده الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء الامام الكبير قدست نفسه وهكذا أخذ العلم كابرا عن كابر وبه يقول الشاعر

فجاز مجاري القمرين مجدا بجعفر جده وأبيه موسى

على ان المقام ليس مقام تقريظ الرجل فكتابه ينم عن فضله ويصفه بافصح لسان واحسن بيان

حوى هذا الجزء سوانح خمسة في الاسلام واسباب تاخره ومكايد الاغيار له ومقدمة في وجوب النظر ولزوم المعرفة وفصول اولها في اثبات الصانع وثانيها في توحيد الصانع ونفي الشريك عنه وثالثها العدل وهناك كلام في العدل الاعتقادي ومباحث القضاء والقدر وانك لتقرأ به فلسفة الاديان عامة والدين الاسلامي خاصة

هذا كلامنا في الثناء على هذا الكتاب الجليل وان لم نبلغ كنه وصفه وبعض ما حواه من الفوائد والفرائد غير انا لا نريد ان نقف عند التقريظ لما كتبه صاحب الكتاب نفسه بآخر هذا الجزء حيث قال ولنعم ما قال

« لا أبتغي من الكتاب والافاضل الثناء عليه ، والاطراء فيه وتصفيف الاقوال الضخيمة ، والمقالات الضافية الفخيمة ، (كذا) في تقريضه وتوصيفه بل بغيتي منهم ورغبتي اليهم ان ينظروا اليه نظرا مجردا ويضعوه في محكمة التمحيص والتدقيق عاريا فيذكرون فضلا منهم ما له وعليه »

بناء على هذا ننتقد الكتاب ونعلم ان الاستاذ يرتاح الى الانتقاد فنقول صاحب الكتاب طويل النفس جدا في حسن الترسل وصوغ العبارات فلذلك

يغلب على كتابه التطويل وقد يشعر من نفسه ذلك احيانافيستدرك الامر بقوله خرجنا عن الموضوع او نحو ذلك من العبارات

كما انا كنا نضن بادب الاستاذ وفضله ان يدنس قلمه بعبارات ينبوعنها السمع كما جاء في صفحة ٤٠ و ٤١ من كتابه وهل الدعوة الى الاسلام تتأتى بمثل هذه العبارات ومن تعاليم الاسلام (ادفع بالتي هي احسن ، ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن) الى غير ذلك من الادب الرائع على انه لو صدرت من الخصم كلمات بذيئةفارغة فلايليق بنا ان نقابله بمثلهاوالا فاي فضل لناوماالفرق بين المتدين وغيره؟

كما انه جاء بالكتاب كثير من الغلطات في الرسم والاملاء ومخالفةاللغةالصحيحة احيانا كما في صفحة ٢٦ سطر ١٨ والانات والصحيح والاناة وصفحة ٢٩ سطر ٥ لم يرضخ لها والصحيح لم يخضع اوما في معناهالان رضخ لا تجيء بهذاالمعنى وفي صفحة ٣٩ سطر ١٨ تؤل والصحيح تؤول وفي نفس الصفحه سطر ٢٣ قضائها والصحيح قضاؤها وفي صفحه ٤٠ سطر ١٦ عباء والصحيح عبأ وفي صفحه ٤٢ سطر ٦ جائتنا والصحيح جاءتنا وفي نفس الصفحه سطر ٢٣ الجرائات الفظيعه والبذائات الشنيعه والصحيح الجراءات والبذاءات وفي صفحه ٤٣ سطر ٢٠ بالجرئة والصحيح بالجرءة وفي صفحه ٤٧ سطر ١٩ وقواميس مجاري والصحيح مجار بدون ياء وفي السطر نفسه ولا لجائه والصحيح لجأة وفي صفحه ٤٨ سطر ٥ وعدم تلقي والصحيح تلق بدون ياء وفي صفحة ٥٠ سطر ١٥ كما أن رفضها والغائها والصحيح وألغاءها وفي صفحه ٥٥ سطر ٢٦ مبدى والصحيح مبدا وفي صفحه ٥٦ سطر ٤ وما جاؤا والصحيح جاءوا وفي نفس الصفحه سطر ١٣ وللمعارف ان تقام لها المآتم والصحيح المناحات لان المأتم هو اجتماع عدة نسوة لخير او شر وفي صفحه ٧٤ سطر ١٦ وما تعمل السماء ومائها والصحيح وماؤها وفي آخر صحفه ٧٥ و (ح) يعـــني وحينئذ مع ان ذلك من قبيل اللغز وما الداعي اليه وقد كرر ذلك ايضا وتكرر من المؤلف كتابة انشاء هكذا انشاء كما في صفحه ٨٠ وغيرها وان لاهكذاوانلا وذلك غير جائز وفي صفحه ٩٤ نشأ وشبا والصحيح وشبّ بدون الف والظاهر انه اراد مراعاة السجع فوقع بهذا الخطأ هذا بعض مالا حظناه عرضا ولا يحط ذلك من شان الكتاب لان هذه الاعراض لا يخلو منها كتاب قط وللمؤلف بعض آراء قد لا يوافقه عليها الكثيرون بل قد يكون متفردا بها كقوله في صفحه ٥١ ماموداه ان الطبيعي لا يتحامى عن

فعل المنكرات وارتكاب اعظم الموبقات لعدم اعتقاده في دار غير هذه الدار وهذا مسلم بالنسبة الى عامة الناس اما الخاصة المتعلمين والعلماء الاساطين فقد يكون الامر معهم بالعكس ولو لم ينتهوا عن اتيان الشرور الا محافظة على صحتهم واحتفاظا بحياتهم التي لا يرون بعدها حياة لكني وهل يفعل اغلب الناس الافعال الحسنة الا طمعا بحسن الذكر والمحمدة من غير ما التفات الى الجزاء في الاخرى فاعراضهم عن ارتكاب المحظورات لا يعد سفها منهم كما ذكر بل يعد تعقلا وتيقظا وهذا امر لا يعتري فيه اثنان فليشطب الاستاذ ما كتبه بهذا الشأن كما وعد ووعد الحردين ولنا ملاحظة ايضا على ترتيب الكتاب فان وضع ملزمة في وسطه منمرة بالحروف لايعدمن حسن الذوق ومن هذا القبيل تنوع الورق وجل من لاعيب فيه فندعو كل عالم ومتأدب الى اقتناء هذا السفر النفيس فانه من خيرة الكتب التي اخرجت لابناء الناطقين بالضاد وحبذا لو نحت منه كتابا مختصرا مدرسيا ليكون مساعدا على تحسين الانشاء في المدارس وعلى الله قصد السبيل

* * * *

فاجأتنا رصيفتنا الصباح البغدادية بنعي المرحوم المبرور الشيخ عبد الله المازندراني احد اساطين علماء الشيعة المجتهدين ومن اعظم مؤسسي النهضة الدستورية في ايران ومن خيرة المجاهدين في سبيل الدستور والحرية قضى رحمه الله بعد داء عضال اصيب به من بضع سنين وذلك عقيب اقل من سنة من موت رفيقه في جهاده الامام الخراساني رحمه الله رحمة واسعة وعوض المسلمين عن فقده خيرا

الشيخ عبدالله المازندراني



كذا فليجل الخطب وليفدح الامر

خاتمة السنة الرابعة

او خاتمة صدور العرفان

نختم سنتنا الرابعه كما بدأناها في حمد الله على نعمائه ، ونشكره على جميل آلائه ، نحمده ان وفقنا لخدمة العلم ومنّ علينا في السعي لرقي الوطن والجهاد لانهاض الأمة انه ولي الانعام فله الشكر في البدء والختام

وبعد فقد مضى على صدور العرفان اربع سنين كاملة وهي تجاهد وتجالد ، وتكتب وتخطب ، وتصيح وتصخب ، وتدعو الى العلم والفضيله وتزرع بذور النهضة وتسعى السعي الحثيث في سبيل استنارة الاذهان وبث روح الآداب والعرفان ، فنالت بحمد الله بعض المأمول ، واصبح لها مقام غير مجهول ، وتطلع لاقتنائها ومؤازرتها علية القوم وافاضل الناس حتى ان احد اعيان وفضلاء صهيون في لواء اللاذقيه اشترك بعشر نسخ منها ودفع القيمة سلفا ووعد بعض مشايخ العرب بتقديم اثني عشر ليره سنويا مساعدة لها وللجريدة غير ان هذا العمل يحتاج الى مصارف باهظة لا يقوم بها واحد او اثنان ولئن لقينا محبذا ومنشطا فقد لقينا مائة مستاء ومثبط فكم وكم من هؤلاء المشتركين الذين لم يدفعوا قيمة الاشتراك فضلا عن غيرها الا بشق النفس ، وقلع الضرس ، حتى رأينا بعد طول الشقه ، وبعد المشقه ، ان هذه المهنة لايكون متعاطيها في الشرق عامة وفي سوريه خاصه وعلى الاخص في جبل عامل عزيز النفس محترم المكانه خصوصا من يحبس نفسه وينفق ماله على خدمة طائفة كالطائفة الشيعية اوهل يكون جزاءه الا كجزاء سنمار ومن العار والشنار ، ان يرض المرء لنفسه الضعة والصغار ، تلك امور دعتنا لترك الصحافة الآن بعد جهاد اربع سنين ورأينا ان نشر العلم بواسطة طبع الكتب المفيده انفع لنا واحفظ لكرامتنا فعولنا على ذلك مستعينين بالله المعين وقد اقترح علينا بعض افاضل العلماء ان نعلن بانه اذا ارسل المشتركون اشتراكهم سلفا نعود الى اصدار المجلة بعد شهرين بمعنى انا اذا رأينا القيمة التي ترد الينا كافية لمصارف الطبع والورق اضطردنا في سيرنا والا ارجعنا للدافعين ما دفعوه وقد قبلنا هذا الاقتراح عارفين بعدم صيرورته ولكن لتقطع جهيزة قول كل خطيب ونسأله سبحانه هدايتنا الى سبيل الرشاد ، انه ولي الأمر كله وبيده التوفيق والسداد

فهرس المجلد الرابع من العرفان

مرتب على حروف الهجاء

حرف الالف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

* * * * *

بيان واعتذار

حصل في هذا المجلد بعض الاغلاط التي لاتخفى على اللبيب كابدال الدال راء او انقاص بعض الحروف والنقط وزيادتها كما ان لدينا عدة كتب ضاق المجال عن ذكرها وكلها ذكرت في الجريدة ومما جاءنا اخيرا كتاب دروس الفقه للاستاذ الخياط وهو كسائر كتبه المفيدة فصل به عقائد الاسلام واحكام العبادات على الطريقتين العقليه والنقليه فنشكر له همته الناهضة وهو يطلب من المكتبة الاهليه الشهيرة في بيروت التي لها العناية الخاصه بطبع الكتب المفيدة الجديدة

فهرست الجزء الثامن من العرفان

رجاء

الرجاء ممن لم يدفعوا اشتراك المجلة لحد الآن ارسال القيمة حوالة على البريد فان سنتها كادت تتم ولم يبق الا جزآن سوف يصدران معاً في شهر ذي الحجة ان شاء الله ولا يرسلان لغير الدافعين كما انا ننتظر من مشتركي جريدة جبل عامل ارسال قيمة بدلها الزهيد والسلام على الذين يؤدون الحقوق ولا يقابلون الاحسان بالعقوق

الدين والاسلام او الدعوة الاسلامية

العرفان

مجلة شهرية

سنتها عشرة اشهر

تبحث في العلم والادب والاخلاق والاجتماع

وتعتني عناية خاصة بشؤون الشيعة

لانشئها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

في صيدا

المجلد الخامس

قيمة الاشتراك

ريال مجيدي في صيدا وخمسة فرنكات في سائر البلاد العثمانية

وستة فرنكات في مصر والبلاد الاجنبية تدفع سلفا

AL-IRFAN

Revue Chiït Scientifique, Historique, Littéraire et Sociologique

AHMED A. EL-ZEIN

مطبعة العرفان - صيدا سنة ١٣٣٢هـ ١٩١٤م

Imprimérie-al-irfan Saïda (Syrie) 1332 1914

فهارس المجلد الخامس من العرفان

الفهرس الاول لجميع المواد مرتب عَلَى حروف الهجاء

﴿ حرف الألف ﴾

﴿ حرف الباء ﴾

﴿ حرف التاء ﴾

﴿ حرف الثاء ﴾

﴿ حرف الجيم ﴾

حرف الفاء

حرف القاف

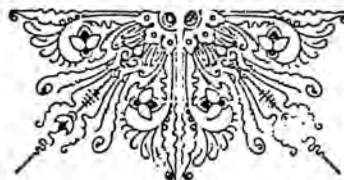
حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

الفهرس الثاني لأبواب المجلة

﴿تنبيه﴾ لم تخل بعض المواضع من اغلاط طفيفة تدرك بالبديهة وقد نبهنا على المهم منها في الطبعة الأولى من الاجزاء الأربعة واصلحناها في الطبعة الثانية ومما لم ننبه عليه ولم يصحح غلطة مهمة في مقالة الخط صفحه ٥٤ سطر ٩ صور بالخط والصواب (صور يا قط)



الفهرس الثالث لأسماء الذين آزروا المجلة بكتاباتهم هذه السنة

مرتب على حروف الهجاء

* * * * * * * *

الجزء الاول المجلد الخامس

العرفان

غرة المحرم سنة ١٣٣٢ = الموافق ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٣

فاتحة السنة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على انبياء الله المرسلين . لهداية الخلق الى الحق المبين . وفي طليعتهم خاتم الرسل النبي العربي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم . صلاة معترف بفضلهم . عارف بجليل قدرهم .

وبعد فتعود (العرفان) الى عالم الظهور بعد احتجاب سنة كاملة . شاكرة تلك الفئة القليلة التي شجعتها على استئناف الصدور . (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) ولا غرو فقد محص ما في الصدور . وعرفنا في هذه الفترة القليلة (وان كنا عارفين) اصدقاءنا الصادقين . وانصارنا المخلصين . وربك لايضيع اجر المحسنين

تعود العرفان اليوم الى عالم الصحافة . غير معتنية الا بما يفيده اسمها من نشر العلم . وبث الآداب العربية . ولتكون صلة للتعارف بين علماء وادباء العراق وجبل عامل . وبين علماء وادباء سائر الاقطار . وهي تعتني عناية خاصة بشؤون الشيعة القديمة والحديثة لأنا لم نر صحيفة قامت بهذه المهمة . وعنيت بآثار العلويين . الذين لهم القدح المعلى في العلوم والآداب . على انها لا تأ لو اجتهدا في ترجمة المفيد من علوم الغربيين . ولا تضن بنشر تراجم المشاهير من مشارقة ومغاربة كما انها تدون ما تعثر عليه من بليغ شعر شعراء العراق وعامل . وما يتصل بها من الرسائل المفيدة القديمة والكتب النادرة آملة انها سوف تجد من انصار العلم والادب . والآخذين بعضد لغة العرب عناية تدفعها للسير على سنن التحسين . والتغلغل في خطط التجويد . ليتسنى الانتفاع بها ويتم لها ما تريد . وسوف تسير بعنايته سبحانه على طريق لاحب من الاعتدال . فلذلك لاتثبت شيئا مما يشتم منه رائحة التنكب عن خطة الحكمة والتعقل . وربك ولي الهداية . ومنه سبحانه نطلب التوفيق والعناية

كلمة في الصحافة (١)

الصحافة قديمة العهد غير حديثة الوضع فقد انشئت اول جريدة في العالم سنة ٩١١ قبل المسيح اي منذ الفين وثمانماية واربعة وعشرون سنة وذلك في « كين بان »وهي الصحيفة الرسميه لحكومة الصين ولم تزل حتى الآن تنشر ثلاث مرات في اليوم صباحا بلون اصفر وظهرا بلون ابيض ومساء بلون احمر

واول جريدة ظهرت في اوروبا « الاعمال اليوميه » في رومة وذلك في اواسط القرن الاول للمسيح على عهد الامبراطور يوليوس قيصر

وتعلم مما تقدم ان الصحافة كان منبتها الأول في الشرق ولم توجد في الغرب الا بعد عدة قرون وفي ذلك دليل ساطع على تقدم الشرق وسبقه في حلبات التمدن بيد ان الغرب اقتبس فاحسن الاقتباس وسبق الشرق بمراحل هيهات هيهات ان يتسنى له ادراكها خصوصا اذا بقي في هذا السبات وعدم الثبات

واول مجلة علمية صدرت في فرنسا سنة ١٦٦٥م واسمها«مجلة العلماء » الفرنسية

اما الصحافة في العربية فقد انشئت منذ عهد قريب واول من انشأ جريدة عربية رزق الله حسون الحلبي انشأها في الاستانة عام ١٨٥٤ م اي منذ تسعة وخمسون عاما وقد سماها «مرآة الأحوال »

واول مجلة عربية صدرت في لندن مصورة لمنشئها القس اويس صابونجي السرياني وذلك سنة ١٨٧٧ م واسمها «النحلة »

الفرق بين الجريدة والمجلة

اصطلح القوم على تدوين الاخبار السياسية والانباء المحلية في الجريدة كما اصطلحوا ان يدونوا العلوم والآداب على انواعها وتراجم المشاهير في المجلة وقد يختلف ذلك غير ان الاصطلاح العام كما ذكرنا والجريدة تكون يومية او اسبوعية والمجلة تكون غالبا شهرية واول من استعمل لفظ الجريدة احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب كأنه اخذها من جريدة النخل كما ان اول من استعمل لفظ المجلة هو الشيخ

(١) اعتمدنا في اكثر ما كتبناه بهذه المقالة على تاريخ الصحافة العربيه

ابراهيم اليازجي لانه ورد في القاموس ان المجلة صحيفة فيها الحكمة وانت تعلم وجه الشبه والمناسبة

والصحافة صناعة الصحف والصحف جمع صحيفة وهي قرطاس مكتوب والصحافيون القوم ينتسبون اليها ويشتغلون فيها واول من استعمل لفظ «الصحافة» بمعناها الحالي الشيخ نجيب الحداد حفيد الشيخ ناصيف اليازجي

اما نفع الصحافة فأصبح جليا واضحا لدى الامم المتمدنة حتى ان العامل الأميركي يعد ثمن الجريدة قبل ثمن الفطور ولا يخفى ان تعرف انباء البلدان النائية والاصقاع المترامية الاطراف والاخبار الغريبة لما تتطلع لها النفس ، وتكون مجلبة للسرور والأنس ، هذا بالنسبة للجرائد اما المجلات فليست الا عبارة عن كتاب دوري يصدر في كل شهر مرة ويجد بها المطالع مالا يجده في عدة كتب وهي انفع من الجرائد وان كانت فائدتها اخص

وقد اختلف الشرقيون في نفع الصحافة وضررها فذهب الكثيرون منهم الى الأخير حتى غالى بعض العلماء وحرمها لأنها تنشر اخبارا كاذبة وما ذلك الا لعدم الاستئناس بها ، والاستيحاش منها

ولو كان لهذا وجه بعيد بالنسبة للجرائد السيارة فلا سبيل له بالنسبة المجلات العلميه وقد اصبحت حال الوقت والزمن تستدعي انشاء الصحف لكل فرقة وامة وقبيلة لأنها من احسن واسهل طرق الدعوة للدين والعلم والادب والاجتماع وان وجد بين الصحافيين من شوه بعمله وجه الصحافة فما ذنبها هي وما جنت ؟ ! كما انه لايستدل على الدين الاسلامي او غيره من الاديان بافعال بعض المنتسبين اليه ومن الغريب انا نرى الشيعة ابعد الامم عن الصحافة واكثرهم قلىً لها ، وعدم اعتناء بها ، وماذلك الا لأنهم لم يعرفوا نفعها ، ولا وقفوا على جليل آثارها ، ولاغرو فمن جهل شيئا فقد عاداه واول جريدة عربية صاحبها شيعي انشئت في بغداد ومنشئها الحاج عبد الحسين الازري وكان اسمها (مصباح الشرق) وتصدر الآن باسم « المصباح » كما ان اول مجلة عربية انشئت في صيدا وهي هذه المجلة وذلك سنة ١٣٢٧ هـ وكانت تخسر ولا اظن بانه يتسنى لها ان تعوض ماتنفقه او تربح الا بعد مدة طويلة وقد تلتها مجلة العلم في النجف فلم تقدر على الثبات سوى سنتين ومن هنا تستدل على ما للشيعة من العناية بالصحف وحسبك هذا وكفى

اما اول من كتب بالصحف على مانعهد من الشيعة فهما الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر من افاضل جبل عامل وبعد صدور العرفان اصبح بعض علماء عامل وفضلاء العراق يكتبون بها الفصول المفيدة وينشرون الكتابات العاليه والاشعار الراقيه وهنا يجمل بنا ذكر بعض ماقاله المشاهير في الصحافة

قال الفيلسوف الروسي تولستوي «الجرائد نفير السلام وصوت الامة وسيف الحق القاطع ومجيرة المظلومين وشكيمة الظالم فهي تهزءروش القياصرة وتدك معالم الظالمين

وقال اللورد ملنر احد كبار الساسة الانكليز(ان الصحافة اجل واعظم حرفة في العالم

وقال البابا لاون الثالث عشر (الصحف رسالة خالدة)

وقال نابليون الاول «الصحافة ركن من اعظم الاركان التي تشيد عليها دعائم الحضارة والعمران

وقال اللورد رزبيرى« يجب ان تكون قاعدة الصحف : « كن صادقا ولا تخف»

وقال فولتير الكاتب الافرنسي الشهير« الصحافة هي آلة يستحيل كسرها وستعمل على هدم العالم القديم حتى يتسنى لها ان تنشيء عالما جديدا

وقال احمد نديم الكاتب المصري الشهير «الصحافة اليوم تعد القوة الوطنية الكبرى بل هي الجند الباسل الذي يهاجم ويدافع . . . غير انه جند سلام لا جند حسام »

وقال الآباء اليسوعيون في جريدة البشير «الصحف انما جعلت لسد منافذ الرذيلة وفتح ابواب الفضيلة»

وقال جرجي زيدان منشيء مجلة الهلال « الجرائد عنوان الحضارة ودليل المدنية فاذا رسخت قدم جماعة في المدنية كثرت جرائدهم وتعددت مواضيعها»

وقال السيد محمد علي الشهرستاني منشيء مجلة العلم في النجف : أليست هي (الصحافة) للأمة عينا مراقبا ، ولسانا ناطقا ، وخطيبا صادقا ، ودرعاً واقيا ، ومعلما هاديا ، ومؤدبا ناصحا ، وصراطا واضحا ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر لا تحمي في الباطل حميا ، ولا تهضم في الحق خصيما و كل صحيفة اخطأت هذا الصراط ، فعلى الامة تأديبها ولو بالسياط

وانا اقول « كتابة المرء عنوان افكاره وصحيفته مرآة ابتكاره واختياره والصحافة الحرة الصادقة مرشدة الامة ومهذبة النفوس وممرض الاقلام وقد تفعل في التاديب مالا يفعله الحسام وهي تنفع العالم والاديب والتاجر والزارع وربة البيت بل قد تفيد كل من يحسن القراءة وهي كتاب يبقى واثر لا يفنى وعندي انها في القرن الرابع عشر او العشرين خير واسطة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن ينظر ما توءثره المجلات العربية الشهيرة كالمقتطف والهلال والمنار والمشرق يعلم صدق ما نقول وفي هذا كفاية لمن اتبع الهدى

التشيع دين

ام

سياسة[١]

كتب بعضهم في مجلة له ناقدا على كتاب (الشيعة وفنون الاسلام) زاعما ان مؤلفه : اعتبر الشيعة حينما كانوا فرقة سياسية كما لو كانوا فرقة دينيه . . .

والناقد كما يزعم لايرى ذلك من الحق او من الانصاف ونحن نريد ان ننظر في هذه الازعمه ، ونفحص عن الحقيقة في هذه الدعوى ، ونسأل شواهد التاريخ وبقايا الآثار ، وقرائن الاحوال عما عندها في هذا الشان ، وما لديها في هذا الحديث

كل ناظر في التاريخ من وراء سطحه الاول ، وقشره الاعلى ، يجد ان مذهب التشيع بل وطائفة الشيعه ، منذ نثر بذرها الطاهر ، وغرس دوحها الزاهر اعني منذ هلهلت على جبال فاران ودوت في شعاب الحجاز صرخة (لاآله الا الله محمد رسول الله) من ذلك اليوم الى هذا اليوم مامس مذهب التشيع شيئا من هشيم السياسه ، ولا انصبغ باون من اصباغها المختلفة ، وما خرج التشيع يوما ماعن كونه دينا محضا وعقيدةروحية ، ورابطة آلهيه ، ان سلمان الفارسي . وابا ذر والمقداد وعمار . وحذيفة اليمان . وذا الشهادتين . وابا أيوب الانصاري . وخالد بن سعيد ابن العاص . وقيس بن سعد بن عبادة . [٢] واضراب هوءلاء الذين هم دعائم عرش التشيع واواسي حصونه ، كل هوءلاء واضعافهم من التابعين لهم قد اتخذوا التشيع دينا ، وجعلوه الى الله سبحانه مذهبا ، ولكن ما التمسوا به دنيا ، ولا طلبوا فيه لأنفسهم او لمن شايعوه ملكا ، كانوا يدينون بأمامة علي عليه السلام في الدين ، ويسالمون من ساله علي عليه السلام في السياسة ، فانه سلام الله عليه لما رأى المتخلفين

(١) قد اقتطفنا هذه المقاله من الجزء الثاني (من كتاب المطالبات والمراجعات) الذي قد تمثل بالطبع اكثره ونساله تعالى التوفيق لاتمام طبعه ان شاء الله

(٢) كل هوءلاء واضعاف اضعافهم من اكابر الصحابة – شيعة بالمعنى الاخص اعني شيعة اماميه . وان اردت الحقائق الراهنه على ذلك فارجع الى كتاب (الدرجات الرفيعه في طبقات الشيعه) للسيد علي خان صاحب السلافة فانه سوف لا يدع لك ريبة في ذلك ان شاء الله

بعد رسول الله (ص) قد احسنوا سياسة الاسلام في اقامة شعائره، وتحصين ثغوره، وتوسيع فتوحه ، وهذا أهم ما يسر ويهم له امير المؤمنين ، للاسلام والمسلمين ، فلذلك ترك سياسة الاسلام اليهم ، وعول فيها عليهم ، وسالمهم بقياً على الاسلام ان ينحل باختلاف نظامه ، وينهد دعامه، وسالم باستسلامه كل شيعته واتباعه ومن يدين الله بامامته ، وبقي التشيع ديناً محضا ، و كان امير المؤمنين بعد ان زحزح عن مقامه الاول اعرض عنها ولم يرغب فيها وانما اكرهوه عليها بعد ثالث القوم وتداكوا عليه سلام الله عليه في البيعة تداك الأبل الظماء على ورود الماء . وكان حظه منها ما ذكره هو عليه السلام لابن عباس يوم دخل عليه بذي قار ايام خلافته وهو يخصف نعله فقال له يا ابن عباس ما قيمة هذه النعل فقال ياسيدي لا قيمة لها فقال والله لهي عندي خير من امارتكم هذه الا ان اقيم حقا وادفع باطلا

يدلك على خلوصه من اطماع الدنيا ، ومحوضته في الله وما عند الله ، ان الدائنين به على اولياته اعني على اوليات الاسلام كانوا يعلنون على رغم السياسة في حاضر عصورهم بان الدين كان يدعوهم الى موالاة علي عليه السلام واتباعه ومشايعته ليس الا فقد كان سلمان الفارسي بل المحمدي يقول كما رواه في الدرجات (بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن ابي طالب وموالاته . وروى الثعلبي في تفسيره ما ملخصه ان ابا ذر وقف على بئر زمزم وقال ايها الناس انا جندب بن جنادة البدوي ابوذر الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين وإلا فصمتا ورأيته بهاتين والافعميتا . يقول علي قائد البررة . وقاتل الكفرة . منصور من نصره . مخذول من خذله وهذا وامثاله كثير قد طفحت به كتب الفريقين ولكن خذ مثلا من الطبقة الثانية هذا ابو الاسود الدؤلي وهو في خلافة معاويه وامارة زياد بن ابيه الذي صلب الشيعة على جذوع النخل وقتلهم صبرا ، وبطش فيهم كما بطش به الله البطشة الكبرى ، و كان معاوية قد نادى ان برئت الذمة ممن روى شيئا في فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرأون منه وكان اشد الناس بلاء اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف فقتلهم تحت كل حجر ومدر وقطع الايدي والأرجل وسمل العيون وشردهم كل مشرد ، وكتب معاويه الى جميع الآفاق ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة

ومع هذه الشدة فقد سأل زياد بن ابيه ابا الاسود عن حبه لعلي عليه السلام فقال ان حبه يزداد في قلبي جدة كما يزداد حب معاوية في قلبك فاني اريد الله والدار الآخرة بحب علي عليه السلام وانت تريد الدنيا وزينتها بحب معاويه ومثلي ومثلك كما قال اخو مذحج

خليلان مختلف شأننا اريدالعلاء وتهوى السمن

احب دماء بني مالك وراق المعلى بياض اللبن

وكفاك من حديث ضرار بن ضمرة الكناني مع معاوية ماهو مشهور. وكان بنو الزبير ممن علم حالهم في الانحراف عنه عليه السلام ومع ذلك فقد كان عروة بن الزبير يقول : مابنى الدين شيئا فهدمته الدنيا وكم بنت الدنيا ماقد هدمه الدين وشاهد ذلك في علي عليه السلام فان بني اميه لم يزالوا منذ اربعين سنة يلعنونه على رؤوس المنابر ويحطون منه وهم كأنما يرفعون بضبعه الى السماء

هذا الشعبي وهو من صنائع عبد الملك وذوي الزلفى عنده يقول ماقينا من علي ابن ابي طالب (ع) ان احببناه قتلنا وان ابغضناه هلكنا ، رواه القالي في اماليه والزمخشري في ربيعه

ولو أردنا ان نضرب على هذا الوتر ، ونجري على ذا النهج ، لفاتنا العدُّ واعيانا الاحصاء ، ولسنا نريد جمع شيء من هذا النمط وما يندرج في هذا السلك ، ولا فتشنا الخبايا عنه ، ولا قلبنا امة الكتب اليه ، وانما اوردنا على العجالة نموذجاً منه ، مما سنح على الخاطر من بقايا الحفظ ، وما جرى منه على جري القلم ، لتعرف هل شيء منه ينطبق على السياسة ويجري على نواميسها ، ام هي عاطفة عميقة - من وراء لماعات الملك ، وزخارف الدنيا وبهرجة العيش ، وعوامل الحرص والطمع

يدلك على ان التشيع ليس له مسيس بالسياسه ، ولا مزيج فيه من الدنيا والملك ، وانما هو روح محض ، ودين بحت ، = ان واحداً من الائمة الاثنى عشر الذين هم محور التشيع وعليهم تدور رحاه ، لم ينهض في طلب الخلافة والأماره ، ولا استنهضوا داعية لهم ولا عصبة ، بل نفضوا ايديهم من غبار السياسة جملة ، وتركوا الأمر فيها الى المتأمرين من خلفاء زمانهم من بني العباس وبني امية وقد بلغك حديث المأمون مع الرضا علي بن موسى ثامن الائمة سلام الله عليهم وعرفت كيف الحَّ عليه في قبول الخلافة اولّا فلما ابى اكرهه على قبول ولاية العهد والا ختم الصك

بالقبول كتب سلام الله عليه هذه العباره : ولكن الجفر والجامعة يدلان على ان هذا الأمر لايتم ، وقبل ذالك ما كان من امر ابي مسلم الخراساني مع الامام الصادق عليه السلام يوم اراد ان ينقلها من بني امية اليه فابى سلام الله عليه وقال له ما انت من رجالي ولا الزمان زماني فجعلها في بني العباس وستأتي الاشارة الى ذالك

نعم لم ينهض بها الا امير المؤمنين وقد عرفت البواعث له وهي عينها=البواعث التي قضت لولده سيد الشهداء ، واول من سن شريعة الإباء =ابي عبد الله الحسين سلام الله عليه بل البواعث هنا كانت اشد واقوى بمراتب والنسبة بين القامين نسبة مابين يزيد ومعاويه في المظاهرة على اساسيات الاسلام والمجاهرة بعدائه والدأب في هدمه وهدمه ، حتى بلغ التمادي في الشقاء بيزيد الى قتل الحسين عليه السلام وهدم الكعبة وثنى بل ثلّث في وقعة الحره ، وكان كل ذلك مما يعلمه الحسين سلام الله عليه بل يعلمه كل احد من نشأة يزيد وعكوفه على الفجور ، وادمانه الخمور ، وهتكه لحرمات الله قبل ان يتولى الامر فكيف به لو تولاه ، ولو سالمه الحسين عليه السلام او اغمض الطرف عنه ، لذهب عناء جده رسول الله صلى الله عليه وآله في اقامة دين الله ضحية اطماع بني امية ، ومثل هذا مما يمس جوهر الدين بل يزهق روح حياته — مما لايصبر عليه اولياء الله وخلفاؤه ومثله لايحتمل التقية · والصبر والقرار عليه اقرار بالكفر ومعونة على هدم دعائم الهدى ، ومن ذلك كله= قال الحسين عليه السلام لما طلب منه البيعة ليزيد : على الاسلام السلام ان كان يزيد يصبح خليفة على المسلمين ثم هب شبل رسول الله صلوات الله عليه فادياً دين الله بنفسه وولده وخاصة اهل بيته حتى وردوا مناهل المنية في مصرع واحد قائلا

إن كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي · ياسيوف خذيني

الى تفاصيل حكم واسرار ، وشريف مقاصد واغراض ، في شهادته وسبي عياله ، وحمل راسه وذبح اطفاله = لايسعها المقام وعسى ان نتوفق لشرحها فلسفيا في موقف آخر ان شاء الله (١)

وانما المعني بالبيان — ان نهضة الحسين سلام الله عليه ما كانت الا نهضة دينيه

(١) راجع ما كتبه الدكتور جوزف الفرنساوي والمسيو ماربين الالماني في اسرار شهادة الحسين عليه السلام وقد عرب المقالتين السيد صدر الدين الصدر من فضلاء العراق ونشرت المقالة الاولى في مجلة العلم والثانية في مجلة العرفان (م ٤ ج ٩ ص ٣٤٣)

خالصة ، ليس للسياسة حظ فيها ابداً — ما نهض الا ليكون الدين كله خالصاً لله . ويسلم الاسلام من عيث بني امية وتلاعبهم فيه ولو عند جماعة من خاصة المؤمنين، والصفوة من عباد الله و كان سلام الله عليه يعلم بكل ماجرى عليه من القتل والتنكيل وما جرى على ذراريه من السبي والأسر ، حتى اعلن بذلك في عدة مواضع منها في خطبته عند خروجه من مكة التي يقول فيها : و كأني بأوصالي هذه تقطعها عسلان(١) الفلوات بين النواويس وكربلا . رضا الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين

وقوله لاخيه محمد بن الحنفيه عشية خروجه من مكة خائفا يترقب حذار ان يفتك به يزيد في حرم الله فيهتك به حرمة الحرم ، وكان اخوه يثبطه عن الخروج الى الكوفه فقال له في بعض قوله : قد شاء الله ان يراني قتيلا . فقال له اذاً فما معنى حملك هذه النسوة فقال قدشاء الله ان يراهن سبايا = ولو ذهبنا الى تعداد ذلك طال بنا المقام وخرجنا من فلسفة السياسة او الدين الى التاريخ فانها بضميمة كلمات جده رسول الله وابيه امير المؤمنين واخيه الحسن سلام الله عليهم جميعا تنيف على مائة مورد وكلها من الاخبار عن الله بالغيب وهي من اعلام نبوة رسول الله واحدى معجزاته التي لم يكن مثلها في الوفور والكثرة لاحد من الانبياء = ومن جميع ذلك يتضح جليا ان الحسين سلام الله عليه مانهض بدافع السياسة وطلب الملك ابدا وانما نهض كي يقتله بنو امية فيحيي الدين = اذاً فليحي الحسين سلام الله عليه وليحي دين التشيع الذي هو الدين الخالص لله = وصفوة المخض ـ انه قد تم لنا ماادعيناه من ان احدا من الأئمة الاثنى عشر لم ينهض بسياسة، ولا قام الى طلب ملك او سلطة ، فهو دين روحي ، ومذهب آلهي ، متصلب في الآلهية ، متمحض في الروحيه، وليس فيه فرقة دينيه، وفرقة سياسيه، كما يزعم الخابط فيه خبط الأعمى في وضح النهار

نجفي — من آل كاشف الغطا



(١) لعله عليه السلام يعني بهم ذؤبان الكوفة من اجناد بني اميه وعسلان جمع عاسل وهو الذئب و كثيرا ما يجمع فاعل على فعلان كراكب على ركبان وفارس على فرسان والمنصوص في اللغه ان جمع عاسل عواسل وعسل ولعل فعلان هو القياسي وكلام الحسين عليه السلام وهو سيد العرب وابن ساداتها حجة في العربية والله اعلم (كاشف الغطا)

مباحث علمية

الحشرات المنيرة

ولع علماء الغرب ، باكتشاف اسرار الطبيعة ولو لاقوا في هذا السبيل كل صعب ، وقد اخترقوا الغابات والأجم وخاضوا غمرات البحار ، ولم يبالوا بما يصيبهم من الاخطار ، ومما وقفوا عليه تلك الحشرات المنيرة التي توجد في البر والبحر وها نحن نترجم عن الافرنسية ماتوصلوا اليه من اسرار المبدع الحكيم الذي احسن كل شيء خلقه والقائل عز شانه (اولم يتفكروا في خلق السموات والارض) لعل به فائدة وذكرى لقوم يعقلون

نجوم الارض الصغيرة ـ تنشر شمس الصيف اشعتها الحارة سحابة النهار وعند افولها لاينقطع النور نعم يكون ضئيلا لكنه اعجب والطف خصوصا على العشب في الغابات حيث يضيء هناك الوف من الحشرات اللامعة التي تجعل الليل نهارا في تلك البراري والقفار اما السماء فانها تغض الطرف عن نجوم الارض حتى ان بعض نجومها تغيب مدة الصيف فالجوزاء والأبيرق لايضيئان ابدا اما هذه الحيوانات اللامعة فانها لاتخجل ولا توجل من شبيهاتها كواكب السماء بل تشعل مصابيحها اللطيفة وتبسط اشعتها الضئيلة على العشب والطحلب وتبقى بمكان لاتحول عنه ولا تزول

في ايطاليا وفي جنوبي فرنسا تكثر هذه الحشرات المنيرة فيكون لها منظر يبهج الناظر ويسر الخاطر خصوصا في الليالي الحارة وهي ذات اجنحة تعينها على الطيران حيث يتصاعد نورها للفضاء

يوجد في البرازيل والأنتيل (١) كثير من هذه الحشرات التي تنشر نورها في الفضاء وهي بمقدار الاصبع وتضيء من وسطها من الجانبين وهي ذات اربعة اجنحة ومن شدة نورها يتمكن الانسان من القراءة على ضوئها ويستعملها بعض الهنود للضوء كما أن نساء البرازيل يستعملنها حلى حيث يضعنها بين الازهار فتصبح شبيهة بالماس او يضعنها على اجنحة العصافير ويمكن ايضا وضعها في الاقفاص واطعامها

(١) جزر بين امبركا الجنوبية وامبركا الشمالية

من قصب السكر فتعيش زمنا طويلا وقد ترسل احيانا الى اوروبا

النباتات المضيئة — يوجد نبات يسمى (باشلس Bactéries) وهو لا يحصى كثرة وقد تفاح الارض الموجود بها احياناً فاذا كشفت ظهر منه نور بنفسجي لطيف او نور ازرق وبعض نباتات الاحراش الجنوبيه نظير (بيسوس Byssus) تعطي ضوأ فوسفوريا ولكن في الاجمات التي لاتطأها الاقدام وقد يغلب على الظن ان هذا النور من نفس الباشلس اومن الحباحب وغيره من الحشرات النيرة وينمو الباشلس على المواد القابلة للتحليل وعلى الارض الرطبة والاخشاب البالية والنباتات الفطرية وضوءها موجب للعجب والدهشة

وهذا النبات موجود بكثرة خصوصا في البحر وهو يعيش هناك على جسم الاسماك فيجعلها منيرة دائما وابدا وبرغوث البحر الذي يرى قافزا على الشواطىء يصاب بمرض النور بطريق العدوى

بعض هذه الانواع تجتمع معا وتنير البحر بنور ازرق وجسمها جلاتيني وهو ذو لون ارجواني والواحد منها بقدر رأس الدبوس وهي تنير بنفسها وتعيش في جميع البحار وتجتمع احيانا بحيث يصبح الماء منها نظير اللبن وفي زمن الحر والريح العاصف تصعد ليلا على سطح البحر فتنير اعلى الامواج ارتفاعا حتى يصل نورها للأفق .

النور تحت البحار = يوجد جمهور آخر من الحشرات المضيئة التي لاتعيش في الماء الحلو وانما تعيش في البحار وهي تكون غالبا مجتمعة فينتشر منها نور لامع وهناك ترى الاخطبوط وغيره من الحيوانات البحريـة تعطي انوارا مختلفة بعضها يشبه الازدرخت والبعض شقائق النعمان فترى حينئذ منظرا نضرا كأنه حيات نار ملتفة على العشب ويوجد احيانا النور في اعضاء معينة من اجسام تلك الحيوانات ومن العجب بأن تلك الاعضاء المنيرة تنمو غاية النمو ولذلك النور الفوسفوري اهمية عظمى في الاوقيانوسات العظيمة وفي اعماق البحار التي لايسبر غورها حيث هناك الظلام المدلهم لانه من المقرر ان ضوء الشمس لايخترق اكثر من عمق اربعماية متر فلو لم تضيء تلك الحيوانات لأصبح قعر البحر ظلاما حالكا وهي لكثرتها هناك توءلف بساطاً مستطيلا من نور

ان لهذه المصابيح الصغيرة عاكس نور في الوراء وهو لجلب الضياء وعدسة في الامام لارساله الى حيث تتجه وهناك مرآة لاخذ النور وعكسه ولبعضها شيء يشبه مصراع النافذة الاسود وهو يوقف النور بحيث يصبح نظير فانوس (الحراميه) وبعضها تمتد على طول النور بحواجز ذات الوان مختلفة اما الوانها فتختلف بحسب انوارها

فتكون بلون الياقوت والزمرد والماس والزفير . والنور يكون غالبا في الرأس وفي بعض الحيوانات حول دائرة العين وغيرها في العين نفسها وهو يحصل عند سيرها ولها اي للاعضاء المنيرة صنارة تجذب الفراش التي تتغذى بها

اقول ومن يرى الحباحب المعروف بسراج الليل او (السريج) يعلم انه صورة مصغرة عن تلك الحيوانات التي ابدعها الصانع الحكيم لتدل على ماله من باهر الآيات ، وجليل المعجزات ، والعاقل العاقل من قرأ في كل شيء من صفحة هذا الوجود ، حكمة بالغة تدله على الواحد المعبود ، فهل تغني النذر ؟ !

عدد النجوم

قال المقتطف : . ابان المسترتوكر في مانشره بين منشورات الجمعية الفلكية في شهر اغسطس الماضي ان عدد النجوم التي ترى بالعين في وقت واحد قلما يزيد على الفين وعدد النجوم التي ترى بالتلسكوب الى حد القدر السابع عشر لا يزيد على اربعين مليوناً اي قدر سكان بلاد الانكليز وعدد ما يمكن ان يصور بالفوتغراف الى حد القدر العشرين مئة مليون وكلما صغرت النجوم في اقدارها قلّ عددها اما لأن في الفلك مادة تمتص النور فلا يصل الينا نور النجوم البعيدة او لأن النجوم تقلّ فعلا بالابتعاد عن النظام الشمسي الى ان تصل الى النهاية فيكون لهذا الكون حد محدود . الا ان ما تقدم يصدق على النجوم المنيرة التي نراها بنورها اما النجوم المظلمة التي لا نور لها فلا سبيل لرؤيتها ولا لمعرفة عددها . واذا حسبنا انه يوجد ١٨ نجماً في كل مسافة طولها ١٦ سنة نورية (١) فالمئة مليون نجم تملأ كرة قطرها ستة آلاف سنة نورية وهو البعد الذي حسب الاستاذ نيوكم ان حواشي المجرة تصل اليه

عجبي

عجبي للطبيب يلحد في الخا ... لق من بعد درسه التشريحا
ولقد عُلّم المنجم ما يو ... جب للدين ان يكون صريحا
من نجوم نارية ونجوم ... ناسبت تربة وماء وريحا

(لزوميات المعري)

(١) السنة النورية هي التي يقطعها النور في سنة من الزمان وهي ستة آلاف الف مليون ميل

مختارات ادبية واخلاقية

آداب اللغة العربية

١

الادب لغة

جاء في القاموس للفيروز آبادي الادب محركة الظرف وحسن التناول ادب كحسن ادبا فهو اديب جمع ادباء وادبه علمه فتأدب واستأدب

وفي مختار الصحاح ادب بالضم ادبا بفتحتين فهو اديب واستأدب اي تأدب

الادب اصطلاحاً

قيل الادب هو معرفة الاخبار والاشعار والتفنن في الصناعات العربيه

وقال : عبد الله بن قتيبة : الاديب من يكتب احسن مايسمع ويحفظ احسن مايكتب ويورد احسن مايحفظ

وقال : من اراد ان يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن اراد ان يكون اديبا فليتفنن في العلوم

وقال ابن عباس كفاك من علم الدين ان تعرف مالا يسع جهله وكفاك من علم الادب ان تعرف الشاهد والمثل وقال اجتماعي العرب ابن خلدون في التعريف بفن الادب « حفظ اشعار العرب واخبارها والاخذ من كل علم بطرف اي من علوم اللسان او من العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث اذ لامدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب الا ماذهب اليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في اشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن الى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائما على فهمها وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم ان اصول هذا الفن واركانه اربعة دواوين وهي ادب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابي علي القالي وما

سوى هذه الاربعة فتوابع لها وفروع عنها وكان الغناء في الصدر الاول من اجزاء هذا الفن لما هو تابع للشعر اذ الغناء انما هو تلحينه ثم قال وقد الف القاضي ابو الفرج الاصبهاني كتابه في الاغاني جمع فيه اخبار العرب واشعارهم وانسابهم وايامهم ودولهم وجعل مبناه على الغناء في المائة صوت التي اختارها المغنون للرشيد فاستوعب فيه ذلك اتم استيعاب ولعمري انه ديوان العرب وجامع اشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن من الشعر والتاريخ وسائر الاحوال ولا يعدل به كتاب وهي الغاية التي يسمو اليها الاديب »

المناسبة بين معنيي الادب اللغوي والاصطلاحي

عرفت ان معنى الادب لغة على ماجاء في القاموس « الظرف وحسن التناول » وان معناه اصطلاحا التفنن في العلوم كما عن ابن قتيبة والاخذ من كل علم بطرف كما في المقدمة لابن خلدون ومعرفة الشاهد والمثل وهو اخص التعريفين كما عن ابن عباس (رض) وكل ذلك يعطي معنى الظرف وحسن التناول فالظرف وحسن التناول قاعدتا الادب ولا تخفى مناسبة اطلاق الادب على التهذيب (وهو احد معانيه المعروفة) لهذا المعنى فمعرفة الفنون الادبية لاتغني صاحبها فتيلا مالم تقترن بالظرف واتخاذ الاحسن من كل فن من فنونها

التعريف بالاديب

عرفت ان ابن قتيبة عرف الاديب « يكتب احسن مايسمع ويحفظ احسن مايكتب ويورد احسن مايحفظ »

ولا مشاحة ان للذوق السليم ، وحسن الاختيار مدخلا في ذلك والانصاف جماع الادب بل المحور الذي تدور عليه رحاه ولا يكون الاديب اديبا ان لم يكن منصفا ، والتحامل كالتعصب كلاهما مزر بالاديب

وسم ابن الاعرابي ائمة الادب سمة لايرضاها لنفسه او انصف ، ولا يرضاها له علمه وفضله او تجافى عن مضاجع التحامل المزري ، ومن يبخس الناس اشياءهم ، يبخس نفسه اشياءها ، ويكيل لها بالكيل الذي كاله لغيره ، ومن يظلم يظلم

قال ابن الاثير في كتابه (المثل السائر) فانه بلغني عن ابن الاعرابي وكان من مشاهير العلماء انه عرض عليه ارجوزة ابي تمام اللامية التي مطلعها (وعاذل عذلته في عذله)

«وقيل له هذه لفلان من شعراء العرب فاستحسنها غاية الاستحسان وقال هذا هو الديباج الخسرواني ثم استكتبها فلما انهاها قيل له هذه لابي تمام فقال من اجل ذلك ارى عليها اثر الكلفة ثم القى الورقة من يده وقال ياغلام خرق خرق

«فاذا كان ابن الاعرابي مع علمه وفضله لايدري اي طرفيه اطول في هذا الفن ولا يعلم اين يضع يده فيه ويبلغ به الجهل الى ان يقف مع التقليد الشنيع الذي هذا غايته فما الذي يقول غيره ؟ وما الذي يتكلم فيه سواه ؟»

ويقول القاضي الجرجاني في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه

«وما اكثر من ترى وتسمع من حفاظ اللغة ومن جملة الرواة من يلهج بعيب المتاخرين ان احدهم ينشد البيت فيستحسنه ويستجيده ويعجب منه ويختاره فاذا نسب الى بعض اهل عصره وشعراء زمانه كذب نفسه ونقض قوله ورأى تلك الغضاضة اهون محملاً ، واقل مرزأة من تسليم فضيلة لمحدث والاقرار بالاحسان لمولد

«حكي عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي انه قال انشدت الاصمعي

هل الى نظرة اليك سبيل فيبلُّ الصدا ويشفى الغليل .
ان ماقلَّ منك يكثر عندي وكثير ممن تحب القليل

فقال والله هذا الديباج الخسرواني لمن تنشدني ؟ فقلت انهما لليلتهما فقال لاجرم والله ان اثر التكلف فيهما ظاهر وعن ابن الاعرابي في ابيات ابي تمام في الروض نحواً من هذا وله نظائر مشهورة تحكى عن الاصمعي ومن بعده وقد بعدت بهم العصبية في ذلك الى تناول بعض المتقدمين

«وزعم الاصمعي ان العرب لاتروي شعر ابي دواد وعدي بن زيد لأن الفاظهما ليست بنجدية وكيف يكون ذلك وهذا معاوية يفضل عديا على جماعة الشعراء وهذا الحطيئة يسئل عن اشعر الناس فيقول الذي يقول

لاأعد الاقتار عدما ولكن فقد من قدر رزئته الاعدام
من رجال من الاقارب ماتوا من حذاقهم الرؤوس الكرام
فيهم للملاينين اناة وعرام اذا يراد عرام

ولقد يتاح لاحد هؤلاء غلبة الانصاف على قلبه في الوقت بعد الوقت فيخلع ... العصبية ويصغي ويميز فيرجع

حدثني جماعة من اصحاب رياش القيسي ولا نعرف في زماننا رواية تقدمه و كان معروفا بالتحامل على هؤلاء والغض من ابي تمام والبحتري خاصة حتى ان نسخ هذين الديوانين قلّت بالبصرة في وقته لقلة الرغبة فيها ، انه انشد ذات يوم قول البحتري

نظرت الى ظران فقلت ليلى هناك واين ليلى من ظران
ودون مزارها ايجاف شهر وسبع للمطايا او ثمان
ولما عرّفت اعراف سلمى لهنّ وقنّنت قنن القيان
تصوبت البلاد بنا اليكم وغنى بالاياب الحاديان

فقال احسن والله هذا البدوي المطبوع فقيل انها للوليد بن عبيد فقال اعـــد فاعيدت فرجع عن رأيه فيه وحض الناس على رواية شعره»

وقال الجرجاني في موضع آخر من وساطته

«ولقد حدثني بعض اهل الادب انه حضر عند ابي الحسين بن انكك البصري وكان على فضله في العلم وتقدمه في الادب شديد التحامل على ابي الطيب وهو يذكر شيئا من شعره حتى انتهى الى قوله

بقائي شآء ليس هم ارتحالا

فجعل يعجب من هذا المصراع من حضره ويقول هل رأيتم اشد تعقيدا واظهر تكلفا واسوأ ترتيباً من هذا الكلام قال فقلت له هب الامر على ما ادعيته وانا سلمنا لك ما زعمته اين انت من قوله في اثر هذا البيت

كأن العيس كانت فوق جفني مناخات فلما ثرن سالا

قال فاستشاط غيظاً ثم قال هذا المصراع يسقط دواوين عدة شعرآء فإن كان هذا الحكم سائغا ، وكان ما قاله مقبولا ، فإن احد ابيات الفرزدق تسقط شعر بني تميم جملة الخ »

سليمان ظاهر

لقد زادني

لقد زادني حباً لنفسي انني بغيض الى كل امرىء غير طائل
واني شقي باللئام ولن ترى شقياً بهم الا كريم الشمائل

(الطرمّاح)

الفضائل والرذائل

اتفق العقلاء على ان كل امة تغلبت فضائلها على رذائلها نالت من التقدم قسطا وافرا ، وحازت نجاحا باهرا ، وكذلك الامة التي تتغلب رذائلها على فضائلها تتدهور في هوة الانحطاط وتعرج عن طريق الفلاح ولا نعني بالفضائل والرذائل بعض العادات المتبعة لأنها قد تكون فضيلة عند قوم ورذيلة عند آخرين ، وانك لترى الغربيين يستحسنون عدم تحجب النساء بل يرون الحجاب بدعة وقد يحيون ليلهم في الرقص فترقص المرأة مع من تحب من الرجال مع ان كل ذلك مستهجن عند الشرقيين فضلا عن انه محظور في الشريعة الاسلامية ونحن نتكلم هنا عما تسالم القوم واتفقوا على كونه فضيلة او رذيلة فنقول

الفضائل

جمع فضيلة وهي المزية — وخلاف النقيصة والرذيلة كالمحبة والقناعة ونحوهما و — الدرجة الرفيعة في الفضل وقال في لسان العرب « الفضل والفضيلة معروف ضد النقص والنقيصة والجمع فضول » ويمكننا تعريف الفضيلة بأنها هي الاتصاف بالصفات الحسنة التي تسالم العقلاء على حسنها كالصدق والأمانة والانصاف وعلو النفس والهمة والتواضع الى غير ذلك من الخصال المحمودة . ويجب على الانسان ان يكتسب الفضيلة فقد جاء في كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة مانصه « حق الانسان في كل فضيلة ان يكتسبها خلقا ويجعل نفسه ذات هيئة مستعدة لذلك سواء امكنه ان يبرز ذلك فعلا اولم يمكنه وذلك بأن يكون على هيئة الاسخياء والشجعان والحكماء والعدول وان لم يكن ذا مال يبذله ، ولا عرض له مقام تظهر فيه نجدته ، ولا معاملة بينه وبين غيره تبرز فيه عدالته ، فقد قيل لبعض الحكماء هل من موجود يعم الورى فقال نعم ان تحسن خلقك وتنوي لكل احد خيرا وقال عليه الصلاة والسلام « لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » الخ

اقسام الفضيلة

قسم صاحب الذريعة الفضيلة الى ثلاثة اقسام الفضيلة الجسمية والفضيلة النفسية والفضيلة التوفيقية فالفضيلة الجسمية هي صحة الجسم وقد تكون مقدمة للفضيلة

النفسية أحيانا لأنه قيل العقل الصحيح في الجسم الصحيح (ومثل البدن للنفس مثل الآلة للعامل والسفينة للربان . والفضيله النفسية هي الاتصاف بالشجاعة والكرم والصبر والقناعة والصدق والعفة الى غير ذلك من الفضائل والفضيلة التوفيقيه هي هداية الله سبحانه وتوفيقه للمرء واعانته على فعل الخير (ومن يهدي الله فهو المهتد)

ممارسة الفضائل

قد ثبت لدى علماء الاخلاق انه من الممكن حمل الانسان على تغيير عادته ، والاتصاف بغير صفته ، فأن المرء مجبول على محاكاة غيره ، والاستفادة من اساتذته وعشرائه ، والا لبقي كل انسان على حاله ولما كان لتثقيف العقول ، وارسال الرسول ، فائدة معقولة ، ونتيجة مشاهدة ، نعم قد تختلف الاشخاص باختلاف القابليات ، وتباين المشارب والعادات ، فبعضهم يجمح عنان نفسه بسهولة فيعودها على حب الفضيلة ويحول بينها وبين ماتشتهي من فعل الرذيلة ، وبعضهم قد لايملك عنان نفسه لأنه يكون ضعيف الأرادة فيسترسل في الرذيلة ويبوء بالأثم بيد أن التعليم والتثقيف يفيدانه فائدة قد تبلغ به مستوى محمودا ، ومقاما مشهودا ، قال صاحب الذريعة في كلامه على امكان تغيير الخلق مانصه " اختلف الناس في الخلق فقال بعضهم هو من جنس الخلقة ولا يستطيع احد تغيير ماجبل عليه ان خيرا وان شرا كما قال

وان يستطيع الدهر تغيير خلقه ... لئيم ولا يسطيعه متكرم
وما هذه الأخلاق الا غرائز ... فمنهن محمود ومنهن مذمم

ويعلق ايضا بقوله عليه الصلاة والسلام من آتاه الله وجها حسنا وخلقا حسنا فليشكر الله وما روي فرغ الله من الخلق والخلق الخير فمحال ان يقدر المخلوق على تغيير فعل الخالق عز وعلا فقال بعضهم يمكن تغيير ذلك واستدل بما روي حسنوا اخلاقكم فلو لم يمكن لما امر به قال ولأن الله تعالى خلق الاشياء على ضربين احدهما بالفعل ولم يجعل للعبد فيه عملا كالسماء والارض والهيئة والشكل والثاني خلقه خلقا ما وجعل فيه قوة ترشح الأنسان لأكماله ، وتغيير حاله ، وإن لم ترشحه لتغيير ذاته ، كالنوى الذي جعل فيه قوة النخل وسهل الأنسان سبيلا الى ان يجعله بعون الله تعالى نخلا وأن يفسده افسادا قال والخلق من الأنسان يجري هذا المجرى في انه لاسبيل للأنسان الى تغيير القوة الى ان تصير سجية وجعل له سبيلا الى اسلاسها ولهذا قال

تعالى (قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها) ولو لم يكن كذلك لبطلت فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهي ولما جوز العقل ان يقال للعبد لم فعلت ولم تركت ؟ وكيف يكون هذا في الانسان ممتنعا وقد وجدناه في بعض البهائم ممكنا فالوحشي قد ينتقل بالعادة الى التأنس والجامح الى السلاسة لكن الناس في غرائزهم مختلفون فبعضهم جبلوا جبلة سريعة القبول وبعضهم جبلوا جبلة بطيئة القبول وبعضهم في الوسط وكل لاينفك من أثر قبول وان قل فاري ان من منع من تغيير الخلق فانه اعتبر القوة نفسها وهذا صحيح فان النوى محال ان ينبت منه الانسان تفاحا ومن اجاز تغييره فانه اعتبر امكان ما في القوة الى الوجود وافسادهما له نحو النوى فانه يمكن ان يتعهد فيجعل نخلا وان يترك مهملا حتى يعفن ويفسد وهذا صحيح ايضا فاذاً اختلافهما بحسب اختلاف نظريهما" هذا ما قاله الراغب الاصفهاني في ذريعته وهو كلام وجيه ينبيء عن بعد غوره في هذا المضمار وانا نشاهد بالعيان اغلب الناس يستعملون التدخين وكلهم او جلهم يعتقدون او يرجحون ضرره واذا ندبتهم لتركه اعتذروا بعدم استطاعتهم وذلك لضعف ارادتهم ، وعدم مغالبتهم لشهوتهم ، والا فقد تجد بينهم قوي الارادة فيتركه ولا يبالي وكذلك من المقدور للانسان ان يجتنب الرذيلة ، ويتصف بالفضيلة ، اذا كان قوي العزم غير منقاد لهواه

اما الرذائل فهي ضد الفضائل (وبضدها تتميز الاشياء) وهذا كلام اجمالي سوف نفصله تفصيلا كافيا ان شاء الله في الاجزاء التالية كأن نتكلم عن اصول الفضائل والرذائل كلاما مشبعا . نسأله سبحانه ان يوفقنا و كافة القراء الكرام لتجنب الرذائل ، والاعتصام بحبل الفضائل ، وبيده سبحانه ازمة التوفيق

مقام الكريم

وما مقام الكريم في بلد ... يشفق فيه الحياء والادبا
مالي ارى المكرمات عاطلة ... والفضل خلو الفناء مجتنبا
تفرق دائم فإن عرضت ... دنية طير نحوها عصبا
هل لي في الدهر من اخي ثقة ... يختبر الحادثات والنوبا

السيد المرتضى

وصف محجة الحديد (١)

كل صنع مصور في الوجود ... هو صنع المصور الموجود
غير انّ الافرنج تعمل فكراً ... بمجاري التصويب والتصعيد
فكأن الاشكال القت اليها ... قبل كون الاشياء بالاقليد
فتحوا مقفلاتها بعقول ... قد ترقّت لعالم التجريد
قل هم لاتقس بهم من عداهم ... بفنون من مبدء ومعيدِ
المحيطون بالكواكب بيضاً ... وأولو الزيج في الليالي السودِ
كل آن لهم وكل زمان ... في الجديدين خلق فكر جديد
كيف تنقاد قلعة من حديد ... او حديدٌ ينساب فوق حديد
ابدلوها من الصعيد حديداً ... فاعتلت صهوة الحديد الحديدِ
سبحت في النحاس سبحاً طويلا ... كسفين جرت بماء صديد
لم تخدد وجه الثرى بخدود ... وهي اذ ذاك آية الاخدود
قيدوا موضع الخلاخل منها ... بقيود فاطلقت بالقيود
اسرعت تطلب اختها بعنيق ... لعناق وضمّ جيد لجيد
لم تخن عهد تربها بوعود ... وهي اذ ذاك لم تفِ بالوعود
جعلوا مجمع اللقاء افتراقا ... بجدود فلم تقف بجدود
فالوراء القريب غير قريب ... والامام البعيد غير بعيد
اين منها البريد وهي على ار ... بع تمشي واين مشي البريد
والمليك الوقور هل كيف ينـ ... ـقاد انسحابا كسوقة بقود
بين ما تطرد الطريد حثيثاً ... اذ تراخت منحازة كالطريد
بين ما عطلت بغير عديد ... اذ تعدت بعدة وعديد
اقبلت ترعد الفرائص منها ... فاستطارت فرائص الرعديد
لا كثل القطيع اوجع ضربا ... في جلود بقطعة من جلود

(١) القصد بمحجة الحديد (الترامواي) وهذه القصيدة للسيد ابراهيم الطباطبائي من مشاهير شعراء العراق وهي عن ديوانه الذي يمثل للطبع في مطبعتنا وقد اشرف على التمام و كان نظمها عند سير الترامواي بين بغداد والكاظميه وهو على الخيل فكيف به لو ادرك عصر البخار والكهرباء او شاهدهما

صحف تاريخية

جبل عامل
في قرنين (١)
١٣٣٠

صارت وقعة انصار من بلاد الشقيف سنة الف وثمانية واربعين وسنة الف وسبعين كانت وقعة عيناثا وفيها جاء جراد عظيم وقلّت الحبوب حتى اكلت الناس العظام وبيع المد بقرش واحد وفيها صارت صيدا باشاويه وسنة الف وسبعة وسبعين كانت وقعة النبطيه وانتصر المشايخ وسنة ٧٨ كانت وقعة وادي الكفور وسنة واحد وثمانين صار موت عظيم وسنة اثنين وثمانين صار رخص عظيم بيع الشعير غرازه ونصف بقرش وسنة الف ومايه وتسعة ركب الأمير بشير على بلاد بشاره ومسك مشرف من المزرعة وبنى عين الدروز قرب جويه وقتل حسين العمر وصفاله الحكم في بلاد بشاره وسنة الف ومائة وثلاثة عشر التي القبض على علي منصور ومحمد بزيع في انطاكيه وسنة اربعة عشر توفي مشرف في قضا صيدا وسنة سبعة عشر صار زلزلة عظيمة اياما متعددة وسنة الف ومائة وتسعة عشر سليمان باشا حرق حاصبيا وسنة الف ومايه وثلاثين قتل الشيخ يونس من العلماء قتله الأمير حيدر وسنة الف ومايه واثنين وعشرين التي القبض عثمان على الشيخ عبد السلام الحر وعلي منصور وتوفي الحاج محمد بزيع وسنة الف ومايه وثلاثة واربعين توفي الشيخ عبد الله نعمه وسنة الف ومايه وسبعة واربعين صارت وقعة انصار مع الامير ملحم بن الامير حيدر واسر من الشيعة الف واربعماية ومات في الكنيف في بيروت وفكت الاسرى وكانت الوقعة بفتوى الشيخ نوح حكم تاريخها في الحامديه وسنة الف ومايه وستة وخمسين صارت وقعة مرج قدس مع سليمان باشا ابن العظم وتوفي الباشا قبل الحرب فكفى الله المؤمنين القتال وقيل في ذلك تاريخ شعر

(١) مختصر حوادث تاريخيه للمرحوم الشيخ علي سبيتي المؤرخ العاملي الشهير وهي مع اقتضابها لا يخلو حفظها من فائدة تاريخية فلذلك آثرنا نشرها

قالت الدنيا الغرورة مات سلمان النجيب
قلت في التاريخ كفي موته فرج قريب

وفيها ركب الأمير ملحم على انصار ثانيا وقتل من الفريقين اكثر من الف قتيل ونهبت انصار وسنة سبعة وخمسين كانت وقعة في مرج عيون بين الدروز والشيعة وكانت الغلبة الشيعة وسنة الف ومائة وثلاثة وستين شرعوا في عمارة القلع في تبنين وهونين ودوبيه وشمع واقتسموا البلاد فكانت لعباس العلي صور والناصيف تبنين ولقبلان هونين وسنة الف ومائة وواحد وسبعين جاء اسعد باشا العظم الى رأس العين فنهب وحرق قرايا الساحل وسنة الف ومائة وثلاثة وسبعين صارت زلزلة اهلكت قرايا ومدنا وسنة الف ومائة وثمانين كانت وقعة طربيخا مع ظاهر العمر وانكسر ظاهر وقتل منه مائة قتيل ونهبت منه خيل ومن الجملة فرسه البرصاء وسنة اربعة وثمانين ركب عثمان باشا على بلاد بشاره وعسكر على جسر بنات يعقوب في الأردن فلاقاه ظاهر العمر مع ناصيف وكسروه وقتل من اصحابه ثمانية آلاف غرقا في بحرة الحولة وتسمى وقعة البحرة وكسبوا من العسكر شيئا وفي تاريخها قيل سم هم غم وركب الأمير يوسف على بلاد المتاوله من صيدا الى جبع وصارت الوقعة في كفر رمان الى جرجوع وقتل من الدروز ثلاثة آلاف وفي سنة ستة وثمانين صارت الوقعة في صيدا بين المتاوله والدروز وقتل من الدروز ثلاثة آلاف ومن المتاوله خمسة عشر رجلا وكان مع الدروز الوالي خليل والجزار وسنة تسعة وثمانين جاء ابو الذهب الى يافا حاصرها ففتحها وركب على صفد فهربت حكامها وواجهه ناصيف في عكا وأمنه فرجع الى بلاده فما كان الا شهر واحد حتى جاء حسن باشا فحاصر عكا وقتل ظاهر العمر فيها وفي سنة واحد وتسعين حكم الجزار في عكا وصارت باشاويه ففتح ديرحنا فهرب منه علي الظاهر فاخذ اخوة علي وحبسهم في عكا فرجع حسن باشا واخذهم الى القسطنطينيه وبعد ذلك عسكر علي الظاهر في علما من بلاد صفد فركب عليهم الجزار عسكرا وباتت الغلبة على العسكر ثم عسكر في ديشوم فارسل اليه الجزار عسكرا برسم انهم قبسيس ليخدموا عند علي الظاهر فقتلوه واخذوا رأسه وهربت فرسه الى صلحا وبعد الواقعة احضر ناصيف جثته ودفنه في عيناثا وسنة الف ومايه وواحد وتسعين ركب الجزار باشا على صيدا وكبس مزارع اقليم الخروب حتى وصل جون وروم ونهب دير المخلص وصار جراد عظيم فغلت الاسعار

فبيع مد القمح بقرش وخمسة والرز بقرش وربع والشعير مد الاربع بقرش وسنة الف ومائة وثلاثة وتسعين ركب ابو احمد على عرب عنزة فقتل هو وابن اخيه قاسم البراد ومعهم مائة فارس على نهر الرقاد في الجولان فركب ناصيف من تبنين فهربت العرب فلحقهم للرمثا وقطع البريه ففاتوا هربا فرجع فوجد ولدين صغيرين في الحاره لفاضل المهنا كبير العرب مريضين في الجدري فخلع عليهم ورجع البلاد وفي سنة خمسة وتسعين ارسل الجزار عساكرا الى حاصبيا فجاء الى يارون فظن اهل بلاد بشاره ان العسكر يريدهم فحضر ناصيف وصارت وقعة ناصيف وخربت البلاد وقيل ان عسكر الجزار حضر للبلاد بواسطة صاحب قلعة هونين وصار قتل ناصيف بواسطته وظن ان البلاد تصفى له فلم يبق على احد منهم وفي سنة سبعة وتسعين جمعوا وحشدوا وكان المدبر الشيخ علي زين صاحب شحور فرأسوا حمزة من بيت علي الصغير ونهضوا الى تبنين فقتلوا المتسلم وهرب الكاتب من بيت الأيوب واخذ الدفاتر الى صيدا الى الجزار فارسل عسكراً الى شحور فقتل مقتلة عظيمة واخذ الاسرى فصلب حمزة بالخازوق وفكوا الاسرى فهربت بيت الزين مع اولاد ناصيف الى الشام وتاددوا هناك خفية فقدر الله ان الجزار حكم الشام ايضا فهربوا الى العراق ونزل اولاد ناصيف على حمد الحمود كبير خزاعه وفي ذلك الوقت صار حرب بين خزاعة وثامر الحمود شيخ عرب المنتفج وظهر من اولاد ناصيف كل شجاعة واقدام وخاص الشيخ علي زين احد أهل شحور الى الهند وصار وزير الاحد ملوكها ونال عنده رتبته وحين ملك الانكليز هناك هاجر الى بلاده وفي سنة الف ومأتين وثمان فتك الجزار بأهالي بلاد بشاره وقتل منهم جماعة خنقا في الحبس منهم سلمان البري وكفّل البلاد لأهلها حتى كان سنة مأتين وتسع حضر ملك فرنسا الى مصر وملكها ثم الى عكا وعمدها على الجزار سنة الف ومأتين واثنا عشر ودخلت سنة ثلاثة عشر فرحل الفرنسيس بعد ما عدموا عكا ولما رأى الجزار اهالي البلاد من بلاد عكا وجبل عاملة يحضرون الحطب والدجاج والبيض وسائر الامتعة للافرنج كفر بدوم بعد ذهاب العسكر واهلكهم قتلا وحبساً مع الاعمال الشاقة من حفر وبناء حتى اهلك الحرث والنسل ومع ذلك كان يعذبهم في الحبوس بتسليط الكلاب والقطاط والمكاوي وضرب مقارع الحديد وكان له معذبون كراد وعليهم رئيس يسمى الشيخ طه يزيدي يقول بروح الشر وان المعظم هو الشيطان ويسوء من شتمه سب الشيطان لاسيا وهو كلمة

خفيفة على السنة العامة وكان من يأمر الجزار بقتله لايقتل بدون عذاب حتى تزهق نفسه وبقي الحال في شدته الى سنة تسعة عشر فهلك الجزار وخلفه سليم باشا احد اهل مماليكه فالتاث عليه الجند وقتلوه ونصبوا سليمان باشا بعد تشريده من سليم باشا احد اهل مماليكه واستوزر حسن آغا البلارسان واستكتب حايين اليهودي وغلب على امره علي باشا فاستبد الثلاثة بتدبير البلاد فكان اول امرهم ان صانعوا اولاد العشاير وارضوهم وعوضوهم عن املاكهم المغصوبة التي اغتصبها وردوهم الى اوطانهم بعد التشريد فبذلك استراحت البلاد من فسادهم أيام تشريدهم ومن فساد عساكر الجزار وهدأت الحال ايام سليمان باشا وعمرت البلاد عمرانا زائدا ونمت نموا فائقا فعمرت الأبنية وغرست الاشجار وسار سيرة حسنة الى ان هلك فاخلفه عبدالله باشا بن علي شريك الجزار في الحكومة وهو شاب غرير وامه امرأة من طرابلس الشام فاستبد بالامر دونه قوم اصطنعتهم امه من اهل بلاد عكا كعبد الحليم ومسعود الماضي وتركوه في لهوه وشبابه فاستعمل العنف في الرعية وغرم الأهالي زيادات على المرتبات واخذ بتعمير محلات ومدن فعمر مدينة تسمى مدينة العدل حتى قامت حيطانها ثم امر بهدمها وعمر محلا يسمى البهجة على طريقة الاصطنبول وجعله بستانا ومنتزها وكان يغرم عليه الاموال الجسيمة من دون طائل ثم في سنة ستة وثلاثين ارسلت عليه الدولة والي الشام فاظهر العصيان وعسكر على جسر المجامع وجسر بنات يعقوب وحصر اهل الشام عسكره على ذلك الجسر وبعد حصار طويل خرجوا للعسكر ولحقوا عسكر الشام فقتلوهم في خراب ناعران ثم لحقوهم الى الشام وحضر الامير بشير من جبل لبنان بعساكره الى المزه فحرقوها ودخلوا الشام فقرأ الفرمان السلطاني بأن عبد الله باشا فرملي اي خارجي فتراجع الناس وكفوا وكانت البلاد جميعا عسكرت مع عبد الله باشا فرفعوا ايديهم وخرجت العساكر من الشام وعليها الحاج درويش باشا والي حلب وحصر عكا سنة السبعة والثلاثين واخذ بخنق عبدالله باشا فضرع له ودخل في طاعته فرقّ له وكتب بترضية الدولة عنه وارسل عبد الله باشا الامير الكبير الامير بشير الشهابي كبير لبنان بل كبير القطر الشامي سفيرا الى مصر الخديوي محمد عليَ باشا يوسطه بالترضية عنه فكتب للدولة فرضيت عنه ثم استمر عبد الله باشا على عنفوانه وتناول بلاد نابلس والقدس الشريف وعصى عليه آل جراة في قلعة سينور فحصرهم وهدمها عليهم حتى سواها بالأرض وحرثها وقطع

الاملاك والاشجار وهدم قرية عرابة على آل عبد الهادي وعمل العسكر هناك اعمالا ردية فهاجر شيخ عشيرة عبد الهادي الشيخ حسين عبد الهادي الى مصر لمحمد علي باشا شاكيا من افعال عبد الله باشا وقدر الله ان عبد الله باشا اغضب الأمير بشيربروره على عكا بعد حرب سينور ولم يشكر له عناه واتعابه فراسل مصر وكان عبد الله باشا اساء الادب مع محمد علي باشا ولم يراع حرمته وحسن صنيعه معه فجرد عليه العساكروقائدهاولده ابراهيم باشافهدم عليه عكابالقنابل والمدافع بعد حصار سبعة (كذا) واخذه اسيرا وارسله لمصر ومن مصر للقسطنطينيه وبعد مدة وجيزة نفى اتباعه في البلاد وكان كبيرهم حسين آغا المملوك الى قبرص وذهب المملوك هذا الى القسطنطينيه وعمل مخادعة مع عبدالله باشا حتى يشتري له رأس العين وتوابعها بالبرجين وباثوليه والقروية (؟) من اعمال صور وما تمت له قال شيخنا قدس سره وفي سنة الاثنين وخمسين صارت الزلزلة الكبيرة هدمت قدس وصفد وعيثرون وما خلت بلد من الهدم وقال فيها التاريخ استاذنا الشيخ علي مروه

ظهر الفساد على البسيطة فاختشت رب العباد فزلزلت زلزالها
امست تميد باهلها فكأنها ارجوحة جذب القوي حبالها
ومياهها كادت تفيض وتخرج الاثـ قال لما ربها اوحى لها
دهش الأنام لهولها فكأنهم شهدوا القيام وشاهدوا اهوالها
فالمظم ماعانيت قلت مؤرخا وأيها الناس اتقوا امثالها

وكان في قرية صاحبا (١) وهدمت عليه الدار واخرج من تحت الهدم بعد الاياس منه وفي سنة الواحد وخمسين امر ابراهيم باشا باخذ عسكر النظام من دون نظام ولا قرعة وساطء الأمير بشير الشهابي على بلادبشاره فجرى من عسكر اللبنانيين ماجرى وخربت البلاد وفي سنة الخمسة وخمسين خرج حسين آل شبيب من عشيرة الصعبية في بلاد بشاره فارسل الامير ولده الأمير مجيدوكان شابامترفا غريرا على بلاد بشاره لالقاء القبض على حسين شبيب فهرب الى اللجا فالقى عليه القبض كبير الدروزوارسله الى الشام فقتله حكمدار الشام شريف باشا وبقي عسكر الامير في البلادوعاثوابها مقدار شهرين فهلكت البلاد وفي سنة الستة وخمسين اتفقت الدول الثلاث على اخراج ابراهيم من البلاد ففر على البريه الى عنزه فهلكت عساكره وملكت الدولة البلاد وهدم الانكليز عكا

(١) اي الشيخ علي مروه

فلسفة اجتماعية

المرأة في الاسلام

غالى قوم في المرأة فكادوا ان يعبدوها من دون الله وتطرف آخرون فحسبوها متاعا يباع ويشرى او وردة لاتصلح الا للشم فجاء الاسلام على مظهره السلام واتبع في ذلك الطريق الوسط الذي به قوام العمران ، وسعادة بني الانسان ، شأنه في كافة أحكامه العادلة ، وقوانينه المحقة

للمرأة في الاسلام حقوق اوراد الازواج أن يتقيدوا بها ويجروا على سننها لعدوا ذلك من قبيل العسر والحرج وهذا الشرع الاسلامي المبين ينطق بوجوب قيام الرجل بجميع شوءون المرأة وتقديم حاجياتها حسب استطاعته حتى انه لايجب عليها ارضاع ولدها إذا لم تحب ولها ان تأخذ اجرا على ذلك من بعلها كل هذا وبعض النابزين للشريعة الاسلامية بغير علم ينسبون لها الاجحاف بحقوق المرأة فيالله والمسلمين ما أشد عدم الانصاف الا على النفوس التي تأبى الضيم وتشمئز من عدم الاستخذاء لسلطان الحق الذي يجب ان تعنو لحكمة العظماء والسلاطين اجل لم يجعل الشرع الاسلامي للرجل على المرأة سبيلا الا اذا خلعت رداء العفة والطهارة وخرجت من بيته بغير اذنه تاركة اولادها وشأنهم غافلة عن واجباتها المنزلية وما القيد في سبيل حفظ الشرف ونظام الأسرة الا الحرية التي يتغنى بذكرها المنشدون ، والضالة التي ينشدها العارفون

باذا اريد ان اقنعك في ان الشريعة الاسلامية خولت المرأة حقوقا لايحلم بها المتمدنون الذين يريدون فك قيودها ، وحفظ عهودها ، ابا القرآن وهو القائل (وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا واثما مبينا) والناطق (يوصيكم الله في ازواجكم) ام في كلام الرسول ووصاياه بهن تفوت الحصر المنقول حتى عند موته (اوصيكم بالنساء خيرا) ألم يقل «يا انجشة رفقا بالقوارير» فقد شبه عليه الصلاة والسلام المرأة بالقارورة التي تكسر بأدنى شدة فلذلك يجب الرفق بها ، وعدم التشديد عليها ، لئلا تنكسر كما تنكسر القارورة ـــ

ما ذنب الدين الاسلامي اذا اعرض عنه اهله ، وجهلوا او تجاهلوا احكامه ،

فلم يعد للمرأة ذاك المقام الرفيع الذي تبوأته في صدر الاسلام ولو لم يكن للمرأة في الاسلام مكانة وشانا لما رأينا منهن النابغات الجريئات الخطيبات المدبرات واذا اردت البرهان فاستمع لما يتلى عليك

هذه ام المؤمنين خديجة بنت خويلد كانت من حسن الرأي والتدبير على جانب عظيم حتى انها شدت ازر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشجعته في مواطن كثيرة وهذه ام المؤمنين عائشة مع صغر سنها حفظت الحديث وقادت الجيوش وكانت في الفصاحة والبلاغة على جانب عظيم لما بلغها ان اناسا نالوا من ابيها عذلتهم وقرعتهم ثم قالت كما في بلاغات النساء « ابي ماأبيه لاتعطوه الايدي ذاك والله حصن منيف وظل مديد انجح اذ اكديتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامد فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا يريش مملقها ويفك عانيها ويرأب صدعها ويلم شعثها »الى آخر خطبتها ومن محاسن كلامها وقد رأت رجلا متماوتا فقالت ماهذا فقالوا زاهد قالت قد كان عمر بن الخطاب رحمه الله زاهدا ، وكان اذا قال اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب في ذات الله اوجع وهذه ام المؤمنين ام سلمة كانت من خيرات النساء وبلغائهن كتبت الى عائشة لما همت بالخروج الى الجمل «ياعائشة انك سدة بين رسول الله صلى الله عليه وبين امته حجابك مضروب على حرمته وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن الله من عقيرتك فلا تصحريها الله من وراء هذه الامة قد علم رسول الله مكانك لو اراد ان يعهد فيك عهدا بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد ماكنت قائلة لو ان رسول الله صلى الله عليه عارضك باطراف الفلوات ناصة قعودا من منهل الى منهل أن بعين الله مثواك وعلى رسول الله صلى الله عليه تعرضين ولو امرت بدخول الفردوس لاستحييت ان الق محمدا صلى الله عليه هاتكة حجابا جعله عليَّ فاجعليه سترك وقاعة البيت قبرك حتى تلقيه وهو عنك راض »

وهذه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وبضعة سيد المرسلين ذات المواقف المشهورة ، والاقوال المأثورة ، كانت من التفقه في الدين والتفوق في البلاغة على جانب عظيم ، ولما بلغها منع فدك لها في زمن ابي بكر الصديق لاثت خمارها على رأسها واقبلت في لمة من حفدتها تطأ ذيولها ماتخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار فنيطت دونها ملاءة ثم أنت انة اجهش القوم لها بالبكاء وارتج المجلس فامهلت حتى سكن نشيج القوم

وهدأت فورتهم فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد القوم في بكائهم فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم واخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ النذارة صادعا بالرسالة مائلا على مدرجة المشركين ضاربا لثبجهم آخذا بكظمهم يهشم الاصنام وينكث الهام حتى هزم الجمع وولوا الدبر وتفرى الليل عن صبحه واسفر الحق عن مخضه ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين وكنتم على شفا حفرة من النار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطىء الاقدام تشربون الطرق وتقتاتون الورق اذلة خاشعين تخافون يتخطفكم الناس من حولكم فانقذكم الله برسوله صلى الله عليه وسلم بعد اللتيا والتي وبعد مامني ببهم الرجال وذوءبان العرب كلما حشوا انارا للحرب اطفأها ونجم قرن الضلال وفغرت فاغرة من المشركين قذف باخيه في لهواتها لاينكفىء حتى يطأ صماخها باخمصه ويخمد لهبها بجده مكدودا في ذات الله قريبا من رسول الله سيداً في اولياء الله وانتم في بلهنية وادعون آمنون » الى ان قالت — وانتم الآن تزعمون ان لاأرث لنا افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون ويهاً معشر المهاجرين ءأبتز أرث ابي أفي الكتاب ان ترث اباك ولاارث ابي لقد جئت شيئا فريا

ومن كلام لها عليها السلام عند مرض موتها « وما الذي نقموا من ابي الحسن نقموا والله منه نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله الخ

وهذه زينب بنت امير المؤمنين عليها السلام لما وضع رأس ابي عبد الله الحسين عليه السلام بين يدي يزيد وجعل ينشد تلك الابيات المعروفة التي يقول بها (ليت اشياخي ببدر شهدوا) خاطبته غير هيابة من سلطانه ، ولا وجلة من علو مكانه ، مع انها كانت اسيرة وقالت له «صدق الله ورسوله يايزيد ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوء ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن أظننت يايزيد انه حين اخذ علينا بأطراف الارض واكناف السماء فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى ان بنا هو انا على الله وبك عليه كرامة وان هذا لعظيم خطرك فشمخت بأنفك ونظرت في عطفيك جذلان فرحا حين رأيت الدنيا مستوسقة لك والأمور متسقة عليك وقد امهلت ونفست وهو قول الله تبارك وتعالى لايحسبن الذين كفروا ان مانملي لهم خيرا لانفسهم انما نملي لهم

ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك نساءك واماءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه قد هتكت ستورهن الى ان قالت — مع اني والله ياعدو الله وابن عدوه أستصغر قدرك واستعظم تقريعك غير أن العيون عبرى والصدور حرى وما يجزي ذالك او يغني عنا وقد قتل الحسين عليه السلام وحزب الشيطان يقربنا الى حزب السفهاء ليعطوهم اموال الله على انتهاك محارم الله فهذه الايدي تنطف من دمائنا وهذه الافواه تتحلب من لحومنا الخ

وهذه ام كلثوم بنت امير المؤمنين عليهما السلام كانت من الجرأة وقوة العارضة والحجة بمكان ولما رأت اهل الكوفة يبكون على اخيها الحسين عليه السلام ارتجلت خطابا بليغا جاء فيه « اتبكون اي والله فابكوا وانكم والله احرياء بالبكاء فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا لقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها ابدا وانى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شبان اهل الجنة ومنار محجتكم ومدره حجتكم ومفرخ نازلتكم الخ

وهذه حفصه بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه المعروفة ببلاغتها قالت من خطبة لها عند قتل ابيها « ولو كان غير الله اراد لأمالها الى ابنه ولصيرها في عقبه ولم يخرجها من ذريته فأخذها بحقها وقام فيها بقسطها لم يؤده ثقلها ولم يبهظه حفظها مشردا للكفر عن موطنه ونافرا له عن وكره ومثيرا له من مجثمه حتى فتح الله عز وجل على يديه اقطار البلاد » الخ

وهذه اروى بنت الحارث بن عبد المطلب تلك المرأة الوقوره الجريئة التي لم تخش في الله لومة لائم دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فلما رآها قال مرحبا بك ياعمة قالت « كيف انت يا ابن اخي لقد كفرت بعدي بالنعمة واسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك بغير بلاء كان منك ولا من آبائك في الاسلام ولقد كفرتم بما جاء به محمد صلى الله عليه فاتعس الله منكم الجدود واصعر منكم الخدود حتى ردّ الله الحق الى اهله وكانت كلمة الله هي العليا ونبينا محمد صلى الله عليه هو المنصور على من ناوأه ولو كره المشركون فكنا اهل البيت اعظم الناس في الدين حظا ونصيبا وقدرا حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم مغفورا ذنبه مرفوعا درجته شريفا عند الله مرضيا فصرنا اهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد

نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول يا ابن امّ ان القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني ولم يجمع بعد رسول الله صلى الله عليه لنا شمل ولم يسهل لنا وعر وغايتنا الجنة وغايتكم النار ثم كلمها عمرو بن العاص ومروان بن الحكم فأسمعتهما ماهو امر من العلقم وانت اذا تتبعت كلام الوافدات على معاوية وغيرهن في كتاب بلاغات النساء والعقد الفريد وسواهما من كتب الادب ابصرت بأم عينك جرأة النساء في صدر الاسلام وعظم خطرهن وقوة حجتهن وبلاغة منطقهن

راجع كلام سودة بنت عمارة والزرقاء بنت عدي وبكارة الهلالية وأم الخير بنت الحريش البارقية وام سنان وسواهن تجد العجب العجاب بل راجع كلام ام معبد في وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومحاجة امرأة ابي الاسود لبعلها في مجلس معاوية تعرف مقدار اولئك النسوه واو رجعت لكلام نائلة بنت القرافصة زوجة عثمان ذي النورين حين قتل وقامت خطيبة بالناس تذكر فضله وتستنهضهم للأخذ بثاره وكلام ابنته عائشة وجدت ماهو اعجب ومن يسمع كلام اسماء بنت الصديق لابنها عبد الله ابن الزبير حين احاط به اعداؤه وخذله اصحابه وقد استشار امه بالاقدام على القتل او التسليم فاشارت عليه بالأول طالما يعتقد انه على الحق وتحريض الخنساء لأبنائها على القتل يوم القادسيه وكانوا اربعة قتلوا باجمعهم — ولا يطير صوابه ، ويظهر تعجبه واعجابه ، من هذه الجرأة الغريبة واباء الضيم العجيب وكيف تدفع الأم بفلذة كبدها الى لهوات الحرب ، ومعمعان التطاعن والضرب ، وهي فرحة مسرورة هذا لعمري مما لم نسمع به في زمننا هذا اللهم الا ماروي عن امرأة يابانية انه ترك ابنها معيلها في الحرب الروسية اليابانية فقتلت نفسها لئلا يحرم وحيدها من فضيلة الدفاع عن وطنه

واذا اردت ان تعرف ذوات الرأي من النساء المسلمات فانظر الى حديث ام البنين بنت عبد الملك مع الحجاج وكيف افحمته والقمته حجرا

ولما قال عمر رضي الله عنه ايها الناس ماهذه الصداقات (ج صداق وهو مهر الزوجة) التي قد مددتم اليها ايديكم لايبلغني ان احدا جاوز بصداقه صداق النبي صلى الله عليه فقامت اليه امرأة برزة (اي متجاهرة في عفاف) فقالت ماجعل الله لك ذلك يا ابن الخطاب وقد قال الله عزوجل وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فقال عمر الا تعجبون امير اخطأ وامرأة اصابت ناضل اميركم فنضل وهذه ازده بنت الحارث بن كلدة قالت للنساء ان رجالنا في نحر العدو ونحن خلوف ولا آمن

ان يخالفو االينا وليس عندنا من يمنعنا واخرى اخاف ان يكثر العدو على المسلمين فيهزمونهم فلو خرجنا لأمنا مما نخاف من مخالفة العدو الينا ويظن المشركون انا عدد ومدد اتى المسلمين فيكسرهم ذلك وهي مكيدة فاجبنها الى مارأت فاعتقدت لواء من خمارها واتخذت النساء رايات من خمرهن وامضين رأيهن ومضين وهي أمامهن وهي تقول

ياناصر الاسلام صفا بعد صف ان تهزموا وتدبروا عنا نخف
او يغلبوكم يغمزوا فينا القلف

فلما راى العدو الرايات قالوا هذا عدد ومدداتى العرب فانهزموا منهم

هكذا كانت المرأة المسلمة في صدر الاسلام والدين على اشده والناس به متمسكون فلم يمنعها حجابها او تبرقعها من الاتصاف بمحاسن الصفات ، وغشيان النوادي والمجتمعات ، لم يمنعها من ان تكون خطيبة شاعرة مدبرة حكيمة ابية الضيم متمسكة بأهداب الصدق وانك لترى هذه المواهب التي اختصت بها ضعفت بعد ذلك لأنه قلّ النابغات وما ذلك الا للتضييق على المرأة والحجر عليها حتى لم تعد تتمكن من إكتساب الفضائل فهلا نهضة محمودة تجعل المرأة المسلمة في طبقة عالية من الرقي والتهذيب لتكون واسطة لسعادة زوجها وبنيها ، واهلها وذويها ، فأن الشقاء المخيم اليوم على بيوت المسلمين لو فتشنا عنه لوجدنا سببه المرأة فالى تعليم المرأة وتهذيبها ايها المسلمون لتكون مربية اولادكم تربية فاضلة ومعلمة ناشئتكم تعليما حسنا في المستقبل الى السعي في رقي المرأة التي اجاد بوصفها اديب اسحق بقوله

فهي شيطان اذا افسدتها واذا اصلحتها فهي ملك

ولله در حافظ ابراهيم حيث يقول

من لي بتربية النساء فانها في الشرق علة ذلك الاخفاق
الأم مدرسة اذا اعددتها اعددت شعبا طيب الاعراق
الأم روض ان تعهده الحيا بالري اورق ايما ايراق
الام استاذ الاساتذة الاولى شغلت مآثرهم مدى الآفاق
انا لااقول دعوا النساء سوافرا بين الرجال يجلن في الاسواق
يدرجن حيث اردن لامن وازع يحذرن رقبته ولا من واق
يفعلن أفعال الرجال لواهيا عن واجبات نواعس الاحداق
في دورهن شؤونهن كثيرة كشؤون رب السيف والمزراق

كلا ولا ادعوكم ان تسرفوا ... في الحجب والتضييق والارهاق
ليست نساؤكم حلى وجواهراً ... خوف الضياع تصان في الاحقاق
ليست نساؤكم اثاثا يقتنى ... في الدور بين مخادع وطباق
تتشكل الأزمان في ادوارها ... دولا وهنَّ على الجمود بواق
فتوسطوا في الحالتين وانصفوا ... فالشر في التقييد والاطلاق
ربّوا البنات على الفضيلة انها ... في الموقفين لهن خير وثاق
وعليكم ان تستبين بناتكم ... نور الهدى وعلى الحياء الباقي

ومن الامور التي تؤلمنا وتؤلم كل غيور على وطنه وامته ، وسعادة بني قومه ، ان بني قومنا الشيعة لاتجد لهم ادنى عناية في تعليم نسائهن ، والسعي وراء رقيهن ، فلذلك تجد بيوتهن اكثر شقاء ، وابعد عن حسن الترتيب والنظام من سواهم ولو علمت ان جبل عامل على سعته ورحبه لايوجد به مدرسة للاناث سوى مدرسة ابتدائية انشئت حديثا في النبطيه لقضيت عجبا بل لانعرف للشيعة مدرسة نسائية راقية قط لا في العراق ولا في العجم ولا غيرهما من البلاد التي هي مجتمع الشيعة

نعم سمعنا ان الحاج زين العابدين الباد كوبي صاحب معامل الكاز في روسيا انشأ كلية نسائية في بلاده بيد أنا لم نعلم من امرها شيئا

هذا مانكتبه الآن وما قصدنا الا ان نتزحزح عن الجمود ونباري الامم الراقية في فضائلها حتى لانكون بثرة في جسم المجتمع الانساني يؤول امرها الى القطع وعسانا نبحث في امر الحجاب بعد ذلك بحثا دقيقا ونبين القصد منه وربك ولي القصد وهو الهادي الى سواء السبيل

(البلاء الحسن)

خبر الحوادث ماانارت شهبتي ... وجلت عماي وجددت ارهافي
أين الكهام كثيرة نبواته ... صدأ الفرند من الفرند الصافي
خبرا ارى لك ان أخاف لتأمني ... يانفس من ان تأمني لتخافي
هن الخطوب وما اجل عديدها ... ملكت يدي وتماورت اطرافي
اني اتقيت من الوادي اسوءها ... فاصبتها نفذت وراء شغافي
اسرفت آمنها وهذا منتهى ... ماكان من شططي ومن اسرافي
لي نية للدهر فيها نية ... والحكم للمستقبل الكشاف
. . . .
نظر الى الماضي وجد عماية ... في الحال . تلك مزية الأشراف
ضرب العفاء على المآثر كلها ... وتنوسيت بتذكر الاسلاف

النجف ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ محمد رضا الشبيبي

بين السفور والحجاب

مالاظبا يرتعن في انحائنا ... فلمن تركن سواكن الفلوات
عجباً لهن اوانساً ادنينني ... عهدي بهن نوافراً حذرات
ونظرنني ونظرتهن وهكذا ... تم الهوى بتبادل النظرات
واريننى معنى الكمال مجسما ... واريتهن تعفف الخفرات
وقضيت أبهج ساعة سمحت بها ... فرص الزمان بملتقى الغادات
ودعنني فرأيت قلبي سائراً ... خلف الكواعب مسرع الخطوات
وبصرت اذغدت الشموس غوارباً ... ليلا طويلاً حالك الظلمات

* * *

ليس الحجاب بنافع ربّاته ... ان كانت الاخلاق ملتويات
إن العفاف هو الحجاب وليس في ... غير العفاف فضيلة لفتاة
فالفضل في قمع النفوس عن الهوى ... للدين لا لمحكم العادات

* * *

فعليك بالدين القويم فانه ... يحمي النفوس مغبة النزغات
وتزيني بالعلم فهو قلادة ... سطعت فرائدها على اللبات
وتجنبي التقليد فيما زخرفوا ... بتنوع الازياء والحركات
فالشرق لاقى من جرا تقليده ... سيلا من الآفات والويلات
وتجلببي ثوب الوقار فانه ... روح الكمال وزينة الفتيات
وتهيئي لتعدي نشأ آتيا ... يحمي المواطن من بلاء آتي
ماجال في هذي المواطن ناظراً ... الا رأى الاخطار مزدحمات
لاغرو ان يبكي الفتى متأوها ... آه من العبرات والآهات
اخلصت في نصحي اليك وانني ... اهوى الفضيلة فاسمعي كلماتي

صيدا ... محمد علي حشيشو

(١) نشرت هذه القصيدة في المنهل لكن وقع بها عدة اغلاط مطبعية اخرجتها عن وضعها فرغب الينا صديقنا الناظم إن نعيد نشرها فاخترنا منها هذه الابيات لمكان مناسبتها هنا

الصحة وتدبير المنزل

القلب وامراضه (١)

١

القلب الذي تغنى به الشعراء وجعلوه مركز الحس والشعور والعواطف ليس هو سوى عضل مجوف وهو المستودع الذي منه يتوزع الدم في سائر الاعضاء يمتلئ ويفرغ ١١٥ الف مره في الاربع وعشرين ساعة

تركيب القلب — القلب مركب من طلمبتين مختلفتين الاولى منهما تتولى توزيع الدم على جميع اعضاء الجسم والثانية موكول اليها دفع الدم الى الرئتين ولكل من هاتين الطلمبتين جهاز مؤلف من تجويفين علوي يسمى اذينة وسفلي يقال له بطين يفصل بينهما صمامات فهذا الجهاز عبارة عن تجاويف وهي الاذينات والبطينات والشرايين والاورده

الدم الوريدي يصل الى الاذين اليمنى بواسطة الوريد ثم يمر في البطين الايمن ومنه يذهب الى الرئتين بشريان ثم يعود من الرئتين الى الاذين اليسرى بوريد فينحدر منها الى البطين الايسر ليتوزع على سائر اعضاء الجسم بواسطة الشرايين اما كمية الدم التي تنفذ الى الشريان الاورطي في كل انقباض بطيني تعدل ١٧٨ غراماً فيكون معدل دم سائر الجسم ٦ كيلو كرام على التقريب وسرعة جريانه من ٤٠ الى ٥٠ سانتمترا في الثانية ونسبة حفظه ضمنها تنفسه من الهواء الداخلي فينتج من ذلك انه اذا دخلت مادة سامة في الدم تتم الدورة في ١٥ ثانية

اما انقباض عضل القلب فهو بمثابة المدك من الطلمبا لانه بانقباضه تتقلص البطينات وتتضيق تجاويفها ويندفع منها الدم وهذا الانقباض ناتج عن اعصاب القلب الخاضعة للدماغ والحبل الشوكي وحيث قد اتضح كل ذلك فصار من السهل الوقوف على اسباب امراض القلب وطرق معالجتها

(١) ترجمنا هذه المقالة عن الافرنسية ودفعناها الى طبيب نطاسي فصبها بهذا القالب وقدراينا نشرها نظرا لانتشار الامراض القلبية فلعل بها نفعا للقراء الكرام

فوائد منزليه (١)

حفظ اللحم — اذا اردت ان تحفظ اللحم ثمانية ايام ضعه في كيس كتان رفيع بعد تنظيفه تنظيفا جيدا واغمره في تراب الفحم العادي وكذلك يمكن حفظ الاسماك والطيور على انواعها

حفظ اللبن — اذا اردت ان تحفظ اللبن من التلف فاضف لكل اربعة اواق ونصف منه غراما واحدا من بيكربونات الصودا — واذا اردت حفظه مدة ستة شهور فضع اللبن في زجاجة واغمرها بالماء المغلي مدة ربع ساعة الى رقبتها ثم اخرجها وسدها سدا محكما ولزيادة الاحتراس اطل بابها بالزفت اوبالشمع

حفظ البيض — احسن طريقة لحفظ البيض مدة طويلة طليه بمادة غرويه كالصمغ والفرنيش ومتى جف يدفن في تراب الفحم وعند استعماله يغسل بماء بارد

حفظ الفواكه — لحفظ الفواكه تنتقى السليمة منها والتي لايكون بها خدش او عطب ويؤخذ صندوق من خشب وتغشى جوانبه الداخلية بورق ويوضع في قاعه طبقة من الرمل السخن. لاتقل عن ثلاثة سنتيمترات وتصف الفواكه صفوفا متناسقة وكل واحدة بعيدة عن الاخرى ثم يذر بواسطة غربال على سطحه مقدار من الرمل لايقل عن سنتيمترين وترص الفواكه طبقات وفوق كل طبقة مثلها من الرمل وعند النهاية تغطى بطبقة من الرمل لاتقل عن خمسة سنتيمترات ثم يقفل الصندوق ويوضع في محل جاف مظلم

ابادة البراغيث = توضع كوبة الزيت في وعاء مثل طست او صحن واسع مملوء ماء وتنار ليلا فتتجمع البراغيث على النور وتقع في الماء وهكذا تتكرر العملية بضعة ايام حتى تهلك جميع البراغيث الموجودة بالمكان

ابادة الناموس (البعوض) — تقفل نوافذ الغرفة ويوضع فانوس مشعل ويطلى زجاجه بعسل محلول في ماء الورد ومن خاصية العسل انه يجذب الناموس (البعوض) ويلصق به فيجمع ويحرق وهكذا حتى يفنى

ابعاد النمل — يسكب زيت الكاز في ممرات النمل وفي طريقه وفي الشقوق التي يأوي اليها أما الاشجار التي يألفها النمل فيلف جذعها بخيط من صوف مغمور في الزيت

(١) مقتبسة عن التدبير المنزلي الحديث

المطبوعات الحديثة

راينا ان نفتح هذا الباب لذكر المطبوعات الحديثة التي تردنا كأن نذكر صدورها وما تمتاز به ومحل بيعها واذا كان لنا متسع من الوقت لمطالعة بعض الكتب المهمة ونقدها نعتد لها مقالا خاصا في باب التقريظ والانتقاد وها نحن نذكر الآن الكتب التي اهديت الينا اثناء احتجاب العرفان والتي مثلتها مطبعتنا للطبع في العام الغابر

رجال المعلقات العشر (١)— اشتهر صديقنا الشيخ مصطفى الغلاييني استاذ اللغة العربية في المدرسة السلطانيه بحسن موءلفاته وسهولتها وهذا الكتاب احسن ماألفه وقد تأنقت المطبعة الاهلية بطبعه فجاء من خيرة المطبوعات العربيه

معالم الكتابه ومغانم الاصابه(٢) — نعم الكتاب لو نشر بدون ان يحذف منه شيء وهو انشاء عبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي من رجال القرن السادس على الراجح عني بنشره الخوري قسطنطين الباشا المخاصي عن نسخة مخطوطة قديمة والكتاب نافع لكل كاتب عربي

مجموع رسائل (٣) — في اصول التفسير والفقه الاولى في اصول التفسير للسيوطي والثانية في اصول الفقه لأبن حزم الاندلسي والثالثة مجمع الاصول للحافظ جمال الدين المقدسي جمعها السيد جمال الدين القاسمي من علماء دمشق المشهور بآثاره النافعة

شرف الاسباط (٤)— تاليف السيد محمد جمال الدين القاسمي المتقدم ذكره وقد جاء في فاتحته «حمدا لمن شرف على سائر الانساب نسب الرسول، وجعل واسطة عقده سيدة نساء الموءمنين الزهراء البتول ، وشكراً لمن رفع لأهل البيت قدرا كبيرا ، بقوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) وموضوع

---

(١) طبع في المطبعة الاهلية (بيروت) سنة ١٣٣١ وعدد صفحاته ٣٠٨ صفحات بقطع العرفان وثمنه ١٥ غرشا ويطلب من المطبعة المذكورة (٢) طبع في المطبعة الادبية (بيروت) سنة ١٩١٣ وعدد صفحاته ١٩٢ صفحه بالقطع المتوسط وثمنه ١٢ غرشا ويطلب من مطبعة العرفان في صيدا

(٣) طبعت بمطبعة الفيحاء بدمشق سنة ١٣٣١ وعدد صفحاتها ٦١ صفحة بالقطع المتوسط وثمنها ثلاثة غروش وتطلب من موءلفها بدمشق (٤) طبع في مطبعة الترقي (الشام) سنة ١٣٣١ وعدد صفحاته ٨٨ صفحه بقطع العرفان وثمنه ستة غروش ويطلب من موءلفه

الكتاب الاستدلال على حصول الشرف من جهة الأُم كما ذهب اليه كثير من علماء الامامية وغيرهم والكتاب فريد في بابه

نقد عين الميزان(١) — كان الشيخ جمال الدين القاسمي احدعلماء الشام العاملين الف كتابا سماه ميزان الجرح والتعديل فانتقد بعض مباحثه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطا النجفي من علماء العراق صاحب كتاب الدين والاسلام برسالة نشر قسما منها في المجلد الرابع من العرفان دعاها (عين الميزان) (٢) فجاء الشيخ محمد بهجت البيطار من افاضل دمشق وانتقد عين الميزان بهذه الرسالة وقد علمنا ان بعض الافاضل شرع بكتابة رسالة سماها (تعديل الميزان) ومن يقف على هذه الرسائل يعلم كيف يجب ان يتناظر العلماء ويتعلم ادب النقد

المراجعات الريحانيه(٣) — مراسلات دارت بين الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطا وامين الريحاني فيلسوف الفريكه وقد حوت عدة ابحاث دينيه اجتماعيه وجاءت دالة على فضل هذين الفاضلين وحسن ادبهما

آداب المراسلة(٤) — تأليف الخوري بطرس البستاني واسمه يدل على موضوعه وهو من جملة آثار المكتبة العمومية النافعة

تاريخ الصحافة العربيه(٥) — كتاب فريد في بابه لموءلفه الفيكونت فيليب دي طرازي صدر منه الجزء الاول والثاني وقد حويا ذكر طائفة كبيرة من الصحافيين مع رسومهم فنشكر للموءلف عنايته ونرجو له التوفيق لاتمام هذا المشروع الجليل

---

(١) طبع في مطبعة الترقي (الشام سنة ١٣٣١ عدد صفحاته ٥٩ صفحه بقطع العرفان وثمنه غرشان ونصف ويطلب من مطبعة العرفان في صيدا (٢) طبعت بمطبعة العرفان سنة ١٣٣٠ وعدد صفحاتها ٢٤ صفحه بقطع العرفان وطبعه وثمنها نصف بشلك (٣) طبع بالمطبعة الاهلية في بيروت سنة ١٣٣١ وعدد صفحاته ١٣٠ صفحه بما يقرب من قطع العرفان وثمنه ستة غروش ويطلب في صيدا من مطبعة العرفان (٤) طبع في المطبعة العلمية (بيروت) وعدد صفحاته ١٧٤ صفحة بالقطع المتوسط وهو مجلد وثمنه ثمانية غروش ويطلب من المكتبة العمومية

(٥) طبع في المطبعة الادبية (بيروت) سنة ١٩١٣ وعدد صفحات الجزء الاول ١٦٠ صفحه والثاني ٣٣٦ صفحه وثمنها عشرون فرنكا ويطلبان من موءلفهما في بيروت

مطبوعات العرفان*

الهدى الى دين المصطفى – الف هذا الكتاب احد افاضل العامليين العاملين المقيم في سامراء من اعمال بغداد وقد رد به على بعض مبشري البرستانت الذين وصموا الاسلام بما هو منه براء فحاججهم بالتي هي احسن واقام لهم الادلة الساطعة من نفس كتبهم ومن يطالع هذا الكتاب يعلم منه مبلغ صاحبه من العلم والادب وقوة الحجة وقد صدر منه الجزء الاول فنسأله سبحانه توفيقه لأصدار الجزء الثاني وثمنه خمسة بشالك وعدد صفحاته ٣٩٣ صفحه بقطع العرفان

الدين والاسلام – صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب الجليل لمؤلفه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطا النجفي احد علماء العراق العاملين وهو كسابقه من حيث متانة العبارة وقوة البرهان عدد صفحاته ٢٥٢ صفحه بقطع العرفان وثمنه ١٤ غرشا ومع الاول ٢٥ غرشا

الشيعة وفنون الاسلام – الف هذا الكتاب الفريد في بابه السيد حسن الصدر من اكابر علماء العراق وطبع بنفقة شرف الدين ورضا وظاهر وزين ومن يقرأ هذا الكتاب يعلم فضل الشيعة وتقدمهم بجميع العلوم الاسلامية ويطلع على تراجم مئات من اساطين العلماء وطائفة كبيرة من المؤلفات عدد صفحاته ١٥٠ صفحة وثمنه ستة غروش

الفصول المهمة في تاليف الأمه – الف هذا الكتاب السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي من اكابر علماء جبل عامل وقد اقام به الادلة والبراهين على وجوب تأليف المسلمين جزاه الله عن الاسلام خيرا عدد صفحاته ٢٣٨ صفحه بالقطع الصغير وثمنه نصف مجيدي

الدر الثمين – مؤلف هذه الرسالة السيد محسن الامين من افاضل علماء جبل عامل العاملين ونزيل دمشق الشام ذكر بها اهم ما يجب معرفته على المسلمين وهي في اصول الدين عند الشيعة عدد صفحاتها ٦٨ صفحه بالقطع الصغير وثمنها نصف بشلك

لواعج الاشجان – هذا الكتاب تأليف السيد المتقدم ذكره وهو في مقتل الحسين عليه السلام وقد اتبعه باصدق الاخبار في اخذ الثار والدر النضيد في مراثي السبط الشهيد والمراثي المعروفة بالنعي فاصبح الكتاب مجموعة نفيسة لا يستغني عنها شيعي

* جميع ما نذكره من الكتب مطبوع بمطبعة العرفان في صيدا ويطلب منها ومن المكتبة الاهليه والعمومية والانسية والشمانية في بيروت ومن مكتبة المكتب الجعفري في بغداد ومن مكتبه المنار ومكتبة الهلال في مصر وادارة المدرسة العلوية بدمشق واثمان هذه الكتب في نفس صيدا بدون تجليد ويضاف عليها للخارج اجرة البريد وللمكاتب حسم خاص

ومجموع صفحاتها ٦٤٢ صفحه بالقطع المتوسط وثمنها عشرون غرشا

كشف الاستار عما لحقوق الدول من الاسرار – الف هذا الكتاب صبحي بك اباظه من فضلاء صيدا تكلم به عن اسرار حقوق الدول وتطرق لذكر فوائد كثيرة وقد صدر منه الجزء الاول وعدد صفحاته ١٢٥ صفحه بقطع العرفان وثمنه نصف مجيدي

سحر بابل وسجع البلابل – وهو ديوان السيد جعفر الحلي من مشاهير شعراء العراق المتوفى سنة ١٣١٥ وقد سعى بنشره احد افاضل النجف شراكة مع صاحب العرفان وذكر به طائفة كبيرة من العلماء والمشاهير فاصبح ديوان شعر وكتاب تراجم عدد صفحاته ٤٦٦ صفحه بالقطع المتوسط وثمنه ثلاثة بشالك

العراقيات – عني بنشر هذا الكتاب الشيخ محمد رضا الشبيبي من فضلاء العراق والشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر من فضلاء جبل عامل وصاحب هذه المجلة وقد اختاروا به شعر عشرة شعراء من مشاهير شعراء العراق وهم السيد محمد سعيد حبوبي والسيد ابراهيم الطباطبائي والسيد حيدر الحلي والشيخ جواد شبيب والشيخ ملا كاظم الازري وملا عباس النجفي والسيد جعفر الحلي والشيخ عبد الباقي الفاروقي والشيخ عبد المحسن الكاظمي والاخرس البغدادي وقد اكثروا الاختيار من شعر الاول لعلو كعبه في فن القريض فجاء هذا الديوان وهو الجزء الاول من خيرة الدواوين الشعرية ومن احسن مطبوعات العرفان طبعا وورقا عدد صفحاته ٢٠٩ صفحات بما يقرب من قطع العرفان وثمنه ثلاثة بشالك

الوساطة بين المتنبي وخصومه – مؤلف هذا الكتاب ابو الحسن علي بن عبد العزيز الشهير بالقاضي الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٦ من ائمة الادب في القرون الاولى من الهجرة وكتابه هذا يدل على فضله وسعة اطلاعه ولم يصدر حتى تهافت عليه الادباء وقدره قدره العارفون معترفين انه احسن كتاب صدر في اللغة العربية في النقد والادب وقد عني بطبعه وتصحيحه وشرحه صاحب هذه المجلة ووضع له فهارس مجملة ومفصلة كما يفعل المستشرقون عدد صفحاته ٤١٦ صفحه بقطع العرفان وثمنه ثلاثة ارباع المجيدي

تاريخ صيدا = صدر هذا التاريخ لمدينة صيدا القديمة الذي الفه صاحب العرفان وذكر به تاريخ صيدا القديم والمتوسط والحديث وهو ما نشر بالعرفان وتاريخها المعاصر وهو اكثر من نصف الكتاب لم يبق به شأنا من شؤونها الا اتى عليه وفصله تفصيلا عدد صفحاته ١٧٦ صفحة بقطع العرفان وثمنه ستة غروش

متنوعات

وصية الحسن العسكري عليه السلام

جاء في الدمعة الساكبة ان الامام الحادي عشر عليه السلام اوصى شيعته بما يلي «اوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث واداء الامانة الى من ائتمنكم من برّ أوفاجر وطول السجود وحسن الجواب وبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله صلوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وادوا حقوقهم فان الرجل منكم اذا ورع في دينه وصدق في حديثه وادى الامانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا شيعي فيسرني ذلك اتقوا الله وكونوا زيناولا تكونوا شينا جروا الينا مودة وادفعوا عنا كل قبيح فانه ماقيل فينا من حسن فنحن اهله وما قيل فينا من قبيح فمانحن كذلك لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهير من الله لايدعيه احد غيرنا الا كذاب اكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي فان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله بعشر حسنات احفظوا ماوصيتكم به واستودعكم الله واقرأ عليكم السلام

نصائح للشبان

لاحد رؤساء الولاية المتحدة = عن بعض التقاويم

لاتسهر طويلا واصرف نهارك في الشغل والمطالعة : استيقظ باكراً ونم في المساء باكراً
تجنب مطالعة القصص والروايات الغرامية وعوّد نفسك على مطالعة الكتب النافعة
لاتكذب ابدا ولاتتدان لاعمال الخسة والاثم : كن شفوقا على جميع المخلوقات : لاتذم احداً
كن صالحا واعبد خالقك وكن مخلصا لاصحابك محبا لوطنك اكثر من محبتك لنفسك
كن لطيفا وابتعد عن المخاصمات ولاتحاول ان تغير مجرى الحديث الرقيق الى جدال عنيف
كن قليل الكلام فخير الكلام ماقلّ ودل : لاتؤجل للغد مايمكنك عمله اليوم
لاتنفق درهما قبل الحصول عليه : لاتشتر شيئا لست في حاجة اليه لكونه رخيصا
واعلم ان الكبرياء تؤلم اكثر من الجوع والعطش والبرد معاً : كل قليلا فانه لم يندم
احد البتة لأنه لم ياكل كثيرا : لاتجلب المتاعب لنفسك

بيان واعتذار – ضاق نطاق هذا العدد عن كثير من المواضيع وتاخر صدور هذا الجزء عن ميعاده نظرا لنقل المطبعة من مكان الى آخر ولعلنا نوفق بعد ذلك لاصدار الاجزاء بميعادها والله ولي التوفيق

العرفان

غرة صفر سنة ١٣٣٢ – الموافق ٢٩ كانون الاول (دسمبر) سنة ١٩١٣

مختصر تاريخ الشيعة (*)

١

تاريخ الشيعة . نشأتها . لماذا نشأت . تاريخ حياتها . احوال الشيعة الحاضرة في جميع الاقطار . مدارس الشيعة الكبرى . مزاراتهم . مبادوءهم السياسية . الفلسفية . الدينية . الاجتماعية . المدنية . بماذا يفترقون عن بقية المذاهب الاسلاميه .

تمهيد

جاء في اقرب الموارد « الشيعة الفرقة على حدة وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والموءنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا واهل بيته حتى صار اسماً لهم خاصاً والشيعي من تولى علياً وكان من الشيعة »

وفي لسان العرب «والشيعة القوم الذين يجتمعون على الامر وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة وكل قوم امزهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع»

وقال ايضا «والشيعة اتباع الرجل وانصاره وجمعها شيع واشياع جمع الجمع ويقال شايعه كما يقال والاه من الولي »قال وقد غلب هذا الاسم على من يتوالى عليا واهل بيته رضوان الله عليهم اجمعين حتى صار لهم اسما خاصافاذاقيل فلان من الشيعة عرف انه منهم وفي مذهب الشيعة كذا اي عندهم واصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعه

(*) كان كلفنا بعض الاذكياء ان نكتب له بهذا الموضوع فرأينانشرذلك بالعرفان على حسب ماتصل اليه الطاقة لأن الاحاطة بذلك تحتاج الى وقت طويل ومادة غزيرة وكتب وموسوعات كثيرة لكن مالايدرك كله لايترك كله

قال الازهري والشيعة قوم يهوون هوى عترة النبي صلى الله عليه وسلم ويوالونهم والاشياع ايضا الامثال وفي التنزيل كما فعل باشياعهم اي بامثالهم من الامم الماضية ومن كان مذهبه مذهبهم قال ذو الرمة

استحدث الركب عن اشياعهم خبرا أم راجع القلب من اطرابه طرب

يعني عن اصحابهم يقال هذا شيع هذا اي مثله وبه فسر الزجاج قوله تعالى (ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين) والشيعة قوم يرون رأي غيرهم وتشايع القوم صاروا شيعا وتشيَّع الرجل اذا ادعى دعوى الشيعة وشايعه شياعا تابعه والشيع الشجاع انتهى ما اردنا نقله عن لسان العرب وفي الاساس والنهاية نحو ذلك

وجاء في الملل والنحل الشهرستاني مانصه « الشيعة هم الذين شايعوا عليا عليه السلام على الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصاً ووصاية اما جليا وأما خفيا واعتقدوا ان الامامة لاتخرج من اولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره قالوا وليست الامامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الامام بنصبهم بل هي قضية اصولية هي ركن الدين لايجوز الرسول عليه السلام إغفاله وإهماله ولاتفويضه الى العامة وارساله ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الائمة وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا وعقدا الا في حال التقية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في تعدية الامامة كلام وخلاف كثير وعند كل تعدية وتوقف مقالة ومذهب وخبط وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واسماعيلية وبعضهم يميل في الاصول الى الاعتزال وبعضهم الى السنة وبعضهم الى التشبيه

اما كلام ابن حزم عن الشيعة في ملله ونحله فأكثره خبط وخلط لاينبغي نقله والعناية به فهو يصمهم بكل شنعاء ، وينسب لهم ماهم منه براء ، وتلك شنشنة عرفناها من اصحاب الاهواء ، ودعاة التفريق وعبدة الاختلاق والافتراء ، وها نحن ننقل اليك هنا ماقاله الفيلسوف الاجتماعي ابن خلدون في مقدمته عن الشيعة قال

إعلم ان الشيعة لغة هم الصحب والاتباع ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم ومذهبهم جميعا متفقين عليه أن الامامة ليست من المصالح العامة التي تفوض الى نظر الامة ويتعين القائم بها بتعينهم بل هي ركن الدين وقاعدة الاسلام ولا يجوز لنبي اغفاله ولا تفويضه الى الامة بل يجب عليه تعيين الامام لهم ويكون معصوما من الكبائر والصغائر وان عليا رضي

الله عنه هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة بل اكثرها(١) موضوع او مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة وتنقسم هذه النصوص عندهم الى جلي وخفي فالجلي مثل قوله من كنت مولاه فعلي مولاه قالوا ولم تطرد هذه الولاية الا في علي ولهذا قال له عمر اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ومنها قوله أقضاكم علي ولا معنى للامامة الا القضاء باحكام الله وهو المراد بأولي الامر الواجبة طاعتهم بقوله اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم والمراد الحكم والقضاء ولهذا كان حكمًا في قضية الامامة يوم السقيفة دون غيره ومنها قوله من يبايعني على روحه وهو وصي وولي هذا الامر من بعدي فلم يبايعه الا علي ومن الخفي عندهم بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا لقراءة سورة براءة في الموسم حين انزلت فانه بعث بها اولا ابا بكر ثم اوحي اليه ليبلغه رجل منك او من قومك فبعث عليا ليكون القارىء المبلغ قالوا وهذا يدل على تقديم علي وايضا فلم يعرف انه قدم احدا على علي واما ابو بكر وعمر فقدم عليهما في غزاتين أسامة بن زيد مرة وعمرو بن العاص اخرى وهذه كلها أدلة شاهدة بتعين علي للخلافة دون غيره فمنها ماهو غير معروف ومنها بعيد عن تأويلهم ثم منهم من يرى ان هذه النصوص تدل على تعيين علي وتشخيصه وكذلك تنتقل منه الى من بعده وهؤلاء هم الامامية ويتبرؤون من الشيخين حيث لم يقدموا عليا ويبايعوه بمقتضى هذه النصوص ويغمصون في امامتها ولا يلتفت الى نقل القدح فيهما من غلاتهم فهو مردود عندنا وعندهم ومنهم من يقول ان هذه الادلة انما اقتضت تعيين علي بالوصف لا بالشخص والناس مقصرون حيث لم يضعوا الوصف موضعه وهؤلاء هم الزيدية ولا يتبرؤون من الشيخين ولا يغمصون في امامتهما مع قولهم بأن عليا افضل منهما لكنهم يجوزون امامة المفضول مع وجود الافضل ثم اختلفت نقول هؤلاء الشيعة في مساق الخلافة بعد علي فمنهم من ساقها في ولد فاطمة بالنص عليهم واحدا بعد واحد على مايذكر بعد وهؤلاء يسمون الامامية نسبة الى مقالتهم باشتراط معرفة الامام وتعيينه في الايمان وهي اصل عندهم ومنهم من ساقها في ولد فاطمة لكن بالاختيار من الشيوخ ويشترط ان يكون الامام منهم عالما زاهدا جوادا شجاعا ويخرج داعيا الى امامته وهؤلاء هم الزيدية نسبة الى

(١) بل اكثرها موجود في صحاح السنة (العرفان)

صاحب المذهب وهو زيد بن علي بن الحسين السبط وقد كان يناظر اخاه محمد الباقر على اشتراط الخروج في الامام فيلزمه الباقر ان لايكون ابوهما زين العابدين اماما لانه لم يخرج ولا تعرض للخروج وكان مع ذلك ينعى عليه مذاهب المعتزلة واخذه اياها عن واصل بن عطاء ولما ناظر الامامية زيدا في امامة الشيخين ورأوه يقول بامامتهما ولا يتبرأ منهما رفضوه ولم يجعلوه من الائمة وبذلك سموا رافضة ومنهم من ساقها بعد علي وابنيه السبطين على اختلافهم في ذلك الى اخيهما محمد بن الحنفية ثم الى ولده وهم الكيسانية نسبة الى كيسان مولاه وبين هذه الطوائف اختلافات كثيرة تركناها اختصارا ومنهم طوائف يسمون الغلاة تجاوزوا حد العقل والايمان في القول بألوهية هوءلاء الائمة اما على انهم بشر اتصفوا بصفات الالوهية او ان الآله حلّ في ذاته البشرية وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى صلوات الله عليه ولقد حرق علي رضي الله عنه بالنار من ذهب فيه الى ذلك منهم وسخط محمد ابن الحنفية المختار بن ابي عبيد لما بلغه مثل ذلك عنه فصرح بلعنته والبراءة منه وكذلك فعل جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه بمن بلغه مثل هذا عنه ومنهم من يقول ان كمال الامام لايكون لغيره فاذا مات انتقلت روحه الى امام آخر ليكون فيه ذلك الكمال وهو قول بالتناسخ ومن هوءلاء الغلاة من يقف عند واحد من الائمة لايتجاوزه الى غيره بحسب من يعين لذلك عندهم وهوءلاء هم الواقفية فبعضهم يقول هو حي لم يمت الا انه غائب عن اعين الناس ويستشهدون لذلك بقصة الخضر قيل مثل ذلك في علي رضي الله عنه وانه في السحاب والرعد صوته والبرق في سوطه وقالوا مثله في محمد بن الحنفية وانه في جبل رضوى من ارض الحجاز وقال شاعرهم

الا ان الائمة من قريش ... ولاة الحق اربعة سواء
عليّ والثلاثة من بنيه ... هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر ... وسبط غيّبته كربلاء
وسبط لايذوق الموت حتى ... يقود الجيش يقدمه اللواء
تغيب لايرى فيهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء

وقال مثله غلاة الامامية وخصوصا الاثنى عشرية منهم يزعمون ان الثاني عشر من ائمتهم وهو محمد بن الحسن العسكري ويلقبونه المهدي دخل في سرداب بدارهم بالحلة وتغيب حين اعتقل مع امه وغاب هنالك وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الارض

عدلا يشيرون بذلك الى الحديث الواقع في كتاب الترمذي في المهدي وهم الى الآن ينتظرونه ويسمونه المنتظر لذلك ويقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قدموا مركبا فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم ثم ينفضون ويرجئون الامر الى الليلة الآتية وهم على ذلك لهذا العهد وبعض هؤلاء الواقفية يقول ان الامام الذي مات يرجع الى حياته الدنيا ويستشهدون لذلك بما وقع في القرآن الكريم من قصة اهل الكهف والذي مرّ على قرية وقتيل بني اسرائيل حين ضرب بعظام البقرة التي أمروا بذبحها ومثل ذلك من الخوارق التي وقعت على طريق المعجزة ولا يصح الاستشهاد بها في غير مواضعها وكان من هؤلاء السيد الحميري ومن شعره في ذلك

اذا ما المرء شاب له قذال ... وعلله المواشط بالخضاب
فقد ذهبت بشاشته واودى ... فقم ياصاح نبك على الشباب
الى يوم تثوب الناس فيه ... الى دنياهم قبل الحساب
فليس بعائد مافات منه ... الى احد الى يوم الاياب
ادين بأن ذلك دين حق ... وما أنا في النشور بذي ارتياب
كذاك الله اخبر عن اناس ... حيوا من بعد درس في التراب

وقد كفانا مؤنة هؤلاء الغلاة أئمة الشيعة فانهم لايقولون بها ويبطلون احتجاجاتهم عليها واما الكيسانية فساقوا الامامة من بعد محمد بن الحنفية الى ابنه أبي هاشم وهؤلاء هم الهاشمية ثم افترقوا فنهم من ساقها بعده الى اخيه علي ثم الى ابنه الحسن ابن علي وآخرون يزعمون ان ابا هاشم لما مات بأرض السراة منصرفا من الشام اوصى الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس واوصى محمد الى ابنه ابراهيم المعروف بالامام واوصى ابراهيم الى اخيه عبد الله بن الحارثية الملقب بالسفاح واوصى هو الى اخيه عبد الله ابي جعفر الملقب بالمنصور وانتقلت في ولده بالنص والعهد واحد بعد واحد الى آخرهم وهذا مذهب الهاشمية القائمين بدولة بني العباس وكان منهم ابو مسلم وسليمان بن كثير وابو سلمة الخلال وغيرهم من شيعة العباسية وربما يعضدون ذلك بان حقهم في هذا الامر يصل اليهم من العباس لانه كان حيا وقت الوفاة وهو اولى بالوراثة بعصبية العمومة واما الزيدية فساقوا الامامة على مذهبهم فيها وانها باختيار اهل الحل والعقد لابالنص فقالوا بامامة علي ثم ابنه الحسن ثم اخيه الحسين ثم ابنه

علي زين العابدين ثم ابنه زيد بن علي وهو صاحب هذا المذهب وخرج بالكوفة داعيا الى الامامة فقتل وصلب بالكناسة وقال الزيدية بامامة ابنه يحيى من بعده فمضى الى خراسان وقتل بالجوزجان بعد ان اوصى الى محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط ويقال له النفس الزكية فخرج بالحجاز وتلقب بالمهدي وجاءته عساكر المنصور فقتل وعهد الى اخيه ابراهيم فقام بالبصرة ومعه عيسى بن زيد بن علي فوجه اليهم المنصور عساكره فهزم وقتل ابراهيم وعيسى وكان جعفر الصادق اخبرهم بذلك كله وهي معدودة في كراماته وذهب آخرون منهم الى ان الامام بعد محمد بن عبد الله النفس الزكية هو محمد بن القاسم بن علي بن عمر وعمر هو اخو زيد بن علي فخرج محمد بن القاسم بالطالقان فقبض عليه وسيق الى المعتصم فحبسه ومات في حبسه وقال آخرون من الزيدية ان الامام بعد يحيى بن زيد هو اخوه عيسى الذي حضر مع ابراهيم ابن عبد الله في قتاله مع المنصور ونقلوا الامامة في عقبه واليه انتسب دعي الزنج كما نذكره في أخبارهم وقال آخرون من الزيدية ان الامام بعد محمد بن عبد الله اخوه ادريس الذي فر الى المغرب ومات هنالك وقام بامره ابنه ادريس واختط مدينة فاس وكان من بعده عقبه ملوكا بالمغرب الى ان انقرضوا كما نذكره في اخبارهم وبقي امر الزيدية بعد ذلك غير منتظم وكان منهم الداعي الذي ملك طبرستان وهو الحسن بن زيد بن محمد ابن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين السبط واخوه محمد بن زيد ثم قام بهذه الدعوة في الديلم الناصر الاطروش منهم واسلموا على يده وهو الحسن بن علي ابن الحسن بن علي بن عمر وعمر اخو زيد بن علي فكانت لبنيه بطبرستان دولة وتوسل الديلم من نسبهم الى الملك والاستبداد على الخلفاء ببغداد كما نذكر في اخبارهم ٭

واما الامامية فساقو الامامة من علي الى ابنه الحسن بالوصية ثم الى اخيه الحسين ثم الى ابنه علي زين العابدين ثم الى ابنه محمد الباقر ثم الى ابنه جعفر الصادق ومن هنا افترقوا فرقتين فرقة ساقوها الى ولده اسمعيل ويعرفونه بينهم بالامام وهم الاسماعيلية وفرقة ساقوها الى ابنه موسى الكاظم وهم الاثنا عشرية اوقوفهم عند الثاني عشر من الائمة وقولهم بغيبته الى آخر الزمان كما مر فأما الاسماعيلية فقالوا بامامة اسماعيل الامام بالنص من ابيه جعفر وفائدة النص عليه عندهم وان كان قد مات قبل ابيه انما هو بقاء الامامة في عقبه كقصة هارون مع موسى صلوات الله عليهما قالوا

ثم انتقلت الامامة من اسمعيل الى ابنه محمد المكتوم وهو اول الائمة المستورين لان الامام عندهم قد لا يكون له شوكة فيستتر وتكون دعاته ظاهرين اقامة الحجة على الخلق واذا كانت له شوكة ظهر واظهر دعوته قالوا وبعد محمد المكتوم ابنه جعفر الصادق وبعده ابنه محمد الحبيب وهو آخر المستورين وبعده ابنه عبد الله المهدي الذي اظهر دعوته ابو عبد الله الشيعي في كتامة وتتابع الناس على دعوته ثم اخرجه من معتقله بسجلماسة وملك القيروان والمغرب وملك بنوه من بعده مصر كما هو معروف في أخبارهم ويسمى هؤلاء الاسماعيلية نسبة الى القول بامامة اسماعيل ويسمون ايضا بالباطنية نسبة الى قولهم بالامام الباطن اي المستور ويسمون ايضا الملحدة لما في ضمن مقالتهم من الالحاد ولهم مقالات قديمة ومقالات جديدة دعا اليها الحسن بن محمد الصباح في آخر المائة الخامسة وملك حصونا بالشام والعراق ولم تزل دعوته فيها الى ان توزعها الهلاك بين ملوك الترك بمصر وملوك التتر بالعراق فانقرضت ومقالة هذا الصباح في دعوته مذكورة في كتاب الملل والنحل للشهرستاني * واما الاثنا عشرية فربما خصوا باسم الامامية عند المتاخرين منهم فقالوا بامامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق لوفاة اخيه الاكبر اسمعيل الامام في حياة ابيهما جعفر فنص على امامة موسى هذا ثم ابنه علي الرضا الذي عهد اليه المأمون ومات قبله فلم يتم له امر ثم ابنه محمد التقي ثم ابنه علي الهادي ثم ابنه الحسن العسكري ثم ابنه محمد المهدي المنتظر الذي قدمناه قبل وفي كل واحدة من المقالات للشيعة اختلاف كثير الا أن هذه أشهر مذاهبهم ومن أراد استيعابها ومطالعتها فعليه بكتاب الملل والنحل لابن حزم والشهرستاني وغيرهما ففيها بيان ذلك والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو العلي الكبير

فانت ترى ان ابن خلدون فصل مذاهب الشيعة تفصيلا مختصرا كافيا ومع ذلك لم يسلم في بعض تعبيراتـه من قوارص الكلام والافتراء كمثل ما نسبهم الى فعله في محل غيبة المنتظر وكونه بالحلة وغير ذلك من الافتئات وكذلك الشهرستاني فانه مع تتبعه الحقائق اكثر من ابن حزم لم يخل كلامه بحق الامامية من غمز وجرح وعلى كل حال فهذا شأن من يصف غيره وقد قل المنصفون خصوصا اذا كان يعتقد عقيدة لا يرضاها

ورد في معجم لاروس تحت لفظ الشيعة ماتعريبه Chites. Chiytes

الشيعة لفظة تطلق على مسلمي العجم . والشيعة هم الذين يعتبرون عليا هو الخليفة

الشرعي الوحيدون المتسلسلين من محمد (ص) المعروفين عند بقية المسلمين او السنيين الذين يعتبرون انفسهم بانهم هم المستقيمون

وان المتشيعين من الهراطقة الذين قسموا الاسلام كالفاطميين والخوارج والوهابيين والبابيين انتهى

وانت ترى مكان الخبط والخلط في هذا الكلام مع انه وقف على هذا المعجم فئة من اختصاصيي الافرنج ولا غرو فمن ينام عن حقه يساب، ومن سترت محاسنه وظهرت معائبه كان نصيبه الشتم والسب

تاريخ نشأة الشيعة ولماذا نشأت

ذهب قوم الى حدوث نشأة الشيعة وزعم آخرون الى انها كانت في صدر الاسلام فرقة سياسية لا فرقة دينية بمعنى انها تميل الى جعل الخلافة بجانب العلويين دون سواهم وقد فند هذه الزعمة بعض الافاضل في العدد الاول من العرفان وقال لي بعض العلماء ان الشيعة اخذوا عن المعتزلة اكثر معتقداتهم الى غير ذلك من الاقوال التي تكشف بعد التمحيص عن عدم بعد غور اصحابها في التاريخ وقلة احاطتهم باحوال الصدر الاول من الاسلام وانهم تابعوا بعض اعداء الشيعة من الامويين والنواصب فيما كتبوه عنهم والحق الذى لا مرية فيه، ولا شبهة تعتريه، ان مذهب التشيع على ما هو عليه الآن (اللهم الا بعض أمور ليست من لباب الدين) نشأ في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو اول المذاهب الاسلامية المعروفة وهانحن نورد الك الدليل والبرهان

اجمع المسلمون (حاشا الخوارج) على فضل علي امير المؤمنين عليه السلام وعلمه وورعه وسابقته في الاسلام وصدق حديثه والشيعة بلا مراء عنه اخذوا، وبه اقتدوا، وبهديه اهتدوا، وهذا سلمان الفارسي رضي الله عنه وهو من كبار الصحابة قال كما في الدرجات الرفيعة بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن ابي طالب والموالاة له وهذا هو مذهب الشيعة من قبل ومن بعد وفي الكتاب المتقدم ذكره عن ابن هارون العبدي قال كنت ارى رأي الخوارج لارأي لي غيره حتى جلست الى ابي سعيد الخدري فسمعته يقول امر الناس بخمس فعملوا باربع وتركوا واحدة فقال له رجل يا ابا سعيد ما هذه الاربع التي عملوا بها قال الصلاة والزكاة والحج والصوم صوم شهر رمضان قال فما الواحدة التي تركوها قال ولاية علي بن ابي طالب قال وانها مفترضة معهن قال نعم الخ

اسمعوا وعوا

حديث عن اليابان

فزدني من حديثك ياسعد

تمهيد

من الناس من تسمو به همته الى ادراك ماتخيله عاجز الراي مضياع الفرصة مستحيلا فتراه وان قعد به الحظ « جواب آفاق ترامت سفرته » يسير في الارض ذات الطول والعرض مباريا النجم متطلعا على خفيات العالم وجلياته واقفا على اسرار الامم الناهضة والقاعدة وان كان نظيف الجيب فارغ الحقيبة كاغلب زعران الادب في الشرق – ومن هؤلاء الذين سمت بهم همتهم الى اسمى مقام الاستاذ الجليل عبد الرشيد ابراهيم افندي – ذلك الرجل الذي ساح في بلاد الترك والمغول والصين وعرج على اليابان لنشر الدين الاسلامي فيها وقد دبج يراعه البليغ رحالة فصيحة التعبير غزيرة الافادة جميلة الطبع وقعت في يدي فرأيت فيها من آيات العبر ومزدجر الحوادث مافيه معتبر وقد اعجبت بما كتبه عن اليابانيين فاحببت ان اعرب – بعد الاستئذان من حضرة المؤلف – ماراقني من اخبار بلاد الشمس المشرقة وكلماراتقي وشائق تلك البلاد التي حلق سكانها في سماء السعادة وفضوا من كل شيء مأربا فعسى ان يكون في ذلك عبرة لقوم يعقلون

محمد علي

المدارس في اليابان

كان اشهى امنية تمنتها نفسي اثناء تجوالي في بلاد اليابان هي وقوفي على معلومات صحيحة مستقاة من ينابيع صادقة – ومما فزت في ادراكه استحصال احصاءآت رسمية عن معارف اليابان حين زيارتي لادارة جمعية المؤرخين

ولا حاجة لتبيان كثرة المدارس في البلاد اليابانية وتهافت القوم على ورودمناهل العلم العذبة فان ذلك صار من قبيل الاوليات

تنقسم المدارس هناك الى ثلاثة اقسام (١) مدارس الحكومة (٢) مدارس الامة (٣) المدارس الخصوصية التي يفتتحها الافراد ء وبهذه الاسماء تسمى هنالك

المدارس الابتدائية

مدارس الحكومة : ٣

مدارس الامة : ٢٦،٨٩٧

مدارس الافراد : ٢٢٥

المجموع ٢٧،١٢٥

معلموا المدارس الابتدائية

في مدارس الحكومة : ٥٢

في مدارس الامة : ١٢١،٥٧٤

في مدارس الافراد : ٩١٢

طلاب المدارس الابتدائية

في مدارس الحكومة : ١،٤٧١

في مدارس الامة : ٥،٦٧١،٤٦٦

في مدارس الافراد : ٤٠،٧٦١

المجموع ٥،٧١٣،٦٩٨

اماالتلامذةفي المدارس الابتدائية فيدرسون–اناثا كانوا اوذكورا–جنبا الى جنب

المدارس الاعدادية للذكور

للحكومة : ٢ للأمة : ٢٢٩

للأفراد : ٥٦ المجموع : ٢٨٧

معلموا المدارس الاعدادية للذكور

في مدارس الحكومة : ٣٦

في مدارس الامة ٤،٣٨٤

في مدارس الافراد : ١،٠٤٢

المجموع : ٥،٤٦٢

طلاب المدارس الاعدادية للذكور

في مدارس الحكومة : ٥٦٠

في مدارس الامة : ٩٠،٤٢٠

في مدارس الافراد : ٢٠،٤٥٦

المجموع : ١١١،٤٣٦

الذين اكملوا الدراسة سنة(١٩٠٨) ١٥،٢٩١

اعداديات الاناث

للحكومة : ١ للأمة : ١٠٧

للأفراد : ٢٥ المجموع ١٣٣

المعلمات

في مدارس الحكومة : ٢٤

في مدارس الأمة : ١،٦٢٥

في مدارس الافراد : ٣٦٢

المجموع : ٢،٠١١

الطالبات

في مدارس الحكومة : ٣٥٦

في مدارس الأمة : ٣٠،٤٢٠

في مدارس الافراد : ٦،٤٩٧

المجموع : ٣٧،٢٧٣

اللواتي اكملن التحصيل في الاعداديات : ٩،١٧٩

جامعة الحكومة

معلموها ٥٠٣ ، طلابها ٧،٣٧٠ الذين حازوا الشهادات منها ١٤٢٦

مدارس الصنائع المختلفة
للحكومة : ١٣ للأمة : ٥٩٠
للافراد : ١٩٨ المجموع : ٨٠١
طلاب المدارس الصناعية
في مدارس الحكومة ٥،٣٣٦
في مدارس الامة ٢٧٢ ، ٢٢٩
في مدارس الافراد ١٥٠ ، ١٦
المجموع ٥٩٣ ، ٢٣٠
دور المعلمين
الحكومة ٢ عدد معلميها ١٢ معلما
للأمة ٦٢ « « ١،١٧٦
الطلاب في مدارس الحكومة ٩٧٥

الطلاب في مدارس الامة ١٩،٣٥٩
ويوجد مدرسة واحدة للمعلمات
معلماتها : ٤٥ طالباتها ٣٦٥
مدارس العميان
للحكومة ١ للامة ٢ لأصحاب الخير ١٥٠
المعلمون والمعلمات
في مدارس الحكومة ١٨
في مدارس الامة ٤٠
الطلاب في مدارس الحكومة ٣٢٠
« « مدارس الامة ٣٩٥
« « اصحاب الخير ٩٤٩

هذا احصاء رسمي عن سنة ١٩٠٨ في اليابان وهو مختص بالطلاب الذين هم في سلك التحصيل وفوق هذا فان للشيوخ والخدمة والعملة مدارس كثيرة خارجة عن هذا الاحصاء كما ان المدارس العسكرية والبحرية والجامعات الخصوصية مستثناة من هذا البيان

واذا كان اليابانيون يبلغون واحدا وخمسين مايونا من النفوس (ماعدا كوريا) فان اكثر من ستة ملايين منهم منعكفون على التحصيل

حسب المتامل ان يدرك بعد هذا الاحصاء الدقيق درجة رقي اليابانيين وليقس على ما رآه مالم يره من عجيب ارتقائهم في سائر الشؤون وليعلم بعد ئذ ان درجة رقي اليابانيين ورغبتهم في العلم والعرفان بالنسبة لسائر الامم لاتكاد تماثل

يتلقى اليابانيون العلم بلغتهم كما انهم الفوا بلغتهم ايضا كتبا فنية قيمة، ولا يقبلون بوجه ما اي كتاب من الكتب المترجمة عن الالسنة الاجنبية في مدارسهم ولهذا جدوا واجتهدوا بتاليف كتب مدرسية بلسانهم اغنتهم عن الاستعانة بغيرهم

يحترس اليابانيون جد الاحتراس من تسرب الكلمات الاجنبية الى كتبهم المستعملة في مدارسهم حتى انهم يطلقون من عندياتهم كلمات على المخترعات الجديدة فتراهم يدعون البوستة المعروفة بكل اقطار العالم بهذا الاسم (يوبين) وآلة التصوير (شاشين) كما انهم سموا التلفون (التدى) والتلغراف (البرق) باسماء خاصة بها

الخط



اللغة فيه

الخط لغة هو الكتب بالقلم قاله صاحب القاموس وخط الرجل الكتاب من باب قتل كتبه قاله صاحب مجمع البحرين وهو مأخوذ من الخطة بالكسر يختطها الرجل لنفسه . وهو ان يعلم عليها علامة بالخط ليعلم انه اختارها ليبينها قاله في مجمع البحرين مثل الكتابة وهي كما في القاموس كتبه كتباً وكتابة خطه ككتبه واكتتبه اوكتبه خطه وهي مأخوذة من الكتب وهو الجمع يقال كتب القوم اذا اجتمعوا قال الشاعر

انبئت ان بني جديلة اوعبوا شعراء من سلمى لناوتكتبوا

يريد تجمعوا وانما سمي الكاتب كاتبا لأنه يضم بعض الحروف الى بعض من قولهم كتب القربة اذا خرزها الى خرز قاله ابن بشار الانباري في شرح المعلقات ومنه قوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان اي جمعه نص عليه صاحب مجمع البحرين

فضله

قالوا الكلام ريح قيده الكتابة وقد منّ الله تعالى على الناس بنعمة الخط حيث قال علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم واقسم بقوله تعالى والقلم وما يسطرون وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى أو اثارة من علم انه الخط وقال عبيد الله بن عباس الخط لسان اليد وقال جعفر بن يحيى الخط سمط الحكمة به تفصل شذورها وينتظم منثورها وقال النظام الخط اصل الروح له جسدانية في سائر الاعمال وقال ابراهيم بن محمد الشيباني الخط لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووحي الفكر وسلاح المعرفة وانس الاخوان عند الفرقة ومحادثهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الامور وقال مسلم بن الوليد من عجائب الله تعالى في خلقه وانعامه عليهم من فضله تعليمه اياهم الكتابة المفيدة للباقين حكم الماضين والمخاطب للعيون بسرائر القلوب على لغات متفرقة في معان معقولة بحروف مؤلفة من الف وباء وجيم ودال متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكير ونتاجها التأليف تخرس منفردة وتنطق مزدوجة بلا اصوات مسموعة ولا السن مردودة ولا حركات ظاهرة ماخلاقلما جوّف باريه بطنه ليعلق المداد به وارهف جانبيه ليرد ما انتشر منه اليه وشق رأسه ليحتبس

الاستمداد عليه واربع من شفتيه ليجمعا حواشي تصويره اليه فهناك اشتد القلم برشفه وقذف المادة الى صدره ثم مجها من شقه بمقدار ما احتملت شفتاه بتخطيط اجزاء النقط التي ادار بها الخطوط والابصار لها سامية فاذا حكتها الالسن فالآذان لها واعية واواني اسمائها بها حينئذ الكلام الذي سداه العقل والحمه اللسان وقطعته الاسنان ولفظته الشفتان وصداه الجو وجرعته الاسماع على انحاء شتى وسميت لها الاشياء لتعريف متناكرها وتمييز متشابهها وتبيين معلومها من مجهولها

تعريفه

قال في ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد من المتقدمين الخط علم تعرف منه صور الحروف المفردة واوضاعها وكيفية تركيبها خطا وما يكتب منها في السطور وكيف سبيله ان يكتب وما لا يكتب وابدال ما يبدل منها في الهجاء وبما ذا يبدل وقال صاحب رسالة الخط من المتأخرين (الكتابة هي رسوم واشكال تدل على ما في النفس) وهو تعريف مختصر شامل لكلما يرسم ويراد منه الدلالة على معنى سواء في ذلك الارقام العددية والحروف الهجائية والكتابة المختزلة بل هو شامل ايضا للخط الرمزي فهو اجمع من التعريف الاول

نشأته

الانسان فخور من طبعه معجب بعمله مفتون بحب الشهرة فكان يحدث بآثاره سماره ويفاخر باعماله اقرانه فلما بلغ المنتهى من هذه الغاية اراد نشر مفاخره على ابناء القرون التالية حتى اذا خرست عنها السن المحدثين واخبار القصاصين نطق بها لسان التاريخ واظهرتها رواميز النقوش او انه رأى حادثا جللا عظم وقعه من حوادث الزمن او من افاعيل ابنائه فاراد ان يبلغ من بلده خبره ليكون لهم منه ذكرى وعبرة فعمد الى الحفر على الآجر او الاحجار بما يدل به على ما في نفسه ولاشك ان اول ما اخترعته مخيلته ان يرسم الخبر على صورته المحسوسة لأن المحسوسات لها اولية التأثير في الذهن فرسموا الحوادث والوقائع بصورها فاذا ارادوا مثلا ان يخبروا ان ملكا قتل اسدا صوروا رجلا على رأسه تاج وبيده سيف وامامه صورة اسد والسيف مغمد في جسمه واذا كتبوا عن رجل شرب ماء صوروه وصوروا القدح في يده وقد ادناه من فمه

قلنا ان الانسان اول ما كتبه هو تصوير الوقائع فهل كان مصورا منذ نشأته ؟ لم يكن علم الرسم متقنا عندهم ولكنه يدلهم على ما يريدون ولو كان خطوطا يعترض

بعضها بعضا فتظهر بشبه بعيد الصورة التي يريدونها حتى كثر مراسهم لهذا الامر فارتقى التصوير عندهم ولكن الخط ايضا ارتقى فاستبدلوا في بعض الحالات الدلالة على المسمى بالصورة بالدلالة بها على اول مقطع من اسمها وقد يكون اكثر من حرف وحركة فأصبحت صورة الاسد بعد ان كانت رمزا على هذا الحيوان الجريء تدل على اول مقطع من اسمه وهو الهمزة المفتوحة مثلا وهكذا ارتقت الكتابة من العلامات الرمزية الدالة على المعاني المستقلة الى الدلالة على مقاطع الكلمات وحروفها فقلّت حروف الكتابة بعد ان كانت لا تدخل تحت احصاء. فالخط المسماري مثلا لما استعمله الاكاديون بلغتهم التي هي من اللغات الطورانية (اخت التركية القديمة) كان في اول اطواره فكان صور بالخط ولما خلفهم الاشوريون في بلاد مادي وفارس واخذوا خطهم استعملوه في لغتهم الاشورية السامية (اخت العربية) فكان الخبر عن رجل يشرب ماء في خطهم قائما بكتابة شكل مجوف مستطيل يريدون به الفم وفي وسطه خط عمودي صغير باسفله كرة صغيرة يمثلون به نقطة الماء ساقطة من السحاب ويرمزون به على الماء وكلتا العلامتين على هذا التصوير تدل على شرب الماء

والشهر في خطهم عبارة عن دائرة يريدون بها الشمس في جوفها ثلاث من علامة العشرة وهي شكل زاوية منفرجة يريدون بها الثلاثين يوما

وقد ظهر من بحث علماء الآثار أن كثيرا من الخط المسماري يدل على حروف مقطعية وهي ما تدل على حرف وحركة او حرفين وحركتين وكذلك الحال في الخط الهيروغليفي بعضه صوري وبعضه مقطعي لفظي فيه ما هو علامة لحرف وحركة او لحرفين او لثلاثة احرف فهو من هذه الجهة شبيه بالخط الصيني

ان الكتابة الصورية عرف منها الى الآن فروع بعضها قرأه الباحثون بحيث اصبح معروف الدلالة بينهم كالهيروغليفي المصري والمسماري والصيني وبعضها لم يهتد احد حتى اليوم الى حل رموزه كلها كالحثي والمكسيكي القديم والكانوتي لقدماء الاميركان

والهيروغليف المصري قسم الى ثلاثه فروع اقدمها ما يكتب على الآثار ذات الشان عندهم مما يراد تأبيده ويسمى الهيروغليفي وهو صوري محض وثانيها ما كان يكتب في الصكوك المدنية والحاجات العامة وهو اخصر من الاول ويسمى الهيراتي اي المقدس لانه يكاد يختص بالكهنة وعلاماته صور مجازية او لفظية ويراد بالمجازية ان لا يكون لصورها مادة محسوسة كالشر حيث دلوا عليه بصورة رجل يقتل نفسه لأن قتل المرء

نفسه اعظم الشرور واقبح الخلال والمراد بالصور اللفظية تصوير الفاظ الاسماء فهم يكتبون الرجل مثلا بصورة تدل على لفظ اسمه بدلا من صورته نفسه كدلالة الارقام الهندية على معدودها يفهمها العالم بوضعها باي لغة كانت ولم يعلم معنى لفظها

والثالث من فروع الخط المصري العامي او الداموتيكي وهو موجز من الهيراتي واقرب الى السهولة منه بل هو آخر حلقة تصله بالخط الهجائي وقد استعملته العامة وهو المرسوم في صحف البابيروس في الآثار المصرية واما الخط المساري ويعرف بالسفيني لشبهه بالسفين من آلات البناء فقد كان كالمصري القديم صوراً محسوسة للدلالة على معاني تلك الصور لما استعمله الكلدانيون ثم صار بعضه صورا للالفاظ كما تقدمت الاشارة اليه حتى اذا اتصل بالفرس وسمي بالفارسي ارتقى بارتقائهم وصار مقطعيا ثم ارتقى الى الهجائي كما تحول المصري عند الفينيقيين الى الهجائي ايضا

خطا الخط خطوة عظيمة في سبيل الاصلاح منذ تبدل من الصوري الى اللفظي فقلّت علاماته ورموزه ولكنه لم يصل الى الدرجة المطلوبة من حيث تسهيل تعلمه وتعميم فائدته وبقي بعيدا عن الاتقان لكثرة العلامات اللفظية الباقية فيه وتعدد اشكالها بحيث يستغرق تعلمها وقتا طويلا كما تجده في اللغة الصينية اليوم فانبرت الهمة في ايجاز هذا الطريق واختصاره ووجدوا بالاختبار واعمال الفكرة امكان تقطيع الالفاظ والكلمات الى مقاطع صوتية تنحصر في عدد يمكن ضبطه فقطعوها وجعلوا لكل مقطع صورة من تلك الصور بحيث كان المقطع الدالة عليه اول مقاطع اسمها كما يراه الناظر في لغة الاحباش اليوم فنزل عدد العلامات من الالوف الى المئات فكان هذا التحويل خطوة اعظم في تسهيل الخط

ثم فتح الله على المفكرين فحولوا المقاطع الى حروف هجائية لم يتجاوز عددها الثلاثين ولم ينقص عن العشرين كما هو الحال في اكثر اللغات المعروفة اليوم التي تكتب بالحروف الهجائية فكتب العرب بثمانية وعشرين حرفا والفينيقيون باثنين وعشرين حرفا

اول من عرف حروف الهجاء

اختلف الباحثون في اول من رقى بالكتابة من شكلها الصوري الى الهجائي فقال قوم انهم السريان وقال غيرهم انهم المصريون وخص جماعة ذلك باهل الهند واغرب من نسبه الى العرب ولكن جمهور الباحثين قديما وحديثا اثبتوا ان اول من اخترع احرف الهجاء هم الفينيقيون الذي زهرت بهم هذه البلاد وملكت بعلومهم

ازمة البحر والتجر بشهادة المؤرخ الفينيقي سانخيناثون البيروتي وبلنيوس الروماني الذي نسب القول في ذلك الى الشيوع في زمانه وقد ذهب بعض الباحثين اليوم الى احتمال نسبة ذلك الى ابناء قبرص حيث اكتشف (١) بعض علماء الاثار الكتابة القبرصية فذهب فريق الى انها هجائية ولكن الماجور كندور ذهب الى انها غير هجائية بل هي علامات ثلاثة وخمسين صوتا وانها وضعت في الاصل لكتابة لغة غير اللغة الآرية ورجح انها مغولية واصل وضعها لم يكن في قبرص بدليل استعمال الكاريين لها شمالي جزيرة قبرص والظاهر انها تتضمن الصور الاولى التي هي اصل الحروف الهجائية عند الفينيقيين واليونان واهل ليسيه وهذا رأي جماعة من العلماء وتابعوهم يزدادون يوما فيوما ومعلوم ان الحروف الهجائية الفينيقية اصل الهجاء عند الامم وقد حلت محل القلم المساري والقلم الهيروغليفي المصري فاذا ثبت ان الفينيقيين نقلوا حروفهم عن القلم القبرصي كان هذا القلم اصل الابجديات والله اعلم

والقول المشهور ان ابناء فينيقية سلكوا سبيل المصريين كما تقدم فاخذوا عنهم احدى وعشرين حرفا كانت معروفة عندهم وغيّروا وبدلوا فيها وجعلوها حروف علة وحروفاً صحيحة ثم انفردوا بحرف واحد تتمة الاثنين وعشرين حرفا حروف اللغة الفينيقية وهذا الحرف وهو العين غير موجود في لغة المصريين فوضعوا له علامة مخصوصة وهي دائرة صغيرة تشبه وضع الصفر عند الافرنج

ثم تبع الفينيقيين في حروفهم كل الامم التي عرفتهم وغيروا وبدلوا بما تقتضيه لغاتهم واشهر من تتبعهم فيها اليونان كما شهد بهم اقدم مؤرخيهم هيرودوت ابو التاريخ قال في الكتاب الخامس من تاريخه والفينيقيون الذين جاءوا مع قدمس (٢) ادخلوا الى بلاد اليونان عندوصولهم فنونا شتى ومن جملتها فن الكتابة الذي كان اليونانيون يجهلونه حتى ذلك الزمان

ولكن كلام هيردوت لايدل على ان الفينيقيين اول من استنبط حروف الهجاء ونحن في غنى عن هذه الدلالة بالادلة الكثيرة الشائعة حتى اصبح استنباط احرف الهجاء من مفاخر هذه الامة كعمل الزجاج وقد عملوا بهذا الاستنباط في اول عصر تمدنهم ونشأوا على استعماله بحيث جهلوا من منهم اول من قام به بل اعرقوا فنسبوه الى احد آلهتهم الذي جعلوه إله الخط واسمه تاوت (٣) وهو من آلهة المصريين القدماء

(١) المقتطف م ١٨ ص ٢٩٩ (٢) هو قدمس الصوري كما ورد اسمه مكررا في تاريخ هيرودوت
(٣) تاريخ سوريا لبني

وكأنها سبقت معرفتهم للخط على زمن التاريخ عندهم فكان مجالا للروايات الخرافية

قلنا انهم جهلوا اول من قام منهم بمعرفة الخط ولكن الاقرب الى ذهن الباحث أن ذلك لم ينفرد به شخص بل هو عمل نشأ من اختلاط الفينيقيين بالمصريين الذي كان الخط الهيراتي شائعا عند خدمة الدين منهم وبه تكتب الصكاك المدنية والحاجات العامة وكان الخط الداموتي معروفا عند عامتهم وهو ابسط الخطوط المصرية وهذان الخطان اقرب الى الحروف الهجائية منهما الى الكتابة الصورية وبعبارة اخرى هما اقرب الى الخط الفينيقي منهما الى الخط الهيروغليفي القديم وعنهما اتخذ الخط الفينيقي شكله وقد صرح العالم شمبوليون بان الحروف الفينيقية اشتقت من الحروف المصرية وقال العالم روجه ان العلاقات السياسية والتجارية بين المصريين والفينيقيين كانت كثيرة فلا يجد الكاتب بداً من ان يرسم بعض كلمات لغته الفينيقية بالخط المصري فيضطر الى التغيير والتبديل لاختلاف مقاطع اللغتين وبالحقيقة كانت الحروف الفينيقية تتفق مع العلامات المصرية في الهيراتي والداموتي في خمسة عشر حرفا وتختلف عنها اختلافا غير بعيد في السبعة الاحرف الباقية وفي كلام العالم روجه ما يدل ان التغيير المذكور انما نشأ لمكان الحاجة والاضطرار وذلك يحصل إما بتنصيص الواضع بأن يضع العلامة ويقول هي لهذا المقطع الصوتي ويحمل الناس على العمل بما وضع واما بتوفر الهمم على هذا الاستعمال وشيوعه دون تنصيص واضع مخصوص وانما يشيع لمكان الحاجة اليه فيصح اصطلاحا وذلك نظير وضع اللفظ لمعنى مخصوص في اللغة فانما يدل عليه بوضعه اللغوي بتنصيص الواضع او بوضعه العرفي بشيوع استعماله وصيرورته حقيقة عرفية وحيث ان الوجه الاول اي الوضع المخصوص من واضع مخصوص لم يقم عليه برهان ولم ينص عليه احد فإنا نميل الى الوجه الثاني حتى يظهر ما يثبت الاول لأن الثاني اقرب الى الطبع واكثر في العادة

ثم طرأ على الكتابة الفينيقية ادوار دخل التغيير والتبديل في هيآتها وكانت في آخر ايامهم اكثر بساطة وسهولة من اولها

ثم اخذ اخذهم بها اكثر الامم المعاصرة لهم حيث نقل الفينيقيون حروفهم معما نقلوه من تمدنهم وصنائعهم الى الاقطار فاليونان عنهم اخذوا وبهم اقتدوا كما تقدم الكلام عليه بل أن المصريين معلميهم عادوا فاقتبسوا احرفهم من تلامذتهم ابناء فينيقيه وكان للعرب من هذا الاخذ والاحتذاء النصيب الوافر والعرب يومئذ في

عصر تمدن ومعرفة ايام كانت ارض اليمن تزهر بهم والناظر في الخط الحميري يجده قريب الشبه بالخط الفينيقي وإن حسن هندام ذلك ولكن الشكل يكاد يكون غير متبدل فرسم الباء يشبه بعضه ولكن رسم الجيم هو واحد في الخطين والطاء كذلك ومثله النون والعين والصاد والقاف الى غير ذلك من المتماثلات والمتشابهات

ولا يبعد أن يكون الكلدان قد سلكوا سبيل ابناء فينيقيه في الكتابة فوضعوا حروفهم وفيها اليوم بعد عن الشكل الفينيقي ولعل ذلك البعد من كثرة الاستعمال والتغير ولم يقم الدليل القاطع او الواضح لدى علماء الآثار على اصالة الخط الكلداني بل ربما كان اكثر الباحثين يميلون الى فرعيته

احمد رضا

مختارات ادبية واخلاقية

آداب اللغة العربية

٢

ومن خصائص الاديب ان يكون عارفا بوجوه النقد ، ليسلم من معرة الخطأ في التفاضل بين شعب الكلام من منظوم ومنثور ، خبيراً بمأنوس الالفاظ ليتجنب حوشيها ووحشيها فيما يحفظه ويتحداه ويمليه ويلقيه ، اللهم الا مايورده حجة على تأييد قاعدة نحوية ، او شاهداً على مذهب من مذاهب العرب

واذا كانت ثمرة الادب كما يقول ابن خلدون «هي الاجادة في فني المنظوم والمنثور على اساليب العرب ومناحيهم ، فيجمعون لذلك من كلام العرب ماعساه تحصل به الكلمة من شعر عالي الطبقة ، وسجع متساو في الاجادة ، ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة اثناء ذلك متفرقه ، يستقري منها الناظر - في الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من ايام العرب يفهم به مايقع في اشعارهم منها ، وكذلك ذكر المهم من

الانساب الشهيرة ، والاخبار العامة ، والمقصود بذلك كله ان لايخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب واساليبهم ، ومناحي بلاغتهم اذاتصفحه،لانه لاتحصل الملكة من حفظه الا بعد فهمه ، فيحتاج الى تقديم جميع مايتوقف عليه فهمه»

اذا كانت هذه ثمرة الادب فالاديب في العرف او على رأي ابن خلدون من يكون جامعا لهاتيك المعارف ، محصلا ملكتها

وهل تكون سمة الاديب واقعة موقعها ، مطابقة لمسماها ، والاديب كما يصفه ابن قتيبة « واعلى منازل اديبنا ان يقول من الشعر ابياتافي مدح قينة ،اووصف كاس» او من يقول عنه

«والمتأدب في عنفوان الشباب متناس او ناس ليدخل في جملة المجدودين ، ويخرج عن جملة المحدودين»

او من هو اشبه بمن ينقل عنهم في كتابه (ادب الكاتب)

ولقد حضرت جماعة من وجوه الكتاب والعمال العلماء بتحلب الفيء ، وقتل النفوس فيه ، واخراب البلاد ، والتوفير العائد على السلطان بالخسران المبين ، وقد دخل عليهم رجل من النخاسين ومعه جارية ردت عليه بسن شاغية زائدة ، فقالت تبرأت اليهم من الشغا (١)فردوها علي بالزيادة فكم في فم الانسان من سن ؟ فما كان فيهم احد عرف ذلك حتى أدخل رجل منهم سبابته في فيه يعدُّ بها عوارضه ،فسال لعابه ، وضم رجل فاه ، وجعل يعدها بلسانه »

« فهل يحسن بمن ائتمنه السلطان على رعيته وامواله ، ورضي بحكمه ونظره ان يجهل هذا من نفسه ؟

« وهل هو في ذلك الا بمنزلة من جهل عدد اصابعه ؟

«ولقد جرى في هذا المجلس كلام في ذكر عيوب الرقيق فما رأيت احدا منهم يعرف فرق مابين الوكع والكوع ، ولا الحنف من القدع ، ولا اللمى من اللطع(٢)

(١)الشغا هو تراكب الاسنان بعضها مع بعض

(٢)الوكع هو في الرجل ان تميل اليها منها على الاصابع حتى يرى اصلها خارجا والحنف ان يمشي الرجل على ظهر قدمه والقدع في الكف زيغ بينها وبين عظم الساعد وفي القدم زيغ بينها وبين عظم الساق واللمى سمرة في الشفتين تخالطها حمرة واللطع ان يكون مايستقبح التصريح به من المرأة يابسا قليل اللحم

« فلما ان رأيت هذا الشأن كل يوم الى نقصان » وخشيت ان يذهب رسمه ، ويعفو اثره ، جعلت له حظا من غايتي ، وجزأ من تأليفي

« فعملت لمغفل التاديب كتبا خفافا في المعرفة ، وفي تقويم اللسان واليد ، يشتمل كل كتاب منها على فن ، واعفيته من التطويل والتثقيل ، لأنشطه لتحفظه ودراسته ان فاءت به همته ، واقيد عليه بها ماأضل من المعرفة ، واستظهر له باعداد الآلة لزمان الادلة ، او لقضاء الوطر عند تبين فضل النظر ، والحقه مع كلال الحد ، وييبس الطينة بالمرهفين ، وادخله وهو الكودن (١) في مضمار العتاق »

وبعد فان من أحب ان يدرك شأو الادباء ، وان يكون في زمرتهم معدودا ، وفي سلكهم منظوما ، وبين ملأهم معروفا ، ان يضم الى ماسمعت واملیناه من كلمات بعض الائمة بعد ان يكون ذا قريحة نافذة ، وفطنة بارعة ، وذوق سليم ، وطبع مستقيم مرتديا بردة الانصاف ، خالعا ردآء الاعتساف

ان يضم الى ذلك صحة في النقل ان روى ، واصابة شاكلة المختار ان اختار ، وسلوك محجة العدل ان رجع اليه الحكم في التفاضل ، واثارة الحجة في دجن المناظرة والمساجلة ولا غرو فان اختيار المختار من حسنات الادب ، وافضل مزايا الاديب . كما ان اجتناب العصبية في وضع كل شيء بموضعه الجدير به خير خلال الاريب ، ولم يجازف الحق ولا تخطى الحقيقة من قال (قد عرفناك باختيارك اذ كان دليلا على الاديب اختياره) ولقد عرفت ان فضل ابن الاعرابي والاصمعي وهما من تعلم مكانتهما من الآداب العربية ومن كان يختلف اليهما الادباء والمتأدبون ، ويغشى مجالسهما العلماء والمتعلمون لم يدفع عنهما لائمة اللائم في ماغمطا به حقوق بعض الشعراء مندفعين اليه بسائق التعصب

والتعصب شر خلال المرء وكم له من جناية على اهليه ، بل على الحقائق ، وفيه انجست الاشياء ، وظهر امر الاهواء ، وضلت الافهام ، وسادت الاوهام ،

ويعجبني ما اورده ابن قتيبة في مقدمة كتابه (الشعر والشعراء)

«ولم اقصد فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختارا له سبيل من قلد او استحسن باستحسان غيره ، ولا نظرت الى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، ولاالمتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل على الفريقين ، واعطيت كلا حقه ، ووفرت عليه حظه ، فاني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه

(١) الكودن الفرس الهجين وهو غير العتيق

موضع متخيره ، ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده الا انه قيل في زمانه ورأى قائله ،

« ولم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده ، وجعل كل قديم منهم حديثا في عصره ، وكل شريف خارجيا في اوله فقد كان جرير والفرزدق والاخطل يعدون محدثين ، وكان ابو عمرو بن العلاء يقول لقد نبغ هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته (١)

«ثم صار هؤلاء قدماء عندنا ببعد العهد منهم ، وكذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا كالخزيمي والعتابي والحسن بن هاني

« فكل من اتى بحسن من قول او فعل ذكرناه له واثنينا عليه به ، ولم يضعه عندنا تأخر قائله ، ولا حداثة سنه ، كما ان الرديء اذا وردعلينا للمتقدم اوالشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه » .

وبعد فان التعصب منقصة راجعة الى غريزة اخلاقية ومصدرها الحسد ، ولا كذلك الاختيار فانه راجع الى امر ذوقي ، والاذواق متفاوتة بل قد يتفاوت ذوق الرجل الواحد ، فبينا نراه يتخير المتخير في موضع ، واذا به يتنكب محجة الاختيار فيختار غير المختار في موضع آخر والعصمة لله وحده

ان الاصمعي قد وقع في سوء الاختيار في غير ماموضع ، فلختار مالايقع مثله في متخير من لاينظم في سلك المتأدبين دع من هو ضريبه من ائمة الادب او من هو دونه بمراحل

اختار هذا الخريت قول المرقش

هل بالديار ان تجيب صمم لو ان حيا ناطقا كلم
يأبي الشباب الاقورين ولا تغبط اخاك ان يقال حكم

قال ابن قتيبة

والعجب عندي من الاصمعي حين ادخله في متخيره وهو شعر ليس بصحيح الوزن ، ولا حسن اللفظ ، ولا لطيف المعنى ، ولا اعرف فيه شيئا يستحسن الاقوله

النشر مسك والوجوه دنا نير واطراف الاكف عنم

(١) ان في قول ابي عمرو حتى لقد هممت نزعة من نزعات التعصب والافاي موضع لها ان انصف الشاعر جد الانصاف بعد تقريظه شعره بما قرظه به وما يمنعه ان يرويه وكان من غرائز النفوس التي ينقاد اليها المرء اضطرارا او اختيارا بخس المعاصر اشياء المعاصر ولله في خلقه شؤون (س)

ويستجاد فيه ايضا

ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء مايعلم

وجاء في (الصناعتين) لابي هلال الحسن بن عبدالله العسكري

«وقد قيل اختيار الرجل قطعة من عقله ، كما ان شعره قطعة من علمه، وما اكثر من وقع من علماء العربية في هذه الرذيلة منهم الاصمعي في اختياره قصيدة المرقش

هل بالديار ان تجيب صمم او ان حيا ناطقا كلم

ولا اعرف على اي وجه صرف اختياره اليها ، وما هي بمستقيمة الوزن ولامونقة الروي ، ولاسلسلة اللفظ ، ولا جيدة السبك ، ولا متلائمة النسيج »

وقد زأت قدم اختيار هذا النابغة في محل آخر قال ابو هلال العسكري وحكى العتبي عن الاصمعي انه كان يستحسن قول الشاعر

ولو ارسلت من حبـ ـك مبهوتاً من الصين

لوافيتك قبل الصبـ ـح او حين تصلين

وهما على ماتراهما من دناءة اللفظ وخساسته ، وخلوقة المعرض وقباحته »

وكان المفضل على ماجاء في الصناعتين يختار من الشعر ما يقل تداول الرواة له ، ويكثر الغريب فيه ، وهذا خطأ من الاختيار لأن الغريب لم يكثر في كلام الا افسده وفيه دلالة الاستكراه والتكلف

وقال بعض الاوائل تلخيص المعاني رفق ، والتشارف من غير اهله بغض ، والنظر في وجوه الناس عي ، ومس اللحية هلل (١)، والاستعانة بالغريب عجز ، والخروج عما بني عليه الكلام اسهاب

«وكان كثير من علماء العربية يقولون ماسمعنا باحسن ولا افصح من قول ذي الرمة

رمتني مي بالهوى رمي ممضغ من الوحش لوط لم تعقه الاوالس (٢)

بعينين نجلاوين لم يجر فيهما ضمان وجيد حلي الدرشامس (٣)

وهذا كما ترى كلام فج غليظ ، ووخم ثقيل لاحظ له من الاختيار»

سليمان ظاهر

(١) هلل بفتحتين الفرق والاحجام (٢) اللوط يوصف به الشيء اللازق والرجل الخفيف المتصرف والاوالس من ولوس الناقة تلس في سيرها اي تعنق (٣) الشامس ضرب من القلائد

آداب الكتابة

علي ان اكتب وعليك ان تقرأ
ولا علي ولا عليك ان نعتقد

لست متشيعا لسالك من مسالك الكتاب ولا مشهرا بآخر ولكني باحث فواجبي ان لا أقدم الايمان بشيء على البرهان بل اقف على باب البحث بصفة عارض حدة المسالك كرجل على مخزن ثياب يستعرض الحلل لاقتناء المناسبة او كفلاح يشتل زيتونة هنا وياسمينا حولها وخردلة بين بين للوقوف على معرفة مايعيش في هذه التربة وما ينمو فيها . المسلك والمبدء بما هما حتم لكل كاتب أهل كفه للقبض على اليراع والا اصبح كاحد معلمي هذه المكاتب الاهلية الذي يكتب سطراً في اعلا قرطاس هذا التلميذ وآخر في لوح ذلك الطالب حيث الاستاذ كاللوح لايدري مايكتب عليه او كتالك الحروف الحديدية التي يرتبها المرتبون تهدي القرطاس سطوراً عديدة بلا قصد

الكاتب قائد العالم في معترك الحياة وميدان الاجتماع فهو كالقائد العسكري لابد له من خطة يسير عليها والاوقع الخلل في صفوفه وانتقضت عليه قطعات جيشه فيتراجع بغير انتظام على الكاتب ان يطلب له غاية شريفة تبرر له ان يبذل في سبيلها خزائن حياته الثلاث النور والنسيم والادراك عليه ان يحوز مبدء لايحول ولاينحاز عنه فلا يكون كالاعمى يسلك الشارع المسدود ظناً منه انه طريقه اللاحبة فينطحه الجدار بمقدم جبينه ويرتد على قفاه - الركض والتسرع في اقتناء المبدء استخفاف بالواجب وضياع فلا تترسل اليه من بين العواطف اجل اطلبه في وادي التشكيك وفي ساعة الاوهام سهاء الحيره ولك بعد ئذ ان تسجل اسمك في دفتر رجال المبادىء او أئك الذين يرون تغير اجسادهم امكن من تغير مبادئهم ماأشبه المتجول التعيس الموكل بذرع الارض وقياس ارتفاع الجبال بقدمه الصغير يدخل البلاد من بابها الشرقي ويخرج توا من الغربي لانفع ولا انتفع لأنه لم يبحث عن العادات والاخلاق ولا تثبت مصادر الرزق وموارد الثروة حتى نفدت اوراقه المالية على منتصف الطريق فلبث واجماً يفتش المحفظة فلا تعثر انامله الاعلى دفتر منقوش بقوله دخلت صحراء ليبياء وقطعت مجاهل افريقياء وعبرت جبال حملايا فيتوسد دفتره هناك وينام بغصته الابديه لاهنيئا ولا مريئا ماأشبه هذا السيار الخاسر بـ .. المتمسك الذي له مبدء في غرفته وآخر بين اوراقه وضده حول اعواد الخطابة وفوق اعمدة النشرات اليوميه ماأغرب هذه الكفاءة يريد ان يغمس قميصه

في مصبغة المبادىء فيخرجه ابيض احمر اسود في وقت واحد

الشرعة الادبية تلزم كل من يعتقد قداسة مسلكه باحترام مبدء الغير لانه ينشد الغاية التي انت تطلبها فتشهير كل مبدء مبرر الغاية قحة باطلة وجناية فادحة فيجب عليك ان تقف بمبدئك موقف الدفاع · عليك ان تطوح بمحاسن مااعتنقت فتسر دوتقنع وتستشرف صومعتك وتؤذن في الناس · المبدء الذي يروج بالقوة والعنف صائر الى الهدم والانتقاض وما كانت تلك المعارك والحملات ازاء المبادىء الدنية الا دفاعاو الدفاع سلاح الطبيعة ولكنه إذا سلم من الحماس والقسوة كان بالتي هي احسن

ولا زالت تشذ من رجالات المبادىء شبان يركبون الطيش فيتلقفون حزوبتهم باطراف الحديد وبرؤوس الاقلام التي يعوزها التهذيب فتخذل اكثر من ان تنصر

على الكاتب ان يعلم انه يقيم على القرطاس مثاله الادبي ويلز الى الغلافين روحه الخالدة · عليه ان يعلم ان كتابه سراج زيته الحكمة يشع للمستقبل اكثر منه للحاضر فيجب ان يشحنه زيتا ليملأ صدر المطالع نورا · الكاتب هو الذي ينفخ في كل جملة شيئا من روحه ويجعل صرير يراعه صدى لصوت ضميره لاثرثرة وشقشقه · عليه ان يخدم اللغة لانها آلته فيغور في تفقه اسرارها وادراك روحها ادراكا تاما لا ان يحرف الالفاظ المتحجرة والتراكيب الجامدة · الكتاب مرآة تطفح عليه صورة الكاتب المتشائب بتلك الالفاظ المنفوخة التي نبشها من قبور الغرابة والتعقيد يريد ان يدخل الصدأ على المرآة حتى تضيع صورته المشوهة بين طبقات (المرآة الصدأة) ان الكاتب الذي يتقهقر بالفاظه النخرة الى القرون المطوية والاحقاب الاولى حقيق بان يبعث هو وكلماته مندوبا الى اولئك الجالسين ما وراء عشرين قرنا ليبث فيهم روح الاعتدال ويجفف قرقعتهم لأن نشء اللغة في هذه الفسحة الزمنية حيث كلماتهم شيئا اثريا فلنتركها الى اولئك الاثريين الذين يفرون بطون الارض ويحرثون حافات التلال ، استرحايها الكاتب فان المعول اهدى اليها من اليراع، ليست الكتابة مهنة اكتسابية يتدرج اليها في زوايا تلك الموسوعات اللغوية فينحت منها ما يثقل على المسامع وينفر الطباع · ان لفظ العنقفير والعنجوس والبعبوع ممجوج بارد ليس من اللغة العربية اليوم وان كان منها امس وعلى كل فليس من لغة الانشاء والترسل · ان هذه الالفاظ قد كسحت وكنست عن الفصحى فاصبحت مزبلة اللغة لا تسكن الا في زوايا المعاجم فلا يليق بالكاتب ان يثلج بها صدرا ويحني لها رأس يراعه اجلالا ليس على الكاتب الا أن يتقن جوهريات

اللغة والمأثورات من تلك الفوائد واقتناء السهل الجزل كيلا ينوشه قحط الالفاظ فيصبح فقيرا لا يسعه اداء الهواجس والخواطر اذا اراد الخطابة او الكتابة يتصيد اللفظ فيفر المعنى منه ويقبض على المعنى فينفلت اللفظ . عليه ان يتمكن من نكات التعبير ومواقف البيان فيساور ويمارس دقائق اللغة واجزاءها الجوهرية التي هي صبغة تلك اللغة وزينتها المحبوبة

ترى المتكلم البسيط تعوزه الالفاظ فيستعين على المعنى بالاشارة والتلويح يتكلم بلسانه واناملة وغمز حاجبه وعكنات جبينه مجموعا كأنه يريدأن يلمس مخاطبه المعنى لا ان يفهمه فالكاتب هو المتكلم الذي يجر هذه المعاني كلها الى مخاطبه ولكن بدقائق اللغة والافتنان في الاساليب . كل من تغلغل في تاريخ الكتابة والكتاب علم ان ابن المقفع من شيوخ الكتبة وكبارها وهذا النابغة على علو كعبه لم ينوه باكثر من قولهم صاحب السهل الممتنع ولم يكن لفظه سهلا الا لكونه مع فخامة اسلوبه قريب التناول جزلا فحلا وحيث كان بعيد التصور غائر الفكر شديد العارضة كان ما يجلبه من المعنى ممتنعاً مهما حاول الكاتب فهو لا يحوم على اكثر من الفصيح البليغ اذاً فعليه ان يعرف أن فصاحة اللفظ كونه مأنوسا سالما لا الشارد المعقد والنادر المتنافر وما البلاغة الا رعاية ارتفاع شأن الكلام ومجاراة الحال والداعي فالكاتب الذي يخاطب شعبا انطوى فيه الفصيح والمتفاصح والامة التي اصبحت لغتها اللهجة العامية اليس من مقتضى الحال ان يتطارح معهم بلهجة سمحة بعيدة عن الركاكة وقريبة من لغتهم لانها تالية لها في الاغلب ونسيلتها . على الكاتب ان ينبذ الاساليب المنطقية وان لا يلوك الاصطلاحات الظالمة كثيرا تلك الاصطلاحات التي شوهت وجه التاليف ووقفت حاجزا منيعا بين القارىء والمقرىء واذا الى جهابذتنا الا الجمود على الاصطلاح فلم لا توحد الاصطلاح تعميما لفائدته وطردا للغلط والاشتباه . الفاعل اصطلاح في النحو عند المصري والسوري والعراقي فليكن مثله اليوم اصطلاحنا في الرياضيات والطبيعيات ومن الخلط قولهم (لامشاحة في الاصطلاح) بل كل المشاحة فيه والااصبح كل منا يتكلم بلغة مستقلة كلغة صغار الاطفال لا يفهمها الا هو وحاضنته ولم تعد لغتنا واحدة فجدير بالعلماء ان يقللوا تأثير العلم في اللغة

على الكاتب ان يجاري روح العصر فانها هي القارءة اجل هي التي يكتب لها فالكاتب الذي لا يضع القارىء امامه انما يكتب لنفسه ويكون قد خسر شيئا من القرطاس والحبر

سماه كتابا لا اريــد ان يـكون الـكاتب اجيرا للقارىء ويتطوع لأشاءته واشارته طاعة الجندي للقائد كلا الـكاتب جندي الحقيقة وانما عليه ان يصحب القارىء في الطريق ليصلا الى الحقيقة معاً . لـكل عصر شارع وخطة يسلك وتنهج وسكة اما مستوية او ماترية فعلى الكاتب ان يخطو خطوته على تلك المحجة ويمشي الى امــام لا تقهقرا وردا على القفا فالكاتب الديني او المؤله الذي يريد أن يدمغ برهان المشكك او يكبح آراء المعطل يجب عليه ان يجلس معه على بساط واحد ويحدقا او يحققا في صفحة واحدة متناصفين لا متخاصمين يتبادلا الادلة والحجج لا متقاذفان بالحجارة والاكر اذاً فكتابنا الدينيون اليوم كلهم بعيدون عن روح العصر لانهم لم يركبوا النهج المسلوك ولم يبنوا علالي آرائهم على اساس من الفنون الحاضرة فواضع العلوم اليونانية والادلة الأنية اللمية في طريق العلوم الاوروبائية وادلة النحو والتبدل ووحدة الاصل يكون كواضع الجمرة في طريق الجدول والزهرة في وسط التنور وعلى كل فقد اصبحت تلك الفلسفه ناشفة عقيمة وان يبوسة عباراتها وصلابة تراكيبها تأبى ان يمضغها لسان رطب كلسان هذا العصر . ان المنطق والدور والتسلسل لاتقف عقبة في طريق الكيمياء والتشريح والفيسلوجيا فكما ان السلف من كتابنا انصار الدين وعشاق الحقيقه عــرفوا المغزى وحلوا لغز المناظرة فتعطشوا للعلم والدين معا وتمسكوا بالايمان والبرهان لانهم درسوا روح العصر فعرفوا ان اشتباك الحرب بين العلم والدين يكون على حدود الفلسفة النظرية القحة وعلى باب القياس المنطقي فاحتكوا باليونان وترجموا كتبهم وتشربوا فلسفتهم وقام المأمون والمعز والحكم ينفخون في ادمغة البغداديين والاندلسيين بان يسلحوا الدين بالفلسفة فنهضوا نهضتهم العلمية وشيدوا اساس الكلام والحكمة الآلهية ووضعوا الحجر الاول للعرش الذي يحمل على اكتافه العلم والدين ولكن اصبح ذلك العرش كغيره من عروش الملوك ممدودا مزعزعا وانصرفت من حوله القلوب واصبحت تلك الروح كوردة الخريف الصفراء تتساقط عليها الاوراق الميتة (ثمالة وحثالة) طوي بساط ابقراط وطاليس وسولون ولكن لم يطو بساط محمد (ص) وعيسى وموسى ولم يفت بساعد الدين لأن العلم الحاضر منشط للدين كالعلم الماضي ألا انه يطلب فلاسفة و كتبة يبلون العلوم الطبيعية ويخبرون الفلسفة العصريه فيطمئنوا العالم بأن لاخطر منها على الدين بل أن روح الدين تقضي لوائح الاجتماع وقوانين العمران فالكاتب الذي يريد ان ينفع الدين والناس ونفسه لا بد له ان يجري مع الروح العصري

فيولي وجهه شطر العلوم الحاضرة والا فإن الطبيعة تشفق عليه من الكنه والاين فليضع اليراع وينصرف الى النزالة مع اولئك المنصرفين الذين يريدون الهزيمة من الكثافة الى اللطف اومع اولئك الشعراء الهائمين الذين يطلبون التكتم عن العالم وراء الادغال والاحراج . تطوح نفر من الكتاب اليوم والقوافي الفلسفة الدينية على النمط العصري (كما يدعون) ولكنهم تسرعوا في فهم النمط العصري فحسبوا ان العصر عصر فخامة الالفاظ وتنشيط التراكيب وليتهم احسنوها صنعاً وقنعوا من العلوم الحاضرة والفلسفة بالاصطلاحات التي لم يفقهوها فترى جدليات ابي حامد وهو اجس المعتزلة وخواطر الاشاعرة تتلذلذ بين نشو وارتقاء وتفاعل وجاذبيــة وتسلسل انواع وترى الكتاب منها براقا لماعاً حافلا بالعناوين الجمة والمعنون واحد اوصفر كأنه ثوب الافعى يدهش الراء ولكنه فارغ يصوغ للمعنى الواحد عشرات من الالفاظ كأنه يريد ان يزرق وقته والمعنى معا او كأنه رب الحانوت الأفرنسي يرشقه بالمرايا ليظهر الواحد متعددا

لو شيدت الامة العربية مدارس يتلقى فيها الاحداث روح الكتابة كما تفعل ذلك في تعليم الخط والنسخ اذا لهبت من كبوتها ولست احاول تلقين ذلك الروح الطاهر او تلقيحه لبنات المدرسة لاورب الانشاء انها لأمر وراء التلقين انها لقوة وراء تلك المادة كما ان النور غير الزيت والفتيل . الكتابة ضرب من الشعر والتصوير فهي صنع الفطرة والسماء لا صنع الاستاذ والارض لا تقدر المدرسة ان تخرج نبيا . الكتابة روح وانها من امر ربي انظر الى الكاتب الذي يسجل خواطره ويقيدها في دفتره كيف يشعر باتصال روحي ونزوع الى تلك الاوراق ولماذا لأن المادة منجذبة الى الروح انجذاب الحديد الى المغنطيس اذاً فانا لا اكاف الشعب ان يخلق كتاباً وانما اهتف بــه لينتفع باولئك الذين خلقوا ليكونوا كتاباً اليس من الحطة على امة تنشىء معاهد ومدارس للصيدلة ولا تؤسس مكاتب لصيادلة الاجتماع واطبائه غاية الصيدلي في مدرسته ان يعرف السائلات وجوهريات الادوية وتنوعاتها كيلا يسوقه جهله وتضل يده فيقدم المريض غير الدواء المعين ويسقيه كاس المنيه ظنًا منه انه كاس العافية فيضحي ذلك الفرد على مذبحة الجهل والاشتباه اذاً اليس من الويلات الاجتماعيه ان نهمل ذلــك الصيدلي الكبير الذي يضحي الامة باشتباهه ويزعزع العالم بجنايته فعلى الامة الناهضة ان تضمد هذا الجرح فتشيد مدرسة (آداب الكتابة والتأليف) وترمي الى اصلاح الكتاب الذين بهم يتم نظام الوجود والاجتماع فيدرس ذلك العلــم الى جنب بقية

العلوم الراقية لا تلك الآداب النظرية القديمة فاني طالما رايت الرجل الذي غرف منها بكلتا يديه اذا قيل له اكتب شيئا خلط وخبط وشوش الموضوع رأسا لقدم. حبذا لو وسعت الامة في تأسيس مدرسة تعين لكل كاتب منصبا ومحلا وتحفر على وسام كل واحد من حقيقته هذا يكتب ما يريد وذاك يكتب ما يراد. كل من مارس الشعراء ولا حن البلغاء وتصارح الكلام مع النوابغ علم ان الشعر والكتابة حزمة زهور تضم ازهارا شتى فالوصفي غير الغرامي والاجتماعي غير الحماسي فالشاعر الذى خلق ليكون غراميا خلق للدمعة والابتسامة والحب غير الشاعر الذي خلق ليكون حربيا حماسيا خلق للحديد والدم والشرف الباطل

علم القدماء ان ابن المعتز خلق للتشبيه وجرير للهجاء والمتنبي للمدح وشيخ المعرة للوصف والفلسفة والاندلسيين للغرام والحب: ان الشعر والكتابة شظايا قلب الشاعر والكاتب فاذا كان قلبه مملوء غراما وشوقا افرغ شيئا منه ليستريح واذا كان حماسا وضرما تنفس شررا ليحرق الناس بناره ومن جراء ذلك ترى في شعر العاشق روحا ليست هي في شعر الخلي واتباعا لهذه الحقيقة الراهنة اعتقد ان المرأة اذا هذبت كما يهذب الرجل اليوم تصبح اشعر منه لانا اذا علمنا ان الشعر ترجمة العواطف عرفنا ان المرأة التي هي اسام للعواطف اقدر على تلك الترجمة الم ترها ارق عبرة واسرع انخطافا واسبق ابتسامة واكثر مرونة وما ذلك الا روح الشعر اذا كان قاعدة الشعر التأثر فالجنس اللطيف اسرع تأثرا من الجنس القوي اذا كان الشعر حركة في النفس يحركها الخيال والتصوير فهي اشعر لانها اشد خيالا واكثر هواجسا الم ترها تعتقد ان في كل شيء روحا الم ترها اخفق قلبا للآمال واثلج صدرا بالرقي والتمائم واشد يقينا بالسحر والكهانة اقرأ هذه الروايات التي تحبرها اقلام الكاتبات تراها اعذب واطرى احص عدد العاشقين والغراميين تراهن اكثر، اسمع نغمة الآنسة وصوت الرجل واسأل قلبك اي الصوتين أحسن تغريدا اني اقرأ شعر الطبقتين باللغة العامية والشعر لا يتفاوت بتفاوت اللغات فارى شعرها ارق واعذى ولكن ربما كان في شعره أبعد تصورا واجزل الفاظا. هذه صورة جميلة للسيدات فصلت بيني وبين الموضوع ولقد اردت ان اقول ان الشاعر كما يكون اختصاصيا بنوع كذلك الكاتب فكاتب يخلق للصحافة وآخر للتأليف وهذا للدراسة وذلك للتسويد والتبييض فقط. لاحظ ذاك الكاتب الكبير جرجي (افندي) زيدان لما لم يكن مخلوقا للصحافة بل بعث ليكون موءلفا في اللغة العربية ونشرها بعد مواتها اخذت مباحثه تتسلل لواذا من مجلته الهلال واخذ يلبسها غلافا منقوشا بغير

رمز الهلال طبقات الامم آداب اللغة العربية مشاهير الشرق وو . . فالمتتبع يعلم انها نسيلة عشرين هلالا ترعرعت هناك ثم دبت ودرجت . كل من علم ان صفحات القاموس وآخريات الصحاح ليست بمجلة يعلم ان الفيروز ابادي والجوهري والاب انستاس خلقوا ليكونوا مؤلفين لاصحافيين ان الاب لو جمع تشرياته الطافحة على صفحات المقتطف والمقتبس والزهور والمشرق واودعها في حضن لغة العرب دون الينبوع والشبث لحازت صفة مجلة . ان كلما يكتب لايتزحزح عن احدى ثلاث اما للمطالعة فقط وهي الجرائد اليوميه والنشرات الاسبوعية التي تشحن اعمدتها بالاخبار المحلية والبرقيات التجارية واما للمراجعة فقط وتلك امهات التأليف وتاريخيات جرجي زيدان وصفحات المباحث اللغويه واما للمطالعة والمراجعة معا وهي الصحافة الحقيقية المجلات الكبرى والجرائد الراقيه اذاً فعلى مدرسة آداب التاليف ان تلزم الصحافي والمؤلف والمراسل والمسود كلا في مكانه والافيلزم ان نضيف الى النحو مليون تمييزا لان التمييز الواحد لايكفينا

لايمكن ان نحدد الكاتب ولكن يمكن ان نعرف مايراد به ومنه يراد ان يكون طاعناً في الفنون مخض النقد الصحيح وابلي في البراعة بلاء حسنا لم يحجل حول الموضوع بل يمشي اليه مشية دارج توازنه قواه لامشية الهرم المتوكيء على عكازه اوزحفة الطفل الذي ناهز ان يطوي أربعين من حياته الصغيرة مااشتد ساعده ولا استوى على ساقيه مرن الاعضاء طري القوى نهض دارجا ولكن لم يستقم حتى خار فارتعش فسقط كما ان الكاتب في حياته المادية يفتقر الى شيء كاف من الغذاء والنور والنسيم حتى اذا قطع دور الصبوة ولف على ذراعيه شيئا من القوة والمتانة التحق برجالات الاجتماع لانه اصبح نشيط الساعد قوي العضد يقدر ان يستخدم جزءمن تلك الحركة التي ملأت ارجاء العالم كذلك في نشأته الادبية يحتاج الى تقعر وتبحر وكد وروية والمام واختبار ان من يبذل شيئا كثيرا من نور احداقه للكتابة ويكون كثير الحنو على القرطاس يجب ان يلتقط معارفه حبة حبة حتى لايختلس الموضوع اختلاسا ويتعلق باذيال البحث من قفاه فاذا جمع وادعى قصد الموضوع عنوة ومد اليه يد المصارعة النشيطة لايد الاختلاس الرتعشة فالذي يريد ان يتبادل فنا من الفنون او ينتقد رأيا علميا يجب ان يكون ملما به ان لم يكن اختصاصيا حتى لايتفلّت على آراء العلماء ويتهجم على افكار الكتاب خذلك نموذجا واضحا وقعت نظرتي على سطور لكاتب ديني قسم الناس الى معطلة مادية وإلهية روحية ومتعطلة يريد بهم المشككة واظنه لايشترط المناسبة في التسمية

والا فالمشككة باحثة ومشتغلة لانها ما استراحت الى المادة وقنعت ببعض الظواهر ولا وصلت الى ماوراء المادة فتتمسك بالايمان فهي تشل السير الحثيث في طلب الغاية وما زال ذلك الكاتب يسهب في التفصيل حتى حمل على المشككة بقوله ان هذا الصنف قد استراح الى الجهل وسكن الى ظله واخمد مصباح عقله وتدرج بلا ادري فهو والبهيم سواء (البهيم بالمعنى الذي اراده غير صحيح) وليته اكتفى بهذا ولكنه ماعتم ان رجع مهولا بقوله اما المتعطلة المشككة فبالحري اسقاطها وحطها عن مدرجة العلم ومذكرة العلماء رحماك رب اليراع بعد شاسع بين العلم والخطابة والفلسفة لايجهز عليها بالالفاظ وان كانت حماسية ان كنت تريد الانتقاد عليها فجدير بك ان تقول ان الشك لايبقى مع العلم وغير العلم او الايمان لايجوز ان يكون مذهبا وان كنت تريد الخطابة فخير لك ان لاتكون خطيبا متسرعا ان هذا البحث البحاثة مازال مكدود الفكر مبلبل الخاطر لم يعثر على العلم التام الذي لايبقى معه شك ولا اتخذ الشك مذهبا دون العلم والايمان بل طريقا لأحدهما والشك اول مراتب اليقين فظل يبحث وينقب فهو بالتعب اولى منه بالراحة سالك روح الانتقاد وهو التشكيك لتحصيل روح الاعتقاد فهو لايقلد مقالة الاقدمين ان الدين ناشيء عن نمو الانسان في رقيه العقلي ولا مقالة القائلين ان الطبيعة وحدها كافية لتفسير كل التحولات والافعال كلا فانه بعيد عن التهجم بلا دليل كما انه لم يقبض على دليل يثبت له او ينفي مقالة اولئك المعتقدين ان في كل شيء روحا وان العلم كالمكتوف في هذا العالم لايقدر ان يفعل شيئا ولكنه اعتقد ان مانعلمه اليوم اكثر من مالا نعلمه واصبح يومل حقائق جديدة تتخللها امور غريبة ان شيوخ العلم واكابر الكتاب الذين في مقدمتهم منشيء الهلال واصحاب المقتطف كما عرف ذلك كل من استقرى اقوالهم وتثبت آراءهم لايليق بكاتب ان يشير باسقاطهم عن مدرجة العلم ومذكرة العلماء فماذلك الا احدى الاحد اذا كان كل خارج عن الرأي الغالب غريب فالمشكك غريب عن المألوف والتقليد ولكنه ليس بغريب عن الحقيقة وما اردت بكتابتي هذه الانتصار للعلم وتخفيفا في لهجة الانتقاد كما اني افوق سهمي هذا كمن لايعرف الرماية او كمن يطلق مسدسه تحت جنح الظلام الدامس كيلا يكون له مرمى خاصا وكأن القوس اطلقت حريته ولم تقيده بشيء سوى قولي (عساك تصيب كبد الحقيقة)

النجف علي الشرقي

الصدق والكذب

عليكم بالصدق ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا

(حديث شريف)

الصدق اس الفضائل ، والكذب منبع الرذائل ، الصدق دعامة العمران ، والكذب هادم بنيان بني الانسان ، مادخل الصدق دار قوم الا عمرها ، ولا دخل الكذب دار قوم الا دمرها ، فمرحى ثم مرحى لأمة جعلت الصدق شعارها ، والاعتصام بالحق دثارها ، ولاالعا لأمة حادت عن طريق الصدق القويم ، وسلكت سبل الكذب الملتويه

عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد

اجل (ان الله يحب الصادقين) ويمقت الكاذبين (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار)

اي بني قومي اعتصموا بحبل الصدق الذي ينجيكم في دنياكم واخراكم ويرفع من شأنكم ولا تلوذوا بظل الكذب فأنكم لو رأيتم به بعض النجاة العاجلة ، فانه حميم مقيم في الاولى والآجلة ، واعلموا ان النجاة في الصدق فعليكم به اذا اردتم ان تكونوا من الفائزين ، واجتنبوا الكذب فان في اجتنابه النجاح المبين

يعز علينا وايم الحق ان ينغمس هذا الشعب البائس في الكذب انغماس الغنم في الاوحال ، ويبتلي بهذا الداء الوبيل والمرض العضال ، واي كذب اعظم من السكوت عن الباطل ومجاراة الجائرين بل واتخاذهم اربابا من دون الله وماذا تقول لمن يقول لك مثلا (الدنيا خيال) ثم هو يحبها حبا جما وينشر حبائله لجمع المال حتى لو كان الدرهم يأتون من نار لتناوله تراه يبتز مال الامة ولاينفق على تعليمها ورقيها دانقا واحدا كثر لعمرك الكذابون حتى اصبح المرء في حيرة لمن يشير فرحماك اللهم بهذه الامة البائسة التي تنكر معروفها ، وتعرف منكرها ، وتغلغل حب الرذيلة في افئدة اغلب زعمائها ، وديست الفضيلة في اقدام جل ابنائها ، فاللهم اهدها الى الدواء الناجع

الا وهو نشر العلم والتعلم ، والتربية والتعليم ، وهبها آلهي جنانا ثابتا ولسانا صادقا، لتكون من الذين صدقوا الا من الذين افكوا انك مقت المنافقين ،وتحب الصادقين

ماقيل في الصدق والكذب

روى الجاحظ في كتابه المحاسن والاضدادانه قال بعض الحكماء «عليك بالصدق فما السيف القاطع في كف الرجل الشجاع باعزمن الصدق والصدق عز وان كان فيه ماتكره والكذب ذل وان كان فيه ماتحب ومن عرف بالكذب اتهم بالصدق » وقيل « الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل والكذب مكيال الشيطان الذى يدور عليه الجور » وقال ابن السماك « ماأحسبني اوجر على ترك الكذب لأني اتركه انفة » وقال آخر « لو لم يترك العاقل الكذب الا مروءة لكان بذلك حقيقافكيف وفيه الأثم والعار » وقال الشعبي «عليك بالصدق حيث ترى انه يضرك فانه ينفعك واجتنب الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك »

ويروى ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اني استسر بخلال الزنا والسرقة وشرب الخمر والكذب فايهن احببت تركته قال (ص) الكذب فمضى الرجل فهمّ بالزنا فقال يسألني رسول الله صلى الله عليه وسلم فان جحدت نقضت ماجعلته له وان اقررت حددت فلم يزنِ فهمّ بالسرقة وشرب الخمر ففكر في ذلك فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قد تركتهن اجمع

وقال قتيبة بن مسلم لاتطلبن الحوائج من كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ويبعدها وان كانت قريبة وقيل امران لاينفكان من كذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقيل كفاك موبخا على الكذب علمك بأنك كاذب قال الشاعر

حسب الكذوب من البلية م بعض مايحكى عليه
ماإن سمعت بكذبة من غيره نسبت اليه

وقال غيره

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيله

ومن اقبح الكذب (شهادة الزور) التي سنعقد لها فصلا خاصا في الاعداد الآتيه والله الهادي الى سواء السبيل



الصدق في اقوالنا اقوى لنا الكذب في افعالنا افعى لنا

صحف المشاهير

حياة (١) شارلس دارون (٢)

١

عبرة الماضين
عبرة للآتين

طلب (٣) مني بعض صحافي الالمان كتابة نبذة عن نمو عقلي وتطور طباعي مع مختصر تاريخ حياتي فرأيت ان هذا العمل قد يسليني ويسر اولادي واولاد اولادي لاني اشعر في نفسي بشوق شديد لمطالعة سير اجدادي والوقوف على سائر شؤونهم واحوالهم ولو كان ذلك مما يجلب الملل والضجر فانا الآن اسرد تاريخ حياتي كرجل انفصل عن هذا العالم وهو ينظر الى ماضي حياته وما تقلب عليه من نعيم وشقاء وبؤس وهناء ولا اراني اتكبد مشقة في هذا العمل لاني قد شخت واصبحت على شفا جرف

ولدت في شروزبري Shreusbury (مدينة في انكلترا) في ١٢ شباط سنة ١٨٠٩ وذكرى حياتي تبتدئ منذ كنت صبياً في السنة الرابعة من عمري حينما ذهبت الى البحر لاجل الاستحمام ولقد يخطر في مخيلتي الآن شبه تلك المحلات والحوادث التي جرت فيها . ماتت والدتي في تموز سنة ١٨١٧ وكنت حينئذ في الثامنة من عمري ومن الغريب انني لا اتذكر شيئا عنها سوى فراش موتها وثيابها الناعمة السوداء وما كانت تصنعه من الاشغال اليدوية المتقنة . في ربيع نفس السنة التي توفيت فيها والدتي ارسلت لاحدى المدارس اليومية في شروزبري وقضيت فيها سنة كاملة وقد انبئت انني كنت ابطأ

(١) مقتطف من كتاب حياة ومراسلات دارون الذي الفه ولده فرنسيس دارون سنة ١٨٨٨

(٢) هو دارون الشهير الذي كان اول من صرح بمذهب النشوء والارتقاء مع صديقه ولس ويسمى مذهبه المذهب الدارويني وخلاصته ان المظاهر الكونية لم تكن على ما هي عليه اليوم بل هي مرتقية عن انواع وصور ابسط منها وقد اصبح هذا المذهب من البديهيات في اوروبا واميركا

(٣) كتب دارون تاريخ حياته بنفسه

في التعلم من شقيقتي كاترين التي هي اصغر مني واتذكر انني كنت شيطانا في كثير من الاحوال كنت اثناء وجودي في المدرسة شديد الميل التاريخ الطبيعي وبالاخص لجمع الاشياء التي ولعت بها وقد بذلت جهدي في تعيين اسماء النباتات التي كنت اجمعها فجمعت اشياء مختلفة الانواع والاشكال من اصداف وحيوانات بحرية وفرنكات ونقود ومعادن . ولعت ايضا ولعا شديدا بجمع الآثار الامر الذي يجعل الانسان عالما طبيعيا مرتب العمل منظم الطرق او ضليعا في الفنون الجميلة والآثار القديمة او مقترا يخزن الاموال كان هذا الميل طبيعيا في ولم يكن في احد من اخواني او اخواتي قد انطبعت في ذهني حادثة كانت من اهم العوامل التي اثرت علي فيما بعد وهاك الحادثة : ادعيت مرة أمام أحد رفاقي انني استطيع استخراج اللون الذي اريده من النباتات بسقيها سوائل ملونة حسب اللون الذي اريد استخراجه و كانت هذه ألعوبة مني لم اجربها قط وهناك لا بد لي من الاعتراف بانني كولد صغير كنت منصبا على اختراع الاقاويل والاكاذيب لتشويش الافكار ليس الا مثل ذلك مرة اقتطفت كمية وافرة من اثمار والدي الشهية وخبأتها في جب عليق ثم اسرعت في الركض حتى كادت تنقطع مني النفس واخذت اشيع الاخبار هنا وهناك انني اكتشفت جملة من الاثمار المسروقة وحين ابتداء دخولي للمدرسة كنت غلاما بغاية البساطة وسأبين ذلك اخذني مرة احد رفاقي الى احد الحوانيت واشترى منه كعكا دون ان يدفع ثمنه لأن صاحب الحانوت استأمنه ولما خرجنا من الحانوت سألته لم لم يدفع الثمن فاجابني الا تعرف ان عمي وقف مبلغا وافرا من ثروته المدينة على شرط ان كل تاجر يعطي الغلام الذي يلبس برنيطته القديمة ويحركها بطريقة مخصوصة كل مايريده دون ان يتقاضى منه ثمنا ثم أراني الطريقة التي يحرك بها برنيطته فانطلت علي الحيلة وصدقت ما لفقه لانه ذهب الى حانوت آخر وفعل نفس الشيء حيث صاحب الحانوت الثاني استأمنه ايضا ثم التفت لي وقال اذا رمت ان تذهب بنفسك لبائع الكعك الذي اشتريت انا من عنده فيمكنك ان تاخذ كل ماتبتغيه وانا اعيرك برنيطتي وما عليك الا ان تحركها كما علمتك فقبلت ما تكرم به علي واخذت البرنيطة وذهبت توا الحانوت وطلبت كعكا ثم حركت برنيطتي كما اشار علي رفيقي واردت الخروج فما كان من صاحب الحانوت الا انه هجم علي كالذئب الكاسر فطرحت الكعك ولذت بالفرار خوفا على حياتي ولما خرجت صادفت صديقي الكاذب ضاحكا ساخرا من عملي واني اقدر ان اقول انني

كنت محبا للانسانية في صغري وذلك بفضل تعاليم اخواتي وسلوكهن الحسن ولا اظن ان الانسانية تكون صفة غريزية في الانسان

اتذكر انني كنت مولعا بجمع بيض الطيور لكنني لم آخذ اكثر من بيضة واحدة من كل عش الامرة واحدة اخذت كل ما في العش من البيض لا لقيمته العلمية بل لمجرد الشطارة والعياقة وكنت شديد الميل لصيد البحر أجلس ساعات عديدة على الشاطىء او جانب النهر اراقب عوامة الشباك . وحدث مرة أنه قيل لي انني استطيع قتل الدود بالماء والملح ومن ذلك الحين لم اعف عن دودة ما ولو كنت افشل في بعض الاحيان . وحدث مرة وانا في المدرسة اليومية انني شاهدت جروا فاخذت اضربه معجبا بقوة بطشي وفتكي ولكنه لم يمت لأن الضرب كان خفيفا ولأني لم اسمع عواءه واني اشعر بتأثر عظيم في نفسي لهذا العمل واتذكر البقعة التي اقترفت فيها هذه الجريمة ومما اثر في حبي الشديد للكلاب وولعي بها والظاهر انها تعرف ذلك لاني كنت بارعا في سلب محبتها (اي الكلاب) من اصحابها . واني اتذكر حادثة في نفس سنتي المدرسية وهي انني شاهدت دفن احد العساكر ومن العجيب ان هذه الحادثة تتجلى امامي حتى كأني اشاهدها الآن فاتصور الحصان الذي كان ممتطيا عليه الجندي وحذاءه وبندقيته المعلقين بالسرج وكيف اطلقت العيارات النارية على ضريحه وقد اثر في هذا المنظر تأثيرا بليغا حتى اثار قواي الشعرية

وفي سنة ١٨١٨ ارسلت لأحدى المدارس الكبرى في شروزبرى فمكثت فيها سبع سنوات لنصف صيف سنة ١٨٢٥ وكنت حينئذ في السادسة عشرة من عمري وكنت اقيم داخل المدرسة فآكل واشرب فيها فعاد علي ذلك بالنفع الجزيل اذ عشت عيشة تلميذ حقيقي وبما ان بيتي لم يكن بعيدا عن المدرسة كنت اغتنم الفرص واذهب اليه مرارا وتكرارا وبهذه الواسطة استمرت في التأثيرات البيتية وطيب عيشها واتذكر انني كنت اركض اثناء حضوري للمدرسة لأكون هناك في الوقت حتى صرت سريعا في ركضي وحينما أكون في ريب من امري اذا كنت ابلغ المدرسة في الوقت المعين اولا كنت اصلي لله واطلب منه المساعدة وكنت اعجب لاستجابة صلاتي وانسب نجاح مسعاي لله لا لسرعة ركضي

اخبرني والدي واختي بانني حين صغري كنت ميالا لمشي الانفراد والعزلة ولا اعلم الافكار التي كانت تداهمني في مثل تلك الاوقات ولكنني اتذكر اني كنت

اغرق في بحر الافكار حتى لااعود اعلم اين انا او كيف اسير

وحدث مرة بينما كنت راجعا من البيت للمدرسة انني مررت من احد المحلات العالية الذي لم يكن له حاجز يفصله عما دونه فما شعرت الا وقد سقطت الى الارض التي تحت ذلك المرتفع ولكني لم اصب بضرر لأن المحل لم يكن كثير العلو ومن الغريب تكاثر الافكار وتراكمها عليّ عند سقوطي الفجائي الامر النافي لما برهنه الفيسيولوجيون (علماء التشريح او وظائف الاعضاء) الذين بينوا انه يلزم وقت طويل لكل فكر من الافكار وكانت هذه المدرسة الجديدة اعظم مؤخر لنمو عقلي حيث لم يكن فيها سوى العلوم الادبية وقليل من الجغرافية القديمة والتاريخ القديم وفضلا عن ذلك لم احصل على شيء من التهذيب فيها ومن العجيب انني في كل هذه المدة لم آخذ بزمام لغة من اللغات . كانت المدرسة تعتني اعتناء خاصا بنظم الاشعار اما انا فلم اكن احسن هذه المهنة ولكن كان لي اصدقاء كثيرون ساعدوني على جمع طائفة من الاشعار القديمة فاستعنت ببعض الاصحاب وصرت ارقع من هنا وهناك حتى اصبحت استطيع النظم في اي موضوع كان

شريف عسيران

حديث عن القوارير

حمدة بنت زياد بن تقي العوفي

كانت من المتأدبات المتصوفات المتغزلات المتعففات قال ابن الابار انشدت حمدة بنت زياد وقد خرجت متنزهة بالرملة من وادياش فرأت ذات وجه وسيم اعجبها فقالت

اباح الدمع اسراري بوادي ... له للحسن آثار بوادي
فمن نهر يطوف بكل روض ... ومن روض يطوف بكل وادي
ومن بين الظباء مهاة رمل ... سبت لبي وقد ملكت قيادي
لها لحظ ترقده لأمر ... وذاك اللحظ يمنعني رقادي
اذا سدلت ذوائبها عليه ... رأيت البدر في جنح السواد
كأن الصبح مات له شقيق ... فمن حزن تسربل بالحداد

فوات الوفيات

الصحة وتدبير المنزل

القلب وامراضه

٢

المرض الازرق — اهم امراض القلب تحدث في بعض الاحوال لأن الفاصل بين تجويفي الطلمبتين الذي يقسم القلب الى شطرين لايكون كاملا فيعرق بسهولة إذ في مثل هذه الحالة تختلط الدورتان فالدم الاسود الذي لم يكن بعد قد تأكسد في الرئة يمتزج بالدم الاحمر فيسيران سوية الى سائر انحاء الجسم المختلفة فهذا هو المرض الازرق وهو من امراض الطفولة

التهاب بطانة القلب — ان الفواعل التي تصاحب الامراض القلبية هي زداءة حالة الصمامات التي هي كما مربك عبارة عن مصاريع بين التجاويف فيحدث انه عقيب الامراض سواء كانت سارية او غير سارية قد يحصل الحدار المفصلي الحاد فتصاب هذه الصمامات بالالتهاب فيجب منعاً لحصول التهاب بطانة القلب ان نسرع للاعتناء بها ومواساتها الحسنة لأن المواد المتولدة عنها تلك الالتهابات بامتزاجها مع الدم تسبب خطرا على الحياة هذا عدا عن ان الصمامات تفقد مرونتها

ان اهم الحوادث المسببة امراض القلب المزمنة هي الناتجة عن الالتهابات المتولدة في الانسجة الداخلية التي تجعله في حالة سيئة صالحة لحدوث امراضه المزمنة فاذا تعسر نفوذ الدم من الصمامات الفاصلة بين الاذينات والبطينات (وهي بمثابة المصاريع) بسبب تلك الرسوبات تسمى العلة تضيقا وان اتسعت حلقة تلك الصمامات وصار الدم يتقهقر عند كل نبضة قلبية تسمى تقهقرا فينتج عن هاتين العلتين عدم انتظام في الدورة الدموية فيتأتى عن ذلك ضيق في الصدر وازرقاق في الوجه وخفقان في القلب واستسقاء في انحاء مختلفة من الجسم . وهذه الاعراض تختلف شدة باختلاف نوعية المرض من تضيق وتقهقر فالاطباء الحاذقون يتبينونها بواسطة العلامات الدقيقة الناتجة عن ضربات القلب فيحكمون على نوعية العلة ومحلها

ن هذه الاعراض الشديدة الوطأة لا تطاق فسواء كانت العلة وظيفية او

عضوية فالنتيجة واحدة وهي الشكوى غالبا من اضطراب الدورة الدموية وعليه فالعلل القلبية تقسم الى قسمين فان اعترى العضلات المؤلفة منها جوهر القلب اذى او تحملت العمل الشاق من النتائج السيئة التي تسببها الصمامات تسمى العلة التهاب جوهر القلب (حادا ومزمنا) فالدورة الدموية في هذه العلة تضطرب من اسباب مختلفة ولكن النتيجة واحدة وهي الاستسقاء الذي نوهنا عنه آنفا والخفقان وضيق التنفس ويضاف اليها علامات أخر ممتدة متنوعة تتعلق بالاحشاء وهي اما الاحتقان او عكسه فتشاهد تارة في الكبد وطورا في الدماغ واخرى في الكلى

التهاب التامور — لا يخفى ان القلب محاط بغلاف غشائي مصلي يقال له التامور (وهو الشغاف في عرف العشاق) فان اعترى هذا الشغاف التهاب ادى الى صلابته او خشونته او ارتشاح مصل زائد في تجويفه تسبب عنها انسكابات التصاقية تحدث آلاما مبرحة تسمى العلة التهاب التامور

تصلب الشرايين — ان الشرايين التي تنشأ من القلب تكون في بادىء الامر لينة ومرنة ولكنها على تمادي الأيام قد يرسب في جدرانها رسوبات كلسية تفقد مرونتها وتذهب بلينها فتصير قاسية صلبة فيسمون هذه العلة تصلب الشرايين وهي غالبا تعتري الشيوخ ومن علاماتها الدوران وثقل الراس وطنين الاذنين وماشاكل .

اعتقال الصدر او الالم الفؤادي — لقد مرَّ بك ان للقلب اعصابا حساسة فالالم الشديد الذي يحدث حين اعتقال الصدر يكون مسبباً عن شدة تأثير هذه الاعصاب فالاعتقال يبتدي من موضع القلب الكائن في الجهة الشمالية من مقدم الصدر ويمتد على الذراع الايسر الى اطراف الانامل وهو يكون شديد الالم حتى ان المصاب به يشعر أن روحه قد زهقت وقلبه توقف عن العمل

ان هذه العلة هي شديدة الوطأة فيجب تمييزها عن الحالة الوهمية التي تشابهها كيفية وتختلف عنها نتيجة فالاعتقال الناتج عن اضطراب الدورة الدموية في القلب هو الحقيقي المدعو في عرف الاطباء (الالم الفؤادي) واما الناتج عن اصابة اعصاب القلب فهو اعتقال وهمي قد لايؤبه له لأن نتائجه ليست قتالة وهذا كثيرا مايحصل على اثر الافراط ولا سيما في التدخين فلا يخطر في البال انه غير مؤذي لابل هو السم الوحيد لاعصاب القلب فعلى المستعدين للأمراض القلبية ان يتجنبوه مااستطاعوا الى ذلك سبيلا وذلك خير لهم وابقى

* * * *

المطبوعات الحديثة

ثلاث مجلات — صدر اثناء احتجاب العرفان ثلاث مجلات عربية رأينا ان ننوه بها ونحث قراءنا على مطالعتها لندورة المجلات في بلادنا وقصر عمرها مع شدة الحاجة اليها ووجوب العناية بها

لسان العرب — مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية مصورة تصدر عن الاستانة في ٥٦ صفحه كل شهر لمنشئها احمد عزت افندي الاعظمي البغدادي وقيمة اشتراكها السنوي ريالان مجيديان

المنهل — مجلة ادبية تاريخيه اجتماعية مصورة عند الاقتضاء تصدر مرة في الشهر بالقدس الشريف في ٤٠ صفحه وهي لمنشئها محمد موسى افندي المغربي وقيمة اشتراكها السنوي ريال ونصف مجيدي في البلاد العثمانية

مجلة العلوم الاجتماعية — تبحث في الحقوق والاقتصاد والاجتماع وسنتها عشرة شهور وهي لمنشئها المحامي توفيق افندي الناطور ومدير تحريرها الشيخ محمد منيب الناطور تصدر عن بيروت في ٣٢ صفحه وقد وصلتنا اعدادها الاربعة فالفيناها من مجلاتنا الراقية التي تحتاج لها البلاد فلذلك نرجو لها حياة طيبة واقبالا حسنا وقيمة اشتراكها السنوي ريالان مجيديان في البلاد العثمانية . ومما نأسف له اشد الاسف انقطاع مجلة المقتبس الراقية عن الصدور هذه الآونة فعساها تعود والعود احمد

الروزنامة الاهليه (١)

صدرت هذه الروزنامة التي عرف كل من ابتاعها انها احسن الروزنامات السوريه في حسن هندامها واختيار مايكتب على اوراقها فنحث القراء على اقتنائها

التذكرة الاهليه

عرف صديقنا مصباح افندي طباره بسلامة الذوق وحب الاتقان وقد اصدر هذا العام هذه التذكرة (مفكرة) فالفيناها من خيرة ماصدر من نوعها في مصر والشام فقد وضع بها مختصر التاريخ الاسلامي من عصر النبوة الى وقتنا هذا والتاريخ العام ولغات العالم والارض ومن عليها ونبذة من تاريخ بيروت ولبنان الى غير ذلك من الفوائد هذا فضلا عن لطف شكلها فنحن نشكر هذا الفتى النشيط ونرجو ان يحذو حذوه في تجويد الاعمال جميع العاملين وننتظر لهذه التذكرة التي لاشك بان جل نسخها تنفذ رواجا كثيرا

---

(١) ثمنها ريال واحد وكذلك التذكرة ويطلبان في صيدا من بشير افندي القطب ومحله عند بوابة الشاكريه

معجزات الغرب

طياران في سوريا

مر في هذا الشهر بصيدا طياران افرنسيان اولها يدعى ڤدرين Védrin وهو منفرد وثانيهما يدعى بونيه Bonier ومعه رفيق وطيارتاهما تشبهان الطير الكبير كالشوحة وامثالها وقد اجتمع الناس وتجمهروا لروءية هذا المنظر المدهش وانصرفوا وكلهم موءمن بمعجزات الغرب كافر في العمل بها فمتى ينهض هذا الشرق من كبوته ، ويفيق من غفلته ، ويجد ويجتهد لمباراة الغرب في فضائله وعلومه فقد طار الناس ونحن نائمون ، فرحماك آلهي رب العالمين ، ومتى نكذب شاعر مصر القائل

اروني نصف مخترع   اروني ربع محتسب

كنا عربنا مقالة عن الطيران نشرناها في المجلد الرابع من العرفان صفحه ٢٦٨ وخلاصتها ان الطيران في الماضي كان مستهجنا جدا ومستصعبا ايضا فقد قاسى الطيارون منذ اثني عشر عاما انواع المشاق والمخاطر اما اليوم فاصبح الطيران ومصاحبة الطيور كثير الشيوع في اوربا واميركا وفي فرنسا مدارس خاصة لتعليم الطيران وربما يصبح يوماً ما عاما فيستعاض به عن السكك الحديدية وما ذلك على همة الغربيين ببعيد

طيارات الدول العظمى

فرنسا	٥٠٠ طيارة
انكلترا	١٥٠ «
الولايات المتحدة	١٢٠ «
روسيا	١١٤ «
المانيا	١٦٠ «
ايطاليا	٣٥ «
النمسا	٢٠ «

اما الدولة العثمانية فلديها طيارتان لاغير ويقال بانه ستصل قريبا طيارة عثمانية لثغر بيروت وبها بلقيس خانم التي طارت من الاستانة الى ادرنه فحبذا القدوة الحسنة اما النساء في الغرب فقد برعن في الطيران براعة مدهشة حتى نال بعضهن الوسامات

وما عجبي أن النساء ترجلت   ولكن تأنيث الرجال عجاب

العرفان

غرة ربيع الاول سنة ١٣٣٢ = الموافق ٢٧ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٤

مختصر تاريخ الشيعة

٢

نقل صاحب الروضات عن كتاب الزينة في تفسير الالفاظ المتداولة بين ارباب العلوم لأبي حاتم الرازي « ان اول اسم ظهر في الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الشيعة وكان هذا لقب اربعة من الصحابة وهم ابوذر وسلمان الفارسي والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر الى آن اوان صفين فاشتهر بين موالي علي عليه السلام » وانت اذا رجعت الى شرح النهج لابن ابي الحديد تجد من ذلك شيئاً كثيراً وها نحن ننقل لك هنا بعض ماقيل من الشعر الدال على انهم كانوا يعتقدون بعلي عليه السلام الولاية والوصاية بعد النبي وهو ماتعتقده الشيعة كيف وهو القائل في بعض خطبه وقوله حجة عن آل محمد عليهم السلام « ولهم خصائص حق الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة »

ومن الشعر قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

ومنا علي ذاك صاحب خيبر وصاحب بدر يوم سالت كتائبه
وصيُّ النبي المصطفى وابن عمه فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه

وقال عبد الرحمن بن جعيل

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة على الدين معروف العفاف موفقا
عليا وصي المصطفى وابن عمه واول من صلى أخا الدين والتقى

وقال ابو الهيثم بن التيهان وكان بدريا من ابيات

ان الوصي امامنا وولينا ... برح الخفاء وباحت الاسرار

وقال حجر بن عدي الكندي يوم الجمل

يا ربنا سلم لنا عليا ... سلم لنا المبارك المضيا

المؤمن الموحد التقيا ... لاخطل الرأي ولا غويا

بل هادياً موفقاً مهديا ... واحفظه ربي واحفظ النبيا

فيه فقد كان له وليا ... ثم ارتضاه بعده وصيا

وهذه كتب الصحاح الست والتفسير والسير وغيرها تؤيد مايعتقده الشيعة وان كان لتلك الأحاديث وجه آخر يوجهها به غيرهم اما كتب الشيعة فملوءة بذلك وقد صنف علماؤهم من متقدمين ومتأخرين عشرات بل مئات من الكتب تؤيد دعواهم وتدعم حجتهم فليرجع اليها من اراد وكلها تدلك على نشأة الشيعة منذ انبثق نور الاسلام على الانام وبهذا يبطل مااستغربته احدى المجلات الاسلاميه من ان صاحب الشيعة وفنون الاسلام عدّ جماعة من كبار الصحابة في الشيعة وأي غرابة من كونهم شيعة واغرب من ذلك قوله انه اذا قصد بالشيعة كل من يوالي اهل البيت فكل المسلمين شيعة بهذا المعنى الا ماشذمنهم فنجيبه انه قصد بالشيعة من يعتقدون ان الامامة من اصول الدين وان الائمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلمهم الاثناعشر علي وولده عليهم السلام بنص النبي عليهم ونصهم على بعضهم واحدا بعد واحد والا فالمفضلون كثيرون عدا عن الموالين كأبي سهل بشر بن المعمر وابي موسى عيسى بن صبيح وابي عبد الله جعفر بن مبشر وابي جعفر الاسكافي وابي الحسين الخياط وابي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته وابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وقاضي القضاة عبد الجبار والحسن بن متويه صاحب التذكرة نص على ذلك ابن ابي الحديد في شرح النهج واليه ذهب — الى كثيرين من نظرائهم

فان كان بكل هذا مقنع لمنكري قدم دين التشيع فهو المطلوب والافكل فريق حر بما يدين ويعتقد والشيعة يوالون جميع المسلمين ويعدونهم اخوانالهم ولاينصبون العداوة الا لمن غمط حق اهل البيت عليهم السلام ونال منهم

تبين لك مما تقدم ان الشيعة نشأت انتصاراً للعلويين الذين يعتقدون انهم حماة الدين ومنار المهتدين وحجج الله على العالمين وفي الحقيقة ان نشأة الشيعة وبقاءها الى

يومنا هذا من المعجزات لأن الضغط الذي اصابها ، والنوب التي نابتها ، يجب ان تقضي على حياتها ،ولا تبقي لهاباقية فقد نفي دعاتها ، وقتل ائمتها ، خصوصا في دولة الامويين فقد روى صاحب الدرجات الرفيعة وغيره عن المدائني في كتاب الاحداث قال كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة على كل منبر يلعنون عليا ويبرأون منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان أشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة وكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم من العراق فلم يبق بها معروف منهم

وهكذا كانت حال الشيعة مع الامويين ولما انتقلت الخلافة للعباسيين اصابهم ماهو ادهى وأمر فلو لم يكونوا اصحاب دليل واضح على ماتمسكوا به لما ثبتوا امام تلك المذابح والاحن

وحسبك من بلاء الشيعة والتضييق عليهم ان امامهم ووليهم سب على منابر بني امية نحو ثمانين سنة حتى رفع تلك البدعة السيئة العبد الصالح عمر بن عبد العزيز وفي ذلك يقول كثيّر من ابيات

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريئا ولم تقبل اساءة مجرم

والشريف الرضي

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك

غير اني اقول انك قد طبت وان لم يطب ولم يزك بيتك

انت نزهتنا عن السب والقذف فلو امكن الجزاء جزيتك

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ذكر شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله تعالى وكان من المتحققين بموالاة علي عليه السلام والمبالغين في تفضيله وان كان القول بالتفضيل عاما شائعا في البغداديين من اصحابنا كافة الا ان ابا جعفر اشدهم في ذلك قولا واخلصهم فيه اعتقادا ان معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ماأرضاه منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة

ابن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير وروى الواقدي ان معاوية لما عاد من العراق الى الشام بعد بيعة الحسن عليه السلام واجتماع الناس اليه خطب فقال ايها الناس ان رسول لله صلى الله عليه وآله قال لي انك ستلي الخلافة من بعدي فاختر الارض المقدسة فان فيها الابدال وقد اخترتكم فالعنوا ابا تراب فلعنوه فلما كان من الغد كتب كتابا ثم جمعهم فقرأه عليهم وفيه هذا كتاب كتبه امير المؤمنين معاوية صاحب وحي الله الذي بعث محمدا نبيا وكان اميا لايقرأ ولا يكتب فاصطفى له من اهله وزيرا كاتبا امينا فكان الوحي ينزل على محمد وانا اكتبه وهو لايعلم ما اكتب فلم يكن بيني وبين الله احد من خلقه فقال له الحاضرون كلهم صدقت ياأمير المؤمنين !

قال ابو جعفر وقد روي ان معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الآية نزلت في علي عليه السلام ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد وان الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فلم يقبل فبذل له مائتي الف درهم فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف فقبل وروى ذلك قال وقد صح ان بني امية منعوا من اظهار فضائل علي عليه السلام وعاقبوا ذلك الراوي له حتى ان الرجل اذا روى عنه حديثا لايتعلق بفضله بل بشرائع الدين لايتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن ابي زينب وروى عطاء عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال وددت ان اترك لأحدث بفضائل علي بن ابي طالب عليه السلام يوما الى الليل وان عنقي هذه ضربت بالسيف قال فالاحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة و كثرة النقل الى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة ولو ان لله تعالى في هذا الرجل سرا يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا عرفت له منقبة الا ترى ان رئيس قرية لو سخط على واحد من اهلها ومنع الناس ان يذكروه بخير وصلاح لخمل ذكره ونسي اسمه وصار وهو موجود معدوما وهو حي ميتا

تلك كانت افعالهم مع علي عليه السلام وهم قريبوا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد اتفقت الاخبار التي لاريب فيها عند المحدثين ان النبي (ص) قال له لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن وقال الشيخ ابو القاسم البلخي روى كثير من ارباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى

الله عليه وآله الا ببغض علي ابن ابي طالب وهم بعد كل هذا قد فعلوا ما فعلوا ونالوا منه مانالوا فلم يزده ذلك الا رفعة وفضلا

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا فضله فالناس اعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم

ولم يزد اشياعه ومواليه الا تمسكا بولايته وما احسن ماقاله بعضهم ماذا اقول في رجل كتم اعداوه فضائله بغضا وحسدا واخفى اولياوه ذلك تقية وخوفا وظهر من بين الكتمانين ماملأ الخافقين

قتل الشيعة اي تقتيل ، ونيل منهم مانيل ، وفعل بأئمتهم وهداتهم مافعل وهم مع ذلك بعقيدتهم متمسكون لايحيدون عنها قيد اظفور نفوا وشردوا وحرموا من العطاء ، وحلت بهم اللأواء ، وهم ثابتون بويع لعلي بالخلافة فانتقض عليه قوم وحاربه آخرون ثم انتهى الامر باستشهاده وهو ساجد في محرابه والتجأ اولاده لاخفاء محل دفنه خوفا من بني امية ثم سمّ ولده الحسن من بعده وقتل بضعته الحسين مع جميع اهل بيته وسبيت حرمه وذراريه والشيعة مع ذلك شيعة يدينون الله بولاء اهل هذا البيت الطاهر وقد صنفوا والفوا ودونوا العلوم الاسلامية قبل ان يفكر احد في تدوينها ولما جاء عصر الصادق عليه السلام كثر سوادهم ونبغ الفقهاء والمتكلمون منهم والفوا الالوف المؤلفة من الكتب والاسفار وما زالوا كذلك في زمن الائمة الاثنى عشر وما بعدهم الى يومنا هذا لم يثنهم اضطهاد الناس لهم ، وغمطهم حقوقهم ، عن الانتصار لدينهم ، والاخذ بعضد ائمتهم ، نعم كان الثابتون الصادقون منهم قلائل غير ان قليلهم لايقال له قليل وانك ترى ثلث المسلمين الآن شيعة مع ماتوالى عليهم من الاضطهاد في كل عصر ومصر حتى هذا العصر

واذا اردت ان تعرف العلوم التي اسسوها ، والفنون التي دونوها ، والكتب التي الفوها ، فارجع الى كتاب الشيعة وفنون الاسلام (١) فانه قد حوى اللباب ، في هذا الباب

وانك لتعلم مما تقدم معك ان الشيعة نشأت في صدر الاسلام انتصاراً للعلويين ، وتأييداً للدين الحنفي المبين ، ولم تكن نشأتها لمجرد الغرض الاعمى ، والسياسة الخرقاء ،

(١) لمؤلفه السيد حسن الصدر من اكابر علماء العراق طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٣١ ويباع بشلكين

بل اتبعوا امر نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم القائل « خلفت فيكم الثقلين (١) كتاب الله وعترتي اهل بيتي حبلان ممدودان من السماء الى الارض لايفترقان حتى يردا عليّ الحوض » وهو حديث متفق عليه، ومتسالم على صحته، والى ذلك يشير امير المؤمنين عليه السلام بقوله من خطبة له « حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الاعقاب، وغالتهم السبل، واتكلوا على الولائج، ووصلوا غير الرحم، وهجروا السبب الذي امروا بمودته، ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه الخ

ويجدر بنا هنا نشر الرسالة الاربعينية في المسائل الكلاميه تصنيف محمد بن مكي المعروف بالشهيد الاول المتوفى في القرن الثامن وهو من اشهر مشاهير علماء الشيعة لتبيين عقائد الشيعة وهي من الرسائل المخطوطة التي لم تطبع اهديت لنا مع رسالة غيرها للشهيد نفسه اسمها الرسالة التكليفيه من احد فضلاء العراق وهاهي برمتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بجميع محامده، على جميع عوائده، وله الشكر لسابق اقسامه، على جميع انعامه، وافضل صلاة وتسليم على نبي من خير صميم، محمد النبي الامي وعلى آله الغر اللهاميم (٢) صلاة تبلغنا دار النعيم، وتنجينا من العذاب الاليم

وبعد فهذه رسالة في المسائل الكلامية وضعتها تقربا الى باري البرية وحصرتها في اربعين مسئلة

(الاولى) العالم وهو كل موجود سوى الله تعالى حادث بمعنى انه مسبوق بالعدم سبقا لايجامع فيه المتقدم المتأخر وليس ذلك السبق بالزمان لأن الزمان نفسه مسبوق بعدمه وبرهانه ان ماسوى الله تعالى اما جواهر اي قائمة بنفسها او اعراض اي قائمة بغيرها حالّة فيه وحدوث الاجسام تستلزمه حدوث الاعراض لعدم تصورها غير تابعة لها والتابع للحادث حادث فنقول :

الاجسام لاتخلو من حصول في مكان أو وضع بالضرورة فذلك الحصول ان كان حادثا لزم حدوث الجسم لعدم انفكاكه عن الحادث وان كان قديما لزم عدم تغيره لأن القديم إن كان واجب الوجود استحال عدمه وان كان ممكن الوجود فعليه لابد وان يكون واجب الوجود لاستحالة التسلسل وان يكون موجبه لأن اثر المختار محدث لما يأتي ويلزمه من استحالة عدمه عليه عدمه لكن التغير جائز اتفاقا ولأن الاجساد

(١) بفتح الثاء والقاف معا او كسر الثاء وتسكين القاف خطا (٢) لهاميم الناس اشياخهم واسخياؤهم

لاتنفك من حركة وهي الحصول في حيز بعد ان كان في آخر وانتقال من مكان الى آخر والسكون وهو اللبث في مكان أزيد من آن وهما محدثان لاستدعاء مفهومهما السبق بالغير والقديم لايتصور ان يكون متبوعا بالغير ولا يمكن الجمع بينهما وما لاينفك من حادث حادث ضرورة

(الثانية) الله تعالى موجود لما تقدم في حدوث ماسواه وقضاء صريح العقل باحتياج الحادث الى محدث ولان العقل قاض بوجود موجود فان كان ذلك الموجود واجب الوجود فهو المدعى وان كان ممكن الوجود افتقر الى موجد فان كان واجبا فهو المدعى وان كان ممكنا عاد الاحتياج فان عاد الى الاول لزمه الدور وان كان الى ثالث لزم التسلسل وسيأتي ابطالها

(الثالثة) الله تعالى قديم اي لايسبقه عدم ويلزم ان لايلحقه عدم ولانه لو لم يكن قديما لكان حادثاً ضرورة لانحصار الموجود في القديم والحادث وحدوثه يؤدي الى الدور والتسلسل المحالين فيكون محالا فيثبت قدمه

(الرابعة) الله تعالى ابدي وهو ظاهر الثبوت بعد بيان وجوب وجوده لانه لو لم يكن ابديا لتطرق اليه العدم وواجب الوجود لايتطرق اليه العدم

(الخامسة) الدور عبارة عن توقف حصول الشيء على مايحصل الا بعد حصول ذلك الشيء وبديهة العقل حاكمة ببطلانه والتسلسل عبارة عن تتالي امور بينها ارتباط لاالى غاية ودليل بطلانه ان تلك الامور قابلة للزيادة والنقصان فتكون متناهية ولأن مامضى من الحوادث لو كان غير متناه لم تصل النوبة الى الحادث اليومي لتوقفه على انقضاء مالا نهاية له ولأن تلك الجملة ممكنة قطعا لافتقارها الى آحادها فتحتاج الى مؤثر خارج عنها والخارج عن الممكنات واجب الوجود فينتهي اليه

(السادسة) الله تعالى قادر مختار ونعني به انه يمكنه الفعل والترك لا كالموجب الذي له احدهما وبرهانه انه لو لم يكن قادرا لكان موجبا ضرورة انحصار التأثير في الجائز والواجب لكن موجبيته باطلة اذ معناه مالا ينفك عن اين

وقد بينا انه تعالى قديم وان اثره وهو العالم محدث ولو لم ينفك عنه لزمه اما قدم العالم او حدوث الله تعالى وهو باطل ولانه لو كان موجبا لزم تغيره بتغير شيء من العالم لأن التغير لابد وان ينتهي بالآخرة الى الله تعالى اذ هو علة العلل والتغير على الله محال لما ثبت من وجوب وجوده فلا يكون موجبا

واعلم انه ينبغي في ثبوت حدوث الاجسام وجود الحادث اليومي ويلزم من ثبوت حدوث الاحياز حدوث كل ماسوى الله تعالى وما زعم الخصم انه موجود غير متحيز ولا حال فيه وسماه بالنفوس والعقول فانها ان ثبتت كانت حادثة بدليل الاحياز والواسطة الممتازة بين الله تعالى وبين العالم منتفية باجماع المسلمين ولأنها من جملة العالم لما يأتي من استحالة تعدد الواجب فهي ممكنة وكل ممكن محدث وكل محدث مفعول بالاحياز ولأن العالم كل موجود سوى الله تعالى فلا يعقل اذاً واسطة بين الله تعالى وبين العالم

(السابعة) الله تعالى عالم ونعني به انه بين الاشياء تبيينا بموجب احكام العقل واتقانه وبرهانه انه قد ثبت انه حادث مختار والمختار انما ينفعل بتوسط وضد وداع وهما لايتوجهان الى النبي الا بعد العالم ولانه تعالى احكم صنع العالم واتقنه لانه مامن شيء من مخلوقاته الا وهو منتهي للمنافع المطلوبة منه وكل من كان كذلك يسمى في اللغة العربية عالما فيكون الباري تعالى عالما

(الثامنة) الله تعالى حي وهو بيّن الثبوت بعد اثبات كون الله تعالى قادرا عالما لاستحالة قدرة وعلم من غير حياة وهذا تنبيه لادليل

(التاسعة) الله تعالى واحد لاشريك له في خلق العالم ولا في وجوب الوجود ولا في استحقاق المعاد لانه لو كان معه إله واجب الوجود لاشتركا في هذا الوصف اعني وجوب الوجود وامتازا بتعيينهما فيلزم تركبهما من وجوب الوجود والتعين وسيأتي ان واجب الوجود ليس بمركب ولانه لو تعددت الآلهة فسد نظام العالم لامكان الاختلاف في الارادات والكراهات للمناقضات فان وقع المراد وارتفع لزم اجتماع المتكافلان وارتفاعهما ولا مرجح لوقوع مراد واحد دون الآخر وهذان اليهما الاشارة في التنزيل الآلهي فالاول في قوله تعالى (قل هو الله احد الله الصمد) فان الصمد المراد بههنا والله اعلم المنزه عن الانقسام والتركيب على ماذكره بعض المفسرين والثاني قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)

(العاشرة) الله تعالى قادر على كل معدود وعالم بكل معلوم لأن نسبة ذاته الى كل واحد من المعدودات والمعلومات متساوية لما سيأتي من تجرده عن الجهات واستغنائه عن الاحياز فاختصاص واحد باتصافه ترجيح بلامرجح



مودة اهل البيت فريضة (١)

قال الله تعالى (قل لااسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ام يقولون افترى) الآية اجمع اهل البيت واولياؤهم على ان القربى هنا انما هم علي وفاطمة وابناؤهما فهي مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والاستثناء متصل والمعنى لاأسئلكم على اداء الرسالة اجرا الا ان تودوا قرابتي وتحفظوني فيهم ، وهذا في الحقيقة ليس اجرا اه صلى الله عليه وآله لأن قرابته حجج الله البالغة عليهم ، ونعمه السابغة لديهم ، فمودتهم لازمة لهم ، ونفعها عائد عليهم ، كما قال في سورة سبأ وهو اصدق القائلين (قل ماسألتكم من اجر فهو لكم) يعني لااسئلكم على تبليغ الرسالة شيئا من عرض الدنيا ليتهمني المنافقون وما طلبته منكم اجرا عليه من مودة قرابتي فانما هو لكم

ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اي لاأسئلكم عليه اجرا قط ولكن اسئلكم ان تودوا قرابتي الذين هم بقيتي فيكم وقد اعتُرض على ماذكرناه من تفسير القربى بانه لو اريد المودة لهم لقال الا المودة للقربى اه وهذا تغافل عما لايغفل عنه ذو حظ من بلاغة وتجاهل بما لايجهله ذو خبرة بمواقع الكلام فان اللام هنا لاتفيد ماافادته في من المبالغة بمودة القربى وجعلهم موضع الود والموالاة كما يعلمه جهابذة العربية ويشهد به ائمة علم البلاغة قال الزمخشري في كشافه بعد تفسير القربى بما ذكرناه فان قلت فهلا قيل الا مودة القربى او الا المودة للقربى وما معنى قوله الا المودة في القربى قلت جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في بصلة المودة كاللام اذا قلت الا المودة القربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في

---

(١) قال الامام الشافعي

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القفضل انكم ... من لم يصلّ عليكم لاصلاة له

وقال الشيخ شمس الدين بن العربي كما في الصواعق

رايت ولائي آل طه فريضة ... على رغم اهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث اجرا على الهدى ... بتبليغه الا المودة في القربى

الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيه اه بلفظه ولله دره ما اوفر نصيبه من الاحاطة بالاسرار التي لاتتناهى البلاغة ولا يتم الاعجاز الا بها

واعترضوا ايضا بان هذه الآية في سورة الشورى وهي مكية والحسنان ولدا بالمدينة فلا يمكن ارادتهما منها والجواب ان هذه الآية وما بعدها الى آخر ثلاث آيات مدنية قطعا بحكم الاخبار المتضافره من طريق العترة الطاهرة وقد روى ذلك صاحب مجمع البيان عن ابن عباس وقتادة ويدل عليه ايضا (مضافا الى ماستسمعه من طريق غيرنا عن النبي والائمة من عترته) ماقيل في سبب نزولها من ان الانصار اتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمال جمعوه (كما في الكشاف وغيره) فقالوا يارسول الله قد هدانا الله بك وانت ابن اختنا وتعروك نوائب وحقوق ومالك سعة فاستعن بهذا على ماينوبك فنزلت الآية فرده النبي صلى الله عليه وآله وتلاها عليهم وفي الكشاف ايضا وغيره رواية اخرى في نزولها جاء فيها ان الانصار فاخروا بعض بني هاشم فعاتبهم النبي صلى الله عليه وآله بذلك فجثوا على الركب وقالوا اموالنا ومافي ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية

أليست هذه الاخبار صريحة في نزولها في المدينة وان المراد من القربى ماذكرناه ولا ينافي ذلك كونها في سورة مكية لان ترتيب الكتاب العزيز في الجمع ليس على حسب ترتيبه في النزول [1] اجماعا وقولا واحدا الا ترى ان الاغلب من اواخره مكي والاكثر من اوائله مدني فلو كان مرتبا على حسب نزوله اوجب تقديم بعض ما اخر وتأخير بعض ماقدم ولكانت سورة العلق في اوائله ومن هنا كان اغلب السور المكية لايخلو من آيات مدنية وكذلك العكس بحكم ائمة السلف والخلف من الفريقين ودونك (ان شئت التفصيل) اوائل السور من مجمع البيان في تفسير القرآن او اول كل من المائدة والاعراف والرعد والاسرا والكهف ومريم والحج والشعراء والقصص والروم والمهان وسبأ والزمر والزخرف والدخان والرحمن والمجادلة من كتاب تفسير القرآن من ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري وسائر المؤلفات في هذا الموضوع وبعد التتبع قل لي كيف الغى المعترضون صحاح الاخبار المفسرة للقربى بما

(١) نعم جمعه علي عليه السلام على تنزيله كما هو متواتر عندنا عن الائمة من ابنائه وكان محمد بن سيرين يقول (كما في الفصل الرابع من الباب التاسع من الصواعق) لو اصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم والتفصيل في كتابنا (سبيل المؤمنين)

قلناه وصرفوا الآية عن اهلها بمجرد كونها في سورة يقال عنها مكية ومن أوحى اليهم ان آيات تلك السورة مرتبة في الجمع على حسب نزولها او نبأهم انها ليست كاغلب السور فيها آيات مكية واخر مدنية ووصفها تابع الغلبة (ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس وقد جاءهم من ربهم الهدى)

على انه لامانع من تناول الآية الحسنين عليهما السلام حتى لو فرضنا نزولها قبل ولادتهما لأن المودة فيها غير مقصورة على من كان من القربى موجودا حين نزولها بل هي ثابتة فيهم وهم على الاطلاق مكانها كما سمعت وهذه الآية نظير قوله تعالى (يوصيكم الله في اولادكم) اترى احدا من المسلمين قصر هذه الوصية على من كان موجودا من الاولاد حين نزولها كلا بل لم يتوهم ذلك ابن انثى فليت شعري ماالفرق بين الآيتين واما ماستسمعه من قول النبي صلى الله عليه وآله في تفسير القربى هم علي وفاطمة وولدهما فيجوز ان يكون متأخرا عن نزولها او انه خبر عن الله عزوجل بالغيب فيكون من اعلام النبوة ولا غرو فقد اخبر عن خلفائه الاثنى عشر تارة على سبيل الاجمال واخرى على سبيل التفصيل وامر الامة بمودتهم واتباعهم ونحن مهما شككنا فلا نشك في ان العترة والكتاب ثقلا رسول الله صلى الله عليه وآله وان كلا منهما يفرغ عن الآخر لانهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وقد تواترت اخبارنا عنهم في تفسير القربى بما ذكرناه واليك لمعة مما جاء في ذلك من حديث غيرنا

اخرج احمد والطبراني وابن ابي حاتم والحاكم عن ابن عباس(١) كما نص عليه ابن حجر الهيثمي (٢) وغيره قال لما نزلت هذه الآية قالوا يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال(ص) علي وفاطمة وابناهما اه واخرجه ايضا جماعة آخرون كالبغوي والثعلبي في تفسيريهما والحافظ ابي نعيم في حليته والحمويني الشافعي في فرائده وارسله الزمخشري في كشافه ثم قال ويدل عليه ماروي عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين الحديث ثم روى عن النبي صلى الله عليه وآله قوله حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في

(١) هذه الرواية عن ابن عباس تكذب ماقيل عنه من تفسير القربى بالمعنى الذي اختاره عكرمه

(٢) في تفسير الآية الرابعة عشرة من الآيات التي اوردها في الفصل الاول من الباب الحادي عشر من صواعقه وكل مانتقله في هذا المقام عن الصواعق موجود هناك ايضا فراجع

عترتي الحديث ثم اورد حديثا آخر الى ان قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات موءمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الحديث وقد اخرجه الثعلبي ايضا في تفسيره ونقله خلق كثير وانت تعلم ان هذه المنزلة السامية انما ثبتت لهم لانهم حجج الله البالغة ، ومناهل شرائعه السائغه ، وامناوءه على وحيه ، واولياوءه في امره ونهيه ، فالمحب لهم بسبب ذلك محب لله ، والمبغض لهم مبغض لله ومن هنا قال فيهم الفرزدق

من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عدّ اهل التقى كانوا ائمتهم اوقيل من خير اهل الارض قيل هم

واخرج الحاكم (كما في تفسير هذه الآية من مجمع البيان) بالاسناد الى ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ عنها هوى ولو ان عبداً عبد الله الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي وهو لايحبنا كبه الله على منخريه في النار ثم تلا (قل لااسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى) اه واخرج ابو الشيخ وغيره (كما في الصواعق وغيرها) عن علي عليه السلام فينا في آل حم آية لايحفظ مودتنا الا كل موءمن ثم قرأها والى هذا اشار الكميت بقوله

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب

واخرج البزاز والطبراني (كما في الصواعق ايضا) عن الامام ابي محمد الحسن المجتبى سلام الله عليه بطرق مختلفة انه خطب خطبة قال فيها وانا من اهل البيت الذين افترض الله عزوجل مودتهم وموالاتهم فقال فيما انزل على محمد صلى الله عليه

وآله قل لا اسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا واقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت اه واخرج الطبراني (كما في الصواعق ايضا) عن الامام زين العابدين عليه السلام انه لما اقيم (بابي وامي) اسيرا على درج دمشق قال له بعض جفاة اهل الشام الحمد لله الذي قتلكم فقال أماقرأت (قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى) قال وانتم هم قال نعم اه واخرج احمد بن حنبل (كما في الصواعق ايضا) عن ابن عباس [1] في قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا قال هي المودة لآل محمد (ص) وروى ابو حمزة الثمالي في تفسيره عن ابن عباس انه حين استحكم الاسلام بعد الهجرة قالت الانصار فيما بينها ناتي رسول الله صلى الله عليه وآله فنقول له قد تعروك امور فهذه اموالنا لك تحكم فيها كيف شئت فأتوه في ذالك فنزلت الآية فقرأها عليهم وقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا مسلمين لقوله وقال المنافقون ان هذا لشيء افتراه في مجلسه أراد بذلك ان يذللنا لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على الله كذبا الحديث ونقل الثعلبي والبغوي (كما في الصواعق ايضا عن ابن عباس [2] مثله

قاتل الله الحسد فانه يورد اهله جرف المهالك انظر كيف مرق هؤلاء من الدين وكذبوا حسدا لاولياء الله نبيهم الصادق الامين فانزل الله في ذلك قرآنا يتلى آناء الليل واطراف النهار اتماما لنور اوليائه ولو كره المشركون ومع ذلك فقد وازراو لئك الحاسدين جماعة من امثالهم فنسجوا في صرف الآية عن اهلها على منوالهم حتى قال بعضهم (كما في الصواعق) ان الآية منسوخة بقوله تعالى (قل ما سئلتكم عليه من اجر فهو لكم) وانت ترى ان وجوب مودة القربى بكل المعاني مستمر بحكم الضرورة في دين الاسلام فما معنى نسخ الآية يامسلمون على انه لا تنافي بين الآيتين ليكونا من قبيل الناسخ والمنسوخ كما لا يخفى وقال آخرون معنى الآية لا اسئلكم الا ان تودوا القربى من الله عز وجل بالاعمال الصالحة وقيل بل معناها ان تودوا قرابتكم وتصلوا ارحامكم وقد اوضحنا في كتابنا (سبيل المؤمنين) ان ارباب هذه الاقوال بين عدو لاهل البيت ومتزلف الى اعدائهم على انها اقوال بالرأي في مقابل ما سمعت بعضه من النصوص

(١) هذا يكذب ما قيل عن ابن عباس من تفسير القربى بما اختاره عكرمه
(٢) وهذ ايضا يكذب ما نقل عن ابن عباس من تفسير القربى بما ستسمعه عن عكرمه

وقيل ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وآله بان يقول لمشركي قريش لااسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى يعني الا ان تودوني في قرابتي منكم وتصلو الرحم التي بيني وبينكم وفيه (اولا) أنه اجتهاد في مقابل النصوص (وثانيا) ان الآية مدنية كما سمعت فاين مشركوا قريش عنها (وثالثا) ان سبب نزولها بحكم ماسمعته من الاخبار انما هو عرض الانصار اموالهم فيكون الخطاب معهم (ورابعا) انه لايصح ان يكون الخطاب مع المشركين اذ يقبح طلب الاجر على اداء الرسالة ممن نفرمنها وبلغ اقصى الغايات في الصدود عنها وانما يحسن ذلك ممن آمن بها وعدها نعمة عليه (وخامسا) ان هذا القول لم يثبت الا عن عكرمة وتبعه فيه جماعة من صنائع بني امية كما اوضحناه في سبيل المؤمنين وهؤلاء لا تقبل اقوالهم ولاسيما في مثل المقام فانَّ عكرمة من كبار الخوارج وموسسي بدعتهم كما عن يحيى بن بكير قال قدم عكرمة مصر وهو يريد المغرب قال فالخوارج الذين هم بالمغرب عنه اخذوا وعن خالد ابن ابي عمران قال كنا بالمغرب وعندنا عكرمة في وقت الموسم فقال وددت ان بيدي حربة فاعترض بها من شهد الموسم يمينا وشمالا وعن يعقوب الحضرمي عن جده قال وقف عكرمة على باب المسجد فقال ما فيه الا كافر قال وكان يرى رأي الاباضية وقال ابن المديني كان عكرمة يرى رأي نجدة الحروري وقال مصعب الزبيري كان عكرمة يرى رأي الخوارج وعن عطاء كان عكرمة اباضيا وعن احمد بن حنبل ان عكرمة كان يرى رأي الصفرية وحدث ايوب عن عكرمة انه قال انما انزل الله متشابه القرآن ليضل به (فانظر الى آرائه ما اخبثها) وعن ابن ابي شعيب قال سألت محمد ابن سيرين عن عكرمة فقال ما يستوي ان يكون من اهل الجنة ولكنه كذاب وعن وهيب قال شهدت يحيى بن سعيد الانصاري وايوب فذكرا عكرمة فقال يحيى هو كذاب وعن ابن المسيب انه كذب عكرمة وعن عبد الله بن الحارث قال دخلت على علي بن عبد الله فاذا عكرمة في وثاق فقلت الا تتقي الله فقال ان هذا الخبيث يكذب على ابي وعن ابن المسيب انه قال لمولاه برد لاتكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس ويروى ذلك ايضا عن ابن عمر انه قاله لمولاه نافع وعن طاوس لوأن عند مولى ابن عباس تقوى الله وكف من حديثه لشدت اليه المطايا وعن ابي ذوءيب رأيت عكرمة و كان غير ثقة وعن يحيى بن سعيد قال حدثوني والله عن ايوب انه ذكر له ان عكرمة لا يحسن الصلاة فقال أيوب و كان يصلي ؟

وقال محمد بن سعد كان عكرمة كثير العلم وليس يحتج بحديثه ويتكلم الناس فيه وقال مطرق بن عبد الله سمعت مالكا يكره ان يذكر عكرمة ولا يرى ان يروي عنه وقال احمد بن حنبل ماعلمت ان مالكا حدث بشيء لعكرمة الا في مسئلة واحده ذكرها احمد وروى سليمان بن معبد السنجي قال مات عكرمة وكثير عزه في يوم واحد فشهد الناس جنازة كثير وتركوا جنازة عكرمة وعن الفضل الشيباني عن رجل قال رايت عكرمة قائما في لعب النرد وعن يزيد بن هارون قدم عكرمة البصره فاتاه ايوب ويونس وسليمان فسمع صوت غناء فقال اسكتوا ثم قال قاتله الله لقد اجاد فاما يونس وسليمان فما عادا اليه

الى آخر ماهو مأثور عن هذا الرجل مما يدل على سقوطه بالكلية فراجع ترجمته في ميزان الاعتدال فان هناك جميع مانقلناه عنه على ان كل من ترجمه كابن خلكان في الوفيات والعسقلاني في مقدمة فتح الباري وغيرهما طعنوا فيه بما سمعت والشهرستاني لما ذكر رجال الخوارج كان عكرمة اول من عده منهم فهل يجوز مع هذا كله صرف آية القربى عن اهلها بمجرد قوله وهو العدو لهم الخارجي عليهم

وقد اخطأ من نسب هذا القول الى ابن عباس اعتمادا على خبر رواه البخاري في باب قوله الا المودة في القربى من كتاب تفسير القرآن من صحيحه عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر وهما ضعيفان باتفاق الامامية ووافقنا يحيى بن معين (كما في ميزان الاعتدال) على تضعيف محمد بن بشار بل كذبه الفلاس فراجع

وكيف يقول ابن عباس في تفسير القربى غير الذي قلناه مع ما سمعته من الاحاديث الثابتة عنه في تفسير القربى بعلي وفاطمة وابنائها وتفسير الحسنة بمودتهم ومن اراد التفصيل فعليه بكتابنا سبيل المؤمنين (١) فان هذه اللمعة مقتبسة منه والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

عبد الحسين

صور  ابن شرف الدين الموسوي

﴿ ولاء عارف ﴾

ولاؤك يامحمد قد اراني طريق الحق والدين القويم

وحبك ياعلي القدر أضحى يبشرني بجنات النعيم



(١) كتاب مخطوط لم يطبع

هل في هذا التذكار معتبر ومزدجر (١)

ايها السادة

اما بعد فاذا لم يتحقق ناموس النشوء والارتقاء في هيكل الانسان وتركيبه ، فهو لاريب محقق في افكاره ومعارفه ، لأنا نعلم علم اليقين ان خفيات الاسرار ، ومبتكرات الأفكار ، التي توصل لها الانسان في القرن الثالث عشر والرابع عشر لم يتوصل اليها في القرون التي تقدمتها بل ولافي زمن من ازمنة التاريخ الذي نعرفه. فعصر نوح ارقى من عصر آدم وعصر ابراهيم ارقى من عصر نوح وعصر موسى ارقى من عصر ابراهيم وعصر عيسى ارقى من عصر موسى كما ان عصر خاتم الانبياء محمد عليه الصلاة والسلام ارقى العصور

نعم قد يحصل فترة قليلة ، بيد انها تكون في امة دون امة وفي قبيلة دون قبيلة ، سار الناس على هذه السنة التي لاتتغير ولا تتبدل لأنها سنة الله في خلقه وان تجد لسنة الله تبديلا . وهو سبحانه مع انه قادر على كل شيء لايمكن ان يجري في مخلوقاته الا على نظام مطرد ، وسنن معقول ، قال سبحانه (وآتيناه من كل شيء سببا) لايجهل احد انه لابد لكل جمعية من نظام خاص تسير عليه والا كان الاختلال رائدها ، والانحلال القوى مصيرها ، وقد شاء الله موجد العالم من العدم ان يسن لمخلوقاته البشرية نظاما يسيرون على سننه رحمة بهم ، واستجلابا لمصلحتهم ، فبعث منهم رسلا يبينون لهم ذلك النظام ، ويهدونهم الى طريق الصلاح والسلام ، فكان منهم الصالح والطالح ، والسعيد والشقي ، وهو سبحانه هدى الانسان النجدين فاماشاكراً واما كفورا

ولم تخل هذه الارض الفضاء من بدء التاريخ الى نهاية العالم من اقوام سلكوا سبل الشرور ، وتردوا برداء الغواية والغرور ، فكان من الحكمة ان يكون لهذه الدهماء رادع يردعهم ، ووازع يزعهم ، ولا يمكن ان يتيسر ذلك بغير الدين ، فالدين اذاً لازم لجميع العالمين ، والاسادت الفوضى واختل النظام . وان يوما يزول به الدين

(١) هي المحاضرة التي القيناها على خمسين عضوا من اعضاء جمعية نشر العلم في صيدا يوم المولد النبوي الشريف سنة ١٣٣١ وقد راينا نشرها في هذا العدد بمناسبة قرب هذا التذكار العظيم فلعل بها فائدة وذكرى للقراء الكرام وحثا لهم على الاحتفال بمولد نبيهم الكريم

به الدين عن وجه البسيط لهو اليوم الذي يفنى به العالم، وتضمحل به الشعوب والامم
تمشت الشرائع على سنن النشء والارتقاء كما اسلفنا فكانت في كل آن عرضة للتقدم وان لم يتغير جوهرها لأنها من لدن حكيم عليم واول شريعة عرفت ودان بها الناس خصوصا العرب هي شريعة ابراهيم عليه السلام ولم تتصل بنا الصحف التي انزلت عليه والكتب السماوية المعروفة الآن هي التوراة والانجيل والقرآن اما التوراة التي انزلت على موسى كليم الله فقدحوت طرفا صالحا من اخبار الماضين ومواعظ كثيرة واحكاما شديدة لا تصلح لهذا الزمان . واما الانجيل الذي انزل على عيسى روح الله فقد ضم بين دفتيه كثيرا من العظات البالغة غير انه لا يوجد به من الاحكام شيئا

اما القرآن الكريم الذي انزل على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد حوى من الاحكام اعدلها ، ومن الحكم افضلها ، ومن احاديث الماضين اصدقها واخصرها ، ومن الكلمات البليغة افصحها وانقاها ديباجة فهي الديباج الخسرواني، والدر العماني ، ولا غرو فهو لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقد انزل ليكون صالحا لكل زمان ومكان

اذا تقرر لديكم ان الدين ضروري لحفظ نظام البشر وانه لا بد له من مبلغ يبلغه عن الله نتج من ذلك ضرورة بعثة الرسل على حسب احتياج كل امة وقبيل فلنبحث الآن عن اسباب بعثة نبينا عليه افضل الصلاة والسلام وحال الناس قبله وبعده وتأثير دعوته لدى كافة البشر فنقول وبالله التوفيق

تعلمون يابيض الله بكم وجوه العرب ، وشيد بساعيكم صروح العلم والأدب ، ان العرب امة اقرب الى البداوة منها الى الحضارة فهم رواد قفار ، وحلفاء فلوات ، لا تطيب نفوسهم ، ولا ترتاح خواطرهم الا الى ذرع الارض في الطول والعرض ، فحيث رأوا امنبتا طيبا ، وكلاء وعشبا ، ومرعى مخصبا ، أناخوا رحالهم ، وضربوا خيامهم ، فهم عشاق الطبيعة ، وأحلاف الحرية ، ولذلك كانوا ابعد الامم عن ملك يجمع امرهم ، ويلم شعثهم ، الا ما كان من التبابعة في اليمن ، والمناذرة في العراق ، والغساسنة في الشام وهم قليل بالنسبة لمن سواهم ولم تكن نوع حكومتهم على شكل بقية الحكومات ولم يزل العرب الخلص الى الآن ابعد الناس عن الاذعان للقوة ، والتقيد بالسلطة ، وقد كانت العرب في الجاهلية لكل قبيلة رئيس وكان لهم عادات مستهجنة ، كما كان لهم عادات مستحسنة ، فمن محاسن عاداتهم الشجاعة والكرم واكرام الضيف وحفظ الجار وصون العرض الى

غير ذلك ومن مساوئها وأد البنات اي دفنهن وهن احياء ، حذار من هتك اعراضهن وقتل الاولاد مخافة من الفقر وعبادة الاصنام الى غير ذلك مما لا يتيسر احصاؤه ، وقد يصعب استقصاؤه ٠

ان قوما بلغوا من الانحطاط في الاخلاق والعادات والعبادات الى هذا الحد لفي امس الحاجه الى رسول يقوّم منآدهم ، ويصلح فسادهم ، ويهديهم الى الطريق القويم ، والصراط اللاحب المستقيم ، خصوصا وقد مضى على بعثة المسيح عليه السلام ستة قرون عاد بها الناس الى الجاهلية الاولى ، وخالفوا الاحسن والاولى ، نعم كان بين العرب شذاذ يدينون بدين التوحيد ويتبعون شريعة ابراهيم عليه السلام ومنهم من كان يدين بالمسيحية غير ان النادر لا يقاس عليه

لم يكن مولد النبي العربي فجأة غير مسبوق بمقدمات بل كانت الدلائل على مولده تترى ، والبشرى تتلو البشرى ، وكان بنو هاشم بين العرب من الشرف في الصميم ، ومن علو القدر وسمو المكانة في المقام العظيم ، ولم يكن اجداد النبي عليه افضل الصلاة والتسليم ، يعبدون اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، ولا يغوث ويعوق ونسرا ، وانما كانوا يعبدون الواحد الأحد كما ثبت في الاخبار الصحيحة ، والنصوص الصريحة ، ومن جملة البشائر في هذا النبي العظيم بشارة سيف بن ذي يزن «فقد روي انه لما ظفر بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببعض اعوام اتى شرفاء العرب لتهنئته وبينهم عبد المطلب بن هاشم ولما اجتمعوا معه تكلم عبد المطلب كلاما اعجب به ابن ذي يزن غاية الأعجاب ولما كان بعد شهر ارسل الى عبد المطلب فأخلاه وادنى مجلسه منه وقال ياعبد المطلب اني مفوض اليك من سر علمي ما لو كان غيرك لم ابح له ولكن رايتك معدنه واطلعتك عليه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فأن الله بالغ فيه امره اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيره خبرا عظيما ، وخطرا جسيما ، فيه شرف الحياة ، وفضيلة الوفاة ، للناس عامة ، ولرهطك كافة ، ولك خاصة ، قال عبد المطلب ايها الملك مثلك من سرٍّ وبر فما هو فداك اهل الوبر ، زمرا بعد زمر ، قال اذا ولد بتهامة ، غلام بين كتفيه شامة ، كانت له الامامة ، ولكم به الزعامة ، الى يوم القيامة ، فقال له عبد المطلب ابيت اللعن لقد أتيت بخبر ما اتى بمثله وافد فلولا هيبة الملك وأجلاله واعظامه سألته من بشارتي اياه ما ازداد به سرورا قال ابن ذي يزن

هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه احمد يموت ابوه وامه ، ويكفله جده وعمه ، قد ولدناه مرارا ، والله باعثه جهارا ، وجاعل منّا له انصارا ، يعز بهم اولياءه ، ويذل بهم اعداءه ، يضرب بهم الناس عن عرض ، ويستفتح بهم كرائم الارض ، تكسر الاوثان ، وتخمد النيران ، ويعبد الرحمن ، ويدحر الشيطان ، قوله فصل ، وحكمه عدل ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله ، قال عبدالمطلب ايها الملك عز جدك ، وعلا عقبك ، وطاب ملكك وطال عمرك ، فهل الملك ساري بأفصاح ، فقد اوضح بعد الايضاح ، فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب ، والعاملات على النصب ، انك ياعبد المطلب لجده غير الكذب ، قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال ابن ذي يزن ارفع رأسك ، ثلج صدرك ، وعلا امرك ، فهل احسست شيئا مما ذكرت لك « فقال نعم ايها الملك كان لي ابن وكنت به معجبا رفيقا فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف فأتت بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه ، وكفلته انا وعمه ، بين كتفيه شامة ، وفيه كلما ذكرت من علامه ، قال ابن ذي يزن ان الذي قلت لك لكما قلت لك فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له اعداء وان يجعل الله لهم عليه سبيلا [1]

اقول لامانع من ان يكون لدى سيف بن ذي يزن كتب سماويه تبشر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتبين صفاته ، وما يكون من امره

النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (الى آخر نسبه الشريف من جهة امه وابيه) ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في الثاني عشر من ربيع الاول [2] وقيل يوم الجمعه في السابع عشر منه [3] وفي رواية في الثامن منه [4] وعلى قول في العاشر منه [5] غير ان المشهور بين المؤرخين ، هو الاول ، ولعله يصح ان يكون عليه المعول . وكانت ولادته عليه افضل الصلاة والسلام عام الفيل وهو العام الذي جاء به ابرهة لهدم الكعبة فخاب مسعاه وهو احد ملوك الحبشة و كان ذلك سنة ٥٧١ للميلاد وقد مضت ثلاثون سنة وثمانية اشهر من ساطة كسرى انو شيروان قاتل مزدك والزنادقة وهو المراد بقوله صلى الله عليه (ولدت

(١) ماخص عن كتاب نيل الارب في احوال العرب (٢) على رواية كثير من المؤرخين وعليه اهل السنة من المسلمين (٣) على رواية بعض المؤرخين وعليه الشيعة من المسلمين (٤) روى ذلك ابو الفدا (٥) رواه المسعودي

في زمن الملك العادل) وقد توفي ابوه عبد الله وامه حامل به وتوفيت امه بعد ست سنين من ولادته وذلك انها قدمت الى المدينة لزيارة اخواله فلما رجعت الى مكة ماتت بالأبواء وهو مكان بين المدينة ومكة

وقد كفله جده عبد المطلب فتوفي وعمره ثماني سنين فتولى امره عمه ابو طالب وكان يحبه ويكرمه وينصره ويذود عنه الاعداء قبل البعثة وبعدها

نشأ صلى الله عليه وآله وسلم أميا لم يتعلم القراءة والكتابة ولم يدخل مكتبا ولا تخرج على استاذ ومع ذلك فكان كريم الخلق كبير النفس سمح الطبع متصف بروائع الصفات ، وعظيم المكرمات ، واول سفر سافره كان صحبة عمه ابي طالب الى الشام في تجارة ومذ رآه بحير الراهب اخبر من معه بأنه نبي ولما بلغ الخامسة والعشرين من سنيه عرضت عليه خديجة بنت خويلد ان تبعثه بتجارة لها الى الشام فأجابها الى ذلك واصحبته بغلامها ميسرة ولما عادا بربح وافر ، وخير جزيل ، اخبر ميسرة خديجة بما شاهده من مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وروائع صفاته فرغبت اليه ان يتزوج بها وكان بلغ سنها الأربعين فقبل ولم يتزوج مدة حياتها بغيرها وقد ولدت له جميع اولاده من ذكور واناث ماعدا ابراهيم فأنه من مارية القبطية

وكان ينفرد غالب اوقاته في مكان بشعاب مكة يسمى غار حراء يعبد الله سبحانه ويتفكر في حال قومه وانحطاطهم ولما بلغ الاربعين من سنيه وهو زمن تمام القوة والعقل هبط عليه الروح الامين جبرائيل يبلغه عن ربه ارساله للناس بشيرا ونذيرا فذكر النبي لخديجة ذلك فقالت له ابشر فأنت نبي هذه الامة وقد اخذ يدعو قومه سراً في بادىء امره فأول من آمن به ابو بكر رضي الله عنه من الرجال وعلي كرم الله وجهه (١) من الصبيان وخديجة رضي الله عنها من النساء

استمر على دعوة قومه سرا وجهرا حتى آذوه فصبر ، واساءوا له فغفر ، (والله يحب المحسنين)

وبعد ١٣ عاما من بعثته هاجر الى المدينة المنورة وصحبته ابوبكر الصديق فأقاما بغار ثور ثلاثة ايام وقد تطلبته قريش فلم تقف له على اثر ثم توجه الى المدينة حتى نزل قبا في ثاني عشر ربيع الاول واقام هناك اربعة ايام ، فاسس مسجدا وهو اول مسجد أسس في الاسلام ، وآخى آنئذ بين اصحابه وجعل الأخاء بين المسلمين سنة

(١) قيل كرم الله وجهه لانه لم يسجد لصنم قط واجماع الشيعة على انه اول من آمن مطلقا

متبعة (في غير هذه الأيام) وكانت سراياه خمسا وثلاثين وغزواته سبعا وعشرين آخرها تبوك وكان النصر حليف المسلمين في اغلب المواقع

هكذا كانت حياة هذا الرسول العظيم، والنبي الكريم، فقد صدع بأمر ربه ودعا الناس الى الدين المبين تارة بالترغيب وطورا بالترهيب حتى ايده الله بنصر من عنده وكانت كلمة الله هي العليا وما نال مانال الا لأنه صبر فظفر ونزل به القرآن (وانك لعلى خلق عظيم)

انزل الله سبحانه عليه ذاك الوحي السماوي والمعجز الآلهي الدائم مادامت السموات والارض بدليل ماجاء فيه (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) فكان احسن قانون سماوي جمع بين دفتيه مارق وراق، من معالي الاحكام ومكارم الاخلاق، واول مانزل عليه هذه الآية الكريمة (اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم)

فأعظم منة امتن بها سبحانه على الانسان هي العلم والتعليم فالى العلم والتعليم معشر المسلمين ولا غرو فالعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقيل ان اول آية نزلت (يا ايها المدثر قم فانذر) واذا صح ذلك فاول امر امر الله نبيه به هو الانذار وأي مطلب اعلى، وامر اولى، من انذار من ضل عن الصراط السوي ؟ فالى الانذار الى الانذار الى الدعوة معشر الموحدين الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من اصول الدين

فصلى الله على هذا النبي العربي الذي اشرقت الارض يوم ولادته بنور ربها وانتقل العالم من دور الى دور، ومن طور الى طور، ومن ظلام الى نور، وهل يستوي الظل والحرور ؟

حيا الله اقواما يعرفون قدره ويحتفلون بيوم ميلاده احتفالا خاليا من كل شائبة وهو مهما بلغ من الأبهة والعظمة يكون دون مقامه، ولا يبلغ الواجب من تعظيمه واكرامه،

صلى الله على اشرف الخلق محمد الذي يقول به الشاعر

معقل الخائفين من كل خوف اوفر العرب ذمة اوفاها
ملك يحتوي ممالك فضل غير محدودة جهات علاها
او اعيرت من سلسبيل نداه كرة النار لاستحالت مياها
هو ظل الله الذي لو أوتـه اهل وادي جهنم لحماها
علم تلحظ العوالم منه خير من حل ارضها وسماها

ذاك ذو امرة على كل امر رتبة ليس غيره يوتاها
ذاك اسخى يداً واشجع قلبا وكذا أشجع الورى اسخاهـا
ماتباهت عوالم العلم الا وإلى ذات أحمد منتهاها
اي خلق لله اعظم منها وهو الغاية التي استقصاها
قلب الخافقين ظهراً لبطن فرأى ذات احمد فاجتباها
لست انسى له منازل قدس قد بناها التقى فاعلى بناها

ولو اردنا الاحاطة بحياة رسول الله لاحتجنا الى مجلد ضخم ، وكتاب فخم ، بل الى عدة مجلدات وكتب ولو سردنا ماقاله عظماء الشرق والغرب في حقه الزم لذلك عدة محاضرات ، تلقى في شهور لافي ساعة او ساعات ، وحسبك ان العرب كانوا بذلك الانحطاط الادبي والاخلاقي والاجتماعي فقلب حالهم ظهراً لبطن ومالبثت الدعوة الاسلامية ان عمّت الشرق والغرب وقبض خلفاء الاسلام على اعراف الامم ، ونواصي الشعوب واستولوا على املاك الاكاسرة والقياصرة ، وعنت لدعوتهم الملوك والجبابرة

كانت حياة هذا الرسول الكريم عبارة عن ثلاثة وستين عاما قضاها في جهاد وجلاد ، ودعوة وأرشاد ، وقد توفي في اليوم الثاني عشر او الثالث عشر من ربيع الاول بعد البعثة بثلاث وعشرين سنة

ان أمة رسولها هذا الرسول الأمين ، وخلفاؤها اولئك الخلفاء الراشدون ، لجديرة بكل رفعة وعلاء ، ولا بدع أذا ملكت مفاتيح الارض بل والسماء ، وما قولك في خليفة تستعير ابنته من بيت المال عقداً فيوبخ امين خزانته ، ويهم بعزله وقطع يد ابنته ، وفي خليفة يهدى له بساط كسرى ذاك البساط المرصع بالدر والجوهر فيقال له احفظه لنفسك فيقول لآخذ حقا ليس لي وانما انا رجل من المسلمين فيقطعه اربا ويعطي كل ذي حق حقه

جاء الاسلام بالعدل والمساواة والحرية والاخاء تلك الكلمات الكبيرة التي تلوكها الألسن اليوم ولم نقف لها على اثر وذاك لأن المسلمين اعرضوا عن تعاليم دينهم ، ولم يسيروا بسيرة نبيهم وائمتهم ، بل رموا بتلك التعاليم النافعة عرض الجدار فكيف ينالون من الرقي مايأملون ? امرهم قرآنهم ان يعدوا لخصومهم ومناوئيهم مااستطاعوا من قوة فأي قوة أعدوها ؟ واي وصية من وصايا دينهم حفظوها ؟ هل حفظوا الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ? هل حفظوا الزكاة التي تسدرمق الفقير البائس ?

هل حفظوا الجمعة والجماعة وبها تعارفهم وشد اواصر نخائهم ؟ هل حفظوا اسرار الحج الذي وضع لحفظ جامعتهم ، هل حفظوا لغة دينهم ونبيهم؟هل أمروابالمعروف وائتمروا به ؟ هل نهوا عن المنكر وانتهوا عنه ؟ لاوربك كل ذلك لم يكن وهل ينتظرون من الله سبحانه ان ينصرهم ويثبت اقدامهم وهم بهذه الحال (والله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) هدانا الله واياكم الى الطريق القويم ، والصراط المستقيم ، وجعل لنا من امرنا فرجا ، ومن ضيقنا مخرجا ، انه ولي الاجابة ، وهو العالم بمواقع الاصابة ، وصلى الله على محمد وكرام آله وخيار الصحابه



الخط

٣

بعدأن شاعت الكتابة الهجائية واخذبها اكثر اصحاب اللغات تفنن كل قوم فيما يكتبون فكانت صور الحروف مختلفة الاشكال بين لغة وامة حتى لقد وقع الاختلاف بين الاصل والفرع كما هو الحال في الخط الهيراتي المصري والخط الفينيقي مع ان الاول اصل الثاني كما تقدمت الاشارة اليه فكان من ذلك الخط الفينيقي والمسماري والهيراتي المصري والسنسكريتي الهندي والصيني والحبشي وبعض هذه الخطوط مقطعي لاهجائي وكان من ذلك ايضا الخط العربي بقسميه الحميري والكوفي والعبراني القديم وهو السامري والعبراني الحديث والسرياني الشرقي والكلداني واليوناني واللاتيني

اختلفت لغات الناس وهي ترجع الى ثلاثة اصول السامي والآري والطوراني فمن اللغات السامية العربية واخواتها العبرانية والسريانية والكلدانية من اللغات المعروفة والفينيقية والاشورية والارامية والنبطية والحميرية من اللغات المندرسة

ومن اللغات الآرية الهندية والفارسية واليونانية والفرنسية واكثر لغات اوروبا

ومن الطورانية بل هي اشهر فروعه التركية التي بدلت الفاظها وامحت رسومها القديمة الا شكلها في السبك والجمل حيث بقي هذا الشكل حاملا هذا الاسم

اختلفت هذه اللغات فاختلفت رسومها الخطية وحروفها الهجائية

وليس اتحاد اللغتين في اصلها موجبا لاتحاد الشكل في حروفها بل قد تختلف اللغات في الاصل وتتحد في الكتابة وقد تتحد في الاصل وتختلف في الكتابة وان الاشوريين ولغتهم سامية قد اخذوا خطهم عن الكاديين وهم طورانيون بل ان اللغة العربية نفسها قد اختلف خطها بين مسند حمير في جنوبي بلاد العرب والشكل الكوفي في شماليها وبين الخطين اختلاف ظاهر لمن عرفهما

وان اللغات التي دخل اهلها في الاسلام واتخذوه دينا قد غير ابناؤها شكل كتابتهم واتبعوا فيها الرسم العربي وان كانت لغاتهم بعيدا اصلها عن اصل اللغة العربية كاللغة التركية الطورانية واللغة الفارسية الآرية فانهما تكتبان بالحروف العربية كما لا يخفى

ان الاختلاف البعيد الشقة بين اشكال الحروف الهجائية في الكتابة على اختلاف انواعها يذهب بالفكر الى استبعاد اتحاد اصله ولذلك اكثر الباحثون من التنقيب وافرغوا الوسع في التحقيق فلم يقف بهم البحث على ما تطمئن اليه النفس من وحدة الاصل أو اختلافه في جميعها ولكنهم على مايظهر كانوا يميلون الى اتحاد الاصل سيما في اللغات الحية اليوم وغاية ما اوردوه من الادلة على ذلك ان اسماء الحروف تكاد تكون واحدة مع اختلاف يسير ففي اللغة العربية الف باء · جيم · دال · وفي العبرانية والسامرية آلف بيث · غامل · دالث · وفي السريانية آلاف · بيث · جيمل · دالث وفي الحبشية الف · بيت · جمل · دن وفي اليونانية الفا · ڤيتا · غمّا · ذلتا وهكذا ومن ادلتهم ان ترتيب الحروف يكاد يكون واحدا في هذه اللغات فالالف اول الحروف ثم الباء ثم الجيم ثم الدال وهكذا

ومن ادلتهم ان طائفة من هذه اللغات مع اختلاف اصلها تجد قوة الحروف فيها تكاد تكون واحدة والمراد بقوة الحروف قوتها العددية او الحساب المعروف بحساب الجمّل فهو في السرياني والعربي واحد وفي اليوناني كذلك مع اختلاف يسير يماثله لاختلاف الجمّل في اللغة العربية بين المشارقة والمغاربة

وقد وصل القول باتحاد اصل الخط في اللغات كلها الى حدّ ذهب فيه احد الباحثين الفرنسيين الى التصريح بوحدة الاصل بين الحروف المصرية والحروف الصينية لانه رأى شبهاً بين حروف اللغتين

وقد نسب اصل الخط بعض علماء العرب في القرون الوسطى الى واضع واحد وهو آدم عليه السلام وانه كتب الحروف في طين وطبخها فلما اظل الارض الغرق

اصاب كل قوم كتابتهم وبعضهم جعل الواضع الاول لها ادريس عليه السلام وهناك اقوال على هذا النمط غريبة لا تشم رائحة التحقيق والله اعلم

كيف نشأ الخط العربي

للعرب تمدن قديم عرفوا به في الزمن القديم ولم يذكر مؤرخونا القدماء اخباره وانما عرفتنا به مباحث الاثريين في آثار العربية السعيدة وكانت زهرة هذا التمدن في بلاد العرب الجنوبية كاليمن وحضرموت وما اليها وكانت ديار المعنيين مقر ملك عظيم للعرب ومركز تمدن لهم معروف وكانت مملكة سرى العربية لها المركز الاول تحت قيادة سبي او (صيفي) في الحلقة التي عقدت على خلع طاعة الاشوريين (لما توفي تغلت فلاسر الثاني مكتسح بلاد العرب بجنوده ومخضعها لسلطانه وتولى سرجون في سنة ١٣٤٢ قبل الهجرة النبوية) وقام بالثورة يومئذ ملك حماه وملك غزه والقائد العربي سبي هذا وقامت لهم في الجنوب الغربي من جزيرتهم مملكة عظيمة تعرف بمملكة سبأ وهي التي كان ممن ولي امرها بلقيس التي اسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقيل ان منها ذا القرنين الحميري الذي قيل ان فتوحاته امتدت الى ماوراء فارس على ما اخرجه بعض الرواة وما زالت آثار الحميريين ناطقة بعظيم مجدهم وشديد حولهم وقديم عزهم حتى شبه على بعض العلماء فظن ان ابناء فينيقية اخذوا كتابتهم عن الحميرية وان الحميرية كانت اقدم من الفينيقية

وكان العرب اليمانيون يومئذ اهل تجارة وكسب يضربون في الارض التي دانت لملكهم وفي غيرها ووجدت آثارهم مكتوبة بالخط الحميري في تيماء وهي الى الشمال مع ميلة الى الشرق عن المحل المعروف بمداين صالح بين الحجاز والشام وشرقي تبوك واتصلت تجارتهم مع صور الفينيقية يوم كانت سلطانة البحار فكانوا بذلك امس الناس حاجة الى الكتابة وكان عندهم الخط المسند المعروف بالحميري ويسميه الافرنج بالسبائي نسبة الى مملكة سبا وهو يشبه الفينيقي كما سبقت الاشارة اليه ولكنه احسن هنداماً وابدع شكلا وذلك من ادلة فرعيته عنه

واتصل العرب الشماليون بالاراميين والكلدان ومنهم السريان فاقتبسوا من معارفهم الكتابة السريانيه ثم اتخذوا منها الشكل العربي المعروف اليوم بالكوفي وهو لدى الناظر المدقق يكاد يكون كالخط السرياني الشرقي شكلا لولا اختلاف يمكن معه رده الى اصله . وان بين الكتابة السريانية والكتابة الكوفية من الشبه

ما هو اظهر واقرب مما بين الكتابتين العربيتين الحميرية والكوفية

ولم ار اختلافا يعتد به في اقوال الباحثين من حيث نسبة الكوفي الى السرياني الشرقي (الكلداني) ومن حيث نسبة الحميري الى الفينيقي ولكن في النسبة بين السرياني والفينيقي وقع الخلاف وذهب جماعة الى أنهما من اصلين مختلفين فالسرياني ينسب الى السماري والفينيقي الى الهيروغليفي ولم يعلم اشتراك هذين الاصلين في المنشأ الا من حيث اتحاد ابجديتهما ووحدة اسماء الحروف في اللغتين كما تقدم البحث فيه وذلك لم يقنع كثيرا من الباحثين فذهب بعضهم الى تباين الاصلين

اما اتصال الخط بالعرب الحميريين فقد جلبته اليهم تجارتهم مع الفينيقيين ثم دخل فيه التغيير والتبديل بكثرة الاستعمال بحيث اصبح كتابة قائمة بنفسها سميت حميرية وعمّ استعمالها بلاد العرب الجنوبية وان شئت قل اليمنية وبلغ هذا الخط في دولة التبابعة مبلغ الاتقان قال العلامة ابن خلدون المغربي في مقدمته «وقد كان الخط العربي بالغا مبالغه من الاحكام والاتقان والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترف وهو المسمى بالخط الحميري »

وقد ذهب بعض علماء السريان الى القول بنسبة الخط الحميري الى السرياني فان اراد بالسريان ما يعم الكنعانيين الذين منهم الفينيقيون فلكلامه وجه ولكنه أغرب في التسمية وخالف فيها وان اراد بالسريان الامة السريانية الشرقية المعروفة بالكلدان فقد خالف بذلك جمهور الباحثين

واما اتصال الخط الكوفي (هو المسمى قبل الكوفة بخط الجزم) بالعرب الشماليين فقد اختلف في اصله فذهب ابن خلدون وتبعه كثير من علماء العرب الى انه اشتق من الحميري قال في المقدمة

وانتقل (أي الخط) منها (اي من دولة التبابعة) الى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التبابعة في العصبية والمجددين لملك العرب بارض العراق ولم يكن الخط عندهم من الاجادة كما كان عند التبابعة لقصور ما بين الدولتين وكانت الحضارة وتوابعها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك ومن الحيرة لقنه اهل الطائف وقريش الى ان قال

فالقول بان اهل الحجاز انما لقنوها من الحيرة ولقنها اهل الحيرة من التبابعة وحمير هو الايق من الاقوال وكان لحمير كتابة تسمى المسند حروفها منفصلة وكانوا يمنعون من تعلمها الا باذنهم ومن حمير تعلمت مضر الكتابة العربية الا انهم لم يكونوا

مجيدين لها شأن الصنائع اذا وقعت بالبدو » وقال غيره « ان سبب تسمية الخط الكوفي بخط الجزم قبل وجود الكوفة لانه جزم اي اقتطع وولدمن المسندالحميري ومرامر هو الذي اقتطعه »

والذي عليه المحققون اليوم ان الخط العربي المعروف اليوم ومثله الكوفي اخذا من الخط السرياني وادلتهم في ذلك كثيرة منها تقارب اشكال الحروف بين الخطين ومنها اتحاد الابجدية في اللغتين ومنها القوة العددية اي حساب الجمل فهو في اللغتين متشابه ومنها اتحاد اسماء الحروف في اللغتين كالالف والجيم والدال والزاي والشين والصاد والضاد وغيرها وفي هذه الحروف ما طرأ على تسميته تغيير قليل كالزاي بدل الزين والعامة لم تغيره والجيم بدل جيمل او جومال والدال بدل دالت اودولات والصاد بدل صادي ومنها ان كل حرفين يلفظان من مخرج واحد يتشابه رسمها في العربية وفي السريانية كالصادوالضادوالطاء والظاء ولكن بعض هذه الحروف التي تشابه في الخط ذات القرب منها في المخرج غير موجودة في السريانية وانما احتاجوا اليها في خطهم المعروف بالكارشوني وهو ما كان لفظه عربيا ورسمه سريانيا

فجعلوا للحروف التي لا توجد في السريانية علامات خاصة بان اتخذوا شكل ما كان قريبا منها في المخرج ووضعوا عليه نقطة لتنوب مناب تلك الحروف كالدال والذال فجعلوا للثاني نقطة من اعلاه والكاف والخاء فللكاف نقطة عليا وللخاء نقطة سفلى وكذلك الطاء والظاء والصاد والضاد فهل جرى السريان هذا المجرى بعد معرفتهم العربية ليدلوا على حروفها التي عريت منها لغتهم فيكونون قد اخذوا اصطلاح النقط فيها عن العرب فلا يتم حينئذ هذا الدليل ؟ ام ان ذلك اصطلاح عندهم سابق على معرفتهم العربية جروا فيه مع غيرها ثم اجروه فيهاويكون العرب اتخذوا نهجهم في ذلك الرسم ؟ امر موجب للنظر والتأمل . . .

ومن ادلتهم على تفرع خطنا العربي عن السرياني ان الخط السرياني تكتب حروفه متصلة فللحرف ثلاثة اشكال في اول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها وكذلك الخط العربي بخلاف الحميري والعبراني على ان السريانيين اعرق في الاتصال حتى انهم يحذفون الالف إذا جيء به حرف مد في حشو الكلمة وتبعهم العرب في بعض ذلك فاوجبوا حذف الالف من هذا وهؤلاء ولكن . ومن ادلتهم ان كل الحروف التي تفصل في السريانية عما بعدها كالراء والواو والالف والدال هي كذلك في العربية

هذا مجمل مما ذكره الباحثون في ترجيح اصالة السريانية للخط العربي المعروف بالكوفي وهذه الادلة لا تتم في الخط الحميري اما في اسماء الحروف فلم يدلنا التاريخ على كيفية اسمائها عند التبابعة بل اغفل التاريخ العربي شكلها ورسمها وغاية ما وصفها ابن خلدون بانها حروف منفصلة حتى قام علماء الآثار في العصر الاخير واستعانوا بالخط الحبشي القريب الشكل من الحميري على حل رموز هذا الخط وقراءته. ولم اعلم انهم وقفوا له على كتب تعليمية هجائية كما اتفق لهم في الخط البابلي فلذلك لا يمكن لنا البحث في هذا الامر

واما اشكال الحروف فبعد ما بين الخطين ظاهر لمن عرفهما وليس فيها ادنى مشابهة واما تشابه الحروف اذا كانت من مخرج واحد فذلك لا اراه في الخط الحميري وانك تجدَ في الحميري الفرق ما بين رسم الباء التي هي من حروف الشفة ورسم الغين الذي هو من حروف الحلق القصوى ما هو اقل بعدا من بين رسم التاء والثاء اللتين هما من حروف الوسط ومخرجها يكاد يكون متحدا وكذلك الصاد والضاد والطاء والظاء

ثم ان الخط الحميري يكتب منفصلا كله وليس فيه اتصال كما هو ظاهر لمن عرفه وكما نص عليه ابن خلدون فيما تقدم بيانه فليس بينه وبين الخط العربي من هذه الحيثية ادنى نسبة ولكن السرياني ليس كذلك بل هو كالعربي في الاتصال والانفصال

احمد رضا

* * * *

الزمان

لاتعظني بالزمان معرفة	قد ضاق بي مرة وقد رحبا
اي خطوب لم تشفني عظة	واي دهر لم افنه عجبا
ساعات لهو تمر مسرعة	عنا وتبقي العناء والتعبا
لا تطمع النفس ان تمتع بالآ	تي ولا تسترد ما ذهبا
وكل حي منا يجاذب حبـ	ل العمر ايامه لو انجذبا
وكيف يرجو الحياة منتقص	يغرم منها ضعف الذي كسبا

السيد المرتضى

مختارات ادبية واخلاقية

آداب اللغة العربية

٣

عود على بدء
الاختيار

ليس للاختيار حد يرجع اليه الادباء في تشخيص معناه وانما هو امر مرجعه الى الذوق وبعبارة اخرى ان الاختيار المحمود هو ما تأنس له نفوس سليمي الفطرة صحيحي النظر واوضح من هذا ان يكون مما تألفه طباع اهل العرف ان لم يكن كلهم فجلهم ان الافهام لتتفاوت في الاختيار وفيه يتفاوت الادباء وهو ميزان التفاضل بينهم ومنه يعلم رجحان اديب على اديب

وفي حسن الاختيار علا قدر كثير من رجال التأليف وان لم يؤتوا ما أوتي غيرهم من علم ومعرفة من الذين لم يرزقوا نصيبا من حسن الاختيار

لم تنصرف الرغبات الى مفضليات الضبي وهو من ائمة الادب انصرافها الى مختارات حبيب الطائي (ابي تمام) في حماسته ولا ادركت المفضليات شأو الحماسة من حيث العناية بشرحها واستظهار الادباء والمتأدبين لمتنها واتخاذها مثابة يرجعون اليها في تقرير كثير من القواعد النحوية والبيانية

ولا غرو ان التفاضل بين الكتابين واحلال ثانيهما محلا في النفوس ليس للاول راجع الى ما في الثاني من مزية حسن في الاختيار لم يضرب الاول منها بعرق عريق

ولقائل ان تهافت القوم على حماسة حبيب دون مفضليات الضبي ليس مبنيا على ذهاب الاول بفضل الاختيار دون الثاني

وانما منشأ ذلك التهافت هو تفاوت ما بين عصري الضبي وحبيب . اختار الاول ما يلائم روح عصره والنفوس لما تنزع الى رقة الحواضر ، ولافشا التأدب فيه والتظرف نشرها في عصر الثاني

فكانت نفوس القوم ولا ريب في عصر الضبي اميل الفخامة والجزالة ، واعلق باذيال القوة والصلابة ، وابعد عن التعمل والصناعة اللذين هما من آثار الاستبحار في العمران ، والانغماس في الحضارة ، والتأنق في المعاش

ولم تكن لتعاف نفوس معاصريه من الحوشي والوحشي والغريب ماتعافه نفوس معاصري حبيب ، والقوم في بلهنية من العيش ، وظل من نعيم المدنية ظليل ، والاخلاق قد تهذبت ، والطباع تشذبت ، ولم يطرب المسامع الا ماخلص من قيود التعقيد ، ولم يحرك اوتار القلوب من الكلام الا ماكثر وشيه ، وسهل لفظه واحكم نسجه ،

تلك المميزات التي اتصف بها عصر الضبي وحبيب هي التي جعلت مستوى اختيارهما مختلفا ، فلم يجتمعا فيه بصعيد واحد ، ولا مشاحة ان للالف والعادة مدخلا في اختلاف صوغ الكلام ، وبعد فانه يستمد اساليبه من اساليب المألوف والمعتاد في كل عصر ، وذلك بديهي للمتتبع والباحث

والجواب ان هذا يتم اذا سلم ان المعاصرين للضبي كان من عادتهم الالف الى كل مختارات الضبي على عجرها وبجرها وغثها وسمينها وان الميل الى مافخم لفظه ، وصلب مبناه ، وعدم نبو اسماع معاصريه عن الحوشي والوحشي والغريب مما يوجد الكثير منه في مفضلياته هما من مميزات عصره ولئن سلم في الفخم من الالفاظ وجزلها فلا يكاد يسلم قط في الوحشي والحوشي والغريب ليس في عصر الضبي فقط بل فيه وفي العصور التي تقدمته جاهلية واسلاما

وهل ترك القرآن الكريم في اساليبه العالية ، وانتقائه شريف الكلام ، وتمحيصه اللغة تمحيصا لم يدع فراغا لما خالف تراكيبه من مخشوشن الالفاظ وثقيلها الا في معاجم اللغة هل ترك ذلك الكتاب العظيم الذي جاء بالصفوة واللباب المحض مما جعله نهاية الاعجاز ومنع مصاقع الخطباء والبلغاء عن تحديه في كل اسلوب من اساليبه الرفيعة وجعل له الهيمنة عليهم هل ترك الخشن والثقيل مألفا في الاسماع وهو الذي غير اوضاع الكلام وافرغ اللغة في قالب المألوف والمأنوس ليس لعصر نزوله ورجال عصره فقط بل لرجال كل عصر ، وبلغاء كل دهر

على ان روحه العالية قد سرت في كل كلام عربي منظوما كان او منثورا وكان المثابة للأدباء ، والمورد المعين للقرائح ، والمستودع والمستقر للفصيح من اللغة ، والمادة للفنون الادبية التي لاينضب ماؤها ، ولا يرنق صفاء ماؤها ، بل منبع العلوم الاسلامية باسرها واذا استقرأنا حالات العرب الادبية في جاهليتهم ، وهم يقيمون معارض الادب

ويتنافسون البلاغة في اسواقها، تراهم لم يتجاوزوا في التخير مما يختارون مايصح ان يدرج في سجل مختارات كل عصر مهما بلغ من الاستبحار في العمران والمدنية

قال ابن عباس (رض) في كلام له مع عمر بن الخطاب (رض) هل تروي لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذي يقول

ولو ان حمدا يخلد الناس خلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت ذاك زهير بن ابي سلمى قال هو شاعر الشعراء، قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظل في الكلام، وكان يتجنب وحشي الشعر، وكان لا يمدح احدا الا بما هو فيه

برّز السموءل بن عادياء على الشعراء وهو ابن قصيدة واحدة وماذاك الا لما حوته من محكم النسج، وتناسب السرد، ومتخير اللفظ

والمعلقات السبع لم تدرج في اول جريدة الاختيار، وتدرك اعلى شأو في الحفظ والاستظهار، ويتنافس فيها ادباء كل الأعصار والامصار، الا لذهابها برواء الشعر الجاهلي، واستئثار اكثرها بالمتخير من الالفاظ

قال الجرجاني في (الوساطة) وقد كان القوم يختلفون في ذلك (اي في رقة الشعر وجفائه، وتتباين فيه احوالهم فيرق شعر احدهم، ويصلب شعر الآخر، ويسهل لفظ احدهم، ويتوعر منطق غيره، وانما ذلك بحسب اختلاف الطبائع، وتركيب الخلق، فان سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع، ودماثة الكلام، بقدر دماثة الخلقة

« وانت تجد ذلك ظاهرا في اهل عصرك، وابناء زمانك وترى الجافي الجلف منهم كز الالفاظ، معقد الكلام، وعر الخطاب، حتى انك ربما وجدت الفاظه في صورته ونغمته، وفي جرسه ولهجته، ومن شأن البداوة ان تحدث بعض ذلك، ولاجله قال النبي صلى الله عليه وسلم من بدا جفا

«ولذلك تجد شعر عدي وهو جاهلي اسلس من شعر الفرزدق ورجز رؤبة، وهما آهلان لملازمة عدي الحاضرة وايطانه الريف، وبعده عن جلافة البدو، وجفاء الاعراب، وترى رقة الشعر اكثر ما تأتيك من قبل العاشق المتيم، والغزل المتهالك، فان اتفقت لك الدماثة والصبابة، وانضاف الطبع الى الغزل فقد جمعت لك الرقة من اطرافها

« ... ... ضرب الاسلام بجرانه واتسعت ممالك العرب، وكثرت الحواضر، ونزعت البوادي ... القرى، وفشا التأدب والتظرف، اختار الناس من الكلام الينه واسهله، ... عمدوا الى كل شيء ذي اسماء كثيرة، اختاروا احسنها سمعا والطفها من القلب

موقعا ، والى ما للعرب فيه لغات فاقتصروا على اسلسها واشرفها ، كما رأيتهم يختصرون الطويل ، فانهم وجدوا للعرب فيه نحوا من ستين لفظة اكثرها بشع شنع كالعشنط والعنطنط والعشنو والجرشب والشوقب والسلهب والشوذب والطاط والطوط والقاق والقوق فنبذوا جميع ذلك وتركوه واكتفوا بالطويل لخفته على اللسان ، وقلة نبو السمع عنه وتجاوزوا الحد في طلب التسهيل حتى تسمحوا ببعض اللحن وحتى خالطتهم الركاكة والعجمة ، واعانهم على ذلك لين الحضارة ، وسهولة طباع الاخلاق ، فانتقلت العادة وتغير الرسم ، وانتسخت هذه السنة واحتذوا بشعرهم هذا المثال ، وترققوا ما امكن ، وكسوا معانيهم الطف ماسنح من الالفاظ ، فصارت اذا قيست بذلك الكلام الاول يتبين فيها اللين فيظن ضعفا ، فاذا افرد عاد ذلك اللين صفاء ورونقا وصار ماتخيلته ضعفا ، رشاقة ولطفا

« فان رام احدهم الاغراب والاقتداء بمن مضى من القدماء لم يتمكن من بعض مايرومه الا باشد تكلف ، واتم تصنع ، ومع التكلف المقت ، وللنفس عن التصنع نفرة ، وفي مفارقة الطبع قلة الحلاوة وذهاب الرونق ، واخلاق الديباجة ، وربما كان ذلك سببا لطمس المحاسن كالذي نجده كثيرا في شعر ابي تمام فانه حاول من بين المحدثين الاقتداء بالاوائل في كثير من الفاظه فحصل منه على توعير اللفظ ، وتبجح في غير موضع من شعره فقال

فكأنما هي في السماع جنادل   وكأنما هي في القلوب كواكب

فتعسف ما امكن ، وتغلغل في التعصب كيف قدر ، ثم لم يرض بذلك حتى اضاف اليه طلب البديع فتحمله من كل وجه وتوصل اليه بكل سبب ، ولم يرض بهاتين الخلتين حتى اجتلب المعاني الغامضة ، وقصد الاغراض الخفية ، فاحتمل فيها كل غث ثقيل ، وارصد لها الافكار بكل سبيل ، فصار هذا الجنس من شعره اذا قرع السمع لم يصل الى القلب الا بعد اتعاب الفكر ، وكد الخاطر ، والحمل على القريحة فان ظفر فيه من بعد العناء والمشقة [illegible] من قوته الكلال وتلك حال لا تهش فيها النفس للاستماع بحسن ، او لالتذاذ بمستطرف وهذه جريرة التكلف

ترى عجبا من امر ابي تمام فهو لم يرض وهو في موقف اختيار شعر غيره ان يأتي الا بالمختار ويرضى لبنات أفكاره ، والسائر من أشعاره (وارء مفتون بشعره) ان يحشوه بالكلام المعقد ، ويأتي فيه بغير المتخير من الالفاظ

واذا راعى وهو في مقام الاختيار روح عصره فلم لم يراع روح العصر في انفس شيء عنده ، واحقه بالرعاية وهو شعره

ان كثيرا ممن يتلهى بالشهرة عن مماشاة مواهبه الخاصة ، وتحكيم ذوقه ، وقد يصرفه عن مراعاة ميول الناس علمه برواج كل مايكدُّ به خاطره ، وما يحمله اليهم من المعاني في اي قالب افرغ

والاغراب خلق في النوابغ وقد قيل ان النبوغ انحراف في الفطرة

لم يختلف الوسط والعصر اللذان وجد فيهما ابو تمام والبحتري ولكن الثاني لم يسلك سبيل الاول في الاختيار فجاء بما اختلب فيه العقول من الكلام الموشى ، والمملوء ماء ورواء والذائب رقة وصفاء ، وهو وان لم يجار ابا تمام في حلبة المعاني ، فقد فاته في التخير من الالفاظ كما لم يدرك شأوه فيها المتأخرون عنه كأبي الطيب المتنبي وهو الذي شهد له بالشعر والانفراد فيه دونه ودون قريعه ابي تمام خرّيت الصناعة فقال انا وابو تمام حكيمان والشاعر البحتري وتلك ولاريب شهادة عريق في الادب وهل الشعر الا ماهز شعور النفس ، وحرك اوتار القلب وان ذلك من مزايا شعر البحتري

ولا يؤخذ من كلامنا هذا أننا ممن يحاول ان يقف موقف تفضيله عليهما ، وليس ابحثنا علاقة في هذا الامر الذي لانتهجم عليه ولا عقدنا له هذا المقال

واني انا نقف موقف التفضيل ومثل الجرجاني على علو كعبه في الادب ، ورسوخ قدمه في النقد ، وسعة اطلاعه على شعر الثلاثة يستدرك كلامه الذي نقلناه عنه آنفا بقوله

ولست اقول هذا غضا من أبي تمام ولا تهجينا لشعره ، ولا عصبية عليه لغيره ، فكيف وانا ادين بتفضيله وتقديمه ، وانتحل موالاته وتعظيمه ، واراه قبلة اصحاب المعاني ، وقدوة اهل البديع ، ولكن ماسمعتني اشترطه في صدر هذه الرسالة ، (الوساطة) انه يحظر الاتباع الحق ، وتحري العدل والحكم به لي اوعليّ ، وماعدوت في هذا الفصل قضية ابي تمام ، ولاخرجت عن شرطه أن يقول في يوسف السراج شاعر مصر في وقته

فلو نبش المقابر عن زهير لعوّل بالبكاء وبالنحيب
متى كانت معانيه عيالا على تفسير بقراط الطبيب
وكيف ولم يزل للشعر ماء يرفُّ عليه ريحان القلوب

فخبرني هل تعرف شعرا احوج الى تفسير بقراط وتأويل ارسطوطاليس من قوله جهمية الاوصاف الا انهم قد لقبوها جوهر الاشياء

قال ابو هلال الحسن العسكري «ولما ما يستبهم فلا يعرف معناه الا بالتوهم مثل قول ابي تمام
جهمية الاوصاف البيت
فوجه الاشتراك في هذا ان لجهم مذاهب كثيرة ، وآراء مختلفة متشعبة ، لم يدل فحوى كلام ابي تمام على شيء منها ، يصلح ان يشبه به الخمر وينسب اليه ، الا ان يتوهم المتوهم فيقول انما اراد كذا وكذا من مذاهب جهم من غير ان يدل الكلام منه على شيء بعينه ولا يعرف معنى قوله «قد لقبوها جوهر الاشياء» الا بالتوهم
وجملة القول فان استواء الناس في تفضيل اللفظ المشرق والمبنى المونق ، والمهذب من الكلام الذي هذبه التداول وكثرة الاستعمال على مايخالف ذلك مما لا مجال للمكابرة فيه وانكاره

اخذ الرواة على زهير قوله

نقي تقي لم يكثر غنيمة بنهكة ذي القربى ولا بحقلد

فاستبشعوا الحقلد وهو السيء الخلق ، وقالوا كما رواه في الصناعتين ليس في لفظ زهير انكر منه

ولئن اعوزت زهير القافية فلجأ إلى هذه الكلمة الثقيلة المستكرهة وامكن ان يكون في ذلك له بعض العذر وهي كل ماأنكر عليه الرواة من استعمال اللفظ الثقيل فهل تجد عذرا لعمر بن احمر احد شعراء (الشعر والشعراء) لابن قتيبة في قوله و كان قد رماه رجل اسمه مخشي فذهبت عينه

شلت انامل مخشي فلا جبرت ولا استعان بضاحي كفه ابدا
اهوى لها مشقصا حشرا فشبرقها وكنت ادعو قذاها الاثمد القردا

فاذلك تراه اتى بلفظ شبرقها ومعناه مزقها وهو لفظ مستكره غليظ وفي وضع مزقها موضعه اقامة وزن البيت وعدم الاخلال بمعناه

ولكن حب الاغراب كما اسلفنا سجية بعض النفوس ، والمستكره مستكره من طبيعته ، والقبيح قبيح في جبلته ، ولا مدخل للعصر في التهجين والتزيين اي في قلب صورة من الصور الى ضدها ولا غرو فان الحقائق لا تتبدل ولله في خلقه شؤون وعادات

سليمان ظاهر

* * * *

معرض المشاهير

حياة دارون

٢

كانت المدرسة التي كنت فيها تعتني اعتناءً زائداً في حفظ المثائل غيباً اي باستظهارها وكنت اتمم هذا الواجب بسهولة فائقة واحفظ اربعين او خمسين سطراً من اشعار هوميرس [١] اثناء صلاة الصباح وكانت هذه الطريقة عقيمة الجدوى لأني كنت أنسى ما احفظه بعد مضي ٤٨ ساعة لم اكن كسلاناً في تحصيلي بل كنت اشتغل بجد وحزم ونشاط وعزم شديد الاعتماد على نفسي الا في نظم الاشعار فإنني كنت استعين برفاقي. ولم يبق لي من كل ماتعلمته الا فاجعة هوراس [٢] التي كنت اعجب بها اعجاباً فائقاً حينما تركت المدرسة كنت نظراً لسني في الدرجة الوسطى في صفي ولكن والدي ومعلمي ظنا بانني دون الدرجة الاعتيادية بالفهم حتى ان والدي قال لي مرة العبارات الآتية لاذلال نفسي: «انت لاتهتم إلا بالصيد والكلاب والقط الجراذين وستكون عاراً على نفسك واسرتك واني متيقن ان والدي الذي احبه حباً جماً واتذكر ايامه بالخير واعتقد انه الطف من عرفت لم يتكلم هذا الكلام الاعن غيظ وحنق ولم يكن منصفاً بما قال. حينما أتطلع الى ماضي صفاتي اجد ان الصفات الوحيدة التي كان لها اليد الكبرى والاهمية العظمى في تكييف مستقبلي واعداده هي اميالي الشديدة ورغبتي الزائدة في فهم غوامض المسائل وحل مستصعبها. درست اقليدس [٣] على معلم خاص وانني اتذكر جيداً البراهين الهندسية الساطعة التي كنت ارتاح اليها تمام الارتياح وكذلك اذكر السرور الذي كان يخالجني عند مايوضح لي عمي قوانين قياس

---

(١) هو الشاعر اليوناني الشهير ناظم الالياذة التي تمثل احوال اليونان الاجتماعية وقد نقلها الى العربية العلامة الشهير سليمان افندي البستاني (٢) هو اسم لرواية شعرية باللغة الافرنسية وهي رواية مفجعة للشاعر الفرنساوي الشهير كرني (Corneille) مؤلف السيد وغيرها من اشهر الروايات الشعرية باللغة الافرنسية

(٣) هو كتاب في اوليات الهندسة لمؤلفه اقليدس الفيلسوف اليوناني الشهير الذي عاش بالاسكندرية

ميزان الهواء (البارمتر) وفضلا عن ميلي الى العلوم كنت شديد الولع بمطالعة الكتب التي تبحث عن مواضيع شتى فكنت اقضي الساعات الطويلة قاعداً امام نافذة المدرسة القديمة وبين جدرانها (اي المدرسة) الكثيفة اطالع روايات شكسبير واشعار طمسن وبيرن وسكوت[1] ولكن يا للأسف نسيت فيما بعد كل ما تعلمته من انواع الشعر حتى شكسبير وبمناسبة حبي الشعر اقول انه في سنة ١٨٢٢ اثناء سياحتي في ويلس[2] اثرت علي مناظرها الجميلة فاحيت ما اندثر في من القوى الشعرية وقد دامت هذه اللذة في أكثر من اللذات التي تمتعت بها فيما قبل وقد أحسن والدي صنعا اذ نقلني من المدرسة التي كنت فيها لأني لم استفد بها علما وأرسلني في تشرين اول سنة ١٨٢٥ لجامعة ادمبرج مع اخي الذي كان يتمم علومه الطبية فيها على انه لم يكن عازما على ممارسة الطب فبقيت فيها مدة سنتين ادرس الطب ولكني بعد ذلك تأكدت أن والدي سيترك لي ثروة طائلة تكفيني مؤونة هذه المهنة وتجعلني أعيش عيشة راضية ولم اتصور قط انني أحصل على الثراء الذي انا عليه الآن فاتكالي على ثروة والدي كان كافيا لأن يثبط عزيمتي عن درس الطب

كانت طريقة التدريس بالمحاضرات وهذه المحاضرات كانت في غاية البلادة عدا محاضرة الكيميا واني لاارى فائدة من المحاضرات بل عندي ان المطالعة افيد منها واصلح وانني اضطرب عند ما أذكر محاضرات استاذ علم العقارات في الايام الممطرة اما محاضرات استاذ التشريح فكانت مثله في البلادة وكنت ابغضها بغضا شديداً ومن البلية انني لم احث على ممارسة هذا الفن لتزول عني كراهته كنت اعلم ان ممارستي له لاتعود علي بنفع في مستقبل اشغالي فكانت هذه بلية عظمى ومثلها عدم ميلي للرسم وكنت اتردد الى المستشفى لمعاينة المرضى وقد راعني منظر بعض الحوادث التي لاتزال صورتها المخيفة منطبعة امام مخيلتي ولم اكن ابلهاً بهذه الدرجة حتى اجعل هذا الامر يثنيني عن الحضور الى المستشفى واني لااعلم سبب عدم ميلي لهذا الفرع من دروسي الطبية ففي الصيف قبل حضوري للمدرسة كنت اعاين بعض المرضى من الفقراء من رجال ونساء فكنت آخذ شروحا مسهبة عنهم وعن العلامات التي تظهر فيهم واعرضها على والدي الذي كان يزيدني علماً فيها ويرشدني لوصف الدواء الذي كنت اصنعه بيدي ولم يكن عندي في الوقت الواحد اقل من اثني عشر مريضاً

(١) هم اشهر شعراء الانكليز (٢) اسم محل في انكلترا

الامر الذي جعلني ان اهتم للشغل غاية الاهتمام حتى انوالدي الذي كان من مهرة الواقفين على اطباع البشر ومن خيرة الناقدين لها صرح لي بأنني ساكون طبيباً فالحاً عانياً بذلك ان المرضى ستتهافت عليّ وتفد اليّ وقد بين لي ان اس النجاح هو اكتساب الثقة ولكني لا اعلم الشيء الذي رآه فيّ لاكتساب الثقة . حضرت مرة في احد المستشفيات اجراء عمليتين عملية منهما اولد ولكنني هربت قبل ان تتما ولم احضر ثانية عمليات غيرهما اذ ما من جاذب يجذبني الى ذلك وقد حدث هذا الامر قبل ايام البنج السعيدة وهاتان العمليتان اثرتا فيّ تأثيراً بليغاً دام فعله وقتاً طويلا (١)

******** شريف عسيران

حديث عن الفوارير

امرء القيس والمرأة

ان امرأ القيس كان آلى الية ان لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنتين فجعل يخطب النساء . فاذا سألهن عن هذا قلن اربعة عشر فبيناهو يسير في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة صغيرة له كأنها البدر لتمه فأعجبته فقال لها ياجارية ماثمانية واربعة واثنتان فقالت اما ثمانية فاطباء الكلبة وأما اربعة فاخلاف الناقة واما اثنتان فثديا المرأة فخطبها الى ابيها فزوجه اياها وشرطت عليه ان تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة أعبد وعشر وصائف وثلاثة افراس ففعل ذلك ثم بعث عبدا الى المرأة وأهدى اليها معه نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة قصب فنزل العبد على بعض المياه ونشر الحلة فلبسها فتعلقت بسمرة فانشقت وفتح النحيين فاطعم اهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على المرأة وأهلها خلوف فسألها عن أبيها وامها وأخيها ودفع اليها هديتها فقالت اعلم مولاك ان أبي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا وان امي ذهبت تشق النفس نفسين وأن اخي ذهب يراعي الشمس وان

(١) يشير الى عدم استعمال البنج في ذلك الحين مما جعل المرضى ان يتعذبوا عذابا اليما عند اجراء العمليات الامر الذي احزن داروين واثار شعوره لأنه كان دقيق الشعور

سماءكم انشقت وان وعاءيكم نضبا فقدم الغلام على مولاه فاخبره فقال اما قولها ان ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا فان اباها ذهب يحالف قوما على قومه واما قولها ان امي ذهبت تشق النفس نفسين فان امها ذهبت تقبل امرأة نفساء واما قولها اخي ذهب يراعي الشمس فان اخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به واما قولها ان سماءكم انشقت فان البرد الذي بعثت به انشق واما قولها ان وعاءيكم نضبا فان النحيين اللذين بعثت بهما نقصا فاصدقني فقال يا مولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نسبي فاخبرتهم اني ابن عمك ونشرت الحلة ولبستها وتجملت بها فتعلقت بسمرة فانشقت وفتحت النحيين فاطعمت منهما اهل الماء فقال اولى لك ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه العبد يسقي الابل فعجز فاعانه امرؤ القيس فرمى به العبد في البئر وخرج حتى اتى لاهل الجارية بالابل فاخبرهم انه زوجها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما أدري أزوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فأكل ما أطعموه فقالت اسقوه لبنا جازرا وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام فلما أصبحت أرسلت اليه اني اريد ان اسألك فقال لها سلي عما بدالك فقالت مم تختلج شفتاك قال من تقبيلي اياك فقالت مم يختلج كشحاك قال لالتزامي اياك قالت فمم يختلج فخذاك قال لتوركي اياك فقالت عليكم العبد فشدوا ايديكم به ففعلوا قال ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيه وساق مائة من الابل واقبل الى امرأته فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري أزوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه بذلك قال واين الكبد والسنام والملحاء وابى ان يأكل فقالت اسقوه لبنا جازرا فأتي به فابى ان يشربه وقال فأين الضريب والرثئة فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فابى ان ينام وقال افرشوا لي عند القلعة الحمراء واضربوا لي عليها خباء ثم ارسلت اليه هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث فارسل اليها أن سلي عما شئت فقالت مم تختلج شفتاك فقال لشربي المشعشعات قالت فمم يختلج كشحاك قال للبسي الحبرات قالت فمم تختلج فخذاك قال لركضي المطهمات فقالت هذا زوجي لعمري فعليكم به فأهديت اليه الجارية

شرح النهج لابن ابي الحديد



الصحة وتدبير المنزل

القلب وامراضه

٣

الاحتراس من الامراض القلبية—ان اسباب هذه الامراض عديدة جدا وهي تتأتى من مرض داخلي تارة وطورا من التقدم في السن واحيانا من التسمم في مواد مضرة الخ ومع ذلك فهناك أسباب تجعل له استعدادا فاذا تركت تزيد استفحالا واخص تلك الاسباب عدم المعيشة الصحية المرتبة ومع ذلك فان الامزجة العصبية والدموية قابلة بنوع خاص لامراض القلب السكيرون والنهمون والمولعون بأكل الطيور وشاربوا النبيذ والقهوة والتبغ بكثرة مستعدون تام الاستعداد لتلك الامراض وهذا ليس عاما فان بعض ضعاف الدم وذوي المزاج الليمفاوي معرضون لتلك الامراض وعلى كل حال فيلزم استشارة الطبيب في هذه الاحوال

التاثيرات النفسانية والنهم والاتعاب الشاقة ذات تاثير بين على الوظائف القلبية وبالعكس الرياضة على انواعها والمعيشة المرتبة فانها تكون حاجزا منيعا من هذه الامراض واحسن واق من الامراض القلبية عيشة القناعة والترتيب والمداومة على استعمال اكل الالبان مع الحياة البسيطة المرتبة فهي احسن واسطة لقمع هذه الامراض اما ادوية الامراض القلبية فتحتاج الى فطنة وجسارة تامة فقد تكون أحيانا سما قتالا فالديجتالين اذا اتخذ جرعات مرتبة يهد. خفقان القلب وبالعكس الكافيين فانه يهيجه ومن المفيد استعمال الوسائط البسيطة الطبيعية نظير الحجامات الجافة او الرطبة والفصد ايضا وقد كانوا قديما يستعملونها بافراط زائد

امراض القلب الوهمية—بعد ما ذكرنا تلك الامراض القلبية الحقيقية يجب ان نعقب ذلك بذكر الامراض الوهمية كخفقان القلب مثلا الذي انتج نتائج غير حسنة مع ان الخفقان ليس من الامراض المهمة نعم قد يكون هناك قرح او شيء آخر واحيانا يكون علامة ضعف الدم او العصب وقد يشعر المريض وهما اذا كان عصبيا بان معه خفقان والحالة لايكون شيء من ذلك فاشعة رنتجن التي تري الاعضاء الداخلية يستطيع معها الطبيب معرفة ذلك ونرى بها المري والمعدة فنطلع على داخل القلوب ويتمكن الطبيب من فحص القلب الذي هو العامل الاكبر للحياة

انفعالات القلب—علم الناس من القدم بان القلب قطب رحى الاحساسات والأميال وقد اهتم بذلك الفلاسفة القدماء وعلقوا عليها الشروح والحواشي خصوصا افلاطون وكذلك الفلاسفة الحديثون اهتموا بها ايضا وعلى كل فالقلب مركز التاثرات والانفعالات وكما ان للقلب سلطة على الجسم فله سلطة على الروح ايضا

وفي الاجمال يجب الرجوع في الامراض القلبية الى الطبيب والله الشافي

أهم الأخبار والآراء

المجلس العمومي—انفض المجلس العمومي بعد اجتماع اربعين يوما وكان نواب جبل عامل هذا العام الاستاذ الشيخ محي الدين افندي عسيران والحاج رشيد افندي القطب والحاج عبدالله افندي يحيى وعبد اللطيف بك الاسعد ومن جملة المقررات انشاء مدارس ابتدائية في انصار وكفر ملكا وشحور وشمع وطير دبا وجويه وعديسة وانشاء مدرسة زراعية في كفر رمان ينفق عليها ٧٦ الف غرش ومدرسة اناث في الغازية وتعمير سد من حجر لماء الباروك الذي يجيء لصيدا وغير ذلك فحبذا التنفيذ

الشيعة والاعيان—تعين هذه الآونة فريق من ابناء العرب بمجلس الاعيان منهم السيد عبد الحميد الزهراوي الشهير لكن لم يكن للشيعة في هذا التعيين نصيب كما لم يكن لهم عضو في لجنة المجلس العمومي الدائمة فاللهم صبرا واذا لم تكن ذئبا اكلتك الذئاب

ديوان الطباطبائي — صدر هذا الاسبوع ديوان شاعر العراق الشهير السيد ابراهيم الطباطبائي المتوفى سنة ١٣١٩ وقد طبع طبعا جيدا على ورق جيد في مطبعة العرفان وعدد صفحاته ٢٨٨ صفحه بهذا القطع وثمنه خمسة بشالك وسوف نذكره في عدد قادم بباب التقريظ والانتقاد ان شاء الله

وفاة طبيب—فجعت صيداء هذا الاسبوع بفقد الطبيب حسين عوده الشامي الاصل درس رحمه الله الطب في القصر العيني وتوطن صيدا منذ اربعين سنة أو أكثر وكان ماهرا في العقاقير والنباتات يطبب الفقراء بقيمة زهيدة ويأنف من تطبيب الاغنياء الذين يعطون دراهم كثيرة لأنه كان مقتنعا بالكفاف محبا للخير كريم الاخلاق لم يغضب احدا ومن مميزاته القناعة والصبر وحب جميع الناس ولين الجانب وكان له اصدقاء عديدون من كبار الرجال منهم حسن حسني باشا الطويراني واحمد فارس الشدياق والشيخ طاهر الجزائري وغيرهم وكان يعتقد بأنه يعيش ماية وخمسين عاما فاكثر إلا أنه زلت به رجله في اثناء الطريق فاصيب بجروح عجلت على وفاته فمات عن عمر ناهز الثمانين وقد اسفنا لعدم اخذ رسمه لانه كان غريب الخلق والخلق فسبحان الدائم الباقي

غرة ربيع الآخر سنة ١٣٣٢ - الموافق ٢٦ شباط (فبراير) سنة ١٩١٤

مختصر تاريخ الشيعة

٣

(الحادية عشرة) الله تعالى سميع بصير ومعناهما انه تعالى عالم بما نسمعه نحن ونبصره وهو بيّن الثبوت بعد اثبات كونه تعالى عالما بكل معلوم ولأن من جملة المعلومات المسموعات والمبصرات وانما افرد العلماء هاتين الصفتين بالذكر لذكرهما في التأويل الحكيم

(الثانية عشرة) الله تعالى مدرك ومعناه انه تعالى عالم بالمدرك والكلام فيه كالكلام في السميع والبصير

(الثالثة عشرة) الله تعالى متكلم ومعناه انه فاعل الكلام في جسم من الاجسام كما فعل الكلام في اللوح المحفوظ وفي الشجرة لموسى عليه السلام وكلامه محدث لاستحالة ان يكون معه قديم آخر

(الرابعة عشرة) الله تعالى مريد وكاره لأن تخصيص الافعال بالوقوع في وقت دون آخر وعلى وجه دون آخر يفتقر الى مخصص وليس الا الارادة والكراهة ولانه تعالى امر بالطاعة ونهى عن المعصية والامر مستلزم الارادة والنهي مستلزم الكراهة لما سيأتي من حكمته تعالى

(الخامسة عشرة) الله تعالى صادق في وعده ووعيده لأن الكذب قبيح عقلا وسمعا والله تعالى منزه عنه لما سيأتي انه لا يفعل القبيح

(السادسة عشره) الله تعالى ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض لما ثبت من حدوثها وقدمه تعالى لأن الجسم يمتنع عليه ان يفعل الجسم وقدبينا انه فاعل الاجسام ولأن العرض متقوم بغيره وكل متقوم بغيره فهو ممكن والله تعالى واجب الوجود

(السابعة عشرة) الله تعالى غير متركب عن شيء والا لافتقر الى اجزائه واجزاؤه غيره والمفتقر الى غيره ممكن وقدمنا انه تعالى واجب الوجود

(الثامنة عشرة) الله تعالى لا يحل في محل ولا جهة والا لافتقر الى المحل والجهة ولزوم حدوثه او قدمها او حدوث الحاجة اليها وهو محال

(التاسعة عشرة) الله تعالى غير متحد بغيره خلافا للنصارى القائلين باتحاده بالابن والاب وروح القدس وبرهانه ان الاتحاد لا يتصور الا على سبيل الامتزاج

وهو في الحقيقة ليس اتحادا مع امتناعه عليه ولأن الاثنين ان اتحدا وبقيا كما كانا لم يكن اتحادا وان عدما لم يكن اتحادا وان عدم احدهما وبقي الآخر لم يكن اتحادا لبقاء الاثنين وتجدد ثالث واستحالة العدوم بالموجود

(العشرون) الله تعالى ليس بمحل للحوادث لامتناع حدوثه ولأن من قامت به الحوادث فهو منفعل عن غيره وكل منفعل عن غيره فهو ممكن وقد تقرر انه تعالى واجب الوجود

(الحادية والعشرون) الله تعالى ليس بمرئي بالبصر في الدنيا ولا في الآخرة وهو بيّن الانتفاء بعد سلب الجهة والعرضية والحصول في الجهة والمحل عنه وما ذكره الاشعرية في الرؤية غير معقول ولقوله تعالى لموسى عليه السلام لن تراني ولتعليقه تعالى رؤيته على استقرار الجبل حال الحركة والمعلق على المحال محال واقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظره فمن باب حذف المضاف وهو كثير في اللغة وكلما رووه من الاحاديث في الرؤية فهو موضوع او مؤول

(الثانية والعشرون) الله تعالى ليس بمفتقر وهو المعبر عنه بكونه غنيا وهذه الصفة سلبية كصفة الوحدة وان لاح فيهما معنى الثبوت للفظهما وبرهانه انه لو افتقر في ذاته او صفاته لكان ممكنا وقد بينا انه تعالى واجب الوجود

(الثالثة والعشرون) الله تعالى ليس قادرا بقدرة ولا عالما بعلم ولا حياً بحياة ولا موجودا بوجود الى غير ذلك اذ لو احتاج في ذلك الى معنى لكان مفتقرا الى غيره والمفتقر ممكن وقد بينا انه تعالى واجب الوجود وما ذكره البهشمية من الاحوال غير معقول

(الرابعة والعشرون) العقل قاض بحسن اشياء وقبح اشياء كحسن الصدق والانصاف وشكر المنعم وقبح اضدادها والضرورة قاضية به والمنازع مكابر لصريح عقله ومن ثم حكم به من لا يتدين بشريعة ولا يعتقد ملة كالملاحدة والبراهمة ولأنه لولا ذلك لتعذر معرفة صدق النبي عليه السلام ولم يوثق بوعد الله تعالى ووعيده وفيه هدم الدين بالكلية

(الخامسة والعشرون) نحن فاعلون لأفعالنا الحسنة والقبيحة والضرورة قاضية به ولتعلق المدح والذم منا عليها دون الوانا واشكالنا ولتعذيب العاصي وهو قبيح اذا كان الفعل لله تعالى

(السادسة والعشرون) الله تعالى عدل حكيم اي لا يفعل شيئا من القبائح السيئة ولا يخل بالواجب لأنه له صادفا عن فعل القبيح وهو علمه بقبحه وغناؤه عنه وعلمه بغناه وله داع الى فعل الواجب وهو علمه بحسنه والصارف عنه منتف فوجب الحكم بنفي القبيح والاخلال بالواجب عنه تعالى ولأنه لو جاز منه فعل القبيح لامتنع الفرق

بين النبي والمتنبي لجواز اظهار المعجز على يد الكاذب ولجاز التعذيب على الايمان والاثابة على الكفر وهو باطل قطعا ولا يريد شيئا من القبائح البتة لأن ارادة القبح قبيحة ولقوله تعالى (وما الله يريد ظلماً للعباد)

(السابعة والعشرون) الله تعالى يفعل لغرض ويستحيل عليه الفعل بـلا غرض وغاية لأن ذلك عبث قبيح ولقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما خلقنا السماء والارض ومابينهما باطلا)

(الثامنة والعشرون) اللطف واجب على الله تعالى ونعني به هيئة مقربة من الطاعة ومبعدة عن المعصية ولا يبلغ الالجاء ولا حظ له في التمكين

وبرهانه ان الله تعالى اذا علم من المكلف انه لايختار الطاعة اولا يكون الى اختيارها اقرب الا مع ذلك اللطف لو لم يفعله لكان ناقضا لغرضه اذ غرضه الطاعة المتوقفة على اللطف وهو باطل لأنه عبث وهو محال على الله تعالى ولقوله تعالى (قل فلله الحجة البالغة) وقوله (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)

وربما كان للاجل والرزق والسعر مدخل في اللطف

فالأجل وقت فوت الحياة سواء كان من الله تعالى بالموت او شبهه او من غيره كالقتل على الاصح لاستحالة خلاف المفهوم

والرزق ماامكن الانتفاع به بلا مانع فليس الحرام رزقا والولد رزق على الاصح وتقديره وتقتيره تابع للمصلحة

والسعر تقدير ابدال المبيعات والغلاء والرخص يتبعان السبب اي يمكن كونه من الله تعالى ومن العبد

(التاسعة والعشرون) التكليف هو ارادة واجب الطاعة متبعا ابتداء حسن لأنه معرض بحسن ولأنه من فعل الله تعالى وكل فعله حسن . وواجب على الله تعالى لكل من كمل عقله لأنه تعالى خلق فيه داعيا الى فعل المعصية ونفورا عن فعل الطاعة كالشهوات فلابد من زاجر هو التكليف والا لكان مغرياً بالقبيح والاغراء بالقبيح قبيح

(الثلاثون) الآلام الصادرة من الله تعالى وشبهها يجب عليه عوضها والا لكان ظالما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وذلك العوض لابد وان يكون زائدا على الالم زيادة يختارها المكلف على الالم او خير بينها والا لقبح الالم منه تعالى كما يقبح منا

(الحادية والثلاثون)النبوة حسنة واجبة أما حسنها فظاهر لما فيها من الدلالة على المصالح والامر بها والمفاسد والنهي عنها واما وجوبها لأنها لطف وكل لطف

واجب اما انها لطف فلأن الناس مع وجود النبي صلى الله عليه وآله أقرب الى فعل الطاعات وأبعد عن فعل المعاصي وهو معنى اللطف واما ان كل لطف واجب فلما تقدم ومحمد صلى الله عليه وآله نبي لدعواه النبوة وظهور المعجز على يده كالقرآن الذي تحدى به العرب في قوله (فأتوا بسورة من مثله)وعجزوا عن معارضته لعدولهم الى القتال و كانشقاق القمر ونبوع الماء وحنين الجذع وتسبيح الحصا في كفه واشباع الكثير من القليل الى غير ذلك وكل من كان كذلك كان نبيا لاستحالة أن يصدق الله تعالى الكاذب على ماتقدم ولأن الطريق الذي ثبتت فيه النبوة للأنبياء السابقين حاصل فيه فوجب الحكم بنبوته

(الثانية والثلاثون)هو صلى الله عليه وآله معصوم من الذنوب كبيرها وصغيرها عمدها وسهوها وخطأها من اول عمره الى آخره والعصمة لطف يفعله الله تعالى بالمكلف يعلم عنده وقوع الطاعة وترك المعصية اختيارا وبرهانه انه لولا ذلك لم توثق باخباراته الامان من التكاليف الشرعية والجرأة عليها فتنتفي فائدة البعثة وهو باطل ولأن العقول تنفر من اتباع من عهد منه معصية ماوهي مأمورة بالاقبال عليه اوجوب اذاه لو فعل معصية وقد قال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ويجب كونه افضل من رعيته فيما هو نبي فيه لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلا ولقوله تعالى افمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع امن لايهدي الا ان يهدى ويجب تنزيهه عن دناءة الآباء والامهات و النقائص المنفرة كالجذام والبرص لنقص المتصف بذلك وعدم اقبال القلوب عليه فلا يحصل الغرض من بعثته

(الثالثة والثلاثون) هو خاتم الانبياء وهو معلوم من السمع اذ لامجال للعقل وقد علم بالضرورة من دينه عليه السلام ذلك ولقوله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم النبيين)

(الرابعة والثلاثون) الامامة زمانية عامة لشخص من الناس في الامور الدينية والدنيوية نيابة عن النبي والقيد الآخر يخرج النبي (ص) ان يلتزم بكونه اماما اواريد تعريف الامام الخاص وهي حسنة واجبة لما تقدم في النبوة آنفا وجوبها على الله تعالى فلادائه الى الهرج والرج اووجب على الامة

(الخامسة والثلاثون)يشترط فيه أن يكون معصوما لما قلناه في النبي ولما قلناه فيه ولأن العلة المحوجة الى نصبه هو جواز الخطأ على الامة فلو لم يكن معصوما لافتقر الى امام آخر ويتسلسل وقد بينا بطلانه ويشترط فيه ان يكون افضل من رعيته فيما هو امام فيه وقد تقدم دليله في النبي ويشترط فيه أن يكون منصوصا عليه من الله تعالى ومن النبي (ص)لأن العصمة امر باطن خفي لايطلع عليه الا الله تعالى فلاطريق الا هو والمعجز الظاهر على يد الامام

(السادسة والثلاثون) الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلاواسطة

امير المؤمنين وامام المتقين ابو الحسن علي بن ابي طالب عليه افضل الصلاة والسلام واكمل التحيات وهو ظاهر جدا بعد بيان القواعد السالفة اذ العصمة والنص والافضلية لم تحصل الا فيه اما بالاختيار والسماع واما بخلو الاشتراط لها في غيره فلو لم تكن حاصلة فيه لزم خلو الزمان عن امام مع وجوب اللطف على الله تعالى وهو محال

ولنذكر طرقا من النصوص الدالة عليها (فمنها)

قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وانما للحصر بالنقل عن اللغويين والولي هو الاولى بالتدبير والعطف يوجب مساواة المعطوف عليه وقد ثبتت الولاية لله ولرسوله وللمؤمنين وليسوا باسرهم موصوفين بالولاية لاتصافهم بصفة خاصة بل بعضهم وذلك هو علي عليه السلام للاجماع على صدقته بخاتمه حال ركوعه فنزلت فيه هذه الآية ذكره الثعلبي وغيره من المفسرين ومنها قوله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) وتوجيهه ان الله تعالى عطف طاعة اولي الامر على طاعة الله والرسول وطاعتهما واجبة والمعطوف على الواجب واجب فلو امر الامام بمعصية لوجب أن يطاع فيها وهو باطل قطعا فيستحيل صدورها منه والا لوجب اتباعه فيها وغير علي عليه السلام ليس بمعصوم بالاجماع او غير مشروط فيه العصمة

ومنها ماتواتر من طرق الشيعة مع انتشارهم في اقطار الارض وقيام عدد التواتر فيهم ونقله شرذمة ممن ترك الاهواء من اهل الخلاف أن النبي صلى الله عليه وآله نص عليه بالالفاظ الصريحة التي لاتحتمل التأويل مثل قوله هذا امامكم بعدي سلموا عليه بامرة المؤمنين هذا خليفتي عليكم ومنها ماتواتر من قبل الفريقين ولم ينكره احد من اهل القبلة وهو قوله بغدير خم عام حجة الوداع حيث جمع الرجال سعة المنبر وقال الست أولى منكم بانفسكم قالوا بلى يارسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه كيف مادار ولفظة مولى يعني أولى وهو مشهور الاستعمال في اللغة العربية ويدل عليه قوله الست اولى

ومنها ماصح نقله عن الخصم عن النبي صلى الله عليه وآله لما توجه الى غزوة تبوك وخلف عليا عليه السلام بالمدينة واستخلفه عليها فقال يارسول الله تخلفني مع النساء والصبيان فقال اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لانبي بعدي والمنزلة للعموم والا لما صح الاستثناء ومن جملة منازل هارون انه لو عاش بعد موسى

لكان خليفة فيكون علي عليه السلام خليفة ولأنه استخلفه على المدينة ولم ينقل عدله عنها

(السابعة والثلاثون) الامام الحق بعد علي عليه السلام ولده ابو محمد الحسن الزكي ثم اخوه ابو عبدالله الحسين الشهيد ثم من بعده ولده ابو الحسين علي زين العابدين ثم ولده ابو جعفر محمد الباقر ثم ولده ابو عبد الله جعفر الصادق ثم ولده ابو الحسن موسى الكاظم ثم ولده ابو الحسن علي الرضا ثم ولده ابو جعفر محمد الجواد ثم ولده ابو الحسن علي الهادي النقي ثم ولده ابو محمد الحسن التقي ثم ولده الخلف القائم المنتظر المهدي الحجة صاحب الزمان صلوات الله عليهم اجمعين

وبرهانه ان القول بأن العصمة شرط في الامام لايجامع القول بامامة غير هؤلاء للاتفاق على نفي اشتراط العصمة في غير علي فيكون فيهم فلو لم يكن الاحد عشر ائمة لزم خلو الزمان من امام وهو باطل ولأن المخالف والموافق نقل النص عن النبي صلى الله عليه وآله وعليهم باسمائهم وكذا في كل واحد على من بعده فمن ذلك مارواه ابو العباس عبدالله بن العباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختارني منها ثم اطلع الثانية فاختار منها عليا فجعله اماما ثم امرني ان اتخذه اخاً ووصيا وخليفة ووزيرا فعلي مني وانا من علي وهو زوج ابنتي وابو سبطي الحسن والحسين ألا وان الله تبارك وتعالى جعلني واياهم حججاً على عباده وجعل من صلب الحسين ائمة يقومون بامري ويحفظون وصيتي التاسع منهم قائم اهل بيتي ومهذب امتي اشبه الناس بي في شمائله واقواله وافعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة فيعلن امر الله ويؤيد دين الله ويؤيد بنصر الله وينصر ملائكة الله فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما

ومن ذلك مارواه ابو عبد الرحمن عبدالله بن مسعود الهذلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الائمة من بعدي اثنى عشر تسعة من صلب الحسين والتاسع مهديهم

ومن ذلك مارواه ابو سعيد سعد بن مالك الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحسين بن علي عليهما السلام أنت الامام ابن الامام تسعة من صلبك ائمة ابرار والتاسع قائمهم

ومن ذلك مارواه ابو ذر جندب الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من احبني واهل بيتي كنا نحن وهو كهاتين واشار بالسبابة والوسطى اخي خير الاوصيا، وسبطي خير الاسباط وسوف يخرج الله تبارك وتعالى من صلب الحسين ائمة ابرارا ومنها مهدي هذه الامة قلت يارسول الله فكم الائمة بعدك قال عدد نقباء بني اسرائيل

ومن ذلك مارواه ابو عبد الله سلمان الفارسي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله الائمة اثنا عشر عدد نقباء بني اسرائيل ومنها مهدي هذه الامة له غيبة موسى وبهاء عيسى وحكم داود وصبر ايوب

ومن ذلك مارواه ابو عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري قال لما انزل الله تبارك وتعالى (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) قلت يارسول الله قد عرفنا الله ورسوله فمن اولي الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله فقال هم خلفائي ياجابر وائمة المسلمين بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة الباقر وستدركه ياجابر فان لقيته فاقره مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سمي وكنيي حجة الله في ارضه ونقيبه في عباده ابن الحسن بن علي

ومن ذلك مارواه جابر بن سمرة قال كنت مع ابي عند رسول الله صلى الله عليه وآله فسمعته يقول يكون بعدي اثنا عشر اميرا ثم اخفى صوته فما الذي اخفى صوته به رسول الله قال كلهم من قريش

ومن ذلك مارواه انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر ثم اقبل علينا وقال معاشر اصحابي من احبنا اهل البيت حشر معنا ومن استمسك بالاوصياء من بعدي فقد استمسك بالعروة الوثقى فقام اليه ابو ذر فقال يارسول الله وكم الائمة بعدك قال عدد نقباء بني اسرائيل فقال كلهم من اهل البيت ونحوه مارواه عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وابو هريرة وزيد بن ارقم واسعد بن زرارة ووائلة بن الاسقع وابو أيوب الانصاري وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله روايات تدخل في حيز التواتر واما رواة لامامية عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام فمشهور بين الاصحاب ولا يحصى كثرة

(الثامنة والثلاثون) الامام الحجة ابن الحسن عليه افضل الصلاة والسلام حي موجود في هذا الزمان الى انقطاع التكليف وعليه تقوم الساعة ويحشر الناس للامر من وجوب اللطف على الله تعالى والنصوص الواردة بغيبته والنفع يحصل به كنفع الشمس تحت السحاب وتعرض عليه اعمال العباد في كل يوم خميس فيعرف ولي الله وعدو الله والحكمة في غيبته مما استأثر الله تعالى بعلمها والذي يظهر للقوة البشرية أنه من كثرة عدوه وقلة ناصره

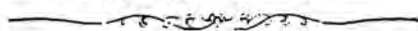
وقد ذكر الاصحاب في كتبهم في الغيبة فالصدوق ابي جعفر محمد بن بابويه والنعماني والشيخ ابي جعفر الطوسي والسيد الشريف المرتضى وغيرهم رضوان الله عليهم مافيه مقنع

(التاسعة والثلاثون) هذه المسائل السالفة باجمعها نظرية لايجوز التقليد فيها ولا في بعضها بل الواجب اقامة الدليل على كل مطلوب منها وهو مقدار سهل اما التعرض لحل شبه الطاعنين فيجب على من عرضت له والاستفادة من المسائل الكلاميه من العلماء للتنبيه لا للتقليد والدليل على هذا المطلوب قوله تعالى قل انظروا اولم يتذكروا وقوله فاعلم انه لااله الا الله وتكليفه بالعلم يستلزم تكليفنا به لوجوب التأسي به وهذه تنبيها على هذا المطلوب اذالتقليد لايؤمن خطأه وهو قبيح عقلا وللزم الترجيح بلا مرجح عند الاختلاف او اعتقاد حقية النقيضين ولأنه تعالى ذم التقليد في عدة اماكن ولأن صدق المقلد انما يستفاد بعد تحصيل هذه المعارف فلو استفيدت منه لزم الدور المحال وعدم تكليف النبي (ص) الاعتراف بالنظر ليدخلوا دار الاسلام ويسمعوا محاسنه وفي الاثناء يظهر لهم بادنى تنبيه ان له هذه المعارف على ان اكثرهم كانوا معتقدين لها مستحضرين لأدلتها وان لم يعثروا عليها لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين

(الاربعون) الايمان اسم للتصديق بالله تعالى والجميع ماجاء به النبي عليه افضل الصلاة والسلام وعلى آله مما علم بالضرورة مع الاقرار اللساني اما فعل الطاعات بالجوارح فليس يدخل في حقيقة الايمان وانما هو من مكملاته وبالايمان يستحق الخلود في الجنة وبالكفر يستحق الخلود في النار وبفعل الطاعات يزيد في الدرجات في الجنان وبتركها يستحق دخول النا ثم الدخول الى الجنة الا ان يتدارك المكلف توبة او شفاعة شفيع او عفو الله تعالى

واعلم انه لابد من المعاد البدني والروحاني وعليه اجماع الملة الاسلامية شرفها الله تعالى وقد نطق بها القرآن العزيز في عدة مواضع لأنه تعالى حكيم وقد الزم بالميثاق وانزلها فيجب الجزاء عليها بالثواب والعوض وكل من عليه حق يجب اعادته عقلا وسمعا اما الاطفال ونحوهم فيجب اعادتهم سمعا وكلما اخبر النبي صلى الله عليه وآله به من الجنة والنار والصراط والميزان وانطاق الجوارح وتطاير الكتب يجب الاعتقاد لها والاقرار بها لامكانها واخبار المعلوم الصدق بها

وهذا آخر الرسالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين



عصمة اهل البيت بنص الكتاب

قال الله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اجمع اهل البيت واولياؤهم على اختصاص هذه الآية باهل الكساء عليهم السلام واليه ذهبت جماهير اهل السنة وبه قطعت اكابر أئمتهم [١] والاخبار في ذلك من طريقهم (فضلا عن طريقنا) متضافرة

اخرج مسلم في باب فضائل علي من صحيحه واحمد بن حنبل في مسنده والحميدي في الجمع بين الصحيحين والعبدي في الجمع بين الصحاح الستة وابن ابي شيبة وابن جرير وابن ابي حاتم والحاكم عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)

واخرج الترمذي والحاكم وصححاه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عديدة عن ام سلمه قالت في بيتي نزلت هذه الآية وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين فجللهم رسول الله صلى الله عليه وآله بكساء كان عليه ثم قال هاؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والطبراني والامام احمد من حديث ام سلمه في صفحه ٢٩٢ من الجزء السادس من مسنده ان رسول الله (ص) كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها حريرة فقال لها ادعي زوجك وابنيك قالت ام سلمة فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون معه وهو على منامة له على دكان تحته كساء خيبري قالت وانا اصلي في الحجرة فانزل الله عز وجل (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي [٢] وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

(١) كما صرح به الشريف العلوي ابو بكر بن شهاب الدين اذ اورد الآية في اوائل كتابه رشفة الصادي (٢) لاتخفى دلالة قوله في هذه الاحاديث الشريفة هؤلاء اهل بيتي على حصر اهل بيته في المشار اليهم ولاينافيه استعمال هذه الكلمة في مقام آخر فيما هو اعم منهم عليهم السلام اذ ذاك استعمال للفظ في معنى آخر كما لايخفى

اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة في رواية احمد عنها بطرق عديدة (١) فادخلت رأسي البيت فقلت وانا معكم يارسول الله قال انك الى خير انك الى خير وفي اخرى ذكرها ابو بكر في رشفته وابن حجر في صواعقه انه (ص) قال (بعد دعائه لهم بما سمعت) انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم

واخرج الامام احمد في صفحه ١٠٧ من الجزء الرابع من مسنده عن واثلة بن الاسقع أنه قال من جملة حديث اتيت فاطمة اسألها عن علي قالت ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلست انتظره حتى جاء رسول الله (ص) ومعه علي وحسن وحسين آخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فادنى عليا وفاطمة فاجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه أو قال كساء ثم تلا إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي الحديث واخرجه ابن ابي شيبه وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن ابي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن واثلة ايضا

واخرج الامام احمد في صفحه ٣٢٣ من الجزء السادس من مسنده عن ام سلمه قالت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة ائتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فالقى عليهم كساء فدكيًا ثم وضع يده عليهم ثم قال اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد انك حميد مجيد قالت فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي وقال انك على خير وهذا الحديث رواه بالاسناد الى ام سلمة ايضا ابو اسحق الثعلبي عند بلوغه للآية من تفسيره الكبير واخرجه جماعة كثيرون

واخرج الامام احمد في صفحة ٢٥٩ من الجزء الثالث من مسنده عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يمر ببيت فاطمة ستة اشهر اذا خرج الى الفجر فيقول الصلاة يااهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واخرجه الحاكم وصححه والترمذي وحسّنه وابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والطبراني وغيرهم عن انس ايضا

واخرج احمد بن حنبل (كما نص عليه ابن حجر في تفسير الآية من صواعقه)

(١) راجع صفحه ٢٩٢ من الجزء السادس من مسنده

عن ابي سعيد الخدري انها نزلت في خمسة النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين قال ابن حجر واخرجه ابن جرير مرفوعا بلفظ انزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي علي والحسن والحسين وفاطمة قال واخرجه الطبراني ايضا

ونقل ابن حجر في باب وصية النبي بهم من صواعقه كلاما للامام ابي محمد الحسن المجتبى عليه السلام جاء فيه ونحن اهل البيت الذين قال الله عز وجل فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا (قال) قالوا ولانتم هم قال نعم

والاخبار في ذلك متواترة ومع هذا فقد ذهب عكرمة الى نزول الآية في نساء النبي (ص) وكان ينادي (تحاملا على اهل البيت) في الاسواق وتبعه في ذلك مقاتل بن سليمان وثلة من امثاله تمسكا بسياق الآية الكريمة

وفيه ﴿اولا﴾ انه اجتهاد في مقابل النصوص ﴿وثانيا﴾ انها لو كانت في النساء خاصة لكان الخطاب في الآية بما يصلح للاناث ولقال عز من قائل عنكن ويطهركن كما في الآيات التي قبلها ﴿وثالثا﴾ ان عكرمة خارجي كما مر عليك (١) في تفسير آية القربى فسوء مذهبه يضطره الى صرف كل فضيلة عن اهل البيت وهو مع ذلك غير ثقة ولا مأمون لكذبه على ابن عباس وغيره كما سمعت (٢)

واما مقاتل بن سليمان فانه عدو لامير المؤمنين ايضا وكان دأبه صرف الفضائل عنه حتى افتضح بذلك قال ابراهيم الحربي (كما في ترجمة مقاتل من وفيات ابن خلكان) قعد مقاتل بن سليمان فقال (اطفاء لنور امير المؤمنين ويابى الله) سلوني عما دون العرش فقال له رجل اخبرني من حلق رأس آدم حين حج فبهت وقال الجوزجاني (كما في ترجمة مقاتل من ميزان الاعتدال) كان مقاتل دجالا جسورا سمعت ابا اليمان يقول قدم هاهنا فاسند ظهره الى القبلة وقال سلوني عما دون العرش (قال) وحدثت انه قال مثلها بمكة فقام اليه رجل فقال اخبرني عن النملة اين امعاؤها فسكت (٣)

ومع ذلك فقد كان من اعلام المشبهة وكبار المرجئة بنص جماعة منهم ابن حزم في صفحة ٢٠٥ من الجزء الرابع من فصله وعده الشهرستاني في كتاب الملل والنحل من رجال المرجئة وقال الامام ابو حنيفة (كما في ترجمة مقاتل من ميزان الذهبي) افرط جهم في نفي التشبيه حتى قال انه تعالى ليس بشيء وافرط مقاتل في معنى الاثبات

---

(١) في صفحة ٩٤ من هذا المجلد (٢) في الجزء الثالث من هذا المجلد ايضا

(٣) وقد نقل ابن خلكان هذه الحكاية ايضا في ترجمة مقاتل من وفياته عن سفيان بن عيينه

حتى جعله مثل خلقه وقال ابو حاتم محمد بن حيان البستي (كما في ترجمة مقاتل من الوفيات) كان مقاتل يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن العزيز الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين (قال) وكان يكذب مع ذلك في الحديث

ولهم فيه كلام اوضح من هذا في الجرح واصرح منه في التضليل والقدح ومع ذلك يعتنون بأقواله وآراء عكرمة في صرف الفضل عن اهل البيت وان خالفت نصوص السنة وكانت على وجه لاتبيحه قواعد العربية وهذا مما يورث العجب ويذهب بالفطن الى غير مذهب

لقد رابني من عامر ان عامرا بعين الرضا ترنو الى من جفانيا

ولما ماتمسك به عكرمة ومقاتل من وقوع الآية في سياق الخطاب مع النساء فلا يجديهما غير المشاغبة اذ تذكير ضمير الخطاب فيها دون آيات النساء كاف في ابطال ما ارتأياه على ان في آية التطهير التفاتا من خطابهن الى خطاب اهل البيت ليعلمن ان الله سبحانه انما نهاهن وأمرهن ووعظهن اكراما لاهل البيت وتنزيها لهم وحرصا على ان لاتقارفهم يسيئهن وصمة او يلصق بهم ولو من جهتهن هجنة وهذا ظاهر لكل من تلا تلك الآيات البينات وقد نبه الزمخشري اليه في كشافه فراجع

بقي جواب آخر تفصيله في كتابنا (سبيل المؤمنين وتنزيل الآيات) ومجمله ان يقال (بعد تسليم دلالة السياق على مازعمه عكرمة) ان ظهور السياق لايكافىء الادلة عند التعارض في مفاد الآية لعدم الوثوق حينئذ بنزولها في ذلك السياق اذ عرفت [١] ان ترتيب الكتاب في الجمع ليس على حسب نزوله وعلى هذا فالواجب ترك فحوى السياق والاستسلام لحكم الادلة وقد سمعت بعضها

وذهب بعضهم الى ان المراد من اهل البيت في الآية من حرمت عليهم الصدقة مستدلين بما اخرجه مسلم في باب فضائل علي من صحيحه عن زيد بن ارقم وقد قيل له من اهل بيته نساؤه قال لا وايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته الذين حرموا الصدقة بعده اه وهذا الحديث ليس بحجة (وان وافقنا في اخراج الزوجات الطاهرات عن المعنى المراد من الآية) لأنه لم يشتمل على الرواية عن رسول الله (ص) وانما دلّ على رأي زيد في المراد من اهل البيت فكيف يعارض ماسمعته من الاحاديث المشتملة على

(١) مما ذكرناه في الجزء الثالث في آية المودة في القربى

تفسير النبي (ص) لأهل البيت باصحاب الكساء.

وذهب قوم الى ان الآية شاملة للزوجات ولأصحاب الكساء جمعا بين الادلة والسياق ويرده ماسمعته من كلامنا في السياق على انه لو كان غير علي وفاطمة وابنيها مراد لقال صلى الله عليه وآله حين جللهم بالكساء. اللهم هؤلاء من اهل بيتي ولكنه قصر اهل بيته عليهم وحصرهم فيهم فقال هؤلاء اهل بيتي (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) على ان منعه لأم سلمة من الدخول تحت الكساء اقوى دليل على خروج النساء. وما احسن ماقاله الشريف العلامة ابو بكر بن شهاب الدين في هذا المقام في رشفته

دعوا كل قول غير قول محمد فعند بزوغ الشمس ينطمس النجم

تنبيهان

﴿ احدهما ﴾ ان الآيــة دلت على عصمة اهلها لأن الرجس فيها عبارة عن الذنوب كما في الكشاف وغيره وقد تصدرت باداة الحصر وهي انما فافادت ان ارادة الله تعالى في امرهم مقصورة على اذهاب الذنوب عنهم وتطهيرهم منها ومن غيرها وهذا كنه العصمة وحقيقتها

﴿الثاني﴾ انها دلت بالالتزام على امامة امير المؤمنين لأنه ادعى الخلافة لنفسه وادعاها له الحسنان وفاطمة ولا يكونون كاذبين لأن الكذب من الرجس الذي اذهبه الله عنهم وطهرهم منه تطهيرا (١)

صور ابن

شرف الدين الموسوي

العلم

العلم كالقفل ان الفيته عسرا فخلّه ثم عاوده لينفتحا

وقد يخون رجاء بعد خدمته كالغرب خانت قواه بعدما متحا

المعري

(١) والتفصيل في سبيل المؤمنين فان هذه المقالة مقتبسة منه

﴿الا ان حزب الله هم المفلحون﴾

حنانيك حزب الله بوركت من حزب ... فقد آن يلقي السمع من كان ذا قلب
اهاب بكم داعي الفلاح مذكرا ... اطلت الكرى يا شيعة المرتضى هبي
يعزُّ على الدين الحنيفي ان يرى ... بكم سبة تدعو الى العار والسب
ايرضى وصي المصطفى ونجيُّه ... وعترته الاطهار ذاك من الشعب
بحرمة قربى بيننا وولاية ... ينزهها الدين القويم عن الخب
اناشدكم لله ان تتعطفوا ... سماعاً لنصحي بالقبول بلا عجب
اخوكم بحب المصطفى ووصيه ... دعاكم فلو لباه من كان ذا لب
فكم ليلة احييت لا انس لي بها ... سوى الشجو والتبريح والنحب والندب
افكر في الحال التي انتم بها ... فازداد ما فكرت كرباً الى كرب
يلازمني للذكر سهد ولوعة ... تقلبني للهم جنبا الى جنب
ومنذ بدا لي من سنا العقل بارق ... فما بتُّ يوما آمنا بعد في سربي
اينعم بالي والبلاء بامتي ... اذاً لاصفا عيشي ولا راق لي شربي
هلمّوا الى العلم الرفيع مكانه ... ومورده الصافي ومنهله العذب
الى ما يعز النفس بعد مذلة ... وينقذ من ضنك مضيق الى رحب
الى الغاية القصوى التي اصبح الورى ... يسير اليها الركب في اثر الركب
الى العز في الاولى الى الفوز في غد ... الى نعمة الدارين والامن والخصب
سرى العلم مسرى البرق يا شيعة الهدى ... فطبّق من شرق البلاد الى الغرب
وعمّ الجهات الست صيّب ودقه ... بعارضه الهامي ووابله السكب
عجبت لكم يدعوكم المرء للردى ... فتسعون زحفاً للعوان من الحرب
ويعتدُّ كل طرفه وسنانه ... وصارمه للكر والطعن والضرب
ويبذل طوعا نفسه غير ناكص ... عن الاسمر العسال والابيض العضب
افي الحق ان ارجوكم فتخيبوا ... رجائي وعن جدي تميلون للعب
منحتم ضياء العقل بالذات فليكن ... بكم صفة للفعل عن شأنكم تنبي
اعوذ بكم ان يرجع الجد عندكم ... سدًى ونصيبي من نصائحكم نصبي
اسرُّ بان يسمو على النجم قدركم ... وان كنت ضمن اللحد مضطجعا تربي

فياليت شعري هل اراكم بعقاتي قبيل وفاتي حسبا يشتهي قلبي
ولست ابالي ان قضيت لبانتي بما ابتغي يوما قضيت به نحبي
فيارب تدري ماتضمّ جوانحي الى امتي في الله من خالص الحب
اردت لها الاصلاح مااسطعت جاهداً وتوفيق من ادعو واياي من ربي
فإن سدد المرمى وبلغت منيتي فمن فيض نعماه والا فمن ذنبي

الدين

كثر الزهد في الحقائق وارتا ب اناس بصحة الدين شكا
افلا تنطر السموات احجاراوتنـ هار هذه الارض دكا

*****

المعارف

كلما قلّت المعارف تربو بين اربابها فنون العرافه
انما السحر والتوابع والتنجيم في مذهبي حديث خرافه
غلب الجهل بافتراها على العلم شيوعا والجهل للعلم آفة

*****

الغيب

سألتني عن الغيوب كأني من حذاق الحزاة والكهان
لست ادري ولا المنجم يدري مايريد القضاء بالانسان

*****

اليابان

لاشمس مملكة يوطد عرشها في الشرق اصلاح بها وصلاح
(فتشبهوا إن لم تكونوا امثلهم ان التشبه بالكرام فلاح (١)

سليمان احمد

(١) هذه المثنيات الشعرية والقصيدة التي قبلها لذاك الفاضل الشهير الشيخ سليمان افندي احمد الذي كان واسطة لاعادة العرفان الى عالم الظهور وهو الآن يسعى باعادة مجلة العلم فجزاه الله عن العلم والعرفان خير الجزاء واكثر بين هذه الامة من امثاله ممن يجمعون بين الفضل والسخاء

الخط

٣

اصل الخط الكوفي والمذاهب فيه

الخط الكوفي هو الذي عرف في البلاد العربية الشمالية وسمي بالكوفي نسبة الى الكوفة التي عمرت ومصرت بعد غلبة المسلمين على العراق فاسمه هذا حادث بالنسبة الى وضعه وكان قديما يعرف بالجزم قال صاحب بلوغ الارب « لانه جزم او اقتطع وولد من المسند» وهذا القول منه مبني على ما اشتهر لدى اكثر كتاب العرب من ان اصل الكوفي كان من الحميري مما وقع في الغلط فيه العلامة ابن خلدون المغربي وصاحب القاموس وقد بيّنّا ما في مذهبها من البعد عن محجة الصواب

ولعل الجزم اخذ من قولهم جزم القراءة اي وضع الحروف مواضعها والجزم في الخط تسوية الحروف بالقلم قاله في القاموس وقد اشتهر بين الرواة ان اول من وضع الخط العربي ثلاثة رجال من بولان (وبولان قبيلة من طيء) نزلوا مدينة الانبار وهم مرامر بن مرة واسلم بن سدرة وعامر بن جدرة اجتمعوا فوضعوا حروفاً مقطعة وموصولة ثم قاسوها على هجاء السريانية فاما مرامر فوضع الصور واما اسلم ففصل ووصل واما عامر فوضع الاعجام اي النقط وهذه الرواية مسندة الى ابن عباس اخرجها احد علماء القرن الثامن عشر في مؤلف له نفيس في علم الخط وفيها من الدلالة على ان اصل الكوفي من الخط السرياني مالا يحتاج معه الى بيان وهو المطابق للادلة السابقة التي سردناها حجة على ذلك

وروى صاحب كشف الظنون مثلها مع اختصار فلم يتعرض لما كشفته هذه الرواية من ان الثلاثة الواضعين قاسوها على هجاء السريانيه

وقيل ان مرامر ورفيقه اخذوها من كاتب الوحي للنبي هود عليه السلام وعلموها اهل الانبار وانتشرت من الانبار وقال العلامة ابن خلدون ان ابا سفيان بن حرب اخذ الكتابة عن اسلم بن سدرة وهو كما علمت احد الثلاثة الذين قيل عنهم في الرواية السابقة انهم اخذوا الخط عن هود فيكون مع الجمع بين الروايتين إن اسلم

اخذها عن كاتب وحي هود عليه السلام واعطاها ابا سفيان بن حرب وبينهما من آلاف السنين ما لا يقطعه عمر ولا اعمار فانظر الى مقدار الخلط والخبط في هذا الامر الذي لم تنجل حقيقته الى اليوم

وذهب قوم الى ان واضع الهجاء العربي والحروف العربية ستة اشخاص من طسم كانوا نزولا عند عدنان بن ادد اسماؤهم ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت فوضعوا الكتابة والخط وما شذ من الحروف عن اسمائهم الحقوها بها وسموها الروادف وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين ثم انتقل عنهم الى الانبار واتصل باهل الجزيرة وفشا في العرب

ويروى انها اسماء ملوك مدين قاله صاحب كشف الظنون وقيل فيه انهم هلكوا يوم الظلة بدعوة شعيب عليه السلام وقالت احدى القينات ترثي كلمن

كلمن كلم قلبي هلكه وسط المحله

وقال العلامة الزمخشري في كتابه المعروف بغريب القرآن ما نصه «ابو جاد وهواز . وحطي . وكلمن . وسعفص وقريشيات اسماء ملوك مدين في قول الشعبي قال شاعرهم

ملوك بني حطي وهواز منهم وسعفص اهل للمكارم والفخر

هم صبحوا اهل الحجاز بغارة كمثل شعاع الشمس او طالع الفجر

وقال الضحاك انها اسماء الايام الستة التي قال الله تعالى في القرآن خلق الله السموات والارض في ستة ايام وقال هشام بن عروه انها اسماء من وضع الكتابة وضعوها على اسمائهم ثم الحق بها الروادف

ونقل الجوهري عن الشرقي بن القطامي ان اول من وضع الخط رجال من طي فيهم مرامر بن مرة وانشد عليه

تعلمت باجاد وآل مرامر وسودت اثوابي ولست بكاتب

قال الجوهري وانما قال وآل مرامر لانه كان سمى كل واحد من اولاده بكلمة من ابي جاد وهم ثمانيه

وهذه الرواية ذاهبة الى ان اصحاب هذه الاسماء ليسوا من مدين او من طسم بل هم من طي.

وقيل ان بني اسماعيل وصفوا كتاباً واحدا جعلوه سطراً واحدا موصول الحروف ثم فرقه نبت وهميسع وقيدار . فرّقوا الحروف وجعلوا الاشباه والنظائر وهذه الرواية

بعدت في مذهبها عن الروايات السابقة وقيل ان اول من كتب الكتاب العربي رجل من بني النضر بن كنانة وعنه اخذ العرب

وقيل ان اول من وضع الخط العربي بنو اياد وكانت منازلهم العراق واستبعده «ابن خلدون» لأن ايادا وان نزلوا ساحة العراق فانهم لم يزالوا على شانهم من البداوة والخط من الصنائع الحضرية وانما معنى قول الشاعر

قوم لهم ساحة العراق اذا ساروا جميعاً والخط والقلم

انهم اقرب الى الخط والقلم من غيرهم من العرب لقربهم من ساحة الامصار وضواحيها

وقيل ورجحه السهيلي واسنده الى ابن عبد البر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان اول من كتب بالعربية اسماعيل عليه السلام قال ابن عبد البر وهو اصح من القول بان اول من تكلم بالعربية اسماعيل

الخط النسخي المعروف اليوم

ذهب الجمهور من علماء العرب الى ان النسخي اخذ من الكوفي والكوفي اصل له وذهب فريق منهم ان الذي نقله الوزير ابو علي بن مقلة الكاتب المعروف المتوفى سنة ٣٢٨ قال في كشف الظنون «وهو اول من كتب الخط البديع ثم ظهر صاحب الخط البديع علي بن هلال المعروف بابن البواب المتوفى سنة ٤١٣ ولم يوجد في المتقدمين من كتب مثله ولا قاربه وان كان ابن مقلة اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة له افضلية السبق» والظاهر من قوله اول من نقل هذه الطريقة وابرزها في هذه الصورة انه يريد بها الخط النسخي الشائع وانه هو الذي سماه بالخط البديع لأن اسم الاشارة في قوله هذه الصورة يراد بها الصورة الماثلة للخط لدى صاحب كشف الظنون وهو من المتأخرين كما لا يخفى والصورة الماثلة لديه هي صورة الخط النسخي فتدبر ولعله إنما نُسب الى ابن مقلة لأنه اول من اشتهر به ونقل عنه وإن كان سلك فيه سبيل الاتباع لغيره

او انه ادخل في شكل الكتابة تحسينا سمي باشتهاره عنه اختراعا وقارب تحسينه هذا الخط النسخي فنسب اليه

قال صاحب اعانة المنشيء على ما نقله عنه بعض افاضل القرن الثامن

«ان الوزير ابا علي بن مقلة واخاه ابا عبد الله ولّدا طريقة اخترعاها وكتب في زمانهما جماعة فلم يقاربوهما وتفرد ابو عبد الله بالنسخ والوزير بالدرج وكان الكمال

في ذلك للوزير وهو الذي هندس الحروف واجاد تحريرها وعنه انتشر الخط في مشارق الارض ومغاربها انتهى

والا فالخط النسخي معروف قبل ابن مقلة وقد ذكر صاحب اعانة المنشي. صاحب قوله «ولدا طريقة اختراعها» كما سبق « ان اول ما نقل الخط العربي من الكوفي الى الاقلام المستعملة الآن في آخر خلافة بني امية واول خلافة العباسيين » وجعل في مقام آخر انتهاء صناعة الخط الى رجلين من اهل الشام يقال لاحدهما الضحاك وللثاني اسحاق ابن حماد مستندا في ذلك على رواية أبي جعفر النحاس في كتابه صناعة الكتاب وقال ان الضحاك كان في خلافة السفاح واسحاق في خلافة المنصور والمهدي. فهما اذاً يسبقان ابن مقلة بعدة تقارب القرنين فلا يحمل كلامه ولدا طريقة اختراعها الاعلى ان ابن مقلة واخاه ادخلا تحسينا من حيث البسط والتقوير وامثال ذلك في الخط ولا يحمل على ان المراد بها النسخي لأنه استدل على وجوده قبل ابن مقلة كما تقدم

وكأن صاحب اعانة المنشي. اراد بالاقلام المستعملة التي قال ان الضحاك واسحاق نقلا اليها الخط من الكوفي هي غير الكوفي لان لفظة النقل تشعر بذلك

وقد ذكر الفاضل المتقدم ذكره نسبة اختراع الخط المعروف اليوم الى ابن مقلة وغلط القائلين بذلك فقال

«على ان الكثير من كتاب زماننا (القرن الثامن) يزعمون ان الوزير ابا علي بن مقلة رحمه الله هو اول من ابتدع ذلك وهو غلط فانا نجد الكتب بخط الاولين فيما قبل المائتين مما ليس على صورة الكوفي يتغير عنه الى نحو هذه الاوضاع المستقرة وان كان هو الى الكوفي اميل لقربه من نقله عنه»

ويؤيد هذا القول ان في المكتبة الخديوية بمصر نسخة من الرسالة للامام الشافعي كتبت سنة ٢٦٥ اي قبل وفاة ابن مقلة بثلاث وستين سنة وخطها الى النسخي اقرب منه الى الكوفي

وقد وجد الباحثون حجراً في اللجا من جبل حوران عليه كتابة عربية ويونانية زمنها الى ماقبل الهجرة النبوية باربع وخمسين سنة والخط العربي فيها من النوع النسخي والذي يظهر من ذلك كله ان الخط النسخي كان موجوداً ومستعملا قبل الاسلام في ديار مصر والعراق ولم يقم دليل على عدم فرعيته عن الكوفي كما لم يقم دليل على الفرعية ولكن الاعتماد على القول بان اصل الخط العربي الشمالي هو من السرياني يقرب

القول بالفرعية لأن الكوفي اقرب الى الاصل الذي هو السرياني من النسخي ويمكن القول بان النسخي اخذ من الخط النبطي الذي كان مستعملا عند الانباط زمن دولتهم في البتراء وهم اخذوه عن الآرامي والسرياني والله اعلم

كيف اشتهر الخط الكوفي دون غيره في صدر الاسلام

ان الاسلام هو ولا ريب مبعث حضارة العرب والاساس الاعظم في تمدنهم والخط انما هو من لوازم الحضارة وتوابع العمران كما نص عليه العلامة ابن خلدون قال في مقدمته «لهذا نجد اكثر البدو اميين لا يكتبون ولا يقرأون ومن قرأمنهم او كتب فيكون خطه قاصراً وقراءته غير نافذة ونجد تعليم الخط في الامصار الخارج عمرانها عن الحد ابلغ واحسن واسهل طريقاً لاستحكام الصنعة فيها» ولاشك ايضا ان الاسلام قد صبغ بصبغة اهله اكثر الديار التي دخلها بل كل البلاد التي دخلت في طاعته زمن الخلفاء الراشدين من حيث اللغة والعادات لأن العرب وهم يومئذ معتزون بعربيتهم حاكمون بسلطتهم لأن منهم دعاة الاسلام وحملة القرآن وقد نزل القرآن بلسانهم فزادهم ذلك استمساكا بما هم عليه من العصبية العربية كانوا اذا فتحوا بلادا واستعمروها لا يجدون بعد دينهم امرا يحتفظون به اعظم من عاداتهم التي قبلها الاسلام منهم واقرهم عليها ومن ذلك الكتابة فانها وان تكن عرفت في ديار اليمن وكانت الحميرية لهم وفي ديار العراق وكان الجزم خطهم الا ان انتشارها كان بانتشار المسلمين الذين تلقاها الصدر الاول منهم فكتبوا به القرآن واحتذى سبيلهم جميع المسلمين يومئذ فانمحت الكتابة الحميرية من اليمن وحل محلها الخط الكوفي وانفرد هذا الخط بالقطر العراقي وفي بلاد الشام فلم يعرف بعد ذلك غيره عندهم الا قليلا واماه بقيت بقية فيه تعرف الخط النسخي حيث اتصل بالضحاك واسحاق زمن السفاح العباسي الذي اتخذ العراق دار ملكه كما تقدم الكلام في ذلك وكان اول خط عرف في الاسلام هو الخط المكي نص على ذلك ابن اسحاق ونقله عنه صاحب كشف الظنون وقال بعض الباحثين من المتقدمين «ولم ينتشر الخط كل الانتشار الى ان كان المبعث »فيكون انتشار الخط بين المسلمين انما كان بدوءه من مكة ثم المدينة واول وصول الخط الى مكة كان على يد حرب بن امية وقيل سفيان ابن امية ذهب الى ذلك ابن خلدون وكثير من المحققين وقد نقل عن الفراء عن العمري أنه قيل لابن عباس من اين تعلمتم الهجاء والكتاب والشكل قال علمناه

حرب بن اميه وقيل لاهل مكة من علمكم الكتابة فقالوا ابو سفيان بن اميه فقيل ومن اين اتته قالوا من رجل منَ اهل الحيرة وقال اهــل الحيرة اخذناها عن الانبار وقال ابو بكر بن ابي داود عن ابن السائب تعلم بشر بن عبد الملك الكتابة من اهل الانبار وخرج الى مكة وتزوج الصهباء بنت حرب فعلم اباها الخط وقال غيره ان ابا سفيان بن حرب تعلم من ابيه حرب وتعلمه عمر بن الخطاب وجماعة من قريش

ثم اتصلت الكتابة بيثرب من رجل يهودي من يهود مكة تعلمه فكان يعلمه الصبيان فجاء الاسلام وفي المدينة بضعة عشر رجلا يكتبون منهم سعيد بن زرارة والمنذر بن عمرو وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت وكان يكتب بالعبرانية ايضا ورافع ابن مالك واسيد بن حضير ومعن بن عدي وابو عبس بن كبير وبشير بن سعد

وقد كان كتبة الوحي من المهاجرين والانصار يرجع السند في اتصال الكتابة اليهم (كما هو ظاهر مما تقدم) الى حرب بن امية او سفيان بن امية على اختلاف القولين وكان خطهم يومئذ هو المعروف بعدهم باسم الكوفي نص على ذلك صاحب الابحاث الجميلة ونقله عنه صاحب كتاب الخط

ولا ريب ان المسلمين بعد ذلك ساروا بسيرة كتبة الوحي الذين هم اول من كتب في الاسلام واتخذوا شكل حروفهم فعمَّت حينئذٍ الكتابة الكوفيه ولم يقم احد يومئذ بالدعوة الى غيرها حتى استبحر عمران الاسلام وتفرقت امصاره فتفاوتت البلاد في العناية بامره

احمد رضا

مأثورات

القلم لازم فإن لم يكن فيه سحر فهو الضابط يمنع العقل عن الشرور والتيه

القلم ثمرة شجرها المعاني والفكر بحر لؤلؤه الحكمة

أحسن صورة للانسان مايكتبه، قل لي ماتقرأ من الكتب وأنا أقول لك من انت

أكثر ما ربحه العلم هو من الكتب التي خسر بها طابعوها

زلات الفضلاء تذاع بين الناس اكثر من فضائلهم ، لايصلح للصدر ألا واسع الصدر

صنائع المعروف تقي مصارع السوء

امثال الشرق والغرب

مختارات ادبية واخلاقية

آداب اللغة العربية



خلاصة القول في الاديب

قد تبين من تضاعيف ما اتينا عليه في هذا المقال من التعريف بالاديب ان يكون مستجمعا بعد معرفة الفنون الادبية لأمور

(١) سلامة الذوق وصحة الطبع

(٢) حسن الاختيار

(٣) النقد الصحيح

(٤) الانصاف

(٥) ترك التقليد في ما يستحسن ويستهجن ونزيد على ذلك

(١) ان يكون عارفاً بمصطلحات العصر ، خبيراً بالمتداول من الالفاظ فيه ، فيهجر المهجور ، ويألف المألوف ، ويتجافى ما يعدونه غريبا وليس للغرابة حد تكيف فيه وانما يرجع في تحديده الى العرف والاستعمال بمشارفة الذوق

ورب غريب في عصر مأنوس في غيره وبالعكس والمعيار له تداول الخاصة وعدم التداول كما عرفت

(٢) ان يكون له وقوف على الدخيل ، وما امتدت اليه يد التعريب من غير العربي الصريح مما وضع للمعاني الحادثة ، والمصطلحات المستنبطة ، والاختراعات المستطرفة التي لم يكن العرب الموثوق في عربيتهم ، ومن يرجع اليهم في امور اللغة يعرفونها ، ولم يتواضع ادباء العصر الذين حدثت تلك المعاني والاصطلاحات والاختراعات في عهدهم على استعمال الفاظ عربية تؤدي مؤداها ، وتفيد ما تفيده بلا ايهام وابهام

والتعريب باب واسع في لغة العرب لم تمجه اذواقهم سواء في جاهليتهم ، ام في اسلامهم ، ولا اغفله ادباؤهم وائمة الادب من محدثيهم ومولديهم ، ولا رأوا في استعماله غضاضة على لغتهم على اتساع موادها واخذها بمعاقد المجازات والاستعارات ، وباطراف المعاريض والكنايات ، وعدم ضيق عطنها بالاشتقاق والنحت

كل ذلك لم يمنع ائمة الادب من الارتياح للتعريب ، وقبوله اذا اكتسب مسحة العربية ، وشاركها في اساليبها المعروفة ، وتراكيبها المخصوصة

ومن الزيغ عن محجة الادب اللاحبة ، والخروج عن طريقة الادباء المثلى ، ان يشذ الاديب او المتسم بسماته عما تواضعوا عليه في مظان التعريب ظنا ان ذلك يبخس اللغة اشياءها ، او يفقدها مزية من مزاياها

واذا ساغ للادباء ان يعملوا بمضمون الكلمة المأثورة عنهم (الغلط المشهور خير من الصحيح المهجور) فما بالك في ما لا يخرج من المعرب عن اساليبها وقواعدها المقررة ان خرج عن كونه من اوضاعها ، والمشارك للفظ العربي في اسلوبه كالموضوع له في اللغة

وبعد فان الميزان في ذلك هو ما يتواضع عليه الادباء وآيته الانس بالاستعمال ، وعدم الخروج عن المألوف في التراكيب

ومثل اعتبار الانس في الالفاظ ، اعتباره في التراكيب نفسها ، فرب تركيب لا يخرج الكاتب او الخطيب او الشاعر فيه عن المألوف والمتخير من الالفاظ ، ولكنه خرج فيه عن مألوف التراكيب والاساليب فكان عنه الفهم نابيا ، والذوق له ماجا

لما انشد ابو تمام قصيدته في عبد الله بن طاهر بخراسان

(اهن عوادي يوسف وصواحبه)

انكر عليه ابو العميثل وقال له لم لا تقول ما يفهم ؟ فقال له لم لا تفهم ما يقال ؟

وسمع [1] اعرابي قصيدته

(طلل الجميع لقد عفوت حميدا)

فقال ان في هذه القصيدة اشياء افهمها ، واشياء لا افهمها فاما ان يكون قائلها اشعر من جميع الناس ، واما ان يكون جميع الناس اشعر منه »

(١) الصناعتين

«ونحن نفهم معاني هذه القصيدة باسرها العادتنا بسماع مثلها الالأنا اعرف بالكلام من الاعراب»

ان عدم عادة ذلك الاعرابي بسماع امثال تراكيب ابي تمام واساليبه الشعرية ، وان اشتملت على ما لا يجهله من الالفاظ ، باعدت بينه وبين فهم مضامينها ، وعادة من تكررت عليهم هاتيك التراكيب ، وانسهم بسماعها ، لم تجعلهم وذلك الاعرابي في مستوى واحد

واذا كان هذا الاختلاف في ما لا يخرج اللفظ فيه بالتركيب عن المألوف ، فما بالك في ما ينظم في سلكه من الغريب والوحشي المتنافر ، أو الدخيل المعرب الذي لم تجر العادة بسماعه ؟

وما على من ينخرط في سلك الادباء والتأدبين الا ان يراعي هذه الاحوال ، ويتمشى مع المقتضيات

والمقتضيات من الامور الحادثة ، تختلف باختلاف الازمان والاوساط والاجتماع

واذا كانت مراعاة هذه الامور من مقومات البلاغة ومن شرائط البليغ ، فالاديب هو البليغ ، والبلاغة هي الادب

سليمان ظاهر

شهادة الزور

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما رواه البخاري في الجزء الثاني من صحيحه ألا أنبئكم باكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا فقال ألا وقول الزور قال فمازال يكررها حتى قلت ليته سكت

اقول حسنا تفعل المحاكم بقضائها على شهود الزور بأشد العقاب لا ستئصال هذا الداء العضال الذي انتشر في جبل عامل أي انتشار فهل من سامع او رادع ؟

وقد جاءت الآيات فهل من مزدجر ؟ ——

الطبائع والالوان

طالعنا مقالة افرنسية بهذا العنوان فرأيناها لم تخل من حقيقة وفائدة وفكاهة فعربناها راجين ان تنال حظوة لدى القراء الكرام

تأثير الالوان — سلمنا العلماء سر تأثير الالوان على الموجوذات الاولية والذرات البسيطة حيث تكسبها الالوان المخصوصة حركة الحياة وهي لصغرها تكاد تفنى من ادنى طارىء يطرأ عليها وكان الشفاء من الامراض بواسطة الالوان شائعا في بعض المستشفيات حيث كانوا هناك يعالجون مرض الحصبة بغرف مفروشة بالرياش الحمراء والى وقتنا الحاضر يجهلون تأثير الالوان على الامزجة العصبية غير انا نحن نثبت ان الالوان تأثيرا عظيما على امزجتنا ومع ذلك فان العالم (غوريت) كان قال هذه الكلمة (للألوان تأثير على النفس) فلها القوة على ايجاد الفرح او الحزن والراحة او العناء فاللون الاخضر والازرق والاصفر لها تأثير حسن على النفس بخلاف الاحمر فانه مهيج وعلى كل فللالوان سلطة على الامزجة التي لا تستوي في الملائمة وهناك مثل شائع معناه (الاذواق والالوان لا سبيل لتغييرها فالبحث بأمرها عبثا) فالالوان التي نميل اليها يمكن ان نعلم منها طباعنا فاذا وجدنا جارنا مثلا يميل الى لون مخصوص نحكم على طبعه

الالوان الفاتحة

الازرق — الازرق لون السماء وثوب الباكر العذراء وهو مختص في البنات الطاهرات الذيل كما انه رمز الجمال والجودة

الميالون الى اون الازرق يكونون غالبا متصفين باللطف والمحبة والشعور

النساء الذين يميلون للون الازرق يكن صاحبات نظر جذاب سريعات التأثر محبوبات وباشات وعند هن بساطة اكثر من اللواتي يملن الى اللون الاحمر وهن زوجات لطيفات وامهات غاية في الأمومة ويتصف بمحبة اللون الازرق اولئك اللواتي ينتسبن الى الزهرة (إلهة الجمال)وعلى حسب علم النجوم تعطيهن (اي الزهرة) اللطف والجمال والحنو لأنهن ينتسبن اليها

والرجال الذين يميلون للازرق يكونون اصحاب تصور حاد ومحبين للفنون بأجمعها

ومنهم الرسامون المشهورون والنقاشون الممتازون

الاحمر الفاتح– هذا اللون رمز الكبرياء والسلطة والاحمر الارجواني هو لون إله الآلهة عند الاقدمين وثوب الملوك وثوب القضاة احمر رمزا للدم والنار وكذلك لون العلم الاشتراكي فانه احمر والاشخاص الميالون للون الاحمر يحبون النفوذ والسلطة والطمع والحركات

النساء اللواتي يملن للون الاحمر (الزهر) هن متكبرات متعاظمات مفتخرات بالشرف الباطل لنيل حسبهن حارسات لبيوتهن متناهيات في الشرف وهن اقل جمالا من المائلات للون الازرق ويحتقرن الحسد والغيرة لامور تافهة

الرجال الذين يميلون للون الاحمر الفاتح هم اصحاب بشاشة ونشاط وحب للعمل والحكم وهم لذلك اهل اما نظرهم فصائب وانتقالهم سريع ولهم ثقة بذواتهم وينجحون دائما بأعمالهم ولا يأبهون في الاشياء التافهه وانما يتطلعون الأمور المهمة ولاتصدهم عن اعمالهم الخرافات وهم انانيون وطباعهم ممتازة مع الثبات على المبدء وان كانوا يرغبون في الراحة البيتية فليتزوجوا بنساء يملن الى اللون الازرق يكنّ حاصلات على انواع الجمال واللطف المختصة بالزهرة

اللون الاصفر البردقاني – النساء اللواتي يملن الى اللون الاصفر البردقاني يكن صالحات جدا لادارة البيت بحيث لا ينقصهن شيء من ادارة بيوتهن وهن يفضلن السكون والحشمة على الخفة والطيش ويحنون على اولادهن وافراد عائلاتهن ويغرن عليهم ومع ذلك فطبعهن ميال للسويداء

الرجال الذين يميلون لهذا اللون يكونون مفكرين واصحاب رزانة ينظرون الاشياء برمتها وينصحون الناس لكنهم يهملون تلك النصائح وهم اصحاب تصورات كثيرة ومقاصد غير انها تكون بطيئة التنفيذ وينقصهم السير بالعمل يفتكرون اكثر من اللازم لكن توصلهم للنتيجة يكون متأخرا وهم يحبون الاختراعات لكن لا يتوصلون الى نتيجة منها ولكون افكارهم مستقلة يصعب عليهم الخضوع لغيرهم وطاعة من سواهم .

الاصفر الذهبي او الاصفر الفاقع — النساء اللواتي يملن لهذا اللون لهن طبع مستقل بذاته ومزاج ميال للحب بشكل متستر لطيف اما افكارهن فمحدودة ومتصلبة وميالة للتشكيك وسوء الظن والاستهزاء بالغير وهن يكن عادة من الطبقة العليا

الرجال الذين يميلون لهذا اللون تتجه قواهم غالبا نحو الاختراعات وهم في الميل للاشياء الطبيعية كالميل للاشياء الادبية وطباعهم ممتازة وهم اصحاب شرف في طباعهم وظواهرهم وهم غالبا سعداء ويصيرون غيرهم ايضا سعداء ويتطلبون العلى دائما ولكن تنقصهم القوة والسلطة

الألوان الغامقة

الاحمر الغامق العقيقي — النساء المائلات للون العقيقي يكن متعظمات ومتجبرات . مجتهدات ومتحركات يرغبن المشاجرات التي لاطائل تحتها غضوبات بشدة لكن بدون رداءة وغضبهن يزول حالا . ويستهن القساوة في تربية اولادهن ولا يكن دائما سليمات البواطن

وبما انهن تحت سلطة السيار مارس (اله الحرب) فعليهن ان ينتخبن ازواجا ذوي طبائع هادئة

الرجال المائلون للاحمر العقيقي والغامق يكون مزاجهم دمويا وهم سريعوا الغضب ولهم طباع وحشية وعمل هو.لا.يسبق فكرهم واصواتهم قوية ذعرة ومشيهم بعظمة وتعجرف وهم صورة مصغرة عن الرجل الحربي الذي يحب القتل والتخريب

اللون الاخضر — النساء المائلات لهذا اللون يكن طائشات غير رزينات ينقصهن ترتيب معاشهن وجودة افكارهن وهن نكدات حشريات يحببن التكلم بحق الغير والانتقاد ولا يرتبطن بأمر من الأمور الا بصعوبة كلية ومع ذلك منهن غيورات وحقودات وممتازات بالاشغال اليدوية

اما الرجال فيكونون اصحاب مكر في حديثهم يحبون الحديث والمداولة مع الناس وهم اصحاب حيل وخفة وحسد ويمتازون بجودة الفكر وحب المال حباجما ولا يثبتون على امر من امورهم لا في تصوراتهم ولا في افكارهم وهم دائما بحركة دائمة وعندهم نشاط ممتاز وطبعهم زيبقي ميال للتجارة هم سريعوا التأثر والغضب

الاخضر الغامق — ان الذين يميلون لهذا اللون تقرب طباعهم من المائلين للون البنفسجي لكن بلطف وهم يميلون لعمل الواجب عليهم ويحترسون من العمل الذي يوجب كلام الغير بحقهم

اللون البنفسجي — النساء اللواتي يملن للون البنفسجي تكون تصوراتهن عبارة عن احلام متنقلة ويتطلعن دائما الخرافات ولكل مستحيل وهن كسولات لا يحببن

العمل ويفتشن على المآكل اللذيذة ويحببن الحلويات ومع ان ظواهرهن بسيطة يحببن التمليق والاعتبار

ويكن ذكيات ميالات بنوع خاص للاشياء العاليـة الجميلة كالعلوم والفنون

اما الرجال الذين يميلون لهذا اللون فهم كالى جبناء لا يحبون الاشتغال الا في الصنائع التي لا تحتاج لاعمال الجسم والعقل والفكر وهم عادة من خيرة المستخدمين وقد يتصل بعضهم لدرجة الشاعرية اذا توفقوا لجمع افكارهم وضم تصوراتهم لبعضها

هذا ما نقلناه عن الافرنجة الذين لا يدعون صغيرة ولا كبيرة الا احصوها فلينظر القراء في طبائعهم واميالهم هل يرون صحة ذلك ام لا ؟ وفوق كل ذي علم عليم

هذا شرارها

خليلي ما للدار دار مغيمة ... وشارعها صحو وصحو جوارها
تأسيت لي سلوى فرب مليحة ... بشوش وقلب الجازع الصب دارها
يقولون مختار وقد مرّ بائس ... فسل نفسه اليقظى اهذا اختيارها
الا اخذت هذي النفوس بحجزة ... فقد شاع بين البائسين انتحارها
ونغصني انا شربنـا كؤوسنا ... لعصر به سعر الحياة احتقارها
لقد ضعفت ياحائرين نفوسكم ... فلم يستبن الا عليها اقتدارها
هنيئاً لعشاق الحطام حلومهم ... وبؤساً لكم موتوا ليحيي نضارها
وما يصنع الانسان في مدنية ... يصارعه دخانها ونجارها
هديتم احباء السلامه نشطوا ... قلوبا على البلوى يقلُّ اصطبارها
ولي بثة في الحي حي حبايبي ... وما هي الا حسرة وانفجارها
لعل جناة الحي يفرع نبتها ... فتنهض فوق الباسقات اثارها
رثيت لهم من ان تأوب ظماؤهم ... وقد شرقت بالراقدين ديارها
اضاءت لهم بين الجوانح جذوة ... ولم يهتدوا فيها فهذا شرارها

النجف ... علي الشرقي

فلسفة اجتماعية

الامم والنسل

جرت عادة الدول الراقيه انها تصدر رأس كل سنة بيانا احصائيا عن قوتها البرية والبحرية وماليتها وزراعتها وتجارتها وتكاثر سكانها وعدد المهاجرين منها واليها ومقدار المواليد والوفيات فيها الى غير ذلك من المباحث المفيدة حتى ان السائح اذا اراد ان يبحث عن بلدة من البلاد او امة من الامم عمد قبل كل شيء الى الاتكال على بيانها الاحصائي فيستقي منه كل ما يروق له ويرتاح اليه وعندئذ تصدر ابحاثه ناضجة المادة على اتقن ما يتصور واحسن ما يراد ، وهكذا شأن الباحثين الغربيين الذين نرى كتاباتهم ومصنفاتهم مشبعة بمثل تلك الاستدلالات والاستقراءات التي تعينهم على اتمام مرغوبهم ونيل مطلوبهم . اما الشرق واخص به الشرق الادنى فلا حظ له من هذه الوسائط شأننا في كل اعمالنا وتهاوننا في شؤون حياتنا المادية والادبية مما تضيق له النفس وتحرج منه الصدور ، لاننكر أن ولايات الدولة اصدرت بعض تقاويم واحصائيات — سالنامات — ولكنها جاءت على خلاف المأمول منها فإن اكثر ابحاثها كانت غير مستوفية للشروط الضرورية والخطأ فيها اكثر من الصواب

ومن اهم ماعني به الغربي احصاء المواليد فانها عنده من الضروريات التي لا غنى له عنها لكي يستطيع ان يعرف بها عدد شعبه ومكانته من الشعوب الاخرى ، وهذا هو الذي جعل الاقوام النشيطة تفكر في تكثير نسلها واغناء سكان بلادها واذا احست ان الوفيات زادت على المواليد نهضت متخذة الذرائع المختلفة لوقاية نفسها من الانقراض والاندثار على ممر الاعصار ، حتى ان مسألة نقص المواليد في فرنسة صارت عقدة العقد الاجتماعية ومسألة المسائل الحيوية فانشأت حركة فكرية في ترغيب الشبان وحملهم على الزواج وتذليل عقبات الحياة امامهم ليستطيع الشعب الافرنسي ان يظل باقيا حيا ذا صولة وسطوة ، ولا ننس كتاب سر تقدم الانكليز

السكسونيين لمؤلفه العلامة الشهير الدكتور جوستاف لوبون الذي جعل اهم مواضيعه مسألة النسل في فرنسه فحضَّ فيه الامة الفرنسوية على نبذ تقاليدها الموروثة منذ القديم والاقتداء بالامم السكسونية التي نالت قصب السبق في الاستعمار والانتشار وحث اولي الحل والعقد فيها على ازالة كل عقبة امام الزواج وترغيب الناشئين والشبان اليه قائلا : اذا لم تقبل الامة الفرنسويه كل الاقبال على الزواج وترك التربية الاتكالية فان الاضمحلال حليفها والزوال قريب منها

وقد صدر كتاب احصائي في فينا عاصمة النمسا سنة ١٩١٣ يسمى Atlas Politique istatistique Commerce وهو احدث المؤلفات الاحصائية واجودها ترتيباً واحسنها اتقاناً . فاحببنا ان نعرب عنه الفصل المتعلق بنسل اشهر الامم تتميما للبحث وهو لا يخلو من فائدة ففيه عبرة لنا معاشر العثمانيين الذين لشتغلنا بالقشور دون اللباب :

النسل في الولايات المتحدة الامريكية — كان عدد سكان الولايات المتحدة سنة ١٨٠٠ عبارة عن ٥،٣٠٦،٠٠٠ فبلغت سنة ١٨٥٠ م ثلاثة وعشرين مليوناً وستمائة الف نسمة ثم ازداد عدد المواليد فيها حتى اصبحت في اواخر القرن التاسع عشر ٧٧،١٠٠،٠٠٠ نسمة اما الآن فيقدر سكانها بثلاثة وتسعين مليوناً ، ومن هنا يتضح لك ازدياد عدد الامة الاميركية ازدياداً مطردا حتى ضاقت بهم امريكا على رحبها وبلغ شأن مدينة من مدنها وهي نيويورك انها ضارعت لندن في العظمة والسعة وكثرة النفوس فاصبحت المدينة الثانية في العالم من حيث ازدحام الخلائق فيها ، وليست هذه الزيادة من النسل وقلة الوفيات فقط بل نشأت من كثرة المهاجرين اليها وانضمام بعض المستعمرات لها . على ان للمواليد دخلا كبيراً في هذا النمو والازدياد

النسل في روسية — الامة الروسية من اعظم الامم الاوربية واوسعها رقعة إلا ان سير النسل فيها بطيء جدا لولا اندماج بعض الامم فيها فرفعتها الى هذه المنزلة

كانت نفوسها في اوائل القرن الثامن عشر ٣٨،٨٠٠،٠٠٠ ثم احصيت سنة ١٨٥٠ م فاذا هي ٦٢،٢٠٠،٠٠٠ وفي سنة ١٩٠٠ م بلغت ١١١،٣٠٠،٠٠٠ نسمة واكثر هذه الزيادة ناشيء من تجنس الكثير من الامم المغلوبة بالجنسية الروسية ، وهي الآن تقدر ب ١٤٥،٦١٤،٠٠٠ نفسا واذا حسبنا معها مستعمراتها الاسيوية بلغت ١٦٦،٨٠٨،٠٠٠

النسل في المانية — لا امة كالامة الالمانية في كثرة النسل والنمو والانتشار فان عددها يتضاعف كل نصف قرن فقد كانت سنة ١٨٠٠ م احدى وعشرين مليونا ثم نمت وعظمت فبلغت في اواسط القرن التاسع عشر ٣٥،٤٠٠،٠٠٠ وما جاءت سنة ١٩٠٠ الا وتبين ان عدد الامة الالمانيه بلغ ٥٦،٣٧٠،٠٠٠ واما الآن فقد تضافرت الاحصائيات انها ٦٤،٩٢٦،٠٠٠ نسمة وهذا الازدياد العظيم هو الذي دفع الامة الالمانية الى ان تلتمس لها مستعمرات جديدة تكفي لاقتناع شعوبها النامية وتسع ابناءها وتوفر لهم معايشهم وحاجياتهم الامر الذي اوقع الخوف والرعب في قلب الامة الفرنسوية عدوتها اللدودة

النسل في بريطانية — الامة البريطانية من اشهر أمم اوربا واعظمها شأنا وافخمها مكانا لم تكن قبل دخول القرن التاسع عشر على جانب عظيم من كثرة النفوس فقد كانت سنة ١٨٠٠ م لا تزيد على ١٦،٢٠٠،٠٠٠ فبلغت بجهادها ونشاطها وحرصها على اكثار نسلها سنة ١٨٥٠ م سبعة وعشرين مليونا وثلثمائة وتسعة وستين الفا ثم نمت حتى بلغت سنة ١٩٠٠ م احدى واربعين مليونا وستمائة وتسعة آلاف نسمة وهي الآن تتجاوز ٤٥ مليونا واذا انضمت اليها مستعمراتها في الهند وافريقيا وامريكا واوستراليا وجزائر بحار العالم بلغت ٤٣٦،٥٩٦،٠٠٠ نفسا

النسل في ايطاليا — الامة الايطالية من عنصر لاتيني وهي وارثة مجد رومية وعظمة القياصرة الرومان قد احصي عددها سنة ١٨٠٠ فاذا هي لم تتجاوز ١٨،١٠٠،٠٠٠ ثم اجري احصاء آخر سنة ١٨٥٠ فبلغت ٢٣،٦١٧،٠٠٠ نسمه وظلت في ازدياد مستمر حتى صار عدد نفوسها سنة ١٩٠٠ م ماينا هز ٣٢،٤٨٠،٠٠٠ واما الآن فقد جاء في التقارير الموثوقة انها لا تقل عن ٣٤،٥٦٥،٠٠٠ نسمة عدا مستملكاتها

النسل في فرنسة — النقص في نسل الفرنسويين اصبح اشهر من نار على علم احس به كل فرنسوي ولذلك اتجهت نحوه انظار الفلاسفة الاجتماعيين والاطباء فعقدوا لذلك في مجلاتهم ومؤلفاتهم الفصول الممتعة وقد اختلفوا في منشأ تأخر الامة الفرنسوية في النسل كما اختلفوا في تلافيه وازالته واحسن ما كتب عن مواليد الامة الفرنسوية هو ما جاء في كتاب سر تقدم الانكليز فانه استوفى البحث واحاط به من جميع جهاته وجمع بين افكار العلماء ووحد مذاهبهم فمن اراد ان يطلع عليه فليراجعه ، وهذا احصاء عن مواليد الامة الفرنسوية منذ مائة عام :

احصيت نفوس فرنسة سنة ١٨٠٠ م فاذا هي ٢٦،٩٠٠،٠٠٠ وفي سنة ١٨٥٠ بلغ مقدار نفوسها ٣٥،٢٦٠،٠٠٠ نسمة، وفي سنة ١٩٠٠ م بلغت ٣٨،٩٦٠،٠٠٠ واما الآن فهي ٣٩،٦٠٢،٠٠٠ نسمة فانت ترى ان الزيادة قليلة جدا لا تكاد تذكر بالنسبة الى ما هي عليه بقية الامم كالامة الجرمانية والامريكية

النسل في الدولة العثمانية — لا يوجد للدولة كتاب احصائي يركن اليه ويستند عليه في الافصاح عن عدد نفوسها. وكل ما نعرفه مأخوذ عن الافرنجة وعلماء المشرقيات الذين طافوا بعض المدن وكتبوا عنها بدون تحقيق وتدقيق فاخذته كتبنا الجغرافية وصار عندنا مشاعا، وقد جاء في هذا الكتاب الذي اعتمدنا عليه ان نفوس البلاد العثمانية بما فيها ولايات الروم ايلي وجميع اوربا العثمانية يناهز ٣٤،٥٠٠،٠٠٠ نسمة منها في آسيا العثمانية ١٦،٩٠٠،٠٠٠ ولا يخفى ما في هذه الارقام من المبالغة فان الحقيقة لا تزال دون ذلك بكثير، واذا رجعنا الى قلم النفوس نجد انه لم يستطع احصاء سكان المدن الضخمة ولم يحط علما بما فيها فضلا عن القبائل البدوية والفلاحين وسكان القرى والقصبات في بلاد العرب الذين يوءلفون اعظم اجزاء السلطنة ولذلك لا يعتمد عليه ايضا ولا يوثق به بقي علينا ان نلقي نظرة تدقيق الى ارجاء المملكة العثمانية ونبحث عن مقدار مواليدها ووفياتها، وهذا بلا ريب يتطلب اطلاعا واسعا وتجربة ثابتة وتغلغلا عظيما في كثير من المسائل الحياتيه، على ان الحالة الحاضرة وظواهرها تدلنا على ان النسل في السلطنة قد قلَّ وان الوفيات قد كثرت ويخشى من خلو البلاد من النفوس على كرور الاعوام ولذلك اسباب تثبت لنا هذه النظرية لا بأس من ايرادها على سبيل الاستطراد :

١ كثرة الوفيات في مدننا . وهذا ناشيء عن فقدان التربية الصحية وقلة وقوف السكان على آدابها ومستحباتها وضرورياتها فنتج ان انتصر الموت على الحياة فقد نطوف المدينة الضخمة فلا نجد فيها مستشفيا واسعا يأوي اليه المحتاجون والمعوزون او صيدلية توزع الادوية والعقاقير على فقراء الناس مجانا او اطباء يعالجون ضعفاء الناس بلا اجرة، وقد تفتك الامراض السارية كوجع القلب ووجع المفاصل واليدين والجدري والحصبة والورم والسل والحمى التيفوئيدية — بعشرات الالوف فلا نرى جمعية صحية شمرت عن ساعد الجد للافاة هذه الادواء وازالتها ولا نشاهد اطباء امتلأت قلوبهم حمية وغيرة ليساعدوا المصابين على النجاة من مرضهم، نرى الكوليرا

تهلك ابناءنا وشبيبتنا وتفجعنا بامهاتنا وآبائنا والحكومة لا هية ساهية عن اتخاذ التدابير المانعة لسريانها وانتشارها وقد ساعد على انتشار الامراض الفقر الناشب اظفاره في الاهلين فاجبرهم على التهاون في تدبير منازلهم وتوفير حاجياتهم والاعتناء بصحة اولادهم وانفسهم

٢ تفاقم امر الثورات الداخلية وشبوب نيران القتال في بلادنا فتبيد كل سنة بفضل جهلنا عشرات الالوف من فلذات اكبادنا على غير علم منا ونحن نظن ان قد احسنا صنعا

٣ رواج سوق الحرب بيننا وبين الطامعين بنا حتى اهلكت شباننا الذين بهم قوام امتنا ومن اصلابهم نستمد نور البقاء

٤ عدم وجود الرغبة في الزواج لغلاء المعيشة وكثرة النفقات حتى سدت ابواب الرزق في وجوهنا فجعلنا لا نفكر الا في ان نعيش منفردين بعيدين عن انشاء العائلات وتحميل النفس مؤونة القيام باعالة الاولاد والزوجات ·

٥ مغالاة اكثر الاسر باكثار المهر والصداق فنتج من ذلك ان احجم الكثيرون عن الزواج لعدم امكانهم القيام باداء المهر الفادح وايفاء شروط الزوجة واقاربها او ولاة امرها

٦ تكاسلنا في ترتيب شؤون اسرنا وتربية بناتنا واجبارهن على تعلم فنون الصحة وتدبير المنزل ليستطعن — اذا صرن امهات في المستقبل — ان يقمن بتربية ابنائهن وبناتهن وتنظيف بيوتهن وجلب الراحة الى عائلتهن ·

هذه اعظم الاسباب التي تؤخرنا عن مجاراة الامم الناهضة في انماء النسل فهل لحكومتنا او شعبنا ان ينهض نهضة الاسد من عرينه ليتوسل بما يقي الامة من الاخطار المقبلة التي تتهددنا كل حين بالدمار والاضمحلال

= نزيل البصرة = ابراهيم حلمي



ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الذيب

المراسلة والمناظرة

الجامعة الاسلامية

والقاء حجر في اساسها

للفاضل المغربي صاحب البرهان

حضرة الفاضل صاحب مجلة « العرفان » الغراء

قرأت مقالات (مختصر تاريخ الشيعه) في مجلتكم المفيدة فرأيتني مسوقا بقوة لا طاقة لي بمقاومتها — الى ارسال هذه الكلمة اليكم وتعليق هذا الرأي على مقالاتكم

انا اعرف ان كلمتي قد لا ترضي الفريقين من اهل السنة والشيعة لكنها اذا ارضت افرادا من الفريقين فذلك يكفيني

والقصد من ارسال هذه الكلمة التوصل الى التاليف بين اخوين هما في اشد الحاجة الى الألفة والوئام لا سيما في زمن كثر فيه العدوان عليهما ، واشتد الاستخفاف والطمع فيهما

(تمهيد)

اذا ارادت كل فرقة ان تثبت قولها وتنزل اختها على حكمها بمجرد سرد النقول التاريخية واقوال العلماء السالفين فيابعد ما نتفق ونأتلف : لأن كل قول او اثر ينقله احد الفريقين يقابله الفريق الآخر بنقول من مثله ثم تتساقط هذه النقول بعد تصادمها ويبقى كل منا على رأيه وعلى ما اعتاد سماعه واعتقاده منذ الصغر

ان الانقلاب الذي حصل في الاجتماع البشري بواسطة هذه الاكتشافات والاختراعات الحديثة يضطرنا معشر الفرق الاسلامية الى الاتفاق والاستفادة من قواعد العمران العصري من حيث تأتلف هذه القواعد مع قواعد ديننا وتنطبق على اصوله الثابتة التي

لايأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها . مثال ذلك ان الاسلام اوجب على المسلمين «الامامة» اي اتخاذ امام لهم يصلح به حالهم وينتظم معه معاشهم فليس نصب الامام لذات الامام ولا لفائدته ولا لتعد الامامة في مفاخره ومناقبه وانما لأن المسلمين يحتاجون اليها في استصلاح معاشهم وانتظام امرهم . هذا هو الحق في مشروعية الامامة ووجوب نصب الامام فاذا التفتنا الى المدنية الحديثة نراها قررت امر «الحكومة» التي نسميها نحن «الامامة» تقريرا ينطبق على مقصد الاسلام ويأتلف مع غرضه في تنظيم حال الاجتماع الانساني :

ضربت المدنية الحديثة الاستبداد ضربة قاضية ثم قامت تبحث عن «حكومة» نافعة للبشر واجتهدت في ان تجعل لأفضل انواع الحكومات السيطرة والتأثير والغلبة بين الشعوب : فمن حكومة بربرية الى حكومة مطلقة جائرة الى حكومة مطلقة عادلة الى ملكية مقيدة الى جمهورية الى اشتراكية معتدلة الى اشتراكية متطرفة . ولكن لا بد ان يستقر الأمر اخيراً على نوع حكومة تكون انفع واصلح للانسانية من غيرها بعد ان يظهر نفعها وصلاحها بالتجربة والمشاهدة التي لايصح للعقل (والاسلام هو العقل) ان يماري فيها .

الحكومة الدستوريه اليوم هي افضل انواع الحكومات لنا معشر المسلمين ولكن ما يدرينا ان يأتي زمن نجد فيه (الحكومة الدستوريه) لم تعد تفيدنا ولا تناسب مجتمعنا فنعدل نحن وغيرنا من الامم عنها الى نوع حكومة افضل وانسب . وهل يكره الاسلام لنا ذلك ما دام انزاله من السماء علينا لاجل نفعنا وفائدتنا واستصلاح حالنا

اذا تقرر هذا نقول : اننا معشر المسلمين لم نوت من جهة مثلما أتينا من جانب التفرق والتنازع . والجرثومة الاصلية التي انبتت هذا التفرق هي البحث في أي الصحابه افضل وايهم احق بالامامة ? وقد اصبح هذا البحث عقيما دام لكل سوءال من اهل السنة جواب من الشيعة ولكل كلام من الشيعة جواب من اهل السنة :

(اقول لها قولا تجيء بمثله   لكل كلام يابثين جواب)

فالذي ارى ان تمد الفرق الاسلامية المختلفة بشأن «تفاضل الصحابة واحقية الامامة» — بعضها يدها الى بعض بالتعارف بعد التناكر والتقابل بعد التدابر ثم يتفقون جميعهم على امور ثلاث : روحها الاخلاص واساسها العقل ومستمدها فلسفة التاريخ وطبيعة العمران

الامور الثلاث

(١) ان نعلن بيننا معشر المسلمين على اختلاف فرقنا ومذاهبنا تقديس آل البيت ووجوب احترامهم واعتقاد انهم ظلموا ومنعوا كثيرا من حقوقهم . وانكار ذلك مكابرة بعد ان أيده التاريخ الصحيح والنقل الرجيح

(٢) ان نسكت عن التفاضل بين كبار الصحابة وايهم احق بالامامة او ان ندع لكل ان يعتقد ما يشاء : لأن النقول متناقضة في الافضلية والآثار متعارضة في الاحقية . وشيء من ذلك ما عاد يفيدنا اليوم سياسيا ولا اجتماعيا ولا اخلاقيا بل هو قد ادى الى نزاع ثار ثائره بيننا منذ صدر الاسلام ومازلنا نجني المر من ثمره الى اليوم

على ان اعتقاد الافضلية على حسب ما يقرره كل فريق منا انما يتيسر للعامي المقلد الذي لم يقرء ولم يدرس ولا يعرف كيف يقارن ويستنتج : فهو اذا قلت له ان فلانا الصحابي افضل من جميع الصحابة وان فلانا احق بالخلافة سلم وآمن واستمر على ذلك الى آخر نسمة من حياته . اما اذا قرأ ودرس وقارن واستنتج فمهما قلت له ان فلانا مثلا افضل لايوافقك ما دام هو قد قرأ وبحث واقتنع ان للصحابي الآخر اعمالا ومزايا وصفات ومساعي في خدمة الاسلام ليست للصحابي الذي ذكرت . وكم سمعت فتى من اخواننا يفضل عمر على ابي بكر ويبني تفضيله على ما فهمه من سيرة عمر واعماله . وآخر يفضل ابا بكر لانه راى في اعماله وخدمته للاسلام لا سيما لحين البعثة والردة ما لم يره لاحد . وثالث يفضل عليا لانه راى فيه من العبقرية والروح العالية مالم يره في الآخرين وهكذا . اذا ما الفائدة من القول ان فلانا افضل من فلان وجعل ذلك عقيدة مقررة وشرعا متبعا . وكاتب السطور كان يعتقد ان عائشة رضي الله عنها افضل امهات المؤمنين ثم لما قرأ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مساجد طرابلس ووضع بمناسبة ذلك كتاب (سيرة نبوية) توخى فيه اثبات النبوة وصدق البعثة من جهة تكونها ونشئها وانتشارها — وجد أن للسيدة خديجة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم تاثيرا وعملا ومساعي في خدمة النبي والاسلام لم تكن لأحد غيرها من امهات المؤمنين فتكون هي افضل منهن جميعهن . ومحصل القول ان الزام المسلم بافضلية فلان على فلان فيه مصادرة لطبعه وفهمه اما اذا قالوا انه لا اعتداد بفهم المسلم ولا بعلمه وعقله بل عليه آن يتابع ويقول ما يقولون كما تقول البيغا فحينئذ نعرض عن هؤلاء القائلين ونكل حسابهم الى رب العالمين

(٣) الخلافة او الامامة . وفي اي قبيل هي ؟ وكيف نعمل لنضعها في نصابها؟
يلزم طي هذه المسألة البتة : لأن مناط الخلافة القوة والعصبية : فاذا قلنا الخلافة في العرب = فما ذا يؤمننا على بقاء القوة والعصبية في جانبهم ليكونوا احق بها من جميع المسلمين ؟ وان قلنا ان الامامة من نصيب آل البيت (سلام الله عليهم) ماذا يؤمننا على توفر القوة والعصبية فيهم حتى نجعلهم الائمة ونجعلهم الوارثين ؟

الخلافة يصلح لها كل مسلم عاقل لم يشتهر بفسق ولا معصية وهو يطيق القيام باعبائها اذا توفر فيه وفي قومه من العصبية وهذا ما عناه صلى الله عليه وسلم «اطيعوا ولو ولي عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة » اي لا تنظروا الى اصله وفصله وانما انظروا الى توفر الشرائط والصفات الاساسية فيه من الدين والتقوى والقوة وهي ما عبر عنه ابن خلدون بالعصبية التي بها يصان الاسلام وتحفظ شعائر الدين وهذه العصبية هي اصل الاصول في استحقاق الخلافة . والتاريخ اكبر شاهد على ما نقول

اما اذا قلنا واعتقدنا ان الخلافة للعرب او للعشيرة الفلانية او لآل البيت وكل هؤلاء على ما نرى من التفرق والتشتت وانحلال العصبية والتجرد من القوة المادية — نكون قلنا عبثا . وارتكبنا من الامر سدى . وضاعت اعمارنا سبهللا . وبقينا على التفرق والتنازع الى ما شاء الله

راجع التاريخ تر ان الخلافة تولاها في كثير من الازمان افراد او عائلات من آل البيت النبوي الطاهر وقد بقيت في يدهم ما بقيت العصبية متوفرة لديهم . حتى اذا تلاشت قوتهم واضمحلت عصبيتهم . دالت دولتهم . واصبحت كأمس الدابر خلافتهم زالوا فما زالت الدنيا لفرقتهم ولا تعطلت الاعياد والجمع

اما القول بان الخلافة للأئمة الاثني عشر . وان هنالك واحد منهم منتظر . فهو سوف في آخر الزمان يظهر . مؤيدا بقوة سماوية دونها قوة الجند والعسكر — فلا اظنه يلتحم مع طبيعة العمران العصري ولا ينطبق على ما تقرر في نواميس الاجتماع الانساني نحن معشر المسلمين بدل ان ننتظر مهديا يظهر او اماما يخرج ونستنيم الى هذه العقيدة ونتعلل بها — بدل ذلك يحسن بنا ان نتفطن لما يراد بنا من المكروه وما يغشى ممالكنا من تقسيم مناطق النفوذ الاجنبي فنجتهد في اعداد قوة نتحصن بها — من نوع قوى اعدائنا . من قوى العصر الحاضر . من نوع قوى الارتقاء المادي الذي اصبح تفوق اربابه منظورا ملموسا . لا يستهين به الا كل موسوس . او خادع مدلس

اذا اردنا معشر المسلمين قاطبة ان نتفق فلنتمسك بهذه الامور الثلاث (١) احترام آل البيت (٢) ترك التفاضل بين كبار الصحابة (٣) السكوت عمن هو احق بالخلافة الماضية والحاضرة . فان ذالك في رأيي هو اساس الجامعة الاسلاميه التي ننشدها والموصل الى الحياة الاستقلالية التي نكاد نفقدها

(العرفان) نشكر للفاضل المغربي عنايته بامر الجامعة الاسلامية ونحن من رايه في الاتفاق على الامور الثلاث لكن الاعتقاد في امامة الائمة الاثنا عشر والمهدي المنتظر اعتقاد ديني من اصول مذهب الشيعة ولعل بعض علماء الشيعة يبين رايه في الموضوع بصراحة تامة خدمة للجامعة الاسلامية التي ينشدها كل مسلم

خدام الكعبه

علم المسلمون من الحرب الطرابلسية والبلقانية ما يبيت لدولة الاسلام وبلاد الشرق من المكائد وما ينصب لها من الاشراك وما يوضع امامها من العقبات في سبيل اصلاح بلادها وتقدمها ، حتى اصبحت الدولة حائرة لا تدري ما تفعل في بلادها وكيف تستثمر ارضها وتنشر العلوم والصنائع بين رعاياها والعدو متوثب للانقضاض عليها وتمزيقها ومحوها ، وان اعظم آمال المسلمين والشرقيين ان يروا هذه الدولة قوية الساعد بالغة من العلم الحظ الاوفر ، ومن الصنائع والتجارة القسط الاكبر ، ولقد احس المسلمون بما سيصيب الحرمين الشريفين من المصائب الحاضرة لذلك فكرنا في انشاء الجمعية التي لا نقصد من ايجادها الا مساعدة الدولة العثمانية فى المحافظة على الحرمين الشريفين وبذل المال والنفس في سبيل حمايتهما من الغوائل وقد عهدنا على انفسنا ان يكون لتعليم العرب الذين يقطعون السبل على الحجاج ويقفون في سبيل زوار بيت الله الحرام قسط من اغراضنا ولقد قررنا اخيرا انشاء جريدة تكون باللغتين العربية والاوردية حتى تنشر افكارنا في جميع البلاد الاسلامية وننبه المسلمين الى ما يجب عليهم نحو دينهم ودولتهم الوحيدة ولقد جعلنا مكاتبا للجريدة في كل قطر اسلامي حتى يحيط مسلمو كل بلدة بما يحدث في البلاد الاسلامية الاخرى وبما يعانيه اخوانهم المسلمون البعيدون عنهم ونرجو من الله التوفيق

(العرفان) هذا ماجاءنا من الاستاذ حافظ وهبه في دهلي عاصمة الهند فنشكر مساعي اخواننا الهنديين

اهم الاخبار والآراء

زينب فواز

نعت انباء مصر المرحومة زينب فواز الكاتبة الشاعرة المؤلفة اول امرأة اشتهر اسمها في عالم الادب والكتابة في الصحف وقد نالت شهرة بعيدة في حياتها ونالت حظوة كبيرة عند كبراء مصر وادباتها او هل يعلم العامليون ان التي ننعاها اليوم بل التي نعتها اشهر صحف مصر وسوريا عاملية ولدت في قرية تبنين من اعمال صور وقد كتبت لنا رحمها الله حين اهدائها العرفان مايلي

ذكرتني ياصاحب العرفان ما لا انساه من معالم اوطاني فنطق لساني مخاطبا القامة تبنين التي افنت الاجيال ولم يفن اسوارها الدهر فقلت

يا ايها الصرح ان الدمع منهمل — فهل تعيد لنا يادهر من رحلوا
قد كنت للدهر نورا يستضاء به — اخنى عليك البلى ياايها الطلل
كم زينتك قدود الغيد رافلة — بالعز تسمو ووجه الدهر مقتبل
ابكيك ياصرح كالورقاء نادبة — شوقا اليهم الى ان ينتهي الاجل
قد كنت مسقط راسي في ربى وطني — ان الدموع على الاوطان تنهمل
وقفت وقفة مشتاق به شغف — علّي ارى اثراً يحيى بـه الامل
اذ الاحبة قـد سارت رحالهم — فزاد شوقي كما قلّت بي الحيل
فالنفس شاكية والعين باكية — والكبد دامية والقلب مشتعل
اعلى «هيوسنت» ابراجا لها عجب — تـارع الدهر لا ضعف ولا ملل

وقد نشرنا هذه الابيات في المجلد الثاني من العرفان واعتذرت لنا لعدم موافاة العرفان بثمرات ابحاثها لما اصابها من المرض العصبي حتى اودى بحياتها اليوم

تركت من الآثار الخالده الرسائل الزينبيه ورواية الملك كورش والدر المنثور في طبقات ربات الخدور وهو من الكتب الممتعة اتت به على قسم وافر من تراجم النساء من متقدمات ومتأخرات شرقيات وغربيات فجاء مجلدا ضخما حاويا للفائدة والفكاهة مكناه لنرى فيما اذا كانت ترجمت نفسها به فلم نحظ ببغيتنا ولم نتركه الابشق النفس لما حواه من النوادر المستملحة

هذه هي فقيدة الآداب العربية اليوم التي لم يعرف لها اهل هذا الجيل حقها شانهم في عدم تكريم نوابغهم فضلا عن نابغاتهم غير أن ارض مصر الطيبة التي تقدر الناس حق قدرهم اعانت مقامها حية وميتة

ولـ في تبنين من ابوين فقيرين وكانت جل نشاتها في مصر وبها عرفت واشتهر اسمها وقد انتقلت لر تعالى في الشهر الغابر عن عمر ذرّف على الستين (كما نرجح) تاركة آثارا خالدة وذكرى جميلة تغمدها الله برحمته واسكنها فسيح جنته

الري بين النهرين

قالت مجلة النير ايست الانكليزية ما تعريبه

ذكرت الجرائد افتتاح اعمال الري ما بين النهرين بواسطة السد الذي بني في وسط الفرات فراينا ان نذكر للقراء شيئا عن اهمية ذلك المشروع

مما هو غني عن البيان ان السر ولم ولككس هو الذي عمل خرائط السد وتوسط بتسليم بنائه الى شركة السير جون جكسن الشهيرة • كان بناء السد على اليابسة اي في مجرى مجاور لمجرى الفرات بحيث ان مياه الفرات ترتد الى المجرى الجديد وراء السد المحكي عنه ويصير وضع سد ترابي في المجرى القديم لمنع المياه عنه اما عرض المجرى الجديد فهو عباره عن ثمانماية وخمسة عشر قدما انكليزيا اما السد فهو كناية عن ركائز مبنية بالحجر والمونة بينها ستة وثلاثين فوهة عرض الواحدة خمسة امتار ولكل فوهة باب داخلي يرتفع وينزل حسب الحاجة للري فيبقى لاجل الملاحة مجرى مستقل بجانب السد ومن بعضه عرضه ثمانية امتار والاعمدة تحمل قناطر محكمة البنيان عرضها كاف لسير العربات بحيث ان هناك ايضا جسر نقال يطرح فوق العرض المتروك للملاحة لأجل سير العربات ايضا عليه فتتم المواصلة بين ضفتي الفرات

وتحت هذا السد الكبير بنحو خمسين مترا سد ثان يشاكله تماما فترتفع المياه بواسطة السدين في ايام الري الى علو ستة عشر قدما ونصف (اي نحو خمسة امتار ونصف) فلا يبقى حقل على مقربة الفرات او ضمن منطقته الا ويروى والآن قد بوشر ببناء قناة تودي الى بابل وحلة وتعرف بقناه حلة وهذه القناة القسم الاكبر منها يظهر انه كان مبنيا على ايام دولة الاشوريين على طول نحو خمسين ميلا صار اصلاح هذا القسم منها وتعزيله بطريقة فنية وقد كانت شركة السير جون جكسن المذكورة ان تحتفر على مقربة من السد خزانا يسير اليه الفائض من الماء من وراء السد منعا للفيضان ويعود للخزان المذكور ويعرف بخزان (حبانيا) فيزيد مياه السد لو نقصت وقد اجمعت جرائد العالم على الاعجاب بما قامت به تلك الشركة من الاعمال الباهرة التي تذكرنا اعمال العمالقة والجن فان تلك المنطقة البعيدة عن الوسائط النقلية حيث فلاحنا يجهل تماما كيفية العمل كان من المستبعد عن التصديق ان يتم بها مثل هذا العمل العظيم بمدة قصيرة ولا تظن ان القسم الاكبر من اعمال الري قد انتهى فعلى الحكومة الآن ان تسعى بايجاد الامن في تلك الاصقاع تاميناً لاصحاب الاموال الذين يرغبون استثمار تلك البقعة كما وانه اضحى واجبا عليها التشويق للمهاجرة الى تلك البلاد التي تدر لبنا وعسلا فاذا تمات ذلك صار وادي بين النهرين يفاخر وادي النيل وفي هذا كفاية

العرفان

مجلة شهرية

سنتها عشرة اشهر

تبحث في العلم والادب والاخلاق والاجتماع

وتعتني عناية خاصة بشوءون الشيعة

لانشئها ومديرها المسوءول

احمد عارف الزين

الجزء الرابع   غرة ربيع الثاني سنة ١٣٣٢   المجلد ٥

قيمة الاشتراك

ريال مجيدي في صيدا وخمسة فرنكات في سائر البلاد العثمانية

وستة فرنكات في مصر والبلاد الاجنبية تدفع سلفا

مطبعة العرفان . صيدا

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس

التشطير

وقع في البيت الخامس من الابيات التي اقترح بعض الفضلاء تشطيرها خطأ فوضعت اوذا الماء المعين والصواب (عوض الماء المعين) كما لا يخفى وقد ارسل لنا ذاك الفاضل اشتراك اربع سنين سلفا على حساب اهداء المجلة دائما للمجيد وبدأت ترد التشاطير وقد مددنا الاجل لشهرين من صدور هذا الجزء فليسرع المشطرون بارسال تشاطيرهم

العرفان

مجلة علمية ادبية اخلاقية اجتماعية

تصدر كل شهر عربي

لمنشئها

احمد عارف الزين

في صيدا



قيمة اشتراكها في صيدا ريال مجيدي واحد وفي الخارج ربع ليرة افرنسية

السنة الاولى ١٣٢٧

استلفات نظر

لما رأينا كثرة الاغلاط لاسباب جمة وضعنا جدولاً مطولاً استوعب اكثرها ثم حذفنا جله لتعسر نشره واقتصرنا على المهم منه لان باقي الاغلاط لا تخفى على القارىء اللبيب وقد وقع خطأ في الجزء الثاني يجب اصلاحه بالقلم وهو عدم وضع القضاء والتاريخ وجعل تلك المقالة تابعة لمقالة الاسلام في باريس كما انه وضعت النمرة في الجزء الثامن ١٦٢ وصحتها ٣٦٢ وسرى هذا السهو الى آخر الجزء فكان ٢٠٨ والصحيح ٤٠٨ فليصحح ونكرر القول بأن الاغلاط الخارجة عن هذا الجدول وافره بيد ان الفطن يدركها بفطنته

انظر جدول الخطأ والصواب في آخر المجلد



العرفان

غرة جمادي الاولى سنة ١٣٣٢ = الموافق ٢٧ آذار (مارس) سنة ١٩١٤

فريضة ماداها الاعلي

او آية لم يعمل بها غيره

اجمعت ائمة اهل القبلة بقضها وقضيضها على ان في كتاب الله آية لم يعمل بها غير علي ولن يعمل بها احد بعده الى يوم القيامة الا وهي قوله تعالى(في سورة المجادلة) ياايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة (١)

في الجمع بين الصحاح الستة بالأسناد الى علي(ع)قال ماعمل بهذه الآية غيري وبي خفف الله تعالى عن هذه الامة امر هذه الآية اه

وعنه (ع)(٢)ان في كتاب الله لآية ماعمل بها احدقبلي ولايعمل بها احدبعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكنت كلما ناجيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدمت بين يدي نجواي درهما (٣)

(١) في هذا الامر اسرار شريفة كتعظيم النبي صلى الله عليه وآله وزجرهم عن الافراط في مناجاته ونفع الفقراء بهذه الصدقة والتمييز بين المومن والمنافق وبين محب المال ومحب العلم وبه ظهر فضل امير المومنين على من سواه وظاهر هذه الآية حاكم بان الصدقة كانت فريضة من فرائض الله عزوجل لان الامر للوجوب ويتاكد ذلك بقوله في آخر الآية (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) فان ذلك (كما اعترف به الرازي في تفسيره) لايقال الا فيما بفقده يزول وجوبه وربما قيل بان الصدقة كانت مستحبة تشبثا بقوله تعالى ذلك خير واطهر بزعم ان هذا لايستعمل الا في التطوع وهو كما ترى اذ لامانع من استعمال ذلك في الواجبات

وربما استدلوا بانه لو كان واجبا لما ازيل وجوبه بكلام متصل به وهو قوله تعالى اأشفقتم الآيةواجاب الرازي بانه لايلزم من كون الآيتين متصلتين في التلاوة كونهمامتصلتين في النزول (قال) وهذا كما قلنافي الآية الدالة على وجوب الاعتداد باربعة اشهر وعشر انها ناسخة للاعتداد بحول وان كان الناسخ متقدما في التلاوة على المنسوخ اه (ابن شرف الدين)

(٢)كما في تفسير الرازي وتفسير ابي السعودالعمادي وكشاف الزمخشري ومعالم البغوي ومناقب ابن المغازلي وحلية الاصفهاني وتفسيري الطبري والثعلبي وغيرها من كتب اهل السنة (منه)

(٣) لايذهب عليك ان هذا الحديث بمجرده ظاهر في اتساع الوقت وتكرر الصدقة من علي عشر مرات (منه)

قال الكلبي (كما في تفسير الآية من الكشاف) تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر حسام الدين محمد بن عثمان العليابادي في تفسيره الموسوم بمطالع المعاني ان عليا ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر مرات بعشر كلمات قدم أمامها عشر صدقات ثم اورد الكلمات العشر واجوبة النبي عنها وعن ابن عمر (كما في تفسير الآية من الكشاف) كان لعلي ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى

والمفسرون قاطبة متسالمون فيه متصافقون عليه فراجع ماشئت من تفاسيرهم تجده مما لايجحده الجاحد ولا يكابر فيه المعاند قال الفضل بن روزبهان الناصبي في كتابه الذي سماه ابطال الباطل (١) عند انتهائه الى هذه الآية ورواياتها ماهذا لفظه اقول هذه من روايات اهل السنة وآية النجوى لم يعمل بها الا علي رضي الله عنه ولا كلام في ان هذا من فضائله التي عجزت الالسن عن الاحاطة بها ولكن لايدل على النص على امامته اه

قلت هذه الآية بمجردها كما ذكره لاتدل على امامته لكنها تدل على انه الافضل فيتم المطلوب اذ يقبح تقديم المفضول على الفاضل شرعا وعقلا والتفصيل في (سبيل المؤمنين) وقد كابر بعضهم اذ قال هذا لايدل على ان عليا افضل من اكابر الصحابة لان الوقت لعله لم يتسع للعمل بهذا الفرض اه

والجواب ﴿اولا﴾ ان نسخ الحكم قبل حضور مقدار مايسع الفعل من وقت العمل محال على الحكيم لقبحه عقلا كما هو مقرر في اصول الفقه ﴿وثانيا﴾ ان المشهور (كما صرح به ابن المرتضى في تفسيره وغيره من اهل السنة) بقاء هذا الحكم عشرة ايام وروى ذلك الزمخشري في كشافه والرازي والعمادي والطبري في تفاسيرهم وخلق كثير من الخاصة والعامة والقول بعدم بقائه الا ساعة مخالف للعقل والنقل على انه لم يثبت عن غير النواصب ﴿وثالثا﴾ انك قد سمعت مانقله المفسرون والمحدثون عن علي عليه السلام من قوله ان في كتاب الله لآية ماعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكنت كلما ناجيت رسول الله صلى الله عليه وآله قدمت بين يدي نجواي درهما فهل يدفع ظهور هذا في تكرار الصدقة

(١) وهو الكتاب الذي رد فيه على نهج الصدق للامام ابن المطهر الحلي اعلا الله مقامه

والنجوى منه عشر مرات وقد سمعت تصريح الكلبي والعليابادي بذلك قريبا فكيف يصغى بعده الى القول بضيق الوقت عن العمل ﴿ورابعا﴾ انه روى المفسرون والمحدثون عن علي ايضا انه قال (كما في الكشاف وغيره) لما نزلت هذه الآية دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ماتقول في دينار قلت لايطيقونه قال كم؟ قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد (١) فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا اما الفقير فلعسرته واما الغني فلشحه اه

وهذا تصريح منه عليه السلام بان المانع لهم انما هو العسرة او الشح لا ضيق الوقت ومثله مااخرجه الحافظ ابو نعيم الاصفهاني عن ابي صالح عن ابن عباس قال ان الله حرم مناجاة النبي (ص) الا بتقديم الصدقه فكف الناس وبخلوا ولم يفعل ذلك من المسلمين غير علي (عليه السلام) ولو كان الوقت ضيقا ماكان لقوله فكفوا وبخلوا محل كما لايخفى ﴿وخامسا﴾ ان تقريع الله لهم في محكم فرقانه المجيد نص في سعة الوقت وتركهم الصدقة عن عمد ولولا ذلك ماعاتبهم الله بقوله (أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) ضرورة انه لو كان الوقت ضيقا لما كان العتاب متوجها وكذلك قوله فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم دليل على تسويفهم والا فلا محل لهذه التوبه وكأن المنكر لتفضيل علي بآية النجوى غفل عن سلامة علي من هذا التقريع ولعله ذهل عن افتخاره عليه السلام بقوله ان في كتاب الله لآية ماعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي اليس هذا دالا على انه رأى لنفسه الفضل بها على غيره وكأنه نسي خبر ابن عمر وقد سمعته اليس دالا على تفضيل علي بكل واحدة من الثلاثة وهي تزويجه سيدة نساء العالمين (روحي فداها) واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى

وقد اغرب الرازي هنا حيث قال (بعد تسليمه بسعة الوقت وتمكنهم من العمل) ان الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير ويوحش قلب الغني فانه لما لم يفعل الغني ذلك وفعله غيره صار ذلك الفعل سببا للطعن فيمن لم يفعل فهذا الفعل لما كان سببا لحزن الفقراء ووحشة الاغنياء لم يكن في تركه كبير مضره لان الذي يكون سببا للالفة اولى مما يكون سببا للوحشة هذا كلامه ولا يخفى مافيه من الاعتراض على الله سبحانه والاجتهاد في مقابل نصوصه افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها

وهلا قال ذلك في الزكاة والخمس فإنهما ربما ينفران الغني ايضا وليته قال ان

(١) والمعنى (كما في تفسير الرازي) انك قليل المال فقدرت على حسب حالك

الصلاة والصوم والحج وسائر التكاليف يوجب فعلها الطعن في تاركها فيكون تركها اولى لأن الذي يكون سببا الالفة اولى مما يكون سببا للوحشة او لأنها شاقة على الناس فهي منفرة لهم ولو قال ذلك لاستراح من هذا الدين الذي قضى بان عليا افضل هذه الامة واولاها بسيد النبيين صلى الله عليه وآله وكم لهذا الامام في تفسيره من هذه الخزعبلات والترهات ما لايخفى على اولي الالباب والله الموفق الى طريق الصواب واليه المرجع والمآب صور ابن شرف الدين الموسوي

ثبوت الامامة لعلي بنص الكتاب

قال الله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاه وهم راكعون ومن يتولَّ (١) الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون)

اجمع المفسرون على نزولها في امير المؤمنين اذ تصدق راكعا في الصلاة بخاتمه كما نصَّ عليه العلامة القوشجي في مبحث الامامة من شرح التجريد وهو من ائمة المتكلمين على مذهب الاشاعره واخرجه النسائي في صحيحه عن ابن سلام وهو موجود في تفسير سورة المائده من الجمع بين الصحاح الستة ايضا وفي الباب ١٨ من غاية المرام ٢٤ حديثا من طريق اهل السنة بهذا المضمون ولولا مراعاة الاختصار وكون المسألة كالشمس في رابعة النهار لاستوفينا ماجاء فيها من صحيح الاخبار لكنها والحمد لله مما لاريب فيه ومع ذلك لاندع هذه الرسالة خالية مما جاء من حديث السنة فيها ولنقتصر من ذلك على ما في تفسير الامام ابي اسحق الثعلبي النيسابوري(٢) فنقول اخرج عند بلوغه الى هذه الآية من سورة المائدة في تفسيره الكبير بالاسناد الى ابي

(١) من هنا اطلق في عرف سوريا لفظ المتوالي على الامامي لانه يتولى الله ورسوله والذين آمنوا وفي اقرب الموارد المتوالي واحد المتاولة وهم الشيعة سموابه لانهم تولوا عليا واهل البيت اه

(٢) المتوفى سنة ٤٣٧ وقد ذكره ابن خلكان في وفياته فقال فيه كان اوحد زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير الى ان قال وذكره عبدالغافر ابن اسمعيل الفارسي في كتاب سياق نيسابور واثنى عليه وقال هو صحيح النقل موثوق به الخ

ذر رحمه الله قال سمعت رسول صلى الله عليه وآله بهاتين والا صمتا ورايته بهاتين والا عميتا يقول علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا و كان علي راكعا فاومى بخنصره اليه وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره فتضرع النبي صلى الله عليه وآله الى الله عز وجل فقال اللهم ان اخي موسى سألك فقال اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي أشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا اللهم وأنا محمد عبدك ونبيك فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيراً من اهلي علياً اشد به ظهري قال ابو ذر رحمه الله فوالله مااستتم رسول الله الكلمة حتى هبط جبرائيل (عليه السلام) بهذه الآية

وجه الاستدلال بها

الاستدلال بها على امامة امير المؤمنين (بعد العلم بنزولها فيه) واضح لأن الولي هنا انما هو الاولى بالتصرف كما في قولنا فلان ولي القاصر مثلا وقد صرح اللغويون [1] بان الولي حقيقة في ذلك ولو اريد من الولي المحب او القاصر لايبقى لهذا الحصر معنى كما لايخفى وقد اثبت الله سبحانه الولاية لنفسه ولنبيه ولوليه على نسق واحد وولاية الله تعالى عامة فكذلك ولاية النبي والولي وهذاملحق بالواضحات والحمد لله فان قلت كيف اطلق لفظ الجماعة وهو الذين آمنوا على امير المومنين وهو مفرد قلنا اهل اللغة يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد لنكتة لاتحصل الا بذلك قال الله تعالى في سورة آل عمران الذين قال لهم الناس ان الناس قدجمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وانما كان القائل نعيم بن مسعود الاشجعي

(١) ففي مادة ولي من مختار الصحاح واقرب الموارد وغيرهما ان كل من ولي امر واحد فهو وليه فيكون معنى الآية انما يلي اموركم الله ورسوله وعلي كما تقول انما يلي امور القاصر ابوه ووصي ابيه والحاكم ويمكن ان يكون الولي مشتقا من الولاية بالكسر وهي كما في القاموس وغيره بمعنى الامارة والسلطان فيكون معنى الولي ذات تلبست بالامارة والسلطان كما هو الشأن في المشتقات وقد اوضحنا ذلك في سبيل المومنين

وحده (١) بالاتفاق فاطلق عليه لفظ الناس وهي الجماعة مبالغة منه تعالى في الثناء على الذين لم يصغوا اليه ولم يعبأوا بارجافه وهذا اكبر شاهد على جواز اطلاق لفظ الجماعة على المفرد اذا اقتضته نكتة لاتحصل الا به وقد ذكر صاحب مجمع البيان ان النكتة في اطلاق لفظ الجمع على امير المؤمنين تفخيمه وتعظيمه وذلك ان اهل اللغة يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم قال وذلك اشهر في كلامهم من ان يحتاج الى الاستدلال عليه

وذكر صاحب الكشاف نكتة اخرى حيث قال فان قلت كيف صح ان يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة قلت جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل نواله ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان ازّهم امر لا يقبل التاخير وهم في الصلاة لم يؤخروه الى الفراغ منها اه

وعندي في ذلك نكتة الطف وادق وهي أنه اتى بعبارة الجمع دون عبارة المفرد بقيا منه على كثير من الناس فان شانئي بني هاشم واعداء علي وبقية المنافقين واهل الحسد والتنافس لايطيقون ان يسمعوها بصيغة المفرد اذ لا يبقى لهم حينئذ مطمع في الايهام ولا ملتمص في التمويه على الناس فيكون منهم حينئذ على الاسلام ماتخشى عواقبه فجاءت الآية على وجه يتأتى فيها تمويه المبطلين اشفاقا من مكرهم ثم كانت النصوص بعدها تترى بعبارات مختلفة وبث فيهم امر الولاية تدريجا حتى استيقنتها انفسهم جريا منه في ذلك على عادة الحكماء في تبليغ الناس مايشق عليهم ولو كانت الآية بالعبارة المختصة بالمفرد لجعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا وقد اوضحنا هذه الجملة واقمنا عليها الشواهد القاطعة في كتابينا سبيل المؤمنين وتنزيل الآيات والحمد لله على الهداية والتوفيق

(١) كان ابو سفيان اعطى نعيم بن مسعود عشرا من الابل على ان يثبط المسلمين ويخوفهم من المشركين ففعل وكان مما قال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فكره المسلمون الخروج وخرج النبي (ص) في سبعين راكبا ورجعوا سالمين فنزلت الاية ثناء عليهم وفي اطلاق لفظ الجمع هنا على المفرد نكتة شريفة ضرورة انه يكون الثناء على المؤمنين بسبب لفظ الجمع ابلغ مما لوقال الذين قال لهم رجل ان الناس قد جمعوا لكم كما لايخفى وقد ذكرنا في سبيل المؤمنين جملة من الموارد التي اطلق فيها لفظ الجمع على المفرد وتكلمنا في نكاتها البيانيه بما لم يسبقنا اليه احد

فصل في سياق الآية

قيل ان الآية جاءت في سياق النهي عن اتخاذ الكفار اولياء وذلك قرينة على ان المراد من الولاية فيها انما هو النصرة او المحبة طردا للكلام على نسق واحد

والجواب من وجهين ﴿الاول﴾ ان الآية بحكم المشاهدة مفصولة عن الآيات الناهية عن اتخاذ الكفار اولياء خارجة عن نظمها الى سياق الثناء على امير المؤمنين وترشيحه للزعامة بتهديد المرتدين ببأسه ووعيدهم بسطوته وذلك لأن الآية التي قبلها بلا فصل وهي (ياايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) منذرة ببأس امير المؤمنين واصحابه كما نص عليه علي يوم الجمل وصرح به الباقر والصادق وذكره الثعلبي في تفسيره ورواه صاحب مجمع البيان عن عمار وحذيفة وابن عباس وعليه اجماع الشيعة فتكون آية الولاية على هذا واردة بعد الايماء الى امامته والاشارة الى ولايته ويكون النص فيها توضيحا لتلك الاشارة وشرحا لما سبق من الايماء إليه بالامارة فكيف يقال بعد هذا ان الآية واردة في سياق النهي عن اتخاذ الكافرين اولياء ﴿الثاني﴾ ان المسلمين باسرهم متفقون على ترجيح الادلة على السياق بمعنى انه اذا حصل التعارض في مفاد الآية بين السياق والدليل تركوا فحوى السياق واستسلموا لحكم الدليل وكأنّ السر فيه عدم الوثوق حينئذ بنزول الآية في ذلك السياق ضرورة انه لم يكن ترتيب الكتاب العزيز في الجمع موافقا لترتيبه في النزول كما سمعت في آية المودة في القربى وفي التنزيل كثير من الآيات الواردة على خلاف مايعطيه سياقها كآية التطهير المنتظمة في سياق النساء مع اختصاصها باهل الكساء وبالجملة فان حمل الآية على مايخالف سياقها غير مضر بالبلاغة ولا مخل بالاعجاز فلا جناح بالمصير اليه اذا قامت قواطع الادلة عليه

صور (ابن شرف الدين الموسوي)

﴿تنحَّ عن القبيح﴾

دخل الكاظم وهو غلام على أبيه (الصادق) عليهما السلام وفي يده لوح الكتابة فقال

يابنيّ أجز تنحّ عن القبيح ولاترده

فقال الكاظم ومن أوليته حسناً فزده

فقال الصادق ستلقى من عدوك كل كيد

فقال الكاظم اذا كاد العدو فلاتكده

الشيعة والحرية

الشيعة احدى الفرق الاسلامية الكثيرة الاتبــاع . وهم منتشرون في العراق وفارس والهند والقوقاس وبخارى وسمرقند وجميع ماوراء النهر (١) ولهم اليوم مركز سياسي خطير في العالم الاسلامي ، ولفظة الشيعة مأخوذة من التشيع فيقال فلان شايع فلانا اي ناصره وتابعه في مذهبه ووافقه على رأيه ويقال فلان من شيعة فلان اي من اتباعه وانصاره ، وحيث ان الشيعة ممن شايعوا عليا ونصروه ورأوا انه احق بالخلافة من بقية الصحابة ورجالات الاسلام اطلقت عليهم اللفظة من باب التوسع وامثال ذلك كثير في اللغة العربية

يرتقي عهد هذه الفرقة الى اوائل خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه (٢) فان قوما من الانصار رسخ في اذهانهم وبسق في ادمغتهم شجر الحب لعلي كرم الله وجهه انه اولى الناس بالخلافة لقرابته من رسول الله ورسوخ قدمه في الاسلام وجهــاده في سبيله وكان القائلون بهذا الرأي ثلة من صناديد قريش وفحول الانصار منهم عمار ابن ياسر والمقداد بن الاسود الكندي وسلمان الفارسي وابو ذر الغفاري اولئك الفطاحل الذين ابلوا بلاء حسنا ودافعوا دفاعا مجيدا عن حقوق علي وآل البيت في السر والعلن فلم ترهبهم اتفاق الكلمة ولا جلالة الملك ولم تغرهم الوظائف والانعامات ولم تصرفهم عن مساعيهم مابذله ارباب السطوة وذوو الرئاسة واصحاب التيجان من طارف وتليد

ومهما يكن من امر اولئك الابطال فان المجاهرة بالتشيع لم تكن منتشرة انتشارا حقيقيا لاشتغال اكثر الصحابة الكرام بالفتوحات في سورية والعراق وفريقيا وفارس ، وكانت الانتصارات وتفرق الصحابة مانعا كبيرا لانتشار هذا المذهب على عهدي الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وحينما تولى الامر عثمان رضي الله عنه بعد ان بايعه صهره عبد الرحمن وقرابته طلحة وسعد وتم له الامر اخذ يولي المنــاصب الكبيرة رجالا من قبيلته واقاربه وكان اولئك قد ملئت صدورهم من الظلم منذ الجــاهلية فلم يبدل منها الاسلام الا قليلا فاشتد ضغطهم على الرعايا وامتصوا دماء العباد وفتكوا

(١) فات الكاتب ذكر سورية مع انه يوجد بها زهاء نصف مليون شيعي على اختلاف نحلهم وكذلك في الاناضول ويانيه واطنه قسم كبير منهم (العرفان)

(٢) بل في عهد النبي (ص) لما عرفت في مختصر تاريخ الشيعة

بفلذات اكبادهم فعلا ضجيج الشكوى من هذه الاعمال المنكرة التي لم يتعودوها من حكام المسلمين المشهورين بالعدل والاستقامة فرفعوا شكواهم الى عثمان رضي الله عنه فلم يعبأ بذلك وظل مستضعفا ازاء حاشيته مع اشتهاره بالتدين والاستقامة على ان الصحابة انكروا عليه تغاضيه عن مجازاة المسيء بالعزل فاسمعوه من الكلمات القارصة مايدلنا على انتشار مذهب الشيعة من ذلك ماجرى لابي ذر وهو بالشام حينما نقم على معاوية وعثمان اسرافهما وبذلهما فكتب معاوية الى الخليفة في المدينة يقول له ان ابا ذر افسد عليك اهل الشام فماذا تقول فاجابه بارساله الى المدينة ودار هناك بينه وبين ابي ذر مادار مما هو مشهور وفي اسفار التواريخ مسطور ومذكور

ومن هذه الحكاية التي اثبتها المؤرخون في اسفارهم وشفعوها بالاسانيد الصحيحة والروايات الصادقة نعلم جيدا مبلغ مالاصحاب علي من قوة العارضة ومجاهرتهم بما يخالج صدورهم في كل زمان ومكان . وقد استفحل شأن الشيعة على عهد خلافة علي رضي الله عنه اذ قد ذهب عن قلوبهم كل خوف وفزع وبلغت الشيعة ذلك الحين قمة عزها وذروة مجدها ، وكانت ايام علي كلها ايام حروب وغزوات كبرى كوقعة الجمل التي قتل فيها الزبير بن العوام وطلحة بعدان اندحر جيشهما وقالا بايعنا عليا وعلى اعناقنا السيف وتنسب هذه الحرب الى جمل كانت عائشة ام المؤمنين ركبته وخرجت عليه من المدينة مع الزبير وطلحة لمناوءة علي او للمطالبة بدم عثمان فقيل — وقعة الجمل — ومن الوقائع التي لها مساس بتاريخ الشيعة وقعة صفين بين علي ووالي الشام معاوية ابن ابي سفيان ، وكان معاوية قد ابى مبايعة علي لانه لم يأخذ القصاص من قتلة عثمان وقد انتهت وقعة صفين بتحكيم رجلين احدهما ينتدبه علي وثانيهما ينتخبه معاوية فاوقفت رحى الحرب وقفلا راجعين كل الى مقر ملكه بعد ان انتخب الامام ابا موسى الاشعري واختار معاوية عمرو بن العاص ، وكان هذا مشهورا بالذكاء والفطنة والتدبير وجودة التفكير فتمكن بحيلة احتالها وخديعة دبرها من اخذ البيعة لصاحبه وخلع الامام اما هو فلم يرض بهذا الحكم فافترق الجيش الى فرقتين الاولى وافقته وظلت منضوية تحت رايته ، والثانية رأت ان لاحق لعلي بالخلافة بعد تحكيم الحكم وتنازل مندوبه عن حقه الصريح فخرجت عليه — ومن ثم سميت بالخوارج — فالتقى بهم علي عند النهروان وحاربهم وشتت شملهم في البراري والقفار وقتل في تلك الوقعة خلق كثير

وقد احسّ بعضهم بضرورة قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص معتقدين انهم اسباب الحروب في الاسلام فتعاهد ثلاثة رجال على قتلهم في ليلة واحدة فذهب قاتل عمرو بن العاص الى مصر وقاتل معاوية الى الشام وقاتل علي كرم الله وجهه الى العراق الكوفة — وكان اسمه عبد الرحمن بن ملجم فلما حان الميعاد وجاء الوقت الموعود ضرب عبد الرحمن عليا ليلة القدر من ١٧ رمضان سنة ٤٠ للهجرة بخنجر مسموم فالقاه على الارض مضرجا بالدماء فمات بعد ثلاثة ايام ، ومن ذلك العهد اخذ شأن الشيعة بالاضمحلال وشمس عزهم بالغروب وتبدل نجم سعدهم بالنحس وقد لاقوا بعد تنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية واستيلاء الامويين على الملك صنوف العذاب وضروب الظلم والاعتساف ، واشتد عليهم الخطب وتفاقم الشر عند قتل الحسين وسبي نسائه وآل بيته وهتك حرمة ذراريه ، ومن كثرة ما لاقوه من الاهانات والازدراء والظلم عمدوا بطبيعة الحال الى العمل بالتقية وهي اظهار ماليس في الضمائر ، ويكفيك انهم لم يتمكنوا مدة حكم بني امية وهي اقل من قرن — من تشييد قبر الحسين المطهر واتخاذ الدور حوله فقد كانت الدولة الاموية تبث عليهم العيون والارصاد لترقب حركاتهم وسكناتهم وتقف على احوالهم حتى لاتدع لهم مجالا للظهور

ظهرت الدولة العباسية وابناء الشيعة على آخر رمق من الحياة ، فجاهدوا جهادا عظيما في سبيل تأييد هذه الدولة الجديدة التي ظنوا انها ستأخذ لهم بالثار وتطلق لهم عنان الحرية وانهم سيتمتعون تحت ظل دولة هاشمية تنفذ غاياتهم وتعمل على انتشار مذهبهم وتطهر الارض من اعدائه وقد غرهم مالاقوه في اول الامر من العناية بامرهم والاحتفاء بشأنهم ولكن ماانقضى زمن قليل الا وقلب لهم السفاح الخليفة العباسي مؤسس الدولة العباسية ظهر المجن فاستخف بهم وابعد اكثرهم عن ادارة شؤون الاقطار ، وقد ازدادت الوطأة عليهم في زمن المنصور والهادي والرشيد فنالهم من جور هؤلاء ماذكرهم بظلم يزيد وجور عبد الملك واستبداد الوليد ، ومن جملة مافعله الرشيد بهم مع ماكان في نفسه من تأييد العلم ورغبته في الحضارة انه طارد سادات أهل البيت وسجن بعضا منهم وقتل منهم خلقا كثيرا ، ولعل طبيعة الملك كانت تقضي بقتل الناس على التهمة والملك اذا لم يقم في اول امره على صرح من الجماجم ، ولما ارتقى المأمون عرش الخلافة تنفس الشيعة الصعداء واستنشقوا ريح الحرية وذاقوا حلاوة العدل في زمانه ، وكان المأمون يصانعهم ويخطب ودّ زعمائهم لأن الذين اووه

ونصروه على اخيه الامين كانوا كلهم من خراسان وهم على مذهب الشيعة ، ومن دهاء المأمون انه اوصى بالخلافة لعلي بن موسى الرضا عليه السلام حتى انه بدل شعار العباسيين وهو لبس السواد بشعار آل البيت وهو لبس الخضرة ، وكان مافعله المأمون سببا لقيام العباسيين فبقيت بغداد زمنا طويلا ممتنعة عليه ولم تبايعه بعد قتل الامين ، ولو لم يتوف الله الامام علي بن موسى الرضا لما دانت لسطوة المأمون اكثر البلاد على ان فكرة انتقال الخلافة الى آل البيت قد جددت آمالا واحيت اماني ماكانت لتخطر على بال شيعي ، ولكن الزمن قد انقلب عليهم بعد وقعة المأمون ، ولما تولى الملك المتوكل على الله شتتهم في اطراف البلاد وضيق عليهم فهدم قبر الحسين وحرث ارضه واجرى الماء عليه واقام هناك جنداً يقبضون على كل من يحاول زيارته والاهتداء الى موضع قبره فحصل للشيعة من ذلك هم وغم لامزيد عليها

وقد نالت فرقة الشيعة على عهد المنتصر بالله حرية واسعة وكان محباً لآل هاشم مقربا لهم رافعا منزلتهم فامر بتشييد قبر الحسين وسمح للشيعة باقامة البنايات حوله والسكن بالقرب منه وقد كان هذا الخليفة ضد ابيه في كل اطواره واحواله وحركاته وسكناته ، وبالاجمال انه كان كثير البر بآل هاشم ، ولم يزل الشيعيون وهم على احسن حال وانعم بال الى ان جاءهم دور المسترشد بالله و كان هذا الايمنيه امر ذرية رسول الله وكان معادياً لشيعة علي شديدا عليهم حتى انه استلب كل مافي خزانة قبر الحسين من مجوهرات واموال وفراش واثاث وانفقه على جنده قائلا ان القبر لايحتاج الى مال

واذا نظرنا الى حالة الشيعة والعلويين ايام قامت دولة آل بويه في العراق نجد انهم قد نالوا حرية واسعة واحرزوا مقاماً علياً ماكانوا يحلمون به من قبل فقد بلغ من حب آل بويه لاهل البيت انه الزم معز الدولة سكان بغداد بغلق الاسواق وضرب القباب في الطرقات وعلقوا عليها المسوح لاقامة المآتم على الحسين وهو اول يوم نيح عليه في دار السلام وكان ذلك سنة ٣٥٢ ﻫ ٨٦٦ م واما عضد الدولة فكان كثير الشغف بآل هاشم حتى انه زار مدينة كربلاء وبنى بنايات شامخة حول قبر الحسين وفي النجف ايضا لاتزال بقاياها ظاهرة للعيان

وعقب ذلك ازدادت سطوة الشيعة وانتشر سلطانهم الديني وما لبثوا ان كثر عددهم فعسر على اعدائهم وخصومهم مناهضتهم ومطاردتهم وذلك لأن اكثر الدول

الاسلامية كانت شيعية فان استفحال امرهم على عهد الفاطميين والحمدانيين امر من الامور الطبيعية ولما دالت دولة هذه الدول انتقل عز الشيعة الى الهند وفارس فقامت في هاتيك الامصار حكومات كثيرة نصرت المذهب الشيعي وسعت وراء نشره وتأييده ورفع مناره حتى ان اكثر سلاطين الهند بذلوا معظم عنايتهم بمقابر آل الرسول في العراق ولا تزال هداياهم في خزائن الائمة وبناياتهم الشامخة التي اقاموها حول المراقد الشريفة فشهد لهم بهذا الفضل المبين اما الدولة الفارسية فانها تعتبر اليوم الدولة الشيعية الوحيدة في العالم وكان لها مواقف خطيرة في نصرة المذهب الجعفري وهذه صحائف التاريخ تروي لنا عنهم حوادث ذات شأن عظيم تنبئنا بما كان لهم من الكلف والشغف بتأييد هذه الفرقة حتى ان ملوكهم كانت تنافس السلاطين العثمانيين في حماية الاماكن المقدسة في القطر العراقي وكثيرا مارأينا دولة الفرس تشن الغارة على العراق للتبرك بالذود عن حرم آل الرسول فكان لايهدأ لهم بال او يربط لهم جاش الا باكتساح تلك البلاد ورفع الراية الفارسية على ربوعها على انهم لم يتخلوا عن العراق الا في اواخر القرن الثامن عشر ولولا ان حكومة فارس قد اشتغلت بشؤون بلادها الشمالية وظهور الثورات في ارجاء ممالكها لبقيت رابضة في ذلك القطر الى ما شاء الله ، وهذا لم يكن داعيا الى اهمال امر العتبات المقدسة عند الفرس بل ان اكاسرتهم عاهدت الدولة العثمانية على حمايتها واطلاق الحرية للشيعة فيها ، ولقد بذل بعض سلاطينهم في تشييد الابنية وزخرفة المساجد وطلاء جدرانها وقبابها بالذهب شيئا كثيراً ولا تسل عن الهدايا الفاخرة من جواهر ويواقيت والماس وتيجان مرصعة التي يبعثون بها الى خزائن الائمة

وصفوة القول ان الشيعيين قد صبروا على الضيم والاضطهاد صبراً جميلا فاذاقهم الله حلاوة صبرهم على عهد الفاطميين والحمدانيين في القرون الوسطى والهنود والفرس في القرون الاخيرة حتى انهم اليوم اصبحوا اولي مركز خطير في العالم الاسلامي وبلغ عددهم سبعين مليوناً منتشرين في اقطار الارض ولهم الآن هيئة اجتماعية راقية فيها العلماء والفلاسفة والاطباء والساسة والكتاب والمؤلفون والشعراء والمدققون ، وهم وان كانوا في اوائل نهضتهم فسيأتي يوم يضارعون فيه الامم الشهيرة في الحضارة والارتقاء

بغداد ـــــ ابراهيم حلمي العمر

مكانة الدولة الاسلامية

في التجارة الشرقية (١)

بينما كانت اوربا الغربية متجزئة لمناطق صغيرة تحت السلطة الاقطاعية والجهل ضارب أطنابه في كل اصقاعها والخرافات سائدة على عقول سائر سكانها الغارقين في الهمجية والخنازير تتمرغ في اوحال احسن شوارع مدنها المهمة وملوكها وملكاتها يرتدون من ضروب الملابس ويقتاتون من صنوف الطعام ماتنفر منه الطبقة المنحطة في عصرنا هذا — كان الشرق رافلا بالمجد ورخاء النعمة تتجلى فيه العظمة بابهتها والتهذيب باعلى مراتبه ويزداد هذا التفاوت في المقابلة بين حالات البلادين الصناعية والزراعية والتجارية

الفرس · ورث الفرس بعد ان طرأ عليهم تغيرات عظيمة قسما كبيرا وغنيا من ممالكة اسكندر الكبير الشاسعة الاطراف فثابروا في توسيع العلاقات التجارية التي كانت من زمن السلجوقيين رائجة بين بلاد الهند ووادي الفرات ورقوها عن حالتها الاصلية . وقبل تأسيس الدولة الاسلامية بأربعة قرون كانت القوافل التي تحمل البضائع بين بلاد الصين والهند واليونان في ايديهم فزادت ثروتهم واتسعت تجارتهم وراجت صناعتهم فطفحت بلادهم بالمصنوعات الوطنية والسلع الخارجية

الامبراطورية الشرقية . اختار الملك قسطنطين « بيزنيتوم »(٢) وكانت مدينة يونانية قديمة عاصمة لملكه نظرا لأهمية مركزها الحربي وموقعها الجغرافي فكانت منابع ثروة البلاد حواليها غنية جدا واكثر حاصلات اوربا وآسيا وافريقيا كانت تشحن القسطنطينية وقد بذل قسطنطين وسعه اثناء ملكه ليجعل عاصمته الجديدة تضاهي بمجدها وعظمتها رومه القديمة وسار على اثره خلفاؤه وتحدوه في ترقية هذه العاصمة حتى بلغت درجة رومه في التقدم والعمران . وحرك جوشيتيان عامل الصناعة والتجارة في الامبرطورية الشرقية بادخاله للبلاد تربية دود القز ولم يمض وقت طويل حتى اصبحت حاصلات الحرير من جزائر قبرص وصقليه والمورة وافرة جدا ومما زاد في ثروة البلاد ايضا مهارة الروم في الملاحة فظلت مراكبهم تمخر عباب البحر المتوسط

(١) عن الانكليزيه (٢) الاستانة اليوم

اجيالا عديدة لايباريهم فيه احد وما خسره الروم من جراء القلاقل والاضطرابات في الغرب اعتاضوا عنه بازدهار القسطنطينية فتقدم سكانها ونمو ثروتهم زاد في حاجياتهم وكمالياتهم التي كانت تجلب في تلك الايام من الشرق الاقصى فزادت العلاقات التجارية مع تلك الاصقاع النائية بزيادة هذه الطلبات وراجت تجارتهم في انحاء المعمور

تقدم الدولة الاسلامية السريع من اعظم عجائب التاريخ

قام النبي محمد (ص) في القرن السابع للميلاد فجمع كلمة العرب المتشتة والف من قبائلهم المتفرقة امة خطيرة ذات بأس شديد لم يشهد التاريخ بمثل الفوز العظيم الذي حازته في افتتاحاتها فخضع لسلطانها القسم الاكبر من غربي آسيا وسائر شمالي افريقيا واسبانيا وجانب من الغالة [١] وكان علمها الظفر يخفق على بلاد يزيد طولها على اربعة آلاف ميل مربع

لم يقتصر العرب في نهضتهم على افتتاح الاقطار واخضاع البلاد بل تقدموا في العلوم والمعارف وبلغوا حظا وافراً من المدنية فما لبثت مدنهم ان اصبحت كعبة العالم المتمدن ظلت تشد اليها رحال طلاب العلوم من انحاء المسكونة عدة قرون . وتفانيهم في الحروب وانشغالهم في الفتوحات لم يلهيانهم عن التمتع بلذيذ العيش ونعيم الحياة فتفننوا في مصنوعاتهم حتى اتجهت انظار العالم اليها لاختلاف انواعها وحسن شكلها ودقة صنعها ومتانة تركيبها . وتجارهم جدوا وراء السلع الجميلة في كل قطر يلتقطونها حتى قصرت سائر الامم عن مباراتهم . فالقصور الشاهقة والمساجد العامرة والجنائن الغناء في بغداد وقرطبة برزت على كل القصور والكنائس والجنائن القائمة على ضفتي نهر التيبر وجانبي البوسفور في زخرفها وترتيبها واتقانها ومناظرها كانت تبهج الابصار

القرآن الكريم حبب التجارة للمسلمين ولم يحظرها عليهم كما كان رؤساء الكنيسة يحذرون اتباعهم منها

هذا هو السر العظيم في امتداد سلطة المسلمين وتقدمهم العجيب والفضل الاكبر في انتشار الاسلام واتساع نفوذه راجع للتجارة وليس للسيف فقط ومن حكمة النبي (ص) الفائقة في بث دعوته انه تقرب للناس من فطرتهم التجارية فالتف حوله كثيرون من الذين سمعوا دعوته

---

(١) بلاد فرنسا القديمة

دمشق الشام . كانت عاصمة الامويين واشتهرت بمصنوعاتها ومعاملها وسندسها وزركشها وخيامها وسلاحها ولعبت دورا مهما في عصرهم حتى اصبحت مركز التجارة في غربي آسيا

بغداد . فاقت دمشق وبقيت عاصمة الدولة العربية في عهد الخلفاء العباسيين نحو ثلاثة قرون كانت في اثنائها اغنى مدينة في العالم وموقعها التجاري اصلح من دمشق لأن المواصلات التجارية كانت متوفرة فيها برا وبحرا

وكانت تحوي في ايام ازدهارها مايربو عن المليون نسمة من السكان وكثيرا من القصور الفخمة المفروشة بالاثاثات الفاخرة والرياش الثمينة والسندس المزركش بالذهب والفضة والاحجار الكريمة وفيها من الحرير وغيره من المنسوجات ذات القيمة ومن الاواني النحاسية (البرنز) والزيدات الذهبية والفضية الموشاة باللؤلؤ ومن الخزف الثمين والزجاج الجميل ومن كل ماتشتهي الانفس وتلذ الاعين مما كان يتفنن فيه صناعها الحاذقون ويتبارى في استجلابه تجارها البارعون وكان الذهب والفضة يغشي اروقتها والحكماء والطلاب من اقصى بلاد المعمور كانوا يتهافتون على مدارسها الزاهرة وسر هذا النجاح الباهر والتقدم العجيب كان اتساع تجارتها البرية والبحرية التي امتدت الى سائر انحاء العالم فراجت في الهند والصين وفي جزائر الهند الشرقية وشمالي افريقيا واواسطها وفي ارمينيا وروسيا واسبانيا وسواحل البلطيك . وكانت منابع تجاراتها من محصولات ارضها الخصبة ومن مصنوعات معاملها الراقية وايضا من واردات الموصل وشيراز وبلخ وكابول وبخارى وسمرقند والبصره والاسكندرية والقاهرة والقيروان وفاس والأندلس

الاسكندرية . كانت قبل عهد المسلمين الحلقة الواصلة بين تجارة المسيحيين الشرقية والغربية انما تجارتها قد انحطت في اول عهد المسلمين لانقطاع الملاحين الاروام عنها ولكن مالبثت قليلا حتى راجت ونمت نواعظها باتساع علاقاتها مع اواسط افريقيا ووادي النيل فكانت تستجلب الذهب والعاج والاصداف والريش الثمين من معامل ميلند وومباسا وغلوا وموزا مبيك والعبيد من داخل البلاد لكنها لم تتمتع طويلا بهذه النعمة فقامت فاس تناظرها والقيروان تباريها في هذا المضمار حتى غطتا تجارتها

القاهرة . بلغت في عهد المسلمين درجة بغداد في مجدها وغناها فكانت تفد عليها القوافل من اطراف آسيا وافريقيا حتى اصبح الاتجار في اسواقها عظيما جدا . واهم سلع تجارتها كانت محصولاتها الزراعية والصناعية . وقد حفر المسلمون اقنية بطليموس المردومة واحيوا من صناعاتها القديمة مادرسته كرور السنين والاعوام فصدروا للشرق الاقصى الحبوب والمنسوجات والمزركشات وسروج الخيل وعددها على اختلاف انواعها والشالات الثمينة والجلد وشعر الماعز والعبيد .

القيروان : بقيت هذه البلاد طامسة الذكر اجيالا طويلة بعد ان لعبت دورا منها في عالم التجارة يوم كانت قرطجنة زاهية زاهرة وما زالت على هذه الحالة من الانحطاط والخمول حتى استولى عليها المسلمون فأحيوا سالف مجدها وامتدت تجارتها في المعمور واصبحت مركز تجارة البلاد الاسلامية العامرة على الساحل الغربي من البحر المتوسط كطرابلس الغرب والجزائر وتونس وصقلية والاندلس

فاس : برزت على سائر مدن شمالي افريقيا فاخرجت مصانعها الجلد والخام والصابون والروائح العطرية والبرنز وانواع كثيرة من الادوات المعدنيه وانتشر تجارها على سواحل افريقيا الشمالية وتوغلوا في داخلها حتى ضفاف نهر النيجر . وقد بلغ عدد سكانها خمسمائة الف وعدد جوامعها ستمائة في ابان تقدمها وعمرانها

الاندلس : ان آثار المدنية العربية المنتشرة في الاندلس والتي لاتزال آثارها محفوظة فيها اكثر من باقي البلاد الاسلامية القديمة تدلنا صراحة على تقدم الصناعات في الدولة الاسلامية والحد الذي بلغه شعوبها من حسن الذوق والاتقان في صنع حاجياتهم الكثيرة . وهناك ايضا يتجلى الفرق البين في المقابلة بين المدنية الاسلامية والهمجية الغربية التي كانت متأصلة في اوروبا المسيحية وراء البرنيز (١)

كانت قرطبة عاصمة الخلفاء الامويين مدينة زاهرة زاهية صناعاتها نامية وتجارتها رائجة ممتدة في سائر انحاء العالم . وكثير غيرها من المدن الاندلسية كانت تنافسها في التجارة والصناعة وان قصرت عنها بالقدر والاتساع وكانت ترد عليها محاصيل البلاد النائيه فتبادلها بمحصولات ارضها الغنيه كقصب السكر والارز والقطن والحرير والتمر والازهار والاثمار ومصانعها الوافرة كالجلد والاسلحه والاثاث والرياش والسندس والحلي والمعادن

(١) جبال تحد الاندلس من الشمال

التجارة العربية كانت حرة[1] ان ضرائب الرسومات على البضائع الصادرة والواردة والتمتع على التجار كانت تجبى بكل ضبط ودقة في سائر البلاد الاسلامية ولكن التجارة لم تكن لتبلغ هذه الدرجة العالية فيها لو انها كانت مثقلة بضرائب فادحة ونظامات صارمة لتخفف مزاحمة البضائع الاجنبية للمحصولات الوطنية

العرب لهم اليد الطولى في رواج تجارة العالم لاتمحى آثارها قط فتقدمهم في الزراعة والصناعة حرك المسيحيين الغربيين لتحديهم وتتبع اثرهم . وما من امة في عهدهم بلغت شأوهم في حياكة المنسوجات واستخراج المعادن وسكبها (كالذهب والفضة والنحاس والبرنز والحديد والفولاذ) ودبغ الجلد وصنع الاوانى الخزفية والزجاجية وورق الكتابه والعقاقير والروائح العطرية والسكر والشراب والصباغ المختلف الالوان . وقد نقل اصحاب المصانع من المسيحيين كل هذه الصنع عن الشعوب الاسلامية

كان المسلمون يشتغلون في زراعتهم وفلاحتهم على اسلوب علمي . فاحسنوا توزيع المياه وري الاراضي ودرسوا مادة السمادات المختلفة وبرعوا في تحويل المواسم وعلموا كيف ينتجون انواعاً جديدة من تلقيح الاثمار والازهار . وقد تلقنت الامم الغربية دروسها في الزراعة عن الاساتذة المسلمين . ولم يقتصر المسلمون في تجارتهم على الاستجلاب والتصدير كلا بل ان آثارهم في الفنون التجارية العلمية والجغرافية لاتزال تشهد بفضلهم ففتحوا طرقا جديدة لم تعف آثارها لليوم ووسعوا علاقاتهم التجارية مع الامم النائية عنهم واستعملوا طريقة المبادلة (الكمبيو) في ايفاء واستيفاء الاموال . وبنوا الجسور وحفروا الآبار السابلة . ولكن قيام الشعوب الاخرى وانتحالهم الاسلام ذهبت بالمدنية العربية الزاهرة ادراج الرياح وعبثت بكيانها لان مدنيتهم من شأنها معارضة سير الصناعات وعرقلة المشاريع التجارية انما الواجب يفرض علينا ان لاندع سيآتهم تعمي ابصارنا عن حسنات السابين من العرب الذين تقدموا في الصناعة والتجارة والفنون والآداب والعلوم

كرم محمد عطا الله

---

(١) التجارة منها حرة اي ان ادارة رسومات البلاد تتقاضى ضرائب على الصادر والوارد لاجل زيادة دخلها ومثال هذه الدولة العلية وانكلترا ومنها محمية اي ان ادارة الرسومات تتقاضى معدلا فاحشا على الوارد لترقي محصولاتها الوطنية وتحميها من مناظرة المحصولات الاجنبية ومثال هذه الولايات المتحدة واكثر دول اوروبا

الخط

٤

حملة الخط النسخي

قلنا أن صناعة الخط انتهت الى رجلين من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسيه وهما الضحاك واسحاق ثم نشأ بعدهما جماعة اشهرهم ابراهيم الشجري اخذ الخط عن اسحاق بن حمادة المذكور واحدث طرقاً جديدة في الكتابة ثم اشتهر بعده محمد بن معدان المعروف بابي زرجان اخذ الخط عن الشجري ثم اخذ عن ابي زرجان احمد بن محمد بن حفص المعروف بزاقف وكان في عصر المعتصم العباسي ذا وجاهة عند الوزير ابن الزيات مقدماً عنده لايكتب بين يديه غيره

ثم عرف بمصر كاتب مجيد اشتهر باسم طبطب قال النحاس كان اهل بغداد يحسدون مصر عليه

وعرف بعد ذلك الوزير ابو علي ابن مقلة واشتهر امره حتى صار مضرب المثل في جودة الخط واخذ عنه ابن السمسماني وابن اسد وعنهما اخذ ابو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب المشهور ثاني ابن مقلة في الشهرة واخذ عن ابن البواب محمد بن عبد الملك واخذت عن ابن عبد الملك امرأة من فضليات نساء عصرها حتى انتهت اليها صناعة الخط في عصرها وهي الشيخة المحدثة الكاتبة زينب الملقبة بشهده بنت الابري وعنها اخذ امين الدين ياقوت وعنه اخذ الولي العجمي وعليه كتب العفيف وعن العفيف ولده عماد الدين وعنه شمس الدين بن ابي رقيبة محتسب الفسطاط وعنه الشيخ شمس الدين محمد بن علي الرقادي وعنه الشيخ زين الدين بن شعبان بن محمد بن داود الاثاري محتسب مصر ناظم الفية الخط المسماة بالعناية الربانية في الطريقة الشعبانية من علماء القرن الثامن للهجرة

كذا ساق هذه السلسلة صاحب الكتاب في الخط المتقدم ذكره

وقال صاحب كشف الظنون بعد ان ذكر ابن البواب في مشاهير الكتاب «وكان

شيخه في الكتابة محمد ابن اسد الكاتب ثم ظهر ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ ثم ظهر ابو المجد ياقوت بن عبد الله الرومي المستعصمي المتوفى سنة ٦٩٨ وهو الذي سار ذكره في الآفاق واعترفوا بالعجز عن مداناة رتبته ثم اشتهرت الاقلام الستة بين المتاخرين وهي الثلث والنسخ والتعليق والريحان والمحقق والرقاع ومن الماهرين في هذه الانواع ابن مقلة وابن البواب وياقوت وعبد الله ارغون وعبد الله الصيرفي ويحيى الصوفي والشيخ احمد السهروردي ومبارك شاه السيوفي ومبارك شاه القطب واسد الله الكرماني ومن المشهورين في البلاد الرومية حمد الله بن الشيخ الاماسي وابنه دده چلبي والجلال والجمال واحمد القره حصالاي وتلميذه حسن وعبد الله القرمي وغيرهم من النساخين ثم ظهر قلم التعليق والديواني والدشتي وكان ممن اشتهر بالتعليق سلطان علي المشهدي ومير علي ومير عماد وفي الديواني تاج وغيرهم»

ولم يكن هؤلاء الافاضل مع شهرتهم في الخط منفردين في تجويده بل كان في عصورهم من يقاربهم في الجودة والاتقان

تنوع الخط

ان تفرق الاقطار واختلافها كما اثر في الاخلاق واللغة والعادات كذلك اثر في الخط فاختلف باختلاف البلاد وتنوع بذلك الخط العربي الى انواع فكان قديما (فضلا عن الخط الكوفي) الخط البغدادي والخط الافريقي والخط الاندلسي والخط النسخي قال ابن خلدون في المقدمه

«لما انتشر العرب في الاقطار والممالك وافتتحوا افريقية والاندلس واختط بنو العباس بغداد وترقت الخطوط فيها الى الغاية لما استبحرت في العمران وكانت دار الاسلام ومركز الدولة العربية وكان الخط البغدادي معروف الرسم وتبعه الخط الافريقي المعروف رسمه القديم لهذا العهد (عهد ابن خلدون) ويقرب من اوضاع الخط المشرقي وتحيز ملك الاندلس بالامويين فتميزوا باحوالهم من الحضارة والصنائع والخطوط فتميز صنف خطهم الاندلسي كما هو معروف الرسم لهذا العهد» ثم قال «واما اهل الاندلس فافترقوا في الاقطار عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم من البربر وتغلبت عليهم امم النصرانية فانتشروا في عدوة المغرب وافريقيه من لدن الدولة اللمتونية الى هذا العهد فغلب خطهم على الخط الافريقي وعفى عليه ونسي خط القيروان والمهدية

بنسيان عوائدهما وصنائعها وصارت خطوط اهل افريقيه كلها على الرسم الاندلسي بتونس وما اليها لتوفر اهل الاندلس بها . . . . . .

وحصل في دولة بني مروان من بعد ذلك بالمغرب الاقصى لون من الخط الاندلسي لقرب جوارهم وسقوط من خرج منهم الى فاس قريبا واستعمالهم اياهم سائر الدوله ونسي عهد الخط فيما بعُد عن سدة الملك وداره كأنه لم يعرف فصارت الخطوط بافريقية والمغربين مائلة الى الرداءه بعيدة عن الجوده»

هكذا الحال في المغرب الى عصر ابن خلدون وهو في آخريات القرن الثامن للهجرة وقد كان الاختلاف بين خط اهل المغرب واهل المشرق في شكل الحروف واضحا لمن يتأمله وما زال الفرق ظاهرا الى اليوم في الدال والذال والكاف والفاء والقاف اختلاف مابين الخطين لايخفى على من عرفهما

وكذلك اختلف شكله في البلدان التي دخلها بحمله اليها حملة الملة الاسلاميه وناشروا الدعوة المحمديه ايام انبسط ظل الخلافة على اكثر انحاء المعمور فانقلب الخط الفارسي من شكله القديم الى شكله العربي المعروف ولم يبق من حملة الخط الاول العارفين به ممن يتكلم الفارسيه غير بقية من خدمة الدين عند المجوس وقليل من غيرهم على قلة من العناية ونقص في الرغبة يحدو المجوس اليه تقاليد دينية قديمة وكلهم مع ذلك بالخط العربي اعرف لانه اصبح خط اللغه العام واقتصر من الخط الفارسي على الامور الدينية والاثريه

ولم يكن للأتراك من خط غير خطنا هذا لانهم عرفوا الاسلام قبل الخط فلم يختاروا غير الكتابة المعروفة عند اهله

وكذالك اهل الهند فانهم نبذوا خطهم القديم واستمسكوا بخطنا العربي ولم يدخل قوم في الاسلام الا ومالوا الى اتباع اهله سيما في الخط الا ماشذ من مسلمي الصين لأن هوءلاء لم يملكوا ازمة الدولة في الديار الصينيه بل نشأوا قليلي العدد والعدة بين قوم عقدوا الايدي على التمسك بعاداتهم وتقاليدهم فلم تؤثر الاسلام فريق منهم في شيء من احوالهم اثرا مذكورا ولكن مسلمي الصين مافتأوا يحنُّون الى العربية ودراستها لانها لغة القرآن وكثير منهم عارفون اللغة العربية والخط العربي

قضت الضروره على الذين اتخذوا الحروف العربية لكتابة لغاتهم ان يزيدوا فيها ماليس له في العربية لفظ

اخذ الاتراك حروفنا الهجائيه وزادوا عليها خمسة احرف ليس لها في العربية مثيل اربعة منها اخذوها عن الفارسيه وهي (پ) تلفظ بين الباء والفاء كالحرف (P) عند الافرنج و(ژ) تلفظ كالجيم المخففه عنداهل الشام او كالحرف (Je) عند الافرنج و (گ)تلفظ كالجيم المصريه او كالحرف (G) عندالافرنج و(چ)تلفظ بين التاء والشين وحرف واحد انفرد به الاتراك عن الفرس وهو (ڭ)وتسمى عندهم صاغر كاف اي الكاف الصماء. وتلفظ كالنون كتب بهذه الحروف الاتراك على اختلاف لهجاتهم بين عثمانيه وقازانيه وقرميه واذربايجانيه وداغستانيه وقرغيزيه وجغطائيه واوزبكيه وتكيه وغير ذلك

وكتب بحروفنا العربية الفرس فزادوا حروفهم الاربعة التي تقدم ذكرها وانتظم فيها لهجتا فارس والافغان وتبعتها في ذلك اللغة المنتشرة بين اكراد فارس وارمينيه وديار بكر

وكتب بحروفنا العربيه اهل الهند وزادوا عليها الاحرف الاربعة الفارسية ثم حروفا غيرها لمقاطع الفاظهم التي لا توجد في العربية والفارسيه منها التاء باربع نقط لمقطع بين التاء والطاء و(الذال) باربع نقط لهجاء بين الذال والضاد و(الزاي) باربع نقط للفظ بين الراء والغين وكتب بها منهم ابناء اللغة الاورديه والدكنيه والكشميريه والسنديه والجاتكيه

وكتب بحروفنا العربية سكان بلاد الملايو(جاوه)وزادوا عليها حروفاً لاصوات خاصة بهم وهي (چ)بثلاث نقط وتلفظ عندهم هكذا • تشا • و(ڠ) بثلاث نقط وينطق بها • نجا • و(ڤ)بثلاث نقط تلفظ كالحرف الافرنجي (V) و(ك) فوقها نقطة واحدة تنطق جا و(ث)بثلاث نقط فوقيه تقوم مقام (نيا)

: وكتب بحروفنا الزنج في زنجبار وتعرف لغتهم بالسواحليه او الجزراتيه والزنج في بلاد النيجر او (مملكة حوسة) في السودان الغربي وتعرف لغتهم بالحوسية

وكتب بها البربر سكان الريف من بلاد مراكش وتعرف لغتهم بالشلحيه والبربر من اهل الجزائر وتعرف لغتهم بالقبائليه ولهم احرف زائدة عن الحروف العربيه

وكتب به غير من ذكرنا ولما قام بالامس ابناء البانيا الارنؤوط ليكتبوا لغتهم اختار لها الفريق الاكبر منهم وهم المسلمون المتدينون الاحرف العربيه جريا لهم على سنة من تقدمهم من الامم التي اتبعت في كتابتها النسق العربي وان كانت ذات تمدن قديم

وخط معروف مألوف فكيف بالالبان الذين لم يكن لهم خط معروف وارادوا اليوم ان يتخذوا خطاً لهم واختار فريق من الذين اشربوا المدنية الغربية وتلقنوا اعاداتها الحروف الافرنجية وكانت الغلبة لهؤلاء

كتبت كل هذه الامم بالحروف العربية وامتاز خط كل امة عن غيرها من حيث التفنن في هندام الحروف والتصرف في بسطها وتقويرها فكان الفارسي له قلم غير القلم العثماني والهندي نسق غير نسق الفارسي ولهذه الاقلام شكل غير المغربي وهكذا وبقي من اصطلاحات الخط القديمة اقلام مازالت تعرف باسمها القديم كالثلث والنسخ والتعليق واستجدت بعد ذلك اقلام اخرى كالديواني والفارسي وغيرهما

وما زالت العناية بالخط منتشرة ولمصر بعد بغداد الحظ الاكبر فيها حتى بادأمر الخلافة منها وسلبها السلطان سليم كثيراً من مهرة صناعها واساتذتها واصطحبهم الى القسطنطينيه فعرفت بعد ذلك هذه العاصمة الكبرى بالعناية في تجويد الخط وعرف قلم منه باسم الخط الاسلامبولي نسبة الى اسلامبول وهو من اسماء القسطنطينيه واشهر من اشتهر فيها بعد عصر صاحب كشف الظنون الخطاط المشهور المعروف بحافظ عثمان وهو من كتبة القرآن

: الا انه لما ظهرت صناعة الطبع بالحروف اثر ذلك في رغبة الناس في تعلم الخط فضعفت العناية فيه وكادت تتفق خطوط الامصار النائية والبلاد المختلفة على شكل واحد وهو المعروف بالنسخي الاسلامبولي

وقد رايت ان بعض المطابع في بلاد مراكش قد نبذت الخط المغربي مع بعده عن الاسلامبولي واتبعت سنة غيرها من المطابع العربية والتركيه بل والفارسيه والهندية من المطابع غير الحجرية باستعمالها كلها قلماً واحداً وهو القلم النسخي كما تقدم وبقيت لدى المطابع العربيه بقية مسكة بغير النسخ من الاقلام فباتت تستعملها في العناوين حبا بالتفنن كما نرى في كثير من مطابع القسطنطينيه وسوريا ومصر من كتابة العناوين بالخط الفارسي والتركي بل وبعضها بالكوفي .... احمد رضا

الحقيقة لا تتبدل

اعداتمُ يا سادتي ام جرتم ... تالله ما للقلب عنكم معدل
فطرت حقيقته على عرفانكم ... وحقائق الأشياء لا تتبدل

سليمان احمد

مباحث علمية

المطر (١)

يهطل المطر منذ سنوات بكثرة عجيبة حتى ان الصيف يمر ونحن نحمل المظلات التي نتقي بها المطر فالسياح والاهلون في تعب وعناء من هذا الامر فلنتكلم اذاً عن المطر واذا لم يمكن اجتناب التبلل منه فيمكن على الاقل معرفة السبب

متى تمطر ؟ ولماذا تمطر ؟ وكم هو زمن المطر ؟

المطر ينتج عن كثافة بخار الماء الموجود في الجو وتختلف درجة ثقل الهواء حسب اختلاف الاقاليم لأنه لايمكن ان يحتوي كل مكان الا على كمية محدودة من البخار وقد عين علماء الطبيعة الكمية في كل محل عند ماتكون الدرجة العاشرة مثلا من ميزان ثقل الهواء فالمتر المكعب من الهواء لايحتوي سوى تسع غرامات وثلاثة اعشار الغرام من البخار في حالته الغازيه اما في درجة العشرين فيكون ١٧ غراما وثلاثة عشر من المايه وفي درجة الثلاثين يكون ثلاثين غراما ولا يخفى ان الزيادة تتبخر في الجو وخذ لك مثلا على ذلك : اذا ادخلت قنينة ماء باردة الى حجرة حامية فعند ملاصقتها لاحدى جوانب الحجرة ينخفض الهواء وتكتسب منها بخارا فالزيادة التي حصلت تتبخر ويصبح على خارج القنينة كالندى

كثافة الهواء يتألف منه نقيطات متماسكة ببعضها لاتكاد تنظرها لصغرها ونظراً لذلك فهي تسقط ببطء مابين الهواء الذي يعاكس سقوطها الى اسفل ومنها يتألف الضباب والسحاب اما اذا اجتمعت كمية كبيرة من هذه النقطات فلا يقوى الهواء على مقاومتها نظرا لكبر حجمها فتسقط سريعا الى الارض وهو الذي نسميه مطرا

ماالذي يجب عمله اذاً لجعل تلك النقيطات الصغيرة نقطا كبيرة؟ ان ذلك تابع لقوة الكهرباء التي لها العمل الاكبر بهذا الامر

قد تخلو بعض الغيوم من التكهرب غير انها عند احتكاكها بغيمة ثانية تتكهرب

(١) عن الافرنسية

وقد يكون بين سحابتين حاجز فلا يمكن احتكاكهما فلذلك يثقلان ويصبحان نقطا كبيرة تهطل على الارض لعدم امكان مقاومتها للهواء فللكهربائية اذاً دخل في المطر ومن جهة ثانية العناصر الكهربية التي يتركب منها الهواء والمسماة باصطلاح الطبيعيين الحديثين Les ions et les électrons يتألف منها مركز الكثافة لاستخراج البخار المائي فحاصل القول انا علمنا تأثير الكهرباء بالمطر كما علمنا تأثيرها في كثير من الاشياء

وقد افاض الكاتب هنا في تعديل المطر بباريس وفرنسا وقال بأنها شديدة البرد والثلوج ومع ذلك فلا يهطل بها من المطر سوى ستين سانتيمترا وهطول المطر على اشده في (تشارابوندي) من مقاطعات الهند فانه يهطل بها سنويا اثنا عشر مترا على حين ان بعض الاقطار كالحجاز واليمن ومصر والعراق محرومة من المطر تقريبا وخير البلاد في الحقيقة بلاد سوريا فانها معتدلة الحر والقر ومتوسط ما يهطل من المطر بها سنويا تسعون سانتيمترا فسبحان الصانع الحكيم

لا يعرف الفضل الا ذووه

الى السيد محمد الحسين النجفي آل كاشف الغطاء

جزى الله اهل العلم خيرا فانهم　　سموا وبهم نسمو الى الغاية العظمى
فلولاهم لم نعرف الله وحده　　ولم ندر للتوحيد معنى ولا اسما
ولا اتضح النور المبين ولا انجلى　　ظلام ولا امتاز البصير على الاعمى
على نهجهم نبغي المسير حقيقة　　ورسما فما اجلى الحقيقة والرسما

الى الشيخ محمد رضا الشبيبي

(شهادة صادقه)

ليشهد ان حبك في فؤادي　　عليٌّ الكونُ اجمعُ والكيان
وسرُّ عبارة الاخلاص منه　　يضيق بشرح معناها البيان
ولي ثقة بانَّ او التقينا　　اصدِّق صحة الخبر العيان
فهذا السيل ينشأ من بخار　　(وينبت من نوى القسب الليان)

سليمان احمد

مختارات ادبية واخلاقية

حكم مشرقية

للشيخ جواد الشبيبي النجفي شيخ ادباء العراق نظمت للعرفان خاصه

ثمار المعالي حيث يقتطف العز   ورد الايادي عن تناولها عجز
تقحم قطوف المجد لاتخف الاذى   فليس لشوك في يد المجتني وخز
وباعد قراب الضيم ان كنت مرهفا   فما المنصل القصال بالغمد يعتز
ولاتخش لو اثريت فضلا خصاصة   ففضلك مال لايقاومه كنز
تواضع به ترفع فكم حط شاهقا   الى هوة بذخ الجهالة والنبز
وفاوض به من دون كعبك راسه   فلم تر عند الفضل بالاخفش العنز
ارى الناس غرسا ما تساوت ثماره   وهل يتساوى المر في الطعم والمز
فلا تحسب العادي من الجهل عاريا   فحلته من نسج حكمته خز
وما الرزق الا السحب يرسلها القضا   فاندية غزر واودية غرز
وكم عقدت يوما على المرء شدة   كما جاء معقودا لممتحن رمز
ففرج عنها موسع الخلق لطفه   وعاد عليها من عنايته طرز
الى م قعود النفس عما ترومه   وترضى بان يغزى حماها ولا تغزو
ساقذف في العاتي الظلوم جنونه   فلا الوفق يجديه ولا ينفع الحرز
وما المرء من يصبيك زيا وبزة   فقد تخشن الاخلاق ان نعم البز
بل المرء من يعتز بالله والابا   واهون بخلق في الخليقة يعتز
لسان الفتى يجني عليه وكم يد   بمفصلها من فعلها يقع الحز
تفاوتت الاخلاق وضعا ورفعة   وضدان مخفوض القرارة والنشز
رهان العلى خذه فخلفك طارد   بدهم الليالي شانه الحث والحفز
ولا تهمز الانسان بالغيب باطلا   فيوشك عن حق ينص بك اللمز
اذا كنت لم تنسب لنفسك مجدها   فما شرف الانسان يعزى ولا يعزو
وان لم تثقف صعدة العمر ناشيا   فيا قرب ماتعسو ولا ينفع الغمز
بنو الدهر جان لم يوء اخذ بذنبه   وآخر لايجني نواصيه تجتز
وما كسرت شهب البزاة فريسها   وجاءت به صيدا ليأكله الوز
وكم منهل جار تحامته انفس   وحامت ظماء حيث ينترف النز
بموردها يقضى على نزعاتها   فاما بها ذل واما لها عز

(عكاظ في النجف)

ضمت دار احد ادباء هذه الحاضره فريقا من اخوانه الذين يعانون صناعة الشعر فكانوا يهيمون في كل واد ويثبون في احاديثهم وثب البحتري من النسيب الى المديح او من الانشاء الى الانشاد فاقترح احدهم ان يشتركوا في قافية تتسلى بها نفوسهم فوافق اقتراحه هوى في الفؤاد وزاد اديب آخران هذه القافيه اذا تمت لاتنفد الا الى (العرفان) المجلة التي اخذت على عاتقها احكام الصلة بين ادباء عامل والعراق ثم ماتم حديثهم هذا حتى كان احدهم قد استهل فجروا في الحلبة جري الجياد في الميدان

وما انقضت ساعه الا وقد نجزت هذه القصيدة و كان كاتب الكلمات بمنزلة صاحب الديوان للقوم يدون مايملون عليه اما الادباء فهذه رموز اسمائهم (ح ح) و (ع ش) و(اا) و (اق) و(ع ح) و (ح ا)وقد آلى هؤلاء الادباء على انفسهم انه اذا اقاموا اخت هذه السوق فان حاصلها لاينفد الا الى (العرفان) وهذه قصيدتهم بموضوعها

(يوسف واخوته)

ان خانني من اجتبي او اصطفي هل خان يوسف غير اخوة يوسف
هيهات لست بضائع وان ادّعوا ماضاع دينار بكف الصيرف
اني وفيت وماوفوا فلتنظروا اهل الزمان النحس مافيكم وفي
اسرفتم هلا اقتصدتم من يدي كفألوت عنكم عنان المسرف
شتى مآثرنا فنجم مشرق مني ومنكم جنح ليل مسدف
واذا ركبت لكم غوارب عزمتي تبعتنيّ العليا فقلت لها اردف
ولقد وقفت بحيث انتم نكّص شتان موقف مثلكم من موقفي
واذا خفيت على العيون فانني مابينكم انا ذلك السر الخفي
من منصفي من بينكم يامعشري يامعشري من بينكم من منصفي
اوجفتم فسبقتكم متمهلا ياويح من يشاء غير الموجف
لي مقول كالسيف حداً مانبا ان اوقفتكم لكنة المتعجرف
وثبتُ في حيث المزالق صعبة تدعو بشامخ مجدكم لم فارتف
قاسوكمُ بي في الضاء سفاهة شتان مابين العصا والمرهف
يامنكري زدني من الانكار لي فلانت انت الى الانام معرّفي
اني اريحك من مساماتي اذا اجري فقف او استبق فتخلف
هوّن عليك فلا تزاحم بيننا قد جاءت التوراة قبل المصحف

وانا الزلال اذا شربت معينه ولقد اجيء بغلة لاتنطفي
وانا الصحيح الفعل اذ افعالكم مابين معتل وآخر اجوف
حزت المفاخر دونكم فاذا مشت ترتاد ربعكم اقول لها قفي
انا تناسقنا نسير الى العلى وعلى هدى هذا التناسق فاعطف
واذا صرفت عنان عزمي نحوكم اردافكم عزمي وحسن تصرفي
وانا الجواد وكيف يقرن سابق في حلبة العليا بنضو اعجف
ذخر الطروس لآلئي ولوانها حلفت بغير يراعتي لم تحلف
واذا نسبت الى الغري فخل عن متبغدد في الفضل او متكوف
جاريتكم لكنني استنكفتكم واذاتهم الشمس قلت استنكفي
يا ايها البيض الصفاح تثلمي عن عزمتي بل يا رماح تقصفي
وفريده مما تصوغ قريحتي حارت يداي بها فهل من متحف
غيث فكان من العراق لها أب لامن بني جشم ولا من خندف
فاذا قرأت فانما هي مكتبي واذا تلوت فانما هي مصحفي
نظم القوافي الشاردات رجالها جزها واما جئت قافيتي قفي
القت ذووا الافكار سحر قريضهم فدعوتها انت العصا فتلقفي
لي عامل ماسود ليل حالك إلا وبيضه بسود الاحرف
خلوا نضاركم خطير سومها مارابح فيكم سوى المتوصف
ياصائغا حلي القريض استجلها وهام مسمعك اذنه او شنف
ها فاسمعوا لكن بسمع عاشق او فانظروا لكن بعيني مدنف
وارى احتجاب الناظمين امامها واذا بدوا غطى عليهم ملحفي
ياأنفس الشعراء لاتتسرعي بسباقها وتذنفي وتسوفي

*****

النجف احمد الاطيمشي



معرض المشاهير

٣

حياة دارون (١)

قرر والدي بعد ذلك ان يدرسني اللاهوت فصار من الضروري ان اذهب لاحدى الجامعات واحصل على درجة في اللاهوت فوجدت هذا الامر من اعسر الامور عليَّ لأني في خلال السنين التى تركت في اثنائها المدرسة لم افتح كتاب ادب فأدى بي ذالك الى نسيان كل ماتعلمته من هذا الفن حتى اليونانية ولهذا لم ادخل تواً الى جامعة كمبردج بل خصصت معلما في شروزبري ثم ذهبت عقب فرصة عيد الميلاد سنة ١٨٢٨ لجامعة كمبردج وبهذه الوسيلة عادالي ما نسيته من دروسي الماضية وصرت استطيع ترجمة الكتب اليونانية بسهولة فائقة وترجمت هوميروس والعهد الجديد (الانجيل) ولكن ذهب وقتي سدى في الثلاثة سنين التي قضيتها في جامعة كمبردج كما ضاع غيرها من السنين في جامعة ادمبرج ثمَّ جربت درس الرياضيات وفي سنة ١٨٢٨ ذهبت لبارموث وخصصت معلما لهذه الغاية ولكن كان على غاية من البلاهة وكنت سائراً فيها ببطء زائد حيث كنت اشتغل رغما عن ارادتي فلم ارَ معنى لأوليات الجبر ومن الاسف ان هذا الملل كان تشبثا لاطائل تحته لأني ندمت فيما بعد لعدم انتباهي الكافي لفهم قواعد الرياضيات فالأنسان مهما اوتي من الذكاء وسعة النظر لايستغني عن اذكاء هذه القوى بالدرس والممارسة اما من جهة الادبيات فلم احضر منها الابضع محاضرات وكان حضوري اليها اسماً لافعلاً لأني لم اصغ اليها على الاطلاق وفي سنتي الاخيرة اشتغلت بجد وعزم لأحصل على البكلوريا فكبرت على ماتعلمته من الآداب والجبر والهندسة مما كنت اسر به بعض السرور وكان من جملة متممات البكلوريا درس كتاب يتضمن بعض التعاليم المسيحية وفلسفتها الاخلاقية فتممت هذا الواجب بمزيد الدقة واصبحت قادرا على سرد البراهين دون ادنى غلط او خطأ ولكني لم استطع سبكها بلغة المؤلف نفسه

(١) تابع لما في الجزء الثالث صفحه ١١٧

اما اسلوب هذا الكتاب فمنطقي وقد اعجبتني مباحثه الدينية غاية الاعجاب لأنه يبحث عن الدين والطبيعة فاعتنائي بهذه الدروس وعدم حفظي الفاظاً بغير معاني كان اول عامل في تهذيب افكاري وتدريبها ولم اقض عناء في ادراك اوليات براهين هذا الكتاب بل كنت آخذها حقائق راهنة واعجب بحججها الدامغة فقدمت فحصاً جيداً عن هذا الكتاب وعن اقليدس ولم اسقط سقوطاً هائلا في الادبيات واحرزت منزلة مرضية بين الذين لم يدخلوا بقصد نوال الشرف (١) ومن الغريب انني لا اتذكر تماماً درجتي في الصف واظنها تتراوح بين الخامس والثاني عشر . كانت تلقى في مدارسنا محاضرات عمومية في مواضيع مختلفة وكان الحضور فيها اجباريا لكنني سئمتها حتى تلكأت عن حضور محاضرات احد الاساتذة التي كانت بايغة العبارة تلذ المصغي اليها وتفيده ولو فعلت ذلك لأصبحت عالماً مجيدا بعلم طبقات الارض (الجيولوجيه) قبل هذا الاوان كذلك حضرت محاضرات الاستاذ «هنزلو» في علم النبات وقد راقت لديَّ محاضراته لدقيق شرحها ووضوح تعابيرها مع اني لم اكن قد انصرفت الى هذا العلم بعد وكان هذا الاستاذ يذهب بتلامذته الى البراري والقفار والاودية والانهار تارة مشيا على الاقدام وطوراً في المركبات للبحث عن نادر الحيوان والنبات وما اجمل تلك الرحلات اللذيذة المفعمة بالاستفادة . ان الفرص قد سنحت والزمان جاد لاقتناص شوارد العلم والوقوف على غوامض اسراره ولكنني بملء الاسف اعترف واقرع سنَّ نادم على تفريطي وتقاعسي عن اغتنام هذه الفرص الثمينة فكنت اقتل الوقت قتلا في جامعة كمبردج وكانت اوقاتي تذهب ادراج الرياح فيها لأني تولعت بالصيد والقنص وركب الخيل فيما بعد الامر الذي ادى بي الى معاشرة شبان منحطي المدارك لا يعرفون للوقت قيمة فكنا نرتع ونلعب ونأكل ونشرب على مائدة واحدة بيد ان مائدتنا لم تخل من اناس اسمى اخلاقاً واطيب اعراقاً ممن نوهت بهم وقد يؤدي بنا الحال الى الافراط في الشرب والانصباب على لعب الورق (الشدة) وغيرها من الملهيات . انا اعلم انه يجب ان اطأطيء رأسي خجلا عند تذكر تلك الايام ولكن ماشمل بعض اصدقائي من السرور واستولى عليهم من الفرح والحبور في مثل تلك الاوقات يجعل لتلك الايام ذكرى جميلة في نفسي غير انني لم اعدم رفاقاً يفترقون عن هؤلاء افتراق الخير عن الشر والحلو عن المر ويخالفونهم مخالفة كلية في المعارف والاخلاق فمنهم «وهتيلي» الذي

(١) الشرف كلمة تمنحها المدارس للذين يحرزون اعلى العلامات في صفوفهم

كان اقربهم اليَّ مودة فكنت اقضي معه الاوقات الطوال وارافقه في التجوال وقد بث فيَّ روح الميل الى الصور والنقوش التي ابتعت منها كمية وافرة واصبح لي ذوق شديد بها مما اثار عزمي على زيارة اشهر المتاحف ومما يؤيد حسن ذوقي انتقائي احسن الصور التي دار البحث عليها فيما بيني وبين مدير احد المتاحف.

وبفضل خدني المفدى وصديقي الصدوق «هربرت» الذي حاز على رتبة عالية في فن الصراع اصبح عندي ميل شديد للموسيقي فاختلاطي مع هذا الصديق واضرابه قوى فيَّ هذا الميل حتى صرت اقصد الكنائس لا تلذذ بالاصغاء لانغامها وكانت ترتج اعصابي من التأثر عند سماعها ولم يكن هذا تصنعا مني بل هو نتيجة انفعال حقيقي ومن شدة ولعي بها كنت تارة اذهب لمحلات المرتلين وطورا ادعو جوق المرغنين لغرفتي ورغما عن تعلقي الشديد بالموسيقي لم اكن اميز بين حسن الغناء وقبيحه ولم اشعر بخلل الانغام ولم استطع تلحين صوت صحيح ومن العجب العجاب سروري الزائد بها (الموسيقي) وانبساطي الذي لا يقدر عند سماعها . انني لا اتذكر شيئا عن التغيير الذي طرأ على افكاري في السنة الثلاثين من عمري سوى انحطاط في اميالي مما سأبينه لكن والدي عاش ثلاث وثمانين سنة وهو على ماهو عليه ولم يقض هرم الشيخوخة على ما فيه من القوى العقلية وحبذا لو اموت ولا ارى انحطاطاً او خرفا في افكاري وكنت في هذا السن ضليعا في تفسير غوامض الاشياء وحلها حلا مرضيا وفي استنباط اختبارات اطبق بها العلم على العمل وادعم ما ارتأيه بواضح البرهان وقد نمت فيَّ هذه الخليقة لكثرة ممارستي الامور العلمية واجهاد نفسي في حل رموزها وما استوعبته في دماغي من شتيت المعارف ومختلف الفنون كنت اصادف صعوبة كلية في التعبير عن افكاري وتمام مرغوبي وقد اضاع عليَّ هذا الامر قسما كبيرا من وقتي بيد انه ادى بي الى شدة التدقيق في كل جملة من كلامي والتفكر العميق في كل فكر من افكاري وولد فيَّ روح الانتقاد لا تقع عليه عيني او اقرأه عن غيري وكان في بعض الاحيان يطرأ عليَّ خمول يجعلني ان ابعثر افكاري وآرائي هنا وهناك في صورة غريبة من عدم الترتيب وحسن الانتظام ومخالفتها للسنن المتبعة عند العلماء. كنت سابقاً افتكر في تنسيق جملي وتصحيحها قبل ان اخطها غير اني وجدت ذلك يضيع علي كثيراً من الوقت فرأيت الاوفق ان اخط افكاري بعجلة زائدة فاختزل كثيراً من الكلمات واحفظ في ذاكرتي المقصود من كل اختزال وبعد ان اكتب

ماتمليه علي افكاري في هذه الصورة اراجع ماخططته واهذب عباراته واصلح مايعتوره من الخطأ والخطل وقد اجد بين الجمل التي اسرعت في تسطيرها جملا اصلح من الجمل التي كنت اتمعن في تركيبها وادقق في بنائها هذا بشأن كتابتي اما مطالعتي فكانت على الصورة الآتية :

كنت ابوب ما اطالعه وارتبه ترتيبا متقنا ثم اصنع له مختصرا او (رؤوس اقلام) ليستوعب صحيفتين او ثلاثة ثم اوسع هذا المختصر فكانت الكلمة الواحدة تنبي عن بحث طويل الذيل مديد السيل يتضمن كثيرا من الحقائق الراهنة وقبل ان اخوض بحثا من هذه الابحاث كنت ازيد على الموضوع (اي كان يتوسع في المختصرات التي تنبىء عن الابحاث) الذي اختصرته في كلمة ثم ابحث فيه بحثا مستوفيا

ان المطلع على تأليفي يظهر لديه انني كنت استند كثيرا على الحقائق التي اكتشفها غيري واستعين بها في ابحاثي فكنت اتناول مواضيع عديدة في آن واحد فلهذا اقتنيت ما ينيف على الاربعين محفظة في غرفة مطالعتي وهذه المحافظ كانت طبقات بعضها فوق بعض وعلى كل منها اسم الفرع الذي خصصت له . وحينما تروق لدي مقالة مما اطالعه كنت اقطع تلك المقالة واحفظها في محفظة ذلك الموضوع لارجع اليها حين الحاجة وقد اشتريت كتبا عديده ووضعت في آخر كل منها دليلا = (فهرستا) للحقائق التي تدخل تحت ابحاثي وتهمني معرفتها واذا كان الكتاب لغيري اعلق مايلذ لي منه على ورقة وارجع اليه متى دعت الضرورة فصرت لاابدأ بكتابة موضوع قبل ان اتطلع على الأدلة التي وضعتها بآخر الكتاب فاختار منها دليلا جامعا مرتبا منسقا . ان هذه الواسطة مع المحافظ الموجودة عندي سهلت لدي تذكر ما وعته افكاري من الحقائق في تاريخ حياتي . فلنرجع الآن الى ما نوهت به آنفا من التغير الخصوصي الذي طرأ علي في العشرين او الثلاثين سنة الاخيره من حياتي : بينت سابقا شدة تعلقي بمطالعة اشعار مشاهير الشعراء وعلى الاخص روايات شكسبير التي شغفت بها ابان تلمذتي كذلك ذكرت عن شدة ميلي للصور والنقوش اما الآن فلا طاقة لي على تلاوة بيت من الشعر وقد اردت مرة قراءة مؤلفات شكسبير لكن داهمتني السآمة والملل واستولى علي الانزعاج والضجر وقد تلاشت ايضا اميالي للرسوم فالموسيقي عوضا من ان تطربني كالسابق كانت تثير كوامن افكاري وتنبه قواي العقليه الى ما ابحث عنه . كنت ميالا المناظر الفتانه ولكنها في هذا السن لم تؤثر علي تاثيرها الغابر ومن العجيب ان كافة

هذه الاميال تحولت الى الرغبة في مطالعة الروايات القصصيه التي ولدها التصور والخيال فكنت التذ بمطالعتها واولم تكن من النسق العالي واذكر موءلفيها بالخير وطالما قرئ لي طائفة منها بصوت جهوري واحب كل رواية قصصية اذا كانت معتدلة اللهجة على شرط ان لا تنتهي بما لا يسر وحبذا لوسن نظام يمنع هذه العادة عند القصصيين الذين يختمون موءلفاتهم بحادث مفجع واني لا اعد الرواية القصصية من الطبقة الأولى ما لم تحتو على شخص يحبه المطالع حباجما وان كان الشخص غادة حسناء فيا مني قلبي ومن العجب العجاب ضعف اميالي للفنون الجميلة في هذا السن مع ان اميالي للكتب التاريخية وعلم الحياة (بيلوجي) والرحلات بقطع النظر عما فيها من الفوائد العلمية كانت متساوية في كل ادوار حياتي وقد اصبح عقلي في هذا الآن كآلة لتحويل مجموع الحقائق التي اخترتها الى نواميس عمومية ولكن لا ادري السبب الذي طرأ على هذا القسم من دماغي المحتوي على الميل الى الفنون الجميلة وجعله ان يضيع سدى ولو كان انسان غيري ذو عقل اسمى من عقلي لما صادفه ما صادفني من فقدان ميله للفنون الجميلة (١) ولو اتيح لي ان احيي حياة اخرى لأخذت على نفسي تلاوة الاشعار والاصغاء للموسيقي على الاقل مرة في الاسبوع لانه ربما بهذه الواسطة لم يتلف هذا القسم من دماغي المخصص للفنون الجميلة بل استمر على ماهو عليه نظرا للتمرين المتواصل · ان فقدان هذه المزية هو فقدان السعادة ومن الممكن ان يوءثر على فهم الانسان واخلاقه لانه يضعف رقة شعوره · ان تآليفي راجت رواجاً عظيما في انكلترا وغيرها وترجمت لعدة لغات وطبعت مرارا عديدة قيل ان رواج التأليف في الخارج (يعني خارج بلاده) اصدق شاهد واوضح برهان على ما لهذه التآليف من جزيل النفع وكثير الفائدة ولا اظن ان هذه النظرية صحيحة ولو اخذتها مقياسا لي لكان من اللازم ان لا يبقى اسمي الا زمنا يسيرا (٢) فعليه ارى من اللازب بيان الاسباب التي ادت الى نجاحي ولا اخال احدا يستطيع ان يحذو حذوي او يتبعني تمام الاتباع · لست انا حاد الفهم شديد الذكاء نظير بعض النابغين من الرجال كهكسلي (٣) ولا سريع البديهه متوقد الذهن لانه

(١) اعني بالفنون الجميلة الشعر والرسم والموسيقي التي كان داروں مولعاً بها ثم زال منه هذا الميل في اواخر حياته كما تقدم (٢) يعني ان تآليفه راجت في انكلترا اكثر من سواها (٣) هو عالم انكليزى من مذهب داروں وقد كتب كثيرا عن مذهب النشوء والارتقاء ولد سنة ١٨٢٥ وسنترجم بعض مقالاته باقرب وقت ان شاء الله

لو تلي امامي كتاب او جريدة اعجب بها غاية الاعجاب ولا اعرف موضع الضعف منها الا بعد اعمال الرويه واجهاد الفكرة كذلك لااستطيع تتبع فكر متسلسل الا لدرجة محدودة لاتعداها ولهذا لم افلح في العلوم الرياضية وما وراء الطبيعه . اما ذاكرتي فكانت قوية ضعيفة لانه كان يمكني تذكر ماطالعته ورايته واذا كان مطابقاً او مضادا للبحث الذي انا بصدده كما كنت اتذكر المصدر الذي ارجع اليه واعول عليه في العثور على ضالتي . ولكني لم استطع حفظ بيت من الشعر اوتاريخ من التواريخ الا اياماً معدوده . ولقد قال في بعض من انتقدوني انــه لرجل قوي الارادة اي (الملاحظه) ضعيف المعقول (اي ان قوته بتعليل الاسباب ومسبباتها كانت ضعيفه) ولااظنهم مصيبين فيما زعموا لأن كتابي «اصل الانواع »(١) يبرهن على عكس ذلك وهو موضوع واحد من اوله لآخره يتضمن بحثا طويل الذيل مديد السيل وقد اقتنع بصحته ثلة من اهل الفضل وذوي الاقتدار

ولا يعقل ان احدا يؤلف كتاباً كهذا ان لم يكن قوي الحجة وقد اعطيت حظا وافراً من الابتكار واصابة الرأي وكانت هذه الصفات فيّ بالقدر الذي يجب ان يجوز عليه المحامي البارع والطبيب النطاسي لااكثر من ذلك ولا اقل وكنت امتاز على كثيرين من البشر وافوقهم بملاحظــة الاشياء التي تفوت الانتباه ومتابعتها بالتدقيق . وكان شغلي الشاغل جمع الحقائق والبحث عنها بحثا مستوفيا واهم من ذلك كله ولعي الزائد بالعلوم الطبيعيه وثباتي الدائم بالتنقيب عنها ومما زادحبي الأكيد لها طموحي لأن يكون لي مكان عليّ ومنزلة سامية في نفوس زملائي من علماء الطبيعة ومنذ حداثتي كنت اميل بكليتي لفهم ماصادفه وحلّ مستصعبه ثم ارتب الحقائق التي استنتجها تحت نواميس عموميه وهذه العوامل كلها ولّدت فيّ روح الصبر والهوس الكثير في حل كل مشكلة اشكلت علي حتى اوفق لكشف غامضها ولم اكن انقاد لغيري انقياداً اعمى بل كنت ابذل جهدي لاكون محرراً من قيود التقليد ولا افسح مجالا لاستيلاء الاوهام علي وانبذ كل ماأراه مخالفا للحقائق التي توصلت اليها وكانت هذه السجية غريزية فيّ حيث اتذكر جيدا انني لم أترك الافتراضات (٢) التي افترضتها على ماهي عليه بل احدثت فيها تغيرا كليا وكانت هذه الصفة بديهية في ولم احد عنها

(١) هو من اهم مؤلفات دارون

(٢) يقصد بالافتراضات مايجعله الانسان مقدمة لبيان حقيقة كما في الهندسة

الا في كتابي (الحيوانات الصدفية) [١] وهذا الا مرادى بي الى نبذ الاستنتاجات العقلية في العلوم الغامضة ولم اكن في ابحاثي

كريشة في مهب الريح طائرة لاتستقر على حال من القلق

اي لم اكن متقلب الرأي واني ارى هذه الصفة عثرة في سبيل تقدم المعارف والعلوم وانصح لكل باحث ان ينبذ هذه المزية ويتمسك باهداب الحقيقة متى اتضحت لديه اقتصاداً للوقت. لأني اعرف كثيرين ممن احجموا عن اجراء اختبارات ربما كانت تويد ما يبحثون عنه بعد ان هزوا بها وكنت منظما اموري مما كان له تأثير كبير على مجرى اشغالي وقد كان لدي متسع من الوقت لأني كفيت مؤونة تحصيل معاشي وقد اضاع علي توعك صحتي [٢] كثيرا من الوقت لكن صرفت افكاري عن هذا العالم وما فيه من الزخارف والملاهي فنجاحي كعالم مهما تكن درجة علمي يعزى لتنوع الصفات العقلية التي غرست في السجايا الاخلاقية التي استولت علي واهمها (١) حب العلم (٢) طول الاناة في تجميع الحقائق ودرسها (٣) ملكة الابتكار (٤) اصابة الرأي. ومن الغريب ان هذه المزايا المعتدلة هي التي جعلتني احرز ثقة افاضل الناس وجعلتهم يوافقوني على بعض الآراء المهمة والسلام.

شريف عسيران

﴿ايها الصحافيون﴾

حدثونا بما يفيد وخلّوا بعض هذي المجادلات العقيمه
لم تقم حجة ولم يسلك النا س اليها بحجة مستقيمه
ليس الا تبلبل اللب او تشتيت فكر من المبادي السقيمه
ماضاع الوقت الثمين بها الا لم لو يعرفون للوقت قيمه

سليمان احمد

---

(١) هو احد مؤلفاته يبحث عن الحيوانات الصدفية التي تعيش في الصخور المائية

«٢» ان دارون مرض مرضا مزمنا في اواخر حياته منعه عن الاشغال وكانت امراته تسعفه في تدوين افكاره

القاضي الجرجاني

كنا ترجمنا الجرجاني في صدر كتابه الوساطه الذي اخرجناه للطبع من عهد غير بعيد ذالك الكتاب النفيس الفريد في بابه المتفوق في اسلوبه وقدرأينا في معجم الادباء لياقوت ترجمة حافلة له فاحببنا ان نستخلص منها مايلي

قال : (علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن اسماعيل الجرجاني) ابوالحسن قاضي الري في ايام الصاحب بن عباد وكان اديبا اريبا كاملا مات بالري يوم الثلاثا لست بقين من ذي الحجة سنة ٣٩٢ وهو قاضي القضاة بالري حينئذ وذكره الحاكم في تاريخ نيسابور وقال ورد نيسابور سنة ٣٣٧ مع اخيه ابي بكر واخوه اذ ذاك فقيه مناظر وابو الحسن قد ناهز الحلم فسمعا معا الحديث الكبير ولم يزل ابو الحسن يتقدم الي ان ذكر في الدنيا وحمل تابوته الى جرجان فدفن بها وصلى عليه القاضي ابوالحسن عبد الجبار بن احمد وحضر جنازته الوزير الخطير ابو علي القاسم بن علي بن القاسم وزير مجد الدولة وابو الفضل العارضي راجلين . . . وله يقول الصاحب بن عباد وقد انشأ عهدا للقاضي عبد الجبار علي قاضي الري

اذا نحن سلمنا لك العلم كله فدعنا وهذي الكتب نحسن صدورها
فانهم لايرتضون مجيئنا بجزع اذا نظّمت انت شذورها

وكان الشيخ عبد القاهر الجرجاني قد قرأ عليه واغترف من بحره وكان اذا ذكره في كتبه تبخبخ به وشمخ بأنفه بالانتماء اليه «١»

وطوّف في صباه البلاد وخالط العباد واقتبس العلوم والآداب ولقي مشايخ وقته وعلماء عصره وله رسائل مدونة واشعار مفننة وكان جيد الخط مليحا يشبه بخط ابن مقلة (وهذا ذكر اشعاره المشهوره ومما لم نثبته قوله)

احبّ اسمه مّن اجله وسميه ويتبعه في كل اخلاقه قلبي
ويجتاز بالقوم العدى فاحبهم وكلهم طاوي الضمير على حربي

وقوله اذا شئت ان تستقرض المال منفقا على شهوات النفس في زمن العسر

«١» حسبك بفضل القاضي الجرجاني وعلو كعبه ان شيخ علوم البلاغه عبد القاهر صاحب اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز تلمذ عليه وكان يفتخر بالانتساب اليه وان كانت تلمذته عليه مستبعدة لان عبد القاهر توفي سنة ٤٧١ [illegible]

فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها عليك وانظارا الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغني وان ابت فكل منوع بعدها واسع العذر

وقال : وللقاضي عدة تصانيف منها كتاب تفسير القرآن المجيد. كتاب تهذيب التاريخ . كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه .

وحدث الثعالبي عن ابي نصر التهذيبي قال سمعت القاضي ابا الحسن علي بن عبد العزيز يقول انصرفت يوما من دار الصاحب وذلك قبيل العيد فجاءني رسوله بعطر الفطر ومعه رقعة بخطه فيها هذان البيتان

ياايها القاضي الذي نفسي له مع قرب عهد لقائه مشتاقه
اهديت عطرا مثل طيب ثنائه فكأنما اهدي له اخلاقه

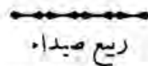
قال وسمعته يقول ان الصاحب يقسم لي من اقباله واكرامه بجرجان اكثر مما يتلقاني به في سائر البلاد وقد استعفيته يومامن فرط تحفيه في وتواضعه لي فانشدني

اكرم اخاك بارض مولده وامده من فعلك الحسن
فالعز مطلوب وملتمس واعزه مانيل في الوطن

ثم قال قد فرغت من هذا المعنى في العينيه فقلت لعل مولانا يريد قولي

وشيدت مجدي بين قومي فلم اقل الا ليت قومي يعلمون صنيعي

فقال مااردت غيره والاصل فيه قوله تعالى (ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين)



ربيع صيداء

جاء الربيع شباب الزمان ، فانتعشت القلوب بلقائه ، وابتهجت النواظر بحسن روائه ، وكان لصيدا التي تصيد مناظرها الطبيعية القلب صيدا منه الحظ الاوفر . والقسط الاوفى ، حيث ازهار الليمون تعطر الانديـة والاخبية ، فتنعش النفس ، وتجلب السرور والانس ، وكأن ابا تمام عنى تلك المناظر المونقة بقوله

حتى غدت وهداتها ونجادها فئتين في حلل الربيع تبختر
مصفرة محمرة فكأنها عصب تيمن في الوغى وتمضر
من فاقع غض النبات كأنه درر تشقق قبل ثم تزعفر
او ساطع في حمرة فكأنما يدنو اليه من الهواء معصفر
صنع الذي لولا بدائع لطفه ماعاد اصفر بعد اذ هو اخضر

المطبوعات الحديثة

جواهر الادب من خزائن العرب«١» — صدر الجزء الخامس من هذا الكتاب لناشره سليم افندي ابراهيم صادر صاحب المكتبة العمومية وقد ضمَّ قسما وافرا من جيد الشعر والنثر

نقد فلسفة دارون«٢» = صدر الجزء الاول والثاني من هذا الكتاب الفريد في بابه لموءلفه العلامة الفاضل ابو المجد الشيخ محمد رضا آل العلامة التقي الاصفهاني واسمه يدل عليه فنثني على موءلفه اثابه الله

الموءتمر العربي الاول«٣» = عني بنشر هذا الكتاب محب الدين افندي الخطيب احد محرري الموءيد وقد جمع به جميع ما تلي من الخطب في الموءتمر العربي المنعقد في باريس سنة ١٣٣١ وما ورد على الموءتمر من الرسائل والبرقيات والحقه بالشروط التي تم الاتفاق عليها بين لجنة الموءتمر والحكومة وقد طبع طبعا متقنا حاويا الكثير من الرسوم

عظة الناشئين«٤» = مجموع مقالات اخلاقيه ادبية اجتماعية كان نشرها في جريدة المفيد صديقنا الشيخ مصطفى الغلاييني استاذ اللغة العربية في المكتب السلطاني وقد طبعها بكتاب على حدة تعميما لنفعها والحقها بجدول فسر به ما جاء بها من الالفاظ اللغوية فجدير بالناشئة والمتأدبين مطالعة هذه العظات النافعة

آداب البنات«٥» = رصيفنا وصديقنا الشيخ احمد حسن طباره صاحب الاصلاح اشتغل منذ نشأته في الصحافة وعاشر كبار الرجال والعلماء وساح في مصر وسوريه واوروبا وهو الآن اب اولاد ومراقب ومطلع على سير المدارس الراقيه فلذلك اذا كتب في فن التربية جاءت كتابته مفيدة ممتعة ونبشر القراء بانه باشر بتأليف الكتب

«١» طبع بالمطبعة العلمية «بيروت» سنة ١٩١٣ وعدد صفحاته ١٦٤ صفحه وثمنه فرنكان ونصف ونصف فرنك اجرة البريد ويطلب من مطبعة العرفان في صيدا «٢» طبع في مطبعة ولاية بغداد سنة ١٣٣١ وعدد صفحاته زهاء ستمائة صفحه وثمنه ريال مجيدي يطلب في صيدا من مطبعة العرفان

«٣» طبع في مطبعة البوسفور بمصر سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م وعدد صفحاته ٢٢١ صفحه بالقطع الكبير وثمنه نصف ريال مجيدي يطلب من مطبعة العرفان في صيدا

(٤) طبع بمطبعة الثبات «بيروت» سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م وعدد صفحاته ١٩٨ صفحه بالقطع الصغير وثمنه اربعة غروش يطلب من مطبعة العرفان في صيدا «٥» طبع بالمطبعة الاهليه في بيروت سنة ١٣٣٢ عدد صفحاته ٦٤ صفحه بالقطع الصغير ويطلب في صيدا من مطبعة العرفان

المدرسية وقد أصدرهذا الكتاب وجعله لتلميذات السنتين الاولى والثانيه رتبه ترتيبا حسنا فنثني على همته الناهضة وننتظر من المدارس الابتدائية تقرير تدريسه في مدارسها

الدروس الاخلاقيه«١» = هذا الكتاب ايضا مفيد كسابقه للمؤلف المتقدم ذكره وهو كتاب قراءة واخلاق وتربية واجتماع صدرت الحلقة الاولى منه لتلاميذ السنتين الاولى والثانيه فنحث على اقتنائه

دموع الاسى«٢» = صدر الجزء الاول من هذا الكتيب الذي جمعه الياس افندي نقولا ظاهر تخليدا لذكر شهيدي الوطن (فتحي وصادق) رحمهما الله وطبع بنفقة توفيق افندي كبوش صاحب مكتبة التوفيق ويطلب منه

حوى هذا الجزء اسباب سقوط الطيارة (معاونة مايت) ووصف المهرجانات التي اقيمت لها وطرف من المراثي التي رثي بها الشهيدان فنثني على غيرة الجامع والطابع

وصايا ملوك العرب«٣» — اهدتنا ادارة جريدة الرياض البغداديه هذا الكتاب لمؤلفه يحيى بن الوشاء ولم نجد ذكرا لهذا المؤلف في كتب التراجم ولا لكتابه في كشف الظنون وقد لاحظنا الوضع على هذه الوصايا والله اعلم

مجلة كمال (٤) — صدر العدد الاول والثاني من هذه المجلة المفيدة لمنشئها كمال افندي عباس فنرجو لها ثباتا ورواجا

قوائم — اصدرت الجمعية الوطنية في صيدا القائمة بشؤون غرف القراءة الوطنية تقريرها التاسع السنوي وقد فاتنا ذكره فنثني على همة افراد هذه الجمعية الناهضة ونحث على مساعدتها

وقد جاءتنا قوائم مكتبة (المنار) و (الهلال) في مصر والمكتبة الاهليه والعمومية والأنسية في بيروت وكلها حاوية لنفائس الكتب وتطلب منها مطبوعات العرفان كما تطلب الكتب الموجودة بها من مطبعة العرفان وكل من اراد الاطلاع عليها يكتب لأصحابها فترسل له مجانا

«١» طبع بالمطبعة الاهلية «بيروت» سنة ١٣٣٢ وعدد صفحاته ٦٤ صفحه ويطلب من مطبعة العرفان في صيدا «٢» طبع بمطبعة جدعون «بيروت» سنة ١٩١٤ وعدد صفحاته ٣٢ صفحه

«٣» طبع بمطبعة الشابندر في بغداد سنة ١٣٣٢ وعدد صفحاته ٤٠ صفحه وثمنه ستون باره بغداديه ويطلب من ادارة الرياض ببغداد (٤) تطبع بالمطبعة العثمانيه «بيروت» وعدد صفحات كل جزء منها ٤٨ صفحه وسنتها عشرة اشهر وقيمة اشتراكها السنوي في البلاد العثمانية مجيديان وللمعلمين والتلامذة مجيدي ونصف

أهم الأخبار والآراء

فاجعة الطيارين العثمانيين

قلنا في عدد ماضي ان طيارة عثمانية سوف تطير الى بيروت وقد هبطت بيروت فعلا اول طيارة عثمانية وهي الطيارة (معاونة مليه) وكانت بقيادة اليوزباشي محمد فتحي بك واللازم سالم صادق بك وذلك يوم الاحد الواقع في عشرين ربيع الاول سنة ١٣٣٢ هـ وقد حصل لها من الاحتفال والاجلال وحسن الوفادة مايقصرعنه الوصف ثم طارت الى الشام وتعطلت في اثناء الطريق فاعيدت الى بيروت وبعد اصلاحها استأنفت الطيران فكان لها في جلّق مهرجان واي مهرجان وبعد ذلك تابعت المسير لاتمام رحلتها قاصدة القدس الشريف فمصر لكن ويالاسف لم تصل الى قرية سمخ من اعمال طبريا حتى ثارت عليها ريح هوجاء فسقطت هي ومن بها وقد مزق الطياران كل ممزق وماتا شهيدي الجرأة والاقدام وحب الوطن من الايمان فرحمة الله عليهما وقد احضرت جثتهما الى الشام ودفنا بجوار ضريح السلطان صلاح الدين الايوبي

ولا تسل عما حدث للناس من هول هذا المصاب الجلل فقد بدل افراحهم بالاكدار ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم

وقد احتفل بتأبين الفقيدين في اغلب الامكنة سيما صيدا وحضرنا احتفال البيروتيين يوم اسبوعهما وذلك في التاسع من ربيع الثاني سنة ١٣٣٢ فكان احتفالا عظيما جدا اشتركت به جميع الدوائر الرسميه من عثمانيه واجنبيه ومشت به تلامذة المدارس وهي ثمانية عشر مدرسة وجميع الاعلين على اختلاف الطبقات وقد سار ذلك الموكب الفخم من دار الحكومة الى القشلة العسكرية وهناك تليت القصائد والخطب في اللغات العربيه والتركيه والافرنسيه وزاد الاحتفال هيبة ووقارا وصول الطيارة (البرنس جلال الدين) التي يقودها القائمقام نوري بك واسماعيل حقي بك

الطيارة البرنس جلال الدين — وصلت هذه الطيارة ونحن في بيروت فكان الهتاف لها عظيما واجرت مناورة مدهشة وقد مرت من فوق صيدا نحو الساعة الثالثة بعد الظهر في يوم الاثنين ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٢ فكان الابتهاج بها شديدا وقد

وصلت الى يافا ذاك اليوم نفسه سالمة لكن لما ارادت التوجه الى القدس سقطت في البحر فغرق نوري بك رحمه الله وقد جيء بجثته الى دمشق ودفن بجوار رفيقيه واخرج رفيقه سالما وهكذا اسقطت الطيارة (ارطغرل) عند ادرميد قرب ازمير فتعطلت وسلم من بها والحمد لله وسوف يستأنفان الطيران بطيارة اسمها (طارق بن زياد) لاتمام رحلة من تقدمهما

تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وهكذا خسرت العثمانية ثلاثة ابطال من اهم الطيارين العثمانيين لكن من تتبع فجائع الطيران بالغرب يستصغر هذه المصائب وان كبرت

القصائد ـ قيل من المراثي والقصائد في استقبال ورثاء الطيارين مالا تسعه صفحات هذه المجلة وقد شطر الطبيب الشاعر الياس بك الزهار قصيدة الياس افندي فياض فاحسن التشطير كما اجاد صاحب الاصل وقد طبعها على حدة وجعل عنوانها (صدى اليأس) مطلعها

(روحي فقيدينا السلام عليكما) من امة قد قدرت قدريكما
ياراحلين عن العيون تواريا (ابدا جوارحنا تحن اليكما)
(روعتما بعد السرور قلوبنا) فقلوبنا كعيوننا تبكي دما
نغصتما بعد الفراق حياتنا (الله في فرح تحول مأتما)

فرحم الله تلك النفوس الكريمة وعوض الامة عن فقدها خيرا

الحفريات في صيدا

قدم الثغر مكريدي بك من محافظي الآثار القديمة في الاستانه والذي اجرى سابقا عدة حفريات ومعه الدكتور كونتينيان الفرنساوي لاجراء الحفريات في صيدا وما يتبعها وقد ابتدأوا في الحفر قرب مغاور طبلون التي وجد بها منذ عهد غير بعيد جملة آثار مهمة اخذ بعضها الى باريز وهناك مدفن شمنعزار احد ملوك صيدا وسلالته الذين عاشوا نحو القرن الخامس قبل المسيح وقد وجدوا هناك تابوتا عليه عدة نقوش وصور رؤوس سباع من جهاته الثلاث ومن الجهة الرابعة صورة مركب بديع من صنع الفينيقيين والتابوت فينيقي وقد وضع بخشب وسوف يرسل للمتحف الهمايوني في الاستانه وقد وجد غيره عدة توابيت ليست بذات بال وكلها مفتوحة قبل الآن وسوف يتابعون الحفر بعدة جهات خصوصا في القامة القرقا المعروفة بقلعة المعزاو قلعة القديس اويس وسننصف ما يعثرون عليه من الآثار المهمة

العرفان

غرة جمادي الثانية سنة ١٣٣٢ - الموافق ٢٦ نيسان (افريل) سنة ١٩١٤

مختصر تاريخ الشيعة *

٤

تاريخ حياة الشيعه

لو اردنا الاحاطة في تاريخ الشيعة من جميع اطرافه لاحتجنا الى مجلدات ضخمة تنتهي السنون ولا ننتهي من تسويدها بيد انا نلمّ بذلك الماما على حسب طريقتنا بهذا المختصر وترتيبه على حسب القرون ، فنقول ومنه سبحانه نطلب التوفيق والعون

القرن الاول

علمت مانقله ابو حاتم الرازي في كتابه الزينة وروى مثله ابن النديم في فهرسته ان اول اسم عرف على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو التشيع بمعنى انه كان فريق من خواص الصحابة يتشيعون لعلي عليه السلام وينتصرون له ولما سار الرسول صلوات الله عليه الى ربه انتقلت الخلافة بعد السقيفة الصديق رضي الله عنه فتخلف اصحاب علي عليه السلام عن البيعة وما زالوا ايام الخلفاء الثلاثة في سكون نعم نفي ابو ذر الى الشام فاوجد اثرا بينا للتشيع هناك رغما عن انبساط نفوذ معاوية الذي كان عاملا على الشام حتى كتب لعثمان (رض) إن ابا ذر افسد علينا الشام ولما أفضت الخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام سنة ٣٥ من الهجرة انتعش الشيعة بعض الانتعاش بيد أن المارقين والقاسطين لم يتركوه فكانت ايامه ايام حروب وفتن قتل بها ثلة من خيرة اصحابه كعمار الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله تقتلك الفئة الباغية وآخر طعامك ضياح من لبن ودامت خلافة علي خمس سنين لم يستقر له في غضونها الامر لتدبير الملك وتمكين شيعته وحزبه ولما استشهد عليه السلام لم تلبث الخلافة ان انتقلت للامويين اعداء العلويين فلاقوا من الظلم والاضطهاد ماغصّت بذكره كتب التاريخ والسير فسمّ الحسن الزكي وقتل الحسين الشهيد مع خيرة اهل بيته واصحابه

وكان ما كان مما لست اذكره فظن . . . ولا تسأل عن الخبر

(*) تابع لما في الجزء الرابع صفحه ١٢٨

بيد ان نجم التشيع لم يغب ، وشمسه لم تحتجب ، اذ ان بقية الائمة الاثني عشر عليهم السلام كانوا يفيضون على مواليهم من عيبة علمهم الباهر ماملأ الأندية والأخبية نعم لم يقم لهم دولة في هذا القرن وكانوا في غاية التكتم والاحتراس لأن الشيعي كان يقتل على الظن والتهمة ومع ذلك فقد نبغ منهم نوابغ لهم على العلم والدين يد كبرى نذكر لك بعضهم وهم : ابو ذر الغفاري . سلمان الفارسي . المقداد بن الأسود . ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله . عبد الله بن عباس حبر الامه عمار بن ياسر وابو مخنف من كبار المؤرخين وغيرهم وان اردت الوقوف على اسمائهم فراجع الاصابة بمعرفة الصحابة لابن عبد البر والاستيعاب والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد علي خان وغيرها من كتب الرجال والتراجم واذا رمت سهولة المأخذ فراجع اسماء الصحابة الشيعة في الفصول المهمة للسيد العلامة ابن شرف الدين الموسوي صفحه ٢٠١ فقد رتب اسماءهم ترتيبا حسنا على حروف الهجاء . وفي كتاب الشيعة وفنون الاسلام شيء كثير من ذلك وقد انتهى هذا القرن بوفاة الامام الرابع علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

القرن الثاني

لم تقم للشيعة دولة في هذا القرن ايضا غير أنه كان قرن بركة عليهم اذ عاش فيه الامام محمد الباقر وابنه جعفر الصادق عليهما السلام اللذين افاضا على شيعتهما من باهر العلم ماملأ القماطير وسار مسير الشمس في كبد السماء وقد نبغ من اصحابهما نوابغ الفوا في اغلب العلوم الاسلاميه واستقوا من تلك الينابيع الصافية ومنهم زرارة بن اعين وهشام بن الحكم واضرابهما من فطاحل الرجال وكبار المتكلمين وابان بن عثمان الاحمر التابعي المؤرخ المشهور والخليل بن احمد مخترع علم العروض وابن دريد (على قول) وابن خالويه وجعفر بن قدامة وقد ظهر للشيعة في هذا القرن عدة كتب نافعة

وفي زمن صالح بني امية عمر بن عبد العزيز رحمه الله تنفس الشيعة من ضيق خناقهم ورفعت السبة عن إمامهم حتى يروى عن الصادق عليه السلام انه كان يقول « رحم الله ابا حفص فقد كان يهدي لنا الدنانير في ظروف العسل » او ما في معناه

وفي غضون هذا القرن ظهرت دعوة العباسيين على يد ابي مسلم الخراساني الذي قيل انه اراد اولا الدعوة للعلويين وامامهم آنئذ جعفر الصادق فلما فاتحه بالامر اجابه لست من رجالي ولا الزمان زماني ولما انثنت الوسادة لبني العباس فعلوا مع العلويين اضعاف مافعله الأمويون على ان كل ذلك الضغط لم يكن ليثنهم عن بث دعوتهم

ونشر مذهبهم ولقد كان بين وزراء العباسيين جماعة من الشيعة كعلي بن يقطين والبرامكة وغيرهم ولما تولى المأمون الخلافة نال الشيعة حريتهم لتجاهره بكثير من معتقداتهم حتى انه اجبر الناس على القول بخلق القرآن وبايع بولاية العهد للامام الرضا عليه السلام وبدل شعار العباسيين وهو لبس السواد بشعار العلويين وهو لبس الخضرة لكن لم يطل الامر حتى توفي الرضا في اواخر هذا القرن وقد نبغ به من الشيعة شعراء مجيدون كالفرزدق والكميت وابو نواس ودعبل واضرابهم ممن انتشرت مدائحهم في اهل البيت اي انتشار وسارت في جميع الأمصار والأقطار

القرن الثالث

لم يقم في هذا القرن للشيعة دولة ايضا الا في اواخره حيث ظهر الفاطميون بافريقيا بيد انه لم يشتهر امرهم الا في القرن الذي بعده وانتهى امر الائمة الاثنى عشر حيث غاب قائمهم عليهم السلام وفيه نبغ البرقي والعياشي والفضل بن شاذان واليعقوبي صاحب كتاب البلدان المطبوع في المانيا — اصحاب المؤلفات الكثيرة والعلم الغزير وغيرهم كما نبغ في الشعر كثيرون وحسبك بالطائيين وكنى ابو تمام والبحتري وهما هما ، من اذا ذكر الشعر لايشار الا لهما

القرن الرابع

ارتقى المسلمون في هذا القرن ارتقاء باهرا وكان للشيعة من هذا الارتقاء النصيب الاوفر وقد عظم امرهم ، وشاع ذكرهم ، حيث قامت لهم في افريقيا ومصر دولة ضخمة وهي الدولة الفاطمية وفي العراق دولة قوية وهي الدولة البويهية والدولة الحمدانية في الموصل وحلب ولهذه الدولة على الآداب العربية فضل عظيم وفي الحمدانيين يقول الثعالبي في يتيمته : اوجههم للصباحة ، وايديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة ، والسنتهم للفصاحة ، ولا غرو فقد احسنوا للأدب العربي اي احسان ونشطوا العلماء والشعراء اي تنشيط وما فيهم الا الشاعر الماهر ، ومنهم ابو فراس الحمداني الشاعر الشاعر ، وفي هذا القرن نبغ من علماء الشيعة خلق كثير منهم صاحبا الصحاحين وهما محمد بن يعقوب الكليني صاحب الكافي ومحمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق صاحب كتاب من لايحضره الفقيه [1] والشيخ المفيد المشهور بغزارة علمه وكثرة تصانيفه

(١) هذان الكتابان مطبوعان في العجم وعليهما معول الشيعة في الحديث ويتلوهما كتابا تهذيب الاحكام والاستبصار للشيخ الطوسي والوسائل للشيخ الحر وهي مطبوعة ايضا

وهو الذي رأى فاطمة عليها السلام بنومه وقد احضرت له ولديها الحسن والحسين فقالت له خذهما وعلمهما فلما كان الغد جاءته فاطمة ام السيدين المرتضى والرضي وقالت له جئتك بولدي هذين لتعلمهما فبكى فرحا وقص عليها الرؤيا وقد نبغ هذان الشريفان حتى طبق ذكرهما الآفاق فالسيد المرتضى كان نسيج وحده في العلوم والفنون وهو شاعر مجيد ايضا الا ان علمه غلب على شعره وكان يلقب بالثمانيني لأن له ثمانين مؤلفا وكذلك اخوه الشريف الرضي كان عالما نحريرا وله عدة مؤلفات الا ان شعره غلب على علمه وفي هذا القرن نبغ من الشيعة في المغرب ابن هاني الاندلسي متنبي الغرب الا ان في شعره ما يدل على غلو.

ومن مشاهير الشيعة في هذا القرن الفارابي الحكيم المشهور وابن العميد وابو بكر الخوارزمي والصاحب بن عباد وبديع الزمان الهمذاني والاصبهاني صاحب الاغاني وابن الجنيد الاسكافي وغيرهم

القرن الخامس

في هذا القرن توفي الشريفان المرتضي والرضي وان كانت جل نشأتهما في القرن الذي قبله خصوصا الأخير فهما يعدان من رجال القرنين وكذلك استاذهما الشيخ المفيد رضوان الله عليهم وفي بدء هذا القرن قامت للشيعة دولة في نواحي الحلة وهي الدولة المزيدية على ان الدولة الفاطميه والبويهيه والحمدانية كانت باقية

وممن نبغ في هذا القرن الشيخ الطوسي صاحب كتابي تهذيب الاحكام والاستبصار وهما من الصحاح الاربعة وابو الفتح الكراجكي وغيرهما من عيون العلماء والمؤلفين

القرن السادس

في هذا القرن كانت بعض دول الشيعة باقية ولم يتقلص ظل سلطنتهم وقد اشتهر منهم به طائفة من العلماء والأدباء كالشيخ الطبرسي صاحب مجمع البيان في تفسير القرآن وهو احسن ما ألف في التفسير وابن منير الطرابلسي صاحب التترية المشهورة ويحيى بن سلام وابن غا والسيد بن زهرة الحلبي وغيرهم

القرن السابع

اشتهر في هذا القرن الوزير ابن العلقمي الـذي اتهم بالخيانة عند مجيء هلاكو واستيلائه على بغداد مع ان من يراجع كتاب الفخري لابن الطقطقي وغيره من الكتب المعتبرة يعلم براءته من تلك التهمة

وقد نبغ فيه من الشيعة عدة علماء محققين كالشيخ نجم الدين المشهور بالمحقق الحلي والحسن بن المطهر الحلي المعروف بالعلاّمة والسيد احمد بن طاووس والسيد علي بن طاووس والخواجه نصير الدين الطوسي الحكيم المعروف وهو الذي استفتي عن ايهما افضل الملك الكافر العادل او الملك المسلم الجائر ففضل الاول والشيخ ميثم البحراني ومن لطائف ما حدث لهذا الشيخ الجليل كما رواه صاحب الروضات عن مجالس المؤمنين انه رحمه الله كان مع فضله يحب الاعتزال والخمول فكتب له فضلاء الحلة والعراق يلومونه على ذلك ويطلبون قدومه اليهم فكتب في جوابهم هذه الابيات

طلبت فنون العلم ابغي بها العلى فقصر بي عما سميت به القلّ
تبين لي ان المحاسن كلها فروع وان المال فيها هو الاصل

فلما وصلت هذه الابيات اليهم كتبوا اليه انك اخطأت في ذلك خطأ ظاهرا وحكمك بأصالة المال عجب بل اقلب تصب فاراد اقامة الحجة عليهم بالفعل فدخل العراق متنكرا ولبس ثيابا خشنة عتيقة ودخل بعض مدارس العراق المشحونة بالعلماء فسلم عليهم فاجابه البعض ثم جلس في آخر المجلس فلم يعتنوا به وفي الاثناء عرضت مسألة مشكلة فاجاب رحمه الله بتسعة اجوبة سديدة فلم يقبلوا منه وقال له بعضهم اخالك طالب علم بطريق التهكم وبعد ذلك احضر الطعام فاجتمعوا على المائدة وافردوا له شيئا قليلا على حدة وفي اليوم الثاني لبس ملابس فاخرة واكمامها واسعة وعمامة كبيرة فلما قرب وسلم قاموا له تعظيما واجلالا واجلسوه في صدر المجلس ولما تكلموا بمسألة تكلم كلاما عليلا لاوجه له فقابلوه بالتحسين والتسليم ولما حضرت المائدة القى الشيخ كمه في ذلك الطعام وقال كل ياكمي فاستغربوا فأخبرهم سر الامر وانه مصيب بما كتب لهم من اصالة المال وفرعية الكمال

والخلاصة ان هذا القرن ازدهر فيه العلم اي ازدهار وكانت الحلة قاعدة علماء الشيعة

القرن الثامن

نبغ في هذا القرن أيضا ثلة من علماء الشيعة يشار لهم بالبنان كالشريف محمد بن معية النسابة صاحب المؤلفات الكثيرة الممتعة ومنها كتاب في معرفة الرجال ونهاية الطالب في نسب آل ابي طالب وكتاب الفلك المشحون في انساب القبائل والبطون واخبار الامم ورسالة المنهاج في الحساب ومنهاج العمال في ضبط الاعمال وهو القائل لما وقف على انساب بعض العلويين ورأى قبح افعالهم

يعز على اسلافكم يابني العلى اذا نال من اعراضكم شتم شاتم
بنوا لكم مجد الحياة فما لكم اسأتم الى تلك العظام الرمائم
ارى الف بان لا يقوم بهادم فكيف ببان خلفه الف هادم

ومحمد بن مكي العاملي المشهور بالشهيد الاول[١] ومحمد بن مكرم الانصاري صاحب كتاب لسان العرب المعجم العربي المعروف وهو أوسع المعاجم العربية وفخر المحققين محمد بن العلامة الحلي — وغيرهم

القرن التاسع

نبغ بهذا القرن الشيخ علي بن يونس النباطي وابن طي العاملي القعقماني والكفعمي صاحب المؤلفات الكثيرة ومنها المصباح المعروف باسمه وغيرهم ممن لم تتصل بنا اسماؤهم الآن

القرن العاشر

ظهرت في هذا القرن دولة الصفويه بايران واغلب ملوكها شيعة فاشتد بها ساعدهم وانتشر هناك مذهبهم وعظمت صولتهم

وفي هذا القرن نبغ من علماء الشيعة المحققين في جبل عامل كثيرون منهم زين الدين المعروف بالشهيد الثاني[٢] وهو اجلهم قدرا وابعدهم ذكرا وابنه الشيخ حسن صاحب المعالم واساتذته السيد حسن بن السيد جعفر الكركي العاملي والشيخ علي بن عبد العالي الميسي وهو الملقب بالمحقق الثاني وغيرهم ومن تلامذته السيد صاحب المدارك والشيخ حسين بن عبد الصمد والد الشيخ البهائي ومن سواهم ممن يتعذر ذكر جميعهم بهذا المختصر

القرن الحادي عشر

زاد في هذا القرن امر الشيعة ظهورا وتقدماً وقام السلطان خدابنده فعمم المذهب الشيعي في ايران غير ان ذلك كان وبالا على الشيعة المقيمين في المملكة العثمانية حيث قتلوا عن بكرة ابيهم وقد اشتهر بهذا القرن عدة علماء ومؤلفين منهم الشيخ البهائي العاملي الشهير صاحب الكشكول وسعيد بن هبة الله بن حسن الراوندي وصدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي المشتهر بالملاصدرا صاحب المؤلفات الممتعة في الحكمة الالهية ومحمد بن الحسن المشهور بالشيخ الحر العاملي الجبعي واليه تنتمي اسرة الحر

(١) راجع ترجمته في المجلد الاول من العرفان

(٢) راجع ترجمته المفصلة في المجلد الاول من العرفان

الموجودة بجمع الآن وهو صاحب الوسائل في الحديث وامل الآمل في علماء جبل عامل في التراجم الى غير هؤلاء من اكابر المؤلفين والعلماء

القرن الثاني عشر

اشتهر كثيرون ايضا في هذا القرن من اكابر العلماء والمؤلفين كالسيد محمد باقر المشهور بالمجلسي صاحب كتاب البحار الذي ينيف على عشرين مجلدا ضخما وهو جامع لما هب ودب لم يترك شأنا من شؤون الشيعة وغيرهم الا جمعه بكتابه هذا ولو طبع في سوريه او مصر لبلغ ثمانين مجلدا بحجم تاريخ ابن الاثير او صحيح البخاري ومنهم اسماعيل المازندراني والسيد خلف وسليمان البحراني وعبد الله بن جمعه السماهيجي البحراني والسيد هاشم البحراني وغيرهم ممن يعسر عدهم

وفي هذا القرن قامت دولة نادر شاه واهدى في العتبات المشرفة عدة مآثر خصوصا الجوهرة الثمينة التي قدمها للحضرة العلوية

القرن الثالث عشر

كثر العلماء والمؤلفون في هذا القرن بحيث لايمكن ان نأتي على مشاهيرهم فضلا عن غيرهم ومنهم السيد مهدي الطباطبائي الكبير المشتهر ببحر العلوم وابو القاسم الميرزا القمي صاحب القوانين في الاصول ومحمد باقر البهبهاني والشيخ احمد الاحسائي الكشني ومحمد بن عبد البر المعروف بميرزا محمد الأخباري وغيرهم ممن هم في طبقتهم

وفي هذا القرن نبغ السيد مهدي القزويني (١) العالم المؤلف المشهور والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر العلامة الكبير والشيخ جعفر صاحب كشف الغطا الذي سار ذكره في طول البلاد وعرضها وولده الشيخ حسن والسيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة والشيخ مرتضى الانصاري شيخ الطائفة والشيخ مهدي الفتوني العاملي والسيد صادق الفحام والسيد محمد باقر صاحب الروضات وقد نبغ في هذا القرن عدة ادباء يشار اليهم بالبنان كالملا كاظم الازري والشيخ عباس النجفي والسيد حيدر الحلي وغيرهم ممن يعد في طبقتهم او دونهم

وفي هذا القرن ظهرت الدولة القاجاريه في ايران فاعتنى ملوكها اشد الاعتناء في تاييد مذهب الشيعة ونشر مؤلفاتهم واكرموا العلماء ووسعوا سلطتهم واهدوا الجوهرات النفيسة للعتبات المشرفة وكان اشهرهم في ذلك فتح علي شاه ومحمد شاه وناصر الدين

(١) راجع ترجمته في المجلد الرابع من العرفان

شاه وبالجملة فقد كان هذا القرن قرنا سعيدا على الشيعة حيث نشرت مؤلفاتهم ونالوا بعض حريتهم وممن اشتهر في جبل عامل الشيخ عبد الله نعمه والشيخ محمد علي عز الدين والشيخ موسى شراره وهم الذين افادوا العلم والادب فائدة كبرى وقد كان لهم في عامل اثر عظيم

القرن الرابع عشر

ضعف في هذا القرن امر الشيعة بضعف دولتهم الوحيدة وهي دولة العجم كما ضعفت سائر دول الاسلام غير انه قد نبه ذكرهم وانتشر امرهم بانتشار مؤلفاتهم وانشاء بعض الصحف التي عنت بآثارهم واخبارهم ونبوغ بعض كتبتهم وشعرائهم ومؤلفيهم وممن اشتهر من علمائهم ومؤلفيهم الميرزا حسين النوري والسيد محمد حسن الميرزا الشيرازي والملا كاظم الخراساني العالم المؤلف المجاهد الكبير ومن المعاصرين السيد كاظم اليزدي والسيد اسماعيل صدر الدين والشيخ محمد تقي الشيرازي والسيد حسن صدر الدين العالم المؤلف الكبير والشيخ علي باقر والشيخ احمد آل كاشف الغطا وغيرهم من العراقيين وقد اشتهر منهم عدة علماء ومؤلفين كالشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطا صاحب الدين والاسلام وغيره من المؤلفات والشيخ جواد البلاغي صاحب الهدى والشيخ محمد رضا الاصفهاني صاحب نقد فلسفة دارون والسيد محسن الأمين صاحب المؤلفات العديدة والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي صاحب تأليف الأمة وغيره من الكتب التي لم تطبع بعد والسيد صدر الدين الصدر صاحب مختصر تاريخ الاسلام وقد اشتهر من علماء عامل ايضا غير هذين السيدين الجليلين كثيرون منهم السيد علي محمود والسيد حسن يوسف اللذين توفيا من عهد قريب

ونبغ في هذا القرن شعراء مجيدون كالسيد ابراهيم الطباطبائي والسيد جعفر الحلي والسيد محمد سعيد حبوبي والأخير امد الله في حياته عالم كبير والشيخ جواد شبيب

ومن جبل عامل الشيخ عبد الحسين صادق والشيخ محمود مغنيه العالمان المعروفان والشيخ محمد سليمان والشيخ محمد حسين شمس الدين وغيرهم ممن يعسر تعدادهم ومن الادباء والكتاب الشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ علي الشرقي من العراقيين والشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر من العامليين وكل هؤلاء اصبحوا معروفين بآثارهم النافعة والخلاصة ان هذا القرن كثر فيه النابغون من الشيعة لأنه قرن مباراة ورقي وتقدم بيد ان ذلك قليل بالنسبة للامم الراقية وعلماء القرون الخالية والمستقبل كفيل ان شاء الله بتقدمهم ورقيهم الى اعلى مضامير النبوغ والحضارة وبيده سبحانه ازمة التوفيق

بينة الوحي وشهادتها بان عليا وشيعته خير البرية

قال الله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه) اجمع اهل البيت واولياؤهم على ان علياً وشيعته خير البرية وفيهم نزلت هاتان الآيتان من سورة البينة كما دلت عليه الاخبار المتضافرة من طريق العترة الطاهرة

أخرج الشيخ في اماليه بالأسناد الى جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأتاه علي فقال رسول الله (ص) اتاكم اخي ثم ضرب الكعبة بيده فقال والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة وانه لأولكم ايماناً واوفاكم بعهد الله واقومكم بأمر الله واعدلكم في الرعية واعظمكم عند الله مزية قال فنزلت ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية قال فكان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اذا اقبل علي قالوا جاء خير البرية(١)

والاخبار في ذلك مستفيضة كما يشهد به الواقفون على سبيل المؤمنين فلا يسعنا الاستقصاء في هذه العجالة ولكنّا نورد طرفاً مما جاء في ذلك من حديث غيرنا اتماما للحجة وجرياً على عادتنا في مثل المقام فنقول اخرج الحافظ جمال الدين الزرندي (كما في تفسير هذه الآية من الصواعق المحرقة لابن حجر (٢)) عن ابن عباس ان هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه وآله لعلي هم انت وشيعتك تأتي انت وشيعتك يوم القيامة

(١) واخرج محمد بن العباس بن علي بن الماهيار في كتابه المشتمل على مانزل من القرآن في اهل البيت بالاسناد الى ابي رافع ان عليا عليه السلام قال لاهل الشورى انشدكم بالله هل تذكرون يوم اتيتكم وانتم جلوس (عند الكعبة) مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذا اخي قد اتاكم ثم التفت الى الكعبة وقال ورب الكعبة المبنية ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ثم اقبل عليكم فقال اما انه اولكم ايمانا واقومكم بامر الله واوفاكم بعهد الله واقضاكم بحكم الله واعدلكم في الرعية واعظمكم عند الله مزية فانزل الله سبحانه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فكبر رسول الله (ص) وكبرتم باجمعكم فهل تعلمون ذلك قالوا اللهم نعم وفي كتابنا سبيل المؤمنين طرق لهذا الحديث كثيرة

(٢) وهي الآية الحادية عشرة من الآيات التي اوردها في الفصل الاول من الباب الحادي عشر من صواعقه

راضين مرضيين ويأتي اعداوءك غضابا مقمحين وفي شواهد التنزيل للحاكم عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس قال نزلت في علي واهل بيته اه

وعدها ابن حجر في الآيات النازلة فيهم عليهم السلام ودونك الآية الحادية عشرة من الآيات التي اوردها في الفصل الأول من الباب الحادي عشر من صواعقه واخرج الحاكم في كتابه شواهد التنزيل بالاسناد الى علي عليه السلام قال قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وانا مسنده الى صدري فقال ياعلي الم تسمع قول الله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) هم شيعتك وموعدي وموعدكم الحوض يدعون غراً محجلين

فصل

يليق بهذا المقام ان نستطرد فيه لمعة من بشائر السنة الشيعة اخرج ابن سعد (كما في تفسير الآية الثامنة من الصواعق) عن علي عليه السلام قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان اول من يدخل الجنة انا وفاطمة والحسن والحسين قلت يارسول الله فمحبونا قال من ورائكم واخرج الديلمي مرفوعاً (كما في تفسير الآية الثامنة من الصواعق [(١)]) انما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار واخرج النسائي [(٢)] ان ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث انما سماها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار واخرج الثعلبي في تفسيره ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من مات على حب آل محمد مات شهيداً الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مومناً مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد

(١) في صفحة ٩٦ من نسخ الصواعق المطبوعة سنة ١٣٠٧ وفي هامشها تطهير الجنان
(٢) كما في تفسير الآية العاشرة من الصواعق في صفحة ٩٨

مات كافراً الحديث وقد ارسله الزمخشري في تفسير آية المودة في القربى من كشافه ارسال المسلمات وخلق كثير

واخرج احمد بن حنبل في المناقب (كما في تفسير الآية العاشرة من الصواعق) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي اما ترضى انك معي في الجنة والحسن والحسين الى ان قال وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا واخرج ابو بكر الخوارزمي (كما في اواخر المقصد الثاني من المقاصد التي ذكرها ابن حجر في آية المودة في القربى من صواعقه) ان النبي صلى الله عليه وآله خرج على اصحابه ذات يوم ووجهه مشرق كدائرة القمر فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال (ص) بشارة اتتني من ربي في اخي وابن عمي وابنتي بأن الله تعالى زوج علياً من فاطمة وامر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقاً يعني صكاكاً بعدد محبي اهل البيت وانشأ تحتها ملائكة من نور دفع الى كل ملك صكاً فاذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت الا دفعت اليه صكاً فيه فكاكه من النار فصار اخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من امتي من النار اه

واخرج ابو موسى عن سنان بن شفعة الأوسي الصحابي عن رسول الله (ص) نحوه فراجع ترجمة سنان المذكور في اصابة العسقلاني

واخرج احمد والترمذي (كما في تفسير الآية الثامنة من الصواعق) انه صلى الله عليه وآله وسلم اخذ بيد الحسنين وقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة واخرج احمد بن حنبل (كما في اوائل المقصد الثالث من المقاصد التي ذكرها ابن حجر في آية المودة في القربى من صواعقه) ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال أُعطيت في علي خمساً هي احب الي من الدنيا وما فيها اما واحدة فهو بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من الحساب واما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولده تحته واما الثالثة فواقف على حوض يسقي من عرف من امتي الحديث واخرج احمد في المناقب (كما في اواخر الفصل الثاني من الباب التاسع من الصواعق) عن علي عليه السلام قال طلبني النبي صلى الله عليه وآله فوجدني في حائط فقال قم والله لارضيك انت اخي وابو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والايمان ما طلعت

شمس او غربت واخرج الديلمي (١) ياعلي ان الله غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فابشر فانك الأنزع البطين واخرج الطبراني (كما في تفسير الآية العاشرة من الصواعق) انه صلى الله عليه وآله قال لعلي اول اربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين الى ان قال وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا واخرج الطبراني (كما في تفسير الآية الثامنة من الصواعق) ان عليا اتي يوم البصرة بذهب وفضة فقال ابيضاء وصفراء غري غيري غري اهل الشام غداً اذا ظهروا عليك فشق قوله ذلك على الناس فذكر ذلك له فأذن للناس فدخلوا عليه فقال ان خليلي صلى الله عليه وآله وسلم قال ياعلي انك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضابا مقمحين قال ثم جمع علي يديه يريهم الاقماح والأخبار في هذا لاتحصى وفي هذا كفاية فالحمد لله على التوفيق للولاية

تنبيه

لايخفى ان شيعة علي واهل البيت انما هم اتباعهم في الدين واشياعهم من المسلمين ونحن والحمد لله قد انقطعنا اليهم في فروع الدين وعقائده واصول الفقه وقواعده وعلوم السنة والكتاب وفنون الاخلاق والسلوك والآداب اقراراً بامامتهم وبخوعا لزعامتهم وقد والينا اولياءهم وجانبنا اعداءهم عملا بقواعد المحبة وطبقا على اصول الاخلاص والمودة فكنا بذلك لهم شيعة وكانوا لنا وسيلة وذريعة والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

صور ابن شرف الدين الموسوي

اعذر اخاك

اعذر اخاك على ذنوبه واصبر وغط على عيوبه
واصبر على سفه السفيـ ـه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا وكل الظلوم الى حسيبه

الامام علي الرضا عليه السلام

(١) كما في تفسير الاية العاشرة من الصواعق المحرقة لابن حجر

(هذه عظتي)

ياشيعة المرتضى الهادي نداء فتى يستلفت الطرف منه دمعه الهامي
ياخير حزب بخير الاوصياء لـه ضياء نورين ايمان واسلام
طرقت بابكم والبر شيمتكم بطارق وافد للخير معتام
انتم موالي امير النحل حيدرة لقد سعدتم وذاك المنصب السامي
فالحمد لله نلتم بالولاء له فضلا على الناس من عرب واعجام
اذا دعاكم الى الاصلاح داعية نادى بكل جريء الجاش مقدام
جداً الى طلب العلم الذي درست آثاره ثم الا رسم اعلام
خذوا بما قد رويتم عن اميركم قولا تنزه عن عيب وعن ذام
فلو رايت فتى من شيعتي عطلاً علوت هامته ضرباً بصمصامي
وانما انتم مثل الورى بشر لن تدركوا المجد عفواً دون اقدام
كونوا كما اوضح المولى صفاتكم تستوجبوا كل اجلال واعظام
اخوان صدق صفت من كل شائبة قلوبهم فسناها مشرق نام
واهاً لكم قد افاق الناس كلهم وانتم بين ايقاظ كنوام
قد اقدموا لمساعيهم ووقتكم مضيع بين اقدام واحجام
اتطلبون مساواةً بهم بعدت مسافة بين ذي جهل وعلام
فازوا براحة اجسام كما طلبوا والفوز راحة ارواح واجسام
عار على الشرق ان يبقى بغفلته مستعبدا لخرافات واوهام
اكلما جاء دجال بمخرقة صدقتموه ولا تصديق الهام
جن وسحر وتنجيم وشعوذة وتابع لايامى او لايتام
اضحت حقائق علم الدين عندهم مضاعة بين تخييل وايهام
وهكذا نفذت منهم بناحيل تزداد بالنقص من يوم الى عام
اوضحت من امرها ماكان ملتبساً فكان يالهف ايضاحي كابهامي
دون الحقيقة حجب الوهم مسبلة متى يميط دجاها نور إفهام
ياايها الفتية الناجون انشدكم بما يناشد من قربى وارحام
الا يذيب فؤاد الحر رويته نور الهداية مغمورا باظلام

اين الاخاء الذي جاء الكتاب به واحكم الامر منه اي احكام
لو اعتبرتم بما ادى تفرقكم اليه في الدين من ذل وارغام
اذاً لكنتم اذا نادى النصيح بكم لبيتموه لزاماً دون الزام
ياويح نفسي اراكم دون غيركم مكانة فيثير الفكر آلامي
وان تذكرت ماضيكم تضاعف بي وجدي وهمي وتبريحي واسقامي
ذكرى تكادتذيب القلب من اسف على ايال لكم مرّت وايام
وتلك عن حسرة بالنفس دائمة تصمي الفؤاد وجرح بالحشى دام
لاتعذلوا واعذروا فالحق كم خذلت دعاته بين عذال ولوام
اعززت عما بقلبي من مودتكم فلا يكوننّ اعرابي كاعجامي
فهذه عظتي لله خالصة وما اريد عليها نيل اكرام
والله يشهد اني قد صدقتكم حبي ويعلم ربي صدق اقسامي
فان اجبتم ندائي فهو حظكم وان ابيتم فورداً جازه الظامي

سليمان احمد

السباق السباق

لايزيد الجواب من كان خبراً وازدحام الجواب يخفي الصوابا
كن عقولاً ولا يغرنك الجاهل اخطى المقال اوإن اصابا
انما الرشد قد تبين والمرشد يهدي اليه من قد انابا
حجة الحق حال من دونها الستر ولكن للعيون حجابا
فالسباق السباق ياطالبي العلم فلا هو طفل ولا الدهر شابا
انا منكم اذا نصحت ولا أسمع عنكم لغواً ولا كذابا
حبذا الدين والسبيل اليه عن يدي فتية اصابوا الجوابا
اخذوا العلم عن ذويه اقتداء وجلوا من كموبه اترابا
فهم المؤمنون حقا ومن يؤمن بالله يرتقي الاسبابا
لايميلوا الى زخارف قوم زعموا لجة الشراب سرابا

محمود ابراهيم

الخط

٥

ترتيب الحروف الهجائيه

اختلف في عدد حروف الهجاء عند العرب فجعلها بعض تسعة وعشرين حرفا خمسة وعشرون منها صحيحة وثلاثة منها وهي الالف والواو والياء حروف علة وحرف شبيه بحرف العلة وهو الهاء وجعلها بعض ثمانية وعشرين حرفا فاسقطوا منها اللام الف لانهم اعتبروها هجائين لام والف وجعلوا الحرف الاول من حروف الهجاء وهو الالف دالاً على الهمزة باعتبار النطق به وعلى حرف العلة باعتبار اسمه واما الذين عدوا اللام الف مع الحروف فقد اعتبروها هجاء واحدا وهو الالف ولم يقيموا اللام معها وزنا لانه أتى بها وصلة للنطق بالالف التي يتعذر التلفظ بها منفردة وانما اختاروا اللام لها دون سائر الحروف لانها تصاحبها في اداة التعريف (الالف واللام) فكانت معها ايضا في الهجاء

والظاهر ان اللام الف دخلت في الحروف متأخرة عن وضع اخواتها ولذلك لاترى لها ذكرا في الحروف المزدوجة المركبة المعروفة بالابجديه

واتفق المتهوسون في علم اسرار الحروف على قسمة الاحرف الهجائيه الثمانية والعشرين الى نارية وهوائيه ومائية وترابية واتبعوا فيها مساق ترتيبها في كلمات ابجد ثم قسموها الى قسمين شمسية وهي ماتختفي فيها لام التعريف كالشين في لفظة الشمس وحروفها اربعة عشر وقمرية وهي ماتظهر معها لام التعريف كالقاف في القمر قالوا ولما كانت المنازل القمرية ثمانية وعشرين يظهر منها فوق الارض اربع عشرة منزلة ويغيب تحتها الاربع عشرة منزلة فالظاهر للقمر والغائب للشمس وكأن ذلك هو الذي حداهم على طرح اللام من الف بين الحروف الابجدية وعدها مع الهمزه لئلا يزيد عدد الحروف على الثمانية والعشرين فيضطرب معهم ذلك الترتيب الذي انتحوه في طبائع الحروف وتقاسيمها

ثم ان نسق الحروف يختلف بين عدها مركبة في كلمات مجموعة منها وتسمى

مزدوجة مثل ابجد هوز الخ وبين عدها مفردة على نسقها المعروف ا ب ت ث وفي كلا الترتيبين قد اختلف المشارقة والمغاربة من العرب فالمشارقة منهم يسوقون الحروف على النسق المعروف فيما بينهم الى اليوم ومنهم جلّ قراء العرفان او كلهم والمغاربة قد خالفوا في وضع السين والشين وما بعدها الى الهاء فكان لهم فيها غير ما للمشارقة وهي عندهم ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و لا ي

ولهم في الحروف المزدوجة كذلك غير ما للمشارقة فالابجديه عندهم ابجدهوز حطي كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش

وقد سلكوا فيها ماسلك المشارقة في ابجديتهم فكان آخر الحروف عندهم وهو الشين بمنزلة الغين الذي هو آخر الحروف عند المشارقة وكان جل هذه الحروف تابعاً لترتيبها فالصاد الذي هو يدل على التسعين عند اهل المشرق يدل على الستين عند اهل المغرب والضاد عند هؤلاء عبارة عن الثمانمايه وعند اولئك عبارة عن التسعين والسين هنا رمز للستين وهناك للثلاثمايه والشين مشرقية ثلاثمايه ومغربية الف وهكذا

ولسائل ان يقول اي الترتيبين اقدم وأي الطريقين هو الاصل؟ سؤال لم اقف على بحث فيه لاحد وكذلك القول في نسق الحروف المفردة ونسق الحروف المزدوجة ايها الاصل والاقدم؟

لا يعدم الباحث ادلة تعينه على اختيار واحد من الشقين والمرجح لدى التحقيق هو ان المشرقي اقدم من المغربي وان الترتيب المزدوج اي ترتيب الابجديه اقدم من الترتيب المفرد اى ترتيب ا ب ت ث

سبق لنا القول لذكر الأدلة على ان خطنا العربي وقبله الكوفي قد اخذ من السرياني وحروف السريانية اثنان وعشرون حرفا هي حروف : ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت بترتيبها ونسقها وهي كما ترى بعينها الحروف العربية عدا الستة الروادف وهي تخالف ترتيب الحروف المفردة ولا شك ان الشكل المطابق للأصل وهو الحروف المزدوجة يكون اقدم من الشكل البعيد عنه وهو الحروف المفردة وان ذكر الروادف التي هي ليست من حروف اللغة السريانية الاصلية في آخر الحروف دليلا على تأخر وضعها عن ترتيب ماقبلها لأنها جاءت بعد استكمال الترتيب ولا ريب في ان هذه الروادف وضعت بوضع الخط العربي لأنها جزء مقوم لها ووضعها سابق على الترتيب المفرد لانها دخلت في ضمنه فيكون حينئذ الترتيب المزدوج (الابجدي) سابق على الترتيب المفرد

واذا تصفحنا التاريخ لم نجد للحروف المفردة من حيث ترتيبها المعروف ذكرا في الجاهلية وصدر الاسلام بل كان المذكور المعروف هو الحروف المزدوجة وقد جاء انها كانت تعلّم في صدر الاسلام في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ويشهد لذلك قول الاعرابي

اتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة اسطر متتابعات
وخطوا لي اباجاد وقالوا تعلّم سعفصاً وقريشيات

بل ثبت انها كانت تعلم قبل ذلك في صدر الجاهلية بل انها عرفت لما عرف الخط العربي او قبله

على ان في ترتيب الحروف المفردة من حيث انتظام وضعها وتنسيقها دليلا على تأخر زمنها ولو تأملت في تنسيق الحروف المفردة لوجدت كل حرف قد وضع مع الحرف المماثل له في الصورة فوضعت التاء مع الباء مثلا وان كانت الباء هي الحرف الثاني والتاء الثاني والعشرين في الابجدية وجعل الخاء مع الجيم وان كان الجيم هو الثالث والخاء رابعا وعشرين وهكذا جعلوا الحروف ثمانية عشر صورة بعد صورة اللام الف صورة منها ثم قسموا هذه الصور الى ثلاث طوائف مااشتملت الصورة منه على حرف واحد وهي تسع صور وما اشتملت على حرفين وهي سبع صور وما اشتملت على ثلاثة وهي صورتان وجعلوا الصور ذات الثلاثه احرف في اول الحروف بعد الالف الذي قدّم لكونه اقصى حروف الحلق فهو اول الحروف في مراتب النطق ثم جعلوا بعد ذات الثلاثة احرف ذات الحرفين ثم بعدها ذات الحرف الواحد وجعلوا حروف العلة الثلاثة ومعها الهاء في اخريات الحروف فهذا التأنق والاتقان في الترتيب لايكون الا بعد تقدم عصر الكتابة ومزيد العناية فيها ولم يكن للكتابة العربية في اول نشأتها شيء من ذلك فلا جرم كان هذا الترتيب متأخرا عن اول وضع الحروف التي كانت على نسق الابجدية كما تقدم بيانه ويغلب على الظن ان هذا الترتيب وضع بعد الهجرة النبوية في العصر الاسلامي اذ ليس للعرب في زمن بداوتهم مثل هذا الاتقان والبداوة بعيدة عن امثال ذلك

واما القول في الترتيبين المغربي والمشرقي فالظاهر ان المغربي متأخر عن اخيه المشرقي في وضع الابجدية لأن الترتيب الشرقي اقرب الى الاصل وبعد ان ثبت مما تقدم ان هذا الترتيب كان اول وضع الخط العربي او قبله وكان قبل الجاهلية وعلمنا ان

العربية لم تدخل بلاد المغرب الا بعد الفتح الاسلامي والخط العربي لم يدخل الا بعد دخول العربية — نعلم قطعاً بتأخر الترتيب الغربي وحداثته بالنسبة الى الشرقي

واما في الحروف المفردة فلم يكن لدينا مايدلنا على زمن وضع هذا الترتيب عند الفريقين لنبني عليه حكما وليس لنا الا النظر في نفس الترتيب واستخراج الحكم منه

انا نجد سبيل المغاربة في ذلك قد خالف سبيل المشارقة بعدم تنسيق صور الحروف من ذات الحرفين في نسق واحد بل جعلوا اربع صور من ذات الحرف الواحد وهي صور الكاف واللام والميم والنون اي كلمن التي هي الصور الوحيدة من ذات الحرف الواحد للاحرف الصحيحه — جعلوها في وسط الصور ذات الحرفين فكانت عندهم بين صورة الطاء والظاء والصاد والضاد واوردوا بعد ذلك صورة العين والغين وصورة الفاء والقاف وصورة السين والشين ثم ذكروا بعد ذلك صورة الهاء وصور حروف العلة ونجد المشارقة قد ذكروا الصور ذات الحرفين في نسق واحد واتبعوها بعد ذلك بصور حروف كلمن ثم بعدها بالهاء وحروف العلة وفي ذلك من لطافة الترتيب وحسن التنسيق مايدلنا على سبقه الى ذهن المنسق الذي جعل الصور ذات الثلاث احرف متجاورة متناسقه

وربما تمكن المناقشه في هذا الاستنتاج ولكنا لابتكار البحث فيه لم نتمكن من التوسع في الكلام عليه ولعل في همة العلماء المحققين من يجلي لنا حقيقة الكلام في ذلك

* * * * احمد رضا

الضرة

متى تشرك مع امرأة سواها فقد اخطأت في الرأي الشريك

ولو يرجى مع الشركاء خير لما كان الاله بلا شريك

* * * * ابو العلاء المعري

يامن تزوج باثنتين الا اتئد اوقعت نفسك ظالما في الهاويه

ما العدل بين الضرتين بممكن لو كنت تعدل ما اخذت الثانيه

* * * * اسماعيل باشا صبري

مستقبل زراعة العراق

العراق في العهد القديم

ثبت للباحثين من الاوربيين ان القطر العراقي من اكثر الاقطار استعدادا للزراعة والحراثة وذلك لجودة مناخه وخصب تربته وغزارة مياهه اذ يخترق سهوله وجباله مجاري مياه انهر من اعظم انهار العالم كدجلة والفرات والزاب الأعلى وديالة وشط العرب الكبير مجمع الانهر ذلك البحر الضخم المغني بجزره ومده عن وسائل الاسقاء مما لم يتيسر بعض ذلك لمصر من امصار الدنيا وفوق ذلك فان بقعة ما بين النهرين Mesoputamia تعدُّ اليوم من اغنى بقاع البسيطة بثروتها الطبيعية وكنوزها المدفونة هذا غير ما لها من الشهرة التاريخية البعيدة فقد قامت في ارجائها اعظم الدول في العهد القديم من البابليين الى الاشوريين الى السلوقيين خلفاء الاسكندر الى الفرس الى فخر دول الاسلام دولة العباسيين ، و كانت في معظم ادوار هذه الدول الضخمة مصدر معيشة ما عرف من الكرة الارضية فان بابل مع زيادة سكانها ابان زهوها على الخمسة والعشرين مليونا كان نتاج اراضيها كافياً لمعيشة قطانها ويفيض حتى يصدر الى البلاد البعيدة ، وقد قال هيرودتس Hirodutus المؤرخ اليوناني الشهير ان بلاد العراق مستورد بلاد جسيمة وكانت السنبلة تنبت مائة حبة وذلك لكثرة المياه وغزارتها المتولدة من كثرة الانهار وتعدد الجداول وبراعة السكان في فن الاسقاء . وقال احد السواح الاقدمين ان بقاع العراق من الاراضي التي اناخ فيها الاسكندر حتى خليج فارس و كانت عبارة عن مروج خضراء وغابات حسناء وجنائن فيحاء تسترقف الابصار وتحير العقول ، وناهيك بما كان عليه العراق ايام حكومة الفرس القديمة فقد بلغ خراج السواد – وهو قسم من هذا القطر – على عهد قباذ بن فيروز احد ملوكها مائة الف الف وخمسين الف الف درهم ، و كان أكاسرة الفرس يشبهون العراق بالقلب وسائر الدنيا بالبدن لما فيه من غضارة العيش وخصب المحل وطيب المستقر وسعة الميرة من اطعمته واوديته ولما في عهد دولة العرب فحدث عنه ولا حرج فقد بلغت مساحة الارضين المزروعة حينئذ ٣٦ مليون جريب والجريب يساوي اليوم ما يسميه الفرنجة بالهكتار Hequtar فتكون اذاً مساحة الاراضي المزروعة ٣٦٠ مليون متر مربع . واما الخراج فقد اختلفت الروايات

في تقديره وعلى كل حال لايقل عن ٢٠ مليون جنيه ، ذلك هو القطر الذي توجهت اليه انظار ساسة الدول وطمع فيه الفاتحون فاستلفت انظار ولاة الامر فقاموا باعمال الري الجسيمة وانفقوا عليها الملايين ، وهو الذي عقدناله هذا الفصل لنبحث عن مستقبل الزراعة فيه وما يكون له من الشأن الخطير بين البلاد الراقية بزراعتها

اختلاف الري في مصر والعراق

معلوم لدى الذين طافوا القطرين العراقي والمصري ان هناك فرقا عظيما واختلافاً كبيرا بين ضفاف النيل وضفاف دجلة والفرات فمياه النيل يبتدىء فيضانها من شهر آب وينتهي في تشرين الاول على الحساب الغربي وهناك احواض واسعة لخزن المياه الكدرة وذلك طبقاً للاصول المصرية القديمة والتي لايزال المصريون الآن يسيرون عليها ، وعندئذ يرسب ماحملته المياه من المواد المغذية للمزروعات والنباتات حتى اذا بدأ بالنقصان حصلت ارض مخصبة جداً قد اغنتها الطبيعة بموادها الكيميوية ويسهل حينئذ زرع المحصولات الشتوية كالحنطة والشعير وما يشابه ذلك بدون احتياج الى مياه جديدة واسقاء جديد ، اما العراق فليس من السهل تطبيق هذه القاعدة على ري اراضيه واسقاء بقاعه لأن موعد فيضان الرافدين شهور آذار ونيسان وايار وانت خبير بان مايعقبها شهر حزيران وتموز وآب تلك الشهور المشهورة بحرارة هوائها ورداءة مناخها فلا يتيسر والحالة على ماذكر تربية الزرع بالاسقاء على الاصول المصرية ، وقد ظهر للمدققين والمنقبين عن احوال الزراعة المصرية والعراقية ان مصر كانت منذ الوف السنين تزرع اراضيها بواسطة الاحواض ومستودعات المياه اما العراق فكان على العكس اي ان اصول الري الدائمي هو المتبع في زرع اراضي العراق وحرثها

الدلتا العظمى (١)

ان الدلتا Déltas التي تبتدىء من مدينة «بلد» وهي تبعد عن بغداد ثماني عشر ساعة للراكب تنقسم الى قسمين : الاول هو عبارة عن صحراء واسعة جرداء اوهي — طينية — كما يعبر عنها اهل الفن مخططة بآثار تدل على انها انهر مندرسة وجداول قد جر الدهر عليها ذيل العفاء ، وهذا المنظر المحزن يرشدنا الى مصرع الفلاحين في معترك الحياة المادية ومبلغ يأسهم حين انكسار السدود وهبوط المياه ، والقسم

(١) الدلتا كلمة انكليزية ومعناها الارض ذات الشكل المثلث ولم نرلها لفظة عربية مناسبة (العرفان)

الثاني هو عبارة عن فضاء فسيح مستورة ارضه بانواع الاشواك وبعض النباتات والبقول التي يهلكها البرد القارس . وقد شوهد بعد التجربة ان شطرا عظيما من الاراضي الشمالية غير منبتة وهي اكثرمنها في الجنوب ، ويمتد حول الانهر والشطوط وعلى ضفاف الترع احراش شوكية وقد ينبت هناك السوس الذي يصدر منه كل سنة الى امريكا مايربو ثمنه على مائة الف جنيه ، وشجر الصفصاف كثير على سواحل الفرات يبهج الناظر الا ان مساحة كبيرة من ضفاف الفرات ليس فيها الا تلال الحصا وروابي الرمال ، وكلما يقرب الانسان من ديار السحرة يجد بقاعاً واسعة ملحية غيرمنبتة وتلالاً عظيمة من الرمل يقرب بعضها من بعض وهي واقعة على سواحل الفرات الفوقانية وقد لايبعد موقعها عن مجاري الانهر الكبيرة وعن انقاض بعض المدن الضخمة القديمة وكل هذه الاراضي مما يستطاع اصلاح تربتها وجعلها قابلة للزرع والضرع بصورة في غاية السهولة وحرثها من حرث اراضي مصر الكثيفة وذلك لأن ترابها يحوي ١٥ في المائة كلساً

هذا ومن وجه شطره ونحو شط العرب لايرى على سواحل الفرات شيئا مزروعا غير جنائن النخيل الباسقة وكذلك حول شواطئ بعض الانهر الصغيرة وشط العرب هذا يتكون من ملتقى النهرين — دجلة والفرات — عند القرنة فيأتي من هناك متدفقا حتى يصب ماؤه في خليج فارس بعدان يلتقي بنهر كارون عند المحمرة ويبلغ طوله ٢١٠ كيلو متر واما عرضه فيختلف باختلاف الامكنة والمواقع فيضيق عند مبتدأه ويتسع كلما يقرب من البحر وعرضه قرب البصرة لايتجاوز ٥٦٠ متراً يجري في هذه المساحة متدفقا وقد زرع على جانبيه مايقارب ١٢ مليون نخلة يتناوب المد والجزر سقيها مرتين كل يوم وليلة وذلك ان مياه بحر فارس يقف ساعة المد في وجه مجرى المياه العذبة فتنقلب على عقبها مرتفعة فتملأ الترع والانهر المحفورة بين تلك الارض بلا نفقة ولا عناء على طول تلك المسافة الى القورنه ، وفي ولاية البصرة تكثر البحيرات الجسيمة والاهوار العظيمة على انها مع ذلك قد حوت بساتين جميلة ومزارع حسنة وهذا مايذكرنا بالزمن المنصرم زمن مجد العراق الأثيل — وحضارته الزاهرة

وقد كان الزراع والفلاحون في العصور الخالية يجتمعون حول الشطوط ويزرعون ماهناك من الارضين فالزراعة في هذه المواقع اكثر منها في الزمن الغابر ورغبة الاهلين بالسكنى في هاتيك الربوع تزداد وتنمو من حين الى آخر وذلك للدنو من البحر وكانت هذه مستودعات للمياه شبيهة بخزانات مصر تعاقب على انشائها اهل بابل واشور

والفرس ولم يغفلها المتقدمون من العباسيين وهذه آثار النهروان وسدوده وترعه تشير الى ذلك ، ولا تزال بعض الاصول القديمة جارية ومتبعة في اسقاء ربوع العراق ولسوق الشيوخ تلك البلدة العربية شبه كثير بمدينتي طيفسون = و-هرك- القديمتين

الفرات ودجلة

منبع الفرات من جبال ارمينية الجنوبية ومنتهاه عند القرنة وطوله الف وسبعمائة وثمانون ميلاً انكليزياً وهو يظل جارياً بدون ان يتشعب حتى المسيب وينقسم الى شطرين بين المسيب والسماوة فالاول وهو الذي يكون متفرعا من ضفة الفرات اليمنى يسمى — شط الهندية — والثاني شط بابل القديم الذي بنت عليه دولة صروح حضارتها وتمدنها ، ونهر الهندية يستقيم جريانه بدون تفرع من السماوة حتى يتصل بدجلة عند القرنة فيتكون منهما شط العرب الكبير الذي يصب ماؤه في بحر فارس كما تقدم

واما دجلة فيأتي من كهف عظيم تحت حصن ذي القرنين يقال ان طوله الف كيلو متر وينتهي عند القرنة ايضا وطول دجلة الف ومائتان واربعون كيلومتراً ، والاراضي الممتدة على ساحله من سامراء الى العمارة الى القورنة ومسافتها تزيد على ٥٢٠ ميلا انما تسقى بمياه دجلة النميرة وهناك نهر يقال له — نهر الحي — يتفرع عن دجلة قرب الكوت ويصب ماؤه في الفرات قرب الناصريه ، ومن لانهر التي تدفع مياهها الى دجلة نهر عظيم وهو المعروف عند الاشوريين باسم رادانو Radano وفي عهد العباسيين باسم باعيناثا ومخرجه من الجبال الممتدة تجاه جبل حمرين وطوله مائتان وخمسون كيلو متر ويلتقي بدجلة في شمالي بغداد ، ونهر ديالة وهو المعروف في كتب العرب باسم — تامرا — فان منبعه من غربي اسدايار في الدرجة ٣٥ والدقيقة ٤٠ عرضاً شماليا وطوله ٣٥٠ كيلو متر ومصبه في دجلة على بعد عشر ساعات من جنوبي بغداد

المزروع من الدلتا العظمى

يمكننا القول ان دلتا دجلة والفرات قطعة يابسة ومقدار مساحتها خمسة ملايين هكتار يدخل في ذلك دلتا منطقة ديالة التي يعول في اروائها واسقائها على ترع انهر خراسان وبلد روز والخالص ومهروت وهذه البقاع الفسيحة لاينقصها لان تكون من احسن البقاع الزراعية غير مباذل وقناطر وانشاء جسور ونواظم للمياه ، والبقعة الثانية التي تشبه منطقة ديالة بجودة التربة واستعدادها للحرث هي الاصقاع التي يرد غلتها

ماء الفرات الرحيق بين الناصرية وسوق الشيوخ وكذلك يقال عن ارجاء سواحل شط العرب الكبير

وقد شاع استعمال الكرود — الكرد هو قربة كبيرة تجرها السانية على ظهورها لاستخراج المياه من النهر والآبار — على طول سواحل الفرات ودجلة وقد انتشر اخيراً استعمال الآلات البخارية في جر المياه الا ان مايسقى من المقاطعات لايكاد يذكر بالنسبة الى الاراضي التي تشتغل به على ان مساحة ماتحرث من اراضي العراق لاتزيد على ١٥٠٠٠٠٠ هكتار ، والحاصلات الشتوية وتخص بالذكر القمح والشعير والوبياء تسقى من كانون الاول الى ايار زراعة الصيفية وهي الذرة والسمسم والرقي(١) والبطيخ والارز المتوسط فيروى من شهر نيسان الى اواسط تموز والارز الفاخر مفتقر الى السقي حتى اواخر آب ، واما البساتين في مسيس الحاجة الى الاسقاء طول شهر ايلول وتشرين الاول واذا تقدمت زراعة القطن وشغلت موقعاً ساميا اوسع من موقعها الحاضر احتيج الى مياه غزيرة طول الاشهر المارة الذكر وقد قال المستر روزفلت رئيس جمهورية اميركا المتحدة عن الارض الظمآنة : ان المياه هي التي تربي الزرع وليست قوة الارض ، فما اجدر هذا القول بالعبرة ، وشوهد ان كل مازرعه الافراد على سبيل التجربة قد اسفر عن احسن النتائج فقد زرع فيها القطن المصري وزرعت النيلة والتنباك وقصب السكر وكان جميعه احسن اصنافه في اجود تربة في بلاده وافلحت ايضا تربية دود الحرير على التوت الكثير المزروع فاكهة وخشبا وطعاما للماشية

****

منفوقات دجلة والفرات

امضى ويلكوكس المهندس الشهير شطراً كبيراً من الوقت في مراقبة منفوقات دجلة والفرات وما يصرفان من المياه في الثانية بالمتر المكعب الان نتائج ابحاثه جاءت كما صرح في تقريره غير وافية بالمقصود وليست مما يرتاح اليه الفن وقد قال ان حجم المياه التي تجري حول مدينة بلد اكبر واوسع كثيرا منه في بغداد وعند فيضان دجلة وطغيانه تطمر المياه السدود فتغرق المدن والقرى وتتلف المزارع والحقول والبساتين وقد بسط ويلكوكس جدولاً في نفقات دجلة والفرات قال عنه انه اتقن من الاول واليك هو :

(١) الرقي البطيخ الاحمر والبطيخ البطيخ الاصفر بلغة العراقيين (العرفان)

منفوقات الرافدين بالمتر المربع في الثانية

اسم الشهر	دجلة	الفرات	المجموع
كانون الثاني	٤٥٠	٥٠٠	٩٥٠
شباط	١٤٠٠	١٠٠٠	٢٤٠٠
مارت	١٧٥٠	١٢٥٠	٣٠٠٠
نيسان	٣٠٠٠	٢٧٥٠	٥٧٥٠
مارس	٢٧٥٠	٢٥٠٠	٥٢٥٠
حزيران	١٧٥٠	١٧٥٠	٣٥٠٠
تموز	١٠٠٠	١٠٠٠	٢٠٠٠
اغستوس	٥٠٠	٥٥٠	١٠٥٠
ايلول	٤٠٠	٤٥٠	٨٥٠
تشرين الاول	٣٠٠	٤٠٠	٧٠٠
تشرين الثاني	٤٠٠	٥٠٠	٩٠٠
كانون الاول	٤٥٠	٥٠٠	٩٥٠

وهذه الارقام نتيجة تدقيقات عظيمة اجراها ويلكوكس في خلال خمس سنين قضاها في مراقبة مياه دجلة في هبوطها وصعودها وسنتين في مرصد مياه الفرات

مساحة الارضين القابلة للري

او نظرنا في حالة العراق اليوم وجبنا بقاعه وسهوله لتجلى لنا الاول وهلة افتقارها الى المياه افتقاراً يضارع احتياج اراضي الا قصر اليابسة في اراضي وادي النيل وقد ثبت بالاختبار ان ماء يجري متراً مكعبا في الثانية كان لأسقاء ٣٠٠٠ هكتار وقت الشتاء و ٤٠٠ هكتار ارزا والذره في موسم الصيف، والمطلع الخبير بخفايا الامور اذا اعمل الفكرة في مقدار منفوقات الرافدين المتقدمة يجد انها لا تسقي اكثر من ثلاثة ملايين هكتار مزروعات شتويه او ٢٠٠ الف هكتار من الارز الفاخر او ١،٢٥٠،٠٠٠ هكتار مزروعات صيفية كالسمسم والذرة والقطن وما شابه ذلك

والامطار في العراق تجيد المحصولات وتحسنها وكثيراً ماشوهدت اراضي واسعة جداً مزروعة شعيرا تسقى من مياه المطر — وهو مايسميه اهل العراق زرع الديم — واذا جادت السماء بوابلها تلبس الارض التي نسميها — صحرآء — حلة طبيعية خضرآء ويكون لها منظر جميل يأخذ بمجامع القلوب ولا يصح بعدئذ ان نطلق عليها ذلك اللقب كما نطلقه على صحروات مصر ، على ان الدلتا العراقية في اغلب السنين تكون منبع ثروة المملكة برعاها

هل يمكن اسقاء الدلتا كلها ؟

قلنا في ماسبق ان مساحة الدلتا Déltas ٥،٠٠٠،٠٠٠ هكتار في حين ان كمية مياه الرافدين لاتساعدنا على ارواء اكثر من ٣،٠٠٠،٠٠٠ هكتار وعلى هذا فان الدلتا لايمكن اسقاؤها كلها في آن واحد ، فاذا ثبت ذلك وجب ان نختبر اجود الاراضي تربة واكثرها فائدة واعمها نفعاً مادام الوجود يبقى منه بوراً شيء كثير ، وقد شهدت الاختبارات العلمية والتجارب الفنية ان الاقليم العراقي لم يسق كله اسقاء عاماً في العصور الحالية

وكانت المنطقة المزروعة في ماتصرم من الزمن في قسمي النهرين السفليين اي بين نيفور واورلشاور ثم انتقلت الى ارض بابل ايام دولة الكلدان الضخمة والى مايقرب من سلمان پاك — مدفن سلمان الفارسي — اي حول المدائن ايام دولة الفرس القديمة ثم صارت البصرة وواسط التي بناها الحجاج والكوفة موقعاً مهماً في عالم الزراعة ، وفي ايام الخلفاء العباسيين نالت بغداد مركزها المشهور ولا يزال ارتفاع سطح دجلة ضامنا لمستقبل البلاد الزراعي وكافياً لاحتياجات القطر

اما الفرات فانه قادر على اسقاء البقاع المترامية الاطراف مابين الفلوجة والكوت وكل الارضين الممتدة بين الحلة والهندية وامادجلة ففي الامكان ان يروي غليل البقاع الواقعة في شمالي بغداد التي لايصل اليها مآء الفرات وكذلك يسقي الحي — دجلة القديمة — ماهو بين الكوت والناصرية والاراضي التي يخرقها دجلة من العمارة الى جنوبيها ، وما دامت لدينا هذه المساحة الكبيرة من الارض وجب ان ننتخب احسنها موقعا واجودها اطيانا لتعم الفائدة ويحصل النفع العظيم

* * * * * * *

احسن الارضين القابلة للري والزرع

في الدلتا اليوم اماكن متعددة وظائفها اختزان المياه في شهر نيسان وايار وهي مستعدة لدفع مياهها المخزونة فيها الى دجلة والفرات في خلال حزيران وآب وايلول فيرتفع بذلك سطح الرافدين وتحتوي بطيحة عقرقوف Akar-Kouf اي سهل مدينة دور كوريجلزو Daur-Corojilirso الكلدانية القديمة على ١٠٠ الف هكتار من الاراضي التي فيها استعداد كافي لزراعة الارز الفاخر واما الجانبية فاراضيها الخصبة تربو على ١٠٠ الف هكتار ايضاً ووادي الفرات في شمال السقلاوية يحتوي على ٣٠ الف هكتار من اجود بقاع الدنيا وكلها في غاية الخصب لايعوزها سوى الاقدام على حرثها والاستفادة من ثروتها وغني عن البيان ان لزراعة الارز في العراق المركز الثاني بعد زراعة النخيل ولهذا يجب ان يحتفظ بالاراضي التي يساعدنا موقعها وخصبها على حفظ المياه فنحصرها فيها ونستعين بها على زراعة الارز التي ستكون في المستقبل منبع ثروة الاقليم العراقي ، وقد انتخب السير ويليم ويلكوكس احسن المناطق التي ليست معرضة لاخطار الطغيان وهي ١ المنطقة الكائنة بين الفلوجة وبغداد من الشمال وبابل والبغيلة من الجنوب ٢ شطر الحي ٣ المنطقة الواقعة بين البصرة والزبير ٤ شطر الهندية ٥ النهروان

مستقبل الفلاحة والفلاحين

يسرنا ان الحكومة العثمانية ادركت خطورة العراق من الوجهة الزراعية فاحكمت وسائل السقي على مايقتضيه العلم الحديث فقد انشأت سدة الهندية بعدان كلفتها نفقاتها نصف مليون جنيه وهذه السدة هي التي اشار الى ايجادها ويلكوكس المهندس الانكليزي الخطير فاحيت الآن مجرى شطر الحلة القديم وحصل الفلاحون على ١٠٠ الف هكتار صالحة لزراعة النخل وقصب السكر والقطن وسائر الحبوبات وبدأت الآن تدرس مشروع بحيرة الحبانية وهي ايجاد مستودع كبير لمياه فرات النميرة ايام طغيانه وادخارها الى ايام انخفاض سطح الفرات والانتفاع بها حتى لاتذهب قطرة من دون ان تستفيد منها التربة والزراعة ، وقد خمنت الاموال لهذا المشروع ب ٩٥٠ الف جنيه وستنفق ٣٠٠ الف ليرة على حفر النهروان ذلك النهر الذي كان يفيض لبناً وعسلا في القديم وبعثت بالمهندسين لتنظيم اللوائح عن اصلاح مجاري شطر الخالص ودجيل ونهر عيسى القديم الى غير ذلك من المشاريع الكبيرة التي لاتقوم الا بالمبالغ الجسيمة

٤

على ان احكام وسائل السقي وانشاء السدود والجسور واقامة الترع والقناطر وشق الجداول وفتح الانهار لايكفي لضمان مستقبل الفلاحة والفلاحين في هذا القطر بل ان هناك اموراً خطيرة لاتقل شأنا عن هذه المشاريع الا وهي استتباب الأمن وتمهيد طرق النقل وتأمين حقوق الفلاح والمحافظة على روحه وماله وزرعه وضرعه وفتح البنوكة الزراعية لتسليف الفلاح مايحتاج اليه من الاموال وبدون هذه التدابير لايؤمل ان تجني الحكومة ثمرة اجتهادها في اكمال مشاريع الري ، ولو نظرنا الى حالة الفلاحين وجلهم من ابناء العشائر البدوية لوجدناهم اليوم في حالة البوءس والشقاء وما ذلك الا من ارهاق الجباة للفلاح وسلبهم ماتملكه يمينه بطرق شتى ووسائل متعددة ، وقد نرى اليوم بعض العشائر تهجر اراضيها وتزهد في حراثتها فتعود الى بداوتها وتجوالها وما ذلك الا لانهم لايستفيدون من الزراعة شيئاً لان الجباة يظنون ان غناء الخزينة قائم على ظلم الفلاح المسكين ، فمستقبل الزراعة في العراق يتوقف على اربعة امور جوهرية بل هي حجر زاوية الحضارة والعمران واليك هي :

١ توطيد دعائم الامن ونشر راية العدل ٢ المحافظة على حقوق الفلاح ورفع الضرائب الفادحة عن كاهله ٣ تقسيم البقاع من اميرية وغيرها على القبائل حتى تقل الغزوات وتبطل الحروب بين العشائر ويميل البدو الى سكن القرى والحواضر والاندماج في الحضر ٤ فتح بنوكة زراعية تساعد الفلاح على تفكيك قيود الاشراف والمتغلبين من اهل البلاد وتقليص سيادتهم ، فاذا عملت الحكومة بهذه المواد المفيدة اقتطفت ثمار مساعيها الشهية فتعمر المدن ويكثر السكان وتستفيد الخزينة من الجباية مالايقل سنوياعن ثلاثة ملايين ليرة على اقل تقدير وسنعود الى البحث عن اعمال الري في العراق في فرصة اخرى وكل آت قريب

بغداد ابراهيم حلمي

خير الامور اوساطها

توخَّ من الطرق اوساطها وعدِّ عن الجانب المشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه

عمار بن ياسر

صرخة الفاضل السبيتي في قومه

قال شيخنا الفقيه العلامه الشيخ محمد علي عز الدين اعلا الله مقامه في كتابه (سوق المادن[١]) ماهذا لفظه

من عجائب الدنيا ومصائب العصر ان الناس قلّت رغبتهم في العلم لاسيما العلوم الدينية لاسيما المسلمون فان النصارى في هذه الاعصار صار لهم الالتفات الى العلوم الادبية والصناعية وبعض العلوم العقلية فعمروا المدارس وبذلوا المصاريف للمعلمين والطلبة ولما استقر الملك للسلطان الاعظم عبد العزيز العثماني دام ظلال ملكه على الاسلام حان منه التفاتة الى ذلك فامر في الاقطار ببناء المدارس للمسلمين وكان الوالي في الشام الوزير محمد رشدي پاشا فبنيت المدارس في الاقطار الشامية باسمه وكان من جملة مابني في اسكلة صور مدرسة لطيفة بناها القيم مقام كوفي افندي القبرصي وغب بناها ببرهة يسيرة عزل وبقيت مدة خمس سنين لامعلم ولامتعلمين فانتدب لها الاديب الفاضل الشيخ علي السبيتي وبقي سنة كاملة لم ياته الا قليل من الطلبه فكتب للبلاد هذه التذكرة وقد ادخلتها في هذا السوق استحسانا لها وابتهاجا بها وهي هذه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اعلان وايقاظ لاهل وطننا

آه آه فات امس بالمراد واتى اليوم بما لانشتهي قل لي ماذا تفعل غدا ربَّ غد ليس لنا سبق السيف العذل وبلغ السيل الزبى ومس الحزام الطبيين مابال اقوام ينام عن حقهم وآخرون ايقاظ لما ليس لهم مائدة ممدوده مدها اهلكم واكلها غيركم إيه معاشر قومي ولا قوم لي اليوم عهدي باناس يحضون على طلب العلم حض الغريم الالح على الواجد الالوى الا يغار منكم امرو لدينه عداكم لومي دين ولا اهل الاحمية لمرء الا غيرة على ناموس الا التفات لدفاع الا يقظة لمتاع الا حفظ لمال ينهب وعرض يمزق الا ترس يحمي الاجن يقي ماهذا النوم والركب سار ماهذه الراحة والقوم في جهد والطريق مخيف والمفازة معطاش والبر اقفر والسيل وعر والعقبة كوود والعدو مستكلب هل من شفيق على نفسه او مذكر لغيره ان لم تغاروا الشرعكم وتحموا دينكم وتقاتلوا عن حقكم وترفعوا شان ناموسكم فتحركوا لوطنكم فقد استبيح حريمه ومزق اديمه وذل كريمه وعز لئيمه وما اخالكم تبلغون انقاذه وتحصنون معاذه وتحمون ملاذه

(١) كتاب مخطوط على نمط كتاب الكشكول وهو حري بالطبع

لااقل ان تصحبوا من ملكه عليكم وانقذه (١) منكم واستبدبه دونكم وجعل وطنكم له ملعبا ومسرحا ومناخا وعطنا واستخدمكم له فعله واتخذكم له خولا واستعملكم فيه أُكرَة الافيقة من نوم ويقظة من غفله وصحوة من سكره تتعلمون بها مع من ملككم المحاوره وتعرفون حقوق المجاوره

تجيبونه اذا سألكم وتخاطبونه اذا لها عنكم اترضون ان تكونوا معه بكما لاتنطقون وصما لاتسمعون ان انتم الا كالانعام او اضل سبيلا وهب انه لايكون كل انسان اباحنيفة في الفقه ولا ربيعة في الراي ولا الجرجاني في البيان ولا سيبويه في النحو ولا المتنبي في الشعر ولا ابن مقلة في الخط اذا لم تكن ابل فمعزى لااقل من ان يتعلم الولد مصرف يومه وداخل شهره ويأمن خدعة مكسه ومكره محترفه ويتعرف مايخاطب ابنه وامرأته وجاره وجاريته ويوقر بها سلطانه وكبيره هذا وقد سهلت لكم الطرق ومهدت لكم السبل وازيحت عنكم العلل ورفعت عنكم الضرائب وعمرت المدارس وتعرفتم الاخبار في سائر الاقطار وقد بسطت الدولة اعلا الله شانها ومكن سلطانها بساط العدل والانصاف في سائر الاماكن والاطراف وحثت على العلم قولا وفعلا وندبت اليه غربا واهلا وخطت عليها معروفا لترفع من خسيستكم وتجبر من نقيصتكم مالكم جعلتم امرها ظهريا وقلتم قولا عتيا وكنتم قوما عصيا الا تكونون يارعاكم الله كاخواننا المسيحيين واحبائنا اليسوعيين حتى اخذوا عليكم اقطار الارض وآفاق السماء حتى حق لهم ان يقولوا

اخذنا باطراف السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

مابالكم لاهدئت الروعه ولا رقت الدمعه ولا سكن الرجفان الم تكونوا اولها وآخرها وباطنها وظاهرها ودعامها وقوامها وسنامها ولهامها وعصمتها وعصامها ومخها وعظامها وكبراءها وفخامها واجلاءها وعظامها بكم لابغيركم علامقامها واشتد دعامها وعزت ايامها تداركوها ففيها بقية وانّ لها اليكم ولها وفيكم شغفا اتتركون خريدتكم وتهملون طعبتكم تخفر ذمتها وتبيحون حريمها اني والله لاستحي لكم لامنكم وآسف عليكم لالكم

تداركوها وفي اغصانها رمق فلن يعود اخضرار العود ان يبسا

ولئن زعمتم انها تلهي عن حطام وتشغل عن كسب اخطاكم الزعم انها والله تزيد في الرزق وتعلم الحرفه وترشد الى الحيله وما عسى ابن سبع او ثمان ان يغني اهله اويدفع

(١) العبارة هكذا ولا تخلو من قلق

عنهم مظلمه او يستر لهم عوره لاوالله هو والله اثقل على اهله من صرفند الحديد(١) وهم اشغل به اشغل من ذات النحيين يفسد امتعتهم ويشده بالهم ويبلبل افكارهم ويلقي باسهم بينهم عطلة لمكاسبهم ومسبة لهم بين الجيران فاجعلوا هذا الثقل على غيركم واعضوا بهذا النيرقاب سواكم ولئن يذهب ولدكم للعسكر قارئا كاتبا عارفا كاسبا خير من ان يذهب حمارا ويعيش بليدا وكاني بكم تقولون مايريدمنا هذا بخاريقه ويلهينا بزخاريفه ويهجهج افكارنا بترهاته اكذبكم الظن بي لقد حملتموني على احلاس اوعار اني والله لااريد الارفعة شانكم وسعة جاهكم وعلو مقداركم وفخامة اعتباركم اغار على شيمكم من الهضم وناموسكم من الثلم وستعرفون نبأي لكم بعد حين والله لي ولكم مسعف ومعين واستغفر الله لي ولكم انه كان غفارا اه بلفظه قال مولانا العلامة مؤلف سوق المعادن الشيخ محمد علي عز الدين رحمه الله بعد ايراد كتاب السبيتي ماهذا لفظه : وحين مرورها على مؤلفه قرضها بهذا التقريض « لله ابوك ولا فضّ فوك ولا عاش من يشنوك فمثلك من يحمي حقيقة قومه ويلحق سواد ليله ببياض يومه فاقسم بجلال الله الذي لا إله سواه ان لايرد دعوتك هذه قوم الا كان ذلك عارا عليهم وذلاً لهم وحمقا فيهم وها انا اول مجيب لهذه الدعوه فقيد اسم ولديّ حسين وابراهيم في جريدتك واحسبهما في خطاب خريدتك اعز الله بك وبامثالك العلم والوطن وزين هديك بعين من ظعن ومن قطن » (قال) وقرضها ولدي حسن احسن الله اليه بهذا

ايدك الله سيدي واطال بقاك واعلا مرتقاك وجزاك ربك احسن الجزاء فلقد بلّغت رسالة ربك بالصواب واديت مناسك حج الخطاب وطلبت احسن الطريقه وبدات المجاز بالحقيقة وجاهدت بالنصيحه وشربت زلال الاحاديث الصحيحه عن لسان النبي الصادق والكتاب الناطق وائمة البشر وسادة البدو والحضر اطلبوا العلم ولو تحت سنابك الخيل لو عرف الناس مافي طلب العلم لطلبوه ولو بخوض اللجج وسفك المهج فلينتبه غافل ولينتهز الفرصة عاقل وارجو من الله تعالى ان من وصلت اليه هذه الخريدة والموعظة المفيدة يتلقاها بالاحتفال والاكرام وينتدب نفسه لتشييد اركان الاسلام تزودوا لطلب المعارف يرحمكم الله اه.

(١) لم يظهر لي المراد من صرفند الحديد ولا وجدتها في الامثال ولا في كتب اللغه نعم الصرفان عبارة عن النحاس والرصاص كما في اقرب الموارد فلعل الاصح في العبارة صرفان الرصاص او النحاس وتكون الاضافة حينئذ بيانيه

عامل

كلمة ياما احيلاها وياما اعذبها . كلمة ياما اقدسها وياما الذها . كلما لهج باسمها لساني تثور عواطفي الوطنية ، وتهتز لذكرها اوتار قلبي الشجيه ، فسلام على تلكم الربوع وتحية لتلك الأطلال .

يحييك ابن طالما نزفت دموعه العسجدية عند ذكراك . ويا طالما خفق فؤاده بأجنحة الحنو الى لقياك

غادرتك ايتها الأم الطاهرة منذ سنين فكنت كالطير الفاقد الفه او كالفطيم عن ثدي امه لاانرنم الا بذكرك ولا احن الا لقربك .

ايتها الوالدة المحبوبة . لست بناكر صنعك وجميلك علي فانت هدف آمالي وعروسة خيالي وبيت نشيدي ومرمى قصيدي . كيف لا واول سماء نظرتها سماؤك واول هواء استنشقته هواؤك واول شطر من حياتي قضيته متنعما تحت جوك الصافي هنالك بين ربوعك البهية ومناظرك الطبيعيه فبأي شيء اكافئك؟ ابالروح ام بالمال؟ فتضحيتي للجميع تجاهك تقصير مني امام فضلك ومعروفك الجميلين

رحماك يا (عامل) انت والدتي ولكن ماهذا السر الخفي ؟ احبك لا كحب الوالد لوالدته ارى لك سرا عظيما لم اقدر على كشف رموزه الهائله . ارى لك كهربائية جاذبة للقلوب ان اسمك الشريف كلما يتلى على آذاني او يلهج به لساني تخور لذكره قواي واقف حائراً مكهرباً لا اعلم مادهاني ! ! ايه يا (عامل) احبك لا كالحب اشغف بك لا كالشغف احن اليك لا كحنيني لدعد اولمي ماهذه الغوامض ؟ ؟

هل انت ملاك سماوي هبط ليسحرني او ليصطاد فؤادي؟ حنانيك ماهذه الاسرار وما هذه الرموز ؟ ؟

فسلام عليك كلما هبت رياحك العذبه وسلام على اولادك الترعرعين فوق ارضك والمتنعمين تحت سمائك . اولئك النشء البائس الأولى اناخ عليهم الجهل بصدره واسترقتهم نواميس الطبيعة بقوتها الهائلة وهم لايعلمون مادهاهم ولا يفقهون ما اصابهم فقد اصبحوا في بحور الجهل غارقين وفي تياره سابحين

فعلى من اصوب سهام لومي وعتبي؟ ؟ اعلى تلكم الأولاد والآباء التعساء ؟ ام على اولئكم الاغنياء والعلماء ؟ فإن كان الاول فلا لوم ولا عتاب وان كان الثاني

فذياك الهدف المقصود . والضال المنشود . فأليكم ايها الاغنياء اوجه كلامي . وعليكم ايها العلماء اصوب سهام ملامي . فحتىم التقاعس؟ والىم اولاد كم سكارى بخمرة الجهل الذميمة المستولية على ادمغتهم . والى كم هم احياء كالأموات لايفقهون لذة الحياة ؟ ؟ هم في الحقيقة احياء ولكن حياتهم هي الموت بعينه

ليس من مات فاستراح بميت   انما الميت ميت الاحياء

فهل من نهضة عاملية تحيى بها الآمال الميته ؟ او هل من هبة علمية تردي بها جراثيم الجهل والغرور السارية مابين ذرات عقولنا ! !

فالى العلم الى العلم والى الرقي الى الرقي فكفانا مانحن به من الذل والهبوط وما لاقيناه من الانحطاط والتقاعس .

فنهوضا من رقدة قد اطلنا – النوم فيها فيالعظم الرزية

حنانيك ايها الشعب العاملي فارحم امتك التعيسة وبادر لابتناء المدارس الوطنية والمعاهد العلمية وبث روح الحياة في نفوس ناشئتك الزكيه ليتسنى لها ان تحافظ على كيان عاملها المحبوب والا فعلى عامل وسكانه العفاء .

ابن عامل

محمد السهيل

تلميذ في الصف المنتهي بالكلية العلمية بحمص

* * * *

(العرفان) نشرنا مقالة السبيتي لتعرف بني قومنا انه كان بينهم في تلك الفترة والجهل ضارب بجرانه من يقدر قدر العلم ويحث على التعلم لكنهم لا توءثر بهم العظات البالغات ونشرنا المقالة الثانية تنشيطاً لكاتبها ولأن بها عواطف وطنية شريفة وقلنا اذا لم توءثر كلمته هذه في عامة بني قومه وتذهب صيحة في واد فعساها تكون منبها لأمس الناس به وما كتبه هم به جديرون فهو منهم واليهم وفيهم وعليهم (فذكران نفعت الذكرى)

لقد اسمعت لو ناديت حيا   ولكن لا حياة لمن تنادي

ونار لو نفخت بها اضاءت   ولكن انت تنفخ في رماد

******

اوطار واوطان

الا اصلحوا من شانها فهي امة | الى الآن لاتنفك غامضة الشان
ولا تنقذوها من خمول لنجوة | من العجب. ان العجب مصرعها الثاني
وبلّوا لظى احقادها فصدورها | مجامر احقاد ذواك واضغان
وان حياة الجهل ان لم يكن لها | على الموت سبق فهي والموت سيان
وما هذه الاعمال الا مسالك | الى العالم الباقي من العالم الفاني
وما خرّب الاوطان الا قضاءنا | «لأوطارنا» مكسية زيّ «اوطان»
سل القوم ماهذا الشقاء الذي ارى | وما ذا الذي ينجي من الخطر الداني
كأنك تدعو حين تدعو حجارة | وتقرع صماً من صياخيد صفوان
فلم تلق منهم غير غفلة انفس | وغضة ابصار ونبوة آذان
تناكر اعداء شداد تناكروا | فمن لتعاطيهم تعارف اخوان
ولو أنّ باري الخلق قدّر انهم | يعيشون اخوانا لما اختلف اثنان
ولو انصف الناس الديانة اجمعوا | على انها فيهم نتيجة وجدان
فلم يتكلف عالم رد عالم | ولم يصم الانسان مبدأ انسان
فكل قياسٍ ظنّه الناس حجةً | يرد باخرى من قياس وبرهان
ولكنهم حتّى ذويها واهلها | بعيدون عن عرفانها بعد كيوان
كأن لم يكن انجيل عيسى بن مريم | ولا اوحيت توراة موسى بن عمران
انا شافعي ان لم يكن لي شافع | الى الله ثم الحق حبي وليانى

* * * * *

خليليّ صبراً وانجاماً (١) عن الورى | ولا تطمعا في الناس ينفكما اذان
وكم قدر فيه اعان صحابتي | وصبري فكان الصبر اكبر اعواني
وعلّمني طول ارتجائيَ للمنى | بانّ ارتجائيهنّ باعث حرماني

النجف — محمد رضا الشبيبي

---

(١) الانجماع الانقباض والعزله وهي بهذا المعنى فصيحة وان لم ترد في كثير من معاجم اللغه واصلها من انجمع الشيء اذا انقبض وادّاخل بعضه في بعض

شهداء الامة والوطن *

يوم فتحي لأنت يوم فتوحٌ للرزايا وللعلاء الصريح
قد سمت فيك للسما نفس حر اشرقت في السماء اشراق يوحي (١)
لم يرعها ارتفاع اطواد (طورو س) ولا هالها انخفاض السفوح
والذي يطلب الضراح فلا يحفل ان ضمّه صفيح الضريح

* * * *

وسبوق وما سوى الافق مضما ر ولم تحكها فعال سبوح
مقلتاها برق — واضلعها نا ر — وابرادها نسائح ريح
قد اقلّتك لم تُبل أعليها انت راق ام فوق متن طليح
ونجوما سامرت ام ظبيات يتهادين في مهامه فيح

* * * *

ماعلمناك زاجرا قط للط ير ولا حافلاً بصدح صدوح
صارحتك الوداد لكن طوت بر داً على غير ذي وفاء صريح

* * * *

وقلوب اثلجتها في ربوع الشا م ارعيتها جوى التبريح
ليت شعري أسرت تقفو الدراري اذ صعدت السما بجسم الروح (٢)
ام الى الله قد رفعت لتحظى باقا احمد وقرب المسيح
وبساط الثرى تخذت اتضاعا وبه اعتضت عن بساط الريح
سئمت نفسك الاغاريد في الأر ض فتاقت لنغمة التسبيح
وسواء لديك مااغقوه من رثاء وما اتوا من مديح
ان رزأ اصبت فيه لرزء فيه سيان مسلم ومسيحي
اصبح الناس فيك بين قريح ا لجفن او بين ذي حشى مقروح
لست انسى واي يوميك ينسى لثمك الترب لاثما للصفيح

* * * *

*وردت متاخرة فلذلك نشرناها بهذا الجزء وكان محلها ماقبله (١) من اسماء الشمس
(٢) جبرائيل (ع)

لم ترَ غير (صادق) لك خدنا لابساً بردة الهصور المشيح[1]
قد شرى الله للعلى منكما نفسي كريمين بالثناء الربيح
ولئن شدتما صروحا فما غير حياتيكما اساس الصروح
واذا ماصفحتما عن اساءا ت زمان فذاك شأن الصفوح
واذا مابذلتما النفس في ا لله فبذل النفوس شان السموح

* * * *

كم على تربة طوت منكما العليـاء والبأس من وقوف شحيح
مأتم ان خصت به ارض سور يا فقد ضاق فيه صدر الفسيح
اي قطر لم تجر فيه دموع ماحكى فيضهن طوفان نوح
كم حنين عليكما بفروق وبمصر من مدمع مسفوح
رحبت فيكما القرائح منها بعقود ماصاغها ذوالقروح[2]
ولشوقي وحافظ فيكما اليو م قواف لبسن سود المسوح
وارتدى الافق بردة الحزن حتى ظهر الحزن في حواشي اللوح[3]

* * * *

يالحى الله ام دفر[4] الم تقبـل بروحيكما فداء لروح
ماعهدناك ذات حلم وصفح لاولا كنت ذات خلق سجيح
انت اطفأت نور (نوري) فلاتحـفل ان تكتسي ردى او تبوحي

* * * *

شهداء وكم عدول شهود املاهم لم ترم بالتجريح
شرع الله فيهم آي مجد هم معاني كتابها المشروح
او ضحواللورى المحبة الاو طان حتى استغنوا عن التوضيح
رب عي قد بات فيهم فصيحا وفصيح قد عاد غير فصيح

* * * *

ونجوم لها اتاح نزولاً عن سماها صرف القضاء التبيح
فتحت للورى طريق معال هو نهج لبابها المفتوح

(١) المقبل عليك والمانع لما وراء ظهره
(٢) امرىء القيس (٣) الجو (٤) للدنية

قربت بين انجم الافق والأر ض على طول شقة ونزوح
اسلمت للثرى ثقيل جسوم ولشهب السما خفيف الروح
واذا مااختارت ضريح «صلاح الدين» مثوى اكرم به من ضريح
فلترقي الذي ارتقى من مزايا هي من بعض مأثرات الفتوح

سليمان ظاهر

نحن والترقي

اري الافكار كسرت القيودا وقامت تدعم الرأي الرشيدا
نفوس قمن لاسترداد مجد اضعناه . . . واوثقن العهودا
قعدن عن العلى زمنا طويلا فلما قمن ذَمّين القعودا
وعانقن الثبات وليس بدعاً اذا ذوّبن بالصبر الحديدا
سعين الى العلى بالجد حتى بلغن من الاماني المزيدا
وقوم في الخيام قعدن دهراً يعاتبن الطوالع والسعودا
ولو انصفن ماعاتبن حظاً ولكن كنّ عاتبن الجمودا
ومن يعمل باسعاف وجدٍ جنى النسرين واقتطف الورودا
ومن كان الخمول له قرينا عنى القوت او يجد النقودا
[illegible] جفا الاوطان واختار الصدودا
[illegible] بكفه مالاً وجودا

محمد جمال الملاح

[illegible] واحد

[illegible] وفي الدهر محيا لامرىء ومات
[illegible] بجلين من الفتى ولكن توافي بعدها غمرات
ولا بد للانسان من [illegible] تهون عليه غيرها السكرات
الا [illegible] الايام ابناء واحد وهذي الليالي كلها اخوات
فلا [illegible] من عند يوم وليلة [illegible] الذي مرت به السنوات

[illegible]

المطبوعات الحديثة

الوقاية الصحيه من الامراض المعديه[1] فاتنا ذكر هذه الرسالة النفيسة في العدد الماضي وهي من تأليف الطبيب العامل سليمان افندي الحاج المقيم في صور تكلم بها عن واجبات الطبيب في الهيئة الاجتماعية وعن وجود الوقاية الصحية في الشرائع الدينية وقد خرج الحديث الشريف القائل (لا عدوى في الاسلام) تخريجاً حسناً فقال ان الاسلام بما فرضه من ان النظافة من الايمان ومن الوضوء والطهارة وعدم اكل الخبائث اصبح بحيث لا يمكن ان يصاب متبعوه بالعدوى من الامراض البسيطة والا ليس القصد بانه لا وجود للعدوى كليا والا لما قال صلى الله عليه وآله وسلم (فرّ من المجذوم فرارك من الأسد) وفي الاجمال فان كلام الطبيب صاحب الرسالة كلام متدين عارف وطبيب حاذق اما الامراض الوافدة وغيرها وطرق الوقاية منها فقد تكلم عنها كلاما كافيا وافيا لجدير بكل احد اقتناء هذه الرسالة النافعة ليعرف كيف يتقي العلل والاسقام قبل الوقوع بها خصوصا ان هذا المسيحي الفاضل طبعها على نفقته وارصد ثمنها لبناء الجامع الجديد في صور فحبذا الانصاف والتساهل ومثل هذا الوطني فليعمل العاملون

المراجعات الريحانيه[2] كنا تكلمنا عن الجزء الاول من المراجعات بجيئه وقد صدر الجزء الثاني منه وهو لمؤلفه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطا النجفي العالم العامل المعروف وقد افتتحه بمقدمة لطيفة قبح بها الجمود والتقليد ويليها مقالة للريحاني وبعض رسائل له ثم اعقبها بنقد تاريخ آداب اللغة العربية الذي نشر في المجلد الرابع من العرفان وزاد عليه نقد الجزء الثالث من التاريخ المذكور والتشيع دين ام سياسة الى غير ذلك من الفوائد وبعد ذلك نشر كتابا له ارسله الى احد علماء الازهر بمصر يفند به ما كتبه بكتابه عن الشيعة وجواب العالم الازهري له وتلاه رسالة عين الميزان الذي رد بها على ما كتبه فقيد العلم الشيخ جمال الدين القاسمي في رسالة الجرح والتعديل واشار الى نقد عين الميزان وختم هذا الجزء بذكر امرين يحصل بهما تاليف المسلمين كان سبقه لبيانهما الفاضل المغربي ثم استدرك امورا اهمهة ووضع فهرساجيدا للجزء الاول والثاني فانت ترى ان هذا الجزء مجموع فوائد يجدر الاطلاع عليها والاحتفاظ بها

---

(١) طبعت في مطبعة العرفان سنة ١٩١٤ وعدد صفحاتها ٦٢ صفحه بالقطع الصغير وثمنها بشلك واحد وتطلب من مطبعة العرفان في صيدا (٢) طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٣١ على ورق ناعم وعدد صفحاته ١٦٠ صفحه بقطع العرفان وثمنه ستة غروش صحيحه ويطلب في صيدا من مطبعة العرفان

أهم الأخبار والآراء

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر

اصيب الشقيقان — سوريه ومصر في الشهر الغابر بفوادح جلى جدير ان تحنى لهولها الظهور. ويفتقد لشدة وقعها صبر كل صبور . اجل ولم يكن فقد من فقدنا رزيئة على القطرين فقط بل على الامة العربية جمعاء فلله الامر من قبل ومن بعد وقد تحقق بنا قول الشاعر

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

وقول الآخر

فصرت اذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

(١) **احمد فتحي باشا زغلول** — فجع العلم والقضاء في ابتداء الشهر الغابر بفقد احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحقانية بمصر وقد كان رحمه الله من رجال مصر الذين يشار اليهم بالبنان وقد اسدى الى اللغة العربية اشرف اللغات منة كبرى بما عربه ووضعه من المؤلفات النافعة التي لها اليد الطولى في احداث الحركة الفكرية واليك آثاره

سر تقدم الانكليز السكسونيين . اصول الشرائع . روح الاجتماع . سر تطور الأمم . الاسلام خواطر وسوانح . هذه معرباته اما مؤلفاته فكتابان وهما : المحاماة . شرح القانون المدني المصري . وقد توفي رحمه الله عن خمسين عاما وكان الاسف عليه عاما

(٢) **الشيخ حسن المدور** — خطفت يد المنية هذا العالم الجليل في سابع الشهر الماضي عن ٥٥ عاما قضاها بالعلم والعمل وقد كان امين الفتوى في بيروت ومدرس العلوم الدينية في مدرستها السلطانية وقد وضع لتلامذة المدارس مختصرات دينية نافعة وكان صحيح الاخلاق حسن السيرة سمعنا من طلبة جبل عامل الذين يذهبون للامتحان اجمل جمل الثناء عليه فرحمه الله رحمة واسعة

(٣) **الشيخ محيي الدين الخياط** — لم ترقأ دمعة البيروتيين على الاستاذ المدور حتى فوجئوا بفقد الشيخ محيي الدين الخياط ذاك الرجل العصامي الذي لم يبق ناطق بالضاد الا عرف فضله وادبه اغتالته المنون في الثالث عشر من الشهر الغابر اثر حمى خبيثة عن

اربعين ربيعا قضاها بين المحابر والطروس وقد ولد رحمه الله في صيدا وبها تعلم القرآن الكريم ثم انتقل الى بيروت وما بلغ العشرين عاما حتى نبه ذكره واشتهر نظمه ونثره ولقد كان من كتاب سوريا المعدودين وشعرائها المجيدين ومؤلفيها النافعين فلذلك تعد خسارته مصيبة كبرى على الآداب العربية قضى عمره النفيس في التعلم والتعليم وتولى تحرير جريدة الاقبال فجريدة الولاية ووضع كتبا مدرسية نافعة اشهرها دروس التاريخ الاسلامي الذي صدر منه اربعة اجزاء الى آخر الدولة العباسية وله غيرها دروس القراءة ودروس الفقه وكلها حسنة الاسلوب والترتيب تغمده الله برحمته وغفرانه

الشيخ **عبد الكريم شراره** — فجع العامليون بعالم من خيرة علمائهم كان يرجى منه النفع ورأب الصدع لو امد الله في حياته وقد عرفوا قبل ذلك اثر ابيه الشيخ موسى شراره علامة زمانه قدست نفسه الزكيه مع ان المنية لم تمهله سوى سبع سنين ولما عاد ولده من العراق توسمنا به الفائدة ورجونا ان يجدد آثار ابيه لكن وياللاسف لم يمر عليه سوى سنة ونصف قضاها في مرض عضال الا واغتالته ام غول عن عمر لم يبلغ الاربعين ربيعا فذوى غصن الامل ، وعمَّ الحزن ارجاء عامل وشمل ، كان رحمه الله سجيح الاخلاق حسن المحاضرة لطيف المعاشرة قوي الحجة عالما ورعا زاهدا عفيف النفس فرحم الله تلك الروح الطاهرة التي ذهبت الى ربها راضية مرضية

الشيخ جمال الدين القاسمي — لم تجف دموع الأسى والاسف على العلامة العاملي المتقدم ذكره حتى فوجئنا بنبأ تركنا حيارى حائرين اجل فوجئنا بنعي علامة الشام وبقية السلف الصالح الشيخ جمال الدين القاسمي ذاك العالم المصلح الذي احدث في دمشق حركة فكرية دينية زحزح بها الكثيرين عن منطقة الجمود والتقليد فجدير بنا ان ننشد مقال شاعر العراق

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

مات القاسمي في ٢٣ الشهر الماضي فمات الرجاء والامل بموت رجل العلم والعمل مات رحمه الله عن عمر لم يتجاوز الخامسة والاربعين سنة اثر نزلة صدرية لم تقعده بالفراش سوى ثلاثة ايام

مات الاستاذ القاسمي العالم المؤلف الشهير فانا لله وانا اليه راجعون

كان رحمه الله كريم النفس حسن الخلق ساعيا في لم شعث المسلمين وجمع كلمتهم قائلا بالاجتهاد منشطا للعلم والعرفان لم تمض فترة الا ويكتب لنا محبذا عملنا مشجعا لنا وآخر ما كتبه التأكيد علينا بزيارة الشام ليحصل الاجتماع والتعارف بالمشاهدة كما حصل بالمكاتبة فلم يسمح لنا الزمن بذلك ولا حول ولا قوة الا بالله

ترك القاسمي جمال الدين ما ينيف على عشرين مؤلفا تدل على علمه وفضله منها حياة البخاري الذي نشره في المجلد الرابع من العرفان وآخرها شرف الاسباط الذي تكلمنا عنه بجزئه تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه فسيح جنانه وعوض الامة الاسلامية عن فقده خيرا

الحفريات في صيدا

كنا ذكرنا في العدد الماضي قدوم مكريدي بك من محافظي المتحف السلطاني في الاستانة والدكتور كونتينو من متخرجي مدرسة الآثار القديمة بباريس وقد حفروا في القلعة الفوقا وفي اياعا واراضي نسيب بك جنبلاط قرب الهلاليه ومحل مراح كيوان ملك الشيخ محمد شمس فظهر بهذا الاخير تابوتان من الرخام الابيض احدهما عليه صورة امرأة والثاني فقد رأسه ويرجح انهما فينيقيان من قبل المسيح بثلاثماية سنة اما التابوت الذي تكلمنا عنه في العدد الماضي وقلنا انه فينيقي فهو روماني بعد المسيح بمايتي عام

وقد وجدت مغارة كبيرة رومانية قرب الهلاليه بها نقوش بديعة وهي التي سرق الذي بها بعض الجند اللبناني منذ سنتين وذكرنا ذلك بحينه في جريدة جبل عامل وقد اخرج منها الآن عدة توابيت احدهما من فخار والثاني من رصاص والثالث من الحجر الرملي والرابع كبير جدا عليه بعض النقوش وهو من الحجر السماقي وليس لهذه التوابيت اهمية تاريخية كبرى

هذا ما رأيناه واخذناه من مأموري الحفريات ومما لم يبوحا به وجود حجارة مكتوبة حيث لم يعلمانا بترجمتها وقد شاع على الالسن انهم وجدوا اثاثاً من ذهب والله اعلم قلنا وحبذا لو قام الصيداويون عن بكرة ابيهم وطلبوا من الحكومة ايجاد متحف بنفس صيدا توضع به العاديات التي توجد بها لتكون بلدتهم محط انظار كبار العالم وما ذلك على همة اولي الهمة بعزيز

وسوف ننشر نتيجة حفرياتهما هذا العام لانهما اصبحا على وشك السفر وسيعيدون الكرة ربيع كل عام

الجامعة الاسلامية

يسرنا ان تسري هذه الروح روح تاليف المسلمين وحفظ جامعتهم في كل مكان فقد كتب الفاضل المغربي بها مقالا نافعا ثم ارسل الينا العلامة السيد محسن الامين نزيل دمشق رسالة سماها حق اليقين في التاليف بين المسلمين اجاد بها وافاد وسوف ننشرها ان شاء الله متتابعة في الاعداد القادمة وارسل الينا الحاج حسين افندي الدنداراس كتاب الحكمة الشرعية بصورة مقالة بيّن بها ان الاختلاف بين السنة والشيعة في الامور الفقهية كاختلاف الحنفية والشافعية مثلا وحث على التآلف والتعارف فاكتفينا بالاشارة اليها ونحن نرحب بهذه الحركة المباركة ونرجو ان تنتقل من القول الى الفعل (وآية السيف تمحو آية القلم)

العرفان

غرة رمضان المبارك سنة ١٣٣٢ — الموافق ٢٥ تموز (يوليو) سنة ١٩١٤

مختصر تاريخ الشيعة

٥

احوال الشيعة الحاضرة في جميع الاقطار

يصعب على الباحث الشرقي ان يفي هذا الموضوع حقه ، ويلم به من جميع اطرافه ، لوجود الشيعة في امكنة قلَّ من يؤمها من الباحثين ولعدم عنايتهم أنفسهم بتدوين اخبارهم ، ونشر آثارهم ، وعلى كل حال فلا بد من ذكر القليل مما نعلمه وترك ما نجهله ليوم يتسنى لنا الوقوف عليه والاحاطة به وفوق كل ذي علم عليم

لو اردنا ان نقول كلمة اجمالية عن الشيعة في جميع الاقطار لقلنا ان حالهم حال بقية المسلمين بل اسوأ من تاخر وتقهقر ديني واجتماعي واخلاقي وعلمي وادبي لعدم اخذهم بأسباب الرقي ولأعراضهم عن الاستفادة من مواهب العلم الحاضر تلك المواهب التي جعلت اربابها ارباب الثروة والعلم والزراعة والصناعة والاقتصاد والتفنن والاختراع اولئك قوم نهضوا وقعدنا وساروا وثنا فصرنا الى ما نرى ولم نزل على الثرى وصاروا الى ما صاروا اليه فامتلكوا عنان السماء ، وكادوا يبلغون الثريا والجوزاء ، وهكذا قضت ارادة الله أن نكون كما قال الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

واذكر الآن احوال الشيعة حسب الظن لا اليقين في كل قطر قطر

سوريه

أهم قطر ضم الشيعة في سوريه هو القطر العاملي او جبل عامل وهي بلاد فسيحة الرحاب ، متسعة الجناب ، ارضها خصبة ، ومناخها معتدلا ، يحد جبل عامل جنوبا نهر القرن الجاري شمالي ترشيحا من بلاد عكا وشرقا ارض الخيط والاردن والحولة وقسم من جبل لبنان وشمالا نهر الاولي الجاري قرب صيدا وغربا البحر الرومي

وجبل عامل تبلغ قراه نحو الثلاثمائة قرية جلها من الشيعة وعدد سكانه منهم

زهاء مائة الف ساكن وقد تاخرت في هذه السنين الاخيرة احوالهم العلمية والاجتماعية والزراعية والمادية وسائر مقوماتهم العمرانية إلا أن أحوالهم المادية تحسنت بالجملة لكثرة المهاجرين منهم الى اميركا وافريقيا وهم اكثر من عشرة آلاف مهاجر وقد عفت البلاد من طلب العلم ولم تعد ترى سوى بضع كتاتيب ابتدائية في بعض القرى وانت ترى أنه لا يمكن أن تقوم لهذه البلاد قائمة اذا لم يتفق سكانها ويتعاونوا على انشاء المدارس والسعي في تنشيط الزراعة وايجاد الموارد الاقتصادية ولكن هيهات ذلك أن يكون ولله في خلقه شؤون

وفي جبل لبنان زهاء اربعين الف شيعي غير انهم متفرقون اما احوالهم العلمية والاجتماعية ففي غاية التأخر والانحطاط

وفي بعلبك اربعين الف شيعي وهم اقوياء اشداء غير انك لا تكاد تجد في خارج بعلبك غير امي أما في نفس بعلبك فقد اصبحت اسرة حيدر اكثرها متعلمة وكثير من شبانها تعلموا في أوروبا والاستانة بيد ان هؤلاء لم يفيدوا سوى انفسهم فبلادهم محرومة من نتيجة علمهم وفي قضاء معلقة زحلة زهاء خمسة آلاف شيعي وفي لواء حما وقضاء حمص نحو الفين وفي ولاية حلب زهاء عشرة آلاف

وهناك جماعة مهاجرة من جبل عامل في حوران وقرى الشام قد يبلغون خمسة آلاف وفي نفس الشام ما يقرب من الفي ساكن منهم فمجموع هؤلاء ينوف على مايتي الف ساكن

وفي لواء اللاذقية وطرابلس وحما جماعة كثيرة من النصيرية والاسماعيلية اكثر احوالهم مجهولة لدينا وقد يبلغ عددهم نحو ثلاثماية الف نفس واذا ضممناهم الموجودين في ولاية اطنه فقد يبلغون نصف مليون وارقى شيعة سورية العامليون وان كان «الكل في الهوى سوى»

القطر العراقي

أكثر سكان العراق ما عدا الرحل من الشيعة وهم بدو وحضر واهم البلدان التي هي مأوى الشيعة ومطمح انظارهم النجف الاشرف وكربلاء والكاظمية وسامرا ويتلوها بغداد والبصره والعشار والحلة والسماوه والمنتفك وغيرها من المدن الا ان اهمها والنجف اليوم كعبة علمائهم ومقر مجتهديهم ومقصد طلابهم وقد ينوف عدد سكان الشيعة في العراق على المليون ساكن وان قدرهم البعض باضعاف أضعاف هذا العدد

وفي العراق خصوصا في كربلا عدد كبير من العجم لايدخل في هذا الاحصاء الظني

الاناضول

في الاناضول جماعة كثيرة من الشيعة بين سكان الحواضر والرحل لم نعلم من امرهم شيئا فلذلك لا نبدي في امرهم ولا نعيد أما البكداشيون هناك فكثيرون ايضاهو.لاء هم الشيعة الذين نعلمهم في المملكة العثمانية قد يبلغون ثلاثة ملايين او يزيدون

العجم

دولة العجم هي الدولة الوحيدة الشيعة اليوم بيد انها ضعف امرها في هذه السنين الاخيرة وطمع بها العدو واصبح مركزها حرج جدا وهي مملكة فسيحة الارجاء متسعة الانحاء تبلغ مساحتها نحو خمسمائة الف ميل مربع اما عدد سكانها فقد قدره الجغرافيون باثني عشر مليونا ولكنه على مايظهر اكثر بكثير وقد ذهب ارفع الدولة الى انه عشرين مليونا ولعله المرجح وجل بلاد ايران شيعة امامية وجل علماء الشيعة اليوم ايرانيون وبلاد فارس ارقى بلاد الشيعة على الأطلاق ففيها المطابع الحجرية والصحف والمدارس والمعامل اليدوية وقد طبعوا جل كتب الشيعة المعروفة وكل عنايتهم في الكتب الدينية أما المدارس العصرية في ايران فقليلة جدا ان لم نقل انه لا وجود لها وان بعض الايرانيين يبعثون اولادهم الى الكليتين الأميركية واليسوعية في بيروت وبعضهم يبعثونهم الى اوروبا بيد أن ذلك يضرهم ولا ينفعهم على مايظهر لأنهم سريعي الانطباع فلا يعودون الى بلادهم الا وقد فقدوا مميزاتهم الدينية والاجتماعية

روسيا

في روسيا قسم كبير من الشيعة قد ينوفون على العشرة ملايين وجلهم في بادكوبا التي كانت تابعة للعجم والقسم الاكبر من قفقاسيا شيعة ومنهم في بادكوبا الحاج زين العابدين المثري الشهير الذي كان له معمل الكاز وقد بنى عدة مدارس هناك منها كلية نسائية على ماقيل وتفصيل احوالهم مجهول لدينا

الهند

في الهند زهاء تسعين مليون مسلم ثلثهم شيعة وهم راقون بالجملة فلهم مدارس ومطابع وجرائد كجريدة حبل المتين الفارسية صاحبها شيعي ومطبعة ومكتبة الشيخ علي المحلاتي اصحابها شيعة وقد اخرجوا كثيرا من الكتب منها ديوان السيد حيدر الحلي الشاعر الشهير الى غير هؤلاء ممن لم نعرف من امورهم شيئا وبين شيعة الهند

قسم كبير من اصحاب الثروة ومنهم النواب الذين يقيمون في العراق ويساعدون طلاب العلم والمقامات الشريفة باموال طائلة

الافغان

في الافغان عدد كبير من الشيعة يفدون افواجا افوجا على العراق لطلب العلم والزيارة وقد لا يقل عدد الشيعة هناك عن الثلاثة ملايين

بخارى

في بخارى ايضا قسم كبير من الشيعة حتى ان وزير الأمير شيعي وقد يقرب عددهم من عدد اخوانهم في الافغان

البحرين

في البحرين جماعة كثيرة من الشيعة الخلص وقد تخرج من هناك عدة علماء خدموا العلم والتأليف اجل خدمة وأظنهم لا يقلون عن مليون نفس بل يزيدون

الصين

في الصين قسم كبير من المسلمين وجلهم من الشيعة على ما يظهر وقد نقل لي من رأى في الجنان أن في بكين عاصمة الصين ٢٠ مسجدا منها ثمانية عشر مختصة بالشيعة واثنان مشتركان بينهم وبين السنة فاذا صح الخبر كان جل مسلمي الصين شيعة وقد يبلغون عشرين مليونا او اكثر ولكن انى لنا بالوصول الى حقيقة الحال ونحن لم نتعرف كما يجب احوال البلدان القريبة فضلا عن البعيدة

بلادالتبت

هذه البلاد جزء من الصين وهي الآن مستقلة عنها وبها قسم كبير من الشيعة لانعلم مقدار عددهم ويجيء بعضهم لطلب العلم في النجف الاشرف وبعض علماء العراق يقطنون هناك

وفي الاجمال انه يتبين مما اسلفنا ان عدد الشيعة يتراوح بين ٥٠ و ٧٠ مليونا والثاني اقرب للصواب لأنهم يقدرون بثلث المسلمين الذين احصى مؤخرا عددهم بعض الباحثين فبلغ ٢١٠ ملايين لكن كل ذلك لانظنه يخرج عن دائرة الظن والتخمين

ومن المستغرب جدا عدم وجود الشيعة في مصر وافريقيا مع بقاء الدولة الفاطمية هناك مدة مديدة ولعله قضي عليهم من خلفهم واباد ملكهم وان كان ذلك بعيدا

مدارس الشيعة الكبرى

تنحصر مدارس الشيعة الكبرى هذه الأيام في النجف الأشرف التي يؤمها طلاب الشيعة من كل قطر وصوب وعدد الطلاب هناك يتراوح بين العشرة آلاف والخمسة عشر الفا ما بين عراقي وعاملي وفارسي وأفغاني وبخاري وهندي وبادكوبي وبحراني الى آخرما هنالك وجل العناية بل كلها في تلك المدارس بالأصول والفقه الجعفري ومقدماتها كالنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والتدريس هناك على الطرز القديم وقد يدرس بعضهم الطبيعيات والرياضيات في كتب الأقدمين وفي النجف عدة مدارس يقطنها الطلاب الذين لم يحضروا عائلاتهم معهم أما ذوي العائلة فيستأجرون بيوتا خاصة وللنجف للشيعة كالازهر لاخوانهم السنة ويتلو مدارس النجف مدرسة كربلاء ومدرسة سامراء التي عمرت زمنا طويلا في افاضل العلماء حينما كان رئيسها رئيس الشيعة في عصره المرحوم المقدس الميرزا محمد حسن الشيرازي الشهير المتوفى سنة ١٣١٢ وفي بلاد العجم كأصفهان وطهران وخراسان وشيراز وتبريز مدارس دينية لكنها ليست بمثابة مدارس العراق وقد ضعف امرها هذه الايام اما في جبل عامل فقد اصبحت اثرا بعد عين

هذه احوال مدارس الشيعة على وجه الاجمال في وقتنا الحاضر أما مدارسهم في القرون الخالية فيحتاج ذكرها الى مجلد ضخم وبحث كثير لا يمكن بسطه في هذا المختصر

مزاراتهم

لا يخفى ان المفضلين على كل البشر عند الشيعة هم النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأثنا عشر عليهم السلام فهم يعتنون بمقاماتهم اشد الاعتناء ويشدون الرحال لزيارتهم وينقلون لأماكن دفنهم جثث وعظام امواتهم لكن المقامات التي في العراق والعجم معتنى بها اكثر من المقامات التي في الحجاز لقرب العجم والهند من القطر العراقي وبذلهم الاموال الطائلة على تشييدها وتأثيثها . ففي المدينة المنورة مدفن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد ولد في مكة المشرفة عام الفيل سنة ٥٧١ م في السابع عشر من شهر ربيع الاول وعليه اكثر الشيعة وتوفي (ص) في اواخر شهر ربيع الاول سنة احدى عشر للهجرة ومقامه المعظم مشيد احسن تشييد ومزين احسن زينة

وفي النجف الاشرف من توابع بغداد مدفن امير المؤمنين واول الأئمة المعصومين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وقد ولد بالكعبة في مكة المكرمة سنة ٣٠ من عام الفيل واستشهد عليه السلام ليلة الاربعاء سنة اربعين من الهجرة قتله ابن ملجم

عليه اللعنة وهو قائم في محرابه ومقامه الآن في النجف مشيد احسن تشييد حتى ان قبة الحضرة ومنارتها ملبسة بالذهب والشيعة تزور قبره الشريف من كل جهة ومكان

وفاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولدت قبل ان تبني قريش الكعبة بخمس سنين وكان ابوها (ص) ابن خمس وثلاثين سنة وتوفيت عليها السلام ليلة الثلاثا لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشر للهجرة وذلك بعد وفاة ابيها (ص) بستة شهور وعمرها ثمانية وعشرين سنة ودفنت ليلا في البقيع وقيل في بيتها قرب قبر ابيها

والحسن المجتبى عليه السلام بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب وامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) ولد في ١٥ رمضان سنة ثلاث للهجرة وتوفي في صفر سنة الخمسين للهجرة مسموما ومدفنه في البقيع وهي مقبرة المدينة المنورة ومقامه الشريف مع بقية المدفونين هناك من الأئمة عليهم السلام لم يشيد كما يجب

والحسين بن علي عليهما السلام ولد لخمس ليال خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة واستشهد في كربلاء من اعمال بغداد في العاشر من المحرم سنة ٦١ للهجرة هو واهل بيته واصحابه ودفنوا هناك جميعهم ومقامه عليه السلام مشيد تشييدا عظيما تفد لزيارته الشيعة من جميع الاقطار

وعلي بن الحسين المشهور بزين العابدين والسجاد لكثرة عبادته وتهجده عليه السلام ولد سنة ٣٨ للهجرة بالمدينة المنورة وتوفي بها سنة ٩٥ ودفن في البقيع مع عمه الحسن

ومحمد الباقر بن علي بن الحسين عليهم السلام ولد سنة ٥٧ هـ في المدينة وقبض بها سنة ١١٤ هـ ودفن في البقيع مع ابيه وعمه

وجعفر الصادق بن محمد الباقر عليهما السلام ولد سنة ٨٣ هـ بالمدينة وتوفي بها سنة ١٤٨ هـ ودفن في البقيع مع سلفه من الأئمة

وموسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهما السلام ولد بالابواء سنة ١٢٨ هـ ومات في بغداد بحبس السندي بن شاهك في ٦ رجب سنة ١٨٣ ومدفنه في الكاظمية قرب بغداد معروف مشيد معظم تشد اليه الرحال

وعلي الرضا بن موسى الكاظم عليهما السلام ولد بالمدينة سنة ١٤٨ هـ وقبض بطوس من ارض خراسان في صفر سنة ٢٠٣ هـ وقيل سمه المأمون ومقامه هناك عظيم جدا حسن البناء والهندام والاثاث والرياش تقصد زيارته الشيعة من كل صوب وحدب

ومحمد الجواد بن علي الرضا عليهما السلام ولد في رمضان سنة ١٩٥ هـ بالمدينة ومات ببغداد في ذي القعده سنة ٢٢٠ هـ ودفن في الكاظمية مع جده موسى الكاظم عليه السلام

وعلي الهادي بن محمد الجواد عليهما السلام ولد بالمدينة في منتصف ذي الحجة سنة ٢١٢ هـ وتوفي في سر من رأى (سامرا) سنة ٢٥٤ هـ ومدفنه ومدفن ولده الحسن العسكري هناك مشيد معروف تزوره الشيعة من جميع الاقطار

والحسن العسكري بن علي الهادي عليهما السلام ولد بالمدينة في شهر ربيع الآخر سنة ٢٣٢ هـ وقبض يوم الجمعة ثامن ربيع الاول سنة ٢٦٠هـ ودفن مع ابيه كما تقدم

ومحمد بن الحسن صاحب العصر والزمان بن الحسن العسكري عليهما السلام ولد سنة ٢٥٥هـ في منتصف شعبان وهو الغائب المنتظر وخاتم الأئمة الاثناعشر عليهم السلام وللشيعة مزارات غير هذه لكن دونها رتبة وهي مزارات آل الرسول ومن تفرع عنهم ومزارات الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين والانبياء المتقدمين

مبادوءهم

السياسة. الدينية . الاجتماعية . المدنية.

ليس الشيعة في غيبة ائمتهم مبادىء سياسية خاصة وانما هم كسائر المسلمين يفضلون كل من يقيم قسطاس العدل ويمحو معالم الظلم ويطلق لهم الحرية في دينهم ويخولهم جميع حقوقهم ومنهم الذي افتى بان الكافر العادل خير من المسلم الجائر

اما مبادوءهم الدينية فقد علمتها من رسالة الشهيد التي تقدم نشرها

وليس لهم مبادىء فلسفية واجتماعية ومدنية تتميز عن مبادىء سائر المسلمين

(بماذا يفترقون عن بقية المذاهب الاسلامية ؟)

اما افتراقهم في الاصول ففي وجوب العدل على الله سبحانه وعليه اليوم اكثر المسلمين وفي وجوب الامامة

وفي الفروع التي هي الصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد في سبيل الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فحالهم فيها حال بقية المسلمين وما اختلافهم في الفروع والفقه كالعبادات والمعاملات عن سائر المسلمين الا على حد اختلاف اهل المذاهب الاربعة والا فلم يذهبوا الى خلاف ما اجمعت الأمة الاسلامية عليه كوجوب الصلوات الخمس وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع واداء الزكاة على من ملك النصاب

والجهاد للذب عن حوزة المسلمين ولزوم قيام البعض بالأمر في المعروف والنهي عن المنكر نعم هناك امور ليست بذي بال فانهم لا يرون التكتف بالصلاة والامام مالك كذلك مذهبه ولا يرون وجوب صلاة الجمعة مع فقدان شروطها وهؤلاء الشافعية يصلون الظهر بعدها نظرا لفقدان بعض الشروط ويرون لزوم الاشهاد على الطلاق وقد استحسنه كثير من علماء السنة الى آخر ما هنالك من الفروق الطفيفة والاختلافات الخفيفة والله سبحانه ولي الهداية والصواب

خاتمة ورجاء

هذا ما اردنا اثباته في هذا المختصر وهو دون مايجب بيد انا قصدنا ان يتحفز غيرنا لطرق هذا الباب فنكون نحن قد مهدنا له الطريق ولعل بعض الباحثين من الاقطار التي تكلمنا عنها باختصار يفصل لنا ما اجملناه ويعلمنا ما جهلناه فان المرء كثير بأخيه والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا

تنبيه

عند ما تكلمنا عن تاريخ حياة الشيعة ذكرنا ان الشاه خدابنده من الملوك الصفويين عمم المذهب الشيعي والحال انه لم يكن ذاك الرجل بل نقل بعض المؤرخين انه كان له سيرة غير محمودة وانما قصدنا الشاه خدابنده الذي عاش في القرن السابع بزمن العلامة الحلي الذي مدحه والف بعض كتبه باسمه

اما في القرن الحادي عشر وما بعده فكان الفضل في تنشيط علماء الشيعة ونشر مذهبهم للشاه اسماعيل والشاه عباس الصفويين ونعوذ بالله من زلة القلم والحمد لله بارىء النسم والصلاة والسلام على سيد الامم وعلى آله الغر الميامين

الصلاة على اهل البيت فريضة

قال الله تعالى «ان الله وملائكته يصلون على النبي ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» اخرج البخاري في كتاب بدء الخلق من صحيحه (١) عن ابن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال ألا اهدي الك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت بلى قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا يارسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد الحديث واخرجه البخاري من طريق آخر عن كعب بن عجرة ايضا في باب هذه الآية من كتاب تفسير القرآن من صحيحه (٢) ورواه مسلم في باب الصلاة على النبي (ص) بعد التشهد من الجزء الاول من صحيحه بطرق مختلفة عن كعب بن عجرة واخرجه عن ابي مسعود الانصاري ونقله احمد بن حنبل في مسنده من حديث ابن عجرة (٣) وغيره وهو موجود في الجمع بين الصحيحين وفي الجمع بين الصحاح الستة وغيرها من كتب الحديث

وقال ابن حجر في تفسير هذه الآية من صواعقه (٤) ماهذا عين لفظه صح عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الآية قلنا يارسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره (قال) وفي رواية للحاكم (٥) فقلنا يارسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره (قال) فسؤالهم بعد نزول الآية واجابتهم باللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره دليل ظاهر على ان الامر بالصلاة على اهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية والا لم يسألوا عن الصلاة على اهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما اجيبوا به دل على ان الصلاة عليهم من جملة

(١) في صفحة ١٥٣ من الجزء الثاني طبع سنة ١٣٠٩

(٢) واخرج نحوه في ذلك الباب ايضا عن ابي سعيد الخدري

(٣) في صفحة ٢٤٤ من الجزء الرابع من المسند

(٤) فراجع الآية الثانية من الآيات التي اوردها في الفصل الاول من الباب ١١ من صواعقه

(٥) وللبخاري ايضا في كتاب بدء الخلق من صحيحه كما سمعت فراجع الحديث الاول من مقالتنا هذه

المأمور به وانه (ص) اقامهم في ذلك مقام نفسه لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم (قال) ومن ثم لما ادخل من مرّ في الكساء. قال اللهم انهم مني وانا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم (قال) وقضية استجابة هذا الدعاء. ان الله صلى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه قال ويروى لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء. فقالوا وما الصلاة البتراء. قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكوا بل قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد هذا كلامه فتأمله وقل لي كيف يمكن بعد هذا ان تكون الصلاة عليهم بانفرادهم مكروهة شرعا[1] او انها من بدع الروافض وهل تلتمس دليلا اقوى من كون الامر بالصلاة عليهم مراد من هذه الآية وانه صلى الله عليه وآله وسلم اقامهم في ذلك مقام نفسه على ان القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وقوله عز وجل وصلِّ عليهم وقوله عز من قائل اولئك عليهم صلوات من ربهم وقوله صلى الله عليه وآله اللهم صل على آل ابي اوفى ثم اذا كانت الصلاة البتراء منهيا عنها كما سمعت فلما يتخذها البعض شعارا في الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم الا ترى انهم اذا ارادوا الصلاة عليه لفظا او خطا قالوا صلى الله عليه وسلم وهذه كتبهم مشحونة من هذه الصلاة البتراء. ولعل ذلك عن ذهول والله الهادي الى سواء السبيل

تنبيه

اهل البيت وآل محمد هنا انما هم اصحاب الكساء. والأئمة من ابنائهم عليهم السلام بحكم صحاحنا المتضافرة من طريق العترة الطاهرة ويدل على ذلك مضافا اليها مانقلنا في آية اذهاب الرجس عنهم من حصر النبي صلى الله عليه وآله اهل بيته فيهم وجذبه الكساء من ام سلمة اذ همّت ان تدخل معهم والقول بان اهل البيت مطلق من تحرم عليهم الصدقة مردود بما ذكرناه في تفسير تلك الآية فراجع [2]

تكميل

الصلاة عليهم فريضة لقوله تعالى صلوا عليه وقول النبي (ص) في تفسيرها قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد الخ والامر للوجوب وقد اختلفوا في حال وجوبها

(١) افتى بالكراهة جماعة منهم الزمخشري في تفسير الآية من كشافه

(٢) صفحه ١٢٩ وما بعدها الى صفحه ١٣٣ من هذا المجلد

فمنهم من اوجب الصلاة على النبي (ص) كلما ذكر وهو الافضل بل الاحوط وان لم يدل عليه دليل ومنهم من اوجبها في العمر مرة وعندنا تجب الصلاة عليه وآله في جميع تشهدات الفرائض وعلى هذا فتجب الصلاة عليه وآله كل يوم وليلة تسع مرات بل لايصح التشهد في الصلوات الا بالصلاة عليهم ووافقنا الامام الشافعي في ذلك بالجملة كما هو معلوم من مذهبه ولذا قال في مدحهم عليهم السلام

كفاكم من عظيم الفضل انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

قال ابن حجر بعد نقله لهذا القول عن الشافعي (١) ماهذا لفظه فكان القول بوجوبها هو الموافق لصريح السنة ولقواعد الاصوليين قال ويدل له ايضا احاديث صحيحة كثيرة استوعبتها في شرحي الارشاد والعباب مع بيان الرد الواضح على من شنع على الشافعي وبيان ان الشافعي لم يشذ بل قال به قبله جماعة من الصحابة كابن مسعود وابن عمر وجابر وابي مسعود البدري وغيرهم والتابعين كالشعبي والباقر (عليه السلام) وغيرهم كاسحاق بن راهويه واحمد بل الالك قول موافق للشافعي رجحه جماعة من اصحابه بل قال شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر (العسقلاني) لم ار عن احد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب الا ما نقل عن ابراهيم النخعي مع اشعاره بأن غيره كان قائلا بالوجوب اه قال فزعم ان الشافعي شذ وانه خالف في ذلك فقهاء الامصار مجرد دعوى باطلة لا يلتفت اليها ومن ثم قال ابن القيم اجمعوا على مشروعية الصلاة عليه (ص) في التشهد وانما اختلفوا في الوجوب والاستحباب ففي تمسك من لم يوجبها بعمل السلف نظر لأنهم كانوا يأتون بها في صلاتهم فان اريد به لهم اعتقادهم احتاج الى نقل صريح عنهم بعدم الوجوب وانى يوجد ذلك اه

قلت والعمدة في الاستدلال على الوجوب عندنا حديث اهل البيت واجماع أئمتهم على ذلك ولنختم الكلام بحديث اخرجه الديلمي (كما في الصواعق وغيرها) بالاسناد الى النبي صلى الله عليه وآله قال الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد واهل بيته اللهم صل على محمد واهل بيته واهدنا بهم هدى المهتدين ولاتجعلنا من الجاهلين الضالين آمين

صور ابن شرف الدين الموسوي

(١) في تفسير هذه الآية من الصواعق

فضائل علي[1] (ع)

لايبلغ المجد من لم يغنم الأدبا ولا ينال العلى من لم يحز رتبا
بلغت مجدا بجدي حيث نلت علا لجدي المجد جدا والعلاء ابا
رضيت فيه فلا ارضي به بدلا ولا ابالي بعيشي مرّ ام عذبا
اني فتى احقر الدنيا وطالبها تعسا لها ولمن في عيشها رغبا
امنت منها ومن اهوال ضرتها بحب من حبه فرض بها وجبا
اخي النبي وخير الخلق حيدرة بسيفه قام دين الحق وانتصبا
نصير احمد حاميه ومنجده لولاه مااقتتح الاسلام او غابا
اولاه ما جردت للمسلمين قناً لولاه ما شهرت للمسلين ظبي
من افتدى المصطفى في ليلة جمعت بها قريش وولت خوفه هربا
اردى الوليد ببدر ثم الحقه اباه فامتلأت منه الورى رعبا
ويوم جرّ ابن ود جيشه واتى الى المدينة منه الكون قد رهبا
نادى النبي الا من ذا يبارزه فلم يجيبوا وكل للبراز ابى
الا علي مضى واستلّ مقوله فذب ساقاً لعمرو بعد ان قطبا
ويوم احد اباد المشركين به بذي الفقار فابدى ضربه عجبا
ويوم خيبر قد قال النبي به اني لاعطي اواني خيرهم حسبا
وقد رأى مرحبا والسيف في يده فقدّه مااختشى منه وما رجبا
ومدّ ساعده للباب يقلعها فهزها والملا من هزه اضطربا
سل من له الشمس ردت بعد ان غربت ومن اعاد الهدى من بعد ان غربا
وصي احمد حقاً من عداه له ابدت مديحا ومن قد طوع العربا
يوم الغدير اقام الله حجته على الورى مذاماما فيهم نصبا
وقال اليوم قد اكملت دينكم والمصطفى كفه في كفه ضربا
وقال من كنت مولاه فان اخي مولاه ويل لمن قد ضلّ وانقلبا
قد كلّ كل الورى عن وصف حيدرة وتاه عن قصده من قال او كتبا

النجف * * * * عباس ميرزا خليل

(١) اخترنا من هذه القصيدة ما نشرناه تنشيطا لقائلها الذي لم يتجاوز سنه الخامسة عشر

مناجاة الارواح

شاع هذا المعتقد في معظم الديار الاوربية والاميركية أخيراً وكثر المعتقدون به من ارباب الوجاهة والاعتبار واخذوا بنشر طريقتهم بكل عزيمة ونشاط غير مبالين بما قال بها اضدادهم من أنها تصورات وهمية وخيالات هستيرية . وقد قرأنا اخيراً في مجلة لندن الانكليزية مقالة لرئيس اركان حرب الجيش الانكليزي السر ألفرد ترنر Sir Alfred Turner ماترجمته

«افكاري في العالم الآتي»

الروح لاتتلاشى بانفصالها عن الجسد والخلاله ولاريب ببقائها والاعتقاد باضمحلالها جهل مطبق وهذه شهادات

السر اليفر لدج Sir Aliver Ladge
والسر وليم كروكس Sir william Crookes
و ا. ر والس A. R. Wallace
والسر . و . بارت Sir W. Barret.
وقيصر لومبروسو Cesare Lombroso
وريشت Richet ومَيَرز Myers

وفلاماريون Vlammarion وغيرهم كثيرون ممن لانشك بكلامهم ونعرفهم من ذوي المكانات الرفيعة في عالم الادب لايستسلمون للخرافات والاوهام اثبتوا هذا المعتقد فضلا عن ان الاديان عامة من اصولها الاعتقاد بالمعاد وبقاء الروح .

اذا التفتنا الى معتقد مناجاة الارواح باعتبار ماهيته نجده دينا طاهراً وبسيطاً . حريته تجعله مرمى سهام المتعصبين الذين لايعتقدون المعرفة او الخلاص الا بطريقتهم ولولا اعتقادي بصحته بعد بحث وتنقيب مدة سبعة عشر سنه لما كنت لأجهر بكتابتي هذه غير مبال بنقد المضادين وهزئهم .

اول رؤيا شاهدتها . . . . : يوما وانا في العاشرة من عمري خرجت ورفيق للتنزه وصيد السمك على ضفاف نهر مدواي Medway في انكلترا وبينما انا سائر علقت رجلي فانحنيت فسقطت لافلاتها وكان المنحدر كالحائط والماء باسفله عميقا فعالجت كثيراً والروح عزيزة حتى لم اعد أعِ على شيء وأحسست كأنني ازلق نحو الضفة المقابلة

وشاهدت عالماغيرعالمنا وحدائق غناء مفعمة بالازهار والرياحين والطيور المغردة وهناك ثلاثة اشباح متشحة في البياض تنظر الي فمددت يدي اطلب المعونة فقالوا ابعد . ابعد . . . عندها غبت عن الوجود وعند رجوع روحي من تيهانها علمت بانني جذبت من العمق وانا فاقد الشعور وكثيراً ماأتذكر هذه الحادثة واشاهدهذه الارواح بأحلامي واتوق بأن يساعدني الوقت لأذهب إليها ولكن لكل فرد أجل ولكل وقت عمل حتى اذاما انتهى عملي ودنا أجلي تلاقيني تلك الملائكة مرحباً . كثيرون ان لم نقل اكثرقارئي هذه المقالة ينسبون هذه الرؤيا الى تهيج عقلي عظيم في حالة نزع ولكني اعتقد خلاف ذلك نظراً للأشارة لهذه الحادثة اثناء مكالمتي مع كثير من الارواح بعد حدوثها بزمن طويل .

اول اشتراكي (بسيانس) اي حلقة مناجاة كان بعد هذه الحادثة بسنين عديدة وكنا عندئذ في بيت احد الاصدقاء جالسين كدائرة في غرفة خففت انوارها غير اننا كنا نشاهد (الميديوم) اي الواسطة جالساً بوضوح في خزانته بالاوسط ثم بعد ان ازلنا من بيننا كلما يولد الشك والريبة اخذت عدة أشباح مجسمة بالخروج من حيث كان الواسطة ودارت تكلم الحضور واذ كنت غريبا عنها كلها لم اتكلم مع احدها ومن بعد هذا المجتمع لم اكن آلو جهداً في البحث عن عالم الارواح واقمت حلقات متعددة باوقات مختلفة في بيتي وكانت الظهورات في اوائلها روحية بحتة ثم كانت تظهر شيئاً فشيئاً حتى تتجسم ولم تكن قاصرة على الارواح الطاهرة فقط بل واحيانا كانت تظهر ارواح شريرة وتسرع بالاختفاء . فمرة اذ كنا قائمين بحلقة ظهرت احداها ووقفت على مؤخر عنق احدى السيدات من وراء الكرسي فأخذت تستغيث عندها اضأنا الانوار فتركتها ولكنها عادت عندمتابعتنا العمل ورفعت الواسطة بكرسيه وجلدت به الارض فأزنا المحل ثانية ووجدنا الواسطة لايزال على كرسيه وهذه مرتكررة عامودياً وليس باحدهما ضرر عندها قالت المسز بيزانت بعدم جواز متابعة المناجاة بظروف كهذه فأجلنا الجلسة .

وفي احدى الليالي ايقظت فجأة اذ وجدت غرفتي منارة قليلا وشبحاً مظلماً يصعد على سريري فارتعبت وظننت لاول وهلة بانني قد اجتزت الفاصل للعالم الآتي ومالبث أن عاد كل شي لاصله . ثم بعد ليال قليلة شاهدت روح التي سبقتني (لعلها امرأته) بجانب فراشي فمددت يدي ولكن لم الس شيئا وفي الليلة التالية ظهرت وبرفقتها شيخ بلحية بيضاء وليلة اخرى افقت فوجدت غرفتي منارة تماما وذات الروح متشحة في البياض فاومأت الي برأسها مرارا واختفت ثم شاهدتها مراراً في حلقات المناجاة وكنت آخذ لها باقات

من الازهار اذ كانت مغرمة بها حتى رفضت يوماً قبولها وقالت بانها ارتقت الى عالم اعلى حيث لايجوز ادخال شيء من العالم الأرضي وكانت تسر دائما باخذ خاتمين من يدي (اذ كانا خاصتها سابقا) عند ابتداء الجلسة وتعيدهما عند انتهائها حتى انها مرة لم ترجعهما فظن بعض رفاقي بانها اخذتها ابداً ولكنها بالجلسة التالية بعد اسبوعين ارجعتهما

فمثل هذه الحوادث تثبت بقاء الروح وعدم تلاشيها . وكنا مرات عديدة نعقد جلساتنا ضمن غرف موصدة الابواب ونزيل كلما يوجد الريب وكثيرا ما احضرت لنا الارواح اشياء من محلات أخر بالبيت واحيانا ازهارا واشياء أخر من غير هذ العالم أغربها الملعقة النحاسية وقد جرت في بلدة تشليزا Chelesa كنا اربعة اشخاص جالسين حول مائدة ولم يكن معنا واسطة فكانت ايد غير منظورة تضع امام كل واحدمنا شيئا فكان نصيبي ملعقة نحاسية برأس هر علمنا بعدئذ بانها ملعقة بخور استعملت قديما في احد هياكل بلاد المكسيك . ومرة منذ نحو عشر سنوات دعيت الى بيت مسكون وبه غرفة يظهر من بنائها انها اقدم ما في البيت وكان أثاثها كذلك مؤلفا من سرير من خشب السنديان وبعض كراسي قديمة وكان برفقتي عدا عن صاحبة المحل سيدة سريعة الادراك بالروحيات فلم نكد تاخذ مجالسنا التي كانت عند قدم السرير ونتزل الستائر حتى شعرنا بنسيم لطيف ويد غير منظورة لمست اعناق السيدات من الوراء ثم علمنا بعدئذ ان في هذا المحل اقترفت جريمة فظيعة في الازمنة السالفة وغير هذا كثير مما لو أردنا كتابته لا شغل وقتاً طويلا وضاقت عن استيفائه مجلات مثل هذه .

واعجب العجب انه قد اخذت صور بعض هذه الارواح فوتوغرافيا عند ظهورها وذهبت عدة مرات مع عدد من اصدقائي لعند المصور بورسنل فكان ياخذ صور ارواح اقربائهم المتوفين حين ظهورها بغاية قرب شكلها الارضي بدون ان يكون له سابق معرفة بهم ولدي صورة تمثل والدتي وهي بسن الخامسة والعشرين ومع ثقتنا التامة بالمصور كنا نأخذ كل الاحتياطات لعدم حدوث غش او احتيال في الصور او في اخذها . ولي كلام عن اعز اصدقائي واقوى المساعدين بهذا المعتقد وليم ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية السابق الذي غرق مع الباخرة تيتانيك في الأوقيانوس الاتلانتيكي فانه بعد غرق الباخرة ببضعة ايام اجتمعت حلقة من الناجين في بيتي وسمعنا صوته الجهوري بوضوح زائد وكيف لنا ان نكون قد نسيناه وهو لم يكن قد فارقنا طويلا فأخبرنا انه سُرَّ بملاقاتنا وحادث كل منا بمفرده واطال الكلام مع سيدة معنا كانت كاتمة

اسراره في حياته ثم اخبرني عما جرى بعد غرق الباخرةوكيف ان الارواح بعد مفارقة اجسادها تاهت على وجه الغمر غير شاعرة بانهاقد فقدت مزيتها الارضية وكيف انه اخذ بتدريبهم والصعود امامهم وكيف ان ارواح احباب التائهة اتت لمساعدتها .

ثم شاهدته مرتين غير هذه ولكنه لم يتكلم .

وأعتقد بان كثيرين من الذين يعيشون في هذا العالم ويموتون بدون افتكار بما بعدالموت يبقون غيرشاعرين بتغيير في حالاتهم ولهذا شواهد كثيرة منها بينما كنا في حلقة مناجاة في بيت كان قد اشتراه احد اصدقائي حديثا بعد موت صاحبه الاصلي سمعنا صوتا قائلا ما ذا تعملون في بيتي ولماذا أنتم جالسون في الظلام ولماذا الدوق الفلاني بينكم وكانت روح هذا الدوق حاضرة مع ابنه الذي كان جالسا معنا فكأن روح صاحب البيت ظنت نفسها بالحياة الارضية وروح الدوق كذلك وقد سألني صاحب مجلة لندن إذا كان وليم ستد ذكر شيئا عن ماهية الحياة بعد الموت واذ لم اجد وقتاً لجوابه على سوءاله لم نعرف شيئا من ذلك ولرب معترض على كيفية امكان تعارفنا مع الارواح مع امكان مفارقتها لنا من زمن طويل فاقول ان معظم الارواح عند ظهورها في عالمنا الارضي تتخذ شكلا يقرب من ثوبها الارضي ليسهل علينا تذكره ولكنها لا تحتاج لشيء مثل ذلك في العوالم العليا حيث تبقى منتظرة ملاقاة احبابها من هذا العالم . ولا ريب بوجود ارواح شريرة تريد المناجاة ولكن يلزم لها وقت طويل لنسيان او ترك طبيعتها الارضية . ليس هنالك من شيطان او جهنم بل هي النفس عند مفارقتها الجسد ترتقي شيئا فشيئا ومن عالم إلى اعلى حتى تبلغ درجة الكمال وبهذا نعلم ان مناجاة الارواح ليست سوى دين اذا قربناه باحترام نشعر بعظم بركته اذهويعلمنا عدم رهبة الموت وان ذلك ليس سوى انتقال من هذه الحياة الواطئة الى اخرى اعظم وارقى بناموس الارتقاء حتى نصل اخيرا لحضرةالعظيم الذي ليس لهبداءة

جليل ايراني

الدين

الدين لله سر في بريته — سار فلا سوقة يعدو ولا ملكا
حاشاه ليس كما ظنت معطلة — اوهام نفس (وما تاج كمن هلكا)

سليمان احمد

صحف تاريخية

صفحة من تاريخ كربلاء

ليس من يجهل خطورة كربلاء ومقامها الرفيع عند ابناء الشيعة الذين يعدونها في عداد المدن المقدسة ففيها قبر ريحانة الرسول واصحابه من جاهدوا في سبيل تأييد حقه في الخلافة فاستقتلوا امامه متهالكين متفانين في الدفاع عن حرمه المقدس ، ولهذا فهي اليوم مطمح انظار ٥٠ مليوناً من الفرقة الجعفرية منتشرين في اصقاع الكرة الارضية كالعراق وفارس والهند وبخارى وتركستان ، واليها يحج كل سنة مئات الالوف اكثرهم من بلاد العجم ولا يبالون بالمشاق غير ملتفتين الى تجشم متاعب الطرق ومصاعبها كل ذلك أملا بنيل الرحمة والرضوان وتبركاً بآثار آل البيت ، ومع ما لهذه المدينة العظيمة من رفعة الشان وبعد الشهرة لم نر احداً انشأ لها تاريخا يعول عليه ويركن اليه حتى اصبحت الكتابة عن تاريخ كربلاء من اصعب الامور ، ولولا بعض حكايات ينقلها السلف الى الخلف فتتداولها الناس لما امكننا ان نعرف اكثر من انها بلدة قتل فيها الحسين وآل بيته على انني قد وقفت على نبذ يسيرة من تاريخها الغامض احببت ان ادونه في هذه المجلة عسى ان تستفز اولي الغيرة واهل النشاط لكشف الستار عن احوالها الماضية ووقائعها فيضعون لها تاريخا مفيداً جمع اشتات الفوائد وحوى من الابحاث ما يصح ان نعده في عداد تواريخ حواضر العرب ، واليك ما وصل اليه علمنا من حالة هذه المدينة

لا يعرف على التحقيق الزمن الذي اسست فيه كربلاء ولم يكن لها في العهد العهيد قبل الفتح الاسلامي شيء يستحق الذكر والتدوين ولم يرد ذكرها في التاريخ الا نادراً في عرض الكلام على الحيرة وما يقع فيها وفي قرى الطف من الحوادث والوقائع ، وكانت قبل ان يفتتحها المسلمون قرية حقيرة عليها مزارع وضياع لدهاقين العجم واشتهر سكانها بالميل الى الزراعة والحراثة ، وبقيت كذلك الى ان استولى عليها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب سنة ١٦ هـ وكان الفاتح لها ابن عرفطة بامر ابن ابي الوقاص وذلك زمن اقامته في الحيرة وكان في عزم العرب ان يتخذوها مقر الجيوش ومركزاً

لادارة مافتحوه من ديار الحيرة والطف فجعلوها اولا معسكرا لهم ثم عدلوا عن ذلك ورحلوا منها حين أنكروا وخامة هوائها وكثرة ذبابها فنزلوا الكوفة وجعلوها مركز اعمالهم وعاصمة ملكهم في العراق . والى ذباب كربلاء اشار رجل من اشجع في قصيدة مشهورة :

لقد حُبست عن كربلاء مطيتي وفي العين حتى عاد غثًّا سمينها
اذا رحلت من منزل رجعت له لعمري وايهاً انني لاهينها
ويمنعها من مآء كل شريعة رفاق من الذبان زرق عيونها

ولما ارتحل عنها المسلمون قلّ شأنها وكادت ان تذهب معالمها ويخفى ذكرها وقد ورد ذكرها بعد ذلك في كلام علي كرم الله وجهه ابان ذهابه الى صفين ومروره بها وكانت قرية حقيرة قليلة السكان فقال : كأني باوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين نواويس وكربلاء (١) واشار بهذا الى ماسيقع فيها من الحوادث الخطيرة

وظلت خاملة الذكر قليلة الشان الى ان قتل بالقرب منها ابو عبدالله الحسين ونفر قليل من انصاره — رضي الله عنهم — سنة ٦١ هـ ومن ذلك الحين ذاع صيتها وشاع اسمها في الاقطار الا انها لم تكن عامرة ، ومع مافي نفوس الشيعة من الحب لمجاورة قبر الحسين عليه السلام والتبرك به لم يستطع احد ان يتخذ دورا او ان يقيم بنايات حول القبر خوفا من سلطان بني امية وبطشهم بانصار العلويين ومن يجاهر بالاخلاص لهم ، الا ان بعض عظماء الشيعة كانوا يترددون من حين الى آخر لزيارة القبر سراً ، وبعد انقراض الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية استطاع الشيعة اعمار قرية كربلاء وتشييد الابنية الشامخة حول القبر وانشاء الدور واقامة الاسواق الجميلة الحافلة بانواع الاقمشة ، ولكن امد ذلك لم يطل كثيراً فقد قلب لهم خلفاء الدولة العباسية ظهر المجن وصار بعضهم اشد وطأة عليهم من الخلفاء الامويين ، ومن امثلة ذلك ان المتوكل العباسي هدم قبر الحسين وحرثه واجرى المآء عليه وكذلك امر بهدم ماحوله من الدور والمنازل واقام هناك جنوداً يقبضون على كل من زار القبر أو اهتدى الى موضعه وقد حصل للشيعة من ذلك كرب عظيم ، ولما أدبر دور المتوكل

(١) يروى مثل هذا الكلام للحسين عليه السلام حين عزم على التوجه للعراق قام خطيبا فجاء في خطابه كما في الملهوف لابن طاوس وغيره « كأني باوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين نواويس وكربلاء » (العرفان)

أخذ الشيعة يفدون الى كربلاء افواجاً افواجا ويعمرونها وقام المستنصر من خلفاء العباسيين فشيد قبر الحسين واتخذ عليه بناء شامخاً ثم جاءت خلافة المسترشد بالله فاخذ جميع ما اجتمع في خزانة الروضة من آلات ومجوهرات وانفقه على جيوشه واركان دولته قائلا ان القبر لا يحتاج الى خزانة الا انه لم يتعرض لمجاوري الضريح به. واطلق لهم الحرية في اقامة المآتم و كانت كربلاء لذلك العهد مدينة عامرة آهلة بالسكان كثيرة الاسواق يقطنها آلاف من النفوس.

وفي سنة ٣٧١ هـ ٩٨١ م زار القبر عضد الدولة بن بويه الديلمي وكان في كربلاء من العلويين خاصة ماينوف على الفي ومائتي ساكن فاغدق عليهم الهدايا وانعم عليهم باموال وفيرة وقد وصفها ابن بطوطة الرحالة العربي في اوائل القرن الثامن فقال: هي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات والروضة المقدسة داخلها وعليها مدرسة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والخارج وعلى ابوابها الحجاب والقومة لايدخلها احد الا باذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي من فضة وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة وعلى الابواب استار الحرير واهل هذه المدينة طائفتان اولاد زحيك واولاد فائز وبينهم القتال ابدا وهم جميعا امامية ...»

ولم تزل كربلاء بين صعود وهبوط تارة تنحط خاضعة لدول الطوائف وطوراً تعمر تحت ظل الامراء حتى دخلت في حوزة الدولة العثمانية سنة ٩٤١ هـ ١٥٣٤م على عهد السلطان سليمان القانوني ثم استخلصها الفرس بعد ذلك وبقيت بايديهم الى ان جاء العراق السلطان مراد خان الرابع فاسترجعها وبقية بلدان العراق العربي من الدولة الفارسية سنة ١٠٤٥هـ ١٦٣٦م ومن ذلك الوقت بزغت شمس طالعها وتبدل نحسها بالسعود واستأمن الشيعة على حياتهم فعادوا اليها وعمروا ما اخربته الحروب والفتن حتى بلغت ذروة عمرانها وقمة تقدمها، ودخلت في حياة جديدة فانشئت فيها الجوامع والمساجد والمدارس والرباطات والزاويات والعمارات فكانت من اشهر مدن العرب واضخمها وافخمها وبقيت مطمئنة البال مرتاحة الخاطر واهلها في دعة من العيش حتى فاجأها سنة ١٢١٦ هـ ١٨٠١ م سعود الوهابي بجيش عرمرم مؤلف من ٢٠ الف مقاتل فهجم على المدينة وكانت على غاية من الشهرة والفخامة مطروقة بزوار الفرس والهنود والترك والعرب فحاصرها حصارا شديدا ودخل بعد قتال عنيف فاتحاً فارتكب من

الفظائع ما لايوصف حيث قتل الشيوخ والشبان والنساء والاطفال ولم يرحم صغيرا لصغره ولا كبيرا لكبره وقيل انه قتل في ليلة واحدة عشرة آلاف نسمة ثم التفت سعود الوهابي نحو خزائن القبر وكانت مشحونة بالاموال ونفائس المجوهرات وثمين العقود التي اهداها ملوك فارس والهند فنهبها عن آخرها وفتح كنزاً فيه اموال كثيرة جمعت من الزوار وكان من جملة مانهبه الوهابيون لؤلؤة كبيرة وعشرون سيفاً مرصعة بالاحجار الكريمة واوان ذهبية وفضية وفيروز والماس وغيرها من الذخائر الجليلة القدر، ومن جملة ما اخذه الوهابيون اثاثات الروضة وفرشها منها اربعة آلاف شال كشميري والفان سيف وكثير من البنادق والاسلحة وكان سعود قائد الحملة استباح المدينة ستة ايام حتى اذا انتهت المدة اصبحت البلدة اثرا بعد عين

وقد زارها احد ملوك الهند في اوائل القرن التاسع عشر فاشفق على حالتها وبنى فيها اسواقا حسناء وبيوتا اسكنها بعض الفقراء وابتنى للبلدة سورا منيعا يصد هجمات الطامعين الطامحين فاقام حول الابراج ونصب له آلات الدفاع على الطرز القديم فامنت على نفسها وعاد اليها بعض التقدم والرقي

وفي سنة ١٢٤١ هـ ١٨٢٥ م ثار اهل كربلاء على الدولة ورفعوا راية العصيان وكان والي العراق الحاج داود باشا فسير عليهم جيشا ضخما بقيادة احد اتباعه وارسل اليها على اثر ذلك عشيرة عقيل فحاصرها القائد ثمانية عشر شهرا ولم يقو على افتتاحها واخضاعها لمنعة ابراجها وحصانة اسوارها فرحل عنها خائبا ثم اعاد الكرة واحاط بها من جميع جهاتها ومنع عنها الميرة وبعد حصار دام اربع سنوات من سنة ١٢٤١ الى ١٢٤٥ استطاع الدخول اليها ظافرا فقبضت الجنود على نقيب كربلاء وارسلوه مقيدا بالسلاسل الى بغداد وهناك سجن حتى مات ، وفي سنة ١٢٥٨ هـ ١٨٤٢ م هب الاهلون في وجه الجباة وابوا اداء الضرائب فارادت الحكومة اخضاعهم والتنكيل بهم فاوعزت الى والي بغداد نجيب باشا ان يبعث عليهم حملة عسكرية كبيرة فامتثل الامر وجهز جيشا كامل العدة القى بمقاليد قيادته الى سعد الله باشا وكان بطلا مغواراً قاسياً فلما أشرف على المدينة وشاهد استعداد اهلها لمقاتلته وامتناع قلاعها التجأ إلى الخداع فنشر منشوراً بانه ضمن للاهلين عفو الحكومة ففرح القوم بذلك وتركوا القلاع واخلوها من معدات القتال وفتحوا ابواب المدينة وعند ذلك امر القائد الجيش بالهجوم فهجمت الجنود على الكربلائيين وسلطت المدافع على جهة السور الشرقية فهدمها بالقنابل

واصلى المدينة وسكانها وابلاً من القذائف والرصاص حتى انه على ماقيل دخل بجيشه الى صحن العباس وقتل كل من لاذ بالقبر فوطد سطوة الحكومة بمثل هذه الفظائع .

وفي سنة ١٢٩٣ هـ ١٨٧٥ م ظهرت بعض الفتن في كربلاء وتمرد السكان على الحكومة بقيادة — علي هدله — وقتلوا كثيراً من جنودها الرابضة هناك فرن صدى هذه الحادثة في الاستانة وقام لها عبد الحميد وقعد واصدرارادة سنية بتسيير جيش عظيم الى كربلاء لهدمها وكان حينئذعاكف باشا واليا على العراق وحسين فوزي باشا قائدا للجيش فيه فجاء الاثنان بقوة عظيمة الى كربلاء يصحبهما احدنقباء بغداد فضربوا المضارب خارج البلد وبعد البحث رأى الوالي ان الاهلين اطوع للحكومة من بنانها فكتب الى الاستانة يحثها على استرجاع الامر فصادف لحسن الحظ آذانا واعية فرحل عنها الجيش بعد ان قبضت على بعض مثيري الفتنة وزجتهم في سجن بغداد ، ولم يحدث بعد ذلك ماهو جدير بالتدوين

بغداد ابراهيم حلمي

﴿غريق الاماني﴾

تساورني الافكار طورا وتارة اراني بتيار غريق اماني
وحال زماني دون مااانا طالب (كما حيل بين العير والنزوان)
وقفت بحيث الورق في الوكر نائح وقلت له ماقد دهاك دهاني
اقول وقد جاشت بعيني عبرتي وخف بقلبي طائر الخفقان
علىم تطيل النوح ياورق هل بدا لعينك ماقد راعني وشجاني
كأنك قد ابصرت ابناء معشري وللجهل فيهم اربع ومغاني
يجد الورى للعلم للفضل للعلى وهم الشقا للجهل الشنآن

بني الشرق ماهذا التخاذل بينكم فهبوا وردوا طارق الحدثان
نبذتم وراء الظهر كل فضيلة لها العين لاترقى من الهملان
ونكبتم نهج السداد ضلالة وزلت بكم في جريها القدمان
فهل نهضة باشرق ترجى ويقظة لاهليك كي يسمو اعز مكان
ويعلو لواء الشرق حتى تخاله من الفخر قد اوفى على الدبران
اما تنظرون الغرب طار محلقا وقد زاحم الأفلاك بالطيران
فكم لهم من إختراع عجيبة تفت بقلب العاجز المتواني
وليس عجيبا ان اتونا بمعجز فقد شيدوا للعلم اي مبان

النجف احمد الاطيشي

مختارات ادبية واخلاقية

آداب اللغة العربية (١)

٥

الآداب العربية في العصر الجاهلي

من يعلم ان اجادة المنظوم والمنثور طبيعة من طباع العرب ، وملكة من ملكاتهم ، وخلق من اخلاقهم ويعلم ان ذلك هو اقصى غايات آداب اللغة العربية ، والثمرة التي يتوخاها من يمانون مبادي الآداب من حيث كونها صناعة كسبية بعد العصر الجاهلي الذي تطرق فيه الفساد الى مواد اللغة وهيئآتها ، كما غيّر اوضاع الملكات

من يعلم ذلك ويعلم ان الاجادة في النظم والنثر ، والبليغ من الحكمة ، والموجز المعجز من المثل كانت قيد السنتهم ، ورهن منطقهم ، يصورون مناظر الطبيعة ، ومشاهد الكون التي تقع عليها ابصارهم ، وغير المنظور من المعاني والدقائق والاسرار مما تنفذ اليه بصائرهم ، يصورون ذلك كله بضربي الكلام العالي منظومه ومنثوره باسرع من لمع البرق ، واوحى من رد الطرف ، وخطرات الفكر ، مع مجانبة الكلفة ، ومجافاة الصنعة

يعلم انهم ان لم يكونوا عالمين بآداب لغتهم من حيث كونها من العلوم الكسبية ، وعبادتها من حيث كونها صناعة من الصناعات الفكرية ، فهم بلا جدال عالمون بالغاية رأسا ، وبالمقصد من دون توسط مقدمة من المقدمات غيرما أوتوه من لطف القرائح ، وصفاء الاذهان مستمداً من سلائقهم الموروثة عن آبائهم الاولين من العرب البائدة فالعاربة فالمستعربة

لايجد الباحث في تاريخ العرب الجاهلي وهو من اسقم تواريخ الامم في جاهليتها ، مايصح معه الحكم على تحديد الزمن الاول الذي ظهرت فيه اللغة العربية في اول دور من ادوار نشء ادبها وهو الدور الذي ارتقت فيه من دور تأدية الضروري من الاغراض ·

(١) تابع لما في الجزء الرابع صفحة ١٤٤

في مقام التفاهم والتفهيم الى الدور الحاجي فالكمالي كما انه لايجد منه البت بتحديد المدة التي ارتقت فيها عن دور النشوء الى الدور الذي ظهرت فيه آدابها بشكلها البديع، ذاهبة برواء البيان والتبيين من منظوم بارع، ومنثور رائع

لاجرم ان حلقة الاتصال مفقودة بين آداب اللغة القديمة، وبين آدابها وقد اصبحت تتدفق على اسلة السنة العرب فصاحة وبلاغة تدفق السيل، تتبلغ بها حاجات الصدور، واماني النفوس، وتقضي بها اللبانات عفواصفواعلى مجرى نفس لاينقطع، وريق لايبلع، وفقد هذه الحلقة كفقد الحلقة الاولى لايجد ملتمسها من كتب الآداب العربية بلغته، ولا يدرك الباحث عنها من الوطر الا مايدركه الباحث عن حلقة (داروين) المفقودة وهذا النقصان في تاريخ الآداب العربية مثل النقصان في تاريخهم العام ولا نلقي تبعته على الذين عنوا في هذه المباحث من العرب في اوائل عهدهم بالتدوين، ولاننزو السبب كله اليهم في ترك هذه الثلمة في التاريخ العربي ان ساغ لنا رميهم بالتقصير في امثال هذه المباحث من حيث مراعاة قواعد التمحيص والتدقيق في مانقلوه، دعوقلة عنايتهم في البحث عن سنن اجتماع الامة العربية وتطبيق تاريخها في كل فرع من فروعه عليها

لاشاء ان نبحث في عجالتنا هذه عن تاريخ الامة العربية الا من حيث مايرتبط بآدابها وما سوى ذلك فهو مما لامطمع لنا ببلوغ الغاية منه وقد اعترف بالعجز عنه الباحثون المتضلعون وسبب العجز بيّن ونزيده بيانا

ان علماء الآثار (والانثروبولجيا) ان ارشدتنا خاتمة مطاف ابحاثهم الى قاعدة يمكن اتخاذها اصلاً من اصول ارتقاء العرب الادبي وتلك القاعدة هي الرجوع بالعرب الى مدنية عريقة هي اصل مدنيات الامم الاخرى ومنبت اسلة تلك المدنية ضفاف الفرات ومشارق الشام وبلاد اليمن وحضرموت وان (حمورابي) صاحب الشريعة المعروفة التي اكتشفها الاثريون من انقاض بابل واشور هو من العرب

ان ارشدتنا هاتيك المباحث الى هذه الغاية الجليلة واوقفتنا على تاريخ مجيد للعرب فلم ترشدنا الى حلقة الاتصال بين آداب لغة جيلهم القديم وزمنه وبين آداب اجيالهم فالجيل الذي بلغت فيه ذلك الشأو الباهر الذي بذّت فيه اسمى لغات العالمين

ثم ان ماعني العرب بتدوينه في اول عهدهم بالتدوين من آداب العرب سواء في عهد البائدة منهم او العاربة او المتعربة لانراهم تخطوا فيه ماجاء منها باللغة المضرية وما عدا ذلك فانهم اغفلوه، وهل انحصرت آداب العرب في اللغة (او اللهجة) المضرية

واين آداب اللغات او اللهجات الأخر ؟ واذا احتفظ المضريون بآداب لغتهم فكيف استهان غيرهم بآداب لغتهم ؟

ولا يسبق الى بعض الاوهام انا نحاول ابطال اندماج بعض اللغات في البعض الآخر او انا نعني بذلك منع التداخل بين اللغات او انا نجهل ان لغة مضر وقريش افصح اللغات العربية واصرحها كما يقول ابن خلدون وانما نحاول ان نثبت عجزنا عن وجود الدليل الذي تثبت فيه حلقة الاتصال بين آداب اللغة قديمها وحديثها او كيف ان العرب لم ينقلوا منها ولم يدون مدونوهم الا ماينطبق على اللغة المضرية من نظم ونثر ليس في عهد شيوع لغة قريش قبل الاسلام فقط بل فيه وفي عهد العرب البائدة من طسم وجديس؟

اللهم الا اذا عددنا المنقول عن العرب البائدة من بعض المقطعات الشعرية المقطوعة الاسانيد من الموضوعات

واما فقد حلقة الاتصال بين آداب اللغة العربية القديمة والحديثة فإن له سبباً معقولاً وهو ان العرب امة امية ان رجعت الى صحة في الاجسام والافهام ، واعتدال في الخلق والفطرة ، وصفاء في الفكر والسليقة ، استمدتها من اصول مدنيتها العريقة ، ومن معائشها البعيدة عن التأنق والترفيه ، ومن اوساطها التي لم تتلوث بداعيات الخمول الفكري والجمود العقلي ، ومن مجتمعاتها قبائل وشعوبا يلفها الاستقلال بشملته ، والحرية ترف عليها بعذباتها الى غيرها من الخصائص والمميزات ، ان رجعت الى ذلك وهو مايشحذ القرائح ، ويصقل الاذهان ، فلم ترجع الى صناعة من الصنائع غير معرفة البسائط منها التي تدفع بها حمارة القيظ وصبارة الشتاء ، وتستعين بها على بلوغ البلغة ، من ري اوشبعة ، في ظمأ او جوعة ، وما تدرؤه به عنها العوادي ، وما سوى ذلك من الصنائع وخاصة صناعة الخط فلم تكن منها لا في العير ولا في النفير فلم تعن عناية الحضر او اهل الحضارة في تدوين آثارها فترى مايرون من ضرورة القلم او النقش أو التصوير في حفظ آثارهم ، بل استغنت عن تلك الصناعة بصناعة الشعر ورأت ماتحفظ الصدور في الابيات منه من تصوير عاطفة ، اونشر مكرمة ، او تخليد مأثرة ، او اذاعة شهرة ، مالا تقوم بحفظه السطور والصخور فتخذوه ديوان آدابهم ، وتاريخ مآثرهم ، وواسطة عقد مفاخرهم

وانت خبير ان الشعر إن صح أن يكون بهذه المثابة ، ومخلدا للآثار ، فلن يقوى على الثبات بنفسه او بمجرد الرواية ، والخلو عن تقييده بالكتابة ، وخاصة اذا طال

عليه الامد ، واخنى عليه الذي اخنى على لبد

لاجرم ان الكتابة لامناص منها في حفظه وان كان حافظا المآثر ،

واذا عرفت ان العرب لم يعنوا في بضاعة الكتابة ، وانهم لم يكونوا ليقيدوا اشعارهم في بطون المهارق ، وانما كانوا ينظمونها ويطلقونها للحفاظ ، يتبين ان هذه الطريق لاتفي بالحاجة ، واذا وفت فيما والعهد قريب فلن تستطيع ذلك اذا بعدت الشقة ، وطالت المدة

وانك لترى مع مابين زمني التدوين في الاسلام وارتقاء الآداب العربيــة في الجاهلية من التقارب اختلافا في النقل بيّنا وتفاوتا في الرواية واضحا ، وترى من ينسب لخلف الاحمر وضع مالا يحصى من القصائد مع نسبتها لشعراء وقد لايكون لهم وجود الا في مخيلته ، وسواء صح مانسب لخلف ام لم يصح ، فان مما لايقبل الجدال ان فقدان صناعة الكتابة في العصر العربي الجاهلي يجعل لمثل هذا القول قيمة وخاصة وهو في زمن فشا فيه الوضع ليس في مايتعلق بالآداب العربية فقط بل فيها وفي الاحاديث النبوية وفي سيرة السلف

وجملة القول فإنه يتضح من هذه المقدمات ان الآداب العربية قد فقدت حلقة بل حلقات من سلسلتها وانها لم تصل الى ماوصلت اليه من الارتقاء الا بعد جريها على سننه المعروفة ، وانها لم تبلغ ذلك بالطفرة (اذ الطفرة غير معقولة)

ان المنقول من آداب الجاهليين من حلقتها الاولى التي تبتدىء على مايرويه الاخباريون من عهد طسم وجديس واميم وعاد وثمود حيث يروون لشعراء ذلك العهد القديم البيتين والابيات ، الى الحلقة الثانية التي قصدت فيها القصائد ، واتسعت مناحي الكلام ، فالحلقة الثالثة التي ظهرت فيها براعة الخطباء المفوهين ، وتفوق الشعراء المفلقين ، مما ظهرت آثاره في خطب وفود كسرى وغيرهم من خطباء العرب ، وفي المعلقات السبع وفي المعارض التي اقيمت فيها اسواق البلاغة كعكاظ واضرابه . فرابعة الحلقات التي هو وسط بين اوائل الاسلام واواخر العصر الجاهلي حيث العهد عهد المخضرمين

ان المنقول من آداب العرب في جميع هذه الحلقات يكاد يكون متساوي الطبقات الا في الاتفاق قليلا بين شعر الحلقة الاولى فالحلقة التي قصد فيها القصيد ولكن هذا التفاوت لايؤخذ منه الحكم على ان الحلقة الاولى هي اول خطوة خطاها العرب في مضمار آدابهم وانما هي بدء تاريخ الآداب العربية

وبعد فان ايفاء هذا البحث حقه مما يضيق عنه النطاق ولا نجد له متسعا نبلغ منه الغاية فنقتصر على هذه الجملة وربما نفرد له مقالا خاصا نزيده فيه تحقيقا وتمحيصا وعلى الله قصد السبيل

سليمان ظاهر

فلسفة اجتماعية

حق اليقين في التأليف بين المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يامن هديتنا الى الاسلام . وعرفتنا معالم الحلال والحرام . وامرتنا بالتحابب والتعاون والتواصل والتزاور . والتناصح والتناصر ونهيتنا عن التباغض والتخاذل والتقاطع والتحاسد والتدابر . ونصلي على نبيك المبعوث رحمة للعالمين وآله الطيبين الطاهرين وصحابته المنتجبين ونسلم تسليما

« وبعد» فهذه رسالة موسومة (بحق اليقين) في التأليف بين المسلمين دعانا الى وضعها مارايناه من التنافر بين طائفتي الشيعة واهل السنة بل وعموم فرق المسلمين في اكثر اقطار المعمور وتباغضهم وتنابزهم بالألقاب الذي ادى الى ضعفهم واضمحلالهم وادى بالكثير منهم الى الخسران المبين في الدنيا والدين ففي الدنيا بتفرق كلمتهم الذي ادى الى طمع العدو فيهم وفي الآخرة بارتكاب مانهى الله عنه في حق اخوانهم تمسكا بذيل العصبية واتباعا لامر الشيطان وغفلة عما ينجم عن ذلك من الخسران في الدارين واخذا بزخارف بعض من ينتسب الى الدين من الجامدين والمقلدين فجئت بهذه الرسالة داعيا عموم فرق المسلمين بالتي هي احسن الى التآلف والتحابب ونبذ كل مايؤدي الى التباغض والتباعد عاضدا مقالتي بالبراهين الحسية والادلة الضرورية التي لامساغ لاحد الى انكار شيء منها راجيا ان يرتفع او يقل بها مابين المسلمين من التباعد والله المسؤول ان ينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب

(الأمر الذي ندعو اليه في هذه الرسالة)

ليس غرضنا من وضع هذه الرسالة ان ندعو اهل السنة الى ان يكونوا شيعة ولا ان ندعو الشيعة الى اعتقاد مذهب اهل السنة ولا ان ننصر شيئا من معتقدات الطرفين او نهجنه وانما نريد ان نفهم كلا من الفريقين ان عداوته ومنافرته للفريق الآخر لاتعود عليه بنفع وانما تجلب له الضرر وانه يجب على الفريقين بحكم العقل والدين التقرب من الفريق الآخر ومعاملته بالحسنى ودفع سيئته بالتي هي احسن

(هل طرق هذا الموضوع احد قبلنا)

اعتقادنا انا لانكون مبالغين اذا قلنا انه لم يطرق هذا الموضوع احد قبلنا فإن جل من رايناهم تظاهروا بالقيام بهذا الامر او كلهم وجدناهم لايتركون التحامل على اخصامهم في كثير من اقوالهم وافعالهم واذا تساهلوا مرة تشددوا عشرا اوانصفوا يوما تحاملوا شهرا والتأمل المتتبع المنصف يعلم صدق ماقلناه ولسنا نريد التصريح باسم احد منهم لأن ذلك ينافي غرضنا من تأليف القلوب

(منافع التآلف والتحابب بين المسلمين)

«منها قوة الجانب»

قد اصبح من البديهي عند كل منصف بل كل عاقل ان التآلف والتحابب بين المسلمين من اقوى مايوجب عزهم ومنعة جانبهم سيما في هذه الآونة الأخيرة التي فتحت سباع دول الغرب افواهها وكشرت عن انيابها لافتراس الدول الاسلامية واسترقاقها واستعبادها بما لديها من القوى العظيمة التي كانت نتيجة الائتلاف والانتباه والتعاون والمثابرة على الأعمال وبما في المسلمين من الضعف الذي كان نتيجة الأختلاف والغفلة والكسل . والعقل والتجارب دليل كاف على ان الأتفاق مجلبة للعز والقوة والاختلاف والتنازع مدعاة للضعف والذلة

وقد جاء النقل عاضدا لذلك في مواضع لاتحصى وكفاك قوله تعالى ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم

واحسن الامثال لذلك ماحكي عن صلاح الدين بن ايوب الذي جمع عند موته عصيا وامر بعض اهله ان يكسرها مجتمعة فلم يقدر فامره ان يكسر كل واحدة بانفرادها فكسرها جميعاً فقال لهم كذلك انتم ان اتفقتم لم يقدر عليكم العدو كما لم يقدر على كسر هذه العصي مجتمعة وان افترقتم اهلككم العدو وان كنتم كثيرين كما تمكن من كسر كل واحدة من هذه العصي وحدها

(ومنها)

انه يرجى بالتآلف بين المسلمين ان يزول كثير من الخلافات الدينية والنزاعات المذهبية اذ بذلك يصغي البعض منهم الى البعض الآخر ويذعن له اذا رأى الحق في جانبه امامع استحكام النفرة والمباعدة فيصعب على النفوس قبول الحق ويقل تأثير كلام

كل منهم في الآخر كما قال الشاعر

واذا شنأت فتى شنأت كلامه واذا سمعت غناءه لم اطرب

وقال آخر

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا

(ومنها)انه يرجى بالتداني والتقارب ان تزول جملة من العداوات التي نشأت من نسبة بعض المعائب والمساوي والاعتقادات الباطلة التي لا اصل لها بل وقعت نسبتها اشتباها او ممن يريد تهجين عمل خصمه ولو بالكذب واخذها جملة من الناس بالقبول حتى صارت على تطاول الأيام مسلمة عندهم ولا واقع لها عند من بحث وتأمل

(ومنها) انه بالتآلف ينتفع كل من الفريقين بالاستعانة بالآخر على الأعمال الدنيوية وعلى تعلم العلوم وبالتنافر يحرم كل منهما من كثير من تلك المنافع ومن المعلوم ان الانسان مدني بالطبع يحتاج الى ابناء جنسه في امور دينه ودنياه

(ومنها) مجلبة لرحمة الله تعالى وثوابه بحب الخير لعباده والرأفة بهم كما قال الشاعر

الخلق كلهم عيال الله تحت ظلاله
واحبهم طراً اليه ابرهم بعياله

والظاهر انه مضمون حديث شريف

(مضار التقاطع والتدابر بين المسلمين)

«منها الذل وضعف الجانب»

والبرهان عليه مع كونه لايحتاج الى برهان ماتقدم في المنافع

(ومنها) انه مجلبة لسخط الله تعالى فان العداوة تدعو الى ارتكاب مالا يرضي الله تعالى في حق العدو تشفيا وانتصارا للنفس وربما يسول الشيطان للأنسان ان ذلك من قسم الطاعات وهذا جلي لايحتاج الى البرهان بل هو مشاهد بالعيان

(ومنها) ان العداوة تجلب الى الانسان تعب الفكر والاشتغال عن مهامه بما يؤول بالضرر على عدوه وتجلب الخوف والحزن والتعب وتحمل المشاق

(ومنها)انها تؤثر البعد عن رحمة الله تعالى بما تحدثه من قساوة القلب وقلة الرأفة بعباد الله تعالى وعدم حب الخير لهم

ولو اردنا استقصاء الفوائد في ذلك والمضار لاحتجنا الى مجلد كبير مع ان

ذلك امر ملحق بالبديهيات وليس الغرض الا تنبيه الافكار فنكتفي بهذا المقدار

(تنبيه)

قد عنونا البحث بالتآلف بين المسلمين لكون ذلك هو الغرض المقصود لنا ولا نريد حصر الفائدة في التآلف بين المسلمين ولا تخصيص الضرر بالتنافر بينهم فان شريعتنا السهلة السمحاء تأمر بالعدل والاحسان وتنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ولا تخص بذلك فريقا من الناس وتوجب علينا الوفاء بالعهود واداء الامانة لكل احد وتوجب لأهل الذمة والمعاهدين مالنا وعليهم ماعلينا والله تعالى في كتابه العزيز يقول (ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فديننا والحمد لله دين المدنية ودين التهذيب للنفوس ودين العدل والسهولة والسماحة

(تنبيه آخر)

قد يتوهم قاصر او يجادل ذو مراء فيقول لقد حاولت بما قلته ايجاد المستحيل فانت تدعو طوائف المسلمين الى رفع البغضاء من بينهم وهذا محال مع بقاء التخطئة من بعضهم لبعض في بعض الاعتقادات

(فنقول) لهذا المماري او القاصر الذي لم يصل فكره الى كنه هذه المسألة ان المخالفة في بعض الاعتقادات ليست علة وسببا تاما في حصول العداوة بين المتخالفين في الاعتقاد . نعم هي من اقوى الأسباب التي اتخذها ابليس والنفس الأمارة بالسوء وسيلة الى العداوة والمخاصمة اللذين هما من اضر الامور على دين المرء ودنياه من حيث ان حيلته ومكره في ذلك يروجان على اغلب الناس حتى المتدينين ان لم نقل انهم في ذلك اشد من غيرهم فيأتيهم من طريق الدين ويزين لهم عداوة ومخاصمة من يخالفهم في بعض الأعتقاد ويخيل لهم ان ذلك من الدين والا فما بالنا نرى كثيرا من العقلاء والمتدينين لايسلكون هذا الطريق ولا تروج عندهم هذه الحيلة

ثم نقول لهذا المجادل مابالنا نرى العداوة والمخاصمة بين بعض طوائف المسلمين والبعض الآخر تساوي مابينهم وبين غير المسلمين او تزيد مع ان المسلمين مهما خطأوا بعضهم في المعتقدات فلا يخطئونهم في امهاتها واصولها واساساتها التي بني عليها الاسلام كالشهادة لله بالوحدانية وللنبي محمد صلى الله عليه وآله بالنبوة والرسالة والاعتراف بما جاء به من عند ربه من احوال المبدء والمعاد والثواب والعقاب والصلاة والصيام والحج والزكوة فما بال الاشتراك بينهم في هذه المعتقدات لايوءثر حبا وربطا ومودة تعادل ماحدث بينهم من النفرة بسبب الاختلاف القليل في بعض المعتقدات او تزيد .

وما بال المنافرة بينهم ساوت منافرتهم لغير المسلمين او زادت لولا اتباع هوى النفس وتسويلات شياطين الجن والانس والغفلة عن عواقب الامور ومضار العداوة والتباغض

(وقد يقول قائل او يجادل مجادل)

بأن هذا ينافي ماثبت في الدين من وجوب الحب في الله والبغض في الله وانكار المنكر بالقلب واليد واللسان فنقول لهذا القائل (اريها السهى وتريني القمر) ان وجوب البغض في الله والحب في الله معناه ان يكون هذان الأمران كسائر افعال العبادلوجهه تعالى فلا يحب احدا لغرض دنيوي او قرابة مثلا مع كونه بعمله مستحقا للبغض ولا يبغض احدا لأمر دنيوي بغير حق مع كونه باطاعته لله تعالى مستحقا للمحبة . وليس معناه ان يتصدى لايذاء الناس ومقاطعتهم واظهار العداوة لهم فمن فعل فعلا قبيحا فعلينا ان نبغض فعله وننهاه عنه جهدنا وليس لنا ان نقصده بالاذى ونعامله بالخشونة ونغنمه خيرنا بل علينا ان نحنو عليه لأنه اخونا في الانسانية وخصوصا اذا كان اخانا في الدين ايضا ونرحمه لأنه من عباد الله تعالى وننهاه عن قبيح فعله بالتي هي احسن من باب الشفقة والنصيحة لامن باب العداوة والتشني ولا نستعمل معه القساوة والشتم والسب واظهار العداوة لأن ذلك قديوجب اصراره على فعله الذي نراه قبيحا ويوجب المقابلة بالمثل ايضا فنكون قد استجلبنا لانفسنا ودينناواخواننا في الدين او الأنسانية اضرارا عظيمة ومفاسد كبيرة

ويجب ان نتذكر في مثل هذا ماورد في شرعنا المنيف وملتنا السمحاء من ان لكل كبد حرى اجرا وان شرعنا المطهر لم يبح لنا ذلك في حق الحيوانات الصامتة فضلا عن اخواننا في الأنسانية

(استطراد)

عثرنا بعد اكمال هذه الرسالة على كلام في مجلة العرفان للفاضل المغربي صاحب البرهان حث فيه على الاتحاد والائتلاف بين اهل السنة والشيعة

فسررنا بقوله كثيرا وشكرناه على ذلك ورجونا منه تعالى ان تكثر انصار هذه الفكرة

لكنا راينا في كلامه مواضع لايسعنا الا التنبيه عليها بعد ماظهر من ميله الى اظهار الحق شأن كل فاضل منصف

فالفاضل المذكور دعا الى الائتلاف وياحبذا مادعا اليه . وذكر لذلك تمهيدا

جاء فيه « ماحاصله » اذا ارادت كل فرقة ان تثبت قولها وتنزل اختها على حكمها بمجرد النقول التاريخية واقوال العلماء السالفين عارضتها الأخرى بالمثل

ثم ذكر « ماملخصه » ان الامامة لاتراد لنفسها بل لاصلاح امر المسلمين وان المصلحة فيها تتغير بتغير الازمان ففي بعضها يصلح ان تكون استبدادية وفي بعضها دستورية وفي بعضها غير ذلك

ثم بيَّن ان اضر مايكون على الاسلام هو التفرق والتنازع وان سببه البحث في ان اي الصحابة افضل وايهم احق بالامامة ثم دعا المسلمين الى الأجتماع على امور ثلاثة

(١) حب اهل البيت والأعتراف بعظيم منزلتهم وانهم ظلموا ومنعوا كثيرا من حقوقهم لأن انكار ذلك يعد مكابرة لدلالة النقل والعقل عليه

(٢) السكوت عن التفاضل بين الصحابة وان ايهم احق بالأمامة

(٣) السكوت عن ان الخلافة والامامة الماضية والحاضرة اين يجب ان تكون لان مناطها القوة والعصبية ويصلح لها كل مسلم عاقل عادل يقوم باعبائها

ثم قال ان اعتقاد الخلافة للأئمة الاثني عشر والاعتقاد بالمهدي لايلتحم مع طبيعة العمران العصري فبدل ان ننتظر مهديا ونستنيم الى هذه العقيدة ونتعلل بها يحسن بنا ان نتفطن لما يراد بنا من المكروه وما يغشى ممالكنا من تقسيم مناطق النفوذ الاجنبي فنجتهد في اعداد قوة نتحصن بها من نوع قوى اعدائنا انتهى محصل كلامه ونحن ننبه على مواقع منه

(الاول) ماظهر من حصره لادلة كل فرقة في النقول التاريخية واقوال العلماء السالفين فمن الذي جعل من المسلمين اقوال العلماء دليلا فضلا عن حصر الدليل فيها والنقول التاريخية يستند اليها في بعض الأمور بشروط معلومة مع عدم معارضتها بمثلها او اقوى

(الثاني) حصره سبب التفرق في البحث عن افضل الصحابة واحقهم بالأمامة مع ان سببه السياسة ليس الا والمشي الى الدنيا من طريق الدين وليس المقام مقام شرح ذلك

(الثالث) ماظهر من دعوة الفريقين الى ترك البحث في احقية مذهبه لأنه لايستطيع ان ينزل اخاه على حكمه . وخفي عليه ان الدعوة الى هذا الأمر لايمكن ان يسمعها احد من الفريقين مادام يعتقد احقية مذهبه ولا يمكن لأحد ان يرجع عن معتقده بغير الحجة والبرهان فالدعوة الى هذا عقيمة من النتيجة وانما الذي يجب ان يدعى

اليه الفريقان هو الاقتصار على ايراد الحجج العلمية والالتزام بالآداب الشرعية مع الخصم وحسن السلوك والآداب وتجنب السباب والشتم وسائر المنفرات واتباع طريق الأنصاف والأذعان للحق اذا ظهر له وعذر من يخالفه في اعتقاده اذا لم يهتد بعد بذل الوسع الى مايريده عنه

(الرابع) طلبه السكوت عمن هو احق بالخلافة الماضية والحاضرة مع انه هو لم يسكت عن ذلك فبين انه يستحقها كل مسلم عاقل عادل الخ وانه لايسوغ القول بحصرها في طائفة او عشيرة او في آل البيت وانه تولاها افراد عائلات من آل البيت النبوي الطاهر وبقيت في يدهم مابقيت العصبية متوفرة لديهم فلما اضمحلت دالت دولتهم

زالوا فما زالت الدنيا لفرقتهم ولا تعطلت الأعياد والجمع

(الخامس) جعله الأعتقاد بالائمة الاثني عشر وخصوصا المهدي المنتظر منافيا للأرتقاء والاستعداد للطوارئ. ولا ندري من اين جاءت هذه المنافاة وان المع هو الى ذلك بقوله ونستنيم الى هذه العقيدة ونتعلل بها فكأنه ظن ان الشيعة بل المسلمين عامة لاعتقادهم بمهدي يظهر في آخر الزمان يكون مؤيدا بقوة آلهية يرون عدم العمل للرقي واعداد القوة لدفع الغوائل قبل ظهوره

وهذا غفلة منه على انه لايوجد مسلم تحت الخضراء شيعي ولا غيره يرى هذا الرأي او يركن الى هذا القول

واين قوله تعالى واعدوا لهم الآية . وهو يتلى على المسلمين بكرة وعشيا

واين ماجاءت به النصوص واتفق عليه المسلمون من وجوب حفظ بيضة الاسلام

واين مااثر عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا الذي اوضح ماقيل في معناه ان المراد به الحث على العمل للدنيا والآخرة

واين ماتواتر به النص من الحث على العمل والنهي عن البطالة والكسل . والامر بالمرابطة والحث على الجهاد وغير ذلك مما لايسع المقام بيانه

(الخامس) ان القول بخلافة وامامة آلهية دينية علمية منصوصة مخصوصة لاينافي الأعتقاد بوجوب الأنقياد والتسليم لخلافة وامامة اختيارية حاصلة من اتفاق الرعية ولا يوجب انكار فوائدها ومنافعها وضرورة الخلق الى وجودها وعدم انتظام امر المعاش والمعاد بدونها ووجوب نصرها وتأييدها والالتفاف حولها واطاعة امرها ونهيها

(السادس) انا نرى ان دعوة المسلمين الى الائتلاف والاتحاد ونبذ التباعد والتباغض لا تكون من طريق دعوتهم الى ترك بعض معتقداتهم الخاصة لأنها تكون عقيمة من النتيجة كما اشار اليه الكاتب في بعض كلامه بما محصله ان اعتقاد الأفضلية حسبما يقرره كل فريق انما يتيسر للعامي المقلد واما غيره فيرجع الى ما اداه اليه الدليل وانه هو كان يعتقد افضلية عائشة ام المؤمنين على سائر امهات المؤمنين ثم رجع عن ذلك واعتقد بافضلية خديجة على جميع امهات المؤمنين وذلك لما قرأ سيرة النبي (ص) في بعض مساجد طرابلس ووجد ان للسيدة خديجة تأثيرا وعملا ومساعي في خدمة النبي (ص) والاسلام لم تكن لغيرها من امهات المؤمنين · وكما صرح به بقوله ان الزام المسلم بافضلية فلان على فلان مصادرة لفهمه وطبعه ومع ذلك فهو يدعو الى عدم الاعتقاد بامامة الائمة الاثني عشر وبظهور المهدي المنتظر

والحاصل ان دعوة الشخص الى ترك معتقده بمجرد قولنا هذا لا يلزم ان تعتقده تكليف له بغير المقدور

انما على من يدعو الى الائتلاف والاتحاد ان يقول ايها المسلمون قد تركت كلا منكم واعتقاده فإن حسابه في ذلك على ربه وهو يعلم المخطئ من المصيب والمقصر من غيره ولا شغل لي بذلك الآن

وانما ادعوكم الى ان تكونوا يدا واحدة فان تفرقكم يضركم واتفاقكم ينفعكم وعلى كل حال فإنا نشكر لهذا الكاتب التفاته الى وجوب ائتلاف المسلمين واتحادهم

(نبذ من فوائد اللين والتساهل والتسامح)

(ومضار القسوة والخشونة والفظاظة)

«والحث على الاتصاف بالأول وترك الثاني في الشرع»

قال الله تعالى مؤدبا لنا بابلغ طريق موجها الخطاب الى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم · ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك · مع قوله في حقه ، وانك لعلى خلق عظيم · وقال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن · وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم

افبعد هذه الخطابات والأوامر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم يجترئ مسلم على استعمال القسوة والغلظة والسباب والشتم والتنابز بالالقاب والمباعدة والمنافرة مع اخيه المسلم او اخيه في البشرية او يعتقد ان ذلك من الدين او يتعمد ايذاءه لأنه

خالفه في بعض الأمور مخطئا كان فيها او مصيبا ويدعي ان ذلك من الدين ويغفل عن انه من تسويل الشيطان الرجيم وما ورد في ذلك من السنة المطهرة ينبو عن الاحصاء وفي هذا الذي اوردناه من كتاب الله العزيز مقنع وكفاية

(عود على بدء)

لو سلمنا جدلا ان الشرع وحاشاه جوز المسلم او أمره والعياذ بالله بايذاء اخيه المسلم المخالف له في بعض الأعتقادات وعداوته

ولكن اليس من المسلمات تبدل الاحكام بتبدل العناوين او تقديم أهون الضررين وارتكاب اقل القبيحين الم نصر في زمان قد وجب فيه على المسلمين لم شعثهم وجمع كلمتهم وطرح التنابذ والتباعد من بينهم محافظة على البقية الباقية من ملكهم وحماية لبيضة الاسلام وقد يكفي هذا في عدم جواز اتباع طريق العداوة المذهبية بينهم ووجوب ائتلافهم واتحادهم

اما آن لهم ان يتعظوا ويعتبروا بغيرهم من اهل الأديان المحتوية على مذاهب متعددة يجمعها دين واحد كيف لا يكون بينها مابين مذاهب المسلمين من التنافر والتباغض وكيف انتفعت باتفاقها واتحادها وكيف وقع الضرر على المسلمين من تباغضهم وتنافرهم المذهبي

﴿نصيحة﴾

قد ادى الحال في معاملة طوائف المسلمين بعضهم مع بعض الى مالا يجسر القلم على تسطيره ولا اللسان على النطق به وما كنا نذكره لولا الضرورة من تكفير من يقر لله بالوحدانية ولنبيه محمد (ص) بالنبوة والرسالة ويعتقد بان كل ما جاء به محمد (ص) حق ولا ينكر شيئاً من ضروريات الدين ويقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويصوم شهر رمضان ويحج الى بيت الله الحرام . وتحريم السلام عليه ورده واستحلال المال والعرض والدم مع تحريم مال ودم وعرض اهل الذمة في شرع الاسلام

وحيث كانت رسالتنا هذه لم توضع للنقض والابرام وايراد الادلة والحجج بل هي محض نصح ودعوة بالتي هي احسن فنحن ننصح لهؤلاء المجترئين ان يرعووا عن مثل هذه الموبقات التي لا يجدون عليها برهانا من كتاب ولا سنة غير خزعبلات تلقوها وتلفيقات لفقوها وننصح عامة المسلمين ان لا يغتروا باقوال مثل هؤلاء ولا يتبعوا طريقتهم الضالة المردية

﴿بيان﴾

ليست دعوتنا هذه موجهة الى فرقة دون فرقة ولا نريد بها الانتصار لاهل

نحلتنا ولا نبرأ افرادها من وقوع الخطأ في العامة مع غيرها من طوائف المسلمين بل قد وجهنا كلامنا في هذه الرسالة الى عموم المسلمين قاصدين بذلك الاصلاح والنصح كما اوجبه الله تعالى علينا وعلى كل مسلم راجين منه تعالى ان تصادف نصيحتنا هذه القبول عند عموم المسلمين وبالله التوفيق

﴿رجاء﴾

نرجو من كل من له غيرة على الاسلام واهله المعاضدة لنا في تحقيق هذه الامنية من التأليف بين المسلمين حسب جهده وطاقته بالقلم واليد واللسان

كما نرجو من كل من اطلع على رسالتنا هذه ان رأى خطأ او خللا ان ينبهنا عليه وله الفضل

﴿خاتمة﴾

كما ان النزاع والتباعد والتنافر الواقع بين طائفة من المسلمين وطائفة اخرى مضر في الدنيا والدين فكذلك بين افراد الطائفة الواحدة وقد اتفق على قبحه العقل والنقل وورد احب لاخيك ما تحب لنفسك والمسلم اخو المسلم وانما المؤمنون اخوة فليتق الله من ينصب عداوة لاخيه المسلم او يسعى بالفساد بين الناس

﴿مسك الختام﴾

(في دواء هذا الداء العضال)

اكثر ما ذكرناه كان في تشخيص الداء وبيان مضاره ولا بد من معرفة الدواء الشافي من هذا الداء فان تشخيص الداء لا يفيد شيئا بدون معرفة الدواء كما ان معرفة الدواء لا تشفي من الداء وحدها بدون استعمال الدواء فالدواء النافع في قمع هذا الداء هو السعي في تهذيب النفس وتطهيرها من مساوي الاخلاق التي تبعث على استحسان العداوة والبغضاء وايذاء المسلمين واستعمال الخشونة والغلظة معهم وذلك يكون بالتأمل في قبح تلك الاخلاق والصفات وقراءة واستماع ما ورد في ذمها من الآيات والآثار مضافا الى ما تقدم . والحذر من اشراك من يأمرون المسلمين بهذه الافعال التي مر ذكرها مع اخوانهم في الدين والانسانيه ممن ينتسب الى الدين والاغترار باقوال هؤلاء وجهاد النفس وحملها على التخلق بمحاسن الاخلاق ومعاملة الناس بالحسنى والله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وبالله التوفيق

دمشق محسن الامين

الصحة وتدبير المنزل

حفظ الشعر

كان الشعر في كل زمن علامة الشرف والاستقلال والقوة وكان الاقدمون يحلقون. او يقصون شعور الاسرى والمسجونين والشعر الجميل زينة للنساء والرجال ايضا وموجب للتيه والخيلاء بيد أن اعداء كثيرين يحيطون في الشعر فما هي الواسطة اذاً لحفظ شعرنا؟ هذا سوءال طرحناه على الدكتور بودان المتخصص بامراض الشعر فاجاب

ماسبب تساقط الشعر ؟ — ان الشعر دورة قانونية وهو ينمو في مدة من الزمن ويبقى على حاله بعد تكامل نموه ويسقط اخيرا حيث ينبت موضعه وبرجديد الذي يتراوح نموه بين السنتين والاربعة وعليه فان سقوطه وتجدده يكون بصفة دائمة متوازنة اي لا يزيد المتجدد على الساقط ولا ينقص وقد يتساقط الشعر بكثرة بعد مرض وحينئذ يزيد الساقط عن النابت جديدا فيقل الشعر وقد لاينبت ابدا في بعض محلات ويسمى الصلع وهو داء يكثر من سن الخمسين فصاعدا وهو من علامات الشيخوخة وقد يبتدىء الصلع قبل الخمسين من سن العشرين فصاعدا فيكون قبل اوانه مما يشوه خلقة الشبان فتعرى الجبهة اولا ثم جانباها فيكونان كخليجين ثم يذهب الشعر من وسط الرأس فيكون به كهيئة الاكليل ومع ذلك فلابد ان يبقى قليل من الشعر على الجانبين وفي موءخر الرأس هذا في الرجال اما النساء فيصبن ايضا بالصلع مع اختلاف قليل عن الرجال فيسقط شعر مقدم الرأس ويصبح الشعر بحالة وسطى ولكن لاتتعرى المرأة من الشعر كليا كالرجل

اسباب سقوط الشعر قبل اوانه — للوراثة تأثير كبير في هذا الامر فرجال بعض الاسر يعتريهم الصلع من سن الثلاثين ويلزم ان نعترف جليا بأنا لانعرف لسقوط الشعر قبل اوانه سببا اكيدا وجل مانعلمه ان المصابين بالصلع تكون جلدة رأسهم سميكة وهم من قبل سن العشرين يتساقط من روءوسهم قشور جلدية (قشرة) وبعد ذلك تثخن تلك القشور وتلتصق بالجلد فلا تعود تنزل واذا استعمل للجلد بعض المواد المنظفة فيقل سقوط القشور ولكن لايلبث ان يعود

مايجب ان يصنع — اولا اعلم ان الصلع لا يشفى ولا يمكن انبات الشعر موضعه وغاية ماصنع له الذين تسقط شعورهم بعد مرض من الامراض كالحميات فيمكن توقيف سقوط الشعر عدة سنوات واهم دواء لذلك غسل الرأس بالصابون وهو امر سهل جدا ويمكن استعمال الصابون كل خمسة او ستة ايام مرة واحدة بالماء الفاتر وافضل انواع الصابون صابون (بناما) ويلزم ازالة الصابون بالماء اولا ثم فركه بالفوطة ثانيا ولئن تساقط الشعر الميت عند الغسل فلا ضرر من ذلك لأن الباقي يكون بأمان من السقوط وبعد ذلك يفرك الشعر بمواد كحولية فيها (ايتر)

وبعد تأكد الصلع واستعمال الصابون بيومين يفرك بالمواد الآتيه

٣٠ سنتيغراما رازورسين ٣٠ كاوريدرات الكينا

٤٠ غراماسبيرتو بدرجة ٨٠ ٤٠ غراما كحول الحزامى ٢٠ غراما ايتر مركب

وان كانت القشرة كثيرة عليك ان تدهنه بمستحضر من زيت الكاز والكبريت ولرفعه عن الرأس تفركه بكحول معه ايتر

شعر النساء — معالجة الصلع الذي يصيب النساء قبل اوانه كمعالجته اذا اصاب الرجال لكن مايصيب النساء اصعب لكثرته فيلزم فركه بالكحول الأيترة الجافة جيدا ويفرك بكتلة من القطن او بفرشاية اسنان ويكون الفرك على الجلد الذي يظهر بين خصل الشعر ولتكن كل خصلة بعيدة عن الثانية نحو سنتيمترين

على المرأة ان تجدل الشعر ست جدائل وتبعدها عشرة سنتيمترات عن الجلد وتفرك محل الصابون بفرشاية مغموسة بالماء الفاتر وليكن الفرك حوالي الشعر وتحته ويجب رفع الشعر بالأصابع عند الفرك

وليكن غسل الصابون بالماء الفاتر لرفعه تماما وبعد ذلك ينشف تنشيفا جيدا ثم تحل خصل الشعر ويجب المبالغة في التنشيف بحيث يوضع الشعر فوق كانون من نار

(الرجاء بعد اليأس) « الى الشيخ سليمان احمد »

سليمانُ ترجّ ذوي جناحٍ بقومك للعلى وذوي جنوح

بكرت محذرِ رأعيت الليالي بهم تحذير نوحٍ قوم نوح

دعوت القوم باسمك وهو فالٌ عسى يتسخّرون بساط ريح

محمد رضا الشبيبي

المطبوعات الحديثة

العقد المفصل (١) — كتاب ادبي جليل معروف بين ادباء العراق وعامل ألفه السيد حيدر الحلي الشاعر الشهير وقد اودع به من النوادر العربية والاشعار المنتقاة مالا يجتمع في كتاب غيره وقد جود طابعوه ورقه وطبعه الا انهم اهملوا تصحيحه شان المطبوعات البغدادية فلا تكاد تجد صفحة منه خالية من عدة غلطات لكن ذلك لايحط من شانه فجدير ان لاتخلو منه مكتبة اديب

نهاية الارب في معرفة انساب العرب (٢) — كتاب فريد في بابه لمؤلفه احمد بن عبد الله القلقشندي من ائمة الادب في القرن الثامن وصاحب كتاب صبح الأعشى وقد طبع بعناية رصيفنا سليمان افندي الدخيل صاحب جريدة الرياض البغدادية فكان له بذلك اليد الطولى على الآداب العربية ولو جوّد طبعه وورقه وتصحيحه لكان خير سفر اخرج في هذا العصر

تاريخ حماة (٣) — لمؤلفه الشيخ احمد الصابوني من أفاضل حماة المعروفين جمع به قسما صالحا من تاريخ حماة القديم والحديث واعتنى عناية خاصة بتراجم مشاهيرها فكان له بذلك يدا على بلده يجب ان يشكره عليها الحمويون بأقبالهم على مؤلفه

ضياء العقول — في حكم المهر اذا مات احد الزوجين قبل الدخول (٤) لمؤلفها العلامة العامل السيد محسن الامين وقد رأى ان هذه المسألة الفقهية كثر فيها النزاع والجدال بين الفقهاء فأوضحها بهذه الرسالة ايضاحا كافيا أزال عن محياها حجاب الابهام

رسالة التوحيد والتثليث (٥) — هذه الرسالة جواب لرسالة جاءت صاحبها ممن لم

---

(١) طبع بمطبعة الشابندر (بغداد) سنة ١٣٣١ هـ وهو جزآن في ٥٢٠ صفحه بقطع العرفان وثمنه مجيدي ونصف يطلب في صيدا من مطبعة العرفان (٢) طبع بمطبعة الرياض (بغداد) سنة ١٣٣٢ هـ عدد صفحاته ٢٣٢ صفحه بالقطع المتوسط وثمنه مجيدي ونصف ويطلب من مطبعة العرفان في صيدا

(٣) طبع بمطبعة حماة سنة ١٣٣٢ هـ عدد صفحاته ١٧١ صفحه بالقطع المتوسط وثمنه سبعة غروش ونصف ويطلب من طابعه الشيخ محمد سعيد النعسان صاحب مكتبة عنوان النجاح بحماة (٤) طبعت سنة ١٣٣٢ في المطبعة الوطنية بدمشق وعدد صفحاتها ٥٢ صفحه بالقطع الصغير وثمنها غرشان تطلب في صيدا من مطبعة العرفان

(٥) طبعت بمطبعة العرفان سنة ١٣٣٢ هـ عدد صفحاتها ٥٦ صفحة بقطع العرفان وثمنها بشالك واحد وتطلب في صيدا من مطبعة العرفان

يعرفه نفسه وهو لم يذكر اسمه ايضا وقد جادل بها اهل الكتاب بالتي هي احسن ورد مراسله ردا مقنعا لمن القى السمع وهو شهيد

قانون الاجراء[١] — ترجم هذا القانون محمد علي افندي التميمي رئيس محكمة بداية صيدا لانه رأى الحاجة ماسة اليه فأحسن بذلك صنعا وقد الحق به قانوني تقسيم الاموال المشتركة الغير منقولة ومنع سرقة الحيوانات

القانون الموقت لحكام الصلح[٢] — مع ذيوله والخرج الذي يؤخذ في المحاكم الصلحية وهو القانون الذي ترجمته نظارة العدلية الجليلة بواسطة (الجمعية الخيرية الاسلامية) وبلغته بصورة التعميم للمحاكم لأجل العمل بموجبه وقد وقف على طبعه وترجم ماوقع بعد هذه الترجمة من الذيول والتعديلات احمد افندي اللبابيدي فأصبح وافيا بالمراد لايكاد يستغني عنه عربي عثماني

مختصر تاريخ لبنان[٣] — وضعه لطلبة المدارس على اسلوب جديد لحدافندي صعب خاطر فجاء تاريخا حسنا مفيدا خصوصا الطلاب

رواية شمم العرب[٤] — لرصيفنا نجيب افندي نصار صاحب جريدة الكرمل في حيفا همة ناهضة في خدمة امته العربية وقد وضع هذه الرواية التي تدل على فضله

الكرمة — مجلة شهرية عامة تخدم المرأة والرجل لصاحبيها الخواجه جورج ميخائيل اطلس وقرينته السيدة سلوى سلامه وهي تصدر عن البرازيل وقيمة اشتراكها السنوي ليرة انكليزية وعدد صفحات كل جزء منها ٦٢ صفحة وعنوانها

Corresp.: Rua Barão Duprat, 7 — Sao Paulo

النور — مجلة علمية ادبية تاريخية اجتماعية تصدر في الشهر مرة عن بغداد لمنشئها السيد محي الدين فيض الله الكيلاني عدد صفحات كل جزء منها ٣٢ صفحه وقيمة اشتراكها السنوي خارج بغداد مجيديان

---

(١) طبع بمطبعة العرفان وعدد صفحاته ٨٠ صفحه بالقطع الصغير وثمنه بشلك واحد ويطلب في صيدا من مطبعة العرفان

(٢) طبع بمطبعة الاتحاد (بيروت) سنة ١٣٣٢ هـ عدد صفحاته ٦٠ صفحه بالقطع المتوسط وثمنه بشلك ونصف يطلب في صيدا من مطبعة العرفان

(٣) طبع بالمطبعة العلمية (بيروت) سنة ١٩١٤ م عدد صفحاته ١٨٤ صفحة بالقطع المتوسط وهو مجلد بكارتون وثمنه ستة غروش يطلب من المكتبة العمومية في بيروت

(٤) طبعت بمطبعة الكرمل في حيفا سنة ١٩١٤ وعدد صفحاتها ٣١ صفحه ثمنها بشلك وتطلب من مؤلفها

اهم الاخبار والآراء

المدينة المنورة

توقفنا اثناء عطلة المجلة لزيارة المدينة المنورة على مشرفها افضل الصلاة والسلام وقدرأينا بأم العين حسن انتظام السكة الحجازية وما يلاقيه الزوار من الراحة والدعة فشكرنا كل من سعى بايجاد هذا العمل العظيم الذي عاد بالنفع الجسيم على الدولة العلية وجميع الأمة الاسلامية ولم نتمكن من شدة الحر ان نمكث مدة طويلة في المدينة لنبحث بحثا دقيقا عن احوالها وجميع شؤونها ولقد رأينا عدة امور تستوجب القات نظر الحكومة والأمة الاسلامية باجمعها سوف نذكرها تفصيلا اذا تيسر لنا كتابة مقالة مسهبة عن تاريخ المدينة والالمام بشؤونها الغابرة والحاضرة

ولابدع اذا هوت قلوب المسلمين نحو طيبة ففيها مدفن خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم وبضعته فاطمة الزهراء عليها السلام واولاده الائمة الاتقياء الحسن المجتبى وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام وثلاثة من الخلفاء الراشدين وهم ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وغيرهم من الآل النبوي والصحابة والتابعين والعلماء والمجاهدين فحري بالمسلمين عن بكرة ابيهم ان ينهضوا نهضة مشكوره لتحسين احوال المدينة الاجتماعية لينال الزائر كل راحة وما ذلك على همة الناهضين بعزيز

خسارة عظيمة

مات جرجي زيدان

نعت انباء مصر المؤرخ الكبير العالم العامل جرجي زيدان اعظم رجل عربي في هذا العصر نفع بعلمه و ابحاثه وانتفع اجل مات صاحب الهلال وتاريخ التمدن الاسلامي وتاريخ العرب قبل الاسلام وتاريخ آداب اللغة العربية ومشاهير الشرق وسلسلة الروايات الاسلامية وغيرها فمات معه الهمة الشماء ومات الجد والاجتهاد والتعقل والسداد فجدير بنا ترديد قول حبيب

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

مات في اواخر شهر شعبان فجأة عن عمر لم يتجاوز الثانية والخمسين ربيعا وسوف نأتي في عدد آخر ان شاء الله على ترجمة حياته عوض الأمة العربية جمعاء عن فقده خيراً

الدستور لسنته السادسة — وافق يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان عيد الدستور العثماني لسنته السادسة

مجلس النواب — كان ميعاد انفضاض مجلس النواب العثماني آخر شهر شعبان وقيل تأخر لمنتصف رمضان

رمضان المبارك — كان اول رمضان المبارك هذا العام الجمعة باكمال مدة شعبان ثلاثين (مع انه لم ير ليلة الجمعة بعد التدقيق الدقيق؟!) فنسأله سبحانه ان يعيده على القراء الكرام وسائر اهل الاسلام بالخير والبركات ودفع الطوارىء والآفات وصاهم ينتبهون الى حكمة الصيام وفائدة العبادة في هذا الشهر المعظم ونفع التزاور والتواصل واطعام الفقراء والمعوزين والله لا يضيع اجر المحسنين

العرفان

غرة شوال سنة ١٣٣٢ — الموافق ٢٣ آب (اغستوس) سنة ١٩١٤

الفوائد في خلق الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الخالق القادر ، المصور القاهر ، خالق الانسان في أحسن صورة واجمل تركيب فتبارك الله احسن الخالقين وصلى الله على خاتم النبيين ، وامام المتقين ، وعلى آله واصحابه الطاهرين .

(فان قيل) ما الحكمة في خلق الانسان ؟

(فالجواب) ان الانسان اشرف الاشياء واحسن الصور صورته ، واجمل التركيبات تركيبه وأيضا خصه بالعقل والتكليف وعلمه البيان وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا

(وفي الانسان) عشرة اعضاء في كل عضو عشر فوائد أحدها الرأس والعينان والأنف والأذنان واللسان والبطن والقلب والفرج واليدان والرجلان

(فأما الرأس) ففيه عشر فوائد أحدها ان الرأس اعلا البدن واشرفه والثانية فيه العقل والفهم لأن العقل في الدماغ في اكثر الاقوال والثالثة هو الطفه في الانسان والرابعة جعل سبحانه وتعالى الدماغ منبت الاعصاب لما علم انه مشرف على الاعضاء فلم يكن له في كل وقت النهوض عن مكانه فجعله منبت مايكون منه الحس والحركة ليحرك الاعضاء متى شاء وايضا رطوبة الأعضاء بما تحتها ورطوبة الاعصاب مما يحدث من فوقها من الدماغ فاعرفه والخامسة جعله مدورا وليس في الاشكال شكل اوثق من المدور والسادسة لم يجعله عظما واحدا بل جعله قطعا متجاورة حتى لو اصيبت واحدة منها لم يتعدَّ الى الباقية منها والسابعة جعل في وسطه صدغا ليصعد الفضل من البخار فيها مسخنا والثامنة تصعد اليها السخونة وكل آفة تحت شعرة لينقى البدن منها والتاسعة ركب هذا الحصن على اساس وثيق وهو العنق والعاشرة جعل لهذا الحصن ابوابا لتؤدي

(١) من مجموع رسائل مخطوطة نادرة اتحفنا بها الفاضل الشبيبي وسوف ننشرها تباعا ان شاء الله

رسله الأخبار اليه بما تدركه من المحسوس والمشموم والمذوق والمسموع والملموس

(واما العينان) ففيها عشر فوائد الاولى هي حارسة الثانية جعلها سريعة الحركة والثالثة وضعها في الرأس مثل السراج والمنارة والرابعة جعلها اثنين كالشمس والقمر والخامسة وضعها تحت الجبهة لاعن جوانبها كأعين الدواب والسادسة جعلها صافية كالمرآة والسابعة جعلها شحما ووضعها في الماء الملح حتى لاتنفذ والثامنة خصها بالأشفار والأجفان والتاسعة جعل لها حاجبين ليكون اسرع انضماما وانفتاحا والعاشرة جعل فوقها حاجبا مقوسا اسود كيلا يضرهما الضوء وايضا جعل الناظرين على خط مستقيم عرضا ليجتمع الناظران على شيء واحد كي لايتراءى له الشخص الواحد كشخصين

(واما الاذنان) ففيهما عشر فوائد احدها انهما جاسوسان للقلب والثانية نصب على طرف كل ثقبة منها صدفا ناتيا في داخله جداول معوجة لينبث فيها الصوت وينفذ الى الصماخ والثالثة لم يجعل سبحانه لآذان الطيور صدفا ناتياً لأن حاجتها الى الاستماع اقل لتمكنها من الطيران حين تهرب من المضار وتطلب المنافع واما البهائم والسباع فان حاجتها الى السماع اكثر لذلك جعل لآذانها اصدافاً ناتئة والرابعة جعل الاصداف اصلب من اللحم والين من العظم كي يسقط ولا يتكسر والخامسة انهذه الأصداف واحدا[1] ليعلم العاقل ان حاجته الى النظر والسماع اكثر من حاجته الى الكلام والسابعة[2] جعلها من الجانبين ليسمع من الجوانب الستة والثامنة جعل ماء الاذن مرا ليمنع الحشرات والهوام عنها والتاسعة جعل الاذنين ميزاب الرأس وهو مفهوما كالأنف والعاشرة جعل الاذن سبب تفهم الاشياء وضبطها

(واما الأنف) ففيه عشر فوائد احدها ادراك الرائحة الطيبة والنتنة والثانية هو خزانة النفس سواء انطبق الفم او انفتح والثالثة ميزاب الدماغ لمثل الزكام والرابعة جعل فيه ماء مستنكراً كي لايدخل الغبار في الدماغ فينعقد الذلك الماء في مجرى الأنف والخامسة جعله منكس الراس حتى لايبصر داخله والسادسة جعل راسه اوسع من اصله لسرعة النفس اليه والسابعة جعل له مجريين لأن الرأس بنصفين لكل نصف مجرى والثامنة جعل منه مجرى الى الحلق ومجرى الى الرأس ليكون البدن نظيفا من السمومات والدماغ نظيفا والتاسعة ينبت فيه الشعر ليمنع مايسيل حتى لايظهر على طرفه والعاشرة يقال من نبت شعر انفه فقد أمن من البرصام

(١) لعل صحة العبارة جعل هذه الاصداف واحدا (٢) سقطت الفائدة السادسة من الاصل

(واما اللسان) ففيه عشر فوائد أحدها وهو آلة يظهر بها البيان جاسوس يخبر عن الضمير الثانية وحاكم يفصل الخطاب وشافع يدرك به الحاجة الثالثة ومهن يسر به الاخوان ومعز تسلى به الاحزان الرابعة وناطق يرد الجواب وواصف توصف به الاشياء الخامسة وواعظ ينهى عن القبيح ويامر بامر المعروف السادسة ومعتذر يذهب بالذنب السابعة وزارع يحرق(١) المودة وحاصد تستأصل به العداوة الثامنة وشاكر يستوجب المزيد ومادح يستحق الزلفى التاسعة ومونس يذهب به الوحشة وقرين يدعو الى الحسنى العاشرة ونائب ينوب عن الاعضاء وشاهد يخبر عن الغائب

(واما الفم) فله عشر فوائد أحدها وضعه فوق البدن للتصويت مثل المؤذن ليكون ابلغ في المراد الثانية انحدار الاطعمة أسهل من اصعادها الثالثة ارحية الدنيا يدخل الماء فيها من خارج والفم من داخل الرابعة رحى الدنيا تدور بالفوقاني والفم بالتحتاني الخامسة جعل في الفم اسنانا مهيأة للغذاء منها فواطير يدفعها الى الكواسر ومن الكواسر الى الطواحن السادسة يفرق بين الشهي وغير الشهي السابعة اسبل امامه سترا من الشفة يفتحه عند الحاجة الثامنة جعل اللسان سريع الحركة كيلا يعيي التاسعة جعل الفم معدن الحروف الثمانية والعشرين منها خمسة حلقية واثنان لهوية وثلاثة شجرية وثلاثة أسلية وثلاثة لثوية وثلاثة ذوقية وثلاثة شفوية وثلاثة هوائية العاشرة جعل اسفل اللسان منبعا ينحدر منه الماء المجتمع في فمه لئلا يمنعه من الكلام

(واما البطن) ففيه لطائف من المعدة والرئة والكبد والمرارة والطحال والكليتين والامعاء والمصارين والمثانة فجعل الطعام في المعدة والدم في الكبد والصفراء في المرارة والسوداء في الطحال والبلغم في الرئة والشهوة في الكليتين ومجرى الطعام في الامعاء الى اسفل والبول في المثانة فاما المعدة فكالقدر المنصوبة والكبد عن يمنها والطحال من تحتها وهو لها كالحطب وللمعدة رأسان احدهما من فوق والآخر من تحت ويحفظ الطعام فيما بين ذلك ومن كل عرق من البدن ينتهي الى رأس وجعل الكبد قدامها لتدفع نصيب كل واحد اليه فتدفع الحرارة الى الكبد والرطوبة الى الرئة والدسم الى المخ والخشونة الى العظم واللين الى اللحم والدم الى العرق والشدة الى الاعصاب والرقة الى الشعر والظفر والوسخ الى الجلد والدماغ معدن العقل والقلب معدن المعاني اللطيفة والرئة معدن الرمق والكبد معدن الغضب والبكاء والطحال معدن الضحك والفرح

(١) لعلها يحرز

والمرارة معدن الحزن والغم والكليتان معدن الرأفة والرحمة وما حصل في المعدة يصير دما وثقلا لطيفا تصل اللطائف الى العروق التي تنتهي الى المعدة ويحدث الكبد والدم ويخرج الثقل من تحت

(واما القلب) ففيه عشر فوائد احدها انه هو اشرف الاعضاء وقيل هو غالب على حده بكثرة مافيه من الخصال العجيبة والثانية خلقه سبحانه من اصفى قطرة تكون في ظهر الانسان والثالثة صورته صورة مستوية لامنكوسة مثل العالم والرابعة جعله محل العروق والضوارب التي لولاها ماتمكن الانسان من التحرك السريع وجعله معدن المعرفة والخامسة جعله في اعلى القمة من البطن وهو النصف الاعلى وجعل موضعه احسن المواضع كالصدر والسادسة جعله سريع الحركة ففي العقل يدرك معقولاته بغتة والسابعة جعل الرئة دثاره كيلا تضره عظام الصدر عند حركته وجعل القلب كالمروحة كيلا تضره حرارة الكبد والثامنة جعل للقلب عينا واذنا ولسانا وقابا والتاسعة جعل القلب ملك الجسد والعاشرة جعل القلب في شغاف حتى لاتصيبه آفة ولا ضرر

(واما الفرج) ففيه عشر فوائد احدها انه مجرى لما ينحدر من البطن ولو بقي فيه لهلك صاحبه والثانية جعل له مصفاة مثل المثانة ليتميز اللطيف من الكثيف والثالثة جعله ينقبض وينبسط على حسب مايحتاج اليه وبه فسر قوله تعالى «وشددنا اسرهم» والرابعة جعله مجرى لخروج الشهوة والخامسة امر سبحانه وتعالى بستره لكي يستحى منه والسادسة جعله من جانب الأسفل كي يهبط اليه مايحتاج الى الخروج والسابعة جعل الحرارة في النصف الاعلى من الرجال والبرودة في النصف الأسفل من النساء ليعتدلا عند الجماع والثامنة جعل للقبل حجبا ولم يجعل ذلك للدبر لزيادة حاجة القبل الى تحمله مالا يحتاج اليه الدبر والتاسعة جعل له خصيتين قوة له ولشهواته والعاشرة جعل الانسان بحيث يأكل ويشرب بموضع واحد ويخرج من موضعين دليلا على عجيب صنعه وقدرته سبحانه وتعالى

(واما اليدان) ففيها عشر فوائد واعلم ان الله جعل في بعض الحيوانات قوة قوية وفي بعضها قوة واهية وفي بعض شجاعة وفي بعض جبنا وكذلك الألفة والوحشة وغيرها كالأسد الذي من شأنه الجرءة والشجاعة فجعل له المخالب والأنياب وكالفرس التي من شأنها العدو وكالثور الذي من شأنه الغضب جعل له قرنين وكالأرنب جعل لها الخفة وشدة العدو لما كان من شأنها الجبن (الأولى) فالانسان لما كان فيه هذه الخصائص مالم يكن في غيره جعل له اعضاء تصلح لتلك الخصائص والمعاني فاعطاه آلة توازي جميع

آلتهم وهي اليدان بدلا من كل سلاح وبهما يستعمل كل سلاح والثانية هي جامعة لاستعمال الجميع مايحتاج اليه من الحرف والصناعات والحيل والمصالح صالحة للبطش والتناول واللمس والدفع وما اشبهه والثالثة هي معينة لسائر الأعضاء في صنائعهن كتحركها في المشي عونا عليه ويسكنها على العين عند دقة النظر ولو كوضعها خلف الأذن عند سماع الصوت الخفي وكالاشارة بها نيابة عن الكلام والرابعة تصلح لأخذ الاشياء الجامدة والسائلة لانضمام أصابعها وانفتاحها والخامسة انفراد الأبهام من الأصابع ومقابلته لها وعقود الحساب عليه والسادسة جعل احدى اليدين مقابلة لصاحبتها لتعاونها على حمل الاثقال بالقبض عليها من الجانبين والسابعة جعل عظام الأصابع قطعا متجاورة مربوطة بأعصاب مكسوة بلحوم ملبوسة بجلود يصلح لملامسة انواع الأجسام والقبض والبسط والتاسعة جعل اطراف الاصابع من الاظفار التي بين الصلابة واللين ليصلح لأمساك الأشياء والقطع والقلع والتاسعة جعل حركات اليدين الى الجانب الانسي ايسر واسهل من حركاته الى الجانب الوحشي لأن حاجات الجانب الأنسي اليهما اكثر من الوحشي مثل الفم والعين واشباهها والعاشرة جمع اصابع اليدين علامة للصلوات الخمس وجعل مابين كل اثنين علامة لأوقات الصلاة

(واما الرجلان) ففيها عشر فوائد الأولى ان الله تعالى جعل الأنسان منتصب القامة واقفا وماشيا وجالسا ليكون له الشرف على جميع الحيوانات في جميع الحالات الثانية جعل لكل واحدة قدما طويلا ثخينا وجعل طوله امامه ليأمن من العثرات اذا كان مقاصده نحو امامه الثالثة جعل الجانب الانسي من القدم اصلب من الجانب الوحشي لميل معظم البدن عليه الرابعة جعل لكل قدم اخمصا محربا (كذا) ليثبت على الأماكن المعوجة الخامسة جعل لكل قدم منها اصابع قصيرة لتكون نواقية لها من الآفات عند المشي ويقدر على صعود الجبال السادسة فرج الأبهام منهما اكثر من تفريج الاصابع ليأمن الزلق والسقوط عند ترقي الاشجار وغيرها السابعة جعل ركبتها امامها دون سائر الحيوانات ليقدر على القعود والتربيع ويقدر في جلوسه على الصناعات الثامنة جعل الفخذين والوركين لحمية كيلا يتوجع بطول الجلوس عليها التاسعة هما جمالان للبدن العاشرة جعل البناء القوي على الاساس الضعيف فتبارك الله احسن الخالقين (تمت الفوائد)

العقود الكمالية في اصول العربية

تاليف الشيخ الفاضل العالم علي بن عبد الله بن محمد بن فرات عفا الله عنه وعنا

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين وصلاته على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين هذه عقود عشرة تشتمل على كثير من اصول النحو جعلتها تحفة لخزانه السيد الأجل الأوحد كمال الدنيا والدين اطال الله بقاه واحفظ اعداه وعلى الله اتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل (العقد الاول) الكلمة لاتخلو اما انتكون معربة اومبنية فان كانت معربة فهي على ضربين اولهما اصل للآخر وان كانت مبنية فهي على ثلاثة اضرب اولها فرع عليها (العقد الثاني) المعربة لاتخلو اما انتكون متحركة اوساكنة فان كانت متحركة فهي على ثلاثة اضرب اولها اصل لها وآخرها فرع على الثاني وان كانت ساكنة فهي على ضربين اولهما اصل الآخر (العقد الثالث) المبنية لايخلو اما انتكون ساكنة اومتحركة فان كانت ساكنة فهي على ثلاثة اضرب اولها اصل لهاوفرع عليهماهما اصلان له وفرعان عليه وان كانت متحركة فهي على ثلاثة اضرب اولها اصل لها وفرع عليها ومساويها وهي اصلان له وفرعان عليه ومساوياه

العقد الرابع الحركات خمس حركة اعراب وحركة بناء وحركة اتباع وحركة اضطرار وحركة انتقال

(العقد الخامس) القاب الاعراب اربع رفع ونصب وجر وجزم فالرفع على ثلاثة اضرب اولها اصل لها وكذلك النصب والجر على ضربين اولها اصل الآخر وكذلك الجزم

(العقد السادس) القاب البناء اربع ضم وفتح وكسر ووقف فالضم على ضربين اولها اصل الآخر وكذلك الفتح والكسر على ثلاثة اضرب اولها اصل لها وآخرها فرع على الثاني والوقف كالفتح

(العقد السابع)حركة الاضطرار والأنتقال عارضتان لاغير

(العقد الثامن) العامل على ثلاثة اضرب اولها اصل للثاني وفرع عليه وثانيها اصل للأول وفرع عليه وثالثها اصل الأول من وجه

(العقد التاسع) العامل على ثلاثة اضرب اولها اصل لها وآخرها اصل للثاني

(العقد العاشر) ما كلمة تعرب في الوقف وتبنى في الوصل واعرابها اصل لبنائها وفرع عليه وبناوءها اصل لاعرابها وفرع عليه (تمت العقود)

افعال التفضيل لايضاف الى مابعدها الا اذا كان الأول بعض الثاني وينصب مابعدها اذا كان الاول غير الثاني (تتمة)

الخط

٦

الاعجام وهو النقط

سبق لنا القول ان محققي العرب ذهبوا الى ان اول من وضع الخط العربي ثلاثة نفر مرامر بن مرة واسلم بن سدرة وعامر بن جدرة وان عامرا هو اول من وضع الاعجام ويظهر من مذهبهم هذا ان النقط (الاعجام) وضع مع الخط العربي ان قلنا بأن الثلاثة كانوا في عصر واحد كما هو الظاهر . وان قلنا باختلاف ازمانهم فهم كلهم قطعا كانوا قبل الاسلام فيكون النقط على كلا القولين سابقا على الاسلام

والذي يسبق الى الذهن بادىء بدء ان النقط انما دخل الحروف العربية لما وضعت الروادف الستة وهي حروف (ثخذ ضظغ) فوضع عليها النقط لكي تتميز عن شبيهاتها من الحروف وكان هذا حظها ايضا في الخط السرياني الكارشوني

لاشبهة ان الاعجام انما وضع دفعاً لالتباس الحروف بعضها ببعض فحيث يؤمن اللبس يستغنى عن الاعجام

وخوف اللبس كان بالطبع حاصلا عند وضع الحروف المتشابهة لأن الواضع جعل الحروف منها ماتتشابه صوره في حالتي الافراد والتركيب ومنها ماتتشابه صوره في حالة التركيب دون الانفراد تشابها يوجب الالتباس وقد تشترك ثلاثة احرف في صورة واحدة وقد يكون الاشتراك بين خمسة احرف في بعض الحالات كما اذا وضعت الباء اوالتاء اوالثاء اوالياء اوالنون في اول الكلمة اووسطها فكلها تكون على صورة واحدة لايفرق بينها الا النقط

واذا تأملت في الحروف الهجائية العربية وجدت الحروف المنفردة بصورتها في كل حالاتها لاتتجاوز الستة احرف والاثنان والعشرون حرفا تتشابه ولو في بعض احوالها والمنقوط منها خمسة عشر وغير المنقوط منها سبعة والحروف المنفردة بصورها تراها كلها مهملة

ويبعد عند العقل ان يهمل الواضع هذا التماثل في الصور دون ان يضع لهـا

علامات يميزبها بعضها عن بعض وان يترك ذهن المتعلم يتخبط في هذا الالتباس والحيرة ليعتمد على القرينة التي ربما تكون غير موجودة او يصعب على التلميذ الاهتداء اليها .

وقد يكتب السريان الكلمات العربية بخطهم السرياني فيحتاجون الى حروف جديدة في خطهم يكتبون فيها الاحرف العربية التي هي غير موجودة في لغتهم ويطلقون على هذا الخط اسم الخط الكرشوني فعمدوا الى تلك الحروف فوضعوها على شكل ما يقاربها من حروفهم وميزوها عنها بالنقط ولم تخل مع هذا بعض حروفهم الاصلية من الاعجام كما في الراء مثلا

ونقط العبرانيون بعض الحروف الروادف في خطهم كالذال والخاء والظاء . فكأن سنة النقط فشت في خطوط امهات اللغة السامية التي هي العربية والعبرانية والسريانية ولكن حظ العربية كان اكثر واوفر . واشتراك هذه اللغات الثلاث بهذه المزية دليل على قدم وضعها وقد ذهب بعض علماء العرب الى منع الاشتراك في صورة الحروف وقال ان الصورة والنقط مجموعهما دال على ذاك الحرف وظاهر هذا المذهب ان شكل الحروف المنقطة وضع لهجائها المخصوص مع النقط فيكون النقط موضوعا بوضع الحرف غير متأخر عنه على هذا المذهب

ومما يدل على قدم وضع النقط وانه كان معروفا في صدر الاسلام ماروي من ان الصحابة رضوان الله عليهم جردوا المصحف من كل شيء حتى النقط والتجريد لا يكون الا من شيء كان موجودا والا لزم تحصيل الحاصل وبصحة هذه الرواية تدفع ادلة القائلين بتاخر زمن وضع الاعجام عن صدر الاسلام التي اعتمدوا فيها على خلو المصاحف التي انتشرت في زمن عثمان (رض) في الاقطار منها وكذلك المصاحف التي كانت في اواخر القرن الاول واوائل القرن الثاني كالمصحف الموجود بالمكتبة الخديوية المصرية المنسوب الى الامام جعفر بن محمد الصادق مكتوبا بالخط الكوفي على رق غزال غير منقوط زمن كتابته وانما نقط بعدها (١) .

وقد نقل عن ابن عباس وهو من الصدر الاول كما لايخفى انه قال لكل شيء نور ونور الكتابة العجم وعن الاوزاعي وهو ممن كان في اوائل القرن الثاني معاصرا للامام الصادق مثل قول ابن عباس

---

(١) المقتطف م ١٠ ص ٣٢٨

وقال ابومالك الحضرمي اي قلم لم تعجم فصوله استعجم محصوله وقال غيره الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة

وقد ذهب كثير من العلماء ولعله الجمهور منهم الى انه اذاامن اللبس استحسن خلو الخط من الاعجام لئلا يظلم به الخط من غير محصل ولعلهم لهذه العلة عروا خط القرآن مع كثرة حفظ الاصحاب له عن النقط اذ في مزيد حفظهم له امان من التصحيف والتحريف اللذين يأتيان عند طرح الاعجام كما ان كتاب الاموال كانوا لايرون النقط بحال بل عدوا تعاطيه عندهم عيافي الكتابة وماذاك إلا لأن موضوع كتابتهم مأمون اللبس على الغالب ونقل عن عبد الله بن طاهر انه رأى خط بعض الكتاب فقال ما احسنه لولا انه اكثر شونيزه ونقل المدايني عن بعض الادباء قوله ان كثرة النقط في الكتاب سوء ظن بالمكتوب اليه

والظاهر مما نقله المدايني انهم قد جردوا الخط من النقط اعتمادا على ذكاء القارىء واختبارا لقريحته فاذا اكثروا له من النقط فكأنهم بذلك وصفوه بقلة الذكاء وبعبارة اصرح بالبلادة فنشأ من ذلك تركهم النقط مدة من الزمن وقد اغرقوا في سلب النقط حتى سلبوا الخط الذي في راس الكاف الفارق بينها وبين اللام

فقد رايت نسخة من تاريخ بغداد للخطيب مخطوطة في زمن المؤلف او بعده بقليل وقد كتب على ظهرها بخط غير خط كاتبها صورة الاجازة لدارسيها في ذلك العصر مؤرخة في سنة خمساية وثلاث وثلاثين وقد عري كثير من حروفها عن النقط وعريت كافاتها عن الخط الذي في رأسها ومما لوحظ في تلك النسخة سواء في خط الاصل أو الاجازة ان بعض الحروف منقوط في بعض الكلمات في موضع وخال عن النقط في نفس تلك الكلمات في موضع آخر مما يدلنا على عدم القصد بالذات الى التجريد من النقط بل يدل على قلة الاعتناء بامره بحيث اصبح الكاتب لاينتبه اليه الا قليلا

وعندي نسخة من كتاب مشكلات القرآن كتبت بخط مصري في القرن السادس قد جعل كاتبها النقط علامة لاكثر الحروف فكما ان الشين مثلا لها ثلاث نقط من اعلاها فللسين ثلاث نقط من اسفلها وكما ان الظاء منقوطة من الاعلى نقطت الطاء من الاسفل وهكذا في الدال والذال والراء والزاي والعين والغين ومع هذا الاغراق في الاعجام تجد كثيراً من الكلمات قد اهمل فيها نقط الحروف المعجمة بالذات ونقطت

فيها الحروف المهملة وفي بعضها اهمل كل النقط سواء في المعجمة والمهملة وما ذاك إلا لقلة الاعتناء كما تقدم

وذهب السيوطي في المزهر كما نقله عنه صاحب كشف الظنون ان النقط متأخر عن وضع الحروف وان اول من وضع النقط هو ابو الاسود الدوءلي بتلقين علي عليه السلام ولا يبعدان يريد السيوطي بالنقط الشكل لأن المنقول ان ابا الأسود وضعه بتلقين علي عليه السلام .

وقد ذكر ابن خلكان في ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفي عن كتاب التصحيف لابي احمد العسكري ان الناس عبروا يقرأون في مصحف عثمان رضي الله عنه نيفا واربعين سنة الى ايام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتابه وسألهم ان يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر ابن عاصم قام بذلك فوضع النقط افراداً وازواجا وخالف بين اماكنها فعبر الناس بذلك زمانا لا يكتبون الا منقوطا فكان مع استعمال النقط ايضا يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط الاعجام فاذا اغفل الاستقصاء عن الكلمة فلم توفَّ حقوقها اعترى التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الاعلى الاخذ من افواه الرجال بالتلقين انتهى واءله يريد بالاعجام هنا الشكل وهذا الكلام ظاهر في أن النقط لم يكن موجودا من زمن عثمان الى زمن عبد الملك بن مروان نيفا واربعين سنة وان واضع النقط هو نصر بن عاصم بامر الحجاج اما حديث المزهر وان الواضع لها هو ابو الاسود فقد حمل على الشكل ولكن علي م يحمل هذا وهو صريح بالمقصد والعجب كيف ان ابا الاسود مع تقدم زمنه على زمن نصر بن عاصم عمد الى وضع الشكل خوف الالتباس في اعراب الكلمات ولم يضع النقط خوف الالتباس في الحروف الذي هو اولى بالرفع لأن تقويم اصل الكلمة مقدم على تقويم اعرابها واما ان الخط الكوفي قد استعمل عاريا عن النقط في الصدر الاول فهو معلوم قطعا لا يحتمل الريب

وقال صاحب كشف الظنون في اول كلامه على النقط والاعجام (اعلم ان الصدر الاول اخذ القرآن والحديث من افواه الرجال بالتلقين ثم لما كثر اهل الاسلام اضطروا الى وضع النقط والاعجام) وهو ظاهر في ان كتابة الحديث والقرآن قبل ان يكثر اهل الاسلام كانت عارية عن النقط وهو يؤيد ايضا ماورد في كتاب التصحيف للعسكري وقد تقدم ذكره من ان نقط المصاحف كان في زمن الحجاج

ثم ان صاحب كشف الظنون استبعد وضع الحروف مع تشابه صورها عارية عن النقط واستقرب ان النقط وضع بوضع الحروف واستشهد بما في كلامه الاول وهذا الكلام من الاضطراب فدفعه بقوله وقد روي ان الصحابة جردوا المصحف من كل شيء حتى النقط ولو لم يوجد في زمانهم لما صح التجريد منه فظهر من ذلك ان خلو المصاحف من زمن عثمان الى زمن عبد الملك عن النقط لا يصلح دليلا على تأخير وضع النقط الى عصر الحجاج فان ذلك كان من تجريد الصحابة للنقط التي كانت موجودة قبل ان كتبت المصاحف واتبع الناس سيرتهم في غير المصاحف ويؤيده ما ذهب اليه بعض العلماء الباحثين من ان تجريد الصحابة القرآن من النقط حين ابتدء جمعه كان حتى لا يدخلوا بين دفتي المصحف شيئا سوى القرآن

ويجمع بين القول بوضع النقط مع وضع الحروف وبين رواية التصحيف للعسكري انه لما كثرت الفتن بين المسلمين وقلّ عديد الحفظة لكتاب الله اعتمد معلمو القرآن على ما رسم في المصحف ومع خلوه من النقط كثر التصحيف والتحريف ففزع الحجاج الى كتابه ومنهم نصر بن عاصم الليثي تلميذ ابي الاسود الدولي فاعادوا النقط الذي كان معروفا قبل وزادوا على ذلك تنقيط الحروف المهملة لزيادة الايضاح ولم تسر تلك السنة في الكتابة الا بعد ذلك بزمن طويل ولكن احتذاها بعض الكتاب منذ ذلك العصر الى ان انتشر استعمالها بالرجوع الى الطريقة المستقيمة من اعجام المعجم واهمال المهمل ومما يدلك على ان مذهب قدماء الخطاطين من العرب تجريد الحروف من النقط عند امن اللبس فقط ما ذهب اليه الشيخ اثير الدين ابو حيان من ان القاف والفاء اذا كتبتا مفردتين جردتا من النقط لأمن اللبس من عدم تماثل صورتيهما في تلك الحال وقالوا ان النقط انما وضع عند خوف اللبس اما مع الأمن منه فالاولى ترك النقط لئلا يظلم الخط كما تقدم القول فيه لذلك رأى جامعو كتاب الله زمن الخلفاء الراشدين تزيينا لخط القرآن تجريده من النقط الذي يمكن الجزم بانه وضع بوضع الخط لأن اللبس بين الحروف يومئذ كان مأموناً لكثرة الحفظة للآيات

ومما ذكره ابن خلكان في ترجمة الحجاج المتقدمة الدالة على انه كثر التصحيف وانتشر بالعراق زمن عبد الملك بن مروان بعد ان قرأ الناس نيفا واربعين سنة (بالطبع بلا تصحيف) نتخذ دليلاً على ان اللبس بين الحروف كان مأمونا قبل ان ينتشر في زمن الحجاج ويقوم باصلاحه نصر بن عاصم فيمكن والحالة هذه الاعتماد على ان

عدم تنقيط المصحف زمن جمعه كان لأمن اللبس مع رغبتهم في تجريد القرآن عن كل شيء هو غير قرآن وليس لأن النقط كان غير معروف في ذلك الحين

واما الشكل

فقد كاد جمهور الباحثين يتفقون على ان واضعه ابو الاسود الدؤلي ورووا كما في نزهة الالبا ان زياداً بن ابيه بعث الى ابي الاسود يقول له ان هذه الحمراء قد كثرت وافسدت من السن العرب فلو وضعت لهم شيئا يقيمون به كلامهم فابى عليه فبعث زياد رجلاً قعد في طريق ابي الاسود يقرأ القرآن متعمداً فيه اللحن فلما سمعه ابو الاسود رجع من فوره الى زياد وقال ياهذا قد اجبتك الى ماسألت ورايت ان ابدأ باعراب القرآن فابعث الي ثلاثين رجلاً فاحضرهم واختار منهم ابو الاسود عشرة ثم لم يزل حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس فقال له خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد فاذا فتحت شفتيّ فانقط واحدة فوق الحرف فاذا ضممتهما فاجعل النقطة الى جانب الحرف واذا كسرتهما فاجعلها في اسفله فاذا اتبعت شيئا من هذه الحركات غنّة فانقط نقطتين فابتدأ بالمصحف حتى اتى على آخره (انتهى ماأورده صاحب نزهة الالباء في طبقات الادباء)

وقيل ان اول من وضع الشكل نصر بن عاصم الليثي وذهب جماعة الى القول بأن الواضع له يحيى بن يعمر العدواني وكل هؤلاء من علماء العربية في القرن الاول واوائل القرن الثاني

والمشهور عن اكثر المحققين ان ابا الاسود وضع الحركات والتنوين كما اورده صاحب نزهة الالباء وغيره وان الخليل بن احمد جعل الهمز والتشديد

ويظهر من صاحب كشف الظنون ان الاعجام (ويريد به الشكل بقرينة عطفه على النقط) كان بوضع الحروف لقوله

«الا ان الظاهر انهما (النقط والاعجام) موضوعان مع الحروف » ولئن صح قوله هذا في النقط فلا يصح في الشكل لأنه انما وضع لرفع اللبس في الاعراب والعرب قبل الاسلام كانوا في أمن من ذلك فلم تكن الحاجة ماسة اليه من زمن الوضع الى زمن ابي الاسود فلاضرورة لوضعه حينئذ وقد كره الشكل قوم من الكتاب وعدوه دليلا على عدم جودة فهم كاتبه كما كرهوا النقط وعروا منه الخط

قيل نظر محمد بن عباد الى ابي عبيد وهو يقيد خطه فقال لو عرفته ماشكلته

وقال ابن حميد الكاتب لأن يشكل الحرف على القارئ احب الي من ان يعاب الكاتب بالشكل

وفي قبالة هولاء قال جلة باستحبابه لما فيه من الضبط ونقلوا عن هشام بن عبد الملك اشكلوا قرائن الآداب لئلا تشذوا عن الصواب وعن علي بن منصور حلوا غرائب الكلام بالتقييد وحصنوها عن شبه التصحيف والتحريف وقال بعض الشعراء يمدح كاتبا

وكأن احرف خطه شجر والشكل في اغصانه ثمر

اما تسميته شكلا فمأخوذة كما ذكره بعض الباحثين نقلا عن بعض اهل اللغة من شكل الدابة وهو شدها بالشكال والشكال حبل تشد به قوائمها لأن الحروف تضبط بقيد فلا يلتبس اعرابها كما تضبط الدابة بالشكل فيمنعها من الهرب قال ابو تمام

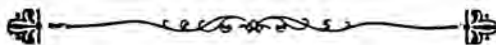
ترى الامر معجوما اذا كان معجما لديه ومشكولا اذا كان مشكلا

وقال صاحب القاموس وشكل الكتاب اعجمه كأشكله كأنه ازال عنه الاشكال فعلى هذا يكون مأخوذا من الاشكال وهو اللبس والهمزة للسلب

وقد اعتمد المتقدمون على المخالفة في اللون بين مداد الكلمات ومداد النقط قال الشيخ ابو عمر الداني وارى ان استعمل النقط لونين الحمرة والصفرة فتكون الحمرة للحركات والتنوين والتشديد والتخفيف والسكون والوصل والمد وتكون الصفرة للهمزة خاصة قال وعلى ذلك مصاحف اهل المدينة ثم قال وان استعملت الخضرة الابتداء بالفات الوصل على ما احدثه اهل بلدنا فلا ارى بذلك بأساً قال واستخير النقط بالسواد لما فيه من التعيين بصورة الرسم وقد وردت الكراهة بذلك عن عبد الله ابن مسعود وعن غيره من علماء الامة

ومما ذكره ابو عمر الداني يدفع ما استدل به على ان مصحف الامام جعفر الصادق الموجود بالمكتبة الخديوية كان غير منقوط ثم نقط بعد ذلك بدليل اختلاف الحبر بين الاصل والنقط

احمد رضا



اذا رمت ان تحظى بحسن كتابة ومرتبة بين الانام تزين
تخير ثلاثاً واتخذها فانها على جودة اللفظ المليح تعين
مداداً وطرسا محكما ويراعة اذا اجتمعت قرت بهن عيون

صحف تاريخية

تاريخ مشهد خراسان

تمهيد

في الآثار الفارسية كتب قيمة كثيرة في التاريخ والادب والفنون والفلسفة أحيت منها مطابع الفرس غير اليسير . وللفرس في العلوم والآداب قدح معلى بين الامم الشرقية لاسيا بعد ارتقاء الدولة العربية في الشرق وانقياد القوم لسلطان المسلمين فكان حالهم في العلم وهم رعية للعرب اظهر منها يوم كانوا رعاة انفسهم بل ورعاة العرب في بعض الجهات ولما انتبه الشرقيون الى وجوب الأخذ عن الغربيين ماحذقوه كان رهط من ابناء فارس في غرة المتقدمين الى ذلك فاتقنوا لغى الافرنج ونقلوا كتبهم والفوا احيانا في فنونهم على اساليبهم الحديثة وقرأوا ما كتب القوم عنهم فانتقدوه وفندوا ماتجاوز الحق منه ومن الكتب التي تكاد تكون مبنية على هذا كتاب تاريخ مشهد خراسان

مؤلف الكتاب

صنيع الدولة محمد حسن خان من مشاهير ادباء الفرس منذ ثلث قرن تولى النظر في ديوان الطباعة الفارسية وله آثار اهمها كتاب تاريخ مشهد خراسان في مجلدين كبيرين بين يدي منها المجلد الثاني وهو اهم من الاول يقع في ٥٠٠ صفحة كبيرة والكتاب نفيس في بابه نادر الوجود طبعت منه نسخ قليلة سنة ١٣٠٣ في طهران وتفرقت فاوشك ان يعود الكتاب اثراً بعد عين حتى انه لما نودي عليه في سوق الكتب هنا استغرب الحاضرون من الفرس اسمه وموضوعه ايما استغراب

مقدمة الكتاب

بدأ المؤلف بذكر مالمشهد خراسان من الخطر والمنزلة وان مدينة طوس من المدن المقدسة ثم ذكر اعتدال هوائها وتوفر مائها وكثرة جنانها واشجارها وثمارها وغير ذلك من مزاياها الطبيعية والاعتبارية واوضح فائدة البحث عن تخطيط المشهد وتعريف البقاع والأماكن والبنايات والآثار الباقية فيه وإيراد الحوادث التاريخية التي طرأت

على مدينة مشهد خراسان وترجمة الرجال الذين نبغوا اوجاوروافيها الى هذا ونحوه. وقال ان هـذا الموضوع لم يستوف احد البحث فيه على ما يجب او بعض ما يجب مـن متقدم او متاخر وذلك ان استفحال عمران مشهـد خراسان او مـدينة طوس كان بعد سقوط همم الباحثين والمخططين واهل الرحلات من العرب الأولين الذين جابوا بلاد الفرس وما وراء النهر . واما المتأخرون من الافرنج فانهم وان طلبوا ذلك طلباً حثيثاً ووقفوا على ما يمكن الوقوف عليه لهم الا انه كان ممتنعاً على مثلهم غالباً التغلغل داخل العمارات والمشاهد المهمة . ثم استشهد على عظيم اهتمام هؤلاء القوم بموضوع هذا الكتاب بما جاء في الصفحة ٢٦٩ من المجلد الثاني من كتاب (تذكرة السياحة) او كتاب (توردومند) المطبوع سنة ١٨٦١ في باريس عن الرحالة الروسي (نيكولا خانيكوف) الذي جاب بلاد خراسان وافغانستان ففيه ان الوسيو—يون سنت مارتن —. قرأ في نادي «جمعية الجغرافيا» البارسية في جلسة مارس سنة ١٨٦١ تقريرا عن اعمـال (خانيكوف) الكبيرة واكتشافاته الجديدة في اصقاع خراسان التي اماط النقاب عنها سنة ١٨٥٩ وورد في هذا التقرير ايضاً انه لم يكن قبل ظهور خانيكوف في اليدشيء عن حالة « المشهد » المقدس والابنية التي فيـه الا بعض ماينقل عن السيارة وبعض المتجولين وهو من النقص والاختصار بمكان فيجب ان تقدر اعمال هذا الرحالة وان يوضع حيث انزلته همته العالية وقد نبه ذكر خانيكوف باتجاهه عن تركستان والقوقاس وبسطه الكلام في خططها واديان أهلها ومذاهبهم المختلفة وسلائلهم وقبائلهم وغير ذلك ولكن اجدر اعماله بالذكر بحوثه المفيدة في شمال ايران وخاصة بلاد خراسان فقد جبر بها وهناً للعلم وسد فراغاً كان ظاهراً فيه

ثم ذكر المؤلف ان رسالة خانيكوف عن خراسان التي استحقت كل هذا الثناء ليست الا ١٩ قائمة اكثر مافيها صور مختلفة ونقد بعض الاوضاع ونقل بعض الخرافات التي لا اصل لها ونحو ذلك مما لا فائدة فيه . وقال اني آسف جدا على ان اعضاء الجمعية الجغرافية لم يعلموا بعد وضع كتابنا هذا أن الثلمة التي زعموا ان خانيكوف سدها ببضع قوائم من كتابه انا قد توفقنا الى سدها باضعاف اضعاف ذلك . ثم شرع بايراد اقوال السائحين والجتالين والمؤلفين في الخطط من اهل الشرق في مشهد خراسان

اقوال المشارقة في مشهد خراسان

اغفل ذكر المشهد جماعة من علماء العرب منهم ابن خرداذبة والمقدسي وابو الفدآء

وذكرها الأصطخري وابن حوقل وزكريا بن محمد بن محمود القزويني في كتاب آثار البلاد وياقوت الحموي وابن بطوطة اما كتاب الفرس فقد ذكرها صاحب كتاب (نزهة القلوب) وذكرها الامير زين الدين محمد في كتاب (زينة المجالس) والقاضي نور الله التستري الحسيني في (مجالس المؤمنين) المعروف واحمد الرازي في (هفت اقليم) وميرزا حسن الزنوزي في (رياض الجنة) وفرهاد ميرزا في كتاب (جام‌جم) وميرزا رضا قلي خان من مشاهير حملة السيف والقلم في العهد القاجاري وقد اثبت المؤلف نصوص اقوال هؤلاء واجتزأت انا بالاشارة اذ ليس القصد تعريب كل ما في الكتاب ثم انه عاد الى اثبات اقوال المغاربة والافرنج في هذا السبيل

اقوال المغاربة

ذكر المشهد من الافرنج (فورشاير) الرحالة الانكليزي في المجلد الثاني من رحلته وقد اجتاز بها سنة ١٧٨٣ والسرجون ملكام سفير انكلترا على عهد فتح علي شاه ذكرها صاحبه (ماكدونال كينير) في كتابه (جغرافية ايران) والرحالة الانكليزي (فيروزور) وقد اجاز عليها في منتصف القرن التاسع عشر وعاشر طائفة من خاصة اهلها وتظاهر بالاسلام توصلاً الى مقاصده فنجح والمتجول (هانوي) في رحلته الى بلاد الروس وايران سنة ١٧٤٣ وقد تمكن من الدخول الى نفس المشهد وافاض في تاريخه القديم والحديث واورد فصولا شائقة عن البلدة واحصى مدارسها وعدد طلابها وذكر اوقافها واجناسها الى غير ذلك . وذكرها ايضا الدكتور (ريتر) الالماني من اساتذة جامعة برلين واعضاء المجمع العلمي في كتابه (خطط ايران) بالالمانية وكثيراً مايعتمد على كلام فيرزور المتقدم ذكره والمسيو (كنولي) وقد مر عليها مجتازاً الى الهند سنة ١٨٢٣ وقال ان مدينة طوس اوسع محيطاً من هراة الا انها اقل منها سكانا وبحث عن التجارة واحوالها هناك والمسيو (فريه) الرحالة الفرنسوي ماراً بها سنة ١٨٤٥ في المجلد الاول من رحلته وصف منظر البلاد الطبيعي واورد نبذة من تاريخها وغير ذلك . وتعددت له اغلاط اشار اليها مؤلف الكتاب غير ان اغلاط (خانيكوف) الرحالة الروسي المتقدم اكثر وقد نبه عليها المؤلف فمنها قوله ان مشهد طوس واقعة في اقصى خراسان مع ان اقصى ديار خراسان بلخ . وقوله ان الكتابات في آثار المشهد لايرتقي تاريخها الى أبعد من عصور الصفويين والحالة ان قسما منها يرتقي تاريخه الى زمان السلاجقة والمغول كما سيجيء . الى غير ذلك من اوهامه . ثم ان

المؤلف اورد لنفسه فصلا عن تاريخ ظهور المشهد وعمران المدينة

ظهور المشهد وعمران المدينة

حاصل ماأورد المؤلف هنا ان مدينة مشهد خراسان قائمة على انقاض (سناباد) البلدة الفارسية القديمة التي وليها حميد بن قحطبه من قبل الرشيد وكانت له فيها دار وبستان ولما قبض الرشيد في خراسان دفن في دار حميد هذه وامر المأمون فاقيمت ثمة قبة دعيت (القبة الهارونية) ثم دفن الى جنبه الأمام ابو الحسن علي بن موسى الرضا ثامن ائمة اهل البيت سنة ٢٠٣ فغلب اسمه على القبر . وقيل ان الديالمة تقدموا بعد ذلك بعمارة مشهده ثم اخربه الأمير سبكتكين . وبالجملة بقي المشهد خراباً لايجرأ الشيعة على عمارته خوفاً من غيرهم الى ان تقدم بها السلطان محمود بن السلطان ناصر الدين سبكتكين فجدد العمارة كما ذكره ابن الاثير ثم عمره شرف الدين القمي على عهد السلطان سنجر السلجوقي ولم تزل عمارته قائمة الى ان اخربها التاتار ثم تقدم بتجديدها السلطان محمد خدا بنده حفيد هولاكو وقد وصف عمارته هذه ابن بطوطة مارا بمدينة طوس سنة ٧٣٤ . وتقدم بعد ذلك غير واحد من الملوك والصدور بتعمير المشهد والانفاق على زينته وقد رافق عمرانه عمران المدينة الى ان استفحل شانها على عهد السلطان ميرزا شاه رخ الكوركاني فامر بانشاء العمارات في طوس سنة ٨٠٨ وتقدمت بعد ذلك

وصف المشهد

موقع بناء المشهد وسط المدينة وهو مربع ومساحة موضع الضريح عشرة اذرع في عشرة وارتفاع القبة عليه عشرون ذراعاً وللسور المحيط به ثناعشر بابا غشي بعضها بالذهب وبعض بالفضة اثبت فيها نصوص آيات واحاديث كثيرة ومقاطيع شعر عربية وفارسية وعلى موضع الضريح عدة مشبكات اولها من الفولاذ ولا تاريخ له وبينه وبين المشبك الثاني عدة مشبكات من النحاس طليت بالذهب لحفظ الجوهرات التي داخله وهي كثيرة . اما القبة فهي مغشاة بالذهب الوهاج وفي دائرها كتابة عربية واضحة محصلها انه امر بتزيين هذه القبة الشاه عباس الكبير حين شدّ الرحال الى زيارة الامام من قاعدة مملكته اصفهان امر بذلك سنة ١٠١٠ وتمّ سنة ١٠١٦ (عمل كمال الدين محمود اليزدي سنة ١٠١٥ كتبه علي رضا العباسي) . وهناك ايضا

كتابة عربية اخرى يظهر منها ان الشاه سليمان الصفوي امر مرة اخرى بتذهيب القبة بعد سقوطها بزلزلة سنة ١٠٨٤ وكان تذهيبها سنة ١٠٨٦

الكتابات في المشهد

الكتابات داخل المشهد كثيرة مختلفة يرتقي اقدمها الى سنة نيف وخمسمائة جلها عربي الاسلوب واللفظ وبعضها بالخط الكوفي يذكر في اواخرها اسم الكاتب والمتقدم بالعمل غالبا وفي جملة المكتوب ابيات ابي نواس المشهوره التي اولها

مطهرون نقيات جيوبهم   تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا

وكتب تحتها (تقرب بهذه العمارة الضعيف الذليل المحتاج الى رحمة ربه تعالى مولى آل محمد عبد العزيز بن آدم بن ابي نصر القمي) . ومن الكتابات الكوفية في اطر بعض المحاريب ما نصه (بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة الى قوله ان الدين عند الله الاسلام) وعند هذا المحراب مكتوب (كن في صلواتك خاشعاً) وكتب بهذا الخط ايضا نص الآية (ان الحسنات يذهبن السيئات) (لا اله الا الله محمد رسول الله . اللهم اغفر لمن استغفر لابي زيد محمد بن ابي زيد النقاش) وكتبت ايضاً سورة التوحيد بخط دقيق تاريخه سنة ٦١٢ . ويوجد داخل المشهد غير ما ذكرنا رسم آيات واحاديث وكلم جامعة وعظات كلها عربية تقرأ واضحة جاء فيها ما نصه

(من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم . قال ابراهيم بن العباس الصولي لو وزنت هذه الكلمة باحسن كلام الناس لرجحت قال رسول الله صلى الله عليه لا علم كالتفكر . لكل قلب شغل . من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه . قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه رسول الموت الولادة وعلى المحراب الذي يلي الراس رسوم آيات واحاديث كثيرة وهي عمل (علي بن محمد بن ابي طاهر غفر الله ذنوبه) وغير ذلك كثير

الآثار والعمارات

دار الحفاظ

الآثار الماثلة ازاء المشهد كثيرة من اهمها (دار الحفاظ) وهو بناء عال مربع مستطيل (كذا) طوله ١٨ ذراعا في عرض سبعة أذرع ونصف وارضه مبلطة بالقاشاني احدثته كوهرشاد زوج الامير شاه رخ بن الامير تيمور الكوركاني امير هراة وخراسان وفي هذه الدار خمسة اضرحة لبعض ملوك الفرس وصدورهم وفيه كتابات فارسية وغير ذلك

دار السيادة

ايضا من آثار كوهرشاد وهي بناية مستطيلة طولها ٣٢ ذراعا وعرضها مختلف وفيها مسبل ماء عذب وبعض الاضرحة وقد ضضمتها الزلزلة على عهد الشاه سليمان الصفوي فتقدم بترميمها وفي بعض جدرها كتابات متأخرة اكثرها شعر فارسي غير أن في بعض دروبها كتابات قديمة سابقة على وجود هذه الدار اذ ان تاريخها يرتقي الى القرن السادس والثامن

قبة الله يارخان

وهي من الابنية المشهورة المعظمة هناك محكمة البناء عاليــة مثمنة الشكل داخلها ثماني صفف كتب على قاشانيها المعرق مواليد الائمة الاثني عشر ووفياتهم واحاديث مأثورة عنهم وابيات فارسية ورسمت في دائرها الاعلى سورة الجمعة وغير ذلك

سائر الآثار

منها الصحن العتيق في شمال المشهد طوله ٨٦ ذراعاً في عرض ٦٠ وهو من آثار الصفويين كما تشهد بذلك الكتابات الظاهرة الى الآن ومنها الصحن الجديد وهو من آثار السلطان فتح علي شاه طوله ٧٢ ذراعاً في عرض ٤٩ وهو مغشى الجدر بالقاشاني البديع الصنع وما يلي الارض منه بالرخام وفيه كتابات عربية كثيرة

ومن اهم آثار المشهد مسجد كوهر شاد وهو آية في احكامه وجمال هندامه زين بالقاشاني المعرق وغيره طوله نحو ٥٣ ذراعاً في عرض ٤٨ وفيه قبة رفيعة ومآذن عالية لم تتضعضع بعد مع ان بناءها يرتقي الى اوائل القرن التاسع ولهذا المسجد اربعة ابواب وقد عمر فيه على عهد الصفويين والقاجاريين وفيه كتابة منحوتة على الرخام او مفخورة في القاشاني جاء في بعضها بعد ذكر المتقدمة بالعمارة كوهرشاد وتمجيدها كثيرا بالعربية ما نصه (اتفق تحريرها في اوائل شهر الله المبارك رجب المرجب سنة ٨٢١ عمل العبد الضعيف الفقير المحتاج لعناية الملك الرحمن قوام الدين بن زين الدين الشيرازي الطيان)

ومن آثار المشهد مقبرة البهائي ومقبرة الشاه طهماسب الصفوي وقد نشر المؤلف اثراً مهماً من آثار طهماسب وهو تذكرته التي كتبها بنفسه لنفسه وهي اثر نفيس نادر عثر عليه في بعض دور الكتب الكبيرة ومقبرة عباس ميرزا بن فتح علي شــاه المتوفى سنة ١٢٤٩ ومقبرة ربيع بن خثيم من مشاهير التابعين والزهاد وغير ذلك من مدافن الملوك والصدور

مدينة المشهد على عهد المؤلف سنة ١٣٠٠

يكتنف المدينة سور عظيم عير تلم الاستدارة من آثار الشاه طهماسب بن الشاه اسماعيل محيطه نحو فرسخ وفيه ١٤١ برجاً بين كل برج وآخر مرمى بندقية قديمة وستة ابواب ويقطع البلدة شارع طويل جدا عرضه ٢٢ ذراعا وفي المدينة ستة احياء كبيرة وعشرة صغيرة واكثر من ثلاثين حماما و ١١ فندقا ومشهد طوس من اكثر مدن ايران عدد مدارس ففيه نحو ٢٠ مدرسة كبيرة تشبه مدارس اصفهان من حيث العمارة وطلابها ذوو طبع جيد في الآداب والمعقولات وتخترق البلدة عدة اقنية جارية تحت الارض واقدم مدارسها «مدرسة البابين» اقيمت على عهد الشاه رخ الكوركاني سنة ٨٤٣ وبعدها المدارس التي شيدت ايام الصفويين في القرن الحادي عشر وفي اكثر هذه المدارس كتابات كوفية ونسخية عربية الالفاظ . هذا وقد اورد المؤلف في هذا الفصل اعمال المشهد وقراها وجبالها وغير ذلك بتفصيل عجيب

حوادث المشهد التاريخية

هذا أكبر فصول الكتاب وفيه دونت اهم الحوادث التي طرأت على المشهد خلال تسعة قرون تنطوي في جملتها الأحداث الحربية والسياسية والعمرانية والطبيعية منذ عهد الدولة الغزنوية والدولة السلجوقية وغزوات قبائل الغز وتغلب التاتار والمغول وتنازع القوم في تلك الديار ومهاجمات عشائر التركمان والأوزبك والافشار ثم ظهور الصفويين ومناوشتهم ملوك تلك الارجاء وقبائلها مدة طويلة ولهم فيها آثار خطيرة ثم حملة الاوزبك عليها سنة ٩٥١ وقتلهم اهلها قتلا عاما واسترداد الشاه عباس لها سنة ٩٨١ ثم انتزاء الذعار عليها بعد اختلال حال الصفويين سنة ١١٣٥ وتغلبهم واستردادها منهم ثم قيام نادر شاه وتغلبه عليها وعلى سائر البلاد وقد استولى عليها ابن اخيه علي قليخان بعد قتل نادر سنة ١١٦٠ ثم محاصرات امراء الافغان لها وورد جنود الزندية لهم ثم استبداد بعض اوباشها فيها الى ان قام القاجاريون في مستهل القرن الثالث عشر فامتلكوا هذه البلاد

رجال المشهد

في خاتمة الكتاب اكثر من ٢٠٠ ترجمة لرجال العلم والحديث والشعر والعرفان والخط من المشهديين او المجاورين وغير ذلك

النجف محمد رضا الشبيبي

مختارات ادبية واخلاقية

حكم مشرقيه

للشيخ جواد الشبيبي النجفي

هو البارق العلوي ينبض عرقه ... وتجلو لك الآثار في الارض مزنه
وميض من الآراء لاما تخاله ... وقطر من الاقلام لاما تظنه
وما السيف مصقول الفرند بمانح ... كما ماج من عضب البصيرة متنه
اذا ملك الانسان رأيا ومزبراً ... تمنع عن فتح الملمات حصنه
وكيف وعضب الرأي يبهر ضربه ... وزج اليراع الصلب يبهر طعنه
الا قطعت من زندها يد كاسل ... مقيم على لهو وقد جد ظعنه
يشيد مثل الصرح جسماً على الهوى ... ويهدمه من حيث يثبت ركنه

* * * * * * * *

فياراكب الخمسين والعيش مشرع ... تصادم في ردم من الذعر سفنه
أمالك من امارة السوء زاجر ... يسوس لك الجاش الذي لاتعنه
فهل بعد غور الماء عن مغدر الصبا ... يرنح في روض الشبيبة غصنه
اتى الشيب بالشهباء وهي كتيبة ... بها حزب خطب مرهب مرجحنه
بماذا يقي منه وقد خانه الصبا ... واصبح مقلوبا عليه مجنه
يبكيه ارجاف الظنون ومن بكى ... لها حق ان لاتضحك الدهر سنه
وتبهره الآمال والفوز ضائع ... عليها كما قد ضيع النوم جفنه

* * * * * * * *

شرى الخسر من باع الحيوة بموته ولا ثمن الا الملام وغبنُه
هوى بجناح الطيش ينقض ريشه واصبح رهن الذاريات مكنُه
يفاخر في تلك الرفات دفائنا يعز عليها ان يؤخر دفنه
اذا مااقتفى المرء الذليل ابن نفسه باخلاقه فالعز ان يهلك ابنه

* * * * * * * *

ارى المجد في الانسان ثغراً يسده ونهجاً على الذكر الجميل يسنُه
جمال الفتى احسانه وجميله وليس جميلاً بالفتى الضرب حسنه
وليس سواء مزئر حول غيله وباغم سرب يشرئب اغنُه
يدكُ ابو الاشبال هضبة قرنه وخشف الظبا بالفهر يكسر قرنه

* * * * * * * *

احب المخلى يطلق الجد رايه وابغضه والقيد باللهو سجنه
واعشق من تصبي الفنون فؤاده فلافنٌ الا وهو بالجد فنُه
واهوى نزيفاً جامه ما يصوغه والفاظه الصهباء والفكر دنُه
جلاها سراجاً في الغبوق ومثلها توقد في قلب الدجنَة ذهنه
امنت بها خطف المخاوف انما تخوفها من طال بالنوم امنه
فشمِر لها ذيل المجدِ وردعها به خاطب العلياء تعبق ردنه

* * * * * * * *

فدىً لمنير الليل في جمرة الذكا خمود دخان الموقدين يجنُه
اذا ما جرى ذكر المصافات للعلى تراكض من خلف الترائب ضغنه
يسلُ كهاماً من لسان وكم نبا وفي ملس اعراض الكرام يسنُه
فلم يمتلىء الا بنقص صواعه ولم يستقم الا على البخس وزنه
احلته احلام الكرى منبت المنى فاهزله المرعى الذي فيه سمنه

الخمر ام الخبائث

اذا خيمت ظلمة الجهل على محيطنا ولم نتمكن من نشر جرائد ومجلات نافعة في بلادنا — لسبب اضطهاد اول دولة اوربية قرعت باب الصلح العمومي ودعت الدول اليه — فلن نحرم من — مطالعة نفثات يراع الفضلاء الذين اخذوا على عاتقهم بسط انوار العلم والعرفان بين الشرقيين فهذه مجلة العرفان — ترد على بلادنا زاهية بما تضمنت من المقالات النافعة زاهرة بما حوت من الابحاث الناجعة

كثيرا مانقرأ في مطبوعات الشرق مانقلت من المجاهدات الكثيرة والمساعي الوفيرة للاوربيين في اجتثاث جذور المسكرات والخمور مفاتيح الاخطار والشرور وتفانيهم في زجر الناس عن اقتراب هذا الداء العضال وما يكتبون من الرسائل ويعقدون من المحافل نقرء هذه الجمل والاسف ملء الفوءاد والحسرات تفتت الاكباد ياترى هل يتفطن الاوربيون — وهم يحاربون بكل قواتهم هذا الرجس الخبيث ويلهجون ويباهون كأنهم اتوا بشيء حديث — ان اول من كر على المسكرات فبدد — صفوفها وقلع عروقها وشن الأغارة على منافعها التي تخيلها الناس لجهلهم — هو الاسلام على صادعه السلام

نرى بعض الكتاب يذكر اسماء بعض الحكومات التي منعت من بيع المسكرات رسميا ويردفه بالاعجاب والاستحسان كأنها بلغت من تكميل التمدن وانتشار المعارف مبلغاً عظيما وقد ذهب عنهم ان الدين الاسلامي اول من حرم بيعها — وابتياعها وشدد النكير على من له يد في اصطناعها نقرأ ان بعض نساء امريكا تشترط على الزوج حين العقد ان يقول — (ومن الشروط لااشرب اي صنف من المسكرات والبيرا) لله در هذه العقائل ماالطف وجدانهن واصفى اذهانهن حيث احسن وادركن ماينتج من معاقرة ازواجهن الخمور من فساد الاخلاق والآداب ومقاساة اليم العذاب وما تورث في اولادهن من الامراض وضعف البنية حيث تصبح الحياة الزوجية جحيما فاخذن يتحذرن من الوقوع في الشرك اسعدبامةهوءلاء نساءهاوباولادهن امهاتهن — ولكنهن هل درين ان الشريعة الاسلامية تقدمتهن الى ذالك (والفضل للمتقدم) ولقد قال النبي عليه وآله السلام (واذا خطب اي شارب الخمر فلا تزوجوه) اجل

وكل اناس يحفظون حريمهم   وليس لاصحاب النبيذ حريم

ومن المعجبات مافي التواريخ من ان الامة الروسية لما سئمت من عبادة الاوثان وارادت اعتناق ديانة آلهية على يد الامير فلاديمير المتولي عرش الحكومة سنة ٩٨٠ م جاءه في جملة الوافدين وفد بلغاري يدعونهم الى الاسلام وشرحوا للامير عقائده واركانه فلما رآه يحرم الخمر اجابهم — (ارجعوا من حيث اتيتم فان الخمر فرح الروسيين لايعيشون بدونها):

اذا محاسني اللاتي امت بها عدت ذنوباً فقل لي كيف اعتذر

لله ما اقبح الجهل وما اشد ضرره لذوي المصالح فمفاسد او يروج من القبائح ما كان كاسدا

هذا فلما ازاحت العلوم عن وجه الحقيقة لثام الاستار وبان من مضار الخمور ما كان وراء الستار نرى الروسيين ايضا ينصبون لها العداء ويزيلون عن مفاسدها القناع ولقد قرأت في مجلة البهار الفارسية التي كانت تنشر في طهران عاصمة وطننا العزيز ايران — ان الدوما الروسية قررت ان ينقشوا على (بطاريات) المسكرات بدل نشان الدولة (العقاب) جمجمة ميت علامة — للموت وان يكتبوا تحته بالحروف الكبيرة (سم)

وهذا فيلسوفهم الطائر الصيت (كونت تالستوي) اكثر التنديد على متعاطي هذا السم القتال وحمل على انصاره حملة الأبطال وافرد لتبيين مفاسده رسالة او رسالتين على ماقيل وهذا اسحق طيلر وهو قس شهير انجليزي يقول (انا اختار اسلاما لاسكر فيه على مسيحية فيها سكر) واين هذا من قول فلاديمير والفرق بينهما كبير

فالى الجهد في نشر الاسلام وبسطه في بسيط الارض ايها الحكماء الغربيون لاالى اضطهاده ان اردتم الاصلاح التام للاجتماع البشري والى السعي في تاييده وانتصاره ايها العلماء الاوربيون لاالى خذلانه ان شئتم السعادة في الدارين والرفاهة في الحياتين

تبريز — حكم اباد احمد قاسم الحسيني

غرائب العلم

انظر الى هؤلاء القوم معتبراً اليه اىّ طريق جدهم سلكا
خاضوا البحار وجابوا القفر واقتعدوا متن الهواء بفلك سامت الفلكا
لم يتركوا مستحيلا في لغاتهم هذا هو العلم لاان (قلت قلتُ) الكا

سليمان احمد

دين الادب

واشفقت يلذع خد الحبيب … فؤاد على وجنتيه التهب
وما التهبت قطعات القلوب … الا لتسبك هذا الذهب
دنت لادنت منك كف الشوق … اذا كان صدغك منها اضطرب
على الرفق ايتها الماشطات … فما بين طياته قلب صب
فؤادي وماذا يكون الفؤاد … فلو كان من صخرة لانشعب
انا ظامئ يامدي الكؤوس … فهل في كؤوسك شيء رسب
وانت اذا انت تسقي المشوق … هنيئا ولو كان فيها العطب

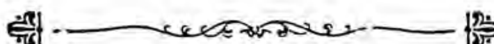
* * * * *

الا رحمة تدرك الساخطين … فتشمر عفوا سياط الغضب
من الدين ان تتعاطى الجفا … ومن ادب النفس هذي الريب
وما افترق الدين والاجتماع … لو اعتنق الناس دين الادب
لقد صدئت بالنفور القلوب … هلم لنصقلها بالعتب
خليلي مثل جناح الحمام … اعينا وهبا اذا الشوق هب
يدا بيد لا المعين الزلال … مشوبا ولا الملح فوق الركب
سلا من يدينوا له واحدا … ومن هم يدينوا لابن واب
متى كتب اليأس للبائسين … وفي اي لوح ومن ذا كتب

* * * * *

ولي صاحب هل صحبت الخيال … لم تلتفت عنه الا ذهب
سحت الجفون له خافقا … مضى لامضى حلماً مقتضب
وشان الحلوم كشأن الجدود … تجيء وتذهب لاعن سبب
سلام على العربي الصميم … يغرف لي ادبا او طرب
احب الجمال واهل الجمال … ليبقى الهوى وليحيى العرب
فيالك من امة اوجفت … ولماتهم صدرها بالرهب
وكم بنة لي في ضيمها … وقد ذهبت حكة في جرب
اذا حفظ الله اخلاقها … فما ضائري ان تضيع الرتب
ولو استطع دره آلامها … درأت ولكن رمحي قصب
ولا بد في العمر من صدفة … تمام نبوك كيف الغرب

النجف — علي الشرقي



فلسفة اجتماعية

فرنسا وتقدمها ومستشرقوها

اول امة سعت سعياً صادقاً في تعلم اللغات الشرقية ولا سيما اللغة العربية منها وافرغت وسعها في نشرها بين ظهراني الافرنج هي الامة الافرنسية

ويجدر بنا قبل ان نتعرض لهذا المبحث ان نقول شيئاً عن تقدمها العلمي والصناعي بوجه العموم ثم نذكر بوجه اخص عناية ابنائها المستشرقين ليعرف القارىء منزلة ابناء هذا الشعب النشيط من المجتمع العمراني

تقدمها العلمي والصناعي

ان مابلغته «فرنسا» اليوم من التقدم العلمي والصناعي امام بقية الامم غريب مدهش وليست النسبة في كل ماارتقت اليه واحدة ففي العلم اكثر منه في التجارة وفي الصناعة اكثر منها او سواء

ساد العلم فيها حتى شمل اقطار الارض بعد ان انتشر فيها انتشاراً هائلاً ومن اجل ذلك فهي (ارقى العالم الاوربي) مدنية وحضارة وارفعه منزلة واكثره معارفا واوسعه فنونا واتعبه في تحصيل الفضائل والآداب

قضت لرجالها دواعي التقدم والرقي ان يسهروا لياليهم يخدمون بها العلم ذبا عن شرفه وحماية لحقوقه احياء الشعب قياما بواجباته فأنفقوا في سبيل التحصيل والرغبة فيه جل اموالهم خدمة للمصلحة العامة وللمجتمع البشري ولايقاظ الافراد من سنة الغفلة والجهل

ان بقية الشعوب عدا المانيا وبلجيكا متأخرة عن الفرنسويين تأخرا بينا في الامور العلمية والعملية الطبيعية والصناعية فهي تعد اليوم بعد فرنسا وتعد فرنسا اول دولة علمية اوروبية نجحت في كل اعمالها ومقاصدها

لم تبلغ امة من الجد بكل قوة هذه الكلمة ما بلغه الشعب الفرنسوي كأنه طبيعة له لزمته مع الزمن وتوارثه التالي عن المقدم حتى اتى بالغرائب المدهشة . ومن درس تاريخ هذه الامة علم كيف هي اليوم بما انطوت عليه من الصنائع والفنون وكيف

تسير وراء المعارف والعلوم وعلم انه قلما طاش لها سهم

انا لو تقصينا التاريخ لشاهدنا هذا الشعب كثير الغور على الحقائق وان الثبات الذي خص به هو الذي كان سبب نجاحه في اعماله وسر تقدمه بين الشعوب والامم وقد اشتهرت افكار هذا العنصر الثابت بالحذق والتاريخ اعظم شاهد على قولنا وبه تتكشف حقائق البشر وخصائص الشعوب فالشعب الفرنسوي شعب علم ونفع شعب تجارة وصناعة وان العامل المؤثر فيه اليوم ركونه الى العلم وتطبيقه على العمل وميوله اليه رغبة فيه وحبا له

كل من اجتاز البلاد الفرنسوية وطافها يحس بضرورة الشعب واحتياجه الى تمرين قواه وتنشيطها بما يراه من الحركة على السيارات والتهافت على الالعاب الرياضية فيعتقد بأن الحركة على السيارات من ضروريات الحياة وان الرياضيات امور رئيسية وقواعد اساسية لدفع حاجة طبيعية لا تنقص عن الاهتمام بامور المعيشة وربما يظن انها دواعي تفريح واسباب سلوان وراحة ولكن ليست في هذه البلاد بل في بلاد يكثر فيها التعطيل واطراح الاعمال

ومن الغريب الذي يجلب الانظار تعاطي النساء الفرنسويات الاعمال الشاقة ومزاولتهن انواع الصنائع والفنون لتكون لحياتهن غاية يرمين اليها فتراهن يتهافتن على تأسيس الجمعيات ويخدمن المصالح العامة احسن خدمة ويعملن اعمالا قلما تأتيها الرجال وترحف اليها الابطال حبا بالانصراف الى جهة العمل

يعمل الفرنسوي حبا لخير غيره ولنفسه على حين يعمل غيره من بقية الشعوب لأحراز المنفعة له وحسبنا شاهدا تواصل اعمالهم وبثهم روح المعارف في كل صقع من الاقطار الشاسعة والقريبة حتى اصبح له دوي في العالم الراقي لم يعهد مثله من امة قامت بمهات الاشياء ونزعت الى مصاعب الامور على اثر ما حل بها من مصائب الحرب السبعينية تلك الحرب الطاحنة التي اوشكت ان تقضي على حياتها ومن ذلك اليوم تفردت بين الشعوب باحراز النصيب الاوفر من المعارف ففيها رفع منار العلم وشع كهرباء الصناعة واخذت تلمع بروق المدنية وتضيء شموس الحضارة ومنها امتدت الى سائر الممالك الغربية فاحرز الفرنسويون السبق والكلمة النافذة في دول الغرب

ومنه تطاولت في الاثراء حتى بلغت الحد النهائي فيه فكان من ثروتها ما اعفى خصيصها من تعاطي اي عمل كان بل انصرفوا بجملتهم الى قضاء اكثر ايامهم في

الالعاب الرياضية كأنها خلق استحكم فيهم او مبدأ فطروا عليه منذ النشأة وهذا نهاية في العمل والتقدم وغاية في النجاح والخلاصة الفرنسيون وحيدون في اعمالهم ممتازون عمن عداهم من الشعوب في الطرائق المنجحة

ومن اجمل الطرائق وابدعها واكثرها انتاجا طريقتهم (التعليمية) في المدارس العالية وغير العالية فانك في اقرب وقت ترى الطفل قد نشأ بالغا الغاية في الآداب والفضائل ووعى المعلومات الحقيقية وتربت مداركه وكثرت احساساته ولم يمض عليه حين من الدهر الا وقد نبغ رجلا ذا شعور وهمة قوي الارادة على مكانة سامية من العلم والعرفان تؤهله للتربع على منصات الحكم وتقلده المناصب الرفيعة وما ذاك الا لأنهم نبذوا كلمة (الاتكال) واعتادوا الاعتماد على النفس اوان الشبيبة لعلمهم ان الشبوبية تسهل للانسان اجتياز العقبات التي تصادفه في بداءة العمل

مضى على الفرنسويين ردح من الزمن وهم لم يدخروا نفيسا الا انفقوه في سبيل التعليم حتى وصل اعتناؤهم به الى درجة لا تقل عن درجة العبادة وتمسكوا به اشد التمسك وعلة هذا ان (الالمانيين) لما انتصروا عليهم اعتقدوا ان تقدم المدارس في المانيا هو الذي اخرهم ودحرهم ونصر الشعب الالماني عليهم فقرنوا النية بالعمل واخذوا بعد انفراج الازمة السبعينية يستعملون وسائل الرقي والنجاح فاكثروا من بناء دور العلم واتسع نطاق تعاليمهم فتناول علوما كثيرة واجاثاشتى اصبحت منه كالقاعدة المطردة وفي مقدمتها الفلسفة وعلوم الآداب والحقوق والصحة وتدبير المنزل ووسعوا دائرة الفنون والصنائع وتحصيل الاعمال للبؤساء والمفلوكين وما عتمت مدارسهم حتى بان لها الرقي الباهر واصبحت صروحاً مشيدة وقصورا عالية وكفاهم فخرا ان بقية الشعوب كانت عالة عليهم تراعي قوانينهم وتقدس احكامهم وتمجد تطورهم في التعليم وغيره

ان هذا النشاط شمل جميع افراد الامة الفرنسوية لما علموا ان الذي يبعث السرور وانبساط النفس ليس هو مجرد الوصول الى الغاية وانما هي مقرونة بالعمل على السعادة وحياة المجتمع فجعلوا التعليم في بداية الأمر مجانا ولم يكتفوا حتى صيروه اجباريا لجميع الناس واخذت مدارسهم تضم بين طبقاتها وصفوفها الوفاً من الاحداث على اختلافهم فمنهم ابن الفلاح ومنهم ابن الثروتي ومنهم ابن المدني وكانت وجهة افكار الجميع متحدة وهي العمل على سعادتهم ومميزاتهم فانشأوا رجالا مدربين وابطالا

محنكين ابهروا كل من سبقهم في التمرين والمارف وسحقوا (الالمان) بما ابدعوه من العلوم والصنائع والفنون واخذوا منهم النظام العسكري وجاروهم في التفنن باساليب التعليم والتربية واتقنوا اصول اللغات وبالاخص متون (اللغة اللاتينية) فتعمقوا فيها ولم تمر عليهم بضعة اعوام حتى نهض رجال التعليم في (فرنسا) فلأوا القارات وتداخلوا مع الشعوب الاخرى وظهر تفوقهم وبان تطورهم واقرت لهم بالسيادة والفضل كل الدول الاوروبية

وقام رجال التعليم الذين نبغوا والرؤساء والعظام كوزراء المعارف وحملة عرش المملكة وارباب الحل والعقد وانضم اليهم المصلحون وصرخوا في صحن (مدرسة السربون) بوجوب ادخال الاصلاح على نظام التعليم فنهضوا يعملون عليه بكل نشاط وارتياح وقامت به هممهم العالية احسن قيام ولهذا تراهم اليوم في طليعة الدول الاوروبية مدنية وحضارة علما وعملا كل ذلك نتيجة سعيهم واجتهادهم المتواصلين

يجتهد الفرنسويون اليوم اضعاف ما يجتهد ابناء بقية الشعوب في تهذيب شبانهم وتربيتهم وذلك مستمر مع الزمن مضافا الى ان التربية الفرنسوية توافق حالة الحياة الحاضرة اكثر من تربية الشعوب الاخرى والنجاح فيها اكثر منه في غيرها ولذلك نرى فيهم احداثا قادرين على الارتزاق بانفسهم مهما بلغت متاعب الحياة وقلت وسائط المعيشة وهم متقدمون على سائر الشعوب ويشعرون اكثر منها بوجوب الاستعداد لما تقتضيه دواعي العصر وتقلباته الجديدة وان الثمرة التي يتطلبونها توافق ظروف التقلبات الاجتماعية في عصرنا وتلك الثمرة هي ايجاد شبان يعملون على المصلحة والحياة

(مستشرقوها)

سبقت كلمتي الاولى عن تقدمها العلمي والصناعي واليك كلمتي الثانية عن عناية ابنائها المستشرقين بالآداب العربية واللغات الشرقية

فاضت اوروبا من آثار العرب وكتبهم وغصت بفنون الشرق وآدابه واصبحت غنية من معارفنا ونحن فقراء اليها نمد لها يد المعونة ونستجديها ولو يسيرا مما استثمرته من بلادنا وامتلكته من خزائننا فطاف ابناؤها الشرق واطلعوا على نفائس آثاره ودونوها اسفارا تعد بمئات الالوف وابتزونا حلي علومنا ولغاتنا فاصبحوا ضليعين بها لم يتركوا لنا غير النزر من اللغة المغلوطة كأنا ونحن ابناء الشرق لسنا منه في شيء. فكان للشرق يد كبيرة على اوروبا لما أنالها خيره فاحرزت بذلك فوائد جمة لم نهتد

الى احراز بعضها . فحق لها ان تقدس الشرق وتمجد ابناءهالفحول بدل ان تزدريهم وتمتهنهم فان الفضل للمتقدم

تقدمت الحركة العلمية في فرنسا منذ القرن التاسع عشر فشكلت جمعيات علمية تعتني بنشر الابحاث المتنوعة في كل علوم الشرق وآدابهفنالت مقاماساميافي منشوراتها واصبح لها دوي هائل في العالم المتمدن وجارى الشعب الفرنسوي في هذهالحركة كثير من الشعوب ولكن بنوع اخص السيادة للشعب الفرنسوي فقد نبغ فيه رجال لم يعهد مثلهم في العصور الخاليةخدموا الآداب الشرقية خدما خلدت لهم بين الامم ذكرا لاينسى وحسبك بهذا شاهدا على ثباتهم وترقي اعمالهم

اوجب مقالي هذا ان استطرد الى ذكر جملةمن مستشرقي اوروبا قبل ان افتتح بذكر المستشرقين الفرنسويين ليعلم القارىء ان فرنسا لم تختص وحدها برجال مثلوا العلوم الشرقية ودونوا نفائسها ونتائج رجال الشرق السالفين وانما كان لها التفوق والمزية الظاهرة على بقية مستشرقي اوروبا فقد تخرج كثير منهم على الاساتذة الفرنسويين وقد اعتمدت في نقل اسمائهم على كتاب (الآداب العربية) للعلامة الكبير الاب لويس شيخو صاحب مجلة المشرق

نبغ غير واحدمن مستشرقي الالمان ممن خدموا الدروس الشرقية خدما صادقة فكانوا مثالا للعزم والنشاط احقهم بالذكر جرج وليم فريتاغ الذي تخرج في درس اللغات الشرقية على العلامة (دي ساسي) المستشرق الكبير الفرنسوي الآتي الذكر ومن افاضلهم الذين خلدوا لهم ذكرا طيبا (جان غد فريد كوسغارتن) (J. G. kosgartin) تخرج ايضا على المستشرق الكبير (دي ساسي)ودرس عليه اكثر المعلومات الشرقية . ومنهم (غوستاف فلوغل)(G. flügel) وهو لم يقصرعن سابقيه في الهمة والتأليف وممن احرزوا التقدم من مشاهير الالمان في درس كتب العرب الرياضية والجبرية (فرانتس وابك) (fr. woepek) قرأ العربيةودرس الحساب فيها والجبر والمقابلة والهيئة على (فريتاغ السابق الذكر) واوقف نفسه على احياء دفائنها ونشر كثيرا من التآليف المستحسنة باللغة العربية . وقد اشتهر كثير غيرهم الا انهم لم يتقدموا كالسابقين في الدروس الشرقية وان كانت لهم يد كبيرة فيها منهم (هنري برنستين) (g. h. Brnstein) و (جان اوغست فولرس)(j. a. Vullers) احد تلامذة دي ساسي و (فرنتس اوغست ارنلد) (f. a. Arnold) استاذ في مدرسة (هال)في المانيا ومنهم ايضا الدكتور (جان غد فريد وتستين) (j. g. wetystein) اعتنى هذا عناية خاصة

بدرس اللغات الشرقية

ونبغ من النمسويين رجال مهروا في دروس اللغات الشرقية الا انهم لم يبلغوا فيها مبلغ الالمان اشهرهم (البارون جوزف هامر بورغشتال) (Baron Joseph Dhemer) (Purgstall) ومن الهولنديين اشهرهم (تاوردوجوينبول) (t. g. j. Juinboll) والاستاذ (ثاكوروردا) (h. corroorda) معاصر البارون جوزف ومنهم (هندريك ڤايرس) (h. f. Weivers) ومن الانكليز قليل ابينهم البروتستاني (وليم كورتون) (W. Cureton) ومن بعده (وليم ناسوليس) (W. Nassaulesse) ومن الروسيين الاستاذ (غوتولد) (J. M. E. Gottnaaldt) وقنصل الروس في تبريز (نيقولا خانيكوف) (N. Khanikoff) ومن الاسپانيين (گاينگوس) (Passe A Gayangos) ومن الايطاليين (الكردينال انجلوماي) (A. Maï) وما هؤلاء نسبة الى مستشرقي فرنسا الاغيض من فيض وسأذكر منهم الحري بالذكر ومن له القدح المعلى في نيل العلوم الشرقية والآداب العربية

نبغ في القرن التاسع عشر من المستشرقين الفرنسويين كثير من الذين اشتهروا بالتآليف العربية اشهرهم الاستاذ الكبير (البارون دي ساسي) (Baron De. Sacy) نال حظا وافراً من العلوم الشرقية والف فيها تآليف كثيرة قال لويس شيخو صاحب مجلة المشرق. في كتابه. الآداب العربية. ولو عددنا كل ما قام به هذا الهمام من المشروعات في تعزيز العلوم الشرقية من تعليم وكتابة وانشاء مجلات وادارة دوائر عامية وتنظيم مكاتب لا تسع بنا الكلام كثيرا وحسبنا ان نقول انه نشر نيفا ومئتي تأليف في كل علوم الشرق ولغاته وكثير من هذه المصنفات كبير الحجم غزير المادة. وقد عدد كثيرا من اسمائها وكانت ولادته سنة ١٧٥٨ وتوفي سنة ١٨٣٨

ومنهم (جان جاك عمانوئيل سيديليو) (J. J. E. Sedillot) الذي اشتهر بنشوراته عن علوم العرب الفلكية وقد نشر كثيرا من الكتب الشرقية نقل بعضها الى الافرنسية كانت ولادته سنة ١٧٧٧ ووفاته سنة ١٨٣٢

ونال شهرة على سيديلو المستشرق (كوسان دي پرسڤال) (J. J. A Caissin Preeval) والف كتبا عديدة في آداب العرب وتاريخهم وقد نقل الى الافرنسية كتاب (الصور السماوية) للشيخ عبدالرحمن الصوفي وكتاب (الزيج الكبير الحاكمي) لابي الحسن علي بن يونس الفلكي ولد سنة ١٧٥٩ وتوفي سنة ١٨٣٥

وممن نبغ منهم في الآداب العربية ودرس اللغات الشرقية (جوبار) (Pierr

Amédée Jaubert) واتقن اللغتين التركية والفارسية وصنف فيهما كتبا ونقل جغرافية السيد الادريسي (نزهة المشتاق) الى الافرنسية وقد تخرج على البارون دي ساسي ورافق نابوليون الاول في سفره الى مصر وتجول في انحاء ارمينية وفارس

وممن تخرجوا على دي ساسي (جان همبرت) (J. Humbert) ولد في جنفيه قاعدة سويسره وتلقن اللغات الشرقية في باريس وضبط اللغة العربية وله تآليف مدرسية صنفها الدرس اللغة العربية وقد توفي سنة ١٨٥١

اما تلامذة دي ساسي فهم كثيرون تمشوا على طريقته في اتقان آداب الشرق وعلومه فنالوا منها حظوظا وافرة وكتبوا غير قليل فيها

منهم (فلجانس فرنيل) (F. Frernell) ولد سنة ١٧٩٥ وتوفي ١٨٥٩ درس اللغات الشرقية وعين من قبل دولته قنصلا في جده ولما ادرك علماء بلاده قابليته ومقدرته وتوسموا به الكفاءة عهدوا اليه ان يسافر الى بغداد للكشف على خرائب بابـل فتوجه اليها وقام بمهمته بكل قوة ونشاط وابقى له آثارا جميلة تثبت غزارة علمه ومعارفه وترجم بعض الكتب الى الافرنسية وقد توفي في بغداد بعد ان اقام بها ثلاث سنوات

وفاقه شهرة مستشرق آخر من اسرة شريفة عريقة في العلم والادب والشجاعة حذا حذو استاذه دي ساسي ولم يقصر عنه في الفضيلة (اتيان كاترمار) (et. Quatremére) قرأ العلوم الشرقية واتقنها واستحق بسعة معارفه وفضله ان يدخل في عـداد نظار المكتبة العمومية وتولى التدريس في المدارس العالية وهو في سن الحداثة لم يبلغ العشرين من عمره وتقلب في عدة مناصب لائقة بشأنه حتى احرز شهرة استاذه والف كتبا كثيرة تناهز نيفا ومائة كتاب في كل ابواب الفنون الشرقية واللغات احصى اكثرها الاب شيخو في كتابه (الآداب العربية) ومن تلامذة دي ساسي المشهورين باتقان اللغتين العربية والفارسية (غرانجره دى لاغرانج) (Grangeret de la Grange) خلف مجموع منظوم ومنثور نقله الى الفرنسوية ولد سنة ١٧٩٠ وتوفي سنة ١٨٠٥ (*)

وممن برز في نشر عدة تآليف شرقية (نوال دي فرجه) (Noel des Vergers) وكان ملما بالمعارف الشرقية ولد سنة ١٨٠٥ وتوفي سنة ١٨٦٧ واحرز في حياته شهرة غير قليلة

واشتهر بالنبوغ في العلوم الشرقية المستشرق (جوزف رينو) (J. A. Reinaud) احد تلامذة دي ساسي وله منشورات خطيرة في الآثار الشرقية ونقل الى الافرنسية

(*) لايخفي وجه الخطأ في عمر هذا المستشرق ولكاتب المقالة آراء لا يوافقه عليها غيره فضلا عن عدم ضبط الاسماء .

جل ما كتبه العرب في الحروب الصليبية ولد سنة ١٧٩٥ وتوفي سنة ١٨٦٧ وقد نال شهرة كبيرة في كل ما كتبه عن العرب وغيرهم من شعوب الشرق

ونبغ مستشرق آخر اسرائيلي (سليمان مُنك) (S. Munk) تجنس بالجنسية الفرنسوية بعد ان تخرج بالآداب العبرانية على بعض الربانيين في بلده وقرأ دروساً كثيرة على دي ساسي وكاترمار واشتهر باتقان عدة لغات منها العربية والفارسية وله تآليف في العربية والفارسية والعبرانية كلها في تاريخ الشرق وبالأخص فلسطين وقد خدم الأمة اليهودية خدما باهرة فنشر تآليف بعض فلاسفة اليهود في العبرانية والعربية وترجمها الى الفرنسوية وكتب في فلسفة اليهود والعرب ولد في بلاد بروسيا سنة ١٨٠٣ وتوفي سنة ١٨٦٧ وقد كف بصره اخيرا

ومن تلامذة دي ساسي (لويس جاك برنيه) (L. J. Breuier) المستشرق الشهير في الجزائر درس على كبار المستشرقين الفرنسويين واقتفى اثرهم في الهمة والنشاط وله آثار جليلة عربية مدرسية في فرنسا والجزائر وله ابحاث عامية ومجاميع عربية شتى نقل بعضها الى الافرنسية ولد في فرنسا سنة ١٨١٤ وتوفي في الجزائر سنة ١٨٦٩

واشتهر بين الفرنسويين (بيبرستين كازمرسكي) (B. Kausimérski) ولد في بولونيا وتوطن فرنسا ونشر فيها مطبوعات شرقية مفيدة اخصها معجمه العربي الفرنسوي في مجلدين ضخمين وقد طبع في مصر بعد طبعته الباريزية مات نحو سنة ١٨٧٠

ونبغ بآثاره العربية المسيو (بارون) (A. Perron) ونشرت له عدة تآليف نقلها الى الافرنسية والف كتابا في اصول اللغة العربية

ومن مشاهير المستشرقين الفرنسويين الاستاذ (كليمان موله) برع بابحاثه عن الزراعة عند العرب وترجم الى الافرنسية كتاب (الفلاحة) للشيخ ابي زكريا يحيي الاشبيلي الشهير بابن العوام ونشرت له المجلة الاسيوية مقالات في المواليد الطبيعية عند العرب واصطلاحاتهم توفي سنة ١٨٧٠

هذا آخر ما نكتبه عن المستشرقين الفرنسويين ولو اردنا الافاضة في ذكر كل مستشرق منهم في كل ادوار حياته لاحتجنا الى مجلد ضخم على انا نكتفي بهذه اللمح من آثار بعضهم وقد افاض في البحث عن كثير من مشاهير الفرنسويين وغيرهم العلامة الشهير الأب لويس شيخو في كتابه (الآداب العربية) بما لامزيد عليه بعبارة سهلة وافية واثبت من ثمار اجتهادهم في العلوم الشرقية وعنايتهم باستخراج آثار الشرق الدفينة ما يدهش كل مطالع ويحير كل سامع

النجف — محمد باقر الشبيبي

الصحة وتدبير المنزل

الوقاية الطبية

تمهيد

ولع معظم الشرقيين في عصرنا هذا ولوعا مفرطاً في خوض المواضيع الادبية والكلامية والتاريخية وتفننوا في ابحاثها واحسنوا في ابرازها ماشاء لهم الاحسان ولكنهم اعرضوا عما هو خير منها وابقى وانفع وافيد لأن مثل هذه الابحاث اصبحت متوفرة لدينا وموادها غزيرة فجنوا على انفسهم جناية كبرى لا يغفرها لهم الدهر ولا يعذرهم عليها عاذر وهاهم اليوم يقرعون سن نادم ويأسفون اسفا شديدا لاهمالهم امرا حيويا من اهم الامور التي يتوقف عليها كيانهم وبواسطتها يتسنمون ذرى المجد والعمران ويفوزون في هذا المعترك الانساني الذي تتطاحن اهلوه ففاز العالمون واندحر الجاهلون وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

كانت دور العلم آهلة المغاني عامرة المباني في عهد اسلافنا العباسيين والاندلسيين فاصبحت مطمح الانظار وكعبة الزوار يشد اليها الرحال من كل حدب وصوب وتفد عليها الطلاب زرافات ووحدانا . ولم يقتصروا على التاريخ والادب وعلم الكلام والفلسفة بل رسموا لها حدا محدودا واجتازوا منه الى اكثر علوم اليوم كالكيمياء والهندسة والرياضيات وعلمي النبات والحيوان فاجادوا بها حسب عصرهم وطبقا للزمان والمكان ولكن اليوم اقفرت عرصاتها وتفككت حلقاتها وذوت رياضها وتقلص ظلها وانمحى اثرها ولم يبق غير حسرات تتصاعد ونفوس تتألم وجل ما لدينا مجد باطل وفخر زائل لا ينقع غلة ولا يشفي علة لابل هو عار علينا وشنار اهملنا المواضيع العلمية اهمالاً فاق حد الوصف وتركنا لغتنا الشريفة على غزارة مادتها وواسع مناحيها وجميل تعابيرها وبليغ عباراتها فقيرة مهملة فذلت بعد عز وتدلت بعد ارتفاع وضاقت في وجه الباحث بعد ان كانت منهلا عذبا وموردا مزدحما

لا ادري وليتني ادري على من اضع اللوم اعلى مجلاتنا التي تقلل الخوض فيها والبحث عنها ام على صحافتنا التي اشتغلت بالسياسة دون غيرها ونبذت كل ما من شأنه ان

يرقي لغتها وعلومها ام على شعبنا الذي لا تسره الا حوادث الشر واخبار السوء فلا يجد منه منشيء المجلة تنشيطا في الخدمة سواء كان بالاقبال عليها او بالارتياح لما يعقده من الفصول العلمية والرغبة في الاكثار منها الامر الذي آل الى ضعف اللغة ونسيان ما شاع منها من الاصطلاحات العلمية على عهد العرب وفقدان الشعور بمس الحاجة لايجاد اوضاع لما استجد منها واصبح من يخوض عبابها يعد نفسه كمن يقص اساطير الاولين او يروي رواية مملة تشمئز منها النفوس وتشبه الفاظ الحيزبون والدردبيس

ليس لهذه المقدمة الوجيزة علاقة بموضوعي وانما اتيت بها حثا للهمم وانهاضا للعزائم ودعوة الى طرق باب العلوم الحديثة والاكثار منها والرغبة فيها. لأنها هي الدعامة المتينة التي ارتكزت عليها مدنية اوروبا وقدمتهم واخرتنا واعلتهم وحطتنا واسعدتهم واشقتنا وقوتهم واضعفتنا قد اخترت موضوعا لي الوقاية الطبية وسأبحث عنه بقدر امكاني وحسب ما تسمح لي الظروف اذ وجدت البحث عن مواضيع كهذه افيد لي وللقراء الكرام فعسى ان اصادف منهم ارتياحا لذلك والاخص بذل الجهد وعدم اتلاف الوقت بما لا يأتي عنه نفع يذكر

وسأبين بهذه المقالة اهمية الوقاية الصحية ثم اتبعه ببحث ضاف عن الجراثيم (المكروبات) وهكذا آتي بالتتابع على سائر ما يتعلق بالموضوع

الحياة غاية ما يتطلبه الانسان والصحة جل امانيه واثمن مبتغياته ومعرفة الاسباب التي تؤول لحفظ الحياة وراحتها وانتظامها اعظم ما تتوق اليه انفس البشر وتشرئب له اعناقهم. لم يعتن اسلافنا بهذا الفرع من العلوم الذي هو روح الحياة وحامي ذمارها ولهذا كانت تداهمهم الامراض المختلفة وتنتابهم الاعراض المهلكة وتفتك بهم فتكا ذريعا وتفعل فعلا شنيعا وهم عاجزون عن درء اخطارها المتفاقمة وصد هجماتها المتتابعة والوقوف في وجه تيارها المندفع

السبع والنمر والذئب وغيرها من الحيوانات المفترسة اعداء ظاهرة للعيان يتحذر منها الانسان ويعد العدد لاغتيالها والتخلص من شرها والدافع والدوارع يهرب من وجهها ويفر من امامها واما السل والطاعون والهواء الاصفر والنزلة الصدرية والخانوق والحميات المختلفة ومرض الزهري والتعقيبة اعداء خفية اشد فتكا واعظم فعلا من الحيوانات الكاسرة والاساطيل الضخمة فهذه لايتناول خطرها الا عددا محدودا وتلك تفتك بالالوف وبالملايين وهي لا ترهبها دمدمة المدافع ولاتغرها كثرة الجيوش

وليس لها من قامع سوى اتباع القوانين الصحية . فهي التي تكسر شوكتها وتبدد جيوشها وتقضي عليها قضاء مبرما

ويا ليت هذا العلم يقف عند شخص الانسان ولا يتعداه الى سائر الاحوال الدنيوية كالتجارة والحرب والمعامل وما اشبه ان ترعة بناما التي تصل الاوقيانوس الهادى.(الباسفيكي) بالاوقيانوس الاتلانتيكي من اهم المشاريع التجارية وقد اخذتها بادىء بدء شركة افرنسية وصرفت عليها المبالغ الطائلة وضحت في سبيلها نفوسا لا عديد لها ولكن لاذت بالفشل لأن اكثر العمال كانوا يموتون من رداءة المناخ وفتك حمى الملاريا فاضطرت اخيرا ان تبيعها لشركة اميركية واول ما فعلته هذه هو درس احوال الاقليم والفحص عن مصدر الامراض التي تنتاب العملة فوجدت ان المستنقعات كانت العامل الاكبر في توليد الذباب الذي يحمل حمى الملاريا فاسرعت بازالتها وغرست الارض باشجار الكينا وغيرها من المغروسات التي تجعل المناخ صالحا فتحولت تلك البقعة من الجحيم الى النعيم وهكذا شرعت تلك الشركة في فتح الترعة دون ادنى عائق واحدثت انقلابا عظيما في تجارة العالم فتأمل بما لعلم الوقاية من الاهمية في هذا الموقف ترى ان الكهرباء والادوات البخارية والمواد المنفجرة لم تلعب الدور الذي لعبه الاول ولم يكن لها الاهمية التي له

يتوهم الكثيرون ان الفوز في المعارك والتغلب على الاعداء يعزى لضخامة الاساطيل ومناعة الحصون ووفرة الجنود وانها هي العامل الاقوى في احراز اكليل الظفر ولكني سأزيل هذه الوهم بإحصاء مأخوذ عن ثقة من اعاظم اطباء اميركا وقد رافق الجيش الياباني اثناء الحرب الروسية اليابانية لدرس القواعد الصحية التي تسير الجيوش بموجبها وألف بذلك كتابا سماه «انتصار يابان الحقيقي» وهاك الاحصاء يستنتج من تاريخ الحروب المتعددة ان الذين يموتون بالسلاح ٢٠ بالماية والذين يقضون من الامراض ٨٠ بالمايه اي نسبة ١ : ٤ واحد بالسلاح واربعة من الامراض

في حرب روسيا مع تركيا مات ثمانون الفاً من الامراض وعشرون الفاً من السلاح ويؤخذ من التقارير التي ابانها احد ثقات الافرنسيس في حرب القرم ان الامراض اتلفت خمسين الفا والاسلحة الفين لا غير وقال احد اعضاء مجمع العلوم الطبي (Academy) انه شاهد فصيلة بادت عن بكرة ابيها دون ان تبلغ خط المحاربة . كذلك في حرب اميركا مع المكسيك وفي حربها الاهلية كانت نسبة الذين ماتوا في

الحرب للذين قضوا من الامراض ١ : ٣ . كانت حملة فرنسا على جزيرة مدغا سكر سنة ١٨٩٤ ١٤ الف محارب قتل منها ٢٩ وهلك ٧ آلاف من الامراض وفي حرب اميركا مع اسبانيا كانت نسبة الذين بادوا بالسلاح للذين اهلكتهم الامراض ١ : ٤ انتهى

ادرك اليابانيون سر هذه المسألة وتجسمت امام اعينهم عظيم اهميتها فارسلوا ابناءهم للمدارس الاجنبية في جميع انحاء العالم فدرسوا القواعد الصحية ورجعوا الى بلادهم وبثوا روحها الصالحة فاصبح اليابانيون مثالا يحتذى حذوه ويتلى تلوه ومرجعا يؤخذ عنهم . لا يدفع اليابانيون لطبيب العائلة اجرته الكاملة الا متى سلمت تلك العائلة من الامراض والاعراض في تلك السنة ولما اذا انتاب احدها مرض وعلة فينقصون للطبيب اجرته بقدر الاعراض التي تطرأ على العائلة وقد رأت في حربها مع روسيا انه لا يتسنى لها الفوز ما لم تتغلب على ذاك العدو الخفي الذي يغتال ٨٠ بالماية من جيشها فاعدت له ما استطاعت من قوة لا قوة المدافع والبنادق بل قوة الآلات المكبرة (Microscopes) واشعة رنتجن والنظافة واتباع كافة القوانين الصحية مما سيأتي بيانه وبهذا عكست الآية وجعلت نسبة الذين يموتون بالسلاح ٨٠ بالماية والامراض ٢٠ بالماية اي نسبة ٤ : ١

فبهروا اوروبا واميركا بل والعالم اجمع وفازوا على الروس وكسروهم شر كسرة وما ذلك الا بفضل اتباع القوانين الصحية كما ابان اليابانيون انفسهم . كان كل جندي يتحمم بالماء البارد صباحا قبل خوضه غمرات الحرب ثم بالماء الحار مساء ولم يشرب الجيش الا الماء المغلي وذلك بعد تحليله وفحصه فحصا مدققا حذرا من الجراثيم . وقد اعتاد الجيش الياباني على شرب الماء المغلي حتى ان الجندي منه يؤثر الظمأ الشديد اذا لم يتيسر له الماء المغلي ولكل عسكري كيس يحتوي على ابرتين وزوج مقصات ومشط وفرشاة اسنان والجندي الياباني يفضل ان يمشي عاري الاقدام (حافيا) من ان يذهب دون فرشاة اسنانه . وفضلا عما ذكر كل جندي معه كتاب صغير يحتوي على القوانين الصحية التي يجب اتباعها في الجيش واليك نبذة منه نقلا عن كتاب «انتصار يابان الحقيقي» الذي نوهت بذكره ترجمتها ترجمة حرفية

الامراض المعدية تتأتى عن سموم تتسرب الى الجسم من الخارج والاعتناء اللازم يمنع دخولها ومصدر هذه احياء صغيرة تدعى جراثيم (Microbes)

في الازمنة الغابرة كان عدد الذين يموتون من الامراض اكثر من الذين يقضون في المعارك

وعليه تحذر شديد الحذر من هذه الجراثيم ولا تهمل امر محاربتها

العلة المعدية التي توافق كل جيش في اغلب الاحايين هي حمى التيفوئيدوتتسبب عن الجراثيم التي في الطعام والشراب وعليه اول ما تفعله في درئها هو أن لاتأكل الاشياء الغير المطبوخة (النية) ولا تشرب الماء الغير المغلي . ونفس الوسائل تستعمل لمنع الدزنتاريا والهواء الاصفر

الاثمار الغير الناضجة قد تسبب اسهالا فعليه احترز منها

الطاعون يدخل الجسم من التشققات الجلدية ولهذا لاتتلكأ عن استشارة الطبيب اذا اصبت بجرح خفيف ولا تمشي حافي القدمين لأن الجراذين والبراغيث تنقل هذه العلة فاقتلها وابعدها عنك (اي الجراذين والبراغيث)

الذباب (الموسكيتو) ينقل الملاريا فاحتفظ منه شديد الاحتفاظ

لاتنس ان تحفظ كل قسم من جسمك نظيفا اذا لم يتسنّ لك الاغتسال دائما فافرك جسمك بنشفة يوميا

ابق شعر رأسك قصيرا واغسله على الدوام . نظف اسنانك كل يوم

راع نظافة يديك وقدميك وعلى الاخص وسخ الاظافر لأنه يحتوي على مواد مسمة فقلم اظافيرك واحفظها نظيفة

اغسل ثيابك الداخلية وجراباتك على الدوام والا فلا فائدة من حفظ الجسم نظيفا

اجعل حذاءك ناعما وزيته في غالب الاحيان . الاحذية هي خيل المشاة (يعني العسكر الذي يسيرون على الاقدام) فاحفظها كما يحفظ الراكب حصانه

الطعام مصدر القوة في الجسم الانساني فاستكف منه ولا تذهب جائعاً واعلم ان كثرة الأكل والشرب تورث توعكا في الصحة

لاتمس طعاما ذا رائحة كريهة اوطعم غير عادي ولا تأكل طعاما غير مطبوخ ولا تشرب ماء غير مغلي .ولا تأكل او تشرب من المؤن التي يتركها الاعداء

الشاي والقهوة من احسن المنبهات حينما يكون الانسان تعبانا

امش بخطوات معتدلة منذ البدء للنهاية وسر محني الرأس حينما تتسلق محلا منحدرا اوتمشي ضد الريح . لا تتكلم كثيرا ولا تدخن

لاتنزع من نفسك فكرة التعود على الاقلال من الشرب اثناء المشي لأن الذين يكثرون منه ينتابهم الظمأ بسرعة

لا تعرض رأسك لحرارة الشمس مالم تغطه ولا تنم على ارض رطبة بل افرشها بالقش او غصون الشجر قبل ان تضطجع عليها

حينما لا تستطيع ان تستقي من الماء اثناء راحتك ضع في فمك خوخة مكبوسة او ورقة خضراء فكلاهما تميت العطش

هذه اهمية علم الوقاية بسطتها ولو شئت المزيد لاحتجت الى كتاب خاص

وليس يصح في الاذهان شيء ... اذا احتاج النهار الى دليل

والآن آتي على تعريف هذا العلم واقسامه

علم الوقاية الطبية هو البحث عن محيط الانسان مما يتعلق بحالته الجسدية ويؤول لراحته وراحة المجموع . وهو ينقسم الى قسمين رئيسين الاول الصحة الشخصية وهو ما يعبر عنه باللغات الاجنبية بكلمة (هيجين) والثاني الصحة العمومية ويعبر عنه في اللغات الاجنبية بلفظة (Sanitation) وهو الذي يتعلق بالمحيط الذي حول الانسان

المحيط هو مجموع ما يحيط في الانسان مما يؤثر عليه اما رأسا او بالواسطة كالطعام والشراب والهواء والتراب والنبات والمساكن والأبنية العمومية والمعامل والجراثيم الخ

ومن يتبع القوانين الصحية فليتأكد انه يعيش خلي البال صحيح الجسم وصحيح العقل ولا يحتاج لعيادة الطبيب . وقد حثت كافة الشرائع الدينية على وجوب اتباعها مما لا يحتاج الى بيان والامم الراقية اليوم تبذل عنايتها الشديدة فيها وقد جعلت لها قوانين صارمة ففي اميركا مثلا يسوقون الذي يبصق في الشوارع الى السجن كما يساق اللص او المجرم وفي انكلترا لا يدخلون الكلاب الى بلادهم مالم يعاينوها معاينة طبية ويقتلون كل كلب لا يكون عليه اسم صاحبه او ليس في فمه شكيمة تمنعه عن العض وذلك خوفا من انتشار مرض الكَلَب وفي المانيا يجبرون كل فرد ان يتطعم ضد الجدري وفي فرنسا يجبرون كل فرد عنده حيوان مريض من الحيوانات التي تباع لحومها ان يعلن مرضه لحاكم تلك المدينة او البلدة فعسى ان تفيدنا هذه التماثل وتبعث فينا روح الجد والعمل الى ما فيه خيرنا وصلاحنا والسلام

شريف عسيران



أهم الأخبار والآراء

المجزرة العظمى

او الحرب الزبون

فوجىء العالم بقضه وقضيضه في نبأ اصطكت له الاسماع وابقى الناس في بلبال عظيم وخطب جسيم الا وهو اشهار النمسا الحرب على صربيا بعد مقتل ولي عهد النمسا وانضمام المانيا للنمسا وقيام انكلترا وفرنسا وروسيا وبلجيكا ضدهما فاشتبكت الدول بحرب طاحنة لم يشهد التاريخ نظيرها ولم ير العالم مثيلها فتوقفت حركة الاعمال وعم البلاء جميع الاقطار وقد بدأت المناوشات على الحدود وكثرت الانباء المتناقضات والحقيقة مجهولة وعند المستقبل الخبر اليقين وكنا نود كتابة مقالة ضافية الذيول عن قوى الدول المشتبكة في الحرب لولا ضيق الوقت والمقام بيد انا نقول كلمة اجماليه

دول الاتفاق المثلث

	انكلترا	فرنسا	روسيا
عدد قطعها الحربية	٦٧١	٣٩٧	١٧٠
عدد جيوشها	نصف مليون جندي	اربعة ملايين جندي	سبعة ملايين ونصف

دول الاتحاد المثلث

	المانيا	النمسا	ايطاليا
عدد قطعها الحربية	٣٣٣	١١٦	
عدد جيوشها	خمسة ملايين ونصف	مليون وثمانماية وعشرون الفا	

اما ايطاليا فلم تدخل في هذه الحرب الضروس التي يخشى ان تقضي على الاموال والنفوس والدولة العلية العثمانية اعلنت حيادها غير انها اخذت بتنفيذ امر التجنيد العام الذي سنته هذا العام

التجنيد العام

يقضي هذا القانون بتجنيد كل عثماني من سن العشرين الى سن الخامسة والاربعين بدون استثناء قطعياً الا بعض المأمورين وأئمة المساجد الى غير ذلك مما هو مبين في قانون اخذ العسكر الجديد وقد ورد امر خاص بقبول البدل النقدي وقدره ٣٠ ليرة عثمانية من غير المتعاملين فقط

(كسوف الشمس) — كسفت الشمس يوم الجمعة الواقع في ٢٩ رمضان بعد الظهر بثلاث ساعات

العرفان

غرة ذي الحجة سنة ١٣٣٢ — الموافق ٢٠ت ١(اكتوبر) سنة ١٩١٤

كتاب اعراب مشكل القرآن

للامام الفاضل عبد القاهر بن عبيد الله الجرجاني غفر الله له يعزوه الى ابي عمرو بن العلاء صدر القراء انه اجاب بهذا الكتاب وما فيه من الاجوبة في المنام

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وانفع به واختم بخير يا جميل العفو

قال الشيخ الامام العالم ابو الفرج عبد القاهر بن عبيد الله

اما بعد تكامل المنن والآلاء ، مبدع الارض والسماء ، والصلاة على محمد سيد الانبياء ، وآله الطاهرين النجباء ، فإني منذ صحبت الزمان ، ولله الحمد والامتنان لا أعرف النوم الا توهما ، ولا تجدني عن أخباره الا مستفهما ، ألذ لياليّ ما قال الاول

إني أرقت فبتُّ الليل مرتفقاً كأنَّ عينيَّ فيها الصاب معصور

تستفز عن المنام ، اذ لم تكن لها منهُ الهام

ولي مقلة عهدها بالرقاد بعيد وبالدمع عهد قريب

تحار اذا زار طيف المنام كما حار في الحي ضيف غريب

فبينما اراقب نجما عند طاوعه ، واتبع الآخر النظر عند افواه ، اذ غلطت الحوادث فسمحت بعد بخلها فرقدت العين بعد الارق ، واطمأن القلب بعد القلق ، فلما تناولت كاسات من الكرى لذيذة كالاذى شيب برضاب حبيب راحل رأيت الجنة وانهارها وعرف رياضها يضاحك عرارها ، ونبتها العميم ، ونعيمها القيم ، قد اجتمع بها نور الجبار ، ونَور الازهار ، وحدائق الاشجار ، وغناء الاطيار ، فلذلك برق البصر فحرت وكدت اصعق او صعقت ثم عدت الى النفس الومها لما داخلها من استكبار ذلك واقول لا يجب ان تستكبري حسن ما اعد الله عزّ اسمهُ لأوليائهِ فهو القائل «وفيها ماتشتهي الانفس وتلذ الاعين »وتأملت مجلساً في قصر دخلتهُ بها فوجدت بهِ ما اعشى الناظر وشغل الخاطر ، من بهجة الحور والولدان ، والروح والريحان ، وبمحرابهِ شاب حسن الصورة عليه السكينة والوقار، العقل يشهد ببراعته في العلم ، واللب يقرّ له برجاحته في الفهم ، فسألت من قرب مني من المتردي بالبهاء ، فقال هو ابو عمرو بن العلاء ، فقلت

هذا الصدر الأول في القرآن والفصاحة والبيان فأتيت مستبشراً اليه، وسلمت مسروراً عليه فحينئذ أمرني بالإلمام، بعد ان رد السلام، فقلت تقدّ تزينت بك الاخرى، كما تزينت بك الأولى،

إذ كانت الحال قد جرت أن الفعل لا يلحقه ضمير مستتر في الافراد ولا ضمير ظاهر في التثنية والجمع اذا تقدم الاسما. نحو قام الرجل وقام الرجلان وقام الرجال ونحن نجد في الكتاب العزيز «واسروا النجوى الذين ظلموا» ألا ترى ذلك موجودا في كلام العرب الا ما كان اضطرارا كقول الفرزدق

ولكن ديافي أبوه وامه   بحوران يعصرن السليط اقاربه

وكتاب الله سبحانه منزه عن ذلك

(الجواب) عن الذي ذكر قال لعمري قوله تعالى واسروا النجوى لايجري مجرى هذا البيت وأمثاله انما هو على أن الذين بدل من الضمير في وأسروا والضمير عائد على مذكور تقدم في قوله «اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم» ثم عاد الى بيت الفرزدق قال اعلم أن السليط لا يعصر وانما العرب اذا علمت أن الشيء يؤول الى شيء سمته به كقوله تعالى «انك ميت وانهم ميتون» وقال تعالى «اني اراني اعصر خمرا» والخمر لا يعصر ولكن لما كان مآل العنب الذي يعصر الى الخمر سمي به

(قلت) فأخبرني عن قوله «حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون» ما العامل في اذا الأولى وما العامل في الثانية

(الجواب) قال اعلم أن اذا الأولى هي التي بمعنى المجازاة وهي ظرف والثانية هي بمعنى المفاجاة واذا كانت الأولى بمعنى ما هي عليه هاهنا فالعامل فيها الفعل الذي يقع جوابا لها نحو اذا جلس زيد جلست كان وقع مع جوابها الفاء وقدر لها جواب قبل الفاء يدل عليه ما بعدها مثله اذا جلس زيد وأنا اجلس كأنه يقول اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب فوجبوا على هذا الأمر على انه ليس للفاء هاهنا ذكروانما ذكرنا ذلك لتكون الحجة مقيسة بما قدمنا ومما يدل على ان اذا التي للمفاجاة تقع جوابا لإذا عاملة فيها أنها ايضا تقع جوابا للشرط في مثل قوله تعالى «وان تصبهم سيئة اذا هم يقنطون» وكذلك «وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون» والعامل في الثانية الفعل الذي بعد الثانية في الاولى لأنها بمنزلة الفاء. وقد يقدر جوابها كقول الشاعر

غلام يقول الرمح يثقل عاتقي   اذا انا لم اطعن اذا الخيل كرت

والتقدير في ذلك اذا انالم اطعن وجب علي ان اطرح الرمح وهذا الجواب مقدر في النية ان لم يكن ظاهر الدلالة الحال عليه وهذا القدر مع اذا الاولى جواب الثانية على صفة التقديم

(قلت) فاخبرني عن قوله تعالى «ولم يكن له كفوا احد» هل يجوز ان يكون في يكن اسم مستتر كقول الشاعر

اذا متُّ كان الناس نصفان شامت وآخر مثنٍ بالذي كنت اصنع

(الجواب) عن الذي ذكر قال لا يجوز ذلك لانه يخرجنا عن الحد المحمود وذلك اذا قلنا أن بها اسما وقع النفي به ونفي ما بعده موجبا كانه ولم يكن الأمر ثم يستقبل ما بعد ذلك فيقول له كفوا احد فيكون فساد قياس. من ذهب لهذا كفساد من جعل الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اسما وهو ان التقدير يصير ليس مثل مثله شيئا فيوجب له ولا يوجب اذا الذات المثل مثلا ويكون هذا كفساد من قرأ أن الله بريء من المشركين ورسولِه على أن يجعل الرسول مخفوضا بالعطف على المشركين عزَّ الله عن تقصير المقصرين اذا كانوا يعدلون الى حسن اللفظ ويصدفون عن البحث عن معانيه

(قلت) فمن قرأ ان هذان لساحران ما قصد

(الجواب) قال ان طائفة من العرب تجعل الألف ثابتة في الرفع والنصب والخفض فتقول هذان الرجلان ورايت الرجلان ومررت بالرجلان وينشد

ان اباها وابا اباهـا قد بلغا في الجد غايتاها

وينشدون

تعرف منها الجيد والعينانا ومنخران اشبها ظبيانا

فاجروا هذا من الكتاب العزيز على لغتهم وفي ذلك وجه ثان وهو ان يكون ان هاهنا بمعنى نعم وانشد

بكر العواذل في الصبوح يلمنني والومهنَّه
ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انَّه

اي نعم وفيه وجه ثالث وهو ان هذا قول فرعون وكان فرعون رجلا لحنة فاخبر الله تعالى بما قال يريد بذلك سبحانه ان من يقول هذا كيف يجب له ان يدعي انه اله ولعمري ان لغته لم تكن عربية لكن هذا نقل عنه من لغته الى العربية ثم قال قرأ ابي ان هذين واعتمد قراءة ان هذان سواه

(قلت) فما يقول سيدنا في قوله تعالى « ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها» ما العامل في خالدين

(الجواب) عن الذي ذكر قال الفعل المقدر الدال عليه ولا ليهديهم كأنه يعاقبهم خالدين فكذلك قوله تعالى والظالمين اعد لهم عذابا اليما وذلك انه لما قال اعدلهم عذابا اليما . . . . وهذا العامل لا يظهر لدلالة ماظهر عليه ومنه ان يقول زيدا اشتريت له ثوبا والمعنى خدمت زيدا اشتريت له ثوبا وكذلك زيدا ضربت غلامه المعنى اهنت زيدا ضربت غلامه وهذا جار في العربية على ما ذكرت لك

(قلت) فلم اتى بغير لفظ الحاضر فقال «مالك يوم الدين» ثم اتى بلفظ المواجهة فقال «اياك نعبد»

(الجواب) عن الذي ذكر قال هذه من صفات العرب انها تخرج من كناية الغائب الى كناية الحاضر ومن كناية الحاضر الى كناية الغائب لاتساعهم في الكلام وقد جاء في الكتاب العزيز «حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم» قال الشاعر

باتت تشكي الي النفس مجهشة وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا

ومثال ذلك كثير واما قول النابغة وهو

يا دارمية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الابد

فليس من هذا انما هو لما وقف على الديار فخاطبها بقوله يا دارمية بهذا المكان فلم تجبه على ما جرت به عادة الديار عاد الى نفسه فقال أقوت هذه وطال عليها سالف الابد ومن كان بهذه الحال فجدير ان يمتنع من النطق ولكن العرب تفعل هذا مجازا وقريب من هذا قول ذي الرمة وهو

امنزلتي ميٍّ سلام عليكما هل الأزمن اللاتي مضين رواجع

فلما لم يحدث منها اجابة قال

وهل يرجع التسليم او يكشف العمى ثلاث الاثافي والديار البلاقع

وقد قيل في قوله تعالى اياك نعبد انما هو على صفة التعليم اي قولوا اياك نعبد

(قلت) أخبرني عن وصف الله تعالى بالذي وما المراد به ونحن نجد الصفة مبينة للموصوف ولا يقول ان الصفة في قوله تعالى «الحمد لله الذي أنزل على عبده» وامثاله ذات الموصوف بيانا

(الجواب) قال اعلم ان الذي انما جاءت في الكلام لاحتياج الاسماء المعارف الى صفاتها بالجملة واصل الذي لذ (فإن قيل) اذا كان كل موصول انما صلته تعرف فما الحاجة الى الالف واللام في الذي (فالجواب) انها لما كانت جارية على الاسماء

المعارف وصفا لها كرهوا أن يأتوا الا باللفظ الذي سبقت العادة فيه انه معرفة فالنكرة جاءني الرجل ذي في الدار فيكون لفظه لفظ النكرة وان كان معرفة وهو الاصل والمعهود أن يقال جاءني الرجل الذي في الدار وذلك ليتبعوا اللفظ المعرفة للفظ المعرفة فالالف واللام مستعار بأنه هاهنا لتابع اللفظ واذا اتت الذي جارية على اسم الله تعالى فلا يراد بها الوصف الذي يكون للمخلوقين انما يراد الوصف بالقدرة حتى انك اذا قلت الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب كان التقدير الحمد لله المنزل الكتاب كما يقول الحمد لله الخالق وهذه الصفة وهي الخالق او المنزل الكتاب يمتنع ان تكون وصفا للمخلوق

(قلت) فما اوجب حذف الياء في التثنية من اللذي نحو قولك اللذان

(الجواب) عن الذي ذكر قال ان ذلك ليس لالتقاء الساكنين والى هذا ذهب جماعة من الناس والوجه ان الألف يقع بعد فتحة نحو العالم والحاكم فلو اثبتنا الياء لحدثت الفتحة بها فقلنا اللذيان وحركنا مالم يجب ان يحرك اذ كان مبنيا على غير حركة

(قلت) فهلا كانت اللذين هجائين كما قال الشاعر (وبنو نويجية اللذون كأنهم)

(الجواب) عن الذي ذكر قال هذا البيت شاذ لا اعتداد به وانما امتنعت من ذلك لأنها بنيت في الافراد لضارعتها الحروف وهي انها تحتاج الى صلة تسند اليها ليتم معناها كاحتياج الحروف فوجب حينئذ ان تبنى في الجمع

واما التثنية فلم تبن معها اذ كان الجمع لا يشبه التثنية لأجل ان التثنية ليس لها الا وجه واحد غير مختلف

(قلت) فما منصرف قوله تعالى «وقيله يارب»

(الجواب) عن الذي ذكر قال القول هو القيل فمن نصب فإنما ذهب الى وجه وهو أنه اراد وعنده علم الساعة ثم اضمر فعلا فكأنه قال ويعلم قيله فنصبه كنصب الشمس في قوله تعالى «جاعل الليل سكنا» والشمس على اضمار فعل محذوف يدل عليه جاعل ويجوز ان ينصب قيله على ان يكون التقدير الا من شهد بالحق وقال قيل هو يارب «ان هؤلاء قوم لا يؤمنون» على سبيل الانكار عليهم وبه وجه آخر وهو ان يكون على معنى أم يحسبون انا لانسمع سرهم ونجواهم وقيله يارب ويجوز في النصب ايضا وجه آخر على تقدير وشكا محمد الى الله سبحانه قيله ثم استأنف بعد ذلك فقال يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ومن خفض فكأنه على تقدير وعنده علم الساعة وعلم قيله ومن رفع فعلى الابتداء وقوله يارب وما بعد ذلك الخبر اي وقيله ومعناه

وقيل محمد يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون

(قلت) فما العامل في ان في قوله «وأن هذه امتكم امة واحدة»

(الجواب) عن الذي ذكر قال انما فتحت ان لأن عاملها لام مقدرة والتقدير لأن هذه امتكم

(قلت) كيف وجب ان يكون هذه المفتوحة حرفا وهي مع صلتها اسم

(الجواب) عن الذي ذكر قال لو كانت اسما في نفسها مثل الذي لم يمتنع ان يعود من صلتها عليها ضمير كالذي فلما لم يعد عليها ضمير من صلتها ثبت كونها حرفا الا ترى انك تقول ظننت انك ذاهب فلا يعود عليها ضمير من هذه الجملة فبهذا بان الفرق بينهما

(قلت) فما الفاعل في قوله تعالى «وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به» اعني فاعل ليؤمنن

(الجواب) قال فاعله ضمير عائد الى محذوف على تقدير وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به وهذه طريقة العرب في الحذف للعلم بالامر ومنه قول الله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الآية ولم يأت للوجوب وتقدير ما حذف لكان هذا القرآن او ماحل محله ومنه ما يحذف من القول للعلم به وانما ذلك قد يقع في بعض المواضع كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا والمراد يقولان ربنا ذلك للعلم به وكذلك قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والمراد والذين اتخذوا من دونه اولياء يقولون ما نعبدهم

(قلت) ادام الله بك الحال انه قد ورد عنك امر وهو منقول من الثقات وانا الآن اسألك عن حقيقته قال وما ذاك قلت بلغنا عنك وعن عيسى بن عمر انكما قرأتما «ياجبال اوبي معه والطير» فاتفقتما على نصب الخبر واختلفتما في التأويل

(الجواب) الامر كما ذكرت لأنه زعم ان نصبه على النداء كما ينشد (الايازيد والضحاك سيرا) وأنا أقول لو انه على النداء اعني الطير ولكنه على اضمار سخرنا كقوله تعالى ولسليمان الريح

(قلت) اخبرني عن قوله تعالى «كلتا الجنتين آتت اكلها» ما مذهبك في الف كلا

(الجواب) قال الفها لام الفعل كألف معى والكوفيون يرون انها الف التثنية ولو كانت كما ذكروا لكان التقدير اتتا وانما هي دالة على التثنية باتصالها بالتثنية معناه انه لا يقع بعدها الا تثنية وانشد

كلاهما خلف من فقد صاحبه   هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

وقال لو كان الامر كما ذكروا لوجب ان يقول كلاهما خلفان كما قدمنا من قبل في الآية

(قلت) فما يقال المراد الذي يقول لو انها من نفس الكلمة لم تنقلب في النصب والخفض ياء مع المضمر في قولك رأيت اخويك كليهما ومررت بأخويك كليهما

(الجواب) قال لو أنها الف التثنية لوجب ان ينقلب مع الظاهر كانقلابها مع المضمر نحو جاءني كلا الرجلين فلما لم نجدها تنقلب مع الظاهر والظاهر اصل للمضمر علمنا أنها بمنزلة الظاهر وانما انقلبت مع المضمر لمشابهتها الى وعلى وذلك انها لا تقع الا مضافة كإضافتها اعني الى وعلى تقول اليك وعليك

(قلت) ما منع فعل التعجب عن التصرف

(الجواب) قال لأن فاعله غير مقصود وذلك ان ما مبهمة فهي حينئذ واقعة على كل شيء وفعله لا يتصرف اذا كان لا يخبر به في وقت دون وقت انما يقع الاعجاب منك في الحال التي تشاهد المتعجب منه فيها وحد التعجب ان يتحقق ان الشيء لا يمكن الحال ان يكون لاستحالته ثم تراه فيحدث التعجب اذاً

(قلت) فلم كانت ما في التعجب والاستفهام والجزاء غير موصولة

(الجواب) قال لأن المستفهم انما يستفهم عن شيء يجهله فلو اتى بها موصولة لم يكن مستفهما لاستغنائه والمجازي لو اتى بها موصولة ايضا او قصده بها العموم لقد كان معينا او مخصصا والتعجب لا يجوز ان يأتي بها موصولة اذ كان اذا وصلها خرج بها عن الابهام لأن الصلة تبيين وايضاح

(قلت) اخبرني من اي شيء اشتق اسم الله تعالى

(الجواب) قال اهل اللغة مختلفون في ذلك قال قوم هو اسم على حدة ليس بمشتق واصله لاه وانشد

لاه ابن عمك لا أفضلت في نسب   عني ولا انت دياني فتخزوني

ولا تقيت عيالي يوم مسغبة   ولا بنفسك في الجلى تواسيني

وقيل اصله الاه وهذه الالف واللام فيه عوض عن الهمز في الاه فهما فيه حينئذ على سبيل التعويض لا على سبيل ان الاسم كان منكورا فعرفاه للعهد كما هما في الرجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال قوم اصله في العبراني الوها ثم نقل الى العربي وقال آخرون انه مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه فقال قوم هو من الالهية وهي العبادة والفعل منه اله اي عبد يعبد فكأنه اذا قيل ذلك كان معناه انه معبود العالم وقال قوم انه من

الوله وهو التحير فالفه على هذا منقلبة من واو والاصل ولاه تقول ولهت الى الشيء والله تعالى على هذا هو الذي ولهت له قلوب العارفين

(قلت) فأخبرني عن هاتين الصفتين وهما الرحمن الرحيم

(الجواب) قال اصل الرحمة من قوله تعالى هذا رحمة من ربي وهي النعمة وربما استعملت الرحمة لغير هذا الامر فقيل في قلب فلان لفلان رحمة اي رقة وهما صفتان بالغتان لله تعالى وابلغهما الرحمن لأن فعلان أبلغ من فعيل وقيل انما قدم الرحمن اذ كان الرحيم يقع مشتركاً للخالق والمخلوق نحو قولنا نستغفر الله الرحيم وقصدنا الملك الرحيم من بني آدم ولا يوصف بالرحمن الا الله تعالى فلما كانت صفة لا يختص بها غير الله سبحانه قدمت لذلك

(قلت) ادام الله بك الجمال اني ارى اشجارا مختلفة الانواع فثمارها مختلف لاختلاف انواعها فهي كما قال الله تعالى في الكتاب العزيز «فيهافاكهة ونخل ورمان» واذا كان الامر كذلك فاخبرني ماالارادة بعطف النخل والرمان على الفاكهة واذا ذكرنا الفاكهة فقد دخل النخل والرمان في جملتها

(الجواب) قال لعمري انه اذا ذكرت الفاكهة فقددخل النخل والرمان في الجملة لكن الله تعالى لما شاء تفضيلها على ضروب الفاكهة عطف ليكون الذكرلها في اول الامر على غير صفة التخصيص ليبين بذلك فضيلتها بالعطف فكان الافضل ذكرا مخصصا وغير مخصص بالعطف فهمنا الافضل ومثله قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وحقيق انه اذا قال سبحانه حافظوا على الصلوات فقد دخلت الوسطى في الجملة لكن في عطفها على الصلوات وان كانت داخلة في الجملة تصريح بفضيلتها وانشد (اكر عليهم دعلجا ولبانه) وحقيق انه اذا كر عليهم دعلجا وهو اسم حصانه فقد كرَّ عليهم بلبانه وهو صدره مع جملة خلقه ولكن لما اراد تفضيل الصدر على سائر خلقه عطفه وان كان داخلا في المعطوف عليه واراد تفضيله اذكان يتقي السهام والرماح وغير ذلك دليله قول عنترة العبسي

فازورَّ من وقع القنا بلبانه وشكا اليَّ بعبرة وتحمحما

(قلت) فاني ارى اصنافا من الديباج والسندس وغير ذلك وقد سمعت في الكتاب العزيز بطائنها من استبرق فاي شيء اسنى محلا منه في الثياب حتى يكون هو بطانة له لأن العادة قد جرت ان البطانة دون المبطن في القدر

(الجواب) قال انما اخبر الله تعالى من في الدنيا ان الذي أنتم له مستكثرون وهو الاستبرق يكون بطانة لما هو انفس منه في الجنة وهو عندنا هاهنا ثم اشار الى بعض الخدم فأحضر ثياباً لم استطع تأملها للمع منها منعني من النظر اليها لو ظهرت لأهل الدنيا لجعلت ليلهم نهارا ثم تأملت الاستبرق فصغر في عيني عند تلك الثياب فقال حينئذ انما العرب تستغني باليسير عن ذكر الكثير اذا كان في الكلام مايدل على الذي لم يذكر الاترى قوله سبحانه بطائنها من استبرق أنه دليل على أن ما كان بطائنه من استبرق هو الأشرف وكذلك قوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض انما ذكر العرض لأن ما عرضه السموات والارض طوله اعظم سعة فاستغني بالعرض وهو الأقل عن الطول وهو الأكثر لما في الكلام من الدليل على المحذوف

(قلت) ايها الامام أخبرني عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وذلك في الكتاب العزيز فقد سمعت في ذلك مالا أحققه الامن فيك

(الجواب) قال البحيرة ناقة نتجت خمسة ابطن ان وجد الخامس ذكراً نحر فإذا بحر أكله الرجال والنساء وإن كان الولد اعني الخامس انثى بحرق اذنها والبحر الشق وتكون بعد شق اذنها حراما على النساء لحمها ولبنها وحلالا على الرجال اذا ماتت والبحيرة فعيل بمعنى مفعول (واما السائبة) فالبعير يشت وأصل ذلك ان الرجل في الشدة لأجل طريق هو به (؟) وهو يرجو السلامة منها لخطر بها وغير ذلك فيقول يارب إن سلمتني مما انا فيه لأسيبن بعيرا فإذا سلم وفعل ذلك فلا يجوز لأحد أن يصد ذلك البعير عن مرعىً ولا عن ماء ولا مساحة في ركوبه والسائب هاهنا بمعنى مفعول وإن كان على بناء فاعل لأن العرب تفعل ذلك فتقول هذا سر كاتم اي مكتوم وقالت نائحة همام

لقد عيَّل الأيتام طعنة ناشره   اناشر لا زالت يمينك آشره

يريد مأشورة (واما الوصيلة) فمن الغنم وذلك ان الشاة ان ولدت سبعة ابطن وكان السابع ذكرا ذبح فيأكل منه الرجال والنساء وإن كان الولد انثى تركت في الغنم والدان(؟)كان ذكرا وأنثى قيل وصلت اخاها فلم تذبح لمحلها ومكانها ولحمها محرم على النساء كذلك لبن الانثى حراما على النساء فإن مات احدهما أكله الرجال والنساء (واما الحام) فهو الفحل يظهر عن ظهره عشرة ابطن فاذا كان كذلك قالت العرب حمى ظهره وقيل هو الذي ركب ولد ولده (واما المنخنقة) فهي التي مدركها أمر من وقع حائط عليها وما اشبه ذلك فاختنقت فلم تدرك فتذكى (وأما المتردية) هي التي سقطت وسقطت بمعنى تردت وسقوطها أن يكون من جبل اومن موضع فاتت قبل ان تذكى (واما النطيحة) فعيلة بمعنى مفعول أن نطحت وهي التي نطحت حتى ماتت وقد تقدم ذكر ما جاء على فاعل بمعنى مفعول وانما يذكره هاهنا ليلحق به ما تقدمه وذلك انه اتى في الخبر عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه انه قضى في الواقعة والقامصة والقارصة وهو ان ثلاث جوارلعبن في دمنة فركبت احداهن فقرصت المنفردة الحاملة فقمصت الحاملة فوقعت المحمولة فاندقت عنقها فقضى على القارصة بثلث الدية وعلى القامصة بالثلث وعلى الواقصة وهي التي اندقت عنقها بالثلث ايضا وانما ذلك لأجل انها اعانت على نفسها بان ركبت الجارية وسميت واقصة وهي موقوصة في الاصل فهذا الفاعل الذي بمنزلة مفعول كما تقدم (واما الموقوذة) فهي التي ضربت حتى اشرفت على الهلاك وانشد الفرزدق

كم عمة لك ياجرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري
شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار

ثم قال يقال وقذه يقذه وقذا فهو وقيذ اذا ضربه حتى اشفى على الهلاك

(قلت) وكيف يكون منصرف قوله كم عمة في الأعراب

(الجواب) قال ان ترفع العمة على الابتداء وقوله لك صفة الابتداء وتكون الخالة معطوفة على العمة وقوله فدعاء صفة للخالة وتكرير لك هاهنا في النية اي وخالة فدعاء لك والخبر قوله قد حلبت حالا ولك ان تجعل فدعاء الخبر ويكون قد حلبت حالا ولك ان تجعلها خبرين كما تقول هذا حلو حامض اي قد جمع الطعمين وانشد

من يك ذا بتّ فهذا بتي مقيّظ مصيف مشتي

وكم ظرف زمان يعمل فيه قد حلبت

(قلت) فما الفدع في بيت الفرزدق الذي قدمت ذكره

(الجواب) قال الفدع زيغ الرسغ وفي الحديث ان عمر رضي الله عنه بعث عبد الله ابنه الى اليهود ففدعوه فعمل بهم عمر العجائب وقال اهل اللغة فدعوه كسروا رجله حتى مشى عليها كأنها قد ارتفعت من خلفها وهو من الرجال الذي اذا مشى على الفدعة ثم وطأ على عصفور لم يقتله وقيل ان الفدع انطواء الرجل فيصير اسفلها اعلاها فصاحبها يمشي عليها

(قلت) فأخبرني عن ما وأقسامها

(الجواب) قال اقسامها عشرة: خمسة اسماء وخمسة حروف فالاسماء استفهاما وخبرا وهي الموصولة وجزاء وما التعجبية والموصوفة والحروف جحدا وصلة ومصدرا وكافة ومسلطة (فالاستفهام) كقوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني على ان الاستفهام هاهنا على النفي بمعنى الايجاب اي انا اعبد الذي فطرني وانشد للحطيئة في الاستفهام

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لاماء ولاشجر

(والخبر) كقوله تعالى ما عندكم ينفد قال الشاعر (يطمعني فيك مايورّقني) وذكر

ان المعنى فيك الذي يؤرقني وليست هاهنا بمعنى المصدر فيخرج المعنى عما قصده الشاعر (واما الجزاء فقوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه) وقال الشاعر

وما أنس ملأشياء لاانس قولها   وادمعها تذرين حشو المكاحل

(والعجب) قوله تعالى فما أصبرهم على النار أتى هذا على لفظ التعجب والمعنى اي شيء اصبرهم وانشد

وما اكثر الاخوان حين تعدهم   ولكنهم في النائبات قليل

وقال بعض العلماء في قوله تعالى إن الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة أن ماهاهنا موصوفة فانفرد بهذا المذهب وقال التقدير مثلا شيئا وقوله بعوضة فما فوقها هو لفظ وقع لها موقع الصفة واما الحروف فسوى ما شرحناه (فالجحد) قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا وانشد لطرفة

وما هذه الايام الا معارة   فما اسطعت من معروفها فتزود

(والصلة) قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وأنشد لعنترة العبسي

ياشاة ما قنص لمن حلّت له   حرمت عليّ وليتها لم تحرم

أي ياشاة قنص (والمصدر) قوله تعالى والسماء وما بناها أي وبنائها وانشد

وأهجر ما يكون اذا رأينا   فكيف يكون ان بعد المزار

(والكافة) قوله تعالى انما الله اله واحد وانشد

ترتع مارتعت حتى اذا ادكرت   فإنما هي إقبال وإدبار

وقيل ان ما اتت في قولك إنما زيد ظريف وما أشبه ذلك لسبب وهو أنك إذا قلت ان زيدا كاتب فقد يمكن الحال أن يكون جامعا لصفات من جملتها الكتابة فإذا اتيت بما فقلت إنما زيد كاتب فقد اقتصرت على أقل احواله معناه انه كاتب لاغير وقيل جاءت ما هاهنا لينطق بالفعل لأن إن واخواتها داخلة على الاسماء عاملة فيها نحو ان زيدا قائم فلو اردت الفعل

لامتنع وقوعه بعد إن فأتيت بما لتكون حاجزا كقوله تعالى انما يتقبل الله فلولا ما لامتنع النطق بقوله يتقبل لأن إن مشبهة بالفعل والفعل لا يلي الفعل والمسلط قوله تعالى فإما ياتينكم مني هدى انما اتت هاهنا لتسلطها على دخول النون الشديدة وانشد

اذ ما اتيت على الرسول فقل له حق عليك اذا اطمأن المجلس

لولا ما لامتنعت المجازاة باذ وقد تأتي ما بمعنى خارج عن الاقسام التي قدمنا ذكرها وانشد

فمالك من اودى تداويت بالعمى ولاقيت كلاباً مظلا وراميا

فهذا معناه يقارب العجب وهو أنك اذا قلت مالك من رجل فهم كان التقدير زاد التعجب منك لفهمه وانشد

مالك من قنبرة بمعمر خلالك البر فبيضي واصفري

وقد تكون ماعوضا من فعل نحو قوله

أبا خراشة إنما انت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع

والتقدير ان كنت ذا نفر فحلت ما محل الفعل كما ترى والضبع هاهنا السنة الشديدة الجدب فان اظهرت الفعل كسرت ان لا غير

(قلت) فاخبرني عن غير هذا النوع وهو ان تقول هلا جاز زيد اما ضربت كما جاز زيد لم اضرب

(الجواب) قال ليس صفة ما في هذا الموضع كصفة لم وان كانا قد اشتركا في النفي لأن لم غير مفارقة للافعال وليست بداخلة على سواها فهي معها كشيء واحد فقد جرت مجرى سوق مع الفعل فهي معه كشيء واحد وما ليست كذلك وذلك انها تدخل على المبتدأ والخبر تقول زيد قائم ثم تقول ما زيد قائم وقائما ثم تقول ما زيد بقائم فما في النفي حلت محل ان في الايجاب فلما حلت محل ان وان كانت نقيضها لم يعمل ما بعدها في الذي قبلها

(قلت) قد أحطت بأقسام ما بما قدمته لي فاخبرني بأقسام من

(الجواب) قال هي ام حروف الجر ولها اربعة مواضع • احدها • ان

تكون لا بتداء الغاية نحو قولك خرجت من الدار الى المسجد فابتداء الخروج من الدار وانتهاؤه المسجد ومنه ان لم يذكر الموضع الذي انتهى به المجيء قوله تعالى وجئتك من سبأ بنبأ يقين «الثاني» ان يرادبها التبيين كقوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان وحقيق ان كل رجس يجب أن يجتنب فبدخول من تبين ما المخصوص بالاجتناب «الثالث» ان تقع للتبعيض كقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة فإن قيل اذا كيف صفتها في الافادة هاهنا قلنا هي بهذا المكان حرف يتبعض به الجزء من الكل على ان الجزء ليس بمن والكل ايضا ليس بها ولم يحدث هذا الحرف بحلوله إلا معنى الكل والبعض فقد صح بهذا أنها تؤثر في المعاني وهي غير مؤثرة بانفرادها «والرابع» انها هي التي سماها اهل النحو زائدة وقال قوم نحن نراها اذا حلت زائدة صار بها معنى لم يكن للمزاد والزائد ما كان سقوطه كوجوده وذلك قولك ما في الدار من رجل وانما حملهم على ان يحملوها زائدة هاهنا انهم وجدوها غير متعلقة بفعل كتعلق حروف الجر ومما يدلك على انها غير زائدة أنا نقول ما في الدار رجل ففحوى الكلام يؤول الى معنيين احدهما انه يمكن ان الدار ليس بها رجل الثاني انه يمكن ان يكون بها اكثر فاذا قلت ما في الدار من رجل كان المعنى ليس بها احد من هذا الجنس وذهب بها ما كان يؤول الى الكثرة وتقول ما في الدار احد انما ظن السامع ان احدا الذي هو بمعنى الناس كلهم وقد يكون احد بمعنى واحد اذا كان ذلك مما جاء في كلام العرب قال الشاعر (الآ على احد لا يعرف القمرا) اي الا على واحد فاذا قلت ما في الدار من احد ذهب ذلك اللبس فبهذا يقتضي ان تكون هاهنا غير زائدة لما كان ما يحل به يصير لمعنى هو غير الاول ولا يكون الزائد كذلك انما الزائد الذي دخوله كخروجه كما ذكرنا فمن

هاهنا نحكم على موضعها بالرفع وبالنصب اذا قلنا ما رايت من احد وقيل انما يحكم على موضع حروف الجرّ لا على موضعها وقال تعالى مالكم من آله غيره ورفع غير على الموضع وانشد

الا يا سنا برق على قلل الحمى   ليهنك من برق عليّ كريم

ثم قال رفع الشاعر كريما على موضع من برق اي ليهنك برق كريم علي فاجرى الصفة على الموضع لا على اللفظ وكذلك قوله تعالى وهو ما لكم من آله غيره اي مالكم آله غيره وانشد

ومن يك ارعاه الحمى اخواته   فماليَ من اخت عوان ولا بكر

وقال هذا الشاعر قد وصف على اللفظ والمعنى ان رجلا كانت له ابل ولم يكن له حمى يرعاها فاتصل الى اخته رجل كان له حمى فظل يرعى ابله فيه فصار اتصال اخته سببا الى رعي ابله فالشاعر يقصد بذلك تعييره ونقصه (قال عبد القاهر) فلما انتهى الى هذا الفصل قلت حسبي ما صار الي من فضلك واكتسبته من علمك قال فاخبرني الآن عن حظك بين اهل زمانك قلت شرح حالي معهم مسطور في كتاب كتبته الى من سألني مثل سوءالك قال اذكره لي قلت انه يشتمل على ذكر

بسم الله الرحمن الرحيم كتابي هذا بعد مشيئة الله وارد إلى مولاي الشيخ اتاح الله له مآبه وعجل اقترابه صائر اليه ظمآن الى لقياه مستعف من قلاه كتبت عن استيحاش منه واعتداد به وغلو فيه والاحوال والله المنعم على غير النظام جارية، والعافية عندي متلاشية، سالم من السلامة، نديم الندامة،

واخلو بدمعي ونجم الظلام   فهذا مدامي وهذا نديمي

لوعنَّ سهم لكنت غرضه، ولوقصد بذابل لكنت دريئته، ونظمت بها

ومن حرفتي لو انني جبت منهلا   لصادفته فيه مناخ الاباعر
ولو أن عيني للسماء تأملت   لأحدث في آماقها كل طائر
ولو انني تاجرت في عطر منشم   لما قبضت نفسي الى يوم حاشر

فلو كنت اسما لكنت كيف ، هي اسم في الحقيقة مخالفة في الطريقة ، قدر لها البناء في الاحكام ، لتعرضها بمعنى الاستفهام ، كذلك انا منعت بلوغ الارب ، لتعرضي بالأدب ، وحرمت المراد ، لأكثاري من الطرس والمداد ، وقرضي القريض ، احلني الحضيض ، وارتكابي سجعا لم يوجب لي نفعا ، والموضح لما ذكرت ان اخا الذام له يخشى صرف الأيام ، وبافراط جهل الجاهل ، يدرك اشرف المنازل

يقوم الورى ان اتى زائرا ويرفع حتى على بديل
وجئتهم زائرا فانثنوا كأني اسأت ولاذنب لي

ولو كنت فعلا لكنت فعل الأمر انما صرف إلى البناء في كل الاحوال ، اذ لم يقع موقع الأفعال ، كذلك انا صرفت عن السول ، اذ لم اقع موقع الجهول ، يشغله عن الاعراب ، خيول عراب ، ويكتني بصرف الاموال ، عن تصرف الافعال ، ولو سئل عن المرخم ، لنوه باسم الدرهم ، واو قيل له ما الاضمار ، لعرض بذكر الدينار وهو مقبول على دناءة فهمه ان صمت قيل مفكر في الآداب ، وان نطق فزلله عندهم صواب ،

ادل بنطق قلت شاء مني مساجلة فهو الجاهل وان ظل ينطق بين الورى * رأوا انني عنده باقل

(قال عبد القاهر) فلما انتهيت بالقول الى هنا قال لم اعهد الأنام يرفعون الا من اشتهر فضله ، ولا يضيعون الا من ظهر جهله ، ولكن الزمان ، يغير الاعيان ، ثم قال فهلا كان فهمك دالا على ظهور حظك فانشدته

فلا عجب للأسد إن ظفرت بها كلاب الاعادي من فصيح واعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى وموت علي من حسام ابن ملجم

ثم قلت ايها السيد الامام ، لاقرار مما جرت به الأقلام . وكيف يتناول الجزيل والحازم هو المنيل على أن لي جماعة من الأخوان . يشكون ما اشكو من الزمان . وشرحهم في الحرمان يطول ، وبعضهم الذي يقول ،

ايادهر ويحك كم ذا الغلط لئيم علا وكريم هبط
وعير يسلب في جنة وطرف بلا علف يرتبط
وجهل يسوس وعقل يساس وذاك مشغبة مختلط
واهل القرى كلهم ينسبون إلى آل كسرى فاين النمط

وقائل هذا من قوم لم اشاهدهم ، وان كنت بالضمير لما بيننا اناجيهم ، (قال عبد القاهر) فتضاعف منه العجب ، وقال قد قضينا من الأنس بك غاية الارب

الدهر والغدر

ارابك من دنياك ما لا تطيقه فوجدٌ تعانيه ودمعٌ تريقُه
تجلّد فإنّ الدهر لازال غادراً بذيه وهذا من قديم طريقهُ
اذا ماسقى شخصاً من الشهد جرعةً فمن بعدها سماً ذعافاً يذيقه
تصفّح بني الدنيا بطرفك هل ترى اخاً لم يفارقه برغم شقيقه
ابى الدهر الا الغدر في كل ماجدٍ كريم السجايا طيبات عروقه
اذا ادبرت ايام شخص واقبلت عليه الرزايا صدّ عنه صديقُه

علي شمس الدين

الخط

٧

كلام في الحركة والسكون

الحركة هي كيفية عارضة للحرف يمكن معها ان يوجد بعده احد حروف المد والسكون هو كيفية للحرف يمتنع ان يوجد عقبه احد حروف المد . كذا قال المتقدمون وعرف بعضهم الحركة بأنها ما تقوم به صحة لفظ المركبات للكلمات . وهو شامل للسكون كما لا يخفى

وقد جعل الباحثون في الخط الحركات ومثلها حروف المد واللين التي هي الألف والواو والياء مما ينزل من الصوت منزلة الصورة وسموها بالحروف الصوتية يقابلها الحروف التي هي نصف صوتية والحروف غير الصوتية وبحثوا في ذلك بحثاً جيدا اضربنا عن التعرض له

ثم أن اللغات اختلفت بالنسبة الى تكييف الحركات في خطها الى طرق فمنها من لم يجعل لها علامات في الخط مطلقا ويروى ذلك عن السامرة ومنهم من جعل لها علامات

وضعت بوضع الحرف بمعنى ان الحرف انما وضعه الواضع للدلالة على الهجاء والحركة وهو الكتابة المقطعية كخط الاحباش اليوم على ما يروى عنهم قالوا ولهذا كثرت حروفها ومنهم من جعل لها علامات توصل في صف الحروف خطاً وهم امم الافرنجة لهذا العهد من لاتين ويونان وسكسكون وغيرهم

ومنهم من جعل لها علامات مستقلة عن الحروف خارجة عن نظم الكلمة ومحلها اما فوق الحرف او تحته وهم ذوو اللغات السامية كالعربية والعبرانية والسريانية

واقتصر العرب في خطهم من الحركات على ثلاث الرفع والنصب والجر وقالوا انها مشاكلة للحركات الطبيعية فالرفع مشاكل لحركة الفلك لارتفاعها والنصب مشاكل لحركة النار والهواء لتوسطها والجر مشاكل لحركة الارض والماء لانخفاضها قالوا ومن ثم لم يكن في اللغة العربية اكثر من ثلاثة احرف بعدها ساكن الا ما كان معدولا

وقد اطلقوا كما ورد عن سيبويه امام النحاة على الحركة والسكون في حال الاعراب اسم الرفع والنصب والجر والخفض والجزم وفي حال البناء اسم الضم والفتح والكسر والسكون وانما كان الرفع رفعاً وضما لأنك اذا ضممت الشفتين لأخراج هذه الحركة ارتفعتا فسمي رفعا في الاعراب وضما في البناء وكذلك في حال النصب فإن نصب الضم تابع لفتحه كأن شيئا ساقطا فنصبته اي اقمته بفتحك اياه فدعيت حركة الاعراب نصباً والبناء فتحا كذا ذكره نجم الائمة الرضي في شرح الكافية وقال في الجر

«واما جر الفلك الاسفل الى اسفل وخفضه فهو ككسر الشيء اذ الشيء المكسور يهوي الى اسفل فسميت حركة الاعراب جرا وخفضا وحركة البناء كسرا . . . . . ثم الجزم بمعنى القطع والوقف والسكون بمعنى واحد والحرف الجازم كالشيء القاطع للحركة او الحرف فسمي الاعرابي جزما والبنائي وقفا وسكونا . . . . . واذا اطلق الضم والفتح والكسر في عبارات البصريين لم تقع الا على حركات غير اعرابية . بنائية كانت كضمة حيث اولا كضمة قاف قفل ومع القرينة تطلق على حركات الاعراب كقول المصنف بالضمة رفعا والكوفيون يطلقون القاب احد النوعين على الآخر مطلقا

وقال جمهور الباحثين ان الحركات الثلاث مأخوذة من حروف المد واللين اعتمادا على المذهب القائل بأن الحروف وضعت قبل الحركات وذهب بعض النحاة أن حروف المد واللين مأخوذة من الحركات الثلاث فالألف نشأت من اشباع الفتحة والواو من إشباع الضمة والياء من اشباع الكسرة واستدلوا على ذلك بأن العرب قد استغنت في بعض كلامها بهذه

الحركات عن هذه الحروف اكتفاء بالاصل عن الفرع لدلالته عليه كاستغنائهم عن الالف في هو ءلا ء والرحمن وذهب قوم الى انهما وضعا بوضع واحد وهذا القول لايتمشى مع القول بأن اول من وضع الشكل هو ابو الاسود الدوءلي ويصلح ان يكون مو يدا لهذا القول وجود رسم هذه الحركات في الخط السرياني الذي هو اب الخط العربي اذا قام الدليل على وجودها في خط السريانيين قبل ان اخذ الخط العربي منه والا فللمناقشة فيه مجال فسيح

وذهب ابو عمر الداني الى ان العرب لم تكن اصحاب نقط وشكل فكانت تصور الحركات حروفاً لأن الاعراب قد يكون بها كما يكون بهن قال ومما يدل على انهم لم يكونوا اصحاب شكل ونقط وانهم كانوا يفرقون بين المشتبهين في الصورة بزيادة الحروف والحاقهم الواو في عمرو فرقا بينها وبين عمر والحاقهم اياها في اولئك فرقا بينه وبين اليك وفي اولى فرقا بينها وبين الى » ثم قال «وحكى غير واحد من علماء العربية منهم ابو اسحاق ابراهيم بن السري وغيره ان ذلك كان قبل الكتاب العربي ثم ترك استعمال ذلك بعدُ وبقيت منه اشياء لم تغير عما كانت عليه في الرسم قديما وتركت على حالها

قلنا ان العرب اقتصروا في خطهم على الحركات الثلاث ولكنها في كلامهم اكثر من ذلك قال الامام الرازي في مقدمة تفسيره الكبير «الحركات اما صريحة او مختلسة والصريحة اما مفردة اوغير مفردة والمفردة ثلاث الفتحة والكسرة والضمة . وغير المفردة ما كان بين بين وهي ست لكل واحدة قسمان فالفتحة ما بينها وبين الكسرة وما بينها وبين الضمة والكسرة ما بينها وبين الضمة وما بينها وبين الفتحة والضمة على هذا القياس فالمجموع تسع وهي اما مشبعة اوغير مشبعة والمجموع ثماني عشرة والتاسعة عشرة المختلسة وهي ماتكون حركة وان لم يتميز في الحس عامبدأ وتسمى الحركة المجهولة وبها قرأ ابو عمرو (الى بارئكم) مختلسة الحركة من بارئكم وغير ظاهرة بها» ثم قال «لما كان المرجع بالحركة والسكون في هذا الباب الى اصوات مخصوصة لم يجب ان يقطع بانحصار الحركات في العدد المذكور»

وقال ابن جني «اما ما في ايدي الناس في ظاهر الامر فثلاث وهي الضمة والكسرة والفتحة ومحصولها في الحقيقة ست . وذلك ان بين كل حركتين حركة . فالتي بين الفتحة والكسرة هي الفتحة قبل الالف الممالة نحو فتحة عين عالم وكاتب كما ان الالف

التي بعدها بين الألف والياء . والتي بين الفتحة والضمة هي التي قبل الف التفخيم نحو فتحة لام الصلاة والزكاة والحياة وكذلك قاد وعاد والتي بين الكسرة والضمة ككسرة قاف قيل وسين سير فهذه الكسرة المشمة ضما ومثلها الضمة المشمة كسرا نحو ضمة قاف من المنقر (وهو الركية الكثيرة الماء) وضمة عين ابن ام مذعور وباء ابن بور فهذه ضمة اشربت كسرة كما انها في قيل وسير أشربت ضمافهما لذلك كالصوت الواحد ولكن ليس في كلامهم ضمة مشربة فتحة ولا كسرة مشربة فتحة »

ولما اعتمد الكتاب في الرسم على رسم الحركات الثلاث فقط الحقوا بكل واحدة منها ما كان قريبا منها واطلقوا اسم الامالة على الفتحة التي تميل الى الكسر واسم الاشمام على الكسر المال الى الضم والضم المال الى الكسر وجعلوا التفخيم ان تكسى الفتحة ضمة فتخرج بين بين اذا كانت بعدها الف منقلبة عن الواو

وهكذا نوعوا الحركات وان بقيت صورها الخطية محصورة بالثلاث

ثم عمدوا الى السكون فاخرجوا منه الروم وهو الاتيان بحركة خفية آخر الكلمة حال الوقف حرصا على بيان حركتها حال الوصل

علامات الشكل

رأيت في هذا البحث كلاما ممتعا لأحد الفضلاء من علماء القرن الثامن الهجري فاثبته هنا مع اختصار وتصرف قليل قال

ويتعلق المقصود من ذلك في سبع صور

(الاولى علامة السكون) المتقدمون يجعلون علامة ذلك جرة بالحمرة فوق الحرف سواء كان الحرف المسكن همزة كما في قولك ائتنا اوغيرها من الحروف كالذال من اذهب

والمتأخرون رسموا لها دائرة تشبه حلقة الميم اشارة الى الجزم اذ الميم آخر حروف الجزم وحذفوا عراقة الميم استخفافا وسموا تلك الدائرة جزمة اخذا من الجزم الذي هو لقب السكون ويحتمل ان يكونوا اتوا بتلك الدائرة على صورة الصفر عند الهنود ونحوهم اشارة الى خلو تلك المرتبة من الحركات لأن الصفر هو الخالي وحذاق الكتاب يجعلونها جيما لطيفة بغير عراقة اشارة الى الجزم

(الثانية علامة الفتح) المتقدمون جعلوا علامة الفتح نقطة حمراء فوق الحرف فإن اتبعت حركة الفتح تنوينا جعلت نقطتين احداهما للحركة والأخرى للتنوين

والمتأخرون جعلوا علامتها الفاً مضطجعة لأن الألف علامة للفتح في الأسماء المثلة

ورسموها بأعلى الحرف موافقة للمتقدمين في ذلك وسموا تلك الألف المضطجعة نصبة اخذا من النصب ويجعلون حالة التنوين خطين مضطجعين من فوق كالنقطتين عند المتقدمين وسموا الخطين نصبتين

(الثالثة علامة الضم) المتقدمون يجعلون علامة الضمة نقطة حمراء وسط الحرف او امامه فإن لحق حركة الضم تنوين رسموا لذلك نقطتين على ما تقدم في الفتح

والمتأخرون جعلوا علامة الضمة واوا صغيرة لأن الواو علامة الرفع في الأسماء المعتلة وسموها رفعة ولذلك رسموها باعلى الحرف ولم يجعلوها في وسطه كي لا تشين الحرف بخلاف المتقدمين لمخالفة اللون ولطافة النقطة فإن لحق حركة الضم التنوين رسموا لذلك واوا بخطة بعدها فالواو اشارة الى الضم والخطة للتنوين وعبروا عنهما برفعتين وبعضهم يجعل بدل الخطة واوا اخرى مردودة الآخر على رأس الاولى

(الرابعة علامة الكسرة) المتقدمون يجعلون علامة الجرة نقطة حمراء تحت الحرف فإن لحق حركة الكسر تنوين رسموا لذلك نقطتين

والمتأخرون جعلوا علامة الكسرة شظية من اسفل الحرف اشارة الى الياء التي هي علامة الجر في الاسماء المعتلة وسموا تلك الشظية خفضة اخذا من الخفض الذي هو لقب الكسر ولم يخالفوا بينها وبين علامة النصب لاختلاف محليهما فاذا تبع الكسر تنوين رسموا خطين من اسفل كما سبق في الفتح

(الخامسة علامة التشديد) هي شين مقطوعة من غير عراقة وذهب اهل المدينة الى وضعها بالنسبة الى الحرف المحرك بها موضع حركات الاعراب فترسم مع علامة الكسر وهي النقطة السفلى اسفل الحرف ومع علامة الفتح وهي النقطة العلياء فوق الحرف ومع علامة الضم وهي النقطة التي بين يدي الحرف امام الحرف والذي عليه عامة اهل المشرق كما قال ابو عمر الداني الاندلسي ان توضع الشين المقطوعة من عراقتها وهي اول حرف شديد فوق الحرف دائما

ويعربونه بالحركات فإن كان مفتوحا جعلوا مع الشدة نقطة فوق الحرف علامة الفتح وان كان مضموما جعلوا مع الشدة نقطة امام الحرف علامة الضم وان كان مكسورا جعلوا مع الشدة نقطة تحت الحرف علامة الكسر وعلى هذا المذهب استقر رأي المتأخرين ايضا غير انهم يجعلون بدل النقط الدالة على الاعراب علامات الاعراب التي اصطلحوا عليها من النصبة والرفعة والخفضة فيجعلون النصبة والرفعة بأعلى الشدة

ويجعلون الخفضة باسفل الحرف الذي عليه الشدة وبعضهم يجعلها اسفل الشدة من فوق الحرف

(السادسة علامة الهمز) المتقدمون جعلوها نقطة صفراء لتخالف نقط الاعراب ويرسمونها فوق الحرف دائما ويأتون معها بنقط الاعراب الدالة على السكون والحركات الثلاث بالحمرة كما تقدم سواء كانت صورة الهمزة الفا اوواوا او ياء اذ حق الهمزة ان تلزم مكانا واحدا من السطر لأنها حرف من حروف المعجم

والمتأخرون يجعلون علامة الهمزة عينا بلا عراقة لقرب مخرج الهمزة من العين ولأنها تمتحن بها ثم ان كانت مصورة بصورة حرف من الحروف فإن كانت ساكنة جعلت اعلى الحرف مع جزمة فوقها وان كانت مفتوحة جعلت اعلى الحرف ايضا مع نصبة فوقها وان كانت مضمومة جعلت كذلك مع رفعة وان كانت مكسورة جعلت اسفل الحرف مع خفضة تحتها وربما جعلت اعلى الحرف والخفضة اسفله

وان كانت الهمزة غير مصورة بحرف من الحروف كالهمزة في جزء وخبء جعلت العلامة في محل الهمزة من الكلمة مع علامة الاعراب فإن عرض للهمزة مع حركة من الحركات تنوين جعل مع الهمزة علامته على ما مر في غير الهمزة

قال الشيخ ابو عمر الداني وتمتحن الهمزة في موضعها من الكلام بالعين فحيث وقعت العين وقعت الهمزة مكانها وسواء كانت متحركة او ساكنة لحقها التنوين او لم يلحقها تقول في آمنوا عامنوا وفي وآتى المال وعاتى المال وفي مستهزئين مستهزعين وفي متكئون متكعون وفي ماء ماع وفي تنوء تنوع وفي ان تبوء ان تبوع وكذلك فيما اشبه

(السابعة علامة الصلة في الفات الوصل) والمتقدمون رسموا لها جرة بالحمرة في سائر احوالها وجعلوا محلها تابعا للحركة التي قبل الالف فإن وليها فتحة كما في قوله تعالى يتقون الذي جعلت الصلة جرة حمراء على رأس الألف على هذه الصورة (آ)

وان وليها كسرة كما في قوله رب العالمين جعلت الصلة جرة حمراء تحت الالف (ا)

وان وليها ضمة كما في قوله نستعين اهدنا جعلت الصلة جرة حمراء في وسطها (ا)

فإن لحق شيئا من الحركات التنوين جعلت الصلة ابدا تحت الألف لأن التنوين مكسور للساكنين مالم يأت بعد الساكن الواقع بعد الف الوصل ضمة لازمة نحو قوله تعالى (وعيون ادخلوها) قال بعضهم يضم التنوين فيجعل الجرة على ذلك في وسط الألف

واما المتأخرون فقد رسموها صادا بلا عراقة وجعلوها باعلى الالف دائما ولم يراعوا في ذلك الحركات اكتفاء باللفظ

(تنبيه) ان الشكل يتغير باعتبار الزيادة والنقصان بين الهجاءين العرفي والرسمي اما الزيادة فمثل اولئك واولوا واولات ونحوها قال الشيخ ابو عمر الداني وسبيلك ان تجعل علامة الهمزة نقطة بالصفرة في وسط الف اولئك واولو واولات وبجعل نقطة بالحمرة امامها في السطر ليدل على الضمة قال وان شئت جعلتها في الواو الزائدة لأنها صورتها وهو قول عامة اهل النقط

والمتأخرون يجعلون علامة الهمزة على الواو وهو مخالف لما تقدم من اعتبار الهمزة بالعين

واما النقص فمثل النبيين اذا كتبت بياء واحدة وهؤلاء ويا ادام اذا كتبتا بحذف الف هؤلاء والف ياادم فيرسم علامة الهمزة وهي النقطة الصفراء وحركتها على رأي المتقدمين وصورة العين على رأي المتأخرين قبل الياء الثانية في النبيين ويجعل ذلك على الألف الثانية في يا آدم لأنها صورتها وعلى الواو في هؤلاء لأنها صورتها

قلنا ان الشكل يتغير بين الهجائين العرفي والرسمي

والمراد بالهجاء العرفي ما اشتهر في عرف الكتاب وجرى اصطلاحهم عليه

واما الهجاء الرسمي فهو ما اصطلح عليه الصحابة رضوان الله عليهم في كتابة المصحف عند جمع القرآن الكريم على ما كتبه زيد بن ثابت (رض) ويسمى الاصطلاح السلفي ايضا وسماه في مفتاح السعادة علم خط المصحف وللكتاب اصطلاح آخر غير هذين يسمى الاصطلاح العروضي وهو كما قال صاحب كشف الظنون

«ما اصطلح عليه اهل العروض في تقطيع الشعر واعتمادهم في ذلك على ما يقع في السمع دون المعنى اذ المعتد به في صنعة العروض انما هو اللفظ لأنهم يريدون به عدد الحروف التي تقوم بها الوزن متحركا وساكنا فيكتبون التنوين نونا ساكنة ولا يراعون حذفها في الوقف ويكتبون الحرف المدغم بحرفين . . . ويعتمدون في الحروف على اجزاء التفصيل كما في قول الشاعر

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فيكتبون على هذه الصورة

ستبدي لكلأيياممكنتجاهلن ويأتي كبلأ خبارمنلم تزوودي

ونقل عن ابن درستويه قوله خطان لا يقاسان خط المصحف لأنه سنّة وخط العروض لأنه يثبت فيه ما اثبته اللفظ ويسقط ما اسقط انتهى

احوال الهمزة

تقع في اول الكلام فتكتب الفا باي حركة تحركت مثل أحمد وأُحدوا إكم واختاروا لها ذلك لأن الهمزة تشارك الالف في المخرج وهي اخف من اختيها فاذا سبقتها حروف الزيادة لم تخرجها عن اوليتها فتبقى على صورة الالف مثل مررت بأحد واكتحلت بالأثمد وانها لبإمام ونحوه الا ما شذ من لئن ولئلا وهؤلاء واشباهها وتقع متوسطة فاما ان تكون ساكنة فيكون ماقبلها متحركا لئلا يجتمع الساكنان فتكتب بحركة ما قبلها الفا ان كان فتحة نحو رأس وكأس وواوا ان كانت ضمة نحو مؤمن وتؤتي وياء ان كان كسرة نحو بئر وذئب

واما ان تكون متحركة وهي حينئذ ما ان يكون ما قبلها ساكنا او متحركا فإن كان ساكنا فاما ان يكون حرف علة او حرفا صحيحا فان كان حرف علة نظير فان كان الفا وكانت الهمزة فتحة فلا تثبت للهمزة صورة نحو نساءنا وجاءنا وساءل وان كانت الهمزة ضمة ثبت لها صورة الواو وان كانت كسرة ثبت لها صورة الياء نحو اولياؤكم وآبائنا وان كان حرف العلة السابق على الهمزة واوا او ياء فان كانا من اصل الكلمة نحو سوءه وهيئة او ملحقين بالأصل مثل جيئل اسم للضبع لا يثبت للهمزة صورة قالوا وفي مثل هذه الحال تحذف الهمزة وتنقل حركتها الى الساكن قبلها

وان كانا زائدتين للمد او الياء للتصغير فكذلك لا صورة للهمزة حينئذ

وان كان الساكن قبلها حرفا صحيحا نحو المرأة والكمأة فتكتب صورتها بحسب حركتها فان كان فتحة جعلت صورتها الالف اوضمة فالواو اوكسرة فالياء هذا هو المعروف اليوم وقال المتقدمون انه اذا كان الساكن الذي قبلها حرفا صحيحا تنقل حركتها الى الساكن قبلها وتحذف والاحسن الاقيس عندهم ان لا تثبت لها صورة في الخط ولا في التحقيق ولا في الحذف والنقل ومنهم من يجعل صورتها الألف على كل حال ومنهم من يجعل صورتها على حسب حركتها واستثني عند بعضهم من ذلك ما اذا كان بعدها حرف علة مثل مشئوم فلم يجعل لها في مثل هذه الحال صورة فتكتب بواو واحدة كما في رءوس والموءدة وان كان ما قبلها متحركا فإن كانت حركته وحركتها الفتحة كتبت صورة الهمزة الفا نحو سأل وقرأ وأنبأ الا اذا كان بعدها الفا نحو مآرب جمع مأرب فانها تكتب بالف فوقها مدة وذهب بعضهم الى انها تصور الفا فتكتب ماارب بألفين

وان كان حركة ما قبلها الكسر وحركتها الفتح كتبت ياء نحو ناشئة وخاطئة وان كانت حركته الضم وحركتها الفتح كتبت واوا نحو الفؤاد والسؤال

واذا ضمت الهمزة فإن كان ما قبلها مضموما او مفتوحا كتبت واوا نحواؤم كصُبُرٍ واَؤُمَ كقبح الا اذا كان بعدها في الصورتين واو فإنها تكتب بواو واحدة كما تقدم في مثل رءوس

واذا كان ما قبلها مكسورا كتبت واوا على رأي سيبويه نحو مستهزؤن وياء على مذهب الاخفش مثل ولا ينبئك

واذا كانت الهمزة آخرا فإما ان يكون ما قبلها ساكنا او متحركا فإن كان ساكنا فإما ان يكون صحيحا او معتلا فإن كان صحيحا فلا صورة للهمزة نحو جزء وعبء ودفء وقالوا بحذف الهمزة والقاء حركتها على ما قبلها في حالات الاعراب الثلاث وذهب بعضهم الى ذلك فيما اذا كان ما قبل الساكن مفتوحا واما ان كان مضموما فصورتها الواو او مكسورا فالياء مطلقا وقيل بل تكون صورة الهمزة حينئذ تابعة لحركتها فتكتب جزء ودفء بالواو رفعا والألف نصبا والياء جرا وان كان شيء منها منونا كتب بالألف المبدلة عن التنوين فقط وقيل بل بألفين

وان كان ما قبلها معتلا فان كان مزيدا للمد فلا صورة لها كسماء وسوء ومسيء الا اذا كان منونا وكان حرف العلة الفا فالبصريون كتبوه بألفين والكوفيون وتبعهم بعض المصريين بالف واحدة فإن اتصل ذو الألف بضمير خطاب او غيبة صورت الهمزة واوا في الرفع وياء في الجر والفا واحدة في النصب نحو سماؤك وسماءك وسمائك

وإن كان المعتل غير مزيد فلا صورة للهمزة خطا

وان كان ماقبل الهمزة متحركا فتصوّر الهمزة بحركة ما قبلها فان كان فتحة كانت الفا نحو بدأ ومن سبأ والملأ الأعلى وان كانت كسرة كانت الهمزة ياء نحو قرئ ولكل امرئ وشاطئ وإن كانت ضمة رسمت الهمزة واوا نحو امرؤ ولؤلؤ

حالتا الألف

للألف حالتان حالة زيادة وحالة حذف اما الزيادة ففي مواضع

منها انها تزاد خطاً ولا تلفظ بعد الميم في مائة قالوا وانما زيدت في هذا الموضع للفرق بينه وبين (منه) واختصت بها مائة دون منه لانها اسم وهو اقدر على تحمل الزيادة بعكس منه التي هي حرف . و كانت الزيادة الفا لخفتها وشبهها بالهمزة ولو كانت

ياء لاجتمع ياءان وهو مكروه عندهم ولو كانت واوا لاجتمعت الواو والياء كذاقالوا هذا في المفرد واختلفوا في المثنى فقال قوم لا حاجة الى الزيادة لأمن اللبس وقال غيرهم بالزيادة لأن التثنية لا تغير الواحد عما كان عليه وهو الارجح

واما في الجمع فقدا جمعوا على عدم الزيادة سواء في ذلك السالم والمكسر فكتبوا امئين ومئات

واختار ابو حيان ان تكتب مائة كما تكتب فئة قال وتكتب بالألف دون الياء على وجه تحقيق الهمزة وبالياء دون الألف على وجه تسهيلها

وتزاد الألف بعد واو الجمع المتطرفة في آخر الكلمة اذا اتصلت بفعل ماض او أمر كضربوا واضربوا وتسمى الف الفصل وهي الفارقة بين واو امثال ادعو واغزو للمتكلم التي تجرد من الألف وبين أدعوا واغزوا لأمر الجمع التي تثبت فيها الالف كذا ذهب اكثر النحاة وخالف الفراء في واو المفرد حال الرفع فالحق بها الفاً تشبيهالها بواو الجمع وعللوا زيادة الالف بعد واو الجمع بخوف التباسها بواو العطف فيما اذا كانت الواو المتطرفة منقطعة عن الحرف الذي قبلها مثل جاءوا وساروا فاذا كتبت بغير الف واتصلت بكلام بعدها توهم انها واو العطف كما تقول لما سار وتبعهم زيد فتشتبه هنا واو الجمع بواو العطف فإن كانت للعطف كان المسير والاتباع من فعل زيد وان كانت للجمع كان المسير فعل الجماعة والاتباع فعل زيد

ثم الحقوا بالواو المنقطعة غيرها طردا للباب على سنن واحد هذا في الماضي والامر وأما المضارع فالمشهور الراجح الحاق الالف بواوه وخالف بعض البصريين فجردوها منه وكذلك اختلف في الواو التي هي في اسم الفاعل واسم المفعول اذا اضيفا الى غير مضمر مثل ضاربو زيد وضاربو هؤلاء فالبصريون على عدم الزيادة وهو المشهور اليوم بين الكتاب والكوفيون على الزيادة وهو المهجور

واما حالة الحذف ففي مواضع منها اذا دخلت لام الجر او لام الابتداء على اسم فيه لام التعريف مثل للناسِ وللناسُ فتحذف الالف المصاحبة للام التعريف لئلا يلتبس بلا النافية (لا الناس) وليس كذلك حكمها مع باء الجر مثلا اذ تقول بالناس باثبات الالف ذكر ذلك ابن الحاجب في شافيته

واذا كانت الالف من اصل الكلمة لاتحذف عند ورود اللام عليها مثل إلتباس تكتبها لإلتباس

ومنهــا بعد اللام الثانية من لفظة الجلالة وبعد الميم من الرحمن فيما اذا اتصلت

بها لام التعريف فإذا جردتا منها عاد الالف وعليه كتبوا لاه ابوك ورحمان الدنيا والآخرة

ومنها . بعد اللام في اولئك وبعد الذال من ذلك اذا اتصلت بها كاف الخطاب فإذا عريتا منها عاد الالف

ومنها . بعد الهاء في هذا وهؤلاء اذا لم تتصل بها كاف الخطاب فإذا اتصلت امتنع الحذف

وتحذف بعد لام لكنْ ولكنّ وتحذف من ما الاستفهامية اذا دخل عليها حرف من حروف الجر مثل عمّ وفيم ومم ولمَ وبم وعلام للفرق بينها وبين ما الموصولة واختصت دون الموصولة بالحذف لأن احتياج الموصولة الى الصلة جعل أَلِفَها كالمتوسطة كذا قالوا

وتحذف الالف من ابن اذا وقع صفة بين علمين (والعلم اعم من الاسم والكنية واللقب) مثل نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم وولينا علي بن ابي طالب (ع) ورضي الله عن ابي بكر بن ابي قحافة وهذا بطة بن سعيد اوسعيد بن بطة وامثال ذلك

فإذا وقع الإبن خبرا بين علمين لم تحذف الالف منه كقولنا زيد ابن عمرو على جهة الاخبار وعللوا الحذف في الصفة بكثرة وروده في الكلام فاختير له الحذف للخفة قالوا ولذلك لا يجري في المثنى بل تثبت فيه الالف فتكتب جاءني الزيدان ابنا عمرو باثباتها

وحذفها المتقدمون في مواضع لم يجر عليها المتأخرون مثل حذفها من ملائكه وعبد السلام وسماوات وثلاث وثلاثين كتبوها ملئكة وعبد السلم وسموات وثلث وثلثين ومثل ذلك حذفها من ابراهيم واسماعيل واسحاق وهارون

حالتا الواو

ولها ايضا حالتان حالة زيادة وحالة حذف اما الزيادة ففي عَمرو علما فرقا بينه وبين عُمَر علما ايضا ولذلك لا تثبت الواو في حالة النصب لتميزها بالالف المبدلة من التنوين في قولك رأيت عَمرا لأن عُمَر غير منصرف فلا يدخله التنوين

وتزاد في اولئك فرقا بينها وبين اليك ففي اولئك زيادة واو وحذف الف

وتزاد في اولي لتخالف الى وحمل اولو على اولي كما فعل بمئتى مائة وكذلك الحال في اولات

واما حالة الحذف ففي مثل داود وطاوس اذا كانت الكلمة ذات واوين متجاورين وهذا اذا امن اللبس فإذا لم يؤمن كما في قوله تعالى لووا رؤسهم كتب الواوان واذا كانت الكلمة ذات ثلاثة واوات أثبت الكتاب منها اثنان كما في قوله ليسوءوا

احوال الياء

تقع بدلا عن الالف المقصورة قال ابن الحاجب في الشافية «كتبوا كل الف رابعة فصاعدا في اسم او فعل ياء الا فيما قبلها ياء» مثل الدنيا والعليا واستثنى من ذلك يحيى وريي علمين فإن كانا غير علمين كتبا بالالف فرقاً بينهما علمين وبينهما فعلا وصفة ثم قال «واما الثالثة فإن كانت عن ياء كتبت ياء والا فبالالف ومنهم من يكتب الباب كله بالالف وعلى كتبه بالياء فإن كان منونا فالمختار انه كذلك وهو قياس المبرد وقياس المازني بالالف . وقياس سيبويه . المنصوب يكتب بالالف وما سواه بياء وتعرف الياء من الواو بالتثنية نحو فتيان وعصوان وبالجمع نحو الفتيات والقنوات وبالمرة نحو رمية وغزوة وبرد الفعل الى نفسك نحو رميت وغزوت وبكون فاء الفعل واوا نحو وعى وبكون العين واوا نحو شوى فان جهل فان املت فالياء والا فالألف وانما كتبوا لدى بالياء لقولهم لديك وكلا تكتب بالوجهين واما الحروف فلا يكتب بالياء غير بلى وعلى والى وحتى واذا اتصلت هذه الحروف بما الاستفهامية كتبت بالالف لأن الالف اصبحت في الوسط

وحكى صاحب كتاب نزهة الالباء في طبقات الادباء في ترجمة المبرد ان بعض أبناء طاهر سأل ابا العباس ثعلبا ان يكتب له مصحفا على مذهب اهل التحقيق فكتب والضحى بالياء ومن مذهب الكوفيين انه اذا كان كلمة من هذا النحو اولها ضمة او كسرة كتبت بالياء وان كانت من ذوات الواو . والبصريون يكتبون بالالف فنظر المبرد في ذلك المصحف فقال ينبغي ان يكتب والضحى بالالف لانه من ذوات الواو فجمع ابن طاهر بينهما فقال المبرد لثعلب لم كتبت والضحى بالياء فقال لضم اوله فقال ولم إذا ضم اوله وهو من ذوات الواو تكتبه بالياء فقال لأن الضمة تشبه الواو وما اوله واو يكون آخره ياء فتوهموا ان اوله واو فقال ابو العباس المبرد افلا يزول هذا الوهم الى يوم القيامة

اللام

ومن الحروف التي يعرض لها الحذف خطاً اللام فانها تحذف من الذي والتي والذين فتكتب هذه الكلمات بلام واحدة ولا تحذف من اللذان واللذين في المثنى ليتميز اللذين مثنى من الذين جمعا

وانما حذفت من الذي واخواتها لأن الالف واللام فيها لازمة فصارت معها كالكلمة

الواحدة والحرفان المدغمان في الكلمة الواحدة لا يكتبان الا حرفا واحدا فعوملت هذه كذلك

قالوا وتحذف من الليل فتكتب ألّيل واستجاده بعضهم ولكن ابا حيان جعل القياس ان يكتب بلامين وهو الذي عليه جمهور المتأخرين وتحذف من هل اذا دخلت على لا فتقول هلاّ

النون

ومن حروف الحذف النون فإنها تحذف من مِن الجارة إذا اتصلت بما الموصولية والاستفهامية والزائدة نحو عجبت مما عجبت ومم هذا الثوب ومما خطيآتهم اغرقوا واما الشرطية فقد قالوا أن القياس يقتضي اثبات النون وفصلها عن ما نحو من ما تأخذ اخذ

وتحذف منها اذا اتصلت بمن مطلقا سواء كانت استفهامية نحو ممن اخذت الدراهم اوموصولة نحو علمت ذلك ممن علمك اوشرطية ممن تأخذ اخذ

وتحذف النون من عن اذا اتصلت بما الاستفهامية والزائدة وتثبت النون فيها اذا اتصلت بما الموصولة قاله ابن قتيبة وتحذف منها اذا اتصلت بمن الموصولة نحو اخذت العلم عمن اخذته وقال بعض الكتاب بجواز اثباتها في مثل هذا الموضع واما في غير من الموصولة فقد اختلفوا والمشهور الاثبات والفصل وقال ابن قتيبة بالحذف والوصل في جميع احوال من تحذف نون عن اذا دخلت عليها وتوصل الميم بها (عمن)

وتحذف النون من ان الشرطية اذا اتصلت بلا او ما نحو الا تفعلوه واما تخافن وحذفت من حرفي التأكيد أن وإن واختها لكن مع جواز اثباتها وذلك اذا اتصلت بلفظ (نا) فقالوا انّا وانّا ولكنا وقالوا اننا واننا ولكننا وقد حذفوها في غير هذه المواضع ولكن المتاخرين لم يجروا مجراهم فاضربنا عن ذكرها

الوصل بين كلمتين

اصطلح الكتاب على وصل بعض الكلمات ببعضها (وان كان الأصل يقتضي فصلها لتميز كل كلمة عن الاخرى لفظا ومعنى) لإعتبارهم ان الكلمتين كالكلمة الواحدة اما فيما تكون احدى الكلمتين حرفا واحدا كحروف الجر والضمائر المتصلة فذلك ظاهر واما فيما زاد الى الحرفين فاكثر فهو المحتاج الى بيان

وصل الكتاب الكلمتين اذا كانتا مركبتين تركيب مزج مثل بعلبك وفي غير تركيب المزج لا يكون الوصل

ووصلوا من وعن مع حذف نونها في ما ومن وقد تقدم بيان ذلك

ووصلوا في حال اتصالها بمن وما الاستفهاميتين وما الموصولية على اختيار في ذلك

ووصلوا في الجارة بما واختلفوا في فصلها اذا دخلت على من والارجح الفصل

ووصلوا الحروف المشبهة بالفعل الناصبة للإسم الرافعة للخبر (وهي ان واخواتها) — بما الكافة الزائدة وفصلوها في ماعدا ذلك فكتبوا انما انت قائم وان ماتقوله لحق

ووصلوا قلّ واين وحيث وبين واي ونعم وبئس بما الزائدة نحو قلما تراني وابنما تكن آتيك وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وبئسما اشتريت وبينما انا جالس واىما الاجلين قضيت ونعما يعظكم ووصلوا كلمة كل بما المصدرية فقط نحو كلما اتيتني اكرمتك

ووصلوا هل بلا وتحذف احدى اللامين كما تقدم بيانه ووصلوا كي بلا فقالوا كيلا والمرجح الفصل

ووصلوا الظروف مثل يوم وحين باذ فقالوا حينئذ ويومئذ وألحق بعض الكتاب بها آن فقالوا آنئذ وساعة فقالوا ساعتئذ ووقت فقالوا وقتئذ قياسا عليها

كلام في اقلام الخط عند المتقدمين

اول ما انتشر الخط بين العرب اختلفت منازع الكتاب فاتخذ بعضهم قاعدة التقوير وكانوا يطلقون في العصور الوسطى على الخط المقور اسم الخط اللين وعرفوه بانه ما تكون عراقاته منخسفة ومنحطة الى اسفل واتخذ بعضهم قاعدة البسط واطلق عليه في العصور المتوسطة اسم اليابس وقالوا بانه مالا انخساف فيه ولا انحطاط وكان من هاتين تفرع اقلام الخط العربي واختلاف هندسة حروفه وابتداء التفنن بالاقلام واشكال الحروف في زمن الدولة الاموية واشتهر في زمن العباسيين وكان ذلك في بدء الامر بالخط الكوفي ثم جرى منه الى النسخي

قالوا واول الاقلام المعروفة في زمن الامويين هو القلم المعروف بالطومار ونقلوا عن بعض المؤرخين ان عمر بن عبدالعزيز اتي زمن خلافته بطومار ليكتب فيه فامتنع وقال فيه ضياع الورق وهو من بيت مال المسلمين والطومار كما نص عليه علماء اللغة هو الصحيفة كالطامور وفي قول عمر بن عبد العزيز ان فيه ضياع الورق دليل على انه كان يكتب في الطومار بقلم الطومار اذ لا يحصل ضياع الورق الا بتكبير حجم الحروف وهذا حاصل في قلم الطومار كما ستعرفه عن قريب وهذا الدليل ليس بقطعي الدلالة ولكنه يقرب من المقصود وتنبسط اليه نفس المستدل ويؤيده ماأشار اليه متقدمو

الكتاب من ان الخلفاء كانت تكتب علاماتهم به في ايام بني امية

وكان هذا القلم يسمى بالقلم الجليل ايضا نص عليه صاحب كتاب الخط ثم قال راوياً عن النحاس ثم اخترع الكاتب المشهور ابراهم الشجري (تلميذ اسحاق بن حماد وهو الذي قلنا فيا سبق انه كتب الخط النسخي قبل ابن مقلة بمدة تناهز القرنين) قلم الثلثين جعله اخف من الجليل ثم اختصره بقلم الثلث

ثم اختصر يوسف الشجري اخو ابراهيم هذا القلم الجليل بقلم ادق منه فاعجب ذلك ذا الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون وامر ان تحرر به الكتب السلطانية فسمي القلم الرياسي وسموه ايضا قلم التوقيعات ونسب الى ذي الرياستين ثم ان بعضهم استخرج من القلم الجليل قلما سماه قلم النصف ثم قلم مختصر الطومار ثم قلما اخف من الثلث سماه خفيف الثلث وقلما اسمه المسلسل تتصل حروفه كلها بعضها ببعض وقلما آخر سموه غبار الحلية وهكذا كلما ظهر كاتب بخط جميل ومذهب فيه جديد اطلق عليه اسما وجعله قلما حتى تعددت اسماء الاقلام وكادت تشوش ذهن الطالب

وقال صاحب كشف الظنون «ثم كان اسحاق بن حماد في خلافة المنصور والمهدي وله عدة تلاميذ كتبوا الخطوط الاصلية الموزونة وهي اثنا عشر قلما قلم الجليل قلم السجلات قلم الديباج قلم اسطورمار الكبير (ولعله الطومار) قلم الثلاثين (ولعله الثلثين) قلم الزنبور قلم المفتح قلم الحرم قلم المدامرات (كذا) قلم العهود قلم القصص قلم الحرفاج(؟) فحين ظهر الهاشميون حدث خط يسمى العراقي وهو المحقق ولم يزل يزيد حتى انتهى الامر الى المأمون فأخذ كتابه بتجويد خطوطهم وظهر رجل يعرف بالاحول فتكلم على رسومه وقوانينه وجعله انواعا ثم ظهر قلم المرصع وقلم النساخ وقلم الرياسي اختراع ذي الرياستين الفضل بن سهل وقلم الرقاع وقلم غبار الحلية»

فهذه سبعة عشر قلماً عدها صاحب كشف الظنون ثم قال بعد ذلك

«ثم اشتهرت الاقلام الستة بين المتأخرين وهي الثلث والنسخ والتعليق والريحان والمحقق والرقاع»

والظاهر ان تسمية الاقلام بالثلثين والثلث والنصف والمختصر انما تكون بنسبة الخط الى القلم الجليل الذي قلنا ان صاحب كتاب الخط جعله القلم المسمى بقلم الطومار وقد قالوا بأن هذا القلم قد قدر الكتاب مساحته بأربع وعشرين شعرة برذون وجعلوا قلم الثلثين ما كانت مساحته ستة عشرة شعرة وقلم الثلث ثماني شعرات برذون ومختصر الطومار ما كان بين الطومار الكامل وقلم الثلثين فتكون مساحته اقل من اربع

وعشرين شعرة واكثر من ست عشرة

وفي هذه الاقلام مذهبان للكتاب مذهب يميل إلى البسط واتباع طريقة المحقق (او العراقي) ومذهب يميل الى التقوير

واما القلم الرياسي وهو المعروف بقلم التوقيعات فانما سمي بذلك لما قلنا من ان الخلفاء والملوك اختصوا به لتوقيعاتهم منذ زمن الفضل بن سهل

وهو غير قلم الرقاع وسمي هذا القلم بالرقاع لأنه مختص بالرقاع للصغيرة التي تودع لطائف المكاتبات والقصص وما اشبه وحروفه ادق من قلم التوقيعات

ومن الاقلام قلم الغبار قال صاحب الخط وانما سمي بذلك لدقته كأن النظر يضعف عن رؤية الشيء عند ثوران الغبار وهو الذي يكتب به في القطع الصغير من ورق الطير وغيره ويكتب به بطائق الحمام التي تحمل على اجنحتها في ورق الطير وبعضهم يسميه قلم الجناح لذلك وهو قلم ضئيل مولد من الرقاع والنسخ

هذا ما اخترنا ذكره في علم الخط اوردناه وما اتينا على آخره حتى كان العالم باجمعه مضطربا من اهوال الحرب القائمة الآن بين اعظم دول اوروبا وقد شمل الضنك والضيق كل الاقطار واستولى الهم والكرب على كل النفوس فكان للاقلام لجاما والله المسؤول ان يمن بالفرج العاجل القريب ولله عاقبة الامور

احمد رضا

ايها الليل

ملّت الانفس الحركة ، وان كانت «الحركة بركة» ، فمالت الى الدعة ، وجنحت نحو الراحة ، فسكنت بك الثوائر ، بعد اضطرابها ، ولمعت بسمائك الانجم الزواهر ، بعد احتجابها ، وتبدت تلك المناظر ، بجميل جلبابها ، اما سمعت قول ابن الحجاج

يا صاحبيَّ تيقظا من رقدة ... تزري على عقل اللبيب الاكيس
هذي المجرَّة والنجوم كأنها ... نهر تدفق في حديقة نرجس

فما اجمل ذيالك السكون ، بعد ذلك الاضطراب والاضطرام ، وما احيلى لمعان النجوم ، بعد تراكم الاظلام .

قام تحت جنحك «التقي» يناجي إله الكون ، ومبدع الخلق ، وقد توجته الفضيلة

بأفخم اكاليلها ، وحلاَّه الكمال بأجمل بروده ، فهو يرتل آيات ، اوسمعتها الجبال لخشعت ، ويصعّد انّات ، لو اصغت اليها الاجرام لاضطربت ، اذا طرق سمعك قول «حافظ» وهو يصور الاستاذ الامام ، وعلم الاعلام ، الشيخ «محمد عبده» بقوله :

وكم لك في اغفاءة الفجر يقظة   نفضت عليها لذة الهجعات
وو ليت شطر البيت وجهك خالياً   تناجي إآله البيت في الخلوات
وكم ليلة عاندت في جوفها الكرى   ونبهت فيها صادق العزمات
وأرصدت للباغي على دين احمد   شباة يراع ساحر النفثات

وانسل تحت اذيالك «الشقي» انسلال الافعى من حجرها ، ليخدش بلا ـ حياء ـ محيا الفضيلة ، ويدمي ـ بلا اشفاق ـ قلب الكمال ، فهو يجترح الآثام ، غير هيّاب ولا وكل ، ويقترف الجرائم ، غير خاش حساباً ، ولا مرتقب عذابا ، كأن ليس هناك ضمير يردع ، وقلب يخشع .

فكيف بالله عليك ، وانت واقف موقف الحيرة ، تلقاء منظرين مختلفين ، تقدر ان توءالف بين المبهجات والمزعجات ، وتضم بين اللذائذ والآلام ، بوقت واحد ينتظرك «العالم» على احر من الجمر ، ليستفيد حركة من سكونك ، ويقتبس نورا من اظلامك ، حيث يستنزل غانيات «الاماني» من اعالي قصورها ، ويغوص على غوالي اللآلي ، في اعماق بحورها ، ويسرح في حدائق «الفكر» مقتطفاً بدائع زهورها ، فيزين النحور بالدرر ، والمفارق بالزهر ، ويجمع من شتات تلك المحاسن منظرا عجبا ، تهيم به الارواح قبل اجسادها . بل تشق سهام لحاظه القلوب قبل الجلود

يرتقبك «الجاهل» بفارغ صبره ، ليطلق النفس من قيودها ، ويذهب بها مذاهب الوجد ، فطورا تراه يرتع في الجنان ، مع الحسان ، ويشتري العار ، ببذل الدينار ، وطورا يرشف ابنة الدنان ، على عزف القيان ، ويبيع سعادة الأبد ، بلذة قليلة الامد ، اذا سمعت الخالدي يقول

رب ليل فضحته بضياء الـ   راح حتى تركته كالنهار
بت اجلو به شموس وجوه   حملت في الدجى وجوه عقار

طال النهار ، فمل الانتظار ، عاشق هائم ، يرقبك مراقبة الصائم ، غرة الهلال ، والمسك وجه الدينار ، بعد الاعسار ، ليبثك لوعته ، ويسمعك انته ، اذا سمعت ابا فراس القائل :

اذا الليل اضواني بسطت يد الهوى واذللت دمعاً من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي اذا هي اذكتها الصبابة والفكر

اعانك الله يا ليل على تلك الزفرات ، افما انصدع لها قلبك ، واوشك ان يذوب من اللوعة والاسى .

كم عاشق يكتم الوجد ، ويتحمل اهوال الحب ، يكاد يشمل بزفراته لحمتك ، ويوقد جمرتك ، فبالله عليك لاتؤاخذ «حافظا» فيما كبا به حيث يقول :

الله ما اقسى فؤاد الدجى على فؤاد العاشق الموقع
هذا ثقيل لم يرضه الهوى ما بين جنبي أسود أسفع

بل لا تؤاخذه على جفاء تعبيره عنك اذ يقول لك وهو يخاطبك .

ايها «الزنجي» مالك لم تخش فينا خالق البشر
لي حبيب هاجر وله صورة من ابدع الصور
اتلاشى في محبته كتلاشي الظل في القمر

أحببتك ياليل ، وللناس مذاهب في حبهم ، اذ رعيت لي ـ رعاك الله ـ عهدا ، تناساني يمني ان نسيته ، وحفظت لي ـ يحفظك الله ـ وداً ، كلما سنحت بيض اياديك عليّ في الخاطر ، انبعثت فيّ حياة الشباب ، وتمثلت امام عينيّ ، سعادة مرّت مرّ السحاب ، ولم يبق غير تذكارها .

ما أنسي لا أنسى تلك الليالي الزهر ، التي قضيتها بمغازلة بدرك ، ومسامرة نجومك ، وان كانت انجمك كما قيل :

ماراعنا تحت الدجى ليلا سوى شبه النجوم بأعين الرقباء

بربك قل لي ، لما ذا ينعون عليك سوادك ؟ أليس القلب «بسويدائه» ؟ أليس سحر العيون ينبعث عن «سوادها» أفما ازدانت «بالخال» الوجنات ؟ افما عبق المسك من مفارق الغانيات ، افما لاحت الطرر ، على تلك الغرر ، فكانت بهجة النظر .

أعانك الله ايها الليل ، على هؤلاء الشعراء ، أسرى الخيال ، وعبّاد الجمال ، فلقد تلاعبت بهم الأهواء ، فهاموا في كل واد من اودية الضلال .

ما اغرب امرهم ، وما أعجب سرائرهم ، لم تقف اهواؤهم عند حد حتى يدركه التعريف ، ولا انتهت الى غاية حتى تتخذ هدفا ، بل سار كل في طريق ، فانطمست عليهم الاعلام ، وانمحت الصوى ، فلم يدرك منهج ، ولم يعرف منزع ،

لا تستأ ياصاح ان كلفك احدهم بالاختفاء كأنه الآمر المطاع ، وكأنك العبد الخاضع ، او حاول الآخر مجاهدتك ، وابتغى مصاولتك ، فلو تجلت لمداركهم الحقيقة التي سفرت للنابغة فقال :

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع

لما وسع المتطاول الا ان يفر فرارا ، ويتوارى اعتذارا .

اما «المتنبي» حكيم الشعراء ، وشاعر الحكماء ، فلقد اعترف بفضلك ، وبوأك المكانة اللائقة بك ، فلله دره ودره ، افما سمعته يقول :

وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر ان المانوية تكذب

على انه قد كسا هذا المعنى ثوبا انيق الجمال ، وجلا بنور البيان ظلمة ابهامه فقال

ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

ولقد جاراه في هذه الحلبة فرسان البراعة ، وارباب اليراعة ، افما سمعت «الرافعي» بلبلنا الغريد حيث يصف بعض لياليه :

تلك الليالي البيض كم حسد الضحى عند التبسم ثغرها المعسولا

غر عرائس نلن من قمر السما طوقاً ومن فلق الصباح حجولا

وبأطلس الشفق انتقبن مطرزا شهباً ترى مَنْ حاك ذا المنديلا

كفاك شرفاً يا ليل ، انك تجمع بين القلوب المتفرقة ، وتضم الارواح المتباعدة بعضها الى بعض ، افما ابصرت كيف تحت جنحك تنثر الدرر ، وتتبدى الغرر ، في اندية السمر ، وتذهب النفوس مذهب الهوى بمعترك بين السمع والبصر ، افما سمعت نداءهم «ياليل» حيث ينتظرون عودتك دقيقة دقيقة ، ويرتقبون مشيتك خطوة خطوة

ايها الليل ثق ان حبي لك لا يمازجه رياء ، بل هو خالص انقى من ماء السماء ، فدم راعيا للود ، حافظا للعهد ، لكي ابقى ثابتاً في ودادك ، فقد طبعت القلوب على حب من احسن اليها .

فالى الملتقى ايها المحبوب

صيدا محمد علي



مختارات ادبية واخلاقية

(المآخذ الشعرية)

ونقد صغير

المواضيع الادبية التي طرق بابها اليوم كتاب العصر كثيرة جمة الفائدة على اختلاف ابحاثها ومضامينها وتنوع اساليبها واكثرها مخترعات حديثة ومباحث جديدة لم يهتد لها السلف في القرون الماضية كثيرا غير ان المدون من ابحاثهم فيها نزر قليل ونتف ادمجوها في وريقات لم تكن موضع اهتمام الباحثين (كتاب اليوم)

ومن المواضيع المندمجة والابحاث الضائعة هذا الموضوع الذي نعيره اذنا واعية ونرغب اليه وتقرأه النفوس الشاعرة مع الميل والارتياح — وقد سبقني اليه الباحث المشهور عيسى اسكندر المعلوف منشىء مجلة (الآثار) فكان اول من طرق باب هذا البحث ونشره تباعا في مجلة (المقتطف) فاستوعب غير واحد من اجزائه الا انه لم يسترق نظرة حادة ولم يلفته التفاتة صادقة كما هو الشأن في البحث وكما نعهده من تغوره في ابحاثه ومقالاته وتعمقه بتفنن اساليبها

وما خطوت لأطرق هذا الباب ثانيا اولأجول في ميدان البحث فيه بنية السباق الا لأني وجدت الطارق الأول فاتته اشياء رئيسية وأموراً جوهرية تمس لها الحاجة لتعلقها بنفس المبحث فعكفت على بيانها ليكون البحث غضا في ابان دوره وفي غضارة عهده — فنحن وان جمعتنا وحدة الموضوع الا اننا نفترق بمزاياه الظاهرة وحيثياته البينة فنقول

المآخذ الشعرية عنوان شامل تحته مندرجات كثيرة ومضامين شتى لايسمح لنا قانونه العام ان نوحد مراده ونجعلها لموضوع واحد وان نواميسه لتقضي لنا بتجزئتها وتنوعها فالمآخذ الشعرية (هذا العنوان) باب متسع لا نقدر ان نجمع شمله ونلم شعثه وانما نأتي عليه بقدر الطاقة والوقوف او بمقدار ما تسمح لنا به الظروف

لا يقدر أحد من الشعراء ان يدعي السلامة من المآخذ الشعرية او (باب السرقات) فان فيها اشياء غامضة لم تنكشف الا للبصير بصناعة الشعر العارف بموازينه وهناك امور

جلية لاتكاد تخفى على الجاهل المغفل وقد اثبتها علماء الفصاحة والبلاغة في مواطنها وذكروا اقسامها وأتوا على نظائرها في بعض كتب (البديع) فقالوا

(ولست تعد من جهابذة الكلام ولا من نقاد الشعر حتى تميز بين اصنافه واقسامه وتحيط علما برتبه ومنازله فتفصل بين السرق والغصب وبين الاعادة والاختلاس وتعرف الالمام من الملاحظة وتفرق بين المشترك والمسخ وتميز الاصطراف من الاهتدام والمرافدة من الاختلاب والموازنة من الالتقاط والتلفيق وكشف المعنى من المجدود) الى غير ذلك من الاقسام والأصناف وكل هذه تندرج تحت المآخذ الشعرية او باب (السرقات)

وقد استعمل الفاضل عيسى اسكندر المعلوف بعضها مكان بعض من دون ان ينوع ابحاثه كما نفعله الآن وادمج الجميع تحت عنوان واحد على ان كل قسم هو بنفسه عنوان مستقل ولو عنون بحثه (بالسرقات الشعرية) لاصاب نوعا ما لأن المعنون يغلب عليه هذا العنوان وان فيه مزيجا من بقية الاقسام ولكنه شيء قليل — وانه ليجب على من يطرق باب هذا البحث أن ينوع اقسامه ويفردها حتى يكون وقد اتى على البحث مستوفىً واطل عليه من حالق وها انا اثبت شيئا من تلك المضامين ليتجلى لك الفرق بين البحثين ويكون مايزاً لها وان جمعها العنوان

(المسخ الشعري)

قال بشار بن برد

لو كنت تلقين ما التي قسمت لنا ... يوما نعيش به منكم ونبتهج
لاخير في العيش إن دمنا كذا ابدا ... لا نلتقي وسبيل الملتقى نَهَج
قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم ... مافي التلاقي ولا في غيره حرج
«من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج»

مسخ هذا البيت (سلم الخاسر) فقال من ابيات اولها

بان شبابي فما يحور ... وطال من ليليَ القصير
اهدى لي الشوق وهو خاو ... اغن في طرفه فتور
وقائل حين شب وجدي ... واشتعل المضمر الستير
لو شئت اسلاك عن هواه ... قلب لأشجانه ذكور
فقلت لا تعجلن بلومي ... فانما ينبوء الخبير
عذّبني والهوى صغير ... فكيف بي والهوى كبير

«من راقب الناس مات غمًّا وفاز باللذة الجسور»

وقال بعض الشعراء

خلقنا لهم في كل عين وحاجب بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

مسخه ابن نباته السعدي فقال

خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم عيونا لها وقع السيوف حواجب

وقال ابو تمام

هيهات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

مسخه ابو الطيب فقال

اعدى الزمان سخاوه فسخابه ولقد يكون به الزمان بخيلا

وقال ابو تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا

مسخه ابو الطيب فقال

لولا مفارقة الأحباب ماوجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا

وقال القاضي الارجاني

لم يبكني الا حديث فراقهم لما اسر به إليَّ مودّعي
هو ذلك الدر الذي القيتم في مسمعي القيته من مدمعي

مسخه جار الله في مرثية استاذه فقال

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذي قد حشا به ابو مضر اذني تساقط من عيني

وقال ابو تمام

مقيم الظن عندك والأماني وان قلقت ركابي في البلاد
وما سافرت في الآفاق الا ومن جدواك راحلتي وزادي

مسخه ابو الطيب فقال

واني عنك بعد غد لغاد وقلبي في فنائك غير غاد
محبك حيثما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد

﴿الالمام الشعري﴾

قال ابو تمام

هو الصنع ان يعجل فخير وإن يرث   فللريث في بعض المواضع انفع

الم به ابو الطيب فقال

ومن الخير بطوء سيبك عني   اسرع السحب في المسير الجهام

وقال البحتري

واذا تألق في الندي كلامه الـ   ـمصقول خلت لسانه من عضبه

الم به ابو الطيب فقال

كأن السنهم في النطق قد جعلت   على رماحهم في الطعن خرصانا

وقال ابو زياد

ولم يك اكثر الفتيان مالا   ولكن كان ارحبهم ذراعا

الم به اشجع فقال

وليس بأوسعهم في الغنى   ولكن معروفه اوسع

وقال بعضهم يرثي ابنه

والصبر يحمد في المواطن كلها   الا عليك فإنه مذموم

الم به ابو تمام فقال

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما   فاصبح يدعى حازما حين يجزع

وقال ابو بكر بن النطاح

كأنك عند الكر في حومة الوغى   تفر من الصف الذي من ورائكا

الم به ابو الطيب فقال

وكأنه والطعن من قدامه   متخوف من خلفه ان يطعنا

﴿الاختلاس الشعري﴾

قال ابو نواس

ملك تصور في القلوب مكانه   فكأنه لم يخلُ منه مكان

اختلسه من قول كثير

اريد لأنسى ذكرها فكأنما   تمثل لي ليلى بكل سبيل

وقال امرؤ القيس

اذا ما ركبنا قال ولدان حيّنا تعالوا إلى أن يأتنا الصيد نحطب

اختلسه ابن مقبل ونقله الى القدح فقال

إذا امتحنته من معدّ عصابة عدارية قبل الافاضة يقدح

ونقله ابن المعتز الى البازي فقال

قد وثق القوم له بما طلب فهو اذا عرى اصيد واضطرب

عروا سكاكينهم من القرب

ونقله ابن رشيق الى قوس البندق فقال

طيرا ابابيل جاءتنا فابرحت الا واقواسنا الطير الابابيل

ترميهم بحصى طير مسومة كأن معدتها الرمي سجيل

تعدوا على ثقة منا باطيبها فالنار تقدح والطنجير مغسول

﴿ الالتقاط الشعري والتلفيق ﴾

قال يزيد بن الطثريه

اذا ما رآني مقبلا غض طرفه كأن شعاع الشمس دوني يقابله

التقط اوله من قول جميل

اذا ما رآني طالعا من ثنية يقولون من هذا وقد عرفوني

ووسطه من قول جرير

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وعجزه من قول عنترة الطائي

اذا ابصرتني اعرضت عني كأن الشمس من حولي تدور

﴿ كشف المعنى الشعري ﴾

قال امرؤ القيس

نمش بأعراف الجياد اكفنا اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

كشف معناه عبدة بن الطبيب فقال

ثمة قمنا الى جرد مسومة اعرافهن لأيدينا مناديل

وقال ابراهيم بن العباس الصولي

لفضل بن سهل يد تقاصر عنها المثل

فباطنها للندى   وظاهرها للقبل
وباطنها للغنى   وسطوتها للأجل

كشف معناه ابن الرومي فقال

مقبل ظهر الكف وهاب بطنها   له راحة فيها الحطيم وزمزم
فظاهرها للناس ركن مقبلٌ   وباطنها عينٌ من الجود عيلم

وقال ابن مياده

واشفق من وشك الفراق وانني   اظن لمحمول عليه فراكبه
فوالله ما ادري ايغلبني الهوى   اذا جد جد البين ام انا غالبه

كشف معناه ابن ابي قتيبة فقال

فديتك لم تشبع ولم ترو من هجري   ايستحسن الهجران اكثر من شهر
اراني سأسلو عنك ان دام ما ارى   بلا ثقةٍ اكن اظن ولا ادري

وقال النابغة

فإنك كالليل الذي هو مدركي   وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

كشف معناه اربعة من كبار الشعراء سلم الخاسر وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر وابو الطيب وعلي بن جبله   قال الاول

إني أعوذ بخير الناس كلهم   وانت ذاك بما نأتي ونجتنب
وانت كالدهر مبثوثا حبائله   والدهر لا ملجأ منه ولاهرب
ولوملكت عنان الريح أصرفه   في كل ناحية ما فاتك الطلب
فليس الاانتظاري عنك عارفة   فيهامن الخوف منجاة ومنقلب

وقال الثاني

واني وان حدثت نفسي بانني   افوتك ان الرأي مني لعازب
لأنك لي مثل المكان المحيط بي   من الارض انى استنهضتني الذاهب

وقال الثالث

ولكنك الدنيا إليّ حبيبة   فما عنك لي الا اليك ذهاب

وقال الرابع

ومالامرىءحاولته عنك مهرب   ولو رفعته في السماء المطالع
بلى هارب لا يهتدي لمكانه   ظلام ولاضوء من الصبح ساطع

وقال ابو نواس في الكأس

اذا عبّ فيها شارب القوم خلته | يقبّل في داج من الليل كوكبا

كشفه الحسين بن الضحاك الخليع فقال

كأنما نصب كأسه قمر | يكرع في بعض انجم الفلك

وكشفه ابن الرومي ايضا فقال

ابصرته والكأس بين فم | منه وبين انامل خمس
وكأنها وكأن شاربها | قمر يقبل عارض الشمس

﴿ الاختلاب الشعري ﴾

قال النابغة الذبياني

وصهباء لا تخفي القذى وهو دونها | تصفق في راووقها حين تسكب
تمززتها والديك يدعو صباحه | اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

اختلب البيت الاخير فقال

واجانة ريا السرور كأنها | اذا غمست فيه الزجاجة كوكب
تمززتها والديك يدعو صباحه | اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

﴿ الاهتدام الشعري ﴾

قال النجاشي

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة | ورجل رمت فيها يد الحدثان

فاخذ كثير القسم الاول واهتدم باقي البيت فجاء بالمعنى في غير اللفظ فقال

(ورجل رمى فيها الزمان فشلت)

﴿ الملاحظة الشعرية ﴾

قال مهلهل

انبضوا معجس القسي وابرقـ — ـنا كما توعد الفحول الفحولا

نظر اليه زهير بقوله

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا اطعنوا | ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

وابو ذويب بقوله

ضروب لهامات الرجال بسيفه | اذا حنّ نبع بينهم وشريح

﴿المجدود الشعري﴾

قالَ امرؤ القيس

وشمائلي ما قد علمت وما   نبحت كلابك طارقا مثلي

تناوله عنترة فقال

(وكما علمت شمائلي وتكرمي)

وقال الشماخ

اذا بلّغتني وحملت رحلي   عرابة فاشرقي بدم الوتين

تناوله ابو نواس فقال

اقول لناقتي اذ بلغتني   لقد اصبحت مني باليمين

فلم اجعلك للغربان نحلا   ولاقلت اشرقي بدم الوتين

﴿ الموازنة الشعرية ﴾

قال كثير

تقول مرضنا فما عدتنا   وكيف يعود مريض مريضا

وازن به القدم الاخير من قول نابغة بني تغلب

بخلنا لبخلك قد تعلمين   وكيف يعيب بخيلا بخيلا

﴿ الاشتراك الشعري في اللفظ ﴾

قال عنترة

وخيل قد دلفت لها بخيل   عليها الاسد تهتصر اهتصارا

شاركه فيه عمرو بن معدي كرب والخنساء

قال عمرو

وخيل قددلفت لها بخيل   تحية بينهم ضرب وجيع

وقالت الخنساء

وخيل قد دلفت لها بخيل   فدارت بين كبشيها رحاها

﴿الاغارة الشعرية﴾

هي ان يصنع الشاعر بيتا ويخترع معنى مليحا فيتناول البيت شاعر اشهر منه فيروى له دون قائله كما فعل الفرزدق بجميل وقد سمعه ينشد

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا   وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

فقال متى كان الملك في بني عذره انما هو في مضر وانا شاعرها فغلب الفرزدق على البيت . ومن هذا القبيل . الغصب والاصطراف . وهما ان يرى الشاعر نفسه اولى بالشعر من قائله

المرافدة الشعرية

هي ان يعين الشاعر صاحبه بابيات يهبها له كما قال جرير لذي الرمة انشدني ما قلت لهشام المري فانشده

نبت عيناك عن طلل بحزوى　　محته الريح وامتنح القطارا

فقال الا اعينك قال بلى فاعانه بابيات منها قوله

يعد الناسبون الى تميم　　بيوت المجد اربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد　　وعمروا ثم حنظلة الخيارا

هذا آخر ما نأتي عليه من الكلام على المآخذ الشعرية وقد ختمناه باسميناه الاخير وهو . المرافدة الشعرية . — وما طرقت هذا الباب لاول وهلة الا ليكون (نموذجا) لن يقتني اثر البحث ثانية فهو من قبيل التمهيد للابحاث التالية . وربما فاتني ذكر بعض الاقسام كالسرقات الشعرية وغيرها فتلك نوجلها للفرصة التي نغتنمها فيما بعد

النجف　　محمد باقر الشبيبي

حكمة عربية

رأيت سفاه الشيخ لا حلم بعده　　وان الفتى بعد السفاهة يحلم
واعلم ما في اليوم والأمس قبله　　ولكنني عن علم ما في غد عمي
ومن لم يصانع في امور كثيرة　　يضرس بانياب ويوطأ بمنسم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله　　على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه　　يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن هاب اسباب المنايا ينلنه　　ولو نال اسباب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف في غير اهله　　يعد حمده ذما عليه ويندم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه　　ومن لم يكرم نفسه لم يكرم
ومهما تكن عند امرىء من خليقة　　وان خالها تخفى على الناس تعلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده　　فلم يبق الا صورة اللحم والدم

معلقة زهير

فلسفة اجتماعية

﴿ النفس ﴾

سرّ الحياة لدى العقول مخيلُ ... ولكل ذي رأيٍ عليه دليلُ
كثر الظنون بذاتها وثبوتها ... والحق في تلك الظنون قليلُ
قصرت حبال العقل عن غمراتها ... وعلى حقيقتها اللسان طويل
يانفس مالك في ستارة خُفيةٍ ... هل لي اليك ورا الستار سبيل
كم في هواكِ من القلوب جريحةٌ ... كم في المقابر من ذويك قتيلُ
لا الماء كنت ولا الهواء ولا الضرا ... م ولا الأثير كما يقول قبيل
لا ما اجتباه الفيلسوف [1] ولا الذي ... يختار (جالينوس) وهو عليل
ودليل (افلاطون ليس بثابت ... عندي ولا ما يدعيه قبول
لا قول (طاليس) الحكيم ولا الذي ... (فرفوريوس) مع الدليل يقولُ
لا ما يقول القائلون بأنها ... هي هيكل المحسوس وهو نقيل [2]
هل كان يعرفك النهى متعلّلا ... كلا فليس لهم اليك سبيل
فالنفس شيء ليس يعرفه الورى ... ودليل من هو يدّعيه ضئيل
هل كان يكشف سترها (هجل) الذي ... ما زال في فحص الحياة يجول
او كان (شوبنهور) يصعد صرحها ... بالفكر وهو عن الأنام يحول [3]
هي جوهر فرد [4] وعين وجوده ... لوجود موجود القديم دليل

كربلاء ... حبيب الشيرازي

(١) المراد بالفيلسوف (ارسطوطاليس) (٢) الثقيل الغريب (٣) يحول يصرف اذ كان هو يحب الاعتزال (٤) المراد بالجوهر الفرد هنا الجوهر الواحد بالذات لا الجوهر الفرد المصطلح عليه بالجزء.

المدنية والغرب

بني الغرب لا لوم عليكم ولاعتب | فحربكم سلم وسلمكم حرب
تمدنكم في الطبع افضى لحالة | تذل لها في غابها الاسد الغلب
ترقيتم حتى اعتدت دون شوطكم | على شأنها الجوزاء والأنجم الشهب
ورحتم بعجب فيه بتم ضحية | ولا عجب اذ هكذا يفعل العجب
زعمتم بأن العلم اكبر مغنم | لديكم فلم ينمو فاعقبه الكذب
واعملتم الافكار في كل محكم | من الصنع حتى هان عندكم الصعب
واظهرتم سيا التمدن خدعة | واخفيتم ما ليس تحمله الهضب
بمنطادكم هاماتكم قد تطايرت | ومن ثغر متراليوزكم عمكم كرب
وفي ما جنت ايديكم كان حتفكم | فلا العجم قادتكم اليه ولا العرب
فعلتم بجوف الأرض في اتوبيلكم | لاهلاككم ما ليس يفعله الضب
وان بديناميتكم قد دنا لكم | حمامكم فليسعد الشرق والغرب
وفي اميل قد فخرتم بصنعه | تغشاكم همّ واودى بكم رعب
فيا قاتل الله الجهالة كم بها | ترنق من بعد الصفا منهل عذب
واسعد خلق الله قوم تحاشدوا | على قتلهم اذ ساعد الطعن والضرب
فكم ملك يهوي افتراس قرينه | فلا الضبع يحكيه افتراسا ولا الذئب
وكم من دم طلت وكم من عقيلة | ابيحت وكم من قسور ما له نهب
اخولكم دين سلكتم سبيله | ولا رسل قالت ولا نزلت كتب
قتالكم اخوانكم وهو سبة | عليكم وعار حيثما وجد الدب
امن آدم انتم وحاشا لآدم | بأن يتبناكم ويشملكم قرب
وهل لوحوش البر تنمى اصولكم | وفيهم إباء والوفاء لهم دأب
ومهما تمادى الوحش في عدوانه | فمن دونكم اذ قد خلا لكم السرب
فكالشاة رحتم باحثين بظلفكم | على حتفكم والجهل مركبه صعب
وفي كفكم عرنينكم قد جدعتم | ويا بؤس قوم منهم الشاة والذئب
سللتم سيوف البغي حتى تحطمت | بهامتكم والبغي يعقبه الغلب
فسوء نواياكم رمى بعديدكم | «الى هوة لا الماء فيها ولا العشب»

بجدل سلم — علي شمس الدين

الدين والعلم

اقصر فلا فلج يغريك او دعج يوما ولا رجز يلهيك او هزج
امسك على الدين في الأحوال قاطبة لايغلبنك فيه اللوم والحرج
دع قول من لجّ في دعواه مختبطا لا يرعوي واترك من خاتمه سمج
لا بارك الله في قوم قد امتهنوا ساد الفساد بهم والهوج والمرج
ضلوا وعن سنن العلياء قد بعدوا هم المعازيل لا صيد ولا كُلُج(١)
قوم قد اتخذوا الالحاد منهجهم والغيَّ مسلكهم يابئس ما نهجوا
هم الأفاعي اذا ما مسهم سغب هاجوا وإن شبع اطفاهم اعتلجوا
قاموا يدسون سم الخبث في دسم وليس للشر عنهم قط ملتحج(٢)

* * * * * *

لله بيضة ذا الاسلام كم عبثت ايدي الطغاة بها والحق منبلج
قومي الأولى قط ماضيموا ولا اهتضموا يوماً وعن خطة العلياء ما عرجوا
شم المعاطس لا يثنون عن خرق هم المناجيب لاهوج ولا همج
صيد بغير التقى والزهد ما عُرفوا يوما ولا بسوى ذكر العلى لهجوا
غر محامدهم ما أمهم نصب حاشاهم ما بهم افن ولا هوج(٣)
مالاح يوم الوغى في النقع صارمهم الا وراح ظلام النقع ينبلج
وشزب من مطايا العزم تزجها كأن وقع خطاها الحتف يرتمج(٤)
مسومات غدت ترعى شكائمها لا النقع يحجبها يوما ولا الرهج
مضمّرات فلا تبغي الرياح لها شأواً ولم تثنها عن محتد لجج
قاموا يذودون عن ذا الدين في همم لو صارعت فلكا لارتد يلتبج(٥)
حتى اذا استأثر الله العظيم بهم دُعوا الى حيثما تسمو لهم درج
وكم قضى منهم ابان معركة من لا يروّعه عند الوغى وهج

* * * * * *

ياقوم دعواكم في الدين باطلة إن لم تضمّ الى دعواكم الحجج
اذ انتم في زمان قال قائله لا يحفظ الحق ما لم تفده المهج

(١) الكلج الاشداء من الرجال (٢) الملتحج الملتجأ (٣) الافن : نقص العقل والهوج الطيش (٤) يرتمج : يرتعد (٥) يلتبج : يضطرب

فاعمل لدنياك ما تسطيع من عمل ... واجهد لأخراك اذ في الغد تندرج
وراقب الله لا تبغي الفساد ولا ... تجنح لمعصية من بعدها النشج
واجهد لتوطيد امر الدين محتكما ... لا يستفزك ابرام ولا خلج (١)
واغنم فديتك حسن الأجر مكتسبا ... طيب الثناء زكي من نشره الارج

* * * * * *

والعلم خدن الى الاديان ما برحت ... تزهو بـه الأمم المثلى وتبتهج
اكرم به حججا لولاه ما عرفت ... لله في الخلق آيات ولا حجج
هو السبيل الى الفوز المبين ولا ... فوز لمن غير نهج العلم ينتهج
وفي الأولى قدما جاشت غواربهم ... يقودهم خطل الآراء والهوج
ذكر لمن ليس في اسماعهم صمم ... ومن على درج العلياء قد درجوا
لاالعلم مرتغب فيهم ولا عرفوا ... نهج الهداية اذ فُلُّوا وما فلَجوا (٢)

* * * * * *

يا قوم هل نهضة للعام طالحة ... من ازمة الضيق فيها يرتجى الفرج
ألم تروا الدين قد غارت كواكبه ... واصبح الكفر في الايمان يعتلج
وفيكم العلم قد جُذت سواعده ... وقد تحطم منه الأنف والثبج
في م القعود وفي الاعراق منجبة ... في غير طينة ذاك المجد لا تشج
تنمى الى الصيد من عدنان ما برحوا ... في قنة المجد هم اضواؤه السرُج
بيض مطاعيم غير الجود ما الفوا ... وغير غاب المعالي قط ما ولجوا
لم يثنهم عن ورود الموت معترك ... فيه تكافأت الأرواح والمهج
والغرب في العلم قد ثارت عواصفه ... هوجاً بها حرج الأيام ينفرج
والجهل قد طمست اعلامه وغدت ... قاعا بها لا يرى امت ولا عوج
وعندنا لم تزل مثلى مرابعه ... مريعة وبها زوج الهوى بهج
ودوحة الغي لم تنفك عامرة ... منها النازل فيها الفسق مبتهج
قد فتَّحوا كل ما في الجهل من رتج ... والعلم — كالدين — لم يفتح له رتج
فاقدح برأيك علما لست تنبذه ... واجهد لكي لا يضيع اللقح والنتج

دمشق ... اديب التقي البغدادي

---

(١) الخلج تقلص الاعضاء عن ونى وتعب والابرام . الاضجار (٢) فل الجيش انكسر وفلج على خصمه ظفر وفاز.

معرض المشاهير

من عظماء رجال الشرق وعلمائه الكرام والادباء

ترجمة جرجي زيدان

نعينا للقراء الكرام في الجزء السابع من هذا العام رجل الجد والعمل العصامي الفضال جرجي زيدان صاحب الهلال وقد وعدنا بنشر ترجمته وها نحن نفي بالوعد وننجز العهد

ولادته واسرته

ولد في ١٤ كانون الأول (دسمبر) سنة ١٨٦١ في بيروت وهو من اسرة عربية هبطت لبنان من حوران على ما يظن واسم ابيه حبيب زيدان مطركان (طاهيا) في بيروت يبيع المأكولات وكان صاحب الترجمة يعاون اباه في صغره

نشأته

نشأ في بيروت ودخل في اول امره مدرسة ابتدائية بسيطة ثم اضطر لمعاونة والده في عمله لكنه كان ميالا للبحث والدرس مغرما بالتصوير فانتظم آنئد في سلك اعضاء جمعية شمس البروفيها الأديب والعالم والمتعلم فدعاه ذلك للجد في طلب العلم وطمحت نفسه لاكتساب المعالي فعول على تعلم الطب ولم يبال بالمصاعب التي تقف في سبيله ودخل الكلية الأميركانية لهذه الغاية وبعد تحصيل الطب سنة وبعض سنة حصل القال والقيل في الكلية نظرا لتحويل التدريس من العربية الى الانكليزية فأخرج عدة تلامذة ومنهم صاحب الترجمة

بيد ان صاحب الهمة الشماء لا تثنه عن مراده العقبات الكؤود ، ولا يقف عند اول حادث موقف الجمود ، فقد اخذ في الدرس والجد بنفسه ولم يلبث ان نال مرتبة عالية وقد نال شهادة الصيدلة والف كتابا في الفلسفة اللغوية وهو اول مؤلفاته ثم غادر بيروت قاصدا مصر لاكمال درس الطب في القصر العيني ولما وصل الى هناك وجد صعوبة الأمر فانتدبته جريدة الزمان لكتابة بعض فصولها وادارة شؤونها فظهرت براعته من شق يراعته ونال شهرة حسنة ولما حمل غوردون باشا على السودان لقتال المتمهدي صحبه صاحب الترجمة كترجمان فابلى بلاء حسنا ثم سافر هو وصديقه

جبر ضومط الى لندن ليكمل درس الطب بها فلم يوافق هواءها صحته ولما عاد الى مصر انتدبته مجلة المقتطف لادارة شؤونها فتولى ذلك سنة كاملة ثم انتدب لادارة مدرسة اهلية فتولى امرها سنتين ولما خرج منها احب الاستقلال في العمل فابتاع بعض ادوات مطبعية واخذ في التأليف فالف رواية المملوك الشارد وفي سنة ١٨٩٢ انشأ مجلة الهلال الذي اصبح الآن بدرا كاملا وما برح مثابرا على التأليف والتصنيف ينفق وقته بين المحابر والطروس الى ان ادركته المنون فسبحان الحي القيوم

مؤلفاته

المؤلفات التي خلفها فقيد الأمة العربية اليوم كلها حسنة التنسيق والتبويب، جيدة المغزى والأسلوب، خدم بها امته خدمة جلى لم تتسنَ لسواه ولما رأى ان الاسلامية والعربية متلازمتان اعتنى عناية خاصة في التاريخ الأسلامي فهو اعظم مؤرخ اسلامي ظهر في هذا العصر وقد خدم الأسلام اكثر من ذويه فجدير بالامة الاسلامية ان تأسف عليه اكثر من الأمة المسيحية وان تحيي ذكره الذي لم يمت قط وهذه آثاره

١ الفلسفة اللغوية	٩ انساب العرب القدماء
٢ تاريخ مصر الحديث ج٢	١٠ طبقات الأمم
٣ التاريخ العام	١١ تاريخ اللغة العربية
٤ مشاهير الشرق ج٢	١٢ جغرافية مصر
٥ تاريخ التمدن الاسلامي ج٥	١٣ عجائب الخلق
٦ تاريخ الماسونية	١٤ تاريخ انكلترا
٧ تاريخ العرب قبل الاسلام	١٥ تاريخ اليونانيين والرومانيين
٨ تاريخ الآداب العربية	١٦ علم الفراسة الحديث

فهذه ستة عشر مؤلفا مهما تشهد بفضل فقيدنا وسعة اطلاعه وكثرة جده واجتهاده

اما رواياته فهي عبارة عن التاريخ الاسلامي منذ ظهور الاسلام الى هذه الايام وقد توخى بها المحافظة على الحقائق التاريخية بقدر الإمكان وقرأنا مؤخرا بعضها فألفيناه يتحرى اثبات الحقائق كما هي فهو يضع العلويين في مواضعهم وينزل الأمويين منزلتهم فلو كتب هذه الروايات كاتب شيعي لما كتب احسن مما كتب هذا المؤرخ المنصف وقد ادرك هذه الحقيقة اخواننا الايرانيون فترجموا بعضها الى لغتهم

واليك اسماء هذه الروايات

١	فتاة غسان (جزآن)	طبعة ٣	١٠	العباسة اخت الرشيد	طبعة ٢
٢	ارمانوسة المصرية	« ٣	١١	الأمين والمامون	« ٢
٣	عذراء قريش	« ٣	١٢	عروس فرغانة	« ٢
٤	١٧ رمضان	« ٢	١٣	احمد بن طولون	« ٢
٥	غادة كربلا	« ٣	١٤	عبد الرحمن الناصر	« ٢
٦	الحجاج بن يوسف	« ٢	١٥	فتاة القيروان	
٧	فتح الاندلس	« ٢	١٦	صلاح الدين ومكايد الحشاشين	
٨	شارل وعبدالرحمن	« ٢	١٧	شجرة الدر	
٩	ابو مسلم الخراساني	« ٢	١٨	الانقلاب العثماني	

وله أربع روايات خارجة عن السلسلة وهي

الملوك الشارد	طبعة ٣	استبداد المماليك	طبعة ٢
اسير المتمهدي	« ٣	جهاد المحبين	« ٢

وقد نقلت هذه الروايات الى اهم اللغات الشرقية وبعض اللغات الاوروبية . وعلى الاجمال فاللغات التي نقلت اليها حتى الآن بعضها اوكلها هي اللغة الاوردية (الهندستانية) والفارسية والدرويدية والتركية الاذربايجانية والتركية العثمانية والفرنساوية والانكليزية والروسية والبورتغالية(*)

هذا فضلا عن مجلة الهلال التي صدر منها ٢٢ مجلدا مفعمة بالابحاث الممتعة والمطالب النافعة من تاريخية وادبية وعلمية الخ فهي من اثمن الكنوز التي يحرص عليها حرص الشحيح على الدرهم

أخلاقه

لم نتوفق لمعرفته شخصيا غير انا الفينا من كرم اخلاقه على البعد ما جعلنا نتعشق صفاته الفاضلة فهو من حين انشاء العرفان يبادلها بالهلال ولم يقطع المبادلة حتى في غضون توقف العرفان عن الصدور وكان احياناً يهديها بعض مؤلفاته ولما عزمنا على طبع مجمع البيان احببنا الإعلان عنه في بعض الصحف فرغبنا من ادارة الهلال ان تفيدنا عما يقتضي تقديمه لنشر الإعلان بها ستة شهور فأتانا الجواب بأن آداب المعاملة تقضي بأن لا ناخذ منكم اجرة على نشر الاعلان فانظر الى هذه المكارم التي لم نر

(*) الهلال

غيره من وصفائنا الأفاضل (في مصر) اتصف بها فهو يخدم العلم للعلم

وقد علمنا من عارفيه أنه كان حسن الأخلاق لطيف المحاضرة بشوشا في كل احواله كبير النفس عالي الهمة ماضي العزيمة ومما يدلك على اخلاقه الفاضلة ان كتبه انتقدها كثير من الأفاضل وجلهم تجاوز حدود النصف وحسن المناظرة بانتقاداته فكان يمر بذلك مرور الكرام واذا كتب عنها يكتب بغاية الرقة والاحتشام فهو كما سمعت مثالا مجسما لمكارم الأخلاق التي هي اخص مميزات الإنسان

اوصافه ومميزاته

كان صاحب الترجمة ربع القامة الى القصر ممتلىء الجسم اسمر اللون متوقد العينين لطيف الملامح قد وخطه الشيب قليلا يكاد يلتهب ذكاء ونشاطا لطيف الحديث تظهر عليه علامات البساطة جيد المحفوظ واسع الاطلاع كثير الجلد لا يمل من العمل (١) وكان ممتازا بابحاثه التاريخية الممتعة وسعة احاطته فيما يكتبه فإذا طرق مبحثا احاط به من جميع جهاته فلا يبقي صغيرة ولا كبيرة الا اوردها وكان يزيد مباحثه طلاوة وتجسيما نشر الرسوم المتعلقة بها وهذه الميزة جعلت هلاله وجميع مؤلفاته منتشرة في جميع اقطار الدنيا وإنا نظن بأنها اعم المجلات والمؤلفات العربية انتشارا

ما ينتقد عليه

علمت مما مر بك كثرة مؤلفاته ومواصلة عمله حتى انك تستغرب جدا قيامه بكل هذه الأعمال في مدة وجيزة مع انه كان يراجع عشرات من الكتب العربية والافرنجية اذا الف مؤلفا او كتب مقالة فلذلك لا تعجب اذا قلنا ان اهم ما ينتقد على صاحب الترجمة اشتباهه في كثير من الامور التاريخية حتى انك لا تكاد تجد له كتابا خاليا من ذلك وهذا اما لأنه كان لا يعيد النظرة على ما يكتبه نظرا لضيق وقته اولأنه كان يعتمد على بعض الكتب التي لا يوثق بها اولأن بعض الأمور اعتمد على صحتها فلم يعد يبالي بالبحث عنها كنسبة جمع نهج البلاغة للسيد المرتضى نظرا لما اشتبه به ابن خلكان مع ان السلف والخلف اجمعوا على كون جامعه السيد الرضي وكذلك لم يكن يتحرى البلاغة في تعبيره لأنه لم يكتب للخاصة بل كانت كتابته عامة يقبل على قراءتها كافة الناس وكنت كثيرا ما ترى فيما يكتبه غلطات مشهورة بين الكتاب وقد انتقد كتابه آداب اللغة العربية احد علماء العراق ونشر النقد في المجلد الرابع من العرفان وفي الجزء الثاني

(١) الآثار

من المراجعات الريحانية وقد اشار الى هذا الرد صاحب الترجمة في افتتاح المجلد الثالث من كتابه هذا وانت ترى انما ينتقد عليه ليس بشيء نسبة لأعماله الكبيرة (كفى المرء نبلا ان تعد معائبه)

منزلته العلمية

أحرز الفقيد العزيز منزلة سامية لدى علماء الشرق والغرب ونال من المجامع العلمية الوسامات وانتظم في سلك كثير من الجمعيات العلمية المهمة ونال في اواخر ايامه الرتبة المتمايزة مع لقب باك من الجناب الخديوي لكن نحن ممن لم يرق لهم هذا الانعام لأن منزلته اكبر من تلك الرتبة وذاك اللقب والخلاصة أنه كان له في كل النفوس مقاما لم ينله غيره ولم يحرزه سواه وقد اختارته الجامعة المصرية مدرسا بها للتاريخ الاسلامي فاعترض على ذلك بعض الشيوخ ولوتم له ذلك لأفاد كثيرا

وفاته

توفي فجأة يوم الثلاثاء في ٢١ اغسطس سنة ١٩١٤ الموافق ٢٨ شعبان سنة ١٣٣٢ﻫ عن عمر لم يتجاوز ٥٢ عاما قضاها بالجد والعمل بين المحابر والأقلام وقد كان لهذا النبأ الصادع والخطب المفجع رنة حزن واسى في قلوب عارفيه ويشهد الله ان هذا الرزء الجسيم نزل علينا نزول الصاعقة لما نعلمه من مكانة الفقيد وحسن بلائه في خدمة هذه الأمة واوقن ان كل من عرف زيدان كان آسفا عليه نادبا سوء حظ هذه الأمة التي اصيبت بفقده

غدت شرعا في شرعة الحزن والأسى ومثل اداني كل قطر اقاصيه

بيد انا لنا بنجله «اميل» سلوى واي سلوى «وحق على ابن الصقر ان يشبه الصقرا» وقد تفرسنا به منذ قرأنا مقالاته على صفحات الهلال انه سوف يفوق اباه (ومن يشابه أبه فما ظلم) كلل الله اعماله بالنجاح ومساعيه في التوفيق والفلاح

دعوا المغالاة

لقد اطلتم على زيد ثناءكم والمرء يرفع منه مدح جيرته
دعوا المغالاة ان صدقا وان كذبا (فسيرة المرء تنبي عن سريرته)

سليمان احمد

حديث عن القوارير

محبوبة الشاعرة

كانت محبوبة اهديت الى المتوكل اهداها اليه عبد الله بن طاهر في جملة اربعمائة جارية و كانت بارعة الحسن والظرف والأدب مغنية محسنة فحظيت عند المتوكل حتى انه كان يجلسها خلف ستارة وراء ظهره اذا جلس للشرب فيدخل رأسه اليها ويحدثها ويراها في كل ساعة فغاضبها يوما وهجرها ومنع جواريه جميعا من كلامها ثم نازعته نفسه اليها واراد ذلك ثم منعته العزة منها وامتنعت من ابتدائه ادلالا عليه بمحلها منه قال ابن الجهم فبكرت اليه يوما فقال لي ياعلي إني رأيت البارحة محبوبة في نومي كأني قد صالحتها فقلت اقر الله عينك يا امير المومنين وأنامك على خير وايقظك على سرور وأرجو ان يكون هذا الصلح في اليقظة فبينا هو يحدثني واجيبه وإذا بوصيفة قد جاءته فأسرت اليه شيئا فقال لي اتدري ما امرت هذه الي قلت لا قال حدثتني انها اجتازت محبوبة الساعة وهي في حجرتها تغني أفلا تعجب الى هذا إني مغاضبها وهي متهاونة بذلك لاتبدءني بصلح ثم لا ترضى حتى تغني في حجرتها قم بنا ياعلي حتى نسمع ما تغني ثم قام وتبعته حتى انتهى الى حجرتها فاذا هي تغني وتقول

ادور في القصر لا ارى احدا اشكو اليه ولا يكلمني
حتى كأني ركبت معصية ليست لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع الى ملك قد زارني في الكرى فصالحني
حتى إذا ما الصباح لاح لنا عاد الى هجره فصارمني

فطرب المتوكل وأحست بمكانه فامرت خدمها فخرجوا اليه وتنحينا وخرجت اليه فحدثته انها رأته في منامها وقد صالحها فانتبهت وقالت هذه الأبيات وغنت فيها فحدثها هو ايضا برؤياه واصطلحا وبعث الى كل واحد منا بجائزة وخلعة

وكان المتوكل دخل على احدى جواريه فوجدها كتبت اسمه على خدها بغالية قال فلا والله ما رأيت شيئا احسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد فقال لابن الجهم قل في هذا شيئا وكانت محبوبة حاضرة الكلام من وراء الستر فدعا

بدواة وبدأ يفكر الى ان اتوه بها قالت محبوبة على البديهة من غيرفكر ولا روية

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا بنفسي مخط المسك من حيث اثرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا
فيامن لمملوك لملك يمينه مطيع له فيما اسر واظهرا
ويامن مناها في السريرة جعفر سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

وبقي ابن الجهم واجما لا ينطق بحرف

وحدث ابن الجهم قال كنت يوما عند المتوكل وهو يشرب ونحن بين يديه فدفع الى محبوبة تفاحة مغلفة فقبلتها وانصرفت عن حضرته الى الموضع الذي كانت تجلس فيه اذا شرب ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة فدفعتها الى المتوكل فقرأها وضحك ضحكا شديدا ثم رمى بها الينا فقرأناها واذا فيها

ياطيب تفاحة خلوت بها تشعل نار الهوى على كبدي
ابكي اليها واشتكي دنفي وما الاقي من شدة الكمد
لو ان تفاحة بكت لبكت من رحمتي هذه التي بيدي
ان كنت لا ترحمين ما لقيت نفسي من الجهد فارحمي جسدي

قال فوالله ما بقي احد الا استظرفها واستملحها

(الاغاني)

علية بنت المهدي اخت الرشيد

كانت علية من احسن خلق الله وجها واظرف الناس واعقلهن ذات صيانة وادب بارع تزوجها موسى بن عيسى العباسي وكان الرشيد يبالغ في اكرامها واحترامها ولها ديوان شعر وكانت تتغزل في خادم لها اسمه طل ومما قالته فيه

سلم على ذاك الغزال الأغيد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له ياغل الباب الرجال
خليت جسمي ضاحيا وسكنت في ظل الحجال
وبلغت مني غاية لم ادر منها ما احتيال

فبلغ الرشيد ذلك فحلف انها لا تذكره ثم تسمَّع عليها يوما فوجدها وهي تقرأ في آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى فإن لم يصبها وابل فما نهى عنه امير المؤمنين

فدخل الرشيد وقبل رأسها وقال لها قد وهبتك طلا ولا منعتك بعدها عما تريدين وكانت من اعف الناس كانت اذا طهرت لازمت المحراب واذا لم تكن طاهرا غنت

ولما خرج الرشيد الى الري اخذها معه فلما وصلت الى المرج نظمت قولها

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه   وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا ما اتاه الركب من نحو ارضه   تنشق يستشفي برائحة الركب

ومن شعرها

اني كثرت عليه في زيارته   فمل والشيء مملول اذا كثرا
فرابني منه أني لا ازال ارى   في طرفه قصرا عني اذا نظرا

وقالت ايضا

بُني الحب على الجور فلو   انصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في حكم الهوى   عاشق يحسن تأليف الحجج
وقليل الحب صرفا خالصا   هو خير من كثير قد مزج

وقالت عريب المغنية احسن يوم مرّ بي في الدنيا واطيبه يوم اجتمعت فيه مع ابراهيم ابن المهدي واخته علية وعندهم يعقوب وكان من احذق الناس بالمزمر فبدأت علية فغنتهم من صنعتها في شعرها وأخوها يعقوب يزمر عليها

تحبب فإن الحب داعية الحب   وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فإن حدثت ان اخا الهوى   نجا سالما فارج النجاة من الحب
واطيب ايام الفتى يومه الذي   يروّع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا   فأين حلاوات الرسائل والكتب

وقالت ايضا

لم ينسنيك سرور لا ولا حزن   وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن
ولا خلا منك لا قلبي ولا جسدي   كلي بكلك مشغول ومرتهن
وحيدة الحسن مالي عنك مذ كلفت   نفسي بحبك الا الهم والحزن
نور تولد من شمس ومن قمر   حتى تكامل فيه الروح والبدن

فاسمعت مثل ما سمعت منها قط واعلم اني لا اسمع مثله ابدا

ولدت سنة ١٦٠ وتوفيت سنة ٢١٠   (فوات الوفيات)

الصحة وتدبير المنزل

الوقاية الطبية

٢

الميكروبات

ان هذا العلم متشعب الاطراف، متسع الاكناف، طويل الذيل، مديد السيل، قد أفردت له مجلدات ضخمة وقرع بابه ثلة من المتقدمين والمتأخرين من علماء الافرنج وسأبسطه بسطا وافيا بجعله سهل التناول واتوخى في البحث عنه اسلوبا عربيا بحتا ولكني لا استغني في بعض المواضع عن استعمال اصطلاحات افرنجية لعدم وجود اوضاع عربية لها ولتعذر صوغ مفردات عربية تماثلها اذأن ذلك يحتاج الى لغوي مدقق فضلا عن ان العرب لم يخطر لهم هذا الموضوع ببال. ومن حسنات هذا العلم انه مبني على التحقيق والاختبار الصرف فلا سبيل لتسرب الخرافات والاوهام اليه. ومن تتبعه بدقة وامعان يستفيد منه فائدة تذكر إذ ليس هو مجرد تفكه وتخرص وهو مفيد من الوجهتين الصحية والمادية فيدخل تحت الأولى كثير من الامراض وكيفية تسربها إلى الجسم وتحت الثانية الامور الزراعية والتجارية كتحضير بعض المواد مما سيمر بك في سياق البحث وقد اعتمدت في بحثي على دائرة المعارف البريطانية ومحاضرات اخذتها عن استاذ علم الصحة في الكلية الاميركية وكتاب افرنسي موضوعه علم الصحة

اشتغل في هذا العلم كثيرون من جهابذة العلماء واتهم فازالوا عن مخبآته الستار ولا يزالون الى اليوم ينبشون دفائن اسراره ، ويكشفون دقائق آثاره ، واهم ابطاله كوخ الالماني الشهير مكتشف ميكروب السل وباستير الافرنسي الذائع الصيت ومتشنكوف الروسي البحاث المدقق وارلخ وكن الالمانيان وفشر الانكليزي وغيرهم ممن ينيفون على الستين عالما من خيرة العلماء فنحن سنأخذ زبدة آرائهم وخلاصة ابحاثهم مما تهمنا معرفته ويسهل علينا فهمه

بقي هذا العلم غامضا حتى القرن الثامن عشر غير ان بعض العلماء يزعمون انه عرف منذ القرن السابع عشر

وقد اكتشف عالم عدة انواع من الميكروبات سنة ١٧٧٣ واكتشف عالم آخر ١٦

نوعا منها سنة ١٨٣٨ وضعها تحت اربع فصائل ومما يدل على قدم الميكروبات وجودها في الاحافير وتحجرها على الاصداف .

انتشارها . الميكروبات منتشرة في كافة انحاء الكون فهي موجودة في التراب والهواء وخارج الجسم وداخله وتكثر في الامواه الراكدة والاقذار المتراكمة والمستنقعات والغدران وحيثما توجد العفونة وانحلال المواد العضوية ومنها ما يكون في الانهر والابحر وتقل في المرتفعات والاعالي كرؤوس الجبال والتلال الشاهقة وذلك لقلة انتشار الغبار هنالك ولندرة المياه وعدم وجود السكان فإن الميكروبات لا تكون الا محمولة على شيء . ولهذا تقل حيثما لا ينتشر الغبار (فهي تحب الابهة والعظمة) لو اخذت ذرة من الغبار المنتشر في الهواء لوجدت عليها مستعمرة عامرة من الميكروبات تقدر بمليون المليون من السكان وقد ايد ذلك اختبار العلامة (باستير) اذ وضع في انبوب من زجاج قطعة من القطن ثم ادخل الى هذا الانبوب هواء من الطريق العام وبعد ذلك اخرج القطنة واذابها بالاثير (الاثير مادة سائلة تستعمل للتبنيج ولتذويب الشحم وغيره من المواد لا الاثير الفضائي) فرأى بها ذرا اسود (١) (Spores) ولدى تربية هذا الذر نما وولد ميكروبات لا يحصيها العد . الحرارة والامطار والارياح تؤثر تأثيرا فعالا في انتشار الميكروبات والنبات اقل تعرضا لها من الانسان لأنها تفرز موادا حامضة لا توافق مزاجها وتضرّ بها وهي غير متساوية الانتشار فتكثر في المدن وتقل في البراري والمرتفعات وذلك لأن المدن اكثر تعرضا للغبار وللأقذار كما انها اكثر عددا في الربيع والصيف والشتاء ويزيد عددها ايضا بزيادة المرضى في المستشفيات وعند انتشار الأوبئة العامة

منافعها . لقد شاع على السنة العامة وكثيرين من الخاصة ان الميكروبات هي محض ضرر ومنبع اذى للعالم يجب ابادتها والتخلص من شرها فيقول احدهم للآخر لا تقرب الي فإن ميكروبك يعديني وهذا وهم محض اذ لهذه الكائنات منافع متعددة وفوائد جمة تربو على اضرارها لأن من يتقي ضررها لا تؤذيه . لنتصور ان المريخ مأهول بالسكان كما يزعم الفلكيون ولنتخيل ان انسانا من عالمه هبط ارضنا

(١) ورد في لسان العرب بمادة (ذرر) ما يأتي وفي حديث جبير بن مطعم رايت يوم حنين شيئا اسود ينزل من السماء فوقع الى الارض فدب مثل الذر وهزم الله المشركين فلعلها هي (Spores) ولم يعرفها العرب حينئذ وهي تناسبها اشد المناسبة

واخذ يتجول فيها فوقعت عينيه على رجل يقتل اخاه ظلما واعتسافا ثم رمى ببصره الى جهة اخرى فرأى فردا آخر يرتكب الفاحشة ولما استأنف المسير ابصر لصا يسرق بيتا ثم سمع شخصا ينم على اخيه فهل يجوز له ان يحكم ان الهيئة البشرية كلها قتلى وزناة ولصوص ومشاءون بنميم ؟ كلا لعمري . وهكذا قل في الميكروبات فإن بعضها يسبب للانسان امراضا قتالة ولكن لولاها لما طالت حياة الانسان على وجه هذه الغبراء اكثر من ثلاثين سنة لولاها لعدم قسم صالح من النبات لولاها لأصبحت هذه الارض اوساخا واقذارا متراكمة فوق بعضها البعض ولضاقت بالانسان ذرعا لولاها لما تكون التراب لولاها لما ساغ الشراب لولاها لما اختمر اللبن ولا هضم الطعام كما يجب لولاها لتعذر استثمار بعض الموارد التجارية كدبغ الجلود وتحضير النيل الى غير ذلك

وعليه يقسم هذا العلم الى عدة اقسام منها الميكروبات الطبية والزراعية والمتعلقة بالبلاليع واشباهها واقسام كثيرة غيرها لا حاجة لنا بها في بحثنا هذا

تعريفها . الميكروبات ويطلق عليها اسم بكتريا هي احياء متناهية في الصغر لا ترى بالعين المجردة بل بالآلة المكبرة (Microscope) وهي خالية من المادة الخضراء المتصفة بها النباتات اي الكُلُورُوفِيل (Chlorophyl) وتكون اما كروية الشكل اومستطيلة او ليفية او ملتفة ولا تتولد التوليد الجنسي نظير بقية الحيوانات واغلبها يخص المملكة النباتية وهي خالية من (الجرثومة) (١) (Nucleus) وعليه يخصونها بالمملكة النباتية على ان بعض العلماء قالوا بأن انواعا كثيرة منها ذات جراثيم وهي ذات خلية واحدة حجمها ١٥٥، ملمترا اي خمسمائة وواحد وخمسون من الف من الملمتر (كل ١٠٠٠ مليمتر تعدل مترا واحدا) وقطرها خمسة اضعاف حجمها ولكنها قد تزيد او تنقص عن هذا العدد

اقسامها . في سنة ١٨٥٣ ابرز (كن) معلوماته عنها وهو اول من اكتشف تولد البذر (Spores) وفي سنة ١٨٥٧ ابان العلامة باستير انها هي العامل الوحيد في تخمير

(١) من المعلوم ان الاجسام الحيوانية تتألف من مجموع خلايا ولكل خلية جرثومة متوسطة ولبعضها جرثومتان او أكثر والبعض الآخر لا جرثومة له كونه نظير كريات الدم الحمراء وخلايا الرئتين وقد رايت بعضهم عرب كلمة (Nucleus) (بنواة) على اني ارى كلمة جرثومة اتم للمعنى وانسب لان الجرثومة في اللغة الاصل وهكذا في الخلايا فانها اصل التوليد الذي يتكون منه الحيوان الكبير وهي صغيرة لا ترى الا تحت المكبرة بخلاف النواة فانها كبيرة وبعيدة عن المعنى بالنسبة (لجرثومه) التي تطابق تمام المطابقة

اللبن وتكوين المتبلورات البولية ثم تبين لغيره انها هي سبب مرض الحمرة واتلاف دود القز الى غير ذلك مما يطول شرحه وقد جعلوا لها تراتيب عديدة اخترت منها الترتيب الآتي لأنه اسهلها واحسنها في نظري

(١) هيأتها اي البحث عن تركيبها واشكالها (٢) علاقتها بالغذاء

(٣) علاقتها بالاكسجين (٤) تأثيرها على الانسان

فلنشرح كلا من هذه الاقسام على حدة

اشكالها وتركيبها. الميكروبات على انواع شتى وهيآت مختلفة منها ما يكون طولها اكثر من عرضها فتسمى باسلس والجمع باسلاي (Bacillus, Bacilli) وهي كلمة يونانية معناها عصاة المشي فيندرج تحت هذا النوع مكروب السل والطاعون والخانوق وغيرها . ومنها ما تكون مستديرة الشكل اي متساوية العرض والطول ويقال لهذا النوع كوكس والجمع كوكاي (Coccus, Cocci) وهذا النوع ينقسم الى الاقسام التالية (١) المزدوجة اي التي تكون زوجا زوجا نظير ميكروب التعقيبه (٢) الملتفة وهي تشبه عنقود العنب (٣) المتسلسلة وهي التي تشبه السلسلة في شكلها (٤) المعوجة وهي لاتكون ملتوية الشكل . ولو كانت الآلات متوفرة لدينا لاثبتنا رسوم اشكالها وبعض صورها

ان المكروبات كما ابنّا ذات خلية واحدة قطرها ميكرو واحد (الميكرو جزء من الف المليمتر والمليمتر واحد من الف المتر) ويبلغ قطر بعضها اربع ميكرونات وبعضها ٧ ميكرونات والخلية اما كروية تشبه القمر او مستقيمة اومنحنية اوملتفة او اسطوانية الشكل وقطرها غير مستو في الخلية الواحدة بل يتفاوت في السمك والرفع ويحيط بها من الخارج غلاف يضمها وهي تتركب من بروتبلازم[1] (Protoplasm) مادة الحياة ومادة قطنية (Cellulose) ومادة هلامية (Gélatineuse) ومواد سكريه ونوع من الزيت وشحم وكبريت وبعض الاصبغة التي ترسم على الحيطان فتكسبها الوانا مختلفة كالاحمر والاصفر والاخضر الخ كما نشاهده في الاحجار المتنوعة ولبعضها خيوط دقيقة في مقدمها (Cilia) تستخدمها لحركتها وهذه الخيوط تتغير بحسب المنشأ (المحيط) التي تنشأ فيه وبحسب عمرها

علاقتها بالغذاء . ينضم تحت هذا القسم نوعان مهمان الأول الرواشن (Porasites)

(١) البروتوبلازم هو المادة التي تتالف منها الاجسام الحيوانية وهو يتألف من اكسجين وهيدروجين ونيتروجين وكربون وغيرها من المعادن كماسياتي

والرواشن هي الميكروبات التي تعيش على الأجسام الحية (١) والنوع الثاني هو المبليات او المعفنات (Sarrophytes) وهي التي تسبب العفونة والبلاء وهي الميكروبات التي تعيش على الاجسام العضوية المائتة وتلعب دورا مهما في بقاء الانسان وهي من الاهمية بمكان لا تقل عن اهمية الطعام والشراب والهواء والشمس

علاقتها بالاكسجين · الميكروبات من هذه الحيثية على قسمين منها ما يعيش بالاكسجين كميكروب السل والطاعون واكثر الميكروبات ومنها مالايعيش بالاكسجين كميكروب مرض الكزاز (Tetanus) فان الاكسجين يميته ومنها ما توافقه الحالتين ويجري مع المحيطين

تأثيرها على الانسان · الميكروبات من حيث تأثيرها على الانسان تقسم الى قسمين منها ما يضر الانسان فيسبب له الأمراض المختلفه والاعراض المتنوعة ومنها ما ينفعه ويدر عليه خيرا عميا · فالميكروبات المضرة هي التي متى دخلت الى الجسم تسبب عللا وامراضا كميكروب التيفوئيد والدورية (الملاريا) والتعقية ومرض الزهري والسل الخ والميكروبات العديمة الضرر هي التي تدخل الجسم ولا تسبب عللا واوصابا وسيأتي الكلام على كل منها بالتفصيل

منافع الميكروبات وفوائدها · لقد سبق القول بان منافع الميكروبات تربو على مضارها واليك اهم منافعها (١) تجعل وجه الأرض نظيفا بما تزيله من الجثث المائتة والمواد العضوية بواسطة التعفن اذ تحللها الى موادها الاصلية · تأمل كم يموت كل يوم من الحيوانات وما يسقط من الاشجار واوراقها والنباتات وامثالها وافتكر كيف تصبح الارض اذا لم تبل هذه الاشياء بل بقيت على ما هي عليه افلا تضيق وجه الارض بسكانها ولا تعود تسعهم اجل ان الحقيقة كذلك فالميكروبات أزالت عنا هذا الخطر اذ تسبب تعفن هذه المواد وانحلالها لعناصرها المركبة منها فتخف وطأتها عن الارض

لنقف هنيهة الآن ونبحث عن تركيب الاجسام العضوية لنعلم المواد التي تتحلل

(١) هذا هو التعريف العلمي وفي الاصطلاح هي كل الاحياء التي تعيش على نفقة غيرها دون تبادل المنافع كالقمل والبق والبراغيث وبعض النباتات والراشن في اللغة المتم الذي يأكل كل ما على الخوان والطفيلي وقد عرب منشئا المقتطف الفاضلان كلمة (Porasites) بالرواشن غير اني لا ارى هذا المعنى ينطبق عليها تمام الانطباق ولعل اللغوي الفاضل منشيء مجلة لغة العرب يفتينا بامرها فاني ارى تعريبه للكلمات الاجنبية اكثر انطباقا على المعنى وهو جهينة المعربين اكثر الله من امثاله

اليها حينما تبليها الميكروبات قلنا ان الاجسام الحيوية تتركب من بُرُوتُبلازم (Brotoplasm) والبروتبلازم مادة مركبة تحتوي على العناصر الآتية اكسجين وهيدروجين و كربون ونيتروجين [١] وبعض فسفور وحديد و كبريت وغير ذلك فالمبليات التي نوهنا باسمها (Soprophytes) تحلل الاجسام العضوية الى العناصر المذكورة وبهذا تعيد الى الهواء ما يفقده كل يوم من الاكسجين مما تستنشقه الحيوانات والنباتات وهو لا يعدولا يحصى ولولا ذلك ما تعوض على الهواء ما يفقده من الاكسجين فنستعمل كل ما في الهواء من الاكسجين الذي لا يكفينا الا ثلاثين سنة على تقدير العلماء وينفد وعندها نموت اذ لا تعود ارضنا ولا انفسنا صالحة للحياة وفضلا عن انها تزيد اكسجين الهواء فانها تنفع الارض وما عليها اذ تتحد مع بعضها البعض وتكون موادا مفيدة للنباتات فان الكربون مثلا يتحد مع الاكسجين ويكون حامض الكربونيك الذي هو ضروري للنباتات ويتحد حامض الكربونيك مع الماء فيكون بيكاربونات ومع السوديوم فيكون بيكاربونات السوديم ويتحد الهيدروجين مع النيتروجين ويكون روح النشادر الذي يتحول الى املاح النيتروجين ومنها يتحلل الى نيتروجين ونجد في بعض الامواه موادا معدنية وهي تتسرب اليها من وجه الاديم وتتأتى عن انحلال المواد العضوية الى عناصرها المختلفة بواسطة الميكروبات التي نوهنا عنها

(٢) الميكروبات تساعد على هضم الطعام في معدنا حيث يوجد طائفة منها لهذه الغاية وهي التي تخمر اللبن وتحول الاكحول الى خل والسكر العنبي الى اكحول وبواسطتها يتم صنع الخمر والبيرا وما شاكلها ثم انها تساعد على صبغ الجلود فتثبت الصباغ عليها وتفيد في صنع النيل والتنبك وغيرها من المواد

(٣) اما فائدتها الثالثة فذات اهمية عظيمة في الزراعة اذ من المعلوم ان اهم ما تتغذى به النباتات هو النيتروجين وهذه المادة تكون اربعة اخماس الهواء ولكن النباتات لا تستطيع اخذها منه (اي الهواء) مباشرة ولكن يوجد نوع من البكتريا يأخذ حامض الكربونيك من الهواء وينتقي منه الكربون ويفصل عنه النيتروجين لتتغذى به النباتات فهي اذا واسطة لجلبه من الهواء الينا ايضا لاننا نحن نتغذى بالنباتات والحيوانات التي نأكلها تتغذى بها فتكون النباتات واسطة لجلب النيتروجين الينا وهو ضروري لبناء اجسامنا ويسمى النوع الذي يفعل هذا الفعل نيتروبكتيريا (Nitrobacteria)

(١) سنشرح عن هذه الغازات وتعريفها حينما نصل للهواء في سياق موضوعنا اذ لا مجال لشرحها هنا

تمييزاً لها عن النيتروزوبكتريا (Nitrosobacteria) التي تشقق الاحجار وتفتت الصخور التي يتكون منها التراب ولولا فعل هذه الميكروبات لما وجد التراب ولكانت ارضنا غير صالحة للزرع والغرس وعليه تجد التراب في اعالي الجبال وفي الصخور والوديان ومن المجازفة وضع سماد حديث ومواد نيتروجينية في ارض واحدة حيث تكثر في السماد الحديث انواع البكتريا التي تخرج النيتروجين من الأرض التي تكون عليها وترسله في الهواء اي تفعل عكس الاولى التي تحضر النيتروجين من الهواء فالاحرى ابقاء السماد مدة من الزمن قبل ذره في الارض لتتلاشى منه البكتريا المخرجة للنيتروجين وتكثر الجالبة له وهذا مايفعله «البستانيون» وان لم يدركوا حكمة ذلك . ان الفصيلة البقلية (Leguminosea) نظير الحمص والفول والفاصوليا تنمو نموا حسنا في الأراضي المعدنية وتجعل الأرض التي تغرس بها خصبة وقد اصبح من المقرر عند جمهور النباتيين ان الزرع الاخضر لا يستفيد من نيتروجين الهواء مباشرة كما تقدم فكيف امكن الفصيلة الصمغية الاستفادة منه ? ان العالمين (هارجل) و (ويفارت) حلا هذه المشكلة سنة ١٨٨٨ بالبرهان المبني على الاختبار فرأيا ان نباتات الفصيلة الصمغية اذا غرست برمل معقم (اي رمل مغلي فلاشئ منه الميكروبات بالغليان) ثم اضيف لهذا الرمل املاح معدنية لا تعود النباتات المذكورة قادرة على الاستفادة التامة من نيتروجين الهواء وتصير كغيرها من النباتات كالشعير وغيره ولكن لو اضفنا الى الرمل المعقم قليلا من مذاب تراب فيه انواع البكتريا الجالبة للنيتروجين لما فيه غرس الفصيلة البقلية وان لم يكن في التراب مواد نيتروجينية فمن المقرر انها استعملت نيتروجين الهواء ولما فحصت هذه النباتات وجد لها غدد في جذورها بيد ان النبت الذي غرس في الرمل المعقم لم تتكون به تلك الغدد والعقد وهذه الغدد مختصة بالفصيلة البقلية والفضل في تكوينها وجلب النيتروجين هو لخلاصة التراب المحتوي على الميكروبات الجالبة لنيتروجين الهواء فهذا التراب عدى الارض التي ذرّ فيها فنشأت النباتات المغروسة فيه تلك الغدد والعقد اذ لو غلينا خلاصة التراب قبل ان نضيفها للرمل المعقم لما حسنت التربة وما جعلتها صالحة لتناول النيتروجين من الهواء مباشرة بتكوين الغدد والعقد حيث الغليان قتل الميكروبات التي تفعل هذا الفعل . وقد تبين من الابحاث الحديثة ان هذه الغدد والعقد تتأتى عن ميكروبات قضيبية الشكل تدخل جذور الفصيلة البقلية ثم تخترق انسجتها اختراق الخيط فيضخم محل دخولها ويورم فيكوّن العقد والغدد المذكورة . وفي خلايا الغدد

تنمو البكتريا وتتولد فتمتص نيتروجين الهواء وتنقله الى النباتات. وقد توفق الالمان لاستخراج مادة هذه البكتريا والاتجار بها واطلقوا عليها اسم (نيتراجين) (Nitragin) وكيفية استعمالها تكون بذرها على التراب ذرا اوباضافتها للبذور قبل غرسها وقد جربها الاميركان والانكليز فصادفوا نجاحا باهرا بتحسين زراعتهم وخصب ارضهم فشاع استعمالها عند كافة الامم الراقية الا في بلادنا لانرى لها اثرا ولا غرابة فان ميكروب الجهل لا يزال ينخر في ادمغتنا فيغنيها ويعمينا ويصمنا عما فيه خيرنا وفلاحنا وقد صرح الاستاذ بتملي (Battomley) في مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٠٧ انه نجح في جعل بكتريا الفصيلة القرنية تعدي غيرها من النباتات فتسبب لها اقبالا وخصبا اذ تصير نظيرها قادرة على استحصال النيتروجين من الهواء وقد امتحن ذلك في الاغلال والبندورة فصادف نجاحا باهرا. ويوجد نوع من البكتريا يحول المواد القطنية (Cellulose) الى حامض الكربونيك وماء وبعضها يؤثر في المواد الكبريتية وهي من انواع البكتريا التي تعيش دون اكسجين فتحلل المواد الكبريتية كالرائحة التي تنبعث من البيض عند تعفنه وهي التي تكون الجبس (Gypsum) اي الجفصين ويوجد انواع منها مختصة بالمواد الحديدية والفسفورية وغيرها من المواد مما يطول شرحه وليس له علاقة كبرى بالصحة والوقاية الطبية ولم نذكر ماذكرناإلا من قبيل إنارة الاذهان ولنعلم اهمية الميكروبات فلا نتصور انها محض ضرر

تولد البكتريا وانقسامها. يبلغ عدد البشر في سائر انحاء الارض ١،٦٠٦،٥٤٢،٢٥٠ وهذا اقل ما تولده البكتريا الواحدة في ٢٤ ساعة ولا تحسبن بذلك غلوا او مبالغة تتولد اما بالانقسام الذاتي وهو الشائع وكيفيته هو ان الخلية تستطيل اولا ثم تنقسم الى قسمين كل قسم منها يشبه الام الاصلية وهذا القسم الثاني ينقسم الى اثنين كل قسم يماثل الام الاصلية وهلم جرا فيولد البكتريم الواحد في نصف ساعة ١٦ مليون بكتريا وفي ٢٤ ساعة مليون المليون من البكتريا ومتى تولدت واصبحت كثيرة العدد تفرز الام الأصلية مادة غروية ويحذو نسلها حذوها فتكثر هذه المادة وتضم الولد بعضه الى بعض ويصير كتلة واحدة متلاحمة الاجزاء. والمليون المليون منها ترى بالعين المجردة قدر حبة العدس واما بالذر (Spores) وهي بقع سوداء تكون على وجه بعض النباتات كالخشار الواحدة منها بحجم حبة الرمل وهذا الذر (Spores) لا تؤثر فيه درجة الغليان اي ١٠٠ درجة في ميزان سنتغراد ولا اقل ما يتوصل اليه من الدرجات

بالتجليد ولهذا ميكروباتها من اضر الميكروبات

تأثير المحيط عليها . ان الميكروبات واقعة تحت عوامل ثلاث الحرارة والبرودة والرطوبة . فالحرارة تؤثر عليها وتميتها وهي تحتمل الحرارة لدرجة ٧٠ سنتغراد ومنها ما يحتمل درجة المائة اي درجة غليان الماء نظير الذر (Spores) كما بينا والحرارة المعتدلة التي توافقها وتجعلها تنمو نموا حسنا فتأتي اضعاف اكلها هي من ٣٧ — ٣٨ سنتغراد واكثرها يموت بدرجة غليان الماء اي ١٠٠ سنتغراد وكثيرة هي الميكروبات التي تموت بدرجة ٨٠ سنتغراد ومنها ما تموت بدرجة ٧٠ سنتغراد اذا ابقيت هذه الدرجة ساعة من الزمن

البرودة . لا تؤثر على الميكروبات من جهة موتها او حياتها ولكنها تمنع نموها وتولدها ولا تميتها وادنى درجة في البرودة هي ٢٦٤ تحت الصفر وهي درجة تجمد غاز الهيدروجين وهي ادنى ما يتوصل اليه واليك الحادثة الآتية التي تشير الى مقاومة بعض الميكروبات للبرودة

ان سائحا روسيا كان يتجول في الهند وما جاورها من البقاع اثناء انتشار الهواء الاصفر فيها (الكوليرا) ولما رجع هذا السائح الى بلاده داهمه هذا الداء العضال ومن المعلوم ان المصاب بهذا الداء يتغوط كثيرا . فكان اهل المريض نظرا لجهلهم يلقون غائطه في نهر هناك وحدث ان النهر تجلد لان الفصل كان شتاء واخذ الجليد يرتفع على وجه هذا النهر حتى بلغ ذراعا او اكثر وبعد ثلاثة اشهر ذاب الجليد ورجعت المياه لمجاريها واخذ الناس يشربون من الماء غير عالمين ما انطوت عليه من السم الناقع فما هي عشية او ضحاها حتى اخذت الكوليرا تفشو في انحاء المحلات التي يمر بها النهر واودت بحياة عشرة آلاف نفس ذهبوا ضحية الجهل فتأمل كيف ان ميكروب الكوليرا عاش ثلاثة اشهر وسط الجليد القارس فلا يتوهمن احد ان البرد يقتل الميكروبات وجل ما يفعله انه يمنع تولدها ويعيق فعلها موقتا ومتى زال ترجع الميكروبات الى عادتها وتعود اليها قوتها

الرطوبة . الرطوبة توافق الميكروبات غاية الموافقة وتسهل نموها وتولدها وبالعكس الجفاف فإنه لا يوافقها بل يقضي عليها فعليه نرى ان الميكروبات تقبل اقبالا حسنا اذا توفرت لديها امور ثلاث وهي الحرارة المعتدلة من درجة ٣٧ — ٣٨ والرطوبة والغذاء

موطنها . تقدم في اول البحث ان الموطن الاصلي للبكتريا هو التراب ومنه تنتشر

في الهواء والماء والطعام مما سيأتي معنا في المقالة الثانية . ولا بد لي في هذا المقام من ذكر نبذة يسيرة عن كيفية درس الميكروبات والتطلع الى دقائق اسرارها

درس الميكروبات. يلزم لذلك اربعة امور ضرورية (١) تجميعها (٢) تربيتها (٣) تحديد اوصافها وطبائعها (٤) ترتيبها

تجميعها. لاتجمع البكتريا من الهواء بالتقاطها كما تلتقط الذباب وغيره من الحشرات بل ذلك يحتاج الى عناء كثير وقد بيناطرفا من ذلك في بداءة المقالة وهذه الطريقة تثبت وجود الميكروبات في الهواء بوجه عام واما اذا اردنا ان ندقق في فحصها فإنا نأخذها من الجراح والدم والماء وغيرها . فلنفرض ان جرحا التهب ولا نعرف سببه اومرضا لانعلم علته فنأخذ قليلامن قيح الجريح في الحالة الاولى وقليلا من دم المريض في الحالة الثانية . اما القيح فنأخذه بواسطة شريطة رفيعة من بلاتين (Blatinum) ذات عكفة في اعلاها وطولها ٥ سنتيمترات وناصقها بقضيب رفيع من زجاج طوله ٢٥ سنتيمترا ثم نحمي قطعة البلاتين على النار ثم نتركها تبرد لنفسها حيث اذا وضعناها على الجرح وهي حامية تقتل الميكروبات التي يراد فحصها ويذهب عملنا ادراج الرياح وبعد ان تبرد نأخذ كمية من القيح الذي على الجرح او من دم المعلول ونضعها في انبوب من زجاج او في اناء زجاجي مستدير بقطع الصحن الصغير الضيق بحيث يمنع دخول الهواء ونسد انبوب الزجاج بقطعة من القطن المعقم لان القطن يسمح للهواء بالدخول ويمنع تسرب الميكروبات الغريبة والادران المنتشرة في الهواء . ويشترط في الأواني وكافة الاشياء التي تستخدم لهذه الغاية ان تكون معقمة وفيمن يتولاج هذا العمل (ولايتولاه الاالاختصاصيون والذين مارسوه وقتا طويلا) إن يعقم يديه تعقيما تاما ثم يضع في الاناء المعد لفحص الميكروبات طعاما معقما (تعقيم المواد يكون بالغليان على الاغلب والأيدي ببعض المواد الكيماوية) لتتغذى عليه الميكروبات والغذاء لا يكون الا مادة عضوية وهو على قسمين جامد وسائل فالجامد اما جلاتين إكار إكار (Egar-Egar) وهو عشب ينمو على شطوط بحر يابان او قطع بطاطا والسائل يكون اما خلاصة اللحم اودم اوحليب . وبعد أن نضع الغذاء في الوعاء ندخل المادة المشتبه فيها ونضع الاناء في الحاضن [١] كي تنمو البكتريا وتكثر حيث بيّنا اننا لانقدر ان

(١) الحاضن آلة شبيهة بالفرن الصغير حرارتها من ٣٧—٣٨ وهي الدرجة الموافقة لنمو البكتريا ويوجد عدة حواضن طبيعية كالدجاجة حينما تبسط جناحيها على بيضها الفقس والطيور وما اشبه ذلك

نرى ميكروبا واحدا ولا مليونا تحت الآلة المكبرة بل نحتاج لمليون المليون حتى نراها وبعد ان تنمو نبتدىء بفحصها ونراعي الأمور الآتية (١) لون الكتلة (الميكروبات بعد ان تتوالد تلتحم وتكون كتلة واحدة كما ابنا) وهي اما ان تكون زرقاء او حمراء قرنفليه اوصفراء الخ (٢) نلاحظ محيط الكتلة فبعض الميكروبات تكون دائرة وبعضها تكون مموجة الشكل اومستطيلة (٣) نراقب اذا كانت الميكروبات تنمو على سطح الغذاء اوتحت سطحه لأنها كما قلنا على قسمين منها مايوافقه الاكسجين وهو الذي ينمو على سطح الغذاء ومنها ما لا يوافقه وهو الذي ينمو تحت سطحه (٤) منها ما يجوف سطح الغذاء النامي عليه ومنها ما يذيبه وبعضها لا يؤثر عليه . واهم من ذلك كله فحصها تحت الآلة المكبرة وهو الذي عليه الاعتماد في بيان نوعها وتحديد صفتها وقبل ان نضعها تحت الآلة المكبرة ندبغها بادبغة مختلفة لأن كل نوع منها له دباغ خاص به وبعضها لا ينصبغ بتاتا ثم نميزها تحت الآلة المكبرة من حيث علاقتها ازاء بعضها البعض فاما ان تكون كوما كوما او مكعبة ولكل نوع منها ترتيب خاص ثم نلاحظ اذا كان سوط (Slagella) في مقدمها فنعلم انها ميكروب حيواني لانباتي واهم مميزها الفحص التوليدي وهو مبني على تلقيح الحيوانات الحية بهذه الميكروبات وانتظار تأثيرها والحيوانات المستعملة لذلك رخيصة وقليلة الاهمية من الوجهة الاقتصادية نظير الارانب المصرية (Guinea Bigs) والارانب العادية والجراذين وما اشبه لأنها شديدة التأثير . للميكروبات وانفريقها عن بعضها البعض مطولات لاحاجة اليها في هذا المختصر ولا تلزم الا الاختصاصيين ومتى اتضحت لنا الامور التي ذكرناها نرتب الميكروبات تحت ممالك وفصائل وانواع وعائلات كما نرتب النباتات والحيوانات

هذا ما تمكنت من تحبيره في هذا الموضوع وسأبحث ان شاء الله في سنة العرفان الجديدة عن مضار الميكروبات وكيفية انتشارها وتسربها للأجسام وضررها فيها وهو بيت القصيد من بحثنا هذا فعسى ان اصادف ارتياحا من القراء الكرام والا فحسبي بذل الجهد وحسن القصد

شريف عسيران



الخضر الشافية

اودع الحكيم جلت عظمته في بعض الخضر التي تنبت في حدائقنا ادوية شافية فكأنها مهيئة لدرء امراضنا وكثيرا ما نبحث عن العلاج الناجع وهو قريب منا

قد بيّن الدكتور هالم الذي يدبج المقالات الطبية لجريدة التان الأفرنسية منافع الخضر بعد تجارب متواصلة وممارسة طويلة واليك خلاصة اقواله

البطاطا

ان متاعبنا في هذه الحياة الدنيا وما نقاسيه من المشاق في تحصيل الثروة مما يحتاج لإجهاد الفكر والجسم سبب لنا خطرا جديدا وهو خطر سلس البول او البول السكّري (ديابيطس) الذي يحول جسمنا الى معمل سكر

ان عدد الوفيات في البول السكري كانت في باريس سنة ١٨٨٠ ماية وثمانية وعشرين اما سنة ١٩٠٩ فقد بلغت حسب احصاء الدكتور تيليون ٥٢٥ وبدأت منذ ذلك الوقت تتراجع الى الوراء وقد قام مقام باريس مدينة برلين عاصمة الالمان وفي السنة الماضية قرر ان البطاطا هي الدواء الشافي للبول السكري واعطي هذا القرار من الاستاذ موسه من طولوز الذي قال بأنه يلزم ان يتناول المصاب يوميا مقدار كيلو ونصف من البطاطا (اي سبعة اواق إلا ربع) وهذه الكمية تؤثر تأثيرا كبيرا لأنه من المحقق ان الكيلو الواحد من البطاطا يحتوي على كمية وافرة من املاح البوتاس بحيث يوجد في هذا الكيلو من المواد القلوية اكثر من المياه المعدنية التي يصفها الأطباء عادة للمصابين بأمراض الكبد. ان النقطة المهمة في الشفاء من هذا المرض هو استعمال البطاطا على الصورة الآتية

أضف لكل كيلو من البطاطا المشوية في الفرن ١٥٠ غراما من الطحين (ثلاثة ارباع الاوقية) واعجنه بقليل من السمن وضع له قليلا من الملح وقليلا من الخمير ولا تدعه يختمر اكثر من ساعة ثم قطعه قطعا وضعه قليلا بالفرن وعند استعمال هذا العلاج يقل البول والمواد السكرية ايضا ويخف العطش وتتحسن الحالة العامة

البصل

كان الاقدمون يعرفون خاصية البصل في ادرار البول وكانت شوربا البصل للنساء هي الدواء الوحيد لتليين طباع ازواجهن القساة وبعد ان تنوسي خطأ الشفاء بواسطة

البصل عاد اليه منذ سنتين الاستاذ مونكور في بودو وذلك ان رجلا مصابا بالاستسقاء وصف له البصل على انواعه فزال ما به من الداء والدكتور دالثي من اطباء احد مستشفيات باريس حسّن حالة ابنة مصابة بالدفتريا والكلب عمرها عشر سنوات ونصف بواسطة البصل بعد ما كانت على حافة القبر وقد تسممت اعصابها بحيث لم تعد قادرة على الحركة وانقطع بولها لكن فخذيها وبطنها وجميع خلايا جسمها كانت مملوءة ماء فهذه ايضا مديونة بشفائها للبصل الذي فتح مجرى البول وتصاعد البول كثيرا وزال الانتفاخ ولولا صعوبة هضم البصل لأمكن استعماله لكل الأمراض ويحكى أن نابوليون اصيب بعسر هضم شديد ليلة معركة ليابزيك ولولم يخطط الخطط نهارا لما استطاع ان يصنع شيئا فكان مرجع ذالك للطباخ الذي طبخ البصل

الثوم

الثوم المسكين من اقارب البصل وقد ترك اليوم وقلّ استعماله مع أن الأقدمين كانوا محافظين عليه وكانوا يشمونه عند حدوث الطاعون والهواء الأصفر وخلاصته تطرد السموم الداخلية من الجسم وكان يستعمل قديما لضيق النفس (الربو) ويستعمله الجبليون ضد الدود الداخلي ونحن منذ اكتشاف الميكروب تركنا استعماله ولكن لا ننصح في كثرة استعماله لأنه لا يحفظ السر

الخرشوف (ارضي شوكه)

يستعملون الخرشوف في احدى مقاطعات فرنسا لمقاومة الحمى المتقطعة بأن يسحقوا ورقه في الهاون سحقا جيدا ويشربون خلاصته واذا استعمل كعبه مع القشطة يكون من احسن المآكل اللذيذة المفيدة للناقهين وهي نافعة جدا للمصابين في البول السكري والمادة السكرية الموجودة في هذا النبات غير ضارة في البول السكري فلذلك وضعناه في صف الخضر الشافية

الجزر — عند ما يكون الجزر جديدا يحتوي على ماوحات يمتصها من الأرض وعلى كهرباء يكتسبها من الشمس وقديقال لماذا تعدم هذه الخضر خاصيتها اذا غليت في الماء المالح فنقول انه يجب ان توضع في سلة معدنية فوق البخار فلا تعدم لذتها ونفعها يحتوي الجزر على صمغ نباتي وماوحات وفوسفات وحوامض ومواد سكرية ونظرا للمواد الملحية والخامرة الموجودة به فهو يحلل الملح مائعا

الخس — يوجد في الخس رواسب جيدة جدا للافرازات واخذ عصارته على الريق

تنفع تلبك المعدة والقبض والتعفنات الداخلية ويمكن اخذ عصارته مع الشوربا

· الملفوف — كان الأقدمون يعتنون بالملفوف واما الآن فهو مهمل لأنه يحتوي على مادة كبريتية وكان المطببون في القرن التاسع عشر يصفونه للأمراض وضيق التنفس وهو ان كان بطيء الهضم فيمكن ان تضيف له شيئا من كربونات الصودا وحينئذ يكون نافعا للناقهين

الأسبانغ — نوصي باستعمال السبانغ لأنه يحتوي على كمية وافرة من الحديد القوي فلهذا ننصح المرضين للمغص الكلوي (الرمل) ان يبتعدوا عنه وهو يصنع مع القشطة او مع اللحم (يخنه)

الكرفس — نظرا لرائحته العطرية القوية اما ان يحب او يكره ولا واسطة بين ذلك ولقوة رائحته قد يغمى على بعض العصبيين منها وهو يؤكل نيئا مع الخل ومن خواصه انه مهيج ومدر للبول ويقل خواصه اذا طبخ

الكوسا والقره «رشاد» والخردل — بزر الكوسا (القرع) نافع للدودة الوحيدة اما القرة فهي منقية للدم ومن خواص الخردل تهييج المعدة وتنظيف الامعاء ومسحوق الخردل اذا استعمل لبخا للخارج له فوائد مشهورة واذا خلط بالزيت والخل وبعض الروائح العطرية يوضع على الموائد ويستعملونه بكثرة في البلاد الحارة لتهييج قابلية الطعام

البندوره — ابعدت البندورة عن موائدنا منذ مدة طويلة لأن بها حوامض تضر المرضين لمرض النقرس وبالحقيقة لم تحتو على كمية كبيرة من ذلك الحامض (الاوكساليك) بل على كمية جزئية ونظرا لاحتوائها على كمية من غازات البوتاس فهي تفيد المرضين لحموضة المعدة وقد ارتأى بعض الاطباء عدم ضررها بالنقرس ولو لم تكن البندورة نافعة لما رأيت عامة الناس يستعملونها

الهليون — للهليون خاصتان متناقضتان فهو يكون لبعض الناس دواء ناجعا وللبعض الآخر سما ناقعا فعلى ايهما نعتمد؟ اما كونه دواء مفيدا فهو محقق لأن احد اطباء القرن الثامن عشر هو اول من قرر بأن شراب جذوع الهليون تهدأ خفقان القلب فللهليون ذكر في قانون الادوية وفي التذاكر الطبية فيستنتج من ذلك بأنه دواء والبري منه خير من الجوي واكثر فعلا لأن الاعتناء به في البساتين جعله ذا طعم لذيذ لكنه خسر كثيرا من منافعه الاصلية فعليه لم يكن له خاصية البري وحسن نتائجه الصحية بناء عليه فلا نفع للهليون الجوي لأن به ٩٣ في المائة ماء ومن يتجاوز الخمسين من

سنيه يفعل جيدا اذا ترك اكل هذا النبات وعلى كل فمن يشعر بأن أكل الهليون يضيق معه مجاري البول يجب ان يبتعد عنه والا فيجوز تناوله في ابانه

النقرس وشراب التفاح

ان داء النقرس الهائل الذي يسري للانسان خلسة ويحل في الاعضاء الصغيرة وينتقل من عضو لآخر هو موءلم للغاية ومنه مزمن وغير مزمن ويتنوع بعدة انواع كلها موءلمة وقد جرب له الاطباء عدة علاجات لكن هل وجدوا الدواء الحقيقي الذي انتصر عليه ؟

اسباب المرض — تظهر علامات النقرس بالمفاصل حيث يحصل الم حاد وضحاياه كثيرة واسبابه حاصلة من الترفه الزائد بالمعيشة ومن كثرة اكل اللحوم وعدم اجراء الحركات والرياضة الجسمية وهو يكون وراثيا او اكتسابيا وكثرة الغذاء مع قلة الافراز ينتج داء النقرس فالمواد الازوتية التي لم تحترق جيدا في الجسم تتجمع بقاياها في الدم وترسب في المفاصل والشريانات فيتأتى عنها الاملاح البولية فيحصل المرض

طريقة معيشة المصابين — يجب على المصابين به اتباع الطريقة الآتية

التقليل من تناول اللحوم والاكثار من الخضر والأحسن ترك المشروبات الروحية بتاتا لكن حيث يوجد التفاح وشرابه بكثرة تندر هذه الأمراض وقد اكد ذلك بعض مشاهير اطباء فرنسا وقدموا تقريرا به المجمعية العلمية الطبية وقد لوحظ انه بعد استعمال شراب التفاح مدة قصيرة اوطويلة يتلاشى هذا المرض تقريبا والتأثير بذلك ليس للمياه النقية والمعدنية بل للحامض التفاحي الذي له السلطة القوية على البول

شراب التفاح النافع — ليس كل شراب نافع بل يتفاوت شراب عن الآخر فالاستاذ مونا يوصي بما يأتي

لا يلزم ان يكون عصير التفاح قويا بل يضاف له مقدار الثلث ماء وكذلك لايلزم ان يكون شديد الحلاوة . وضعه ببرميل في قبو وذقه كل خمسة عشر يوم مرة وعندما ترى انه اصبح لاحلوا ولاحامضا اسكبه في القناني فأذا صنع بهذه الصورة يبقى سنة كاملة كأنه صنع الآن بدون تغير طعمه وهو خفيف على المعدة تتحمله في اغلب الحالات ويمكن ان يشرب منه نصف ليتر (اوقيتان وربع) على كل طعام او اكثر

المطبوعات الحديثة

الهلال [1]

ظهر الجزء الأول من السنة الثالثة والعشرين من هذه المجلة النافعة وذلك بعد وفاة مؤسسها جرجي زيدان وهي مدبجة بيراع نجله اميل افندي زيدان فألفيناها حافلة بالمواضيع الهمة والصور المتقنة وايقنا انها سوف تطرد سيرها وتتمشى على سنن النشوء والإرتقاء ، ونحن منذ قرأنا مقالات اميل افندي على صفحات الهلال قدرنا له السبق في حلبات البحث والإنشاء ، فترجو للهلال تقدما دائما ونجاحا مستمرا

اللائحة العمومية

للمدرسة الشرقية

وهي محتوية على دروسها ونظاماتها سنة ١٣٣٢ ه و ١٩١٤ م

وردت لنا هذه اللائحة التي تنبيء بإنشاء مدرسة راقية في حلب الشهباء رئيسها محمد سعيد افندي سنو (الذي كان مديرا لمدارس جمعية المقاصد الخيرية في صيدا) ويقوم بإدارتها فئة من افاضل الشهباء وهي عبارة عن مدرسة اساسية وابتدائية واستعدادية وصيفية فترجو لها نجاحا وازدهارا

مختصر تاريخ الشيعة — طبعنا نسخا قليلة على حدة من مختصر تاريخ الشيعة الذي نشرناه بالعرفان وهو ٤٨ صفحه وثمنه غرشان

رسالة الخط — طبعنا ايضا نسخا على حدة من رسالة الخط التي نشرت بالعرفان للاستاذ الشيخ احمد رضا وهي ٤٨ صفحه وثمنها غرشان ونصف

حق اليقين في التأليف بين المسلمين — طبعنا من هذه الرسالة لمؤلفها العلامة السيد محسن الامين نسخا على حدة فجاءت ب ١٦ صفحة صغيرة وثمنها غرش واحد

قائمة العرفان — ترسل لمن يطلبها مجانا

---

(١) عدد صفحات كل جزء منه ٨٨ صفحه وفي آخره رواية بستة عشر صفحه وسنته عشرة اشهر ويعوض عن الشهرين الباقيين بكتاب يهديه للمشتركين وقيمة اشتراكه السنوي ليرة انكليزية وعنوانه (مصر مجلة الهلال)

أهم الأخبار والآراء

الحرب الزبون

ما سود التاريخ صفحاته ، ولا وسم الدهر جبهاته ، بحرب كهذه الحرب ، التي تمادى بها الطعن والضرب ، حرب واي حرب ، جعلت الشرق والغرب ، نارا مضرمة ، واتونا مشتعلا ، حرب تباع فيها النفوس في ميدان الكفاح ، بيع السماح ، حرب تجندل فيها الابطال ، وتصرع غلب الرجال ، حرب ينفق فيها الأخ على قتل اخيه البدر البدرة ، من الذهب والفضة ، حرب تفخر فيها الامم المتمدنة ? بتخريب البلاد واهلاك العباد ، حرب تركت الملايين من الأطفال يتامى ، والألوف المؤلفة من النساء ايامى ، حرب اوجدت الضيق ، في كل متسع ومضيق ، حرب عطلت الأعمال ، واوقفت حركة الاشغال ، حرب قضت على التجارة والصناعة قضاء مبرما ، حتى اصبح العيش برما ، والحياة سأما ، حرب اصبح المجرم بها والبريء سواء ، وحلت بجميع الناس اللأواء ، حرب شمل ضرها المسالم والمحارب ، ولم ينج من ضيرها العالم والكاتب ، حرب وما ادراك ما هذه الحرب ، لم يجن منها الناس سوى البلاء والكرب ، حرب زبون ، اذاقت البشر ريب المنون ، وهم احياء يرزقون ، حرب ان لم يتداركها عقلاء القوم ، واين هم اليوم ? لخشي ان تفني العالم ، وتستأصل عن وجه البسيطة بني آدم ، حرب خيرها شر ، ونفعها ضر ، حرب سوف تغير خريطة المالك ، وتوقع اقوى الدول في المهالك ، حرب يجدر بنا ان نورد عند كلامنا عنها ما قالته العرب في «التحذير من تهييج الحرب والحث على الصلح» وهو عن محاضرات الأدباء للراغب الاصفهاني :

كان سويد بن محرق خطب خطبة طويلة لصلح امة فقال له رجل انت منذ اليوم ترعى في غير مرعاك أفلا أدلك على المقال فقال نعم فقال (امابعد فإن الصلح بقاء الآجال ، وحفظ الأموال ، والسلام) فلما سمع القوم ذلك تعانقوا وتواهبوا الديات وقيل الحرب صعبة مرة ، والصلح امن ومسرة ، وقيل الفتنة نائمة فمن ايقظها فهو طعامها وقال زهير

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم   وما هو عنها بالحديث المرجّم

متى تبعثوهـا تبعثوها ذميمة   وتضرم إن اضرمتموها فتضرم
ومن يعص اطراف الزجاج فإنه   يطيع العوالي ركبت كل لهذم

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لعمرو بن معدي كرب أخبرني عن الحرب فقال هي مرة المذاق ، اذا شمرت عن الساق ، من صبر فيها عرف ، ومن ضعف عنها تلف ، كما قال

الحرب اول ما تكون فتية   تسعى ببزتها لكل جهول
حتى اذا اشتعلت وشبَّ ضرامها   عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت   مكروهة للشم والتقبيل

ووصف رجل الحرب فقال : اولها شكوى ، وآخرها بلوى ، واوسطها نجوى ، العرب تقول الحرب غشوم لأنها قد تنال غير جانيها قال الشاعر

لم اكن من جناتها علم الله   واني لحرهـا اليوم صال

وقال ابن الرومي

رأيت جناة الحرب غير كفاتها   اذا اختلفت فيها الرماح الشواجر
كذاك زناد الحرب عنها بنجوة   ولكنما يصلى صلاها المشاعر

ولو اردنا الاحاطة فيما قيل من هذا القبيل لطال المقال واتسع المجال وفي هذا القدر كفاية

ان حربا كهذه قلبت الأرض ظهرا لبطن وتفنن بها المتحاربون اي تفنن ، وأبدت الألمان التي استولت على اهم الحصون البلجيكية كلياج وانفرس ما ادهش العالم وحير العقول — جديرة بتدوين الأخبار ، وحفظ الآثار ، غير انا نؤجل ذكر المواقع ومجمل تاريخ هذه الحرب لعدد آخر ريثما تنجلي هذه الغبرة ليتسنى لنا نشر الحقائق كما هي بدون تحيز لفريق دون آخر والمستقبل كفيل بكشف المخبآت ، واظهار المضمرات وقد اشترك بهذه الحرب الضروس تسع دولات وهي

انكلترا . فرنسا . روسيا . بلجيكا . صربيا . الجبل الأسود . اليابان وكلهم ضد المانيا والنمسا

وما ادرانا اذا استمر سرير الحرب للربيع ان لا تبقى دولة الا وتلج غمرات هذه الحرب اختيارا او اضطرارا رهبة او رغبة والله العالم

وقيل ان بعض الاحصائيين حسب ما تنفقه الدول على قتل الجندي الواحد فوجد ان المانيا والنمسا تنفقان ستة آلاف ليرة انكليزية وفرنسا وانكلترا وروسيا ثلاثة

آلاف واربعمائة ليرة انكليزية فتأمل

وها نحن ننقل عن الهلال ما يتعلق بالمتحاربين من القوى البرية والبحرية والاموال والنفقات والديون

القوات البرية في ساحة القتال حتى شهر اغسطس

	عددالسكان	تحت السلاح	الاحتياطي المدرب	الاحتياطي غير المدرب
النمسا	٤٨،٠٠٠،٠٠٠	٤٧٢،٠٠٠	١،٣٤٧،٠٠٠	٢،٧٠٠،٠٠٠
المانيا	٦٤،٩٢٦،٠٠٠	٨٠٠،٠٠٠	٣،٢٠٠،٠٠٠	٣،٠٠٠،٠٠٠
المجموع	١١٢،٩٢٦،٠٠٠	١،٢٧٢،٠٠٠	٤،٥٤٧،٠٠٠	٥،٧٠٠،٠٠٠
انكلترا	٤٥،٣٧٠،٠٠٠	١٥٦،٠٠٠	٤٧٦،٠٠٠	٣،٥٠ ،٠٠٠
فرنسا	٣٩،٦٠٠،٠٠٠	٧٢٧،٠٠٠	٣،١٥١،٠٠٠	١،٦٢٢،٠٠٠
روسيا	١٢٥،٠٠٠،٠٠٠	١،٢٨٤،٠٠٠	٤،٦٧٨،٠٠٠	٥،٥٠٠،٠٠٠
المجموع	٢٠٩،٩٧٠،٠٠٠	٢،١٦٧،٠٠٠	٨،٣٠٥،٠٠٠	١٠،٦٢٢،٠٠٠

القوات البحرية في ساحة القتال حتى شهر اغسطس

	عدد السفن الحربية من جميع الأنواع	محمولها بالطن
النمسا والمانيا	٣٢٤	١،١٥٠،٢٣٩
انكلترا وفرنسا وروسيا	٩٦٥	٣،١٦٨،٠٥١

عدد المدافع البحرية حتى شهر اغسطس

النمسا والمانيا	٤١٤
انكلترا وفرنسا وروسيا	١٢٠٦

القوات الهوائية [1] حتى شهر اغسطس

	مناطيد (بالونات)	طيارات
المانيا	٢٣	٥٠٠
النمسا	٠٣	٠٥٠
انكلترا	١٥	٢٥٠
فرنسا	١٨	٥٠٠

(١) كنا ذكرنا القوات الهوائية في الجزء الثاني من هذا المجلد والصحيح ماذكر هنا

روسيا	٠٣	٠٥٠

الأموال المخصصة لأجل الحرب عند الدول

		جنيه ذهب	جنيه فضة
دول الاتفاق	انكلترا	٦٣،٧٧٦،٠٠٠	
	فرنسا	١٦٠،٠٠٠،٠٠٠	٢٢،٠٠٠،٠٠٠
	روسيا	١٧٢،٢٢٤،٠٠٠	٠٨،٠٠٠،٠٠٠
دول المحالفة	المانيا	المجموع	٢١١،٤٤٠،٠٠٠ جنيه
	النمسا		
	ايطاليا (١)		

الأموال المذخورة في المصارف (البنوك) الدواية

	جنيه	المجموع
انكلترا	٤٠٢،٠٠٠،٠٠٠	
فرنسا	١٨٩،٧٠٠،٠٠٠	٧٦٦،٢٠٠،٠٠٠
روسيا	١٧٤،٥٠٠،٠٠٠	
المانيا	٠٨٤،٥٠٠،٠٠٠	١٤٨،٧٠٠،٠٠٠
النمسا	٠٦٤،٢٠٠،٠٠٠	

جنيه

ديون الدول الاهليه

انكلترا	٧٠٧،٠٠٠،٠٠٠
فرنسا	١،٣١٥،٠٠٠،٠٠٠
روسيا	٩٠٠،٠٠٠،٠٠٠
المانيا	٧٤١،٠٠٠،٠٠٠
النمسا	٧٩٤،٠٠٠،٠٠٠

نفقات الحرب اليومية

وضع احدهم جدولا يتضمن النفقات اليومية في الحرب الاوروبية على اعتبار

(١) يعلم القراء ان ايطاليا لزمت الحياد في هذه الحرب فتكون الاموال المخصصة لالمانيا والنمسا اقل من العدد المذكور

ان الدول المتحاربة جندت ٢١ مليون جندي كما يأتي بالجنيه

٢،٧٢٠،٠٠٠	طعام الجنود وعلف الخيل
١،٠٥٠،٠٠٠	معاشات الجنود والفعلة
١،٢٨٠،٠٠٠	كلفة التنقل
٨٤٠،٠٠٠	ثمن الخرطوش على معدل ١٠ لكل جندي يوميا
٢٤٠،٠٠٠	ثمن قنابل على معدل ١٠ طلقات لكل مدفع
٨٠،٠٠٠	ثمن القنابل للمدافع البحرية على معدل ٢ للواحد يوميا
٩٤٠،٠٠٠	تجهيزات وتسليح
١٠٠،٠٠٠	كلفة الجرحى والتمريض
١٠٠،٠٠٠	نقص المحصول
١،٣٦٠،٠٠٠	اسعافات للفقراء والمصابين
٤٠٠،٠٠٠	تقدير العطلة المسببة عن الحرب

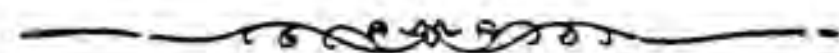
اسماء قواد الجيوش المتحاربة

قائد الجيش الروسي	قائد الجيش الفرنساوي	قائد الجيش الانكليزي
الغرندوق نقولا	الجنرال جوفر	الجنرال فرنش
قائد الجيش الإلماني	قائد الجيش النمساوي	قائد الجيش السربي
الجنرال فونمولتكي	البارون كنراد	الجنرال ستيفانوفيك

هذا ما نكتبه الآن عن هذه الحرب الزبون وطلائع النصر لحد هذا التاريخ مع الإلمان وما ادرانا ما تولده الأيام الحبالى التي تلد كل عجيب والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء ويمنعه عمن يشاء وهو على كل شيء قدير

تقدير خسائر المتحاربين

يظن ان عدد القتلى من المتحاربين تجاوز المليون قتيل هذا ما عدا الجرحى والاسرى اما السفن الحربية البحرية التي دمرت فقد احصتها بعض الجرائد فكانت كما يلي: المانيا ١٧ قطعة انكلترا ١١ النمسا ٤ اليابان ٢ روسيا قطعة واحدة



الامتيازات

ابتداؤها والغاؤها

الإمتيازات الاجنبية هي عبارة عن معاهدات حصلت بين الدولة العلية وبعض الدول الغربية اثر مساعدة ظهرت من تلك الدولة اوفقل هي انعامات انعمت بها الدولة على دولة مدت لها يد الصداقة والولاء ، ووعدتها بالمعاونة في السراء والضراء واخذت تتكيف بكيفيات شتى فالدول القوية مطتهاواولتها كما شاءت وشاءت لها الاهواء ، والدول الضعيفة رجعت بها الى الوراء ، حتى اصبحت اثرا بعدعين وكثيرا ما وجد لبعض الدول معتمد سياسي مقتدر اوجد لدولته شأنا واي شأن ومنح رعاياها الحق والباطل وكان للايرانيين نفوذ عظيم حينما كان قنسلا في الشام (عباس قلي خان) (وعلى هذه فقس ما سواها) وقد اشتدت سيطرة الأجانب في زمن عبد الحميد ولما اعلن الدستور بدأ ذلك بالضعف ولما اعلنت الحرب الاوروبية الاخيرة رأت الدولة العثمانية من الحكمة الغاء هذه الامتيازات المجحفة بحقوق العثمانيين إذ تجعل الاجنبي سيدا للعثماني في عقر داره وكم وكم من الحقوق ديست لدخول الاجنبي بها حتى تطالت اعناق كثير من العثمانيين ، ليكونوا اجانب كي يصبحوا معززين مكرمين

ابتدأ الالغاء اعتبارا من ١٨ ايلول سنة ١٩١٤ فاقفلت البرد (البوسطات) الاجنبية من جميع انحاء المملكة وبدأ بوضع الويركو الشخصي على الاجانب المقيمين في البلاد العثمانية وضم اربعة في المائة على الواردات الاجنبية وتساوى الاجنبي والعثماني في القضاء والغيت حماية فرنسا عن الكاثوليك الخ وهنا يجدر بنا ان نكتب نبذة يسيرة عن تلك المعاهدات لأن المقام لا يسع الإطناب فنقول

اول معاهدة حصلت بين فرنسا والدولة العلية سنة ١٧٤٠ في زمن السلطان محمود خان الاول ابن السلطان مصطفى جاء في مستهلها

بسم الله الرحمن الرحيم

بنعمة الله الذي تجل قدرته وتتعظم كلمته وببركة شمس سماوات النبوة وكوكب برج الاولياء رئيس طغمة الابرار سيدنا محمد الطاهر (صلعم) وبظل انفس صحابته الأربعة الطاهرين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليهم صلوات الله

شاه سلطان محمود خان ابن السلطان سليم خان الغازي .

انا سلطان السلاطين وملك الملوك وواهب تيجان الملك ظل الله على الأرض . بادشاه وسلطان البحر الأبيض والاسود وبلادالروم ايلي والأناضول وقرمان وازروم وديار بكر وكردستان وأذربيجان والعجم ودمشق وحلب ومصر ومكة والمدينة والقدس الشريف وسائر بلاد العرب واليمن وايالاتٍ شتى افتتحها سافاو٠نا العظام وأجدادنا الفخام بقدرتهم المنصورة . أنا السلطان محمود ابن السلطان مصطفى نأمر بما يأتي

وهناك ٨٥ بندا مختلفا وفي آخرها

كتب في اربعة خلون من ربيع اول عام الف ومائة وثلاثة وخمسين

في مركز الخلافة العظمى «الاستانة العلية»

وجعل لهذه المعاهدات ذيل سنة ١٨٣٩ م وذيل آخر سنة ١٨٦١

وحصلت معاهدة بين الدولة وانكلترا سنة ١٨٠٩ وجعل لها ذيل سنة ١٨٣٨ ومعاهدة اخرى سنة ١٨٦١

وحصلت معاهدة تجارية وبحرية بين الباب العالي والولايات المتحدة (في عهد السلطان محمود الثاني) سنة ١٢٤٣ هـ الموافق ١٨٣٠م

وحصلت معاهدة تجارية بين الباب العالي وروسيا سنة ١٧٨٣ م منحت بها مامنحت به الدولتان الفرنساوية والانكليزية

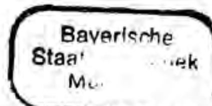
وبين الباب العالي وايطاليا سنة ١٢٧١ هـ ١٨٥٥ م منحت بها ايضا مامنحت سائر الدول

وهناك معاهدات بين الدولة العلية وبلجيكا وايران واليونان وغيرها يطول الكلام بذكرها لكن كلها تشعر بان الرعايا العثمانيين يعاملون كما تعامل رعايا الدول المعاهدة فهل هكذا يفعلون ؟ ام المعاهدات الحقيقية هي القوة وافواه المدافع ؟ !

والسلام على الموفين بعهدهم اذا عاهدوا ان العهد كان مسؤولا

ولعل هذه الحركة المباركة تدفع بالعثمانيين الى ثمرات اتقان الصناعة ، وتجويد الزراعة ، والسعي في نشر العلم والعمل ، ونبذ البطالة والكسل ، والأخذ بأسباب الاقتصاد ، وسلوك سبل الرشاد ، ونهج مناهج السداد

فسلام على العثمانية يوم تفك اغلال اوروبا عن اكتافها ، وتخلع نيرها من اعناقها سلام عليها يوم تنشيء دورا للصناعة ، وغرفا للتجارة ، ومصارف للمضاربة ، ومعاهد للعلم ، وشركات للزراعة ، سلام عليها والف سلام يوم تصبح جميع حاجياتها منها سلام على العثمانيين يوم يصبح العثماني للاوروبي خير قرين ، والسلام على العاملين



خاتمة السنة الخامسة

نختتم هذه السنة بحمد الله سبحانه وشكر القراء الكرام الذين ساعدونا على متابعة العمل ولا ننكر ان هذه السنة هي السنة الاولى التي ربحنا بها على حين انا في السنوات الاربع الماضية كنا نخسر سنويا لا اقل من ٢٥ ليرة لحد الخمسين وما ذلك لقلة المشتركين بل لكثرة المماطلين ولو اردنا ان نسرد لك اسماءهم لوجدتهم ممن يسمون انفسهم او يسميهم الناس اعيانا ووجهاء الخ

اما هذا العام فقد اراحنا من هذا العناء اخواننا العاويون المنتشرون في لواء اللاذقية ولواء طرابلس وولاية اطنه ولواء حما وقضاء انطاكية فإنهم جزاهم الله عن العرفان خير الجزاء ، قاموا بما تفرضه عليهم حقوق المودة والولاء ، ولئن كان موجد هذه الحركة المباركة واحداً (فواحد كالالف ان خطب عنا) ولا ننكر فضل بعض اخواننا البغداديين الذين قدروا عملنا قدره ولو كان للشيعة جامعة تجمعهم ورجال يعرفون حسن الصنيع لقاموا باثبات من عمل مثل عملنا ولكان لمجلتنا الوف من المشتركين لا مئات ونحن مع اننا اعدنا طبع الاجزاء الاربعة الاولى لم يبلغ مشتركو مجلتنا الخمسمائة لكن قليلهم لا يقال له قليل ·

تعيرنا انا قليل عديدنا   فقلت لها ان الكرام قليل

العرفان في السنة الجديدة

كنا نود متابعة اصدار العرفان بدون اقتراح ما على المشتركين لأنهم من كرام الناس بيد أن الاحوال الحاضرة الجأتنا أن نطلب الاشتراك سلفا ليتسنى لنا ابتياع الورق ودفع اجرة العمال نعم ان الضيق عام لكن ليس من يدفع ربع ليرة فرنساوية مثلا كمثل الذي يدفع خمسين ليرة دفعة واحدة فذاك يمكنه دفع هذه القيمة الزهيدة في كل الاحوال أما هذا فيستحيل عليه دفع هذا المبلغ

هذا فإن رأينا من القراء الكرام المبادرة لدفع ما عليهم سرنا في عملنا وكلما زادوا اقبالا ازددناهم تحسينا وقد عزمنا بحوله سبحانه على اثبات رسوم كثيرة اكثرها مختص بالشيعة اما اذا لم يلب المشتركون طلبنا فإننا لا نرى مندوحة عن توقيف العرفان الى حين ، وربك لا يضيع اجر المحسنين

من ربيع الأول الى ذي الحجة سنة ١٣٣٩

العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية
أنشئت سنة ١٣٢٧ هـ

لمنشئها

احمد عارف الزين

المجلد السادس

قيمة الاشتراك السنوي

ليرتان سوريتان في سوريا
وليرة مصرية في خارجها
تدفع سلفا

AL IRFAN

Revue scientifique littéraire & mensuelle
Par
A. Aref El-Zeïn
(*Vol. VI.*)
Abonnement
En Syrie 2 Livres Syriennes
Etranger 1 Livre Egyptienne.

Imprimerie al Irfan Saïda (Syrie)
1921
مطبعة العرفان * صيدا ١٣٣٩

فهرس عام للمجلد السادس من العرفان

مرتب على حروف الهجاء

حرف الالف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

العرفان

المحرم وصفر سنة ١٣٣٣ = الموافق كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٥

فاتحة السنة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نوّر قلوبنا بعرفانه ، وأعاننا على قطع كل عقبة كؤود بقوة سلطانه ، ومنحنا لسانا صادقا ، وقلبا خاشعا ، بفضل إنعامه واحسانه ، ونصلي ونسلم على نبيه الصادق الامين ، الذي بعث رحمة العالمين ، فانقشعت بأنوار هديه سحب الضلال ، واشرقت شمس الهداية ، فاهتدى بنورها كل ضال ، ألا من ختم على قلبه ، وكان على بصره غشاوة ، — وعلى آله الغر الميامين ، وعترته الهداة المهديين ، الذين اهتدوا بواضح حجته ، وساروا على سنن سنته ، كيف وهم احد الثقلين ، الذين عناهم بقوله : (إني تارك فيكم الثَّقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي)

إن عُدَّ أهلُ التُّقى كانوا أئمتهم أو قِيلَ مَن خيرُ خلق الله قيل هُمُ

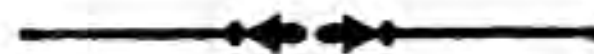
سلام الله عليهم اجمعين ، وعلى الانبياء والمرسلين ، والصحابة والتابعين الذين اتبعو النبي العربي باحسان الى يوم الدين

وبعد فقد كنا ترددنا قليلا في إصدار العرفان ، هذا العام ، وهو العام السابع من صدوره ، والسادس من مجلداته ، لأن الدنيا قائمة قاعدة في الحروب ، التي جرّت الأهوال والخطوب ، وما زالت نيرانها تشتعل ، ومعمل مصائبها يشتغل ، والناس في هذه الحال عن العرفان لاهون ، وفي الجهاد الاكبر مشغولون ، بيد انا الفينا العاملين ، الوطن والدين ، يستحثاننا على متابعة العمل ، ويدفعاننا للتغلغل في تلك المناهج والسبل ، لنكون قمنا في الواجب حتى في أشد مواقف الضيق ، وسلكنا أقوم منهج وأهدى طريق ، خصوصا ان هذه الأزمات ، لم تبق في البلاد العثمانية مجلة عربية تخدم تلك اللغة الشريفة التي بها حياة الأمة

لا خيل عندك تهديها ولا مال　　فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

فنشطنا للعمل ، بعزيمة لا تعرف الملل ، وسرنا غير هيابين ولا وجلين مستمدين المعونة من رب العالمين ، الذي نسأله وهو أقرب الينا من حبل الوريد ، أن يعلي كلمة الحق المبين ، ويزهق الباطل «ان الباطل كان زهوقا» حتى لا يمر شطر من هذا العام ، الا وقد انتصر الاسلام ، وعاد له داثر مجده واشرق في سماء العظمة قمر سعده

من قال آمين ابقى الله مهجته　　فإن ذاك دعاء يشمل البشرا



الشيعة والاجتهاد

اشتهرت الشيعة من بين الفرق الاسلامية بفتح باب الاجتهاد في كل عصر ومصر وعدم جواز التقليد لمن نال تلك المرتبة السامية ولما كانت النفوس تشرئب لهذا البحث الجليل اردنا ان نفتتح هـذا المجلد بكتابة مقالة ضافية عن الاجتهاد وشروطه وما قيل فيه ومشاهير المجتهدين والله الموفق والمعين

الاجتهاد لغة واصطلاحا

قال في لسان العرب : « والاجتهاد والتجاهد بذل الوسع والمجهود وفي حديث معاذ اجتهد رأيي . الاجتهاد بذل الوسع في طلب الامر وهو افتعال من الجهد والطاقة والمراد به رد القضية التي تعرض للحاكم من طريق القياس الى الكتاب والسنة ولم يرد الرأي الـذي رآه من قبل نفسه من غير حمل على كتاب او سنة» وهو عين ماجاء في النهاية لابن الأثير

وقال في اقرب الموارد : « الاجتهاد بذل الوسع في تحصيل أمر مستلزم للكلفة والمشقة تقول اجتهد في حمل الحجر ولا تقول اجتهد في حمل الخردلة»

وقال العلامة الحلي [1] اعلى الله مقامه في كتابه (تهذيب الوصول الى علم الأصول) : «الاجتهاد لغة استفراغ الوسع في فعل شاق واصطلاحا استفراغ الوسع من الفقيه لتحصيل ظن بحكم شرعي والاقرب تجزئة قبوله لأن المقتضي لوجوب العمل مع الاجتهاد في بعضها وتجويز تعلق المعلوم بالمجهول يدفعه»

وقال العلامة الشيخ حسن [2] بن الشهيد الثاني (قدست نفسه الزكية)

(١) ولد سنة ٦٤٠ هـ وتوفي سنة ٧٢٦ هـ وكتابه هذا مطبوع في العجم

(٢) ولد سنة ٩٥٩ هـ وتوفي سنة ١٠١١ هـ في جبع وكتابه المعالم مطبوع طبعاً جيداً في العجم وهو من احسن الكتب المصنفة بالأصول ولهذا كان كثير التداول بين طلاب العلم

في كتابه [معالم الدين] : «الاجتهاد في اللغة تحمل الجهد وهو المشقة في أمر يقال اجتهد في حمل الثقيل ولا يقال ذلك في الحقير واما في الاصطلاح فهو استفراغ الفقيه وسعه في تحصيل الظن بحكم شرعي» وهذا بحث مليا في قبول الاجتهاد للتجزئة بمعنى جريانه في بعض المسائل دون بعض او عدمه فقال بأنه ذهب للأول العلامة والشهيدان وجمع من اخواننا السنة وذهب قوم الى الثاني وقد رجحه هو لأمور منها ان التجزئة تفضي الى تركب التقليد والاجتهاد وهو غير معروف

وقال في الورقات لأمام الحرمين ضياء الدين الجويني الشافعي المتوفى سنة ٤٧٨ هـ : « واما الاجتهاد فهو بذل الوسع في بلوغ الغرض فالمجتهد إن كان كامل الآلة في الاجتهاد فإن اجتهد في الفروع فأصاب فله أجران وان اجتهد فيها فاخطأ فله أجر» الخ

وقال في قواعد الأصول لصفي الدين البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ « الاجتهاد لغة بذل الجهد في فعل شاق وعرفاً بذل الجهد في تعرف الاحكام وتمامه بذل الوسع في الطلب إلى غايته» .

وقال في حصول المأمول من علم الأصول للسيد محمد صديق حسن خان بهادر[1] «الاجتهاد وهو في اللغة مأخوذ من الجهد وهو المشقة والطاقة وفي الاصطلاح استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد عليه

وقال العلامة الكبير الشيخ محمد كاظم الخراساني المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ

(١) من المعاصرين وقد توفي من عهد غير بعيد وقد خدم علم الاصول خدماً مشكورة

في كتابه الكفاية[١] «الأجتهادلغة تحمل المشقة واصطلاحاً كما عن الحاجبي والعلامة استفراغ الوسع في تحصيل الظن بالحكم الشرعي وعن غيرهما ملكة يقتدر بها على استنباط الحكم الشرعي الفرعي من الأصل فعلا او قوة قريبة» الخ

ومماتقدم تعلم المناسبة بين المعنى اللغوي والأصطلاحي اذ انحصول الملكة في الأحكام الشرعية وردالفرع للاصل وغير ذلك مماتعلمه فيمايأتي من شروط الاجتهاد يحتاج الى جهد ومشقة وليس هو بالامر السهل

شروط المجتهد والاجتهاد

قال العلامة في تهذيبه : «البحث الثالث في شرائطالمجتهدوالضابط فيه تمكن المكلف من اقامة الادلة على المسائل الشرعية الفرعية وانما يتم ذلك بأمور أحدها معرفة اللغة ومعاني الألفاظ الشرعية لا بالجمع بل ما يحتاج اليه في الاستدلال ولو راجع اصلاصحيحاً عنده فيمعاني الالفاظ جاز ويدخل فيه معرفة النحو والتصريف لأن الشرع عربي لا يتم الا بمعرفتها وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وثانيها أن يكون عارفاً بمراد الله تعالى من اللفظ وانما يتم ذلك او عرف انه لا يخاطب بما لايفهم معناه ولا بما يريد به خلاف ظاهره من غير بيان وانما يتم ذلك لو عرف أنه تعالى حكيم وهو يتوقف على علمه تعالى بالقبيح واستغنائه عنه والعلم بصدق الرسول عليه السلام واصول قواعد الكلام وهذا لا يأتي على

(١) طبع في العجم وطبع في بغداد ايضا سنة ١٣٢٩ فجاء في نحو ٢٧٠ صفحة كبيرة مع تعليقات عليه لبعض العلماء وهو أحسن ما الف في الاصول او كتب بعبارة سهلة

قواعد الاشاعرة وثالثها أن يكون عارفاً بالأحاديث الدالة على الأحكام اما بالحفظ او بالرجوع الى اصل صحيح واحوال الرجال ليعرف صحيح الاخبار من معتلها ويعرف ايضا من الكتاب ما يستفاد منه الأحكام وهو خمسمائة آية ولا يشترط حفظها بل معرفة دلالتها ومواضعها بحيث يجدها عند طلبها ورابعها ان يكون عارفاً بالأجماع ومواقعه بحيث لا يفتي بما يخالفه وخامسها ان يعرف ادلة العقل كالبراءة الاصلية والاستصحاب وغيرها وسادسها ان يعرف شرائط البرهان وسابعها ان يعرف الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقيد وغيرها من طرق الأحكام وثامنها أن يكون له قوة استنباط الأحكام الشرعية عن المسائل الاصولية»

وقال العلامة الشيخ حسن في معالم الأصول : «وللأجتهاد المطلق شرائط يتوقف عليها وهي بالأجمال ان يعرف جميع ما يتوقف عليه إقامة الأدلة على المسائل الشرعية الفرعية وبالتفصيل ان يعلم من اللغة ومعاني الالفاظ العرفية ما يتوقف عليه استنباط الأحكام من الكتاب والسنة ولو بالرجوع الى الكتب المعتمدة ويدخل في ذلك معرفة النحو والتصريف ومن الكتاب قدر ما يتعلق بالاحكام بأن يكون عالما بمواقعها ويتمكن عند الحاجة من الرجوع اليها ولو في كتب الاستدلال ومن السنة والاحاديث المتعلقة بالأحكام بأن يكون عنده من الأصول المصححة ما يجمعها ويعرف موقع كل باب بحيث يتمكن من الرجوع اليها وأن يعلم أحوال الرواة في الجرح والتعديل ولو بالمراجعة وان يعرف مواقع الأجماع ليحترز عن مخالفته وان يكون عالماً بالمطالب الأصولية من أحكام الأوامر والنواهي

والعموم والخصوص الى غير ذلك من مقاصده التي يتوقف الأستنباط عليها وهو أهم العلوم للمجتهد كما نبّه عليه بعض المحققين ولابدأن يكون ذلك بطريق الاستدلال على كل أصل منها لما فيها من الأختلاف لا كما توهمه القاصرون وأن يعرف شرائط البرهان لامتناع الأستدلال بدونه إلا من فاز بقوة قدسية تغنيه عن ذلك وان يكون له ملكة مستقيمة وقوة ادراك يقتدر بها على اقتناص الفروع من الاصول وردالجزئيات الى قواعدها والترجيح في موضع التعارض»

وقال زين الدين الحلبي الحنفي المتوفى سنة ٨٠٨ في مختصر المنار «وشرط الاجتهاد ان يحوي علم الكتاب بمعانيه ووجوهه وعلم السنة بطرقها ووجوه القياس مع شرائطه وحكمه الأصابة بغالب الرأي»

وقال في الورقات لأمام الحرمين «ومن شرط المفتي (المجتهد) أن يكون عالما بالفقه أصلاً وفرعاً خلافاً ومذهباً وأن يكون كامل الآلة في الأجتهاد عارفاً بما يحتاج اليه في استنباط الأحكام من النحو واللغة ومعرفة الرجال وتفسير الآيات الواردة في الأحكام والاخبار الواردة فيها»

وقال شهاب الدين القرافي المالكي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ في مختصر تنقيح الفصول «وشرائطه (اي الأجتهاد) أن يكون عالما بمعاني الألفاظ وعوارضها من التخصيص والنسخ واصول الفقه ومن كتاب الله تعالى ما يتضمن الاحكام وهي خمسمائة آية ولا يشترط الحفظ بل العلم بمواضعها لينظرها عند الحاجة اليها ومن السنة بمواضع أحاديث الأحكام دون حفظها ومواضع الأجماع والأختلاف والبراءة الأصلية وشرائط الحد والبرهان

والنحو واللغة والتصريف وأحوال الرواة ويقلد من تقدم في ذلك ولا يشترط عموم النظر بل يجوز أن يحصل صفة الاجتهاد في فن دون فن وفي مسألة دون مسألة خلافا لبعضهم "

وقال في قواعد الأصول اصفي الدين البغدادي : "وشرط المجتهد الاحاطة بمدارك الأحكام وهي الأصول الأربعة والقياس وترتيبها وما يعتبر للحكم في الجملة الا العدالة فإن له الأخذ باجتهاد نفسه بل هي شرط بقبول فتواه فيعرف من الكتاب والسنة ما يتعلق بالأحكام فمن القرآن قدر خمسمائة آية لا حفظها لفظاً بل معانيها ليطلبها عند حاجته ومن السنة ما هو مدون في كتب الأئمة والناسخ والمنسوخ منها . والصحيح والضعيف من الحديث للترجيح . والمجمع عليه من الأحكام . ونصب الأدلة وشروطها . ومن العربية ما يميز به بين صريح الكلام وظاهره ومجمله وحقيقته ومجازه وعامه وخاصه ومحكمه ومتشابهه ومطلقه ومقيده ونصه ونحواه فإن علم ذلك في مسألة بعينها كان مجتهدا فيها وان لم يعرف غيرها

أما السيد صديق خان صاحب كتاب حصول المأمول فقد أطال المقال في شروط المجتهد نلخصها بما يلي : أولا أن يكون عالما بنصوص الكتاب والسنة وروى عن الغزالي (١) وابن العربي (٢) أن الذي في الكتاب العزيز من الأحكام قدر خمسمائة آية وقال ان هذا باعتبار الظاهر والا قد يستنتج من جميع آيات القرآن أحكام ثانيا أن يكون عارفاً بمسائل الاجماع ان كان ممن يقول بحجيته ثالثا أن يكون عارفاً بلسان العرب تمام المعرفة

(١) ولد سنة ٤٢٩ هـ وتوفي سنة ٥٠٧ ببغداد (٢) ولد سنة ٥٦٠ هـ وتوفي سنة ٦٣٨ هـ

ونقل عن الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ قوله : «معرفة لسان العرب فرض على كل مسلم من مجتهد وغيره» رابعاً أن يكون عالماً بعلم أصول الفقه خامساً أن يكون عارفاً بالناسخ والمنسوخ

فتبين لك مما تقدم من الاقوال ان القوم اجمعوا او كادوا يجمعون على أن المجتهد يجب ان يعرف ما يلي : ١ اللغة العربية وجميع علومها ٢ أصول الفقه ٣ آيات الأحكام واحاديثها ٤ الناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد الخ ٥ القدرة على استنباط المسائل الشرعية ورد الفرع للأصل . ولا شك انه يتبع هذه الأمور عدة توابع كمعرفة الحديث والرجال والتفسير وهي بالحقيقة داخلة بما تقدم بل يلزم المجتهد معرفة الحساب والهندسة والمساحة والجبر لأنها ضرورية للارث والقسمة والمقاييس الشرعية الا ان يرجع بها الى العارفين وهو قبيح كما لا يخفى ويعجبني ما يروى عن اكابر بعض المجتهدين انه لم يكن يجيز عالما بالاجتهاد اذا لم يعرف الشعر والآداب العربية فكأنه عده ناقص المعرفة غير مستكمل الملكة في اللغة ونرى اليوم بعض ادعياء الاجتهاد لم يحسنوا كتابة كتاب بسيط خال من اللحن فضلا عن ان يؤلفوا كتابا او ينشئوا مقالا

والدعاوى ما لم تقام عليها بينات ابناؤها ادعياء

نعم هناك اجتهاد مطلق كما عرفت وهو صعب المرتقى بعيد الشقة واجتهاد في بعض الامور وهو ما يسمونه اجتهاد التجزئة وقد منعه كثير من العلماء وجوزه آخرون وممن مال الى تجويزه الإمام الخراساني في كفايته

هل كان النبي صلى الله عليه وآله مجتهداً ؟

اتفق علماء الشيعة واغلب علماء السنة على أن النبي لم يكن يعمل باجتهاد عقله بل بما يوحى اليه (إن هو الا وحي يوحى)

وقالت فئة منهم الامام الشافعي بجواز الاجتهاد من النبي عليه الصلاة والسلام

قال العلامة في التهذيب : « الحق عليه السلام انه لم يكن متعبداً بالاجتهاد لقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى) ولأنه قادر على تحصيل العلم فلا يجوز له العمل بالظن ولأن مخالفه كافر ومخالف المجتهد ليس بكافر ولأنه كان يتوقف في الأحكام على الوحي ولأن تجويز اجتهاده يقتضي تجويز اجتهاد جبرائيل عليه السلام فيندفع القطع بالوحي احتج الشافعي بأن العمل بالاجتهاد اشق ولقوله تعالى عفى الله عنك ولقوله عليه السلام لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى والجواب ان المشقة إنما يثبت اعتبارها مع التسويغ شرعاً والعفو عن اصحابه وان الأذن شرط في الاباحة فصح استناد العفو عنه وعدم سياق الهدى لايدل على أن سياقه بالاجتهاد»

اما اجتهاد غيره بزمانه فقد اجازه قوم ومنعه آخرون ولعله الارجح

هل كل مجتهد مصيب ؟

الاجتهاد إما أن يكون بالعقليات التي وقع التكليف بها واما بالأحكام الشرعية وقد اتفق علماء المسلمين على ان المصيب واحد في الاولى ولم يخالف بذلك الا الجاحظ [١] والعنبري كما حكاه العلامة في النهاية وغيره

أما في الثانية فقد ذهب اكثر علماء اخواننا السنة الى ان كل مجتهد مصيب كما ذهب علماء الشيعة الى ان المصيب واحد فقط حتى لا يكاد

(١) توفي بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ وقد نيف على التسعين

يشذ عن هذا القول احد منهم وقد جعله العلامة رأي الامامية وعلى كل حال فنقول كما قال صاحب المعالم : « وكيف كان فلا أرى البحث في ذلك بعد الحكم بعدم التأثيم كثير طائل. نعم اذا حاز المرء مرتبة الاجتهاد وكان مستجمعاً شرائطه يوءجر اذا اصاب ولا يأثم اذا اخطأ لأنه يكون قد تحرى الحقيقة وبذل الجهد في الوصول الى الحق المبين واما اذا لم يكن نائلا تلك الدرجة فتصديه لما لم يتصف به اثم ووبال وهل بعد الحق الا الضلال

حقيقة التقليد ومن يجوز تقليده ؟

قال الشيخ في الكفاية : « فصل في التقليد وهو أخذ قول الغير ورأيه للعمل بهِ في الفرعيات او للألتزام به في الاعتقاديات تعبداً بلا مطالبة دليل على رأيه » الخ وقد اتفق الشيعة على عدم جواز التقليد في أصول الدين وهي (التوحيد . العدل . النبوة . الامامة . المعاد .) كما اتفقوا الا ما شذ على لزوم التقليد بفروع الدين وهي (الصوم . الصلاة . الحج . الزكاة . الجهاد في سبيل الله .) وما يتبعها من واجبات ومستحبات

أما اخواننا السنة فقد اتفقوا الا ما شذ على عدم جواز التقليد في الأصول وأجمعوا الا ما شذ ايضا على جواز التقليد بالفروع والشيعة متفقون على وجوب تقليد المؤمن المتصف بالعدالة والعلم ولزوم تقليد الأعلم الا البعض منهم فانهم لم يشترطوا الأعلمية بل يكفي الأجتهاد والذاهبون الى ذلك اكثر عددا واقوى دليلا وقد اشترطوا ايضا تقليد الحي فلا يجوز تقليد الميت الا لمن كان مقلدا له من قبل فأنه يجوز له البقاء على تقليده

اما اخواننا السنة فلم يشترطوا الحياة في المجتهد ولذلك يقلدون

الآن اربعة من الأئمة المشهورين وهم : ابو حنيفة [١] والشافعي [٢] ومالك [٣] وأحمد بن حنبل [٤] غير ان كثيرا من علمائهم حتى الأئمة انفسهم لم يجيزوا سد باب الاجتهاد والظاهر ان للسياسة يد عاملة في ذلك خوفاً من الفوضى ، ومن المنكرين لسد باب الاجتهاد ابن تيمية [٥] في القرن الثامن وتلميذه ابن القيم [٦] وغيرهما وقد نفخ هذه الروح في القرن الماضي الحكيم العظيم السيد جمال الدين الأفغاني [٧] وحذا حذوه تلميذه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده [٨] ومن على رأيه وكان لمجلة المنار المنتشرة في مصر الفضل الأكبر في بذر هذه الفكرة المحمودة وقد نمت وأنبتت من كل زوج بهيج فكثر محبذوها في جميع البلاد الاسلامية وممن جاهد في سبيل الاجتهاد فقيد الاسلام المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي [٩] فنسأله سبحانه هداية الامة الاسلامية ايدها الله تعالى لأقوم طريق

أصل الاجتهاد ومجتهدو الشيعة

لم يسد باب الاجتهاد عند الشيعة في عصر من الاعصار او مصر من الامصار بل كانوا وما زالوا يتخرج منهم العلماء المجتهدون الذين يؤلفون في الفقه والأصول ويفتون الناس وهم بفتواهم عاملون فلذلك كثر فيهم النبوغ حتى في القرون التي اهمل فيها البحث والنظر وتمسك الناس بالقشور دون اللباب

---

(١) ولد سنة ٨٠ ه وتوفي سنة ١٥٠ ه ببغداد (٢) ولد سنة ١٥٠ ه وتوفي سنة ٢٠٤ ه بمصر (٣) ولد سنة ٩٥ ه وتوفي سنة ١٧٩ ه بالمدينة (٤) ولد سنة ١٦٤ وتوفي سنة ٢٤١ ه ببغداد (٥) ولد سنة ٦٦١ ه وتوفي سنة ٧٢٨ ه بالشام (٦) توفي سنة ٧٥١ ه (٧) ولد سنة ١٢٥٤ ه وتوفي سنة ١٣١٤ ه بالاستانه (٨) ولد سنة ١٢٥٨ ه وتوفي سنة ١٣٢٣ ه بمصر (٩) توفي سنة ١٣٣٢ ه بالشام

وقـد عرف الاجتهاد في زمن الصحابة الا انه لم يكن على ما هو معروف عليه الآن واول من ألف في علم الاصول الامامان العظيمان الباقر [١] والصادق [٢] عليهما السلام كما أنه اول من ألف به من السنة الأمام الشافعي رضي الله عنه كما رواه السيوطي ولا يخفى ان الاجتهاد باب من ابواب علم الاصول وكان الامام الباقر يقول لأبان بن تغلب [٣] اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فإني احب أن يرى في شيعتي مثلك ولم يكن لعلم الاصول احتياج شديد في زمن الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام ولما انقضى زمانهم اتسعت أبواب هذا العلم و كثر المجتهدون

قال صاحب الروضات في ترجمة الحسن بن علي بن ابي عقيل ابو محمد العماني [٤] « وأقول أن هذا الشيخ هو الذي ينسب له ابداع اساس النظر في الأدلة وطريق الجمع بين مدارك الاحكام بالاجتهاد الصحيح »

وقال عند ترجمة محمد بن احمد بن الجنيد البغدادي الملقب بالكاتب المشتهر بالاسكافي [٥] : « كان هذا الشيخ اول من ابدع اساس الاجتهاد في احكام الشريعة ، واحسن الظن باصول فقه المخالفين من علماء الشيعة » وكان يقول بالقياس ... وقال في ترجمة الشيخ الطوسي « واما حكاية حدوث طريق الاجتهاد في الاحكام بين الامامية ومبدء اعمالهم اياه في المسائل الفقهية فقد مرّت الاشارة اليها في ذيل ترجمة الحسن بن ابي عقيل العماني ومحمد بن الجنيد الاسكافي رضوان الله عليهما ونزيدك هنا تبييناً

(١) ولد سنة ٥٧ هـ وتوفي سنة ١١٣ هـ بالمدينة (٢) ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٤٨ هـ بالمدينة
(٣) توفي سنة ١٤١ هـ (٤) من رجال القرن الثالث على مايظهر (٥) توفي بالري سنة ٣٨١ هـ

لذلك بما ذكره ايضا الفاضل الشارح لكتاب التهذيب في مقدمات كتاب شرحه المذكور حيث قال رحمه الله في مقام بيان اختلاف المجتهدين والمحدثين في تقرير مدارك الاحكام قال : المجتهدون رضوان الله عليهم مسند الاحكام عندهم خمسة (الكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل والاستصحاب) الخ

وقد نبغ في زمن هذين وبعدهما كثير من كبار المجتهدين كالشيخ المفيد (١) والشيخ الصدوق (٢) والشيخ الطوسي (٣) الذي روى صاحب الروضات انه لم يكن بعده مجتهد من الشيعة مدة ثمانين سنة وكانوا يعملون بكتابه (النهايه) المدونة به فتاويه وهو بعيد . والسيد المرتضى (٤) واضرابهم من جهابذة العلم في القرون الاولى من الهجرة والشيخ الطبرسي (٥) صاحب مجمع البيان والمحقق (٦) والعلامة والشهيد الاول (٧) وغيرهم في القرون التي بعدها والشيخ البهائي (٨) والشهيد الثاني (٩) والمحقق الكركي (١٠) في القرن العاشر وما يليه وقد كثر المجتهدون المحققون في القرنين الاخيرين وتوسعوا في علم الاصول اي توسع واشهرهم الشيخ

(١) ولد سنة ٣٣٦ هـ وتوفي سنة ٤١٣ هـ (راجع ترجمته في المجلد الثالث من العرفان صفحه ٢٥٣) (٢) توفي سنة ٣٨١ هـ بالري (٣) ولد سنة ٣٨٥ هـ وتوفي سنة ٤٦٠ هـ بالنجف الاشرف (٤) ولد سنة ٣٥٥ هـ وتوفي سنة ٤٣٦ هـ ببغداد (انظر ترجمته في المجلد الثاني من العرفان) (٥) توفي سنة ٥٤٨ هـ (٦) ولد سنة ٦٠٢ هـ وتوفي سنة ٦٧٦ هـ بالحلة وقيل غير ذلك (٧) ولد سنة ٧٣٤ هـ وتوفي سنة ٧٨٦ هـ بدمشق قتيلا (راجع ترجمته في المجلد الاول من العرفان صفحه ٥٧٠) (٨) ولد سنة ٩٥٣ هـ وتوفي سنة ١٠٣١ هـ راجع ترجمته في المجلد الثاني من العرفان (٩) استشهد سنة ٩٦٥ هـ (راجع ترجمته في المجلد الاول من العرفان) (١٠) توفي سنة ٩٤٠ هـ

محمد حسن صاحب الجواهر [١] والشيخ جعفر كاشف الغطا [٢] و الشيخ مرتضى الانصاري [٣] صاحب الرسائل في الاصول



التي لم يسبقه لها سابق والسيد الميرزا محمد حسن الشيرازي [٤] الذي رجعت جميع الشيعة في زمانه اليه لما ناله من الشهرة الواسعة والعلم الغزير حتى أنه لما تولت شركة انكليزية حصر التنباك في بلاد ايران رأى أنه سيلحق بتلك البلاد ضرر جسيم من مداخلة الاجانب فأفتى بحرمة التنباك فلم يبق نار كيلة في بيوت الايرانيين حتى ان الشاه ناصر الدين طلب نار كيلة على ما قيل فرأى ان اتباعه وجواريه كسروا جميع موجودات هذا القصر من ذلك الصنف فاضطر الى فسخ تلك المعاهدة وهكذا فإن لمجتهدي الشيعة شأن عظيم وكلمة مسموعة وممن نال من العلم مكاناً قصياً وكان له في النفوس منزلة سامية

(١) توفي في اواخر القرن الثالث عشر الهجري وكتابه الجواهر مطبوع في عدة مجلدات بالعجم
(٢) توفي سنة ١٢٢٧ هـ بالنجف الاشرف وكتابه كشف الغطا مطبوع في العجم
(٣) ولد سنة ١٢١٤ هـ وتوفي سنة ١٢٨١ هـ بالنجف الاشرف (راجع ترجمته في المجلد الثالث من العرفان صفحه ٩٥٨) (٤) توفي في سامرا سنة ١٣١٢ هـ ودفن في النجف الاشرف

الإمام الكبير الشيخ محمد كاظم الخراساني [١] المشهور بالآخوند الذي توفي



منذ ثلاث سنين صاحب الكفاية في الاصول التي تعد معجزه في هذا العلم ومن اقرانه العلامتين الكبيرين الشيخ محمد طه نجف [٢] والشيخ ميرزا حسين [٣] وقد اصبح اليوم المقلّد الوحيد في أغلب اقطار الشيعة العلامة الاكبر السيد كاظم اليزدي صاحب العروة الوثقى [٤] الجامعة لمسائل الفقة باسلوب سهل يفيد الخاصة والعامة وهو الذي يرجع اليه الشيعة اليوم في مشكلات دينهم واليه ترسل الاموال من اخماس وزكوات ينفقها حسب نظره على طلاب العلم والمعوزين

هذا ما أردنا كتابته في هذا الموضوع الجليل وما كتبنا الا وشلا من بحر ، وقطرة من نهر ، ولعل بعض اكابر علمائنا يفيض القول فيه ، ويحيط بظواهره وخوافيه ، والله الهادي الى سواء السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل



(١) راجع ترجمته في المجلد الرابع من العرفان صفحه ٣٦ (٢) توفي بسنة ١٣٢٤ هـ
(٣) توفي سنة ١٣٢٦ هـ (٤) طبعت في بغداد مرتين وجاءت الطبعة الثانية في سبعمائة صفحة والسيد ادام الله ظله في قيد الحياة وقد ناهز الثمانين من سنيه

حجة الأسلام

السيد كاظم اليزدي

اكبر مجتهدي الشيعة اليوم



الاغلاط الشائعة

١

شاعت على السنة العلماء العارفين . واسنة اقلام الكتاب والمؤلفين . اغلاط عربية كثيرة غفلوا عنها او تغافلوا . واهملوا اصلاحها او تهاملوا . فرأينا ان ننشر تباعا رسالة عثرنا عليها في مجموع مخطوط بهذا الموضوع لاحد العلماء المتقدمين ولعلها للخليل بن احمد . وقد رغب الينا الكثيرون نشر ما كتبه العلامة اللغوي الشيخ ابراهيم اليازجي عن لغة الجرائد فالحقناها بهذه الرسالة كحاشية لها ورتبناها على حروف الهجاء حسب ترتيب الرسالة ولا يخفى ان ما صحفته العامة في ذلك الزمن تصحفه الخاصة في عصرنا هذا بل تزيد عليه اما العامة فكلامها خطأ صرف وهناك كلمات لم يشع تصحيفها الآن تركناها حرصا على بقاء الرسالة كما هي على انها لاتخلو من فائدة فنسأله سبحانه وقايتنا من الخطأ والخطل . وحفظنا من مزلات الاقدام والاقلام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذا كتاب يشتمل على ماصحفته العامة او غلطت فيه من كلام العرب، الجاري في الالفاظ والكتب، ورتبت ذلك ابوابا على حروف المعجم ليسهل على متأمله وجود مايريده، وحفظ مايستفيده، وبالله القوة والحول، والمنة والطول، فمن ذلك

حرف الالف

تقول العامة لك علي إمرة مطاعة بالكسر والصواب أمرة بالفتح . وتقول فعلت اليوم كذا مادامت الشمس طالعة فاذا غربت قالت فعلته الامس

رسالة اليازجي

حرف الالف

من ذلك قول بعضهم مزق الكتاب اربًا اربا وقطّع الحبل اربًا اربا أي قطعةً قطعة واكثرهم يقرأها أرَبًا أرَبا بفتحتين وليس شيء من ذلك بصواب إنما يقال قطعت الذبيحة إرْبًا إرْبا بكسر الهمزة وسكون الراء أي إربا فإربا ومعنى الإرب

الأحدث والعامة تقول بعد غروب الشمس فعلته اليوم وهو خطأ لأن اليوم قد انقضى . ويقولون هذه ضبارة كتب والصواب اضبارة بالالف . ويقولون قفلت الباب وغيره بغير الف والصواب اقفلت بالالف . ويقولون وقية للذي يوزن بها والصواب أوقية بألف مضمومة . ويقولون عقدت العسل بغير الف والصواب اعقدت العسل بالالف . ويقولون صبحت السماء بغير الف والصواب اصبحت السماء بالألف . ويقولون وعيت المتاع بغير الف والصواب اوعيت بالألف اذا جملته في وعائه . ويقولون غفوت من النوم بغير الف والصواب أغفيت بالألف . ويقولون شليت الكلب يذهبون بذلك الى اغرائه بالصيد وذلك خطأ والصواب اشليت والاشلاء ان تدعوه اليك وكذلك للناقة والشاة فأما اغراء الكلب بالصيد

العضو فهو خاص بما له اعضاء ولا يجوز استعماله للكتاب والحبل وامثالها

واما الارب بفتحتين فمعناه الحاجة

ومن ذلك قولهم اوجبني الى كذا اي الجأني اليه واضطرني وانما يقال اوجبت الأمر ولا يقال اوجبت الرجل فالصواب اوجب عليَّ كذا

ومثله قولهم اعلنت فلانا بالأمر على حد اعلمته به مثلا وانما يقال أعلنت الأمر وبالأمر أي أظهرته وقد اعلنته افلان كما تقول اظهرته له ويقال ايضا اعلنته اليه كما يؤخذ من عبارة لسان العرب

ويقولون اشار عليه بكذا فانصاع لمشورته يعنون انقاد واطاع ولا وجود لذلك في اللغة لكن يقال انصاع الرجل اذا انفتل راجعا مسرعا وفي الأساس انصاع القوم اذا مروا سراعا وفي اللسان صاع الشيء يصوعه صوعا فانصاع اي فرقه فتفرق لم يجيء في هذا الحرف غير ذلك

(ويقولون) هذا العمل يقتضي له كذا من النفقة وقد جمعت له الاموال المقتضية

فهو الايساد تقول اوسدته وآسدته اذا اغريته . ويقولون للفارسي عجمي والصواب أَعجمي بالألف ويقولون عقت الفرس بغير الف والصواب اعقت بالألف . ويقولون حبست فرسا في سبيل الله بغير الف والصواب احبست بالألف . ويقولون اطعمنا من مطايب الجزور والصواب ان يقول اطعمنا من اطايب الجزور . ويقولون لية الشاة والية الشاة بالكسر والصواب ان يقال هي الية الشاة مفتوحة الألف والجمع أَليات

ويقولون جارية حسنة الأنف بضم الالف والصواب حسنة الانف بالفتح . ويقولون خذ لذلك الأمر هبته والصواب ان يقال أُهبتَه باثبات الألف وضمها واسكان الهاء . ويقولون في صدره عليٌ حنة والصواب

فيستعملون هذا الحرف لازما بمنزلة يجب وهو لا يستعمل كذلك البتة لأن اقتضى هنا بمعنى طلب يقال افعل ما يقتضيه كرمك أي ما يطالبك به كما في الأساس

فالصواب ان يقال هذا العمل يقتضي كذا من النفقة باستعمال الفعل متعديا مسندا الى ضمير العمل وقد جمعت له الاموال المقتضاة بصيغة اسم المفعول

ويقولون اخذت بناصر فلان يعنون اخذت بيده ونصرته وهو غير مسموع عن العرب ولا يظهر له وجه في اللغة

ويقولون انعم بفلان من رجل أي نعم الرجل هو فيأتون به على صيغة أفعل على حد اكرم به مثلا ومنهم من يجمع بينهما يقول أنعم به واكرم وهي من العبارات الشائعة على ألسنة العامة ومعلوم ان أنعم به صيغة تعجب فهو بمعنى ما انعمه كما ان اكرم به بمعنى ما أكرمه وحينئــذ فاشتقاقه من النعومة او النعمة لا من نعم التي هي فعل مدح لأن هذه من الافعال الجامدة التي لا تبنى منها صيغة التعجب

ويقولون ارفقته بكذا وجاء مرفوقا بفلان وارسلت الكتاب برفق فلان اي برفقته وكل ذلك بعيد عن استعمال العرب لأن فعل الرفقة لا يتجاوز المفاعلة وما في معناها

أن يقال إِحنة بالالف . ويقولون عود سر للذي يوضع على بطن الماسور وهو الذي يحبس بوله والصواب ان يقال هذا عود أُسر باثبات الالف وضم السين . ويقولون غلقت الباب فهو مغلوق والصواب ان يقال أغلقت الباب فهو مغلق

ويقولون غليت الماء فهو مغلي والصواب ان يقال اغليت الماء فهو مغلي باثبات الالف قال ابو الاسود

ولا اقول لقدر القوم قد غليت ولا أقول لباب الدار مغلوق

ويقولون اومىت اليه والصواب اومأت اليه بألف مهموزة مكان الياء

ويقولون في استزادة الحديث إيها وذلك غلط وانما يقال في الاستزادة

يقال رافقته وترافقنا وارتفقنا ولا يقال ارفقت فلانا بفلان ولا رفقته به على ان المرافقة لاتكون الا في السفر فإن اريد مطلق الصحبة قيل اصحبته الشيء . واستصحبته كتابي

ويقولون احطته علما بالأمر اي انهيته اليه واعلمته به فيجعلون هذا الفعل متعدياً وهو لا يكون الا لازما يقال احطت بالأمر واحطت به علما لم يسمع فيه غير ذلك

ويقولون انجلى القوم عن المكان اي خرجوا منه ولا يأتي انجلى بهذا المعنى والصواب جلوا واجلوا وقيل جلوا من الخوف واجلوا من الجدب وهذا اوان جلائهم بالفتح

ويقولون اقتصد كذا من المال اذا استفضل منه فضلة فيغيرون معنى الفعل ووجه استعماله لأن الاقتصاد في اللغة بمعنى الاعتدال والتوسط في الأمر يقال فلان مقتصد في معيشته إذا توسط بين التقتير والاسراف واقتصد الرجل في امره اذا لم يبالغ فيه واصل معنى القصد استقامة الطريق فكأن المقتصد لا يميل الى التفريط ولا الافراط ولكن قصدا بين الطريقين وحينئذ فلا معنى لأن يقال اقتصدت مالا فضلا عن ان الفعل لازم لا يحتمل التعدية وياعجباً لمَ لا يستعمل التوفير في هذا الموضع وهو اللفظ اللائق به مع شهرته على الالسنة وعدم مباينته لاصل المعنى الذي وضع له

إيهِ فإن قلت إيهاً فقد كففته عن الحديث

ويقولون طفيت المصباح بالياء والصواب اطفأت المصباح بالهمزة واثبات الالف في اوله . ويقولون أيضا : هو الانجاص بنون قبل الجيم والصواب الأَجاص بتشديد الجيم واسقاط النون

ويقولون قد ابريته من الدين والصواب ابرأته بالهمز وانما يقال أبريت الناقة إذا جعلت في أنفها برة . ويقولون هي خيّة والصواب ان يقال هي آخيَّة ممدودة مشددة وجمعها اواخيُّ بالتشديد . ويقولون مشيت حتى عييت بغير الف والصواب أعييت بالألف . ويقولون قد واتيت واوتيت فلاناً على ذلك الامر والصواب آتيته بغير واو

ويقولون انفرط العقد اي انتثر وتبدد وهو من اوضاع العامة صيغة ومعنى يقولون فرطت حب الرمانة وانفرط عنقود العنب ونحو ذلك ولا يقولون انفرط الخيط او الحبل

ويقولون امعن في الامر وتمعن فيه اي تدبره وتقصى النظر فيه وربما قالو تمعنه وامعن فيه النظر وكل ذلك غلط لأن الامعان بمعنى الابعاد في المذهب وهو لا يستعمل الا لازماً يقال امعنت السفينة في البحر اي اوغلت وامعن الطائر في الطيران اذا تباعد وقد يستعمل بمعنى المبالغة في الامر مجازا يقال امعن في الطعام والشراب وامعن في الضحك

واما تمعن فلم يثبت وروده في شيء من كلام العرب وكأنهم بنوه على تأمل وتدبر وتفرس وما اشبه ذلك . ويقولون احتار في الامر من الحيرة ولم يسمع افتعل من هذا وانما يقال حار يحار فهو حائر وحيران وحيرته فتحير

ويقولون هـذا امر مريع وقد راعه الامر فيأتون به على صيغة افعل والصواب راعه يروعه وهو امر رائع . وهذا في كلامهم باب واسع نذكر منه ما يحضرنا في هذا المقام يقولون اسأت الرجل اي فعلت به ما يكره وهو خلاف سررته فيزيدون في اوله همزة والصواب سوءته بالمجرد واما اسأت فهو خلاف احسنت تقول اساء الرجل

ويقولون واكلت فلاناً إذا أكلت معه والصواب آ كلته
ويقولون قد وازيت فلانًا بمعنى حاذيته والصواب ان يقال آزيته
ويقولون رجل ادرّ بتشديد الراء والصواب آدر ممدود مخفف بيّن الادرة (الأُدرة والأَدرَة نفخة في الخصية)

العمل اذا جاء به سيئا وقد اساء الى فلان اذا اتى في حقه فعلا سيئا كما تقول اذنب اليه واجرم اليه ويقولون اهاجه الغضب وهو مقاد الى هذا الامر بطبعه وطعام مقيت وأقر المجلس على كذا أي استقر رأيه عليه والصواب في كل ذلك التجريد . وربما خصوا هذا الاستعمال ببعض صيغ الفعل دون بعض يقولون فلان غير ملام في هذا الأمر فيأتون به من باب أفعل مع انهم يقولون لمته ألومه وانا لائم له وهو عجيب

وكذاقولهم اكربه الهم وارعبه الخطب وامر مكرب ومرعب وفلان رجل مُهاب مع انهم يقولون رجل مكروب ومرعوب وهبت فلانا وانا اهاب ان أُكلمه

ويقولون اشهرت الامر وشهرت عليه السلاح وامر مشهور وسيف مشهر فيفرقون بين الأمر والسيف في صيغة المفعول

ويقولون عرض له كذا فاندهش واندهل ولم يحكَ مثال انفعل من هذين الحرفين وانما يقال دهِش من تعِب وذَهل من باب منع وهي اللغة الفصحى

ويقولون هؤلاء اخصامي يريدون جمع الخصم بالفتح وفعل الصحيح العين لايجمع على افعال إلا الفاظا شذت ليس هذا منها والصواب جمعه على خصوم

ويقولون احتاطوا المدينة يعدونه بنفسه ايضا والصواب احتاطوا بها يتعدى بالباء مثل احاط الرباعي . ومثله قولهم هذا امر يأنفه الكريم والصواب يأنف منه

ويقولون استأسر العدو كذا من الجيش يعنون اسر وانما يقال استأسر الرجل بمعنى استسلم للأسر فالفعل لازم لا متعدٍ

ويقولون هو يأمل بالحصول على كذا فيزيدون الباء ايضا وصوابه يؤمّل الحصول

ويقولون هو معاف من كذا إذا اسقطت عنه كلفته ومقتضاه انه يقال اعافه من

ويقولون هي الوزة والصواب الاوزة بالالف . ويقولون جبر القاضي رجلا على كذا بغير الف يريدون قصره والصواب اجبر بالالف

ويقولون شهدنا فلاس فلان بغير الف والصواب ان يقال إفلاس فلان بالالف . ويقولون صار فلان حدُوثة والصواب أُحدوثة

الامر ولا وجود لهذا الحرف في اللغة إنما هو تحريف اعفاه من الشيء فهو معفىً

ويقولون انطلت عليه الحيلة اي جازت عليه وراجت وطلى عليه المحال اي موهه واجازه ولم ينقل شيء من ذلك عن العرب وان كان له وجه في الاشتقاق

ويقولون افرغ المكان والوعاء بصيغة افعل اي اخلاه والصواب في هذا المعنى فرّغه بالتشديد واما افرغ فمعناه صب يقال افرغ الماء ونحوه وافرغ المعدن اي سبكه

(ويقولون) دخلت عليه فإذا عنده رجلان اثنان والتوكيد غريب في هذا الموضع لأن الرجلان لا يكونان الا اثنين فالصيغة مغنية عن التصريح باسم العدد وانما يزاد اسم العدد للتوكيد حيث تدعو اليه الحاجة لدفع التوهم او تقوية المعنى تقول شهد بهذا شاهدان اثنان فتوكد لئلا يتوهم في كلامك غير الحقيقة وقضيت عليه بيديّ الثنتين تريد شدة القبض عليه ومنعه من الافلات وقس على ذلك

ويقولون فلان من ذوي الامجاد يريدون جمع مجد ولم يسمع المجد جمع على امجاد ولا غيره لأنه مصدر في الاصل وماسمع في كلامهم من لفظ امجاد فإنما هو جمع مجيد على حد شريف واشراف ويتيم وايتام . ويقولون صلّح الشيء تصليحا خلاف افسده فاصطلح وكلاهما خطأ لأن الاول لم يرد في اللغة اصلا والثاني من افعال المشاركة يقال اصطلح الخصمان اي تصالحا وليس في شيء من معنى الصلاح الذي هو ضد الفساد والصواب اصلحه اصلاحا فصلح هو صلاحا وصلوحا لأن الثلاثي اذا كان لازما استغني به عن مطاوع مزيده ومنهم من يقول في مطاوعه انصلح وكأنها لغة من يقول في ضده انفسد مما تقدم الكلام فيه قريبا

ويقولون احتمى عن ذكر الأمر اي تحاماه وتفادى منه ولم يأت احتمى في شيء

ويقولون هو الرزُّ والصواب الارزُّ بتشديد الزاي
ويقولون قد انتقع لون فلان بالنون وذلك غلط والصواب امتقع بالميم

من كلامهم بهذا المعنى ولا سمع في كلام العامة ولكنه من الالفاظ التي انفرد بها بعض كتابنا تعمقا في الحذلقة

ويقولون هؤلاء قوم اغراب يريدون جمع غريب وهذ الجمع غير مسموع في هذا الحرف والصواب غرباء لأن جمع فعيل على افعال من الجموع السماعية فلا يتعدى المنقول عنهم

ويقولون عودته على الامر وتعوده عليه واعتاد عليه والصواب حذف الجار في الكل لأن هذا الحرف يتعدى بنفسه . ويقولون انظر ان كان زيد في داره وسله اذا كان الامر كذا فيأتون بإن واذا في هذا الموضع وهو من التعريب الحرفي عن الافرنجية وكأن الذي استدرجهم الى ذلك ما يرى في الكلام الفصيح من نحو قولنا افعل هذا ان استطعت وشتان ما بين الصيغتين وان تشابهتا في بادي الرأي لأن قولنا افعل هذا هو في معنى الجواب لأن فالعبارة على تأويل ان استطعت فافعل وهذا بعيد في نحو المثالين المذكورين لأنهما ليسا على معنى ان كان زيد في داره فانظر وان كان الامر كذا فسله والصواب ان تبدل اداة الشرط في مثل هذا بهل تقول انظر هل هو في داره وسله هل الامر كذا وقس على ذلك ما اشبهه

ويقولون هذا الامر يجعلني ان افعل كذا اي يحملني على فعله فيزيدون ان على ثاني مفعولي جعل ولا وجه لزيادتها لتعذر السبك بالمصدر والصواب يجعلني افعل

ويقولون اصبح الصباح وامسى المساء ولا معنى لهذا التركيب لأن معنى اصبح دخل في الصباح ومثله امسى اي دخل في المساء ولا معنى لدخول الصباح في الصباح او المساء في المساء وانما يقال ذلك بالنسبة الى الانسان مثلا تقول سهر حتى اصبح ودخل الدار حتى امسى ونحو ذلك

ويقولون استحسَّ بالامر اي شعر به او استشعره ولم يرد استحسَّ في شيء من كلامهم ولكن يقال احس الامر وأحس به وقد يقال حسَّ بصيغة المجرد والاولى افصح

صحف تاريخية

مختصر تاريخ الدول المتحاربة

١ الدولة العثمانية ٢ المانيا ٣ النمسا ٤ انكلترة ٥ فرنسا ٦ روسيا ٧ بلجيكا ٨ صربيا ٩ اليابان

الحرب القائمة اليوم في القارات الثلاث اوروبا – آسيا – افريقيا . الفتت نظرنا الى كتابة نبذة عن تاريخ تلك الدول المتحاربة وقد سلكنا سبيل الاختصار لأن المقام لا يحتمل التطويل

١
الدولة العثمانية

اصل العثمانيين الترك من قبيلة يقال لها (قايي خان) كانت تقطن جهات خراسان من بلاد تركستان ولما اكتسح جنكيز خان تلك البلاد هاجرت اغلب القبائل التركية ومن جملتها هذه القبيلة الى جهات بحيرة وان وبعد انتهاء فتنة جنكيز ارادت العود الى وطنها فوقع كبيرها سليمان شاه في الفرات فتوجه اولاده واكبرهم ارطغرل بك لجهات قونيه فوجدوا جيشين مشتبكين في القتال فانتصروا للضعيف منهما وقدر له النصر وهو جيش السلجوقيين فاسكنهم ملكه علاء الدين في جوار بورصه واقطعهم عدة اقاليم ولما مات ارطغرل ورثه ابنه عثمان (وهو موسس الدولة العثمانية واليه تنتسب) وكان امير قونيه السلجوقي مات فورثه وافتتح عدة مدن فاتسعت دائرة مملكته واصبح ملكا وكان بدء استقلاله في سنة ٦٩٩ هـ – ١٢٩٩ م ومات سنة ٧٢٦ هـ – ١٣١٦ م وخلفه ابنه اورخان فوسع الفتوحات وحسّن الادارة الداخلية ونظم الحكومة والجيش واوجد جيش الانكشارية وفتح مدينة بورصه وجعلها عاصمة ملكه ووضع رجله في اوروبا

حينما استولى على (غليبولي) سنة ١٣٥٦ م وقد مات حزنا على ولده سليمان باشا سنة ٧٦١ هـ بعد ان حكم ٣٥ عاما ومن ذلك الحين طمح الاتراك الأستيلاء على مملكة الروم فاستولى السلطان مراد الاول على مدينة ادرنه وجعلها مقر ملكه وهاجم الصرب وانتصر عليهم ثم استشهد في قوصوه سنة ٧٦١ هـ

ومن ذلك الحين قامت اوروبا وقعدت وسعرت تلك الحرب الصليبية التي انتهت بنصر المسلمين

وقد مهد السلطان مراد الثاني للسلطان الفاتح سبيل فتح القسطنطينية اذ حاصرها سنة ١٤٤٢ م ولولا زحف تيمورلنك لأوشك ان يستولي عليها بيد انه استولى على سلانيك وحارب هونغاريا (النمسا والمجر) في زمن (حناهونياد) وحارب البانيا في زمن (اسكندر بك) وسحق آخر جيش صليبي في وارنه سنة ١٤٤٤ م ولم يبق للسلطان محمد الثاني سوى فتح الاستانه فافتتحها في ثلاثمائة الف مقاتل وقتل آخر ملوكها قسطنطين على اسوارها ودخل الفاتح الى اياصوفيا مكللا با كاليل الفوز والنصر وذلك سنة ٨٥٧ هـ الموافق ٢٩ ايار سنة ١٤٥٣ م ثم طمحت نفسه لفتوحات عظيمة فافتتح الصرب وبلاد الموره والبانيا واليونان وجزر الارخبيل وغيرها ومات سنة ٧٨٦ هـ وكانت مدة حكمه ٣١ سنة

كان فتح القسطنطينية قاضيا على دولة البيزنطيين وفاتحة لبقية الفتوحات العثمانية التي امتدت امتدادا عظيما فقد افتتح خلفه (كرواسي وملداقي) في جهات المجر وولى السلطان سليم الاول شطر وجهه نحو العجم واوجد بحرية عظيمة واستولى على سوريا ومصر ودخل القاهرة فتنازل له آخر الخلفاء العباسيين (المتوكل على الله) عن الخلافة وسلمه (اللواء والبرد والسيف) ومفاتيح الحرم فاصبح منذ ذلك الحين ملوك العثمانيين خلفاء المسلمين ومات السلطان سليم سنة ٩٢٦ هـ فخلفه على اريكة الملك ولده السلطان سليمان الاول المعروف بالقانوني لأدخاله عدة نظامات وقوانين وافتتح مدينة بلغراد (عاصمة الصرب الآن) واكتسح بلاد المجر وضمها الى مملكته واستولى على العراق واليمن وطرابلس الغرب وتونس وقبرص وحاصر فينا (عاصمة النمسا) لكنه لم يتيسر له افتتاحها ولو افتتحها لاستولى على اوروبا بأجمعها وعقد اتفاقا مع (فرنسو الاول)

وذلك سنة ١٥٣٦ م مما جعل لفرنسا مركزا تجاريا مهما في البحر المتوسط ومات سنة ٩٧٤ ه بعد ان حكم ثمانية واربعين عاما

وقد ضعفت الفتوحات العثمانية عقيب موت هذا الخاقان العظيم واخذت الدولة العلية في التقهقر بما توالى عليها من الاهمال والحروب حتى جاء القرن الحادي عشر الهجري او القرن السابع عشر المسيحي فزاد الطين بلة واهم ماحصل بهذين القرنين استيلاء الاسطول العثماني على قبرص سنة ١٥٧٠ م وعلى قنديه سنة ١٦٤٥–١٦٤٨م وعلى ازوف برا (خليج في البحر الاسود) مسنة ١٦٤٢م وذلك بقيادة الوزير العظيم قره مصطفى وانزل كوبريلي الثاني الويل في المجر ومراڤيا وسيلازيا لكن دحره النمساويون والفرنساويون في سانغوتار سنة ١٦٦٤م وحاصر قره مصطفى الثاني ڤينا بمائتي الف جندي سنة ١٦٨٣ م وكاد يستولي عليها لولا مداخلة كارلوس الرابع اللوريني وسوبياسكي البولوني

ومن ذلك الحين بدأت الدلة العثمانية في التأخر واتحدت دول اوروبا المسيحية على معاكستها واخذوا يقتطعون بلادها من اطرافها فاستولى النمساويون على بود (هي الآن جزء من عاصمة المجر) وبعد انتصار كارلوس الرابع في مدينة موهانس (من مدن المجر واقعة على نهر الدانوب) استولوا على المجر ووصلوا الى بلغراد وحينئذ افتتح البندقيون الموره وعقيب حرب دول التحالف الاوروبي وانتصار الأمير اوجيني في زانطه (مدينة مجرية) حصلت معاهدة (كارلويتس) سنة ١٦٩٩ م التي نتج عنها التقسيمات الآتية :

للنمسا . ترانسيلڤانيا وجل بلاد المجر للبندقية . المورة وبعض جزر من مقاطعة دلماسيا وحصلت معاهدة (باساراويتس) سنة ١٧١٨ م وتقرر بها اعطاء النمسا البقية الباقية من المجر وبلغراد وقسم من الفلاخ والصرب وارجعت المورة للعثمانيين التي استولى عليها البندقيون

ثم حصلت معاهدة بلغراد فاعيدت لتركيا بلغراد والفلاخ والصرب النمساوية وكان لفرنسا يد في ذلك فوسعت معاهداتها القديمة سنة ١٧٤٠م واشتبكت تركيا مع روسيا بحروب طاحنة في اواخر القرن السابع عشر المسيحي في زمن بطرس الاكبر صاحب الوصية المشهورة واجتهدت امرأته كاترينا بسحق تركيا فاغتنمت فرصة مداخلة الباب العالي في بولونيا وتمسكه بها وحاربته على البحر الاسود ونهر الدانوب كي تسحق

الاسطول العثماني و كانت النتيجة معاهدة (كنارد) سنة ١٧٣٤ م حيث تركت الدولة لروسيا كثيرا من سواحل البحر الاسود وميناء ازوف واستقلت القرم الخ

واتفقت وقتئذ كاترينا مع النمسا على تجزئة المملكة العثمانية فضمت القرم لها سنة ١٧٨٤ م و كانت تفكر في أعادة مجد المملكة الشرقية وبعد انكسار تركيا في حربين متواليتين أعطت قسما من الصرب للنمسا طبقا لمعاهدة (ازوف) سنة ١٧٩١ وقسما لروسيا حسب معاهدة (ياش) سنة ١٧٩٢ م وهبط بونابرت مصر فكان البادىء بالقسمة سنة ١٧٩٩ م ثم تخلت تركيا لروسيا عن مقاطعة (بيسارابيا) بموجب معاهدة تجارية سنة ١٨١٢ م

وابتدأت بعد تلك المعاهدة المسألة التي يسمونها (المسألة الشرقية) فثارت الصرب مرتين واستقلت سنة ١٨٢٠ م ومع انه لم يكن في اليونان سوى هيجان قليل تمردت تمردا عاما سنة ١٨٢٠—١٨٢٢ م ونودي باستقلالها ونالت الاستقلال التام سنة ١٨٢٩ م بعد معاهدة ادرنه وانتقلت حينئذ المسألة الشرقية من اوروبا الى آسيا وافريقيا

وحاول السلطان محمود عبثا تجديد مجد تركيا حيث اباد الانكشارية فارتاحت البلاد من مظالمهم وقام في زمنه محمد علي باشا وانتهى امره بنصبه خديويا على مصر وجعلت الخديوية ارثا له ولنسله من بعده وذلك سنة ١٨٤١ م

وقد احبطت معاهدة المضايق التي كانت ضد روسيا معاهدة (خونكار اسكله سي) التي كانت سنة ١٨١١ م ومع ذلك لم يبرح من خاطر روسيا مسألة تقطيع اعضاء الدولة فهاجم القيصر نقولا الامارات الواقعة على نهر الدانوب وانتقل الحرب من (دوبريجه) الى القرم واشتركت به انكلترا وفرنسا وحارب الاتراك بشدة وبعد اخذ (سباستبول) جعلت معاهدة باريس البحر الاسود على الحياد ونهر الدانوب عاما وكفلت سلامة السواحل في المملكة العثمانية وكان ذلك سنة ١٨٥٦ م واستقلت عقيب ذلك امارتا الفلاخ والبغدان ثم حكمها اميرروماني سنة ١٨٦٢ م واستقلت الصرب تماما سنة ١٨٦٧ م

وعادت المسألة الشرقية الى عالم الظهور سنة ١٨٧٥ فاشهرت روسيا حربا عوانا على الدولة لتقوية الصرب والبلغار وانتهت بمعاهدة (سان استفانوس) التي جعلت بلغاريا تحت حماية روسيا بيد ان معاهدة برلين حرمتها من اجتناء تلك الثمرة بواسطة داهية الالمان (بسمارك) وكانت نتيجتها توسيع دائرة رومانيا والصرب والجبل الاسود

ومنحهم الاستقلال وجعل بلغاريا امارة تحت سيادة الباب العالي والروم ايلي امارة مستقلة ومنحت النمسا البوسنة والهرسك وانكلترا قبرص وذلك كله سنة ١٨٧٨م وعقيب ذلك من سنة ١٨٨١م الى سنة ١٨٨٢م اصبحت رومانيا والصرب مملكتان مستقلتان واتحدت بلغاريا مع الروم ايلي الشرقية سنة ١٨٨٥م واتسعت دائرة مملكة اليونان سنة ١٨٨١م حيث ضمت لها قسما من تساليا وابيروس وبعد حرب ذاقت المرمن ثمره نالت كريد بعض الاستقلال

هذا هو مجمل تاريخ الدولة لنهاية القرن التاسع عشر المسيحي (اوالقرن الثالث عشر الهجري) اما في هذا القرن فقد احتلت انكلترا مصر بعد فتنة عرابي المشهورة ولما راى رجال حزب الاتحاد والترقي (تركيا الفتاة) شدة الاختلال في زمن عبد الحميد السلطان المخلوع قاموا واعلنوا الدستور بدون اراقة دم وذلك سنة ١٣٢٦هـ — ١٠ تموز ١٣٢٤ مارتيه — ٢٤ (يوليو) ١٩٠٨م فابتهجت لذلك نفوس العثمانيين ثم خلع عبد الحميد واقيم مقامه السلطان الدستوري الحالي محمد رشاد الخامس ومما حدث بعد ذلك استقلال البلغار وضم النمساويين البوسنه والهرسك وفي سنة ١٣٢٩هـ—١٩١١م هاجمت ايطاليا طرابلس الغرب واستولت عليها بعد حرب طويل كان النصر بها في جانب العثمانيين وذلك سنة ١٩١٢م ثم وقعت حرب البلقان الهائلة مع اليونان والبلغار والصرب والجبل الاسود فكانت شؤماً على الدولة اذ فقدت البانيا وسلانيك وهي التي ترى مختصر تاريخها بعد هذه النبذة بيد أنها كانت عظة وعبرة اذ قامت في اثنائها وزارة نشيطة استردت ادرنه واخذت بالسعي والعمل للمستقبل ولما اشتبكت الدول الاوربية في الحرب اعلنت النفير العام حسب القانون العسكري الجديد والغت الامتيازات الاجنبية ثم لما رأت اعتداء الروس عليها خاضت غمار الحرب في جانب المانيا والنمسا وما زال النصر حليفها في كل المواقع ويرجى ان تخرج من هذه الحرب وهي مستولية على جانب من املاكها المغصوبة كان النصر حليفها آمين

وقد تولى الملك لحد الآن من العثمانيين ٣٥ ملكا والمملكة الآن عبارة عن ٢٣ ولاية عدا عن المتصرفيات المستقلة وعدد سكانها زهاء ٢٥ مليونا اكثرهم مسلمون واصبح جل المملكة الآن في آسيا

هذا ما اخترنا اقتطافه عن بعض المصادر العربية والافرنجية ومن اراد التفصيل فعليه بالمطولات

مختصر تاريخ الحرب البلقانية

كان البلقان وما زال كأسمه شعلة فتن وحروب ، ورزايا وكروب ، لم تفعل بها مدافع مكسيم ولا مدافع كروب ، وقد تخلله الفساد مما ركز في طبيعة اهله من الجنوح للفتن ، وما لاقاه في الدور الحميدي من ضروب الظلم والاحن ، اضف الى ذلك دسائس بعض الدول الاوربية وفي طليعتهم روسيا وما كانت تلقيه من وضع السم بالدسم ، الى ان انفجر البركان وقامت تلك الحرب الهائلة منذ سنتين التي انتجت نتائج سيئة جدا وإن كانت هي بالحقيقة درس مفيد ولما كانت تلك الحرب انقضت ومضت وذهبت بما ذهبت احببنا ان نعرب مختصر اسبابها ونتائجها ليعلم بنو قومنا نتيجة الغفلة والتخاذل ويتخذوا من تلك المصائب التي حلت بنا أمثولات تعلمنا ما جهلناه او تجاهلناه والعاقل من استفاد من كل حركة من حركات هذا الكون فائدة سواء كانت له او عليه

جنحت الدول البلقانية للاستقلال في القرن التاسع عشر المسيحي ونالت مأربها فقد اسس في شبه جزيرة البلقان خمس ممالك انتزعت من جسم الدولة العثمانية وهي : رومانيا . بلغاريا : صربيا . الجبل الاسود . اليونان . الا ان رومانيا كانت على حدة

عدات معاهدة برلين التي حصلت سنة ١٨٧٨ م بعض التعديلات فأبقت للدولة ابيروس وخلكيدينيا وكريت وقسم من جزر بحر ايجه التي جل سكانها من اليونان ومقدونيا وصربيا القديمة التي يسكنها العنصر الصربي وتراقيه حيث القسم الاكبر من سكانها بلغار وقد كانت هذه الاماكن مصدر البلاء والشحناء لأنها كانت تجنح دائما للأستقلال وهناك عصابات ثورية كانت تقاوم الحكومة بصفة دائمة خصوصا في مقدونيا

اغتنمت دول البلقان الاربع اشتغال الدولة في الحرب الطليانية فجمعت شمل بعضها بعضا وتعاقدت سرا على محاربة العثمانية وذلك سنة ١٣٣٠ هـ — ١٩١٢ م وقد جيشوا جيوشهم وارسلوا مذكرة الحرب الى تركيا في غرة تشرين الاول رغما عن مداخلة اوروبا التي كانت بعد خراب البصرة واشهرت حكومة الجبل الاسود الحرب في الثامن منه وفي ١٥ منه قطعت تركيا علاقاتها مع دول البلقان وكانت المناوشات بذلك التاريخ على جميع الحدود

الممالك البلقانية المتحدة ابتدأت في الحرب حقيقة في ٢٩ ايلول وكان عندها تحت السلاح زهاء سبعمائة الف محارب كاملة الاسلحة والحماسة والانتظام وهي كما يلي :

٣٠٠ الف بلغاري ، ٢٥٠ الف صربي ، ٢١٠ آلاف يوناني ، ٤٠ الف جبلي

اما العثمانيون فقد حدث احد كبارهم ان ضباطهم كانوا قلائل جدا اما الجند فجله إن لم نقل كله لا يحسن القراءة او يجهلها وسوء الادارة على قدم وساق ولا يوجد معه (تلفون) ولا (تلغراف) وهناك جهل مطبق في الامور الهندسية الحربية ومخاصمات موجبة للأسف بين الضباط المنتسبين لجمعية الاتحاد والترقي وبين خصومهم

وبالجملة فقد كانت الفوضى ضاربة اطنابها من كل جهة

ولو رجعنا الى ميزانية الدولة العثمانية للزم ان تجهز جيشا لا يقل عن مليون جندي غير انها لم تقدر وقتئذ على تجييش اكثر من ثلاثمائة الف مقاتل بحالة غير منتظمة

تقسم الاعمال الحربية الى قسمين القسم الاول من ٨ ت ١ الى هدنة ٣ ك ١ سنة ١٩١١ والثاني من ٦ شباط سنة ١٩١٣ وهو وقت استئناف القتال الى ارجاع اسكدار في ٢٣ نيسان وهو آخر امر مهم حصل

كانت الجيوش البلغارية اكثر عددا من غيرها لذلك كان لها المقام الاول في الحرب وكان جيشها الثاني متحدا مع الصرب للاشتراك في الاعمال الحربية في واديي (ستروما ومارتيزا) وقطع الجيش الاول والثالث اللذان كانا بقيادة (ايڤانوف وديمترياف) في حدود تراقيه مع الجيشين المحاصرين في ادرنة وقرق كليسا وقد ابتدأت المناوشات ليلة ١٦ ت ١ واحتل البلغار محلة مصطفى باشا في ١٩ منه وفي ٢٣ منه انقضوا على قرق كليسا المحصنة بحصنين حصينين فقاومهم الجيش العثماني اولا بشجاعة فائقة ونجاح باهر غير أن الجزع والهلع استوليا على الجيش الثالث والرابع فتركا مواقعهما واجبرا الجيش برمته على التقهقر للوراء بدون انتظام حتى وصل الى وادي (ارجن) حيث جعل مركزه بين اولو بورغاس وڤيزا ثم تتبعه الجيش البلغاري واخذ اسكي بابا في ٢٧ منه واستولى على اولوبورغاس في ٢٩ منه وفي ٣٠ منه حاول جناح الجيش الايمن العثماني الهجوم لكنه ما لبث ان توقف وذلك لأن عساكر البلغار اخترقت داخلية الجيش وجناحه

الايسر فارتد الى الوراء وتقهقر لجهات چتالجه نظرا لفقدان قواده وذخيرته وكانت تلك المعركة العظيمة انهكت قوى الجيش البلغاري فسار نحو (بيزانس) واستراح هناك منتظرا وصول الذخيرة فاغتنم العثمانيون تلك الفرصة السانحة وتحصنوا في حدود چتالجه فلم ينجح سعي البلغار في الهجوم العام الذي شرعوا به على حصون چتالجه في ١٧ و ١٩ ت ٢ وهذا الفشل دعاهم لقبول الهدنة التي اقترحها العثمانيون

ظهر في تلك الفترة تنافس بين البلغار والصرب واليونان وقد انتصر هؤلاء على اول آنك وغزا الصربيون دفعة واحدة سنجق نوڤي پازار ومدوا هنا الكيد المساعدة للجبليين وكذلك هاجموا صربيا القديمة من وادي (ڤاردار) وفي ٢٦ ت١ بعد أن انتصر الجيش الصربي على فرقة ذكي باشا في كومونا ڤو دخل أسكوب بقيادة ولي عهد الصرب التي كانت قديما عاصمة الصرب وقد تركها الجند العثماني المحاصر الذى كان بحالة سيئة من الضنك والتعب وعليه في ٢٨ منه استولى الصربيون على نوڤي پازار وفي ٢ منه على ايرر يزرند وبعد ذلك على مناستر التي سلمت بدون حرب تقريبا مع ٤٠ الف رجل وهي آخر حصن اسلامي في مقدونيا وكان اليونان يحاربون في ابيروس حيث يزحف القائد (سايونتاكيس) من اربه على يانيه وكان الجيش اليوناني الذي يقوده ولي العهد قسطنطين يزحف من تساليا الى مقدونيا الجنوبية ويطارد الاتراك من (الاسوا) ومن (ساراتا پورو) و(سارڤيه) و (ڤاريه) ويانيتزا) وقطع وادي (واردر) في ٦ ت ٢ والجأ سلانيك للتسليم وزد على ذلك ان الأسطول اليوناني الذي كان بحر ايجه في قبضته كان يضايق حركة الجيوش العثمانية في آسيا الصغرى واستولى بالتدريج على جزر بحر ايجه وكان الجبليون اخيرا يساعدون الصربيين واستولوا في ١٧ ت ٢ على (سان جان دي ماديا) بيد أنهم الجئوا الى التوقف امام (سكوتاري) لما لقوه من القوة العثمانية

الهدنة والحصار — توقفت الاعمال الحربية من ٣ ك ١ الى ٦ شباط وقد اجتهد في اثناء ذلك معتمدو الدول في اوندره للتوفيق بين مطامع الدول البلقانية والدولة العثمانية ولربما تم ذلك لولا الانقلاب الاخير الذي اودى بحياة ناظم باشا وعاد الحزب النشيط لاستلام دفة السياسة فوقف تلك الحركة وقطع المخابرة مع اوندره لكن

الامر لم يأت بالنتيجة المطاوبة لأن العسكر الذي كان في چتالجه أصيب بالكوليرا فلذلك لم يستطع مهاجمة البلغار المحاصرين

ومن جهة ثانية كانت ثلاث قلع محاصرة ايضا وهي : ادرنه ويانيه واسكوتاري وعليه عند رجوع المناوشات هجم البلغاريون ومعهم ٤٥ الف جندي صربي على ادرنه هجوما نهائيا وبعد الرمي المتواصل بالقنابل هاجم الجند البلغاري حصون ادرنه وفي ٢٦ آذار سنة ١٩١٣ سلم شكري باشا قائد حامية ادرنه الى الجنرال ايفانوف وكانت يانيا عاصمة ابيروس سلمت لليونان في ١٩ آذار الذين كانوا حاصروها منذ ثلاثة اشهر وقد سلمت للجنرال سوترو اليوناني مع حاميتها البالغة ٣٠ الف محاصر وفي ٢٣ نيسان دخل الجبليون اسكوتاري وبعد ذلك انتهت المخابرات التي جرت في لوندره فبقي لتركيا عاصمتها في اوروبا وقسم من الاراضي الممتدة من استانبول الى خليج (غليبولي) فخسرت مقدونيا وتراقيا وابيروس وجزائرها في بحر ايجه والبانيا ولكن عما قليل استفادت الدولة العثمانية من حرب دول البلقان مع بعضها حيث عادت للحرب واسترجعت قسما من اراضيها ومن الجملة ولاية ادرنه العظيمة التي تعد مفتاحاً للأستانة في البر

ولا غرو فتلك نتيجة الاهمال وعاقبة الغفلة عن جليل الاعمال
ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الذيب
نسأله سبحانه ان يمنح الدولة العلية نصرا مبينا انه بالاجابة جدير



مختارات ادبية واخلاقية

طهارة النفس

اقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

الطهارة ضد النجاسة والنفس لها معان كثيرة واصطلاحات عديدة عند الفلاسفة والمتكلمين، والعلماء والمتصوفين، ومن جملة معانيها اللغوية الروح الذي هو بمقابل الجسم . والارادة وهي ما نعنيه بهذه المقالة اي انا نعني ان تكون ارادتنا وميولنا طاهرة مطهرة غير ملطخة بنجس او دنس وبذلك تصبح افعالنا نقية، واخلاقنا مرضية، وسيرتنا محمودة، وضالتنا هي الضالة المنشودة، نسأله سبحانه ان ينزه نفوسنا عن المعائب، واعمالنا عن القدح والمثالب، ولا غرو فمن نهى النفس عن الهوى فالجنة هي المأوى.

في لسان العرب وقيل معنى ثيابك فطهر اي نفسك . وقد اطال ابن سيده في المخصص باسماء النفس فمما قاله :

« هي النفس والجمع انفس ونفوس . صاحب العين الروح النفس وبينهما فرق لا يليق بهذا الكتاب . ابو حاتم الرُّوح يذكر ويؤنث وتأنيثه على معنى النفس وفي الحديث لكل انسان نفس وروح فأما النفس فتموت واما الروح فيفعل بهِ كذا والجمع ارواح» وهنا ذكر للنفس اسماء كثيرة منها القرون والقرونة والقرنية والقرين والجرشي والنقيبة الى آخر ما هنالك مما لا محل لذكره

وقال الامام الغزالي في الاحياء «النفس وهو ايضا مشترك بين معان ويتعلق بغرضنا منه معنيان احدهما انه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان على ماسيأتي شرحه وهذا الاستعمال هو الغالب على اهل التصوف لأنهم يريدون بالنفس الاصل الجامع للصفات المذمومة من الانسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها واليه الاشارة بقوله عليه السلام اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك :

المعنى الثاني هي اللطيفة التي ذكرها التي هي الانسان بالحقيقة وهي نفس الانسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف احوالها فاذا اسكنت تحت الامر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى في مثلها : ياايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والنفس بالمعنى الاول لايتصور رجوعها الى الله تعالى فانها مبعدة عن الله وهي من حزب الشيطان واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة لانها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه قال الله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة وان تركت الاعتراض واذعنت واطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت النفس الامارة بالسوء قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام أو امرأة العزيز وما ابرىء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء وقد يجوز ان يقال الامارة بالسوء هي النفس بالمعنى الاول فاذاً النفس بالمعنى الاول مذمومة غاية الذم وبالمعنى الثاني محمودة لأنها نفس الانسان اي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وسائر المعلومات»

وقال الفاضل النراقي من علماء القرن الثالث عشر في كتابه جامع السعادات «فالنفوس الانسانية في اوائل الفطرة كصحائف خالية عن النقوش والصور تقبل كل خلق بسهولة واذا استحكمت فيها الاخلاق تعسر قبولها لاضدادها ولذلك سهل تعليم الاطفال وتأديبهم وتنقيش نفوسهم بكل صورة وصفة ويتعسر او يتعذر تعليم الرجال البالغين وردهم عن الصفات الحاصلة لهم لاستحكامها ورسوخها ثم لا خلاف في ان هذه الملكات وافعالها اللازمة لها إن كانت فاضلة كانت موجبة للالتذاذ والبهجة ومرافقة الملائكة والاخيار وان كانت ردية كانت مقتضية للألم والعذاب ومصاحبة الشياطين والاشرار» الخ

وقال الراغب الاصفهاني المتوفى سنة ٥٦٥ هـ في كتابه الذريعة الى مكارم الشريعة في كون طهارة النفس شرطا في صحة خلافة الله و كمال عبادته :

«لا يصلح لخلافة الله ولا يكمل لعبادته وعمارة ارضه الا من كان طاهر النفس قد ازيل رجسها ونجسها فللنفس نجاسة كما ان للبدن نجاسة لكن نجاسة البدن قد تدرك بالبصر ونجاسة النفس لاتدرك الا بالبصيرة واياها قصد تعالى بقوله انما المشركون نجس ولقوله تعالى والرجز فاهجر وبقوله كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون وانما لم يصلح لخلافة الله الامن كان طاهر النفس لأن الخلافة هي الاقتداء به تعالى على الطاقة البشرية في تحري الافعال الالهية ومن لم يكن طاهر النفس لم يكن طاهر القول والفعل فكل اناء بالذي فيه يرشح ولن يخلو مسك سوء عن عرف سوء ولهذا قيل من طابت نفسه طاب عمله ومن خبثت نفسه خبث عمله وقال عليه السلام المؤمن اطيب من عمله والكافر أخبث من عمله بل قد

أشار تعالى الى ذلك بقوله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وقوله والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لايخرج الا نكدا ولأجل انه لايطلب عمل خبث نفسه قال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقال بعضهم في قوله عليه الصلاة والسلام لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب انه اشار بالبيت الى القلب واشار بالكلب الى الحرص والحسد ونحوهما ونبه ان نور الله تعالى لايدخله اذا كان فيه ذلك واستدل على صحته بأن الحرص يقال له الكلب وانه يقال فلان احرص من كلب ويقوي ذلك ما روي ان التقوى لا تسكن الا قلبا نظيفا والى الطهارتين اشار بقوله تعالى وثيابك فطهر والرجز فاهجر وكني بالثياب عن البدن كقول الشاعر

ثياب بني عوف طهارى نقية واوجههم عند المشاهد غران

وقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال: مايريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقد قال بعض الحكماء العلماء انما سميت الحواريون بذلك لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين والعلم من قولهم حورته اى بيضته وماروي انهم كانوا قصارين فاشارة الى هذا المعنى وان كان من لم يتخصص لمعرفة الحقائق تصور من هذا التفسير المهنة المعروفة بين العامة

وانت ترى ان وصفه وصف حكيم حاذق وكلامه كلام اخلاقي مجرب وقال الماوردي في كتابه ادب الدنيا والدين عند كلامه عن ادب النفس بعد

كلام طويل . فأول مقدمات ادب الرياضة والاستصلاح ان لا يسبق الى حسن الظن بنفسه فيخفى عنه مذموم شيمه ومساوىء اخلاقه لأن النفس بالشهوات آمرة وعن الرشد زاجرة وقد قال الله تعالى (ان النفس لأمارة بالسوء) وقد قال صلى الله عليه وسلم اعدى اعدائك نفسك التي بين جنبيك ثم اهلك ثم عيالك ودعت اعرابية لرجل فقالت كبت الله كل عدو لك الا نفسك فاخذه بعض الشعراء

فقال قلبي الى ما ضرني داعي يكثر اسقامي واوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي

فاذا كانت النفس كذلك فحسن الظن بها ذريعة الى تحكيمها وتحكيمها داع الى سلاطتها وفساد الاخلاق بها فاذا صرف حسن الظن عنها وتوسمها بما هي عليه من التسويف والمكر فازبطاعتها وانحاز عن معصيتها . وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه العاجز من عجز عن سياسة نفسه . وقال بعض الحكماء من ساس نفسه سادناسه . فاما سوء الظن بها فقد اختلف الناس فيه فمنهم من كرهه لما فيه من اتهام طاعتها ورد مناصحتها فان النفس وان كان لها مكر يردي فلها نصح يهدي فلما كان حسن الظن بها يعمي عن مساوئها كان سوء الظن بها يعمي عن محاسنها ومن عمي عن محاسن نفسه كان كمن عمي عن مساوئها فلم ينف عنها قبيحا ولم يهد اليها حسنا . وقد قال الجاحظ في كتاب البيان يجب ان يكون في التهمة لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها مقتصدا فانه إن تجاوز مقدار الحق في التهمة ظلمها فاودعها ذلة المظلومين وان تجاوز بها الحق في مقدار حسن الظن اودعها تهاون الآمنين ولكل ذلك مقدار من الشغل ولكل شغل مقدار من الوهن ولكل وهن مقدار من الجهل . وقال الاحنف بن قيس من ظلم نفسه

كان لغيره اظلم ومن هدم دينه كان لمجده اهدم . وذهب قوم الى ان سوء الظن بها ابلغ في صلاحها واوفر في اجتهادها لأن للنفس جورا لا ينفك الا بالسخط عليها وغروراً لاينكشف الا بالتهمة لها لأنها محبوبة تجور اذلالا وتغر مكرا فان لم يسيء الظن بها غاب عليها جورها وتموه عليه غرورها فصار بميسورها قانعا وبالشبه من افعالها راضيا وقد قالت الحكماء من رضي عن نفسه اسخط عليه الناس وقال كشاجم

لم ارض عن نفسي مخافة سخطها ورضا الفتى عن نفسه اغضابها
ولو انني عنها رضيت لقصرت عما تريد بمثله آدابها
وتبينت آثار ذاك فأكثرت عذلي عليه فطال فيه عتابها

وقد استحسن قول ابي تمام الطائي

ويسيء بالاحسان ظنا لا كمن هو بابنه وبشعره مفتون

فلم يروا اساءة ظنه بالاحسان ذما ولا استقلال عمله لوماً بل رأوا ذلك ابلغ في الفضل وابعث على الازدياد فاذا عرف من نفسه ما تجنّ وتصور منها ما تكن ولم يطاوعها فيما يجب اذا كان غيا ولا صرف عنها ما تكره اذا كان رشدا فقد ملكها بعد أن كان في ملكها وغلبها بعد ان كان في غلبها . وقد روى ابو حازم عن ابي هريرة (رض) قال قال رسول الله (ص) الشديد من غلب نفسه . وقال عون بن عبد الله اذا عصتك نفسك فيما كرهت فلا تطعها فيما احبت ولا يغرنك ثناء من جهل امرك . وقال بعض البلغاء من قوي على نفسه تناهى في القوة ومن صبر عن شهوته بالغ في المروءة فحينئذ يأخذ نفسه عند معرفة ما اكنّت وخبرة ما أجنَّت بتقويم عوجها واصلاح فسادها . وقد روي عن عائشة (رض)

قالت يارسول الله متى يعرف الانسان ربه قال اذا عرف نفسه ثم يراعي منها ما صلح واستقام من زيغ يحدث عن اغفال او ميل يكون عن اهمال ليتم له الصلاح وتستديم له السعادة فإن المغفل بعد المعاناة ضائع والمهمل بعد المراعاة ذائع ٬

وهو كلام ايضا ينبيء عن بعد غور صاحبه في علم الاخلاق . وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « الكَيِّسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني »

واليك طرفا مما نقله صاحب كتاب العفة والزواج من آراء الاجتماعيين في عفة النفس قال لنج «العفة زينة النفس» وقال سولون : «العفة زينة نفوسنا وزخرف ابداننا وانداميالنا» وقال سان برنارد « لاتدعي ان لك نفساً طاهرة اذا كانت افكارك ساقطة» وقال لونجس «العفة كنز الطاهرين وهي توجد اما في العزوبة التامة او في الزواج الصحيح» وقال جوبير : «عفة النفس تجعل الانسان سلطاناً على حواسه» وما احسن ماقاله امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في بعض خطبه «عباد الله زنوا أنفسكم قبل ان توزنوا وحاسبوها قبل ان تحاسبوا الخ»

وهذا باب واسع وموضوع طويل الذيل لا يمكن استقصاؤه ولا يسع المقام كثرة الخوض فيه فهنيئاً مريئاً غير داء مخامر لمن ملك نفسه ولم يسترسل في شهواته وتعساً لمن ملكته نفسه فقادته الى هوة لا الماء فيها ولا الخمر وفقنا الله لطهارة النفس من الادناس ٬ وعصمنا عن اتيان المنكرات والارجاس ٬ وجعل نفسنا من تلك النفوس المطمئنة التي تذهب الى ربها راضية مرضية ٬ والسلام على من سمع فوعى وكان له قلب فالقى السمع وهو شهيد

فلسفة اجتماعية

اصلاح النوع البشري (*)

يرينا التاريخ ان بعض الانواع البشرية قدرت ان تحتفظ بطبائعها ، وان مرّت عليها الاعصار المتوالية ، كما ان البعض الآخر منها ، تسلطت عليه عوامل الفساد والانحلال ، — فانبعث لنا من وراء هـذه الحقيقة ، ما يدعونا الى التحري على المؤثرات التي تصلح النوع او تفسده ، وهل من الممكن تأخير هذه المؤثرات عن عملها او تخفيف وطأتها ؟

ان بين التربية البشرية واصلاح النوع الانساني تبايناً كلياً

فالتربية عبارة عن رقي معنوي واخلاقي ، اما اصلاح النوع ، فيراد به جعل الاوصاف الجسمية صحيحة ، ولكن ينبغي لنا ان لا نطلقها على الحسن والصحة والقوة والسرعة والمقاومة الجسمية الخ . . . فقط ، بل يجب ان نعتقد بأنها تشمل اوصافاً ضرورية للانسان والحيوان معا ، كالشجاعة والبطش والتلذذ بالحياة ، وان كانت هذه تعدّ من المعنويات بادىء ذي بدء

ان هذه الاوصاف الجسمانية ، تراها مع غيرها من الصفات موجودة بين الاجناس البشرية المختلفة بدرجات متفاوتة ، وقد يوجد في كل نوع اشخاص متفردون ينقسمون الى طبقات متباينة

يمكن ان نزيد الاوصاف الحسنة في النوع الانساني بالتربية والتغذية

(*) معربة عن مجلة شهبال التركية

ومنع النفس عن الانطلاق في كل واد باسلوب حيوي خاص ، ولكن هذا الرقي في النوع لا ينتقل الى انساله بلا قيد ولا شرط ، اذ أن التغيير الذي نراه في جميع النوع لم يتكون الا بالازدواج او باندراس انسال القسم الآخر منه ، فالسبب الرئيسي لبقاء النوع ونموه واطراد سيره بالرقي — اذاً ، هو وجود الافراد الصالحين للحياة ، وموت الذين لا فائدة من حياتهم وانقطاع ذراريهم ، والا فيحكم على ذلك النوع بالفساد والاضمحلال

ان اساس الرقي في تربية الحيوانات هو ازدواجها ، ولا حاجة لأن نتساءل هل يوجد اسباب غير الازدواج تؤثر على التغيرات النوعية ام لا يوجد ؟ فالازدواج على كل حال من اقوى تلكم المؤثرات

لا يوجد ثمة داع يدعونا لأن نعد الانسان ارقى طبقة من الحيوان باحواله الجثمانية البحتة فنتخيله تابعاً لقوانين طبيعية يمتاز بها عن بقية الحيوانات

هنا مسألة مهمة وهي : هل النوع الانساني الممتاز عن جميع الحيوانات صالح للبقاء ام هو واقع في هاوية الفساد ؟ وما هي المؤثرات التي تستدعي صلاحه او فساده ؟ بل ما هي الوسائط التي يتسنى بها للمدنية الحديثة ان تصلح هذا النوع ؟

ان الاستاذ ج . ب هيكرافت J. B. Hoycraft من اعظم علماء الانكليز يدعي ان الانواع الانسانية المتمدنة معرضة للفساد لأسباب متعددة

اولها : الرقي الطبي الذي يساعد ضعيفي الامزجة والمرضى على العيش ، وانتقال مرض نخناء البنية كالمصابين بالسل وداء الخنازير الى انسالهم ، اما الاقوام المتوحشة فإنها تدع هؤلاء الضعفاء يودعون الحياة

بقسوة متناهية ، فعلى هذا نرى النوع الانساني سائراً في اصلاح نفسه على خطة مخالفة للخطة المثلى مع ان الهيئة الاجتماعية تحتاج الى افراد اقوياء صالحين للحياة كل الصلاح

على أن لفساد النوع عاملاً آخر الا وهو وراثة الأحوال العصبية . ان قولهم «الانتقال الارثي» وحكمهم به على الطباع والاحوال والمعاملات ليس خارجا عن سبب حقيقي لأننا نعلم ان الأسر المستعدة للأمراض العصبية تظهر اعراضها على جميع افرادها بصور مختلفة

ومن جهة اخرى فهل المصابون بالامراض العقلية يزداد عددهم حقيقة كما يدعي البعض ؟ لا يمكننا ان نجيب على هذا السؤال الا بعد تنظيم احصائيات للانسال المصابة بهذه الامراض العقلية ، فالمستقبل اذاً هو الكفيل بالأمر ، وسيكون الحكم البات في هذه القضية من اهم الاشياء التي تدعونا لأن نفكر بها لتخليص النوع من فساده

يذهب ثلة من العلماء الى أن لأدمان السكر تأثيراً عظيماً على فساد النوع فيخالفهم الآخرون بقولهم ان ذلك ليس سبباً ولكنه امارة تدل عليه

ان لهذا العالم الانكليزي اقوالا صائبة جديرة بأن يصاخ لها السمع وتعار جانب الرعاية ، اذا سمعته يقول : ان الميل لتعاطي المسكرات وان كان ناشئا عن استعداد خاص الا انه ليس متأتياً عن الارث ، واذا لم يقاوم هذا الميل مقاومة عنيفة فلا ريب بأنه سيترك في النسل ضعفاً خلقيا

ان لقرناء السوء واعتياد تناول المسكرات تأثيرا عجيباً يبعث الاميال لرشف الكؤوس اكثر من تأثير الوراثه ، فالحياة بين الاقوام المتمدنة

من شأنها ان تسوق الافراد المتمدنين الذين يتألف منهم المجموع الى تناول المواد المسمة كالكحول والنيكوتين وغيرهما . ان الاجتماع البشري يضرب على المجموع نطاقاً من جراثيم الأمراض ، فهو ينشر التسمم بالبسط والزرابي المبثوثة التي يداس عليها ، وبالاقداح التي تقدم للأكرام ، وبالايدي التي تمد للمصافحة . والذي يزيد الامر حراجة والموقف خطورة ، هو ذلكم الهواء الفاسد الذي يهب على اسواق المدن فيحمل منها ذرات رقيقة سامة ويزداد نموه في جدران البيت وغرف الضيوف والابهاء (الصالونات) التي تفعم فيها الروائح الطيبة الملطفة للأعصاب .

ان ما يشربه آباؤنا واجدادنا من هذه المواد السامة وما يتنفسون به منها ، ينتقل الى دمنا فنرث عنهم تلك «الصيدلية الجهنمية» اذ أن الاجسام البشرية تشبه الاسفنجة بامتصاصها تلك السموم

ليتيقن كل منا بأن ما يشربه الجد من المسكرات يرى آثار خمارها في حفيده ، وما ترضعه الام لولدها الرائع الجمال ، من تلك القطرات المنحوسة ، لتجعل روحه وجسمه متسممين وتكون سبباً لوضعه في مستشفى المجاذيب ، او ايداعه في غيابات السجون ، او لطروء الأمراض عليه فجأة واخيرا تنتهي هذه المأساة بمفارقته هذه الحياة

واذا قطعنا النظر عن تأثير هذه السموم في الاشخاص الذين هم صحيحو البنية او الذين لا تحدث فيهم ضررا — فانا نجد المعيشة المدنية تنافي الطبيعة وكفى بها سببا مستدعيا لفساد النوع

ان طرز معايشتنا الحاضرة — بغضِّ الطرف عن بعضها — لتدع كل

المفاسد مستشرية تزداد يوما عن يوم لأنها غير طبيعية . اما المعايش التي تسير مع الطبيعة جنباً الى جنب كالزراعة ، وحراسة الاحراج ، والعمارة ، والصيد في البر والبحر ، فإنا نجد جمال الطبيعة بادياً فيها ، لأن تأثير الشموس والانواء والثلوج وحسن الربيع فيها يبقى مستمرا

واما بقية المعايش فلكونها خرجت عن حالتها الطبيعيه ، نراها تستدعي الامراض والعلل المختلفة وتعجل على هرمنا وتبذر في اجسادنا بذورا للأمراض العصبية التي لا تنقطع بحال من الاحوال

اننا نقعد في المدارس كالاسماك التي يوضع بعضها فوق بعض ونبذل قوى حياتنا في سبيل التعليم ، فبربك قل لي كم خرج من بيننا رجال بلغوا سدرة الكمال المادي والادبي ، بعد ان اتموا سنيّ التحصيل ؟ لننظر الى الشبان الذين فارقوا المدرسة ، فماذا عسانا نجد بينهم ؟ نجد منهم من هو نحيف الجسم ومن هو شديد السمن وكما ان البعض منهم ضخام الاكتاف ضيقو الصدور ، فإن البعض الآخر مصاب بحسر البصر وضعف الدم وانحناء القامة ، اما مشيتهم فمختلفة فبعضهم يمشي متهاملا متكاسلا ، والبعض متقاوياً متكلفا

ان الانقراض النوعي مستمر ما دامت المدرسة مستمرة على سيرها هذا ، ولهذا نرى الفساد يزداد انتشاره يوما عن يوم ، ولا يعترض علينا بأننا لا نرى عدد المفلوجين كثيرا بحيث يلفت نظر المتأمل لأن الطب الحديث مجهز بالاسلحة الكاملة التي تقاوم العوامل المغيرة للصورة البشرية وباستطاعته ان يقي هذا النوع من اشد هاتيك الأسباب

الرديئة واعظمها صولة بكل قوة واعتناء ، ومع ذلك فان الجمعية البشرية يشتمل السواد الاعظم منها على افراد يصح ان يطلق على كل منهم مجنون او نصف مفلوج او نصف مملول ، واذا كان منظر الجسم مستكرهاً لأنه دنس وجاز لنا ان نتسامح بغض الطرف عن بشاعته بادىء ذي بدء الا اننا اذا أعدنا النظر عليه ثانية نرى الفساد ظاهراً فيه ظهورا رائعا : اذ أنه مصاب حقيقة بجميع الآفات الجثمانية ، حساساً ، رخوا ، ضعيفا

وعلينا ان نزيد على ذلك التهييج العصبي الـذي يحدث بين حياة العمل وحياة السفه ، وما ذلك الا لأن السواد الاعظم من البشر يزاولون حرفهم ، وهم يبقون على طور واحد ساعات معدودة بلا اعمال للفكرة والقسم الآخر منهم تتصرم اعمارهم بتأثير المنافسة والمزاحمة الحيوية التي لا ترحم احدا من طلابها — اما الذين يمضون زهرة حياتهم في السفه والمجون فإن الفساد النوعي ظاهر فيهم بصور مختلفة كتلبك المعدة وتهيج العقل وفساد الهواء ، وبذل القوة في الاعمال المضرة طلبا للتسلية وتنزيه الخاطر

إن الافراد الذين لم تفسد افراد نوعهم يستطيعون ان يتحملوا اضرار هذه الحياة المنافية للعيشة الطبيعية ، اما الذين اعترى الفساد اكثرهم فإن أمراضهم البدنية تدوم فيهم وتسرع في افساد اولادهم واحفادهم اسراعا

ولقد ذكروا بين الاسباب التي ادت الى فساد الجنس انقطاع ذراري النبغاء اذ يذهبون الى ان الازدواج بين المستنيرين واصحاب المدارك العالية يكون نادرا او متأخرا عن وقته ولهذا تبقى تلك المزايا نادرة ويكثر متوسطو الذكاء عددا بقدر ما يقل النبغاء ، على انه يجب ان لا نهتم بهذه

النظرية اهتماما كبيرا لأن التجارب العديدة تدلنا باوضح الصور على أن ارباب العقول الكبيرة لا يلزم ان يأتوا من ذراري ارباب المدارك السامية لأننا نجد أن كبار العقلاء لم ينشأوا الا من طبقات عاشت زمنا في ضعة وانحطاط

ان العلماء الكبار ، والحاذقين بالصنائع ، ورجال الحكومات ، والمخترعون ، ولو كانوا اقل ذرية ونسلا من القرويين والعملة ، فلا يستنتج من ذلك ان ما اختصوا به من القابلية العقلية تذهب متلاشية كأمس الدابر لأن الطبقات المنورة في كل امة لا تزداد عدداً بأولاد الراقين منها فقط بل تتكون من الطبقات المتوسطة بَلْهَ من السافلة منها ، وقد تمضي على بعض الأسر عصور وهي لا تلد الا ابناء متوسطي الذكاء ثم لا تلبث الا وتراها قد انجبت نسلا ارتقى الى الاوج الاعلى من الرقي العقلي ، ومن جهة ثانية فانك تجد بين انسال ذوي العقول العالية مَن هُم بدرجة وسطى من القوى العقلية والبدنية بله تجـد فيما بينهم من اصيبوا بعلل متنوعة كالعته وتشوه الخلقة والامراض العصبية وغيرها لهذا كان للطبيعة قانون عادل على الحياة الا وهو : ان القابليات العقلية وان امكن ان تكون وراثتهـا متزايدة او متناقصة ، الا انه لا يلزم ان تكون مرتقية نسلا بعد نسل

لا يعترض علينا بأن انسال المتسولين والمتشردين واللصوص والجناة وما اشبهها من الطبقات السفلى يمكن ان يتولد منها فساد للنوع — لأن قانون الاصطفاء في الطبيعة جارٍ حكمه — بكل شدة وعنف — في تلكم الاصناف السافلة : فالنساء تبتلي بالفحش فينقطع نسلها ، والرجال ايضا يصابون بداء الخمرة وامراض السجون فتستأصل بذلك جذورهم ، هذا

وقد تناول المستر دايلق من مدققي علماء الانكليز هذه النظرية فاثبتها اذ قال

انه لا يوجد ثمة دليل يدلنا على اننا نلقى بين سكان الاوستراليين من هو من نسل المنفيين والمبعدين الذين ارسلوا اليها قديما ، ان السيئات التي اشتهروا بها لم يرثها اهالي تلكم الاقطار عنهم اصلا بل تعلقت بهم قوة الاصطفاء فمحت آثارهم والذين افلتوا من يدها فقد ودعوا الحياة وهم يستخرجون المعادن الذهبية بتأثير تناول المسكرات

فتبين مما تقدم ان الاسباب التي تؤثر على فساد النوع في الاقوام الراقية وتجعل هذا الداء مرضاً مزمناً فيها ، هو الانهماك في تعاطي الخمر والامراض الارثية الاجتماعية ، والايغال في السفه والفحش ، وخروج الاعمال الحياتية عن جادة الطبيعة المثلى

وهنا مجال للتساؤل عن التدابير التي يجب على الجمعية البشرية والحكومات ان تقوم بها تلقاء فساد النوع وادخال الاصلاح فيه

ان الاطباء والاجتماعيين قدروا بعد البحث والتدقيق ان يكشفوا اللثام عن المؤثرات التي تسبب فساد النوع — وان يوقفوا سير تلك العوامل في الافراد الذين لم يفسدوا نوعهم بعد وبناء على هذا فقد صين اناس كثيرون من تأثير تلك الاسباب المضرة وتركوا الازدواج حذراً من افساد نوعهم فيجب اذاً ان يتعمم هذا التوقف ويزداد امتناعا

واذا امكننا ان ننتخب من بين الحيوانات الاهلية كالدجاج والديكة والبقر والخيل احسنها لاصلاح اجناسها ونحصر التناسل فيها فلا يمكننا ان نفعل كذلك في النوع الانساني لأنه لا يوجد اليوم قانون من القوانين

البشرية يمنع المستعدين للسل والأمراض العقلية من التأهل وتأسيس الاسر كما لا يوجد اليوم قانون يجبر الرجل القوي عقلا وجسما على ان يتزوج بالمرأة القوية بجسمها وعقلها

فاطلاق الأمم الراقية لحرية المعيشة يحول دون الاهتمام بما يفسد النوع او يصلحه ، فتبين لنا من هذا اننا لا نستطيع ان نصون العالم الانساني من الفساد ونصلحه اصلاحاً حقيقيا بقوة القانون لأنه قاصر عن جعل حكمه شاملاً لكل الافراد ، اما اذا تركنا هذا المنع للأخلاق العالية فانه يمكن بسهولة بحيث لا يكون الامتناع عن الزواج ناشئاً عن عذر قبيح ، بل متأتٍ عن حب الاصلاح للنوع وحفظ الحياة من كل طارىء اذ نجد اليوم أناساً كثيرين يمتنعون عن التأهل خوفاً من أن تسري الامراض المستعدين لها الى انسالهم عن طريق الوراثة

وبديهي ان الذين يقدمون على هذا هم ارباب الوجدانات الطاهرة وذوو الاخلاق العالية ، ولا يقصر هؤلاء عملهم على انفسهم بل تراهم يحببون العزوبة لذوي قرباهم المستعدين لتلك الامراض

فالهيئة الاجتماعية اذاً مديونة دوماً بالشكر والمنة لهؤلاء الابرار

ولكن يؤسفنا جد الأسف ان نرى الاقوياء وذوي الاستعداد التام يمتنعون عن ايجاد الأسر وتشكيلها محتجين بأن قلة ذات اليد تدفعهم الى اقتراف هذا الاثم اذ يخافون على انفسهم من أن يقعوا في ورطة الفقر فيعيشون عيشة لا تلائم موقعهم العالي اذ أن الزواج يكون مانعاً لهم من اتباع الرقي الفكري ، على ان اقدامهم على الزواج وايلادهم اولاداً

نجباء ممتلئين نشاطاً وحياة واتحاف الهيئة البشرية بهم ليعد أوفر سعادة لهم من ان ينغمسوا في حمأة الملاذ والسفه — ولو كان ضيق ذات اليد يحرمهم من اشياء يوءلمهم حرمانها —

على أنَّ أهم وظيفة على القائمين باصلاح النوع ان يبثوا هذه الفكرة في اذهان الناس الا وهي : ان النسل الكامل بصوره المادية والمعنوية هو من انفس المخلوقات التي يزدان بها المجتمع البشري حالاً واستقبالا وبالعكس فإن تربية الاولاد المرضى الخالين عن كل استعداد ليكون وجودهم وايجادهم جناية عظمى على المجتمع الانساني

وعلاوة على هذا فإنه من الواجب احترام الافراد الاقوياء ذوي الاستعداد — ولو كانوا من اي طبقة — وجعل هذه الحقيقة ﴿ العقل الصحيح في الجسم الصحيح ﴾ مطمح الانظار في كل المدارس الرسمية والخصوصية دائمًا — والاهتمام بالوسائل التي تمنع سكان البلاد الراقية الجسيمة من الامراض العصبية الناتجة عن الاستمرار في السعي للحياة والسفه

والا فسيأتي على العالم المدني يوم يعجز فيه عن ايواء الساقطين والعاطلين من افراد هذا النوع الانساني بمستشفياته ، ودور عجزته ، ومستشفيات مجانينه ، مهما كانت خزائن اكتشافاته ومعلوماته غنية لا نفاد لها

محمد علي ح . مشبشو

العزوبة والزواج (*)

إنْ شئتَ أنْ تَرِدَ المَنونَ فعرِّجِ ... ودَعِ العزوبةَ جانباً وتزوَّجِ
كم فتيةٍ هرعوا به ألفيتهم ... خُدِعوا بظاهرِ زِيِّهِ والزِّبرجِ
ولَكَمْ نظرتُ إليهمُ متعجِّباً ... ووقفتُ منهمْ وقفةَ المتفرِّجِ
ومقلِّدِينَ تفرنجت أزياؤهم ... يا بؤسَ كلِّ مقلِّدٍ متفرنِجِ

* * * *

قاسوكَ بالمثري الغنيِّ فأخطأوا ... أينَ الغنيُّ منَ الفقيرِ المحوجِ
ساويتَهُ قبلَ الزواجِ وبعدَهُ ... كانَ الخليَّ وكنتَ أنتَ بهِ الشَّجي
شتَّانَ بينكُما بهِ ولأنتما ... كالمستقيمِ طريقةً والأعوجِ
فدَعِ القضيَّةَ بالزَّواجِ لأهلِها ... فالعُقمُ أحسنُ مِنْ شقاءٍ منتجِ
إنْ أزعجتْكَ منَ العزوبةِ وحدةٌ ... فتوقَّ طارقةَ الزواجِ المزعجِ
أو كنتَ تلجأُ للزَّواجِ فإنَّما ... أنا للعزوبةِ أستريحُ وألتجي
إنَّ الزَّواجِ كثيرةٌ فتوقَّها ... وإذا أردتَ سلامةً منهُ اخرُجِ
درجوا عليهِ فأخطأت أفكارهم ... لكنَّني أحسنتُ؟! إذ لم أدرجِ

* * * *

يا مُرتجٍ فيهِ سعادةَ حالهِ ... أفبعدَ ذلكَ للسعادةِ ترتجي
ومؤمِّلاً يجني (زهورَ) حياتِهِ ... مِنْ دونِ ما أمَّلتَ جذمُ العوسجِ
روَّجتَ سوقَ البذخِ بعدَ كسادهِ ... في الناشئينَ ولم يكنْ بمروَّجِ

(*) للناظم افكار غريبة لايوافقه عليها الاجتماعيون ولا علماء الصحةايضا لأنه تبين بعد البحث الدقيق ان المتزوجين اطول اعمارا من العزاب وهو يلوم على ما يظهر البائسين الذين ليس لهم سعة من الحال ، وبسطة من المال — على الزواج وعلى كل فله في ابي العلاء اسوة حسنة والمقالة المتقدمة تقطع جهيزة كل خطيب

لا تَنهجنَّ سبيلَ قومٍ ضيَّعوا ... أبداً حياتهمُ بأوعرِ منهجِ
وذرِ التزوُّجَ فالعزوبةُ فرصةٌ ... كاليوم يذهبُ من يديكَ ولا يجي
كم من فتىً خرجتْ بهِ أهواؤهُ ... ورمتْ بهِ نحوَ الحضيضِ المحرجِ
مالتْ بهِ نحوَ الصبابةِ غادةٌ ... ميلَ السوارِ بصبوتي والدُّملجِ
جذبتْ لبزَّتها قواهُ بقوَّةٍ ... هي كهرباءُ جمالِها المتأجِّجِ

* * * *

هبْ أنَّ حاجتَكَ الزواجَ قضيتَها ... أفلا تَهمُّ إلى قضاءِ الأحوجِ
دعْ عنكَ نجوى الغانياتِ بِسحرةٍ ... وهامَ في سرِّ (الطبيعةِ) نَنتجي
عظمتْ مشاهدُها فمشهدُ ليلةٍ ... بيضاءَ تنصعُ أو صباحٍ أبلجِ
ليلٌ بهِ انتثرتْ لئالئُ نجمهِ ... بينَ الفضا وتماسكتْ بتبرجِ
ماجتْ أشعَّةُ بدرِهِ فكأنَّها ... في الماءِ ذائبُ عسجدٍ متموِّجِ
كم محفلٍ للنجمِ في كبدِ السما ... عقدتهُ (للجوزا) بناتُ الأبرجِ
ما إن نظرتُ لها عرتني دهشةٌ ... وبقيتُ مثلَ الأخرسِ المتلجلجِ

* * * *

حالي معَ الزمنِ الخؤونِ وأهلِهِ ... حالُ المودَّعِ ركبهُ والمدلجِ
كمْ واعظٍ لم يتَّعظْ بخطابِهِ ... و(محنَّكٍ) عن غيِّهِ لم يخرجِ
ومعمَّمٍ ملأَ البسيطةَ حكمُهُ ... وقضى بهِ لمعصَّبٍ ومتوَّجِ
ومهيَّجٍ فيما يقولُ كأنَّهُ ... موحىً إليهِ بلهجةِ المتهيِّجِ
متنوِّرٍ؟ في سدفةٍ من جهلِهِ ... وبليلِ فكرتِهِ العقيمةِ مدلجِ
لا تستوي أقوالُهُ وفعالُهُ ... عمرَ الحياةِ وفكرُه لم ينضجِ

النجف (محمد باقر الشبيبي)



تنازع البقاء (*)

لو أجلنا الطرف في كافة الكائنات الحية نرى التلائم ظاهراً في كل جزء من اجزائها وعضو من اعضائها نرى ذلك جلياً في شجرة الميزلتو Misseltoe (١) ثم بدرجة ثانية بين الرواشن الحقيرة التي تقطن ريش الطيور كذلك نشاهده في تركيب الخنفسة التي تغطس في الماء وبعض البزور الريشية التي تتحرك عند تلاعب النسيم

لنبحث الآن كيف أن التباينات النباتية تتحول الى انواع شديدة الفرق تختلف عن بعضها بعضاً اكثر من الاجناس التي تفرعت عنها . ان ذلك ناتج عن «تنازع البقاء» اذ أن كل تباين طفيف يطرء على أحد افراد النوع مهما كانت درجة نفعه من جهة علاقته مع غيره من الاحياء او مع عوامل الطبيعة يؤول لحفظ ذلك الفرد ثم ينتقل هذا التباين من ذلك الفرد لنسله فيصادف نسله شروطاً اتم للحياة وافعل للنمو والتولد فيكثر وينتشر نعم انه تمر على نسله ادوار بها يبيد قسم كبير منه ولكن ذلك القليل الذي يبقى هو الذي يحفظ للنوع بقاءه فهذه الصفة النافعة التي ظهرت في الفرد وانتقلت منه الى النسل فعملت على بقائه هي ما نعبر عنه «بالانتخاب الطبيعي» إن الانتخاب الاصطناعي يوصل الانسان لنتائج عظيمة سببها التباينات الطفيفة التي توجدها له الطبيعة فكيف بالانتخاب الطبيعي الذي يعمل في كل آن بدون انقطاع وما نسبته للانتخاب الاصطناعي الا كنسبة

(*) معربة بتصرف قليل عن كتاب اصل الانواع لدارون

(١) هو نوع من الاشجار الروابش التي تعيش على غيرها في بلاد الانكليز ولا اثر له في اقاليمنا

المظاهر الاصطناعية للمظاهر الطبيعية وقوة الطبيعة تفوق قوة الانسان الضعيفة مهما عظمت هذه وقلت تلك

ان الطبيعة تظهر لنا بمظهر البشاشة والابتسام وتبسط لنا كفاً سخية وراحة ندية بما تجهزه من وفرة الطعام ولكننا ننسى ان الطيور التي تغرد حولنا تعيش على البزور والحشرات وانها عاملة على اتلاف قسم كبير من الموجودات الحية فهي مهلكة للحياة كما انه يغرب عن اذهاننا ان الشواهين والصقور تقتات من لحوم تلك الطيور ولا نحسب حساب سنين الجدب وأن السنين ليست سواء بل تتراوح بين محل وخصب ويابس ورطب

وعليه سأتوسع في استعمال لفظ «تنازع البقاء» واستعمله بوجه مجازي فلا احصره في حياة الفرد بل اضمنه تعلق احد الكائنات الحية بالآخر والتوفيق في انتاج النسل . قد يتنازع كلبان حقيقة ايام مجاعة على تحصيل القوت لحفظ حياتهما ولكن النباتات التي في البرية تتنازع مع الجفاف لملائمة الرطوبة لها كذلك النبتة التي تخرج الوفاً من البزور ولا يعيش منها سوى واحدة لهي في نزاع مع غيرها من النباتات التي تفترش اديم الارض . ان شجرة المزلتو تعيش على شجر التفاح وبعض الاشجار تنازعه البقاء من وجهة بعيدة اذ متى تكاثرت هذه الرواشن على شجرة واحدة تخنقها فتموت ولكن تنازع البقاء اوضح في براعم شجرة المزلتو نفسها فالعصافير هي التي تنشر بزور هذه الشجرة فبقاؤها إذاً منوط بالعصافير فهنا يجوز لنا مجازاً بأن نقول ان هذه الشجرة في نزاع مع غيرها من النباتات ذوات الاثمار اذ تستجلب الطيور اليها لتلتهم بزرها

فيعلق منها على ريش الطيور وقوائمها ما تحمله الى حيث تصادف مرعى خصيبا فتغرسها هناك فتنمو وتكثر

ان هذه الامثلة المتعددة تشير الى تنازع البقاء وتبينه بصورة موجزة

ان تنازع البقاء ينتج عن السرعة الهائلة التي تزداد بها الاحياء وتنتشر في انحاء المعمور فكل كائن حي يضع بيضا او بزرا يجب ان يتعرض للتلاشي قسم كبير منها في دور من ادوار حياته والا تملأ كل فراغ من الارض فتضيق بها ذرعًا وذلك نظرا الزيادة الهندسية التي تزداد بموجبها فالواحد يخرج اثنين والاثنين اربعة والاربعة ثمانية وهلم جرا وبما ان الافراد التي تتولد هي اكثر مما يعيش فلا بد من «تنازع البقاء» اما بين انواع ذلك الفرد او انواع غيرها اومع العوامل الطبيعية كالحرارة والبرودة والجفاف والرطوبة والتربة الخ . لا مشاحة في ان زوجاً واحدا على الارض اذا لم تقم عوامل تبيد شطرا كبيرا من نسل ذلك الزوج في بعض ادوار حياته ولو اخذنا انسانا بطيء التناسل نجد أن وِلْدَهُ يتضاعف في اثناء ٢٥ سنة على الاقل وفي الوف من السنين تضيق الارض بنسله وهاك ما قاله (لينيس) :

لو قدّر أن نباتًا يخرج بزرتين كل سنة (على انه لا يوجد نبات عقيم بهذه الدرجة) ثم نسله يخرج بزرتين ايضاً في السنة الثانية وهكذا بالتتابع ففي عشرين سنة يخرج مليون نبتة من تلك الأم الاصلية

الفيل اقل الحيوانات تناسلا وقد كابدت مشقة في معرفة الزيادة الزهيدة التي يزداد بها . فلو فرضنا ان تناسله يبتدىء في سنة الثلاثين من عمره وينتهي في سنة التسعين ففي آخر القرن الخامس نجد ١٥ مليونا من الفيلة

تفرعت عن الزوج الاصلي ولنا مثال محسوس على ذلك زيادة الحيوانات المنتشرة بيننا خصوصا الاليفة منها كالدجاج والنعاج والمواشي وما اشبه وهكذا قل في النباتات فقد انتشر بعضها في انحاء الجزر باقل من عشر سنين

من البديهي ان كل نبتة في حالتها الطبيعية تخرج بزورا . والحيوانات التي لا تلد كل سنة نادرة جدا فعليه نقول ان النباتات والحيوانات تزداد زيادة هندسية فتسد كل مذهب اذا لم تنزل ببعضها النوازل وتداهمها الدواهي

إن حيواناتنا الاليفة قد تضلنا فتخفي الحقيقة عن اعيننا اذ لا نرى الانقراض يعمل بها ولكننا ننسى ان الوفاً منها تذبح كل سنة كما اننا لا نفتكر بالاعراض التي تطرء عليها فتلاشيها .

ان الفرق بين الاحياء التي تضع بيضاً اوبزورا بالالوف وبين الاحياء القليلة الوضع هو ان الثانية تحتاج وقتاً اطول لتنتشر في بقعة من البقاع مهما عظم كبرها (هذا اذا كانت الشروط متوفرة لديها وعوامل الانقراض بعيدة عنها) ان نسر اميركا الجنوبية يضع زوجاً من البيض والنعام عقد منه . ومع هذا نجد النسر اكثر من النعام في بعض انحاء اميركا الجنوبية التي فيها النوعان (اي النسر والنعام) ان بعض طيور البحر لا يضع الا بيضة واحدة ومع هذا نراه اكثر الطيور انتشارا . قد تضع ذبابة الوفا من البيض واخرى لا تضع الا واحدة ولكن هذا الفرق لا يضمن لنا أي الفريقين يكون اكثر عددا إذربما نزل بالاولى كائنة تودي بنسلها وصادف الثانية حظاًّ فكثر نسلها ولله في خلقه شوءون . ولكن كثرة النسل قد تفيد من جهة الطوارىء التي تطرأ عليه فتأخذ قسماً وافرا منه فالحيوان الـذي

يستطيع وقاية بيضه او صغاره ينتشر بقليل من النسل اما اذا كانت الصغار معرضة للغارات يجب ان يكون النسل كثير العدد والاتلاشي وانقرض فعليهِ كلما نظرنا الى الطبيعة فلنعلم ان كافة الاحياء تبذل جهدها لتزداد زيادة هندسية كما بينَّا وان كلاًّ منها يجاهد في بعض ادوار حياته فيخسر قسماً عظيماً من نسله

ان معرفة الحواجز التي تقف في سبيل ازدياد الانواع غير جلي لدينا تمام الجلاء بيد اني اقول ان البيض والصغار معرضة للفتك بها اكثر من الكبار

ان بزور النباتات شديدة التعرض ايضاً للدمار ولكني رأيت البراعم اكثر تعرضاً في قطعة ارض طولها ثلاثة اقدام وعرضها قدمان تحتوي على ٣٥٧ نوعاً من الاعشاب تلف ٢٩٥ منها بسبب الحشرات وفضلا عن ذلك فإن بعض النباتات تقتل اخواتها اذ تنمو فوقها فتحجب عنها نور الشمس وتمنع الاكسجين وقد لاحظت عشرين نوعاً تلفت على هذه الصورة في قطعة صغيرة من الارض

ان كمية الطعام هي التي ترسم الحد الاقصى لازدياد النوع ولكن بعض الاحيان يكون التخلص من الوقوع فريسة سائغة من اهم العوامل التي تعمل على حفظه وبقائه ثم لا مشاحة ان الحجلان والارانب البرية تتوقف على مقدار اتلاف الحيوانات المؤذية لها كالجرذان والفيران والبق وما اشبه فلو فرض ان الصيد توقف في انكلترا ولم تقتل الحيوانات المؤذية فالحجلان والارانب المذكورة تنقص نقصاً بيناً فكيف بنا والصيد يتلف جانباً منها كل سنة . ان بعض الحيوانات لا يقع فريسة للآخرين كالفيل مثلا فإن النمر لا يجسر على الدنو من صغاره اذا كان الذكر يحميها

وللمناخ ايضا تأثير فعال في معدل حفظ النوع ولكن العامل الذي

يمنع ازديادها ويقف بوجهها سداً منيعاً هو اختلاف الفصول كالبرد والحرارة وما اشبه ففي احد فصول الشتاء هلك اربعة اخماس الطيور في البقعة التي اسكنها وهذه خسارة فادحة لأننا عند انتشار الأوبئة نعد خسارة عشرة في المائة امراً كبيرا فكيف بمن يهلك اربعة اخماسها في سنة واحدة

لقد يظهر لأول وهلة ان اختلاف المناخ لا دخل له في تنازع البقاء غير أن توقف القوت على جودته او عكسها يجعل له ضلعاً ضليعا في حفظ الانواع المتماثلة والمتباينة والتي تقتات من طعام واحد ولكن متى قابلنا تأثيره مع تأثير غيره من العوامل نجده اضعفها فعلا . ولو فرض ان تأثيره كان مباشرة كالبرد مثلا فإن ضرره لا يعم الا الانواع التي ليس لديها الا قليل من القوت اثناء الشتاء . اذا جلنا من الجنوب الى الشمال نجد أن بعض الانواع اخذ يقل ويندر الى ان وصل لحالة يتلاشى ولا يعود له أثر يؤثر ونظرا لاختلاف المناخ البين نساق للحكم بأن هذا الانقراض هو لمجرد تأثيره ولكن هذا خطأ محض اذ لا يغرب عن بالنا ان كل نوع مهما كثر معرض للغارات في بعض ادوار حياته اما من اعدائه او مزاحمة غيره ولربما آلت هذه المزاحمة لنجاح العدو الجديد فيحل محل الاول الذي يأخذ بالتناقص شيئاً فشيئاً فالمناخ يؤثر بالواسطة على النباتات يسعد بعضها ويشقي الآخر . خذ نباتات رياضنا فانها معتادة على مناخ تلك الرياض ولا تستطيع أن تعيش في البراري كشبيهاتها من النباتات البرية

لو صادف بعض الانواع حظ فنما و كثر ثم داهمه وباء اودى بقسم كبير منه فهذا مانع لا دخل له في تنازع البقاء ولكن بعض الاوبئة تنتج

عن انواع من الدود الرواشن فيتفشى بسرعة زائدة بين الحيوانات المتجمعة بخلاف المتفرقة فلا يؤثر عليها الا قليلا فمن هذه الحيثية نرى تنازعاً بين الراشن وفريسته . ثم نرى من جهة اخرى انه من اللازم وجود عدة افراد من ذات النوع ليبقى ذاك النوع محفوظا وذلك يتوقف على نسبة الطيور التي تقتات منه فكلما كثر كلما بقي منه ما فات الطيور التقاطه كما أن الطيور لا تزداد عددا بازدياد البزور التي تكثر في فصل من الفصول اذ متى وافى الشتاء يفتك بها ويقضي على حياة اكثر افرادها

إن الامثلة التي ترينا اشتباك الاحياء ببعضها بعضا متوفرة لدينا نأخذ منها شاهداً بسيطا : يوجد نوع من السَّمَيسِمَة في احدى مقاطعات انكلترا وقد ترك في حالته الطبيعية وأُخذَ قسم منه وسيج وغرس بينه نوع من اشجار الصنوبر فاصبح السياج مانعاً لغارة المواشي التي ترعى السميسمة وبعد مدة وجيزة حدث تغير مدهش ليس في ازدياد السميسمة ولكن نبت ١٢ نوعا من النباتات التي لم تكن موجودة بينها قبلا

اما تأثيره على الحشرات فكان اعظم اذ وجد ستة انواع من الطيور الآكلة للحشرات فدل هذا على وجود ستة انواع حشرات جديدة

فهنا ظهر لنا التأثير الكبير الذي انتجه تسييج السميسمة وادخال نوع من الصنوبر بينه كيف انتج انواعا جديدة وطيورا جديدة وحشرات جديدة

فيظهر لنا ان بقاء السميسمة متوقف على المواشي ولكن في كثير من الامصار يتوقف بقاء المواشي على الحشرات . وجمهورية باراكي Paraguay (١)

(١) احدى جمهوريات اميركا الجنوبية ومقر الجزويت الاصلي

احسن مثال لذلك اذ لا أثر فيها للمواشي ولا الاحصنة ولا الكلاب البرية بينما تراها متوفرة العدد في الاقطار الجنوبية والشمالية فما السبب ياترى (ان السبب كما ابانه بعض الباحثين هو وجود نوع من الذباب في (باراكي)يضع بيضة في زكرة الحيوانات المذكورة وهي صغيرة فيميتهافلو كثرت انواع الطيور التي تعيش على هذه الحشرات في الجمهورية المذكورة لقلّ عدد ذلك الذباب وكثرت الخيل والكلاب والمواشي البرية الامر الذي يوءثر على الغرس (يعني النبات) فيقلله وهذا يوءثر على الحشرات والحشرات توءثر على الطيور وهكذا تزداد الحلقة تركيبا

تتلو هذه المعركة معركة اخرى وتدوم الحرب سجالا ولكن قوى الطبيعة تبقى هي هي كما ان وجهها لا يتغير على ممر الازمان وربما ادّت هذه الحرب الى ظفر نوع على الآخر فيبقى الاول ويتكاثر وينقص الثاني ويتلاشى ولكن جهلنا الفادح بخفايا الطبيعة وعجز مداركنا عن حلّ رموزها يجعلنا ان نستغرب تلاشي بعض الانواع وانقراضها وعليه نتيه في فيافي التأويل وابتداع التلفيق والاضاليل

وهنا اورد مثالا آخر يبين علاقات الكائنات الحية ببعضها بعضا في انكلترا نوع من النباتات لا تزوره الحشرات مطلقا ولذلك لا يضع بزراً كما يظهر من تركيبه ولكن عدداً وافراً من نباتات رياضنا يتوقف تبزيرها او تلقيحها على زيارة نوع من الفراش لها . فالنحل البري مثلا ضروري لتلقيح نوع من انواع البنفسج حيث انواع النحل الاخرى لا تزوره وقد وجدت بعد الاختبار ان النحل ضروري لتلقيح النفلة ولكن

النحل البري[1] يزور انواع النفلة الحمراء فقط لأن غيره من النحل لا يستطيع الوصول الى شهدها فعليه ليس عندي ادنى ريب انه لو قل جنس النحل البري او تلاشى تتناقص انواع ذلك البنفسج والنفلة الحمراء او تنقرض ثم يتوقف وجود النحل البري على فيران الحقول التي تخرب قفرها واعشاشها وعدد الفيران كما هو معلوم يتوقف على عدد الهرر التي تبيدها وهكذا ترى ان لكل نوع سدا يقف في سبيله في بعض ادوار حياته ومن الممكن ان تقف موانع مختلفة في وجه نوع واحد فتلاشيه

قد نرى أحيانا بعض العليق متكاثفا في بقعة من البقاع فننسب ذلك للصدف ولكن هذه نسبة ضعيفة ونظرية فاسدة اذ متى نظرنا الى التنازع القائم بين الأشجار على تعاقب الازمان والحرب الطاحنة الآخذة مجراها في كل آن محافظة على الكيان لا يعود مجال للصدف فكل حي عامل على حفظ نوعه

إن تنازع البقاء لا ينحصر في الاجناس المتباعدة التي يتوقف كل منها على الآخر بل هو اشد بين الانواع المتماثلة التي تعيش في تربة واحدة وتقتات من نبات واحد

فلو زرعنا انواعا مختلفة من الحنطة في حقل واحد ثم اخذنا بعضا من النتاج المختلط وبذرناه ثانية فربما وافقت الارض التي بُذر فيها نوعا خاصا من البذار الشديد التباين فيكثر ذلك النوع ويفوق الانواع الاخر ويصبح اكثر موافقة لتلك التربة

واذا اردنا خليطا صالحا نأخذ كل تباين ونستغله على حدة ثم بعد ذلك نأخذ البزور فنخلطها مع بعضها ونبذرها وان لم نفعل ذاك تتناقص الانواع الضعيفة وتتلاشى نرى ذاك في بعض خراف الجبل فأنواع منها تكون اقدر على استحصال القوت بحيث تسد الابواب على النوع الآخر وتميته جوعا وهكذا الحال في بعض انواع العلق الطبي[2]

(١) هو نوع من النحل لا يصنع عسلا كثيرا (٢) لا يخفى على القارىء اللبيب ان هذه الامثلة لتوضيح «تنازع البقاء» فوضع خليط من بزور مختلفة يقصد منه معرفة ايها اشد ملاءمة للمحيط ليكثر ويفوق الآخر عددا وهكذا يكون قد نازعه البقاء

من الارجح ان التنازع بين الانواع المتشابهة هو اكثر منه بين الأنواع المتباينة ففي بعض جهات الولايات المتحدة قد انتشر موخرا نوع جديد من السنونو فأحدث نقصا في نوع قديم وطالما نسمع ان نوعا من الجرذان حل محل الآخر رغما عن اختلاف المناخ الشديد

ان السبب الذي يجعل النزاع محتدما بين الانواع المتشابهة التي تعيش في اقليم واحد لايزال غامضا عن اعيننا كما اننا لانستطيع ان نحكم ولا بحال من الاحوال لماذا ينتصر نوع دون الآخر في معركة الحياة الكبرى

ان ما تقدم يوءدينا الى النتيجة الآتية : كل حي يجب ان يلائم الاحياء الاخرى المعرض للتنازع معها سواء كان من جهة الطعام والمقام او الفرار منها او السطو عليها وهذا ظاهر في اسنان النمر واظافره وفي مخالب الراشن الذي يلصق بجلد النمر ولكنه اوضح في بزور زهر الهندباء الريشية وفي قوائم خنفسة الماء فالبزور الريشية تستطيع حملها الريح اي وقت كان الى ان تصادف ارضا فارغة حيث تبذرها فتنمو هناك وتكثر دون معارض او ممانع كذلك قل في خنفسة الماء فإن تركيبها يمكنها من الغطس تحت الماء والفرار من الاعداء ثم يخولها الصعود على وجه الماء واصطياد الحشرات التي تقتات منها

لو نقلنا نباتا لاقليم يشابه اقليمه الاول فلا بد ان يطرء عليه تغير بيّن واذا اردنا تكثيره فمن اللازم ايجاد ظروف تشبه الظروف التي كيَّفته في منشئه الاصلي ونجعل له ميزة على منازعيه واعدائه . اننا نستطيع ايجاد هذه الميزة لنوع على آخر في مخيلتنا فقط ولكن بالحقيقة لانعلم ماذا نصنع له لينمو ويكثر في منبته الجديد فما علينا اذاً الآن نتذكر أن كل كائن حي يبذل جهده ليزداد بنسبة هندسية ولا بد ان يمر عليه دور من ادوار حياته يبيد قسم منه . وحينما نتأمل بتلك المنازعات ولا نستطيع التطلع الى اسرارها فلنعزّ انفسنا بالاعتقاد الاكيد أن الطبيعة (١) ليست في حرب متواصل فلا خوف من تلاشي الانواع الضعيفة ولنعلم ان الموت غالبا على الابواب وان القوي وحسن الصحة والسعيد هو الذي يبقى ويكثر فسبحان من بيده الامر والتدبير يحيي من يشاء ويميت من يشاء وهو على كل شيء قدير

شريف صبران

(١) ان المقصود من هذه العبارة هو ان لا نحزن لوجود تنازع البقاء فلايعود مجال للانواع الضعيفة فتنقرض وتبيد فان هذا التنازع المعبر عنه بحرب الطبيعة ليس متواصلا اذا فالمجال مفتوح لحفظ الانواع الضعيفة وبقائها لأن هذه الحرب تنقطع احيانا

حول الحرب (*)

مِن عادةِ الدهرِ إعزازٌ وإذلالُ فما تـدومُ لهُ بينَ الورى حالُ
أَذلَّ في بطشهِ النمرودَ (١) حين بغى وما وقاهُ الردى عزٌّ ولا مالُ
كمْ مِن مَليكٍ حَباهُ التَّاجَ آونةً وأبتزَّهُ مِنهُ قسراً وهوَ رِيبالُ
أودى بِعَادٍ (٢) وأودى في ثمودَ (٣) ومذ زلَّت بِهم نَعلهم عن ملكهم زالوا
وطسم (٤) لمَّا طغى في قومهِ وعتى أو جارَ حكماً وساءت مِنهُ أفعالُ
أَتت عفيرةُ تَسعى وهيَ رافعةٌ قناعها ولها نَوحٌ وإعوالُ
إلى جديسٍ (٥) وهم في عُرسِهم زمرٌ يعلوهمُ مِنهُ إرهاقٌ وإذلالُ
ومُذ رأوا ووعوا منها قواذعها على خضوعهم مع ذُلِّهم صالوا
حتى أبادوا بني طسمٍ ولا عجبٌ فللسعادة أيامٌ وآجالُ

(*) ارسلها الناظم قبل دخول الدولة العلية في الحرب وقد تأخر نشرها

(١) هو الملك الجبار نمرود الذي شرع ببناء مدينة بابل وقد عاش قبل المسيح بزهاء ٢٥٠٠ سنة ووصف في القرآن الكريم بالتمرد والتجبر

(٢و٣) عاد وثمود من الأمم الآرامية وهي من العرب البائدة وقد ذكرهما القرآن الكريم

(٤و٥) طسم وجديس مقترنان كاقتران عاد وثمود وهما من العرب البائدة ايضا وكانت طسم صاحبة السيادة وانتهى الملك الى رجل منهم ظلوم غشوم فكانت سنته ان لا تهدى بكر من جديس لبعلها الا ويفتض بكارتها هو قبله فعظم ذلك على جديس الى ان جاءت احدى بناتهم واسمها عفيرة من عنده ملطخة بدمها واستنهضت قومها فدعوا ذاك الملك اوليمة وكانوا دفنوا سيوفهم في الرمل فقتلوه ومن معه من طسم فهرب رجل منهم الى تبع ملك اليمن واخبره ما فعلت جديس فزحف عليهم وافناهم فلم يبق لطسم وجديس ذكر

وانظر لِفرعونَ موسى [١] في تألهِهِ ... كيفَ اغتدى وعليهِ اليمُّ ينهالُ
واعجب لِكسرى [٢] على إيوانه فلقد ... وافتهُ مِن تغلب الأبطال أهوالُ
ما إن حلا العيش يوماً لامرىءٍ وصفا ... إلا وأعقبهُ همٌّ وبلبالُ
ولا تعالى امرؤٌ يوماً على أحدٍ ... إلا ونالَ بسوء الصنعِ ما نالوا
دع عنك ماقد مضى قِدماً فإن لِهذا الجيل ما لم تنله قطُّ أجيالُ [٣]
عصرٌ بِهِ مِن أوربا قد سرى علناً ... مكروب لوءمٍ لأهل الأرض قتّالُ
كم مِن دمٍ قد أطلّوه ومملكةٍ ... عزيزةٍ حلَّ فيها اللامُ والذالُ
إذا تأملت ما جرّوه من ضررٍ ... بدَت لِعينيك ألوانٌ وأشكالُ
ماشاهدوا في الدناقطراً بِهِ رمق ... إلا لِلوءمِ على تدميره احتالوا
فالشرُّ في مَشرِقِ الدُّنيا ومغرِبِها ... يميلُ في ساكنيها حيث ما مالوا
اهدوا إلى الروم ايلي [٤] من مكائدهم ... ما ليسَ يدفعهُ حِلٌّ وترحالُ
لا صبر عنهم وان ضنوا سلامتهم ... حتى نكيلهم الصاع الذي كالوا

. . . .

عن الكنانة [٥] مانامت ولا هجعت ... عيوننا ولنا بالعَودِ آمالُ
لسوف نبعثها دهياء داهية ... تشيبُ من هولها في المهدِ أطفالُ

(١) هو من سلالة رعمسيس الثاني احد فراعنة مصر قيل اسمه الوليد وقيل منفتاح وهو من العتاة الجبارين كان في زمن كليم الله موسى عليه السلام وقد ادعى الالوهية فكان من المغرقين

(٢) يعني به يزدجرد بن شهريار بن كسرى الذي افتتحت العرب بلاد فارس في زمانه وذلك بخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٣) الجيل الصنف من الناس كالعرب والترك والجرمان وغير ذلك وقد استعمله المولدون خطأً بمعنى القرن

(٤) يشير الى ما حدث من الفتن في الروم ايلي وانتهاء الحرب البلقانية باستقلالها

(٥) الكنانة من أسماء مصر وقد قرب وقت دخول الجند المظفر لها آمنا ان شاء الله

عوداً على البدء في الحرب التي سلفت فعادة الدهر إدبارٌ وإقبالُ
فالليثُ يربضُ آناً قبلَ وثبتهِ وبالنفوسِ نفي إن خاننا المالُ
لئن يكن فيكمُ غدرٌ يساعدكم فما عدتنا مناجيدٌ وأبطالُ
كفُّوا يديكم وإلا فالبسوا خلعاً خياطها الخط والهنديُّ فصَّالُ
لا تحسبونا رقوداً عن فظائعكم أو حلَّ فينا لفرطِ الصبرِ إهمالُ
نعم بإمهالنا قد نالكم بطرٌ وقد يبطِّرُ أهلَ الغدرِ إمهالُ
وبالفرنسيس حلَّت أيُّ داهيةٍ دهياء ليس لها في الكونِ أمثال
ما كان قائدهم إلا كسائقةٍ قيدت ومن خلفه الافرنس تنثال
ما بين (رمس وفردون[1]) اذاقهم الالمانُ حتفاً وطعمُ الحتفِ قتَّالُ
ونحو ديمسَ قد جرَّت كتائبهم وفوقهم من خماصِ الطيرِ أشكالُ
ما جارَ في الحكم ذو ملكٍ بمملكةٍ إلّا وعاجلهُ في الملكِ إخلالُ

مجدل سلم علي شمس الدين



صوت صارخ في نادي الأنسانية

صوت صداه يرنُّ في الآذان بعثت به الارواح للأنسان
صوتٌ يُبشِّر كل نفس في الورى إن عاجلاً او آجلا بهوان
صوت يهدد قائلاً ابني الورى حلَّت عليكم نقمة الرحمنِ
غالت الضغائنُ في مراجل خبثكم فغدت تثور كثورة البركان
وعمدتمُ لمدافعٍ قد دمرت صرحاً عظيماً شامخ البنيان

(١) محلان محصنان من بلاد فرنسا وقد اسقطنا بعض ابيات ذكر بها الناظم اسماء حصون وبلدان لا وجود لها ولعله اخذها عمن حرفها او هو حرفها لأنها أعجمية فاصبحت مجهولة

وبنادق كم اهلكت من فتية ومحت وجود بواسل شجعان
كم من أُناس في الوغى بصفاحكم طارت رؤوسهم عن الابدان
(شغلت قلوب الناس ثم عيونهم من حربكم بالرعب والهملان)
يتَّمتمُ الابناء اذ اهلكتمُ آباءهم في حومة الميدان
واجتثَّ نصلُ السيف رأس فتىً به صالت اميمته على الحدثان
قادتكم الاطماع نحو حتوفكم ففعلتمُ ما ليس في الحسبان
واثرتمُ حرباً زبوناً لم تذر أحداً بلا غمٍّ ولا أشجان
قد وفّقت شغلَ الانام وصوّبت سهم الحِمام لخيرة الشبان
ماشاهدَ التاريخُ قطّ نظيرها في سالفِ الادهارِ والازمان
فلذا سيرسمها فتبقى نقطةً سوداء فيهِ لمنتهى الدوران
تبّاً لهذا القرن من متعنِّتٍ قد ضلّ نهجَ العلم والعرفان
قالوا المعارف سوفَ ترفع شأننا لكن بها امسوا بِأسفل شان
قالوا المدارس سوف تخرج سادةً تعلي منار السلم والعمران
وتقيم اقيالاً بهم تبقى البلا د على المدى محفوفةً بِأمان
لكنَّهم خابت ظنونهم ولم يستثمروا منها سوى الخسران
ماالذنبُ ذنبُ الجامعات وعلمها كلاَّ وليس الاختراع الجاني
ما الذنب إلاّ ذنب قوم اعرضوا بسلوكهم عن خطة العرفان
فبغوا وعاثوا في الورى بفسادهم وطغوا بظلم ايما طغيان
ولسوف ينقلب الزمان بمجدهم فيزول وهو مهدَّم الاركان
فكفى بما قد قيل تذكرة لمن غمروا الانام بوابل الاحزان
والآن اضرع المهيمن وحده رب الورى والملك والسلطان
كي يخمد الحرب الضروس ونارها فيعيشُ أبناء الورى بِأمان

أديب فرحات



فقيد العلم والعمل

المرحوم السيد حسن يوسف

ولد سنة ١٢٦٠ وتوفي سنة ١٣٢٤



معرض المشاهير

ترجمة المرحوم السيد حسن يوسف

تمر العصور ، وتكر الدهور ، وترى الرجال النوابغ الذين تلدهم الايام قلائل جدا ، ولا نعني بالنبوغ صفة خاصة ، او ميزة فذة ، وإنما نعني به ما يهبه الله لبعض الافراد من تفوق في بعض الخاصيات والميزات ومن نترجمه للقراء اليوم كان من اولئك النوابغ الذين امتازوا ليس بالعلم والمؤلفات بل بسجاحة الاخلاق وكرم اليد والنفس وعلو الهمة والشمم وهو من الذين امتازوا بالنبوغ العصامي الذي يعنيه الشاعر بقوله

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما وصيرته ملكا هماما

وإن تكن نسبة المترجم لصاحب الرسالة عليه افضل الصلاة والتسليم منتهى الفخر بيد انا نعني بكونه عصاميا انه نشأ بين أسرة كانت تتعاطى الفلاحة والزراعة وغير ذلك من اسباب المعيشة ونبغ نبوغاً عظيما وسار ذكره في طول البلاد وعرضها

إنما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن بقي

اسمه ونسبه

هو السيد حسن بن السيد يوسف بن السيد ابراهيم المشتهر بالمكي الحسيني العاملي ينتهي نسبه الشريف الى الامام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام

ولادته

ولد في قرية حبوش من اعمال الشقيف على مسافة نصف ساعة من النبطية وذلك سنة ١٢٦٠ هـ من ابوين متوسطي الحال

نشأته ونبوغه

نشأ في بلده حبوش ولما بلغ سن التمييز انتقل الى جبع حيث كان ربع العلم بها آهلا بزمن العلامة الشهير المرحوم الشيخ عبد الله نعمه (١) وكانت اقامته في بيت المرحوم

(١) هو اعظم علماء جبل عامل في القرن الثالث عشر توفي سنة ١٣٠٣ هـ

العالم الورع الشيخ محمد سليمان الزين(١) وقد تلقى هناك العلوم الآلية من نحو وصرف ومنطق ومعاني وبيان على العالم المتفنن الشيخ مهدي شمس الدين(٢) ولما رحل المومى اليه الى بلده مجدل سلم لازمه هناك صاحب الترجمة مدة وجيزة وقد برع في النحو والصرف براعة فائقة حتى انه لما دعي لأداء الامتحان كان من المبرزين على اقرانه

ولما كانت سنة ١٢٨٧ هـ شخص العراق واقام في النجف الاشرف حيث هناك كعبة علماء الشيعة ومجمع طلبة العلم من جميع الاقطار وقد درس علم الاصول والفقه على فئة من افاضل علماء الشيعة المجتهدين كالشيخ محمد حسين الكاظمي(٣) والشيخ محمد حسن الكاظمي(٤) والشيخ محمد طه نجف والشيخ ميرزا حسين والشيخ محمد كاظم الخراساني وكان اكثر درسه وملازمته للأول وقد اقام هناك ٢٣ عاماً نال في غضونها شهرة فائقة بين العراقيين والعامليين لما اوتيه من كرم الاخلاق وروائع الصفات وعلو الهمة فلم يكن يقصده احد على مصلحة الا قضاها بنفسه وقام بها احسن قيام ولم يذهب عاملي الى العراق الا لازمه وتولى خدمته بذاته حتى اجتذب القلوب اليه وجعل افئدة الناس وقفاً على حبه وولائه

ولما كانت سنة ١٣٠٩ هـ استدعاه اهل النبطية للاقامة عندهم كي يستفيدوا من علمه وارشاده فلبى الطلب وكان قدومه نعمة عامة على البلاد العاملية بأجمعها وما استقرت قدمه هناك حتى وفدت كبراء البلاد للسلام عليه وبعد اقامته بضعة شهور التمسه بعض اهل اليسار والورع(٥) من دمشق الشام ليصحبه الى الحج الشريف فاجاب ملتمسه ولما عاد سالما اخـذ في بث الوعظ والأرشاد فاثر ذلك في بعض موسري النبطيه(٦) فاصلح على نفقته الجامع وبنى ستة غرف قرب دار السيد لتكون مدرسة للطلاب فتزاحم الطلاب عليها من جميع الانحاء العاملية ولما كثر عددهم حتى ناهز المائتي طالب ابتنى السيد ثمانية غرف اخرى وكانوا يقيمون بها ليلهم ونهارهم

(١) كان عالما ورعا اديبا وله مؤلف في الصرف لم يطبع بعد وهو عم صاحب هذه المجلة توفي سنة ١٣٢١ هـ (٢) عالم جليل اديب متفنن له عدة مؤلفات مخطوطة وقد ناهز الثمانين من سنيه

(٣) كان من اكبر علماء عصره توفي سنة ١٣٠٨ هـ بالنجف (٤) كان من مشاهير علماء زمانه وقد توفي في اوائل القرن الرابع عشر — وبقية اساتذته جاء ذكرهم بهذا الجزء

(٥) هو الحاج محمد علي رضا من تجار الشام (٦) هو المرحوم الحاج محمد حيدر جابر

منعكفين على الدرس والتدريس و كان السيد رحمه الله يدرس الفقه والاصول لكبار التلامذة ويتولى تدريس الآيات جماعة اشهرهم الاستاذين المعروفين الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وكنا آنئذ من عداد طلاب تلك المدرسة الراقية التي دعيت (المدرسة الحميدية) فكان السيد يبكر ويدور على الغرف واحدة واحدة فيوقظ النائم وينبه الغافل وكذلك كان يفعل في السهرة فيحث على المطالعة والمراجعة

واعرف انهُ كثيرا ما كان يمين المحتاجين من الطلبة في المال وبعضهم كان ياكل على مائدته دائما ولم تكن تخلو مائدته قط من عشرة او عشرين و كان رضي الله عنه يحضر الطعام لاضيافه بنفسه وكثيرا ما كان يضطر لوضع مائدتين فيجلس مع هوءلاء هنيهة ويأكل معهم ثم يجلس مع الآخرين

هذه سيرته مع تلامذته اما غيرهم فلم يكن يخل قط من جماعة من المترافعين عنده والطالبين منه حل مشكلاتهم و كان الجميع يخرجون من عنده راضين وكثيرا ماكان يدفع من ماله لإرضاء أحد المتخاصمين ومع كل ذلك فلم يكن يسمع بفتنة حدثت في البلاد او مشكلة حلت الاوطار اليها مسرعا فلا يعود الا بإزالتها وكان له في نفوس العامليين مهابة عظيمة واحترام كبير وكانت سيرته ايضاً مع غير طائفته احسن سيرة فكان محترما مسموع الكلمة عند اخواننا السنة بل وعند المسيحيين ايضا وكان عند قدومه الى صيدا يتهافت كبار القوم على زيارته والخلاصة انه لم يجتمع معه احد قط من كبير وصغير الا تعشّق صفاته الفاضلة

اخلاقه وسيرته

قد علمت مما تقدم منك اخلاقه وسيرته و نزيدك هنا انه كان جريئاً مهاباً متواضعا كريماً سريعا في اموره يغضب عند الغضب ويرضى عند الرضا يعنف كبراء القوم على زيغهم عن الحق بشدة ولايبالي رضوا امغضبوا وكان يوءانس الكبير والصغير موءانسة اب مشفق او اخ ناصح وكان الاخلاص رائده في كل اعماله فكنت تراه اذا صعد المنبر وتكلم ولو بكلام بسيط تخشع القلوب وتجري الدموع ولاغرو فانما الأعمال بالنيات

اشهر تلامذته

قد علمت أن له تلامذة عديدين لايمكن سرد اسمائهم هنا بيد انا نذكر المشهورين منهم وهم

الشيخ احمد رضا (١) الشيخ سليمان ظاهر (٢) الشيخ حسين نعمه (٣) الشيخ محمد رضا الزين (٤) الشيخ علي حلاوي (٥) الشيخ محمد مصطفى (٦) الشيخ حسن حوماني (٧) الشيخ اسد الله صفا (٨) السيد عبد المطلب الحسيني (٩) الشيخ عبد الرضا شعيثاني (١٠) الشيخ حسن عاصي (١١) الشيخ علي فياض طالب (١٢) وغيرهم

وفاته

قاتل الله شعوباً لم تذر محسناً لأحسانه ولم تعجل على مسيء لأساءته فقد اصيب هذا الفقيد العظيم بفالج وسكتة دماغية عقيب حادث مؤلم أثر عليه فلم يمهله سوى بضعة ايام حتى قضى على حياته الشريفة وكان ذلك عصر الأحد في ٣ رمضان المبارك سنة ١٣٢٤ هـ عن عمر لم يتجاوز ٦٤ عاما فكان الحزن عليه عاما شاملا وقد دفن في ساحة مدرسته ومقامه الآن يزار ويتبرك به ولم يعقب سوى ولد ذكر

وقد حضر دفنه واسبوعه الجم الغفير من علماء البلاد وكبرائها واقيمت له مناحة عظيمة وتليت المراثي التي رثي بها واعتنى بعض افاضل تلامذته بجمعها وطبعها في كتاب سماه (رنة الشجن لفقد الحسن (١٣)) جزاه الله خير الجزاء

هذا هو الرجل العظيم الذي نفتتح تراجم هذا الجزء بترجمته لما له علينا وعلى البلاد من الايادي البيضاء والمنن الجسيمة وما العرفان وصاحبها الا اثر من آثاره الحسنة

هيهات ان يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لضنين

---

(١) فاضل من اشهر كتاب سوريا المجيدين وآثاره مشهورة وهو مقيم الآن في النبطية يتعاطى التجارة
(٢) فاضل كاتب شاعر مجيد له آثار معروفة وهو يقيم ايضا في النبطية يتعاطى التجارة
(٣) من علماء جبل عامل وقد عاد من العراق هذه السنه واقام في البازورية قرب صور وهو حفيد الشيخ عبدالله نعمه المشهور (٤) عالم فاضل ولم يزل بالعراق
(٥) عالم فاضل يقيم في قعقعية الجسر في قضاء صيدا (٦) فاضل يقيم في انصار من قضاء صيدا
(٧) شاعر اديب يقيم في حاروف بقضاء صيدا ويتردد على جبل لبنان
(٨) اديب فاضل يقيم في زبدين قرب النبطية (٩) اديب وقارىء تعزية مجيد يقيم قرب النبطيه
(١٠) معلم مدرسة قانا قرب صور (١٢) معلم مدرسة الغازية قرب صيدا
(١٢) معلم مدرسة الصرفند بقضاء صيدا (١٣) طبع في المطبعة العثمانية في بعبدا سنة ١٣٢٥ هـ وقد حوى مقدمة لطيفة ونبذة من ترجمة الفقيد (عنها اخذنا بعض هذه الترجمة) وما كتبته الجرائد آنئذ وبه ٢٥ مرثية من احسن المراثي ومنها مرثية لصاحب هذه المجلة وتطلب هذه المجموعة من ادارة العرفان في صيدا ومن الشيخ سليمان ظاهر في النبطية وثمنها نصف بشلك

حديث عن القوارير (*)

الخنساء وبنوها الاربعة

حضرت الخنساء بنت عمرو السليمية حرب القادسية (١) ومعها بنوها اربعة رجال رضي الله عنهم اجمعين فقالت لهم من اول الليل

يابنيَّ انكم اسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، والله الذي لا آله غيره انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ماخنت اباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما اعدَّ الله للمسلمين ، من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا ان الدار الباقية ، خير من الدار الفانية ، لقوله عز وجل « ياايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » فاذا اصبحتم غدا ان شاء الله سالمين ، فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على اعدائه منتصرين ، فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطرمت لظى مساقها ، فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها ، عند احتدام خميسها ، تظفروا بالغنم والكرامة ، في دار الخلد والمقامة

فخرج بنوها قابلين لنصحها ، عازمين على قولها ، فلما اضاء لهم الصبح بادروا مراكزهم و كان كل واحد منهم يرتجز ابياتاً ويقاتل حتى يقتل فقتل الاربعة ولما بلغها قتلهم قالت : الحمد لله الذى شرفني بقتلهم ، وارجو من ربي ان يجمعني معهم في مستقر رحمته ، وكان عمر رضي الله عنه يعطيها ارزاق اولادها الاربعة لكل واحد منهم مائتي درهم الى ان قبض (معاهد التنصيص)

(*) القصد بالقوارير النساء واصله من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا أنجشة (اسم رجل) رفقا بالقوارير

(١) كانت حرب القادسية في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك في السنة الرابعة عشر للهجرة وهي مع الفرس وقد انتهت بظفر المسلمين

هند بنت زيد وعدي بن حجر

كان حجر بن عدي من خواص شيعة امير المؤمنين عليه السلام وقد حمل الى معاويه فقتله و كانت هند بنت زيد بن مخربة الانصارية شيعية فقالت حين سير بحجر الى معاوية

ترفَّع ايها القمرُ المنيرُ ترفع هل ترى حُجراً يسيرُ
يسيرُ إلى معاويةَ بن حرب ليقتله كما زعم الخبيرُ
تجبَّرتِ الجبابرُ بعد حجر وطاب لها الخورنقُ والسَّديرُ
وأصبحتِ البلاد لهُ محولاً كأن لم يحيها يوما مطيرُ
الا يا حُجرَ حجرَ بني عَديٍ تَلقَّتكَ السلامةُ والسرور
أخاف عليكَ ما أردى عديًا وشيخاً في دمشق له زئيرُ
فإن تهلكْ فكلُّ عميد قوم الى هلك من الدنيا يصيرُ

(الطبقات الكبيرة لابن سعد(*))

متيم الهاشمية والمأمون

ذكر ابو الفرج الاصفهاني في كتاب القيان والمغنين ان المأمون قال يوما لمتيم الهاشمية جارية علي بن هشام اجيزي

تعالي تكون الكتب بيني وبينكم ملاحظةً نومي بها ونشيرُ
فعندي من الكتب المشومة حيرةٌ وعنديَ من شوم الرسول أمورُ

فقالت

جعلت كتابي عبرة مستهلَّةً في الخد من ماء الجفون سطورُ
ورسلي لحاجاتي وهن كثيرة اليك اشارات بها وزفيرُ

(بدائع البداءة)

(*) هو كتاب جليل في السيرة النبوية والصحابة والتابعين طبع في المانيا بثمانية مجلدات ضخمة وثمنه خمس ليرات فرنساوية ويطلب من ادارة العرفان

المراسلة والمناظرة

تشيع أبي نواس

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الامين وآله الميامين وصحبه الطاهرين

أما بعد فانني لما تصفحت الجزء الثاني من المراجعات الريحانية لمؤلفه الاستاذ العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطا النجفي وجدته في الصفحة ٦٤ من نقد تاريخ آداب اللغة قد ذكر بعض رجال الشيعة فقال (ومنهم العكوك وابو دلف وأبو نواس على الاغلب ومنصور النميري على اليقين) كأنه لم يتحقق تشيع ابي نواس

ولقد كنت وقفت في بعض مطالعاتي على مؤلف لبعض العلماء من اوائل المائة الخامسة للهجرة اورد فيه قصة تخرج تشيع ابي نواس من اغلبية الظن الى اليقين وتدرجه في علية العلويين فأحببت ان اكتب ما علق منها بذهني ورسم على صحيفة ذاكرتي درء للالتباس ودفعا للشبهة عن ابي نواس وبيانا لما أخفي من فضله وحبا بنشر العلم وان لم اكن من اهله وهي : روى ابو اسحاق ابراهيم بن احمد البزاعي في مصنف له عن عبد الله بن محمد الرقي و كان من حجاب هارون الرشيد قال كان الرشيد جالسا في بعض الايام ومولانا الرضا علي بن موسى عليه السلام جالس معه فتذاكرا الشعر والشعراء فقال لي الرشيد ياعبد الله اخرج الى الباب فانظر هل به منهم احد فخرجت فرأيت ابا نواس الحسن بن هاني فعدت اليه واخبرتهُ فقال ادخلهُ فخرجت اليه وقلت لهُ يا ابا نواس ادخل الى امير المؤمنين فقال، والله لقد مدحت الرشيد بثلاثين بيتا من الشعر ما مدحهُ بمثلها عربي ولا عجمي فقلت له ادخل وانشده ما قلت فيه فانه يوم سعادتك وانا أؤمل لك فيه الغنى قال ابو نواس فدخلت الى الرشيد فلما سلمت عليه قال لي هات مديحنا ياخبيث فلما رأيت مولاي الرضا جالسا الى جانبه ذهبت لاتذكر مامدحته به فلم اقدر ان اذكر بيتا واحداً لما تداخلني من هيبة مولاي وخوفا من الله ان امدح

الطاغية بحضرته فقلت له يا امير الموءمنين فيك ام في جليسك وابن عمك فقال لا بل في جليسي وابن عمي فقلت :

قيل لي انت اوحد الناس طراً في فنون من المقال النبيهِ
لك من محكم القريض بديه يثمر الدر في يدي مجتنيهِ
فعلى مَ تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيهِ
قلت لا استطيع مدح امام كان جبريل خادما لابيهِ

قال الرشيد هات ما مدحتنا به فتذكرت ما كنت فكرت به اولا فارتج عليَّ ولم اذكر منه بيتا واحداً فقلت له فيك ياامير الموءمنين ام في ابن عمك فعلم اني قد احصرت وكلَّ خاطري عن مدحه فقال قل في ابن عمي فقلت :

ملك ابوه وامه من لامع فيه ضياء الكوكب الوهاج
شرب الرسالة في ذرى بطحائها ماء النبوة لم يشب بمزاج
نور على نور تلألأ نوره مصباحه في ذروة المعراج .

فالتفت الرشيد الى مولاي الرضا عليه السلام وقال له كذا انت ياابا الحسن فقال له حدثني ابي عن ابيه عن جده امير الموءمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال : ان اولياءنا وشيعتنا المخاصين في محبتنا اذا نظروا الينا وراءوا نشرفضلنا ايدهم الله بروح القدس قال عبد الله بن محمد الرقي فقال لي الرشيد يا عبد الله صر مع ابي نواس الى متولي الخزانة وقل له يدفع اليه خمسين الف درهم وكن معه الى ان يستلمها فخرجنا من عنده فلما صرنا بالباب قلت لابي نواس صر بنا الى الخزانة لتأخذ صلتك فقد صحت الك البشرى فقال مالي اليها حاجة فقلت ولم يا اخي وهي جائزة سنية ومتى يتفق لك مثلها فقال اليك عني انا مدحت مولاي احتسابا لا اكتسابا والله ياعبد الله لقد دعا لي مولاي الرضا بدعوات هن احب الي مما طلعت عليه الشمس

(ابراهيم عبد اللطيف)

﴿ولاء آل محمد (للشيخ سليمان الأحمد) كان نظمها لتكتب على رسمه﴾

ولايتكم ياآل طه وسيلتي وللفوز في الدارين حبكم حسبي
على رسم جسمي قد رقمت اشارة الى رسم معناه الشريف على قلبي

المطبوعات الحديثة (*)

كتاب المسح على الجوربين ويليه كتاب الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس (١)

كنا اشرنا الى هذا الكتاب على غلاف الجزء الاخير من السنة الماضية وهو من آثار فقيد العلم والعمل المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي قام بنشره تلامذة المؤلف جزاهم الله خيرا اما كتاب المسح على الجوربين فقد اورد به الادلة الكافية من كلام الائمة والعلماء على صحة المسح على الجوربين وما شاكلهما واشار الى مخالفة الشيعة في ذلك وعدم تجويزهم المسح على خف او جورب او تساخين الخ

واما كتاب الاستئناس فهو من اجود ما ألف فقد بيَّن بهِ ان الائمة المتبوعين غير محصورين في الاربعة وفصَّل مسألة الطلاق تفصيلا لا مزيد عليهِ وانتصر بهِ الى ما يذهب اليهِ الشيعة من الاشهاد على الطلاق «وكان رحمهُ الله كتب مقالة في ذلك في المجلد الرابع» وعدم الاعتداد بطلاق الحائض الى غير ذلك من المسائل المهمة التي ازال بها الاشكال عما يقع بهِ كثير من الناس من تطليق زوجاتهم فنحث على اقتناء هذا الكتاب المزدوج النفيس

الهدى الى دين المصطفى (٢) — اشرنا غير مرة الى الجزء الاول من هذا الكتاب الجليل وقد صدر الجزء الثاني منهُ وهو كسابقه من الادب في الجدل وقوة الحجة وموضوعهُ الرد على اهل الكتاب ومجادلتهم بالتي هي احسن فنثني على همة مؤلفه الفضال الذي لم يذكر اسمه عليه وهو جدير بالاقتناء

(*) ننشر اسماء الكتب التي تهدى الينا وموضوعها في هذا الباب اما الكتب المهمة فنكتب عنها مقالا خاصا في باب التقريظ والانتقاد (١) طبع بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٣٢ ه وعدد صفحاته ٨٤ صفحة بقطع العرفان وثمنه بشلك واحد ويطلب من الشيخ قاسم خير الدين القاسمي بالشام

(٢) طبعت ست ملازم منه في مطبعة العرفان واكمل طبعه في المطبعة الوطنية بدمشق سنة ١٣٣٢ ه وعدد صفحاته ٣٠٤ صفحات بقطع العرفان وثمنه ١٤ غرشا ويطلب هو والاول ايضا من ادارة العرفان في صيدا

الدرة البهية في تطبيق الموازين الشرعية على العرفية[1]

رسالة صغيرة يعرف موضوعها من اسمها وهي لمؤلفها العلامة العامل السيد محسن الامين والحاجة اليها ماسة جدا خصوصا للشيعة الذين يحبون الوقوف على مقدار نصاب الزكوات وكمية مياه الكر الى غير ذلك من الفوائد

دروس العلوم المدنية والاخلاقية[2] — للمكتبة الهاشمية في دمشق همة ناهضة في طبع الكتب المدرسية النافعة وقد اهدتنا موخراسة كتب هذا الكتاب والخمسة التي تليه مؤلف هذا الكتاب عبد اللطيف افندي فياض قدوح استاذ المدرسة الرشدية في مرجعيون وهو من شبان جبل عامل العاملين وقد نسقه تنسيقا حسنا بعبارة سهلة بليغة لجدير بمدارسنا تدريسه لتلامذتها

مبادىء الجغرافيا[3] — يحتوي هذا الكتاب على ٣١ شكلا وثمانية خرائط وهو عبارة عن مبادىء الجغرافية العمومية والعثمانية أوءلفه احمد جودت افندي الماردبني وقد نسق تنسيقا حسنا

الجغرافية العمومية والعثمانية[4] — وهو الحلقة الثالثة يحتوي على ٤٤ شكلا وثمانية خرائط وهو كسابقه من حسن التنسيق ومؤلفه مؤلف الكتاب السابق نفسه

مفتاح الهندسة[5] — تأليف درويش افندي القصاص وعبد الغني افندي الحملجي وهو مزين بالرسوم الهندسية ومرتب ترتيبا مدرسيا نافعا

مبادىء الهندسة[6] — هو كسابقه الا انه حاو لكثير من الزيادات تاليف موءلفي الكتاب السابق

(١) طبعت بالمطبعة الوطنية في الشام سنة ١٣٣٢ ه وعدد صفحاتها ٤٨ صفحة بالقطع الصغير وثمنها غرش ونصف وتطلب من ادارة العرفان (٢) طبع بمطبعة الترقي في الشام سنة ١٣٣٢ ه عدد صفحاته ٤٠ صفحة بقطع متوسط وثمنه غرش ونصف ويطلب من ادارة العرفان (٣) طبع بمطبعة الترقي بالشام عدد صفحاته ٨٠ صفحه بقطع متوسط وثمنه غرشان ويطلب من ادارة العرفان

(٤) طبع بمطبعة الترقي عام ١٣٣٢ ه عدد صفحاته ٣٠٤ صفحات بقطع متوسط وثمنه ستة غروش ويطلب من ادارة العرفان (٥) طبع بمطبعة الترقي بدمشق عدد صفحاته ٤٨ صفحة وثمنه غرشان ويطلب من ادارة العرفان (٦) طبع بمطبعة الترقي بدمشق عدد صفحاته ١١٢ صفحة وثمنه ثلاثة غروش ويطلب من ادارة العرفان

الاناشيد الوطنية(١) — لا يخفى ان الاناشيد الوطنية تبعث في النفوس حماسا وحمية وقد جمع الفلاح العربي هذه الاناشيد للناشئة العربية فكان عمله مشكورا ومن الجدير ان يستظهر هذه الاناشيد كل تلميذ

هدية العرفات(٢) — تشكيلات الاسلام ماهي في الاصل وبأي صورة يلزم ان تكون اليوم · سبيل فلاح المؤمنين وطريق خلاص المسلمين مؤلفها بالتركي احمد حلمي الباندرمه وي ومترجمها بلسان الدين حسين كامل التيره وي هكذا كتب على غلافها وهي حسنة الموضوع بيد انها سيئة العبارة جدا فلا العرب يفهمونها ولا الاتراك لأنها لاعربية ولا تركية

المقتبس(٣) — عادت هذه الجريدة الفريدة الى الظهور وهي من ارقى صحفنا السيارة كيف لا ومنشئها صديقنا العالم الباحث محمد افندي كرد علي فنرجو ان يكون ظهورها هذه المرة مطردا ويقدر لها اولو الامر اخلاصها فلا تقف اعاصير السياسة بوجهها وعادت جريدة ابابيل التي كانت تصدر عن بيروت الى الظهور في الشام فنرحب بها

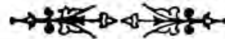
القصيدة الانورية — نظم عقدها حضرة الخوري باسيليوس رزق الله كاهن طائفة الكاثوليك في صيدا وهي بمديح انور باشا ناظر الحربية وبطل الحرية مطلعها

أنا بانور مفتون ومشغوف ... قلبي على حبه والله موقوف

وختامها

أنا المحب اذا صلَّيت مبتهلا ... ادعو له بالرفا والراس مكشوف

وكلها على هذا النسق وانه ليسرنا من الرؤساء الروحيين شدة تعلقهم برجال دولتنا العلية ولا غرو فهو يحذو بذلك حذو متبوعه حضرة المطران باسيليوس حجار مطران صيدا ودير القمر المعروف بصدق عثمانيته



(١) طبع بمطبعة الترقي بالشام سنة ١٣٣٢ ه عدد صفحاته ٨٠ صفحه بقطع صغير وثمنه غرش واحد ويطلب من ادارة العرفان

(٢) طبعت بمطبعة الحرية في الاستانه سنة ١٣٣٢ ه وهي ٤٠ صفحة بقطع صغير وتطلب من احمد حلمي افندي في الاستانة بمحلة احسانية باسكدار وثمنها غرش واحد

(٣) جريدة يومية قيمة اشتراكها السنوي في البلاد العثمانية ليرة عثمانية

اهم الاخبار والآراء

الدولة العلية والحرب

اعلنت الدولة الحرب على انكلترا وروسيا وفرنسا بعد صدور الجزء الاخير من سنة العرفان الماضية وذلك على اثر اعتداء الاسطول الروسي على الاسطول العثماني وقد اصبحت تحارب في جانب حليفتيها المانيا والنمسا أما الحرب الآن ففي ثلاث اماكن قفقاسيا . البصرة او شط العرب . مصر . وما زال النصر حليف الدولة العلية والحمد لله كان الله لها عوناً ومعيناً وناصراً وامينا ولا غرو فإن الحق اذا جاء يزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

إعلان الجهاد

بمناسبة دخول الدولة في الحرب فقد اعلنت الجهاد المقدس وتهافت الكثيرون على التطوع والالتحاق بالجيش

الشيعة والجهاد

اعلن فريق كبير من كبار علماء الشيعة في العراق وجبل عامل الجهاد وافتوا بوجوب المحافظة على بيضة الاسلام والالتحاق بجند الخليفة المعظم فلبى هؤلاء نداء علمائهم وكبرائهم والتحقوا بالجيش مستعذبين ورد المنون فحيا الله كل مخلص لدولته ووطنه وكل محافظ على دينه ساع في سبيل اعادة مجد امته

وربما كتبنا في عدد قادم مقالا ضافيا في الجهاد

الانكليز في مصر

عين الانكليز حسين كامل باشا بن اسماعيل باشا ملكا على مصر والسودان مكان الخديوي عباس حلمي باشا ولكن الاعمال بخواتيمها . وعما قريب ان شاء الله يرون جزاء اعتدائهم ونتيجة بغيهم ولا غرو فعلى الباغي تدور الدوائر وجاء في الاخبار الاخيرة عبور الجيش العثماني الترعة ودخوله الاسماعيلية ظافرا

الحرب العامة

مازالت الحرب العامة قائمة قاعدة وقد تلف لحد الآن ما ينيف على مليوني نفس عدا عن الخسائر الفادحه من تخريب بلدان وتيتيم اطفال وتدمير مدمرات ومدرعات الخ فنسأله سبحانه ان يعجل بتخفيف ويلات هذه الحرب الضروس ، انلاتقضي على البقية الباقية من الاموال والنفوس ، ولعل النتيجة تكون سلاماً عاما وراحة دائمة ويصدق قول الشاعر بسفك الدما ياجارتي تحقن الدما وبالقتل تنجو كل نفس من القتل

نهاية الحرب

يتكهن الناس كثيرا في نهاية الحرب والحقيقة مجهولة لايعرفها حتى كبار المتحاربين انفسهم وعلى كل حال فالمعارك الفاصلة تكون في الربيع وربما دخلت غمار الحرب بعض الدول المتحايدة الآن فاما ان يحصل الصلح وهو المرجح وإما الحرب الى ماشاء الله والمستقبل بيده سبحانه وما الربيع لناظره ببعيد

افتتاح مجلس النواب

افتتح مجلس النواب هذا العام في غرة كانون الاول على الحساب الشرقي واجتمع اكثر اعضائه وقد تلي به النطق السلطاني حسب العادة واخذ بالمذاكرات في الامور النافعة التي تعود على الدولة بالفلاح ان شاء الله وقد صدق على الميزانية العمومية لسنة ١٣٣١ فبلغت المصاريف (٣،٥٥٨،٨٨٢،٥١٧) غرشاً والواردات (٢،٦٨٣،٦٤٣،٨٠٨) غروش فيكون العجز (٨٧٥،٢٣٨،٧٠٩) غروش يسدد من بعض التكاليف والرسوم والضريبة الحربية

كلية صلاح الدين

كان السلطان المجاهد صلاح الدين الايوبي انشأ مدرسة في القدس الشريف وقد استولى عليها الفرنسيس من مدة مديدة وحين مرور الاستاذ الشيخ عبد العزيز شاويش في القدس ارتأى ان تكون كلية اسلامية وعرض هذا الرأي السديد على القائد الكبير احمد جمال باشا ناظر البحرية وقائد الفيلق الرابع والحملة المصرية فاستحسن ذلك واستحصل حالاً على الاوامر القاضية بتنفيذ هذه الفكرة وقد عين الاستاذ الشاويش ناظر مدير للمدرسة وثلة من علماء سوريا اساتذة لها وقرر ان يكون بها مائة طالب

وقد اصاب ولاية بيروت ٢٥ طالبا لكن لم يكن الأقضية الثلاثة نصيب من هذه المنحة بل قل بعبارة اصرح واوضح انه لم ينل الشيعة منهاسهم لا بالاساتذة ولا بالتلامذة مع ان اخلاصهم ومساعدتهم لدولتهم في السراء والضراء اصبح اشهر من نار على علم وعلى كل فهم ينشدون قول كثير عزة

اسيئي بنا او أحسني لا ملومة ... علينا ولا مقلية ان تقلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت

فقد تلميذ نجيب

فقدت البلاد العاملية في شهر صفر الشاب الالمعي النجيب السيد عبد اللطيف بن السيد علي بدر الدين من اشراف النبطية عن عمر لم يتجاوز العشرين ربيعا قضاها في الانكباب على الدرس والتحصيل وقد نال شهادة المكتب السلطاني ودخل مدرسة الحقوق فلم يلبث ان وافاه الاجل ولكل اجل كتاب فعظم فقده على عارفيه لأنه كان يرجى منه الخير والنفع لوطنه واقيم له يوم الاربعين من وفاته احتفال حافل بالعلماء والادباء والوجهاء تليت به المراثي والتآبين فجزى الله القائمين بهذا العمل الشريف خير الجزاء وحبذا لو تألفت لجنة من افاضل القوم واخذت على عاتقها طبع سيرته وترجمته وماقيل فيه لتكون ذكرى دائمة للنبوغ العاملي الذي وجد من يقدره قدره رحمه الله رحمة واسعة

المولد النبوي الشريف

خلقت مبرأً من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء

تأخر صدور هذين الجزأين لأواخر شهر ربيع الاول الانور الذي ولد به اشرف من وطأ الغبراء النبي العربي الهاشمي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم عليه وعلى آله الاطهار وصحابته الابرار افضل الصلاة واشرف التسليم وقد احتفل به المسلمون احتفالا عظيما ولا غرو فهو مبدأ نور حياتهم ومطلع شمس سعادتهم اعاده الله على المسلمين المنتشرين من مشرق الشمس الى مغربها وهم في سرور دائم وحبور ملازم منصورين على اعدائهم آمنين في اوطانهم نائلين استقلالهم مستعيدين مجدهم الداثر وعزهم الغابر ولا غرو فاذا اراد الله امراً هيأ له اسبابه. اصلح الله اعمالنا واحسن خاتمتنا ومآلنا آمين

مجمع البيان في تفسير القرآن

لا يخفى على القراء الكرام اهمية هذا التفسير الجليل المرتب احسن ترتيب والمنسق افضل تنسيق وقد باشرنا بطبعه في مطبعتنا من مدة مديدة غير ان الاحوال الحاضرة قضت علينا ان نسير به ببطء وقد عولنا الآن على اتمام الجزء الاول وهو عبارة عن تفسير سورة البقرة ويقع بزهاء خمسين ملزمة أي اربعمائة صفحة كبيرة وربما يوشر بطبع الجزء الثاني في المطبعة الوطنية بالشام للأسراع بانجاز الطبع ولا يخفى انه كلما اسرع المشتركون والراغبون في الدفع أسرعنا في الطبع لأن هذا العمل يحتاج الى مال وافر لايقوم به واحد او اثنان بدون مساعدة وقد جعلنا قيمة اشتراكه (اي مجموعه الذي يقع في نحو ٢٥٠٠ صفحة كبيرة) ليرة فرنساوية في البلاد العثمانية وليرة انكليزية في البلاد الاجنبية ما عدا اجرة البريد وذلك لنهاية جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ ﻫ وبعد ذلك تزيد القيمة اما الذين قبضوا الاشتراكات ولم يرسلوها لنا في بغداد وبعلبك وغيرهما فإن ارسلوها حال وصول اعلاننا هذا صحبة (البوسطة) حوالة تلغرافية اعتبرناها مثل السابق أي اربعة مجيديات والافتتبع الشرط الجديد ولانشك بأن في نفوس البعض ريب من اتمام العمل وخوف على المال الذي يدفعونه فمن كان بهذه الصفة ولا يعرف معاملتنا فنحن مستعدون لتقديم كفالة تجارية من احد التجار المعتبرين في صيدا اوبيروت او الشام وعلى كل حال فالمستقبل كشاف والسلام

قائمة العرفان

اذا اردت ان تعرف مطبوعات العرفان وما يوجد في مكتبتها من الكتب المتنوعة طبع بيروت والشام ومصر والعراق واوروبا فاطلب قائمة العرفان ترسل لك مجانا وهي مستعدة لتلبية كل طلب اذا لم يخل الطالب بالشروط وقد ورد لنا كثير من الكتب التي لم تذكر في القائمة وربما نشرنا اسماءها في عدد آخر

شروط الاشتراك

١ لاترسل المجلة الالمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك محولا على البوسطة او على احد التجار المعتبرين والا لا يلتفت الى الطلب ولو كان من اعز الاصدقاء

٢ قيمة الاشتراك في صيدا ريال مجيدي وفي سائر البلاد العثمانية ريال مجيدي وربع وفي البلاد الاجنبية سبعة فرنكات وكل من اراد استلام الاجزاء في صيدا يؤخذ منه ريال مجيدي فقط

٣ ليس للمجلة وكلاء قط فكل قيمة يجب ان ترسل الينا رأسا

٤ الحوالات ترسل باسم احمد عارف الزين صاحب العرفان في صيدا

٥ نقدم الوصل للمشترك الدافع مع الاجزاء

٦ يصدر هذه السنة من المجلة خمسة اجزاء مزدوجة نظرا للأحوال الحاضرة وهي عبارة عن اربعمائة صفحة اي كالعام الماضي تماما بدون نقص

٧ كل من اوجد للمجلة عشرة مشتركين وحول قيمتها نقدم له الاعداد مجانا

٨ كل من لم تصله الاعداد بوقتها يجب عليه ان يخبرنا حالا لنتدارك الخلل ونرسل له بدل المفقود ولا يحق له طلبها بعد مدة من صدورها

٩ يكاد ينحصر ارسال الدراهم في البلاد العثمانية حوالة على البوسطة فان كانت القيمة كثيرة تحول تلغرافيا والا فحوالة عادية أما اوراق البونو وورق البول فغير متيسر وصوله هذه الآونة

١٠ ننشر الرسائل والقصائد التي توافق خطة المجلة مع الشكر ولا نعيدها لأصحابها نشرت ام لم تنشر

العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية

أنشئت سنة ١٣٢٧ هـ

لمنشئها

احمد عارف الزين

جزء ٥ و ٦ رجب وشعبان مجلد ٦

قيمة الاشتراك السنوي

ليرتان سوريتان في سوريا

وليرة مصرية في خارجها

تدفع سلفا

AL IRFAN

Revue scientifique littéraire & mensuelle

Par

A. Aref El-Zein

V. 6 (Avrile) P. 5,6

Abonnement : En Syrie 2 Livres Syriennes

: Etranger 1 Livre Egyptienne

Imprimerie al Irfan Saïda (Syrie)

مطبعة العرفان * صيدا

تاريخ الاسر (العيال) الشرقية

انجزت تأليف خمسة مجلدات كبيرة لا تقل عن الفي صفحة من هذا التاريخ الوطني الذي يشمل تواريخ الأسر في لبنان وسورية والعراق والبلاد العربية ومصر والمغرب بانياً مباحثي على العلوم العصرية في تمييز الأجناس كعلم طبائع الشعوب وطبقاتها والنفس ومنافع الأعضاء ونحوها وعلى الاسانيد التاريخية والمروية والمخطوطة مع المعارضات العلمية فيها تمحيصا للحقيقة . على أن البحث عن كل أسرة يدور على ثلاثة محاور

(اولها) أصل الأسرة وموطنها وتسميتها وهجرتها وفروعها ومواطنهم واختلاف اسمائهم

(ثانيها) نسبة الأسرة من اعلى جد معروف الى اطفال اليوم مع الاشارة الى من مات صغيراً او عزيباً او عقيماً

(ثالثها) تاريخ حوادثها وتراجم مشاهيرها مميزة بتواريخ الأيام والشهور والسنين ما امكن على مبدإ (مالا يدرك كله لا يترك جله)

فالرجاء أن تتحفونا بما تعرفون عن اسرتكم او غيرها من الاسر على قدر الطاقة لنعارضه بما لدينا وندوّن الحقيقة التي يعتمد عليها التاريخ مسندين ذلك الى اسمكم الكريم ان شئتم

ويمكن ان نفرد «تاريخ كل اسرة» ليطبع على حدة لقاء قيمة معلومة ننفق عليها وقصارى الامل ان لا تخيبوا رجاءنا بانتهاز هذه الفرصة وحض اصحابكم على تلبية رجائنا واتحافنا بتواريخ اسرهم شاكرين فضلكم وغيرتكم لا زلتم نصراء الادب

زحلة (لبنان) الداعي المؤلف

عيسى اسكندر المعلوف

صاحب مجلة الآثار

(العرفان) نحبذ مشروع الأستاذ الجليل ونحض الأسر العاملية على إرسال ما لديها من المعلومات لصاحب الكتاب ليبقى ذكرها محفوظاً على مرّ السنين والأحقاب

العرفان

رجب وشعبان سنة ١٣٣٩ | نيسان سنة ١٩٢١

اللغة العربية

لقيت اللغة العربية الكريمة من تحامل أعدائها ما جرّعها الغصص وأذاقها ضروب الهوان ، وأنواع الإزدراء والإمتهان ، وصادفت من اهمال أبنائها وعقوق المنتمين اليها ما يضيق عن احتماله الصدر ، ويفقد إزاءه الصبر فلله الامر

لغة يعرب ومضر وعدنان ، تلك اللغة التي نزل بها القرآن ، وأُلفت بها الكتب الممتعة والأسفار المفيدة ، والدواوين ذات المادة الغزيرة ، يحاول قوم طمس آدابها ، وجحد فضلها ، ويسعى آخرون لمحوها من لوح الوجود ، اللغة التي أنجبت هاشما وعبد المطلب وابا طالب وامرأ القيس وزهير بن ابي سلمى والنابغة والسموأل وقس بن ساعده وغيرهم من فطاحل مشاهير الجاهليين وعلي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود وابا الأسود الدؤلي وحسان بن ثابت وطارق بن زياد وموسى ابن نصير والرشيد والمأمون والخليل بن احمد وجعفر الصادق وابا حنيفة والشافعي وابن حنبل ومالكا وابا تمام والبحتري والمتنبي وابا فراس وابن المعتز وابن الرومي وابا بكر الخوارزمي وابن العميد والصاحب ابن عباد وجرير والفرزدق والكميت ودعبل والشيخ المفيد وابن بابويه

وابن المطهر الحلي والشريف الرضي والشريف المرتضى وابا العلاء المعري والغزالي والبخاري والزمخشري وابن خلدون والطبري والطبرسي والفارابي وابن رشد وابن البيطار وسيف الدولة الحمداني والأصفهاني صاحب الأغاني وابن سيده وابن مكرم صاحب اللسان وياقوت الحموي وابن خرداذبه وغيرهم من الإسلاميين ممن لا يمكن سرد اسمائهم هؤلاء من المتقدمين فضلا عن نوابغ المتأخرين من مسلمين ومسيحيين الذين جاهدوا في سبيل لغتهم جهادا دونته الدواوين وهو يدوم ما دامت السموات والأرض ، وحسبك اليازجيون والبستانيون وكفى

لها الفصاحة تعزى أينما وجدت　　شهودها مثل قس أو كسحبان
وفي البلاغة هل خود تضارعها　　واصلها صاعد يسمو لقحطان
وبعض خدامها عبد الحميد ومن　　تلاه من أصفهاني وجرجاني
وغيرهم من ملوك الفضل آخرهم　　رب النهى اليازجي الكوكب الثاني
وكم لجناتها في أرض لبنان　　من هائم في معانيها وبستاني (١)

هذه اللغة التي ألف فيها ونظم ونثر الألوف من النوابغ الذين اكبر أمرهم الشرق والغرب ونشر كتبهم وأعجب بها المستشرقون من افرنسيس وإنكليز وطليان وإسبان وروس الخ

هذه اللغة الشريفة سرت فيها اوثة الأعاجم وفضلت عليها لغة الأجانب ، ورشقت بسهام الغدر من كل جانب ، وما أحسن ما قاله حافظ ابراهيم في شكواها

(١) من قصيدة لقسطاكي بك الحمصي من أدباء حلب نشرت في مجلة النفائس التي تصدر عن القدس بعنوان (البدوية) ويعني بها اللغة العربية وقد سماها (ليلى) وأنحى بها على بعض اللبنانيين العاقين للغتهم فقال

ماضرها أنها والحسن عابدها　　لها حواسد من أهل وجيران
يا أهل لبنان ماذا العهد كان بكم　　يا أهل لبنان قد أصممت آذاني

أرى لرجال الغرب عزاً ومنعة وكم عزّ أقوام بعز لغات
أتوا أهلهم بالمعجزات تفنناً فياليتكم تأتون بالكلمات
سقى الله في أرض الجزيرة أعظما يعزّ عليها أن تلين قناتي
حفظن ودادي في البلى وحفظته لهنّ بقلب دائم الحسرات
وفاخرت أهل الغرب والشرق مطرق حياء! بتلك الأعظم النخرات
أيهجرني قومي عفا الله عنهم إلى لغة لم تتصل برواة
إلي مجمع الكتاب والجمع حافل بسطتِ رجائي بعد بسط شكاتي
فإما حياة تبعث الميت في البلى وتنبت في تلك الرموس رفاتي
وإما ممات لا قيامة بعده ممات لعمري لم يقسْ بممات

أجل حياة الأمة بحياة لغتها، وموتها بموت لغتها، فماذا يريد الستون مليونا الذين يتكلمون باللغة العربية المنتشرون في جزيرة العرب والعراق وسوريا ومصر وافريقيا والسودان وتونس والجزائر وطرابلس الغرب ومراكش — أن يُصنع في لغتهم؟ وحتى متى هم صامتون لا يبدون حراكا ولا يحركون ساكناً ألم يعلمون أن لغتهم صائرة إلى الزوال، إن دام الحال على هذا المنوال، ألم يعلموا أنهم إذا انقرضت لغتهم انقرضوا، وإذا بادت بادوا، ولولا تلك النهضة المباركة في مصر لكان الحال أدهى وأمر

هلا تخذنا الأمة الاسرائيلية النشيطة نبراسا لنا إن كنا نحسن القدوة فقد قاومت هذه الأمة الضعيفة التي لا يزيد عددها على الخمسة عشر مليونا كل تيار وقف أمامها وثبتت على مرّ السنين زهاء ثلاثة آلاف عام وما ذلك إلا لأنها ما زالت حافظة لغتها العبرانية التي تعززها في خلواتها وجلواتها وهكذا عاش اليهود وعاشت لغتهم معهم حتى أنك ترى اليهودي يكتب على

بطاقته اللغة العبرانية ولو لم يقرأها أحد غيره(١) فيالله كم يفعل الثبات والإعتصام ، بمثل هذه الغيرة على اللغة اعتزت اللغة العربية حيث حفلت النوادي والدواوين بكبار الكتاب والمنشئين ، في عهد الأمويين والعباسيين والبويهيين والفاطميين والأيوبيين حتى أن صبح الأعشى استغرق اربعة عشر مجلدا ضخما وهو في امة الدواوين وحسبك من غيرتهم على العرب والعربية ما روي عن الصاحب ابن عباد وهو فارسي الأصل أن رجلا أعجميا تقدم اليه بقصيدة مطلعها

غنينا بالطبول عن الطلول وعن عنس عذافرة ذمول

يفضل بها العجم على العرب فلما بلغ منتهاها اشرأبَّ الصاحب ينظر في الزوايا وأطراف القوم فقال أين ابو الفضل (بديع الزمان الهمذاني) وكان منتبذا في زاوية قال فوثبت وبست الأرض بين يديه فقال أجب عن ثلاثتك قلت وما هي قال أدبك ونسبك ومذهبك فقلت ولا مهلة للقول، إلا بما تسمع

أراك على شفا خطر مهول بما اودعت نفسك من فضول
طلبت على مكارمنا دليلاً متى احتاج النهار إلى دليل
فخرت بل، ماضغيتك فخراً على قحطان والبيت الأصيل

حتى أتى على آخر الأبيات فنظر الصاحب إلى الرجل فقال كيف ترى فقال لو سمعت به ما صدقت قال فإذاً جائزتك إن وجدتك بعدها في مملكتي أمرت بضرب عنقك ثم قال لا ترون رجلاً يفضل العجم على العرب إلا وفيه عرق من المجوسية يرجع اليها. صدق الصاحب فوالله وتالله مـا أفسد هذه اللغة ولافتَّ بعضد العربية إلا اولئك الدخلاء الذين سرت لوثة فسادهم ، واستشرى داء ضلالهم وعنادهم ، ولعلهم عن غيهم يرجعون ، وإلى رشدهم يثوبون .

هذا ولنا كلمة طويلة الذيول ، كثيرة الفروع والأصول ، حول اللغة العربية التي لم يبق لنا ذماء من الأمل الا بها ، ولا مجال للعمل الا في تعزيزها ، نبث بها ما في الصدور من لواعج العتاب، وننثل ما في الكنانة من سهام الملام، التي نسددها للأمة العربية والحكومة المنتدبة

صحائف عندي للعتاب طويتها ستنشر يوما والعتاب طويـل

(١) قابل بين هؤلاء وبين المتفرنجين الذين لا يكتبون على بطاقاتهم ولا يتكلمون في مجتمعاتهم إلا في اللغة الإفرنسية . . .

التربية والتعليم

لقد تضاءل أمر التربية عندنا حتى كاد يكون معدوما وعقمت نتيجة التعليم في بلادنا حتى كدنا نشك بأن هناك مدارس آهلة بطلابها زاهرة في اساتذتها ومعلميها، فخورة برؤسائها ومديريها، وما ذاك إلا لعدم قيام الأكفاء في هذا العبء الثقيل، والأمر الجليل، فهل من حكومة تنظر نظرة إشفاق الى هذا الوطن التاعس، والشعب البائس، فتعني أشد العناية في التربية والتعليم وهل من أمة تشفق على اولادها، وأفلاذ أكبادها فتربأ بهم عن مزالق سوء التربية، وتتنكب بهم طريق فساد التعليم، وسوء التلقين والتفهيم، ليكون النشء الصغار، في مأمن من الزلق والعثار

التربية البيتية

فسدت التربية البيتية بفساد تربية المرأة فإن اكثر نسائنا جاهلات لم يدركن قيمة التربية ولم يضربن فيها بسهم حتى ينشئن اولادهن نشأة صالحة يتهيئون بها للتربية المدرسية فعبثا نحاول إصلاح التربية مالم تكن مبنية على ذاك الاساس المتين، والركن الركين، فإلى تعليم المرأة وإلى إعداد الأم لتلك التربية العالية

الأم مدرسة إذا أعددتها اعددت شعباً طيب الأعراق
الأم استاذ الاساتذة الاول شغلت مآثرهم مدى الآفاق

وقد صدقت لعمري من قالت الأم أمة ولو ادعينا باطلا وقلنا إن المرأة قد تعلمت ولم نحصل على نتيجة حسنة يحسن السكوت عليها لقلنا لهم لا نريد هذه التربية الناقصة والتعليم العقيم اللذين نفرا أغلب الناس من تعليم بناتهن حتى غالى بعضهم وقال ما نتيجة تعليم البنت إلا فسادها وليس الذنب

لعمري على التربية والتعليم بل على المربين والمعلمين ، والغاويات والغاوين أجل إن تربية تنتج تصفيف الشعور ،وتضييق الخصور ، ووضع المساحيق على الوجوه التي تشوهها أي تشويه وارتداء الملابس المستهجنة والتفنن في الأزياء القبيحة — لهي تربية عدمها خير من وجودها لكن إذا أخطأ الناس وجوه التربية الصحيحة فلا يجب علينا إهمالها بل يجب تهذيب خططها النصل إلى نهجها اللاحب الذي يهدينا إلى الصراط المستقيم صراط الهداة والمصلحين

التربية المدرسية

التربية المدرسية حدث عنها ولا حرج و كيف تتأصل تربية بنيت على تلك التربية البيتية التي أشرنا إليها آنفا كيف وفي كثير من مدارسنا من سوء التربية وفساد خططها ما لا يحيط به مثل هذه العجالة ،ولا يكفي لمعالجتها المقالة إثر المقالة ، وإنك لترى على تلك المقاعد لفيفا من الصبية المختلفي الأشكال والاوضاع والمتبايني المشارب والتربية فمن صبي حسن الهندام نظيف الملبس إلى صبي في جانبه شخت الخلقة قذر الهيئة ومن صبي على شيء من التربية إلى صبي ملاصق له فاسد التربية سمج الكلام (والطبع مكتسب من كل مصحوب) وهناك معلم حامل عصاه ، ومتهدد تلامذته في ضروب اذاه ،في كلام يندى منه الوجه حياءً ، إذ ليس هو إلا سبابا وبذاءا ، دع عنك مواعظ يلقيها ، ونصائح يلحمها ويسديها ، ثم لا يلبث أن يفعل عكسها ، ويهدمها من أسها ، وهذا العمر ابيك عين الصغار ، ومعول يهدم تربية النشء الصغار

ألا في سبيل الله نشءٌ يضلّه مؤدبه يابئس ذاك المؤدب

فاعملوا ياقوم على حسن اختيار المعلمين والمؤدبين إن كنتم للتربية الصحيحة من الراغبين

التربية العامة

قل لي بربك ما ذا تكون نتيجة تينك التربيتين ، وهما كما وصفنا من النقص ، ولا شك أنها تكون تربية فاسدة يجب أن يبكي لها العقلاء دما قانيا هذا في الأمة التي تذللت لها سبل التربية والتعليم فكيف بنا ونحن لم تتمهد أمامنا تلك العقبات

ما ذا يشاهد كلٌّ منا في غدوه ورواحه ، ومسائه وصباحه ، من آثار سوء التربية العامة وماذا نسمع من الألفاظ البذيئة ، والكلمات الغريبة ولو لم يكن منها سوى شتم الدين لكفى تلك اللفظة المنكرة التي جرت على أسلة ألسنة العامة وكثير من الخاصة حتى أصبح لها عندهم حلاوة ولطف وطلاوة فواضيمة الفضيلة ومايفعلون وقد شاهدت كثيرا من الآباء والأمهات ايضا يعلمون اولادهم السباب والشتم وأنواع الكلام المرذول حتى انهم يشتمونهم في وجوههم وهم ضاحكون فرحون وكثيرا ما سمعت أن آباءا يعلمون اولادهم الكذب ويحثونهم على ارتكابه ويحسنون لهم بالتلقين أوالقدوة السيئة أنواع الموبقات بدون خجل أووجل فبالله وياللشرف من هذه الاخلاق الساقطة

هذا ما أردنا بيانه في التربية وهو قطر من بحر وعسانا نتوفق في الأجزاء الآتية إلى الإلمام بشيء منها

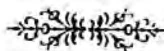
اما التعليم فهو القطب الذي يدور عليه رحى العمران ، وهو أول نعمة امتنَّها الخالق جلت قدرته على بني الانسان فقال (إقرأ باسم ربك الذي علَّم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) ولو عرفنا قدر التعليم وأدركنا عظيم أثره ، وكبير خطره ، لأحللنا المعلمين مكانة سامية ، وأنزلناهم منزلة عالية

معلم أبناء البلاد طبيبهم يداوي سقام الجهل والجهل مسقم
فلا تبخسن حق المعلم إنــه عظيم كحق الوالدين وأعظم

والمعلم في بلادنا غير محترم في نظر الكثيرين وذلك لسببين أولهما ازدراء الناس هذه الحرفة الشريفة وعدُّهم لها من سقط المتاع وثانيهما عدم اختيار المعلمين الاكفاء الذين عززوا فن التعليم وسموا به إلى الدرجة اللائقة به ولم يزل يقوم في مخيلة بعض الناس أن معلم الأولاد في عقله دخل لأنهم يرون أن الكثيرين ممن يتولون امر التعليم لا يخلون من ذاك الداء وليس الذنب ذنب التعليم وإنما ذنب الذين يختارون المعلمين من طبقة ليست من هذا الفن في خل ولا خمر وليس لها به ناقة ولا جمل ولو أشرفت على جل معلمي المدارس خاصة الأَولية لرأيت من نوادر معلمينا ما يفضي بك إلى العجب العجاب ، ويثير منك كوامن الدهشة والاستغراب ، وماذاك إلا لعدم تعزيز هذه الحرفة في الشرق خلافاً لما هي عليه في الغرب وعدم العناية بإيجاد دور للمعلمين فإن التعليم فن قائم بذاته وقد يكون هناك عالم كبير لا يستطيع التعليم او لا يحسنه وقد ترى اقل منه علما أتقن هذا الفن وخلق ليكون معلما فما بالك إذا كان المعلم ليس على شيء من العلم والتعليم معاً كما نشاهده بأم العين فيمن جعلوا في مصاف المعلمين بالشفاعات وقد يعين لهم مفتشون أجهل منهم وأحط أخلاقا وبعد فللموضوع فروع ربما المنا فيها بعد ذلك إن شاء الله

فإلى التعليم الصحيح والتربية الفاضلة ايتها الامة إن كنت تودين الرقي والسعادة والتقدم في مضامير الحياة . إلى التعليم والتربية يا قوم إن كنتم تطأمون إلى الفضيلة والسيادة ، إلى المجد والشرف إلى الإعتماد على النفس والإستقلال . . .

وإنما رجل الدنيا وواحدها   من لا يعوِّل في الدنيا على رجل



حرب الامم الكبرى

نظمت في بادرويا (بدره) بالعراق شباط سنة ١٩١٤ وفق ربيع الثاني سنة ١٣٣٣

طلائع يوم الوعد انجزت الوعدا ... واذهلن جيلاً ما أعاد ولا أبدى
من الغرب هدّت جانب الشرق نبأةٌ ... وفي الغور صوتٌ موحشٌ طرق النجدا
لدن أضحت الدنيا مكراً ومن بها ... من الأمم الكبرى معبأةً جندا
مكشرة شوهاء بوهاء أنشبت ... بنا وبأهل الارض أنيابها الدُردا
فكنت اذا أطلقت طائر نظرةٍ ... إلى وجهها الكابي تكرّه وارتدّا
ولفّاحة تشوي الوجوه اذا ارتمت ... لتكفيها احشاءنا استأنفت وقدا
لظىً نضجت فيها الجلود وعاذرٌ ... بجاحمها ان ينضج القلبَ لا الجلدا
فلاحرّها يطفى ولا هو يتقى ... ولا نارها كانت سلاماً ولا بردا

* * *

هي الحرب ما شبّت اداة رديئةٌ ... والقادحها في غير منفعة أردى
مظنة جرحٍ دبّروها لتشتفي ... فما نجع التدبير فيها ولا اجدى
إلى أن بدت نغّارة ذات قرحةٍ ... فاوجد العرّاف من نكأها بُدّا
ومازال فتلٌ في الغوارب والذرى ... وما انفكّ خيط الشر يلحم او يُسدى
إلى أن اتى ما ليس يملك دفعه ... ولا يستطيع الجالبون له ردّا
خراب سيغدو الغرب مهد ظهوره ... كما كان للعمران قبل إذٍ مهدا
وما غاية الغبراء الاّ خرابها ... اذا استفحل العمران واضّايقت جدا

* * *

خبت غير موراةٍ نفوسٌ وماخبت ... بها الحربُ الا انّها وريت زندا
شبابٌ من البيض الزواهر مالهم ... من العمر الأمرّ عشرين او إحدى

ومردٌ ثنتها الحرب شيباً بما جنت وشيبٌ تعاطوا خوض غمرتها مردا
تحامى ولا تحمي وإن جلَّ ما بها وتفدي اكاليل الملوك ولا تُفدى
يُخاف عليها أن تحيدَ وأن تني وأن تنثني لا أن تجوع وأن تصدى
ويكسونها من اجل نزع جلودها ممزّقةً سحقاً وباليةً جردا
كأن لم تجد أيناً ولم تشكُ علّةً ولم تضطرم حراً ولم ترتجف بردا
كتائب شهب كلُّها مستطيرة من الشرّ برقاً او مجلجلة رعدا
فيالق حين استنفرت مستجاشةً مشت للردى مشي القطا الكدر أو أهدى
ورهط على آثار آخر مقتدٍ وركبٍ إلى منهاج سابقه يحدى
فما أحصيت احياؤها وتقطرت على الاثر قتلى غير محصيةٍ عدّاً
مشوا اذل الاعناق دارين أنهم يراح بهم للموت اوبهم يغدى
مساعير لم تؤثر على الجري للردى رجوعاً ولم تترك الى الصدَر الوردا
وما رغبوا في الحرب حتى تحوّلت محبتهم كرهاً ورغبتهم زهدا
سيندم خوّاض الملاحم هازلاً وسوف يرى هزل التي خاضها جدا

* * *

واغرب ما في هذه الحرب فقدها ظبى جُرّبت افعالها وقناً مُلدا
وغىً يتساوى عندها الرمح والعصا ولا يفضل السيف الحمائل والغمدا
نسدّ دفيها كل فوهاء حشوها فرى الخوذة الملساء اوهتك السردا
اذا اخترق الاوهاد دكدك متنها اوا فترع الاطواد طحطحها هدّاً
فلا يتحاشى شاهقاً أن يحطه ولا يختشي حصناً ولا يتقي سدّاً
مقاليع لكن ما رمت قطع الصفا ولا اجتهدت أن تدفع الحجر الصلدا
ولكنّها ترمي الحديد بمثله وينبو ولا تنبو مضاربها حدا
وما حربنا المشبوبة الآن آنها ولا نشأت عن قتل من ولي العهدا

ولاحمل الدولات أن تلج الوغى تعاهدها بل أنها اختلفت قصدا
فناشدة ثاراً لتدرك ثارها وطالبة فتحاً وحارسة مجدا
تسير انى سارت الخيل صبرها وتخفق قلباً أينما خفقت بندا
اذا افتقدت جمعاً اعدت نظيره او استهلكت حشداً دعت مثله حشدا

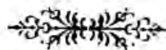
* * *

سيصبح شعب شامخاً أنف عزة ويصبح شعب صاغراً دونه خدا
وكم أمة نهاضة بعد كبوة واخرى كبت من بعد نهضتها عمدا
اذا أمة سيقت تجر خطامها إلى غير ما تهوى اذاً تعست جدا
مضيعة فضلاً وجاحدة يداً وناكثة عهداً ومخلفة وعدا
كليلة حد الفكر غير بصيرة ترى شبهات ليس توسعها نقدا
تعمدت الكذب القبيح واعملت مقاول لم تنصح ولم تستطع رشدا

* * *

ألا مدرك هذي البلاد واهلها فقد لقيت من جور ساستها جهدا
تفرغ ايدينا لتملأ جيبها وتنهكنا جوعاً لتشبعها حمدا
شرائع سنتها الجماعة غيرة من الفرد اشقين الجماعة والفردا
يحاول ابناء البلى نظم شملهم وما انتظموا شملاً بل انتثروا عقدا
خلقنا لأن نبلى الم تر اننا نكاد لطول الخلد أن نسأم الخلدا
وقيل تقاربنا وها نحن جيرة ولما بدا الصبح انثني قربنا بعدا
أما يضحك الوحش الشوارد حملنا على بعضنا ما ليس تحمله حقدا

محمد رضا الشبيبي



جبل عامل وقلعة الشقيف

٣

التعريف بعظمتها العمرانية والطبيعية

لم نر بين مؤرخي العرب من وصف قلعة الشقيف وصفاً ممتعاً يناسب مكانتها العمرانية ، وموقعها الطبيعي ، ويوقر في نفوس محبي الجمال معنى جمالها الذي يأخذ بمجامع القلوب ، ويملي عليها بدائع ما افرغته فيها قرائح محدثيها من الرواء العمراني المتناسق برونقها الطبيعي ، وما انضم اليهما من وضعها الحربي الذي هو آية التحصين ، ونهاية الابداع في الإمتناع

إن جل ما كتبه مؤرخو العرب في وصفها والتعريف بها لا يعدو الجمل الآتية

سار صلاح الدين الى شقيف ارنوم وهو من امنع الحصون (١)

والشقيف كالكهف اضيف الى ارنون إسم رجل إما روبي وإما افرنجي وهو قلعة حصينة جداً في كهف من الجبل قرب بانياس (٢)

وجدد عزمه (صلاح الدين) على قصد شقيف ارنون وهو موضع حصين قريب من بانياس (٣)

ويعرف ايضا بالشقيف الكبير وهو حصن بين دمشق والساحل بعضه مغارة منحوتة في الصخر .وبعضه له سور وهو في غاية الحصانة (٤)

ثم خرج (صلاح الدين) الى شقيف ارنون. وهو موضع حصين .فخيَّم في مرج عيون بالقرب من الشقيف (٥)

---

(١) الكامل لابن الاثير وقد ابدل النون الثانية في ارنون ميا

(٢) معجم البلدان (٣) المشترك (٤) القاضي ابن شداد في سيرة صلاح الدين

(٥) وفيات الاعيان لابن خلكان م ٢ ص ٥٢٥

وبالقرب منها (قلعة تيرون) على خمسة فراسخ قلعة ارنون وهي ايضا حصينة جدا[١]

وبالجملة فإن كل من تعرض لذكرها ممن عاصروا عمرانها ومن جاء بعدهم . لم يجاوزوا في وصفها والتعريف بها هذه المضامين وهي إن افادت فائدة فلم ترد على أن ميزت «الشقيف» احد اسمائها مجردا عن الاضافة الى «ارنون» عن مسميات كثيرة تشاركها في الاسم[٢] وماوراء ذلك من التعريف بأبنيتها الفخمة ، ووصف اوضاعها الهندسية الدقيقة . فقد طوته معاجم الأولين ، واغفله موءرخوهم الذين ارخوا حوادث ايامها ، وشاهدوا بأم العين آيات عظمتها ، وهي في ابهة عمرانها ، يتاح لهم الوقوف على ما ابدعه فيها (فن عقود الأبنية) من احكام الاحكام ، وما افرغه (علم الهندسة)

---

(١) ابن سباط (٢) ذكرنا في ص ٤٥ ان اسم الشقيف مجردا عن الاضافة يطلق على اربعة مواضع كما جاء في القاموس واستظهرنا (حيث لم يسمها أنها (١) شقيف ارنون (٢) وشقيف تيرون (٣) وحبس جلدك من اعمال طبرية (٤) والشقيف المجاور عكا . وقد فاتني أن اذكر هناك اسماء حصون وغير حصون اضيف اليها الشقيف فأستدركها هنا تعميما للفائدة

جاء في صبح الاعشى م٨ ص٣٠١ ذكر شقيف تلميس (اوتل منس) كماهو الراجح لوروده في معجم البلدان بهذا اللفظ . وهو حصن قرب المعرة كذا عرفه في المعجم وشقيف كفر دبين بجوار انطاكية . وفي الآثار م١ ص ٣٧١ دير كوش (وفي صبح الاعشى) دركوش بفتح الدال وسكون الرآء المهملتين وضم الكاف وسكون الواو وشين معجمة في الآخر . وهى بلدة على النهر العادي غربي حلب على ثلاث مراحل منها . وكانت في جملة ولايات حلب وواليها جندي الا انه جاء في صبح الاعشى مجردا عن الاضافة الى الشقيف . وفي الآثار وكفرغوص من الشحار في لبنان ولا اثر له اليوم وفي اخبار الاعيان ص ٢٢٩ اسم شقيف كفرا اما الشقيف فهو سرياني بمعنى الصخر العظيم كما جاء في الآثار

من الانتظام . مضافاً الى ما اختصت به مكانتها الطبيعية من روعة الاعظام فهل قعد بهم العجز عن وصف ما اجتمع فيها من البدائع حيث رأوا فيها معنى الجمال الذي يدرك ولا يوصف فشغلهم استهواء هم بروائه، واستسلامهم لروعته عن وصفها فسكتوا عنه واجين مفحمين ؟

رافق السلطان صلاح الدين من كان يحصي انفاسه امثال القاضيين الفاضل وابن شداد والعماد الأصفهاني من ائمة البلاغة واقطاب الكتابة وبناة التاريخ الصحيح فلم يغادروا صغيرة من اعماله ولا كبيرة الا احصوها ولا شاردة وواردة من غرر ايامه وحجولها الا قيدوها ، ولا حديثاً من احاديث فتوحاته إلا رووه مصححا ممحصا ، ولا حادثاً من حوادث الديار التي جاس خلالها بخيله ورجله والحصون التي افترع ابكارها بمنجنيقاته الاوجاء وابذ كره مفصلا ولا مهبطا هبطه بجنده ومصعدا صعده بفيالقه الاوكان لهم من وصفه المعجب المطرب . فكيف يقعدهم العجز عن وصف هذه القلعة والاشادة بمحاسنها والتنويه بعظمتها التي تستثير كامن القرائح ، وتدع العي بليغا ، والمفحم شاعرا ؟ ؟

وقد جاء بعدهم من حملة الاقلام من لا يقصر عن الجري في حلبتهم وصحب مثل من صحبوا من الملوك والسلاطين الذين وقعت في قبضتهم ورأى من مبدع عمرانها ومعجز بنيانها ما رأوه فلم يتخط في وصفها وصفهم الموجز . وفعل فعلهم كتاب الصليبيين الذين شاهدوا منها ما شاهده كتاب المسلمين

لا جرم انهم لم يحجموا عن وصفها افحاما وعيا ، ولا كان تركهم التعريف بها عمدا وقصدا وانما حال بينهم وبين ما يشتهون منع المتغلبين عليها كتابَ زمانهم من ذلك لما فيه من دلالة العدو على عوراتها ، فبقيت

وهي حافلة بعمرانها ، آهلة بجامياتها سراً في ضمير الدهر مكتوما ، ممتنعة على القرائح ، امتناعها على بيض الصفائح ، متعاصية على تعريف المعرفين ووصف الواصفين ، تعاصيها على منجنيقات المحاصرين ، ولم تلن لواصفيها شكيمتها ، الا بعد أن اوهنت خطوب الدهر عزيمتها ، وثات ايدي المتغلبين المتعاقبين عليها اخذاو رداعر وشها ، فاصبحت اثراً من الآثار ، وخبراً من الاخبار طامسة الاعلام مطوياً كثير من صحائف عمرانها تحت انقاضها المتراكمة يرتادها الزائرون من امم شتى ومحبو الآثار القديمة من قريب وبعيد

لم يبلغ منها الرواد والسائحون حاجتهم والباحثون وطرهم الا بعد ظفر الجزار بأمراء جبل عامل ووضع يده على حصونهم وقلاعهم وتدميرها واعراض الولاة العثمانيين بعد ادالتهم من الحكام الوطنيين وتلاشي الحكم الاقطاعي من البلاد عن تجديدها وتعميرها

طويت صحيفة عمرانها من ذلك العهد . وقضت عليها السياسة العثمانية أن تبقى مطوية إلى الابد ، ولكنها لم تطو من سجل التاريخ الحافل باخبارها اسمها ، كما لم تقض على كل ما فيها من الأبنية الضخمة . بل تركت فيها صحيفة مفعمة بالآثار . بما استبقت عليه من ذماء عمرانها وقد ارتفع الحجر عنها على الباحثين الأوروبيين

زار هذه البلاد كثير من باحثي الافرنج وزارها في عهد الجزار فولتير الفرنسوي وقد وقفنا على طرف من رحلته نقلته الى العربية مجلة المباحث وفيه الماع الى كثير من حوادث تلك الأيام والمام باديان القطر السوري وطوائف سكانه وابحاث عن موقف البلاد (ومنها جبل عامل) العلمي والزراعي والاقتصادي والعمراني والاخلاقي ولكننا لم نر في ما نقلته المباحث ذكراً لقلعة الشقيف ولعلها كانت في ذلك العهد لا تزال في قبضة الامراء

العامليين عامرة آهلة بأبطالهم محجوبة عن الزائرين والباحثين وأن ما كتب عنها لا يرجع العهد به على ماهو المظنون الى ما يجاوز اواسط القرن التاسع عشر الميلادي وهو الزمن الذي زار سورية فيه كيران السائح الفرنسوي[1] ولعله اول من كتب وصفها والتعريف بأبنيتها واوضاعها من كتاب الافرنج الذين نسلوا اليها من كل حدب وهذا تعريب ما كتبه[2]

«لهذه القلعة مدخل واحد من الجنوب . وشكلها مثلث الزوايا . وقياسها ١٦٠ متراً طولا و١٠٠ عرضاً تقريبا يحيط بها من بقية جهاتها آبار منقورة في الصخر . ويحميها من الجهة الشرقية مسيل ماء مهيب يسمى (نهر الليطاني) تسيل مياهه على عدة امتار منها الى الحضيض . وفي الجنوب خارجا يوجد حوض في الصخر . وفي الغرب صهاريج فيها احواض جمة منقورة في الصخر الصلد مسقوفة بعقود حجرية وفي الشمال حوض قسم منه منقور في الصخر وقسم مبني . وجدرانها المحيطة بها منحدرة . وفي داخل القلعة احواض كثيرة كان يجتمع فيها من المياه ما يسد اعواز المحصورين مدة الحصار

«وهي تنقسم الى قسمين قسم منخفض يحده من الجهة الشرقية عقاب الليطاني الكأداء . وقسم مرتفع مبني على قمة الصخر العليا . ولا يزال قائماً فيها ابراج من القدم تميل ميلاً عموديا الى الأودية»

« وفي القلعة ابهاء (صالات) وحوانيت وغرف متتابعة متلاصقة يفصل بينها ممشى مسقوف بعقود »

«وفيها طبقتان بناء مختلف يستدل منه على قدمها والمتهدم منها نحو ثلاثة ارباعها»

(١) جاء في القسم الثاني من هذا المقال صفحة ١٦٦ والثامن عشر الميلادي والصحيح التاسع عشر (٢) مأخوذ عن جملة عربها لنا صاحب المجلة الفاضل

«والقسم المرتفع الذي يمتد الى الجهة الغربية يظهر فيه من الجهة الجنوبية بقايا برجين جميلين مستديرين وهو مبني بحجارة كبيرة قائم على حائط منحدر مبني بحجارة صقيلة يمتنع على الانسان تسلقها . والجهة الغربية عبارة عن جدار مرتفع متناهٍ في الغلظ وركائزه السفلى قائمة على الصخر وهي منضدة من حجارة ضخمة غالبها منحوت . واما السافات العليا (المداميك) فهي اصغر من السفلى . ويظهر انها من بناء حديث . وفيها درج منقور في الصخر يصل بعضها ببعض»

وإليك خلاصة ما جاء في دائرة المعارف من وصفها (١) وفي الطريق من القرية (ارنون) الى القلعة بركة كبيرة متينة البناء واقعة على سفح التل وبالقرب منها آثار قرية كانت تابعة للقلعة يحيط بها سور وبرجان مستديران وإلى الجنوب الغربي منها فسحة من الارض مستوية يظن انها كانت ميدانا للعساكر (٢)

ومدخل القلعة الكبير هو من الجهة الجنوبية ولم تزل هناك آثار حوض جميل متصل بالخندق المحفور في حجر صلب في الجهة الغربية وجانب القلعة الجنوبي . وليس لباقي جهاتها خندق لأن استحالة الوصول اليها من جهة أخرى أغنتها عن ذلك . ثم أن قنة التل ضيقة جدا حتى أن القلعة اعرض منها . وكان يدخل اليها على جسر متنقل في جنوبيها . وهناك آثار ابنية يظن أنها كانت اصطبلات اقامها الصليبيون . وبالقرب من الزاوية الشرقية ابنية متصلة بأعلى القلعة كان يدخل منها اليها

(والقلعة مستطيلة وضيقة جدا بحسب الأرض التي بنيت عليها فلا مناسبة

(١) م٣ ص ٢٥٤ (٢) تسمى هذه الفسحة في هذه الايام الميدان

بين طولها وعرضها (١)

وأما حجارتها فكلها مربعة الزوايا الاانها ليست بكبيرة كالحجارة في القدس وبعلبك . ولا محكمة النحت نظيرها الا انهاتشبهها مشابهة عمومية ووسط وجهها الخارجي خشن غير منحوت. وهي الين من حجارة القدس ولذلك قد اثر فيها الهواء مع تمادي الزمان

(وفي القامة عدة ابراج مربعة بارزة . والى الجهة الجنوبية الغربية منها برج مستدير اساساته مستديرة مائلة . ولذلك كله منظر جميل .وكان الى شرقي البرج المذكور باب صغير بقنطرة مستديرة من حجارة محكمة النحت ذات نقوش ظريفة . وجدران القلعة متينة ومرتفعة وارتفاعها عن الخندق من ٦٠ الى ٨٠ قدما وطولها نحو ٨٠٠ قدم . وعرضها مختلف لا يتجاوز معظمه ٣٠٠ قدم)

وجاء في وصفها عن بيدكر (٢) ما هذا موضع الحاجة منه (وهي محاطة من الجنوب ومن الغرب بهوة عميقة محفورة في الصخر . عمقها ١٥ مترا الى ٣٦ مترا . ومن الجنوب فقط تتصل القلعة بذروة الجبل . ومدخلها الى الجنوب الشرقي . وطولها ١٢٠ متراً وعمقها ٣٥ . ومن طرفها الشمالي بناء ناتىء طوله ٢١ مترا متجها الى الشرق . وفناؤها او صحنها في الجهة الشرقية منها . عمقه نحو ١٥ مترا ومثلها الأبنية الخارجة ولها انحدار يختلف من ٦ الى ٩ امتار)وقدقام على الحائط الجنوبي برجان على شكل نصف دائرة

إن في الشقيف العظيم القائمة عليه هذه القلعة الشماء كهفاً متسعاً جدا يتخذه رعاة القرى المجاورة لها زريبة (مأوى)إلى ماشيتهم ايام الشتاء . ومدخله

(١) تركنا شيئا مما جاء في الدائرة من وصفها لذكره في مكانه من احد اقسام المقالة واعدنا بعض ما ذكرناه هناك لعلاقته في هذا القسم (٢) المقتبس

شرقيها حيث المنحدر المسمى المزحلق

وفي الشرق الشمالي منها عند حضيض الجبل القائمة عليه آثار حمّام يزعم الكثيرون انه كان تابعا لها

ويدور على السنة البعض من سكان قرى الشقيف المجاورة لها . أن فيها نفقاً مثقوباً في الجبل القائمة عليه ينتهي عند حضيضه حيث مجرى الليطاني . وأن حاميتها كانت تستقي من مياهه ايام الحصار . ويزعم بعضهم أن من آبائهم من شاهد بأم عينه مدخل ذلك النفق ومشى فيه مسافة عقود من الأمتار ولم يبلغ منتهاه لحيلولة الردم دونه ودون مبتغاه . وهو زعم يدفعه ما اشتملت عليه القلعة داخلا وخارجا من الصهاريج والاحواض والآبار ما تربو مياهه على حاجة المحصورين مهما طالت مدة الحصار . وبعد فإن ماوصفت به مباني القلعة لم يتناول الا القائم منها والسالم من فتكة الدهر . واما الداثر والمتردم تحت الانقاض وخاصة الذي كان في القسم الجنوبي منها فإنه لم تزل مطوية صحيفة البحث عنه طيه تحت الثرى محجوباً عن انظار الباحثين

انطلبه . سليمان ظاهر

في القسم الثاني من هذه المقالة ص ١٦٥ سطر ٧ اما امتناع والصحيح أن ووقع مثل هذه الغلطة في القسم الاول منها ص ٤٣ سطر ١٢ وأما ارتفاع قمة التل عن سطح البحر ٢٢٠٥ والصحيح فهو ٢٢٠٥ وص ٤١ سطر ١٥ واما القلاع والحصون التي لا يزال بعضها قائما فيه لايمتد والصحيح فإنه لا يمتد وص ٤٥ والشقيف بحصن والصحيح والشقيف المعروف بحبس جلدك

المسامح

إذا المرء لم يكفف عن الناس شره ... فليس له ما عاش منهم مصالح
إذا ضاق صدر المرء لم يصف عيشه ... وما يستطيب العيش إلا المسامح

(ابو العتاهيه)

ابن قتيبة في مشكلات القرآن

٣

وذكر في باب المقلوب وصف الشيء بضده للتطير او الفال كما يقولون للّديغ سليماً تطيراً من السقم وتفاؤلا بالسلامة وللعطشان ناهل تفاؤلا بأنه سيروى وللفلاة مفازة تفاؤلا بالنجاة منها

ويكون الوصف بالضد للمبالغة كقولهم للشمس جونة[1] لشدة ضوئها وللغراب اعور لحدة بصره ويكون للاستهزاء كقولهم للحبشي ابو البيضاء وللأبيض ابو الجون وذكر مثاله من القرآن قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب انك لأنت الحليم الرشيد كما تقول للرجل تستجهله ياعاقل او تستخفه ياحليم وذكر مثاله من الشعر

فقلت لسيدنا ياحليم إنك لم تأسُ أسواً رفيقا

ثم جعل من ذلك تسمية المتضادين باسم واحد والأصل واحد فيقال للصبح صريم والّليل صريم قال الله تعالى فأصبحت كالصريم أي سواد الليل لأن الليل ينصرم عن النهار والنهار ينصرم عن الليل وللظلمة سدفة وللضوء سدفة وأصل السدفة السترة وللمستغيث والمغيث صارخ لأن ذاك يصرخ بالإستغاثة وهذا يصرخ بالإجابة . ولليقين والشك ظن وذكر امثلة ذلك في القرآن والشعر

وقال إن عسى يستعمل في الشك واليقين ومثلها لعلّ وإن لفظ البيع يستعمل للشراء والبيع واورد كثيرا من الاضداد وشواهدها من القرآن والشعر

وذكر من المقلوب تقديم ما يوضحه التأخير وتأخير مايوضحه التقديم كقوله تعالى فلا تحسبنّ الله مخلف وعده رسله أي مخلف رسله وعده وكقول الشاعر

ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه وسائره بادٍ الى الشمس أجمع

اراد مدخل رأسه الظل . ومنه قولهم إعرض الناقة على الحوض ومنه قول الاخطل

على العيارات[2] هداجون قد بلغت نجران او بلغت سوآتهم هجرُ

(١) يقال الجون على الابيض والاسود ويمكن ان يكون الاصل اطلاقه على السواد وحمل الابيض عليه لأن شدة صفائه ترد عنه البصر من باب إذا الشيء جاوز حده انقلب الى ضده

(٢) العيارات الحمير

ومنه قولهم بلغني الكبر وقول ابي النجم (قبل دنو الافق من جوزائه)
وقول روءبة
ومهمهٍ مغبرة ارجاوءه كأن لون ارضه سماوءه
قلب لأن اللونين استويا
ثم ذكر من المقلوب ما قلب على الغلط كقول خداش بن زهير
وتركب خيلاً لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر
أي تعصى الضياطرة بالرماح وهذا ما لا يقع فيه التأويل الاول لأن الرماح لاتشقى بالضياطرة و إنما تشقى الرجال بها أي يطعنون وذكر من شواهده قول الشاعر
كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم
ثم ذكر مذهب بعض أهل اللغة بوقوع ذلك في القرآن وعقبه بقوله «وهذا مالا يجوز لاحد أن يحكم به على كتاب الله تعالى اولم نجد له مذهبا لأن الشعراء تقلب اللفظ وتزيل الكلام على الغلط او على طريق الضرورة للقافية اولاستقامة وزن البيت فمن ذلك قول لبيد (نحن بنو ام البنين الأربعه)قال ابن الكلبي هم خمسة فجعلهم للقافية اربعة وقال الآخر يصف ابلاً
صبحن من كاظمة الخص الخرب يحملن عباس بن عبد المطلب
اراد عبد الله بن عباس فذكر اباه مكانه
وبعد اكثاره من شواهد هذا الباب قال (والله تعالى لا يغلط ولا يضطر) ثم ذكر ما توهم الذاهب هذا المذهب أنه في القرآن من هذا الباب وخرّجه احسن تخريج
ثم طرق باب الحذف والاختصار وذكر مذاهب العرب فيه وجعل منه حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وايقاع الفعل على شيئين وهو لأحدهما ويضمر للآخر فعله كقوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب وأباريق وكأس من معين وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين والفاكهة واللحم والحور لا يطاف بها و إنما اراد تعالى ويوءتون بلحم طير ومثّله في الشعر بقوله
تراه كأن الله يجدع انفه وعينيه إن مولاه ثاب له وفر
وقول الآخر (فزججن الحواجب والعيونا) ثم اورد شواهد كثيرة
وجعل من الحذف والإختصار ان تأتي بالكلام مبنيًا على أن له جواباً فتحذف

الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به وذكر من شواهده في القرآن قوله تعالى ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وان الله روءف رحيم اراد لعذبكم فحذف وفي الشعر (١)

فاقسم لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

اراد لرددناه وذكر من الحذف والاختصار حذف الكلمة والكلمتين ومن شواهده له في القرآن قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا المعنى ويقولان ربنا وفي الشعر قول النمر بن تولب

فإن المنية من يخشها فسوف تصادفه اينما

وقول ذي الرمة يصف حميرا

فلما لبسن الليل أو حين نصبت له من خذا آذانها وهو جانح

وجعل من الاختصار قوله تعالى الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه اراد كباسط كفيه الى الماء ليقبض عليه فيبلغه فاه قال ضابي.

فإني واياكم وشوقا اليكمُ كقابض ماء لم تسقه انامله

ومنه حذف لا من الكلام لفظا والمعنى اثباتها كقوله تعالى تفتأ تذكر يوسف أي لا تزال ثم ذكر انها تحذف كثيرا مع اليمين مثل قوله

فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو ضربوا رأسي لديك وأوصالي

ثم ذكر باب تكرار الكلام والزيادة فيه فوفاه حقه بذكر الفعل والاسباب والمقتضيات ومن جملة قوله (وكان النبي صلى الله عليه وآله يتخول اصحابه بالموعظة مخافة السآمة عليهم أي يتعهدهم بها عند الغفلة ودثور القلوب ولو اتاهم القرآن نجما واحدا لسبق حدوث الاسباب التي انزله الله لها ولثقلت جملة الفرائض على المسلمين وعلى من اراد الدخول في الدين) . . . . . واما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجري من بعض كتكراره في قل ياأيها الكافرون وفي قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان فقد اعلمتك أن القرآن نزل بلسان القوم وعلى مذاهبهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما أن من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والايجاز لأن افتنان المتكلم والخطيب في الفنون وخروجه عن شيء الى شيء احسن من اقتصاره في المقام على فن واحد

وقد يقول القائل في كلامه والله لا افعله ثم والله لا افعله اذا اراد التوكيد وحسم

(١) ومنه قول ابي تمام لايعلم الكفر كم من اعصر كمنت له المنية بين السمر والقضب

الاطاع من أن يفعله . كما تقول والله افعله باضمار لا إذا اراد الإختصار» ثم اورد من شواهده قول الشاعر (كم نعمة كانت له كم كم وكم)

وقول الآخر هلا سألت جموع كندة يوم ولوا اين اينا

وقول عوف وكادت فزارة تصلى بنا فاولى فزارة اولى فزارا

وربما جاءت الصفة فارادوا توكيدها واستوحشوا من اعادتها ثانية لأنها كلمة واحدة فغيروا منها حرفا ثم اتبعوها الاولى كقولهم عطشان نطشان . . وكذلك قولهم حسن بسن وشيطان ليطان ثم قال بعد كلام مسهب وأما تكرار فبأي آلاء ربكما تكذبان فإنه عدد في هذه السورة نعماءه واذكر عباده آلاءه ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه ثم اتبع ذكر كل خلة وصفها بهذه الآية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ليفهمهم النعم ويقررهم بها وهذا كقولك للرجل احسنت اليه دهرك وتابعت عنده الايادي وهو في ذلك ينكرك ويكفرك الم ابوّئك منزلا وانت طريد افتنكر هذا الم احملك وانت راجل افتنكر هذا الم احج بك وانت صرورة افتنكر هذا ومثل ذلك تكراره فهل من مدكر في سورة اقتربت الساعة

ثم طرق باب الكناية والتعريض فاطال ما سمح له المجال ثم باب مخالفة اللفظ معناه كالدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع وذكر من شواهده قوله تعالى قتل الخراصون وقتل الانسان ما اكفره وقول النبي عليه السلام عقرى حلقى أي عقرها الله واصابها بوجع في حلقها وقد يراد بهذا العجب من اصابة الرجل في منطقه اوشعره او رميه فيقال قاتله الله ما احسن ما قال واخزاه الله ما اشعره وذكر من شواهده الشعرية قول امرئ القيس في وصف رامٍ أصاب

فهو لا تنمي رميّته ما له لا عدّ من نفره(١)

وقول كعب بن سعد

هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يؤدي الليل حين يؤوب

ثم اورد ما يستعيرون في الكلمة الحرف مكان الحرف لتقارب المخرج فذكر مدحته ومدهته بمعنى . وجدف وجدث للقبر وثوم وفوم . ومغافير ومغاثير (٢)

(١) يقول إذا عد نفره اي قومه فلا يعد منهم كانه مات اوقتل فهو بمنزلة قاتله الله اماته الله

(٢) المغافير والمغاثير شيء ينضحه الثمام والعشر والرمث كالعسل والثمام والعشر والرمث من نبات البرية

وهرقت وارقت . ولسق ولصق . وسحقت الزعفران وسهكته وغمار الناس (١) وخمارهم

ويقدمون ما سبيله التأخير او يوءخرون ما سبيله التقديم مثل قوله (كان الزناء فريضة الرّجم) والمراد أن الرجم فريضة الزنا ومثل قوله (كأن لون ارضه سماوءه) وقولهم اعرض الناقة على الحوض ويقدمون الحرف في الكلمة وحقه التأخير وبالعكس فيقولون جذب وجبذ وبئر عميقة ومعيقة واحجمت عن الأمر واجحمت وبتكت (٢) الشيء وبكته وما اطيبه وايطبه ورجل ارغل (٣) واغرل واعتاقه الامر واعتقاه .

ويزيدون في الكلمة الحرف كما قال المفضل العبدي (وبعضهم على بعض حنيق) اي حنق وقال الآخر (اقول اذ خرت على الكلكال) اي الكلكل (٤) وانشد الفرآء

إن شكلي وإنّ شكلك شتى فالزمي الحص واخفضي تبيضضي (٥)

فزاد ضاداً

ويحذفون في الكلمة حرفاً وقال إن من ذلك سيكون اصلها سوف يكون والآن اصلها الاوان وبينا اصلها بينما وذكر قول لبيد (درس المنا بمتالع فأبان)

اراد المنازل فقطع وقال الطرماح يذكر بقرا

تتقي الشمس بمدرية كالحماليج بايدي التلام (٦)

اي التلاميذ اي غلمان الصاغة وقال ابو دءواد

(وكأنما تذكي سنابكها الحبى) اراد نار الحباحب وقال الآخر

(في لجة امسك فلانا عن فل) اي عن فلان وانشد الفرآء

قلت لها قفي قالت قاف لاتحسبي انا نسينا الايجاف

اراد فقالت وقفت فاومأت بالقاف الى معنى الوقوف

وبعد أن ذكر بعض ما انطوى عليه القرآن من لطائف البيان من كل سورة شاهدا او شواهد فاستغرق بذلك ربع كتابه تقريبا طرق باب اللفظ للمعنى الواحد

---

(١) غمار الناس جماعتهم (٢) بتكت الشيء قطعته

(٣) رجل ارغل اقلف (٤) الكلكل الصدر

(٥) الحص حلق الشعر ولعله الخص بالخاء وهو البيت من القصب واخفضي اي اقيمي من قولهم خفض بالمكان يخفض اقام وتبيضضي اي تبيضين

(٦) المدرية القرون هنا والحماليج منافيخ الصاغة شبه قرونها بها اذا نفخ فيها

وبدأ بكلمة القضاء (١)

قال اصل قضى حتم كقوله فيمسك التي قضى عليها الموت اي حتمه عليها ثم يصير الحتم بمعان كقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه لأنه لما امر حتم بالامر وكقوله عزوجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم لانه لما خبّرهم أنهم سيفسدون في الأرض حتم بوقوع الخبر . وقوله عز وجل فقضاهن سبع سموات في يومين أي صنعهن وقال فاقض ماأنت قاض اي اصنع ماأنت صانع ومثله قوله عزوجل من قيل فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم اقضوا الي اي اعملوا ما انتم عاملون ولا تنظرون وقال ابو ذويب

وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع

أي صنعهما داود وقال آخر في عمر بن الخطاب

قضيت امورا ثم غادرت بعدها (٢) . بوائج في اكمامها لم تفتق

اي عملت عملا لأن من عمل عملا وقد فرغ منه فقد حتمه وقطعه ومنه قيل للحاكم قاض لأنه يقطع على الناس الامور ويحتم وقيل قضي قضاؤك اي فرغ من امرك وقالوا للميت قد قضى اي فرغ وهذه كلها ترجع الى اصل واحد

انبطيه احمد رضا

---

(١) راى الاستاذ مرغوليوث في مجلة الجمعية الاسيوية الملكية ببلاد الانكليز كما نقل عنها المقتطف (م ٣٧ ص ٦٤٠) ان كلمة القضاء بمعنى الفصل بين الخصوم لم ترد في القرآن ولا هي كذلك في الارامية والحبشية وقال لعلها من الاوضاع الاسلامية والكلمة الواردة في القرآن بمعنى القاضي هي كلمة حكم واما كلمة قاضي فلها معنى آخر ثم تردد وشكك في اصلها اهي يونانية من كلمة كرتيس او هي من القبطية او الفارسية او الرومية من لفظ يشبه كلمة قاضي العربية ولم يذكر احتمالا بانها عربية الاصل وذلك غير عجيب من مستشرقي الغرب فقد ذهبوا في لفظتي القرآن والفرقان بانهما غير عربيين

ثم ذكر المقتطف في المجلد نفسه (ص ٧١٩) كلاما لاقلاديوس بك لبيب ان لفظة كاتي بالهروغليفية والقبطية تشبه كلمة قاضي لفظا ومعنى ويراد بها الرئيس او حاكم العمال وانها من مادة (كات) و (كوت) اي عمل وصنع

وقد كتبت في الرد على الاستاذ مرغوليوث بالمجلد المذكور من المقتطف وانها واردة في القرآن بمعنى حكم واستشهدت بكلام المفسرين وهي عربية الاصل كما لا يخفى

(٢) البوائج جمع بائجة وهي الداهية

اليابان واليابانيون

٢

بدأ احتكاك اليابانيين بالأوروبيين في اواسط العصر الثامن عشر . وأول رجل اوروبي وطأ ثرى اليابان سائح من سياح البرتوقال يدعى «فرنان–من دهز–پنتو»، وصل هذا السائح سنة١٥٤٢ميلادية على زورق صيني الى سواحل اليابان وبعد أن تغلغل في احشائها، رجع الى بلاده ونقل إلى العالم الغربي ما رآه وما سمعه عن الشعب الياباني فظنوا أن رواياته وأخباره هذه احاديث مختلقة فضربوا بها عرض الحائط ولم يصدقوه وسموه « من دهز » أي «الكذاب» .

ولم يمض قليل حتى أخذت تتقاطر وفود السائحين والتجار والمبشرين الى اليابان فعرفوا حينئذ صدق «فرنان» وأن ما نقله حقيقة لا خيال كما ظنوا..

وقد ادّى هذا التعارف الأول الى دخول «البنادق» و«الكثلكة» إلى مملكة اليابان حتى ذاع شأن الأولى وانكب الناس على استعمالها ، وفشا امر الثانية بسعي المبشرين فأقبل عليها الناس اقبالاً شديداً فتكثلك في ثلاثين عاماً مائة وخمسون الف ياباني وانشىء مائتا كنيسة ! . .

وعلى أثر هذا نشط اليابانيون الى السياحة والإتجار فخاضوا بسفنهم غمار البحار وقصدوا المدائن والأمصار حتى طرقوا ابواب اوروبة وجاذبوها اطراف البيع والشراء والأخذ والعطاء . . .

غير أن رجال الحكومة ادركوا أن تعارفهم هذا مع الأجانب سوف يفضي يوماً الى استعمار بلادهم ، وخافوا سوء العاقبة فقاموا يسعون لحصر علاقاتهم بأوروبة وتعيين حد لها ، ففي سنة ١٦١٧ ميلادية منعوا دخول

الأجانب الى اليابان ما عدا مرفأين تعينهما الحكومة، وبعد اربع سنوات حظروا على اليابانيين الهجرة الى الديار الأجنبية ، وبعد ثلاث سنين احرقوا جميع السفن اليابانية الراسية في مرافىء اليابان لتأييد فكرة المنع من الهجرة ثم حظروا انشاء سفن كبيرة، ومازالت الحكومة حتى اخرجت كل اجنبي كان في اليابان، واصبح بعد ذلك متعذراً على الأجانب الدخول الى بلاد اليابانيين

ولم تستثن حكومة اليابان من هذا المنع غير الصين وهولاندة فأباحت لهما الدخول الى مرافىء بلادها بقيود وشروط مشددة منها : ان لا يوجد الصينيون في غير مدينة « ناغازاكي » وأن يقيم الهولانديون في جزيرة « ده شي ما » الصغيرة البالغ طولها (١٨٥) وعرضها (٧٤) متراً فقط .

وهكذا تمّ لأمة اليابان أن تعيش معتزلة العالم مرة ثانية وأن تأوي الى ركن حصين من العزلة والإنفراد والإستقلال في الحياة .

وكانت تأتي سفينة هولاندية مرةً واحدة في السنة فترسو في مرفأ (ناغازاكي) وتخرج ما تخرجه الى جزيرة (ده شي ما) وتأخذ منها ما يهمها اخذه ثم تقلع قافلة، والهولانديون القاطنون في تلك الجزيرة كانوا لا يستطيعون الخروج منها وربما سمروا مع نفر قلائل من اليابانيين يستطلعونهم طريفاً من الأخبار في كل سنة مرة ! . .

ظلت اليابان في هذه الحياة البعيدة عن ضوضاء الأجانب ماينيف على (٢٣٠) سنة، لم يدخل في خلالها اجنبي اليها ولم يخرج ياباني منها الى سواها

وما لبث هذا الانزواء ان اختلّ بضغط امريكا عليها في اواسط العصر التاسع عشر : فإن امريكا ارسلت الى غمار اليابان اربعة مراكب في سنة ١٨٥٣ م بقيادة الأميرال (په ري) ، وطلبت من حكومة اليابان تخصيص اربعة مرافىء لترويج التجارة الأمريكية . فارتبك الشوغون

على أثر هذا الطلب واضطر الى استشارة (الميقادو) بذلك وأخذ رأيه . فقرر الميقادو رفض هذا الطلب وأمر الشوغون أن يبلغ الأميرال ذلك وأن يدعو الناس الى التضرع والدعاء في معبد (ايزه) لدفع بلاء الأعداء وابعاد سفنهم عن المملكة . فأبلغ الشوغون الأميرال ذلك واعتذر له عن عدم التمكن من اجابتهم الى ما يطلبون وافهمه ما يتعلق بالأجانب من اوامر الميقادو ، فلم يبد من الاميرال ازاء هذا ما يدل على إصراره ، واقلع بمراكبه عن مياه اليابان بعد أن ابلغ الحكومة انه سوف يعود لأخذ الجواب الفصل ...

وما مضى سبعة شهور حتى عاد في تسعة مراكب منها ثلاثة تجارية ، واضطر الشوغون بعد التهديد والإصرار الشديد الى التوقيع في عهد يقضي بإباحة مرفأين من اليابان للتجارة الأمريكية .

وقد اوجب هذا العهد استياء الأهلين ودفعهم الى الهياج والحماس الشديد ... بيد أن اميركا لم تكتف بما اصابته بل عادت فطلبت مرافئ اخرى لتوسيع نطاق تجارتها وطلبت أن لا يعامل الرعايا الأمريكيون بمقتضى قانون الحكومة اليابانية ...

هنا اشتد ارتباك الشوغون اكثر من ذي قبل واصبح بين امرين : إما أن يجيب امريكة الى ما تطلبه وفيه اتقاد غضب الشعب وتلظي نار ثورته التي رأى مثالاً منها ، او أن يضرب بطلب امريكة عرض الحائط ويناصر الشعب وفيه اصلاء اليابانيين نار حرب ضروس كان قد شاهد آثارها في جيرانه الصينيين ورأى ما جرّته عليهم حرب الأوروبيين من الخسار والدمار ! لكنه عاد فرأى أن التهلكة الخارجية التي تنجم من معاداة امريكة اثقل وأشد وطأة من التهلكة الداخلية التي تنشأ من ثورة الشعب ، فاختار

اخف الضررين ووقع سنة ١٨٥٨ م في عهد آخر لأمريكة يقضي بفتح ستة مرافئ اخرى لتجارتها، وبأن لا يؤخذ اكثر من خمسة في المائة مكساً (كمرك) عن بضائعها وان لا تحل جميع الدعاوى والمشاكل التي تحدث بين الأمريكين واهل البلاد، إلا وفق محاكم امريكية بحضور حكام امريكيين . . .

وما تم توقيع هذا العهد حتى قامت دول فرنسا وانكلترة وهولاندة وتبعتها روسية يطالبون حكومة اليابان بمثل ما طالبتها امريكة . فلم يسع الشوغون الا أن يعقد مع كل منها عقدا على نحو عقد الامريكيين . .

ومن ثم اخذ بركان الشعب الياباني بالانفجار واضطرمت نيران الفتن الداخلية وكثر المفادون وقرروا محو سطور تلك العهود بدمائهم : فوثبوا على (لي قامون) الشوغون الذي كان وقع في العهد الأول فضرجوه بدمائه ثم اتبعوه بخلفه . . وقصدوا المترجمين والضباط الأجانب وغيرهم فقتلوهم . . ثم عمدوا الى دور السفارات والاعتماد فخربوها واحرقوها .

ولم يبق ناحية ولا وجه من البلاد الا وتيقظت فيها الفتنة وذرّ فيه قرنها . . واهتاج هائج الشعب واضاع الشوغون مكانته ونفر الناس منه كل النفور . . ولما تفاقم الخطب اضطر الميقادو الى التداخل فأمر الشوغون بتمزيق العهود التي وقع فيها واخراج الاجانب من البلاد واغلاق جميع المرافئ في وجوههم . . . غير أن الدول بعثت بأساطيلها إلى مياه اليابان لحماية رعاياها والذود عنهم فقامت بمظاهرات حربية ودنت من الساحل واخرجت عساكرها الى البر فلاقاهم الوطنيون فحصلت مناوشات ووقائع بين الفريقين واصبحت بلاد اليابان تلتهب نيراناً من جميع اطرافها.

وفي سنة ١٨٦٥ م قررت الدول القيام بحركة قوية ضد اليابان

فوحّدوا اساطيلهم وهاجموها يداً واحدة حتى عبروا إلى مرفأ (كيوتو) وصاروا بإزاء دار الميقادو الفخمة ، وطلبوا منه بشدة انفاذ المعاهدات التي وقّع فيها الشوغون .. فلما رأى الميقادو حرج الموقف وعدم امكان المقاومة اضطر فجنح الى السلم والتسليم ...

غير أن هياج (الساموراين) وغيرهم من الفادين لم يبرد ولم يسكن فقد كانت اعمالهم ومفاداتهم واستقتالهم في سبيل الدفاع عن بلادهم مما لم يشاهد نظيره في شعب من شعوب العالم ، وكانوا يثبتون ثبات المستميتين ، ولا يفر احدهم اذا علم انه يطلب ليقتل ، بل ينتحر — هاراكيري — في الحال او يستسلم الى الشرطة فينتحر بعد أن يحاكم ويحكم عليه ...

وعلى أثر هذه الوقائع ضعف نفوذ الشوغون وانقسم (الساموراييون) والزعماء الى فرقتين : فرقة تناصر الميقادو وتخذل الشوغون وفرقة بعكس الأولى تناصر الشوغون وتعمل على خذلان الميقادو ..

وهكذا غشيت هذه المشاغبات مملكة اليابان حتى كادت تلقي بها إلى براثن التهلكة لولا أن تدارك الأمر جماعة من (الساموراين) وعملوا لإيقاف سيل هذا الهياج العظيم : فإنه فرّ منهم خمسة على باخرة انكليزية وقصدوا اوروبة ليقفوا على مجرى الأحوال العامة فيها ، ويروا مبلغ قوة الأوروبيين ووسائطهم المدنية ومعداتهم .

وكان بين هؤلاء الخمسة (ني تو) الذي يعد من اكبر مؤسسي اليابان الجديدة . فإن هذا عاد الى اليابان بعد أن قضى في اوروبة سنة مع رفقائه واخذ يحدث ابناء شعبه بما رآه في اوروبة ويطلعهم على الأفكار العامة وحركة الرقي وما وجده من القوة والمعدات المدنية ، وأفهمهم أن القيام ضد دولة غربية والفلج عليها ، وهم على ما هم عليه من الضعف ، ضرب

من المحال . . وأن الوصول الى هذه البغية ودفع اعدآء اليابانيين عن اليابان لا يكون الا بعد الإقتباس من انوار المدنية الأوروبية والحذو حذوها والنسج على منوالها . وكان من قوله : (يجب أن تمطي حكومة اليابان الدول الغربية كل ما تطلبه من الامتيازات الآن حتى اذا قوي ساعدها واشتد عضدها في الرقي ونالت نصيبها الأوفى من المدنية الأوروبية تقوم فتمزق بقوة بأسها كل امتياز اوروبي وكل عهد مع أي دولة كانت ويجب للوصول الى هذا ، أن تفقأعين هذه الفتن وأن تطفأنار هذه الثورات وينضوي اليابانيون تحت راية حكومة مركزية متحدة برآسة الميقادو المقدس عند طبقات الشعب اجمع والمالك مقاليد النفوذ المعنوي في الامة اليابانية . . .)

وما لبثت هذه الفكرة أن سرت في نفوس الشعب في مدة وجيزة حتى اضطرت الشوغون الى الجزع والنكوص أمام قوتي الفكر والعزم فاستقال من عمله وأعلن الى الملأ تركه منصبه والقاءه بعمله على عاتق الميقادو وكذلك كان حال الزعماء المدعوين (داي-مي-يو) فإنهم حذوا حذو الشوغون واستقالوا من اعمالهم .

وفي غضون هذه الأيام مات الميقادو (قومه‌ي) وقد طعن في السن فخلفه على الملك ابنه (موتسوهيتو) وهو في سن السادسة عشرة فأصبح الناهي الآمر في اليابان وبجلوسه على اريكة الملك في سنة (١٨٦٨ م) حدث في المملكة انقلاب عظيم الغيت فيه (الشوغونية) واصبح الميقادو مستقلاً فملاً بالحكم والرأي تمام الاستقلال ومن هنا بدأ تاريخ اليابان الجديدة

وهذا الانقلاب ألقى على عاتق رجال الدولة عبئاً ثقيلاً شأن سائر الانقلابات في العالم ، فإنه لا بد من القيام بإصلاحات وتنظيمات جمة ،

وتقويض دعائم الادارة القديمةوتشييدادارة جديدةتبنى على اسس المدنية الغربية بعد ادخالها الى البلاد وحمل الناس على أن ينهجوا نهجها ليرقوا كما رقي الأوروبيون ...

وقد أعلنت هذه المبادىء الاصلاحية في بلاغ نشره الميقادو عندأول جلوسه اتى فيه :

١٠— سيعقد مجلس للشورى وتحترم آراء الشعب

٢٠— ستكون الاصلاحات والتنظيمات التي يفكر بها نتيجة سعي الفريقين الروءساء والمروءوسين .

٣٠— سيعمل لإرضاء النبلاء المتنفذين والمحاربين وغيرهم من كافة افراد الشعب الياباني ، ويجهد لبيان اسباب تحملهم على ترجيح الادارة الجديدة على القديمة .

٤٠— ستنبذالعادات القديمةوتهمل جميع الخرافات والاباطيل ويتخذ العدل اساساً لأعمال الحكومة جميعها .

٥٠— ستقبل آراء الرقي الجديدةمن أي جهة كانت وسيجهدلإعلاء شان الدولة اليابانية وصون شرفها بكل ما يمكن ...

ثم اخذت الإدارة الجديدة تواصل سعيها الحثيث وبعد تسع سنوات تمكنت من القضاء على انقاض الإدارة القديمة قضاءاً باتا : فإنهم عمدوا بادىء بدء الى النبلاء الذين سلبوا حقوقهم المادية والمالية فعوضوهم عنها برواتب يتقاضونها من الدولة ، وولوا الزعماء (دايميو) على الاقطار التي كانوا يحكمونها قبلاً ليديروا شوءونها بإسم الميقادو بعد أن كانوا يجندون من اهلها ويجبون خراجها بإسمهم معلنين استقلالهم الذاتي فيها . ولكن رجال الحكومة استشمروا عاقبة هذه الحال الوخيمة وماسيفتح عليهم

بسبب ذلك من ابواب المهالك والفتن الداخلية، فرأوا أن يجعلوا لهم رواتب من غير اعمال ، فدعوهم الى الاقامة في العاصمة ثم قاموا بترتيبات ادارية جديدة على النسق الأوروبي .

ولكن هذه النفقات الباهظة اثقلت عاتق الخزينة فقد بلغ مجموع الرواتب التي تنفق على النبلاء فقط بمقابل حقوقهم القديمة ، ثلاثة ملايين ليرة ! ولتلافي هذا الخطر اعلنت الحكومة في سنة ١٨٧٣ م : إن اصحاب الرواتب القليلة لهم أن يقطعوا اعلاقاتهم بالحكومة على أن يأخذوا رواتب عن ست سنوات دفعة واحدة إذا كانت وارداتهم ارثية ، وعن اربع سنوات إذا كانت مشترطة بمجال حياتهم فقط ولم تكن ارثية . ثم ادخلوا في فحوى هذا القانون اصحاب الرواتب العالية ايضاً . وفي سنة ١٨٧٧ م قرروا جبراً أن تضاف هذه الرواتب جميعها الى رأس مال الدولة وبهذا انتهى الجدال في هذا الفصل من ميزانية الحكومة .

وكانوا قبل سنة حظروا على النبلاء حمل السيوف كما هي عادتهم قبلًا ، فكان لهذين الأمرين سوء وقع شديد في نفوس (السامورايين) ادى الى عصيان زعيم مدينة «ساچوما» المتنفذ فيها فجمع حوله عصابات العاصين وقام ضد الحكومة . ولكنه مالبث ان أُدب والزم السكينة هو ومن معه وبهذا تمَّ للحكومة أن تقضي على سلطة المتنفذين قضاءً اباتًا واصبحت منذ ذاك املاك المتنفذين حرة بأيدي اصحابها من اهل القرى والزارعين . . .

وفي خلال ذلك قامت الحكومة بتنظيمات جمة حذت فيها حذو امريكة واوروبة فجعلت لرجال (البلاط) ازياء خاصة يظهرون بها في الأيام (الرسمية) ، وابطلت ما كان اعتاده الناس من عدم ظهور الميقادو لهم ، فنقل الميقادو على أثر هذا عرشه الى مدينة (طوكيو) واتخذها عاصمة جديدة

واخذ يكثر من التجول بين افراد الشعب والاختلاط بهم ، ونبذ كل مالم تكن اوروبة تستحسنه من العادات كتطويل الشعر وعدم اعتناء الحمالين ومن يجرون المركبات (١) وغيرهم بستر العورات ، واستحمام النساء والرجال معاً في البحر وهم عراة وغير ذلك ...

وجهدت الحكومة بكل قواها للإستفادة من الأجانب ولكنها وقعت في بادىء الأمر في عدة خطيئآت شأن كل مقدم على عمل جديد: فكان يظن أن كل اوروبي علّامة ، حتى انه استخدم حلاق بمقام رئيس جراحين ، وولي كثير من عمال البواخر -(قاموروت)- امر التدريس والتعليم ... ولكنهم انتبهوا اخيراً إلى هذا الخطأ والإنخداع وشرعوا يديرون شؤونهم بتبصر وتيقظ ...

وأول من دخل في خدمة اليابانيين من الأجانب المعلم «غريفِّس» الأمريكي فإنه في سنة ١٨٧٠ دخل اليابان ولبث في العاصمة والولايات اليابانية نحو اربع سنوات وكتب مشاهدات وملاحظات جمة في اليابانيين منها : أن مجموع تلاميذه اليابانيين يقرب من الألف وبينهم الصبيان والشبان والشيب الذين هم في سن الأربعين فافوق اوجميعهم يحضرون الى المدرسة بالقباقيب متقلدين سيوفهم الطويلة ، فإذادخلواالمدرسة خلعوا قباقيبهم في حجرة ووضعوا سيوفهم في حجرة اخرى ثم يدخلون الى غرفة الدرس وهنالك يجلسون على المقاعد ويخرجون خناجرهم فيضع كل خنجره أمامه على طرف المنضدة ويشرع في الدراسة اوالقراءة او الكتابة .

ولكثرة مضمري السوء للأجانب لم يكن بيت المعلم يخلو من حرس يحرسه ، وبعد حين اخذ الطلاب انفسهم يقومون بحراسة معاميهم فإذا مشى

(١) جر الآدميين للمركبات عادة من عادات الشرق الأقصى

المعلم مشوا خلفه وعلى جانبيه وآذوا مسمعيه بضوضاء قباقيبهم واصواتها المقلقة،

ومما وصف به المعلم «غريفيس» ذلك المحيط قوله: (كنت اذا سرت أرى حولي الف رأس .. ونحو الفي سيف .. ومقداراً وفيراً من القباقيب ونحو الف زوج من عيون اليابانيين المائلة .. والف زوج من العيون التي تنظر وترى ولكن لا كما تنظر وترى عيون الأمريكان والألمان والفرنسويين والإنكليز . ونحو الف معدة محشوة بالرز .. والف دماغ مملوء بالحشويات التي خلفتها مدنية اليابان القديمة .. ونحو الف زوج من الاذرع التي اعتادت رشق السهام وامتشاق السيوف . والف جسم تعودت أن ترتعد فرائصها اذا لفحتها ريح النظام الأجنبي ... فليت شعري مايكفيني من الزمن لتمدين هذه الأقوام ؟ ولم أتيت هذه الديار ؟ ! فهل انا بناء فأجهد لبناء صروح مدنية جديدة تقضي على مدنية هؤلاء القوم القديمة ؟ أليس من السداد تركهم هؤلاء على ماهم عليه ؟! . إنهم يرون تلك المدنية ميمونة مباركة! أفلا يكون سعيي لتعليمهم مثيراً لشجونهم وسبباً لازدياد نحوسهم ؟ !) .

ولكن القائمين بأعباء الحكومة والقابضين على ازمتها في اليابان لم يكونوا كذلك ولم يفكروا بما فكر به هذا المعلم! بل أنهم يودون أن يصعدوا بالأمة الى اعلا مراقي النجاح واسمى درجات الرقي والإعتلاء ويجهدون لتكون امتهم معدودة في مصاف الأمم الكبرى الراقية فتنال ما تطلب بالقوة اذا طلبت واستعصي عليها نيل الرغبة ، كما تفعل الدول الراقية القوية ..

وفي السنه الثانية من الإنقلاب قصد اوروبة من اليابان وفدان احدهما (ملكي) والآخر (عسكري) وبينهما طائفة من الوزراء وبعد أن لبثوا سنتين في بلاد الأجانب قضوهما بالتدقيق والتنقيب ، عادوا الى اليابان وقد حملوا الى شعبهم خطط التنظيمات والتصليحات التي يودون أن يقوموا

بها في البلاد ثم اتوا بخمسمائة واربعةوعشرين اجنبياً استخدموهم في سبيل الوصول الى هذه الاصلاحات وفوضوا اليهم العمل كيف يشاؤون .

فكانت ترتيبات الحكومة جميعها من ادارية وحقانية (عدلية) وعسكرية ، وفق الترتيبات الاوروبية ، ووضعوا للحكومة قانوناً ونظاماً على نحو القانون والنظام الاوروبي واعتنوا اعتناءاً خاصا بأمور التجارة والصناعة واهتموا بالعلوم وعمران البلاد كل الإهتمام ، حتى تسنى بذلك لليابانيين النهوض الحقيقي ومباراة دول الغرب وقلب اخلاق الدولة .

ولم يكن اليابانيون قبل الإنقلاب يعلمون شيئاً عن الخطوط الحديدية والقطارات وكانوا يجهلونها كل الجهل .. وأول حفلة اقيمت لمد خط حديدي في بلادهم كانت في سنة ١٨٧٢ م أي بعد الإنقلاب بأربع سنوات

وكان طول هذا الخط الابتدائي	١٨	ميلا
وفي سنة ١٨٨٠ بلغ طول الخطوط الحديدية	٩٨	«
ثم بعد خمس سنوات بلغ	٣٥٨	«
وبعد خمس سنوات بلغ	١٣٩٩	«
وبعد خمس سنوات بلغ	٢٢٩٠	«
وبعد خمس سنوات أي في سنة ١٩١٠ بلغ	٣٦٠٤	اميال

وكان جميع المستخدمين في انشاء الخط الأول — من مهندسهم الى احقر عامل فيهم — من الأجانب سوى أنهم جعلوا معهم مساعدين وطنيين تعلموا منهم وباروهم في عملهم فلم يمض (١٢) سنة حتى استبدلوا هؤلاء المستخدمين الأجانب بوطنيين وتم لهم أن ينشئوا خطوطاً حديدية بسعي أهل البلاد انفسهم فقط .

وكان رأس مال تجارة البلاد العامة في سنة الإنقلاب ٢٦ مليون (ين)[1]

ثم اخذوا بالصعود فبلغ في سنة ١٨٧٥	٤٧ 〃 〃
وفي سنة ١٨٨٠	٥٩ 〃 〃
وفي سنة ١٨٨٥	٦٤ 〃 〃
وفي سنة ١٨٩٠	١٣٨ 〃 〃
وفي سنة ١٨٩٥	٢٦٠ 〃 〃
وفي سنة ١٩٠٠	٥١٠ 〃 〃
وفي سنة ١٩١٠	٩٦٥ 〃 〃

ومن هذا يعلم أنه صعد في الخمس عشرة سنة الأولى الى ضعفين ونصف ضعف ما كان عليه في اول سنة من الإنقلاب . ثم أخذ يتصاعد بعد سنة ١٨٨٥ في كل خمس سنوات ضعفاً او ضعفين ، فلما كانت سنة ١٩١٠ بلغ ٩٦٥ مليونا

هذا ما كان من شأن التجارة . وأما الصنائع فإنها نهضت نهوضاً سريعاً فبينا لا نرى في اول سنة من الإنقلاب معملاً واحداً في كل بلاد اليابان ، صرنا نرى بعد ذلك معامل وادوات وآلات كثيرة ! وبينا كانت في سنة ١٨٧٢ مصنوعاتها التي هي نتاج الأنوال لا تزيد على خمسمائة الف (ين) ، بلغت في ثمان وعشرين سنة مائة ضعف فصارت في سنة ١٩٠٠ م خمسين مليون ين . . . وبلغ قيمة ما استجلب من الادوات والآلات في عشرين سنة اولها ١٨٨١ ، خمسة وثلاثين مليون ين . . . وما اتت سنة ١٨٨٥ م الا وقد اسست شركات صناعية برأس مال قدره سبعة ملايين وسبعمائة الف ين . وفي خمس سنوات — أي في سنة ١٨٩٠ م بلغ رأس المال سبعة وسبعين مليونا اي عشرة اضعافه يوم وضع في الشركة

(١) (الين) الواحد يساوي ٥٨ و٢ فرنك او (١٢) قرشاً صحيحاً (صاغاً)

وبعد عشر سنوات –اي في سنة ١٩٠٠ – بلغ (٢٤٧) مليونا . . .

وبينما كان مقدار الصادر من المصنوعات سنة ١٨٩٠ سبعة وستين في المائة من اصل مجموع الصادرات ، أصبح هذا المقدار في سنة ١٩٠٠ بنسبة (٧٨) في المائة . وهبطت كمية الوارد من الخارج في سنة ١٩٠٠ الى (٦٣) في المائة بعد ان كانت في سنة (١٨٩١) ستة وثمانين . وهكذا اصبحت اليابان مملكة صناعية عظيمة . .

وأما المعارف والعلوم فقد جدّوا في سبيل نشرها وإعلاء شأنها جدا عظيما ، فجلبوا معلمين واساتذة من امريكة واوروبة وبعثوا البعثات العلمية اليهما وانشأوا مدارس وجامعات على نحوهما . . . وبينما كان طلاب العلم من الذكور في سنة ١٨٧٣ – اي بعد خمس سنين من الانقلاب – بنسبة (٤٠) في المائة ومن الأناث بنسبة (١٠) في المائة ، صار الذكور في سنة (١٩٠٣) – اي بعد ثلاثين عاماً من الإنقلاب = بنسبة (٩٨) والاناث بنسبة (٩٣) . وكان عدد التلاميذ في جميع المدارس ستة ملايين ونصف مليون ، منها مائة الف في المدارس الإعدادية و (٢٥٠) الفاً في مدارس الحرف والصناعات . وطالبات المدارس العالية وحدهن كان يربو عددهن على (٢٧) الفاً . . .

وبهذا الرقي العلمي والإقتصادي تمكنت حكومة اليابان ايضاً من تعزيز جيوشها واساطيلها ! ومع انها سنّت قانون التجنيد وشرعت بإنشاء اسطولها بعد الإنقلاب ، اصبحت بعد (٢٧) سنة قادرة على أن تغلب جيوش الصين ، وأن تفلّ بعد (١٠) اعوام فيالق روسية العظيمة . . .

وكان من اهم مطامح اليابانيين بعد انقلابهم ، ومن اقصى امانيهم ، أن يقيموا انفسهم نظراء لأوروبة وامريكة فيعدلوا بهم انفسهم ويتملصوا من ربقات العهود التي كانوا عقدوها مع حكوماتهم . . ولهذا شمروا

عن ساعد الجد والاجتهاد الذي استغرق ثلاثين سنة تامة ، سعوا خلالها السعي الحثيث لافهام العالم الاوروبي والامريكي انهم نظراؤهم في الرقي والتمدن وانهم جديرون بمؤازرة الرأي العام الاوروبي والامريكي لهم ، واهتموا اهتماماً شديدا في الاصلاحات والتنظيمات ليكون ذلك بمثابة تأمين لها : فشرعوا في سنة ١٨٩٨ بوضع (قانون مدني) على نسق قوانين اوروبة المدنية فما تمّ حتى وفقوا للخلاص من ربقة تلك العهود السابقة ، وبعد أن أصبحت امة اليابان بهذه الصورة حرة في وضع مكوسها (كمرك) وتمكنت من أن تجعل الاجانب الذين في بلادها تابعين لقانون محاكمها ، عقدت اتفاقاً مع انكلترة وبعد ثلاث سنوات اعلنت الحرب على روسية فظفرت في واقعتي (موقدن) و(جوشيما) وغيرهما من المواقع البرية والبحرية . . وتمّ لها الدخول في مصاف (الدول العظمى) ! . .

والآن يسعى اليابانيون لايقاظ الصينيين ليلحقوا بالامم الراقية ، ويجهدون ليكونوا رسل المدنية والرقي في جميع أصقاع آسية . . .

ولما رأى الأوروبيون شدة انهماك اليابانيين بالاصلاحات والتنظيمات التي توافق عاداتهم كل الموافقة ، قالوا — وخطأما قالوا — (إن اليابانيين مولعون بالتقليد كالقردة ، واستعدادهم لذلك شديد ، ولكن استعدادا الابتكار والتمثيل فيهم مفقود !) . وقال احد رجالهم : (إن اليابان الجديدة هي اشبه بترجمة ترجمت على غير الصواب !) . .

بيد أن هذه الوصمات لم تكن جميعها مفتراة ! فإن اليابانيين نقلوا ما نقلوه من آثار المدنية الغربية قبل أن يعرفوا كنهها ولهذا وقعوا في بادىء امرهم في خطأ النقل والترجمة كما قال ذلك الرجل . . ولكنهم تدبروا من بعد خطأهم وسارعوا الى إصلاحه وظلوا يجدّون حتى اتوا بنقل صحيح

وترجمة صحيحة، ولهذا صاروا الى ما صاروا اليه من المدنية والرقي واصبحت امتهم امة متمدنة تعد من نظائر امم الغرب من غير ادنى تفاوت . .

***

تبين من جميع ما سرد أن خطة اليابانيين التي اتبعوها في نهضتهم كانت خطة رشد وسداد فإنهم قلدوا الأوربيين والأمريكيين واقتبسوا عملا ونظراً من علومهم ومعارفهم وانظمتهم الادارية والحقوقية ورغبوا في ذلك بكل جد ونشاط واقبلوا عليه بكل شغف ووجهوا اهتمامهم خاصة الى عمران البلاد وادخال كل جديد عصري اليها .

نعم إن هذه النهضة المباركة وهذه الخطة السديدة التي سارت عليها هذه الأمة جديرة وخليقة ان تكون درساً لنا ومثالا نحتذي حذوه وننسج على منواله : نحن كذلك تغاضينا — كامة اليابان — عصورا طويلة عن مدنية اوروبة هذه وما اخذنا منها الا النزر اليسير ! وإن كنا من وجهات كثيرة اعلا من اليابانيين قبل نهضتهم وارقى، فإن تاريخ هذه الأمة المجيد يبين لنا جلياً ما يجب علينا القيام به للوصول الى ذروة العز والإرتقاء ويقول : اجهدوا لاقتباس ما ينفعكم من مدنية اوروبة، اهتموا بعمران البلاد، انشروا العلوم والمعارف ثابروا على ذلك بجزم وعزم وجد وثبات . . .

نعم إن هذا التاريخ ينطق بأن الامم الضعيفة يمكنها ان تبتاع قوتها بما تبذله من الجهد والعناء في سبيل رقيها . . يمكنها ان تدرك ما فات بتكاتف افرادها وتعاضدهم لإنهاضها : وها هو ينادي :

يا قوم اجهدوا واسعوا، ثابروا على سعيكم واصبروا، نبهوا هممكم، اطرحوا الكسل قووا الأمل، ثقوا بالله وعزمكم ولا تقنطوا فإن القنوط مدعاة الهلاك، الإجتهاد! الإجتهاد! هو ذا طريق النجاة ! هو ذا سبيل الفوز ! هو ذا منهاج الحياة . . .

دمشق — اديب التقي البغدادي

كتاب احصاء العلوم

للفارابي

Kitab Ihsa el Ouloum ٣

Par Pharabi

الفصل الثالث في علم التعاليم

وهذا العلم ينقسم إلى سبعة اجزاء عظمى أحصيناها في أول الكتاب **اماعلم العدد** فإن الذي يعرف بهذا العلم علمان احدهما علم العدد العملي والآخر علم العدد النظري فالعملي يفحص عن الأعداد من حيث اعداد معدودات يحتاج إلى أن يضبط عددها من أجسام وغيرها مثل رجال او افراس او دنانير او دراهم او غير ذلك من الأشياء ذوات العدد وهي التي يتعاطاها الجمهور في المعاملات السوقية والمعاملات المدنية وأما النظري فإنه إنما يفحص عن الأعداد على الإطلاق على أنها مجردة في الذهن عن الأجسام وعن كل معدود منها وإنما ينظر فيها مخلصة عن كل ما يمكن أن يعد منها من المحسوسات ومن جهة ما يعم الاعداد التي هي اعداد محسوسات وغير محسوسات وهذا هو الذي يدخل في جملة العلوم وعلم العدد النظري يفحص عن الأعداد على الإطلاق وعن كل ما يلحقها في ذواتها مفردة من غير أن يضاف بعضها الى بعض وهي مثل الزوج والفرد وعن كل ما يلحقها عندما يضاف بعضها إلى بعض وهو التساوي والتفاضل ان يكون عدد جزءاً لعدد او اجزاءاً او ضعفه اومثله اوزيادة جزء أو اجزاء أو أن تكون متناسبة اوغير متناسبة او متشابهة اوغير متشابهة ومشاركة اومتباينة ثم تفحص عما يلحقها عند زيادة بعضها على بعض وجمعها وعند نقص بعضها من بعض وتفريقها ومن تضعيف عدد بعدها إلى عدد آخر ومن تقسيم عدد الى آخر وذلك مثل أن يكون العدد مربعاً او مسطحاً او مجسماً او تاماً او غير تام وانه عن هذه كلها وعما يلحقها عند ما تضاف أيضا بعضها الى بعض ويعرف كيف الوجه في استخراج أعداد معلومة وبالجملة في استخراج كل ما سبيله ان يستخرج من الأعداد.

واماعلم الهندسة فالذي يعرف بهذا الاسم علمان هندسة عملية وهندسة نظرية

فالعملية منها ينظر في خطوط وسطوح في جسم خشب إن كان الذي يستعملها نجاراً اوفي جسم حديد إن كان الذي يستعملها حدادا او في جسم حائط إن كان الذي يستعملها بنّاءاً او سطوح ارضين او مزارع إن كان ماسحاً ولذلك كل صاحب هندسة عملية فإنه إنما يصور في نفسه خطوطا وسطوحاً وتربيعاً وتدويراً او تثليثا في جسم وهو المادة التي هي الموضوعة لتلك الصناعة العملية . والنظرية انما ينظر في خطوط وسطوح اجسام على الاطلاق والعموم وعلى وجه يعم سطوح جميع الأجسام ويصور في نفسه الخطوط بالوجه العام الذي لا يبالي في أي حجم كان ويتصور الحسيات بالوجه الاعم الذي لا يبالي في أي جسم كانت وفي أي مادة ومحسوس كانت بل على الإطلاق من غير أن يقيم في نفسه مجسما هو خشب او مجسما هو حائط اومجسما هو حديدولكن المجسم العام لهذه وهذا العلم هو الذي يدخل في جملة العلوم وهو يفحص في الخطوط وفي السطوح وفي المجسمات على الإطلاق عن اشكالها ومقاديرها وتساويها وتفاضلها وعن اصناف اوضاعها وترتيبها وعن جميع ما يلحقها مثل النقط والزوايا وغير ذلك ويفحص عن المناسبة وغير المناسبة وعن التي هي منها معطيات وماليس معطيات وعن المشاركة منها والمتباينة والمنطقات منها والصم وعن اصناف هذين ويعرف الوجه في صيغة ما كان سبيله منها أن يعمل وكيف الوجه في استخراج كل ما كان سبيله منها أن يستخرج ويعرف أسباب هذه كلها ولِمَ هي كذلك ببراهين تعطينا العلم اليقين الذي لا يمكن أن يقع فيه الشك فهذه جملة ما تنظر فيه الهندسة وهذا العلم جزآن جزء ينظر في الخطوط والسطوح وجزء في المجسمات والذي ينظر في المجسمات ينقسم على حسب انواع المجسمات منها مثل المكعب والمخروط والكرة والاسطوانة والمنشورات والصنوبري والنظر في جميع هذه على وجهين احدهما أن ينظر في كل منها على حياله مثل النظر في الخطوط على حيالها والسطوح على حيالها وللمكعب على حياله والمخروط على حياله والآخر أن ينظر فيها وفي لواحقها عندما يضاف بعضها الى بعض وذلك اما بقياس بعضها الى بعض فينظر في تساويها وتفاضلها اوغير هذين من لواحقها واما أن يوضع مع بعض وترتب مثل أن يوضع ويرتب خط في سطح او سطح في مجسم او سطح في سطح او مجسم في مجسم وينبغي ان يعلم ان للهندسة والاعداد اصولا واشياء أخر نشأت عن تلك الأصول اما الاصول فمحدودة واما التي نشأت عن تلك الاصول فغير محدودة والكتاب المنسوب إلى اقليدس الفوثاغوري فيه اصول

الهندسة والعدد وهو المعروف بكتاب الاسطيقسات والنظر فيها بطريقين طريق التحليل وطريق التركيب والاقدمون من اهل العلم كانوا يجمعون في كتبهم بين الطريقين الا اقليدس فإنه نظم ما في كتابه على طريق التركيب وحدها

وعلم المناظر يفحص عما يفحص عنه علم الهندسة من الاشكال والاعظام والترتيب والاوضاع والتساوي والتفاضل وغير ذلك لكن على أنها في خطوط وسطوح ومجسمات لا على الإطلاق فيكون نظر الهندسة اعم وانما احتيج الى تفرد علم المناظر وإن كانت هذه داخلة في جملة ما فحصت عنه الهندسة لأن كثيرا من الذي يلزم في الهندسة انها على حال ما من شكل ووضع او ترتيب او غير ذلك تصير احوالا عند ما ينظر اليها على ضد ذلك وذلك ان التي هي بالحقيقة مربعات اذا نظر اليها من بُعد ما ترى مستديرة وكثير مما هي موضوعة في سطح واحد يظهر بعضها اخفض وبعضها ارفع وكثير مما هي متقدمة تظهر متأخرة واشباه هذه كثيرة تتميز بهذا العلم بين ما يظهر في البصر بخلاف ما هو عليه في الحقيقة ويعطي اسباب هذه كلها ولم هي كذلك ببراهين يقينية ويعرف في كل ما يمكن ان يغلط فيه البصر ووجوه الحيل في ان لا يغلط بل أن يصادف الحقيقة فيما ينظر اليه من الشيء ومقداره وشكله ووضعه وترتيبه وسائر ما يمكن أن يغلط فيه البصر وبهذه الصناعة يمكن الإنسان أن يقف على مساحة بعد ما من الأجسام بُعداً يتعذر به الوصول اليه وعلى مقادير ابعادها منا وابعاد بعضها من بعض وذلك مثل ارتفاعات الاشجار الطوال والحيطان وعروض الاودية والانهار وعلى ارتفاعات الجبال واعماق الاودية بعد ان يقع البصر على نهاياتها ثم ابعاد الغيوم وغيرها عن المكان الذي نحن فيه وبحذاء أي كان من الأرض ثم ابعاد الأجسام السماوية ومقاديرها إنما يمكن أن يضاف اليها عن انحراف مناظرها وبالجملة كل عظم التمس الوقوف على مقداره او بعد عن شيء ما بعداً أن يقع عليه البصر فبعضها بآلات تعمل لعبور البصر حتى لا يغلط وبعضها بلا آلات فكل ما ينظر اليه ويرى فإنما يرى بشعاع ينفذ في الهواء او في كل جسم مشف ما بين ابصارنا الى أن تقع على الشيء المنظور اليه والشعاعات النافذة في الأجسام المشفة الى المنظور اليه اما أن تكون مستقيمة او منعطفة واما منعكسة واما منكسرة فالمستقيمة هي التي إذا خرجت عن البصر امتدت على استقامة سمت البصر الى أن تجوز وتنقطع والمنعطفة هي التي إذا امتدت نافذة من البصر تلقاها في طريقها قبل أن تجوز مرآة تعوقها عن

النفود على استقامة فتنعطف منحرفة الى احد جوانب المرآة ثم تمتد في الجانب الذي انحرف مارة الى ما بين يدي الناظر والمنعكسة هي التي ترجع عن المرآة في طريقها التي كان سلكها اولاً وكاد (كذا) حتى تقع على جسم الناظر الذي من بصره خرج فيرى الإنسان بذلك الشعاع والمنكسرة هي التي ترجع عن المرآة إلى جهة الناظر الذي من بصره خرج فتمتد منحرفة عنه إلى أحد جوانبه فتقع على شيء آخر اما خلف الناظر او عن يمينه اويساره او من فوقه ويرى الإنسان ما خلفه اوما في احد جوانبه الآخر والمرآة هي بالجملة الأجسام المشفة هواءاً اوماءاً اوجسما سماويا او بعض الأجسام المركبة لدينا من زجاج او ما جانسه والمرايا التي ترد الشعاعات وتمنعها عن النفوذ على سمتها اما أن تكون من المرايا المعمولة لدينا من حديد او غيره واما ان تكون بخارا غليظا رطبا وإما ماءاًواما جسما آخر إن كان مثل هذا فعلم المناظر يفحص عن كل ما يرى وينظر بهذه الشعاعات الأربع وفي كل واحدة من المراياوعمايلحق المنظور اليه وهو ينقسم قسمين اولها الفحص عما ينظر اليه بالشعاعات المستقيمة والثاني الفحص عما ينظر بالشعاعات غير المستقيمة وهو المخصوص بعلم المرايا

واما علم النجوم فإن الذي يعرف بهذا الاسم علمان احدهما علم احكام النجوم وهو علم دلالات الكواكب على ما يستحدث في المستقبل وعلى كثير مما هو لآن موجود وعلى كثير مما تقدم والثاني علم النجوم التعليمي وهو الذي يعدُّ في العلوم وفي التعاليم وأما ذلك فإنه انما يعدّ في القوى وفي المهن التي بها يقدر الانسان على الإنذار بماسيكون مثل عبارة الرؤيا والزجر والعرافة واشباه هذه القوى فعلم النجوم التعليمي يفحص في الأجسام السماوية وفي الأرض عن ثلاث جمل اولها عن اشكالها ومقادير أجرامها ونسب بعضها الى بعض ومقادير ابعاد بعضها عن بعض وان الأرض ليس لجملتها انتقال لا عن مكانها ولا في مكانها والثانية حركات الاجسام السمائية كم هي وأن حركاتها كلها كرية وما منها يعم جميع الكواكب منها وغير الكواكب ومامنها يعم الكواكب كلها ثم الحركات التي تخص كل واحد من الكواكب وكم كل واحد من اصناف هذه الحركات والجهات التي اليها يتحرك وعلى اي جهة يتأتى لكل واحد منها هذه الحركة وتعرف السبيل الى تحصيل مكان كل كوكب من اجزاء البروج في وقت وقت بجميع اصناف حركاته ويفحص ايضا عن جميع مايلحق الأجسام السماوية و كل واحد منها عن الحركات التي لها في البروج وما لحقها عند اضافة بعضها الى بعض من اجتماع

وافتراق واختلاف اوضاع بعضها عن بعض وبالجملة جميع ما يلحقها عن حركاتها خلواً من اضافتها الى الارض مثل كسوف الشمس وعن جميع ما يعرض لها لأجل وضع الأرض منها بالمكان التي هي فيه من العالم مثل خسوف القمر ومن تلك اللواحق وكم هي وفي اي حال وفي اي وقت يعرض ذلك وفي كم زمان مثل التشاريق والتغاريب وغير ذلك والثاني يفحص عن الارض المعمورة منها وغير المعمورة ويبين كم هي المعمورة وكم اقسامها العظمى وهي الاقاليم ويحصي المساكن التي يتفق أن يكون كل واحد منها في ذلك الوقت واين موضع كل مسكن وترتيبه من العلم ويفحص عما يلزم ضرورة أن يحق كل واحد من الاقاليم والمساكن عن دور العالم المشترك للكل وهو دور اليوم والليلة لأجل وضع الأرض بالمكان التي هي فيه مثل المطالع والمغارب وطول الأيام والليالي وقصرها وما اشبه ذلك فهذه جملة ما اشتمل عليه هذا العلم

واما علم الموسيقى فإنه يشتمل بالجملة على أن يعرف اصناف الألحان وعلى ما منه يؤلف وعلى ما يؤلف كيف يؤلف وبأي احوال يجب أن يكون حتى يصير فعلها انفذ وابلغ والذي يعرف بهذا العلم علمان احدهما علم الموسيقى العملية والثاني علم الموسيقى النظرية والموسيقى العملية التي شأنها أن توجد اصناف الالحان محسوسة في الآلات التي اعدت اما بالطبع واما بالصناعة فالآلة الطبيعية هي الحنجرة واللهاة وما فيها ثم الانف . والصناعية هي المزامير والعيدان وغيرها وصاحب الموسيقى العملية إنما يتصور النغم والألحان وجميع لواحقها على أنها في الآلات التي تعود ايجادها منها والنظرية تعطي علمها وهي معقولة وتعطي أسباب كل ما يأتلف منه الالحان لا على أنها في مادة بل على الاطلاق وعلى أنها منتزعة عن كل آلة وكل مادة ويأخذها على أنها مسموعة على العموم ومن اي آلة اتفقت ومن اي جسم اتفق وينقسم علم الموسيقى النظري الى اجزاء عظمى خمسة اولها القول في المبادىء والاوائل التي شأنها أن تستعمل في استخراج ما في هذا العلم وكيف الوجه في استعمال تلك المبادىء وبأي طريق تستنبط هذه الصناعة ومن أي الاشياء ومن كم شيء تلتئم وكيف ينبغي أن يكون الفاحص عما فيه والثاني القول في اصول هذه الصناعة وهو القول في استخراج النغم وكم عددها وكيف هي وكم اصنافها ويبين نسب بعضها الى بعض والبراهين على جميع ذلك والقول في اصناف اوضاعها وترتيباتها التي بها تصير مواطاة لأن يأخذ الآخذ منها ما شاء فيرتب منها الالحان والثالث القول في مطابقته ما يتبين بالأصول

والاقاويل والبراهين على اصناف الآلات الصناعية التي تعدلها وايجادها كلها فيها ووضعها منها على التقدير والترتيب الذي يبين في الأصول والرابع في اصناف الايقاعات الطبيعية التي هي اوزان النغم والخامس في تأليف الالحان في الجملة ثم تأليف الالحان الكاملة وهي الموضوعة في الاقاويل الشعرية المؤلفة على ترتيب وانتظام وكيفية صيغتها بحسب غرض غرض من اغراض الالحان ويعرف الاحوال التي يصير بها انفذ وابلغ في بلوغ الغرض الذي له عمل **اما علم الاثقال** فإنه يشتمل من امر الاثقال على شيئين اما على النظر في الأثقال من حيث يقدر بها او هو الفحص عن اصول الآلات التي ترفع بها الاشياء الثقيلة وتنقل من مكان الى مكان

واما علم الحيل فإنه علم وجه التدبير في مطابقة جميع ما يبرهن وجوده في التعاليم التي سلف ذكرها بالقول والبرهان على الاجسام الطبيعية وايجادها ووضعها فيها وذلك أن تلك العلوم كلها انما تنظر في الخطوط والسطوح والمجسمات وفي الاعداد وسائر ما ينظر على أنها معقولة وحدها منتزعة من الأجسام الطبيعية ويحتاج عند ايجاد هذه واظهارها بالارادة والصنعة (كذا) في الاجسام الطبيعية والمحسوسات التي قد يتبين أنه يتأتى إيجادها فيها وتطابقها عليها من قبل ان للمواد والاجسام المحسوسة احوالا تعوق أن توضع فيها كيف اتفق وبأي وجه اتفق بل يحتاج الى أن يوطأ الاجسام الطبيعية لقبول ما يلتمس من ايجاد هذه فيها وأن يتلطف في إزالة العوائق فعلوم الحيل هي تعطي وجوه معرفة التدابير والطرق والتلطف لايجاد هذه بالطبيعة واظهارها بالفعل من الأجسام الطبيعية المحسوسة فمنها الحيل العددية وهي على وجوه كثيرة منها العلم المعروف عند أهل زماننا بالجبر والمقابلة وما شا كل ذلك على أن هذا العلم مشترك للعدد والهندسة وهو يشتمل على وجوه التدبير في استخراج الأعداد التي سبيلها أن تستعمل فيما أعطى اقليدس اصولها من المنطقة والصم في المقالة العاشرة من كتاب الاسطقسات وفيما لم يذكر منها في تلك المقالة وذلك أن المنطقة والصم لما كانت نسبة بعضها الى بعض كنسبة اعداد الى اعداد كان كل عدد نظيراً لعظم ما نطق او صم واذا استخرجت الأعداد التي هي نظائر في النسب لاعظام قد استخرجت تلك الاعظام بوجه ما فلذلك يجعل بعض الاعداد منطقة ليكون نظائر الاعظام الصم ومنها الحيل الهندسية وهي كثيرة منها صناعة رياسة البناء ومنها الحيل في مساحة اصناف الاجسام ومنها الحيل في صفة آلات نجومية وفي آلات موسيقية واعداد آلات

لصنائع عملية مثل القسي واصناف الاسلحة ومنها الحيل المناظرية في صنعة آلات تسدد الابصار نحو ادراك حقيقة الاشياء المنظور اليها البعيدة وفي صنعة المرايا وفي الوقوف من المرايا على الامكنة التي ترد شعاعات الشمس الى اجسام أُخر فيحدث من ذلك صنعة المرايا المحرقة والحيل فيها ومنها الحيل في صنعة اوانٍ عجيبة وآلات اصنائع كثيرة فهذه واشباهها مبدأ للصناعات المدنية العملية التي تُعمل في الاجسام والاشكال والترتيب والاوضاع والتقدير مثل الصنائع في الابنية والنجارة وغيره فهذه هي التعاليم واصنافها

الفصل الرابع في العلم الإلهي والطبيعي

والعلم الطبيعي ينظر في الأجسام الطبيعية وفي الاعراض التي قوامها في هذه الاجسام وتعرف الاشياء التي عنها والتي بها والتي لها توجدهذه الأجسام والاعراض التي قوامها فيها والأجسام منها صناعية ومنها طبيعية والصناعية مثل الزجاج والسيف والسرير وبالجملة كل ما كان وجوده بالصناعة وإرادة الإنسان والطبيعية هي التي وجودها لا بالصناعة ولا بإرادة الإنسان مثل السماء والأرض وما بينهما والنبات والحيوان وحال الاجسام الطبيعية في هذا الامر كحال الأجسام الصناعية وذلك أن الأجسام الصناعية يوجد فيها امور قوامها الاجسام الصناعية ويوجد لها اشياء وجود الأجسام الصناعية واشياء بها وجودها وهذه في الصناعية أظهر منها في الطبيعية والتي قوامها في الاجسام الصناعية مثل الصقال في الثوب والبريق في السيف والاشفاف في الزجاج والنقوش في السرير والاشياء التي لها توجد الاجسام هي الغايات والاغراض التي لها يعمل مثل الثوب فإنه عمل ليلبس والسيف ليقاتل به العدو والسرير لتتقي من نداوة الأرض اولشيء غير ذلك مما يعمل السرير لأجله والزجاج ليحرز فيه ما لا يؤمن أن ينشفه غيره من الأواني اما الغايات والاغراض التي لهاتوخذالاغراض التي قوامها في الأجسام الصناعية فمثل صقال الثوب ليتجمل به وبريق السيف ليرهب العدو ونقش السرير ليحسن به منظره واشفاف الزجاج ليكون ما يجعل فيه مرئيا والاشياء التي توجد عنها الاجسام الصناعية هي الفاعلة والمكونة لها مثل النجار الذي عنه وجد السرير والصيقل الذي عنه وجد السيف والأشياء التي بها توجد الأجسام الصناعية في كل جسم صناعي شيئان مثل ما في السيف فإن وجوده بشيئين

الحدّة والحديد والحدة هي صفته وهيئته وبها يفعل فعله والحديد هومادته وموضوعه وهو كالحامل لهيئته ولصفته والثوب وجوده بشيئين بالغزل وباشتباك لحمته بسداه ولاشتباك هيئته وصفته والغزل كالحامل للاشتباك وهو موضوعه ومادته والسرير ايضا وجوده بالتربيع والخشب والتربيع هيئته وصفته والخشب مادته وهو كالحامل للتربيع وكذلك كل ما في الاجسام الصناعية باجتماع هذين والتئامهما يحصل وجود كل منها بالفعل والكمال وماهيته وكل واحد من هذه انما تفعل اويفعل به اويستعمل او ينتفع به الأمر الذي لأجله عمل بصفته اذا حصلت في مادته فإن السيف إنما عمل عمله بحدته والثوب فإنما ينتفع بلحمته اذا كانت مشتبكة بسداه وكذلك باقي الاجسام الصناعية وتلك حال الاجسام الطبيعية فإن كل واحد منها إنما وجد لغرض ولغاية وكذلك كل عرض قوامه في الاجسام الطبيعية فإن كل واحد منها إنما وجد لغرض ولغاية ما وكل جسم وكل عرض فله فاعل ويكون عنه وجد كل واحدمن الاجسام الطبيعية فوجوده وقوامه بشيئين احدهما منزلته منه منزلة حدة السيف وهو صفة ذلك الجسم الطبيعي والثاني منزلته منزلة حديد السيف وذلك مادة الجسم الطبيعي وموضوعه وهو كالحامل لصيغته ايضا الا أن السيف والسرير والثوب وغيرها من الاجسام الصناعية يشاهد بالبصر والحس وصيغتها وموادها مثل حدة السيف وحديد وتربيع السرير وخشبه فأما الاجسام الطبيعية فصيغ جلها وموادها غير محسوسة وإنما يصح وجودها عندنا بالقياس والبراهين اليقينية على أنه قد يوجد ايضا في كثير من الاجسام الصناعية ما ليست صيغتها محسوسة مثل الخمر فإنه جسم اوجد بالصناعة والقوة التي بها يسكر غير محسوسة وإنما يعرف وجودها بفعلها وتلك القوة هي صورة الخمر وصيغتها ومنزلتها من الخمر منزلة الحدة من السيف او كانت تلك القوة هي التي بها تفعل الخمر فعلها وكذلك الأدوية المركبة بصناعة الطب مثل الدرياق وغيره فإنها إنما تفعل بالابدان بقوى تجذب(١) فيها بالتركيب في تلك القوى غير محسوسة وإنما تشاهد بلحن الافعال الكائنة في تلك القوى فكل دواء إنما يصير دواءاً بشيئين بالاخلاط التي منها ركب وبالقوة التي بها يفعل والاخلاط مادته والقوة التي بها يفعل فعله صيغته ولو بطلت تلك القوة منه لما كان دواءاً كما لو بطل حدة السيف لا يعد سيفا وكما يبطل من الثوب التحام سداه بلحمته فلا يكون

(١) كذا ولعلها توجد

ثوبا فعلى هذا المثال ينبغي أن يفهم صيغ الاجسام الطبيعية وموادها فإنها وإن كانت لا تشاهد بالحس صارت كالمواد والصيغ التي لا تشاهد بالحس (كذا) من مواد الأجسام الصناعية وصيغها ويذكر مثل جسم العين والقوة التي بها يكون الابصار ومثل قوة جسم اليد والقوة التي بها يكون البطش وكذلك كل واحد من الاعضاء فإن قوة العين غير مرئية ولا تشاهد أيضا بشيء من الحواس الأخر بل إنما تعقل عقلا وتسمى القوى الأخر التي في الأجسام الطبيعية صيغا وصوراً على طريق التشبيه بصور الأجسام الطبيعية (كذا) فإن الصيغة والصورة والخلقة تكاد تكون اسماء أمترادفة تدل عند الجمهور على اشكال الأجسام الصناعية فنقلت فجعلت اسماءاً للقوى والاشياء التي منزلتها في الأجسام الطبيعية منزلة الخلق والصيغ والصور في الأجسام الصناعية على طريق التشبيه إذ كانت العادة في الصنائع أن تنقل الاشياء التي فيها الاسماء التي يوقعها الجمهور على أشباه تلك الأشياء. ومواد الأجسام وصورها وفاعلها والغايات التي لأجلها وجدت يسمى مبادىء الأجسام وأن الاعراض التي في الأجسام تسمى مبادىء الأعراض التي في الأجسام (كذا) والعلم الطبيعي يعرف الأجسام الطبيعية بأن يضع ما كان منها ظاهر الوجود ويعرف من كل جسم طبيعي مادته وصورته وفاعله والغاية التي لأجلها وجد ذلك الجسم وكذلك في اعراضها فإنه يعرف ما به قوامها والأشياء الفاعلة لها والغايات التي لأجلها فعلت تلك الاغراض فهذا العلم يعطي مبادىء الأجسام الطبيعية ومبادىء اغراضها والاجسام الطبيعية منها بسيطة ومنها مركبة فالبسيطة هي التي وجودها لا عن اجسام والمركبة هي التي وجودها عن اجسام اخر غيرها مثل الحيوان والنبات وينقسم العلم الطبيعي ثمانية اجزاء عظمى (اولها) الفحص عما يشترك فيها الأجسام الطبيعية كلها البسيطة منها والمركبة من المبادىء والأعراض التابعة لتلك المبادىء (والثاني) الفحص عن الأجسام البسيطة هل هي موجودة فإن كانت موجودة فأي اجسام هي وكم عددها ثم الفحص بعد ذلك عن اسطقسات الأجسام المركبة هل هي في هذه البسيطة التي تبين وجودها أم هي اجسام أُخر خارجة عنها وإن كانت في هذه ولم يمكن أن تكون خارجة عنها فهل هي جميعها او بعضها فإن كانت بعضها فإنما هي منها ثم النظر بعد ذلك فيما يشترك فيه البسيطة كلها ما كان منها اسطقسات واصولا للأجسام المركبة وما لم يكن منها اسطقسات ثم فيما يحصر ما كان منها اسطقسات من المبادىء والاغراض (والثالث) الفحص عن كون الاجسام الطبيعية وفسادها

على العموم وعن جميع مايلتئم به والبحث عن كيف كون الاسطقسات وفسادها وكيف تكون عنها الاجسام المركبة واعطاء مبادىء جميع ذلك (والرابع) الفحص عن مبادىء الاعراض والانفعالات التي تخص الاسطقسات وحدها دون المركبات منها (والخامس) النظر في الأجسام المركبة عن الاسطقسات وان منها ماهو متشابه الاجزاء ومنها ماهي مختلفة الاجزاء وأن المتشابه منها ماهي اجزاء ركبت منها المختلفة كمثل اللحم والعظم ومنها ما ليس يكون بجزء طبيعي مختلف الاجزاء مثل الملح والذهب والفضة ثم النظر فيما يشترك فيه الأجسام المركبة كلها ثم النظر فيما يشترك فيها المركبة المتشابهة الأجزاء كلها كانت — لعله سواء — اجزاءاً لمختلفة الأجزاء اوغير اجزاء (والسادس) النظر فيما يشترك فيه الأجسام المركبة والمتشابهة الاجزاء التي ليست اجزاءاً لمختلفه وهي الاجسام المعدنية كالحجارة واصناف الاشياء المعدنية وفيما يخص كل نوع منها (والسابع) النظر فيما يشترك فيه انواع النبات وما يخص كل واحد منها وهو احد جزئي النظر في المركبة المختلفة الاجزاء (والثامن) النظر فيما يشترك فيه انواع الحيوان وما يخص كل نوع وهو الجزء الثاني من النظر في المركبة المختلفة الاجزاء فيعطي العلم الطبيعي في كل نوع من هذه الاجسام ومباديها الاربعة واعراضها التابعة لتلك المبادىء فهذا هو جملة ما في العلم الطبيعي واجزائه وجملة ما في كل واحد من اجزائه

القول في العلم الإلهي

والعلم الإلهي ينقسم الى ثلاثة اجزاء احدها يفحص فيه عن الموجودات والاشياء التي تعرض لها بما هي موجودات (والثاني) يفحص فيه عن مبادىء البراهين في العلوم النظرية الجزئية وهي التي ينفرد كل علم منها بالنظر في موجود خاص مثل المنطق والهندسة والعدد وباقي العلوم الجزوية الأخر التي تشاكل هذه العلوم ويفحص عن مبادىء علم المنطق ومبادىء علوم التعاليم ومبادىء العلم الطبيعي ويلتمس تصحيحها وتعريف جواهرها ويحصي الظنون الفاسدة التي كانت وقعت للقدماء في مبادىء هذه العلوم مثل ظن من ظن في النقطة والوحدة والخطوط والسطوح انها جواهر وانها مفارقة والظنون التي تشاكل هذه في مبادىء سائر العلوم فيقبحها ويبين أنها فاسدة (والثالث) يفحص فيه عن الموجودات التي ليست بأجسام ولا في اجسام فيفحص عنها اولا هل هي موجودة ام لا ويبرهن أنها موجودة ثم يفحص عنها هل هي كثيرة

ام لا فيبين انها كثيرة ثم يفحص هل هي متناهية ام لا فيبرهن انهامتناهية ثم يفحص هل مراتبها في الكمال واحدة ام مراتبها متفاضلة فيبرهن انّها متفاضلة في الكمال ثم يبرهن أنها على كثرتها ترتقي من عند انقصها الى الاكمل فالاكمل إلى أن تنتهي في آخر ذلك الى كامل مالايمكن أن يكون شيء هو اكمل منه ولا يمكن ان يكون شيء هو أصلا في مرتبة وجوده ولانظير له ولاضدّ والى اول لايمكن أن يكون قبله اول والى متقدم لا يمكن أن يكون شيء أقدم منه والى موجود لا يمكن أن يكون استفاد وجوده عن شيء اصلا وإن ذلك الواحد هو الاول والمتقدم على الإطلاق وحده ويبين أن سائر الموجودات متأخر عنه في الوجود وأنه هو الموجود الأول الذي افاد كل سول[1] الوجود وانه هو الواحد الذي افاد كل شيء سول الوحدة وأنه هو الحق الذي افاد ذي حقيقة سول الحقيقة وعلى اي جهة أفاد ذلك وأنه لا يمكن أن يكون فيه كثرة اصلا ولا بوجه من الوجوه بل هو أحق باسم الواحد ومعناه وباسم الموجود ومعناه من كل شيء يقال فيه انه واحد او موجود او حق سواه ثم يبين ان هنا الذي هو لهذه الصفات هو الذي[2] ينبغي ان يعتقد فيه انه هو الله عزوجل وتقدست اسماؤه ثم يبين بعد ذلك في باقي ما يوصف به الله الى أن يستوفيها كلها ثم يعرف كيف حدثت الموجودات عنه وكيف استفادت عنه الوجود ثم يفحص عن مراتب الموجودات وكيف حصلت لها تلك المراتب وبأي شيء يستأهل كل واحد منها أن يكون في المرتبة التي هو عليها ويبين كيف ارتباط بعضها ببعض وانتظامه وبأي شيء يكون انتظامها ثم يمعن في إحصاء ما في افعاله عزّ وجل في الموجودات التي يستوفيها كلها ويبين أنه لا جور في شيء منها ولا خلل ولا تنافر ولا سوء نظام ولا سوء تأليف وبالجملة لا نقص في شيء منها ولا شيء أصلا ثم يشرع بعد ذلك في ابطال الظنون الفاسدة التى ظنت بالله عزّ وجل في افعاله بما يدخل النقص فيه وفي افعاله وفي الموجودات التى خلقها فيبطلها كلها ببراهين تفيد العلم اليقين الذي لا يمكن أن يتداخل الإنسان فيه ارتياب ولا يخالطه فيه شك ولايمكن أن يرجع عنه اصلا

---

(١) العبارة غير واضحة المراد ولعلها هكذا «الذي افاد كل ما سواه الوجود وانه الواحد الذي افاد كل شي سواه الوحدة وانه هو الحق الذي افاد كل ذي حقيقة سواه الحقيقة»

(٢) موضع الذي كلمة غير مقروءة

الفصل الخامس في العلم المدني وعلم الفقه والكلام

اما العلم المدني فإنه يفحص عن أصناف الأفعال والسنن الارادية وعن الملكات والأخلاق والسجايا والشيم التي عنها تكون الافعال والسنن وعن الغايات التي لاجلها يفعل وكيف ينبغي أن تكون موجودة في الإنسان وكيف الوجه في ترتيبها فيه على النحو الذى ينبغي أن يكون وجودها فيه والوجه في حفظها ويميز بين الغايات التي لأجلها تفعل الافعال وتستعمل السنن ويبين أن منها ماهي في الحقيقة سعادة وأن منها ماهي مظنون أنها سعادة من غير أن يكون كذلك وأن التي هي في الحقيقة سعادة لا يمكن أن يكون في هذه الحياة بل في حياة اخرى بعد هذه – هذا لا دخل له في العلم المدني – وهي الحياة الآخرة والمظنون به سعادة مثل الثروة والكرامة واللذات إذا جعلت هي الغايات فقط في هذه الحياة ويميز الافعال والسنن ويبين أن التي تنال بها ما هو في الحقيقة سعادة هي الخيرات الجميلة والفضائل وأن ما سواها هو الشرور والقبائح والنقائص وأن وجه وجودها في الإنسان أن تكون الافعال والسنن الفاضلة موزعة في المدن والأمم على ترتيب وتستعمل استعمالا مشتركا ويبين أن تلك ليس تتأتى الا برياسة يمكن معها تلك الأفعال والسنن والشيم والملكات والأخلاق في المدن والامم ويجتهد في أن يحفظها عليهم حتى لا تزول وأن تلك الرياسة لاتتأتى الا بمهنة وملكة تكون عنها افعال التمكين فيهم وافعال حفظ ما مكن فيهم عليهم وتلك المهنة هي الملكية والملك اوما شاء الانسان أن يسميها والسياسة هي فعل هذه المهنة وإن الرياسة ضربان رياسة تمكن الأفعال والسنن والملكات الارادية التي شأنها[1] التي ينال بها ما هو في الحقيقة سعادة وهي الرياسة الفاضلة في المدن والامم المنقادة لهذه الرياسة هي المدن والامم الفاضلة ورياسة تمكن في المدن الافعال والشيم التي ينال بها ما هي مظنونة انها سعادات من غير أن يكون كذلك وهي الرياسة الجاهلية وتنقسم هذه الرياسة اقساماً كثيرة ويسمى كل واحد منها بالغرض الذي يقصده ويؤمه ويكون على عدد الاشياء التي هي الغايات والاغراض التي تلتمس هذه الرياسة فإن كانت تلتمس اليسار سميت رياسة الخسة وإن كانت الكرامة سميت رياسة الكرامة وإن كانت بغير هاتين سميت باسم غايتها تلك ويبين أن المهنة الملكية

(١) لعلها ان ينال بدل التي ينال

الفاضلة تلتئم بقوتين احدهما القوة على القوانين الكلية والاخرى القوة التي يستفيدها الانسان بطول مزاولة الاعمال المدنية وبممارسة الافعال في الأخلاق والأشخاص في المدن التجربية والحنكة فيها بالتجربة وطول المشاهدة على مثال ما عليه الطب فإن الطبيب انما يصير معالجاً كاملا بقوتين احدهما القوة على الكليات والقوانين التي استفادها من كتب الطب والاخرى القوة التي تحصل له بطول المزاولة لاعمال الطب في المرضى والحنكة فيها بطول التجربة والمشاهدة لأبدان الاشخاص وبهذه القوة يمكن الطبيب أن يقدر الادوية والعلاج بحسب بدن بدن في حال حال كذلك المهنة الملكية انما يمكنها أن يقدر الأفعال بحسب عارض عارض وحال حال ومدينة مدينة في وقت وقت بهذه القوة وهذه التجربة والفلسفة المدنية تعطي فيما يفحص عنه من الافعال والسنن والملكات الارادية وسائر ما تفحص عنه القوانين الكلية وتعطي الرسوم في تقديرها بحسب حال حال ووقت وقت وكيف وبأي شيء وبكم شيء يقدر ثم يتركها غير مقدرة لأن التقدير بالفعل لقوة اخرى غير هذا الفعل وسبيلها أن تنضاف اليها ومع ذلك فإن الاحوال والعوارض التي بحسبها يكون التقدير غير محدودة ولا يحاط بها وهذا العلم جزءآن جزء يشتمل على تعريف السعادة وتميز ما بين الحقيقة منها والمظنون به وعلى احصاء الأفعال والسير والأخلاق والشيم الارادية الكلية التي شأنها أن توزع في المدن والامم وتميز الفاضل منها من غير الفاضل وجزء يشتمل على وجه ترتيب الشيم والسير الفاضلة في المدن والامم وعلى تعريف الملكية التي بها يمكن السير والافعال ترتيب اهل المدن والافعال التي بها يحفظ عليهم ما رتب ومكن فيهم ثم يحصي اصناف المهن الملكية غير الفاضلة وكم هي وما كل واحدة منها ويحصي الافعال التي يفعلها كل واحد منها وأي سنن وما كان يلتمس كل واحد منها أن يمكن في المدن والامم حتى ينال بها غرضها من اهل المدن والامم التي يكون تحت رياستها ويبين أن تلك الافعال والسير والملكات هي كلها كالامراض للمدن الفاضلة ثم يحصي كم الاسباب والجهات التي من قبلها لا يؤمن أن تستحيل الرياسات الفاضلة وسنن المدن الفاضلة الى السنن والملكات الجاهلية ويحصي معها اصناف الافعال التى بها تضبط المدن والرياسات الفاضلة أن لا تفسد وتستحيل الى غير الفاضلة ويحصي ايضا وجوه التدبير ويحيل الأشياء التى سبيلها أن تستعمل اذا استحالت الى الجاهلية حتى ترد الى ما كانت عليها ثم يبين بكم شيء تلتئم المهنة الملكية الفاضلة وأن منها العلوم النظرية والعملية

وأن يضاف اليها القوة الحاصلة عن التجربة المكانية بطول مزاولة الأفعال في المدن والأمم وهي القدرة على وجوه استنباط الشرائط التي تقدر بها الافعال والسير والملكات بحسب جمع جمع او مدينة مدينة او امة امة وبحسب حال حال وعارض عارض ويبين أن المدنية الفاضلة انما تدوم فاضلة ولا تستحيل متى كان ملوكها يتوالون في الازمان على شرائط واحدة باعيانها حتى يكون الثاني الذي يخلف المتقدم على الاحوال والشرائط التي كان عليها المتقدم وأن يكون توليتهم من غير انقطاع ولا انفصال والتعريف كيف ينبغي أن يعمل حتى لا يدخل توالي الملوك انقطاع ويبين امر الشرائط والاحوال الطبيعية ينبغي أن يتفقد في اولاد الملوك وغيرهم حتى يوءهل بها من يوجد منهم الملك بعد الذي هو اليوم ملك ويبين كيف ينبغي ان ينشأ من وجدت فيه هذه الشرائط وبماذا ينبغي ان يوءدب حتى تحصل له المهنة الملكية ويصير ملكاً تاماً ويبين مع ذلك ان الذين رياستهم جاهلية لا ينبغي ان يكونوا ملوكاً وانهم لا يحتاجون في شيء من احوالهم واعمالهم وتدابيرهم الى الفلسفة لا النظرية ولا العملية بامر يمكن كل واحد منهم ان يصير الى غرضه في المدينة والامة التي تحت رياسته بالقوة التجربية التي تحصل بمزاولة جنس الافعال التي ينال بها مقصوده ويصل الى غرضه من الخيرات متى اتفقت له قوة قريحة جبلّية جيدة والثاني — لعله والتأني — لاستنباط ما يحتاج اليه في الافعال التي ينال بها الخير الذي هو مقصوده من لذة او كرامة او غير ذلك ويضاف الى ذلك جودة الانتشار — لعله الاعتبار — بمن تقدم في الملوك الذى كان مقصدهم مقصده **وصناعة الفقه** هي التي يقتدر بها الانسان أن يستنبط تقدير شيء مما لم يصرح به واضع الشريعة بتحديده على الأشياء التي صرّح فيها بالتحديد والتقدير وان يتحرى تصحيح ذلك حسب غرض واضع الشريعة بالعلة التي شرعها في الامة التي لها شرع وكل ملة فيها آراء وافعال فالآراء مثل الآراء التي تشرع في الله وفيما يوصف به وفي العالم اوغير ذلك والافعال مثل الافعال التي يعظم به الله والافعال التي بها يكون المعاملات في المدن فلذلك يكون علم الفقه جزئين جزء في الآراء وجزء في الافعال

وصناعة الكلام يقتدر بها الانسان على نصرة الآراء والافعال المحمودة التي صرّح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها بالاقاويل وهذا ينقسم جزئين ايضا جزء في الآراء وجزء في الافعال وهي غير الفقه لأن الفقه يأخذ الآراء والافعال التي صرح بها واضع الملة مسلمة ويجعلها اصولا فيستنبط منها الأشياء اللازمة عنها والمتكلم

ينصر الاشياء التى يستعملها الفقيه اصولا من غير أن يستنبط منها اشياء اخر فإذا اتفق أن يكون لإنسان ما قدرة على الأمرين جميعاً فهو فقيه متكلم فيكون نصرته لها بما هو متكلم واستنباطه عنها بما هو فقيه وأما الوجوه والآراء التي ينبغي أن تنصر بها الملل فإن قوما من المتكلمين يرون أن ينصروا الملل بأن يقولوا أن آراء الملل وكل مافيهامن الاوضاع ليس سبيلها أن تمتحن بالروية والعقول الانسية لأنها ارفع رتبة منها إذ كانت مأخوذة عن وحي آلهي لأن فيها اسراراً آلهية تضعف عن ادراكها العقول الانسية ولا تبلغها وايضا فإن الإنسان انما سبيله أن تفيده الملل بالوحي ماشأنه أن لا يدركه بعقله وما يخور عقله عنه وإلا فلا معنى للوحي ولا فائدة اذا كان انما يفيد الانسان ما كان يعلمه وما يمكن اذا تأمله أن يدركه بعقله ولو كان كذلك لوكل الناس الى عقولهم ولما كانت لهم حاجة الى نبوة ولا الى وحي لكن لم يفعل بهم ذلك فلذلك ينبغي أن يكون ما تفيده الملل من العلوم ما ليس في طاقة عقولنا ادراكه ثم ليس هذا فقط بل وما تستنكره عقولنا ايضا فإنه ليس كلما كان اشد استنكارا عندنا كان ابلغ في أن يكون اكثر فوائد وذلك أن الذي يأتي بها الملك مما تستنكره العقول وتستبشعه الاوهام ليست هي بالحقيقة منكرة ولا محالة بل هي صحيحة في العقول الآلهية فإن الانسان وإن بلغ نهاية الكمال في الانسانية فإن منزلته عند ذوي العقول الآلهية منزلة الصبي والحدث والغمر عند الانسان الكامل وكما أن كثيرا من الصبيان والاغمار يستنكرون بعقولهم اشياء كثيرة مما ليست في الحقيقة منكرة ولا غير ممكنة وتقع لهؤلاء انها غير ممكنة فكذلك منزلة من هو في نهاية كمال العقل الانسي عند العقول الآلهية وكما أن الانسان من قبل ان يتأدب ويتحنك ويتخيل ويستنكر اشياء كثيرة ويستبشعها ويخيل اليه فيها أنها محالة فإذا تأدب بالعلوم واحتنك بالتجارب زالت عنه تلك الظنون فيها وانقلبت الاشياء التي كانت عنده محالة فصارت هي الواجبة وصار عنده ما كان يتعجب منه قديما في حد مايتعجب من ضده كذلك الإنسان الكامل الانسانية لا يمتنع من ان يكون يستنكر اشياء ويخيل اليه انها غير ممكنة من غير ان تكون في الحقيقة كذلك فلهذه الاشياء رأى هؤلاء ان يجعل تصحيح الملل فإن الذي اتانا بوحي من عند الله جاء به صادق ولا يجوز ان يكون قد كذب ويصح انه كذلك من احد وجهين إما بالمعجزات التي يفعلها او تظهر على يده واما شهادات من تقدم قبله من الصادقين المقبولي الاقاويل على صدق هذا ومكانه من الله عزوجل او بهما جميعا فإذا صححنا

صدقه بهذه الوجوه وأنه لا يجوز ان يكون قد كذب فليس ينبغي ان يتفق بعد ذلك في الاشياء التي هولها مجال العقول ولا تأمل ولا روية ولانظر فبهذه وما اشبهها رأى هؤلاء أن ينصروا الملل وقوم منهم آخرون يرون أن ينصروا اولا جميع ماصرح به واضع الملة بالالفاظ التي بها عبَّر عنها ثم تبعوا المحسوسات والمشهورات والمعقولات فما وجدوا منها اومن اللوازم عنها وإن بعد شاهداً لشيء ما في الملة نصروا به ذلك الشيء وماوجدوا منها مناقضاً لشيء مما في الملة وامكنهم أن يتأولوا اللفظ الذي به عبّر عنه واضع الملة على وجه موافق لذلك الناقض ولو تأويلا بعيدا تأولوه عليه وإن لم يمكنهم ذلك وامكن أن يزيف ذلك الناقض وأن يحملوه على وجه يوافق ما في الملة فعلوه فإن تضادت المشهورات والمحسوسات في الشهادة مثل أن يكون المحسوسات اواللوازم عنها يوجب شيئا والمشهورات واللوازم عنها يوجب ضد ذلك نظروا الى اقواهما بشهادة ما في الملة فاخذوه وطرحوا الآخر وزيفوه فإن لم يمكن أن تحمل لفظة الملة على مايوافق احد هذه ولا أن يحمل شيئاً من هذه على ما يوافق الملة ولم يمكن أن يطرح وأن يزيف شيء من المحسوسات ولا من المشهورات ولا من المعقولات التي يضاد شيء منها رأوا حينئذ أن ينصروا ذلك الشيء بأن يقال انه حق لأنه اخبر به من لا يجوز أن يكون قد كذب ولا غلط ويقول هؤلاء بهذا الخبر من الملة بما قاله اولئك الاولون في جميعها فبهذا الوجه رأى هؤلاء ان ينصروا الملل وقوم من هؤلاء رأوا أن ينصروا امثال هذه الاشياء التي يخيل فيها انها شنعة بأن يتبعوا سائر الملل فيلتقطوا الاشياء الشنيعة التي فيها فإذا أراد الواحد من اهل تلك الملل تقبيح شيء مما في ملة هؤلاء تلقاه هؤلاء بما في ملة اولئك من الاشياء الشنعة فدفعوه بذلك عن ملتهم وآخرون منهم لما رأوا أن الاقاويل التي يأتون بها في نصرة امثال هذه الاشياء ليست فيها كفاية في أن يصحح بها تلك الاشياء صحة تامة حتى يكون سكوت خصمهم لصحتها عندهم لا يعجزه عن مقاومتهم فيها بالقول اضطروا عند ذلك الى أن يستعملوا معه الاشياء التي تلجئه إلى أن يسكت عن مقولتهم إما خجلا وحصرا او خوفاً من مكروه يناله وآخرون لما كانت ملتهم عند انفسهم صحيحة لا يشكون في صحتها رأوا أن ينصروها عند غيرهم ويحسنوها ويزيلوا الشبهة منها ويدفعوا خصومهم عنها بأي شيء اتفق ولم يبالوا أن يستعملوا الكذب والمغالطة والبهت والمكابرة لأنهم رأوا أن من يخالف ملتهم احد رجلين إما عدو والكذب والمغالطة جائز ان أن يستعملا في دفعه وفي غلبته كما يكون ذلك في الجهاد والحرب

واما ليس بعدو ولكنه جهل حظ نفسه من هذه الملة لضعف عقله وتمييزه وجائز أن يحمل الانسان على حظ نفسه بالكذب والمغالطة كما يفعل ذلك بالنساء والصبيان

–(كمل كتاب أبي نصر الفارابي في تفصيل العلوم واجزائها ومراتبها)–

–(في اواخر شهر شوال المبارك الرمضان سنة . . . . وستمائة)–

وهذا الكتاب يسمى بإحصاء العلوم (١)

النجف محمد رضا الشبيبي

طوفان نوح

أرسلها العلامة السيد حسن محمود لأخيه العلامة السيد محمد محمود معتذراً بها عن عدم الاجتماع والمواصلة وقد حال تهطال الامطار دون اجتماعهما

حال ما بيننا ملثٌ هتون ... وزمان بكل خير ضنين
فبعدنا وما تناءت ديارٌ ... وبكينا وما استقلّت ظعون
قد شهدنا طوفان نوح ولكن ... مالدينا إلى النجاة سفين
فكأنَّ السحاب بدن ثقالٌ ... تتهادى اكفالها والمتون
موقرات بالحِمل منها ظهورٌ ... مثقلات بالحَمل منها بطون
وكأنّ الرعود غلب رجالٍ ... هيجتها للبأس حربٌ زبون
وكأنّ البروق لمع سيوف ... ابرزتها بعد الصقال القيون
وكأنّ الرياح وهي سوافٍ ... ذو جنون يقـله منجنون
قد برى قرها جسوم البرايا ... فسواء مهزولها والسمين
وكأنّ النجوم اوجه غيدٍ ... تختفي تارةً وطوراً تبين
وكأنّ الغصون اعطاف هيف ... لو اقلّت ما في الازار الغصون
وكأنّ الطلّ السقيط على الرو ... ض حباب اولؤلؤ مكنون

* * * *

(١) هذا الكلام وما قبله منقول عن النسخة الخطية التي نقلت هذه النسخة عنها

ابن شيت القرشي

موءلف كتاب (معالم الكتابة ومغانم الاصابة)

نسبته وموطنه — هو ابو القاسم جمال الدين عبدالرحمن (او عبد الرحيم) بن علي ابن الحسين بن اسحق بن شيت الأمويّ القرشي ولد في أسنا من صعيد مصر سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) ونشأ بقوص وتخرج منها بالآداب الرائعة ٠ وعرف بسرعة خاطره منذ صباه حتى نظم ونثر في عنفوان شبيبته واشتهر بتضلعه من الانشاء والتفنن بالمعارف والتبسط في القضايا الشرعية ٠ والتدين والورع وحسن الشمائل مما أهله الى احراز المناصب العالية وتخليد اسمه بين كبار الكتاب والموءلفين والشعراء ٠ وارباب المروءة وقضاء الحاجات حتى افقت شهرته ولقب بالاسنائي والقوصي

اعماله — ولي نظر الديوان في قوص حيث نشأ وتخرج فبدأت ازهار شهرته تتفتح عن اكمامها ٠ وازداد عرفها لما ولي الديوان في الاسكندرية ثم في القدس الشريف وله فيها مآثر وآداب تتناقلها الرواة

ثم قلده الملك المعظم عيسى إنشاء ديوانه ٠ حتى وزرله وصار من النافذي الكلمة لديه وله معه مداعبات ومحاضرات ٠ وكانت له مراسلات ومفاوضات مع ادباء عصره ومهاجات مع آخرين منهم مما سيمرُّ بك شيء منه في منظومه ٠ وله بديع الرسائل ورشيق الشعر

ولقد ترجمه كثير من الموءرخين ولكن ترجمته بقيت في عالم الاحتجاب لندرة وجود موءلفات مترجميه ومعظمها مخطوط ٠ ومنها لخصت هذه السيرة من (فوات الوفيات) لابن شاكر الكتبي ٠ و (الطالع السعيدية) للأدفوي مما طبع وبعض التعاليق المخطوطة والرسائل ٠ وممن ترجمه ابن سعيد في كتابه (الحظ الاسنى في حلى أسنا) ٠ وذكره ابن شمس الخلافة بين شعراء ابن حسان الاسنائي ٠ وأشار اليه ابو شامة والحافظ المنذري ٠ وابن ابي المنصور في كتابه البداية وغيرهم

ولكن جميع مترجميه اغفلوا ذكر كتابه (معالم الكتابة ومغانم الاصابة) وهو من اجل كتب الدواوين وآداب الانشاء والترسل ٠ ولقد نقل عنه كثير ممن جاء

بعده . ومنهم الامام القلقشندي في كتابه (صبح الاعشى في صحيح الانشاء (١) وهو من امتع الكتب الديوانية واوسعها مادة وافضلها تنسيقا . فإنه استشهد به عما كان من آداب الدواوين وعادات اربابها في اواخر الدولة الأيوبية . ونقل كثيرا من فصوله برمتها . والظاهر أن (المعالم) كان بعيدا عن منال المترجمين وضعه المؤلف في اواخر ايامه فلم يشتهر الا بعد وفاته (٢)

وما زال ابن شيت يسامر الدواة ويناجي الاقلام الى أن توفي في دمشق سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٧ م) عن سبعين سنة مــلأها شهرة . فدفن بتربته في سفح جبل قاسيون (الصالحية) رحمه الله

شعره — ذكر مترجموه بعض منظوماته من قصائد ومقاطيع فمن ذلك قوله في ابن حسان الاسنائي من قصيدة بليغة :

أتجحــد حبًا والدمــوع شهودهُ وتنكــر قتلاً بالغــرام شهيده
رعــى الله اياماً مضت فكأنها زمام فــؤادي في يديها تقوده
هزمنا بها جيش الزمان ولم تكن لتعــلم أن الحــادثات جنــوده
عفا الله عن قلب يصدُّ عن الهوى واشراك الحــاظ الظباء تصيده

وقوله في قصيدة اخرى يمدحه فيها :

رئيس (بأسنا) قاطــن ونوالــه واحسانه بــين الــبرية شائــع
لــه راحة مبسوطــة بنوالــه فلو رام قبضاً لم تطعه الاصابــع

ومن مدائحه في الملك المعظم عيسى قوله من قصيدة غزلية بديعة :

ياخليــلي إن العدوّ كثــيرٌ فاحذرنه وأين أين الصديــق
والرفيق الذي يؤمل منه الرفــق قاس , فمــا رفيــق رفيــق

(١) طبع منه قبل الحرب جزآن وبعد الحرب اثنا عشر جزءا فملأت مباحثه الرائعة اربعة عشر مجلدا كبيرا حجما وورقا في الوف من الصفحات بعناية دار الطباعة والعلامة احمد زكي باشا وحبذا لو اعتني بوضع فهرس عام له بل فهارس للمواضيع والاعلام المكانية والشخصية والاغراض الاخرى لأنه اشبه بدائرة معارف واسعة يضل فيها المطالع لانها غير مرتبة على الحروف فهو من افضل آثار الطباعة واتقنها ورقا ونظافة وترتيبا

(٢) كتب حضرة العالم الاب قسطنطين الباشا اللبناني مقالة رائعة في وصف هذا الكتاب في مجلة (الآثار (٣: ٤٧٥) ثم نشره بالطبع سنة ١٩١٣ م في ١٩٢ صفحة بقطع ثمن كبير وهو متقن الطبع نظيف الورق . وبقي امر مؤلفه مجهولا عندنا الى اليوم

وبسوق الهــوان يبتذل الفضل فما للفــروع منه بسـوق
فسد الناس والزمان ولا بـدّ بحــق ان يخلــق المخلـوق
فالكريم الذي يغوثُ (يغوث) واللئيم الذي يعق (يعوق)
غير أن الملك المعظم فرد فاق فضـلا وخصه التــوفيق

ومن مداعباته مع الملك المعظم : أنه كتب اليه مرة انه لما فارقه ودخل منزله طالبه اهله بما حصل له من ابن السلطان . فقال لهم : ما اعطاني شيئاً . فقاموا اليه بالخفاف وصفعوه وذيل الرسالة بقوله : وتخالفت بيض الاكف كأنها التصفيق عند مجامع الاعراس
وتطابقت سود الخفاف كأنها « وقع المطارق من يد النحاس »

فرمى المعظم الرقعة الى فخر القضاة ابن بصاقة ليجيبه عنها فكتب اليه رسالة قال في آخرها مضمنا

فاصبر على اخلاقهن ولا تكن متخلقاً الا بخلق الناس
واعلم اذا اختلفت عليك بأنه « ما في وقوفك ساعة من باس »

وكان ابن عنين يهجو ابن شيت فقال فيه متحاملا .

الله يعلم يا ابن شيت ما حصلت من الكتابة
إلا على الداء الذي خصت به تلك العصابه

ومن لطيف مقاطيع ابن شيت قوله في وصف الشمعة متفنناً

وأنيسة باتت تساهر مقلتي تبكي وتوري فعل صب عاشق
سرقت دموعي والتهاب جوانحي فغدا لها بالقطّ قطع السارق

ومن تفنناته في تضاعيف منظومه قوله يصف الحبيب .

اذا فرّ فرَّ الصبر عنه و إن نأى دنا ليَ من صرف الزمان بعيده
تبعّده الأيام عني ولم تزل تبعِّد عني كل أمر أريده

وقوله في حب الوطن

خليلي انتبه كي تنظر الليل هادئا وقد لاح من جيش الصباح عموده
ولا تطلبن الا بلادك نزهة ففيها وربي للشقي سعوده

ومن غزلياته قوله من قصيدة

مع الآنسات الناهبات قلوبنا ففيهنّ من كل الجمال بدائع
ظباء ولكنّ الغصون قدودهم لهنّ بقلبي ما حييت مراتع

الى آخر ما دبجه من المنظومات الشائقة

نثره — أما نثره فمن البلاغة بمكان رفيع لأنه تقلد رئاسة دواوين الانشاء ووقف على آدابه وتضلع من اللغة وانتقادها وكل ذلك ظاهر من كتابه (المعالم) الذي بحث فيه عن آداب الكتابة والكاتب واصطلاحاتها والخط وحروفه وبري القلم واجادة جره على القرطاس · والبلاغة وما يتعلق بها والمترادفات الكتابية والامثال التي يحتاج الكاتب الى تضمينها في ترسله ونقد مايسقط فيه الكتبة والتنبيه في تصحيحه وتحريره وذلك في مقدمة وثمانية ابواب (سقط منها الباب السابع) في النسخة التي دفعت لناشره الموما اليه وهي قديمة مضبوطة فحبذا لو عرفت نسخة اخرى له وعورضت المطبوعة بها لاصلاح ماسها من التحريف والتصحيح والخرم . وعلى الجملة فإن هذا الكتاب اخصر الكتب الديوانية وانفعها مع اختصاره لاشتماله على اهم مايحتاج اليه الديواني والمنشيء .

ذريته — إن الشيخ الادفوي في (طالعه السعيد) ترجم ولدين للمؤلف كانا من المتأدبين (اولها) الشيخ علي المعروف بالعلاء ولد في القدس ايام كان والده في خدمة ديوانها وكانت ولادته سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ م) وتخرج في العراق ودمشق واتصل في هذه بالشيخ علم الدين البرزالي الذي ذكره في تاريخه · وعاد الى بلدة ابيه (أسنا) وتديرها مدة . وذكر الشريف في وفياته أنه توفي في القاهرة سنة ٦٧٤هـ(١٢٧٥م) و(ثانيها) الشيخ ابراهيم وهو اصغر من اخيه المذكور وكنيته ابواسحق ولقبه الكمال والظاهر انه ولد ونشأ في دمشق وضواحيها وتخرج على علمائها كما تخرج عليه بعضهم مثل الشيخ شرف الدين اليونيني البعلبكي الذي ذكره في مشيخته . واشتهر بالنحو والنظم والترسل والحديث . واتصل بخدمة الملك الناصر داود ونفذت لديه كلمته وترسل عنه ثم اعتمد عليه الناصر يوسف واجزل صلاته . وولي الرحبة في ايام الظاهر . ثم ولي مدينة بعلبك وقلعتها واشتهر فيها وسيره السلطان رسولا الى عكا وما زال فيها الى ان استأثرت به رحمة ربه سنة ٦٧٤هـ (١٢٧٥م) عن نحو سبعين من عمره فنقل الى ظاهر بعلبك ودفن بتربة الشيخ اليونيني

هذا ما اتصل بي من ترجمة الوالد وولديه نشرتها الآن ليعرف المطالعون شؤون كتاب الدواوين وآدابهم في ذلك العهد ويعتنوا بتقويم لغتهم التي لا تزال نراها كأنها لغة ماطة في انشاآت الدواوين والترسل . الهمنا الله ما فيه ترقي اللغة والوطن والحكومة بمنه وكرمه

عيسى اسكندر المعلوف
صاحب مجلة الآثار

الشكوى لمؤتمر السلام

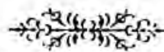
امؤتمر السلام إليك مني ... مقالة وامق يهوى السلاما
عُقدتَ لخير مقتبل البرايا ... وقد طحنت رحى الحرب الأناما
عقدت لتملأ الدنيا اماناً ... وطير الذعر فوق الكون حاما
أبثّك ما لديّ اليوم إنيّ ... عريق بالحضارة لا اسامى
تعدّى الغرب مذ بُسطت يداه ... على الشرقي من عشق الحساما
يدافع فيه عن قطر سقاه ... بصيّب فضله نعما جساما
وحق بأن يجازيه ثوابا ... فيمطره من الاعداء هاما
كأنّ الغرب مدّ يدي عناق ... فمدّ الشرق كفاً لن تضاما
وما كان العناق عناق حبّ ... ولكن كان للشرق الحماما
تفانى الناس في طمن دراك ... وضربٍ يملأ الدنيا رماما
يرنّ صدى المدافع في عراق ... اذا بالشام يقدحن الضراما
يودّ الغرب أن يفني البرايا ... لذا في الحرب غطغط ثم عاما
يطير الى السماء بلا جناح ... ويقذف في قنابله الأناما
يغوص فيودع الامواهَ ناراً ... بها الارواح تلتهم التهاما
ويصطنع الحفائر في سهول ... اذا لم يُلفِ في جبل عصاما

* * * *

رأيتَ الكون بحراً من دماء ... يغطّي الهضب والشمّ العظاما
رأيت الغرب تبكيه نساء ... تجاوبها من الشرق اليتامى
رأيت الناس ليس بهم رشيدٌ ... كأن الناس قد خلقوا سواما
فشمرت السواعد غير وانٍ ... طبيباً جئت تستبري السقاما

عقدت لخير مصلحةٍ ورشدٍ به اوقفت في الحرب اللهاما
واسكتّ المدافع في البرايا لتدفع عنهم ُالموت الزؤاما
تهلل مذ ُعقدت الكون بشراً وهبّت بالمسرات النعامى
عقدت لكي تحررها شعوباً أصبت وما بلغن بك المراما
واشرعت اليراعة وهي عضب صقيل الحد ماعرف الكهاما
تخطّ بها عقوداً قد اباها ذوو الاطماع أن تصل التماما
وقفت وأنت مقتدر ولكن جنحت فكنت للغربي لاما
أنصفاً أن تميل الى فريق وأنت الى الورى تبغي السلاما
اذا ما ملت هاج بنا عباب من الاهوال يلتطم التطاما
تعود الحرب إن اغضيت طرفا تميتُ بها الحضارة والنظاما
لماذا أن تعود وأنت كفوٌ كفيلٌ تحمل العبء العباما(١)
يروم بأن يكون الغرب يسمو على الشرق الذي حفظ الذماما
محالٌ أن يذلّ الشرق يوماً وقد هجر الكرى الاّ لماما
تيقظ من ُسبات كان فيه وهبّ الى الوفاق فلن يضاما
عقدت وما حللت لنا اموراً ولم ُتبرد من الخلق الأواما
فأبرمْ ُعقدةً فيها البرايا ترى الاصلاح قد عمّ الأناما
وأختم بالرجا قولي واهدي ثناءً عمّ الأرج الخزامى

جبل عامل محمد رضا الزين



(١) العبام بالفتح العيي الثقيل

خطاب لآنسات عامل

من ارادت منكنّ أن يكون لها المقام المحمود والعز المشهود فلتسرع الى طلب العلم فالجهل داء عضال طالما اودى باهله الى التهلكة وليس دواؤه الاّ العلم ومعرفة الكمال . لاحياة سعيدة الاّ باخلاق حميدة

ولا تتزين المرأة بحليها وحللها بل بعلمها وآدابها ولاتفخر بمالها وجمالها بل بمعرفتها وكمالها

العلم شجرة بديعة المنظر يانعة الثمر نما فرعها وذكا اصلها واهل الفضل والعلم يتهافتون عليها ليجتنوا ذلك الثمر المنير البصر من عماء الجهل فعليكنّ بالكد والجد وراء العلم لكي يترك لكنّ ذكراً حسناً ما دامت الأيام لا يفنى وإن فنيتن ولا يغيب وإن غبتن وما أحسن ما قالت زينب فواز العاملية

يفني التراب بنيه فهو مضجعهم وجوهر النفس تعليه مزاياه

فعسى أن يجيب ندائي قسم كبير من آنسات عامل فيبدلن اللهو والطرب بالجد والاجتهاد لتحصيل العلوم علّنا نرجع شيئاً من آثار اجدادنا الماضين ولا أشك الاّ ان يكون لكلامي وقع وتأثير والله الموفق لما فيه الخير والنجاح فتاة عامل

الجد والسعي

بالجد والسعي لا بالجد والنسب يسمو الفتى فوق هام الأنجم الشهب
والمرء في علمه تزداد قيمته وفي الفضائل يدعى صاحب الحسب
فاهجر بتحصيله طيب المنام تنل سعادة الدهر من مجد ومن نشب
في حلبة السبق فاجر إن تكن بطلاً ماضي العزيمة سباقاً الى القصب
إن الهلال بمسعاه غدا قمراً يمحو بنور سناه ظلمة الحجب

بعلبك علي النقي زغيب

الطباعة

نشأت الطباعة في القرن الخامس عشر في العصر الذى اكتشفت فيه أمريكا والذي انشأها رجل الماني اسمه : يوحنا كوتنبرغ Jean Cutinburg من سكان مدينة استرازبورغ ، كان رساماً يرسم الصور فيرتزق من دخلها · ولم تكن بادىء ذي بدء سوى قوالب خشبية وظلت على هذه الحالة زمناً الى أن اتفق جان المذكور مع رفيق له كان ساعاتياً ويدعى (فاوست : Faust) . واخذا في عمل قوالب رصاصية ومعدنية و توفقا بعد جهد عظيم الى ايجاد اول مطبعة في العالم وذلك في بلدة (مانيس) من اعمال المانيا (١)

ثم أن هذه الصناعة أخذت بالانتشار رويداً رويداً ، فدخلت (ويانه) عام ٨٤٠هـ و(رومه) عام ٨٤٣هـ و(باريس) عام ٨٤٨ و (اوندره) عام ٨٥٢ و (اسوج) عام ٨٨١ وفي عام ١١٠٠ دخلت البلاد العثمانية(٢) . ولا نظنها دخلت سورية الآ بعد أن اشتهر امرها في اقطار الدنيا وتداولتها ايدي العمال زمناً طويلاً .

إن فن الطباعة لم توجده الا الحاجة التي هي أمُّ الاختراع والأزمنة والعصور التي خلت قبل ايجاده ، وكان فيها العلماء والحكماء ذوو الآراء السديدة ، الذين كانوا يبذلون جهدهم في سبيل تصنيف كتبهم ، وجمع شتات افكارهم ، حتى اذا ما انتهوا من ذلك ، وأرادوا نشرها بين الناس لا يجدون الى ذلك سبيلا ، لقلة الناسخين ، ولعظم الجهد وطول الوقت الذي يستغرقه النسخ والتحبير ، والتسويد والتبييض بالأيدي العاملة حسب · فهذا السبب وحده — قد كان واسطة ابراز صناعة الطباعة الثمينة من حيز العدم الى حيز الوجود ! ! · · ·

هذه الصناعة الثمينة التي كانت واسطة من وسائط الرقي ، وسبباً من اسباب التكامل المدني ، والسلسلة التي تربط اخبار الأيام السالفة بلاحقها ، وتجلو ظلمة الجهل ، وتبدد جيوش الأوهام — هي التي سهلت لابن القرن العشرين الإطلاع على ما جريات العصور منذ الخليقة الى يومنا هذا · · · وهي التي هيأت رقيه الحاضر في العلوم والصنائع · فصناعة الطباعة هي من أهم الصناعات · ويمكننا أن ندعو القرن الخامس عشر بأبي القرون كلها ، لأنه اوجد صناعة تحفظ الآثار من الإندثار

(١) سنة ١٤٥٠ م (٢) القصد التاريخ الهجري كما لا يخفى واول مطبعة وجدت في بيروت كما هو المرجح مطبعة الاميركان وذلك في منتصف القرن التاسع عشر

وتعرض لكل ناظر جميع صور العصور الماضية المختلفة ، وتضرب لنا الأمثال ، وتحمل لنا البراهين ، وتشنف اسماعنا بأخبار الخلق كله : تاريخهم وعلومهم وصنائعهم واطوارهم واخلاقهم ، وكل ذلك بابسط حالة وعلى أهون سبيل!!! ....

ويكفينا دليلا على مكانة هذه الصناعة اندثار كثير من مدنيات العصور الماضية ومجهودات ابناء القرون السالفة ، وضياعها وعدم استفادة الخلف منها بشيء بسبب فقد الطباعة في تلك العصور ، وصعوبة نشر الآثار فيها ، في حين اننا نرى ما جره اكتشاف هذه الصناعة على العالم اليوم من الفوائد حتى صار البشر اليوم كأنهم غيرهم في الامس . وحسبنا هذا للحكم على مكانة هذه الصناعة التي هي من أفيد المخترعات لبني البشر على الإطلاق ....

وقد نورت هذه الصناعة الأبصار والأفكار ، وهزت المفكرين والعاقلين في اوروبا ، حتى هرعوا إلى تعزيزها ،وإعلاء شأنها ، متبعين سنة النشوء والإرتقاء في اعمالهم ، وعاملين بجد واهتمام عظيمين على ترقيتها ، حتى أوصلوها الى الحالة التي نراها عليها الآن من الرقي والاعتلاء ! ...

لقد اوجدوا (مسابك) تصب بها جميع ادوات الطباعة ، من انواع الجداول التي تتفاوت في مقاييسها الهندسية ، فترى المستقيم منها والمبرح والقائم والمنحني ، والمدور والمقرن . وكل ذلك مصنوع بدقة ولطافة ، تعشقها الأبصار ، ويهيم بها كل ذي ذوق سليم .

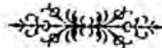
واخترعوا آلات ترتب الحروف من تلقاء نفسها ، فتعمل في الساعة ما يعمله عشرة (اشخاص مرتبين) يكدحون طول نهارهم ، ولا يخفى ما ينتج عن هذا من الربح ، وما يقتصد به من الوقت : فبينا (شخص واحد) يرتب طول نهاره ثماني صفحات من حجم هذه المجلة بما فيها الأغلاط المطبعية ، تجد الآلة ترتب في ساعة واحدة ٨٠ صفحة كلها منقحة ، ومنظمة ، لا تحتاج الا الى الطبع حسب ...

وجعلوا للآلات الطابعة أداة عادّة ، تعد ما تطبع من النسخ ، ومقطعاً يقطع الورق بقدر ما يراد ، ومخرمة تخرم كل ما يحتاج الى تخريمه ، ومطواة تطوي النسخ من الكتب والجرائد على قدر ما يطلب ومراوح تنشف الحبر بعد خروجه من الطبع مهما اختلفت الوانه ، وآلة تتناول الورق المراد الطبع عليه بنفسها . فيستغنى بها عن ثلاثة أشخاص ، وكل هذه الآلات فرع لآلة واحدة عالية ، يصعد إليها بمراق

حديدية طويلة . واوجدوا عدا هذه معامل الورق، فترى لكل مطبعة معملاً او معامل تضع الورق على اختلاف اجناسه، بالصورة التي يرغبها الطالبون... واوجدوا غير ماذكر كثيراً من الوسائط التسهيلية التي تعود عليهم بالفخر والمجد الصراح ، ويلقي علينا تبعة التقصير ، نحن معاشر الشرقيين الذين الهتنا القشور عن اللباب ، وتسلينا بالظواهر عن الحقائق ، واكتفينا بالأقوال عن الأعمال .

فقد آن أن نفيق من غفلاتنا ، ونستيقظ من سباتنا ، فقد رأينا بأم عيوننا ما جره علينا الإستسلام للدعة والخفض من الويلات الجسيمة ، والرزايا الفادحة التي ما زالت زفراتنا منها تتصاعد إلى السماء ، فإلى الجد ، وإلى العلم، ايها السوريون

دمشق — وجيه بيضون



حكم عربية

احبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما
وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما
قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول
إذا أضرّت النوافل بالفرائض فارفضوها
إذا ارذل الله عبداً حظر عليه العلم
ما اكثر العبر واقلّ الإعتبار
رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ ما ينطق عنك
الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب أمه
ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلّموا
من كرمت عليه نفسه ، هانت عليه شهواته
من سُبق إلى الظل ضحى ومن سُبق إلى الماء ظمىء
حسن الأدب ينوب عن الحسب
المودة أشبك الانساب ، والعلم أشرف الاحساب
العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم
جهل المرء بعيوبه ، من اكبر ذنوبه

(الإمام علي عليه السلام)

لمحة من تاريخ الحركة الصهيونية

بمناسبة ذكر الجرائد شروط الإنتداب على فلسطين وإعطاء السلطة الواسعة للصهيونيين رأيت أن آتي قراء العرفان الأعز بلمحة مختصرة من تاريخ هذه الجمعية العظيمة فأقول : ماالصهيونية سوى حركة دينية اجتماعية يسعى اصحابها لإيجاد وطن قومي ينتمي اليه الإسرائيليون · وليست هذه الفكرة بنت يومها ووليدة امسها إنما ترجع بالعهد الى سنة ٧٠ بعد المسيح لما خرّب طيطس هيكل سليمان · فمن ذلك الحين اخذوا يبذلون الجهد لإيجاد ذلك الوطن تحقيقاً لقول الكتاب · «لأنه ها أيام تأتي يقول الرب وأردّ سبي شعبي اسرائيل ويهوذا يقول الرب وارجعهم الى الارض التي أعطيت آباءهم اياها فيمتلكونها · ارميا ٣٠ — ٣ » ولكن فكرتهم هذه لم تخرج عن حد الأحلام الى أن قام رجل في القرن السابع عشر حث قومه على العمل والقيام بهذا الواجب الديني ولكنه لم يفلح فيما طلب لعدم نضوج هذه الفكرة واستعداد القوم لها · ثم قام غيره كثيرون اسسوا الجمعيات وعقدوا المجالس وشدوا ازر بعضهم بعضاً وشمر كتابهم وشعراؤهم عن ساعد الجد فكتبوا المقالات الرنانة ونظموا القصائد الحماسية الى أن توفقوا التأليف الرأي الإسرائيلي العام فاصبح هذا الامر موضوع احاديثهم في كل الاجتماعات الى سنة ١٨٣٠ قام سلڤادور الكاتب المؤرخ الشهير ونشر رسالة ضافية بهذا الصدد فتألفت على اثرها جمعية الاتحاد الاسرائيلي «الاليانس» وبدأ القوم بجمع الاموال «ولهم به طرق متعددة» وباشروا استعمار فلسطين فأنشأوا المدارس وغرسوا الكروم وشيدوا البنايات العظيمة

وفي سنة ١٨٤٠ : تألفت جمعية من اولاد المدارس بمساعي (ستنشنيدر) اذ نفخ فيهم الروح الجنسية والغيرة الدينية

سنة ١٨٦٠ انتظم جمعيتا « الاستعمار السوري الفلسطيني » « والفلسطينية العمومية » وفي ذلك التاريخ استأذن المستر لورانس القائد (يهودي انكليزي) من حكومة تركيا مد خط حديدي في وادي الفرات لإسكان اليهود على ضفتيه فما تسنى لهم نيله

سنة ١٨٦٨ نشر فرنكل رسالة قال فيها · علينا أن نسعى لشراء فلسطين ونجعل فيها حكومة مستقلة وإن لم يتم لنا الأمر فبلاد الله واسعة الاطراف فلنطلبن جزءاً

آخر من الكرة الأرضية لأن غايتنا الوحيدة ايجاد وطن نكون فيه احراراً مستقلين

سنة ١٨٧٤ تمكنوا من انشاء اول مستعمرة في فلسطين نظنها زمارين مسرح الجاسوسية الانكليزية في هذه الحرب ثم بنوا قرية المطلة في قضاء مرجعيون . على أن نياتهم لم تخفَ عن العالم فقامت ضدهم جمعيات متعددة اشهرها الانتيزيونزم «مضادة الصهيونية» وشاع هذا المبدأ شيوعاً عظيماً واتسعت دائرة حركته وبدأت الدول ترغمهم على الجلاء عن بلادها فازدادوا تشبثاً بإيجاد الوطن المنتظر وجمع شملهم وتحريرهم من عبودية الدول التي تفننت بتعذيبهم واشهرها روسية

سنة ١٨٩٥ . نشر هرتسل العالم الاسرائيلي كتابه اليودانستيت «الوطن اليهودي» وجعل اهتمامه مقاومة الانتيزيونزم وقال عنها : انها خطر على العالم باسره وليست على اليهود لتعذر امتزاجهم بمن حولهم . وقال في موضع آخر . علينا أن نبذل كل ما عندنا من الجهد لامتلاك متسع من الأرض لجعله وطناً وفيه نعيش ونموت مطمئنين . ثم اقترح انتخاب لجنة تتولى شؤونهم السياسية وتربية اطفالهم تربية دينية جنسية وتأليف شركة استعمارية رأسمالها ٥٠ مليون ليرة انكليزية لامتلاك فلسطين او قسم من الولايات الفضية «الارجنتين» فقوبل اقتراحه هذا بالرضى والإرتياح واتفقوا على تعيينه رئيسا لتلك الجمعية التي عقدت اول اجتماعاتها في مدينة بآسل وقد زاد اعضاؤها عن المائتين وهذه مقرراتهم

(١) ترويج تعليم اللغة العبرانية (٢) انشاء لجنة خصوصية للآداب اليهودية

(٣) ايجاد مال كاف لتنفيذ اقتراحات المؤتمر

(٤) تأليف جمعية لطبع خطب الاستاذ هرتسل وماكس نوردو

(٥) تأليف نقابة استعمارية اسرائيلية

وفي سنة ١٨٩٨ انعقد مؤتمر ثانٍ في مدينة بآسل نفَّذ امر النقابة وجعل اللغة العبرانية اللسان الرسمي للتعارف فيما بينهم

وفي سنتي ١٨٩٩و١٩٠٠ انعقد مؤتمران الأول بمدينة باسل قرئت فيه التقارير الرسمية الدالة على نجاح الصهيونية والثاني في لندن قرر فيه أن يذهب الاستاذ هرتسل لمواجهة سلطان تركيا « عبد الحميد » ففعل ولكنه لم ينجح بمهمته

وفي سنة ١٩٠١ اجتمع المؤتمر المرة الخامسة في مدينة بآسل واتفقوا فيه على اجتماع المؤتمر العمومي كل سنتين مرة وفي ذاك الوقت لاحظوا عدم نجاحهم لاستعمار فلسطين فتناقشوا بقضية استعمار العريش وفاوضوا الحكومة المصرية بهذا الأمر فلم تجبهم

إلى طلبهم . ثم افتكروا باستعمار شرقي افريقيا فاعترض على ذلك الاستاذ هرتسل بقوله ليست افريقيا صهيون ولا يمكن أن تصير في المستقبل وهي اشبه بمنفى منها بوطن

سنة ١٩٠٣ توفي الاستاذ هرتسل وانتخب مكانه للرئاسة ماكس نوردو الالماني

سنة ١٩٠٥ عقد مؤتمر تحت رياسة نوردو المذكور جددوا الثبات في استعمار فلسطين ومشتراها باموال الجمعيات المتعددة

سنة ١٩١١ التأم مؤتمر في فينا جعلوه مقدمة لمؤتمر ١٩١٢ العام

ولما نشبت الحرب العامة سنة ١٩١٤ بدأوا يوالون الاجتماعات واشتركوا بقروض الحكومات فاخذوا القسم الأكبر من اسهمها

وفي سنة ١٩١٧ في ٢ نوفمبر اعلنت الحكومة الانكليزية مساعدة لاحداث وطن قومي اسرائيلي في فلسطين وفي اثنائها على اثر دخول اميركا الحرب ارسل الرئيس ولسن رسالة الى الدكتور ويزمن يقول فيها . متى وضعت الحرب اوزارها فهناك بلادان ان تعادا الى الاتراك ارمينيا المسيحية وفلسطين اليهودية

سنة ١٩١٩ في ٢ نوفمبر صادقت الحكومة الانكليزية على قرارها الصادر في مثل هذا الشهر من عام ١٩١٧

وفي سنة ١٩٢٠ حثت اللجنة التنفيذية الصهيونية كل يهود العالم لجمع مال قدره ٢٥ مليون جنيه لتحويل المهاجرة إلى فلسطين وتأسيس المدارس ومن جملتها جامعة عبرانيه فاخذوا يتوافدون اليها من اربعة اقطار المعمور حتى زاد عددهم على الخمسين الفاً فشعر الوطنيون (مسلمون ونصارى) في الخطر الذي يهدد حياتهم الاقتصادية والاجتماعية فاتحدوا لدفعه عنهم وحدثت ثورة القدس (وقد ذكرت تفاصيلها الجرائد الوطنية) واخيراً قرر مؤتمر الصلح استقلال فلسطين تحت مشارفة انكلترا وهذه براً بوعدها لليهود سمحت لهم بالمهاجرة اليها وقد عينت المستر هربرت صموئيل الاسرائيلي مندوبا ساميا لها وحاكما أعلى ولما وصل البلاد ونزل بمينا يافا اضطرب الوطنيون اضطرابا عظيما لهول موقفهم امام هذا الاستعمار الذي تمكن من بلادهم واصبح خطرا عظيما عليها وعليهم فبدأوا يوالون الاجتماعات ويرسلون الاعتراضات دون أن يأخذوا جواباً فذهبت اتعابهم ادراج الرياح وصرخاتهم كأنها في بطن واد اذ تمكنوا في البلاد فصبراً ايها الاخوان وليس لكم الا التآلف اذ لولا اتحاد الذرات الدقيقة لما قدر الجبل على مقاومة العواصف والسلام

صور سليم ابو جمرة

جبل عامل والعلم *

ابناءَ عصري انهضوا من وهدة الكسل وجردوا الهمم الشماء للعمل
ليس التفاخر بالدنيا وزينتها الفخر بالعلم لا بالحلي والحلل
لا تلهكم عن طلاب العلم لاهيةٌ ولا تكونوا عن التهذيب في شغل
فالجهل شينٌ ولم يحمد به احدٌ والعلم زينٌ ومنجاة من الخطل
عارٌ عليكم اذ ما الجهل أقعدكم عن المعارف في حلٍ ومرتحل
لا تتركوا الجهل ينمو في ربوعِكم فالجهل من شيم الأوغاد والسفل
وأنتمُ أنتمُ أقمارُ أنديةٍ وعاملٌ هالةٌ والفضل لِلأولِ
إن الأوائل قد شادوا مفاخركم بالعلم والجود لا بالجهل والبُخُلِ
بالعلم نسمو فهبوا من مراقدكم وشابهوا القوم في بذلٍ وفي عمل
وابنوا المدارس للتعليم إنَّ بنا داءً هو الجهل قد أخنى على الجبل

* * *

إني الفتاة التي أدعو الفتاة إلى درس العلوم بلا خوف ولا وجل
إنّا بنو وائل ازكى الورى نسباً نهوى المعالي ولا ندنو من الزلل
إنا رضعنا لبانَ المجد من صِغرٍ وليس يفطمنا عنه سوى الأجل
لا تفتخر عاملٌ بالمال إن جهلت بالعلم نسمو ونعلو مرتقى زُحل
إن لم تجيبوا ندائي يابني وطني وتنهضوا للعلى ياخيبة الأمل

فتاة عامل

---

* كنا اقترحنا على شاعرتنا العاملية أن تنظم في المواضيع العصرية فما لبثت أن ابت الطلب ونظمت هذه القصيدة الفريدة تدعو بها ابناء عامل إلى العلم فهل من سميع وهل من مجيب ؟ !

النساء الشاعرات

السيدة زينب كريمة المرحوم علي بك الأسعد الشهير توفيت منذ عامين تقريبا وكانت معروفة بجودة الرأي والعقل الرجيح وكانت متأدبة تجيد نظم الشعر لكنها مقلة منه ولم ينشر لها شيء على صفحات الصحف

أراد كامل بك الأسعد إرسال تهنئة في العيد إلى بكوات النبطيه فكلفها نظم بيتين من الشعر واشترط أن تجمع بهما اسماءهم فقالت

عيدي و(محمود) اوقاتي و(بهجتها) وجودكم ياأخلائي مدى الزمن
إن جاد ما جاد دهري لا اريد سوى (فضل) و(كامل) (فوز) في بني (حسن)

وقالت وقد رغب إليها المرحوم خليل بك الأسعد أن تنظم بيتين ليكتبا على رسم له اراد اهداءه إلى سليم بك ثابت فقالت

إن هذا الرسم يهدي صورة القلب السليم
من (خليل) (لسليم) (ثابت) العهد القديم

ولها

ياراحلين وشخصكم نصب العيون بلا رفيق
قولوا لوجد حلّ بي كن لي على خلي رفيق
فالقلب لازم ركبكم كي تقباوه لكم رقيق
تجدونه شبه الحديد لغيركم ولكم رقيق

ولابنة شقيقتها الآنسة دنيا كريمة محمود بك التامر (شاعرة العرفان) تضمين في اسم (زينب)

(ز) زارت تميس بقدها وكأنه (ي) يهتز مثل الخيزران دلالا
(ن) نالت محاسن يوسف لكنها (ب) بدرٌ بدا للخلق تمَّ كمالا

ولها وقد ارسلتها لأخيها

ساءني منك صدود ياأخا البدر المنير
وشقيق الشمس حسناً وأخا الظبي الغرير
غبت عن عيني ولكن أنت مني في الضمير

ولها من أبيات في المديح

أبت المكارم أن تحطَّ رحالها إلا ببابك والندى والجود

ومذ نشرنا لتلك الآنسة شعرها قلنا لابد وأن يكون من يباريها من أديبات جبل عامل إن كان في الزوايا خبايا فجاءنا ونحن نعدّ هذا الفصل من احد الادباء كتاب يقول به إن صديقة لشاعرتنا أرسلت لها الكتاب الآتي وعارضتها في أبيات أبيّات والناظمة سيدة ذات بعل

عزيزتي الآنسة حفظها الله

إن ما اطلعت عليه في مجلة العرفان من نظمك البديع اوقرني غيظا وحنقا وكلاهما حدابي لأن احرر لكِ هذه الاسطر (إن مثلك ذات خدر مصون ونفس شريفة تأبى أن يشيع عنها امثال هذا النظم على هذه الطريقة (اي طريقة التغزل) على اني لا انهاكِ عن ان تسرحي سائمة فكرك في مجال الأدب بل هي المزية الحسنة الا انه لا يليق بنا نحن ربات الخدور أن نسلك هذه الطريقة التي هي طريقة فتيان عصرنا لافتياته هلاسلكت نهج المرحومة فقيدة علمنا اللطيف السيدة زينب فواز فيعم نفعك بنات جنسك وتكوني الأميرة عليهن عفا الله عما سلف من الآن فصاعداً ظني كبير واملي وطيد بأن تنسخي ما سبق وتنهجي المنهج الجديد في النظم وهو ما ترجع غايته الى جنسك من وصايا تلزمه وسلوك طريق يعود عليه نفعه فتريني حينئذ موازرة لك بذلك وها قد عارضت لك ابياتك — (عودوا على الصب المتيم عودوا) بابيات وكلفت صديقنا القديم بارسالها الى العرفان عساك لدى الاطلاع عليها ان تعملي بموجبها فتوءآزريني في السير على نهجي كما آزرتك بالدخول في حرفتك وبالختام ارجو غض النظر وقبول تحياتي ايتها العزيزة —

وهذه هي الأبيات

نهج سلكت به الغداة جديد ... مجد حدا قلبي اليه مجيد
أبنات جنسي والحياة الك الفدا ... مني واشعاري عليٍّ شهود
إني وإن يك ناهيا لي أن أرى ... في ذاك مجد طارف وتليد
لأحب رشدك لا ليشرد في الورى ... ذكري على مر الزمان حميد

غيرت منها والحياة الك الفدا إذ كانت (ابنات جنسي مهجتي فلك الفدا) وغيرت (ذاك) إذ كانت في هذا وغيرت (لا ليشرد) إذ كانت لا ليسير في الورى ولم اعلمها بذلك حيث علمت منها انها لا تقبل التغيير اذ لدى اخذ الأبيات واطلاعي عليها اخبرتها أن في البيت الأخير لحنا (ذكري على مر الزمان حميدا) حالاً من ذكري وغيرته (ذكري مدى الأيام وهو حميد) فلم تقبل وقالت لا احب التصليح

هذا ما كتبه لنا ذاك الأديب وحبذا لو سمحت هذه الشاعرة الغيورة في إصلاح الغلطات النحوية على الأقل . . .

الصحة وتدبير المنزل

غذاء الأطفال

بحثت في الجزء الأول والثاني من مجلة العرفان في ادوار الحياة فبدأت بدور الطفوله وبينت طريقة الاعتناء بالاطفال وسأبحث الآن في غذائهم الذي هو من اهم المواضيع الحيوية التي تهم كل فرد خاصة ربات المنزل فعلى الغذاء يتوقف نمو الطفل الجسدي والروحي والطفل بصلاح المجتمع بصلاحه ويفسد بفساده

من المفيد عناية المرأة بثدييها قبل الولادة باسبوع أو اسبوعين على الأقل فتنظفهما تنظيفاً جيدا بالماء الحار والصابون خاصة الحلمتين وإن تشققتا تدهنا بالفازلين واللّنولين وأما الإعتناء في الثدي بعد الولادة فهو فرض واجب على كل أم ويجب أن تهتم به كما تهتم بمأكلها ومشربها وملبسها ويؤول أهماله إلى مخاطر جمة تضر في صحة الأم والطفل معا ولا يكاد يمضي أسبوع الا وتأتي إليّ امرأة حاملة ثدياً متضخما محمرا ذا منظر مخيف حوى كمية من القيح فحرّم عليها لذيذ الكرى وعلى طفلها شهي الغذاء فأضطرّ لشقه و إخراج الصديد المتجمع فيه وحرمان الطفل القسم العزيز من غذائه وما ذلك إلا نتيجة عدم تنظيف الثدي فأنصح كل من تهمها صحتها وصحة طفلها أن تغسل حلمة ثديها قبل الرضاعة وبعدها بماء مطهر (مغلي) وفي محلول حامض البوريك (إثنان في المائة) لأن عدم غسلها يفسح طريقا للجراثيم المتعددة التي تنشأ عن اختمار بقايا الحليب على الحلمة أثر الرضاع فتسري في اقنية الثدي وتعمل على التهابه فالغسل يزيل هذه الفضلات ويحفظ الثدي نقياً طاهرا

وليكن غذاء المرضع في اليوم الأول من الولادة حليبا مغلياً أو مرق اللحم ويجوز أن تتناول شايا خفيفا وفي اليوم الثاني كاليوم الأول ويجوز استعمال المهلبية والخبيصة والزبدة مع قليل من الخبز . وأكل الدجاج والارز وغيرهما من المآكل العادية كما يفعل اكثر السوريات غير مستحسن وتتدرج المرضع في تناول الغذاء العادي كلما رأت تحسنا في حالها ولتستعمل المآكل المغذية كاللحم والبيض والسمك والزبدة وما شاكلها ولا تفرط في أكل الخضر لأن الأطعمة التي ذكرناها افيد منها ومهما اكثرت من شرب الحليب يكون انفع لطفلها لأنه من احسن المدرات للثدي والرياضة نافعة جدا للمرضع

إذ تعمل ايضا على ادرار حليبها فلتستعملها باعتدال كالمشي بين الرياض والغياض والشغل في حديقة المنزل إلى غير ذلك من الرياضات الخفيفة . الإمساك يضر المرضع فلتداوه بأكل التين اليابس وأخذ مسحوق السوس المركب او بحبوب الورق المقدس او غيرها من الملينات ومستحضرات الحديد تفيدها إذا كانت ضعيفة الدم . والغضب يضر المرضع ضررا بليغا ويؤثر على لبنها بحيث يحط من فائدته ويؤثر على صحة الطفل وبعض الأدوية تفرز بواسطة الثدي فيجب الإنتباه لهذا الأمر وهو من واجبات الطبيب

يجب تعويد الطفل الرضاعة القانونية منذ ولادته وهذه المسألة من أهم المسائل التي يتحتم على الأمهات مراعاتها في غاية الدقة والضبط إذا اردن سعادة اطفالهن وكثير من الأمراض التي تطرأ على الاطفال ناشئة عن جهل الامهات قواعد الرضاعة . يتأخر بعد الولادة در الثديين الدر المستوفي ويكتفي الطفل (باللباء) وهو يعطش في هذا الوقت اكثر مما يجوع فلا بأس من إعطائه نقطا يسيرة من الماء وإذا رأت الأم نقصاً في وزنه وارتفاعا قليلا في حرارته فلا مانع من إعطائه خمسة بالمائة من سكر الحليب (الكتوز) ومن الخطأ الفاضح الذي ترتكبه الأمهات ويكون سبباً لعذابهن وعذاب الطفل اعطاؤه الثدي كلما بكى فالبكاء لا يميت واما كثرة الرضاعة قد تكون سببا لموته فتعويد الطفل على الرضاعة باوقات معينة سأسردها فيما بعد من الامور الضرورية ويجب ايقاظه ولو كان نائما متى حان وقت رضاعه ليعتاد على التوقيت وتعويده الحمل على اليدين كلما بكى من العادات المضرة ايضا التي يجب الامتناع عنها

البكاء ليس من علامات الجوع فقط بل ينتج عن عطش او مغص او تبلل ثياب الطفل او تضيق في فتحة قضيبه او غير ذلك . فالطفل لا يستطيع التعبير عما به ولكن بكاءه ينبيء عن كثير من امره فاذا رضع الولد بشراهة ثم ترك الثدي بالحال واخذ بالبكاء فالارجح أن الحليب قليل او معدوم من الثدي واذا فصل عن الثدي فأخذ بالبكاء قليلا ثم نام هنيهة وشرع يبكي فالارجح أنه لا يزال جائعا ولم يأخذ المقدار الكافي من الحليب واذا كان الحليب غزيرا ولكنه غير صالح فالطفل ينام بعد الرضاعة كعادته ولكنه يستيقظ قبل الأوان ويبكي من المغص الحاصل له وبهذه الوسائل يسهل علينا فهم لغة الطفل وملافاة الأسباب .

لا يجوز للأم إرضاع الطفل في الاحوال الآتية

(١) وجود مرض كمرض السل والكلية والحميات والامراض العقلية كالجنون والهستيريا وما اشبه

(٢) اذا حصل خراج باحد الثديين يمنع الطفل عن الثدي المعلول فقط

(٣) عند تشقق حلمة الثدى وبهذه الحالة يجوز سحب الحليب بآلة مخصوصة وإعطاؤه للطفل

(٤) الحبل بشرط ان تضر الرضاعة اثناءه بصحة الطفل فلا ينمو وتظهر عليه علامات الضعف ويبكي بدون سبب والا لاضرر من ارضاعه اذا ظلَّ مضطرد النمو مالك الصحة

(٥) حدوث العادة وهي من اضعف العوامل تأثيراً

الفطام — اختلفت الآراء فيه ومعدله بين التسعة اشهر والسنة ومن الغلط الفاضح التوغل في الرضاع الى السنتين لأن الحليب يفقد اهم خواصه اثناء هذه المدة والاحسن ان لا يفطم الطفل دفعة واحدة بل يعوَّد الرضاعة من القنينة بالحليب الاصطناعي مرة كل يوم قبل الفطام بأسبوعين ثم مرتين كل يوم وهكذا بالتدريج الى ان يفصل من الرضاع بتاتاً واحسن فصول السنة للفطام هو الربيع واضرها الصيف حيث يخشى خطر الامراض المعوية وغيرها من الامراض التي تنتشر في هذا الفصل

إن حليب الام هو افضل غذاء للطفل وقد بيَّنت الاحصاآت الحديثة أن الوفيات بين الاطفال الذين يعيشون على الغذاء الطبيعي (حليب الام) اقل من الذين يعيشون على الغذاء الاصطناعي فبلغت في الاولى ٨ — ٩ بالمائة وفي الثانية ٢٥ — ٣٠ بالمائة من الاطفال الذين هم دون السنة من العمر لأن حليب الام معقم تعقيما طبيعيا فلا يتلوث بالأدران التي تدخل حليب البقر وغيره واحسن لبن بعد لبن الأم لبن المرضع لكن في هذا الامر صعوبات اهمها النفقات الطائلة وترك الطفل على حين غرة يتضور جوعا واذا لم يكن بد منها فيجب مراعاة الشروط الآتية

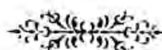
(١) ان تكون سليمة من الامراض والعاهات كالسل ومرض الزهري وسائر الامراض الجلدية وغيرها

(٢) ان تكون قوية البنية مدلاة الثديين كبيرتها نظيفة رقيقة الطبع وسنها لا يتجاوز ٢٠ — ٣٥ سنة

(٣) ان يكون عمر طفلها مساويا لعمر الطفل الذي ترضعه وان يكون صحيح الجسم وسنحيط في اطراف هذا الموضوع في الاعداد الآتية وكل آت قريب

صيدا الطبيب

شريف عسيران



عظة لربة البيت

قيل أن امرأة مثرية تسكن قصراً فخما مات عنها زوجها فتولت أمر بنيها واملاكها الواسعة وبعد مدة من الزمن جاءها وكيلها صباح ذات يوم قائلا لها يجب أن نبيع الضيعة الفلانية وهي أحسن ضيعة عندها فصاحت قائلة يالأسف ولماذا ؟!

فقال لها لأجل أن نشتري موءونة ونقوم بنفقة القصر فقالت له وأين الحنطة التي كانت مالئة الحواصل ؟ فأجابها أكل فقالت له وأين الشراب الذي كان مالىء الأقبية فقال لها شُرب فقالت له وأين المال الذي كان مالىء الخزائن فقال لها صُرف وهنا حارت في أمرها وكان لها جار ناسك فذهبت اليه واستشارته فأعطاها عصاه وقال لها يجب أن تحمليها صباحاً ومساءاً وتتفقدي بيتك ومطبخك وخدمك ففعلت ما أشار عليها به فاكتشفت في الحال عدة أمور رأت بعض الخدم يصنعون طعاماً خاصاً للسهرة ورأت صباحا اربعة من خدمها ما زالوا في سررهم ثم تفقدت الحنطة فرأت أن كيسين فقدا ولم يعلم مقرهما وحينئذ علمت سرّ عصا الناسك فطردت نصف خدمها ولم تبق الا الصالح منهم فكانت النتيجة أن الأرزاق فاضت عليها وتمكنت من اقتصاد قسم من المال بنت به بيتا للناسك الصالح . فيجب على ربة البيت أن تباشر امور بيتها بنفسها وتحك جسمها بظفرها كي تفيض عليها الخيرات والبركات وإلا إذا اغمضت عينها فعاقبة امرها الخراب والدمار ونعوذ بالله من سوء العاقبة

عشر وصايا لربة البيت

١ إياك أن تملأي أدمغة اولادك بالخرافات . وان تعوديهم على استماع القصص والحكايات فإن ذلك ينشئهم على الكذب ويوءول بهم إلى البلاهة

٢ حببي لأولادك قراءة سير عظماء الرجال من علماء وأدباء وأبطال

٣ حدثيهم عن طرق الفوز والفلاح ولا تدعي لليأس موضعا في نفوسهم

٤ رغبيهم في شمم النفس وإباء الضيم وكرهيهم الذل والأثرة والإستعباد

٥ ربيهم على حب الوطن وبيني لهم كيف نال عشاق اوطانهم العظمة والمجد

٦ لا تعاقبي المسيء من اولادك في الضرب بل امنعي عنه طعاما يحبه او دراهم يتقاضاها

٧ لا تتساهلي معهم قط في النظافة فالنظافة من الإيمان

٨ لا تسمحي لهم بمخالطة الأشرار (فالطبع مكتسب من كل مصحوب)

٩ لا تسمعيهم الفاظا بذيئة فينشأوا عليها

١٠ لا تمكنيهم من اعتداء بعضهم على بعض إذ يتعودون الإعتداء على الاغيار

جدري الغنم

الجدري وعلاماته — مرض ساري ، حمّوي يظهر فيه حبيبات حمراء غامقة تحت الجلد وعلى الأغشية المخاطية الخارجية وبعد ذلك تتحول الى حبيبات ظاهرة بقدر حبة الحمص او العدس والجراثيم المختصة بهذا المرض ذات مقاومة شديدة

الجدري تصيب الإنسان والغنم والبقر والخيل والخنازير والكلاب

والآراء مختلفة في الفرق بين الجدري في الإنسان والجدري في الحيوان بل وفي تنويع الجدري التي تصيب الحيوانات غير الإنسان الا أن الرأي الأشهر المؤيد بالتجارب أن الجدري التي تصيب البقر هي اقرب شبهاً بالجدري في الإنسان وأما جدري الغنم فهي غير جدري الماعز ويمكن نقل العدوى من الإنسان او الغنم الى الخيل والكلاب والخنازير

منشأها — اول انتشار هذا المرض كان في ممالك اوروبا الا أن التدابير الفنية قاومته حتى ازالته الا قليلا واعظم الممالك مقاومة له المانيا حتى اصبحت الاصابات نادرة جدا في هاتيك الديار كما انها لا تزال كثيرة في روسيا وبلاد الدولة العثمانية وفي آسيا وأفريقيا

سراية المرض وانتشاره — ينتشر هذا المرض بإهمال التدابير الفنية الواقية واهم التدابير عند ظهور هذا المرض في مكان اولاً يحصر الغنم المصاب بمحل الاصابة ويفرز السالم في محل آخر بعيد عن محل الاصابة ويكون المحل الذي يعد للغنم السالم مطهرا على الأصول الفنية قبل دخول الغنم اليه . اما الغنم المصاب فيلزم أن يعطى له العلف والماء وهو في مكانه ولا يجوز اخراجه الى محل آخر خوفاً من سراية عدواه الى غيره ويشترط على الراعي المحافظ على الغنم المصاب أن لا يدخل مكان الغنم السالم واذا شفي الغنم من الجدري فيجب أن يبقى معزولا عن الغنم السليم ثلاثة اسابيع لأن عدواه فيها اكثر . لأن بثور الجدري تتفتت وتنتشر كالغبار في الهواء فتدخل الى رئة الغنم السليم مع التنفس ولو كان بعيدا عن المصاب فيكون سبباً لسراية المرض المذكور

الخواريف الصغيرة (الحملان) معرضة لهذا المرض اكثر من الغنم الكبير والاصابات فيها اكثر .

جدري الغنم هي اشد في الصنف الاحمر المعروف (بمرينوس) من الصنف الأبيض المعروف (بالبريتاني والجزائري)

اعراضه — جدري الغنم لها خمس ادوار

اولاً — دور الحضانة — والحد الأعظم لمدته من ٤—٧ ايام والحد الأصغر من ٢—٣ ايام

ثانياً — الدور الابتدائي — (الدور المقدم) يعرف باشتداد الحمى بزيادة درجة الحرارة الى (٤١ — ٤٢) درجة وبضعف القابلية للعلف ويشاهد في الغنم المصاب سيلان من الأنف والعين والتهاب في الطبقة المنضمة بعينه ويصاب بنزلة انفيه ومدة هذا الدور من يوم إلى يومين

ثالثاً — دور التفجر — مدته تقريباً من (٦—٨) ايام يكون بشكل حويصلات (بثورات) يظهر الحب في المحل الخالي من الصوف كباطن الفخذين والوجه والبطن والصدر فيحصل حينئذ دور يسمى دور الخطوط اي يحصل تخيلات حمراء على جسم الحيوان بشكل خطوط وبعده يتورم الجلد كثيراً وتهبط درجة حرارة المصاب ويسمى دور التقيح

رابعاً — التقيح — هو عبارة عن تحول الحويصلات الى بثور والمصل الموجود عليه قشر قاس الى قيح . تلين قشرة البثور القاسية وحينئذ يرى تموج الحبيبات الموجودة في جسم الحيوان وترجع الحمى وارتفاع درجة الحرارة الى ما كان في الدور الابتدائي ويسيل من انفه مخاط قيحي ويزداد سعاله ويصعب عليه ازدراد العلف ويضيق تنفسه ويكثر معه الاسهال وتلتهب الطبقة المنضمة من العينين ، الانف ، الفم ، البلعوم ، الحنجرة ، القصبات ، الامعاء ويمتد هذا الدور من (٢—٣) ايام

خامساً — دور التيبس — هو آخر دور من ادوار هذا المرض الخبيث بعد انتهاء دور التقيح تبدل لون البثور الأصفر بلون اسود وتكتسي قشورا اذا نزعت ظهر غيرها مكانها وبعد سقوطها كلها والشفاء منها يظهر ندوب في الجلد ومدة سقوط القشور اسبوعين ومعدل الموت في اصابات هذا المرض عشرة اوعشرون في المائة

اشكال الجدري — للجدري اشكال متعددة نكتفي بذكرها مجملا وهي

الجدري المتحجرة او المتحدبة — التي تشكل بثورا كروية بقدر حبة البندق والجدري النزفية يحصل معها نزيف دم وهو شكل خبيث جدا

الجدري المتعفنة — البثور تأخذ شكل حويصلات قيحة كبيرة وبهذه الحالة تنبعث من جسم المصاب رائحة كريهة جدا ويكون الأمل بشفاء الحيوان المصاب بهذا المرض ضعيف جدا

الجدري الغنغرينية — ويقال لها ايضا الجدري الديفريائية تحصل من نتن داخلي في البثور

الجدري النزلويه — هي عبارة عن نزلة حاوية ويعتري المصاب بها في غالب

الأحيان حمى شديدة .

اصول التلقيح والمادة التلقيحية – يلقح الغنم السالم والمصاب في داخل اذنه او برأس ذنبه بيد طبيب بيطري بالمصل الخاص لهذا المرض وليس له دواء غيره وغير التدابير الواقية الآنفة الذكر

الطبيب البيطري

النبطيه محمود حاج علي

فوائد منزلية

إزالة الملوحة – إذا كان المرق مالحا فضع فيه جزرتين مسلوقتين واتركه حتى يبرد فإن الجزر يمتص الملح

الزبدة الفاسدة – إذا افسدت الزبدة فأذبها واكشط رغاءها وضع كسرة خبز محمصة بها فإنها تصلح

غرفة المريض – إذا لم يمكن فتح منافذ غرفة المريض فضع اناءاً واسعاً واملأه ماءاً نقيا وغيّره مرتين أو ثلاث في اليوم فإن ذلك ينقي الغرفة

الليمون الحامض – للحامض فوائد جمةوهو مفيد ايضا بعد عصره فإنه يزيل دبوغ الأصابع ويجلو الآنيةالنحاسية مع قليل من الرمل ويزيل الوسخ والروائح الخبيثة عن الحلل

دواء البحة – إذا وضع الخطيب قطعة من البورق في فمه وبلع مايذوب منها بالتدريج قبل الخطابة ينجلي صوته ولا يبح ولو أطال الكلام

الجروح – اذا وضعت قليلا من الدقيق أو النشا الناعم على الجرح انقطع نزف الدم

اقراص النعنع – من منافع اقراص النعنع أنها تخفف الشعور في الجوع

ألم الضرس – الوضعيات الحارة تخفف ألم الضرس كأن يوضع عليه صرة ملح ناعم حارة أو قطعة بطاطا مشوية أو غير ذلك

زيت يزيل زيتاً – زيت اليوكالبتس (الكينا) يزيل بقع زيت الزيتون عن الثياب

حفظ اللحم – إذا أردت حفظ اللحم أو الأسماك والطيور على انواعها مدة ثمانية ايام فضعها في كيس من الكتان الرقيق بعد المبالغة في تنظيفه واغمره في تراب الفحم العادي

حفظ اللبن – إذا اردت أن تحفظ اللبن من التلف فأضف لكل كيلو منه غراما واحدا من كربونات الصودا

العراقيات والعامليات

قال الشيخ محمد الملا من شعراء الحلة يؤرخ مد التلغراف اليها سنة ١٢٨٠ ه

لم تر كالتيل عيون الورى ... ومثله من عجب لا يرى
إن ابتداه بالسؤال امرؤ ... يكون عنه عاجلاً مخبرا
وإن من أبدع في صنعه ... في أوجه الماضين قد غبّرا
وقائل صفه فقلت اعزبن ... عما تريدنّ بفيك الثرى
فقال أرخ قلت أرخ أجل ... قد حيّر التيل عقول الورى

وللسيد سليمان الحلي

لعمر أبي لقد طال التنائي ... فهل لزمان وصلك من معيد
إذا ذكر الأنام بديع حسن ... فأنت لقصدهم بيت القصيد
هتكت الغصن ليناً واعتدالاً ... وفقت الريم في طرف وجيد
أكان لأجل تعذيبي ووجدي ... حباك الله بالحسن الفريد

وللشيخ محمد التبريزي في عمامة

وعمامة بتراء إلا أنها ... نفعت أخاشيب ضعيف المنكب
طوراً يشدّ بها الحزام وتارة ... يثني حواشيها برأس أشيب

وللشيخ أحمد النحوي المعروف بالشاعر من أبيات

تثنت بقد مائس شبه ذابل ... وصدّت بجيد عاطل غير عاطل
وأرسلت الوحف الأثيث مسلسلاً ... فرحت أسيراً في غزاة السلاسل

وبديع تخلصه فيها الى المدح

تقاسمني حبّ الحسان كأنني ... نوال أبي نعمان بين القبائل

وللشيخ محمد رضا النحوي

عجبت لمن بالله أصبح موقناً ... ويرجو سواه عند إحدى العظائم

وأعجب من ذا من رأى بدء خلقه ويعجبه رجع الرفات الرمائم
وأعجب من هذين من شك بعدما تفكر في إتقان صنع العوالم
أفي الله شك باسط الأرض سبعها ورافعها سبعاً بغير دعائم
وفي أية ما أنت تنظر ناظرٌ دليلا عليه بالقضايا الجوازم

وكتب العلامة النراقي الكبير الى السيد الطباطبائي المجتهد الشهير من كاشان الى العراق

ألا قل لسكان وادي الحمى هنيئاً لكم في الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضاً فنحن عطاشى وأنتم ورود

فأجابه السيد الطباطبائي

الا قل لمولىً يرى من بعيد ديار الحبيب بعين الشهود
لك الله من غائب شاهد على شاهد غائب بالصدود
فنحن على القرب نشكو الظما وفزتم على بعدكم بالورود

وأنشد السيد الطباطبائي الشيخ محمد رضا النحوي يستجيزه قوله

ضعت ما بين معشر جهلاء ضيعة البدر في ليالي الشتاء

فمرّ معه قائلا

وهو مثل عربي

وكان الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء العلامة الشهير هو والسيد محمد زين الدين في مأدبة يتناولان الطعام من صحفة واحدة فانحرف الأرز الى جهة الشيخ فأنشد

عرف الخير أهله فتقدم فقال السيد بل حفر الشيخ تحته فتهدم

* * *

وبديعة هذه الأبيات للمرحوم الشيخ محمد سليمان الزين عم صاحب العرفان ما عدا أول بيت منها فهو للمرحوم الشيخ عبد الله نعمة الشهير

« لعل الحمى يوماً تعود سعوده فيخضرّ واديه ويورق عوده »
وتزهو لنا أغصان عز وبهجة ويمتد صبح في الظلام عموده
ويبسم ثغر النور من جانب الحمى ويصفو لوراد العذيب وروده

* * *

ألم تنظروا يا قوم حناء كفه فهذا دمي والعاشقون شهوده
حمى ورد خديه بعقرب صدغه وأسدل فرعاً خافقات بنوده
فيامخجلا يوحي بغرة وجهه دعاك الى حكم الغرام شهيده

أقام شهودا من نحول ومن ضنا فكيف بلا ذنب جهارا تقوده

وللحاج علي الزين والد صاحب العرفان أبيات أرسلها في كتاب الى بعض اصحابه يتشوق الى صيدا بعد غيبته عنها ردحا من الزمن قال

أحن الى صيدا وصيداء بلدتي مزخرفة الأطراف فيح رحابها
وللجدول الغربي أشتاق كلما تراءى لعيني بالفلاة ضبابها
فياحبذا روضاتها وجنانها ويا حبذا ارجاؤها وقبابها
ديار لها ارتاح ما عنّ ذكرها وأهوى نواحيها الأنيق جنابها
ديار بها أهلي وجل عشيرتي وخير أحباء حلالي عتابها
إذا ارتسمت في الفكر رددت بيت من لأوطانه شاقته قبلي هضابها
«بلاد بها نيطت علي تمائمي وأول ارض مسَّ جسمي ترابها»

ولما تألفت جمعية الأخاء العربي في الأستانة دعي المرحوم شبيب باشا الأسعد إلى الخطابة فارتجل هذين البيتين العامرين

أعوذ بالله من أن لا يرى لكم في دور ما نال احرار الورى سوق
فتصبحون وما للخير من بدل كآسر النفس منه وهو معتوق

وتلاقى مع صديقه يحيى بك السلاوي وهما يعبران احدى الشواطئ في الأستانه فانشده ارتجالا

شوقي إليك لقد تزايد حده فالله يعلم أنني مشتاق
ومن العجائب أننا في بلدة ويحول دون الاجتماع فراق

فأجابه السلاوي (عماقريب سنسجد للسهو)

ودخل الشيخ محمد علي حوماني على العلامة السيد حسن المحمود في يوم شديد الأمطار، قد خطفت بروقه الأبصار، وصكت رعوده الاسماع، فقال له نظمت بيتين من الشعر أجزهما وهما

سحب تجلجلها الرعود بيض ملاحفها وسود
ترفض أطفال الحيا منها كما ارفضت عقود

فقال مجيزا

فتخالها فوق الريا ض كأنها در نضيد
وترى (البسيط) وقد طفا من فوقه (البحر المديد)

ثم ساد السكوت وبعد قليل قال ايضا

وترى غمام الافق تهـ ـدر من جوانبه الرعود
وترف في حافاته للبرق خافقة بنود
فتخاله ملكاً سرى للحرب يعضده الجنود

وبديع قول احمد افندي حجازي معلم مدرسة الزراريه في وصف السماء والنجوم . . .

كأن السما سهل فسيح جنابه وأنجمه الغراء منثورها زهر
كأن أمير الليل صحفة عسجد حكى خده ممود ألمّ به الذعر
كأن سهيلا إذ أطل مراقب كأن السها صب أضر به الهجر
كأن ثريا الافق باقة نرجس كأن الدجى ستر كأن اللمى خمر

وقال الشيخ محمد حسين شمس الدين الشاعر العاملي المعروف من موشح

صبوة اذكت باحشائي الجوى بعد ما أقصر قلبي وصحا
ليت شعري ما لمثلي والهوى وسنا صبح المشيب اتضحا

* * *

أنا قد قضيت في اللهو زمن تحت أفياء الشباب النضر
خطة في الحب اعيت من ومن وكذا الحب ركوب الخطر
حيث سري في الهوى كان علن والغواني يقتفين أثري
إنما غصن شبابي قد ذوى وله روض التصابي صوحا
والنوى ياقاتل الله النوى رنقت صفوي فعفت القدحا

وله وقد ارسلها في كتاب الى بعض اصدقائه وكان آنئذ في العراق

كتبت إليك ياأملي (خطوطا) وما ادري وصلن إليك ام لا
لقد خط اليراع بدمع عيني مداد حروفها والشوق أملا

وله وقد دعاه احد اصدقائه الى تناول الطعام . . فكتب على بطاقة الدعوة

قيل للذئب مرة إرع ضأناً في مكان من الفلاة فسيح
فانثنى باكياً فقيل لماذا قال أبكي على الكلام الصحيح

وله في المحو الذي في القمر

رآه بدر السما فاختط حاجبه بقوسه فوق وجه منه وضاح
واغتاظ من خاله في ضمن وجنته فعاجل المحو في خديه بالراح

وله مشطرا بيتين لبعض الادباء

(وذات حسن من الافرنج قد سحرت) من ذي نهى مذ ادارته الوجه مصباحا
واستعبدت مذ رنت حوراء مقلتها (بآية اللحظ اشباحاً وارواحا)
(مدت الى روض نهديها اناملها) تبدي معاجزها كالشمس إيضاحا
فأبصرتنا البنان الرطب من عنم (واطعمتنا من الرمان تفاحا)

وللشيخ وهبه شعيب من قصيدة

شر الورى من تصدى للورى ضررا وعكس ذلك من طابت سجاياه
فاحذر زمانك إن أنت استطعت فمن لم يحذر الدهر غالته رزاياه

ولاحمد كامل افندي شعيب من قصيدة عنوانها (وقفة على طلل)

ما للربوع وللطلول قفراء كالربع المحيل
لعبت بها ايدي الشقا ق وحادث الخطب الوبيل
فقضت على تلك البلاد وحسن منظرها الجميل

* * * *

يا ايها الجبل الجليـ ـل فديت من جبل جليل
قد كنت معدوم المثيل وصرت معدوم المثيل
اترى اسلِّي النفس عنـك اليوم بالصبر الجميل
انالست اقنع بالبديل وكيف اقنـع بالبـديل

ولمراد افندي ابي نادر عضو محكمة صور من ابيات

فؤاديَ عصفور على فنن الهوى ولكنّ نفسي في العلاء عقاب
فلا هند تغويها ولا بنت مالك إذا لم تملّك او يعز جنـاب
ربيبة صدر ما تقوّس ضلعه على غير نبل والهموم ركاب
فتزدي بمن يزدي وتفدي أخا وفاً وتبدو ولو أنّ الزمان حجاب

ومما يلحق في هذا الباب ما حدثني به احد مشائخنا عن أحد مشائخه الحلبيين في الازهر قال كان مفتٍ في حلب فعزل لأنه لم يرشِ الوالي فعين من رشاه فخاطب احد شعراء حلب المفتي المعزول بقوله

عزلوك لما قلت ما اعطي وولّوا من بذل
او ما علمت بأن ما حرف يكفُّ عن العمل

المطبوعات الحديثة

الحقوق الجزائية

كتاب يشتمل على الدروس التي القاها ابراهيم بك الهاشمي رئيس دائرة استئناف الجزاء في العاصمة (الشام) في مدرسة الحقوق العربية

جاء في ابتدائه « الحمد لله الذي منّ علينا باستقلال بلادنا وأتاح لنا أن نرى انفسنا أحراراً لنا من الحقوق ما لم يكن لنا من قبل » الخ ... وهو كتاب علمي حقوقي نافع يندر نظيره وحبذا لو جوّد طبعه وورقه وتصحيحه

الاتحاد اللبناني

في القطر المصري والمسألة اللبنانية

كراسة جاءت في ٣٢ صفحة حوت المسألة اللبنانية والتطورات التي مرت عليها وقد جاء في نهايتها (بشأن استقلال لبنان)

يسجل الإتحاد اللبناني اعتراف فرنسا باستقلال لبنان ويلتمس من الدول أن تعترف أيضا بذلك الإستقلال. ولا يكون الإستقلال حقيقياً ونافذا عمليا الا اذا ترتب عليه: انتخاب جمعية وطنية مؤسسة. سن نظام ديمقراطي قائم على مبدإ الجنسية لا الطائفية إقامة رئيس للدولة يكون وطنيا إنشاء مجلس نواب مفرد

إنشاء وزارة مسؤولة تجاه مجلس النواب إنشاء مجلس شورى للدولة يكون له فوق اختصاصاته المعتادة وفي احوال مقررة مهمة مجلس الشيوخ على أن يضمن عند الإقتضاء تمثيل جميع الطوائف

ميزانية وبيان أعمال

جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت

أنشئت هذه الجمعية سنة ١٢٩٦هـ وتجددت سنة ١٣٣٧ وقد خطت خطوة واسعة إلى الأمام كما يظهر من ميزانيتها هذه وجددت أملاكا وعقارات لا يستهان بها جزى

(١) طبع في المطبعة البطريركية الأرثوذكسية بدمشق الشام سنة ١٩٢٠ عدد صفحاته ٢٦٧ صفحة بقطع الثمن وثمنه نصف ليرة مصرية ويطلب من مؤلفه في دمشق

الله القائمين بأمرها خير الجزاء

وفي هذا المقام نذكر جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيدا بنشر ميزانيتها ليطلع عليها الجمهور ولا يسعنا الا الثناء على مدير مدرسة الذكور الغيور النشيط وعلى مديرة مدرسة الأناث النشيطة أكثر الله في هذه الأمة من العاملين

مجلة المجمع العلمي العربي (١)

أنشأ المجمع العلمي العربي في دمشق الذي يرأسه السيد محمد كرد علي صاحب المقتبس ومدير المعارف بدمشق — مجلة شهرية تنشر اعماله وجعل الاقسام التي تتركب المجلة منها اربعة الاول في المقالات والمحاضرات ذات الموضوعات العلمية والفنية الثاني في المراسلات التي ترد الى إدارة المجلة من المراسلين والعلماء واهل الفضل الثالث في الاخبار والشوءون العلمية عامة الرابع في اعمال المجمع ومساعيه الداخلية الخاصة به فنرجو له النفع العام بهمة أفاضل القائمين به ونطلب لمجلته انتشارا وثباتا وازدهارا

أغاريد التلاميذ (٢)

القسم الأول من كتيب أنشأه أديب افندي التقي البغدادي من أدباء دمشق الناهضين وقد اودعه طرفاً صالحاً من الأناشيد المدرسية والوطنية التي يجدر بكل طلاب مدرسة استظهارها

المختصر الأول

من الدر الثمين (٣)

لموءلفه العلامة السيد محسن الأمين وقد اختصره من كتاب الدر الثمين في اصول الدين فيجدر بأطفال الشيعة استظهاره

قائمة مكتبة العرب لسنة ١٩٢١

أهدتنا مكتبة العرب في مصر قائمتها لسنتها العاشرة وصاحبها يوسف افندي توما البستاني وقد حوت كتباً نفيسة وتطلب من صاحبها بشارع الفجالة نمرة ٤٩ وصندوق البريد ٢٩

(١) عدد صفحات الجزء الأول ٣٢ صفحة بقطع كبير وقد طبع على ورق جيد صقيل وقيمة الاشتراك ليرة ونصف سورية (٢) طبع في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٣٩ ﻫ وعدد صفحاته ٤٨ صفحة صغيرة ويطلب من موءلفه ومن مطبعة العرفان

(٣) طبع في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٣٩ ﻫ على نفقة ادارة المدرسة العلوية فجاء في ١٥ صفحة صغيرة وثمنه غرش صحيح ويطلب من ادارة المدرسة المذكوره في الشام

أهم الأخبار والآراء

المعراج الشريف

سُبحانَ الَّذي أسرَى بعَبْدِهِ لَيلاً مِنَ المسْجِدِ الحَرامِ إلى المسْجِدِ الأقصى الَّذي بَارَكنا حولَهُ لِنُرِيَهُ مِن آياتِنا إنَّهُ هوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ

من المواسم المجيدة والليالي السعيدة عند المسلمين ليلة المعراج أو العروج أو الإسراء بالنبي العربي محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى السماء في ليلة السابع والعشرين من رجب وقد أُنيرت المآذن وتليت قصة المعراج في المساجد أعاد الله هذا التذكار المجيد على الأمة الاسلامية وهي معيدة مجدها الغابر وعزها الزاهر

عيد الفصح المجيد

الفصح كلمة عبرانية أو كلدانية معناها المرور وهو تذكار خروج الاسرائيليين من مصر إلى ارض الميعاد وعنهم أخذه المسيحيون في الشرق قال في اقرب الموارد «الفِصْح عيد تذكار قيامة المسيح من الموت ويعرف بالعيد الكبير وعند اليهود عيد تذكار مفارقتهم لمصر عنده اكلهم الخروف والمرائر وهم متأهبون للسفر وهو معرب فسح بالعبرانية ومعناه اجتياز وعبور او نجاة» وقد صادف في هذه السنة الثامن عشر من رجب فتبادل الوطنيون الزيارات على أتم الولاء والصفاء اعاده الله على اصحابه وهم في رغد رغيد وعيش ناعم سعيد

ولي الدين يكن

استأثرت رحمة الله في شهر رجب بأديب من مشاهير الادباء وكاتب من مجيدي الكتاب اشتهرت آثاره وموءلفاته في مصر والشام واكثر البلاد العربية وهو ولي الدين بك يكن صاحب كتاب المعلوم والمجهول والصحائف السود وغير ذلك وهو تركي المولد عربي النشأة والنزعة رحمه الله وعوض الامة عن فقده خيرا

مقتل طلعت باشا

قتل شاب ارمني يدعى سلمون تيليريا من مدينة سلماس في بلاد العجم وعمره ٢٤ سنة — طلعت باشا الزعيم التركي الإتحادي الشهير الذي تولى في زمن الحرب منصب الصدارة العظمى وكان مقيما في برلين عاصمة المانيا منذ سنتين بأسم صالح علي بك وهناك لاقى حتفه

الشيخ علي مروه

آل مروه من اسر عامل العريقة في المجدوهم ينتسبون الى الشيخ بهاء الدين العاملي الشهير صاحب الكشكول والمخلاة وقد نبغ منهم عدة علماء وتولى الشيخ حسين مروة حكم البلاد مدة ثلاث سنوات في القرن الغابر « وهو ما اغفله صاحب مقالة جبل عامل وقلعة الشقيف » المفضال

وقد كان مجدد مجد هذه الاسرة الكريمة في هذا القرن الشيخ علي مروه الذي فجعت بفقده البلاد العاملية في شهر رجب بعد ما فجعت بفقد كثير من علمائها وبعد تلك الحوادث والكوارث التي اصابتها

كان رحمه الله من خيرة العلماء وصفوة الادباء تزينه اخلاق فاضلة وزهد في حطام الدنيا وكان له في بلدته حداثا مناحة عظيمة حضرها علماء البلاد وأعيانها وتليت المراثي البليغة رحمه الله عدد حسناته ، واسكنه فسيح جناته

الربيع وصيداء

جاء الربيع بأزاهيره، وأقبل في لطف نسيمه وذكي عبيره ، وبتّ ترى اينما ذهبت وحيث سرت أرضاً فرشت بسطاً سندسية خضراء تحكي في تألقها منظر الفضاء ونجوم السماء.

فصلٌ إذا افتخر الزمان فإنه   إنسان مقلته وبيت قصيده

أما ربيع صيداء فجمال ساحر ، وحسن باهر، ومنظر زاهر ، وحدائق غناء ، ومروج خضراء، ورياض تخللها الماء ، وأزاهير مبثوثة ، ذات روائح عطرة ، فدون الحقيقة ما يصفه الواصفون ، ويبدع في ذكره الشعراء والمنشئون، كأن ابنة صيدون وعاصمة فينيقيا ، ومدفن تبنيت ومأوى الملوك والعظماء ومهبط الفنون والإختراع وأم المجد والإبداع ، استعاضت عن تلك المدنية والمجد ، والتفنن والثروة الطائلة والسعد، بهذه المناظر النضرة، والروائح العطرة، حيث صيدون العظيمة اليوم لا كليات ولا جمعيات ، ولا دور كتب ومنتديات ، ولا تجارة واسعة، ولا مستعمرات شاسعة ، ولا صنائع سوى ما ورثوه عن أسلافهم الفينيقيين من إتقان عمل المراكب الشراعية

أترى يدور الدهر دورته ويعود لك مجدك الباذخ، وعزك الشامخ، أم تبقين متسكعة في حمأة التأخر والإنحطاط ؟!

عار عليك ياصيداء ياأم المدن الفينيقية من قبل ويازهرة المدن في ربيعك اليوم أن تكوني على مارى . . . أين كتابك أين شعراوءك أين خطباوءك أين وأين ؟ ؟ ؟ أين أهلوك الطامئة إلى المجد والعلاء نفوسهم هل تحس منهم من أحد اوتسمع لهم ركزا

الوزارة المصرية

تولى عدلي باشا يكن رئاسة الوزارة المصرية فابتهج المصريون لذلك اي ابتهاج لما اتصف به من الوطنية الصادقة وقد عاد سعد باشا زغلول إلى مصر باحتفال حافل واصبحت المسألة المصرية على وشك الانتهاء فحيا الله اخواننا المصريين العاملين على رقي وطنهم واستقلاله والذين مثلوا الإتحاد والإتفاق أحسن تمثيل وهكذا فليعمل العاملون

موءتمر لوندره

انفضَّ موءتمر لندره عاصمة الانكليز بعد اجتماعه ردحا من الزمن عدل فيه معاهدة سيفر بعض التعديل أما المانيا فقد ابت التسليم بالشروط فاحتلَّ الحلفاء ثلاثة أماكن من بلدانها وأما تركيا فكانت ذات الصفقة الرابحة في هذا الموءتمر وأهم التعديلات التي نالها الاتراك العشرة المواد الآتية

١ = جلاء الجيوش المتحالفة عن ضفاف المضايق

٢ — إخلاء الأستانه

٣ = اشتراك تركيا في لجنة مراقبة المضايق وجعلها تحت رئاسة تركي

٤ = تعديل صلاحية المالية وجعلها تحت رئاسة تركي

٥ — إبلاغ الجيش العثماني ٧٥ الف جندي بعد أن كان ٣٥ الفا

٦ = سحب الجيوش اليونانية من توابع مقاطعة إزمير ما عدا إزمير نفسها

٧ = دخول تركيا في جمعية الامم

٨ : تقوية الاسطول العثماني

٩ : إلغاء دوائر البريد الاجنبي في الاستانة

١٠ : بقاء مقاطعة تراقيه

فأنت ترى أن هذه التعديلات لا يستهان بها وما اوجدها الا الإعتصام بالوطنية والثبات والحزم والإتحاد واستعمال السيف الذي هو اصدق انباء أمن الكتب اضف إلى ذلك كله اختلاف السياسة وطلب العالم الاسلامي معاملة تركيا بالعدل

(ولا بدَّ يوماً أن تردَّ الودائع)

فرنسا وتركيا

عاد الوفد التركي من موتمر لندن وهو مبتل الجوانح ، عبق الروائح ، من المسيو بريان رئيس الوزارة الافرنسية لاابداه من مساعدة الاتراك وقد طير له بكر سامي بك برقية شكر وثناء قبل مبارحة باريس واتفق الفريقان (فرنسا وتركيا) على اخلاء الافرنسيين كليكيا على شروط معينة بمدة شهر وخلاصتها

أن يكون الحد الجديد على بعد عشرين كيلومتراً من اسكندرونة وأن تستثمر الحكومة الافرنسية خط بغداد . . . تتعهد تركيا بحفظ الأمن ويشكل درك وطني بقيادة ضباط افرنسيين وينشأ مرفأ في مرسين بأموال فرنسا ويجوز ان تشترك به تركيا الخ

المسألة العربية

دخلت المسألة العربية في دور جديد واصبح من المرجح تحقيق بعض آمال الأمير فيصل وما تنشده الأمة العربية في الأقطار المحتلة وجاء في الاخبار الاخيرة ان الامير برح لندره بعد اقامته فيها مدة من الزمن معززا مكرما من كبار رجالات الانكليز ووجهته مكة المكرمة لمقابلة جلالة والده ومفاوضته في هذه الشوءون وسيمر بالقطر المصري

تشرشل في مصر وفلسطين

قدم المستر تشرشل وزير المستعمرات الانكليزية إلى مصر لسماع كلام الوفود المصرية والفلسطينية والعدنية والعراقية التي هبطت مصر لهذا الغرض وقد جاء الى القدس الشريف ووافاه اليها الأمير عبد الله وربما تشكلت حكومة وراء الأردن يرأسها الأمير عبد الله فنتمنى للبلاد العربية نيل ما تصبو اليه من الاماني

منىً إن تكن حقا تكن أحسن المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

ونطلب لهذه الدول . . . هداية الى الصواب ، وقفل ما فتحوه للمنازعات والمشاحنات من الأبواب . . .

حادثة حيفا

على أثر قدوم المستر تشرشل الى فلسطين أحب المسلمون والمسيحيون القيام بمظاهرة سلمية ضد الصهيونية فأبت السلطة الانكليزية عليهم ذلك وبثت الشرط

والجند فحصل عراك عنيف أسفر عن قتل مسيحي ومسلم (بالتساوي) وجرح ١٩ شخصاً من المتظاهرين العزل من السلاح فيالله ولهذه الدماء البريئة والجنيه الغرب على الشرق

لجنة الأمم والوصايات

إقرأ تفرح جرب تحزن

أصدر مجلس لجنة الأمم المنعقد في جنيف قراره النهائي بشأن الوصاية وهو عبارة عن ٢٢ شرطا

شروط ادارية

١ تقسم البلدان ذات الوصاية الى ثلاث طبقات اولى وثانية وثالثة

٢ الطبقة الاولى ليست الوصاية عليها سوى استشارة بسيطة لا توءثر في سلطة الحكومة المحلية

٣ تعتبر الطبقة الاولى دولا معترفاً باستقلالها وما الوصاية عليها الا للوقت الذي تقوى به على حكم نفسها بنفسها ...

٤ الأقطار المعتبرة دولا مستقلة هي لبنان الكبير وسوريا وفلسطين والعراق العربي

٥ تطلق حرية الاديان في جميع البلدان الكائنة تحت الوصاية

٦ يعطى حق الادارة والاشتراع للبلدان المعتبرة من الدرجة الثانية ويحترم رأي السكان

٧ الاراضي المعتبرة من الطبقة الثالثة تضم ضما للدولة صاحبة الوصاية

٨ ممنوع الاستعباد والاشغال الشاقة

٩ يوضع دستور لشعوب الطبقة الاولى بمدة سنتين او ثلاث سنين

مواد حربية

١٠ تقيم الدولة الوصية حامية من جندها في الاراضي الواقعة تحت وصايتها ومهمة الحامية المحافظة على الحدود وتسكين الثورات فقط

١١ لا خدمة عسكرية اجبارية سوى ايجاد متطوعين لحفظ النظام الداخلي

١٢ لا يصح استخدام هذه الحامية خارج منطقتها دون رخصة الحكومة المحلية

١٣ لا يجوز اقامة الإستحكامات والمعاقل لا برا ولا بحرا

مواد تجارية

١٤ ممنوع الإتجار بالمسكرات خاصة (الأفيون) وغير ذلك مما يضر بالآداب والصحة العامة

١٥ التجارة حرة في البلدان ذات الوصاية بين الحكومات الداخلة في جمعية الأمم

أما غيرها فكما ينص عليه الدستور الوطني

مواد أساسية

١٦ تتألف لجنة دائمة في مجلس لجنة الأمم مركبة من تسعة اعضاء اربعة منهم من الدول ذات الوصاية وخمسة من غيرها

١٧ على كل دولة استلمت وصاية قطر أن تقدم بيانا سنويا عن اجراءتها وأعمالها

١٨ دائرة الوصايات تستلم تلك التقارير وبعد تنسيقها تقدمها للمجلس في اول جلسة من انعقاده

١٩ لغة الدائرة الرسمية الفرنساوية والإنكليزية والاسبانية

٢٠ اللغة الرسمية في سوريا ولبنان الكبير العربية والفرنسوية ومنزلتهما متساوية وفي فلسطين العربية والعبرية والانكليزية

٢١ يحق للدولة الافرنسية نشر تعاليمها وآدابها ولغتها وتجارتها في سوريا ولبنان كما يحق لأنكلترا ذلك في فلسطين

٢٢ لايعتبر قرار مجلس اللجنة الدولية نافذا إلا بعد التصديق عليه من مجلس اللجنة السامي المؤلف من نواب الدول الكبرى وهم فرنسا وإنكلترا و إيطاليا واليابان والولايات المتحدة بعد تصديق الأخيرة على شروط الوصاية أو الانتداب فلننتظر تنفيذها حرفيا في القريب العاجل او البعيد الآجل

والليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب

الشيعة والوظائف

نحن نعتقد أن الأمة التي تنغمس في حب الوظائف وتتكالب على المأموريات تكالب الجياع على القصاع لا تدرك منزلة سامية في الهيئة الاجتماعية ولا تتقدم في الثروة والاخلاق والعلم وليس الوقت وقت إقامة براهين على هذه القضية التي يدرك صحتها كل عاقل

دعانا إلى نفث هذه الكلمة ما شاهدناه هذه الآونة من حرمان الشيعة في لواء لبنان الجنوبي (صيداء) من الوظائف وهم الاكثرية الساحقة حتى خلت منهم اكثر الدوائر خاصة المحاكم ولم يبقَ في محكمة صيدا شيعي واحد حتى ولا كاتب بسيط ولم نكن لنأسف على الوظائف التي تضع المرء في اغلال اولا انه يصعب على النفوس الأبية هضم الحقوق ، والمبالغة في العقوق ، خاصة ان شعار الدولة المنتدبة (المساواة) وإن قالوا لايوجد اكفاء فنقول لهم متى فتحتم باب الإمتحان ليكرم المرء او يهان

ويعرف الكفء من غيره امعرفتم القوم بالوجوه والاكف فياللحق ويااللانصاف

جبل عامل والضرائب

تحمّل شيعة جبل عامل هذه الآونة من المغارم والضرائب الفادحة ما جعله خرابا يبابا لو لا بقية من زمن الحرب وشبان عاملون في اميركا وبيروت فقد تفنن بعض المأمورين الذين هبطوا علينا من لبنان الصغير في جباية الضرائب تفنناً غريبالم يسبقهم اليه الحجاج ونيرون فهل سمعت باريس ام الحرية بما اصاب هذه البلاد ففي ذمة التاريخ ما كان وما يكون والذنب كل الذنب على اولئك المظلومين الذين لايبدون حراكا امام تلك الفظائع ولا يسمعون صوتهم للعالم المتمدن فهل هم عما حصل راضون ؟ ؟ ؟ ! ! !

ولا يقيم على ضيم يراد به   إلا الأذلان عير الحي والوتد

نقول كلمتنا هذه وفي العين قذى وفي الحلق شجى وربك ليس بغافل عما يعمل الظالمون

توحيد التعليم

يسرنا ان تسري فكرة توحيد التعليم في البلدان السورية سريان الكهرباء في الاجسام والدم في العروق والحقيقة التي لايعتري فيها اثنان ان التعليم عقيم إذا لم يتوحد فهل تتظافر الحكومه والامة على اخراج هذه الفكرة الحسنة من حيز القول والتصور إلى ساحة العمل واليقين وهل من نهضة صادقة لتعميم الكتاتيب في كل صقع من الاصقاع السورية ليتزحزح هذا الشعب عن درجة الأمية على الأقل وهل للحكومة ان تصلح خطط التعليم وتوسد هذه المناصب للاكفاء فقد كفانا رزوحا تحت اعباء الجهل وتغلغلا في دركات التعليم الفاسد الذي يضيع به مال الأمة ويذهب هدرا

أنادي وهل في الحي مصغ فيسمع   أهم نوم أم ساحة الحي بلقع

اميركا واليابان

تتشاءم الصحف من تعبئة اميركا اسطولها الضخم واستعدادها للحرب ومثلها اليابان مما يؤذن بحرب طاحنة أعظم من الاولى لوقدر نشوب هذه الحرب المشؤومة لطف الله بعباده وهدى هاته الدول لاستبدال السلام بالحرب ، واستبدال الرحمة بالقسوة والفوضى

ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم   رعايا ولكن مالهنّ دوام

الخطابة — اقامت جمعية الخطابة لمدرسة الفنون الاميركية في صيدا حفلة شائقة خطب فيها التلامذة الخطباء في مواضيع وطنية وقد اجادوا كل الإجادة فنثني اطيب الثناء على تلك الجمعية المفيدة

البريد — اخذ البريد في صيداء يذهب ويجيء ثلاث مرات في الاسبوع ظهر السبت والثلاثاء والخميس

قدوم الجنرال غورو

قدم فخامة الجنرال غورو بعد غياب زهاء اربعة شهور قضاها في باريس ولندن اشتغل في غضونها لسوريا ولبنان الكبير واستحصل لهما على مال لإصلاحهما وقد عرج في طريقه على الاستانة لتمكين الروابط الودية والاقتصادية بين فرنسا وتركيا

عاد هذا القائد العظيم والعود احمد والألسنة تهتف له ، والقلوب تستبشر به ، وقد قدم الوفود زرافات زرافات من جميع انحاء سوريا للسلام عليه والإحتفاء بقدمه لعلمهم أنه يحمل للسوريين أماني سعيدة ، وإصلاحات مفيدة ، فرحبا بالمندوب العالي وأهلا

ومن المرجح أن يصبح الجنرال (مارشالاً) عما قريب

أيها القائد العظيم هذه البلاد بأجمعها تفتح لك صدرها الرحب وتترقب منك عدة امور لاشك بانك فاعلها

١ تترقب منك إصلاحات جمة أخصها العناية في تعميم التعليم وبذل الجهد في ترقية المعارف ترقية محسوسة

٢ تترقب منك المساواة بين جميع الطوائف ، في الحقوق وتقليد الوظائف

٣ تترقب منك الضرب على أيدي المأمورين المرتشين الذين كانوا لا يملكون شروى نقير فاصبحوا بمدة سنة أو أقل وقد تأثلوا الضياع ، واقتنوا انواع الأثاث والمتاع ، ومازالوا يسرحون ويمرحون ويعيثون في الأرض فسادا

٤ تترقب منك العفو العام عن جميع المحكومين (ما عدا الحقوق الشخصية) خاصة محكومي جبل عامل المشردين عن أوطانهم والموجود قسم منهم في سجن (بتدين)

وجرم جرّه سفهاء قوم وحلّ بغير جارمه العقاب

٥ يترقب منك جبل عامل ان لا يكون كما هو الآن محروما من الحقوق المدنية وهو يؤلف عشرين في المائة من لبنان الكبير

٦ يترقب منك الضرب على ايدي الاشقياء ومناصريهم الذين يعيثون بالامن بحجة الانتقام والتعصب المذهبي ليعم الوفاق بين ابناء الوطن

٧ وأخيرا تترقب منك العمل بشعار حكومتك الحرة (الحرية والأخاء والعدل والمساواة) فكن أيها القائد الكبير عند ظنهم بك لا زلت موفقا لعمل الصالحات والإصلاحات دائبا على فعل انواع الخيرات

إن ملكت النفوس فابغ رضاها فلها سورة وفيها مضاء

المواسم والأمطار

المواسم هذه السنة جيدة جدا في جبل عامل وسائر الاقطار فلا تكاد تسأل أحدا عنها إلا أجابك في التحبيذ مما يبشر بعام مجيد ، ومستقبل سعيد ، نسأله سبحانه أن يبدل تلك الأعوام التي مرت في البؤس والشقاء ، بأعوام تفيض بالسعادة والرخاء ، أما الأمطار فمع قلتها هذه السنة كانت صالحة جدا للمزروعات ومساعدة للزراع على زرع الغلات في إبانها

أما ما هطل من المطر فقد بلغ لنهاية آذار ٤٨، ٦٢٠ من القيراط يقابله في العام الماضي ٧٩ ، ٣٥ من القيراط وأما الينابيع فتكاد تكون معدومة هذا العام ويخشى أن يقع الأهلون في حاجة شديدة الى الماء نساله سبحانه حسن الختام



فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد السادس

دار الكتب الكبرى

في بيروت تأسست سنة ١٩٢١

يعلم الخاصة والعامة أن مدينة بيروت كانت في القرون الغابرة مركزاً لمدرسة الفقه التي طبقت شهرتها الخافقين . ولذلك لقَّبها المؤرخون بالقاب شتى تدلّ على علو منزلتها بين سائر المدن الشرقية فمنها «مدينة الفقه» و«ام الشرائع» ومنها كرسي النعم و«مرضع الحياة» الى غير ذلك من النعوت الفخمة . ثمَّ توالت عليها صروف الزمان فخربت الزلازل اكثر منازلها ومن جملتها مدرستها التي امست اثراً بعد عين . وقد لبثت بيروت على هذه الحال من الانحطاط ردحاً من الزمن الى ان اخذت تستعيد مجدها السابق منذ اواسط القرن التاسع عشر . فقامت فيها المطابع والجرائد ومعاهد التربية ولا سيما المدارس الكلية التي تخرج فيها الطلبة الكثيرون الذين زينوا المعالم العلمية شرقاً وغرباً بمؤلفاتهم المفيدة وآثارهم المعتبرة

بيد ان هذه المدينة الزاهرة التي أُعلنت عاصمةً للدولة اللبنانية لم تزل حتى الآن خالية من مكتبة شاملة يستفيد من مطالعتها رواد العلم من ابناء الوطن والغرباء النازلين فيه فسداً لهذه الثلمة انشئت دار كبرى للكتب على مثال الدور الشهيرة في عواصم الدول . وستكون حافلة باهم الاسفار من كل لغةٍ وفن ومطلب لاعلاء شأن المعارف في هذه الامصار وتسهيل سبل المطالعة لجميع الذين لا تسمح لهم احوالهم المالية من اقتناء كل ما يحتاجون اليه من الكتب الغالية الثمن او النادرة الوجود . وبهذه الوسيلة يتسنى لبلادنا ان تشاهد عصرا جديدا من الفلاح وتترقى في معارج الحضارة الحديثة . ويكون هذا المعهد العلمي ضامنا لصيانة آداب العامة وتهذيب اخلاقهم وتحسين احوالهم المادية والروحية

وقد اخذت ادارة المدرسة على نفسها ان تصدر كلما سنحت الفرصه برنامجاً يحتوي على اصناف الاسفار والآثار الموجودة فيها . كما انها تنشر على صفحات الجرائد اسماء الجماعات والافراد الذين تبرعوا ويتبرعون عليها بالكتب او بالمال او بالعتائق الاثريه الخ تخليدا لذكرهم وتنشيطا لسواهم من انصار المعارف على الاقتداء بهم . فعليه نؤمل من حمية آل الوجاهة والثروة والعلم والصحافة والتأليف ان يتحفوا هذا المعهد الكتابي بمؤلفاتهم وغيرها من نفائس الآثار خدمة لوطننا العزيز . وهكذا يتيسر القيام بهذا المشروع الجليل الذي نعلل النفس وغيها بانه يضاهي في المستقبل دور الكتب الشهيرة في سائر البلدان بمنه تعالى وتوفيقه

مدير دار الكتب الكبرى

فيليب دي طرازي

عنوان المراسلة : صندوق البريد نمره ١٩٦

هذا الجزء

لا يرسل هذا الجزء لمشترك لم يدفع قيمة الإشتراك وكل طلب لا يصحب في القيمة يعد لغواً

أيها المشترك الكريم

هل أنت مشترك في العرفان ودافع قيمة الإشتراك إذا كنت كذلك فلك الحق بهذه الكتب الآتية بشرط أن تطلبها وتصحب الطلب في خمسة غروش سورية إن أردت إرسالها صحبة البريد

وهي ١ الشيعة والمنار ٢ كاشفة القناع ٣ تحفة الأحباب ٤ رسالة التوحيد ٥ خصائص يوم الجمعه ٦ السحر الحلال ٧ الحق اليقين ٨ الدرة البهية أو ١ تاريخ صيدا ٢ رسالة الخط ٣ جزء العرفان المزدوج الذي صدر أثناء الحرب

وهي ترسل لكل مشترك يطلبها من صدور هذا الجزء لنهاية شعبان فقط

استلفات نظر

إذا كنت مشتركا في العرفان زمن الحرب ودافعا فأرسل لنا الوصل لنعيد لك قيمته بعد خصم ربع مجيدي ثمن الجزء الذي صدر .

وإن كنت مشتركا في (مجمع البيان) فأرسل لنا الوصل لنعيد لك القيمة بعد خصم مجيدي ثمن الجزء الأول الذي صدر وإن صبرت فالله مع الصابرين

كتب ادعية

يصدر قريبا (ادعية رمضان) وهو مختصر به دعاء الإفتتاح ودعاء السحر الصغير ودعاء النهار (وثمنه خمسة غروش سورية)

ويصدر (جامع الأدعية) وهو جامع لأدعية الأيام والشهور خاصة ادعية شهر رمضان المبارك فقد ذكرت بأجمعها وهو مطبوع على ورق نظيف نظير ورق العرفان بحجم صغير يقع في زهاء مائتي صفحه وحرفه مشكول أما ثمنه (فربع ليرة سوريه)

يلزم

يلزم لادارة العرفان المجلد الاول والخامس من العرفان والجزء الاول والثاني من هذه السنة وهي تشتريها بثمن مناسب

الشيخ محمود عباس بيطار (النبطية) وكيلنا المتجول في جبل عامل نرجو اعتماده في دفع قيمة الإشتراك

العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية

أنشئت سنة ١٣٢٧ هـ

لمنشئها

احمد عارف الزين

الجزء السابع | رمضان المبارك | المجلد السادس

قيمة الاشتراك السنوي

ليرتان سوريتان في سوريا

وليرة مصرية في خارجها

تدفع سلفا

AL IRFAN

Revue scientifique littéraire & mensuelle

Par

A. Aref El-Zeïn

V. 6 (Mai) P. 7

Abonnement : En Syrie 2 Livres Syriennes

: Étranger 1 Livre Egyptienne

Imprimerie al Irfan Saïda (Syrie)

مطبعة العرفان * صيدا

ثلاث جوائز

لثلاثة مواضيع

الجائزة الاولى

بمائتي غرش مصري من مطبوعات العرفان لمن يكتب أحسن مقالة في أسباب انحطاط الشيعة والطرق الموصلة لرقيهم (بدون إسهاب)

الجائزة الثانية

بمائتي غرش مصري من مطبوعات العرفان لمن ينظم أحسن قصيدة عصرية في أسباب تباعد الشيعة عن الصحافة وعدم معرفة فوائدها وضعف موازرتها وحثهم بصفة مهيجة على انها هي أحسن واسطة لرقي الأمة وإسعاد الوطن

الجائزة الثالثة

بمائة غرش مصري من مطبوعات العرفان لمن يحوز السبق في تسمية عشرة مشاهير من الشيعة خدموا العلم والتأليف والأدب والوطن خدمات جلية وعاشوا في القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر الهجري

١٢٠١—١٣٣٩

كيفية الإرسال

ترسل المقالة او القصيدة ضمن غلاف بإمضاء مستعار وتوضع ورقة أو بطاقة بها الإسم الحقيقي

ميعاد القبول

يقبل ذلك من حين صدور هذا الجزء إلى نهاية ذي الحجة سنة ١٣٣٩هـ

لجنة التحكيم

ألفت لجنة التحكيم من بعض مشاهير أهل الأدب والفضل وعند صدور الحكم ننشر للحائزين قصب السبق أقوالهم ونطلب منهم اختيار ما يشاؤون من المطبوعات (المشتركون يُفضَّلون على غيرهم)

يلزم لادارة العرفان المجلد الاول والخامس من العرفان والجزء الاول والثاني من هذه السنة وهي تشتريها بثمن مناسب

العرفان

رمضان سنة ١٣٣٩ | أيار سنة ١٩٢١

تفسير سورة العصر *

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَالعَصْرِ إنَّ الإِنسانَ لَفِي خُسْرٍ ، إلاَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَتَوَاصَوا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوا بِالصَّبْرِ

قال صاحب مجمع البيان : (سورة العصر) مكية (عدد آيها) ثلاث آيات بالإجماع اختلافها في آيتين والعصر غير المكي والمدني الأخير بالحق مكي والمدني الأخير (فضلها) في حديث أبي ومن قرأها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيامة . الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والعصر في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه ضاحكا سنّه قريرا عينه حتى يدخل الجنة (تفسيرها) ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيدٍ من الهاه التكاثر وافتتح هذه بمثل تلك وهو إن الإنسان لفي خسر الا المؤمن الصالح . . .

* حدا بنا الى تفسير هذه السورة الكريمة قدوم الإستاذ الشيخ عبد العزيز شاويش الى صيدا أيام الحرب العامة وتفسيره لها في جامع البحر بحضر من جل الصيداويين ولا غرو فقد احسن الإختيار لاحتوائها على جماع فضائل الدين بغاية ما يمكن من البلاغة والإختصار . وقد وضعنا في الأصل تفسير الطبرسي صاحب مجمع البيان وفي الشرح ما اقتبسناه من كلام الاستاذ وبقية التفاسير

وقد نشرناها الآن بمناسبة حاول الشهر المبارك (رمضان)

اللغة

اصل العصر عصر الثوب ونحوه وهو فتله لاخراج مائه ومنه العصر للدهر فإنه الوقت الذي يمكن فيه فتل الأمور كما يفتل الثوب والعصر العشي قال

يروح بنا عمرو وقد قصر العصر وفي الروحة الأولى الغنيمة والأجر

والعصران الغداة والعشي والعصران الليل والنهار قال

ولن يلبث العصران يوما وليلة إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

أراد بالإنسان الجمع دون المفرد بدلالة أنه استثنى منه الذين آمنوا وروى بعضهم عن ابي عمرو وتواصوا بالصبر على لغة من قال مررت ببكر(؟)

المعنى

«والعصر» اقسم الله سبحانه بالدهر لأن فيه عبرة لذوي الأبصار ؛

جرت عادة الله سبحانه أن يقسم بما يقع عليه نظر الناس ويكبرون امره فقد اقسم في القرآن بالليل والنهار والشمس والقمر والتين والزيتون والنازعات والمرسلات الى غير ذلك من ضروب القسم وهو من قبيل قسم الناس بأعز شيء على الإنسان كأن يقول احدهم للآخر وحياة ابيك وجدك وقد يقولون وحياة رأسك ومايجري هذا المجرى لكن إذا حلف الحاكم الشاهد او المدعي فإنه يحلفه بالله العظيم ويضع للمسلم القرآن امامه كما يضع للمسيحي الإنجيل وللموسوي التوراة وهذه سنة جميع الحكومات فلو حلف الحاكم الأمير كاني المسلم في امير كا مثلا لا يحلفه بالانجيل بل بالقرآن الكريم فأنت ترى أن الحلف بغير الله لا يقصد منه اثبات حق او نفي جرم وإنما يقصد منه تصديق الناس بعضهم بعضا في الأخبار العادية والأمور الحاصلة بينهم ومن المعلوم أن ما يستعمله البعض من الحلف بالله في كل امر جزئي او كلي يعرض لهم منهي عنه فقد قال سبحانه (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) وفي الحديث كثير من هذا النهي وفي بعض الأمثال علامة الكذاب كثرة أيمانه فحلف الله سبحانه جار على اصطلاحات الناس في مخاطباتهم ومعاملاتهم وعلى اساليب العرب في خطبهم واشعارهم ولا غرو فالنفس تطمئن اذا حلف لها بما تعظمه وتكبر شأنه

من جهة مرور الليل والنهار ، على تقدير الأدوار ، وهو قول ابن عباس والكلبي والجبائي. وقيل هو وقت العشاء عن الحسن وقتادة وعلى هذا أقسم سبحانه بالطرف الأخير من النهار لما في ذلك من الدلالة على وحدانية الله تعالى بإدبار النهار وإقبال الليل وذهاب سلطان الشمس كما أقسم بالضحى وهو الطرف الأول من النهار لما فيه من حدوث سلطان الشمس وإقبال النهار واهل الملتين يعظمون هذين الوقتين وقيل اقسم بصلاة العصر وهي الصلاة الوسطى عن مقاتل وقيل هو الليل والنهار ويقال لهما العصران عن ابن كيسان

«إن الإنسان لفي خسر» هذا جواب القسم والإنسان اسم الجنس والمعنى إنه لفي نقصان لأنه ينقص عمره كل يوم وهو رأس ماله فإذا ذهب

لا يخفى أنه لا بد للقسم من جواب فبعد أن أقسم بالعصر الذي هو الدهر او الوقت الخاص لأن العرب كانت تجتمع به فله عندها شأن على ما قيل — قال « إن الإنسان لفي خسر » وهو جواب القسم اي أن جنس الإنسان خاسر ولا شك أنه خاسر اذا كان مخلوقا لهذه الحياة الدنيا فقط اي كالحيوانات العجم لاهمّ له الا الأكل والشرب والسفاد فاستدرك ذلك سبحانه بقوله « الا الذين آمنوا » والإيمان التصديق والإعتقاد وهو قول وعمل ولذلك عقبه بقوله « وعملوا الصالحات » والصلاح ضد الفساد « وتواصوا بالحق » اي اوصى بعضهم بعضا بالحق الذي هو خلاف الباطل « وتواصوا بالصبر » أي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على النوائب ، وتحمل الخطوب والمصائب ، والصبر لغة حبس النفس عما تكره وتحب

هذه هي فلسفة السورة اللفظية على وجه الإيجاز ، أما معناها فيدخل في مجلد ضخم إن اردنا التطويل وبيان وجوه الإعجاز ، وقد روي عن الإمام الشافعي انه لو لم يُنزل إلا هذه السورة لكفى الناس وفي رواية لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم ومن الظاهر ظهور الشمس في رائعة النهار أن هذا كلام جليل ينبي عن بعد غور في اسرار القرآن المجيد وفهم معانيه العالية وكل من قرأ هذه السورة بتدبر وإمعان علم سر كلام الشافعي فإنها مع قصرها حوت أسس الإيمان وان كان الإسلام ولو عمل المسلمون بما فيها لما غلبوا وما قهروا وكان الصحابة رضوان الله عليهم اذا التقى احدهم بالآخر يقرأ هذه السورة لما فيها من تشجيع النفس والحث على عمل الصالحات والتواصي بالحق الذي تدور عليه رحى العمران ، وبه يسعد الإنسان ،

رأس ماله ولم يكتسب به الطاعة يكون على نقصان طول دهره وخسران إذ لا خسران أعظم من استحقاق العقاب الدائم وقيل لفي خسر أي في هلكة عن الأخفش

«إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» استثنى من جملة الناس المؤمنين المصدقين بتوحيد الله العاملين بطاعة الله

«وتواصوا بالحق» أي وصى بعضهم باتباع الحق واجتناب الباطل وقيل

إذا كان الانسان خاسرا وحياته عبارة عن نقص وهلكة فلمَ خلقه سبحانه وتعالى ؟ وهو منزه عن فعل العبث فقال إن هناك فئة من الناس ينتفع بوجودهم ، وهم المؤمنون اي الذين يصدقون بأن لهذا الخلق خالقا وهو واحد أحد ، فرد صمد ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، وأن له كتبا منزلة ، ورسلا مرسلة ، لإرشاد الخلق وهدايتهم واستنقاذهم من التدهور في هاوية الضلالة ، وانتشالهم من حمأة العصيان ومستنقع الجهالة ، وأن محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام أرسل رحمة للعالمين ، وأنزل عليه هذا القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، ولا يكفي في الايمان ان يقول الرجل بلسانه لاإله الا الله محمد رسول الله وهو لايعتقد ذلك بجنانه ويقيم عليه الدليل والبرهان والا كان من المقلدين الذين ذمهم سبحانه بكتابه العزيز فقال حاكيا قولهم (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون) وقال سبحانه (إن يتبعون إلا الظن وان هم إلا يخرصون) فالمؤمن حقا لاينبغي ان يكون جامدا مقلدا صرفا وما أضر هذه الامة وأوقعها في بئر عميقة من الجهل الا التقليد ، وسد باب الاجتهاد ، وتقييد الآراء والأفكار ، فتأمل كيف كانت في الصدر الأول متصفة بقوة الايمان معتصمة بالعروة الوثقى من الإسلام لأنه لم يكن محظورا عليها البحث والسؤال والجدل ولم يكن يستنكف مثل الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من مراجعة امرأة له في مسألة الصداق فتلت له الآية الكريمة وقالت ليس هذا لك يا ابن الخطاب فلم يغضبه ذلك بل قال رجل أخطأ وامرأة اصابت وهكذا كانت تلك الروح الشريفة سارية بينهم سريان النسيم بين الرياض ولا غرو فلا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها فقد صلح باتباع القرآن وهديه ، ولن يصلح اليوم وبعد اليوم إلا به ،

الحق القرآن عن الحسن وقتادة وقيل هو الإيمان والتوحيد عن مقاتل وقيل هو أن يقولوا عند الموت لحلقتهم (العاقدين حولهم حلقة) لا تموتن الا وأنتم مسلمون

وتواصوا بالصبر أي وصى بعضهم بعضا بالصبر على المشاق في طاعة الله عن الحسن وقتادة وبالصبر عن معاصي الله أي فإن هؤلاء ليسوا في خسر بل هم في أعظم ربح وزيادة يرجون الثواب باكتساب الطاعات وإنفاق العمر فيها وكأن رأس مالهم باقٍ كما أن التاجر اذا خرج رأس ماله من يده وربح عليه لم يعد ذلك ذهابا

وقيل لفي خسر معناها عقوبة وفوت اهله ومنزله في الجنة وقيل اراد بالإنسان الكافر خاصة وهو ابو جهل او الوليد بن المغيرة

وليس الايمان في اللسان والظاهر فقط فإن للقلب والباطن علاقة كبيرة بل حقيقة الإيمان لا تكون إلا في القلب وإلا فما فائدة من يعمل الأعمال الصالحة في الظاهر وقلبه مملوء غشا وفسادا بل فأي نفع يرجى من الصلاة إذا كان القصد منها الرياء والخداع

إذا رام كيداً في الصلاة مقيمها فتاركها عمداً إلى الله أقرب

حقاً إن من الشعر لحكمة إذ أن تارك الصلاة فهو وإن كان ممقوتا معروف لا يغش الناس ولا يموه عليهم بخلاف المصلي الذي يقيم الصلاة لاصطياد درهم ، او جرمغنم وليس الإيمان كله عبارة عن الصلاة وان كانت الصلاة عمود الدين بل هناك شرائط للإيمان يعرفها الواقف على اسرار القرآن واساليبه ورحم الله ابا العلاء المعري القائل

ما الخيرُ صومٌ يذوبُ الصائمونَ له ولاَ صلاة ولا صوف على الجسدِ
وإنمــا هو تركُ الشرّ مطرحــاً ونفضُكَ الصدرَ من غلٍ ومن حسد

ومن اراد أن يعرف حقيقة الإيمان وصفات المؤمنين فليقرأ تلك الخطبة العجيبة من خطب النهج لسيدنا امير المؤمنين وسيد البلغاء والعارفين عليه السلام قالها وقد سأله احد خواص شيعته من الزهاد العباد واسمه همّام أن يصف له المؤمنين حتى كأنه ينظر اليهم فوصفهم بعد ان عزم عليه ولما فرغ من خطبته صعق همام ميتا فإذا كان ذاك العابد الزاهد لم ير نفسه جامعا لصفات المؤمنين فمن منا الجامع لتلك الصفات ؟!

وفي هذه السورة أعظم دلالة على إعجاز القرآن ألا ترى أنها مع قلة حروفها تدل على جميع ما يحتاج اليهِ في الدين علما وعملًا وفي وجوب التواصي بالحق والصبر إشارة الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء إلى التوحيد والعدل وأداء الواجبات والإجتناب عن المقبحات

ثم عطف سبحانه على الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولاشك أن عمل الصالحات من اعظم القربات ولكن قد يعمل الإنسان مايعده صالحا ويعده غيره طالحا بيد أن الصالحات على وجه الإجمال معروفة فالإحسان إلى الناس من الصالحات، ومعاملتهم بالحسنى من الصالحات، وإنفاق المال على مساعدة العلم والعلماء من الصالحات، وإنفاقه على عمارة المدارس من الصالحات، إنفاقه على تعليم اليتامى والفقراء من الصالحات، إنفاقه على نشر الكتب النافعة من الصالحات، إلى غير ذلك من الصالحات التي يعسر استقصاؤها ويمكن أن يقال على وجه الإجمال أن كل عمل يفيد النوع البشري افراده وجماعاته فهو من الصالحات، كما أن كل عمل يعود عليه بالشر والوبال فهو من الفساد، ثم قال سبحانه «وتواصوا بالحق» ولامرية أن التواصي بالحق من افضل مايتقرب به العبد الى ربه ويعود على المجتمع البشري بالسعادة والفلاح وأي قوم تواصوا بالحق وعقدوا الأيدي على العمل به ولم ينالوا من النجاح مكانا قصيا؟ وأي فئة عملت بالباطل وجانبت الحق لم تدسها بقية الأمم بأقدامها وتصبح اكلة الآكل ونهبة الناهل أجل قد يمهل الله سبحانه الظالمين الى اجل معين فيأخذهم اخذ عزيز مقتدر ويمحو اسمهم من لوح الوجود كما فعل بأشياعهم من قبل بعد ان يمحي ذكرهم نقطة سوداء على صفحات التاريخ الذي لا يدع صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها هذا في الحياة الدنيا اما في الآخرة فويل لهم ثم ويل لهم يوم يقفون أمام الملك الديان « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» هنالك يعض اولئك الظالمون الغاشمون ايديهم ندما، ويجدون أن حياتهم لم تكن الا سأما وبرما، هنالك يسألهم الحق جل وعلا لمَ لم تتواصوا بالحق فهل ينكرون أمام من يعلم سرهم ونجواهم، وتُشهد عليهم اعضاءهم ويل لاولئك الملوك والأمراء، والسراة والكبراء، والقضاة والحكام، وغيرهم من كبير وصغير، وناظر ومدير، ورئيس بلدية وقيم (قائم مقام) الذين طرحوا الحق وراء ظهورهم ظهريا، واكلوا اموال الناس بالباطل بكرة وعشيا، وقتلوا وضربوا

وقيل إن في قراءة ابن مسعود والعصر إن الإنسان لفي خسر وأنه فيه الى آخر الدهر وروي ذلك عن علي عليه السلام

وسلبوا ونهبوا ، فغلظت اكبادهم ، وقست قلوبهم ، وضخمت اجسامهم ، وكبرت بطونهم ، وويل لهم من يوم عظيم ، وخطب جسيم ، وويل لأمة تخضع لنير عبوديتهم وتسكت عن فظيع افعالهم ، وقبيح اعمالهم ،

ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتد

اولئك لعمر ابيك الجديرون بقول الشاعر الشاعر

فإن لعصريهم نهار وحندس وجنس رجال منهم ونساء

وليت وليدا مات ساعة وضعه ولم يرتضع من إمه النُفَساء

ولئن استمرأوا الظلم اليوم فلسوف يتقيئونه في الغد سماً ذعافا ، ولئن أنسوا بالباطل والإعراض عن الحق فسيلقون من الغم اضعافا ، وما أصدق عليهم قول القائل حين يهلكون

نالوا قليلا من اللذات وارتحلوا برغمهم فإذا النعماء بأساء

ثم ختم سبحانه هذه السورة الكريمة بقوله «وتواصوا بالصبر» ولا بدع فالصبر مرتبة عظيمة لا ينالها إلا الذين اوتوا صدورا رحيبة ، واخلاقاً فاضلة ، ونفوسا زكية ، وإيمانا ثابتا ، الصابرون الذين يصبرون اذا أوذوا في سبيل الحق ، وإقامة قسطاس العدل ، وتدمير أسوار الظلم ، الذين يقتلون ويصلبون في سبيل الله اولئك الصابرون حقا الذين لهم اجر عظيم . الصابر الذي لا يبالي بالعقبات الكأداء التي تعترض طريقه إذا كانت وجهته نشر العلم ، وقمع الظلم ، ورفع منار الدين ، وازالة سلطة البغاة والمعتدين ،

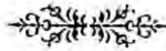
والقصد بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما ذهب اليه اكثر المفسرين تلك الفريضة التي غفل عنها المسلمون اوتغافلوا فكانت عاقبة امرهم خسرا

تلك الفريضة التي قرنت بالصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد في سبيل الله بل لا يقوم لتلك الفروض قائمة بدونها وها نحن نرى بأم العين كيف كثر التاركون لتلك الواجبات واصبحت في الكثيرين ممن يؤدونها من قبيل العادة لا العبادة . نعم إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية لكنه اصبح الآن فرض عين لأنه لم يقم به احد

وقد استشرى الداء، وعمّ البلاء، ولم يعد لهذه الأمة من دواء، إلا هذا الدواء الناجع، فأين العلماء والمرشدون، أين الفقهاء والواعظون، أين الزهاد والعابدون، أين الدعاة والمبشرون، أين الجرائد والمجلات، أين الكتب والرسالات، أين أنتم عن الذين يبذلون الأموال الطائلة في سبيل نشر دينهم، ويعمرون المدارس والمعابد لبلوغ مآربهم، ويعقدون الإجتماعات والجمعيات لإعلاء شأن مذهبهم، أين النفوس الأبية، والأنوف الحمية،

فاسألنها واجعل بكاك جوابا   تجد الدمع سائلا ومجيبا

رباه أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ؟ أين الحافظون لدينك، ومحكم كتابك، أين الذين آمنوا وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، أهم في العراق ام في العجم ام في مصر ام في الهند ام في تونس والجزائر ومراكش ام في الأفغان وجاوى ام في تركستان ام في الصين ام في سورية ام أين هم ؟ رباه إنك تعلم أن لا حياة لهذه الأمة الا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واتباع كتابك المنزل والإهتداء بهديه فوفقها للعمل به واجعل لها من امرها رشدا إنك يامولانا سميع الدعاء قريب مجيب



حكم عربية

اربعة لا ترد لهم دعوة ١ الإمام العادل لرعيته ٢ والولد البار لوالده ٣ والوالد البار لولده ٤ والمظلوم يقول الله وعزتي وجلالي لأنتصرن لك ولو بعد حين

من كان على يقين فأصابه شك فليمض على يقينه فإن اليقين لا يدفع بالشك

أفضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج

الصبر على ثلاثة اوجه فصبر على المصيبة وصبر عن المعصية وصبر على الطاعة

الحلم وزير المؤمن والعلم خليله والرفق أخوه والبر والده والصبر أمير جنوده

احتج إلى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره وأفضل على من شئت تكن أميره

لا غنى مع فجور ولا راحة لحسود ولا مودة لملول

الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فإن كان لك فلا تبطر وإن كان عليك فاصبر

من لم يجرب الأمور خدع . ومن صارع الحق صرع

(الإمام علي عليه السلام)



الانسان الاول (١)

وجد البشر منذ قرون مجهولة لدينا والذي يظهر من التوراة أنهم وجدوا منذ خمسة او ستة آلاف سنة (٢) ولكن العلم الحديث يرتقي بهم إلى مائتي الف عام و كلا القولين نظري لم يتحقق بعد

لا نحاول البحث في هذه المقالة الوجيزة عن الإنسان قبل التاريخ حيث لا تزال حقائقه مجهولة ولكننا نورد ادلة محسوسة تثبت قدم الإنسان على وجه الأرض فقط

آسيا مهد الإنسان

إن تاريخ وجود الإنسان على وجه هذه الغبراء غير معلوم رغما عن تقدم علم الإنسان الطبيعي (Anthropologique) ولكن الأدلة التي لدينا تبين أن آسيا مهد البشر نظرا لتنوع بيئاتها وتعدد أجناسها . وهنا يتساءل القراء هل الإنسان من أصل واحد او من أصول متعددة ؟ فالعلم الحديث يميل إلى ارتباط الأصول بعضها ببعض بيد أن الأدلة لا تنفي أن تكون الجرثومة الأصلية قد وجدت في مكان واحد ثم أخذت تتكاثر وتنتشر من قريب إلى بعيد ومن بعيد إلى أبعد حتى عمّت وجه البسيطة و كانت تتغير بتغير العوامل التي تطرأ عليها من مناخ وغذاء وحر وقر ولكن تكونها الأساسي لم يطرأ عليه تغيير قط فأثرت هذه الأحوال الخارجية فيه تأثيراً ظهر في الوان البشرة والشعر والعينين . بمثل هذه الطريقة أخذ النوع الإنساني يتدرج في النشوء والإرتقاء فكان اظهر في رقي مداركه العقلية وأخذ الدماغ في النمو المطرد كما ابتدأ الوجه وعلى الأخص الفك في الصغر فلون الجلد والشعر الذي يميز بعض الأجناس عن بعض ليس دليلا على الإنحطاط وإنما المعول على الدماغ

إن التقاطيع الضخمة في الإنسان الأول التي نشاهدها في بعض الأجناس البشرية هي أظهر في الأجناس العريقة في القدم وكلما اختلفت البيئات وزاد الاختلاط زاد

* معربة عن الإفرنسية بمساعدة (ش ع)

(١) لم نر في التوراة ما يدل على تحديد الوقت الذي خلق فيه الإنسان ولكن في انجيل متى أن من زمن ابراهيم الخليل إلى ظهور المسيح عليهما السلام ٤٢ جيلا وعلى كل حال فلامنافاة بين العلم والدين سيما وهذه المشكلة لم تزل في نظر العلم ظلمات بعضها فوق بعض

تغير الأجناس واختلافها كالإختلاف بين (الأسكيمو والأستراليين)(١) Esquimaux, australiens وبهذه الواسطة حصل النشوء المطرد والتباين المنوع حتى في الجنس الواحد

قدم الإنسان — لم نعلم حتى الآن حقيقة قدم الإنسان ولكن الإكتشافات التي حدثت سنة ١٨٣٩م قد ارتقت به في القدم الى امد بعيد يستبعد تصديقه وقد ظهر منها أن اوروبا الغربية كانت ماهولة بالسكان على التوالي من زمن يربو على ألف قرن وكانوا خاضعين لسنة النشوء والإرتقاء كما تدل على ذلك فنونهم وصنائعهم التي كانت تتقدم عصرا فعصرا ونرى من الوجهة العلمية أنه من الممكن أن تكون فرنسا مهد تكون جنسنا او أنها احد الأمكنة التي نشأ فيها احد الأجناس وتاريخ هذا النشوء وهذا التكون يبتدىء بنهاية العصر الجيولوجي أي منذ مائة وخمسين الف عام وليس لدينا من آثار ذلك العصر سوى أحجار غير كاملة الصنع تدل على أن يدا باشرتها وأخذت تكيفها طبقا لرغائبها وقد اكتشف العالم الأثري (بوشاردي بارت)(٢) (Boucher de Perthes) عددا كبيرا من الأحجار الصوانية سنة ١٨٣٩ اكثر إتقانا وابداعا من الأولى — في الجروف القديمة من نهر السوم مع عظام حيوانات متحجرة كالكركدن وحصان البحر والفيل الجنوبي والسبع الخ مما يبعث روعة الدهشة والاستغراب وهذه الأحجار المنحوتة بشكل لوزة على وجهيها وحافتيها وكانت تستخدم سلاحا ومطرقة وفاساً ومنشارا وفارة ومحكا ومخرزا الخ وتستعمل لكل شيء أخذت تتدرج في الإتقان وفقا للحاجة الماسة اليها وكانت من مميزات الدور الحجري الثاني الذي دام زهاء ٩٠ الفا الى مائة الف سنة . حدث في اثنائها تغيرات كبيرة في الحركة الجليدية آل الى اختلاف عظيم في البيئات

في هذا العصر حل محل الحيوانات المذكورة آنفا الحيوان الهائل المعروف باسم (مموث)(٤) Mammouth والوعل ويستدل من الادوات التي كانت تتدرج في الإتقان حسب تدرج النوع الإنساني في سلم الإرتقاء

إن جماجم وعظام الدور الحجري الأدنى التي وجدت في فرنسا وغيرها من البلدان

(١) الأسكيمو قبيلة متوحشة من القبائل الأميركية قاطنة قرب البحر الشمالي المتجمد والأستراليون سكان استراليا الاصليون وهي مستعمرة انكليزية معروفة

(٢) عالم افرنسي طبيعي معروف سنة ١٧٨٢–١٨٦٨ (٣) هو الفيل الاول الذي وجد في سيبيريا من مقاطعات روسيا وقد عربه اليازجي وشميل هكذا وجمعه الأخير على (مماميث)

الأوربية تثبت بالإجماع وجود حلقة متوسطة بين الإنسان المتحجر الذي وجد في جاوا (١) (Java) والإنسان الأول وأماجاجم وعظام البشر الذين عاشوا على ضفاف نهر الدوردون (٢) (Dordogne مدة ١٠٠ — ١٥٠ الف سنة فإنها تدل على انهم بلغوا رقيا يعادل متوسط رقي اوروبا الحالية وليس لدينا ما ينفي حصول هذا الرقي على ضفاف النهر المذكور ومن المحقق أن سكان مغاور الفازار Vazere هم صورة مرتقية عن اسلافهم وقد تقدمت صنائعهم بتقدمهم وكانوا يشذبون العظام وقرون الأيل والعاج بالحجارة ويصنعون آلات صيد البر والبحر والحلى المختلفة وتركوا صورا ونقوشا متعددة على صخور مغاورهم وقد حل هذا الجنس محل جميع سلفه في اوروبا الغربية ولا يزال معروفا حتى اليوم في كل انحاء البحر المتوسط حتى جزر كناريا(٣)Canaries وهم من صميم سكانها الأصليين

هذه هي نهاية التطورات التي حدثت وتتابعت في آسيا ثم ظلت عاملة في غربي اوروبا خاصة فرنسا زهاء الف قرن حتى نهاية عصرنا الحجري تاركة براهين قاطعة على التأثير الآسيوي فيها وتبع هذا العصر الحجري الحديث الذي ابتدأ من زهاء خمسة آلاف سنة وقد تدرج الإنسان في غضونه من صيد البر والبحر إلى الزراعة الى تربية الحيوانات الى ابتناء البيوت واخذت كل فئة تبني قرى صغيرة على ضفاف البحيرات كما تدل آثارهم عليهم. ثم جاء العصر النحاسي والعصر البرونزي سنة ١٩٠٠ — ٢٥٠٠ قبل المسيح واخيرا جاء العصر الحديدي سنة ٥٠٠ — ٨٠٠ قبل المسيح ولا شك أن اوروبا استمدت في العصر الحجري من الشرق حيث لم يكن انتهى هذا العصر في مصر وبابل حين ابتدائه عندنا

كل ما مر من تاريخ الشعوب يجعلنا نوقن أن العصور المختلفة التي توالت على اوروبا الغربية وفرنسا هي التي عملت على رقي البشر وارتقت بهم الى هذا المستوى العالي من المدنية

البشر قبل التاريخ

كانت الحياة قبل التاريخ تختلف باختلاف العصور الجليدية وكان المناخ حارا في فرنسا بين العصر الأول والثاني والحياة كانت وسط الجوارح الهائمة لا تحفظ إلا باستعمال النار ذوداً عنها وقد نحتوا المغاور الصعبة المسالك واتخذوها سكنا

فسبحان من ابدع الكائنات أحسن إبداع، وأعد الإنسان للتفوق والرقي والاختراع

---

(١) جزيرة في ماليسيا وهي الآن مستعمرة هولانديه وجل سكانها مسلمون

(٢) نهر في فرنسا (٣) مجموع جزر واقعة على الاوقيانوس الإتلانتيكي وهي تابعة لإسبانيا

يوم الشعيبة

اشهر ايام الحرب العراقية إن لم يكن اعظمها عند العراقيين يوم الشعيبة ذلك اليوم الذي استنفر اليه اهل البلاد من حاضر وباد قلّت قبيلة او مدينة لم يشهده منها رجل او رجال اضف الى ذلك عظيم محنة القوم فيه فقد رابطوا عدة شهور في النخيلة صابرين على اشياء لا يصبر على مثلها من جدب المكان وشظف العيش الى أن مُنوا بذلك الخذلان العظيم ومجمله أنه في أوائل صفر سنة ١٣٣٣ ورد بغداد امير الالاي سليمان عسكري بك متقلدا قيادة الجيش العثماني العامة في العراق خلفاً لجاويد باشا ومعه فريق من الجنود التركية المدرّبه انحدر بها الى القرنة وواقع الانكليز هناك في منتصف صفر المذكور فجرح جراحاً بليغة اعيد بسببها الى بغداد واقام في المستشفى شهرين لم ينجع فيه علاج لكنه ابى مع هذا أن يستقيل وثابر على تدبير الامور الحربية والنظر فيها كما كان متوقعاً البرء التام ليعود الى الميادين ولما طال ذلك عليه صمم على أن يتحامل، على مافيه ويقود الجيش بذاته الى مهاجمة الانكليز في وادي الشعيبة دوين البصرة استخفافاً بعدوه واعتداداً برأيه وثقةً من نفسه ومن جنده بالفوز والإنتصار فأعدّت له محفة خاصة حمل عليها من بغداد الى الناصرية بعد أن تقدم بأن يحتشد فيها الجيش وكان مؤلفاً من ثلاث كتائب (الايات) واحدة تركية واثنتان ملفقتان من العرب العراقيين والاكراد معها عدة رشاشات ونحو اربعين مدفع سهل قام هذا الجيش في منتصف جمادى الاولى سنة ١٣٣٣ من الناصرية الى المعسكر العام في النخيلة مشياً على الأقدام وبعد يومين من وصولهم او ثلاثة ايام زحفوا بإيعاز من القائد العام هم والعرب المجاهدون على الشعيبة وهاجموا الإنكليز وهم فيها المنع من عقاب الجو صباح الاثنين ٢٧ من الشهر المذكور هجوماً شديداً دام مقدار يومين من غير أن يعود عليهم بطائل الى أن ارتدوا فشلين فاغتنم الإنكليز من القوم انقطاع الطرق والمواصلات بهم، وغلبة الاعياء والتعب عليهم، وسوء أثر العطش والجوع فيهم، فاتبعوهم وناجزوهم لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ١٣٣٣ أو صباح لاربعاء ٢٩٠ منه مناجزة شديدة غُلب في آخرها العثمانيون غلبة تامة وفقدوا نصف ذلك الجيش بين قتيل وجريح واسير وفقيد وانتحر سليمان عسكري بك قائدهم العام

فقلت

نبت الرُّبى حمر اشلاء واوراد	منثورةً لك بين القصر فالوادي
دون الشعيبة اجساد موزعة	في البيد توزيع أعضاء بأجساد

وفي النخيلة أرماس موثّقة ... علائقا بين أسياف وأغماد
للترك ثمة اوتادٌ واخبية ... فيها اصيبوا وشُجُّوا شج اوتاد
جيش أقام ثلاثا في خنادقها ... خالي الحقائب من ماء ومن زاد
ماء الفراتين موفور وحبهما ... والجندغرثان ملتاح الحشا صادي
ألفة الفضة المجنى التي نهبت ... متروكة نهب ايدي الرائح الغادي
اقواتنا في بطون الذرّ اكثرها ... لا في بطون صعاليك واجناد
صم مدافعنا ما امطرت حمماً ... ولم تكن ذات ابراق وإرعاد
ننازل القوم فاتوا ذرع فيلقنا ... بعدة وكثرناهم بأعداد
عشرون الف عراقي ومثلهم ... حمر الحماليق من ترك واكراد
مجمّرون تجافوا عن ديارهم ... واستبدلوا الوحش من اهل وأولاد
مكابدون على حالي حفاً ووجىً ... في الرمل كلفة اغذاذ واسناد
بحرٌ من الرمل قامت عن تغطمطه ... تنزو غوارب امواج وازباد
يهاجمون وهم رجالة كشفٌ ... في البر جملة اسوار واسداد
فلّ العدوّ جناحيهم وقلبهم ... من قبل تجهيز اعوان وإمداد
إنّ الدماء التي حلّت نحورهم ... قد اوهمتنا عقوداً فوق اجياد
تلك الجماهير لا تلوي على احدٍ ... مخففةً بعد إثقال وازواد
الصادرون وقد اكدت مطامعهم ... من بعد ما اوردوها شرّ إيراد
والراصدون من الفيحاء ثروتها ... باتت مناياهم منهم بمرصاد

. . . . .

وقائد حماه في محفته ... الى الشعيبة من زوراء بغداد
أفاتكٌ بالعدى جيش يدبره ... معطل الجسم ملقى فوق اعواد
جرى سليمان في استعجال مصرعه ... مجرى كفاة بأس الحرب قواد
قاد الالوف فارداها واتبعها ... في الحال نفس ابي غير منقاد
مخاطر عاش اعمارا لأن له ... في اثر كل نجاة يوم ميلاد
وكثرة اعجبته من كتائبه ... فراح للنصر فيها اي مرتاد
كأنه والمقادير التي سبقت ... على مقرر ميقات وميعاد
ظن الالوف من الأعراب تعضده ... فكان ما ظنه فتا باعضاد
إن القصور التي جلت عمارتها ... امست صوامع رهبان وعباد
سقياً لواديك لا من ماء غادية ... كأن اجزاءها علت بفرصاد

النجف — محمد رضا الشبيبي

جبل عامل وقلعة الشقيف

٤

بين الأعمال والولايات والنيابات

كانت قلعة الشقيف تتبع بموقفها الإداري سياسة الغالب وموقفه في البلاد التي تشرف عليها من الساحل والجبل

فكانت مرة عملا لبانياس قاعدة وادي التيم واخرى عملا للقدس . وثالثة لصيداء ورابعة لصفد . وتارة مركزاً لاعمال عظيمة . وطورا قاعدة للمملكة الشقيفية . وآونة ولاية . وحيناً نيابة . ووقتاً محافظة . وكانت تتسع رقعة ما يلتحق بها وتضيق تبعاً لمقتضيات ادارة الغالب

قد سبق لنا كلام في تضاعيف هذا المقال بترجيح قيام هذه القلعة قبل الغزوة الاولى الصليبية لديار الشام . وانها كانت قبل ذلك العهد وفيه من اعمال خلفاء مصر ومن اعمال السلاجقة فيه

أما المراكز التي كانت من اعمالها في تلك الأيام فلا سبيل الى معرفتها بالتحقيق ولكننا نستطيع أن نرجح التحاقها باعمال وادي التيم حوالي اوائل القرن السادس الهجري والقرن الحادي عشر الميلادي مستندين في ذلك على امرين ترجيح قيامها قبل الغزوة الاولى الصليبية . ووقوع جبل عامل على ما جاء في تاريخ الامير حيدر في قبضة ابي الضحاك ابن جندل البقاعي امير وادي التيم وقد اتصل به هذا العمل من جده جندل الذي كان مقدما في الدولة الفاطمية وولي في ايامها اعمال وادي التيم وبقيت له في حياته . ولبنيه بعد وفاته الى أن ظهر من ذرية جندل ابو الضحاك المذكور وكان شجاعا ذا تدبير . واستولى على بلاد عامل وضمها الى بلاد وادي التيم ولما توفي قام بعده ولده الضحاك وتولى على ما كان في يد ابيه . وكان من اعماله حصن شقيف تيرون ومنه اخذه عنوة شمس الملوك صاحب دمشق عام ٥٢٨ هـ ١١٣٣ م أما خبر استيلاء ابي الضحاك على جبل عامل فلم نجد من تعرض لذكره غير الأمير حيدر

وفي كلام كيران (انها وقعت في قبضة فولك ملك القدس عام ١١٣٩م ٥٣٤هـ) مايشعر بعمرانها حين وقوعها في قبضته . وعدم ورود ذكر لها قبل هذا التاريخ في اخبار

استيلاء الصليبيين على المدائن التي تقضي السياسة أن تكون قواعد ترجع اليها في عملها كصيداء التي فتحوها عام ٥٠٤ هـ ١١١٠ م وصور التي اصبحت في قبضتهم عام ٥١٨ هـ ١١٢٥ م وصفد التي وقعت في يدهم عام ٤٩٥ هـ ١١٠١ م يرجح التحاقها باعمال وادي التيم التي كانت لا تزال تحت احكام المسلمين في ذلك الحين . وأما استيلاء الصليبين على بانياس قاعدة ذلك العمل فقد كان عام ٥٤٣ هـ ١١٤٨ م أي بعد زمن وقوع قلعة الشقيف في يدهم باربع سنوات

ويظهر مما اورده الشهابي في تاريخه والشدياق في اخباره من سبب ارتحال الامرآء الشهابيين من ديارهم الحورانية الى وادي التيم الذى كانت اعماله تحت الحكم الصليبي أن قلعة الشقيف كانت قاعدة اعمال جبل عامل عام ٥٦٨ هـ ١١٧٢ م وهو الزمن الذي نزل فيه الشهابيون بقبائلهم في وادي التيم وكان الصليبيون قد جعلوا مقر اعمالهم حاصبيا وحصنوها بالآلات الحربية ولما سمع الافرنج بنزولهم في وادي التيم جمعوا جموعهم وكانوا نحو خمسين الفا ما بين فارس وراجل وكان بطريقهم الكبير يقال له قنطورا (الكونت اورا) واستمد من دفاتر الافرنجي صاحب قلعة الشقيف خمسة عشر الفا . وكان البطريق الذي في قلعة الشقيف يحكم على جميع بلاد عامل سهلها والجبل من ساحل صيداء الى عكاء (١)

وعام ٥٨٥ هـ ١١٨٩ م وهو العام الذي جاء فيه صلاح الدين محاصرا كانت من اعمال صيداء ومن عمل صاحبها اذ ذاك ارناط (ارنلد)

قال العماد الأصفهاني في الفتح القسي « وكانت قد بقيت من الحصون التي تعذر فتحها ، وبرح بالقلوب برحها ، من عمل صيداء قلعة ابي الحسن وشقيف ارنون »

أما مقامها من الأعمال في عهد استيلاء صلاح الدين عليها الى عام ٦٣٧ هـ ١٢٢٠ م وهو الزمن الذي اعيدت فيه مع قلعة صفد الى الصليبيين فلم نجد في كلمات المؤرخين ما يعتمد عليه في معرفته بالتحقيق . والظاهر انها كانت تتبع صيداء في العهدين الصلاحي والصليبي حتى عام ٦٥٩ هـ ١٢٦٠ م وهو العام الذي اشتراها فيه الفرسان الهيكليون مع صيداء من صاحبها جوليان

ولما خلفت الدولة التركية الدولة الايوبية في مصر وديار الشام(٢) «وقد تنقحت

(١) هذا ما جاء في تاريخ الأمير حيدر واما صاحب اخبار الاعيان فانه قد أجمل هذا التفصيل حيث قال وطلب الامداد من دفاتر صاحب قلعة الشقيف وما يليها (٢) كان ذلك عام ٦٤٨ هـ ١٢٥٠ م

المملكة وترتبت ، فأخذت في الزيادة في تحسين الترتيب وتنضيد الملك ، وقيام ابهته ، ونقلت عن كل مملكة احسن ما فيها فسلكت سبيله ونسجت على منواله حتى تهذبت وترتبت احسن ترتيب وفاقت سائر الممالك ،وفخر ملكها على سائر الملوك (١)

ادركت هذه القلعة ما تستحقه من الترتيب وقد اصبحت في قبضة الرابع من ملوكها وهو الملك (الظاهر بيبرس) البندقداري (٢) وقد انتزعها من الفرسان الهيكليين عام ٦٦٧ هـ ١٢٦٨ م وهو اول من جعل فيها دار نيابة . ويظهر مما جاء في نسخة عقد الهدنة بينه وبين ملكة (٣) بيروت في السنة التي استولى فيها على القلعة وهي سنة ٦٦٧ هـ ١٢٦٩ م « والمملكة الشقيفية وما يختص بها من قلاعها وبلادها ورعاياها (٤) انها جعلت قاعدة لمملكة تسمت باسمها . وكذلك يظهر من نسخة الهدنة التي عقدت بين السلطان الملك المنصور (قلاوون) الصالحي صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية وولده الملك الصالح علي ولي عهده . وبين حكام الفرنج بعكا وما معها من بلاد سواحل الشام في شهور سنة ٦٨٢ هـ ١٢٨٣ م » والشقيف المحروس المعروف بشقيف ارنون وما معه من البلاد والاعمال وما هو منسوب اليه (٥) انها كانت قاعدة اعمال مستقلة ولم تكن في ذينك العهدين الظاهري والصالحي لا من اعمال صيدا . ولا من اعمال صفد

أما تحديد الزمن الذي التحقت فيه اعمالها بصفد فلا سبيل اليه والراجح انه كان في اوائل القرن الثامن الهجري

قال القلقشندي في كتابه صبح الاعشى عند ذكره نواحي صفد واعمالها

وليس في اعمالها نيابة اصلا . وقد ذكر لها في (مسالك الابصار) احد عشر عملا (٦) وعدّ الشقيف العمل العاشر منها . قال في مسالك الابصار . وليست من بلاد صفد . وقال في آخر هذه الجملة . قلت واقتصر في التعريف على ولاية بر صفد . وولاية الشقيف . وولاية جنين . وولاية عكا . وولاية الناصرة . وولاية صور من غير زيادة (٧)

وقال عند ذكر العمل الرابع . وهو تبنين وهونين . وجعل العثماني في تاريخ صفد قلعة هونين من اعمال قلعة الشقيف

(١) صبح الاعشى ج ٤ ص ٦ (٢) ولي الملك عام ٦٥٨ هـ ١٢٥٩ م وتوفي بدمشق سنة ٦٧٦ هـ ١٢٧٨ م (٣) هي ماركريتا ارملة يوحنا دومنتفرات (٤) صبح الاعشى ج ١٤ ص ٤٠ . جاء ذكرها بهذا اللفظ في مقام تعداد ممالك المتهادنين المرتبطة بصلة المنافع والمرافق وان المترددين من مجموع البلادين منها واليها آمنون مطمئنون على نفوسهم واموالهم وبضائعهم (٥) صبح الاعشى ج ١٤ ص ٥٢ (٦) صبح الاعشى ج ٤ ص ١٥٠ (٧) فيه ص ١٥٥

وقال في ترتيب النيابات وليس باعمالها (صفد) نيابة بل كلها ولايات يليها اجناد من قبل نائب صفد . وهي احدى عشرة ولاية . وعدّ الشقيف العاشرة منها .

وفي التعريف بالمصطلح وكان له (الشقيف) برّ واله وال، كما كان لغيره من البلاد المشهورة

أما شيخ الربوة وهو من رجال القرن الثامن الهجري فإنه لم يرد في بحثه الذي تعرض به لجبل عاملة وجباله وقلاعه . ذكر لقلعة الشقيف البتة

هذا ما وقفنا عليه وما استنتجناه من كلمات المؤرخين فيما يتعلق بموقفها في الأعمال والنيابات والولايات في مدى ثلاثة قرون ونيف . من اوائل القرن السادس الى اوائل القرن التاسع الهجري

واما موقفها بعد هذا العهد فقد طويت صحيفة البحث عنه الى اوائل القرن الحادي عشر الهجري والسادس عشر الميلادي وهو القرن الذي نبه فيه امر المعنيين . واستأثر منهم فيه الأمير فخر الدين ببعد الصيت ، وضخامة الجاه ، واتساع دائرة الاقطاع . فوقعت هذه القلعة في قبضته كما وقع غيرها من القلاع والحصون الكثيرة فتبعت في ذلك العهد بيروت وصيداء . وجعلت مركز محافظة وليها عمال محافظون فكانت مرة في محافظة حسين الطويل واخرى في اقطاع الشيخ يزبك العماد وثالثة كانت هي وشقيف تيرون تحت محافظة قائد خمسين سكبانيا من قبل الدولة العثمانية كما اتفق ذلك في مدة غيبة الأمير فخر الدين المعني في اوروبا وذلك آخر العهد بها من العمران والاعمال في ذلك القرن الذي قضت به السياسة العثمانية قضاءاً جائراً ، أن تُمحى صورتها الجميلة من لوح العمران

ولما جدد الأمراء العامليون الداثر من قلاعهم . واحدثوا ما احدثوه من الحصون في منتصف القرن الثاني عشر الهجري واواخر الثامن عشر الميلادي جعلت قاعدة الأعمال المنسوبة اليها تحت يد حكامها الصعبيين وانضوت تحت لواء الإتحاد العاملي الاقطاعي المؤلف من المقاطعات الثماني . وهي تبنين . وهونين . وساحل معركة وساحل قانا . ومرجعيون . والشقيف . واقليم الشومر . وجباع . والمرجع العام للمقاطعات الثمانية تبنين والحاكم فيها من آل علي الصغير . ولم يمض القرن الثاني عشر في بحر الأزمنة المنقرضة حتى غاصت فيه هذه الدرة الفريدة مطوية المحاسن في اقصى اعماقه يحدّث عن عظمتها ما أبقته من الشعاع المتألق في قمة ذلك الجبل وما حفظه التاريخ من الآثار مدى الدهور والأعصار

النبطية — سليمان ظاهر

المجاعة في الصين *

لا تمضي فترة من الزمن الاّ ونسمع بمجاعة تفشي بلاد الصين الشاسعة الاطراف فتقذف بنفوس كثيرة، وجماهير غفيرة، الى طيات اللحود بل الى كهوف الضباع، ومغاور السباع . وهنا لابد من ايراد نبذة مختصرة عن بلاد الصين وسكانها فاقول بالاختصار :

إن مملكة الصين واقعة في القسم الشرقي من قارة آسيا مساحتها ٠٠٠،١٨٣،٤ ميل مربع أي ثلث مساحة القارة وعدد سكانها يراوح اليوم بين ٤٥٠و٥٠٠ مليون نسمة وذلك يفوق ربع سكان العالم كله وهنا لا يرى القارئ نسبة معتدلة بين عدد السكان والمساحة .

تقسم بلاد الصين الى عشرين مقاطعة عاصمتها مدينة بكين ومعناها المدينة الشمالية ومن مدنها المهمة شنغاي . و كانتون . ونغبو . وتيئسين . وفورموسا . وهانكو وغيرها وأهم انهارها نهر الهونغو . أي النهر الأصفر ونهر تاريم . وبراهمابوتره . وآمور . ويانغتسيكيانغ . وهذا الأخير اكبر انهر آسيا .

أما اعظم جبالها فسلسلة جبال حملايا. وجبال آلتاي . وجبال بليغ وثيانشان.

الشعب الصيني هو من اقدم الشعوب على وجه الأرض وتاريخه يرجع الى ماوراء ٢٥٠٠ سنة قبل المسيح والتاريخ يسطر للصينيين مدنية عالية وتقدماً لا يستهان به فهم اول من اكتشف الطباعة والحرير والورق وغير ذلك من الامور التي لا يزال العالم مديناً لهم بها أما اعظم رجال الصين الذين يذكرهم التاريخ فهو كنفوشيوس فيلسوفهم الأكبر وشارعهم الأعظم الذي لا يزالون يعبدونه حتى اليوم عاملين بشريعته والحق يقال أنه احدى فرائد الدهر وغرائبه وهو الذي سبق السيد المسيح الى ابتكار تلك الآية الذهبية ونشرها بالنفي اذ قال « لا تفعلوا بالغير ما لا تريدون أن يفعلوا بكم » اه وبعد بضعة قرون وافى السيد المسيح فنشر هذه الآية بالإثبات قائلاً « كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضا بهم » الشعب الصيني اعظم شعب تقليدي على وجه الغبراء وهذا من اكبر الأسباب لانحطاطه وتخلفه في حلبة التقدم ولفتك براثن الجوع به من حين لآخر .

فكل العادات والطقوس وطرق المعيشة التي كان يعمل بها اجدادهم منذ ٢٥

* معربة بتصرف عن مجلة آسيا الأميركية ودائرة المعارف البريطانية

قرنا لا يزالون متمسكين بها حتى اليوم غير مكترثين بالمدنية الحاضرة ولابالوسائل الإقتصاديةالحديثة او الأدوات الزراعية الجديدة فظلت تجارتهم وزراعتهم في تأخر وظلوا انفسهم بمعزل عن سائر الاديان والمذاهب لا يعبدون الا كنفوشيوس وسائر اجدادهم فالذين يعرفون الله منهم قليلون جدا لا يتجاوزون المليونين او الثلاثة . هذه كلمة موجزة في الشعب الصيني أما اهم اسباب المجاعات التي تعتوره في كل فترة من الدهر فمحصورة فيما يلي :

(١) تمسك الشعب بالتقاليد القديمة ورفضه البحث في كل جديد

(٢) زيادة عدد السكان على المساحة زيادة فاحشة حتى أن الكثيرين يقطنون مراكب البحار وزوارق الانهار .

(٣) قلة الامطار او انقطاعها عن بلاد الصين في بعض السنين

(٤) عدم وجود تجارة عظيمة وعلاقة كافية مع سائر شعوب الأرض

(٥) قلة المعامل والمصانع والمشاريع

(٦) ضعف مالية الشعب والحكومة

وهناك اسباب اخرى ضربنا عنها صفحا الآن لضيق المقام

لقد اسهبت الصحف مؤخرا في وصف المجاعة الهائلة التي عمت المملكةالصينية فغشى بلاؤها كل اقطارهاحتى لم تعد تسع الأرض الموتى الجياع الذين يربو عددهم على الخمسة عشر الفاً يومياً فوكلت امر دفنهم الى الغربان والنسور والذئاب والنمور ولله في خلقة شؤون ! ومن يذهب اليوم الى بلاد الصين يشاهد الجماهير الغفيرة المؤلفة من مئات الالوف والملايين حاملين اطمارهم البالية متراكمين في افنية الهياكل وقاعاتها ينتظرون نوبتهم للنزوح او المهاجرة الى الاقطار الشمالية حيث البرد والزمهرير ينتظرانهم فهم كالمستجير بعمرو عند كربته . انقطع المطر عن هؤلاء المساكين برهة طويلة فلم تنبت ارضهم زرعا ولم تدر ضرعاً فالتهموا ما اذخروه من الحبوب ثم انعكفوا على بيع مواشيهم واثاث بيوتهم لشراء ما يسدون به رمقهم حتى لم يبق لديهم اثاث ولا رياش ولاملك ولاعقار فعمدوا الى بيع ابنائهم وبناتهم كي يخففوا عن كواهلهم من عناء التربية والإعالة واخيراً نفدت الحبوب واصبح وجودها نادرا فهاموا على وجوههم في البراري والقفار يسابقون الحيوانات على الاعشاب والأغصان والقش ويحتفرون الثرى بحثاً عن عروق الشجر لأنهم اتوا على الأخضر واليابس فوق الثرى ولم يبق لهم من وسيلة

بل لم يعد ينفعهم ملك او عقار اذ لم يبقَ راغب في الشراء او قادر عليه

وهناك ثلاثة امور اليمة تزيد كربهم كرباً ﴿ اولها ﴾ ظلم حكومتهم الغاشمة التي طردت عددا كبيرا من العائلات من بيوتها لأنها لم تقدر على دفع الرسوم عن اراضيها واملاكها

﴿وثانيها﴾ انتشار عصابات اللصوص وقطاع الطرق الذين لم تشأ الحكومة أن تؤدي لهم رواتبهم عند ما كانوا جنودا فشقوا عصا الطاعة وانتشروا في الأرض يعيثون فسادا والحكومة عاجزة عن التنكيل بهم .

﴿وثالثها﴾ وافظعها تفشي الهواء الاصفر الذي انفسح له المجال بسبب قلة الغذاء فأخذ يفتك فتكاً ذريعاً عابثاً بذلك الشعب اللطيف المسكين عبث الطفل بالاكرة غير مشفق على فلذات الاكباد ومهج الارواح التي يخطفها من ايدي امهاتها ويلقي بها في افواه الضواري فتزدردها لقمات سائغات ! ! !

ومن العجب العجاب أن اولئك المساكين — بالرغم عما يؤلمهم من الجوع ويحف بهم من البلاء والكرب فالابتسامات لا تفارق ثغورهم والشحوب لا يلازمهم طويلا بل تراهم يضحكون لكل منظر يستدعي الضحك قائلين اعتادت الكوارث أن تساورنا تباعا والجوع أن يعضنا بأنيابه وها نوبتنا قد قربت ولا مفر ولا مهرب من الموت ! ! !

هذه العبارة كتبها كاتب اميركي من بلاد الصين إلى شعبه المعدود أعظم شعوب الأرض أريحية على الجياع وحنانا على المنكوبين وحسبنا شاهداً ما نراه من جمعياته الخيرية ومستشفياته وملاجئه المنتشرة في كل اقاصي المعمور فما سمعوا بنبأ هذه المجاعة حتى هبّوا شبانهم وشيبهم فتياتهم وعقائلهم الى جمع الأموال والحبوب وتأسيس جمعيات كبيرة ذات فروع عديدة غايتها انقاذ اخوانهم في البشرية من براثن الجوع ومخالب الموت الزؤام وهكذا تسنى لهم بدنانيرهم وحبوبهم سد رمق قسم وافر من الجياع و إشباع بطونهم وبالتالي تخفيض عدد ضحايا الجوع تخفيضا لا يستهان به وقد صمموا النية وعقدوا العزيمة على مواصلة السعي الحثيث والإستعانة بسواهم من شعوب الأرض حتى يتمكنوا من صد هذا التيار الجارف تيار الجوع الكافر كما نقول .

وقد كتب مراسل مجلة آسيا الاميركية من بلاد الصين الرسالة التالية :

« شاهدت بأم العين في سنة ١٩١١ فتك الوبأ بالالوف في بلاد الصين حيث كنت ارى الحقول مغشاة بجثث الموتى . كنت ارى الناس يتمايلون افواجا في احدى مدن

منشوريا التمسة ثم يزدحمون الى احد الجدران كالأغنام ملاقين حتوفهم خلال ساعات قصيرة .

لم تنج من الموت اية نفس تنشقت نسيم ذلك الوبأ المشوم الذي اخلى قرى كثيرة ومدائن عديدة ! !

ولكن ذلك الوباء أرحم من هذه المجاعة لأنه كان يميت النفوس عاجلا دون تعذيب او إيلام . اما هذه المجاعة فالحياة تتألم فيها بين مباضع الموت ومشارط الحتف اياماً طويلة ! ! لا ازال ارى حتى كتابة هذه السطور تلك النفوس الزكية تتضور جوعاً وتتألم كالأطفال ! ! اراهم يهيمون على وجوههم محتملين من العذاب اثقله ومن الجوع آلمه . فكأنهم فى كل لحظة يموتون ! ! يعترضون صامتين ويحتجون ساكتين على هذه الميتات المتعددة طالبين ميتة واحدة عاجلة ! ! ! يقبضون على كل ما فيه نسمة حياة على القضبان والاغصان -- على حزمات القش والعيدان ولكن يا للأسف ! حتى هذه الأشياء التهمها اولئك الجائعون واصبحت أثرا بعد عين ! ! يتجولون زرافات ولكن بلا قصد ! ويسيرون افواجاً ولكن بلا غرض ! ويتحدون لعلمهم أن الإتحاد قوة ولكنهم لايسلمون ! ! ! الآباء والأمهات يودعون اولادهم مرغمين بعد أن يبيعوهم او يودعوهم الى آلهة الهياكل او للقضاء والقدر او للأنهار ! ! يشعرون بالقنوط واليأس ولكن بالرغم عن ذلك القنوط فلا يزال في قلوبهم ثمالة امل وبقية رجاء !!»

فعلقت مجلة آسيا المذكورة على الرسالة بقولها : « لماذا يقول مكاتبنا في عبارته الأخيرة في قلوبهم أمل ورجاء ؟ فهل يرجون باطلا ويؤملون عبثا ؟ يجب أن يموت منهم الألوف المؤلفة قبل حلول أيام الحصاد إلا اذا أنجدوا وانقذوا بأعجوبة أرضية تأتيها ريالات اميركا وهذا ما يؤملونه ويرجونه

أكل الصينيون كل الحبوب التي كانت عندهم حتى لم يبق ما يزرعونه وفضلا عن ذلك في الثلاث السنوات الأخيرة لم تمطرهم السماء إلا نادرا مما أدى إلى نفاد الحبوب في بلادهم . أما جمعية اغاثة الصين الاميركية فقد ارسلت الآلات النقلية والأموال الجاهزة لإغاثة اولئك الجائعين إغاثة شريفة ! قوية ! سريعة !

ابتاعت هذه الجمعية بالاموال المجموعة (نهراً) صغيرا من الحبوب وهاهو يجري اليوم وسط تلك المقاطعات الجائعة الظمآنة . ! غير أن هذا السيل لا ينمو ولا يكبر عما هو إن لم تمده أميركا بمقادير وافرة من المال .

ثلث القرش يكفي لغذاء طفل صيني جائع يوميا ! ! فالريال الاميركي يخلص نفساً حية من الموت شهراً كاملا ! ! و ٢٥ ريالا تكفي اسرة كاملة حتى موسم الحصاد المقبل ! ! كل واحدمنا أغنى من أي فرد كان من أولئك المساكين فيجب أن لا نتردد اونتخلف عن العمل لأن الموت ينذرنا ويخطرنا بالإسراع لانقاذ تلك الجماهير ! يجب أن نرسل على جناح السرعة كل ما نجمعه من الاندية والكنائس والجمعيات والغرف التجارية . ليست هذه مجاعة بل نكبة نكباء وداهية دهياء .

إن في اميركا اليوم صوتا شعبيا يناديها للإسراع بإنجاد الصين التي تحتاج الى ٢٠٠ مليون ريال حتى تتخلص من براثن الجوع وتتملص من اكف البلاء . فكل أب وكل ام وكل طفل في الصين يستجير بأميركا اليوم ويستغيث ! ! ! اه

هذا ما فعله ويفعله الاميركيون فماذا فعلنا نحن السوريين ؟ نملأ الأرض صراخاً وصياحاً راجين المعونة في الحصول على بعض مطالبنا او حاجاتنا حتى إذا قصر أحد في إنجادنا أوسعناه حنقاً وسخطا عليه ولكننا نرى العراة فلا نكسوهم وندوس على الجائعين فنتجاهل أمرهم ونتعامى مع أن ما ننفقه على البذخ وإقامة الولائم التي لاتجدي نفعاً يكفي للقيام بأود كثيرين من بائسينا ومعوزينا . فيصحُ فينا اذاً قول القائل «نحب أن نأخذ ولا نحب أن نعطي» ولم يقف الأمر عندهذا الحدبل تعدى الى مزاحمتنا الفقير إذا سمعنا بوجود إسعاف خيري أو توزيع حبوب على الفقراء مجانا فنتقدم لتناول الصدقة صاغرين مدعين الذلة والمسكنة وصناديقنا ملآنة بالمال واهراؤنا مفعمة بالمؤن والحبوب فيا لله ما اجهلنا وما اغلظ قلوبنا وأحط نفوسنا . ولرب معترض يقول « إن الشعب الأميركي من الغنى والإثراء في مكان عظيم فلايهمه التبرع اذيتبرع من فضلات امواله» غير أن هذا الاعتراض أوهى من خيط العنكبوت إذ لا يطلب منا التبرع والسخاء بالمقادير التي يسخو بها الأميركيون بل كانا اوجلُنا قادرون على تكريس شيء زهيد لا يؤثر على ميزانيتنا ونجعله وقفاً لإغاثة المنكوبين حتى إذا نكبنا يحق لنا أن نمد ايدينا ونطالب سوانا بالمساعدة والإغاثة . ياقوم ! دعونا نتعود دفع الأَموال للأعمال الخيرية عن طيبة خاطر لا بالقوة فنتخلص من عار الشح ووصمة الأنانية .

لست أقصد أن نخلص اهل الصين من مجاعتهم فالأميركيون في غنى عن تبرعاتنا بل فلنبدأ اولابأنفسنا ولنحسن إلى فقرائنا والمعوزين بيننا حتى لا يأتي الأجنبي ويضمد

لنا جروحنا فنكسب عار الخجل كأننا ما لنا ايد تمد وقلوب تشفق وعقول تحس وتفتكر وعيون تبصر ! ومتى فرغنا من اتمام نواقصنا واكمال نقائصنا نوجه انظارنا شطر المعوزين من سائر الشعوب فنقوم بما توجبه علينا الإنسانية

كذب من قال أن السوريين غير قادرين على ايواء معوزيهم والعجزة بينهم وانقاذهم من العري والجوع ! وذل السوءال ! والوقوف على الابواب بهيئات تتفتت لها الاكباد! فهلا وثبة ايها السوريون تثبتون فيها اقتداركم على إدارة شوءونكم التي منها الشعور نحو البائسين والأيتام فيكم ؟ آن الأوان لأن نجاري سوانا من سائر امم الأرض وبتلك المجاراة نثبت اهليتنا للوقوف في مصافها ونوءسس لنا مركزا في الهيئة الإجتماعية نحفظ به كياننا : فعلى قادة الرأي فينا النظر الى هذه النقطة الجوهرية واعارتها الإهتمام اللازم والسلام على من صغى فوعى

صيدا ادیب فرحات

من منظومات الحرب الكبرى

التمدن الحقيقي

إن التمدن لا يتمّ لأمةٍ طلبته الاّ في اعتزال حروب
إغماد سيف واحتجاب قذيفة وشتات جيش واتقاء خطوب

تنازع البقاء

إن التنازع للبقاء مسبب هذي الحروب الجالبات دمارا
هو عامل جرّ الشقاء بنصبه مجزوم حكم ليس يرفع عارا

اضرام الحروب

ناديت من اصلى الحروب لهيبا ثم استغثت بـه فردّ مجيبا
لا تسمعنّ اليوم الاّ ندبة فالمرء اصبح للبلى مندوبا

الفرق بين الإختراعات الحربية والعمرانية

إن كل اختراع آلة حرب هو موت الأنام قبل الحروب
واختراع العمران يلفى حياة لبلاد تنوي اتّقاء الخطوب

ضرر الإختراعات

رويدك ايها المرء المباهي بهذا العصر ضلّل واصغيه
فهل فيه اختراع واكتشاف ولا تلقى ملاك الموت فيه

الخبز الأسود

اسود الخبز تراهُ شبه قلب الآكلين
هو غال ولهذا قد امات الجائعين

شكوى المدين على الدائن

قد انقلب الزمان بنا انقلابا عجيباً لاثبات لنا لديه
فكم من دائن يشكو ولكنّ المديـــن تراهُ مشتكياً عليه

الالغام

وألغام تخبأ في بحار لتنسف من اساطيل دوارع
تريك جهنا صهرت جسوماً ولم تحرق من النفس المطامع

الأساطيل

إن الأساطيل الضخام بعصرنا بُنيت من الفولاذ أيّ بناء
فيها حصون للقتال منيعة ومدافع ترمي العدى ببلاء
ومسارح للجند في احشائها ومنازل لهم بعيد عياء
كالمدن حافلة بكل مرافق او كالجبال تسير فوق الماء

الحمّى الاسبانيه

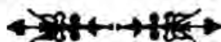
لحمّى (الضنك) من قبل انتشار أثار (الضنك) في شرق وغرب
وحمى (كُربً) وافدة ارتنا جميع الناس في وجل و(كرب)
فإن سأل الأنام عن الرزايا فقل : نكباتها أذناب حرب

السلام

لا أعد النجاح حسن اختراع واكتشاف وما يماثل ذين
بل اعدُّ النجاح ترك حروب وانتشار السلام في الخافقين

زحله (لبنان) عيسى اسكندر المعلوف

صاحب مجلة (الآثار)



ابن قتيبة في مشكلات القرآن

٤

(الهدى) قال ما ملخصه أصل هدى ارشد

ثم يصير الإرشاد لمعانٍ منها البيان مثل فأما ثمود فهديناهم أي بيناهم ومنها الإرشاد بالدعاء . كقوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا أي يدعون ومنها إرشاد بالإلهام كقوله عزّ وجل اعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي الهمه طلب المرعى وتوقي المهالك ومنها إرشاد بالامضاء . مثل إن الله لا يهدي كيد الخائنين أي لا يمضيه ولا ينفذه

(الأمة) قال فيها ما ملخصه . اصل الأمة الصنف من الناس والجماعة ثم تصير الأمة بمعنى الحين مثل وادّكر بعد أُمة أي بعد حين وكأن الأمة القرن من الناس ينقرضون في حين فيقام الامة مقام الحين . وتصير الامة بمعنى الامام والرباني كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله اي اماما لأنه ومن اتبعه امة فسمي امة لأنه سبب الاجتماع او لأنه حوى من خلال الخير ما يكون مثله في امة ومن هذا ما يقال فلان امة وحده فتكون الامة لجماعة العلماء . كقوله عز وجل ولتكن منكم امة يدعون الى الخير وتكون للدين مثل إنا وجدنا آباءنا على امة أي دين

(العهد) تلخيص قوله . الإيمان عهد مثل فاتموا اليهم عهدهم . واليمين عهد . مثل واوفوا بعهد الله . والوصية عهد . مثل الم اعهد اليكم . والحفاظ عهد . كقوله صلى الله عليه وآله وسلم إن احسن العهد من الإيمان والزمان عهد . كما يقال ذلك لعهد فلان والميثاق عهد . مثل لا ينال عهدي الظالمين أي لا ينال ما وعدتكم به من الامامة والوعد من الله ميثاق

(الإلّ) . خلاصة قوله . الإل هو الله تعالى(١) ومعنى لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة لا يرقبون الله والذمة . والرحم إلٌّ قال حسان

لعمرك إن إلّكَ من قريش كإلِّ السقب(٢) من رأل النعام

أي رحمك منهم وربما يحمل عليه معنى الآية اي لا يرقبون رحما ولا ذمة ويقال للعهد إلّ

(١) هذه اللفظة اخت ايل السريانية وقال اهل اللغة كل اسم آخره ال او ايل مضاف الى الله تعالى

(٢) السقب ولد الناقة

(القنوت) . القيام ويقال للصلاة . أمن هو قانت أي مصل وسمى الصلاة قنوتا لأنها تكون بالقيام ومنه الحديث مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم يعني المصلي الصائم

ويقال للدعاء قنوت . والإمساك عن الكلام في الصلاة قنوت قال زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت والقنوت الإقرار بالعبودية والطاعة ثم قال ولا أرى اصل الحرف الا الطاعة لأن جميع هذه الخلال من الصلاة والقيام والدعاء وغيرها تكون عنها

(الضلال) . محصل كلامه . الضلال الحيرة والعدول عن الحق والضلال النسيان كقوله تعالى فعلتها اذاً وانا من الضالين والضلال الهلكة والبطلان ومنه قوله تعالى وقالوا اذا ضللنا في الارض أي بطلنا ولحقنا بالتراب ويقال اضل القوم ميتهم اي قبروه

(الإمام) . مختصر ما قال . الإمام من يؤتم به ويقتدى والكتاب إمام وقوله تعالى يوم ندعو كل اناس بإمامهم اي بكتابهم الذي جمعت فيه اعمالهم . والطريق إمام لأن المسافر يأتم به ويستدل

(الكتاب) . اصله ما كتبه الله في اللوح مما هو كائن ويتفرع عنه معانٍ ترجع اليه منها كتب الله لأغلبنّ انا ورسلي أي قضى ومنها كتب عليكم القصاص اي فرض وكتب بمعنى جعل كقوله تعالى فاكتبنا مع الشاهدين . وكتب بمعنى امر مثل ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم

(السبب) . اجمال بحثه . السبب اصله الحبل ثم قيل لكل شيء وصلت به الى موضع او حاجة يقال فلان سببي اليك اي وصلتي وبينهما سبب اي آصرة ورحم اوعاطفة مودة وقيل للطريق سبب لأنك بسلوكه تصل الى الموضع الذي تريده واسباب السماء ابوابها قال زهير

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء بسلم يريد ابوابها

(الدين) . قال ما ملخصه . الدين الجزاء ومنه يقال دنته بما صنع اي جزيته وقولهم وكما تدين تدان . والدين الملك والسلطان قال الشاعر

لئن حللت بجو في بني اسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك

اي في سلطانه ومنه الدين بمعنى القهر والإذلال وهو يراد في قولهم الدين لله

قال القطامي كانت نوار تدينك الاديانا أي تتهرك وتذلك

(المولى) ملخصة المولى المعتق والمولى عصبة الرجل وقرابته قال تعالى إني خفت الموالي من ورائي اراد القرابات والمولى الولي كما في الحديث ايما نكحت بغير امر مولاها فنكاحها باطل اي بغير امر وليها . والمولى الحليف قال النابغة الجعدي

موالي حلف لا موالي قرابة ولكن قطينا(١) يسألون الاتاويا

(الضر) بفتح الضاد ضد النفع قال تعالى قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعاً والضر بالضم الشدة والبلاء ومن الشدة قحط المطر ومنه الهول ومنه المرض ومنه النقص ولكل امثلة كثيرة ذكرها المؤلف

(الروح) . الرُوح والريح والرَوح من اصل واحد معان تقاربت فبني لكل معنى اسم من ذلك الاصل وخولف بينها في حركة البناء . والنار والنور من اصل واحد كما قالوا الميْل والميَل وهما جميعاً من مال فجعل الميل بفتح الياء فيما كان خلقة فقالوا في عنقه ميَل وفي الشجرة ميَل وجعلوا الميل بسكون الياء فيما كان فعلا فقالوا مال عن الحق ميْلا وفيه ميل علي أي تحامل وقالوا اللِسن واللَسن هذا كله من اللسان فاللِسن جودة اللسان (٢) واللسن العذل واللوم يقال لسنت فلانا لَسنا اي عذلته واخذته بلساني واللِسن اللغة فقال لكل قوم لسن

وقالوا حمل الشجرة وحمل المرأة بفتح الحاء وقالوا لما كان على الظهر الحمل والاصل واحد في اشباه لهذا كثيرة ذكرنا طرفاً منها في صدر الكلام فالروح روح الاجسام الذي يقبضه الله عند المات والروح جبرائيل عليه السلام والروح النفخ سمي روحاً لأنه ريح عن الروح قال ذو الرمة وذكر نارا قدحها (٣)

فلما بدت كفنتها وهي طفلة بطلساء لم تكمل ذراعاً ولاشبرا
وقلت له ارفعها اليك وأحيها بروحك واقتته لها قيتة قدرا
وظاهر لها من يابس الشخت واستعن عليها الصبا واجعل يديك لها سترا

(١) القطين الخدم والاتاوي الغرباء والمعروف انها بالتاء المثناة
(٢) يقال فلان لسن بفتح اللام وكسر السين اي فصيح
(٣) طلساء مؤنث اطلس وهو في الاصل الذئب الامعط استعاره لسقط الزند الذي لم يشب لونه شيء . واقتته اطعمها ما تحيا به اي يشبها ويوقدها وقوله قيتة قدرا اي اعطها ذلك بقدر الحاجة ثم قدم لها من يابس الحطب الدقيق ثم استرها من قوة الريح بيديك قبل ان يتم شبوبها حتى لا تطفأ

والمسيح روح الله لأنه نفخة جبريل في درع مريم عليهم السلام ونسب الى الله لأنه بأمره وكلامه روح لانه حياة من الجهل ورحمته روح قال تعالى وايدهم بروح منه اي برحمة كذلك قال المفسرون

(الكريم) . الكريم الشريف الفاضل ومنه ولقد كرمنا بني آدم اي شرفناهم . والكريم الصفوح وذلك من الشرف والفضل ومنه ما غرك بربك الكريم اي الصفوح والكريم الكثير ومنه ورزق كريم اي كثير . . والكريم الحسن وذلك من الفضل ومنه كم انبتنا فيها من كل زوج كريم

وكل هذا وإن اختلف فأصله الشرف . وبعد ان ذكر كثيرا من امثال هذا البحث

قال في باب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض (١) منها استعمال — في مكان على — كقوله تعالى ولأصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل وقال الشاعر

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطشت شيبان الا بأجدعا

اي على جذع نخلة وقال عنترة

بطل كأن ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم (٢)

اي على سرحة من طوله

— الباء مكان عن — فاسأل به خبيرا اي عنه وقال علقمة بن عبده

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصير بادوآء النساء طبيب

اي عن النساء وقال ابن احمر

تسائل بابن احمر من رآه اعارت عينه ام لم تعارا (٣)

— عن مكان الباء — وما ينطق عن الهوى اي بالهوى والعرب تقول رميت عن القوس اي بالقوس

(١) يستعمل حرف مكان حرف لأنه يراد منه معناه على طريقة الاستعارة واستعملت في مكان على بعد الصلب لأنها تدل على الظرفيه وهي تدل على الثبوت والاستقرار ولما اراد ان المصلوب مستقر على جذعه كاستقرار المظروف في الظرف التي له بقي

(٢) السرحة الشجرة العظيمة والسبت جلد البقر المدبوغ والتوأم غير الفذ يريد كأنما السبت ثيابه شجرة لطوله وينتعل جلد البقر وهو فذ لم تلد امه غيره

(٣) هو مثل قول ابي الطيب (باد هواك صبرت ام لم تصبرا) أي تصبرن بنون التوكيد الخفيفة قلبت في الوقف الفا وجرت في ذلك مجرى التنوين عند الوقف

— اللام مكان على — فلا تجهروا له بالقول اي لا تجهروا عليه بالقول تقول سقط فلان لفيه اي على فيه وقال (فخر صريعا لليدين وللفم) وقال آخر (معرس خمس وقعت للجناجن) اي على الجناجن

—الى مكان مع—ومنه من انصاري الى الله اي مع الله والعرب تقول الذود الى الذود ابل اي مع الذود قال ابن مفرغ

شدخت غرة السوابق فيهم في وجوه الى اللمام الجعاد (١)

اي مع اللمام

—اللام مكان الى— فإن ربك اولى لها اي اليها والحمد لله الذي هدانا لهذا يدلك على ذلك قوله تعالى في موضع آخر واوحى الى النحل وقوله وهداهم الى صراط مستقيم

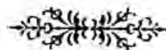
—على مكان من — قال تعالى اذا اكتالوا على الناس اي من الناس وقال صخر

متى ما تنكروها تعرفوها على اقطارها علق نفيث (٢)

اي من اقطارها

من مكان الباء—يحفظونه من امر الله اي بامر الله · يلقي الروح من امره اي بامره باذن ربهم من كل امر بكل امر · هذا ما اردنا نشره من هذا الكتاب الجليل وبعد فإن فوائده اكثر من أن تستقصى في مجلة عامة

النبطيه احمد رضا



حكمة شاعر

لنا في كل دهر أصدقاء تعود عدىً وحالات تحول

وما فقد الجميل لقرب عهد فنسأل عنه بل نُسي الجميل

ويلوءم سائل البخلاء حرصاً وإسفافاً كما لوءم البخيل

وما طرفا زمان المرء إلا مقام يرتضيه أو رحيل

البحتري

(١) شدخت الغرة انتشرت والغرة بياض في الجبهة وغرة الهلال طلعته وليلة استهلاله واللمام جمع لمة وهي الشعر والجعد من الشعر غير السبط

(٢) علق نفيث اي دم نفثه الجرح واقطارها نواحيها ويريد جنباتها

آفات المدنية

ازرى بصبرك ما جنت اشرارها ‏ خفض عليك فلن ينالك عارها
غادر اساك فانمـا لك دونهم ‏ شرف الحياة فلا عداك فخارها
وقفوا على الطلب الذميم نفوسهم ‏ فخلا لخيلك في العـلى مضمارها
قلب الحقائق لن يكون فيرتجى ‏ صفو الحياة بهم وهم اكدارها
هي سنة الدنيا اختصاص معاشر ‏ بعلائها ولآخـرين صغارها
قوم تشوه بالرذائـل وجهها ‏ وبفضل قوم يستمر عوارهـا
وإذا الأراذل اثقلتها وطأة ‏ خفّت بفضل كرامها اوزارها
فإذا ذكرت ذنوب دهرك عاتباً ‏ فلديك مـن حسناهم غفارهـا
هبها خلت من كل وغد سافل ‏ افليس تجهل في الورى اخيارها

* * *

ام العجائب لا تنيلك راحـة ‏ الاَّ عـلى جسر العنا اقدارهـا
لم تدخل السراء اولا بوءسها ‏ دارا ولا عرف الهنا ديارها
قل للمفكر لست بالغ حاجة ‏ فلقد تجاوزت النهى اسرارها

* * *

ياأيها الإنسان مما تشتكي ‏ حرقا بفعل يديك زاد اوارها
فبظلمك اكتست الحياة بظلمة ‏ واسودّ في عـين الأبي نهارها
فكأنما قلّت ولذّت للورى ‏ نوب الحياة فشاقهم اكثارها

* * *

ومنافس بالعلم قلت وما عسى ‏ يجـدي نفوسا أعضل استئثارهـا
والعلم ليس بنافع أربابه ‏ إلا اذا الاخلاق طاب نجارهـا
فاذا المعارف جاورت قلب امرىء ‏ زاكي الطباع فكل فضل جارها
هيهات تصلح سافـلا اخـلاقه ‏ خبثت واو صبت عليه بحارها
ارأيت دهرك او سمعت بحنظل ‏ برحت مذاقة طعمه امرارها

* * *

أين التمدن من معارف أمة ... سدّت على نور الهدى انوارها
بزغت اشعتها ولكن ما هدت ... إلا الى نهج الأسى اقمارها
علم الطبيعة كم معالم امة ... درست بدرسك في الورى آثارها
علم الطبيعة كم اديلت امة ... من امة بك فاستبيح ذمارها
غاصوا بلجك اعصراً فاستخرجوا ... نارا الى فلك الاثير مثارها
نشروا بمتسع الفضاء سحائبا ... ما أنبتت غير الردى امطارها
لا ظل يمنع من قذائف نارها ... كلا ولا ينجي النفوس فرارها
طلبوا العلوم ليعلموا الوجه الذي ... ترك الحياة كثيرة اخطارها
واستصغروا نعم الوجود فاكثروا ... سوم النفوس رخيصة اسعارها
وعجائب طالوا بها قد أكثرت ... في الناس ابكار الاسى ابكارها
ظهرت بأبدع مظهر لكنما ... سمجت بها الدنيا وساء قرارها
عدت مرافق في الحياة فحبذا ... لو كان يعدل بؤسها ايسارها
عاماً تمر وساعة تحلو فلا ... كانت مرافق هذه اطوارها
وزخارف ذهبت بألباب الورى ... فرأت بغير بصائر ابصارها
شرق وغرّب ما استطعت فلن ترى ... في العالمين سجية تختارها
اسم الفضيلة في الورى عاريّة ... وضعت مصائد للمنى اخبارها
فالفضل في ترك الفضيلة عندهم ... ومن الرذيلة عندهم ايثارها

* * *

فاليك مؤتمر السلام أبثُّها ... نفثات وجد ضاق بي إسرارها
إن التي رفع التمدن قدرها ... أزرت بكل تمدن آثارها
إن الذي اشقى البهائم فقده ... شقيت به الدنيا وحمّ بوارها
فإلى م يغبط ذوالحجا وحش الفلا؟ ... ويود لو وسع الأبي جوارها
رحماك مؤتمر السلام فإنها ... نوبٌ عتت وتحكمت إعصارها
فمتى تشدُّ عرى السلام بحكمة ... فيها يُفك عن العقول إسارها

زبدين ... اسد الله صفا



الملاحن والمعاريض

لغة العرب من اغنى اللغات بالمشتركات والمترادفات وحروف الاضداد ونحوها فبالغ الناطقون لهذه المزية باستعمال الملاحن والمحاجاة وايراد الالغاز والمعميات ولعل الأصل في هذا اجماعهم على ان الاشارة الطف من البيان والايضاح واتفاقهم على ان التعريض اولى من الكشف والتبيين وقد وضعوا في هذا الباب قولهم ان الكناية ابلغ من التصريح وان المجاز دائما اوقع من الحقيقة وما اكثر اعجاب العرب بالكنايات والاستعارات. وما اولعهم بالمعاريض والاشارات. ذاهبين الى انها من خصائص البلاغة، ومزايا البراعة، وقد عددوا لها من الفوائد، واثبتوا من العوائد ما ليس هذا موضع ايراده ثم انهم جردوا في معنى الكنايات والمعاريض تواليفا حسانا وصل الينا من جملتها كتاب كنايات الادباء واشارات البلغاء تاليف الشيخ ابي العباس احمد بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٤٨٢هـ طبع منتخبه في مصر سنة ١٣٢٦ كتاب الكناية والتعريض للثعالبي طبع مصر في السنة المذكورة ومنها كتاب الكنايات لابن مكرم سماه الخفاجي في شفاء الغليل ومن هذا القبيل ايضا كتاب «الملاحن (١)» للامام ابي بكر بن دريد

اللحن والملاحن في اللغة

اللحن والملاحنة الفطنة والتورية عن الشيء بشيء آخر او الكناية عن الشيء والتعريض بذكره والعدول عن الإفصاح به او هو الاشارة والإيماء من طرف خفي إلى الشيء، وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه وإن كان على غير وجهه يقال لحنت لفلان اذا قلت قولا يفهمه ويخفى على غيره واللحن حرف من الاضداد يقال للخطأ والصواب فأما كونه على معنى الخطأ فلا يحتاج فيه إلى شاهد واما كونه على معنى الصواب والفطنة والإشارة والايماء فشاهده قول الله عز وجل « ولتعرفنهم في لحن القول » وقوله (ص) انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته اجمعوا على ان معناها افطن لها واعرف بها وعن ابي ميسرة في قوله سيل العرم العرم المسناة بلحن العرب اي لغتهم وقال القتال

ولقد لحنت لكم لكيما تفطنوا ووحيت وحياً ليس بالمرتاب

وقال ابن احمر يصف رسالة كتبها

وتعرف في عنوانها بعض لحنها وفي جوفها صمعاء تبلي النواصيا

(١) كان القصد نشر النسخة المخطوطة التي عثرنا عليها لو لم نر في كتاب تاريخ آداب اللغة العربية للمرحوم جرجي زيدان أن الكتاب طبع في مصر ولم نعثر عليه مطبوعا

وقال الفزاري

وحديث ألذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا

هذا البيت من بيوت المعاني ذهب الحذاق الى أن المراد باللحن فيه الفطنة والصواب لا اللحن في الاعراب وممن اخطأ في تفسيره على رأيهم الجاحظ وابن قتيبة وللقوم في ذلك كلام كثير وقد جوّد القول عليه ابن الانباري في الأضداد (١) والشريف المرتضى في اماليه (٢) واشار اليه ابن رشيق في العمدة (٣) وغيرهم كثير قال اللغويون يقال رجل لحِن ولاحن من الفطنة والصواب ورجل لاحن من الخطأ لاغير

كيف كانوا يتلاحنون

قلنا أن العرب في كلامهم معجبون باللحن والاشارات والايماء الى مقاصدهم بخفي الحركات والعبارات وقد حفظت لنا آثارهم جملة من اغرب موارد اللحن من اشهرها لحن العنتري الأسير في بكر بن وائل حين سألهم رسولا الى قومه فأنذرهم الغزو بما خفي من اللحن على بكر بن وائل فقالوا له لا ترسل إلا بحضرتنا لأنهم كانوا زعموا غزو قومه فخافوا أن ينذر عليهم فجيء بعبد أسود فقال له أتعقل قال نعم إني لعاقل قال ما أراك عاقلا ثم ملأ كفيه من الرمل فقال كم هذا قال لا أدري وإنه لكثير فقال أيما اكثر النجوم أم التراب فقال كلٌّ كثير فقال ابلغ قومي التحية وقل لهم ليكرموا فلانا يعني أسيراً كان في أيديهم من بكر بن وائل فإن قومه لي مكرمون وقل لهم إن العرفج قد أدبى وقد شكت النساء وأمرهم أن يعرُوا ناقتي الحمراء فقد أطالوا ركوبها وأن يركبوا جملي الأصهب بآية ما أكلت معكم حيساً واسألوا الحرث عن خبري فلما أدى العبد الرسالة اليهم قالوا القد جنَّ الأعور والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملا أصهب ثم سرَّحوا العبد ودعوا الحرث فقصوا عليه القصة فقال قد أنذركم: أما قوله أدبى العرفج يريد أن الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح وقوله شكت النساء أي اتخذن الشكاء للسفر وأما قوله الناقة الحمراء أي ارتحلوا عن الدهناء واركبوا الصمان وهو الجمل الأصهب وقوله اكلت معكم حيساً يريد أخلاطا من الناس قد غزوكم لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأقط . فامتثلوا ماقال وعرفوا لحن كلامه

(١) ٢٠٧ – ١٤ (٢) ١ : ١٠ – ١٣ (٣) ١ : ٢١٠

وأخذ هذا المعنى رجل كان اسيرا في بني تميم فكتب الى قومه

خلّوا عن الناقة الحمراء أرجلكم والبازل الأصهب المعقول فاضطبعوا
إن الديات قد اخضرّت براثنها والناس كلهم بكر اذا شبعوا (١)

ومن غريب ملاحنهم قول مهلهل لما غدره عبداه وقد كبرت سنه وشقّ عليهما ما يكلفهما من الغارات وطلب الثارات فارادا قتله فقال اوصيكما أن ترويا عني بيت شعر قالا وما هو قال من مبلغ الحيين أن مهلهلاً لله دركما ودر ابيكما

فلما زعما أنه مات قيل لهما هل اوصى بشيء قالا نعم وانشدا البيت المتقدم فقالت ابنته عليكم بالعبدين فإنما قال ابي

من مبلغ الحيين أنّ مهلهلا امسى قتيلاً في الفلاة مجدّلا
لله دركما ودرّ أبيكما لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فاستقرّوا العبدين فأقرا أنهما قتلاه ورويت هذه الحكاية لمرقش (٢) ورووا ايضاً للعنبري الأسير تعريضاً ولحناً آخر وهو أنه بعث الى قومه بصرة شوك وصرة رمل وحنظلة يريد جاءتكم بنو حنظلة في عدد كثير ككثرة الرمل والشوك (٣) واهدى امرؤ القيس الى جارية خطبها نحياًمن سمن ونحياًمن عسل وحلة من عصب مع عبد له فنزل العبد في بعض المياه فنشر الحلة فلبسها ثم اتاها وهي خلوف فسألها عن امها وابيها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت له اعلم مولاك أن ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريباً وأن امي ذهبت تشق النفس نفسين وأنّ اخي يراعي الشمس وأن سماءكم انشقت وأن وعاءكم نضب فقدم الغلام على مولاه فاخبره فقال امرؤ القيس اما قولها ذهب يبعد قريبا ويُقرب بعيدا فإن اباها ذهب يحالف على قومه وقولها ذهبت تشق النفس نفسين فإنها ذهبت تُقبل — تولد — نُفساء وقولها إن أخي يراعي الشمس فإن اخاها في سرح له وقولها إن سماءكم قد انشقت فإن البرد الذي بعثت به انشق وقولها إن وعاءكم قد نضب فإن النحيين اللذين بعثت بهما نقصا فاصدقني فقص عليه الغلام القصة (٤)

الفرق بين الملاحن والأحاجي والألغاز

اللغز من الغز اليربوع اذا حفر مستقيما ثم اخذ يمنة ويسرة يورّي عن مكانه والاحجية

(١) كتاب الملاحن (٢) اغاني كتب الأدب
(٣) كتاب الصناعتين ٢٩٠ (٤) منتخب الكنايات ٦٥ — ٦٦

مشتقة من الحجا أي العقل لأنها تظهره اولأنه يظهرها وهما في اصطلاح الادباء كلام يستحيل أي لايمكن ولا يستقيم ظاهره لغرابته واماباطنه فإنه ممكن مستقيم نحو قوله

وغلام رأيته صار كلبا ثم من بعد ذاك صار غزالا

صار هنا بمعنى عطف مستقبلها يصور وليست من اخوات كان(١) ومن هذا القبيل

إتقِ الله والصلاة فدعها إن في الصوم والصلاة فسادا

الصلاة البيعة من قوله تعالى « لهدمت صوامع وبيع وصلوات » والصوم ما يخرج من بطن النعام (٢) ونحو ذلك قوله

الا لا تصلي الا لا تزكي حرام عليك فـلا تفعل

فإن المصلي الى ربه من النار في الدرك الاسفل

نهاه عن اللواط والقمار (٣) هذه امثلة من الالغاز والاحاجي نعني بها الكلام الغريب ظاهره دون معناه واما اللاحن فإنها كما رأيت فيما قدمنا كلام مستقيم غير غريب في ظاهره ذلك هو وجه الفرق بين الأمرين عند المتأخرين من الادباء غير ان المتقدمين لم يفرقوا بين الأحاجي والالغاز قال ابن رشيق يسمي الناس اللحن في وقتنا هذا المحاجاة لدلالة الحجا عليه واما تمييز المتأخرين بينهما فقد اشار اليه الخفاجي في شفاء الغليل حيث يقول ملاحن العرب الغازها وهي المحاجاة لأنها تظهر الحجا والمعاياة والرمز والمعمى قال واما المتأخرون فقد اصطلحوا على التفريق بينهما وهو ليس بأمر لغوي وقد يطلق على الكناية

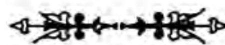
رأي السلف في الملاحن

ربما يذهب الوهم الى أن سبيل اللحن والتورية والكنايات والمعاريض سبيل الكذب بل هي اشنع لأنها كذب مموّه بالصدق وليس الأمر كذلك على كل حال فإن استعمالها جائز سيما في الضرورات ولا بأس في الإعتصام بالمعاريض في دفع ضرر ولا ضير من الركون اليها للتخلص من خطر وقد وضع ابو بكر ابن دريد رسالته فيها لمثل هذه الغاية الصحيحة التي لا غبار عليها وذلك « ليفزع اليه المجبر المضطهد على اليمين المكره عليها فيعارض بما رسمه ويضمر خلاف ما يظهر ليسلم من عادية الظالم وجنف الغاشم » وقد اضطر النبي (ص) وغير واحد من الصحابة والتابعين الى استعمال هذا النوع من اللاحن والمعاريض والكناية والتورية صيانة لأنفسهم

(١) العمدة ١ – ٢١٠ (٢) الاضداد ٢٦٧ (٣) منتخب الكنايات ٦٧

ومدافعة لعدوهم وحثوا الناس على الأخذ بها والركون اليها و كان النبي (ص) اذا اراد سفراً ورّى بغيره واوهم انه يريد غيره (١) وقال (ص) في حرب الخندق لسعد بن عباده وسعد بن معاذ وهما سيدا الحيين الاوس والخزرج اتيا بني قريظه فإن كانوا على العهد فاعلنا بذالك و إن كانوا قد نقضوا ما بيننا فالحنا لحنا اعرفه ولاتفتّا في اعضاد المسلمين فرجعا بغدر القوم فقالا يارسول الله « عضل والقارة » قال فقال رسول الله (ص) للمسلمين ابشروا فإن الأمر كما تحبون قال الاخفش سألت المبرد عن قولها عضل والقارة فقال هذان حيان كانا في نهاية العداوة لرسول الله (ص) فارادا انهم في الإنحراف عنه والغدر به كهاتين القبيلتين (٢) ومن ملاحن الصحابة ماحكاه القتيبي بإسناده لأنس بن مالك قال اقبل رسول الله مردفا لابي بكر وابو بكر شيخ يعرف ورسول الله شاب لا يعرف فيلقى الرجل فيقول ياابا بكر من هذا الذي بين يديك فيقول (يهديني السبيل) فيحسب انه يريد يهديه الطريق وانما اراد سبيل الخير وروي عن علي (ع) أنه قال «ان الله قتل عثمان وانامعه » اراد وسيقتلني معه وانما اراد بذلك تسكين الفتنة (٣) الى هذا وامثاله من ملاحنهم ومعاريضهم اشار (ص) بقوله المأثور إن في المعاريض لمندوحةً عن الكذب وقال عمر اما في المعاريض مايغني المسلم عن الكذب وقال ابن عباس ما أحب بمعاريض الكلام حمر النعم وقال عمر ابن عبدالعزيز عجبت ان لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم اراد بلاحن فاطن (٤) وقال ابو العالية كان ابن عباس يعلمنا لحن الكلام وقال الفقهاء حرم الكذب في الإسلام وابيحت المعاريض التي لا يحتاج من عرفها الى الكذب (٥) وبعد فالموضوع طويل الذيل مديد السيل بيد أن فيمانشرناه كفاية وفوق كل ذي علم عليم

النجف — محمد رضا الشبيبي



العدل

يقولون إن العدل في الناس ظاهر ولم أرَ شيئاً منه سراً ولا جهرا
ولكن رأيت الناس غالب أمرهم إذا ما جنى زيدٌ أقادوا به عمرا
وإلا [illegible] بال النطاسي كلما شكوت له عيني يدي قصداليسرى

شعبان بن كوحيا

(١) النهاية ٤ – ٢٢٠ (٢) الكامل للمبرد ٢ – ١٩٤ (٣) منتخب الكنايات
(٤) الاضداد ٢٩٠ (٥) اعلام الموقعين ٢ – ٢٧٨

على راس بيروت

أكنتَ معي تتوخى الجلد | على رأس بيروت يوم الأحد
فشاهدت ما يستثير الأسى | ويترك شمل التأسي بدد
خصوراً تكاد بكف النسيم | اذا هزها الدل أن تنعقد

. . . .

معاً عندها تستطير العقول | وتصرعها بين لحظ وقد
عقدن بذاك النقا مجلساً | لنشر الضلال وطي الرشد
يصغن الكلام فيمضغنه | دلالاً ويزجن هزلا بجد
يقيم التبرج احدى اثنتين | على اختها بين لهو ودد

. . . .

سترن الوجوه ليبدينها | بنسج يحاكي شغاف الكبد
اتبغين ياحرة المسلمين | وهيهات تحرير من لم تصد
صياناً برميك هذا النقاب | وقد نصَّ جيدٌ ونهدٌ نهد

. . . .

لعمرك هذا وأمثاله | هو الرزء لا ما يفتُّ الكبد
وقفت هنالك ابكي حشاً | أذيبت واندب رشداً شرد
فما أمّ خشف حنت فوقه | وقد اثخنته نيوب الأسد
بأوجد منيَ مستنجداً | هنالك الزم قلباً ليد
لئن دام هذا ولم يُرتقب | قصاصٌ لدينا ولم يخشَ حد
فياهامة الفسق طلتِ السماء | ويااقبة الرشد اين العمد

حاروف — محمد علي حوماني

وقفة بالحمراء

وقفت بالحمراء مستعبرا | معتبرا اندب اشتاتا
فقلت يا حمراء هل رجعة | قالت وهل يرجع من ماتا
فلم ازل ابكي على رسمها | هيهات يغني الدمع هيهاتا
كأنما آثار من قد مضوا | نوادبٌ يندبن امواتا

شاعر شاعر

فلسفة النوم

النوم ضروري لكل الأجسام الحية لترتاح من عناء العمل وتجدد ما خسرت من موادها اثناء الأشغال وكل عضو من اعضاء الجسم له حالتا حركة وسكون فالغدد تفرز افرازاتها حين الحاجة ثم ترتاح لكي تسترد قواها ولو استمرت على العمل لضعفت وتلاشت وهكذا قل في سائر اعضاء الجسم

النوم هو غيبوبة الدماغ مع بطء يسير في اداء وظائف اعضاء الجسم وأهم ما يستلفت النظر فيه هي الغيبوبة التامة بحيث لا يعي المرء من امره شيئا وتنشأ عن التغيرات الكيماوية التي تحدث في الدماغ خاصة القشرة الخارجية منه وقد لاحظوا أن التنفس اثناء النوم ابطأ واعمق من اليقظة والتنفس الصدري اظهر من التنفس البطني (١) ويزداد التنفس بطأ وامتدادا حتى يصبح المرء بحالة الشخير المعروفة وليس هو إلا مظهر من مظاهر التنفس العميق ويصبح الزفير اقصر من الشهيق اثناء النوم

التغيرات التي تحدث اثناء النوم تجف سوائل العينين فيلتقي الهدب بالهدب وتتراكم الإفرازات عليها ويقال أن السوائل الهضمية تنقص عن عادتها الطبيعية ولم يقم دليل ثابت على ذلك الى الآن بيد أنه من المحقق أن احتراق المواد في النوم اضعف من اليقظة كما ايدت ذلك التجارب الفنية ومن الغريب أن الدماغ كله لا ينفو دفعة واحدة بل اول ما تغفو الحركات الإختيارية وآخرها السمع وعكس الأمر يحصل حين اليقظة فتعود الحركات الإختيارية وآخرها السمع. إن التجارب العلمية التي أجريت في اشخاص ثقبت جماجمهم بسبب عمليات جراحية اثبتت أن حجم الدماغ يصغر اثناء النوم ويكبر حجم اليدين والرجلين ومتى اخذ المرء بالإستيقاظ يبتدىء حجم اليدين والرجلين بالصغر وحجم الدماغ بالكبر رويداً رويداً

الإستغراق في النوم قد تمكنوا من معرفة وقت الاستغراق بواسطة رقاص يضرب على آلة رنانة يوقظ صوتها النائم فوجدوا أن معظمه يحدث عقب النوم بساعة

---

(١) للتنفس طريقتان اولهما تقلص الحجاب الحاجز فيضغط على محتويات البطن فتندفع الى الامام كما نشاهد ذلك من حركة البطن والثاني ارتفاع الاضلاع بواسطة العضلات المتصلة بها وقد لاحظوا ان النوع الاول اظهر في الرجال من النساء والنوع الثاني اظهر في النساء بسبب الملابس الضيقة (والمشدات) التي يستعملنها

فيستغرق في الساعة الثانية ومن الساعة الثانية الى الثالثة يصبح خفيفاً ويحدث استغراق آخر بين الساعة الرابعة والخامسة صباحا (زوالية) ويختلف ايضا باختلاف الأشخاص وقد لاحظ احد العلماء أن الذين تتوقد قواهم العقلية صباحا يحدث استغراقهم في اول الليل والعكس بالعكس .

الآراء المختلفة في كيفية حصول النوم

«١» تراكم بعض الحوامض في الدماغ التي تنشأ اثناء الاندثار خاصة حامض اللكتيك فتؤثر هذه المواد على قشرة الدماغ الخارجية فتضعف خاصة التنبه فيها ولا تعط الاوامر اللازمة للجسم وهذا الرأي غير معقول لأن المرء قد يستطيع النوم متى اراد بتجرده عن المؤثرات الخارجية كالصوت والحركة الخ فضلا عن أن الحوامض لا تزيد قوة افرازها بحيث تتراكم الى هذه الدرجة الا في احوال خاصة

«٢» يقولون إن الدماغ اثناء اليقظة يستهلك اكسجيناً اكثر مما يمتص فلا يعوض عن هذا الاسراف ولهذا تضعف خاصية تنبهه للمؤثرات الخارجية فيغفو وفي غفوته يعوض عن الأكسجين المستهلك

«٣» تراكم نوع من السموم اثناء اليقظة يدعى السم المنوم وهو يضعف تنبه الدماغ وقد وجدوا أن الكلاب الصغار تموت بظرف ٤ — ٦ ايام اذا حُرمت النوم بتاتا فلو تركت كلابا مستيقظة لمدة ٣٠ — ٣٠٠ ساعة ثم اخذت مصلها وحقنته في ادمغة حيوانات اخر تنام بالحال نوما عميقا

«٤» انفصال خلايا الدماغ عن تفرعات الاعصاب التي تحمل المؤثرات الخارجية اليه فلا تصل اليه وبهذا ينام الدماغ وبالطبع ينام الجسم ايضا

«٥» إن النظريات المذكورة آنفا لا تعلل سبب النوم تعليلا معقولا ولعل نظرية فقر الدم الذي ينتج في الدماغ اقواها حجة واقربها الى الصواب إن انتباه الدماغ وحركته العادية تعزى الى وجود الدم الكافي فيه ومتى قلّ هذا الدم يغيب المرء عن رشده كما نشاهد في الذين يغشى عليهم (يصفرنون باللغة العامية) فأول ما نلاحظه فيهم اصفرار الوجه . إن كمية الدم التي تدخل الدماغ تتوقف على الضغط الدموي في الشرايين السارية في بشرة الجسم فاشغال الدماغ في النهار والمؤثرات الخارجية وهي اللمس والذوق والسمع والبصر والشم تحمل المركز المنفذ في الدماغ على جعل شرايين الجلد

أن تتقلص فيزداد الضغط الدموي وتزداد كمية الدم التي تذهب الى الدماغ ولكن هذا المركز يتعب في دوام العمل فيحتاج الى قوة منبهة اشد فعلا من الاولى وكلما تتابع عمله احتاج الى زيادة التنبه حتى لا تعود تؤثر فيه العوامل المنبهة المار ذكرها وهي اللمس والذوق الخ فلا تتقلص شرايين الجلد كالعادة وترسل الدم الكافي الى الدماغ فتعتوره سنة الكرى . فاذا مارس المرء اشغالا عقلية او جسدية يكثر عمل المركز المنفذ . نسبة لكثرة الاشغال المطلوبة . والدماغ مدار حركة الجسم واخيراً يكلّ المركز المنفذ عن اجراء التنفيذ فلا يصل الى الدماغ المقدار اللازم من الدم موازاة للعمل المطلوب ولهذا يشعر الإنسان بالحاجة الى النوم بعد التعب الشديد . أما الشعور بالنوم الذي يحصل بعد الطعام فناشىء عن تمدد اوعية الدم في اعضاء الهضم فيذهب الدم من الدماغ اليها ولهذا يخف من الدماغ ويشعر الإنسان بالنعاس كما هو معلوم

صيدا الطبيب

شريف عسيران

اخبار علمية

(١) تبين ان القوة المستخرجة من شلالة نياغرا في شمال الولايات المتحدة لاتني بالحاجة ولذلك فقد وضعوا خطة جديدة يستخرجون بواسطتها قوة ثلاثة ملايين وخمسمائة الف حصان فتأمل

(٢) بلغ ما تحرق الباخرة باكيها «Pakeha» ١٠٠،٢٥ طن من الفحم في الساعة

(٣) لقد قدر أن ما محموله ٩،٩٠٠،٠٠٠ طن من السفن اصبح واقفا عن العمل او بانتظار عمل في هذا العام

(٤) ذكر في العدد الأخير من السينتفيك اميركان ان الدكتور ريشارد سترونغ الاستاذ في اكبر جامعة اميركية وهي هارفارد يقدر ان فرنسا لا يمكنها ان تستعيد ما خسرته من النفوس في هذه الحرب قبل نهاية سبعين سنة ويقدر الدكتور مجموع الضحايا البشرية بثلاثة واربعين مليون نفس والمالية ب ٤٨،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار ص

أأخوانا !

أأخوانا ما للإخا والتكاتف ... أحاطت به الأضغان بين الطوائف
تناكرتم جهلاً وكنتم احبة ... على غاية من الفة وتعارف
ولما غدا هذا التآلف عرضة الـ ... ـتالف صرتم عرضة للمتالف
وكم فيكم اودى الخلاف ضحية ... بشم أنوف كالأسود الغطارف
فلو صح أن تهمي العيون دموعها ... دماً لاستفاضت بالدموع الذوارف

. . . .

اجل غركم اهل الشقاق بكيدهم ... فبتم كطوي على الحقد زائف
وأحييتم الأحقاد بعد مماتها ... وهيجتم منها مثار العواطف
وسطّر في بطن الصحائف بعضكم ... اقاويل تأباها بطون الصحائف (١)

. . . .

اقول ولا ابغي سوى الوفق مأربا ... يميناً وذي مني ألية حالف
سلوا مامضى من حادثات سوالف ... اذا كان فيكم جاهل غير عارف (٢)
ولكن تناسيتم عهوداً سوالفاً ... بنفسيَ تذكار العهود السوالف
فهيّا بنا نطوي الشقاق فإنما ... يسود شقاق بين قوم زعانف
ونطلب للأوطان وفقاً وإلفة ... تجدد للأوطان ماضي التآلف
مصافحةً لا بالأكف تملة ... ولكن امري بالقلوب اللواهف

صيدا — محمد كامل شعيب

---

(١) أشار بذلك لما دونته بعض الصحف البيروتية من وصمة عامة الشيعة بوصمات لم تكن لاصقة إلا في بعض الزعانف الذين لا تخلو منهم طائفة من الطوائف وقد برهنت تلك الشتائم عن آداب بعض الصحافيين وأنهم في كتابتهم تلك لم يكونوا اقل جرما . او انقص إثما . من الذين عاثوا في الأرض فسادا وشوهوا وجه الفضيلة في اعمالهم المنكرة وقد سكتت بقية الصحف فلم تدافع ولم تنشر رسائل المدافعة ... ولا بدع إذا اصيبت هذه الطائفة التي يقارب عددها في لبنان الكبير مائة وخمسين الفا بما اصيبت وهي تدفع من المغارم زهاء نصف مليون ليره ولا توجد جريدة تنطق بلسانها وتدفع عنها افتراآت المفترين وتطالب بحقوقها على حين انها لا تحتاج لأكثر من الف ليره فيالله وللجهل الشائن وغفلة الزعماء ...

(٢) يشير بذلك الى حسن بلاء الشيعة في حادثة الستين المشومة وحمايتهم جيرانهم المسيحيين مما عرفه القاصي والداني وبقائهم متآلفين إلى ان هبت اعاصير السياسة (فكان ما كان مما لست اذكره)

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الصحة وتدبير المنزل

عشر وصايا صحية لربة البيت

١ « العافية تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرفه الا المرضى »

خذي هذه الحكمة البالغة دستورا واصرفي القسم الوافر من وقتك في درس القواعد الصحية درساً يؤهلك للإستغناء عن الطبيب في الامور البسيطة التي تحدث في بيتك

٢ « درهم من الوقاية خير من قنطار من العلاج »

اذا سلكت سبيل الحكمة وحافظت على قواعد الصحة تستغني عن الطبيب ولا تحتاجين لكثرة العلاجات التي تنهك القوى وتفرغ الجيوب ولقني قواعد حفظ الصحة أولادك من صغرهم كي ينشأوا عليه في كبرهم

٣ وليس على النفوس اشد باسا من ادخال الطعام على الطعام

للشرقيين عادة سيئة يجب الإبتعاد عنها وهي تناول طعام أثر طعام فقد يأكل الولد حتى الشبع وبعد ساعة تعطيه أمه الحلوى او الفاكهة أو النقل وكل ذلك مضر أشد الضرر بل إذا أمكن عدم الشرب بعد الطعام يكون اوفق

٤ « كلوا واشربوا ولا تسرفوا »

علمتنا هذه الآية الكريمة كيف نأكل ونشرب وأن الإكثار من الطعام والشراب يؤدي إلى العطب وكم من الناس لاسيا الأطفال ذهبوا ضحية بطونهم ونهمهم فاعلمي أن ما ترينه من نوع الحب والنفع لولدك بإعطائه ما يشاء من طعام وشراب هو نفس الكره والضرر ولو نظرنا نظرة صادقة في هذه الآية لوجدناها جامعة لعلم الاقتصاد الذي يجب العناية به بل لا تقوم للشرق قائمة ولا تعمر البيوت بدون إتقانه واشادة بنيانه

٥ « كل الفاكهة في ابانها »

الفواكه من ألذ الأطعمة واكثرها فائدة ونفعاً وهي مع غلائها بالنسبة الى بقية الأغذية فإنها ضرورية للصحة ومن خواصها عدم الضرر من الإكثار منها خاصة البرتقان والعنب ومن المستحسن أكل الفاكهة مع طعام الصباح والمساء حيث يكون

الطعام خفيفا واحسن الفواكه الناضجة منها التي تو٠كل في اوانها

٦ « وجعلنا من الماء كل شيء حي »

الماء ضروري للحياة وقد يقوم احيانا مقام الطعام فإن محافظ كوك بقي أربعين يوماً لا يذوق سوى الماء ويجب أن يكون الماء نقياً صافيا من الأكدار والأقذار وإلا كان ضرره اكثر من نفعه ومن المستحسن شرب الماء على الطعام باعتدال وبعده بساعتين على الأقل ولا مانع من تناول كأس ماء صغير على الريق

٧ « خير الاطعمه »

أحسن الأطعمة الألبان على انواعها ويليها الزبدة والبيض وأكثر الخضر غذاء البطاطا والفاصوليا

٨ « اللحوم والأسماك »

اللحوم والأسماك من أحسن المغذيات لكن لا يحسن الاكثار منها ولا اكلها يوميا ولا يستحسن اكلها مرتين في اليوم أي على الغداء والعشاء ولا يستحب اكلها نيئة

٩ « الرياضة » يجب عليك أن تروض جسمك يوميا ساعتين أو ساعة على الأقل وأفضل الرياضة الصباح والمساء وانواعها كثيرة ومن احسنها المشي السريع بين الرياض والغياض في طرق غير مطروقة يقل فيها الغبار وأحسن منها الركض والسباحة والرياضة ضرورية للأجسام مثل الشراب والطعام خاصة لأصحاب الأشغال العقلية وأرباب المهن التي تستدعي كثرة الجلوس وإجهاد الفكر

١٠ « المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء »

حدثني بعضهم عن الدكتور وزتبات المشهور أنه قال له جمع نبيكم الطب في هذا الحديث . . . وبالحقيقة والواقع أن الإنسان لو لزم الحمية لما احتاج إلى طبيب ولو تجنب النهم لما اعتراه السقم

فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب



آلة العيش

آلة العيش صحة وشباب فإذا وليا عن المرء ولى
ولذيذ الحياة أنفس في النفـ ـس وأشهى من أن يمل وأحلى
وإذا الشيخ قال أف فما مل حياة وإنما الضعف ملا

(المتنبي)

قوانين الرضاع

لبن الأم أفضل غذاء للطفل لأنه يحتوي على المواد الغذائية الأساسية وهي المواد النيتروجينية والدهنية والسكرية والأملاح المعدنية ويجب أن يقدم على كل انواع الالبان وخير الغذاء بعد لبن الأم هو لبن المرضع كما بينا في المقال السابق فإذا لم يتيسرا ضرورة فأفضل الألبان بعد لبن البشر هو لبن البقر نظراً لتقارب تركيبها وهاك جدولاً يبين نسبتها

	لبن البشر	لبن البقر		لبن البشر	لبن البقر
المواد النيتروجينية	٢ بالمائة	٤ بالمائة	سكر الحليب	٧ ٪	٤ ٪
			املاح معدنية	٠٫٢٠ ٪	٠٫٧٠ ٪
المواد الدهنية	٣٫٥٠ ٪	٣٫٥٠ ٪	ماء	٨٧٫٣٠ ٪	٨٧٫٨٠ ٪

فيتضح من هذه المقابلة أن لبن البقر يحوي مواد نيتروجينية اكثر من لبن البشر خاصة الجبنين (الكازيين) وهو عسر الهضم على معد الأطفال ولهذا يُمزج لبن البقر بمواد اخرى تخفيفاً له كما سنبين وأما سكر الحليب فاكثر في لبن البشر من لبن البقر وللبن البقر مضار يجدر بنا ذكرها اولها زيادة الجبنين فيه وهو عسر الهضم كما ذكرنا ثم كمية السكر الموجودة فيه قليلة ناهيك عن الجراثيم التي تتسرب اليه والتلاعب الذي يحدث فيه من خلط ومزج والأمراض التي تنشأ عنه · فهو من اهم اسباب الإسهال للأطفال ويحدث مغصا وخللا بالجهاز الهضمي قبل الولادة (ولادة البقر) باربعة اسابيع وبعدها باسبوعين ويسبب نفس الشيء اثناء تهيج الشهوة الحيوانية فيه (١) وأما الأمراض التي تدخل الجسم بواسطة اللبن فكثيرة اهمها الحمى التيفوئيدية والقرمزية والخانوق والتهاب اللوزتين وبعض البقر تكون مصابة بالتدرن (السل) فيصل المكروب من لبنها الى امعاء الطفل ويسبب السل البقري واهم اعراضه تضخم الغدد اللمفاوية في البطن والرقبة وهي ما يعبرون عنها (بالخنازير) ويتغلبون على مضار الحليب هذه بوسائط عديدة سنذكرها فيما بعد

(١) يعني ان من طبيعة لبن البقر انه يسبب مغصا وخللا في الجهاز الهضمي قبل ولادة البقر باربعة اسابيع وبعدها باسبوعين وحين التهيج ولو كانت صحيحة ولم يتلوث لبنها بشيء واكن من خواصه ان يحدث ذلك في هذا الحين

إن اللبأ الذي يدره الثديان في الأيام الأولى غني بالمواد النيتروجينية اكثر من سواها وهو ثقيل على معدة الطفل لهذا السبب . متى ابتدأ اللبن بالدر يكون القسم الأول منه أكثر ماءاً والقسم الأخير اكثر غذاءاً لغزارة المواد المغذية فيه

يرضع الطفل في اليوم الأول اربع مرات كل اربع وعشرين ساعة مرة كل ست ساعات رضعة واحدة في الليل بعد مضي ثماني ساعات

في اليوم الثاني ست مرات . مرة كل اربع ساعات منها مرتان في الليل كل ثماني ساعات ومن اليوم الثالث الى آخر الشهر الثاني ١٠ رضعات واحدة كل ساعتين نهارا و كل اربع ساعات ليلا والشهر الثالث ثماني رضعات واحدة كل ساعتين ونصف ساعة الشهر الرابع والخامس ٧ رضعات واحدة كل ثلاث ساعات : الشهر السادس الى العاشر ٦ رضعات كل ثلاث ساعات واحدة وهاك جدولا يبين عدد الرضعات في الاوقات المعينة

العمر	عدد الرضعات كل ٢٤ ساعة	نهارا (١٦ ساعة)	ليلا (٨ ساعات)
اليوم الأول	٤	كل ٦ ساعات	١
اليوم الثاني	٦	« ٤ «	٢
اليوم الثالث للشهر الثالث	١٠	« ساعتين	٢
الشهر الثالث	٨	« ساعتين ونصف	١
الشهر الرابع والخامس	٧	« ثلاث ساعات	١
الشهر السادس للعاشر	٦	« «	١

في اليوم الاول قبل درّ الحليب يعيش الطفل على اللبأ ويتغلب العطش على الجوع في هذه الأثناء . فلا مانع من اعطائه نقطا يسيرة من الماء كما ذكرنا في المقال السابق

ومن اشد العادات ضررا ترك الطفل يرضع وقتا طويلا ومعدل مدة الرضاعة الواحدة يختلف باختلاف قابلية الاطفال وهو يتراوح بين ١٠—١٥ دقيقة وارضاع الطفل زيادة عن حاجته يضرّ به نظراً للإستفراغ والمغص اللذين ينتجان عنه ويجب على الأم ان تخفف در اللبن اذا كان سريعا بالضغط على الحلمة ضغطا خفيفا . والرضاع بدون توقيت يضر ضررا جسيما للاسباب الآتية (١) يمتزج اللبن الحديث مع اللبن القديم الذي لم يهضم بعد

فيحدث اخلالا في نظام الجهاز الهضمي (٢) اتعاب معد الأطفال بعدم اعطائها الوقت الكافي للراحة فالأم التي ترضع طفلها لإسكاته كلما بكى او لأجل زيادة نموه تسيء اليه اكثر مما تحسن لا بل تجني عليه جناية كبرى اذ تجلب له الأمراض والعاهات فليتدبر الامهات وليتفقهن هذه الحقائق الراهنة فإن كثيراً من حوادث الاسهال والاستفراغ والضعف الذي نشاهده في الأطفال ناشيء عن جهل قوانين الرضاع ومتى عمل الأمهات بها يشب الطفل سليم العقل واذا لم يكن لبن الام موافقا للطفل فيمكن معرفته من العلامات الآتية (١) عدم ازدياد وزنه (٢ يرضع رضعات طويلة او قصيرة (٣) يقل نومه ويكثر بكاوه (٤) ظهور علامات الجوع فيه وهي صغر الوجه ورخاوة العضلات وانحطاط الجسم وهزاله

الغذاء الاحتياطي — انتهينا الآن من قوانين الرضاعة وتلخيص غذاء الأطفال الطبيعي وسنبحث عن غذائهم الاصطناعي وهو لبن البقر الذي هو افضل الألبان بعد لبن الأم والمرضع ويعطى بواسطة قنينة على شكل قارب ذات قعر مسطح وعنق عريض مثقوبة من طرفيها لتسهيل تنظيفها ويوضع في عنقها حلمة لينة تلائمها تمام الملائمة ذات ثقب مستدير يجعل الحليب يقطر نقطة نقطة في الثانية فالحلمة القاسية والثقب الصغير يحملان الطفل على الضجر من الرضاعة وتركها قبل شبعه وكذلك الحلمة ذات الثقب الواسع تقطر لبنا اكثر من اللازم فتثقل معدة الطفل وتسبب اضطرابا في جهازه الهضمي ويجب غلي القنينة والحلمة بعد كل رضعة وحفظها من التلوث وإلاّ ضرت اكثر مما نفعت وسأشرح في المقال الآتي طرق تعقيم ابن البقر وجعله صالحا لغذاء الأطفال وابين وسائط مزجه وتخفيفه والأضرار التي تنجم عن اهمالها

صيدا (الطبيب) شريف عسيران

وصايا ابن سينا في الرضاع

لابن سينا (٣٧٠ — ٤٢٨ هـ) وصايا في الرضاع نختصرها بما يلي

إذا تعذر على الأم إرضاع طفلها لعذر صحي مشروع يجب عليها ان تنتقي له مرضعة حازت الشروط الآتية : عمرها بين ٢٥ — ٣٥ سنة حسنة المنظر والبشرة قوية الصدر معتدلة التركيب لا نحيفة ولا سمينة حسنة الخلق من كل الوجوه ثدياها ممتلئان لا كبيران ولا صغيران ولا قاسيان ولا لينان ولبنها ابيض معتم اللون حسن الرائحة والطعم ولم يسبق لها اسقاط ويفضل ان يكون ولدها ذكرا الخ

المراسلة والمناظرة

تعريب التلفون

تحوم الافكار حول اصلاح اللغة العربية وتذوب الأدمغة لإيجاد واسطة تقيها شر الإندثار . وكم من متشائم أن تمسي كاللغة اللاطينية لما يدخل عليها من الأوضاع الجديدة والإصطلاحات الأجنبية كاسماء المخترعات العصرية التي لا يوجد لها مرادف ولا أثر من معجمات اللغة . واذا اراد كاتب ترجمة مقال علمي عن لغة اجنبية يصطدم بعدد كثير من الكلمات التي لم يسمع بها اهل الكوفة ولم يرها صاحب التاج ولا غيرهم من ائمة اللغة فيقف أمامها حائرا اذ لا يجد معنى يقاربها في العربية فيضطر لوضع الفاظ من عنده لا تفي بالمعنى المقصود

قرأت في احدى الصحف العربية كلمة « المسرة » للتعبير عن التلفون وفي جريدة غيرها كلمة « الندي » موضوعة لتلك الآلة الغريبة عنا لفظاً ومعنى فوقفت بين الكلمتين آسفاً لما يطرأ على هذه اللغة من التفريق والاختلاف لأن واضع الكلمة الاولى دمشقي وواضع الثانية لبناني « على ما اظن » وسوف نرى وصفا ثالثا من حلبي ورابعا من فلسطيني فهلا يا ابناء اللغة انها غير السياسة والضرائب لتنفرد بها كل منطقة على ما يوافق مصلحتها

إن التلفون (Téléphone) كلمة مركبة من مقطعين تيل Tél وفون phone ومعناها صوت بعيد و« المسرة » اسم آلة قد يسارّ بها

« او الندي » يقال فلان ندي الصوت أي بعيده وندي الكف سخيه والندي الرطب

فاذا نظرنا الى وجه الشبه بين الكلمات الثلاث نرى « بالمسره » أن لا يجوز أن نسمي سرا محادثة بواسطة آلة تقطع عشرات الأميال وتتناولها عشرات المحطات ولا يخفى ما بينها وبين « المسره » اي السرور من التباس وكذلك (الندي) فالالتباس في معانيها الثلاثة وهي اقرب الى المعنى من تلك

اما اذا كان لا بدلنا من وضع عربي فاري ان تتخذ لهذه الكلمة اسم «سماعه» كطياره على وزن فعالة للمبالغة وإن في ذلك من البيان ما يجعل الاسم موافقا للمسمى ويجوز ان نطلق عليها «مسمع او سماع» حيث يفترض الالتباس بالسماعة الطبيه . واذا اختلفت الآراء فهلا تتفق وتنحو بالتلفون نحو السجنجل في معلقة امرىء القيس المشهورة ولا حرج ان ندخل الاسماء الأجنبية على لغتنا كما ادخلت مسمياتها الى البلاد ولا ارى في ذلك خطراً على اللغة

صور — سليم ابو جمره

ملاحظات على المشرق

طالعت مجلة المشرق التي تصدر عن بيروت بإدارة الآباء اليسوعيين وقلم الأب اويس شيخو فرأيت أن أبدي ملاحظتي على ثلاثة امور استلفتت نظري صارفاالنظر عن سواها مما لا يعنيني شأنه

١ نشر في الجزء الأول من السنة التاسعة عشر صفحة ٦٤ كتاب المقصور والممدود لابن دريد وقال أنه عثر عليه في بعض مخطوطات مكتبته الشرقية مع أن أحد فضلاء العراق نشره في العرفان (مجلد ٤ ص ٣١٥) سنة ١٣٣٠هـ وهناك شرحه أوفى وانفع فليته عارض هذه النسخة بتلك على الأقل

٢ في الجزء نفسه صفحة ٦٩ انتقد كتاب سورية للدكتور جورج سمنه وأول ما نقده عليه قوله « إن الليطاني يصبُّ في البحر عند القاسمية » والقاسمية اسمه عند مصبه ؟! مع أن كلام الدكتور صحيح فهناك مقام اسمه الشيخ قاسم يقال أنه من آل علي الصغير وقد دعيت تلك الاراضي بالقاسمية ونسب النهر عند مصبه اليها وإلا فسمي نهر الليطاني من منبعه الى مصبه

٣ في الجزء الثاني من السنة نفسها صفحة ١٠٨ ذكر ترجمة جان دارك السيدة زينب فواز واثنى عليها أتم الثناء وقال إنها سورية مولداً وموطناً ومصرية منشئاً وسكناً لكن نسيَ حضرة الأب أن المرحومة زينب فواز(١) عاملية شيعية معروفة ولم تزل اسرتها موجودة في تبنين والشيعيون العامليون هم الذين أحرق لهم من بخور ادبه ما ملأ الأندية وولج الأخبية حتى وصمهم ووصم دينهم وعلماءهم بكل شنعاء في بشيره ومشرقه لما ارتكبه شذاذ واخلاط منهم ومن غيرهم بافاعيل سياسية لادينية ومتى تسنَّى نشر التاريخ الصحيح ينكشف النقاب ، ويرتفع عن محيا الحقيقة الحجاب وأظن أن الأب ومن حذا حذوه يعود إلى رشده ويعلم انه حاد عن خطته الدينية ونسبته اليسوعية التي نجل تعاليمها ووصاياها كما نحترم عقلاءها الذين يحفظون الجميل ويجنحون للسلام والوئام طبقا لتعاليم السيد الجليل

ملاحظ

---

(١) توفيت في غضون الحرب وكانت قد كتبت لنا انه يمنعها الداء العصبي عن متابعة الكتابة للعرفان ولعلنا ننشر ترجمتها باسهاب متى تهيأت لنا موادها

نقد العرفان

يسرنا أن تتناول الأقلام نقد العرفان لأن النقد يفيدنا أجل فائدة ويدعونا إلى زيادة التدقيق وتجويد العمل وكثرة التحقيق ، وقد ورد علينا العدد السابع من المجلد الرابع من مجلة دار السلام البغدادية التي يحررها الأب انستاس الكرملي وبها (ص ١٠٦) ذكر العرفان أما المدح فلا شأن لنا به وأما النقد فنذكره بحروفه قال

على اننا ناخذ على حضرة صاحبها بعض أمور تفهة منها انه ذكر في ص ٩ أن التلسكوب عربوه «مجهر» قلنا : المجهر هو المكرسكوب وأما التلسكوب فهو المرقب وقدجاء في مقالة كتاب إحصاء العلوم لصديقنا المحبوب الشبيبي أن الموسوعات (ص١٥و١٦) هي المعلمات . وقد بينا أن هذه التسمية مغلوطة درج عليها بعضهم والصواب أن يقال «كتب موسوعات العلوم» وأحسن منها «كتب موضوعات العلوم» واضبط منها المعلمات ، اذ ليس من نقل او عقل يجوز لنا وضع لفظة « الموسوعات » في مكان المعلمات . وأما هذه فإن اللغة تؤيدها فضلا عن أن وحدة لفظها وخفتها تغنينا عن الألفاظ الطويلة العريضة او الغريبة الثقيلة على سمع العربي .

ونأخذ على معجم عناوين الأبحاث انهُ لا يصيب الى نقلها الى الفرنسية فقدنقل هـذا العنوان ما هي النجوم بقـوله Quelles sont les etoiles والصواب Que sont les etoiles ; وأحسن منها Les etoiles d'apres la Science إذ يجب احياناً أن تترجم العبارات معنى لا مبنى للحصول على المطلوب . ونقل فلسفة الدم بقوله فسيولوجية الدم . وهو يعجم الألفاظ العربية تارة بافرنسية وتارة بإنكليزية والأحسن الجري على وجه سوي . وفيه غير هذه الهنات وكلها تشهد على أن الكمال له وحده .

﴿ العرفان ﴾ نشكر حضرة الأَب لعنايته بنقد العرفان وكنا نود منه التنبيه على بقية الهنات لأنا نعلم أن هناك مظان للنقد أهم مما خصصه بالذكر وقد كلفنا بعض الأدباء بتتبعها ونقدها اما تعريب التلسكوب (مجهر) فهو اشتباه او عدم انتباه واما نقده على الشبيبي فنترك الجواب عنه وعدمه لصاحبه وأما معجم العناوين فقد تركناه وليس في ملاحظته ما يستدعي الإهتمام وفلسفة الدم اغيرنا وبماذا يريد أن تنقل ؟! أما نحن فلم نعجم الألفاظ تارة بالإفرنسية وطورا بالإنكليزية و إنما الذي يترجم عن الإنكليزية يعجم بها طبعا . . .

التقريظ والانتقاد

ديوان حليم (١)

صديقنا حليم افندي دموس شاعر رقيق وكاتب مدقق وهو من صدق الوطنية وحب الآداب العربية ، ودماثة الأخلاق على جانب عظيم اهدانا ديوانه وهو الجزء الأول الذي نظمه في سنة ١٩٠٥ — ١٩٢٠ فإذا فيه من المعاني البديعة والطرق المبتكرة والألفاظ السلسة مايحسن تحدي اسلوبه ، ويلذ للنفس لذة اجتماع الحبيب بحبيبه ، وها نحن ننقل للقراء منه ما يحتمله المقام

اهداء الديوان

إلى كل نفس حرة وأبية   وشاعرة اهدي عرائس افكاري

﴿ اقوال الإفرنج والعرب في تعريف الشعر ﴾

ذكرهنا طائفة كبيرة من آراء العرب والإفرنج في الشعر والشاعر مما دلّ على بحث وتنقيب وحسن اختيار ، وإن اهمل اقوالا كثيرة يجب أن تنظر بعين الإعتبار

﴿ الشعر والشعراء ﴾

من يقرأ هذه المقدمه يعرف فضل حليم فإن مقدمته هذه جاءت في خمسة وعشرين صفحة وكلها مختارة من مقالات الشعراء والعلماء والأدباء في الشعر والإختيار في نظرنا اهم من الإبتكار

قد عرفناك باختيارك إذ   كان دليلاً على الفتى إختياره

نعم قد أهمل كثيرا من المختارات في الشعر كان يجدها او بحث في الوساطة والعراقيات وسحر بابل وديوان السيد محمد سعيد وديوان الطباطبائي ومجلدات العرفان وغيرها ولكن الكمال لله . . .

شاعرنا لم يبلغ الثلاثين من سنيه لذلك يرجى أن يكون له في مستقبل ايامه منزلة كبار الشعراء وقد نظم الشعر وهو ابن عشر سنين وها نحن نورد لك من مقطعاته

---

(١) طبع بمطبعة ديوان الشورى الحربي بدمشق سنة ١٩١٩ عدد صفحاته ٣٦٠ صفحة بقطع متوسط أما طبعه وورقه فتحت الصفر

ما يدلك على رقة شعوره وحسن تصرفه قال في (اول نيسان)

تباً لمملكة في الشرق كاذبة — تمسي وتصبح في زور وبهتان
لايعرف الصدق يوماً قط ساستها — كأنهم خلقوا في بدء نيسان

وقال من قصيدة عنوانها (حدثيني)

حدثيني عن الهوى حدثيني — إن ذاك الحديث مرآة ديني (ويقيني)
يوم كنا وسعدنا يتبسم — يوم كنا والقلب خال من الهم (والشجون)
كنت قربي وكنت طفلا صغيرا — نتهادى بين الكروم سرورا (كالغصون)
نتوارى عن الرفاق ونبدو — وإلى التينة الصغيرة نعدو (كل حين)
لا خداع لا غيبة لا انتقام — من أليف ولا أذى أو خصام (من قرين)
نتجارى إلى الثمار الدواني — ونمد الأيدي إلى أفنان (ذات لين)
ننصب (الدبق) لاصطياد الطيور — فنرى البعض عالقاً كأسير (ذي أنين)
حدثيني عن الطفولة سلمى — كيف مرت كالحلم رغداوسلما (حدثيني)

وكلها على هذا النمط

وقال تحت عنوان (الدين بعض الوجدان)

إني رأيت البعض من هذا الورى — يستغربون سلامة الأديان
فلو انها زالت على أهوائهم — عمدوا إلى إبداع دين ثان
فالدين للإنسان أعظم سلوة — بل أنه بعض من الوجدان

وبديع قوله (إلى شاعر منشد)

ياأيها الطائر الشادي أعد كرماً — ما يستثير صداه وجدي الراسي
لا تسقني خمرة القى الضلال بها — بل فاسقني نغمة يصحو بها راسي
مالي ومال كؤوس الخمر اشربها — وأنت عاطيتني خمرا بلا كاس

وله تعريب اشعار برازيلية وإفرنسية اجاد في تعريبها وحنين إلى وطنه (زحله) يستثير الشجون وهذا القسم من الديوان نظمه وهو في البرازيل و كان عمره آنئذ يتراوح بين الثانية عشر والخامسة عشر سنة

اما القسم الثاني وهو شعره بعد إيابه إلى وطنه فنختار منه ما يلي

قال تحت عنوان (قل كلمتك وامش)

لكل اديب مادح ومقبح — فطوراً يرى شكراً وطوراً يرى عذلا

فلا يقنط الإنسان إن عيب مرة فلم يُخلق المرء الذي يعجب الكلا
فقل كلمات الصدق وامش ولا تخف فمن قال غير الصدق في سيره ضلاً

ومن معانيه البديعة قوله تحت عنوان (الجسد والمصباح)

زارت حمانــا في العشاء مليحة تنبي بطلعتها الكآبة والكمد
وامامها القنديل مذ دخلت هوى فارتاعت الحسناء والقلب ارتعد
قالت : لِمَ المصباح مذ جئتُ انطفا؟ فأجبت إذ أشرقت ذاب من الحسد

وقال تحت عنوان (الشاب والسعادة) والمعنى لشاعر برازيلي

قالــوا السعادة في الغرا م وفي الملاهي والشباب
فأنا فــتى ذقت الغرا م فلم اجد غــير العذاب

وقال تحت عنوان (السوري المهاجر)

وللسوري حيث اقــام شأنٌ رفيع عند افــراد الرجــال
سعى نحو العــلى شرقا وغربا وهاجــر للجنوب وللشمال
تناثر عقده في كل قطــر كما انتشرت نجوم في الأعالي

وقال تحت عنوان (عمر القمر)

قالوا فتاتك شابهت قمر السما فأجبتهم في وجهه لا سنِّه
هي بنت عشر وهو شيخ قربها افلا يميِّز حسنها عــن حسنه

وبديع قوله (نفسي والدهر)

وبين جنبيَّ نفس بات يؤلمها ظلم الغني وأنات المساكين
تشكو من الدهر والعشرين مقبلة فكيف او طرقت باب الثمانين

ومليح قوله (خمرتي)

قالوا عليك بخمرة فأجبتهم إن الشراب مضلة الألباب
ما الخمر من شأن «الحليم» وإنما خمر (الحليم) نفائس الكتاب

وقال (فتش على المرأة)

كثرت شقوة الورى من قديم وتوالت عــلى النفوس الرزايا
والبلايا عديدة في البرايا غــير أن النساء اصل البلايا

فما قول سيداتنا النساء دام فضلهن ؟ !

وقال (شكوى البحر)

مررت ببحر الروم ذات عشية فسألته يابحر مالك تزبد
فقال : رأت عيناي حالة امتي لذاك ترى صدري يقوم ويقعد

وما ابدع وصفه الحب بلسان اصحاب المهن كالبحري والفلكي والسياسي ومنضد الحروف والصحافي والزارع وقائد الجند ووو الخ وهانحن نثبت وصفه بلسان الصحافي قال

نشرتُ (جريدة) عذبت وطابت ووجه فصولها ابدا ضحوك
يطالعها « الاهالي» بارتياح ويطلبها الاعاظم والملوك
إذا « اشترك » الأنام بها جميعا فمالي في هوى « ليلى » شريك
وإن سلكت فجاج الارض طراً فليس سوى الصبابة لي «سلوك»

وقال (إياك والتدخين)

لي صديق ألف التدخـين مذ ألفت عيناه مرأى القمرين
جـاءني ذات صباح باسماً مخرجاً من جيبه (سيكارتين)
قلت : لا أشرب سماً ناقعا يلهب الجيب ويكوي الرئتين!
لا فض فوك ياحليم

وقال والعنوان (اتق شر من احسنت اليه)

واقبح ما رأت عيني غـلام إلى أم حنـون قـد اساء
كبدر التم يكسف وجه شمس واولاها لما عرف الضياء

وجميل قوله(تبسم)

تبسم إذا انشدت ابيات شاعر حزين رماه الدهر بالنكبات
فما الشعر إلا دمعة وابتسامة وكم يتلاقى الدمع بالبسمات

وقال (نبوليون والمستحيل)

قال يوماً نبوليونُ كلاماً سوف يدوي صداه في كل جيل
ليس فيذا الوجود من مستحيل فاحذفوا منه لفظة (المستحيل)

وقال (مدفع الطمع)

يامن يبشر أن الحرب قد خمدت نيرانها لاتصدق كل مبتدع
فما المدافع في الدنيا بساكتة ما دام في كل نفس مدفع الطمع

وقال (الموت في الحياة)

دبَّ المشيب بلمتي فترقبي يازينة الفتيات قرب مماتي
إن الحياة هي الشباب فإن مضى فصل الشباب ذوى ربيع حياتي

وقال (سبب التخاصم)

تمسك بأهداب اليقين ولا تكن غضوباسريع الحكم حين التخاصم
فكم من خصام جرَّ ويلاً عرمرما واسبابه في البدء سوء التفاهم

وقال (افجع ما رايت)

وافجع ما شاهدت في الحرب مرة ثلاثة اطفال وبنت ووالده
ترامو على الغبراء والثلج فوقهم تساقط والأم الحزينة راقده
دنا منهم بعض الكرام فما رأى سوى جثث من شدة الجوع هامده

والفصل الاخير اكثره مدائح ومراثي وابدعه رثاء الشهداء والشاعر والعلم ومديح سمو الامير فيصل وكلها تدل دلالة صريحة على وطنية الناظم

وقد ختم الديوان في نبذة جميلة عنوانها (كيف انظم) جاء بها» ومما لاريب فيه انني استفدت من مجالسة الأدباء ومطالعة الشعر وقراءة دواوين الشعراء اضعاف ما افادتنيه المدرسة

ولهذا فنصيحتي لكل مولع بفن الشعر أن يتمرن عليه كثيرا ويطالع ما استطاع من منظوم المتأخرين والمتقدمين ليصبح شاعرا مجيدا

اما من ليس له ملكة للنظم ولا في سليقته الشعر فعبثا يحاول نظم القوافي ومعاناة فن القريض

ولو جوّد طبع الديوان وورقه وحذفت منه بعض الابيات الركيكة لجاء من خيرة الدواوين وبه كثير من الاغلاط المطبعية التي لا يخلو منها كتاب

أما نسخه فقد نفدت وعلمنا أنه يعاد طبعه في القدس وكيف لا تنفد نسخه وعدد مشتركيه بلغ الف وستمائة مشترك قبل صدوره ومنهم من اشترك بثلاثمائة نسخة فإن كان هناك من اكتسب بشعره فهو صديقنا حليم بفضل فريق من انصار الادب نغبطه على صداقتهم حياهم الله وبياهم فهل ابني قومنا ان يتعلموا درس الوطنية الصادقة والغيرة الحقة من مثل هؤلاء ولكن

نسج الريح على الماء زرد ياله درعا منيعا او جمد

أهم الأخبار والآراء

رمضان وفوائد الصيام

يصدر هذا الجزء في اوائل رمضان المبارك « الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » وقد ورد في فضل هذا الشهر وثواب الأعمال الصالحة فيه مالا يمكن بسطه في هذه النبذة المختصرة

او لم يكن من فضل هذا الشهر إلا تفريغ جل الوقت للعبادة والتلاوة وإطعام الفقير والعطف على الجائع البائس وتزاور المسلمين بعضهم بعضا وتآلفهم وتعارفهم لكفى فكيف وهناك فوائد وعوائد غير هذه لا يسع المقام الإحاطة بها .

الصوم لغة الإمساك وهو في عرف الشرع الإمساك عن الطعام والشراب و . . . من طلوع الفجر الصادق إلى غسق الليل أي غروب الشمس وعند غيرهم صيام معروف وكل دين من الأديان فرض فيه الصيام وذلك لفوائده الجسيمة جسدية كانت او روحية حتى ان الحيوانات تصوم في وقت من الأوقات او فصل من الفصول وقد اعترف كبار أطباء اميركا واوروبا بفائدة الصوم وشفائه لكثير من الأمراض العضالة وهذا امر وان انكره بعض المتطرفين فهو مدعوم بالبرهان لا يحتاج الى حجة وبيان . ليس القصد من الصوم الإمساك عن الطعام فقط كما يتوهمه الكثيرون بل القصد الإمساك عن كل معصية ورذيلة دقيقة كانت او جليلة وإذا جاع الغني يتذكر جوع البائس الفقير فيحسن إليه ، ويفيض على غيره مما انعم الله عليه

وحسبك داءا أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد

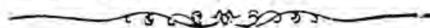
ومن المفيد جدا التزاور والاجتماع على الولائم وفي السهرات لما ينتج عن ذلك من الإلفة والإتحاد لا الإكتفاء بأكل ما لذ وطاب من انواع الأطعمة واشكال الحلويات ولعل ما حل بالمسلمين يكون منبها لهم وموقظا لبعض فساقهم الذين ينتهكون حرمة هذا الشهر الشريف فيستفيدون من رمضان هذا ما يكون حديث الناس في خلواتهم وجلواتهم

ومن احسن الحسن الخلق الحسن في رمضان والتوسيع على العيال كما أن من اقبح القبيح سوء الخلق وهو ما يتصف به الكثيرون فإذا تكلمت مع احدهم يقول لك «طبيعة رمضان» وإذا كانت نتيجة الصيام شراسة الخلق وإيذاء الناس واكل لحومهم نيئة «فلا حبذا الصوم الذي ينتج الاذى» نسأله سبحانه ان يهدينا سبيل الرشاد ، ويقينا شر اهل الفسق والفساد (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد)

الهزات الأرضية حصل ليلة الاثنين الساعة التاسعة عربية والساعة الثالثة ونصف زوالية قبل الصبح بنصف ساعة تقريبا في العاشر من شعبان هزة ارضية دامت بضع ثواني وكذلك حصلت هزة ثانية يوم الاربعاء ١٢ في شعبان قبل الغروب بنصف ساعة حصل منها بعض الأضرار في بيروت وسواها وتعزى الزلازل الى الاضطرابات البركانية والراي السائد اليوم ان جل اسبابها انقداد قطع كبيرة عن جوف الأرض فتدحرجها لتستقر تحصل تموجات عظيمة والله اعلم



فهرس الجزء السابع من المجلد السادس



اخبار مختصرة

﴿ لم يتسع لنا نشرها في داخل الجزء فنشرناها هنا ﴾

١ (الجنرال) قدم صيداء فخامة الجنرال غورو نهار الجمعة الواقع في ٦ أيار ومكث ساعة فقط وقد اقيم له احتفال حافل في البلدية

٢ (المبعدون) عاد كامل بك الاسعد الزعيم المعروف ومعه محمد بك التامر وآل البزه وهم الذين حرقت دورهم وصودرأثاثهم ورياشهم وقد كان لعودهم رنة سرور في البلاد العاملية وعسى أن يعود قريبا سائر المبعدين والمسجونين

ونرجو أن يكون لعود كامل بك إلى البلاد أثر حسن من تآلف القلوب واتحاد الكلمة وتاليف مجلس ملي للطائفة اسوة في بقية الطوائف وغير ذلك مما نفيض الكلام به في عدد قادم

٣ (معرض بيروت) فتح رسميا في أواخر نيسان معرض بيروت باحتفال انيق وبدأ العارضون والمتفرجون ينتابونه افواجا افواجا

٤ (الوسام) اهدت حكومة الجمهورية (وسام جوقة الشرف) لسعادة الامير توفيق أرسلان متصرف لوا لبنان الجنوبي (صيدا) جزاء اخلاصه وقد قلده الجنرال به في يده فنهنئه

٥ (الحقيقة) عطلت رصيفتنا (الحقيقة) لأجل غير معين فنرجو لها عودا عاجلا لأنها من صحفنا الوطنية النافعة

٦ (الاحوال) عطلت أيضا رصيفتنا الاحوال لمدة ثمانية أيام وهي معروفة بنزعتها الوطنية وجرأتها الادبية

٧ (صراف) أنشأ حسين افندي عسيران محلا للصرافة في صيداء قرب بوابة التحتا

٨ (الجائزة) انتهى وقت الجائزة التي أعلنا عنها في الجزء الماضي وارسلناها لطالبيها لكن كل من يشترك مجددا من الآن إلى نهاية السنة نقدم له تاريخ صيداء مجانا إذا طلبه ودفع الإشتراك سلفا

مطبوعات العرفان

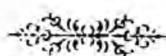
غرش مصري ص		
٥	١	آثار ذوات السوار
٥	٢	تاريخ صيداء
٣	٣	التوحيد والتثليث
١٥	٤	الهدى الى دين المصطفى ج١
١٠	٥	〃 〃 〃 〃 ج٢
١٠	٦	الدين والإسلام ج١
١٠	٧	〃 〃 ٢
٠٦	٨	ديوان الادب في نوادر شعراء العرب
١٠	٩	ديوان الطبا طبائي
٠٨	١٠	سحر بابل (ديوان السيد جعفر الحلي)
٠٨	١١	الشيعة وفنون الاسلام
٠٨	١٢	العراقيات
٠٥	١٣	الفصول المهمة
٢٥	١٤	لواعج الأشجان
٠٥	١٥	الملهوف
٠٥	١٦	المراجعات الريحانية
١٥	١٧	الوساطة بين المتنبي وخصومه
٠٢	١٨	هداية المتعلمين
١٥	١٩	مجمع البيان (الجزء الأول)
٠٢	٢٠	رسالة الخط
٠٣	٢١	مختصر تاريخ الشيعة
٠٤	٢٢	المجالس الفاخرة
٠٢	٢٣	الفوادح الحسينية

مطبوعات جديدة

جامع الادعية

أصدرنا القسم الأول منه وهو محتو على ادعية الصباح والأيام والشهور وخاصة أدعية رمضان المبارك فقد ذكر جلها وبه دعاء كميل ودعاء السمات ودعاء ختم القرآن إلى غير ذلك وقد وقع في ١٩٢ صفحة صغيرة وطبع طبعاً متقناً مشكولا على ورق جيد

ثمنه ربع ليرة سورية ويخصم عشرة بالمائة لمن يبتاع عشر نسخ فصاعدا و٢٠ بالمائة لمن يبتاع مائة نسخة فصاعدا



المجلد الثاني من العرفان ٢٥
〃 الثالث 〃 〃 ٤٠
〃 الرابع 〃 〃 ٢٠ بدون تجليد



تطلب هذه الكتب من مطبعة العرفان في صيدا وللكتبية حسم خاص وتطلب جميع مطبوعات العرفان من مكتبة توفيق كبوش في بيروت ومن ادارة المدرسة العلوية في الشام ومن المكتبة الاهلية في مصر

كل طلب لا يصحب في القيمة تاما لا يلتفت اليه

العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية

أنشئت سنة ١٣٢٧ هـ

لمنشئها

احمد عارف الزين

الجزء الثامن | شوال | المجلد السادس

قيمة الاشتراك السنوي

ليرتان سوريتان في سوريا
وليرة مصرية في خارجها
تدفع سلفا

AL IRFAN

Revue scientifique littéraire & mensuelle

Par

A. Aref El-Zeïn

V. 6 | (Juin) | P. 8

Abonnement : En Syrie 2 Livres Syriennes
: Etranger 1 Livre Egyptienne

Imprimerie al Irfan Saïda (Syrie) | مطبعة العرفان * صيدا

ثلاث جوائز

لثلاثة مواضيع

الجائزة الاولى

بمائتي غرش مصري من مطبوعات العرفان لمن يكتب أحسن مقالة في أسباب انحطاط الشيعة والطرق الموصلة لرقيهم (بدون إسهاب)

الجائزة الثانية

بمائتي غرش مصري من مطبوعات العرفان لمن ينظم أحسن قصيدة عصرية في أسباب تباعد الشيعة عن الصحافة وعدم معرفة فوائدها وضعف موازرتها وحثهم بصفة مهيجة على انها هي أحسن واسطة لرقي الأمة وإسعاد الوطن

الجائزة الثالثة

بمائة غرش مصري من مطبوعات العرفان لمن يحوز السبق في تسمية عشرة مشاهير من الشيعة خدموا العلم والتأليف والأدب والوطن خدمات جلية وعاشوا في القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر الهجري

١٢٠١—١٣٣٩

كيفية الإرسال

ترسل المقالة او القصيدة ضمن غلاف بإمضاء مستعار وتوضع ورقة أو بطاقة بها الإسم الحقيقي

ميعاد القبول

يقبل ذلك من حين صدور هذا الجزء إلى نهاية ذي الحجة سنة ١٣٣٩هـ

لجنة التحكيم

ألفت لجنة التحكيم من بعض مشاهير أهل الأدب والفضل وعند صدور الحكم ننشر للحائزين قصب السبق أقوالهم ونطلب منهم اختيار ما يشاؤون من المطبوعات (المشتركون يفضَّلون على غيرهم)

(تنبيه) ادعى البعض أن الاقتراحات لو كانت بدون جائزة أحسن فهلا علم أنه لا مانع من عدم أخذ الجائزة أو التبرع بها لعمل مفيد، أو اقتراح جديد، على أن أعظم رجل لا يستنكف من أخذ جائزة هي عبارة عن كتب مفيدة.

العرفان

شوال سنة ١٣٣٩	حزيران سنة ١٩٢١

حول اللغة العربية

اللغة العربية وهي من أمهات اللغات الحية ، ومن أغناها في المعاني والألفاظ ، وأوسعها في الكلمات والمترادفات ، يرميها بعض الجاهلين من أبنائها بالعقم وهي الولود ، ويعزوها خصومها الى الهرم وهي في ريعان الصبا وشرخ الشباب ، تلك لعمري داهية الدواهي وأم المصائب ، وبكر الأحن والنوائب ،

رموني بعقم في الشباب وليتني عقمت ولم أحفل بقول عداتي

ليست اللغة العربية أبنة يومها ووليدة أمسها ، بل هي من أقدم اللغات ، التي تربت في حجور الآباء وأحضان الأمهات ، واذا صحَّ أن حمورابي هو أقدم مشترع عربي ، وكتبت شريعته باللسان العربي ، فاللغة العربية كانت في أوج التقدم من اربعين قرنا ، لأن الدولة الحمورابية التي نشأت في العراق وما بين النهرين ، ونشرت آدابها وشريعتها في جزيرة العرب من اقصاها الى أقصاها ، — كانت ذات مدنية باهرة ، وعلوم زاهرة ، ومدارس معتبرة ، حتى أن المرأة كانت متمتعة بأكثر من حقوقها كالمرأة الغربية في عصرنا الحاضر (١)

ولو ألقينا نظرة على شعر الشعراء الجاهليين وحسن تصرفهم ، وجزالة شعرهم لعجبنا وأي عجب من قوم سكنوا البوادي ، ولم يضربوا من المدنية بسهم ، ومع ذلك فقد جاءوا بكل لفظ طريف ، ومعنى دقيق ظريف ، ومن يقرأ قول زهير

(١) راجع كتاب العرب قبل الإسلام وتاريخ الآداب العربية لجرجي زيدان ج ١ ص ٢٣ . . .

ابن ابي سلمى في معلقته ولا يعجب به أشد الإعجاب، لما جمع من الحكمة وفصل الخطاب، قال

رأيت سفاه الشيخ لا حلم بعده ... وأن الفتى بعد السفاهة يحلم (١)
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي
ومن لم يصانع في امور كثيرة ... يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم (٢)
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يُستغنَ عنه ويذمم
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدّم ومن لم يظلم الناس يظلم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ... ولو نال أسباب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لايتقِ الشتم يشتم
ومن يفعل المعروف في غير أهله ... يعد حمده ذماً عليه ويندم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ... ومن لم يكرّم نفسه لم يكرّم
ومهما تكن عند امرئ من خليقة (٣) ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وكائن ترى من معجب لك شخصه ... زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبقَ إلا صورة اللحم والدم

إلى غيرها من المعلقات والمجمهرات، والمنتقيات والمذهبات، والمراثي والمشوبات والملحمات ولو أعملت النظر، وسرحت رائد الفكر، في خمريات ابي نواس، ومدائح ابي تمام وغزليات البحتري، وحكميات المتنبي، وفخريات ابي فراس، وتشبيهات ابن المعتز وابن الرومي، وفلسفيات المعري، وبدائع الشريف الرضي، وغيرهم من سابق ولاحق ومتأخر لرأيت العجب العجاب، ولأبصرت ما يأسر لحسن موقعه الألباب، وخطأت اولئك المعجبين الفخورين، المفضلين للشعراء الاعجمين، كفيكتور هوغو وشكسبير ودانتي وغيرهم، لكن هو التقليد الأعمى، وعدم التغلغل في دراسة الآداب العربية وقلة التوغل في استخراج تلك الكنوز المطمورة في الكتب، ولّد هذا الجهل الشائن، والرأي الآفن،

ومن يك ذا فم مرّ مريض ... يجد مراً به الماء الزلالا

ولو ألقيت نظرة صادقة على كتب فقه اللغة للثعالبي، والألفاظ الكتابية للأصفهاني، والأضداد لابن الأنباري، والمزهر للسيوطي، وغيرها لتمثلت لك

(١) يقول أن الصغير يمكن تاديبه ولا يمكن ذلك في الكبير والبيت فيه اقواء
(٢) يضرس أي يوقع فيه والمنسم طرف خف البعير
(٣) الخليقة الطبيعة

عظمة تلك اللغة الغنية بألفاظها وتعابيرها ، ومترادفاتها ومتشابهاتها ، ولا افيت لبعض الأَسماء كالشمس والأسدوالبعير وسواها عدة اسماء ومنها ما بلغ الألف عدا حتى قيل أن للداهية اربعة آلاف اسم ، هذا فضلاعما امتازت به هذه اللغةمن الدلالة على الكلمات حسب قوتها وضعفها ، كالخضم لأَكل الرطب ، والقضم لأكل اليابس والقبص للأخذ بأطراف الأنامل ، والقبض للأخذ بالكف كلها، الى آخر ماهنالك وما اتسعت له من ضروب الملاحن ، قال ابن دريد تقول (والله ما سألت فـلانا في حاجة قط) والحاجة ضرب من الشجر له شوك (وما رأيته) أي ما ضربت رئته (ولا كلمته) أي جرحته (ولا أعلمته) أي ما جعلته أعلم أي ما شققت شفته العليا (ولا أخذت منه كلبا) وهو المسمار في قائم السيف (ولا فهدا) وهو المسمار في وسط الرحل (ولا جارية) وهي السفينة (ولا شعيرة) وهي رأس المسمار من الفضة (ولا صقرا) وهو دبس الرطب (ولا كسرت لها سنا) وهي قطعة من العشب تتفرق في الأرض (ولا ضرسا) وهي قطعة من المطر تقعمتفرقة في الارض (١)الخ

اضف إلىذلك اختصار الكلم كقولهم الملوان والقمران والعمران والنحت الذي اشتهر عنهم كقولهم عبشمي للمنتسب الى عبد شمس وتيملي للمنتسب إلىبني تيم اللات وضبطر للرجل الشديد مركبة من ضبط وضبر ويلحق بذلك البسملة والحمدله والتهليل وغيرها

على أن النحت قليل في اللغة العربية بالنسبة الى غيرها من اللغات نظراً لاتساع مادتها وغزارة ينابيعها ، ولا كذلك غيرها التي ضاق عطنها ، ونضبت مواردها ، فاحتاجت لكثرة النحت ، حتى أن اللغات غير السامية لم ترجع موادها الأَصلية إلا إلى بضعة مئات من الكلمات

هذه اللغة الشريفة التي وسعت أنواع العلوم ، واضراب الفنون ، التي تفوَّق بها العرب زمن الأمويين في دمشق والعباسيين في بغداد والأمويين وغيرهم في الاندلس ، والفاطميين في مصر — تريد فئة من ابنائها أوأدعيائها نبذها ظهريا وطرحها مكانا قصيا ، والاستعاضة عنها بلغات افرنجية ، ورطانة أعجمية

أيهجرني قومي عفا الله عنهم ... إلى لغة لم تتصل برواة
سرت لوثة الإفرنج فيها كما سرى ... لعاب الأفاعي في مسيل فرات

ولم ندر إذا فُقدت لغتهم لمن ينتسبون ، واذا هانت ففي أي لغة يعتزون ؟ !

(١) المزهر صفحة ٣٣٥

أما الحكومة المنتدبة نفعنا الله بإرشادها ، وهدانا إلى معرفة جميلها وحسن بلائها وجهادها ، فقد نبذت اللغة العربية نبذ النواة ومن الغريب جدا أن امة خرج منها مثل دي ساسي (١) وسيديلو (٢) وكوسان دي برسفال (٣) وجوبار (٤) وجان همبرت (٥) وفلجانس فرنيل (٦) وآتيان كاترمار (٧) ونوال دي فرجه (٨) وجوزف رينو (٩) وسليمان منك (١٠) وغيرهم ككاتريز وبارون وغرنج ولويس جاك برنيه وبيبرستين كازمرسكي و كايمان موله من المتوفين . ومن المعاصرين دوسو (١١) وكي (١٢) وماسينيون (١٣) واضرابهم ممن خدموا العربية أجل خدمة ، وعنوا بآدابها ومؤلفاتها — لاتأخذ بناصر العربية ، ولا غرو فهؤلاء غير اولئك هؤلاء يعملون بقول عظيمهم نابوليون القائل (علموا الفرنسوية في تعليمها خدمة الوطن) وقد صدق فيما قال ونحن لا ننكر عليهم ذلك

وإنما ننكر تلك التراجم السقيمة ، ولغة الدواوين المنحطة ، وهنات غير هينات

---

(١) Baron de Sacy ولد وتوفي في باريس (١٧٥٨ – ١٨٣٨) وقد نشر نحو مائتي مؤلف شرقي (٢) J. J. E. Sédillot ولد في مونت مورانس (١٧٧٧-١٨٣٢) وله ولد يدعى لويس بيار اوجان اميل L. P. A. Amélie ولد وتوفي في باريس (١٨٠٨ – ١٨٧٥) واشتهر في تاريخ الشرق وله مؤلف في تاريخ العرب (٣) Caussin de perceval ولد في مونت ديديار وتوفي في باريس (١٧٥٩ – ١٨٣٥) وله ولد يدعى ارماندپيار Armand - pierre ولد وتوفي في باريس (١٧٩٥–١٨٧١) وكان من المستشرقين

(٤) Amedée de Jaubert ولد في اكس وتوفي في كيل فوازان (١٧٧٩–١٨٤٧) ساح في ارمينيا والعجم وكان استاذا في مدرسة اللغات الشرقية ورافق نابليون الاول في سفره

(٥) J. Humbert ولد في سويسرا وتلقن اللغات الشرقية في باريس (وتوفي سنة ١٨٥١)

(٦) F. Ferrnelle ولد في فرنسا وتوفي في بغداد (١٧٩٥–١٨٥٩)

(٧) Etiennè - Marc quatremère ولد وتوفي في باريس (١٧٥٥–١٨٤٩) الف زهاء مائة كتاب في الفنون الشرقية واللغات واشتهر في تاريخ البابليين

(٨) Noël des Vergers ولد في باريس وتوفي في نيس (١٨٠٥–١٨٦٧) وله مؤلفات عربية

(٩) J. E. Reinaud ولد في لامبك وتوفي في باريس (١٧٩٥–١٨٦٧) وقد نال شهرة فائقة في العلوم العربية

(١٠) S. Munk مستشرق فرنسوي يهودي الماني الاصل ولد في كلوكو وتوفي في باريس (١٨٠٣–١٨٦٧) وقد بحث كثيرا في آثار فلسطين (١١) Dussaud (١٢) Guy

(١٣) L. Massnignon هو صديقنا المستشرق الفتى الذي ساح عدة سياحات في العراق وتضلع في اللغة العربية وعني عناية خاصة في التصوف وكتب الحسين بن الحلاج ونشر عدة مؤلفات

لا يسع المقام الإحاطة بها ، ولولم يكن إلا التعليم لكفى ، فكيف بغيره مما هو اعظم وأدهى ، وكنا والترك على طرفي نقيض لغمطهم حقوق لغتنا حتى قال قائلنا

جاروا على لغة القرآن فانصدعت ... لها الشآم وضجّ البيت والحرم
فالقدس باكية والشام شاكية ... وفي الحجاز يكاد الركن ينحطم

ولعلهم يثوبون إلى رشدهم حينما يرون أبناء هذه اللغة ضموها إلى أحضانهم ، وأيقنوا أن بها عزهم وعزة سلطانهم ، فيؤلفون بها أنواع المؤلفات ، ويجمعون ما تفرق منها من الشتات ، ويضعون لها الجديد من الكلمات ، ويشتقون لها ضروب المشتقات ، ويعلمون أنها أغنى واوسع اللغات ، لأن أصولها حوت ثمانين الف لفظة واشتق من كل لفظة عشر كلمات ، هذا والذي نراه أنه لا حياة حقيقية لهذه اللغة مالم يجتمع ابناؤها في أقطار الارض ويُجمعون على بناء جامعة كبرى تكون محط رحالهم ، ومرجع ابنائهم ، ويكون هناك مجمع علمي عام يرتبط به كافة علماء العربية في الشرق والغرب فيضع الأسماء للمصطلحات الجديدة ، ويطبع المؤلفات الطارفة والتليدة ، فتعتز العربية اعز الله انصارها ، وحيا في مشارق الارض ومغاربها علماءها وأحبارها

بدوي يرثي أخاه

انشدنا بعض الادباء ابياتا لفهد بن محمد سمير من ولد علي قالها في رثاء اخيه وقد اعجبنا بجزالتها ورقتها واستدللنا على أن السليقه الشمرية لم تزُل من اعراب البادية والناظم قتله اخوه في العام الغابر

إلى مَ تجدد الأيام حزني ... وتحوجني إلى كفن وقطن
كأن الموت ذو غرس بأرضي ... فلم ينفكُّ بالثمرات يجني
كأن عزاءنا للموت عرس ... إذا نُحنا فنحن له نغني
تـأتي بالأحبة ياليـالي ... فإنهم محل للتأني
أيا ريب المنون بهم رويداً ... فإن نفوسهم ليست برُعن
نفوس طيبات زاكيات ... رجحن على النفوس بكل وزن
هي الدنيا طريق مسافريها ... ظعونا سار ظعناً بعد ظعن
وما أحدٌ تدوم له حياة ... بل الكل استعدّ ليوم حَين
أرى دهـري يلذ له أنيني ... إذاً يانفس مهما اسطعت إنّي
فإمـا أن يمـلّ فتستقلي ... وإما أن يرقّ فتستكني

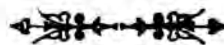
ثورة النجف

من اهم حوادث العراق الأخيرة ثورة النجفيين على العثمانيين التي انتهت بطردهم من النجف وبسقوط هيبتهم وضعف شأنهم في عامة البلاد سياسقي الفرات ولم يقتصر تأثيرها من هذا القبيل على القطر العراقي حتى تجاوز الى غيره من الأقطار فقدانتشرت في النجف في اخريات جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ اولمرور شهر على واقعة الشعيبة رقاع تحض على مناهضة الحكومة العثمانية فاهتمّ لها اولياء الامور في بغداد وجردوا الى النجف بعثاً مؤلفا من الف من المشاة والفرسان بقيادة عزّت بك ففرّ المشاغبون عند وصوله الى السواد وهم عصابة يتألف معظمها من البلط (الفارون من الجند) وفي الهزيع الاخير من ليلة السبت ٨ رجب سنة ١٣٣٣ عادوا فنفذوا الى البلدة من السور وانضم اليهم طائفة من البلديين فنشب في الصباح الثاني بينهم وبين الحامية العثمانية قتال شديد دام الى عصر الاثنين ١٠ رجب ١٣٣٣ وفيه اذعنت الحامية وجردت من السلاح بعد فقدان جماعة منها فيهم بعض الضباط وطلب القائد والقائمقام بهيج بك والمستخدمون الامان فاخذه لهم واخرجهم به خازن المشهد وبعض الاماثل والصدور ثم اضرمت النار في دور الحكومة ونهبت امتعة المستخدمين وتسلم النجفيون منذ ذلك اليوم ازمة الحكم في البلدة وما كفى ذلك حتى صاروا يعملون على تقويض ار كان الحكومة العثمانية من العراق فكان لهم ضلع في اكثر الحوادث التي حدثت بعد ذلك واريد بها طرد الأتراك كحادثة كربلا الأولى في منتصف شعبان سنة ١٣٣٣ و كارثة الحلة في منتصف شوال ١٣٣٣ وحادثة كربلا الثانية في ٧ رجب ١٣٣٤ هلك عنها خلق كثير واشرفت البلدة على الخراب الى غير ذلك وما زال النجفيون يحكمون أنفسهم بأنفسهم سنتين كاملتين حتى حاولوا اخيراً ان لا يفسحوا بينهم مجالا للإنكليز كما اتفق لهم مع الأتراك فقاموا بثورتهم الخطيرة على الانكليز التي افتتحت بقتل (الكبتن مارشل) حاكم المدينة صباح الثلاثا ٦ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥ فحوصرت النجف خمسة واربعين يوما بجيش انكليزي جرار تبودل اطلاق النار بينه وبين النجفيين اكثر تلك الايام الى ان تمّ للإنكليز امساك السواد الاعظم من القوم وعوقب نحو مأتين منهم بالشنق والنفي والتغريب فقلت

لا الجبن ثار فأطغاهم ولا البخل
الثائر الحقد بالأقوام والدَّخلُ
لو كان ما بهمُ جبنا لما انتقموا
وفي طريق بلوغ النقمة الاجلُ
السيف قرّب منا كلَّ قاصيةٍ
لا المنطق الفصل من قوم ولا الجدل
ماذا نؤمل في ادراك غايتنا
من السياسة كلاً إنها حيل
يامن يعزُّ علينا ان نؤنّبهم
في حيث لا ينفع التأنيب والعذل
جفوتمونا وقلتم نحن ساستكم
مُنىً مطيتها الإخفاق والفشل
كم تنبذون لنا ذنباً فنعذركم
لقد تقطَّعت الاعذار والعللُ
أما صفحنا عن الماضي لأعينكم
أما اديلت لكم ايامنا الاول
أما استجاشت كما شئتم شبيبتنا
حتى تفايض منها السهل والجبل
أما مشت تذرع الدنيا اما انقطعت
بها المتايه والغيطان والسبل
أما اطاعوا اما برُّوا اما عطفوا
أما احتفوا في مواليكم اما احتفلوا
بالله لا تجرحوا اكبادنا ودعوا
جراح برقة والبلقان تندمل
مما نخاف عليكم أنَّ حيلتكم
لاتستفاد وأن الرأي مرتجل
قاتلتم غير علامين أنكم
حزبٌ على خطرات الوهم يتكل
هذي المواقف ما تنفك شاهدة
لها الأدلة لاصفين والجملُ
وقائع ما تزال الدهر سائرةً
بها الركائب مضروباً بها المثل
اضعتم الفرصة العظمى التي سنحت
و إنما هي ذاك الحادث الجلل
قيَّضتم لحفاظ الملك طائفةً
انيرها الملك والأجناد والدول
إلى الدفاع دعوتم جاهلين به
وإنما الناس اعداء لما جهلوا
علمتم حين علّمتم جوارحهم
دون العقول وقلتم انهم عقلوا
لأي شيء تراهم يؤثرونكم
والقوم فيكم وفي اعدائكم همل
لا تأملوا خفقاناً من قلوبهم
فإنها صفرات ما بها أمل
نحواهم اذ أطلّتكم عداتكم
بالظالمين لنا عن مثلهم بدل
قلوبكم من ذهاب الأمر واجلة
أمّا سواها فلا تخشى ولا تجل
شاكون خفَّت بكم للحرب نخوتكم
وقد تثاقل عنها معشرٌ عُزُل
لم يفعلوا ما أردتم من ثباتهم
وكان في عكس ما يهوون لو فعلوا
خانوا ضمائرهم في بذل طاعتهم
من قبلُ فالآن ما خانوا ولا خذلوا

نحن الأولى عرضٌ في جنب جوهركم | فيه نصال المنايا الزرق تنتضلُ
قوم من العرب وخز النحل حظهم | وحظٌ قوم سوانا الأري والعسل
عند المغانم تنسونا ويفدحنا | من المغارم ثقل ليس يحتمل
تأبى الحوادث إلاً أن نملّكم | ولاودينِ التآخي ما بنا ملل
أين الرهين بأموال لنا ذهبت | ومن يُقيد بإخوان لنا قتلوا
إما شهيد معلّى فوق مشنقة | او موثق بحبال الأسر معتقل
يامن بظل بني عثمان قد نشأوا | اضحيتم إنّ ظل القوم منتقل
يارب من لأناس مالهم احدٌ | يارب من لرجال ما بهم رجل
وارحمتاه لمن غابوا فما حضروا | من الثغور ومن ساروا فما قفلوا
تسري الجنود حفاةً غيرِ ناعلة | كأنها بأديم الأرض تنتعل
إما تخور قوى الشبان إن وصلت | او إنها لتنائي القصد لا تصلُ
يزجي القوافل بالأقوات حافلة | طاوون ما شربوا منها ولا اكلوا
دعوا المظالم حاولتم تغشيها | ما للبلاد التي ناءت بها قبَل
لم لا يجاب منادينا كأنهم | ما استنجزوا عن يدٍ حقاً ولا سئلوا
قد اعتذرنا وقد صحّت مقالتنا | اخوكم مُكرَهٌ في الحرب لابطل

النجف — محمد رضا الشبيبي



الطيف

إن تكن مثل ما توهمت فكرا | زارني مرة فزرنيَ أخرى
ياخيالاً حلا ولم يك إلا | قبسة العاجل استقام ومرّاً
أطوِ سري الذي نشرت فإني | منك طاوٍ في مهجة الليل سرا
حلم خادع تلاشى وأبقى | لوعة وانقضى وخلّف ذكرا
قد دنا ساعةً لينأى زماناً | ووفى ليلة ليمطل عشرا
لا تخلها تعطى الكرى كل آن | مقلتي فيك وانتظرها لتكرى

الشبيبي



عاصمة مملكة سيام

إن سيام مملكة كبيرة في الهند الأقصى واقعة في الجنوب الشرقي من قارة آسيا يحدها شمالاً بلاد (شان) و (لاوس) وشرقاً (آنام) وجنوباً خليج سيام وغرباً (بورمه) أما مساحتها فهي ٢٥٠ الف ميل مربع وعدد سكانها يتجاوز ثمانية الملايين نسمة وأهم مدنها العاصمة بنكوك الواقعة على نهر مينام ثم ميكلونغ وباكنام وباكلات وأهم انهارها نهر مينام الذي تمخر فيه السفن والزوارق وله فروع عديدة تنتهي اليه من كل انحاء المملكة. أما خليج العجم الآنف الذكر فمن أهم اركان المحيط الهندي طوله خمسمائة ميل وعرضه ثلاثمائة وهو يفصل القسم الأسفل من سيام عن بلاد كامبوديا

كثيرون من الغربيين يؤمون سيام للإتجار والبحث عن العاديات والتنقيب في الآثار القديمة وممن أموا تلك المملكة ودرسوا اخلاق سكانها ووقفوا على احوال حكومتها السيدة فلورنس ميهان الأميركية التي نشرت في مجلة آسيا الأميركية مقالا ضافياً وبحثاً وافيا في مملكة سيام وعاصمتها أعربه فيما يلي للقراء :

منذ خمسين سنة كانت مدينة بنكوك عبارة عن اكواخ حقيرة متداعية، ومساكن واهية، كلها كانت مبنية من الخشب وسقوفها مغطاة بالقش خلا بعض المساكن للأعيان وفضلاً عن ذلك فالشوارع كانت دائماً مغمورة بمياه الأقنية الجارية خلالها، أما اليوم فتلك الأكواخ الحقيرة قد تحولت الى مساكن مبنية بالحجر مسقوفة بالآجر والأقنية قد اصبح فوقها جسور مرصوفة بالرخام وسيارات الاشراف والتجار الأجانب تمر مر النسيم بين الألوف من الجماهير مخترقة الصفوف من المركبات القديمة التي لاتزال الثيران تجرها . والناظر إلى سائقي السيارات يرى امارات النظافة والترتيب بادية عليهم سيما وهم مرتدون بأثواب الخاكي (قماش هندي مشهور) البديعة إلا أنهم حفاة الأقدام لأن اهالي سيام لا يزالون ينفرون من الأحذية حتى امراء الأسرة المالكة يخرجون حفاة الأقدام في حفلات الألعاب الملكيه والجيش الذي الف الإحتذاء في الحرب العظمى واعتاده. كل جنوده اليوم يسيرون حفاة في مواكبهم وصفوفهم . أجل عبثت يد المدنية بمدينة بنكوك وحولت شيئا منها وبدلت آخر إلا انها لم تفقدها البتة شيئا من جمالها القديم، ورونقها التليد الوسيم، فالسور القديم الذي كان يحيط بها لاتزال آثاره باهرة، وبقاياه زاهرة ، تنطق بعظمتها السابقة ومجدها التليد وقصر الملك الحالي

منتصب في الوسط كالجبار تحفُّ به الأَبنية الباسقة ، والقباب الملكية الشاهقة ، تبهر المقل بشعاع انوارها الذهبية ، وتخلب الألباب بالوان رخامها المتعددة البهية ، ناهيك بأشجار المنطقة الحارة الخصبة التي تتثنى بأوراقها كالغادات الفاتنات ، وتمايل بأزهارها واثمارها كالظبيات النافرات، وإن أنس لا أنس اسواقها المكتظة بالجماهير، الملأى بالسلع من جلود النمور التي يعبث بها النسيم إلى الاكاليل الفضية والذهبية المصنوعات فيسيام حتى الفواكه الغريبة ،والخضرالعجيبة ، ولكن بنكوك بالرغم عن تقدمها في اشغالها المائية ، واتقانها الأعمال الكهربائية، فالمتأمل فيما هي عليه الآن من حبها لملكها العبقري حبا يقارب العبادة يحسبهاعاصمةاحدملوك الأساطيرالوهمية، والذي يقرأ عن اوصافها لايتردد في كونها ارض الجن ومهد العفاريت !!! لو وجدت ايها القارىء في لندناوفياية عاصمة كانت على وجه الأرضفإنكتنسى احياناًوجودك في عاصمة الأ مدينة بنكوك فإنك لن تذهل عن ذلك الأمر لحظةً واحدة !!

لم يمض على دخولي النزل اكثر من نصف ساعة حتى سمعت الصفارات تصفر والاجراس تدق والأبواق ينفخ فيها بأنغام مختلفة عجيبة فسألت خادمي عن تلك الجلبة وذلك الإزدحام فركع بوقار مكتوف اليدين (العبيد في سيام يركعون اثناء مخاطبتهم من هو ارفع منهم) وافهمني أن الملك كانماراً

غير أني فهمت فيما بعد أن مروره على تلك الصورةلم يكن بالأمر النادر وكثيراً ما كنا نسمع طنين الأجراس واصوات الابواق تنبىء بمروره مرات عديدة في اليوم وبالأخص عند ماكان يمر من قصره الملكي المسقوف بالذهب إلى النادي الذي يبعد ميلين عن القصر وفي كل مرة كنتأرى الجماهيرالمحتشدة مشرئبة تواقة لتحيته باحترام ووقار لأن الملك في بنكوك ملك حقيقي امتلك القلوب قبل البلدان، وليس كسائر الملوك اصحاب الصوالج والتيجان، المتربعين على عروش العظمة والطغيان ! النزل الذي اقيم فيه للملك وكل شيء في سيام الغنية خاصة الملك حتى السكان - اجسامهم وارواحهم وكلما ملكتايديهم للملك !! ومنذلكالملك ياترى ؟ هوراماالسادس الشاعر المطبوع والاداري النشيط المخرج من كلية اكسفورد وهو على ما اظن اعظم ملك مطلق باقٍ على وجه الارض واسمه الحقيقي مع الالقاب كما يلي (سومدتشفرا بارامندر ماها فاجيرا فوره فرا مونغكط كلاو) ولكن الأجانب يدعونه راما السادس للتخفيف

راما السادس حاكم مطلق غير أن حكومته لا شبه بجمهورية اشتراكية راقية منها بحكومة حاكم مطلق لأن الشعب يملك كل الخطوط الحديدية وحقول الزيت والمعادن وفوق ذلك كله فسيارات الاسواق واشغال الماء ومشاريع التنوير في بنكوك كلها للشعب ومن يجهل أن الملك هو الشعب والشعب هو الملك ؟

أما الملك راما فقد رسم لنفسه خطة مستقيمة ثابتة يميز بها بين حقوقه الشخصية كفرد من افراد سيام وبين حقوقه الملكية كرئيس حكومة أي ملك .

والحق يقال أنه يدير دفة الملك أحسن من كثيرين من روساء الجمهوريات والحكام المنتخبين لأنه ديموقراطي الروح واشتراكي القلب . لم اعرف له حكما جائراً او امراً استبدادياً قط خلا الأمر الاخير الذي اصدره بشأن إرغام نساء سيام على تنمية شعورهن وايصالها الى غاية ما يكون من الطول لأنه قد مضى عليهن وقت طويل وشعورهن قصيرة كشعور الرجال ولم يزلن الى اليوم كالرجال بشعورهن حتى في اللباس ايضا وأصبح من العسير تمييز احد الجنسين عن الآخر بسبب تشاكل الملابس التي هي عبارة عن جبة قصيرة (جاكيت) وثوب آخر يبتدأ به من الخصر وينتهى به بستر العورة .

اما المرأة في سيام فمتمتعة بحرية واستقلال عظيمين خلا نساء الأعيان وسائر الطبقات العالية فإنهن ما زلن محرومات من نعمة الحرية ونور الاستقلال .

ثم لما رأى الملك راما أن نساء الغرب أخذن بتقصير شعورهن عاد فأصدر امراً ثانياً يقضي على نساء سيام بمجاراة الغربيات في استخدام الاقراص والدبابيس في شعورهن والشباك الناعمة عليها . تأملوا في الذعر الذي يسود على قرويات انكلترة فيما لو تمكن مجلس الأمة البريطاني من اصدار قرار يجعل استخدام الشعر المستعار اجباريا ! ! !

مهما يكن من استبداد في هذا الامر فالملك راما لا يزال بعيداً عن جادة الإستبداد، قصيا عن منهج الجور والإستعباد، وحسبنا دليلا ما نراه لديه من مهرة المستشارين الأجانب الذين يستخدمهم في حكومته برواتب يتقاضونها سعياً وراء إعلاء شان امته ورفع مقامها . كثيرون من اولئك المستشارين بريطانيون فمدير دفة المعارف إنكليزي وهكذا قل عن كاتم الاسرار وعن مدير الحقانية في المحكمة العليا وغيرهم .

بالرغم عن كوني اميركية وكاتبة معا دخلت الى اماكن مقدسة عديدة لم يتسن لغيري من الأجانب الدخول اليها إلا نادرا فاصبحت اعتقد تمام الإعتقاد اني اول امرأة

غربية أذن لها بالدخول الى محكمة سيام حيث حضرت جلسة دعوى ترأسها قاض انكليزي متشح بشعار القضاء الوضاء، وبالملابس الناصعة البيضاء، وقد كان احد المحامين الأمير كيين وكيلا المدعي ومحام آخر سيامي بلباس اهالي سيام العادي وكيلا للمدعى عليه

الملك راما يستشير مستشاريه الأجانب ويبحث مع وزرائه الوطنيين مشتركاً مع الجميع بالرأي حاكما بالعدل قاضيا بالحكمة والقسطاس ، جاعلا اول اهتمامه خير الأمة ومنفعتها كما يتضح من التدابير الفعاله الحديثة التي اتخذها بشأن اصدار الأرز وتفصيل ذلك أن الأرز السيامي من أفخر اجناس الأرز الشرقي ولجودته ارسل كثيرون من تجار الشرق مبالغ طائلة من المال لشراء مقادير عظيمة وافرة منه غير أن الملك اصدر امره العالي بمنع اصداره الى الخارج رحمة بأبناء امته ورعاياه، فحياه الله وبياه ، وعبثا حاول التجار الإستغاثة والترجي بعد اصدار ذلك الأمر لأن الملك رفض كل واسطة اوتدخل بهذا الشأن . لا انكر أن في سيام فقراء كثيرين ولكن الـذين لا يملكون قوتهم واسباب معيشتهم نادرون جداً فسكان سيام راضون عن حكومتهم المطلقة فرحون بها وأراهم محقين في ذالك الرضى مصيبين في ذلك الفرح . بلادهم في نظري اسعد اقطار المعمور قاطبة ! لأن نظامها لايحظر الهجرة اليها بل كل الأسباط يحلون على الرحب والسعة ملاقين خير إعزازو إكرام ! ليس في سيام معضلات اقتصادية ولا مشاكل اقطاعية حتى ولا منافسات بين الطبقات بل السياميون شعب سعيد هادىء نال من الحظ اوفره وحاز من السعادة اعظمها !

مهما حصل لهم من الكدر او الضرر فلا تسمع منهم إلا هذه الكلمة (لا بأس) لأنهم ليسوا من ذوي الحدة ولا من ارباب المطامع والجشع والشهوات بل من ارباب القناعة والصبر والدعة يقضون أيامهم في زراعة الأرز او في نقش الجواهر والعاج او في نسج بعض الأنسجة قانعين بحياتهم البسيطة وبمعيشتهم الساذجة الهادئة تاركين للأجنبي الصناعات العظيمة والأعمال الجليلة النافعة التي تستدرُّ الخيرات الجسيمة والفوائد الجمة . تراهم باسمين كل أيام حياتهم حتى لقبهم الكثيرون بفرنساويي الشرق لأن البهجة والإبتسام لا يفارقان وجوههم الطلقة وهم فضلا عن كل ذلك ذوو ولع شديد بالموسيقى والروايات التمثيلية والصور المتحركة الـتي يجتمعون افواجاً افواجاً في كل مساء ليشاهدوها في مسارح بنكوك . في كل مسرح من هذه المسارح ترى محراباً ملكياً وكرسياً ملكياً ومائدة يتكىء عليها الملك ووعاءً آخزفياً

يتفل فيه والملك لا يحضر تمثيل الرواية الا في المرة الاولى · وتلك الصور المتحركة إما من صنع اميركا او من صنع فرنسا ولا يوءتى بها الى سيام الا بعد أن تبتذل في الغرب ويطرأ خلل على بعض اجزائها من كثرة الإستعمال على أن السياميين يختلفون اليها بكل شوق وارتياح غير مبالين بما يشوبها من خلل وما يغشاها من ابتذال · ومتى كان الملك راما حاضراً في المسرح فكل الأعناق تتطال وتشرئب اليه، والأبصار تظل شاخصة الى المحراب الذي هو عليه، وعبثا يحاول البلهوانيون لفت انظار الجموع الذين يشغلهم النظر الى ملك قلوبهم وسلطان افئدتهم ! ! !

والملك راما مثل كل سيامي مولع بالروايات التمثيلية على اختلاف انواعها وبحفلات الرقص وكثيرا ما يساعد بعض (اجواق) التمثيل ويشد أزرهم باختياره لهم بعض الروايات الحديثة وترجمتها عن الإنكليزية او الإفرنسية بقلمه وله مكتبة عامرة في قصره شاهدت فيها مجموعة عظيمة من الكتب والموءلفات العجيبة التي تتضمن مخطوطات سيام القديمة المكتوبة على اوراق النخل والدروج الجلدية الصينية وفيها ايضا كتب الشرائع الاوروبية المطبوعة بلغات متعددة والمختصة بالقرون الوسطى وكلها تبحث في مواضيع مختلفة · وقد أراني البارون كروم لوانغ مدير المكتبة والمتحف نسخة من كتاب شاكسبير مترجماً إلى اللغة السامية بقلم الملك وأراني ايضا اشعاراً وكتباً انكليزية وسياسية من نظم الملك وتأليفه وبعد أن شاهدت كل ما اردت مشاهدته طلب إلي ذلك البارون الذي لا يزال انموذجاً للأشراف القدماء في كل حركاته وسكناته أن اكتب اسمي بيدي في دفتر الزائرين فكتبت ما يلي : (فلورنس بورغس ميهان شيكاغو · اميركا) وقد جاء توقيعي تحت توقيع البرنس هنري نجل امبراطور المانيا الذي كان قد زار سيام قبلي ولما رأى البارون كلمة شيكاغو سر كثيرا وخاطبني قائلا : (إن ابني الاكبر اسمه شيكاغو وقد انتقيت له هذا الاسم للطافته وتناسق حروفه) وقبل مغادرتي سيام تشرفت بزيارتي للملك راما مع الجمهور الاميركي الذي استقبله جلالته في ناديه الفخم وقد تجسم الجلال الشرقي في تلك الزيارة مشفوعا بالسذاجة الديموقراطية ففي مدخل القاعة الباهرة وقف جنديان قصيران جداً متجلببان بجلابيب حمراء صفراء ذات زي أنيق أشبه بزي جلابيب تماثيل الابطال الحجرية المنصوبة لإرهاب الارواح الشريرة وطردها من النادي وقد ازدان الجنديان بأرياش طويلة على رأسيهما تتموج مع النسيم وازدهرا بالاكاليل الذهبية الوهاجة التي

كست كلا منهما من الرأس حتى القدم . وقد خيّل لكثيرين من الزائرين الداخلين تلك القاعة انهما صنمان حجريان او جسمان جامدان لأنهما يحظر عليهما تحريك اي عضو كان من اعضاء الجسد احتراماً للملك اثناء وجوده في القاعة .

شاهدت على كل باب يدخل منه الملك حاجبين كهذين يقضيان اربع ساعات متتابعات ثم يبدلان على التناوب . ومع كل المشاق والمصاعب التي تحف بهذه الوظيفة فكثيرون من الاسرة المالكة يتمنونها ويسعون وراءها باذلين كل ما عزَّ وهان في سبيل الحصول عليها والوصول اليها .

استقبلنا الملك راما في حجرة باهرة عظيمة متشحة باللون الأحمر الملكي ومزدانة بأبهى أنواع الزركشة وأزهى اشكال التطريز فالفيناه قصير القامة لا يتجاوز طوله خمس اقدام ولكن هيبة الملك الحقة وسمة العظمة والوقار وامارات الذكاء الوقاد كل هذه تبدو في ملامح وجهه وأسرّة جبينه

ولم يكن يرتدي هو ومرافقوه ساعة استقبالنا بغير برود (الخاكي) التي كان على اكمامها شرائط سوداء لأن ايام الحداد (مئة يوم ويوم) على أم الملك لم تكن قد تمت بعد

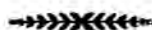
أما الحديث الذي دار فيما بيننا وبينه فكان رسميا صريحاً لأن جلالته يسر ويرتاح كثيرا الى استقبال الأمركيين الذين قضى في بلادهم زماناً لم يشاهد فيه إلا ما سرّه وراقه . فسألنا جلالته عما اذا كانت سيام اعجبتنا فأجبناه بحماس شديد مظهرين إعجابنا بانتظام شؤون مملكته ودربته وحسن ادارته ولا تسل عندئذ عما اختلج في فؤاده من الجذل وخامره من الطرب بسماعه ذلك منا . وأخيرا حنينا رؤوسنا باحترام وإجلال وخرجنا من لدن جلالته يقودنا الجنديان القصيران إلى خارج القاعة وقد كان لهذه الزيارة تأثير عظيم في نفوسنا لأن التأمل والإمعان في شخصية رجل عظيم مسيطر على مملكة واسعة فيها اعظم درس للمفكر، واجلّ عبرة للمعتبر، لا سيما والملك راما محبوب من رعيته ليس لأنه حاكم حكيم عادل فقط بل لأنه إنسان يعرف واجباته الإنسانية ويحافظ عليها فإنك تراه كسائر الاشراف الذين تهذبوا في اميركا أو اوروبا محباً للالعاب مولعاً بالرياضة إلى درجة متناهية وهو رئيس جمعية الالعاب الملكية التي يزورها اشراف سيام وكثيرون من الغربيين والغربيات وكثيرا ما شاهدنا الملك نفسه في حفلات الرقص او في ميادين المسابقة والألعاب التي كانت تقام بين الإنكليز والسياميين ! ! والسياميون يلتذون كثيرا بالألعاب الرياضية الحديثة

ويرتاحون اليها الاّ أن لذتهم العظمى بالمقامرة التي قوامها غالبا يكون (بالسمك المخاصم) الذي لم اعرف سره إلاّ موءخرا عند ما سألت احد امراء القصر عن سبب تلبد الغبار في بعض جهات الشوارع وعدم مسحها بالزيت والزيت غزير في سيام فأجابني ضاحكاً : (لو غسلنا الغبار بالزيت لتسرب الزيت الى الاقنية وأمات لنا السمك المخاصم) فسألته عندئذ عن ماهية ذلك السمك ومحله من الإعراب في المقامرة التي سمعت بها كثيرا فأجابني : (عندنا نوع من السمك النهري حجمه بقدر حجم السمك الذهبي الأصفر فمن هذا السمك يضع كل من المتقامرين سمكة في زجاجة مملوءة ماءاً ثم توضع الزجاجتان الواحدة ملاصقة للأخرى ثم يراهن كل من المتقامرين على سمكة بمبلغ يتفق عليه أمام شهود فلماترى كل واحدة من السمكتين جارتها يأخذ منها الغضب كل مأخذ فتحمر وتخضر وتصفر وتتلون بجميع الوان قوس قزح من الحدة والغيظ فتقفز وترتفع وتغوص وتلطم الزجاجة قاصدة خرقها كيما تبلغ جارتها وتفتك بها ولكن عبثا تحاول وهكذا تظل السمكتان تثبان وتنزوان طالبتين البرازمتميزتين من الغيظ حتى تنفجر إحداهما وتنشق فالذي تنفجر سمكته اولاً يخسر المبلغ المتفق عليه ! ! !) لم أسمع قط أن الملك راما قامر بالسمك المخاصم ولكنه يحب نوعا من المقامرة يسمى (بوكر)

لاترى سياميا إلا وله المام بنوع المقامرة والذي لا يتعاطى المقامرة او يعرفها لا يعدونه سياميا !!! وخلاصة القول ، السياميون ذوو لطف فتان وظرف خلاب أحببتهم ولا ازال أحبهم من كل قلبي .

الشبان الأشراف كلهم مهذبون في الغرب كانوا يحادثوننا بالإنكليزية والإفرنسية باحثين معنا في تعقد السياسة الغربية الحاضرة ونتائج الحرب العتيدة أما سيداتهم فبالرغم عن جنوح السياميين للمدنية الحديثة تراهن معتزلات في بيوتهن مثل اكثر نساء الشرق . لاازال اذكر تلك الفتيات الصغيرات اللواتي كن يغسلن حللي ، وخادمي الصغير الذي كان يرافقني أنى توجهت . اجل ! لن انسى ما لاقيت بين ظهرانيهم من الإكرام والإحترام لذلك سأعود اليهم واجدد عهد تلك الزيارة السعيدة ! ! !

صيدا ادبب فرحات



أفق يامشرق

أفق من سُباتك يامشرق فقد ربضت خيلك السبَّق
رقدت على الضيم لا عن كرًى فحتى متى جهلك المطبق
فكيف قعدت قعود الذليـ ـل ومن وصمة العار لا تفرق
أسفَّ بعزمك طير الخمو ل فلم لا اقتديت بمن حلّقوا
كأنَّ الحبارى بأخلاقها حبتك على الرغم ياأحمق
هدمت بناء كرام الجدو د وفتَّقت بالجبن ما رتّقوا
كأنك عن صافر قد أخذ ت وللرخ تنسب اذ تنطق
أكعب سواك يطول السما ك وكفك بالمجد لا يعلق
أما كنت مطلع شمس الفخا ر وطرفك في العز لا يلحق
فمالك صرت له مغرباً ودونك باب الهدى مغلق
أعرنيَ سمعك مستيقظاً فكم أيقظ الغافلَ المشفق
وخذني النصوح الأمين الصدو ق فقد عزّ في الناس من يصدق
أمتّ شعوري حنواً عليـ ـك فها أنا في ريقتي اشرق
إذا دمت فيما به قد اقمـ ـت وكنت بنفسك لا ترفق
وخالفت رشدك وهو الحيا ة وكنت الى الفوز لا تسبق
وطأطأت هامك للواطئـ ـين اذا غرّب القوم او شرّقوا
وأصبحت مأدبة الآكلين وعود إبائك لا يورق
واعطيت كفك سلس القيا د لمن لجديد العلى أخلقوا
وبدّدت شمل علاك القديـ ـم ومزقت فيه كما مزّقوا
فلا خير فيك ولا في الحيا ة أأرعد قومك ام أبرقوا

مجدل سلم علي شمس الدين

لمحة من نظرية انشتين النسبية ✲

Une Lueur de Théorie de Relativité D'EINSTEIN

تمهيد

١

الوقت النسبي — Temps Relatif :

لو فرضنا الوقت مقاساً على خطوط او فرضناه كنهر جار وفرضنا واقعتين بينها مدى معلوم من الوقت فإن ذلك المدى يقاس على الخط أو على طول النهر ولنفرض أنا انتقلنا الى مكان آخر سرعته تختلف عن سرعة الأرض فإن ذلك المدى بين تينك الواقعتين يكون أقصر أو أطول كأنه قيس على خط آخر أو على نهر آخر مارّ من تينك النقطتين (الواقعتين) أي لو أخذنا ساعة من الأرض إلى عالم آخر يختلف عنها بالحركة فإن المدة بين انتقال العقرب عن الإثني عشر ورجوعه اليها في ذلك العالم يختلف عن المدة نفسها على الأرض . اذاً الوقت يقصر أو يطول بتغير الفضاء ولكن لا نشعر بذلك لأن كل المدد والأبعاد تقصر أو تطول بنفس النسبة

المكان النسبي — Espace Relelatif

لو أخذت قطعة حديد ذات طول معلوم وجعلت طولها الى جهة حركة الأرض فإنها تكون أقصر إلا أنا لا نشعر بذلك لأن المتر الذي نقيس به يقصر بنفس النسبة ولو أخذت القطعة نفسها إلى سيارة تختلف بالحركة عن أرضنا فإنها تطول أو تقصر ولكنا لا نشعر بالفرق لأن آلاتنا وأجسامنا وكل أعضائنا تقصر أو تطول بنفس النسبة . فالمكان والزمان يختلفان بالمقدار باختلاف الفضاء المنسوبين اليه

(النتيجة الأولى) إن القضايا الهندسية مبنية على بديهيات أو أوليات نستمدها من التجارب وموضوعها الأبعاد . إلا أن الأبعاد تختلف باختلاف الفضاء المنسوبة اليها طبقاً لمفهوم المكان النسبي ، فإذاً الأوليات الهندسية وبالنتيجة القضايا الهندسية تختلف باختلاف الفضاء المنسوبة اليه

(النتيجة الثانية) إن النواميس الطبيعية مبنية على التجارب وهذه في دورها مبنية على المقاييس

✲ ملخصة عن عدة كتب ومقالات بالافرنسية والانكليزية والالمانية

الزمنية والمكانية ويقتضي الوقت النسبي والمكان النسبي فإن تلك المقاييس تختلف باختلاف الفضاء. فالنواميس الطبيعية اذاً تختلف باختلاف الفضاء.

هنا تظهر قوة تلك النظرية وعظمتها فإنها لا تبقي شيئاً من المعارف البشرية سواء كانت طبيعية أو رياضية دون أن تزعزع اساسها وتضطرنا لتعديلها وقد صادفت النظرية قبولاً وأي قبول من قبل كل الأدمغة الرئيسية في الغرب ووضعوا صاحبها اينشتاين « Einstein » في مقام يسمو على مقام نيوتون.

بقي علينا أن نبيّن بعض الأسباب اوضع تينك الأوليتين (الوقت النسبي والمكان النسبي) وأن نوضح بعض وجوه النظرية النسبية بقدر ما تسمح لنا اللغة الإعتيادية — وأعني بذلك اللغة غير الرياضية.

كان الرأي السائد قبل نظرية أينشتين هو أن الفضاء مملوء بمادة سميت بالأثير وأهم الأسباب الـتي دعت لهذا الفرض هي التوصل الى تعليل وصول النور الينا من الشمس وبقية الكواكب السماوية ولذلك نسبوا لها كثيراً من الخواص الغريبة منها أنها (١) بلا وزن (٢) وأنها أكثف المواد المعروفة (٣) وأن مرونتها لانهائية (٤) وأنها تنفذ في كل الأجسام وتملأ الفراغ بين الذرات والجواهر الفردة (٥) وأن النورهو تموجات تحدثها الأجسام المنيرة في تلك المادة (٦) وأنها ثابتة وأنها لاتنتقل من مكان الى آخر إلى غير ذلك من المزايا حتى قام (ميكلسن ومورلي) واجريا تجربة حاولا بها معرفةسرعة الأرض بالنسبة إلى تلك المادة أي معرفة سرعة الأرض المطلقة فحصلا على نتيجة غريبة في بابها وهي : أنه لو مرت طيارة سرعتها (١٨) كيلو متر في الثانية مثلا بجانب برج وقدحت شرارة فيه فإن نور الشرارة يتقدم البرج بثلاثمائة الف كيلو متر بعد مضي ثانية ويتقدم الطيارة بنفس المسافة بدون زيادة ميليمتر واحد أو نقص ميليمتر واحد بالرغم عن أن الطيارة متحركة في نفس الجهة

فينتج من ذلك أنه لو صحّ وجود الأثير للزم أن يكون متحركاً مع الطيارة وأن يكون ثابتاً في نفس الوقت وهذا خلاف المنطق

فلا وجود للاثير ولا معنى للحركة المطلقة لأنه لا يوجد جرم ثابت يمكننا قياس حركة أرضنا بالنسبة اليه وإذا فرض وجود هكذا جسم فإنه من المحال أن نتيقن أمر ثبوته أو حركته

الأرض تتحرك بالنسبة إلى الشمس ولكن هل الشمس ثابته ؟ لانعلم ولايمكن أن نعلم

هل الأرض هي الثابتة والشمس هي المتحركة ؟

جواب هذا السوءآل كجواب سابقه

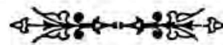
اذا كانت الشمس ثابتة فبالنسبة لما ذا ؟ جوابهما لا نعلم ولا يمكن أن نعلم أو كانت الأرض ثابتة فبالنسبة لما ذا ؟ واذا سألنا انفسنا السوءآلين الاخيرين يتضح لنا بطلان السوءآلين الاولين فلامعنى لكلمة جسم ثابت ثبوتا مطلقاً أومتحرك بحركة مطلقة . بعد أن تبينا عدم وجود الأثير كيف يمكننا أن نتصور أن سرعة النور هي واحدة بالنسبة لرجل ثابت وآخر متحرك في جهة حركة النور

هنا حكّم أينشتين عقله المنطقي ونبذ مفهوم (العرف – Common sense) ووضع تينك الأوليتين أي نسبية الزمان ونسبية المكان اللتين اثبتتهما التجربة ثم بنى نظرياته عليها وعلى غيرهما مما لا يمكن ايراده باللغة المعتادة

يحار العقل لأول وهلة ويتردد في قبول النظرية إلا أنه لا محل للتردد فإن فرض وجود الأثير يخالف المنطق العلمي و إن يكن ذلك أقرب إلى العرف والبداهة ولذلك يجب نبذه

أما نسبية الزمان والمكان بالمعنى الذي افتتحنا القول فيه فهي مخالفة للعرف والبداهة لكن المنطق العلمي يستلزم وجودهما فيجب أن لا نتردد في قبولها (١)

بيروت — احد معلمي الجامعة الأميركية



حكمة العدل

حكمة العدل حكمة سرمديَّة	ليس تفنى وفي الأنوف حميَّه
إنما العدل للملوك أساس	فبه تقوى على الرعايا القويه
يودع العدل في الرعية روحاً	فيه تحيي حياتها الأبديه
فيك معنى مفسر ليس يخفى	مثل شمس على الربوع مضيَّه
أنت روح لها الحضارة جسم	وهلال يشعّ بالمدنيه
أنت خير محض لو حوته	أمة الشرق اصبحت كسرويه
منك تكتسي النفوس برد كمال	ومن الظلم تكتسي الهمجيه
ينشر الرفق والحنان علينا	عامل العدل قاسط بالرعيه

محمد رضا الزين



(١) في العدد الآتي البقية وبها تفصيل هذه النظرية قدر المستطاع

جبل عامل وقلعة الشقيف

٥

بين الحصار والنار

إن موقع قلعة الشقيف الحربي الحصين وهو ما عرفت مكانته من تضاعيف هذا المقال غير مرة جعلها موضوع اهتمام المتغلبين ، ومطمح انظار الفاتحين ، فوجهوا شطرها وجوه قواتهم فتطاحنت حول اسوارها . ومن عجيب امرها الدالّ على عظيم منعتها أنها لم تفتح ابوابها لهاجم عنوة قطمها غلظت قوة ذلك المهاجم وطالت مدة حصاره بل كانت تنتقل من متغلب الى آخر سلماً وصلحا بعد التضييق على حاميتها ، وقطع الميرة والذخيرة عنها ، فلم تُملك بكثرة جيوش المحاصرين ولا بما كانت ترميها به المنجنيقات والكباش والعرادات والمدافع من مقذوفات النار والأحجار

إن أورد لها بعض المؤرخين ذكراً رجع فيه الى ما يسبق عهد صلاح الدين بما يربو على نصف قرن فقد أجمع المؤرخون على عدم سبق أي متغلب له في قصدها بالفتح والحصار — وأما رواية بعض متأخري المؤرخين من تملك شمس الملوك اسماعيل ملك دمشق لها سنة ٥٢٨ هـ ١١٣٣ م بعد امتناعها عليه واخذها من الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم فيدفعها تصريح ابن الأثير في كامله بأن الشقيف الذي تملكه شمس الملوك في هذا العهد هو شقيف تيرون لا شقيف ارنون (١)

ومثل هذه الرواية في البطلان زعم بعضهم استيلاء شيخ الجبل رئيس الإسماعيلية عليها مدة من الزمن فإن اراد شيخ الجبل بهرام ابن اخت الأسد اباذي ولا يريد غيره فلم يضع هذا يده على غير قلعة بانياس وذلك أنه لما قتل خاله الأسداباذي في بغداد هرب الى الشام وصار داعي الاسماعيلية فيه فاستجاب له اوباش الناس وطغامهم وكثر جمعه وأقام مدة في حلب ونفق على صاحبها ايلغازي وأراد أن يعتضد به لاتقاء الناس شره وشر اصحابه لأنهم كانوا يقتلون كل من خالفهم واشار ايلغازي

(١) ج ١١ ص ٤ قال في هذه السنة ٥٢٨ ه في المحرم سار شمس الملوك اسماعيل صاحب دمشق منها إلى شقيف تيرون وهو في الجبل المطل على بيروت وصيدا وكان بيد الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم قد تغلب عليه وامتنع به فتحاماه المسلمون والفرنج يحتمي على كل طائفة بالآخرين فسار شمس الملوك اليه في هذه السنة وأخذه منه في المحرم

على طغتكين صاحب دمشق بأن يجعله عنده لهذا السبب فقبل رأيه واخذه اليه فاظهر شخصه بعد أن كان يخفيه واعلن عداوته فكثر اتباعه من كل من يريد الشر والفساد وأعانه الوزير ابو طاهر بن سعد المرغيناني قصد الاعتضاد به على ما يريد وهو الذي اشار على طغتكين بتسليمه قلعة بانياس سنة ٥٢٠ هـ لما طلب منه حصناً يأوي اليه هو واتباعه وقد رأى من اهل دمشق فظاظة وغلظة عليه وخاف عاديتهم بعد أن استفحل امره وعظم شره وملك عدة حصون من الجبال منها القدموس وغيره من قلاع الدعوة وكان بوادي التيم من اعمال بعلبك أصحاب مذاهب مختلفة من النصيرية والدروز والمجوس وغيرهم وأميرهم اسمه الضحاك فسار اليهم بهرام سنة اثنتين وعشرين وحصرهم وقاتلهم فخرج اليه الضحاك في الف رجل وكبس عسكر بهرام فوضع السيف فيهم وقتل منهم مقتلة كثيرة وقتل بهرام وانهزم من سلم وعادوا إلى بانياس على أقبح صورة

هذا ملخص ما رواه ثقة المؤرخين ابن الاثير (١) من سيرة بهرام شيخ الاسماعيلية وليس فيما رواه تصريح أو تلويح بامتلاكه قلعة الشقيف . نعم استولى على حصون الجبال المجاورة للقدموس الذي هو احدها وهي التي أطلق عليها اسم قلاع الدعوة في عهد الدولتين الأيوبية والتركية واستقرت في أيدي خلفاء بهرام من الإسماعيليين عملا مستقلا (٢)

وإذا انتفت رواية استيلاء شمس الملوك عليها ودعوى وقوعها في يد بهرام شيخ الإسماعيلية قبل ذلك عنوة أوصلحاً ثبت سبق صلاح الدين كل من طمع بالاستيلاء عليها في قصدها بالحصار والفتح

أما سبب قصده لها بالحصار والخبر عن ذلك وعن استيلائه عليها فإليك منه ما يتسع له المقال ويحتمله المقام

لما حالف النصر جيش ذلك المجاهد العظيم في الوقائع التي شبت بينه وبين الصليبيين نارها وسقط في يده أعظم ثغور الشام الجنوبي ومدائنه وكانت سنة الثلاثة بعد الثمانين والخمسمائة بدء سلسلة انتصاراته الباهرة وفتوحاته المتتابعة التي ظلت محالفة له حتى السنة التاسعة والثمانين وهي السنة التي غربت فيها شمس حياته . وكانت قد بقيت إلى سنة ٨٥ من المدن الساحلية مدينة صور ممتنعة عليه بموقعها الطبيعي المحصن من

(١) الكامل ج ١٠ ص ٢٦٩ و ٢٧٩ (٢) قلاع الدعوة هي ستة بخروج مصياف منها واضافتها إلى دمشق في ذلك العهد وكان لها ست نيابات وهي الرصافة والخوابي والقدموس والكهف والمنيقة والقلمة وكان يولى عليها نائب طرابلس «ملخص عن صبح الاعشى م ٤ ص ٢٣٥ و ٢٣٦»

البر والبحر وبما انضم اليها من فلول البلاد التي سقطت في يده ومن النجدات التي أتتها من البحر فولّى وجهه شطرها معتزما فتحها ولما رأى أن بقاء قلعة الشقيف معتصمة بحاميتها الصليبية وهي على ما عرفت به من موقعها الحصين يقطع عنه الميرة إن قصد صور وتركها وراءه صمم النية على حصارها وفتحها والتفرغ بعد ذلك إلى قصد صور قال ابن خلدون في تاريخه (١) ثم سار صلاح الدين في ربيع سنة خمس وثمانين إلى محاصرة الشقيف وكان لارناط صاحب صيدا وهو من أعظم الناس مكراً ودهاءاً فلما نزل صلاح الدين بمرج العيون جاء اليه وأظهر له المحبة والميل وطلب المهلة إلى جمادى الآخرة ليتخلص أهله وولده من المركيش (المركيز) بصور ويسلم له حصن الشقيف فأقام صلاح الدين هنالك لوعده وانقضت مدة الهدنة بينه وبين سمند (٢) صاحب انطاكية فبعث تقي الدين ابن أخيه مسلحة في العساكر إلى البلاد التي قرب انطاكية ثم بلغه اجتماع الفرنج بصور عند المركيش وأن الامداد وافتهم من أهل ملتهم وراء البحر وأن ملك الفرنج بالشام الذي أطلقه صلاح الدين بعد فتح القدس قد اتفق مع المركيش ووصل يده به واجتمعوا في امم لا تحصى وخشي أن يتقدم اليهم ويترك الشقيف وراءه فتنقطع عنه الميرة فأقام بمكانه فلما انقضى الأجل تقدم إلى الشقيف واستدعى ارناط فجاء واعتذر بأن المركيش لم يمكنه من أهله وولده وطلب الإمهال مرة أخرى فتبين صلاح الدين مكره فحبسه وأمره أن يبعث إلى أهل الشقيف بالتسليم فلم يجب فبعث به إلى دمشق فحبس بها وتقدم إلى الشقيف فحاصره بعد أن اقام مسلحته قبالة الفرنج الذين بظاهر صور

وما رواه ابن خلدون هو ملخص ما أورده ابن الأثير في كامله (٣) وأما ابن شداد (٤) فقد أورد الخبر بما يلي وهو ممن شهد حصار الشقيف مع صلاح الدين قال بعد كلام ليس له مساس بالموضوع

وجدد عزمه على قصد شقيف أرنون وهو موضع حصين قريب من بانياس وكان تبريزه في الثالث (من ربيع الأول) فسار حتى نزل مرج برغوث وأقام به ينتظر العساكر الى حادي عشرة ورحل حتى أتى بانياس ثم رحل منها حتى أتى مرج عيون في السابع عشر فخيم به وهو قريب من شقيف أرنون بحيث يركب كل يوم يشارفه

(١) العبر ج ٥ ص ٣١٧ (٢) في الكامل وغيره بيمند (٣) ج ١٢ ص ١٣
(٤) سيرة صلاح الدين ص ٦٥

والعساكر تجتمع وتطلبه من كل صوب وأوب فأقمنا أياماً نشرف كل يوم على الشقيف والعساكر الإسلامية في كل يوم تصبح متزايدة العدد والعِدد وصاحب الشقيف يرى ما يتيقن معه عدم السلامة فرأى أن إصلاح حاله معه قد تعين طريقاً إلى سلامته فنزل بنفسه وما أحسسنا به إلا وهو قائم على باب خيمة السلطان فأذن له فدخل فاحترمه وأكرمه وكان من كبار الإفرنجية وعقلائها وكان يعرف بالعربية وعنده اطلاع على شيء من التواريخ وبلغني أنه كان عنده مسلم يقرأ له ويفهمه وكان عنده ثان فحضر بين يدي السلطان وأكل معه الطعام ثم خلا به وذكر له أنه مملوكه وأنه تحت طاعته وأنه يسلم المكان اليه من غير تعب واشترط أن يعطى موضعا يسكنه بدمشق فإنه بعد ذلك لايقدر على مساكنة الافرنج واقطاعا بدمشق يقوم به وبأهله وأن يمكن من الإقامة بموضعه وهو يتردد من الخدمة ثلاثة أشهر من تاريخ اليوم الذي كان فيه حتى يتمكن من تخليص أهله وجماعته من صور فأجيب إلى ذلك كله وأقام يتردد إلى خدمة السلطان في كل وقت ويناظره في دينه ونناظره في بطلانه وكان حسن المحاورة ومتأدباً في كلامه وفي أثناء ربيع الأول وصل الخبر بتسليم الشوبك وكان قد أقام السلطان عليه جمعاً عظيما يحاصرونه مدة سنة حتى فرغ زادهم وسلموه بالأمان

وقال في مكان آخر من سيرته (١) ثم استفاض بين الناس أن صاحب الشقيف فعل مافعله من المهلة غيلة لا أنه صادق في ذلك وإنما قصد فيه تدفع الزمان وظهر لذلك مخائل كثيرة من الحرص في تحصيل الميرة وإتقان الأبواب وغير ذلك فرأى السلطان أن يصعد إلى سطح الجبل ليقرب من المكان ويرسل سرا من يمنع من دخول النجدة والميرة اليه وأظهر أن سبب ذلك شدة حر الزمان والفرار من وخم المرج وكان انتقاله إلى سطح الجبل ليلة الثاني عشر من الشهر (جمادى الآخرة) وقد مضى من الليل ربعه فما أصبح صاحب الشقيف إلا والخيمة مضروبة وبقي بعض العساكر بالمرج على حاله فلما رأى صاحب الشقيف قرب العسكر منه وعلم أنه بقي من المدة بقية جمادى الآخرة حدثته نفسه أن ينزل إلى خدمة السلطان ويستعطفه ويستزيده في المدة وتخيل له بما رأى من اخلاق السلطان واطاقته أن ذلك يتم فنزل إلى الخدمة وعرض المكان وقال المدة لم يبق منها الا اليسير واي فرق بين التسليم اليوم أو غداً واظهر انه بقي من أهله جماعة بصور وأنهم على الخروج منها في هذه الأيام واقام في الخدمة ذلك

(١) ص ٦٩ و ٧٠

اليوم الى الليل وصعد القلعة ولم يظهر له السلطان شيئاً وأجراه على عادته وتقضي مدته ثم عاد ونزل بعد ايام وقد قرب انتهاء المدة والفراغ منها وطاب الخلوة بالسلطان وسأل منه ان يمهله تمام السنة تسعة اشهر فأحسَّ السلطان منه الغدر فماطله وما آيسه وقال نتفكر في ذلك ونجمع الجماعة ونأخذ رأيهم وما ينفصل الحال عليه نعرفك وضرب له خيمة قريبة من خيمته وأقام عليه حرساً لا يشعر بهم وهو على غاية من الإكرام والإحترام له والمراجعة والمراسلة بينهم في ذلك القلب مستمرة حتى انقضت الأيام وطولب بتسليم المكان فكشف له أنك اضمرت الغدر وجددت في المكان عمائر وحملت اليه ذخائر فأنكر ذلك واستقرت القاعدة على ان ينفذ من عنده ثقة يتسلم المكان وينظر هل تجدد فيه شيء من البناء ام لا فمضوا اليه فلم يلتفت اصحابه القيّمون فيه اليهم . ووجدوه قد جدد باباً للسور لم يكن فأقيم الحرس الشديد عليه وأظهر ذلك ومنع الدخول إلى الخدمة وقيل له قد انقضت المدة ولا بد من التسليم وهو يغالط عن ذلك ويدافع عن الجواب عنه

ولما كان الثامن عشر من جمادى الآخرة وفيه اعترف بانتهاء المدة قال أنا أمضي واسلّم المكان وسار معه جمع كثير من الأمراء والأجناد حتى أتى الشقيف وأمرهم بالتسليم فأبوا فخرج اليه قسيس وحدثه بلسانه ثم عاد واشتد امتناعهم بعد عود القسيس إليهم فظن أنه أكد الوصية على القسيس في الإمتناع وأقام ذلك اليوم والحديث يتردد فلم يلتفتوا وأعيد إلى المخيم المنصور وسيّر من ليلته إلى بانياس واحيط عليه بقلعتها فاحدق العسكر بالشقيف مقاتلين ومحاصرين وأقام صاحب الشقيف ببانياس إلى سادس رجب واشتد حنق السلطان على صاحب الشقيف بسبب تضييع ثلاثة أشهر عليه وعلى عسكره ولم يعملوا فيها شيئاً فاحضر إلى المخيم (١) وهدد ليلة وصوله بأمور عظيمة فلم يفعل وأصبح السلطان ثامن رجب ورقى إلى سنام الجبل مخيمه وهو موضع مشرف على الشقيف من المكان الذي كان فيه أولى وأبعد من الوخم وكان قد تغير مزاجه

اما ارناط صاحب الشقيف فقد سير إلى دمشق بعد الإهانة الشديدة على سوء صنيعه وقال (٢) في خبر تسليم الشقيف

(١) قال العماد الاصفهاني في الفتح القسي ثم استحضره في سادس رجب وهدده وتوعده وبالغ في تخويفه على ان يبلغ المراد في شقيفه ، فلما لم يفدخطابه ، ولم يجدِ عذابه ، سيره إلى دمشق وسجنه ، والزمه شجاه وشجنه (٢) ص ٨٢

ولما كان يوم الأحد خامس عشر ربيع الأول علم الافرنج المستحفظون بالشقيف أنهم لا عاصم لهم من أمر الله وأنهم إن اخذوا عنوة ضربت رقابهم فطلبوا الأمان وجرت مراجعات كثيرة في قاعدة الأوان ، وكانوا قد علموا من حال صاحبهم أنه قد عذب أشد العذاب فاستقرت القاعدة على ان الشقيف يسلم ويطلق صاحبه وجميع من فيه من الافرنج ويترك مافيه من انواع الأموال والذخائر وعاد صاحب صيدا والإفرنج الذين كانوا بالشقيف إلى صور

وأما العماد الأصفهاني فقد أورد خبر الحصار في الفتح القسي مطولا مفصلا على طريقة كتابه بأسجاع مطبوعة وإنا لنورد هنا ما ذكره من خبر فتح الشقيف وتسليمه طاوين كشحا عن حديث الحصار وما فيه من الحوار قال (١)

وفي يوم الأحد خامس عشر ربيع تسلم بالأمان شقيف ارنون ، واستمر الحصار عليه منذ نزولنا في السنة الماضية بمرج عيون ، وصاحب ارناط صاحب صيدا في دمشق لأجله معتقل ، وباب خلاصه دون فتح شقيفه مقفل ، وذلك أن الشقي في الشقيف فني زاده ، وعز اجتهاده ومرد عليه في الحفظ مراده ، وخانه في الصبر ارتياؤه وارتياده ، ونخب من الرعب فوءاده ، واصلد باليأس زناده ، وامتنع اصداره وايراده ، فسلمه على أن يسلم صاحبه ، وتخلص في النجاة مذاهبه ، وخرج هو ومن معه وترك الشقيف بما فيه ، وتركه للإسلام بما يحويه ، وافرج عن صاحب صيدا وصار إلى صور ، ولبس من التشريف والتسريح حبر الحبور

واليك ما جاء في وفيات الاعيان (٢) من خبر حصارها

ثم خرج (صلاح الدين) إلى شقيف أرنون (٣) وهو موضع حصين فخيّم في مرج عيون بالقرب من الشقيف في سابع عشر شهر ربيع الأول وأقام أياماً يباشر قتاله كل يوم والعساكر تتواصل اليه فلما تحقق صاحب الشقيف أن لا طاقة له به نزل اليه بنفسه فلم يشعر به إلا وهو قائم على باب خيمته فأذن له في دخوله اليه وأكرمه واحترمه وكان من أكابر الفرنج وعقلائهم وكان يعرف بالعربية وعنده إطلاع على شيء من التواريخ والأحاديث وكان حسن التأني لما حضر بين يدي السلطان وأكل معه الطعام ثم خلا به وذكر أنه مملوكه وتحت طاعته وأنه يسلم اليه المكان من غير تعب واشترط أن يعطى موضعا يسكنه بدمشق فإنه بعد ذلك لايقدر على مساكنة الفرنج

(١) ص ١٧٦ (٢) م ٢ ص ٥٢٥ (٣) في النسخة التي اخذنا عنها هذه الجملة اربون

واقطاعاً يقوم به وبأهله وشروطا غير ذلك فأجابه إلى ذلك وفي اثناء شهر ربيع الاول وصله الخبر بتسليم الشوبك و كان السلطان قد اقام عليه جمعا يحاصرونه مدة سنة كاملة إلى ان نفد زاد من كان فيه فسلموه بالأمان

ثم ظهر للسلطان بعد ذلك أن جميع ما قاله صاحب الشقيف كان خديعة فرسم عليه ثم ظهر له أن الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة خمس وثمانين وفي ذلك اليوم سير صاحب الشقيف إلى دمشق بعد الإهانة الشديدة

واما ابو الفدآء فقد اقتصر من حديث حصارها على ما يلي

في هذه السنة ٥٨٥ هـ سار السلطان صلاح الدين ونزل بمرج عيون وحضر اليه صاحب شقيف أرنون وبذل اليه تسليم الشقيف بعد مدة ظهر بها خديعة منه فلما بقي للمدة[1] ثلاثة ايام استحضره السلطان و كان اسم صاحب الشقيف ارنلط فقال له السلطان في التسليم فقال لا يوافقني عليه اهلي واهل الحصن فامسكه السلطان وبعثه الى دمشق فحبس

وفي الدائرة[2] وسنة ١١٧٩ وذلك بعد سنتين من موقعة حطين نزل صلاح الدين بعساكره في آخر شهر نيسان (افريل) امام القلعة وحصروها وكان رينولد صاحب صيدا المعروف عند العرب بأرناط قائداً لعساكر القلعة فأطال بحيلة مدة الحصر كما علمت في ترجمته[3] وفي شهر نيسان من السنة التالية استسلمت القلعة إلى صلاح الدين بشرط ان يطلق رينولد الذي كان قد ارسله إلى الشام موثقا وأن يخرج العساكر منها بأمان

وبالجملة فإن كل من كتبوا خبر الحصار لم يتعدوا هذه المضامين وكلها كما ترى صريحة بأنها لم تؤخذ عنوة بل أُخذت بالتسليم والأمان وفي ذلك نفي لروايتين تدوران على السن أهل القرى المجاورة لها — الاولى — ان صلاح الدين لم يستطع اخذها بالمنجنيق إلا بضربها به من قرية القليعة في الشق الآخر من الوادي على مسافة لاتقل عن اربع كيلومترات — والثانية — انه حاصرها اشهرا ولم يستولِ على حاميتها إلا بحيلة دبرها قروي[4] من اهل ذلك الجوار فدعا الحامية خارج القلعة لمأدبة اعدها لها وكانت الحامية مستأمنة له وقد أنهكها الجوع حتى صارت تأكل الفيران والجرذان فما شعروا وهم مشتغلون ببطونهم إلا وعسكر صلاح الدين قادمون بطعام في زي النساء حتى اقتربوا منهم فباغتوهم بالقتل فلم ينج منهم نافخ نار[5]

النبطيه سليمان ظاهر

(١) المختصر ج٣ص٧٦ (٢) م٣ص١٥٥ (٣) ص٢٣٩و٢٤٠ (٤) ويقال ان القروي كان من قرية ميفذون على بعد ميلين من القلعة في الجنوب الغربي منها (٥) اورد الروايتين المقتبس م٦

انت ابن يومك

أنت ابن يومك لا ابن أمس ولا الغدِ عدمان بينهما تروح وتغتدي
فاربأ بنفسك أن تغادرَ فرصة لغدٍ فلا تدري مصيرك في غد
وإضاعة الفرص السوانح حسرة من دون اوعتها عناء المقصد
فإذا ظفرت بفرصة فاسترعها عيناً إذا نام القطا لم ترقد
واشدد لها الهمم التي إن أخلفت فعرى الرجاء بغيرها لم تعقد
فإذا نبا بك بعد صدق عزيمةٍ حظ فشاهد مجدها لم يجحد
أعطيت بسط يد وفكرٍ لو به رمتَ الثواقب لم تكن بمفنَّد
او كان يجمعنا الوفاق على هدًى لم يعينا طلباً مقام الفرقد
الرأي فاعلم شرط كل عزيمة فبدونه عضب الشبا كالمرود
للمستضيء بنوره حيث انجلى كادت وجوه الغيب تلمس باليد
هي سابغات الحزم ما عملت يد فيها ولا هي تشترى بالعسجد

. . .

أوهمت نفسك في البطالة راحة تلهي فؤادك عن بلوغ السؤدد
لكنَّ من رضيَ الأمانيَّ مورداً للهمِّ وارد غلة لم تبرد
والناس حيث يؤمهم داعي الهوى لم ينظروا إلا بعيني ارمد

. . .

فتى يتاح لعامل عينٌ بها تهدى إلى النهج السوي فتهتدي
ويد بها تنمو بقية مجدها إن كان ثم بقية لم تنفد

. . .

أبناء قومي والشماتة أن يرى غرض الملام ربيب ملة أحمد
بدت الحياة لذي الحياة من الورى لهوان عيشكم بوجه أربد
يرتاد في ظل الخمول وليدكم حتى الردى فكأنه لم يولد
عجبا لكم تتحاسدون وأنتم في حال ضيم مثلها لم يحسد
عجبا لكم تتخاذلون وانتم في حاجة تقضي بألفي مسعد

خلُّوا التكتم قد بدت أسرارنا | مأثورة عن شملنا المتبدد
هل تعذرون ولم تكن اسلافكم | في المجد إلا قدوة للمقتدي
كم قام منكم اروع في عامل | كالشمس ثاقب رأيه لم يخمد
أسَّ الفضيلة أنتم وبدينكم | يهدى سبيل الرشد كل موحد
ولكم إذا حقَّ الفخار ائمة | بسواهم باغي الهدى لا يهتدي
تمضي الدهور وكل فرد منهم | فرد الكمال يعز حجة احمد
من عشرة واثنين بعدهم لهم | جمع الكمال ومثل ذا لم يوجد
عجبا لقلب لا يلين لذكرهم | اذ يذكرون ولو غدا كالجلمد
واذا حكى العمرين في هديهما | حاك أصاب الرشد غير مصرَّد

. . .

كنتم ودينكم الحنيف يحوطكم | ويضمكم ضم الأنامل في اليد
فنبذتموه وراءكم وطلبتم | دنياكم من كل باب موصد
هذا قليل من كثير قلته | لا يستطاع كثيركم لمعدد
لولم يكن ياقوم هذا داءكم | كنتم بدور الحائر المسترشد
فإلى مَ ننتحل الزهادة والتقى | وببعض ذاك فعالنا لم تشهد
لو كان هذا القول حقا لم يكن | بين البرية فوقنا ذو سودد
هل سامعٌ لنصيحة فيثيرها | همماً تسارع قبل فوت الموعد
هذا مقام النادمين فإن يفت | والحال ما عهدت فوت سرمدي
إن دام فيكم ما علمتم صرتم | خبراً من الأخبار ينقل في غدٍ

زبديه (صيدا) اسعد الاصفا

ما أحب ؟

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه | كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي النفس لاباسطاً اذى | ولا مانعاً خيرا ولا قائلا هُجرا
اذا مابدت من صاحب الك زلة | فكن أنت محتالاً لزلته عذرا
أرى اليأس من أن تسأل الناس راحة | تميت بها عسراً وتحيي بها يسرا
وليست يد أُوليتها بغنيمة | اذا كنت تبغي ان تعدَّ لها شكرا

(ابو العتاهيه)

هل تتفوق قوة الهواء على قوة الماء ؟ *

لا يعقل أن حربا كهذه الحرب الضروس التي غشيت اوروبا تمضي دون ان تستثير مواهب ائمة المخترعين وجهابذة المفكرين بين الامم الراقية فتحملهم على زيادة إتقان مخترعاتهم والتفنن بها كيف شاءت مداركهم السامية

إننا اثناء الحرب الأهلية بدلنا كل الفنون الحربية ومعداتها القديمة بأنظمة جديدة واسلحة حديثة فلم تعد المدفعية تتقدم الرجالة وتقف على كثب من الاعداء بمسافة ٤٠٠ — ١٥٠٠ يرد بل اصبحت تقف ابعد من هذه المسافة لأن مرمى اسلحة الرجالة تبلغ اقصى منها وكذلك ارتقاء القوى البحرية احدث انقلابا كبيرا في فنونها وفي حرب فرنسا والمانيا سنة ١٨٧١ كانت السكك الحديدية من اهم الوسائط النقلية والتلغرافات اللاسلكية من اسرع سبل المواصلة واصبحت المدافع والبنادق السلاح المعول عليه

ومنذ انبثق فجر التاريخ لذلك العصر كانت هذه هي الوسائل الوحيدة للحرب في البر والبحر وفي الحرب العظمى سنة ١٩١٤ — ١٩١٨ ارتقت القوى البرية والبحرية ارتقاءا هائلاً واتت بالغرائب والمعجزات ولكن ظهر الى عالم الوجود قوة برّزت عليها وعدت غاية ما بلغته الفنون الحربية الحديثة من الرقي واكثرها فائدة واعظمها فعلا وهي القوة الهوائية قوة المطيرات وقد ارتقت بسرعة فاقت سرعة البخار والكهرباء وغيرها من المخترعات الحديثة . ليست المطيرات كالمدافع والحراب والبنادق والقذائف آلة يستعان بها بل هي قوة مستقلة بنفسها فمتى تحارب سربان منها وفاز فريق على الآخر يملك الفائز مقاليد الجو اولا ثم يساعد الجنود المختصة به على إهلاك عدوه فليست هي أداة اضافية وتمتاز على غيرها بسرعتها الهائلة لأنها تطير بسرعة ١٥٠—٢٠٠ ميل في الساعة فهي اسرع من القوات البحرية بخمس الى ثمان مرات ولو قابلت سيرها بسير جنود يمشون ثلاثة اميال في الساعة لكانت سرعتها اكثر منهم ب٤٠—٥٠ مرة وهي تنظم كما تنظم العساكر والمدفعيات فتقسم الى فرق والعدد اليسير منها لا يأتي بالفائدة المطلوبة بل يجب أن تسير إلى الحرب أسرابا اسرابا وبذلك يمكنها المحافظة على المناطق الهوائية كما يحافظ على المناطق المائية وهاك طرق محاربتها

(١) المطاردة — علمتنا الحرب العظمى أن خير وسيلة لمقاومة المطيرات بعضها

---

* معربة عن مجلة الويرلدس ورك الاميركية (World's Work)

بعضاً هي ايجاد سرب منها يبلغ عدده المائة وينقسم إلى اربعة أقسام كل قسم ٢٥ فيصعد واحد منها فوق الطيارات العادية والثاني تحتها والثالث على سطح مواز لها والرابع يحفظ مدداً الى حين الحاجة وترتب هذه الأقسام إلى جناح وميمنة وميسرة كما تنظم الجيوش البرية ومتى مشت على هذه الخطة يتيسر لها الغلبة على عدوها والا فاز عليها إذا كان اكثر اتقانا وتفننا

(٣) الرماية — هي اطلاق القذائف من الجو فالطيارة الحديثة تحمل من القذائف ما يبلغ وزنها ٥٠٠٠ بوند (١) ونسبة المواد المنفجرة في هذه القذائف مقابلة لوزنها تفوق غيرها من القذائف البرية والبحرية وذلك بسبب رقة غلافها خلافاً للقذائف البرية والبحرية ذات الأغلفة السميكة (الثقيلة) لتحفظ سيرها في الوجهة التي تقذف اليها وقذائف الطيارات في غنىً عن غلافات كهذه

إن المدافع الكبيرة ذات القذيفة التي تبلغ طنا (٢) فما فوق لاتحوي قذيفتها من المواد المنفجرة اكثر من ٢ ½ بالمائة من ثقلها (ثقل القذيفة) يعني مقدار خمسين بونداً واماقذيفة الطيارات التي بهذا الثقل تحوي من ١٠٠٠—١٤٠٠ بوند. إن هذه الحرب قد حملتنا على تحسين المنفجرات لأنها قد تنفجر من تلقاء نفسها ولو لم تكن في محل محصور

ومن جملة ما تستعمله الطيارات علاوة على القذائف هي الغازات السامة وغيرها من المواد الكيماوية المضرة فالقذائف تعمل عملها دفعة واحدة واما الغازات السامة فيمكث فعلها وقتاً طويلا من ٨—١٥ يوماً ويغشى مسافات بعيدة ايضا واثباتاً للضرر الجسيم نورد بيان إدارة التحليل الكيماوي للأمور الحربية بالحرف الواحد:

ان المستر براندر (Brander) رئيس دائرة التحليل الكيماوي للمواد الحربية قد اكتشف سائلا اذا لامست جلد الإنسان ثلاث نقط منه تميته بالحال واقل منها حتى أن بخارها يسبب حروقا بالغة يطول شفاؤها فمن الممكن لأي طيارة كانت أن تحمل كمية من هذا السائل وتحلّق ١٠٠ قدم فوق العدو وتمطره وابلا منه دون شفقة ولاحنان ولا يمكن صدها إلا بقوة هوائية نظيرها فلنفرض أن الطيارات جهزت نفسها بصفيحة (تنكة) من هذا السائل وصعدت الى الجو ثم أمطرته على اعدائها فإنه يميت كل من في طريقه فيهلك الجنود ويدك المدن ويبيد المحارب والمسالم دون رحمة ولا تمييز ولا يقيهم شره الا قوة هوائية اشد منها بأساً.

(١) البوند وزن انكليزي يبلغ مايه واربعين درهما (٢) الطن الف كيلو وهي ٧٨٠ اقة

إن الجيش الاميركي الأول الذي يبلغ عدده ٤/١ ١ مليون حلّ بقعة في فرنسا تبلغ مساحتها تقريبا ٤٠ كيلومتراً طولا و ٢٠ عرضاً إبان معركة الارغون الشهيرة فلو كان عند الألمان اربعة آلاف طن من هذا السائل و ٣٠٠ — ٤٠٠ مطيرة لأبادهُ عن بكرة ابيه بمدة ١٠ — ١٢ ساعة اه

إن مقاطعة كنيويورك معروفة المساحة يقدر ما يلزم لها من هذا السائل ثم يصعد اسطول هوائي متن الهواء ويتردد بين آونة واخرى ويمطرها من وابل هذا السائل السام فيقطع طرق مواصلاتها ويمنع المؤونة والذخيرة عنها ورسوّ المراكب الحربية في مينها ويقتل انفساً كثيرة ويشوه مثلها فيضطر الأهالي إلى مبارحتها وبالنتيجة يعرقل كل الحركات الحربية في تلك البقعة

(٣) المهاجمة — وهي أن تحمل المطيرات مدافع ذات قذائف صغيرة وتعلو على مسافة ١٠٠ — ٢٠٠ قدم وتقذف بواسطة حديد العدو وعربات نقله ومدفعياته ودور صنائعه وكل ما تصل اليه من معداته الحربية وهي عثرة في سبيل اصعاد الجنود إلى السفن و إنزالهم منها

إن الولايات المتحدة إما أن تهاجم براً او بحراً أو في الهواء واهم ما نتخوف منه ويجب ان نستعد له ما استطعنا هي القوة الهوائية التي لا يصدها الا قوة نظيرها فالوسائط التي تستعمل على الأرض لدرء اخطارها كالمدافع المضادة لها والأنوار الكشافة والمناطيد (البالونات) الضخمة التي ترسو في الهواء حاجزاً في سبيلها كلها لا تجدي نفعاً وقد رأينا أثناء الحرب العظمى أن المدافع المضادة للمطيرات لم تصب الا واحداً بالمائة من المطيرات الأميركية التي اجتازت خطوط العدو ومتى اكتشفت المطيرات موقع هذه المدافع فإنها تتلفها للحال

ومن اخطر الامور المهاجمة بالغواصات فإن الغواصة تمكث تحت الماء نهاراً وإن ظهرت نظارتها (Periscope) احيانا فباستطاعتها أن تتوارى عن العيان حالاً فلا تصل اليها القذائف وفي الليل تصعد الغواصات على سطح الماء وتفعل فعلتها وهي تشعر بصوت الطيارة عن بعد فتتحذر منها وقد تبين اخيراً ان أحسن مضاد للغواصات هي المطيرات التي تسطو عليها بمدافعها وغازاتها فتسدُّ عليها كل مذهب وستحل المطيرات محل الغواصات في المستقبل نظراً لنفقات الغواصات الباهظة ولتفوق سرعة الأولى تفوقاً ينيف على الثانية

ولنبحث الآن عن المراكب البحرية وهي إما تجارية أو حربية او مسلحة او غير مسلحة ويسهل على المطيرات مطاردتها وايقاع الضرر فيها

أما التجارية فبديهي عدم استطاعتها المقاومة وأما الحربية فهي معرضة للخطر ايضا فإن المدافع المضادة للمطيرات التي تحملها لا تجدي نفعاً إن المدافع البرية التي تستعمل لهذه الغاية يمكن تخبئتها بين الأشجار او في خنادق كبيرة تحفر في الأرض وهذا لا يتيسر في مدافع المراكب البحرية التي توضع على الظهر وتصبح هدفاً لقذائف المطيرات وعلماً تصوب نحوه قذائفها نظراً لبروزها وسهولة الوصول اليها

إن المدرعات تدرأ عنها هجمات المطيرات باصطفافها صفاً صفاً وتصويب مدافعها نحوها فتصبح ضمن دائرة صف الدوارع وعلى مرأىً منها أينما حلقت لأن رماية مطيرة واحدة لا تجدي نفعاً وقلما تؤثر مدافع المدرعات بالمطيرات لأن المطيرات يمكنها ان تنقسم الى فرق متساوية وتعلو على مسافة قريبة من المدرعات وتحيط بها من كل الجهات ثم تمطرها وابلاً من القذائف فتعطل مدافعها وتسكتها لأن المدافع ظاهرة وليست كمدافع البر محتجبة عن الناظر فتوقع بحارتها بارتباك وتذهلهم عن المطيرات الكبيرة (١) وفي الليل تنزل عليها اعمدة من نور تبهر ابصار رجال المدفعية وتستجلي خفاياها فتجعل المدافع ظاهرة كالشمس في رائعة النهار

إن الدوارع الحديثة مصفحة تصفيحاً متيناً على جانبيها بحيث لا تؤثر فيها المدافع تأثيراً شديداً والقسم الذي يظل تحت الماء مجهزاً بآلات مضادة للتوربيد والألغام وغيرها من المخاطر وهو كقفير النحل مقسم إلى خلايا لكل منها وظيفة خاصة أما ظهرها وقعرها فأوهن من بيت العنكبوت خاليان من اسباب المقاومة والدفاع

إن قذيفة واحدة من المطيرات تحتوي على ١٠٠—٢٠٠ بوند من المواد المنفجرة تحدث عطلاً في احسن المدرعات من نوع الذي لا يخاف (الدردنوط) إذا أصابتها من اسفل وإذا أصابت سطحها فإنها تعطل أنوارها الكهربائية وتلغرافها اللاسلكي وتقتل رجال مدفعيتها إلى غير ذلك من الاضرار الجسيمة هذا اذا لم تستعمل الغازات السامة التي تميت كل من في الدارعة وإذا اصابت القذيفة القسم الذي تحت الماء خاصة مقدمته تحدث بطأً بسرعة الدارعة وخللاً في سيرها فلا تعود صالحة للمقاومة واذا اصابت مؤخرها تعطل دفتها وتسد عليها كل مذهب وتصبح خطراً على رفيقاتها والنتيجة أن

(١) حينما تهاجم المطيرات اسطولا بحريا تنقسم فرقا فرقا فرقة تحمي رفيقاتها من مباغتة قوة هوائية معادية لها واخرى تحوم فوق الاسطول وثالثة من خلفه وفرقة فوقه على مسافة عالية وتتقدم المطيرات الصغيرة الكبيرة لأنها اقل عرضة للإصابة

قذائف المطيرات تضر بالأساطيل البحرية ضرراً بليغاً وتمنعها من حرية اعمالها الحربية

ولنقابل الآن بين اثمان الدوارع والمطيرات فإن الدارعة الواحدة من الطرز الحديث تبلغ نفقاتها ٤٠،٠٠٠،٠٠٠ (اربعين مليون) دولار اميركي

وتحتاج ادارتها إلى ماينيف عن الثلاثمائة رجل واما المطيرة الواحدة فلا تبلغ ثمنها اكثر من اربعين الف دولار وثلاث رجال لإدارتها فألف مطيرة محاربة تعادل ثمن دارعة فتأمل وكذلك قل في المدافع البرية التي تستعمل لحماية الثغور فإن ثمن الواحد منها يبلغ ثمن عشر مطيرات ومن جهة الإصابة بالرماية فإن المدافع البرية والبحرية ينقص معدل اصابتها بعد مسافة ١٥ الف يرد فصاعدا ومتى بلغت المسافة ٢٠ الف يرد فيالحسن حظها إذا اصابت من ٥—١٠ بالمائة ولا تصيب اكثر من واحد بالمائة على مسافة ٤٠ الف يرد فهذه المدافع لا تقذف اكثر من ٢٠٠ مرة أثناء وجودها ثم تتعطل فيكون معدل اصابتها مرة اومرتين اثناء استعمالها وقد اصيبت الدارعة درفلنجر الالمانية (Derfflenger) ٢٥ مرة او اكثر بمدافع من عيار ١٢ قيراطا ومع هذا تابعت سيرها وبلغت الى الميناء فلم يكن للمدافع التأثير المطلوب عليها ولكن قذيفة مطيرة من قذائف المطيرات وزنها ٢٠٠٠ بوند بها من المواد المنفجرة اكثر من ٢٥ قذيفة من قذائف المدافع البرية والبحرية وكان باستطاعتها إحداث ضرر جسيم بالدارعة المذكورة. إن معدل اصابة المطيرات على علو ستة آلاف متر يبلغ ٤٠ بالمائة مهما عاكست الرياح والاعاصير الا الضباب الكثيف فإنه يحول دون ذلك ومتى ترقى فن الطيران وتحسنت ادواته زيد معدل الإصابات وقد يزداد كلما هبطت المطيرة واصبحت على كثب من العدو حيث تستطيع تحكيم قذيفتها واصابة الهدف وإن كانت القذيفة من عيار ٢٠٠٠ بوند فلا تستطيع المطيرة النزول اكثر من ألفي متر لأن تأثير هذه القذيفة يبلغ لهذا العلو متى قذفت من فوق الى اسفل وربما احدث ضررا بالمطيرة القاذفة. ظهر مما تقدم ان المطيرات تستطيع تدمير اساطيل عظيمة إذا حاربت اسرابا اسرابا ولا يعوزها الا التمرن على الرماية باستعمال مراكب قديمة تقذفها من حالق واتقان الأسلحة التي تقذفها بها والتدريب على مهاجمة الاساطيل في حالة رميها وفي حالة مهاجمتها وعند إنزال الجنود واصعادهم ومتى تمَّ لها ذلك تتسلط على سائر القوات البرية والبحرية وتصبح فصل الخطاب في الفنون الحربية

صيدا (الطبيب) شريف عسيران

امثال التاريخ

١

شذور من تاريخ اليونان القديم

وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
(القرآن العظيم)

— ١ —

لما احتضر « پهريقلس » حاكم (اثينا) الشهير اجتمع حول سريره اصدقاؤه واهل صحبته ومحبوه وشرعوا يطرونه ويعددون سجاياه ومناقبه وانتصاراته ظانين أنه قضى نحبه. فلما سمع ذلك «پهريقلس» رفع رأسه اليهم وقال : « إن ما تمدحونني عليه من الأعمال قد قام بأمثالها قبلي كثيرون !. وأراكم قد ذهلتم عن أعظم عمل في حياتي وهو : (إني أموت ولم اترك خلفي من يحزن او يتوجع) يشير إلى ما كان في عهده من استتباب الأمن والعدل والراحة والسلام وعدم ظلمه أحداً . . .

— ٢ —

تشوق الإسكندر حينما أتى إلى «قورهنت» من بلاد اليونان إلى رؤية الحكيم اليوناني «ديبوجهن = ديبوكهنيس» لما كان يسمع عنه من انه معتزل للناس يعيش في الصحراء في (برميل) كبير من الخزف اصطنعه لنفسه وأنه لا يملك من حطام الدنيا سوى قصعة درداء . . . فلما أتاه قال له (اطلب مني كل ما تشاء ! . . فإني اعطيكه . .) فأجابه الحكيم : «أنا لا أريد منك احسانا غير أن تبعد مني لئلا تحجب نور الشمس عني . . » وقد قال الإسكندر على اثر ذلك مشيراً إلى قدر هذا الحكيم : «لولم أكن الاسكندر لكنت ديبوجهن »

— ٣ —

مرَّ الاسكندر بمدينة «دلفي» من بلاد اليونان في أثناء رجوعه من البلقان وطلب بإلحاح مقابلة كاهنتها «پي تيا» وكان الفصل فصل الشتاء فلم تشأ الكاهنة أن تخرج من بيتها لتجيبه إلى ما يطلب فأصرّ الإسكندر وهمّ بإخراجها قسراً

فلما لم تطق دفعه قالت : (ليس في إمكان أحد يابني أن يقف أمامك ! . .) فعدّ الإسكندر جوابها هذا من الكهانة وتفاءل منه .

— ٤ —

قد كان (جالويقوس) و(خاروندس) من كبار وضّاع القوانين اليونانيين وقد كانا يعدلان في جميع أعمالها . وكان جزاء مرتكب الفحش في قانون (جالويقوس) أن تسمل عيناه . فيوماً اتهم ابن (جالويقوس) بهذا الجرم فأمر أبوه بسمل عينيه وفق القانون . غير أن كثيراً من الوجهاء والأعيان والاوساط رجوا منه العفو عنه فلم يجبهم رغم توجعه وتألمه الشديدين لمصاب ابنه هذا ! . . ولما رأى إصرارهم وإلحاحهم قال : «إن القانون يقضي بسمل عيني المجرم فليكن احدى هاتين العينين عيني والأخرى عين ابني ! . . »

— ٥ —

ويروى ايضا أن (خاروندس) الذي مرّ ذكره كان من قوانينه الذي وضعها لمنع المقاتلات الدموية التي تقع في المجتمعات العامة كما هي عادة البلاد وقتئذ ، «أن الذي يحضر الاجتماعات العامة مسلحا يعدم» فاتفق أن دعاه جماعة إلى حضور اجتماع عام بينما كان عائدا من الصيد والقنص فأجابهم إلى ذلك فورا وذهل عن أن يخلع سيفه الذي كان يتقلده . . وبعد حين انتبه وهو في المجتمع إلى أنه خالف القانون بعمله ذاك فسلّ سيفه في الحال واغمده في صدره وقال : «ها أنا ذا أول من يؤيد القانون ولا آتي بما يناقضه ! . . . »

— ٦ —

كان الإسكندر الكبير طامحًا منذ صباه إلى المعالي والاعمال العظيمة . وكان يسره أن يسمع الناس يتحدثون بشجاعته وسجاياه العالية . . . وشد ما كان يمتقع لونه ويصفر حينما تذكر امامه فتوح ابيه «فيليب» وحروبه فكان يشكو ذلك إلى رفاقه ويقول : «هل يريد أبي هذا ! . أن يفتح الدنيا ؟ . . أيود أن لا يدع لي ولكم عملا من الأعمال العظيمة نعمله ؟ ! .

— ٧ —

اشتهرت نساء (اسبارطه(١)) في التاريخ القديم بصلابة الأخلاق وقوة الإرادة

(١) اسبارطة : من مدن اليونان في مقاطعة (موره) ليست (اسبارطة) التابعة لولاية (قونيه) في الاناضول

والصبر على الشدائد حتى ضربت بهن الأمثال :

فرّ شاب من المعركة فلما رأته امه قتلته بيدها !

وأخبر رجل امرأة اسپارطية ان اولادها الخمسة قتلوا في الحرب فقالت : «أنا ما سألتك عن هؤلاء ! . ولكن قل لي هل انتصرت عساكر اسپارطة ؟ . .» فأجابها : « نعم ! » فقالت « إذن إني أحمد الله ! . . . »

— ٨ —

عند ماعزم «دارا» ملك الفرس على غزو بلاد اليونان أرسل اليهم وفدا يطلب منهم (الماء والتراب) علامة للخضوع والإنقياد كما هي عادة ملوك ذلك العصر ويطلب إرسال عدد من شبان الساحل ليكونوا جنودا في السفن الحربية الإيرانية وقد لبّى هذا الطلب كثيرون من أهل المدن والجزر اليونانية سوى اهل (أثينا) و(اسپارطة) فانهم ماكتفوا بأن رفضوا الإنقياد والطاعة حسب ، بل أنهم قالوا لرجال الوفد « أنتم أتيتم تطلبون منا الماء والتراب ؟ . . وها نحن نعطيكم الإثنين معا ! . . .» قالوا ذلك وطرحوهم في آبار كانت هناك حتى هلكوا . . . ثم عمدوا إلى المترجم اليوناني الذي ترجم للوفد فحكموا عليه بالإعدام بدعوى أنه اهان اللغة اليونانية بترجمته اليها كلام رجل وحشي ! ! . . ثم أنهم تخوفوا من جراء ذلك أن يجرد دارا حملة عليهم قبل أن يتم استعدادهم للحرب فأجمعوا على أن يدوا الوفد بالنفوس فانتدب لذلك شابان اسبارطيان باذلين نفسيهما ليقيد منهما (دارا) فلما قدما عليه وأخبراه بأمرهما عجب دارا بفاداتهما وبسالتهما واراد أن يجعل لهما عملاً ومرتبة عالية لديه فأبيا وقالا : «نحن مستعدون للموت في سبيل الوطن ولكننا لا نهوى العيش في سواه ! . . » .

— ٩ —

كان الإسكندر يكثر من شرب الخمر حتى يثمل كما هي عادة المكدونيين . وكانت تخشى بوادره اذا غضب . ومن أعظم سجاياه شدة طموحه إلى المعالي والمجد

كان أبوه «فيليب» سئم زوجته «اوليمپياس» والدة الإسكندر فتزوج «قلهئوپاطرا» حفيدة «آطالوس» من أعاظم «مكدونيا» . فلما كانت ليلة الزفاف قام «آطالوس» بين جموع المحتشدين وقد أخذ الخمر منه مأخذه يهنيء فيليب فكان مما قاله : «وانتا لنرجو ان تأتيكم هذه الملكة الجديدة بوارث لعرش ماكدونيا

السعيدة ! . » وكان الإسكندر حاضرا وهو صغير السن يومئذ فاحتدم غيظا حينما سمع ذلك ووثب من مكانه وصاح قائلا : «وانا !.. ماتريد أن تجعلني ؟!..» قال ذلك وضرب «آطالوس» بقدح خمر كان بيده فكسره في رأسه ... فلما رأى فيليب تهورابنه هذا نهض من مكانه واستل سيفه وهمَّ بالهجوم على ابنه الإسكندر ليؤدبه فسقط إلى الأرض لشدة سكره ولم يستطع أن يصل اليه . . فلما شاهد الإسكندر ذلك من ابيه التفت إلى اصحابه وقال : «أرأيتم ابي ؟.. انه لايستطيع ان يجتاز منضدة إلى اخرى ! . ومع ذلك فهو يطمع ان يجتاز اوروبة إلى آسيا ليفتحها !...» وعلى أثر هذه الواقعة نزح الإسكندر عن مكدونيا ولكنه مالبث ان عاد وصالح اباه ...

— ١٠ —

كان «تمستوقليس» من اعاظم رجال «اثينا» وقد قام بأعمال حربية عظيمة في الحروب التي وقعت بين الإيرانيين واليونانيين . ولم يهتم منذ حداثته في غير حضور مجالس الحكماء وسماع دروس الحكمة منهم . وكان شديد الولع في التنقيب والإطلاع على القواعد والأصول التي تدار بها الدول والحكومات . وقداستهزىء به يوماً لجهله العزف بآلة موسيقية فقال للمستهزئين : «انتم تعلمون اني لست ممن يبتهج ويسربالالحان اوبالملاهي !.. ولكنني إذا وليت ادارة بلدة حقيرة ضعيفة جعلتها بأقل من قليل مدينة عظيمة قوية ! ..»

دمشق اديب التقي البغدادي

الواح العبر

١

١ ماالحياة إلا بحر غامض وما الجسم الا سفينة تمخر فيه والعقل ربانها .

٢ ما الحرية إلا نور الحياة ، والسعادة اشعتها الخالدة .

٣ ما الديموقراطية الحالية الا فرع من الإرستقراطية والإشتراكية بذورها .

٤ مادة العقل العلم ، والجهل جرثومة الفساد .

٥ ما المدارس الا ثكنات علمية وحصون ادبية تتسلح بالعلوم لتمزيق جيوش الجهل عن عقول الأمة بغداد (م . ش)

ارتجاليات

حلوى البحصلي

سألوني كيف حلوى البحصلي قلت (كل واشكر) ومن ذاق عرف
شهد الشهد على لذتها وأقرَّ اللوز والسمن اعترف

لفليب طرازي مدير دار الكتب الكبرى

تهدي بيروت لفليبٍ ومعارفه القرّا شكرا
وتضيف اليه ألف ثنا أرخ دار الكتب الكبرى
١٠٠٠ ٩٢١

في الاتوموبيل

بئس الغبار من السيار يقذفه مع الدخان إلى الآناف والمقل
هو الرسول لعزرائيل أرسله مستعجلا يقبض الأرواح (بالعجل)

في غزّالة بيدها مغزل

بروحي افتدي ايدي فتاةٍ لقد جمعت جمال الآنسات
تغازلني وتغزل في خيوط فما احلاك (ياغزل البنات)

استفتاء من الشيخ منير عسيران قاضي الشيعة في صيدا

يا صائماً من بعد إمساك ولا إمساك في كف بجودك ماطر
أنت المنير على الهلال (بشهرنا) فاسفر عليه بالجبين الزاهر
أيجوز أن نتلو؟ به وقت (الضحى) عشراً (بمائدة) وسورة (فاطر)

للأمير جميل شهاب وكيل مدير مالية لبنان الكبير

إصنع جميلا حيث أنت جميل وعلى مكارمك الثناء جزيل
إن الشهاب يضيء في افق العلا وعن الأنام ضياه ليس يحول
كتاّب تخمين إلى الأملاك قد وثقوا بوعدك والوفاء كفيل
فاصرف رواتبهم ففيهم مفلس لكنه في العائلات أصيل
وبهم غريب تارك أوطانه ولطيف طبع بينهم وثقيل
فالعيد في غدٍ الثلاثا واقع والبيت لم يوجد به مأكول
فإذا أتوا للبيت دون دراهم (فالست) تعتب واللسان طويل
قد كلفوني أن ارجيكم ولي ثقة بشعري انه مقبول
ما بيننا صلة تروّج ذا الرجا أنت الشهاب وإنني (القنديل)

بيروت مصباح رمضان

سير العلم

فتحنا هذا الباب للنوادر العلمية المختصرة افادة وتفكهة للقراء وايقافا لهم على غرائب العلم واكثر ما ننشره معرب عن مجلة العلم العام Popular science الاميركية وغيرها بقلم الطبيب شريف عسيران

قارب يحمل باليد

قد اصطنعوا قارباً يحمل باليد بوضعه ضمن محفظة ثياب (شنته) فمتى بلغ المرء الشاطئ يفتح المحفظة فيخرج القارب ويتنزه في البحر ثم يرجع ويضع القارب ضمن المحفظة ويحملها ويعود من حيث أتى

غرس الشعر

لقد حار الناس بمداواة الصلع وهم يسعون الآن لصنع آلة تغرس الشعر بجلدة الرأس كما يغرس الحب في التربة وهذه الآلة مجهزة بثقب رفيع يثقب جلدة الرأس بقدر محيط الشعرة ثم تغرس بها . وكيفية العملية هي أن يعقم الشعر ويوضع بأنبوب خاص يلصق بالآلة التي تسير على جلدة الرأس فتحدث ثقوبا دقيقة تغرس بها الشعرات وهكذا يصبح الأصلع مكسوا شعرا أنيقا يضاهي غيره من ذوي الشعر

آلة كهربائية لتفريخ البيض

إن أكبر آلة لتفريخ البيض بواسطة الكهرباء موجودة في ارتيزيا Artesia من اعمال كلفورينيا باميركا الشمالية وهي تسع مائة الف بيضة وتخرج كل شهر مائة وعشرين الف فرخ

اطالة العمر والخلود

لايزال جوليان هكسلي Julian Huxley من سلالة توماس هكسلي الشهير يتابع أبحاثه في إطالة العمر توصلا للخلود وقد نجح موءخرا بإبقاء دودة بسن واحد تسعة عشر جيلا وذلك باشباعها وتجويعها مناوبة وقد نجح باطالة اعمار الجرذ ٤٠ بالمائة عن معدل اعمارها ولكن يا للأسف إن هذه القضية لا تصدق إلا على الديدان والجرذان

القطط تحمل مرض الخانوق

من المعلوم أن القطط تنقل بعض الأمراض المعدية وقد وجدوا موءخرا جرثومة مرض الخانوق في فرو هرتين موجودتين في احدى البيوت

القراءة باللسان

ان وليم مكفرسن William Meferson كان ناظرا في احدى المقالع فحدث انفجار افقده بصره وشلّ يديه ولاعتياده على العمل أخذ يتضجر من حاله ويفكر في امره حتى سمع بامرأة كانت تقبّل الكتاب المقدس فأحست بأحرفه النافرة بشفتيها فاستنار بهذه الفكرة وتعلم الحروف

الأبجدية النافرة حتى تمكن من قراءتها بلسانه ثم استحضر آلة لوضع الكتاب عليها فتصعد وتنزل عند الحاجة بمجرد لمسها بالكوع وهكذا أخذ يقرأ برأس لسانه كما يقرأ بعيني وجهه

اعمى بائع عقاقير

إن أحد العساكر الذين افقدتهم الحرب بصرهم فتح محلا لبيع العقاقير وهو يميز الأدوية باللمس لأن كل قنينة مكتوب عليها اسم الدواء باحرف نافرة فبمجرد لمسه لها يعرف الدواء المطلوب

ثروة اميركا من الطيور

تقول الاحصاءآت الحديثة أنه يوجد في الولايات المتحدة ٥٩٩،٠٠٠،٠٠٠ طير تبيض كل سنة ١،٩٢١،٠٠٠،٠٠٠ دزينة بيض تبلغ قيمتها ١،١٧٩،٠٠٠،٠٠٠ دولار اميركاني (الدولار ربع ليرة مصرية) وهذه القيمة تبلغ ثلث محصول الذرة ونصف محصول الحنطة وكل محصول القطن

الڤيتامين Vitamines

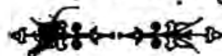
قد تبين أن الڤيتامين الموجود في طعامنا مادة ضرورية للحياة واذا أخلي الطعام منها يحصل مرض الاسكربوط Scurvy وغيره من الامراض وقد أجرى اوغست ليميير Auguste Lumière اختبارات ليعلم إذا كانت نفس النظرية تصدق على النباتات فوجد أن الأمر ليس كذلك

يظهر أن الجراثيم تنمو نمواً سريعا في المواد المعدنية الصرفة وقد اخذ ليميير المذكور مرق خمرة البيرا التي يكثر بها الڤيتامين وغلاها ففقدت كل الڤيتامين الذي كان بها ثم رأى أن العفن ينمو بسرعة في السائل الذي يصنع من خمرة البيرا المغلية فاستدل على أن الجراثيم تنمو بسرعة هائلة في المواد الخالية من الڤيتامين

اهمية الڤيتامين

ان احد اطباء الانكليز اورد نظرية يزعم بها ان سبب البرداء المزمنة (الملاريا) هو نقص بالڤيتامين وقال إن النساء الانكليزيات يطبخن الخضر والأثمار طبخاً مطولا حتى تفقد ڤيتامينها وأما الافرنسيات فإنهن يأكلن ويعشن على الاثمار النيئة

وقد عزا اعضاء معهد استر الذين يعتنون بأطفال فينا انتشار داء الاسكربوط للسبب عينه اي خلو الطعام من الڤيتامين نظراً لكثرة طبخه ورغما عن اكثار الخضر لتجهيز الكمية اللازمة من الڤيتامين انتشر هذا الداء انتشارا هائلا وبعد البحث والتنقيب وجدوا أن ذلك ناشيء عن كثرة طبخ الخضر ولهذا أمروا بطبخها على البخار فقط



المراسلة والمناظرة

وانت أيضا يا صاحب العرفان من سلالة الفينيق ؟

كبرت كلمة تخرج من فيك . فلا وابيك ما متتَّ إلى الفينيقيين برحم دموية ، ولا قرابة صناعية ، وليس بينك وبينهم إلا أن آباءك حلوا مكانا كان اولئك قد حلوه من قبل وهذا كله مما لا يصح معه نسب ولا يثبت به ابوة .

لقد ذهبت الجرائد واصحابها منذ سنين — والأيام فوضى لا رادع ولاوازع — مذاهب عريقة في الخيال صحيحة في الباطل . فطفقوا يزوقون تاريخاً دُرست صحائفه ويبعثون امة قد ماتت وانقرضت ، وإذا سلمنا جدلا أنه لم يزل منها بقية فقداندمجت هذه البقية المجهولة في غيرها . وأصبحت منها : قوميةً وعنصريةً

وكان الذاهبون هذا المذهب احد رجلين جاهل تدفعه نزوة الغرور ويطير بلبه نزق الشباب . ومتجاهل تعميه المصلحة وتقوده بخيشومه الأغراض . فجعلا يرتجلان حتى الحوادث التاريخية ارتجالا

تخرصاً وأحاديثاً ملفقة ليست بنبع إذا عدّت ولا غرب

ورأى المعتدلون أن الصبر أحجى ذاك أن الكلام في الأنساب الفينيقية كان يلقى من غير ما حجة ولا دليل . وأن ما كان يقال إنما كان ينشر في صحف الأخبار وهي ما ليس من شأنها أن تعالج هذه المباحث التي هي من خصائص المجلات والكتب التاريخية ولكن اشد ما كان عجبي إذ ورد عليَّ العدد الأخير من العرفان الأغر بعد أن سكنت تلك الضجة الفينيقية وركدت تلك المزاعم الشعرية — فإذا به يقول بعنوان (الربيع وصيداء) «حيث صيدون العظيمة اليوم لا كليات ولا جمعيات ولا دور كتب ومنتديات ولا تجارة واسعة ، ولا مستعمرات شاسعة ، ولا صنائع سوى ما ورثوه عن أسلافهم الفينيقيين من إتقان عمل المراكب الشراعية»

إذا كان يجوز الإغضاء عما قيل من قبل فما يقوله العرفان مما لاسبيل إلى الإغضاء عنه . النسب بين الامم يقوم إما بالقرابة الدموية وإما بالقرابة الصناعية فالأولى : أن يكون أبناء الأمة الواحدة من نسب واحد وأب واحد وهذا مما يتعذر بل يستحيل أن يكون في الأمم الكبيرة .

وأما القرابة الصناعية فهو أن يرتبط افراد مختلفة اصولهم ، متباينة عناصرهم وأجناسهم ، برابطة واحدة تنظم شمل هؤلاء الأفراد وأقوى هذه الروابط على الإطلاق هي اللغة . و إذا نظرت إلى الشعوب حديثها وقديمها حتى أكثرها استمساكاً بأنسابها واعجاباً باعراقها رأيتها خليطاً من عناصر وأمم شتى .

فهذه الأمة العربية التي بلغ من عصبيتها واعتدادها بنسبها في ابان مجدها ان كان الأمويون يتزهون الخلافة أن يتولاها منهم من كانت أمه غير عربية

هؤلاء الأمويون أنفسهم لم يكونوا من سلالة عربية عاربة ولكنهم كانوا أبناء رجل خالط العرب وساكنهم ونطق بلغتهم فاستعرب واصبح أبناؤه من بعده عرباً خلصا تؤخذ عنهم الفصاحة العربية ويحتذى منوالهم في البيان العربي .

وهؤلاء الانكليز وهم من الإعجاب بأنفسهم والإعتزاز بجنسهم واصلهم ، بالمنزلة التي لا تطاق وإذا دققت في تاريخهم رأيت أنهم خليط من النورماندييين والإنكليز حتى أن ملكهم هنري الثاني أراد أن يفرق مابين الانكليزي والنورماندي فأعجزه الأمر لتداخل أفراد الشعبين بعضها ببعض واختلاطهما اختلاطا تامًا .

وهل يقال عن الأسبان غير ذلك وفيهم من الدم العربي شيء كثير . وليس هذا فحسب بل إن الأمة الفرنساوية تتسمى إلى يومنا هذا باسم قبيلة جرمانية هي (الفرنك) ومنها اشتق لفظ فرنساوي . وفي الفرنساويين كثير جدا ممن أصلهم جرماني فتفرنسوا .

وانت لا تسمع انكليزيا يقول لك أنه نورماندي ولا فرنساويا يقول لك أن أصله ألماني ولا اسبانيًا يقول لك أنه عربي و إن كان كثير منهم يرجعون إلى هذه الأمم رجوعا صحيحاً ثابتاً لا رجوعاً وهميًا ظنيًا .

فعلام يرضى الاستاذ أعز الله به الأدب أن يقول عن نفسه بل عن مواطنيه أن أسلافهم فينيقيون على حين أن في تلك الأمم التي ينكرها ابناؤها الذين خرجوا منها ماهو أدعى للتفاخر والإعتزاز من الإنتساب إلى الفينيق .

فمما قدمنا يتبين أن القرابة الصناعية هي صاحبة الكلمة العليا وأن رابطة هذه القرابة هي اللغة وما عداها كالعنصر والجنس والدم إن هي إلا أسماء لا قيمة لها في جانب اللغة ولا شأن ومما أثبتناه استحال عليه أن يقول أن ابن (صيدون) أومن جاوره هو من أبناء الفينيقيين . تلك الأمة التي خلت فلم يبق لها سلطان ولا لغة ولا شأن وفوق ذلك فإنه لم يثبت أن قد بقيت من هذه الأمة بقية اختلطت بالشعب

العربي كما ثبت ذلك في حق الانكليز النورمانديين والفرنساويين الجرمانيين والاسبان العرب .

بقي أن يقال أن الفينيقيين قد عمروا ساحل الشام حيناً من الدهر فأصبح حقاً على الامة التي جاءت بعدهم وحلت حيث كانوا يحلون ان يكونوا سلفاً لها . عندئذ وجب أن نقول أن الأمة الأميركانية هي بنت هنود أميركا وأن العرب الذين عمروا الأندلس وقسما من بلاد النمسا وفرنسا وايطاليا هم اسلاف هؤلاء الاسبان والنمساويين والفرنسيين والطليان .

ولكن لا الهنود آباء الأميركان الحاضرين ولا العرب أسلاف التليان والفرنسيس والنمساويين . وليس أحد هؤلاء يريد أن ينسب إلى غير الأمة التي غلبت عليه وأصبح لسانها لسانه .

كذلك يجب على العربي المستعرب الذي مضى على استعرابه ما ينيف على مئات السنين وأصبحت لغته العربية ، مهما كان جنسه وايا كان موطنه ان لا يكون له نسب يرجع اليه غير النسب العربي

(ابن البادية)

(العرفان) اردنا بكلمة (اسلاف) انهم اسلافهم في المكان وقد يصح لوم الخلف في المكان إذا لم يسلك سبيل سلفه

قلعة الشقيف

كتب الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر في العرفان عن قلعة الشقيف فأطال حتى خيل لمن لم يرها أنه يصف اهرامات مصر أو حصون فردون أو حصون لياج وحقاً إن الاستاذ من الكتاب المجيدين واهل النفس الطويل في الكتابة وما اظن الذين وصفوا الاهرام وهو اعجب عجائب الدنيا اطالوا في وصفه كما أطال الأستاذ في وصف قلعة الشقيف حتى ملأ بوصفها اعداداً كثيرة من العرفان وشوق كثيرين ممن لم يروها إلى الهجرة لرؤيتها واملهم إذا رأوها لا يقولون تسمع بالمعيدي . . .

لا يلام الاستاذ على إطالته في وصف قلعة الشقيف وهي في بلاده بل مناوحة لبلده يراها بكرة وعشية نصب عينيه ماثلة امامه ببنائها الفخم لكن كان الأولى بالاستاذ أن يصرف نفيس أوقاته في غير هذا مما فيه صلاح وطنه وبلاده وتهذيب أبنائها والتعلم والتعليم . وقد بلغنا أن خرائب القلاع القديمة في جبل عامل كثيرة فإذا اراد الاستاذ ان يصف كل واحدة منها بمقدار ما وصف به قلعة الشقيف او بنصفه على الأقل استغرق ذلك سنيا كثيرة من سني العرفان وحرم القراء من فوائد اهم من وصف قلاع الخربة وملاجىء البوم والغربان والسلام

(ملاحظ)

ڤولتير وڤولنه

جاء في صفحة ٢١٥ مجلد٦ من الجزء الخامس من العرفان أن ممن زار قاعة الشقيف في عهد الجزار ڤولتير والصحيح ڤولنه فسأل أحد مشتركي العرفان رصيفتنا مجلة المشرق الغراء عن ذلك فاجابت بما يلي (١)

إن ڤولتير (٢) امام الزندقة في زمانه لم يخرج قط من اوروبة وكان قد مات في عهد الجزار ولعل الاسم التبس على الكاتب وهو يريد ڤولنه (٣) (Volney) ورحلته إلى بلاد الشام مشهورة

نحن والمشرق

أجاب المشرق على ملاحظات ملاحظ عليه نشرت في العدد السابع من العرفان

١ إن أجزاء العرفان من السنة الرابعة والخامسة لم تصله بتمامها ليرى بها مقصورة ابن دريد لذلك قدمناها له مع الشكر

٢ نقل كلام الملاحظ أن زينب فواز عاملية شيعية ولم تزل اسرتها موجودة في تبنين وأنها توفيت في غضون الحرب (٤) وقال «أما ما زاد صاحب المجلة هناك عن تطرف البشير والمشرق في ذكر أعمال الشيعة في بلاد بشارة فجنابه أعلم منا أنه دون الحقيقة وليس من جنايات «شذاذ واخلاط منهم فقط» ولو سكتنا لصرخت الحجارة» ولكننا نعلم أن في كثير منه اختلافا وإفكا من مراسليه ولم يلم الملاحظ حضرة الأب على ذكر الحقائق وإنما لامه على نشر الرسائل المكذوبة الملفقه والقصائد البذيئة التي اشتملت على الطعن الصريح في مذهب الشيعة ولامه على اشراك الصالح والطالح منهم في الجرم من غير دليل او برهان وكان المنتظر من الآباء اليسوعيين الذين وقفوا أنفسهم على نشر العلم والتعليم وبث التربية والتثقيف — أن يكونوا رسل سلام ، ودعاة وئام ، طبقا لتعاليم السيد المسيح عليه السلام ، الذي ينتسبون اليه لكن قاتل الله السياسة التي تفرق بين الأخ وأخيه ، وتقصي الوطني عن وطنيه ، وتنسي المتدين تعاليم دينه الصحيحة ، ونصوصها

---

(١) ج ٥ م ١٩ ص ٤٠٠ (٢) ولد وتوفي في باريس (١٦٩٤-١٧٧٨) وهو كاتب افرنسي شهير تعلم عند اليسوعيين وقد زار انكلترا وأقام مدة فيها ثم زار برلين وصرف قسما من وقته هناك وقد زج في الباستيل بدعوى هجو نسبت اليه زورا ثم رجع إلى فرنسا وقضى معظم حياته فيها واخرج مؤلفات ادبية تشهد له بطول الباع والتفوق في عالم الأدب

(٣) ولد في كرون وتوفي في باريس (١٧٢٠ - ١٧٥٧)

(٤) الصواب انها توفيت قبل الحرب بقليل راجع ذكر وفاتها في العرفان م ٥ ص ١٥٩

الجلية الصريحة ، ونحن حرصا على المصلحة الوطنية نقول عفا الله عن ما مضى ، ورضاً بما قدر وقضى ، ونمدّ لجميع أخواننا يد المصافحة بقلوب ملوءها الإخلاص طالبين منهم مثل ذلك لنتعاون على إنهاض هذا الوطن التاعس من كبوته ، وإيقاظه من غفلته ، وربك لايضيع أجر المحسنين

جبل عامل والبشير

مازالت جريدة البشير البيروتية منذ حوادث جبل عامل المعروفة تشن على الشيعة الغارة الشعواء، وتنشر لمراسليها أنواع الرسائل والقصائد وملوءها الطعن والسباب والافتراء ، وكنا حسبنا أن تلك المناورة السياسية انقضت ومضت حتى أعادتها موءخرا اشاعة استقلال جبل عامل اسوة بغيره من جبال العاويين وجبل الدروز وغيرهما من الدويلات فلم يرق ذلك لمكاتب البشير الصوري حتى أسرع على الإشاعة والوهم وكتب رسالة أنكر كون جبل عامل بلادا شيعية وزعم أنهم خمسة من اثني عشر ووصمهم بما وصمهم وذلك أمر اعتدناه من ذلك المكاتب الاديب ... وما مثلنا ومثله إلا على حد قول الشاعر

ولو أني بليت بهاشمي   خوءولته بنوعبد المدان
لهان علي ما ألقى ولكن   تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

ونحن من الذين إذا مروا باللغو مروا كراما وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما لكن لا بد لنا من كلمة مختصرة خدمة للحقيقة والتاريخ الصحيح

جبل عامل قطر معروف مشهور يحده جنوبا نهر القرن الجاري جنوبي طير شيحا وشمالا نهر الأولي وشرقا ارض الخيط والحوله وغرباً البحر المتوسط وقد احتفظ باستقلاله وأمارة امرائه ردحا طويلا من الزمن وعرف سكانه بإباء الضيم والشجاعة وحفظ الذمام واشتهر أمر علمائه الأعلام في جميع الأقطار ، وذلك واضح وضوح الشمس في رائعة النهار ، وحسبك أنه حضر جنازة ست المشايخ كريمة الشهيد الأول سبعون مجتهدا وذلك في قصبة جزين

وجبل عامل من قديم وحديث بلاد شيعية محضة وكل من له أدنى إلمام في التاريخ واقل اطلاع على كتب الرحلات والتراجم والرجال يعلم ذلك وما هبطه غير المسلمين الا في حوادث الفتن والإحن لما أنسوا من اهله من التفاني في اكرام الغريب وحفظ الجوار

وعدد سكان جبل عامل الآن حسب الإحصاء الرسمي الأخير١٣٦ الف ساكن مقسمة هكذا صيدا وقضاها ٥٣٦٠٠ صور وقضاها ٤٢٠٠٠ مرجعيون وقضاها ٤١١٠٠ ثلاثة ارباعهم شيعة منهم ثلاثة وعشرين الفا من غير المسلمين فقط اي اقل من الخمس فليتق الله اولئك المصطادون في الماء العكر فليتقوا الله في دينهم ووطنهم وشرفهم . ومن يراجع مجلدات العرفان وجريدة جبل عامل ومختصر تاريخ الشيعة وغيرها يعرف فضل هذا الجبل وساكنيه وربك بالمرصاد

المطبوعات الحديثة

المجلة القضائية (١)

أحسن رصيفنا يوسف افندي صادر صنعاً بإنشائه هذه المجلة «التي تنشر القوانين والقرارات التي تصدر من الحكومة وتبحث في الشؤون والحوادث القضائية وقد صدرت حافلة بالقوانين والقرارات القضائية فنتمنى للرصيفة ثباتا ورواجا

الفوائد (٢)

رصيفنا خليل افندي البدوي مثال النهضة الشرقية والغيرة الوطنية لأنه اول صحافي اصدر في الشرق جريدة تصدر مرتين كل يوم وهي جريدة الأحوال (٣) وقد حدت به همته الشماء الى إنشاء مجلة ايضا فأصدر الفوائد حافلة بالفرائد والفوائد وكانت قد صدرت حقبة من الزمن سنة ١٨٨٨ م اكثر الله في شرقنا العزيز من الناهضين امثاله

زهرة الجميل (٤)

مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية تصدرها مرتين في الشهر المكتبة

(١) عدد صفحات كل جزء منها ٤٠ صفحة وهي شهرية وقد طبعت في المطبعة العلمية على ورق جيد وصدرت في نيسان سنة ١٩٢١ م قيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان

(٢) صدر الجزء الاول في نيسان سنة ١٩٢١ وعدد صفحاته ٦٤ صفحه بقطع اصغر من قطع العرفان وقيمة اشتراكها ما يوازي ليرة ونصف مصرية (٣) تصدر مرتين في النهار وقيمة اشتراكها السنوي ما يعادل ليرتين مصريتين (٤) صدر الجزء الاول في ايار سنة ١٩٢١ وعدد صفحاته ٣٢ صفحة بقطع صغير وقيمة اشتراكها ٧٥ غرشا مصريا خارج فلسطين

الوطنية بحيفا صاحبها جميل افندي البحري وكل عدد يحتوي على روايتين

الكرميات (١)

مجموعة مقالات وقصص في موضوعات شتى بقلم احمد شاكر افندي الكرمي وقد تصفحناه فوجدناه من الكتب الجديرة بالمطالعة وجميل ما قاله في اهداء الكتاب (ما الملك العظيم في سلطانه ، والظالم المستبد بين حراسه واعوانه ، والغني الكبير بين خوله وغلمانه ، إلا مظاهر باطلة من مظاهر الحياة . وقد درج الناس منذ القدم على أن يحرقوا ذكاءهم بخورا امام هذه الجنائز الثلاث اما أنا فإن لي طريقا آخر اسير فيه . لا اهدي كتابي للملوك والظلام لأنني أبغضهم ، ولا اقدمه للاغنياء لأنني احتقرهم ، لكنني ارفعه لك يا محيي الدين ، ياصديقي العزيز ، ليكون ذكرا لصداقتنا الوثيقة ، واعترافا بأدبك وفضلك) ومن مواضيع الكتاب حظ الأدباء والمطالعة الفنية والآداب العربية والعزوبة والزواج وتعدد الزوجات والطلاق إلى غير ذلك فنتمنى له رواجا وانتشاراً

جرائد ومجلات

دخلت مجلة الجنس اللطيف لصاحبتها السيدة ملكة سعد في سنتها الثالثة عشرة وهي من المجلات النسائية الراقية . وكبّر رصيفنا صاحب البرق حجم جريدته ليعيدها سيرتها الاولى لكن السياسة لم تفسح له المجال . . . والبرق من صحفنا الراقية ومازالت جريدة الحقيقة موقفة عن الصدور واوقفت ايضا جريدة الاحوال وسجن صاحبها فنرجو للرصيفتين عوداقريبا لأنهما من ارقى وافيد صحفنا السيارة

وجاءتنا قائمة كتب مكتبة يوسف افندي الياس سركيس في مصر لسنة ١٩٢١ وفيها كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة

وجاءتنا ايضا قائمة المكتبة العربية في الشام لأصحابها عبيد اخوان وفيها كتب قيمة

وجاءنا كتاب اسمه (سوريا للسوريين) بقلم مسلم ومن يقرأه يعلم كيف تخدع العناوين وأن موضوعه بالحقيقة (سوريا . . .) وأنه لغير مسلم

---

(١) طبع بنفقة السيد محيي الدين رضا صاحب مكتبة السعادة بمصر في آذار سنة ١٩٢١ ويطلب منه ومن جميع المكاتب عدد صفحاته ٩٢ صفحة بقطع وورق متوسط

أهم الأخبار والآراء

جمعية الخطابة

في مدرسة الفنون الأميركية جمعية للخطابة مؤلفة من بعض الأساتذة غايتها تمرين التلامذة على الإلقاء، وحسن الأداء، لذلك تدعو في العام مرتين او اكثر فئة كثيرة من اهل البلد من رجال ونساء للمحفل الكبير الذي يضم المئات بين جدرانه وهناك يتبارى تلامذة الصفوف العلمية في القاء خطب يختارونها، ومحاضرات يستظهرونها، ومحكمين او قضاة يحكمون للسابقين الذين ينالون الجائزة وقد اشرنا باختصار لمسابقة جرت من عهد قريب واعادوا الكرة اليوم فاقاموا حفلة شائقة ليلة الاحد الواقعة في ٧ رمضان سنة ١٣٣٩ و ١٥ ايار سنة ١٩٢١ ولم يكتفوا بخطباء التلامذة فقط بل استقدموا من بيروت الآنسة ماري يني الكاتبة المعروفة والدكتور فيليب حتي الخطيب الباحث المشهور وها نحن نصف هذه الحفلة بما يسعه المقام

تأخرت الحفلة عن ميعادها لتأخر قدوم الخطيب والخطيبة حيث كسرت بهما السيارة في الطريق وقد ابتدأت في ترنيمة وطنية جميلة من جوق تلامذة مدرسة الفنون ثم خطب حليم سلامه خطابا موضوعه (داؤنا) وخطب مجيد نجم في (لماذا لم نتقدم) وقد أجاد في وصف اضرار المدارس الاجنبية (وإن كان من تلامذتها) ثم جرت مباحثة موضوعها (هل تفوق مضار الحرب الأوروبية الكبرى منافعها ؟) فكان المحاميان عن الوجه الايجابي مصطفى شماع والياس سوسو وهما اللذان نالا الجائزة المجليين وكان المحاميان عن الوجه السلبي جلبرت توماس وبشاره نمهان وهما اللذان كانا المصليين وقد سمعنا من هؤلاء الخطباء كلمات دلت على صراحة تامة خاصة من محامي الوجه السلبي كاستقلال واستعمار ودولة حجازية وعرب الحجاز وحسن بلائهم في الحرب إلى غير ذلك مما دل أتم دلالة على أن هذه الناشئة إذا لم تسمم افكارها الخالية من الشوائب يرجى منها النفع، ورأب الصدع، وتنشأ عارفة واجباتها حافظة الجميل لأهله وإن تعامى عنه من أعمى الغرض وهو مرض ابصارهم، واعمه التعصب وهو داء قتال بصائرهم

وبعد ذلك انبرت الآنسة ماري يني للخطابة وهي اول آنسة رأيناها تخطب على

منبر من منابر صيداء فكان لخطابها اثر في النفوس تجلي تجلي الشمس في رائعة النهار ، في ليلة نابت عن شموسها الأقمار ، وكان موضوع خطابها (فتاة صيداء) وكانت عبارتها منسجمة غاية الانسجام ولو بينت مضار الأزياء الجديدة والخلاعة العصرية لأجادت ولو ضربت أمثالا بنابغات نساء العصر الاسلامي الأول وما بعده لكان مجال القول ذاسعة وقد وعدت بإرسال خطابها ولم تف حتى كتابة هذه السطور

ثم وقف الدكتور فيليب حتي فافتتح كلامه بملح فكاهية قال فيها أبى الأستاذ قربان إلا أن يمر بنا على المطبخ قبل مجيئنا الى المحفل لأنه خشي أن يضرّ بنا الجوع فنقول بدل السلام عليكم (عسليم) أو (سمكيم) إلى غير ذلك وضرب مثلا بشير أتى الأمير بشيرا بنصر عسكره على عدوه فقال له صف لي ما جرى فأجابه كانت فسحة القتال من هنا إلى المطبخ ومن هناك إلى غرفة الطعام وتهاوت رؤوسهم كالبطيخ فقال الأمير إن الرجل جائع أذهبوا به فأطعموه ثم أتوني به ليصف لي ماجرى . . . وانبرى يخطب وموضوع خطابه (بالتهذيب تجديد حياتنا) فأجاد ايما اجادة وحسناً ما قاله أن أساس التهذيب الإخلاص وكل عمل كان رائده الإخلاص كلل بالنجاح وتوج بالظفر وكل خلق حميد عالة عليه

وما أحسن ماضربه مثلا أنا نخطىء وصف العلاج لأنفسنا وما علاجنا الوحيد ، ودواؤنا المفيد ، إلا التهذيب ومثلنا مثل ذلك الطبيب الذي جاءه مريض يشكو ألماً في بطنه لأنه أكل خبزاً محروقا فاستحضر كحلا وكحله فقال له إني أشكو من بطني لامن عيني فأجابه إنما كحلتك لتبصر المحروق فلا تأكله . . .

وخلاصة الأمر أن تلك الليلة كانت زاهرة زاهية وما أشد اعجاب الحضور بتلك التمرينات الرياضية (درل) التي قامت بها تلميذات المدرسة الأميركية

ومما لاحظناه عدم ذكر أحد من الخطباء ماضي العرب ومجدهم الأثيل وعظماء رجالهم الذين أعجب بهم الغربيون وقرنوا ذكرهم بالتعظيم والإجلال وغاية ماذكره بعض الخطباء أسماء اعجمية نبغ اصحابها وهم عصاميون ولو نقب لوجد المئات من امثال هؤلاء العظماء في رجال العرب ونسائهم أيضا من متقدمين ومتأخرين ولاغرو فقد اشربنا الروح الغربية حتى لانجد لعظمائنا فضلاء ، ولالماضينا المجيد ذكراء ، ونسينا الشام وحضارتها ، وبغداد ومعاهدها ، ومصر وعظمتها ، وقرطبة والحمراء ولطف هندستها ، ومما انتقدناه على الجمعية عدم وضع ستار للسيدات المسلمات ، وغير ذلك من الهنات الهينات

ولا يسعنا إلا الثناء والإعجاب بهذه الحفلات النافعة وشكر القائمين بها مترقبين من بني وطننا الصيداويين أن تؤثر بهم العظات ، وتنفعهم المثلات ، ويحسنوا القدوة ويشجعوا فن الخطابة والآداب العربية لعلها تنفع الذكرى ؟ !

عيد الفطر السعيد

تصرمت أيام رمضان ولياليه ، ومضت بركاته وما أعد للصائمين والقائمين من الأجر فيه ، فسعد به قوم وشقي آخرون ، ولا غرو فإن حزب الله هم المفلحون

. وقد تأخر هذا الجزء عن موعده لذلك تسنى لنا التطرق الى وصف عيد الفطر الذي روءي هلاله ليلة الثلاثاء وكان يوم العيد واحدا في كل الجهات وتبادل هنا الوطنيون الزيارة على أتم الولاء ، وغاية الإلفة والصفاء ، وكان سيادة مطران صيدا ودير القمر للروم الكاثوليك يطوف على بيوت المسلمين ويشاركهم في افراحهم حاثا وداعيا الى الإلفة والاتحاد اكثر الله من أمثاله بين الروساء الروحيين وجعله قدوة حسنة

وقدم صيداء ثالث ايام العيد سيد افندي محمد مراقب العلوم الاسلامية في سوريا وهو الخطيب الشهير فخطب في المدرسة الخيرية وفي الجامع العمري الكبير فأجادوا أفاد وتبارى الخطباء حاثين على الإلفة نسأله سبحانه ان يلهم وطنيينا فوائد التآلف والتعارف ، ومضار التفرق والتخاذل ، وان يعيد هذا العيد السعيد على جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وقد اشرق نجم سعدهم ، واعيد داثر مجدهم ، ونالوا ما تشرئب له اعناقهم ، وتطال اليه نفوسهم ، من الإستقلال ، ونيل الاماني والآمال ، ونتمنى لقراء مجلتنا الكرام السعادة والصفاء والسرور

الفتن والإحن

ألقت الحرب اوزارها ومابرحت الفتن قائمة قاعدة ، والإحن حاضرة شاهدة ، وما ذلك إلا لعدم إعطاء الشعوب الضعيفة حقها ، وللتشبث باستعبادها واستعمار بلادها ورقها ، وإليك ما حدث في هذا الغضون والحديث شجون

فلسطين — حدث بين العرب واليهود فتنة شعواء في يافا وذلك في بدء ايار يوم عيد العمال فقتل بها زهاء اربعين قتيلا من الفريقين وجرح اكثر من مائة هذا فضلا عن السلب والنهب وقد شددت هذه الحادثة عزائم الفلسطينيين فقاموا عن بكرة ابيهم محتجين على وعد بلفور بجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود وعلى المهاجرة الصهيونية

وانتخبوا وفداً جمعوا لنفقته مالا كافيا للذهاب إلى اوروبا اخذ الله بيد مخلصي هذه الامة

مصر — عاد سعد باشا زغلول رئيس الوفد المصري من رحلته في اوروبا فاقام له المصريون على اختلاف طبقاتهم ومللهم مهرجانات عظيمة دلت على عظيم مكانته في النفوس وقال شاعرهم قصيدة فريدة وهي واحدة من مئات مطلعها

خفقت لطلعة وجهك الأعلام ومشت تحيط بركبك الأعلام
من مرفأ الثغر الأعز إلى حمى مصر الأبر تحية وسلام

وختامها

ستعود مصر إلى سني مقامها ولها السها اوفوق ذاك مقام

لكن ما لبث أن حدث بين سعد باشا وعدلي باشا يكن رئيس الوزارة خلف اتسعت مسافته وأدى الى مظاهرات في عامة مدن مصر واهمها مظاهرة عظيمة في الإسكندرية اسفرت عن عدة قتلى وجرحى بيد أن الاحوال هدأت الآن وما زالت الامة ظهيرة لسعد فنرجو لمصر العزيزة بيض الله بها وجه العرب ، واعز دولة العلم والادب ، — كل سعادة وسيادة

ما وراء الاردن — حصل في حكومة ماوراء الاردن التي يرأسها سمو الامير عبد الله نجل جلالة ملك الحجاز — خلاف بين احد مشايخ العرب في جهات عجلون والحكومة ادى إلى عدة قتلى وجرحى وما لبثت الامور ان هدأت ، وشعلة الفتنة انطفئت

سوريا — لم تخل سوريا ايضا من فتن بسيطة فقد حصل في جهات حلب وحمص وحما فتن ما لبثت ان اخمدت وكذلك حصل في جهات حاصبيا ومرجعيون قلاقل اسفرت عن قتل وسلب لكنها ما لبثت أن سكنت

الترك — ما برحت نار الحرب مضطرمة بين الترك واليونان وما برح النصر حليف الترك وقد عقدوا اتفاقات وعهوداً مع حكومة موسكو البلشفيكية وحكومة الافغان الإسلامية وأبوا المصادقة على العهد الذي وقعه بكر سامي بك بينهم وبين الفرنسويين وكذلك أعدموا جاسوسا هنديا اسمه مصطفى صغير فأغضبوا الإنكليز وقد ارسلت الحكومة الافرنسية مندوبين إلى انقره يرجى ان يصلا إلى نتيجة حسنة

العراق — هدأت ثورة العراق وأبعد طالب باشا النقيب إلى الهند وسافر سمو الأمير فيصل على باخرة انكليزية الى العراق يصحبه السيد محمد نجل العلامة الكبير السيد حسن الصدر والسيد يوسف السويدي وهما من زعماء العراق بعد أن مكثا مدة

في سوريا كانا بها موضع الإجلال والإحترام ويقال أن سمو الامير سيتوج ملكا على العراق نسأله جل شأنه أن يمنح هذه البلاد العربية استقلالها المنشود ، وأملها المقصود ، ليعود الرافدين عزهما ، وهو سبحانه ولي التوفيق

ألمانيا — دفعت ألمانيا القسط الأول من الغرامة الحربية وقدره ١٥٠ مليون مارك (نحو ٧٥٠ الف ليرة انكليزية) لكن احوالها مازالت مضطربة من جمع السلاح ويوشك أن تحل مشكلة سيليزيا العليا حلا معقولا

العجم — في الاخبار الاخيرة تحسن حالة العجم تحسنا بينا وخروج الجند الانكليزي منها والمرجح أنه لم يزل بها بقية الجيش البلشفيكي

الضرائب

زادت الضرائب في لبنان الكبير اضعافا مضاعفة عكس ما كان يطلب الفلاح الرازح تحت اثقال نتائج الحرب وبينما كان المالك يدفع خراج بيته مائة غرش ورقا تركيا اصبح يطالب باربعماية غرش ورقا سوريا مع ان السورية اليوم تعادل ثلاثة اضعاف التركية أما الأعشار فقد اختارت الحكومة ان تكون بطريقة التخمين في صيداء وصور ومرجعيون وهي طريقة حسنة إذا روعي فيها جانب الحق والعدل لكن التخميس خير منها وافضل منهما المال المقنن بعد اجراء المساحة

اللجن الإدارية في الالوية

لما اعلن فخامة الجنرال غورو لبنان الكبير الغى جميع مجالس الادارة وعين موقتا لجنا إدارية تحل محلها موقتا ليتم إحصاء النفوس وقد عينت لجنة إدارية في بيروت كما عين لكل لواء لجنة تنظر بأمور اللواء ويستشيرها المتصرف في جميع الشؤون كما نصت عليه المادة الثامنة والعشرون من نظامها وبقي النظام التركي مرعيا بالنسبة لوظائف مجلس الادارة المنحل لكن هذه المجالس وهمية اكثر منها حقيقية وذلك لأمور

١ أن الحكومة لم تعين راتبا خاصة للاعضاء الداخلين فيها لقاء تعطيل اوقاتهم مع ان اصغر مأمور عندها يتقاضى الرواتب الباهظة

٢ لم تفرد لها مكانا خاصا وكاتبا كي يتسنى لها الاجتماع في كل آن لانجاز مصالح الناس والحكومة الملقاة على عاتقها وهي كثيرة

٣ تركتها تحت رحمة المتصرفين مسيرة بإرادتهم وفيهم الشوروي والمستبد فإن شاء استشارها وإن شاء استبد دونها

٤ هناك امور رأينا الآن السكوت عنها أحجى والصبر عليها اولى فترغب لمن بيدهم الأمر أن يحافظوا على من وضعوا ثقتهم بهم او يحلون هذه اللجان الوهمية حتى لا ينخدع الناس بالعناوين

حقوق الشيعة المهضومة

جبل عامل وهو ماعرفت في غيرهذا المكان حدوده وسكانه وعددهم وأن ثلاثة ارباع اهله من الإسلام الشيعة كما هو واضح من الاحصاءات الرسمية وسوف يكشف الإحصاء الجديد عن انهم اكثر من ذلك «وإن غدا لناظره قريب» أما تعجب أيها القارىء إذا قلت الك أن هذه البلاد دفعت من الضرائب في الحوادث المعلومة مائة الف ليرة ذهبا أضف اليها مائةالف ومائة الف حتى تبلغ بها المليون وانها على أثر ذلك دفعت لاعانة السيف زهاء خمسة آلاف ليرة سورية وأين هي إعانة السيف تسربت الى الجيوب ام بذلت بسخاء على موائد . . . ؟!

وأن الذين حملوها تلك المغارم انسلوا في المغانم آمنين وأنه ما زال مالها ينهب، ودمها يشرب، وضرعها يحلب، وهي ساكتة ساكنة لا تبدي حراكا ولا تنبس ببنت شفة وأنه يجبى منها سنويا من الخراج وغيره ماينهاهز نصف المليون من الليرات اما تقضي عجبا إن قلت الك — انه لا يوجد موظفون من هذه الطائفة اكثر من عشرين موظفا في جميع انحاء جبل عامل على كثرة الموظفين وتزاحم المأمورين . . .

وإن قلت أن الحكومة تنظر في اسناد المناصب إلى الاكفاء فنجيبك متى عجم عودهم فوجدته يابسا بل متى امتحنتهم ففشلوا بل متى قابلت بينهم وبين من عينتهم أو أقررتهم في وظائفهم فلم تجد من هو اكثر كفاءة من هؤلاء . . . بالله إن سلمنا وسلمنا وسلمنا وسكتنا وسكتنا وسكتنا فهل نسلم بل هل يحسن السكوت على خطتها في اختيار مأموري التخمين من غيرهم وهم أهل زراعة وفلاحة منذ وجدوا في هذه البلاد أما يوجد فيهم من يصلح لأن يكون مأمور تخمين أو كاتبا أومخمنا او محافظا ؟!! ففي صيداء وملحقاتها ثلاث فرق بينهم مأمور في فرقة وكاتب في أخرى وثلاثة مخمنين وفي صور وملحقاتها اربع فرق ليس بينهم حتى ولا مأمور واحد وبينهم كاتب ومخمنان فقط لا غير وقضاء صور كله شيعة أما في فرقتي مرجعيون فلا أظن أن بينها شيعيا واحدا . . . . . دع عنك العاصمة ولبنان الصغير والبقاع وبعلبك ومشغرة هل بعد هذا يحسن السكوت؟ أرونا حسن نيتكم؛ لنريكم اخلاصنا الصميم وولاءنا الحميم

مقالة المخزومي

نشرت جريدة البلاغ مقالا حافلا لاحمد باشا المخزومي أتى فيه على غمط حقوق المسلمين وحرمانهم من الوظائف مما أدى إلى التفرقة بين الطوائف وبيّن أنه لا فرق قطعيا

بين السنة والشيعة فأولئك يقلدون الأئمة أبا حنيفة والشافعي ومالك واحمد بن حنبل وهؤلاء يقلدون الإمام الأعظم جعفر الصادق فنحن نحبذ خطة الفاضل المخزومي ونرغب تأييد الكتّاب له وفيما كتبناه عن حقوق الشيعة مقنع ونحن إذا طلبنا المساواة في المغارم والمغانم فلأجل أن نصل إلى إتحاد متين تتصافح فيه القلوب قبل الأيدي وبيده سبحانه عاقبة الأمور العامليون

اشرنا إلى عود كامل بك الاسعد الزعيم المعروف للبلاد ويصحبه كثير من المبعدين عن ديارهم وعاد ايضا السيد عبد الحسين شرف الدين العلامة المشهور فعلى الطائر الميمون وقد قابل متصرف ومستشار لواء صيدا ولاقى منهما كل حفاوة ورعاية وتأكد لهما حسن نوايا السيد وإخلاصه للوطن والحكومة وبلغنا أنه تقرر العفو عن جميع المجرمين السياسيين وبينهم سجناء بيت الدين فحبذا الرحمة والعفو والله يحب المحسنين

الامير الفاعور — عفي ايضا عن الامير محمود الفاعور وعاد إلى الجولان مقره ومقر عربانه

المجلس الملي

احسن صنعا اخواننا الدروز بتأليفهم مجلسا مليا اختاروه من خيرة ادبائهم ومفكريهم وحبذا لو أحسن الشيعة الإقتداء وألفوا مجلسا مليا وجهته المحاماة عن حقوقهم ، وحفظ كيانهم وجامعتهم ، ولا يكون للاغراض والمآرب إليه سبيل وحبذا تاليف مجلس وطني عام ينضم إليه كل وطني مخلص للنهوض بهذا الوطن إلى المستوى اللائق به

إن يختلف دين يؤلف بيننا وطن اقمناه مقام الوالد

الجنرال في الشام

زار الجنرال غورو الشام وألقى بها خطابا ختمه في بيان العفو عن المجرمين السياسيين وبينهم الشيخ كامل القصاب وتوفيق اليازجي وخير الدين الزركلي وسعيد بك حيدر ورياض بك الصلح ورفيق بك التميمي وغيرهم فلفخامة الجنرال الشكر الجزيل

حادث غريب

قصد فخامة الجنرال غورو زيارة الامير محمود الفاعور في الجولان (القنيطره) ولما أصبح على مسافة ١٢ كيلو مترا من القنيطره و ٤٥ كيلو مترا من الشام وذلك في منعطف سعسع تقدم نحو سيارته خمسة خيالة منهم من لبس لباس درك تلك الجهة وأطلقوا خمسة عشر رصاصة على السيارة فقتل الليوتنان برانه وجرح حقي بك العظم حاكم الشام ثلاثة جروح في شفته وكتفه وفخذه عافاه الله اما الجنرال فلم يصب بأدنى اذى فنحن نقبح هذا العمل الشائن ونهنىء فخامته بسلامته ، ونعجب ايما إعجاب برباطة جأشه وشجاعته ، وقد صرّح أن هذا الحادث المؤلم مدبر بيد غريبة لادخل لأهل المنطقة السورية به وعوّل على إتمام رحلته في حمص وحماه وحلب وتدمر فنرجو له سفرا سعيدا وعودا حميدا

الحكم العسكري

تقرر تبديل المستشارين العسكريين بمستشارين ملكيين وقد سافر القومندان شاربنتيه إلى بلاده بعد أن مكث في صيداء زهاء سنة ونصف حاكما عسكريا وقد عرف الكل وعرفوه فلا حاجة لبيان اعماله

وسافر ايضا معاونه الكابيتان دوسال الذي اقام بين ظهرانينا مدة قصيرة عرف فيها بالإنصاف وطيب الاحدوثة وقد ودع جميع عارفيه بكتب خاصة دلت على كرم اخلاقه

وحلّ محل شاربنتيه الموسيو لارسونر وقد آنسنا منه الوداعة واللطف فعسى ان يكون عهده اسعد من عهد سلفه إن صح ان يقال أن بذلك العهد مثقال ذرة من السعادة

الوحدة السورية

كثر اللغط في الوحدة السورية وتناولتها الألسنة والأقلام وأصبحت حديث الناس في الجلوات والخلوات والعرفان و إن كانت من طلاب الوحدة العارفة بما ينتج عنها من الفوائد الجمة ، وما ينشأ عن الإنقسام من الظلم المدلهمة، لم تكتب كلمة بهذا الموضوع لترى من خلال السطور ، ووراء الستور ، ما عليه الإعتدال ويسطره الغرور ، رأت والحق أحق أن يتبع ، وأن يصغي له ويستمع ، أن الوحدة السورية أنجع دواء لأدوائنا ، وأفضل واسطة لجمع قلوبنا، ولا يستحسن ضم لبنان الكبير لهذه الوحدة فقط بل حبذا ضم فلسطين وما وراء الأردن وماذلك بعزيز لو صحت العزائم ، واتحدت القلوب وتحسنت النيات والأمور بيد الله يقلبها كيف يشاء

إحصاء النفوس

بوشر ابتداء من٢٥ حزيران بإحصاء النفوس في لبنان الكبير

المواسم والغلاء

كانت الآمال معقودة على جودة المواسم في جبل عامل وغيره من الجهات ولكن تبين أن المواسم على وجه الاجمال متوسطة ولم يزل الغلاء ضاربا اطنابه خاصة السمن واللحم والخضر والاقمشة فنسأله سبحانه فرجا قريبا ورخاء عاجلا

السمكة العجيبة

فاتنا أن نذكر في اعدادنا السابقة ظهور سمكة عجيبة في جهات جونية وقد وجدت مائتة بين صخرين في ميناء العاملتين وطولها اربعة عشر مترا ونصف متر أما وزنها فيتراوح بين ٢٥ — ٣٠ قنطارا وجنسها مجهول ويقال انه من نوع السفرني وقد ذكرتنا هذه السمكة في السمكة التي ظهرت منذ ثلاثين سنة ونيف قرب صور وقد إبتاعت عظامها الجامعة الاميركية ولم تزل في متحفها



فهرس الجزء الثامن من المجلد السادس

* وقع في هذه المقالة سطر ٧ اما خليج العجم والصواب اما خليج سيام فليصحح بالقلم

هذا الجزء

اقرأ هذه النبذة حرفياً

تأخر صدور هذا الجزء لأشغال مطبعية قاهرة وقد صدر في العشرين من شهر شوال وضاق نطاقه عن كثير من المقالات ومنها مقالة مهمة في اللغة العربية للأستاذ جبر ضومط استاذ اللغة العربيه في الجامعة الأميركية ومقالة العواطف للأستاذ الشيخ أحمد رضا والصحة وتدبير المنزل والعراقيات والعامليات إلى غير ذلك وربما تأخر ايضاً الجزء التاسع والعاشر عن ميعاده لأن في عزمنا إصدار كل منهما مزدوجاً أي التاسع بدل التاسع والعاشر والعاشر بدل الحادي عشر والثاني عشر ليتسنى لنا استيعاب المواد المتأخرة أولا والإبتداء في المجلد السابع من ابتداء السنة الهجرية ثانيا فنسأله سبحانه أن يحسن اعمالنا ونياتنا إنه سميع مجيب

تنبيه مهم

كثيرون يطلبون منا إرسال العرفان اليهم ولا يصحبون طلبهم في قيمة الاشتراك ونبهنا عدة مرات أن مثل هذا الطلب يعد لغوا ونكرر الآن هذا البيان

بعض المشتركين وهم قليلون رغبوا الينا الإمهال قليلا في دفع القيمة وبعضهم أرسلنا لهم بإشارة بعض الأصدقاء ولم يبق لتأجيل التسديد عذر لمعتذر فالرجاء أن يسدد هؤلاء النفر القليل ما عليهم والقيمة لا تحتاج الى اكثر من هذا التنبيه فليكونوا عند حسن ظننا بهم

ومن كان خلاف ما نظن فليعد لنا الأجزاء حالاً فنقبلها منه مع الشكر لأنا لا نريد أن يكون بين مشتركينا من يحتاج الى مطالبة في مبلغ زهيد لمشروع علمي وطني مفيد لا يكاد يفي بنفقاته

مطبوعات العرفان

غرش مصري		
٥	١	آثار ذوا السوارت
٥	٢	تاريخ صيداء
٣	٣	التوحيد والتثليث
١٥	٤	الهدى الى دين المصطفى ج١
١٠	٥	〃 〃 〃 〃 ج٢
١٠	٦	الدين والإسلام ج١
١٠	٧	〃 〃 〃 ٢
٠٦	٨	ديوان الادب في نوادر شعراء العرب
١٠	٩	ديوان الطبا طبائي
٠٨	١٠	سحر بابل (ديوان السيد جعفر الحلي)
١٠	١١	الشيعة وفنون الاسلام
١٠	١٢	العراقيات
٠٥	١٣	الفصول المهمة
٠٥	١٤	الملهوف
٠٥	١٥	المراجعات الريحانية
١٥	١٦	الوساطة بين المتنبي وخصومه
٠٢	١٧	هداية المتعلمين
١٥	١٨	مجمع البيان (الجزء الأول)
٠٢	١٩	رسالة الخط
٠٣	٢٠	مختصر تاريخ الشيعة
٠٤	٢١	المجالس الفاخرة
٠٢	٢٢	الفوادح الحسينية
٣٠		المجلد الثاني من العرفان
٥٠		〃 الثالث 〃 〃
٤٠		〃 الرابع 〃 〃

مطبوعات جديدة

جامع الادعية

أصدرنا القسم الأول منه وهو محتو على ادعية الصباح والأيام والشهور وخاصة أدعية رمضان المبارك فقد ذكر جلها وبه دعاء كميل ودعاء السمات ودعاء ختم القرآن إلى غير ذلك وقد وقع في ١٩٢ صفحة صغيرة وطبع طبعاً متقناً مشكولا على ورق جيد

ثمنه عشرون غرشاً سورياً في المفرق وخمسة عشر غرشاً في الجملة

المسائل المهمة

صدرت هذه الرسالة الفريدة في بابها لمؤلفها السيد حسن الصدر العلامة العراقي الشهير وهي في الفقه الجعفري حوت العبادات والمعاملات وطبعت بمطبعتنا طبعاً نظيفاً فجاءت في ١٢٨ صفحة بقطع يقرب من قطع العرفان وثمنها ربع ليرة سوريه أو ريال مجيدي ما عدا اجرة البريد

ادارة العرفان تشتري المجلد الأول والمجلد الخامس من مجلة العرفان بثمن مناسب

كل طلب لا يصحب في القيمة تماما لا يلتفت اليه

العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية

أنشئت سنة ١٣٢٧ هـ

لمنشئها

احمد عارف الزين

الجزء التاسع والعاشر | ذو القعده | المجلد السادس

قيمة الاشتراك السنوي

ليرتان سوريتان في سوريا
وليرة مصرية في خارجها
تدفع سلفا

AL IRFAN

Revue scientifique littéraire & mensuelle

Par

A. Aref El-Zeïn

V. 6 (Aout) P. 9,10

Abonnement : En Syrie 2 Livres Syriennes
: Etranger 1 Livre Egyptienne

Imprimerie al Irfan Saïda (Syrie) — مطبعة العرفان * صيدا

مجلة الرابطة الادبية

مجلة أدبية مصورة تصدر في دمشق (سورية) سنتها عشرة اجزاء وجزء ممتاز

إلى انصار الأدب العربي واحبابه الذين يتشوفون الى الاطلاع على ما فعلته جمعيتنا في سبيل مذهبها الادبي نقول:

لقد آن أن تنوروا تباشير جهدنا ، وتذوقوا ابواكير ثمرات هذه الشجرة المباركة شجرة (الرابطة الادبية) التي تظاهر هذا العدد من الادباء على غرسها في حقل الادب، وسقوها زلال قرائحهم، وصيب عقولهم، فاخضرت اغصانها وبسقت افنانها

أجل ، لقد عزمت جمعيتنا على اصدار مجلة تكون لسان حال لها ، فأخذت لذلك العمل عدته وهيأت له الأسباب ، ورأت أن تصدر (مجلة الرابطة الادبية) في اول شهر أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٢١ وانتخبت سبعة من اعضائها العاملين لانشائها وهم الاخوان خليل مردم بك ، محمد الشريقي ، حليم دموس ، عز الدين علم الدين ، زكي الخطيب ، نسيب شهاب ، شاكر الكرمي ، يشاركهم كل اعضاء الرابطة العاملين وغير العاملين واجمعوا أن تكون خطتها خدمة الآداب العربية بأنواعها والعناية بنشر اطايب آثار السلف والخلف ، والاعتناء بنقل محاسن الآداب الاجنبية ، وطرق المباحث العلمية والتاريخية والاجتماعية التي لها مساس بالأدب ، وسيكون من ابوابها الدائمة باب سير الادباء وتهذيب الالفاظ ، والامالي ، والنقد ، والرواية . . . الخ

وستطبع المجلة على ورق ناصع صقيل مزينة بالرسوم في اربع وستين صحيفة ، اما اشتراكها السنوي فهو في سورية ليرتان سوريتان وفي الاقطار الاخرى ليرة مصرية واحدة (والدفع مقدما)

واننا لنأمل من اهل الغيرة والفضل ان يقابلوا عملنا هذا بالتشجيع ويسدوا لنا العون الادبي والمادي، حتى يكون لهم على الأدب يد تستحق الشكر والامتنان والسلام

جمعية الرابطة الادبية
في دمشق

كل الرسائل يجب أن تكون بهذا العنوان

مجلة الرابطة الادبية — صندوق البريد ٢٣٦ دمشق — سورية

العرفان

ذو القعده سنة ١٣٣٩ | آب سنة ١٩٢١

المراة بين الافراط والتفريط

١

ما برحت مجلتنا (العرفان) منذ نشأتها تطرق المباحث النسائية وتنشر ما يؤثر عن المرأة من القول البليغ والشعر الفصيح حتى أنا عقدنا باباً خاصا في مجلداتنا الماضية سميناه «حديث عن القوارير» وقد اقتبسنا هذه الكلمة من حديث عن النبي صلى الله عليه وآله إذ كان خادم له يسوق إبلاركبتها نساء اتسرع في المسير فقال له «يا أنجشه رفقاً بالقوارير» وقد شبه المرأة بالقارورة لأنها تنشمث بأدنى ضغط فلذلك أوصاه بالرفق بهن وما زلنا نطرق هذا الباب وغيره من الأبواب كالصحة وتدبير المنزل علماً منا بأن المرأة نصف البشر ولا تعمر الأرض ويصلح النسل إلا بها ونحن نعلم أن المجلات النسائية كثرت هذه الأيام كثرة مدهشة مما دل على استرسال المرأة في أمور هذا الكون استرسالا غريبا بيد أن ذلك لا يمنعنا من الخوض في أمورهن ، ولا يعد هذا اعتداءاً على حقوقهن ، وقد رأينا ضجة علت ، وصيحة ارتفعت ، حول هذا الموضوع والناس بين مفرط ومفرّط ، ومحبذ ومستهجن ، لذلك كتبنا كلمتنا هذه فإن أصابت المرمى

وقرطست الغرض كان ذلك جل ما نبتغيه وإلا فحسبنا حسن النية والإخلاص في القصد وربك على ما نقول شهيد

في التوراة أن المرأة خلقت من ضلع الرجل وفي امثال الغربيين أن المرأة نصف الرجل وفي كليهما رمز لطيف على اتحاد المرأة بالرجل وكونها ملتصقة به كالتصاق اضلاعه وأنها نصفه وشريكة حياته ولو ألقينا نظرة صادقة على الأمم القديمة والحديثة لوجدناها متفاوتة في معاملة المرأة والإعتقاد بها فقد مر بك في غير هذا الجزء أن البابليين كانوا يحلون مقام المرأة ويعاملونها معاملة الغربيين في عصرنا الحاضر وكان الرومانيون يزدرونها أشد الازدراء واليونانيون بين بين أما العرب فمع كثرة النابغات منهم ومعما أثر عنهم ، من احترام بعض نسائهم ومشاورتهن في أمورهم ، فقدازدرى بعضهم المرأة حتى بلغ بهم الحال الى وأد بناتهم لئلا يلصق بهم منهن وصمة عار ، ويعلق في أذيالهم غبرة شنار ، ولما جاء الاسلام وقف بالمرأة موقفا وسطا ، ولم يكن أمره فرطا ، وقد توهم الكثيرون ممن لم يدرسوا الشريعة الاسلامية حق درسها أن الاسلام (وحاشا) غمط حقوق المرأة وازدراها واليك تفنيد هذا الزعم ، ودفع هذا الوهم ، في ادلة جلية وبراهين ساطعة من القرآن والسنة والسيرة والتاريخ

الحث على حب النساء

جاء الاسلام وبعض العرب الجاهليين يئدون بناتهم بأفظع شكل ، وأقبح صفة ، وذلك منتهى الهمجية ، وغاية ما يكون من القسوة ، فنزل القرآن (وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت) وكانوا يشمئزون اشد الاشمئزاز ممن يبشرهم بمولودة حتى نعى القرآن عليهم ذلك بقوله (واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم)

وفي الحديث (من أخلاق الأنبياء حب النساء) (ما أظن رجلا يزداد في الايمان خيرا الا ازداد حباً للنساء) ومن المأثور عن امير المؤمنين علي عليه السلام قوله (خير نسائكم الخمس قيل يا أمير المؤمنين وما الخمس قال الهينة اللينة المواتية التي اذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى واذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يندم) فتأمل كيف جعلها عاملا من عمال الله

وأحاديث التوصية بهن، والاحسان اليهن، وحسن معاشرتهن، (وعاشروهن بالمعروف) أكثر من أن تحصى، وأقصى من أن تستقصى، وفيما اوردناه مقنع

الزواج

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) (القرآن الكريم)

ترك أمر الزواج للمرأة في الشريعة الاسلامية فلا يصح تزويجها بغير رضاها وكل زواج حصل غصبا وقهرا فهو باطل وقد فرض أن يكون التزويج مقابل مهر للمرأة فلا يصح أن يتزوجها بغير مهر ولو رضيت بذلك اذ يخشى أن لا يعاشرها بالمعروف فتكون قد استهانت بمال يقوم بأودها ولا يصح له أن يأخذ منه شيئا اذا طلقها لقوله تعالى في سورة النساء (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا) والذين يحملون المرأة على ترك مهرها لاشك آثمون (فإن أجرموا فالدين ليس بمجرم)

وقد حث الشارع على حسن اختيار المرأة فقال عليه السلام (تخيروا لنطفكم) وقال (إياكم وخضراء الدمن) أي المرأة الجميلة في المنبت السوء وأجاز النظر اليها والتبصر في أمرها ليكون على بينة مما يقدم عليه فلا يكون

ذواقا ومطلاقا وهما صفتان مذمومتان يمقتهما الشرع ويمجهما الذوق السليم.

النفقة

أوجب الشرع الاسلامي النفقة على الزوجة فللرجل منها الاطاعة له وعليه أن يقوم بجميع ما تحتاج اليه من مسكن ومأكل وملبس وغير ذلك حسب جهده وطاقته كأمثالها وأخواتها وليست مجبرة على الخدمة في بيته مقابل ذلك بل الأمر إليها فإن أحبت قامت بشؤون منزله وإلا فلها أن تأخذ أجرة على عملها بل لا يجب عليها ارضاع أولادها بل اذا شاءت أرضعتهم بأجرة أو مجانا وإن أبت فعليه أن يحضر لهم المرضعات

فانظر كيف بلغ الشرع الاسلامي الدرجة النهائية في حفظ حقوق المرأة واراحتها من كل عناء وإن لم يعمل بذلك المسلمون فالذنب ذنبهم لا ذنب الدين نعم على المرأة حفظ الرجل في أهله وماله في حضوره وغيبته وعدم الخروج من بيته إلا بإذنه إلى غير ذلك من الواجبات التي تعد ممكِّنة للرباط الزوجي وحافظة للمنزل من التدهور في هاوية الخراب

تعدد الزوجات

تعدد الزوجات من الحجج التي يتوكأ عليها المصريون والمصريات في غمط حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية مع أنهم لو علموا شروطه لأيقنوا أنه سالم من طعن الطاعنين

أجل أجاز الشرع الإسلامي التزويج بأكثر من واحدة إلى الأربعة مشترطا فيه العدل فقال سبحانه في سورة النساء (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) ثم قال (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) وأنت خبير ان جواز التعدد مشروط بأمر شاق

على انه ثبت من الاحصاءات العامة في جميع البلدان أن النساء أكثر

من الرجال وهؤلاء يفقد منهم الكثيرون في الحروب وغيرها لأنهم معرضون لنوازل الدهر اكثر من النساء فماذا يصنع او لئك القواعد ؟ أيخرجن عن الآداب أم ما ذا ؟ نعم نحن لا ننكر أن باب العمل واسع اليوم خاصة للنساء لكن هل يمكن أن تعيش المرأة بدون رجل ؟ ! إلا في احوال خاصة ، وحالات شاذة نادرة

وما ذا يصنع الرجل إذا كانت امرأته عاقرا أو أصيبت في داء مزمن أو غير ذلك من الموانع

على انه أصبح شائعاً بين المسلمين في أغلب الأقطار الإقتصار على امرأة لغير ضرورة وما أحسن ما قاله المعري

متى تشرك مع امرأة سواها فقد أخطأت في الرأي التريك
ولو يرجى مع الشركاء خير لما كان الإله بلا شريك

الطلاق

أبغض الحلال عند الله الطلاق

(حديث شريف)

ظنّ قوم وبعض الظن اثم أن الطلاق سهل أمره مع أنه من أصعب الأشياء وأشقها على النفس وقد جعل الطلاق بيد الرجل لأن الرجل قوّام على المرأة ولا يمكن أن يطلقها إلا لأمر مهم غالبا بخلاف المرأة فإنها قد تطوح في الطلاق تطوحا يخرج الزوجية عن معناها الحقيقي على أنه جعل لذلك وجه عند الإمام مالك في احوال خاصة

كل من وقف تمام الوقوف على ما جاء في الكتاب والسنة من كراهة الطلاق والنهي عنه يعلم حق العلم أنه لا ينبغي أن يحصل إلا في أحوال اضطرارية نادرة الوقوع ففي القرآن الكريم (وإذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم . لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة . وتلك حدود الله ومن يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه . لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا . فإذا

بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم) وفيه أيضا (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما) وقال تعالى (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلاجناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير) وقال سبحانه (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)

وفي الحديث ما من شيء مما أحلّه الله عز وجل أبغض اليه من الطلاق وإن الله يبغض المطلاق الذواق) وفي حديث آخر (إن الله عز وجل يحب البيت الذي فيه العرس ويبغض البيت الذي فيه الطلاق وما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من الطلاق) وعن علي عليه السلام (تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منه العرش) إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة ويدل على أن الأصل في الطلاق الحظر ويباح لعذر مشروع (وعند الضرورات تباح المحظورات)

كل ما أوردناه من الآيات والاحاديث يدل دلالة صريحة على ما ذهبت اليه الشيعة في الطلاق وعليه اليوم أكثر منوري علماء المسلمين والطلاق عند الشيعة لا يقع إلا بحضور شاهدين عدلين وإلا لو قال لامرأته أنت طالق ألف مرة أو عليَّ الطلاق أو غير ذلك من الألفاظ بلا شاهدي عدل لا يقع الطلاق البتة ولا يخفى أن الحضور أمام شاهدين وعلى الغالب لا يكون إلا أمام عالم يودي غالبا إلى الصلح بين الزوجين فلا يقع الطلاق إلا نادرا ويجب على الرجل أن لا يخرج امرأته في الطلاق الرجعي من بيته أثناء العدة التي هي ثلاث حيضات أو ثلاثة شهور وأن ينفق عليها في العدة وهذا يودي غالبا إلى رجوعه عن طلاقها إذ يصح له الرجوع أثناء العدة كما لا يخفى

وقد رأى الغربيون ضرورة الطلاق في بعض الاحوال مع أن شريعتهم المسيحية لا تخولهم ذلك وأصبح الطلاق شائعا ذائعا في أميركا وفرنسا وغيرهما من بلاد اوربا

الارث

إنما جعل للمرأة نصف ما للرجل من الارث لأنه يحمل من اعباء الحياة وتكاليفها اكثر مما تحمله المرأة فهو كاسب العيال وصاحب نفقاتهم فكان من الحكمة أن يكون نصيبه اوفر بخلاف المرأة

لذلك كان في الارث (للذكر مثل حظ الانثيين) ومع ذلك فهي تساوي الذكر في كثير من الأحوال كما في كلالة الام واليك الأحكام التي تختص في هذا الشأن

وهي على المذهب الجعفري

«من يرث بالنسب ثلاث طبقات مترتبة لا ترث المتأخرة مع وجود المتقدمة»

الاولى الأبوان والأولاد ذكورا أو اناثا أو مختلفين وإن نزلوا

الثانية الاخوة ذكورا أو اناثا أو مختلفين و إن نزلوا والأجداد كذلك وإن علوا

الثالثة الأعمام والأخوال ذكورا أو اناثا أو مختلفين فالأب لا يحجب الأم عن مشاركتها له في الميراث والأبن لايحجب البنت والأخ لا يحجب الأخت والعم لا يحجب العمة ولا الخال ولا الخالة وكما يدلي العم بأخيه إلى الميت كذلك يدلي الخال بأخته إليه وكما يحجب الأب من عدا الأولاد عن الميراث كذلك تحجبهم الأم وكما يحجب الأخ من عدا الأجداد عن الميراث كذلك تحجبهم الأخت»

فأنت تعرف مما بيناه أن الشرع الإسلامي وقف بالمرأة عند حدها ، ولم يغمطها حقها ، بل جعل لها في الهيئة الاجتماعية مكانة لا تعدو مكانة الرجل إلا في احوال خاصة ، وشوءون قاهرة ، لامندوحة عنها وخلاصة ماتقدم أن لها من الحقوق مايلي

١ لها تام الحرية في اختيار الزوج

٢ لا زوجية إلا بمهر معلوم تتصرف به كيف شاءت

٣ لا تجبر على خدمة منزل زوجها ولها تام الاختيار بذلك

٤ لا تكره على إرضاع أولادها

٥ ترث في جميع الأحوال وإن نقص نصيبها عن نصيب الرجل في حالات معلومة

هذا وهي مكلفة كالرجل بالصوم والصلاة والحج والزكاة بل والجهاد (١) أيضا وخوطبت بجميع ما خوطب به الرجل حتى في طلب العلم وشد الرحال اليه ففي الحديث الشريف (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) ويدلك على أنها كالرجل بكل عمل من الاعمال ما جاء في القرآن المجيد في سورة النور (إن المسلمين والمسلمات والموءمنين والموءمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم

(١) في صحيح الكافي عن علي عليه السلام (كتب الله الجهاد على الرجال والنساء فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من اذى زوجها وغيرته وفي صحيح البخاري عن الربيع بنت معوذ قالت كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم نسقي ونداوي الجرحى ونرد القتلى إلى المدينة

والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما)

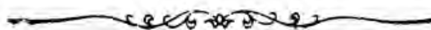
ومدح القرآن بعض النساء أتم مدح بل بما لم يمدح بمثله الرجال فقال في سورة التحريم (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ، ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين)

فهل بعد هذا كله يتشدق المتشدقون ، ويتقول المتقولون، وبملء فمهم يقولون ، الدين الإسلامي غمط حق المرأة وما ذنب الدين إن اهمله اهله وما يريد ه‍ؤلاء المرأة وحارقو البخور على عرش تكريمها وتعظيمها أفضل من هذا الموقف المتوسط بها

وما أحسن ما قالته المرحومة السيدة ملكة كريمة حفني بك ناصيف المعروفة بباحثة البادية من قصيدة نظمتها أثر جدال دار في الصحف المصرية عن المرأة وحريتها

أعملت أقلامي وحيناً منطقي ... في النصح والمأمول لم يتحقق
وحسبت صدقي في النصيحة عائدا ... برداً عليَّ إذا بصدقي محرقي
اكبرت نفسي أن يقال تملقت ... لا كان عيش يرتجى بتملق
أيردني عما رأيت معاند ... ومقال حاسدة وكذب ملفق
أيسوؤكم أن تسمعوا لبناتكم ... صوتاً يهزُّ صداه عطف المشرق
أيسوؤكم منا قيام نذيرة ... تحمي حماكم من بلاء محدق
أيسركم أن تستمرَّ بناتكم ... رهن الأسار ورهن جهل مطبق
هل تطلبون من الفتاة سفورها ؟ ... حسنٌ . . . ولكن أين بينكم التقي
تخشى الفتاة حبائلا منصوبة ... غشيتموها في الكلام برونق
لا تتقي الفتيات كشف وجوهها ... لكن فساد الطبع منكم تتقي
أرضيتم عن كل شيء عندنا ... وخشيتم امر القناع إذا بقي
إن الزواج على خطورة شأنه ... آلت روابطه لشر ممزق
اليوم عرس باهظ نفقاته ... وغدا تقام قضية لمطلق

وسوف ترى في الفصل الثاني إن شاء الله عن الحجاب وباقي شؤون هذا المبحث ما يشفي العليل ، ويبرد الغليل ، ويقطع لسان كل قال وقيل ، وربك الهادي الى سواء السبيل



الجملة الشرطية مع ان واذا

(والفرق بينهما في الاستعمال)

الجملة الشرطية جملة كثيرة الورود في الكلام ولا يبعد أن ترد احيانا مرتين كلما ورد نوع من انواع جملة المبتدإ والخبر مرّة واحدة وهي ولا شك اكثر وروداً من الجملة الواردة للتمني او للترجي أو للعرض أو للتحضيض بل عدد الجمل الشرطية في كل فصل من موءلف أدبي أو علمي تكاد تزيد عن عدد الجمل الواردة للتمني والترجّي والعرض والتحضيض معاً وإذا كانت بهذا الموضع من كثرة الورود في الكلام مع مالها من الخصائص والاعتبارات الأخر المتنوعة كانت جديرة أن يبحث بها على حدة وأن يستوفي البحث فيها حقه أيضا .

ولما كان الذي جاء عن هذه الجملة في كتب البيان وعن الفرق بين اداتيها «إن وإذا» في الاستعمال معروفاً عند الأفاضل الذين يطلعون على العرفان الاغر واعادة ذكره عليهم يُعدّ من باب التطويل الذي تنكره قواعد البلاغة ابدأ مقالتي هذه رأسا بما يخال لي اني اهتديت اليه بعد طول التروي والممارسة لهذا الفن الجليل اعني فن البيان بل فن نوع من اعلى انواع الفلسفة العقلية فما البيان في الحقيقة الا بحث عن كيف يُجلّي العقل عن نفسه وعن انفعالاتها واختلاف مراداتها في اللغة ولأجل ذلك قال العارفون الأعلام فيه أنه بحر لا ساحل له وقولهم هذا حق ولكنه لا يتجلّى إلاّ لمن يخوضون عباب هذا البحر الخضم وبعد اسفار سنين عديدة ايضا ومرورهم فيه على مثل السلامة وبنات السلامة في مضيق عمان وعلى مثل بوغاز باب المندب عند متصل البحر الاحمر بالمحيط الهندي الاعظم

هيهات أن يوافقني على قولي هذا غير امراء الكلام من الشعراء والبلغاء وكبار رجال السياسة وواضعي الشرائع والمعاهدات الدولية والسياسية ويضاف اليهم كبار المحامين الذين يرون في اختلاف التعبير من اختلاف المعاني والمقاصد مالا يراه غيرهم ولا يكاد ذلك الغير يصدقهم وإن بعد الإيضاح والتفهيم اللذين ما بعدهما ايضاح وتفهيم

لنرجع بعد هذا الإستطراد إلى موضوع مقالتنا «الجملة الشرطية» والإختلاف بين اداتيها «إن وإذا» وعلى ماذا بني هذا الإختلاف فنقول

الشرط هو ربط حصول امر بآخر في المستقبل والمربوط يسمى جواب الشرط والمربوط به يسمى الشرط او فعل الشرط. وعبر بعضهم عن الجواب أي جواب الشرط بالجزاء ولا مشاحة في الإصطلاح

ثم لا بدّ للربط من اداة وادوات الربط الحرفية هي «إنْ وإذا» اما أيّ الاداتين سبقت صاحبتها فذلك بحث لم نهتدِ اليه(١) والذي نعلمه مما وصل الينا من كلام اهل هذه اللغة الشريفة نثرا ونظماً من ابعد عصر إلى اليوم أن الأداتين موجودتان وأن غير البلغاء يستعملونها للربط متعاقبتين على المحل الواحد من غير ما تفرقة بينهما في الإستعمال اماً فصحاء المتكلمين والكتّاب فطلقوا عليهما بعض الفروق بما جعل علماء البيان يفطنون لذلك أما الأولون فبمحض البداهة وحسن الذوق وأما الآخرون أي علماء البيان فبعد التأمل والفكرة واستقراء كلام الأولين. على أني لم ارَ من اشار الى سبب طبيعي يُسند اليه حسن ذوق فصحاء المتكلمين والكتاب ويدعوهم بداهةً إلى التفرقة بين هاتين الأداتين في الإستعمال وها أنا مشير إلى هذا السبب ولأهل الفكرة والروية رأيهم فيه

(١) قالوا (إن) أم الباب وفيه إيماء خفي إلى اسبقيتها

الباعث الطبيعي للتفرقة بين إن واذا في الإستعمال

(ا) لفظ «إنْ» يناسب انقباض الوجه وانقباض الوجه يناسب الشك أوماهو من اسباب الشك

(ب) لفظ «إذا» يناسب انبساط الوجه وانبساط الوجه يناسب اليقين او القطع بوقوع الفعل او ما يبعث على القطع ويدعو اليه

إن ماذكرناه من المناسبة بين لفظ إنْ وانقباض الوجه وبين انقباض الوجه والشك أو اسبابه ودواعيه وكذلك المناسبة بين لفظ إذا وانبساط الوجه وبين انبساط الوجه والقطع الخ هو امر مدرك بالحس لايقام عليه برهان ومن ينكره فلا كلام لنا معه. إذا سلّمنا بما ذكرنا وهو مسلّم به نتج معنا ضرورة أنَّ لفظ إنْ يناسب الشك او ما يدعو اليه ولفظ إذا يناسب القطع او ما يدعو اليه وهذه المناسبة الخفية هي التي كفت وتكفي الفصحاء البلغاء بالفطرة أن يفرقوا بين الأداتين بداهة فيستعملون كلاً منهما في موضعها اللائق بها. وكأني بهم أي الفصحاء اصحاب الاذواق السليمة كانوا إذا احسُّوا بانقباضٍ في وجوههم مهما كان ذلك الإنقباض ساقهم حسن ذوقهم الى ربط الشرط بإنْ. وإذا شعروا بارتياح وانبساط جبينٍ ربطوهُ بإذا. هكذا (على ما ارى) كان شأن الفصحاء ارباب الذوق فيما مضى ولا يزال شأنهم كذلك الآن وفيما يأتي

إنَّ في ما ذكرنا ما يكاد يغني نبهاء الطلبة عن كثير من التفصيلات وضروب الأمثلة والإستشهادات ووضع الضوابط العديدة على أنهم وإن استغنوا عن كل ذلك عملياً فلا يزال لهذه التفصيلات والضوابط المبنية على الروِّية وكثرة المزاولة من نوع الفائدة ماأشار اليه الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي في كتابه (حسن التوسل الى صناعة الترسل)

قال رحمه الله

وهذه العلوم وإن لم يُضطرّ اليها ذو الذهن الثاقب والطبع السليم والقريحة المطاوعة والفكرة المنقحة والبديهة المجيبة والروية المتصرفة لكنّ العالم بها متمكن من ازمة المعاني وصناعة الكلام يقول عن علم ويتصرف عن معرفة وينتقد بحجة ويتخير بدليل ويستحسن ببرهان ويصوغ الكلام بترتيب اه (صناعة الانشاء جزء اول طبع المطبعة الاميرية مصر)

وعليه نتقدم الآن لذكر الأسباب التي تميل معها النفس الى الشك وتدعو اليه وإلى الاسباب التي تميل معها إلى القطع وتدعو إليه . فإن انتباه النفس او الذهن إلى هذه الاسباب لا يخلو من فائدة . وهيهات أن يفهم الغافل عنها او يرى في كلام البلغاء ما يفهمه ويراه المتفطن لها في كلامهم .

(الاسباب التي تميل معها النفس إلى الشك او تدعو اليه)

(اولا) كراهة الشيء او توقع الضرر منه وما في معنى ذلك

(ثانيا) ندرة وقوعه

(ثالثا) صعوبته في نفسه أوصعوبة الاسباب التي يتوصل بها إليه

(رابعاً) مخالفته للمعتاد أو للمجرى الطبيعي المتعارف

(خامساً) مخالفته لما في اعتقادك اولما تتوقعه

سادساً) إذا كان المقصود اضافته اليه لايستحقه كإكرام اللئيم مثلا

(سابعاً) الإستقبال مظنة للشك في الغالب فإنك اذا التفت الى شيء باعتبار أنه سيقع قام في نفسك مع التفاتك هذا خاطر الشك

هذه الأسباب هي على ما نرى تدعو الى الشك ويصح للكاتب أن يستعمل «إن» للإشارة الى واحد أوإلى اكثر من واحد منها . ولسهولة الإشارة اليها نسميها متعلقات الشك او اسبابه

واما أسباب القطع فعلى عكس هذه واليك هي

(اولا) الرغبة في الشيء او توقع النفع منه ومافي معناهما

(ثانياً) كثرة وقوعه

(ثالثا) سهولته في نفسه أو سهولة الأسباب التي يتوصل بها إليه

(رابعاً) موافقته للمعتاد أو للمجرى الطبيعي المتعارف في النفس أو في الخارج

(خامساً) موافقته لما في اعتقادك او لما تتوقعه

(سادسا) إذا كان المقصود إضافته إليه مستحقا له

(سابعاً) النظر اليه انه وقع في الماضي او كان سبق عنه إخبار بوقوعه نحو رجل ابلج احور من ولد لؤي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص فإذا دعاكم فاجيبوه . ونحو لاتقرأه على يهود حتى تسمع بنبي قد خرج بيثرب فإذا سمعت به فاقتحه

إذا علمت هذه الأسباب فاعلم أن إن وإذا قلما يخرجان عن اصلهما من الدلالة على الشك أو القطع إلا إلى ما له تعلق به من الأسباب المارة

ومما لم ارَ أحداً من البيانيين (حسب اطلاعي) اشار اليه تقسيم الشرط إلى ملازم ومنفك. ولو علم قارئ ما كلفتني هذه المعرفة قبل أن اهتديت إليها لعذرني في أني احسبها شيئاً يستحق أن يطلع عليه الأدباء وأهل هذا الفن الجليل من قراء العرفان الاغر

لا يزال عندي إلى الآن دفتر كبير تزيد صفحاته عن اربعمائة صفحة بقطع كبير فيه كل إن وإذا وردت في آيات التنزيل وفي معظم الأحاديث وكتب الشعر والأدب وفي تفسيري العلامتين الامامين جار الله الزمخشري والفخر الرازي . وبعد أن جمعت كل هذه الشواهد مازلت أسابيع اطبق ما أمامي منها على ما ذكره العلامة التفتازاني فلا يطرد معي التطبيق

وما اكثر الليالي التي سهرتها الى ما بعد نصف الليل في ايام الشتاء الطويلة قبل أن اهتديت بل قبل أن فتح علي فتحا أن الشرط يقسم إلى قسمين ملازم ومنفك فرأيت بعدها أني اصبحت وفي يدي مفتاح يفتح كل مغلق كنت لا أهتدي إلى فتحه بمفتاح ضوابط البيانيين التي اطلعت عليها واليك ما نريد بقولنا شرط ملازم وشرط منفك

الشرط الملازم

هو ما إذا ذكر الشرط وذكر الجزاء ادرك العقل (السبب) أنهما متلازمان أي أن الثاني يقع ضرورة عند وقوع الاول او بعده كقولك مثلا اذا غلا الماء تبخر . وإذا عمَّ العدل زاد العمران . وإذا تحرك جسم فلا بد له من محرك . وإذا أراد الله أمرا هيأ أسبابه وكقول القائل

إذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد بفضل الغنى ألفيت ما لك حامد

الشرط المنفك

هو ما إذا ذكر فعل الشرط وذكر الجواب لا يحكم العقل بتلازمها أي لا يحكم أن الثاني ينبغي أن يقع عند وقوع الاول او بعده إنما يفهم أن حصول الثاني مربوط وقوعه بحصول الاول بمعنى أنه إذا وقع فإنما يقع بعد وقوع الأول كقولك اذا زرت زيدا اكرمك فإن العقل لا يفهم من هذه العبارة أن إكرام زيد لك يجب أن يقع عند زيارتك له وإنما يفهم أن اكرامه لك يقع (إذا وقع) بعد او عند زيارتك له وكقولك إذا طلعت الشمس غداً أزورك فإن غاية ما يفهم من هذه الجملة أن زيارتي (إذا وقعت) تقع عند طلوع الشمس لا قبل ذلك قال ابو تمام

اذا الخيل لاقت بي أبا دلف فقد تقطع ما بيني وبين النوائب

فإنا لا نسلم لأبي تمام بالملازمة التي ادعاها بين ملاقاته لأبي دلف وبين

مفارقة النوائب له لأننا لا نرى سببا يوجب علينا القول بتلك الملازمة إلا ادعاءه وكذلك قول السموأل فإن الملازمة بين الشرط والجواب في قوله من قصيدته المشهورة

إذا سيد منا خلا قام سيد قوءول لما قال الكرام فعول

غير مسلَّم له فيها ينكرها عليه من أراد اذا لم يخف بطشه او انقطاع صلة إحسان له عنه بخلاف قوله في مطلع تلك القصيدة عينها

اذا المرء لم يدنَس من اللوءم عرضُه فكلُّ رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل

فإن الملازمة مسلَّم بها في البيتين عند كل من يفهم معناهما

الملازمة تكون حقيقية

أي ان العقل يقول بها لسبب يلحظه بين الشرط والجواب يقضي عليه بذلك والشواهد على ذلك كثيرة تجدها حيثما طلبتها قال بشار

إذا كنت في كل الأمور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
وإن أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأيُّ الناس تصفو مشاربه

وقال ابو الطيب

إذا أنت اكرمتَ الكريمَ ملكتَه وإن أنت أكرمتَ اللئيمَ تمردا

وقال ايضا

وإذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز أن تموتَ جبانا

وقال آخر

إذا أنت لم تعرك بجنبك بعض ما يريب من الأدنى رماك الأباعدُ
إذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل عليك بروق جمةٌ ورواعدُ

وقد تكون الملازمة ادعائية على سبيل المبالغة في الشعر تبعاً لهوى

عام في النفس قال ابن الوردي

إن تبدّى تنكسف شمس الضحى   وإذا ما ماس يزري بالأسل

فإن الملازمة ادعائية مبالغة في حسن الموصوف ولا يخفى على احد هوى النفس المستندة اليه هذه المبالغة

وقد تكون المبالغة مبنية على ميل غالب او على غلبة ظنّ في المجتمع كقول بعضهم

إذا قلت يوماً لمن قد ترى   أروني السريّ أروك الغني

فإنه ادعى الملازمة بين الغنى والشرف وأن الناس كلهم متفقون او مسلّمون بذلك ولذلك فإذا قلت لايّ كان منهم أرني رجلا سرياً أراك رجلا غنياً

أطلت على القراء بما لا يحتمل الزيادة بعد في هذا العدد وسنبدأ إن شاء الله كلامنا في القادم إن استطعنا ذلك بذكر انواع السبب التي توجب الملازمة بين فعل الشرط وجوابه ثم الى ما يترتب على ما ذكرناه ونحب أن نعرضه على أنظار أهل النظر والفضل نفعنا الله بفضلهم وعلمهم آمين

بيروت   جبر ضومط

إستاذ اللغة العربية في الجامعة الاميركية

اخاء الغادر

ولقد صبرت عن الرزايا جمّةً   وظننت أن أوتيت أجر الصابر

وظهرت في جلد واست أخاً له   إلا اعزاء سويعة في الظاهر

وعركت جنب الخطب إلا أنه   خطب يتيه عليّ خطب الظافر

ياخطبُ لا تنفك أنت مراوحي   ومعاودي ومصبحي ومباكري

وأخ يقرّ اليوم طودُ وداده   ويسيخ ثابت وده من باكر

إني أخذت عن الزمان بصيرة   لا ينطلي معها أخاء الغادر

(الشبيبي)

العواطف

١

العواطف جمع عاطفة وهي في الأَصل من عطف يعطف وزان ضرب يضرب اذا مال ويقال للإبط عطف ومنه فلان ينظر إلى عطفيه اذا اختال وزها والأُصل في ذلك كله الميل والإنحناء ومنه منعطف الوادي أي منحناه يقال عطف القوس أي لواها وسميت الشفقة عطفاً للميل إلى المشفق عليه ويقال للإنصراف عطف لأن المنصرف يميل عن الصحبة

ويراد بالعاطفة الميل النفسي إلى أمر من الامور فميل النفس إلى الرأفة والرحمة يسمى عاطفة وميلها إلى الطمع يسمى عاطفة وميلها إلى الإنتقام يسمى عاطفة وهكذا

ميل النفس تابع لتربيتها الخاصة وللوراثة فيه اثر كبير فمن تحدَّر من اصلاب طابت اخلاقها ، وزكت بالفضيلة اصولها ، اونشأ في معشر للفضيلة عندهم المحل الأول كانت العواطف الشريفة العالية فيه ظاهرة

ومن انتسل من قوم آثروا الدنية ، والفوا المذلة ، وطبعوا على صغر النفوس ، ولم يكن للفضيلة عندهم شأن كانت العواطف السافلة فيه ظاهرة

ومن نمته اعراق شريفة ، وأحاط به معشر سفلة ، فكان بين عاملين تجذبه إلى الفضائل اعراقه ، ويدفعه إلى الرذيلة معشره ، فهو بين هذين في غلاب فإذا غلب احدهما كان مع الغالب

ومن كان من أصل غير شريف ولكن له صحبة صالحة وهو في معشر شريف كان كذلك في غلاب بينهما أيضا وربما غلبت العشرة وهو الاكثر وقد يغلب العرق

إذا تأملنا في شرف العرق ، وزكاء الاصل ، نجده يرجع في الأصل

إلى شرف التربية فما شرفت أسرة إلا بشرف أولها وما شرف اولها الا بكونه استمسك بالفضيلة والشرف وما فعل ذلك إلا بالتربية الفاضلة ولهذا كانت هفوة الشريف كبيرة في أعين الناس لاستغراب الشيء من غير معدنه فإذا انصرفت خطة الفرع عن خطة اصله الشريف ذهب الشرف من الأسرة

(سأل رجل من ابناء الأشراف وهو غير محمود الخلال عالما شريفا لا ينتمي إلى اسرة مشهورة عن اصله يعرض برفعة اسرته وضعة اسرة المسؤول فأجابه بدء بي شرف ابنائي وختم بك شرف آبائك)

فالعمدة في شرف العواطف إنما هي التربية الصالحة والتربية الصالحة لا تستقيم إلا بمباشرة أولي الفضل والاخلاق الشريفة

فالمباشرة اذاً هي الركن القوي في تكييف العواطف وأحسن مايعنى به علماء التربية هو نشر الأخلاق الفاضلة في المدارس باختيار المعلمين من ذوي الفضيلة ليقتدي بهم تلامذتهم والتلميذ اكثر اقتداء بمعلمه فينشأ الطالب وهو يجد أمامه معلما فاضلاً فيؤثر ذلك في اخلاقه وتهذيبه

ولكننا نرى بعض المتعلمين في المدارس الراقية ذات التربية الصحيحة لم تحسن أخلاقهم فلماذا ؟ إن مايسمونه المحيط خارج المدرسة يكون حينئذ على غير ما تريده الفضيلة . والتلميذ لم ترسخ بعد في ذهنه فضائل المدرسة كما يجب أن يكون وقد يكون لديه من تأثير الوراثة ما يثيره في نفسه المحيط الفاسد فتغلب حينئذ هذه تلك وينهدم بذلك من نفسه كل ما بنته المدرسة أو جلّه

تتكيف العواطف من شهوات النفوس وهي مايسميه بعض علماء الاخلاق بطرد الهم فهي توجد حيث توجد الشهوات وهذه تتكون بالإلف والعادة

وهذا غير خاص بالإنسان بل هو في الحيوانات كلها فشهوة الأسد وهو من آكلات اللحوم إنما هي بالفتك والافتراس وبها قويت فيه هذه العاطفة فلا يكون ولا يمكن أن يكون مستبطنا دماثة الاخلاق ولين الطباع ولئن عرض له في التربية ما تلين له طباعه فقد يرجع الى طبعه الاصلي وتثور فيه عاطفة الانتقام فيفتك ويفترس وقد سمعت من ربت الذئب على لبن شاتها وراضت طباعه حتى الف ودجن ولكنه بعد ذلك رجع الى طبعه ففتك بالشاة واضحت مربيته تنشد

اكلت شويهتي وفجعت قومي وانت لشاتنا ولد ربيب
غذيت بدرّها ورضعت منها فمن أنباك أنّ أباك ذيب

وكما أن عاطفة الانتقام متمكنة في نفوس السباع فالوداعة والدماثة متمكنة في أنفس الشياه والحملان ولم تجر قط في نفسها روح الفتك والافتراس لأنها من آكلات النبات وهي ذات الفة للبشر

وقد نجد من انواع السباع ما دجن والف مع طول المدة وتخلف النسل حتى روضت طباعه ولكنا نجده في بعض الحالات قد تحركه الوراثة فيجنح إلى العاطفة السبعية وتعود اليه شراسة الخلق كما نراه في الهررة والكلاب

وقد توجد عاطفة الانتقام والوحشية في بعض آكلات النبات فالثور مثلا اذا أغضب ثارت فيه عاطفة الانتقام وانما نشأت فيه من شدة ما كان يلاقيه في مدافعته عن نفسه من السباع التي تريد افتراسه وهو بطيء الحركة ثقيل الجسم لا يستطيع الهرب فنمت فيه عاطفة الدفاع بالقوة عن نفسه وكان منها عاطفة انتقام تثور عند ما تثار كما ترى في الثيران التي تمرن على الصراع والعراك

قلنا أن العاطفة تكيفها اهواء النفوس وهوى النفس تكيفه التربية والوراثة والتربية تأتي من التعليم والاقتباس من الخلطاء والعشراء فمواردها متعددة (والطبع مكتسب من كل مصحوب) والوراثة كذلك لا تقسم بالسوية بين الوارثين ولا تجري على التقسيم الفقهي في كتب المواريث فقد يكون سهم الوارث من ابيه اوفر وسهم اخيه من جده اكبر وقد يضرب العرق الى الآباء الأولين وهم بالنسبة الى الأمهات والآباء لا يحيط بهم احصاء فإذاً موارد الوراثة كذلك متعددة وإن كانت هي في الاقرب اقرب تناولاً ووضوحاً على الغالب ولذلك ترى العواطف مختلفة اختلافاً كثيراً ومناحيها متعددة ولو اتحدت الاسرة والمدرسة والعشراء

إنما نحن في اختلاف عقول مثلما نحن في اختلاف وجوه

خداع العواطف

اذا رأيت متظلما باكيا عليه مخايل الإستكانة ولبوس الذلة يتلوذ ويتلوى وقد تصاعد انينه وتصعدت زفراته فلا ريب أنك تعطف عليه وتميل لكشف ظلامته اذا كان لك يد في كشفها او تتوجع له اذا لم تقدر على كشف ضره وما يدريك أنه هو الظالم وأنه يتصنع ويتمسكن ليقلب الامر ويستجلب عواطف الرحمة اليه وبذلك يكثِّر ناصريه ويشنع على خصمه وهو كثير الحدوث وفي الأَمثال العامة (ضربني وبكى وسبقني واشتكى) والحق في ذلك أن يُحكِّم المرء عقله على عاطفته ويستقري الأمر من مظانه فإذا ظهر صحة تظلمه أخذ بناصره والا أعرض عنه فلا يكون ظالما بنصرته للظالم ويتحرز من الانخداع بتلك المخايل الكاذبة فلا يقع بعكس ما يريد

ترى الرجل وعليه سمة الإخلاص والصدق فينمُّ لك تعريضا او تصريحاً على صديقك فيثير بذلك عاطفة الغضب والإنتقام وقد خدعتك مظاهره

الكاذبة ورياؤه الخادع فإذا أخرت الحكمة وقدمت العاطفة خسرت صديقك وأتعبت نفسك بعدو جديد وكنت له ظالما واستوجبت مقت العقلاء من اصدقائك لأنك تسرعت في الحكم ولم تتبين الأمر وضيعت قسما من أيامك بمر في عداوة من لم يكن يريد عداوتك وكان الأولى لك أن تصرفه فيما يصلح شأنك في دنياك وآخرتك فإذا ظهر لك الحق بعد ذلك ولا بد للحق من الظهور ندمت على تسرعك وقد خرج الأمر من يدك فأنت اذاً بين حرارة المداوة ومرارة اللوم وكل ذلك لأنك اهملت التفكر ساعة وأضعت اياماً

(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)

إن المرء إذا استرسل مع العاطفة قلما يصيب الغرض لأن كل عمل يحتاج إلى تفكر ونظر فإذا ثارت العاطفة عمي عندها البصر وذهب الفكر حتى قالوا إن الأسد اذا انقضّ على فريسته مفترساقبض على مقتلهافأهلكها ولكنه اذا انقضّ عليها مغضبا قبض عليها حيثما تقع يده فإذاأصابت مقتلا قتلها وإذا لم تصب بقيت حية واقصى أماني الأسد المنتقم اهلاكها ولكن سورة الانتقام أضاعت أمانيه

إن عاطفة الشفقة التي أثارها فيك المظلوم هي عاطفة شريفة صالحة ولكن الخداع اوقعها في غير موقعها وأما عاطفة الغضب فهي عاطفة غير صالحة وقد أوقعها الخداع في موقع غير صالح فجمعت القبيحين

تهذيب العواطف

امتلاك العواطف وقيدها بقيود التعقل والانتظام هو غاية ما يرمي اليه العلم الصحيح وغاية الغايات من التربية بل هو السبب الذي يصل

به المرء إلى السعادة الحقيقية قال تعالى (واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) يقول العلماء في تفسيرها أن المراد بالهوى هو الغضب والشهوات أي عاطفة الغضب وعاطفة طرد الهم عن النفس المسماة بالشهوات

وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من استوصاه (وهو المبعوث لإتمام مكارم الأخلاق) أن لا يغضب وأن يحب لغيره ما يحب لنفسه وهي كما لا يخفى وصية بأن يملك عاطفة غضبه وعاطفة طمعه وفي ذلك جماع الفضيلة

وقد عرفنا بالآثار والاخبار وبالمشاهدة والعيان أن الرجل كل الرجل من ملك طموح نفسه وقيّد عواطفه بقيد الحكمة والتعقل لا سيما العواطف غير الصالحة كعاطفة الغضب والإنتقام وعاطفة الكبرياء والعجب وعاطفة الطمع وأمثال ذلك

وقد سمعنا أن بعض الحكماء كان إذا غضب حبس نفسه فلا يظهر للناس حتى يسكن غضبه ويهدأ تأثره لئلا يقع في بادرة الغضب وكان بعضهم إذا غضب شغل نفسه بعدِّ الأعداد الحسابية (واحد اثنين ثلاثة الخ) ليصرف نفسه عن مورد الغضب وكان بعضهم ينصح المغضب أن ينظر في المرآة فيرى في صورته من الرجوع إلى صفات الإنسان الوحشي ما يكره به الغضب ويمقته وبذلك يمرن نفسه على الحلم ويروضها على ترك الغضب ورد جماحه

وكان بعض ملوك الفرس كتب رقعة فيها «مالك والغضب انما أنت بشر إرحم من في الأرض يرحمك من في السماء» فكان إذا غضب ينظر فيها

وكان المأمون إذا غضب انتقل عن الحال الذي هو فيها الى غيرها ليشغل نفسه عن الغضب بالتنقل

وسمعت ظريفا يقول في عالم سريع الإنفعال اذا أردت أن تغلبه في المناظرة فأغضبه فلا يهتدي إلى تأييد حجته

قلت امتلاك العواطف ولا أريد به القضاء عليها بحيث يذهب أثرها من النفس ولا يبقى لها تأثير ولا قوة فتذهب بذلك فائدة مغالبتها وكبح جماحها من اكتساب قوة الارادة والتمرن على مغالبة الصعاب بحيث يملك المرء عنان عواطفه ويقيد شهواته فإذا عدمت تلك العواطف فأي شيء تغالبه الإرادة حينئذ بل يكون من آثار ذلك ضعف الارادة لقلة مرانها على العمل بل خمولها وخمود شعلتها وفي ذلك من الضرر مالا يجهل

ولهذا ورد في الآثار من غلب عقله شهوته كان أفضل من الملائكة لأن الملائكة عقول بلاشهوات فليس لديهم جهاد ومغالبة بين العقل والشهوة فكان عمل الإنسان شاقا بالنسبة الى عمل الملائكة فطاعته افضل

وافضل الاعمال احمزها (وفضل الله المجاهدين على القاعدين)

قالوا أن الغباوة مذمومة بل هي بحد ذاتها ضرب من ضروب البلاهة وهذا لا يصح إلا اذا كانت خلقاً ثابتاً في النفس ولكن التغابي عن من تقدر عليه ولا يقدر عليك يعد فضلا وحلما كما أن التغابي عن من يقدر عليك ولا تقدر عليه يعدُّ مذلة واستكانة فالمتغابي على هذا النحو شريف حليم لأنه قدم الحكمة وأخر العاطفة وبعبارة اصرح لأنه ملك نفسه وقيّد عاطفة غضبه فعامل من دونه مع القدرة بالحلم والتغابي عن زلله

ليس الغبي بسيد في قومه لكنَّ سيد قومه المتغابي

فإذا لم تكن عاطفة الغضب موجودة في المتغابي فأي فضل يكون له وهل يذكر العنين بالعفاف أو الميت بالصبر (ما لجرح بميت إيلام)

إن من تموت من نفسه عاطفة الغضب يفقد بموتها خصالا شريفة عالية كالشجاعة واباء الضيم والانفة والحمية والغيرة وإذا فقد هذه الخصال كان اقرب إلى الأموات منه الى الأحياء ولم يكن لحلمه وقع ولا اثر لو صح

أن تسميه حلما وانما الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب فإذا لم يكن غضب فلا حلم ولهذا لم يكن السكوت والخضوع لظلم من يقدر عليك ولا تقدر عليه حلما ولم يكن محمودا كما أن التغافل والتغاضي عمن يحسب حلمك عجزا فيغرى بك ويكرر مساءتك لا يكون محمودا ايضا

ذهب ذكر اباة الضيم في الناس كل مذهب وذكروه بالتعظيم والاجلال فكانوا قدوة لكل ذي عزة وشمم وإنما كانوا اباة اعزة لأنهم سيموا الصغار فأنكروه وعرضوا على المذلة فأبوها حتى سالت نفوسهم على حد السيوف وقد كان اكثرهم يغضي على الإساءة ممن هو دونه ويقابل بالصفح من نال منه ويكظم غيظه عمن هو ذو قدرة عليه فكانت عاطفة الغضب لنفسه مستحكمة فيه ولكنه يكبح جماحها حيث تأمره الفضيلة ويدعوه الكرم

محبة النفس راسخة في كل ذي نفس وقويت في الإنسان بناموس بقاء الأنسب فإن محب نفسه أحرص على لم شعثه وأقوى على الجهاد في سبيل الحياة من غيره فهي بحد ذاتها فضيلة

ومن اكبر العوامل في حفظ النفس حفظ المجموع الذي هو نفوس مجتمعة فالدفاع عن كيانه هو دفاع عن هذه النفوس المجتمعة وتحسين المركّب هو تحسين اجزائه ليس الا

فأي فرد جاهد في حفظ كيان مجموعه فقد جاهد في حفظ نفسه وساعده على ذلك سائر افراد المجتمع ولا ريب في أن عمل الجماعة أقوى من عمل الفرد ولكن هذه الفضيلة قد تبلى بالافراط فيجور المفرط عن القصد ويأتي بعكس المراد ويقدم مصلحة نفسه على مصلحة المجموع الذي هو بعض افراده ويكون بذلك كمن يهدم بيته بيده جهلا وما ذلك إلا لأن عاطفة الطمع غلبت عقله فقدم العاجل وإن أمرّت عواقبه على الآجل وإن حلت اواخره

وكثيرا ما يرجع بالفشل ويبوء بالخسران فيقال له (لا جسمك انقيت ولا ماءك أبقيت)

وقد رأينا كثيرا غلب عليهم الطمع فأعماهم عن النظر في العواقب فوقعوا في سيء اعمالهم وكم من رجل بذل ذمته وخان امانته في سبيل الطمع وكم من رجل فرق شمل قومه وشتت عصبته في سبيل الطمع وكم من رجل بذل نفسه وهتك عرضه في سبيل الطمع وماذاك إلا من تقديم العاطفة على العقل واكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع

قلنا إن محبة النفس بحد ذاتها فضيلة ولكن الإفراط فيها يخرجها عن حدها فتصبح ممقوتة وذلك إذا أفضت الى العجب والكبر

ترى المعجب في نفسه لا يقبل نصحاً ولا يعترف بخطأ فينحصر تهذيبه في نفسه وقد غطى على عقله عجبه وخيلاؤه فهو إذاً مسترشد بمن لا يقدر على رشده والمرء مدني بطبعه ولكن المعجب بنفسه منفرد عن الناس بعقله وكبريائه فيكون خارجا عن خطة المدنية التي هي اجتماع وتعاون وهو بذلك راجع الى الوحشية من حيث لا يدري وإنك لتمقت المعجبين المتكبرين إذا سمعت أخبارهم فكيف بك وأنت تحذو حذوهم

وماذا ترى فيمن أقص عليك خبرهم ؟ فحكّم عقلك وانظر في مبلغهم من طيب الاحدوثة

خطب عبيد الله بن زياد بن ظبيان خطبة في البصرة فنودي من اطراف المسجد اكثر الله فينا مثلك فقال لقد كلفتم الله شططاً

وكان معبد بن زراعة جالسا في طريق فمرت به امرأة وقالت يا عبدالله كيف الطريق إلى موضع كذا فقال يا هناه امثلي يكون من عبيد الله

وسمعت أن بعضهم كان إذا كلم اكارا (فلاحا) تمضمض بالماء استقذارا

لمكالمته وكثيراً ما في أيامنا هذه من اتخذ مثل ذلك خطة له فهل نرى عملهم هذا غير عمل الحمقى والنوكى اما ذا نرى

يسمع الرجل الثناء عليه فينشرح صدره بحكم محبة الذات وذلك غير مستنكر وقد قيل

يهوى الثناء مبرز ومقصر حب الثناء طبيعة الإنسان

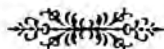
ولكنه اذا اغترّ بالثناء والمدح في نفسه كما وصفه المادح وقع من حيث لا يشعر في العجب المهلك واكثر المدح والثناء ملق ومصانعة فيحسب نفسه بلغ المدى ووصل الى النهاية فينصرف عن السعي في الاستزادة وتقصر همته عن درك المعالي وقد سمع النبي صلى الله عليه وآله رجلا يزكي رجلا فقال له قطعت مطاه لو سمعها ماافلح بعدها

قد يبلغ العجب من الشخص أنه يرى نفسه فوق الناس ويرى أن الناس يرونه كذلك وهو ليس من ذلك في شيء فإذا آنس من أحد خلافاً لما يرى صخب وغضب وكأنه يريد أن يحمل الناس على ما توهمه من غير عمل يستلزم ذلك وليست الفضيلة بالتوهم وهذا من الحمق والغرور الفاضح المردي ولا تقوم لمن استمسك بهذا قائمة ولله در القائل

ياجاهلا غره افراط مادحه لايغلبن جهل من أطراك علمك بك
اثنى وقال بلا علم احاط به وأنت اعلم بالمحصول من ريبك

وإعجاب المرء بنفسه إحدى المهلكات الثلاث

النبطيه احمد رضا



ثلاث من المهلكات ١ شح مطاع ٢ وهوى متبع ٣ وإعجاب المرء بنفسه (حديث شريف)

يوم المدائن وتل السور

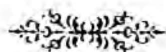
من اكبر الوقائع في العراق وأشهرها تسميها العامة واقعة سلمان پاك خسر فيها الفريقان اكثر من عشرة آلاف جندي خلاصتها أن الانكليز زحفوا في أوائل المحرم سنة ١٣٣٤ من كوت الامارة بقيادة الفريق طاونسند قاصدين اخذ بغداد فصمد لهم العثمانيون بقيادة نور الدين باشا قائد الجيش العثماني العام وتحصنوا في أنقاض المدائن قرب مشهد سلمان الفارسي وبدأت المناوشات بين الفريقين منذ المحرم سنة ١٣٣٤ ثم شرع الانكليز بهجومهم العنيف الشديد يوم الاثنين في ١٤ المحرم بعد تمهيد هائل بالمدفعية لم يسمع البغداديون نظيره فاستولوا اول الأمر على خنادق العثمانيين وتأخر الاتراك إلى ديالى فاشتد الأمر على الناس وكثرت الأراجيف ثم كرّت الجنود التركية الجديدة التي كانت تتواصل منذ أوائل المحرم من السنة المذكورة بقيادة خليل باشا ومحمد علي بك على العدو كرة شديدة واستقتلوا وتغامسوا مع الإنكليز بالحراب فكشفوهم وأورثوهم وهناً بيّنا بعد أن دامت الحرب اربعة ايام بلياليها حتى اضطر الانكليز إلى الإنسحاب فجأة ليلة ١٩ المحرم وثابرهم الأتراك إلى يوم ٢٦ منه وفيه ضرب الحصار على كوت الامارة فقلت

أعالم بالذي وافت مدائنه كسرى وإيوانه المعقود والسورُ
يا أعدل الناس قم للناس أوصهم إنّ الوصية شيء عنك مأثورُ
أسمعهم بعد أن صحت اصفحوا انتقموا وقل لهم بعد أن قلت اعدلوا اجوروا
أبعد عشرين قرناً لم يزل ذلقاً قيلُ السياسة والبهتانُ والزورُ
أبا المدائن في أيامك انبعثت وفي مدائنك السبعُ الأعاصيرُ

ما في البسيطة من أنس ومن بشر ... إلا الوحوش تعادى واليعافير
مدائن أزدشير الملك خطّطها ... وقام في عقرها كسرى وسابور
لولا بلى طيسفونٍ والبلا حرمٌ ... دكت كما دكّ من أركانه الطور
من حاسد يك على هذا البلى كُرةٌ ... لم يبقَ في ربعها المعمور معمور
الأرض كاسفة الأرجاء قد عبثت ... فيهـا الصروف ونابتهـا التغايير
رواية النصر صحّت بعدما اشتبهت ... وحينما رُجّمت عنك الأخابير
لتذكري بجليـل او بفيلقه ... سعداً وفيلق سعدٍ فيك منصور
كلٌّ همامٌ وكلّ ليثُ ملحمة ... أزلُّ داميةٌ منه الأظافير
تجاه إيوان كسرى مأزقٌ ضنكٌ ... أودى الرجال به والخيل والعير
كادت تميّز ذبًّا عن حقائقهـا ... فيه النقوش وتستضري التصاوير
شأوٌ تعاطت سباقاً دون غايته ... جرد البصائر والجرد المحاضير
إن كان للخيل مضمارٌ ومضطربٌ ... فكم خاتَ ثَمّ للرأي المضامير
قتلىً بدجلة منها دجلة امتلأت ... والنهروانان والانقاض والدور
من لم يلذ يوم ساباطٍ وليـلته ... صوب النجاة فمقتولٌ ومأسور
يومٌ أغرّ من الأيام منبلج ... وموقف في سبيـل الله مـأثور
من جالب جرح بغداد وقد علمت ... أن الرشيد بذاك الجرح موتور
للكرخ عهد من المأمون مؤتمنٌ ... وفيه روح من المنصور منصور
أيستبيح الحمى قومٌ أمامهمُ ... ومن وراء الحمى غلبٌ مساعير
يامن أحبوا على الدنيا شهاداتهم ... تزيّنت لكم الولدان والحور

النجف

محمد رضا الشبيبي



لمحة من نظرية انشتين النسبية

Une Lueur de Théorie de Relativité D'EINSTEIN

يجد المجرب الموجود في الطيارة أن الشرارة ابتعدت عنه بعد ثانية بعدا لا يختلف عن البعد الذي يجده المجرب الموجود في البرج مع ان البعد الحقيقي مختلف بالنسبة لمكان الاثنين وذلك لأن متر المجرب في الطيارة اقصر من متر المجرب في البرج والثانية في ساعة الاول اطول من الثانية في ساعة الثاني

٣

النظرية النسبية (Theorie de Relativité)

لتعليل الحادثات الطبيعية المحيطة بنا ومن اهمها الحركات نفرض وجود قوى مسببة لتلك الحادثات والحركات مع أنا او تفكرنا بمعنى القوة الحقيقي نرى أنها شيء مجرد لا يمكننا تصور حقيقته فما القوة إلا فرض عندي نبني عليه تعليلاتنا وواضح أنه لاحق انا بفرض وجود هكذا مؤثرات ومحاولة تطبيق الحوادث الفعلية على تصورات وفرضيات خيالية . على هذا الأساس بنيت آراء نيوتون ونظرياته

أما النظرية النسبية العامة فإنها توجب درس الحركات والحوادث الطبيعية درساً تاماً واعتبارها كخواص هندسية لفضاء اصطلاحي ولذلك لا نضطر لفرض وجود عوامل مجردة كالقوى بل أن الحوادث الطبيعية هي خواص طبيعية هندسية الفضاء الأينشتايني الذي سنبيّن بعضاً من مميزاته

لقد بيَّنا فيامرّ أن الفضاء نسبي يتحول بتحول الزمان والمكان وليس لنا ما يوء كدلنا أن فضاءنا هو فضاء مطلق ولذلك فإن خواص الفضاء الأكليدي المكونة لهندسة اكليدس ذات المثل الأعلى في المتانة والثبوت تتغير بتغير الزمان والمكان وتوابعها كالسرعة والحركة . .

وبعبارة أخرى ليست تلك النواميس ، الثابتة المتينة بالنسبة الينا ، إلا عرضية تابعة لكيفية تصوراتنا وشعورنا في العالم الخارجي وبيانا لذلك لنفرض أن حركة احدى السيارات المحورية تعاظمت حتى ازداد تفلطحها واصبحت كالقرص وتغلبت عليها قوة التباعد عن المركز حتى أفنت قوة الجذب اليه

ولنفرض أن تلك السيارة مأهولة بسكان لا يمكنهم أن يروا شيئا من العوالم المحيطة بهم التي يمكنهم بواسطتها فقط أن يثبتوا دوران سيارتهم ولنفكر الآن بكيفية تكوينهم لعلومهم الرياضية والطبيعية

بما أن كل مادة على تلك السيارة «واجسام اهلها من تلك المواد» تندفع عن المركز بقوة متناسبة مع كتلها فإن نيوتونهم يضع نواميساً للقوة الدافعة عن المركز لا الجاذبة لأنه لا جذب عندهم ولا يعلمون أن القوة الدافعة ناتجة عن دوران سيارتهم لأنهم لا يعلمون دورانها .

أما هندستهم فتختلف عن هندسة اكليدس كل الإختلاف وذلك لأن هندسة اكليدس عندنا مبنية على اولية الخطين المتوازيين التي نستمدها من التجربة فقط أي أننا وجدنا بالإختبار أنا اذا اخذنا خطين متساويين ووصلناهما بخطين متساويين ومددنا الخطين الأخيرين أو الأولين الى بُعد يمكننا ملاحظته فإنهما لا يتلاقيان

أما على تلك السيارة فإن التجربة تعطي عكس ذلك : لنأخذ متراً بقرب مركز القرص ومتراً آخر موازياً له في نقطة أبعد عن المركز ولنوصل بين طرفي المترين بخطين فتجاربنا الأخيرة تقول بعدم تلاقي ذينك الخطين وهندسة اكليدس مبنية على هذا الغرض في حين انهما يتلاقيان بل يجب أن يتلاقيا على ذلك القرص لأن المتر الموجود بقرب المركز هو في الحقيقة اطول من المتر الموجود في نقطة ابعد عن المركز لأن سرعته اقل وذلك بمقتضى الطول النسبي كما بيناه في الأولية الثانية لكنهم لا يشعرون بالفرق بين المترين لأنهم عند ما يأتون بالمتر الأبعد ليقيسوه على المتر الأقرب للمركز فإنه يطول حتى يصبح بقدره تماماً عند ما يطبقونه عليه .

فيظهر من ذلك أن طبيعياتهم ورياضياتهم تختلف تمام الإختلاف عن طبيعياتنا ورياضياتنا

ولذلك فإن كلاً من نواميس علومهم وعلومنا ايضاً ناقص لأن نواميس الكون عامة شاملة وهي واحدة في كل زمان ومكان وما قوانين نيوتون ونظرياته إلا حالات خاصة لتلك الشرائع العامة والتجارب التي تجري على الأرض يجب أن تنتج نتائجاً مماثلة للتجارب المجربة في أي زمان ومكان بالنسبة لتلك الشرائع العامة

فالنظرية النسبية لا تعترف بأي تغير في النواميس الكونية بل أن التغير يكون في الزمان والمكان أو الفضاء العرفي «النيوتوني والاكليدسي» ولذلك تتخذ فضاءاً ذا أربعة أبعاد ، الطول والعرض والعمق والوقت بخواص هندسية ثابتة وهي تلك النواميس

العامة طبيعية كانت او رياضية والنقطة في ذلك الفضاء هي حادث طبيعي وكل ما يقع في الكون في التغيرات هو مطابق لخواص ذلك الفضاء الأنيشتيني وهو شكل اقرب لحقيقة الكون العام من فضاء اكليدس وفضاء نيوتون فكأن الكون كسر قام اكليدس واعطانا كمية تقريبية له بفضائه الهندسي ثم قام نيوتون واعطانا كسراً عشرياً أقرب للحقيقة من القيمة التي اعطاها اكليدس ثم قام اينشتين ووضع الكسر بالشكل الدارج وهو شكل عام مطابق لحقيقة قيمة الكسر كقولنا ⅔ مثلا فإن العشري ٠،٦ هو قيمة تقريبية للكسر والعشري ٠،٦٦٦ هو قيمة اقرب للحقيقة من الأول أما (⅔) فهو شكل عام يبين القيمة الحقيقية بدون خطأ

ولكنا لا نشعر بخطأ في نتائج نظريات نيوتن لأن تجاربنا الأرضية حقيرة بالنسبة الى الكون ولا تفسح لنا لكي نشعر بالفرق غير أن الإختبارات الحديثة المبنية على تجارب فلكية دلت على خطأ في تلك النظريات كما دلت بصراحة على عظمة نظريات اينشتين وهيمنة فضائه الرباعي الأبعاد على النواميس الكونية فإن رأي التعادل في تلك النظريات يعرّف الفضاء بنوع الحادثات الطبيعية والحركات التي تجري فيه والتي هي مميزات له ولا تفرض وجود قوى وتصورات عندية وتحاول أن توفق بين النتائج المبنية على تلك التصورات والنتائج الفعلية الطبيعيَّة ويتضح ذلك مما يلي

لم يتوصل الفلكيون لتعليل حركة محور فلك عطارد « Mercury » باعانة نظريات نيوتين وقد راجعوا امورا عديدة لتعليل ذلك . منها فرض وجود كتلة بجوار الشمس تؤثر قوة جذبها على عطارد فتحدث ذلك التغيير او الاضطراب في فلكها إلا أن الحسابات المبنية على هذا الفرض قد اتت بنتائج لا تطابق الواقع وهنا تفشل نظريات نيوتن

أما فضاء أنيشتين بخواصه الثابتة فقد أبان ذلك بإسلوب بسيط فإن الحسابات المبنية على رأي التعادل أتت بالنتائج المرصودة بدون أدنى فرق وليس هذا فقط بل أن أنيشتين قد أبان بمقتضى نظرياته أن الأشعة المنبعثة من الكواكب الثابتة تنحرف بمرورها من جانب الشمس عند مجيئها الينا وحسب مقدار الإنحراف بانيا حسابه في ذلك على خواص فضائه الثابتة ثم اعطى النتيجة الى الفلكيين وانتظروا مرور بعض النجوم ورصدوا مقدار الإنحراف فوجدوه مطابقاً تمام المطابقة لما تنبأت به آراء أنيشتين مع أن الحسابات المبنية على نظرية نيوتن أتت بنصف المقدار وهذا يظهر خطأ نظريات نيوتن لأن الأقيسة عظيمة بدرجة لا بد من ظهور الخطأ معها .

وهذا برهان شاف على عظمة نظريات أينشتين وخطأ ما عداها لمن لا يمكنهم أن يفهموا ماهيتها من الوجهة الرياضية أقول ذلك لأن فطاحل العلماء الرياضيين الطبيعيين لا يكتفون بهكذا براهين و إنما كانت هذه البراهين و كثير من امثالها وسيلة لاستلفات أنظارهم لدرس نظريات أينشتين من الوجهة الرياضية . لأن حقيقتها الرياضية صعبة جداً لا يتسنى فهمها لأول نظرة إلا أنهم بعد أن فهموها من تلك الوجهة حق فهمها وضعوها بمنزلة اسمى من كل ما توصل اليه البشر من حيث قوة المأخذ والسلطة التامة على النواميس الطبيعية و كثير منهم من ارتأى اعادة النظر في علومنا الطبيعية المقررة وتعديلها حتى توافق نظرية اينشتاين لأنها — كما مر — مصححة وشاملة لكل ما أتى قبلها من الآراء ليس في الطبيعيات والهندسة فقط (La Physique et La Geometrie) بل في كل العلوم الطبيعية والرياضية على الإطلاق فتأمل

وهناك برهان ناصع على أن النظرية هي الحكم السائد في الكون يتضح ذلك مما يلي من المقرر في الطبيعيات أن النور هو اهتزازات كهربائية و أن الألوان تختلف باختلاف عدد الإهتزازات في الثانية فعدد الاهتزاز الذي يحدث لونا أحمر هو أقل بكثير من عدد الاهتزاز الذي يحدث لونا بنفسجياً مثلاً وحيث الاهتزازات هي تابعة لطول الوقت والطول الهندسي فإنها تتغير بتغير الزمان و المكان وتوابعها وهي حركة السيارة أو الكواكب او أي مادة تجري التجربة عليها وتلك هي خاصة من خواص فضاء أنشتين

فقد استنتج انيشتين بحسابات مبنية على خواص فضائه « أي على نظرية التعادل » Equivalance مقدار التغير في اهتزازات النور المنتشر من لهب الصوديوم على الأرض إذا نقل الى الشمس أي أنه استعلم اللون الذي يجب أن يستحيل اللهب اليه اذا نقل ذلك العنصر الى الشمس وقد وجه الفلكيون محلاتهم النورية (Spectroscopes) إلى الشمس ووجدوا أن لون الصوديوم فيها هو عين اللون الذي نطقت به نظرية أينشتين فتأمل ما اعظم هذه النظرية التي رفعت معارف البشر الى مستوىً لم يكن ليحلم به أبناء هذا القرن فقد قال احد العلماء الإفرنسيين « اني شديد الأسف لوفاة رياضينا الكبير بوانكاري قبل أن يشاهد هذا النور الساطع »

هذا هو الحد الذي يجب أن اقف عنده في اظهار بعض لمحات من بارق تلك الفكرة الجلي لأن ما زاد على ذلك منها لا يمكن وضعه بغير الاصطلاحات الرياضية

بل لا بد لفهمه من درس اصعب فروع العلوم الرياضية السامية ، حتى أن حقيقة النظرية لم يتمكن من فهمها غير اثني عشر عالماً من كبار الرياضيين عند نشرها وبعد ذلك بقليل تبارت ادمغة العلماء للإرتقاء الى ذلك المستوى وتحضير انفسهم لفهمها حتى اصبح اكثر الرياضيين عارفين بها مفتخرين بمعرفتها

نتيجة صناعية

ومما أنتجته النظرية النسبية لعلم الحروريات (Theymodynamique) حقيقة بديعة ذات اهمية كبرى في حياة الإنسان واعماله .

اصبح من المقرر أن ناموس ثبوت المادة Conservation de la tiere هو جزء ضمني لناموس ثبوت القوة Conservation de l'Energie

بل أن للقوة « Energie » كتلة كما للمادة فإن الجسم الحامي هو اثقل منه بارداً لأن الأشعة الحرورية التي تنتشر منه عندما يكون حامياً تزيد في كتلته لأنها شكل من اشكال القوة . وكل الأجسام الساكنة تتضمن مقدارا يفوق حد التصور من القوة فالكيلوغرام الواحد من الفحم يحتوي على (٢٣) الف مليون كالوري فإذا عرفنا كيف نستخرج هذا المقدار من القوة تمكنا أن نسير قطاراً بخاريا طوله (٢٠٠) كيلومتر مدة سنتين بكيلوغرام واحد من الفحم عدا عما يضيع من القوة بالإشعاع ومع ذلك فإنا لم نتوفق حتى الآن لاستخراج اكثر من ٧٠٠٠ كالوري من كيلو الزيت فعوضاً عن ان نصرف كيلو غرام نصرف ٤ ملايين من الكيلوغرامات فتكون نسبتنا الى من سيعرفون كيف يستفيدون من نظرية انيشتين احط من نسبة البربر الينا ولا يسعنا هنا الا أن نعذر المهندسين لأن العلماء الطبيعيين اقنعوهم بأنهم لا يتمكنون من أن يستخرجوا اكثر من ٧٠٠٠ كالوري من الكيلو الواحد اما وقد تبينوا الحقيقة فسيتوصلون إلى حل الذرات المادية الى قوة لا حد لها . ليتفكروا بالنتائج العظيمة التي اتى بها انيشتين بتصور الوقت النسبي وليكتشفوا سر انتشار القوى الكامنة — وقد اصبح ذلك سهلاً يسيراً بعد أن دلنا انيشتين على مكمنها فسيتمكنون من استخراج كل ما تحتاجه من القوة بصرف مقدار يسير من الجهد وعندها تدخل الحياة البشرية في طور لم نكن لنحلم به من قبل فإن اسعار المواد الموضوعة في المصانع تنحط انحطاطاً عظيما يفوق كل تصور وتقل ساعات العمل وتتجه الأفكار الى العلوم النفسية والاجتماعية وهنا يكون الإرتقاء الحقيقي

نتيجة شعرية

ومن بديع نتائج الفضاء الانيشتايني الشعرية التي لايفتكر بها ولايراها لأول وهلة الا الشعراء فرضية فكاهية نوردها كما يلي :

لنفرض أن فتاة ذات عشرين سنة انتقلت بقوة ماردمو من الى فضاء انحناوه يختلف عن انحناء فضائنا الأكليدسي ولتأخذ معها ساعة أرضية محكمة الضبط فإن الساعة تشعر مثلا بستين سنة كنصف ساعة فقط وكذلك جسم الفتاة فبعد مرور ستين سنة لاتشعر المادة المركبة لجسم الفتاة بمرور اكثر من نصف ساعة وكذلك الساعة الآلية فإن عقربها لايتحرك اكثر من ثلاثين دقيقه وذلك بمقتضى الوقت النسبي

فالفتاة باعتبار جسمها وحالها الزمنية لم تكبر اكثر من نصف ساعة ولكنها إن رجعت الى الأرض ترى أن ابنها الذي كان ابن خمسة اعوام عند فراقها الأرض اصبح ابن خمسة وستين عاماً وقد علا الشيب مفرقيه . وهي لا تزال ابنة عشرين سنة ونصف ساعة فقط « وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون » وهنا لا يسعنا الا أن ننصح للقارئات أن لا يستغرقن كثيرا في هذا الحلم لأنا نوءكد لهن بأنهن لن يجدن ذلك المارد الذي سيوصلهن الى هكذا فضاء . واذا اوصلهن فلن يعيدهن

نتيجة فلسفية

يرجح انيشتين أن الفضاء متناه إلا أنه لا حد له، انفرض أن نحلة تمشي على كرة وليس لديها ما يمكنها أن تعين به مبدأ حركتها فإنها اذا مشت بجهة واحدة تدور حول الكرة وتجتاز مبدأ حركتها دون أن تشعر بذلك فلا شك اذاً انها تحسب أن السطح الذي تمشي عليه لانهاية له لأنه من المحال عليها أن تصل الى حدونحن في هذا الكون كذلك لا يمكننا ان نعين مكاناً ثابتا في الفضاء كيما نتمكن بواسطته ان نشعر برجوعنا اليه وعليه فمن المحال إذاً ان نرى للكون من حد مع انه متناه كالكرة

والفضاء ذوانحناء ثابت الا بجوار الحركات اي بجوار المادة الجذبية فإنه متحول ولا معنى للفضاء والمكان بدون مادة فلا مادة بلا فضاء ولا فضاء بلا مادة

« احدمعلمي الجامعة الأميركية »



البترول

زيت البترول كان معروفا في الهند والعجم وغيرها من ازمنة بعيدة لكنه لم يستعمل إلا سنة ١٨٥٩ م لما اكتشفت مخازن أرضية كبيرة منه وهو لا يصلح قبل تنقيته وأشهر مخازنه وأجودها في باطوم من بلاد روسيا

بين الشرق والغرب

—« حول خطاب تاغور شاعر الهند (١) »—

ألا ذاكر للشرق أيديَه البيضا ليالِيَ كان الشرق أبلجَ مبيضَّا
ليالٍ بها الشرقي اطلع انجماً من العلم فيهنَّ السما تحسد الأرضا
لقد حشدت علماً بنوه على الورى فولّى بـه جمع الجهالة وانفضَّا
تيقَّظ للعلياء والغربُ سادرٌ بليل عماه وهو لم يذق الغمضا
حنانيك عهد الشرق هل انت راجع كما كنت ام لا ! ليس تحنانُنا يقضى
لقد سار في نهج الحياة على ونىً بنوك وباقي الناس ساروا به ركضا
كبوتَ زماناً بعد نهض فما الذي دهاك إلى أن صرت لا ترتجي نهضا
لقد عضَّك الدهر الغداة ولم تكن أخا همـة إن عضَّه دهره عضَّاً

* * *

بني الغرب سخرتم بجدكم القوى وقد راح يطغى بحر علمكم فيضا
ووفَّرتم المال الكثير لديكم فلم تسأموا (دفعاً) ولم تحرموا (قبضا)
وها نحن أهل الشرق اقعدنا العيا فلا نستطيع اليوم بسطاً ولا قبضا
ونينا فلم نسطع لحاقاً ولم يكن يرى بعضنا في الأزل أن يعضد البعضا
لكم عُدد إن صرَّ في الحرب نابها تداعى لها رضوى وثهلان وانقضا
نعم إنكم اقوى ولكن قواكم أرى أنها حضَّت على هضمنا حضا
رفضتم حقوق الشرق وهي صريحة وحجة أهل الشرق لا تقبل الدحضا
ألا فانظروا واهل غير حرصكمُ الذي إلى هذه الحال الوخيمة قد أفضى
عهود لكم قد قـلَّ فينا وفاؤها ويا كثر ما اتبعتمُ عهدكم نقضا
بروق من الأطماع كم خرَّ حولها صريع ولم يشهد لبارقها ومضا

(١) نشر الخطاب في مجلة الهلال في عدد ابريل سنة ١٩٢١

إذا كان فرضاً حب كل فضيلة … فحب سواها كان عندكم فرضا
نظرتم إلينا عن بعيد فلم تروا … لنا باطناً حتى ولا ظاهراً ابيضا
ورحتم ترونا مزدرين كأننا … بأعينكم اقذاء تمنعها الغمضا
فهذا هو الغرب الذي طال ظفره … فأدمى جسماً من الشرق قد رضا

* * *

أما آن أن يرنو الى الشرق شعبكم … بعين احترام ترفع الحقد والبغضا
تمدنكم هذا أيبقى ممثلاً … لنا الحاكم الجبار والجنف المحضا
لقد علم الإنسان في الدهر أنه … بغير الدم المسفوح لا يحفظ العرضا
بما قد نقضتم من فضائل جمة … تمدنكم قد قام لا يختشي نقضا
أأقصى ترقيكم إماتة انفس … تطالبكم حقاً ? ألا هذه الفوضى
تعالوا الينا لا لفتح مناجم … ونيل (امتيازات) وأن تعقدوا اقرضا
ولا أن تمدوا للحديد طرائقاً … لدينا لتثروا أو لتستعمروا الأرضا
ولكن لترتادوا حقائق شرقنا … وتستمعوا للقلب عن كثب نبضا
وكي تفقهوا معنى تمدننا الذي … به يبلغ الناس الرفاهة والخفضا
تلقن فيه الروح أسمى فضيلة … ويغدو به روض المنى نضراً غضّا
قضينا به حق المعالي وإنه … لحق المعالي من تمدنكم أقضى

* * *

أأحرار أهل الغرب أمّوا بلادنا … ترونا كراماً لا نسرّ لكم بغضا
تعالوا الينا واحملوا العدل والولا … ترونا صحاحاً لا كما قلتم مرضى
حملتم إلى الشرق المدافع واللظى … وجئتم تودون السلام فهل يرضى ?!..
مبادئنا أعلا واسمى وروحنا … برغم انحطاط الجسم عند العلى ارضى

دمشق — اديب التقي البغدادي

حياة السوريين الفردية والاجتماعية

قد أجمع نطس الإجتماع والأخلاق على أن للهواء والمناخ تأثيراً جسيماً في الأخلاق وفعلا عظيما في حياة الإجتماع مؤيدين إجماعهم هذا بأنصع البراهين واقطع الأدلة التي لا تقبل الشك وحسبهم برهانا التباين المحسوس الذي نشاهده بين طباع سكان المناطق الحارة وطباع سكان المناطق الباردة أو المعتدلة . وأجمعوا أيضاعلى أن سكان المناطق المعتدلة يفوقون سواهم في الغالب ، أخلاقاً وتبريزاً في حلبة المجد ومضمار الفلاح والتاريخ يؤيد اجماعهم هذا تأييدا لا يحتاج إلى زيادة إيضاح او إفصاح . فما أثينا مهبط الفلسفة ، وروما مسقط البأس والقوة ، ولندن أم العمران ، وباريس زهرة الجمال ، وبرلين منبت العلم ، ونيويورك وغيرها إلا من مدن المنطقة المعتدلة .

ولما كانت سوريا من أحسن اقطار المناطق المعتدلة هواءاً وأعذبها ماءاً وأبدعها رواءاًفقد أحرز سكانها في جميع الأدوار القسم الوافر من النبوغ والقسط العظيم من التفوق والتبريز ومن يتصفح التاريخ القديم تبدُ له هذه الحقيقة كالشمس في رائعة النهار ومن يا ترى يذهل عن عظمة الفينيقيين التي طبقت شهرتها الخافقين وملأت البرين والبحرين ؟ ! ؟ اولئك هم الذين جابت سفنهم الآفاق وبهر ارجوانهم الباهر أبعد الأقطار وزجاجهم الزاهر اقصى الأمصار ! ! وإن طمس كرور الحقب ومرور الأدهار معالم مدنيتهم الباسقة فالآثار التي تزدان بها صدور المتاحف لأكبر شاهد وأعظم دليل عليها .

لقد تساءل الباحثون كثيرا عن كيفية دخول الجنس البشري إلى قارتي اميركا لأن الإنسان الأول وجد في قارة آسيا وبعد البحث والتنقيب الطويلين أجمع كثير من العلماء الباحثين على أن أصل سكان قارتي اميركا يرجع إلى الشعب الفينيقي الذي ضاقت آسيا برحبها عليه فطار على خوافي الشراع يجوب اليمّ الخضمّ حتى التى عصا الترحال في اميركا حيث نمت بذوره وأتت بثمار يانعة .

وللسوريين ذكر مجيد في عهد الإسكندر والرومان والعرب ومن خلفهم من الحكام والمستعمرين ولا يعنيني في هذا المقال أن آتي على مآتيهم واعمالهم في زمن الفرس والبابليين والاشوريين وغيرهم بل أتقدم لشرح حياتهم اليوم وإيضاح البون

بين حياتهم الفردية وحياتهم الاجتماعية وسرد أهم الأسباب التي أوجدت هذا البون .

السوريون كافراد لا يقلون عن أسلافهم بالجد والاجتهاد ولا يقصرون عنهم في اقتحام المصاعب وتذليل العقبات الكأداء التي تحول دون أمانيهم ومبتغياتهم . ولو اتيح لهم ما أُتيح لغيرهم من الحكم الذاتي والإستقلال الفكري لامتلكوا ناصية المجد وامتطوا صهوة العلياء بما أُوتوه من ذكاء فطري ونبوغ طبيعي ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه ...... على أن هذا القول يحتاج إلى برهان يؤيده ودليل يعضده والأدلة على نبوغ السوريين الفردي كثيرة يجمل بنا إيراد الأهم منها ضاربين صفحاً عن التي لا محل لذكرها .

في العقد الأول والثاني من القرن الماضي لم يكن إلا الأقلون من السوريين يحسنون التوقيع بأسمائهم لأن الجهل المطبق كان مخيما والامية ضاربة أطنابها في طول البلاد وعرضها ولم يكن من المدارس ما يسدّ الرمق ويحفظ الذماء ولكن لم يمض على هذا التاريخ نصف قرن أو أقل حتى خرج من المدارس التي أسسها المرسلون الاجانب وغيرهم خريجون جهابذ ملأوا البلاد بالتآليف والتصانيف التي قضت بعض اللبانة وسقت الناشئة السورية من سلسبيل المعارف وزلال العلوم فهبّ الجميع ساعين وراء اقتباسها ولا يزالون دائبين حتى اليوم بالرغم عن الفقر المدقع الذي يحف باكثرية الشعب وليست العبرة في تهافتهم على العلوم بل في نبوغ العدد الكبير منهم في وقت قصير كهذا وأكثرهم اقتبسوا علومهم باللغات الاجنبية فكيف لو كان التدريس باللغة العربية ؟

وهناك عبرة أعظم وأهم وهي أن السوريين المهذبين لا يتجاوزون الخمسة بالمائة من مجموع عدد السكان فلو قابلنا عدد النابغين بعدد المتعلمين لظهر عظيما بالنظر لقلة المتعلمين . ومن يعلم أن أهم الصحف في مصر للسوريين وينظر إلى سائر صحفهم المتفرقة في اقاصي المعمور وإلى رجالهم النابغين كالريحاني وأمثاله الذين برّزوا على الأجانب في بلادهم ، لتحقق لديه صدق هذا القول . وهل ننسى ماقامت به الشبيبة السورية في الاستانة من الاعمال الجليلة مع قلة عددها ومشاكسة الليالي لها ؟ ؟ وكم مرة أعلن اقطاب السياسة التركية اعجابهم بذكاء السوريين وتفوقهم على سواهم من خريجي مدارس الاستانة حتى اصبحوا يخشون كثرة الموظفين السوريين ومكانتهم ؟ ؟

ومن منا لا يفتخر إذا قلنا له إن ثلة من الشبان السوريين كانوا المجلّين (رؤوس الصفوف) في صفوفهم منذ بدء تلمذتهم حتى انتهائها ؟ ولم يكن ذلك في مدارس

سوريا فقط بل في كليات الاستانة وكليات اوروبا ايضا ومحمد رستم بك حيدر هو أحد اولئك المجلين الذين يحق لسوريا أن تتيه فخرا وإعجابا بهم فإنه ظل المجلي في صفوفه منذ تلمذته في بيروت حتى احرازه شهادة جامعة الصوربون الافرنسية وهذا ما اضطر جمال باشا أن يبقي عليه يوم نفى كل عائلة حيدر إلى الأناضول وفي جملتهم ابوه رستم بك واخوانه اما محمد بك رستم فنصب يومئذ مديرا للكلية الصلاحية في القدس . وكلنا يعلم ما بلغ من المكانة والرقي في الأيام الأخيرة . وإن ننس لاننسَ زيدان واليازجيين والبستانيين واحمد فارس وغيرهم ممن ملكوا اعنة الأدب وخلدوا ذكرا زاهرا كالثريا في جبين الليالي ، ولو يسع المقال لأوردت الكثير من شهادات المستشرقين العادلين على نبوغ السوريين واهليتهم وجدارتهم انما أوجه الانظار إلى المهاجرين الذين اثبتوا أينما رحلوا وحلوا اقتدار السوري وتفوقه على من حوله من كل الوجوه فأينما وجدوا نراهم يسبقون سواهم في جمع الأموال وامتلاك المرافق الاقتصادية والإندماج في بيئات الاقليم الذي هم فيه وتأسيس الجمعيات والأندية إلى ماهنالك من الاعمال الجليلة والمآتي العظيمة . ومن قُيض له أن يكون في بلاد المهجر يوماً ما يعلم أن أهم الأسواق والمتاجر واعظم الاعمال والمشاريع في بونس ايرس عاصمة الارجنتين في ايدي السوريين وهكذا قل عن البرازيل وشيلي والمكسيك وكندا وافريقيا وسائر اقطار المعمور التي وطأتها اقدام السوريين وقد قدرت بعض الصحف الاجنبية ثروة المهاجرين السوريين بما يتجاوز الاربعين مليونا من الجنيهات غير أن هذا التقدير قليل جدا الأن عدد المهاجرين اليوم يبلغ ٢٠٠ الف وكثيرون منهم تربو ثروتهم على مائة الف ليرة ؟

هؤلاء هم السوريون وهذه بعض الادلة المحسوسة على نبوغهم الفردي أما حياتهم الإجتماعية فلا تتفق البتة مع حياتهم الفردية وبقدر ما نرى من سمو افرادهم ورقيهم نرى من انحطاط مجموعهم وتخلفه في هذه الحياة . لا انكر ان الحياة الفردية في كل الأمم ارقى من حياتها الاجتماعية ولكن مهما زاد التباين بين الاثنتين في سائر الامم والشعوب لا اظن انه يبلغ مبلغه في سوريا وادلتنا على ذلك اكثر من أن تحصى أو تستقصى ولا حاجة بنا للإستشهاد بالتاريخ أو الحوادث المشهورة كحادثة الستين وغيرها بل دعونا نستشهد بما نشاهد من العبر والمثلات كل يوم . فالسوريون لم يتفقوا على أمر من الامور إن عظيما وإن زهيدا وهذا ما جعلهم يتسكعون في مطاوي الشقاء، مرتطمين في مهاوي البلاء، عاملين على كيد بعضهم بعضا غير عالمين أنهم بهذا الشقاق

يمحون اسم سوريا من سفر الوجود ! ومن منا لا يقر ويعترف بأن الكوارث التي انهالت على سوريا والحوادث التي انتابتها لم تقع إلا بتفرق كلمة ابنائها وعدم وجود رابطة حبية تصل القلوب برباط الإلفة والتعاضد اللذين عليها يجب أن يوضع أساس الرقي وزاوية العمران ؟ والناظر إلى هذه الأمة نظرة مدقق لا يرى إلا تنافرا ظاهراً وشقاقاً بيناً ! يرى المسلمين يعاكسون المسيحيين وهؤلاء يعاكسون أولئك ويرى المسيحيين منقسمين بعضهم على بعض والمسلمين متفرقي الكلمة لارابطة تجمعهم حتى اهل البيت الواحد يراهم متنافرين متفرقين كأن الزمان قد حتم على سوريا أن تلاقي تعسها وبؤسها من أبنائها الذين يحفرون قبرها بأيديهم وبالتالي لا يلبثون أن يلحقوا بها ؟ والمهاجرون لا يقلون عن اخوانهم تباغضا وتحاسدا ولا نزال حتى اليوم نتصفح صحفهم فنقرأ ما يندى له الجبين خجلاوحياءاً من عبارات التنافر وانباء التفرقة التي تجعل قارءها يحسب أن سوريا برحبها وفضائها ضاقت على شقاق بنيهافنقلوا اقسطاً عظيما منه إلى ربوع الاجانب ليسخروا بنا ويوسعونا امتهانا واحتقارا فآه والف آه مما يجني السوريون على انفسهم ووطنهم وهم لا يشعرون ! ألا أنشد ايها الشاعر

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبداً ليست بذات قروح
أباها عليَّ الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح

وهنا امسك عنان اليراع عن زيادة الخوض في حياتنا الاجتماعية متقدما إلى سرد اهم الأسباب التي أوجدت هذا الشقاق المميت

فأول هذه الأسباب التي اذكرها هو الجهل المطبق المخيم على الأبصار والمسيطر على البصائر ومتى قلنا إن المهذبين في سوريا لا يتجاوزون الخمسة بالمائة يسهل على القارىء فهم هذه القضية والوقوف على اسباب تخلف مجموع هذا الشعب الساذج وميله مع كل هوجاء تهب وامتطائه متن كل جموح تدب . وعدم ادراكه خير التآلف وضير التخالف وفوق ذلك كله فالعدد الاكبر من المهذبين لاءِ بجمع المال في ديار المهجر لا يسمع عن بلاده إلا ما يسمع من صدى الصوت . وبعد الجهل يأتي رزوح السوريين عصورا طوالا تحت نير الاستعباد والاستعمار ولا يخفى أن المستعمر لا يملك البلاد إلا بعد ان يزرع بذور الفتن والقلاقل ويفرق كلمة ابناء البلاد على قاعدة (فرق تسد) وإلا فلا يتسنى له الإستعمار وسوريا التي تداولتها امم كثيرة وسيطرت عليها دول عديدة ، قد لاقت من ضروب التفريق الوانا وصادفت من صنوف التنفير

اشكالا فالأسباب التي حملت اليونان القدماء على تفرقة كلمة السوريين هي عين الأسباب التي حملت أيضا الرومان والعرب والأتراك وغيرهم والشعب الذي يلازمه الشقاق قرونا لا يعتم أن يصبح فيه ملكة وطبعاً يرثه بعده الأخلاف وأخلاف الاخلاف . وهذه القاعدة لاشك فيها ولا ريب . ومن اكبر البواعث التي عملت على تفرقة كلمة السوريين امتزاج دمهم بدم سواهم واختلاط التناسل الذي حصل بدخول الفاتحين والغزاة الأقدمين ومن تبعهم فالدم السوري اليوم مزيج من الدم اليوناني والروماني والعربي والافرنجي والتركي وغير ذلك ودليلنا ما نشاهد بيننا من ذوي العيون الزرقاء والشعور الشقراء الخفيفة التي لاتشاهد إلا في المناطق الباردة أو القريبة منها . . وقد قال بعض الباحثين أن ذوي العيون الزرقاء الذين في سوريا من نسل الافرنج الذين انتابوا سوريا في الحرب الصليبية وخلفوا قسما منهم بعد نزوحهم عنها وهكذا نرى أن الأهواء تشوشت والمشارب اختلطت وتباينت ولاختلاف الدم واختلاطه اثر في ذلك .

نوهت في صدر المقالة بمدارس الأجانب وفضلها في ترقية افرادنا غير أني لايسعني إلا الجزم والتصريح بأنها من اكبر ما يضرنا في حياتنا الاجتماعية وأنها اعظم هادم لبنيان القومية والوطنية .

لا أنكر أن مدارس بعض المرسلين تحافظ على القومية جهدها المستطاع على أن هذه المحافظة لا يمكن أن تثبت ازاء معاول سواها ومجانيقها التي تدك صروح الوطنية ومحاريثها التي تحرث قلوب الناشئة لتغرس فيها بذور التفرنج وتعشق كل ماهو افرنجي . فكل من يتلقن علومه في مدارس اميركية يصبح ميله اميركيا ومن يدرس في المدارس الافرنسية يصبح باريسيا وهكذا قل عمن يدرسون في المدارس الالمانية والانكليزية والروسية فالسوريون المهذبون اليوم امامتفرنسون اومتأكلزون او متأمركون او او الخ إلاَّ ماندر .

ولجنة الاستفتاء الاميركية التي وقفت على آرائنا المتشعبة واميالنا المشوهة اكبر شاهد واعظم دليل على هذه الحقيقة الناصعة والقضية الراهنة . فالمدارس الأجنبية افادتنا كثيرا كافراد ولكنها قضت على قوميتنا وحياتنا الاجتماعية ولا ينكر هذا إلا كل مكابر اعمى التفرنج بصره وبصيرته .

وللأسباب التي تقدم ذكرها توابع وفروع عديدة لامحل لذكرها الآن وفي الختام اتقدم إلى اخواني السوريين وقادة الأفكار بينهم راجيا منهم التشمير عن سواعد

العزائم الصادقة والسعي الحثيث وراء تأسيس مدارس وطنية حقة تغرس بذور الوطنية الحقة في قلوب الناشئة من فتيان وفتيات وبذلك نتملص من نير الجهل وننشط من ربقة الخمول السائد وبتوحيد التعليم تتوحد القلوب والاهواء فتنجو من ورطة التنافر المتأصل فينا ونعمل كلنا يدا واحدة على إعلاء منار هذا الوطن المحبوب ورفع شأنه لأن النكبات التي مرت بنا تكفي لإيقاظنا من سباتنا والعمل على ترقية حياتنا الاجتماعية بالملاجيء والموسسات الخيرية وتأسيس شركات وطنية كبيرة تقوم بسد حاجات الوطن فبالمحبة والوئام هيا بنا إلى الأمام ! ! ايها السوريون وانا الضمين بنيل المرام !!!

صيدا ادیب فرحات

كلمات

لايبلغ الإنسان غايته إلا بالعزم والمثابرة

يكون الإتكال عجيبا عند ما لا يقود إلى الكسل وحب الذات

الحصول على بعض الثروة لا يحسب ثروة حقيقية

الضمير هو احسن كتاب ادبي نملكه ويجب أن نرجع اليه في المعضلات

اعظم برهان على صغر النفس تصديقها ما لا تدرك بخفة

يجب أن تكون نظامات الحكومة موافقة لروح الأمة

بعض العيوب لا تصل الينا إلا بطريق غيرها فبانتزاعنا الاصل تنتزع الفرع ايضا

لو تركنا انفسنا تظهر بمظهرها الحقيقي لربحنا اكثر مما لو تظاهرنا بغير حقيقتنا

الثروة الفجائية عديمة الثبات لأنها نادر ان تصدر عن اعمال هي أهل لها

مرآة المملكة الامة ، ومرآة الامة العيلة ، ومرآة العيلة عضوها

حكم الخديعة قصير الامد

لايصدر الانتحار إلا عن جبن في النفس

الرأفة أحسن من العدالة

في الصبر تصديق الامل

لا يكون الحرب متعبا بقدر العبودية

إن لم يلن احد الطرفين لا تتم السعادة في البيت

الخواطر الكبيرة تصدر عن القلب

اعاظم الرجال يتكلمون ببساطة الطبيعة

حكمة الرجال تكشف قلوبهم

ايام الربيع الجميلة اقل لطفا من الفضيلة الصادرة عن فتى حديث السن

سهل عليك أن تنتقد كاتبا وصعب ان تقدره حق قدره

صور سليم ابوجمره

جبل عامل وقلعة الشقيف

٥

بين الحصار والنار

لم تمتد يد الحصار اليها من عهد استيلاء (صلاح الدين)عليها . وعهد من وليها بعده . وعهد وقوعها في يد الفرنسويين بالاتفاق الذي عقده معهم اسماعيل ملك دمشق وفي الزمن الذي وقعت فيه بيد الرهبنة الهيكليين الذين ابتاعوها مع صيدا من (يوليانس) حاكم صيدا الى سنة ١٢٦٨ م ٦٦٦ هـ حيث اتاها (بيبرس) في شهر نيسان (افريل) وحاصرها حصارا شديدا . وكان قد خرج بعض العساكر منها في اليوم السابق فلم يستطع الذين بقوا فيها الدفاع عنها مدة طويلة : وبعد أن قلقلوا بضعة ايام ببسالة اضطرهم الأمر الى الإستسلام فاستسلموا من دون شرط فأسر (بيبرس) الرجال وأما النساء والأطفال فأرسلهم الى صور (١)

وقال كيران : وفي سنة ١٢٦٨ استولى بيبرس على محل بلفور ومركزه ما بين الحصن والقلعة الجديدة ومن بعد ذلك حصونها استولى على القلعة ايضا ووضع بها عساكره

هذا ما جاء في دائرة المعارف للعلامة البستاني وما أورده كيران من هذا الحصار وأما ابو الفدا فإنه سكت عنه في مختصره . وابن خلدون اورده في تاريخه العبر . بما هذا محصله

وبلغه (الظاهر بيبرس) إغارة اهل الشقيف على الثغور فقصدها فشن الغارة على عكا واكتسح بسائطها حتى سأل الإفرنج منه الصلح على ما يرضيه فشرط المقاسمة في صيدا . وهدم الشقيف وإطلاق تجار من المسلمين كانوا أسروهم . ودية بعض القتلى الذي اصابوا دمه . وعقد الصلح لعشر سنين ولم يوفوا بما شرط عليهم فنهض لغزوهم . ونزل فلسطين في جمادى سنة ست وستين . ثم رجع إلى حصن الشقيف فحاصره وافتتحه بالأمان (٢)

وجاء في خطط المقريزي ذكر فتح الشقيف في فتوحات (بيبرس) كما جاء في العبر مجرداً عن الإضافة وكذلك في كلمات المؤرخين الذين ذكروا اخباره وخالف المقريزي ابن خلدون في تاريخ وقوعه حيث اورده في حوادث خمس وستين لا ست وستين

(١) دائرة المعارف م ٣ ص ٢٥٥ (٢) م ٥ ص ٣٨٧

وأما ابن سباط فقد نقل عنه الأمير حيدر (١) خبر حصار الملك بيبرس لحصن الشقيف مضافاً إلى تيرون في حوادث سنة خمس وستين قال ابن سباط بعد أن ذكر تشديد بيبرس الحصار على ذلك الحصن وما جرى في خلاله من الحوادث

فتسلمه يوم الأحد وهو التاسع والعشرون من شهر رجب فوجد فيه اربعة وثمانين رجلا واثنتين وعشرين امرأة فركبهن على الجمال وأرسلهن الى صور وأرسل معهن من يحفظهن خوفاً ممن يوءذيهن ثم ارسل اثقال الحصن الى دمشق ورتب عليها بعض اناس . ويسمى هذا الحصن شقيف تيرون

وبعد فلم يرد فتح الشقيف في فتوحات (بيبرس) إلا مجملا وأنت خبير أنه مردد بين الشقيفين أرنون وتيرون وفي رواية الدائرة وابن سباط تقارب في ذكر حادثة الفتح وإن تباعدا في اضافة الأولى الشقيف الى ارنون والثاني إلى تيرون . ويمكن الجمع بين كلام الموءرخين بفتح بيبرس للشقيفين ويقربه اختلاف تاريخ خبر الفتح ولعل فتح شقيف تيرون كان في سنة خمس وستين كما رواه ابن سباط والمقريزي وفتح شقيف ارنون كان في العام الذي يليه كما رواه ابن خلدون وكيران والدائرة

أما فتح (بيبرس) لقلعة الشقيف فيوءيده امور (١) رواية الدائرة وكيران (٢) ما جاء في فوات الوفيات للصلاح الكتبي وسبق لنا ذكره

وكانت الشقيف قلعتين مجاورتين فجمع (بيبرس) بينهما وبنى بها جامعاً وحماماً ودار نيابة . أما الجامع فلا يزال قائماً في أعالي القلعة حتى اليوم . وأما الحمام فيظن بعضهم أنه كان في حضيض الجبل القائمة عليه القلعة كما مر ذكره في أحد فصول هذا المقال (٣) تسمية احد ابراجها برج الظاهرية ويعرف برسمه الداثر حتى اليوم بهذا الاسم (٤) دخول المملكة الشقيفية في ممالك (بيبرس) في المعاهدة المعقودة بينه وبين مملكة بيروت سنة ٦٦٧ هـ ١٢٦٩ م (٢)

ولما اوجست الدولة العثمانية خيفة من الأمير فخر الدين المعني الذي اتسعت دائرة اقطاعه اتساعاً عظيما وضخمت قوته وامتدت سطوته بعثت لمحاربته احمد باشا الحافظ نائب الشام وكثيرا من امراء هذه النواحي فلم يقابلهم وهرب إلى بلاد الإفرنج (٣)

(١) ج ١ ص ٤٤٣ و ٤٤٤ (٢) ارخنا العام الهجري لاستيلاء بيبرس على قلعة الشقيف سنة ٦٦٧ العرفان ص١٦٣ وهو خطأ والصحيح انه كان سنة ٦٦٦ كما ارخناه هنا

(٣) ملخص عن خلاصة الأثر

سنة ١٠٢٢ هـ ١٦١٣ م على رواية الأمير حيدر وسنة ١٠٢١ هو ١٦١٢م على رواية المحبي [١] فزحف الحافظ على بلاده بجيشه الجرار وحاصر قلعة الشقيف ستين يوماً بنيف وخمسين الفا ولكنه لم ينل منها نيلا ولما استنجدت حاميتها (الأمير يونس) اخا الأمير فخر الدين وانجدها اغضب ذلك الحافظ فاستنفر لحربه عمال الاطراف وساق الى بلاده من العساكر ما ايقن معه العجز عن المقاومة فاشار عليه بعض بطانته باسترضائه الحافظ واتخاذ والدته شفيعه عنده فلما قدمت عليه وهو محاصر القلعة وقدمت له المال والخيل قبلها . وقبل شفاعتها . وخلع عليها وعفا عن ولدها (الأمير يونس) مشترطا عليها دفع مائة الف نصفها فداء عن احراق الشوف والنصف الثاني لبقاء القلاع ورفع القتال [٢]

وفي سنة ١١٩٧ هـ ١٧٨٢ م بعد رجوع احمد باشا الجزار الى عكا جعل يفرغ جهده في امتلاك بلاد بشارة كما امتلك بلاد صفد وكان المتاولة متحصنين في القلع [٣] ومستعدين للقتال وهم ثلاث قبائل تحت رياسة ثلاث عائلات وهم بنو علي الصغير ومقدمهم الشيخ نصيف النصار واخوته . وبنو منكر فريق منهم مقدمه الشيخ محمد الحسن وعشيرته والآخر مقدمه الشيخ حيدر الفارس [٤] وكان عندهم ابطال لا تطاق في الحرب وكان قد جرى بينهم وبين الجزار وقائع كثيرة ولم يظفر منهم بطائل فجهز لهم هذه المرة عسكراً عظيما . ولما بلغ الشيخ نصيف النصار قدوم العسكر جمع رجاله ونادى بقبائل بني متوال فاجتمعوا اليه من القبائل الثلاثة لأنه كان كبير المشايخ والجميع ينقادون اليه وسار بتلك العساكر قاصداً عسكر الجزار حتى التقوا بهم فهجم عليهم عسكر الجزار وانتشبت بينهم الحرب . وحمل في مقدمة العسكر الشيخ نصيف النصار ولم يلبث أن اصابته رصاصة في رأسه فقتل ثم قتل اخوه الشيخ ابو حمد وكان يعد في الحرب بالف فارس فانهزمت المتاولة وأخات البلاد ودخل عسكر الجزار الى بلاد بشارة وتسلموا قلعة هونين وقلعة تبنين [٥] وحاصروا قلعة شقيف ارنون وكان بها الشيخ حيدر الفارس وبعد ايام سلم فأخذها بالأمان ثم قتلوا كل من كان فيها [٦]

---

(١) يقول المحبي م٣ص ٢١٧ واقام بها (ببلاد الافرنج) سبع سنين الى ان عزل الحافظ عن نيابة الشام فطلع الى مستقره في شوال سنة سبع وعشرين والف (٢) عن الأمير حيدر والأعيان (٣) كذا في تاريخ الأمير حيدر (٤) هو واخوه الشيخ علي الفارس كانا مقدمي العشيرة الصعبية في ذلك العهد وليسوا من بني منكر بل كانوا يتقدمون عليهم (٥) في الاصل يونين وهو خطأ واضح (٦) الأمير حيدر ج ٣ ص ٨٤٧

هذا تفصيل ما رواه الأمير حيدر الشهابي من أمر هذه الحادثة. وأما من كتبها ممن ارخوا حوادث ذلك القرن من العامليين فقد رواها بعضهم كما يلي

وفي سنة ٩٥ (١) ارسل الجزار عسكرا الى حاصبيا فجاء الى يارون (٢) فظن اهل بلاد بشارة أن العسكر يريدهم فحضر ناصيف فصارت معركة قتل بها ناصيف وخربت البلاد. وقيل أن عسكر الجزار حضر الى البلاد بواسطة صاحب قلعة هونين وصار قتل ناصيف بواسطته (٣)

ورواها آخر بما هذا صورته: وهدمت الدوله هذه القلعة (قلعة هونين) وغيرها من القلاع سنة ١١٩٥ وسبب ذلك أن الجزار وناصيف النصار وقع بينهما حرب بأرض يارون كانت الغلبة على ناصيف وقتل وحاصر الشيخ حيدر الفارس في قلعة الشقيف شهرين وسلم المذكور وأخذت الدولة ما في القلعة وهدموها (٤)

وبعد فإن هذا آخر حصار شهدته هذه القلعة وآخر عهدها بالعمران وآخر ما ننظمه من درر حوادثها واخبارها المتناثرة في بطون التاريخ وصحفه المنسية في سلك هذا المقال وندع ما يحضرنا الآن مما ينتظم في هذا السلك من المواد الأخرى وهو لا يعدو خدمة التاريخ والآثار لأن اديبا انتقد علينا الإسهاب في هذا الموضوع واقترح علينا الكتابة فيما هو اجدى نفعا للبلاد فشكرنا له نيته الخالصة وصراحته الدالة على صدق وطنيته والله ولينا في البدء والختام

النبطيه سليمان ظاهر

إباء النفس

مما يوهج كربي أنني رجل — سبقت فضلا ولم احصل على السبق
يموت بي حسدا مما خصصت به — من لا يموت بداء الجهل والحمق
إذا سغبت سففت الترب من سغب — ولم اقل للئيم سد لي رمقي
وإن صديت وكان الصفو ممتنعا — فالموت انقع لي من مشرب رنق
وكم رغائب مال دونها ملق — أعرضت عنها ولم اقدم على الملق
وقد الين وأجفو في محلهما — فالسهل والحزن مخلوقان من خلقي

شاعر أبي

(١) كل من كتب هذه الحادثة من مورخي البلاد ارخ حدوثها في هذا العام وصاحب البيت ادرى بالذي فيه (٢) يارون قرية في جنوب جبل عامل متاخمة لحدود فلسطين (٣) عن مجموعة العلامة السبيتي (٤) نقلا عن مجموع مخطوط

ملاك السلام

من آثار فقيد الأدب المرحوم الشيخ محمد علي حشيشو

ما لقلبي خافق من رهب ... وهو لا يرهب امضى القضب
ذات دلٍّ برزت فاجتذبت ... حبة القلب بأقوى سبب
صاغها الله من الحسن وقد ... زان ذاك الحسن روح الأدب
وأراها غادة فاتنة ... فأرتنا رائعات العجب
شامها البدر فأغضى خجلاً ... وعرته حالة المضطرب
إذ رأى نضرة حسن مثّلت ... صورة الإبداع للمرتقب
فتوارى خيفةً أبصرها ... تسلب اللب وراء السحب
تفتن الصب بلفظ ساحر ... جمعت فيه ضروب الضرب
تخلب النفس بلفظ فاتر ... أي قلب نحوه لم يجذب
فمشى قلبيَ يقفو اثرها ... مشي قناص وراء الربرب
بلهَ إني مثل مأسور سرى ... خلف مولاه ولم يقترب
نظرتني نظراتٍ أدركت ... كنه ذاتي بذكاء معجب
فرأت عزة نفسٍ قادها الـ ... حب للهول فلم تحتجب
سألتني ما الذي تبغيه من ... منظر يسقيك كأس العطب
قلت هذا منتهى السؤل فلا ... أختشي من أسوإ المنقلب
إنني في الحب استحلي الردى ... أي موت في الهوى لم يطب
فرأتني ثابتاً في موقفي ... ليس لي عن حبها من مذهب
فتبدى ثغرها مبتسما ... فبروحي حسن ذاك الشنب
ثم قالت والهوى يشفع لي ... مرحباً بالصب خدن الأدب
إنني راجية روضاً زها ... هو بالحسن مثار العجب
أبتغي سلوة نفس ساءها ... أن ترى برقاً لغيث النوب
فهناك الملتقى إن ترتجي ... ظبية الأنس قبيل الغيهب
وتمشّت نحو روض زاهر ... فبه ما رمته من إرب

فــرنا الغصن اليها فالتــوى حذرا من قدها المنتصب
جمح الهم فما راق لــه أن ترى نضرة عيش خصب
خنقتها عــبر فاندفعت كاندفاع العارض المنسكب
وتلتها ادمع قد نظمت كانتظام اللؤلؤ المنثقب

* * *

ما الذي يبكيك يا ريم الحمى؟ هل لأحزان بدت من سبب؟
فأجابت والأسى يؤلمها : جاوز السيل اعالي الركب
شبّت الحرب فأفنت امماً وتلتها كرب في كرب
فأرتــني صوراً مزعجة جمعت كل ضروب الرهب
لــو تبدّت للرواسي لحظة أرقصت هولاً رواسي الهضب
لم أرَ في الحرب إلا شجناً ذا أسىً أوباكياً من نوب
افلا يحترق القلب جــوىً لنفوس هي صرعى العطب
وخطوب أذهبت كل القوى دعتِ الكون كربع خرب

* * *

قلت يا اخت المها لا تحزني إن نور الحــق لم يحتجب
سوف تلقين سلاما وارفاً (يملأ الدلو لعقد الكرب)
كل شيء بلغ الحد انتهى فانعمي بالاً بنيل المطلب
وإذا احلولك ليل اليل فارقبي « إصباحه » عن كثب



الواح العبر

٢

٦ ما أضعف سلطة القوي تجاه إرادة الشعب
٧ لا صلاح ما لم تصلح الأخلاق
٨ لا تنال امة رغد العيش ما دام زمام امرها بيد طماعها .
٩ الأمم برجالها ، والرجال بالأخلاق .
١٠ للرأي العام قوة لا يصد تيارها ، ومهما اعترضتها الرياح ازدادت هياجا واضطرابا .

بغداد (م . ش)



امثال التاريخ

٢

شذور من تاريخ اليونان القديم

«وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون»

القرآن العظيم

-١١-

كان سرخس ملك الفرس قائماً على حصار مضيق (ترمو پيل) حينما جرد حملاته العظيمة لاكتساح بلاد اليونان بعد (دارا) فأتاه فارس إيراني وأخبره أنه رأى جنود اسپارطة المتولين الدفاع عن المضيق يمشطون لحاهم شأن الذي هو غير مكترث بجيش ايران اللجب العظيم مع ما هم فيه من القلة ! . . فأكبر سرخس رباطة جأشهم وبعث إلى (لهئونيداس) ملك اسپارطة وقائد القوى المدافعة عن مضيق (ترمو پيل) يخبره أنه: (سيتوّجه ملكا على اليونان اذا هو انقاد له واستكان . .) . فبعث اليه لهئونيداس يقول : (إنني أفضل أن أقتل في ساحة القتال على أن اسلم وطني إلى أسر العداة . .) فبعث اليه سرخس ثانية يقول : (. . . اذن سلّم اليّ سلاحك !) فكتب اليه : (تعال خذه ! .)

-١٢-

حينما أخذت عساكر ايران بالتقدم نحو مضيق ترمو پيل الذي ذكرناه آنفاً قال أحد اليونانيين : (إن العدو قرب منا !) فسمعه (له ئونيداس) فقال : (لا تقل إن العدو قرب منا ! . نحن قربنا من العدو . . .)

-١٣-

قال يوناني آخر في ذلك اليوم وقداستولى عليه الرعب والخوف لجندي اسبارطي قصد أن يوهن عزيمته : (ما اكثر جيش الايرانيين ! .. إن رماحهم قد غطت عين الشمس ! . .) فأجابه الاسپارطي برباطة جأش : (حسن ! فإننا نحاربهم في الظل ! . .)

-١٤-

رأى (لهٔونيداس) بطل ترموپيل المار الذكر أن ينفذ قبل أن تبتدأ المعركة شابين اسپارطيين بخبر الى بعض الجهات ليبعدهما عن ساحة القتال ضناً بروحيهما على الموت . فلما وردهما امره كتبا اليه : (إننا ما خرجنا سعاةً ومخابرين إننا خرجنا لنقاتل ! . . .)

-١٥-

بعد أن انتهت معركة (ترموپيل) جمعت رفات الشهداء من اليونان وفيها رفات (لهٔونيداس) بطل هذه المعركة وبني لها ضريح كتب عليه ما معناه (أيها المار من هنا ! عمرك الله جز باسپارطة وقل إنا هرقنا دماءنا هنا إطاعة للقانون . .)

-١٦-

عند ما خرج الإسكندر بجيشه يقصد ايران تحقيقا لآمال ابيه فيليب وزع جميع امواله على اصدقائه فقال له احدهم : (وما الذي ستبقيه لنفسك ؟ .) فأجاب : (الأمل ! . .)

-١٧-

بعد أن فرّ (دارا) ملك الفرس وعساكره من وجه الاسكندر في واقعة ايپسوس في كيليكية طاف الاسكندر معسكر (دارا) فوجد فيه أم دارا

وزوجته لم يفرا بعد فزارهما بعد أن نفس عنهما وسكن روعهما هو وصديقه (هه فيستيون) . وكان هذا على جانب عظيم من الأبهة في اللباس والزينة فحسبت أم دارا أنه الإسكندر فركعت أمامه خاضعة ! . ولكنهاما لبثت أن علمت انخداعها ووقفت حائرة في ما تصنع .. ولما رأى الإسكندر منها ذلك لم يبدل طوره وقال لها متبسما : (لم تخدعي يا خاله ! إن هذا ايضا اسكندر ! .)

-١٨-

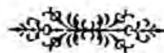
كتب (دارا) إلى الاسكندر وهو قائم على حصار مدينة (صور) عدة كتب يستعطفه بها ويبذل له الأموال .. وكان مما أتى في احدها أنه يبذل له عشرة آلاف (تالان) ويتخلى له عن جميع آسيا إلى حدود الفرات ويزوجه بأحدى بناته ليكف عن حرب ايران ... فسمع بذلك صديق للإسكندر اسمه (پارمه‌نيون) فقال : (لو كنت أنا الإسكندر لقبلت هذا ! .) فأجابه الإسكندر على الفور : (وأنا لو كنت پارمه‌نيون لقبلت بهذا ! .) ثم كتب الى (دارا) يقول : لست بحاجة إلى أموالك ولا إلى بلادك ...)

-١٩-

بعد أن استتب للإسكندر الحكم في سوريا ومصر أخذت جيوشه تتقدم في الشرق حتى اجتازت نهري دجلة والفرات وبلغت مدينة (أربيل) فوجد الإسكندر جيوش (دارا) العظيمة معسكرة هناك فعسكر أمامها وأمر الجيش بالإستراحة فلم يستحسن ذلك صديقه (پارمه‌نيون) ورغب اليه بالهجوم والتقدم في تلك الساعة فأجابه الاسكندر : (انا لست ممن يسرق الظفر ! .)

— ٢٠ —

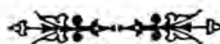
بعد أن أتمّ الإسكندر فتوح ايران سار الى الهند فلما وطأتها جيوشه خرج اليه (طاقسيل) احد ملوك الهند وقدم له الطاعة واتفق معه . وكان في الهند ملك آخر يدعى (پوروس) أبت له نفسه الخضوع والاستسلام ورأى أن القعود عن الدفاع مع تمكنه منه عار عليه وشنار فجهز جيشاً وخرج إلى قتال الاسكندر فغلب جيشه وجرح هو وسقط أسيرا في يد الاسكندر فأحلّه منه المحل السامي وأعجب ببسالته وشهامته حتى أنه سأله في بعض الأيام كيف يجب أن يعامله ؟ .. فأجابه پوروس (معاملة لائقة بالملوك !) فارتاح الاسكندر لجوابه هذا وقال : (إذن قد رددت اليك ملكك واني أعدك أن أزيدك سعة فيه ! ..) .

دمشق  اديب النقي البغدادي

همم الرجال

همم الرجال تناط فيها الأنجم ... والرأي يطمن لا السنان اللهذم
والبيض تقصر عن مضاء عزيمة ... يندق فيها يذبل ويلملم
والدهر أحسد مايكون لفاضل ... فكأنما الفضل المبين مذمم
تجد الذكي من الرجال مؤخراً ... وأخا الغباوة في الزمان يقدم
لا تعتبنّ على الزمان فإنه ... لذوي الفضائل ظالم لا يرحم
إضرب بعزمك لا تني عن غاية ... فالعزم سيف ليس فيه تكهم
واركب مطايا الحزم وهي هنية ... فالحزم نهج ليس فيه تكتم
والمجد صعب لا ينال بغفلة ... أينال مجداً في الأنام النوّم

محمد رضا الزين



التربية والتعليم

امتزجت هاتان اللفظتان ببعضهما كأنهما مقرونتان في قرن حتى أن الإنكليز لا يعرفون فرقاً بينهما ولهما بلغتهم الواسعة لفظة واحدة تدل عليهما وحقاً أن التعليم لا يكون بدون تربية والتربية لا تكون بدون تعليم إلا مع التسامح والتساهل ونحن نرى أنفسنا مقصرين مهما أكثرنا من علاج هذا الموضوع النافع إذ أي أمر مهما عظم أهم من التربية والتعليم وأي علاج أنجع من هذا العلاج الشافي الذي وصفه نطس أطباء الأخلاق وكبار حكماء الإجتماع ومن الخطأ الردي والوباء المعدي جهلنا سلوك الطريق اللاحب للوصول إلى كيفية التربية والتعليم الصحيحة فانتهجنا اضيق المسالك ، ووقعنا في مرديات المزالق ، ولم نصل إلى ساحل السلامة مع كثرة المراكب التي ركبناها ، والخطط التي خططناها ، ولماذا ؟ لأنا طرحنا عاداتنا القديمة فلم نحفل بها وأخذنا الضار من الجديد فلم نحسن الأخذ . نحن الشرقيين لنا عادات وتقاليد لا يمكن أن نطرحها دفعة واحدة ولا نقول إنها بحذافيرها مفيدة نافعة بل يجب علينا أن ننبذ منها الضار وندرس أخلاق الأمم الراقية فنأخذ منها النافع الذي يمكن مزجه بعاداتنا وعنعناتنا بيد أنا كنا كالطائر الذي أراد تقليد الحجل في مشيه فلا على مشيه استبقى ولا أحسن التقليد ، سرح طرفك قليلا في كتبنا العربية في التربية والتعليم فما ألف خصيصا لهذا الفن أو ما تكلم عنه عرضا تجده جواهر أضاعها حاملوها ، واستهان بها مالكوها ، وراقهم الجديد المزيف في شدة لمعانه ، واستعان عليهم بقوة سلطانه فتركهم آلة يستعملها لأغراضه ، والعوبة يلهو بها اقتضاء لباناته ، فيالله وللجهل والغفلة ولاحتمال الضيم والإستكانة والذلة ، وما يفعله عدم الإعتماد على النفس والركون إلى الطرق القويمة . عبثا يحاول المربون ، وباطلا ما يفعله المعلمون ، إذا لم تكن التربية البيتية تربية صحيحة وأنى لنا بهذه التربية ونساؤنا في جهلهن سادرات وفي سبات زخرفهن غارقات

لم أرَ تربية قويمة يحسن بنا تحديها نحن معشر الشرقيين ، كتربية الإنكليز السكسونيين ، أولئك الذين نالوا منها بين أمم الغرب قسطاً وافراً وكانوا مثالاً القدوة الصالحة ، إرم بطرفك إثر التربية الإنكليزية مع ما بها من

الإثرة والأنانية ، تجدها أصلح تربية يعتمد عليها ، وخير قدوة يجمل بالشرقي أن يقتدي بها ، نحن لا ننكر أن في أخلاق الإفرنسيين سماحة وسجاحة تشبه اخلاق الشرقيين غير أن التربية السكسونية أصلح بشهادة الإفرنسيين أنفسهم وهاك البيان

الإنكليزي له كل السلطة على زوجته وأولاده ويرى من العار أن لا يبدأ بين جدران بيته في تربية أبنائه وتعليمهم وتثقيفهم لذلك تراهم لا يخرجون من البيت إلى المدرسة إلا وقدنالوا قسطاً وافراً من التربية والتعليم و كل إنكليزي هذه حاله، وتلك عادته ، عصاميا كان أو عظاميا لذلك ترى معنى الزوجية والأبوة كاملا ناميا في الإنكليز دون غيرهم من أمم الغرب

«يقول مسترهمرتن في كتابه (الإنكليزوالفرنسيون) المطبوع سنة ١٨٩١ سألت فرنسيا من أصدقائي . . ما بال اولادك يكلمونك بحرية تامة دون أن يظهر عليهم أنهم متأثرون بهيبة السلطة الأبوية فأجابني وكيف ننتظر منهم احتراما واعتبارا ونحن قد علمناهم احتقار معتقدات آبائنا وأنظمة أجدادنا إنا لم نغرس في قلوبهم خلة الإحترام (١) »

فأنت ترى كيف اعترف هذا الإفرنسي بفساد خطة بني قومه في التربية والتعليم و إنك لترى الاونكليزي يعنى كل العناية في الالعاب الرياضية علماً منه أن العقل الصحيح في الجسم الصحيح حتى أن بعض من لم يعرف التربية الإنكليزية يحار كيف ينبغ من هؤلاء نوابغ يتفوقون على غيرهم وهم قليلو العناية في تعليم العلوم بل يصرفون جل اوقاتهم في التمرينات البدنية وكل هذا التفوق يعزونه للأمم الراقية المهذبة

«ذهب العالم الطبيعي الفرنسي (ملن ادوردز) لزيارة اكسفورد مرة فأخذه الدهش من قلة ما يدرس فيها من العلوم . وبينما كان ذات ليلة يستريض مع من كانوا مكلفين مرافقته وكان من بينهم استاذ علم الجيولوجيا وهومعروف بالصراحة التامة إذ قال لهم ما بال الشبان الإنكليز لا يتعلمون في المدرسة إلا قليلا من اللاتينية واليونانية ويقضون بقية أوقاتهم في لعبة الكركيت والسباحة والجدف ثم يصبحون من غير عناء رجالا من الطراز الأول وحكماء حاذقين وسياسيين محنكين كبامرستن وغلادستون . فأجابه استاذ علم الجيولوجيا من فوره (ذلك لأن لهم أمهات انكليزيات) والجواب على بعده من الظرف والمجاملة اللائقة بالضيف فيه أكبر قسط من الحقيقة

(١) المقتطف م ٥٨ ج ٤ ص ٣٢٣

لأن الأم المهذبة من أهم العوامل الناهضة بالأولاد إلى ذروة السعادة والمجد (١)

فيتجلى لك من هذا الجواب المفحم سر رقي الإنكليز وكنه أخلاقهم

الإنكليزي يعلم ولده حتى يبلغ السنة السادسة من سنيه وحينذاك يدعه وشأنه يخوض معامع الحياة العالمية ويختار لنفسه ما يحلو من الأعمال ومن فطرة الإنكليزي تحمل الصعاب ، وطرق كل باب ، وتفضيل الأعمال الحرة كالزراعة والصناعة والتجارة وأمثالها على الوظائف وخدمة الحكومة بخلاف الفرنساوي فإن الوظيفة جل همه وهو كالشرقي حذو القذة بالقذة كأن الله لم يخلق عملا إلا لدى الحكومة وكأن التفوق والوجاهة لايحصلان إلا عن طريق الحكومة وكل ذلك راجع الى التعليم ونظام المدارس وهاك ماقاله أدمون ديمولان الأفرنسي الشهير وهو أقوى دليل على مانقول «ونظام مدارسنا لا يهيء إلى مثل تلك الأعمال (كالصناعة والتجارة) بل أنه يبعد المتعلمين عنها لأنه يغرس فيهم الإعتقاد بأفضلية الوظائف في الحكومة . وكثير من لاحياة لهم إلابالزراعة أو الصناعة أو التجارة يندهشون عند ما يسمعون أبناءهم يوم يخرجون من المدرسة يقولون إنا لا نريد أن نحذو حذو آبائنا . وما للدهشة موجب فإن المدرسة قد بغضت إليهم صنائع آبائهم حتى صار الناس لا يلومون الشبان على فرارهم من المهن والصنائع الجارية مع كونها أشرف الأعمال وأنفعها . ومن يرجعون منهم اليها بعد خذلانهم في الإمتحان لا يعلمون فيها إلا عن قهر واضطرار على غير استعداد ولا ميل . فهم يدخلونها وشروط النجاح غير متوفرة لديهم (٢)»

قلنا ما أشبه الليلة في البارحة وما أشبه الشعب السوري بالشعب الإفرنسي فإن السوري سواء كان غنياً أو فقيراً كبيرا أو صغيرا عظيما أو حقيرا يتطالّ إلى الوظيفة ببصره ، ويشرئب اليها بعنقه ، ولايلوي عنها جيدامهما عظمت منزلته وهو في نفسه وثروته ورجاله أعظم منها بكثير

متى نربى تربية تحبب الينا الأعمال الحرة التي نكون بها رجالا وطنيين مستقلين غير مصانعين ولاممالقين ولامنافقين متى نعمل بوصية أدمون ديمولان التي نشرها في كتابه (التربية الجديدة) ولم تبق جريدة افرنسية إلا وتناقلتها وهاك بعضها

١ يلزمنا آباء يعتقدون كل الإعتقاد أنه لا يجب عليهم لأبنائهم إلا التربية بشرط أن تكون حقيقية قوية

(١) المقتطف مجلد ٥٨ ج ٤ ص ٣٢٤ (٢) سر تقدم الانكليز ص ٥٠

٢ يلزمنا شبان يعتقدون كل الإعتقاد أنهم هم الذين عليهم لأنفسهم تحصيل رزقهم بأنفسهم في الحياة الدنيا

٣ يلزمنا شبان يعقدون الخناصر على أن يطلبوا من الزواج رفيقاً لا مهراً جزيلا

٤ يلزمنا حكومة ترجع اختصاصها إلى الحد الأدنى وتقلل عمالها إلى الحد الأدنى وترد بذلك الشبان إلى المهن المستقلة التي تقتضي الهمة الذاتية والإقدام والعمل

٥ يلزمنا حالة إجتماع يكون فيها الموظف والسياسي ومن لا عمل له أقل اعتبارا من الزراع والصناع والتجار

٦ يلزمنا أن نلغي طريقة الإنتخاب التي يتساوى فيها صوت العظيم بالحقير والجاهل بالعالم والزراع بأهل البطالة والكسل (١) الخ »

أيها الشرقيون ! أيها السوريون ! أيها العامليون ! لا حياة لكم ولا رقي إلا بالتربية والتعليم فاسعوا لها سعيها ، وارفعوا من شأنها ، وابذلوا في سبيل المدرسة كل مرتخص وغال لكن أي مدرسة نعني ؟ تلك المدرسة الوطنية التي تخرج لكم رجالا عاملين وأبناء مخلصين ولا تعتمدوا على الحكومة في جميع شؤونكم ولا تقولوا إنها تأخذ منا مالاً جزيلا للمعارف فلماذا لا تحسن إنفاقه فنجيبكم اقرأوا النبذة التالية تعرفوا كيف تنفق تلك الأموال وأنتم ساكتون لا تنبسون ببنت شفة . .

أيها القوم لا طريق للرقي إلا من طريق الأم والمعلم فأحسنوا اختيار المعلمين، وأكرموهم إن كنتم للرقي طالبين ، وما أبدع ما قاله الرصافي شاعر العراق في المعلم وقد نشرت في مجلة الهلال وهي من أحسن الشعر وأجوده

إذا كان جهل الناس مدعاة غيّهم	فليس سوى التعليم للرشد سلّم
فلو قيل من يستنهض الناس للعلى	إذا ساء محياهم لقلت المعلم
معلم أبناء البلاد طبيبهم	يداوي سقام الجهل والجهل مسقم
وما هو إلا كوكب في سمائهم	به يهتدي الساري إلى المجد منهم
فلا تبخسن حقّ المعلم إنه	عظيم كحق الوالدين وأعظم
فإن له منك الحجى وهو جوهرٌ	وللوالدين العظم واللحم والدم
ألا إنما تعليمنا الناس واجب	وإن على الجهال أن يتعلموا
وما أخذ الله العهود على الورى	بأن يعلموا حتى قضى أن يعلّموا

(١) سر تقدم الانكليز ص ١٧

كيف تنفق أموال المعارف

بلغت ميزانية المعارف هذا العام في لبنان الكبير زهاء مائتي الف ليرة سورية منها في اوار لبنان الجنوبي فقط نحو اربعين ألف ليرة وهو مبلغ لا يستهان به لو انفق على حقه وأعطي لمستحقه وكثير من الأهلين يعتقدون أن الحكومة تمن عليهم بالتعليم ولا يعلمون أن المبلغ الذي يصرف على التعليم هو منهم لأن في الحصة العشرية قسطا للمعارف ولو علمت كيف ينفق ذاك المال لقضيت عجبا !!!

تنفق أموال المعارف على ثلة من المعلمين وجلهم لا يعلمون حرفا ولا يؤدون الحكومة بل للأمة مثقال ذرة لقاء ما يتقاضونه من المرتبات الوفيرة فكأن أموال المعارف تنفق على فئة من الناس متشردة ليست من التعليم في خل ولا خمر ، وليس لها في المعارف نهي ولا أمر ، نحن لا نجهل أننا ما زلنا نسير في بيداء ، لا كلأ فيها ولا ماء ، نسير على غير هدى ، وحالتنا ما برحت فوضى ، لكن فوضى المعارف لا تقاس بغيرها ولو قصصت عليك من أخبار هؤلاء المعلمين وجهلهم وسوء اخلاقهم ونزقهم وطيشهم لعجبت كيف يكون مثل هؤلاء مربي أبنائنا ، وفلذة اكبادنا

شكالي اهل قرية حال معلمهم وكيف جعل دأبه إلقاء الفساد والشقاق بينهم فأجبتهم الذنب ذنبكم فعجبوا فقلت لهم اجل ولما ذا لا تشكون للحكومة أمره لتستبدله بخير منه فقالوا الحق معك ولكنهم لم يفعلوا

وشكا آخرون جهل وفساد آداب معلمهم لكنهم لا ينبسون ببنت شفة امام من بيدهم الامر

نعم إنهم اعتادوا أن يقروا على الضيم وينامو على الهوان ، وإن كان آلم من حسك السعدان ، لأنهم هكذا نشأوا وهكذا تربوا وهكذا تعلموا وكثيرون يقولون الك الذنب كل الذنب على الأهلين وانا لا ابرئهم وأرى الحكومة أحق باللوم ولو كان الشعب راقيا يعرف كل مايجب عليه فعلام الإنتداب ولم المشارفة واي حاجة الاستشارة ؟ ! قل لي بربك من عيّن هؤلاء المعلمين ومن اي مدرسة تخرجوا ومتى اختبروا ؟ فظهرت اهليتهم فإن قالت عيناً مفتشا وتقاضى بعدة سنة من مال الأمة المسكينة ثمانية وسبعين ألف غرش سوري فالخطأ منه وقع وهو منكم وفيكم

نقول إن اللوم يقع على من سلمت الأمة اليه زمامها فاختار لها غير الأكفاء

أين مجلس المعارف الذي القتموه لمراقبة التعليم وأين المفتش الصادق الفاضل الواقف

على خطط التعليم العارف بمواضع النقص الذي سميتموه؟ كل ذلك لم يكن في بيروت مدير معارف ومستشار لماذا لا يتجول ولو في السنة مرة ليعرف كيف تنفق الأموال لعله يشفق على هذا الشعب الذي حُلب ضرعاه وبقي في ظلمات الجهل والغباوة متمسكا

بل لماذا لا يتفقد الحاكم والمتصرف والقيم والمدير أمور المعارف بأنفسهم أليست هذه من الأهمية بمكان؟! وأين اللجنة الإدارية في بيروت عن هذا الأمر المهم؟ بربكم أيها المنتدبون بربكم أيها الحكام بوطنكم أيها القابضون على أزمة المعارف لا تلقوا الحبل على الغارب فإن الأموال التي أرصدت للمعارف لم تنفق على ما يراد منها لتستفيق الأمة من جهلها فاختاروا الأكفاء وإلا فإن بقيتم على هذا السبيل سالكين فالأحرى بكم محو ميزانية المعارف من لوح الميزانيات أو تبديلها بلفظ يطابق المسمى فلا يخدع الناس بالعناوين والسلام على من سمع فوعى

هل علمت ؟

أنه كان يجبى لبيت المال في زمن هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور الذي لم يكن يضارعه في سعة ملكه سوى شارلمان ملك فرنسا — كل سنة نحواً من خمسمائة ألف ألف درهم من الفضة وعشرة آلاف ألف دينار من الذهب ما عدا الغلال والمصنوعات ومع ما في هذا القول من المبالغة فهو يدل على عظم الدولة العربية واتساعها في ذلك الحين

وأنه بلغ عدد سكان بغداد وحدها آنئذ ألف ألف وخمسمائة ألف نسمة (مليون ونصف) وعدد حماماتها خمسة وستين الف حمام

وأن من عادة حكومة الصين إذا أفلس الرجل أخذته مع عماله وكتابه ودفاتره وغير ذلك من مقتنياته إلى الساحة العامة كي يرجمهم المارة

وأن أطول الحيوانات عمراً الفيل فإنه يعيش مائتي عام

وأن الأرض أصغر من الشمس بنحو مليون وأربعمائة ألف مرة وثلاثة أرباع الكرة الأرضية مغطى بمياه البحر والربع موزع عليه أقسام الدنيا الخمس وهي آسيا وأوروبا وأفريقيا وأميركا وأوقيانوسيا

وأن الألمان اخترعوا ساعة جديدة تدل على الثواني والدقائق والساعات والأسابيع والشهور والفصول ومواقع النجوم وموقع الأرض في فلكها حول الشمس وغير ذلك . . . وثمنها خمسون ريالا !

لانهاية في الصغر والكبر (*)

إن هذا الموضوع متسع الأكناف بعيد الأطراف لاتحيط به مقالة صغيرة كهذه ولذلك سنقتصر على أهم مباحثه

من البديهي أن اللانهائي في الصغر هومالا تدركه حواسنا مما لا حد لصغره واللانهائي في الكبر هومالا يقاس ولاحد لكبره ولكننا سنتساهل هنا بتحديد هاتين اللفظتين ونطلق الأولى على أصغر ما توصل إلى معرفته العلم الحديث والثانية على اكبر الاجسام والمسافات التي استطاع قياسها وسنحصر بحثنا في ما يحيط بالإنسان ونقابله بحجمه وقوته وسرعته ليكون حقيقياً اكثر منه خياليا

يظن الإنسان لأول وهلة انه خير من اقلت الغبراء واعظمها بأسا فلا يغتر بنفسه قبل أن يقابلها بالعوالم اللانهائية التي تسبح في الفضاء اللانهائي وغيرها من المخلوقات الكونية فلو نظرنا إلى نقطة صغيرة من الماء بالمجهر نرى ملايين الملايين من الاحياء النقاعية تسبح فيها بسرعة غريبة وخفة عجيبة .

المظنون أن الجوهر الفرد هو اصغر ما توصل إلى اكتشافه الإنسان فهل تعرف أن عدد الجواهر الفردة في رأس الدبوس الواحد . . تبلغ ثمانية آلاف بليون بليون (١) ٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ولكن هذا الجوهر الفرد مركب مما هو اصغر منه وهو الالكترون فكل ٢٠٠٠ الكترون تعادل جوهراً فرداً واحداً فتأمل ! كيف يرى الإنسان نفسه امام هذه الذرة الصغيرة ؟ هو عظيم ولكنه ليس إلا كالنقطة الصغيرة في البحر المحيط ازاء غيره من المخلوقات الكونية . والأرض التي ندب عليها ليست إلا كحبة الرمل في قبال غيرها من العوالم التي تسبح في الفضاء

لنبدأ الآن بذكر الأشياء الصغيرة ثم الكبيرة ونرتبها كما يلي

الاطوال إن وحدة الطول المصطلح عليها هي المتر (٣٩٫٣٧ قيراطا) والمتر واحد من عشرة من ربع دائرة نصف النهار (الهاجرة) المتر يساوي ١

المليمتر يساوي $\frac{١}{١٠٠٠}$ من المتر الميكرون يساوي $\frac{١}{١٠٠٠٠٠٠}$ من المتر

(*) هو عنوان مقالة نشرتها مجلة السيانتفك اميركان بقلم جورج استوبي Georges Estoppey فلخصناها عنها لما فيها من الفوائد العلمية الثمينة

(١) البليون يساوي الف مليون

إن طول امواج النور تتراوح بين ٤ر٠و٨ر٠ ميكرون وطول موجة ما تحت البنفسجي ١ر٠من الميكرون . ان جوهر الفرد الذي يبلغ قطره $\frac{1}{10,000,000,000}$ من المتر اصغر من الميكرون بعشرة آلاف مرة

ولنأت الآن على ذكر الاشياء الكبيرة ونجعل الوحدة المتر ايضا : إن اعلى بناية في العالم هي بناية واوورث Woolworth Building في اميركا وعلوها ٢٧٠ مترا وعلو برج ايفل في باريز ٣٠٠ متر واعلى جبل في العالم هو جبل افرست (١) ويبلغ ارتفاعه ٨٨٩٠ مترأواعظم عمق هو في الاقيانوس الهادى.ويبلغ نحو ٩٠٠٠ متر . إن قطر الأرض يبلغ نحو ١٢٧٠٠٠٠٠ متر فلنفرض ان مطيرة تطير بسرعة ٢٠٠ ميل في الساعة تريد قطع هذه المسافة فإنها تدور دورة واحدة حول الأرض التي يبلغ محيطها ٤٠,٠٠٠,٠٠٠ متر بمدة خمسة ايام . إن المسافة بين الأرض والقمر ٣٨٠ مليون متر وقطر الشمس ١٣٨٠ مليون متر فالمطيرة تطير حول الشمس بمدة ١½ سنة . المسافة بين الارض والشمس ١٥٠ بليون متر وتقطع المطيرة فلك السيار نبتون الذي يبلغ قطره ٩ آلاف بليون متر بمدة ٣٥٠٠ سنة . إن اقرب النجوم الثوابت الينا هي الشعرى اليمانية وتبعد عنا ٤½ سنين نورية (٢) او ٤٢ مليون بليون متر ٤٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ إن قطر سديم المرأة المسلسلة ٣٨٦٥٠٠ ضعف المسافة بين الأرض والشمس يصل نوره الينا بمدة ست سنين نورية وهي عبارة عن ٥٨ مليون بليون متر ٥٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ وتقطع المطيرة هذا السديم باكثر من ٢٣ مليون سنة وهو اكبر من نظام السيارات ب ٦٠٠٠ مرة وبعد نجم القطب عنا ٤٦½ سنة نورية اي ٤٤٠ مليون بليون متر ٤٤٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ونور ابعد الانجم في المجرة يصل الينا بمدة ٢٠٠٠ سنة نورية وهو يشع عن بعد ١٨ بليون بليون متر ١٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ وبعد النجم الجبار عنا الذي قطره اكثر من قطر الشمس ب ٣٠٠ مرة ١٨٠ سنة نورية ولا يقتصر النظر على هذه المسافة فقط فإن المرقب الكبير يتوصل إلى مسافات ابعد من هذه

(١) من سلسلة جبال هملايا في الهند (٢) لمعرفة السنة النورية خذ سرعة النور في الثانية وهي ٣٠٠٠٠٠ كيلو متر واضربها في ٦٠ للحصول على سرعته في الدقيقة ثم في ٦٠ للحصول على سرعته في الساعة ثم في ٢٤ للحصول على سرعته في اليوم ثم في $\frac{1}{4}$٣٦٥ للحصول على سرعته في السنة تحصل معك السنة النورية

إن اقرب سديم الينا يبعد عنا اكثر من ٤٥٠٠٠ سنة نورية اي ٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ متر وابعد سديم عنا يبلغ مقدار ١٠ ملايين سنة نورية وهي توازي ٩٠ الف بليون بليون متر ٩٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ إن نور الشمس التي تبعد عنا ١٥٠ بليون متر يصل الينا بثمان دقائق و ١٣ ثانية ويقطع النور عالم السيارات بثمان ساعات وعشرين دقيقة والعالم السديمي ب ٤٠٠٠ سنة ويصل الينا من أبعد سديم تكتشفه قوة المرقب ب ١٠ ملايين سنة . المسافة بين الأرض والشمس ٤٩٣ ثانية نورية وبينها وبين ابعد السدم ١٠ ملايين سنة نورية فإذا كان هذا البعد جزءاً من هذا العالم غير المحدود فما هي نسبته أمام العالم بأسره ؟

السرعة لنجعل وحدة السرعة الساعة فالماشي يسير بمعدل أربعة أميال بالساعة وأسرع سكة حديدية تقطع ٨٠ ميلا في الساعة واسرع مطيرة ٢٠٠ ميل في الساعة وأعظم ما وصلت اليه السرعة الآلية (الميكانيكية) ٢٤٠٠ ميل في الساعة وهي سرعة الرصاصة . تسبح الأرض في فلكها (تسير) بسرعة ٦٦ الف ميل في الساعة ان سرعة دقائق أشعة الراديوم (ب) تتراوح بين ١٨٠٠٠ و ١٧٥٠٠٠ ميل بالثانية وسرعة دقائق اشعة (ا) ١٨٠٠٠ ميل بالثانية و ٦٥٠ مليون بالساعة وأعظم سرعة يمكن قياسها هي سرعة النور وتبلغ ١٨٦٠٠٠ الف ميل في الثانية و ٦٧٠ مليون ميل في الساعة . قابل هذه السرعة باسرع ما توصلت اليه آلاتنا الحديثة وهي ٢٤٠٠ ميل بالساعة وهي سرعة الرصاص تجد البون شاسعاً وقوة الانسان ضئيلة جداً امام القوى الطبيعية

القوة لنجعل وحدة القوة الحصان . وقوة الحصان هي القوة اللازمة لرفع ٥٥٠ (بونداً(١)) قدما واحدا بالثانية . إن معدل قوة الانسان هي عشر قوة الحصان وقوة اعظم آلة محركة ٥٠٠٠ قوة حصان وقوة اعظم آلة بخارية في العالم ٦٠ الف حصان وقوة اكبر آلة بخارية في اكبر الدوارع ١٨٠٠٠ الف قوة حصان وقوة القذيفة التي من عيار ١٥ قيراطا حينما تخرج من فم المدفع ٥٠٠٠٠ حصان وقوة الآلات التي تسير بانصباب الماء من جندل (شلال) نياغرا تربو على ٦٠ الف حصان وانقابل هذه الارقام بقوة الأرض فإن ما تأتيه من القوة أثناء دورانها يبلغ ثلاثمائة مليون بليون بليون حصان ٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ إن الشمس التي هي اثقل

(١) وزن انكليزي يبلغ مائة واربعين درهما

من الأرض ب ٣٢٥٠٠٠٠ مرة تسير بسرعة ٢٤٠ مليون كيلومتر بالسنة نحو البرج الجاثي وتخرج أثناء حركتها هذه عشرين مليون بليون بليون بليون قوة حصان ٢٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فإذا كانت هذه هي قوة الشمس وهي جزء من عالمنا الشمسي فما هي قوة هذه ازاء غيرها من العوالم التي تسبح في الفضاء. إنها ليست الا كمقدار حبة الرمل نسبة للرمال المنتشرة

الحرارة والنور لنجعل وحدة الحرارة الدفء (Calory كالوري) وهو الحرارة اللازمة لرفع كيلوغرام ماء درجة واحدة بميزان سنتغراد. إن الشمس التي تبلغ حرارتها ٧٥٠٠ درجة بميزان سنتغراد تخرج ١٠٠ الف بليون بليون دفء بالثانية تمتص منها ارضنا ٢٣٠٠ قسم بالثانية اي مقدار ١٤٠ الف مليون دفء.

إن وحدة النور هي الشمعة فنور الشمس يوازي ١٥٠٠ بليون بليون شمعة وهي بمثابة ٦٠ بليون بليون مصباح كهربائي كل منها بقوة ٢٥ شمعة ويصيب الأرض ٢٣٠٠ قسم من هذا النور فقط فما هي نسبة الأنوار الكشافة التي لايبلغ نورها اكثر من مليون شمعة ازاء شمسنا إنها لضئيلة جدا ضوءولة الذرة الصغيرة أمام الطود الشامخ

الدقائق العضوية كان القدماء يظنون أن الصرصور الصغير الذي يعيش في الزبل هو أصغر المخلوقات حجما ويبلغ مقياسه ميليمترا مكعبا (قدر حبة الرمل) ولكن اليوم اكتشفوا أحياءاً كثيرة اصغر منه فنقطة من انقى المياه تريك تحت المجهر ١٥٠ بليون من الأحياء النقاعية وبعض الميكروبات صغيرة لدرجة أن ٧٠ بليون منها تبلغ غراما واحدا وتولد ١٦ مليونا بأقل من ٢٤ ساعة. إن في كرية الدم من الذرات ما ينيف عن ثلاثة بليونات

السمع إن الأذن البشرية تستطيع سماع اهتزازات صوتية تتراوح بين ١٦ إلى ٣٣٠٠٠ الف بالثانية فاللحن (ا) له ٤٣٥ اهتزازة بالثانية وأعلى لحن تستطيع الأذن سماعه هو ٣٣٠٠٠ الف اهتزازة بالثانية ولو فرضنا أنها تمكنت من سماع اهتزازات تتراوح بين ٣٣٠٠٠ الى ٣٤ الف بليون اهتزازة بالثانية لأصبحت قادرة على سماع التموجات الكهربائية ولا تعود تسمع عزيف الآلات الموسيقية لأنها دون درجة اهتزازاتها

النظر إن اعيننا تنظر بواسطة نور تتراوح اهتزازاته بين ٤٠٠ — ٧٠٠ — ترليون(١) بالثانية فلو كانت طبقة اعيننا الشبكية تحس باهتزازات اعلى من هذه وتتراوح

(١) الترليون الف بليون

بين ٤—٥ بليون بليون لأصبحت اعيننا كأشعة رنتجن ترى عالما غير هذا العالم فعوضا من أن ترى اجساد البشر تخرقها وتبصر هياكلهم العظمية ولا تستطيع رؤية النوافذ وسائر الادوات ما لم تكن مغطاة بالحديد وعوضا من أن ترى الأشجار ترى دما يسري في عروقها

الوقت الوقت كالمسافة والقوة نسبي وهو غير محدود فالثانية لامعنى لها في نفسها وإنما هي اصطلاح اصطلحوا عليه لتحديد الوقت وهي ٠٠٨٦٤٠٠،٠ من اليوم وهو الوقت الذي تدور فيه الأرض دورة على محورها واليوم ٣٦٥،٠ جزء من الوقت اللازم لتتم الأرض دورتها في فلكها ، إن معدل عمر الإنسان مقدار سبعين سنة وبعض الميكروبات لا تعيش اكثر من جزء من الثانية والفراشة تعيش ساعات قليلة فقط

يظن بعض العلماء أن الحياة البشرية ظهرت على الأرض منذ عشرات الآلاف من السنين والحياة العضوية منذ ٢٥٠ مليون سنة والعصر الأول الذي تجمّد به سطح الأرض يرجع إلى عهد ٥٠٠ مليون سنة فإن كان هذا تاريخ تكون القشرة الأرضية فما عسى أن يكون الوقت الذي تكوّن نظامنا الشمسي فيه وغيره من العوالم الكونية ؟ كل ذلك سر في طي الغيب يدل على أن الوقت غير محدود

الجوهر الفرد إن عدد الجواهر الفردة في المليمتر المكعب من الهيدروجين يبلغ ٣٦ مليون بليون ٣٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ وكل جوهر فرد يتألف من ٢٠٠٠ الكترون فيكون في هذا القدر الصغير من غاز الهيدروجين ٧٢ بليون بليون من الالكترونات . إن رأس الدبوس مؤلف من ثمانية آلاف بليون بليون من الالكترونات ٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠

الثقل لنجعل وحدة الثقل الغرام وهو واحد من ثمانية وعشرين من الاونس (١) قال غوستاف ليبون (Gustave Le Bon) إذا شعّ جزء من المليمتر المكعب من ملح الراديوم من ذراته سنين متطاولة دون انقطاع ما يبلغ ملايين الملايين من الذرات لا يخسر من ثقله ما نستطيع قياسه باصغر المقاييس المعروفة عندنا . إن كشّاف مدام كوري الكهربائي (Electroscope) يكتشف واحدا من الف بليون غرام راديوم $\frac{1}{1,000,000,000,000}$ والمحلل الطيفي (Spectroscope) يكتشف ثلاثة اجزاء

(١) هو مقياس انكليزي يبلغ ٢٨ غراما

من البليون من الملح العادي $\frac{٣}{١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠}$

إن لترا من الماء يزن كيلوغراماواحدا ومعدل وزن الإنسان ٧٥ كيلو غراماً . إن كرة معدنية ذات قطر ثلاثة اقدام تزن ٣٢٠٠ كيلو غرام ووزن الأرض ٥٥٠٠ بليون بليون طن ٥,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ والشمس اثقل من الأرض ب ٣٢٥ الف مرة وثقل كل السيارات لا يزيد عن $\frac{١}{٧٠٠}$ من ثقل الشمس

الخلاصة إن حجم الالكترون يبلغ جزءاً من ملايين الملايين الملايين الملايين الملايين الخ من الملمتر المكعب ٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,١و٠ من مليمتر مكعب وحجم الأرض الف بليون كيلومتر مكعب وحجم الشمس يبلغ اكثر من بليون بليون كيلومتر مكعب

لنقابل الآن بين أصغر الأشياء التي توصل العلم الى اكتشافها وهي الالكترون وبين اعظم الأبعاد التي استطاع معرفتها بواسطة المرقب وهي خمسة والى يسارها ١٢٣ صفراً وبقي اشياء كثيرة لا نهائية في الكبر ولانهائية في الصغر لم يتمكن العلم من التوصل اليها والكون مملوء من الأجسام اللانهائية التي تظهر ثم تختفي ثم تعود وتدور دورتها الاولى في الفضاء اللانهائي بوقت لا نهائي

الطبيب
صيدا شريف عسيران

حكم عربية

العدل قوام العالم — العالم حديقة سياجها الشريعة ، والشريعة سلطان يجب له الطاعة ، والطاعة سياسة يقوم بها الملك ، والملك راع يعضده الجيش ، والجيش أعوان يكفلهم المال ، والمال رزق تجمعه الرعية ، والرعية سواد يستعبدهم العدل ، **والعدل اساس به قوام العالم**

شر الزاد إلى المعاد ، احتقاب ظلم العباد
إرجاف العامة بالشيء دليل على مقدمات كونه
أطلبوا الرزق فإنه مضمون لطالبه

(امير المؤمنين علي عليه السلام)

تاريخ الورق (*)

العالم يكابد المشقات اشد حاجته من الورق : وهكذا جاء في المثل الافرنسي ولكن الأزمة التي وقعنا فيها بسبب شدة الحاجة إلى الورق في عصرنا هذا لم تعرف في عصر من الأعصار الغابرة وكان سبب هذه الضائقة الحرب وقلة الأيدى العاملة فكان غلاء الورق فاحشا بالنسبة إلى سواه من الحاجيات مع شدة الحاجة إليه لأنه هو المساعد الوحيد على نشر آرائنا وأفكارنا

كيفية صنع الورق

عرفت كيفية صنع الورق منذ قرون متطاولة وقد صنعه الصينيون واليابانيون من قشر التوت والقنب والخيزران الهندي وقش الأرز والقطن وذلك قبل المصريين الذين صنعوه من نبات القصب أوالبابير وهو المسمى (بردي) وكانوا يكتبون عليه الآيات والأسفار الدينية (١)

وقد عمم الرومانيون استعمال البردي واستفادوا من استعماله علماً وتجارة ولعب البردي دورا مهماً بعد اختراع الخط المماري وكتبوا عليه مؤلفاتهم الجديدة . وقد استفدنا من بلين الروماني كيف استطاع الرومانيون تحسين الورق حتى توصلوا إلى صنع نوع منه من القماش سموه (فانيوس) نسبة إلى مخترعه

انتشر البردي أولا في مصر ثم عمَّ سائر الاقطار التي تغلب عليها الرومانيون خاصة في اسبانيا فقد بقي معولا عليه إلى القرن السابع المسيحي . وقد تعلم العرب من التتار صناعة الورق من القطن وأدخلوها إلى الأندلس ومن ثم ناب استعمال ورق القطن عن البردي الذي استعمله الرومان تدريجا

وبعد ستمائة سنة استعمل هذا الورق في فرنسا وجميع انحاء العالم المتمدن وأول من استخرج الورق من الخرق البالية هم الأسبان وذلك في القرن الثاني عشر وتعلم الإفرنسيون هذه الصناعة في القرن التالي أما الصينيون واليابانيون فقد ظلوا يصنعون

(*) عربها عن الافرنسيه صاحب التوقيع وقد نشرت بعد تنقيحها وإصلاحها

(١) كنا عربنا فصلا عن مجلة الطبيعة الافرنسية موضوعه (البريد في مصر في القرن الثالث قبل المسيح) وبه ان المتحف الملكي في برلين حصل على سند نادر جدا وهو عبارة عن بردي يوناني سجل به اسماء عمال البريد في مصر وأوقات ذهابه وايابه الخ (راجع العرفان م٢ ص٣٠٩)

الورق من الخيزران الهندي وورق التوت والقنب وقشر الأرز ولا يخفى أن العصر الحاضر يتطلب ورقا كثيرا وأحسن طريقة لصنع الورق هي صنعه من الخرق حيث يفي بحاجاته المنوعة وقد تضاعفت الحاجة للورق بتقدم المدنية لذلك أخذوا يصنعونه من معجون الخشب ولكثرة ما صنع منه درست الأحراش وقد بلغت الكمية التي وردت إلى فرنسا فقط سنة ١٩١٣ ثلاثة ملايين طون ونيف ولهذا السبب عينه كادت أن تعدم المواد الصمغية من الأحراش لذلك لجأوا إلى عمل الورق من نبات الإلفا الذي يوجد منه كمية وفيرة في الجزائر وتونس ومراكش وجنوبي إسبانيا ويحاولون صنع معجون الورق من ورق القصب والشجر والقريص والزنجبيل والورق عادة مركب من مادة خيطية على شكل اللباد وهي المادة الأصلية لتركيبه

معجون الورق

الخرق ذات مادة خشنة غير مصقولة لذلك كابدوا المشقات ولاقوا المصاعب قديما في سبيل نسجها وصقلها وتحويلها إلى معجون ورقي لأن هذا المعجون يجب أن يكون مغسولا ومصفى ومبيّضاً بالإعتناء التام وليست كل أنواع الخرق صالحة لصنع معجون الورق ويفضلون خرق الكتان والقطن والقنب على غيرها وأحسن الورق وأجوده المصنوع من معجون الخرق حتى أن ورق مصرف فرنسا مصنوع منه

أما معجون الخشب فهو من لب شجر الراتينج (شوح) والصنوبر والبتولا والحور الخ وبالاجمال يجب صنعه من خلاصة الخشب الأبيض ومعجون الخشب نوعان ميكانيكي وكيماوي أما المعجون الميكانيكي فكيفية صنعه أنه تدق قطع الخشب بواسطة ماكنة تقسمه إلى قطع صغيرة وتحوله إلى معجون خشبي بعد غسله عدة مرات وتبييضه وهذه المادة العجينية لا تحوي سوى المواد الخيطية ولا تؤثر بها الرطوبة والمعجون الميكانيكي يستعملونه أحيانا بدلا من الكيماوي

المعجون الكيماوي يستعمل بوضع المادة التي يراد بها صنع الورق منها في مواد كيماوية تذيب وتحلل الخشب وخيوطه بدون دق ويصنع من معجون القش اوالتبن أيضا ورق الجرائد والمغلفات ويوجد به من هذا المعجون ٤٠—٤٥ بالمائة

وورق الصين واليابان يصنعونه الآن بنفس الطرق المتقدمة ولا فرق بينهما من حيث التصفية والتبييض

البردي يصنعون البردي من نفس ساق النبات ويحولونه إلى معجون لكنه

يقسم اقساما رفيعة على طول ساق النبات ثم تلصق ببعضها وتوضع في ماء النيل لتلتحم وقد يلحمونها في الصمغ أحيانا ثم يجففونها

صنع الورق بواسطة اناء خزفي — يصنعون الورق بواسطة اناء خزفي فيضع العامل غلافات مضلعة الشكل بمقدار حجم الورق المراد صنعه ثم يغطى الغلاف في وعاء معدني يحوي معجون الورق ثم يرفعه ويحركه ليتكيف بكيفية الغلاف هذا هو الورق بصورته الأصلية لكنه يكون رطباً فيجففونه أولا بالعصر ثم يعرضونه للهواء المطلق

وكان ورق القالب أو المصنوع باليد سابقا يطبع عليه علامة المعمل وصاحبه وشكل العلامة إما بشكل اناء أو عنقود عنب او ترس او مربع الخ والورق ذو الاشكال يعد اليوم من الطراز الأول

وهم يجربون صنع الورق الميكانيكي على شكل الذي كان يصنع باليد

ماكنة الورق اخترعت ماكنة الورق سنة ١٨٠٠ ومخترعها لوني روبرت وكان عاملا في معمل ورق الاسون واول ما جربوها في انكلترا ولم يبدأوا في العمل بها في فرنسا إلا سنة ١٨١٥ وبعد أن ادخلوا على الماكنة الأصلية بعض تغييرات وتحويرات اصبحت المعول عليها في صنع الورق

يخرجون الورق من الآلة وهو مائع فيضعونه في مستودع خاص ثم يحفظونه في قوالب معدنية ثم يعصرونه بمكبس خاص فيخرج منه الماء ثم يضعونه على لباد وهناك ثلاثة دواليب لعصر الماء وبعد عصره يجففونه بواسطة البخار في آلة خاصة والورق المصنوع على هذه الصورة يكون خشنا فيضعونه تحت آلة خاصة لصقله الصقل اللازم ثم يقطع في مقاطع حسب القياسات المطلوبة

وتختلف قوة صنع الورق باختلاف مادته فهي تتراوح بين خمسة امتار إلى ثلاثمائة متر طولا في الدقيقة وبعض ماكنات الورق اليوم تصنع طلحية واحدة طولها اكثر من خمسة امتار

هذا هو الورق الذي يحسبه كثير من الناس بسيطا لا يعبأ به حتى قالوا (ما أرخص من الحبر إلا الورق) وما زال الورق غاليا غلاء فاحشا بالنسبة إلى غيره من الحاجيات ومع ذلك إذا دفع لك المشترك قيمة اشتراكه او اشترى منك كتابا كأنه اعطاك عطية ولو أمعن النظر لرأى انه دفع ثمن الورق فقط ولله في خلقه شؤون

صيدا احمد ليب الزين



عواقب الجهل

الم تعلمي يا هند انا بعقل (١) ... منيع الحمى ترتد عنه النواظر
تكلم فيه السيف يوما وايلة ... وليس سوى أيدي الكماة منابر
فأسمع من لم يقبل النصح سمعه ... وافحم في آياته من يكابر
وشباه (٢) لم تسلِم قيادا لفاتح ... ولم ترقها من قبل الا الخواطر
سمونا اليها بكرة غير هيب ... كما يتسامى للسوامق طائر
فأسلمها اربابها بعــد ساعة ... تشيب من الأطفال فيها الغدائر
فاعتُمت أن القت السيف اختها (٣) ... وقد امطرتها بالحديد المواطر
وثالثة (٤) لم تعتبر فتأججت ... بها النار تذكيها الجدود العواثر
وفي الحرب (٥) ولوا مدبرين تُشلهم ... كشل العطاشى اسدغاب خوادر
كهول تسامى للمعالي وفتية ... تقلُّهم للروع خيل ضوامر
سلي القوم عنا يا ابنة الخير هل رأى ... كأبطالنا يوم الكريهة ثائر
ملكناهم ماضيم شيخ ولا فتى ... ضعيف ولا هِنَّ النساء الحرائر
نمنُّ على العاني الأسير بفكه ... ونصمد للصنديد والنقع ثائر
وهددني بالقتل قوم وما دروا ... بأن الفتى للموت ما عاش صائر
فإن يقتلوني يقتلوا الموت نفسه ... وتعلق منهم بالهزبر الأظافر
وما جزعي أن المنية أقبلت ... ولا أن اطراف العوالي شواجر
ولكنَّ لي بالسفح ظبياً أحبه ... ضنيناً بأن تطوى عليَّ المقابر
ويوم برأس البير (٦) غيَّب شمسه ... عجاج الوغى مشبوبة لا الدياجر
مشى فيه مكران (٧) الشجاع بجحفل ... تظلِّله بيض السيوف البواتر

---

(١) كتف البشراح من امنع مواقع الجبل التي كان يلتجأ اليها العصاة وقد احتلته الجنود بعد مقاومة عنيفة (٢) هي قرية القرندح معقل عصابات القراحلة الشرقيين وقد احتلها الكولونيل موران بعد قتال يوم واحد قتل فيه من العصابات ما ينيف على العشرين (٣) هي قرية عين الحياة التي سلمت دون مقاومة (٤) هي قرية بتريناز التي قتل بها رئيس عصابات القراحلة عيسى صقير وابن اخيه وقد احرقت القرية حال وصول الجنود اليها (٥) موقع منيع حدثت به معركة حامية بين الثوار والجنود (٦) رأس البير من معاقل الجبل المشرفة عليه وقد وضعت الحكومة فيه نقطة عسكرية دائمة مع مدفعيتها (٧) هو الكابيتان مكران الذي اشتهر في كل المعارك التي وجد فيها منذ وطأت قدماه جبل العلويين بالشجاعة الخارقة والثبات والإقدام

فأورد من قاموا بنصرة صالح[1] موارد موت ما لهن مصادر
وصبّحهم بالخيل تدمى نحورها عليها من القوم الكمي المساور
سلو متورا[2] اين الصوارم والقنا وأين السرايا والجموع الزواخر
أراها وما فيها كمي مناجز ولا بطل دامي الجبين مبادر
دعوا للنزال الأسد ثم تبددوا كما ريع في الدوّ الظباء النوافر
فما شهروا بيضاً ولا ثقفوا قنا ولا صدقت في القوم تلك الظواهر
وهل يستوي الجمعان جمع موفق وجمع تولى جده وهو عاثر
فلما رأوا أن لا مناص من الردى وأن ليس للباغي من الله ناصر
أتوا يطلبون الصفح منا تكرما وذو الحلم بعد الذنب للذنب غافر
فنالوا أمانيهم من العفو وامّحت عن القوم بعد التوب تلك الكبائر
لئن سهروا من خوفنا الليل حقبة فقد رقدت تلك الجفون السواهر

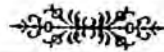
* * *

وليث (٣) من الافرنس صعب مراسه صؤول وافواه المنايا فواغر
تقدم تحت النار لم يثن عزمه رصاص على فرسانه متطاير
فجاءته من احدى المرامي قذيفة فظل صموتا لم ترعه البوادر
تكتم لم يدر الطبيب بجرحه ولا علمت فواده والعساكر
وما زال حتى احتل للقوم ذروة يجالد في اشتاتهم ويغامر
فقلت وقد عاينته وهو ظافر كذا فليخاطر العلى من يخاطر

* * *

انيجر (٤) رفقا بعد ذاك ورحمة فأنت على ماشئت بالقوم قادر
هم قتلوا والجهل سل سيوفهم وهم اغووا والجهل في الاثم آمر

بدوي الجبل



(١) هو الشيخ صالح العلي زعيم ثورة العلويين وقد فر الآن إلى مكان غير معلوم

(٢) متورا هي امنع مواقع عشيرة بيت الملة ولقد كان المنتظر منها ان تقاوم الجنود مقاومة عنيفة ولكنها فعلت ضد ذلك اذ أخليت اماكنها وهرب رجالها قبل وصول الجنود اليهم ثم لم يلبثوا ان خضعوا هم وبقية رجال القرى التابعة لهم . راضين بكل ما يفترضه عليهم قائد الحملة العام

(٣) هو ضابط افرنسي برتبة كابيتان اصيب اثناء موقعة القرندح برصاصة في صدره فتحمل ألمها دون ان يشعر احد بجرحه ولبث مثابرا على قيادة سريته من الصباح إلى الزوال حتى احتلت القرية المذكورة دون أن تضعف همته

(٤) هو الكولونيل نيجر الحاكم العام لمنطقة اراضي العلويين وقد كان اثناء هذه المواقع قائدا عاما لعموم الحملات العسكرية في المنطقة المذكورة

سير العلم

هل سكان الأرض في ازدياد ؟

قال احد العلماء لو يزيد الناس ½ ٤ بالمائة كل مائة سنة منذ ولادة المسيح إلى الآن لملأوا كل الفراغ حتى الجزر ولكن سكان انكلترا زادوا ١٦١ بالمائة بمدة عشر سنين والولايات المتحدة اكثر من ذلك ولم يمتلىء كل فراغ

يقدرون سكان الأرض اليوم بألف وستمائة مليون وبعض الامصار مكتظة اكثر من غيرها فقسم من الصين ووادي جنكيز وأوروبا تكاد تغص بسكانها وبالعكس اقسام كثيرة من أواسط آسيا وروسيا واميركا وافريقيا واستراليا لا يزال بها فراغ كبير

الاستعاضة عن الأنف بقسم من ضلع

إن جراحاً بارعا عمل عملية لرجل كسر عظم انفه فاصبح تنفسه عسرا فرفع العظم المكسور وأحل محله قسما من ضلع الرجل فتحسن تنفسه ورجعت هيأة انفه إلى حالتها الطبيعية لا بل اصبحت احسن من قبل

تساق البطاطا في برنيطتها

إن احدى السيدات تلبس برنيطة مصنوعة من مواد لا تحرق وتستعملها حين الحاجة للطبخ كسلق البطاطا والبيض فتخلعها وتقلبها ثم تغلي بها ماءاً وتسلق البيض او البطاطا ومتى انتهت تفرغها وتغسلها وتجففها ثم تعيدها كما كانت وتلبسها

قياس واحد من خمسمائة مليون من القيراط

ان الاستاذ ر . وهدنتن Prof. R. Whiddington الانكليزي اخترع آلة تقيس واحدا من خمسمائة مليون من القيراط

اللآلىء الاصطناعية في اميركا

يوجد نوعان من اللآلىء وهي الطبيعية والاصطناعية فالأولى تؤخذ من صدف البحار والثانية تصنع من خرز الزجاج الذي يطلى داخله بطلاء ازج ويستخرج هذا الطلاء من قشور السمك المستحضر من روسيا ولكن الولايات المتحدة استعاضت عنه اثناء الحرب بقشر نوع آخر من السمك ذي لون فضي يشبه لون اللآلىء الشرقية فينزعون قشر هذا السمك ويصنعون منه مادة غروية تلصق على أي جسم كان وتتحجر كالجص فيطلون داخل الخرز الزجاجي بهذا الطلاء فيصبح كاللآلىء الطبيعية وهي رخيصة الثمن لا تكلف الواحدة منه اكثر من قرش

الألوان والبعوض

لقد تبين أن البعوض له ميل خاص

لى الألوان فاللابس ملابس بيضاء لايلسعه
ما يلسع اللابس ملابس سوداء وتوءذي
كلاب السوداء ولا تقرب من الصفراء
وقد اجرى أحد علماء الانكليز اختبارات
ويد ذلك فبطّن صناديق بقماش مختلف
لألوان ووضعها بحيث يسهل دخول البعوض
يها عند خروجه من الماء عقيب تولده
كانت النتيجة كما يأتي

١٠٨ بعوضات دخلت الصندوق الازرق
٩ الاحمر الغامق ٩١ الأحمر الفاتح ٥٩
قرمزي ٤٩ الاسود ثم تناقص العدد إلى
٣ في الأبرش و ٢٤ في الزيتوني الأخضر
١٨ و ١٧ و ١٤ في البنفسجي والذي
وباون الورق الاخضر والازرق الباهت
٩ في اللولوءي الابرش واربعة في
لولوءي الاخضر و٣ في الحديدي واثنين
الأبيض واما (الخاكي) فلم يدخله شيء

تمييز صحيح الماس من زائفه

إذا أردت التمييز بين الماس والزجاج
ي يزيف به فاجر التجارب الآتية

(١) خذ قطعة الماس او الزجاج وتطلع
سطتها في بقعة سوداء على ورقة بيضاء
ن ظهرت البقعة مطموسة او ظهر عدة بقع
اس زائف وان ظهرت كما هي فهو صحيح

(٢) إحم القطعة المشبوهة على النور
طلها ببورق ثم صب عليها ماء فإن كانت
ساً تظل كما هي والا فتتفت نتفا نتفا إن كانت زجاجا

(٣) نقط على الحجر المشبوه نقطا من حامض الهيدروفليك فإن كان زجاجا يذوب وإلا فيبقى كما هو إن كان ماساً

(٤) إذا وضعت نقطة من الماء على الماسة الحقيقية تحفظ النقطة هيأتها كالزئبق بحيث يمكن تحريكها برأس الدبوس ولكنها تنتشر على الزجاج

(٥) حك القطعة المشبوهة بمنشار أظافير فإن كانت زجاجا تتخدش وإن كانت ماساً لا تتأثر

(٦) ضع قطعة من الماس في الماء فتظهر كما هي بتمام الوضوح لأن انعكاسها يختلف عن انعكاس الماء والزجاج فلو كانت زجاجا لاتستطيع روءيتها بوضوح

كرسي ثمينة

يوجد في قصر الشاه بطهران العرش الطاووسي وهو عبارة عن كرسي واحدة تبلغ قيمتها ماينيف عن الثلاثين مليون دولار (سبعة ملايين ليرة ونصف مليون) وقد غنمها نادرشاه من المغول الكبير في دلهي وهي آية في الابداع والإتقان يجلس عليها الشاه أثناء مقابلاته السياسية خشبها مصنوع من انفس العاج ومنحوتة نحتاً بديعا وموشاة بصحائف من ذهب تزينها انواع الزجاج الفاخر ورسوم طيور وحيوانات مختلفة الأشكال والالوان ويعلو الجميع شمس من الماس

العراقيات والعامليات

قال الشيخ أحمد النحوي المعروف بالشاعر متغزلا من ابيات وهي من جيد شعره

بين هجر النوى وصد التلاقي   بلغت روحه عليك التراقي
ويح قلبي من العنا ما يقاسي   ويح جسمي من الضنا مايلاقي
لت في العشق قبل أن أعرف العش   ق فواخجلتا من العشاق
من عذيري من مطلقين وخلّوا   مستهاما من العنا في وثاق

وللشيخ محمد رضا النحوي

ذكرت لياليًا سلفت بجمع   فبتُّ لذكرها شرقًا بدمعي
واذكرني نسيم رياض نجد   معاهد جيرة نزلوا بسلع
وأومض بارق بالجزع وهنًا   يترجم عن قلوب ذات صدع
وغرّد طائر يملي حديثًا   فعذّب خاطري وأراح سمعي
بجمعٍ لو تعطفتم قلوبٌ   تبدد شملها من بعد جمع
فمنوا واصلين عقيب هجرٍ   وجودوا منعمين عقيب منع

وللسيد مهدي الطباطبائي العلامة الشهير المتوفى سنة ١٢١٢ وقد عرّب معنى فارسيا

صار لي من فرط ضعفي   وطن في كل نادِ
ودموعي صيّرت لي   روضة في كل وادي

ومن محاسن الشيخ علي زيني ما كتبه وهو في «الجبال» إلى صاحبه عبد الباقي كاتب الإنشاء يتشوق اليه ويتوجد من فقدان أصحاب له وذلك قوله من موشح

عهدي بك قد طال وقاك الواقي   للنوم نفى
والجفن حكى بدمعه المهراق   غيثا وكفا
بعدٌ وجفا وغربة بين رعاع   أهل الجبل
الحظ مساعد به كل لكاع   خصم لعلي
شأن خضعت لقاسم الأرزاق   فيه العرفا
أعطى ولكم أغفل ذا استحقاقٍ   وغدا صلفا

وقال في ختامها

حسبي وكني بقاء عبد الباقي حسبي وكفى

وللشيخ حسن النحوي من ابيات

قلبي يذوب عليك من فرط الأسى لكنه مما به يتجلد
ومن العجائب أن دمعي لم يزل يجري ولكن ناره لا تخمد
عجبا لفاتر لحظه في فتكه يستل أبيض وهو جفن أسود
اولا جوارح لحظه كانت على عِطفيه ورقاء الحمام تغرد

ومما اشتهر للسيد صادق الفحام قوله

وإني نبي الشعر كم ليَ معجز تجلى به للمبصرين الحقائق
فدع ترّهات ابن الحسين بمعزل وإن هدرت فيهن منه الشقاشق
فكم بين ما يأتي به الناس «كاذب» وما بين ما ياتي به الناس «صادق»

واشتهر للنحوي في جوابه

أرى بعض من قد جاوز الغاية ادعى نبوة شعر والدعاوى شقاشق
على المتنبي يستطيل وإنّ من تأمل لا تخفى عليه الحقائق
وكم مدعٍ فضل النبوة كاذبا ولا يدعيها بعد «احمد صادق»

والعلامة السيد محمد مهدي الصدر محاجيا في اسم سليم

يلومني الواشي ولا أرعوي ولست اهوى غير بنت العنب
ولست بالجاهل أن الطلا سمٌ ولكن ليَ فيها أرب

وله في وصف التمر المعروف بحلوة الجبل

من أهل حائل طيبي يجتني رطبا وأجتني الورد من خديه بالقبل
لما رشفت حميا ثغره عللا ناديت من ثغر هذا حلوة الجبل

* * *

وبديع قول السيد موسى الأمين

أتروم من وجه المليحة نظرة وعليه من معنى الجمال رواق
خلقت كما شاءت خارذو والنهى في حسنها فتبارك الخلاق
قالوا كبدر التم نور جبينها صدقوا ولكن ما اعتراه محاق
هي كعبة كم طاف حول خبائها صبٌ وكم حجّت لها عشّاق

ـيان قلبي يوم أزمعت النوى   ووشاحها فكلاهما خفاق

وللعلامة السيد حسن المحمود من أبيات

علائق حب تغتدي وتروح   بها جسد يبلى وتزهق روح
يكلفني كتم الصبابة منصبي   ويطغى الهوى في مهجتي فأبوح
أبلُّ غليل القلب في فيض مدمع   سفوح يحاكي الغيث وهو سفوح
أطارح ورقاء الحمام فكلما   تغنّي أغنّي أو تنوح أنوح
وما أنا الا من علمت مراسه   له انقاد صعب الأمر وهو جموح
ترى رجلا قد أنهك الحب جسمه   فتحقره والعزم منه صحيح

وللعلامة السيد محمد محمود في الربيع

بسط الربيع لنازح عن داره   عذراً ومعذور بخلع عذاره
مستوطنا ظهر البقاع مجاورا   وحش الفلا مستأنسا بجواره
ونديمه ما راق من نوّاره   للعين بين اقاحه وبهاره
من أصفر يحكي النضار وأبيض   يحكي اللجين مجاوراً لعراره

وللسيد عبد الحسين المحمود مشطرا

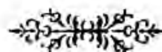
(وذات حسن من الافرنج كم سحرت)   بلاحظ عربي الغنج اشباحا
أجل ولا عجب للعرب إن فتنت   (بآية اللحظ أشباحا وأرواحا)
(مدت إلى روض نهديها أناملها)   سراً فنمّ عليه الطيب اذفاحا
وأخرجت منه عنابا بلا طبق   (فأطعمتنا من الرمان تفاحا)

وللسيدة الشاعرة مراسلة أخويها في العراق

أسائل عنكم غرة الشرق كلما   نسيم الصبا من نحو أرضكم هبّا
هبوا أختكم قد وازن الثم ذنبها   وما اجترمت اثما ولا اقترفت ذنبا
أما آن أن تهفو إليها قلوبكم   فترحم منها بين أيدي الجوى قلبا

وللشيخ محمد علي الحوماني

وقالوا سلا يا بُعدَ ذلك فاسألوا   دجى كل ليل عنه هل هو نائمه
كفاني ضنىً أني خفيت وشاهدي   من الصبح أن رقّت لما بي نسائمه



الصحة وتدبير المنزل

غذاء الاطفال

الغذاء الاصطناعي (١) بدأت في الجزء السابع من العرفان بالبحث عن غذاء الطفل الاصطناعي ولم يتسع المجال لإتمام البحث في الجزء الثامن وها انا متمه

تكلمت فيما مضى عن القنينة والحلمة والآن ابحث عن لبن البقر وقد بينت الفرق بينه وبين ابن البشر ولاستعمال لبن البقر في اوروبا شروط لا يمكن تنفيذها عندنا ويمكن أن نعدها من الخرافات والخزعبلات فالبقرة الحلوب عندهم تعامل كما يعامل الجراح مريضه من تنظيف ثديها وتطهيره التطهير التام ومن يحلب البقرة يعقم يديه تعقيما شديدا ويلبس ثوبا (مريولا) وقفازات (كفوفاً) كما يفعل الجراح عند اجراء عملية جراحية وكل ذلك حذرا من سريان الجراثيم المعدية الى اللبن وسأذكر بعض شروط اللبن الذي يصلح لتغذية الأطفال :

(١) يجب أن يكون اللبن حديثا ولم يمض عليه اكثر من ٢٤ ساعة لأنه بعد مضي هذا الوقت تتسرب اليه الجراثيم وتخمره فتتولد فيه مواد مضرة

(٢) يجب أن يكون اللبن والمحل الذي تحلب فيه البقرة وحالبوها بتمام النظافة

(٣) يجب أن يحفظ بعد حلبه بقنينة او وعاء يمنع دخول الهواء اليه

(٤) أن تكون البقرة وأصحابها صحيحي الجسم ويجب الاحتراس خاصة من السل البقري

(٥) أن لا يكون في اللبن بعض مواد كيماوية لحفظه من الفساد كحامض البوريك اوغيره

(٦) أن لا ينزع وجه اللبن

(٧) أن لا يشاب بماء او ببعض مواد اخر

(٨) أن يكون خاليا من الجراثيم المعدية كالتيفوئيد وغيرها

(٩) أن يكون خليطا من ابن عدة بقرات فهو خير من بقرة واحدة

تعقيم لبن البقر لتعقيم اللبن البقري طرق عديدة نأتي على ذكر أهمها بوجه الاختصار

(١) وضع المرتب سهوا في الجزء السابع من المجلد السادس الغذاء الاحتياطي عوض الغذاء الاصطناعي فلتصحح بالقلم

(١) التعقيم بطريقة باستوروهي أن يسخن الحليب لدرجة ٦٥—٧٠ بميزان سنتغراد مدة ٢٠—٣٠ دقيقة بقناني مسدودة سداً محكما ثم يبرد على الفور ويحفظ بارداً الى وقت الحاجة وبهذه الواسطة تتلاشى اكثر الجراثيم المعدية كالتيفوئيد والسل والخانوق الخ ولكن تبقى ذرات الجراثيم ذات الذرية

(٢) تعقيمه بواسطة الماء ويوجد آلة خاصة لذلك حيث يوضع اللبن المراد تعقيمه ضمن قناني مسدودة سدا محكما بسدادات مطاط (كاوتشو) وكل قنينة تسع المقدار اللازم لرضعة واحدة ثم توضع هذه القناني ضمن الآلة المعقمة وتملأ ماءاً الى قدر يغمر عنق القناني ثم تجعل الماء يغلي من ٢٠—٤٠ دقيقة ويبرد اللبن بعد ذلك كما في الأول وثمن هذه الآلة رخيص ولايزيد على ليرة ذهبية

(٣) اغلاء اللبن على النار راسا مقدار خمس دقائق كما هو شائع عندنا وتبريده ولكن للغليان اضرارا يجدر بنا ذكرها منها ان سكر الحليب يجمد ويصبح عسر الهضم وكذلك المواد الزلالية والكلسية والدهنية ويتحول الفسفور العضوي إلى فسفور غير عضوي ويقولون ان اغلاء اللبن الى درجة الغليان (١٠٠ درجة سنتغراد) يسبب مرض الاسكربوط والكساح وضعف الدم والله اعلم بالحقيقة

عدد الرضعات يرضع الطفل من لبن البقر كما يرضع من ثدي امه وقد بينا ذلك في الجزء السابع من العرفان وسنذكر هنا الكمية التي تعطى بالرضعة الواحدة واحسن واسطة لضبطها هي قابلية الطفل وهاك جدولا بكمية كل رضعة على نسبة العمر وهو مبني على حجم معدة الطفل في الاعمار المذكورة

عند الولادة	٢٨ غراما	الاسبوع الثاني الى الثامن	٢٨ — ٩٠ غراما
الشهر الثالث	٩٠ — ١٢٠ غراما	الشهر الرابع والخامس	١٢٠ — ١٥٠ «
« السادس الى التاسع	١٥٠ — ٢٤٠ «	« التاسع للاثني عشر	٢٤٠ — ٢٧٠ «

تخفيف اللبن حينما تكلمنا عن الفرق بين لبن البقر والبشر قلنا ان المواد النيتروجينية اكثر في الأول من الأخير خاصة الجبنين (الكازيين) ولهذا لايجوز اعطاء (اللبن) للطفل صرفا لأن الجبنين عسر الهضم على معد الاطفال ويسبب اضطرابات في جهازهم الهضمي وعليه يجب تخفيف لبن البقر قبل استعماله ولهذا التخفيف مضار اهمها ازدياد كمية اللبن التي تعطى فعوضاً من اعطاء الطفل ٣٠ غراما عند ولادته في الرضعة الواحدة وهو حجم معدته الطبيعي تضطر لإعطائه ٤٥ مثلا وهلم جرا ومتى خففت

اللبن بقصد تخفيف الجبنين تضطر لتخفيف مواد اخر معه لا حاجة لتخفيفها وهي سكر الحليب والدهن فتعوض عن الاول باضافة سكر الحليب وعن الثاني باضافة قشطة وللتخفيف مضار اخر غير تكثير اللبن كتعرضه لدخول الجراثيم المعدية واليك جدولا ببيان تخفيف اللبن حسب درجات عمر الطفل

العمر	اللبن	التخفيف
الاسبوع الأول	قسم واحد	٤ مرات
« الثاني والثالث والرابع	« «	٣ «
ابن شهر	« «	٢ «
« شهرين	« «	١½ مرة
« ثلاثة اشهر	« «	١ «
« ستة «	قسمان	١ «
« تسعة «	ثلاثة اقسام	١ «

يعني في الاسبوع الأول يعطى قسم من اللبن مخفف باربعة اقسام من المادة المخففة ولنضرب مثلا لو اخذت اوقية من الحليب يجب اضافة أربعة أواق ماءاً معقما لها في الاسبوع الاول حتى تصبح صالحة لغذاء الطفل وفي هذا العمر وقس الباقي على ماذكر

المواد المخففة ان أحسن المخففات هي مصل اللبن لأنه يحتوي على كمية وافرة من المواد الزلالية والسكرية والدهنية ويظن أكثر الناس أن مصل اللبن غير مغذٍ وهم مخطئون بهذا الظن فتراهم يغلونه ثم يضيفون اليه بعض الحوامض التي تخثر الجبنين ويبقى المصل فيطرحونه جانبا ظانين انه خال من الغذاء مع أن به كمية صالحة والجبنين الذي يتخثر وبما كاونه عسر الهضم بخلاف المصل ويجب تسخين المصل قبل استعماله الى درجة ١٥٠ فارنهيت (مقدار ٦٥ سنتغراد) لإتلاف الانفحة التي فيه (Renin رينين) كي لا يتخثر الحليب الذي يضاف اليه ويستعمل للتخفيف أيضا الماء المغلي وماء الشعير وماء الأرز وماء الكلس وبيكربونات الصودا وشترات الصودا والمصل جيد من الوجهة النظرية واما من الوجهة العملية فلا يستعملونه

ماء الشعير خذ ملعقة كبيرة من الشعير النظيف واغسلها جيدا ثم ضعها في وعاء وأضف اليها مقدار اوقيتين ماءاً واغلها ومتى غلت ضعها بجانب النار لتغلي ببطء

مقدار نصف ساعة . وتحتوي ماء ½ – ٢ بالمائة مواد نشوية ربما تكون ثقيلة على معد الاطفال ولكنها ملينة للامعاء

الماء المغلي احسنها للتخفيف وهو سهل التناول وقابل التعقيم اكثر من سائر المخففات استعمالا

ماء الارز انقع ملعقتين صغيرتين من الارز بخمس اواقي ماء فاتر مقدار ثلاث ساعات ثم اغله غليانا خفيفا مقدار ساعة وصفه وهو قليل الاستعمال جدا

ماء الكلس (رائق الكلس) خذ كمية من الكلس المشرّب بالماء وأضف اليها ١٠٠ مرة ثقلها من الماء المقطر ثم اتركها بضع ساعات حتى يرسب الكلس إلى القعر واسحب الماء الذي فوقه ويستعملونه بجرعة غرام الى نصف درهم

بيكربونات الصودا تستعمل عند حصول القيء والمغص والإمساك المنبئة عن ازدياد الحموضة في المعدة

شترات الصودا من احسن المواد التي تجعل اللبن سهل الهضم حيث تجعل تخثيره قليلا فتؤثر به العصارات المعدية والمعوية اكثر ويصبح سهل الامتصاص من الامعاء ومن محاسنه أنك إذا أضفته إلى اللبن الصرف لا تحتاج لتخفيف اللبن لأنه يقوم مقام الغاية المقصودة من التخفيف وهو يفيد في الإستفراغ ويقولون أنه يسبب قبضا يسيرا في الأمعاء ولكن فعله ضعيف جدا من هذه الوجهة وهو يستعمل بنسبة قمحتين من شترات الصودا لكل ٢٨ غراما من اللبن

وسنبحث في العدد الآتي عن غذاء الاطفال بعد الشهر التاسع فما فوق وعن الاضطرابات التي تحدث في الجهاز الهضمي اثناء الرضاع ومعالجتها وكل آت قريب

الطبيب

صيدا شريف عبد الله

الصحة

الصحة تاج على رؤوس الاصحاء لا يعرفه إلا المرضى

العقل الصحيح في الجسم الصحيح

لاتقوم الاعمال العظام إلا بأصحاء الأجسام

لو خير المرء بين الصحة والمال ، اوجب أن يختار الصحة بدون اشكال

الوصايا العشر لربة المنزل

١ **الوقت من ذهب** — تعودي وعودي اولادك المحافظة على الوقت وعدم تضييعه سدى واجعلي لكل ساعة من ساعات النهار وظيفة خاصة إذا فعلت ذلك تنالي الراحة والسعادة

٢ **ابتعدي** — ابتعدي عن كل ما يغضب زوجك وعما يدنيه إلى الريب فإنك إذا فعلتِ ذلك نلتِ الراحة البيتية غالبا

٣ **لاتفرقي** — لا تفرقي بين مالك وماله وراحتك وراحته وشؤونك وشؤونه

٤ **لاتكثري** — لاتكثري عليه الطلبات ولاتثقلي عاتقه بالنفقات فإن ذلك مدعاة اشمئزازه وواسطة نفوره منك

٥ **لاتقولي** — لا تقولي أمامه فلانة أحضرلها زوجها كذا وجلب الى أولاده الشيء الفلاني والى بيته الأثاث والرياش على حين أن زوجك غير متمكن من ذلك فلاتستفيدين إلا كسر خاطره وشدة خجله

٦ **الصبر** — طعمه أمر من الصبر لكنه محمود العاقبة فلا تتذمري كثيرا أمام زوجك فينفر منك ويأنف من حياة البيت بل عالجي الأمور التي تسوءك بالحكمة والموعظة الحسنة واصبري إن الله مع الصابرين

٧ **ثوب الرياء** — لاتتظاهري أمام زوجك بخلاف ماتضمرينه بل بيني له الحقيقة بصراحة تامة وحكمة واناة ولاتخدعيه بأمر من الأمور خاصة في اون وجهك لان ثوب الرياء شفاف

ثوب الرياء يشفّ عما تحته فإذا اكتسيت به فإنك عار

٨ **تقدير العواقب** — لاتقدمي على عمل من الاعمال لم تدرسيه حق درسه ولم تبحثي عن أصله وأسه فإن ذلك يوقعك في الندم ولات حين مندم

واكيس الناس من لم يرتكب عملا حتى يقدر ما تجني عواقبه

٩ **الصيف والطعام** — اعلمي ان الطبيعة خير مرشد لك في هذه الحياة فكثرة الخضر والفواكه والأثمار في الصيف دليل على لزوم الاكثار منها فقللي ما أمكنك من طبخ اللحوم مدة الصيف وليكن جل اعتمادك على الألبان والخضر

١٠ **السباحة** — حثي أولادك على السباحة في فصل الصيف فإنها نافعة من عدة وجوه أولا أن في ماء البحر أملاحا معدنية نافعة للجسم ثانيا في حركة السباحة رياضة جسمية مفيدة بل هي من انفع الحركات الرياضية وأحسن أوقات السباحة الصباح او المساء والأحسن صب الماء الحلو بعد الاغتسال في ماء البحر لأن ماء البحر يضر بالشعر ضررا بليغا

فوائد صحية

١ **الزواج والمرض** — اجتنب تزويج فتى بفتاة بهما استعداد لمرض سار كالسل ونحوه لأن اولادهما يعرضان لهذا المرض غالبا

٢ **زواج الاقارب** — ابتعدهما امكن عن الزواج في الأقارب الأدنين فإن الدوام على ذلك يؤدي بالأسرة إلى نتائج وخيمة كالجنون والصرع والفالج والتشويه الخلقي وما أشبه ذلك

٣ **زواج متحدي المزاج** — زواج ذوي الامزجة الواحدة يحسن تجنبه لأن العصبي إذا تزوج من العصبية يخشى ان يظهر ذلك في نسلهما على اشده

٤ **زواج الفتاة بالشيخ** — زواج الفتاة بالشيخ والشيخة بالفتى مضر جدا وخارج عن السنن الطبيعية ومسبب لضعف النسل

٥ **مياه الشرب** — يصلح للشرب ماء المطر والأنهر والينابيع بشرط ان يكون خاليا من المواد الآلية والمعدنية لالون له ولا طعم ولا رائحة وفي الشرع ما تغير لونه اوطعمه اورائحته بالنجاسة فهو نجس

٦ **المشروبات الروحية** — الخمرة على انواعها مضرة بالصحة بالعقل بالأخلاق بالإدراك والسكيرون معرضون اكثر من غيرهم للفالج والسرطان والجنون وامراض القلب واكثر الناس اعتادوا الخمر من جرعة اوقدح وقيل درهم منع خير من قنطار دفع وفي الشرع (ما اسكر كثيره فقليله حرام)

٧ **التدخين** — التدخين من العادات الضارة فهو اسراف وسقم ولا فرق بين الدخان والتنباك لكن استرسال الناس في شهواتهم واصرارهم على عاداتهم انساهم اضراره الفادحة

٨ **اربع خصال** — قال امير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن الا اعلمك اربع خصال تستغني بها عن الطب ١ لا تجلس على الطعام إلا وانت جائع ٢ لا تقم عن الطعام إلا وانت تشتهيه ٣ وجود المضغ ٤ وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء فإذا استعملت هذه استغنيت عن الطب

٩ **الملح** — الملح نافع للهضم في المعدة والامعاء والدم سيما دم الإنسان ويليه في النفع الخل وحث الشرع على الابتداء بالملح والاختتام به على الطعام وذكر فوائد كثيرة للملح والخل

١٠ **الخبز الجديد** — كثيرون يحسبون أن الخبز الجديد خاصة السخن مفيد لأنهم يستطيبونه مع أنه عسر الهضم لرطوبته فلا يمتزج باللعاب جيدا ويدخل المعدة كتلا صغيرة كالرصاص وأحسن الخبز مامضى على خبزه يوم أو يومان



فوائد منزلية

١ **حفظ الفواكه** — إذا غسلت الفواكه الناضجة بماء بارد ووضعت في زجاجات ووضع معها ماء بارد بحيث تمتلىء الزجاجات ولا يبقى فيها شيء من الهواء وسدّت سداً محكماً فلا يدخل على الفواكه عطب

٢ **الرز** — هو كثير النشاء قليل الغذاء غير أنه خفيف على المعدة واجوده اكثره انتفاخاً بعد طبخه

٣ **الاسفيناخ** — العامة تسميه سبانغ وهو قليل الغذاء سهل الهضم صحي ملين للبطن أصله من آسيا الشمالية وهو كثير الحديد يضر المعرضين للأمراض الرملية والمصابين بها

٤ **الباذنجان** — هو الثمر المعروف المنتشر في هذه البلاد سيما صيداء ومنه الأسود والأبيض وهو من الخضر المغذية الكثيرة النفع وهو يشد المعدة ويدرّ البول ويقطع الصداع الحاد ويجفف الرطوبات الغريبة ويقال أنه يولد السوداء

٥ **البطيخ** — من الفواكه المبردة اللطيفة التي تكثر في الصيف وهو قليل الغذاء وجل خواصه التبريد

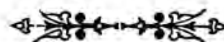
٦ **لسع الحشرات** — إغسل محل اللسع حالاً بماء النشادر

٧ **السعال** — اغلِ اوقية من بزر الكتان في ١٥٠ درهماً من الماء ثم صفّها وامزجها بقليل من العسل واوقية سكر نبات وعصير ثلاث ليمونات ثم اغلِ المزيج واسق المصاب منه

٨ **النمش** — التعرض الطويل للشمس يورث النمش في الوجه ومن طرق معالجة النمش البسيطة غسل الوجه جيداً بالماء والصابون ثم غسله بعصير الليمون الحامض بحيث يبقى على الوجه بضع دقائق ثم يغسل بالماء البارد وينشف جيداً

٩ **العسل** — كثير من الناس استعاضوا عن العسل بالسكر وقللوا استعماله مع أنه أحلى من السكر واطيب منه واكثر نفعاً ومن خواصه تليين الجلد إذا دهن به الوجه واليدان ولا غرو فقد جعله سبحانه شفاءً للناس

١٠ **التربنتينا** — ذات فوائد جزيلة منها أنه إذا دهن مكان الحرق بزيت التربنتينا يزول ألمه ويسهل شفاؤه وإذا دهنت به البثور منع ورمها وإذا وضعت نقطة منه في الصناديق والخزائن سلمت الأثواب من العث



الحمى القلاعية : المعروفة بين العوام [حافور]

هو مرض سار حمّوي يعتري الحيوانات ذات الاظلاف ويُعرف بظهور حبيبات متقرحة في الفم وبين الأظلاف واهم اسباب انتشاره امور

اولا سرعة انتشار الجراثيم بسهولة عند الاصابة

ثانياً اهمال عزل الحيوانات الموبوءة عن السليمة واشتراكها في المرعى والورود على الماء بدون تفريق بين سالم ومصاب لذلك يجب حتما عند الاشتباه بوقوع اصابة في احد الحيوانات بمرض الحمى القلاعية تدارك الأمر بالأمور الآتية

اولا — يجب على كل فلاح أن يحبس بقره في الاصطبل المعدلها حتى لاتخالط غيرها

ثانيا — أن تكون أرض الاصطبل جافة

ثالثا — اتخاذ التدابير التحفظية بحسب اشارة الطبيب البيطري

رابعا — ان لا يختلط الحيوان المصاب بالسالم الا بعد مرور خمسة عشر يوما من شفائه

اعراضه — اكثر انتشار الحمى القلاعية في البقر ثم في الغنم ثم في الماعز ومدة حضانته من ٢—٤ ايام ويمتد نادرا إلى ١٤ يوم

اعراضه في البقر خروج لعاب كثير من فمه مع حريف في الاسنان وانعدام قابلية للعلف والعرج وارتفاع درجة الحرارة

اول ظهور العلامات في الفم وبين الاظلاف ويظهر على الاغشية المخاطية في الفم على الشفتين حبيبات بقدر حبة الحمص وبعضها يتسع فيصير بحجم الريال وتكون الحبيبات المذكورة اولا قاسية لامعة ثم تصير متميعة ثم تنفجر وتتحول إلى قروح فيشتد الم الحيوان ويصعب عليه ازدراد علفه ويكثر سيلان لعابه وترتفع درجة الحرارة معه إلى ٤٠—٤١ درجة وتكون مدة ارتفاع الحرارة من ٢—٣ ايام واما الحبيبات التي تظهر بين الاظلاف فتتحول الى قروح لذلك يعسر على الحيوان المشي وكثيرا ما تتسخ اظلافه فتتعفن وتتقيح واخيرا يسقط الظلف وقال الطبيب البيطري الاوروبي (هه سي) ان من علائم الحمى القلاعية ظهور حبيبات متقرحة على اثدية البقر كما يكون شكلها في الفم والاظلاف ويكون الألم حينئذ اشد واقوى لأن الثدي كثير العضلات وهي حساسة بالألم لأن الألم في هذه الحمى يكون شديدا في الثدي ومتى ظهرت القروح فيه وجب أن تدهن بصبغة اليود مع الكوكائين أو صبغة

الونوز مع الكوكائين تسكينا للألم ويدهن ما بين الأظلاف يومياً بالقطران بعدأن ينظف ويغسل في محلول ثاني(قلورزيبق) المسمى محلول السليماني اوالسوبلمة اوغيره من المواد المطهرة (انتسبتيك) هذا إذا كانت القروح غير مخيفة وأما إذا كانت غير مرضية فيجب حالا قص النسيج القرني من الظلف ودهنه بعدئذ بصبغ اليودا وبيوقاتين او ازوتيت فضه $\frac{10-5}{100}$ ثم يزادعليه مسحوق الشبة الزرقاء (كبريتيت نحاس) ويجب الاحتراس من وجود الحيوانات المصابة بأرض ندية وربما تظهر علامات الشفاء على البقر المصاب ان لم يطبب بطرق فنية ولكنه يعود فينتكس ما بين ٥—٩ ايام من ظهور شفائه وهذه الحالة تكون غالبا في البقر السمين والبقرة الحامل لأن السمين والحامل بالنظر لمقاومتها لجراثيم المرض تتقلص اعراضه منها هذه المدة ثم تتغلب عليها الجراثيم فتظهر الاعراض شديدة وتؤثر على قلب الحيوان المصاب فتكون سببا لموته الفجائي فقبل الموت ترتفع حرارة الجسم ويرتفع النبض وترتجف العضلات فإذا ظهرت علائم الشفاء على السمين والحامل كان اول ما يجب على الطبيب البيطري أن يعطي الحيوان المصاب مقويات للقلب وأحسن ما وصف لذلك هو

ورق ديجتال	٢,٥ غرام	مانتول	٣ غرام	ممزوج
كافه ئين	١ «	صفصافية سوديوم	٢٥ «	

إشتباه الحمى القلاعية بالوباء البقري

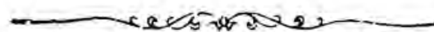
تشترك اعراض الحمى بالوباء البقري بالقروح التي تظهر في الفم على الشفتين ولكنها تكون في الحمى القلاعية عميقة اكثر منها في الوباء البقري والفارق الأكبر بين المرضين هو العرج الذي هو من اخص اعراض الحمى القلاعية

اعراضها في الغنم والماعز — اعراض هذه الحمى في الغنم والماعز ظهور حبيبات وقروح بين أظلافه بصورة خفيفة ثم العرج وترتفع معها حركة النبض

التدابير الفنية والتداوي — يعطى الحيوان المصاب علفا طريا من النبات الاخضر ونخالة مطبوخة كالشوربا. لأن القروح في الفم تجعل الازدراد صعبا فيحسن ان يكون طريا وإذا كان المصاب من الغنم الحلابة فلا يرضع حملها منها غير مرتين بالنهار

الطبيب البيطري

النبطيه محمود حاج علي



المراسلة والمناظرة

بين جبر ضومط وشمس الدين

اعجب الاستاذ جبر ضومط بقصيدة الشاعر الشيخ علي شمس الدين التي نشرت في الجزء الثامن من العرفان ص ٣٦٨ وعنوانها (افق يامشرق) ولا غرو فلا يعرف الفضل الا ذووه وقد بعث إلينا بهذا الكتاب الذي ننشره تنشيطا لشاعرنا المجيد لأن شهادة الاستاذ جبر من اعدل الشهادات وسوف ننشر في عدد آخر ان شاء الله كلمة نعرف بها شاعرنا مع جوابه للاستاذ وهاك الكتاب

وصلني الجزء الثامن من مجلة العرفان الغراء فقرأته وكله درر لكن لا بدّ عادة في عقد الدر من واسطته وواسطة عقد العرفان هذه المرة في رأي هذا العاجز قصيدة الشاعر الشاعر علي شمس الدين وأرجوك الا تطالبني بالحجة

فمن هذا الشاعر ومن أي البلاد هو ؟ لا عن جهل أسأل ولا لشفاء من جهل ولكني سألت وأنا أترحم على المتنبي حيث قال

نحن ادرى وقد سألنا بنجد اطويل طريقنا ام يطولُ
وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعلل

بارك الله فيك يا مجدل سلم فإني اقدّر لنفحات شاعرك ان ستعطر الخافقين بشذاها الطيب، وأن سيترك ديوان عليها خلفهُ ديوان ابي الطيب

أذعْ أذع ياشمس الدين فما أنا الفرزدق ولكنك أنتِ في رأيي القاصر اذا صابرت وثابرت ستكون فوق الكميت . ولكلٍ نوع من الإجادة ولكل اجادة محلها في القلوب والأفهام فضلا عن أن لكل مقام مقالا ولكل عصر دولة ورجالا والسلام

اسئلة علمية

نرجو ممن يطلع على أسئلتنا الآتية ويحسن الجواب عنها أن يتكرم بذلك خدمة للعلم

دوران الأرض حول الشمس

١ ذكروا أن دوران الأرض حول الشمس مسبب عن قوتين متعاكستين وهما جذب الشمس للأرض وقوة الاستمرار في الأرض بعد انفصالها عن الشمس ومن

هاتين القوتين المتعاكستين حدثت حركة ثالثة وهي استدارة الأرض حول الشمس

أسأل ههنا ما الذي حفظ قوة الاستمرار هذه من الانقطاع وهو غاية كل قوة استمرارية فبقيت بعد ملايين السنين مكافئة لقوة جذب الشمس للأرض

الساقط من اعلى إلى اسفل

٢ قد قيل على القول بتحرك الأرض انه يجب أن لا يقع الساقط من أعلى إلى أسفل مستقيما بحيث يقع في الوضع الذي كان يحاذي موضعه قبل سقوطه واجيب عن ذلك بأن المرمي محمول مع الهواء وهو محمول على الارض سائر معها
واقول يلزم على هذا الجواب ان يقطع المرمي إلى الجهة التي تتحرك اليها الارض مسافة اكثر من المسافة التي يقطعها اذا رمي إلى الجهة التي تتحرك عنها الأرض لأن حمل الهواء له يكون معاكسا ومعاوقا لسيره دون الحالة الأولى

الاجرام السماوية والجاذبية

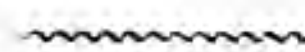
٣ لماذا ينفصل من الاجرام السماوية بعض منها ويستمر حتى يصل إلى الأرض ولا تفعل فيه الجاذبية فتعيده الى مركزه كما تفعل جاذبية الأرض إذا قذف بشيء عن سطحها ولماذا لا ينفصل من الأرض شيء يتعداها إلى غيرها مع وجود الملذمات الضعيفة التجاذب على ظهرها

الروح

إن كانت الروح ليست شيئا سوى المادة أو بعض لوازمها فمن أين أتى الادراك وكيف أتى فقد كانت المادة ولا شيء سواها خالية من التعقل وتأثيرها في نفسها بقوة استعدادية او فرضت يجعلها فاعلة ومنفعلة في حالة واحدة وذلك غير معقول وإن كانت شيئا سوى المادة فيجب أن يكون لها عوارض تميزها فإن الحقائق غير معلومة لأحد وإنما تعرف الحقائق بلوازمها ولم يصدر من النوع الإنساني إلا ما هو مسبب عن المادة وفقده عن فقدها حتى ادركه فإنه يصح ماصح الدماغ وعلى حسب اختلاله يكون اختلال التعقل ولا يميز الإنسان في حال نومه عن الجماد سوى انفاسه واكثر ما تكون احلامه مسببة عن تعب الجسد

فأي معنى يعقل الروح مستقل عن الجسم وبأي شيء نستدل على وجودها او قيل باستغنائها عن عوارض تميزها وأي فرق بينها وبين المعدوم على تقدير هذا الإستغناء

مستفيد



من النابغ في نظر صاحب النبوغ

لمؤلف كتاب النبوغ بعض افكار غريبة وأحكام قد لا تنطبق على الواقع ولا تلتئم مع الحقيقة ولا يوافقه عليها الشرقيون نظرا لانطباقها على الرغائب النفسية اكثر منها على الحقيقة الراهنة

منذ بضعة أيام عثرت في المقتطف على تقريض حسن للنبوغ استلفت نظري لتلاوة الكتاب بامعان واعادة النظر فيه مرة ثانية بعد أن عثرت عليه بيد احد الافاضل ونظرت اليه نظرة سطحية او تصفحت من اوله كلمة موجزة وهو الاصح

وفي البعض من اعداد البلاغ الأخيرة قرأت افلكس افندي فارس كلمة مسهبة فيه ذكرتني ببعض الكتبة الشرقيين الذين نشطوا عقال اقلامهم للتفنن بكتابات شكسبير وتمثيلها على مشاهد الصور المتحركة اتباعا للشائع فقط ليس إلا

اول ما أنتقد به حضرة المؤلف لبيب افندي الرياشي اكثاره من تكرار العبارات ومراعاته اللفظ دون المعنى والعالم الشرقي اليوم غيره بالأمس فهو يتشوق للاطلاع على المباحث العلمية والفنية لا الأساليب الكتابية واللفظ المجرد سيما البحث بمثل هذا الموضوع الذي طرقه الأخ لفظا لا معنى فلم يأت فيه على شيء من حقيقة النبوغ سوى التفنن في الخيال

وقد اكثر من ذكر النوابغ وتراجمهم وصرح في الحكم على ادمغة بعضهم انها اقرب الرؤوس إلى الكمال وبالوقت نفسه لم يتيسر لنا الوقوف على ادمغة غيرهم من المصلحين العظام والفلاسفة المتقدمين ليصح التفاضل بين الفريقين إلا إذا جاز أن يكون الحكم المجرد اصدق من الخُبر والهوس خير من الحس

وتحت عنوان نابليون بونابرت صحيفة ٥٢ ايضا اورد مقالة طويلة تضطرني المذاكرة والمناقشة مع حضرته بكلمة مسهبة بعد أن اسرد لك من مقاله الجملة الآتية (في مثل يوم امس سنة ١٧٦٩ ولد اعظم رجل على سطح الكرة الأرضية في التاريخ البشري فلا يحرقون من لا يريدون هذا التعريف لأسنانهم إن هو غير رأي مجمع علمي عقد في الغرب في أوائل العشرين للبحث في اعاظم رجال العالم والأمم على الاطلاق فبعد البحث والتدقيق انتخب المجمع مائة رجل من اعاظم رجال العالم خص بالذكر منهم اربعة (نابليون بونابرت امبراطور الفرنسيين اولهم) شكسبير شاعر الانكليز ثانيهم ثالثهم لا نذكره رابعهم نذكره ولا نجيز للقلم كتابته تجنبا للقيل والقال والتعب والبلبال وحسبنا شهادة المجمع العلمي المتقدمة لترفع عنا تبعة الحكم ونقف امام ذكر نابغة العالم باحترام)

ومن سرد هذه العبارة اتضح لك أن حضرة الكاتب يـدور في خلده أن كل ما يقرره الغربيون خطأ كان او صوابا غير قابل للإعتراض ولا بوجه من الوجوه واو اتخذونا سخريا بكل اعمالهم وقرنوا نوابغنا بجهلائهم ونوابغهم بحملة العرش

وفي مثل هذا المقام أيحسن بنا التفاهم اولا عن العظمة فإن كان المراد بها شدة البأس والشجاعة والبطولة الحقة فإن نابليون بونابرت ليس أشد بأسا مـن الابطال الشرقيين العظام امثال ذي القرنين الحميري وعلي ابن ابي طالب ودارا وكيخسرو وسيزوستريس وعمر بن الخطاب وبخت نصر واغوز خان إلى أمثالهم من الأبطال الفطاحل الذين يشهد لهم التاريخ في كل زمان ومكان

وإن اريد بها المعنى الحقيقي اي هداية البشر وترقية الرأي العام واصلاح الهيئة الإجتماعية وبث الحركة الفكرية العظيمة في النوع البشري وفكه من ربقة الهمجية الوحشية وبث روح الإلفة بين الامم فلا يجوز اقتران نابليون بموسى والمسيح ومحمد خلا بريقلس وسولون وكنفوشيوس وهوميروس وامثالهم لو نظرنا نظرة بديهية

وكيف يصح موافقتهم ايضا على الحكم بأن شكسبير ثاني رجل في العالم بأسره وفي الواقع لم توءثر كتاباته في النفوس البشرية واستنهاضها إلى الحياة الاجتماعية والمدنية الحقيقتين معشار ما اثرته النهضة البشرية المحمدية او القرآن وحده او الانجيل وحده ولا تقارن البتة بنفعها تعليم السيد المسيح وسيد الحكماء والبلغاء الامام علي بن ابي طالب ومثلها أرسطاطاليس ومن جاء بعدهم من فلاسفة العرب وعلماء الاجتماع الـذين لا يحصون كثرة بل بالعكس اضرت كثيرا ونفعت قليلا لاشتمالها على الغث والسمين وغثها اكثر من سمينها على حد قول الدكتور شبلي شميل

(والغريب أن الجانب الأعظم من هـذه الأمم الراقية حتى الآن تصبو إلى الاحلام وتشتغل بغير الهام وتضع الشروح الضافية لقول شكسبير (كان ام ما كان) وهم لا يسلمون من الانتقاد الحاد والانكى ادعاوءهم انهم يقصدون منها التهذيب وهي في اكثرها منافية لذلك فالراقية منها تصور الانسان على غير حقيقته وتخلق له صفات فوق طبيعته وتجعل حياته شاقة جدا في الاجتماع ومحفوفة بالمصاعب فإما أن تدفعه إلى الانتحار أو تعمد الأضرار وغير الراقية منها كثير ما تستهويه بالغرابة التي فيها وتدفعه في تيارها إلى أبعد ما يمكن ولا سيما تلك القصص التي تفشت اليوم بين العامة في اوروبا كالوباء وبلغ سيلها الجارف الينا والتي تشبه في الغرابة قصص علي

الزيبق مع الفرق بين لياقة هذه وشناعة تلك فاشتهرت بها قرائح الكتاب في القارات الأربع لما بها من الكسب فبروا بها اقلامهم وتباروا فيها ونشطوا اقبال الجمهور عليها فملأوها لكل تفنن فوق التصور في اقتراف الجرائم ليرغب فيها اطفالنا حتى صارت مدرسة للجميع تجنب البعض النسج على منوالها ولو من باب ركوب متن الاعجاز ولعل عذرهم في ذلك انها بضاعة ادبية فياويل الاجتماع من هذه اللفظة وكم يجرعونه بها كل يوم من السموم)

ثم من هما الاثنان الباقيان ياترى وليتك اجزت للقلم ايها الأخ الكريم ذكره حتى لا تدع مجالا للشك والارتياب ولكن من المقررات في الأرجح انهما شرقيان ولذلك لا يستحقان الذكر والمكتوب يقرأ من عنوانه على رأي العوام

لا يخفى أن الغربيين اخذوا ما اخذوا عن العرب وهل هؤلاء غير ابناء الشرق ومع ذلك فأتني اليوم من فلاسفتهم مع ملاحظة الفرق بين العصريين امثال ابن سينا والفارابي وابن رشد وابن مسكويه والطوسي والرازيين والغزالي إلى امثالهم الذين نهض الغربيون بآثارهم هذه النهضة السامية والتاريخ شاهد عدل

فإن قلت أن العرب أخذوا ذلك عن اليونان فمن المقرر أن اليونان أخذوا ذلك عن المصريين وهل المصريون من غير ابناء الشرق ولمن الفضل إذاً وهل ترى الغربيين مصيبين بأحكامهم هذه التي يتبرأ منها الإنصاف أولا يحق للشرق أن يتمثل بقول القائل

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

صيدا . . عاملي



قلعة الشقيف

قرأت في صحيفة ٣٩٥ من الجزء الثامن من المجلد السادس من مجلة العرفان الغراء ما خلاصته انتقاد ما كتبه الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر في قلعة الشقيف بانه تجاوز الحد في اطالة وصفها وكأن المنتقد لاحظ العنوان المتكرر في اجزاء العرفان (جبل عامل وقلعة الشقيف) فحسب ان جميع ما كتبه الاستاذ منحصر في وصف القلعة نفسها من تحديد موقعها وتمثيل فخامتها وتعداد طبقاتها ونحو هذا ولو انه تجاوز النظر في عنوان الكتابة إلى ماحوته من الحوادث التاريخية التي تعاقبت على القلعة في ازمان مختلفة والادوار التي تقلبت عليها فضلا عما في خلال ذلك من اخبار المتغلبين وغيرهم ممن حاولوا امتلاكها واخبار المدافعين عنها والمستسلمين لما رأى المنتقد موضعا لانتقاده إذ يرى عاما ماجعل عنوانه خاصا بوجه من الملابسة

نعم يوجد في كتابة الاستاذ هذه جمل يمكن الاستغناء عنها بدون ضياع شيء من المقصود قلما تخلو كتابة كاتب من مثلها

انتقاد

صديقي الفاضل منشىء مجلة العرفان

قرأت في الجزء الثامن من المجلد السادس من مجلتكم الغراء في اهم الأخبار والآراء من جمعية الخطابة في مدرسة الفنون الاميركية بصيدا فشكرت اهتمامكم بالمعاهد العلمية وتشجيعكم ذويها بيد اني لاحظت بعض ملاحظات يدفعني الواجب لتنبيهكم اليها

أنشئت المجلات لتدوين الحقائق العلمية والمسائل المهمة التي لايدركها عامة الناس وليست هي صحف أخبار لنشر الحوادث العادية فقد أسهبتم بوصف الحفلة اسهاباً مخلا كذكركم تأخر الخطيبين عن ميعادهما وتعطيل السيارة بهما مما لافائدة منه ثم استدرجتم إلى ذكر اسماء الخطباء من التلامذة وسردهم واضيعهم وأتيتم بفذلكة عن بعض خطبهم وقد كان يكفي الاشارة اليهم ووصف الروح العالية التي أظهروها ثم أتيتم على ذكر الآنسة ماري يني وهنا وقع تناقض بين أقوالكم حيث قلتم فكان لخطابها اثر في النفوس تجلى تجلي الشمس في رائعة النهار الخ ولم تلبثوا ان قلتم واوبينت مضار الأزياء الجديدة والخلاعة العصرية لأجادت فكأنها لم تجد(!) لأن لو للشرط ولكن الاثر الذي جعل من خطابها في النفوس كما قلتم دليل الاجادة واني لحسن الحظ كنت حاضراً هذه الحفلة ورأيت الحضور من رجال ونساء معجبين بخطابها ولم تقم في نفوسهم هذه الاعتراضات اليس هذا دليل الاجادة ? لأن الإجادة في نظري هي تأثير المتكلم على المخاطب وهي قد حثت فتاة صيداء على التحلي بحلى العلم ونبذ الجهل وبينت لها أن منزلة المرأة متوقفة على علمها لا على حسنها وان العلم والأدب خير من الحلي والذهب إلى آخر ما هنالك من الدرر (هذا إذا لم تخني ذاكرتي) وهل من شأنها أن تذكر نابغات العصر الإسلامي إذا لم يستدع موضوعها ذلك? وقد كان لك بعض الحجة عليها لو ذكرت غيرهن من النابغات واغفلت ذكرهن. اما نسبتك اليها عدم الوفاء بإرسال خطابها فمما لا استنسب ذكره في المجلة لأن عدم الوفاء خلة غير محمودة وامل لها عذرا تجهله انت والمثل العامي يقول (حجة الغائب معه)

ثم اتيت على ذكر الدكتور حتي وقلت فافتتح كلامه بملح نكاهية قال فيها إلى الاستاذ قربان الا أن يمر بنا على المطبخ قبل مجيئنا إلى المحفل لأنه خشي ان يضربنا الجوع فنقول بدل السلام عليكم (عسليكم) الخ فهل من فائدة بذكر اشياء كهذه في مجلة كمجلتكم ? ولو كانت هذه النبذة الفكاهية ذات علاقة بالموضوع لعذرناكم بسردها ولكن الخطيب حضر متأخرا ورأى على وجوه الحاضرين سيماء الملل فأتى بهذه الفكاهة ليجدد نشاطهم ويذهب بضجرهم وهي من براعة الخطابه ولا علاقة لها بموضوعه ولو استعضتم عنها بلب الموضوع لكان افيد

اما انتقادكم على الجمعية بعدم وضع ستار للسيدات المسلمات فإن عدد الحضور منهن قليل جدا جدا (لسوء الحظ) نسبة لسائر الحضور وتعلمون من هندسة المحفل ان وضع الستار لايحجبهن عن الانظار وبالختام ارجو ان تحملوا انتقادي هذا على محمل الاخلاص لاني اود ان تنصرف انتقاداتكم وملاحظاتكم إلى الجوهر دون العرض وان تتجلى فيها روح التساهل الفعلي والسلام عليكم مخلص

المطبوعات الحديثة

كتاب الكتاب (١) — لرصيفنا المفضال الاب لويس شيخو اليسوعي محرر مجلة المشرق همة ناهضة في احياء كثير من الآثار العربية وقد نشر موءخرا كتاب الكتاب لابن درستويه من علماء العربية في القرن الثالث والرابع وهو في علم الخط شبيه برسالة الخط التي نشرها الاستاذ الشيخ احمد رضا في العرفان وطبعت على حدة فنشكر لحضرة الأب هديته النفيسة ونثني على همته الناهضة

مختارات جرجي زيدان (٢) — لم يبق أحد من أبناء العربية لم يعرف فقيد اللغة والتاريخ المرحوم جرجي زيدان الذي ملأت المكاتب آثاره النافعة وكان مثالا للنهضة الشرقية وقد عني نجله الفاضل أميل افندي زيدان صاحب مجلة الهلال بجمع مختارات مما كتبه ابوه في الهلال واهدانا الجزء الثالث الذي اهداه لمشتركيه أيضا فألفيناه طافحا بالفوائد والفرائد

تاريخ المسألة الشرقية (٣) — أهدتنا إدارة الهلال أيضا هذا الكتاب النفيس لموءلفه حسين بك لبيب أستاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي بمصر فألفيناه جامعا المسألة الشرقية المعروفة من بدئها إلى ختامها وقد صدر بخريطة في أملاك الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر الميلادي وحوى عدة رسوم وختم بمعاهدة سيفر

قانون حكام الصلح الموقت (٤)

تعريب محمد صلاح الدين افندي الكواكبي وقد طبع بنفقة المكتبة العربية بحلب وهو مترجم قبلا ومعروف ويحتاج إليه من تهمهم المحاكمات الصلحية

رواية اربع نساء وببغاء (٥)

رواية للروائي الكساندر دوفانيس وقد عربتها المكتبة العربية بحلب وتطلب منها

---

(١) طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٢١ فجاء في ١١٢ صفحة بقطع العرفان وهو متقن الطبع والفهارس بيد أن ورقه غير متقن يطلب من المطبعة اليسوعية

(٢) طبع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٢١ عدد صفحاته ١٥٣ صفحة وهو مطبوع على ورق عادي

(٣) طبع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٢١ وجاء في ١٢٠ صفحة بقطع العرفان وورقه جيد وهو وما قبله يطلبان من مكتبة الهلال

(٤) طبع في المطبعة المارونية بحلب سنة ١٩٢٠ عدد صفحاته ٥٤ صفحة بقطع متوسط وورق سقيم

(٥) طبعت بمطبعة الولاية في حلب سنة ١٩٢٠ عدد صفحاتها ١٦٥ صفحة

رواية عبد الحميد وشرلوك هولمز (١)

من الروايات الشهيرة التي تبحث عن احوال عبد الحميد ورجال حاشيته وعن أعمال الوطنيين الأحرار الخ طبعت المكتبة العربية القسم الأول منها بنفقتها

غاية الحياة (٢)

محاضرة ألقيت في الجامعة المصرية في ٢٩ ابريل اجابة لطلب جمعية «فتاة مصر الفتاة» أهدتنا هذه الرسالة صاحبتها (مي) الآنسة المعروفة والكاتبة المشهورة صاحبة المؤلفات المتعددة والمقالات المنمقة التي نمّت عن عبقريتها وأعربت عن تفوقها وحسبك بآنسة تحسن عدا عن لغتها العربية اللغات الحية الثلاث (الإفرنسية والإنكليزية والالمانية) وقد نشرت هذه المحاضرة في مجلة المقتطف الراقية ثم طبعت على حدة وامتازت على صغرها بالإبداع والإتقان موضوعا ولغة وطبعا وحجما وورقا وهي تنم عن روح تلك الآنسة الفاضلة فنشكر لها هديتها ونثني على اريحيتها

العيد الأعظم اويوم الجمعة المبارك (٣)

يوم الجمعة من الأيام المباركة الميمونة عند المسلمين وقد ورد في فضله واستحباب التفرغ للعبادة فيه مالا يحصى كثرة ومن يطالع رسالة الشهيد الثاني من مشاهير علماء الامامية في القرن العاشر وهي في خصائص يوم الجمعة يعرف ما لهذا اليوم من الفضل وما للعبادة فيه من الاجر وقد شرع لكل فرقة يوم تتفرغ فيه للراحة والعبادة ولكنا رأينا المسلمين في هذه البلاد اهملوا مراعاة هذه السنة المستحبة حتى استحسن مسلمو صيدا تعطيل هذا اليوم منذ عام ونيف وقد اقتدى بهم اخيرا اكثر مسلمي بلدان سوريا كبيروت والشام وحلب وصور والنبطية وغيرها بل يحاول بعض علماء جبل عامل ان يعم هذا التعطيل القرى فلا يعمل به الزراع والحصاد والدارس وغيرهم من ارباب الحرف وقد بدت طلائع ذلك وروت بعض الصحف أن مسلمي الأناضول اقتدوا بمسلمي سورية ونعمت القدوة ولنعم ما يفعلون وحبذا تعميم ذلك في كافة الاقطار لما ينتج عنه من الفوائد الجلية والمنافع الظاهرة ظهور الشمس في رائعة النهار خلافا لما ذهب اليه بعض شذاذ من الكتاب والفقهاء فإن تعطيل يوم الجمعة من السنن الحسنة ولو كان بدعة كما يزعمون لكان من البدع الحسنة بشرط ان تقضى ساعاته في التزاور والتآلف والاجتماع المفيد والعبادة وصلة الرحم والرياضه الفكرية والبدنية إلى غير ذلك من الفوائد الجمة والطاعات الضجة وارتفعت الصيحة رتب عبدالرحمن افندي المجذوب هذه الرسالة النافعة فنثني على همته الناهضة

---

(١) طبعت بالمطبعة المارونية بحلب سنة ١٩٢١ عدد صفحاتها ١٢٤ صفحة كبيرة بورق متوسط وكلها تطلب من المكتبة العربية بحلب

(٢) طبعت في مطبعة المقتطف والمقطم سنة ١٩٢١ فجاءت في ٣٢ صفحة متوسطة الحجم

(٣) طبعت في مطبعة طباره وعدد صفحاتها ٣ صفحة وتطلب من مرتبها في مسجد المجذوب في بيروت

أهم الأخبار والآراء

الاحصاء – باشرت لجن إحصاء النفوس مهمتها في جميع أنحاء لبنان الكبير وقد غمطت الحكومة حقوق الاكثرية في تعيين مأموري الإحصاء كالعادة المتبعة في جميع الوظائف

وبدأت طلائع خوف الأهلين من الإحصاء تظهر وقد قلّ المرشدون وكثير منهم يفرون من الإحصاء اغلاء التذكرة الفاحش إذ أن ثمنها عشرون غرشا سوريا ويتبعها زهاء خمسة غروش فتكون ربع ليرة سورية وهي قيمة كثيرة كان من الواجب على الحكومة تعديلها ولو جعلت ثمن التذكرة خمسة غروش بدون استثناء الفقير لما تأخر عن الإحصاء أحد ولو أعفت ثلث الأهلين غير القادرين على الدفع لأحسنت صنعا لكن هكذا كان . . . وكل الدلائل تدلنا على عدم سير الإحصاء سيرا منظما كما يجب وكما كنا نحب . هذه البوادر وها نحن ننتظر النتائج

ومما يحسن ذكره هنا أنهم كانوا يضعون لفظة (متوالي) مقابل مسلم فقام اخواننا البعلبكيون واحتجوا بأجمعهم من سنيين وشيعيين على هذا الأمر وطلبوا أن لا يوضع سوى كلمة مسلم كما كان ذلك في عهد الترك وإن كان لا بد من وضع ذلك فمسلم سني ومسلم شيعي وما لبث أن صدر امر حاكم لبنان بذلك وسرنا كثيرا ما نشره رئيس علماء دمشق الشام العلامة البخاري بهذا الموضوع فجزاه الله عن الإسلام خيرا

والعرفان بدوره يحث الأهلين على اجراء الاحصاء بكمال الضبط والدقة ويمكن لكل بلدة مساعدة فقرائها على هذا الامر والكتمان لا يفيد سوى الندم لأنه لا يمكن لأحد أن يسافر أو يبيع أو يشتري أو يتوظف أو يفرغ الخ بدون تذكرة فإلى الاحصاء أيها العامليون

الوفاق الوفاق – ما كنا نحسب أن مقالة المخزومي تحدث تلك الضجة الهائلة وتملأ أعمدة الصحف في المجادلات والمداعبات والمخاصمات وما كان الجدال مستهجنا لو كان بالتي هي أحسن لكن تجاوز القوم الحد ، وغالوا في الإعتراض والرد ،

فكان ما كان مما لست اذكره فظنّ خيرا ولا تسأل عن الخبر

وإنا لنرجو أن تكون تلك شقشقة هدرت ثم قرّت فنطرح العصبية والأغراض جانبا ونتعاون بوئام وإخلاص على إيقاظ هذا الوطن من غفلته فقد دهته الدواهي ونحن منهمكون في الجدال والنضال كأن ذلك مدارس وطنية نشيدها ومعامل نرفع

بنيانها وشركات نافعة نحييها ودروسا مفيدة نلقيها فيا لله ويا للوطن وأبنائه ! متى نفيق ؟ ونهتدي إلى أقوم طريق

مؤتمر الصحافة — دعت رصيفتنا زحلة الفتاة إلى تأليف مؤتمر للصحافة في زحلة على ضفاف البردوني يتداول به الصحافيون الرأي في أمر رقيهم و إزالة العثرات من طريقهم وهي دعوة حسنة واقتراح مفيد لو أصاب آذانا واعية وقلوبا مصغية هذا إذا لم تهب عليه أعاصير الخلاف وتخنقه عوامل الاثرة شأننا معشر الشرقيين في جميع اعمالنا فإلى الله المشتكى

الوحدة السورية — كنا تكلمنا عن الوحدة السورية في الجزء الماضي وما أشد استغرابنا لزعم بعض الرصيفات أن الشيعة لا يرغبون الوحدة ؟ ! ! ! فهل استفتاهم حضرة الرصيف أم ماذا ؟ فالشيعة بقضهم وقضيضهم يطلبون الوحدة السورية وهم على وفاق تام مع السنيين وعقلاء المسيحيين في هذا الأمر وفي كل امر نافع فليتق الله الشاغبون

تموز وعيد الجمهورية — شهر تموز شهر تحرير الأمم ، شهر اعلان الحرية ، شهر الفك من قيود العبودية ، ومن غريب الصدف أنك ترى اكثر ما نالت الامم حريتها في هذا الشهر ولنا من أبيات في تموز

ياشهر تموز صرح الجور منهدم والعدل فيك اقامت صرحه الأمم
يا شهر تموز والاحرار قاطبة تقول أنك ذاك المفرد العلم

في الرابع منه عيد جمهورية الولايات المتحدة وفي الرابع عشر منه عيد الجمهورية الإفرنسية وقد صادف هذا العام يوم الخميس تاسع ذي القعدة فأقيم له في كل مكان مهرجان اشتركت به الأهلون والحكومة المنتدبة ولا بد لنا من الإلمام بمنشأ هذا العيد الذي يحترمه الافرنسيون اعظم احترام

اشتهر الافرنسيون في الحرية من بدء امرهم حتى أطلق على بلادهم التي كانت تدعى (غاليا) اسم (فرنك) أي احرار ثم حرف إلى (فرنس) واصبحت كلمة فرنج تطلق في الشرق على جميع الاوروبيين

اول دولة عرفت في فرنسا الدولة الميروفنجية سنة ٤٨١ م وعقبتها الدولة الكارلوفنجية ومنها شارلمان اي شارل الكبير الذي كان بينه وبين هارون الرشيد صلات متينة وكانا أعظم ملوك زمانهما وقد توج امبراطورا سنة ٨٠٠ م يوم الميلاد على يد البابا وتوفي سنة ٨١٤ وهو في الثانية والسبعين من عمره

ثم قامت دولة عرفت باسم (كابيت) سنة ٩٨٧ ومنها فيليب الثاني الملقب باوغسطس ملك سنة ١١٨٠ واتحد مع ريكاردوس قلب الأسد ملك الانكليز وجردا الحملات الصليبية المعروفة وحدثت حروب طويلة بين انكلترا وفرنسا تعرف بحرب المائة انتصر فيها الانكليز وملكوا فرنسا تسع سنين إلى أن قامت فتاة تدعى جان دارك فأبدت من البسالة والأعمال العجيبة ما جعل فرنسا تستقل وقد عثر بها جوادها فأمسكها الانكليز وأحرقوها لكن بعد أن خلصت بلادها من أيديهم وتعاقب على فرنسا ملوك اشهرهم شارل السابع وابنه لويس الحادي عشر الذي اخترع جوتنبرج الالماني الطباعة في ايامه سنة ١٤٥٠ فنشطها تنشيطا عظيما واشتهر بعده لويس الثالث عشر الذي كان صغيرا فاستوزرت امه الكردينال ريشليو فأبدى اقتدارا عظيما وحاربت فرنسا في أيامه المانيا وايطاليا الحرب المعروفة بحرب الثلاثين ففازت عليهما وهو الذي أنشأ مجمع العلوم الفرنساوي (أكادمي) وكان لويس الرابع عشر من أعظم ملوك فرنسا وحكم ٦٥ سنة وكانت الحرب سجالا في تلك الأيام بين الكاثوليك والبروتستانت وكان لويس السادس عشر بسيط القلب فحدثت في أيامه الثورة وأعدم في ساحة الكونكورد في باريس هو وامرأته سنة ١٧٧٣ والفرنساويون يعدمون المجرمين ذبحا لا شنقا في آلة تسمى (جيليوتين) وأعدم كثيرون من الأبرياء بأفظع شكل وأعلنوا الحرية والأخاء والمساواة ورغبوا إلى كل الممالك بثل عروش ملوكهم وهم يكونون لهم امتن عضد وأقوى ساعد فاتفق ملوك اوروبا على مقاومتهم فانتصر الافرنسيون عليهم وفي سنة ١٧٩٣ اجتمع نواب المملكة وانتخبوا ١٢ عضوا اداروا البلاد بشكل غريب واجروا من الفظائع ما شابت لهوله الأطفال ثم هاج الشعب وقتل تلك الفئة الطاغية وأشهرها روبسبير وقامت على أثر ذلك حكومة جمهورية اسمها (دركتوار) وهي الجمهورية الأولى ودامت إلى سنة ١٧٩٩ فأبدلت بحكومة القنصلية التي ألفت من ثلاث قناصل أولهم نابليون بونابرت الشهير الذي طبق ذكره الخافقين وذلك سنة ١٨٠٤ ثم حارب حروبا عظيمة واستقل بالملك وكان آخر امره نفيه إلى جزيرة القديسة هيلانة حيث توفي سنة ١٨٢١

وتعاقب بعد ذلك ملوك إلى سنة ١٨٤٨ حيث نودي في الجمهورية الثانية وذلك في زمن فيليب من آل اورليان وقد انتخب رئيسا للجمهورية لويس نابليون ابن أخ نابليون الكبير واستقل بعد ذلك بالملك ولقب بنابليون الثالث ومازال السعد رافقا له إلى سنة ١٨٧٠ حيث كانت تلك الحرب المشهورة التي غلبت فيها فرنسا واعادت

على أثرها الحكم الجمهوري وقد خرجت من هذه الحرب العامة التي ابتدأت سنة ١٩١٤ وانتهت سنة ١٩١٨ ظافرة فعساها تذكر الشعوب الضعيفة وتساعدها على تحريرها ورقيها كما ساعدت غيرها من قبلها

الترك واليونان — كانت اخبار هذا الشهر سيئة جدا وقد ظهر من مجموعها أن اليونان توغلوا في الأناضول واستولوا على عشاق وقره حصار وكوتاهية واسكي شهر لكن ما لبثنا أن رأينا في الأخبار مبالغة وأن الأتراك جمعوا قواهم وهجموا هجمة قاضية على اليونان والمستقبل كشاف والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء

الأمير فيصل في العراق

بلغ سمو الامير فيصل العراق بعد زيارة كربلاء والنجف وبغداد وكان له بها استقبال شائق لم يسبق له مثيل وتكاد تجمع آراء العراقيين على انتخابه ملكا للعراق

الحر

بلغ الحر منتهاه في شهر تموز واشتد في اوروبا واميركا اشتدادا لم يعهد من قبل بحيث مات الكثيرون في شوارع باريس ونيورك من عظم وطأته وقد بلغت درجة الحرارة في حلب ٤٠ وفي البصرة ٥٢ بميزان سنتغراد أما في صيدا فلم تتجاوز ٣٢ درجة نسأله سبحانه اللطف بعباده

فقيدان

توفي في ظهور الشوير جرجس همام احد الأساتذة المشهورين والمؤلفين المعروفين في لبنان وقتل فؤاد بك جنبلاط قيم الشوف من يد اثيمة عوض الله الوطن عن فقدهما

توزيع الشهادات

وزعت مدرسة جمعية المقاصد الخيرية في صيدا الشهادات على مستحقيها من تلامذتها وأعطت النابغين منهم الجوائز وقد ابدى التلامذة من البراعة ما دل على عناية مدير المدرسة واساتذتها والقى بعض التلامذة محاورة بين العلم والمال العلامة السيد محسن الأمين كان لها التأثير الحسن في نفوس السامعين

مدرسة للاناث

سرنا تأسيس اخواننا الشيعة في دمشق مدرسة للاناث تبرعوا لها بمائتي دينار



فهرس الجزء التاسع والعاشر من المجلد السادس

حزب الاتحاد الديموقراطي

المركز الأساسي

بيروت

بيان

انه بالنظر إلى التصريح الرسمي الذي اتفقت عليه فرنسا وبريطانيا في اوائل تشرين الثاني سنة ١٩١٨ وابلغناه إلى رئيس الولايات المتحدة ونشرته الجرائد الرسمية وغيرها التصريح الذي جاء فيه ان الغرض الذي يرمي اليه الحلفاء بمواصلتهم الحرب في الشرق هو تحرير الشعوب المظلومة تحريرا نهائيا وتأسيس حكومات ومصالح اهلية تبنى سلطتها على اختيار الأهالي الوطنيين لها اختيارا حرا وقيامهم بذلك من تلقاء نفوسهم

وبالنظر لكون فرنسا وانكلترا قد وقعتا المعاهدة لتأليف عصبة الامم

وبالنظر إلى البند الثاني والعشرون من قانون عصبة الامم القائل ان من الشعوب التي كانت تابعة للدولة العثمانية من قد بلغت درجة الرقي يمكن معها أن يعترف لها (أي لهذه الشعوب) بالاستقلال على شرط ان تنال المساعدة والمشورة الادارية من دولة منتدبة إلى أن تتمكن هذه الشعوب من النهوض بنفسها

وبالنظر إلى ثقة هذه الشعوب بعدالة الحلفاء ورغبتهم في ان يساعدوا البلاد لنيل استقلالها

وبالنظر إلى الضجة التي احدثتها مسائل الجمارك والمرافىء وما جرى مجراها من المصالح التي كانت عائدة إلى السلطة المركزية في الاستانة وما نشأ ولا يزال ينشأ من العوائق والمشاكل في تنظيم لبنان الكبير كمسائل الاحصاء وتعميم التكاليف وتوحيد الرسوم وما شاكل

وبالنظر إلى الخلاف القائم بين الأهالين الذين يقول فريق منهم بالوحدة السورية وفريق آخر بالانفصال التام

ولما كان استمرار الخلاف واستحكام التنابذ والتباعد بين ابناء الوطن لا يتفق مع مصلحة الوطن ولا مع رغائب الدولة المنتدبة التي ما فتأت تصرح بأنها تبغي الخير العميم للبلاد التي انيط بها ارشادها وتهيئتها للاستقلال

ولما كانت الغاية الاولى التي لأجلها انشىء حزب الاتحاد الديموقراطي انما هي الاجهاز على عوامل التفريق والتنافر وتوثيق روابط الوئام بين الامة السورية على اختلاف اغراضهم ومنازعهم

واستنادا إلى التصريح الذي فاه به فخامة المندوب السامي أثناء سياحته الأخيرة القائل بأن لبنان الذي تقضي تقاليده الخاصة ان يشترك مع الحكومات المتحدة السورية بشكل اضيق على أن يكون اشتراكه اقتصاديًا إلى أن يريد من تلقاء نفسه الاندماج فيها فإن حزب الاتحاد الديموقراطي يتقدم إلى حكومة الجمهورية الفرنسوية المنتدبة ملتمسا

ان تطلق الحرية لسكان جميع النواحي التي يتألف منها لبنان الكبير الحاضر بابداء رأيهم فيما إذا كانوا يريدون الاشتراك بالاتحاد السوري او عدمه . فإذا تبين بعد الاستفتاء ان الاكثرين من سكان لبنان القديم يرون أنه ليس من مصلحتهم الاندماج حاليًا بالاتحاد السوري فلا يكرهون عليه بل يكونون حكومة مستقلة منفردة . كما وانه إذا تبين أن الاكثرين من سكان باقي النواحي يرغبون في الاندماج بالوحدة السورية فمن العدل أن لا يحرموا هذا الحق فيكونوا اذ ذاك منطقة مستقلة مشتركة مع الحكومات السورية على اساس المطالب الآتية

١ ان تمكن الدولة المنتدبة كلا من المناطق السورية من انشاء حكومة وطنية نيابية ديموقراطية مستقلة يرأسها ويديرها وطنيون مرتبطة جميعها بمجلس نيابي اعلى يراعى في تأليفه حقوق الاقليات مراعاة فعلية

٢ أن يراعى في تطبيق شروط الانتداب البند الثاني من قرار جمعية الامم القائل بأن يكون الانتداب موقتاً وشكله استشاريًا بسيطا غير موثر في شيء على سلطة الحكومات المحلية الوطنية

٣ أن تلغى الامتيازات الاجنبية

٤ أن توقف الضرائب والقوانين المستحدثة وأن تظل القوانين العثمانية مرعية الاجراء إلى أن يلتئم المجلس النيابي الوطني الذي له وحده حق سن القوانين وفرض الضرائب

مدرسة الجامعة الوطنية

عاليه — لبنان

مدرسة عمومية داخلية ذات سبع سنوات اثنتين ابتدائيتين وخمس [illegible] صاحبها صديقنا الياس افندي شبل الخوري من الممتازين بأخلاقهم وتسامحهم لذلك جعل مدرسته هذه لا طائفية يربى التلميذ بها تربية اخاء وتعتني بتعليم اللغات الثلاث العربية والفرنساوية والإنكليزية عناية تامة [illegible]تح ابوابها لطلابها في ١٣ تشرين الاول ومرتبها السنوي للصغير ٤٠ ليرة عثمانيه ونصف وللكبير ٤٣ ليرة عثمانيه او ما يعادلها عملة سورية وبيانها يطلب من صاحبها

الكلية الاسلامية

في بيروت

اصبحت الكلية الإسلامية لصاحبها الاستاذ الشيخ أحمد عباس الازهري اشهر من نار على علم لذلك غدا التعريف بها من قبيل تعريف المعرف وهي تعتني عناية تامة في تعليم اللغة العربية والافرنسية والمتخرجون منها الذين اصبح لهم مركزا ساميا خير دليل أما مرتبها السنوي فستون ليرة مصرية للتلميذ الداخلي ومن أراد زيادة الايضاح فليطلب بيانها من رئيسها

[illegible] العلم الوطنية ولو نسبت للتقصير فإن الجود من الموجود [illegible] الكلية العاملية أو للجامعة الشيعية اوللمدرسة الصورية ?...

— اعتذار —

تأخر صدور هذا الجزء المزدوج لاوائل صفر نظرا لتغيب صاحب المجلة في جبع مدة الحر لذلك ستكون سنة العرفان الجديدة عشرة شهور فلا يصدر في ذي الحجة والمحرم وسيصدر كل جزء على حدة في ٦٤ صفحة بحيث يزيد المجلد الآتي عن المجلد الماضي ٤٠ صفحة وإن رأينا اقبالا زدناه ايضا والله ولي التوفيق

العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية

أنشئت سنة ١٣٢٧ هـ

لمنشئها

احمد عارف الزين

الجزء الحادي عشر والثاني عشر | ذو الحجه | المجلد السادس

قيمة الاشتراك السنوي

سوريتان في سوريا

ة مصرية في خارجها

تدفع سلفا

AL IRFAN

Revue scientifique littéraire & mensuelle

Par

A. Aref El-Zein

V. 6 (Septembre) P. 11,12

Abonnement : En Syrie 2 Livres Syriennes

: Etranger 1 Livre Egyptienne

Imprimerie al Irfan Saïda (Syrie) مطبعة العرفان * صيدا

العرفان

ذو الحجة سنة ١٣٣٩ | ايلول سنة ١٩٢١

المراة بين الافراط والتفريط

٢

مهما علونا بالمرأة إلى ذروة الرقي وبلغنا بهاشأو التفوق والتقدم لا يسعنا إلا أن نقرّ بأنها أحط من الرجل شأنا وأضعف اركانا كما شهد بذلك كبار الأطباء والفلاسفة والباحثين إلا ماشذّ منهم ولا حكم للشاذ حتى قال بعضهم إنه بعد الفحص المدقق تبين أن دماغ المرأة أخف من دماغ الرجل وأضعف وسواء سلمنا بهذه الاقوال أم لم نسلم فالعيان اكبر برهان لأن ما نراه من أغلب النساء من الضعف والخوف والجزع لأقل كارثة وعدم احتمال الشدائد والمصائب والإحجام عن اقتحام عظائم الأمور كل ذلك أو بعضه يحملنا نعتقد اعتقادا جازما أن المرأة أضعف من الرجل ولم تعدها الطبيعة للقيام بما يقوم به من تكاليف الحياة وصعاب الأعمال وماذهب إليه بعضهم من أن وظيفة المرأة حصرتها في دائرة ضيقة لم ترَ متأخرا عنها ولا متقدما ولذلك نرى النساء اللاتي برزن لساحة العمل وعاركن الأمور معاركة الرجال لما ظهر تفوقهن بأجلى مظاهره نجيبه أن الشاذ النادر

لايقاس عليه كما أنه إذا نبغ رجال في تدبير المنزل وتربية الاطفال، لا يعد دليلا على اختصاص الرجال بهذه الاعمال، وللطبيعة فلتات لا تتخذدستورا للأمور ولا برهانا يدحض به العام الشامل والثابت الراهن ومهما تقلبت الأحوال، وجارى النساء الرجال، فالرجال قوامون على النساء وللرجال عليهن درجة ولو غضب السيدات المترجلات والرجال المتأنثون الذين عناهم الشاعر بقوله

وما عجبي أن النساء ترجلت ولكن تأنيث الرجال عجاب

وإن أعجب فعجب ممن يجاري المترجلات على مطالبهن المتطرفة ولعل أولئك السادة يروق لهم أن يقوموا في خدمة المنزل وشؤون الأولاد وإن كان لا بد لكل شأن من شؤون الحياة من وظيفة خاصة فعلام الخبط والخلط وإعطاء وظيفة الرجل للمرأة

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرّ الذيول

نحن لا ننكر على بعض النساء مواهبهن ونبوغهن في الأدب والشعر والكتابة والطب والعلم الخ بل نقول لا ينبغي أن نسترسل في هذه الاحلام اللذيذة فنجعل الحداد خياطا والخياط حدادا لكن كل ذلك لا يجعلنا نحتقر المرأة بل يجب علينا أن نعلم حق العلم أن المرأة قوام الحياة ولولم يكن لها من الأعمال العظيمة إلا تربية الأولاد وتخريج رجال عظماء لكفى نعم للمرأة حقوق يجب رعايتها، للمرأة واجبات يجب القيام بها، للمرأة مكانة سامية يجب عدم بخسها، لكن بشرط الوقوف بها عند المنزلة التي أنزلها الله فيها، عند الوظيفة البيتية، والتربية العائلية وكفى

علمت مما مرّ معك كيف حفظ الشرع الإسلامي حقوق المرأة ومما فاتنا ذكره أن الرجل إذا طلق امرأته حال مرض الموت لحرمانها من

الإرث فإنها ترث ولو دام مرضه سنة بل لو تزوجت بغيره فهو مل بنقض غرضه

نحن لا ننكر أن المرأة مهضومة الحقوق عند الكثيرين مجهولة القدر حتى حسبها بعضهم متاعا وعاملها معاملة تشمئز منها الطباع السليمة والنفوس الأبية واصبح الزواج مثل الكرة في ايدي اللاعبين كما قال الرصافي

وهى حبل الزواج ورق حتى يكاد إذا نفخت له يذوب
كخيط من لعاب الشمس أدلت به في الجو هاجرة حلوب
يمزقه من الافواه نفث ويقطعه من النسم الهبوب

ولو هب النساء وطالبن بحقوقهن الشرعية لكان لهن في مشارق الأرض ومغاربها انصار وأعوان بيد أنهن تجاوزن الحد ، وعملن بالضد ، فأهملن تلك الحقوق المشروعة وجئن يحملن الرجل اثقالا ينوء بحملها ، ولا يقوى على احتمال ثقلها ، والكثيرات منهن استرسلن في سرفهن ، وتمادين في زبرجهن ، حتى اصبحن آفة على الأسرة بدلا من أن يكن مدبرات امرها ولغواة الزي منهن مسلكا مخلا بالشرف والدين فأصبحت ترى المرأة محجوبة كانت اومكشوفة عارية الزنود بادية النهود واختلط الحابل بالنابل فلست تعلم ايتهن الشريفة منهن

ومن المحزن المبكي ، والمسيء المشجي ، أن تكون حال نسائنا كما نرى في القرن العشرين عصر المدنية والعلم

اجل إن إسراف هاتيك الغواة وتهتكهن واسترسالهن في شهواتهن نقطة سوداء في صحيفة هذا العصر يجب على عقلاء الرجال وعاقلات النساء محوها لئلا تبقى عارا وشنارا إلى الأبد

فعلينا أن لا نفرط في أمر المرأة ولا نفرط لئلا نقع في هوة لا الماء فيها ولا الخمر (وقد وقعنا) ولنعط المرأة حقوقها ونؤدبها بما أدبها القرآن

فقال سبحانه في سورة النور

"وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن اوماملكت أيمانهن أو التابعين غير اولي الإربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليُعلمَ ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيهَ المؤمنون لعلكم تفلحون"

أما نساء العصر فعلى عكس ذلك لأنك ترى اكثرهن لا يتزين في بيوتهن بل إذا خرجن منها فهناك الأثواب الشفافة المزركشة والحلى الوهاجة المنوعة والروائح العطرة المتضوعة إلى غيرذلك مما لانحب ذكره

نحن ممن يعتقد أن للمرأة مقاما ساميا، ومكانا عاليا، لكن بشرط أن تكون معتصمة بالآداب الصحيحة، والاخلاق العالية، واقفة عند حد الإعتدال، سالكة سبيل العفة والكمال، وماأحسن ماقاله الشاعر العراقي في هذا الموضوع

فيا صدر الفتاة رحبت صدرا ... فأنت مقرّ أسنى العاطفات
نراك إذا ضممت الطفل لوحاً ... يفوق جميع الواح الحياة
إذا استند الوليد عليك لاحت ... تصاوير الحنان مصورات
لأخلاق الصبي بك انعكاس ... كما انعكس الخيال على المراة
وما ضربان قلبك غير درس ... لتلقين الخصال الفاضلات
فأول درس تهذيب السجايا ... يكون عليك يا صدر الفتاة
فكيف نظن بالأبناء خيرا ... إذا نشأوا بحضن الجاهلات

وهل يرجى لأطفال كمال إذا ارتضعوا ثدي الناقصات
فما للأمهات جهلن حتى أتين بكل طياش الحصاة
حنون على الرضيع بغير علم فضاع حنو تلك المرضعات

وخلاصة القول أن نساءنا بحاجة ماسة إلى تربية وطنية دينية عالية تسلك بهن النهج القويم ، وتهديهن إلى الصراط المستقيم ، وإذا بقينا في هذه الفوضى فكل صيحاتنا تذهب في واد و كل صرخاتنا تكون كمن يخطب في أرض جرداء على صخور صماء، او كالراقم على وجه الماء

بقيت مسألة الحجاب وهي التي رأينا إرجاء البحث فيها والخوض في لججها إلى اجل بعيد او قريب بيد أنا نورد هنا أمثلة مما كانت عليه فضليات النساء في الصدر الأول

١

بلغ عائشة ام المؤمنين أن ناسا نالوا من ابي بكر فبعثت إلى أزفلة منهم فعذلت وقرّعت ثم قالت: أبي ما ابيه لا تعطوه الأيدي ذاك والله حصن منيف وظل مديد انجح إذ اكديتم وسبق إذ ونيتم سبق الجواد إذا استولى على الامد فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا يريش مملقها ويفك عانيها ويرأب صدعها ويلم شعثها حتى إذا حلته قلوبها واستشرى في دينه فما برحت شكيمته في ذات الله عز وجل حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيي فيه ما امات المبطلون (١)

ومقامات عائشة في رواية الحديث ومجالسة الصحابة واقتحام الحروب أشهر من أن تذكر فلا حاجة إلى الإفاضة فيها

وكانت أمنا في العلم بحرا تحل لسائليها المشكلات

(١) بلاغات النساء ص ٤

٢

لما أجمع ابو بكر رحمه الله على منع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها = فدك وبلغ ذلك فاطمة لاثت خمارها على رأسها واقبلت في لمة من حفدتها تطأ ذيولها ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار فنيطت دونها ملاءة ثم أنت أنة أجهش القوم لها بالبكاء وارتج المجلس فأمهلت حتى سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد القوم في بكائهم فلما امسكوا عادت في كلامها فقالت «لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ النذارة صادعاً بالرسالة مائلا على مدرجة المشركين ضاربا لثبجهم آخذا بكظمهم يهشم الأصنام وينكث الهام حتى هزم الجمع وولوا الدبر وتفرى الليل عن صبحه وأسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين [1] إلى آخر خطابها البليغ ومن المعلوم أن الصحابة كانوا يزورونها في بيتها ويحادثونها وتحادثهم

٣

أتت ام سلمة رحمة الله عليها عثمان بن عفان لما طعن عليه الناس فقالت يا بني مالي أرى رعيتك عنك مزورين وعن ناحيتك نافرين لا تعف سبيلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحبها ولا تقدح زندا كان أكباها توخَّ حيث توخى صاحباك فإنهما ثكما لك الأمر ثكما ولم يظلماه لست بغفل

(١) بلاغات النساء ص ١٦، ١٧

فتعذر ولا بحلو فتعتزل ولا تقول ولا يقال إلا لمظن ولا يخاف إلا في ظنين فهذه وصيتي إياك وحق بنوتك قضيتها إليك ولله عليك حق الطاعة وللرعية حق الميثاق[١]

٤

الوافدات على معاوية أمرهن أعرف من أن يعرف فقد كن يدخلن عليه في مجلسه وهو غاص في كبار رجاله فيساجلنه ويسمعنه ما هو أمر من العلقم ولا يخفن قوة سلطانه و كثرة أعوانه وإن أردت المزيد فراجع كتاب بلاغات النساء وآثار ذوات السوار وغيرهما من الكتب

٥

من حديث طويل لرسول سلمة بن قيس إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال عمر يا أم كلثوم غداءنا فأخرجت اليه خبزة بزيت في عرضها ملح لم يدق فقال يا أم كلثوم ألا تخرجين إلينا تأكلين معنا من هذا قالت إني أسمع عندك حس رجل قال نعم ولا اراه من أهل البلد قال فذلك حين عرفت أنه لم يعرفني قالت لو أردت أن أخرج إلى الرجال لكسوتني كما كسا ابن جعفر امرأته و كما كسا الزبير امرأته و كما كسا طلحة امرأته قال اوما يكفيك أن يقال أم كلثوم بنت علي بن ابي طالب وامرأة امير المؤمنين عمر فقال كل فلو كانت راضية لأطعمتك اطيب من هذا قال فأكلت قليلا وطعامي الذي معي اطيب منه وأكل فما رأيت أحدا أحسن اكلا منه ما يتلبس طعامه بيده ولا فمه[٢] الخ

٦

سكينة ابنة الحسين (عليه السلام) لم يبق كتاب من كتب الأدب والتاريخ إلا

(١) بلاغات النساء ص١٠٩ (٢) تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٠ طبع مصر

ذكرها وذكر عقدها مجالس للشعراء واجازتها لهم ومجالستها إياهم قال ابن خلكان كانت سيدة نساء عصرها ومن اجمل النساء وأظرفهن واحسنهن أخلاقا والطرة السكينية منسوبة اليها ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم من ذلك ما يروى أنها وقفت على عروة ابن اذينة وكان من اعيان العلماء وكبار الصالحين وله اشعار رائقة فقالت له أنت القائل

إذا وجدت اوار الحب في كبدي ذهبت نحو سقاء الماء ابترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهرة فمن لنار على الاحشاء تتقد

فقال لها نعم فقالت وانت القائل

فقالت وابثثها سري وبحت به قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها غطي هواك وما القى على بصري

قال نعم فالتفتت إلى جوارٍ كنَّ حولها وقالت هن حرائر ان كان خرج هذا من قلب سليم قط (١) ولولا ضيق المقال لسردنا الك من هذه النوادر ما يملأ القماطير وأنت ترى ان اخبار شهيرات النساء وخطبهن واشعارهن اكثر من ان يحصى وحسبك الخنساء صاحبة الديوان المشهور القائلة في رثاء اخيها صخر

وانّ صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في راسه نار

والتي حضرت وقعة القادسية وكان بنيها الاربعة معها فمازالت تحرضهم على القتال حتى برزوا الواحد تلو الآخر وهم يرتجزون فقتلوا بأجمعهم ولما اخبرت بذلك قالت «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو من ربي ان يجمعني معهم في مستقر رحمته» وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطيها ارزاق اولادها الاربعة لكل واحد منهم مائتي درهم (٢)

فالى علاج هذا الموضوع، والى ايقاف المرأة عند حدها، والى فكها من اسرها وقيدها، والى تعليمها وتهذيبها ورقيها، والى الاسترسال في شؤونها، والى الوقوف بها عند الحد الوسط فلا افراط ولا تفريط ندعو ابناء قومنا ونناشدهم ان يحملوا كلامنا على حسن نية واخلاص طوية وهناك امور ضاق نطاق البحث عنها

وبنفسي مخدرات معان نزلت آية الحجاب عليها

---

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٢١١ (٢) معاهد التنصيص ج ١ ص ١١٩

العواطف

٢

حب الذات

حب الذات عاطفة شريفة عالية وهي التي البست الكثيرين لباس الشهرة الطائرة في الآفاق ومنها يحصل التزاحم على كسب الفضائل إذا كان للفضيلة شأن يرفع قدر صاحبها عند بني وطنه، حب الذات هو الذي دفع بالأبطال إلى اقتحام المهالك لأن الشجاع يرى بالموت تحت ظلال الأسنة حياةً دائمة فإن أحرز النصر فاز منه بالشهرة وإن هلك سطر اسمه التاريخ فكان من الخالدين

حب الذات هو الذي سهل سبيل البذل للكريم واطلق لسان الخطيب وهذب قريحة الشاعر واوحى بالبراعة إلى السياسي

قالوا إن الكرم والبذل من مظاهر الغيرية لأن الباذل يمنع نفسه من ماله ليحيي به غيره ولكن نفس الكريم قد اختارت المحمدة الخالدة على المال الفاني وترى في حسن الثناء لها حلية لا تماثلها زينة الثراء والغنى فهي تختار الأحسن لها فلا تكون في ذلك خارجة عن حب الذات (الأنانية)

وقد يألف الكريم الكرم الفاً ذاتيا لأنه لما تعوده وجد فيه لذة فأصبح غاية بعد أن كان طريقا

وأن حب الذات هو الخصلة التي رافقت الإنسان في كل ادوار حياته وهي بالطبع سابقة في وجودها على الغيرية بل هي ثابتة في الخلق بناموس بقاء الأنسب

ولكن شذوذها في الإنسان كثير فقد يتطلب صاحبها الاستعلاء بالكبر والخيلاء فيزهو إذا سمع كلام متملق كاذب ويختال إذا أطراه منافق

فهو يخدع نفسه بالأقوال المنمقة والأكاذيب المزخرفة وليست هي إلا صوتا يذهب مع الريح ويفنى بعد خروجه من مخارج الصوت ليس له في الواقع أثر ينطبق عليه.يطرب المعجب ويختال بهذا المجد الكاذب ولا ينظر في صفحات الواقع هل سطر له التاريخ شيئا من الاعمال ام يراها اقوالا في اقوال

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها   إن السفينة لا تجري على اليبس

حب الذات من اركان العمران إذا لم يفسده الجهل والحب من حيث هو حب عاطفة شريفة فإذا كان مع غير اهله كان نقمة ووبالا بل كان صاحبه كالدب الذي حمله حبه لمروضه على دفع اذى الذباب عن وجهه بإلقاء الصخر عليه ليقتل الذباب فسحق مع الذباب رأس سيده المحبوب او هو كالصفيحة اليمانية بيد المجنون يضرب بها كيفما اوحى اليه جنونه

يطلق المرء العنان لعاطفته فإذا ثارت به عاطفة الغضب صخب وشتم ثم تجمح به فيبرق ويرعد ويتوعد.ويتهدد وربما كان لا يقدر على شيء من ذلك أما الشتم فربما اعيد عليه ومن لم يصبر على كلمة سمع كلمات ومن لم يحترمك اولاً لم يحترمك اخيرا فهو إذاً يتقي الشتم بشتائم واما الإبراق والإرعاد والوعيد والتهديد فإن لم يكن قادرا عليه لم يكن له قيمة عند الناس لأنه قول بلا عمل

ودع الوعيد فما وعيدك ضائري   أطنين أجنحة الذباب يضير

بل كان مزريا بصاحبه لأنه يقول ما لا يقدر على فعله فهو اشبه بالسفاهة واما أن يكون قادرا على فعله فيكون منتقما لا تحبه القلوب وإنما هناء العيش بالحب والإلفة وأين الإنتقام منهما ولذلك أدّب الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله «إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» فإذا زالت قوة هذا المنتقم القادر والقوة لا بد

لها من الفناء والزوال ذكره الناس والتاريخ بقبيح الاعمال ورموه بالمقت وكان سيّئ الاحدوثة ما ذكر اسمه وحسبك به بلاءا وسوء سمعة

فإذا بلغ بالمرء حب الذات إلى العجب والكبر كان رذيلة مردية ولا يكون العجب والخيلاء إلا من الجهل وصغر العقل وكلما بلغ المرء من التفوق في العلم منزلة عالية قلّ عجبه بنفسه بقدر رفعة تلك المنزلة وقد قيل العلم ثلاثة اشبار من دخل في الشبر الاول تكبر ومن دخل في الشبر الثاني تواضع ومن دخل في الشبر الثالث علم أنه لا يعلم شيئا

وقد قيل من قل لبُّه كثر عجبه وقيل ما الكبر الأفضل حمق لم يدرِ صاحبه اين يضعه فصرفه إلى الكبر وقال الشاعر

رأيت الفتى يزداد نقصا وذلة إذا كان منسوبا إلى العجب والكبر
ومن ظن أن العجب من كبر همه فإني رأيت العجب من صغر القدر

وقد يخفى على المرء امر نفسه فلا يعلم ان الأنانية بلغت به درجة العجب ومن كان كذلك فليختبر نفسه فإذا كان لا يرجع إلى الحق إذا ظهر له تمسكا برأيه فهو معجب بنفسه

كان عمارة بن حمزة وهو من أهل المائة الثانية للهجرة إذا اخطأ يمر في خطأه تكبرا عن الرجوع ويقول نقض وابرام في ساعة واحدة. الموت اهون منه . إن هذا المعجب الزاهي بنفسه يرى نفسه اكبر من الحق وحسبك به جهلا وغرورا وقد كان ممقوتا عند الناس شأن كل متكبر معجب بنفسه

ويروى أن المهدي العباسي كان يمقته لكبره فأراد يوما وهو في مجلسه أن يحط من شأنه فأوعز إلى رجل بأن يدعي على احسن ضيعة لعمارة انه اغتصبها منه ففعل فقال المهدي لعمارة اجلس مع خصمك فقال عمارة ما هو لي بخصم اذا كانت الضيعة له فلا انازعه بها وإن كانت لي فقد وهبتها له

ولا اقوم من مجلس شرفني به امير المؤمنين ولما خرج الرجل سئل عمارة عن صفة الرجل ولبسه وموضع جلوسه فلم يعلم ولعمري لقد احسن التخلص ولله دره

ويصح لمن لايعلم من نفسه العجب أن يختبرها فإذا طرب لمدح المتملقين وثناء الخادعين ولم يكن له من الافعال ما يطابق تلك الاقوال ثم رأى نفسه محلا لما قالوا فاخذته العزة فليعلم أنه معجب بنفسه من حيث لايدري وأنه ضعيف العقل لأنه اعتزَّ بالكذب مع علمه بأنه كذب ورضي به وإن كان يرى فيما اثني عليه به شيئا من الواقع وداخله شيء من الزهو فهو معجب ايضا لأنه اعجب بما يجد عند غيره اعظم منه فكيف يعجب بما لم يبلغ منه الغاية او لم يوصل الى المطلوب ' اويختبر نفسه فإذا رأى أنه اخطأ في قول او عمل وظهر للناظرين اوالسامعين خطأه حرَّف قوله وورى في عمله فقال لم ارد كذا ترفعا عن الاعتراف بالخطأ فإذا كان كذلك كان من المعجبين بأنفسهم اويختبر نفسه فينظر في اعماله فإذا وجدها كلها صوابا ولم يجد فيها خطأ فليعلم أنه معجب بنفسه اذ لا يتفق إلاللمعصوم أن لا يقع في خطأ وعماه عن هفواته دليل على غروره بنفسه والغرورمن ضعف الإدراك ومن ضعف إدراكه كان حريا بأن لا تسدد خطواته ولا يؤمن وقوعه في المهالك

قال ابن حزم العاقل من ميز عيوب نفسه فغالبها وسعى في قمعها والاحمق هو الذي يجهل عيوب نفسه اما لقلة علمه وتمييزه وضعف فكرته واما لأنه يقدر أن عيوبه خصال وهذا اشد عيوب الارض . اعلم يقينا انه لا يسلم انسي من نقص حاشا الانبياء صلوات الله عليهم فمن خفيت عليه عيوب نفسه فقد سقط وصار من السخف والضعف والرذالة والخسة

وضعف التمييز والعقل وقلة الفهم بحيث لا يتخلف عنه متخاف من الارذال وبحيث ليس تحته منزلة من الدناءة فليتدارك نفسه بالبحث عن عيوبه والانتقال بذلك عن الإعجاب بها وعن عيوب غيره. اه

ومن كان لا يقف إلا عند رأيه ولا يبالي بنصح غيره لأنه يرى من نفسه عدم الشذوذ عن نهج الصواب في كل حالاته فيستغني بعقله ومن استغنى برأيه زل ومن أعجب بنفسه ضل — من كان كذلك — كان من المعجبين ولا بدع إذا أورده اعجابه موارد الهلكة لأنه مع استقلاله بعقله كان كثير الخطأ ومن كثر خطأه كثرت سقطاته ومن كثرت سقطاته كان مظنة للهلاك

وماذا عليه إذا جرد نفسه عن الهوى وراضها على الاحتمال حتى يغلب عقله عواطفه وينظر إلى نفسه كنظر غيره اليه اوكنظره إلى غيره ليعرف خلها من خمرها وحلوها من مرها ثم ساس نفسه سياسة الحكيم هنالك ينهج نهج الصواب فتحمد عاقبته ويحسن امره وفي الحقيقة ان العاجز كل العاجز من عجز عن سياسة نفسه لأنه إذا لم تقدر إرادته على نفسه فهي اضعف من ان تقدر على غيرها وحسبك به عجزا وخورا

نعم لا يحسن بالإنسان أن ينكر ذاته كل الانكار فيرى محاسنها قبائح مبالغة في إنكار الذات فإنه ظلم للنفس والظلم قبيح ولا يؤمن معه من ضعف العزيمة وانطفاء شعلة الهمة في كسب الفضل والمعالي بل يكون من ذلك تقوية لسلطان المذلة على النفس قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين يجب أن يكون المرء في التهمة لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها مقتصدا

وكما أن الافراط في محبة الذات مذموم كذلك التفريط فيها وانكارها كل الانكار مذموم وكل فضيلة وسط من رذيلتين فالكرم وسط بين البخل

والتبذير والشجاعة وسط بين الجبن والتهور وهكذا كل الخلال الجميلة

وقد اتخذ انكار الذات قوم من الحكماء سنة لهم وبالغ بعضهم في ذلك وكأنهم رأوا ان النفس الطامحة الى الاستعلاء والانانية لا يؤمن منها الغرور اذا نسب اليها العمل الطيب ولا يؤثر فيها الانكار مذلة لأن لها مما طبعت عليه من الانانية دافعا الى حب التفوق فإنكارها ابلغ في استصلاحها ولكن المبالغة في الإنكار مع طول المدة وتتابع الخلف عن السلف في سبيلها يؤدي إلى ثبوت خلتها والالف اليها فتصبح عادة وتمتاد النفس الخمول والصغار وإنك لتجد ذلك في الحياة الشعبية للقوم الذي اخنى عليهم الاستبداد عدة قرون فإنها لا يقام لها عندهم وزن مع أنها من افضل مقومات الانانية

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الثناء أنه عاجل بشرى المؤمن والمؤمن هو المتصف بالإيمان وهو كما لا يخفى التمسك بفضائل التعاليم الدينية الآمرة بالمعروف الناهية عن المنكر ومن كان كذلك كان بعيدا عن تسلط عاطفة الإعجاب عليه فيصح له الثناء لأنه يزيد في همته فترقى فضائله ولا يؤثر فيه اعجابا

يجب على المرء أن يذكر ما تستلزمه حاله التي هو بها وأن منزلته تتطلب منه فروضاً لزمت ذمته بمنزلته هذه فمن كان سيدا في قومه كان عليه أن يقوم بما يلائم السيادة وما تقتضيه من دفع المظالم ودرء المغارم وامثال ذلك فإذا فعل امرا وأخذه العجب بأنه فعله فليذكر أنه لم يؤد كل ما يجب عليه لحقوق منزلته وهناك يستصغر الذي قضاه في جنب ما بقي عليه فلا يبقى للعجب موضع في نفسه

النبطية احمد رضا

حلوان بعد العراق

نظمت ونحن على حدود العراق الشرقية في شتاء سنة ١٣٣٣ او سنة ١٩١٤

ولما أجزناها إلى الشرق اشرقت ... لأعينها بعد العراقين حُلوانُ
تجافت عن السهل السوي وأصبحت ... تجشمها المسرى شعابٌ وكثبانُ
وهبَّت لها غربيَّة فتأرجت ... من البيد إذ هبت جيوب واردانُ
تناءيت إن الخيل بالعقر طرَّحت ... وأنَّ من العُقر الغريَّ وكوفانُ
وهل مسعفي بالقرب طول تقلبي ... وبدرة خلفي والجبال وجصَّانُ
شواهق بالثلج الكثيف تكللت ... كما كلّلت هامَ الجبابر تيجانُ
فنهنَّ عالٍ مشمخرٌ ودونه ... ومنهن كاسٍ بالنبات وعريانُ
كأن رواسيها مدافن شيدت ... وقد دفنت فيها قرون وازمانُ
كأن سكون الموت خيم فوقها ... ولولاه لم تنسج من الثلج اكفانُ
عناصرها ارضية غير أنها ... عناصر تأبى الإنحلال وأركانُ
مسالك ما فيهنَّ إلا مهجّرٌ ... وإلا فتىً بادي الخصاصة طيَّانُ
فياليتها كانت ربىً عربية ... مكرَّمة منهنَّ رضوى وثهلانُ
وجهَّلني في الناس ثمة أنهم ... أناسيُّ فيها الجهل فاشٍ وذكران
قبيلان تسخير البهائم سُخرا ... فهنَّ وهم فيها اماءٌ وعبدانُ

* * *

تقاذفني من عالمٍ قد دريته ... عوالم لا أدري بهنَّ واكوانُ
نوىً ملأت منا الفجاج كأننا ... عباديد شتى أو شداند شذانُ
ركائبنا حسرى كوابٍ ونهضٌ ... ونحن طلاع الارض رجلي وركبانُ

إذا اتصل النأي المشت تقطعت هناك من القربى حبال واقران
ولولا حقوق رعيها لي عادة لكان لمهري أينما جال ميدان
ففي كل حيٍ عازب لي معشرٌ وفي كل فج نازح ليَ أوكان
إلى جنة ما تشتهي النفس اخرجت فروح وريحان وحور وولدان
إلى إرَمٍ ذات العماد أو التي بناها وسوّاها النبي سليمان
وإنيَ لا أنفك ممن احبّه كأنيَ من خمر ادكاريه نشوان
إذا ارتجل الشادي أواعتلّت الصبا اواصطفق الوادي اوانعطف البان

* * *

على الجبل الفوّار في الأرض اصله ذهلت ذهول المرء روّعه الجان
فأملى ارتقائيه عليّ فضيلةً وحكما كأني باقل وهو سحبان
وأشرب قلبي رقة حين أنه صفا عدم الحسّ الرقيق وصوان
وأوهمني من هيبةٍ فيه انه اخو سورة جمّ التسخط غضبان
تعاظم حتى صرت أشعر أنهُ له ولما فيه على الأرض سلطان
كأنيَ موسى ذو العصا غير أنني رجوت ومقباسي رمادٌ ودخان
ولما ارتقى موسى على الطور اشرقت من الله انوار عليه ونيران
نبيٌّ رعى الناس الذين اصابهم جديرين لو من دونهم رُعي الضان

النجف محمد رضا الشبيبي

حكم عربية

الناس ثلاثة : ١ عالم رباني ٢ ومتعلم على سبيل نجاة ٣ وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق

محبة العلم دين يدان به وبه تكملة الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد موته والعلم حاكم والمال محكوم عليه (الامام علي عليه السلام)



درجات الفهم في الحيوانات (١)

ليس اصعب من قياس عقول الحيوانات وترتيب درجاتها . ولم يتعد هذا الموضوع فيما مضى حد الظن والحدس والحكم على فئة من الحيوانات دون اخرى . ولكننا إذا نظرنا إلى المملكة الحيوانية نظرة اجمالية يمكننا ترتيب درجات فهمها من محيطها ونموها ومعيشتها وحركاتها والباعث على هذه الحركات . والفهم في المملكة الحيوانية يتراوح بين احطها في الحيوانات ذات الخلية الواحدة وارقاها في الإنسان . وسنثبت القضايا العمومية التي تعين درجة فهم كل منها

من البديهي أن الحيوانات التي تعيش في الماء كالسمك والحيوانات المشتركة (التي تعيش في الماء وعلى اليابسة كالضفادع وغيرها) محجوبة عن العالم الخارجي وبعيدة عن موءثراته اكثر من غيرها لأن البيئة التي تعيش فيها محصورة ولاتتطلب من الموءثرات إلا النزر اليسير مما لا اهمية له في تنمية الحواس والإدراك فالحيوانات المائية إذاً أحط الحيوانات فهما ويليها المشتركة التي تزيدها في الفهم قليلا . وأهم مظهر لتنمية الحواس وترقيها بالممارسة والاختبار هو بين الحيوانات التي تعيش على الأرض . وهي تقسم إلى ليلية (التي تسرح في الليل) ونهارية (التي تسرح في النهار) وتختلف في عاداتها اختلافا بيناً . فنصيب الأولى من الحواس أقرب إلى نصيب الحيوانات المائية وأما الثانية فتقضي معظم أوقاتها في عالم النور نهارا فتنال قسطا وافرا من الموءثرات المتجددة والعوامل المختلفة التي تعمل على تنمية حواسها وتدرجها في سلم الارتقاء . فبديهي أن تكون ارقى الحيوانات فهما واكملها عقلا

إن الحيوانات المائية والليلية تعيش في مأمن من اعدائها لاحتجاب الأولى في الماء والثانية بستار الظلام فلا يعوزها النشاط والدهاء اللازمين لدرء الأعداء فيستولي الخمول على حواسها ولاتنمو النمو اللازم ولهذا تجد اغلبها كبيرة الجسم صغيرة العقل (الدماغ) بالنسبة الى جسمها . إن اكثر الحيوانات التي تعيش على اللحوم وذوات الحافر والزحافات والتي دونها تحيا حياة اعتزال وهي قليلة الإختلاط بعضها ببعض ونظرها احدُ من نظر الحيوانات النهارية ولكن هذه تفوقها فهما . إن ذوات الظلف مشتركة في عيشها بين الليل والنهار

(١) ملخصة عن السينتفك اميركان بقلم المرحوم الدكتور كارنر (Dr. R. L. Garner)

ونسبتها إلى الحيوانات الليلية كنسبة الحيوانات المشتركة الى المائية يعني انها تسعى في الليل والنهار كما أن الأخرى تعيش في البر والبحر ولا تعيش إلا أسرابا أسرابا بعيدة عن الحياة الاجتماعية. أما طعامها فمحصور بالأعشاب وهي اكثر تعرضا للخطر من الحيوانات التي تعيش على اللحوم وبما أنها تسير أسرابا أسرابا فلاتحتاج إلى التحفظ والنشاط خوفا من اعدائها لأنها تستأنس بوجودها مع بعضها فيشغلها ذلك عن قوة الملاحظة وسرعة العدو فحياتها اضمن من الحيوانات التي تعيش على اللحوم

للإنسان المنزلة الأولى في الفهم بين سائر المخلوقات وللحيوانات ذات الخلية الواحدة المنزلة الأخيرة وحيث أن الإنسان متفوق في مواهبه العقلية فبديهي أن نرى الشروط والصفات اللازمة لتنمية العقل اكمل فيه من غيره وكلما ارتقى الحيوان وأصبح اكثر شبها بالإنسان في بنيته الطبيعية كلما ارتقت درجة فهمه بالنسبة إلى الإنسان اي ان ارتقاء الفهم مقرون بارتقاء البنية. نعم إن للإنسان الدرجة الأولى في الفهم ولكن يوجد اجناس من الحيوانات تفوق غيرها وهي اقرب إلى الإنسان فهما من سائر الحيوانات وتطابق القضية التي اثبتناها وعليه نجد عقول القرود الشبيهة بالإنسان ارقى من سائر الحيوانات التي هي دونها. وقد ظل كاتب هذه الاسطر زهاء ٢٥ سنة يدرس هذا الموضوع درساً مدققا حتى اقتنع بهذه النظرية واصبحت الأدلة متوفرة لديه وقد أقرَّ بها جهابذة العلماء وأئمة المفكرين الذين خصصوا أوقاتهم لدرسها

ظهر من التجارب العلمية أن الشمبانزي هو ارقى انواع السعادين وأن بعض المواهب المختصة في النوع البشري موجودة فيه ايضا. إن كاتب هذه الأسطر أجرى اختبارات تمكن بواسطتها من اثبات هذه القضية فعلم قرودا معرفة الأشياء التصورية كتقدير القيم الحسابية ومعرفة الاشكال الهندسية وهي احسن مقياس لدرجة الفهم وقد فرق الكاتب بين التعليم (١) والتدريب وكان العلماء لذلك العهد يظنون أن هذه الوهبة محصورة بالإنسان ولكن قردا صغيرا من نوع الشمبانزي تمكن بواسطة التعليم أن يميز اشكالا هندسية لقطع خشب وضعت امامه بمجرد التلفظ باسم الشكل وامره بالدلالة عليه. وقد تعلم أيضا هذا القرد الصغير التمييز بين خمسة الوان بمجرد تسمية اللون له بقطع النظر عن شكله

وأهم ما يدعو إلى الإستغراب هو تمكنه من عدّ بعض الارقام الحسابية من

(١) التعليم استخدام القوى العقلية والتدريب التعود على عمل شيء دون تفكر

الواحد إلى الثلاثة فعد أشياء مختلفة كالخرز والبندق وحب العنب ولم يحدس حدسا في عدها بل عدها واحد اثنان ثلاثة كما نفعل نحن مقدرا قيمة كل عدد منها وتعلم عدها بظرف أربعة أشهر وله من العمر سنة واحدة. وكلما زدت على الأشياء المطلوب عدها كلما زادت الصعوبة في تصورها وتقدير قيمها . وتعلم كل عدد صعب بنفسه وتزيد الصعوبة بمربع الأعداد المراد عدها . واثباتا لهذه القاعدة نعبر عن التصور بالحرف (ت) والصعوبة بالحرف (ص) ت و ت و ت = ٣ (٣ص) يعني إذا عد ثلاثة فمجرد لفظ واحد وتصوره الخ صعب في نفسه وتصبح الصعوبة مربع الثلاثة أي ٩ اضعافها إذا عد للثلاثة وهلم جرا كلما زدت في الاشياء المراد عدها تصبح الصعوبة مربع مجموعها . ولنورد مثلا آخر يوضح ذلك كأن تصور لفظ (مكعب أبيض) أصعب على الشمبانزي باربع مرات من تصور (مكعب) (وابيض) كل على حدة وتصور (مكعب احمر ابيض) أصعب بتسع مرات من تصور (مكعب) (احمر) (ابيض) كل واحدة بمفردها وهلم جرا . والصعوبة تتكاثر كلما زدنا مواد الاشياء المراد عدها بالنسبة الآتية ١و٤و٩و١٦ الخ وإذا قابلنا هذه المقدرة بمقدرة الجمع البسيط في الإنسان نعرف نسبة درجة العقلين (عقل الشمبانزي وعقل الإنسان)

ليس بين الحيوانات من بلغت عقولها هذه الدرجة إلا جنس الشمبانزي وانواعه وما ينسب لغيرها من الحيوانات من المقدرة على العد وتمييز الاشكال كالكلاب والخيل هو محض اختلاق وتدجيل. ولا اتعمد كشف النقاب عن حيل أرباب هذه المهن التي جعلوها تجارة خاصة يتعيشون منها بل قصدي اظهار الحقيقة المجردة . فهؤلاء يزعمون أنهم علموا الخيل والكلاب وغيرها من الحيوانات حتى اصبحت قادرة على عد الأشياء وتمييزها والحقيقة أن عملهم مجرد تعويد لا أثر للتعليم فيه وقد اختلطت سنين عديدة بين هؤلاء الدجالين الذين يمرنون الحيوانات المذكورة تمرينا ولم يخفوا عني اسرارهم ولا ضير عليهم اذا اعترفوا أن طرقهم تجارية بحتة يقصد منها الكسب والتعيش

من الحقائق الراهنة التي ايدتها الابحاث العلمية أن الشمبانزي هو ثاني الإنسان في احراز المواهب العقلية وهو يشابهه في تركيبه وتكوينه اعظم مشابهة . وهيكله العظمي لا يفرق عن هيكل عظم الانسان إلا يسيرا في عظمي العجز والعصعص . والفرق حتى في هذين العظمين زهيد جدا وما عدا ذلك فهيكل عظميهما من حيث العدد والهيأة والترتيب والارتباطات والمفاصل والوظيفة واحد لا يفرق مثقال ذرة عن الإنسان

ويلي الشمبانزي في مشابهة الإنسان الغوريلا (Gorilla) وهو يشبه الشمبانزي في بنيته ويختلف ذكره البالغ في تعاريج الجمجمة والفرق بينه وبين الإنسان اكثر مما هو بين الإنسان والشمبانزي ثم يأتي الاورانك اوتانك (Aurang outang) الذي يفرق عن الإنسان اكثر من الغوريلا في هيكله العظمي وسائر بنيته وفي مواهبه العقلية واما الغيبون (Gibbon) فإنه اكثرها فروقا واحطها عقلا وكلما تعمقنا في البحث كلما وجدنا وجه المشابهة في الخَلق اقرب ·

إن كثيرين يشمئزون من نسبة الإنسان للقرود لأنها كثيرة الشعر ولكن إذا أخذت قيراطا مربعا من بشرة الإنسان ومثله من بشرة القرد وفحصتها تحت المجهر تجد عدد الشعرات متساويا في كل من البشرتين وقد خف شعر الانسان عما كان عليه في الأزمنة الغابرة باستعمال الألبسة وتغطية الجسم وضعفت خاصية قبض الأشياء بالرجل كما هي في القرود بسبب استعمال الأحذية وقد وجدوا أن القرود معرضة لكثير من الأمراض التي يتعرض لها الإنسان

وقد فحص الدكتور ريشرت (Dr. Reichert) من جامعة بنسلفانيا دم الإنسان ودم القرود تحت المجهر فوجد أن مبلورات دم الشمبانزي والاورانك اوتانك تشبه مبلورات دم الإنسان شبها شديدا ولا تفرق عنها إلا في ترتيب الزوايا ولكن اشكالها الهندسية واحدة

إن عظم الترقوة اكمل نموا في القرود من غيرها من جنسها وكلما انحط النوع كلما زاد النقص في نموه حتى يصبح أثرا فقط في أحط الأنواع عديم الإرتباط بغيره عديم النفع

الغذاء الغذاء أيضا من الأدلة التي يستدل بها على رقي العقل وتفوقه · فالحيوانات التي تعيش على الأغذية المنوعة أرقى في مداركها العقلية من التي تعيش على نوع واحد وهذا ظاهر حتى بين اجناس الإنسان المختلفة فإن تنوع الغذاء يتطلب جهادا كبيرا وسعيا كثيرا وأخطارا جمة ومصاعب متعددة وعقبات كؤودة وكلها مما يمرن القوى العاقلة ويدعو إلى الحذق والدهاء

إن الحيوانات التي تسكن بجوار الإنسان هي ارقى من غيرها من الحيوانات التي تعيش محجوبة في الغابات الكثيفة · فالقرود التي تشبه الإنسان اكثر الحيوانات تنوعا في غذائها وهي تسطو على ما يغرسه الإنسان من فواكه واثمار وتقتات بها وتستعمل لذلك حيلا غريبة اشبه بحيل صبية المدارس وهي تسير مصحوبة بأسرها ·

والشمبانزي أمهرها وأقدرها ويليه الغوريلا الذي هو اقل تنوعا في غذائه ويسكن الأحراج ويسلك المسالك الوعرة طلبا للرزق. ثم يأتي الاورانك اوتانك وهو أحط من الغوريلا بمواهبه العقلية وعليه فهو أقل تنوعا في مأكله ويقتات بإنتبته الاحراج فقط ثم يجيء الغيبون وهو أقل القرود تنوعا في طعامه وأحطها في عقله وكلما انحطت أنواع القرود كلما قلَّ تنوع أغذيتها وكانت أقرب إلى سكنى البراري والقفار

حركة الاصابع إذا دققنا النظر في بعض التراكيب الحيوانية في الجنس الواحد أو الفصيلة الواحدة نرى أنها تتمشى جنبا لجنب مع رقي القوى العقلية ويظهر أن حركة الأصابع تدل على قوة الإدراك أو عكسها فلأصابع الإنسان ٢٧ حركة وللشمبانزي ٢٣ ولغيره من القرود ٢١ وللسعادين ١٩ وقرود مدغاسكر لها ١١ وكلما نزلنا في سلم الحيوانية كلما قلَّت حركة الأصابع حتى نصل الى الزحافات التي ليس لها سوى حركة واحدة وهي حركة الفتح والغلق. وتشذ الحيوانات القارضة بعض الشذوذ عن هذه القاعدة ولكن تتفق مع غيرها مما ذكر تمام الاتفاق. إن الابهام ضروري للإنسان وأقل منه لزوما للقرود وكلما انحط الحيوان كلما قلت اهميته حتى تراه أثرا فقط في الحيوانات المنحطة وهو غير موجود بتاتا في بعض الانواع وأيضا في ذوات الحافر لأنه يندمج مع عظام الرسغ في اليد والرجل

انتصاب القامة إن انتصاب القامة من أهم أدلة الرقي العقلي وقد نشأت هذه الخاصية في الإنسان نشوءاً بطيئاً على ممر الاحقاب وانتصاب القامة يتمشى مع رقي الدماغ في القرود وهي متفوقة على سائر جنسها بهذه الخاصية لأنها اكثر انتصابا ويصعب التمييز بين درجات فهم السعادين نظرا لتقارب اشكالها

ويتبع خاصية انتصاب القامة ودلالتها على الرقي وضعية سطح الأوتار الصوتية وهي بمركز ٤٥ درجة من محور الحنجرة في الزحافات وكلما صعدنا في سلم الحيوانات كلما أصبحت أفقية اكثر وهذه الصفة ظاهرة في القرود وأظهر منها في الإنسان وكذلك قل عن الأصوات الحلقية وتمشيها مع رقي الإنسان فهي على أتمها في الإنسان ودونه في الشمبانزي ثم الغوريلا فالسعادين ويشذ عن هذه القاعدة الاورانك اوتانك وكلما نزلنا في سلم الحيوان كلما قلَّت الحركات الصوتية حتى تصبح محض صفير في الزحافات

إن لهذه الأصوات أهمية كبرى في حياة الحيوان وعلاقة جسيمة برقي دماغه لأن الأصوات هي اللغة التي تعبر بها الحيوانات عن مقاصدها وتتفاهم فيما بينها ويمكن

أن تكون أصوات بعض الحيوانات غير مفهومة للحيوانات الأخرى ولكن الصوت لا يخرج عبثا بل له مقصد خاص فالقرود والسعادين تتفاهم بلغتها وللجوع والخوف والحب والبغض والخطر والغضب اصوات معروفة عندها توفق كاتب هذه الأسطر لمعرفة مغزاها بعد اختبار سنين عديدة . وكلما زاد تركيب الدماغ تعقيداً كلما زادت الحاجة إلى الأصوات المختلفة للتعبير عن مقاصده المنوّعة ولهذا نجد اصوات الحيوانات السفلى عبارة عن أثر صوت فكأن الطبيعة لا تمنح مخلوقا موهبة عالية مالم يكن في حاجة اليها

والآن نأتي على ذكر الذ قسم من موضوع درجات فهم الحيوانات . إن نمو الذقن من أهم الادلة على قوة موهبة الحيوان العقلية ونظراً لتعقد تركيب الحيوانات العليا كالإنسان مثلا تجد اختلافا كبيرا بين اجناسه وأنواعه في هذه الخاصية لا تجده بتاتا بين الحيوانات السفلى . إن جمجمة الإنسان اكثر استدارة من سائر جماجم الحيوانات ووجهه عمودي الشكل اكثر وأما جماجم القرود فمتطاولة ونافرة اكثر من غيرها ووجهها ينحرف عن الشكل العمودي اكثر من الإنسان

وللطبيعة شرائع ثابتة في بروز الجمجمة وعلاقتها بالفهم وغيرها من تقويم الانسان فزاوية وجه الانسان الجمجمية قائمة ومثلها زاوية الذقن وتصبح اميل إلى الافقية في الشمبانزي وأفقية بحتة في الزحافات(١)

وبنسبة هذه الاختلافات يختلف محور الدماغ الطولي والعرضي والعامودي بين اجناس الحيوانات . وتختلف ادمغة الحيوانات اختلافا بيّنا من كتلة صغيرة في أسفلها إلى أرقى مظاهرها في الحيوانات العليا وكلما صعدنا في هذا السلم كلما اصبح الدماغ ارقى وكلما نزلنا فيه كلما كان أحط . إن أدمغة الحيوانات السفلى متطاولة وضيقة وطول أدمغة الزحافات أربعة اضعاف عرضها ٤ : ١ وذوات الحوافر ٣ : ١ وذوات الظلف ٣ : ١ وأكلة اللحوم (الضواري) ٢ ½ : ١ وقرود مدغاسكر ٢ ½ : ١ والسعادين ٢ : ١ والقرود ١ ½ : ١ والانسان ١ : ١ وكلما تدرجنا في الصعود كلما قصر الطول بالنسبة الى العرض والعلو كلما زادت استدارة الدماغ واصبح ادق صنعا واعقد تركيبا واعجب هيأة كما نشاهد في الإنسان فمقياس دماغ الانسان الحالي ١٤٠٠ سنتيمتر مكعب والإنسان الأول ١٠٠٠ والقرد ٦٠٠ سنتيمتر مكعب

ويظهر أن الطبيعة تمنح مواهب وتحرم اخرى مقابلة لما تمنحه فتجد الغريزة آخذة

(١) لو كانت الرسوم متيسرة في مجلة العرفان لأثبتناها فيسهل فهمها على القارىء

بالاضمحلال كلما ارتقى الحيوان وكلما ارتقت قواه العقلية كلما تلاشت الغريزة منه فالإنسان مسير بقوة عقله وادراكه ولا تكاد تجد اثرا للغريزة في افعاله وكذلك تلاشت الغريزة في القرود بالنسبة الى نمو القوى العاقلة فيها . و إذا نظرنا إلى الحيوانات السفلى نجد الامر عكس ذلك فالغريزة متغلبة عليها لا بل جل افعالها غريزية صرفة فهي قادرة على التولد الذاتي وتجديد ما فقد منها و إذا بتر احد اعضائها فمن خاصيتها تجدد العضو المبتور . اما في الحيوانات العليا فهذا غير ممكن فلو فقدت يد فليس بالإمكان اعادتها أو اذا قطع اصبع من الاصابع فيستحيل تجديده

يصعب ايراد كل المشابهات والفروق بين الحيوانات وكيفية تدرجها في سلم الارتقاء وتمشي المواهب العقلية مع هذا الرقي في مقالة كهذه وسنختصر ما بحثنا عنه في بضعة اسطر

متى عرفت الزاوية الذقنية اونسبة اقيسة الدماغ او زاوية الحلق الحنجرية او عدد حركات الاصابع أو قوة الصوت او تنوع الاغذية فيمكنك الحكم على درجة فهم ذاك الحيوان ومعرفة مقياس عقله

و إذا كان لابد لكل قاعدة من شذوذ فهذه الأحكام لاتسري على كل فرد من افراد المملكة الحيوانية بل منها ما لا ينطبق عليه لأحوال خاصة لم نتوفق لمعرفتها ولكنها قواعد عامة ترشدنا إلى العوامل التي اثرت في نمو الفهم والادراك

فسبحان الله الخلاق الحكيم وفوق كل ذي علم عليم الطبيب

صبرا شريف عسيرايه

الواح العبر

٣

١١ نتائج الاضطهاد زوال الملك

١٢ انحلال كل امة من ايدي رجالها المتلونين ، ونهوضها من روح ابنائها المخلصين

١٣ آثام الجهلة اعظم خطرا على الامة من جراثيم الطاعون

١٤ إن اقدس عمل للفرد هو القيام بواجباته الوطنية

١٥ هضم الحقوق يورث الدمار

١٦ من اقسى المظالم استرقاق الضعيف

١٧ بالحزم يتم الظفر

بغداد م . ش .

يا امة العرب

تيقظا من سبات امة العرب ... بالعلم يسمو الفتى لا المال والنسب
ألم تروا امما في الغرب قد نهضت ... إلى العلا فاستطالت هالة الشهب
لا يدرك الغاية القصوى سوى رجل ... مستيقظ العزم وثاب على النوب
وأضيع الناس قوم لا خلاق لهم ... قد ضيعوا العمر بين اللهو واللعب
بالجهل والعلم مخفوض ومرتفع ... فالعلم في صعد والجهل في صبب
لا يقعد نَّكمُ عجز فإنكم ... في سالف الدهر نلتم ارفع الرتب
أنتم بني العرب والآثار شاهدة ... هلا توارثتموها عن أب فأَب
رغبتم عن طلاب العلم في دعة ... هل تدرك الغاية القصوى بلا نصب
إلى متى غيركم تسعى به همم ... وانتم بين كسر البيت والطنب
إلى متى والأماني غير صادقة ... لا يدرك المجد بين الماء والعشب
هبوا جميعا لما فيه حياتكم ... لتلحقوا غيركم واجثوا على الركب

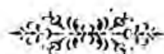
* * *

هذي بنو الغرب قد طارت بهاهمهمُ ... فأدركت كلما ترجوه من كثب
إلى السما ارتفعت حتى قد اكتشفت ... سر النجوم ونالت أفخر الرتب
كم أمخرت في عباب البحر من سفن ... وكم عقاب أطارتها إلى السحب
طير ابابيل ما في الجو ام بلج ... يجيء بالخير ام بالويل والحرب

* * *

للعلم هبُّوا فقد طال الكرى بكم ... واسترجعوا عزكم في سالف الحقب
فلستمُ لبني العرب الكرام إذا ... لم تثنكم للمعالي سورة الغضب
فالعلم اعظم كنز يستفاد به ... عن حلية المال تغني حلية الأدب

شقراء ... عبد الرؤوف محمود



تربية الاحداث

حدا بي للخوض في هذا المبحث الجليل أمران (الاول) تزاحم اكثر الكتاب على طرق المباحث السياسية وتنكبهم سواها مما لا يقل عنها شأنا (والثاني) المقال الممتع الذي نشرته مجلة العرفان الغراء في عددها الأخير فكان له الأثر الجسيم والوقع العظيم في فؤادي حتى جعلني اتلهب وجداً واتلظى سخطاً وغمّاً مما آلت اليه حالنا العلمية التي تتألم منها رفات الأجداد في الاجداث ولم يسعني إلا جمع بعض ملاحظات — في هذا الفن — املاها علي الاختبار وطول المزاولة لعل بها من فائدة فأقول :

لا ريب في أن آمال الامة معقودة على تربية احداثها الذين يخلفون عما قليل رجال اليوم وكلنا يعلم أن امر تربية هؤلاء الاحداث منوط بوالديهم ومدرسيهم ولما كانت التربية السورية تنقصها امور شتى ومعارفها وعلومها غير وافية بالمرام وجب على كل من له المام بفن التربية أو شاهد شيئا من نواقصها أن يبادر إلى نشر آرائه وأفكاره لا أن يسكت ملقيا هذا العبء الثقيل على الوالدين والمعلمين وحدهم

ليس من ينكر أن التربية البيتية هي أساس مستقبل الأحداث وما التربية المدرسية سوى صرح يشاد على أساس التربية البيتية غير أني لا اقصد بهذا القول غمط ما للمدارس من الفضل في تغذية ألباب الاحــداث بألبان المعارف والعلوم ولكن المعارف والعلوم شيء والأخلاق والتربية شيء آخر ولله در القائل

و إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ورحم الله من قال (العلم بلا أخلاق ، كذب ونفاق ، ومجلبة للشر والشقاق) ولم تكن هذه الحرب الزبون سوى احدى نتائج العلم غير المزدان بالاخلاق العالية مهما تقدم المرء في علومه وسما بمداركه فليس له غنى عن الأخلاق العالية والتربية القويمة التي تجعل لعلومه شأنا واحتراما عند عارفيه وبما أن عناية المدارس بالعلوم اكثر منها بالتربية والأخلاق أصبح اعتماد الأمة في تربية الأَحداث (الأخلاقية) على الوالدين وعلى الوالدات بالأخص وقد جاء في الحديث الشريف (الجنة تحت اقدام الامهات)

وما اجمل ما قاله بونابرت (إن التي تهز السرير بيمينها لتهز الارض بيسارها)

ما الفضل في تفوق جورج واشنطن ونبوغه إلا لوالديه اللذين لم يغضبا عندقطعه الشجرة بفأسه الصغيرة بل ضماه وقبلاه مشجعين اياه على الصدق والأمانة و إذا تتبعنا

اسفار التاريخ نرى أن معظم القواد والأبطال العظماء من عرب ويونان ورومان وغيرهم لم يبرزوا إلا بفضل تربية والديهم في الدرجة الأولى وأساتذتهم في الدرجة الثانية . ولن أنسى الوصية التي كانت توصي بها المرأة السبارطية ولدها عندما كانت تزجه في ساحات المعارك وميادين الكفاح ، حيث قعقعة الصفاح وصلصلة الرماح . كانت توصيه قائلة : «سر يابني ! ولكن لا تنس أني لن استقبلك في عودتك إلا ظافرا أو شهيدا يحملك الرفاق على دريئتك »

ومن يتصفح كتاب «آثار ذوات السوار» يعلم ما كان للمرأة العربية من الشأن العظيم في تربية ابنائها تربية قويمة اهلتهم لامتطاء صهوة المجد وذروة العلياء فبمثل هؤلاء الوالدات تنهض البلاد وتتسنم أوج الرقي .

يتضح مما تقدم أن المرأة المهذبة لها اليد الطولى والقسط الأوفر في تربيـة الاحداث وتقويم منآدهم ومن يمكث يوما في البلاد الغربية ينكشف له القناع عن محيا هذه الحقيقة الراهنة فالمرأة هنالك تقوم بواجبات تربية بنيها وبناتها حق القيام فلا يأتي اول يوم يذهبون فيه إلى المدرسة حتى تراهم ناهجين نهج التربية السوي لا يلاقي استاذ المدرسة في تدريسهم وتهذيبهم من العناء مثقال ذرة

لكن لا انكر أن المدرسة تقوم بقسط عظيم من التربية وتهذيب الأخلاق إنما الأساس الأول يوضع حجر زاويته في مدرسة البيت كما هو مشاهد في جميع البلدان الراقية المتمدنة ولكي لا أطيل الكلام في هذا الصدد أذكر الآن بعض نقاط مهمة يجب على الوالدين العمل بها والسير بموجبها :

(١) أن يعلموا بأن أدمغة الأحداث مرنة رقيقة تحفظ كل شيء وتتأثر من كل شيء كزجاجة التصوير وأن ما تحفظه تلك الأدمغة لايزول حتى اللحد وما احسن ما قيل :

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا تلين متى صارت من الخشب

(٢) يتحتم على الوالدين أن لا يفعلوا أمام الأحداث إلا كل ما هو حسن ومفيد حتى إذا قلدوه وأتوا بمثله لا يكون عليهم من بأس .

الإبن ينشا على ما كان والده إن العروق عليها ينبت الشجر

(٣) لاتكثر الخصام والنزاع ايها الأب مع زوجتك أمام صغارك لئلا يألفوا الشقاق والنزاع .

(٤) لا تتلفظي ايتها الأم بالألفاظ البذيئة ولا بالشتائم على مسمع من أولادك لئلا تصقل السنتهم ما تتلفظين به ويصبح ملكة فيهم مع التكرار .

(٥) لا تعدْ والدك وعدا بلا وفاء فتعلمه الكذب من حيث لا تدري وتكون

سيما في عدم احترامه اياك .

(٦) لا تهدده تهديدا لاتستطيع تنفيذه كله كأن تقول له : إن فعلت كذا اكسر يدك او يأكلك الضبع حتى إذا فعل ما نهيته عنه لا تكسر يده ولا يأكله الضبع وفي ذلك مالا يخفى من سوء المغبة والخطر على تربيته وتقويم أخلاقه .

(٧) لا تغلظوا لأولادكم فتفقدوا حبهم لكم وتزرعوا فيهم بذور الجبن والذلة ولا تجعلوهم يتمادون في زلاتهم فيستفحل شرهم وتعجزوا اخيرا عن تقويم اعوجاجهم فالاعتدال خير وأولى .

(٨) اجعلوا القصاص من جنس العمل مثلا إذا نثر أحد اولادكم نتف أوراق في احدى الغرف فارغموه على التقاطها واحدة واحدة وفي ذلك عقاب له و إذالم تنجع فيه هذه الوسائل فقليل من القسوة يجدي ولا يوءذي .

(٩) لا تكلي أمر تربية طفلك إلى الخادمة التي ربما تقذف به إلى الهاوية .

(١٠) وصفوة القول عليكم أيها الآباء والأمهات بذل الجهد في سبيل غرس كل ما هو حسن في أدمغة اطفالكم وتنفيرهم من كل ما يشين سمعتكم وسمعتهم معاً ويجعلهم كلاً على كاهل الانسانية ، ولا تألوا جهدا في المحافظة على نظافتهم وصحتهم الامر الذي يدل على حسن ذوق المربين واتقانهم دلالة ضوء النهار على الشمس المشرقة

اكتفي الآن بما اوردت من الملاحظات المتعلقة بالوالدين متقدما إلى ما يتعلق بمعلم المدرسة الذي لا نقدره حق قدره كأننا نجهل شرف مهنته وما يلقى على عاتقه من الاعباء في معاناة تهذيب الناشئة وتكييف ادمغتها وافئدتها وارواحها حسب ماتقتضيه المصلحة الوطنية العامة فإن كان بيننا من يجهل قيمة المعلم فليقرأ السطور التالية بامعان :

من هو المعلم ؟

المعلم (اعني به المقتدر المستحق هذا اللقب) هو الراعي الحنون الدائب الساهر والتلامذة هم حملانه الذين يحنو عليهم ويدأب ساهرا في سبيل راحتهم وتشييد آمالهم وتهيئتهم لكي يكونوا رجالا عاملين يذودون عن حياض البلاد بمهجهم ويسعون السعي الحثيث وراء اعلاء منارها مقتفين خطوات استاذهم وراعيهم حذو القذة بالقذة والمدرسة هي الحظيرة التي يتقي فيها الحملان حر الطيش والتهقر وقر الجهل والغباوة

المعلم هو بشير الرقي ونذير التقدم الذي بعثت به السماء إلى الأرض ليبشر بالادب وينادي بالحكمة والمكرمات رافعا لواء الوئام بيمناه وراية المحبة والاتحاد بيسراه إذا ذكرت المعارف والعلوم فهو قائد نجدتها وابن بجدتها ومفوف جدتها

بخطوط بيضاء من اشعة حكمته الغراء وذكائه الوضاء : تتخرج من بين يديه الاقيال وتبرز بارشاده القطاحل والابطال ! وما الاسكندر ويوليوس قيصر وبونابرت وغيرهم سوى اثار يانعة قطفها الدهر من شجرة حكمة المعلم او الفيلسوف .

وإن ننس لا ننس قول بسمرك داهية الألمان عند ما انتصرت المانيا على فرنسا في حرب السبعين ، قال : (غلبنا فرنسا بمعلم المدرسة) هذا هو المعلم الذي لا نفيه حقه من كل الوجوه مع اننا نسلمه فلذات أكبادنا فيذوق الامرّين في تهذيبها وتشذيب اخلاقها وقد اصبح كثيرون من الاساتذة السوريين اليوم يأنفون من كلمة معلم وينفرون ممن يناديهم بها كأنها لقب سخرية او علامة هزوء ومن يصدقني إذا قلت له أن أحد هؤلاء الأساتذة وبخ شخصا وانتهره لأنه قال له يا معلم ! ! !

فوا أسفاه ! ! وواحر قلباه ! ! لماذا يكره اساتذتنا لقب معلم مع أنه اشرف لقب ؟ اليس لأن الحكومة والأمة لا تقومان بما يجب عليهما تجاههم ؟ ؟ اوليس لأنهم لا يدخل عليهم شهريا ما يدخل على الحمالين ومساحي الاحذية ؟ ؟ فيدهمهم من جراء ذلك الفقر المدقع والعوز المردي وتزداد متاعبهم وهمومهم العائلية ثم تخمد تلك الشعلة النورانية المتوقدة في اجشائهم وبالتالي تموت مواهبهم ويطمسها الغم .

على رسلك ايتها الامة السورية إن كنت تبغين رقيًا فانظري إلى سواك من الامم الراقية وخذي بأخذها وسيري على منهاجها في بث المدارس الوطنية في انحاء البلاد ولتكن ميزانية المعارف احسن الميزانيات فتحصلين على شبان يتوقدون وطنية ويتلهبون حمية وغيرة على مصالحك ويتفانون في سبيل سلامتك وصيانتك من كل طارئ مفاجئ ! وأنت يا اخي المعلم ! يا كعبة آمال الأمة التي لا تعرف قدرك ! أنت مربي الناشئة ومغذي البابها وارواحها . انت المهندس الذي يصلح ما وهى من اساس التربية البيتية ويثبت ما تداعى من ذلك الأساس فعليك بإقامة البنيان وتسليمه إلى أربابه سواء عرفوا قدرك أم لم يعرفوه

أنت المؤتمن على فلذات الأكباد الغالية لتبعث فيها روح الوطنية الغالية وتزينها بالاخلاق العالية فضع يدك على محراث عملك بكل امانة واستقامة وقابل مصاعب هذه الحياة بعزم صادق لا يعرف الملل

لا تنس أن هؤلاء الاطفال الذين بين يديك اليوم سيصبحون في الغد رجال الامة التي تشكو أنت من غفلتها اليوم . طالع الملاحظات التي قدمتها للوالدين بروية وامعان واضفها إلى ما ساقدمه الك واعلم أن الاقدام والعمل الحسن لا بد أن يكافأ

صاحبها عليها ولم يكن ويلون وسواه من روساء الجمهوريات والوزارات سوى معلمي مدارس في بادىء الأمر غير أن الدهر رفعهم مكافأة لهم على اعمالهم الحسنة واقدامهم واتقانهم لكل عمل سلّم اليهم . وقبل ان أُقدم لك ملاحظاتي اقدم لك ملاحظات الامام المرحوم ابي حامد الغزالي القائل :

«من اشتغل بالتعليم فقد تقلد امرا عظيما وخطرا جسيما فليحفظ آدابه ووظائفه التالية»

(الاولى) الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه

(الثانية) ان يقتدي بصاحب الشرع صلوات الله عليه فلا يطلب على افادة العلم اجرا ولا يقصد بها جزاء ولا شكرا

(الثالثة) ان لا يدع من نصح المتعلم شيئا وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي

(الرابعة) وهي من دقائق صناعة التعليم . أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لابطريق التوبيخ فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجراءة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار

(الخامسة) ان المتكفل ببعض العلوم ينبغي أن لا يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كمعلم اللغة إذ عادته تقبيح علم الحديث والتفسير فهذه اخلاق مذمومة في المعلمين ينبغي ان تجتنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره وإن كان متكفلا بعلوم فينبغي ان يراعي التدريج في ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة

(السادسة) أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغه عقله فينفره او يخبط عليه عقله

(السابعة) ان المتعلم القاصر ينبغي ان يلقى اليه الجلي اللائق به ولا يذكر له ان وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه فإن ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش عليه قلبه

(الثامنة) ان يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

هذه هي الوظائف الثمانية التي قلدها الإمام المرحوم لكل معلم وتتميما للفائدة اختم مقالي هذا بثماني وظائف أخر

(١) أن يكون المعلم منصفا يسبغ رحمته ويجري عدله على جميع الطلاب فلا تبدر منه اقل بادرة تشتم منها رائحة المحاباة او الميل لطالب اكثر من آخر لأن بذلك اكبر ضرر وأجسم شين في التربية وأعظم شنار على سمعة المعلم ايضا وقصة يوسف الشهيرة يجب أن تكون خير وازع وزاجر للمعلم عن المحاباة فالتلميذ المحابى لا يخلو من اذى رفاقه وتحاملهم عليه وكيدهم له

(٢) بذل الجهد في الغاء عادة ضرب الطلاب التي قد حقق الاختبار أن كفة ضررها ترجح على كفة نفعها ما خلا بعض احوال اضطرارية

(٣) السعي الحثيث المتواصل وراء اكتساب طاعة المحبة من الطلاب لا طاعة الارهاب لأن الطاعة التي تحصل اكراما للمعلم وحبًّا به اشرف واثبت اما طاعة الارهاب فأوهى من خيط العنكبوت اذ اقل طارئ يطرأ يقضي عليها فتسوء العقبى وبذلك لا يتسنى رتق الفتق الذي يحدثه سوء المنقلب

(٤) ان يكون المعلم مثال التلامذة الذي ينسجون على منواله ولا ينخرط في سلك التعليم ليجمع مالا بل ليربي رجالا

(٥) ان لا يكتفي من التلامذة بحفظ الألفاظ فقط بل ينبغي ان ينقب فيما اذا كانوا يفهمون المعاني والعادة القبيحة الشائعة اليوم بين المعلمين هي اجبار الطلاب على استظهار الدروس حرفا حرفا فالاستظهار يضيع وقت التلامذة هدرا لان الدروس المستظهرة دون فهم المعنى لاتثبت في الذاكرة اكثر من يومين او ثلاثة خلافا للدروس التي يحفظ الطلاب معانيها فالاستظهار ليس له من فائدة الا في بعض المتون والقواعد المهمة

(٦) قال احد العلماء «اذا اردت درس علم فدرسه» يعني ان المعلم عليه ان يدرس الدرس العتيد قبل حضور التلامذة للتسميع وفي ذلك فائدتان الاولى تثبت المعلم من ذلك العلم الذي يدرسه واتقانه والثانية سهولة تدريس الدرس وشرحه للتلامذة ثم ينبغي بعد ذلك أن يسبق المعلم تلامذته الى غرفة التسميع حتى اذا حضروا يجب ان يقضي كل الوقت واقفا امامهم ينظر الى هذا ويرغب ذاك ويسأل ذاك مستخدما انجع الوسائل لاجتذاب انتباههم اليه ومتى انتهى وقت التسميع عليه أن يشرح لهم الدرس الجديد لا ان يتركهم يشرحونه لأنفسهم كما هو شائع عند اكثر المعلمين اليوم

(٧) ليس للمعلم حق في اهانة التلميذ بقوله له يا حمار ! او يا دب ! او يا تيس ! لأن ذلك يربي فيه الاعتقاد بعدم اهليته وقابليته للتعلم وفضلا عن ذلك يربي روح البغضاء للمعلم ويعلم التلميذ الخشونة والبذاءة كما المعنا سابقا

(٨) ان يحبب المعلم لتلامذته الاباء والعفة والمسامحة والصدق وسائر الأخلاق العالية التي يتحلى بها العظماء وان يحترم رئيس المدرسة اذا كان فوقه رئيس ويحب سائر المعلمين وبذلك يحق له أن يطالب التلاميذ باطاعته وحبهم له • وهناك ملاحظات اخرى طوينا دونها كشحا الآن والحمد لله في البدء والختام

صيدا اديب فرحات

جبل عامل وقلعة الشقيف

٦

وصفها الشعري

قال الشيخ ابراهيم الحاريصي من شعراء القرن الثاني عشر من قصيدة يمدح بها الشيخ علي الفارس بن احمد الصعبي صاحب قلعة الشقيف وأحدامراء جبل عامل يصفها

ما الشقيف الصلد الأجنة ولنا قصر باعلاه استتار
ليس يدنو منه في حسن البنا قصر غمدان ولا اعظم الجدار
تنظر المرآة فيه فترى فوقك النهر ترائى بانحدار
ما رأينا قبل هذا جدولا فوق قصر شامخ في الجو طار
لا ولا قصرا كهذا إنه فلك يزهو ولكن لا يدار
زينة الدنيا على أرجائه تزدهي في كل نحو كالفنار
نقشها مختلف مؤتلف في ابيضاض واحمرار واخضرار
شامخ يأوي اليه اسدٌ وافتراس واقتناص وابتدار

وله من اخرى

لك القلعة الشماء أشرق بدرها وإن كره الحساد في فرق فرقد
جذبت بها حتى بلغت بها السها وقصر عنها كل قصر مشيد
وابرزتها للوافدين فاقبلت تنادي على شحط المدى كل مجتدي

وله من اخرى

أنت العزيز ودار العز داركم بل أنت شمس الضحى في دارة الحمل
حصن حصين وابراج تدور على قطب السعود ولا تنحط عن زحل
وشاهق راح يحكيها فقلت له ليس التكحل بالعينين كالكحل

وقال الشيخ ابراهيم اليحيى المخزومي العاملي في وصفها من قصيدة في مدح المشار اليه وهي من محبوكاته التي عارض بها محبوكات صفي الدين الحلي

لمست أناملك السماء بقلعة ... غراء فيها للنجوم نزولُ
لمساء يرشفها الغمام وينكفي ... عن وجهها فجبينها مبلولُ
لمياء شمس الظهر في آذانها ... شنف وعند مغيبها تحجيلُ
لو انصفت كان الهلال لجيدها ... طوقاً يلوح فإنه مجدول
لو ام عداوتها وفي طاقاتها ... ما يقتل الاحياء وهو قتيل

وقلت في وصفها

قلعة كالعقاب فوق شمام ... برزت في الشقيف ذي الآجام
كعبة للرياح أضحت وفيها ... كم مطاف لها بها واستلام
أرشفتها الشمس المنيرة ثغرا ... وهي اضحت مقبلا للغمام
ولكم للسيول عنها انحدارا ... وعثارا لطائر الأوهام
من رأى ما حوته من معجزات ... خالها صورت من الافهام
قام بنيانها على صفحة ملساء اضحت مزلة الاقدام
لو مشى الدهر للقلاع احتشاما ... لمشى الدهر نحوها باحتشام
حاولت أن تطولها الشهب شأواً ... فانثنت سبحا ببحر الظلام
قابلتها دراً يزينه النظـ ... ـم فعادت درا بغير نظام
أبرزتها يد الصناعة شكلا ... معجز الصنع محكم الهندام
اين عنها اهرام مصر جمالا ... وجلالا أوفت على الاهرام
من يفته قرب اليها فما فا ... ته في البعد روعة الاعظام
كم حديث عن الدهور روته ... معرب معجم بلا اعجام
فهي رق الأيام قد ملأته ... مثلات قرائح الأيام

نظرة في الجملة الخبرية

حيا الله الاستاذ جبر ضومط وأسعد الله اللغة العربية الشريفة بكثرة امثاله من العاملين على احيائها ونشر فضائلها

قد استلفتني إلى خدمة هذه اللغة الجليلة ما كتبه حفظه الله في العرفان الاغر في الفرق بين ان واذا الشرطيتين وما تجلى بكتابته من اسرارها البديعة فاخترت الجملة الخبرية موضوعا لكثرة دورانها كما اخترت التعبير عن ركنيها عند ذكر ما لا يختص بهما في جملة دون اخرى لفظي الموضوع والمحمول وان كان ذلك من مصطلحات المنطق اذ هما شاملان لهما اسمية كانت الجملة او فعلية ومانعان من دخول سواهما بخلاف ما سميا به في النحو والبيان

نسبة الموضوع والمحمول الى ما يقابلهما في النحو

المبتدأ ذو الخبر اخص مطلقا من الموضوع وبين الموضوع والفاعل عموم من وجه وخبر المبتدأ أخص مطلقا من المحمول وبين المحمول والفعل عموم من وجه اما عند من لم يفرق بين اضرب زيدا وبين زيد أضربه فلم يجعل سوى الجملة الإنشائية خبرا عن المبتدأ فبين المبتدأ والموضوع عموم من وجه وكذا بين الخبر والمحمول

شرط اقترانهما في الحمل

يشترط في الموضوع والمحمول أن يتغايرا في المفهوم وهو المعنى الحاصل في الذهن والا كانا مترادفين ان حمل احدهما على الآخر كان المحمول مفسرا لفظيا ولا حمل في المعنى وان يتصادق المفهومان على ذات واحدة صدقا خارجيا محققا اوموهوما والا كانا مع تغاير المفهومين متباينين فلا يحمل احدهما على الآخر والمعتبر في الموضوع القصد الى ذاته لقلة العناية بما لا تأصل له في الخارج مع أنه لا يمكن استقلال المفهوم عن مصداقه في الحكم عليه بصفة خارجية وانما يمكن استقلاله اذا حكم عليه بصفة تعرض في الذهن فقط نحو قولهم الإنسان نوع او كلي

والمعتبر في المحمول القصد إلى وصفه لانهما متحدان ذاتا ولا يحمل الشيء على نفسه الا باعتبار يوجب المغايرة بينهما فلو قصد ذاك لم يكن بد من ملاحظة الذات باعتبار صدق وصف الموضوع عليها وفي جانب المحمول باعتبار صدق وصف المحمول عليها فانت ترى أن حمل الذات على الذات راجع في الحقيقة إلى اعتبار الوصف فضلا

عن أن القصد الى الذات فيها مما يوجب انحصار الجمل الخبرية في الضروري منها وخروج اكثر القضايا المعتبرة فإن الشيء الواحد ضروري الثبوت لنفسه في الخارج ولا يمكن ملاحظة عموم وخصوص مثلا بين ذاتي الموضوع والمحمول الا باعتبار المفهوم دون الوجود الخارجي وهو ظاهر

توهم اتحادهما

اما ما اوهم اتحادهما في المفهوم كضرب زيدا ضاربه وغشيهم من اليم ما غشيهم وشعري شعري واشباه ذلك فمؤول يراد في المثال الأول ضرب زيدا من لا يحسن ذكره توقيا من أذاه اولأن المهم وقوع الضرب على زيد من اي كان كما في سأل سائل بعذاب واقع إن لم يكن القصد في الآية الى معين وفي الثاني يراد غشيهم شيء عظيم لا يمكن تحديده وفي الثالث يراد شعري الآن هو شعري فيما كان وهكذا حسبما تؤذن به القرينة عملا بحكم الاستقراء من أن هذه اللغة لاتخالف الأصل معتمدة على ماينوب عنه إلا لغاية شريفة حسنت ذلك وصانت افهام العرب الثاقبة من مخالفة الاصل عبثا

وما اوهم تغايرهما في الذات نحو زيد قائم الاب او ابوه قائم فهو بمعنى زيد ذو أب قائم في الأول وذو أب قام في الثاني

مظنة الاشتباه بينهما

قد يقع الاشتباه بين المبتدأ وخبره إذا كانا معرفتين او نكرتين بحيث يجوز في الظاهر أن تضع احدهما مكان الآخر وتدعوه باسمه فالضابط في الفرق بينهما أن تنظر في وصفيهما الترى ايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به ويكون كالطالب للوصف الآخر وأيهما كان بحيث يجهل السامع اتصاف الذات به ويكون كالطالب لأن تحكم بثبوته للذات اونفيه عنها فالأول هو المبتدا والثاني هو الخبر فإذا عرف السامع زيدا بشخصه واسمه ولم يعرف أنه اخوه قلت زيد اخوك واذا عرف أن له اخا في الجملة ولكن لا على التعيين قلت اخوك زيد

او يطابق بهما سؤال متقدم ان كان فما وقع في السؤال مبتدا فهو كذلك في جوابه وكذلك الخبر

ترتيبهما

من سنن العرب في كثير من الفاظها أن تنحو باللفظ ما يناسب طبيعة معناه وقد اسلفنا ان القصد في الموضوع إلى ذاته وفي المحمول الى وصفه ولاريب أن ذات الموضوع

وهي ذات المحمول ايضا سابقة في وجودها الذهني والخارجي على الاتصاف بمفهوم الموضوع فضلا عن اتصافها بوصف المحمول لذلك كان الأصل في الموضوع تقديمه على محموله رعاية لهذه المناسبة ولهذا تراهم لا يعدلون عن هذا الأصل الالنكتةشريفة تؤذن بها القرينة وقد حال دون رعاية هذه المناسبة اذا جاء المحمول فعلا كون العامل مقدما في الرتبة على محموله لاقتضائه اياه وضعا فإن الافعال موضوعة لصفة يقرر الفاعل عليها

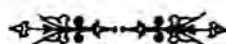
حظهما من التعريف

لما كان الموضوع محكوما عليه وملحوظا فيه الذات كان من حقه التعريف وهو الاشارة الى معين في الخارج اذ اسناد الصفة الى ذات شائعة مما يوجبه العقل غالبا من غير توقف على قول مخبر فلا يكون للخبر فائدة تطلب واذا شئت تمثيل هذه الحقيقة فاعرض على نفسك هذه الجمل الآتية وهي ضرب رجل — اكل انسان — مشى حيوان وهكذا ولما كان المحمول محكوما به وملحوظا فيه المفهوم والوصف واكثر الصفات تتجدد للذات آنا فآنا من غير أن يسبق لها وجود خارجي ليشار إلى معين منها في الخارج كان من حقه التنكير والاكتفاء فيه بالاشارة الى حصة من نوع ما علم فضلا عن ان وجود اكثرها سريع الانقطاع لا يرسم في الذهن منها صورة معهودة على حد معهودية الذات البطيئة الزوال وفضلا عن انه ليس لصفة من الصفات تشخص خارجي زائد على صورة نوعها الذهنية فلا يختلف تأثير المعين منها في الخارج عن تأثير غيره في النفس على أن الخبر لو وقع معرفة كان تعينه في الجملة لا على جميع الوجوه والا كان العلم به هو عين العلم بالمبتدا فلا فائدة في الاخبار به عنه فمن شاهد شخص الضارب حال ضربه وعرف ان اسمه زيد فلايستفيد ادنى فائدة من قولنا زيد الضارب

فلإدراك العرب هذه المعاني الدقيقة بعقولهم الراجحة اكثروا من الاخبار المنكرة بالقياس الى المعرفة منها

قلنا في التعريف أنه اشارة الى معين في الخارج لأن كل لفظ موضوع للدلالة على ماسبق علم المخاطب بكون ذلك اللفظ موضوعا له فلا يحسن ان يخاطب بلسان من لم تسبق له معرفة بذلك اللسان فلولم نقل الى معين في الخارج لدخلت جميع الاسماء معارفها ونكراتها

زبديه (صيداء) اسد الله صفا



سلوا صحف التاريخ

سراة العلى قد آن آونة الوثب فهبوا لها أو طأطئوا الهام للخطب
وشدوا عرى اصلاحكم بمهند من الرأي مشدود برابطة الحب
وقوموا بها شم الانوف نواهضا تصونوا كيان الشرق من صولة الغرب
فإن دمتم رهن الخمول وفدتم على فدفدٍ خالٍ من الماء والعشب

* * *

كفى الشرق جهلا أن يطول هجوعه وقد عجّت الاصوات بحًامن الندب
فحتى متى بالذل نستبدل العلى كأن احتمال الذل فرض من الرب
سلوا صحف التاريخ عما ارتقت به جدودكم الأخيار في سالف الحقب
كرام تحلوا بالفضيلة فارتقوا سماء العلى واستوطنوا مرتقى الشهب
فكم سطر التاريخ جم وقائع لهم ملأت قلب الحسود من الرهب
وكم أوسعوا العمران فضلا وحكمة ففضلهم للحشر ملء الفضا الرحب
فكانوا إذا ما الحرب أرغت وأزبدت وعن ساقها قد شمرت فتكة الخطب
جروا في متون الصافنات سوابقاً لعمر الوغى في موقف الطعن والضرب
فخاضوا عباب الموت في كل مورد وعادوا بنيل الفوز في مأزق الحرب
وإن أزمة الجهل الذميم تطلعت ومرّت على الافكار غاشية الحجب
اتاحوا لها من ساطع العلم بارقا يسير مسير الشمس في الشرق والغرب

* * *

فيا زمن المأمون هل لك عودة تعود بها الاطلال آمنة السرب
بني الشرق لا أوطانكم مستعارة ولا استبدلت فيكم اشاوس للذب
وهل أنتم إلا كرام اطايب تخلفتم من تلكم الخيرة النجب
فما بالكم إن الديار شكتكم إلى السلف الماضين والاسد الغلب
كأني بكم والجهل أرخى سدوله يحاول أن لا ينهض الشرق للوثب
تعشقتم الاهمال شوقا إلى الكرى كأن لم تروموا غيرها اليوم من دأب
فأقلعتم عن نهضة عملية تثير من الأجداث ملتحف الترب
فقد فاتكم أن الخطوب عديدة وافدحها رزءاً مما لأة الخطب

صيدا محمد كامل شعيب

الامير فيصل في الديوان والميدان (١)

١

في شهر آب من سنة ١٩١٤ كان في جزيرة العرب شاب انكليزي ينقب عن الآثار القديمة هناك اسمه توماس لورانس (Thomas E. Laurence) فانفجر بركان الحرب العمومية واستقدمته حكومته إلى القاهرة وعينته ملازما ثانيا في الجيش الانكليزي حيث لم يكن فيه من توغل في قلب البلاد العربية وسبر اراضيها ودرس اخلاق سكانها سوى الكولونيل لورانس فرحل اليها وهو لا يزال تلميذا في جامعة اكسفورد يدرس الآثار القديمة واقام بها سبع سنين قبل دخول الحرب العامة. وسار عاري الأقدام مسافات طويلة في براريها واختلط مع عشائرها ووقف على طبائعهم وعاداتهم تمام الوقوف. ورغما عن كونه لم يتدرب في الجندية فقد كان فيه ميل خاص اليها حيث لم يلبث مدة قصيرة في مصر حتى ثار العرب على الترك فعينته الدولة الانكليزية معتمدا لها في جزيرة العرب ورقيباً على ما يجري فيها وهناك ظهرت مواهبه العسكريه بما أتاه من الخدم الجلى للحلفاء فرقته حكومته إلى رتبة زعيم (كولونيل)

عاش العرب اجيالا متنابذين متنافسين ولم يتمكن أحد من جمع شتاتهم حتى أتى الكولونيل لورانس فتمكن بحكمته ودهائه ومعرفته طبائعهم المعرفة التامة من لم شعثهم وجمع شملهم تحت لواء الامير فيصل وكوّن من أبناء البادية جيشا عرمرما يبلغ مائتي الف مقاتل اولي بأس

(١) لخصناها عن مجلة الوورلدس وورك (Worlds;work) الاميركية وقد رأينا المجلات الاميركية تتسابق للاعلان عنها ونظن انالعرفان اسبق الصحف العربية لنشرها

وشدة فقاوموا الاتراك مقاومة عنيفة واخرجوهم من ارض العرب المقدسة وقد مكث بينهم اشهرا عديدة لا يعلم احد من امره شيئا إلا القليلون وتمكن بمقدرته ودهائه من كسب ثقة ملك الحجاز حتى اباح له توقيع الاوراق السياسية المهمة بالنيابة عنه وبالرغم عن ذلك بقيت حالته مكتومة

إن هذا الرجل الذي لا يزيد طوله على خمسة اقدام كان روح الجيش العربي ويده العاملة ابان ثورته ضد الاتراك واصبح مدة سني الحرب الاربع امير مكة وقائد الجيش والملك غير المتوج

ولما سئل شيخ عرب الحويطات عن سبب اعجاب العرب بالكولونيل لورانس اجاب «وحياة النبي انه يتقن الاعمال التي نعملها نحن اكثر منا» وهذا سر نجاح لورانس فإنه كان يركب الجمال كصميم البدو ويحسن كل عاداتهم كأنه منهم وفضلا عن ذلك كان له موهبة غريزية في الفنون العسكرية مع أنه لم يتدرب عليها قبل ذلك الآن وقد اختلط مع البدو اختلاطا شديدا مكنه من درس عاداتهم وأخلاقهم درسا دقيقا فاطلع على اسرارهم وكان يأكل طعامهم ويتزيا بزيهم ويحل مشاكلهم فوحد كلمتهم لأول مرة في تاريخهم وفعلوا ما فعلوا. والمقالة الآتية هي سلسلة من اربع مقالات كتبها الكولونيل لورانس نفسه ليحفظها تذكارا لدخوله في الجيش العربي وما حدث له فيه من الوقائع والاخطار مما لم يسبق نشره اه[١]

في شهر كانون الأول من سنه ١٩١٦ بينما كنا منهمكين جدا وانا على اهبة السفر إلى كياف لأتفاوض مع الامير فيصل بخصوص حملة الوجه وإذ وردتنا الأخبار بتقهقر الترك قرب بئر ابن حسان وإن كشافة من خيالتهم توغلت بين التلال فصدهم العرب وبددوا شملهم فكان لذلك رنة

(١) هذه المقدمة للمجلة التي نشرت مقالة لورانس عربناها عنها

سرور في نفسي. فامتطيت جوادي مع انيسي ورفيقي عبدالكريم بيضاوي اخ اميرينبع من امه. وهنا أتى الكاتب على وصف هذا الشاب وشجاعته واخلاقه ثم قال وبعد ان سرنا ساعة في الظلام الحالك وصلنا إلى تهامة عند سفح سلسلة التلال الفاصلة بين الشاطئ ، ووادي ينبع ثم وصف الكاتب ماقاسوه من المشقات في تلك الليلة حتى اضطروا إلى تساق بعض المحلات تلمساً بايديهم إلى ان وصلوا إلى نخل مبارك حيث أهم جنائن نخل جنوبي جهينه

ولما اقتربنا من النخيل رأينا نيرانا تتقد ودخانا يتصاعد وسمعنا عجيج جمال يتردد صداها في ذلك القفر الموحش ودمدمة رصاص يدوي واصوات اناس ضلوا الطريق فهم ينشدون رفاقهم

وكنا سمعنا في ينبع ان نخل مبارك قفر لا سكان فيه فاستغربنا هذه الضجة فتقدمنا زحفا حتى اتينا على آخر غاب النخيل فابصرنا طريقاً وعلى جانبيها بيوت استولى عليها السكون المهيب فدخل عبد الكريم احداها يسير الهوينى على رؤوس اصابعه يتلصص بين تلك البيوت ليستجلي غامض امرها وبعد هنيهة عاد إلي وقال إن الامير فيصل وصل الآن من قرب قرية كياف وعلي الاسراع للإنضمام اليه

وكان جيش الامير فيصل قد عسكر في الوادي وأخذ يشعل النيران ففريق يأكلون وفريق يشربون القهوة وآخرون استحوذت عليهم سنة الكرى وكانت جمالهم بالقرب منهم ولم يسبق لي أن رأيت قوافل جمال بهذه الكثرة الهائلة فكانت منتشرة هنا وهناك كالجراد المنتشر وكان وفودها متواصل وصوتها يعج من الجوع والتعب وكان العسس يتجول والقوافل تترى فتحل احمالها وتنضم إلى رفيقاتها

فسرنا وسط الضجيج والعجيج حتى بلغنا مقر الامير فيصل حيث

انقطع الضجيج وخيم السكون فترجلنا عن جمالنا ودخلنا عليه وكان بساطه مفروشا على الأحجار وهو جالس بين الشريف شرف ابن عمه وحاكم الطائف ومولود المراقي رئيس اركان حربه يملي بعض الاوامر على احد كتبته ويسمع تقرير رجل آخر يقرؤه بصوت عال على نور قنديل من فضة يحمله احد العبيد . وكانت ليلة حارّة انقطع نسيمها وسكن هواؤها واشتد اوارها . وكان الامير هادئا كعادته ولما فرغ من شغله نظر إلي نظرة ابتسام ورحب بي ثم اعتذر من عدم انتباهه إلي بداعي شغله واوعز إلى العبيد بالانسحاب ليختلي بنا فلم يكادوا ينسحبون حتى دخل علينا جمل مذعور يعج عجا فقام مولود ليصده فتغلب عليه ورمى القنديل الذي كان هناك فانهال التبن الذي كان يحمله علينا فقال الامير فيصل «الحمدلله انه لا يحمل سمنا ولا ذهبا» ثم اخذ يقص علي قصته :

احاط الاتراك بمقدمة الجيش العربي في وادي صفرا وقطعوا خط مواصلاته فذعرت قبيلة حرب اشد الذعر واخذوا يفرون مثنى وثلاث ورباع خائفين على عائلاتهم فحل مشاة الترك معسكر الهاربين في الوادي حتى بلغوا (وَسطا) ثم ارسلوا فصيلة من هجانة ومشاة بطريق معبر خفران إلي بئر سعيد حيثما كان الامير زيد مخيما وهو مطمئن لا يعلم ما جرى وكان على وشك السقوط بأيدي العدو لو لم يأت من ينبهه فتمكن بمعونة عبد الله التواب من توقيف العدو ريثما قوضوا خيامهم ورفعوا بعض مؤنهم وذخائرهم على ظهور الجمال وقد تمكن الامير زيد من النجاة ولكن جيشه الذي كان يحتل تلال الصبح ووادي صفرا والطريق السلطاني تفرق شذر مذر واصبح شريدا طريدا يتامس الطريق في الليل إلى ينبع

وكانت طريق ينبع غير محمية بل مفتوحة للاتراك ولم يكن قد مضى

على وصول الامير فيصل اكثر من ساعة مع خمسة آلاف عسكري فاهتم لتقوية قلب الجيش ريثما يتمكن من ترتيب قواه وايقافها ضد هجمات الاتراك . ولكن تدابير الامير التجسسية اضطربت بسبب هرب قبيلة حرب الذين غشيهم الذعر ففقدوا رشدهم واخذوا يروون الأخبار المتناقضة والاقوال المبالغ فيها عن قوة الاتراك وحركاتهم العسكرية ومقاصدهم وبينما كانت وجهتهم رابغ ومكة لم يعلم الامير إن كانوا ينوون السير توًا إلى ينبع او يكتفون بحماية المعابر الشمالية الى وادي صفرا وفي كلتا الحالتين اصبح الموقف حرجا جدا ولم يكن اوفق من تراني الامير فيصل للأتراك فيتعقبونه ويشغلهم عن سيرهم بضعة ايام نتمكن في خلالها من تحصين ينبع. ورغما عن حراجة الموقف كان الأمير رابط الجأش طلق المحيا يسمع الشكايات والدعاوى ويحل معضلات الامور

في ديوان فيصل وكان البرد قارسا وقد تبلل البساط الذي نجلس عليه بالندى وخيم الضباب فأخذ القوم يهجعون فئة بعد اخرى والحركة تسكن رويدا رويدا ولم تعد ترى إلا اعمدة من دخان النار المنطفئة وكان يطل من خلفنا وسط الضباب الكثيف القسم الشرقي من جبل رضوى وقد كساه القمر بساطا من نور فاصبح منظره مهيبا . ولما انتهى الامير من اشغاله اكل كلٌ واحد بضع تمرات ونمنا على البساط المبلل نرتعش من البرد ولم يغمض لي جفن البتة وقد شاهدت عسس البيشة يلحفون الامير حينما تأكدوا استيلاء سنة الكرى عليه

وبعد ساعة استيقظنا لأن برد الفجر الكاذب الذي تراءى لنا كان قارسا جدا ولم يمكننا من الراحة المطلوبة فأخذ العبيد يشعلون عيدانا من نخيل للإستدفاء وأنا وشرف نبحث عن طعامنا كله وزيت نستنير به وكانت الرسائل

تترى للأمير من كل الجهات والذعر مستولياً على عسكرنا ولذلك عزم الامير على الرحلة من ذاك المكان حذرا من حدوث سيل جارف وليصرف العساكر عما احاط بها من الخوف والاضطراب. ولما ضرب الطبل شرعوا يحملون الاحمال وعند الاشارة الثانية امتطوا جمالهم وأخذوا يصطفون ذات اليمين وذات الشمال تاركين ممرا في الوسط للأمير فيصل الذي كان راكبا فرسه ووراءه شرف ثم علي حامل العلم وهو بدوي من نجد جسيم له وجه يشبه الصقر ذوآبتاه متدليتان على فوديه. وسار وراء العلم سائر الشرفاء والمشايخ والعبيد وأنا وقد بلغنا الثمانمائة وكانا في اضطراب فسار الامير يفتش هنا وهناك عن محل يخيم فيه حتى نزل بقرب واد على طريق ينبع. وكان هذا المحل شمالي نخل مبارك ولكن اشجار النخيل حجبت بيوته عن أعيننا فلم نر منها غير اليسير فنصبوا مضربين للأمير فيصل على مرتفع هناك تعلوه بعض التلال ثم نصب الامير شرف وسائر الشرفاء خيامهم بجانب خيام فيصل ووضع الحرس نطاقا حول الخيام وكان بالقرب منا خيام رجال المدفعية المصريين وهم عشرون وكانت خيامهم مصنوعة من الكتان الفاخر وظاهرة عليها مهابة العسكرية اتم الظهور وقد بقيت هنا يومين تمكنت في خلالها من درس اخلاق الامير فيصل درساً مدققاً خاصة في هذه الحالة بعد ان انكسرت معنويات جيشه واخذت الاخبار المضطربة والانباء المختلفة ترد عليه منبئة عن الانكسار الذي حصل في شمالي قبيلة حرب

في مثل هذه الحالة كان اهم مااوجب الأمير على نفسه بث روح الامل والنشاط في قومه وتحريضهم على الثبات والاقدام. وكان سهل الحجاب لا يمنع احدا من الدخول عليه يسمع شكاياتهم ودعاويهم مهما كانت دون سآمة ولا ضجر وإذا لم يفصلها بنفسه يكل امرها إلى الامير شرف او الى فايز

وقد تعلمت منه الصبر الجميل ودرست عليه سر الزعامة في البدو

ولم يكن إعجابي بهذه الصفات أشد من اعجابي به كيف يملك نفسه لأنه حينما اتاه مرزوق رئيس تشريفاته يخبره عن انكسار الامير زيد وما حل بعسكره استقبله بالضحك امام الناس ثم امره بالوقوف جانبا واستقبل مشايخ حرب وعجيل الذين كانوا سبب الانكسار فأنبهم تأنيبا لطيفا وذكر لهم اغلاطهم بلطف . ثم أرخى سجف الخيمة اشارة إلى أنَّ له شغلا خاصا ودعا مرزوقاً وقال قص علينا الآن ما عندك من الغرائب والعجائب فأخذ يسرد حوادث تلك المعركة بلهجته البدوية ويصور هرب الامير زيد ابدع تصوير ويصف الخوف الذي استولى على عبد الله التواب والامير حسين الحارث وكيف فقد الاخير اباريق القهوة من شدة الخوف . وكان صوت الامير فيصل رنانا مؤثرا يتكلم بلهجة البدو متأنيا ولا يسبق لسانه فكره بل يتدبر في كل كلمة تخرج من فمه ويضع الكلام في مواضعه، وكانت تتجلى من خلال كلامه نفسه الطيبة وروحه العالية ورغما عن بساطته كان مؤثرا للغاية لأنه لا يتكلم الا والبشر ملء وجهه فاصبح مغنطيساً لبني قومه يجذبهم بلطفه ورقة طبعه . وقد خاطب مرة مشايخ الرفاعية وحثهم على احتلال سهل هناك . فقال ان الاتراك سائرون نحو ذلك المكان وصدهم موكول اليكم ولا شك بأنكم ستحوزون النصر بمعونة الباري عز وجل ولكن ذلك لا يتم اذا توانيتم وغنتم فظلوا مستيقظين منتبهين والنصر لا شك حليفكم . فأثر هذا الكلام فيهم اشد التأثير وثارت في نفوسهم عاطفة الحماس وانطلق لسانهم بالدعاء للأمير وتأييده سالما ظافراً وباتوا تلك الليلة ساهرين

إن حياتنا في المعسكر كانت بمنتهى البساطة ففي الصباح يصعد المؤذن على رابية هناك ويؤذن بصوته الجهوري فيتردد صداه في سائر تلك

الانحاء فينهض الجميع للصلاة وإن كان اكثرنا لا يصلي . وحينما ينتهي المؤذن الاول يقف مؤذن الامير الخاص خارج مضربه ويؤذن بصوت رخيم . وبعد هنيهة يأتي احد عبيد الامير الخمسة بالقهوة الحلوة للامير شرف ولي لأن القهوة الحلوة مستحبة في عرفهم عند الفجر . وبعد ساعة يرتفع الستار عن خيمة الامير فيدعونا اليه ولا يحضر اكثر من ٤ – ٥ اشخاص. ثم يتلقى اخبار الصباح ثم يؤتى بالفطور المؤلف من الوان عديدة . وكان اكثر طعامنا في وادي ينبع التمر وبعض الاحيان كانوا يقدمون كعكا فاخرا يهدى به للأمير فيصل من عمته في مكة . واحيانا كان يقدم لنا حجرس خادم الامير الخاص كعكا غريب الصنع وضرباً من الحبوب صنع يديه . وبعد الفطور يأتوننا بالقهوة المرة والشاي مناوبة . وفي خلالها كان يملي الامير على كاتبيه جواب المراسلات التي وردت اليه وهما فائز المقدام والامام المعروف في الجيش بمظلته الكبيرة التي كان يعلقها في سرج جواده

ومن النادر أن يتقدم في مثل ذلك الوقت شخص مهم إلى مخابرة خاصة مع الامير الذي كان له خيمة خاصة لهذه الغاية . وكانت خيمة الامير بسيطة فيها صندوق من لفائف الدخان وفراش عسكري وبساط كردي وآخر شيرازي بسيط وسجادة صلاة الأمير النفيسة . وعند الساعة الثامنة يتقلد الأمير خنجره ويخرج إلى خيمة الاستقبال ونتبعه نحن فيجلس هو في الصدر ونلتف نحن حوله بشكل نصف دائرة . وينتظر ارباب الخصومات عند باب الخيمة كلٌّ دوره . وإذا حدث امر فوق العادة يسر القادم إلى احد العبيد وهذا إلى الامير شرف اوخلافه فيبلغه للامير فيصل . وعند الظهر تنتهي كل الدعاوى ولا يرفض إلا القليل منها

وعندما ينتهي نذهب للغذاء في خيمة الأكل حيث تحمل الينا انواع

المآكل . لم يكن الامير اكولا بل كان مفرطا في التدخين وكان ينتهي قبلنا ولكنه لا ينهض قبل أن نفرغ بل يلعب بحبات الأرز او العدس متظاهرا كأنه يأكل . ثم يغسلون ايدينا ويحضرون القهوة والشاي . وبعض النهمين في الاكل كحمد بن شفيا كانوا يستاؤون من عجلة الامير بالاكل ويضطرون للاكل ثانية عند رجوعهم إلى مضاربهم وكنا نتحادث مع الامير الى الساعة الثانية ثم ينزل ستار خيمته وينام قليلا او يطالع أو يشتغل اشغالا خاصة ثم يجلس في خيمة الاستقبال لسماع الدعاوى حسب العادة ولم أر بدويا غير راض عنه بل الجميع معجبين بحسن معاملته وقوة ذاكرته ومعرفته الاشخاص وتذكره كلامهم . وبعد الخلاص من كل ذلك إذا كان لديه متسع من الوقت يركب الامير مع بعض اصحابه للنزهة ويتحادث معهم عن الجمال والخيل او عن البلاد التي تحيط بهم . وعند الغروب يؤذن الامام لصلاة المغرب ويصلي من يريد خلفه . ولم يكن الامير يتظاهر في الورع . ومتى هجم الظلام يعود إلى خيمة الطعام فيشاهد القوم يدبرون الكشافة والعسس حيث أكثر محاربتهم كانت ليلا . وظل العدو مدة ستة اشهر على مسافة بضعة اميال منهم . وكان الغذاء كالفطور إلا أنهم كانوا يحملون الينا ارزا مع اللحم علاوة عنه . وكان يدعى كل من كان حاضرا للأكل . وفي السهرة يحضرون القهوة والشاي مناوبة ويسهر الامير طويلا ولا يتضجر من وجودنا ولا يوعز الينا بالانصراف . ولا يشتغل بالليل الا عند مسيس الحاجة وكان يدعو اليه احد مشائخ القبائل يسرد له تاريخ قبيلته وسائر احوالها او يتغنى شاعر القبيلة بمجد اسلافه وحروبهم وشجاعة ابطالهم وما حدث لهم من الوقائع والاهوال . وللأمير فيصل القدح المعلى في الشعر العربي ومعرفة غثه من سمينه فكان يدفع للرواة على الإنشاد ويجيز المجيد بحسب ما يقتضيه المقام

وفي احدى الايام اشار علي الأمير أن اتزيّا بزي البدو فقبلت ذلك فرحا لعدة اسباب اهمها ان اللون الخاكي الذي كنت البسه غير معروف عند العرب وهو في عرفهم مختص بالاتراك الذين يحاذرونهم اشد الحذر ثم ان هذا الزي يجعلني في نظر القبائل كأحد قوادهم فيجلونني اعظم الاجلال ولا اكون بعدها محلا لنظر الناس كلما دخلت وخرجت وأنا بزيي الاصلي. واللباس البدوي انسب لركوب الخيل والجمال. وقد فرح هجرس عندما أمر باحضار لباس بدوي الي. وبالحال أتى بحلة عرس حريرية مزركشة بالذهب ارسلت للامير فيصل من اهله بمكة. فلبستها فرحا وطفقت اتجول بالقرى المجاورة مسرورا بحلتي الجديدة

وكانت مدافعة الامير في وادي ينبع موقتة. ووجدنا الاوفق أن أرجع أنا الى ينبع لنقوم بتدابير فعالة في الدفاع عنها براوبحرا. وكانت العمارة الانكليزية وعدت بمد يد المعونة الينا حين الحاجة فاستنسبت أن أدعوها للدفاع مع الامير زيد عن ينبع. وأعطاني الأمير فيصل ناقة تقلني وسرت سالكا طريقا في وادي مسرة لم اسلكها قبلا خوفاً من عسس الأتراك المنتشر على طريق اجدا وكان يرافقني بدر بن شفيا. فاسرعنا بالمسير وقطعنا مسافة ست ساعات حتى اشرفنا على ينبع قبل الفجر. وكان التعب قد انهكني لأنني بقيت ثلاثة أيام نضو اسفار وجواب قفار. فدخلت احدى البيوت المعدة لنا واضطجعت على احدى المقاعد وقد أخذمني النعاس كل مأخذ فنمت فلم يمض علي ساعتان حتى اوقظت وفوجئت بخبر قدوم الأمير زيد مع جيشه البالغ ٨٠٠ نفسا ولم تبدو عليهم علائم اليأس والقنوط. اما الامير زيد فلم يكن مبالياً وحين دخوله البلدة سأل حاكمها عبدالقادر «لم بلدتك خراب يباب» وسابرق الى والدي كي يرسل ٤٠ بنّاءاً لترميم الاماكن العامة

ثم أتبع القول بالعمل حالا . وبالوقت نفسه أبرقت أنا للكبيتين بويل اميرال عمارة البحر الاحمر بأن ينبعاً محفوفة بالخطر العاجل والعدو يهددها . فأتاني الجواب بالايجاب وأن العمارة قادمة سريعا لنجدتنا فكان هذا الخبر اكبر تعزية واعظم منشط لنا خاصة بعدأن وردتنا انباء في اليوم الثاني اشأم من التي سلفت فإن الترك هجموا من بئر سعيد على نخل مبارك وباغتوا قوات الامير فيصل مباغتة . وبعد مقاومة طفيفة انهزم الامير وولى الادبارمع جيشه نحو ينبع . فأخذت آلة التصوير ووقفت على احدى مرتفعات البلدة اصور الجيش المنهزم . وكان مع الامير نحوالفي رجل ليس بينهم احدمن قبيلة جهينة مما يحمل على الظن بأن في المسألة خيانة . فاسرعت إلى دار الامير حيث قص علي النبأ . وقد هجم الاتراك بثلاث فرق مع كثير من الفرسان فعبروا وادي ينبع إلى قرية برقا واصبح خط مواصلاتنا مع ينبع مهددا . وقد اصلونا نارا حامية بمدافعهم السبعة . اما الامير فيصل فجعل قبيلة جهينة في الميسرة لتحول بين الأتراك وبئر سعيد واما قلب الجيش فظل في نخل مبارك ووضعنا المدفعين المصريين على جبل اجدا لنصد الاتراك عنه وكان يدير هذين المدفعين شاب سوري اسمه راسم ' كان في الجيش التركي وقد افرغ جهده في اظهارهما بمظهر القوة والعمل . فصوب نارهما نحو الاتراك وكانا من عيار ١٥ بوندا (١) اهديا إلى الجيش العربي من مصر وقد اكل الدهر عليهما وشرب (كما ان الستين الف بندقية التي قدمت للشريف كانت من بقايا معركة غليبولي وقد اخنى عليها الدهر) فلم يكن فيهما محل للاستكشاف ولا آلة لتقدير المسافة وقوة انفجارهما ضعيفة جداً . وقد يحتاج المدفعي إلى القاء مقذوفاته على مسافة ستة آلاف يرد والمواد

(١) البوند وزن انكليزي يبلغ مائة واربعين درهما

المنفجرة التي معه (مع راسم) داهمها العفن فلا تنفجر إلا بعد أن تخرج من المدفع او عقيب بلوغها الارض بمدة . ولما رأى أن ليس لديه ما يحمل ذخائره إذا انكسر استغرق في الضحك على حرب بمعدات كهذه . ولما راى البدو قائدهم يضحك تشجعوا وتثبتوا . وكانت الامور سائرة سيرا حسنا والامير يؤمل النصر النهائي ولكن ظهر الاضطراب بغتة في الجناح الشمالي المرابط في الوادي فتضعضع ثم ولى الادبار نحو المعسكر العام وراء قلب الجيش . فركض الامير فيصل حالا واعلم راسماً أن قبيلة جهينة قد انكسرت وأمره أن يسعى بتخليص المدافع .

وبينما الامير يقص الخبر ويلعن روءساء جهينة اذ اندفع الباب ودخل عبدالكريم ثاني روءسائهم فقبل عقال الامير وجلس بالقرب منا . فنظر اليه الامير وقال كيف ؟ وقبل أن يتم كلامه قاطعه عبد الكريم بالكلام وقال اننا بعد هربك تراجعنا إلى الوراء وبقيت مع اخي نحارب الاتراك حتى دخلنا غابات النخل الكثيفه ثم تقهقرنا نحو جبل اجدا إلى ينبع . وكان اخوه ونصف القبيلة داخلين في البوابة واما النصف الثاني فتقهقر نحو كياف

ثم سأله الامير لمَ انسحبتم إلى وراء المعسكر أثناء المعركة فأجاب كنا خائري القوى من التعب والعطش حيث حاربنا من الصباح إلى المساء فانسحبنا لنشرب قليلا من القهوة

فاستغرق الامير فيصل واستغرقت معه ضحكا لأول مرة أثناء المعركة . ثم خرجنا لنتدبر امرنا ونسعى في تخليص من نقدر على تخليصه من الاعداء

صيدا ش . ع

(العرفان) حرصنا على السبق لنشر هذه المقالات المهمة دعانا إلى تفريقها في مجلدين خلاف ذوقنا الصحافي (وللضرورات احكام)

النساء الشاعرات

مضى على الاندلس حقبة من الزمن والعلم فيها سامي الدعائم ، والأدب غض لطيف النسائم ، لذلك نبغ فيها العلماء والأدباء والشعراء وكان للجنس اللطيف الحظ الوافر من ذلك النبوغ فقد وفد على الأندلس من الشرق ونبغ من نسائها في الغرب شاعرات جديرات بالذكر ، خليق شعرهن بالتدوين والنشر ، وإليك ما اخترناه من شعرهن الجزل ، ونظمهن الممتنع السهل ، وكثير من الاختيار ، خير من الإبتكار

قد عرفناك باختيارك إذكا ن دليلا على الاديب اختياره

* * *

١ قمر جارية ابراهيم بن حجاج اللخمي صاحب اشبيلية

قالت تتشوق إلى بغداد

آها على بغدادها وعراقها وظبائها والسحر في احداقها
ومجالها عند الفرات بأوجهٍ تبدو أهلتها على أطواقها
متبخترات في النعيم كأنما خلق الهوى العذري من أخلاقها
نفسي الفداء لها فأي محاسن في الدهر تشرق من سنا إشراقها

وكانت قمر هذه ذات معرفة بالألحان ، متفردة بالفصاحة والبيان ، وقد ضمت إلى فهمها البارع ، جمالها الرائع (١)

٢ حسانة التميمية بنت ابي الحسين الشاعر

تأدبت وتعلمت الشعر فلما مات ابوها كتبت إلى الحكَم وهي إذ ذاك بكر لم تتزوج

إني إليك أبا العاصي موجعة أبا الحسين سقته الواكف الديم
قد كنت أرتع في نعماه عاكفة فاليوم آوي إلى نعماك ياحكم
أنت الإمام الذي انقاد الأنام له وملكته مقاليد النهى الأمم

(١) نفح الطيب ج ٢ ص ١١٨

لاشيء أخشى إذا ما كنت لي كنفا آوي اليه ولا يمرونيَ العدم
لا زلت بالعزة القعساء مرتديا حتى تذلَّ اليك العرب والعجم

فلما وقف الحكم على شعرها استحسنه وأمر لها بإجراء مرتب وكتب إلى عامله على البيرة فجهزها بجهاز حسن

ويحكى أنها وفدت على ابنه عبد الرحمن بشكية من عامله جابر بن لبيد والي البيرة وكان الحكم قد وقَّع لها بخط يده تحرير املاكها فلم يفدها فدخلت إلى الإمام عبد الرحمن فأقامت بفنائه ، وتلطفت مع بعض نسائه حتى اوصلتها اليه وهو في حال طرب وسرور فانتسبت إليه فعرفها وعرف أباها ثم انشدته

إلى ذي الندى والمجد سارت ركائبي على شحط تصلى بنار الهواجر
ليجبر صدعي إنه خير جابر ويمنعني من ذي الظلامة جابر
فإني وأيتامي بقبضة كفه كذي ريش أضحى في مخالب كاسر
جـدير لمثلي أن يقال مروعة لموت ابي العاصي الذي كان ناصري
سقاه الحيا لو كان حياً لما اعتدى عليَّ زمان باطش بطش قادر
أيمحو الذي خطته يمناه جابر لقد سام بالاملاك احدى الكبائر

ولما فرغت رفعت اليه خط والده وحكت جميع أمرها فرقَّ لها وأخذ خط أبيه فقبله ووضعه على عينيه وقال تعدى ابن لبيد طوره حتى رام نقض راي الحكم وحسبنا أن نسلك سبيله بعده ونحفظ بعد موته عهده ، انصرفي يا حسانة فقد عزلته لك ووقَّع لها بمثل توقيع أبيه الحكم فقبلت يده وأمر لها بجائزة فانصرفت وبعثت إليه بقصيدة منها

أبن الهشامـين خير الناس مأثرة وخير منتجـع يوماً لرواد
إن هزَّ يوم الوغى أثناء صعدته روَّى أنابيبها من صرف فرصاد

قل للإمام أيا خير الورى نسباً مقابلا بين آباء وأجداد
جوّدت طبعي ولم ترضَ الظلامة لي فهاك فضل ثناء رائح غاد
فإن اقمت ففي نعماك عاطفة وإن رحلت فقد زودتني زادي[1]

٣ ام العلاء بنت يوسف الحجارية

ذكرها صاحب المغرب وقال إنها من أهل المائة الخامسة ومن شعرها قولها

كل ما يصدر منكم حسن وبعلياكم تحلى الزمن
تعطف العين على منظركم وبذكراكم تلذ الأذن
من يعش دونكم في عمره فهو في نيل الأماني يغبن

وعشقها رجل اشيب فكتبت اليه

الشيب لا يخدع فيه الصبا بحيلة فاسمع إلى نصحي
فلا تكن اجهل من في الورى يبيت في الجهل كما يضحي

ومن شعرها أيضا

افهم مطارح احوالي وما حكمت به الشواهد فاعذرني ولا تلم
ولا تكلني إلى عذر أبيّنه شر المعاذير لا يحتاج للكلم
وكلما جئته من زلة فبما أصبحت في ثقة من ذلك الكرم[2]

٤ ام الكرام بنت المعتصم بن صمادح ملك المرية

قال في المغرب كانت تنظم الشعر وعشقت الفتى المشهور بالجمال من دانية المعروف بالسمار وعملت فيه الموشحات ومن شعرها فيه

يامعشر الناس ألا فاعجبوا مما جنته لوعة الحب
لولاه لم ينزل ببدر الدجا من افقه العلوي للترب
حسبي بمن اهواه لو أنه فارقني تابعه قلبي

(١) نفح الطيب ج ٢ ص ٤٢٨ (٢) نفح الطيب ج٢ ص ٤٢٩

٥ الشاعرة الغسانية البجانية

من أهل المائة الرابعة قالت من أبيات

عهدتهمُ والعيش في ظل وصلهم أنيق وروض الوصل أخضر فينان
لياليَ سعد لا يخاف على الهوى عتاب ولا يخشى على الوصل هجران[1]

٦ حفصة بنت الحاج الركونية

قال ابن دحية حفصة من اشراف غرناطة رخيمة الشعر، رقيقة النظم والنثر، وذكرها الملاحي في تاريخه وأنشد لها مما قالته في امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ارتجالا

يا سيد الناس يامن يؤمِّل الناس رفده
أمنن عليَّ بطرس يكون للدهر عده
تخطُّ يمناك فيه الحمد لله وحده

وأشارت بذلك إلى العلامة السلطانية عند الموحدين فإنها كانت أن يكتب السلطان بيده بخط غليظ في رأس المنشور (الحمد لله وحده)

وأنشد لها أبو الخطاب في المطرب قولها

ثنائي على تلك الثنايا لأنني أقول على علم وأنطق عن خبر
وأنصفها لا اكذب الله إنني رشفت بها ريقاً أرقَّ من الخمر

وتولع بها عبد المؤمن ملك غرناطه حتى قتل ابن سعيد لأجلها وطلب منها الاجتماع فمطلته مقدار شهرين فكتب لها أبيات اجابته عليها

يامدعي في هوى الحسن وال غرام الإمامه
أتى قريضك لكن لم أرضَ منه نظامه
أمدعي الحب يثني يأس الحبيب زمامه

(١) نفح الطيب ج ٢ ص ٤٢٩

ضللت كل ضـلال ولم تفدك الزعامه
ما زلت تصحب مذ كنـ ـت في السباق السلامه
حتى عـثرت وأخجلـ ـت بافتضاح السآمه
بالله في كل وقت يبدي السحاب انسجامه
والزهر في كل حـين يشق عنه كمامه
لو كنت تعرف عذري كففت غرب الملامه

ووجهت هذه الأبيات مع موصل أبياته بعد ما لعنته وسبته وقالت له لعن الله المرسل والمرسل فما في جميعكما خير ولا لي برؤيتكما حاجة وانصرف بغاية من الخزي ولما أطل على أبي جعفر وهو في قلق لانتظاره قال له ما وراءك ياعصام قال ما يكون وراء من وجهه خلف إلى فاعلة تاركة اقرأ الأبيات تعلم فلما قرأ الأبيات قال للرسول ما أسخف عقلك وأجهلك إنها وعدتني للقبة التي في جنتي المعروفة بالكمامة سر بنا فبادروا إلى الكمامة فما كان إلا قليلا وإذا بها قد وصلت وأراد عتبها فأنشدت

دعي عدّ الذنوب إذا التقينا تعالي لا نعد ولا تعدي

ومن شعرها

سلام يفتح في زهره الـ ـكمام وينطق ورق الغصون
على نازح قد ثوى في الحشا وإن كان تحرم منه الجفون
فلا تحسبوا البعد ينساكم فذلك والله ما لا يكون

وقولها من أبيات

ولو لم يكن نجماً لما كان ناظري وقد غبت عنه مظلما بعد نوره
سلام على تلك المحاسن من شجٍ تناءت بنعماه وطيب سروره

وقولها

سلوا البارق الخفاق والليل ساكن أظل بأحبابي يذكرني وهنا
لعمري لقد أهدى لقلبي خفقة وأمطرني منهل عارضه الجفنا

ونسب بعض اليها البيتين المشهورين

أغار عليك من عيني رقيبي ومنك ومن زمانك والمكان
ولو أني نباتك (؟) في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني

وكتبت إلى ابي جعفر

رأست فما زال العداة بظلمهم وعلمهم النامي يقولون لم رأس
وهل منكر أن ساد أهل زمانه جموح إلى العليا حرون عن الدنس

وذكر الملاحي في تاريخه أن امرأة من اعيان غرناطة سألتها أن تكتب لها شيئا بخطها فكتبت اليها

يا ربة الحسن بل يا ربة الكرم غضي جفونك عما خطه قلمي
تصفحيه بلحظ الود منعمة لا تحفلي برديء الخط والكلم [١]

٧ ولادة بنت المستكفي

كانت واحدة زمانها ، المشار اليها في أوانها ، حسنة المحاضرة ، مشكورة المذاكرة ، كتبت بالذهب على الطراز الأيمن

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتيه تيها

وكتبت على الطراز الأيسر

وأمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلتي من يشتهيها

وقال ابن نباته في سرح العيون انها كتبت هذين البيتين على كمها وقيل على تاجها وقال بحقها « كانت بقرطبة امرأة ظريفة من بنات خلفاء الغرب الامويين المنسوبين إلى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل من بني عبد الملك بن مروان تسمى

(١) نفح الطيب ٤٣٠ — ٤٣٣

ولادة بنت المستكفي بالله بن محمد المستظهر بالله عبد الرحمن ابتذل حجابها بعد نكبة ابيها وقتله وتغلب ملوك الطوائف في خبر طويل ثم صارت تجلس للشعراء والكتاب وتحاضرهم ويتعشقها الكبراء منهم وكانت ذات خلق جميل وادب غض ونوادر عجيبة ونظم جيد ومما ينسب اليها وهو عندي كثير على شعر امرأة

لحاظكم تجرحنا في الحشا ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا فما الذي اوجب جرح الصدود

اما صاحب نفح الطيب فقد نسب هذين البيتين لامرأة غيرها

ومن العجيب أنها كانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف ! وفيها خلع ابن زيدون عذاره وقال فيها القصائد الطنانة والمقطعات وكانت لها جارية سوداء بديعة المعنى فظهر لولادة أن ابن زيدون مال اليها فكتبت اليه

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم تهوَ جاريتي ولم تتخير
وتركت غصناً مثمراً بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر
ولقد علمت بأنني بدر السما لكن ولعت لشقوتي بالمشتري

وكتبت اليه لما أولع بها بعد طول تمنع

ترقب إذا جنّ الظلام زيارتي فإني رأيت الليل اكتم للسرّ
وبي منك مالو كان بالشمس لم تلح وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ووفت بما وعدت ولما أرادت الانصراف ودعته بهذه الأبيات

ودّع الصبر محب ودعك ذائع من سره ما استودعك
يقرع السنّ على أن لم يكن زاد في تلك الخطا إذ شيّعك
يا أخا البدر سناء وسنا حفظ الله زمانا اطلعك
إن يطل بعدك ليلي فلكم بتُّ أشكو قِصَر الليل معك

وكتبت اليه

ألاهل لنا من بعد هذا التفرق سبيل فيشكو كل صب بما لقي

وقد كنت أوقات التزاور في الشتا أبيت على جمر من الشوق محرقِ
فكيف وقد أمسيت في حال قطعه لقد عجّل المقدور ما كنت أتقي
تمرّ الليالي لا أرى البين ينقضي ولا الصبر من رق التشوق معتقي
سقى الله أرضاً قد غدت لك منزلا بكل سكوب هاطل الوبل مغدق

وبسببها خاطب ابن عبدوس بالرسالة المشهورة التي شرحها غير واحد من أدباء المشارقة كالجمال ابن نباته والصفدي وغيرهما وفيها من التلميحات والتنديدات ما لا مزيد عليه

وقد ذكر ولادة ابن بشكوال في الصلة فقال

كانت أديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر وكانت تناضل الشعراء ، وتساجل الأدباء ، وتفوق البرعاء ، وعمرت عمرا طويلا ولم تتزوج قط وماتت لليلتين خلتا من صفر سنة ثمانين وقيل أربع وثمانين وأربعمائة رحمها الله تعالى

وكان أبوها المستكفي بايعه أهل قرطبة لما خلعوا المستظهر وكان خاملا ساقطا وخرجت هي في نهاية من الأدب والظرف حضور شاهد ، وحرارة أوابد ، وحسن منظر ومخبر ، وحلاوة مورد ومصدر ، وكان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار المصر وفناؤها ملعباً لجياد النظم والنثر ، يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها ، ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها ، وعلى سهولة حجابها ، وكثرة منتابها ، تخلط ذلك بعلو نصاب ، وكرم انساب ، وطهارة اثواب ، على أنها أوجدت للقول فيها السبيل بقلة مبالاتها ، ومجاهرتها بلذاتها ، ولما مرّت بالوزير ابي عامر بن عبدوس وأمام داره بركة تتولد عن كثرة الامطار ، وربما استمدت بشيء مما هنالك من الاقذار ، وقد نشر أبو عامر كميه ، ونظر في عطفيه ، وحشر أعوانه اليه ، فقالت له

أنت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر

فتركته لا يحير حرفا ، ولا يرد طرفا[1] ومن أشهر القصائد ، التي تغنّت بها الولائد ، قصيدة ابن زيدون فيها ، وقد سرّحها اليها بعد يأسه من دنوها وتلاقيها ، وهي القصيدة النونية ومطلعها

بنتم وبنّا فما ابتلّت جوانحنا شوقاً اليكم ولا جفّت مآقينا

(١) نفح الطيب ج ٢ ص ٤٤٧ – ٤٤٩

ومحاسن ولادة وأخبارها كثيرة، وهي منشورة ومشهورة، فلاحاجة للإطالةبها وفيما أوردناه مقنعا

٨ مهجة القرطبية

كانت صاحبةولادة وكانت من أجمل نساءزمانها وعلقت بهاولادةولازمت تأديبها وكانت من أخف الناس روحاووقع بينها وبين ولادةمااقتضى أنقالت فيهامالايحسن ذكره

ومن شعرها قولها

لئن قد حمى عن ثغرها كل حائم فما زال يحمي عن مطالبه الثغر
فذلك تحميه القواضب والقنا وهذا حماه من لواحظها السحر

وأهدى إليها من كان يهيم بها خوخا فكتبت اليه

يامتحفاً بالخوخ أحبابه أهلا به من مثلج للصدور
حكى ثديّ الغيد تفليكه لكنه أخزى ...... (١)

٩ زينب المرية

كانت أديبة شاعرة وهي القائلة

يا أيها الراكب الغادي مطيته عرج انبئك عن بعض الذي أجد
ما عالج الناس من وجد تضمنهم إلا ووجدي بهم فوق الذي وجدوا
حسبي رضاه وأني في مسرته ووده آخر الأيام أجتهد (٢)

١٠ عائشة بنت أحمد القرطبية

قال ابن حيان في المقتبس لم يكن في زمانها من حرائر الاندلس من يعدلها علما وفهما وأدبا وشعرا وفصاحة تمدح ملوك الاندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف وماتت عذراء سنة اربعمائة اه

وقال في المغرب أنهامن عجائب زمانها ، وغرائب أوانها ، وأبو عبدالله الطبيب عمها ولو قيل أنهاأشعر منه لجاز ودخلت على المظفر بن المنصور بن ابي عامر وبين يديه ولد فارتجلت

أراك الله فيه ما تريد ولا برحت معاليه تزيد

(١) نفح الطيب ج ٢ ص ٤٩٤ (٢) نفح الطيب ج ٢ ص ٤٩٠ — ٤٩١

فقد دلّت مخايله على ما تؤمله وطالعه سعيد
تشوقت الجياد له وهز الـ حسام هوىً وأشرقت البنود
وكيف يخيب شبل قد غذته إلى العليا ضراغمة أسود
فسوف تراه بدرا في سماء من العليا كواكبه الجنود
فأنتم آل عامر خير آلٍ زكا الأبناء منكم والجدود
وليدكم لدى رأي كشيخ وشيخكم لدى حرب وليد

وخطبها بعض الشعراء ممن لم ترضه فكتبت اليه

أنا لبوة لكنني لا أرتضي نفسي مناخاً طول دهري من احد
ولو أنني أختار ذلك لم اجب كلبا وكم غلّقت سمعي عن أسد (١)

وبديع قول سلمى بنت القراطيسي من أهل بغداد وكانت مشهورة بالجمال ما ذكره لها ابن ابي الحسين في تاريخه

عيون مها الصريم فداء عيني وأجياد الظباء فداء جيدي
أزيّن بالعقود وإن نحري لأزين للعقود من العقود
ولا أشكو من الأوصاب ثقلا وتشكو قامتي ثقل النهود

وبلغت هذه الأبيات المقتفي أمير المؤمنين فقال اسألوا هل تصدق صفتها قولها فقال ما يكون اجمل منها فقال اسألوا عن عفافها فقالوا له هي اعف الناس فارسل اليها مالا جزيلا وقال تستعين به على صيانة جمالها ورونق بهجتها

ومن المعجب قول شاعرة العرفان التي حجبت شعرها بعدما خطبت أو بعدما استغضبت فغضبت وقد بلغنا عن بعض ذويها انه عتب على نشر اشعارها وكأنه لم يلتفت الى أخبار شهيرات النساء من أشرف بيوتات العرب قالت حفظها الله

يامحرقا جسمي بنار صدوده إحرص على قلبي فأنت سميره
إن لم تكن شمساً فأنت شقيقها أو لم تكن بدرًا فأنت نظيره

---

(١) نفح الطيب ج ٢ ص ٤٩٢ و٤٩٣

ترجمة الشيخ حسن حوماني

هو ابو محمد الحسن بن امين بن حسن بن خليل ربي في حجر والده ابي الحسن الشيخ امين حوماني الذي عرف بالتقى والصلاح ومحبة العلم والعلماء وكان له سليقة جيدة في الشعر ينظم البيتين والثلاثة والاربعة من الشعر فيجيد ومن نظمه قوله وقد استدعاني اليه وانا بين اثنتي عشرة سنة مداعبا لي يحرضني على الدخول في معرفة الادباء وهما على البديهة

ظبية بالخيف لما سنحت ... سلبت لبي وقلبي جرحت

مذ دنت والدل يثني قدها ... رمتُ منها قبلة ما سمحت

وكانت وفاته سنة ١٣٣٦ هـ بعد وفاة المترجم بسنة واحدة رحمهما الله تعالى

(مولده ونشأته العلمية والأدبية)

ولد سنة ١٢٩٠ هـ في قرية حاروف وهي على بعد ثلاثة اميال من قصبة النبطية في قضاء صيداء من جبل عامل ونشأ بها وتعلم مبادىء القراءة والخط والحساب على والده المذكور وهو ابن ثلاث عشرة سنة ثم دخل مدرسة النبطية الفوقا التي كان يدير شؤونها المرحوم السيد محمد نور الدين فقرأ فيها مبادىء بعض العلوم كالنحو والصرف والمنطق على استاذه المرحوم الشيخ علي مروّه من قرية حداثا المتوفى هذا العام ثم انتقل منها سنة ١٣١٢ إلى المدرسة الحميدية في النبطية التي اسسها اوانئذ العلامة الكبير السيد حسن يوسف مكي فقضى بها شطرا من عمره يتلقى دروس علم المعاني والبيان والمنطق على كبار تلامذة رئيسها منهم الاستاذان الفاضلان الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر حتى فاق اقرانه ثم اخذ يتلقى الدروس الفقهية على رئيس المدرسة حتى اكمل الثلاثين من سنيه واصبح من كبار تلامذته وقد برع في نظم الشعر والأدب الرائع وسرعة الخاطر وجودة الفكر وتوقد الفهم وامتاز بحسن السيرة ولين الجانب ورقة الطبع وحسن الشمائل

ثم عينته الحكومة العثمانية مديراً لمدرسة الهرمل من اعمال لبنان فاقام بها اشهرا ثم غادرها بطلب من والده وترك بها آثارا حميدة وذكراً يفت عبيرا نشره في المحافل وأقام في قريته المذكورة إلى أن توفي وكان كثيرا ما يغشى النبطية حيث هنالك خلصاء اخوانه الذين نشأ معهم أيام نشأته العلمية وله فيها اجتماعات ومجالس مشهورة

ومفاكهات أدبية ولطائف لا تحصى وإلى الآن يأرج ذكره بينهم ادبا وظرفا

وذاع صيته في البلاد واحبه الكبراء وكان له عند زعيم الطائفة كامل بك الأسعد منزلة عالية وله فيه أماديح حسنة تشهد له بسمو مكانته وعلو مقامه في الأدب والفضل

(وفاته)

اصابته الحمى في أوائل شهر شعبان المعظم سنة ١٣٣٥ فأخرست منه مقولا طالما ترصعت الطروس بدراري كلمه ودامت معه إلى اليوم الثاني عشر منه فقضى نحبه رحمة الله عليه وكان لرزئه ثلمة في الأدب لا تسد وصدع لا يلتئم تضطرب له القلوب وتتفتت منه الاكباد وبكاه الاصدقاء والاحباء ورثاه كثير من الأدباء نخص بالذكر شقيقه الشيخ حسين حوماني وكاتب هذه الأسطر فمن قصيدة الأول وكان مريضا يوم وفاته

الصبر بعدك يا أخي لا يحمد والعيش مذ قوضت عني انكد

هلا وقفت إلى الوداع لعلني من نور وجهك يا أخي اتزود

لم أدر أن البحر يدفن في الثرى حتى دفنت وأنت بحر مزبد

ومن قصيدة الثاني

إن يوما نسفت كف الردى بك فيه للمعالي علما

وبه أم الدواهي عطلت للندى كفا وللعلم فما

هو يوم ثكل الفضل به وبه ظهر القريض انقصما

قل لأبناء السبيل اكتئبى واذيلي الدمع في الخد دما

إن بيتاً عشت في اكنافه عثر الدهر به فانهدما

(بعض سيره)

من الطف نوادره ما حدثنا به بعد رجوعه من الهرمل قال أتيت سائحا اتصفح قرى لبنان فبينا أنا سائر في يوم شديد الحر قد لفحني هجيره ونال مني العطش فكادت تزهق نفسي إذ رأيت عن بعد دير رهبان في رأس جبل فخطر لي أن آتيه وأقيل به هاجرة يومي فعرجت اليه حتى إذا دنوت منه وجدت بابه مفتوحا فدخلت الدار ولم احس بحركة ولا رأيت شبحا فداخلني شيء من الوحشة ثم التفت عن يميني فرأيت غرفة مفتوحة فدخلتها فإذا في وسطها مائدة حولها عدة من الكراسي وليس بها احد وعلى المائدة كتاب فجلست على احدى الكراسي وتناولت الكتاب وفتحته فإذا هو

شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد فانست به ودلني على أن في الدير من آنس به لدى الاجتماع وبينا أنا كذلك إذا باحدى الراهبات قد دخلت علي باسمة الثغر مترحبة بي فسلمت علي وجلست تحادثني فظهر لي من فضلها مالم اكن اترقب وفي أثناء الحديث فتحت الكتاب عن غير قصد فوجدت به ورقة بيضاء فخطر لي ان أختبرها نظما فأخذت القلم و كتبت

ضيف ألمَّ بكم ولا خل لديه ولا حميم
وافاكم .وحشاه من دأب السرى دنف كليم

ثم القيت الورقة على المائدة فتناولتها ثم طلبت القلم وكتبت وهي تضحك

اهلا نزلت مكرما يا أيها الضيف الكريم
لك عندنا الماء الكلا ء الراحة الخلق الوسيم

ثم القتها فتناولتها معجبا بسرعة خاطرها وتوقد ذكائها ثم كتبت تحتها

اصلته نافحة الهجير و بجرها نار السموم
هل عندكم روح وري حان وجنات النعيم

ثم القيتها فاخذتها و كتبت تحتها وهي تتبسم

أبشر فما تبغيه مو فور لديك وما تروم
روح وريحان وحو رهنّ كالدر النظيم

فزاد ذلك في اندهاشي وتعجبي ثم كتبت وأجابت غير مرة (ذهب الخطاب والجواب عن مفكرتي) إلى أن قال كتبت لها أخيرا

آه وهل يجدي التأ وه عن جوىً دنفا سقيم

والقيت الورقة فأخذتها و كتبت

ما لي أراك مصعدا نفسا احر من الحميم
حال تفرد فيه من كان الغرام له غريم

ثم القتها فتناولتها و كتبت ايضا

لا تسألي عن حال من امسى ارق من النسيم
لم يصبه عشق ولا فتكت به الحاظ ريم
حبي بـلادي والخمو ل باهلها اضحى مقيم
اخنى عـليَّ كما تريـ ن فلا غرام ولا غريم

ثم القيت الورقة فمدت يدها لتأخذها وإذا بأخرى مثلها قد دخلت علينا وتبعها اثنتان ايضا فسلمن وجلسن وانقطع ما كنا فيه ثم بعد أن سكن ما بي واطمأنت نفسي بالراحة طلبت رخصة بالذهاب فأبين عليّ وانكرن ذلك مني وقلن لي الصبح ننظر في امر ذهابك فحجزن علي السفر إلى صباح اليوم الثاني وفارقتهن مكرها لما ظهر لي من احساساتهن اللطيفة وعواطفهن الشريفة

(شعره ونثره)

لم يعتن بجمع شعره ولا نثره مدة حياته ولذلك لم نعثر في مكتبته إلا على بعض مسودات وحسبك برهانا واضحا على أنه بيت قصد القصيد وواسطة عقد الجيد ما قلد به اجياد بعض الجرائد والمجلات من دراري كلامه ومن العجب أنه مع رقة طبعه ولطف أخلاقه لا يكاد يعثر له إلا على القليل النادر من الغزل والنسيب كما جاء في موشحه الذي وسمه بفتاة الغرب

فتيات الشرق رفقا بالخصور فلقد ضايقها زنارها
زحزحي البردة عن رحب الصدور فعليها ضغطت ازرارها
واقفلي جنة تيجان الشعور سلبت البابنا ازهارها

انت مستودع سر الكهربا قاد بالجذب قلوب البشر
وبخديك الجمال التهبا فرمى أبصارنا في شرر (١)

قلنا على أنه لو نسج على هذا المنوال لكان له القدح المعلّى إلا أنه اقتصر من النظم على النهج العصري ووقف نفسه به على حث بني وطنه لمجاراة الغربيين في الرقي مشحذاً العزائم للاجتهاد في طلب العلوم وقد ابتدع طريقة في النظم تفرد بها دون اقرانه وهي فتياته المشهورة جعل مفردها علما على كل قصيدة نظمها في موضوع او حادثة مضافة إلى كلمة تتعلق بالموضوع المعنون لها كفتاة الغرب وفتاة الشرق وقد الفها بمجموعة لا تقل عن الخمسين صفحة رأيتها عنده غير مرة وبعد وفاته طلبتها فلم اعثر منها على غير ورقات فاخذتها وإذا بها قصيدة مسهبة قد وسمها بفتاة كليبولي تتضمن تفصيل حادثة حرب كليبولي بين الدولة العثمانية ودول الحلفاء جاء في مطلعها

أيها السائر في عرض البحار يمخر التيار في سفن النجاة

(١) العرفان مجلد ٣ ص ٢٥٠

خذ لها من نار أحشائي بخار وبها شق عباب الغمرات
يمم السير لبحر الأرخبيل وتيامن إن وصلت الجزرا
واقتحم فيها مضيق الدردنيل وتوغل ماخرا في مرمرا
قف على بولاير عند الأصيل حالبا جفنك دمعا احمرا

حيِّ فيها شهداء الافتخار نزلوا فيها صفوفا بالفلاة
البستهم ثوب عز وفخار إذ سقوها من دماء المهجات

ومما يدلك على طول باعه في الشعر العصري قوله من قصيدته الموسومة بفتاة الشرق

قل لمن يبتاع دراً في صدف ايها البائع لي فيه الخيار
ربما يوجد في الجوف خزف فخيار العيب لا ينفي الضرار
لا تقل غادة حسن وترف وتربص ريثما تنضي الازار

إن تجد خلقا زكيًّا طيبا قل مضى البيع فإني مشتري
وإذا شمت رداءاً قشبا فوق خلق فاسد لا تشتري (١)

وقوله من قصيدة اخرى يحرض بها قومه على الانفلات من نير العبودية وقد عنونها (انا وقومي والنيابة)

إن كان قومي اخلدت لصواب فلتبتعد عن خطة الاحزاب
ولتخدم الأوطان خدمة صادق بالانفسين المال والآداب

منها

انا إن سكت فلا اصطبار بأن ارى قومي فريسة أغبر وذئاب
وإذا دعوتهم لنهج هداية قالوا غراب جاءنا بنعاب
وإذا دنوت تفرقوا فكأنني ملك رمى شيطانهم بشهاب (٢)

وقوله من قصيدته التي وسمها بالتربية والتعليم جاء فيها مخاطبا الشرقيين

فحتام يا حرة المشرق سوى الجهل بردك لم يعاق
كأنك للعلم لم تخلق ولم تدر ما النسوة العالمات

فما زينة الغيد عقد الشعور ولا حليهنّ عقود النحور
ولكنما بعلوم الصدور تزان فتحسب في الحاليات

(١) العرفان ج ٢ ص ٢٦٩ (٢) نشرت في جريدة جبل عامل

جاء في ختامها ونعم الختام

بني وطـني يا اباة النفوس ... على الضيم حتى م انتم جلوس
كأنا نـدين بـدين المجوس ... فنمحو الذنوب بورد السبات (١)

وقوله أيضا

يا سعد لا تلم الحليم ... إن خفّ للأمر العظيم

يقول فيها

قد تنكر المقـل الشعا ... ع وملؤها الرمد الاليم
اترى تغض جفونهـا ... وقوام محجرهـا سقيم
ياسعد خذ عن مقولي ... نفثات مصدور حكيم
بـلّغ رسالة مرشد ... يهدي إلى النهج القويم
نادي بني وطني وقل ... من يشتري الدر النظيم
هذي صدى اوطانكم ... كم تستغيث ولا رحيم

وإن رجلا اتخذ مطالبة أمته باصلاح وطنها خطة في حياته لجدير بأن يذكر بالاعجاب مدى الاحقاب وهو القائل

يا ابنة الشرقي لا تمتعضي ... من كلامي انا شرقي الوطن
خففي اللوم وعنـك خفضي ... فكلانا بالجهالات اقترن
فاقبلي نصحي وإن شئت انهضي ... لقتـالي لا ابالي بالمحن
فإذا أثر نصحي وربما ... لا ابالي بعظيم الخطر

(١) راجع العرفان مجلد ٢ ص ٢٠٢ وكان بالطيبة باجتماع عام في دار كامل بك الاسعد فوبخه العلماء على هذا البيت وهموا بضربه لولا مدافعة كامل بك عنه وخروجه خائفا يترقب... فلذلك دافع عن نفسه في نهاية موشحه (فتاة الغرب) المنشور في المجلد الثاني من العرفان ص ٢٤٥ حيث قال

لم اقل يامي عيفي البرقعا ... وأميطي عن محياك النقاب
ليس هذا باعتقادي شرعا ... بل اقل ضمي على الفضل الحجاب
إن قومي نسبت لي البدعا ... ورمتني بـملام من عتاب

لا تلوموني إذا قلبي صبا ... مشفقا يوما على جهل الفتاة
إن يكن هذا لعتبي سببا ... فأنا المسلم وابن المسلمات

انا مهما نلت منك نصبا فهو مجدي وبه مفتخري (١)

وشد ما كان يتمثل بقوله

من لم يبع نفسه في خدمة الوطن لم يشتر الحمد موفورا بلا ثمن

وحين دخول الحرب الكبرى كان جل همه تهييج عواطف امته للجهاد والمحافظة على الوطن ففي ذلك يقول من قصيدة جاء في مطلعها

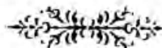
للحرب زحفا فهذا الموقف الخطر اما الهلاك واما الفتح والظفر
قوموا لإخماد نار عن مواطنكم إن تتركوها فلا تبقي ولا تذر
جاشت براكينها من كل ناحية حتى تصاعد منها للسما شرر

وما احسن تصرفه بقوله وقد اجتمع بأحد الغربيين على رأس بيروت تجاه مدرسة الصنائع ابان انشائها فالقى اليه الغربي مسائل تتضمن التهكم على الشرقيين فنظمها مع الجواب عنها بأبيات على البديهة واطلعه عليها بعد ذلك فاستلقى على قفاه ضحكا واليك الأبيات

وسائح من رجال الغرب يسألني عن الصنائع قومي ما بها فعلوا
شادوا لها فوق سفح الرمل مدرسة تناطح السحب يهوي دونها زحل
هل اهتدوا لاكتشاف الراديوم بها والكهربا ام لهذا العلم ما وصلوا
إن قلت قومي ترقوا في صنائعهم فقد كذبت واندى جبهتي الخجل
أو قلت لا يحسنون الصنع واربني وقال تبا لقوم جدهم هزل
لا بل قصصت عليه ما تصوره فكري اختلاقا فولى وهو منذهل
وقال تلك احاديث ملفقة فإن صدقت لأم المغرب الهبل
إن صح قولك فيما رحت تبسطه ردت إلى شرقكم أيامه الأول

ونسجه على هذا المنوال اكثر من أن يحصى وان ابتغيت المزيد راجع المجلد الثاني من العرفان الأغر تجد صدق ما نقول وإذا اطلعت على مديحه ورثائه تجده المجلي في حلبتيها والحائز قصب السبق فيها ولولا ضيق المقام بنا لأوردنا عليك ما يجعلك من اليقين بما نقول على مثل ضوء الشمس

حاروف محمد علي حوماني



(١) العرفان م ٢ ص ٢٥١

فرحة اللقاء

لما آب سيادة السيد عبد الحسين شرف الدين العلامة الشهير من مصر وفلسطين بعد ثبوت براءته مما ألصقه به خصومه لدى الحكومة كان الاحتفال بمقدمه حافلا وتبارى شعراء جبل عامل في تهنئته وقد اخترنا أبياتا من قصيدة شاعرنا صاحب التوقيع لما فيها من بديع الوصف وحسن الرصف قال

أرى الكون برد السرور التحف ... وداعي التهاني به قد هتف
وباتت ترجّع ألحانها ... طيور المسرات فوق الغرف
ترجّعُ التهاني بأنواعها ... بلاد الشآم لأرض النجف
وأكبر نعمى يراها البصير ... رجوع الحياة عقيب التلف
فكم شاهد الناس من مزعجٍ ... يُذيبُ الحشا ويشق الشغف
وكم أنةٍ بعدها زفرةٌ ... وكم لبّ ذي نجدة قد خطف
براكين نارٍ تشق الثرى ... كزمجرة الراعد المنقصف
وصوت البنادق من حولنا ... تطير له مهجة المرتجف
يطارد جيش الهموم النفو ... س مطاردة الشمس ظلّ الشرف
ترى الخلق ما بين باكٍ أسىً ... وآخر يمشي ذليلا أسِف
يصرّ على الناب من رهبة ... ويصفق للهول كفاً بكف
فلا طود إلا من الرعب طا ... ر ولا قلب الا لخوف أسف
فكم ربوة أصبحت وهدةً ... وكم جبل شاهق قد نسف
وكم من كريم كرضوى ثبا ... تأمن الرعب خوفاً على النفس خف
ففي البرّ نشر كيوم النشو ... ر وفي البحر أفعى حتوف تلف

إذا ابتسمت في ثغور البحو ... ر ترى البر من رعبه يرتجف
وفي الجو ظلات مناطيدهم ... لا تلافنا كتفاً في كتف
وفوق الثرى جيش حتف يسيـ ... ـرُ يحاكي الجراد إذا ما زحف
وكم من فؤاد لسهم الردى ... غدا وأبيك مكان الهدف

* * *

فلا بدع إن فرّ ذو عزمة ... به في الوجود حياة السلف
فموسى لقد فرّ وهو النبـ ... ـي اخو العزم خيفة أن يختطف
وخير الورى المصطفى ذو البرا ... ق لقد جعل الغار منهم كنف
وعبد الحسين ابن بنت النبـ ... ـي له في البرية نعم الخلف
إباءً كآبائه الأكرميـ ... ـن تجافى عن الضيم حتى انكشف
وعاد ومن فوقه راية ... من النصر أنى تولى ترف
فما ثلمة المال تزري الفتى ... وما المال إلا فداء الشرف
فما فرّ إذ فرّ خوفاً أجل ... لأمرٍ تدبّره من عرف
بقاء الشريعة مكلوءة ... إذا خيف يوماً عليها الحيف
فيا مفرداً في حميد الصفا ... ت إليك رجاء الأنام انصرف
وكفك في الجدب وكافة ... تفوق السحاب إذا ما وكف
وفي الصدر تيار علم يفيـ ... ـض يفوز بجوهره المغترف
إليك أزفُّ عروس القريـ ... ـض وليست لغيرك مني ترف
فعذراً إذا شمت مني القصو ... ر ويعذر من بالقصور اعترف

علي مهدي شمس الدين



سير العلم

العيون الزرق

إن زرقة العيون ناشئة عن فقدان اللون وقد ألقى الاستاذ بانكروفت W. B. Bancroft محاضرة أمام الجمعية الكيماوية الاميركية قال فيها ان زرقة العيون مسببة عن توزع النور من وسط كدر كزرقة السماء والماء والحليب المنزوعة قشطته ودخان التبغ .

واما بقية الالوان فناشئة عن وجود اصبغة امام قزحية العين . فالاسود ناشىء عن وجود اصبغة سمراء صفراء . ومتى كان الاصفر قليلا تتراءى الزرقة ويصبح لون العين اخضر . والاصبغة الكثيرة تكسب العين لونا كستناويا او اسود

وكثيرا ما يتأخر تكوّن هذه الاصبغة إلى ما بعد الولادة ولهذا تجد عيون اكثر الاطفال زرقاء في الاشهر الأول لفقدان الاصبغة وهكذا الغربان والصقور والبوم

الشائع لدى الرأي العام ان ذوي العيون الزرق من امهر الناس في اصابة الهدف ولكن احصاءات الجيوش الحديثة تنفي هذه الاشاعة

الطيران

ظهر من احصا وزارة الطيران الانكليزية ان المطيرات التجاريه اقلّت منذ الهدنة الى الآن ١٠٦٧١٢ مسافراً (راكباً) في مساحة مليون ونصف ميل وطارت ٦٢ الف مرة لم يحصل في خلالها سوى ٤٨ حادثة . عشرون منها كانت سليمة وقتل عشرون و ١٧ نالهم اذى

وليست الاحصاءات الاميركية اقل اهمية فقد اقلت مطيراتها ٢٢٥٠٠٠ مسافرا في مساحة ستة ملايين ميل حصل في خلالها ٨٨ حادثة

حركات الاوتار الصوتية

حينما نتكلم يصعد الهواء من الرئتين الى الحنجرة فتهتز الاوتار الصوتية ويحصل الصوت ومن ثم يمر بطريق الفم او الانف حيث يتقوى ويخرج من الشفتين . فاللسان والشفتان يكيفان مخرج الصوت والاوتار الصوتية تضبط علوه وانخفاضه

وقد اخترع الاستاذ بانكونسلي كالزيا Prof. G. Panconcelli calzia مدير دائرة التجارب الصوتية في مدينة همبرغ (المانيا) آلة تريك حركة الصوت وما يحدث من انقباض الاوتار الصوتية وانبساطها وهي مركبة من قضيب ذي مرآة في مؤخره فيدخلها داخل العنق ثم يدخل نورا الى الحنجرة ويتطلع بواسطة مرآة اخرى إلى الداخل فيرى كل الحركات الصوتية

ولقد شاع هذا المشهد في الصور المتحركة بفضل هذه الآلة وما ادخل عليها من التحسين

ندي لاسلكي يحمل باليد

اخترع احد علماء الكهرباء الالمانيين نديا (تلفونا) لاسلكيًا تحمل ادواته باليد بشكل رزمة تستعمل حين الحاجة . فإن كنت في البر او البحر او الجبل وانت بعيد عن المواصلات فيمكنك مخاطبة من تريد بواسطة هذا الجهاز البرقي

جهاز لمعرفة الطقس ضمن برنيطه

لقد اصطنعوا برانيط مغشى داخلها بورق مستدير من نوع ورق النشاش . وهذا الورق يصير ازرق أيام الصحو وقرنفليا في الاوقات الممطرة .

وهذا التغيير بالورق المذكور ينشأ عن معالجته بالمحلول الآتي كاوريد الكوبلت (١) قسم واحد . جلاتين ١٠ اقسام . ماء ١٠٠ قسم . والكوبلت حساس جدا بالرطوبة فيتغير بتغير الطقس

زيادة انتاج البيض بواسطة الكهرباء

ان الاستاذ برنارد Prof. Bernard احد علماء الانكليز يجعل الدجاج يكثر انتاج البيض بادخال مجرى كهربائي خفيف الى اجسامها فقد بنى مجثما لدجاجاته بطريقة يصل اليها مجرى كهربائي خفيف بحيث لاتشعر فيكثر بيضها

الطاعون الابيض (السل)

ظهر من احصاء جمعية السل العامة ان هذا الداء الوبيل اخذ بالانقراض من اميركا بفضل التدابير الصحية وتعليم عامة الشعب طرق الوقاية منه وعلى العكس من ذلك في اوروبا فانه يزداد ازديادًا هائلا

خلاصة الغدد الدرقيه

ان الاطباء يحاذرون من تهييج هذه الغدد لئلا يزيد افراز خلاصتها ومتى زاد عن معدله يعجل نمو المرء وسرعة بلوغه فتقصر حياته وقد اعطوا الدعامص (صغار الضفادع) جرعات من خلاصة هذه الغدد فانقلبت للحال ضفادع بالغة . والدعامص التي تنزع منها هذه الغدد لاتبلغ (لاتكبر) بل تزيد طولا ووزنا

اقتران الحواجب

ان الخرافة التي كانت شائعة قديمًا من ان لاقتران الحواجب علاقة بحالة المرء العقلية اخذت تتحقق اليوم بعض التحقيق عند علماء الامراض العقلية

وقد وجد الاطباء ان تغير نمو الحواجب عن حالتها الطبيعية يوافقه خلل في الدماغ فالقسم الخارجي من الحاجب يكون مفقودا في بعض امراض الجنون . والثامة التي بين الحاجبين تصبح مكسوة شعرا كثيفا قصيرا في العتاهة

حرارة السيارات

ان السيارات الخالية من الهواء تكون بدرجة التجلد في الظل ودرجة الغليان في

(١) معدن يشبه اونه بياض الفضة ويستعمل لتلوين الزجاج . وله فوائد اخرى لامجال لذكرها

الشمس وقد تمكن الاستاذ فري Prof. Véry من معرفة درجة حرارة الصخور في منطقة الاعتدال في القمر بواسطة آلة خاصة فوجدها ٣٥٦ درجة بميزان فارنهيت

طريقة جديدة للتبنيج بالاثير (١) (Ether)

منذ خمس وعشرين سنة يستعمل الاطباء التبنيج بالاثير استنشاقا بالانف ولكن في هذه الحرب حدث عدة اصابات في الرؤوس ولا يمكن اعطاؤهم البنج بالطريقة المعتادة لاجراء عمليات على رؤوس المصابين وبعد الاختبار الطويل والتبصر الكثير اكتشف الدكتور كواثمي J. t. Gwathmey الاميركاني طريقة جديدة لإعطاء الاثير وهي أن يمزج هذا السائل مع الزيوت التي تستعمل للأكل ومن خواص الاثير أن يذوب بهذه الزيوت فيمزج الاثير بزيت نباتي او معدني ويعطى للمريض بطريق الفم او الانف فيتبخر من الزيت بقدر معلوم بمعدل حرارة الجسم . وقد اجروا اكثر من ثلاثة آلاف عملية بالتبنيج بهذه الطريقة فوجدوا ان الاستفراغ والتهييج والاضطراب الذي يحصل عادة عقيب البنج نقص جدا اوتلاشى بتاتا في بعض الحوادث

اكثر مواضع الاذى

لقد احصوا ١٨ الف اذية احصاءاً مدققا فتوصلوا إلى النتيجة الآتية : يصيب اليدين والاصابع اذى اكثر من سائر اعضاء الجسم لانها اكثر استعمالا من الجميع ويليها الاعين التي يصيبها كثير من الغبار وذرات المعادن التي تتطاير من المعامل . ويصيب سائر الجسم من الكتفين الى الجذع ٣ ، ٧ بالمائة من كل الاضرار وهاك نسبة كل منها :

الاصابع ٣٢،٨ بالمائة . الرسغ ٢٣ بالمائة الاعين ٢٢،٨ بالمائة . اليد ١٠،٦ القدم ٨،٢ بالمائة . الجذع ٧،٣ بالمائة . الساق ٤،٩ بالمائة . الظهر ٣ ، ٢ بالمائة . خن الورك ٢ بالمائة .

تنمية الاهداب

في اوروبا اطباء مختصون بتزيين الهيئة وابراز الوجه بمظهر الحسن والجمال . فان كانت احدى السيدات صفراء اللون يحقن الطبيب بشرة وجهها بمادة تكسوه اونا وتعيد اليه نضارته فبينا احد اطباء هذا الفن يحقن بعض السيدات بنوع من الاصباغ المستعملة في هذه الغاية نما لهن شعر في المحل المحقون فاستفاد من هذه التجربة وشرع يحقن بهذه المادة اشفار اللاتي فقدن اهدابهن فتعيدها وهنا يصح قول القائل مصائب قوم عند قوم فوائد . ولعل المجرب يصلح ما افسد من اوجه السيدات اللاتي انبت لهن فيها الشعر اثناء تجاربه

(١) سائل طيار يستعمل التبنيج وهو غير الاثير الفضائي

غسل الاواني (الصحون)

قداخترعوا آلة تغسل الاواني من تلقاء نفسها وهي مركبة من جهاز في مقدمته فتحتان دوارتان يتدفق اليها الماء من محرك مائي داخل الجهاز . فتربط الاواني في سلك الواحد تلو الآخر فوق الفتحتين الدوارتين فتغسل الاواني الواحدة بعد الاخرى وهذه الآلة تغسل اواني عائلة مؤلفة من ستة اشخاص بست دقائق

اكبر غواصة تحمل مدفعا من عيار ١٢

بنت انكلترا غواصة طولها مائتا قدم وعرضها عشرون قدما وتحمل مدفعا من عيار ١٢ قيراطا . فتستعمله على سطح الماء لمقاومة الطيارات وخلافها وتحت الماء لمقاومة غيرها من الغواصات والقسم الخارجي من هذا المدفع مصنوع من مواد لا يدخلها الماء . وهذه الغواصة تستطيع اطلاق مدافعها وهي تحت الماء ولا يظهر منها الا نظارتها (برسكوب Periscope)

البرتقال والخل

يستخرج الامير كيون أحسن اجناس الخل من البرتقال

مراقبة صغار الطيور

بنى الكبتن نيت (C. M. R. Night) مرقبا في احدى الشجرات الكبيرة لمراقبة الطيور في وكناتها ووضع فيه آلة للتصوير وغشي المرقب وآلة التصوير بغشاء لا تنفر منه الطيور . فتمكن بهذه الوسطة من تصوير الطيور ودرسها الدرس اللازم عند سكون الليل

مداواة الشهقة (السعال الديكي)

إن الشهقة ناشئة عن تهيج العصب التائه الذي يسبب تشنجا في الحاجب (Diaphragm) ينتج عنه الشهقة المعروفة والتي تصيب على الاغلب الصغار . وقد استعملوا لها علاجات عديدة دون جدوى واحسن ما استعملوه لهذه العلة في لندرا هو ان يسد المصاب بها اذنيه باصبعيه وشخص آخر يسقيه ماءً حارا وبهذه الواسطة يسكن تهيج العصب التائه (Pneumogastric) الذي يوصل المعدة باكثر اقسام الرأس لاسيما الاذنين .

انواع عمى اللون

إن عَمَى اللون علة خلقية وهو على ثلاثة انواع (١) كلي فلا يميز المصاب به شيئا من الالوان بل يفرق بين الظلمة والنور فقط (٢) جزئي وهنا يخطئ المصاب فيجعل الاحمر اخضر والاسود اسمر وهلم جرا (٣) يميز المصاب الالوان الرئيسية ولا يعرف التي بينها فلا يفرق بين الازرق والبنفسجي ومن الغريب ان نظر المصابين بهذه العلة احدّ من نظر غير المصابين بها . ان اربعة بالمائة من ذكور انكلترا ونصف بالمائة فقط من الاناث مصابون بالعمى اللوني وهو كثير الانتشار بين

اليهود · وهذا المرض عائلي يصيب العائلة الواحدة اجيالاً متعاقبة وهو ينتقل من الاناث الى الذكور ولا تصاب به الاناث مع انها واسطة نقله. فبنات عميان الالوان يلدن بنين مصابين بهذه العلة وإلى الآن لم يتوفقوا الى معرفة سبب هذه العلة ولهذا لاعلاج لها · اللهم الا الانواع العرضية الناتجة عن الهرم واستعمال الادوية وشرب الالكحول والتدخين فيمكن شفاؤها

دوار البحر

حار العلماء في اكتشاف دواء ناجع لاستئصال دوار البحر ويسعى بعض علماء الانكليز لحل هذه المعضلة بدرس نوع الامواج التي تسبب الدوار

وقد اصطنعوا حوضاً كبيراً يبلغ ٧٥ قدماً ووضعوا به قارباً من شمع يبلغ طوله ١٦ قدما فيحدثون امواجا تشبه امواج البحر بواسطة الكهرباء ويقيسون حجمها وسرعتها بغاية الدقة والضبط بواسطة آلة حساسة

وغايتهم من كل ذلك التوصل لايجاد مركب يقاوم فعل هذه الامواج فلا تؤثر فيه ولا يحدث الدوار المعروف

حاسة السمع في الطيور

لاكثر الطيور حاسة سمع قوية ولبعضها خاصية تمييز جهة الصوت · ومن الغريب أن تكون حاسة سمعها قوية مع ان ليس لها سوى اذن وسطى تغشاها الطبلة · وليس لها الاذن الخارجية التي لذوات الثدي والتي تساعد جدا في معرفة جهة الصوت

وينسب بعض العلماء قوة سمع الطيور إلى طبلة اذنها لأنها حساسة جدا

الوقاية من الراديوم(١)

بعد أن اكتشف الراديوم رأوا أن من خواصه اتلاف انسجة الجسم الحية ولهذا استعملوه لإتلاف السرطان الخبيث ولكنه اصبح خطرا على الذين يتعاملون به لأنه يتلف الانسجة الحية · والعلماء يبذلون جهدهم لاتقاء شره ومنع ضرره من التأثير على الاطباء والممرضات الذين يتعاطونه

وحدث أن أحد المصابين بالسرطان في لسانهم كان يتداوى باحد مآوي العجز في مدينة شفلد بانكلترا · فبلع على غير انتباه منه غلافا (capsule) من راديوم وضع في فمه لاستئصال السرطان الذي بلسانه · فارتاع الاطباء لهذا الحادث ولم يشاءوا رفع الغلاف باجراء عملية جراحية بل راقبوا سيره داخل الجوف بواسطة اشعة رنتجن وصاروا يتفقدون سيره في القناة الهضمية

(١) الراديوم من اثمن المعادن اكتشفته مدام كوري وقد ذهبت هذه السنة الى اميركا حيث قدم لها سيداتها غراما منه وهو يفيد في معالجة السرطان وغيره من الامراض الجلدية ومن خواصه انه دائم الانارة ويشع حرارة دائمة وبه جملة خواص اخر اسنا بصددها



نشرة عامة

من ادارة العرفان

صيدا (سوريا)

ملحق في الجزء الثاني عشر من العرفان

ايها القارىء الكريم

لا نرى مندوحة من ابداء البيانات الآتية بمناسبة دخول السنة الهجرية الجديدة وهي سنة ١٣٤٠

١ تشكرك ادارة العرفان لانك ساعدتها على اطراد صدورها وهي تزيدك شكرا إن كنت من الذين يقرأون العرفان بإمعان ويحفظون أجزاءه لتكون مجلدا تاما في نهاية السنة

٢ يسرنا أن يحصل في نفسك التأثير المطلوب من قراءة العرفان وأن تسلك سبيلها في نشر العلم والآداب العربية والجهر بالحق وإن تألمت منه النفوس الضعيفة وحب الوطن وتعميم التربية والتعليم والدعوة إلى اتحاد الوطنيين وتآلفهم

٣ إن الواسطة الفعالة لنشر الأفكار وبث الدعوة والمطالبة بالحقوق وإقناع الخصوم هي الصحف فلا تستهن بها ولا تغمطها حقها فإنها قطب رحى نجاح الأمة ومدار سعادتها

٤ يمكنك أن تكتب للعرفان ولو بعبارة بسيطة ما تستحسنه من مواضيعها وما تستهجنه من نشرياتها فإنها تعد ذلك عناية منك بشأنها فهي تنهج المنهج الذي يود القراء سلوكه وتتنكب الطريق الذي لا يحبون السير عليه لأن الصحيفة للقراء لا لصاحبها

صاحب العرفان

اعتبروني مشتركا في المجلد السابع من مجلتكم بنسخة عدد والقيمة ....

الإمضاء

العنوان

٥ لو نظرت نظرة صادقة لوجدت العرفان أرخص الصحف لأنها متقنة بطبعها وورقها ومواضيعها وينفق عليها ما لا ينفق على صحيفة نظيرها

٦ التطور والتجدد والترقي من الأمور التي يشرئب لها كل عاقل لذلك نجد من المخجل أن تدخل السنة الجديدة ولا يكبر العرفان حجمه ويتوسع في مواضيعه وهذا لا يتأتى بغير المال ونحن لا نطلب منك أيها القارىء إلا أن ترسل لنا قيمة الإشتراك الزهيدة مقدما وهي ليرتان سوريتان فقط في سوريا وليرة مصرية او عثمانية في خارجها

٧ حسن أن تكون مشتركا وتدفع الإشتراك مقدما وأحسن منه أن تسعى في نشر العرفان فإن كل مشترك لا يخلو من صديق أو قريب يؤثر عليه وأحسن من كل ذلك أن تشترك بعدة نسخ إن كنت ذاسعة تهدي المجلة لأصدقائك فتكون نفعتهم ونفعتها معاً

٨ ترسل هذه النشرة للمشتركين وغيرهم فالمشترك يجب أن يقطع الورقة المخرمة ادناه ويملأ فراغها والرجاء أن لا يهمل الجواب كيفما كان وغير المشترك يمكنه إملاء الفراغ إن أحب الاشتراك وإلا فليسامحنا لأنا عنيناه بقراءة هذه النشرة

٩ كثيرون يعتبون لأنا لم نرسل لهم المجلة بدون طلب وهؤلاء ربما يكونون من الذين لا يدفعون إلا بتكلف ولا نريد أن يكون بين مشتركينا من يتكلف الإشتراك فليعذرنا أصدقاؤنا إذا لم نلبِّ طلبهم فالعرفان لا ترسل إلا لمشترك دافع لأن كل عمل لا يقوم بدون المال

١٠ لا ترسل المجلة مجانا إلا لمن يؤازرها مؤازرة فعلية مادية كانت أو أدبية وفي الختام نحيي أصدقاء وأنصار العرفان تحية طيبة مباركة سائلين المولى سبحانه أن يجزيهم عنا خير الجزاء ويفيض عليهم من نعمه ماشاء

صاحب مجلة العرفان

....

اعتبروني مشتركا في المجلد السابع من مجلتكم بنسخة عـدد والقيمة ....

الإمضاء

العنوان

كل ساعة . فنزل ببطء إلى المعدة ومنها إلى المعي . وكانوا على أهبة اجراء العملية لو توقف اكثر من ساعة ولحسن الحظ تابع سيره ببطء وخرج من الإست بعد مضي ثلاثين ساعة من بلعه دون أن يصاب المريض باذى

استقصاء الماء

يحتاج الناس احيانا لتتبع مياه الأرض مصدر الينابيع والمستنقعات والبرك واتصالها بالانهار والابحار او غيرها ويستعملون لهذه الغاية اما مواد كياوية او بعض الاصبغة ويكتشفون الأولى بالتحليل الكياوي والثانية باللون الذي يصبغ الماء .

ومن احسن الاصباغ المستعملة لاستقصاء مياه الأرض مادة تسمى فلورسين (Fluoresceine) وهي من مستحضرات القطران ذات لون برتقالي احمر فقسم واحد منها يلون ٤٠ مليون قسم من الماء بلون اخضر زاهٍ تراه بالعين المجردة وهو لا يلون الا المياه القلوية لأن الحوامض تذيبه فيضعون قسما يسيرا منه في العين او النبع المراد استقصاؤه ثم يتتبعون مجرى المياه وكل المياه التي تتلون بهذا اللون تكون ذات علاقة بالنبع الذي وضع فيه اللون

مرض الزجاج

ليست الامراض محصورة في الحيوان والنبات بل تصيب المواد غير العضوية ايضا فالحث (algae) وبعض انواع الجراثيم وبعض الفطريات (Fungi) تسبب امراضاً حقيقية في الحديد والفولاذ والتوتيا والتنك والالومنيوم وبعض الاحجار الرملية والقرميد والزجاج

وقد داهم احد هذه الامراض زجاج كنيسة من كنائس انكلترا المشهورة بجمال بنائها وزخرفة زجاجها الملون ببديع الالوان فظهر في الزجاج ثقوب صغيرة اخذت تكبر شيئا فشيئا حتى أصبح الزجاج ارق من الورق يتفتت بمجرد لمسه . والى الآن لم يتوصلوا الى معرفة الداء والدواء .

حرارة الغرف

ان احد الاختصاصيين البارعين بفن التدفئة والتهوئة وضع قائمة بالحرارة اللازمة لانواع الغرف وهي كما يأتي

غرف السكن ٦٨ درجة بميزان فارنهيت . غرف الحمام ٧٠ — ٨٥ درجة الكنائس ٦٠ درجة . قاعات المحاضرات ٦٠ — ٦٤ درجة . البنايات العامة ٦٨ — ٨٢ المدارس ٧٠ . الاروقة ٥٤ — ٦٠ . غرف الالعاب الرياضية ٦٠ . قاعات السباحة ٦٨ المستشفيات ٧٢ — ٧٥ . غرف المرضى ٧٢ غرف العمليات ٧٠ — ٩٠

والمعامل والمخازن ٦٥ . محلات سبك المعادن ٥٠ — ٦٠ . محلات الآلات والادوات ٦٠ — ٦٥ . مخازن التلوين ٨٠ . السجون ٥٠ — ٦٤ درجة

العراقيات والعامليات

قال الشيخ أحمد النحوي من قصيدة طويلة

ونبهت في جنح الدجى خوط بانة رقود الضحى تجني عليها الغلائل
فبـاتت تعاطيني مـدامة ريقها ولا شدو إلا ما ترنُّ الخلاخل
على روضة غناء قد بسطت لنـا بأيدي السحاب الغر فيها الخمائل
ازاهـير أمثـال الزمرد تلتوي على نبتها مثل الصلال الجـداول
تراقص بالاكمام أغصان دوحها إذا ما تغنَّت في ذراها البـلابل
نواضر اغصان كأن قـدودها «قنـا الخط إلا أن تلك ذوابل»
كأن غدير الروض يخشى طعانها فيعلوه من نسج النسيم غـلائل

وله من قصيدة ايضا

ويلاه ما للدهر فوّق سهمه نحوي وهزّ عليَّ كل صعاد
أترى درى أن كنت من أضداده حتى استثار فكان من اضدادي
صبراً عـلى مضض الزمان فإنما «شيم الزمـان قطيعة الامجاد»

وأنشدت قصيدة للسيد الفحام في نادي السيد الطباطبائي على ملأ من رجال الصناعة حتى مرُّوا فيها على هذا البيت وأراد الشاعر الدنيا فيه وهو

فلايغرّنك إبهاجها رب رماد تحته جمر

فتبسم الشيخ محمد رضا الأزري يشير إلى تفكيك مابين مصراعي البيت قالوا فاستوقف الفحام المنشد وصاح « هكذا قله » وارتجل قائلا

فلا يغرنك إبهاجها فالأسد الغضبان يفترُّ
لا تتخذها موطنالينا رب رماد تحته جمر

و كتب الشيخ علي زيني للسيد الطباطبائي يطلب منه إعارة كتاب الجامعة وهو الكتاب المأثور في علم الجفر

ياسيداً أسياف اسلافه لشوكة الظلم غدت قامعه
ويا سماء الفضل من لم تزل على البرايا سحبها هامعه
اليك يشكو الهم ذوهمة ظالعة دون المدى خامعه

أسيرِ بلوى رغبةٍ لم تصخ ... للنصح منه أذنٌ سامعه
أضحت بعلم الحرف آماله ... منوطة في سرّه طامعه
جُنَّ بعلم الجفر ياسيدي ... فأدركِ المجنون با«لجامعه»

وكتب السيد صادق الفحام إلى الشيخ محمد رضا النحوي وكان في الحلة كتابا استهلّه بهذه الأبيات يعاتبه لتأخره في المراسلة

عتاب به سمع الصفا الصلد يقرع ... وشكوىً لها صمّ الصخور تصدّع
هو الدهر عرنين المخازي كما اشتهى ... أشم وعرنين المكارم أجدع
فلا ذو المساعي با «لرضا» منه فائز ... ولا ذو الحجى بالعيش فيه ممتع
أفي الحق لو ترعون للحق ذمة ... أبيت ولي حق لديك مضيع
أأمنع ورد البحر والبحر زاخر ... وأحمى ارتياد الروض والروض ممرع
وما بال من أبرمت في حبل وده ... يبتُّ ولم تشحط نواه ويقطع
أعزّ كتاب ام تبرّم كاتب ... وأعوز قرطاس أم اعتلّ مهيع
على أنني لا ادعي نقص خلة ... ولكنه حظ به النقص مولع

فعمد النحوي إلى الأبيات وحذف صدور بعضها وصدّرها منه وأنفذها جواباً ومن ذلك قوله

إلى مَ أمنّي النفس بالصفح والرضا ... ولم يبقَ في قوس الأماني منزع
فها أنا ذو بثٍّ يلين له الصفا ... وشكوى لها صمّ الصخور تصدع
هو الشهم أنف اللوم لولا إباؤه ... اشم وعرنين المكارم اجدع
أخاف إذا لم يعف أظمأ في الروى ... واحمي ارتياد الروض والروض ممرع
وما كان تركي الكتب تركا لوده ... ولكنه حظ به النقص مولع

وللشيخ محمد رضا الشبيبي

عدّها للصحاة بالله عني ... أي شيء أبقت لتأخذ مني
كيف يصحو وقد اعان عليه ... حامل الكاس في الهوى والمغنّي
سوء عينيك باعث نشواتي ... إي وعينيك لم يكن سوء دنِّ
لم تجيء آفة القطيعة إلا ... من تجنيك يا كثير التجني
ليَ ظنٌّ وإن اسأت جميل ... بك يا قاطعي فكن عند ظني
ماملكت الذي هويت ولكن ... قد تمنيت لو افاد التمني

وله ايضا

هل أنت ياباعث الإعراض والملل ... من هوة البين منتاشي ومنتشلي
إن كان من قبل الأيام منصرفي ... عن مصركم فتمني العود من قبلي
ليت الذي داول الايام ابدانا ... ايامنا بلياليي وصلنا الاول
كان الزمان الذي ولى يبشرنا ... ظلاً واي ظلال غير منتقل
وكان مختلس اللذات يقطعها ... مراً إلى اللهو مر الطيف في المقل
هل ساعة انا في اثناء كرتها ... خال من الداء او عار من العلل
كأنني لقمة الدهر باردة ... او مضغة بلسان الحادث الجلل
موله من رآني ظن بي ورهاً ... أو أن شيخاً من العمار مختبلي
مالي تخرقت بطن الارض مرتحلا ... لطيتي او إلى توديع مرتحل
طورا اراني من نجد على كثب ... وتارة أنا في حلوان والجبل
يوما نجوس خلال الجاريات بنا ... وتارة بظهور الخيل والإبل
تركتكم غير مشتاق إلى بدل ... ياتاركيَّ وما اشتاقوا إلى بدل
البين مورث صدع غير ملتئم ... صدع الزجاج وجرح غير مندمل

والشيخ كاظم الدجيلي من ابيات في النسيب

اظبي الحمى رفقاً بمهجة شيق ... على الوجد والبرحاء أضلعه تطوى
أعد ياهداك الله سالف عهدنا ... وما مر من عيش شربنا به الصفوا
ليالي قد بتنا قريبين مضجعا ... قريبين من ثني الوسائد والنجوى
ليالي كأس الخمر تجلى ومزجها ... بريق لماك العذب لاالمن والسلوى
فياطيب ذاك العهد في الكرخ كم به ... غدونا نشاوى الوصل لانعرف الصحوا

وله من باب الكلام الجامع وهو احد انواع البديع

ولما بلوت الدهر في حال أهله ... لأعرف منهم من قصى اليوم أودنا
وجدتهم طراً بشخص ولم أجد ... سواه لعمر الله في هذه الدنى
إذا ما ظفرت الدهر منه بصاحب ... تراه الكذوب الغادر المتلونا
فما لك إلا أن تسيء فإنما ... تسيء إليك الناس ما دمت محسنا

* * *

وقال السيد عبد الحسين الحمود مجيباً عمه العلامة السيد محمد عن رقعة خاطبه بها تتضمن لوما وتأنيبا

تعجلت في عتبي ولومي ولا ذنب — وهان عليَّ اللوم او صدق العتب
بعثت لاحشائي سهاماً نوافذاً — وحمَّلت قلبي فوق ما يحمل القلب
صحائف لكن للفؤاد صفائح — قواطع لكن لا يفل لها غرب
لقد رحت عنها يوم فض ختامها — كما راح ملسوب ومن دونها اللسب
ورنّحت عطفي لا حليف صبابة — بلبنى وما لبنى وجارتها عتب
فما راعني منها مطال وجفوة — ولا ساءني بعدٌ ولا سرني قرب
واورى زناد الوجد بين جوانحي — ملامك لي حتى التقى الجنب والجنب
فإن كان حقا ما درأت فإنني — احق به اولا فذا مأزق صعب
وأي حسام لم تشوهه نبوة — وأي جواد عمرك الله لا يكبو
عهدناك ما الروض الجني خلائقا — ورياك للمستاف ما المندل الرطب
اذا ضلّت النجب القلاص تنسمت — اريجك حتى تهتدي خصبك النجب
وإن ادلج الركبان كان حديثهم — مناقبك الغرا يعددها الركب

فأجابه عمه السيد محمد بهذه الابيات

اتاني نظام منك مسلكه صعب — فأوله لوم وآخره عتب
تحيَّر فيه الفكر وهو مموه — فظاهره سلم وباطنه حرب
فإن كان حربا ما نويت فني اللقا — ترى ونرى ايًا يكون له الغلب
وإن يك سلما منك لم تنو غيره — فعمك يدنيه إلى سلمك الحب
نظامك ما زهر الخميلة باسما — ولا عرفه الفياح يستافه الركب
وما الروضة الغناء باكرها الحيا — مفتقة الاكمام ما المندل الرطب
باشهى لقلبي رقة وعذوبة — وحسن انسجام لا يلم به ثلب
معانيه إن اقذت جفونيَ مرة — بقرع نصول لا يفل لها غرب
فالفاظه آست كلومي واودعت — بقلبيَ انساً ليس يعقبه كرب
وابهر لبي رصفه وانتظامه — وذكرني من كنت قدماً بها اصبو
لياليَ بالدهناء كان اجتماعنا — فياحبذا الدهناء والمنزل الرحب
ليالٍ سرقناها من الدهر غرة — فيا ليتها دامت ودام لنا الحب

وللشيخ محمد حسين شمس الدين متغزلا

بين العقيق بذي النقا وزروده طلل اطلَّ دمي لواحظ غيده
من كل احوى احور ترك الحشا مني رمية مقلتيه وجيده
خضب الانامل من نجيع محبه واراقه باللحظ فوق خدوده
عجباً على المضنى يضن بوعده ويفي له متجنياً بوعيده
يا من رأى بالجزع من رمل الحمى قمراً تطلع من بروج بروده
يبدو ولكن فوق بانة قده ويغيب لكن تحت ليل جعوده
لاتنكروا جزعي فشمل تصبري لعبت يدُ التفريق في تبديده
كتم الهوى قلبي فصعَّده الجوى فذاب دمع العين من تصعيده
قد حلَّ يوم البين عقد تصبري فانحلَّ خيط الدمع من معقوده

وللمرحوم الشيخ حسن يحيي الحر المتوفى سنة ١٢٩٨ ه مشطرا بيتا مفردا للمرحوم الشيخ عبد الله نعمة

حتى مَ تطلب بالملام هجوعي واري اوار الوجد بين ضلوعي
يالائمي كفَّ الملام وخلّني فالقلب قلبي والدموع دموعي

وله مفتخرا بقومه

وسائلي عن ندى قومي فقلت له هم الاولى لعيون المجد احداق
أكارم نجب غرٌّ مآثرهم لجيد شخص العلى والفخر اطواق
محسَّدون أباة الضيم سوددهم لبيت أموالهم فقر وامـلاق
لاعيب فيهم سوى الصنع الجميل كما أودى بخالص عود الند إحراق

والشيخ سليمان ظاهر في الشعر

إذا الشعر لم يبعث بنفسك نشوة بإنشاده من دونها نشوة الخمر
ولم تستثر منـه بطبعك خفة هي السحر لا بل دونها أخذ السحر
ولم يمتزج فيه شعورك رقـة كما امتزجت بالراح معسولة الثغر
وسمعك لم يطرب له اريحية فذلك اوزان وما هو بالشعر

وللحاج علي الزين مرتجلا هذين البيتين

لا تسل ياسعد عن وجدي بهم إنني لاقيت ما افنى الجلد
انحلت جسمي تباريح الهوى وبرى الشوق فوءادي والكبد

الصحة وتدبير المنزل

غذاء الاطفال

بحثنا في الاجزاء السابقة عن غذاء الاطفال قبل الشهر التاسع . وسنبحث الآن عن غذائهم في الشهر التاسع وما بعده

من الشهر التاسع إلى الثاني عشر في هذه الاشهر يضاف الى اللبن الذي يتغذى به الطفل كمية من النشاء . ويجوز اضافتها في الشهر السادس او الخامس طبقاً لصحة الطفل ويضاف النشاء بشكل النشاء العادي اودقيق اوخلافه من المواد التي تحتوي على نشاء

الشهر ١٢–١٨ يُزاد بعض الأطعمة الجامدة باعتدال . ولا يقطع اللبن بتاتا بل يشرب الطفل رطلا منه . وليأكل ايضا بطاطا وقليلا من اللحم وشورباء وزبدة وصفار البيض وإذا كان الطفل يرضع من القنينة في هذا السن يجب الانقطاع عنها . إن عصير الاثمار مفيد للاطفال في كل ادوار حياتهم خاصة في هذا السن

الشهر ١٨–٢٤ في هذا السن يأكل الطفل ما يشاء من الاطعمة الخفيفة ويستعمل الشوكة والملعقة . ويأكل علاوة عن اللحوم والمواد النشوية بعض الخضر

السنة ٣–٤ تزداد الاطعمة عما قبل فيعطى الطفل لحماوبيضاواثماراوحلوى بكميات معتدلة

السنة الخامسة فما فوق لاضير على الطفل أن يأكل مايشاء بشرط مراعاة القوانين الصحية

وقبل ختام هذا البحث لا بد لي من ذكر بعض نصائح مفيدة جـدا في تغذية الاطفال . راجيا من الامهات الاهتمام والعمل بها

(١) لا يجب ان يكون تغيير الغذاء فجائيابل تدريجيا يعني اذا كان الطفل معتاداً على الرضاعة من الثدي واضطررنا لإرضاعه من القنينة فلا نقطع الثدي عنه فجأة بل نقلل له منه تدريجا حتى يفصل عنه بتاتا ويعتاد الرضاع من القنينة وهكذا في فطامه او إرضاعه من مرضع

(٢) نكرر ما قلنا في الاجزاء الماضية وهو ان خير بدل عن لبن الام والمرضع هو لبن البقر فلا يفوقه نوع من الالبان

(٣) ليتعود الطفل على المضغ جيدا منذ ظهور اسنانه وليأكل باوقات معينة . ولا يأخذ شيئا بين الطعام والطعام

(٤) الشاي والقهوة مضران بالاطفال ولا يجوز استعمالها قبل السنة الخامسة

(٥) ينشأ في الاطفال عادات مضرة كوضع الاصابع بالفم واللعب بآلات التناسل ووضع بعض الادوات بالفم وعض الاظافر وغيرها من العادات التي تتأصل فيهم إن أهملت فيشبون عليها

(٦) تستعمل الأم بعض انواع المخدرات كصبغة الافيون اوغيرها لتنويم اولادها وهذه جناية على الطفل واعرف حوادث مفجعة لا مجال لذكرها . والاوفق البحث عن علة بكاء الطفل وملافاتها

بقي عليَّ أن اذكر بعض الاضطرابات التي تحصل للاطفال اثناء الرضاع واهمها الإسهال والمغص والاستفراغ والقبض

الاسهال ينشأ غالبا عن سوء الهضم الناشيء عن كثرة المواد النيتروجينية (الكازيين في اللبن) او الدهنية او النشوية . ولسنا الآن بصدد البحث عن إسهال الاطفال بل ذكرنا علاقته بالغذاء فقط ولعلنا نطرق هذا الباب في السنين المقبلة من العرفان

معالجته — (١) إزالة السبب فإن كان في الحليب قشطة او دهن اومواد نشوية زيادة عن المقتضي فخففها حسب اللزوم

(٢) لا يجب قطع الاسهال بادىء بدء لأنه قد يكون مفيدا حيث يخرج المواد المضرة التي تتولد في المعي وكانت سببا له

والافضل ان يعطى الطفل ما يزيد الاسهال لتخرج كل المواد دفعة واحدة واحسن المسهلات زيت الخروع النقي ملعقة صغيرة او اكثر حسب سن الطفل . ويليه الزيبق الحلو يؤخذ منه قمحة إلى اربع قمحات تقسم إلى ثلاث ورقات ويؤخذ واحدة كل نصف ساعة . والعلاج الآتي مفيد في حوادث الاسهال البسيطة

زيت خروع ١٠ نقط صبغة الراوند ٥ نقط كلسرين ٥ نقط كثيراء قمحة واحدة ماء النعنع اضف منه لتصبح الكمية درهما

يستعمل هذا المزيج جرعة واحدة كل ساعة او اكثر حسب اللزوم وإذا لم يتوقف الاسهال بعد اعطاء المسهل الذي يعقبه عادة قبض يعطى الطفل قليلا من البزموت مع بيكربونات الصودا

المغص — يرافق الاسهال غالبا . ويحصل من تولد بعض الغازات . فيجب تدفئة الطفل واعطاؤه ما يطرد الغازات كالعلاج الآتي

بيكربونات الصودا قمحتان روح النشادر العطري نقطتان روح البنج نقطة كلسرين خمس نقط ماء الكراوية اضف الى هذا المزيج من ماء الكراوية ما يبلغ به الى الدرهم تعطى هذه الكمية جرعة كل ساعة او اكثر

الاستفراغ — كثيرا ما ينشأ الاستفراغ عن كثرة ارضاع الطفل . فيجب فصله عن الرضاع بتاتا مقدار ٢٤ ساعة يعطى في خلالها ماءً ممزوجا مع زلال البيض فإنه يسد مسد اللبن وإذا كان ناشئا عن شدة خثارة اللبن فإضافة شترات الصودا كما بينا سابقا مفيدة جدا

ومتى اصبح الاستفراغ شديدا فالاحسن استشارة الطبيب

القبض — يحدث للاطفال احيانا ويعالج بالمن وزيت الزيتون او الزيبق الحلو . وإذا كان

شديدا يستعمل منقوع السنا المكي اوسلفات الصودا او غيرها من المسهلات

لقد ذكرت اهم ما يتعلق بغذاء الاطفال متوخيا غاية الاختصار وتركت بعض امور اما عمدا او سهوا لان التطويل في مواضع كهذه لا يفيد غير الاطباء، وهنا اختم البحث بختام سنة العرفان ولعلي اتيت بما يفيد القراء

وسأبحث ان شاء الله في سنة العرفان الجديدة عن امراض المعدة لانها كثيرة الانتشار في بلادنا خشية ان يمل القراء من البحث في موضوع واحد

صيدا (الطبيب) شريف عسيران

الوصايا العشر لربة المنزل

تخويف الاولاد

١ من اضر العادات وأقبحها تخويف أولادك بأشياء لا وجود لها كالبعبع والغول وغير ذلك فإنه ينشأ على الجبن والخوف والكذب

تشجيع الاولاد

٢ الغربيون ينشئون أولادهم على الشجاعة والإقدام وقد يأتون الولد بآلات الحرب ويشجعونه على التحرس بها حتى يشب على عدم الجزع والهلع منها فاحذ حذوهم إن كنت لأولادك من الناصحين وعليهم من المشفقين

الاغاني الوطنية

٣ إذا غنيتِ ولدك في مهده وعند احتضانك اياه فليكن غناؤك وطنيا محضا: حب وطنه . الذود عنه . فداؤه بنفسه وماله . السعي لإعلاء شأنه واستقلاله . وليكن نصب عينيك مقال الشاعر التركي كمال بك الشهير الذي عربناه بما يلي

حام عن الوطن العزيز ولا تخف سهم المنون ودولة الطغيان
عجبا أيأنف أن يعود إلى الثرى جسم تكوّن من ثرى الاوطان

الاستقلال الذاتي

دعي ولدك يباشر شؤونه بنفسه منذ نعومة اظفاره لينشأ معتمدا على نفسه مستقلا بذاته نابذا الحياة الاتكالية

طلب العلاء

٥ لا تدعيه يرضى في عيش دني، ومرعى وبي، بل حببي اليه العلاء واذكري امامه سير العظماء كي تشرئب نفسه اليه للإقتداء بهم واختبريه لتعلمي مبلغ ما تسمو اليه همته فقولي له نظير من ؟ تريد أن تكون . فقد قال بعض العلماء لابنه مثل من

تطمح همتك أن تكون يا بنيّ فقال له مثلك قال له لا تكن مثلي قال ولما ذا ؟ فقال له لما طلبت العلم كان نصب عيني أن أكون مثل الإمام علي بن ابي طالب حتى صرت كما ترى

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

لا تكثري الشكوى

٦ كثيرات من النساء ينتظرن مجيء رب البيت ليزعجنه بما صنع الأولاد وهذا جرم كبير المرأة يدل على عجزها عن تربية صغارها ولو أحسنت صنعا لجازت كل ولد بمنعه عما يحبه كمنعه عن أكلة حلوى أو مرتب يومي أوفاكهة أو لعبة أو غير ذلك فتربيه على إطاعتها ولا تزعج والده وللوالد مزعجات تكفيه

لا تتسامحي

٧ تسامحك مع أولادك وكتمك زلاتهم واستحسانك عثراتهم يجعل تربيتهم من أعسر الأمور عليك فلا تتسامحي بكبيرة ولاصغيرة تبدر منهم فالكثير يتولد من القليل ومعظم النار من مستصغر الشرر

لا تضيعي

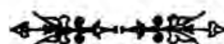
٨ الفرص تمر مر السحاب فاجعلي لأولادك أوقاتا مرتبة بعضها للعب وبعضها للعمل واجعلي للذكور ما يناسبهم وللإناث ما يناسبهن فمن الحسن الجميل أن يعرف ولدك ما يجب عليه في المدرسة أو البيت وينصرف الى عمله فلا تضيعي الفرص فتتجرعي وتجرعي اولادك الغصص

لا تكتمي

٩ لا تكتمي زلة من زلات أولادك عن أبيهم أو معلمهم إذا لم تستطيعي ملافاتها بنفسك لأن ذلك يؤدي بهم إلى ما لا تحمد عاقبته فبادري إلى ملافاة زلاتهم لئلا يصبح ذلك خارجا عن ارادتك فتندمين ولات حين مندم

لا تسرفي

١٠ لا تسرفي ولا تعودي أولادك على الإسراف فإن ذلك يشرف بمنزلك على الخراب والدمار واعلمي أن الإقتصاد من أحسن الخلال التي تتحلين بها وهو يضمن لأسرتك الراحة والسعادة وعدم الإفتقار الى الناس وقد جاء في الحديث الشريف (ما عال من اقتصد)



انتقاد طبي

حضرة الفاضل منشىء مجلة العرفان

الصحف لاسيما المجلات مدارس سيارة تلقي على الناس دروساً عالية في انواع العلوم المفيدة . ولهذا يحل القراء اقوالها محل التسليم ويستشهدون بها في كتاباتهم وخطاباتهم لعلمهم بأن ما تكتبه عن علم وتمحيص

قرأت في باب الصحة وتدبير المنزل من مجلتكم الغراء بعض اقوال طبية لا اوافق عليها لانها مخالفة الطب الحديث . وجئت مؤيدا قولي بالبرهان

قلتم عن الملح انه نافع للهضم الخ ثم قلتم ويليه في النفع الخل . فما هذه النسبة الضعيفة ؟ لأن الملح من ضروريات الجسم لتكوين العصارات المعدية ويوجد كمية منه في الدم الذي لا يتم تركيبه بدونه . وما الخل الا من بعض القبلات ويستعاض عنه بكثير منها كالحامض والخردل والمكابيس وما اشبه ذلك

وحسبك شاهدا كمية الملح التي تستهلك سنويا وكمية الخل وهي كافية لبيان النسبة بين الاثنين ومقدار اهميتها . ومانسبة الخل الى الملح من جهة نفعه الا كنسبة المصباح الضئيل الى نور الشمس الساطع

قلتم عن الأرز انه كثير النشاء قليل الغذاء وفي هذا تناقض لأن النشاء أحد الاغذية الاساسية الضرورية للجسم وهي المواد النتروجينية والدهنية والنشوية او السكرية (لأن كل النشاء يتحول في الجسم الى السكر) والاملاح ولا يكون الغذاء كاملا مالم تتوفر فيه هذه المواد الاربع . ان في الأرز كمية من الغذاء غير النشاء وهاك تركيبه مواد نيتروجينية ٨ بالمائة مواد دهنية ٠٫٣ بالمائة مواد نشوية ٨٩ بالمائة

ولو لم يكن كثير الغذاء لما كان طعام قسم كبير من البشر كاليابانيين والصينيين والهنديين والمصريين والسوريين

ثم قلتم عن الباذنجان انه يشد المعدة ويدر البول ويقطع الصداع الحادو يجفف الرطوبات الغريبة ويقال انه يولد السوداء . انا لا اعلم ان للباذنجان هذه الخواص الغريبة ولا افهم معنى الرطوبات الغريبة وهل يوجد في الجسم رطوبات غريبة وغير غريبة وماهي ؟ ولا اعلم ما تقصدون انا لا اعتقد ان للأطعمة تأثيرا على اخلاق الإنسان فتولد السوداء او غيرها

ذكرتم عن البطيخ انه قليل الغذاء وان جل خواصه التبريد . فماذا تعنون بالتبريد هل تقصدون انه يجعل الجسم باردا . وقد تركتم اهم ميزة له وهي درالبول ونسبتموها الى الباذنجان فارجو ان تحملوا انتقادي على محمل حب الوصول إلى الحقيقة ضالة مجلتكم الحرة والسلام عليكم

طبيب

(العرفان) نشكر الطبيب لعنايته بنقد العرفان ولم نكتب ما كتبنا جزافا بل اخذناه عن كتب طبية نعم ما نسب للباذنجان فهو عن كتاب طبي قديم قال بعض الظرفاء (ولعل مؤلفه صيداوي) ...

المراسلة والمناظرة

أغلاط العرفان

تحرينا كثيرا أن لا يقع في هذا المجلد أغلاط لكن وجدنا أن ذلك مما لا يدرك فعهدنا إلى بعض الادباء بتصفح أجزاء العرفان وتقييد غلطاته فأرسل لنا هذا البيان الذي ننشره شاكرين الاديب على تنقيبه وبحثه ونتقدم إلى كل نقاد أديب أن يتحفنا بما يراه من النقد فإن ذلك أحب الينا من المدح والثناء

ومما وقع لنا خطأ في مقالة (المرأة بين الافراط والتفريط) ما جاء في صفحة ٤١١ (فلا يصح أن يتزوجها بغير مهر) وصحته لايصح أن يتزوجها بغير مهر عمدا فإذا نسي ذكر المهر كان لها مهر امثالها وفي صفحة ٤١٤ (أثناء العدة التي هي ثلاث حيضات) وصحته ثلاثة اقراء التي تطلق على الحيض والطهر لأن الخلاف واقع فيها بين العلماء

وجاء في مقالات الطبيب شريف عسيران الغلطات المطبعية الآتية

صفحه ٥٢ Ureo صواب Urea وفي صفحة ٥٣ hamoglobin صواب haemoglobin وصفحة ٥٨ ٧'٠ بالمائة صواب ٠٧'٠ بالمائة وصفحة ٣٤٢ الغذاء الاحتياطي الصواب الغذاء الصناعي وصفحة ٤٧٢ وإلى يسارها الصواب وإلى يمينها وصفحة ٤٧٩ حامض الهيدروفليك الصواب حامض الهيدروفلوريك وصفحة ٤٧٩ على النور الصواب على النار

وقد نكون غفلنا او غفل المنتقد عن بعض الغلطات والعصمة لله وحده

وهنا نتقدم إلى القراء الكرام بأن يصرحوا لنا عن آرائهم في مباحث المجلة ومايستحسنونه من المواضيع لنستزيد منه فإن المجلة وإن كانت لنا فهي للقراء على الحقيقة وذلك يجعلنا نعتقد أنهم يطالعون العرفان بإمعان ويهتمون بمواضيعه فتشتد عزيمتنا ونعلم أن مجهوداتنا ومجهودات موءازري العرفان الذين هم من صفوة الكتاب والباحثين وخلص الاخوان لا تذهب هدرا

اما بعض المنتقدين الذين ينتقدون كل شيء بافواههم دون اقلامهم فاولئك احرى أن لا يوءبه بهم لأنهم يجهلون الانتقاد والكتابة معا ونطلب منه سبحانه إصلاح نياتهم وأعمالهم

هذه كلمتنا في ختام سنتنا علها تصادف آذانا صاغية ، وقلوبا واعية ، ولاتكون صيحة في واد ، ونفخة في رماد ، والله يشهد أن ليس غرضنا من عملنا إلا تعميم النفع ، ورأب الصدع ، وهو سبحانه المطلع على النيات

وهاك الجدول

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٣	٤	تمزيق اهاب بعضنا بعضا	تمزيق بعضنا اهاب بعض
٢٩	١	شواهد عن اختلاف المعنى	شواهد على اختلاف المعنى
٣٠	٨	ان ينقله إلى شيء من الالسنة	الى احد الالسنة
٣٤	٢	بينا أن نور النجوم يكون مترجرجا	بينا يكون نور النجوم مترجرجا
٣٥	٢	ثمانية دقائق	ثماني دقائق
٣٥	٢٠	تتراوح	تُراوح
٣٥	٢١و٢٢	والثلاث مئة سنة	وثلاث مئة السنة
٣٩	١٦	تقاضيا خصمان	تقاضى خصمان (لايجوز الاضمار قبل الذكر)
٧٦	٢٠	فيمر بين اقاحه وشقيقه	لايجوز حذف الياء من اقاحي لأنها مفرد الحوان
١٠٢	١٣	ان احدها يمر في الثانية	ان احداها تمر بالثانية (الضمير راجع او مؤنث)
١٠٢	١٨	سلّم به من جميع العلماء	سلم به جميع العلماء
١٠٤	٥	معنى الرجولية	معنى الرجولة
١٠٥	٧	الفت نظره	لَفت نظره
١٠٧	٧	كان يسبق إلى الوهم زمنا طويلا	كان يسبق الى الوهم قديما
١١٣	١٦	من الصفات التي شفت	من الوصفات التي شفت
١٥٧	١١	ولا يخفاك	ولا يخفى عليك
١٧٣	٢٠	اكل هذه الغدد نيئا	اكل هذه الغدد نيئةً
١٧٥	٢٦	اربعة وعشرين ساعة	اربع وعشرين ساعة
١٧٧	٤	فبعضهم نقلها إلى غير محلها	فبعضهم نقلهما إلى غير محلهما (الخصيتين)
١٧٧	٥	تأثيرها	تأثيرهما (وكذلك الضمائر بعدها)
١٧٩	١٨	كانت كلها او جلها عقبات كؤود	كانت كلها او جلها عقبات كؤودا
١٨٠	٥٢	كاتبا لعنبر الاعاشة	كاتبا لأنبار الاعاشة او مخزن
١٨٤	١٣	ملكت قلبي ولم احظ برؤياك	ملكت قلبي ولم احظ برآك (الرؤيا هي الحلم)
〃	〃	رمت السلو فقلبي ليس يسلاك	... فقلبي ليس ينساك (مضارع سلا يسلو)

صفحه	سطر	خطأ	صواب
١٨٧	٢٠	كالقهاوي	كالقهوات
١٨٩	١٦	مرورة الفم	مرارة الفم
١٩٢	٢	هو مرض ساري	هو مرض سارٍ
١٩٥	١٤	اسنانه الإمامية	اسنانه الأمامية
١٩٧	٢	بعد ما رزأ بوفاة استاذيه	بعد ما رزئ بوفاة استاذيه
١٩٧	٢٢	على انما ابداه من الغيرة والمفاداة الخ كانت ضربة قاضية	. . . . . كان ضربة قاضية
١٩٩	١٤	صرف المائة الف ليرة على انشاء كلية	انفاق مائة الف الليرة
٢٠٧	١٧	نعمة امتنها الخالق	نعمة منَّ بها الخالق
٢١٠	٩	على الاثر قتلى غير محصية عدا	(لايسوغ ابقاء محصية بلا اعلال)
٢٦٢	١٥	إذا لم يُلف في جبل عصاما	إذا لم يلف في الجبل اعتصاما
٢٦٣	١٢	يروم بأن يكون الغرب يسمو	يروم الغرب أن يسمو ويعلو
٢٧٥	١٦	ليعتاد على التوقيت	ليعتاد التوقيت
٢٧٧	٢٤	لا تتساهلي معهم قط	لا تتساهلي معهم البتة
٢١٩	٢٣	وقفل ما فتحوه	واقفال ما فتحوه
٢٩٤	١١	تتظافر الحكومة والامة	تتضافر الحكومة والامة
٣٢٨	٧	تواليفا	تآليف
٣٣٤	٢٢	للتنفس طريقتان اولها	. . . . اولاهما
٣٣٨	٣	واصرفي القسم الوافر من وقتك	واقضي القسم الوافر من وقتك
٣٣٨	١٩	واشادة بنيانه	وتشييد بنيانه
٣٤٦	١٢	خمسة وعشرين صفحة	خمس وعشرين صفحه
٣٤٧	٣	لايعرف الصدق يوماً قط ساستها	(قط ظرف يستعمل في الزمان الماضي)
٣٥٥	١٩	بضعة مئات	بضع مئات
٣٥٨	١١	والقائمقام	والقيم
٣٧٠	٢٥	وجود هكذا جسم	وجود جسم كهذا

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٣٧١	٢٢	قاسط بالرعية	قاسطا بالرعية (لأنها حال لعامل العدل)
٣٨٥	٥	وثلاث رجال	وثلاثة رجال
٣٨٦	١١	تبعد مني	تبعد عني
٣٨٨	١٨	وقالا نحن مستعدون	وقالا نحن مستعدان
٣٩٧	١	عن ما مضى	عما مضى
٤١٧	٧	جديرة أن يبحث بها	جديرة بالبحث
٤٣٤	١٢	اماذا نرى	ام ما ذا نرى
٤٣٧	٥	وجود هكذا موءثرات	وجود موءثرات كهذه
٤٣٨	٥	يضع نواميساً	يضع نواميس
٤٣٨	٢٣	تنتج نتائجا	تنتج نتائج
٤٦١	١٩	وباطلا ما يفعله المعلمون	وباطلالايفعله المعلمون
٤٦٦	١١و١٢	كان يجبى كل سنة نحواً من خمسماية الف	كان يجبى كل سنة نحو من . . . .
٤٧٦	١٢	ولاهنّ النساء الحرائر	ولا اهنّ النساء الحرائر
٤٩٥	٢١	وتشتغل بغير الهام	وتشتغل بغير المهم
٤٩٤	٣	استلفت نظري	لفت نظري
٥٠٢	٢١	ثلاث قناصل	ثلاثة قناصل
٥٠٧	١٣	ولغواة الزي منهن مسلكا مخلا	وسلك غواة الزي منهن مسلكا مخلا
٥٠٧	١٨	هاتيك الغواة	هاتيك الغاويات
٥١٨	٨	للقوم الذي اخنى عليهم الاستبداد	. . . . الذين اخنى عليهم الاستبداد
٥٢٢	١٠و١١	كلما ارتقى الحيوان . . . . كلما ارتقت درجة فهمه	(لا يجوز تكرار كلما)
٥٢٤	٧	تجد عدد الشعرات متساو	. . . . متساويا
٥٢٨	٢	فاستطالت هامة الشهب	(لا يجوز تعدية فاستطالت)
٥٣٧	٣	استلفتني	لفتني
٥٤٠	٥	وقدعجت الاصوات بجامن الندب	وقد بحت الاصوات من كثرة الندب

صفحه	سطر	خطأ	صواب
«	١٤	ومرّت	ومدّت
٥٤١	٩	حيث	إذ
٥٤٣	١٢	احداها	احدها
«	٢٠	متواصل	متواصلا
٥٤٦	٨	الثماغائة	ثماني مائة
٥٥٠	١٧	احدى	احد
«	٢٠	نفسا	نفس
٥٥١	٢	ينبعا	ينبع
٥٦٣	٤	بين	حوالي
٥٦٨	٢١	اقل	اقول
٥٧٢	٦	قشطته	قشدته
٥٨٣	١٨	معتادا على	معتادا

هذا ما عثر عليه المنتقد وقد حذفنا كثيرا من تصحيحاته لأنها صحيحة خلاف ما توهمه وقد يكون بقي هناك اغلاط مطبعية لم ننبه عليها لوضوحها كما ان كتاب احصاء العلوم لم نبين غلطاته لأن اصله مغلوطا ولم يتيسر لنا نسخة لنعارضها بالنسخة التي نقلناه عنها

هل علمت ؟

أن الإعتراف في الخطأ خير من كتمه أو الإصرار عليه
وأن أكبر المجلات تقع في أغلاط كثيرة لكن لا تنبه عليها غالبا
وأن خير هدية تهديها لأصدقائك واقربائك هي (العرفان)
وأن مساعدة العرفان مساعدة لك ولوطنك وامتك
وأن تشجيعها تشجيع لكل عمل نافع كالجريدة والمدرسة
وأن معاكسو العرفان أوالغافلون عن تنشيطه اكثرهم من عشاق العظمة ومحبي السلطة
وأن كل اشتراك في العرفان يسير به إلى الأمام

الجواب الاول عن الاسئلة العلمية

الجواب عن السوءال الأول : (دوران الأرض حول الشمس)

إن معظم الحادثات الطبيعية وصلتنا عن طريقي التجربة والمشاهدة ، وكذلك النواميس التي وضعها لها العلماء ، اساسها المشاهدة والتجريب أيضا ، وعلى هذا بنى «كپلر» أحد علماء الرياضيات الألمانيين ناموسه الطبيعي المعروف (ناموس الاستمرار) ولم يكن له أساس غير المشاهدة والتجريب كما ذكرنا . فقوة الاستمرار الباقية في الأرض وغيرها من السيارات ليست إلا نتيجة من نتائج هذا الناموس القاضي بأن كل جسم يبقى على حاله من الحركة والسكون إذا لم يعرض له موءثر . والعقل يسلّم بأن الجسم الساكن لا يتحرك بغير موءثر مهما طال عليه الزمن . وكذلك المتحرك وان كنا نرى ذلك خلاف المعتاد ، وقد قامت عليه البراهين . والأرض مع مايحيط بها من قوة الهواء اندفعت منذ الخليقة تسير في الفضاء الاثيري ولا تجد ثمة ما يوقفها عن الإستمرار في الحركة غير قوة الجذب الشمسية التي تنتج مع تلك حركة الأرض حول الشمس . وأما السر في استمرار هذه الحال وحفظ هذه القوى فإنه مما تقف عنده مدارك البشر لأننا لا نحكم إلا بما نشاهد ، وأسرار هذه المشاهدات لم تنكشف بعد إلى احد ، وإذا قال القائلون شيئا فلا يتعدى حدود الحدس والتخمين .

الجواب عن السوءال الثاني : (الساقط من اعلى إلى اسفل)

السائل هنا استند في مقدمة سوءاله على امر، تحقيقه خلاف ما ذهب هو اليه . وذلك ان طبقة الهواء تتحرك مع الأرض وتسير معها كما ذكر في السوءال ، وعلى هذا تكون طبقة الهواء جزءاً من الأرض . ومن المعلوم في علم الرياضيات أن سرعة النقط المادية من كتلة تتحرك بحركة دورانية حول محور : تكون مختلفة بحسب بعدها عن محرك الدوران وقربها منه . فكلما كانت بعيدة عن محرك الدوران كانت السرعة اكثر والعكس بالعكس . فالجسم الموضوع على سطح الأرض والمتحرك بحركتها : سرعته بالنظر إلى هذه الحركة أقل من سرعة جسم قائم في الهواء متحرك ايضا بحركة الأرض على دائرة عرض واحدة . فإذا فرض أن الجسم الموضوع فوق سطح الأرض عند خط الاستواء بارتفاع «ب» مثلا قطع في الثانية «٤٦٢» مترا بسبب تحركه مع الأرض ، فإن هذا الجسم نفسه يقطع مسافة اقل من تلك إذا كان قائما في الهواء على

نفس دائرة ذلك العرض . فكلما سقط الجسم من طبقة إلى اخرى انتقل بحسب ما ذكرنا من منطقة سريعة الى منطقة اقل سرعة منها فيظل خارقاللهواء بسرعته الاولى ملاقيا بعض الضغط من طبقة الهواء التي يمر بها حتى يصل إلى سطح الأرض . فإذا وصل إلى سطح الأرض وقع بسبب ما لاقاه اثناء السقوط من اختلاف السرعة في طبقات الهواء وبسبب ضغط الهواء ، خلف النقطة التي كان يجب ان يقع فيها ، ويكون بعده عنها بعدا طفيفا لا يكاد يكون محسوسا الا إذا أسقط الجسم من اماكن مرتفعة بعيدة جدا . وأما إذا كان مكان السقوط ليس بعيداً البعد الكافي عن الأرض لا يحسّ بهذا الفرق الجزئي ، ويظهر للإنسان أن الجسم الساقط وقع في الوضع الذي كان يحاذي موضعه قبل سقوطه . ولو فرض عدم مقاومة الهواء للجسم الساقط لكان هذا الفرق محسوسا اكثر من الأول .

واللزوم الذي اشار اليه السائل من ان المرمي إلى الجهة التي تتحرك اليها الأرض يقطع مسافة اكثر من المسافة التي يقطعها إذا رمي إلى الجهة التي تتحرك عنها الارض هو لزوم في محله ، والذي يمنع من ظهوره هو كون المسافة التي يقطعها المرمي الذي نقذف به ليست كافية لإظهار مثل هذه الفروق الدقيقة بالنسبة لعظم الأرض كما وضحنا ذلك آنفا .

الجواب عن السؤال الثالث : (الأجرام السماوية والجاذبية)

لم نسمع بانفصال بعض من الأجرام السماوية عنها ووصوله الى الأرض . والمعروف عن هذا الأمر ظهور بعض نقط مضيئة ليلا في السماء تسمى «الشهب» تبقى ثانية او بضع ثوان ثم تختفي بعد أن تخط لها محركا مضيئاً في الوجه الذي ظهرت فيه . ولإيضاح هذه الحادثة فرض العلماء وجود جسيمات غير مضيئة تتحرك حول الشمس كبقية السيارات بسرعة اربعين كيلو متر في الثانية ، فإذا مرت في طبقة الهواء المحيط بالأرض اشتعلت وصارت نارا بيضاء بتأثير السرعة والاحتكاك بالهواء . وقد تؤثر الجاذبية الأرضية احيانا على مثل هذه الجسيمات اثناء مرورها من طبقة الهواء فتسقطها إلى الأرض وهي ما يسمونه بالاحجار السماوية او «آئه روليد»

وأما كون جاذبية الأجرام السماوية لا تفعل فيما ينفصل عنها فتعيده إلى مركزه كما تفعل جاذبية الأرض إذا قذف بشيء عن سطحها ، فهو غير واقع عقلا لأن جاذبية الأجرام السماوية تؤثر في حدودها كما تؤثر جاذبية الارض ، والأرض ليست إلا كبعض هذه الاجرام ولو تسنى للسائل أن يصل الى احد الكواكب ويقذف بشيء عنه

لوجد أن المقذوف يجذب إلى الكوكب نفسه كما يجذب الجسم المقذوف عن الأرض اليها من غير أدنى فرق بين الجذبين . واما سوءاله : (لماذا لم ينفصل من الأرض شيء يتعداها الى غيرها مع وجود المائعات الضعيفة التجاذب على ظهرها) فجوابه ان عدم وقوع ذلك ناشيء عن احتفاظ الجاذبية الأرضية بتأثيرها كما يحتفظ بهذا التأثير غيرها من الأجرام .

الجواب عن السوءال الرابع
(الروح)

السائل ناقض نفسه في هذا السوءال فإنه بعد ان نفى عن المادة الادراك والتعقل في صدر السوءال عاد فاثبتهما لها في وسط السوءال بقوله : (ولم يصدر من النوع الإنساني الا ما هو مسبب عن المادة وفقده عن فقدها . . . الخ) . والإدراك والتعقل لا شك في انهما مما يصدر من النوع الانساني فيكون بهذا اثبتهما للمادة بعد أن نفاهما عنها ، وذكر انها — اي الروح — إن كانت شيئاً سوى المادة فيجب أن يكون لها عوارض تميزها وسهى عن أن اعمال الحياة جميعها عوارض تميزها وتثبتها .

وفي الجواب نقول : أن الروح سر من الأسرار التي عجز فكر البشر عن ادراك كنهها كما عجز عن ادراك كنه بارئها . . وهي بلا ريب شيء غير المادة وليست من لوازمها والا وجب أن ترى آثار الحياة في جسم الميت الصحيح التام الاعضاء ووجب أن لا تتعرض امثال هذه الأجسام للموت ، إذا قلنا أن المادة هنا هي جسم الإنسان وما يحويه من الاعضاء على اختلافها . واسناد ما يصدر من النوع الانساني الى المادة وحدها — (اي إلى الجسم وأعضائه) — خطأ بيّن ، لأن هذا اذا صح وجب أن يعمل الجسم بعد الموت اعماله قبله ، لبقاء الموءثر على فرض أنه المادة .

فلذلك اقول ان الروح سر لم يكتنه فكر البشر بعد كنهه ' وما اعضاء الجسم من دماغ وعين واذن وانف ويد وغيرها إلا آلات جامدة تتصرف بها الروح كما يتصرف البخار بالآلات القاطرة (لوقوموتيف) فيحرك كلا منهما للغاية التي وضعت من اجلها . . وكما انه إذا اختلت الآلة اختلت حركة القاطرة ولم يفدها وجود البخار صحيحا ' كذلك إذا اختل الدماغ الذي هو أحد آلات الجسم مثلا ' اختل التعقل ولم يفده وجود الروح صحيحة . . وقول السائل (لا يميز الإنسان في حال نومه عن الجماد سوى انفاسه واكثر ما تكون احلامه مسببة عن تعيب الجسد) متوهما انه دليل على ان ما يصدر من النوع الانساني مسبب عن المادة ' حجة على أن ماذكر مسبب عن غير المادة لا عن المادة . وما افعال الحياة جميعها على اختلافها من ادراك وتعقل وشعور وهياج وحنين وشوق وجراة وجبن وما ضارع ذلك الا مظاهر للروح وبراهين ساطعة على وجودها . . .

دمشق اديب التقي البغدادي

اهم الأخبار والآراء

عيد الاضحى

كان عيد الاضحى المبارك في هذا العام يوم الأحد رابع عشر آب وقد تبادل فيه الوطنيون الزيارات على اتم الولاء والصفاء

وسمي عيد الاضحى لأنه يجب على كل مسلم اويستحب تضحية رأس من الغنم او المعزى او البقر او الابل فيقسمه ثلاثا ثلث لنفسه وثلث هدية لاخوانه وثلث صدقة على الفقراء أما في الحج فتجب الاضحية بالاجماع وقبله أي اليوم التاسع منه يوم عرفة حيث يقف الحجاج على جبل عرفات وكانوا يبلغون زهاء ثلاثمائة الف حاج قبل الحرب أما هذا العام فهم مائة الف او يزيدون وقد عُنيت الحكومة الحجازية بأمرهم أتم العناية نسأله سبحانه أن يعيد هذا العيد على الأمة الإسلامية في مشارق الارض ومغاربها وهي عزيزة الجانب، نائلة ماتبتغيه من الآمال والمآرب

عيد الغدير

يوم الغدير هو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وقد اتخذه الشيعة عيدا بنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه على ولاية علي عليه السلام ومجمل الخبر كما ذكره اهل التاريخ والسير أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند رجوعه من حجة الوداع نزل بمكان يدعى خم وهو واد بين مكة والمدينة عند الجحفة فيه غدير ونزل المسلمون حوله وكان يوما قائظا شديد الحر فأمر بدوحات هناك فقم (أي كنس) ما تحتها وأمر بجمع الرحال في ذلك المكان ووضع بعضها فوق بعض ثم امر مناديه فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا من رحالهم اليه وإن اكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء فلما اجتمعوا صعد على تلك الرحال حتى صار في ذروتها ودعا عليا فرفعه معه حتى قام عن يمينه ثم خطب الناس فحمد الله واثنى عليه ووعظ فأبلغ في الموعظة ونعى إلى الامة نفسه وقال إني قد دعيت ويوشك ان اجيب وقد حان مني خفوق من بين أظهركم وإني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به ان تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم نادى بأعلى صوته ألست أولى بكم منكم بأنفسكم قالوا اللهم بلى فقال لهم وقد اخذ بضبعي امير المؤمنين علي عليه السلام فرفعهما

حتى بان بياض ابطيهما من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فهنأه المسلمون بذلك واستأذن حسان النبي (ص) بانشاد شيء من الشعر فأذن له فوقف على نشز من الأرض وأنشد

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمٍّ وأسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وانت ولينا وان تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم ياعلي فإنني رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى علياً معاديا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزال ياحسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك والى الغدير أشار ابو تمام في رائيته فقال

ويوم الغدير استوضح الحق اهله بفيحاء لا فيها حجاب ولا ستر
أخوه إذا عدّ الفخار وصهره فلا مثله اخ ولا مثله صهر

فيصل ملك العراق

قضي الأمر وتوج الملك فيصل بن الحسين ملكا على العراق يوم الغدير في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ هـ و ٢٣ آب سنة ١٩٢١ م وذلك بالإنتخاب العام وقيام الاجماع من العراقيين على مبايعته وقد صادقت دولة انكلترا على ملكيته وورد له كتاب تهنئة من جلالة الملك جورج ملك الانكليز يخاطبه فيه بصاحب الجلالة ويتمنى للعراق اعادة مجده الداثر، وعهده الزاهر، ذاك العهد السعيد، عهد المأمون والرشيد

ونحن نتمنى لتلك البلاد العربية الخصبة التي يبلغ عدد نفوسها زهاء ثلاثة ملايين نفس كل نجاح وفلاح، وصلاح وإصلاح، في عهد ملكها الجديد

وما سكان العراق اليوم إلا بمقدار سكان بغداد وحدها في عهدها الذهبي فنهضة صادقة واتحادا متينا بقايا سكان نينوى وبابل ودولة حمورابي ومنبت نمرود ومكان المناذرة ومحل خلافة الإمام علي بن ابي طالب ومدفن الائمة من ولده وسلطنة العباسيين ومستودع رقيهم وآثارهم ومجتمع الرافدين (دجلة والفرات) ومالا يحصى من الصفات الحسان وقد اتخذ قصر آل شمشوع قصرا للملك وهو مطل على دجلة وأثث بالاثاث والرياش الفاخرة

ابن السعود سلطان نجد

شاع ان الحكومة الإنكليزية أقرّت ابن السعود سلطانا على نجد وقدشكرها على ذلك ووعد بأن يكون حليفا للملك فيصل

الترك واليونان

تضافرت الانباء وتباينت الآراء في موقف الترك واليونان وشاعت اشاعات قوية في اندحار الترك وسقوط انقره ولكن سرعان ماتبين ضعف تلك الأخبار وتصرح سواد الليل عن بياض النهار ويستفاد من مجموع الاخبار أن اليونان قرب نهر سقاريا على بعد سبعين كيلو متر من انقره وحصل هناك موقعة مهمة خسر بها الكماليون اثني عشر الفا واليونان ثمانية عشر الفا ويقال أن الجيش الكمالي يقرب من سبعين الف جندي والجيش اليوناني مائة وعشرة آلاف جندي ويقال ان الانكليز يساعدون اليونان والنصر بيد الله يوءتيه من يشاء

المدارس

عما قريب تفتح المدارس أبوابها لطلابها فيفدون اليها زرافات ووحدانا غير أنها مع الاسف مختلفة المنازع وقد رفعت اجور التعليم بحيث أصبح ذو الاسرة الكبيرة عاجزا عن تعليم اولاده مرغما وفي ذلك سد لأبواب التعليم حتى اصبح بعض الناس يظنون في اصحاب تلك المدارس سوءاً وبعض الظن إثم ويقولون إنهم تجار لا معلمون فهل لهذا الداء من دواء ؟ أم نقول مع القائلين إنا لله وانا اليه راجعون

إلى العلم

أحسن الصيداويون صنعاً بإرسالهم على نفقتهم شابا ذكيا حسن السيرة اسمه الشيخ اسماعيل جمعه إلى الازهر وكان الموصى اليه معلما في مدارس جمعية المقاصد الخيرية ولانشك انه ينبغ بمدة قريبة ويعود إلى وطنه ليكافئه على ما اولاه ويدفع له جزاء مسعاه

وقد سافر على نفقة الحكومة تلامذة من الشام إلى فرنسا وذلك بمساعي مديرية المعارف العامة في دمشق وقد عرفنا من الراحلين إلى العلم أديبا الروماني نجل الحاج حمزه الروماني فقد ذهب ليتخصص بالتربية والتعليم اسعد الله الوطن بأبنائه العاملين

فمتى نرى العامليين يبعثون باولادهم ليعودوا اليهم متشبعين من الفنون الحديثة كالهندسة والزراعة والميكانيك والحقوق والسياسة وغير ذلك أم هم بخلافهم راضون، وفي تخلفهم وتقصيرهم قانعون ، وفي غفلتهم سادرون ، وهل يعجز اغنياء هذا الجبل

عن ارسال بعثة علمية اسوة بغيرهم أم آلوا على أنفسهم ان يغلوا أيديهم عن الانفاق على العلم واهله ويكتفون بما يدفعونه من المغارم وما ينفقونه على الولائم والشهوات فمتى يميزون بين السيئات والحسنات

الشيعة والمدارس

لاخواننا الشيعة في الشام نهضة مباركة في سبيل العلم فمدرسة الذكور العلوية سائرة سيرا حسنا وقد عزموا على إنشاء مدرسة للاناث فحبذا عملهم المجيد وسعيهم الحميد

وقد سرت هذه الروح إلى بعلبك فعقدوا اجتماعا عاما لتأسيس مدرسة راقية لكن إلى الآن لم ندر نتيجة سعيهم وإنا لنرجو أن يشدوا العزائم ويعقدوا الخناصر لاخراج هذا المشروع المفيد إلى حيز الوجود ومن العار على بلدة مثل بعلبك نبغ فيها شبان متعلمون في ارقى المدارس ان لايوجد فيها مدرسة فإلى العمل إلى العمل إلى طرح التواني والكسل

أما العامليون فلا يهبون حتى يسكنوا ولا يستيقظون حتى يناموا وقد تم خمس غرف في مدرسة النبطية التي جدد بناءها الشقيقان الحاج حسين ويوسف بك الزين لكن لم نرَ احدا مدّ يد المساعدة اليهما ولا اقتدى بعملهما بل وجدمعا كسون ومؤنبون

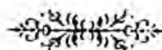
ومن العجب المبكي ان احد نوابغ العامليين بل من نوابغ السوريين في العلوم الرياضية وهو احد معلمي الجامعة الاميركية البيروتية كامل افندي صباح قد سافر منذ شهر الى الولايات المتحدة لاستكمال علومه في احدى جامعاتها وهو على قلة ذات يده لم يلق مساعدا من سراتنا الأكارم

رزء اليم

عرف القراء الطبيب البيطري محمود افندي حاج علي الذي كان يكتب للعرفان المقالات المفيدة عن امراض الحيوانات السارية وقد اغتالته المنون وهو نضر الشباب غض الاهاب رحمه الله وعوض الوطن عن فقده خيرا

سمكة كبيرة في صيدا

لفظ البحر سمكة كبيرة من نوع (البلاميدا) في صيدا قرب مينا الرمان جهة ابي روح وطولها اربعة امتار وقد يبلغ وزنها ستة قناطير او اكثر ولم يعلم اسباب موتها فسبحان الخلاق العظيم



فهرس الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد السادس

(تنبيه) ضاق نطاق هذا الجزء عن ذكر المطبوعات الحديثة وجواب شمس الدين للاستاذ جبر وغير ذلك وموعدنا بها السنة القادمة إن شاء الله والحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا

العرفان

صفر سنة ١٣٤٠ | تشرين الأول سنة ١٩٢١

فاتحة المجلد السابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين ، نخص منهم النبي العربي (محمدا) القائل (اطلبوا العلم ولو بالصين) صلى الله عليه وآله الغر الميامين وصحبه الهداة المهديين

وبعد فإنا نستقبل عامنا الجديد بعزم متين ، وأمل تشرق عليه شمس اليقين ، بقرب انفراج الأزم عن العالم ، وتنفس صبح الطمأنينة والسكون ، وهدم صياصي الظلم والاستعباد ، وذلك بتعميم العلم الصحيح ، واتباع الهدى والقول الرجيح ، سائلين المولى جلّ وعلا أن يلهم هذه الامة هداية ورشادا ، ويمنح هذا الشعب المتشعب الآراء تأييدا وسدادا ، داعين بني وطننا المحبوب من دنا منهم ومن نأى إلى نبذ التباغض والتحاسد والإختلاف ، والإعتصام بحبل التحابّ والتودد والإئتلاف ، فقد آن لنا بعد ما مرّت بنا تلك العظات ، ونبهتنا المثلات تلو المثلات ، أن نستيقظ من ذاك السبات . فإلى العلم والعرفان ، إلى موازرة كل من يخدم الأوطان ، إلى نبذ المتملقين الخائنين ، إلى احترام الوطنيين المخلصين ، إلى معاضدة كل عمل نافع ، نصرخ بملء فمنا ، ونوقف مجلتنا وقلمنا

ومن لم يبن في قومه ناصحا لهم فما هو إلا خائن يتستر

الاخلاق الفاضلة

١

مهما تفنن الكاتبون، وخاض الباحثون والمفكرون، في الأخلاق فإنهم لن يوفوا الموضوع حقه لأن الأخلاق عليها يدور رحى الرقي وبها تسعد الأمم وتتسنم ذروة المجد والعلاء ولن تعيش أمة فسدت اخلاقها

وإنما الأمم الأَخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

كم يشرق المرء في ريقه المرة بعد المرة، ويذوق العلقم ويتجرع الحسرة بعد الحسرة، حينما يرى ما نحن عليه من فساد الطباع ورداءة الأخلاق وسرعة الإنطباع، لكن على الشر دون الخير أجل لو قضى المرء لهفا على أمته المسكينة التي ذهبت اخلاقها وأصبحت على وشك الذهاب لما كان ذلك بدعاً ولا خرقاً للعادة

نحن لا نشك أن أخلاقنا لم تكن خالية من الشوائب، سالمة من المعايب، قبل حقبة من الزمن ولكن بعض الشر أهون من بعض ولئن عددنا لأسلافنا سيئة فإنا نعدلهم في جنبها عشر حسنات أما الآن فهل ترى جنب السيئات العشر حسنة واحدة كلا ثم كلا

ما زلنا نسمع من الشيوخ والمعمرين أن الزكوات كانت تلقى في المساجد لعدم وجود من يأخذها وإذا احتاج اليها احد المعوزين أخذ من غلة الزكاة ما يسد رمقه ومع ذلك كان يعد أخذه لها عارا عليه فهل بقي اليوم من يؤدي الزكاة نعم لا يخلو الأَمر من اناس يعدون على الأصابع لكن هل بقي من يقنع ولو اعطي ذو الفاقة بل غيره ممن تجب عليهم الزكاة لا لهم جميع زكوات البلاد أما يطلب مزيدا ؟!

وهذا مستبد ينعى على غيره ظلمه واستبداده وهو في طليعة المستبدين، ومقدمة الظالمين الغاشمين،

" والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

وهذا تاجر يرمي زميله بكل شنعاء ويزري عليه سوء معاملته، وعدم استقامته، ولكن إذا تطلعت اخباره، وهتكت أستاره واسراره، تستعيذ بالله من سوء احواله، وانواع مكره واحتياله، لجر مغنم، واصطياد درهم

وعلى هؤلاء الأكارم فقس من سواهم فهل يجب أن يظل المرء ساكتا، ويبقى دائما وأبدا صامتا، لينال رضاهم، ويسلم من أذاهم، أم يجب عليه النصح عملا بقول الشاعر

لقد أباحك غشًا في معاملة من كنت منه بغير الصدق تنتفع

حرت في امري أين اجد الاخلاق الفاضلة فلم اجدها وإنما وجدت كذبا ورياء وزورا وادعاءاً وسرقة وقسوة وظلما وغشا وحسدا ووقاحة وتهتكا وبخلا ورشوة و و و الخ من ضروب الاخلاق الفاسدة قلت إن الفرد ضعيف تملكه عواطفه، وتقوده شهواته، فلعلي أرى الاخلاق الفاضلة ضالتي المنشودة في الجماعات فرأيت أرباب المذاهب المختلفة يتشاحنون ويتباغضون، ويتسابون ويتشاتمون، مع أن الدين الصحيح يأمر بالعرف وينهى عن المنكر رأيت الدول والحكومات الراقية منها والمنحطة لاتفي بعهد ولا تنجز وعدا وما عهودها ووعودها إلا كما قال الطائي

تخرصا واحاديثا ملفقة ليست بنبع اذا عدت ولاغرب

وهي تمشي وراء المصلحة والقوة لا وراء العدل والحق

ورأيت الجمعيات مختلفة النزعات كل منها تغنّي على ليلاها وترعم ان غرضها نشر الفضيلة، وقتل جرثومة الرذيلة

وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقرّ لهم بذاكا

ولو نبشت دفينة الحقيقة لرأيت الكل منها غرضا دينيا اوسياسيا فالدينية تحتقر الخارجين عن دينها وتوصد في وجوههم أبواب منافعها والسياسية ادهى وامر

ورأيت جمعيات للرفق بالحيوان والإنسان يقتل أخاه الإنسان ويحتقره ويظلمه وهم ساكتون ، كأنهم بهذا الفعل راضون ، والسكوت علامة الرضا

ورأيت جمعيات لتربية الأيتام ، واطعامهم الطعام ، وحسنا ما يفعلون ولكن الويل كل الويل لمن لا يسلك طريقتهم ولايتمشى على خطتهم

رأيت جمعيات لتحرير الأمم وما هي بالحقيقة الا جمعيات خيالية وهي باستعباد الشعوب الضعيفة والامم القاصرة اشبه وما اهون قتل الامم عند هؤلاء

قتل امرىء في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

رأيت ورأيت كثيرا فلم اجد الاخلاق الفاضلة فأين اجدها ؟ هل توجد إذا اعتزل المرء الناس ؟ وقد قيل لعبد الله بن المبارك إن ابنك يقول «ليتني اكون في مكان بحيث ارى الناس ولا يروني» قال ويل ابني لو اتمها وقال «بحيث لاراهم ولايروني» لكن إذا وجد المرء بمعزل عن الناس فأي فضل له إن كرمت اخلاقه ؟

يحكى أنه كان لرجل عابد مقيم في صومعة اخ يبيع الحلي للنساء فقال لأخيه أي فضل لك وانت لا ترى شيئا مما يبعث النفس على الشهوات بل الفضل لمثلي من يبصر النساء صباحمساء ويقيس لهن الحلي ولايصبو اليهن فقال واقعد يوماواحدافي محلي لترى مبلغك من العبادة والعفة فجاء صاحبنا العابد إلى مخزن اخيه وماهي إلاساعة حتى استهوته احدى الغادات الفاتنات فخلع فيها عذاره فتأمل

نحن ياقوم في حاجة ماسة إلى الأخلاق الفاضلة قبل كل شيء قبل العلم قبل الصناعة قبل الإكتشاف قبل الإختراع قبل التفنن فهاتوا لنا الطريق الذي يوصلنا إلى مكارم الأخلاق فقد تفككت روابطنا اي تفكك وتغلغلنا في الأنانية أي تغلغل وأضعنا أخلاقنا أي ضياع ولم نرَ أمامنا إلا كتلة من البشر أعمى حب المال أبصارهم ، وأعمه النفع الذاتي بصائرهم ، فهم يستبيحون كل محظور في سبيل الحصول على مطامعهم الدنيئة يتلونون كل يوم بلون ويتزيون كل آن بزي ويمشون مع كل غالب

قد بلونا الناس في اخلاقهم فرأيناهم لذي المال تبع

لا مبدأ ولا ضمير ولا ذمة ولا دين ولا رادع ولا وازع فهل لهذا الداء من دواء اجل قد استعصى الداء وعز الدواء بيد أنه لا بد لنا من وصفه وذكر ما يراد من الاخلاق الفاضلة واقوال الحكماء في ذلك وما كان عليه السلف الصالح الذي نفاخر به وننتسب اليه وإلا فهو ليس منا ولا نحن منه

لستم بنيهم واستم من سلالتهم ... إن لم يكن سيركم من سيرهم أمما

لغة الحب

تفاهمتا عيني وعينك لحظةً ... وأدركتا أن القلوب شواهد
مشت نظرة بيني وبينك وانبرى ... من القلب مدلولاً على القلب رائد
كأن الذي حاولت ثم وحاولت ... من الحبّ معنىً بيننا متوارد
أحاديث لم تلفظ وللنفس منطق ... وجيز والفاظ اللسان زوائد
إذا لم تجد في ظاهر الرأي علّتي ... اما أدّتا عينايَ ما أنا واجد
وما خير رأس لا تبين لناظر ... على طرفه من ناظريه المقاصد
إذا لم يكن للعين لحنٌ ومنطقٌ ... فمن أين قالوا للدموع الفرائد
جباه الذين استهجنوا الحبّ كرّةً ... واوجههم شرّ الوجوه الجوامد
صرفت اليك النفس عن شهواتها ... وجاهدتها ما حبّ من لا يجاهد
كثيرٌ محبوك الذين تجلّدوا ... وأما الذي جارى هواك فواحد
وماطال عهدي بالقصيد ومن رأى ... لكم نظراتي قال هنّ القصائد
دواوين هذا الشعر تفنى والهوى ... هوى الروح ديوان من الشعر خالد
شواهد حالي مفصحات بما انطوى ... عليه مغيبي لا القصاح الشوارد

النجف — محمد رضا الشبيبي



حر هذا الصيف

لقد اشتدت وطأة الحر في هذا الصيف وتوهجت ودائقه في اكثر البلاد حتى ضاقت باهلها ذرعا . وتوقفت حركة الاعمال فيها فمات كثيرون من تأثير الحر فأخذت مياه نهر التيمس وسائر امواه لندرا بالنقصان منذرة السكان بسوء العاقبة وأصاب باريز قيظ لم تشعر به منذ خمسين عاما حتى لم يتمكن سكانها من القيام بمظاهر احتفالهم يوم عيد حريتهم . وفي سويسرا نضبت البحيرات وفي اميركا نزر المطر واستعانوا بالامطار الاصطناعيه لسقي مزروعاتهم وقد اصيبوا باضرار بالغة وفي سوريا غارت الينابيع وقلّ الري فحدث نقص كبير في الزرع

إن شدة الحر تعرقل سير الأعمال اذ تفقد المرء الهمة والنشاط اللازمين وتجعله خاملا متقاعدا عن السعي في مناكبها ولا ريب ان كل إنسان يتوق إلى معرفة منشأه الذي تضاربت اقوال العلماء في تعليل سببه ولم يستقروا بعد على رأي من الآراء . واليك زبدة ماذكرته «مجلة العلم العام الاميركية» في هذا الصدد

إن للكلف الشمسي الذي ظهر هذا العام علاقة باشتداد حر هذا الصيف وقد ذهبت الآراء في تعليله كل مذهب وتطلعوا نحو السماء لكشف هذا السر الغامض ولهم في الأرض التي يدبون عليها خير هادٍ ودليل . فالحلقات السنوية التي ترتسم على الاشجار للدلالة على عمرها هي نفسها تدل على التغيرات الجوية التي تحصل في الشمس اذ بين تكونها وبين الاضطرابات التي تحصل في الشمس علاقة لم يتوفق العلماء الى ادراك كنهها.

وجد العلماء منذ سنين بعيدة ان حالة الجو تتوقف على مقدار

إشعاع الشمس الذي يزيد عند حدوث زوابع فيها وتنشأ غازات نارية دوارة تقذفها الزوابع مئات الوف الاميال في الفضاء فتملؤه بالالكترونات [١] المنبعثة من ذلك الشواظ الذي يحمل جونا قانطاً وتحدث مناطق حارة في محيط الشمس

وبعد البحث الدقيق وجد الفلكيون المتبحرون في علم الطبيعيات أن هذا الكلف الشمسي عبارة عن مد يأتي من تأثيرات الشمس ويتكرر منتظماً حدوثه كل احدى عشرة سنة . وقد انصرفت همم العلماء في الآونة الأخيرة إلى تعليل هذه الدورة المنتظمة التي تحدث كل احدى عشرة سنة (أي تكوّن الكلف الشمسي) وعلاقتها بالتغيرات الجوية

وقد تاهوا في فيافي البحث مسافات بعيدة ثم رجعوا إلى الأخشاب التي تحت اقدامهم الأخشاب التي بنوا منها مراصدهم ورأوا ان للحلقات السنوية [٢] علاقة بالكلف الشمسي فيزداد نموها بازدياد الكلف الشمسي وينقص بنقصانه

بيّن العلم حقيقة علاقة الكلف الشمسي بنمو اشجارنا ولم يهتد إلى سبب ذلك ومعرفة سر هذا التأثير المحقق ولا يزال الاستاذ اندرو من جامعة ارزونا وغيره من جهابذة العلماء يسبرون غوره وينبشون دفائنه ليعلموا كيف تؤثر الزوابع الشمسية التي تبعد عنا ٩٢ مليون ميل في ارضنا اما حقيقة تأثيرها فظاهرة من البروق الخفاقة والتغيرات الكهربائية التي تبدت في جونا هذا الصيف فقطعت المراسلات البرقية والندية (التلفونية) واحدثت عطلاً في الاجهزة المغناطيسية والكهربائية وحين حدوث الكلف الشمسي يحتدم حر الشمس ويصبح هواؤنا ابرد مما كان فتكثر الامطار

---

(١) هي اصغر اجزاء المادة التي تقسم الى الذرة فالجوهر الفرد فالالكترون

(٢) خذ شجرة وانشرها قطعتين تنكشف لك في آخر كل قطعة حلقات كثيرة وكل حلقة منها بمثابة سنة من عمر الشجرة وبعددها عمرها (عمر الشجرة)

وتنتشر الاشعة الكيمية (Ultra violet) وتزداد الاشعة الحمراء التي تفيد نمو النبات فوائد محسوسة . وليس كبر الحلقات السنوية في الاشجار حين حدوث الكلف الشمسي مجرد صدفة بل بين الاثنين علاقة اكيدة واثباتا لهذه الحقيقة الراهنة نورد المثال الآتي : سنة ١٩١٢ قطعوا شجرة ورجعوا يعدّون حلقاتها الى الوراء حتى بلغوا حلقة سنة ١٨٨٢ فوجدوها اسمك الحلقات واظهرها نمواً يعني ان الحلقة التي تكونت في تلك السنة من عمر الشجرة كانت اوضح الحلقات وبالفعل رأوا ان الكلف الشمسي بلغ اشده في السنة نفسها اي سنة ١٨٨٢ فحدث في ١٦ نيسان فقط ١١٦ كلفا شمسياً واومضت البروق وكثرت المجاري الكهربائية على الأرض حتى تمكنوا من ارسال الرسائل السلكية بين اوماها (Omaha) ونيويورك دون بطاريات [1]

وفي السنة نفسها ايضا ظهر اكثر المذنبات شعاعاً الذي بلغ طول ذنبه مائتي مليون ميل وبقي ظاهرا اثناء دورانه حول الشمس تسعة اشهر . فلا يعقل ان يكون ظهور هذا الكوكب ذي الذنب وتكون اكبر حلقة سنوية في الشجرة المذكورة وحدوث اعظم كلف شمسي في سنة واحدة من قبيل الصدفة . واذا دققت النظر تجد في كل شجرة اثرا يدل على انتظام حصول الكلف الشمسي كل احدى عشرة سنة ويستدل عليه من الحلقات السنوية كما بينا فكل احدى عشرة سنة تجد الحلقة التي تتكون في السنة الحادية عشرة اكبر من سائر اخواتها مما يدل على ان كبرها ناشئ من حدوث الكلف الشمسي وامثلة ذلك كثيرة تجدها في اغلب الاشجار وقد تشذ بعض الاشجار عن هذه القاعدة فلا يؤثر الكلف الشمسي في

(١) البطاريات هي التي تجهز المجرى الكهربائي الذي يسري في الاسلاك ويؤدي الرسائل ولما كثرت المجاري على الارض استعاضوا بها عن مجاري البطاريات

نمو حلقاتها لأن الغبار البركاني يبدد اشعة الشمس عن الاشجار فلا توثر في حلقاتها فبعض الاشجار تتأثر بالتأثرات الشمسية وبعضها لا توثر فيها

ولا يتبادر إلى الذهن ان تأثير الشمس في الجو ثابت لا يتغير بل يختلف باختلاف حالات الشمس فبعض الاحيان يعقب شدة حرارة الشمس برد على الأرض فكما ان المصطلي يتأثر وجهه بالحرارة ويبقى ظهره باردا كذلك تفعل حرارة الشمس في الأرض وقد رأى العلماء أن الكلف الشمسي يطابق حدوث زوابع الهند الشرقية ورياح الهند الغربية الهوجاء عُرف الكلف الشمسي منذ سنة ١٨٥١ ولكن لم تدرك اهميته الا موءخرا ويحدث غير الدورة الكبيرة التي تظهر كل احدى عشرة سنة دورة صغيرة للكلف الشمسي تنشأ من دوران الشمس فتوثر في حرارة الأرض وتحدث كل ٢٦ ½ يوما مرة وهي المعول عليها في التكهن لمعرفة احوال الجو

لنعد بالذاكرة الى سلسلة الكلف الشمسي التي ظهرت عند حرف الشمس قرب خط الاستواء الشمسي في ١٨ ايار سنة ١٩٢١ وبلغت ثمانين الف ميل وحينما اقتربت من الشمس حدثت زوابع هائلة رافقتها تغيرات كهربائية ومغناطيسية على الأرض وظهرت بروق ورياح قوية وتغيرت القوى المغناطيسية تغيراً سريعا حتى اصبح تسجيلها مستحيلا والكلف الكبير الذي ظهر في اواخر سنة ١٩١٩ ظل يدور مع الشمس بضعة أشهر وعند بلوغ الكلف وسط الشمس كانت تومض البروق على الأرض وقد بلغ هذا الكلف معظمه في ٢٢ آذار سنة ١٩٢٠

الخلاصة إن الحر الشديد الذي ظهر على الارض نشأ عن حدوث زوابع في الشمس سببها الكلف الشمسي وهذا الكلف يحدث منتظما وله دورتان دورة كبيرة تحدث كل احدى عشرة سنة ودورة صغيرة تحدث

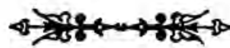
كل ٢٧٪ يوما وعند حدوث الزوابع تقذف الكترونات غازية في الفضاء فيصبح جوّنا حاراً وتتسرب الحرارة منه إلى الأرض

يوجد علاقة بين الكلف الشمسي وارضنا فعند حدوثه يزداد نمو الاشجار فتصبح الحلقات السنوية التي تتكون في السنة التي يحدث فيها الكلف اوضح من سائر الحلقات . و كذلك يرافق الكلف الشمسي زوابع واختلاف في الرياح على الأرض

ولا يزال العلماء يبحثون عن سبب حصول هذا الكلف وتأثيره في الأشجار ولم يتوفقوا إلى حل رمزه وماذكرناه هو غاية ماتوصلوا إلى معرفته

الطبيب

صيدا شريف عسيران



حكم عربية

١ كل من الطعام ما تشتهي ، والبس من الثياب ما يشتهي الناس ، وليكن دارك اول ما يبتاع ، وآخر مايباع

٢ من كذب ذهب بهاء وجهه ، ومن ساء خلقه كثر غمه ، ونقل الصخور من مواضعها أهون من تفهيم من لا يفهم

٣ ينبغي لمن لم يكرم وجهه عن مسألتك ، أن تكرم وجهك عن رده

٤ الجاهل صغير و إن كان شيخا ، والعالم كبير وإن كان حدثا

٥ اطلبوا الحاجات بعزة الأنفس ، فإن بيد الله قضاءها

٦ ياعالم ! قد قام عليك حجة العلم فاستيقظ من رقدتك

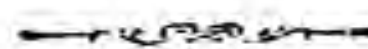
٧ لا تسبنّ ابليس في العلانية وانت صديقه في السر

٨ إذاشككت في مودة انسان فاسأل قلبك عنه

٩ من امل أحداً هابه ، ومن جهل شيئاً عابه

١٠ اظهار الفاقة من خمول الهمة

(الامام علي عليه السلام)



الشرق والغرب

جرّد الغرب على الشرق حساما قعد الشرق له رعبا وقاما
سنةٌ ساقت له الحتف فلم يهتدِ قصداً ولم يبلغ مراما
كنت ياشرق لأقمار العلى مطلعا فانعكس النور ظلاما
حلّقت بالعز عنقا مغرب عنك قم فاقرىء على العز السلاما
قادك الجهل لضيم منهكٍ وقرين الجهل احرى أن يضاما
اصبح العز مسفّا بازه وعلى جوك رُخّ الذل حاما
آه ياشرق فكم من كبوة قد اذاقتك على العنف الحماما
آه ياشرق فكم من عثرة عرّفت انفك بالارغم الرغاما
آه ياشرق افق مستيقظا فإلى ما أنت بالذل إلى ما
آه ياشرق كبا طرف العلى بك مذ اعطيت للجهل الزماما

* * *

قائد قادك في ديمومة جعلت موردك العذب سماما
قائد قادك في مردية جعلت نبع معاليك حطاما

* * *

فمتى يا شرق يصحو غافل ايقظ الغرب إلى العلم وناما
أترى عيني ترى الشرق له هِمما تعلو على النجم مقاما
اترى عيني ترى الشرق به نهضة توليه عزا وسلاما
ام ترى عيني ترى مجتمعا فيه يولي صدع علياه التآما

* * *

أيها الشرق أفق من سكرة جعلت يقظة علياك مناما
وانتشطها عزمةً ترقى بها في العلى الغارب منه والسناما
لست أدري والليالي غرةٌ أعمىً نالك ام رحت تعامى
فسأبكيك بكى ثاكلة بدموع تخجل السيل الركاما
صرت بعد العز في ذلِّ الاما وو راء بعد ما كنت أماما

مجدل سلم علي شمس الدين

سقوط طرواده

كثيرون من القراء يعرفون اسم هذه المدينة التاريخية العظيمة الواقعة جنوبي الدردنيل ، ويسمعون بما ابرز كماتها من حسن الدفاع والبلاء الحسن في محاربة اليونانيين الذين ظلو يحاصرونها عشر سنوات حتى تسنى لهم فتحها ولكن بحيلة غريبة كما ستري

نعم كثيرون يسمعون بتلك الحوادث ولكن الذين يعرفون مقدماتها ونتائجها ويقدرون الحرب الطروادية حق قدرها قليلون ومتى ذكرنا الياذة هوميروس المؤلفة من ٤٠ الف بيت شعري والتي قضى العلامة البستاني ماينيف على عشرة اعوام في تعريبها نظما تتضح للقارىء اهمية طرواده ومكانتها التاريخية التي خلدتها قريحة هوميروس الوقادة ونفسه العالي ، اما الزمن الذي فيه اندلع لسان الحرب الطروادية فقد اجمع المؤرخون على انه كان سنة ١١٩٤ قبل المسيح وسقوطها كان سنة ١١٨٤ اي قبل العيد الاولمبيادي الاول باربع مائة وسبع سنوات ولم يباشر هوميروس تدوين تلك الوقائع الا بين القرن الثامن والسابع قبل الميلاد والمؤرخون يعدون هذه الحرب خاتمة عصر البطولة اليونانية وابهر وقائعه واشهرها .

وقد احببت أن آتي في هذه الرسالة على ذكر سبب هذه الحرب الزبون وكيفية سقوط طرواده غير متعرض لتفاصيل الحوادث والمعارك الهائلة التي يتسنى للقارىء مطالعتها في الالياذة وغيرها فاقول :

كانت هيلانه ابنة ملك اسبارطه احسن بنات عصرها وابرعهن جمالاً وقد هام بها جميع امراء اليونان طالبين الاقتران بها غير أن اباها ابى الا أن يختار لها بعلا بنفسه فجمع جميع الأمراء في قصره واخذ عليهم عهداً ايدوه بمغلظات الايمان على أن ينصروا صهره المقبل ويفدوه بالمهج إن داهمه كارث وبعد أن أخذ ذلك الميثاق اختار لها الامير منيلاوس بعلاً فلم يسعها الا القبول مع انها كانت هائمة بحب البطل اوليسيس (عولس) فاتح طرواده وملك جزيرة ايتاكا الذي كان حاضراً مع سائر الامراء في القصر ايضا وقدجرت بينها وبينه حوادث غرامية شديدة ولكن شاء ابوها أن يفرق بينهما فقابلا ذلك الحكم بكل رزانة وسكينة .

كان اوليسيس من اشجع الابطال لكنه كان ادهاهم وانبلهم على الاطلاق وقد كان غاية في التواضع حتى حرث الارض وبنى البيوت والسفن بيديه فاكتسب بذلك قوة بدنية لا توصف .

كان قصير القامة عريض المنكبين ذا شعر اشقر ، جميل الطلعة يتدفق من وجهه ماء الحياة وتتلألأ فيه انوار النبل والذكاء. فلما قضي الامر وزفت هيلانة الى منيلاوس ذهب الى موطنه واقترن بابنة جميلة تقية تسمى پنيلوب وقد احبته حبًا يقارب العبادة

قضى اوليسيس مع پنيلوب وقتا سعيدا فيه رزقا ابناً جميلا غير أن الدهر لم يشأ الا تفرقهما وذلك أن پارس ابن پيرام ملك طرواده (ايليوم) حلّ ضيفاً في بيت منيلاوس المشار اليه فكافأه على حسن وفادته واكرامه مثواه بأن اختطف زوجته هيلانة وفرَّ بها الى طرواده فاهتزت بلاد اليونان من اقصاها الى اقصاها حنقا وسخطاً على مرتكب تلك الجريمة الشنعاء ودعا منيلاوس امراء اليونان وابطالها الذين اخذ عليهم عهداً فهبوا جميعا ليس وفاء بعهدهم فقط بل صونا للشرف اليوناني الذي داسه پارس اللئيم غير عالم أن في السويداء رجالاً ثم جهز اولئك الابطال المغاوير رجالهم واعدوا عددهم وسفنهم البالغ عددها ١٢٠٠ سفينة وهكذا توجهت الحملة الاولى بقيادة ملك مسينا اغا ممنون اخي منيلاوس مجتازة بحر الارخبيل حتى اسوار طرواده.

كثيرون من ابطال تلك الحملة كانوا اعلى كعباً من اغا ممنون في البطولة وأطول باعاً في البراز وابعد صيتاً واجل مقاماً ، منهم اشيل قائد جيش تساليا الذي كان اشد الجميع قوة وباساً واجملهم منظراً واصدقهم عزيمة ، واوليسيس الذي كان اسماهم بمواهبه العقلية واقتداره الاداري وفضلاً عن ذلك فقد كان اطلقهم لساناً واثبتهم جناناً واكثرهم دهاء وحنكة وعلى هذين البطلين لا غير كانت الآمال معلقة في دك حصون طرواده والإنتقام للشرف اليوناني . ويلي اشيل واوليسيس ، نسطور الشيخ ملك پيلوس المشهور بالحكمة والدربة ، وديوميدس ملك ارغوس الباسل ، وتلامونيان ادجاكس ملك سلاميس المعدود ثاني اشيل في البسالة والاقدام، وايدومينوس ملك كريت وحفيد مينوس

اما طرواده فنيط امر الدفاع عنها بالبطل هكتور (احد ابناء الملك پيرام) الذي امتاز بالبسالة ، وكانت اخلاقه عكس اخلاق اخيه پارس المتأنث المذكور ، ثم اينياس ابن نخيسيس المعدود ثانيا لهكتور بالمهارة الحربية وقد اشتركت الآلهة ايضا — على ما يقال — في الدفاع عن طرواده . ظلت طرواد ة تقاوم العدو المرابط على ابوابها حتى السنة العاشرة التي كانت كلها حوادث هائلة شاد عليها هوميروس صرح الياذته الفخم في هذه السنة استاء البطل اشيل من اغا ممنون استياءاً شديداً فتنحى عن مناجزة

الاعداء ولم يكتف بهذا العمل بل طلب الى والدته ثيتس أن تتوسط لدى الآلهة في منح النصر للطرواديين وهكذا جرى لأنه بتركه ميدان العراك اختلت موازنة القوى اليونانية ولم تبق قادرة على مناوءة الطرواديين الذين طردوا اغا ممنون وقواته الى خيامهم وباشروا اضرام النار في السفن اليونانية المرابطة فلما نمي الخبر الى اشيل حركته عوامل الغيرة الوطنية وما كان منه الا أن دعا صديقه بارتوكلوس اولاً وسلمه قيادة جيشه فهب هذا وطرد الطرواديين من السفن اليونانية لكنه ما عتم أن لقي حتفه بطعنة من رمح هكتور فقام اشيل وقعد وتغلبت عليه عاطفة الانتقام لصديقه مع حنقه واستيائه من اغا ممنون وهكذا عاد فاستأنف مناجزة الاعداء مسلحاً بسلاح جديد فاخر حصلت والدته عليه من الاله (فولكان) بعد صلوات عديدة خالصة فانهزم الطرواديون امامه واعتز اليونانيون بعد تقهقرهم اما اشيل فتحقق لديه انه لايتسنى له قتل هكتور بطل طرواده واراحة اليونانيين من خيلائه مالم يبذل حياته فاخترق الصفوف وجندل الالوف حتى بلغ مركز هكتور فأرداه بضربة كانت القاضية غير أن القوى الطروادية تألبت عليه وانهالت عليه السهام كالوابل الوكاف فأصابه منها سهم فوقته يد بارس المتأنث فجاءت رمية من غير رام

تنتهي الياذة هوميروس بدفن هكتور امامقتل اشيل وسقوط طرواده فقد جاءت تفاصيلها في ابيات منفصلة عن الالياذة . لم يبق بعد مقتل اشيل بطل يعتمد عليه سوى اوليسيس الذي ثبت لديه أن القوة وحدها لا تحل تلك العقدة التي عالجوها عشر سنوات فعمد الى استخدام العقل واشار على رجاله بصنع حصان خشبي ذي جوف كبير فلما تم بناؤه قرر أن يختبىء هو مع بعض رجاله في جوف الحصان وامر سائر القواد أن يهربوا في اليوم التالي عند هجوم الطرواديين تاركين الحصان الخشبي وأن يحرقوا خيامهم شأن الجيش المنكسر وأن يلوذوا بسفنهم ويسيروا بها بضعة اميال عن المدينة واوصاهم أن يعودوا متى جن الظلام بسفنهم ويخرجوا من البحر ويقفوا متأهبين حول اسوار طروادة . فلما كان اليوم التالي احرق اليونانيون خيامهم وهربوا عند ظهور فرسان طروادة تاركين الحصان الخشبي المذكور لائذين بالفرار كما اوصاهم اوليسيس فطرب اهل طرواده وهجموا بقضهم وقضيضهم على الخيام اليونانية الملتهبة فلم يلقوا شيئاً سالماً خلا الحصان الخشبي الذي كان بمعزل عن النار فطاروا فرحاً وحبوراً واخذوا ذلك الحصان كعلامة للظفر وادخلوه الى المدينة حيث اوقفوه في مرتفع واخذوا ينشدون اناشيد الحماسة

ويغنون اغاني الظفر راقصين قاصفين حوله طول ذلك النهار وكان الداخل الى طرواده يومئذ يراها مزدانة بابهى انواع الزينة والزخرف واعلام النصر ترفرف فوق اسوارها ولاسيما ذلك الحصان الذي زينوه بالاعلام وسعف النخل وقد كانوا يعدونه اثمن من اللآلىء والجواهر . وما ازفت ساعة الغروب حتى اقفلت ابواب المدينة ودخل كل الى مخدعه طالبا للراحة من تعب الرقص وعناء القصف فنام الطرواديون بملء جفونهم آمنين غير عالمين بما خبأت لهم الايام وفطنة اوليسيس ولما ارخى الظلام سدوله كان اليونانيون على ابواب المدينة ففتح اوليسيس جوف الحصان وخرج مع رجاله الذين فتح بعضهم ابواب السور واضرم البعض الآخر النار في المدينة فدخل عندئذ اليونانيون وامعنوا ذبحاً وقتلاً غير عافين عن شيخ ولا مبقين على طفل او امرأة وهكذا سقطت اسوار طرواده وقصورها بعد حصار عشرة اعوام اعيى الجبابرة وجندل الابطال . اجل سقطت طروادة ودفن مجدها في الرماد المتراكم الذي مالبث أن تطاير في الاثير ! ! !

رأي المؤرخين

سبق الالماع بأن حرب طرواده كانت خاتمة عصر البطولة اليونانية وبما أن ذلك العصر اكثر حوادثه مشحونة بالخرافات يرتاب فريق من المؤرخين في حقيقة حرب طرواده لأن ليس لديهم مصدر يستقون منه انباءها وتفاصيلها سوى الياذة هوميروس الا انهم في الوقت نفسه لايجرأون على انكار حدوثها لأن الالياذة توضح بجلاء مجسم حالة المجتمع وانظمة الحكومتين المتحاربتين حتى يكاد القارىء يلمس الحقيقة من خلال سطورها لمساً وفضلاً عن ذلك كله فالبساطة الطبيعية التي تحداها هوميروس في تركيب ابياته وسجعها تدل على الحقيقة لا على الخيال الشعري

هل لنا عبر في حرب طرواده ؟

من المعلوم ان التاريخ خير هاد الامم الى نهج الحياة القويم ومقوم اعوجاج الأخلاق إذ بمراجعة حوادثه القديمة يتسنى لأية امة معرفة غثها من سمينها وتمييز سمها من دسمها فتطرح الغث وتتمسك بالسمين وتقفو آثار من تدرجوا في مراقي المجد ومعارج العلياء مجتنبة آثار من سروا في دياجي الغباوة ومهامه الفساد وقد اصاب من قال «التاريخ يعيد نفسه» ونحن السوريين لنا مواعظ سامية وعبر مؤثرة من تاريخ طرواده يجب أن لا نغفل عنها ❁ اولها ❁ وأهمها الاتحاد عند الملمات ❁ ثانيها ❁ تقديس المصلحة الوطنية وتقديمها على كل مصلحة شخصية وهاتان الميزتان تتجليان للمطالع في

أبطال اليونان ولا سيما اوليسيس الذي لم يقعد عن تلبية نداء منيلاوس عند ما دعاهم الى تخليص زوجته التي كان يمني نفسه الاقتران بها .

هبّ اوليسيس وسائر الابطال كالليوث الاشاوس يتسابقون إلى ورد الردى مودعين اولادهم وفلذات اكبادهم نابذين كل منافسة وشحناء واضعين نصب عيونهم إنقاذ امتهم من العار وتطهير شرفها من الدنس والشنار . فإلى مثل هؤلاء الابطال تفتقر سوريا اليوم لكي تصلح حالها ويتسنى لها الإبلال من دائها والنهوض من حضيض خمولها الذي كاد يودي بحياتها ﴿ والعبرة الثالثة ﴾ انكار الذات وتضحية النفس في سبيل الوطن وهذه المحمدة تجلت في البطل اشيل الذي احتدم النفور واستحكمت حلقات العداء بينه وبين آغا ممنون حتى لم يحتمل مشاهدته امامه فغادر الجيش كما تقدم ولكنه ماذا فعل لما رجحت كفة الأعداء وقتل صديقه ؟ جاشت في صدره براكين التحمس الوطني فأعاد الكرة على الاعداء حتى اجلاهم عن مراكزهم ولم يقف عند هذا الحد بل اراد ان يقصر امد تلك الحرب الضروس التي انهكت قوى امته واثقلت كاهلها فقلب الامور ظهرا لبطن فأيقن انهم لا يحرزون الغلبة مالم يُقض على هكتور بطل طرواده وعلم أنه لا يجرأ على قتله احد سواه وأنه إذا اخترق الصفوف وجندله فهو ملاق حتفه لا محالة . اجل علم كل ذلك وتحققه غير انه لم تكن روحه اعز لديه من وطنه فخاض عباب المعمعة ملقيا بنفسه في لج المهالك العميق حتى قضى شهيد الواجب والشرف ! ! فحيا الله ارواح الابطال الشهداء ! ! ﴿ والعبرة الرابعة ﴾ الاعتماد على العقل قبل كل شيء . لما ظلّ اليونانيون محاصرين طرواده عشرة اعوام ولم يحرزوا غاية وانتصارا ادرك اوليسيس البطل المحنك أن القوة وحدها لا تكفي لحل تلك المشكلة فاتخذ العقل دليلا في ذلك المسلك الوعر فحاز مبتغاه وتمكن بواسطة دهائه وحنكته من فتح طرواده ودكها بعد أن كانت امنع من عقاب الجو ولو انه ظلّ عشرة اعوام أخر يحاصرها ويناضلها لما كان تمّ له قهرها وفتحها !

فهذا ما ألتمس من اخواني السوريين فهمه واكتناه حقيقته راجيا منهم ان لا يملأوا الدنيا صراخا وانطا وان لا يجعلوا عواطفهم تتغلب على عقولهم فيسقط في ايديهم بل يجرون وبالا عليهم وعلى بلادهم . وليعلموا ان خير الاعمال ما يوحي بها العقل الرجيح والسلام

صبرا ادیب فرحات



الواح العبر
١

١ حياة كل شعب ليس بالجند والمدفع فقط، بل بالعلوم والفنون
٢ حياة الامة بالوحدة . والتوازن بالاتحاد
٣ الجور يولد الفوضى — والفوضى تزيل بتيارها كل ذي سلطان
٤ الوعود والماطلة عمل فظيع يهدم صرح الأمل، ويوجب الضجر والغضب الشديد، والتهيج السريع
٥ لا توصد ابواب الفوضى الا بمفاتيح العدل
٦ اعظم داء للمرء هو الكبرياء والعظمة، والأقوال المزخرفة
٧ من تسلح للطوارىء أمن طوارق الحدثان
٨ الآراء الحرة الصائبة فعلها اقوى من مدفع (برثا) لأنها مصفحة بالحقائق الناصعة
٩ من المتعذر الحكم على حرية الفرد—والضغط يحدث انفجاراهائلافي جميع الاحوال
١٠ نجاح الامة في تغذية النفوس بماء الصدق في الوطنية ، وغرس المحبة القومية
١١ انما تعرف الرجال باعمالها — فتسجل صور افعالهم بالوانها على صفحات المستقبل
١٢ لا تقاد الأمم بحكم الارهاب — بل بالعدل والانصاف
١٣ روح الارادة القوية لا تعرف المستحيل غالبا
١٤ لا تأتمن كذوبا ولو قال لك الصدق
١٥ الحرب هوة لا يدرك غورها — والسلام صراط مستقيم
١٦ روح الامة لغتها وكنز حياتها مدارسها
١٧ مرآة الحقائق العقل — ومرآة الامم اعمالها
١٨ الوطنية الحقة افهام العامة مالهم من الحقوق وما عليهم من الواجبات
١٩ في التبصر صلاح ، وفي الإعتدال فلاح ، وفي الإقتصاد نجاح
٢٠ لا تمازح والمزاح غالبا يستحيل إلى الفتنة
٢١ تصادم الافكار يولد آراء جديدة
٢٢ لا يستقيم امر الجماعة الا على مبدأ ثابت ، وقائد حازم، وبغيرهما تسود الفوضى الفكرية فيتعذر البقاء

بغداد م . ش .

شعراء الشيعة

١

كلمة في الشعر

الشعر ديوان العرب، وعنوان الفضل والأدب، وموسيقي اللهو والطرب، ومظهر مكنون الضمير، ووتر الإحساس والشعور، وما الجيد منه إلا تغريد الطير على أفنان الشجر، وتوقيع الألحان المتناسبة على الوتر، وخرير الماء في الغدير، وغناء القينة ذات الصوت البارع والحسن الوفير، والشعر مرآة تنعكس فيها النفوس، وآلة تصوير ترسم على زجاجتها الأرواح

فالراعي العازف على مزماره، والمطرب المغني على قيثاره، والحسناء المنشدة على نغمات عودها وقانونها، والطير المغرد على اراكته، والقروي المعجب بهزجه، كل هؤلاء شعراء راقهم حسن الطبيعة فعزفوا، وهزتهم الاريحية فغنوا وطربوا، وعشقوا الحرية فازدهوا وغردوا، وحركتهم المنافسة فهزجوا ولعبوا، أما الشاعر الناظم على الأوزان فلا فرق عندي بين أن ينظم نسيبا أو غزلا أو مديحا أو فخرا أو وصفا أو غير ذلك من ضروب الشعر فإذا طربت لشعره حتى كدت أرقص طربا وقمت لنظمه وقعدت فذاك عندي الشاعر الذي أضمه في مصاف الشعراء، وأكتب اسمه في جدول العظماء، وأما الذي لا يطربني شعره، ولا اهتز لنظمه، فذاك راصف كلام، ووزان صدور وأعجاز، عريت عن الإعجاز، وهو ليس من الشعر في خل ولا خمر، وهكذا اكثر الشعراء والمتشاعرون ولله الأمر، وإنك لتقرأ الشعر الذي تهتز له طربا أمام من لا شعور له فلا يهتز ولا يطرب كأنه من الخشب المسندة وإنك لتقرأ الشعر المرذول المغسول

على آخر فيبدي استحسانه ، ويجهر باستعادته ، وهذا ايضا يقرب من الأول في قلة الشعور فللشعر رجال ، ولدولته فرسان وابطال ، ولحاملي رايته ملوك واقيال ، وإنك لترى فاضلا تشبَّع من الشعر روايةودرايةوميز جيده من رديئه ومع ذلك فهو لا يقوى على نظم بيت منه لا لضعف في شعوره بل لأن الملكة الشعرية ، لا يوءتاها كل أحد ولا يلقاها إلا ذو حظ عظيم

العرب والشعر

نشأ الشعر مع البشر وارتقى برقيهم ولكل أمة من الأمم شعر معروف ، وشعراء مشهورون ، فلليونان إلياذتهم ، وللهنود ماه بهارتهم ، وللفرس شاهنامتهم ، أما العرب فقد ساعدتهم بيئتهم على البراعة في الشعر واول ظهوره عندهم في سجع الكهان ثم عقبه الرجز فكان أحدهم يرجز البيت والبيتين ثم توسعوا في ذلك إلى غيره من ضروب الشعر وكان شعرهم حداء لجمالهم ، أو وصفاً لخيامهم وأطلالهم ، ولما نشبت الحروب بينهم واستمرت نارها ، وشبّ أوارها ، لاسيما حرب بكر وتغلب التي دامت زهاء ثلاثين عاما اصبحو ينظمون القصائد الطويلة والأراجيز الكثيرة وبها الفخر والحماسة ، ووصف ما فطروا عليه من الشدة والبأس

وقد كان للشعر عند العرب المقام الأسمى ، والمنزلة العظمى ، حتى ان القبيلة إذا نبغ شاعر منها أعلنت الأفراح وبشر بعضها بعضا وأقاموا للشعر أسواقا كعكاظ وامثاله كانوا يتناشدون فيها الشعر ويتفاخرون ويتعاظلون وقد فشا الشعر بينهم حتى نظمه الصغير والكبير ، والصعلوك والأمير ، والشبان والشابات والنساء والرجال ، قيل إن أبابكر الخوارزمي استأذن في الدخول على بعض الأمراء فأرسل اليه أنه لا يأذن إلا لمن يحفظ عشرة آلاف ارجوزة للعرب فقال للرسول قل له للرجال أم للنساء؟!!!

وقيل إن أباتمام كان يحفظ من شعرشعراء الجاهليه اربعة عشر الف أرجوزة غير القصائد والمقاطيع كما رواه ابن خلكان وغيره وأن حماداً الراوية كان يحفظ سبعة وعشرين الف قصيدة على كل حرف من حروف الهجاء الف قصيدة كما رواه في النجوم الزاهرة وأن أبا ضمضم يروي اشعاراً لمائة شاعر كل منهم أسمه عمرو كما في الشعر والشعراء وأن الأصمعي كان يحفظ ستة عشر الف ارجوزة كما في طبقات الأدباء

وكان لكل شاعر راوية يروي أشعاره ويأخذ عنه وكانت الكتابة نادرة عند العرب لذلك ضاع أكثر شعرهم ولم يصلنا منه الا القليل ومنه ما ضاع أثناء الحروب والفتوح حيث قتل رواته

وقد بلغ من حب العرب للشعر ومغالاتهم فيه أنهم كتبوا المعلقات العشر أو السبع على استار الكعبه بماء الذهب وقيل انهم حفظوها في خزائن ملوكهم حيث تحفظ الأعلاق النفيسة ، وكيف لا يغالون بالشعر وبه ارتفعت قبائل خاملة ، ونبهت بيوتات وضيعة

روى ابن رشيق في عمدته أن رجلا في مكة اسمه المحلق وكان معسرا وله بنات ثلاث لم يرغب فيهن أحد فقدم الأعشى مكة في جماعة قيسية ولما علمت إمرأة المحلق بذلك حملت زوجها على دعوتهم فدعاهم ونحر لهم الناقة وبالغت هي في إكرامهم ولما شرب الأعشى وحسبك به إذا شرب سأل المحلق عن عياله فشكا له حال بناته فأصبح في اليوم التالي وهو ينشد في عكاظ قصيدة مطلعها

أرقت وما هذا السهاد المؤرق وما بيَ من سقم وما بي تعشق

وتخلص إلى مدح المحلق واطرائه في السخاء وكرم الاخلاق فقال

نفي الذم عن آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق

تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونق

فما أتمَّ القصيدة إلا والناس ينسلون إلى المحلق يهنئونه والأشراف من كل قبيلة يتسابقون اليه جريا يخطبون بناته فلم تمس منهن واحدة إلا في عصمة رجل أفضل من أبيها الف ضعف

وما فعله مسكين الدارمي لما كسدت عند احد التجار الخمر السود فاحتال على الرغبة فيها بأن حمل مسكينا على أن قال

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا فعلت بناسك متعبد
قد كان شمَّر للصلاة ثيابه حتى قعدت له بباب المسجد

فتهافت الملاح على شراء الخمر السود حتى نفد ما كان منها عند ذاك التاجر وكانت قبيلة (انف الناقة) تعاب بهذا الاسم الشائن حتى قال الحطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

فأصبحوا يفاخرون به في كل جيل وقبيل وترجل جيش المعز الفاطمي لما أنشده ابن هاني قصيدته التي يقول فيها

من منكم الملك المطاع كأنه تحت السوابغ تبع في حمير

ترجلوا وبقي المعز راكبا وكم قوم قتلوا لبيت من الشعر فقد رأى سديف جماعة من بني امية عند السفاح العباسي فأنشده قوله

لا يغرنك ما ترى من اناس إن تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

فحرك ذلك اشجانه الكامنة حتى أمر بهم فقتلوا باجمعهم . وكم كان الشعر سبب العفو عن مجرم ، والاستنقاذ من يدي ظالم ، وانك لتعرف أحوال العرب الاجتماعية والدينية وأخلاقهم وعاداتهم ومزاياهم من شعرهم وترى في بعضه طلاوة ، فتعجب من أين جاءتهم في تلك البداوة ، فهذه

معلقة زهير وفيها من وصف الأخلاق المحمودة ورقة الشعر ودقة الشعور ما يملأ الفؤاد اريحية ويروقها حكمة

وإنك لتعجب من قوم في جاهليتهم وشظف عيشهم، وجفاء طباعهم كيف استطاعوا اختيار الكلمات المستملحة، والألفاظ الرقيقة العذبة، وهكذا كان الشعر في الجاهلية حتى جاء الإسلام

الشعر والإسلام

جاء الإسلام والشعر في ريعانه فلم يحط من قدره ولم يبخسه حقه، ولئن نزل القرآن بقوله «والشعراء يتبعهم الغاوون ألم ترأنهم في كل واديهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون» فذاك لطبقة من الشعراء تخذت الكذب دأبها، والهجو ديدنها، لذلك استثنى بعدذلك المؤمنين ولما أكبر العرب بلاغة القرآن وبهر عقولهم قالوا في النبي إنه لشاعر وهو أقصى ما تصوروه فنزل قوله تعالى «وماعلمناه الشعر وما ينبغي له» وكل ذلك لايدل على ذم الشعر مطلقا لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «إن من الشعر لحكمة» وقال «إن الشعر كلام ومن الكلام خبيث وطيب» وكان لديه شعراء منهم حسان بن ثابت شاعر الانصار القائل

وإن أشعر بيت أنت قائله ... بيت يقال إذا أنشدته صدقا
وإنما الشعر لب المرء يعرضه ... على المجالس إن كيسا وإن حمقا

وحسان هذا كان شاعر النبي المقدم ويليه كعب بن زهير صاحب قصيدة (بانت سعاد) المشهورة وقداعطاه على هذه القصيدة بردته فاشتراها معاوية بثلاثين الف درهم وهي التي توارثها الخلفاء يلبسونها في الجمع والاعياد ويروى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبرا ينشد عليه الشعر ا

ومن شعرائه صلى الله عليه وآله عبد الله بن رواحة وقد قال فيهم (أي في حسان وكعب وعبد الله) «هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل»

وقال علي عليه السلام الشعر ميزان القول وقال عمر رضي الله عنه الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه ويروى أنه مر بحسان وهو ينشد الشعر في مسجد الرسول فقال أرغاء كرغاء البكر فقال حسان دعني عنك يا عمر فوالله إنك لتعلم لقد كنت أنشد هذا في المسجد من هو خير منك فما يغير (؟) عليّ ذلك فقال عمر صدقت وكتب إلى ابي موسى الأشعري مر من قبلك بتعلم الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب وقال معاوية يجب على الرجل تأديب ولده والشعر اعلى مراتب الأدب

ويروى أن اعرابيا وقف على علي عليه السلام فقال إن لي إليك حاجة رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها اليك فإن انت قضيتها حمدت الله تعالى وشكرتك وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك فقال له علي خطّ حاجتك في الأرض فإني أرى الضر عليك فكتب الاعرابي على الارض إني فقير فقال علي يا قنبر إدفع اليه حلتي الفلانية فلما اخذها مثل بين يديه فقال

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا

إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا

لا تزهد الدهر في عرف بدأت به فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

فقال عليّ يا قنبر اعطه خمسين دينارًا ، أما الحلة فلمسألتك واما الدنانير فلأدبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انزلوا الناس منازلهم وقيل لسعيد بن المسيب إن قوماً بالعراق يكرهون الشعر فقال نسكوا نسكا اعجميا وسئل ابن سيرين في المسجد عن رواية الشعر في شهر رمضان وقد قال قوم انها تنقض الوضوء فقال

نبئت أن فتاةً كنت أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

ثم قام فأمَّ الناس

وقال الزبير بن بكار سمعت العمري يقول : رووا أولادكم الشعر فإنه يحل عقدة اللسان ويشجع قلب الجبان ويطلق يد البخيل ويحض على الخلق الجميل . وكان ابن عباس يقول : إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في اشعار العرب فإن الشعر ديوان العرب وكان إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعراً

وقد نظم الشعر الأئمة والخلفاء والقضاة والفقهاء ولم ينكروه روى ابن رشيق في عمدته وهو الكتاب الذي روينا عنه هذه النوادر والاخبار ما لفظه «وليس من بني عبد المطلب رجالا ونساء من لم يقل الشعر حاشا النبي صلى الله عليه وسلم»

ومن غريب امره أنه قال بعد ذلك فأما ابو طالب ومن شاكله فلم اذكر لهم شيئاً خلا بيتين لعبد الله بن عبد المطلب انشدهما القاضي ابو الفضل وهما

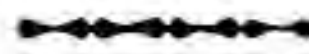
وأحور مخضوب البنان محجب دعاني فلم اعرف إلى ما دعا وجها
بخلت بنفسي عن مقام يشينها فلست مريدا ذاك طوعاً ولا كرها

وشعر ابي طالب ملأ الكتب والدواوين ومدائحه في النبي صلى الله عليه وآله وسلم سارت مسير الشمس في كبد السماء ولو قلنا انه اشعر بني عبد المطلب لما بالغنا ولا اغربنا وهذه من هفوات ابن رشيق سامحه الله ولكل جواد كبوة

هذا قطر من بحر مما نرويه لك من فضل الشعر والشعراء ومع ان المسلمين شغلهم الفتح والحرب عن الشعر في بدء الاسلام وزمن خلافة الخلفاء الراشدين مع ذلك لم يهملوا امره ، ولم يخملوا ذكره ، إلى ان

كان زمن الأمويين فحملتهم السياسة وعربيتهم المحضة على الإزدياد من الشعر والعناية به فنبغ في زمنهم وزمن فروعهم في الأندلس ومن خلفهم من العباسيين والأمويين و الفاطميين ومن انشطر عنهم من الحمدانيين والبويهيين شعراء يشار اليهم بالبنان واستمرّ ذلك إلى القرن السادس حين تغلبت العجمة وتخنث الشعر ففسد بفساد الدولة والملك

نشأ جماعة من الشعراء انتصروا لعلي واهل بيتهفأجادواقرض الشعر اي اجادة وساعدهم على ذلك الضغط الشديد الذي حصل وهو ما ترى فلسفته في المقالة التالية والله الهادي إلى سواء السبيل



بين القلب والاستقلال

وهواجس في الليل رامت حملها ... شهب فعثن بشماها المجموع
ما أنصفت فيه الطبيعة حبّها ... لما دعا للشوق غير سميع
ايقنت مرآة السماء صقيلة ... لما انعكسن(١) الشهب وهي دموعي
ابت الجوانح أن تقرّ فمن يطع ... حكماً فلست بمالك لضلوعي
يهوى الورى رجع الشباب ولم اجد ... في مره ما يرتجى لرجوع
بين الاضالع صخرة لكنها ... مما جنى الاحباب ذات صدوع
قلب عليه تحالفت زمر الهوى ... فمنيعه للذل غير منيع
قالوا استقلّ عن الهموم فقلت لا ... فهو التبيع لظالم متبوع

النجف — محمد المهدي الجواهري



(١) اضمر قبل الذكر

وصايا النبي لعلي

يا علي أفضل الجهاد من أصبح لا يتهم بظلم احد

يا علي من خاف الناس لسانه فهو من اهل النار

يا علي شر الناس من أكرمه الناس اتقاء فحشه

يا علي شر الناس من باع آخرته بدنياه وشر من ذلك من باع آخرته بدنيا غيره

يا علي من لم يقبل العذر من متنصل صادقاً كان أو كاذباً لم ينل شفاعتي

يا علي إن إزالة الجبال الرواسي أهون من إزالة ملك مؤجل لم تنقض أيامه

يا علي ينبغي أن يكون في المؤمن ثماني خصال : وقار عند الهزاهز، وصبر عند البلاء، وشكر عند الرخاء، وقنوع بما رزق الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل على الأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة

ياعلي أربعة لا ترد لهم دعوة : إمام عادل، ووالد لولده، والرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب، والمظلوم يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لأنتصرنّ لك ولو بعد حين

ياعلي ثلاثة من حقائق الإيمان الإنفاق من الإقتار، وإنصافك الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلم

يا علي ثلاث من لم يكنّ فيه لم يتم عمله ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل، وخلق يداري به الناس، وحلم يردُّ به جهل الجاهل



الزعامة وعشاقها

من آثار فقيد الأدب المرحوم الشيخ محمد علي حشيشو

إن المتطالين إلى المناصب السامية فئتان من الناس فئة تحسب في نفسها الكفاءة والاقتدار على القيام، بالأعمال العظيمة فتطلب الرتب التي تسد فراغها لكي تؤدي لأمتها بعض ما يجب عليها من صادق الخدمة وبذلك تكون قرطست الصواب من جهتين اولاهما خدمة نفسها وثانيهما أن المواهب الكامنة فيها لم تذهب سدى بل وجدت سبيلا لإنمائها، وتعميم النفع باقتطاف جني أثمارها، أما الفئة الثانية فهي التي تزببت قبل أن تحصرم، وابدرت قبل أن تهل، يتسابق أفرادها إلى تطلاب المعالي والأخذ بأسباب الرقي وهم لما يستعدوا لها الإستعداد الكافي بل تجد نفراً منهم يتطالون لما هو فوق ذلك من الوظائف

لا يلام المرء إذا طمحت نفسه إلى المراتب العليا فإن ذلك دليل على سموها وعدم رضاها بمنازل الدون، وإنما يلام إذا تجاوز حده وادعى بما ليس فيه دعوى تكذبه بها شواهد الإمتحان وأمارات الإختبار، وعليه فإنا نعد أولئك الطامحين إلى ما فوق مقامهم — متنكبين الجادة المثلى والصراط المستقيم لأنهم يريدون أن يلبسوا ثوبا لم يفصل لهم وأنت تعلم أن من يظهر للناس بثوب لا ينطبق على جسمه يصبح أضحوكة العالم وهزء العقلاء ولو تعمقنا في الأبحاث التاريخية واشرفنا من فوق قمة البحث الى سهوب القرون الخالية، والأيام الماضية، نجد أن سبب تمزيق شمل الممالك الإسلامية في القرون الوسطى هو الوثوب على منصات الرئاسة وتوسيد المناصب لغير اربابها وقد عامت ما كان من جراء ذلك فإذا لم تعالج هذه المنازع والنزعات في الوسائل النافعة وبقي الحبل على الغارب أدى الأمر

إلى نتائج وخيمة ، وأشكال عقيمة

ومن طلائع الإصلاح أن لاتوسد الأمور إلى غير أربابها والإختبار خير مرشد للإختيار فلنختر من لا تصلح الأمور الالهم ولا يصلحون إلالها وتلك تكون الضربة القاضية على رؤوس اولئك المتطالين بغير حق إلى مافوق اقدارهم وحينئذ يحق للفاضل أن يخاطب الجاهل بقول الشاعر

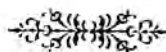
وإذا لم ترَ الهلال فسلّم لأناس رأوه بالأبصار

ولاشك أنه كلما ازداد العلم انتشارا كلما انكمش هؤلاء النازغون واختبأوا في مكامن الخفاء إذ أن التمويه والتضليل قد بارت اسواقهما ، وكسدت بضائعهما ، ولم يبق لهما سبيل إلى البروز على مسرح الظهور*

واني لأنصح نصيحة خالصة لله كل متطال لما فوق حده أن يتراجع إلى الوراء ولا يقدم على أمر تكون نتيجته عضّ بنان الندم والأسف على الإحجام قبل الإقدام لأن سوق هذا العصر لاتقبل نقوداً زائفة . . . وقد كثرت صيارفه حتى جاوزت حد الإحصاء

كما أني أرجو ممن يناط بهم الأمر أن يبوئوا أولي الفضل مكانهم فإنه ليس فوق الكرة أظلم ممن منع مستحقاً عن عمل خلق له

ولا عذر عندي لمن له مسكة من العقل وهو في الطبقة العالية من الإقتدار أن يتلكأ عن البروز من وراء ستار الخفاء إذ أنه احق من تسند اليهم المراتب جرياً على مبدأ « اعط القوس باريها والسهم راميها » وفي هذا بلاغ لأولي الألباب



* ليت فقيدنا العزيز كان حيا لهذا الزمن ليرى بأم عينه كيف تعطى المناصب لغير اهلها ، وكيف تدوس الأمم القوية حقوق الأمم الضعيفة برجلها

الامير فيصل في الديوان والميدان *

٢

الايام والليالي العربية

رجعت الى مضرب الشريف عبد الله واعلمته بانني نقهت تمام النقاهة وان نفسي تطمح الى تخريب الخط الحجازي وان عندنا رجالا ومدافع والغاما فلماذا ندعها تذهب سدى ؟ فأبى الامير عليَّ ذلك وتشاغل عن حديثي بالبحث عن امر اوروبا الملكية مع انه اول مضرمي نار الحركة العربية ولكن سير الحرب البطيء اضعف همته واوهن من عزيمته فما رأيت اوفق من الاستنجاد بالشريف شاكر وهو ابن عم الشريف عبدالله وثانيه في القيادة وكان يتلهب غيرة وحماسة فساعدني على طلب الاذن لتنفيذ خطتي وقد احب الشريف المذكور عرب العتيبه حبًا شديدا وفضلهم على سائر القبائل العربية ولهذا اتفقنا ان يكون خواص رجالنا منهم وجل اعتمادنا عليهم . ولم يكن عندنا سوى مدفعين احدهما من بقايا مدافع (كروب) والثاني مدفع جبلي صغير كان في احد زوارق نهر النيل ارسل الينا وقد قدم عهده واصبح كأنه حطب للاضرام ولهذا رغبت في تجربته قبل استعماله لأني كنت في ريب من نفعه . فاتفقت مع الشريف شرف على أن يباشره وباعداد القوى اللازمة وان اسبقه انا للتفتيش عن موقع نتخذه دريئة لنا وفضلنا مركز ابي النعام (محطة) على غيره نظراً لاهميته وقربه

وقد رافقني فوزان الحارث احد الفرسان المعروفين ومحمد القاضي بن دخيل الله من علماء قبيلة جهينة وقد اتصل به هذا اللقب وراثة عن اجداده وهو (دخيل الله) الذي ادخل الاتراك الى ينبع في شهر كانون الثاني من السنة الماضية واصبح الآن من اعز انصارنا واخلص الناس الينا وكان محمد القاضي فتى رزينا يعول عليه ويركن اليه وعمره ١٨ سنة وقد بلغ عددنا خمسة وعشرين خيالا فركبنا في وادي عيس وسرنا ثلاث ساعات الى ان انتصف النهار واحتدم حره فاضطررنا للاستظلال بظل شجر العناب (القايل الثمر) وكانت اشجار الوادي وارفة الظل وقد نبتت فيه انواع الحشيش والاعشاب والاشواك وهبت ريح شرقية باردة فتطايرت في سمائه اسراب من الفراش الأَبيض

* نشرت المقالة الاولى في المجلد السادس صفحه ٥٤١

وانتشرت في ارجائه نفحات الازهار المتضوعة . وبعد الظهر ركبنا خيولنا وتابعنا السير في ذلك الوادي ومررنا بطريقنا على جلهة(١) عند منعطفه وصهريج تهدما فعلمنا انها آثار قرى كانت آهلة المباني عامرة المغاني وقد اصبحت الآن خرابا يبابا

وبعد أن قضينا الليل الطويل استأنفنا سيرنا الساعة الخامسة صباحا وجزنا نهاية التلال التي هناك حتى وصلنا إلى جُرف وهي بقعة غير مستوية تؤدي إلى جبل عنتر الشهير الذي اصبح بعيدا عنا ١٢ ميلا إلى الجنوب وهو شامخ بقمته شموخا يميزه عن غيره فكأنه علم في رأسه نار يهتدي به الساري وهذا الجبل فوهة بركان معروف في ذلك المكان . ثم ملنا الى اليمين ودخلنا سلسلة التلال الواطئة الفاصلة بين السهل والوادي الذي فيه الخط الحديدي ووقفنا عند تلة ابي النعام وهي قريبة من المحطة ومحجوبة عن الناظر فكنا نرى العدو ولا يرانا حتى استطعنا أن نتجسسه من هذه التلة التي يبلغ علوها الف قدم . فتسلقناها مساء وانجلت لنا المحطة التي تبعد عنا ثلاثة اميال اتم الجلاء فابصرنا بيتين مؤلفين من طبقتين ومبنيين من حجارة سود تشبه الصوان وتراب افرنجي (سمنتو) وبرجاً مستديرا لخزن الماء وبنايات اخر وعدة خيام واكواخ في ساحة المحطة ورأينا خنادق خالية من المدافع ولم نبصر سوى ٣٠٠ رجل وكان في الجهة الشمالية جسر كبير مضروب عليه نحو اثنتي عشرة خيمة وراء تلة سوداء . وكنا سمعنا أن الاتراك يبقون عسسهم بالقرب منهم ولكنهم كانوا تلك الليلة آمنين فارسلنا اثنين منا اطلقا النار على بعض البيوت الخشبية فارتاع الأتراك لهذا العمل وحسبوا له الف حساب واحيوا الليل ساهرين متأهبين وعدوه مقدمة لمهاجمة عتيدة .

اما نحن فنمنا ملء عيوننا ونهضنا باكرا ثم هبت علينا ريح هوجاء تصفر صفيرا مزعجا بين الاشجار الكبيرة الملتفة حول خيامنا . وكان البرد قارسا بادىء بدء ولكن لما طلعت الشمس تضرمت هواجر الحر . فاضطجعنا على الحشيش والحجارة نتجسس معسكر العدو ونطل برؤوسنا من اعلى التلة كالحراذين فشاهدنا ثلاثمائة من المشاة وشرذمة يسيرة من العساكر تصطف تحت البناية السوداء عند ضرب البوق ثم تتفرق ورأينا دخانا يتصاعد من كل الجهات . ثم خرج من المحطة سرب من الابل يقوده راع رث الثياب متجه نحونا . وقبل أن يصل الينا ابصرنا قطارا تجارياً (سكة حديدية) ينساب ببطء وينفث دخانا ابيض . فعبر الجسر ووقف في المحطة

(١) الجلهة ناحية الوادي

اما الراعي فظل ماشيا نحونا رافعاً عقيرته بالغناء غير عالم بما خبأته له الأقدار لأن التلة التي كنا عليها اخصب مراعي تلك البقعة . فنهض احد رجالنا وكمن له ثم قبض عليه وساقه الينا . وهذا الراعي من قبيلة حطيمي وهي من القبائل الوضيعة الحسب يستخدم اولادها رعاة عند القبائل الاخر . فأخذ يصرخ ويستغيث ويحاول التملص لاسيما عند ما رأى احد خرفانه ضالا على غير جدوى . واخيراً عيل صبر حسين فاوثقه وثاقا متينا وشرع فوزان يحادثه ولكن افكاره كانت مشردة عند ابله فلم يبح لنا بشيء عن سادته الاتراك . ولهؤلاء الرعاة صفات خاصة بهم لأنهم يحترفون هذه الحرفة منذ نعومة اظفارهم فيهيمون في الاودية والجبال والوعور ليلاً نهاراً صيفا شتاءً ولا عشير لهم اوسمير غير البهائم فكأنهم منفصلون عن هذا العالم لا يعلمون من امره شيئاً . اما العرب الخلّص فلهم جامعة يتعلمون فيها فصاحة اللسان وبلاغة التعبير وافانين البيان وهي ليالي اجتماعاتهم حول اكواب القهوة حيث يختلط كبارهم بصغارهم فيتلون عليهم احسن قصصهم وجميل نوادرهم وتاريخ بلادهم وسير مشاهير شعرائهم وطرق معاملاتهم فينشأون وقد نضجت افكارهم واستوت مداركهم وقويت حجتهم فلا يعجزهم الكلام بل ينقاد اليهم عفوا من غير تكلف فيؤثرون على من يخاطبونه تأثيراً بليغاً . اما الرعاة فمحرومون من هذه النعمة لأنهم يقضون اوقاتهم في البراري والقفار بين الجماد والحيوان فينشأون غريبي الهيئة والشكل لا يعرفون عن البشر شيئا بل هم بارعون في معرفة النباتات الصالحة للاكل والحيوانات البرية وطبائع الابل . وهم يتقاضون اجوراً يسيرة . ويطعمونهم متى كانوا في الخيام اما في البرية فطعامهم كله البان الابل .

بقي هذا الراعي اسيراً طول النهار وفي الليل صعدنا على التلة الى قومنا وحملنا لهم ما استطعنا من الخرفان فاخبرونا أن شاكرا سيصل تلك الليلة . فنزلت مع فوزان الى السهل واقتربنا من الخط الحديدي حيث وجدنا موقعا مناسباً للمدفع وهذا الوقع على بعد الذي يرد من معسكر الاتراك (المحطة) وحين رجوعنا آنسنا ناراً بين الاشجار فعلمنا ان شاكراً قد وصل مع قومه وهم فرحون يشوون لحماً . ولما وصلنا رأينا الراعي موثق الرجلين واليدين في شجرة هناك اذ ساءه ان يرى خرافه تذبح دون حق او رضى وحاول المدافعة عنها ولم يشأ ان يأكل لحمها وقد رفض الأكل بتاتا وبعد أن تهددناه بالقصاص اكل يسيرا من الخبز والارز . وعبثاً حاول قومنا اقناعه

بأنهم قريبا يتغلبون على سادته الأتراك ويستولون على المحطة بل ازداد غيظا وغما

وبعد العشاء اعلمني شاكر بأنه لم يأت سوى ثلاثمائة رجل عوض ثماني المائة التي وعدني بها فاصبح من الضروري أن نغير خطتنا ورأينا تخويف العدو بدلا من الاستيلاء على مراكزه اولى لنا . ووجدنا أن اسهل الطرق لاجراء ذلك هي ان نمطر العدو وابلا من قذائف مدفعنا ونلغم الخط الحديدي شمالا وجنوبا بقصد امساك القطار . فاخترنا فئة منا لتنسف القسم الواقع شمالي الجسر عند مطلع الفجر وذهبت مصحوبا بمدفع والغام ورجال لادارة المدفع لنكمن جنوبي المحطة حيث رجحنا مجيء المدد من تلك الجهة فبلغناها نصف الليل وكان دليلنا محمد القاضي بارعا في معرفة الطرق فدلنا على موقع قفر نزى منه العدو ولا يرانا فلغمته بلغم سريع الانفجار حين الضغط عليه

وقد اقتضى هذا العمل ساعة ثم ركزنا المدفع بين ادغال العليق وسلطناه على المكان الذي نريد نسف الخط منه وبقي المدفعان هناك وذهبنا نحن لقطع الاسلاك البرقية (التلغراف) فابتعدنا عن المعسكر كثيرا ثم تقدمنا نحو الخط ولحسن الحظ وجدناه خاليا . فلم يستطع احد من الاربعة الذين معي من عرب جهينة أن يتسلق عمود الأسلاك البرقية فاضطررت إلى تسلقه بنفسي وكنت ضعيفا والعمود ركيكا فقطعت السلك الأول والثاني والثالث فمال العمود وأفلتت يداي وهويت من علٍ إلى اسفل مسافة ١٦ قدما فأسرع محمد لنجدتي وتلقاني فسقطت على كتفيه وكدت ارضها رضا فتنفسنا الصعداء بعد هذه الصدمة الهائلة ثم ركبنا جمالنا ورجعنا إلى قومنا الذين وجدناهم على اهبة الذهاب إلى مراكزهم عند طلوع الفجر

فذهبوا هم ونمت انا بين الاشجار مقدار ساعة لأنني كنت خائر القوى واذا بمحمد يؤذن فوق رأسي فاستيقظت ومسحت الرمل عن عيني المتورمتين من جراء ما اصابني واخذنا نتباحث عن حلاوة الصلاة والنوم . فقال لي ليست المعارك كل يوم واراني الجروح والرضوض التي اصابته اثر تلقيه اياي . ولم تكن حالي احسن من حاله لأني أصبت بمثل ما اصيب ولما ذهبت عني سنة الكرى حللنا وثاق الراعي ونصحناه بالبقاء ريثما نرجع ثم التحقنا بجيشنا

وكان من السهل تتبع آثاره فوصلنا عند ابتداء اصلاء نار المدفع الكبير اما المدفع الصغير فكان مختلا معتلا كما ظننت . والمدفع الجبلي ابلى ابلاء حسنا فدمر سطح بناية كبيرة بتمامه وخرب بناية ثانية واحدث ثغرة في مستودع الماء وعطل محل رافعة

الماء (الطلمبا) واصابت احدى قذائفه القاطرة الاولى فالتهمتها النار وانفصلت عنها الآلة المحركة (Locomotive) وكنا نراقبها بفروغ صبر فسارت جنوبا ولما وطأت اللغم الذي وضعناه ثار الغبار ووقفت حركتها ولم تتعطل الا في مقدمتها بينا كانت تتراجع إلى الوراء . فاخذوا يصلحون الخلل الحاصل موقتا وعندها انتظرنا ان يصب عليهم مدفعنا وابلا من قذائفه ولكن خاب املنا لأن رجال المدفع خافوا بسبب وحدتهم وتراجعوا إلى الوراء حينما سمعوا صوت المدفع الأول ولم يبق لدينا متسع من الوقت لنحل محلهم فتأسفنا اسفا شديداخاصة لما رأينا القاطرة تسير خطوة خطوة نحو محطة عنتر وسمعنا صوت قعقعتها نظرا الى الخلل الطارىء عليها ولكنها تمكنت من السير على كل حال

وكانت البيوت التي حول المحطة تحترق والدخان يتصاعد حتى صير الضياء ظلاما ولم نعد نرى شيئا ونستطيع الرماية . فصرنا نقترب من المحطة لنرى نتيجة عملنا فالتقينا في طريقنا بتسعة من كشافة الأتراك طلبوا منا الامان ولكن العرب لم يفهموا مغزى اشاراتهم فقتلوهم كلهم دفعة واحدة . وقد شاهدنا احدى القاطرات تحترق هي وقطارها ولما وجدنا كثيرا من عساكر الاتراك لم نأت بعمل بل رجعنا واتفقنا على الوقوف عند هذا الحد إذ كان بوسعنا الاستيلاء على المحطة بواسطة عرب العتيبة الذين كانوا معنا ولكن استيلاءنا عليها بضع ساعات لايفيدنا كثيرا فأسرنا ثلاثين رجلا وقتل وجرح سبعون ولم يُصب احد منا بأذى سوى واحد جُرح جرحاً طفيفاً . وقد اوقفنا حركة المحطة ثلاثة ايام كانوا في خلالها يصلحون ما افسدناه

وبعد ان انتهينا من عملنا ركبنا جمالنا ورجعنا إلى مضرب الشريف عبدالله فبلغناه في اول نيسان . وكان شاكر من محبي الفخفخة والظهور فأجرى احتفالا فخما بلغ صوت المحتفلين عنان السماء وكانت الوف الطلقات النارية تطلق في الهواء اكراماً للانتصار الباهر الذي احرزه شاكر ووجدنا الراعي الذي قبضنا عليه راعيا عند دخيل الله والد محمد وقد تعزى بعدم خسران حرفته بل قيض الله له نظيرها وازداد فرحه حينما منحوه قميصاً أو كوفية ملونة . وطلب علاوة على ذلك بندقية قديمة كانت مطروحة هناك

وهنا أتى الكاتب على وصف ليلة طرب احياها العرب تذكارا لانتصارهم فوقف شاكر في الوسط واحاطوا به من كل صوب يرقصون حسب عاداتهم (الدبكة) ويغنون الاغاني التي يستملحونها وينشدون الأناشيد الحماسية وكان شاكر ينشد وهم يعيدون قوله وهو اشدهم طرباً يتمايل ذات اليمين وذات الشمال ثملا من خمرة الانتصار .

وقد بلغت اصواتهم مدى بعيداً حتى هرع العرب من كل حدب وصوب للنظر اليهم

وفي الصباح عزمنا على اعادة الكرة بالرجوع الى الخط ولغمه لأن اللغم الاول نجح بعض النجاح. وقد عقد دخيل الله النية هذه المرة على الذهاب معنا لأن نفسه سولت له نهب القطار . فذهب معنا هو واربعون من قبيلة جهينة واحد رؤساء العتيبة واسمه سلطان وهو شاب ذكي الفؤاد سجيح الخلق وصديق للشريف عبدالله وشاكر . وقد اخذنا معنا مدفعاً كبيراً وعدداً من الرجال استعداداً للاستيلاء على القطار الحديدي فوصلنا الى المعسكر عند منتصف الليل بعد ان قطعنا وادي عيس وبلغنا آخره عند محل يدعى حمده وهي بقعة ذات مرعى خصيب لأن مياه المطر الغزير طافت بها مرتين فتركتها مخضرة معشوشبة . ثم ملنا إلى اليمين وبلغنا مكانا مضروبة فيه خيام لقبيلة حرب فدخل دخيل الله بينهم مؤملا ان يجاوه ويكرموه ولكنهم كانوا يجهلونه وبينهم وبينه عداوة قديمة فلم يكرموه فاغتاظ جدا لعدم اعتبارهم الشرفاء وارسل للشريف عبدالله يوجوب تأديبهم ولكنهم بعد ذلك قدموا لناخروفا لعشائنا ونمنا تلك الليلة على الرمل ولم يكدر صفونا سوى دفعة المطر التي هطلت تلك الليلة . وفي الصباح جفت الأرض واشتد الحر فركبنا حتى اشرفنا على السهل الكبير المسمى وادي حمده وهو ملتقى اربعة اودية وهي وادي طبجا ووادي حمده ووادي عيس ووادي جزل . وكان مجرى الوادي ملآنا من خشب الاسل ومفروشا بالحصى والرمال فاجتزناه إلى أن وصلنا الى مكان قفر مزدان بالازهار والاعشاب النامية فيه فالقينا عصا ترحالنا ومكثنا ساعة هناك

ثم تضرمت هواجر الحر واصبح الثرى كالجمر فلم استطع المشي عاري القدمين فاحتذيت حذاءاً اماعرب جهينة فاستغربوا هذا العمل لأنهم اعتادوا مشي الحفى حتى قست بواطن ارجلهم واصبحت كالجلود وكانت وقدات القيظ تزداد حتى انحبس الهواء فضاقت الأنفاس وشعرت كأن شخصا يقطع مجرى الهواء عني . ثم هبت علينا عاصفة قوية يصحبها رعد شديد وغيم كثيف حجب عنا النور فلم نبصر ما حولنا ثم جاءت ريح زعزع اثارت الغبار علينا فملأت عيوننا وثيابنا رملا وعرقلت سيرنا ولما اقترب الغيم منا تغيرت الريح فجأة من حر إلى قر ثم اشتدت فاقتلعت الاشجار من جذورها ونصبت اعمدة من رمال في الهواء واطارت ثيابنا عن جسومنا ولم نقو على فتح عيوننا خشية أن يدخلها بعض المواد المتطايرة . وقد اكتسينا حلة من غبار الرمال واصبحت حالتنا

اسوأ حال لا نبصر اكثر من مسافة ٧–٨ اقدام

وبعد ١٨ دقيقة سكنت العاصفة بغتة كما ابتدأت وكنا تفرقنا شذر مذر . تلا الزوبعة مطر هطال اخترق ثيابنا إلى اللحم واختلط بالتراب المتراكم علينا وعلى جمالنا فتحولت إلى اوحال . وقد سالت المياه في الاودية من غزارة المطر ثم هبت ريح شمالية قارسة دقت عظمنا من شدة بردها وعند الساعة الثالثة وصلنا الى التلة الشرقية الحاجزة بيننا وبين طريق الوادي وكان الوادي قاحلا ليس فيه ماء ولا كلأ ولا مأوى نلتجىء اليه فاستأنفنا السير مسافة ثلاثة اميال ووقفنا حيث قال دخيل الله إننا اصبحنا قريبين من الخط الحديدي ثم تسلقنا تلة كبيرة تشرف على الخط وكانت الريح شديدة في ذلك العلو حتى لم استطع التمسك بالصخور ولا من ارجاع ثيابي المتطايرة عن بدني من قوة الهواء . فنزعتها عني وتسلقت عاريا لأن ذلك اسهل علي ولكن البرد كان شديدا والهواء كثيفا حتى لم ابصر شيئا . وعند نزولنا اصبنا بكارثة وهي ان احد عرب العتيبة سقط من علو شاهق فتحطم رأسه وقضى نحبه

وبعد وصولنا تخدرت رجلاي ويداي من شدة الصقيع حتى لم استطع استخدامها وبقيت ساعة انتفض كما انتفض العصفور بلله القطر فدفن رفاقي ميتهم وبينما هم راجعون التقوا وجها اوجه برجل ممتط جملا فاطلق عليهم طلقا ناريا فقابلوه بالمثل ثم فر وتوارى بستار الظلام فاقلق افكارنا وخشينا أن يعلم الاتراك بأمرنا فركبنا جمالنا وصرنا نقترب بعضنا من بعض لنعلم اين امسينا وبينا نحن كذلك إذ سمعنا بوق الاتراك يدعو إلى العشاء فعلم دخيل الله بأننا امسينا في جهة مدحرج وهي محطة صغيرة كانت قصدنا . وبتنا تلك الليلة دون أن ننفخ نارا لأن جمالنا واحمالنا كانت مبللة بالماء ولم نستطع ان نصنع خبزا من الدقيق الذي معنا فبقينا نطوي الاحشاء على الطوى

وفي الساعة العاشرة مساءاً وصلنا إلى الخط ولم نحاول البحث عن مكان التركيز مدفعنا بسبب الظلام الحالك ولما اعيتني الحيلة وضعت لغما على بعد ١١٢١ كيلومتراً من دمشق وهو ينفجر من جهتين بوقت واحد تبعد الواحدة عن الاخرى ثلاثين يردا وقصدنا من ذلك اصابة القطار كيفما سار وقد بقينا اربع ساعات ننبش التراب لوضع اللغم لأن المطر جعل اديم الأرض صلدا وما تحته مشققا فكابدنا مشقة كبيرة في وضعه . وقد ظهرت آثار اقدامنا في تلك البقعة كأن سربا من الافيال مر عليها ولم يكن في امكاننا اخفاؤها ولهذا سرنا شمالا وجنوبا نحن وجمالنا مسافات بعيدة حتى

يخيل للناظر ان جيشا عرمرما مرّ من هناك واصبح محل اللغم لا يختلف عن غيره ولايلفت النظر ثم شرعنا نبحث عن موقع مناسب لوضع المدفع فجلسنا القرفصاء متربصين منتظرين طلوع الفجر . وصارت ابداننا تنتفض واسناننا تصطك وشلت ايدينا من شدة الصقيع فلم نستطع تحريكها او بسطها اوقبضها

وعند الصباح تقشعت الغيوم فصفا الجو وبرزت الشمس من خدرها وبسطت اشعتها الذهبية على الارض فدبت الحرارة فيها . وعند الهاجرة اصبح الحر اشد من اليوم السابق وكنا قد ارتعنا مرتين قبل طلوع الفجر احداهما بسبب مرور عسس الاتراك على خط القطار ليتفقدوه قبل مرور القطار عليه فابصروا آثار اقدامنا واستغربوا ذلك اشد الاستغراب واخذوا يفحصون الارض فحصاً مدققاو لكنهم لم يعثروا باللغم . وكنا نرقبهم بفروغ صبر والثانية مرور القطار على اللغم الذي وضعناه دون أن ينفجر اللغم وكان يقل نساء واطفالا ورجالا هاربين من المدينة وقد ساءني من الوجهة الفنية أني لم احسن وضع اللغم وارتاح ضميري من الوجهة العسكرية لأن النساء والأطفال لم يكونوا بيت القصيد

ولما سمع عرب جهينة صوت القطار هرعوا جميعا ووقفوا على مرتفع هناك لمرآه وكان بالقرب منهم على بعد ربع ميل عملة من الاتراك يشتغلون فارتاعوا لمرآنا وهربوا نحو محطة مدحرج مسافة خمسة آلاف قدم وعند وصولهم إلى الخنادق اصلونا نارا حامية . ومن المحقق انهم اذاعوا الخبر على طول الخط لأن المحطة الثانية (هدية) صوبت نارها نحونا ايضا . اما نحن فتراجعنا شمالا واختبأنا بظل اشجار كبيرة حيث نرى الأتراك من خلالها بكل وضوح ولا يروننا فبقينا هنا حتى مغيب الشمس والاتراك يطلقون النار علينا من حين إلى آخر وقد اوقعنا فيهم الاضطراب واوقفنا حركة المحطة وعند الساعة الخامسة ركبنا جميعا نحو الخط بعد ان توقفت مدحرج عن صب وابل نارها علينا وهناك ترجلنا وصلينا صلاة المغرب وكان قد مضى على عرب جهينة سنة ولم يصلوا وكنت انا دخيلا بينهم ولما اشتدت ظلمة الليل ذهبت نحو الخط لأعلم سبب انفجار اللغم وتبعني ايضا كثيرون من عرب جهينة الذين تاقوا ايضا الى معرفة السبب وقد كدت اموت خوفا حينما تجمعوا على الخط بينما ابحث عن اللغم وبعد ساعة عثرت عليه وشكرت الله انا لم نصب باذى اذا انفجر ونحن نبحث عنه لأهلكنا جميعا

وقد وجدت اللغم مطمورا ١/١٦ من القيراط زيادة عن لزومه جهلا مني اولسبب

الامطار التي هطلت ولهذا لم ينفجر فاصلحته كما يجب ورجعت . ولكي نظهر للعدو اخذنا ننسف الجسور والخطوط الحديديه ونقلع الاعمدة البرقية بسرعة غريبة فأحدثنا اضراراً جسيمة في بضع دقائق ثم امتطينا جمالنا وسرنا في الوادي مسرعين الى سهل حمدة وقد سكر دخيل الله من خمرة السرور فاخذ يسيّر جمله سير الطروب ومشينا وراءه جميعاً في ضوء القمر وقد ظللنا سائرين ثلاث ساعات والسرور رفيقنا وحملنا المدافع على ظهور الجمال كي لا تعيق سيرنا وحذرامن خيالة الاتراك الذين كانوا في محطة هدية فسمع بعض عساكر العدو صرخاتنا وظنونا اعداء منهزمين فصوبوا علينا مدفعامن نوع (مكسيم) ولكنه كان يدور نصف دورة ويتوقف لأن الرماة كانوا خياطين جاءوا بهم من مكة فهم لا يحسنون الرماية فقبضنا عليهم ساخرين منهم

ونمنا تلك الليلة نوم هناء وفي الصباح طعمنا في روبيان قرب بئر وادي عيس خبزاً غير مختمر وبينا كنا ندخن بعد الاكل ونحن على اهبة الركوب اذ سمعنا انفجارا عن بعد دوى في تلك الانحاء فتساءلنا هل اللغم انفجر او فضح امره وفي المساء عاد الكشافة وانبأونا بان الاتراك اتوا بقطار معطل من محطة هدية وان الانفجار حصل أمامه وخلفه . فتحققت آمالنا ورجعنا الى رحاب الشريف عبد الله نترنح بشراً وسرورا

صيدا ش . ع

ارتجاليات المصباح

مشمرات الاكمام

افدي التي او اسدلت اكمامها لرأيت شمساً حجبت بغمام
يزداد زر الورد في اكامه حسناً ففاقته بلا اكمام

حظي والتحرير

انا شاعر في سوء حظي ليتني عفت القريض ولم اكن بالشاعر
قد وظفوني البيوت محرراً فبليت في تسويد وجه دفاتري
ابيات شعري لا تعد وانما للآن لم اسكن ببيت عامر
ياتاجر الادب المحاول ربحه كن جاهلاً وابشر بربح وافر

بيروت مصباح رمضان

هل علمت ؟

أن التجارة الألمانية تزاحم جميع تجارات الدول مع كثرة رسوم الصادرات التي فرضها عليها الحلفاء.

وأن الألمان اخترعوا في غضون الحرب آلة تنصب في الحقل فتحصد وتغربل وتقشر وتصول وتطحن وتعجن وتخبز الحنطة فتخرجها ارغفة للأكل بمدة لا تتجاوز ثلاث ساعات واسم هذه الطريقة طريقة ستنمتز

وأن احد مخترعي الأميركان اخترع دولابا عجيبا يسير في البحر ويقطع المسافة بين اوروبا وأميركا بمدة اثنتي عشرة ساعة

وأن مصلحة البريد في انكلترا أخذت تسير قطارات كهربائية بدون سائق

وأن انكلترا قررت أن تنفق على المعارف هذه السنة ١٥٠ مليون دينار

فكم ننفق نحن ؟ وفيم وعلى م ننفق ؟ وماهي معارفنا ومدارسنا ؟ ومن هم معلمونا واساتذتنا؟

وأن عدد مستخدمي جريدة « نيورك تيمس » في اميركا ١٨٨٥ نفسا ووارداتها السنوية ١٥ مليون ريال اميركي « زهاء اربعة ملايين دينار »

فكم عدد مستخدمي صحفنا ؟ وكم هي وارداتها ؟ بل إذا شئت فقل كم هي خسائرها السنوية

وأن البارون ادمند دەروتشيلد يهب عشرة ملايين فرنك (نصف مليون دينار) لانشاء معهد للبحث العلمي كالطبيعيات والكيمياء

فكم هي هبات اغنيائنا للعلم والعلماء والمعاهد والمدارس والكتب والصحف ؟ كثيرة لا يحصيها عد . لكن في الكلام . . .

وأن ولاية نيورك ستقيم معرضا زراعيا من جملة مايعرض فيه قالب جبن زنته ٤٧ قنطارا

وأن الفريك (الحنطة المشوية) من احسن الأطعمة غذاء



الحنين الى العراق

نأيت وقلبي للعراق تدانيه ... وزند اشتياقي في الحشاشة واريه
أحنّ اليه لا إلى الغيد والمهى ... وأهوى مغاني قطره لا غوانيه
واصبو إلى مغناه اطلب مهجتي ... ومذ بنت عن بغداد ابقيتها فيه
عروس من البلدان أما جمالها ... فخير جمال فوق منية رائيه
ترى شطها سلكا ينظم دورها ... عقود جمان ما الدراري تحاكيه
لقد شاهدت عيناي مرأى جماله ... بـديع يحار الفكر عند معانيه
تأنق بانيها بجنبيه فازدهت ... كما أبدعت في الماء صنعة مجريه
قناديلها مثل النجوم وسطحه ... سماء ومطبوع السماء يجاريه
فالله من سطح يزايل مركزا ... وأنجمه تبقى فيبهت رائيه
قصور بها وسط الحدائق زينت ... بأبدع طرز ما الجنان تضاهيه
أأطريك يابغداد بالمدح والثنا ... وحسنك يا بغداد للمدح يطويه

* * *

ومن عجب يا آل يعرب انكم ... بشرقكم تنزون والغرب غازيه
ومن قبل كان الشرق للغرب فاتحا ... وآباؤكم كانوا الغزاة لقاصيه
لقـد خلد الآباء للشرق عزة ... كما سجل التاريخ فيكم مساويه
ألستم سراة الخلق في كل بلدة ... فلم ولماذا قـد غدوتم ادانيه

* * *

ابا صادق يا ابن الكرام اصاخة ... لشعر امرىء تبكي العراق قوافيه
هو الوطن الأسمى وإن كان مولدي ... بعاملة أعلا الشآم رواسيه
أحنّ اليه لا إلى الشام إنني ... قطفت به زهر الكمال وزاهيه
وصافيت اخوانا ببغداد لا ارى ... مثالا لهم في إذرعات اصافيه
خليليّ مرا بي على الكرخ ساعة ... فما ينفع العاني انسكاب مآقيه
اميلا عن الشامات اعناق عيسكم ... وميلا بها نحو العراق احييه
سابكيه بالدمع المذاب من الحشا ... وإن قلّ هذا قلت بالنفس افديه
سأبكيه حتى يحكم الله بيننا ... بقرب التلاقي او بموت الاقيه

محمد رضا النبيه



سير العلم *

معرفة طباع المرء

لقد نبغ الدكتور مينكو الباريزي (Dr. Maingot) في معرفة طباع المرء من حركة تنفسه نبوغاً يدعو الى الدهشة والاستغراب فيجلس الشخص المراد معرفة طباعه امام اشعة رنتجن التي تصور حركة الحجاب الحاجز (١) وتعكسها على غشاء موضوع لهذه الغاية فتظهر حركة التنفس بوضوح تام وقد سمي هذا العلم علم الحجاب الحاجز نسبة الى الحجاب المذكور . ويعول في هذا العلم على ضربات القلب والشريان الاكبر المعروف (بالاورتا) وكيفية العملية هي ان يجلس المرء امام اشعة رنتجن ويأمره الفاحص ان يتنفس تنفساً عميقا فإن ابى الطلب بالحال وطاوعه الحجاب الحاجز يكون المرء رقيق الطبع لين العريكة واذا استمر تنفسه عميقا وقتاً طويلا على وتيرة واحدة فهو صبور واذا تلكأ الحجاب الحاجز عن تلبية الطلب فلم يستطع المرء ان يتنفس تنفسا عميقاً عند صدور الامر فالمرء مفكر يقدر عواقب الامور قبل الإقدام عليها واذا اعقب الزفير الشهيق حالا فالشخص متوقد القريحة سريع البديهة واذا ارتفع الحاجب ونزل ببطء فهو دقيق النظر قدير بالحساب واهل للتجارة ومعاطاة الاشغال

وقد اخترع لهذا العمل آلة خاصة وهي من الاهمية بمكان اذ تكشف للمرء مواهبه الفطرية فينصرف الى العمل الذي خلق له فينبغ فيه ولا يضيع الوقت جزافا بمحاولة ما لا يحسنه

اطعام البقر نشارة الخشب

يطعمون البقر في اميركا نشارة الخشب دون أن يتغير حال حليبها

وقد اجرت الدائرة الزراعية في جامعة وسكنسن University of Wisconsin اختبارات في هذا الموضوع فجعلت ربع طعام البقر من خشب النشارة واكثر النشارة المستعملة لهذه الغاية مأخوذة من خشب الصنوبر . فتمزج مع الماء مزجا خاصا وتطعم البقر . وسيجربون في المستقبل نشارة غير اخشاب الصنوبر

الزوابع المائية والسيارات

بينا كانت احدى السيارات تسير قرب بعض البحيرات في اميركا اذ هبت عليها زوبعة مائية (تنين بعرف العامة)

---

* نعيدما كتبناه عند فتح هذا الباب أن الطبيب شريف عسيران يعربه عن امهات المجلات الاميركية

(١) هو حاجز عضلي يفصل بين اعضاء الصدر واعضاء البطن

وذهبت بها صعدا ثم قذفت بها من حالق الى قمة جبل هناك فقتل اثنان من ركابها وجرح صاحب السيارة وامرأته

تلميع الاحذية

قد اخترعوا آلة تصبغ الاحذية من تلقاء نفسها فيجلس المرء على كرسي معدّ هناك ويلقي قطعة من نقود في ثقب الآلة ثم يحرك قضيبا موضوعا فيها فتظهر للحال فرشايتان تنفضان الغبار عن الحذاء ويعقبهما فرشايتان غيرهما عليهما سائل تدهنان به ثم تظهر (فرشايات) اخر تصقل الحذاء صقلاً تاما وبعدها تخرج قطعة من الفنيلا لتلميعه. ويحدث كل ذلك بدقيقة ونصف دقيقة ونفقته اقل من ربع الغرش

الم الرأس

يعالجون صداع الرأس في انكلترا بوضع الايدي في وعاء فيه ماء مكهرب وتسري الكهربائية إلى الماء من ثلاث خلايا (بطاريات) جافة فتكهرب الماء ومتى وضع الشخص يديه فيها تتسع شريانات اليد فينزل الدم من الرأس إلى اليدين ويزول احتقان الدم الذي هو سبب الالم من الرأس

تجارب كيماوية

الشاي يغشون الشاي بتاوينه اونا اخضر ليظهر مخضراً ولمعرفة ذلك خذ قليلا من الشاي وافركه فركا قويا بقطعة ثياب (قماش) بيضاء فإذا حل عليها اللون الاخضر ودبغها فالشاي مغشوش وإلا فهو خالٍ من الغش

فحص الثياب

كثيرا ما تلتبس على الناس معرفة نوع الثياب فيشترون القطن صوفا او حريرا وهلم جرا ولتمييزها خذ خيطا من خيوط الثياب المجهولة (القماش) واحرقه بعود من كبريت وكل نوع من الخيوط يبقي رمادا خاصا به . فالصوف يحترق ببطء وينطفيء بسرعة ويترك كومة رماد صمغية ذات رائحة غير مقبولة . والحرير يحترق ببطء زائد وينطفيء بغتة ويترك كومة رماد لزجة رائحتها ايضا غير مقبولة والقطن يحترق بسرعة ولا ينطفيء بسهولة وهو قليل الرماد والكتان ابطأ احتراقا من القطن وهو قليل الرماد ايضا

الزبدة الصرفة تغلي كالعادة متى وضعتها في اناء على النار واذا كانت مشوبة تتفتت تفتتا

وقد اخترع الاستاذ كوكلماس Prof. Kugelmass آلة فيها كل المواد الكيماوية التي تحتاجها ربة المنزل لفحص الأطعمة المشوبة والأدوات المزيفة . وكنا نود تسميتها وكيفية فحصها ولكن يعسر على نسائنا العمل بها

البن الناعم (القهوة)

القهوة الخالصة تطفو على وجه الماء

البارد والمغشوشة ترسب الى القعر . وإذا مزجتها بماء مشبع وخضخضته تطفو كلها على وجه الماء إن كانت صرفة ويصبح السائل قليل الصفرة

العزف على الموسيقي

ان المستر ووتربرك (Waterburg) من سان فرنسيسكو ظل يعزف على الآلة الموسيقية المسماة بيانو ٦٥ ساعة و ٢٥ دقيقة دون انقطاع . وقد حاز قصب السبق على سائر الاقران . وكان يطعمه احد رفاقه متى حان وقت الطعام وهو يطمح أن يزيد هذا المعدل في المستقبل

هل قلب الارض صلد

إن جاذبية الشمس والقمر تؤثر في الاوقيانوس لأنه سائل ولهذا يحدث فيه المد والجزر ولكن لا تأثير لجاذبيتها في الأرض وقد استنتج الدكتور ملر العضو في الجمعية الملكية الفلكية في كندا من هذه الحقيقة ان قلب الأرض غير سائل ولو كان كذلك لأثرت الجاذبية في قشرتها مهما كانت سميكة . فارتأى ان قلب الأرض صلد كالفولاذ وان البراكين والحرارة الشديدة التي تكون في المناجم العميقة ناشئة عن وجود طبقة سائلة رقيقة بين قلب الأرض وقشرتها الخارجية

حمل الوقود في الجيب

اخترع احد علماء الافرنسيس آلة بشكل قلم رصاص وفيها مادة تشتعل بنور ساطع يشبه نور الاستالين (١) وتحتوي على كمية صالحة من هذه المادة كافية لغليان اناء بمدة اربع دقائق وهذا القلم يوضع في الجيب ويستعمل حين الحاجة

حاضن للأطفال

اخترع احد علماء الافرنسيس ايضاً حاضنا للاطفال يحضنهم كما تحضن الدجاجة فراخها وفي زعمه « ان ما يصلح للفراخ يصلح للاطفال » فيوضع الطفل ضمن الحاضن وفيه جميع اسباب الراحة له من هواء واعتدال في الحرارة الى غير ذلك (٢)

وزن الدماغ

ان معدل وزن دماغ الرجل ١٤٠٠ غرام (نحو ست اواق ونصف) ومعدل وزن دماغ المرأة ١٢٠٠ غرام (نحو خمس اواق ونصف)

---

(١) غاز يستعمل للاستنارة خاصة في السيارات (الاوتوموبيلات)
(٢) ليست الرسوم متيسرة لنا فتكون الفائدة اكثر

المراسلة والمناظرة

القرامطة والبلشفية

كتب الصحافي المحجوب في الجزء العاشر من مجلة الهلال مقالة بهذا العنوان لم نوافقه على جميع ما جاء فيها لذلك احببنا أن نبدي ما عنّ لنا من الملاحظات مستندين إلى التاريخ الصحيح الذي حجبه عن الناس ولا غرو فهو المحجوب . . .

قال إن الخلافه ووراثة الملك كانت من اكبر العوامل التي أثرت في انقراض الدولة العربية واضمحلالها

وهذا حق لكن لما اغتصبها غير اهلها . ألم ترأنها كانت زمن الراشدين خير خلافة وخير ملك أخرج للناس لما كانوا عليه رضوان الله عليهم من الورع والتمسك بالدين ، وإقامة قسطاس الحق والعدل والسير على النهج القويم وقال بعد ذلك :

وقد اصبحت هذه المسأله المعضلة الوحيدة للقوم منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فحدث من جرائها الحروب ، وقامت من اجلها الفتن ، ولكن كان ابو بكر وعمر يعملان على اطفاء نارها بحكمة وروية إلى أن جلس عثمان على كرسي الخلافة ، وبعد مضي ست سنوات من جلوسه وجدت حركة في النفوس تتجه إلى نقل الخلافة من عثمان إلى علي وقام بث الدعوة انصار انتشروا في البلاد فالتف حولهم البعض ممن كانوا ينتمون إلى علي ، وكان ابن عفان منذ توليته الخلافة قد شعر بالخطر المحدق بالبلاد فأراد ان تكون له قوة يتكىء عليها في ايام المحن فقدم ابناء قومه ونبذ الاعاجم ومن كانوا يعيثون في الارض فسادا فأحدث عمله هذا ضجيجا وصخبا لا سيما بين الاعاجم الذين كانت نفوسهم تحن إلى قديمهم ، وتميل إلى استرداد ملكهم المندثر ولكنهم اسروا نواياهم؟! هذه إلى ان قامت الفتن ضد ابن عفان فأراد رئيسهم (عبد الله بن سبأ) ان ينتفع من وراء هذه الثورات فتمكن من ان يجتذب إلى نفسه رؤساء الشيعة فانضم اليهم هو واشياعه يعملون في الخفاء ضد العرب كافة الخ

وانت تعلم ما في هذا الكلام من التناقض والتهافت فقد قال إنه من جرائها (اي الخلافة) حدثت الحروب مع انه لم يحدث ذلك في زمن الشيخين وهما سالكان نهج الرسول و إنما حصل في زمنهما الفتوحات وانتشار الإسلام حتى أن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب تنحى عنها وهو موقن أنه احق بها وقال بعد ذلك

وبعد مضي ست سنوات من جلوسه وجدت حركة في النفوس تتجه إلى نقل الخلافة من عثمان إلى علي ! ! !

يا للعجب كأن الصحافي المحجوب لم يقرأ التاريخ ليعلم أن مسألة خلافة علي كانت من زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

نقل صاحب الروضات عن كتاب الزينة في تفسير الألفاظ المتداولة بين أرباب العلوم لأبي حاتم الرازي « أن اول اسم ظهر في الإسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الشيعة وكان هذا لقب اربعة من الصحابة وهم ابو ذر وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وفي الفهرست لابن النديم نحو من ذلك ولم يكن علي يظن أن يعدلوا عنه إلى غيره لفضله وعلمه وسابقته واراد أصحابه بعد مبايعة ابي بكر مبايعته ومنهم العباس وابو سفيان ايضا فأبى عليهم ذلك سدا لمنافذ الفتنة وحقنا لدماء المسلمين وقد قال الشعراء في تسميته وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاكثروا ومنهم عبدالله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب القائل

ومنا علي ذاك صاحب خيبر وصاحب بدر يوم سالت كتائبه
وصي النبي المصطفى وابن عمه فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه

ولو اردنا التوسع في هذا الموضوع لضاق نطاق العرفان عن استيعابه

اما قوله : ولكن كان ابو بكر وعمر يعملان على اطفاء نارها (الفتن) بحكمة وروية وقوله بعد ذلك فاراد (اي عثمان) ان تكون له قوة يتكىء عليها في ايام المحن فقدم ابناء قومه ونبذ الاعاجم ومن كانوا يعيثون في الأرض فسادا

يا لله للمسلمين كيف يصدر هذا التهافت من صحافي فبينما يقول ان ابا بكر وعمر كانا يعملان على اطفاء نار الفتنة يقول إن عثمان نبذ الاعاجم ومن كانوا يعيثون في الارض فسادا فكأنهما وحاشاهما قربا من كان يعيث في الأرض فسادا ومن العائث في الأرض فسادا أكبار الصحابة والتابعون أم مروان بن الحكم طريد رسول الله القائل علي بحقه الوزغ ابن الوزغ وهو وأضرابه الذين سودوا صحيفة عثمان امام المسلمين مع أنه ذو النورين حتى أدى ذلك إلى قتله وكان ذلك بدء المصائب والنوائب على الإسلام والمسلمين ولم يكن نبذ الاعاجم إلا لموالاتهم للهاشميين وعبد الله بن سبأ واضرابه منبوذون عند الشيعة الم يكن في الصحابة والهاشميين من يستحق القرب والتقديم حتى يعدل عنه الى مروان واضرابه ممن

افسدوا عليه الأمر

واما كلامه بعد ذلك فقسه على الأول وما صدر به الصحافي المحجوب مقالته هذه من أن بعض الحقائق التاريخية مبعثر ومجهول لدى السواد الأعظم نعم ذلك لاينكر لكن الذي يظهر أن اكثر الحقائق مجهول لديه ايضا وأنه حفظ شيئا وغابت عنه اشياء ولو اتسع لنا المجال لسردنا له من حقائق التاريخ الصحيح الذي اضرب عنه ما يملأ الصحف وفي هذا مقنع لمن القى السمع وهو شهيد

الصحافي الظاهر

النحو ونحو

أجاب المقتطف في الجزء الثالث من المجلد التاسع والخمسين على سوءال سائل سأله عن اصل النحو أنه نسبة إلى يوحنا النحوي مستنتجا ذلك مما رواه ابن منظور صاحب لسان العرب عن الأزهري حاملا كلامه على غير محمله ومذ وقع نظرنا على هذا الجواب الغريب قلنا لابد أن يرد بعض الباحثين على ما ذهب اليه المقتطف فلم يتحقق ظننا لذلك راينا أن نكتب كلمة ضافية الذيل في هذا الموضوع في الجزء الآتي لانه لا يحسن السكوت على وهم لشيخ مجلاتنا العربية وهو كما قال الشاعر

إذا قالت حزام فصدقوها فإن القول ماقالت حزام

لغة الطفل إذا لم يتعلم الكلام

سألنا أحد مشتركي مرجعيون حسين أفندي راجح عن الطفل المولود اذا وضعته أمه في مكان خاص تطعمه وتسقيه ولم تكلمه مطلقا فهل ينشأ وهو يتكلم بلغة خاصة أم لا

والجواب أن الكلام يتوقف على السمع ومن لم يسمع كلاما كيف يتكلم والكلام لا يكون بغير ممارسة وتعلُّم لذلك ينشأ الطفل المفروض وهو لا يحسن التكلم بأية لغة من اللغات ولايعرف سوى الإشارة والإيماء كالأخرس الذي لم يتكلم لأنه اصم لم يسمع الكلام فلم يتعلمه



واجب الشكر

او جواب شمس الدين للاستاذ جبر

ابيروت ام روض انيق منعم ونوارها ام ذاك برد منمنم
كأن القصور الشامخات بجوها لها في ضمير النجم سر مكتتم
كأن الربى فيها سماء تزينها بدور من الحي الحلول وانجم
كأن دجاها الصبح نورا وبهجة فما بذكاً عن نورها يتقسم
كأن محيط البحر حول طلولها اساور من فيروزج وهي معصم
فما انت يا بيروت الا ذبالة قلوب البرايا فوق مغناك حوم

* * *

وقابل مرآة السما منك هيكل فراح عليها لطف مرآك يرسم
كأن الربى في لطفها صدر غادة وانت عليها عقد در منظم
وواسطة العقدين (ضومط) من له بأفق العلى ذاك المقام المعظم
كأنك يابيروت دائرة العلى (وجبر) هو القطب المدير المسلّم
هو البحر علماً والسحاب سماحة وزهر الربى خلقاً لمن يتوسم
فبيروت فيه ازدان عقد جمانها كما ازدان في عقد من الدر معصم
اقام بها للعلم اية ندوة هي العلم في الدنيا لمن يتعلم
فكم جاهل عنها انثنى وهو عالم وكم اخرس عنها انثنى يتكلم
فيا كعبة الفضل التي ليس دونها لمن يبتغي كسب المعالي تقدم
فبيروت جسم انت لا شك رأسه ويسلم جسم المرء ما الرأس يسلم

* * *

هي الكل كاي المعالي وان تشأ فقل انها سيل من العلم مفعم
وجامعة للعلم فيها مجمّع شتيت المعالي وهي للفضل سلّم

* * *

فقل لبني العرب الكرام تهافتوا عليها وذوقوا اريها وتقدموا
فإن بها بحر وبدر هداية كواكب فضل فيه حفت وانجم

علي شمس الدين
قاضي مرجعيون

الصِّحّة وتدبير المنزل

امراض المعدة

لابد لي قبل البحث عن امراض المعدة من تعريفها وشرح حركتها شرحا يوقفنا على حقيقتها ويسهل علينا فهم امراضها

المعدة من اعضاء الهضم المهمة وهي بمثابة خزان يخزن الطعام ويدفعه الى الامعاء دفعة دفعة فيسهل هضمه وهي عضو اجوف يتسع بمقدار الطعام الذي يدخله ككرة القدم تنتفخ بقدر الهواء الذي فيها

مركزها في القسم الشمالي من البطن وتتجه يمينا عند اتصالها بالامعاء . وهي بين منتهى المريء وبداءة الامعاء الرقيقة يعلوها الوجه السفلي من الحجاب وقص الكبد الشمالي وتحتها اعلى الكلية الشمالية وقسم من الطحال والبنكرياس والامعاء الغليظة

للمعدة فتحتان تدعى الاولى الفؤاد وهي تصل المريء بالمعدة والثانية البواب وتصل المعدة بالمعى الرقيقة والفسحة التي بين الفتحتين تسمى جسم المعدة

إن هيئة المعدة تختلف باختلاف حالتها من فراغ وامتلاء وباختلاف درجات الهضم فيها . فهي اشبه شيء بالمنجل حينما تكون فارغة ومتى ابتدأ الهضم يصير القسم الفؤادي منها مستديرا وجسمها مستطيلا . وهي منتصبة في المولود الجديد وتصبح اقل انتصابا في الكبر بسبب كبر الكبد

يختلف حجم المعدة باختلاف الاشخاص فيبلغ معظم طولها حينما تكون ممتلئة امتلاء معتدلا (منتفخة) ١٠–١٢ قيراطا وقطرها في اعرض مواضعها يبلغ خمسة قراريط ووزنها نحو ١/٢ ١٣٥ غراما . وتسع معدة الشخص البالغ من رطل إلى رطل ونصف

ان المعدة مؤلفة من اربع طبقات نذكرها حسب ترتيبها من الداخل الى الخارج وهي الغشاء المخاطي وبعده الطبقة العضلية والطبقة الصفاقية (نسبة الى الصفاق) وعضلاتها على ثلاثة انواع مستطيلة ومائلة ومستديرة

في المعدة طائفة من الغدد موزعة في القسم الفؤادي وفي جسم المعدة والبواب . وهذه الغدد تفرز العصارات التي عليها المعول في تحضير الطعام وجعله صالحاً للهضم في

الامعاء والعصارات المعدية ثلاث (اولها) روح الملح (حامض الهيدروكاوريك) ويتكون من الملح الذي نأكله (٢) بِنْسين (Pepsin) وهو يؤثر في المواد النيتروجينية فيحولها الى دقائق صغيرة تؤثر فيها عصارات الامعاء بسهولة وهو لا يفعل فعله الا في وسط فيه حامض ولهذا تفرز المعدة روح الملح المذكور (٣) رينين (Renin) يؤثر في اللبن فيخثره كي تؤثر فيه عصارات المعدة لأن السوائل تذهب رأساً الى الامعاء حال وصولها الى المعدة . وتأثير الرينين محصورة في اللبن كما بينا . ويقولون ان المعدة تفرز ايضاً مادة تدعى لِيبَاس تؤثر في المواد الدهنية الموجودة في اللبن خاصة في الاولاد الصغار

حركة الهضم . نأكل الطعام بافواهنا فتمضغه اسناننا ويرطبه اللعاب الذي تفرزه الغدد اللعابية . واللعاب يحتوي على مادة تسمى بتيالين (Ptyalein) وهي تحول النشاء الذي بالفم الى سكر . ويندفع الطعام من الفم بقوة اللسان وعضلات الفم والحلق الى البلعوم الذي يصل الفم بالمريء ومنه المريء ومن المريء الى المعدة حيث يمتزج بعضه ببعض ويتحول الى دقائق صغيرة بتأثير عصاراتها ويصير كيموسا ثم يندفع الى الاثني عشري وهو ابتداء الامعاء الرقيقة فتفعل فيه عصاراتها وتحوله الى كيلوس وتمتصه فيذهب الى الكبد بواسطة المجوف الاسفل حيث يخزن السكر الذي فيه ومنه الى القلب الايمن بواسطة المجوف الاعلى ومن القلب الى الرئتين حيث يتطهر ثم يعود الى القلب الايسر الذي يوزعه على كل الجسم . اما الفضلات فتذهب الى الامعاء الغليظة وتخرج بطريق المستقيم

ان للمعدة حركة دودية (مثل حركة الدودة) وهي انقباض وانبساط في عضلاتها يحدث بشكل تموجات منتظمة كل ٢٠ ثانية .

ومن الغريب ان الطعام الذي يدخل المعدة يكون طبقات بعضها فوق بعض فالذي يدخل اولا يبقى تحت الجميع وما يليه فوقه وهكذا بالتدريج هذا اذا لم يشرب المرء ماءاً كثيرا يمتزج بالمواد الداخلة وقد اطلعوا على هذا الترتيب بواسطة اشعة رنتجن

ان مدة الهضم العادي من ساعتين الى ساعتين ونصف ساعة وقد وجدوا ان المواد النشوية اسرع هضماً من سائر المواد ويلزم لهضمها نصف الوقت اللازم لهضم المواد الزلالية . والمواد الدهنية ابطأ الاطعمة هضما فيستغرق هضمها وقتاً طويلا .

ومن العجيب أن بعض الاطعمة تدر العصارات المعدية وبعضها لا تدرها فاللحوم وخلاصاتها وانواع المرق كالشورباء وما اشبه لها خاصة ادرار العصير المعدي . والحليب

والماء تدره اقل من الاولى واما الخبز وزلال البيض فلا تأثير لها على دره

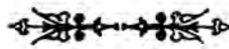
ان للهضم في المعدة فوائد محسوسة نذكرها بالاختصار (١) تمزج الطعام بعضه ببعض وتدفعه الى الامعاء دفعات منتظمة فلا تثقل الامعاء به كي لا ترتبك (٢) تحول المواد التي نأكلها الى دقائق صغيرة تجعلها سهلة الهضم في الامعاء الرقيقة . ومن الممكن الاستغناء عن المعدة ولكن ذلك يحدث اضطراباً في الامعاء . وقد استؤصلت معد بعض الاشخاص بسبب مرض طرأ عليهم ووصل المريء بالامعاء الرقيقة رأساً واصبح الطعام يذهب رأسا اليها وقد عاشوا دون معدهم

المواد التي تمتصها المعدة إن المواد التي تمتصها المعدة قليلة جدا اهمها الالكحول ولهذا تجد تأثيره في الجسم سريعا ويقال أنها تمتص الأملاح وبعض انواع السكر والمواد الدهنية ولكن هذا غير محقق وإذا كان صحيحا فامتصاصها هذه المواد ضعيف جدا

الماء يخرج من المعدة بعد دخوله اليها بوقت يسير فلا يمكث فيها اكثر من ربع ساعة

هذا ما أردت اثباته تمهيدا للبحث عن امراض المعدة بينته بوجه الاختصار وسأبحث في الأجزاء القادمة عن لب الموضوع

الطبيب

صيدا  شريف عسيران

الفواكه والبقول

غسل الفاكهة — في الكافي عن الصادق عليه السلام « إن لكل ثمرة سما فإذا أتيتم بها فمسوها بالماء أو اغمسوها بالماء» يعني اغسلوها

خير الفاكهة — يستفاد من حديث عن الباقر عليه السلام أن خير الفواكه انواع من العنب والرطب والرمان والتفاح

الهندبا — في حديث الصادق عليه السلام «الهندبا سيد البقول» وفي حديث «تزعمون أن الهندبا باردة وليست كذلك ولكنها معتدلة»

وأصاب بعض حشم الرضا عليه السلام حمى وصداع فأمر أن تدق الهندبا وصيّره على قرطاس وصبّ عليه دهن البنفسج ووضعه على جبينه ثم قال إنه يذهب بالحمى وينفع من الصداع ويذهب به



الوصايا العشر لربة المنزل

١ حب الوطن من الإيمان

اعلمي أنه لولا حب الوطن لخرب البلد السوء فلقني اولادك حب وطنهم ، والذود عنه بنفوسهم واموالهم ، وفداءه بمهجهم وارواحهم ، فالوطن عش المرء الذي فيه درج ، ومنه خرج ، فإذا لم يتلقن الطفل الوطنية من امه يوشك أن ينشأ ولا وطنية له

قالوا وكان الناس يتشوقون إلى اوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك حتى اوضحها ابن الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن ابي كامل اجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله

ولي وطن آليت أن لا ابيعه وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا
عمرت به شرخ الشباب منعّمًا بصحبة قوم أصبحوا في ظلالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهم عهود الصبا فيها فحنُّوا لذلكا
فقد الفته النفس حتى كأنه لها جسدٌ إن بان غودر هالكا

فلا بدع إذا كان حب الوطن من الإيمان ولا غرو إذا قال الشاعر

بلادي وإن جارت علي عزيزة وأهلي وإن ضنوا علي كرام

٢ الحياء من الإيمان

جاء ايضا في المأثور «إذا انت لم تستح فاصنع ما شئت» لذلك يجب عليكِ أن تعودي أولادك خاصة بناتك على الحياء فلا يكونون وقحين لا يبالون بما يفعلون ، ولا يخجلون مما يصنعون ، وقد أجاد الشاعر القائل

إذا رزق الفتى وجها وقاحا تصرف في الأمور كما يشاء

٣ النظافة من الإيمان

اجتهدي تمام الاجتهاد أن يكون كل ما يقع عليه النظر في منزلك نظيفا لطيفا خاصة اولادك فبالغي كل المبالغة في نظافتهم الخارجية والداخلية اي نظافة اثوابهم وأجسادهم ونفوسهم

أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

٤ الاخلاق الكريمة

اعلمي أن كرم الأخلاق أجل ما تتصفين به لأنه مقدم على كل شيء حتى العلم فكوني ذات اخلاق كريمة وعلمي اولادك كرم الأخلاق ومتى كرمت اخلاقهم احرزوا مكانة سامية في الهيئة الاجتماعية

ولو انني خيرت كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الاخلاق

٥ حسن المعاشرة

كثيرات من النساء اللاتي وهب الله لهن ما وهب ومع ذلك فهن غير محسنات المعاشرة وكذلك ينشأ أولادهن فحسن المعاشرة لها التأثير الكبير في الحياة

٦ لا تسرفي

الإسراف مذموم في كل شيء فإياك والسرف ، فإنه واسطة التدهور والتلف، فابتعدي عن السرف وابعدي عنه اولادك

٧ لا تلبسي غير اللائق

كل ملبس يكون مجلبة للانظار ، غير ملتئم مع الحشمة والوقار، فهو غير حسن فابتعدي عنه فالكعب العالي في الحذاء وتقصير الثوب والملاءة وزركشتها وامثال ذلك كله غير لائق فابتعدي عنه

٨ لا تدخني

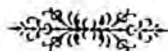
التدخين عادة سيئة جدا لا سيما في النساء فإياك ثم إياك مزاولتها ولا تدعي اولادك يدخنون فالتدخين داء عياء وغيره من انواع المشروبات ادهى وامر

٩ لا تقدمي

لا تقدمي للضيوف دخانا إن امكنك بل استبدليه بالشوكولاته او ماشاكلها مما ينفع ولا يضر

١٠ لا تتكلفي

لا تتكلفي ولا تحملي أولادك أن يتكلفوا عادات مضرة بالحشمة يستحسنها بعض العصريين والعصريات واعلمي أن كل ما خالف الدين والحشمة والأدب يجب اجتنابه فاجتنبيه ولو قيل عنك غير عصرية فالحقائق لا تدفع بالأوهام



المطبوعات الحديثة

مجلة الرابطة الأدبية (سنتها عشرة اشهر وجزء ممتاز)

صدرت هذه المجلة التي اعلنا عنها على غلاف الجزء العاشر في ٦٤ صفحة بقطع اصغر قليلا من قطع العرفان حسنة الطبع والوضع والورق وبها عدة مقالات منوعة لكتاب متعددين وقد صدر عددها الأول الصادر في ايلول سنة ١٩٢١ برسم اخوة الرابطة وقيمة اشتراكها ليرتان سوريتان في سوريا وليرة مصرية في سائر الاقطار فنرجو لها رواجا ورقيا

(عنوانها : دمشق مجلة الرابطة الأدبية صندوق البريد ٢٣٦)

عاقبة بنت الحان — أحسنت المطبعة الاميركانية صنعا بطبع هذه الرسالة الصغيرة التي وضعتها السيدة حلا معلوف قاصة فيها قصة شاب تعاطى شرب بنت الحان شأن اكثر الشبان فأوردته المهالك وكان عاقبة امره الموت الزوءام وعاقبة اسرته الشقاء والخسران فمتى يقلع امثال هؤلاء عن اعمالهم ويفيقون من غفلتهم وسكرهم أما في ضحايا الخمرة متعظ ومزدجر ؟!

ويجدر بنا هنا أن نذكر وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام في شأن الخمر «ياعلي من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم فقال علي عليه السلام لغير الله قال نعم والله صيانة لنفسه فيشكره الله على ذلك ياعلي شارب الخمر كعابد وثن ياعلي شارب الخمر لايقبل الله صلاته أربعين يوما فإن مات في الأربعين مات كافرا يا علي كل مسكر حرام وما اسكر كثيره فالجرعة منه حرام ياعلي جعلت الذنوب كلها في بيت وجعل مفتاحها شرب الخمر ياعلي تاتي على شارب الخمر ساعة لا يعرف فيها ربه»

الدر الثمين [1] (في اهم ما يجب معرفته على المسلمين)

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب وهو في الفتاوى فيما يختص بالصلاة خاصة لمؤلفه العلامة السيد محسن الأمين وقد افاض القول فيها بما لا زيادة عليه لمستزيد ولاشك أنه سوف يصدر بقية الاجزاء في العبادات والمعاملات ليعم نفعها وإن كان المصطلح عند شيعة سوريا أن لايقلدوا إلا مجتهدا عراقيا فنرجو لهذا الكتاب الرواج والانتشار

(١) طبع في مطبعة الترقي في الشام عام ١٣٣٩ هـ وعدد صفحاته ٢٨٦ صفحه بقطع متوسط وثمنه ثلاثة ارباع المجيدي ويطلب من ادارة العرفان

رواية عبدالحميد[١] صدر الجزء الثاني من هذه الرواية التاريخية السياسية التي أشرنا إلى الجزء الأول منها في العدد العاشر وقد جود طبعها وورقها فنرجو لها ما تستحقه من الانتشار

ابتسامات ودموع[٢] عرّفنا قراءنا قبل الآن بالآنسة مي (ماري زياده) التي ضمّت إلى عبقريتها وبلاغة تعبيرها وحسن بيانها واجادتها للغتها تجويدها اللغات الثلاث (الافرنسية والانكليزية والألمانية) وإتقانها لكثير من العلوم وقد فاقت كثيراً من الكتاب ، في براعة اسلوبها الجذاب ،

اهدت لنا هذه الرواية التي عربتها عن الألمانية واسمها الحب الالماني فجعلته «ابتسامات ودموع» للمناسبة ومن يقرأها يقرأ بها روح الآنسة مي ورقة عواطفها واقتدارها على التعريب اقتدارا يكاد لا يجاريها فيه احد فنشكر لها هديتها ونثني ثناء جميلا على اجتهادها وصادق جهادها

الاخوة الإسلامية

Fraternité Musulmane

جاءنا هذا البيان من باريس في اللغة الافرنسية وهو يحتوي على شرح اعمال هذه الجمعية من سنة ١٩٠٧ أي عام تاسيسها إلى سنة ١٩٢١ وقد كتب على غلافه مفتتح خطاب للشريف عبد الحكيم جاء فيه ما تعريبه «ثبت أن الشعوب كلها تريد استعباد الاسلام ماعدا الدولة الافرنسية التي اتحدت مع المسلمين لتمدينهم وذلك امر غير قابل للنزاع وتلك نتيجة معاهدة بدأ فيها فرانسوا الاول وأتمها بونابرت»

نقول ومما لاحظناه على هذه الجمعية عدم اصدار بيانها باللغة العربية والإفرنسية معا لأن العربية هي وحدها لغة المسلمين العامة

الوطن — صدرت هذه الجريدة اليومية في بيروت وهي التي أنشأها منذ ١٣عاما شبلي بك ملاط الأديب المعروف وتولى تحريرها اليوم وديع افندي عقل الذي كان محررا في جريدة الاحوال وهو كاتب مجيد وقد رأينا فيها بعض ما نود أن يتنزه عنه فنرحب بالوطن ونرجو لها ثباتا وسدادا أما قيمة اشتراكها السنوي فخمس ليرات سورية

(١) طبعت في المطبعة المارونية بحلب سنة ١٣٣٩ ﻫ عدد صفحاتها ٣٣٥ صفحة بقطع كبير وتطلب من المكتبة العربية

(٢) طبع في مطبعة الهلال سنة ١٩٢١ طبعة ثانية على ورق جيد فجاء في ١٣٦ صفحة صغيرة

الصدى العلوي

أدرك اخواننا العلويون أن الصحافة لسان حال الشعب وناقلة صدى صوته إلى القاصي والداني فهبوا من رقدتهم ونشط عابد افندي جمال الدين فأنشأ جريدة بهذا الاسم تولى رئاسة كتابتها وتحريرها بدوي الجبل محمد افندي نجل الشيخ سليمان الأحمد المعروف لدى اكثر قرائنا بفضله ونبله فنرجو للصدى إزالة الصدأ عن الافكار القديمة والدعوة إلى نهضة جديدة ينبه الشعور زمرها ويريح اللاذقية من تلك الضجة . . .
والصدى اسبوعية قيمة اشتراكها ثلاث ليرات ونصف سورية خارج المنطقة العلوية

فتى الشرق -- صدرت في حمص جريدة بهذا الاسم لصاحب امتيازها محمد اديب افندي الساعاتي ومدير شؤونها احمد شوقي افندي الحراكي وهي تصدر ثلاث مرات في الاسبوع وقيمة اشتراكها اربع ليرات سورية في سوريا فنرجو لها ثباتا وازدهارا

تاريخ سوريا(١) صدر هذا الكتاب في اللغة الافرنسية لمؤلفه الاب لامنس اليسوعي وهو يدل على سعة اطلاعه وحبذا لو كتبه باللغة العربية ليكون نفعه اعم ولا غرو فمؤلفه من مشاهير المستشرقين وسيصدر الجزء الثاني منه عما قريب

اغاني الصبا(٢) مجموعة قصائد وجدانية لناظمها محمد افندي الشريقي الشاب الأديب الناهض وقد حوت ارق العواطف وزينت برسم الناظم وبعدة رسوم رمزية

النهضة النسائية – النهضة في مصر سبقت النهضة في سوريا بمراحل ولكن النهضة النسائية في سورية لا تقل عنها في مصر فقد صدرت مجلة المرأة الجديدة في بيروت وهي مثال رقي المرأة السورية في مواضيعها وطبعها وورقها وتنسيقها وهناك مجلة الفجر في بيروت ومجلة العروس في دمشق أما مصر فإن لها نهضة مشكورة وحسبها الآنسة مي وإن كانت لبنانية الموطن والمنشأ

وقد اتانا الجزء الثالث من مجلة النهضة النسائية لمنشئتها السيدة لبيبة احمد رئيسة جماعة نهضة السيدات في مصر وهي حسنة الترتيب متقنة الطبع والرسوم دينية النزعة ولو تسنى لها اصلاح اغلاطها المطبعية واللسانية لأصبحت في طليعة المجلات

إدارة المجلة بشارع السبتية رقم ٤٢ وقيمة اشتراكها ليرة مصرية



(١) طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٢١ فجاء في ٢٧٩ صفحة
(٢) طبعت في مطبعة الحكومة العربية في دمشق سنة ١٣٣٩ فجاءت في ٤٣ صفحة على ورق جيد

أهم الأخبار والآراء

المعارف

مازالت حالة المعارف فوضى لم تنظم تنظيماً يأتي بالنتائج المطلوبة التي يرومها كل وطني مخلص لوطنه غيور على نشر العلم في ارجائه فمتى تنفق أموال المعارف في محلها ولا تضيع جزافا فيُبقى على المعلمين النشيطين العاملين، ويؤخر الجهلة الخاملون فقد آن أن تبلغ صيحاتنا أعماق الأفئدة والقلوب ولنا الأمل الوطيد في مدير معارف لبنان الكبير المحمودة اخلاقه والمسلَّم بنشاطه أن لا يترك الحبل على الغارب وينظر لمعارف لواء لبنان الجنوبي نظرة صادقة ترفعها إلى المرتبة اللائقة بها وما ذلك على ذوي الغيرة والفضل بعزيز

المدارس

فتحت المدارس ابوابها لطلابها وتوافد عليها التلامذة زرافات ووحدانا وكان الاقبال هذا العام على معاهد العلم مع غلاء اجورها عظيما مما دل على تهافت الناس على طلب العلم وارتضاع افاويق العرفان وقد نالت صيداء نصيبا وافرا من تعليم ابنائها ففيها الآن سبع مدارس تضم بين جدرانها اكثر من الفي تلميذ وتلميذة

اولاها المدرسة الخيرية التابعة جمعية المقاصد الخيرية وهي للذكور والاناث وفيها ثلاثة صفوف أساسي وابتدائي واستعدادي و١٣٥٧ تلميذا وتلميذة وزهاء ٣٥ معلما ومعلمة وتعلم المبادىء العربية والإفرنسية باتقان تام وهي مجانية

والمدرسة الرشدية الاميرية وفيها زهاء ستين تلميذا و١٢٠ تلميذة واربعة معلمين وخمس معلمات

ومدرسة الاميركان فيها ١٥٠ تلميذا واحد عشر معلما ورئيس و٧٥ تلميذة وسبع معلمات ورئيسة ولغتها الرسمية الانكليزية

ومدرسة الفرار (الأخوة) فيها ثلاثمائة تلميذ و٢٣ معلما ولغتها الرسمية الافرنسية

ومدرسة الموارنة فيها ٣٥ تلميذا وثلاثة معلمين

ومدرسة الكاثوليك وفيها مائة تلميذ وسبعة معلمين

ومدرسة الراهبات وفيها ٣٤٠ تلميذة و١٨ معلمة

ومدرسة اليهود وفيها ٩٠ تلميذا وتلميذة وسبعة معلمين ومعلمتان وهي مختلطة لغتها العبرية

ومما لا شبهة فيه أن المدارس الوطنية خير من الاجنبية مع عدم جحدنا فضلها فصيداء غنية بمدارسها الوطنية الابتدائية وإنما تحتاج إلى مدرسة وطنية داخلية عالية

الحج هذا العام

عاد الحجاج هذا العام وهم قليلون جدا من جبل عامل وبينهم العلامة السيد مهدي ابراهيم وقد أثنوا ثناء جميلا على حسن معاملة الحكومة الحجازية وبذلها كل التسهيلات لحجاج بيت الله الحرام والأمن ضارب أطنابه على الخصوص بين الحرمين الشريفين ومن غريب ما حدثونا به أنهم لم يروا أثرا شديدا للحر مع شدة القيظ هنا وفي سائر البلاد وما تناقلته الصحف من فرض نصف ليرة مصرية على كل حاج لا صحة له وإنما تؤخذ هذه القيمة في السويس لقاء انجاز التذكرة وجميع الحكومات تأخذ مثل هذا الرسم وأضعافه أما نفقات الحج فهي غير باهظة ويمكن للمقتصد أن يحج بخمسين دينارا

نصر الاتراك

نال الكماليون نصرا باهرا على اليونانيين الذين كسروا شر كسرة وعادوا يتعثرون بأذيالهم وقد تليت الموالد في جميع مدن سوريا ابتهاجا بهذا النصر المبين حتى في صيداء التي أبى بعض ذوي الغيرة فيها إلا اظهار هذه العاطفة الشريفة وقد ابتهج المسلمون في اقطار الأرض للمعاهدة الفرنسوية التركية التي نثبتها متى صدّق عليها

فمتى يغمد الحسام ويرفرف على الارض طير السلام؟

الوزارة العراقية

تألفت الوزارة العراقية من السيد عبد الرحمن النقيب رئيس وزارة والحاج رمزي بك وزير داخلية وجعفر باشا العسكري وزير دفاع وناجي بك السويدي وزير عدلية والسيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني «صاحب مجلة العلم المحتجبة» وزير معارف ومحمد افندي فاضل وزير اوقاف وساسون افندي وزير مالية والدكتور حنا الخياط وزير صحة وعبد اللطيف باشا المنديل وزير تجارة

المؤتمر السوري في جنيف

مدينة جنيف قاعدة حكومة سويسرا وهي مركز جمعية الأمم وقد ارتأى فريق من السوريين وانضم اليهم جماعة من الفلسطينيين المطالبة بحقوق سوريافكان الأمير ميشال لطف الله رئيسا للموءتمر والسيد رشيد رضا وتوفيق بك حماد نائبي رئيس والأمير شكيب أرسلان كاتم اسرار وقد رفعوا قضيتهم لجمعية الأمم طالبين امورا منها الغاء الانتداب

عثرات الاقلام

بدأ المجمع العلمي في دمشق ينقد لغة الصحف فأحسن صنعا وقد جاراه الشيخ ابراهيم منذر المحامي الاديب فأخذ ينتقد لغة الجرائد في جريدة البرق وينسب لكل جريدة عثراتها فقامت قيامتها فعدل إلى النقد بدون تسمية وأخذ بعض الأدباء ينشر في جريدة الحقيقة عثرات الالسنة والاقلام و إنا نحبذ هذا النقدالذي يخاص لغة الجرائد من العجمة والركاكة ومخالفة قواعد اللغة

وربما بدأنا في العدد القادم بنشر كتاب مخطوط وبذيله كتاب لغة الجرائد لليازجي ولا شك أن هذه الحركة المباركة تكون سببا متينا لتحسين لغة جرائدنا وإن كنا نرى صاحب العثرات ينبه على خطأ لفظة وتقع فيها الجريدة التي تنشرها بالعدد نفسه نسأله سبحانه أن يقينا عثرات الاقلام ومزلات الاقدام

الإحصاء

اهتمت الحكومة بإكمال الإحصاء اهتماما شديدا فعينت مأمورين وكتبة علاوة على السابقين وعما قريب يتم إحصاء صيدا فيبلغ نيفا وتسعة آلاف نسمة وقد بلغت نفوس النبطية ثلاثة آلاف ونفوس صور زهاء اربعة آلاف ومتى تم الإحصاء وعرفنا النتيجة نكتبها مفصلا

الأميرال في صيدا

زار امير (ال) البحر المتوسط صيداء فكان له استقبال فخم وقد اقتصر على زيارة المدارس وتعرف أحوالها مما دلنا أنه مدير معارف لاأمير بحر!

عاشوراء

هو اليوم العاشر من المحرم الذي استشهد فيه الامام الحسين بن علي بن ابي طالب

عليها السلام هو وأهل بيته واصحابه وكان لسان حاله ينشد

إن كان دين محمد لم يستقم   إلا بقتلي يا سيوف خذيني

فاتخذه الشيعة يوم حزن يجتمعون فيه ويقرأون قصة تلك الواقعة المشؤومة وتمد بعد ذلك موائد الطعام حبا بأهل البيت الكرام وقد تجاوز الحد بعض الاعجام فهم يضربون أنفسهم بالمدى والسيوف فتسيل دماؤهم ويمثلون وقعة كربلاء كما حصلت وقد امتدت هذه البدعة إلى النبطية اوجود بعض الأعجام فيها فأصبحت في عاشوراء منتابا لأكثر سكان جبل عامل فعسى أن يتذرع علماء النبطية وأعيانها بابطال هذه العادة التي هي ليست من الشرع

كما أننا ننكر أشد الانكار اتخاذ هذا اليوم عيدا ويوما مباركا وتلك سنة اموية يجب الاقلاع عنها حتى أن بعض الجرائد الاسلامية البيروتية تطرفت وكتبت مالا يليق ونحن مصابون (عافانا الله) بدائي الافراط والتفريط

فقيدان

توفي فجأة المأسوف على فضلها يوسف بك السبع ترجمان الحاكم في دمشق عرفناه فعرفنا فيه الأخلاق الفاضلة والمبادىء القويمة وخليل افندي باخوس صاحب جريدة الروضة في بيروت وقد خدم الصحافة مدة طويلة خدمات صادقة عوض الله الوطن عن فقدهما خيرا

الانتخابات الجديدة

بدأ الناس يتهامسون في الانتخابات المقبلة وبدأ الكثيرون من عشاق العظمة يرشحون انفسهم فلعل العامليين يختارون من يرجى منهم النفع ورأب الصدع

ونرجو ان لايفتح باب جديد للمنازعات ، من جدران هذه الانتخابات

مؤتمر نزع السلاح

عقدت الحكومة الأميركية مؤتمراً لنزع السلاح دعت اليه الدول الكبرى فخفً الى عاصمة الولايات المتحدة عظماء موظفي الحكومات فهل تصح الأحلام ، ويسكت المدفع ويغمد الحسام، ام ذاك كلام في كلام ؟! وما عهد الوصايا الولسنية ببعيد

ما وراء الاردن

سحبت الحكومة الإنكليزيه مستشاريها من عبر الاردن وهي البلاد التي يحكمها الآن الامير عبد الله نجل ملك الحجاز وربطتها رأسا بوزارة المستعمرات

الانكليزية وعين معتمدا سياسيا فيها الكولونيل لورانس ذاك الداهية الذي لعب دورا مهما في المسألة العربية حتى سمي ملك العرب غير المتوج فتمنى للبلاد العربية حرية صحيحة تفكها من البنود والقيود وتجمل نجمها في سعد السعود

خسوف القمر

سحر ليلة الاثنين في ١٥ صفر و ١٧ تشرين الاول سنة ١٩٢١ خسف القمر خسوفا كاد يكون كليا لأنه لم يبق منه الا نحو عشره وسبب الخسوف حيلولة الأرض بين القمر والشمس فيفقد نوره لأنه مستفاد من نور الشمس لكن العامة ما زالت تدق على التنك وتطلق الطلقات النارية لخرافة قائمة في اذهانهم وهي أن الحوت يبتلع القمر فإذا ضجوا يخاف ضجيجهم وتلك عادة من جملة عاداتنا السيئة يجب الاقلاع عنها

اجمال الاحوال

ما زالت الفتن والحروب قائمة قاعدة فنار الحرب في الأناضول مشتعلة وفي مراكش بين العرب والأسبان متقدة وفي مصر بين السعديين والعدليين مشاحنات ادت الى اراقة الدماء وفي فلسطين لا يقطع قرن الفتنة حتى ينبت ففي الأنباء الأخيرة حدوث فتنة في القدس ما لبثت أن أخمدت فمتى تعود المياه إلى مجاريها ويعيش البشر في وئام وسلام

المولد والعرفان

تأخر صدور هذا الجزء حتى اليوم الثاني عشر من ربيع الأول أي يوم المولد النبوي الشريف وقد ظهر من اهل هذا البلد الطيب (صيداء) من الشعائر والشواعر مالا يحيط اليراع بوصفه وانتقلت حدائق صيداء إلى اسواقها وشوارعها ونقل الكثيرون اشجار الليمون والموز في ثمرها المسجدي فبارك الله في هذه النهضة المباركة التي تولدت من الاحتكاك وعساها تكون مقدمة لاتباع سيرة الرسول العملية وربما بسطنا القول في هذا الموضوع في الجزء الآتي إن شاء الله وكل آت قريب



صفحه فهرس الجزء الاول من المجلد السابع



العرفان

ربيع الاول سنة ١٣٤٠ | تشرين الثاني سنة ١٩٢١

الاخلاق الفاضلة

٢

ألمنا في الجزء الماضي بأخلاق الناس وما اتصفوا به من رديئها وما اعتاده اكثرهم من التصنع والرياء والنفاق، ولنأت الآن عما يراد من الأخلاق الفاضلة وما قاله فيها الأخلاقيون وما كان عليه السلف الصالح من التمسك بها، ونبذ مذمومها ورديئها،

في لسان العرب : والخُلْقُ والخُلُقُ السجية يقال خالص المؤمن وخالق الفاجر وفي الحديث «ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق» والخلق بضم اللام وسكونها وهو الدين والطبع والسجية وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافها ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة، وفي النهاية والأساس نحو ذلك

فالخلق إذاً عمل باطني محض يمتزج بالنفس امتزاج الماء بالصهباء وليس

من الخلق المحمود ما يزعمه بعض الناس ويتوهمونه من المصانعة وتكلف الابتسام وإتقان الانحناء الخاص حين الدخول إلى المجالس وصغارة النفس بل كل ذلك من مذموم الأخلاق وليست الأخلاق الفاضلة إلا نفوساً كريمة تحب الخير ، وتكره الشر ، وتظهر ما تبطن ، وتسر ما تعلن ، تلك نفوس فطرت على مكارم الأخلاق ، ورضعت افاويقها واتيح لها بيئة صالحة وارض طيبة فنمت وأنبتت من كل زوج بهيج وقد يعرض لها ما يفسدها بعد صلاح ، ويؤخرها بعد تقدم ونجاح ، شأن ضعفاء الإرادة والملكة الذين يميلون مع كل ريح ، ويقتفون اثر كل مترئس

ولما كانت الأخلاق من الأمور النفسانية مزجها القدماء من يونان ورومان في الروحيات وبعضهم جعلها قاصرة على السدنة والكهنة فحصرها في المعابد حتى أن كثيرا من فلسفة الأقدمين وأخصهم اليونانيين لم تكن إلا أخلاقا محضة ولو نظرنا إلى الصوفية في الإسلام وطرقها المتعددة وافانينها المتشعبة لم نر حقيقتها واصلها إلا اخلاقا وسلوكا بل لو نظرنا إلى الأنبياء والرسل لرأينا جل دعوتهم اخلاقا في اخلاق ألم تقرأ الانجيل الذي جاء به روح الله عيسى عليه السلام وسيرته الفاضلة أليست كلها سيرة اخلاقية ودعوة نفسانية تدعو الناس إلى السلام والوئام ، والعفو والغفران ، ومقابلة الإساءة بالإحسان ، ألم تر ماوصف الله به نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام فقال «وإنك لعلى خلق عظيم» وقال «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك» وقال «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» وقال في وصف المؤمنين «والذين إذا مروا باللغو مروا كراما وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما»

قيل إن رجلا شتم الإمام موسى الكاظم عليه السلام فأعرض عنه فقال له اياك

اعني فقال له وعنك أعرض . بمثل هذه الآداب العالية جاءت الشرائع وكانت سير عظماء الرجال وماهي إلا الاخلاق الفاضلة وجاء في الحديث المأثور عن الرسول « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وهذا دليل ناصع وبرهان ساطع أن البعثة والدعوة كانتا لتتميم مكارم الأخلاق وتقويم اعوجاجها وفي الحديث «إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» وجاء ايضا « اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق » ومنه ايضا « اكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا » فأنت ترى مالحسن الخلق من الأجر العظيم ، والخطر الجسيم ، وما للأخلاق الفاضلة من المكانة السامية في الهيئة الاجتماعية لذلك يجب أن نصف العلاج الناجع للمرضى في أخلاقهم عساه يأتي بالفائدة المطلوبة

اعلم أن بعض من غلبت عليه البطالة استثقل المجاهدة والرياضة والإشتغال بتزكية النفس وتهذيب الأخلاق لقصوره ونقصه وخبث دخلته وزعم أن الأخلاق لا يتصور تغييرها فإن الطباع لا تتغير واستدل بامرين (أحدهما) أن الخلق هو صورة الظاهر فالخلقة الظاهرة لا يقدر على تغييرها فالقصير لا يقدر أن يجعل نفسه طويلا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته فكذلك القبيح الباطن يجري هذا المجرى (والثاني) أنهم قالوا حسن الخلق يقمع الشهوة والغضب وقد جربنا ذلك بطول المجاهدة وعرفنا أن ذلك من مقتضى المزاج والطبع فإنه قط (؟) لا ينقطع عن الآدمي فاشتغاله به تضييع زمان بغير فائدة فإن المطلوب هو قطع التفات القلب إلى الحظوظ العاجلة وذلك محال وجوده (فنقول) لو كانت الاخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حسنوا اخلاقكم) وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة ممكن إذ ينقل البازي من الإستيحاش إلى الانس والكلب من شره الاكل إلى التأدب والامساك والتخلية والفرس من الجماح إلى السلاسة والانقياد وكل ذلك تغيير للأخلاق (١)

(١) الاحياء للامام الغزالي ج ٣ ص ٤٠ – ٤١

فأما تفصيل اوصاف الإنسان التام فهو أن يكون متفقدا لجميع اخلاقه متيقظا لجميع معايبه متحرزا من دخول كل نقص عليه مستعملا لكل فضيلة مجتهدا في بلوغ الغاية عاشقا لصورة الكمال ملتذا بمحاسن الأخلاق متيقظا لمذموم العادات معتنيا بتهذيب نفسه غير مستكثر ما يقتنيه من الفضائل مستعظما لليسير من الرذائل مستصغرا للرتبة العليا مستحقرا للغاية القصوى يرى التمام دون محله والكمال اقل اوصافه(١) وطهارة النفس باصلاح القوى الثلاث فإصلاح المفكرة بالتعليم حتى يتميز بين الحق والباطل في الاعتقاد وبين الصدق والكذب في المقال وبين الجميل والقبيح في الفعال واصلاح الشهوة بالعفة حتى تساس بالجود والمواساة المحمودة بقدر الطاقة واصلاح الحمية باسلاسها حتى يحصل التحام وهو كف النفس عن الخوف وعن الحرص المذمومين وباصلاح القوى الثلاث يحصل للنفس العدالة والاحسان وهذه جماع المكارم من طهارة النفس وحسن الخلق الممدوح بقوله عليه الصلاة والسلام «اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم اخلاقا وألطفهم بأهله» ويعني باللطافة بالاهل تهذيبهم وتأديبهم المشار اليه بقوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا» والممدوح ايضا بقوله عليه الصلاة والسلام «احبكم الي احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون(٢)

وعلى العاقل أن يحصيَ على نفسه مساوئها في الدين وفي الأخلاق وفي الآداب ويجمع ذلك كله في صدره أو في كتاب ثم يكثر عرضه على نفسه ويكلفها اصلاحه ويوظف ذلك عليها توظيفا من اصلاح الخَلة والخَلتين والخِلال في اليوم أو الجمعة او الشهر فكلما اصلح شيئا محاه وكلما نظر إلى محو استبشر وكلما نظر إلى ثابت اكتأب وعلى العاقل أن يتفقد محاسن الناس ويحفظها على نفسه ويتعهدها بذلك مثل الذي وصفنا في اصلاح المساوىء . وعلى العاقل أن لا يخادن ولا يصاحب ولا يجاور من الناس — ما استطاع — إلا ذا فضل في العلم والدين والأخلاق فيأخذ عنه او موافقاً له على إصلاح ذلك فيؤيد ما عنده وإن لم يكن له عليه فضل . فإن الخصال الصالحة من البر لا تحيا ولا تنمى إلا بالموافقين والمؤيدين وليس لذي الفضل قريب ولا حميم اقربَ اليه ممن وافقه على صالح الخصال فزاده وثبته . ولذلك زعم بعض الأولين

(١) كتاب الأخلاق للشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي ص٥٠
(٢) الذريعة للراغب الاصفهاني صفحه ٢٧

أن صحبة بليد نشأ مع العلماء أحب اليهم من صحبة لبيب نشأ مع الجهال [١]

من امتحن بالعجب فليفكر في عيوبه فإن أعجب بفضائله فليفتش ما فيه من الأخلاق الدنيئة فإن خفيت عليه عيوبه جملة حتى يظن انه لا عيب فيه فليعلم أن مصيبته إلى الأبد وأنه أتم الناس نقصا واعظمهم عيوبا واضعفهم تمييزا وأول ذلك أن ضعيف العقل جاهل ولا عيب اشد من هذين لأن العاقل هو من ميز عيوب نفسه فغالبها وسعى في قمعها والأحمق هو الذي يجهل عيوب نفسه إما لقلة علمه وتمييزه وضعف فكرته . وإما لأنه يقدر أن عيوبه خصال وهذا اشد عيوب الأرض [٢]

ذلل نفسك بالصبر على جار السوء فإن ذلك ما لا يكاد يخطبك فإن الصبر صبران صبر الرجل على ما يكره وصبره عما يحب فالصبر على المكروه اكثرهما واشبهها أن يكون صاحبه مضطرا واعلم أن اللئام اصبر اجسادا والكرام اصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح بأن يكون جلد الرجل وقاحا أو رجله قوية على العمل فإنما هذا من صفات الحمير ولكن أن يكون للنفس غلوبا وللأمور محتملا وفي الصبر مجملا ولنفسه عند الرأي والحفاظ مرتبطا وللحزم موءثرا وللهوى تاركا وللمشقة التي يرجو عاقبتها مستخفا وعلى مجاهدة الأهواء والشهوات مواظبا ولبصره بعزمه منفذا [٣]

قال الرواقيون (هم اصحاب كوسيفس من فلاسفة اليونان التي اندثرت فلسفتهم) إن الخلق الفطري في الإنسان هو الخير وإنما اهمال تربيته وتركه مع وسائل الشر يذهب به إلى النقيصة وقال جالينوس إن من الناس من فيه خلق الخير وإذا ذهبت به إلى خلق الشر استعصى عليك امره اوخفضت من خلقه الخيري بعض التخفيض ومنهم من فيه خلق الشر وإذا حاولت تغيير خلقه هذا بضده أعياك امره وربما انقصت منه بعض النقص ومنهم من خلقه وسط بين هذين الأمرين ويحصل له احدهما بمراعاة وسائله وطرقه والقول بأن الاخلاق طبعية لا تتغير مخالف للمشاهد ومعطل لما امرنا به من التربية والتهذيب ومناقض لما درج عليه البشر من الحث على الأخذ بوسائل السعادة والرقي [٤]

ولا يقصد من تهذيب الأخلاق إلا تربية الرجل على أن ينتصر للخير في تنازعه مع الشر وان يتخلق بعادات ومبادىء لا يدب معها الشر إلى النفس حتى يخف صبره

(١) الادب الصغير لابن المقفع ص ١٩ (٢) مداواة النفوس لابن حزم ٤٧-٤٨

(٣) الدرة اليتيمة لابن المقفع ص ٣٩ (٤) الفلسفة العربية والاخلاق لسلطان بك محمد ج ٢ ص ١٢-١٣

عليها . ومن شاء أن يكون من رجال العمل لا المباحكة في القول وأن يسلك به الوجدان طريقا سويا حتى تطيب حياته وجب عليه أن ينبري للخير على مقتضى ما رسخ فيه من حسن المبادىء لأن من بلغ هذه الامنية بلغ الكمال بأمه ووطد لنفسه حياة مسرة وسعادة ومن دعاه داعي الشر فعمل شرا لاقى جزاءه لا محالة باضطراب نفسه ووخز وجدانه وكثيرا ما تتجلى المجازاة على الشخص تجليا لا ريب فيه إن العدل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها بله ما ندر ولذلك ترى الآلام والندامة تعقب اقتران الشر وترنق صفو الحياة على حين أن الخير والفضيلة ينبوعا اليمن والبركة ألا وإن الهيئة الاجتماعية لتستفيد من خلالنا وفضائلنا وتوءذى بما فينا من المغامز والملامز

وما أحسن هذه النصائح المختصرة

١ عليك بحب الحقيقة والصدق في كل أمر

٢ عليك بالاخلاص والحرية والعدل والاستقامة

٣ عليك بالاعتدال وكتمان السر وحفظ اللسان والتواضع

٤ عليك بإطاعة القانون والقناعة والتقشف والبشاشة والبشر (١)

وخلاصة المقال ، في معالجة الأخلاق والخلال ، أن ينظر الإنسان إلى ما يكره من غيره فيجتنبه وإلى ما يحبه فيفعله . كم تتألم إن حدثك احد بحديث كاذب . فكيف تكذب وانت تتألم من الكذب ؟ وكم تتوجع إذا ائتمنت رجلا فخانك فلم لا تتوجع لخيانتك نفسك ؟ وكم تتلظى غيظا وحنقا إن اعتدى معتد على عرضك فكيف تزني ؟ وما ذا تصنع لو سلب مستبد أو لص مالك فكيف تسلب اموال الناس ؟ فكما تريد أن يعاملك غيرك عامله ايضا وحينئذ تكون صادقا عفيفا أمينا مستقيما وفيا باشاً باسماً

لا يجدك الموت إلا باسما ـــ هكذا يهزأ بالموت الرجال

جامعا لكل مكرمة وهذا ما نريده من الأخلاق الفاضلة

(١) كتاب البنين لبول دومر الفرنساوي تعريب المرحوم عبد الغني العريسي ص ٧٦

وما أحسن ما جاء في خطبة امير المؤمنين علي عليه السلام في وصف المتقين مما نختار منه ما هو جماع مكارم الاخلاق وإذا كان همام العابد الزاهد صعق صعقة فمات لأنه لم يجد نفسه جامعا لتلك الصفات الفاضلة فكيف بنا اليوم ؟ وهاك ما اخترناه

فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين ، وحزما في لين ، و إيمانا في يقين ، وحرصا في علم ، وعلما في حلم ، وقصدا في غنى ، وخشوعا في عبادة ، وتجملا في فاقة ، وصبرا في شدة وطلبا في حلال ، ونشاطا في هدى ، وتحرجا عن طمع ... يمزج الحلم بالعلم ، والقول بالعمل ، تراه قريبا امله ، قليلا زلله ، خاشعا قلبه ، قانعة نفسه ، منزورا اكله ، سهلا امره ، حريزا دينه ، ميتة شهوته ، مكظوما غيظه ، الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، الخ

ولما كان اكثر الناس غير متصفين بما جاءت به الشرائع وما كان عليه العظماء والحكماء والأئمة والعلماء أردنا أن نثبت في ختام مقالنا هذا أمثالا تاريخية أخلاقية فإن اتصفوا بتلك الاخلاق العالية اوببعضها كانت دعواهم في الإنتساب لذاك السلف الصالح صحيحة ... وإلا فهم ادعياء ... فانتظر وانظر في الجزء الآتي تلك الامثال وابك دما قانيا على ما وصلنا اليه من التسفل في الأخلاق وكيف رجعنا القهقرى وكنا كما قال الشاعر نمشي ولكن إلى الورا

إذا اصبحت اذنابنا وهي أرؤس غدونا بحكم الطبع نمشي إلى الورا

الدهر

رأيت الدهر يرفع كل وغد ويخفض كل ذي شيم شريفه
كمثل البحر يغرق فيه حيٌّ ولا ينفك تطفو فيه جيفه
او الميزان يخفض كل وافٍ ويرفع كل ذي زنة خفيفه

ابن الرومي

بين العقل والعواطف

واقعة حال

قلبي يريد بلا غبٍّ زيارتكم | والعقل ينهاه إلا بعد إغباب
قضية بقياس الروح موجبة | وللنهى جنبتا سلبٍ وإيجاب
ما انت ممن يريد الحب فلسفةً | ياقلب ذات براهين واسباب
تنبه العقل للسلوى يحركني | فنبهت حركات الشوق اعصابي
لم أدرِ ما اتهجى غير أنكم | في اللحن لحني وفي الاعراب إعرابي
قد يحجز الدهر مابيني وبينكم | مذ ساعة فأراها منذ احقاب
مازال في الصلوات الخمس ذكركم | نجوى مصلاي اوتسبيح محرابي
وطالما صرت في وجه فلم أرني | الاّ وقد علقت عيناي بالباب
ياراقدي الليل منجابا ظلامهم | ظلام ليليَ هذا غير منجاب
ياسادتي لثم ايديكم على شفتي | فضلٌ وإلا فقدري لثم اعتاب
نادمتكم من مكاني واصطحبتكم | وان أكن مستقلاً بين اصحابي
ما ضرّني مظهري فيكم بلاريب | ولا نهوضٍ بأنبازٍ والقاب
كأنّ معطي الهوى لم يبق باقية | من الهوى لِلداتي او لأترابي
ماأنصف الحبُّ لاتحصى شواهده | من شكّ أنكم في الله أحبابي

النجف — محمد رضا الشبيبي



بنو زهرة الحلبيون

١

تمهيد

قدم التشيع في حلب

لما كان بنو زهرة الذين افردت للبحث عنهم هذا المقال من سلالة البيت النبوي الكريم ومن عظماء اشراف حلب القدماء الذين جمعوا إلى رئاسة الدين فيها نقابة اشرافها وتوارثوها كابرا عن كابر وهم من اعلام الشيعة الامامية ومنهم غير واحد انتهت اليه رئاسة المذهب، فقد رأيت أن اتكلم في هذا التمهيد عن قدم التشيع في حلب قبل الدخول في الموضوع جمعا بين بحثين لم يعقد لهما احد من الكتاب قديما وحديثا فصلا مستقلا وما الغاية التي اتوخاها إلا خدمة التاريخ

كان القرن الرابع الهجري مبدأ هبوب ريح الشيعة بعد سكونها المستطيل حيث قامت لهم في هذا العهد بآجال متقاربة دول وامارات نبه شانها ، وضخم سلطانها ، وسما مكانها ، فالدولة البويهية . وعلويو طبرستان . وامارة بني حمدان . وبني صدقة وغيرها في المشرق . والدولة الفاطمية في المغرب ومصر وبعض ديار الشام . فكانت حلب احدى عواصم الامارة الحمدانية الشيعية

تنفس الشيعة الصعداء في عهد تلك الدول والامارات بعد أن ضربها الدهر ضرباته الأليمة ، وشردها في الآفاق ، وفرقها في بلدان الله الواسعة الشاسعة شذر مذر ، محتجبة عن امتداد ايدي الظلمة اليها بحجب التقية

اصبحت حلب من بدء ذلك العهد وهي عاصمة الحمدانيين بعد أن

غلبوا عليها الاخشيديين ملوك مصر والشام مثابة الشيعيين ومختلف رجالاتهم ومستناخ رواحل الطارئين عليها من امهات البلدان القريبة والسحيقة ينسلون اليها من كل حدب، حيث يستمرءون المرعى الخصيب، وينتجعون نجمة الراحة، ويمتبقون عبق الحرية المذهبية، فعمرت بهم بيوت العلم، وراجت فيهم سوقه، ونفدت سلعه. ولم تكن الرحلة إلى حلب وإن كانت قد اصبحت عاصمة الشيعة وقفاً على الشيعيين فقط بل كانت مشرعا عذباعاما وموردا مشاع المنهل بين الواردين اليه منهم ومن اخوانهم السنيين بفضل ترفيه الامير سيف الدولة الحمداني على العلماء كافة من أي مذهب كانوا ولأية ملة انتسبوا وانبساط كفه اليهم بالأعطيات، واتساع صدره الرحيب الى كل من يوم حضرته ويتوسط فناءه لكسب مغنم او فك مغرم. فكانت ايامه على الشيعة وعلى الخاصة منها ومن غيرها وعلى المملكة الحلبية غررا محجلة، وعلى بلاد الاسلام معقلا منيعا. وعلى العلم والآداب العربية بيضاء نقية مباركة لا كما زعمه بعض الكتاب المتأخرين إذ قال «ولم تكن حكومة سيف الدولة مباركة على حلب بقدر ما صورها شعراؤه الذين كان يغدق عليهم هباته ليقطع السنتهم ويشغلهم عنه»

وليس من الإنصاف أن ندفع المستفيض او المتواتر من روايات مناقبه واعماله الحسان برواية الآحاد خبرا او خبرين إن بررناهما من التزوير والإختلاف فلا نراهما بمحبطين حسناته التي لا تحصى وهل من العدل أن نضرب بما كتبه الإمام ابو منصور الثعالبي من غرر آثاره واخباره وغيره من الأئمة عرض الجدار وجلهم يكتب للتاريخ، وأن نصمَ الجم الغفير منهم ومن شعرائه بوصمة الدهان والرياء ونتمسك بخبرٍ إن صح فلم يكن ليسلم منه متأمر مهما كان محله من العدل

ومن يطلب الاستزادة من معرفة ايادي ذلك الامير العربي الجليل البيضاء على حلب وعلى العلم والعلماء فما عليه إلا أن يتصفح ما دوّنه منها الإمام الثعالبي في يتيمته ، وناهيك بها معرفا بفضله ، ومنوها بقدره ، ولم نعقد هذا الفصل لهذا البحث الذي تخرجنا الافاضة فيه عن الغرض المقصود

وبعد فقد تمتع الشيعة في هذا العهد بحريتهم المذهبية ، واصحروا بمعتقدهم غير موجسين خيفة من سلطان قاهر ، ولا متهيبين فتكة من ذي ابهة قادر ، وحسبك أن يسيّر الامير ابو فراس ابن عم سيف الدولة الحمداني قصيدته الميمية التي مستهلها

الدين مخترم والحق مهتضم وفيء آل رسول الله مقتسم

يسيرها في البلاد ردا على ابن سكرة الهاشمي العباسي وفيها من النعي على بني العباس مثالب اوائلهم وهو لا يتهيب سلطان اواخرهم ولهم الخلافة والامامة في بغداد ، والبقية الباقية من السلطان والصولجان ، وفيها من بيان مناقب العلويين والفاطميين مما لا يدانيهم فيه مدان من العباسيين ، ماتبهر حجته ، ويسطع برهانه ، ويذر آخرهم متعثرا باذيال الخجل مما جناه اولهم ، ويدع ابن سكرة المنحرف عن الفاطميين والمتهجم بخطل قوله ، وباطل شعره على ثلبهم قيد الإحجام والإفحام مسجلا عليه عار ذمه اهل بيت اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

وإذا لم تكن الامارة الحمدانية السبب التام في ظهور امر الشيعة في حلب وما اليها فهي ولا مراء من اقوى الاسباب التي ايدت الشيعة ونشرت التشيع

قال بعض افاضل كتاب العصر «وكانت حلب في المذاهب الإسلامية تختلف باختلاف الدول عليها شأنها في ذلك شأن دمشق فتارة توالي عليا

واصحابه واخرى توالي غيره

وكان اهل حلب كلهم سنية حنفية حتى قدم شخص الى حلب فصار فيهم شيعية وشافعية وهو الشريف ابو ابراهيم الممدوح

وكان بنو حمدان وهم شيعة من جملة الاسباب التي نشرت التشيع في حلب وجوارها

هذا ملخص كلامه وفيه مالايخفى من التهافت . هل كان الشريف ابو ابراهيم وهو الذي ينتهي اليه نسب بني زهرة وهو شيعي من دعاة مذهبي الشيعة والشافعية فإن اراد هذا فذلك قول طريف وإن اراد أن في دعوته إلى التشيع تمهيدا للدعوة الشافعية وظهورها فكأنه بذلك كان داعية المذهبين فهو حسن ان ساعد عليه كلامه

وماذا يريد من اختلاف حلب في موالاة علي وغيره باختلاف الدول عليها فهل يريد بذلك اتحاد الموالاة واندغام احد المذهبين بالآخر واضمحلاله البتة وانقلاب عقيدته الى عقيدة صاحب مذهب المتغلب فهذا مما نربأ بالكاتب عنه . وإن اراد أن الكلمة النافذة والحرية الكاملة والصراحة التامة بإظهار تلك الموالاة كانت تكون في جانب اصحاب مذهب الغالب فذلك حق والأ فإن حلب لم تتمحض في عهد المتسلطين عليها لموالاة مذهب احدهم وسترى أن تلك الصراحة بالموالاة كانت لهم حتى اليوم الذي لم تكن لهم فيه الامارة الحلبية

واما قوله أن اهل حلب كانوا كلهم سنية حنفية قبل قدوم الشريف ابي ابراهيم حلب فذلك مالا نوافقه عليه لأن الشريف لم يقدم حلب إلا في عهد الامارة الحمدانية الشيعية وفيه ظهر امر الشيعة وتقدم قدومه اليها كما هو الظاهر والمعقول .

واليك ما كتبه بعض علماء الشيعة عن قدم التشيع في حلب

قال صاحب رياض العلماء بعد كلام عن حلب ووصفها

وكانت من القديم محطا لرجال علماء الشيعة الامامية . واهلها ايضا من اسلم اهالي الشامات قلبا . واجودهم ذكاء وفضلاوفهما

وقال المولى محمد طاهر القمي الفاضل الثقة فيمانقل عن كتابه الموسوم بالفوائدالدينية «إن من البلادالقديمةالتشيع مدينةحلب» وقال العلامةالمجلسي في احد مجلدات بحاره فى ترجمة الإمام رشيد الدين بن شهراشوب السروي من اعيان اعلام الشيعة في القرن السادس الهجري ومن الطارئين على حلب

وكان انتقاله الى حلب من جهة كونها في ذلك الزمان محط رحال علمائنا الاعيان بل كون الغالب على عامتها المماشاة مع الإمامية الحقة في طريقتهم وسلوكهم لكون مملكتهم اذ ذاك بأيدي آل حمدان

وفي كلام المجلسي نظر فإنه إن أراد أن المملكة الحلبية كانت حتى عهد ابن شهر اشوب بأيديهم ففيه مخالفة صريحة لنص التاريخ ولإجماع المؤرخين فإنه لم يقل مؤرخ بامتداد ملكهم إلى هذا العهد بل المحقق أن دولتهم في حلب انتهت قبل انتهاء القرن الرابع الهجري وإن اراد غير ذلك فكلامه لا يفيده ولا يحتمله

اما استفحال امر الشيعة في حلب وما اليها فقد دام مؤيدا بقوة الاستمرار الطبيعية لا بتأييد دولة منهم حتى سنة تسع وسبعين وخمسمائة للهجرة وهي السنة التي تسلم فيها حلب سلما السلطان صلاح الدين الايوبي من صاحبها عماد الدين زنكي بن مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر (١)

بل كان للشيعة الكلمة النافذة في حلب وامرتها بأيدي مخالفيهم ومناهضيهم

(١) عن ابي الفدا

إن صاحب حلب اضطر في مقاومته صلاح الدين يوم جاء حلب فاتحا إلى إجابة ما شرطه عليه الشيعة .

قال ابن كثير الشامي لما جاء صلاح الدين إلى حلب ونزل بظاهره اضطرب واليه وطلب اهل حلب إلى ميدان العراق واظهر لهم المودة والملائمة وبكى بكاء شديدا ورغبهم في حرب صلاح الدين فعاهده جميعهم في ذلك وشرط عليه الروافض امورا منها اعادة حي على خير العمل ومنها أن يفوض عقودهم وانكحتهم إلى الشريف الطاهر ابي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني الذي كان مقتدي شيعة حلب فقبل منهم الوالي جميع تلك الشروط

ولما اراد بدر الدولة ابو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن ارتق صاحب حلب بناء اول مدرسة للشافعية في هذه المدينة لم يمكنه الحلبيون اذ كان الغالب عليهم حينئذ التشيع (١)

قال العلامة الفاضل محمد كردعلي في الجزء العاشر من المجلد السادس من مجلة المقتبس

وقد اتى صلاح الدين يوسف بن ايوب وخلفاوءه على التشيع في حلب وكان الموءذنون في جوامعها يوءذنون بحي على خير العمل . وحاول السلجوقيون الاتراك ثمرات القضاء على التشيع في هذه الديار (الحلبية) فلم يوفق !! لذلك الا الملك الناصر صلاح الدين كما ضرب على التشيع في مصر وكان على اشده فيها على عهد الفاطميين بحيث لا يكاد عالم مصري

(١) وكان ابتداء امرة سليمان بن عبد الجبار على حلب سنة ٥١٥ وانتهاوءها سنة ٥١٧ وذلك بطريق الاستنابة من عمه ايلغازي ابن ارتق واستردها منه لعجزه عن حفظ بلاده وذلك بتسليمه حصن الأثارب إلى الفرنج

يصرح بمذهبه اذ ذاك

اما قول صديقنا وكان على اشده فيها على عهد الفاطميين الخ فإنا لا نوافقه عليه وحسبك برهانا على تمكين الفاطميين مخالفيهم من اظهار شعائرهم على اختلاف مذاهبهم ما جاء في الجزء الثالث من صبح الاعشى للعلامة القلقشندي

"واما سيرتهم (الفاطميين) في رعيتهم واستمالة قلوب مخالفيهم. فكان لهم الإقبال على من يفد عليهم من اهل الاقاليم جل أودق ويقابلون كل احد بما يليق به من الإكرام، ويعوضون ارباب الهدايا باضعافها وكانوا يتألفون اهل السنة والجماعة ويمكنونهم من اظهار شعائرهم على اختلاف مذاهبهم، ولا يمنعون من اقامة صلاة التراويح في الجوامع والمساجد على مخالفة معتقدهم في ذلك (بياض بالأصل) بذكر الصحابة رضوان الله عليهم، ومذهب مالك والشافعي واحمد ظاهرة الشعار في مملكتهم بخلاف مذهب ابي حنيفة، ويراعون مذهب مالك، ومن سألهم الحكم به اجابوه"

واما قوله (بحيث لا يكاد عالم مصري يصرح بمذهبه اذ ذاك) فيكفي في رده قول عمارة اليمني وهو الذي قتل في حبهم وفي سبيل الوفاء لهم بعد انقراض دولتهم

أفاعيلهم في الجود افعال سنة وإن خالفوني في اعتقاد التشيع

وهل يطلب صديقنا برهانا على منح الفاطميين مخالفيهم حرية التصريح بمذاهبهم انصع من هذين البرهانين اللذين اوردهما القلقشندي في صبحه

واما السبب في استمرار قوة التشيع في حلب مع زوال دولتهم منها فالذي يظهر لي أنه مستند إلى امور

(الأول) ان الامرة الحلبية لم تتمحض الى متغلبة مذهب دون مذهب بل كانت بعد انقراض دولة بني حمدان مرة تقع في ايدي خلفاء مصر الشيعيين واخرى في ايدي مخالفيهم متداولة بينهم بازمنة متقاربة بحيث لا يتسع المجال لواحد منهما لمناهضة ابناء المذهب الآخر

(الثاني) أن الحرب كانت عليها سجالا بين المتغلبين السنيين فلم يخل جوها المتغلب ليصرف الى مناهضة اهل مذهب هو احوج الى تألفهم وضم قوتهم الى قوته ارد عادية الطامعين في الاستيلاء عليها

(الثالث) تخوف المتغلب من قوات الدول الشيعية المحيطة بالمملكة الحلبية من المشرق والمغرب اذا امتدت يده بسوء الى اهل مذهبهم

وبعد فإنا نكتب ما نكتب لمحض العبرة وفلسفة التاريخ لا لغرض آخر وإنه ليؤلمنا وايم الحق تذكر تلك المنازعات المذهبية التي لم يسلم منها بلد في تلك القرون الخالية ، ولا كانت حربها الضروس محصورة بين الشيعة والسنة . وحسبنا ما يؤلم حديثه ما كان يقع من المشاحنة فاهراق الدماء بين ابناء السنة انفسهم من الشافعية والحنابلة في بغداد وغيرها من بلاد الاسلام وبين المالكية وغيرهم في الديار المغربية إن تلك العصبية على المخالف هي التي خلفت لنا الى اليوم آثار الانحطاط وذهبت للمسلمين بكل ريح وقوة فصيرتهم خولا بعد أن كانوا دولا والله غالب على امره

النبطية سليمان ظاهر

حكم عربية

مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع (عيسى عليه السلام)

قال لي جبريل عليه السلام من أولاك يداً فكافئه فإن لم تقدر فاثن عليه

(النبي صلى الله عليه وآله)

أكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير ، واصلك الذي اليه تصير ، وانك بهم تصول ، وبهم تطول ، وهم العدة عند الشدة أكرم كريمهم ، وعد سقيمهم ، واشركهم في أمورك ، ويسّر عن معسرهم (علي عليه السلام)

نظرت في المعروف فوجدته لا يقوم إلا بثلاث تعجيله وستره وتصغيره

(جعفر الصادق عليه السلام)

أقرباء الرجل بمنزلة الشعر من جسده فمنه ما يخفى وينفى ومنه ما يكرم ويخدم

(المأمون)

* * *

جناية الأماني

جلبَت لي الهمَّ والهم عنا | آه ما أروحني لولا المنى
آه ما اخيبني من غارس | شجر الآمال لكن ما جنى
كلما حدَّثت عن نجم بدا | حدثتني النفس أن ذاك انا
أمل اخشى عليه زمني | فلو اسطعت أطلت الزمنا
لا تذكرني المنايشجي الحشا | ذكره اني الفت الشجنا

* * *

إنما اشكو حياة كلها | تبعات كنت عنها في غنى
حمدوا الطير على تغريده | رب نوح خاله الغرُّ غنا
وانثنى الغصن ولولا انه | حامل مالم يطقه ما انثنى

* * *

بات يرعى الشهب مضنى جالبا | سهرا راق له وهو ضنا
ياترى استجليت منها غامضا | انت يامن بالدراري افتتنا
آه ما ابهاك يا ليل على | ظلمة فيك وما اجلى سنا
اترى مرتهنا بات بك البد | . . . ر ام بتًّ به مرتهنا
فمَنْ انت إذا لم تهوه | فبه سرك اضحى علنا

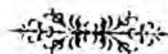
* * *

انتِ يا آمال قد عاهدتني | بالوفا لا لا تخوني عهدنا
اترى الأنجم طرا نشتكي | . . . ذا أم الآلام خصت نجمنا

* * *

هي اثقال المنى شاطرتني | حملها انت . . فأسديك الثنا
انت مثلي شاعر معتزل | فتغنى كي تميل الاغصنا
أنت لا تطلب ما لا ينبغي | فدع الالقاب عنا والكنى

النجف — محمد المهدي الجواهري



بين اكلة لحوم البشر

١

نشرت مجلة آسيا الاميركية سلسلة مقالات شيقة بقلم المستر مارتن جونسون اعربها فيما يلي :

منذ اثنتي عشرة سنة كنت على متن سفينة صغيرة تشق عباب اليم متجهة نحو جزر المحيط الهادىء الجنوبية وقد كانت الامواج تتقاذف تلك المطية الصغيرة تقاذفا عنيفاً في بعض الجهات والنسيم يعبث بشعري كما كانت تعبث الامواج بالسفينة الصغيرة غير أن الاديم كان صافيا والسكون مخيما على ذلك المحيط فظللنا نجد السير حتى وقفنا امام طود من الضباب الكثيف الذي تراءت لي من وسطه احدى تلك الجزر كالعوبة سحرية فهلع قلبي لهول ذلك المنظر الرهيب وخفق خفقاناً شديداً لأني لم اكن قد أممت تلك الجهات قبلا

ومنذ سنتين ازمعت على اعادة الكرة لزيارة تلك الجزر لأني اكتسبت بعض الخبرة في السفرة الأولى فجهزت سفينة اكبر طولها نحو ٣٠ قدما وانتقيت خمسة نوتيين من زنوج جزيرة ڤو الذين لم تختلف هيئاتهم عن هيئات القرود بشيء. اما رفيقي في هذه السفرة فكان زوجتي اوزا

كثيرا ما كنت اسمع قصصا ونوادر عن اكلة لحوم البشر الا اني لم اشاهد مشاهد عيان لذلك المنظر الفظيع الهائل منظر افتراس الإنسان لاخيه الإنسان لذلك صممت على التوجه بنفسي الى حيث يسكن اولئك البرابرة لآخذ صورهم المتحركة فيراها العالم قاطبة في المسارح ودور التمثيل .

ولما اشعرت قرينتي اوزا بعزمي اجابت على الفور : وأنا ارافقك . والحق يقال إنها مع كونها متعودة كل اسباب الراحة والرفاه فقد قامت بقسط وافر من الخدمات وشاطرتني اتعابي في هذه المهمة الاستكشافية ولم يكن يتسنى لي رفيق خير منها في الصبر والشجاعة والمواساة واحتمال الصعاب . ولما كنت عالما بالاخطار الجسيمة التي تحف بي بذلت قصارى جهدي في تحويلها عن عزمها فلم افلح . وهكذا يممت جزيرة

(مالكيولا) احدى جزر الهبرديز[١] الجديدة المشهورة بكونها آهلة باسباط عديدة من اكلة لحوم البشر الذين لم يقعوا الى الآن تحت إدارة حكومة اوسلطان . واشد هذه الاسباط واشرسها سبط يلقب (بالجماهير الكبيرة) وما ذاك اللقب الا دلالة على كثرة هذا السبط وانتشاره . ولا يزال نساء الجزر المجاورة الى اليوم يرعبن اولادهن بقولهن (ستأكلكم الجماهير الكبيرة)

وجزيرة مالكيولا هذه طولها ستون ميلا وعرضها ٣٥ ميلا في اطرافها غير أنها في الوسط ضيقة جدا ويقطن هذه الجزيرة اسباط مختلفة كما تقدم افظعها واشرسها (سبط الجماهير الكبيرة) الذي يقطن في القسم الشمالي الغربي

حاول البريطانيون والافرنسيون احتلال تلك الجزيرة وتمدين قومها فانزلوا قوى مسلحة عديدة ولكن اولئك البرابرة رجحوا منهم لأن الجنود الذين التهموهم كانوا اكثر عددا من القتلى منهم ، وهكذا لم يتسن لرجل ابيض أن يقيم في مقاطعة سبط (الجماهير الكبيرة) ولا تسنى لقوة من القوى اجتيازها ، ولم يكن يجسر التجار الخبيرون على النزول الى شاطىء تلك الجزيرة إن لم تكن وراءهم سفينة حربية تحميهم من فتكات اولئك البرابرة . ومع ذلك كله فلم يكونوا يقدرون على البقاء اكثر من نهار واحد على الشاطىء وكثيرا ما كانوا يدخلون في خبر كان ملاقين حتوفهم غير أني لم اكن اعبأ بكل تلك الأخبار التي كنت احسبها مبالغا فيها وكثيرون من المرسلين المبشرين ومن رجال الحكومة انذروني بالأخطار ولكن اخبارهم المبنية على غير المشاهدة لم تقنعني فلم اكن احفل بانذاراتهم وتخويفاتهم

وآخر المنذرين لي واكثرهم علما باولئك البرابرة كان والدي المستر برم الذي كنا نقطن معه في جزيرة ڤو المجاورة لجزيرة مالكيولا ولا يسعني إلا الإفصاح بأن والدي الشيخ التقي قد قضى القسم الاعظم من حياته بين برابرة ڤو عاملا على نقلهم من الهمجية الى المدنية دون ادنى جدوى فلما شعر بعزمي نصح لي قائلا : لانقدر أن نثق بهؤلاء البرابرة ياولدي ولا سيما متى فهمنا جيدا قسوة قلوبهم وغلاظتها وكاي من شيخ هرم وأدوه حيا ! وكم من مرة قمت فيما بينهم ازجرهم عن هذه العادة الوحشية مستخدما انجع الوسائل لإقناعهم فلم انجح واذكر اني انقذت مرة احد اولئك البؤساء من ايديهم فهجموا على دار المرسلين واختطفوه قائلين (إن هذا المرسل

(١) جزر في القسم الجنوبي من المحيط الهادي مساحتها ٤٢٠٠ ميل مربع وعدسكانها ٦٤ الف نسمة

مجنون خال من العقل فإنه يريد انقاذ من لايستحق الانقاذ ! يبغي انقاذ هرم موته خير من حياته ! ليس في فمه سن عاج ولا في جسده سمنة يطمع بها)

هذا ما قاله والدي الخبير ولكننا بالرغم عما قال ونصح ظللنا مصرّين على عزمنا وفي اليوم التالي اصطحبنا معنا ثلاثة غلمان من جزيرة ڤو لأجل الخدمة وحمل آلات التصوير ثم سرنا من ڤو حتى بلغنا شاطيء مقاطعة تانيارو في جزيرة مالكيولا حيث القينا عصا الترحال وهناك شاهدنا بربريا قفز من احشاء الغابة المظلمة وطفق يعدو نحونا فلما دنا منا حيانا بلهجة غير مفهومة ملوءها الرطانة وكانت ملامحه تدل على الوحشية ووجهه الموسوم اسود قذرا وعضلاته قوية صفيقة وشعره كثيفا متلبدا محشوا بالاقذار والغبار وكان يضغط بيديه على معدته ضغطا شديدا وقد ظهرت على ملامح عينيه البلادة والجمود ولم يكن مرتديا سوى منطقة جلد على حقويه وطوق من الألياف حول عنقه ، إلى غير ذلك من ضروب الملامح الوحشية والاشكال القبيحة فلم نتمالك عند مشاهدته من القهقهة غير اني عدت فحسبت أن الفرصة سانحة لي لاتخاذه صديقا ومعوانا لي على اتمام مشروعي ، فأخرجت من محفظتي قبضة من السفوف الطبية الناجعة في اصلاح المعدة وافهمته خواص ذلك العلاج المفيد وافهمته ايضا أن يقسم تلك القبضة قسمين قسم يبتلعه مساء وقسم في الصباح فاصغى الي اصغاءاً دلني على فهمه كيفية استعمال العلاج الا انه ما كاد يستلمه مني حتى فتح فاه بشراهة وابتلع الجميع دفعة واحدة ! ! !

في هذه اللحظة احاطت بنا جماعة من اولئك البرابرة ولم يكن احد منها يقل شناعة في المنظر عن زائرنا الأول ولما لم ينالونا بسوء ازدادت ثقتنا واشتدت عزيمتنا ثم علمت منهم أن رئيسهم الذي يسمونه «ناغابات» كان على مقربة منهم في احدى الغياض فصممت على زيارته .

فأخذنا الغلمان معنا ليحملوا آلة التصوير وطفقنا نتوغل في قلب الجزيرة حتى بلغنا بقعة تعلو مقدار ثلاثة آلاف قدم عن سطح البحر فالتفتنا إلى البحر وراءنا فرأينا السفينة اشبه شيء بنقطة صغيرة على صفحة كبيرة . وبينا نحن على تلك الحال إذا باربعة من البرابرة خرجوا فجأة من غيضة مجاورة وصوبوا بنادقهم علينا فأخذت عندئذ احس بالخطر الداهم ثم عمدت إلى المسير من جهة اخرى غير انهم صدونا عن المسير وظهرت عليهم اشد امارات التهديد الخطر فلم يسعنا إلاّ المثول امامهم ثم تفرست

فيهم فعلمت أن الناغابات نفسه معهم وهذه اوصافه :

دنوت الى الناغابات فالفيته غاية في طول القامة وضخامة الجثة ، رأيت عضلاته القوية تترجرج تحت جلده الذي كانت تنعكس عنه اشعة الشمس لشدة لمعانه . رأيته اسود البشرة عريض المنكبين تدل ملامحه عــلى قوة الارادة والدهاء والوحشية الشديدة الهائلة .

شاهدت شعره المتلبد متدليا جدا حتى أنه كان يغطي القسم الاعظم من وجهه اما جلده فرغما عن شدة لمعانه كان متغضنا ولا سيما على جبينه الذي كله الخاديد من التجعدات ثم التفت إلى يديه فشاهدت اربعة خواتم ذهبية كان قد انتهبها من فرائسه البشرية

أول ما طرأ على فكري استمالة الناغابات واكتساب صداقته لذلك اخرجت من محفظتي بعض اقمشة وسلع تجارية — كنت قد احضرتها معي — وقدمتها له الا انه لم يلتفت اليها قط بل ظل هو ورجاله يتفرسون بنا بدهشة واستغراب لانهاية لها . ثم اخذ عدد رجاله يتزايد حولنا حتى بلغ زهاء المائة بالسلاح الكامل وكلهم كانوا ينظرون الينا بإمعان صامتين كزئيسهم . ولكي انفي عني عوامل الخوف والهلع عكفت على الغلمان وتناولت منهم آلة التصوير وباقل من لمح البصر اخذت صورهم وهم ينظرون الي متأملين فيما افعل والدهشة آخذة منهم كل مأخذ ولما انجزت عملي فكرت بالعودة إلى السفينة لئلا يدهمنا الظلام فنمسي عشاء لأولئك البرابرة .

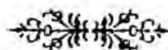
فالتفت الى الناغابات وصافحته مودعا ثم حذت اوزا حذوي غير أنه لم يتركها كما تركني بل اخذ يجس ذراعيها ووجهها وظهرها بيديه فامتقع لونها وعلت وجهها صفرة الموت لشدة هلعها وجزعها فخطر لي أن اطلق عليه النار الا أني عدت فايقنت أن عملي هذا لا ينتج إلا موتنا ، ولكن لحسن الحظ عاد الناغابات فأطلقها وزعق برجاله زعقة كالرعد القاصف فقفلوا كلهم راجعين إلى مأواهم في تلك الغيضة المظلمة هنا وجدت الفرصة سانحة فأمرت الغلمان بحمل الآلة ثم علقنا نجد السير ميممين الشاطىء حيث السفينة الا اننا لم نبعد قليلا حتى لحقنا اولئك البرابرة والقوا علينا القبض فلم يبق لدينا وسيلة للنجاة من هذا المأزق الحرج إلا الدفاع عن انفسنا وقد كان معي ومع اوزا اربع مسدسات مخبوءة في جيوبنا الخلفية فعزمت على استخدامها اذا اقتضى الامر . لم يصادفني كل ايام حياتي قط جهاد عقلي كهذه المرة فاني بدأت اتحقق صدق كل القصص والنوادر التي كنت اسمعها من المنذرين الناصحين وما اشد

الهول الذي تجسم امامي في وجوه البرابرة السود الذين احاطوا بنا احاطة الهالة بالقمر ممسكين زوجتي اوزا التي كانت ترتجف فزعا بين ايديهم . الحق يقال اني احسست كأن قلبي انخلع من مكانه في هذا المشهد الهائل ! في هذه اللحظة حدث أمر عجيب كان سبب نجاتنا من بين ايدي اولئك البرابرة القساة القلوب وهو ظهور سفينة استكشافية انكليزية مسلحة على الشاطئ. وانزالها زورقا صغيرا منها فاجفل البرابرة خوفا ثم افهمتهم أن تلك السفينة قادمة لحمايتي فامر رئيس البرابرة غلماني بحمل الآلة واستأنفنا السير الحثيث لأني شككت في بقاء تلك السفينة وقتا طويلا على ذلك الشاطئ. فلربما كانت مهمتها قصيرة الامد هناك . وشكي كان في محله لأننا لم نجتز نصف الطريق حتى شاهدت تلك السفينة تتهيأ للمسير وشاهدها ايضا اولئك البرابرة كما شاهدتها فاخذوا يبوقون بأبواقهم الصدفية من كل جهة اشعارا للبرابرة الكامنين على الشاطئ. بالقاء القبض علينا فاسرعنا في عدونا إلا اننا ضللنا السبيل لدخولنا في غابة مظلمة لا بد من اجتيازها

وكان الظلام على وشك التخييم الا اننا ظللنا نجاهد تحت كابوس الخوف الذي كاد ينوء بنا حتى لفظتنا تلك الغابة من احشائها فازداد املنا بالنجاة لولا بعض البرابرة الذين شاهدونا وطفقوا يعدون وراءنا ولحسن الحظ رآنا الرجال الذين تركناهم لحراسة السفينة فاخذوا يجذفون نحونا الا ان البرابرة كادوا يدركوننا فالقينا بأنفسنا في اليم واجتزنا المسافة التي بين الشاطئ. والسفينة سباحة فانتشلنا اولئك النوتيون على آخر رمق من الحياة فحمدنا الله على نجاتنا ومما زاد في سروري صيانة صور اولئك البرابرة وسلامتها من البلل لأني كنت قد احتطت لذلك قبل بلوغنا الشاطئ. !!!

هذه خاتمة زيارتي الأولى لجزيرة مالكيولا الآهلة باكلة لحوم البشر . لقد فهم العالم امورا كثيرة عن الناغابات نفسه الذي وقف امام الجماهير الغفيرة في المسارح ودور التمثيل في نيويورك ولندن وسيدني وسائر الاقطار ولولا سلامة تلك الصور لما فهم العالم شيئا ولما كانت زيارتي لجزيرة مالكيولا اتت بالفائدة المنشودة

صيدا — اديب فرحات



هذا اوان اليقظة

قد آن أن يستيقظ الغافل فليستفق من نومه الخامل
الا ترى الدهر بأحداثه يوقظ مالا يوقظ النابــل
قــد اعذر الدهر إلى اهله فليرعو عن عـذله العـاذل
وزاد في الإعذار حتى استوى في ذلك الأخرق والعاقل
إن كان للجهل شفاء فقد اتاح ما يشفى بــه الجاهــل

* * *

تروم في ظل الخمول المنى وذاك فاعلم حدها الفاصـل
قــد فاز بالآمال طلابها غداة لم يحلم بها الكاسل
إن المقــادير لهـا آخر ولجة العزم لها ساحل

* * *

اذكر حماة المجد مــن يعرب أولاء سفر العـبرة الحافــل
هم انجم الحكمة مالاح من افق سواهم بدرها الكامل
مدينة العلم هم بابها وللعــلى هم ظلها الشامل
أولاء ياشرق بنوك الالى بهم اتاك الشرف الطائــل
بنوا لك المجد القديم الــذي من دونك الغرب بــه آهل
أما وماضي مجدهم لم يكن لولاه مجد في الورى آجــل
هم مصدر الفضل فلا فاضل في الــدهر إلا عنهم ناقــل
فما عــدا ياشرق مما بــدا حتى شأى فارسك الراجل

* * *

اصبحت يا شرقي نهب الاسى وضل عنك الفرج العاجل
يداك قد جرّت عليك الذي قاسيت من دنياك يا جاهل
فالمشرع العـذب مباح بهـا وانت مــن آسنها ناهــل

وانت حيث العلم داني الجنا اقصاك عنه جدك الخامل
فعلت في نفسك ما أنت في الـد اعـداك له فاعـل
تسومها الخسران لا نادماً ومنـك مازال لها خاذل
سجية يحسب خـيرا لمـن تعزى اليـه موته العاجل
سميت بالحي مجازا كما بالضد يدعو ضده الهازل
لست مـن الاحيـاء لكنما بالحق فيـك شبه الباطل
إن لم تكن ميتا فأنت امرؤ شر مـن الموت بـه نازل

* * *

من لي بأن يهدي إلى عامل نصيحة تهدى بها عامـل
عجلان لا يلوي على صاحب كلا ولا يلوي به عاذل
يحلو لعينيـه سواد الـدجى و إن توارى بدره الآفـل
يزيـده الليـل ارتياحا به إذا تغنى طـيره الزاجـل
لعـله يـدرك مـن عامـل بقيـة يرجى لها آجـل
فيملأ الاسماع من اهلهـا بصرخة يصحو لها الغافل
يا حاملي اسفار بيت الهـدى كيف تردى منكم الحامل
يسير نائي الدار في ضونها لكنه من بينكم زائل
ياخلف الزاكين ما ذا عرا فعاد مراً مـا جنى العـاسل
فلو حكى فرعٌ سوى اصله عـداكمُ في لومه العـاذل
مذ رمتمُ بالجهل نيـل المنى شرقتم إذ غرب الآمـل
أدعوكم واليأس ملء الحشا لكنما الوجد كذا فاعـل
عذراً وإن أدمى الحشا مقولي فإنه عـن لوعة ناقل
إذا شغلت الشعر عن لومكم فهل الضيم عنكم شاغل

صيدا (زبديه) اسعد الله صفا



شعراء الشيعة*

٢

نبوغ الشيعة في الشعر

نبوغ الشيعة في قرض الشعر وتجويد النظم قد استفاض إستفاضة لا تحتاج إلى إقامة دليل ، وتغلغل في تأييد حجة ، حتى قيل «وهل رأيت أديبا غير شيعي» وإذا جوّد شاعر القريض قيل تشيع في شعره وقال ابن خلكان في ترجمة علي بن الجهم مانصه «وكان مع انحرافه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وإظهاره التسنن مطبوعا مقتدرا على الشعر عذب الالفاظ»

فانظر كيف اكبر نبوغه في الشعر مع عدم تشيعه وحدثني من أثق بروايته أن أغلب مشهوري شعراء الاتراك كانوا يتشيعون لأهل البيت الطاهر

أما أسباب نبوغ الشيعة في الأدب والشعر فنبسطها فيما يلي

١ وجد لعلي أنصار وشيعة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبينهم من مدحه ونافح عنه في شعره إلى إن قبض ولم يبايع علي بالخلافة فاندفع المنافحون عنه من الشعراء اندفاعا لم يبلغ اشده إلا في زمن الخليفة الثالث وبلغ مبلغا عظيما في حرب صفين وما بعدها

٢ لما قتل الحسين بن علي اندفع شعراء الشيعة اندفاع الأتي يرثونه ويذكرون مناقبه ومناقب ابيه واخيه من قبله ويعددون مثالب

* يشهد الله أنا لم نعقد هذا الفصل جريا مع الهوى والعصبية وإنما هي مقالة أدبية أفردنا شعراء الشيعة فيها بالبحث كما افرد صاحب طبقات الشافعية مثلا الشوافعة ببحثه لأن المقام لا يسع التعميم

اعداء اهل البيت وكان مجال القول ذاسعة فقالوا واكثروا

٣ من المعلوم أن المرء حريص على مامنع فإعلان الأمويين ومجاهرتهم بسب علي وأولاده ومصادرتهم لشيعتهم دفعت شعراء الشيعة إلى الذب عنهم وتفنيد مقولات خصومهم والتوجع لمصابهم في قصائد ومقطعات تذيب جلاميد الصخور

٤ اعتقاد الشيعة عصمة أئمة اهل البيت وأنهم بذكرهم مدائحهم ينالون الأجر الجزيل فكان شعرهم يصدر عن عقيدة راسخة وشعور حي وما خرج من القلب رجاء فوز اخروي غير مايخرج من اللسان ابتغاء ربح دنيوي وليست الثكلى كالمستأجرة ولا التكحل في العينين كالكحل

٥ كان الشيعة ولايزالون يتوارثون المأثور عن أئمتهم من خطب وادعية وقول مأثور فيتلونه ويستظهرونه وكله من بليغ المقال وفصيح الكلام وهو مع القرآن الكريم خير معين على التفوق في الأدب والتضلع في لغة العرب

٦ لا تكاد تجد شيعيا يقرض الشعر إلا وله رثاء في الحسين واصحابه ومديح لأهل البيت حتى انك تجد اصحاب فن الزجل منهم يجرون على هذا النسق

كل هذه الأسباب أو بعضها أو اكثر منها جعلت الشيعة يجودون الشعر اكثر من سواهم حتى اصبح من سليقتهم فلا يحتاجون لقرضه إلى تعلم علم العروض ولم أر شاعرا شيعيا في جبل عامل قرأ هذا العلم إلا نادرا ومع ذلك فهو الخبير بأوزان الشعر سليقة العارف بصحيحه وفاسده تمام المعرفة ولعله اصبح إرثا يتوارثونه كابرا عن كابر ، وشاعرا عن شاعر

كيفية الترتيب

أردنا أن نرتب الشعراء على القرون تسهيلاللمأخذوالتنسيق والتبويب ولا نذكر شاعرا إلا ونأتي على تشيعه بدليل من شعره و كلام مترجميه ولابدأن يكون نابها مكثرا أما المشكوك في تشيعهم والمقلون فنلم بذكرهم إلماما كما أنا لا نسهب بترجمة او لتك لأن المقام لا يحتمل التطويل ونعتبر في ترتيبهم سني وفاتهم

القرن الأول

١ ابو الأسود الدئلي

من اشهر شعراء الشيعة في هذا القرن ابو الأسود الدئلي واسمه ظالم بن عمرو المتوفى سنة ٦٩ للهجرة في الطاعون الجارف بالبصرة وعمره ٨٥ سنة والدئل بضم الدال وكسر الهمزة دويبة شبيهة بابن عرس ولم يجيء اسم على فعل غيرها وهم فرع من كنانة ينتهي نسبهم إلى نزار وهومن سادات التابعين واعيانهم صحب عليا عليه السلام وحضر معه وقعة صفين وعنه اخذ علم النحو وكان من اكمل الرجال رأيا واسدهم عقلا ويعد من الشعراء والمحدثين والبخلاء والفرسان والبخر والعرج والمفاليج والنحويين(١) وله نوادر كثيرة نلمّ ببعضها خاصة في البخل فقد كان يقول لبنيه «لا تجاودوا الله عز وجل فإنه أجود وأمجد ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم لفعل فلا تجهدوا انفسكم في التوسعة على الناس فتهلكوا هزلا» وهذا الكلام يعجب كثيرا من اغنيائنا البخلاء فيترنحون له ويطربون لأنهم دئليون

وسمع رجلا يقول من يعشي الجائع فدعاه وعشاه فلما ذهب السائل ليخرج قال له هيهات إنما اطعمتك على أن لا تؤذي المسلمين الليلة ثم وضع رجله في القيد حتى اصبح . وقال له رجل إنك ظرف علم ووعاء حلم غير انك بخيل فقال لا خير في ظرف لا يمسك ما فيه

واشترى حصانا بتسعة دنانير واجتاز به على رجل اعور فقال بكم اشتريته فقال قوّمه فقال قيمته اربعة دنانير ونصف فقال معذور أنت لأنك نظرته بعين واحدة فقوّمته بنصف قيمته ولو نظرته بالعين الأخرى او كانت صحيحة لقومته ببقية

(١) الدميري وابن خلكان والأغاني وسائر كتب الأدب والتراجم

القيمة ومضى إلى داره فنام فلما استيقظ سمعه يقضم فقال ما هذا قالوا الفرس يأكل شعيره فقال لا اترك في مالي من أنام وهو يحقه ويتلفه ولا اترك إلاما يزيده وينميه فباعه واشترى بثمنه ارضا للزراعة وله مع امرأته محاورة طويلة لطيفة كانت الغلبة فيها للمرأة وخلاصتها أنه كان يعلم اولاد زياد والي العراقين فخاصمته امرأته اليه في ولدها وقالت يريد أن يغلبني على ولدي وكانت بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له وطاء فقال ابو الأسود بهذا تريدين أن تغلبيني على ولدي وقد حملته قبل ان تحمليه ووضعته قبل أن تضعيه فقالت ولا سواء إنك حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد إني أرى امرأة عاقلة فادفع ابنها اليها فأخلق أن تحسن ادبه وله مع معاوية نادرة لطيفة لا يحسن ذكرها هنا وكان جيرانه بالبصرة يخالفونه في الاعتقاد ويؤذونه ويرجمونه في الليل بالحجارة ويقولون له إنما يرجمك الله تعالى فيقول لهم كذبتم لو رجمني الله لأصابني وأنتم ترجمونني فلايصيبني ثم باع الدار فقيل له بعت دارك فقال بل بعت جاري فأرسلها مثلا . ولما اسنّ ابو الأسود كان يركب إلى المسجد والسوق ويزور اصدقاءه فقال له رجل يا ابا الأسود أراك تكثر الركوب وقد ضعفت عن الحركة وكبرت ولو لزمت منزلك كان أودع لك فقال له ابو الأسود صدقت ولكن الركوب يشد أعضائي واسمع من اخبار الناس مالم اسمعه في بيتي استنشق الريح والقى اخواني ولو جلست في بيتي لاغتمّ اهلي وأنس بي الصبي واجترأ عليّ الخادم وكلمني من اهلي من يهاب كلامي لإلفهم إياي وجلوسهم عندي . . .

وكان ابو الأسود نازلا في بني قشير وكانوا عثمانية وكانت امرأته ام عوف منهم فكانوا يؤذونه ويسبونه وينالون من علي عليه السلام بحضرته ليغيظوه به ويرمونه بالليل فإذا اصبح قال لهم اي جوار هذا فيقولون له لم نرمك إنما رماك الله بسوء مذهبك وقبح دينك فقال في ذلك

يقول الأرذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركي من الاعمال مفروضا عليا
أحب محمدا حباً شديـدا وعباسا وحمزة والوصيا
بني عمّ النبي وأقربيه احب الناس كلهم إليا

فإن يك حبهم رشدا أصبه ولست بمخطىء إن كان غيا
هم أهل النصيحة غير شك واهل مودتي ما دمت حيا
هوىً اعطيته لما استدارت رحى الإسلام لم يعدل سويا
أحبهم لحب الله حتى أجيء إذا بعثت على هويا
رأيت الله خالق كل شيء هداهم واجتبى منهم نبيا
ولم يخصص بها احدا سواهم هنيئا ما اصطفاه لهم مريا

قال فقالت له بنو قشير شككت يا ابا الاسود في صاحبك حيث تقول (فإن يك حبهم رشدا اصبه) فقال أما سمعتم قول الله عز وجل «وإنا أو إياكم لعلى هدىً أو في ضلال مبين» أفترى الله جل وعز شك في نبيه؟ وروي أن معاوية قال هذه المقالة فأجابه هذا الجواب ودخل على معاوية فقال له لقد اصبحت جميلا يا ابا الاسود فلو تعلقت تميمة تنفي عنك فقال ابو الأسود

افنى الشباب الذي فارقت جدته كرُّ الجديدين من آتٍ ومنطلق
لم يتركا ليَ في طول اختلافهما شيئا تخاف عليه لذعة الحدق

ومن لطيف ما وقع لأبي الاسود أنه كان يجلس على باب داره وله دكان مرتفع عن الأرض إلى قدر صدر الرجل فكان يوضع بين يديه خوان على قدر الدكان فإذا مرّ به مار فدعاه إلى الأكل لم يجد موضعا يجلس فيه فمرّ به ذات يوم فتى فدعاه إلى الغداء فأقبل فتناول الخوان فوضعه اسفل ثم قال له يا ابا الأسود إن عزمت على الغداء فانزل وجعل يأكل وأبو الأسود ينظر اليه مغتاظا حتى اتى على الطعام فقال له ابو الاسود ما اسمك يا فتى قال لقمان الحكيم قال لقد أصاب اهلك حقيقة اسمك (١)

وكان ابوحرب ابن ابي الأسود قد لزم منزل ابيه بالبصرة لا ينتجع ارضا ولا يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها فعاتبه أبوه على ذلك فقال ابو حرب إن كان لي رزق فسيأتيني فقال له

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن ألق دلوك في الدلاء

(١) الأغاني ج ١١ ص ١١٢ — ١١٣

تجنك بملئها يوما ويوما تجنك بحمئة وقليل ماء

وكان عبد الله بن عامر مكرما لأبي الأسود ثم جفاه لما كان عليه من التشيع فقال فيه

الم ترَ ما بيني وبين ابن عامر من الود قد بالت عليه الثعالب
واصبح باقي الود بيني وبينه كأن لم يكن والدهر فيه عجائب
إذا المرء لم يحببك إلا تكرها بدالك من اخلاقه ما يغالب
فللنأي خير من مقام على اذى ولا خير فيما يستقلّ المعاتب

وكان بين ابي الأسود وجار له باب فسدّه ثم أراد فتحه فأبى عليه ابو الاسود ذلك وقال فيه

بليت بصاحب إن ادن شبرا يزدني في مباعدة ذراعا
وإن امددله في الوصل ذرعي يزدني فوق قيس الذرع باعا
أبت نفسي له إلا اتباعا وتأبى نفسه إلا امتناعا
كلانا جاهد أدنو وينأى فذلك ما استطعت وما استطاعا

وقال في جاره الذي باع داره من اجله

وإني لتثنيني عن الشتم والخنا وعن سب ذي القربى خلائق اربع
حياء وإسلام ولطف وأنني كريم ومثلي قد يضر وينفع
فإن أعف يوما عن ذنوب أتيتها فإن العصا كانت لمثليَ تقرع
وشتان ما بيني وبينك إنني على كل حال استقيم وتظلع

وقال ابو الأسود لابنه ابي حرب وكان له صديق من باهلة يكثر زيارته وكان ابو الأسود يكرهه ويستريب منه

أحبب إذا أحببت حباً مقاربا فإنك لا تدري متى انت نازع
وأبغض إذا ابغضت بغضا مقاربا فإنك لا تدري متى انت راجع
وكن معدناً للحلم واصفح عن الخنا فإنك راءٍ ما عملت وسامع

ومن شعره قوله

وإذا طلبت من الحوائج حاجة فادع الإله وأحسن الاعمالا
فليعطينَّك ما أراد بقدرة فهو اللطيف لما اراد فعالا
إن العباد وشأنهم وأمورهم بيد الإله يقلب الأحوالا
فدع العباد ولا تكن بطلابهم لهجاً تضعضع للعباد سؤالا

وكان بين بني الدئل وبين بني ليث منازعة فقتلت بنو الدئل منهم رجلا ثم اصطلحوا على أن يؤدوا الدية فاجتمعوا إلى ابي الاسود يسألونه المعاونة على ادائها وألحّ عليه غلام منهم ذو بيان وعارضة فقال له يا ابا الأسود أنت شيخ العشيرة وسيدهم وما يمنعك عن معاونتهم قلة ذات يد ولا سؤدد فلما أكثر أقبل عليه ابو الأسود ثم قال لقد أكثرت يا ابن اخي فاسمع مني إن الرجل والله ما يعطي ماله إلا لإحدى ثلاث خلال إما رجل أعطى ماله رجاء مكافأة من يعطيه أو رجل خاف على نفسه فوقاها بماله أو رجل اراد وجه الله وما عنده في الآخرة أو رجل احمق خدع عن ماله والله ما أنتم احدى هذه الطبقات ولاجئتم في شيء من هذا ولاعمك الرجل العاجز فينخدع لهؤلاء ولما افدتك إياه في عقلك خير لك من مال ابي الأسود واروصل إلى بني الدئل قوموا إذا شئتم فقاموا يبادرون الباب

وله في رجل استودعه سرا فباح به

أمنت امرءاً في السر لم يكُ حازما ولكنه في النصح غير مريب
أذاع به في الناس حتى كأنه بعلياء نار اوقدت بثقوب
وكنت إذا لم ترعَ سركَ تلتبس قوارعه من مخطئ ومصيب
فما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد فحق له من طاعة بنصيب

ومما يدل على سمو أخلاقه ما رواه صاحب الأغاني أنه كان له صديق حصل خلاف بينه وبين ابن عمه فتقاضيا إليه وكان صديقه ظالما فقضى لخصمه عليه فقال له صديقه والله ما بارك الله لي في صداقتك ولانفعني بعلمك وفقهك ولقد قضيت علي بغير الحق فقال

إذا كنت مظلوما فلا تلفَ راضياً عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب

وإن كنت أنت الظالم القوم فاطرح ... مقالتهم واشغب بهم كل مشغب
وقارب بذي جهل وباعد بعالم ... جلوب عليك الحق من كل مجلب
فإن حدبوا فاقعس وإن هم تقاعسوا ... ليستمكنوا مما وراءك فاحدب
ولا تدعني للجور واصبر على التي ... بها كنت اقضي للبعيد على أبي
فإني امرؤ أخشى إلهي واتقي ... معادي وقد جربت مالم تجرب

ومما رواه له ابن خلكان قوله

صبغت امية بالدماء اكفنا ... وطوت أمية دوننا دنيانا

وقال انه كان موسرا ذا عبيد وإماء ومن الغريب أن المرحوم جرجي زيدان قال في تاريخ آداب اللغة العربية إنه كان فقيرا مع أن كل الدلالات تدل على سعة ذات يده وله ديوان شعر عثر على نسخة منه استاذنا الشيخ سليمان ظاهر وكتب رسالة مسهبة في ترجمة ابي الأسود

وتولى ابو الأسود العمل للخلفاء الثلاثة عمر وعثمان وعلي . وولي القضاء في البصرة كما رواه في بغية الوعاة وشرح رسالة ابن زيدون وغيرهما وعده في الثقات ابن داود في رجاله وابن حجر في اصابته والذهبي في سننه والكل مجمعون على توثيقه ولما أتاه نعي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وبيعة الحسن عليه السلام قام على المنبر فخطب الناس ونعى اليهم عليا عليه السلام فقال في خطبته « وإن رجلا من أعداء الله المارقة عن دينه اغتال امير المؤمنين عليا كرم الله وجهه ومثواه في مسجده وهو خارج لتهجده في ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله فيالله هو من قتيل وأكرم به وبمقتله وروحه من روح عرجت الى الله تعالى بالبر والتقى والإيمان والاحسان لقد أطفأ منه نور الله في أرضه لايبين بعده أبدا وهدم ركنا من أركان الله تعالى لا يشاد مثله فإنا لله وانا اليه راجعون وعند الله نحتسب مصيبتنا بأمير المؤمنين عليه السلام ورحمة الله يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حيا » ثم بكى حتى اختلفت أضلاعه ثم قال «وقد أوصى بالإمامة بعده إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه وإني لأرجو أن يجبر الله به ما وهى ويسد به ما انثلم ويجمع به الشمل ويطفىء به نيران الفتنة فبايعوه ترشدوا» فبايعت الشيعة كلها وقال ابو الاسود

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرّت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طراً اجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا وخيّسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمئينا
إذا استقبلت وجه ابي حسين رأيت البدر راق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث حلّت بأنك خيرها حسبا ودينا[1]

وكتب إلى معاوية وقد وعده فأبطأ عليه يقول

لا يكن برقك برقا خلّبا إن خير البرق ما الغيث معه
لاتهنّي بعد أن أكرمتني فشديد عادة منتزعه

رواهما ابن نباته في شرح رسالة ابن زيدون ومما رواه صاحب الروضات ان معاوية أرسل اليه هدية ومن جملتها الحلوى ولما نظرت اليها ابنته قالت من اين هذه قال ابو الاسود بعث بها معاوية ليخدعنا عن ديننا فانشدت ابنته بديهة

أباالشهد المزعفر يا ابن حرب نبيع عليك احسابا ودينا
معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا امير المومنينا

وقيل إن ابن زياد قال له لولا انك كبير السن لاستعنت بك في بعض الامور قال إن كنت تريدني للمصارعة فهو غير مقدور لي وإن كنت تريد عقلي وأدبي فهو الآن اكمل اكثر من ايام الشباب وقال الزمخشري في ربيع الأبرار إن زيادا سأل ابا الأسود عن حب علي فقال إن حب علي يزداد في قلبي جدة كما يزداد حب معاوية في قلبك فإني اريد الله والدار الآخرة بحبي عليا وتريد الدنيا وزينتها بحبك معاوية

ونوادر ابي الأسود اكثر من ان تحصى ، وشعره أغزر من أن يستقصى، وفيما اوردناه مقنع وقد اطلنا لاتساع مجال القول ومن طلب المزيد ، فليرجع إلى الأغاني والدميري وابن خلكان والشعر والشعراء والعقد الفريدوبغية الوعاة وطبقات الادباء وغيرها ، وقد كتبت المجلة الآسيوية الألمانيه مقالةمسهبة فيشعرهوشعرأمير المومنين

(١) الأغاني ج ١١ ص ١١٦ — ١١٧

الامير فيصل في الديوان والميدان

٣

الايام والليالي العربية

قدم مهندسو الأتراك تقريرا إلى حكومتهم يقولون فيه انهم نسفوا الآبار نسفاً كاملا وخربوا ينابيعها فلم تبقَ صالحة قط ولكن احدجواسيسنا اخبرناأن التعطيل الذي اصاب الآبار سطحي ولم يؤثر في اعماقها . فذهبنا وشاهدنا مقدار التخريب فيها واجتمعنا عند بئر الملك وسبرنا غور مائه بالحصى فوجدناها عميقة وكان السهل الذي فيه الآبار مغطى بالصلصال فباشرنا حفرها ورفع الأحجار والتراب المتراكم فيها وعند الغروب ظهر الماء فهللنا طربا وبشرا لأن الماء حياة لنا وهو بعيد عنا إذا لم يتيسر لنا من تلك الآبار . واثناء حفر البئر سقط فيها احد عرب عجيلة واوشك ان يغرق فأخذ الواقفون يسخرون منه وادلينا له حبلا ورفعناه . فمنحنا الذين اشتركوا في حفر البئر جوائز ثم سقينا جمالنا وصنعت فئة من عرب عجيلة سورا القسم الاعلى من البئر يبلغ ثمانية اقدام طولا . وعند الفجر اصبح البئر مشيدا كما كان قبل تخريبه ولكن ماءه شح ولم ترتوِ منه كل جمالنا

وركب بعض الفرسان من جفر لينضموا إلى عرب الدهمانية الضاربين خيامهم في بطرا ويهاجموا حامية الأتراك المعسكرة على نبع (ابي اللسان) عند طرف السهل الذي يؤدي إلى الفويرا . اما نحن فبقينا في جفر ننتظر اول نبأ عن سير تلك المعركة

وعند الصباح اتانا فارس واخبرنا أن عرب الدهمانية باغتوا حامية الترك المعسكرة في الفويلة واطلقوا عليها النار ولكنهم لم ينجحوا اذ شعر بهم الأتراك وقابلوهم بالمثل فاختبأ العرب بين التلال التي هناك فظن الاتراك أن عملهم كان تخويفا فخرجت شرذمة منهم وهجمت على خيام عرب الدهمانية وخربتها وذبحت نساءهم واطفالهم وهم مختبئون لا يعلمون من ذلك شيئا ولما بلغهم الخبر هجموا على الفاعلين وقتلوهم شر قتلة ولكن جاءوا وقد فعل الاتراك ما فعلوا فتأخروا عن نجدة نسائهم واطفالهم وانتقاما من عمل الاتراك الفظيع هاجم العرب مركز الحامية وأبادوها

وكنا على اتم الاستعداد حين ورود هذا النبأ فركبنا خيولنا بظرف عشر دقائق

وسرنا جنوبا بغرب نحو (ذات حج) وهي اول محطة على الخط الحجازي جنوبي معان والطريق الموصلة رأسا الى الفويلة وبالوقت نفسه ارسلنا قسما منا إلى الجهة الشمالية الغربية لنجتاز الخط الذي فوق معان ونطنابها سوق جمال الاتراك الضعيفة التي كانت ترعى في (شبك) حتى تسمن وتصير صالحة للعمل وقد قدرنا ان الفرقة التي ذهبت شمالا لسوق الجمال تعمل عملها قبل أن يصل خبر معركة الفويلة إلى معان فلا يتمكن الاتراك من ارسال المدد وتكون قوتنا الرئيسية قد خربت الخطوط الحديدية وقطعت المواصلات بين الأتراك ومحطة الفويلة فسرنا وسط السراب وبلغنا الخط بعد الظهر ولم نصادف في طريقنا إلا مقاومات طفيفة وكنا نأسر عسس الأتراك وحرسهم اينما آنسنا منهم ضعفا . ولم نصب بأذى من قبـل الأتراك لأن البخار المتكاثف من شدة الحر حجبنا عن انظارهم . ولما وصلت الينا المنفجرات باشرنا نسف الجسور وقطع الخطوط الحديدية . ومن البديهي أن صوت هذه المنفجرات يصل إلى معان وينذر الاتراك وقد تمنينا أن يهاجمنا العدو ليلا عند سماعها ويأتي ولا يجد إلا جسورا مهدمة وقد استغرق نسف الجسر الواحد ست دقائق ولم يأت المساء إلا وقد اتلفنا عشرة جسور وعدة خطوط حديدية ثم جمعنا شملنا وسرنا غربا تحت ستار الظلام حتى قطعنا مسافة خمسة اميال عن الخط وهناك حططنا رحالنا وشرعنا بإعداد طعام العشاء . ولم يكد ينضج الطعام حتى اقبل بعض الخيالة وقالوا انهم شاهدوا صفا كبيرا من عساكر الأتراك عند ابي اللسان قادمين من جهة معان فتشاءمنا من هذا الخبر لأن العرب لم يتوقعوا النصر على هذه الفئة الكبيرة وعزموا ان ينجلوا عن مواقعهم دون مقاومة فتقع غنيمة باردة بيد الأتراك ولكننا علمنا فيما بعد أن وجودهم في ذلك المكان كان صدفة لأنهم خرجوا من معان صباحا وساروا ببطء على الخط الحديدي مارين بطريق (وحيده) (ومريجه) الى محطة ابي اللسان ومنها صعدوا إلى مركزهم القديم فوجدوه خرابا يبابا ينعق فيه البوم والغراب فارتاع قائدهم من هذا المنظر لأن عساكره كانوا احداثا فرجع بهم إلى ابي اللسان وعسكر في واديه طول تلك الليلة فطرنا فرحا لهذا الخبر واسرعنا بتحميل جمالنا وامتطيناها وخبزنا لا يزال سخنا فاكلناه ونحن على ظهور الجمال وسط الغبار المتطاير . وجزنا آخر مرتفعات سوريا وكان الحر شديدا والسير في تلك البراري يؤثر تأثيرا كبيرا على النفس حيث كنا عددا كبيرا والسكون المهيب مخيم علينا وكانت ارجل جمالنـا تطأ الاعشاب المطرية النامية في تلك البقاع

فتنعشنا بروائحها الزكية فسرنا طول ذلك الليل وانخنا مطايانا على قمة التلال بين ابي اللسان وبطرا . وكان منظرها فتانا يخلب الالباب لأنها واقعة غربي سهل غويرا الجميل المغطى بالخضرة الناضرة ووراءها جبال وعرة تحجب عن النظر العقبة والبحر فوجدنا قاسم ابو الدميق بانتظارنا مع رجال قبيلته الاشداء فوقفنا هنيهة اتفقنا في خلالها اتفاقا معجلا على الخطة التي نتبعها ثم تفرقنا كل إلى عمله ولم نتمكن من الذهاب الى العقبة لأن الفصيلة التركية تملك اولها . وكان من اللازم ان نجلوها عن ذلك المكان وإلا ذهبت مساعينا في ذينك الشهرين ادراج الرياح . وكان الأمر سهلا علينا لأن العدو لبث ساكنا في المنخفضات اما نحن فانقسمنا فرقا فرقا واعتلينا التلال وصرنا نتصيدهم واحدا واحدا . وفي هذه الاثناء ذهب زعل مع خيالته وقطعوا اسلاك معان البرقية والندية واسلاك السهول التي وراءها

وبقينا على هذه الحالة نهارا كاملا وكان الحر شديدا لم نشعر بمثله قط فاحرقت الشمس جلود ايدينا وصدورنا حتى صارت تتفتت قشرتها ونحن نحمل مضضها بفروغ صبر . وكان الحر لا يطاق حتى أن العرب المعتادين عليه لم يقووا على احتماله فلفحتهم الشمس بحرها حتى اضطروا أن يتفيأوا بظل الصخور ومما زاد مركزنا حرجا قلة الماء فأضرّ بنا العطش وكدنا نموت ظمأ وكانت التلال وعرة المسالك وقد كثر فيها نبت الاعشاب والاشواك فبلغت ركبنا وعاقت سيرنا فوقعنا في ارتباك عظيم باختيار موقع نعتقل به وبرسم الخطة التي نسير عليها وقد حميت بنادقنا فاحرقت حرارتها ايدينا واثر القيظ في اقدامنا فتركت آثارا كالصدأ على الأرض التي نطوها وقد تعزينا حينما عرفنا ان العدو محصور في بطن الوادي يقاسي مضض الحر اكثر مما نقاسي ونحن على رؤوس الجبال في الهواء المطلق والاتراك بيض الجلود اكثر من العرب فيؤثر فيهم الحر اكثر منهم فسددنا عليهم كل مذهب كي يظلوا محصورين متضايقين وكانت طلقاتهم النارية لا تصل الينا لأننا كنا نسرع في السير من غير انتظام وقد سخرنا من مدفعهم الجبلي لأن قذائفه كانت تنفجر في الهواء قبل ان تبلغ الهدف . وعند الظهر اصابتني ضربة شمس فاستظللت بظل الصخور والتعب آخذ مني كل مأخذ ثم نزلت الى مستنقع هناك واخذت اعب الماء الذي فيه بكمي وتبعني ناصر وهو يصعد انفاسه تعبا وبينا نحن كذلك واذ بعوده الحسن يسير ببهجة ونشاط وامارات الشجاعة والاقدام بادية على محياه فاخذ يسخر من حالتنا ثم سألني كيف ترى عرب الحويطات

وكنت في أشد حالات الغضب متأثرا من كل احد حتى نفسي فاجبته انهم يقولون ولا يفعلون ويطلقون النار ولا يصيبون الا النزر اليسير فاستشاط غضبا عند سماع هذا الكلام ومزق كوفيته ورماها الى الارض ثم ركض كالمجنون واخذ يجمع قومه المتفرقين ويدعوهم بصوته الجهوري المزعج فتجمعوا ثم تفرقوا بين المنخفضات التي هناك فخشيت ان يختل نظامنا ودعوت عوده الذي كان يرقب قومه من اعالي تلة هناك فقال لي تقدم وانظر فعل هذا الرجل المسن (يعني نفسه) فامتطيت هجيني انا ورفيقي ناصر وتقدمنا اما العرب فسبقونا ووقفوا على شفا رابية تصل منها إلى تلة واطئة ووراء هذه التلة منحدر يؤدي إلى ابي اللسان وكان هجانتنا اربع المائة مجتمعين هناك كتلة واحدة حيث لا يبصرهم العدو فسألنا واحدا منهم عن الفرسان فدلنا على الرابية التي فوقنا في الوادي التالي وقال انهم هناك مع عودة وبينا هو يخبرنا سمعنا صراخا وطلقات نارية تتساقط كالوابل المتان فدفعنا جمالنا الى الامام حتى صرنا عند شفا التلة فابصرنا خمسين من فرساننا راكضين بسرعة البرق يطلقون النار عن ظهور خيلهم وهم نازلون من التلال إلى الوادي نزول الصاعقة وقد رأينا اثنين او ثلاثة منهم يهوون من ظهور جيادهم اما الباقون فظلوا يركضون بقدر استطاعتهم حتى نجوا بسرعتهم العجيبة

وكان مشاة الأتراك كامنين تحت الصخور وهم يحاولون الخروج عند هجوم الظلام للذهاب شمالا نحو معان فلم يتمكنوا فاخذوا يناوئوننا حتى اضطرب امرهم وخاب سعيهم ودب الخوف فيهم فلاذوا بالفرار فصرخ بي ناصر وقال تقدم فهجمنا كالذئاب الخاطفة ونزلنا المنحدر الذي هناك نقتفي اثر العدو المنهزم ولم يكن المنحدر وعرا للجمال ولكنني وجدت صعوبة في انحداره لأني لست معتادا فقاسيت تعبا شديدا . اما العرب فكانوا معتادين وكانوا يسيرون يمينا وشمالا غير مبالين ويطلقون الطلقات النارية عن ظهور خيولهم لأنهم مدربون على ذلك وقد دب الذعر في الأتراك واستولى عليهم الرعب الشديد من نار عودة الحامية وقد زاد خوفهم عند ما رأونا منحدرين نحوهم كالصاعقة ولا غرو فإن قطارا كبيرا من الهجن يسير بسرعة ٣٠ ميلا في الساعة يخيف اذ يدوس كل ما تطأه قدمه وكنت راكبا ناقة شرارية اسمها النعام اشتريتها من (النبك) منذ شهر وكانت تنحدر كالسيل وتنهب الارض نهبا وكان الاتراك يطلقون نارهم علينا ولكن رصاص بنادقهم لم يؤثر فينا . فوصلت اليهم انا قبل الجميع وكنت اطلق النار بمسدس كان معي لأني لست متدربا على استعمال

البندقية وانا على ظهر الناقة وبينا ناقتي تسير بمنتهى سرعتها زلقت فسقطت عن ظهرها وهويت من عل الى اسفل وانا اردد آيات الموت الذي تمثل شخصه امامي وبقيت مطروحا على الأرض منتظرا وصول الاتراك ليقتلوني شر قتلة انشد بعضا من ابيات نظمتها ونحن نازلون في الوادي وهي (ايها الاله انني محروم من جمال ازهارك وقد اخترت عوضا عنها ورود احزان هذا العالم وعليه اصبحت قدماي مشققتين ووجهي مغطى بالعرق وانا مستعد في ختام حياتي عند ما اقف امام قضائك الرهيب ان احصد ما زرعته يداي وادفع كل دين علي) وكنت بنفس الوقت افكر كيف اصير عند ماتدوسني هذه الجمال . فمضى وقت طويل ولم يأتني احد ولم يدسني جمل وكان سدا ارتفع عن اذني فسمعت ضجة عظيمة . ففتحت عيني ثم نهضت وشاهدت قومي مقتفين اثر الأتراك وقد أتوا على آخرهم ورأيت وراني اشلاء ناقتي فكأنها صخر على وجه الاديم . فاحضر لي احمد (عُبيد) ناقة وهي ناقتي التي اعددتها رديفاً الى وقت الحاجة فركبتها وبعد ذلك اتى ناصر بقائد الاتراك جريحا وقد خلصه من بين يدي دحيلان الذي كاد يقضي عليه وقد ابى هذا القائد التسليم واخذ يقاوم بمسدس صغير يحمله الصبيان . وقد استشاط عرب الحويطات غضبا عند ذكرهم الفظائع التي ارتكبها الاتراك من قتل النساء وذبح الاطفال في اليوم السالف لانه اثناء كل الحروب التي حدثت في البرية لم يتعمد احد اذى النساء الامرتين ولهذا كان كل عربي يندد بمرتكبي هذه الفظائع باغان موءثرة تحرك العواطف وتثير الهمم . وقد أسر في تلك المعركة ١٦٠ وقتل نحو ٣٠٠ كانت اشلاؤهم مبددة في عرض الوادي وهرب قسم يسير من العدو فتعقبهم محمد الدحيلان وهو يصب عليهم اللعنات وضروب الشتائم .

ثم اتى عوده والبشر ملء وجهه وهو يتمايل طرباً من خمرة الانتصار ويقول نحن رجال اقوال لارجال افعال و كان يحمل نظارته المتكسرة وغلاف سلاحه المقطع وقد قتلت فرسه وخرقت ثيابه ست رصاصات دون ان توءذيه وقد عزا سلامته منها الى وجود قرآن صغير اشتراه ب ١٢٠ دينارا منذ ثلاثين سنة وكان يعتقد اعتقادا جازما ان هذا القرآن سبب نجاته العجيبة وقد رأيته معه فإذا هو قرآن صغير طبع كلاسكو وثمنه لايزيد عن ٢٨ بنسا (٨غروش) ولم يتجاسر العرب أن يبينوا له غبنه

اما انا فاسرعت الى الاسرى ووجدتهم فاقدي الصواب لا يعون من امرهم شيئا فخشيت أن تكون الحامية التي في معان كبيرة وهوءلاء قسم منها . فأكدت عليهم

السؤال وكلما سألتهم ازدادوا خوفا وصرخوا مستجيرين بي وحلفوا الايمان المعظمة انهم اسلام نظيري . واخيراً عيل صبري فاغلظت الكلام لأحدهم واخذته على انفراد فأجابني اجوبة معقولة فعلمت انه لا يوجد غير فصيلتهم هذه وانهارديف وان الجنود التي في معان لا تكفي لحمايتها وحماية الضواحي فصار بامكاننا الاستيلاء عليها . ولما علم عرب الحويطات ذلك هبوا جميعاً يريدون مهاجمتها لأن حب السلب والنهب حبب اليهم اخذها مع انهم غنموا اشياء كثيرة في المعركة التي سبقت وقد ساعدني ناصر وعوده على ردعهم عن غيهم . وكان بامكاننا الاستيلاء على معان ولكن لم يكن عندنا مدد وليس لحركاتنا قاعدة اقرب من (الوجه) التي تبعد ٣٠٠ ميل منا ووسائل مواصلاتنا ضعيفة ونحن خلو من الدراهم وقد نهب العرب كل معسكر الاتراك حتى القطار . وعند بزوغ القمر اتى عوده وقال يجب ان نرحل عن هذا المكان اما تشاؤما من وجود الموتى حولنا او خوفا من مفاجأة احدى القبائل المعادية او غيرها من القبائل القادمة الى نصرتنا فتظننا اتراكا وتبطش بنا . فنهضنا وحملنا جمالنا وقد مات منها عشرون وضعف قسم كبير فلم يؤدِ حاجتنا منها الا ما يكفي لحمل الدعائيت وكان معنا بعض اسرى الاتراك مثخنين بالجراح فحملنا كل عربي وتركي على جمل واحد وبقي قسم من الاسرى جروحهم بالغة فلا يمكن حملهم على ظهور الجمال وكانوا مقدار عشرين فتركناهم على الحشيش قرب نبع الماء كي لا يموتوا عطشا وذهب ناصر ليهيئ لهم اغطية (حرامات) يتسترون بها لانهم كانوا اشبه بالعراة وذهبت انا الى ساحة القتال لآتيهم بثياب الموتى فرأيت جثثا هامدة مطروحة على الارض ينعكس عليها ضوء القمر ويسرح فوقها الدود . وكنت خائر القوى مضطرب الفكر ففضلت ان اكون بين هذه الجثث الهامدة لا بين الضجيج والعجيج حيث الحرب والتفاخر بالقوة والبطش والسلب والنهب فإن مصير كل معركة وكل حي الى الموت

صيدا ش . ع .

أحسن هدية

تهديها لصديقك أو قريبك هي (العرفان) فيستفيد فوائد جمة ويذكرك السنة بتمامها بلسان الشكر وذلك لقاء ليرتين سوريتين تساعد بها العرفان وتسرّ صديقك

عامل ومجدها القديم

(لعامل) فاسأل بطون الكتب ... منازل تنحط عنها الشهب
وسائل بها كم معال لها ... يحدث عنهن ماضي الحقب

* * *

مشوا للعلى والردى واقف ... بهم تحت ظل القنا والقضب
فحازوا بها منصبا لم تطأ ... مدارجه عجم او عرب
تجلوا به فاستطالت إلى ... معاليه اعناقهم تشرئب

* * *

ولم ادر كيف ارتضوا بالحضيض ... مقاما وعافوا متون السحب
كأن لم يكن في الملاء الصريح ... لهم حسب واضح اونسب
ولم ينهضوا إن دعوا وثبا ... لامرٍ وكلٌّ قريع النوب
ولم يك ادناهمُ رتبة ... تقمص في الفضل اعلا الرتب
وفضلهم لم يسطر على ... جباه المعالي بماء الذهب
ولم تك احلامهم دونها ... إذا ابهم الامر ارسى الهضب
فكيف يد الجهل خفت بهم ... كأنهم ريشة في مهب

* * *

بني وطني قول مستعطفٍ ... لكم دمعه رحمة ينسكب
خذوا كلمي وبه شنفوا ... مسامعكم فهو در رطب
فإن العلوم بإحيائها ... جلاء الغموم وكشف الكرب
وان الصحافة ياقوم لا ... فضائل ام وللمجد اب
فهلاّ اعتصمتم (بعرفانها) ... ملاذا لكم من اكف العطب
وهلا وردتم على حوضه ... ففيه من الفضل نيل الارب

* * *

فإن التباغض ما بيننا ... اذلّ الرؤوس واعلى الذنب
وان التنافر للإرتقاء ... هي النار القيت فيها الحطب
وداء التنافس اودى بنا ... كأن بنا منه داء الكلب
ومن حسد قد فشا بيننا ... رمانا العدو بكف العطب

* * *

ايثنيكم عن سباق العلى ... مسارح لهو ونادي طرب
وتلك مواطنكم تستغيث ... بكم بين ايدي ألاعادي سلب
فمرعى العلوم بها موبىء ... ومرعى الجهالة فيها خصب
فأين الإباء إباء الجدود ... واين الحفاظ حفاظ الحسب
شمار عشائرنا الاولين ... وآباتنا الاكرمين النجب
سموا للسماء رقيا فهم ... لافلاكها في المعالي قطب
اولئك آباؤنا فاسألي ... بهم ألسن الصحف تتلي العجب
قضوا بعد ما قد قضوا للعلى ... حقوقا وادوا لها ما وجب

نزيل شقراء ... محمد علي حوماني

كلمة في النحو

النحو من العلوم التي احتاجت اليها الامم لتقويم ألسنتها حين فساد لغتها ، وتطرق اللحن إلى كلامها ، بمخالطة غيرها وأول من وضع هذا العلم اليونان منذ نيف والفي عام وعرف عندهم (بالغراماطيق) وإن كان يشمل النحو والصرف ايضا ولعله في الصرف أظهر أما العرب فلم يعرفوا النحو في جاهليتهم ، لاعتدال سليقتهم واستقامة ألسنتهم ، ولقلة اختلاطهم بالأعاجم وإن نسب بعض المتأخرين الخطأ في اللغة للجاهليين فإن علماء اللغة كانوا يستشهدون بها ويقولون أنها مما تحفظ ولا يقاس عليها وهو ليس بخطأ بل شذوذ عن القياس وحظ العربية من هذا الشذوذ اقل من حظ غيرها من اللغات

ولما اتسعت الفتوح الإسلامية في زمن الخلفاء الراشدين واختلط العرب بالعجم وكان من جملة المغانم الأسرى من أناث وذكران دب الفساد الى لغة العرب فوضع النحو

سبب وضع النحو

من الروايات التي شاعت وذاعت ونقلها غير واحد من المؤرخين والمؤلفين أن سبب وضع النحو سماع امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام رجلا يقرأ الآية «إن الله بريء من المشركين ورسوله» بكسر رسوله أو أن ابا الأسود حدثه بذلك فقال له الكلام إما إسم او فعل أو رابطه ثم قال له أنح هذا النحو ياأبا الأسود أي اقصد هذا القصد فسمي النحو نحوا ولا حاجة بعد شيوع هذه الرواية وثبوتها إلى تجشم وجه آخر لتسمية هذا العلم بالنحو ولما كانت الروايات في ذلك متضاربة وإن كان مرجعها واحدا أحببنا نقل كلام القوم لتظهر الحقيقة

روى ابو الأسود قال دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فوجدت في يده رقعة فقلت ما هذه يا امير المؤمنين فقال إني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم فأردت أن أضع شيئا يرجعون اليه ويعتمدون عليه ثم القى إليّ الرقعة وفيها مكتوب : الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما انبىء به والحرف ما افاد معنى وقال لي انح هذا النحو وأضف اليه ما وقع اليك واعلم ياابا الأسود أن الأسماء ثلاثة ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر وإنما يتفاضل الناس ياابا الاسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر

وأراد بذلك الاسم المبهم قال ثم وضعت بابي العطف والنعت ثم بابي التعجب والإستفهام إلى أن وصلت إلى باب إن واخواتها ما خلا لكن فلما عرضتها على علي عليه السلام أمرني بضم لكن اليها وكنت كلما وضعت بابا من ابواب النحو عرضته عليه رضي الله تعالى عنه إلى أن حصلت ما فيه الكفاية قال ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت فلذلك سمي النحو . وروي أن سبب وضع علي عليه السلام لهذا العلم أنه سمع اعرابيا يقرأ «لا يأكله إلا الخاطئين» فوضع النحو

وقال ابو عبيدة ومعمر بن المثنى وغيره اخذ أبو الأسود الدوءلي النحو عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه(١)

ومما يدلك على صحة هذه الرواية ومعارضتها لكل ماروي فيهذا الباب مانقله ابن الأنباري في آخر طبقاته قال «وكان الشريف ابن الشجري أنحى من رأينا من علماء العربية وآخر من شاهدناه من حذاقهم وأكابرهم وتوفي سنة اثنتين واربعين وخمسمائة في خلافة المقتفي وعنه اخذت علم العربية وأخبرني أنه أخذه عن ابن طباطبا وأخذه ابن طباطبا عن علي بن عيسى الربعي واخذه الربعي عن ابي علي الفارسي واخذه ابو علي الفارسي عن ابي بكر بن السراج وأخذه ابن السراج عن ابي العباس المبرد وأخذه المبرد عن ابي عثمان المازني وابي عمرو الجرمي واخذاه عن ابي الحسن الاخفش وأخذه الأخفش عن سيبويه عن الخليل بن احمد وأخذه الخليل عن عيسى بن عمرو عن ابن ابي اسحاق واخذه ابن ابي اسحاق عن ميمون الاقرن واخذه ميمون الاقرن عن عنبسة الفيل واخذه عنبسة الفيل عن ابي الأسود الدوءلي وأخذه ابو الأسود الدوءلي عن امير المومنين عليه السلام . فانت ترى سلسلة هذه الرواية الوثيقة التي لا يختلج احد الريب في صحتها ووثاقتها

وابو الأسود اول من اسس النحو على ماذكرناه فيمقدمة الطبقات الكبرى(٢)

وكان (علي) عليه السلام اول من وضع النحو وسنّ العربية وذلك أنه مرّ برجل يقرأ «إن الله بريء من المشركين ورسوله» بكسر اللام فوضع النحو والقاه إلى ابي الاسود الدئلي وقد استوفينا خبر ذلك في باب ابي الأسود(٣)

وفي خبر مسلسل عمن ذكرنا أسماءهم من النحاة أن أبا الأسود الدوءلي دخل إلى

(١) نزهة الالبا في طبقات الأدبا لابن الانباري ص ٤ — ٨ (٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ص ٢٧٤ (٣) معجم الادبا لياقوت الرومي ج ٥ ص ٢٦٣

ابنته بالبصرة فقالت له ياأبت ما اشد الحر رفعت أشد فظنها تسأله وتستفهم منه أي زمان الحر اشد فقال لها شهر (آذار) فقالت له يا أبت إنما اخبرتك ولم اسألك فأتى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحل فقال له وماذلك فأخبره خبر ابنته فأمره فاشترى صحفا بدرهم وأملى عليه أن الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وهذا القول اول كتاب سيبويه ثم رسم اصول النحو كلها فنقلها النحويون وفرعوها(١) وروى نحوا من ذلك ابن نباتة المصري في شرح رسالة ابن زيدون

وهو (ابو الاسود) اول من وضع النحو فقيل إن عليا رضي الله تعالى عنه وضع له الكلام كله ثلاثة أضرب اسم وفعل وحرف ثم دفعه إليه وقال له تمم هذا . وسمي النحو نحوا لأن ابا الأسود قال استأذنت على علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في أن أضع نحو ماوضع فسمي لذلك نحوا(٢)

وقيل لأبي الأسود من أين لك هذا العلم يعنون النحو فقال لقنت حدوده من علي بن ابي طالب رضي الله عنه (٣) وأورد سبب تسمية النحو كما أوردها الدميري ونقل قريبا من هذا البلوي في كتابه الف باء

أما الشيعة وهم ادرى بهذه الرواية فقد نقلها متقدموهم ومتأخروهم كما نقلناها واهل مكة أدرى بشعابها ونقل مثل هذه الروايات صاحب الشيعة وفنون الإسلام عن اليافعي في مرآة الجنان والبيهقي في كتاب المحاسن والمساوي وابن جني في الخصائص وحسن ابن عبد الله العسكري في الأوائل وابن النديم في الفهرست وابن ابي الحديد في شرح النهج وغيرهم ممن لا يمكن سرد اسمائهم (٤) أما ابن خلدون فقد اورد في مقدمته كلاما لا بأس من ايراد محل الحاجة منه قال بعد كلام طويل

واول من كتب فيها أبو الأسود الدؤلي من بني كنانة ويقال بإشارة علي رضي الله عنه لأنه رأى تغير الملكة فاشار عليه بحفظها ففزع إلى ضبطها بالقوانين الحاضرة المستقرأة ثم كتب فيها الناس من بعده إلى ان انتهت إلى الخليل بن احمد الفراهيدي أيام الرشيد أحوج ما كان الناس اليها لذهاب تلك الملكة من العرب فهذب الصناعة وكمل ابوابها واخذها عنه سيبويه فكمل تفاريعها واستكثر من ادلتها

(١) الاغاني ج ١١ ص ١٠١ (٢) حياة الحيوان للدميري ج ١ ص ٤٢٨
(٣) ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٠ (٤) راجع كتاب الشيعة وفنون الإسلام ص ١١٤-١١٩

وشواهدها ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار إماما لكل ما كتب فيها من بعده ثم وضع ابو علي الفارسي وأبو القاسم الزجاج كتبا مختصرة للمتعلمين يحذون فيها حذو الإمام في كتابه ثم طال الكلام في هذه الصناعة (١) الخ

هذا ما قاله المتقدمون وكل اقوالهم متضافرة على ان هذا العلم اسس قواعده ابو الاسود الدؤلي بتعليم الإمام علي وهناك من ذهب ان ذلك كان بإشارة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه او بإشارة زياد او غير ذلك من الاقوال لكن الشائع المشهور بل المتواتر ما ذكرناه

أما وقد ذكرنا اقوال المتقدمين فلنأت بأقوال المتأخرين قال المرحوم جرجي زيدان في الجزء الأول من تاريخ الآداب العربية عند كلامه عن النحو نذكر منه محل الحاجة والشاهد فقط «وهكذا العرب فقد نظموا الشعر والفوا الخطب وتناشدوا وتراسلوا قبل تدوين النحو لأن ملكة اللغة كانت طبيعية فيهم . على أنهم اضطروا إلى ضبط تلك القواعد وتدوينها بأسرع مما اضطر إليه اليونان والرومان التماسا للدقة في ضبط معاني القرآن . فلم يمض على دولتهم نصف قرن حتى شعروا بالحاجة إلى النحو ويغلب على ظننا أنهم نسجوا في تبويبه على منوال السريان لأن السريان دونوا نحوهم وألفوا فيه الكتب في أواسط القرن الخامس الميلاد . وأول من باشر ذلك منهم الأسقف يعقوب الرهاوي الملقب بمفسر الكتب المتوفى سنة ٤٦٠ م (كما في شعراء السريان للقرداحي) فالظاهر ان العرب لما خالطوا السريان في العراق اطلعوا على آدابهم وفي جملتها النحو فأعجبهم فلما اضطروا إلى تدوين نحوهم نسجوا على منواله لأن اللغتين شقيقتان . ويؤيد ذلك أن العرب بدأوا بوضع النحو وهم في العراق بين السريان والكلدان وأقسام الكلام في العربية هي نفس أقسامه في السريانية

وقال بعد ذلك : أما واضع علم النحو أومدونه فهو بالإجماع ابو الاسود الدؤلي وكأنه تعلم لغة السريان أو اطلع على نحوها فرغب في النسج على منواله ومع أن في كلامه نظرا فهو قريب إذا دققنا في فلسفة اللغة واصل الوضع وقد رد على هذا الادعاء العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في الجزء الثاني من المراجعات ونشر ذلك في المجلد الخامس من العرفان فقال «هذا من قبيل ما يقال من الاجتهاد في مقابلة النص واعمال الحدسيات ضد الحسيات فإن المؤرخين وثقات العربية قد فاضت

(١) مقدمة ابن خلدون طبع مصر ص ٤٨٠

رواياتهم بأن امير المؤمنين قد ألقى اصول النحو على ابي الأسود وأمير المؤمنين ممن لم يعهد له مخالطة مع السريان ولا مزاولة لهم وكان بما ألهمه الله من العلوم والكفاءة غنيا عنهم وعن غيرهم» . اقول ومن هذا القبيل ماقاله لي احد العلماء مرة أن البعض يستدلون على عدم صحة بعض خطب النهج بما جاء في بعضها من علم الكلام، الذي لم يكن معروفا في هاتيك الايام ، فعجبت من قلة التدقيق ، وعدم التحقيق ، واين محل الغرابة والاستهجان ، وامير المؤمنين قد أوتي من ضروب العلم مالم يؤته احد حاشا الرسول والبراهين متوفرة فلا حاجة لإيرادها

ولما كتب المرحوم الشيخ سعيد الشرتوني مقالة في المجلد الثامن والثلاثين من المقتطف بعنوان (ايضاح لغوي) قال «فإذا تعورف اللفظ بمعنى انصرف إليه سواء كانت هناك ملابسة قوية أو ضعيفة أو لم تكن ملابسة بتة وذلك كوضعهم لفظة (النحو) للعلم الذي تعرف بأصوله صحة التركيب واحوال اواخر المركبات فأنت تدري من عند ذاتك أن ليس بين لفظة النحو والمعنى الذي أخرجت اليه ملابسة اصلا» وهنا كتب الرصيف الفضال الدكتور صرّوف مقالا عقيب هذ المقال عنوانه (واضع علم النحو) رأى فيه ذاك الرأي الغريب وقد لخص ذلك في جواب سؤال نشر في الجزء الثالث من مجلد هذه السنة قال

لقد بسطنا ذلك في مقتطف مارس سنة ١٩١١ وخلاصته إنه اتتنا مقالة وجيزة من الكاتب المشهور المرحوم الاستاذ سعيد الخوري الشرتوني قال فيها ان لا علاقة بين علم النحو والاسم الذي وضع له . فلما قرأنا مسودة هذه المقالة قبل تمثيلها للطبع خطرت على بالنا كل الاقوال التي قيلت تعليلا لاختيار هذه اللفظة اسما لهذا العلم فاذا هي سقيمة كلها . ثم خطر لنا ماقرأناه في صبانا في تاريخ فتح مصر وهو ان عمرو بن العاص لقي في الاسكندرية يحيى النحوي نقلنا اذا كلمة نحو كانت معروفة قبل وضع العرب لعلمهم ثم انتبهنا ان يحيى النحوي اوالغراماطيقي لم يكن معاصرا لعمرو بن العاص بل كان سابقا له ولكن كان في مصر حينئذ شخص آخر يصدق عليه وصف كتاب العرب وهو يوحنا المؤرخ اسقف نخو وترجح لنا حينئذ ان كتاب العرب خلطوا بين يوحنا الغراماطيقي الذي كان سابقا لفتح الاسكندرية وبين يوحنا النحوي او النخوي اسقف نخو (بلد في المنوفية) فظنوا ان كلمة نخو مرادفة لكلمة غراماطيق باليونانية . ثم فتحنا لسان العرب والتفتنا الى مادة نحا فرأيناه يقول ما نصه «ثبت عن اهل يونان (اي اليونانيين) فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم ولغتهم انهم يسمون علم الالفاظ والعناية بالبحث عنه نحوا ويقولون كان فلان من النحويين ولذلك سمي يوحنا الاسكندراني بيحيى النحوي الذي كان حصل له من المعرفة بلغة اليونانيين» فثبت لنا حينئذ ما رجحناه اولا وهو ان يوحنا هذا هو يوحنا اسقف نخو وان الذي نقله ابن منظور صاحب لسان العرب يؤيد ذلك ولو لم يدرك

معناه تماما. فاثبتنا ببحث بضع دقائق حقيقتين جديدتين اولا ان يوحنا الغراماطيقي هو غير يوحنا المؤرخ اسقف نخو ولو خلط بينهما ابن النديم وغيره من الكتاب الذين سبقوه والذين لحقوه حتى كتاب الافرنج. والثانية ان كلمة نخو او نحوهي اسم بلد في مديرية المنوفية في القطر المصري كان يوحنا المؤرخ اسقفا عليها وان العرب الذين سموا علم قواعد اللغة نحوا سموه كذلك ظنا منهم ان الرجلين رجل واحد وأن اللقب الثاني مرادف معنى للقب الاول

فأنت ترى ان الرصيف لم ترقه تعليلات اصل تسمية النحو وكانت في نظره عليلة مع أن المناسبة واضحة في اول الوضع حيث قال الواضع لابي الاسود انح هذا النحو والتسمية لا تحتاج إلى الدقة الفلسفية بل تصح باقل مناسبة كما هو غير خاف

النحو لغة

ومما يحسن ذكره هنا ايراد ما قاله اهل اللغة قال ابن منظور في لسان العرب في مادة (نحا) الازهري ثبت عن اهل يونان فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم ولغتهم أنهم يسمون علم الالفاظ والعناية بالبحث عنه نحوا ويقولون كان فلان من النحويين ولذلك سمي يوحنا الاسكندراني يحيي النحوي للذي كان حصل له من المعرفة بلغة اليونانيين والنحو اعراب الكلام العربي والنحو القصد والطريق يكون ظرفا ويكون اسما نحاه ينحوه وينحاه نحوا وانتحاه ونحو العربية منه إنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من اعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكبير والإضافة والنسب وغير ذلك ليلحق من ليس من اهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن وإن شذ بعضهم عنها ردهم اليها وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا كقولك قصدت قصدا ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم كما أن الفقه في الأصل مصدر فقهت الشيء أي عرفته ثم خص به علم الشريعة من التحليل والتحريم وكما أن بيت الله عز وجل خص به الكعبة وإن كانت البيوت كلها لله عز وجل قال ابن سيده وله نظائر في قصر ما كان شائعا في جنسه على احد انواعه

ثم قال وفي التهذيب «وبلغنا أن ابا الأسود الدوءلي وضع وجوه العربية وقال للناس انحوا نحوه فسمي نحوا» ابن السكيت نحا نحوه إذا قصده ونحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرّفه ومنه سمي النحوي لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الاعراب

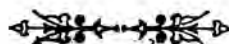
الخلاصة

تبين لك مما اوردناه في هذا المقال إجماع العلماء واللغويين من صدر الإسلام إلى

الآن على أن النحو سمي نحوا لأنه بمعنى القصد ولما قاله الإمام علي لأبي الأسود انح هذا النحو وكان عاما فخصص نظير الفقه فأي وجه لتمحل ذلك التعليل العليل وأنه نسبة إلى يوحنا أسقف نحو وهو في مصر والنحو وضع في العراق ولم يأخذ العرب في صدر الإسلام عن اليونان وغيرهم شيئا من العلم بل كان ذلك في القرن الثاني والثالث زمن العباسيين ورواية الأزهري لا تفيد المراد إذ أي امر عجيب أن يكون النحو في اليونانية كما هو في العربية لهذا العلم الخاص وتسمية يوحنا نحويا لأنه يقصد قصد اليونان ولو سلمنا بدلالة كلام الأزهري على مراد شيخنا صاحب المقتطف فهل نطرح كلام اولئك العلماء والنحويين واللغويين والأئمة ونرمي به عرض الحائط ونتمسك بما رواه ابن منظور عن الأزهري ومتى عورضت رواية التواتر برواية الواحد نقول هذا وما قصدنا إلا بيان الحقيقة وتصريح الرغاء عن الزبد وعدم الحاجة إلى تكلف الوجوه البعيدة لسلب العرب ما امتازوا به من حدة الفهم وصفاء الذهن وما أوتوه من الألمعية والعبقرية والله من وراء القصد

الشرق والغرب

افق يا شرق ويحك من سباتك وثر بالبيض مرهفة فواتك
ودع حمر النجيع وإن توالت عليك الشوس يقطر من قناتك
ومت تحت الوشيج عزيز قوم فموتك فيه أفضل من حياتك
وورودك للمهالك فيه تحيا وفخرك بعد ذلك في مماتك
اتغضي والزمان اراش سهما تجاذبه بكفك من لهاتك
تعيش بحق نفسك مستخفاً ولم تدرِ صَلاتك من صِلاتك
تلفت في الاولى سلفوا عسى ان تفوز بنيل حظك بالتفاتك
زعمت بأن علمك خير علم بجيلك اذ تفاخر ام بشاتك
هجرت الصحف وهي اجل شيء وتزعم أن ذلك من غواتك
الا فاجهد مطالعة ودرساً بها فالعلم يصبح من صفاتك
حدا فيك الهوان بكل فج الا فاحذر لنفسك من حداتك
اتخضع راضيا بأخس عيش ومتن الأرض يرهب من كماتك

برعشيت  شحاذه غساني

هل علمت ؟

أنه ليس في كلام العرب أسم اوله ياء مكسورة إلا يسار لليد اليسرى لغة في اليسار والفتح هي الفصحى ويقال لليسار الشمال والشومي وسئل نفطويه عن قول جرير

وإني لعف الفقر مشترك الغنى   سريع إذا لم أرض داري احتماليا
وباسط خير فيكم بيمينه   وقابض شر عنكم بشماليا

فقال العرب تنسب كل خير لليمين وكل شر إلى الشمال وكذلك قال الله عز وجل «فأما من أوتي كتابه بيمينه . وأما من أوتي كتابه بشماله»

وأنه ليس في كلام العرب فعيل جمع على افاعل الا سعيد واساعد فأما على افعال فقد جاء شريف واشراف وشهيد واشهاد ونصير وانصار وهو قليل

وأن المانيا اصدرت إلى هولاندا ١٢٤ الف دراجة في التسعة اشهر الأولى من هذا العام

وأنه مزروع في جنوبي استراليا ٢٢٥ الف فدان من الحنطه زيادة عن العام الماضي

وأن متحف اللوفر في باريس ذو طبقات ثلاث مفعمة بأنواع التحف والآثار والنقوش والرسوم ولو أراد المتفرج استقصاء النظر البسيط في محتوياته للزمه اسبوعين وكان بادىء بدء مسكنا لملوك فرنسا ابتدأوا في بنائه سنة ١٥٤١ م ثم وسعوه قرنا فقرنا

وأنه يوجد في حديقة القصر الفخم الموجود في ڤرسايل ستمائة بحيرة وبركة يتدفق منها عشرة آلاف متر مكعب من الماء وقد اشتغل في بناء هذا القصر ٣٦ الف عامل

وأن قرطبة في الأندلس مدينة قديمة العهد كانت مقراً لمتاجر الفينيقيين وقد صارت مقرا للعلم والصناعة في زمن عبد الرحمن الأموي وضاهت بغداد حتى بلغ عدد جوامعها بعهده سبعمائة جامع عدا عن مدارسها ومتنزهاتها وحدائقها

وأن عبد الرحمن هذا ابنى على مقربة من قرطبة لامرأته قصر الزهراء المشهور الذي استقدم له المهندسين والبنائين من بغداد والشام وبلاد الروم وجهات اسبانيا وجاء في الخشب من الشام وافريقيا والمرمر من أبعد الأقطار واشغل فيه عشرة آلاف عامل وثمانمائة بهيم

وأن هذا القصر رصع بالحجارة الكريمة وغرفة الزهراء التي بني القصر لأجلها زركشت مفروشاتها في اللؤلؤ وجدرانها بالفسيفاء ومن رياشها سرير قام على عمد من البلور وابريق وطست من ذهب مرصعان في الجوهر وكان به مواضع لستمائة جارية الخ وقد اصبح هذا القصر الآن اثرا بعد عين



قلعة بعلبك

حول تلك الربوع والأطلال سبح الفكر في سماء الخيال
وأعرت الأطيـار مني سمعا اذ شبيهـان سجعها ومقالي
فأثارت وجدي الدخيل فجادت مقلتي بالـدموع وهي غوال
ورضيت الحنين للنفس لمَّا غرقت في وساوس الآمال

* * * *

وثوان مكثتها عند رأس الـ عين ابهى من اشهر وليـال
حيث فيها ماء الحيـاة شراب دونـه كل بارد سلسال
وعـلى جانبيه حور تهـادى وسهول تزهو بجي حـلال
وإذ ارتاح ناظريَّ لمرأى امهات الابداع والإجـلال
قلت عودي إلى الحقيقة يا نفس اذا ما طلبت خـير مآل
وانظري كم خلت شعوب عظام عرفت في عظـائم الأعمال
تلك آثارها اجـلُّ مثـالٍ وجليـل الآثار خـير مثال
قـدك يا زينـة القـلاع جمالاً في جمـال محلق في جمـال
انت لا شك مبتغاي وليست ظبيات الفلا وذات الدلال
ارمٌ انت لا سواك ومن ابـ صر مرآك قال غـير مغالي
عظة صرت بعد ماكنت حصنا لبني الدهر في السنين الخوالي
ومحط الانظار منكسرات بعد ما كنت موئل الأبطال
إن يزل منـك رونق يبـهر العقـل فإن الدنيـا لدار زوال
تلك عمر الزمان شاهد عدل وحديث عن سالف الاجيال
تتوالى السنون وهي صبور لم يرعها مر السنين الطوال
فتعلمت كيف اصبح حرًّا لست اخشى تراكم الأهوال
عـبرٌ قد خبرتها ايَّ خـبر وعظاتٌ من صامت فعـال
فليقل قوله الفتى دون خوف ابدا من قيامة العذال
وليرَ الصبح بعدُ غيريَ ليـلاً وإخال الأيام غـير ليـال

صيدا — محمد كامل شعيب



سير العلم

مقياس للعقول

اخترع الدكتور بيرج الألماني آلة يتمكن بواسطتها من قياس عقول البشر ومعرفة مواهبهم الطبيعية وآلة تفسر معنى كل انخفاض وصعود في الجمجمة وتنبىء بمواهب الإنسان الفطرية والوراثية وبضعف الجسم والعقل او عكسها بطريقة علمية دقيقة . ويزعم هذا الدكتور أن الرأس والوجه مرآة الدماغ . فكل بروز في الجمجمة ينبىء بموهبة خاصة كالموسيقي واللغة والرياضيات الخ ولايقف في زعمه عند هذا الحد بل يقول انه يتمكن بواسطة بعض الإشارات التي على سطح الجمجمة من التكهن بقرب وقوع مرض او عجز في الجسم

المطر والزوابع الاصطناعية

قد اصطنعوا آلة صغيرة بمثابة انموذج لاستخراج المطر الاصطناعي وهي قسطل لولبي له اربعة منافخ قوة الواحد منها ١/٢٠ من الحصان تنفخ فيه ١١٠٠ قدم مكعب من الهواء بالدقيقة بسرعة ٦٠ ميلا في الساعة ويعتقد المخترع أنه إذا أدخل هواءاً حارا إلى برج اومدخنة عالية يحصل زوبعة هوائية وبتغيير المراكز التي يدخل منها الهواء يمكن احداث زوبعة شديدة حين الحاجة وستتألف لآلة الكاملة التي تصنع في المستقبل من ابراج شاخة ومحركات لنفخ الهواء قوة الواحدة ٥٠٠ حصان . وإذا كان من الممكن تخفيض الضغط الهوائي ورفعه حسب ارادتنا لاحداث الامطار والزوابع فلا نظن أن آلة اصطناعية تتمكن من حصر ملايين ملايين الطنات من الهواء المنتشر في الفضاء والتصرف به كيف نشاء

العميان والعمل

اخترع احد الالمان آلة تمكن عميانهم من العيش والاكتساب وهي آلة كاتبة (Typewriter) تحمل باليد ذات احرف نافرة يميزها الاعمى بمجرد اللمس . وبواسطتها تستخدم العميان في المحلات التجارية

الزيت وبزر المشمش

يستخلصون من بزر المشمش زيتا يستعملونه للاكل فيضعون منه للسلطة وللقلي وخلافه . ويعصرونه بمعاصر مائية وهذا الزيت لايحتاج الى تصفية (تكرير بالدارج) وكل خمس وعشرين الف بزرة تخرج غالونا من الزيت (مقدار رطل وتسع اواق)

اعلى ما يمكن الصعود اليه

لا يتمكن المرء من الصعود اكثر من

علو ٢٥ الف قدم لعدم وجود الاكسجين فوق هذا العلو فيموت الانسان

مساحة الاوقيانوس الباسفيكي

تبلغ مساحة الاوقيانوس الباسفيكي نحو ٥٥ مليون ميل مربع

الحياة في السماوات العلى

ظهر من تحليل النيازك التي تسقط على الأرض أن بها احياءاً . وقد جمع بعض هذه الاحياء ووضع في دوائر الاختبار فنما وكثر . ومتابعة البحث عن هذه الجراثيم ربما تثبت افتراض العلماء وجود الحياة في العوالم الاخر

الطيارات والمدافع

يصنع الانكليز طيارات مجهزة بمدافع من عيار ١٢ قيراطا

الصور المتحركة تظهر في النور

ان المخترع الافرنسي م . دوسو (M. Dussaud) قد اخترع آلة للصور المتحركة تمثل الاشباح في النور لا في الظلمة وقد جرب اختراعه امام المجمع العلمي في باريز (الاكادمي) ونجح

مقياس للمطر والثلج

اخترع احد علماء الجو الاميركيين مقياسا يقيسون به مقدار المطر والبرد والثلج الذي يسقط في كل ساعة من ساعات اليوم

نقل الكتابة

اخترع احد العلماء طريقة تتمكن بواسطتها أن تكتب ما تشاء لمن تشاء وتصل الكتابة فيها بعشر ثوان دون استعمال رمز او اشارة وكيفية ذلك أن يكتب الانسان ما يريد على نوع خاص من الورق الحساس وهذه الآلة تنقل عين تلك الكتابة إلى المحطة الثانية او البلد الآخر بعشر ثوان وهي تسير بواسطة السلك البرقي او الندي

جسم غريب في السماء

قد اكتشف أحد علماء الدانمارك اكتشافا عظيما وهو ظهور جسم هائل في السماء اكبر من شمسنا بعشرين مليون مرة ويظن أن هذا الجسم كتلة من غبار معتم سيتحول فيما بعد إلى نجم وقد قاسوا هذا الجسم المظلم فبلغ طوله ١٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل وبعده عن ارضنا ضعفا هذه المسافة

العرفان هدية

اهدى العرفان لسنة كاملة حسين افندي عسيران الصراف الشهير في صيدا الى الاستاذ الشيخ محمد امين شمس الدين (عرب صاليم) والشيخ عباس مروه (جبع) والشيخ امين كركي (حاروف) واحمد افندي خليفه (المكسيك)

المراسلة والمناظرة

حول القرامطة والبلشفية

قرأت في الجزء الاول للسنة الحاضرة من مجلتكم الغراء رد الصحافي الظاهر على الصحافي المحجوب بشأن مقاله المنشور في مجلة الهلال بعنوان القرامطه والبلشفية ·

رأيت الرد قاسياً يدعو الى ان يتحزب كل من الصحافي المحجوب والظاهر لرأيه باستعمال الشدة وتطويل البحث مع صاحبه وهذا لا يتفق مع مبدأ صاحب العرفان لاسيما في هذا الوقت الحرج فنكون قد سهلنا الطريق لمن يريد الاصطياد في الماء العكر ·

كلاهما متفقان على مقت غاية عبد الله بن سبا فاذا كان هذا اشترك مع البعض من شيعة الامام عليه السلام لا يفيدانهم على مبدئه ولائه واترابه من الاعاجم قاموا لسبب غير الايقاع بالمسلمين والعصبية العربية · اما مسألة اتكال عثمان على العصبية من ذوي قرباه واختياره مروان في امره فهو امر بين خطأه لأن النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن العصبيه والتحزبات الجاهلية وهي التي قوّت عقدة اتحاد المسلمين وقد كان في استطاعته مشاورة غير مروان من ذوي قرباه وهذا امر تاريخي نحن في غنى عن تمحيصه والأولى ان نعالج الداء الذي نحن فيه فنسعى الى تأليف القلوب ·

كان الاختلاف في ذلك الزمن بين آل الرسول وباقي قريش اما الآن فلم يبق لقرشي طمع في هذا الأمر وانما هو بين الأعاجم وآل الرسول فاذا كانت هذه الردود تأييدا لقضية آل الرسول فيجب التبصر في الدفاع وان لا نعدل به عن معالجة الداء الذي نحن فيه لأن مناظركم متفق معكم اليوم في الرأي على ما يحتاجه المسلمون في الوقت الحاضر من ارجاع الحق الى اهله افلا يجب والحالة هذه ان نترك هذه الباحثات ونغض الطرف عن الماضي وان نرد بلطف وندعو الى اتباع الحق بالحسنى بدلا من اثارة الحفائظ · دعوى الامامة اليوم هي بين الأتراك وآل الرسول فدعاة الأتراك في يقظة واهل الحق لاهون مختلفون كما كانوا في ايام الأئمة رضي الله عنهم

أحار والله في هذا الأمر نتمسك في حل مشاكل من صار امرهم الى الله ونتغاضى عن امورنا الحاضرة! إن شأن اخواننا الأتراك في تذليل العقبات الحاضرة والمقبلة

التي تقع في سبيل بقاء زعامتهم الإسلامية تطابق الخطة التي يسير بها الانكليز في ازالة العقبات التي تعتور طريق الهند. فالاتراك يرون راحتهم في إماتة العواطف العربية والانكليز يرونها في تذليل البشر ونحن لاهون عن هذا بالتاريخ لا للعبرة ولكن للتعزُّب

أنا لم اكتب هذا لأجل قطع هذه المناظرات العقيمة فقط وانما اردت ان تعيروا الحق ما يتطلبه في الوقت الحاضر من المعونة ومثلكم المطالبون بذلك

خطيب في البادية

إن لكل فاكهة سما

س قرأت في الجزء الأول من المجلد السابع من مجلتكم الغراء تحت موضوع الفواكه والبقول ما خلاصته ان لكل فاكهة سماً ولذلك يجب غسلها بالماء فارجوكم الافادة او الاقتراح على حضرة محرر القسم الطبي من مجلتكم الكريمة التكرم بالافادة عن انواع السموم الموجودة في كل من أثمار العنب والتين والموز وهل هذه السموم داخلة في اصل تركيب الثمر ام المقصود منها ما يعلق على الأثمار من الخارج ؟ فإذا كانت السموم من اصل الثمر الكيمي ما الفائدة من غسلها بالماء و إذا كانت طوارىء خارجية فلا يصح أن يقال إن لكل ثمرة سماً فأرجوكم الإفادة ولكم الشكر والاحترام

مستفيد

ج لاشك أن القصد من قول الامام (ان لكل فاكهة سما) الطوارىء الخارجية لأن كل ذي مسكة يعلم أنه لا يوجد في اصل تركيب الأثمار سموم وقد يطرأ عليها ذلك إذا تهرأت وفسدت ولماذا لا يصح أن يقال ان لكل فاكهة سما إذا كان القصد الطوارىء الخارجية وهل يريد حضرة المستفيد أن يقال اغسلوا الفاكهة بالماء لأنها تحمل غبارا والغبار يحمل جراثيم ربما كانت مضرة فإذا غسلت بالماء زال الغبار وهذا الكلام مقول من اثني عشرة قرنا ولا يعرف احد ما هي الجراثيم وما اضرارها والسم معروف انه قتال و كل احد يود اجتنابه وهو يشهد لقائله ببعد النظر وحسن التورية ومعرفة مالم يكتشف إلا بعد عشرة قرون فالمراد من السم الميكروبات المضرة العالقة بالاثمار ويصح التعبير بهذه العبارة تجوزا بعلاقة الحال والمحل ومثله كثير في اللغة

ومن رأي بعض الأطباء ان القصد السم الداخلي لأنه قد يصاب المرء بمرض يحظر عليه اكل التين او الكمثرى مثلا

ملاحظات

ان رغبتي الشديدة في أن يكون العرفان في طليعة مجلاتنا الراقية تدفعني إلى ابداء الملاحظات الآتية :

١ تختارون من الأقوال الطبية اضعفها مما لا فائدة منه في القرن العشرين اذ توفرت المعلومات الطبية الصحيحة المؤيدة بالبراهين الحسية وهي اكثر من أن تحصى فمن ذلك ما قرأته في الجزء الأول من المجلد السابع تحت عنوان الصحة وتدبير المنزل «ان لكل ثمرة سما» والسم لغة هو الشيء القاتل فحسب هذه الرواية يجب أن يموت كل من يأكل العنب والتين والخوخ والتفاح و لاجاص والسفرجل وغيرها من الاثمار دون غسل ونحن نرى الوفا من البشر يأكلون الأثمار دون أن يغسلوها ولا يموتون . لا اعارض بوجوب غسل الفواكه بل اراه ضروريا ولكنني انكر ان لكل ثمرة سما واشك بنسبة هذا القول إلى الصادق عليه السلام . و لو قلتم أن لكل ثمرة نفعا لاستقام المعنى وكذلك وصفت الهندباء ودهن البنفسج للحمى والصداع فإن قليلا من الاسبيرين او النفتالين يذهب الصداع دون هذه الوصفة الطويلة . ولكل حمى مدة معلومة لا يمكن أن تذهبها الهندباء ولا كل البقول التي في العالم . وليتكم استعضتم عما اخترتموه بنقل الاقوال الطبية المثبتة والمتفق على صحتها وهي اكثر من أن تعد(١)

٢ انكر عليكم لهجتكم الشديدة ضد الماطلين الذين لم يدفعوا الاشتراك فقد لقبتموهم اخوان الشياطين وقال الله تعالى في كتابه العزيز ولقد كرمنا بني آدم (الآية) وأمرنا بالآداب العالية ولين العريكة بقوله «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما» (الآية) والمجلات يجب أن تكون مثال الأخلاق الفاضلة ولو فقدت منات المشتركين فإن ذلك اسمى لمنزلتها(٢)

(١) إن لكل فاكهة سما اجبنا عليها المستفيد فليراجعها حضرة الطبيب وأما قوله لو قلنا لكل ثمرة نفعا لاستقام المعنى فنحن نقلنا كلام الإمام حرفا حرفا ولا نشك أن للطب القديم فضائل جمة والبقول منافع كثيرة لا ينكرها حضرة الطبيب كما لا ينكرها الكثيرون ممن يعرفون الفضل لذويه ونحن نثبت كل مفيد من قديم وجديد

(٢) المماطلون ذكروا على غلاف المجلة فاي معنى لانتقاد ما كتب عنهم ولو تأمل كلامنا لعلم ان القصد عدم قبول المجلة وإعادتها خير من المماطلة بدفع قيمة اشتراكها وإلا فليس بين مشتركينا مماطلون ولله الحمد وتكريم بني آدم لايمنع من ان يهينوا انفسهم على انا لم نقصد اهانة احد قط ونحن نحترم افاضل الناس خاصة مشتركينا الكرام

٣ ذكرتم تحت باب اهم الاخبار والآراء قدوم اميرال البحر المتوسط الافرنسي وقلتم انه «اقتصر على زيارة المدارس وتعرف احوالها مما دلنا أنه مدير معارف لا امير بحر» ثم اردفتم هذه العبارة بعلامة الاستغراب . إن زيارة الرجل للمدارس دون غيرها تدل على فضله واهتمامه بالعلم شأن عظماء الرجال وماذا تريد أن يزور في صيداء أمدارسها الحربية ام حصونها المنيعة(١) ! ! !

٤ ما الحكمة من جعل الوصايا لربات المنزل عشرا في كل عدد ولماذا لا تكون خمسا اوعشرين ثم لاحظت تكرارها في اكثرالاعدادمع تغييرفي اللفظ فقط دون المعنى وقدراجعت اكثرالوصايافوجدتهامتشابهةفارجومنكم مقابلتها لتحققوا قولي . لماذاخصصتم الوصايا بربات المنزل مع أن اكثر قراء مجلتكم من ارباب المنزل(٢)؟وتقبل احترامي

صيدا (الطبيب) شريف عسيران

جائزتان

الجائزة الاولى شرح النهج لابن ابي الحديد مجلد ٤ لمن يحوز السبق في تغيير هذا البيت في بيت واحد بنفس المعنى

رأى فحب فرام الوصل فامتنعوا فسام صبرا فأعيا نيله فقضى

والجائزة الثانية تاريخ الكامل لابن الاثير مجلد ٦ لمن يحوز السبق ايضا في تغيير هذاالبيت في بيت واحد بنفس المعنى

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

والمهلة لآخر سنة العرفان السابعة والمتبرع بهاتين الجائزتين حسين افندي عسيران الصراف الشهير في صيدا .

---

(١) نحن كنا في طليعة المعجبين بزيارة الاميرال للمدارس وقولنا انه مدير معارف فيه نكتة لا تخفى وقولنا لا امير بحر سقطت منه كلمة (فقط) وفي صيداء قلاع وآثار جديرة بالزيارة كما لا يخفى على ان زيارة المدارس ايضا لا تخلو من معان سياسية

(٢) الحكمة في جعل الوصايا عشرا تحديد عددها وكون الوصايا العشر مشهورة وكونها لربات المنزل لأن الباب باب الصحة وتدبير المنزل فالصحة يكتب به الطبيب نبذة طبية وتدبيرالمنزل نكتب به الوصايا العشر وهو خاص بالنساء لا بالرجال والوصايا مختلفة لفظا ومعنى وإذا تكرر بعضها فهو لزيادة الحرص على موضوع مهم واكثر الكتاب يصدرمنهم ذلك عمدا او سهوا وإن يك قراء مجلتنا من ارباب المنزل فلهم ربات منزل يقرأون المجلة

العراقيات والعامليات

كتب الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر بعد انتهاء الحرب العامة سنة ١٣٣٧ للهجرة كتابا الى صديقه العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء صاحب كتاب (الدين والإسلام) واحد المدرسين اليوم في مدارس النجف الاشرف الكبرى وصدره بهذه الابيات

من مبلـغ محمدا مألكة ... مطوية عـلى صفايا وده
ومن يحيي منه عني ماجدا ... تشرق في الندي شمس مجده
وعيلماً للعـلم كل زاخر ... قد استمد من فيوض مده
وكاتبا عبد الحميد كاتب ... إذا انتحى يوما مناحي قصده
وشاعرا ترى الوليد مفحما ... في جنبه واحمدا من جنده
وكل جـد فإليـه ينتمي ... او لأبيه ذي العلى اوجده

* * *

سل الشآم عنه واسأل بابلا ؟ ... ورافديها فهما من رفده
اخجل وادي النيل صوب فضله ... فانحسرت مياهه في سده
(للدين والاسلام) منه مشرع ... مـا ساغ للعقول غير ورده
برهانه ولا تقس عضبا به ... فانه القاطع دون حـده
ما ناقد البهرج من خالصه ... الا غدا في النقد دون نقده
(ما الاصفهاني) حكاه ادبا ... ولا (ابن عبدربه) في (عقده)

* * *

محمد الحسين وهي دعوة ... لسيد اوفى الورى في وعده
رد على رقك قلبا لم يكن ... عِلاك في الدهر زمام رده
ابثك الشوق الذي شبَّ فما ... يخمد يوما ضرم من وقده
وزمنا ما انفك وثابا على الـ ... حر بجيشي غدره وصده
جرعنا العلقم صرفا بعد ما ... قد كان ممزوجا لنا في شهده
إن شق فيه برقع فكم فتى ... في اثره قد شق فضل برده
واربعا من السنين كم سطت ... ضباعها بجادر مـن اسده

قدعرقت اللحم والعظم وكم — من حجر أوهت اصم صلده
اليةً ببـارع من فضلك الـ — باهر والمعجز دركُ حـنده
وبالحمى وساكنيه وثرى — غيّب صنو احمد في لحده
لأنت خير منجز بوعده — وقائم على وثيق عهده
ومن إذا اضلت الناس الهدى — وطرقه ردهم لنجده
لا زال للوفاد بيت فضله — مهوى الورى والفضل بعض وفده

فأجابه حفظه الله بكتاب صدره بهذه الابيات على الروي والقافية

وافى فقل روض زها بورده — فعطر الندي نشر نـده
يحمل من عواطف الود الى — من لا يحل الدهر عقد وده
وليس بالناقض يوما عهده — والمرء مسؤول غدا بعهده
القى سليمان لنا كتابه الـ — كريم حشدا بجنود مجده
فأي فضل نستطيع شكره — واي احسان نفي بحمـده
فليشكر الفضل ايادي منعم — أبقته في إبقاء شمس سعده
وذمة عندي لدهر سلمت — اولو النهى من شفرات حده
دهر جنى العاقل من اشواكه — ما قد جناه غافل من ورده
وقد اصبت عارفا من صابه — مالم اصبه عارفا من شهده
القى لنا الدهر دروس حكمة — سما بها العقل إلى اشده
وعنصر قـد الهتـه امة — في العلم بان غيه من رشده
قـد طحن العالم في علومه — وافترس الرحمة ضب حقده
حيتانه من جشع استعمارها — اسالت البحر دما بمده
فإن يك العلم كذا نتاجه — فالجهل احرى باتباع قصده

وللشيخ علي مهدي شمس الدين مرتجلا

اذا ضرب الانسان صفحاً عن الوفا — ولم يرع إلاَّ او كريم ذمام
فلا خير في ود يكون بلا وفا — ولا في خليـل عرضة لـملام
فكن رجلا حي الشعور ولا تكن — بوجهين او فاشرب كؤوس حمام

وله

المرء من حفظ الزمام لخاله — واخو المـلالـة حبـله مقطوع

فاحذر اخاء فتى يعيرك ظاهرا ويريبك المرئي والمسموع

وله ايضاً

فكن حرّ الضمير تعش كريما فما للحر في الدنيـا مهـين
ومن كان التملق فيه طبعاً لعمر ابيك ذاك هو الحزين

وللمرحوم السيد حسين احمد الأمين مراسلاً العلامة المرحوم السيد علي محمود وقد اهداه (شمّامة) قالها ارتجالا

وافتك في لون من البشر فيها الاهلة وهي كالبدر
يزري شذاها حين تنشقه بالطيبين المسك والعطر

فاجابه السيد رحمه الله بديهة

قابلت ما أهديت بالشكر وبأحسن الإطراء والذكر
وعرفتها من طيبك اكتسبت اذ فاح منـها طيب النشر
يسقيك طعم الشهد باطنها ويريـك لون التبر في القشر
والقـادر الرحمن كللها مـن صنـعه بأهـلة عشر

وللسيد عبد الرؤوف المحمود متغزلا

اخانت عهودي ام اساءت بي الظنا ام العذل اغراها بنا فسلت عنا
وإني وإن كانت لهجري مريدة لبـاق على العهد القديم كما كنا
يجدد وجدي فيكم كل ليـلة نسيم سرى من نحو ارضكم وهنا
وإن عن لي من نحو ارضك بارق يهيّج وجدي ذلك البرق مـا عنا
ويؤنسني سرب الظباء اذا رنا ويطربني سجع الحمام إذا غنـا
تحمل نسيم الصبح عــني تحيـة لذات الثنايا الغر والمقلة الوسنـا

والشيخ عباس مروه مراسلا

اما وامور قد رعيت حفاظها وغرتم عليها فاستبيح حرامها
وأيام انس اغفل الدهر بيننا مواهبها لو كان يرجى دوامها
سكرت بها حتى صحا الدهر فانثنى ينازعني كاساً صفا لي مدامها
لئن كنت استبقي الحياة لواصل سواك فـلا ابقى علي حمامها
وإن طمحت عيني لغير دياركم دهاها العمى او حال فيها ظلامها
ايسعدها بالنوم مضنى جفونها وهل عادها من غير نوم سقامها

فما كل ظمآن إلى الماء ورده ولا كل سكرى باقتناع هيامها

ولأديب افندي فرحات مشطرا

مررت على المروءة وهي تبكي (بدمع دونه الماء الفرات)
(وتنتحب انتحابا مستمرا) فقلت على مَ تنتحب الفتاة
فقالت كيف لا ابكي واهلي (ببطن الارض كلهم رفات)
(وكيف يسر ذوبؤس ذووه) جميعا دون خلق الله ماتوا

* * *

ومما يلحق في هذا الباب قول عبد الحميد افندي الرافعي بلبل سوريا الغريد

قلت لخال بين حاجبيها أنت الذي تلعب بالسيفين
فقال لا لكنني غبرة تمد من دخانها قوسين
أصون بالبخور حسن وجهها خوفا عليه من سهام العين

وجمعنا مجلس غاص باهل الفضل والوجاهة والأدب في دار علي نصرت بك الاسعد خلناه من تلك المجالس التي كانت تعقد في دار جده المرحوم علي بك الأسعد الشهير فأنشدنا عمر افندي الرافعي مستنطق محكمة صيدا أبياتا كان اجاب بها ارتجالا من سأله كيف رضيت أن تنقل من بيروت إلى صيدا وهي

قالوا نقلت إلى صيدا فكيف ترى فقلت صدت العلى بالسادة الصيد
آل الرسول بها حسبي جوارهم حسبي اعتصامي بحبل منه ممدود
وشيعة لعلي لست انكرها ونصرتي بعلي خير تأييد

وكان حاضرا في المجلس العلامة السيد محمد ابراهيم فأجابه ارتجالا

لابدع إن صغت في السادات من مضر نظماً يفوق عقود الخرَّد الغيد
وجدت بالمدح احسانا بلا عوض فأنت من اهل بيت المجد والجود
كم عالم منهم عمَّت فضائله وناظم لفريد الشعر معدود

وقال صاحب العرفان

لئن نصرت بصنو المصطفى فلكم لبى سميك في نصر وتأييد
وإن نقلت إلى صيدا فقد فخرت بالعدل في خير من لبى ومن نودي
ياابن الرفاعي دع بيروت شاكية وقل لصيدا كراما مثلنا صيدي



المطبوعات الحديثة

التاريخ العام (١)

اهدى الينا صديقنا اديب افندي التقي البغدادي هذا الكتاب فتصفحناه فإذا هو من امتع كتب التاريخ المدرسية واغزرها فائدة رتب ترتيبا حسنا وحوى عدة رسوم وهو للقرون الأولى والوسطى حوى خلاصة تاريخ الأقوام الشرقية القديمة (اليونان الروم . العرب . المسلمون .) وقرر مجلس المعارف الكبير في دمشق تدريسه لتلاميذ الصنف الخامس في المدارس الأميرية فنحث مدارسنا الأهلية والأميرية على اعتماد تدريسه ونثني على مؤلفه النشيط

البدر (٢) — مجلة شهرية يصدرها مؤسسو جمعية الجامعة الزيتونية في تونس من البلاد المغربية وقد علمنا من تصفحها أن بين اخواننا التونسيين من هم في اعلى درجات الفضل والأدب ومعرفة لغة العرب وذلك بفضل ذاك المعهد الديني المشهور وهو مدرسة جامع الزيتونه الذي يماثل الجامع الأزهر في مصر

أتانا الجزء الثاني من هذه المجلة فوجدناه طافحا بالفوائد والفرائد فنرحب بها ونرجو أن يكون صدورها فاتحة خير للبلاد التونسية

مجلة الشرطة (٣) — أحسنت صنعا دائرة شرطة دمشق بإصدارها هذه المجلة التي تبحث بها عن الشرطة (البوليس) واحوالها من قديم وحديث ويكتب فيها فئة من ارباب القلم والإدارة والحقوق المشهورين لذلك جاءت راقية في لغتها وموضوعها فنرحب بها أتم ترحيب

الهدية (٤) — أصدر سيادة المطران جراسيموس مسره مطران الروم الأرثوذكس في بيروت جريدة يومية بهذا الأسم تولى تحريرها حرجي افندي عطيه الأديب المعروف صاحب جريدة المراقب سابقا ولا شك في أنها تكون من صحفنا الراقية المعتدلة فنرجو لها الإنتشار والإزدهار

---

(١) طبع في مطبعة الحكومة العربية بدمشق عام ١٣٤٠ طبعا حسنا على ورق جيد وعدد صفحاته ١٣٦ صفحه بالقطع المتوسط ويطلب من مطبعة العرفان في صيدا وثمنه ثلاثة ارباع المجيدي

(٢) تصدر كل ٢٥ يوما مرة واحدة بثلاثين صفحة كبيرة وقيمة اشتراكها السنوي ليرة ونصف سورية بالقطر السوري (٣) قيمة اشتراكها السنوي في سوريا خمس ليرات سوريه

أهم الأخبار والآراء

المولد النبوي الشريف

أشرنا في الجزء الماضي إلى احتفاء الصيداويين بميلاد خير المرسلين وقد كان هذا الإحتفاء عاما في جميع البلاد الإسلامية وأنفق من الأموال على إقامة هذه الزينات والحفلات والمهرجانات ما الله به عليم وهي شعائر ممدوحة وشواعر محمودة بيد أن هناك امراً من الأهمية بمكان وهو تلاوة سيرة الرسول العملية وما كان عليه المسلمون في الصدر الأول من العزة والعظمة والحرية والإستقلال واسباب ذلك اعتصامهم بحبل القرآن والسنة والدين ومجاراة الأمم في العلم والقوة التي أمروا باعدادها وإلا فأية فائدة وفضل لمسلم ينفق الأموال الطائلة على هذه المظاهرات ثم لا يلبث ان يجرح فؤاد نبيه بما يأتيه من المنكرات وما يرتكبه من الموبقات نسأله سبحانه إعادة هذا العيد السعيد على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وقد جدوا واجتهدوا لإعادة مجدهم الداثر وعهدهم ذلك العهد الزاهر

المولد في بعلبك

كتب لنا وكيلنا في بعلبك عن الإحتفال الفخم الذي جرى في تلك المدينة بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعث الينا بالخطاب الذي القاه الشيخ توفيق الصاروط من ادباء تلك المدينة وكنا نود نشره اولا ضيق المجال وقد تكلم به عن فائدة الشرائع وأثر بعثة الرسول في جزيرة العرب وانتشار تلك الأنوار في جميع الاصقاع والاقطار وحث في الختام الدولة المنتدبة والأهلين على تعميم المدارس وهنا ننهض همة اخواننا البعلبكيين إلى تشييد مدرسة وطنية تفي بحاجة وطنهم وبلدهم القديم وما ذلك على همتهم وغيرتهم واتحاد كلمتهم بعزيز وبينهم الفاضل والمتعلم والوجيه والغني ولا نشك أن صيحتنا هذه لا تذهب في واد بل يبشرنا وكيلنا الهمام في نهضتهم أجمعين لإحياء معهد علمي في ذلك البلد الطيب والسلام على العاملين

السنة والشيعة

كنا اشرنا في احد اعداد السنة السادسة إلى فتوى الاستاذ الشيخ سليم البخاري رئيس علماء دمشق وكان رئيس تحرير جريدة المقتبس اطلعه على بعض ما كتبته الصحف

في بيروت بشأن الاحصاء والسنة والشيعة فقال له ما يلي

إن مايحاوله ديوان الاحصاء في بيروت حسبما شاع من التفرقة بين جماعة المسلمين باعتباره الشيعة فرقة قسيمة من المسلمين السنيين فهو في غير محله لأن الإسلام يجمع المتفرق فالشيعة والسنة في الاسلامية سواء يجمع الجميع كلمة التوحيد واستقبال الكعبة فمسجدهم واحد وصلاتهم واحدة وصيامهم واحد وحجهم واحد فكلهم متضامنون متكافلون يسعى بذمتهم ادناهم لاخلاف بينهم في اصول الدين البتة وانما الخلاف في المسائل الفرعية الاجتهادية كبقية المذاهب

ومن ذهب إلى افراز الشيعة عن اخوانهم السنيين فهو يحاول ايقاع التفرقة بين المسلمين والمسلمون كلهم جسم واحد لايقبل التفرقة بوجه من الوجوه فإذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى لهذا نتلقى هذا النبأ الغريب على فرض صحته بتمام الاستغراب ومزيد الاسف

السياسة وعلوم اهل البيت

كان الاستاذ الشيخ صالح اليافي قاضي لواء البقاع نشر مقالا في رصيفتنا الاقبال الغراء وموضوعها الدروز في نظر الإسلام جاء فيه ما يلي

ولا اشك بأن يد السياسة هي التي كانت تتلاعب في كل دور وفي كل عصر وتحدث هذه الانقسامات وينشأ عنها هذه الفرق كما وقع في صدر الإسلام بين معاوية في الشام وبين سيدنا علي رضي الله عنه فقد وصلت بسببه المسلمون إلى درجة خرجت عن التصور والتصديق حتى حرموا من مذهب اهل البيت الكرام مع أن الشريعة الاسلامية نزلت في بيوتهم وهم ادرى الناس بها فلم يوجد في كتب الشريعة إلا النزر اليسير من اقوال اهل البيت ولا يشك احد برسوخ قدمهم في العلم والاجتهاد ولكن مصلحة الامراء السياسية صدت المسلمين بعضهم عن بعض وتمادوا إلى تكفير من خالفهم ووقف في وجوههم حتى كان ما كان كما يعلمه كل انسان

البارودي توفي في سوق الغرب اسكندر بك البارودي احد صاحبي مجلة الطبيب وصاحب التآليف العديدة والخدمات النافعة عوض الله الوطن عن فقده خيرا

عباس افندي فجع البهائيون بفقد رئيسهم وعميدهم عباس افندي البها الشهير وكان مثالا في مكارم الأخلاق والكرم ومساعدة منتجعيه وقاصديه وكانت وفاته في حيفا وشيعت جنازته باحتفال فخم وربما المنا بتاريخ حياته وبيان مذهبه في عدد آخر

الشيخ حسين حرب توفي في صيدا الشيخ حسين حرب معلم مدرسة البابلية ونقل جثمانه الى مسقط رأسه رحمه الله رحمة واسعة وعزى آله وذويه عن فقده

مدرسة الاناث في الشام كنا المعنا إلى نهوض الشيعة في الشام بإنشاء مدرسة للأناث وقد علمنا أنها أنشئت من ستة شهور وفيها زهاء اربعين تلميذة والسعي متواصل لمشترى محل خاص بها على نحو مدرسة الذكور العلوية التي اصبح فيها فرع داخلي جزى الله المحسنين خير الجزاء

المعارف في العراق

أسندت وزارة المعارف في العراق إلى رصيفنا القديم وصديقنا الحميم العلامة السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني صاحب مجلة العلم التي صدرت سنتين ثم حجبت وله عدة موءلفات منها كتاب الهيئة والإسلام وهو فارسي الأصل عربي اللغة والنزعة (لا كما زعمت بعض الجرائد انه كردي وكان قائدا في الجيش !!!) وما زلنا نقرأ في صحف العراق ما يبذله من الهمة الشماء في سبيل نشر المعارف في العراق وقد الف لجنة للتعريب قوامها ساطع بك الحصري والأب انستاس الكرملي والدكتور امين المعلوف ومعروف افندي الرصافي والمستر فارل نائب مستشار المعارف في بغداد وكلهم اهل للقيام بهذه المهمة فنرجو ان تحيي حكومة العراق الجديدة ما اندرس من معالم العلم وتجدد تلك المدارس الدوارس وما ذلك على اصحاب الهمة الناهضة والنية الخالصة بعزيز

الاتفاق التركي الإفرنسي

هذا الاتفاق مركب من ثلاث عشرة مادة وخلاصتها ١ انقطاع الأعمال العدائية ٢ تبادل الأسرى ٣ الإنسحاب المتبادل بمدة شهرين ٤ تعيين لجنة مختلطة للإخلاء المتفق عليه ٥ عفو عام متبادل ٦ تثبت حكومة انقره حقوق الأقليات المسيحية ٧ بقاء اسكندرونه منطقة مستقلة بيد الافرنسيين تكون اللغة التركية فيها رسمية مع العربية والافرنسية ٨ الحدود التركية تكون إلى نصيبين وچوبان بك ويحدهما الدجلة وطريق جزيرة ابن عمر القديمة ٩ يبقى قبر سليمان بك موءسس الدولة التركية ملكا للاتراك ١٠ تعطى السكة الحديدية بين بوزانطي ونصيبين لفرنسا ١١ تعين لجنة مختلطة للاتفاقات الجمركية السورية التركية ١٢ تقسم مياه القويق بين حلب والمنطقة التركية ١٣ اعفاءات جمركية وتسهيلات للحضر والبدو المقيمين شمالي الخط الحديدي وجنوبيه

وقد بدىء بتنفيذ هذا الاتفاق الذي قامت له انكلترا وقعدت وارسلت الإحتجاج تلو الإحتجاج

كل له غرض يسعى ليدركه والحر يجعل ادراك العلى غرضا

العرفان هدية اهداها يوسف بك الزين الدري المعروف لكل من سعادة شفيق بك الحلبي مدير معارف لبنان الكبير وامين افندي حلمي مدير الواردات في دفترداربة بيروت والخوري اوغسطين لبوس رئيس دير مشموشة واهداها سليم افندي الخوري مدير المكتب الرشدي في صيدا لحضرة عمه الخواجه سليم نمور في مصر فنشكر المهدين على غيرتهم ونثني على اريحيتهم

فهرس الجزء الثاني من المجلد السابع

العرفان

ربيع الثاني سنة ١٣٤٠ | كانون الأول سنة ١٩٢١

الاخلاق الفاضلة

٣

لايجهل أحد ما للأخلاق الفاضلة من التأثير على الأفراد والجماعات ولا ينكر منكر أن الأمم الشرقية عامة والأمة الإسلامية خاصة لم تحل عرى جامعتهم ، ويأفل نجم سعدهم ، ويهوي طود عزهم ومجدهم ، إلا لأنهم تخلقوا بغير الصالح من أخلاق غيرهم ونبذوا اخلاقهم ظهريا حتى صار أحدهم يخجل من الاتصاف بأخلاق اسلافه ويفتخر بما تلقاه عن الافرنج من مذموم الأخلاق . وقد وصفنا الداء والدواء في مقالينا السابقين وبهما بلغة المريد ، وبغية المستفيد ، ولنذكر الآن امثالا تاريخية أخلاقية تظهر ما كان عليه سلفنا الصالح لتكون على المنكر حجة دامغة ، وللمعترف مصباحا منيرا ، وما قصدنا إلا تنبيه الأمة العربية إلى الإحتفاظ بأخلاقها المتينة ، ونبذ ما اقتبسته عن الغربيين من العادات والأخلاق الذميمة .

١

كان النبي العربي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عليه وآله الصلاة والسلام جامعا لمكارم الأخلاق مستكملا فضائلها ، كان دائم البشر سهل الخلق

لين الجانب ليس بفظ ولاغليظ ولاصخاب ولافحاش ولاعياب ولامداح وكان يعود المريض ويتبع الجنازة ويجيب دعوة المملوك

أتاه رجل يكلمه فأرعد فقال هون عليك فلست بملك إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد. وعن ابي ذر كان النبي صلى الله عليه وآله يجلس بين أصحابه كأنه أحدهم فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل فطلبنا إلى النبي صلى الله عليه وآله أن يجعل مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه فبنيناله دكة من طين فكان يجلس عليها ونجلس بجانبيه

وعن أنس بن مالك قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسع سنين فما اعلمه قال لي قط هلا فعلت كذا وكذا ولا عاب علي شيئا قط وعنه أنه لم يكن لأصحابه أحب اليهم منه وكانوا إذا رأوه لم يقوموا اليه لما يعرفون من كراهته لذلك !؟

وعن أنس أيضا أنه إذا فقد الرجل من اخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائبا دعا له وإن كان شاهدا زاره وإن كان مريضا عاده

وسئلت عائشة ما كان النبي يصنع إذا خلا قالت يخيط ثوبه ويخصف نعله (١)

ومن كتاب النبوة عن علي عليه السلام أنه قال: ما صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا قط فنزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده وما فاوضه أحد قط في حاجة أو حديث فانصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف وما نازعه احد الحديث فيسكت حتى يكون هو الذي يسكت وما روي مقدما رجله بين يدي جليس له قط ولاخير بين امرين إلا أخذ بأيسرهما وما انتصر لنفسه من مظلمته حتى تنتهك

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي ص٦ — ٧ والدميري وغيرهما من كتب التاريخ والسير والاخلاق

محارم الله فيكون غضبه لله تبارك وتعالى وماسئل شيئا قط فقال لاومارد سائلا حاجة قط إلا بها او بميسور من القول وكان لايكلم احدابشيء يكرهه

٢

الإمام علي عليه السلام وهو المعروف بسيرته الفاضلة واخلاقه العالية «حدث ابو رافع أنه كان خازنا لعلي عليه السلام على بيت المال قال فدخل يوماً وقد زينت ابنته فرأى عليها لوءلوءة من بيت المال قد كان عرفها فقال من أين لها هذه لله عليّ أن أقطع يدها قال فلما رأيت جده في ذلك قلت انا والله يا أمير الموءمنين زيّنت بها ابنة أخي ومن أين كانت تقدر عليها لولم اعطها فسكت»

وفي خبر مرفوع عن «يزيد بن عدي بن عثمان قال رأيت عليا عليه السلام خارجا من همدان فرأى فئتين تقتتلان ففرق بينهما ثم مضى فسمع صوتا ياغوثا بالله فخرج يحضر نحوه حتى سمعت خفق نعله وهو يقول اتاك الغوث فإذا رجل يلازم رجلا فقال يا امير الموءمنين بعت هذا ثوبا بتسعة دراهم وشرطت عليه أن لايعطيني مغموزاولامقطوعا وكان شرطهم يوءمئذ فأتيته بهذه الدراهم ليبدلها لي فأبى فلزمته فلطمني فقال ابدله فقال بينتك على اللطمة فأتاه بالبينة فأقعده ثم قال دونك فاقتص فقال إني قد عفوت يا أمير الموءمنين قال إنما اردت أن أحتاط في حقك ثم ضرب الرجل تسع درات وقال هذا حق السلطان[1] أقول وهو مايسمونه اليوم بالحقوق العامة

لما وفدت سودة بنت عمارة على معاوية وجرى بينها وبينه محاورة تهددته بقومها فقال لها أتهدديني بقومك لقد هممت أن أحملك على قتب أشرس فأطرقت تبكي ثم أنشأت تقول

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٩

صلى الإله على جسم تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال لها ومن ذلك قالت علي بن ابي طالب عليه السلام قال وما صنع بك حتى صار عندك كذلك قالت قدمت عليه في رجل ولاه صدقتنا قدم علينا من قِبله فكان بيني وبينه ما بين الغث والسمين فأتيت عليا عليه السلام لأشكو إليه ما صنع بنا فوجدته قائما يصلي فلما نظر الي انفتل من صلاته ثم قال لي برأفة وتعطف ألك حاجة ؟ فأخبرته الخبر فبكى ثم قال اللهم إنك أنت الشاهد عليّ وعليهم أني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجراب فكتب فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ إذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام) فأخذتهُ منهُ والله ما ختمهُ بطين ولا خزمهُ بخزام فقرأتهُ فقال لها معاوية قد لمظكم ابن ابي طالب الجرأة على السلطان فبطيئا ما تفطمون ثم قال اكتبوا لها برد مالها والعدل عليها قالت أليَ خاص أم لقومي عام قال ما أنت وقومك قالت هي والله إذا الفحشاء واللؤم إن لم يكن عدلا شاملا وإلا فأنا كسائر قومي قال اكتبوا لها ولقومها(١)

•وكان قد ضاع لعلي درع فوجده مع نصراني فأقبل به إلى شريح القاضي وجلس إلى جانبه وقال هذه درعي فقال النصراني ما هي إلا درعي فقال شريح لعلي ألك بينة فقال عليٌّ لا وهو يضحك فأخذ النصراني

(١) بلاغات النساء ص ٣٦ — ٣٧

الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال أشهد أن هذه أحكام الأنبياء ثم أسلم واعترف أن الدرع سقطت من علي عند مسيره إلى صفين ففرح علي بإسلامه ووهبه الدرع وفرساوشهدمع علي قتال الخوارج فقتل. وحمل علي في ملحفته تمرا اشتراه بدرهم فقيل له ياأمير المؤمنين ألا نحمله عنك فقال ابو العيال أحق بحمله. وكان يقسم ما في بيت المال كل جمعة حتى لايترك فيه شيئا. ودخل مرة إلى بيت المال فوجد الذهب والفضة فقال يا صفراء أصفري ويا بيضاء أبيضي وغري غيري لاحاجة لي فيك[1].

وكان علي يصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه أنزل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا

وروى المفسرون أنه لم يكن يملك إلا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فأنزل فيه الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية. وروي عنه أنه كان يسقي بيده النخل لقوم من يهود المدينة حتى مجلت يداه ويتصدق بالأجرة ويشد على بطنه حجرا. ولما ملك عسكر معاوية الماء منعوه منه فكرّ عليهم حتى ازاحهم عن مراكزهم فقال له أصحابه وشيعته امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش وخذهم قبضا بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب فقال لا والله لا اكافئهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف مايغني عن ذلك. وكان يأتدم إذا ائتدم بخل او بملح فإن ترقى عن ذلك فببعض نبات الأرض فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الابل ولايأكل اللحم الا قليلا ويقول لاتجعلوا بطونكم

(١) تاريخ أبي الفدا ج ١ ص ١٨٢

مقابر الحيوان(١)

«وذكر الشعبي قال دخلت الرحبة بالكوفة وأنا غلام في غلمان فإذا أنا بعلي عليه السلام قائما على صبرتين من ذهب وفضة ومعه مخفقة وهو يطرد الناس بمخفقته ثم يرجع إلى المال فيقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شيء ثم انصرف ولم يحمل إلى بيته قليلا ولا كثيرا فرجعت إلى ابي فقلت له لقد رأيت اليوم خير الناس أو أحمق الناس قال من هو يا بني قلت علي ابن ابي طالب أمير المؤمنين رأيته يصنع كذا فقصصت عليه فبكى وقال يا بني بل رأيت خير الناس»(٢)

وحسبك تلك الخطبة التي يحكي فيها قصته مع اخيه عقيل ومن قدم له هدية اقرأها وقل حبذا مثل هؤلاء الأئمة قال عليه السلام

والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا، أو أجر في الاغلال مصفدا، أحب إليّ من أن القى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد، وغاصبا لشيء من الحطام وكيف أظلم أحدا لنفس يسرع الى البلى قفولها، ويطول في الثرى حلولها، والله لقد رأيت عقيلا وقد أملق حتى استماحني من برّكم صاعا ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الالوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا، فأصغيت اليه سمعي فظن أني أبيعه ديني واتبع قياده، مفارقا طريقتي، فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها، وكاد أن يحرق من ميسمها، فقلت له ثكلتك الثواكل ياعقيل، أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه، أتئن من الأذى، ولا أئن من لظى، واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة

(١) شرح النهج ج ١ ص ٧—٨ (٢) شرح النهج ج ١ ص ١٨٠

في وعائها، ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت أصلة أم زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت، فقال لاذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول، أعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة ام تهجر، والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة، ما فعلته وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها، ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى، نعوذ بالله من سبات العقل، وقبح الزلل وبه نستعين[1]

٣

لما ولي الخلافة أبو بكر رضي الله عنه كان جل همه تسريح جيش أسامة وقد شيعه وهو ماش وأسامة راكب ومما أوصاهم به قوله

« يا أيها الناس قفوا أوصكم بعشر فاحفظوها عني لاتخونوا ولاتغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولاتقتلوا طفلا صغيرا ولاشيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا اشجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له[2] الخ

ومن خطبته لما نادى مناديه لا يبقى احد من جند أسامة الا خرج لعسكره « وإنما انا متبع، ولست بمبتدع، فإن استقمت فتابعوني، وإن زغت فقوموني،

وخطب حين ولي الخلافة فقال «اما بعد ايها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن احسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح عليه حقه إن

(١) نهج البلاغة طبع بيروت ج ١ ص ٤٩٢ (٢) الطبري ج ٣ ص ٢١٣

شاء الله والقوي منكم الضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع احد منكم الجهاد في سبيل الله فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الاعمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم (١) .

٤

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه «إذا استعمل عاملا كتب له عهدا او أشهد عليه رهطا من المهاجرين والأنصار واشترط عليه ان لا يركب برذونا ولا يأكل نقياً ولا يلبس رقيقا ولا يتخذ بابا دون حاجات الناس

وكان يسأل الوفد الذي يقدم عليه » عن اميرهم فيقولون خيرا فيقول هل يعود مرضاكم فيقولون نعم فيقول هل يعود العبد فيقولون نعم فيقول كيف صنيعه بالضعيف هل يجلس على بابه فإن قالوا الخصلة منها. لا . عزله

(وقال) الربيع بن زياد االحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا فلما قدمنا اتيت يرفا (خادم عمر) فقلت يا يرفا ابن سبيل مسترشد اخبرني اي الهيئات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاومأ الى الخشونة فأخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت راسي بعمامة دكناء ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه وصعد فينا نظره وصوب فلم تأخذ عينه احدا غيري فدعاني فقال من انت قلت الربيع ابن زياد الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال فكم ترزق قلت خمسة دراهم في كل يوم قال كثير فما تصنع بها قلت اتقوت منها شيئا وأعود به على اقارب لي فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين فقال لا بأس

(١) الطبري ج ٣ ص ٢٠٣

ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف ثم صعّد فينا وصوب فلم تقع عينه الاعلي فدعاني فقال كم سنوك فقلت ثلاث واربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام واصحابي حديثو عهد بلين العيش وقد تجوعت له فاتي بخبز يابس واكسار بعير فجعل اصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل فاجيد الاكل فنظرت فاذا به يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت اني سخت في الارض ولم الفظ بها فقلت يا امير المؤمنين إن الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت إلى طعام هو الين من هذا فزجرني وقال كيف قلت قلت اقول لو نظرت يا امير المؤمنين الى قوتك من الطحين قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه وقال هذا قصدت قلت نعم قال يا ربيع انا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ولكني رايت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمعتم بها ثم امر اباموسى ان يقرّني وان يستبدل باصحابي (١)

وقال مرة لا يبلغني أن امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبي الا ارتجعت ذلك منها فقالت له امرأة ما جعل الله لك ذلك انه تعالى قال « وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا » فقال كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال الا تعجبون من امام أخطأ وامرأة اصابت فاضلت إمامكم ففضلته (٢)

ولما استشار الصحابة في تدوين الدواوين أخذ برأي الوليد بن هشام الذي قال له « جئت الشام فرايت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جندا

(١) العقد الفريد ج ١ ص ٥ (٢) شرح النهج ج ١ ص ٦١

فدون ديوانا وجند جندا فدعا عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من نساب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدأوا ببني هاشم ثم أتبعوهم أبابكر وقومه ثم عمر وقومه على الخلافة فلما نظر فيه عمر قال وددت والله أنه هكذا ولكن ابدأوا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله (١) »

وبلغه ان عامله في حمص اشترى دارا بألف درهم فاستحضره وقال له من اين احضرت المال ولك في اليوم ثلاثة دراهم قال له يهدى إلي قال اترى لو كنت في بيتك هل يهدي اليك احد شيئا قال لا قال فالزم بيتك وباع الدار ووضع ثمنها في بيت مال المسلمين

وقال يوما على المنبر من رأى في اعوجاجا فليقومه فقام رجل من الحاضرين وقال يا أمير المؤمنين لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا فقال الحمد لله الذي وجد من يقوم عمر بسيفه

وصعد يوما المنبر فقال ايها الناس اسمعوا وأطيعوا فقال رجل يا أمير المؤمنين لا سمعا ولا طاعة قال له ولماذا قال جاءتك بالأمس حبر يمانية فأصاب كل واحد منا حبرة واصابك مثل ما أصاب سائر المسلمين ونراك لبست منها قميصا طويلا وهي لا تكون كذلك وكان حاضرا ابنه فقال له أجبه يا عبد الله قال إن امير المؤمنين فصل حبرته فكانت إلى ركبته فأعطيته قسما من حبرتي فأكمل بها قميصه قال الرجل اما الآن فسمعا وطاعة



(١) الطبري ج ٣ ص ٢٣

بنو زهرة الحلبيون

٢

آل ابي شعبة الحلبيون

اعلم أن آل ابي شعبة الحلبي من علماء الشيعة القدماء لهم فضل الصحبة بأئمة أهل البيت الذين عاصروهم من القرن الاول الى القرن الثالث منسوبون إلى حلب وابو شعبة مولى بني تيم الله بن ثعلبة اومولى بني عجل في رواية اخرى وسبب نسبتهم إلى حلب ذكره غير واحد من علماء الرجال الشيعة . قال ابو العباس أحمد بن علي النجاشي [١] في ترجمة عبيدالله بن علي بن ابي شعبة [٢]

«ابو علي كوفي كان يتجر هو وابوه واخوته إلى حلب فغلبت عليهم النسبة إلى حلب . وآل ابي شعبة بالكوفة بيت مذكور في اصحابنا . روى جدهم ابو شعبة عن الحسن والحسين عليهما السلام . وكانوا جميعهم ثقات مرجوعا إليهم في ما يقولون»

واورد ذلك بالحرف الواحد الميرزا محمد الاسترابادي [٣] في الجزء الثاني من كتابه منهج المقال في تحقيق احوال الرجال [٤] وإليك من التعريف بأسماء رجالهم المعروفين ما تكمل به الفائدة ولا يشذ عن الموضوع

(١) ابو شعبة الحلبي هو الجد الاعلى الذي تحدر منه اولئك الرجال وعنه تسلسلوا واليه انتسبوا

وقد مر بك آنفا أنه روى عن الحسن والحسين عليهما السلام

(٢) ولده الاول علي قال الاسترابادي في منهج المقال علي بن ابي شعبة

---

(١) تخرج بالشيخ المفيد (ره) عاصر شيخ الطائفة الطوسي (ره) والشريف المرتضى (رض) ولد سنة ٣٧٢ وتوفي سنة ٤٥٠ (٢) في كتابه اسماء مصنفي علماء الشيعة ص ١٥٩ (٣) المتوفى سنة ١٠٣٣ بمكة المكرمة (٤) ص ١١٨

ثقة صه (الخلاصه) وفي جش (النجاشي) وكش (الكشي) ما تقدم في ابن ابنه احمد بن عمر (١)

(٣) ولده الثاني عمر قال الاسترابادي عمر بن ابي شعبة الحلبي ق (اي من اصحاب الامام ابي جعفر الباقر «ع»)

(٤) احمد بن عمر الحلبي قال النجاشي (احمد بن عمر بن ابي شعبة الحلبي ثقة روى عن ابي الحسن الرضا عليه السلام وعن أبيه من قبل وهو ابن عم عبيد الله وعبد الاعلى وعمران ومحمد الحلبيين . روى ابوهم عن ابي عبد الله عليه السلام . وكانوا ثقات . لاحمد كتاب يرويه عنه جماعة الخ)

وذكره الكشي في رجاله واورد خبرا له عن الرضا (ع) ونقل العلامة الاسترابادي في منهج المقال ماجاء في كتابي الكشي والنجاشي برمته واستظهر من الرواية التي ذكرها الكشي أنه روى عن الرضا وابي جعفر الجواد عليهما السلام

(٥) عبيد الله بن علي بن ابي شعبة الحلبي

قال النجاشي (عبيد الله بن علي بن ابي شعبة الحلبي مولى بني تيم اللات ابن ثعلبة إلى أن قال (وكان عبيد الله كبيرهم ووجههم . وصنف الكتاب المنسوب اليه . وعرضه على ابي عبد الله عليه السلام وصححه . قال عند قراءته أترى لهؤلاء مثل هذا والنسخ مختلفة الاوائل والتفاوت فيها قريب . وقد روى هذا الكتاب خلق من اصحابنا عن عبيد الله والطرق اليه كثيرة الخ)

وذكره الاسترابادي في منهجه ونقل اقوال علماء الرجال فيه ومنهم العلامة الحلي (ره) في خلاصته وعقب روايته عرض كتابه على ابي جعفر (ع)

(١) لا يخفى ان احمد بن عمر هو ابن اخي علي لا ابن ابنه فتأمل

بقوله وهو اول كتاب صنفه الشيعة ومنهم البرقي قال في حقه (كوفي وكان متجره إلى حلب فغلب عليه هذا اللقب مولى ثقة صحيح له كتاب وهو اول ما صنفه الشيعة(١)

(٦) **اخوه محمد بن علي بن ابي شعبة**

قال النجاشي (ره) في رجاله (محمد بن علي بن ابي شعبة الحلبي ابو جعفر وجه اصحابنا وفقيهم والثقة الذي لا يطعن عليه هو واخوته عبيد الله وعمران وعبد الاعلى له كتاب التفسير قال وله كتاب مبوب في الحلال والحرام وجاء نحو هذا في الفهرست والخلاصة وهو من اصحاب الإمام الباقر (ع)

(٧) **اخوه عبد الاعلى بن علي بن ابي شعبة**

قال الاسترابادي (عبد الاعلى بن علي بن ابي شعبة اخو محمد بن علي الحلبي ثقة لا يطعن عليه صه (الخلاصة) وفي جش (النجاشي) في اخيه محمد) وقد مر ما اورده النجاشي فيه وفي اخوته في اخيه محمد كما عرفت قريبا

(٨) **عمران بن علي بن ابي شعبة الحلبي**

تقدم ذكر النجاشي له مع اخوته في اخيه محمد واما الاسترابادي فقد قال في حقه (ثقة لا يطعن عليه . وكنيته ابو الفضل صه (الخلاصه) وفي ق (اصحاب الإمام الصادق ع) عمران بن علي بن ابي شعبة الحلبي الكوفي انتهى)

(٩) **ولده احمد** قال العلامة الاسترابادي في منهج المقال (احمد بن عمران الحلبي (قر) ذكره في رجال الباقر (ع) ويحتمل أن يكون نشأ من الكنية بأبي جعفر عليه السلام فإن المعروف من عمران الحلبي أنه من رجال الصادق (ع)

---

(١) جاء في فهرست النجاشي ما يستفاد منه ان في رجال الشيعة من سبق المترجم بالتصنيف وجاء في كتاب الشيعة وفنون الإسلام في هذا الموضوع ما فيه زيادة للمستزيد

(١٠) يحيى بن عمران بن علي بن ابي شعبة قال النجاشي (ره) «يحيى بن عمران بن علي بن ابي شعبة الحلبي روى عن ابي عبـد الله وابي الحسن عليهما السلام. ثقة صحيح الحديث له كتاب يرويه جماعة»

وذكر في اصحاب الصادق. والشيخ والاسترابادي ذكراه في كتابيهما الفهرست ومنهج المقال

وبعد فإنا لم نستطرد الكلام إلى ذكر هؤلاء الاعلام إلا لمناسبة نسبتهم إلى حلب وإن لم يكونوا حلبيين مغرساً ومنبتا. والنسبة كالاضافة تصدق بأقل مناسبة. مضافا إلى إزالة مالعله يعلق في بعض الاوهام من انهم حلبيو المغرس والمنبت. وأن يتخذ عهدهم بدء تاريخ التشيع الحلبي القديم على أنا إن كنا لا نثبت ذلك لعدم وجود الدليل عليه فإنا لا ننفيه لجواز أن يكون قد دخل حلب في ذلك العهد او قبله ولكن بطريقة الكتمان. فإن الشيعة لم يكن لديهم من حرية المجاهرة بمذهبهم مايمكنهم من الإصحار به بل كانوا يكونون في كل بلاد اسلامية مستترين بحجب التقية وذلك يعمي على المؤرخ تحقيق بدء دخول التشيع حلب او غيرها من بلاد الشام حاش (جبل عامل الذي ثبت من بعض النصوص التاريخية الامامية دخول التشيع فيه في عهد نفي الصحابي الجليل ابي ذر الى الشام)

استـدراك

اعلم ان الحلبي في مصطلح اهل الرجال هو الشيخ الفقيه الثقة الصدوق عبيد الله بن علي بن شعبة الحلبي وهو الخامس من رجال آل ابي شعبة الذي ترجمناه في هذا الفصل. وإذا اطلق في كلام الشهيد الاول فالمراد منه ابو الصلاح لا غير وهو الذي ستعرفه قريبا

النبطية سليمان ظاهر

ارتياد الانحاء المجهولة *

كانت البعثات العلمية تترى قبل الحرب لارتياد الاراضي المجهولة حباً بالعلم وسعيا وراء المجد والثراء ولما انتهت الحرب العامة تجددت تلك الروح الشريفة وعاد القوم إلى ما كانوا عليه من خدمة العلم بالبحث والاستقصاء فقد رحل هذه السنة الكولونيل بري (Bury) لتسلق جبل افرست [١] الشهير اعلى جبال العالم . وقد اصبح هذا الجبل مطمح انظار الرواد بعد ارتياد القطب الشمالي والجنوبي فشدوا الرحال اليه هذه السنة

وستسير بعثات اخر لارتياد براري جنوى الجديدة الداخلية ولم يصل اليها احد من الرواد بعد وتذهب غيرها إلى جزيرة العرب الداخلية لارتياد البرية المعروفة بالربع الخالي وهي لاتزال مجهولة لم تطأها قدم إنسان . وفي اطرافها ينابيع زيت الكاز ولا يعلم احدما في داخلها وبالنظر الى كبر مساحتها التي تبلغ ٨٥٠ ميلا طولا و ٦٥٠ عرضا لم يجرأ أحد على التوغل فيها

في اسفل جبل افرست المذكور مملكة نابال التي لا نعلم عنها إلا ما ينقله لنا سكانها . وهي مملكة اسلامية مستقلة ويرفض زعماؤها دخول الجنس الابيض اليها . وقد تمكن قليلون من التجول في اطرافها ولكنهم لم يتوغلوا في قلبها . وقد منع سكانها البعثة الذاهبة إلى تسلق جبل افرست من دخول بلادهم واضطروهم إلى الرجوع الى تُبّت وتسلق الجبل من الجهة الشمالية واكبر المواضع المجهولة المحلات التي هي حول القطبين ولكن بعثة شكلتن وستفانسن Shackleton Stefansson ارتادت بعضها وما زالت من وقت إلى آخر تتحفنا بمعلومات عنها

(*) ملخصة عن مجلة العلم العام الاميركية (١) اعلى قمة من قمم جبال حملايا

وفي الأقاليم المتجمدة بعثة دونالد ومكملان Donald & Macmillan تبحث عن مغناطيسية القطب والشفق القطبي

وإذا استثنينا الأقاليم المتجمدة نرى أننا لا نعلم الانتفاع كل الانحاء المجهولة . وما زال في آسيا وافريقيا واميركا محال مجهولة واسعة المساحة غنية بخيراتها الطبيعية

لقد سبرت افريقيا طولا وعرضا ولما توغل رواد الافرنسيس في السودان وجدوا مجاري للمياه وواحات تبعد ٥٠ — ١٠٠ ميل عن المواضع المعينة لها في الخريطة

والبعثة الواحدة تتألف من خمسة او ستة رجال تندبهم المتاحف الكبيرة اوالجمعيات العظيمة إلى مثل هذه المطالب والبعثات تمثل امماً شتى فمنها انكليزية وافرنسية واميركية والمانية الخ فيعيش رجال البعثة اشهرا وبعضهم سنين في البراري يرسم احدهم خريطة ويدون غيره طبقات تلك الأرض والثالث يبحث عن تاريخها الطبيعي والرابع يدرس عادات سكانها واخلاقهم والخامس يجمع بعض حشراتها ويشرحها ليدرس تراكيبها ويعلم منافعها وفوائدها . وبعد تتمة ابحاثهم يقدمون بياناضافيا عما اكتشفوه فتستفيد أمتهم فوائد معنوية من تلك البعثات وفوائد مادية تدرّ عليها القناطير المقنطرة من الذهب

وقد ذهبت مئات البعثات للإرتياد في الاقاليم التي وراء الاوقيانوس المتجمد بعثة شكلتون تبحث عن جزيرة دوتري إيزلاند وجزيرة نمرود Daughtery Islands & Nimrods ولا نعلم حقيقة وجودهما

وزعم صيادو الحيتان منذ مائة سنة أنهم ابصروا جزرا هناك ولا نعلم أهي سراب او قطع من جليد وسيثبت شكلتن وجود جزر اوينفيه

إن اول من نفخ في الإرتياد روحا جديدة وجعله في الحالة التي وصل اليها هو الكبتين سكت الانكليزي Captain Scott الشهير اثناء ارتياده للقطب الجنوبي والشمالي . فالأولى كانت قبل اكتشاف القطب الجنوبي وقد وصل إلى آخر نقطة من هذا القطب يمكن الوصول اليها وكان غرضه من هذه البعثة مجرد حب الارتياد . وأما الثانية التي خسر في اثنائها حياته فكانت حبًا بالعلم وكشف الآثار المدفونة فقد وجدت بعثته ٣٥ بوندا مقدار ١٧ كيلو من العظام المتحجرة التي تدل على وجود الحياة في تلك الاقاليم قبل تكوّن الجليد . وقد افادت هذه المتحجرات العلم اعظم فائدة واضافت إلى كتابه صفحة من اهم صفحاته النافعة . وفي اثناء رجوع بعثته بعد أن اتمت عملها قلّ معها الزاد والزيت الذي يمنحها الحرارة اللازمة فاستولى عليها الجوع ودب فيها الوهن وقد هام احد افرادها في الظلام عمدا كي يترك الزاد القليل الى رفاقه علّهم ينجون بهذه الواسطة فقضى نحبه شهيد طالب المجد الحقيقي حبًا بالعلم وخدمة الإنسانية وسطر له التاريخ هذه البطولة الحقة بمداد الفخر اما سائر رفاقه فمشوا عجزا حتى بلغوا مضاربهم فوضعوا فيها المتحجرات التي عثروا عليها وكتبوا نتيجة ابحاثهم عنها بكل سرعة وضبط بعد أن رتبوها احسن ترتيب ثم ماتوا جميعا في سبيل الافعال الصالحة والنفع العام فسجل لهم التاريخ اشرف ذكر وخلد لهم اسما لا تمحوه مرور الليالي والأيام . ووجدت البعثة التي جاءت بعدهم ما اكتشفوه مع شروحاته الضافية وسائر ما يتعلق به وقد اكتشفت بعض البعثات العلمية معادن في محلات لم تتوقع وجودها فيها

إن اكثر البعثات اليوم ما برحت علمية صرفة ولكنها ستتحول إلى منافع مادية تدر على بلادها الخيرات العميمة فقد يجدون بعض انواع النباتات التي لها فوائد طبية كالكينا ويكتشفون بعض الحشرات التي تكون سببا لبعض الامراض المجهولة اوباعثا إلى اختراع امصال مفيدة وقد لبس الإرتياد اليوم حلة جديدة بعد أن كان لمجرد اللذة وحب الاستطلاع فتمحض لخير الإنسانية والنفع المجرد

الطبيب
شريف عسيرانه

صيدا

العلم سر الحياة*

طبتَ ياعلم مذ تضوعت نشرا فملأت الصدور طيبا وبشرا
بك تحيـا النفوس فلتحيَ إنّي لا أرى للحياة غيرك سرا
قد انرت الآفاق شرقا وغربا وسبرت الأكوان برا وبحرا
من جبال الحديد سيّرت فلكا في عبـاب البحار تمخر مخرا
لـك بالكهرباء آيـة ليـل اطلعت لـلأنام شمسا وبـدرا
كم كشفت الأستار عن كل معنى كتمته الغيوب بالسر سترا
وبهذي الاجسام طرت إلى أن حلّقت كالطيور في الجو تترى
أنت تغدو بالريح عاماً وكانت لسليمان غـدوة الريح شهرا
ملـك الإنكليز بالعلم ملك الـهند هوناً واستعمرت بعد مصرا(١)
واستغلّت كل الكنوز فاضحت وهي اغنى الملوك مالاً واثرى
كم شعوب اماتها الجهـل حتى لم تجد سامعـا لهم قط ذكرا(٢)
أنت والعـلم ايهـا الطالب المجـد وإلا خسرت دنيـاً واخرى

* * *

فوق لوح العقول من حرف نور قـلم الكائنـات حرّر سطرا
ليس غـير العلوم مالاً وجنـدا ليس غير العلوم عزا ونصرا

* كانت مثلت جمعية نشر العلم قبل الحرب رواية والتمست من الاستاذ نزيل صيداء آنئذ نظم قصيدة تتلى في المحفل فلبى الدعوة ونظم هذه القصيدة الفريدة وكانت العرفان آنئذ محتجبة ولم نعثر على نسختها بعد صدورها فرجونا من ناظمها ارسالها فتكرم بها

(١) ستتحرر مصر بعون الله وقوة العلم والاتحاد ، من رق ذاك الاستعمار والاستعباد، ومع ذلك فلولا مصرحيا الله بنيها والناهضين فيها لمابقي للعربية اثر ولما ظل للعرب سوى التاريخ والأثر

(٢) هل الشعب العاملي من تلك الشعوب التي عناها الناظم ؟ ؟ ؟

ليس غير العلوم ماضي سلاح   يقطع الماضيين بيضا وسمرا
ليس غير العلوم جدا ومجدا   ليس غير العلوم فخرا وذخرا
ايها الناشئون حيٌّ على العلم وإلا فالموت اهون امرا
إن ميت الأوطان بالعلم يحيى   وسقام الشعوب بالعلم يبرى
نحن كنا بالعلم امس ملوكا   واندحرنا للذل بالجهل دحرا
اي حرّ بالجهل لم يغد عبدا   اي عبد بالعلم لم يغد حرا
ضل من يحسب الغنى بسوى العلم ومن لا يرى الجهالة فقرا
ايها العرب أين انتم عن العلم وقدماً فجرتم العلم فجرا
فجرته آباؤكم ونكصتم   عنه فابتزه عدوك قسرا
فابذلي النفس والنفيس لتبقي   لك قدرا او فاحفري لك قبرا
حسبنا من تعللات الأماني   قد قضينا بالوعد والخلف عمرا

* * *

حيِّ صيدا وفتية من بنيها   نهضت تستجد للعلم نشرا
عرفوا للعلوم قدرا ويزدا   د طلابا من يعرف الشيء قدرا
ولعمري فرض على كل حرّ   رام احياء شعبه فتحرى
وعلى كل ذي ضمير غيور   وعريق في الدين يطلب اجرا
رفدهم بالنفيس نفساً ومالا   وبحسن الثناء نظما ونثرا

نجفي سيار



زعيم البهائيين

عبد البها عباس

١

تمهيد

نعت اخبار عكا هذا الزعيم الكبير في شهرنا هذا وهو رأس دين جديد نجم في بلاد فارس واصبح المدينون به كثيرين في ايران والهند ومصر واكثر هؤلاء فارسيون وفي اميركا بلاد العجائب والغرائب جماعة يدينون بدينهم وقد كثر الشك والخلاف في امر هذه الطائفة ولا يزال كثير من القراء لايعلمون ما هي فاردت أن اكتب لهم ما وقفت عليه من امرهم ومجمل تاريخهم وشيئا من اخبارهم وقد اعتمدت في اكثر ما كتبته على كتاب مفتاح باب الأبواب للفاضل زعيم الدولة الدكتور ميرزا محمد مهدي خان رئيس الحكماء صاحب مجلة (حكمت) الفارسية وعلى مصادر غيره كثيرة

اسرته

عباس افندي البهائي كما هو المشهور وعبد البها عباس كما يقول عن نفسه والغصن الاعظم وعبد البهاء كما يقول البهائيون والفرع الكريم المنشعب من الاصل القديم كما في كتاب البهاء المسمى بالاقدس والآقا (السيد) كما كان يخاطبه ابوه منذ نشأته كل هذه الألقاب والاسماء لمسمى واحد

هو العباس بن الميرزا حسين علي (البهاء) بن الميرزا عباس الشهير بميرزا بزرك (الميرزا الكبير) المازندراني النوري نسبة إلى نور قرية في ضواحي مازندران وليست من ضواحي طهران كما توهم بعضهم (١) وكان جده ميرزا عباس الكبير مأمورا للمالية في ولاية مازندران وولد له الميرزا حسين علي في طهران بدليل قوله في كتابه الاقدس وهو الكتاب الآلهي المنزل (عند البهائيين) مخاطبا طهران «يا ارض الطاء لا تحزني من شيء قد جعلك الله مطلع فرح العالمين» والبهاء هو الولد الثاني من سبعة ابناء لأبيه وهو ثالث ثلاثة منهم لأب وأم وهم الميرزا حسين علي (البهاء) والميرزا محمد قلي والميرزا يحيي الملقب بصبح ازل وكانوا من اتباع الباب وكان اخوهم الاكبر الميرزا موسى المعروف عند البابيين بالكليم على رأيهم واما الثلاثة الباقون وهم الميرزا اتقي

(١) مجلة العالم الجديد السنة الثانية الجزء التاسع

بريشان والميرزا رضا قلي الطبيب والميرزا محمد حسن فلم يكونوا على رأي اخوتهم وكان البهاء وصبح ازل من اكبر اتباع الباب قدرا لديه واجلهم منزلة عنده

وولد للبهاء خمسة بنين واربع بنات اما اولاده فاكبرهم سناً وقدرا واوسعهم علما واخلاقا هوعباس افندي الملقب عند البهائيين زمن ابيه بغصن الله الاعظم والميرزا محمد علي النجل الثاني للبهاء وهو الملقب بغصن الله الاكبر والميرزا مهدي الملقب بغصن الله الاظهر وهذا الثالث مات في بغداد متردياً عن السطح وهو والعباس لأم واحدة والرابع والخامس الميرزا ضياء والميرزا بديع الله وهما لأم واحدة ويلقبان بالغصنين واما البنات فقد زوجت احداهن بالسيد علي بن الحاج السيد حسن الشيرازي الملقب بالافنان الكبير وزوجت الثانية بالميرزا مجد الدين بن الميرزا موسى اخي البهاء الملقب بالكليم وكان له بنت ثالثة ماتت في بغداد والرابعة اخت العباس لأمه بقيت عانساً

مولده

ولد العباس في اليوم الخامس من جمادى الأولى سنة الف ومائتين وخمس وستين للهجرة في مدينة طهران وكان ابوه مقيماً فيها داعية الى دين الباب الجديد ولم يرَ الباب ولا عرفه لأنه لما قتل الباب كان له من العمر ثلاثة اشهر واثنان وعشرون يوما على رواية مؤرخي ايران وخمسة عشر شهرا وعشرون يوما على رواية مؤرخي البابيين (١)

سيرته

وكان عمره لما نفي ابوه وعمومته وزعماء البابية إلى بغداد اربع سنين فشب وترعرع في العراق وتعلم فيها ولما نفي ابوه وزعماء قومه إلى ادرنه كان عمره اربع عشرة سنة وستة اشهر وعشرة ايام وكان مع هذا السن بالغا اشده وساعده ذكاؤه على أن يكون من رجال النهضة البابية فقويت به شوكة ابيه ونافس البهاء اخاه صبح الازل في الزعامة وكان اعد للأمر عدته بحجبه اخاه عن عيون البابيين واقامة نفسه نائبا عنه فكان له بذلك الامر المطلق من غير مراقبة ولا اعتراض

ثم وقعت الفرقة بينه وبين اخيه صبح ازل وانشقت البابية إلى فرقتين سميت الاولى البابية الأزلية نسبة إلى صبح ازل وسميت الثانية البابية البهائية نسبة إلى البهاء

(١) ذهب بعض الكتاب إلى انه ولد يوم اعلن الباب دعوته وهو خطأ بل كانت ولادته بعد ظهور الدعوة بخمس سنين إلا عشرين يوما على رواية البابية

وحدثت بينهم الفتنة فابعدت الحكومة التركية صبح ازل إلى قبرص ومعه فريق من اتباعه وابعدت البهاء وولده عباسا إلى عكا ومعهما ٧٣ رجلا من الاتباع فدخلوا مدينة عكا ثاني عشر ذي القعدة سنة الف ومايتين وخمس وثمانين ولعباس افندي من العمر عشرون عاما وقد نال الشهرة الواسعة وادار دفة مذهبه الجديد ادارة حازم ذكي الفؤاد

أما ابوه فلم يكن متعلما تعليما عاليا بل درس في حياة ابيه في ايران ما كان يتدارسه الايرانيون من العلوم بوقته وقد ادّعى الامية في كتابه المرسل إلى شاه ايران الشاه ناصر الدين قاچار بعد دخوله عكا باربعة اعوام الذي سماه (رسالة سلطانية) يقول فيه «يا سلطان إني كنت كأحد من العباد راقدا على المهاد مرت علي نسائم السبحان وعلمني علم ما كان ليس هذا من عندي بل من لدن عزيز عليم وامرني بالنداء بين الأرض والسماء بذلك ورد علي ما ذرفت به عيون العارفين (ما قرأت ما عند الناس من العلوم وما دخلت المدارس) فاسأل المدينة التي كنت فيها لتوقن باني لست من الكاذبين وهذه ورقة حركتها ارياح مشيئة ربك العزيز الحميد (١)»

ولكن ذكاء عباس افندي و كياسته وحسن سلوكه وطلاقة لسانه سدت هذه الثلمة . وبحسن تدبيره راينا البهائية غلبت سائر فرق البابية واصبح لها المقام الاول والاتباع الاكثرون بالنسبة لما انشقت عنه

احتجب البهاء وكان العباس . هو لسانه الناطق فكان لا يدخل على البهاء إلا الاوحديون . ثم لما فتك البهائيون بمراقبيهم من الازليين في عكا وقتلوهم شر قتلة قبضت الحكومة على البهاء وسجنته مدة من الزمن وكان الفضل للعباس ومداخلته ومنزلته عند كبار رجال الحكومة في اطلاقه فرجع إلى احتجابه ولم تطلق الحكومة العثمانية للبهاء واتباعه الخروج من عكا مدة دخولهم اليها ولكنها رخصت لهم بعد ذلك بالخروج منها

ولم يخرج عباس افندي الى غير حيفا الا بعد أن أعلنت المشروطية في تركيا فذهب إلى مصر واقام حينا من الزمن ثم سافر الى اميركا ولبث فيها مدة

ولما توفي البهاء في شهر ذي القعدة سنة ١٣٠٩ للهجرة استقل العباس بالأمر وبذل اقصى جهده في نشر مذهبه وقد كان ابوه اوصى في آخر كتبه المسمى (عهد) على ما ذكره الدكتور محمد مهدي بالامر للعباس ثم بعد العباس لمحمد علي فقام العباس

(١) عن كتاب المفتاح

بما عهد اليه بهمة ونشاط وتمكن بواسطة احد اتباعه في مصر وهو الحاج عبد الكريم الطهراني و كان من قدماء الاصحاب من استمالة الدكتور ابراهيم خير الله السوري احد خريجي الكلية السورية الاميركية في بيروت وارسله داعيا الى مذهبه في الديار الاميركية بعد أن بذل له النفقات فصدع هذا بالأمر وخطب في معرض شيكاغو سنة ١٨٩٣م بعد وفاة البهاء بمدة وجيزة داعيا إلى هذا الدين الجديد فاولع بالبحث عنه المولعون بالغرائب في اميركا بلاد الغرائب والعجائب ولم يمض وقت طويل حتى التف حوله من الاتباع الاميركيين ما يقرب من مائة بين رجل وامرأة ثم نما عددهم قليلا ونبه ذلك افكار السائحين في الشرق منهم فكانوا اذا وردوا مصر سألوا عن زعماء هذا المذهب وعن عباس افندي زعيمه الاكبر واقام العباس في مصر عيونا يدونه باخبارهم كليها وجزئيها وهكذا شاع ذكر دين العباس الجديد في بلاد الغرب وجاءته من السائحات امرأة اميركيه تدعى مس بارني فاتبعت مذهبه وباعت كل ما عندها من الحلي والجواهر وفرقت ثمنه على الفقراء زهدا في الدنيا وابتعادا عن زخارفها الفانية(١) وتشبها بقرة العين وقد أفضت بحديثها هذا الى العلامة الدكتور صروف صاحب مجلة المقتطف وكان كثير من يقصدون عكا من السياح يعودون منها مخبرين بزهد ابن البهاء وببعده عن زخارف الدنيا وبمعرفته الغيب ولم يعلموا أن أخبارهم سبقتهم اليه بفضل دهائه وتدبيره وقد بلغ عدد اتباعه في اميركا من الاميركيين زهاء ثلاثة آلاف نفس بتقدير الاستاذ روبنصن روص وقالت مجلة العالم الجديد المطبوعة في نيورك سنة ١٩١١ ان عددهم هناك لا يزيد عن ذلك وان لهم في الولايات المتحدة ثلاث كنائس الاولى في شيكاغو والثانية في واشنطن والثالثة في نيورك

ولكن قامت عثرة في هذا السبيل فإن الخلاف الذي وقع في عكا بين العباس واخيه الميرزا محمد علي الملقب بالغصن الاكبر ولي العهد بعد اخيه وافتراق البهائيه بسببه الى فرقتين ادى الى تشتيت كلمة الدعاة واختلاف نزعاتهم بين فرقتي عكا وما وراء التفرق والتشتيت الا الضعف . وسبب ذلك

ان القدماء من اجلة اصحاب البهاء وفيهم اصهاره وامثال الميرزا آقاجان الكاشاني الملقب بخادم الله (ولعله خادم البهاء) ومحمد جواد القزويني وجمال البروجردي لما رأوا استئثار العباس بالسلطة وانفراده بالمحو والإثبات والأمر والنهي واستئثاره

(١) المقتطف م ٢٦ ج ٨

بالاموال دون استشارتهم انحازوا الى الميرزا محمد علي فقبلهم هذا شاكرا لهم وفي نفسه من اخيه حزازات بعثها حب الرياسة فالفوا الكتب والرسائل طعنا في العباس ثم كفروه وسموه واتباعه بالمارقين وحرموا معاملتهم والانحاز اليهم من دعاتهم في اميركا الدكتور ابراهيم خيرالله فكتب اليه الميرزا محمد علي يشكره ويستمد عنايته في الإشادة بذكره والدعوة اليه وفي صرف وجوه الناس عن العباس اليه

ولكن منزلة العباس في عيون الناس حتى من غير ابناء دينه التي حصل عليها بذكائه وكياسته وما كان له من الأمر حتى في حياة والده وكونه لسان ابيه الناطق مدة حياته وأن اباه اشار اليه في كتابه الاقدس وغيره من كتبه — كل ذلك — جعل كلمة العباس اعلى من كلمة اخيه واتباعه اكثر واسمه اكبر ولم تضعف عزيمته ولاوهنت مريرته وكان الحاج عبد الكريم الطهراني وهو الذي استمال الدكتور خير الله وارسله على نفقته إلى اميركا قد ذهب بعد الاستئذان من العباس إلى اميركا ليحاسب الدكتور خيرالله على ما انفقه من النفقات الكثيرة ثم يساعده في الدعوة فرأى هذا الانقسام والانحاز اليه العباسيون هناك (حزب العباس) وجمعوا له مبلغا من المال ليؤيدبه مذهبهم ودعوتهم فأخذ المال ورجع إلى مصر واعلن انفصاله عن هذا المذهب ورجع تائبا إلى الإسلام وطعن هو وولده محمد حسن في دين الباب وذكروا مساوئه فكان ذلك عثرة اخرى في سبيل الدعوة لأن الحاج عبد الكريم من قدماء البابية ويعلم ظاهرها وباطنها وقد بذل البهائيون جهدهم في صرفه عن ذلك فلم ينجحوا فأعلنوا جنونه ولكن ذلك لم يثن من همة العباس فارسل الميرزا اسدالله وعلي قلي خان والميرزا ابو الفضل الجرفادقاني لاذاعة الدعوة فاسسوا هناك حديقة سموها (عكا الخضراء) يجتمعون فيها في اوقات معينة يقرأون الواح البهاء وكان العباس ارسل قبلهم بعثة برياسة الحاج ميرزا حسن الخراساني احد رجاله في مصر الى الديار الاميركية وهمها ارجاع الدكتور خير الله الى حظيرة العباس فلم تنجح فرجعت الى مصر خائبة(١)

وكان الخلاف قد اشتد في عكا بين العباس واخيه واطلق على اخيه وحزبه اسم الناقضين كما اطلق هؤلاء على حزب العباس اسم المارقين

وأراد العباس أن يجعل لحيفا فضيلة وتقديسا عند البابيين ويجمع لديه كلمتهم فبدأ بإقامة هيكل للباب في حيفا في قصر فخم وقال أنه نقل اليه رفات الباب من

(١) اقتطفنا ذلك عن كتاب مفتاح الابواب

بلاد العجم فوشى به اخوه إلى الحكومة العثمانية فنعته من ذلك وحظرت على زعماء البابية الخروج من عكا بعد أن كانت اباحته لهم إلى أن كانت ثورة الاتحاديين على حكومة السلطان عبد الحميد فاطلق لهم السبيل وخرج العباس من عكا إلى مصر فبلاد اميركا وكان لرحلته هذه اثر ظاهر في شهرة اسمه وقد سمعت منه لما زرته في في حيفا في شتاء سنة ١٩١٩ أنه خطب في احدى جامعات اميركا على جماعة من اساتذتها خطبة نفيسة طبعها باللغتين العربية والانكليزية واراني نسختها فلم اجدها كما سمعته عنها

بلغ العباس منزلته هذه من الشهرة وسعة الجاه بما اوتيه من الذكاء وبسط الكف والدهاء والإحسان ولكنه مع ذلك كله لم يستمل إلى مذهبه من السوريين احدا حتى في نفس مدينة عكا التي اقام فيها زهاء خمسة وخمسين عاما إلا نفرا قليلا يعدون على الاصابع كاباغنا ولكنه استمال السوريين إلى الثناء عليه بأخلاقه الواسعة واحسانه الكثير وكان داعيته في جبل عامل رجلا اعجميا يدعى (الحاج خان) اقام مدة طويلة يجول في انحاء الجبل ولم ينل مأربا

لم يغفل العباس عن نشر روح التعليم بين ابناء اتباعه فبذل لجماعة منهم النفقات ليدخلوا الجامعة الاميركية في بيروت وفيهم ابن بنته ونرى الآن في الجامعة المذكورة قسما منهم

وكان الباب قد حظر على اتباعه النظر في غير كتبه وامرهم باحراق ماعداها كان ذلك منه وهو يأمل الفوز بحد السيف فلما تثلم السيف في يد مريديه وخرجوا من ديارهم خائفين بعد أن قتل الباب وعذب اتباعه وقتلوا تحت كل حجر ومدر ٠ رأى البهاء أن حظر طلب العلم في غير كتب الباب وجلها خبط وخلط معناه حظر العلم كله عليهم وكيف يرجو الفوز من لا يكون لديهم قوة علم ومعرفة ولا قوة بطش وسلطة فنسخ في كتابه الاقدس هذا الحكم بقوله «قد عفا الله عنكم ما نزل في البيان من محو الكتب واذنا لكم بان تقرأوا من العلوم ما لا ينتهي الى المجادلة في الكلام هذا خير لكم إن أنتم من العارفين»

ولا يبعد ان يكون للعباس قدم صالحة في هذا النسخ فإن سعيه في تخريج ابناء اتباعه في المدارس الراقية دليل على انصرافه عن حظر الباب ومنعه

ولم يهمل بناته من العلم (وكل من بقي من ولده بنات) فكانت ابنته وهي تعرف اليسير من اللغة الانكليزية مترجمة بينه وبين زائراته من نساء اميركا

البهائيات وهذا ابن بنته يتعلم في المدارس الاميركية وولي عهده فياإخال الميرزاشوقي ابن افنان كبير في انكلترا يطلب العلم

اولاده

خلف عبد البهاء اربع بنات تزوجت احداهن من الميرزا جلال والثانية من الميرزا هادي والثالثة من السيد محسن والرابعة من احمد بك اليزدي ومن ابناء بناته احد تلامذة الجامعة الاميركيه واسمه الميرزا روحي واحد تلامذة مدارس انكلترا واسمه شوقي وهو المرشح للامر بعد العباس فيما يقولون ولم يولد له من الذكور سوى ولد واحد توفي وهو غلام صغير

صفته

كان ربعة من الرجال مع ميل الى الطول ابيض الشعر كث اللحية له وفرة ووجهه غير تام الاستدارة بل يضرب الى الطول مهاب الطلعة بهي المنظر ذكي الفؤاد حاد النظر طلق اللسان يتكلم باللغة العربية مع لكنة اعجمية قليلة واضحة حسن التواضع ولم يخرج في زي لباسه عن زي العلماء قفطان (غنباز) وعباءة وعمامة بيضاء على قلنسوة بيضاء

وفاته

توفي في حيفا ليلة اليوم الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول وهو الثامن والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٢١ بعد مرض لم يمهله اكثر من بضعة ايام فنعاه البرق الى اقطار الارض حيث يوجد من يعرفه من ابناء دينه وغيرهم وشيعت جنازته باحتفال كبير مشى فيه اعيان حيفا وفيهم مندوب الدولة الانكليزية السامي في فلسطين نائبا عن ملك الانكليز وقد سبق له مثل هذه العناية من هذه الدولة وذلك لما فتحت حيفا فقد تلقى القائد الانكليزي امرا خاصا بزيارة العباس حال دخوله المدينة وكذلك فعل وتقلد وسام الامبراطورية البريطانية من درجة فارس

النبطيه احمد رضا



بين اكلة لحوم البشر
٢

وفي تموز سنة ١٩١٩ أي بعد مضي اربعة عشر شهرا على الزيارة الاولى عقدنا العزائم على زيارة جزيرة مالكيولا مرة ثانية وارتأينا في هذه المرة أن نبحر من جزيرة (ڤيلا) البريطانية فجهزنا جميع لوازمنا وابتعنا مواد غذائية وسلعا تجارية بما توازي قيمته الف ريال اميركي الا اننا لم نقدر أن نحصل على سفينة اخرى علاوة على سفينتنا حتى ولا على نوتيين او غلمان للخدمة لأن حكومة الجزيرة البريطانية أبت أن تعضدنا زاعمة أن ذلك المشروع كله خطر وليس فيه من فائدة فيممنا جزيرة (اسبريتوسانتو) التي تبعد مسافة ٢٠٠ ميل شمالا وكان اسم السفينة التي اقلتنا في هذه السفرة (المحيط الجنوبي) ولما بلغنا تلك الجزيرة الفينا سفنا وزوارق عديدة في انتظارنا واكثر بحارتها لم يكونوا زنوجا بل بيضا فاستبشرنا خيرا لأنه كان يمكننا الاعتماد عليهم اكثر من الزنوج وتمكنت في (اسبريتو سانتو) من الحصول على ثلاث سفن الاولى للمستر توماس مدير مرفأهوغ والثانية للموسيو پرول احد التجار الافرنسيين الخبيرين والثالثة للموسيو بولس مازوير الشاب الافرنسي النشيط المقدام المتقد غيرة وحمية والذي لم اشاهد كل أيام حياتي اشجع منه لأنه لا يعرف للخوف معنى وعندما فاتحته مرة بشأن «الجماهير الكبيرة» قال باسما ! او احاط بي خمسون منهم فلست اخشى شرهم وله الحق أن يقول ذلك لأنه شاب ضخم الجثة عريض المنكبين مفتول العضل وقد قدرت قوته بقوة ثلاثة أو أربعة رجال ولما اكتملنا عددا وعُددا ابحرنا إلى جزيرة (ڤو) التي تبعد خمسين ميلا عن (اسبيريتو سانتو) فلم تنقشع لمة الظلام عن جبهة الصبح إلا ونحن في ميناء (ڤو) ولم نكد نصل حتى هرع القرويون واحاطوا بنا وقدرابتهم كثرة امتعتنا وصناديقنا البالغة ٦٥ صندوقا مما لم يسبق له مثيل في جزيرتهم وقد شاهدت وأنا على ظهر السفينة البيت الذي كنا نقطنه سابقا فافهمت بعض القرويين أن ينقلوا امتعتنا اليه وكانت كثيرة كما تقدم لأن السفرة الأولى ايقظتنا وعلمتنا وجوب الاستعداد التام للاسفار لذلك لم نترك شيئا من لوازم السفر الا احضرناه معنا مثل اللحوم المقددة والسمك المحفوظ والجبن والوسائد الهوائية ومواقد (الغاز) التي كانت زوجتي اوزا تطبخ لنا عليها وغير ذلك من المؤن والادوات ولم ننزل من السفن

إلا بعد تنفيذ الشرطين المتبعين في تلك الجزر وهما : أن يترك كل زنجي بندقيته في بيته ويستر عورته ببعض المنسوجات او الاقمشة وتنفيذ هذين الشرطين يعد دليلا على الأمن والسلام . اما جزيرة (ڤو) هذه فلا يزيد قطرها على الميلين وهي واقعة في الشمال الشرقي من جزيرة مالكيولا وليس فيها سوى ثلاث قرى تحف بها غابات كثيفة ومستنقعات قذرة وسكانها يبلغ عددهم ٤٠٠ من الزنوج البرابرة الذين يقطنون اكواخا حقيرة واطئة لا يقدر المرء أن يقف فيها وليست تحوي من الأثاث والمؤن شيئا اللهم الا بعض جذوع الاشجار التي يستخدمونها وقودا للنار

لم نر في جزيرة (ڤو) من الحيوانات الا الخنازير التي يتقنون تربيتها ويهتمون بها اكثر من انفسهم وكثيرون من سكانها مهاجرون نزحوا عن جزيرة مالكيولا لأن «الجماهير الكبيرة» تغلبوا عليهم وفتكوا بالقسم الاعظم منهم ، وبعد وصولنا بمدة قصيرة قدم من مالكيولا بربري قوي اسمه تثلونغ يصحبه عشرون من رجاله اما سائر رجاله فقد اوقع بهم رجال «الجماهير الكبيرة» واسروا اولادهم ونساءهم فاستقبله زنوج (ڤو) بمنتهى الحفاوة والإكرام فرحين باتخاذهم اياه عضدا في مناوأة كل خصم يفاجىء جزيرتهم ، اما تثلونغ الداهية فدعا جميع سكان الجزيرة إلى وليمة اقامها لهم على نفقته الخاصة وكان قد بث رجاله في انحاء الجزيرة لكي يبتاعوا خنازير وبعض الطيور استعدادا للوليمة وقد استشار الآلهة—التي لم تكن سوى تماثيل مشوهة في تعيين يوم للوليمة ولما وافى ذلك اليوم اخذ اولئك البرابرة يضجون ويهتفون منشدين اناشيدهم الوحشية التي لا تفرق عن عواء الذئاب بشيء راقصين رقصا اشبه بلعب القرود ضاربين طبولهم نافخين زمورهم ولم ينكفئوا عن هرجهم هذا الا بعد ثمانية ايام ذبحوا فيها ٧٢٠ خنزيرا اما نتيجة هذه الوليمة فكانت أن تثلونغ اصبح رئيس (ڤو) المسموع الكلمة اكثر من سائر الرؤساء الاصليين

مكثنا في (ڤو) مدة كنا نستعد في خلالها المباشرة مشروعنا الخطير وترتب اشياءنا وامتعتنا وكثيرا ما كان يعيق عملنا بعض اولئك الزنوج الكسالى البطالون الذين كانوا دائما يقفون بيننا طالبين تبغا وغيره وقد تجاوزوا الحد في ملازمتنا والتفنن في كثرة طلباتهم ولما كانت اوزا توقع مرة بعض الالحان على آلة موسيقية صغيرة احاط بها أولئك البرابرة ليستمعوا ولما فرغت من عملها طلبوا منها بعض التبغ اجرة لاستماعهم الموسيقي ! !

توفقت في ڤو لاكتساب صداقة غلام صادق اسمه (آري) قال لي أنه درس في

مدرسة المرسلين الكاثوليك في جزيرة (ڤيلا) ولكنه لسوء الحظ لم يكن يعرف عادات قومه وطقوسهم مع أنه لم تكن تفوته وليمة من ولائمهم ولاعيد من اعيادهم إنما اخبرني أن غلام المرسلين الذي رافقنا في السفرة الماضية قد مات مسموما لأن احد أولئك البرابرة قد غضب منه دون ما سبب فدس له السم في طعامه فمات

نزلت في احدى الليالي بعد العشاء مع زوجتي اوزا إلى الشاطئ نتنزه وكان البدر تمًا والبحر راكدا ساكنا وكل ما في الطبيعة يدعو الى الطمأنينة والسكون ولم يخطر لنا ببال أن نصادف احدا في نزهتنا وبعد أن سرنامسافةعرجنا على احدى الشجيرات وجلسنا تحتها ثم اخذت اوزا تشنف مسمعي بآلة موسيقية رخيمة الصوت تجاوب صداها في تلك الليلة المقمرة فبعث في نفسي هزة انتعاش ونشأة طرب وبينا نحن لاهون نسامر البدر والبدر يسامرنا إذا بعشرة من البرابرة خرجوا من البحرواخرجوا زورقهم المتحطم معهم ثم حملوا منه حزمتين الاولى مستطيلة الشكل والثانية مستديرة صغيرة فلم نأت بحركة بل ظللنا صامتين إلى أن تواروا عن العيان ومن ثم اتجهنا نحو القرية ولما بلغنا البيت اعددنا مسدساتنا وكل وسائل الدفاع ولم نجسر على النوم لما ألم بنا من الوحشة وساورنا من الهواجس ولم يمض إلا القليل حتى علاالضجيج وظلت الطبول تدق طول ذلك الليل الذي لم يغمض لنا جفن فيه وفي الصباح التالي جاء الغلام آري وأخذ يقص علي حوادث الليل فعلمت أن الحزمتين لم تكونا إلا جثة رجل ورأسها جلبهما اولئك البرابرة من جزيرةمالكيولاوقدوضعوا الرأس على عصامنصوبةفي ساحة القرية ليرقصوا حوله ووضعوا الجثة على عمودين رفعوهما فوق لهيب عظيم من النار وظلوا يرقصون ويضجون حول الرأس حتى نضجت الجثة فالتهموها بأقل من لمح البصر . واعلمني آري أن هذه الحادثة لم تكن الاولى بل قلما كان يمر يوم لاتجري فيه حادثة نظيرها وهذه الجثث هي جثث اعداء برابرة (ڤو) يشترونها من جزيرة مالكيولا

وبعد مرور يومين على هذه الحادثة ابحرت من جزيرة ڤو مصطحبا معي الموسيو مازوير اما السفينتان الاخريان فكانتا قد تقدمتانا متجهتين الى مقاطعة تانيمارو في جزيرة مالكيولا حيث يقطن سبط « الجماهير الكبيرة » والحق يقال أن هذه الحملة الإستكشافية كانت غاية في التنظيم والإتقان لأنه كان لدينا اربع سفن كبيرة وكل ما نحتاج اليه من مير وسلاح والنوتيون كلهم كانوا من مهرة الرجال الذين يعتمد عليهم ويركن اليهم في مثل هذا العمل العظيم .

وعادة التجار اذا دنوا من شواطىء تلك الجزر أن يطلقوا طلقا متفجرا (ديناميت) يدوي صداه في كل انحاء الجزيرة لإشعار البرابرة بوجوب استعدادهم لمبادلة التجار سلعهم وفي اليوم الثاني يجتمع بعض رؤساء البرابرة على الشاطىء فتتقدم سفينة كبيرة الى جهة الشاطىء ثم تنزل زورقا مقلا بحارة عزلا من السلاح ثم تشفعه بآخر مقلا بحارة مسلحين فينزل البحارة العزل الى البر لاجل عرض سلعهم وتبديلها بما تيسر من العاج وغيره واذا بدت ادنى علامة عدائية يطلق البحارة المسلحون نارهم فيعود العزل الى زورقهم ويقفلون راجعين الى السفينة مع رفاقهم المسلحين .

وبالرغم عن كل هذه الاحتياطات الشديدة كثيرا ما كان التجار يلاقون من صنوف الغدر والمكر الوانا واشكالا وقد كان للموسيو مازوير صديق اوقع به اولئك البرابرة غدرا وتلخيص الحادثة كما يلي :

لما نزل ذلك الصديق الى الشاطىء صادف اناسا قليلين فقال له احدهم ان رفاقه لا يشترون مالم يحصلوا على كيس تبغ اولا فاوعز الصديق الى من في الزورق المسلح ان يرجعوا الى السفينة لاجل جلب كيس تبغ وظل هو ينتظر مع البرابرة وبيناهم لاهون بالحديث اذا ببربري آخر انسلّ من الغيضة المجاورة ويداه وراء ظهره ثم دخل بين رفاقه واخذ يتقدم حتى وافى الصديق من خلفه واطلق عليه النار فارداه قتيلا فارسلت الحكومة الافرنسيه سفينة حربية تحت قيادة مازوير للإنتقام من اولئك البرابرة فهدمت قرية وتوغلت قوة مسلحة في قلب الغابات فقتلت اربعة من البرابرة واحضرت جثثهم الى الشاطىء و كان يحارب معها ايضا بعض البرابرة من السبط المعادي للجماهير الكبيرة فلما وضعت الجثث الاربع على الشاطىء هجموا عليها واخذوا يلتهمونها فرحين

وصلنا ليلا الى مقاطعة تانيمارو التي قد جرت فيها كل هذه الحوادث و كان البدر تارة يمدنا بضيائه وطورا يلتحف السحب فيتوارى عنا الاأن ذلك لم يمنعنا من مشاهدة البرابرة يطوفون حول نارهم المضرمة ولا من سماع اصوات ابواقهم الصدفية وقد وجدنا السفينتين في انتظارنا وفيهما عشرة غلمان بقيادة المستر ستيفن والموسيو برول فاصبحت قوتنا مؤلفة من ثلاثين رجلا مسلحا لذلك بتنا تلك الليلة واثقين من فلاح مشروعنا منتظرين ما يأتي به الغد . ولما تنفس الصبح ولاح نور النهار اخذنا نجتلي مناظر تلك الشواطىء الجميلة والغابات البديعة التي تأخذ بمجامع القلوب بروائها وتستأسر الالباب ببهائها الا انني ما عتمت أن برز امام مخيلتي شبح الخطر الذي

أنتابني في الزيارة الاولى فتمثلت امام عيني صورة الهزيمة التي قاسيت شرها ورشفت مرها مع زوجتي اوزا تحت استار الظلام ساعة لم نبلغ الشاطىء الا واقدامنا دامية وعزائمنا واهية من هول ما ألم بنا من الرعب الشديد وقد رمينا بانفسنا في اليم موثرين الغرق على الوقوع بين ايدي او لئك البرابرة كل هذه الهواجس مرت في مخيلتي فكدت اجبن واتقاعس وكأن اوزا كانت تفكر فيما تمثل لي فضغطت على ساعدي قليلا تذكيرا لي بما عانيناه من صنوف الهلع وضروب الجزع.

اما الموسيو مازوير فلم يكن يحدس بشيء من هذا القبيل بل كان جل اهتمامه نزولنا الى الشاطىء. فسار امامنا ثم لحقنا به ووراءنا زورق مسلح يحمينا ولم تطأ اقدامنا ارض الشاطىء حتى شاهدنا عشرين بربريا مسلحا يقتربون منا ولم يكونوا يرتدون شيئا ما خلا مآزر من الياف بعض الاشجار يسترون بها عوراتهم.

وكانت تخترق غضاريف انوفهم قطع نحاسية تزيدهم شناعة وقبحا وشعورهم المتلبدة كانت متدلية على وجوههم المتغضنه العابسة.

فلما شاهدت هذه الوجوه والتقطب البادي عليها اخذت ارتاب لا بل اياس من النجاح غير اني لم البث أن عدت فغيرت معتقدي مناجيا نفسي بما يلي:

(اجل ان هؤلاء البرابرة شعبي وقد رأتني كل الامم المتمدنه في المسارح امشي واياهم في الغابات)

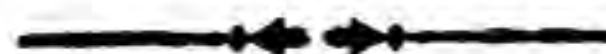
ولما دنوا منا شاهدنا الناغابات نفسه في مقدمتهم فلما رأيناه نسينا أنه عزم مرة على افتراسنا وسلونا كل الاهوال الماضية بل هرعنا حالا الى الامام (انا وزوجتي اوزا) وصافحناه مع انه لم يكن يعرف معنى المصافحة باليد ولكنه ادرك اننا كنا مشتاقين اليه ومسرورين بلقياه فزال التقطب من وجهه وانبسطت أسرة جبينه لأنه عرفنا ثم وقف متأدبا محتشما الا انه لم ينفك عن مراقبة كل حركة بدت منا بالرغم عن ثقته بصداقتنا له لأن القوة المسلحة الكبيرة التي كانت وراءنا هالته فجعلته دائما حذرا وقد كنت شديد الرغبة في اخذ صور او لئك البرابرة ولكني ارجأت مباشرة ذلك العمل ريثما نستدعي سائر الغلمان والقوة المسلحة لأني خشيت كثرة عدد البرابرة الذين كانوا ينسلون الواحد تلو الواحد ، فقفلنا راجعين الى الزورق وبينما كنا على وشك الإبحار نحو السفينة اذا بالناغابات تقدم نحو اوزا واشار أنه يبغي الإبحار معنا الى السفينة فعلتنا الدهشة الا اننا قبلنا طلبه بكل سرور مستبشرين خيرا من وراء تلك

الزيارة ولكنه عاد فتردد والسبب في ذلك التردد أن اولئك الزنوج كانوا ولا يزالون يخافون من البيض كما يخاف البيض منهم فطفقنا نشجعه موءكدين له صدق ولاءنا له حتى تحمس وصعد الزورق مع اثنين من رجاله فاصبح اعظم رجل بربري في قبضة يدنا .

وبعد ساعة كنا نتناول طعام الغداء في السفينة والناغابات مقعِ عند اقدامنا مع رفيقيه فقدمنا لهم من اللحم والسمك فاكلا بشراهة وبعد الطعام اريتهم احدى صورهم التي في الزيارة الاولى فعلتهم الدهشة والإستغراب واخذوا يضحجون ويلغطون لأنهم شاهدوا وجه الناغابات على ورق ثم قدمت للناغابات صورته مكبرة فرنوا اليها صامتين كأن على روءوسهم الطير متسائلين فيما بينهم كيف تمكنا من طبع صورهم على الورق وقد اشعرت بأنهم اعجبوا الإعجاب التام حتى اوشكوا يعبدوننا كما يعبدون آلهتهم في الغابة . ولما تناولت اوزا الآلة الموسيقية واخذت تنقر عليها انتصب الناغابات فجأة وطفق يرقص رقصا يطابق نغم الموسيقي فلا تسل ايها القارىء الكريم عن سرورنا وبهجتنا بمشاهدة ملك البرابرة يرقص بين ايدينا كأنه افرنسي او انكليزي ! وبعد هنيهة توقف عن الرقص لأنه رآنا نراقب حركاته فرابه امرنا وعبثا حاولنا اقناعه في استئناف الرقص .

وفي نحو الساعة العاشرة صباحا ارجعناه الى الشاطىء مثقلا بالهدايا كالسكاكين والمنسوجات والتبغ واللحم وقد كان سروره عظيما لأنه ودعنا وداعا جعلنا نقطع بأنه سيجزل اكرامنا اذا نزلنا يوما ما الى غابته ترويحا للنفس ، فقررت أن ازوره في اليوم التالي ولكني -- بالرغم عن كل ذلك -- كنت لا ازال غير مركن اليه الإركان التام ولم اكن اعتقد أن زيارته لنا ولدت في قلبه ولاء أداثا لأن اولئك البرابرة اشبه بالاولاد في تمردهم وتقلب اميالهم وتحول اهوائهم وعند ما يشرسون يقتلون كل من خالفهم بشيء كما يرمي الولد الصغير من غاظه بحجر . ليس لهم زاجر ولا وازع وفضلا عن ذلك فهم اقوياء البنية شديدو العضل نزقو الطباع لديهم كل انواع الاسلحة المرهفة ولسنا نأمن على حياتنا بينهم اكثر مما يأمن رجل على قبعته الحريريه بين ٥٠٠ تلميذ يرشق بعضهم بعضا بكرات من ثلج وهذه الحقيقة ايدتها حوادث الغابة التي ستنشر فيما بعد فإلى اللقاء ايها القارىء الكريم .

صبراً ادیب فرحات



هل علمت ؟

أنه يصدر يوميا من الجرائد الاميركية اليومية نيف واحد عشر الف مليون نسخة
وأنه يفصل بين نيورك وبروكان نهر هدسن وعليه عدة جسور بينها جسر بلغت نفقات دهانه خمسين الف دينار على أن يشتغل به ٧٥ دهانا سنة كاملة
وأن إحدى السيدات الأميركيات اتفقت مع مهندس على صنع بيت صيفي من الورق لا تؤثر به الامطار فصنعه لها وهو يحتوي على غرفة جلوس وغرفة نوم ومطبخ وحمام
وأنه يوجد في اميركا خمسة ملايين من العمال البطالين
وأن أهالي ليبريا يفركون أقدامهم في الثوم فرارا من لسع الأفاعي لأنها تكره رائحته ومن المشهور في بلادنا أن الافعى تنفر من رائحة الثوم
وأنهم اخذوا يصنعون ورقا من الخيزران جاء من أجود أنواع الورق
وأن اعلى بنـاية في العالم هي عمارة ولورث في نيورك فإن ارتفاعها عن سطح الارض ٧٩٢ قدما وفيها ٢٦٠٠ نافذة وبلغت نفقات بنائها زهاء مليون ونصف مليون دينار
وأن في هذا البناء اربعمائة مكتب يعمل فيها ١٣٠٠ شخص ويدخله كل يوم خمسون الف شخص لقضاء اعمالهم
وأن الاسكيمو في غرنيلاند لا يوجد عندهم شرطة ولا خفراء وهم يديرون شؤونهم بانفسهم فإذا وقع خلاف بينهم رفعوا امرهم لشيخ القبيلة فيفصل امورهم وحكمه الفصل وقد مرّت عدة سنين ولم تقع بينهم جناية ذات شأن
وان أغنى جندي اليوم في العالم هو الكولونيل دي لاسيل عروس البرنسيس ماري ابنة ملك الانكليز فإنه سيرث من والده الكونت دي هاريود اثني عشر قصرا وحوالي عشرة آلاف هكتار من الأراضي الزراعية
وقد ورث هذا الجندي سنة ١٩١٦ م من عمه ستة ملايين دينار وقصرا في لندره تقدر قيمته مليونا من الدنانير وسيسكن فيه مع عروسه بنت الملك
فهل يرى القراء أسعد من هذين العروسين ؟
وأن رجلا في بلاد الانكليز بلغ من العمر ٨٣ عاما تزوج بامرأة سنها ٨١ عاما وممن حضر هذا العرس السعيد بنت الامرأة وقد بلغت من العمر ستين سنة ولم تزل عانسا ! ! !



الغروب

على ضفاف بردي

هل انت يا ناقع الغُلات والحُرق تحلو لمصطبح يوماً ومغتبق
ما كنت يا «بَرَدي» الاالشراب هنا فاليوم يصدر عنك الورد بالشرق
قد ساغ وردك دهراً ثم رنقه مر الليالي فهل تصفو من الرنق
عيش قرير مضى ما كان اطيبه على ضفافك لو دامت لنا وبقي
تلك الغياض التي في جانبيك ذوت هل راجع زهوها اوطول مُصطفق
ام المروج التي تزهو لرائدها عبيرها لم يزل يزكو لمنتشق
تأوي الأسود اليها والظباء معاً في كل مصطبح او كل مغتبق
والغانيات تجرُّ الذيل من مرح وقد أمنَّ دواعي الذعر والفرق
واليوم عدن يباباً لا الصريم ولا غيلٌ بخفّان ذات الأثل والنبق
كانت عيون المهاالأمس تكلؤها فصرن ير مقنها من بعد بالحدق
وارحمةً لرياض الأنس قدعريت اشجارها بعدذاك الزهو والأنق
واصبحت في عراها ليس تملك غير الساق والغصن والباقي من الرمق
لقد كساها الشتاثوب الأسى فغدت كأنها مُدقع في برده الخلق
بكى الغروب على افنانها بدم ما بين مُدّخر منه ومنطلق
لذا ترى الافق حمراً جوانبهُ كأنما صُبغت بالورد والعلق
كأنها تشتكي عند الغروب ضنى الى هلال بدا كالطوق في عنق
فراح يضحك من عُجب وقدبكيت من حزنها سحب في جانب الافق
تمر من فوقها الغربان بارحة وقد تلظت ضراما حمرة الشفق
كأنما تندب الاوكار مذ علمت بأنها سوف تقضي الليل في ارق
وقدرأت أن مثواها الأمين غدا مُعرضاً لطروق العارض الغدق
فردّدت نعيها تنعى مساكنها واوكراً كنَّ مأواهن في الغسق
شكرن صنع الربيع الغض مذنظرت صنع الشتاء بنبت الارض والورق

دمشق — اديب التقي البغدادي

﴿ شعراء الشيعة ﴾

٣

٢ ابن مفرغ الحميري

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ولقب جده مفرغا لأنه راهن على سقاء ابن أن يشربه كله فشربه حتى فرغ فلقب مفرغا وهو من حمير (١)

وكان شاعرا غزلا محسنا قلبه مع علي لكنه ساير الأمويين لأنه من حلفائهم صحب عباد بن زياد ابن ابيه إلى سجستان فلم يحسن صحبته فهجاه يهزأ بلحيته الكبيرة فقال

ألا ليت اللحى كانت حشيشا ‍ ‍ فنعلفها خيول المسلمينا

فوشى به بعضهم إلى عباد فجفاه وحبسه فهرب إلى العراق وأخذ يطعن في آل زياد ويهجوهم لأن أباهم زيادا مجهول النسب و إنما استلحقه معاوية به ليستفيد من دهائه كما هو مشهور في التاريخ (٢)

وقال يخاطب معاوية ويشير إلى نسب زياد

أتغضب أن يقال أبوك عف ‍ ‍ وترضى أن يقال أبوك زاني

فاشهد أن رحمك من زياد ‍ ‍ كرحم الفيل من ولد الأتان

واشهد أنها ولدت زيادا ‍ ‍ وصخر من سمية غير دان

وقد قبض عليه عبد الله بن زياد واستأذن معاوية بقتله فنهاه من ذلك و إنما أمره بتعذيبه فعذبه عذابا شديدا . وهو من شعراء الحماسة القائل

ألا طرقتنا آخر الليل زينب ‍ ‍ سلام عليكم هل لما فات مطلب

وقالت تجنبنا ولا تقربننا ‍ ‍ فكيف وأنتم حاجتي اتجنب

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب ‍ ‍ فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب

لقد جل خطب الشيب إن كان كلما ‍ ‍ بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

وذكر مظفر الأندلسي في تاريخه الكبير في جملة هذه الأبيات

فلو أن لحمي إذ وهى لعبت به ‍ ‍ كرام ملوك أو أسود وأذؤب

---

(١) الأغاني ج ١٧ ص ١٥ ‍ ‍ (٢) تاريخ آداب اللغة العربيه ج١ ص ٢٥١

لهون من وجدي وسلى مصيبتي ولكنما أودى بلحمي أكلب

وكان الحسين عليه السلام حينما سار إلى الكوفة بمكاتبة من أهلها كثيرا ما يتمثل بقول ابن مفرغ المذكور من جملة أبيات

لا ذعرت السوام في غلس الصبح مغيرا ولا دُعيت يزيدا

يوم أعطي على المخافة ضيما والمنايا يرصدنني أن احيدا

وكان يقول عبيد الله بن زياد ما هجيت بشيء أشد علي من قول ابن مفرغ

فكر ففي ذاك إن فكرت معتبر هل نلت مكرمة إلا بتأمير

عاشت سمية ما عاشت وما علمت أن ابنها من قريش في الجماهير (١)

وله اخبار واشعار كثيرة لم يتسع المقام لذكرها

٣ ابو الطفيل عامر بن واثلة

ينتهي نسبه إلى نزار وله صحبة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواية عنه وعمّر بعده عمرا طويلا وكان مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وروى عنه ايضا وكان من وجوه شيعته وله منه محل خاص يستغني بشهرته عن ذكره ثم خرج طالبا بدم الحسين بن علي عليهما السلام مع المختار بن ابي عبيد وكان معه حتى قتل وافلت هو بعد ذلك ولما كان بشر بن مروان على العراق قال لأنس بن زنيم أنشدني افضل شعر قالته كنانة فأنشده قصيدة أبي الطفيل

أيدعونني شيخا وقد كنت برهة وهن من الأزواج نحوي نوازع

فقال له بشر صدقت هذا أشعر شعرائكم . قال وقال له الحجاج أيضا انشدني قول شاعركم ايدعونني شيخا فأنشده فقال قاتله الله منافقا ما اشعره وبعد هذا البيت قوله

وما شاب رأسي من سنين تتابعت عليّ ولكن شيّبتني الوقائع

وبينا فتية من قريش يتذاكرون الأحاديث ويتناشدون الأشعار اذ أقبل طويس وعليه قميص قوهي وحبرة قد ارتدى بها يخطر في مشيته فسلم ثم جلس فقال له القوم يا ابا عبد المنعم لو غنيتنا قال نعم وكرامة اغنيكم بشعر شيخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام وصاحب رايته أدرك الجاهلية والإسلام وكان سيد قومه وشاعرهم قالوا ومن ذاك فدتك انفسنا قال ذاك ابو الطفيل عامر بن واثلة ثم اندفع يغني (ايدعونني) القصيدة فطرب القوم وقالوا

(١) ابن خلكان ج٢ص ٢٩٢ — ٢٩٧

ماسمعناقط غناءاً احسن من هذا

ولما استقام لمعاوية أمره لم يكن شيء احب إليه من لقاء ابي الطفيل فلم يزل يكاتبه ويلطف له حتى اتاه فلما قدم عليه جعل يسائله عن أمر الجاهلية ودخل عليه عمرو بن العاص ونفر معه فقال لهم معاوية أما تعرفون هذا ؟ هذا خليل ابي الحسن ثم قال يا أبا الطفيل ما بلغ حبك لعلي قال حب ام موسى قال فما بلغ من بكائك عليه قال بكاء العجوز الثكلى والشيخ الرقوب و إلى الله أشكو التقصير قال معاوية إن اصحابي هؤلاء لو كانوا سئلوا عني ما قالوا ما قلت في صاحبك قالوا إذاً والله لا نقول الباطل قال لهم معاوية لا والله ولا الحق تقولون. ثم قال معاوية هو الذي يقول

إلى رجب السبعين تعترفونني مع السيف في حواء جم عديدها
رجوف كمتن الطود فيها معاشر كغلب السباع غرهـا وأسودها
كهول وشبان وسادات معشر على الخيل فرسان قليل صدودها
كأن شعاع الشمس تحت لوائها إذا طلعت أعشى العيون حديدها
يمورون مور الريح إما ذهلتم وزلت باكفال الرحال لبودها
شعارهم سيما النبي وراية بها انتقم الرحمن ممن يكيدها
تخطفهم آباؤكم عند ذكرهم كخطف ضواري الطير صيداً تصيدها

ودخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير وهو يومئذ بمكة فقال أصبحت كما قال الشاعر

فإن تصبك من الأيام جائحة لا أبك منك على دنيا ولا دين

قال وما ذاك يا أعرج قال هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس وعبيد الله اخوه يطعم الناس فما ابقيا لك ؟ فاحفظه ذلك فارسل صاحب شرطته عبد الله بن مطيع فقال له انطلق إلى ابني عباس فقل لهما أعمدتما لي راية ترابية قد وضعها الله فنصبتماها بددا عني جمعكما ومن ضوى اليكما من ضلال اهل العراق وإلا فعلت وفعلت فقال ابن عباس قل لابن الزبير يقول لك ابن عباس ثكلتك امك والله ما يأتينا من الناس غير رجلين طالب فقه او طالب فضل فاي هذين تمنع فأنشأ ابو الطفيل يقول

لادر درّ الليالي كيف تضحكنا منها خطوب اعاجيب وتبكينا
ومثل ما تحدث الأيام من غير يا ابن الزبير عن الدنيا تسلينا
كنا نجيء ابن عباس فيقبسنا علما ويكسبنا اجرا ويهدينا

ولا يزال عبيد الله مشرعة جفانه مطعما ضيفاومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارهما ننال منها الذي نبغي إذا شينا
إن النبي هو النورالذي كشفت به عمايات باقينا وماضينا
ورهطه عصمة في ديننا ولهم فضل علينا وحق واجب فينا
ولست فاعلمه اولى منهم رحما يا ابن الزبير ولا اولى به دينا
ففيم تمنعهم عنا وتمنعنا منهم وتؤذيهم فينا وتؤذينا
لن يؤتي الله من أخزى ببغضهم في الدين عزا ولا في الارض تمكينا

ولما رجع محمد بن الحنفية من الشام حبسه ابن الزبير في سجن عارم فخرج اليه جيش من الكوفة عليهم ابو الطفيل حتى اتوا سجن عارم فكسروه واخرجوه فكتب ابن الزبير إلى أخيه مصعب أن يسيّر نساء كل من خرج لذلك فأخرج فيهن ام الطفيل امرأة ابي الطفيل وابناً له صغيرا يقال له يحيى فقال ابو الطفيل في ذلك

إن يكن سيّرها مصعب فإني إلى مصعب مذنب
أقود الكتيبة مستلئما كأني أخو عرة أجرب
عليّ دلاص تخيرتها وفي الكف ذو رونق يقضب

وعن فطر بن خليفة قال سمعت أبا الطفيل يقول لم يبق من الشيعة غيري ثم تمثل

وخليت سهما في الكنانة واحدا سيرمى به او يكسر السهم كاسره (١)

وعن شهاب بن عبد ربه قال قلت لأبي عبد الله (الصادق) عليه السلام كيف اصبحت جعلت فداك قال أصبحت أقول كما قال ابو الطفيل عامر بن واثلة

وإن لأهل الحق لا بد دولة على الناس إياها أرجي وأرقب

قال أنا والله ممن يرجي ويرقب . وكان عامر بن واثلة كيسانيا ممن يقول بحياة محمد بن الحنفية وله في ذلك شعر (٢) الخ

ومن شعراء الشيعة المقلين في هذا القرن سديف بن ميمون مولى خزاعة وهو من مخضرمي الدولتين وكان شديد التعصب لبني هاشم مظهرا لذلك في أيام بني امية وكان يخرج إلى صحار صغار في ظاهر مكة يقال لها صفا الشراب ويخرج مولى لبني امية معه يقال له سباب فيتسابان ويذكران المثالب والمعائب ويخرج معهما من سفهاء الفريقين من يتعصب لهذا ولهذا فلا يرجعون حتى يكون الجراح والشجاج ويخرج السلطان

(١) الاغاني ج ١٣ ص ١٥٩ – ١٦٢ (٢) رجال الكشي ج ١ ص ٦٣

اليهم فيغرقهم ويعاقب الجناة ولما قال سديف قصيدته التي يذكر فيها أمر بني حسن ابن حسن وأنشدها المنصور بعد قتله لمحمد بن عبد الله بن حسن أتى على هذا البيت

يا سوأة للقوم لا كفوا ولا   إذ حاربوا كانوا من الأحرار

فقال له المنصور أتحضهم عليَّ ياسديف قال لا ولكني أؤنبهم يا امير المؤمنين وسلم سديف على رجل من بني عبد الدار فقال له العبدي من أنت ياهذا قال أنا رجل من قومك أنا سديف بن ميمون قال له لاوالله ما في قومي سديف ولا ميمون قال صدقت لا والله ما كان قط فيهم ميمون ولا مبارك (١)

ومن شعرائهم المقلين الأشتر النخعي الذي روى له ابو تمام في حماسته قوله

بقَّيت وفري وانحرفت عن العلى   ولقيت أضيافي بوجه عبوس

إن لم أشن على ابن حرب غارة   لم تخل يوما من نهاب نفوس

خيلا كأمثال السعالي شزباً   تعدو ببيض في الكريهة شوس

حميَ الحديد عليهم فكأنه   ومضان برق أو شعاع شموس

وقد مر معك في صدر هذا المقال مارواه ابن رشيق في عمدته من أنه ليس في بني عبد المطلب رجالا ونساءاً من لم ينظم الشعر حاش النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومما أورده صاحب كتاب الحماسة لصفية بنت عبد المطلب قولها

ألا من مبلغ عني قريشا   ففيم الأمر فينا والإمار

لنا السلف المقدم قد علمتم   ولم توقد لنا بالغدر نار

وكل مناقب الخيرات فينا   وبعض الأمر منقصة وعار

واورد عبد الحميد بن ابي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة لعدة شعراء مقلين متضمنة كون علي عليه السلام وصي رسول الله منهم عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب وعبد الرحمن بن جعيل وابو الهيثم بن التيهان وعمر بن حارثة الأنصاري وسعيد بن قيس الهمداني وزياد بن لبيد الأنصاري وحجر بن عدي الكندي وخزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين وابن بديل وابن أحيحة وابن قيس الجعفي وغيرهم (٢)

وعدَّ المؤرخ جرجي زيدان في كتابه تاريخ الآداب العربية النعمان بن بشير من انصار علي مع أنه كان عثمانيًا وكان مع معاوية في صفين ولم يكن معه من الانصار غيره نص على ذلك الأصفهاني في الأغاني . وذكر صاحب الحصون المنيعة ابادهبل وهب

(١) الأغاني ج ١٤ ص ١٥٦   (٢) راجع الجزء الأول من شرح النهج صفحة ٤٧–٤٩

ابن ربيعة الجمحي في شعراء الشيعة وأظنه استند على قوله في قتل الحسين عليه السلام

تبيت النشاوى من أمية نوّماً ... وبالطف قتلى ما ينام حميمها
وما ضيّع الإسلام إلاعصابة ... تأمّر نوكاها ودام نعيمها
وصارت قناة الدين في كف ظالم ... إذا مال منها جانب لا يقيمها

وقد ذكر هذه الأبيات وسيرة ابي دهبل وترجمته وشعره الأصفهاني في أغانيه والمرتضى في أماليه ولم يشيرا إلى تشيعه

ونقل صاحب الشيعة وفنون الإسلام أن صاحب رياض العلماء عدّ لبيد بن ربيعة العامري من شعراء الشيعة ونقل عن الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ونسمة السحر فيمن تشيع وشعر أن الفضل بن العباس اللهبي من شعراء الشيعة الهاشميين

هذا ما نكتبه عن شعراء الشيعة في القرن الأول وسنذكر في الجزء الآتي شعراءهم في القرن الثاني وهو سبحانه الهادي إلى سواء السبيل

حكم عربية

لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وفي كنفه ما لم يداهن قراؤها امراءها ومالم يزكِّ علماؤها فجارها ، ومالم يهنّ خيارها أشرارها ، فإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب ثم ضربهم بالفاقة والفقر

تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار والحلم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلايقوم علمكم بجهلكم (النبي محمد صلى الله عليه وآله)

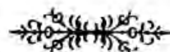
قطع ظهري اثنان عالم فاسق يصدّ عن علمه بفسقه وجاهل ناسك يدعو الناس الى جهله بنسكه (الإمام علي عليه السلام)

اغد عالما أو متعلما أو محبا ولا تكن الخامس فتهلك

يهتف العلم بالعمل فإن أجابه والا ارتحل

على العالم إذا علَّم ان لا يعنف ، و إذا علِم ان لا يأنف

(جعفر الصادق عليه السلام)



فرج الله نمور

نفثات ولم تنتصر وحملت بطلا ولم يبك الا كالفتى الكاتب الحر
وبثثت فؤادا وامنا في الارب حكمة تحدث عنها الدهر ما بقي الدهر



فان نبك غال الحتف من جسمك الذي ستخلد اجيالا مآثرك الغر
(احمد كامل شعيب)

رئيس تحرير جريدة البصيرة في تونس ومنشىء جريدة لسان المغرب في طنجة

هو فرج الله بن سليم بن ابراهيم بن يوسف نمور ويتصل نسب عائلته بمشايخ بيت الظاهر في لبنان وامه مريم بنت رزق الله جبور بن جبور رزق الله من اسرة رزق الله المعروفة بالوجاهة واليسار في صيدا وجدته لأبيه وردة نقاش شقيقة مارون ونقولا نقاش الشهيرين والتي تزوجت ثانية موسى بيبنو في بيروت

ولد صاحب الترجمة في صيداء في ٢٥ آذار سنة ١٨٦٨ وأخذ مبادىء اللغة العربية عن الأب الياس عطية خوري الطائفة المارونية بصيدا ثم دخل مدرسة الآباء اليسوعيين حيث درس اللغة الفرنساوية واحكم اصول العربية ففاق فيها اقرانه وكان في جملة رفاقه إذ ذاك في المدرسة المذكورة صديقه الحميم المرحوم ابراهيم جمال الذي نزح فيما بعد إلى مصر القاهرة وتعاطى فيها المحاماة والتأليف مدة طويلة وكان بينهما

مكاتبات ومناظرات مفيدة

وكان صاحب الترجمة منذ نعومة اظفاره مولعا بالمطالعة بحيث إذا عثر على مولف من المولفات القديمة او الحديثة لا يفارقه قبل أن يأتي على آخره ولو قضى هزيعا من الليل في تصفحه . وكان له ميل غريزي إلى نظم الشعر فاجاده في السابعة عشرة وله قصائد في ذلك العهد تشف عن مادة غزيرة وقريحة سيالة قلما يتفق وجودهما في هذا السن

فما بلغ العشرين من سنيه حتى عقد العزيمة على مزايلة وطنه اذ رأى التقدم فيه ضيقا وحرية القلم مقيدة فقصد ثغر الاسكندرية وهناك تعرف بالمرحومين سليم بك وبشاره باشا تقلا صاحبي جريدة الاهرام فشرع يكتب في الاهرام وفي جريدة الاتحاد المصري التي كان يتولى رياسة تحريرها جورج مراد ابن خالة ابيه وله فيها فصول شائقة ومقالات نفيسة تدل على طول باعه وعلو كعبه في فن الكتابة . وفي اثناء اقامته القصيرة في الاسكندرية الف (زنوبيا) التي طبعت فيما بعد باسم عمه حنون غور

ولما كان صاحب الترجمة مشغوفا بالاسفار ومولعا بدرس طبائع البشر والوقوف على عادات الشعوب واخلاقها لا سيما الناطقون منها بالضاد فما لبث ان غادر الاسكندرية الى طرابلس الغرب حيث وافاه اخوه ارتور غور ومنها ارتحلا الى تونس ومنذ ذلك الحين ظل اخوه هذا رفيقا ملازما له في سياحاته العديدة والساعد الايمن له في التحرير والترجمة

وعلى اثر وصوله الى تونس نظم قصيدة رنانة يحيي بها تلك الاصقاع العربية ويمتدح الدولة الفرنسوية التي انهضتها من مهاوي الجهل والخمول الى مستوى العلم والعرفان نشرتها جريدة (الحاضرة) في كانون الثاني سنة ١٨٩٣ فكان لها اجمل وقع في نفوس الاهلين وهاك مطلعها

لا تحاذر اذا ركبت الجساما ... في سبيل العلا وخضت العظاما
إنما العيب ان تكون جبانا ... فالمعالي تستلزم الاقداما
وتخير مرابع العدل واضرب ... تحت اظلالها هناك خياما

ومنها

حبذا تونس واجمل لها من ... بلدة فاقت البلاد انتظاما
حسنت موقعا وصحت اديما ... فزهت منظرا وطابت مقاما
قد تنشقت من هواها شفاءً ... وتفيأت من سماها سلاما

فتعرفا هناك بالنزلاء السوريين نخص منهم بالذكر المرحوم نعمان الخوري وشكري

غانم اللذين كانا يشغلان وظائف عالية في الحكومة التونسية وكذلك نجيب مَلحَمَه الذي كان حينئذ يتعاطى المحاماة امام المحاكم الاهلية والذي لعب فيما بعد دورا مهما في شؤون الدولة العثمانية على عهد السلطان عبدالحميد الذي انعم عليه برتبة ميرميران

فاتفق مع هذا الاخير على انشاء جريدة البصيرة وتولى ادارتها ورئاسة تحريرها بمؤازرة اخيه ارتور



محرر بجريدة «البصيرة» في تونس ورئيس تحرير جريدة «لسان المغرب» في طنجه ومحرر بجريدتي «الديبش ماروكين» في طنجه و«الريفورم» في الاسكندرية الفرنسويتين ومراسل جريدتي «مورنينج ليدر» و «الويكلي دسبتش» الانكليزيتين في مراكش سابقا

وكان الغرض من (البصيرة) رفع منار اللغة العربية في القطر التونسي واحياء آدابها والتوفيق بين المصلحة الفرنسية والمصلحة الوطنية .

فمكث نحوا من سنتين قائما باعباء تحرير الجريدة وادارتها يعاني في هذا السبيل اشد المشاق والصعاب . غير أنه لما حاول شريكه انتهاج خطة سياسية لا تتفق مع الخطة التي رسماها في البداية للبصيرة وذلك لدى عودته من الاستانة حيث انعم عليه السلطان عبد الحميد بواسطة ابي الهدى الصيادي المشهور بالرتبة الثالثة وبالوسام المجيدي الثالث فضلا عن اعانة مالية وقع الخلاف بينهما إذ أن صاحب الترجمة كان حر المبادي لا يحيد عنها قيد شعرة ولا تغريه المكاسب ولا الالقاب وعلى اثر ذلك الخلاف افترقا والبصيرة احتجبت بعد حين وبرح صاحب الترجمة تونس ميمما لندره وهناك اقام مع اخيه سبع سنين يتعاطيان اعمالا حرة ويترددان منها على باريس وغيرها من المدن الاوروبية

ولما عقد موءتمر الجزيرة الدولي سنة ١٩٠٥ لتسوية شوءون مراكش والبت في مصيره انتهز صاحب الترجمة تلك الفرصة السانحة للذهاب الى المغرب الاقصى مصطحبا اخاه معه بقصد انشاء جريدة عربية لخدمة تلك البلاد كما فعلا سابقا في تونس

فما وطآ ارض المغرب وارادا ابراز فكرتهما الى حيز الفعل الا واعترضتهما عقبات جمة لم يكن تذليلها من الهنات الهينات . منها انه لم يكن وقتئذ في البلاد سوى جريدة عربية واحدة تدعى (السعادة) كانت انشأتها الوكالة الفرنسوية حديثا في طنجة ذلك لان المغاربة عموما ماخلا فئة منورة منهم قليلة جدا كانوا ينظرون الى الصحف السيارة بعين الحذر والارتياب ويعدونها بدعة يحظر الشرع الاسلامي عليهم مطالعتها ولهذا السبب لم تصادف الجرائد العربية ذلك الحين اقبالا ما من الجمهور . وزد على ذلك انه لم يكن ثمة مطابع عربية يتسنى له الاستعانة بها لتحقيق المشروع ولا من يحسن تنضيد الحروف في حين ان منافسات الدول الاوربية والمساعي التي كانت تبذلها كل منها لنشر دعوتها وتوسيع نطاق نفوذها واستئثارها بمرافق البلاد واستمالة الحكومة المغربية اليها كل ذلك من شأنه تثبيط العزائم واخماد جذوة الهمم واحباط كل مشروع من هذا القبيل

فعلى الرغم من هذه الاعتبارات اقدم صاحب الترجمة على العمل بعزيمة ماضية وجاش ثابت غير ملتفت لغير الغرض الذي وضعه نصب عينيه فاستحضر من اوروبا ومن سوريا جميع لوازم الطباعة من ماكنات وادوات ومهمات وطفق من ساعته يعلم بعضا من الشبان الاجانب والوطنيين مبادىء القراة والكتابة في العربية مع صف

الحروف وذلك مدة ستة اشهر بحيث انه عند ما اكتملت معدات المطبعة كان العملة قد احرزوا قسطا وافيا من معرفة صناعتهم فبرزت جريدة لسان المغرب في حلة عربية جميلة ولما كانت خطتها مطابقة لرغائب الاهالي وشعارها خدمة اللغة العربية وآدابها والحث على اقتباس محاسن التمدن الغربي والحضارة العصرية اخذ القوم شيئا فشيئا يقبلون على مطالعتها ويثنون على خطة صاحبها ولم تمض اشهر معدودة الا وانتشرت الجريدة في طول البلاد وعرضها فجعلتها الحكومة المغربية لسان حالها ونفعتها باعانة مالية واوعزت الى موظفي (المخزن) بالاشتراك فيها ذلك لان المباحث التي كانت تتناولها من سياسية وعلمية وادبية واجتماعية صادفت ارتياح السلطان مولاي عبد العزيز ورجال حكومته كالسيد محمد الطريس نائبه في طنجة وخلفه السيد محمد الجباص والسيد محمد المقري وزير المالية وغيرهم

ولما حل ركاب مولاي عبد العزيز في رباط الفتح سنة ١٩٠٧ استقدم صاحبي لسان المغرب إلى ذلك الثغر بدعوة خاصة وقربهما واكرم وفادتهما فمكثا في ضيافة المخزن الشريف نحواً من شهرين كانا في خلالهما موضع كل تجلة واكرام

ولما اصدر علماء فاس فتوى بخلع السلطان مولاي عبد العزيز وتولية اخيه مولاي عبد الحفيظ خلفا له على عرش السلطنة انبرى لهم صاحب الترجمة بجرأته المعتادة وفند فتواهم ببراهين وادلة عقلية ونقلية نشرت في جريدته تباعا تحت عنوان : «الدين النصيحة» وهي سلسلة مقالات جمعت فيما بعد في كتاب على حدة وكان لها وقع عظيم في انحاء البلاد المغربية قاصيها ودانيها

فلبث زهاء اربع سنوات بين المحابر والاقلام منقطعا إلى خدمة المغرب يجاهد جهاد الابطال في سبيل ترقيته الادبية ويناضل عن حقوقه بما اوتيه من بلاغة وسحر بيان إلى أن هاجت عليه خواطر البعض من رجال المخزن من جراء انتقاداته الشديدة للمساوىء التي كانوا يقترفونها سرا وجهرا متوخيا بها ردعهم عن غيهم وارشادهم إلى سواء السبيل فاخذوا يسعون في معاكسته ومع أن مريديه الكثيرين من رجال الحكومة والعلماء والادباء كانوا يؤيدونه في موقفه هذا ويشجعونه على المثابرة على خطته القويمة لم ير بدا في النهاية من ايقاف الجريدة اذ راى الحالة السياسة تتفاقم وتتعاظم وبعد ان تنازل عن المطبعة والجريدة للحكومة المغربية لقاء مبلغ من المال غادر طنجة مع اخيه في اواسط حزيران سنة ١٩٠٩ الى اسكندرية

ومنها الى سوريا لمشاهدة الاهل والاصدقاء ثم قفلا راجعين الى القطر المصري وهناك اعتزل صاحب الترجمة الصحافة منصرفا الى الاشغال الزراعية ردحا من الزمن

وفي آب سنة ١٩٢٠ نزعت به نفسه ثانية الى الاسفار فابحر الى البرازيل موليا وجهه شطر سان باولو فتعرف هناك بالجالية السورية ولقي من اعيانها وارباب الصحف العربية فيها اجمل حفاوة · ومن المأثور عنه انه عند ماعرضت عليه احدى الصحف اليومية ان يتولى رياسة تحريرها اعتذر بقوله · انا لا ارغب في خوض ميدان الصحافة ثانية · لأن الصحافي اذا كان حرا مستقيما عاداه ولعنه المنافقون والاشرار واذا كان شريرا منافقا غضب عليه افاضل القوم فهو على كلا الحالين من المغضوب عليهم ·

فظل مدة يبحث عن عمل تجاري يتعاطاه الى ان توفق الى مشترى المدرسة الشرقية الكبرى لصاحبها داود جرجس الخوري وذلك بشراكة الامير بديع محمود شهاب اللبناني والمدرسة من امهات المدارس السورية في البرازيل وهي داخلية وخارجية للفتيان وللفتيات فشرع يصلح المدرسة وينظم شؤونها بما عرف عنه من الهمة والنشاط · وكان موعد افتتاحها للسنة المدرسية في ٥ كانون الثاني سنة ١٩٢١ غير انه قبل الافتتاح بيومين شعر بألم في جنبه فاستدعى الطبيب فاشار عليه بالانتقال الى المستشفى وهناك اتضح انه مصاب بداء الجنب فما ابث ان غالته المنية في ١٧ كانون الثاني سنة ١٩٢١ كأن قدر له ان يموت كما عاش في خدمة العلم وابناء جنسه فقضى مأسوفا عليه مبكيا على شمائله وآدابه الرائعة وشهد مشهده نخبة من رجال الفضل من الصحفيين وغيرهم وأبنه اسطفان غلبوني صاحب (الميزان) ورثاه (القلم الحديدي) وغيره من الصحف البرازيلية

وكان صاحب الترجمة ابي النفس متصفا بالدعة ورقة الشعور عصبي المزاج سخي الكف يتحرى الصدق في القول والاتقان في العمل وكان في كتاباته يتوخى الحقيقة على الدوام ويجتنب في احاديثه بذيء الكلام والهذر الذى يمجه الذوق السليم وكان ممن يراعون الولاء ويحفظون الذمام مهما تقلبت الاحوال مضحيا مصلحته الشخصية في سبيل مبادئه وله ديوان شعر خطي كان نظمه في مقتبل صباه ولكن لعبت به ايدي الضياع مع ما فقد من مخطوطاته اثناء تنقلاته العديدة بين لندره وباريس

ومما هو جدير بالذكر انه كان ميالا بطبيعته الى نصرة المظلوم واغاثة الملهوف حبا بالعمل نفسه لا بغية للشهرة والشكر معتقدا ان خدمة الانسان واجبة على اخيه

الانسان بحكم التضامن ونواميس العمران وكان اول من استفزته الاريحية لمساعدة منكوبي الزلازل في جنوبي ايطاليا سنة ١٩٠٨ ففتح اكتتابا في جريدته وهو اول اكتتاب من نوعه في مراكش وجمع مبلغا من المال ارسله الى سفير ايطاليا في طنجه فورد من السفير المذكور كتاب شكر وثناء مفرغا في اجمل العبارات ومعربا عن خالص امتنانه وامتنان حكومته لهذا الصنيع المبرور

وقد حظي مع اخيه بمقابلة سلطان المغرب الاسبق مولاي عبد العزيز اثناء مروره بالاسكندرية قاصدا زيارة المدينة المنورة سنة ١٩١١

وكان مع اخيه ارتور في طليعة الذين نظَّموا حفلة التكريم لكامل باشا الصدر الاعظم الشهير في ثغر الاسكندريه حين مجيء فخامته اليها في ١٥ نيسان سنة ١٩١٣ بعد تنازله عن دست الصدارة على اثر الحوادث المعروفة فالقى صاحب الترجمة بين يديه خطبة سياسية رنانة نوهت بها الجرائد المصرية وحذا اخوه حذوه بالفرنسوية مقدرا مآثر المحتفل به و كانت امارات التأثير بادية على وجه شيخ الدولة العثمانية الوقور فصافحهما بيده شاكرا مثنيا على عواطفهما النبيلة و كانت تلك المقابلة خاتمة لحياة كامل باشا السياسية اذ انه بعد قليل الجر الى قبرص مسقط رأسه وهناك انطفأ سراج حياته الطويلة المفعمة بالاعمال الجليلة

وقد نال صاحب الترجمة الوسام المجيدي ولكنه لشدة تواضعه و كراهته للظهور لم يضع قط اشارته على صدره ولا ذكره امام احد من معارفه .

وهذه نبذة صالحة من منظوماته الجيدة وقطعة من بدائعه

ما بين معترضات اليأس والامل   تمضي الحياة وعنها نحن في شغل
نبيت نرتقب الاقدار عن كلف   والليل يجري بنا في اضيق السبل
بينا نرى فيه تحقيق المنال على   وشك الحصول فتأتي وهلة الفشل
كم حية في رياض الدهر سارية   ورب سم زعاف كان في العسل
وربما زهرة قد راق منظرها   تضمنت للردى جرثومة العلل
صون المسامع ادنى للسلامة من   صون المواطن بالاجناد والقلل
خذ ما اقول ودع شيئا سمعت به   الخبر اصدق من قول بلا عمل

وهاك ابياتا من قصيدة طويلة يمدح سلطان مراكش مولاي عبد العزيز نقتصر على الابيات الآتية فرارا من التطويل

بصلاح رأيك للورى اصلاحُ وبطوع امرك للبلاد فلاحُ
والعدل يأسر كل نفس حرة وإلى المحامد تجنح الارواح
ياايها الملك الـذي في برده المأمون والمنصور والسفاح
لاغرو ان لهجت بذكرك الورى والى جميل صنيعكم ترتاح
لا زال باسم الله يخفق ظافراً علم الهدى ماهبت الارواح

ومن بديع نظمه قصيدة يمدح بها السلطان عبد الحميد اذ قال

بمدحك يامولى الورى اتشرف ولم اك ممن للورى يتزلف
علوت ملوك الارض بالهمم التي تكاد لها الصيد البواسل تختف
ملأت بقاع الأرض جيشا عرمرما واسطولك الجرار بالبحر يزحف

ومنها

وما قلت قد أوتيت فضلاوسوددا فأنت لعمري فوق ما انا اعرف
ولم لا وقد فاضت مكارمك التي يقصر عنها حاتم ثم احنف
وللناس اشعار تقال كثيرة ولكن شعري ليس فيه تكلف

وقال من قصيدة عامرة مؤداها الحنين الى الديار وشكوى الفراق والم البعاد واليك بضعة ابيات منها

ماللغريب سوى البكاء مؤانس ان كان يعدم مؤنسا وخليلا
الله ياصيدون ياوطني الـذي فاق البلاد مرابعا وطلولا
حياك ياوطن الفضائل والهنا مر النسائم بكرة واصيلا
بلدبها اخضرّت نبات عوارضي ورشفت من كأس الصفاء شمولا
تلك التي حسنت مقاما للورى ومنازلا وحدائقاً وسهولا
دعني وشأني والـدموع فإنها تشفي الفؤاد وقلبي المتبولا

ومن جملة مقطعاته الابيات الآتية

ولما رأيت المال اعـلى مكانة من العلم في هذا الزمان وارفعا
وادعى إلى العليا وادنى الى الصفا واقرب للحظوى واجدى وانفعا
صرفت عن العلم اضطرارا عزيمتي واصبحت كالجهال بالمال مولعا

صيدا الياس قيصر نمور



الحرب القادمة

ليست هذه الحرب الكبرى التي شبت نارها، ثم خبا اوارها ، إلا انقطة من بحر حرب اعظم تتمخض بها السنون المقبلة وذلك لأن الصلح لم يبن على اساس متين فقد بقيت الشعوب الضعيفة المغلوبة على امرها مهضومة الحقوق وقد ضرب الطامعون بوصايا ولسن الأربع عشرة عرض الحائط وقد رأى الرئيس الاميركي الجديد المستر هاردنج عقد مؤتمر لنزع السلاح فيواشنطون عاصمة الولايات المتحدة فعقد المؤتمر في الثاني عشر من تشرين الثاني سنة ١٩٢١ ومالبث ان انفض على غير جدوى ودار البحث فيه على امور كثيرة اهمها ان تعدم الدول البحرية الكبرى اميركا وانكلترا واليابان قسما كبيرا من قواها البحرية ولم يبت شيء ولا يخفى ان الشعب الأميركي اسبق الشعوب إلى الفضائل فقد منع الخمرة من بلاده وهو ينشر النشرات في مضار الحرب وهاك ما عربه عن الإنكليزية صاحب التوقيع عن نشرات اميركية

قال الجنرال ماجدر فردريك ب موريس Fredrick. B. Mourice عندما انخرطت في الجندية ظننت أن الانسان إذا أراد السلم كان عليه الاستعداد للحرب واما الآن فقد علمت أن الاستعداد للحرب يجلب حربا

الغازات السامة في الحرب القادمة

استعمال الغازات السامة في هذه الحرب يشبه بالعاب الاطفال أزاء الغازات التي ستستعمل في الحرب القادمة . وسوف لا يستعملون اغطية غاز للوجوه فقط بل سيستعملون اثوابا ملآى بالغاز كي تغطي اجسام النساء والأولاد لتقيهم من تلك الغازات السامة التي تصل اليهم من مسافة بعيدة حيث يقطن العدو

البوارج الحربية في الحرب القادمة

نفقات بارجة من البوارج الست عشرة التي ابتدأت الولايات المتحدة ببنائها الآن استعدادا للحرب القادمة تقوم ببناء جامعتين من اكبر الجامعات مع كل نفقاتها ولو قدرنا قيمة بارجتين من تلك البوارج لوجدنا أن قيمتها تكفي لزيادة ٨٠٠ دولار اميركي (اي ٦٠٠ ليرة سورية) في السنة مدة خمس سنوات على معاشات ثلاثة عشر الف معلم مدرسة

نفقات الحرب القادمة

لقد نظرنا في كل ما بذلته جميع الدول في الحروب من حروب نابليون الى سنة ١٩١٠ فوجدناها لا تعادل نصف النفقات التي انفقت على هذه الحرب اي ان مجموع ماانفق من سنة ١٧٩٣ — ١٩١٠ يساوي ٧٣ بليون دولار مع نفقات الحرب

الكبرى تقدر بقيمة ١٨٦ بليون دولار وهذه لا تعادل ثلث نفقات الحرب القادمة

عدد القتلى

اذا احصينا عدد القتلى التي ذهبت ضحايا في تلك الحروب أي من اول حروب نابليون إلى هذه الحرب لوجدناها كما يلي

الضحايا في الحرب الأهلية الأميركية	٧٠٠،٠٠٠
〃 〃 〃 الافرنسية الالمانية	١٨٤،٠٠٠
〃 〃 〃 الاميركية الاسبانية	٠١٠،٠٠٠
〃 〃 〃 الكبرى	٩،٩٨٠،٠٠٠

فماذا ياترى تكون الضحايا في الحرب القادمة ؟

نفقات هذه الحرب ايضا

بنفقات اسبوع من الحرب الكبرى تقدر الولايات المتحدة أن تبني في كل ولاية من ولاياتها ٢٠ مدرسة عالية و ٣٠ مدرسة ابتدائية و ١٠ كنائس و ٤٠ محلا للنزهة مع فسحات للّعب وبرك للسباحة في كل واحدة منها

السلاح والزراعة

وبنفقات نصف السنة التي انفقتها الولايات المتحدة في هذه الحرب تقدر أن تشتري سيارة وآلة زراعة لكل واحدة من المزارع البالغ عددها ٦،٥٠٠،٠٠٠ مزرعة ويتوفر معها ستمائة مليون دولار لتعبيد الطرق وبقيمة رصاصة من الرصاصات التي تحرق للدمار والخراب تقدر أن تشتري عشرين الف رغيف من الخبز لاطعام الفقراء والمحتاجين فياليت السيوف تطبع سككا والرماح مناجل ! !

الجامعة الاميركية فؤاد داغر



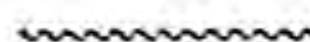
الواح العبر

١ السياسة مزرعة الفتن — والفتن من بذور مزاوليها

٢ اصلاح الهيئة في اصلاح الفرد — وإصلاح الفرد في اصلاح رئيسه

٣ الحياة الطيبة في خلع ثوب الكسل وعار الخمول ونير العادة وكسر قيودها

٤ العقل السقيم اسير النفس الشهوانية بغداد (م . ش)



خبايا الضمير

إذا بحت في سري ابيح به دمي وإن ملت للكتمان يقتلني سري
ارى الصدر كالبركان والسر ناره وناهيك كيف النار تفعل بالصدر
وفوهته ثغر وآه قذائف تكاد تشب النار في البر والبحر
مصور فكري للأمور مصور زجاجته عيني فيعكس ما يجري
عجمت قناة الدهر حتى خبرتها مرارا واياما لقد احسنت خبري
فما إن الانت لي قناة صليبة ولا صرفت نفسي لتحسين مايزري
وثاقب فكري يكشف الخطب إن عرى كما تكشف الظلماء عن طلعة البدر
وصادق حدس صادر عن بصيرة يفيض عليها النور من مالك الامر
يكاشف مستور الأمور دقيقها ويبرزه بعد التحجب والستر
عرفت بأن العاملي دواؤه تناصره والإتحاد مدى الدهر
الا ايها الأقوام فيم انقسامكم وحتى م انتم في ضلال من الفكر
فهلا اقتفيتم نهج قوم لقد علوا بوحدتهم هام المجرة والنسر
تردّوا الحفاظ المرفهو يقيلكم اذا ما اتحدتم عثرة البؤس والضر
وشيدوا صروح العلم فالعلم سلم به طالت الاقوام شامقة الفخر
وما الكون إلا حلبة السبق قد جرى بها الناس من عبد رقيق ومن حر
الم تعلموا أن الحياة ذميمة وأن شتيت الرأي موت بلاقبر
الا فانسجوا ابرداً سداه وئامكم ولحمته علم يقيكم اذى الدهر

الزرارية احمد حجازي



التربية والتعليم

كنا عنينا كل العناية في مجلداتنا السابقة بهذا الباب وقد جعلناه عنوانا في المجلد السادس اما الآن فقد اعددناه بابا خاصا من ابواب المجلة لما له من الأهمية الكبرى في حياتنا الاجتماعية ونشأتنا المدرسية خاصة ان صاحب المقالة التالية كتب سلسلة مقالات في التربية المدرسية وهو الخبير المجرب والاستاذ الأخلاقي الضليع فعلى اساتذة المدارس ان لايضنوا علينا بتجاربهم واختباراتهم

التربية المدرسية

١

هذا الموضوع جزيل الفائدة جليل العائدة اذا تصدى له من وفاه حقه ممن درسوا ودرّسوا واختبروا امر التربية ومرَّ عليهم ازمنة نجاح وفشل وعاشروا تلامذة نجباء وبلداء. ادباء وجهلاء واساتذة حكماء وبسطاء مدبرين ومغفّلين أي قلبوا الامر على كل وجوهه فعجموا عوده وذاقوا خله وخمره . ولا يتبادر الى ذهن القارىء اللبيب انني باقدامي على الكتابة في هذا الموضوع احسب في نفسي الكفاءة له واني مستكمل الشروط المنوه بها كلا ثم كلا فان خبرتي واطلاعي ضعيفان ازاء ما يتطلبه البحث . وانما جرأني على الاقدام عليه كون درسه والتأمل فيه ممايهمني لأنه موضوع شغلي الخاص فارغب في محادثة زملائي بشأنه مشافهة وكتابة وعليه القيت دلوي بين الدلاء لآتي ولو بقليل ماء لعلي انقع به غلّة متعطش الى التربية المدرسية . وقد احببت ان اذكر في مقدمة البحث فذلكة في المدارس الوطنية والاجنبية على وجه اجمالي

التربية الوطنية والتربية الاجنبية

اني وطنيٌ اغار على كل مافيه مصلحة لبلادي المحبوبة وياُول الى تقدمها وفلاحها ولكنني غير متهوس اي لا أدع غيرتي ومحبتي تطمسان التعقل والحكمة اللازمين في نشدنا الخير الحقيقي لوطننا . ومذهبي انه من الواجبات الاولية على المدارس بث روح المحبة الوطنية بين طلبتها . ونفترض ثلاث حالات للمدارس نتكلم على كل منها بالايجاز

(١) المدارس الوطنية المحضة (٢) المدارس الاجنبية البحتة (٣) المدارس المختلطة

فلننظر في هذه الحالات الثلاث

(١) المدارس الوطنية المحضة — اعني التي ادارتها ومعلموها وتلامذتها ونفقاتها وكتبها ولغتها كلها وطنية لادخل لشيء اجنبي فيها . ان النعرة الوطنية تستفز سرورنا وتجعل لهذه المذكورات رنة طرب في آذاننا . على ان ذلك لا يجب ان يلقي غشاوة على بصيرتنا فنتعامى عن روءية النتيجة . فبكل اسف اعترف ان اهل بلادنا لم يأخذوا القسط الكافي من الاختبار والمعرفة في اساليب التهذيب والتربية التي توءهلهم للاستغناء عن الاستعانة بالاختصاصيين من الاجانب من افرنسيين واميركان وانكليز والمان وغيرهم من الشعوب التي سارت امامنا وسبقتنا اشواطا في هذا المضمار . ومن اكبر آفاتنا (في الادارة المدرسية) فوق ضعف الخبرة استعدادنا للانقسام والتفرق عند مالا يكون للواحد منا مايرومه من المقاصد . ونخسر باستغنائنا عن (الاساتذة الاجانب) أخذ الاساليب الحديثة الغربية التي تقرب الى افهام الطلبة اقتباس المعرفة . وكيفية سياسة التلاميذ بالتوءدة والمحبة واحترام الذات وانّا نذكر بالخجل الالفاظ البذيئة وقرع العصا (وشمط الآذان) التي يأتيها بعض المتطفلين على موائد التعليم . (واما النفقة) فحبذا لو قمنا بها كلها مستغنين عن الاعانة الاجنبية فان هذا ينيلنا الفخر الكلي . (واما الكتب) التعليمية فمما لا مشاحة فيه اننا بافتقار زائد الى تآليف الغربيين واختيار احدث ما وضع منها سنة فسنة . زد على ذلك انه يجب علينا للتبحر في العلوم والفنون وتسهيل سير المعاملات مع البلدان الاخرى ان ندرس (اللغات) المشهورة كالافرنسية والانكليزية والالمانية وغيرها . فاذا نظرنا الى جميع هذه الاعتبارات نرى ان حماستنا الوطنية لا تغنينا عن مدّ يد الاستعانة باخواننا الاجانب في امر مدارسنا

(٢) المدارس الاجنبية البحتة — اي التي نفقاتها وادارتها ومعلموها وو الخ اجنبية وليس فيها وطني سوى تلامذتها . وهذا النوع من المدارس مع اعترافنا بما لذويها من التفوق نرى انها لاتأتي بالفائدة المبتغاة . (اما النفقات) فعار علينا ان نكون عالة على الاجانب فضلا عن ان ذلك يبرهن ضعفنا وبخلنا وذلنا . (واما الاساتذة) فانهم يجهلون كثيرا من عاداتنا واخلاقنا والامور التي لها تأثير علينا . (واما الكتب) فاذا طماسيل استعمالها نخشى ان نتقاعس بسببه عن نقل شيء منها الى لغتنا الوطنية فنكتفي بتلقن العلوم رأسا من اللغات الاجنبية . واما (الامور الاجتماعية) فاذا كان

المتولون امورنا المدرسية ممن يتجهون بمقاصدهم الى نعرتهم الجنسية ويطمحون الى خيرات بلادنا وان تبقى اعناقنا منحنية تحت نير سيطرتهم وبالإجمال اذا كانت غايتهم المنفعة الذاتية في انشاء المدارس نقول مع القائلين بضرر هذه المدارس وان كان لها بعض الفائدة العلمية

(٣) المدارس المختلطة — اي التي يشترك في ادارتها الوطنيون والاجانب ان اختبار السنين الطوال علّم ارباب المدارس الاجنبية فائدة إشراك الوطنيين في ادارة مدارسهم وبالوقت نفسه علم ارباب المدارس الوطنية ضرورة إشراك الاجانب في ادارة مدارسهم الوطنية · والمثال الاعلى للمدارس المفيدة ان يسعى الوطنيون لجعل نفقاتها كلها منهم وان يختاروا مع الاساتذة الوطنيين المدربين نخبة من الاساتذة الاجانب وان يترجموا الى اللغة الوطنية احدث الكتب التعليمية ويدرسوا اكثر العلوم في اللغة العربية ويبقى عندهم اهتمام في تحصيل اللغات الاجنبية إلى درجة تؤهلهم التعمق في درس مؤلفات اربابها واخذ اساليبهم والتعامل معهم واجمالا نقول ان نقرن محاسن الفريقين وننبذ مساوءهما وكل ما لا يوافق المستحسن من عاداتنا الشرقية وإذا ساقنا الجهل الوخيم والتعصب الذميم الى اطراح كل ما هو اجنبي من اساتذة وكتب وادوات واساليب ونحو ذلك نقف عند حد الجمود الذي مر على آبائنا واجدادنا ان لم نقل التأخر إلى الوراء وهذه بلاد اليابان الانموذج الماثل للإرتقاء الشرقي نرى انها هذبت نخبة شبانها في مدارس اميركا وانكلترا وفرنسا والمانيا وغيرها من البلدان الاجنبية كما إنها اتت باساتذة مشهورين من تلك الامم الراقية للتدريس في مدارسها الوطنية وبذلك بلغت ما بلغته من الرقي العلمي والفني والاجتماعي والسياسي · والسلام على من رأى العبرة فاعتبر

صيدا نسيم الحلو

رئيس مدرسة الفنون الاميركية

الوطن

لا يرفع الوطن العزيز سوى امرىء حر على الوطن العزيز يغار
إن هدم العربي حوض جدوده سخطت عليه يعرب ونزار

المراسلة والمناظرة

هدية للانتقاد

١

تلقيت منذ بضعة ايام الجزأين «الأول والثاني معاً» من مجلة العرفان لسنتها الحاضرة وعلى غلافها الخارجي هاتان الكلمتان «هدية للانتقاد»

لم يسعدني الحظ حتى الآن أن اعرف صاحب العرفان عارف الزين وزين المعارف ولا احدا من كتبة مجلته ولا رأيت المجلة قبل اليوم إلا مرة واحدة في منزل الصديق جرجي باز الكاتب المعروف

لذلك كان عجبي شديدا من ورودها عليّ وعليها هذه العبارة ولم تربطني بالرجل صلة — وأنا أخجل من نفسي لما أراه بي من الضعف أن ينظر إليّ البعض بالعين التي رآني بها صاحب العرفان

ولكنه بأدبه الجم وغيرته الوقادة على اللغة العربية شاء أن أقول كلمة في المجلة وانشائها لا(١) أنه قرأ بعض نقداتي في جريدة البرق وغيرها — وقد عدّ ذلك مني بعضهم تطفلا وبعضهم وقاحة وبعضهم غيرة فعذلني هذا وشتمني ذاك واثنى عليّ ذلك فدل كل منهم على مبلغ ما في صدره من الادب

وتلبية لطلب هذه المجلة اقول كلمتي فيها غير مدَّع عصمة ولا طالب شهرة ولكني مستفيد من العلماء إذا هفوت ومذكر من اخواني الأدباء من سها ومفيد من هو اقلّ مني علماً إذا كان في ما انشر فائدة تذكر

المجلة في مظهرها الجديد من ارقى المجلات العربية بسموّ مواضيعها وجمال منظرها ووفرة ما فيها من الآيات والحكم والفوائد العلمية وسعيها الحثيث إلى تهذيب الاخلاق لولا أنها تجور كثيرا على ابناء هذه البلاد فلا ترى فيهم فضيلة وترى الشر والفساد والرشوة والكذب والوشاية والدعارة كل ذلك متفشيا بينهم دون عمل صالح — ونحن في حاجة إلى نشر الفضيلة للقدوة وإذا كان لابد من وصف الرذائل للعبرة فلا غرو عليها إلا لماما لئلا تنفر النفوس ويتولاها القنوط وتضعف الهمم عن طلب المعالي

(١) نرجح زيادة لا هنا لأنا نربأ بالكاتب عن هذا التركيب وفيه ما لا يخفى على الاديب

اما الشعر فيها فعال فخم متين المباني والقوافي يشف عن وطنية صادقة وحنين إلى مجد العرب واستقلالهم وانفتهم وشجاعتهم واريحيتهم

ولما كان الخطأ لا يخلو منه مقال مهما رسخت قدم كاتبه في اللغة رأيت أن أذكر هنا ما هو في نظري خطأ مع ما يقابله من الصواب مبتدئا بالنثر — ثم افرد للشعر فصلا على حدة — معتذرا للقراء عن اقدامي وحسن النية شفيعي

اما جريرتي — ان كان هناك من جريرة — ففي عنق صاحب المعارف الذي جرني إلى هذا المأزق الحرج فمن ساءه عملي فليصب غضبه عليه ومن سره فليوجه شكره اليه وعلى الله الاتكال

* * *

(١) إن من ذلك قول الكاتب «كل طلب لا يصحب في القيمة» والصواب: لايصحب بالقيمة او لا يصحب القيمة وهو الاصح

(٢) وقوله «فهو يدفعها لقاء فوائد جمة» والصواب: بدل اوفي مقابل فوائد جمة لأن (اللقاء) لا تأتي بهذا المعنى

(٣) وقوله «ونبذل الجهد في ملافاة التأخير» والصواب: في تلافي التأخير من تفاعل لا من فاعل

(٤) وقوله «ونصرخ بملء فمنا ونوقف مجلتنا وقلمنا» والصواب: ونقف مجلتنا من وقف لا اوقف

ولماذا فقد صح وقفته واوقفته ووقفته وقال الشاعر (قف بالمنازل حيث اوقفك الهوى)

(٥) وقوله «غير مطرق الراس ولا خجل» والصواب: غير مطرق ولا خجل بحذف الرأس

(٦) وقوله «لم يطمع بمثل ذاك الصاحب» والصواب: لم يظفر ولا معنى للطمع هنا

(٧) وقوله «ورأيت جمعيات لتربية الأيتام واطعامهم الطعام» يجب حذف (الطعام) ولو ضاع السجع (الوجوب لا معنى له والاستعمال صحيح ويطعمون الطعام على حبه)

(٨) وقوله «وليس كبر الحلقات مجرد صدفة» والصواب: مصادفة بدل صدفة لأن هذه لم ترد في كلام البلغاء

(٩) وقوله «على أن يفدوه بالمهج إن داهمه كارث» والصواب: دهمه من الثلاثي

(١٠) وقوله «المجرى الكهربائي الذي يسري في الاسلاك» والأولى يسير او يجري لأن سرى لا تستعمل الا لمشي الليل

(١١) وقوله «فاكتسب بذلك قوة بدنية لا توصف» والاولى تفوق الوصف لأن اللاشيء ايضا لا يوصف (مع وجود القرينة الدالة على العظم تنتفي ارادة العدم)

(١٢) وقوله «دعا صديقه وسلمه قيادة جيشه» والصواب : سلم اليه قيادة جيشه

(١٣) وقوله «انكار الذات وتضحية النفس في سبيل الوطن» والصواب : بذل النفس او التضحية بالنفس

(١٤) وقوله «الحرب الضروس التي انهكت قوى امته» والصواب : نهكت من الثلاثي

(١٥) وقوله ذات الصوت البارع والحسن الوفير» والاولى : الصوت الرخيم والحسن البارع او الوافر لانه لم يسمع وزن فعيل من وفر

(١٦) وقوله «ولاشك أنه كلما ازداد العلم انتشارا كلما انكمش هؤلاء النازعون» والصواب : حذف كلما الثانية إذ لا محل لها من الاعراب

(١٧) وقوله «على أن يباشر هو باعداد القوى اللازمة » والصواب : يباشر هو اعداد القوى — بحذف الباء

(١٨) وقوله «وعدوه مقدمة لمهاجمة عتيدة» والصواب : لمهاجمة مقبلة — لأن العتيد معناه الحاضر

(١٩) وقوله «فيهيمون في الأودية ليلا نهارا» والصواب : ليلا ونهارا بالعطف أو ليل نهار ببناء الجزأين على الفتح وهو الافصح

(٢٠) وقوله «اما الرعاة فمحرومون من هذه النعمة» والصواب محرومون هذه النعمة

(٢١) وقوله «حين الضغط عليه » والصواب : حين ضغطه

(٢٢) وقوله «لم نعد نرى شيئا» والصواب : لم نر بعد نذ شيئا — لان عاد لا تستعمل بهذا المعنى

(٢٣) وقوله «وهنا أتى الكاتب على وصف حفلة طرب» والصواب : اتى بوصف او وهنا وصف الكاتب حفلة طرب — لأن اتى عليه لا يصح معناها هنا

(٢٤) وقوله «التقوا وجها لوجه برجل ممتط جملا» والصواب : التقوا رجلا ممتطيا — لأن التقى متعد بنفسه

(٢٥) وقوله حملنا المدافع كي لا تعيق سيرنا» والصواب : تعوق — من عاق الثلاثي

(٢٦) وقوله «اخذت تسير قطارات كهربائية» والصواب : قاطرات او قطر كهربائية

(٢٧) وقوله «الذي تحتاجه ربات المنزل » والصواب : تحتاج اليه

تتعدى بنفسها وبإلى ومنه قول بعض النحاة (انا كالذي احتاج مايحتاجه)

(٢٨) وقوله «ولكنهم اسروا نواياهم »والصواب : نياتهم — وقد نبه عليها صاحب العرفان

(٢٩) وقوله «ومما لاحظناه على هذه الجمعية» والصواب ومما آخذنا به هذه الجمعية

(٣٠) وقوله «نثبتها متى صدق عليها» والصواب : متى صدقت او أثبتت

(٣١) وقوله «مازالت الفتن قائمة قاعدة فنار الحرب في الاناضول مشتعلة» والصواب ما دامت — لا تقوم ما زال مقام ما دام

(٣٢) ومن ذلك قول الكاتب في الجزء الثاني «وجعلها بعضهم قاصرة على السدنة والكهنة» والصواب : مقصورة بدل قاصرة

(٣٣) وقوله «فإنه لا ينقطع قط عن الآدمي» قط تستعمل في الماضي وهي غير صحيحة في موقعها هنا — وقد نبه اليها صاحب العرفان ايضا

(٣٤) وقوله «لكننا بالرغم عما قال ونصح» يقال بالرغم منه لا عنه ولاحاجة لها هنا والأولى أن يقال : لكننا مع كل ما قال ونصح

(٣٥) وقوله «وصوبوا بنادقهم علينا» والصواب : الينا او نحونا

(٣٦) وقوله «ومما زاد في سروري» والصواب : زاد سروري — بحذف في

زاد في الطين بلة وفي الطنبور نغما وفي الاساس زاده الله مالا وزاد في ماله وفي القرآن الكريم نزد له في حرثه ' نزد له فيها حسنا

(٣٧) وقوله «حتى أن العرب المعتادين عليه» والصواب : العرب الذين اعتادوه — يتعدى بنفسه لا بالحرف

(٣٨) وقوله وكنت بنفس الوقت افكر» والصواب : بالوقت نفسه

(٣٩) وقوله «لايختلج احد الريب في صحتها» والصواب : لا يختلج الريب — بحذف أحد . اولايخالج احدا الريب وهو الاصح

(٤٠) وقوله «في التسعة اشهر الاولى» والصواب : في التسعة الاشهر او تسعة الاشهر اوالتسعة اشهرا (على التمييز) او الاشهر التسعة الاولى

(٤١) وقوله «عدا عن مدارسها» والصواب : عدا مدارسها — بحذف عن

(٤٢) وقوله «آلة صغيرة بمثابة انموذج» والصواب . نموذج — بحذف الهمزة او (مثال) وهو الافصح

(٤٣) وقوله «تنقل عين تلك الكتابة» والصواب : تلك الكتابة عينها

(٤٤) وقوله «وقد اهداه شمامة» والصواب : اهدى اليه

(٤٥) وقوله «ينفق الاموال الطائلة على هذه المظاهرات» والصواب . التظاهرات او المظاهر

(٤٦) وقوله «وصلت بسببه المسلمون» والصواب وصل بسببه المسلمون — بتذكير الفعل مع جمع المذكر السالم

(٤٧) وقوله «فنشكر المهدين على غيرتهم» والصواب . فنشكر للمهدين غيرتهم — والله اعلم

بيروت ابراهيم منذر

(العرفان) نشكر للفاضل المنذر غيرته على اللغة العربية ونستأذنه في ذكر مانراه في بعض نقده ورائدنا جميعا خدمة هذه اللغة الشريفة (ونشكر رصيفنا صاحب المعارف . . .)

أهم الأخبار والآراء

دعاة الوفاق

أدرك الوطنيون على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم أن الدواء الناجع لهذا الوطن التعس هو الوفاق والوئام ، ونبذ التفرق والخصام ، لذلك نادى مناديهم ، وهب دانيهم وقاصيهم ، للكتابة والخطابة في هذا الموضوع المهم وقد رأى القراء في العدد الماضي فتوى رئيس علماء الشام وسمعوا أوقرأوا خطاب السيد عبد الحسين شرف الدين العلامة الشهير يوم المولد النبوي في الجامع الكبير العمري في بيروت وقد خطب يوم الجمعة اول جمادى الأولى الشيخ عبد الحسين الصادق العلامة الكبير في الجامع الكبير العمري في صيدا فكان لخطابه شأن عظيم في النفوس وقد ظل زهاء نصف ساعة يتدفق تدفق السيل وكنا نود من صميم الفؤاد إثبات خطبته برمتها لو ساعد الوقت آنئذ على كتابتها لذلك نكتفي بخلاصة ما علق بالذهن منها

استهل خطابه بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي وآله وأصحابه وخلفائه الراشدين ثم أثنى على الصيداويين وسبقهم لكل فعل حميد لأنهم كانوا السابقين الى ترك العمل يوم الجمعة وقال إن فعلهم هذا مطابق لدينهم الحنيف ثم قال إن السوريين هم اخوة في المعنى الاعم والاخص لأنهم أبناء عمومة إذ ينتمون إلى سبأ وابناؤه ثانية اربعة تيامنوا أي سكنوا اليمن واربعة تشاءموا اي سكنوا بلاد الشام وهم عاملة وجذام ولخم وغسان فتجمع الجميع جامعة النسب وجامعة اللغة لأن لغتهم العربية وجامعة الدين لأنهم كلهم يعتقدون بوجود الخالق وبعثة الرسل ويفترق المسيحي عن المسلم بعدم الإعتراف في نبوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم فقط . ثم تطرق إلى الآية الكريمة (انما المؤمنون اخوة) فقال ليس القصد باخوة المؤمنين معاداة غيرهم بل يجب مؤاخاة جميع الوطنيين من مسيحيين وموسويين وذكر امثالا كثيرة قرآنية ونبوية من التوصية بأهل الذمة ومعاملتهم بالحسن ولاسيا المسيحيون وتكلم في ذلك فلم يدع زيادة لمستزيد ورجع إلى اخوة المؤمنين واوضحها ايضاحا حسنا وقال انه وهو رئيس روحي ومرجع شيعي يسوءه أن يقع

ادنى خلاف بين الطائفتين الكريمتين السنة والشيعة بل يسره أن تمحى التسمية الدالة على التفريق ويبقى اسم المسلمين لأن الاههم واحد وكتابهم واحد ونبيهم واحد إلى آخر ما نثره من الدرر ولم ينسَ القول بأنه يجب أن يكون الوفاق فعلا لا قولا وحقيقة لا خيالا ودائما لا موقتا ثم تكلم في شؤون كثيرة منها الاقتصاد واستدل على لزومه من الكتاب والسنة ونزل الشيخ عن المنبر والحاضرون الذين يعدون بالمئات كلهم معجبون بما أوتيه من الحكمة وفصل الخطاب

ثم صعد نجيب افندي الشماع خطيب صيدا وقرظ الشيخ وشكره وايد كلامه فكان لما فاه به وقع في النفوس وما خرجنا من الجامع حتى رأينا عمر افندي الرافعي مستنطق محكمة صيدا والأديب الطرابلسي المشهور حاملا ورقة فيها ابيات ارتجالية في تقريظ خطاب الشيخ الخطيب الصادق منعه عن تلاوتها في الجامع مانع وها نحن نثبتها هنا وقد اطلق عليها (دعوة الحق)

دعوة الحق نهجها الاسلام حيث فيه الهدى وفيه السلام
فاستقيموا على الطريقة فيه فلقد افلح الذين استقاموا
وكفى انها السبيل الى الله عليها قام الهداة العظام
فكتاب المولى وسنة طه حسبنا قدوة وآل كرام
هم نجوم الهدى بكل سبيل ضل فيه الورى وحار الأنام
لم تمت امة النبي وفيها من ذويه مجدد وامام
رب اصلح بهم شؤون البرايا فهم المصلحون أنى اقاموا

* * *

قام (عبد الحسين) اكبر داع للتآخي ديناً ونعم القيام
دعوة الحق هذه فأجيبوا داعي الله وهو هذا الهمام
لاتقولوا سني وشيعي افتراقاً لاتبيحوا المقال وهو حرام
نحن في الدين اخوة اي وربي انما الدين عنده الاسلام
فرقتنا سياسة الحكم قدما وبها اليوم صار يرجى الوئام
فهلموا ياقوم نجمع شملا فرقته بحكمها الحكام
وانظروا حكمة التآلف كم قد شيد فيها للمسلمين نظام
كان بين الافغان والفرس شيء لأمور قضت بها الأيام

فأزالوا ما بينهم من عـداء وتآخى الافغان والاعجام
فأزيلوا سوء التفاهم حتى تستريحوا كما استراح الأنام

وجمعنا مجلس نظيرذاك المجلس المعهود على مأدبة أقامها علي نصرت بك الأسعد وداره مجمع اهل العلم والوجاهة والأدب فتلا الرافعي أبياته فارتجل العلامة السيد محمد ابراهيم هذه الأبيات الثلاثة

كل يوم للرافعي لئال نظمت كالعقود وهي نظام
من بديع القريض قرظ فيها فضل حبر له تشير الأنام
وإذاماقصدت إيفاء قرض الشـ ـكر منا يضيق عنه الكلام

وقال صاحب العرفان

عبد الحسين العالم الفذ الذي شهدت له الأعراب والأعجام
والرافعي أديب ارباب القضا ومحمـد للنـاظمين إمـام
نسديهم الشكر الجزيل بشكرهم نطق الهدى والفضل والإسلام

عيد الميلاد المجيد

صادف هذا العام عيد ميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام في الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني فتبادل الوطنيون الزيارات والتهاني على اتم الولاء وغاية الصفاء مما دلّ على صفاء الصدور وإزالة الاحقاد من القلوب نسأله سبحانه أن يعيده على اخواننا المسيحيين وهم في عيش ناعم وسرور دائم وان يلهم دول الغرب المسيحية وهم الكل في الكل العمل بانجيلهم القائل (وعلى الارض السلام) فكأنهم فسروه بإطلاق المدفع وامتشاق الحسام والقائل (من ضربك على الخد الأيمن فأدر له الخد الايسر) الذي فسروه بابتلاع الشعوب الضعيفة وضربها الضربات المؤلمة وما ذنبها الا انها لم تتسلح بسلاح القوة ولم تعلم أن الحياة للأقوياء.

لئن ملأوا الأرض الفضاء جرائما فهم اجرموا والدين ليس بمجرم

الثورة في مصر

عاد الوفد المصري الذي يرأسه رئيس الوزارة المصرية عدلي باشا يكن من لندن بعد ما اخفق سعيه إذ تبين من نيات الانكليز في مصر ما يخالف إرادة الشعب لذلك رفض بتاتا ذاك الاتفاق المجحف الذي عرض عليه وعاد بخفي حنين مبرهنا عن حبه

لوطنه وحال عوده استقال من الوزارة التي لم يقبل أحد بها حذرا من الشعب الناقم والمصريون يطلبون استقلالا تاما ناجزا ولا سلاح بيدهم سوى نفوسهم الكبيرة وقلوبهم الجريئة واعتصامهم بعروة الإتفاق التي لاانفصام لها لذلك اهتاج هائجهم فعمد عميد الانكليز اللورد اللنبي إلى استعمال الشدة فأنذر الزعيم الوطني الكبير سعد باشا زغلول وأمره بالخروج إلى عزبته (مزرعته) في الارياف فرفض قائلا إنه هو وكيل الامة ولايأتمر إلا بأمرها فنفوه إلى بعض مستعمراتهم ومعه جماعة من كبار انصاره فقامت الامة المصرية وقعدت كبيرها وصغيرها عالمها وجاهلها مسلمها وقبطيها وأخذوا بموالاة الاحتجاجات واجراء التظاهرات التي لم تخلُ من قتل وجرح وماندري ماتلده الليالي والأيام نسأله سبحانه توفيق الامة المصرية الكريمة الناهضة إلى بلوغ امانيها ونطلب لها وهي شقيقة سوريا الحياة لأنه لا حياة للغة العربية إلا بحياتها

ياقوم قد وعر الطريق امامكم فإذا عزمتم تسهل الاوعار

مهاجرو كيليكيا

ما علم العلويون والارمن باخلاء فرنسا كيليكيا للأتراك حتى هجرها القسم الكبير منهم تاركين املاكهم غير لاوين على شيء أما العلويون فقد نزلوا باخوانهم في جبال العلويين وأما الارمن فقد حلوا سورية خاصة لبنان بعد ما لفظتهم مصر وفلسطين والارمن شعب نشيط عامل لذلك لا يعدم فريسة اينما حل فمتى يطمئن الناس في مساكنهم ؟!

مطالب العامليين

رفع فريق من علماء جبل عامل وأعيانه عريضة إلى الجنرال غورو قبل سفره وإلى القومندان ترابو حاكم لبنان الكبير وإلى متصرف لواء لبنان الجنوبي ومستشاره وهي تتضمن ستة بنود نلخصها بما يلي

١ أنهم يشكلون الاكثرية أو يكونون في الدرجة الثانية من مجموع سكان لبنان الكبير ويدفعون ما يقرب من نصف واردات بيت المال ومع ذلك فلغيرهم الغنم وعليهم الغرم

٢ لا يوجد منهم موظف قط في العاصمة لا كبير ولا صغير وموظفوهم في لواء لبنان الجنوبي قليلون جدا بل عزل بعضهم لغير سبب

٣ سوء حالة المعارف وحالة الطرق مع وفرة مايدفعونه من ضريبة المعارف والنافعة

٤ زيادة الضرائب زيادة باهظة لا تتحملها حالة البلاد الاقتصادية

٥ إن كان الذنب ما فعله بعض الجهلاء فقد عوقب البريء قبل المسيء وتحملوا غرامة فادحة حصلت اضعافا مضاعفة

٦ استرحام العدل والمساواة لأن الشعب العاملي من الشعوب ذات الشعور الحي يملك قلوب اهله الإحسان

وقد طبعت هذه العريضة وارسلت الى الجرائد فأشارت لها بعض الجرائد المسلمة في بيروت ولم تشر اليها الجرائد المسيحية حاش الوطن وقد نشرتها برمتها جريدة الفيحاء الدمشقية وجريدة الزمر اللاذقية ففعلا الواجب الصحافي المستوجب الشكر والثناء أما الحكومة فلم تبد إلى الآن ولم تعدواعلها تنتظر نتيجة الإحصاء لإعطاء كل ذي حق حقه وعلى الشعب العاملي أن لا ينام عن حقه ولا يقيم على ضيمه

ولا يقيم على ضيم يرادبه إلا الأذلان غير الحي والوتد

الشيخ بدوي لوبيه — استأثرت رحمة الله في هذا الشهر بالشيخ بدوي لوبيه وكان من حفظة القرآن الكريم وإماما وخطيبا في جامع (الكيخيا) ومعلما في المدارس الخيرية وله سيرة طيبة واخلاق فاضلة لذلك كان اسف الصيداويين عليه عاما رحمه الله رحمة واسعة

شكري باشا الايوبي — أنشبت المنية أظفارها بالمرحوم شكري باشا الأيوبي الذي كان فريقا في الجيش العثماني ونال من اضطهاد جمال ما نال ولما كان الإحتلال عين حاكما على بيروت من قِبَل الامير فيصل آنئذ ومالبث أن برحها ثم عين حاكما على حلب فالمدينة المنورة وكان حسن السيرة طيب السريرة تغمده الله برحمته وعوض الوطن عن فقده

قضى نحبه عن عمر يناهز السبعين بعد عملية جراحية في المستشفى الامبركاني في بيروت ونقلت جثته إلى الشام حيث دفن باحتفال حافل

جناية على التاريخ — الامير فخر الدين المعني مجدد بناء صيدا في القرن العاشر الهجري واكثر الابنية المهمة من آثاره وقد بنى الجامع البراني ودفن فيه ابن اخيه الامير ملحم بن معن المتوفى سنة ١٠٦٨ هـ والامير سيف الدين بن معن المتوفى سنة ١٠٠٧ هـ وقد هدمت قبرهما ادارة الاوقاف وجعلت موضعه (دكانا) وهذه جناية على التاريخ لا تغتفر



فهرس الجزء الثالث من المجلد السابع

(بيان) تأخر هذا الجزء لمنتصف جمادى الأولى وقد ضاق نطاقه عن كثير من المقالات منها تتمة مقالة الأمير فيصل في الديوان والميدان والصحة وتدبير المنزل والمطبوعات الحديثه وغيرها وموعدنا بها الآتي وهو قريب

العرفان

جمادى الأولى سنة ١٣٤٠ | كانون الثاني سنة ١٩٢٢

الاخلاق الفاضلة

٤

الأمثال الأخلاقية التاريخية — وتلك الأمثال نضربها للناس

٥

الحسين عليه السلام وهو ابن الإمام علي بن ابي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله -- حج هو واخوه الحسن ماشيين فلم يمرا برجل راكب إلا نزل يمشي فقال بعضهم لسعد قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن أن نركب وهذان السيدان يمشيان فرغب اليهما سعد في أن يركبا فقال الحسن لا نركب قد جعلنا على انفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على اقدامنا ولكنا نتنكب عن الطريق فأخذا جانبا من الناس. وحج الحسين خمسا وعشرين حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد معه. ودخل على اسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول واغماه فقال له الحسين وماغمك يا أخي قال ديني وهو ستون الف درهم فقال الحسين هو علي قال إني أخشى أن أموت فقال الحسين لن تموت حتى أقضيها عنك فقضاها قبل موته ووفد اعرابي إلى المدينة فسأل عن أكرم الناس بها فدُلّ على الحسين فدخل

المسجد فوجده مصليا فوقف بازائه وأنشأ يقول

لم يخب الآن من رجاك ومن حرّك من دون بابك الحلقه
أنت جواد وانت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقه
لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقه

فسلم الحسين وقال ياقنبر هل بقي من مال الحجاز شيء قال نعم اربعة آلاف دينار قال هاتها قد جاء من هو احق بها منا ثم نزع بردته ولف الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياءاً من الاعرابي وأنشأ

خذها فإني اليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقه
لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفقه
لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقه

فأخذها الاعرابي وبكى فقال له لعلك استقللت ما اعطيناك قال لا ولكن كيف يأكل التراب جودك

ومن لطيف ما روي عنه عليه السلام أن اعرابيا جاءه فقال يابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها فقلت في نفسي أسأل أكرم الناس وما رأيت اكرم من اهل بيت رسول الله فقال الحسين ياأخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال وإن أجبتك عن الكل أعطيتك الكل فقال الأعرابي يابن رسول الله أمثلك يسأل مثلي وأنت من أهل العلم والشرف فقال الحسين بلى سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المعروف بقدر المعرفة فقال الأعرابي سل عما بدا لك فإن أجبت وإلا تعلمت منك ولا قوة إلا بالله فقال الحسين أي الأعمال أفضل ؟ فقال الأعرابي الإيمان بالله فقال الحسين فما النجاة من المهلكة ؟

فقال الأعرابي الثقة بالله فقال الحسين فما يزين الرجل فقال الأعرابي علم معه حلم فقال فإن أخطأه ذلك فقال مال معه مروءة فقال فإن أخطأه ذلك فقال فقر معه صبر فقال الحسين فإن أخطأه ذلك فقال الأعرابي فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فإنه أهل لذلك فضحك الحسين ورمى اليه بصرة فيها الف دينار واعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مأتا درهم وقال يا أعرابي أعط الذهب غرماءك واصرف الخاتم في نفقتك فأخذ الأعرابي ذلك وقال الله أعلم حيث يجعل رسالته

وجنى غلام له جناية توجب العقاب فأمر بضربه فقال يامولاي والكاظمين الغيظ فقال خلوا عنه فقال يامولاي والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال يامولاي والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت اعطيك

وقيل لعلي بن الحسين ما أقل ولد ابيك قال العجب كيف ولدت كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة (١)

٦

عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي العادل كان لا يأخذ من بيت المال شيئاً ولا يجري على نفسه من الفيء درهما وكان عمر بن الخطاب يجري على نفسه من ذلك درهمين في كل يوم فقيل لعمر بن عبدالعزيز لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب فقال إن عمر بن الخطاب لم يكن له مال وأنا مالي يغنيني ولما ولي عمر بن عبد العزيز قام اليه رجل فقال ياأمير المؤمنين أعدني على هذا وأشار إلى رجل قال فيمَ قال أخذ مالي وضرب ظهري

(١) لواعج الأشجان ص ١٢ — ١٨

فدعا به عمر فقال ما يقول هذا قال صدق إنه كتب إليّ الوليد بن عبد الملك وطاعتكم فريضة قال كذبت لا طاعة لنا عليكم إلا في طاعة الله وأمر بالأرض فردت إلى صاحبها

وقال رياح بن عبيدة اشتريت لعمر قبل الخلافة مطرفاً بخمسمائة فاستخشنه وقال لقد اشتريته خشناً جدا واشتريت له بعد الخلافة كساء بثمانية دراهم فاستلانه وقال لقد اشتريته لينا جدا

وكان لعمر غلام يقال له درهم يحتطب له فقال له يوماً ما يقول الناس يادرهم قال وما يقولون؟ الناس كلهم بخير وأنا وأنت بشر قال وكيف ذلك قال إني عهدتك قبل الخلافة عطراً لباساً فاره المركب طيب الطعام فلما وليت رجوت أن استريح وأتخلص فزاد عملي شدة وصرت أنت في بلاء قال فأنت حر فاذهب عني ودعني وما أنا فيه حتى يجعل الله لي منه مخرجا (١)

٧

عبد الله المأمون الخليفة العباسي المشهور الذي أحيا العلم ونشر العدل حدث ابن حميد قال إني لواقف على المأمون يوما وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدم اليه وقدهمّ بالقيام امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه فقالت السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون الى يحيى بن اكثم فقال لها يحيى وعليك السلام ياأمة الله تكلمي في حاجتك فقالت

ياخير منتصف يهدى له الرشد ... ويا إماما به قد اشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم ارملة ... عدا عليها فلم يترك لها سبد

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ٢٤٤ — ٢٤٥

وابتز مني ضياعي بعد منعتها ظلما وفرق مني الأهل والولد

فأطرق المأمون حينا ثم رفع رأسه اليها وهو يقول

في دون ما قلت زال الصبر والجلد عني وأقرح مني القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
والمجلس السبت إن يقض الجلوس لنا ننصفك منه والا المجلس الأحد

قال فلما كان يوم الأحد جلس فكان أول من تقدم اليه تلك المرأة فقالت السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام أين الخصم فقالت الواقف على رأسك ياأمير المؤمنين وأومأت الى العباس ابنه فقال ياأحمد بن خالد خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها احمد بن ابي خالد ياأمة الله إنك بين يدي أمير المؤمنين وإنك تكلمين الأمير فاخفضي من صوتك فقال المأمون دعها ياأحمد فإن الحق انطقها وأخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها اليها وظلّم العباس بظلمه لها وأمر بالكتاب لها الى العامل ببلدها أن يوغر لها ضيعتها ويحسن معاونتها وأمر لها بنفقة(١)

عبد الله بن المبارك العالم الزاهد المعروف لما قدم الرشيد الرقة انجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فاشرفت أم ولد الرشيد من قصر الخشب فلما رأت الناس قالت من هذا قالوا عالم من أهل خراسان يقال له عبدالله بن المبارك فقالت هذا والله الملك لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرَط واعوان وروي أنه استعار قلما من الشام فعرض له سفر فسافر إلى انطاكية وكان قد نسي القلم معه فتذكره هناك فرجع من انطاكية الى الشام ماشيا حتى ردّ القلم إلى صاحبه

(١) العقد الفريد ج ١ ص ٩

وكان يتجر ويقول لولا خمسة ما تجرت السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية أي ليصلهم فقدم سنة فقيل له قد ولي ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله بشيء فأتى اليه ابن علية فلم يرفع رأسه إليه ثم كتب اليه ابن المبارك يقول

يا جاعل العلم له بازيا   يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها   بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعد ما   كنت دواءاً للمجانين
اين رواياتك في سردها   لترك أبواب السلاطين
أين رواياتك فيما مضى   عن ابن عوف وابن سيرين
إن قلت اكرهت فذا باطل   زلّ حمار العلم في الطين

فلما وقف اسماعيل بن علية على الأبيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به إلى أن استعفاه من القضاء فأعفاه (١)

العدو والصديق

عدوك من صديقك مستفاد   فلا تستكثرنّ من الصحاب
فإن الداء اكثر ما تراه   يكون من الطعام او الشراب
إذا انقلب الصديق غدا عدوا   مبينا والأمور إلى انقلاب
ولو كان الكثير يطيب كانت   مصاحبة الكثير من الصواب
وما اللجج الملاح بمرويات   وتلقى الري في النطف العذاب

المتنبي



(١) الدميري ج ١ ص ١٣٢ — ١٣٣

زعيم البهائيين

عبد البها عباس

٢

البابية

نسبة الى الباب وهو السيد علي محمد بن ميرزا محمد رضا البزاز لقب نفسه بالباب أول اظهاره مذهبه واراد به باب الإمام المنتظر عند الشيعة أي مظهره والواسطة بينه وبين الناس أو اراد به باب العلم. أخذا من الحديث الشريف أنا مدينة العلم وعلي بابها أو اراد به باب الدين لأنه يدعي أن لا مدخل للدين إلا من جهته أو أنه وهو الأرجح اراد اولا أنه باب الإمام المنتظر ثم لما افتشا امره وامل الفوز ارتقى فجعل نفسه باب الدين والعلم معاً

أما الدين فلأنه يريد ماقدمناه وأما العلم فلأنه حظر على اتباعه طاب العلم إلا من كتبه كما اشرنا اليه في المقال السابق وكيف كان فقد جعل لنفسه القاباً اخر منها النقطة والذكر فالنقطة لما سيأتي

وأما الذكر فلقوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

ولد اول المحرم سنة ١٢٣٥ هـ من ابوين علويين وتوفي والده قبل فطامه فنشأ في حجر خاله الميرزا السيد علي الشيرازي اخي امه المسماة خديجة وعني خاله بتعليمه فتعلم اللغة العربية تعليما ناقصاً وتعلم النحو الفارسي وبرع في الخط إذ صرف جهده اليه ثم ادخله خاله عالم التجارة واخذه الى مدينة ابو شهر على الخليج الفارسي فاتخذا لهما محلا في الوكالة المسماة سراي الحاج عبد الله وكان ذا ميل خاص الى التعاليم الروحانية والمبادىء التصوفية وكان ينتمي الى الطائفة الشيخية والشيخية طريقة نشأت في ايران

ومؤسسها الشيخ احمد زين الدين الاحسائي الذي يقول فيه بعض الشعراء

لزين الدين احمد ضوء فضل بها تجلى القلوب المدلهمه
يريد الحاسدون ليطفئوه ويأبى الله إلا أن يتّمه

وهذا المذهب لم يخرج من ربقة الإسلام ولكنه قائم على تطبيق اصول العقائد الإسلامية على المذاهب التصوفية الروحانية ويقول في المهدي انه الآن من سكان عالم روحاني غير هذا العالم الجسماني سموه (جابلقا وجابرسا) وان اجسام سكانه كاجسام الجن والملائكة[1] وهذه الطائفة هي فرقة من الكشفية والكشفية مذهب في ايران اكثر اهله في مدينة تبريز وماإليها وكان صديقنا المرحوم الميرزا علي ثقة الإسلام احد رئيسيه العظيمين في تلك المدينة وهو الذي جرت المناظرة بيننا وبينه في المقتطف على قِدم التشيع في جبل عامل

عكف الباب في مدينة ابو شهر على الخلوات الرياضية الروحية فكان يصعد على السطح في حر الظهيرة (وناهيك من حر مدينة بوشهر اذ يبلغ الدرجة ٤٢ سانتغراد) مكشوف الراس ويمكث بضع ساعات معرضا هامته للحرارة المحرقة فاصابته بعد ذلك نوبات عصبية وعظم ذلك على خاله فزجره فلم ينزجر فأرسله الى العراق للزيارة لعله يشفى مما به وكان بلغ العشرين من العمر

اقام في العراق اربع سنين وستة اشهر على رواية مؤرخي ايران وخمسة اشهر على رواية البابيين كان يجهد نفسه فيها بالرياضات الروحية والعبادات وكان يحضر درس السيد كاظم الرشتي زعيم الشيخية بعد الشيخ احمد زين الدين ويسمع اقواله وشروحه ويستفهم عما اغلق عليه فهمه ثم بعد مدة ذهب الى مسجد الكوفة مع بعض اخوانه فاعتكفوا اربعين

(١) دائرة المعارف ج ٥

يوما ورجع وقد تغيرت خطته وظهر بمظهر المخالف للكتاب والسنة فعذلوه ثم هجروه

ودعا الى نفسه سراً واطلق على نفسه اسم الباب وكان انقطاعه للرياضة والعبادة واسطة لانخداع بعض الناس به فتبعه ثمانية عشر رجلا سماهم (حي) وهي في حساب الابجدية ثمانية عشر وكان هو التاسع عشر فجعل هذا العدد مباركا وبنى عليه احكاماً كما ستعرف

فتبرأ منه علماء الشيخية ونعوا عليه دعواه و كفره علماء الشيعة في العراق ثم لما كثر اتباعه ادعى أنه صاحب شريعة وأنه انزل قرآن عليه سماه البيان وقال في كتابه (احسن القصص) الذي جعله في تفسير سورة يوسف ماترجمته (إني افضل من محمد كما أن قرآني افضل من قرآنه واذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن فانا اقول بعجز البشر عن الاتيان بحرف مثل حروفه إن محمدا كان بمقام الألف وانا بمقام النقطة) [1] ثم ارتقى فادعى أنه خالق الخلق وأنه ليس نبياً بسيطا بل هو مشخص للالهة [2]

وارسل دعاته الى ايران وشرط عليهم أن لايبوحوا باسمه حتى يكون هو الذي يظهره فذهب ملا محمد علي المازندراني وملا صادق الخراساني الى كرمان لدعوة اهلها عامة ودعوة الحاج محمد كريم خان قاجار خاصة ورجا من اجابة الحاج محمد كريم خيرا كثيرا لأنه من اجل علماء الشيخية مقاما وجاها وهو من الأسرة المالكة فرفضه رفضاً واعلن كفره والف كتابا في بطلان مذهب الباب فمقته البابيون لذلك مقتاً شديدا وفيه يقول البهاء

(اذكرا الكريم اذ دعوناه الى الله انه استكبر بما اتبع هويه بعد اذ ارسلنا اليه ماقرت به عين البرهان في الإمكان . . . انه ولى مدبرا الى أن

(١) مفتاح باب الأبواب (٢) دائرة المعارف

اخذته زبانية العذاب عدلا من الله انا كنا شاهدين) (١)

واظهر الباب عزمه على السفر الى مكة في الموسم يوهم أنه يريد اعلان دعوته فاصطحب ثمانية عشر رجلا من اتباعه وابحروا على سفينة شراعية كادت تغرق بعد سفرها فالتجأ الى بوشهر على رواية المؤرخين ويقول البابيون انه بلغ مكة واظهر الدعوة ولم يقل به غيرهم ولو كان حقاً لسارت بــه الركبان

فغضب عليه خاله ولم يسا كنهُ فاتخذ دارا لنفسه وارسل دعاته الى شيراز موطنه الأول وواليها حسين خان المراغي التبريزي فهاج علماؤها لهــذه الجراءة واخبروا الوالي فتعرف خبرهم وخبر صاحبهم وامر بقتلهم فقتلوا ثاني شعبان ١٢٦١ وطلب الباب اليه فاتي بهِ في ١٩ رمضان من تلك السنة ورجع الباب الى بيتهِ الذي منهُ خرج تحت المراقبة وهنالك الف كتابهُ البيان وجعله كتاب الشريعة والأحكام وفيهِ كثير مــن العربي المسجع وبعض الفارسي إلا أن العربي منه كان ملحونا فلما سئل عن ذلك قال . إن الحروف والكلمات عصت واقترفت خطيئة في الزمن الأول فعوقبت على خطيئتها بأن قيدت بسلاسل الأعراب وحيث بعثنا رحمة للعالمين فقد حصل العفو عن جميع المذنبين حتى الحروف والكلمات فلتذهب حيث شاءت من وجوه اللحن والغلط (٢)

ثم إن الوالي طلب الباب سرا اليه بعد ان اطمأنت به الدار فاكرمه واستدرجهُ بأن اظهر تصديقهُ ووعده النصر بالسيف فانخدع الباب وسر سرورا عظيما ووعد الوالي بأنهُ سيجعله سلطانا على المملكة العثمانية يوم يملك الأرض (٣) فطلب اليهِ الوالي أن يكف عن الدعوة حتى يتهيأ له اعداد القوة للجهاد

(١) المفتاح (٢) دائرة المعارف (٣) المفتاح

بين يديه ونقلهُ الى داره معززا مكرما ولما عرف الوالي أن الباب اطمأن اليه عقد اجتماعاً عاماً في داره دعا اليه العلماء والأمراء والأعيان ورغب اليهم في أن يختبروا الباب وأن يفتوه في امره واخبرهم بجيلته واخرج اليهم الباب ومعهُ السيد يحيى الدارابي فدعاهم الباب الى دينه صريحاً ولم يتقِ وتهددهم بالقتل إن لم يجيبوه فسكت الحاضرون باشارة من الوالي وطلب من الباب أن يكتب دعوته لهم خطاً ليكون ابلغ في الدعوة ففعل وكتب اسطرا بالعربية على سبيل المناجاة كثيرة اللحن والغلط سقيمة التراكيب فاخذها العلماء ونقدوها واظهروا عيوبها فاعتذر بأنهُ لم يتعلم وأن ذلك الهام ووحي فافتى بعض بجنونه وبعض بقتله فامر الوالي بضربه وسحبه فضرب ضرباً مبرحاً فاستغاث واظهر التوبة والرجوع الى الهدى فكف عنه وامر باخذه مشهّرا الى المسجد الجديد وفيه جماعة من العلماء فصعد المنبر واعلن بطلان ما كان يدعيه والندامة على ما فرط منه ثم ادخل السجن ومنع من الناس وانتشر بعدئذ الوباء (الكوليرا) في شيراز ففر اهلها منها وفيهم الوالي واغتنم الباب الفرصة فهرب الى اصفهان بدعوة من واليها منوجهر خان وكان هذا كرجيا حديث عهد بالاسلام وقد اظهر لدعاة الباب التصديق به ولما وصل الباب الى اصفهان تلقاه الوالي بصدر رحب واكبر امره على العلماء واحتال حتى انزلوه دار احدهم ولما رأوا مخالفته للدين انكروا عليه وهاجوا وماجوا فاخذه اليهِ واخفاه عنده وكتب الى طهران بما اراد واظهر للعلماء انه ارسله الى العاصمة بطلب من الحكومة ومضى عليهِ بضعة عشر شهرا وهو في قصر الوالي آمن السرب وهو يجتهد بنشر دعوته

مكلوءاً بمين معتمد الدولة منوجهر خان الى أن مات هذا الوالي فجأة وقيل بدسيسة بعض اتباعه المسلمين وولي الولاية اخوه [١] أوابن اخيه [٢] كركين خان فلم يرض عن عمل سلفه وارسل الباب الى طهران وقبل أن يبلغها بمرحلة نفي الى قلعة جهريق بمدينة ماكو القريبة من مدينة بايزيد العثمانية في ولاية اذربيجان وكان امر الباب قدقوي مدة لبثه في اصفهان ورأى بعد نفيه أن يؤيد دعوته بالسيف مغتنما الفرصة بقيام الثورات الأهلية في بلاد العجم ما بين وفاة محمد شاه وتتويج ناصر الدين شاه وما كان يومئذ من عصيان كثير من الولاة فاوعز الى اتباعه سرا أن ينهضوا ويجهروا بامره واول من لباه ملاحسين بشرويه الخراساني بخراسان والملا محمد علي البارفروشي وزرين تاج (التاج المذهب) المعروفة بقرة العين بمازندران وطبرستان وجيلان

وكان لملا حسين منزلة كبرى عند البابيين وهو ممن اجاب دعوة الباب لما كان في شيراز وسماه (باب الباب) واطلق عليه لقب المبشر والوزير وهو الذي يقول البهاء فيه (لولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته ولا استقر على كرسي صمدانيته) فجهر ملا حسين بالدعوة ومعهُ ملا صادق الخراساني وتبعهما جماعة فعقدوا اعلاما سودا (ليطابقوا حديث طلوع الرايات السود من خراسان) وجمع الملا حسين لديه ٣١٣ رجلا ليكونوا عدة اهل بدر فقام الناس الى حربهم فتحصنوا بمقبرة الشيخ الطوسي في ولاية مازندران وبذلوا مجهودهم من تحصينها. وجعلها قاعدة لأعماله الحربية ورد حملات عسكر الحكومة عنهم ثم استصفى اموال الناحية ووفد اليه البابيون من كل صوب ينصرونه وهو يمدهم

(١) المقتطف م ٢٠ (٢) المفتاح

وبينهم بالملك والسلطان . فقويت قلوبهم ودافعوا اشد الدفاع عن مراكزهم والحكومة يومئذ فوضى بين موت سلطان وتولية غيره حتى اذا استقر العرش بناصر الدين شاه ارسل حملة منظمة فقتل ملا حسين بعد معارك شديدة

وقبل أن يسلم الروح وصّى اصحابهِ بطاعة ملا محمد علي البارفروش الملقب عند البهائيين بالقدوس ومنّاهم النصر والظفر تحت رايته ثم كانت الحرب سجالا واستلم قيادة عسكر الحكومة القائد سليمان خان افشار فاصلى البابيين نارا حامية والقوم محصورون وقد نفذ زادهم وذخيرتهم واستمات العسكران في الحرب والدفاع فاستسلم ملا محمد علي وأخلى القلعة مستأسرا وحوكم المحاربون فحكم عليهم بالإعدام فقتلوا رمياً بالرصاص وقتل ملا محمد علي البارفروش (القدوس) بعد استسلامه واحرقت جثته

النطبه احمد رضا

حكم عربية

على كل مسلم صدقة قال أرأيت إن لم يجد قال يعمل بيــديه فينفع به نفسه ويتصدق قال أرأيت إن لم يستطع قال يعن ذا الحاجة الملهوف قال قيل له أرأيت إن لم يستطع قال يأمر بالمعروف او الخير قال أرأيت إن لم يفعل قال يمسك عن الشر فإنها صدقة (النبي صلى الله عليه وآله)

البذاء من ضيق التصرف وفعل السوء من قلة الحياء

فوت الحاجة اهون من طلبها من غير اهلها

(علي عليه السلام)

لاخير فيمن لا يحب جمع المال الحلال يصون به وجهه ويقضي به دينه ويصل به رحمه (جعفر الصادق عليه السلام)

خير اموالك ما كفاك وخير اخوانك من واساك

(ابو بكر رضي الله عنه)

صفحة من تاريخ الفن

مثال من امثلة العزم والرجاء

١

قياس المتر (١)

لا إخال ان احدا منكم يجهل ما هو المتر بعد ان عرفه ايام طلبه لمبادىء العلوم وهو كما علمتم : «جزء من اربعين مليون جزء من دائرة نصف النهار الأرضية» ومعرفة تاريخ المتر هذا الذي قد عرّفناه بهذه الكلمات القليلة مثال من ادق امثلة الكفاح والظفر في ميادين العلم والفن

إن المقاييس التي كانت تستعمل قبل ايجاد المتر كانت جميعها اعتبارية عندية ويختلف بعضها عن بعض بحسب اختلاف الممالك حتى أنه ليوجد فرق بيّن في المقاييس التي تستعمل للأشياء المختلفة في مدينة واحدة ... وللتملص من حرج هـذا التنوع والاختلاف كان يجب احداث مقياس يتخذ اساسه من الطبيعة ، وبغير هذا المقياس الطبيعي لم يكن يتسنى جمع مقاييس البلاد والممالك المختلفة على مقياس واحد عام! .

وقد كان اول من فكر في هذا الأمر وتذرع بالذرائع اليه «بوفون» احد علماء الطبيعة الفرنسويين ، فإنه اقترح أن يتخذ طول الرقاص الذي يقوم في الثانية الواحدة بحركة رقصية واحدة على عرض «٤٥» درجة — على مستوى سطح البحر — واحدا قياسيا . وقد ظل اقتراحه هذا ما يزيد عن ثلاثة ارباع العصر حبرا على ورق لم ينتج شيئا ولم يخرج إلى حيز الفعل .. ولم يهتم بهذا الاقتراح إلا ابان الثورة الافرنسية فانه في سنة ١٧٩٠ م قام «تاليران» في مجلس النواب وبحث عما كان اقترحه «بوفون» ورغب إلى النواب ان يظهروا هذا الاقتراح إلى حيز الفعل . وقـد كان العزم على توحيد المقاييس المختلفة في كل صقع من الأصقاع قويا في ذلك الحين في نفوس اعضاء مجلس الامة فلذلك كان لاقتراح «تاليران» وقع حسن عند الاعضاء . وعلى اثر قبول مجلس الأمة اقتراح «تاليران» شرع «مجمع الفنون» في المذاكرة والتدقيق في هذا الامر وبعد بضعة شهور رفع لائحة إلى مجلس الامة يرى فيها أن ينبذ اقتراح «بوفون» وأن يكون الواحد القياسي للطول طول جزء من اجزاء دائرة نصف النهار تشتق منه

(١) مترجم عن خطاب للعلامة الاستاذ ساطع بك الحصري

مقاييس الحجم والطول واما الأوزان فإنها تكون تابعة لهذا أيضا ويتخذ وزن الماء الذي هو في حجم سانتيم مكعب اساسا لذلك ، فقبل مجلس الامة هذا الاقتراح واعد لذلك ما ينبغي من النفقات والفوا لجنة من اعضاء المجمع لتقوم بهذا العمل وقد كانت «لجنة المتر» هذه مضطرة إلى القيام بمساحات وحسابات دقيقة جمة : فإنه كان يجب عليها أن تمسح دائرة نصف النهار ، وأن تقوم بتدقيق دقيق في وزن الماء وان تصنع ما توجده من المقاييس الجديدة وتحتاط لصيانة نماذج هذه المقاييس من التغيير وان تحسب النسب والفروق بين المقاييس العتيقة والمقاييس الجديدة، وأن تقدر — بحسب المتر — طول الرقاص الذي يقوم بحركة رقصية واحدة في الثانية الواحدة .

ولا شك في أن اهم هذه الاعمال واشدها مشقة مساحة دائرة نصف النهار . . . ومن المعلوم أن دائرة نصف النهار مسحها المصريون واليونانيون في القرون الأولى ومسحها العرب في القرون الوسطى ومسحها الاوروبيون في القرون الاخيرة . ولاريب في أن الاعتماد على هذه المساحات القديمة غير جائز لما طرأ على العلم والفن من التجدد والرقي فلهذا كان من الواجب أن تمسح دائرة نصف النهار من جديد . وبناء على هذا قررت اللجنة مساحة قوس من اقواس هذه الدائرة يمتد بين مدينتي «دونكيرك» و«بارسلونا» وهو قوس بطول (١٠) درجات وفوضت اللجنة في امر المساحة كلا من العالمين «دولامبر» و«ميشن» وقوس مثل هذه القوس لا يمكن قياس طولها بالمساحة الهندسية . . والواسطة الوحيدة لذلك هي أن يحسب حسابا ليس الا . ولهذا كان يجب أن تنتخب عدة نقط على القوس ينظر بعضها إلى بعض وتقاس اولا الزوايا التي بينها بتدقيق واعتناء ثم يمسح طول القوس التي بين نقطتين من هذه النقط على وجه الصحة . . ولا ريب في صعوبة انتخاب هذه النقط المسماة بنقط (نيرنكي) ومساحة الزوايا التي بينها ، وهذه النقط يقع بعضها في الفلوات والمدن والقرى وبعضها في الجبال والذرى حيث لا طريق ولا انسان ! . . . وقد يوجد في بعض الامكنة مرتفعات تعين على انتخاب تلك النقط — كقبب النواقيس والمداخن والارحية — فيستفاد منها في تسهيل امور المساحة . . والامكنة التي لا يوجد فيها مثل ذلك يقتضي أن يقام فيها قبب واعمدة ، والنقط القريب بعضها من بعض يمكن رؤيتها نهارا فتمسح الزوايا التي بينها على ضوء النهار واما النقط البعيدة فإنه لا يمكن انتقاؤها نهارا لما يحول دون ذلك من نور الشمس فتنتقى ليلا على ضوء المصابيح وتقاس الزوايا التي بينها ،

وفي الأيام المغيمة والمضببة لا يمكن القيام بعمل ما سواء في الليل او في النهار فيقضى ذلك الوقت بالانتظار

وقد كان كل من «ميشن» و«دولامبر» يعلم كل هذه المصاعب فوطّنا نفسيهما على تحمل كل مشقة او صعوبة تعترضهما . . غير أن الطبيعة لم تكن على حد ظنهما بها . . فشدت عليهما من المشاق والشدائد فوق ما كانا يتصورانه ويتخيلانه : وقد استغرق اعداد الآلات المقتضاة للمساحة وحدها اكثر من خمسة عشر شهرا . وكانت الثورة الافرنسية قد اندلع لسان لهيبها وامتد في هذه المدة ولم يبق أمن ولا نظام في البلاد ، وكان «مارا» آخذا بالتحريض على العلماء (لا سيما لجنة المتر) في جميع ما يكتبه وينشره في الصحف ، واذاع أن ما اخذته هذه اللجنة من اموال الامة ينفق جميعه على الملاهي وشرب الخمور والفحش . ولهذا كان التطوف في القرى والجبال واقامة الاعمدة فيها وانتقاء المشارف والمرتفعات وايقاد المصابيح فيها وقياس الزوايا واختيار النقط . . امرا ذا خطر لا يخلو الاقدام عليه من الالقاء بالنفس إلى التهلكة في كل حال .

وقد ظهر ذلك من اول خطوة خطيت في سبيل هذا المرام : فإن (ميشن) تكفل بمساحة نصف القوس لجهة الجنوب — من «رودهز» الى «بارسلونا» — وتكفل «دولامبر» بمساحة النصف الآخر لجهة الشمال — من «دونكهرك» إلى رودهز» وللقيام بهذا العمل غادر «ميشن» باريز في حزيران سنة ١٧٩٢ ووجهته «رودهز» ومعه معاون اسمه «ترانشو» فأخذ ما يحتاج اليه من الآلات كالمناظير (دوربين) والقناديل والمرايا والاوتاد ووضعها في مركبة خاصة وسار فما اتى اليوم الثاني حتى اوقف عند وصوله إلى (مال دوازين) وقد مر من هناك المتطوعون الآتون من مارسيليا قاصدين باريز فأبقوا هناك جنديين مريضين ، فلما شاهدوا الآلات والأدوات في المركبة التي تقل «ميشن» لم يشكّوا بأنها آلات اتخذت لمفاوضة الحزب الملكي — حزب المرتجعين — فاهاجوا الناس عليه فاتاه مدير الناحية واخبره انه لا يستطيع المسير إلى جهة من الجهات قبل تحقيق امره . . . فأخرج على اثر ذلك «ميشن» اجازة سفر كان يحملها معه واراهم اياها لازالة الشبهة ودفع الريب عنه . ولعدم وجود من يعرف القراءة بينهم لم يستطيعوا أن يفهموا المراد من تلك الاجازة . غير أنهم رأوا سمة السلطنة موسومة في اعلاها فازدادت شبههم وقويت ظنونهم حتى قال بعضهم بوجوب صلب

«ميشن» حالا . فلما رأى (ميشن) حرج الموقف رغب اليهم ان يبقى رهينة عندهم وان يرسل رفيقه الى باريز لحسم النزاع بينهم وبينه . فاتفق ان مر بالبلد طبيب فأقرأوه الإجازة فقرأها وافهمهم الأمر فلما اتضح اديهم ذلك اطلقوا سراح «ميشن» فظل مثابرا على سيره . وحينما غادر «ميشن» باريز كانت الآلات التي وصى على صنعها «دولامبر» لم تتم بعد فلهذا كان يتطوف في جوار باريز — مع معاونه «لوفرانسه» — وينتخب النقط الموافقة حتى يتم صنع الآلات . وقد كان من الضروري ان تنصب عواميد في بعض الجهات وتقام شرفات لأجل رؤية النقط المنخفضة من مكان بعيد . ودولامبر كان يحيل مثل هذه الأعمال الى رجل خبير ويثابر هو على تدقيقه واكتشافه . وفي اواسط شهر تموز ذهب الى «لازونكيبير» للشروع في المساحة وكان فيها طاحونة ودّ دولامبر ان يصعد على ظهرها ويشير الى بعض الجهات التي يجب ان يتخذها اساساً لقياس الزوايا فاطلع مدير الناحية على اجازته فأذن له غير ان اهل القرية احدقوا به ومنعوه من الصعود على سطح المطحنة فندم المدير على اذنه لدولامبر ومنعه ! فاضطر دولامبر الى ان يذهب الى مركز الولاية . وكان الوالي من اعضاء مجلس الأمة يوم قرر قياس المتر فلما علم امر دولامبر اذن له وكتب الى مدير الناحية يأمره بعدم منع دولامبر من القيام بعمله ويحثه على موازرته وتذليل كل ما يعترضه من العقبات وبهذا تمكن دولامبر من القيام بعمله خمسة عشر او عشرين يوما مرتاحا لا يرى عائقا او مثبطا وفي صباح اليوم العاشر من شهر آب ارسل رفيقه الى باريز ليأتيه بالآلات -- القناديل والمرايا وغيرها — من المعمل ويذهب بعد ذلك الى ذروة «مون مارتر» ليوقد في الليل هناك قنديلا في نقطة قد عينها له ويراقبه هو من مكانه ليمسح الزاوية التي بين تينك النقطتين .

ولما دخل (لوفرانسه) باريز وجدها جذوة نار تضطرم بالثورات من كل ناحية، وقد هجمت الجموع الكثيرة على قصر الملك وأقامت امام القصر هناك حربا طاحنة سالت فيها الدماء حتى غطت وجه الصعيد : والحرس والأرصاد الذين اقامهم الثوار بين جيئة وذهاب وغدو ورواح في الاسواق والمنعطفات والأزقة والرعب والدهش لم يدعا قلبا الاوقد دخلاه ! كل ذلك لم يثبط عزائم (لوفرانسه) ولم يوقفه عن اتمام مهمته التي اتى باريز لأجلها فذهب توا الى المعمل غير مبال بكل ما يراه واخذ المرآة والقنديل واطلق لساقيه العنان قاصدا ذروة «مون مارتر» فاعترضه

الأرصاد واوقفوه عن السير فاضطر الى الذهاب الى عمه «لالاند» بعد ان يئس من نجاحه في السير ورغب اليه ان يتوسط له للوصول الى «مون مارتر» . وقد كان «لالاند» وقتئذ مديرا للمرصد وله اتصال بالثائرين ! ولكن لم يكن مثل هذا التوسط يجدي نفعا في تلك الساعة لأن الوقت قد ضاق وليس في الإمكان حسن المفاهمة والخطاب مع احد من الثائرين فضلا عن ان التصدي للذهاب الى «مون مارتر» في ذلك اليوم القاء بالنفس الى التهلكة . ولهذا لم يكن من حيلة غير ارتقاب الغد . غير ان «اوفرانسه» ذكر ما سيعتري (دولامبر) من القلق والم الانتظار في تلك الليلة التي هي موعد التقائهما فاضطرب لذلك واصر على المسير غير مبال بما يعترضه من العقبات ولكنه اذعن اخيرا لنصائح عمه «لالاند» ولم يزمع السير .

وفي صباح اليوم الثاني تقلنس (لالاند) هو و (اوفرانسه) بقلنسوة الثوار وأجازه لالاند بين الثوار والعساكر المزدحمة حتى وصل اوفرانسه الى «مون مارتر» دون ان يلاقي شيئا من الصعوبة . وهكذا : بينما كان كل باريزي في ذلك المساء مشغول الفكر في ذكرى وقائع الأمس مشتغل البال في استقصاء الاخبار عن سجن الملك وفتح القصر متطلعا إلى ما سيحدث في الغد ومابعده من وقائع الأيام ، كان (لالاند) قابضا على منظاره في مرصده يرقب كواكب السماء . واوفرانسه في ذروة «مون مارتر» يوقد قنديله ليستهدفه «دولامبر» من حيث هو بعيد عنه .

وكان يجب على دولامبر ان يبدل اجازة السفر التي هي معه لأنها موسومة بسمة الساطنة والسلطنة يومئذ ثلّت عروشها . وكان لالاند ذكر ذلك في باريز وسعى لدى الحكومة وحصل اجازة ارسلها مع لوفرانسه الى دولامبر .

واحيا دولامبر تلك الليلة وعيناه الى منظاره يرتقب النور الذي سيسطع من القنديل في ذروة مون مارتر . فلما يئس من ان يرى ذلك النور ايقن بطروء حادث في تلك الليلة ، وما أتى مساء الليلة الثانية حتى كان دولامبر قابضا على المنظار ينظر الى جهة (مون مارتر) . فلما رأى الضوء في هذه الليلة زال عنه ما كابده في الليلة السالفة من الأتعاب وثابر على عمله بجد ونشاط . ولكنه لم يقف على الاسباب المعوقة وماحدث في باريز من الوقائع الا بعد ان عاد لوفرانسه واخبره بها . وفي هذا اليوم نفسه تلقى دولامبر عدة اخبار سيئة عن عمله منها انه كان نصب عمودا بجانب قبة في (مون تهري) فلما رآه اهل القرية قالوا هذا انما نصب العمود لمفاوضة حزب الملك في باريز فاقتلعوه

وحملوه الى ساحة القرية وحطموه قطعا قطعا . وكان امر نجارا ان يصنع له قبة من خشب في (مون جاي) وعلمه كيف يصنعها . وقد كانت الثوار استغوت اهل تلك القرى وجعلتهم يعتقدون ان الأراضي ستغتصب منهم وتوزع ، فلما اخبروا بأنه يهتم بصنع قبة لمساحة الأراضي، لم يشكوا بأن ذلك مقدمة لغصب اراضيهم وتقسيمها فتسلحوا بالمعاول والمجارف وقصدوا النجار ومنعوه عن العمـل . ولما علم دولامبر بهذه الواقعة ذهب الى مركز الولاية واظهر للوالي الإجازة التي كان اتى بها معاونه من باريز فأجازه الوالي على اثر ذلك فسرّ دولامبر وسري عنه وذهب توا الى «مون جاي» . وهناك قرأ راهب القرية الإجازة وشرع يفهم الناس في الكنيسة حقيقة الأمر وظن انه قد اقنعهم واقتنعوا منه . مع ان هؤلاء القرويين لم ينصرفوا عن رأيهم الأول . حتى انهم اخذوا يهيجون غـيرهم من القرويـين المجاورين لهم فلم يصبح الصبـاح حتى تجمهر اهـل القرى رجالا ونساء كبارا وصغارا وشرعوا جميعهم يهددون النجار ومن معه من اساتذة النجارة والبناء ! وقـد ودّ دولامبر ان لا يهتم بتهديدهم لو لم يشعر من بعد بشدة الحال وخطرها فاضطر الى العدول عن بناء قبة هناك . وكان قريبا منه قصر حصين يمكن ان يتخذ نقطة في نافذته للمساحة وكان له معرفة بأهله فقصده وشرع ينظر في منظاره من النافذة الى مساحة الزاوية فرأته شرذمة من القرويين وقد كانوا يتأثرونه ومن معه بعد ان اطلقوه في اول مرة وندموا على إطلاقهم اياه . فلما رأوه في هذه المرة رجعوا الى بقية القرويين واخبروهم بأمره فهاج القرويون واعتقدوا بسوء نيته ونية من معه فقصدوه الى القصر وحصروه .

ولما رأى دولامبر سوء ما ادى اليه حمق هؤلاء الرعاع رأى ان يستسلم اليهم كي لا يكون سببا في جلب الأذية على اصحاب ذلك القصر . وكان القرويون عزموا على ان يقودوهم مشاة الى قرية تبعد بضع ساعات عنهم فأمروهم بالسير وانذروا بالقتل كل من يهم بالفرار منهم ، وفي تلك الساعة همت الأمطار ووحلت الارض وسار هؤلاء العلماء تكتنفهم مهالك الجوع والبرد ويتورطون في المواحل ويتقضقضون من شدة البرد ! .

وظل دولامبر ذلك المساء واليوم الذي تلاه محجورا عليه في خان من الخانات ، ومعاونه لوفرانسه ذهب الى مركز الولاية واتى بأمر لأجل الافراج عنه . وقد كان دولامبر نجا من الموت في اثناء هذه الواقعة مرارا عديدة جعلته يزداد وثوقا من ان

قيامه بما عهد اليه — في مثل تلك الاوقات الحرجة التي تضطرم في خلالها البلاد اضطرام النار في يابس الحطب — يكون سببا لوقوعه في مهالك كثيرة . ومع ذلك فإنه لم يثن عزمه ولم يوقف سيره لما يعتقده من ان عمله هذا سيجعل لفرانسا شرفا عظيما ، وان مساحة دائرة نصف النهار ستزيد في شهرة فرانسا وسمعتها العلمية ويكون استعمال الناس للمقاييس في كل جهة من اعظم المروجات لتلك الشهرة والسمعة . ولو هاب دولامبر تلك المهالك التي احدقت به وكانت من اقوى دواعي تثبيط الهمم واخماد العزيمة ، واهمل عمله ومثابرته عليه ، لكان اشبه الجندي الذي يفر من ميادين الحروب خوفا من الرصاص ، ولهذا عزم على الثبات وملاقاة تلك المهالك والشدائد التي تحدق به برباطة جأش وتجلد ومضاء عزيمة . غير أنه لم يكن بيده مستندٌ ما يخوله المثابرة على العمل في المناطق التي ينوي دخولها . لأن ما يحمله من المستندات خاص بمنطقة معينة ، وما رخص به والٍ في منطقة لا يجيزه وال آخر في منطقة اخرى ولا يذعن له قرويو تلك المنطقة . ولهذا كان من الضروري تحصيل رخصة جديدة من باريز . وخشي ان يذهب الى باريز بنفسه فيؤمر بالانتظار حتى يرجع الأمن والنظام الى نصابهما فيتوقف عمله ويتأخر فأرسل معاونه بدلا منه .

سار لوفرانسه الى باريز وحصل بمساعدة عمه «لالاند» على الأوامر التي ارادها وعاد بعد ان تغيب ثلاثة ايام ، وكانت تلك الأوامر موجهة الى كل والي ولاية يمر بقراها او آثاك العلماء ، وقد اتى فيها بعد الكلام عن مساحة المتر ، الحض على موازرة العلماء القائمين بذلك وتسهيل الطريق لهم . ولم يكن احد أسرَّ من «دولامبر» لما تناول مجموعة تلك الأوامر ، وما كاد يستلمها حتى جمع ادواته وآلاته وسار قاصدا «سنت مارتن» . ولكن ما لبث ان اوقفه الأرصاد في ذلك اليوم . فلم يرتبك لذلك بل اظهر لرئيس تلك الأرصاد الأمر الذي معه وهو يتوقع ان يقرأه ويتركه ، ولكن الرئيس رغب اليه ان يريه الآلات التي معه فأسرع دولامبر الى حقيبته واخرج له منظاره وشرع يعرفه به ويبين له كيفية استعماله . غير ان الرئيس لم يكن رأى قبل منظارا ولا يعرف شيئا عنه فلم يحسن تطبيقه على عينيه ولذلك لم يرَ شيئا به ، فثار غضبه وطرح المنظار من يده وجزم بمكر (دولامبر) وانه يتخرص الكذب . فبهت دولامبر في بادىء امره حينما رأى من صنع الرئيس ما رأى ، ولكنه ثبت جأشه وتناول المنظار عن الارض وقربه من النائب — الشاويش — راجيا

منه ان ينظر فيه ، ولكن هذا اجابه بجواب اخشن من ذاك ، قال له : «لست بليدا ابله لدرجة اصدق بها مثل هذه الأكاذيب ! .»

والبائس دولامبر من امر المنظار شرع يجهد نفسه ليفهمهم عمله الذي من اجله لقي ما لقي من النصب وسوء صنيع هؤلاء . وما كاد يبدأ بكلامه عن كرية الأرض حتى ارغى الرئيس وازبد من الغضب وصاح قائلا: «ما لنا وللأرض ؟ كرية كانت ام بسيطة !» ثم قال: «نحن يكفينا ان يخصب الزرع الذي فوق هذه الأرض. وان لا يكون على ظهرها طفيلي يأكل ما يزرع الزارع .»

وكان اجتمع حولهم كثير من القرويين . وفي هذه الأثناء حانت التفاتة من دولامبر فشاهد بين الجموع رجلين يحملان فوق عاتقيهما آلات تختص بالمساحة ففرجا منهما خيرا ورغب اليهما ان يكونا حكمين بينه وبين هؤلاء الأرصاد ولكنه ، لم يأته منهما نفع . فاشتد بسبب هذا ارتياب الأرصاد ومن حولهم من القرويين وجزموا بأن «دولامبر» من اشياع الملك وخدمة المرتجعين . وعلى اثر ذلك اركبوه ومن معه في مركبة احدق بها الجند بالحراب وتوجهوا به نحو « سن دهني » . وخلفه زمر من الناس ينشدون الأهازيج الحماسية وينادون انه سائر الى الكيوتين (١) . وقد كان هذا الموكب يزداد ويكثر كلما ازداد توغله في السير ، وكلما انضمّ الى هذا الموكب قروي وسأل عن الأمر يحرف له الجواب فيزداد بذلك النفور والغيظ من دولامبر ومن معه من العلماء . وما كاد هذا الجمهور يصل الى «سن دهني» حتى التف حوله جمع غفير من الثوار واخذوا ينتظرون بفروغ صبر ان يشهدوا «صلب هؤلاء الخونة المرتجعين . » . و «سن دهني» هذه كان فيها مقابر الأسرة المالكة فلذلك كانت مركزا للثائرين . والمتطوعون الذين كانوا محتشدين في تلك البلدة لم يسيروا الى باريز بعد فانضموا الى الموكب المطيف بأولئك العلماء واخذوا يطلبون الإسراع بصلبهم . وبين هذه الجموع الكثيفة انزلوا هؤلاء العلماء وقادوهم الى دار الحكومة بعناء . وقد كان عامل تلك البلدة من ذوي الذكاء والعلم ومن ارباب الغيرة والحمية ، فأدرك سر القضية ، واعلمه بروحيات الشعب لم يسعه الا أن يجاريَ تيارهم ويسعى لانتهاز الفرص لتخليص اولئك العلماء . فظهر بمظهر المهتم بالأمر وشرع يستنطق دولامبر ومن معه . ولكنه ما كاد يتم بعض عمله حتى علت جلبة المحتشدين

(١) الكيوتين هي الآلة التي استعملت لقطع الرؤوس ابان الثورة الافرنسية

حولهم يطلبون العامل ليكلموه في شأنهم . فاسرع العامل اليهم علما منه ان التقاعس عن تلبيتهم في مثل تلك الاحوال يورث الندم وسوء العاقبة . وكان الثوار هؤلاء عثروا على مجموعة الأوامر لدولامبر ، في المركبة واوهمتهم السمات الموسومة بها ظروف تلك الأوامر انها مجموعة مخابرات مع المرتجعين حزب الملك وشيعته فلما خرج العامل سلموها اليه بعد ان ترجموها له بتلك الترجمة .

فأخذها العامل واراها «دولامبر» وسأله هل هي اله املا فأجاب بأنها له . ولكن الثوار ما كادوا يعلمون ذلك منه حتى ضجوا بالصراخ «ان هذا الخائن قد اعترف . قد اعترف . اسرعوا به الى الصلب . الى الصلب» . وقد ودّ دولامبر ان يسكن جلبتهم فذكر لهم ان تلك الظروف لا تحوي شيئا مما يظنون . وليس فيها ما يدعو الى اتهامه بالخيانة ، فانصتوا اليه واصغوا ، ولكنه عندما ذكر لهم انه عضو من اعضاء المجمع الفني ، صاح احد المستمعين وقال متهكما : «من اعضاء المجمع الفني؟! ان كل هؤلاء خونة مرتجعون ، كلهم اريستوقراطيون ، هل سمعوا ما يقول (مارا) فيهم ؟ . » قال ذلك واخرج العدد الأخير من جريدة كان يصدرها ذلك الثائر الجهنمي واستعد لتلاوة ما يريد تلاوته من فقراتها .

وقد كان «مارا» لا يألو جهدا في تحقير العلماء والفلاسفة ونشر كل ما يؤدي الى ازدرائهم والحط من اقدارهم . ويحمل على كل من يرى ان الثورات في العالم تكون نتيجة من نتائج العلم والفلسفة ويقول انه لا ذريعة للبشرية للخلاص من الأسر الا بفصل رؤوس جميع العلماء عن اجسادهم وقتلهم في كل قطر .

وغير خاف ان تلاوة مثل هذه الاقوال المهيجة على رؤوس هؤلاء الثائرين المحتشدين هناك لا بد ان يؤدي الى قيامهم على دولامبر وقتلهم اياه . فأدرك العامل هذا المغزى وحالا قاطع ذلك المتهور بالكلام وقال : «ليس لك ان تتكلم في مثل هذا الموقف . ان حق الكلام لرفيقك الذي اتى بمجموعة هذه الأوراق والظروف» ثم وجه خطابه اليه وقال : « تكلم انت ! ما تريد ان نصنع ؟ ! » وكان لبيبا منصفا فقال : «يجب ان تفتح الظروف والاوراق ونقرأ ما فيها .» ولا شك ان دولامبر وافق على ذلك وارتاح اليه . فلما فتح الظرف وقرىء ما فيه ، لم يفهم احد من الحاضرين مغزى تلك الكتابة لأنها لم تكن من الأشياء التي يحسنون فهمها . واكثرهم عدّ ماقرىء عليه من جمل « قياس المتر » و «مساحة دائرة نصف

النهار» وما ضارعها طلاسم لا يوقف لها على سر ، ولهذا لم يستفد شيء من قراءة ذلك ولم يكن تحسين ظن احد . ففتحوا ظرفاً آخر فارتابوا من القارىء : ورغبوا ان يقرأه قارىء غيره، فلما مرت في اثناء القراءة كلمة «المجمع» صاحوا «يجب أن يصلبوا يجب أن يقتلوا»

وعرف العامل من كل ذلك ان ليس في الامكان ارشاد هذا الجمع الغفير وقمع دابر تلك الفتنة في ذلك اليوم فاضطر الى تاجيل ذلك فقال: «ايها المواطنون الكرام! قدآن ان نختم تحقيقاتنا اليوم . فقد امسى المساء . وسأسرع في سجن هؤلاء الخونة واحجز على امتعتهم واشيائهم بعد ان اختمها وفي صباح الغد نعود الى التحقيق على وجه التفصيل ، ونطلع حق الأطلاع على ما يودهؤلاء ان يقوموا به من الخيانة للوطن»

وعلى اثر هذا التحذير اللطيف انفرط عقد القوم وتفرقوا الى اماكنهم ، ونجا دولامبر من شر ذلك اليوم المشوم . وفي اليوم الثاني سافر لوفرانسه الى باريز وقابل هناك «لالاند» واطلعه على الواقعة . فاستحصل لالاند من مجلس الناحية على امر موسوم بسمات الثورة فأخذه لوفرانسه وسار قاصدا دولامبر .

وبهذه الوسيلة اطلق دولامبر من السجن بعد أن لاقى مالاقى من الأهوال ونجا بجشاشة نفسه . وما كان الهول الذي لاقاه والخذلان الذي اعترضه ليصداه عن مرامه او يثبطا عزيمته ، بل انه ما كاد يحس بانفلاته من اشراك السجن حتى شرع بعمله الذي من اجله تحمل كل تلك المشاق ، على رغم ما يلاقي من الأذى والسجن والتثبيط حتى ادركه فصل الشتاء . فعاد الى باريز بعد ان ايقن انه لايستطاع القيام بأي عمل ما في الصحاري والفلوات بسبب هطول الأمطار وقضى دولامبر فصل الشتاء بالتدقيقات الحسابية ، وما تنفس الربيع وصفا اديم السماء حتى قابل وزير الداخلية وطلب منه رخصة ليتم العمل الذي كان شرع به . وقد كان ذلك الوقت من اشد اوقات الثورة والفرنسويون يسمونه «زمن الرهبة «terreur» لما كان فيه من شدة الفزع والخوف وضعف نفوذ الحكومة في كل ناحية وتمادي الثوار في القتل والسفك والنهب . فنصحه الوزير ورغب اليه ان يتربص ريثما تتقشع غيوم تلك الثورة ويعود الأمن الى نصابه فأجاب دولامبر : «اخشى ان لم نواصل عملنا ان لانستطيع العود اليه من بعد وان نصاب بعقم مشروعنا هذا الذي نأمل ان يمحو بأنواره ظلمات هذا العهد الدموي الهيب . وان انا اوقفني الثائرون واراقت دمي الأيدي الأثيمة ، فإني بذلك ايضا اسدي الى بلادي

يدا جليلة لأن تردد صدى موتي في المحافل والمدن ينشط اخواني الشبان الى اقتفاء اثري واتمام مشروعي ، وفي ذلك لفرانسا من الشرف ما لا تدرك غايته . ومن العار ان نتقاعس ونحن هنا في فرانسا عن مثل ما يحتمله رفيقي ميشن من المشاق وهو في اسپانيه .) .

فكان لكلام دولامبر هذا ، المملوء بالحماسة وعواطف المفاداة وقع عظيم في نفس الوزير حمله على اجابته الى رغبته فكتب الى والي باريز غيقة يرجوه بها اعطاء دولامبر رخصة بالقيام بعمله . وكان الوالي يرى الإقدام على مثل هذا العمل لا يخلو من تبعة تلحقه منه فلهذا استأذن (مجلس الناحية) ولم يعط الأمر من تلقاء نفسه ، فاجابه رئيس المجلس : (ويلك ! . هل اصبت بخبل ! . رجل مثل هذا اريستوقراطي قضى فصل الشتاء في باريز فتجسس احوالنا واطلع على عوراتنا واستبطن دخائلنا ، هل يعطى له جواز ليطوف قرى المملكة وانحاءها ؟ ! .) فاجاب الوالي : (اني علمت خطر ذلك فترددت فلذلك رفعت الأمر اليكم .) فرد الرئيس عليه وقال : (لم يكن التردد جائزا في مثل هذا الأمر . وكان يجب ان لا تذكر لنا ذلك ابدا .) فاعترض احد الاعضاء وقال . (نعم ما صنع الوالي ! . انه لم يخطىء لأنه جعلنا ننتهز الفرصة بمعرفة هذا الاريستوقراطي من اهل المجمع ، ومثل هذه السعادة لانظفر بها كل يوم ! .) وعلى اثر هذا نودي دولامبر الى المجلس فلما همّ بالدخول نبهه الخادم لما يحدق به من المهالك اذا لم يحتط لنفسه بالقول والعمل . فلما مثل امام اعضاء المجلس شرع يبين لهم ما حمله على القيام بامر قياس المتر ، ودعم اقواله بالحجج البينات حتى جعل لكلامه حسن اثر ووقع في نفوسهم . غير انه قال في آخر كلامه انه يود : (ان تكون اتعابه المبذولة في سبيل قياس المتر دليلا على جدارته لمنصبه في المجمع) . وفي اثناء هذه المحاورات كان (مارا) المعروف بعدائه للعلماء حاضرا في المجلس ، فلم يكد يسمع ماقاله دولامبر حتى ظهرت بوادر الغضب والحدة عليه فوثب واقفا وقال : (اتجرأ على التصريح بانتمائك الى المجمع يا لكع ؟ ! . ولا تخجل من الاعتراف بأنك من رجال لويس الخامس عشر الأراذل ! انك علقة في جسد هذه الأمة تمتص دمها . لقد انفق الى اليوم على مشروع مساحة دائرة نصف النهار مائتا الف . . وما فائدة معرفة قطر الأرض وطوله ؟ . ومانفع إحداثك المقاييس الجديدة ؟ واي نقص في مقاييسنا الحاضرة ؟ . نحن انما يهمنا قطع

دابر الباعة المحتالين لاسيما باعة العلوم المضلة امثالك . اخرج ! . ولا ترنا وجهك بعد الآن . لا بارك الله فيك ! . انك ان تتحول من باريز ابدا ، لأن زمن استئصال شأفة العلماء امثال : لافوازيه ، وقوندروسه ، وشارل ، وبايي . وغيرهم من احلاف الأستبداد ، قددنا وادركنا إبانه .) .

فاه (مارا) بهذه الكلمات وهو ممتلىء حقدا وغيظا وما اتى على آخرها الا وهو على آخر نفس ! . فالتف حوله جماعة من رفاقه ليسروا عنه فانتهزها دولامبر فرصة وغادر القصر الى البيت وعلى وجهه مخائل التأثر والكمد ، وهكذا لزم داره مضطرا بعد ان حيل بينه وبين امضاء عزيمته وقد لاقى في سبيل ذلك من الكوارث والنكبات وتجشم العقبات ما تقف عنده العزائم وينفد دونه صبر الحازم .

غير ان هذا الفلكي الكبير لم ييأس ولم يتسرب الى روحه الوهن والقنوط فكان يقول : (ان هياج الثورة هذا سوف يقر ويسكن . وعندئذ اسارع الى اتمام عملي .) . وحدث بعد هذا وقائع جمة حملته على استئناف العمل على رغم هياج الثورة وبلوغه أشد درجاته .

دمشق اديب التقي البغدادي

هل علمت ؟

أن أحد أساتذة الالمان اخترع آلة يقاس بها المقدرة على العمل فكل امرىء يعرف بواسطتها ما يتمكن من عمله

وأن خليل ابي حيدر من الدامور اخترع آلة صغيرة تولد الكهرباء من الاكسجين الذي في الهواء بدلا من توليدها من الفحم وتسير السيارات بواسطتها بدون وقود ولا بنزين لكن من الاسف أن هذا المخترع جُنَّ ولم يعرف أحد كنه اختراعه

وأن الأرض يزداد وزنها نحو مائتي طن كل يوم ما يهبط عليها من الفضاء من نيازك وأجسام مختلفة

وأنه ولد في البرازيل طفل يشبه قسمه السفلي السمكة تام الشبه

وأن سمكة ظهرت في البرازيل وزنها ٤٠ قنطارا وقد اشترك في قتلها الأسطول البحري والجوي بافواه المدافع

أيا ليل

وليل ذكرت به صبوتي فعدت إلى الزمن الأول
تجردت عن تبعات الجدود وبتُّ عن الغير في معزل
قست شهبه عن شكاة الهوى وأحدقن شزرا ولم تخجل
أبثُّ بها همَّ عصر مضى فتبسم عن عصريَ القبل
سهرنا وشتان ما بيننا وأين المعافى من المبتلي

* * *

اماني تسامت فمن جلها خيالي وفي شرحها مجملي
وآنست في جنحه وحدتي فبتُّ كأنيَ في محفل
سكون الدجى وجلال الغرام جناحان للشاعر الأعزل

* * *

وعاذلة في الهوى لو درت سمو العواطف لم تعذل
ذكرت (الوئام) فمن عبرة تسيل ومن زفرة تعتلي
كذاك جرّ عليك الفناء اخا الفرد ليتك لم تكمل
كأن الدنا خصّ في واحد فكل يقول الذي فيه لي

* * *

وهاتفة راعها مقدمي فلاذت باغصنها الميَّل
أيا ورق لا تذعري إننا شربنا العواطف من منهل

* * *

أيا ليل ردد صدى من مضى وإن كنت ياليل لم تعقل
فكم بث مثلي اخو حسرة اليك الغرام فلم تحفل
ويابدر كرر حديث الشجون فلولا هوىً بك لم تضأل

* * *

أيا ليل كم فيك من خاطر لذي لوعة بالأسى ممتلي
وكم فعلت فيك معرانة وكم غلة فيك لم تبلل

* * *

ايا ليل هام بك المغرمون لما فيك من عالم امثل
فراشاً بجنحك حاموا على سنا البدر في جوك المصقل
على رغدٍ أيها النائمون فجفنيَ بالغمض لم يكحل
ويا ليل رحماك ياذا الجلال ويابدر عطفاً فأنت العلي

النجف محمد المهدي الجواهري

بنو زهرة الحلبيون

٣

(العلماء المنسوبون الى حلب من عهد دولة التشيع فيها وما بعده من غير بني زهرة)

اعلم ان فريقا من علماء الشيعة الحلبيين الذين خدموا العلم والآداب والمذهب لم تحفل بهم معاجم اخوانهم السنيين على كثرتها وفيها العامة التي لم توضع لرجالهم خاصة وهي لم تبخس كثيرا من غير الحلبيين الشيعة حقهم وقد حفلت بهم كتب رجال الشيعة فقد رأينا خدمة للتاريخ والآداب وسدا لهذا النقص أن نلم بذكرهم بما يتسع له المجال ولا نرى مع توخي هذه الفائدة خروجا عن موضوع المقال فنقول

(١) ابوالصلاح تقي الدين بن نجم بن عبيد الله الحلبي

قرأ على الشيخ الطوسي والمرتضى ره[١] وقد ذكره الأول في كتاب رجاله المسمى بالفهرست فقال

(تقي الدين بن نجم الدين الحلبي ثقة له كتب قرأ علينا وعلى المرتضى يكنى بأبي الصلاح) وفي رياض العلماء ان ذكر الشيخ له هكذا في كتابه مع كونه تلميذا له دليل على غاية جلالة الرجل وعلو منزلته في العلم والدين

(١) هو كما قال فيه الأستراباذي «محمد بن الحسن بن علي بن الطوسي ابو جعفر قدس الله روحه شيخ الإماميه ، ورئيس الطائفة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، ثقة عين صدوق عارف بالأخبار والرجال والفقه والاصول والكلام والأدب جميع الفضائل تنسب اليه صنف في كل فنون الاسلام وهو المهذب للعقائد في الأصول والفروع الجامع لكمالات النفس في العلم والعمل وكان تلميذ الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان ، ولد سنة ٣٨٠ وتوفي سنة ٤٦٠ قال ابن الأثير في الكامل في حوادث هذه السنة وفي المحرم ايضا توفي ابو جعفر الطوسي فقيه الامامية بمشهد أمير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام وكان في بغداد وهاجر منها الى النجف خوفا من الفتن التي تجددت ببغداد واحرقت كتبه وكرسي كان يجلس عليه للكلام

وذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته وابن شهر اشوب في معالمه وابن داود في رجاله وقال الاسترابادي فيه في الجزء الأول من منهج المقال

تقي بن نجم الحلبي ابو الصلاح ره ثقة عين له تصانيف حسنة ذكرناها في الكتاب الكبير . قرأ على الشيخ الطوسي ره وعلى المرتضى قدس الله روحهما صه (الخلاصه) وفي لم (معالم العلماء) تقي بن نجم الحلبي ثقة له كتب قرأ علينا وعلى المرتضى يكنى ابا الصلاح

وفي أمل الآمل (تقي الدين بن نجم الحلبي ابو الصلاح يروي عنه ابن البراج معاصر للشيخ الطوسي . كان ثقة عالما فاضلا فقيها محدثا له كتب رأيت منها كتاب تقريب المعارف حسن جيد وذكره الشيخ في رجاله (وأورد مانقلناه عنه آنفا) ونقله ابن داود وغيره . ووثقه العلامة في الخلاصة واثنى عليه . وقال ابن داود تقي بن نجم الدين الحلبي ابو الصلاح عظيم الشأن من عظماء مشايخ الشيعة انتهى . وقال منتجب الدين الشيخ التقي بن النجم الحلبي فقيه عين ثقة قرأ على الأجل المرتضى علم الهدى وعلى الشيخ ابي جعفر وله تصانيف منها الكافي اخبرنا به غير واحد من الثقات عن الشيخ المفيد عبد الرحمن بن احمد النيسابوري انتهى

(وقال ابن شهراشوب في معالم العلماء تقي بن نجم الحلبي من تلامذة المرتضى له البداية في الفقه . الكافي في الفقه . شرح الذخيرة للمرتضى (رض) انتهى

وفي روضات الجنات (الشيخ الفقيه النبيه الوجيه الشامي ابو الصلاح تقي الدين بن نجم بن عبيد الله الحلبي الثقة العين الفاضل الإمامي كان من مشاهير فقهاء حلب ومنعوتا بخليفة المرتضى في علومه لكونه منصوبا في البلاد الحلبية من قبل استاذه السيد المرتضى رضي الله عنه كما أن ابن البراج المتقدم ذكره في باب الاحمدين كان خليفة الشيخ الطوسي (ره)

في البلاد الشامية . ولنيابته عنه في التدريس حيث أن كليهما منصوص عليه

وفي رياض العلماء (واذا اطلق الحلبي في كلام الشهيد يراد منه ابو الصلاح لاغير كما أن الحلبيين بصيغة التثنية يراد منهما ابو الصلاح والسيد ابن زهرة صاحب الغنية . وفي صيغة الجمع هما وابو الصلاح الحلبي الى أن قال (والشاميين جمعا عن الحلبيين مع الشيخ محمود الحمصي وابن زهرة وابن البراج كالقاضي للأخير)

وفيه ايضا (أن الشاميين مقيدا بالثلاثة عبارة عن الحلبي . وابن البراج وابن زهرة . ومطلقا عن الثلاثة مع الحمصي

أما تاريخ وفاة المترجم فلم نجد تصريحاً به في كلمات العلماء الذين نرجع الى كتبهم في ترجمته وترجمة غيره في هذا المقال ولاغرو فانهم جروا في ذلك على عادتهم من اغفال تاريخ الولادة والوفاة في اكثر كتب الرجال اللهم إلا القليل ولعل عذرهم أنهم في صدد الجرح والتعديل ومقام ربط سلسلة الرواة والمحافظة على عنعناتها واسانيدها . وليسوا في صدد التاريخ والبحث عن السير . وفي بيان محل الرجال من الوثاقة والعدالة والقوة والضعف غنية عن الافاضة في الترجمة والتعرض لتاريخ ولادة المترجمين ووفاتهم والبحث في احوالهم دقيقها وجليلها اللهم إلا ما له علاقة في الجرح والتعديل

إن عذرهم في ذلك من هو في موقف المحافظ على ربط سلسلة الرواة فلا يعذرهم من هو في موقف المؤرخ المنقب الذي يعنى بأمر الرجال عناية لا يغادر بها من امورهم صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . وحسبك أن ابن خلكان قد جعل ضبط تاريخ الولادة والوفاة ركنا من اركان معجمه (الوفيات)

وكيف كان فإن المترجم هو من رجال القرن الخامس الهجري ومن علية علمائه . وقد ذكره الشيخ يوسف البحراني من اعيان العلماء

في القرن الثاني عشر الهجري في لؤلؤة البحرين ولم يزد على ماذكرناه

(٢) الحسن بن حمزة الحلبي

قال صاحب أمل الآمل في حقه (كان عالما فاضلا فقيها جليل القدر)

وقال صاحب روضات الجنات نقلا عن رياض العلماء .

(ومنهم (فقهاء حلب) الشيخ العالم الفاضل الفقيه الجليل القدر الشيخ حسن بن حمزة الحلبي)

ولعله المذكور في بعض اجازات المحقق الشيخ علي بن عبد العالي (ره) وقد ذكره صاحب الروضات بما هذا نصه

(فمن فقهاء حلب الشيخ الأجل الفقيه هبة الله بن حمزة صاحب الوسيلة وقد رويت جميع مصنفاته ومروياته بالاسانيد الكثيرة والطرق المتعددة

(٣) الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن الحسن الحلبي

في أمل الآمل (محمد بن علي بن الحسن فقيه صالح ادرك الشيخ اباجعفر الطوسي (ره) وروى عنه وعن ابن البراج . وقرأ عليه السيد الإمام ابو الرضا والشيخ الإمام قطب الدين ابو الحسين الراوندي (ره) قاله منتجب الدين

وفي رياض العلماء كما نقله عنه صاحب الروضات ما هذا نصه

(ومنهم (فقهاء حلب) الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن الحسن الفقيه الصالح الراوي عن الشيخ وابن البراج كما نص على ذلك كله الشيخ منتجب الدين في فهرسته وهو احد رجال سلسلة الرواية للعلامة رشيد الدين ابن شهر اشوب المتصلة بشيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ره) نص على ذلك في مقدمة كتابه المناقب

(٤) الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الحلبي

كان محققاً مدققاً فاضلا صالحا عابدا يروي عن الشيخ الطوسي وعن

ابن البراج هكذا جاء في أمل الآمل

(٥) الشيخ وثاب بن سعد بن علي الحلبي

(فقيه دين اديب قاله منتجب الدين) اورد ذلك صاحب أمل الآمل

(٦) الشيخ ابو علي الحسن بن الحسين بن الحاجب الحلبي

في أمل الآمل) الحسن بن الحسين بن الحاجب فاضل جليل.روى عنه ابو المكارم حمزة بن زهرة)

وفي الروضات نقلا عن رياض العلماء ومنهم (فقهاء حلب) الشيخ العفيف الزاهد القاري ابو علي حسن بن حسين بن الحاجب الحلبي وهو الفاضل الذي يروي عنه ابن زهرة)

(٧) الشيخ ثابت بن احمد بن عبد الوهاب الحلبي

(فقيه صالح قرأ على الشيخ التقي (ره) قاله منتجب الدين)هكذا جاء في أمل الآمل

(٨) عبد الملك بن الفذة الحلبي

(فقيه ثقة قاله منتجب الدين) عن أمل الآمل

(٩) المظفر بن طاهر بن محمد الحلبي

قال في أمل الآمل (فقيه صالح قاله منتجب الدين)

(١٠) الشيخ ابو الحسن علي بن منصور بن ابي الصلاح الحلبي

قال في الروضات . ثم إن من جملة علماء سلسلة صاحب الترجمة(ابي الصلاح المصدر باسمه اسماء العلماء الحلبيين) هو سبطه ونافلته الفاضل الفقيه الجليل الخ ولم يذكره صاحب أمل الآمل

(١١) كتائب بن فضل الله بن كتائب الحلبي

قال في أمل الآمل فقيه دين ورع قاله منتجب الدين

النبطيه سليمان ظاهر



طلاب الأفغان في باريز

قبل شهر وصل باريز تلاميذ البعثة الأفغانية الذين ارسلتهم الحكومة لإتمام علومهم في شعب مختلفة تحت نظارة احد اساتذتهم الذي سيبقى معهم دائماً ليراقب حركاتهم الدينية والخلقية . وامس احتفلت بهم ادارة مدرسة اللغات الشرقية الحية ودعت كل تلميذ شرقي في باريز لحضور تلك الحفلة التي اصبحت بعد حضور المدعوين كغرفة جمعية الأمم قد حضرها السوري والمغربي والمصري والإيراني . والأفغاني والهندي والشيني . . . وكان المدعوون يطوفون في قاعة الإستقبال ليتعارفوا

ومما هو جدير بالذكر الوفد العلمي الأفغاني الذي مثل بمجيئه الى باريز معهد المدنية الغربية اعظم تمثيل للشرق وعمل عملا يحق لكل شرقي مسلم أن يقتدي به ويجعله قاعدة لكل اعماله . ولا أظن أن امة من امم الشرق المسلمة في هذا العصر أو في العصور المتقدمة تخيلت ما ابرزته إلى حيز العمل تلك الدولة الصغيرة التي ينطق بفضلها كل شرقي . قد مثل هذا الوفد بمجيئه إلى اوروبا — ليت كل شرقي يحذو حذوه — تمثالا مقدساً للديانة الإسلامية واخلاق الشرق وعاداته . كان كل شرقي يأتي إلى اوروبا يخلع زيه ويرتدي لباساً اوروبياً ويجدّ ويسعى في نبذ عاداته واخلاقه حتى لا يعرف أنه شرقي . ولكنه ويا للأسف كان في جميع اطواره مقصراً في تقليد المدنية الغربية فأصبح مذبذباً بين المدنيتين

إن هذه النقطة الجوهرية التي هي في الظاهر بسيطة ولكنها في الحقيقة على جانب عظيم من الأهمية هي سبب تدني الشرق في نظر الأوروبيين إذ ما كل اوروبي قرأ وتعلم عَلِم ماهو الشرق . أواذا تعلم في احدى المدارس

يكون دائماً مقوداً بميول المعلم والمؤلف فلو كان كل شرقي يأتي الى اوروبا يحافظ على لباسه واخلاقه ودينه لما حصل ما حصل من جهل الأوربيين الشرق حتى جعل العامة منهم يظنون ظنونا في احوال الشرق ما كتبت في اساطير اليونان ولا في عجائب الف ليله وليله

لو كان كل شرقي الآن في اوروبا يقتدي بالأفغاني لكان خير درس عملي لمعرفة عامة الاوروبيين اخلاق الشرق وعاداته واقول والاسف والغم آخذان بخناقي ان الوفا من الشرقيين في الغرب قد أخذهم التيار فنسوا انفسهم وعما قريب ينسون لغتهم . وصل تلاميذ البعثة الأفغانية إلى باريز بعد أن اجتازوا تلك المسافة الطويلة وهم في كل طريقهم يمثلون الإباء الأفغاني وقد دخلوا مدرسة (القديس ميشيل Lycée Saint Michelet بالبستهم الملية يحافظون على عاداتهم واخلاقهم ودينهم . وقد خصصت لهم إدارة المدرسة محلا جعلوه مصلى لهم يؤدون فيه صلواتهم الخمس ويقيمون شعائر دينهم

إن قلمي عاجز عن وصف حالهم عند ما جاءوا الى الضيافة بأثوابهم التي هي من مصنوعات وطنهم وبقبعاتهم الأفغانية — كلاه — . ومما زادني تعجباً من تلك الأمة الصغيرة أني رأيت بين التلاميذ طفلا لم يبلغ العشرة من عمره فسألت عنه اخوانه . فأجبت:

إن هذا الولد هو ابن ملكنا المحبوب وولي عهده ارسله معنا ليكون تمثالاً لكل افغاني يقدر منفعة وطنه .

فما سمعت تلك العبارة إلا واخذني حب الإستطلاع فقربت منه وكان يعرف التركية قليلا . وسألته عن سبب مجيئه فأجابني :

إذا أنا لم اهتم وأفدي حياتي بخدمة وطني وارتقائه فمن للوطن ?

إن هذه العبارة من طفل فضل السفر والمجيء الى اوروبا للتحصيل ، على القعود في قصره الملكي لخير فخر لتلك الأمة التي سيشع نور مدنيتها عما قريب .

فتركته وسألت تلميذاً آخر عما يحصله في باريز . فأجابني بقلب مملوء الحماسة والإباء بعبارة صغيرة الحجم عظيمة المعنى : بن عسكرم (أنا جندي)

باريز ادیب رومانی

الامير فيصل في الديوان والميدان

٤

المخاطرات الأخيرة

عزمنا على توسيع دائرة اعمالنا ولهذا ذهبنا الى نوري الشعلان وعودة وطلل واستشرناهم فيما يجب ان نستعد له وطلبنا معونتهم لأنهم من رؤساء القبائل المعروفه . فتعهد طلل بالاستيلاء على اذرع وهي محطة واقعة في الجنوب منا ومستودع للحنطة ووعد عودة بالذهاب الى بركة غزالة واستصوب نوري الشعلان ان يسير بطريق دمشق الى درعا عله يلتقي بعساكر الاتراك المنهزمين الضالين . فاستحسنا هذه الخطط واخذ كل على نفسه تنفيذها فساروا في وجهتهم وسرنا في وجهتنا تحت ضوء القمر فاجتزنا قرية شيخ مسكين التي اصبحت خرابا حتى وصلنا الى أنجاد حوران فحططنا رحلنا هناك لنرتاح قليلا وكان حبل نظامنا قد اضطرب بسبب حمر الماء التي كانت تعيق سيرنا فاخذ فريق يشعلون النار وآخرون ناموا على الارض المبللة بالندى وكان الضباب يغطي هذا السهل والبرد فيه قارسا ولم يغمض لنا جفن لأن كثيرين فقدوا رفقاءهم فاخذوا ينادونهم حسب عادة سكان البادية . ثم توارى القمر عن العيان وتركنا في قبضة الظلام الحالك نرتعش بردا

وبعد قليل ايقظت حاشيتي وركبنا مسرعين نحو شيخ سعد التي كانت قصدنا فوصلناها عند طلوع الشمس وعند دخولنا اليها رأينا نسيم الصباح يلاعب اوراق الزيتون المرصعة بنقط الندى الفضية وقد ابتدأت حركة الناس في القرية فشاهدناهم خارجين من بيوتهم الشعريه وقد دعونا الى ضيافتهم

وفي تلك الاثناء اتى حرس الليل وانبأنا بأن طللا استولى على اذرع التي دافع عنها عبد القادر الجزائري مدافعة طفيفة . وعبد القادر هذا هو الذي خاننا في درعا سنة ١٩١٧ وقد ذهب هو واتباعه وبعض المتطوعين مع مدفعين وقسم من الجنود وحين وصول طلل انضم اليه المتطوعون والجنود فروا فترك عبد القادر اذرع دون مقاومة وذهب الى دمشق غضبان اسفا . ولم يتمكن طلل من تعقبه لكثرة الغنائم التي غنمها في اذرع . ثم رجع عودة وقال انه اخذ قاطرة متروكة في خربة غزالة وبعض مدافع واسر ٢٠٠ اسير بينهم المان وجاءنا رسول من قبل نوري الشعلان يخبر بانه

اسر ٤٠٠ اسير وغنم بعض مدافع فارسلنا الاسرى الى القرى البعيدة ليشتغلوا هناك وينتظروا ريثما نستدعيهم ثم ابصرنا طيارة انكليزيه تحوم فوقنا وهي لا تدري اعرب نحن ام لا فرسمنا لها علامات على الارض فرمت الينا رسالة ما لها ان بلغاريا سامت الى الحلفاء فاستغربنا هذا الخبر اشد الاستغراب لانا لم نكن نعلم ان نار الحرب اشتعلت في البلقان وتفاءلنا بقرب انفراج الازمة والعودة الى الاوطان بعد ان كابدنا من المشقات والاخطار ما كابدنا وكانت هذه الحملة اول عهدنا في الحروب . فاعتقدنا اننا اذا تذرعنا هذه المرة بالشدة والحزم ننتصر الإنتصار النهائي ونحصل على ماتصبو اليه نفوسنا من السلام العاجل .

وبعد ذلك وصل الجيش واخذ يحط احماله بين كروم الزيتون والبلح والتين التي اكتظت بهم فاخذت الجنود تسقي خيلها وجمالها وذهبنا نحن نتجول بين الجنائن نمتع النظر بنبات العليق والاثمار والازهار التي مضى علينا سنون دون أن نشاهدها اذ كنا في الصحاري القاحلة بعيدين عن هذه المناظر الجميلة محرومين تلك النعمة الجزيلة وقد ذعر فلاحو شيخ سعد من منظرنا لأن جيش فيصل كان معروفا في تلك البلاد وكان فيه أهم رؤساء العرب الذين يخوف السكان اولادهم بمجرد ذكرهم لهم فتركنا قومنا يرتاحون من وعثاء السفر وصعدت مع خمسة من رجالي فوق الخراب الذي في ذلك المكان لنعلم مقدار مناعتنا فاشرفنا على السهل الشمالي وبينا نجيل النظر إذ أبصرنا قوما منهزمين وهم خليط من ترك وغساويين والالمان لايزالون بزيهم العسكري ومعهم ثمانية مدافع محملة على ظهور الدواب وقد ولوا الادبار من ارض الجليل نحو دمشق بعد أن كسرهم جيش اللنبي شر كسرة وفرق شملهم و كانوا آمنين مطمئنين كأنهم ليسوا في ساحة حرب فلم ننبيء عسكرنا بأمرهم لنمكنهم من الراحة ولكن عيل صبر بعض القواد الذين معي فدعوا افراد قبيلتهم وباغتوا العدو فقاوم ضباطهم حتى قتلوا جميعاً وسلمت العساكر اسلحتها وبظرف خمس دقائق سلب العرب كل ما كان معهم فاخذنا الاسرى الى قصبة منفردة قرب بركة ماء وابقيناهم هناك واتخذنا تلك البقعة مستودعا للاسرى

ثم ظهرت ثلاث جموع اخرى من العساكر المنهزمة فبعثنا عليهم عرب الحويطات وبعد ساعة رجعوا و كل منهم يحمل غنيمة اما بغلا اوحصانا او جملا وعلى جميعها سيماء الضعف والتعب وقد ظهرت على العساكر علامات الذلة والمسكنة شأن الجندي المنكسر وكانوا خالين من كل معدات الدفاع فترفع العرب عن اسرهم — فوزعناهم

على اهل القرى المجاورة ليستخدموهم لئلا يموتوا معنا من الجوع والمرض

وبعد ساعة جاءناصبي يركض وقال أنه شاهد شراذم من عساكر الأتراك المنهزمة مع ضباطها شرقي جسربنات يعقوب فارسلنا اليهم بني نعيم وهي من القبائل المعروفة غربي حوران و كان ينضم الينا كثيرون من القبائل المجاورة حتى قدّرنا أن جيشنا بعد يومين سيربو على الستين الفا تحت قيادة الزعماء الذين ذكرناهم وذلك بفضل تحريض علي بن الحسين ونسيب وفايز الذين نشروا هذه الفكرة بين قبائل العرب وشوقوهم الى القيام على الأتراك وبثوا في نفوسهم روح الحماسة والغيرة

ثم مشينا على خط الشام درعا اذ كان لنا غاية من ذلك وبينا نحن سائرون رأينا فجأة دخانا كثيفاً يتصاعد من درعا ولم تمض هنيهة حتى اتانا فارس واخبرنا أن الالمان شرعوا باحراق خمس الطيارات الباقية عندهم ومستودع الذخائر والمؤن فإن الأتراك يتأهبون لإخلاء البلدة . فارسلنا رسلا لتحقيق الخبر وبينا نحن بانتظارهم وصلت طيارة انكليزية واخبرتنا بأن فيلقنا الخامس اصبح قرب رمث وان فصيلتين من فصائـل الأتراك تبلغ الأولى اربعة آلاف والثانية الفين سارتا من مزيريب الى جهتنا . فاهتم طلل لهذا النبأ اشد الاهتمام لأن العساكر المذكورة تمر في قريته طفس حسب خطتها فانذرنا قواتنا ودعونا نصف فرساننا واعددنا مدافع السهل ومدفعين جبليين وعزمنا على السير جنوبا ومقاومة العدو في طريقنا وقد استصوبنا أن نستولي على الجسر الواقع جنوبي طفس ثم نباغت العدو من جناحه ورجحنا أن الستة الآلاف هي بقايا الجيش المنهزم امام الجنرال برو (Barrow) وقد التقينا في الطريق بعرب يكبلون بعضاً من عساكر الأتراك ويضربونهم ضربا مؤلماً حتى اثر الضرب في اجسادهم وازرقت جلودهم . و كان هؤلاء العساكر من بقايا الفيلق الذي كان في درعا وقد جاروا على العرب جوراً فاحشاً وساموهم انواع العذاب دون رحمة أو حنان فابكوهم بدل الدموع دما ولذلك تغاضيت عن قساوة العرب على الأتراك ليجنوا ثمر اعمالهم وليذوقوا مرارة العذاب فيشعرون بها وينطبعون على الرفق والشفقة ويترفعون عن الظلم والجور

وقد اخبرونا بأن اكثر عساكر الأتراك قد دخلوا طفس وقد شاهدنا سكانها مختبئين بين نبت الشوك وقد روعهم الخوف ورووا لنا عن فظاعة الأتراك ما يدمي الفؤاد . وقد بقينا بين الشوك نرقبهم عن كثب وننظر الى كل حركة من حركاتهم ولم نشأ أن نعمل عملا حتى يتكامل عددهم و كانوا يسيرون نحو شيخ مسكين بانتظام صفاً صفاً

الخيالة في المقدمة والمؤخرة والمشاة في الميمنة والميسرة والمدافع والذخائر في الوسط ولما وصل اولهم الى قرب البيوت سلطنا عليهم مدافعنا فجاوبونا بالمثل ولكن قنابلهم كانت تحلق فوق رؤوسنا وتبلغ مدى ابعد منا . وبالاثناء وصل بيساني ونوري وطال ورووا لنا الغرائب من اعمال الأتراك الفظيعة في تلك القرية التي اجتازوها فانقضضنا عليهم من الوراء وسلط مشاتنا مدافعهم الرشاشة عليهم .

وكانت القرية امامنا هادئة صامتة لاحسيس فيها ولا انيس يتصاعد منها الدخان كالاتون فسرنا نحوها متحفظين وشاهدنا في طريقنا جثثاً هامدة بين الاشواك وهي جثث العرب الذين قتلهم الأتراك ثم شاهدنا شبحا يمشي مشية المضطرب فاقتربنا منه واذ هو صبي في الرابعة من عمره يسيل منه الدم سيل الماء على اثر جرح بالغ استنزف دمه ولما رآنا ارتعب رعباً شديداً وركض خائفاً ثم وقف وقال (بابا) لا تؤذني فتأثرنا من هذا المنظر خصوصاً عبد المعين لأنه من قريته فرمى نفسه نحوه ليحتضنه فذعر الصبي وصرخ صرخة ثم قضى نحبه فتركناه وتقدمنا نحو القرية وقد ابصرنا عددا من الجثث المطروحة على الأرض من رجال ونساء واطفال وقد علمنا أن مذابح هائلة حدثت في القرية يشيب لها رأس الوليد وقد رأينا جثة امرأة مطوية بعضها على بعض وقد الصق جسدها بالارض بواسطة حربة خرقت ظهرها الى ما بين فخذيها وهي حبلى وشاهدنا جثثا اخرى مشوهة تشويها تقشعر منه الأبدان وتشمئز منه الانظار فعند ماشاهدت هذه المناظر المؤثرة قلت للعرب البطل منكم من يحضر لي العدد الاكبر من قتلى الأتراك . فانطلقوا واخذوا يقتلون كل من شاهدوه منهم دون شفقة ولا حنان

فثارت نار الغيرة والحماسة في نفس طلل الذى كاد يتمزق غيظا وحنقا فامتطى جواده واندفع اندفاع السهم وانحدر في المنحدر الطويل الذي هنالك كالصاعقة نحو العدو فاخذ الجنود يحدقون به ولم يبد احد حركة ولما صار على مقربة من العدو صرخ صرخة المهاجم طال طلل فصوبوا مدافعهم وبنادقهم نحوه وارادوه قتيلا هو وجواده واصبح جسمه مثقوبا كالغربال

فحزن عودة عليه وقال رحمه الله وان شاء الله نثأر له ثم ادار عنان جواده نحو العدو وشرعنا نحن بإرسال الفلاحين الذين استولى عليهم الرعب في اثر الأتراك بقيادة عودة فهجم هجمة الأسد للمدافعة عن اشباله وفرق فرقة الاتراك الى ثلاثة اقسام وحصرهم في مضيق عرقل كل حركاتهم ومنعهم من حرية العمل وكان القسم

الثالث اصغرها واكثره من مدفعيي الالمان والنمساويين وهو يحيط بثلاث سيارات (اوتوموبيلات) ضباطها فيها . وكان دم العرب يغلي ونفوسهم تتلهب للانتقام فاصدرت امري لاول مرة بتاريخ الحرب بأن لا يأتوا باسرى الاتراك بل يقتلوا كل من يصادفونه ثم تركنا هذا القسم وجدنا في اثر القسمين الآخرين وكان ينضم الينا كثير من سكان القرى المجاورة فيأخذون اسلحة العدو التي اغتنمناها وينضمون الينا وبهذه الواسطة شتتنا شمل العدو وفرقنا جمعه وتركنا السهل ملآن بجثث قتلاهم وكنا نتزع ادمغة الجرحى تشفيا وانتقاما . وقد اخذت فصيلة من فصائلنا ٢٥٠ اسيراً لانها لم تعلم الامر الذي صدر

فسمعت ضجة بين العرب وفهمت أن ظمأهم حبا بالانتقام لم يرتو بعد فعجبت وبحثت عن السبب فأروني رجلا خرق الرصاص فخذه فسال دمه على الارض وقد مزقت الحراب جسده فاصبح كقفير النحل وقد الصق جسده بالارض بحربة كما تلصق الحشرة على الخشب بالدبوس لحفظها . فسألناه من فعل به هذا الفعل الشنيع فاشار الى الاسرى فصوبنا مدافعنا نحوهم واهلكناهم جميعا

وقد بقيت كئيبا حزينا لا يهدأ لي بال ولا يقر لي قرار اسفا على طلل الفارس الكرار والبطل المغوار والقائد الشجاع وقد حاولت أن اتناساه فلم اتمكن ثم احضروا لي ناقة فركبتها وذهبت مع نفر من صحبي الى شيخ مسكين حيث قومنا يطاردون فرقة درعا فاهتدينا اليهم بواسطة الطلقات النارية لأن الظلام كان دامسا

وكان الظلام حالكا والبرد قارسا والعرب لا يزالون يقتفون اثر الاتراك الذين دب الرعب فيهم ووقع الخلل في صفوفهم فتشتت شملهم وتمزق جمعهم ودهم بعضهم النعاس فناموا حيث هم وآخرون هاموا على وجوههم تارة يطلقون الطلقات النارية وطورا يفرون وتسرب الاضطراب الى العرب ايضا فانفرط عقد نظامهم وصاروا في ارتباك

وهنا لا بد لي من الاعتراف بثبات اعدائي الالمان ورباطة جأشهم وقوة قلوبهم فإنهم رغما عن الاخطار المحدقة بهم من انقطاع الأمل وعدم معرفة الطريق وعدم وجود قوة كافية تدرأ عنهم هجمات العدو كانوا سائرين شمالا سير الأبطال مع أن الظروف التي وجدوا فيها تحط من همة الأسود وتصير الشجاع جبانا وقد مشوا بهدوء تام عصبة واحدة يخترقون الصفوف كالسفينة تمخر عباب الماء غير مبالين ولا مكترثين واذا هوجموا وقفوا وقابلوا الهاجم بالمثل ثم تابعوا سيرهم ببطء شديد وانني

اكبر عماهم المجيد اشد الإكبار وهذه اول مرة اظهرت اعجابي ببسالة اعدائي وبعد مشقات عظيمة وصعوبات جمة عثرت بخالد فطلبت منه أن يجمع عرب الرولة ويترك ما بقي من الأعداء لفلاحي القرى لأن الباقين منهم نهكهم التعب واستولى عليهم الضعف والهون فصاروا كالنعاج ونحن مضطرون الى الذهاب جنوبا حيث شغلنا المهم

وقد شاعت اشاعة في طفس ليلا أن درعا أُخليت وان طراداذهب مع عرب عنزه لتحقيق الخبر فخشيت أن لا تكون معان قد اخليت تماما وأن لا يكون الجنرال برو قد اتصل مع العدو فتلوذ بالفشل والانكسار بعد الانتصار الباهر الذي احرزناه يكون شؤما علينا وضربة قاضية على آمال العرب الذين يحاربون معنا . فطلبت من خالد أن يسرع الى معاونة اخيه فانصاع الى قولي واخذ يدعو القوم الى الذهاب معه فاجتمع لديه عدد كاف من فرسان وهجانة وسار نحو درعا وقد حدثت وقائع طفيفة بينه وبين العساكر المنهزمة في طريقه فقطع خنادق الأتراك ووصل الى درعا واشتغل هو وقومه بالسلب والنهب من المستودع الذي احرقه الالمان فعرضوا انفسهم الى خطر النار غير مبالين وكانت تلك الليلة من الليالي المرعبة رخصت فيها النفوس وبينا قومنا ينهبون اذ بآخرون يقتلون . وفي الأثناء حصلت ضجة في شيخ سعد وكثرت الطلقات النارية من جنودنا الذين هناك وقد هموا بقتل الاسرى الذين معهم اخذا بثأر طلل . ثم حصل انشقاق بين البدو انفسهم بسبب وجود رؤسائهم معي وانهاكهم بمطاردة الأتراك وعادت روح التحاسد والتنافس الى عشائرهم فاسرع نوري السعيد وناصر وبونك وونترثون وتلافوا لأمر قبل تفاقمه ووصلت انا الساعة الثانية ليلا وكانت رسل طراد رجعت وابلغتنا ما جرى في درعا فخف ناصر اليها وعزمت على الاستراحة قليلا اذ مضى علي اربعة ايام على ظهر ناقتي ولكن دماغي كان منهمكا في امور شتى فلم استطع الراحة فاحضروا الي ناقة ثالثة فركبتها وسرت بسرعة الطير الى درعا فدخلتها عند طلوع الفجر فدلوني على محل ناصر عند شيخ البلد فبقينا هناك ريثما نظمنا الحكومة المحلية ودائرة الشرطة ثم جاء الكشافة واخبروني بانهم شاهدوا الجيش الانكليزي وتبادلوا الاشارات معه فخرجت الى اول منحدرات البويب وهناك لقيت الجنرال برو وانتهت حملتنا والسلام

الطبيب

صبرا شريف عمر اله



العناية

ما للعناية امست ملعب الفتن ... في الشرق اخنى عليها حادث الزمن
ومالقومي هم ساهون عن طلب الـ ... ـعلياء لاهون بالأحقاد والاحن
راموا المذلة واختاروا الخمول لهم ... دأباً ولم ينهضوا من رقدة الوسن
حيث العناية في اوطاننا جهلت ... وفي المغارب ملء العين والأذن
باتت كأني بها والشرق مغفلها ... تقول ان شئت شأواً فاغترب ترني
انظر الى الغرب انى عادم تقيا ... ولا غرابة ان قلدته مني
انا التي سمته نيل العلا طلبا ... فعاد يزهو قرير العين وهو هني
وعصبة الشرق لم تنهض لمستبق ... منقادة بزمام الجهل والجبن
سطا الخمول عليها في فيالقه ... فاصبحت عرضة الارزاء والمحن
بينا ترى الغرب في العصر الاخير شآ ... اوج العلا وترقى ذروة القنن
فقمت اندب شرقا غير منصرف ... عن الجهالة في سر وفي علن
اذلم اجد من همام باسل وله ... الى الفخار ونزاع الى الوطن
كأننا ودياجي الجهل غاشية ... لم نعتمد قط إلا الجهل من ركن
وفاتنا ان عقل المرء قيمته ... وفضله الجم غير الجسم والبدن
وأن علما به تسمو النفوس الى ... اوج الكمال لعمري حلية الزمن
متى ارى الشرق يزهو في حضارته ... مجددا عهد اسلاف ذوي فطن
متى ارى العلم قد أمت مناهله ... ابناء يعرب من شامي ومن يمني
متى ارى الكل قدهبوا باجمعهم ... والشرق يستاء من ميل الى افن
وان دعوا لمجال السبق في طلب ... لم الف فيهم سوى كل امرىء فطن
[يجول في مشرق الدنيا ومغربها ... ثباتهم جولان القرط في الأذن]

صيدا ... محمد كامل شعيب



﴿ شعراء الشيعة ﴾

٤

القرن الثاني

نبغ في هذا القرن شعراء بافذاذ يشار اليهم بالبنان ويعدون في الطبقة الأولى وها نحن نلم بذكرهم وجيد شعرهم بما يسمح به المقام

١ الفرزدق

هو همام بن غالب كنيته ابو فراس توفي سنة ١١٠ من الهجرة وينتهي نسبه الى بني تميم وهو صاحب جرير الشاعر المشهور وكان بينهما منافسة وهجاء . وكان أبوه غالب من جلة قومه وسرواتهم وامه ليلى أخت الأقرع بن حابس ولأبيه مناقب مشهورة ومحامد مأثورة وجده صعصعة بن ناجية كان عظيم القدر في الجاهلية واشترى ثلاثين موءودة منهن بنت لقيس بن عاصم وفي ذلك يقول الفرزدق مفتخرا

وجدي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوئد

وهو أول من اسلم من اجداد الفرزدق وذكره في الإستيعاب من جملة الصحابة وقيل أنه أحيا الف موؤدة وحمل على الف فرس

وتنسب للفرزدق مكرمة يرجى له بها الجنة مع كثرة ما نسب له من المثالب وهي أنه لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه فطاف وجهد أن يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس عليه وجعل ينظر الى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة أن يرغب فيه اهل الشام فيملكوه وكان الفرزدق حاضرا فقال أنا أعرفه فقال الشامي من هو يا أبا فراس فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأتـه قريش قال قـائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خـيزران ريحه عبق من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته فـما يكلم الا حـين يبـتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة مـن رسول الله نبعته طابت عنـاصره والخـيم والشيم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهـله بجـده أنبياء الله قـد ختموا
الله شرفـه قدمـا وعظمـه جـرى بذاك له في لـوحه القلم
فليس قولك مـن هـذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعها تستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمـال أثقال أقوام اذا فدحـوا حلو الشمائـل تحلـو عنده نعم
مـا قـال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعم
لا يخلف الوعـد مـأمون نقيبته رحب الفناء اريب حـين يعتزم
عم البرية بالاحسان . فانقشعت عنها الغيابة والإمـلاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم
إن عـدّ أهل التقى كانوا ائمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جـواد بعـد غايتهم ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمـة ازمت والأسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم سيان ذلك ان اثروا وان عـدموا

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومختوم بـه الكلم
يأبى لهم ان يحـل الذم ساحتهم خـيم كريم وأيد بالندى ديم
أي الخلائق ليست في رقابهم لأوليـة هـذا أو له نعـم
مـن يعرف الله يعرف أوليته والدين من بيت هذا ناله الأمم

ولما سمع هشام هـذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وأنفذ له زين العابدين اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء. فقال إنا أهل بيت إذا وهبنا شيئا لا نستعيده (١) والله عز وجل يعلم نيتك ويثيبك عليهـا فشكر الله سعيك فلما بلغته الرسالة قبلها . وهجا هشاماً وهو في السجن فقال

أتحبسني بين المدينة والتي اليها رقاب الناس يهوي منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حولاء بادٍ عيوبها (٢)

والفرزدق لقب غلب عليه وهو العجين الواحدة فرزدقة و إنما لقب به لأنه أصابه جدري وبرأ منه فبقي وجهه جهما محمرا منتفخا

و كان الفرزدق وجرير والأخطل اشعر الإسلاميين والأخير مسيحي كما هو مشهور والكثيرون يفضلون الأخيرين عليه وقد انصف الأصفهاني فقال أما من كان يميل الى جودة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق وأما من كان يميل الى اشعار المطبوعين وإلى الكلام السمح والى الغزل فيقدم جريرا

وروي انه قيل للفرزدق هل حسدت أحداً على شيء من الشعر فقال لا لم أحسد على شيء منه إلا ليلى الأخيلية في قولها

ومخرّق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما
حتى إذا رفع اللوءُ رأيته تحت اللواء على الخميس زعيما
لا تقربنّ الدهر آل مطرف لا ظالماً أبداً ولا مظلوما

قال على انني قد قلت

وركب كأن الريح تطلب عندهم لهـا ترة من جذبها بالعصائب

---

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ١٩٦ — ٢٠٠
(٢) الدميري ج ١ ص ١٢ وامالي المرتضى ج ١ ص ٤٩

سروا يخبطون الليل وهي تلفهم إلى شعب الأكوار من كل جانب
إذا ابصروا ناراً يقولون ليتها وقد خصرت أيديهم نار غالب

وليس أبيات الفرزدق بدون أبيات ليلى بل هي أجزل ألفاظا وأشد أسرا إلا أن أبيات ليلى أطبع وانصع .. وقد كان الفرزدق مشهورا بالحسد على الشعر والاستكثار لقليله والإفراط في استحسان مستحسنه

وكان شيعيا مائلا إلى بني هاشم ونزع في آخر عمره عما كان عليه من القذف والفسق وراجع طريقة الدين على أنه لم يكن في خلال فسقه منسلخا من الدين جملة ولا مهملا أمره أصلا

وروي أنه تعلق بأستار الكعبة فعاهد الله على ترك الهجاء والقذف اللذين كان ارتكبهما وقال

ألم ترني عاهدت ربي وإنني لبين رتاج قائماً ومقام
على حلفة لا أشتم الدهر مسلماً ولا خارجا من فيّ زور كلام
أطعتك ياإبليس تسعين حجة فلما قضى عمري وتمّ تمامي
فزعت إلى ربي وأيقنت أنني ملاقٍ لأيام الحتوف حمامي

وروى ادريس بن عمران قال جاءني الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله وسعتها فكان أوثقنا بالله فقال له رجل ألك هذا الرجاء والمذهب وأنت تقذف المحصنات وتفعل ما تفعل فقال أتروني لو أذنبت ذنبا إلى أبويّ أكانا يقذفاني في تنور وتطيب أنفسهما بذلك فقلنا لا بل كانا يرحمانك فقال وأنا والله برحمة ربي أوثق مني برحمتهما (١)

وروى الفرزدق عن علي والحسين وابي هريرة وابن عمر وابي سعيد الخدري ووفد على الوليد وسليمان بن عبد الملك ومدحهما . وروى معاوية بن عبد الكريم عن أبيه قال دخلت على الفرزدق فتحرك فإذا في رجليه قيد قلت ما هذا يا أبا فراس قال حلفت أن لا أخرجه من رجلي حتى أحفظ القرآن وكان كثير التعظيم لقبر أبيه فما جاءه أحد واستجار به إلا قام معه وساعده على بلوغ غرضه

(١) امالي المرتضى ج ١ ص ٤٣ — ٤٦

وقال قد علم الناس أني أفحل الشعراء وربما أتت عليّ الساعة وقلع ضرس من اضراسي أهون علي من قول بيت (١) ومن جيد شعره قوله

قالت وكيف يميل مثلك للصبا ... وعليك من عظة الحليم عذار
والشيب ينهض في الشباب كأنه ... ليل يصيح بجانبيه نهار
إن الشباب لرابح من باعه ... والشيب ليس لبائعيه تجار (٢)

وهو من اصحاب الملحمات وملحمته فائية مطلعها

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف ... وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

ومنها

ويبذلن بعد اليأس من غير ريبة ... أحاديث تشفي المدنفين وتشغف
إذا هنّ ساقطن الحديث حسبته ... جنى النحل أو أبكار كرم تقطف

ومنها

وبنيان بيت الله نحن ولاته ... وبيت بأعلى إيلياء مشرّف
ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
ولا عز إلا عزنا قاهر له ... ويسألنا النصف الذليل فننصف (٣)

وله مخاطبا آل مروان

إن تنصفونا يالَ مروان نقترب ... إليكم وإلا فأذنوا ببعاد
وفي الأرض عن ذي الجور منأى ومذهب ... وكل بلاد أوطنت كبلادي
وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده ... إذا نحن خلفنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف ... كما كان عبداً من عبيد أياد
زمانَ هو العبد المقر بذلة ... يراوح صبيان القرى ويغادي (٤)

ومن المحاسن فخره بقومه قوله

إن الذي سمك السماك بنى لنا ... بيتا دعائمه أعز واطول

(١) معاهد التنصيص ج ١ ص ١٧ - ١٨ (٢) حماسة البحتري ص ١٨٣
(٣) الجمهرة ص ١٢٦ - ١٢٩ (٤) حماسة ابي تمام ج ١ ص ٧٥ - ٧٦

بيتا بناه لنا المليك وما بنى ملك السماء فإنه لا ينقل
بيتا زرارة محتبٍ بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
يلجون بيت مجاشع فإذا احتبوا برزوا كأنهم الجبال المثل

قال بعض مجانين أهل مكة ما سمعت بأكذب من بني تميم زعموا أن قول القائل بيتا زرارة (البيت) أسماء رجال قلت وما عندك أنت فيه قال البيت بيت الله والزرارة الحجر زرّت حول البيت ومجاشع زمزم جشمت بالماء وابو الفوارس هو ابو قبيس جبل مكة قلت له فنهشل ففكر فيه ساعة ثم قال قد أصبته هو مصباح الكعبة طويل أسود فذاك النهشل (١) وللفرزدق قصة بمناسبة هذه الأبيات مع جارية كنا نود ذكرها لولا الإطالة وله اخبار كثيرة واشعار جمة وقد طبع ديوانه في اوروبا ومصر وبيروت وطبع احد المستشرقين مناقضات جرير والفرزدق في المطبعة اليسوعية طبعا متقنا وقد ناهز سنه مائة عام ولما مات رثاه جرير بقوله

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل ولا ذات بعل من نفاس تعلت
هو الوافد الميمون والراتق الثأى إذا النعل يوماً بالعشيرة زلت

كلمات

إن الأثمار الناضجة والمنتجة بعناء وحكمة تتأخر دائماً عن اوانها
المرء الذي يريد لنفسه الموت لا يصاب باذى
الحنو يعمي الآباء
الشتاء فصل اللهو عند الأغنياء والدموع عند الفقراء
تفاوت الرجال يكون بالاخلاق والقلوب
نحب دائماً المعجبين بنا ولا نحب من نعجب بهم
الحب اكبر الملقين
العبودية تذل الرجل اكثر من كونه محباً
لا تخلو البحار من الأنوآء والزوابع ، وحياة الإنسان من المتاعب والدموع
إن الرجل الذي يقف في ساحات الحروب معرضاً نفسه لكرات المدافع وطلقات البنادق لا يعد اشجع ممن يقف أمام مصاعب هذه الحياة بقدم ثابته

صور سليم ابو جمره

(٣) معاهد التنصيص ج ١ ص ١٧

بين اكلة لحوم البشر

٣

في الغابة

بعدأن ودعنا الناغابات طفقت افكر في كيفية الدخول الى غابته متأملا في الخطر العظيم الكامن لنا في تلك الغابة كون النار في الحجر و كان يتنازعني عاملان عامل الثقة بتلك البرابرة وعامل الرعب المتأصل فيّ منذ زيارتي الاولى لجزيرته ومما زاد في حذري وتخوفي ما علق في ذهني من نصائح التجار الخبيرين ورجال الحكومة في ڤيلا الذين اجمعوا كلهم على تجنب دخول تلك الغابة التي لم يخرج منها داخل الاالي عدت فقدرت ثقة الناغابات بنا حق قدرها لأنه لم يخش اختطافنا اياه كما يفعل بعض التجار الذين يختطفون البرابرة لاستخدامهم في بعض المستعمرات فاخذت اناجي نفسي قائلا: ايثق بنا ذلك البربري ولا نثق به؟ ايكون اخلص نية مناواحسن طوية ؟!! وهكذا ظللت في تفكير وتأمل الى أن حان وقت الرقاد فاستسلمت للهجوع منتظرا مايجيء به الغد . وفي الصباح التالي استيقظنا على لغط البرابرة وهتافهم وعند ما دنونا الى الشاطئ، رأينا نحو العشرين منهم ينادوننا مشيرين الى بعض رزم يحملونها فاتجهت مع الموسيو مازوير نحوهم ولما بلغنا الشاطئ، الفينا معهم هدايا من الناغابات الى اوزا ولم تكن تلك الهدايا سوى بعض اثمار جوز الهند وغيرهامن فواكه البرية ولما اردت استلامها منهم أبوا قائلين هذه الهدايا من الناغابات الى (ماري) اي زوجتي فلم اكد اصدق ماسمعت لأني لم أشاهدقبلئذبربريا قط يحترم المرأة اويعدها شيئا يستحق الذكر بل يستخدمها كما نستخدم الحيوانات ولا تنال جزاء اعمالها سوى الصفع والشتم وفضلا عن ذلك فالبربري يبيع زوجته متى شاء بعدد من الخنازير او غيرها . لذلك قفلت راجعا وانا بين الشك واليقين — الى السفينة واحضرت اوزا الى الشاطئ، فلما ابصروها هتفوا لها فرحين ووضعوا هدايا مليكهم عند قدميها . فازداد احترامي للناغابات وعظمت ثقتي به إذ ظهر لي انه رجل قانوني وسياسي معا لأنه رأى اوزا موضع احترام وتجلة عند جميعنا فادرك انها السوار الذهبي لحملتنا الاستكشافية لذلك عزم على مجاراتنا في احترامها وقد أصاب في ادراكه وعزمه . ثم دعونا غلماننا وسائر الرفاق

وشرعنا نمشي الهوينا، على الشاطىء والزنوج يحفون بنا مراقبين حركاتنا وكلنا كنا في انتظار الناغابات الذي ابطأ بقدومه فاخذنا نتلهى بتصويرهم وهم قاعدون القرفصاء ثم أفهمتهم ان في نيتي احياء ليلة اريهم فيها صورهم تتحرك وقد احضرت معي جميع الادوات والآلات اللازمة مع صور البرابرة في الزيارة الاولى وقد كان شوقي عظيما لتلك الليلة لأني تيقنت أن الناغابات ورجاله — الذين دهش بعضهم بمشاهدة صورهم غير متحركة — سيطأطئون رؤوسهم رعبا واجلالا امام مبتكرات العلم الحديث . اما البرابرة الذين كانوا حوالنا فكلهم كانوا مدججين بالاسلحة النارية من بنادق وغيرها ولم اشاهد معهم من السلاح الابيض الا قليلا .

مالت الشمس عن خط الهاجرة ونحن لاهون باجتلاء المناظر وتصويرها والزنوج ينظرون الينا شزرا كأنهم يرومون الفتك بنا ولحظ غلماننا ذلك فظلوا يراقبون حركاتهم وسكناتهم والحق يقال أن اصواتهم المتهدجة ووجوههم الكالحة العابسة وخطواتهم التي كانوا يختلسونها اختلاسا كاللصوص ، وتكاثر عددهم من وقت الى آخر ، كل هذه الامور لم تكن تبعث في الطمأنينة بل الوجل والحذر الدائمين ، ولما حان المغيب ورد علينا وفد من قبل الناغابات يطلب الينا زيارة الناغابات في عاصمته حيث نشاهد بلاطه وزوجاته الملكات واولاده ، ونتفقد احوال رجال حكومته واعوانه وقد تعهد لنا الوفد باسم الناغابات مليكهم ألا نمس بسوء ولا ننال بأذى .

فافهمت رجال الوفد قبولي اقتراح الناغابات شاكرا فرحا فكروا على اعقابهم مسرعين ليعلموه بالامر ومن ثم عدنا الى السفينة تاركين الزنوج العشرين المارذكرهم في انتظارنا على الشاطىء حتى الصباح وقبل أن ينبثق نور الصباح افقنا من رقادنا وبعد أن اعددنا كل لوازم الزيارة اجرنا نحو الشاطىء ولا تسل ايها القارىء عن مقدار دهشتنا وحيرتنا عندما لم نجد احدا من زنوج الناغابات الذين تركناهم في انتظارنا في تلك الساعة اخذ الارتياب يختلج في جناني وحسبت ان الناغابات رام خدعنا ونوى الايقاع بنا ، نعم خامرنا الشك في صدق الناغابات لكننا لم نجزع لأنه كان لدينا قوة مسلحة مؤلفة من ٣٢ شخصا يتقنون الرماية وبهذه القوة كنت اقدر أن اقابل الفا من اولئك البرابرة الذين لا يصيبون الهدف الا عن كثب انما خوفنا كان منهم وهم كامنون حيث يروننا ولا نراهم . فاوعزنا الى الغلمان بأن يحملوا الصناديق والامتعة التي اعددناها الا انهم ابوا ذلك ولم يقبلوا أن يحملوا شيئا سوى بنادقهم

عندئذ بدأنا نحس بجسامة الخطر وهوله ، ولكي نرد اليهم قوتهم المعنوية حمل كل منا شيئا من الامتعة فتشجعوا وحملوا ما اصابهم ثم طفقنا نجد السير مخترقين الغابة الاولى المنتشرة على سفح جبل عال صعب المرتقى وعر المسلك اما الطريق فاشبه بنفق القطار الحديدي لأنها ضيقة ونور الشمس لا يلامس ارضها لما حولها من الاشجار الكثيفة المشتبكة الافنان . ومما زاد في وعورة المسلك الاشواك التي كانت تعترضنا في سيرنا والجداول التي كانت تتخلل الطريق فلم نكن نأمن العثار فترة من الزمن اضف الى ذلك بلبلة افكارنا وكثرة هواجسنا وخوفنا من كامن مفاجىء وبينا نحن سائرون اذا بجلبة علت في الجهة التي كنا سائرين فيها فهلعت قلوبنا وعرا وجه اوزا الشحوب فشجعت الرفاق والغلمان واعدد كل منا سلاحه ومشينا باقدام ثابتة الى الامام فلم يمض الا القليل حتى فهمنا من غلماننا أن بعض اولئك البرابرة كانوا يصطادون خنازير برية . وهكذا ظللنا نواصل السير تتنازعنا عوامل اليأس والرجاء مجتازين قمماً كثيرة حتى بلغنا اعلى قمة في شمالي مالكيولا عند الظهر وهناك الفينا مرجة فيحاء تتخللها اشجار جوز الهند وغيرها من اشجار تلك الجزيرة التي كان منظرها يأخذ بمجامع القلوب ويخلب الابصار فوقفنا هنيهة نمتع الطرف بما انعم الله على تلك الجزيرة من روائع الجمال وبدائع الجلال وفيما نحن على تلك الحال والتعب اخذ منا كل مأخذ اذا بعشرين زنجيا وردوا علينا من خلفنا ولما دنوا منا افهمونا انهم قادمون من عند الناغابات للاقاتنا فاخذوا امتعتنا منا وحملوها ثم اشاروا علينا باتباعهم وبعد مسير نحو ميل اتوا بنا الى فسحة كبيرة مكتنفة بالاشجار وفي وسطها كوخ كبير لم يكن في وسطه سوى طبول كبيرة يستخدمونها في ايصال الرسائل من قرية الى اخرى وفي ساعات الرقص والطرب وهم يسمونها «بوبو» بلغتهم فدخلنا ذلك الكوخ كي نستريح فالفينا فيه ثلاثين بربريا مدججين بالسلاح الكامل ففهمنا انهم كانوا في انتظارنا ولما دخلنا حييناهم فلم يردوا التحية بل نظروا الينا نظرات شفت عن غدر وسوء نية ثم التفتنا الى كل الجهات فلم نجد للنساء والاولاد من اثر فاسقط في أيدينا لعلمنا أن البرابرة يبعدون اولادهم ونساءهم في ساعات الخطر ، فدنونا بعضنا من بعض وسمات الغم والكدر بادية على وجوهنا ثم أخذنا ننظر الواحد الى الآخر لعلنا نلقي مخرجا من ذلك المأزق الحرج حتى دخل علينا رجال وفد الناغابات وافهمونا أن نتبعهم فلحقنا بهم على الاثر ولم نزل نجدّ السير حتى بلغنا الفسحة الكبرى

اوقرية الناغابات المؤلفة من بعض اكواخ كبيرة في داخلها طبول ضخمة جدا وقطع خشبية للوقود وهنا ايضا الفينا اكثر من ٢٠٠ بربري في انتظارنا وكلهم في السلاح الكامل فدخلنا احد الاكواخ الكبيرة وجلسنا على طبل كبير كانوا قد أعدوه لنا ثم ضرب احدهم على طبله ضربة قوية ترجع صداها في انحاء الجزيرة وبعد هنيهة اقبل الناغابات مليكهم يحف به البعض من رجاله وحشمه فدخل علينا بأبهة وجلال ولما دخل اخذ يتأمل من في (القاعة) ثم صاح بهم صيحة ارتج لها المكان فنشط اولئك البرابرة الكسالى ووقفوا بين يديه يتوقدون غيرة وحمية منتظرين اوامره العالية ثم دخل بعضهم يحمل العرش الملكي الذي لم يكن سوى جذع من جذوع الاشجار ووضعه بجانب مقعدنا فما استوى الناغابات على عرشه حتى وقفنا (الحملة الاستكشافية) واخذنا نصافحه بالأيدي مصافحة عوده اياها التكرار فحيانا باشاً وامرنا بالجلوس فجلسنا . لا يسعني الا الافصاح بأن مقام الناغابات الرهيب وموقفه المهيب بلغا مبلغاً عظيما من التأثير في قلبي لأن ابهة الملوك كانت تتجلى عليه وجلال العظماء كان يبدو في كل حال من احواله وقد استقصيت الحقيقة اثناء اقامتي في ضيافته فعلمت انه لم يغتصب الملك اغتصاباً ببأسه وشدة مراسه شأن غيره من ذوي البأس بل هو ملك ومن سلالة الملوك وهو البربري الوحيد الذي انتقل اليه الملك بالارث

وبعد أن حيانا الناغابات اصدر امرا عاليا لأحد اعوانه فخرج من القاعة وفي اقل من لمح البصر عاد وبيده انبوبة غليظة من الخيزران الهندي مملوءة ماء فقدمها للناغابات الذي شرب منها وقدمها لنا لنشرب فانفنا في بادئ الأمر أن نشرب من انبوبة لامستها شفاه برابرة يأكلون لحوم البشر ولكننا عدنا فشربنا بكل شكر وسرور لأنه تبين لنا أن تلك الأنبوبة تسمى عندهم انبوب السلام والأمان ومتى سقوا ضيفهم منها فلا خوف عليه ! ! !

فنهضت على الفور مستبشرا وقدمت للناغابات هدية ملكية جلها من سكاكين جميلة الصنع وانسجة بديعة الإتقان ورزم تبغ لم يحظَ بربري بمثلها . واوعزت للغلمان بأن يقدموا لكل من رجاله رزمتين من التبغ ، ففرح البرابرة بالهدايا واخذ بعضهم يدخنون التبغ المعطى لهم وامارات السرور بادية عليهم غير أن كثيرين التهموا التبغ التهاماً كأنه فاكهة او نوع من الحلوى . ولما آنست منهم انبساطا وارتياحا وتحقق لدي اننا اصبحنا في مأمن ، اعددت آلات التصوير وشرعت آخذ صورهم

على هيئات مختلفة مدة ثلاث ساعات عندئذ خطر لي أن اصور احدهم داخلا كوخه او خارجا منه لأن ابواب اكواخهم صغيرة جدا حتى لا يتمكن الداخل والخارج من دخوله وخروجه الا بأن يحبو على يديه ورجليه معا فقدمت لأحدهم رزمة تبغ وطلبت اليه أن يدخل كوخه ويخرج ففعل وهكذا تسنى لي منال مطابي ولكن بعد تأدية الرشوة .

وبعد الظهر قدموا انا النساء والاولاد ، والحق يقال أني لم ار مدة حياتي كلها احدا من البشر اتعس جدا واشقى حالا من تلك النسوة اللاتي لا يفرقن عن الوحوش بشيء . وليس لهن من يعبأ بهن ويهتم بشؤونهن .

ليس لباسهن سوى (تنانير) من اوراق الشجر وسائر الأعشاب تتدلى من خصورهن حتى الركب ونوع من البراقع المختصة بالارامل عندنا الأ انها مصنوعة من اوراق الشجر والياف بعض النبات ولكل برقع ثقب تنظر منه المرأة ويلي البرقع من وراء الرأس ثوب من ورق الشجر يمتد حتى يكنس الثرى . هذه صورة مصغرة للباس تلك المرأة المنكودة الحظ وفضلا عن ذلك كله فهي ليست انظف من الخنازير التي ترعى بجانب كوخها والناظر اليها يرى طبقات القذر متلبدة على جسمها وما ذلك الا لأنه يحظر عليها أن تمس الماء من مهدها حتى لحدها اذ الماء من المحرمات على المرأة البربرية ولما تناولت آلة التصوير كي آخذ صورهن هربن واختبأن في الاكواخ غير أن الناغابات امر باخراجهن فخرجن مرغمات والدموع تسح على وجناتهن ولم تكن زوجات الناغابات احسن حالا وانعم بالا من سواهن بل كن كسائر الزنجيات في لباسهن وتعس حالهن ولما قدمت لهن اوزا بعض العقود والحلويات لم يلتفتن اليها بل كانت جل رغبتهن في انجازي عملي حتى يأوين الى خدورهن لذلك اسرعت في عملي واخليت سبيلهن

رأيت الخدام من اولئك البرابرة اذلاء لا يجسرون على النظر الينا اما الاشراف اعني سادتهم فكانوا يطوفون بيننا باسمين وكثيرا ما كانوا يجسون جسومنا وثيابنا كأنهم يعرفوننا منذ سنين عديدة ولكن النساء كن يهربن حالما ندنو منهن وهكذا قل عن الاولاد فإنهم كانوا يعتصمون بالغابة خوفا منا كأنهم ارانب برية .

فلما اطمأنت قلوبنا ولا سيما بعد مشاهدة نسائهم واولادهم اخذنا نتفقد الاكواخ فالفيناها خاوية خالية من الاثاث الأ الرماد المتراكم ولم يكن كوخ الناغابات بأحسن من سواه من هذه الجهة بل كان اكبر وبناؤه امتن وكان منفردا عن سائر الاكواخ

ولم يكن سقفه سوى بعض القضبان والاوراق

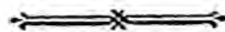
وعند المساء اوقدنا نارا لنطبخ طعامنا فاحاط بنا الزنوج وطفقوا ينظرون الينا بدهشة واستغراب لأنهم لم يتعودوا أن يروا مواقد (غاز) ولا الفوا طبخ الطعام كما في العالم المتمدن .

والأمر المضحك هو أن كل بربري يجب ان يطبخ لا بل يشوي طعامه بيده اذ من المحرمات ان يأكل احدهم طعاما من يدمن هو ادنى منه ولا ان يصطلي بنار اوقدها شخص ادنى منه فكان كل منهم طاهيا لنفسه حتى الناغابات نفسه مضطر ان يوقدالنار ويشوي طعامه لنفسه ولا يمكن لأحد ان يشاركه في طعامه لأن هذا ايضا من المحرمات فالدني.لا يشارك من هوارفع منه بطعامه فلم تكن نساء الناغابات تجسر على مشاركته في الطعام لأنهن ادنى منه والناغابات هذا له مائة زوجة اما اللواتي شاهدناهن فعشر فقط . وهؤلاء النسوة واولادهن يعشن على قصب السكر الموجود بكثرة في الغابة . ولما طبخنا طعامنا قدمنا للناغابات فأكل ما قدمناه له بكل ارتياح وسرور لأنه يعدنا ارفع منه . وقبل ان ارخى الظلام سدوله جاءنا احد البرابرة وقادنا الى كوخ جديد وافهمنا ان نبيت فيه فشكرنا له اهتمامه بنا وعنايته لأنا كنا منهوكي القوى لفرط ما الم بنا من التعب ثم فرشنا بعض الأمتعة التي احضرناها معنا واضطجعنا خائري العزائم فساد السكون في القرية كلها غير اننا لم يغمض لنا جفن لكثرة الهواجس التي انتابتنا خوفا من غدر البرابرة بنا لذلك اقمنا الغلمان خفراء على التناوب ومع ذلك كله فلم نهجع الاقليلا وقبل الصباح استيقظنا وجسومنا متخدرة من صلابة ارض الكوخ .

صيدا   اديب فرحات

هي الأيام

هي الأيام إن جمحت عنادا   أذلت كل جبار عنيد
تنام وتطرق الاحداث يقظى   ولوع الطيف بالركب الهجود



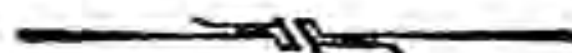
النيازك والرجوم

النيازك اجزاء هيولية خفيفة الوزن جدا واحدها نيزك وهي مؤلفة من الحديد والكربون وقد لاتخلو ليلة من دون نيزك يظهر وقد يبدو في الليلة الواحدة عدد وافر من النيازك وهي تدور حول الشمس بشكل اهليلجي واكثرها منفصلة عن النجوم المذنبة فالنيازك إذاً بقايا المذنبات . والرجوم واحدها رُجم وهي التي تسقط على الأرض كالحجارة ويسمع لها أَحيانا دوي كدوي المدافع وحين سقوطها تكون شديدة الحرارة وإن كان داخلها باردا ويقسم علماء الفلك هذه النيازك الى ثلاثة اقسام ١ النيزك أو الشهاب(ètaile filente) وهو الذي يبقى في الجو ٢ الكرة النارية (Bolide) وهي اقرب منه ٣ الحجر الجوي وهو ما يدعونه العرب رجما (Aèrolithe) وهو الذي يسقط الى الحضيض

دعانا إلى كتابة هذه الكلمة الموجزة عن النيازك ما ذكرته مجلة المشرق في العدد الأول من سنة ١٩٢٢ من أنه يوم السبت ختام سنة ١٩٢١ وذلك عند العصر أي الساعة الثالثة بعد الظهر سقط رجم ملتهب انفجر باحتكاكه في الهواء فسمع له صوت كمدفع قوي ووقعت منه قطعة كبيرة على جملون الكلية اليسوعية بحجم الإبريق فكسرت القرميد والجسر الذي يسنده وسقطت على الخشب الذي تحته فدخلت فيه وطار منها قطع صغرى حولها

وقد اخبرنا صديقنا توفيق افندي الجمال مأمور الديون العمومية في صيدا أنه في الوقت نفسه سمع دويا هائلا كما سمعه الكثيرون وظنوه مدفعا وبعد البحث تبين أن هذا الرجم ايضا اصاب الزاوية الشمالية الشرقية من قلعة البحر في صيدا وأسقطها الى البحر وبعث لنا المومى اليه مقالة مسهبة عن النيازك نلخصها بمايلي

منشأ هذه الشهب قطع صغيرة سحابية تنفصل عن بعض النجوم المذنبة ولا يمكن روءيتها بالعين المجردة وتتكاثف وتكتسب صلابة بعد أن تكون غازية هوائية وهي تنتشر حول ذاك المذنب وتتخذ لها محركا خاصا حول الشمس على شكل الاكليل وحينما يقطع محرك الأرض ذلك الاكليل تتساقط في الجو شهبا ممطرة كما وقع في مذنبات كثيرة في سنين مختلفة واشارت لها الكتب المقدسة والموءرخون ايضا ويكون ظهورها غالبا على اشده في العاشر الى الثالث عشر من شهر آب وترى كأنها خارجة من برج الأسد ومن الثاني عشر الى الرابع عشر من شهر تشرين الثاني في كل عام وترى كانها خارجة من برج الفارس فسبحان مبدع الأشياء الذي أحسن كل شيء خلقه



التربية والتعليم

التربية المدرسية

٣

مدرسة التهذيب ومدرسة التدريب

نقصد بمدرسة التهذيب المدرسة التي مع تلقينها العلوم تُعنى بتثقيف عقول الطلبة وتقويم المنآد من طباعهم لإصلاح حالهم . وبمدرسة التدريب المدرسة التي لا تقبل في عداد طلبتها الا من اتصف بالأخلاق الكريمة والطباع القويمة. وتعنى مع تلقينهم العلوم بتدريبهم على إنماء اخلاقهم الحسنة واستعمالها أفضل استعمال وعلى نوع اخص كيفية الإنتفاع بما لهم من المواهب . ولنتكلم عن كل واحدة من هاتين المدرستين بما يسمح المقام من التفصيل

(١) مدرسة التهذيب

إذا ذكرت المدرسة دون تقييد ينصرف الذهن الى هذا النوع أي مدرسة التهذيب العقلي والأدبي . ان هذه المدرسة تفتح ابوابها لكل طالب مهما كانت حاله وطباعه فتضم الصالح والطالح الحاذق والبليد على تباين الاشكال والأنواع والحالة هذه لا تخلو من حسن التأثير في طباع سيئي المبادي. . ولكن لا يظهر الفرق في حسن اخلاقهم لإدارة المدرسة كما يظهر لأهلهم عند رجوعهم الى البيت في الفرص المدرسية اعرف تلميذا شب متمردا على والدته الأرملة وكان يعيش كما توحي اليه الجهالة والطيش وكانت سياسته في المدرسة صعبة خصوصا أول مجيئه اليها فعومل بطول الأناة والحلم مع إسداء النصائح واحيانا بالشدة حسب مقتضى الظروف وكنا نود خروجه من المدرسة لعدم استعداده للإستفادة هذا فضلا عن أنه أنزل من صفه إلى صف ادنى وآخر السنة قصر في ذلك الصف الأدنى . فتلميذ هذه حاله وقد يئست المدرسة من اصلاحه ما ذا تنتظر منه؟ اسمع ماذا عرفنا عنه . لما عاد في الفرصة الصغرى إلى البيت وجده اهله متغيرا كثيرا دمث الأخلاق لين العريكة فجعل بتغييره هذا اسما طيباً للمدرسة حتى جاءنا في نصف السنة المدرسية بعض التلامذة الذين أعيا اهلهم امر اصلاحهم فهذا يحملنا من وجه على توسيع الباب لقبول التلاميذ حتى سيئي الطباع منهم كما أنه

من وجه آخر يخشى أن فاسدي الأخلاق يتسرب شيء من فسادهم الى سليمي القلوب من التلاميذ البسطاء بمعاشرتهم اياهم لأن المعاشرة الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة وقد أرانا الإختبار حصول ضرر لبعض التلاميذ من معاشرة كهذه . ولذلك نحسب أن الموضوع يوجب الحيرة بين أن نقبل كل تلميذ ولو كان رديء الطباع متحملين هذه الصعوبة لئلا نغلق في وجهه أبواب التحسين وبين أن نرفض التلميذ الذي من هذا الصف ونتقي المدرسة ممن على شاكلته . فإذا كانت غاية المدرسة تهذيب الأخلاق مع تهذيب العقل عليها أن لا ترفض طالباً . سمعت كلمة بهذا الشأن للدكتور دانيال بلس الرئيس الأول الجامعة الأميركية في بيروت أنه كان يقول وقتما تحكم عمدة المدرسة بطرد تلميذ إن هذا الحكم اقرار صريح بعجزنا عن اصلاح هذا التلميذ ولذلك اخرجناه خارجاً . ويباينه في هذا الرأي المربي المشهور الدكتور توماس ارنولد الإنكليزي الذي قال عقيب ابعاد بعض الطلبة من مدرسته (ليس من الضروري أن يوجد بالمدرسة ٤٠٠ طالب ولا مئة ولا خمسون ولكن من الضروري الأ يوجد فيها إلاَّ سادة مهذبون) فدحض بقوله هذا الرأي الذي كان سائدا في فرنسا وانكلترا (بأن المدارس تصلح الطبائع الفاسدة)

إني أرى نفسي بين هذين العاملين المتعاكسين غير قادر أن ابتَّ الحكم في ايهما افضل . إن الذمة تطلب مني لأجل سلامة المجموع المدرسي أن اخرج التلميذ المضر والذمة تطلب ايضا أن لا نحرم ذلك التلميذ وسائط الإصلاح اتباعاً لمثال المعلم العظيم الذي قال (ما جئت لأدعو ابرارا بل خطاة الى التوبة) وأن ابن الانسان جاء إلى العالم ليخلص ما قد هلك) . وفي وسط حيرتنا هذه نراعي احيانا هذا الجانب وأحيانا الجانب الآخر حسب ترجيح ظروف الأحوال .

ومن وجه مالي نجد أن المدرسة التي تعتمد في نفقاتها على ما يؤديه التلاميذ فقط تحتاج الى توسيع باب الدخول للتلاميذ سدا لنفقاتها حذر العجز المالي الذي قد يؤدي الى تأخر المدرسة و إنحطاطها

(٢) مدرسة التدريب

هذه المدرسة ضرورية لتربية معلمين ومهذبين يستعان بهم على إصلاح غيرهم ومن الصواب أن يعوَّل في اعداد المعلمين على مدرسة من هذا النوع فالطالب في هذه المدرسة بعد أن يتمم دروسه العلمية يتلقى فيها دروساً تعليمية تبحث في فن التعليم

والتربية ومعرفة اخلاق الأحداث على اختلاف طبائعهم والتمرن عمليًا على هذه الامور تحت مراقبة اساتذة ذوي خبرة . وهذا الفرع يدعى مدرسة اعداد المعلمين ويفضل من تخرج في مدارس كهذه على سواه في انتخاب المعلمين . إن مجرد المهارة ونيل الإمتياز في المعرفة العلمية لايؤهل الشخص دائما لأن يجلس على كرسي المعلم ولا يكون التعليم متقناً إلاّ اذا اختير المعلمون من الذين تخرجوا في مدارس من هذا النوع — إن امر التعليم مهم جدا نظير عمل الطبيب والصيدلي والمحامي والصانع فلماذا نحسب من مارس احدى هذه المهن دون استعداد خاص لها دجالا ولا نحسب من اتخذ التعليم مهنة وهو لم يتمرن في مدارسه الاعدادية دجالا وبأقل تقدير يلزم المعلم الجديد أن يمارس هذه المهنة سنتين أو ثلاثا تحت ملاحظة وانتقاد خبير حتى يمكنه تأدية هذة الخدمة حقها اذا كان لم يستعد لها في مدارس فن التعليم الخاصة

افيد ما اطلعت عليه في أمر التربية المدرسية ما ورد في مجلة المقتطف الزاهرة في المجلد ٥٨ عدد ٤ و ٥ في مقالة التربية الإنكليزية)اذ يبسط الكلام عن اسلوب الدكتور توماس ارنولد المربي الشهير الذي ادخل تحسينا بينا بتعويله في انتخاب الطلبة على كرماء الاخلاق وحميدي المزايا وقد خرج من مدرسته رجال عظام خدموا الامة خدمات جزيلة جليلة . وكان لا يعتمد ولا يعتد بكثرة الطلبة كما سبق الكلام فيما مر عنه بل يهتم بمروءتهم وصدقهم وشجاعتهم وكرم اخلاقهم . وغير خاف أن مدرسة كهذه تدقق الى هذه الدرجة في اختيار طلبتها يلزمها رأس مال كبير لكي تجتاب الفقير المستوفي الشروط ولو لم يدفع تمام الرسم المطلوب وتنبي الغني الموسر ولو دفع مضاعف الرسم المدرسي . وفضلا عن ذلك نلاحظ أن اولاد الفقراء والمتوسطين هم الذين في الغالب يعتمدون على ذواتهم ويبذلون غاية جهدهم ليؤهلوا انفسهم للمراكز السامية فيوجد بينهم عدد اكثر مما يوجد بين اولاد العظماء الأغنياء الذين يعتمدون على ميراثهم فينصرفون عن اكتساب المعارف والآداب الى التمتع بملاذ الصبوة دون حكمة ولا روية

صيدا — نبيه الحلو

رئيس مدرسة الفنون الاميركية



المراسلة والمناظرة

هدية للانتقاد أو النقد اللغوي

٢

الشعر (١)

من محاسن شعر «العرفان» الذي يحق أن يجري مجرى الامثـال وتتغنى به الركبان قول بعضهم

كثير محبوك الذين تجلدوا — واما الذي جارى هواك فواحد
دواوين هذا الشعر تفني والهوى — هوى الروح ديوان من الشعر خالد

وقول الآخر

آه يا شرق كبا طرف العلى — بك مذا عطيت للجهل الزماما
فمتى يا شرق يصحو غافـل — أيقظ الغرب الى العلم ونامـا
لست ادري والليـالي غرة — أعمى نالك ام رحت تعـامى

وقول الآخر

بين الاضالع صخرة لكنهـا — مما جنى الاحباب ذات صدوع
قلب عليه تحالفت زمر الهوى — فنيمهـا للـذل غير منيع

وقول الآخر

احنّ اليه لا الى الغيد والمها — واهوى مغاني قطره لا غوانيه
واصبو الى مغناه اطلب مهجتي — ومذ بنت عن بغداد ابقيتها فيه

وقول الآخر

تنبه العقل للسلوى يحركني — فنبهت حركات الشوق اعصابي
لم ادر ماتهجي غير انكم — في اللحن لحني وفي الإعراب اعرابي

وقول الآخر

كلما حدثت عن نجم بدا — حدثتني النفس ان ذاك انا
امل اخشى عليه زمني — فلو اسطعت اطلت الزمنا
انما اشكو حيـاة كلهـا — تبعات كنت عنها في غنى
حسدوا الطير على تغريده — رب نوح خـاله الغر غنـا

وقول الآخر

قد فاز بالآمال طلابها — غداة لم يحلم بها الكاسل

(١) لا ارى مندوحة من ذكر بعض ابيات اعجبت بها ايما اعجاب ولا يضر تكرار نشرها بل يفيد ويهيئها للحفظ ويعد الى الاذهان جودة مبانيها ودقة معانيها

إن المقادير لهـا آخـر ولجة العزم لها ساحل

وقول الآخر أيثنيكم عن سباق العلى مسارح لهو ونادي طرب

وتلك مواطنكم تستغيث بكم بين ايدي الاعادي سلب

فأين الاباء إباء الجدود واين الحفاظ حفاظ الحسب

قضوا بعد ماقدقضوا للعلى حقوقا وأدُّوا لها ما وجب

وقول الآخر أفق ياشرق ويحك من سباتك وثر بالبيض مرهفة فواتك

ودع حمر النجيع وان توالت عليك الشوس يقطر من قناتك

ومت تحت الوشيج عزيز قوم فموتك فيه خير من حياتك

وقول الآخر واذا رتاح ناظري لمرأى امهات الإبداع والإجلال

قلت عودي الى الحقيقة يا نفس اذا ما طلبت خير مآل

وانظري كم خلت شعوب عظام عرفت في عظائم الاعمال

تلك آثارها اجل مثال وجليل الآثار خير مثال

الا انه نصب (ناظري) وهي مرفوعة (ناظراي) وقد تكون من اغلاط الطبع

واما قول احدهم تفاهمتا عيني وعينك لحظة وادركتا ان القلوب شواهد

اذا لم تجدفي ظاهر الرأي علتي اما ادتا عيناي ما انا واجد

فقد اضمر قبل الذكر في «تفاهمتا وادتا» على لغة اكلوني البراغيث وهي مهجورة ولكن معنى البيتين بديع يشفع بهما — ولو قال : اما ادت العينان ما انا واجد — لابقي على البيت الثاني غبار

وقول الآخر قادك الجهل لضيم منهك وقرين الجهل احرى ان يضاما

اترى عيني ترى الشرق لـه هِمما تعلو على النجم مقاما

ولوقال (ناهك) بدل منهك (وهمم) بدل هِمما لكان اصح

وقول آلاخر ما انصفت فيه الطبيعة حبها لما دعا للشوق غير سميع

ايقنت مرآة السماء صقيلة لما انعكسن الشهب وهي دموعي

في (انعكسن) ما في (تفاهمتا) وقد نبه اليها صاحب العرفان

وقول الآخر أفدي التي لو اسدلت اكمامها لرأيت شمسا حجبت بغمام

يزداد زر الورد في اكمامه حسنا ففاقته بلا اكمام

لوقال "سبلت" بدل اسدلت لكان اولى لانه يقال (سدل) الثلاثي (واسبل) الرباعي وهو الافصح

وقول الآخر انا شاعر في سوء حظي ليتني عفت القريض ولم اكن بالشاعر
قد وظفوني للبيوت محررا فبليت في تسويد وجه دفاتري

والصواب: انا شاعر بسوء حظي – وبليت بتسويد – لأن الباء تقوم مقام في ولا ينعكس – وكلمة محرر بمعنى كاتب خطأ ايضا

وقول الآخر فما انت يا بيروت الا ذبالة قلوب البرايا فوق مغناك حوم
فإن بها بحر وبدر هداية كواكب فضل فيه حفت وانجم

والصواب «بحرا» بالنصب اسم ان «وحفت به» لا فيه ولو استعمل «منارة» بدل ذبالة لكان ادل على المعنى وابعد عن الإلتباس

وقول الآخر قلبي يريد بلا غبٍّ زيارتكم والعقل ينهاه الا بعد اغباب
ما أنت ممن يريد الحب فلسفة ياقلب ذات براهين واسباب

الفصل بين النعت والمنعوت بالمنادى ضعيف ولو قال

ياقلب ما أنت ممن رام فلسفةً في الحب ذات براهين واسباب

لكان أصح وقول الآخر

بات يرعى الشهب مضنىً جالباً سهراً راق له وهو ضنى
أنت ياآمال قد عاهدتني بالوفا لا لاتخوني عهدنا
اترى الأنجم طرا تشتكي ذا ام الآلام خصت نجمنا

يقال « راقه « أي اعجبه لا راق له – ولو قال «طاب له» لصح – وجمل «نا» ضمير المتكلمين في « عهدناونجمنا» رويًامع النون الأصلية في «ضنى» فيه نظر . . .

وقول الآخر

قد اعذر الدهر الى اهله فليرعو عن عذله العاذل
لست من الاحياء لكنما بالحق فيك شبه الباطل

او قال «فليرتدع» بدل فليرعو لصح الوزن واللغة معاً – وقد استعمل «الطي» في مستفعلن الأولى «والخبن» في مستفعلن الثانية في البيت الثاني – وهو ضعيف في البحر السريع والمشهور فيه العكس اي خبن الأولى وطيّ الثانية (كما ترى في سائر القصيدة) وقول الآخر

تعيش بحق نفسك مستخفًا ولم تدر صَلاتك من صِلاتك
زعمت بأن علمك خير علم بخيلك اذ تفاخر ام بشاتك

الا فاجهد مطالعةً ودرساً   بها فالعلم يصبح من صفاتك
حدا فيك الهوان بكل فج   الا فاحذر لنفسك من حداتك

لو قال «لم تعلم» بدل ولم تدر – لصح الوزن واللغة معاً ويقتضي حذف الباء من «بأن» ولا يقاس على ما سمع منه شذوذاً من العرب «ودرساً لها» عوض (بها) وحداك عوض (حدافيك) أي ساقك ودفعك. والله اعلم.

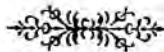
وربَّ معترض يقول: أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في النثر – والجواب: ان الجوازات الشعرية معروفة وكلما خلا الشعر منها كان ادق وأرقى وادلَّ على مكانة الناظم وتضلعه من اصول اللغة والعروض

ولابد من القول أن النقد شيء والنظم شيء آخر – ولقد يكلف الناقد أن ينظم قصيدة او بيتا مما انتقده فيتولاه العجز – لذلك لا يعد النقد دليل التفوُّق

و إني ارغب الى صاحب العرفان والى كبار العلماء والشعراء أن يلقُّوا لقِي في هذه المباحث اللغوية وان يتعهدوا كل ما أنشره بالنظر الدقيق الحقيق والسلام على من رعى عهد اللغة العربية وعرف انها عماد الوطنية ورابطة القومية ومثال الفصاحة والبلاغة في اللغات الحية

«غلطة مفيدة» جاءت كلمة (صاحب المعارف) بدل صاحب العرفان شاهدا عند قولي «اماجريرتي ففي عنق صاحب المعارف» في رسالتي الاولى بالنظر لتقارب الكلمتين لفظا ومعنى فاستفاد من هذا الخطأ صاحبا المجلتين : الاول بنيله شكر (العرفان) والثاني بالقاء تبعة النقد على صاحب المعارف

بيروت   ابرهيم منذر



العرفان

نشكر للاستاذ المنذر غيرته على اللغة العربية الشريفة ونرغب اليه متابعة هذا البحث المفيد وقد اتانا بعض ملاحظات على انتقاداته ربما نشرنا المهم منها في عدد قادم



الصِّحة وتدبيرُ المنزل

كيف نعيش مائة سنة

يجدُّ العلماء في البحث عن سر هذه الحياة ويصلون الليل بالنهار تنقيبا واختبارا توصلا الى هذا اللغز المعمى ولم يظفروا منه بقلامة ظفر وقد طمحت نفوس بعضهم الى البحث عن الخلود زاعمين ان الانسان يستطيع ان يعمر ما شاء من السنين. وقد اعتدلت فئة منهم فاخذت تبحث عن الوسائل التي تطيل حياة الانسان وتضاربت اقوال العلماء في تقدير معدل عمر الانسان وهي تختلف باختلاف البلدان والوسائط الصحية المتبعة وتتراوح اليوم بين ٤٥ — ٥٠ سنة و كانت ٣٠ سنة في اواخر القرن الثامن عشر

وجد العلماء ان ٤ بالمائة يبلغون سن ٦٥ و ٣ بالالف سن ٩٥ وهم يقولون ان للانسان حقا طبيعيا بان يعيش مائة سنة وقد نشر الدكتور جون هوبرله وهو من ابناء بجدة هذا الموضوع مقالة فريدة في مجلة العلم العام الاميركية فلخصتها للقراء لما فيها من الفوائد التي يجب ان تنقش في صدر كل من تهمه صحته وحياته

يقول العلماء ان لكل انسان حقا بان يعيش مائة سنة. ومن رأي العلامة بيفون وكثيرون غيره انه يجب ان يعيش خمسة عقود فلماذا نموت قبل المائة وما هي الوسائط التي تجعلنا ان نبلغ هــذا العمر ؟ ان اعظم الوسائل الموصلة الى هــذه الغـاية لابل اساس اطالة العمر هو (الاعتدال) وهذه الكلمة اجل كلمة وجدت في اي قاموس كان ويليها السعادة فالسرور مجلبة لحب الحياة ﴿وحب الحياة نصف الصحة﴾ وبالعكس الحزن والكآبة يقربان الاجل. إن بيفون وغيره من اساطين العلماء يعتقدون ان طول العمر لا يتوقف على كيفية حياة الانسان بل على الوراثة القومية (الجنسية) وقد ايدت ابحاث الوراثة الحديثة هذا الرأي

ولسنا الآن في صدد البحث عن بلوغ المرء المائة وبقائه حيًا الى هذا السن بل بيت القصيد ان يبلغ هذا العمر وقواه العقلية والجسدية كأنها في ريعان الصبا وشرخ الشباب والقوى الكامنة فيه وهو ابن مائة كالقوى التي كانت كامنة فيه منذ مائة وان ينقل هذه الصفة بالوراثة المتسلسلة الى اولاده واولاد اولاده حتى الجيل الثالث . نريد ان تتوفر في نسلنا عند سن المائة حكمة الشيوخ وهمة الشبان . ونعتقد ان السلم

والسعادة والنجاح تزداد بزيادة السنين التي نتمتع فيها بالعمل والنشاط والتعلم والخدمة

وساذكر القواعد التي تؤهل الانسان ليعيش اكثر من معدل العمر المعروف وهو بنشاطه وقواه الطبيعية

١ الاستحمام يوميا بالماء البارد . عود نفسك على الاستحمام بالماء البارد اثناء الصيف كي لا يضرك في الشتاء وليكن محل الحمام دافئا

٢ كل ببطء وامضغ الطعام مضغا جيدا وحافظ على نظافة اسنانك واحذر من تسرب الفساد اليها . كل ثلاث مرات يوميا أكلا معتدلا ولا تأكل بين الاكلة والاخرى . الاثمار والخضر من المآكل الجيدة فكل منها بكثرة . كل لحما مرة في اليوم مع بيضتين . الجبن خير عوض عن اللحم . اشرب ستة اقداح ماء على الاقل كل اربعة وعشرين ساعة

٣ عرض نفسك لنور الشمس قدر المستطاع وتجنب الغبار والرطوبة والهواء الفاسد

٤ نم ثماني ساعات . يجب ان ينام الطاعنون بالسن والنساء مهما كانت اعمارهم ساعة بعد الغذاء

٥ البس ثيابا واسعة خفيفة يتخللها الهواء . ولا تلبس اكثر من اللازم لحفظ حرارة جسمك

٦ احفظ قدميك دافئتين وناشفتين والبس حذاء منيعا لا تتسرب اليه الماء ولا الرطوبة

٧ لا تدخن وإن لم تتمكن فلا تفعل ذلك قبل سن الواحد والعشرين . ولينبذ النساء هذه العادة ظهريا . لايجوز استعمال المشروبات الروحية الانادراً . ولايحتاجها إلا المسنون والضعفاء فيجب أن يستعملوها باعتدال

٨ ليبق غير المتزوج (الاعزب) على عفته فإنها تزيد قواه العقلية والجسدية واحرى به أن يتزوج بسن الواحد والعشرين إن امكن

٩ اشتغل وانبسط ولكن باعتدال . استقبل المصائب والمصاعب برباطة جأش وطيبة نفس

١٠ الهواء النقي مجلبة للدم النقي عش في الخلاء إن امكن فالهواء النقي مطهر طبيعي يفوق كل المطهرات وكلما اكثرت الإقامة في الهواء المطلق ازداد هضمك . إن الصحة والعافية تتوقفان على الهواء النقي وهو عامل كبير في تقوية مناعة الجسم الطبيعية وحفظه من الامراض والعلل فاقض جل اوقاتك في الهواء المطلق واستعمل الرياضة على الدوام ومن احسنها المشي ولا تخف من رداءة الجو (الطقس) فلا يوجد جو رديء بل تختلف درجات جودته . قف وامش منتصبا

١١ اجتنب التسمم وتسرب العدوى اليك بحفظ انفك وحلقك وفمك واسنانك ولثتك نظيفة . وانزع مركز كل عدوى من جسدك

١٢ الألم نذير الخطر فلا تهمل انذاره وابحث عن سببه بل اعرض نفسك على الطبيب ليعرف السبب ويزيله بالمعالجة القانونية . وافحص نفسك مرة بالسنة على الأقل عل فيك اعراضا خفية يظهرها الطبيب

١٣ تنشأ بعض العلل من شدة الحرارة المستعملة التدفئة بواسطة النار او غيرها ومن منع الهواء المطلق فافتح نوافذ البيت على الدوام صيفاً شتاءً ولتكن حرارة غرفة النوم كحرارة الخلاء ومتى عودت نفسك على فتح النوافذ بالخريف تتمكن من فتحها اثناء الشتاء دون ان تصاب باذى

١٤ نم باكراً وانهض باكراً واشتغل دائما بين هذين الوقتين

١٥ إعتن بجسدك ء الماء والخبز يحفظان الحياة ولكن الهواء النقي ونور الشمس ضروريان للصحة

١٦ التقشف والاعتدال يكفلان طول الحياة

١٧ النظافة تمنع الصدأ فالادوات التي تعتني بها تبقى اكثر من المهملة

١٨ الراحة الضرورية تجدد القوى وتورث النشاط والراحة الكثيرة تضعف وتنشىء الخمول

٢٩ اللباس الجيد هو الذي يحفظ حرارة الجسم ويمنع عنه تأثير تغيرات الجو الفجائية ولا يضايق الجسم في حركاته

٢٠ يستريح العقل وتجدد قواه بالراحة والملاهي واذا بالغ المرء فيها يفسح مجالا للشهوات النفسية التي تؤول الى الرذائل

٢١ الاعتدال في الشغل والرياضة يمنعان التسمم الذاتي الذي يتعرض له الشيوخ خاصة تسمم الكليتين وهو (الاعتدال) يحسن حالتهم العقلية ويصرفهم عن التفكر بشيخوختهم وفي كثير من الأحوال تفيدهم الدراهم التي تسد حاجتهم اكثر من الادوية ومن احسن الملاهي الموسيقى فالموسيقى ذات الصوت الجميل تنتقل بواسطه الأذن الى الدماغ حيث مركز السمع ومنه ترسل الى الجهاز العصبي الذي يدبر حركات القلب والرئتين والمعدة واكثر اعضاء الجسم وليست الموسيقى رياضة للنفس فقط بل تزيد قابلية الجسم للغذاء فتساعد على الهضم وتسرع الدورة الدموية وتجعل اعضاء الجسم باحسن انتظام

٢٢ كل عمل يدوي تسلية مفيدة فتفنن بالاشغال اليدوية وليكن همك في كل اشغالك طلب اكسير الحياة (العمر الطويل)

٢٣ انتبه الى المراكز الخطرة في جسمك وحافظ عليها اشد المحافظة فالجسم كالآلة اذا طرأ عطل على بعضها اصبحت الآلة كلها معرضة للخطر : الجراثيم تصادف مرعى خصبا في مراكز الجسم الضعيفة فتنمو وتكثر وتصير مصدرا للامراض والعلل . وتنشأ هذه المراكز الضعيفة من سكنى المحلات غير الصحية والافراط في الشغل والسهر واللذات والتعرض لمجاري الهواء العقلي والتعب العقلي فتسري المكروبات من هذه المراكز بواسطة الدم والمجاري اللمفاوية الى سائر انحاء الجسم ولهذا السبب يجب ان تعرض نفسك على الطبيب مرة في السنة ليكشف ما استتر من العلل في جسمك

وقد وجد الأطباء بان اهم المراكز التي تعشش فيها الجراثيم وتكون سبباً في تقصير حياة المرء هي الاسنان المسوسة واللثة وبنات الاذن العلياة والانوف والحلاقيم المعرضة للرشح وامراض الاذن الوسطى والمرارة والزائدة فلا تهمل امرعضو من هذه الاعضاء لأنها قد تكون سببا في جلب مرض عضال الى الجسم وتقصير حياة المرء

صيدا (الطبيب) شريف عسيران

فهرس الجزء الرابع من المجلد السابع

العرفان هديه — اهداها العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين الى نجله السيد محمد علي في الكاظمية واهداها العالم الفاضل الشيخ محمد امين شمس الدين إلى السيد محمود مرتضى معلم مدرسة قانا

هذا الجزء — صدر في اواخر جمادى الأولى وضاق نطاقه عن كثير من الأبواب ومنها اهم الأخبار واهمها سقوط وزارة بريان الفرنساوية وحلول وزارة بونكاره محلها ووفاة قداسة البابا بنديكتوس الخامس عشر فسبحان الحي الذي لا يموت

العرفان

جمادى الثانية سنة ١٣٤٠ | شباط سنة ١٩٢٢

الاخلاق الفاضلة

٥

أتينا في مقالاتنا الماضية بطرف صالح من الأمثال التاريخية الأخلاقية وما ذلك إلا قطرة من بحر وقد اقتصرنا على القليل لأن تلك الأمثال لاتتسع لها المجلدات فضلا عن مجلة صغيرة عامة كمجلتنا هذه وها نحن نلم الآن بشيء من سير بعض كبار علمائنا المعاصرين الذين حدثنا عن اخلاقهم الفاضلة وسيرهم القويمة بما فيه صلاح أمر الدنيا والدين

* * *

الشيخ عبدالله نعمة المتوفى سنة ١٣٠٣ للهجرة كان من الفقهاء المبرزين ومن ادمث الناس اخلاقا واعدلهم حكما واغزرهم حلما وعلما وبلغ من محافظته على اهل وطنه أنه آوى المسيحيين في داره يوم حادثة الستين المعلومة وكان من جراء ذلك أن نهبت داره وروع اهله . وكان الأمير بشير الشهابي يرجع اكثر القضايا الشرعية اليه لما عرفه من دقة حكمه وعدم تحيزه لغير جانب العدل والحق . جاءه في احد الأيام شيعي ومسيحي يتخاصمان اليه وقد ادعى المسيحي على الشيعي بإدانته مالاً فأنكر خصمه فسأله أين اعطيته المال أجابه تحت شجرة زيتون فانكر الخصم معرفتها فقال الشيخ

للمسيحي اذهب وائتني بغصن من الشجرة لأبحث عن حقيقة الأمر فذهب الرجل وبعد ساعة سأل خصمه هل وصل أم لا أجابه قارب ولما فقال له اما ادعيت أنك لم تعرف مكان الزيتونة فألقم حجرا ثم جاء من حيثيته وقال له تكلم الصدق وأنا لا أحكم لخصمك فأقر ولما عاد الخصم حاملا غصن الزيتون قال له قد عرفت أن الحق لك وأمر الرجل بأداء حقه فراوغ وتململ فتهدده بقوة الحكومة إن لم يدفع المال فدفعه صاغرا وهكذا كانت اخلاق ذاك العلامة الجليل حتى اجمع المسيحيون فضلا عن المسلمين على مدحه وحبه

* * *

الشيخ محمد علي عز الدين = المتوفى سنة ١٣٠١ للهجرة كان مع غزارة علمه وكثرة مؤلفاته يتجر ليحصل قوته وقوت عياله ومن اخلاقه العالية ما حدثت به عن لسان تلميذه العلامة الشيخ مهدي شمس الدين المتوفى من عهد قريب قال. اصابت الناس سنة مجاعة وكنت في حنويه دار اقامة الشيخ وقد فرغ مني الزاد فقلت في نفسي اذهب الى دار شيخنا علّني اجد عنده بلغة من العيش فذهبت فوجدته يعالج قبضة من الطحين في يده ويعجنها فقلت له ما تصنع يا مولاي فقال إن هؤلاء الصبية يبكون من الجوع ولم اجد سوى هذا النزر من الطحين اردت عجنه وخبزه لأسكتهم به قال فقفلت راجعا لا ألوي على شيء، وخطر لي أن الحاج محمد بزي من الوجهاء المثرين في بنت جبيل كان دعا الشيخ لزيارته فذهبت اليه وقلت له إن ايام الربيع هذه يحسن فيها النزهة ولآل بزي في بنت جبيل وعد منك بزيارتهم فتفضل بذلك وبعد محاورة اجابني وسرت معه فأقمنا في ضيافة الرجل ثلاثة أيام ولما ازمعنا الرجوع خلوت بالحاج وحدثته عن حال الشيخ فلأ في الحال عشر عدل من الحنطة وامر عشرة من المكارة أن يسيروا بها الى حنويه ولما كنا في بعض الطريق صادفنا البغال فعرف الشيخ الأمر

وأخذيمنفني ويوئبني وأمر خمسة من المكارة أن يروا على كفرا وهي بلدة فيها فريق من اقاربه فروا ومر معهم ففرق العدل الخمس ثم جاء الى حنويه وفرق الباقي ولم يبق لي وله إلا اليسير أي مثل ما أصاب باقي المعوزين

* * *

الشيخ موسى شراره — المتوفى سنة ١٣٠٤ للهجرة الذي احيا الآداب العربية في البلاد العاملية واكثر علماء جبل عامل وادبائه من خريجيه كان لا يخاف في الله لومة لائم وقد دعاه يوما بعض تجار صيدا للعشاء فأبى عليه ذلك قائلا بلغني أنك لا تخرج حقوق الفقراء من اموالك فرجا منه قبول دعوته وأنه يقوم بما يأمره به وكان ذلك . كانت بنت جبيل في زمنه بلد العلم في جبل عامل وممن أرسل ولديه لطلب العلم فيها الحاج حسن عسيران المحسن الشهير وقد حدثني احدهما أن والده المومى اليه ارسل الى الشيخ مرة عشرة اكياس من الأرز فأمره أن يكتب بها قائمة ويوزعها على طلاب العلم بالسواء فكتبها وقدمها اليه فقال له ولم لم تذكر فلانا وفلانا أجابه هؤلاء لم يعتادوا أكل الأرز وابقيت الباقي لكم فغضب وقال له وهل أنا أحق منهم لا أكلت ابدا إن لم اعطهم حقوقهم ولم يبق من الأرز لنفسه شيئا أو ابقى لنفسه مثل واحد من الطلاب ولهذا الشيخ اخلاق فاضلة لا يستوعبها هذا المقال

عاش هؤلاء العلماء الثلاثة في عصر واحد وكل واحد منهم كان داعية هدى ورشاد ومثال صلاح وتقوى وسداد ولعلنا نأتي على تراجمهم في اعدادنا المقبلة إن شاء الله

وممن عرفتهم بنفسي استاذنا العلامة السيد حسن يوسف المتوفى سنة ١٣٢٤ للهجرة فكان كل ما يجيئه من الأموال يفرقه على المعوزين من طلابه وعلى قاصديه وهم كثيرون وقد اقمت في مدرسته عدة سنين لم اره يخلو يوماً من عدة ضيفان كان بعد صلاة العشاء في المسجد ينظر من فيه من الغرباء فيدخلهم في ضيافته حتى ينقلبوا الى اهلهم وكان يحضر لهم الطعام بنفسه وكثيرا

ما كان يمد للطبقة العالية سماطا ولغيرهم سماطا آخر فيأكل مع هؤلاء لقيمات ومع اولئك لقيمات. ولو حدثتك عن سجاحة اخلاقه وحبه الإصلاح بين الناس وما اتصف به من علو الهمة والجهر بالحق لطال المقال واتسع المجال

* * *

الشيخ محمد عبده المصري — المتوفى سنة ١٣٢٠ للهجرة وهو من عرف فضله القاصي والداني المشهور بما أوتيه من علم وحلم والمعروف بأعماله الجليلة وأخلاقه النبيلة ننقل عنه نادرة تغني عن الف وقد صاغها أحسن صياغة في هذا القالب تلميذه السيد مصطفى المنفلوطي وها هي بنصها الشائق ولفظها الفصيح الرائق وقد نشرت في النظرات بعنوان (الرشوة)

«كان المرحوم الشيخ محمد عبده يقرأ في مسجد الأزهر درساً عنوانه التفسير وحقيقته البحث في كل ما يتعلق بالمرء في حياتيه الآخرة والأولى فكان الرجل في ذلك الوقت مفسراً للقرآن وراوياً للحديث ومعلماً وواعظاً بل كان كل ما يستطيع امرؤ أن يكون

ولقد حدثنا فيما كان يرويه لنا في دروسه من وقائعه ومشاهده أنه ركب القطار في احدى لياليه كعادته الى بلدة «عين شمس» حيث كان مقامه فلم يستقر بهِ المقام في مقعده من القطار حتى وقف أمامه شيخ معمم ملتحٍ فسأله ما ذا يريد فقال له أنا ياسيدي من طلاب الإمتحان في الازهر وقد جئتك أطلب منك أن تساعدني عليه. قال إن كنت تريد أن أساعدك بمنع الظلم عنك فاعلم أني لا أترك يداً تمتد اليك بظلم: قال ياسيدي أنا رجل فقير وإنك لن تجد أحداً هو أحق بالإحسان مني: قال لو كنت طالب إحسان ما منعتك شيئاً مما أقدر عليه ولكنك على ما أظن تريد مني أمراً جللا ليس في استطاعتي أن أمنحك اياه ولو استطعت ما تركت أحداً يمكنك منهُ. إنك تريد أن أكون شاهد زور في قضيتك هذه وما كانت

شهادة الزور في وجه من وجوهها حسنة من الحسنات . إن في الأزهر خمسمائة طالب مثلك يتقدمون للإمتحان . فإن منحتك الشهادة من دونهم فأين العدل . وان منحتهم جميعاً فأين الامتحان

وما وصل الشيخ من حديثه الى هذا الحد حتى وصل القطار فترك الرجل مكانه ونزل فما مشى الأ قليلاً حتى شعر بمشيته وراءه فالتفت اليه وقال له إنك فهمت كل ما يمكنني أن أقوله لك وكفى . فاقترب منه وقال ياسيدي إن معي هدية أريد أن اقدمها اليك وأن تتفضل بقبولها . ففهم الشيخ غرضه وأراد العبث به فقال كم تريد أن تعطيني . قال ثلاثين جنيهاً قال ذلك قليل . قال سأعطيك ثلاثين اخرى عن صاحب لي يريد منك ما أريده وأرجو ياسيدي ألاّ تقسوَ علينا فنحن قوم فقراء وأنت من الكرماء المحسنين . وهنا غضب الشيخ غضبته المعروفة ونظر الى الرجل شزراً وقال له ياشيخ انني إن احتملت منك كل شيء فإني لا احتمل من طالب من طلبة الشريعة الإسلامية أن يسمي الرشوة وفساد الذمة احساناً وكرماً ثم حمل عليه بعصاه وضربه ضربة ولى من بعدها على عقبه الى حيث لا مطمع في أوبته

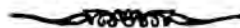
قصّ علينا الشيخ رحمهُ الله هذه القصة في درسهِ ولم يذكر لنا من شأن الرجل ولا وصفه ما يدل عليه . ثم أطرق برأسه واستمرّ على ذلك برهة خيل لنا فيها أنه يكاتمنا دمعة تترقرق في عينيه ثم رفع رأسه وأنشأ يتكلم بنغمة محزنة مؤثرة ما تركت في مكامن المحاجر دمعة إلا أسالتها ويقول

لقد خضت غُمرات هذه الحياة وما بلغت العشرين وها أنا قد نيفت على الخمسين ولا أعلم أني طمعت في يوم من أيام حياتي في شيء مما زواه الله عني كما لا اعلم اني نظرت الى زخرف هـذه الحياة وزبرجها نظر المتشهي المتمني الذي يشتد في اثرها عدوا ويقتل نفسه وراءها صبرا .

ولقد مرّت بي في كثير من أيامي الماضية ساعات كان لي فيهامن الدالةعلى أصحاب هذا المصر وأربابه وذوي الجاه والسلطة فيه ما يملأ بيتي فضة وذهباً ويملأ رحبة داري عبيداً وخولاً لو ابتغيت السبيل الى ذلك . فعافت كل ذلك نفسي ولا أكتم أني كنت أعالج من مجاهدة هذه الشهوات ومدافعتها ما يجب أن يعالجها كل من نشأ كما نشأت بين قوم طامعين . وكنت احسب أن قد انتشر لي بين الناس من الذكر بالعفة والشرف وإباء النفس ما يثلج به صدري وتطمئن اليه نفسي . فلما رأيت من حال هذا الرجل أمس ما رأيت علمت أنه لا يزال يوجد في الناس من يظن بي ظن السوء ويعتقد أني من سفلة الناس وجهلائهم الذين لا يطلبون الوظائف الا ليثروا ولا يثرون الا ليظلموا

لقد مرّت على هذه القصة سنون عدة والله يعلم أني أصبحت لا أسمع بواقعة من هذه الوقائع التي اسودّت بها رقعة الأرض واحمرّ لها وجه السماء الا ذكرتها فأجم وجوم الحزين المستعبر وأتماسك تماسك المتجلد المتبصر إبقاءً على مدامعي أن يستثيرها الحزن فيرسلها والله الأمر من قبل ومن بعد»

هذا ما نكتبه الآن في هذا الموضوع الجليل وقد اطلنا على القراء لحاجتنا الماسة إلى الأخلاق وما مثلنا فيما كتبناه عن اخلاق المعاصرين من بني قومنا الا مثل طبيب يصف الدواء للمريض بعد معرفة حقيقة دائه او مثل جراح يستأصل البثور من الجسم بمديته ليصبح الجسم نقيا سالما من العلل فإن تغلغلت كلمتنا هذه في النفوس ووعتها الأفئدة والقلوب وصادفت قبولا حسنا ومرعى طيبا كان ذلك جل امانينا وإلا فحسبنا حسن النية والقصد وربك الهادي الى سواء السبيل



زعيم البهائيين

عبد البها عباس

٣

البابية

وأما قرة العين وتلقب عندالبابيين (شمس الضحى وبدرالدجى) وعندالبهائيين (صديقة طاهرة) فهي بنت ملا صالح القزويني احد علماء وقته وعمها الملا محمد تقي العلامة المشهور وكانت من اجمل نساء عصرها جمعت الى الجمال براعة في المنطق وكانت شيخية الطريقة في الأصل وزوجها ابن عمها من الأفاضل ولما فتنت باتباع الباب واتاها امره باظهار الدعوة اظهرت امرها ودعت الى رفع الحجاب واعلنت صحة تزويج المرأة بتسعة رجال (١) فاجتمع حولها جماعة كثيرة وغرها ذلك فخرجت من طاعة زوجها وبتت حبال الزوجية والقت قناعها فخلبت الألباب بجمالها وحسن بيانها فعذلها اهلها فلم ترعو وحكمت بقتل العلماء ففتك رجالها بعمها وهو قائم يصلي في المحراب وهاج المسلمون فخرجت خائفة تترقب ولقيت في خروجها الملا محمدعلي البارفروشي (القدوس) فصحبته واتفقا على الإشتراك في الدعوة واقاما في قرية بدشت من اعمال مدينة بسطام واعدت مجتمعا حضره كثيرون فنادت باسم الباب وقالت بنسخ شريعة المصطفى صلى الله عليه وآله وان شريعة الباب لم تصل اليهم فهم في زمن فترة لاتكليف فيها ولا امر ولا نهي ومن قولها ما ترجمته« فاخرجوا من الوحدة ومزقوا الحجاب وشاركوا النساء بالاعمال وواصلوهن فما هن الا زهرة لابدمن شمهالأنهاخلقت لذلك ولاينبغي ان يحداويعدشاموها» وامرتهم بالاشتراك في الأموال ووعدتهم بأن الباب سيفتح ممالك الأرض ويوحد الأديان فلايبقى الادينه الجديد (٢)

وقد احدثت هذه الخطبة هرجا ومرجاً فخرجت قرة العين من القرية مع الحاج محمد علي يقلهاهودج واحد حتى وردا مازندران فاقاما في بعض قراهاودخلاالحمام فعلم أهل القرية فهجموا على قرة العين ورهطها واخرجوهم حفاة عراة وافترقت قرة العين عن رفيقها الحاج محمد علي ولم تنقطع عن الدعوة الى دينها الجديد ولبثت

(١) المفتاح (٢) من هنا قيل ان البابيين من الإباحيين

مدة الى أن القت الحكومة عليها القبض وربط شعرها بذنب بغل جرها الى المحكمة وخرج الحكم بقتلها فقتلت ثم احرقت و كان ذلك في شوال ١٢٦٤

وقال العلامة الألوسي مفتي بغداد أن الذي لقبها بقرة العين هو السيد كاظم الرشتي في مراسلاته لها وقال انها قلدت الباب بعد الرشتي ثم خالفته في عدة اشياء منها التكاليف فقيل انها كانت تقول برفع التكاليف بالكلية وأنا لم احس بشيء من ذلك مع أنها بقيت في بيتي شهرين وكم من بحث جرى بيني وبينها رفعت فيه التقية وقد رأيت فيها من الفضل والكمال ما لم اره في كثير من الرجال وهي ذات عقل واستكانة ومزيد حياء وصيانة (١)

ولا يخفى أن اجتماعها بالالوسي كان قبل اظهار امرها واعلان دعوتها لأنها أتت العراق ونزلت مع بعض خواصها في بيت الألوسي ثم رجعت بامر السلطان عبد المجيد وسكنت قزوين في بيت ابيها حتى قتل عمها وبعدها اظهرت امرها

وكنت سمعت قديما من بعض شيوخ العراق انها ادعت الوحي وأن بضع وريقات من كتابها جيء بها الى النجف بعد قتلها فيها

يا قرة العين غطي وجهك فقد سبيت ملائكة السماء بحسنك

ولا اعلم مبلغ هذه الرواية من الحقيقة

وثارت فتنة اخرى للبابية في مدينة زنجان وقائدها الملا محمد علي الزنجاني وقد استمال اكثر اهل المدينة الى مذهبه فقتل من اطاعه من عصاه وعم البلاء وملك البابيون قلعة المدينة في جمادى الثانية ١٢٦٥ وعدتهم يومئذ عشرون الفا فساقت عليهم الحكومة جيشا يناهز عشرة آلاف مقاتل بقيادة امير التومان محمد خان فظفر بالبابيين بعد بضعة اشهر من خروجهم بعد أن بلغت قتلاهم الألفين والثمانمائة وقتل من جند الحكومة ٤٤٤ ومن المتطوعة ٤٠٠ ومن عامة المسلمين زهاء ٦٠٠ وكان من قتلى الجنود الجنرال فروخ خان التبريزي طلبه اليه الملامحمد علي الى القلعة للمذاكرة في شروط التسليم فدخلها فروخ خان بمائة من عسكره وغدر بهم الملا محمد علي فقتلهم جميعا واحرق اجسادهم وعذب الجنرال فروخ بالكي في مائة واربعين موضعا من جسمه ثم قرض لحمه بالمقاريض الى أن فارق الدنيا

ولما انتهت الحرب بظفر الحكومة وقتل الملا محمد علي اخرجت جثته من

(١) المقتطف م٢٠ ص ٦٥٤

قبرها والقيت طعاماً للكواسر

وقام بفتنة اخرى السيد يحيى الدارابي وكان أتى بروجرد داعيا فلم يفلح فذهب الى شيراز وتبعه الفا رجل من البابيين فرنهم على الحرب وتهيأ لمناصبة الحكومة العدآء بعد قتل الباب فارسل اليه والي شيراز وهو فيروز ميرزا عم الشاه ناصر الدين حملة يقودها نصير الملك الميرزا فضل الله ومعه ثلاثة من الأمرآء فقتل الدارابي مع ٣٥٤ من رجاله وامسر ثلاثون وقتل من جند الحملة ٢٧٢ جنديا

ثم ائتمر البابيون في طهران وألفوا جمعية سرية على رأسها سليمان خان التبريزي من رجال التشريفات الشاهانية بطهران (وهو اخو الجنرال فروخ خان الـذي قتله البابيون في قلعة زنجان ومثلوا به) دعابه هذه الجمعية الفتك بناصر الدين شاه اخذاً بثار الباب وتقدم للعمل فدائي منهم يقال له محمد صادق ومعه ظهير له فخرجا لليلتين بقيتا من شوال ١٢٦٨ الى ظاهر قرية ينادران من ضواحي طهران والشاه في صيده هناك منفرد عن حاشيته فاطلق احدهما عليه النار واهوى اليه الآخر بخنجره فدفعه الشاه وطلع عليهم الحرس فقتلوا البابيين بعد أن استنطقوهما وعلموا منهما حال الجمعية وسلم الشاه من المكيدة ثم استخرجوا من عند سليمان خان اسمآء زعماء الجمعية وقتلوه شر قتلة وكما فعل البابيون بأخيه على الإسلام فعل المسلمون به على البابية ثم تعقبوا البابية قتلا ونفياً حتى خمدت نارهم وهدأت شرتهم

قتل الباب

لما كثرت فتن البابية في ايران والباب مسجون في قلعة چهريق رأى (ميرزا تقي خان اميراتابك) صدر الدولة الفارسية وهو من دهاة الإيرانيين أن كل هذه الفتن قائمة بدعوة الباب وأمره فلا تهدأ الا بالقضاء عليه فأمر الشاه ناصر الدين والي تبريز وهو عمه البرنس حشمة الدولة حمزه ميرزا بقتله بعد أخذ الفتوى من العلمآء فصدع الوالي بما أمر وأتى بالباب من سجنه ثم عقد مجلساً دعى اليه العلمآء فأبوا وقالوا إن كان باقياً على غيه فهو كافر مبتدع وحكمه القتل وإن تاب فليكتب توبته انرى فيه رأينا فجمع الأعيان والأمرآء وأتى به اليهم وسأله عما يوحى اليه فقرأ عليهم بعض مالفقه في الحضرة وأمر الوالي بأن يكتب ما قرأه ثم انتقل الى حديث آخر ثم سأل الباب هل يجئ الوحي من ذهن الموحى اليه فقال لا قال اتل علينا ما تلوته منذ ساعة فأعاده وفيه تغيير وتبديل كثير . ثم اختبروه بغير ذلك وتشاوروا فحكموا بقتله

وفي صبيحة يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من شعبان ١٢٦٥ افتى بقتله الملا محمد الحمقاني رئيس العلماء الشيخية فتعلق الباب بأذياله وقال له (حجت شماهم من فتوى مي دهيد) اي ايها الحجة وأنت تفتي بقتلي فقال له الآن وقد عصيت قبل ثم ايد الفتوى السيد علي الزنوزي من العلماء الأصولية وأراد الزنوزي أن يدفع القتل عن ربيبه الملا محمد علي الزنوزي (وقد جيء به للقتل مع الباب ومعهما السيد حسين اليزدي) بحمله على التوبة فلم يقدر فأتته امرأته تستعطفه ومعها ابنته الصغيرة فلم يرعو وتعلقت الفتاة بأبيها فقال لامرأته مالك ولشؤون الرجال خذي هذه البنية فربيها تربية صالحة وانثنى على ابنته فقبلها ثم طلب أن ينفذ فيه القتل قبل الباب فلم يجب اليه وأما السيد حسين اليزدي فقد اظهر التوبة وشتم الباب فخلي سربه

وشهر الباب حافيا حتى اذا بلغوا به ميدان (سربازخانه كوچك) وفيها من الجند ثلاثة افواج (طوابير) فتقدم رأس الحجاب وسلم أمر الإعدام الى اقاجان بك قائد فوج الخاصة فطلب أن تصدق الأمر نظارة الحربية فسلم الأمر الى سام خان قائد فوج (بهادران) فقبله وامر فوج علي سلطان الطسوجي فاخرج رهطه الى العمل واتى بالباب وبالملا محمد علي الزنوزي فشد عاتقيهما بالحبال ورفعهما على اوتاد ضربت في حائط القلعة نحو ثلاثة اذرع عن الأرض فالتمس ملا محمد علي أن يستقبل وجهه الناس ليتلقى الرصاص بصدره فاجيب وطلب أن يجعل وجهه محاذيا قدم الباب فلم يجب اليه ثم امر سام خان باطلاق الرصاص فدوى وعلا الدخان وسمع الملا محمد علي يقول للباب هل رضيت عني ولما انجلى الدخان رأوا الملا محمد علي قتيلا ولم يروا للباب اثرا فكادت الناس تفتن ولكن فوج علي سلطان ضرب في قلب القلعة مفتشاً عنه وتشكل الجند شكل مثلث حربي ليدفعوا الفتنة والهجوم ولم يكن الا يسير من الوقت حتى خرج بالباب يجره وكانت قد اصابت رصاصة حبله فانقطع فانسل الى داخل القلعة ولم يره احد لتكاثف الدخان واختبأ في غرفة قريبة من الباب فاعاده الى موضعه الأول واطلق الجند عليه النار فاصيب ببضع وعشرين رصاصة لم تبق فيه للحياة اثراً وسكن جاش الناس

ثم ربطوا القتيلين بحبل وجروهما الى ميدان الشكنة الكبرى والقوهما في خندقها ثلاثة ايام. هذا مجمل مارواه صاحب مفتاح باب الأبواب

ويقول البابيون أن الجثتين اخذتا فوضعتا في صندوق اخفي في مكان ثم نقل

بعد ذلك الى طهران ودفن خارجها في محل يعرف باسم (جشمه علي) ويقول البهائيون أنه بقي الى سنة ١٣٢٦ فنقله عباس افندي الى حيفا واقام له قبراً في قصره بسفح جبل الكرمل

البهاء

بهاء الله أو جمال القدم أو علة العلل أو إشان أوالذكر أوطلعت مبارك أوجمال مبارك

هو ميرزا حسين علي بن ميرزا عباس الملقب بزرك المازندراني النوري نسبته الى بلد (نور) من بلاد مازندران وكان ابوه ميرزا عباس في آخر عهده مأمور المالية بمازندران وهو ما يسمى باصطلاح حكومة الفرس (مستوفى) (١) ويقول مؤرخو البهائية إن اباه كان من كبار وزراء دولة فتح علي شاه والعائلة النورية من العائلات الشهيرة في بلاد ايران (٢)

ولد يوم الثلاثا ثاني المحرم سنة ١٢٣٣ وهو سابع سبعة من ولد ابيه ذكرناهم فيما سلف من هذه المقالة وكان هو وشقيقه ميرزا يحيى (صبح ازل) اكثر حظوة من اخوتهما في عين ابيهما لحظوة امهما عنده . نشأ البهاء في طهران وقد كلف بالتصوف فعكف على كتبه ومجالسة رجاله وكذلك كان اخوه صبح ازل ولما سمعا بدعوة الباب واتاهما بها اللا عبد الكريم القزويني مالا اليها واختلف في انهما رأيا الباب فقال بعض بأنهما لم يرياه وقال بعض بأنهما اجتمعا به لانفيه من اصفهان الى اذربيجان بين مدينتي قم وقزوين بعد أن رشوا رئيس حرسه محمد بك چارباجي (٣)

ثم ذهب البهاء الى مازندران داعياً الى مذهب الباب وابتدأ في بلدته نور متنقلا بين المدن والقرى حتى رجع الى طهران في اواخر سلطنة محمد شاه فلبث فيها الى أن تولى الملك ناصر الدين شاه وكان ما كان من هجوم البابيين عليه وائتمارهم على قتله ونجاته من المكيدة كما سبق القول فيه

وكان البهاء واخوته يومئذ في قرية (كفچه) على مقربة من مصيف الشاه فلم تبرئه الحكومة من هذه المؤامرة فسجن في طهران اربعة اشهر . ثم سلم من القتل بشفاعة الصدر الأعظم لأنه ابن بلده كما رواه صاحب جريدة حكمت أو لأنه من اسرته كما سمعته من بعضهم أو بمدافعة سفير روسيا عنه كما يقول الميرزا فضل الله البهائي وكيف كان فإنه نفي بعد السجن الى بغداد ومعه اثنان وعشرون رجلا من

(١) المفتاح (٢) الميرزا فضل الله الايراني في المقتطف (٣) المفتاح

كبار البابيين وكان اخوه صبح ازل خليفة الباب فيما يقولون . وبعد أن حجبه اخوه عن اعين النظار ارسله الى ولاية كيلان بزي الدراويش خيفةً عليه واقام نفسه نائباً عنه عند قومهم ولما علم بنفيهم الى بغداد تبعهم فكان فيها معهم واحتجب وجعل اخاه البهاء وكيلاً بامر الباب الآمر الحجب والوكالة وفي كتاب سياح وهو من كتبهم (ما تعريبه) إن البهاء رأى أنه والباب واقعان لامحالة في خطر عظيم فتشاورا مع الملا عبد الكريم القزويني واختارا أن يوجها طلب الحكومة الى شخص غائب فاختارا ميرزا يحيى (صبح ازل) وكتبا الى الباب باسمه سرا فحسن ذلك عنده واقرهما عليه ثم جرى البهاء على ذلك في بغداد وادرنه الى أن وقعت الفتنة بينهما وافترقا

دخل الباب بغداد مع اصحابه اول المحرم سنة ١٢٦٩ وسمي هذا العام « عام بعد حين » ووفدت اليهم جماعات البابية من ايران حتى اصبحوا بضع مئات وهناك اختلفت كلمة الزعماء منهم في رئاسة المذهب والبهاء لايرى احدا احق بها من نفسه واخيه ولم يذعنوا لهما بذلك واحس منهم الشر وخشي الفتك فهرب متخفيا الى جهة كردستان العثمانية وهو بزي الدراويش واقام بقرية «سركلو» بالقرب من السليمانية وكان يحضر درس الشيخ عبد الرحمن رئيس الصوفية هناك وكتب هناك كتابه «هفت وادي» وقصيدة « ورقائية » وكان ذلك في السنة الثانية من نفيه ثم عاد بعد سنتين الى بغداد لما طلبه بعض اصحابه واجتهد في لم شعث طائفته ويقول في كتاب «سياح» ما تعريبه « ولكن البهاء لما رجع واجتهد في التربية والتعليم والتنظيم واصلاح هذه الطائفة انطفأت نيران الفساد والفتن » وتغلب البهاء على من ينازعه الرئاسة ونهى عامتهم عن المنكرات والموبقات التي كانوا يرتكبونها وكانت منفرة للناس منهم فكاد الأمر يتم له لولا أن اعترضه نفي البابيين الى الاستانه ثم الى ادرنه وكان الشيخ عبد الحسين الطهراني من كبار علماء الشيعة في العراق دعا معتمد الدولة الايرانية في بغداد ميرزا بزرك خان وجماعة من العلماء واتفقوا على مناهضة هذه الطائفة واخراجها من العراق وتم لهم ذلك فابعدوا الى الاستانة بطريق حلب وكان صبح ازل تقدمهم الى الموصل مستترا وكان يتقدمهم في السير مرحلة ولم يجب البهاء طلب اصحابه برؤية اخيه (١) ومكثوا في الاستانة اربعة اشهر ثم اخرجوا منها الى ادرنه وهي المعروفة عندهم بارض السر فبلغوها عام ١٢٨٠ وكان البهاء ينقح

(١) عن المفتاح

مذهب الباب ويبدل احكامه من طرف خفي وفي ادرنه وقع الخلاف بين الأخوين البهاء وصبح ازل فقام البهاء يدعو الى نفسه ونبذ اخاه فاحفظ ذلك صبح ازل وانشقت البابية وصاروا فرقتين وبقيت فرقة ثالثة لم تقر بهما معاً واقتصرت على الباب وسمي اتباع البهاء «بهائية» واتباع صبح ازل «ازلية» اوملأ البيان اوالبيانيين نسبة الى البيان كتاب الباب

وافضى الأمر الى أن الأخوين الشقيقين اصبحا يدسان السم بالطعام كل لأخيه واثر السم في البهاء لما دسه له اخوه ولكنه نجا كما تقول البهائية ونجا صبح ازل من سم اخيه لما دسه اليه وسلم منه لما اراد الفتك به بالسلاح كما يقول الأزلية وعظم الخطب بين الأخوين وانحاز الى صبح ازل السيد محمد الأصفهاني فكان يدعو اليه ويتربص بالبهاء الدواهي ويترصدله فينقض ما يبرمه وتبعه اقاجان بك المراغي فعظم الأمر وخيف من الفتنة وصدر الأمر فنفي البهاء وحزبه الى عكا وجعلوا عليه عيونا من الأزلية ليرقبوا امره منهم السيد محمد الأصفهاني واقاجان بك وعمر آغا وغيرهم وابعد صبح ازل مع حزبه وهم نيف وثلاثون رجلا الى قبرص ومراقبوهم من البهائيين الميرزا حسين الأصفهاني «مشكين قلم» واقا خليل النحاس الكاشاني والحاج جعفر التبريزي وغيرهم وكان ذلك سنة ١٢٨٥ هـ ١٨٦٩ م ولم يرض البهاء وحزبه عن مراقبيه وفيهم السيد محمد الأصفهاني وعلم أن بلوغ ما يؤمل من اشادة ذكره لا يتمشى مع هؤلاء المترصدين له فاعمل الفكرة وهوجم الرقباء المذكورون وابيدوا قتلا واهمَّ ذلك الحكومة العثمانية ثم اهمل الأمر بعد ذلك وخلا الجو للبهائيين واظهروا امرهم في البلاد القوقاسية ولم تعترضهم الحكومة الروسية فجهروا به ثم ظهروا في مصر بزعامة الحاج ملاعلي التبريزي والحاج ميرزا حسن الخراساني والحاج عبد الكريم الطهراني « الذي تاب بعد ذلك كما تقدم البيان عنه » والميرزا ابو الفضل الجرقادقاني صاحب المسائل الهندية ونشروا كتب البهاء واهمها كتاب « اقدس » وهو كتاب شريعتهم وقد غير فيه ونقح من شريعة الباب ما شاء وابطل كثيرا منها . وكتاب ايقان وكتاب هيكل . واشراقات والواح وعهد فيه الوصية بالأمر بعده للعباس ومن بعد العباس الى محمد علي (١)

وتوفي البهاء في ذي القعدة سنة ١٣٠٩ ودفن في البهجة وخلفه ولده عباس افندي فقام بالأمر بعده وقد تقدم في مقالنا السابق عنه ما فيه البلغة

البقية ——— احمد رضا

(١) مفتاح باب الابواب

مثال من امثلة العزم والرجاء

٢

«قياس المتر»

ان (ميشن) رفيق دولامبر وصل بعد واقعة (مال ووازين) الى (روديز) وباشر المساحة حتى بلغ حدود اسپانيه دون ان يلاقي اقل صعوبة . ولكنه ما بلغ الحدود حتى اخذت قرون المصاعب التي تحول دون مضيه في العمل تنجم شيئا بعد شيء ، لأنه دخل منطقة جبلية وعرة واصبح مضطرا لاقتحام الموانع الطبيعية للقيام بمهام المساحة هناك ، وكان معرضا في الوقت نفسه لسوء ظن العساكر والقرويين فيه فيحسبونه جاسوسا ويوقفونه عن العمل . وكلما ازداد الخلاف السياسي بين الافرنسيين والاسبانيين كانت تزداد المصاعب التي يلاقيها . حتى بلغت حدا لا تتمكن معه المثابرة على العمل . ورأى وزراء اسبانية ان الواجب يقضي عليهم بتسهيل هذا العمل فطلبوا من اللجنة التي يرأسها (ميشن) ان يتركوا المساحة على الحدود وقتيا ويعملوا عملهم في داخل البلاد . فسر بذلك ميشن وشرع يعمل عمله في الداخل ، وما مضى قليل من الزمن حتى اعلن ملك اسبانية الحرب على فرانسا واعلن لرعاياه ان لا يُمس اعضاء لجنة المتر باذى وان يثابروا على تسهيل اعمالهم .

وما كاد هذا الخبر يصل الى باريز حتى اثر في رجال الحكومة تاثيرا عظيما جعلهم يرون من العار ان تسهل اسبانية الطريق للجنة المتر ، او بالاحرى لهمة علماء افرنسيين وتذلل لهم العقبات بينما الافرنسيون انفسهم يعرقلون مساعيهم ويجهدون لايقافهم عن عملهم . فلذلك اعطوا في الحال الرخصة الى دولامبر ليثابر على عمله وامروه بالسفر . وفي هذه البرهة سكن هياج اهل الولايات فلم يصادف دولامبر في عمله هذه المرة موانع جديدة .

غير ان الافتراء على العلماء ووصمهم باقبح الوصمات في باريز ، لا سيما اعضاء لجنة المتر لم يزل آخذا مأخذه . ورجال الثورة بينما كانوا يودون ان لا يروا اثرا من آثار الماضي ويبدلون اسماء كثير من المسميات ، حتى اسم الشهر واليوم ، امسوا لا يستطيعون ان يروا المقاييس القديمة باقية على قدمها لا يتغير منها شيء : ولم يحملوا تاخر ظهور المقاييس الجديدة الا على فقد الحمية في اعضاء لجنة المتر . فقد كانوا يحسبون ان اعضاء

هذه اللجنة ، انما يطاولون الأمر ولا يجدّون في ايجاد المقاييس الجديدة ، لأنهم من رجال العهد القديم ! . وقد اشتدت وطأة هذه الأشاعات حتى اضطر رجال « لجنة السلم العام » الى التصميم على عزل بعض رجال لجنة المتر . وهكذا كان دولامبر الذي لم يأل جهدا ولم يدخر وسعاً الى ذلك الحين في سبيل مساحة المتر ، من جملة الذين عزلوا لمجرد الإشتباه باخلاصه للجمهورية وعدائه للملك ! .

وقد كان ميشن اتم الى ذلك الوقت المساحة في اسپانية وذهب الى «بارسلونا» واخذ يتأهب للعود الى فرانسا لإتمام العمل وهو يأمل ان يتمه بشهرين او ثلاثة . غير ان حكومة اسپانية لم تسمح له بالعود الى فرانسا، وابلغتهُ وجوب بقائه في اسبانية الى ان تضع الحرب اوزارها . ولا ريب في ان هذا المنع الفجائي كان له سوء وقع في نفس «ميشن» بعد ان اتم عمله في اسبانية وتأهب لإتمامه في فرانسا . وزد على هذا ان احد المصارف — بنك — الذي أودعه ما معه من الأوراق النقدية امتنع عن اعادتها له وصادرها بحجة انها مال دولة اجنبية ، وكانت نقوده التي ينفق منها قاربت النفاد فلاتمر عليه مدة قصيرة الا ويصبح صفر اليدين لايملك بارة واحدة .

وبينما كان ميشن في اسبانية — كما ذكرنا — يقضي ساعات الاضطراب والكمد ويعيش فيما عيش الأسير ، كان آخذاً بحساب ماقام به من عمل المساحة ومفكرا بتمديد قوس دائرة نصف النهار الذي يمسحه الى الجنوب حتى يوصله الى جزيرة «قابرەرا» في منتهى الجنوب من جزائر «باله آر» . ولهذا كان يجب تعيين النقط المرتفعة في الجزائر المذكورة وفي الساحل ، وقياس ما بينهما . وتوسط البحرين هذه النقط يستوجب ان يكون بعضها بعيدا عن بعض فتطول بسبب ذلك اضلاع المثلثات التي تتخذ لأجل المساحة .

وتصور ميشن هذا خفف عليه كثيرا من آلامه ونبه فيه حسرات واشواقاً للعود الى فرانسا واتمام المساحة فيها . واخيرا اهتدى الى حيلة فطلب ان يسمح له بالذهاب الى ايطاليا فأجابوه فركب الى ايطاليا ومنها اجتاز الى فرانسا . وهكذا تسنى له العود الى وطنه وقد انتعشت آماله بعد ان قضى زمناً طويلاً خارج فرانسا في بلاد معادية لها : وقد كان يحسب انه سيتم ما بقي من مساحة قوس (دونكەرك — بارسلونا) في عدة شهور ثم يهيء النفقات الكافية لمساحة قوس (بارسلونا — باله آر) . غير انه فوجىء وهو في ايطاليا بخبر عزل دولامبر وتعطيل المساحة وقتل لاووازيه وباييي وقوندروسه من اعضاء المجمع العلمي فاضطرب لهذا الخبر اضطرابا شديدا

وظل شهورا يتردد في الدخول الى فرانسا وعدمه ، واخيراً حينما علم بأن الثوار قبضوا على زوجته في باريز واوقفوها اطرح التردد والخوف وذهب الى باريز .

ظل ميشن ودولامبر زمناً في باريز يعيشان فيها العيش الحقير الى ان رغب اليهما وزير الحربية الافرنسية في ان يقوما بمساحة لوضع مصور (خريطة) فرانسا ، واخيرا — بعد ان سكنت الفتن قرر مجلس الأمة (قونوانسيون) اتمام مساحه المتر واوعز الى ميشن ودولامبر بمتابعة العمل .

وقد لقي الاثنان في هذه المرة ايضا كثيرا من المصاعب والموانع : فقد اضطرا الى اقتحام العقبات الطبيعية فتسلقا الصخور الشاهقة وتعرضا لزمزمة الرياح الهائجة وقاسيا مرارة الانتظار وصبرا على سوء ظن القرويين بهم وتهمهم . ولا شك في ان القيام بمهام المساحة مع تحمل امثال هذه المشاق والصبر عليها سجية عظيمة قلَّ ان توجد الا في نفوس الرجال العظام .

وقد اصبح القرويون في هذه المرة يعتقدون ان هؤلاء العلماء الآتين للمساحة ليسوا الاسحرة واشرارا شياطين ! . فإذا حدث شر اوسوء او حادث يتطير منه عزوا دواعيه اليهم وعمدوا في الحال الى الأعمدة المركوزة للمساحة وخربوها .

وقد كان مجلس الأمة (القونوانسيون) قرر سرعة العمل وانجاز المساحة بوقت قريب وضرب لها اجلا موعودا . ولتحقيق ذلك ايد لجنة المتر بقوة عسكرية مسلحة لرفع العوائق والمحافظة على الأعمدة من اذى القرويين . ولم تتم مساحة الزوايا الا بمعونة هذه القوة المسلحة ومؤازرتها . وقد بقي على اللجنة ان تقيس بين نقطتين في حوالي «مهاون» وتمسح خطا آخرين نقطتين قرب (بەربنياك) . ولم تتم هذه المساحات الا بعد تعب طويل دام اياما وشهورا تحملت اللجنة في اثنائها مشاق ومتاعب كثيرة وفي تلك الأثناء كان فرع لجنة المتر الذي يعمل في نفس باريز لتدقيق المساحات وضبطها اتم ما نيط به من الأعمال وهيأ ما يجب ان يهيأ لأظهار المقاييس الجديدة الى حيز الوجود . وفي سنة ١٧٩٩ م تمت المساحات وانتهى تدقيقها وضبطها وصنعت نماذج المقاييس الجديدة .

في طول هذه المدة لم ينس ميشن ما كان فكرفيه وهو في اسبانية ، فسعى لدى الحكومة حتى حاز سنة ١٨٠٣ م على رخصة تخوله مباشرة العمل واستعجل في مسيره الى اسبانية ، غير أنه اضطر أن يبقى معطلا في (بارسلونا) ثلاثين يوماً ليتسنى له

الاجتياز الى «قابرەرا» وما كاد يصل الجزيرة بعد تكبد المشاق العظيمة حتى شعر بصعوبة العمل ! لأن ذرى هذه الجزيرة ليست مرتفعة بقدر المطلوب ليرى من احداها احد رؤوس المثلثات التي مسحت من قبل . فاضطر ميشن من اجل ذلك الى أن يعين مثلثا بين الجزيرة والنقط الاخرى من ساحل اسبانية وان يصل بين هذه النقط وبين المثلثات التي مسحت من قبل . ولم يكن مابيده من الخرائط كاملا فيستطيع ان يستخرج حساب تلك النقط منها ، فلذلك كان يجب القيام باستكشافات جديدة في الجزيرة وفي الساحل . فتعب ميشن في اثناء هذه الاستكشافات تعبا شديدا . وكأن كل ذلك لايكفي لتثبيط العزائم وايقاف الهمم حتى فشا في تلك الأنحاء الهواء الأصفر واصاب ميشن نصيبه منه فوق ماهو فيه من شدة الأتعاب وكثرة المحن والاوصاب

وقد كاد ينقه ميشن ويبل من علته . اولا انه كلف نفسه فوق طاقتها وقام يترصد في الليل وحشرجات المرض ما زالت تتردد في صدره . فانتكس على اثر ذلك ولم يستطع أن يقوم من فراشه حتى لفظ نفسه الأخير بعيدا عن اهله وولده بمنقطع من البيداء في مأوى منفرد ، فوق فراش حقير ليس لديه قريب ولا حبيب . ودع الحياة وشفتاه ترددان : « المثلث ! . المثلث ! . »

هكذا قضى ميشن نحبه في دار غربة ، شهيد افكاره العلمية وآماله الفنية ، ولكن هذه الآمال وتلك الأفكار لم تمت معه حين مات ، بل قام بعد ثلاث سنوات من وفاته — في سنة ١٨٠٧ — العالم « بيبو » احد العلماء الفرنسويين وسار الى اسبانية ومعه رفيقه الفلكي «آراغو» لاحياء آمال ميشن وافكاره واتمام ماكان قام به من الأعمال

وقد لاقى هذان العالمان مشاق عظيمة حتى اتما العمل ، وظلا شهورا يتجولان في الصحارى المحرقة والجبال الشاهقة والأودية المهلكة . وعاشا زمانا طويلا في وجار الوحوش وظلال العرائش بين الصخور وفي سفوح الجبال ومنعطفات التلال وبقيا الليالي الطوال لاتفارق اعينهما المنظار يرقبان القنن والرعان والسهول والوهاد .

وبعد ان اتما العمل وقاما يريدان فرانسا لقيا من ضروب العناء ماانساهما الماضي فإن (بيبو) ابحر من اسبانية على باخرة جزائرية ، ولما كان في بعض الطريق اعترض السفينة لصوص البحر وغصبوه كل ما معه واضطروا السفينة الى العود الى اسبانية . فلما وصلها «بيبو» سار الى فرانسا عن طريق البر .

واما « آراغوا » فإنه بعد ان فارق «بيبو» بقي في «بالما» للقيام بمهام رصدية

فاكية . وقد وافق وجوده هناك عصيان الاسبانيين على نابوليون الأول فاستسلم الى احدى القلاع خوف الناس ، ومنها فر على قارب سماك الى الجزائر وكان امير الجزائر يومئذ يهيء هدايا ليبعث بها الى نابوليون فركب آراغو في الباخرة التي تقل تلك الهدايا قاصدة فرانسا . وبينا كانت الباخرة في عرض البحر اعترضها لصوص اسبانيون فأسروها ومضوا بها الى اسبانية وبقي آراغو على اثر هذا حينا من الدهر اسيرا هناك .

ولما اخبر امير الجزائر بما وقع ثار غضبه واحضر اليه معتمد اسبانية في الجزائر وهدده بالسجن هو وجميع الأسبانيين في الجزائر اذا لم تطلق الباخرة ولم تثابر على سيرها الى فرانسا . فاضطرت اسبانية على اثر هذا ان تطلق السفينة فمخرت في عباب البحر قاصدة مارسيليا وعليها العالم «آراغو» . ولكنها ما كادت تتوسط اللجة حتى هبت العواصف وهاج البحر هياجا عظيما اضطر السفينة الى ان تتقاذفها الغمرات عشرة ايام تكافح فيها هول العواصف والأمواج ولا تستقر على حال من القلق والاضطراب حتى قربت بعد الجهد والجلد من ميناء «بوجي» على ساحل الجزائر . ومن هناك تزيا (آراغو) بزي العرب من اهل تلك الأصقاع . وبعد معاناة الشدائد وركوب غوارب الأخطار وصل الى الجزائر . ولم يمكنه العود الى وطنه الا بعد نصب شديد .

هكذا اوجد المتر الذي يستعمل اليوم في معظم اصقاع الأرض ، بعد ذلك الجهاد العظيم والعناء الكبير ، وهكذا تمت الحسابات والمساحات التي انتجته بعد اقتحام العقبات الكؤودة ، والصبر والثبات تجاه الكوارث الشديدة ، والحزم والعزم عند كل هول وخطب .

لذلك يجب ايها الأخوان ان تذكروا — كلما ذكر المتر وكلما بحث عنه — كل هذه الوقائع وجميع هؤلاء الأبطال الذين عقد عليهم اكاليل الظفر فيها . ويجب ان لاتغرب عن اذهانكم مناقب اولئك الرجال العظام الذين ثبتوا امام جيوش الأخطار والأهوال ودخلوا على المهالك بيوتها حتى اتموا الواجب عليهم الذي انتدبوا انفسهم للقيام به ونجحوا فيما قصدوا اليه ! . احيوا ذكراهم في مفكراتكم واجهدوا لكي تكونوا — في نهجكم الذي تنتهجونه — مثلهم تتجشمون الصعاب وتركبون غوارب المشاق وتصبرون على ضيق الخناق في سبيل الوصول الى مطامحكم العالية . وآمالكم حية وعزائمكم مشحوذة وهممكم لايعتريها فتور .

دمشق ادیب التقي البغدادي

ما هذي النفوس قداح

قلى لك يا عصر الشبيبة والصبا فإنك مغدى للأسى ومراح
صحبتك مر العيش لا الروض يانع لدي ولا الماء القراح قراح
تفيأت اظلال التصابي وإنما نصيبي منها حسرة وبراح
حشى افسحت فيه المنى خطواتها فضاقت به الأرجاء وهي فساح
يقولون محصوص الجناح هفت به هموم وهل ينجي المصاب جناح

* * *

أأحبابنا ماذا التغير لا الهوى بصاف ولا تلك الوجوه صباح
تحولتم عن مركب الحب واستوى مشوب وداد عندكم وصراح
على عهدكم .. إن الليالي قصيرة وما هي الا غدوة ورواح
الى م انخداعي بالمنى وهي غرة وتركي فيها الجد وهي مزاح
هموم ترى في كل حين بمظهر سواء هديل شائق ونواح
أغاض دموعي أنهن كرائم وأن النفوس الآبيات شحاح
فإن ترني طوع الخطوب فبعدما ابى الهم الا ان يلين جماح
وماا عربت خرس الأراك بلحنها عن الحب إلا كي يقال فصاح

* * *

لأهل الهوى ياليل فيك سرائر طوين .. وغدر إن ينم صباح
رأوا منك مسوداً الأماني فعرسوا بجنحك . ما شاء الغرام وناحوا
نغض لمرآك الجفون وإنما عيون الدراري في دجاك وقاح
خروق نجوم في اديم تلاوحت كما لاح في جسم الطعين جراح

* * *

نفوس سرى فيها الهوى فأعلها وما هو الا عفة وصلاح
براها الأسى حتى استطار شرارها فرقاً . فما هذي النفوس قداح

النجف — محمد المهدي الجواهري

« شعراء الشيعة »

٥

٢ كثير عزة

هو ابو صخر كثير بن عبدالرحمن بن ابي جمعة الخزاعي المتوفى سنة ١٠٥ للهجرة وكان من عشاق العرب المشهورين حتى نسب الى حبيبته عزة كما نسب جميل الى بثينة والمجنون الى ليلى وهو من غلاة الشيعة كان كيسانيا يعتقد أن محمد بن الحنفية حي لم يمت وفي ذلك يقول

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق اربعة سواء
عليٌّ والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيبته كربلاء
وسبط لاتراه العين حتى يقود الخيل يتبعها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا برضوى عنده عسل وماء

ويقول فيه لما سجنه ابن الزبير في سجن عارم

من ير هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم أنه غير ظالم
سمي النبي المصطفى وابن عمه وفكاك أغلال ونفاع غارم
أبى فهو لا يشري هدى بضلالة ولا يتقي في الله لومة لائم
فما فرح الدنيا بباق لأهله ولا شدة البلوى بضربة لازم
تخبر من لاقيت أنك عائذ بل العائذ المظلوم في سجن عارم

وله في عزة شعر هو السحر الحلال ولا عزو فهو صادر عن شعور وكان أول أمره مع عزة التي يتعشقها أنه مر بنسوة من بني ضمرة ومعه جلب غنم فأرسلن إليه عزة وهي صغيرة فقالت له يقلن لك النسوة بعنا كبشا من هذه الغنم وأنسئنا بثمنه إلى أن ترجع فأعطاها كبشا وأعجبته فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه فقال وأين الصبية التي أخذت مني الكبش قالت وماتصنع بها هذه دراهمك قال لا آخذ دراهمي

إلا ممن دفعت اليه وولى وهو يقول

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

فقلن له أبيت إلا عزة وأبرزنها له وهي كارهة ثم أنها أحبته بعد ذلك أشد من حبه لها وقيل لما فرغ من بيع جلبه أنشدهن فيها

نظرت إليها نظرة وهي عاتق على حين إن شبت وبان نهودها

من الخفرات البيض ودَّ جليسها إذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

ودخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها أنت عزة كثير فقالت أنا عزة بنت حميد قال أنت التي يقول لك كثير

لعزة نار ما تبوخ كأنها إذا ما رمقناها من البعد كوكب

فما الذي أعجبه منك قالت كلا يا أمير المؤمنين فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة القرة وقيل قالت له أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة قال وكانت له سن سوداء يخفيها فضحك حتى بدت فقالت له هذا الذي أردت أن أبديه فقال لها هل تروين قول كثير فيك

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذي ياعز لا يتغير

تغير جسمي والخليقة كالتي عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت ولكني اروي قوله

كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلت

صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت

فأمر بها فأدخلت على ام البنين بنت عبد العزيز فقالت لها أرأيت قول كثير (قضى كل ذي دين) البيت ما هذا الذي ذكره قالت قبلة وعدته اياها قالت أنجزيها وعليَّ اثمها . وكان لكثير غلام تاجر فباع من عزة بعض سلعه ومطلته مدة وهو لا يعرفها فقال لها يوماً أنت والله كما قال مولاي قضى كل ذي دين البيت فانصرفت عنه خجلة فقالت له امرأة أتعرف عزة قال لا والله قالت فهذه والله عزة فقال لا جرم والله لا آخذ منها شيئا ابدا ولا اقتضيها ورجع إلى كثير فأخبره بذلك فأعتقه ووهب له المال الذي كان في يده

وأعجب خبر له مع عزة قال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم أحد منا بصاحبه فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياع سمن تصلح به طعاما لأهل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت إلي وهي لا تعلم أنها خيمتي وكنت أبري أسهما لي فلما رأيتها جعلت ابري وانا انظر اليها ولا اعلم حتى بريت عظامي مرات ولا اشعر به والدم يجري فلما تبينت ذلك دخلت الي فأمسكت يدي وجعلت تمسح الدم عنها بثوبها وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتأخذنه فأخذته وجاءت إلى زوجها بالسمن فلما رأى الدم سألها عن خبره فكاتمته حتى حلف لتصدقنه فصدقته فضربها وحلف لتشتمني في وجهي فوقفت عليّ وهو معها فقالت لي يا ابن الزانية وهي تبكي ثم انصرفا فذلك حين اقول

يكلفها الخنزير شتمي وما بها ... هواني ولكن للمليك استذلت
خليليّ هذا ربع عزة فاعقلا ... قلو صيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ... ولا موجعات القلب حتى تولت
فقلت لها يا عز كل مصيبة ... إذا وطنت يوما لها النفس ذلت
أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية إن تقلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت
تمنيتها حتى اذا ما رأيتها ... رأيت المنايا شرعا قد أظلت
أصاب الردى من كان يهوى لك الردى ... وجنّ اللواتي قلن عزة جنت

ولما وفد كثير على عمر بن عبد العزيز مدحه بقصيدة طويلة مطلعها

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف ... بريا ولم تقبل اشارة مجرم
وصدقت بالعقل المقال مع الذي ... أتيت فأمسى راضيا كل مسلم
الا إنما يكفي الفتى بعد زيغه ... من الأود الباقي ثقاف المقوم
وقد لبست لبس الملوك ثيابها ... تراءى لك الدنيا بكف ومعصم
فأعرضت عنها مشمئزا كأنما ... سقتك مدوفا من سمام وعلقم

وختامها

ولو يستطيع المسلمون لقسّموا لك الشطر من اعمارهم غير ندّم
فأربح بها من صفقة لمبايع واعظم بها أعظم بها ثم اعظم

ومن حكمياته قوله

ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها فلا يسلم له الدهر صاحب

وهو القائل في عزة

رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها خرّوا لعزة راكعين سجودا

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر نحوها فلقيها في الطريق وهي متوجهة إلى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت إلى مصر فوافاها والناس ينصرفون من جنازتها فأتى قبرها واناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو ينشد ابياتا منها

أقول ونضوي واقف عند قبرها عليك سلام الله والعين تسفح
وقد كنت أبكي من فراقك حية فأنت لعمري اليوم انأى وأنزح

واخبار كثير كثيرة وهو تصغير كثير لأنه كان حقيرا لايتجاوز طوله ثلاثة الأشبار وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طأطىء برأسك لئلا يؤذيك السقف يمازحه بذلك ومات هو وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد فقيل مات افقه الناس واشعر الناس (١)

وله ديوان شرحه ابو عبد الله الرشيدي منه نسخة خطية في الاسكوريال (٢)

٣ الكميت * * *

هو الكميت بن زيد الاسدي ولد سنة ٦٠ للهجرة ومات سنة ١٢٦ وهو شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها فصيح من شعراء مضر وألسنتها وكان في أيام بني

---

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٤٣٣ — ٤٣٥ الاغاني ج ٨ ص ٢٥ — ٣٨ معاهد التنصيص ج ١ ص ١٨١ العقد الفريد ج ١ ص ١٠٨—١١٠ (٢) تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ج ١ ص ٢٩٥

امية ولم يدرك الدولة العباسية بل مات قبلها و كان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهورا بذلك وقصائده الهاشميات التي طبعت في مصر من جيد شعره ومختاره . وسئل معاذ الهراء من اشعر الناس قال من الجاهليين أم من الإسلاميين قالوا بل من الجاهليين قال امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص قالوا فمن الإسلاميين قال الفرزدق وجرير والأخطل والراعي فقيل له يا ابا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت قال ذاك اشعر الأولين والآخرين

ولما قال الكميت الشعر كان اول ما قال الهاشميات فسترها ثم اتى الفرزدق فقال له يا أبا فراس إنك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن اخيك الكميت قال له صدقت أنت ابن اخي فما حاجتك قال نفث عليّ لساني فقلت شعرا فأحببت أن أعرضه عليك فإن كان حسنا امرتني بإذاعته وإن كان قبيحاً أمرتني بستره وكنت اول من ستره عليّ فقال له الفرزدق أما عقلك فحسن وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدني ما قلته فأنشدته (طربت وما شوقا إلى البيض اطرب) فقال لي ففيمَ تطرب يا ابن اخي فقلت (ولا لعبا مني وذو الشوق يلعب) فقال يا ابن اخي فالعب فإنك في اوان لعب فقلت

ولم تلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بنان مخضب

فقال وما يطربك يا ابن اخي فقلت

ولا السانحات البارحات عشية أمرَّ سليم القرن أم مرَّ أعضب

فقال أجل لم تتطير فقلت

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى وخير بني حواء والخير يطلب

فقال من هؤلاء ويحك فقلت

الى النفر البيض الذين بحبهم الى الله فيما نابني اتقرب

فقال ارحني ويحك من هؤلاء فقلت

بني هاشم رهط النبي فإنني بهم ولهم أرضى مرارا واغضب

خفضت لهم مني جناحي مودة إلى كنف عطفاه أهل ومرحب

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا مجنّاً على أني أذم واقصب

وأرمى وأرمي بالعداوة اهلها ... وإني لأوذى فيهم وأونب

فقال له الفرزدق يا ابن اخي أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضى ومن بقي (١)

وهذه القصيدة من الهاشميات ومن بدائعها قوله

فمالي إلا آل أحمد شيعة ... ومالي ألا مشعب الحق مشعب

اليكم ذوي آل النبي تطلعت ... نوازع من قلبي ظماء وألبب

فإني عن الأمر الذي تكرهونه ... بقولي وفعلي ما استطعت لأجنب

يشيرون بالأيدي إلي وقولهم ... ألا خاب هذا والمشيرون أخيب

فطائفة قد كفرتني بحبكم ... وطائفة قالوا مسيء ومذنب

فما ساءني تكفير هاتيك منهم ... ولا عيب هاتيك التي هي أعيب

يعيبونني من خبهم وضلالهم ... على حبكم بل يسخرون وأعجب

وقالوا ترابي هواه ورأيه ... بذلك أدعى فيهم والقب

وجدنا لكم في آل حاميم آية ... تأولها منا تقي ومعرب

وقالوا ورثناها أبانا وأمنا ... وما ورثتهم ذاك أمٌّ ولا أب

يرون لهم حقا على الناس واجبا ... سفاها وحق الهاشميين أوجب

ولكن مواريث ابن آمنة الذي ... به دان شرقي لكم ومغرب

بك اجتمعت أنسابنا بعد فرقة ... فنحن بنو الإسلام ندعى وننسب

ومنها يخاطب هشام بن عبد الملك

فيا موقدا نارا لغيرك ضوؤها ... ويا حاطبا في غير حبلك تحطب

ألم ترني من حب آل محمد ... أروح وأغدو خائفا أترقب

على أي جرم أم بأية سيرة ... أعنف في تقريظهم وأونب

أناس بهم عزت قريش فأصبحوا ... وفيهم خباء المكرمات المطنب (٢)

(١) معاهد التنصيص ج ٢ ص ٢٦—٢٧ (٢) الهاشميات ص ٣٩ — ٤٢

وهذه الذي وعده النبي عليه الصلاة والسلام في نومه عليها الجنة والغفران

وكان خالد بن عبد الله القسري غضب من الكميت لقصيدته (ألا حييت عنا يامدينا) التي يهجو بها اليمن فروّى جارية حسناء وقيل ثلاثين جارية الهاشميات واهداهن لهشام فلما سمع منهن تلك القصائد كتب إلى خالد يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت ويده فلم يشعر إلا والخيل محدقة بداره فأخذ وحبس ولما علم بذلك أبان ابن الوليد وكان عاملا على واسط انفذ اليه بغلة مع غلامه وأخبره الخبر وأشار عليه بوضع زوجته حُبي مكانه وأن يلبس ثيابها وينجو بهجته ففعل ذلك وخرج فلم يشعر به السجان ونجت المرأة بتهديد قومها للعامل وشفع جماعة به عند هشام فعفا عنه ومدحه فأجازه

وكان هشام بن عبد الملك مشغوفا بجارية له يقال لها صدوف مدنية اشتريت له بمال جزيل فعتب عليها ذات يوم في شيء وهجرها وحلف أن لا يبدأها بكلام فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك فقال مالي اراك مغموما يا امير المؤمنين لا غمك الله فأخبره هشام بالقصة فأطرق الكميت ساعة ثم أنشأ يقول

أعتبت أم عتبت عليك صدوف وعتاب مثلك مثلها تشريف
لاتقعدنّ تلوم نفسك دائبا فيها وأنت بحبها مشغوف
إن الصريمة لا يقوم بثقلها إلا القوي بها وأنت ضعيف

فقال هشام صدقت والله ونهض من مجلسه فدخل اليها ونهضت اليه فاعتنقته وانصرف الكميت فبعث اليه هشام بألف دينار وبعثت اليه بمثلها

ووفد الكميت على يزيد بن عبد الملك فدخل عليه يوما وقد اشتريت له سلامة القس فأدخلها اليه والكميت حاضر فقال له يا ابا المستهل هذه جارية تباع أفترى أن نبتاعها قال إي والله يا امير المؤمنين وما أرى لها مثلا في الدنيا فلا تفوتنك قال فصفها لي في شعر حتى أقبل رأيك فقال الكميت

هي شمس النهار في الحسن إلا أنها فضلت بقتل الظراف
غضة بضة رخيم لعوب وعثة المتن شختة الأطراف
زانها دلّها وثغر نقيّ وحديث مرتل غير جاف

خلقت فوق منية المتمني فاقبل النصح يا ابن عبد مناف

فضحك يزيد وقال قد قبلنا نصحك يا ابا المستهل وامر له بجائزة سنية

ودخل الكميت على ابي عبد الله جعفر بن محمد (الصادق) عليهما السلام فقال له جعلت فداك ألا أنشدك قال إنها ايام عظام قال إنها فيكم قال هات وبعث ابو عبد الله إلى بعض اهله فقرب فأنشده فكثر البكاء حين أتى بهذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخرا أسدى له الغي أول

فرفع ابو عبد الله عليه السلام يديه فقال اللهم اغفر للكميت ما قدم وما اخر وما أسر وما أعلن واعطه حتى يرضى وحدث صاعد مولى الكميت قال دخلنا على ابي جعفر محمد بن علي (الباقر) فأعطانا الف دينار وكسوة فقال له الكميت والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه ولكني أحببتكم للآخرة فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها وأما المال فلا أقبله فرده وقبل الثياب قال ودخلنا على فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فقالت هذا شاعرنا أهل البيت وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وسقت الكميت فشربه ثم أمرت له بثلاثين دينارا ومركب فهملت عيناه وقال لا والله لا أقبلها إني لم أحبكم للدنيا

ودخل الكميت على مخلد بن يزيد بن المهلب فأنشده

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ولداته عن ذاك في أشغال

قعدت بهم هماتهم وسمت به همم الملوك وسورة الأبطال

قال وقدام مخلد دراهم يقال لها الرويجة فقال خذ وقرك منها فقال له البغلة بالباب وهي اجلد مني فقال خذ وقرها فأخذ اربعة وعشرين الف درهم فقيل لأبيه في ذلك فقال لا أرد مكرمة فعلها ابني

وهو القائل في بني امية

فقل لبني أمية حيث حلوا وإن خفت المهند والقطيعا

أجاع الله من اشبعتموه وأشبع من بجوركم أجيعا

بمرضي السياسة هاشمي يكون حياً لأمته ربيعا

والقائل ايضا

لا كعبد المليك أو كوليد او سليمان بعد او كهشام

من يمت لا يمت فقيدا ومن يحيا فلا ذو إلّ ولا ذو ذمام (١)

والكميت من اصحاب الملحمات وله ملحمة جيدة مطلعها

ألا لا أرى الأيام يقضى عجيبها بطول ولا الأحداث تفنى خطوبها

ولا عبر الأيام يعرف بعضها ببعض من الأقوام إلا لبيبها

ولم ارَ قول المرء إلا كنبله به وله محرومها ومصيبها (٢)

وهي التي يقول فيها

ولو لم يكن غير الأسنة مركبا فما حيلة المضطر الا ركوبها

وله في حماسة البحتري اشعار كثيرة وكان مع تفوقه في قرض الشعر خطيبا حاضر الجواب عارفا بأخبار العرب وسبب ذلك كما حدث حماد الراوية أنه كانت للكميت جدتان أدركتا الجاهلية فكانتا تصفان له البادية وامورها ويخبرانه بأخبار الناس في الجاهلية فإذا شك في شعر أو خبر عرضه عليهما فيخبرانه عنه فمن هناك كان علمه وكان من رواة الحديث ومن اجوبته المسكتة أن الفرزدق مرّ به يوما وهو يلعب مع الأولاد فقال له ياغلام يسرك أني ابوك فقال لا ولكن يسرني أنك امي فأفحمه وهو ثالث ثلاثة من شعراء بني اسد واسمهم الكميت اولهم الكميت الأكبر بن ثعلبة وثانيهم الكميت بن معروف وهو الثالث كما في المؤتلف والمختلف للآمدي وسبب موته أنه انشد يوسف بن عمر شعرا والجند قيام على رأسه وهم يمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا ذباب سيوفهم في بطن الكميت فوجاؤه بها وقالوا أتنشد الأمير ولم تستأمره فلم يزل ينزف الدم حتى مات وحدث ابنه المستهل أنه فتح عينيه قبل موته وقال اللهم آل محمد ثلاثا والظاهر أن ابنه ايضا شاعر إذ قال له ابوه ما يعجبك من النساء يا مستهل فقال

غراء تسحب من قيام فرعها جثلا يزيّنه سواد أسحم

فكأنها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم

قال يا بني هذه لاتصاب الا في الفردوس وأمر له بجائزة (٣)

(١) الأغاني ج ١٥ ص ١١٣ – ١٢١ (٢) الجمهرة (٣) الأغاني

بين آكلة لحوم البشر

٤

في الغابة

وبعد أن نهضنا من رقادنا طلبنا ماء لنغسل ايدينا ووجوهنا فاحضر احد البرابرة لكل منا زقاً من الخيزران الهندي يتضمن مقدار رطل من الماء ولما اخذنا نغتسل عرت البربري الدهشة وجعل ينظر الينا نظر استغراب لأن سكان مالكيولا لا يعرفون معنى الاغتسال مع أن الماء ليس من المحرمات عليهم كنسائهم . وبعد أن افطرنا قمنا لكي نستأنف عملنا الاستكشافي فالفينا عراقيل جمة في سبيلنا حتى عددنا انجاز عملنا مستحيلا لأن النساء كنّ قد غادرن الاكواخ قبل بزوغ الغزالة لاحضار الماء لنا وجمع مؤونة ذلك النهار من الاثمار والفواكه مع الحطب وغيره ، ورأينا الرجال مرتبكين وامارات الحذر بادية على وجوههم كأنهم يتوقعون حدوث طارىء مفاجىء . فراعنا ذلك منهم جدا ولا سيما عند ما شاهدناهم حاملين بنادقهم بايديهم وهم على اهبة الهجوم فلا تستغرب ايها القارىء اذا غاليت في وصف ما ألمّ بنا من الهلع في تلك الساعة ولا يعزب عن بالك اننا كنا عند ئذ بين اناس اشداء قبيحي المناظر غليظي الرقاب والقلوب ديدنهم سفك الدماء وسلوانهم تمزيق اللحوم

انتظرنا هنيهة ريثما ندرك شيئا من حقيقة امرهم فلم تزدد الحال الا حرجا وخطرا والذي زاد في رعبنا كثرة اجتماعهم حول الطبول وتفرقهم ، وحذرهم الدائم ، وتفرسهم بنا من وقت الى آخر ، والتفاتهم الى كل الجهات كمن ينتظر قادما جديدا ، ودخول بعضهم ظلمات الغابة ، وقدوم اثنين او ثلاثة علينا الفئة بعد الفئة ، وامور كثيرة لا محل لذكرها . فلم نأت بحركة ازاء هذا الموقف بل وقفنا كلنا في جهة واحدة مراقبين ما يبدو منهم مصممين على الدفاع حتى آخر نفس من حياتنا ولم نزل على حالتنا هذه بين اليأس والرجاء إلى المساء حتى حضر كاتم اسرار الناغابات (اتري) — الذي اختطف مرة واستخدم في جهات اوستراليا — وانبأنا بأنهم يتوقعون نشوب حرب بينهم وبين احدى القرى المجاورة اما سبب تلك الحرب فخصام جرى بين اناس من الفريقين على بعض الخنازير فأدركنا سبب قلقهم وحذرهم وعلمنا أن الداخلين الغابة

والخارجين منها لم يكونوا سوى خفراء يدرأون هجمات الخصم الفجائية . عند ئـذ تقدمت الى اوزا وقلت لها : ما اجمل صور المعارك التي ساحصل عليها .. اما هي فلم يرقها هذا الموقف بل طابت اليَّ والرعب مستول عليهـا — أن نعود الى سفينتنا فشاطرتها عواطفها ولكني ما عتمت أن شددت قلبها واقنعتها بأن القوة التي لدينا تستطيع هدم ستقرى مثل القرية المعادية . وقبل أن يجن الظلام زاد الهرج وكثرت الحركة في قرية حليفنا الناغابات وازداد عدد المتألبين حول الطبول وبعد أن رتبوا الخفراء واوقفوهم في مخافرهم حول القرية دخل كل كوخه فساد السكون وبتنا تلك الليلة والهواجس تساورنا والشكوك تتنازعنا ويحق لي أن اقول اننا لم يغمض لنا جفن ولم يفرخ لنا روع :

وفي الصباح التالي دخل عليَّ الناغابات وطلب اليَّ ان نطلق عيارات نارية من بنادقنا تخويفا للعدو فتريثت هنيهة في بادىء الامر لظني أنهم يقصدون اطلاق عياراتنا حتى يقبضوا علينا قبل أن نتمكن من اعداد بنادقنا ثانية ، ولكن خوفا من اساءة ظنهم بنا لبَّينا طلبهم واطلقنا عياراتنا الواحد تلو الآخر ولم نطلقها كلها دفعة واحدة حتى يتسنى لنا إعداد البنادق الفارغة قبـل انتهاء اطلاق العيارات كلها والغريب أن غلماننا الزنوج ايضا اوجـوا خيفة من طلب الناغابات لأن الواحد منهم كان يطلق عياره ويعد بندقيته باقل من لمح البصر ولم اشاهد طول ايام حياتي احدا أنشط واسرع من غلماننا في تلك الساعة ،

وبعد أن انجزنا طلب الناغابات باطلاق عياراتنا النارية سادت الطمأنينة وتشجع البرابرة لأنهم علموا أن خصومهم ادركوا تفوقهم عليهم بالعدد والعدد ، فأخذوا يمشون الخيلاء متبخترين وقد شاطرناهم سرورهم وشعرنا نحن ايضا بقوة معنوية لم نكن نحس بها من قبل فصرت امشي بين بعض جنود الناغابات متفقدا احوالهم فرأيتهم مدججين ببنادق اكثرها قديم مغشى بالصدأ ولكن كان لديهم كلهم التجهيزات الكافية لبنادقهم وكانوا يحملون خناجر طول الواحد منها ثلاث اقدام وهذه الخناجر يستخدمونها عند ما يهاجمون خصومهم صدراً لصدر

وفي اليوم الرابع من ضيافتنا احضر الناغابات رجلاً هائلاً ضخم الجثة عريض المنكبين مفتول العضل قوي البنية فلما دخل علينا صاح الناغابات بصوت جهوري واشار اليه قائلا هذا هو البطل رامبي . ولم يكد يجلس رامبي هذا حتى قفز منتصباً وجعل

يحدثنا ويقص علينا اخباره اياءا ففهمنا انه قتل جيشاً كاملاً من الأعداء فاجمعنا على كونه ناظر الحربية ولكن اوزا لقبته بمدير الشرطة وقد احسست بأن قاوب الزنوج تشددت منذ وصوله وقويت عزائمهم لأنهم يزعمون أنه نازل من عند الآلهة.

ولما أردت أن اصور رامبي سُر كثيراً ولأنه لم يفهم معنى عملي طفق يقفز ويطفر امام الآلة راقصاً كالقرد ناسياً أنه ناظر الحربية الذي يجب عليه أن يظل رزينا هادئاً لكي تحترمه كل الرعية وبعد اللتيا والتي تمكنت من تصويره.

وبعدئذ قدمت هدايا من التبغ لكل الذين صورتهم والحق الذي لا يمارى فيه أن تلك الهدايا كلفتني نفقات باهظة لأني كنت اؤدي ثمن ورقة التبغ قبل الحرب عشر بارات أما اليوم فاصبح أربعين بارة أي اربعة اضعاف ما كان عليه قبل الحرب وقس على التبغ سائر المواد مثل السكاكين والمنسوجات واللحم القدد والسمك المحفوظ وغيره فإن كل هذه الأشياء ارتفعت قيمها الى اربعة اضعاف فالمكتشف عليه أن يتحمل اليوم اربعة اضعاف ما كان يتحمل قبل الحرب من النفقات وفوق ذلك كله لايدرك اولئك البرابرة هذه الحقيقة لأنهم لايفهمون كنه تقلب الأحوال وتغير السياسات والاختلال الاقتصادي الذي دهم العالم بعد الحرب بل كل ما يفهمونه أن السلعة التي كانوا يشترونها قبل الحرب بقرش يجب أن يشتروها بقرش اليوم اذ لا يفقهون معنى ارتفاع الاسعار وصعوبة النقل وقلة المواصلات كما تقدم لذلك اصبح التاجر اليوم يلاقي مصاعب جمة في التعامل معهم والربح منهم.

التفتُ حولي بعد الظهر فلم اشاهد اوزا فاخذت ابحث عنها خوفا عليها من كارث يدهمها فوجدتها على مقربة مني تحت ظل شجرة والفيت الناغابات و كاتم اسراره (اترى) جالسين امامها بكل خشوع واحتشام وهنا يسرني أن اقول بأن الناغابات كان دائما رفيقا لاوزا وبأنه كان معجبا بها ايما اعجاب إذ كان يتحفها كل يوم بهداياه المعهودة التي كانت تعدها اثمن من هدايا المتمدنين لأنها عبرت عن نيته الحسنة واثبتت صدق ولائه ولكني مع هذا كله كنت اخاف من الناغابات وكنت اعتقد أن تلك الهدايا لم تكن سوى دلائل تعشق همجي يرمي الناغابات من ورائه الى اغتيالنا متى سنحت له الفرصة وابقاء اوزا سبية عنده تشاطره الحياة البربرية وفظاعتها فشعرت بتشنج اعصابي من هول هذا الفكر، وبدافع قوي يدفعني الى سرعة العودة نحو السفينة، فصارحت اوزا بهذا الفكر فالفيتها اشد رغبة مني في الرجوع وبينما كنت اتمشى معها

في اطراف القرية ونحن نفكر في هذا الامر اذ حانت منا التفاتة الى كوخ منفرد لاح لنا انه مهجور فاحببنا استطلاع ما فيه ولم نكد نلجه حتى اقشعر جسمانا وارتعدت فرائصنا لما شاهدنا من الجماجم والعظام البشرية المكدسة في سلال كبيرة فنظرة واحدة كانت كافية لالقاء الرعب في قلبينا لذلك قفلنا راجعين لما وقع نظرنا على تلك البقايا البشرية ومن حسن الطالع لم يشاهدنا احد البرابرة في ذلك المكان المنفرد ولما عدنا الى الرفاق جمعتهم حولي وقصصت عليهم ما شاهدت فأجمع الكل على مغادرة الجزيرة في اليوم التالي ، وهكذا نهضنا قبل بزوغ الفجر وحزمنا جميع امتعتنا واقفلنا صناديقنا واعددنا كل شيء للسفر ولما طلعت الشمس ارسلنا احد البرابرة ليستدعي لنا الناغابات فوافانا ومعه بربري هرم لم أر اكبر منه سنا في كل الجزيرة فتقدمنا اليه نحييه غير أن ذلك الهرم اخذ يصخب ويصيح كأنه الوحش الضاري ولم يكتف بذلك بل هجم علينا واخذ يجس جسومنا ويلكمنا بيديه الحديديتين ثم تقدم الى اوزا وطفق يقرص معدتها واضلاعها كوحش يعالج فريسته ولم يزل يرغي ويزبد مغرياً الناغابات بنا حتى بادره هذا بكلمات قاسية ارجعته الى الوراء صامتا ولكن شرر الحنق والغيظ كان يتقد من عينيه ، اما اوزا في تلك الساعة فلم يكن يفرق وجهها عن وجوه الاموات وكانا ادركنا تحريش ذلك الهرم ووعيده ولاحظنا تحفز سائر البرابرة للوثوب غير أننا رفهنا عن نفوسنا لما رأينا الناغابات في جانبنا اما مصارحته بعزمنا على السفر فلم نجسر عليها ساعتئذ لئلا نقع موقع الشك لديه فيسخط علينا ونصبح فريسة له ولات حين مناص لذلك قررت إرجاء مصارحته متحينا فرصة ملائمة ولما حانت تلك الفرصة واستأذنته بالسفر لم الق منه ادنى اعتراض بل طلب الي أن يشيعني هو وسائر رجاله ويرافقوني حتى الشاطىء ، فاخذ فؤادي يخفق طربا عند سماع ذلك منه ثم دعوت كل رجال القرية لإحياء ليلة يشاهدون فيها الصور المتحركة وينالون رزما من التبغ فلم يفقهوا معنى الصور المتحركة ولكنهم ادركوا معنى التبغ لذلك قبلوا دعوتي وهكذا غادرنا القرية مشيعين بكل تجلة واحترام وكان يخفرنا في طريقنا ٢٥ من اشراف البرابرة وبعض حشمهم .

اقتضى صعودنا من الشاطىء الى قرية الناغابات ١٢ ساعة اما النزول فثلاثا فقط ، وعند ما بلغنا الشاطىء دعونا ملك البرابرة وكاتم اسراره اتري وناظر حربيته رامبي ليتناولوا معنا العشاء في السفينة فقبلوا دعوتنا بسرور ولما بلغنا السفينة اطعمناهم

من اطعمتنا الحاضرة فاكلوا معنا وكنا كأننا اسرة واحدة ولما حان وقت الرقاد طلب الينا الناغابات أن يبيتوا تلك الليلة في السفينة فقبلت طلبه فرحا ولكني خجلت منه ومن نفسي بسبب التهم والشكوك التي كنا نلقيها عليه تباعا ، فهيأنا لهم مضطجعا في حجرة الآلات السفلى فرقدوا هناك ، واتفق اني استيقظت عند نصف الليل من رقادي فاطللت عليهم من نافذة صغيرة فالفيتهم مستلقين على ظهورهم — لاحراك بهم — كأنهم جذوع اشجار . ولما كان الصباح اعددت آلة الصور المتحركة استعداداً لليلة التي وعدتهم باحيائها ولكن لسوء الحظ الفيت القسم المحرك من تلك الآلة مخربا ولاتعلم ايها القاري مقدار الغم والفشل الذي المَّ بي لأني كنت شديد الرغبة في احياء تلك الليلة التاريخية العظيمة ويمكنك أن تفهم اهميتها وخطورتها متى رجعت بفكرك الى البشر في العصر الحجري أو عصر الأمية حيث كانت الهمجية مخيمة والجهل المطبق مسيطرا ، عد بمخيلتك الى ذلك الدور اي قبل عشرات الالوف من السنين وهب أنك اريت اهل ذلك الدور الصور المتحركة فماذا يكون موقفك بينهم يا ترى ؟ ! !

وبرابرة مالكيولا لا يفرقون عن اهل الدور الحجري بشيء خلا بنادقهم التي حصلوا عليها باحتكاكهم ببني عصر النورهذا ، وبصورهم المتحركة التي عرضت في المسارح ودور التمثيل ارجعت اهل نيويورك ولندن وباريس وغيرها الى الدور الحجري المذكور فكان لهذه الصور رواج عظيم لم يسبق له مثيل حتى كانت تغص المسارح بالمتفرجين وكثيرا ما كان يبقى قسم عظيم من المتفرجين واقفا بسبب امتلاء الكراسي والمقاعد المهيأة ! ! !

ظللت طول ذلك النهار اعالج تلك الآلة فلم يتسنَّ لي اصلاحها فعمدت بالنهاية الى غلماني وامرتهم بأن يديروا القسم المحرّك بايديهم لعلي اشاهد بعض النور من القسم المولّد للنور — فلم افلح فاوعزت اليهم بالتوقف عن العمل فلم يفهموا مااردت بل توهموا اني قصدت العجلة في ادارة المحرك فاداروه بعجلة فائقه فبهر النور ابصارنا وغدت الآلة بهذه العجلة قادرة على تحريك الصور بانتظام فخفق فؤادي جذلا ومن شدة فرحي ذهلت عن العشاء ولم تتوار الشمس في الشفق حتى اكتظ الشاطئ بالبرابرة فتوهمت انهم سيحيطون بي للتفرج على الآلة العجيبة ولكنهم لم يعبأوا بها ولم يأبهوا لاستعدادي بل ظلوا واقفين وبنادقهم بايديهم يتحدثون عن التبغ الذي

سينالونه مني ولما ابطأت بعملي عراهم الضجر والسآمة فلاحظت ذلك منهم ، لذلك عزمت على الاسراع فاوقفت خفراء على جانبي الآلة وهيأت اماكن الجلوس ثم حاولت اجلاس ضيوفي في الاماكن المعدَّة لهم ليتفرجوا فجلسوا مرغمين ولكنهم كانوا حذرين موجسين خيفة من هذا المشهد فلم يلتفتوا الى الستار بل ظلوا مراقبين حركاتي فكدت أيأس ولكن اوزا ثبتت الموقف اذ امسكت الناغابات بذراعه واجلسته بجانبها امام الستار فتوجهت انظارهم الى حيث جلسا فباشرت عملي على الفور ، وما لاحت الانوار والحروف الكهربائية على الستار حتى دهش البرابرة واخذوا يتهامسون فيما بينهم عن هذا السر الغريب ثم ظهرت صورة اوزا وهي حانية الرأس فازدادت دهشتهم وطفقوا يتساءلون كيف تسنى لاوزا الجالسة بجانب الناغابات أن تقف على الستار ثم رفعت اوزا (الصورة) راسها ونظرت اليهم باسمة فضجوا وهتفوا لها قائلين : اوزا — اوزا اوزا — ! ! ! وكان صراخهم هذا اشبه بصراخ الصبيان حول اكرهم .

ثم اريتهم منظر خروجي مع اوزا من نزل استور في نيويورك ثم منظر عشرات الالوف التي تجمهرت في اسواق نيويورك يوم الهدنة ثم مناظر شيكاغو وسان فرنسيسكو واوس انجلس وطوكيو وسيدني وغيرها . هنا تعجب الناغابات من كثرة الشعوب البيض وقال لي إنه لم يكن يتوقع كثرتهم لهذا الحد . ثم سألني قائلا ! : هل جزيرتكم اكبر من جزيرة ماالكيولا ؟ فكان جوابي له أن اريته مناظر البنايات الشاهقة والشوارع الفسيحة المكتظة بالجماهير الغفيرة والحيوانات الهائلة كالفيل والنعامة والزرافة فساد السكون عليهم واطرقوا واجمين كأن على رؤوسهم الطير ، وبعد ذلك ظهرت صورة الناغابات فصرخ الجمع صرخة واحدة ! . ناغابات — ناغابات ناغابات!!! ثم ضاعفت قوة الاشعة فبهرت الانظار فهرب ثلثا المتفرجين واختبأوا بين الاشجار اما الناغابات وسائر المتفرجين فظلوا قاعدين وسمات الرعب بادية في وجوهم ثم ارجعت الاشعة الى سابق عهدها فعاد المختبئون ولما اكتمل عددهم اريتهم مشهداً يتضمن جميع صورهم فلما شاهد كل صورته على الستار انتصبوا وقوفا على اقدامهم وطفقوا يلغطون ويصرخون صراخا صم الآذان فصرت لا اسمع صوت اوزا اذا كلمتني لشدة ضجيجهم ومما ضاعف دهشتهم وزاد في هيجانهم رؤيتهم صورة رفيق لهم مات منذ سنة فعندما شاهدوها صاحوا قائلين «ما هذه الآلة السحرية التي تعيد الاموات ؟!!» وعندما انتهت عرض الصور واطفأت الانوار علت منهم صرخة شقت كبد السماء وتجاوب

صداها في اودية الجزيرة ثم دعوتهم فالتفوا حولي واخذت اوزع عليهم رزم التبغ التي وعدتهم بها فلما تناولوها هتفوا جميعهم هتاف الشكر والوداع وبعد أن ودعنا الناغابات حزمنا كل الامتعة واجرنا بها نحو السفينة اما البرابرة فقطعوا قضبانا من الخيزران الهندي ثم اوقدوا النار برؤوسها واتخذوها مشاعل يهتدون بها في سراهم فظللنا نرافقهم بابصارنا الى أن توارو عن العيان فودعنا المستر ستيفن والموسيو پرول اللذين ابحرا الى جزيرة اسپيراتوسانتو اما نحن فاتجهنا نحو جزيرة ثو (١)

صيدا اديب فرحات

الواح العبر

الحياة الحرة جميلة واجمل منها الموت في سبيلها .

سلامة الاوطان باتحاد السكان .

بالاقتصاد تكون سعيدا — وبالاستقراض تكون اسيرا والامم كالافراد .

صحح نيتك وفكر في قضيتك واعتمد على نفسك تكن راجا .

ما سلبته الايدي ترجعه السيوف غالبا .

الاقوياء شعارهم الاسترقاق وعدم التسامح على الدوام .

ان يوم اخذ المظلوم ظالمه لأشد من أخذه ذلك الظالم امام محكمة القوة .

مناصرة الضعيف خير من استعباده اسعافا للبشرية وحنانا على الإنسانية .

تقاعدنا فخسرنا ، فلننهض ولنثابر متدرعين بالصبر لكي نظفر بالضالة حتما .

فساد الاحكام من سيآت الحكام .

امة يسود النفاق بين طبقاتها لحرية بالفناء .

استبداد القادة والأمراء يولد النفره في الجيش .

ما قيمة امتلاك الأراضي ازاء ضحايا النفوس البريئة ؟

بغداد محمد الشماع

---

(١) تمت اسفار المستر جونسون إلى مقاطعة الناغابات في جزيرة مالكيولا وفي العدد القادم تبتدىء اسفاره إلى جهة اخرى من الجزيرة المذكورة

بنو زهرة الحلبيون

٤

(١) ثابت بن اسلم بن عبد الوهاب ابو الحسن الحلبي النحوي

قال السيوطي في الطبقات قال الذهبي كان من كبار النحاة شيعيا صنف كتابا في تعليل قراءة عاصم . وتولى خزانة الكتب بحلب لسيف الدولة . فقالت الإسماعيلية هذا يفسد الدعوة لأنه صنف كتابا في كشف عوارهم وابتداء دعوتهم فحمل الى مصر فصلب في حدود سنة ستين واربعمائة . هكذا اورد ترجمته صاحب كتاب الشيعة وفنون الإسلام . وأورد ذلك بعينه صاحب كتاب روضات الجنات إلا أن تاريخ صلبه في الروضات هو في حدود سنة العشرين لا الستين وهو الأصح كما لا يخفى

وفي الروضات هذا التعقيب على ترجمته (والعجب أن الشيعة لم يذكروا ترجمة هذا الرجل في شيء من كتب رجالهم ولا يبعد كونه من جملة علماء حلب المشهورين في ذلك الزمان)

وجاء فيه ايضا نقلا عن رياض العلماء ومنهم (فقهاء حلب) ايضا في الظاهر الشيخ ثابت بن اسلم الحلبي النحوي الإمامي

(٢) يحيى بن ابي طي الحلبي

قال العلامة المحقق السيد حسن الصدر في كتاب الشيعة وفنون الإسلام . ومنهم (النحاة) يحيى بن ابي طي احمد بن ظاهر الطائي الكلبي الحلبي ابو الفضل النحوي . قال ياقوت احد من يتأدب ويتفقه على مذهب الإمامية وصاحب التصانيف في اقسام العلوم وكان في حدود ستمائة . قلت قال في كشف الظنون (اخبار الشعراء السبعة) لابن ابي طي يحيى ابن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلاثمائة رتب على الحروف انتهى . واظنه وهم والصحيح أن تولده في شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة

قلت الذي رأيته في هذا المحل من كشف الظنون [1] هو ما يلي (اخبار الشعراء السبعة) لابن ابي طي يحيي بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٦٣٠ ثلاثين وستمائة وهكذا اورد تاريخ وفاته تحت اسم كل كتاب اورده له اللهم الا في مورد ذكره كتابه (معادن الذهب في الطب) [2] فإنه قال بعد ذكره (لابن ابي طي يحيى بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٢٣٠ ثلاثين ومائتين وهو تاريخ كبير وذيله له ايضا)

وفي هذا الكلام من الخلط والتهافت مالا يخفى --الأول- أن هذا التعريف بالكتاب لا ينطبق على المعرف الذي هو كتاب طبي والتعريف بكتاب تاريخي والتعريف يصدق على كتاب (معادن الذهب) في تاريخ حلب وهو الذي اورده له في علم التاريخ حيث قال هناك [3]، ومن تواريخه معادن الذهب لابن ابي طي يحيى بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٦٣٠ ثلاثين وستمائة وهو تاريخ كبير وذيله له ايضا -الثاني- الاختلاف العظيم بين تاريخ وفاته هنا وفي الموارد التي عرف فيها بكتبه الاخرى

أما نسبة صاحب الشيعة وفنون الإسلام الوهم اليه بتاريخ وفاته عند التعريف بكتاب المترجم (اخبار الشعراء السبعة) فناشئة على ما ارى من ذكره بعد هذا الكتاب (كتاب اخبار الشعراء) لابي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلاثمائة وهو الكلام الذي سبق الى قلم العلامة صاحب كتاب الشيعة أنه يحيى بن حميدة

واليك اسماء كتب في مختلف العلوم للمترجم غير كتابه اخبار الشعراء السبعة . ومعادن الذهب اخرجتها من كشف الظنون

(١) جاء فيه تحت (استيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد الله القرطبي وهذبه ابن ابي طي يحيى بن حميدة الحلبي) [4]

(٢) (تاريخ ابن ابي طي) يحيى بن حميدة الحلبي رتب على السنين [5]

---

(١) ج١ ص٦١ (٢) ج٢ ص ٤٥٧ (٣) ج١ ٢٢٤ (٤) ج١ ص٤٣ (٥) ج١ ص٢١٤

(٣) (حوادث الزمان) لابن ابي طي يحيى بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٦٣٠ وهو في خمسة مجلدات على ترتيب الحروف [١]

(٤) • طبقات العلماء لابن ابي طي يحيى بن حميدة الحلبي المتوفى سنه ٦٣٠ [٢]

(٥) مناقب الائمة الإثني عشر لابن ابي يحيى بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٦٣٠ وفيها زجر البشر في مناقب الأئمة الاثني عشر وكتاب الآل والعذب الزلال . والذخائر العقبى . وبيان المعالم [٣]

(٣) ابو المحاسن يوسف بن اسماعيل

قال القاضي ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان ابو المحاسن يوسف بن اسماعيل بن علي بن احمد بن الحسين بن ابراهيم المعروف بالشوا الملقب شهاب الدين الكوفي الأصل الحلبي المولد والمنشأ والوفاة . كان اديبا فاضلا متقنا لعلم العروض والقوافي شاعرا يقع له في النظم معان بديعة في البيتين والثلاثة . وله ديوان شعر كبير يدخل في اربعة مجلدات وبعد أن سرد له اخبارا . واورد له شعرا مختارا وذكر شيوخه في الأدب ومتّه بأسباب صداقته منذ اواخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة الى حين وفاته قال وكان من المغالين في التشيع الى أن قال وكان مولده تقريبا في سنة اثنتين وستين وخمسمائة . وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بحلب ودفن ظاهرها بمقبرة باب انطاكية غربي البلد ولم احضر الصلاة عليه لعذر عرض لي في ذلك رحمه الله فلقد كان نعم الصاحب

وفي كشف الظنون (٤) تحت عنوان (قصيدة فيما يقال بالياء والواو) للاديب ابي المحاسن اسماعيل بن علي الشوآء الحلبي المتوفى سنة (كذا) اولها (قل (٥) ان نسبت عزوته وعزيته) الخ والظاهر انه والد المترجم وكلاهما يكنى بابي المحاسن وبعد فهو من بيت علم وادب كما يظهر

انطلية — سليمان ظاهر

(١) ج١ ص٤٥٥ (٢) ج٢ ص٩٤ (٣) ج٢ ص٥٣١ (٤) ج٣ ص ٢٣٢ (٥) في الاصل قل

— ايها العربي —

مجد لك هبَّ فلا تنم ... إن قمت لنصرته يقم
دافع عن حوزته بيد ... لك ضاق الطرس بها وفم
فالحكم اليوم لمحتسب ... والصارم اذعن للقلم
نهضاً فالحق لطالبه ... قد نصَّ وقام على قدم
حتى مَ وأفق المجد زها ... شرفاً بسواك من الامم
قد آن لميت عوالمنا ... كسلاً ان ينشط من عدم

— محاورة —

ومضاجعة لي جنح الليـ ... ـل حشا لحشاً وفماً لفم
لم ادر أدمعيَ اشعرها ... بي أم نفثات من ضرم
هتفت والرعب يزعزعها ... بلسان يعثر بالكلم
واهاً لا رعت وبي رمق ... حوشيت حبيبيَ من الم
حسبت عبراتي من الم ... تنهلُّ وقد مزجت بدم
أأقرُّ وطرف حبيبيَ لم ... يهجع وأنام ولم ينم
بالله حبيبي لم ذرفت ... عيناك دماً فابرر قسمي
اهوًى حاشاك بكيت له ... مولاي ومثلك لم يهم

* * *

اسرفت أخية ناصحة ... لأخيك فكفّي واحتشمي
فبكت وأرنّت ثم هوت ... للأرض مقبِّلة قدمي
وأبت الا أن أطلعها ... وعليَّ مَ أخية فاحتكمي
لم يشج اخاك فمٌ بالدر ... زها وبنان كالعنم
شوقاً لذرى العلياء بكى ... وأرنَّ لها جنح الظلم
كم خاض لها خطراً غمراً ... ت الجد على متن الديم

كالفرخ أُصيب وقد هاج الاغصان على اشجى نغم
ورأى ابويه وقد تركا ه فهم لينهض وهو رمي

* * *

فنضت اذذاك غطا الوه م وقالت تعجب من كلمي
عجبا ايسومك ذو حسد خسفا شلت يده وعمي
وضياغم قومك ما بسوى المران تظلل من اجم
لوشئت جاوالك ديجورا ا هيجا بشبا البيض الخذم
تبكي ان رمت على فرمة لك بسهم العجز يد العدم
وبهم ما ليس له اثر بسواهم من كرم الشيم

* * *

ظنت وكثير الظن على خطر يعزوه إلى ندم
كصدى أغراه الآل وقد اشفت كبداه على عدم
لم تدر وقد دهشت بي أنّ السمّ تلبّس بالدسم
جهلت وعداك اخية جه ل النار تضيء على علم
أنا ادرى منك وكيف وقد مارست وشخصك في الرجم
قومي أيشدّ بهم عضدي فأصول به بين الامم

* * *

واخو نصب فيهم ذو الفض ل ومخذول رب الهمم
أألام اخية إن ذرفت عيناي وسال دما قلمي

* * *

فهوت للترب شجى تحثو ه وقالت ليتك حشو فمي
ازعجت بلومي جاهلة مولاي فيا دمعي انسجم
عذرا مولاي بما فرطت فإذا انصفتك لم ألم

نزيل شقرا الحوماني



البابا بنديكتوس

وتاريخ البابوية

لا يسع الصحافي في هذا القرن ولا المؤرخ في هذا العصر أن يهمل ذكر وفاة قداسة البابا بنديكتوس الخامس عشر الذي ولد قرب جنوا سنة ١٨٥٤ م وتوفي في رومية سنة ١٩٢٢ عن عمر ناهز السبعين — لأن هذا الحبر الجليل تولى البابوية سنة ١٩١٤ أي في اواخر السنة الاولى من الحرب فأبدى من الحزم والعزم ، وحب الإصلاح والسلم ، ماجعل العالم بأجمعه يعجب بما امتازبه من الصفات ، وماتحلى به من المكرمات حتى اقاموا له في الأستانة عاصمة بني عثمان تمثالا اشترك في التبرع له والإحتفال بنصبه المسلمون والمسيحيون على السواء وقد اشتدت اواصر الولاء بينه وبين كثير من الدول خاصة فرنسا · وقد تعلم في ارقى الكليات وهو الحبر الرابع والستون بعد الأثنين

وقد انتخب خلفا له الكردينال اشيل راتي رئيس اساقفة ميلانو وسمى نفسه البابابيوس الحادي عشر فدقت اجراس كنائس رومية اربع المائة دقات السرور كما دقت حين وفاة سلفه دقات الحزن

ولد هذا البابا الجديد في بلده دازبو من أبرشية ميلانو سنة ١٨٥٧ ولم ينل لقب الكردينال إلا منذ سنة

ولما كان الكثيرون من قرائنا لا يعرفون من أمر البابوية شيئا أحببنا أن نذكر لهم ذلك باختصار ، لأنها لا تخلو من الفائدة والإعتبار ·

· · ·

رومية بتخفيف الياء من تحتها نقطتان كذا قيده الثقات كمارواه ياقوت في معجم البلدان ورومية بتشديد الياء كماذكر في المسالك والممالك لابن خرداذبه عاصمة الروم سميت بهذا الاسم نسبة الى رومي بن لنطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام كما روى عن بعضهم ياقوت في المعجم وقال عنها إنها شمالي القسطنطينية بينهما مسيرة خمسين يوما أو اكثر ? وهي اليوم بيد الأفرنج وملكها يقال له ملك ألمان وبها يسكن الباباالذي تطيعه الفرنجية? وهو لهم بمنزلة الإمام متى خالفه احد منهم كان

عندهم عاصيا مخطئا يستحق النفي والطرد والقتل يحرّم عليهم نساءهم وغسلهم واكلهم وشربهم فلا يمكن احد منهم مخالفته

وقد ذكر عجائبها ومنها كنيسة مار بطرس ومار بولس الحواريين ومنها أن لها ثلاثة ابواب من ذهب وسبعة ابواب من نحاس مذهب ومنها أن بها عشرة آلاف دير للرجال والنساء واثني عشر الف زقاق واثني عشر الف سوق كلها مفروشة في الرخام الأبيض وستمائة الف وستون الف حمام . وليس يباع في هذه المدينة ولا يشترى من ست ساعات من يوم السبت حتى تغرب الشمس من يوم الأحد .. وفيها مجامع لمن يلتمس صنوف العلم من الطب والنجوم وغير ذلك يقال إنها مائة وعشرون موضعا أما ما ذكره عن الكنيسة ففيه من المبالغات مالا يكاد يصدق على أن ياقوت أشار الى ذلك

ورومية هذه عاصمة ايطاليا التي كانت في الزمن القديم بلاد العز والسؤدد ومقر العظمة والسلطان بقيت على هذه الحال حتى سطا عليها برابرة الشمال فاكتسحوها وانقسمت بعد ذلك سلطنة الرومان الى شطرين احدهما غربي عاصمته رومه وثانيهما شرقي عاصمته القسطنطينية ومملكة ايطاليا معروفة عدد سكانها زهاء ٣٧ مليون نسمة واهلها مشهورون بصنع النقوش والتماثيل معروفون بإتقان الفنون الجميلة خاصة الغناء . وقد كانت في جانب الاتفاق المثلث فانحازت في الحرب الكبرى لجانب الإتحاد المثلث وتعد من الدول العظمى ذات المكانة والشأن

تاريخ البابوية

البابا خليفة مار بطرس على الكنيسة وله سلطة عظيمة دينية ودنيوية وقد مرّ زمن مديد والبابا رئيس روحي وملك دنيوي كالخليفة في الإسلام وهو يحكم على ثلاثمائة مليون كاثوليكي وقد ساعد المركز البابوي على الابهة والعظمة مابلغته آنئذ مدينة رومه العظمى من الرفعة والمجد فكان يفعل البابا وهو اعزل مالا يفعله الملوك ولديهم العساكر والدساكر والسلاح والكراع وضعفت سلطة البابا في القرن الحادي عشر المسيحي لما انفصلت الكنيسة الشرقية عن الغربية واصبح الروم الأرثوذكس غير خاضعين لبابا رومه وانفصل عنه بعد ذلك البروستانت أتباع لوثر وفي سنة ١٨٧١ حصر البابا في قصر الفاتيكان وهو في ناحية من انحاء رومية وهو قصر عظيم يحوي عشرة آلاف غرفة وفيه من التحف والمجوهرات والآثار النفيسة مالا يحيط اليراع بوصفه

« ولما كانت روميه في ملك البابوات كانت تطلق المدافع من القلعة وتدق الطبول

وتستعرض العساكر ويعقد موكب للانتخاب بهي يسير من قصر الكردينال المقيم به الآن ملك ايطاليا الى بلاط الفاتيكان فتظهر البابوية بكل رونقها . و كان البابا يركب عجلة ملكية بديعة تجرها الخيل المطهمة ويتقدمه الكرادلة كل منهم في مركبته لابسين دروع الحرير الأحمر والبردة الأرجوانية المحشاة بالقاقم وكان هذا الموكب يمر من شوارع روميه الغاصة بجماهير الخلق حتى يبلغ قصر الفاتيكان (١)»

« أما كيفية انتخاب البابوات اليوم فهو اذا مات احدهم ينوب الكامرلنج عن مجمع الكرادلة في ادارة اعمال الكنيسة ثم يجتمع المجمع المذكور في الفاتيكان وتقفل الأبواب والنوافذ بناء بالحجارة إلا بابا واحدا للخروج والدخول منه وبعد حضور القداس في اليوم الأول يقسم الكرادلة اليمين المعروفة عندهم في مثل هذه الأحوال ثم يخرج الأجانب ويقفل الباب ويبقى الكرادلة مع خدمهم والطبيب والبناء والنجار ويجري الإنتخاب مرتين في اليوم قبل الظهر وبعده فإذا لم ينل أحد المرشحين أكثر من ثلثي الأصوات تحرق اوراق الإنتخاب مع قليل من القش المبلول فيصعد لها دخان كثيف من مدخنة عالية ويعلم الناس في الخارج أن كرسي البابوية لم يزل خاليا . فإذا نال احدهم العدد اللازم من الأصوات أحرقت الأوراق وحدها فلم يصعد لها دخان فيعلم الجمع حينئذ أنه تم الانتخاب . ويتقدم أقدم الكرادلة إلى المنتخب ويسأله عما إذا كان يقبل المنصب وعن اللقب الذي يختاره ثم يلبسونه الحلة البابوية ويؤمر البناء فيفتح النوافذ التي سدها ويقف الكردينال الأول في طنف كنيسة مار بطرس ويقول للشعب باللاتينية ما ترجمته

أبشركم بفرح عظيم فقد انتخبنا بابا الكردينال فلانا المعظم وقد اتخذ لنفسه الأسم الفلاني . ثم يظهر البابا الجديد للجمهور المجتمع في ساحة ماربطرس ويمنحهم البركة الرسولية لمدينة روميه وللعالم أجمع (٢)

ويحكى أنه بعد تولية البابا رتبة البابوية يدنو اليه قسيس كبير من الكرادلة ويناجيه في اذنه بقوله تقلدت رتبة البابوية فأقول لك الآن آخر عبارة تسمعها بعد ذلك من الحقيقة وهو أنك ستغتر بتعظيمك وتبجيلك فتظن أنك رجل عظيم فينبغي لك أن لا تنسى أنك كنت قبل منصبك رجلا جاهلا عنيدا ويسلم عليه ويتركه (٣)

(١) مشاهد الممالك صفحة ٦٦١ (٢) المقتطف مجلد ٢٨ ص ٧٥١

(٣) شرح كلمات غريبة لرفاعه بك ص ١٦

ومن العادات المصطلح عليها وضع مظلة فوق رأس كل كردينال وحين تمام الانتخاب تنزع إلا مظلة البابا فتبقى اجلالا لمقامه . وينزع خاتم الصياد من يد البابا المتوفى ويوضع في يد البابا الجديد بعد كسره وتجديد صياغته وهذا الخاتم يمثل صورة القديس بطرس في سفينة وعليه اسم البابا وبه يختم البراآت وحين وفاة البابا يتقدم الكمرلنغ (الكردينال الحكمدار) منه ويناديه باسمه الأصلي ويضربه على جبينه ضربا خفيفا بمطرقة من فضة وحينئذ يعلن موته قائلا (إن البابا قد مات)(١)

ومن عادة البابوات حلق لحاهم وشواربهم وحواجبهم وهذه من العادات الغربية القديمة وكان القضاة ايضا في اوروبا يفعلون ذلك على أنه وجد البعض من البابوات الذين اطلقوا لحاهم وعدد الكرادلة عادة إثنان وسبعون كردينالا بعضهم في الفاتيكان والباقون متفرقون في البلاد ولا يجوز انتخاب البابا الجديد إلا من بينهم وهم ينتخبونه ولا يجوز للكردينال انتخاب نفسه

واكثر البابوات ايطاليون وكان بينهم اثنان سوريان وأحد البابوات تخرج من مدارس الأندلس زمن عزها ومجدها

والبابا الجديد مشهود له بالإقتدار والمعرفة فلا بد أن يحذو حذو سلفه في حب السلام ومعاونة الضعيف وعساه أن يتوفق للعمل بأمر السيد المسيح القائل (وعلى الأرض السلام) فقد مل العالم من كثرة الحروب والخصام ، وضج الضعفاء والمستضعفون من جور تلك الحكومات الجشمة التي ملأت الأرض الفضاء جرائم وآثاما ، وغزت الشعوب في عقر دارها ، وسلبتها النفس شيء لديها ، وتآمرت عليها بغير حق وبغير رضى منها ، ومع ذلك فهي تنكل بها أشد تنكيل ، وتقتلها أي تقتيل ، اذا قامت مطالبة بحقوقها مولية وجوهها شطر تعزيز وطنها ، وتدعي مع ذلك حماية الضعفاء وحفظ حقوق الأقليات

والدعاوى ما لم تقيموا عليها   بينات أبناؤها أدعياء



(١) مقتبس عن مشاهد الممالك

التربية والتعليم

التربية المدرسية

﴿ المعلمون ﴾

٣

كتب إمرصن الى ابنته يوما
(انا لا اهتم باسم المدرسة التي
انت فيها بل اهتم بصفات المعلمات
الموكول اليهن امر تهذيبك)

المدرسة تحتاج الى اشياء كثيرة ولكنها اذا وجدت معلمين فيهم الكفاءة وجدت كل شيء . إن الاحتياج الى المعلم في الشرق حيث لا تستوفي التربية البيتية شروطها كما ينبغي شديـد جدا . ولكن كرسيَّ التعليم يأبى أن يقلَّ شخصاً لم يجلس عليه الاَّ لأن ابواب الرزق ضاقت في وجهه . لأن التعليم ليس مهنة لتحصيل اسباب الحياة بل وسيلة لحياة جمهور التلاميذ . قلنا فيما مرَّ أن المعلم الذي يمارس مهنة التعليم وهو غير اهل لها يحسب دجالا مثل من يمارس صنعة الطب وهو ليس بطبيب والمعلمون الدجالون والمغفلون يضرون بسيرتهم واسلوب تعليمهم اكثر مما يفيدون . ولا ننكر أن البعض منهم يكونون مخلصين ولكنهم لجهلهم الطـريقة الفضلى يخطئون في عملهم . اذا طبقنا القول الشريف « يكفي التلميذ أن يكون كمعلمه » على حياة المعلمين عظمت مسئوليتهم وصار واجبا عليهم أن يقيموا انفسهم مقام المثال الأفضل القريب من الكمال ليمكنهم أو ليحق لهم أن يرشدوا التلاميذ الى طرق الكمال

إن المعلم الذي يجيز لنفسه في حياته الأدبية ما لا يجيزه لتلامذته يندُّ عن جادَّة العدل . قال بعض الحكماء في هذا الشأن « كن كما تريد تلاميذك أن يكونوا » .

إن قيمة المعلم الحقيقي لا تقدر بثمن ومهما بذلت لـه يحسب قليلا في جنب ما يبذله هو من التضحية لإفادة النشء الجديد اذ يولد فيهم الحياة الصالحة والرجولية التامة ويدرب قواهم على استعمالها في كل امر نافع . قيل أن البلشفيين لما قسموا المهن الى اربع طبقات وجعلوا لكل طبقة اجراً معيناً عدوا المعلمين من الطبقة الأولى .

إن فائـدة عمل المعلم الغيور تقصر دونها فائدة الطبيب والمكتشف والفاتح لأنه يعمل في نفوس خالدة يتوقف على عمله فيها حياة الدنيا والآخرة . روي عن احد اصحاب التيجان انه قال « لو لم اكن امبراطوراً لوددت أن اكون معلماً » . المعلم الذي له

عاطفة الاب ينظر اليه تلامذته بكل محبة واحترام. المعلم الحكيم تنبعث منه الفوائد كنبع نبع دائم الفيضان في تدريسه واحاديثه وحركاته وسكناته وجده ولعبه فترى الفائدة كعبير المسك ينفح شذاها من حياته المهذبة . المعلم الصالح يكون اهلاً لأن يحتذي تلامذته مثاله في المدرسة وبعد المدرسة الى سنين طويلة . هذا كله لأن عمل المعلم الحقيقي لا لأجل الراتب ولا لإتمام الواجب ولا حذر عين المراقب بل لأن خدمته خدمة المحبة الخالصة وهو اليها راغب . متى صار المعلمون هكذا تصبح لفظة معلم لقب شرف تتطال اليه الأعناق لا مضغة في افواه الجهلاء.

او عرف المعلم أن صورة تصرفه مع تلامذته وكيفية معاملته اياهم في غرف التدريس وخارجها تنطبع في ذاكرتهم الى سنين طويلة لحمله ذلك على زيادة التحفظ وبذل اقصى المجهود في ايفاء هذه الخدمة الشريفة حقها

ومما هو من الاهمية بمكان عظيم وجوب انتظام عقد المعلمين في سلك متين لا تفصمه طوارىء الحدثان فيجب أن تسود بينهم الإلفة والمحبة والإتحاد واتفاق الرأي في العمل .

واذا سقط معلم من حديثي العهد في التعليم في زلة ما فليصلح الأقوياء منهم مثل هذا باللطف واللين بدلا من أن يرشقوه بسهام الإنتقاد . إن آفة آفات المدارس انقسام المعلمين الى احزاب والطامة الكبرى اتصال الشقاق بسبب ذلك الى التلاميذ فإنه يتم فيهم القول الكريم « إن انقسم بيت على ذاته لا يقدر ذلك البيت أن يثبت» فخير للمدرسة أن تخسر جانباً من العمل بابعاد مسببي الإنقسام من أن تصبر حتى يسقط العمل برمته ويكون سقوطه عظيماً

قد اسهبنا الكلام عما يطلب من المعلم والإنصاف يسوقنا إلى الكلام عما يطلبه هو : إن مطاليب المعلم بسيطة موجزة تنحصر في هـذه الأمور — راتب يجعله ذا راحة في حياته وكفاف مـن عيشه لا يخجله حاله اذا ظهر امام زائري المدرسة وأن يكون محترما احترام خدمة العلم الشريف . وبالاجمال أن يبقى بعيداً عن كل ما يقلق خاطره ويشغل باله ليتفرغ الى العمل المهم الذي انتدب نفسه له . وهذا يحمل غيره من ذوي المواهب على الانتظام في سلك هذه الخدمة الشريفة

نسيم الحلو



المراسلة والمناظرة

هدية للانتقاد او النقد اللغوي *

٣

(١) ومما جاء في الجزء الثالث من العرفان قول الكاتب « أهي سراب او قطع من جليد » والصواب : أسراب هي ام قطع من جليد – لان الهمزة هنا للتصور فيجب ان يليها المسؤول عنه بها وابدال او بأم

(٢) وقول الشاعر

« فوق اوح العقول من حرف نور   قلم الكائنات حرَّر سطرا »

والصواب : كتب سطرا – لأنه يقال (حرر الكتاب) اي قومه وهذا ليس منه الا اذا خرج على المجاز وهو بعيد – ويقال حرر الوزن اي ضبطهُ ومنه قول الشاعر المشهور

« كأن خديه دينارين قد قسما   حررَّ هما صير في الخط واحتاطا

فشحً احداهما عن وزن صاحبه   فزاده من فتيت المسك قيراطا

المعنى بديع الا انه سكن آخر الفعل الماضي (حررهما) ونصب (دينارين) للمجاورة واستعمل شح بمعنى قلً وانث (احداهما) وكل ذلك خطأ

(٣) وقول الآخر « أصبح المدينون به كثيرين » الكلام عن المذهب البهائي والصواب : اصبح الدائنون به كثيرين

---

* نشكر للأستاذ ابن المنذر جهاده في اصلاح اللغة ونستأذنه بذكر مالا نوافقه فيه

(٢) في الاساس حرر الكتاب حسنه وخلصه باقامة حروفه واصلاح سقطه وعده في المجاز فإذا اراد الشاعر هذا المعنى كان مقبولا وهو ليس من المجاز البعيد

(٣) سقطت التاء من المتدينون خطأ مطبعيا وهو من التدين اي اتخاذ الدين كالتمصر والتدبر وامثالهما على أن (المدينون) تاتي بمعنى (المسوسون) قاله الزمخشري في الكشاف وجعل منه الحديث العاقل من دان نفسه ومعنى كون البهائيين مسوسين بهذا الدين انهم مؤتمرون باوامره منتهون عن نواهيه وفي القاموس سست الرعية سياسة امرتها ونهيتها وجعلها في الأساس من المجاز

(٤) وقوله «وكان الفضل للعباس ومداخلته والصواب : ودخوله او تدخله

(٥) وقوله « لم يخرج من حيفا الا بعد ان اعلنت المشروطية » — المشروطية كلمة تركية والصواب : اعلن الدستور

(٦) «وقد كان ابوه اوصى في آخر كتبه» والصواب : وكان ابوه قد اوصى ومثل هذا كثير في ذلك الجزء

(٧) وقوله « كنا نتناول طعام الغداء » والاولى : حذف (طعام) لأن الغداء معناه طعام الصباح

(٨) وقوله «وقد اشعرت بانهم اعجبوا الاعجاب التام» والصواب : شعرت بحذف الهمزة

(٩) وقول الشاعر « ان يكن سيّرها مصعب فاني الى مصعب مذنب »

البيت من البحر المتقارب وصدره لا يستقيم به الوزن ولو قال « وان يك سيرها مصعب » او « اذا كان سيرها مصعب » لصح

(١٠) وقول الكاتب «ما ارادا ابراز فكرتها الا واعترضتها عقبات» والاولى :

---

(٤) يدل على صحة المداخلة ما في الاساس . هو دخيل فلان وهو الذي يداخله في اموره كلها ولا تخفى المناسبة بين هذا وما نحن فيه ولا نرى التضيق على الكتاب بطرح ماله وجه وقد شاع استعماله وصحت مادته . وقد استعملت الفاظ لمعان لم تعرفها العرب واصبحت من اباب العربية كالمخضرم وفي اللغة من المجاز ما يغلب الحقيقة كثرة واستعمالا

(٥) المشروطية علم على معنى لم تعرفه العرب وضعه من جاءنا به فهي عندنا عن الترك وهم يطلقون عليها هذا الاسم كالفرس على ان لفظة الدستور اعجمية ايضا واستعمال المشروطية منسوبة إلى الشرط وهو الزام الشيء والتزامه اصبح شائعا في كلام العلماء كاستعمال الأهمية والمشروعية والصلاحية وامثالها كثير فالمشروطية ليست تركية اللفظ بل عربية وإن جعلها الاتراك اسما لمعنى جديد له اتصال بمعناها اللغوي وكلمة الدستور هي اعم من المعنى المقصود

(٦) لم نعلم ما هو الخطأ الذي عدل عنه المنتقد الى الصواب فإن كان دخول قد على فعل الكون فهو اكثر من ان يحصى واذا كان دخولها عليه وخبره جملة فعلية فهو كثير ايضا وإن اراد الافصح فلا محل لقوله والصواب

(٧) اضافة طعام الى الغداء اضافة بيانية وهي التي يصح من المضاف والمضاف اليه فيها مبتدأ وخبر وكما يقال في باب ساج باب هو ساج يقال طعام هو الغداء

(٨) زيادة الهمزة في شعرت غلط مطبعي

(٩) البيت قديم لمن يستشهد بكلامه الائمة وفي الشعر القديم نحوه . نعم لا يجوز ان يجري المتأخر مجراه وهو ليس باقبح من الاقواء والناقل ليس له التغيير ولا التبديل فيما ينقله

(١٠) لمثل هذه الواو نظائر في الكلام الفصيح ومنها قوله تعالى (الا ولها كتاب معلوم)

الا اعترضتها عقبات — بحذف الواو — او تذكر معها قد (وقد اعترضتها)

(١١) وقوله « وذلك بشراكة الامير وديع شهاب » والصواب : بشركة — بحذف الالف

(١٢) وقوله «لم يضع قط اشارته على صدره» والصواب : شارته — بحذف الهمزة

(١٣) وقول الشاعر

«ما للغريب سوى البكاء مؤانس ان كان يعدم مؤنسا وخليلا »

يقال مؤنس لا مؤانس كما ترى العجز

(١٤) وقوله «حياك ياوطن الفضائل والهنا مر النسائم بكرة واصيلا »

والصواب : النسمات لا النسائم ولو قال : مر الىناسم (جمع ينسم) او النواسم (جمع ناسمة) لصح الوزن واللغة معاً

(١٥) وقوله

« بلد بها اخضرت نبات عوارضي ورشفت من كأس الصفاء شمولا »

والصواب : بلد به اخضرت نبات عوارضي — بالتذكير فيهما — وتخريجهما على اسم الجمع ضعيف

(١٦) وقوله

(دعني وشأني والدموع فإنها تشفي الفؤاد وقلبي المبتولا)

في العجز حشو بتكرار (القلب) وهو ركيك ولو قال « تهمي فتشفي قلبي المبتولا » لكان اولى

(١٧) وقوله

« وادعى الى العليا وادنى الى الصفا واقرب للحظوى واجدى وانفعا »

(والصواب : للحظوة (بالتاء)

---

(١٣) المؤانسة صحيحة لورودها في كتب اللغة ففي القاموس آنسه ضد اوحشه وفي مجمع البحرين الأنيس المؤانس وفي شعر الشريف الرضي وحسبك به ثقة

ترى الأب ينبو عن بنيه ويتقي اخاه الفتى وهو الغريب المؤانس

(٥) البلد يذكر ويؤنث كما في مجمع البحرين ولعل التأنيث على المعنى والتذكير اشهر واكثر

(١٦) صحح المنتقد عجز البيت وابقى المبتولا بتقديم الباء الموحدة على التاء المثناة كما هي واعادها في التصحيح بلا تصحيح مع انها بتقديم المثناة على الموحدة من قبل والظاهر انها سهو او خطأ مطبعي

(١٨) وقوله

(عجمت قناة الدهر حتى خبرتها مرارا وايامي لقد احسنت خبري)

لا يصح وقوع اللام مع (قد) هنا ولو قال: مرارا وايامي به احسنت خبري — لصح

(١٩) وقوله

(فهلا اقتفيتم نهج قوم لقدعاوا بوحدتهم هام المجرة والنسر)

فيه ما في البيت السابق ولو قال: قد اعتلوا — لصح الوزن واللغة معا

(٢٠) وقول الآخر « على ان ذلك لا يجب ان يلقي غشاوة على بصيرتنا » هذا التركيب افرنجي — بنفي الوجوب — والصواب: يجب ان لا يلقي غشاوة . .

(٢١) وقوله «لانهم كلهم يعتقدون بوجود الخالق» والصواب: يعتقدون وجود — الخالق بحذف الباء

(٢٢) وقوله (لم يقبل احدهما حذرا من الشعب) والصواب: لم يقبلها احد .

(٢٣) (لا يوجد منهم موظف قط في العاصمة) والصواب: لا مولى (موظف) منهم في العاصمة — بحذف (يوجد وقط)

٤

(١) ومما جاء في الجزء الرابع قول الشاعر

« لزين الدين احمد ضوء فضل بها تجلى القلوب المدلهمه
يريد الحاسدون ليطفئوه ويأبى الله الا ان يتمه

---

(٢٣) الموظف يصح على المولى كما في الأساس والقاموس والمناسبة بين معنيهما لايبعد معها المجاز

على نقد الجزء الرابع

(١) تأنيث الضمير بها غلط مطبعي لا يخفى وليس هو من اغلاط العامة ليحتمل وقوع الكتاب فيه وعجيب من المنتقد كيف لم يحمله على الغلط المطبعي ولو على وجه الاحتمال قوله وكلمة ليطفئوه غير صحيحة في الاعراب لعل عدم الصحة عنده في نصب الفعل وقد وردت في القرآن الشريف منصوبة بان الظاهرة في سورة براءة وباللام كهذه منصوبة بان المضمرة وفي البيت اقتباس منه قال في الكشاف (اصله يريدون ان يطفئوه كما جاء في سورة براءة وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الارادة في قولك جئتك لاكرامك كما زيدت اللام في لا ابا لك تأكيدا لمعنى الاضافة في لا اباك) وفي مجمع البيان (ومفعول قوله يريدون محذوف تقديره يريدون ذم الاسلام او يريدون هذا القول ليطفئوا نور الله) وقد ورد مثله في الشعر كثيرا ومنه (ارادوا ليخفوا قبره عن محبه) وفي القرآن آيات كثيرة لامجال لذكرها ومنها (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس)

والصواب: به تجلى — وكلمة (ليطفئوه) غير صحيحة في الاعراب ولو قال: يرى حساده ان يطفئوه — او يريد خصومه ان يطفئوه — لصح الاعراب والعروض معا

(٢) وقول الكاتب «حكم عليهم بالاعدام» هذا من التعابير التركية التي لم ترو من العرب بل كانوا يقولون: حكم على فلان بالموت

(٣) وقوله «وفوضت اللجنة في امر المساحة كلا من العالمين» والصواب: وفوضت اللجنة امر المساحة الى كل من العالمين

(٤) وقوله «كان من الضروري ان تنصب عواميد في بعض الجهات» والصواب: تنصب عمد (بضمتين) او اعمدة جمع عمود وزن فعول

(٥) وقوله «فاهاجوا الناس عليه» والصواب فهاجوا او فهيجوا — لانه لم يسمع عنهم وزن افعل من هذا الحرف

(٦) وقوله «انها مجموعة مخابرات مع المرتجمين والصواب: مفاوضات بدل مخابرات لأن المخابرة معناها المزارعة

(٧) وقوله «على وجهه مخائل التأثر والكمد» والصواب: مخايل (بالياء) لأنها اصلية

(٨) وقول الآخر وهو من جيد الشعر

وليل ذكرت به صبوتي فعدت إلى الزمن الأول
تجردت عن تبعات الجدود وبت عن الغير في معزل
ايا ليل ردد صدى من مضى وان كنت ياليل لم تعقل
فكم بث مثلي اخو حسرة اليك الغرام ولم تحفل

(٩) واما قوله

«سهرنا وشتان ما بيننا واين المعافى من المبتلي
وهاتفة راعها مقدمي فلاذت باغصانها الميل»

(٦) منع استعمال المخابرة بمعنى المذاكرة ليس مستندا الى نص الائمة وغاية ما يقال انه لم نره في المعجمات التي بين ايدينا وقد اشتق من المصدر اخبر وخبر وتخبر ومخبره وما يمنع من بناء صيغة المشاركة منها كحدث وحادث وذكر وذاكر واما قلة استعمالها مبنية على خوف الالتباس بمخابرة الزرع لكثرة استعمال الثانية عندهم افلا يصح وقد قل استعمال الثانية وشاع استعمال الأولى ان نجعلها صحيحة وهي صحيحة المادة والاشتقاق وعلام هذا التضييق على اللغة على ان المفاوضة هي الاشتراك في كل شيء من الفوضى وهي الاختلاط ومنه شركة المفاوضة وهي المخالطة فاستعمالها فيما نحن فيه مجاز   (٧) الهمزة في مخائل غلط مطبعي

(١٠) وقوله

« ايا ليل هام بك المغرمون ... لما فيـك من عالم امثـل
فراشا بجنحك حاموا عـلى ... سنا البـدر في جوك المصقل

ففيه (المبتلي) بصيغة الفاعل وصوابها (المبتلى) بصيغة المفعول . وفيه جمع غصن على اغصن وهو غريب ولو قال (باغصانها الميـل) لصح الجمع والوزن معا — وفيه (المصقل) وصوابها (المصقول) لأنه لم يسمع وزن افعل من هذا الحرف

(١١) وقول الكاتب «افدي حياتي بخدمة وطني» والصواب : ابذل حياتي . او افدي وطني بحياتي ولا يقال (فدى حياته)

(١٢) وقوله «فأخذ الجنود يحدّقون به (بالتشديد) ولم يبدا احد حركة» والصواب يحدقون اليه اي يطيلون النظر (حدق اليه ادار اليه الحدقة)

(١٣) وقوله «فانصاع إلى قولي» والصواب : فانقاد . اما انصاع فمعناه انفتل راجعا — وقد تصح مجازا على ضعف

(١٤) وقوله «الحب اكبر المملقين» والصواب المتملقين لأنه يقال تملقه لا ملقه

(١٥) وقوله «وقد تعهد لنا ان لا نمس بسوء» والصواب : وقد عاهدنا على أن لا نمس بسوء — لأن تعهد معناه تفقد

(١٦) وقوله «عود نفسك على الاستحمام بالماء البارد» والصواب : عود نفسك الاستحمام بحذف على . والله اعلم

(تنبيه) جاء من اغلاط الطبع في الجزء الرابع صفحة ٢٤٩ «يعد» والصواب يعيد وصفحة ٢٥٠ «سبلت» والصواب : اسبلت وصفحة ٢٥٢ «شاهدا» والصواب سهوا

اما ما يعلق على الانتقاد من الردود فإني اقبله بالشكر والسرور آمـلا ممن يردّ أن يتوخى اللغات العالية لا المهجورة وسأجيب على ذلك في مقال خاص بعـد ختام هذا الفصل والسلام على اللغة الفصحى وانصارها ورافعي منارها

بيروت ... ابن المنذر

---

(١٢) تشديد يحدقون غلط مطبعي (١٣) لا نحسب ان في المجاز ضعفا لافادة الكلمة في الجملة المذكورة معنى الرجوع على ما نرى (١٤) قال في المخصص (قال ابو عبيد ملق ملقا وتملق قال ابو علي واصله من ملقات وهي الصفوح الليّنة المتزلقة) وفي الاساس رجل متملق وماق وملاق يظهر الود واللطف وفيه ملق شديد . وفي القاموس ما يدل عليه

ملاحظتان على نقد المنذر

أتانا ملاحظتان على نقد صديقنا الاستاذ المنذر ننشر المهم منهما ونحذف المكرر فيهما وذلك عملا بإشارة الأستاذ وخدمة للحقيقة التي يتوخاها وننشدها

الملاحظة الأولى

عدّ الشيخ ابراهيم المنذر الحامي من الخطأ استعمال كلمات وردت في العرفان وخدمة للحقيقة رأيت أن اذكر من نقده مالم يصب فيه على ما ارى وإن كان اكثره صوابا

(١) من ذلك قوله (والصواب : ونقف مجلتنا من وقف لا اوقف) والصواب استعمال وقفه واوقفه بمعنى اقامه ووقفه واوقفه بمعنى صده عن الحركة بدون ترجيح ووقفه واوقفه بمعنى سبّله على رداءة في الثانية كما في القاموس وقد نبه العرفان على ذلك

(٢) وقوله (والصواب : غير مطرق ولا خجل بحذف الراس) والصحيح عدم وجوب حذف الرأس وإن كان الاطراق مختصا به فإنه يقال اجهش بالبكاء : كما في القاموس والإجهاش وحده هو التهيؤ للبكاء : كما في القاموس ايضا وهو من باب التأكيد مثل ولا طائر يطير بجناحيه . ولا تعثوا في الأرض مفسدين

(٣) وقوله (والصواب : لم يظفر ولا معنى للطمع هنا) اقول معنى الطمع هنا أن الصاحب علم من علو تلك المرتبة ما صيره الى اليأس من بلوغها اللازم منه عدم طلبها فضلا عن نيلها وهذا غاية في الاستقامة والحسن فليت شعري أي خطأ فيه

(٤) وقوله (والصواب . لم نر بعدئذٍ شيئا) لأن عاد لاتستعمل بهذا المعنى) اقول عاد وغيرها تضمن معنى صار وتستعمل استعمالها وقد نص صاحب الاظهار على صحة : كمل زيد عالما واعتبار كمل كصار أي صار عالما كاملا وإن كان الأولى أن يقال حتى عدنا لا نرى شيئا لانها أدلّ على المراد

(٥) وقوله (والصواب . متى صدقت أو ثبتت) أي بدل عبارة العرفان . نثبتها متى صدق عليها) واقول معنى عبارة العرفان على ما هو الظاهر منها . متى صدق اولو التصديق اصحابها عليها بتضمين صدق معنى ساعد وتعديتها بعلى ثم حذف المفعول لتوجه العناية الى اصل الفعل وحده وقد كثر حذف المفعول غير منوي فيما كان الغرض المهم هو وقوع الفعل مطلقا نحو زيد يهب ويعطي

(٦) وقوله (والصواب · ما دامت) يعني في عبارة العرفان ما زالت الفتن قائمة قاعدة فنار الحرب في الأناضول الخ) اقول كلمة · ما زال واقعة في العرفان صدراً لجملة مستقلة فلا يجوز وضع ما دام موضعها لأنها مع اسمها وخبرها قيد لما قبلها ومؤولة بالمفرد نحو اكرمك مدة دوام صداقتك لـزيد فالمقصود الاخبار بحصول الاكرام في تلك المدة لا الاخبار بالصداقة أو دوامها فلا يجوز أن يقال اكرمك مازلت صديقا لزيد كما لا يجوز أن يقال ابتداء ما دمت صديقا لزيد

(٧) وقوله (والصواب · بالوقت نفسه) أي بدل قول العرفان بنفس الوقت) اقول ذكر النحاة أن الضمير المرفوع المستتر ويحمل عليه البارز المرفوع إذا أريد تأكيده بالنفس والعين وجب تأكيده اولا بالضمير المنفصل دفعا للبس بالفاعل فيجب أن يقال قام هو نفسه ولا يجوز أن يقال قام نفسه دفعا لما يتوهم من أن نفسه هي الفاعل انتهى) وهذا يدل على جواز استعمال النفس والعين على غير وجه التاكيد الاصطلاحي والا لم يكن لاحتمال وقوع اللبس وجه

(٨) وقوله (والصواب · التظاهرات أو المظاهر يعني بدل المظاهرات ولست ادري ما منع من هذه واباح تلك ففي القاموس أن المظاهرة هي المعاونة والتظاهر هو التعاون فكما لا يجوز استعمال المظاهرة بمعنى تكلف الظهور أو ارادته لا يجوز استعمال التظاهر بهذا المعنى

(٩) وقوله (والصواب · فنشكر للمهدين غيرتهم) بدلاً من قول العرفان فنشكر المهدين على غيرتهم واقول الصواب عدم ترجيح ما جعله الناقد صوابا فإن على مستعملة في العرفان بمعنى لام التعليل مثل واشكروا الله على ماهداكم وهي احسن موقعا من اللام لإفادتها أن العمل الصالح كالحامل الى صاحبه الشكر ولا يقصد بحمد الفعل وذمه سوى الفاعل كما لا يخفى على محام بارع كالناقد المنذر وقد ورد في ادب الكاتب شكره وشكر له

في نقده الشعري

(١) حكم بأن (ناهك) اصح من (منهك) مع أن الكلمتين متعاقبتان في اللغة على معنى واحد أو تختص الثانية بمعنى المبالغة في العقوبة كما في القاموس وارادتها تصح في قول القائل (قادك الجهل لضيم منهك)

(٢) رأى أن (اسبلت) اولى من (اسدلت) وكتب اللغة تجيز (سدله واسدله) بمعنى ارخاه كما في القاموس فما هذه الأولوية

(٣) منع من استعمال (في) لقصد التعليل وقد نص صاحب المغني على صحته وعليه من اللغة شواهد كثيرة وفي الكتاب العزيز (لمسّكم فيما افضتم فيه) كما يصح وضعها موضع الباء للتعدية نحو قول الشاعر (بصيرون في طعن الاباهر والكلى) وكلمة (محرر) بمعنى المثمن والمقوم للبيوت في شعر المعترض عليه وإن صحبتها الكتابة فهي صحيحة الاستعمال

(٤) يظهر منه أن قول القائل (فليرعو عن عذله العاذل) غير صحيح للزوم تولد الياء من الكسرة تصحيحا للوزن مع أن مثل هذا التولد وارد في شعر امرىء القيس وهو من اشعر شعراء الجاهلية قال (تفيء الظلام في العشي كأنها) وفيه لزوم تولد الألف من فتحة الميم في (الظلام) تصحيحا للوزن (وشبه) في البيت الثاني غلط مطبعي وإنما هي (اشتبه) يقال كما في الصحاح اشتبه عليه الأَمر أي التبس عليه

(٥) رأى وجوب تبديل (حدافيك) بحداك وفي القاموس حدا الابل وبها وقد صح وضع (في) موضع الباء للتعدية كما اسلفنا

صبرا اسعد الله صفا

الملاحظة الثانية

(١) « فهو يدفعها لقاء فوائد جمة » انتقد كلمة لقاء وياليته انتقد كلمة يدفعها ايضا لكننا ضاعفنا شكرنا له لأن دفع لا تاتي بهذا المعنى الا اذا رمى المؤدي المال بعنف وقوة فالاصوب استعمال كلمة ادى التي لا يستعملون في الكتب الشرعية سواها

وقد جاء في القاموس لاقاه ملاقاة قابله وصادفه وجاء في كليلة ودمنه لعبد الله ابن المقفع في اول ص ١٢٠ ما يلي . لا يجوز ترك الأسد لقاءه) اي في مقابلته ومن هنا يتضح أنه يجوز استعمال لقاء في مقام البدل والعوض على المجاز

(٢) « ورأيت جمعيات لتربية الايتام واطعامهم الطعام » ينكر الاستاذ اثبات كلمة الطعام وقد كفانا العرفان مؤونة الرد ولكن العجب في أن حضرته لم ينكر على نفسه ما جاء في مقدمته من هذا القبيل ، حيث قال « ثم افرد للشعر فصلا على حدة » ومعنى الافراد جعل الشيء على حدة فالاولى اذا أن يقول « ثم افرد للشعر فصلا خاصا »

وجاء في مقدمته ما يلي : « لئلا تنفر النفوس ويتولاها القنوط وتضعف الهمم عن طلب المعالي » لا يقال ضعف عن الشيء او عن فعل الشيء لأن هذا المعنى مختص بغير ضعف مثل عجز وقعد ونكص واذا أُريد اثبات ضعف يجب أن يقال «وتضعف الهمم عند طلب المعالي » او «في طلب المعالي »

(٣) « وليس كبر الحلقات مجرد صدفة » استصوب الإستعاضة عن كلمة صدفة بكلمة مصادفة لأن صدفة لم ترد في كلام البلغاء . وقد جاء في القاموس أن كلمة صدفة مولدة وهذا دليل على استعمالها في زمانه . ويكفي ذلك في صحة استعمالها متابعة للبلغاء .

(٤) « وهنا اتى الكاتب على وصف حفلة طرب » قال الاستاذ « والصواب اتى بوصف حفلة طرب او وصف حفلة طرب الخ » اتى على الشيء انفده وبلغه الى آخره او مربه واتى بالشيء جلبه والمقصود في هذه العبارة هو القسم الثاني من المعنى الاول اي أن الكاتب مر بوصف تلك الحفلة واتى على شيء يسير منه

(٢) « حملنا الدافع كي لا تعيق سيرنا » توهم الاستاذ أن المقصود تعيق اي مضارع اعاق مع أن المقصود تعيق مضارع عاق الثلاثى لأن عاق امـا اجوف واوي او يائي ومضارعها يعوق أو يعيق

(٦) « اخذت تسير قطارات كهربائية » قال الاستاذ « والصواب : قاطرات او قطر كهربائية) لايجوز أن يقول قاطرات لأن المقصود القاطرات وشاحناتها معا ولا يجوز أن يقال قطر بل قطرا لأنها منصوبة من فعل تسير فالخطأ في هذه الجملة أن جمع قطار ليس قطارات بل قطر أو قطرات

(٤٢) (آلة صغيرة بمثابة أنموذج) قال الاستاذ (والصـواب نموذج) مع نص القاموس أن كلمة انموذج لحن فقد سمى الزمخشري كتابه في النحو (الانموذج) وهو من الأئمة وفي كشف الظنون كتب كثيرة باسم انموذج

وفي أول سطر من صفحة ٢٥١ انتقد حضرته البيت الآتي

أنا شاعر في سوء حظي ليتني عفت القريض ولم اكن بالشاعر

قال حضرته (الصواب أنا شاعر بسوء حظي)مع أن هذا الصواب هو الخطأ عينه لأن الناظم لم يقصد – من كلمة شاعر – معنى الشعور أي اسم فاعل من شعر بل

قصد معنى الشعر . فقال انا شاعر في سوء حظي ليتني الخ كما يقال أنا شاعر في النسيب وفلان شاعر في الغزل أو في المديح وعجز البيت يفسر ما قصد الناظم

وفي السطر الثاني اعترض على قيام «في» مقام «الباء» مع أن هذا جائز ومصرح به في كتب اللغة

وفي السطر الأخير من الصفحة المذكورة ورد البيت الآتي

زعمت بأن علمك خير علم   بجيلك اذ تفاخر أم بشاتك

انتقد حضرته الباء في «بأن» واستصوب حذفها وعدَّ ورودها شذوذا في كلام العرب مع أن كل كتب اللغة من نحو وبيان تجيز زيادة بعض الحروف نظما ونثرا مثل «ما» و«إن» والباء وغيرها ولو اردنا ايراد شواهد على ورود الحروف الزائدة لما وسعت كل صفحات هذه المجلة الامثلة الكثيرة فالكلام الذي اكثر العرب استعماله حتى صقلته السنتهم لا يبقى في حكم الشاذ وإن خالف القياس . بالامس قال حضرته إن «ليلَ نهار» ببناء الجزءين على الفتح افصح من «ليلاً ونهاراً» مع أن التركيب الثاني قياسي اكثر من الأول الذي اصبح هو الأفصح لكثرة استعماله وهذه كلمة « إخال» مكسورة الهمزة وهي فعل مضارع من خال والقياس فتح الهمزة لا كسرها ولكن لكثرة ورودها مكسورة اقرها العرب وهاك ما جاء في القاموس (وتقول في مستقبله إخال بكسر الهمزة وهو الأفصح وأخال بفتحها وهو القياس) وفي اللغات الأجنبية تراكيب واصطلاحات كثيرة من هذا النوع يقرها علماء اللغة مع مخالفتها القواعد اللغوية

لست اقصد من وراء هذا البحث أن تكون زيادة الباء قياسية او فصحى بل جل ما ارمي اليه أن نكف عن انتقاد ما ورد في كلام العرب واثبتت كتب اللغة جوازه ومتى قام مجمع علمي — وهذا ما نرجوه — عندئذ نكفى مؤونة كل هذه المشاق والجوازات لأن رأي الجماعة غالبا اصوب واسد من رأي الفرد . وفي الختام لا يسعني الا اسداء الشكر الخالص لحضرة الاستاذ واعجابي بغيرته المتوقدة على هذه اللغة العزيزة التي تفخر بوجود امثاله اكثر الله عددهم في هذا الوطن البائس .

صيدا   اديب فرحات

الصحة وتدبير المنزل

الميكروبات والجراثيم القتالة

مترجمة عن الانكليزية من مجلة Literary Digest

احسن مأوى للجراثيم القتالة هو اوراق (البنكنوت) والنقود المدنية كالذهب والفضة والنحاس ولذلك ترى الدول المتمدنة في هذه الأيام تجمع تلك الاوراق التي لايصلح التداول بها وتبدلها بأوراق جديدة . اما الولايات المتحدة فتصنع اوراقها المالية من نسيج حريري كي يسهل غسلها وكبسها وصقلها بالمكواة

قال احد العلماء إن الجراثيم المعدية تنتقل من انسان إلى آخر بواسطة تلك الاوراق التي يتعامل بها ولا يعلم احد ماذا تحتوي . نضعها في جيوبنا فيعلق بها عدد كبير من تلك الجراثيم ويبقى ويتوالد ويكثر جدا . وقد ابان الفحص المجهري عددا عظيما من جراثيم البكتيريا التي لا ترى بالعين المجردة

يشبهون نقود الورق اي (البنكنوت) ذات القيمة القليلة باليهودي التائه اي انها لا تستقر على حال . حال كون بنات عمها ذوات القيم الكبيرة تحفظ في الخزائن الحديدية ولا تتداولها الايدي كثيرا . فكثرة تداول النقود ذوات القيم القليلة تجعلها تحمل عددا من الجراثيم اكثر بكثير من بنات عمها التي تقيم في الخزائن الحديدية

منذ ثلاثين عاما او يزيد اكتشف عالم نباتي هنغاري الأصل على نوع من البنكنوت عددا كبيرا من المواد النباتية وبعض جراثيم ممزوجة بالنشاء وقطع من الشعر . وفي السنة نفسها اخذ استاذ بضعة نقود لدول مختلفة وفحصها فحصا مدققا فوجد أنها تحتوي عددا كبيرا من جراثيم البكتريا

خذ ابرة او سكينا وحك بقعة من البقع القذرة الموجودة على البنكنوت وضع تلك المواد التي تخرج في قليل من الماء الصافي ثم افحصها تحت المجهر فترى عددا وافرا من المواد المختمرة التي تسبب العطن وبعض جراثيم مثل الموجودة بين الاسنان واللعاب . والفرق بين الجراثيم المستقرة على النقود الورقية والنقود المعدنية قليل جدا فتلك الجراثيم تنمو بسرعة وحرية على النقود الورقية وبين طياتها اكثر منها على النقود المعدنية

وهاك ما كتبه الدكتور وليم باركر William Parker بعد فحصه النقود فحصا مدققا قال إنه يوجد على الاقل ٢٦ جرثومة بكتيريا على بنس نحاسي و ٤٠ جرثومة على نصف دولار فضي و ١٢٥٠ جرثومة على بنكنوت جديد و ٧٥ الف جرثومة على بنكنوت قديم فتأمل . وقد اخترعوا عدة آلات في الولايات المتحدة لغسل بل بالاحرى لتطهير تلك النقود التي تظهر انها تصلح بعد للاستعمال ويقولون بأن آلة من تلك الآلات المخترعة تغسل وتطهر وتكوي اربعة آلاف بنكنوت في الساعة . اما الاوراق التي تصبح قديمة جدا ولا تصلح بعد للاستعمال فيحرقونها بالنار او بواسطة مواد كيماوية التي تقتل تلك الجراثيم وتمحوها من الوجود . وفي فرنسا يستعملون آلة كأتون نار لحرق تلك الاوراق غير الصالحة للاستعمال والتداول ويقدرون أنه بقيمة خمسين فرنكا من زيت البترول يقدرون أن يحرقوا الفا وخمسمائة مليون من النقود (فهل من طريقة لابادة او محو تلك الاوراق القذرة من بلادنا التي تحتوي على عدد لا يحصى من الجراثيم؟)

وفي الختام اقول على كل انسان أن لا يعدّ النقود بتبليل اصبعه في فمه إذ أن بعض الجراثيم تدخل من طريق الفم ثم تتوالد في الامعاء والمعدة وتعرض صاحبها لامراض متنوعة والبعض يضعون النقود في افواههم عند البيع والشراء فهؤلاء كما يقول المثل (يجلبون الدب إلى كرمهم) والنصيحة الكبرى لكل رجل وامرأة وشاب وشابة أن يغسلوا اليدين بعد عدّ اي نوع كان من النقود وخصوصا قبل الطعام

الجامعة الاميركية فؤاد داغر

فوائد منزلية

١ إذا اصبت بالصداع فاشرب كأسا من الشاي شديد الحرارة واعصر عليه حامضا

٢ إذا اردت إعطاء المريض شايا فضع له بدل الماء حليبا

٣ للماء السخن فوائد جمة منها أنه إذا شرب قليل منه قبل النوم يصلح الهضم ويبعد الأرق ويحسن رواء الوجه وينفي تعب القدمين والتهاب العينين ومن يشرب كأساً منه على الريق يخفف سمنه

٤ إذا بخرت المكان بعشرين قطرة من حامض الكربونيك يبتعد عنه الذبان

٥ إذا عجنت كربونات الصودا بالماء ووضعت هذا المعجون على الحرق حالا فإنك تنجو من الألم وتقي نفسك الإلتهاب

الوصايا العشر لربة المنزل

١ لا تدعي اولادك يتشاتمون ويتشاحنون فإن ذلك يؤدي إلى تأصل البغضاء بينهم ونشئهم على فلتات اللسان وهي أشد وقعا وضررا من طعنات السنان

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

٢ لا تتسامحي مع أولادك ولو مثقال ذرة في الخروج عن جادة الدين والادب، فإن مثل هذه المسامحة توردهم موارد العطب

٣ لاتقابلي زوجك إلا بالبشاشة والابتسام ، وبادريه بالتحية والسلام ، واجلسي معه على الطعام ، وحدثيه بأحسن الحديث وأعذب الكلام

٤ لا تصبك مظاهر التفرنج والتبذل والفخفخة فإنها عرض زائل وعليك بكمال النفس فهو الزينة الدائمة

٥ لا تنفقي على ملابسك وبيتك واولادك فوق مايتحمله دخلك ودخل زوجك فإن ذلك يؤول إلى الوقوع تحت عبء الديون وهي مؤدية إلى الافلاس والخراب لا محالة

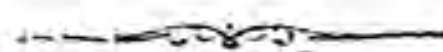
٦ لا تقتدي بقريناتك علون أو سفلن في الإنفاق الكثير على الملابس لأن المثرية منهن تنفق من سعة وغيرها تحمل نفسها فوق الطاقة فأحر بك أن تلبسي لكل حالة لبوسها

٧ لاتحسبي أن ما يحصله زوجك يجب إنفاقه كله اوجله عليك بل قدري أنه لا بد من توفير ما يمكن توفيره لوقت الحاجة و إلا فتحتاجان لبذل مـاء الوجه وهو أعز ما تملكه النفوس الأبية

٨ لا تتركي فرصة تمر بك وانت تقدرين بها على الاقتصاد والتوفير لأن الفرص تمر مر السحاب ويحسن بك أن ترصدي مبلغا قليلا او كثيرا لمعاونة البؤساء ومن عضهم الدهر بنابه بدلا من الإنفاق على ملابس إثمها اكثر من نفعها بل كلها آثام

٩ لا تهملي قراءة الكتب المفيدة والمجلات النافعة ولا تدعي حرفا من حروف الصحة وتدبير المنزل يفوتك ولاسيما ما يتعلق بادارة البيت وتربية الاطفال

١٠ لا تدعي زوجك ينتاب القهوات وأماكن اللهو لما يراه من سوء حالة البيت بل ابذلي كل جهدك بما يسليه ويرضيه



أهم الأخبار والآراء

الدعوة إلى الوفاق

أعاد سيادة الشيخ عبد الحسين صادق العلامة الشهير الكرة، واصبح يتفقد صيداء المرة بعد المرة، لما رآه من إقبال الصيداويين على استماع نصائحه الغالية، وارشاداته العالية، فقد قدم صيداء ثانية وخطب في الجامع العمري الكبير بعد صلاة الجمعة خطاباً كان مفعما بالوعظ والإرشاد وقد بدأ خطابه وختمه في الحث على العلم والتعليم وبين فوائد العبادات الدينية والدنيوية وحذر من المعاصي وحث على الطاعات والتعاضد والوفاق وأن لا ينظر السني إلى الشيعي ولا الشيعي إلى السني نظر شزر وبغضاء. ورغّب في مكارم الأخلاق والتحلي بمحاسن الصفات وتعويد الأولاد والنساء ما أمرت به الشريعة وزجرهم عما نهت عنه لأن الخير كالشر عادة. وما نزل الشيخ عن المنبر حتى قام بعض الخطباء يشكره على حسن صنيعه قائلا إنه أرسل رحمة للصيداويين فحبذا العلم المقرون بالعمل والإرشاد المؤدي إلى الهدى والرشاد

ومما نلاحظه على بعض الجرائد الإسلامية قولها عند ذكر الإحصاء مسلمون كذا شيعيون كذا فكأن الشيعة فرقة خارجة عن الإسلام؟ وهل رأيت من يكتب مسيحيون كذا وموارنة كذا أو بروتستانت كذا كلا لحتى م تمر بنا المثلات ولا ننتبه ويصرخ بنا صارخ الإلفة ولا نستيقظ ولا شك أن ذلك عن سهو وغفلة آن لنا أن نطرحها ونعتصم بعروة الوحدة التي لا انفصام لها

حاكم لبنان في عدلون

اجاب حضرة القومندان ترابو حاكم لبنان دعوة كامل بك الأسعد زعيم جبل عامل وقدم لزيارته في قرية عدلون التي تبعد عن صيداء زهاء خمس ساعات أو ٢٥ كيلومترا وكانت الجموع محتشدة ونصبت تحت القرية المضارب ومع ما عكر صفاء هذا الاجتماع من خلاف طفيف بين القرويين ومطر قليل فقد كان فخما مهيبا أظهر به كامل بك من حسن الوفادة والضيافة ومكارم الأخلاق ما هو به جدير ولما أقبل الحاكم بعد الزوال مع حاشيته من رجال ونساء خف الجمع المحتشد لاستقبالهم

وبعد ما صافحوا الحضور وشاهدوا العاب البدو والقرويين وسمعوا أهازيجهم جلسوا في خيمة الاستقبال فألقى حينئذ صاحب العرفان خطابا ارتجاليا رحب فيه بالضيف الكريم وذكر له العلاقات التاريخية القديمة بين العامليين والإفرنسيين منها: انه لما قدم نابوليون بونابرت الكبير لفتح عكا قدّم العامليون له الزاد والميرة وأنواع الأطعمة فشكر لهم صنيعهم الجميل ووعدهم المكافأة متى عاد ظافرا لكنه لم يتح له ذلك فجعل احمد باشا الجزار لهم المكافاة قتل علمائهم وزعمائهم وتشريد سراتهم وأمرائهم وحرق كتبهم إلى غير ذلك من صنعه معهم وكأن ذاك الأمبراطور العظيم عرف أنكم ستهبطون هذه البلاد بعد قرن كامل لتكونوا منتدبين عليها فالعامليون اليوم وبلادهم احوج البلدان إلى الإصلاح يطالبونكم بتلك المكافأة التي وعدوا بها . . . يطالبونكم بالعمل بشعاركم الحرية والأخاء والعدل والمساواة يطالبونكم بترقية المعارف وأموالها تصرف هدرا بإصلاح الطرقات وهي بحالة يرثى لها إلى آخر ما هنالك . ثم تعاقب الخطباء فخطب سليم افندي ابو جمره بالعربية ومجيد افندي سمعان واحد تلامذة المدارس الخيرية في صيدا ومديرها بالإفرنسية .

وبعد ذلك قام الحاكم خطيبا فقال ما خلاصته

إنه يحترم كامل بك الأسعد لأنه سمع عنه وهو في جزيرة أرواد أثناء الحرب كل جميل وبلغه مساعدته للمسيحيين وقال إن العامليين لم يبدمنهم بعد إعلان لبنان الكبير إلا كل إخلاص وأمانة للحكومة وأنه لابد من انالتهم حقوقهم لكن يجب أن يتقدم الاكفاء منهم وحث كثيرا على اختيار الأكفاء لكرسي النيابة وقال إن الحكومة لا تتدخل في امر الانتخاب .

وقال يجب أن تسعوا جميعا لشد عرى الإتحاد والوفاق لما في ذلك من النفع لكم ولبلادكم

وبعد تناول الطعام والاستراحة والصيد انفضت الجموع المحتشدة التي قدرت بخمسة آلاف نسمة حامدة شاكرة

حفلتان

أقامت جمعية مقاومة السل في بيروت حفلة انيقة في الجامعة الأميركية وقدمثل التلامذة المصريون رواية تلياك الشهيرة وتخلل التمثيل خطب وقصائد وطنية دلت

على ما اتصفوا به من الصراحة والحرية وختم الحفلة صديقنا المنذر بخطاب أنيق دلّ على ما عرف به من الغيرة على اللغة العربية الشريفة

وأقامت جمعية الخطابة في مدرسة الفنون بصيدا حفلة في المحفل الأمير كاني تبارى فيها التلامذة بالقاء الخطب الممتعة فكان لها احسن وقع في نفوس الحضور الذين غصّ بهم المحفل على سعته فنشكر للقائمين بهذه الجمعية غيرتهم على لغتهم العربية

أمطار هذا العام

توالت الأمطار هذا العام فكانت مدرارا حتى أن الفلاح لم يتمكن من زرع جميع ارضه وإن لم يأت الموسم الشتوي بالنتيجة المرغوبة فالآمال تتحقق إن شاء الله بالموسم الصيفي وقد بلغ ما هطل من المطر إلى الآن زهاء ٣٤ قيراطا يقابلها في العام الماضي ١٦ قيراطا جعله الله عام بركة وخيرات

إجمال الأحوال

سقطت وزارة المسيو بريان الفرنساوية فجأة فحلت محلها وزارة المسيو بوانكاره وهو من رجال فرنسا المعدودين وسوف تظهر مواهبه ومقدرته في المؤتمر الذي يعقد في جنوى من اعمال ايطاليا وهو من المؤتمرات التي يعلقون عليه آمالا جساما في تغيير وجه السياسة أما نحن فنقول كما قال الرصافي

مضى كامل من قبل حلمي وإن جرى كما جريا حقي فمثلهما حقي

وأحوال سوريا هذه الأيام ساكنة هادئة أما في لبنان فالترشيح قائم على قدم وساق . . . ويعلق الفلسطينيون آمالا كبارا على وفدهم الموجود في انكلترا ويرجون من وراء ذلك خيرا

وقد قدم فلسطين فبيروت اللورد نورثكليف الملقب بملك الصحافة صاحب جريدتي التيمس والدايلي مايل الشهيرتين

وقد تغيرت بعض الحدود في جهات عمان . وأحوال ما وراء الأردن في سكون وحالة العراق حسنة وكذلك الحجاز وفي مصر نار تحت رماد والوزارة لم تتألف بعد وما زال سعد ورفقاؤه في المنفى وشاع أن الإنكليز رفعت حمايتها عن مصر حقق الله ذلك . واحوال الترك والعجم والافغان حسنة جدا ونار الفتن في الهند مشتعلة نسأله سبحانه أن يغير حال العالم اجمع الى أحسن حال



فهرس الجزء الخامس من المجلد السابع

* ذكرت خطأ ٢٩٤ فلتصحح

(العراق) جريدة يومية راقية تصدر عن دار السلام وقد اصدرت عددا ممتازا دلَّ على ذوق منشئها وحسن اختياره وقد كتب فيه كبار كتاب العراق وشعرائه كالرصافي والزهاوي والشبيبي والكرملي وغيرهم فنثني على نشاط صاحبها الذي لم يسبقه على عمله في العراق سابق ونرجو لجريدته ازدهارا



العرفان

رجب سنة ١٣٤٠ | آذار سنة ١٩٢٢

الوطن والحكومات

والعظات البالغات

الوطن رقعة من الارض يولد فيها المرء وينشأ فيختلط حبه في عظمه ولبه ، ويبلغ شغاف فؤاده وسويداء قلبه ،فيتغنى بمدحه مع المغنين،ويوقع لحن حبه مع الموقعين ، وينشد الأشعار البليغة فيه مع المنشدين ، ويقول مع القائلين

ولي وطن آليت أن لا أبيعه وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا

ويعزه ويكرمه وإن جار عليه وأذله فيقول

بلادي وإن جارت عليّ عزيزة وأهلي وان شحوا عليّ كرام

ويتيه به إعجابا وإكبارا لأنه اول ارض مس جسمه ترابها فينشد

بلاد بها نيطت عليّ تمائمي وأول أرض مسّ جسمي ترابها

أجل هو الوطن الذي تغنى به الشعراء فقال الشريف الرضي

وفي الوطن المألوف للناس لذة وإن لم ينلنا العز الا التقلب

وقال بعض الأعراب الشاخصين الى خراسان في زمن عثمان

بلغت الى حلوان والقلب نازع إلى أهل نجد أين حلوان من نجد
لجثجاث أرض حين يضربه الندى أحب وأشهى عندنا من جنى الورد

وحب الوطن هو الذي دعا زينب ام حسانة الضبية وهي جالسة على حافة بركة في وسط رياض وأزهار وقد قيل لها أما ترين حسن هذا المكان — أن تجيب بعد ما أطرقت ساعة

أقول لأدنى صاحبيَّ أسره وللعين دمع يحدر الكحل ساكبه
لعمري لنهي بالكرا نازح القذى بعيد النواحي غير طرق مشاربه
احب إلينا من صهاريج ملئت للعب ولم تلسح إلي ملاعبه
فياحبذا نجد وطيب هوائه إذا أهضبته بالعشي هواضبه
وريح صبا نجد إذا ما تنسمت ضحى وسرت جنح الظلام خبائبه
فأقسم لا أنساه مادمت حية وما دام ليل عن نهار يعاقبه
ولا زال هذا القلب مسقيّ لوعة بذكراه حتى يترك الماء شاربه (١)

وهذه ميسون بنت بجدل الكلبية التي تزوجها معاوية وأعد لها قصراً منيفا جمع به انواع الأثاث والرياش وصنوف الورود والريا حين وقد أطلّ على غوطة دمشق لكنها تذكرت نجداً مسقط رأسها فتنهدت فقالت لها بعض حظاياها لماذا تنهدت فأنشأت تقول

لبيت تخفق الأرواح فيه أحب إليّ من قصر منيف
ولبس عباءة وتقرّ عيني أحب إليّ من لبس الشفوف
وأكل كسيرة في كسر بيتي أحب إليّ من أكل الرغيف
واصوات الرياح بكل فج أحب إليّ من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطراق دوني أحب إليّ من قط ألوف
وبكر يتبع الاظعان صعب أحب إليّ من بغل زفوف
وخرق من بني عمي نحيف أحب إليّ من عجل عنوف (٢)

أليس ذلك كله أثر من آثار حب الوطن وصفحة من صفحاته النقية البيضاء اليست تلك العاطفة الشريفة هي التي دعت ذاك الأعرابي أن يجيب وقد

(١) محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٢٧٦ — ٢٧٧ (٢) الدميري ج ٢ ص ٣٠١

سئل عن بلاده فقال خير بلاد وعن عيشه فقال أحسن عيش ولما طلبوا منه وصفها ذكر من حرارتها وهوائها الوبيء ما تنفر منه الطباع وقال إن طعامهم القمَّل والضفادع مما تعافه النفوس فعجب سائله من ذلك فقال لولا حب الوطن لخرب البلد السوء وهذه حقيقة لامرية فيها ولا شبهة تعتريها

لذلك حثت الشرائع على حب الوطن فقال النبي العربي عليه الصلاة والسلام (حب الوطن من الإيمان) وقال الطائي

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينه أبدا لأول منزل

هذا هو الوطن الذي تغنى بذكره ووقع اوتار مدحه فيكتور هوغو وشكسبير ودانتي وابن الرومي والفردوسي وكمال وغيرهم من العرب والعجم

هذا هو الوطن الذي يجب علينا أن نحرص عليه حرص الشحيح على درهمه، والجندي على مغنمه، ونعطف عليه عطف الأب الشفوق، ونحنو عليه حنو الأم الرؤوم، ونحنّ إليه حنين الذيب الظماء، إلى مورد الماء

أما الحكومات فهي فئة من الناس تغلبت على الشعوب بقوة بأسها، وشدة مراسها، أو ملكت القلوب بعدلها وإنصافها، وبما وهبه الله لها من حزم ولين، وإشفاق وحسن سيرة، وطيب سريرة، فإذا سارت في الشعب سيرة محمودة امتلكت القلوب وسيطرت على النفوس وجرى حبها مجرى الدم في العروق، وإذا أساءت السيرة واستعملت العنف والقوة نالت بغيتها لكن الى آجال محدودة، وسنين معدودة، ولا تلبث أن تزول متى بلغت الأمة رشدها، وعرفت كيف تستعيد مجدها، وما رومة وعظمتها والباستيل وحصونه ودمشق وبغداد ومصر والأندلس إلا عظة من تلك العظات البالغات، وآية من هذه الآيات البينات، والوطن

والحكومة توأمان ورضيعا لبان يجب أن يرشد كل منهما الآخر إذا ضل سواء السبيل ، وفقد الهادي والدليل ، ونحن اليوم معشر السوريين خاصة والعرب عامة سكان ارض الجزيرة قاصيها ودانيها في حاجة ماسة إلى هذا التضامن والتعاون ولا يكون ذلك الا في الارشاد الصحيح ، والقول الصريح ، والاعتصام بالحق ، وما أحسن ماقاله پول دومر في كتابه البنين «فاستفرغ العقل ، وهز القلب ، وأرق دمك ، ولا تضن بقطرة منه صيانة لحياة الامة وتعهدا لمصلحة الوطن » وإني لأعجب من صحافي يملأ صحيفته سياسة وأخبارا ويضن بكلمة وطنية تهيب بالوطنيين من رقادهم وتنبه الحكومة إلى ما تأتيه من ضروب التقصير ، وأفانين التبذير ، أجل بدأت بعض الرصيفات تقوم بهذه المهمة ولسان حالها ينشد « أما على الحق أنصار وأعوان » فهلا ضربت سائر الصحف على هذا الوتر وغنت هذا اللحن المشجي اليوم والمبهج غدا

ولديك أسرار كتمت بيانها وهي الحقيقة لو أذاع الكاتم
وعلاك لو رمت الظهور بها اختفت تحت الشعاع من الرجال عمائم

كتبت صحيفة وطنية بيروتية مقالة ممتعة بقلم حر عنوانها (عبارات يجب أن تمحى — الدخول ممنوع قطعيا) وأنحت باللائمة على تلك الدوائر التي زينت ابوابها بتلك الكلمات فكانت من احسن ما كتب في هذا الباب لكن لماذا لم تنقلها عنها سائر الصحف ولم تأخذ بيدها للوصول الى الضالة المنشودة وتعريف اولئك الجالسين على الأرائك والسرر أنهم لولا الشعب الذي يمنعونه من الدخول عليهم لكانوا نسيا منسيا والعدل سافر الوجه طلق المحيا لايحتاج إلى جلاوذة وزبانية وبوابين وحجاب

قال عمر بن عبد العزيز لا شيء أضيع للمملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب

للوالي ولا أهيب للرعية والعمال من سهولة الحجاب لأن الرعية إذا وثقوا بسهولة الحجاب أحجموا عن الظلم و إذا وثقوا بصعوبته هجموا على الظلم . وقيل يحجب الوالي لسوء فيه أو لبخل منه قال الشاعر

والستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

وقيل لبعض السلاطين لم لا تغلق الباب ، وتقعد عليه الحجاب، فقال إنما ينبغي أن أحفظ أنا رعيتي لا أن يحفظوني

وما أحسن ما قالته تلك الصحيفة الحرة عند كلامها عن سيارات كبار الموظفين : إن كل نقطة من البنزين ' قطرة دم من ذاك الشعب المسكين أجل ما أصدق ما تقول ولكن أين السامعون ؟ اين هذا مما قرأناه عن رئيس وزارة اليابان و قد اهدى اليه احد وزراء العجم سجادة تقوم بخمسين دينارا فاعادها قائلا إنه لا يستطيع قبولها بدون تقديم مقابل لها والمال المرتب له لا يساعده على ذلك

وما أجمل ما كتبته بعض الصحف بعنوان «درس كريم — رأته بيروت أمس فهل تراه اليوم » أوردت بذلك الدرس حديثا جليلا عن رامز بك قاضي الشرع في بيروت ورئيس محكمة الاستئناف بها آنئذ وهو أنه كان على شيخوخته يمشي على قدميه من داره الى مقر عمله في هاجرة تموز فيتصبب العرق على لحيته البيضاء لأنه ليس لديه من راتبه ما يسمح له باقتناء مركبة او استئجارها وقد اجاب سائله جوابا مفحما وهو ان الحاكم العادل يجب أن يكون للناس عنوانا وللرعية مثالا حسنا.

كتبت تلك الجريدة هذه العظة البالغة ولا أظن أن رصيفاتها نقلت عنها ما كتبت مع أن مجال القول هنا ذو سعة لكن أين اللسان القائل ' بل أين من ينصر الحق على الباطل ' إن الباطل كان زهوقا

ذكر ابن الجوزي في مواعظ الملوك والسلاطين كما رواه عنه الدميري أن أحد

الأكاسرة خرج يوما للصيد فانقطع عن اصحابه وأظلته سحابة فأمطرت مطرا شديدا حال بينه وبين جنده فمضى لا يدري أين يذهب فانتهى إلى كوخ فيه عجوز فنزل عندها وأدخلت العجوز فرسه فأقبلت ابنتها ببقرة قد رعتها فاحتلبتها فرأى كسرى لبنها كثيرا فقال ينبغي أن نجعل على كل بقرة خراجا فهذا حلاب كثير ثم قامت البنت في آخر الليل لتحلبها فوجدتها لا لبن فيها فنادت يا أماه قد اضمر الملك لرعيته سوءا قالت أمها وكيف ذلك قالت إن البقرة ما تبز بقطرة من لبن فقالت لها أمها اسكتي فإن عليك ليلا فأضمر كسرى في نفسه العدل والرجوع عن ذلك العزم فلما كان آخر الليل قالت لها أمها قومي اجلسي فقامت فوجدت البقرة حافلا فقالت يا اماه قد والله ذهب ما في نفس الملك من السوء فلما ارتفع النهار جاء أصحاب كسرى فركب وامر بحمل العجوز وابنتها اليه فأحسن اليهما وقال كيف علمتما ذلك فقالت العجوز إنا بهذا المكان منذ كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا أخصبت أرضنا واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور إلا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا

هذه العظة البالغة سواء وقعت حقيقة أو وضعها بعض الحكماء لعظة الملوك والأمراء فهي من احسن القصص وخير الحديث

ويعجبني ما رواه الطرطوشي في سراج الملوك أن عبد الملك بن مروان أرق ليلة فاستدعى سميرا له يحدثه فكان فيما حدثه أن قال يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل إلى بومة البصرة بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا أفعل إلا أن تجعلي لي صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا أقدر على ذلك الآن ولكن إن دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك . قال فاستيقظ لها عبد الملك وجلس للمظالم وانصف الناس بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاة

فيجب على الكبراء والعلماء والصحافيين والكتاب أن لا يدعوا فرصة تمر دون أن يكتبوا ويخطبوا ويزجروا ويعظوا فقد بلغ المراء والرياء الى مالا تحمد عقباه ومن العار والشنار علينا ونحن شعب حي وامة ناهضة أن نستسلم هذا الاستسلام ونظل مع بعض امرائنا كما قال الشاعر

كعصفورة في كف طفل يسومها حياض الردى والطفل يلهو ويلعب

فإلى القول الصريح ، والنصح الصحيح ، والى الجهر بالحق ، واتباع الصدق ، يا من القت الأمة لكم مقاليد امورها فإنا نخشى أن نصل الى يوم لاتقال فيه العثرات ، وتمحو السيئات الحسنات ، فنندم ولات حين مندم ونعود على البلاد بالمغرم بدل المغنم ، وما أحسن ماقاله شوقي وهو مسك الختام

ولقد يقام من السيوف وليس من | عثرات أخلاق الشعوب قيام
والدهر لا يالو الممالك منذرا | فإذا غفلت فما عليه ملام
وقف الزمان بكم كموقف طارق | اليأس خلف والرجاء أمام



مأثورات

العدل إله يعبد (جمال الدين الأفغاني)
العدل للإسعاد كلمة الله للإيجاد (الشيخ محمد عبده)
إنما تعرف أخلاق الرجال ويظهر شرف نفوسهم بمقدار حبهم لوطنهم وإخلاصهم في خدمته (مصطفى باشا كامل)
اول واجب على من يطلب مصلحة امته ان يبين لها مواضع الضعف الملم بها حتى اذا تم تشخيص الداء سهلت معرفة الدواء (احمد فتحي باشا زغلول)
الاعتماد على النفس دليل الشعور الكبير وعنوان الفخر الدائم لمن اتصف به (محمد فريد بك)
يعجبني الصدق في القول والإخلاص في العمل وان تقوم المحبة بين الناس مقام القانون (سعد باشا زغلول)
لم ار كالشرقيين رجالا تكمن القوة في افرادهم ويظهر الضعف في مجموعهم (حافظ ابرهيم)
لا نجاح لأمة نبذت احكام دينها ظهريا ولا فلاح لقوم استعبدتهم شهواتهم (احمد عرابي باشا)
المستبد يتحكم في شؤون الناس بإرادته لا بإرادتهم ويحاكمهم بهواه لا بشريعتهم ويعلم من نفسه انه الغاصب المتعدي فيضع كعب رجله على افواه الملايين من الناس يسدها من النطق بالحق والتداعي لمطالبته (الكواكبي)

باطل الحمد ومكذوب الثنا

فتنة الناس – وقينا الفتنا – باطل الحمد ومكذوب الثنا
رب جهم حولاه قمرا وقبيح صيراه حسنا
ايها المصلح من اخلاقنا ايها المصلح الداء هنا
كلنا يطلب ما ليس له كلنا يطلب ذا حتى انا
ربما تعجبنا مخضرة اربع في الأصل كانت دمنا
لم تزل ويحك يا عصر افق عصر القاب كبار وكنى
حكم الناس على الناس بما سمعوا عنهم وغضوا الأعينا
فاستحالت وانا من بعضهم اذني عيناً وعيني اذنا
إننا نجني على انفسنا حين نجني ثم ندعو من جنى ؟
بلغ الناس الأماني حقها وبلغناها ولكن بالمنى !
اخطأ الحق فريق بانس لم يلومونا ولاموا الزمنا

* * *

خسرت صفقتكم من معشر قد شروا العار وباعوا الوطنا
ارخصوه ولو اعتاضوا به هذه الدنيا لقلت ثمنا
يا عبيد المجد خير منكم جهلاء يعبدون الوثنا
انني ذاك العراقي الذي ذكر الشام وناجى اليمنا
انني اعتدّ نجدا روضتي وارى جنة عدني عدنا

* * *

ايها الجيل اكتشف لي حاضراً كلما خرّب ماضيك بنى
ينهض الشعب فيمشي قدما لو مشى الدهر اليه ما انثنى
غير راقي النفس والروح فتى وضع الروح ورقّ البدنا
حالة النفس التي تسعدها وتريها كل صعب هينا
ففقير من غناه طمع وغني من يرى الفقر غنى

محمد رضا الشبيبي

الظواهر الفلكية في سنة ١٩٢٢

الكسوفات والخسوفات

لايخسف القمر هذه السنة

تكسف الشمس مرتين الاولى في ٢٨ آذار والثانية في ٢٠ ايلول الكسوف الأول حلقي يشاهد في سوريا جزئياً . في وقت معظم الكسوف يحجب القمر ٩٦٩ ‚٠ من قطر الشمس

الكسوف الثاني تام طويل المدة يلامس صحراء الشام فلا نشاهده في بيروت وهو يقع في المحيط الهندي فيمتد من شرقي افريقيا ماراً باوستراليا ونيوزيلندا وقد سافرت البعثات الفلكية استعدادا لرصده فالبعثة الانكليزية من مرصد غرينوتش تقيم في احدى جزر المحيط الهندي (جزيرة كرسمس) وبعثة مرصد الملك الاميركانية في اوستراليا

وهاكم شيئاً ممايتعلق بالدورة الخاصة بكسوف ايلول

ابتدأت السلسلة بكسوف جزئي في ١٣ تموز سنة ١٢١٩ في اراضي المنطقة المتجمدة الشمالية وأول كسوف مركزي وقع في ٣٠ ت ٢ سنة ١٤٥٣ وكان حلقياً . ثم تحولت السلسلة من النوع الحلقي الى التام في كسوف ٣ شباط سنة ١٥٦٢ . إذلامس الارض ظل القمر . ووقع كسوف نصف السلسلة في ٩ ايلول سنة ١٩٠٤ . وجميع كسوفات السلسلة تحدث حينما يجتاز القمر عقدته الصاعدة اوقرب ذلك الوقت والسلسلة تتجه جنوبا على سطح الكرة الارضية

وقد بلغ معظم وقت الكسوف على خط المركز نحو ٧ دقائق وذلك في كسوفي ١٦ تموز سنة ١٨١٤ و ٢٧ حزيران سنة ١٨٣٢

وآخر كسوف تام يقع في ٢١ حزيران سنة ٢٣٧٣ ولكنه يكون قصير المدة

وتنتهي السلسلة بكسوف جزئي يقع في ١١ ايلول سنة ٢٥١٧ فيلامس حرف القمر الشمالي حرف قرص الشمس الجنوبي ويرى ذلك في اراضي المنطقة المتجمدة الجنوبية

السيارات

عطارد : يكون في بدء السنة في برج الرامي فيدور دورة تامة في السموات ويعود في نهاية السنة الى البرج نفسه وتقع تطولاته الشرقية في ٢٩ ك٢ و ٢٣ ايار و ٢٠ ايلول والغربية في ١٢ آذار و ١٠ تموز و٣٠ت١

الزهرة : تكون في بدء السنة في برج الرامي ولكنها لا تتم دورة كاملة في السموات وقبل نهاية السنة تتم حلقتين في برجي العقرب والميزان وتبلغ تطولها الشرقي في ١٥ ايلول قبل ان تعبر نقطة الذنب باربع ساعات ولهذا يكون تطولها على معظمه . وفي ٢٩ آذار تقترن بالقمر ويكون البعد بينهما ٧ دقائق (من دقائق الزاوية) فتكسف ويكون منظرها بهيجا لمن يتمكن من رؤيته ويقع اقترانها الاعلى في ٩ شباط والاسفل في ٢٤ت٢ ويكون قدر نورها — ٣ ' ٤ في ٢٠ ت ١ و — ٤ ' ٤ في ٣٠ ك ١

الارض : تكون على اقرب مسافة من الشمس في ٣ك٢ وابعدها في ٢تموز

المريخ : يكون في بدء السنة في القسم الشرقي من برج السنبلة وفي نهايتها في القسم الشرقي من برج الدلو . ويكون في الاستقبال في ١٠ حزيران وفي ١٨ حزيران يكون على اقرب مسافة من الارض مقدارها ٤٢٣٠٠٠٠٠ ميل وقطره ٥ ' ٢٠ ثانية . وبما أن ميله حينئذ ٢٥ درجة جنوباً فلا يكون صالحا للرصد

المشتري : يصرف السنة في برج السنبلة وينتقل في الاسبوعين

الاخيرين من كـ ١ الى القسم الغربي من برج الميزان . استقباله في ٤ نيسان واقترانه بالشمس في ٢٣ ت ١

زحل : يقضي السنة في برج السنبلة . استقباله في ٢٥ آذار وتربيعه في ٢٣ حزيران واقترانه بالشمس في ٤ ت ١

اورانس : يكون في برج الدلو على مدار السنة . استقباله في ٤ ايلول

نبتون : يكون في بدء السنة في برج السرطان وفي نهايتها في القسم الغربي من برج الأسد . استقباله في ٣ شباط

المذنبات الدورية

يعبر نقطة الرأس ٦ او ٧ مذنبات هذه السنة منها مذنب « برورصن » ومدة دورته قصيرة ولكنه لم يشاهد منذ سنة ١٨٧٩ وكذلك مذنب «برزد» (١٨٨٤ — ٢) الذي خفي عن العيان منذ اكتشافه فلم يشاهد في الأوقات المحددة لرجوعه

اما مذنبا (دي فيكو وبرورصن) الطويلا المدة فدورة كل منهما نحو ٧٥ سنة وينتظر عودتهما هذه السنة . ولكون الارصاد التي اخذت في ذلك الوقت لم تكن كافية لحساب فلكيهما بالضبط فيستحيل الآن تعيين مراكزهما تماما وعليه فالعثور عليهما من باب الصدفة والاتفاق

واذا صح ان دورة مذنب متكلف (١٩٠٦ — ٦) ٥٩ ، ٧ سنوات تحتم ظهوره هذه السنة

مذنب « تيلر » (١٩١٦ — ١) يعبر نقطة الرأس في اواسط حزيران ولكنه على الجانب الآخر من الشمس فلا يرى

مذنب «دانيال» (١٩٠٩ — ٤) يعود في اواخر ايلول ويكون بعده نحو ٨٠ درجة من الشمس وعليه سنراه اما في الخريف او في الشتاء

مـذنب « بيرين » (١٨٩٦ — ٧) يعبر نقطة الرأس في اول ت ١ ويكون بعده نحو ٩٠ درجة من الشمس . وفلكه يقع في شهر تموز الى تشرين الثاني في برج فرساوي وصورة حامل المعز اوممسك الأعنة والتوأمين هذا فضلا عما يزورنا من المذنبات غير الدورية والتي يكتشف منها كل سنة عدد ليس بالقليل

منصور جرداق

استاذ الرياضيات العالية في الجامعة الاميركية

اوجه القمر لسنة ١٩٢٢

	آذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز
	دق سا يوم	دق سا يوم	دق سا يوم	دق سا يوم	دق سا يوم
الربع الاول	٢١ ٩ ٦ ب	٤٥ ٧ ٥ ق	٥٦ ٢ ٤ ب	١٠ ٨ ٢ ب	٥٢ ٠ ٢ ق
البدر	١٤ ١ ١٣ ب	٤٣ ١٠ ١١ ب	٦ ٨ ١١ ق	٥٨ ٥ ٩ ب	٧ ٥ ٩ ق
الربع الاخير	٤٣ ١٠ ٢٠ ق	٥٤ ٢ ١٩ ق	١٧ ٨ ١٨ ب	٣ ٢ ١٧ ب	١١ ٧ ١٧ ق
الهلال	٣ ٣ ٢٨ ب	٣ ٧ ٢٨ ب	٤ ٨ ٢٦ ب	١٩ ٦ ٢٥ ق	٤٧ ٢ ٢٤ ب
الربع الاول					٢١ ٦ ٣١ ق

	آب	ايلول	ت ١	ت ٢	ك ١
	دق سا يوم	دق سا يوم	دق سا يوم	دق سا يوم	دق سا يوم
البدر	١٩ ٦ ٧ ب	٤٧ ٩ ٦ ق	٥٨ ٢ ٦ ق	٣٦ ٨ ٤ ب	٢٣ ١ ٤ ب
الربع الاخير	٤٦ ١٠ ١٥ ب	٢٠ ٠ ١٤ ب	٥٥ ١١ ١٣ ب	٥٢ ٩ ١٢ ق	٤٠ ٦ ١١ ب
الهلال	٣٤ ١٠ ٢٢ ب	٣٨ ٦ ٢١ ق	٤٠ ٣ ٢٠ ب	٢٦ ٢ ١٩ ق	٢٠ ٢ ١٨ ب
الربع الاول	٥٥ ١ ٢٩ ب	٤٠ ٠ ٢٨ ق	٢٦ ٣ ٢٧ ب	١٥ ١٠ ٢٦ ق	٥٣ ٧ ٢٦ ق

(تنبيه) : ب = بعد الظهر وق = قبل الظهر

زعيم البهائيين*

عبد البها عباس

٤

البابية والبهائية

لم ينقض القرن الأول من الهجرة حتى اشتغل العلماء المسلمون بالفلسفة النظرية التي جاءتهم بطريق الترجمة من الكتب اليونانية والفارسية والسريانية ونشأ علم الكلام ودخل في الدين قوم اشربوا في قلوبهم حب تعاليمهم الاولى فحاولوا تطبيقها على احكام الشريعة ولم يدخل ذلك في ايديهم بغير التأويل والتكلف له وصرف الكلام على غير وجهه ثم نشأت الطريقة الصوفية وكانت مجالس الجدال والمذاكرة قد حفلت في تلك الأيام لتشعب الآراء والمذاهب وانحياز بعض ذوي النظر الى غير ما انحاز اليه البعض الآخر وكثر البحث في حقيقة الخالق وهو تعالى شأنه لا تحيط به العقول ولا تكيفه الأوهام والظنون ولو ادركت العقول كنهه لكان محدودا فيكون الحد الذي احاط به اكبر منه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولجأ قوم

*وقع في مقالة زعيم البهائيين المنشورة في الجزء الخامس بعض اغلاط يجب تصحيحها في القلم

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٦٥	٩	دعابه	وغاية
٢٦٥	١٠	يثار	يثأر
٢٦٥	١١	ينادران	نياوران
٢٦٦	٢	الحمقاني	الممقاني
»	٣	شاهم من فتوى	شاهم بقتل من فتوى
»	٥	للقتل	ليقتل
»	١٠	وفيها	وفيه
»	١٣و١٩	فوج علي	غوج علي
»	١٦	وجهه	يوجهه
٢٦٨	٤	الحجب	بالحجب
»	١	الباب	البهاء
»	٢٥	ررفائيه	روفائيه
٢٦٩	٧	لاخوين	الاخوين
»	١٠	فنفي	بنفي
»	٢١	الجرقادقاني	الجرفادقاني

في ظلمات حيرتهم الى القول بالحلول فكان القول بالحلول وإطلاق العنان للتأول سببين كبيرين في ظهور ما ظهر من البدع وقد ظهر في اواسط الدولة العباسية قوم ادعوا الالوهية على طريقة الحلول كالحسين بن منصور الحلاج والمقنع الخراساني وتبعهم قوم بذلوا دونهم نفوسهم ومازالت طرق التصوف تنتشر بين المسلمين ببدعها وغرائبها وآخر ما رأيناه منها هذا الدين الجديد

في بلاد العجم فرقة يدعون بالكشفية يظهر من كلامهم انهم من صرعى التصوف نشأ منهم فرقة دعيت بالشيخية وقد تقدم ذكرها وكان الباب صاحب هذا الدين الجديد مع اكثر اتباعه من هذه الفرقة . انتشر مذهب الشيخية (أو طريقتهم) في ايران فدخلها كثيرون وفيهم علماء اعلام وكانوا يمسكون انفسهم فلم يتدهوروا في هوة الالحاد والخروج من الدين ولكنهم لم تضعف فيهم محبة التأويل وصرف الكلام عن ظاهره في كثير من الامور الشرعية وكان لهم في العراق حلقة تدريس رأسها السيد كاظم الرشتي الايراني وكان الباب ممن يحضرون درسه والظاهر أنه شذ عن التمسك بمذهب اهل نحلته واستغرق في التأويل فلمع له برق الشهرة فعمل له وخرج مع جماعة من رفقته في الدرس وكلهم من الشيخية الى مسجد الكوفة للرياضة الاربعينية ويقولون أن من ارتاض بها باباً وراد خاصة واعمال مأثورة واخلاص نية رأى الحق الذي يتطلبه

فاغتنم الباب هذه الفرصة واعلن بعد الرياضة أنه رأى الحق وأنه باب الإمام المنتظر وقال إن طريق الوصول الى الله لا يكون الا بالنبوة والولاية والوصول اليهما متعذر بغير واسطة وأنه هو الواسطة الكبرى فهو باب الولي والنبي ثم ارتقى في دعواه فقال إنه نبي وأنه افضل من محمد (ص) وإن قرآنه افضل من قرآنه ثم ادعى الحلول وحوله قوم لا يعرفون من لغة القرآن غير الفاظ لا يفهمون معناها ولا بلاغتها فاظهر كتابه احسن القصص وجعله تفسيرا لسورة يوسف في ١٢٠ فصلا (أو سورة) ثم نشر البيان بكلام جعل فيه فواصل كفواصل القرآن ليس لها شأن ولا نظم واظهر فيه من الغرائب ما لا ينطبق على شيء من اصول اللغة والاشتقاق وعد ذلك بعض اتباعه معجزة له فقالوا انه اشتق من كلمة (بهاء) ثلاثمائة صيغة ! !

كان ذلك وبحر الفتن في العجم متلاطم الامواج والناس تبغي المخرج منها (ولو بحبال الهواء) فتبعه جمهور قويت به نفسه

وقاومه علماء الشيخية وكان المفتي بقتله منهم لأنهم رأوا خروجه من ربقة الدين

الديانة البابية

اول ما قيل في مذهب البابية أن مبتدعه ادعى أنه باب المهدي المنتظر لأنه نشر دعوته في بلاد العجم والغالب عليها التشيع ثم ادعى أنه نفس المهدي وأن جسم المهدي اللطيف ظهر في جسم الباب المادي فهو المهدي عينه وهذه اول درجة من درجات الحلول ثم صرف معنى الباب الى باب الدين ليتسنى له دعوة غير المسلمين وجعل في تعاليمه شيئا من النصرانية واليهودية والوثنية وبنى دعواه من حلول روح المهدي فيه على ما رآه من نظريات الطريقة الشيخية التي بني اكثرها على التصوف فتبعه قوم منهم وكثروا فادعى أنه نبي يوحى اليه واظهر كتابا سماه البيان زعم أنه اوحي به اليه ثم ارتقى في دعوى الحلول فقال إنه مشخص الآلهة

ومن اقواله (انظر مثل كل ظهور كمثل ظهورنا اظهره الله من قبل وأن يوم من يظهره الله الذين اوتوا البيان بمثل الذين اوتوا الكتاب من قبل لمفتونون . ربما يظهره الله بمظهر نفسه وانهم باعلى ثقوبهم في البيان لمتقون . ان ياخليلي في الصحف لم يكن اللاعراش ظهور الله من حد لا من قبل ولا من بعد ولكن الناس عن سر والا محجوبون)(٥)

ثم جرى على طريقة الباطنية بالفتك بكل من يحس منه الطعن في مذهبه الجديد وصدق جميع المرسلين وفضل نفسه عليهم

وفرض الصلاة ركعتين فقط وقت الصبح وجعل القبلة بيته في شيراز (١) وكرم العدد ١٩ لأن اصل وحدة اللاهوت مؤلفة بزعمه من ١٩ اقنوما فجعل السنة تسعة عشر شهرا اولها يوم النيروز وكل شهر تسعة عشر يوما (٢) وحرم الدخان وندب الشاي ندبا مؤكدا وقصر تعدد الزوجات على اثنتين ومن غرائب شرعه ان من نادى شخصا من ورائه كفر عن ذنبه بثلاثة مثاقيل من الياقوت فإن لم يجد صام يومين وفرض على اول سلطان يقوم فيهم ان يضع سيفه في العالم فإما الدين او الموت وانه لا يجوز ان يظهر بعده كامل آخر حتى يمضي من السنين عدد جمّل المستغاث ٢٠٣١ سنة (٣) ومنع التسري والطلاق(٤) وقال بنكاح الاماء وحظر ضرب المعلم تلاميذه

(١) نسخ البهاء هذا الحكم كما ستراه (٢) وما بقي لإكمال ايام السنة الشمسية للهو والطرب وعبر البهاء عنها في الاقدس بمظاهر الهاء وسماها ايام الاعطاء (٣) لم يعمل البهاء بهذا (٤) للمنع تفصيل كما سيأتي (٥) مفتاح الباب

وحظر انفاق الزكاة على غير البابيين فإن لم يكن فعلى من بقي على مذهب الشيخية وفرض على كل بابي ان يكون عنده كأس من الفضة وثوب نظيف نقي فالكأس للماء والثوب للتجمل عند الفراغ من العمل (انتهى ملخصا عن دائرة المعارف مسندا الى السيد جمال الدين الافغاني) ونسخ احكام القرآن من يوم ظهوره واعلان دعوته ويقول ان المخلوقات كلها خلقت بكلمته وكنى عن نفسه في هذا القول بالشجرة الحقيقية وسمي نفسه النقطة (١) وحرم العلم من غير كتبه (٢) وجعل الزواج برضى الزوجين دون ولي ولا وكيل ولا شهود (٣) وامر بهدم الكعبة وقبر النبي والائمة عليهم السلام حتى لا يبقى حجر على حجر واوجب على اتباعه ان يشيدوا تسع عشرة بقعة باسمه بكيفية مخصوصة ليذكر فيها اسمه وفرض الحج الى بيته في شيراز (٤) وجعل ارض مولده المسجد الحرام ومن لم يحج من الرجال ادى اربعة مثاقيل من نقد السكة البابية (٥) الى تسعة عشر شخصا من خدم بيته وجعل الصوم شهرا بابيا (١٩ يوما) ينتهي بانتقال الشمس الى برج الحمل

وقال اذا ظهر الباب حرمت على الناس اموالهم وانفسهم ما لم يؤمنوا به وفرض على كل بابي قراءة تسع عشرة آية من البيان ويجب على كل بابي ان يرسم هيكلا على شكل (بها) وعلى كل بابية ان ترسم دائرة ويكتبا فيها من آيات البيان ما شاءا

وجعل للولادة صلاة كما للموت صلاة وصلاة الولادة خمس تكبيرات وصلاة الموت ست تكبيرات يتلى بعد كل تكبيرة كلمات مثل (انا بكل محيون) وحتم الوصية قبل الموت ولا تنفذ ما لم يثبتها الباب او امينه

وكل شيء بيد غير البابيين نجس ولكنه يطهر بمجرد انتقاله اليهم والمطهرات خمس الماء والنار والهواء والتراب وكتاب الله (البيان) وكيفية التطهير بالبيان ان يتلى ما تيسر من اسم النقطة (اي الباب) مع كلمة (الله اطهر ٦٦ مرة)

وفرض على كل فحاش في القول او سباب او معترض او راد على غيره دية يقبضها الباب او امينه ولا يجوز طلبها منه بل يجب ان يدفعها من نفسه وهي خمسة وتسعون مثقالا من الذهب وفرض الزكاة في النقدين ونصابها ٥٦١ مثقالا من الذهب او قيمتها

---

(١) قال في كتابه احسن القصص ان مقامه مقام النقطة ومقام النبي الالف اي ان الالف مستمد من النقطة (٢) نسخه البهاء (٣) نسخه البهاء (٤) نسخه البهاء بالحج الى عكا (٥) وزن المثقال عندهم تسع عشرة حبة حمص

من الفضة وهي في كل مثقال ٥٠٠ دينار من الذهب و ٥٠ دينارا من الفضة (١) ويحرم على صاحب المال ان يمد يده اليه ما لم يخرج زكاته

وسن التحية بين اتباعه . والقاؤها (الله اكبر) وردها (الله اعظم) وهذا بين الرجال واما بين النساء فهي الله ابهى الله اجمل

وشرع الطلاق وقال في احكامه اذا انحرف الزوج عن زوجته وعزم ان يطلقها يجب عليه اجتنابها تسعة عشر شهرا اي سنة واحدة فإن ندم رجع اليها والا كان له ان يطلقها بعد انتهاء السنة ولا يجوز له الرجوع الا بعد تسعة عشر يوما والطلاق تسع عشرة مرة وبعدها يحرم الرجوع مدة الحياة

وحرم ضرب المؤدب تلميذه بالعصا فوق الخمس وان يقع الضرب على الجسد ان عمره اكثر من خمس سنين بل على طرف ثوبه فإذا زاد عن الخمس حرمت عليه زوجته تسعة عشر يوما وان كان عزبا ادى الدية (١٩ مثقالا ذهبا) الى الباب او امينه ومن لم يعن بابياً مظلوما حرمت زوجته عليه الا ان يكفر بتسعة عشر مثقالا ذهبا فمن لم يجد فمثلها فضة فإن لم يجد فيستغفر تسع عشرة مرة حتى تحل له زوجته (انتهى ملخصا عن مفتاح الباب والابواب) هذا طرف من احكام الباب وشرعه وانا نورد على سبيل المثال شيئا من الواحه مما ورد في البيان وغيره

قال في اللوح الاول . آثار النقطة جل وعز في شؤون الخمسة في كتاب الله عز وجل القاء

بسم الله الابهى الابهى . . . ولله بهي بهيان بهاء السموات والارض وما بينها ولله بهي بهيان بهية السموات والارض وما بينهما والله بهيان مبتهى مبتهاه . . . والله بهيان البهاء والله بهيان مبتهي مبتاه (ومنه) وانا قد جعلناك نورا نورانا للناورين قل انا جعلناك كبرانا كبيرا للكابرين قل انا جعلناك عزانا عزيزا للعاززين قل انا جعلناك شرفانا شريفا للشارفين قل إنا جعلناك جهورانا جهيرا للجاهرين قل اناقد جعلناك جردانا جريدا للجاردين قل انا جعلناك سرجانا سريجا للسارجين قل انا قد جعلناك طرزا طريزا للطارزين

وله مسلك آخر مثل قوله : تبارك الله من سلط سايط مستاط رفيع تبارك الله

(١) الدينار الذهب هو جزء من عشرة الاف جزء من المثقال البابي والدينار الفضة جزء من الف جزء من المثقال

من جود مجتود جويد

وفي اللوح الثاني . بسم الله القـادم القدوم بسم الله القادم القدمان بسم الله المقتدم المقتدوم بسم الله القادم المتقادم وامثال ذلك من الاشتقاق المستهجن مثل ذي المتقدمات وذي القدادم واقتدام السموات والارض وقدومية السموات وامثال ذلك

وفي البيان الحمد لله الذي اظهر ذاتيات الحمدانيات باطراز طرايزطرازاطرزانية واشرق الكونيات الذاتيات باشراق شوارق شراق شراقية والاح الذاتيات البارقيات بطوالع بدايع دفايع منايع مجد قدس امتناعية واظهر انوار اثبات متلانحات بظهور آيات فردانية استحمد حمدا ما حمده احد من قبل ولا يستحمده احد من بعد حمدا طلع واضاء واشرق فانار وبرق فاباد واشرق فاضاءَ وتشعشع فارتفع وتسطع فامتنع حمدا شراقا ذو الاشتراق وبراقا ذو الابتراق وشقاقاً ذو الاشتقاق براقا ذو الارتفاق وحقاقا ذو الاحتقاق

ومن اشتقاقاته فيها جملانا جمولا وعظمانا عظيما وامثال ذلك من الوحي المزعوم الذي يدعي الباب فيه في كتابه احسن القصص « لو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا الكتاب بالحق على ان تسطيعوا ولو كان اهل الارض ومثاهم معهم على الحق ظهيرا فوربك الحق لن يقدروا بمثل بعض من حروفه ولا على تأويلاته من بعض السر قطميرا وان الله قد انزل له بقدرته من عنده والناس لا يقدرون بحرفه على المثل دون المثل تشبيرا

والذي يقول البهاء في حقه في كتاب الواح ولله خزائن البيان لو ينزل آية منها او يظهر اوْ اوءة لترى الناس سكارى من رحيق بيان الله مولى الـورى

الديانة البهائية

ولما استقل البهاء بالامر بعد الباب ولم تضره منازعة اخيه له وكثر اتباعه اخرج لاتباعه كتاب قدوس ضمنه شريعته الجديدة وقد نظر في شريعة الباب فنسخ بعضا واثبت بعضاً واشرنا فيما مضى الى شيء مما نسخه وكأن البهاء لم يعمل بقول الباب انه لايجوز ان يظهر بعده كامل آخر حتى يمضي من السنين عدد جمل المستغاث فغيّر ونسخ وفعل ما شاء وقد اراد عباس افندي ان يفعل ما فعل ابوه فلم يرض اخـوه محمد علي وكان ذلك من اسباب افتراقهما واظهر البهاء انه فوق الباب وانه هو الذي ارسله وان سبيل الباب سبيل الانبياء المتقدمين وان الباب بشّر به، وادعى الالوهية

ويظهر ذلك من قوله في كتاب الواح

ياحسن اذرأيت نجم بياني وشربت رحيق العرفان من كأس عطائي قل إلهي إلهي لك الحمد ايقظتني وذكرتني في سجنك وايدتني على الاقبال اليك اذا اعرض عنك اكثر عبادك ومن قوله في مقام آخر كذلك نطق القلم اذا كان مالك القدم في سجنه الاعظم

ومن قوله مخاطبا اتباع اخيه ويلقبهم بملأ البيان واذا ينادى عن يمين العرش يا ملأ البيان تالله هذا لهو القيوم قد جاءكم بسلطان مبين وهذا لهو الاسم الاعظم الذي سجد لوجهه كل اعظم وعظيم قد خسر الذين كفروا بالذي باسمه زينت الصحيفة المكنونة وظهرت طلعة الاحدية ونصبت آية الربوبية ورفع ضياء الالوهية وتموج سحر القدم وظهر السر المستسر المقنع بالسر الاعظم

ويقول في موضع آخر ياملأ الانشاء (هو خطاب لاتباعه) اسمعوا نداء مالك الاسماء من سجنه الاعظم انه لا آله الا انا المتقدم المتكبر المتسخر المتعالي العليم الحكيم

ومن احكامه انه جعل الصلاة في ثلاثة اوقات في الصباح والزوال والمساء لكل وقت ثلاث ركعات يولي المصلي وجهه شطر قبر البهاء في عكا

ونسخ صلاة الآيات وصلاة الجماعة الا في صلاة الميت

وجعل بيت العدل وارث من لا وارث له وله ثلث ميراث من كان له وارثون وخص الذكران من الاولاد بدار الميت المسكونة ولباس المتوفى واشرك ابناء الابناء مع الابناء فلهم سهم من يمتون به وبيت العدل مؤلف من تسعة اشخاص فاكثر بيدهم مال الامة وبدل ورد الطهارة فجعله (بسم الله الاطهر) خمس مرات

وجعل الوضوء غسل اليدين والوجه وقول الله ابهى خمسا وتسعين مرة وجعل اعيادا اولها عيد رضوان يبتدىء عصر اليوم الثالث والثلاثين بعد النوروز الفارسي ومدته ٢١ يوما واشرف ايامه الاول والتاسع والثاني عشر وثانيها عيد مولد الباب وهو اول المحرم من كل عام وثالثها عيد درويش وسمي ليلة القدس وهو يوم وليلة يقع في ثاني عشر شهر رجب اذ نجا فيه احد اتباعه من السجن فاكرمه به ورابعها (وهو مستحدث) عيد مولد عباس افندي في ٥ جمادى الاولى

وحصر التصرف في الوقف بنفسه وابنائه ثم من بعدهم ثم بيت العدل

واباح استعمال اواني الذهب والفضة وفرض التعليم فمن لم يقدر على النفقة استعان ببيت العدل وحكم في الزنا بدية تسلم الى بيت العدل تسعة مثاقيل من الذهب

وتتضاعف بالعود

وقال برجوع ثلث الديات كلها الى بيت العدل وحكم بوجوب الضيافة في الشهر مرة ولو بالماء وحكم في احراق البيوت والقتل بالقتل او السجن مؤبدا ونسخ حكم الباب فجعل الزواج باذن الابوين وجعل المهور في المدن تسعة عشر مثقالا ذهبا وفي القرى مثلها فضة وحرم الزياده فوق ٩٥ مثقالا

وامر زوجة الغائب لغير عذر شرعي ان تتربص تسعة اشهر من شهورهم ثم يجوز لها ان تتزوج غيره

واذا وقع كره بين الزوجين تربصا سنة فإن لم يزُل صح الطلاق وللمطلق ان يرجع بعد شهر مالم تحصن الزوجة بغيره وحكم بطهارة كل شيء بقوله (قد انغمست الاشياء في بحر الطهارة في اول الرضوان على من في الامكان باسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا هذا من فضلي الذي احاط العالمين)

وجعل نصاب الزكاة مائة مثقال ذهبا فيه تسعة عشر مثقالا

وحرم زوجة الاب على ابنائه واستحى من ذكر الحكم في الغلمان فلم يذكره بتحريم ولا تحليل ونسخ حكم الباب على كل شخص باحضار ما عنده اليه ولم يجزم بتحريم المسكر

وذم الحرية لأن عواقبها تنتهي بالفتنة ومنع نقل الجنائز الى ابعد من مسيرة ساعة . وقد قضى بتبديل اثاث البيوت كل تسعة عشر عاما مرة

هذا قسم من احكام البهاء . ثم بعد موته نشر خليفته عباس افندي تعاليمه في اميركا فقال ان البهاء هو الله (الاب) المتجسد وانه هو الذي بشرت به التوراة بما جاء فيها « ها أنذا ارسل اليكم ايليا النبي قبل ان يجيء يوم الرب العظيم الرهيب» وفي نبوة يوحنا« وسأقيم شاهدين فيتنبآن الفا ومأتين وستين يوما»فقالوا ان الشاهدين هما محمد وعلي وان اليوم يراد منه السنة وتلك المدة هي مدة شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وقال بأن البهاء اظهر معجزات اشهرها ان علماء بغداد وايران لم يستطيعوا ان يتفقوا على طلب المعجزة منه وقد قال لهم اختاروا اي معجزة اردتم فانا لها وانه بعد ان لبث في سجن عكا تسع سنين انفتحت له ابواب السجن من نفسها فخرج الى الضاحية واقام بقية عمره

وحصر تعاليمه (١) ببشارة مجي الله (٢) والاقرار بالوحدانية (٣)التطبع على صفاته

(٤) التداني من معرفته · وجعل قوانينه (١) الوحدة الدينية ولكل فرد ان يعتقد ماشاء ويؤمن بما شاء اذا آمن بالبهاء (٢) التساهل والتسامح مع كل الناس (٣) السلام العام وابطال الحروب وتعميم مبدأ التحكيم بين الامم المختلفة وان يتفقوا على لغة واحدة (٤) الحكومة النيابية افضل الحكومات (٥) العبادة تقوم بالصلاة والحياة النافعة (٦) منع التعدد في الزوجات (٧) دفع السيئة بالحسنى (٨) مساواة رجال الدين بغيرهم (٩) حصر جميع الدعاوى في بيت العدل (١٠) قال بالقيامة والبعث [1] وقد صح ما قيل عنهم من ان دينهم ككثيب الرمال لا يستقر على حال انظر كيف نسخ البهاء كثيرا من احكام الباب لم يرها موافقة ولا عجب بنقضه قول الباب بمنع ظهور شارع بعده مدة طويلة واداء ذلك لنفسه فقد ادعى انه شخص الآله وانه هو الذي ارسل الرسل وآخرهم الباب [2] ثم قد اشرنا الى ان من جملة اسباب الخلاف بين عباس واخيه محاولة الاول تغيير بعض احكام ابيه وقد رأيت في تعاليمه الاميركية منع تعدد الزوجات وعلمت مما سبق انهم اباحوه الى الاثنتين فقط

وفي اول قوانينه المنشورة في اميركا الوحدة الدينية فلكل انسان ان يعتقد ماشاء بما شاء اذا آمن بالبهاء فهل هذا دين او جامعة اجتماعية · ورأيتُ في مجلة الكلية كلاما للاستاذ حتي يقول فيه انه كان في عداد تلامذته في جامعة كولومبيا افراد من البهائيين الاميركيين حادثهم مرارا وعلم منهم انهم لا يجعلون البهائية دينا جديدا او مذهبا مستقلا بل فلسفة اجتماعية تقضي بوجوب الاخاء والسلام وتعلم مبدأ وحدة الجنس البشري ووحدة اصول الاديان المسيحي منهم مسيحي واليهودي يهودي والكل تجمعهم رابطة البهاء

واذا كان ذلك كذلك فإن الدين الذي ظهروا به واظهروا له احكاما وشرائع وعبادات خاصة قد انقلب الى جامعة اجتماعية لا تسأل عن الدين الذي يتدين به من دخل فيها

المنطبع احمد رضا

---

(١) مجلة العالم الجديد الاميركية (٢) ولا اعلم كيف تتفق هذه الدعوى مع كونه في حياة الباب مدينا له عاملا باوامره ونواهيه ومع اعترافه في اول الامر بأن اخاه خليفة الباب ومع دعوته اليه واجتهاده في ذلك الا اذا كان الحاول (والعياذ بالله) نشأ بعد افتراقه عن اخيه وتكفيره اياه

ايها الشعراء

إن الأمة والوطن يتطلعان اليكم اليوم لتنثروا على ابنائهما من درر ادبكم الزاهر مايربأ بهم عن المرعى الوبي، والداء الدوي، ويحلق بهم الى اوج الكمال والترقي، فاتقوا الله في ماتكتبون، وراعوا الأمةوالوطن في ما تنظمون وتنثرون

انظموا وانتم احرار في ما تنظمون . ولا تكونوا عبيد المجد وخول الغرور تعدون الشعر من سقط المتاع فيصدق عليكم قول الله: «والشعراء يتبعهم الغاوون . .» .

خففوا عنكم بالله من وصف الخد والقد، والمعصم والزند، والخصر والنهد، وانظروا الى مايحيق بالأمة من الهضم والخسف، والجور والعسف، وسارعوا الى ايقاظها من سبات الجهل، وانقاذها من ادواء الضغينة والحقد وحب الأثرة والخلد والاستكانة للاستعباد والأسر . .

كافئوا من اصطنع العارفة عندكم بغير قوافي الشعر، لئلا تكونوا قد اضعتم هذه الهبة المباركة في ما لا يجلب النفع ولا يدفع الضر . .

اتركوا مغالاة المدائح وتأليه الممدوحين . فقد كاد يحسب سيدا عبد زنيم، ويرى علامة غرٌ أثيم

كونوا دعاة الحق ولا تكونوا دعاة الباطل . إن اقلامكم هي التي تنفث السحر الحلال في خلايا الأرواح والاجسام، فلا تجعلوها تنفث السم الزعاف في طوايا العقول والأفكار، فتستحيل ادويتكم ادواء، ويعود اصلاحكم افسادا .

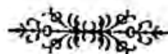
إن اباطيل المدح واكاذيب الثناء تفعل في الأمة مالايفعله ظلم الغالب في المغلوب، وحكم السالب في المسلوب، فاتقوا الله في صناعتكم ياقوم فإنها من انفس الصناعات فلا تجعلوها من انجسها واحطها اقدارا ..

اناشدكم الله ان لا تجعلوا صفات الخالق للمخلوق فتسويه قوافيكم واهب النعم ودافع النقم وهو المحتاج الى الطباخ في لقمة من طعام، والى القيام في كنس الأوخام! .

إن واجباتكم يا قوم عظيمة وتبعاتكم ثقيلة فأنفقوا مواهبكم الشعرية في استصلاح شأن هذه الأمة ولا تغالوا في المديح والثناء تطلبا لعرض الدنيا او منفعة مرتقبة، او مقابلة لمجاملة سبقت بمثلها وفي التغزل بربوع الأوطان، والتشبيب بجمالها الفتان، مايغني عن ذكر الخرد العراب، ووصف قدود الهيف وخدود الحسان، ولذكرى اثيلات النقا وخمائل البان، وايام كاظمة وبطن نعمان، اجاب لرسيس الهوى ونزعات الهيمان من ذكرى الترائب والنحور، واهتزاز الردف ونحول الخصور! . وادعى لنشاط الروح من ذكر اياد كالغمام، وفواضل كالبحور الخضارم، ووجوه ان طلعت في الظلام الشاحب، انقشعت الغياهب، واضاءت بها السهول والسباسب! .

نعم ان الشعر خيال ولا يعذب في المسامع وتميل اليه الأرواح الا اذا صفق بأجنحة الخيال والايجاز، وحلق بقوادم الاستعارة والمجاز، غير ان الغلو ممقوت، والتكلف منبوذ، ووضع الشيء في غير محله خفة وفضول فإلى الحقائق يارواد الخيال .. الى الحقائق! ..

دمشق — اديب التقي البغدادي



بنو زهرة الحلبيون

٥

علماء الشيعة وادباؤها الطارئون على حلب

كانت حلب في عهد الامير سيف الدولة الحمداني الرحلة يؤمها المسترشدون والمسترفدون من مختلف البلدان القاصية والدانية فأفنية الكرم فيها آهلة ، واندية الشعر حافلة ، ومجالس العلم والتعليم معمورة وحضرة سيف الدولة كما قال الثعالبي في يتيمته . مقصد الوفود ، ومطلع الجود ، وقبلة الآمال ، ومحط الرحال ، وموسم الأدباء ، وحلبة الشعراء ، ويقال انه لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع به من شيوخ الشعر ، ونجوم الدهر ، وانما السلطان سوق يجلب اليها ، ما ينفق لديها ، وكان اديبا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز لما يمتدح به . وكان كل من ابي محمد عبد الله بن محمد القاضي الكاتب وابي الحسين علي بن محمد الشمشاطي قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت[١]

واخبار سيف الدولة كثيرة مع الشعراء خصوصا مع المتنبي والسري الرفاء والنامي والببغاء والوأواء وتلك الطبقة وفي تعدادهم طول

ولقد كان له مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته[٢]

إن ذلك الامير الجليل وهو معدود في طبقة الشعراء والادباء والنقدة الجهابذة باعتراف خريت الآداب العربية الثعالبي وهو الاديب الذي يشهد له ابن خالويه بأعتلاقه باهداب الأدب ، واطلاعه على اسرار كلام العرب[٣] والذي يعزو ابو الطيب المتنبي وهو الشاعر الفحل تراجع

(١) اليتيمة الجزء الاول ص ٩ (٢) الوفيات م ١ ص ٥١ و ٥٢ (٣) الوفيات م ١

شعره في آخر ايامه لما عوتب على ذلك الى مفارقة فنانه[١] ومن يعز على ابن جني فيعاتب استاذه المتنبي وقد قرأ عليه ديوانه وقوله في كافور القصيدة التي اولها

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

ان يكون هذا الشعر في مدح غيره [٢]

ان ذلك الامير وهو على ما وصفناه يبعد أن يلتف حواليه ، وينتظم في سلك حاشيته ، الامثال المتنبي والنامي والزاهي والناشي وابن نباتة السعدي البغداديين والخالديين والوأواء الدمشقي والصنوبري والتنوخي والببغا والجرجاني والخليع الشامي الى كثيرين من طبقتهم من الشعراء

وامثال ابي بكر الخوارزمي وابي الحسن الشمشاطي وابي علي الفارسي وابي عبد الله الحسين بن خالويه الى كثير من رجال طبقتهم من رجال العلم والادب

ان ذلك الامير في حجره ربي ابن عمه ابو فراس الحمداني الذي قال فيه الصاحب بن عباد فتح الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وابا فراس

ذلك الامير هو الذي اتاه زائرا فيلسوف الإسلام ابو نصر الفارابي وقضى في كنف دولته وبما فرض له من النفقة بقية حياته

وهو الذي قصده امام الادب ابو الفرج الاصبهاني باهدائه اليه كتابه الاغاني فتقبله قبولا حسنا ونفحه بالف دينار جزاء هديته الى كثير غيرهما ممن يطول بتعدادهم الكلام وبالجملة فإنك لا تكاد تذكر من خدم لغة القرآن الكريم وآدابها الا مع ذكر سيف الدولة في رأس الجريدة ولا تستحضر اسماء من أحسنوا الى العلم والعلماء الا بضم اسمه اليهم . ولا

(١) اليتيمه الجزء الاول ص ٦٢ (٢) الوفيات ص ٥٢

تعجب بالشعر والشعراء الاولا ترى سيف الدولة احق بالاعجاب وهو الذي باغداقه عليهم هباته فتق اذهانهم فجاءوا بالمعجب المطرب ، ولو لم يكن من حسناته الا ابو الطيب المتنبي الذي ولج من ابواب الابداع والاختراع ما لم يلجه غيره ، وحفلت برواية شعره محافل الادب ، وعمرت بجل معانيه محافل العلم ، لكفى دع ما ثره الاخرى التي وصفها الثعالبي بقوله[1] « وكان رضي الله عنه وارضاه ، وجعل الجنة مأواه ، غرة الزمان ، وعماد الاسلام ، ومن به سداد الثغور ، وسداد الامور ، وكانت وقائعه في عصاة العرب تكف بأسها ، وتفل انيابها ، وتذل صعابها ، وتكفي الرعية سوء آدابها ، وغزواته تدرك من طاغية الروم الثار ، وتحسم شرهم المثار وتحسن في الاسلام الآثار »

وبعد فقد جمح بنا اليراع فأخرجنا باستطراداته عن الموضوع ولكن اتصال ما نكتبه من هذه الاستطرادات بتاريخ قدم التشيع الحلبي وآداب الشيعة شفيع تزحزحنا القليل عن دائرة البحث

والى القارىء الكريم اسماء طائفة من مشاهير الشيعة الوافدين على امير حلب الحمداني والطارئين عليها في عهده وغير عهده مما تكمل به الفائدة

(١) ابو بكر الخوارزمي

هو محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور وهو ابن اخت ابي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ

احد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير . كان اماما في اللغة والانساب اقام بالشام مدة . وسكن بنواحي حلب وكان يشار اليه في عصره[2] وكان في ريعان عمره ، وعنفوان امره ، قد دوخ بلاد الشام ، وحصل

(١) اليتيمة ج ١ ص ٨ و ٩ (٢) الوفيات م ١ ص ٧٤٧

من حضرة سيف الدولة بحلب في مجتمع الرواة والشعراء، ومطرح الغرباء الفضلاء، فاقام ما اقام بها على ابي عبدالله بن خالويه . وابي الحسن الشمشاطي وغيرهما من ائمة الادباء وابي الطيب المتنبي، وابي العباس النامي وغيرهما من فحول الشعراء بين علم يدرسه، وادب يقتبسه، ومحاسن الفاظ يستفيدها، وشوارد اشعار يصيدها، وانقلب عنها وهو احد افراد الدهر، وامراء النظم والنثر، وكان يقول ما فتق قلبي، وشحذ فهمي، وصقل ذهني وارهف حد لساني، وبلغ هذا المبلغ بي الا تلك الطرائف الشامية، واللطائف الحلبية، التي علقت بحفظي . وامتزجت باجزاء نفسي وغصن الشباب رطيب، ورداء الحداثة قشيب(١)

أصله من طبرستان . ومولده ومنشأه خوارزم . وكان يتسم بالطبري ويعرف بالخوارزمي . ويلقب بالطبرخزمي

فارق وطنه ريعان عمره . وحداثة سنه وهو قوي المعرفة، قويم الادب نافذ القريحة، حسن الشعر، ولم يزل يتقلب في البلاد، ويدخل كور العراق والشام، ويأخذ عن العلماء، ويقتبس من الشعراء ويستفيد من الفضلاء حتى تخرج وخرج فرد الدهر في الادب والشعر . ولقي سيف الدولة . وخدمه واستفاد من يمن حضرته، ومضى على غلوائه في الاضطراب والاغتراب، وشرق بعد أن غرب(٢)

واطال الثعالبي الكلام في ذكر تنقلاته ورحلاته وختمه بحديث ابتلائه بابي الفضل بديع الزمان الهمذاني وما مني به من مساجلته التي ركدت بها ريح شهرته . وكان في تلك السنة انقضاء اجله . وقال إن وفاته كانت في شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة . ومولده سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

(١) اليتيمة ج ١ ص ٨ (٢) اليتيمة ج ٤ ص ١٢٣ ، ١٧٢

وقال القاضي ابن خلكان في الوفيات

ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها في منتصف شهر رمضان قال وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه توفي سنة ثلاث وتسعين

قلت الذي رأيته في الكامل هو انه ذكر وفاته مرة في حوادث ثلاث وتسعين واخرى في حوادث ثلاث وثمانين

تشيعه

لم اجد في كتب رجال الشيعة التي تحضرني ذكرا له البتة. اللهم الا صاحب كتاب الشيعة وفنون الاسلام فإنه عده في طبقة كتاب الشيعة واورد له البيتين الدالين على تشيعه اللذين وردا في لفظة آمل في معجم البلدان

ومن يتصفح كتاب رسائله ير فيها تصريحه غير مرة بتشيعه ففي كتابه الى ابي محمد العلوي ما هذا موضع الحاجة منه (١)

فنحن معاشر الشيعة انحس ، وحظنا من الاقبال انجس ، من ان يفلح في الدنيا طالبي ، او يشقى فيها ناصبي

وحسبك دليلا على تشيعه كتابه الذي كتب به الى جماعة الشيعة بنيسابور لما قصدهم محمد بن ابراهيم واليها وترى ذلك الكتاب في رسائله (٢)

(٢) ابو علي الفارسي

هو الحسن بن احمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن ابان الفارسي النحوي قال ابن خلكان في الوفيات (٣) « ولد بمدينة نسا واشتغل ببغداد ودخل اليها سنة سبع وثلاثمائة . وكان امام وقته في علم النحو ودار البلاد . واقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة وكان قدومه عليه في سنة احدى واربعين وثلاثمائة . وجرت بينه وبين ابي الطيب مجالس

(١) رسائل الخوارزمي ص ٢٢ (٢) ص ٧٦ (٣) م ١ ص ٤٨١

ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده وعلت منزلته حتى قال عضد الدولة انا غلام ابي علي في النحو وصنف له كتاب الايضاح والتكملة في النحو ؛

وله التصانيف الممتعة في علوم العربية وآدابها وبه تخرج ابن اخته ابو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي . ومنه اخذ وعليه درس حتى استغرق علمه . واستحق مكانه . وكان ابو علي اوفده على الصاحب فارتضاه واكرم مثواه وقرر مجلسه (١)

وذكره صاحب (كتاب الشيعة وفنون الاسلام) في طبقة نحاة الشيعة وقال وهو من الشيعة الامامية كما في رياض العلماء وغيره وقدوهم من نسبه الى الاعتزال وكان مولده في سنة ثمان وثمانين ومأتين وتوفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ببغداد(٢)

(٣) ابن خالويه

ابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه النحوي اللغوي اصله من همذان ولكنه دخل بغداد وادرك جلة العلماء بها وانتقل الى الشام واستوطن حلب . وصار بها احد افراد الدهر في كل قسم من اقسام الادب . وكانت اليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه . ويقتبسون منه . وهو القائل دخلت يوما على سيف الدولة فلما مثلت بين يديه قال لي اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك اعتلاقه باهداب الادب ، واطلاعه على اسرار كلام العرب .

وهو الذي وقع بينه وبين المتنبي في بعض مجالس سيف الدولة التي

(١) عن اليتيمة الجزء الرابع ص ٢٨٠ (٢) هكذا ارخ وفاته ابن خلكان واما ابن الاثير فقد ارخ وفاته في كامله سنة ست وسبعين

كانت تعقد كل ليلة للمذاكرة في العلم كلام فوثب على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح كان معه فشجه وخرج ودمه يسيل على ثيابه فغضب وخرج الى مصر [١]

ولابن خالويه مصنفات ممتعة منهـا كتاب ليس في الادب وكتاب الآل وذكر فيه الائمة الاثني عشر وتاريخ مواليدهم ووفياتهم وامهاتهم وكتاب الاشتقاق وكتاب المقصور والممدود وقد استوفى عدها صاحب كشف الظنون وذكر اكثرها صاحب الوفيات

وذكره النجاشي في رجاله فقال سكن حلب ومات بها . وكان عارفا بمذهبنا مع علمه بعلوم العربية واللغة والشعر واورد له بعض كتبه . وذكر مثل ذلك الاسترابادي في كتابه منهج المقال والشيخ والعلامة ذكراه في الفهرست والخلاصة والعلامة السيد حسن الصدر في كتابه الشيعة وفنون الاسلام

ومما يستدرك ان ما صدر به ترجمته القاضي ابن خلكان هـو بعينه ما صدر به الثعالبي في اليتيمة ترجمة ابي عبد الله الحسن بن خالويه وهذا شافعي المذهب يروي عن الشافعي بواسطتين وهو صاحب كتاب الطارقة والاوصاف التي ذكرها الثعالبي في ترجمة هذا اشد انطباقا على المترجم

ولابن خالويه مع ابي الطيب المتنبي مجالس ومباحث عنـد سيف الدولة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيئا منها وكانت وفاتـه بحلب في سنة سبعين وثلاثمائة

(٤) ابو الحسن علي بن محمد الشمشاطي [٢]

لم يترجمه الثعالبي في اليتيمة بل ذكره مرة في مجمع الرواة والشعراء الغرباء الفضلاء من حضرة سيف الدولة بحلب بهذه الكنية المصدرة بها

---

(١) ملخص من الوفيات (٢) نسبة الى شمشاط وهي من الجزيرة الفراتية ونقل القلقشندي في صبحه عن العزيزي ضبطها هكذا

ترجمته ولم يسمه . ومرة بكنية ابي الحسين مع التسمية . واما ابو العباس النجاشي فقد ذكره في رجاله فقال علي بن محمد بن العدوي الشمشاطي ابو الحسن بن عدي بن تغلب عدي بن عمرو بن عثمان بن تغلب . كان شيخنا بالجزيرة . وفاضل اهل زمانه واديبهم له كتب كثيرة . وذكر زهاء الاربعين كتابا في فنون من العلم ومنها كتاب له مختصر تاريخ الطبري حذف منه الاسانيد والتكرار وزاد عليه من سنة ثلاث وثلاثمائة الى وقته . ثم كتاب الموصل لابي زكريا زيد بن محمد وكان فيه الى احدى وعشرين وثلاثمائة فزاد عليه من هذا التاريخ الى وقته . ومنها رسائل عدة الى سيف الدولة

وقال النجاشي ورأيت في فهرست كتبه بخط ابي نصر بن ريان رحمه الله كتبا زائدة على هذه الكتب

وترجمه العلامة الاسترابادي في منهجه ولم يزد على ماذكره النجاشي

وذكره صاحب كتاب الشيعة وفنون الاسلام مرتين مرة في طبقة جغرافيي الشيعة ومرة في طبقات نحاتهم وتسامح بعده في علماء المائة الثالثة مع انه عاصر سيف الدولة الحمداني فهو من رجال المائة الرابعة اما تاريخ ولادته ووفاته فلم نقف عليه . ولم اجد له ذكرا في كشف الظنون مع كثرة تصانيفه الممتعة

(٥) ابو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف المعروف بالناشي الاصغر

قال القاضي ابن خلكان في وفياته[1] وهو من الشعراء المحسنين وله في اهل البيت قصائد كثيرة . وكان متكلما بارعا اخذ علم الكلام عن ابي سهل اسماعيل بن علي بن نوبخت المتكلم وكان من كبار الشيعة وله تصانيف كثيرة وكان جده وصيف مملوكا وابوه عبد الله عطارا . ومضى الى الكوفة في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة واملى شعره بجامعها وكان المتنبي وهو صبي

(١) منقول هذا الكلام عن الوفيات م ١ ص ٥٠٤ و ٥٠٥

يحضر مجلسه بها وكتب من املائه من قصيدة

كأن سنان ذابله ضمير ... فليس عن القلوب له ذهاب
وصارمه كبيعته بخم ... معاقدها من الخلق الرقاب

وكان قد قصد حضرة سيف الدولة بن حمدان بحلب ولما عزم على مفارقته وقد غمره باحسانه كتب اليه يودعه

اودع لاني اودع طائعا ... واعطي بكرهي الدهر ما كنت مانعا
وارجع لاالفي سوى الوجد صاحبا ... لنفسي إن الفيت بالنفس راجعا
تحملت عنا بالصنائع والعلا ... فنستودع الله العلا والصنائعا
رعاك الذي يرعى بسيفك دينه ... ولقاك روض العيش اخضر يانعا

وذكره النجاشي في رجاله الا انه كناه ابا الحسين لا أبا الحسن وكذلك وردت كنيته في اليتيمة وذكره الشيخ الطوسي وابن النديم وصاحب (الشيعة وفنون الاسلام) في طبقة متكلمي الشيعة وشعرائها والسمعاني وابن كثير الشامي . وقال السمعاني كما نقله عنه صاحب كتاب الشيعة ناشي بفتح النون وآخره شين معجمة يقال لمن نشأ في فن من فنون الشعر واشتهر به قال المشهور بهذه النسبة علي بن عبد الله الشاعر المشهور وقال وهو بغدادي الاصل سكن مصر

وقال ابن الاثير في الكامل في حوادث ست وستين وثلاثمائة «وفي صفر منها توفي ابو الحسن علي بن وصيف الناشي المعروف بالخلال (١) صاحب المراثي الكثيرة في اهل البيت»

(١) الذي في الوفيات الحلاء لا الخلال بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام الف وانما قيل له ذلك لانه كان يعمل حلية من النحاس

وقيل انــه توفي سنة خمس وستين ببغداد ومولــده في سنة احدى وتسعين ومائتين (١)

(٦) ابو القاسم الزاهي

هو علي بن اسحاق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي الشاعر المشهور . قال الثعالبي (٢) وصاف محسن كثير الملح والظرف . وقال ابن خلكان (٣) كان وصافا كثير الملح ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال انه حسن الشعر في التشبيهات وغيرها . وشعره في اربعة اجزاء واكثر شعره في اهل البيت ومدح سيف الدولة والوزير المهلبي وغيرهما من رؤساء وقته . وقال في جميع الفنون

وذكره صاحب كتاب الشيعة وفنون الاسلام مبيناً سبب نسبته الى الزاهي التي شكك فيها السمعاني (٤) فقال واول من زها في جميع فنون الشعر حتى لقب بالزاهي علي بن اسحاق بن خلف الشاعر البغدادي . ولد سنة ثماني عشرة وثلاثمائة . وتوفي سنة احدى وسبعين وثلاثمائة

هذا ما رأينا اثباته في هذا القسم مــن تراجم الطارئين عــلى حلب والوافدين على اميرها الحمداني من معاصريه وبقي كثيرون غيرهم من رجال طبقتهم ومن يفوقهم وينحط عنهم في الشهرة اضربنا عن ذكرهم مخافة التطويل الممل والخروج عن موضوع البحث . ونختم هذا القسم بذكر بعض اعلام الشيعة الذين طرأوا على حلب في الازمنة المتاخرة عن زمان

(١) عن الوفيات م١ ص٥٠٥ (٢) ج ١ ص ١٧٣ (٣) م ١ ص ٥٠٥

(٤) نقل عنه صاحب الوفيات مايلي قال السمعاني هذه النسبة الى قرية من قرى نيسابور نسب اليها جماعة . ثم قال واما ابو الحسن علي بن اسحاق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي فلا ادري ينسب إلى هذه القرية ام لا غير انه بغدادي

امراء حلب الحمدانيين تتمة للبحث

(١) الشيخ كردي بن عكبرى بن كردي الفارسي

قال صاحب كتاب روضات الجنات نقلا عن كتاب رياض العلماء « ومن جملة فقهائهم (فقهاء حلب) المعروفين المنسوب اليهم القول بعينية وجوب الاجتهاد وعدم جواز التقليد لاحد من الناس في فروع الشريعة مثل اصولها هو الشيخ كردي بن عكبرى الفارسي الفقيه الثقة الصالح الذي قرأ على شيخنا الطوسي وبينهما مكاتبات وسؤالات وجوابات »

(٢) ابو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر اشوب بن ابي نصر بن ابي الجيش السروي المازندراني

وهو كما يظهر من رجال المائة الخامسة هكذا ساق نسبه صاحب روضات الجنات وقال كان عالما فاضلا ثقة محدثا محققا عارفا بالرجال والاخبار اديبا شاعرا جامعا للمحاسن له كتب ثم اورد اسماءها وترجمه غير واحد من رجال المعاجم السنة والشيعة وكلهم اجمعوا على مدحه بالعلم والتحقيق وممن ترجمه من الشيعة السيد مصطفى التفرشي والعلامة المجلسي والعلامة الاسترابادي والشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في امل الآمل والسيد الداماد في الرواشح وابن ابي طي في تاريخه . ومن علماء رجال السنة ذكره العلامة شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداوودي تلميذ السيوطي في كتابه طبقات المفسرين وقال بعد التعريف به ووصف علمه وفضله . وكان امام عصره ، وواحد دهره في التأليف غلب عليه علم القرآن والحديث وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة . وابن حجر العسقلاني في كتابه لسان الميزان ومجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي في كتاب البلغة . وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي في

كتاب بغية الوعاة . والصفدي في تاريخه الوافي بالوفيات وكلهم وصفه بالعلم والزهد والتحقيق وجميع المحاسن

وجاء في كشف الظنون عند ذكر كتابه (اسباب النزول) للشيخ ابي جعفر محمد بن علي بن شعيب المازندراني فانت ترى انه ذكر بدل شهر اشوب شعيبا وهو ما تفرد به

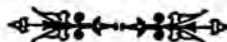
توفي رحمه الله ليلة الثاني والعشرين من شعبان المعظم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ٥٨٨ ودفن بظاهر حلب في سفح جبل هناك يقـال له جوشن . قال العلامة المجلسي وكان انتقاله الى حلب من جهة كونها في ذلك الزمان محطر حال علمائنا الاعيان

(٣) الشريف جمال الدين النيسابوري عبدالله بن محمد بن احمد الحسين نزيل حلب

قال العلامة صاحب (كتاب الشيعة وفنون الاسلام) وقد عده في طبقة متكلمي الشيعة . كان الإمام في علم الكلام . ذكره ابن حجر في (الدرر الكامنه في اعيان المائة الثامنة) قال كان بارعا في الاصول العربية درس بالاسدية بحلب وكان احد ائمة المعقول حسن الشيبة يتشيع مات سنة ست وسبعين وسبعمائة

هذا ما رأيت اثباته بمقدمة موضوع مقالي (بنو زهرة الحلبيون) ولا ابرئ نفسي من استعمال الفضول الادبي فيما كتبت ولعل ماجمعته من الفوائد يغفر لي عند القراء ذنب هذا الفضول واستغفر الله من ان اكون فضوليا في غير ذلك

النبطية سليمان ظاهر



بين اكلة لحوم البشر

٥

ولما كان الصباح رست سفينتنا على شاطىء جزيرة ڤو محط رحالنا فنقلنا امتعتنا ومعداتنا الى بيتنا القديم باسرع ما يمكن ودخلنا مضاجعنا للراحة فرقدنا رقادا طويلا هادئاً لأننا لم نرقد في ضيافة الناغابات الاقليلا لشدة قلقنا وفرط هواجسنا وخوفنا من ايقاع البرابرة بنا حتى أن حفيف الاوراق على الشجر كان يثير كوامن تخوفاتنا ويطير طائر الكرى من رؤوسنا اما برابرة ڤو فلم نكن نخشى غدرهم لأنهم الفونا واعتادوا أن يرونا من وقت الى آخر وفضلا عن ذلك فالسفن المسلحة ترعبهم لذلك كنا آمنين مع علمنا أنهم لايقلون عن برابرة مالكيولا شراسة وهمجية .

وفي الصباح التالي ودعنا الموسيو مازوير الذي امَّ جزيرة سانتو المعروفة فلم يبق معي في ڤو سوى زوجتي اوزا التي انجدتني كثيرا في ترتيب الامتعة الكثيرة ومتى علمت ايها القارىء أنه كان معنا من (الصحون) وحدها ما يربو على ١٠٠ تدرك مقدار النَصَب الذي عانيناه في نقل امتعتنا ووضعها في اماكن قصية عن الخطر والضرر . وبعد أن فرغنا مما تقدم جعلنا نتفقد احوال الجزيرة ونطوف في قراها منتظرين صديقنا المستر كينغ التاجر الانكليزي الذي وعدنا بأن يزورنا في ڤو فارتحت كثيرا الى تجوالي في الجزيرة اذ تسنى لي بذلك درس اخلاق سكانها درسا مدققاً ، والوقوف على دقائق معيشتهم وقوفا لم يترك زيادة لمستزيد ومما زاد في ارتياحي وجود الغلام (اري) الذي تقدم القول عنه فإن هذا الغلام اخذ يعلمني بعض مفردات من لغة اهل الجزيرة وبعد أن درست مجموعة وافية من مفردات تلك اللغة حاولت مرة أن اخاطب احد رجال الجزيرة فلم يفهم كلمة واحدة من كلامي فاكتشفت أمرا جديرا بالذكر وهو أن للصغار لغة خاصة بهم والكبار كذلك فلايفهم الكبير لهجة الصغير الا قليلا ومما لاحظته أن احدهم لا يهتم ولا يعبأ بلفظ كلمة من الكلمات لفظا مستقيما بل يتلفظ بها حسبما يوحي اليه هواه ولاحظت ايضا أن كلمات الصغار اقصر واقل مقاطع وان قسما كبيراً منها محرف عن الكلمات الانكليزيه والافرنسيه التي يسمعونها من البيض لذلك لم يفهم ذلك الرجل كلامي والاغرب من ذلك أن كل قرية لها لهجة خاصة وفي ڤو مهاجرون كثيرون من جزيرة مالكيولا تختلف لهجتهم عن لهجات قرى ڤو وقد قدرت

أن عدد اللغات التي يتكلم بها البرابرة في البحار الجنوبية يبلغ اربعمائة لغة

بينما كنا نتمشى في احد الايام بالقرب من قرية كبيرة إذا بنا نسمع بكاء امرأة داخل القرية فتقدمنا ولم نكد نبلغ الساحة حتى شهدنا جماعة من رجال البرابرة يقهقهون ويسخرون من صراخ بنت منكودة تألبوا حولها تألب الذئاب حول نعجة اما تلك المسكينة فكانت طريحا على الثرى والدم يتدفق من جرح بالغ في القسم الخلفي من احدى ركبتيها فاستطلعت من الغلام (اري) جلية الخبر فقال مامعناه: إن في هذه القرية رجلا مسنا اسمه نودي عنده عدد كبير من الخنازير وعدد كبير من الزوجات ايضا ولكنه مع كثرة زوجاته احب هذه الفتاة المنكودة التي لم تحبه قط فخطبها من ابيها فرضي هذا تزويجه بها بعد أن اخذ مهرها عشرين خنزيرا اما المسكينة فهربت لما علمت بالامر ولكنها امسكت واعيدت الى بعلها قسرا فهربت ثانية وثالثة ورابعة وفي المرة الرابعة ظلت مختبئة في احدى الغابات ستة اشهر دون أن يعثروا عليها ولكنهم عثروا عليها اخيرا فاوثقوها وساقوها الى ساحة القرية حيث تألب حولها مجلس القرية لمحاكمتها فأوقدوا نارا ثم القوا فيها حجرا ولما احمر ذلك الحجر من شدة الحرارة تقدم اربعة من البرابرة وطرحوا تلك البائسة على الثرى ثم تقدم خامس ووضع الحجر في القسم الخلفي من ركبتها وطوى رجلها عليه فاخذت تستغيث ولكنهم لم يطلقوها حتى كادت تقضي نحبها من شدة الالم فتركوها غير أنها تعطلت رجلها فصارت لاتتمكن من المشي الامتوكئة على عكاز وهذا هو كل السر من تلك (العملية الجراحية) فعلوا ذلك بها حتى لا تتمكن من الهرب مرة خامسة وكل فتاة تنفر من زوجها فتهرب او تترك بيتها يحل بها ما حل بتلك التعسة فلما شاهدتها على تلك الحال وعلمت ما حملهم على تعذيبها وهم يقهقهون حولها ويطربون تميزت غيظا وحنقا وكدت افاجئهم بضربات شديدة من سوطي ولكني عدت ففكرت فتحقق لدي أن اقل تعدّ عليهم يثيرهم علينا فنصبح لهم لقمة سائغة يزدردونها دون تحمل عناء فلم يكن منا الا أن تحولنا عنهم والحزن ملء قلبينا ولكن لما وصلت الى البيت سكن جأشي وعدت فعذرت اولئك البرابرة الذين لم يأتوا بافظع مما اتى اسلافنا منذ الوف السنين وليس عملهم هذا افظع من اعمال شعوبنا المتمدنة الذين جددوا لنا عهد الهمجية بما جروا على هذا الكون من الدمار!!!

وبعد بضعة ايام دخل علينا (اري) مساء فاخبرنا انهم سيقيمون عيدا في تلك

الليـلة لصنم اتموا صنـعه موخراً والصنم يسمونه في لغتهم شيطان الشيـاطين ولم يـكن اكثر من جذع شجرة ينقشون عليه بعض النقوش ويرسمون عليه ما توحي اليهم اذواقهم البربرية وقد شاهدت في ڤو مئات من هذه الاصنام التي كانت كل ما يعرفونه من الامور الدينية . فهمت من اري أن الاعياد اعظم الافـراح عندهم وابهج الايام التي يشتركون فيها كلهم بالمسرات وتناول الهدايا وليست الاعيـاد نادرة الوجود بل بالعكس فإنها تقام فيما يلي :

(١) عند ولادة مولود (٢) عند موت شخص (٣)عند انجاز بناء بيت او زورق (٤) عند تعيين رئيس (٥) عند نصب صنم كما مر فسررت جدا بما اخبرني اري وخرجنا توا الى الساحة العامة فالفيناها مكتظة بالجماهير الغفيرة ولم نقف قليلا حتى جاء احدهم بذلك الصنم ووضعه على مرتفع معدّ له ثم جاء بعض الرجال يجرون وراءهم نحو ١٠٠ خنزير ولما دخلوا الساحة ربطوها الى اعمدة منصوبة لهذا الغرض وجاء آخرون بمقدار وافر من جوز الهند وكدسوه داخل الفسحة ورمى آخرون على اكداس جوز الهند عددا كبيرا من الدجاج والفراخ بعد ربط ارجلها بعضها ببعض ولما تمّ كل شيء قسموا اثمار جوز الهند بين الرجال الكبار الذين تناول كل منهم خنزيره وقدمه لجاره بوقار بعد أن اخذ منه خنزيرا مثله لقاءه ثم تناول كلٌ دجاجته او (فرخته) وقدمها لسواه وهذا بالمقابلة قدم له تقدمة مثلها وبعد أن تم تبادل الهدايا كسر كل فخذ خنزيره وجناحي دجاجته مع رجليها كيلا يتسنى لتلك الحيوانات والطيور المسكينة الفرار مما اعد لها ولست انسى كل ايام حياتي صراخ الخنازير المؤلم وصياح الدجاج والفراخ المحزن عند ما قطع اولئك البرابرة اوصالها وهشموا عظامها . ثم اخذوا الخنازير وجعلوا يضربونها بعصيهم على رؤوسها حتى ارتمت على الثرى تتخبط بدمائها فتركوها واخذوا يوقدون النيران لكي يطبخوا لا بل يشووا ضحاياهم استعدادا للوليمة فكنت ارى كل فرد يوقد ناره ويشوي طعامه بيده لأنه يحظر على كل شخص أن يأكل طعاما اعده له من هو ادنى منه ومن مميزات الرئيس انه يفاخر باعداده طعامه بيديه فتذكرت برابرة مالكيولا وعلمت أن الجزيرتين سواء في تلك العادة البربرية ولما اوشك الطعام أن ينضج هبَّ البرابرة واخذوا يتهيأون للرقص ثم علت اصوات الطبول (بوبو) فانقسموا فرقا فرقا ثم تقدم رجال الفرقة الاولى وطفقوا يرقصون رقصا مهيجا اشبه بالبراز او الصراع وكان كل فرد منهم يحاول ابراز المقدرة والتفوق على سواه بالقوة البـدنية

والرشاقة في الحركات فارتحت لذلك المشهد وبالاخص لأنهم كانوا يرقصون على ضربات طبولهم الموزونة ثم تقدمت الفرقة الثانية واخذ رجالها يتخاطبون بالايماء الموقع على نغمات الطبول تخاطبا اثر فيّ ايما تأثير ثم تقدمت الفرقة الثالثة ورقصت رقصا حماسيا انتهى بنوع من البرسام لم يختلف عن عربدة السكارى بشيء والفرقة الرابعة كانت فرقة الشيوخ الذين مثلوا امامي دور الكشافة باشاراتهم وايمائهم ودامت الحال على هذا المنوال حتى الهزيع الثالث من الليل فمللنا الوقوف والتفرج وكان قد دبّ النعاس في جفوننا فقصدنا البيت ولما بلغناه دخل كل مخدعه خائر العزم بسبب السهر الطويل والوقوف على ارجلنا مدة السهر كلها ومع شدة تعبنا كان نومنا متقطعا لأن البرابرة لم ينتهوا من هرجهم وجلبتهم ولم تخفت اصوات طبولهم إلى الصباح فلم ننهض من رقادنا حتى الضحى ولما قمنا شاهدنا على الشاطيء سفينة راسية وحوالها زوارق متعددة فانسنا بمشاهدتها وحسبناها رسولا سماويا ارسل لكي يذهب عنا عناء الوحشة اوبدرا منيرا اشرق ليبدد بنوره ظلام غربتنا وديجور متاعبنا

وبعد هنيهة امتطينا زورقاً واتجهنا نحوها فلما دنونا منها فرحنا فرحاً لا مزيد عليه لما عرفنا اسم السفينة آمور واسم صاحبها وربانها المستر موران صديقنا العزيز الذي اجتمعنا به منذ سنتين في جزائر (السلمون) وعندما بلغنا السفينة استقبلنا باسماً وبعد التحية والسلام سألناه عن الجهة التي يؤمها فاجاب أنه لا يقصد مكاناً معيناً فأفهمناه أن في نيتنا دخول جزيرة مالكيولا من جهة الجنوب لنتمم بحثنا عن سائر اسباطها وعاداتهم وطلبنا اليه أن يؤجرنا سفينته مياومة فلبى طلبنا على الفور فشكرت له اقدامه وسررت سرورا عظيماً لأنه لم يكن يتسنى لي مساعد نشيط كالمستر موران واخيه الذي كان معه بصفة مدير الالآت وكلاهما مراود في جزائر البحار الجنوبية وخبير بكل جزرها ومضايقها وبرازخها وفضلا عن ذلك فلهما خبرة تامة ومعرفة كاملة بعادات سكان تلك الجزر واخلاقهم اكثر من كل التجار الذين يختلفون اليها . وفي الصباح التالي جمعنا كل امتعتنا وما نحتاج اليه ونقلناها الى السفينة آمور التي لم تكن تسير على الفحم الحجري بل على الحطب ولم نكد نصل حتى كانت على اهبة المسير ثم سارت تمخر عباب اليم مخرا ولم يمض وقت طويل حتى كنا على شاطيء مقاطعة لامبومبا التي تصل القسم الشمالي بالقسم الجنوبي من مالكيولا فالقينا عصا الترحال ورست السفينة بعد أن دنت من الجزيرة قدر المستطاع وقد كنت شديد الرغبة في زيارة

تلك المقاطعة لأني كنت اسمع بالاسباط الرحل التي تقطنها فاحببت استطلاع طلع احوالهم والوقوف على طرق معيشتهم ولكن الكثيرين كانوا يقولون لي إن تلك المقاطعة خالية من السكان وما الاسباط الرحل الاقوم وهميون فزادني هذا التضارب في الاقوال رغبة في الاستطلاع وحبًا للاستكشاف. وفي اليوم التالي نهضنا مبكرين من رقادنا ودخلنا الجزيرة من طريق مطروقة ولكننا ظللنا نسير طول ذلك النهار دون أن نعثر على احد وفي اليوم الثاني عدنا فدخلنا من طريق ثانية وبقينا سحابة يومنا نبحث ونفتش بلا جدوى الا اننا الفيناسلالا معلقة باغصان شجرة «بنيان» (تين هندي) ووجدنا تحت الشجرة طبقات من الرماد لا تزال النار تحتها فتحقق لدينا وجود بعض السكان في تلك الناحية. وفي اليوم الثالث دخلنا من طريق ثالثة واخذنا نسير ببطء اما أنا فتقدمت الجميع وجعلت ابحث وانقب حتى بلغت شجرة «بنيان» كبيرة وبينما كنت ادور حول جذعها اصطدمت ببربري ذعرمني اكثر مما ذعرت منه ولكنه استجمع قواه باقل من لمح البصر وقفز الى الغابة كفراشة من فراشات نيسان. ولما ادركني سائر الرفاق قصصت عليهم ما شاهدته فكادوا الايصدقونني لأننا لم نلق رجلاً واحدا خلال تلك الايام الثلاثة ولكني بعد الجهد اقنعتهم. ثم قررنا أن نسير كانا معًا لئلا يفاجئنا بعض البرابرة ونحن متفرقون فيعسر علينا الدفاع عن انفسنا وبعد نصف ساعة ظهر لنا اربعة منهم كانوا يتمشون على سفح اكمة منخفضة فاسرعنا في السير نحوهم غير انهم لم يشعروا بنا حتى فروا واختفوا عن العيان فسرنا في الطريق التي ساروا فيها

وبعد ربع ساعة احسسنا بتعب شديد فجلسنا تحت شجرة «بنيان» لنستريح وهنا لا مندوحة لي عن الالمام ببعض ما يتعلق بشجرة «البنيان» التي يعجب بها كل من يراها ويعدها بركة سماوية حلت على تلك الاصقاع والسر العجيب فيها أنها من فصيلة النباتات التي تنمو في غيرها وتقتات من غيرها وتفصيل ذلك أن اصلها بزرة تبدأ النمو في شجرة بلح اوغيرها من النباتات وتظل تنمو شيئاً فشيئاً حتى تتفرع افنانها ومن ثم تتدلى تلك الافنان بهيئات عرانيس الى أن تمس الثرى ومتى مست التراب يظهر لها في اسفلها عروق تمتد تحت الارض فلا يمضي وقت طويل حتى تغدو تلك الافنان أو العرانيس جذوع شجيرات متعددة ملاصق بعضها بعضا ثم يظهر لهذه الشجيرات افنان تتدلى بهيئات عرانيس لا تلبث أن تصير جذوعا لشجيرات جديدة كما تقدم وهكذا تغدو تلك البزرة — بعد عشرة اعوام او اكثر — شجرة عظيمة

وارفة الافياء عريضة الاوراق متعددة الجذوع كثيرة الحمل شهية الثمر . اما جذوعها فتظل تزداد عددا الى ما شاء الله حتى يصبح قطر الشجرة نيفا وعشرين قدما .

خطر لي وانا تحت الشجرة أن اصورها فاعددت الآلة وبينما كنت ارقب النور بين الجذوع المتلاصقة اذا باربعة اوجه بشرية سوداء تطل من خلال الجذوع والعرانيس خلسة فتأملتها فاذا بي ارى الزنوج الاربعة الذين فروا امامنا منذ عهد قريب فاومأت اليهم بالخروج من بين الجذوع فأبوا ثم اريتهم رزم التبغ وبعض انواع السكاكين والمنسوجات الحمراء وغير ذلك من السلع التي يصبو اليها البرابرة فلم يتحركوا ثم تركنا كل هذه السلع لهم تحت الشجرة وابعدنا عنهم متظاهرين بالمسير ولكنهم لم يشاءوا أن يخرجوا من معقلهم فعيل صبري في النهاية فاوعزت الى الغلمان بأن يحيطوا بالشجرة من كل جهاتها فاحاطوا بها وتقدمنا حتى دخلنا ما بين الجذوع زاعمين اننا سنظفر بهم بعد احتلال معقلهم المنيع غير أن متاعبنا ذهبت ادراج الرياح لأني رأيت احد الجذوع مجوفا وشاهدت في جوفه سلما تصعد الى اعلى الشجرة حيث تتصل بسواها من الاشجار فتحقق لدي انهم فروا بواسطة هذه السلم الى شجرة مجاورة ومنها نزلوا الى الارض وأكملوا فرارهم ولما عدنا الى السفينة مساء الفيت آثار اقدام على الرمال فافهمني الغلمان الذين كانوا يخفرون السفينة أن بعض الزنوج وافوا الى الشاطىء وتأملوا السفينة ثم عادوا ادراجهم فقنعت لابل جزمت بوجود بعض القبائل الرحل في تلك المقاطعة ولكني يئست من الاجتماع بهم والوقوف على احوالهم .

وبينما كنا نتناول الطعام في الصباح التالي على الشاطىء اذا ببربري دنا منا واخذ يسألنا من نحن وما شأننا وماذا نريد فسألته عن اسمه فقال اسمي «نلا» ثم اخذ يعدد لي اوصاف الشعوب البيض وطرق معايشهم وكيفية التدخين عندهم ففهمت منه أنه اختطفه مرة بعض التجار الى احدى الجزر الآهلة بالبيض لذلك لم يقبل طلبنا اليه أن يرافقنا الى السفينة لأنه لا يزال خائفا بل طلب مني قليلا من التبغ فناولته بضع رزم فرحا ثم قال انه ليس لديه انبوب يدخن به فاعطيته انبوبا جديدا فتناوله ووضع فيه بعض التبغ فما تصاعد الدخان منه حتى اخذ يقص علينا ما يأتي !

(انني رجل عظيم ! ! وانا الوحيد بين رجال قبيلتي الذي يعرف الشعوب البيض !!! انني بطل شهير !! لما يشاهدني الاعداء يولون جميعهم مدبرين !!! قد جندلت رجالا كثيرين !! وقتلت خنازير متعددة) وهكذا ظل نحو نصف ساعة يسرد لنا فضائله ومآثره بر طانته المعهودة غير مدرك مهمتي او ماذا ابتغي منه ولكني في النهاية أرضيته وتمكنت من حمله على أن يقودنا الى مقر قبيلته

صيدا اديب فرحات



عظة الدهر *

مواعظ الدهر من ماضيه للآتي … مرآةٌ انتصبت في جنب مرآة
نعم المؤدب دهر كله عبر … بها العقول ترقى في الكمالات
لم تخل من حكمة يوما وقائعه … وهي الهدى لقلوب مستنيرات
ولم تكن تنتهي فينا عجائبه … وفي تصاريفه كل العجيبات
فدار وقتك في كل الشؤون فما … يطيب عيشك الا بالمداراة
ولا تمار امرءاً انكرت سيرته … إن السلامة في ترك المماراة
وكن مع الدهر كالحرباء منتصبا … يدور ما الشمس دارت فيه دورات
والدهر لم تطرد عاداته ولئن … تشابهت او تساوت بعض اوقات
فلا تعارضه واستسلم لجريته … واترك مجاراته عند المجاراة
فالدهر همته كم قصرت همم … عنها فليست تبارى بالمباراة
وكن بصيرا باحوال الزمان فكم … تلفى بها حكما تجلو البصيرات
كم نقمة خفيت في طيها نعم … ونعمة ضمنت ادهى البليات
وليس في الامر الا الخير مطردا … ان البلايا هديات العنايات

* * *

سبحان مالك هذا الملك يفعل ما … يشاؤه وله حكم المشيئات
يعطي ويمنع والاقدار جارية … بالمنع طورا وطورا بالعطيات
يقضي ويمضي شؤوناشاءها ولكم … يمحو ويثبت آيات بآيات
إن كان اثبت في ام الكتاب بأن … احيا وخالفها ثبت السجلات
فما ابالي بما خطَّ القضاء بها … فإنما الحكم فيها للنهايات
كم في الزوايا خبايا خفتها فأتى … أمن من الله من شر المخوفات

* ارسلها الى العلامة الشيخ عبد الحسين صادق فأجابه بالقصيدة التالية ثم تلاتلوهما الاستاذان السيد محمد ابراهيم والشيخ سليمان ظاهر وقد طُلب منا نشر القصائد الاربع في عدد واحد

نجى له الشكر نفسي بعدما يئست   من الحياة بحكم ظالم عات (١)
قضت جبابرة الدنيا عليّ به   فصدّهم حكم جبار السماوات

* * *

قف واستمع قصتي حقا بلا دخل   يامن يعي الحق من دون الدخيلات
وانظر اليها بعين الاعتبار فكم   من عبرة تجتلى منها بنظرات
قد ساقني الدهر بالاقدار نحو بني الدنيا وما انا من اهل الدنيات
ولاح كوكب سعد راح مستتراً   بكوكب النحس في ليل النحوسات
فبت ارصده والطرف يتبعه   فكان لي ضلة عن هدي مشكاتي
سريت مسراه مغترا بطالعه   حيناً فلم احمد المسرى بليلاتي
لا مرحباً أخي التقوى إذا جمحت   عن الهدى نفسه نحو الضلالات
إني هممت ولم افعل فعائله   فهمّ امر (القضا) بي دون ان ياتي
سجنت حولين ساءت حالتي بهما   حكيت يوسف في بعض الحكايات
الم تكن عثرتي في العمر واحدة   اذا تعدّ على مثلي بعثرات
فمن معيري لهذا سمعه فلكم   تقطعت منه اصواتي وأناتي
كم ذا اداري الليالي وهي عابسة   ولا تريني ابتساماً بعض لحظات
وكم اداوي جروحي وهي دامية   وكم اكفكف عبراتي بعبراتي
فمن ترى منصفي في الامر عن كرم   فنصفة المرء دين في الديانات

* * *

يا امة نبهتها الحادثات الى   ما قد أريد بها في يومها الآتي
مالي اراك هداك الله نائمة   عن الحقائق شغلا بالخيالات
ويلي عليك وويلي منك والهفي   عجزت والله عن تعداد ويلاتي
الم تك الأمم الأفراد ما اجتمعت   فكيف حالك في هذي الجماعات
تلاعبت بهم الاهواء وانقسموا   ما بينهم لخلاف في الخلافات

(١) إشارة الى الحكم بالموت أيام جمال وقد نجى الله الناظم ولله الحمد

ما للخلافة صان الله شوكتها   وهي الامارة دينا في الامارات
تفرق الناس اشياعا بها ولقد   كان التفرق من سم السياسات
فما لنا ولهذا كله فدعوا   اختلافكم حيث ادى لاختلافات
وحسبنا عظة في الدهر نكبتنا   بها وما قد لقينا من اذيات

* * *

اخواننا يا بني الاسلام ما لكم   نمتم طويلا وغصتم في المنامات
هبوا لندرك اسرار الحياة فما   هذا الجمود وانتم غير اموات
هبوا نواسهمُ بالمال ننعشهم   يا أنعش الله ارباب المواساة
هبوا لنمسح دمع المعدمين فلا   عدمت منكم لها الأيدي السخيات
هبوا نخفف من الإملاق روعتهم   فيؤمن الله منا كل روعات
هذي المروءة لا تبغوا بها بدلاً   بل دونكم شانها اهل المروآت
وحسبكم يا بني الاسلام دينكم   اخوّة بينكم دون الاخوات
فامضوا لتشييده فالمجد اجمعه   بالدين لا بالمواضي المشرفيات
إن تنصروا الله ينصركم بقدرته   حقا ويرحمكم من في السماوات
هذا هو الحق لا قول يزخرفه   وحي الشياطين في بعض المقالات

* * *

وقائم قام في الإسلام بينكم (١)   يهدي الى الحق نورا في الدجنات
فاصغوا الى خطب يرمي بها كرما   تمحو مواعظها رين العمايات
واستمسكوا برجال الفضل إنهمُ   مصابيح كم جلت ليل الغوايات
يدعون للخير في قول وفي عمل   ومنهج الخير كم يأتي بخيرات
اقول هذا وحسن القصد منتجعي   والله يعلم اعمالي ونياتي

صيدا   عمر الرافعي

---

(١) اشارة الى العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين صادق الذي يخطب في كل شهر مرة في الجامع الكبير بصيدا عقب صلاة الجمعه

ستون من عمري ستون من عمر *

وقفت منك على غراء ابيات وقوف مقتبس مصباح مشكاة
فهام طَرفي وطِرفي في عيالمها وهي العوالم من ماض ومن آت
بوركت من صادع بالرشد تكشف في وهاجه كل غي عاتم عات
آيات وعظك يافرقانها حكم هي الحياة لأحياء واموات
انا وانت تجارينا على سنن فكنت انت المجلي للحقيقات
أرتل الوعظ آيات وتنظمها شتان آياتك الكبرى وآياتي
ماالنثر والنظم في شرع النهى شرع في العقد لطف على لطف الشذيرات
لم تبق لي سنة الستين من سنة عن خير موعظة في شر أوقات
ولم تغادرلك الستون من عظة لم تجلها للبرايا جلو مرآة
ستون من عمري ستون من عمر كلتاهما كفتا ميزان خيرات
نساجتان على نول الهداية او نساختان لاحكام الضلالات
الله لي وله عون على فتنة تيار طغيانها حك السماوات

* * *

متى ارى ويرى السني معتنق الشيعي قداً وقداً في المواخاة
جنباً لجنب مواساة ومرحمة قلباً لقلب بإخلاص ونيات
من لي بيوم يعاطيني مسرته والمسلمون جميعا غير اشتات
قل للشتيتين والاسلام دينهم معا ومولاهم خير البريات
فيما اختلافكم والدين وحدكم أسوغ الدين تلك الاختلافات؟
حسب الفريقين في ام الكتاب هدى عن امهات وآباء عصابات
سياسة الملك فيما بينكم فصلت الله الله من تلك السياسات

(*) فأجابه الشيخ بهذه القصيدة الفريدة

رميتمُ نفسكم طوعاً لإمرتها ما غيركم من رماة اورميات
فالقوم مالهم في الدين مقربة ولا بمن دان فيه من قرابات
ضحّوا بوحدتكم صونا لملكهم والدين ساقوه هديا للحكومات
ماهم من الدين في ورد ولا صدر ولاهمُ عنه دفاعون ويلات
مـا في قلوبهم مـن نوره اثر بلى صدورهم ملأى حزازات
لهم على الدين ثارات فساعدهم وقت به ثأروا اخذاً اشارات
فكم دمٍ لرسول الله عبّ بـه علّاً ونهلاً غرار المشرفيات

* * * *

تقمصوها خلافات امـا علموا بأنهم سودوا وجـه الخـلافات
إن الخلافة حق للأولى سلفوا ما فيهم لمعيب من هنيهات
ليست لمن عاث في الاسلام مفسدة ولا لمن هو طواف بحانات
ولا لمستهدف القـرآن يرشقه مخرقاً منه ناموس الصحيفات
يا ايها المسلمون اليوم معـذرة إن قلت إنهم شر الخليقـات
كم بدعة للذي منهم قضى ومضى قد خالها سنة من دينه الآتي
لا تخلطوا مدراً في بردينكم لا يقبل الدين هاتيك الحصيات
ردوا الى الله والهادي النبي مما امر الديانة لا للظالم العـاتي
واخلصوا بينكم لله حبكم فـالحب لله انجى في الملـمات

* * * *

ما حالكم وزمـانا فاغرا فمـه للقفكم غير حال الـذئب والشاة
الا ترون الى آفاقكم طـويت في كف قابضهـا طي السجلات
لفّت مفاوزكم لف الاديم فما من صائف منكم فيها ومن شاتي
إن دام هذا ولم تأووا لجامعة يضق على فردكم رحب الفازات
من اين لي برجال الحزم توقظكم هم في غيابة غفلات وسهوات
من اين لي غير ذاك الرافعي فتى مستيقظ الجاش في همٍ وهمات

عبد الحسين صادق

الحث على خير المساعي

هبوا بني وطني ياشبه اموات — واستيقظوا فرقا من فادح آتي
وجانبوا سنن التفريق وانتبهوا — لما يراد من الذوبان بالشاة
فهذه دول الأغراب قدملكت — بـلادكم بقضـاء ظالم عـاتي
بحكم جمعية (١) ليس المدار بها — الا على جمعهم تلك الغنيمات
قضت على الشرق ان يبقى فريستهم — مقسما .بينهم شبه الوراثات

* * *

قالوا انتدبنا عليكم لانحطاطكم — علما وخوضكم بحر الجهالات
إنا نرقيـكم عـلما ومقـدرة — فتجمعوا كل انواع الكمالات
ونحن نسعفكم بالمال إن قصرت — احوال اقطاركم عن سدحاجات
وما اتينا لسلب الملك من احد — فما لنا طمع او بعض غايات
وما لنا معكم حُكم ولا حَكم — لكن نشير عليكم بالمشورات
فإن بلغتم زمان الرشدوانتعشت — بلادكم وزهت في درّ خيرات
وصرتم فيه اكفاءاً واهل نهى — به تديرون امر الحكم بالذات
فشأنكم وبلاد الشرق موطنكم — فالغرب لا يبتغي الا المبرات

* * *

هذا المقال واين الفعل يتبعه — إن اللبيب ليدري بالإشارات
اظن هذا احتلالا لاانحلال له — والقوم واأسفي عنـه بغفلات
ولست اول من ابدى نصيحته — لقومه وأصروا في الغوايات
فكم دعاهم خطيب القطر مرشده — عبد الحسين المرجى للملمات
الصادق القول والأعمال في ملأ — كي ينبذوا كل اسباب الخلافات
وينقذوا وطنا قد صار مقتسما — وفرقت اهله ايدي السياسات

---

(١) جمعية الامم

والرافعي حكاه في طريقته فجاد بالنظم يبغي جمع اشتات
مكررا وعظه كالسيل منحدرا مرتلًا حكماً تتلو لآيات
وان يك الفضل للبادي فلست ارى بدءاً من الخوض في تلك المباراة
لعل قومي اصاخوا للأولى نصحوا وادركوا سر هاتيك الدلالات
واسأل الله ربي ان يبلغهم قصدا ويرشدهم نهج الهدايات

محمد ابراهيم الحسيني

(إلى الوفاق ايها المسلمون خاصة واتباع الأديان السماوية عامة)

ترديد صدى خطب العلامة الشيخ عبد الحسين صادق في صيدا بجامعها الكبير العمري
وقصيدته الغراء وقصيدة الشاعر المطبوع السيد عمر الرافعي وكلها داعية وفاق
ترمي إلى اسمى غاية الاديان الآلهية الكبرى

اخلصتما القصد في تأليف اشتات وضم ما فرقت ايدي الخلافات
سينجح الله بالاخلاص سعيكما والسعي ينجح في اخلاص نيات
ناصحتما امة صاحت بوحدتها نهباً وسلبا مثارات السياسات
تاجرتما الله في ايقاظ غافلها فاستقبلا الربح في تلك التجارات

* * *

شكت ظلامة ما الملك العضوض بها قد سنّ من ظلمات اوظلامات
تفرقت شيعاً والدين وحّدها وحسبها الذكر داعٍ للمواخاة
غاصت جماعاتها في بحر فرقتها وهي اليتيمة في عقد الجماعات
كم شرف الله اعلاء لوحدتها من بقعة لم تطل شأواً وميقات
فحسبها (الجمعات) الغر جامعة (والبيت) جماع اوزاع واشتات
وما اختلافاتها فيها بمزرية وما اختلافاتها غير اجتهادات
وما التنازع في الآراء منقصة وعده فرقة احدى الحماقات
ما الكون الا نزاع دائم وعلى هذا التنازع ماضي الكون والآتي
ومن يحاول ابطالا لسنته فقد تطاب امكان المحالات

ماالبحث غير اجتهاد لم يكن بسوى   طريقه يجتلى برق الحقيقات

* * *

ابناء دين هما اهل التسنن   والاشياع للآل لا ابناء علات
جروا على سنة في الدين واحدة   وكلهم راجع فيه لإثبات (١)

* * *

عوداً الى وحدة الاسلام إن بها   جماع مجتمع منه ووحدات
وحسب ابنائه دين ادلته   عقل وناسخ انجيل وتوراة
وسنة لمزايا الفضل جامعة   وكل خير واجماع الجماعات
سن المساواة بين الناس قاطبة   كما لهم جاء في حسن المواساة
دعا الى فطرة الله التي فطرا   لباري عليها العقول المبرزيات

* * *

ضل الذي ظن ان الدين فرق ما   بين الجماعات او بين الديانات
فكل دين سماوي بجلة اهليه التي سن جبار السموات
وما افتراق بني الاديان لو عقلوا   الا تراث سياسات وعادات
وماالكليم وعيسى والنبي سوى   دعاة حق لإصلاح البريات
شرائع لهم جاءت على قدر   طبقا لحاجات حالات واوقات
جاءت لتقويم هذا الخلق من عوج   والسير فيهم الى طرق السعادات
شرائع نسخت ظل الجحود كما   محت بانوارها داجي الجهالات

* * *

بني النبوات إن الشرك مدّ لكم   حبائلا فاحذروا تلك الحبالات
ضموا قواصيكم واسترشدوا بهدى   اديانكم والعقول الالمعيات
واسترجعوا فيه ماضي الشرق واحتكموا   اليه لا لسواه في الخصومات
مهلا بني الشرق إن الغرب صيره   لخيل اطماعه بعض المغارات
لا تحسبوا غير دين الله يصلحكم   وهل سوى الدين دفاع البليات

النبطيه  سليمان ظاهر

(١) اسقطنا هنا عدة ابيات في مدح الشيخ والرافعي لم يتسع المقام لإثباتها

(تنبيه) حصل في قصيدة عظة الدهر صفحه ٣٦٤ سهو فقدم البيت السابع على الثامن فليصحح

شعراء الشيعة

٤

٤ أيمن بن خُريم

هو أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي لأبيه صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ورواية عنه ينسب إلى فاتك وهو جد أبيه وينتهي نسبه إلى نزار وكان أيمن يتشيع وابوه أحد من اعتزل حرب الجمل وصفين وما بعدهما من الأحداث فلم يحضرها

قيل وكان عبد الملك بن مروان شديد الشغف بالنساء فلما أسنَّ ضعف ... وازداد غرامه بهن فدخل عليه يوما أيمن بن خريم فقال له كيف أنت فقال بخير يا أمير المؤمنين قال فكيف قوتك قال كما أحب ولله الحمد إني لآكل الجذعة من الضأن بالصاع من البر، وأشرب العس المملوء وأرتحل البعير الصعب وأنصبه، وأركب المهر الأَرن فأذلله، وافترع العذراء ولا يقعدني عنها الكبر، ولا يمنعني منها الحصر، ولا يرويني منها الغمر، ولا ينقص مني الوطر، فغاظ عبد الملك قوله وحسده فمنعه العطاء وحجبه وقصده بما كره حتى أثر ذلك في حاله فقالت له امرأته ويحك أصدقني عن حالك هل لك جرم قال لا والله قالت فأي شيء دار بينك وبين أمير المؤمنين آخر ما لقيته فأخبرها فقالت إنا لله من ههنا أتيت أنا أحتال لك في ذلك حتى أزيل ما جرى عليك فقد حسدك الرجل على ما وصفت به نفسك فتهيأت ولبست ثيابها ودخلت على عاتكة زوجته فقالت أسألك أن تستعدي لي أمير المؤمنين على زوجي قالت وماله قالت والله ما أدري أنا مع رجل أو حائط وإن له سنين لم يعرف فراشي فسليه أن يفرق بيني وبينه فخرجت عاتكة إلى عبد الملك فذكرت ذلك له وسألته في امرها فوجه إلى أيمن بن خريم فسأله عما شكت منه فاعترف به فقال أو لم أسألك عاما أول عن حالك فوصفت كيت وكيت فقال يا أمير المؤمنين إن الرجل ليتجمل عند سلطانه ويتجلد على أعدائه بأكثر مما وصفت نفسي به وانا القائل

لقيت من الغانيات العجابا لو ادرك مني الغواني الشبابا
ولكن جمع النساء الحسان عناء شديد إذا المرء شابا

في ابيات اخر

قال فجعل عبد الملك يضحك من قوله ثم قال اولي لك ياابن خريم لقد لقيت منهن ترحا فما ترى أن نصنع فيما بينك وبين زوجتك قال تستأجلها إلى أجل العنين واداريها لعلي استطيع إمساكها قال افعل ذلك وردها إليه وأمر له بما فات من عطائه وعاد الى بره وتقريبه وقال عبدالملك يوما يامعشر الشعراء تشبهوننا مرة بالأسد الأبخر ومرة بالجبل الأوعر ومرة بالبحر الأجاج ألا قلتم فينا كما قال أيمن بن خريم في بني هاشم

نهاركم مكابدة وصوم ... وليلكمُ صلاة واقتراء
وليتم بالقران وبالتزكي ... فأسرع فيكم ذاك البلاء
بكى نجد غداة غد عليكم ... ومكة والمدينة والجواء
وحق لكل أرض فارقوها ... عليكم لا أبالكم البكاء
أأجعلكم واقواما سواء ... وبينكم وبينهم الهواء
وهم أرض لأرجلكم وأنتم ... لأروسهم وأعينهم سماء

ولما ورد على بشر بن مروان نظر الناس يدخلون عليه افواجا قال من يوءذن لنا الأمير أو يستأذن لنا عليه فقيل اه ليس على الأمير حجاب ولا ستر فدخل وهو يقول

يُرى بارزاً للناس بشر كأنه ... إذا لاح في أثوابه قمر بدر
ولو شاء بشر أغلق الباب دونه ... طماطم سود أو صقالبة شقر
أبى ذاولكن سهّل الأذن للتي ... يكون له في غبّها الحمد والشكر

فضحك اليه بشر وقال إنا قوم نحجب الحرم وأما الأموال والطعام فلا وأمر له بعشرة آلاف درهم (١)

وعن الهيثم بن عدي قال كنا نقول بالكوفة إنه من لم يرو هذه الأبيات فلا مروءة له وهي لأيمن بن خريم

وصهباء جرجانية لم يطف بها ... حنيف ولم تنغر بها ساعة قدر
ولم يحضر القسّ المهيمن نارها ... طروقا ولم يشهد على طبخها حبر
أتاني بها يحيى وقد نمت نومة ... وقد غابت الشعرى وقد جنح النسر

---

(١) الأغاني ج ٢١ ص٥ — ٨

فقلت اغتبقها او لغيريَ فاسقها ... فما أنا بعد الشيب ويبك والخمر
تعففت عنها في العصور التي خلت ... فكيف التصابي بعد ما كلأ العمر
إذا المرء وفى الأربعين ولم يكن ... له دون ما يأتي حياة ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي ارتأى ... وإن جرّ أسباب الحياة له الدهر (١)

* * *

٥ السيد الحميري

هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة وقال المرزباني في معجم الشعراء إنه اسماعيل بن وداع الحميري ولذلك يقول

إني امرؤ حميري حين تنسبني ... جدي رعين وأخوالي ذوو يزن
ثمّ الولاء الذي أرجو النجاة به ... يوم القيامة للهادي ابي الحسن

ولد سنة ١٠٥ وتوفي سنة ١٧٣ وقيل سنة ١٧٦ للهجرة كان شاعرا محسنا كثير القول وله مدائح جمة في اهل البيت و كان مقيما بالبصرة وكان ابواه يبغضان عليا وسمعها يسبانه بعد صلاة الفجر فقال

لعن الله والديّ جميعا ... ثم اصلاهما عذاب الجحيم

وكان يرى رجعة محمد بن الحنفية في الدنيا فاجتمع بجعفر الصادق عليه السلام فعرفه خطأه وأنه على ضلالة فتاب

حدث التوزي عن الأصمعي قال أحب أن تأتيني بشيء من شعر هذا الحميري فعل الله به وفعل فأتيته بشيء منه فقرأه فقال قاتله الله مــا اطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء والله لولا ما في شعره . . . لما تقدمه من طبقته احد . وسئل ابو عبيدة عن اشعر المولدين قال السيد وبشار . وقال الموصلي حدثني عمي قال جمعت للسيد في بني هاشم ألفين وثلثمائة قصيدة فخلت أن قد استوعبت شعره حتى جلس إلي يوما رجل ذو أطمار رثة فسمعني أنشد شيئا من شعره فأنشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي فقلت في نفسي لو كان هذا يعلم ما عندي كله ثم انشدني بعد ما ليس عندي لكان عجيبا فكيف وهو لا يعلم وإنما انشد ما حضره وعرفت حينئذ أن شعره

(١) امالي القالي ج ١ ص ٨٧

ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كله

وقال صاحب الشيعة وفنون الإسلام قال ابن المعتز في التذكرة « وكان للسيد الحميري اربع بنات كل واحدة منهن تحفظ اربعمائة قصيدة لأبيها نظم كلها سمعه في فضل علي ومناقبه »

وكان السيد الحميري لا يستجدي بشعره وهو مما امتاز به وقد وقف نظمه على بني هاشم وبعض من انقطع لهم وعن ابن عائشة قال وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطى ... إن لله مـا بأيدي العباد
فاسأل الله مـا طلبت اليهم ... وارج نفع المـنزّل العواد
لا تقل في الجواد ما ليس فيه ... وتسمي البخيل باسم الجواد

قال بشار من هذا فعرفه فقال لولا أن هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا في مذهبنا لتعبنا

وعن الحسن بن علي بن حرب بن ابي الأسود الدؤلي قال كنا جلوسا عند ابي عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيد فجاء فجلس وخضنا في ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا ياأبا هاشم ممَّ القيام فقال

إني لأكره أن أطيل بمجلس ... لا ذكر فيه لفضل آل محمد
لاذكر فيه لاحمد ووصيه ... وبنيه ذلك مجلس قصف ردي
إن الذي ينساهم في مجلس ... حتى يفارقه لغـير مسدد

ـ

وله من ابيات في آل محمد

تتم صـلاتي بالصـلاة علـيهم ... وليست صـلاتي بعد أن أتشهدا
بكاملة إن لم أصلّ عليهم ... وأدع لهم رباً كريما ممجدا
بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي ... مدى الدهر ما سميت ياصاح سيدا
وإن امرءاً يلحى على صدق ودهم ... أحق وأولى فيهم أن يفندا
فإن شئت فاختر عاجل الغم ضلة ... وإلا فأمسك كي تصان وتحمدا

وله

سائل قريشا إذا ما كنت ذاعمهِ من كان أثبتها في الدين اوتادا
من كان أعلمها علماً وأحلمها حلماً واصدقها قولاً وميعادا
إن يصدقوكِ فلن يعدوا أبا حسن إن أنت لم تلق لـلأبرار حسادا

وله من أبيات

لحاني بجب إمام الهدى وفاروق أمتنا الأكبر
سأحلق لحيته إنها شهود على الزور والمنكر

وخرج اهل البصرة يستسقون وخرج فيهم السيد وعليه ثياب خز وجبة ومطرف وعمامة فجعل يجر مطرفه ويقول

اهبط إلى الأرض فخذ جامدا ثم ارمهم يامزن بالجلمد
لا تسقهم من سبل قطرة فإنهم حرب بـني أحمـد

قال اسحاق وسمعت العتبي يقول ليس في عصرنا هذا أحسن مذهبا في شعره ولا أنقى الفاظا من السيد ثم قال لبعض من حضر أنشدنا قصيدته اللامية الـتي أنشدتناها اليوم فأنشده قوله

هل عند من أحببت تنويل أم لا فإن اللـوم تضليل
أم في الحشى منك جوى باطل ليس تداويه الأباطيل
علقت يامغرور خداعة بالـوعد منها لـك تخييل
يشفيك منها حين تخلو بها ضمٌ إلى النحر وتقبيل
وذوق ريق طيب طعمه كأنــه بالمسك معلـول
في نسوة مثل المها خرّد تضيق عنهنّ الخلاخيل

ويقول فيها

أقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسؤول
أن علي بن ابي طالب على التقى والبر مجبول

وذكر التميمي عن أبيه قال كنت عند ابي عبد الله جعفر بن محمد إذ استأذن آذنه للسيد فأمر بإيصاله وأقعد حرمه خلف ستر ودخل فسلم وجلس فاستنشده فأنشده قوله

أمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكيه
آأعظماً لا زلت من وطفاء ساكبة رويه
وإذا مررت بقبره فأطل به وقف المطيه
وابك المطهر للمطهر والمطهرة الزكيه
كبكاء معولة أتت يوما لواحدها المنيه

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدر على خديه وارتفع الصراخ والبكاء من داره حتى امره بالإمساك فأمسك. ولما استقام لبني العباس الملك قام السيد إلى السفاح حين نزل عن المنبر فقال

دونكموها يابني هاشم فجددوا من عهدها الدارسا
دونكموها لا على كعب من كان عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبسوا تاجها لا تعدموا منكم له لابسا
لو خيّر المنبر فرسانه ما اختار إلا منكم فارسا
قد ساسها قبلكم ساسة لم يتركوا رطبا ولا يابسا
ولست من أن تملكوها إلى مهبط عيسى فيكم آيسا

فسرّ أبو العباس بذلك وقال له احسنت يااسماعيل سلني حاجتك قال تولي سليمان بن حبيب الأهواز ففعل (١)

وزاد صاحب فوات الوفيات ما يلي : وكتب عهده ودفعه الى السيد وقدم به عليه فلما وقعت عينه عليه أنشده

أتيناك ياقوم أهل العراق بخير كتاب من القائم
يوليك فيه جسام الأمور فأنت صنيع بني هاشم
أتينا بعهدك من عنده على من يليك من العالم

(١) الاغاني ج ٧ ص ٢ — ٢٢

فقال له سليمان : شريف وشافع وشاعر ووافد ونسيب سل حاجتك فقال جارية فارهة جميلة ومن يخدمها وبدرة دراهم وحاملها وفرس رائع وسائسه وتخت من صنوف الثياب وحامله قال قد امرت لك بكل ما سألت وهو لك عندي كل سنة

ومن لطيف ما يحكى عنه أنه اجتمع في طريقه بامرأة تميمية أباضية فاعجبها «لأنه كان اسمر اللون جميل الصورة» وقالت أريد أن اتزوج بك ونحن على ظهر الطريق قال يكون كنكاح أم خارجة قبل حضور ولي وشهود فاستضحكت وقالت ننظر في هذا وعلى ذلك فمن أنت فقال

إن تسأليني بقومي تسألي رجلا ... في ذروة العز من أحياء ذي يمن
حولي بها ذو كلاع في منازلها ... وذو رعين وهمدان وذو يزن
والأزد أزد الأكرمين اذا(؟) ... عدت مآثرهم في سالف الزمن
بانت كريمتهم عني فدارهم ... داري وفي الرحب من اوطانهم وطني
لي منزلان باحج منزل وسط ... منها ولي منزل للعز في عدن
ثم الولاء الذي ارجو الحياة به ... من كبة النار للهادي ابي حسن

فقالت قد عرفناك ولا شيء اعجب من هذا يمان وتميمية ، ورافضي وأباضية ، فكيف يجتمعان ؟ فقال يحسن رأيك فيّ وتسخو نفسك ولا يذكر أحدنا سلفا ولا مذهبا قالت افليس التزويج إذا علم انكشف معه المستور ، وظهرت خفيات الامور ، قال فأنا أعرض عليك أخرى قالت ما هي ؟ قال المتعة التي لايعلم بها احد قالت تلك اخت الزنا قال اعيذك بالله أن تكفري بالقرآن بعد الايمان فإن الله عز وجل قال (فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة) فقالت ألا تستخير الله وأقلدك إن كنت صاحب قياس قال قدفعلت فانصرفت معه وبات معرسا بها وبلغ اهلها من الخوارج أمرها فتوعدوها بالقتل وقالوا تزوجت بكافر فجحدت ذلك ولم يعلموا بالمتعة

واخبار السيد كثيرة وقيل انه عاش لأيام الرشيد ومدحه بقصيدتين فنفحه ببدرتين ففرقهما فقال الرشيد أحسب أبا هاشم تورع عن قبول جوائزنا (١)

* * *

(١) الاغاني

٦ ابونواس

هو ابوعلي الحسن بن هاني ولد في الأهواز سنة ١٤٥ وتوفي في بغداد سنة ١٩٨ على القول المشهور وهو يمني قيل إنه كان مولى للجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان واختلف الى ابي يزيد الأنصاري وكتب عنه الغريب وحفظ عن ابي عبيدة معمر بن المثنى أيام الناس ونظر في نحو سيبويه قال الجاحظ ما رأيت رجلا أعلم باللغة من ابي نواس ولا افصح لهجة مع مجانبة الاستكراه وقال الشعر وكان يستشهد بشعره وقال ابو عبيدة كان ابو نواس للمحدثين كامرىء القيس للمتقدمين وقال اسحاق ابن اسماعيل قال ابو نواس ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب منهم الخنساء وليلى فما ظنك بالرجال وقال ميمون سألت ابن السكيت عما يختار لي رواية من الشعر فقال إذا رويت من اشعار الجاهليين فلامرىء القيس والأعشى ومن الإسلاميين فلجرير والفرزدق ومن المحدثين فلأبي نواس فحسبك وقال النظام وقد أنشد شعر ابي نواس في الخمر هذا الذي جمع له الكلام فاختار أحسنه وقال سفيان بن عيينة هذا اشعر الناس (١)

وقال اسماعيل بن نوبخت ما رأيت قط أوسع علما من ابي نواس ولا أحفظ منه مع قلة كتبه ولقد فتشنا منزله بعد موته فما وجدنا له إلا قمطرا فيه جزاز مشتمل على غريب ونحو لا غير وهو في الطبقة الأولى من المولدين وشعره عشرة انواع وهو مجيد في العشرة (٢)

وكان ابو نواس من اجود الناس بديهة وارقهم حاشية لسنا بالشعر يقوله في كل حال والرديء من شعره ما حفظ عنه في حال سكره قال الأصمعي ما اروي لأحد من أهل الزمان ما أرويه لأَبي نواس فما رويت لشاعر بعده . وقال ابو الغيث بن البحتري سألت ابي لما حضرته الوفاة من اشعر الناس فقال اعن المتقدمين تسأل أم عن المحدثين فقلت عن المحدثين فقال يابنيٍّ او قسم احسان ابي نواس على جميع الناس لوسعهم و كان لخلف الأحمر ولاء في اليمن في الأشاعرة وكان عصبيا وكان من اميل خلق الله الى ابي نواس وهو الذي كناه بهذه الكنية لأنه قال له أَنت من اهل اليمن فتكنَّ باسم من اسامي الذوين ثم احصى له اسماءهم وخيره فقال ذو جدن وذو كلال

(١) ابن خلكان ج ١ ص ١٣٥ (٢) طبقات الادباء لابن الانباري ص٩٦ – ٩٨

وذويزن وذوكلاع وذونواس فاختار ذانواس فكناه ابانواس فصارت له وغلبت على ابي علي كنيته الأولى (١)

وسأل الخصيب يوما ابا نواس عن نسبه فقال اغناني ادبي عن نسبي فأفحمه وكان ابو نواس من جند مروان بن محمد آخر ملوك الأمويين وهو من اهل دمشق فانتقل الى الأهواز للرباط فتزوج جلبان فأولدها عدة اولاد منهم ابو نواس الذي اسلمته امه الى بعض العطارين فرآه والبة بن الحباب فاستحلاه فقال اني ارى فيك مخايل أرى أن لا تضيعها وستقول الشعر فاصحبني اخرجك فقال ومن انت فأعلمه فقال نعم أنا والله في طلبك ولقد اردت الخروج الى الكوفة بسببك لآخذ عنك واسمع منك شعرك فسار ابو نواس معه فقدم به بغداد فكان اول ماقاله من الشعر وهو صبي

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب إن بكى يحق له ليس ما به لعب
تضحكين لاهية والمحب ينتحب تعجبين من سقمي صحتي هي العجب

وقال المأمون او وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول ابي نواس

الأكل حي هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا إمتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق (٢)

ولا يخفى ان ابا نواس عاش في العصر العباسي وكان شديد الاختصاص في الامين وفي ذاك العصر اختلط العرب بالعجم وترجموا موءلفاتهم واقتبسوا عاداتهم ففشت فيهم بعض الرذائل كحب الغلمان وتعشق المردان والإفراط في اتخاذ السراري والاكثار من السكر وشرب الخمر وكان من نتائج ذلك استعمال المجون وبذىء الكلام وسرى هذا الداء العياء الى الشعراء لأنهم في ذاك العصر وفي كل عصر عنوان الامة ونموذج اخلاقها وعاداتها وكان ابونواس في طليعة المقتبسين تلك المدنية الخلابة وإمام الخليعين والماجنين لذلك ترى قسما كبيرا من شعره في وصف الغلمان والمجون مانعرض عنه لأنه من الرفث الذي يجب اجتنابه اما خمرياته فهي من احسن الشعر لأن من ذاق عرف، ومن عرف وصف ، وإن عرف غير ذائق ، ووصف غير عارف ، فذاك نادر والنادر لا يقاس عليه

قال ابن الأعرابي بعث الي المأمون فسرت اليه وهو مع يحيى بن اكثم يطوفان

(١) معاهد التنصيص ج ١ ص ٣٠ (٢) ابن خلكان

في حديقة فلما نظراني ولياني ظهورهما فجلست فلما اقبلا قمت فقال المأمون يامحمدبن زياد من اشعر الشعراء في نعت الخمر فجعلت انشده للأعشى ثم انشدته للأخطل فلم يحفل بشيء مما انشدته ثم قال ياابن زياد اشعر الناس في نعتها الذي يقول

فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم
فعلت في اللب اذ مزجت مثل فعل النار في الظلم
فاهتدى ساري الظلام بها كاهتداء السفر بالعلم

وقال الرقاشي لأبي نواس سبقتني ببيتين وددت أنهما لي بكل شعري فقال ابو نواس ماهما قال قولك

ومستطيل على الصهباء باكرها في فتية باصطباح الراح حذاق
فكل شيء رآه ظنه قدحا وكل شخص رآه قال ذا ساقي

وحكى الأصمعي قال رأيت أبا نواس بعد موته في المنام فقلت له هل نسي من خمرياتك شيء قال أجودها قلت فاذكره فقال

أذكى سراجا وساقي الشرب يمزجها فلاح في البيت كالمصباح مصباح
كدنا على علمنا بالشك نسأله أراحنا نارنا أم نارنا الراح

وحكي عن عبد الله بن المعتز أنه قال رأيت أبا نواس في المنام فقلت له لقد أحسنت في قولك

جاءت بإبريقها من بيت تاجرها روحا من الخمر في جسم من النار

فقال لا بل أحسنت في قولي

ياقابض الروح من جسم أسى زمنا وغافر الذنب زحزحني عن النار (١)

قال السيد المرتضى رضي الله عنه وإني لأستحسن القصيدة التي من جملتها البيت الذي لورددناه لأبي نواس وهو

فكأنها مصغ لتسمعه بعض الحديث بأذنه وقر

لأنها دون العشرين بيتا وقد نسب في اولها ثم وصف الناقة بأحسن وصف ثم مدح

---

(١) معاهد التنصيص

الرجل كل ذلك بطبع يتدفق . ورونق يترقرق، وسهولة مع جزالة ومنها قوله

يامنَّةً إمتنها السكر ما ينقضي مني لها الشكر
أعطتك فوق مناك من قُبل قدكنَّ قبل مرامها وعر
يثني اليك بها سوالفه رشأ صناعة عينه السحر
ظلّت حميا الكأس تنشطنا حتى تهتك بيننا الستر
في مجلس ضحك السرور به عن ناجذيه وحلّت الخمر[1]!

ومن بدائع خمرياته قوله

وندمان سقيت الراح صرفا وستر الليل منسدل السجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها كمعنى دقّ في ذهن لطيف

وقوله

مدام تبدت في مقام مشرف تلوح لنا انوارها ثم تختفي
ولما شربناها ودبّ دبيبها الى موضع الأسرار قلت لها قفي
مخافة أن يسطوا عليّ شعاعها فيطلع جلاسي على سريَ الخفي

وقوله

معتقة صاغ المزاج لرأسها أكاليل در ما لناظمها سلك
جرت حركات الدهر فوق سكونها فذابت كذوب التبر أخلصه السبك
وقد خفيت من لطفها فكأنها بقايا يقين كاد يذهبها الشك

ومن وصفه للأقداح وما عليها من النقوش قوله

تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها مهاً تدّريها بالقسي الفوارس
فللخمر ما زرّت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القلانس

ويظهر أنه كان مطلعا على اقوال الأوائل المنقولة الى العربية ولاسيما علم النجوم

(١) امالي المرتضى ج ١ ص ٢٠٢

والطبيعيات بدليل قوله وفيه المام بالفلك

ألم تر الشمس حلت الحملا   وقام وزن الزمان فاعتدلا
وغنَّت الطير بعد عجمتها   واستوفت الخمر حولها كملا

ومما يدل على معرفته في علم الطبائع قوله

قل لزهير اذا حدا وشدا   أقلل وأكثر فأنت مهذار
سخنت من شدة البرودة حـ   ـتى صرت عندي كأنك النار
لايعجب السامعون من صفتي   كذلك الثلج بارد حار

وفي ذلك اشارة الى نظر اهل الهند في الطبائع فهم يزعمون أن الشيء إذا زاد في البرد عاد حارا (١)

وقد تحسن الفاظ المتكلمين في مثل شعر ابي نواس

وذات خد مورد   قوهية المتجرد   تأمل العين منها   محاسنا ليس تنفد
فبعضها قد تناهى   وبعضها يتولد   والحسن في كل عضو   منها معاد مردد

وقوله

ياعاقد القلب مني   هلا تذكرت حلاّ   تركت قلبي قليلا   من القليل أقلا
يكاد لا يتجزى   أقلّ في اللفظ من لا (٢)

وكان يهوى جنان جارية آل عبد الوهاب الثقفي وكانت حلوة جميلة المنظر أديبة وقيل إن أبا نواس لم يصدق في حبه امرأة غيرها بلغه أنها تنوي الحج فسبقها وقال لما حج وعاد

ألم تر أنني أفنيت عمري   بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم أجد سببا اليها   يقربني وأعيتني الأمور
حججت وقلت قد حجت جنان   فيجمعني واياها المسير

وكانت جنان قد شهدت عرسا في جوار ابي نواس فانصرفت منه وهو جالس معنا فرآها فأنشدنا بديها قوله

شهدت جلوة العروس جنان   فاستمالت بحسنها النظاره

(١) تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ج٢ ص ٦٤   (٢) البيان والتبيين ج ١ ص٦١

حسبوها العروس حين رأوها ... فإليها دون العروس الإشاره (١)

وكان يتعشق عنان جارية الناطفي فدخل عليه وعنان جالسة تبكي وخدها على رزة باب فقال

بكت عنان فجرى دمعها ... كاللؤلؤ المرفض من خيطه

فقالت عنان والعبرة تخنقها

فليت من يضربها ظالما ... تجف يمناه على سوطه

وكان الرشيد همّ بشراء عنان فقيل له إن ابا نواس هجاها بقوله

لا يشتريها الا ابن زانية ... أو قلطبان يكون من كانا

فقال لعنه الله لاحاجة لنا بها (٢) وله معها محاورات شعرية كثيرة لا يحسن ذكرها وتشيع ابي نواس مشهور ومما يدل عليه اتم دلالة ما روى ابو اسحاق ابراهيم بن احمد البزاعي في مصنف له عن عبد الله بن محمد الرقي وكان من حجاب هارون الرشيد قال كان الرشيد جالسا في بعض الأيام ومولانا الرضا علي بن موسى عليه السلام جالس معه فتذاكرا الشعر والشعراء فقال لي الرشيد ياعبد الله اخرج الى الباب فانظر هل به منهم احد فخرجت فرأيت ابا نواس الحسن بن هاني فعدت اليه واخبرته فقال ادخله فخرجت اليه وقلت له ياابا نواس ادخل الى امير المؤمنين فقال والله لقد مدحت الرشيد بثلاثين بيتا من الشعر ما مدحه بمثلها عربي ولا عجمي فقلت له ادخل وانشده ما قلت فيه فإنه يوم سعادتك وانا أؤمل لك فيه الغنى قال ابو نواس فدخلت الى الرشيد فلما سلمت عليه قال لي هات مديحنا ياخبيث فلما رأيت مولانا الرضا جالسا الى جانبه ذهبت لأتذكر ما مدحته به فلم اقدر أن اذكر بيتا واحدا لما تداخلني من هيبة مولاي وخوفا من الله ان امدح الطاغية بحضرته فقلت له ياامير المؤمنين فيك ام في جليسك وابن عمك فقال لا بل في جليسي وابن عمي فقلت :

قيل لي انت اوحد الناس طراً ... في فنون من المقال النبيهِ

لك من محكم القريض بديه ... يثمر الدر في يدي مجتنيهِ

فلِمَ تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيهِ

(١) الأغاني ج ١٨ ص ٢-٣ (٢) معاهد التنصيص

قلت لا استطيع مدح امام ... كان جبريل خادماً لأبيهِ

قال الرشيد هات ما مدحتنا به فتذكرت ما كنت فكرت به اولا فارتج عليّ ولم اذكر منه بيتا واحدا فقلت له فيك ياامير المومنين ام في ابن عمك فعلم اني قد احصرت وكلّ خاطري عن مدحه فقال قل في ابن عمي فقلت :

ملك ابوه وامه من لامع ... فيه ضياء الكوكب الوهاج

شرب الرسالة في ذرى بطحائها ... ماء النبوة لم يشب بمزاج

نور على نور تلألأ نوره ... مصباحه في ذروة المعراج

فالتفت الرشيد الى مولاي الرضا عليه السلام وقال له كذا انت ياابا الحسن فقال له حدثني ابي عن ابيه عن جده امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال: ان اولياءنا وشيعتنا المخلصين في محبتنا اذا نظروا الينا وراموا نشر فضلنا ايدهم الله بروح القدس قال عبد الله بن محمد الرقي فقال لي الرشيد ياعبد الله سر مع ابي نواس الى متولي الخزانة وقل له يدفع اليه خمسين الف درهم وكن معه الى ان يستلمها فخرجنا من عنده فلما صرنا بالباب قلت لابي نواس سر بنا الى الخزانة لتأخذ صلتك فقد صحت لك البشرى فقال مالي اليها حاجة فقلت ولم ياأخي وهي جائزة سنية ومتى يتفق لك مثلها فقال اليك عني انما مدحت مولاي احتسابا لا اكتسابا والله ياعبد الله لقد دعا لي مولاي الرضا بدعوات هن احب الي مما طلعت عليه الشمس

وله ديوان شعر كبير مطبوع عدة مرات في فينا ومصر وبيروت ولو اردنا الإحاطة بأخباره واشعاره لاحتجنا الى عدة مجلدات ومما يدل على قوة ايمانه مع تهتكه قوله

تكثر ما استطعت من الخطايا ... فإنك بالغ ربا غفورا

ستبصر إن وردت عليه عفوا ... وتلقى سيدا ملكا كبيرا

تعضّ ندامة كفيك مما ... تركت مخافة النار السرورا

ومن شعره قوله

سبحان ذي الملكوت اية ليلة ... مخضت صبيحتها بيوم الموقف

لـو ان عينا وهمتها نفسهـا ... ما في المعاد محصلا لم تطرف

ومنه قوله

خل جنبيك لرامي ... وامض عنه بسلام ... مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام

إنمـا العاقل من الـ جم فـاه بلجـام شبت ياهـذا ومـا تتـ ـرك اخلاق الغلام
والمنايا آكلات شاربات للأنام

قال الإمام الشافعي رحمة الله عليه دخلت على ابي نواس وهو يجود بنفسه فقلت ما أعددت لهذا اليوم فقال

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما

وقال محمد بن زكريا دخلت على ابي نواس وهو يكيدبنفسه (اي يجود بها) فقال لي تكتب فقلت نعم فأنشأ يقول

دبَّ فيَّ الفناء سفلا وعلوا واراني أموت عضوا فعضوا
ذهبت شرتي بجدة نفسي وتذكرت طاعة الله نضوا
ليس من ساعة مضت بي إلا نقصتني بمرها بي جزوا
لهف نفسي على ليال وايـا م تمليتهن لعبـا ولهـوا
وأسأنا كل الإساءة يارب فصفحا عنا جميعا وعفوا

وعن محمد بن رافع صديق ابي نواس انه رأى ابانواس وهو بين النائم واليقظان فأخبره بوجود رقعة تحت وسادته وأن الله غفر له وفي الرقعة هذه الأبيات

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك اعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم
ادعوك رب كما امرت تضرعا فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي اليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثم أني مسلم

وابو نواس خاتمة شعراء الشيعة في القرن الثاني

* * *

وقال صاحب كتاب الشيعة وفنون الإسلام وفي طبقة ابي نواس من شعراء أصحابنا ابو الشيص وهو القائل

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم إذ كان حظي منك حظي منهم
واهنتني فأهنت نفسي طائعا ما من يهون عليك ممن يكرم

وله طرائف كثيرة



العرفان

شعبان سنة ١٣٤٠ | نيسان سنة ١٩٢٢

الاقتصاد

الإقتصاد وسط بين التبذير والتقتير وكلاهما مذموم وقد جمع هذا المعنى بأحسن بيان في آية من آيات القرآن قال تعالى (والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وفي الحديث «ماأعال من اقتصد» وقد عني الغربيون أتم عناية في العلوم الإقتصادية لعلاقتها الأكيدة في رقي الأمة ونجاحها، وتقدمها وفلاحها، فحلقوا في سمائه وادركوا الغاية القصوى منه ولم تبن مدارسهم وملاجئهم ومستشفياتهم ومياتمهم ومنتدياتهم إلا بفضل اقتصادهم، وهو من نتائج جهادهم واجتهادهم، أما نحن فبين مبذر ينفق الأموال الطائلة على الأمور التافهة التي لا تسمن ولا تغني من جوع من تفنن في مأكل ومشرب وملبس ولهو ولذة فانية وبين ممسك عن انفاق درهم واحد حتى على ضروريات حياته ومقومات عيشه وهذه هي مصائبنا معشر الشرقيين فإن حالتنا إما افراط أو تفريط مع أن خير الأمور اوساطها فهل لهذا الداء من دواء أم بعد هذا السبات من يقظة؟ الإقتصاد فردي وسياسي أما الاقتصاد الفردي فهو أن يقتصد الرجل والمرأة في نفقتهما ويعودا اولادهما الاقتصاد لأن الطفل إذا نشأ على السرف او الشح يشيب عليهما الا ما ندر ولا داعي لكثرة التأنق في المأكل والملبس واقتناء انواع الأثاث والرياش كما أنه لا داعي لغلّ اليد (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وحبذا لو كرسنا ما نوفره للأعمال الخيرية النافعة كما كان يصنع اسلافنا وكما يصنعه الأفرنج اليوم فإنك

تراهم عاملين جادين مجتهدين راكضين وراء اصطياد الدرهم والدينار حتى أنك تعد عملهم جنونا لكنك لاتلبث أن تراهم ارصدوا جل مالهم او كله او قسما صالحا منه لعمل البر والاحسان، ونحن ننفق ما عز وهان، في سبيل العار والغواية والخسران، ونعد ذلك كرما وسخاء وما هو الا إسراف ورياء وهذه بلادنا على رحبها وسعتها غلت يد كبرائها واغنيائها عن تشييد مدرسة او انشاء ملجأ للعجزة او بناء ميتم لليتامى فقام به الاجنبي اتم قيام هل كل ذلك فقر واملاق ؟ لا لعمري إن هذا الا اختلاق

حُدثت أن جامعا في الأستانة يدعى (صانكي يدم) كأني اكلت — وحديثه أن رجلا آلى على نفسه أن يعمل عملا يخلد ذكره وليس لديه مايقوم بما صمم عليه لكنه عمد الى امر نال به بغيته إذ وضع في بيته صندوقا للاقتصاد وكلما خطر له أن يأكل نوعا من الحلوى او الفاكهة مثلا يضع قيمتها في الصندوق فاجتمع لديه بعد بضع سنين مبلغا وافرا بنى فيه مسجدا وسماه بهذا الاسم (كأني اكلت)

فهل بين امتنا من يقتدي بذاك المحسن التركي ويتنازل قليلا عن شهواته وملذاته والاسترسال في بطنته فيعمل عملا صالحا خالدا ويكون كأنه أكل وشرب وتلذذ وهل بيننا من يقدر هذه التضحية الاقتصادية حق قدرها وهل من سميع او مجيب؟ !

ومن الشائع عن رجل في اوروبا أن جمعية خيرية قصدته للبذل في مشروع خيري فتوجه بعض أفرادها إلى بيته عند المساء فسمعوه يؤنب الخادمة لاتلافها عودين من الثقاب لاشعال السراج فتلكأوا قليلا ثم دخلوا فاستقبلهم احسن استقبال ونفحهم بمال جزيل لم يكونوا يترقبونه منه فنظر بعضهم الى بعض مندهشين وقال له احدهم رأينا من امرك عجبا اذ سمعناك تقرع خادمتك على عود من الثقاب وتبذل هذا البذل فأجابهم إني اعلم

خادمتي الاقتصاد لأن هذه العيدان تجمع مبلغا في السنة وقس عليها سواها فلماذا ادعها وشانها فتأمل. وقيل لي إن هذه الحادثة نفسها حدثت في الشام مع امرأة مثرية من آل العظم والله اعلم

والاقتصاد السياسي هو اقتصاد الحكومات ومن يقرأ سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة خلفائه الراشدين يقرأ درسا اقتصاديا عمليا لم تبلغ شأوه ارقى الدول والحكومات وهذه الدول الأوربية والأميركية لم تزل تسعى للاقتصاد سعيه اشفاقا على شعبها من الضرائب الفادحة التي يرزح تحت اعبائها مع وفرة موارده وكثرة مرافقه

أما حكوماتنا السورية الجديدة خاصة الحكومة اللبنانية هداها الله الى سواء السبيل فهي تنفق الأموال الطائلة بدون حساب وتجازف في اموال الأمة اي مجازفة فمن رواتب يضيق عنها البر والبحر ومن سيارات تملأ السهل والجبل ومن مطبوعات تعطى بضعفي قيمتها ويستغنى عن اكثرها ومن امور تضيق منها الصدور ، ولا تستوعبها السطور ،

قالت الضفدع قولا ردّدته الحكماء
في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء

فهل لأفراد هذه الأمة الذين ترجو منهم لم شعثها واصلاح فسادها ورأب صدعها أن يوجدوا حركة اقتصادية مباركة تعود عليهم وعلى بلادهم بالنفع العميم ، والخير الجسيم ، وهل يحملون الحكومة على تخفيض نفقاتها وعدم التغلغل في غلوائها فقد بلغ السيل الربى وجاوز الحزام الطبيين فإلى الاقتصاد ايها الشعب الناهض إن كنت تبغي الحياة الطيبة الحرة وإلا فلا تلومن إلا نفسك (وعلى نفسها جنت براقش) والسلام

من كان في ما استفاد مقتصدا لم يفتقر بعدها الى احد



قطرة من دم وقطرة من دمع

صفحة من فجائع الحرب — واقعتان حقيقيتان

ما ادري أية المرات هذه المرة التي استغرقت (شفيقة) فيها تقرأ ذلك الكتاب المطخ بقطرات الدموع ، وهي واقفة امام مرآة منضدتها، في هزيع الليل الأول . ظلت برهة كذلك ثم مالبثت أن تنهدت تنهداً عميقا وحولت نظرها الى الصورة اليمنى من الصورتين المعلقتين تجاه سريرها ، وهي تكاد تلمس روحها تتصاعد في طيات تلك التنهدات الحارة .

إن هذه . فتاة في سن الرابعة عشرة وهبها الله من جمال الجسم والروح ماشاء وشاء الجمال . وبنظرة الى وجهها المتدفق ملاحة ولطافة يعلم الناظر — من لحظات عينيها النجلاوين وابتسامات ثغرها الحلوة — أنه وجه لم يألف بعد آلام الحياة وفوادح العيش . قالت بتعجب : « هل هذه ! أنا ؟ . رباه ! هل وهبت نشاط روحي لدماء سميح ؟ . » ، ثم وجهت بصرها الى خيالها في المرآة وابتسمت ابتسامات حزينة تعودت أن تبتسمها كلما وقفت هذا الموقف . إن اهداب اجفانها الوطفاء اصبحت خصلا خصلا من كثرة البكاء . واضحت اشفارها كالهلال الأحمر بعد أن كان يزينها الكحل . . وأما عيناها الزرقاوان فقد انطفت منهما شعلة الشباب واصبح لمعانهما خابيا . وذوت نضارة خديها الناعمين فانبسطا بعد ان كانا منكمشين ، وكانت تعض على شفتيها متنهدة وتقول : « شفتيّ الذابلتين ! لم يبق غير كما احمر كالعناب ! قد علمت سبب ذلك . . إنه انعكاس قطرة من دم شهيد بعثتها الى قلبي صورتي هذه ! . ثم عطفت نظرها — الذي ملّ تلك الصورة اليمنى — نحو الصورة اليسرى من غير اختيار وهي صورة شاب في سن العشرين رقيق الجسم بهي الطلعة حلو الابتسامات حادّ النظرات، لطيفها .

هذه النظرات الجذابة المنبعثة من تلك الصورة اثرت — بسرعة اسرع من البرق في قلب شفيقة فانطرحت بسبب ذلك على الأرض تبكي بكاء الثاكلات ، بتفجع وانين . وهي تقول : «لم يبق لي جلد يارب على هذه الذكرى الدموية لليالينا السالفة الهنية ! . فاقبضني اليك كما فعلت بسميح وارحني من عناء هذه الهموم المساورة ونكد هذه الدنيا الغادرة . »

إن مدامع هذه الفتاة سكنت بعض ما في عواطفها من الفوران فتناولت الكتاب من فوق المنضدة وارتمت فوق السرير مدلهة ، تكرر كل ما في ذلك الكتاب الموضوع تحت الوسادة حتى هوَّمت قبيل الصبح وأغفت .

.— صورة الكتاب —.

اختي الشفيقة شفيقة !

لست ادري مما اشعر هذه الليلة شعورا غريبا ! . كان هذا الشعور يوهمني ان هذه المسافة القريبة ما بيننا ستبعد جدا . وربما امتدت الى اعماق الحياة الأبدية الصامتة !.

كأن القمر في هذه الليلة استغرب سكون المدافع والبنادق في وهاد الدردنيل وشعابه فطلع — وهو يفضض رؤوس الربى والسفوح — يتجسس في آفاق البحر الأبيض المرتمي على اقدام « قانلي تپه » (١) وهو يقول « ليت شعري اي صيحات واستغاثات مؤلمة تتصاعد الليلة من اعماق هذا السكون الطويل ؟ »

دعاني رئيسي (٢) « جلادة بك » السيواسي (٣) الذي شد ما كنت اطريت لك بسالته وبطولته وقال لي : — « سميح ! . اذا لم نستطع استرداد « قانلي تپه » هذه ، التي احتلها العدو ، ثق بأن شرفنا سيداس وان حقنا في تملك الاستانة منذ خمسة قرون سيغصب ! فهل تعاهدني على المفاداة في استرداد هذه الرابية ؟

— اقسمت يمينا على ذلك ! .

هل تذكرين يا شفيقة كم كان انقباضي عظيما يوم جمع خريجو الجامعة العثمانية في فروق للتعليم العسكري ؟ . لقد عوضوني يومئذ من ريشة التصوير الرقيقة اللطيفة ، بندقية غليظة . وابدلوني من تلك التخيلات الشعرية التي كانت تتغلغل فيها روحي وانا بين الوسائد الناعمة . بنطاق السيف الخشن ! . وكنت اقول لك حينما تنظرين ريشة تصويري وقلم شعري المبعثرين هنا وهناك . وتضحكين : « انا ؟ انا صرت جنديا ؟ . الويل لمن اقود من جند سريتي (٤) !! »

واذا الأمر هنا الآن غير ذلك ايتها الشفيقة ! فإن كثيرين مثلي من ضباط الاحتياط الذين كانوا يألفون رغد العيش ورفاهته قد اصبحوا هنا ابطالا في مضمار النجدة

(١) «قانلي تپه» ومعناه «الرابية الدموية» رابية في شبه كليبولي حيث استعرت نيران حروب الدردنيل العظيمة

(٢) الرئيس : يوزباشي (٣) نسبة الى مدينة «سيواس» في الاناضول (٤) السرية : البلوك

والشهامة ! . جميعنا ادركنا منزلة الدفاع ولوعن صخرة من صخور الوطن ، فلذلك اصبحنا لا نضن بأرواحنا وجماجمنا في سبيل صيانة الوطن وحفظه .

في الحرب التي شبت قبل شهر كوفئت انا وضابطي « جلادة بك » فصار رئيساً وصرت ملازما . وكلانا كان خجلا من هذه المكافاة ! لأنه كان يجب ان ننالها بأراقة دمائنا . وكنا نرى ان هذه الشارات الحمر (١) التي تزين صدورنا عظيمة في جانب اعمالنا تلك الحقيرة . ونحن انما نحب وطننا والدفاع عنه لا لنفتخر بالمكافأة التي ننالها بسبب ذلك الحب بل ليفتخر بنا تاريخنا غدا . ! . فإن كان هـذا جحدا لمحبتك الطاهرة فسامحيني لحرمة الوطن ! . إني احب اليوم وطني اكثر من حبي اياك

ما زلت منذ البارحة الهج بك كثيرا . وانا رهن شعور اليم ، قلبي يشكو وخزه الى الآن ! . فهل شعر وجداني من الآن بما سيصيبك بعد من الآلام والأحزان اذا استشهدت في استرداد « قانلي تپه » كما اقسمت ? . لا ياشفيقة ! . انت وردة طيبة في ربيع الحياة ! يجب ان تنشري روائحك الذكية وتعملي الخير جهدك . اسمعي ولا تتأثري ! . اقترني بضابط من الغزاة واجهدي للقيام بواجبك الإنساني في هذه الحياة . بيد انه لي اليك رجاء :

لتبق (قطرة من دم) عروقي التى ستفصد في « قانلي تپه » معلقـة في اسمى مكان من قلبك عمر الأبد ! . « سميح »

في صباح اليوم الثاني نهضت شفيقة وغادرت بيت ابيها الـذي تقضي فيه كل خمسة عشر يوما ليلة استراحة وسارت حزينة باكية تتعثر بأذيالها ، قاصدة المستشفى حيث تمرض الجرحى كما هي عادتها .

دخلت الى حجرتها وخلعت ملاءتها ولبست لباس الممرضات وقصدت الغرف المنوط بها تمريض من فيها وما مشت قليلا حتى لاقتها احدى رفيقاتها الممرضات وبعد ان حيتها خاطبتها بصوت متقطع : « آه ياشفيقة ! لقد أتي الى حجرة الضباط عندك بضابط جريح لو تعلمين كم هو محتاج الى الحنو والرأفة ! ! »

وكانت شفيقة وصلت الى غرفتها قبل الطبيب الذي يعاين الجرحى صباحا . فقال لها الطبيب والتأثر آخذ منه : « يا بنية ! ان ذلك الضابط المضطجع في الغرفة الرابعة غاز ذو شأن اتى بأعمال جليلة فلذلك ارجو منك الشفقة عليه وحسن الالتفات اليه ! . »

(١) هي شارات واوسمة الحرب التي كانت تعطيها الحكومة العثمانية للنشيطين من الضباط والجنود .

وهاتان الوصيتان حركتا في شفيقة هواجس كثيرة . من يعلم مبلغ تأثيرها في قلبها الطاهر الذي اصبح بعد فراقها لأخيها مجالا مترامي الأطراف لعواصف العواطف وتشنجات الشعور ؟! . فدنت من الجريح والوساوس تساورها من كل جانب . واذا : «هامة بطل عظيم ، مطلة من بين منكبيه الواسعين . وجبهة مشرّعة تزينها اسارير البسالة والبطولة . وعينان سوداوان يحدق بهما جفنان اوطفان تنبعث من خلال اهدابهما نظرات العزم والشهامة . » . انعمت شفيقة النظر في هذا البطل جيدا . فلم تجد فيه ما يحتاج الى الشفقة والمرحمة .

وبينا هي كذلك تفرغ الجهد لاكتناه اسراره دخل « العريف محمد » (١) واخبرأن قائده قداتي لعيادته . قد كان القائد رجلا وقورا في سن الخمسين . دنا من الجريح وقبل جبينه ثم علق له في صدره الوسام العثماني وبشره وبارك لـه في ارتقائه الى رتبة القائد (٢) ! .

هنا . انتصب شاربا الجريح الأسودان على اثر اليأس الذي اعتراه وذهب بكل سروره وقال وهو يتوجع : (آه . اني اشكرك ايها القائد الباسل الرؤوف . نعم انني حزت الفخر والشرف ! ولكن ما كان يضر لو استشهدت انا ايضا كملازمي سميح ؟! . انه اراق دماءه الزكية مع رفاقه الشهداء الذين ذادوا الأعداء عن ربوع هذاالوطن المقدس حتى عجن بدمائهم ثرى تلك الرابية ، رابية (قانلي تپه) . واصبحت روحه الآن ترفرف مع ارواحهم في دار الخلود . اوّاه ! . ما اظلم حياتي العليلة هذه ! وما احزنها ! . ان بشارتكم تلك – ايها القائد – لايسعد بها ويبتهج غيرامي التي ستتقاضى راتبي التقاعدي من بعدي ! .) .

وما فرغ الجريح من كلماته المؤلمة هذه حتى دخل (محمد) العريف وبشره بمجيء امه لعيادته بعد ان مضى على انتظاره اياها ليلتان .

كان يظهرمن زي هذه المرأة الكاملة ومن هندامها اللطيف انها سيدة بيتها وانها من اوساط الناس . وما عتم ان دخل محمد وخلفه امرأة ربعة في السن الخامسة والاربعين تتدفق في وجهها مياه الجمال والمحاسن التي تدل على ان الشيخوخة لم تحرمها بعض لطافة الشباب والفتوة .

تقدمت نحو الجريح وصاحت متلهفة : (بنيّ ! وسواد ناظري جلادة ! الحمد

(١) العريف : الأونباشي (٢) قائد : بينباشي

لله الذي اعادك الي سالما ! . » . واحسرتاه ! . ان ذلك الجريح البائس لم يستطع ان يقابل عواطف امه هذه، بغير آهاته المحرقة . وتنهداته الموجعة . ثم رمقته — وقد ذكرت زمان صباوته — : «بنيَّ ! قد كنت تقبل يدي في مامضى . فما بالك معضيا الآن عن ذلك ؟ . »

عند ماالتجت الام الى توبيخه بهذا ، اندفقت من عيني الجريح الدموع وبعد تنهد طويل قال : — « آه يا اماه ! . ارفعي هذا اللحاف وانظري ! . »

ماكادت المسكينة ترفع اللحاف حتى صاحت صيحة محزنة وارتعدت . ثم صاح الحاضرون صيحة مثلها واذا الأم البائسة قد خرّت الى الارض ، لا حراك فيها .

ان هذه المنكودة وجدت ابنها جلادة الذي لم يكن لها سواه من امل في هذه الحياة ، بعد ان قذفت به الى ساحات الوغى في الدردنيل ضابطا كالفند من الجبل ، فاقدا احدى ذراعيه والساعد من الذراع الآخر ، واحدى رجليه من فوق الرضفة والثانية من حذاء الفخذ . كأنه جذل شجرة مجتثة الفروع والأغصان !. وبهذا التأثر الفجائي المفجع قضت هذه الأم البائسة نحبها .

نقلت هذة المسكينة المنكودة الى غرفة اخرى . وكان جلادة الحزين ابنها كان ينقصه ويلات ومصائب فأتت هذه الفاجعة متممة لذلك ! . وقد فقد — لما اعتراه من عقابيل الأحزان ولواعج الاشجان — كل مـا يملك من جلد وثبات وقوة عزيمة . واخذت روحه الحزينة تناجي باريها بما يقتضيه مثل هذا الموقف الفجيع مـن مظاهر الشعور الأليمة .

رباه ! اما وقد شئت ان يبقى فيَّ رمق من الحياة ، فلو تركت لي مسعفتي الوحيدة في حالي هذه التي يرثى لها ! . أكان ينقص شيء من عظمتك ؟ . آه . ما احوجني الى يد محرم رحيمة تمسح لي قطرات هذه الدموع السائلة ! .

ماانتهى الجريح من ترديد هذه الاستغاثات المحزنة حتى التفت قائده الى الفتيات المرضات وبعد ان تصفح وجوههن واحدة واحدة وجه خطابه اليه وقال : « هوّن عليك يابني ! وثق ان فتياتنا الغيورات اللواتي لا يحجمن عن الاقتران بك ليرعينك في حالك هذه تقديرا لما لك من غرّ الأعمال في انقاذ الوطن ، كثيرات . وهن يرين ذلك واجبا انسانياً يتحتم عليهن . » .

فكأنما الفتيات استكبرت افواههن — عند ما سمعن ذلك — ان يجبنه بكلمة

« لا . » فجللهن الخجل ومن ذلك ارخين ابصارهن الى الأرض ! .

لم يثق جلادة بما قد قيل ! وقال مبتسما ابتسام المستهزىء الحزين . « اني ادركت المغزى . من يقترن بأرومة شجرة مثلي ؟ ! وهذا تكليف جائر في شريعة الشباب . » وما اتم قوله هذا حتى تقدمت شفيقة ومسحت بيدها الرقيقة على جبينه وقالت بعد ان بعثت له من عينيها الساحرتين ما بعثت من رسل الحنان والشفقة : « لقد اخطأت الصواب يا جلادة ! . فإني سأكون اول من يفتخر بإنفاذ وصية شقيقي سميح الشهيد في خدمة غاز عظيم مثلك ؟ . » فسر القائد بهذا وشكر حمية شفيقة وغيرتها .

ولقد اتقدت عينا الجريح بعد ذلك وافترت اسارير وجهه المتجعد وقال : « الآن علمت الأمر . وأنت اذاً ملاك الشفقة الذي انتقل الي من رفيقي المخلص سميح ! . ثقي اني سأتسلى عن همومي يوم الجأ الى ظل رأفتك وحنانك . ! » ، ثم نظر اليها نظرة قد افعمت ابتهاجا كأنها تشير الى انتعاش حياته وتجددها بعد ان بلغت اقصى دركات اليأس والقنوط .

شفيقة انبسطت لسروره وابتهجت وقالت : « اني سأكون مساعدتك ومسعدتك ما حييت . ولكن تلك القطرة — « قطرة الدم » — التي اهدتها لقلبي فجائع الدردنيل ستبقى معلقة فوق محبتي لك هذه التي انما بعثها لي محض الشفقة والحنان الإنساني . »

ولم يكن لجلادة بك يد يرفعها ليشير بها الى رضاه بما قالت فأرسل نظراته الحلوة لتنوب عن تلك وقال : « لقد قبلت ايتها البارة . ان تلك القطرة هي (قطرة من دم) سميح المبارك . فإليك (قطرة من دمع) عيني هي افجع من حالتي الحزينة هذه لتكون هدية مني الى جانب تلك ! .

دمشق اديب التقي البغدادي

الواح العبر

لاتبكي على من يموت في سبيل وطنه ' بل على من يسعى لدماره عمدا
الكبرياء من حماقة النفوس   معنى الفضيلة في قاموس الساسة «الخداع»
نبراس الشرف العفاف   لا يزول الخطر بخفض السلاح ' بل برفع المطامع
لا يسود السلام بسياسة الاعتساف — ولا تحل المشاكل بعوامل العنف
اظلم الظالمين لنفسه من رضي الهوان   خونة الامة اشد خطرا على كيانها من الاعداء
بغداد   محمد الشماع

حقوق الاوقاف

سيدي صاحب مجلة العرفان الاكرم

بعد تقديم منتهى الشكر لفضيلتكم على ما تبذلونه من الخدم لنشر المعارف بين الامة . اعرض انه كان في زمان الاتراك ازيد الامور تشوشاً امور الاوقاف . والسبب لأنه لم ينظم لها قانون خاص يجمع شتاتها ويبين واجبات وحقوق من لهم علاقة بها . فاضطربت الامور ايما اضطراب . حتى ان المعلمين في مدرستي الملكية والحقوق كانوا يتشوشون من تعاليم هذه الشعبة الحقوقية . قانون مرتب مفقود ، ونظام محدود غير موجود، والكتب الفقهية مطولة جدا . وغير مرتبة على النسق الجديد . لذلك كان الحكام (١) والمحامون ومعلمو دروس الاوقاف واصحاب المصالح الوقفية في ارتباك ماوراءه ارتباك . حتى أودع تدريس حقوق الاوقاف في المدرسة الملكيه الى عمر حلمي افندي رئيس دائرة الحقوق في محكمة التمييز . وبما ان هذا الرجل قضى من عمره اثنتي عشرة سنة في دائرة الفتوى الاسلامية وفي مستشارية محكمة ? وفي الدائرة الشرعية للسندات العامة بالطبع جمع ما اطلع عليه في هذه المدة وفي هذه الوظائف القوانين القديمة والجديدة والتعامل الاخير والاقوال المفتى بها . والقى بذلك على التلاميذ في المدرسة محاضرات طبعت وقتئذ بمطبعة حجرية . وعند نهاية الطبع استراح الحكام والمحامون والمعلمون واصحاب المصالح من التفتيش المبعثر عن الارادات السنية وعن قرارات المحاكم التي صودق عليها من محكمة التمييز .

ولما رأيت حاجة الناس شديدة لمعرفة احكام الاوقاف المشتتة كما مر ترجمت تلك المحاضرات للغة العربية . وطبعت منها قسما مهماً في مجلة بيت لحم . وبما انه بقي منها قسم قليل لم يطبع ، خفت عليه من الضياع . لذلك التمست من فضيلتكم نشره في مجلتكم الغراء اعتمادا على ما اعهده فيكم من حب ايضاح الطريق السديدة لمن لايعرفها . وهل يشتبه اثنان بان معظم منازعاتنا من عدم وقوفنا على الطرق

(١) كلمة حاكم لا تقال علميا (اي في نظر علماء اصول الادارة الملكية) الا لموظفي العدلية . وما عداهم ليس حاكما . ولا صلاحية له بالحكم في الامم الدستوريه .

المختصرة لنيل الحقوق ثم لتقرير اسباب الاخاء والاتفاق بيننا ؟ ٠

امامي الآن اكثر من عشرين كتابا يطلبون مني فيها نشر وطبع بقية حقوق الاوقاف في احدى المجلات الاسلامية ٠ وبما ان فضيلتكم وافقتم على ذلك اقدم لكم شكري وشكرهم ، ادامكم الله سندا للنشر كل حق وخير ثم اقول :

(بحث في تبديل وتغيير شروط الواقف)

(مسألة ١٦١) لا يجوز لاحد حتى وللواقف نفسه ان يبدل شروط الوقف الصحيح اللازم والموافقة لحكم الشرع الشريف ٠ وان بدل وغيّر لايعتبر تبديله وتغييره ٠ ولكن لهذه القاعدة استثناء في مسائل التولية سنذكره في محله ٠

ولكن ان احتفظ الواقف حين الوقف بحق تبديل الشروط لنفسه وابقى ذلك الحق في يده عندئذ يجوز له تبديل الشروط ٠ وهذا خاص بالتبديل مرة واحدة لذلك لايجوز للواقف نفسه ايضاً ان يبدل الشروط مرة ثانية ٠

اما إن وضع الواقف شرطا يتضمن ان له الصلاحية بتبديل شروط الوقف مرة بعد اخرى وقتئذ يجوز له التبديل وقتما شاء ٠ وكذلك اوضع في الوقفية شرطا يتضمن صلاحية المتولين لعدة بتبديل الشروط جاز ذلك الشرط ويصبح المتولون مقتدرين على تبديلها كلما رأوا لزوما لذلك ٠

(مسألة ١٦٢) يسوغ للواقف الذي ابقى صلاحية تبديل الشروط في يده ان يبدل ويغير شروط الوقف في مرض الموت وإن بدل وغيّر فتبديله وتغييره صحيح ومعتبر ٠

(مسألة ١٦٣) للواقف ان يبدل شروط التولية بأذن الحاكم[1] ولو لم يكن ابقى في يده صلاحية تبديل الشروط ٠ مثلا : لو اشترط الواقف ان يكون زيد متولياً على وقفه ثم عدل عن ذلك واستحسن ان يكون المتولي من اولاده فرجوعه جائز ويعتبر نصبه اولاده ٠ ولكن بشرط أن يكون ذلك باذن من القاضي الشرعي ٠

(مسألة ١٦٤) اذا قال رجل عند ما اوقف عقارا له (ليكن تبديل وتغيير وقفي في يدي) يحمل كلامه هذا على تبديل شروط الوقف ٠ ولا يحمل على تبديل اصل الوقف ٠

(١) المقصود هنا القاضي الشرعي ٠ وهذا التعبير صحيح علميا لانه يحكم مثل مأموري العدليه ٠

شرح — ان طرق البيان عند علماء البلاغة ثلاثة (١) الحقيقة (٢) المجاز (٣) الكناية . ولكن علماء اصول الفقه يعتبرون طرق البيان اثنتين فقط . وهما الحقيقة والمجاز . الحقيقة هي الاصل بموجب المادة ١٢ من المجلة . فاذا لفظت كلمة من عاقل تحمل اولا على معناها الحقيقي لان المجاز خلف للحقيقة ولا يمكن ان يزاحم الخلف الاصل . وارادة المعنيين مستحيل .

الحقيقة ، هي استعمال اللفظ بالمعنى الذي وضعه الواضع له . والمجاز استعمال اللفظ على غير المعنى الذي وضعه الواضع له . بشرط ان يوجد قرينة تدل على المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المستعمل . مثلا : او اوصى رجل وقال (ليعطي لأولاد فلان ثلث اموالي) ثم مات مصرا على ايصائه . يعمل بموجب الوصية ويعطى ثلث المال لاولاد فلان . ولا يعطى لأولاد اولاده شيء . لأن كلمة اولاد هي حقيقة ومرجحة على غيرها . اما ان لم يكن لفلان اولاد و كان له احفاد فيعطى المال الموصى به لهم . لأنه تعذر حمل الكلام على المعنى الحقيقي . وعندئذ لزم سلوك طريق المجاز . والحفيد مجازا ولد ايضا . والمادة ٦١ من المجلة تقول يصار الى المجاز ان تعذر المعنى الحقيقي .

والمادة ٦٠ تقول اعمال الكلام اولى من اهماله . ولا يجب ترك معنى كلام العاقل مهملا . ابدا .

وفي مثالنا الماضي لا يمكن اشراك الاحفاد والاولاد في المال الموصى به لأن جمع المجاز والحقيقة لا يجوز . ولا يصار للمجاز الا عند تعذر المعنى الحقيقي .

تعذر المعنى الحقيقي يكون على ثلاثة انواع (١) وجود قرينه تمنع قصد المعنى الحقيقي (٢) كون المعنى الحقيقي عادة (٣) وشرعا مهجورا مثلا : لو اقسم رجل انه لا يأكل من هذه الشجرة . فينظر هل هذه الشجرة مما يؤكل اولا . فان كانت مثل (قصب السكر) يؤكل هنا يكون قصد المعنى الاصلي غير متعذر ويحمل اللفظ على الحقيقة ويصرف اليمين على الشجرة . وان كانت الشجرة المشار اليها مثل شجر البورتقال لا تؤكل عندئذ يحمل المعنى على المجاز ويصرف اليمين على الثمر اي البورتقال . لأن حمل اليمين على ذات الشجرة ممتنع . وان كانت الشجرة من الاشجار غير المثمرة وقتئذ يحمل اليمين على ثمن خشبها . اذ التعذر سبب لاهمال المعنى الحقيقي والتمسك بالمعنى المجازي .

كذلك لو قال رجل لآخر وكلتك ان تخاصم عني فلانا . هنا ايضا معنى الخصومة الاصلي مهجور قانونا لأن النزاع ممنوع . فيحمل على المرافعة امام الحاكم .

وهنا في المسألة ١٦٤ حمل المعنى على المجاز . لان تبديل ذات الوقف وتغييره ممتنع شرعا . لذلك حمل على الشروط خوفا من أهمال كلام العاقل .

(بحث في المواد التي يجوز فيها مخالفة شروط الواقف والتي لايجوز)

(مسألة ١٦٥) لايجوز مخالفة شرط الواقف الموافق للشرع في الاوقات الصحيحة. ولكن يجوز للمتولي ان يخرج عن شروط الواقف برأي الحاكم ان رأى ضرورة ماسة او تحقق النفع للوقف . مثلا : او شرط الواقف استرباح النقود الموقوفة كل عشرة منها بغرش واحد للمتولي ان يستربحها بغرش ونصف ولكن برأي الحاكم .

وكذلك ان اشترط الواقف عدم ايجار العقار الموقوف بازيد من مدة سنة ورأى المتولي انه لا يوجد احد يقبل الاستئجار بالمدة المشروطة ووجد طالبا للايجار بمدة سنتين . عندئذ يجوز له مخالفة شرط الواقف وله ان يؤجر لمدة سنتين او ازيد باذن الحاكم

وقصارى القول ان تصرف الحاكم بالاوقاف نظري ومنوط بتطور المصلحة . لذلك رأي الحاكم بمسائل الاوقاف وان خالف شروط الواقف فهو نافذ ومعتبر ان كان هناك نفع للوقف اودفع ضرر عنه . اما ان كان غير مستوجب لمصلحة الوقف او موجبا لضرره فرأيه غير صحيح وغير نافذ . مثلا: لو أذن الحاكم المتولي إيجار عقار لمدة سنتين بينما الواقف اشترط ان تكون مدة الايجار سنة واحدة مع وجود طالب للايجار بمدة سنة وعدم وجود منفعة للوقف فهذا الاذن غير صحيح .

نابلس حسني عبد الهادي

امثال افرنسية

١ الذي يعمل خير من الذي يقول ٢ المحتاج لأمر من الأمور لايمنعه المطر والهواء

٣ القلم آلة صالحة للعمار والخراب ٤ بالمعرفة تحصل على ما تريد

٥ الكتب الصالحة خير من الثروة ٦ اصنع الخير ولا تخش من احد

٧ الذي يتطلب الكثير لا يحصل غالبا الا على القليل ٨ في كر الليالي نصائح للانسان

٩ كثرة الضحك تسبب البكاء ١٠ الصديق الصدوق خير من الاقرباء



المسجد والمعهد الإسلامي بباريز

ها قد مضى على باريز حين من الدهر ولم يكن لها جامع كغيرها من المدن الأوروبية العظيمة مع أنها كعبة العلوم ومحط آمال كل شرقي وغربي على اختلاف طينته وعقيدته . كان المسلمون ولا يزالون يأتون افواجاً افواجا من اقصى الشرق وادناه الى تلك المدينة تارة لتحصيل العلوم وطوراً للتجارة والصناعة واخرى للاطلاع والاستفادة من موقع هذه المدينة الاجتماعي لأنها بقيت زمناً غير قصير وهي رحى تدور عليها الحركات السياسية العظيمة .

يأتي الى باريز كل سنة الوف من التلاميذ وغير التلاميذ المسلمين من اقطار العالم المختلفة ولعمري ما اعظم الفائدة التي تحصل من احتكاك افكارهم وتعارفهم لو كان لهم واسطة قوية تربط عراهم وتوثق التعارف بينهم .

ان الرابطة الشرقية قد نسفتها ريح السياسة وذهبت ادراج الرياح فلا رابطة لهم سوى الرابطة الدينية وانى لهم التعارف تحت سماء مدينة كباريز واهلها كالجراد المنتشر إن لم يكن لهم مركز يأوون اليه بسبب تعارفهم واحتكاك افكارهم شاءت ارادة المسلمين في الزمن الماضي أن تهمل تلك الفكرة وترمي بها ظهرياً حتى اذا ما شعر بها اليوم من تهمه مصلحة الدين اقدم عليها بجد ونشاط وسعى لاظهارها من حيز الفكرة الى حيز العمل . عمل يثني عليه كل مسلم يتلذذ بذكر الماضي ويأخذ عبرة من الحاضر ليتزود للمستقبل فينقل مآل الحياة الاجتماعية الاسلامية من الدمار والخراب .

ان بناء الجامع في باريز الذي كان يخاله البعض ضرباً من الأوهام والذي كان يسمع عنه في كثير من الجرائد المحلية والأوروبية اصبح اليوم من عداد الأمور الحقيقية الراهنة بسعي وهمة « السيد قدور بن غبريط » رئيس الأوقاف الإسلامية في مراكش الآن ، ومندوب سلطانها في باريز سابقاً . سعى هذا الرجل تارة بقلمه وطوراً بتأثيره الشخصي لنشر تلك الفكرة المقدسة واسس اكتتاباً عاماً لجمع الدراهم اللازمة وقد جمع حتى الوقت الحاضر من تونس والجزائر ومراكش ما ينيف عن ثلاثة ملايين فرنك ولا يزال يصل آناء الليل بأطراف النهار وراء انتاجه تلك الفكرة

إن الحكومة الإفرنسية بقرارها المؤرخ في ١٩ آب سنة ١٩٢٠ قد فتحت اعتمادا

بمبلغ خمسمائة الف فرنك باسم السيد المذكور في بناء الجامع ، وبلدية باريز ايضا لم تقصر عن مد يد المعونة للمعهد الإسلامي فقد منحت قطعة كبيرة من الأرض لبناء الجامع والبقعة المذكورة هي اطلال مستشفى الشفقة بمنتهى جنينة النباتات (١)

وقد دعا السيد قدور جميع المسلمين في باريز وأركان الحكومة الإفرنسية وممثلي حكومة تركيا ، انقره ، ايران والأفغان لحضور حفلة تأسيس الجامع التي كان لها التأثير الحسن في قلب كل مسلم .

و كان رئيس الحفلة وممثل الجمهورية الإفرنسية موريس كولرات (٢)

فافتتح الخطاب السيد قدور وتكلم عن تأسيس الجامع وكيفية بنائه وانه سيكون على اصول البناء العربي وسيكون له مكتبة وغرف يأوي اليها فقراء المسلمين في باريز أو المسافرين وعقبه في الخطابة والي مقاطعة السين فرئيس بلدية باريز فكثير من الخطباء . واخيرا تكلم ممثل الحكومة الإفرنسية في تلك الحفلة وعبر عن الولاء بين فرنسا والأمم الإسلامية وقال : فكما أن كل افرنسي يجد في البلاد الإسلامية محيطاً ومتسعاً لتطبيق شعائر دينه فمن الضروري ، بل اكمالا لحسن باريز وحريتها ان يجد المسلم فيها جامعاً لأداء صلاته وتطبيق واجباته الدينية . وقد ختمت الحفلة بتعيين جهة القبلة والكل يتمنون انجاز البناء في القريب العاجل .

باريز — اديب روماني

تاريخ الاحصاء

رفقائي بلجنتي	انا قدرت قدركم
لست احصي اجتهادكم	وثناكم وشكركم
شهر كانون قد مضى	ودعوا اليوم شهركم
قد فقدنا اجتماعنا	اجزل الله صبركم
وفقدنا اجورنا	وهو ايضا اضركم
بالفقيدين ارخوا	عظم الله اجركم

مصباح رمضان ١٣٤٠

(1) *Place du puit de l'Ermite,ancien hôpital de la pitié, derrière de Jardin des Plantes*

(2) *Sous secreteire d'etat à la présidence du conseil*

الكتب وفوائدها

الكتاب صديق صادق لا يعرف الخيانة ولا التلون ، صبور يحتمل اعباء الصداقة بصدر رحب ، مرسل يحدث صامتاً احاديث البلغاء الناطقين . وينفذ الى الارواح بسرعة الكهرباء . فيأخذ بزمامها ويتلاعب بمشاعرها كما يحب ويشاء .

والاصدقاء كنجوم السماء وقت الظهيرة ، صعب تمييزهم ومعرفة صالحهم من شريرهم وكذلك الكتب هي كثيرة . بين نافع وضار . فيجب أن لا يختار منها الا الجيد الصالح المفيد ولذلك يجدر بالاديب أن يرجع الى من هو اطول باعاً منه في العلم والأدب فيستشير بامرها وشأنها

الكتاب المفيد هو ذلك الكتاب الذي يبحث في الأخلاق الفاضلة والعادات الحسنة فيصور الشفقة آية من آيات الله واجب العمل بها ويزين لك منظر العدالة حتى تدين بها . . . ويغرس في نفسك بذور المجد بما يحويه من معاني بذل الذات ، والتسابق الى المحامد والمكارم وحب الوطن العزيز ! . .

مثل هذه الكتب تكون الكتب النافعة ، ولكي يكفل الأديب فوائدها تماما يجب عليه أن لا يكتفي باختيار ما حسن منها فحسب بل يجب أن يجهد نفسه لفهم معانيها بعناية تامة فيسأل عما يعترضه فيها من المعميات والمشاكل التي لم يسمع بها ولا يعرف وجه حلها ثم يجب عليه أن يجعل من نفسه حكما يناقشه الحساب عن كل شاردة أو واردة يعثر بها ، ويكون مثله كمثل المناظر مع خصمه لا يستنيم اليه بسرعة وسهولة ، ثم ليأخذ اخذ النحلة مع الزهور فيمتص روح مايقرأه ويطالعه .

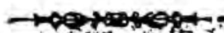
فإذا سلك الأديب هذا السبيل استطاع أن يوجد لنفسه شخصية ادبية خطيرة واستطاع أن يجني ثمار عمله ولو بعد حين .

دمشق وجيه بيضون

على قبر حيرام ملك صور

انظر الى هذا الضريح وقد حوى ملكاً طغى في عصره وتجبرا
وليعلم القوم الطغاة بأنه لا بدّ من يوم لهم تحت الثرى

صور سليم ابو جمره



غيرة النعمان*

يا علم انت محرر الاوطان ... فانشر لواك لنا على الشبان
واقم بهم اود البلاد ليصلحوا ... ما افسدته طوارىء الحدثان
اثرِ الحمية فهي ملء صدورهم ... ودع الحفاظ يهز كل جنان
يا علم انت ابو الصواب اخو النهى ... حقل السعادة زهرة العمران
بالله إن هذبت عقل مفكر ... منا فهبه نزاهة الوجدان
ان لم تمثل فيه جرأة باسل ... فليفضحنك منه عجز جبان
علِّم رجال الشرق ان يتكاتفوا ... بقضية القاصي لهم والداني
لتزف مصر الى العراق ودادها ... وليرفق السوري باللبناني
علِّم فتى قحطان ان تسمو به ... همم الملوك الصيد من قحطان
فاذا رأى غلواء كسرى عصره ... فلينهضن بغيرة النعمان
حيث الوفود تناظرت وتساجلت ... بعلو قدر او برفعة شان
جالت هناك الروم والهند التي ... اخذت تجاري الصين في ميدان
وتذكر النعمان سؤدد قومه ... فأحلّهم في الفخر اي مكان
فاهتاج كسرى ثم قال بلهجة ... تشتد فيها سورة الغضبان
فكرت يانعمان بالامم التي ... حولي وانتم بينها جيراني
فرأيت أن الناس تأخذ حظها ... بالجد من علم ومن عرفان
فالصين في آلاتها والهند في ... آرائها والروم في الأديان
ورأيت حقاً أن شعبك خامل ... خال من الحسنات والاحسان
الجهل والاملاق قد حكما بكم ... حتى خسرتم ايما خسران
ابذاك قل لي ام بهذا فخركم ... فهما بحمد الله مجتمعان
لا هم الا دولة اليمن التي ... ما نظمت ابدا برأي يماني
لكن بنى جدي واسس ملكها ... فالفخر في تأسيسها للباني
هيموا باقطار الجزيرة انها ... شقيت لعمر الله بالسكان

* تليت في حفلة تمثيل رواية وفود النعمان في بغداد

وأدوا البنات لفقرهم وتشتتوا … زمرا بلا ملك ولا سلطان
فدعوا الفخار فما لكم من راية … بين العروش ترفُّ والتيجان
فتربع النعمان ينصب عنقه … عند البيان وجاش كالبركان
قال : المآثر والمفاخر كلها … للعرب موهبة بكل زمان
فهم الاولى ألفوا السماحة والقرى … وتسابقوا في كل يوم طعان
تنهلّ اغلهم بأنواء الجدا … طورا وتخضب بالنجيع القاني
جمعوا الصباحة والعفاف الى الحيا … بمخايل الفتيات والفتيان
ورست حلومهم فهن رواجح … ان خف يوما جانبا ثهلان
وتنافسوا بالشعر وهو منظم … نظم السلاسة والابا ببيان
ضربوا به الامثال وهي بديعة … ليلذ فيه الحدو للركبان
ومن السجايا البيض عندهم الوفا … فاطلبه في خبر لهم وعيان
اما الذكاء فإن في قرع العصا … ما لا يرد عليه في برهان
يعتادهم كبر الملوك وانهم … خدم لعمر المجد للضيفان
ركبوا متون الخيل وهي حصونهم … متفيئين اسنة المران
بادين لا يتحضرون لأنهم … يأبون عيش الذل والاذعان
لكنما اليمن العظيمة قد جنت … ذنبا وصاحبها المسيء الجاني
وترى القبائل حوله فتنافرت … عنه لبغي فيه او طغيان
ولو اتقى بهم الخطوب لسلّهم … سيفا يعز به ذرى غمدان
تمّ النهى في العرب حتى انني … لم ادر اين مواضع النقصان
انا لا اقدسهم لأني حاكم … فيهم وان رجالهم اعواني
لكنني اجد الفضيلة كلها … فيهم فتنصرها يدي ولساني
فأقر كسرى بالحقيقة انها … لتنير بالافصاح والتبيان
ثم انبرى النعمان نحو بلاده … يطوي الضلوع على حشاشة عان
ودعا اكابر قومه فتواردوا … متوافدين له بغير توان
فروى لهم اقوال كسرى كلها … موصولة بمقاله الرنان
وجزوه اطراءاً فصرح انه … يخشى دسائس صاحب الايوان
وهناك سرّحهم اليه ليعلموا … ما قد اسر لهم من الشنآن

واتوا اليه فناضلوا ببلاغةا ... حكماء او ببسالة الشجعان
وتفننوا في القول حتى انه ... كالسلسبيل يروق للظمآن
وقفوا وقد نثروا الصواعق حوله ... ولربما نثروا عقود جمان
يتلو الخطيب زميله وكلاهما ... في ذكر مجد العرب متفقان
يتجاريان سياسة وحماسة ... وهما بدفع الظلم متحدان
كل يريك صرامة بلسانه ... تغنيه عن وخزات كل سنان
حتى اذا اختتموا الكلام اثابهم ... شكرا هايه اخو بني ساسان
وغدا يبثهم النصائح والثنا ... ولووا من الجبروت فضل عنان
فهلمَّ ننشر ذكرهم لنعيدهم ... احياء ننشرهم من الاكفان
هيا نمثل للملا ارواحهم ... فالفضل للارواح لا الابدان
ولنعرضنَّ بقية العرب التي ... تركت باندلس لكل هوان
ابقية العرب الاماجد خبري ... عما جنته معارك الاسبان
قصي انا تلك الوقائع اننا ... نجري القلوب لها من الاجفان
كم قد بنينا للمعارف معهدا ... فقضوا بهدم دعائم البنيان
جمعت به الاسفار إلا أنها ... عادت برغمك طعمة النيران
شبوا بها نيرانهم فتأججت ... بمجامر الاحقاد والاضغان
ياليت شعري والمصائب جمة ... لتحكم الانسان في الانسان
ماذا رأى الاسبان يوم تناهبوا ... مهج الشيوخ وانفس الصبيان
ابقية العرب الكرام الية ... بعلا نزار ومجدك العدناني
لنجددن لك الحياة شريفة ... بحماية الأقلام والخرصان
برعاية العلم الحديث فإنه ... لك او لنا يبني اعز كيان
ياعلم ُعدنا للنهوض فعد لنا ... ياعلم أنت محرر الاوطان
ياعلم انا سائرون الى العلى ... فانشر لواك لنا على الشبان

بغداد ... محمد مهدي البصير



النهضة الاجتماعية الأخيرة والشرقيون

(لا يصلح الشرق الا مستبد عادل)

السيد جمال الدين الهمذاني (١)

لا مراء بأن اهم ما يحتاج اليه القرن العشرون واخص بالذكر الأمم الشرقية المتقاعدة عن السعي والجد والعمل طرق المواضيع الاجتماعية التي تعود على ترقية المجتمع الشرقي اقتصاديا واجتماعيا وادبيا ووصف العلاج الناجع لاستئصال الامراض المستحكمة بجسم المجتمع الشرقي الحي وتمحيص الفضيلة من الرذيلة وتأييد الوسائط العصرية الحديثة ولذلك اراني الآن جئت بهذه الكلمة الوجيزة للبحث عن حياة الشرقيين المنحطة التي انتهت بهم الى اقصى هوات الخمول والانحطاط وانصرفت بالشرق عما ينهض به الى ما يقضي عليه بتمزيق اشلائه وتقطيع اعضائه وجعله عرضة الذل والاستعمار

وقبل أن اتقدم الكلام عن المسألة الشرقية التي وقف عندها الجم الغفير من الباحثين وقفة الحائر المسترشد لا بد من كتابة كلمة موجزة عن النهضة الغربية الأخيرة والتغييرات العظيمة التي حصلت في اوربا واميركا منذ مائتي سنة لهذا العهد بينما نحن صامتون خاملون لا نحسن اقتباس وممارسة تلك التطورات والانقلابات الاجتماعية والاقتصادية لنضع حدا فاصلا بين حياتنا الغابرة والحاضرة

اقتبس الغربيون من الأمم الشرقية وتواريخها ومبادئها كل ما هو حسن من المبادئ والأفكار والعلوم الموضوعة التي قامت بها المدنية الشرقية ونتج عنها الانقلاب الفكري الأخير في الأمم الغربية فتناولوا المواضيع الاجتماعية وبحثوا بحثا مدققا في القوانين الادارية والسياسية التي تنطبق على حاجاتهم ورغائبهم بعد ما اتضح لهم أن سلطة الامة اذذاك وهمية محضة وان الحياة الاجتماعية تتبع سنن الحياة الأدبية والمادية العامة فحسب

قبل تحرر الولايات المتحدة وقيام الثورة الافرنسية الكبرى التي نشأ عنها الانقلاب العظيم في المبادئ السياسية والاجتماعية وفتح طريق حرية الفكر والارتقاء الأوربيين كانت سلطة الامة الحقيقية كما اشرنا آنفا لا تزال من الخيالات والأوهام التي لم يحققها الواقع وكان الملوك يضيعون اوقاتهم بهوى النفس والسفاهة ويسلبون اموال الأمة

(١) هكذا ذكره العلامة المجتهد الكبير السيد حسن الصدر وانكر عليه نسبته الافغانية المعروف بها

ولا يفكرون في مصالحها

ولم تكن طريقة الحكم قبل ذلك مبنية على حقوق الانسان كما هو شأنها اليوم لدى الأمم الراقية بل على مصالح الافراد الذين كانوا السلطة الحاكمة كالملوك والرهبان والجنود ولذلك كانت قوى الحكومات منصرفة لقتل الذكاء البشري والقاء الفتن بين الشعب لئلا يستطيع الاتحاد والمطالبة بحقوقه المهضومة وهدم امتيازاتها العتيقة التي كانت تتخذها وسيلة لاستعباد الشعب وسلما تصعد عليه لكرسي المطامع الذاتية

غير أن مؤلفات العلماء الاجتماعيين والفلاسفة امثال (كانت) (وفيختي) و(هيكل) و(سبنسر) و(أوغست كونت) و(تن) و(ارنست رنان) و(روسو) و(لتير) و(مونتسكيو) وامثالهم نبهت الشعوب وعلمتهم الحرية وجعلتهم مدركين حالة الحكومات وادارتها المستبدة فنهضت بهم تلك النهضة العظيمة لهدم البناء القديم والمبادىء القديمة الموصدة ونشر كتاب بيان حقوق البشر الذي جاءت فيه هذه المبادئ وهي

إن كل انسان يملك عين الحقوق التي يملكها اخوه وحر في عمل ما لا يضر غيره وبالافتكار في الذي يريدو بقبول أي مذهب شاء ولا اعتبار لغنى أحد وفقره وكل انسان من افراد الشعب مساوٍ غيره بنظر القانون والجميع يصيرون ضباطا وموظفين بلا استثناء والرجل ينظر لاقتداره واهليته فقط مع ترتيب قانون اساسي تعين فيه حقوق الملك وحقوق الامة ووظائفها

هكذا كانت الحكومات الأروبية سابقا حتى اذا وضعت الثورة اوزارها ونهض الغربيون بعد ذلك نهضتهم السامية وتداركوا الأمر قطعوا كل علاقة بين نهضتهم الجديدة والمحافظة على التقاليد القديمة والقوانين السابقة التي انقرضت برمتها انقراض امس الدابر

وأول شيء لفت نظر الغربيين البحث عن العلل الفاتكة بمجتمعهم لاعتبارهم له جسما حيًا يحتاج للصيانة من العلل والادواء احتياج المريض للطبابة خشية الأمراض السارية والا اضمحل باعتقادهم اضمحلال الانسان اذا اهمل سدى بدون معالجة فكما أن المعالجة الطبية ذات فائدة عظيمة للانسان فهي عندهم اعظم فائدة للمجتمع البشري إذ كلما تنقى المجتمع من الاقذار والأمراض والعلل ازداد نشاطا ويقظة فتناولوا بابحاثهم العلوم الاجتماعية وفلسفة التشريع وتكييف نظام الحكومات واحوال الجماعات السياسية بكل مهارة ودقة وروية وصبر

واذ عرفنا كيف تصرفت الامم الغربية بنهضتها الجديدة وفازت بالحصول على الرجين المادي والأدبي وحظيت بأسمى مكانة من الرقي الباهر وجب علينا الاقتداء بالشعوب الراقية والأمم الناهضة العاملة من الوجهة العملية فقط لخدمة الشرق التاعس وتشييد اركانه بشحذ العزائم وعدم التقيد بقوانين القرون الخالية والمدنية الجديدة الكاذبة المفعمة بالغش والخداع والاعراض التي لا تسفر عن جدوى او فائدة

ولا شك باننا اليوم بحاجة لأن نخدم الحقيقة بكل اعمالنا واقوالنا وافكارنا وأن نقف موقفا حازما بعيدا عن الكسل وأن ننظر نظرة صائبة الى عيوبنا واميالنا المتباينة فنعمل على مداواتها وأن نرى اننا مخطئون بمعرفة انفسنا ولا يعدل الغير عن احتقارنا مالم نجنح لتقويم اعمالنا وخدمة اوطاننا فنعظم نوابغنا ونقدر اعمالهم ونحترم انفسنا فيضطر الغربيون لتقديرنا واحترامنا على أن من نظر الى الحركة الفكرية في الاقطار العربية واتجاهها التام الى الوجهة الأدبية وهي قلما تفيد بجدذاتها العمران الاقتصادي الذي عليه مدار العمل قبل كل شيء. قد يعتقد بان مجرد التحسن في الحالة الروحية والاشتغال بالكماليات قبل التماس الحاجيات الضرورية للبلاد هو الارتقاء الحقيقي المعول عليه في اصلاح الهيئة الاجتماعية

ولكن ما الفائدة من هذه المغالطة في الأمور المحسوسة وما عساه يفيد الاهتمام بالكماليات اولاً وملكة العمل ضعيفة فينا اليوم لدرجة يتحتم معها الاعتراف بأن الشرق فقير جدا بالنسبة الى غنى الأروبيين ووفرة الوسائط العصرية والثروة المالية ومواد الاختراع والاكتشاف وغير ذلك مما نحن باحتياج عظيم اليه حتى يصح القول أن ما نحسبه اليوم حاصلا او موجودا عندنا من العلم والمحصولات والصناعات والوسائل المعينة لتأييد المواصلات وغير ذلك لايكاد يطلق اسم موجود عليها البتة

كانا اليوم يكتب ويخطب ويتفنن ويتخيل اضف الى ذلك ابداعا في الوصف واجادة في التعبير وسلاسة في اللفظ ومتانة في التركيب مع الاقتصار على القليل القليل من العلوم الحديثة التي لو تعمقنا في البحث فيها اليوم تماما لاصبحت دعائم الارتقاء اشد رسوخا وقوة

كلنا نطرق المواضيع الادبية التاريخية ولا سيما الخيالية التي تفشت عندنا اليوم بصورة غريبة وليس من يلفت الجمهور لاصلاح التربية والتعليم (اللهم الا افرادقليلة) وانتقاد الحالة الاجتماعية ووصف العلاجات الناجعة لفساد الاخلاق والتبذل والخلاعة والاهتمام بتعميم الصناعات الدقيقة التي هي عندنا اليوم نادرة الوجود بل قدلاتدرك

بالتلسكوب والمكبرات

ليت ابناء الشرق كلهم ينهضون ويعملون على اقتباس المبادىء القويمة وخدمة المنفعة العامة ومضاهاة الامم النشيطة والشعوب الراقية بعلمهم واجتهادهم وتساهلهم واهتمامهم بتأسيس نهضة اجتماعية صحيحة لا وهمية قائمة باللفظ المجرد فقط وهو امر ميسور للغاية لولا أثرة المستأثرين وغفلة الغافلين

من كان يظن أو يعتقد قبل مائة سنة أن الامة اليابانية ستكون بعد قليلة دولة ذات شأن عظيم تضاهي الدول الغربية بعظمتها واقتدارها وبقوتها البرية والبحرية وتقدمها الاقتصادي والاجتماعي وهل ذلك غير نتيجة عوامل الرقي التي نهضت بالامة اليابانية النهضة المشار اليها فتقدمت تقدما عظيما بسرعة غريبة تعد من المعجزات

واذا اعتبرنا الشرق اليوم متأخرا تأخرا طبيعيا من الوجهة الاقتصاديه والاجتماعية بالنسبة الى الامم الغربية التي بلغت نصيبا وافرا ومنزلة عظيمة من مراقي الفلاح والمدنية فليس المراد بأن حالة الشرق الحاضرة وحالته التي كان عليها الامس سيان لأن من نظر نظرة امعان الى ما قبل العصر الأخير وانعم النظرات بالوقت نفسه بحالنا الحاضرة وقابل بين الطرفين اتضح له بان بين العهدين تفاوتا عظيما تثبته البداهة المجردة وأن الشرق شرع يتخطى الخطوات الأولية للاشراف على الحركة العلمية الجديدة من عهده الحاضر بعد أن قعد بعيدا عنها ولبث موثقا بخمول زائد وتقاليد قديمة ترفضها الحرية الفكرية الجديدة رفضا باتا

وبعبارة اوضح إن الشرق اليوم غيره بالامس وانه غدا غيره اليوم فهو سائر الى الامام سيرا تدريجيا بحكم الطبيعة التي لاتقاوم ولا تصادم . وكما أن الحالة القديمة والسنن الاجتماعية الغابرة مغايرة للروح العصرية الجديدة نظرا لاختلاف الزمان والمكان مغايرة كلية حتى يستحيل تطبيقها اليوم على العصر الحاضر اذ لا تلتئم بوجه من الوجوه مع رغائبه واستعداده فسيستحيل كذلك بعد اليوم موافقة السنن الاجتماعية الحالية للاجيال المقبلة لأن بقاء الانسب سنة طبيعية في البشر ولها سلطان يتغلب على القديم بجديد سننه ويفتك بالعادات والنزعات المغايرة لطبيعة الاعصر القادمة فتكاً ذريعا بقوته الاستمرارية البطيئة التي تلدها السنون والاحقاب

منذ زمن غير بعيد لم يكن الشرق بالغاً غير الضروريات التي يشترك مع النوع البشري بها الحيوان الصامت بكل انواعه ناشئا تلك النشأة الساذجة كما يستدل من

المصادر التاريخية غير أن تنازع البقاء الذي افضى لتغلب الغربيين على الشرقيين في القرون الأخيرة واختلاط الجنسين جعل الشرقيين يستفيدون من هذا الاختلاط استفادة كلية بالنظر لاستحالة احتمال الضغط والاستعمار الذي يجبرهم على تطلب الخلاص من مطامعهم الاشعبية

واذ لم يكن من وسيلة للشرق تكفل له الخروج من ربقة الاستعباد والهمجية لعالم الحرية والتمدن ومقاومة الامم النشيطة العاملة بغير العلم نشط الشرق من غفلته وشرع بتطلب السير الى الامام بعزم نشيط وجد واجتهاد واخصهم اليابانيون الذين كانوا السابقين لاقتحام المضمار وحلبات السبق في البرهة الأخيرة

فبعد أن مكث الشرق تلك المدة الطويلة في زوايا الاهمال ولم يعلم من احوال النهضة الحديثة شيئا ابتدأ يتيقظ في اوائل القرن الماضي فيبصر بعينيه تلك النتائج الوخيمة والهوات العميقة التي احتفرتها العصور والأجيال لهذا العهد واخذ يتدارك معالجة تلك الأمراض النفسية التي استحكمت في المجتمع الشرقي فتركته يئن أنين الطريح على فراشه

بيد أن حاجتنا اليوم غير مقصورة عند هذا الحد بل تتعداه الى غيره أي استحضار العلاجات الناجعة المفيدة لمنع انتشار المرض عينه واستئصال تلك الادواء الفاتكة فيه وعندئذ يصح القول بأن الحياة الاجتماعية الصحيحة اخذت تتسرب في الجماعات الشرقية وأن الشرق متجه اتجاها كليا لتقدم عظيم يشار اليه بالانامل

والخلاصة أننا لا نود تقليد الغربيين تقليدا بحتا ولا الافتتان بأميالهم واهوائهم وزخرفهم خلا الاقتباس من علومهم ومعارفهم والاهتمام بمضاهاتهم عمليا اكثر منه وهميا والوقوف بين القديم والحديث موقف المتروي المعتدل لأن الطفرة مضرة كما أن الجمود مضر والتوسط خير وابقى اذا اقترن بالاعتدال وفي ذلك ارتقاء متواصل ونفع عظيم

صيدا محمد كامل شعيب

والدعاوى مالم تقيموا عليها بينات ابناؤها ادعياء

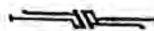
قيمة كل امرىء ما يحسنه *

كل انسان يحب نفسه ومن طبيعة الحب اعماء صاحبه عن مساوىء المحبوب وتكبير محاسنه حتى كأنه ينظر اليها بالمنظار المكبر ولذلك قال الشاعر

وعين الرضا عن كل عيب كليلة   كما ان عين السخط تبدي المساويا

فاذا وزن المرء نفسه بميزان هواه يراها دائما راجحة وبهذا لايعرف قيمتها الصحيحة لأن قيمة الشيء في نفسه أي في الواقع ونفس الامر غير قيمته في اعتقاد المحب واعتقاد الكاره الشانيء . والميزان الذي تعرف به قيمة الانسان في نفسه هو عمله فبمقدار مايحسن من الاعمال النافعه له ولابناء جنسه والناس أجمعين تكون قيمته الحقيقية . وبهذا يعلم ان أهل البطالة والكسل الذين لاعمل لهم لاقيمة لهم في الواقع ونفس الامر وان كان معظمهم يحتقر الاعمال والعمال ويستهين باهلها ويحقرهم ويغشه وهمه بأن الفضيلة والكمال انما هما في ان يخدمه الناس ولا يخدم هو أحدا وان ينفعه الناس ولا ينفعهم فما اقبح هذا الوهم وما أضل صاحبه . الكلمة الحكيمة التي صدرنا بها هذه النبذة هي من كلام (امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه) وهي لعمر الحق من أجل ما نطق به العلماء وجادت به عقول الحكماء فيجب على العاقل ان يجعلها مرشده وامامه في معرفة قيمة نفسه ليضعها في موضعها لأنه اذا حاول ان يرتفع بها الى مستوى لا تستحقه لا يلبث ان يراها هابطة متدهورة لأن الذي يسهل عليه غش نفسه قلما يسهل عليه ان يغش الناس . والافراد القلائل الذين رأيناهم غشوا الناس وأوهموهم بأن لهم من العظمة ونباهة الشأن ما ليس لهم بعض منه في الحقيقة كان غشهم هذا محصورا في الطبقات الجاهلة المغرورة ولا انكر ان هذا الغش يكثر بانتشار الجهل والغباوة في الناس ويقل بقلتها . فمن أحب أن يكون عظيما في الواقع ونفس الأمر وان تكون له مكانة عند الله ورسوله وخواص عباده فليتقن عمله وليحسنه مهما كان .

قيمة الانسان ما يحسنه   اكثر الانسان منه ام اقل



* كلمة نشرتها مجلة نور الاسلام منذ عشرين سنة وقد رغب الينا بعض الادباء في نشرها

التربية والتعليم

التربية المدرسية
٤
الفراغ مفسد الاخلاق

قال الشاعر

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اي مفسده

وقالت الحكماء « لكل عمل وقت » ويجدر أن نقول « لكل وقت عمل » والفرق بين هذين القوانين ان الاول يعني للدرس وقت وللعب وقت وهكذا للاكل والنوم والتنزه الخ فاعمل كل امر في وقته المعين دون تداخل او تصادم فلا تلعب ولا تنم وقت الدرس ولا تدرس وقت اللعب والنوم أي لا تعمل شيئاً في غير وقته والمقصود بالقول الثاني انك اذا كان لك اوقات فراغ غير معين لها عمل فعين أنت لها عملا ولا تضيع وقتاً من اوقاتك سدى . وهذا فيه فائدتان : الأولى اقتصادية تنتج لك ارباحا في مستقبلك فتكتسب شيئاً ماديا او صحياً أو عقلياً فيما تتممه في هذا الوقت . والثانية ادبية أي انصراف افكارك عن إشغالها بما هو وخيم العاقبة أو بالطف تعبير عديم الجدوى . وعلى وجه الاجمال اذا اردت أن تصون حياتك من الشوائب فاشغل كل اوقاتك . وقد اصاب كل الاصابة من قال (رأس الكسلان معمل الشيطان) و (في عقل البليد شيطان مريد) وقال احد الحكماء (الشغل يبعد عنا ثلاثة شرور الشقاء والأعمال الرديئة والفقر)

ان من جملة فوائد المدارس للتلاميذ انها تشغل لهم كل اوقاتهم فلا تترك لهم فرصه ليفتكروا بامور غير مفيدة . لا اقصد بهذا أن تكون حياة التلاميذ مثل دولاب دائم الدوران لا يتوقف لحظة للاستراحة كلا بل أن يكون لهم لكل وقت ما يشغلهم ليس فقط بالدرس أو المطالعة أو ترتيب ادوات المدرسة أو تأدية بعض خدمات لها بل تنويع الأشغال التي يتولد منها مع الفائدة راحة الفكر ولذة العقل ونشاط الجسم وانشراح الخاطر . حينما تعطي المدرسة فرصة يجب أن تهتم بما يشغل التلاميذ اثناء الفرصة برياضات أو تنزهات أو العاب أو احاديث وفكاهات أوشي.

آخر . لأن التلميذ الشاب متى وجد وقتــا طويلا فارغا ينفردلنفسه أو مع بعض رفقائه ويدبر لنفسه ما يشغل وقته به ويخشى كثيرا أن يكون تدبيره خارجا عن جادة الرشاد فيضر بآدابه ويقود غيره الى مثل عمله .

حينما يكون التلاميذ مجتمعين في الغرفة العامة وليس عليهم واجب الدرس ولا بيدهم ما يشتغلون به أحسب من الظلم أن تطلب منهم السكوت جامدين فانهم لا يمكنهم ذلك وقتا طويلا الا اذا كانوا حجارة صماء بكماء بل رغما عن ارادتهم يوشوشون ويدمدمون وليس ذلك كله عن خبث او رداءة قصد أو شر في قلوبهم بل من طبع المرء ان يحتال لإشغال وقته لان « الطبيعة تكره الفراغ » كما قال الحكماء ولأن قوى الحدث الحيوية تطلب بطبيعتها منصرفاً تجري فيه واهم واجب على الاستاذ الحكيم ان ينتبه ويدير تلك القوى الى مجاريها الصحيحة . فاذا شئت ان تمنع التلاميذ من اتيان ما تنكره عليهم وتريح نفسك من العناء فلا تعمد الى تكرار قرع الجرس ولا تزجرهم بصوت اعلى من أصواتهم طالبا سكوتهم بل اشغلهم بحديث او نكتة تستدعي انتباههم او كلفهم ان يأتوا بشيء مثل ذلك فبهذا تكون قد جريت حسب الطبع ونجحت واكثر فشلنا لاننا نقاوم ماهو طبيعي . حكي عن استاذ كان جالسا في غرفة الدرس يناظر على نحو ١٥٠ تلميذا يدرسون في احدى الليالي واذا بالنور في الغرفة قدانطفأ بغتة وقبل ان يبتدىء التلامذة بشيء من شارات التشويش استدرك الاستاذ الأمر ووقف على المنبر وابتدأ يقص عـلى التلامذة قصة لذيذة على مسمع الاحداث فأصغوا كل الاصغاء وساد السكوت في الغرفة وحصلت الفائدة الادبية وتمّ النظام . كل ذلك دون ان يرى التلامذة المتكلم او يرى المتكلم السامعين

كنا نفضل ايام العمل على ايام الفرص لانها سهلة السياسة والتدبير اذ نجد فيها كل شيء مرتبا في اوقاته ولكن وقتما تحين الفرص يجب علينا ان ندبر مـا نشغل التلاميذ به من الالعاب والتسليات واسباب السرور . لاننا اذا قلنا للتلاميذ اذهبوا لانفسكم وألقينا لهم الحبل على الغارب نخشى ان يتعرضوا لتجارب كثيرة . لا اقصد بما تقدم ان نسيج دائما حول التلاميذ فلا نترك لهم وقتا يكونون فيه مطلقي الحرية فإن ذلك يبعدهم عن الرجولة والحياة الاستقلالية فعلينا ان نراعي هذا ولانهمل ذلك حسبما تستدعي الاحوال

صيدا نسيم الحلو



سير العلم *

امتحان السواقين في برلين

لا يؤذن لأحد بسوق السيارات في برلين قبل الفحص الطبي الـذي تجريه الادارة الموكول اليها هذا الأمر والطالب الذي تكون قوة رد الفعل والتأثر في بصره وعضلاته وسائر اوصاله اكثر مما في الرجال العاديين يعطى شهادة تخوله حق الاستخدام في سوق السيارات . أما الامتحان فهو كما يلي : توضع آلات كهربائية ذات اسلاك وانابيب تحت مقعد كمقعد السيارة يجلس عليه الطالب ثم يأخذ الطبيب الممتحن يريه مشاهد بعض مخاطر السيارة مثل الكسر والاهتزاز الكهربائي ومتى شاهد الطالب ذلك يدون الطبيب في دفتره ماظهر له في الآلة من حركة في الاعصاب وتنبه وسرعة رد فعل وبعد الامتحان اما أن ينال الطالب شهادة الاهلية أو يرفض .

فاين نحن منهم ياترى ؟

آلة لحفر الخنادق الحربية

اخترع الالمان في السنة الاخيرة من الحرب آلة لحفر خنادق وسراديب حربية هائلة تحت الثرى يستخدمونها لبث الألغام وغيرها أما هذه الآلة فغاية في الابداع وهي تدار بقوة كهربائية ولها ملوى يدور مع زنجير غليظ يدفع الحربة الخارقة الى قلب الثرى وفي مولد الكهرباء آلة لضبط سرعة الحفر وكمية التراب المحفور، الا انهم لم يستخدموها طويلا في مقاصدهم الحربية فقاموا اليوم وحولوا ذلك الاختراع من آلة هادمة الى آلة مشيدة اذ جعلوا يستخدمونها في حفر اسس البنايات والقصور كأنهم لم يشاءوا أن يذهب هذا الاختراع سدى

كم تدوم قبضة المطرقة ؟

في احدى جهات اميركا صانع براميل اسمه لورنس كامنسكي عنده قبضة مطرقة لاتزال عنده منذ ٢٥ عاماً يستخدمها كل يوم في اشغاله التي يتعاطاها وهي لا تزال متينة وقابلة للاستعمال ولم يتغير منها شيء سوى أنها صقلت جيدا من كثرة احتكاكها بيد الطارق المذكور وقد حسب ما بلي منها بسبب الاحتكاك فكان ربع قيراط (انش) من كل جهة ولايزال يحملها كل يوم ويشتغل بها فهي انصع دليل على حذقه ومهارته وطول اناته وحرصه . فهل اعمالنا الذين يكسرون كل يوم مطرقة مع قبضتها أن يلجأوا الى الدقة وطول الاناة في اعمالهم ؟

* عربها عن مجلة العلم العام الاميركية اديب افندي فرحات

غطاء يقي الراس من البرد عند النوم

توصل احد المخترعين لاكتشاف غطاء للرأس يقيه من أذى البرد عند النوم وهذا الغطاء مجهز بحرارة مولدة من الكهرباء تحفظ درجة الحرارة في الراس على معدل واحد وتجعل الرجل قادرا على الرقاد في الهواء الطلق ايام الربيع

كيف يصونون احراجهم

إن الاحراج العظيمة في اميركا معرضة للخطر اكثر من غاباتنا بسبب كثرة القطر التي تمر بجانبها فترمي عليها شرارا لايلبث أن يضرم النار في طول الغابة وعرضها فاخترعوا سيارة خاصة تسير على خطوط حديدية تخترق الغابة طولا وعرضا فيعينون لكل جهة سيارة تظل تخترقها جيئة وذهابا حتى اذا لمحت اثر اللحريق في احدى الجهات انزلت رجال الاطفاء الذين تقلهم واتجهت لاقرب محطة (للندي) وطيرت الخبر لسائر السيارات فتجتمع في اقرب وقت وتشترك في الاطفاء على الاصول الحديثة فلا تعتم النار أن تخمد وقد تبين أن اكثر من ٥٢ بالماية من ٦٠٧٨ (حريقه) اخمدته السيارات قبل أن يحترق ربع فدان في كل حادثة

اقدم شجرة على وجه الأرض

في بلدة سانتا ماريا من بلاد المكسيك شجرة سرو تعد اقدم شجرة لا تزال نامية على وجه الأرض وهذه الشجرة موجودة الآن في دار كنيسة البلدة المذكورة يبلغ قطر جذعها ٥٠ قدما أي بزيادة ١٤ قدما عن قطر الشجرة العظيمة في غابات كاليفورنيا في الولايات المتحدة اما محيط جذعها فيقتضي ٢٨ رجلا ليتمكنوا من الاحاطة به بسواعدهم

ومن المعلوم أن الاشجار يحكمون على اعمارها من عدد الحلقات التي داخل جذوعها لأن كل حلقة مقابلة لعام واحد فحكم عليها المستر تشامبرلين استاذ النبات في جامعة شيكاغو أن عمرها ليس اقل من خمسة آلاف سنة لأنه حسب ما في جذعها من الحلقات فتوصل الى هذه النتيجة ولا تعجب ايها القارىء الكريم اذا قلنا لك أن هذه الشجرة الوارفة الأفياء كانت شجرة عظيمة يوم حفرت اسس اهرام مصر!!

ساعة ذات عقرب واحد

صنع احدهم ساعة ذات عقرب واحد (للساعات) لا غير ومتى حصل على امتياز خاص بها ستظهر الى حيز الوجود وتصبح كثيرة الاستعمال لأنها ذات طريقة سهلة لضبط الوقت يتسنى لحاملها أن يحسب الدقائق على الضبط بواسطة مزولة يمر عليها عقرب الساعات ومن هنا يتضح أن الغاء احد العقربين سهّل معرفة الوقت كثيرا ويقول المخترع إن الأولاد الصغار يتعلمون معرفة الوقت بهذه الساعة المستحدثة قبل

أن يتعلموها بالساعة العادية بعامين

كيف يشجعون

تعلن مجلة (بوبيولارسينس) التي ننقل عنها اكثر هذه الأخبار انها مستعدة لتقديم جائزة قدرها ٥٠ ريالا اميركيا مشاهرة على احسن صورة من صور المخترعات العلمية والآلات الفنية الحديثة التي ترد عليها فحيا الله مناصري العلم وعاضديه !!

آلة كهربائية تمسح الاحذية

اكتشف مؤخرا آلة كهربائية تمسح الأحذية مسحا متقنا بأقل من دقيقة ولا يعمل صاحب الآلة شيئا الا تلطيخه الحذاء بالصقال (البويا) ثم يضغط زرا كهربائيا فتتحرك الآلة بفرشة تمسح الحذاء باتقان وبعد انتهاء عمل الفرشة تحرك الآلة قطعة قماش ناعم على الحذاء فتصقله جيدا كما يصقله مساح الاحذيه

مقابلة قوة الانسان بقوى بعض الحشرات

لو قابلنا قوة الانسان بقوى بعض الحشرات مقابلة نسبية لوجدنا أن قوة الحشرة اعظم كثيرا ومتى قارنا بين جسم الحشرة وجسم الانسان ندرك كنه هذه الحقيقة التي لا ريب فيها فلو أن لرجلي الانسان مالأرجل البرغوث من القوة لكان يقفز الانسان من فوق قبة علوها ٣٠٠ قدم ولو تأملنا نملة تحمل حصاة على منحدر من الارض واعملنا الفكرة قليلا لعلمنا أن عملها يوازي عمل رجل يجر قطارا بيد واحدة على خطه الحديدي وقد بين الفحص المدقق أن النملة تحمل ما يزيد ثقله عن ثقل جسمها اكثر من ١٤٠٠ مرة فاين قوة الانسان من هذه القوة ؟!!

واذا اردنا أن نتبين قوة اضعف جنس من الخنافس لرأينا الواحدة تحمل ما يزيد وزنه خمس مرات عن وزنها اما الخنفسة السيارة فتحمل ٤٥ من اضعاف وزنها وقد زحزحت احداهن غطاء سطل تنك اثناء هربها من تحته يزيد وزنه ١٨٠٠ مرة عن وزنها

امسك احد المدققين مرة نملة من رجليها الخلفيتين بملقط فحاولت التملص ثم وضع رصاصة كبيرة امامها فرفعتها عن الأرض برأسها ويديها وبعد الفحص وجد أن تلك الرصاصة يزيد وزنها عن وزن النملة التي رفعتها ٨٠٠ مرة فلو اضطررنا الانسان لأن يحمل على هذا القياس لاصابه ٤٠ (طنا) لأن نسبتها الى ثقل جسمه كنسبة تلك الرصاصة الى جسم النملة المذكورة فتأملوا !!

تقلص الاجسام

ان لأسلاف هنود اميركا الجنوبية طريقة في حفظ جثث موتاهم تفوق طريقة المصريين الاقدمين والدليل على ذلك الجثة التي احضرها مؤخرا الى الولايات المتحدة المهندس جان كراتيل . فانه مضى على

هذه الجثة نحو اربعمائة عام ولاتزال كأنها ابنة يومها وفضلا عن ذلك فقد تقلصت حتى اصبحت لاتزيدعن القدمين طولا لأنها حفظت بطريقة لا يعلمها إلا هنود امير كا الجنوبية والتقاليد تدل على أن هذه الجثة جثة القائد (كُوبا) الذي حارب الاسبانيين سنة ١٥٣٥ وقد وجد المهندس كراتيـل الوما اليه مسبحة ثمينة مع الجثة

سياحة حول العالم

عزم منذ سنة السنيور كوتال الارجنتيني على سياحة يتجول بها في كل اقطـار المسكونة فباشر سياحته في العام الماضي من بونوس ايرس متجها شمالا على قدميه معتمدا قوسه وسهمه في تحصيل قوته . وقد وصل مؤخر الى بناما ويقول أن في نيته مواصلة السير شمالا حتى يبلغ الاسكا ومن ثم يعبر الى سيبريا فيجتاز آسيا واوروبا وافريقيا وسائر اقطار المسكونة بمعدل ٤٠ ميلا في اليوم اما مدة هذه السياحة فيقول السنيور كوتال أنه لا يقدر عـلى معرفتها بالضبط .

ماذا تتضمن البيضة !

اخترع احدهم آلة يقول أنه يتسنى له أن يعرف بها ماذا تتضمن البيضة (أفرخاً) ام (فرخة) ؟

فاذا صح هذا الاختراع فتربية الطيور الداجنة تصبح سهلة واكثر عائدة من قبل اما هذه الآلة العجيبة فكناية عن كرة (فلّين) يتصل بها بعض اسلاك من النحاس الأحمر وهذه الاسلاك منوط بها رقاص من شريط ينتهي الى مـادة مصفحة بالالومنيوم وعند امتحان البيضة تمسك البيضة باحدى اليدين والآلة باليد الثانية ثم تدنى الآلة من البيضة فإذا كانت البيضة تتضمن ذكرا تحرك الرقاص حركة لولبية وإن كانت تتضمن انثى تحرك الرقاص للامام والوراء فحسب .

ويقول البعض إن تلك الآلة لا تصدق في حكمها اما مخترعها فيقول انه مضى ستة اشهر على استخدامها وامتحان البيض بها فكانت صادقة في ٨٥ بالمئة من احكامها

كيف يحصل الشفق

يتكون الشفق بواسطة هواء الارض واشعة الشمس التي تتكسر عليه وتفصيل ذلك أن الشمس متى توارت وراء الافق لا تقدر أن ترسل اشعتها الى الأرض رأساً بل الى الهواء الذي تتكسر عليه وتنعكس فتتراءى للناظرين حمراء تزري بالنضار والمرجان ثم متى بعدت الشمس عن الافق كثيرا لا تظل ترسل اشعتها الى الهواء الارضي بل إلى ما هو اعلى منه فيسود الظلام ويزول الشفق فجأة



المراسلة والمناظرة

النقد اللغوي

٥

(١) ومما جاء في الجزء الخامس من العرفان قول بعضهم « هل وصل ام لا » والاصول تقضي بوضع الهمزة بدل هل فيقال : أوصل ام لا

(٢) وقوله « وامر عشرة من المكاره » والصواب : من المكارين — اسم الفاعل من كارى

(٣) وقوله « والقيت جثته طعاما للكواسر » اذا قصد (بالكواسر) الطيور الجارحة فلا غبار عليها واذا قصد بها الوحوش الضارية فهي خطأ لأن (الكاسر) مختص بالطائر اذا كسر جناحيه اي ضمها عند انقضاضه

(٤) وقوله « وصادر الاوراق النقدية » والصواب : ضبط او حفظ الاوراق النقدية — لأن صادر معناه طالب والمجاز فيه بعيد

(٥) وقوله « بعد اقتحام العقبات الكؤودة » والصواب : الكؤود — بحذف التاء

(٦) وبيت الكميت

وا لو لم يكن غير الاسنة مركبا فما حيلة المضطر الا ركوبها

والصواب : اذا لم يكن — ليصح وقوع الفاء بعدها وهو من اغلاط النقل

(٧) وقول الآخر « امة يسود النفاق بين طبقاتها لحرية بالفناء » يجب حذف اللام من (لحرية) او وضع (انَّ) في صدر الجملة هكذا : ان امة يسود النفاق بين طبقاتها لحرية بالفناء

(٨) وقوله «عظمت مسؤوليتهم» هذه المسؤولية من باب المشروطية والمشروعية والمصلحية التي اشار اليها (بعضهم) في الجزء الرابع من العرفان ومثلها المغدورية والمفهومية والمحسوبية والممنونية والممنوعية وكل ذلك لا يجوز ان يستعمله البلغاء وفي اللغة ما يقوم مقامه والاولى هنا استعمال (التبعة) بفتح فكسر بدل المسؤولية

(٩) وقوله « لأن عمل المعلم الحقيقي لا لاجل الراتب » والصواب : لاجل المرتب او الجعل او الجعالة

(١٠) وقلنا « الحب اكبر الملقين خطأ والصواب : المتملقين (بالتاء) لأنه يقال تملقه لا ملّقه « بالتشديد » فردّ بعضهم انه يقال (رجل متملق وملق وملاّق) ونحن لم ننكر (ملق) الثلاثي بل انكرنا (الملقين) من ملّق الرباعي المزيد

(١١) وقلنا « وقفه لا اوقفه » عند قصد الوقف بمعناه المعروف (الحبس في سبيل الله) ولم يرد الايقاف بهذا المعنى وقد جاء في القاموس : والفصيح وقف بغير الف (همزة) في جميع الباب

(١٢) وقلنا ان « لم نعد نرى شيئا » خطأ لعدم صحة استعمال عاد على هذه الصورة وهو كثير الشيوع بين كتبة العصر — فرد بعضهم ان عاد تضمن معنى صار فتجري مجراها ثم صحح العبارة هكذا : حتى عدنا لا نرى شيئا — اذا فالعبارة الاولى غلط في نظره ايضا

(١٣) وقوله « ان المظاهرة هي المعاونة والتظاهر هو التعاون » صحيح ولكن للتظاهر معنى آخر ليس المظاهرة وهو الاظهار فيقولون : تظاهر بالشيء اي اظهره ولا يكادون يستعملون (اظهر) استعماله — وهو المقصود هنا

(١٤) وقوله « يصح وضع في موضع الباء التعدية » والمعروف في هذا الباب — باب تبادل حرف الجر — جوازه بالايجاز لا بالاسهاب فيقال مثلا في (سكن فيه) سكن به — ويقال في (اهدى اليه) اهدى له — ولا يقال في (شعر به) شعر فيه — ولا في (قال له) قال اليه

(١٥) وقوله لامرىء القيس « تضيء الظلام في العشي كأنها — فيه تولد الالف من فتحة ميم الظلام تصحيحا للوزن « في حين ان لا تولد الف هناك بل هو قبض مفاعيلن اي حذف الخامس منها ومثله قوله « تضل العقاص في مثنى ومرسل » وقول شريح العبسي

لما رأيت النفس جاشت عكرتها على مسحل وأيّ ساعة معكر

وفيه الخرم وهو حذف احد متحركي الوتد المجموع في مطلع الصدر (فعولن) وقبض مفاعيلن في العجز — وذلك كثير في شعر شعراء الجاهلية ولكنك لا تكاد تجده لغيرهم بعدهم لانه مستهجن منبوذ

(١٦) وقوله « زيادة الباء قياسية اوفصحى » والاولى ان يقول : او فصيحة لأن وزن فعلى لم يستعمله البلغاء الا معرفةً خلا مواضع لا مجال لذكرها

(١٧) وقوله « اغسل بل بالاحرى لتطهير تلك النقود » يجب حذف كلمة (بالاحرى) لأن بل تغني عنها

(١٨) وقوله « بواسطة مواد كيماوية التي تقتل تلك الجراثيم » يجب حذف (التي) وتعريف الموصوف قبلها هكذا : بواسطة الموادالكيماوية التي تقتل تلك الجراثيم

(تنبيه) جاء من اغلاط الطبع في النقد السابق صفحة ٣٠٥ العجز والاصل (في العجز) والبناسم جمع ينسم والاصل (نياسم جمع نيسم) بتقديم النون — واخضرت نبات عوارضي — والاصل (اخضر) بحذف التاء — والمبتول والاصل (المتبول) بتقديم التاء وصفحة ٣٠٦ لم يقبل احدهما والاصل (لم يقبل احدبها) وهو وجه النقد فيها — وصفحة ٣١٢ قطر بالرفع والاصل (قطراً) بالنصب في عبارتنا وفي عبارة «الاديب» الذي رد علينا ايضاً!

وكل ذلك مما يدرك بالبداهة ولم تكن من حاجة للرد عليه لئلا نتنقل من النقد الصحيح بغية الفائدة الى المغالطة التي تملأ صفحات العرفان بدون جدوى — وهذا ذنب مصحح اغلاط الطبع لاذنب الناقدين والاضطر الكاتب ان يصحب رسالته إلى المطبعة فيصححها بنفسه واما قول بعضهم انه «لايرى التضييق على الكتاب بطرح ماله وجه وقد شاع استعماله وصحت مادته» فهو قول جدير بالنظر وقد كتبت فصلا في جريدة «الانوار» التي تصدر في دمشق ذكرت فيه شيئا من ذلك للدلالة على رغبتي في فتح باب الاشتقاق في اللغة ليتسع مجال الكتابة للمنشئين والمعربين

واني اشكر للأدباء الذين انضموا الي واخذوا بيدى في هذا البحث اللغوي المفيد آملا أن لاينجم عنه مايسوء احدا وارغب إلى من يدخل فيه أن لايجعل لكلامه مقدمة ولا ذيلا يخرج فيهما عن موضوع النقد بين الخطأ والصواب لئلايصل بنا البحث الى القائل دون المقال وهو ما اربأ بنفسي أن أبلغه تفاديا من الجدل الفارغ وحرصا على كرامة ومودة العلماء والادباء وهم عمدة الوطن ونوره الساطع الهادي إلى الحقيقة والكمال وافضل ما اختم به هذه الرسالة بيتان للكميت الشاعر الشيعي الفحل منشوران في الصفحة التاسعة والسبعين بعد المائتين من الجزء الخامس من العرفان وهما

ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل هفوة يجدها فلا يسلم له الدهر صاحب

اما جزم (يجدها ويسلم (١)) ففيه نظر نتركه لأولي النظر لأننا نحن نسعى لتهذيب كتابتنا لا كتابة من اخذنا اللغة عنهم من علماء العرب وشعرائهم

بيروت * * * ابن المنذر

(١) يجدها ويسلم مجزومتان بجواب الشرط لا صفة لهفوة والمعنى من يطلب الهفوات يجدها

العصمة لله وحده

كثيرا ما يقع الانسان في الخطأ من حيث يحاول اصلاح الخطأ فمن ذلك ما ذكره الاديب اديب افندي فرحات في صفحة ٣١١ من الجزء الخامس من المجلد السابع للعرفان من ان دفع لا تأتي بمعنى ادى الا اذا رمى المؤدي المال بعنف وقوة وانا اشهد واعتقد ان حضرة الكاتب الاديب يشهد معي بأن الله تعالى لم يرد ان تكون تأدية المال الى اليتيم مصحوبة بشيء من العنف بل باللطف واللين حيث يقول سبحانه (فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم)

ومن ذلك انكاره ان يقال ضعف عن الشيء مع أن معنى الضعف وهو قلة القوة لا يأبى تعديتها بعن وقال امير المؤمنين (ع) من كتاب له الى معاوية (وقد اتاني كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم) وقال (ع) في دعائه المعروف بدعاء كميل (وانت تعلم ضعفي عن قليل من بلاء الدنيا) وفي دعاء السحر للإمام زين العابدين (اني ضعيف عن النار) وامثال ذلك يضعف عنها الحصر

ومن ذلك عده قول القائل (انا شاعر في سوء حظي الخ) كقول من يقول (انا شاعر في الغزل او المديح الخ) وشتان ما بين الجملتين فمعنى — انا شاعر في — الغزل اني احسن نظم الشعر في هذا الباب وعليه تكون في للظرفية ومعنى انا شاعر في سوء حظي ان سوء الحظ قضى عليّ ان ادعى شاعرا وعليه تكون في للسببية لا غير

وفي صفحة ٣١٠ من الجزء الآنف الذكر غلط مطبعي في السطر الرابع وهو اكرمك مدة دوام صداقتك لزيد وصوابه : اكرمك ما دمت صديقا لزيد اي مدة دوام صداقتك له وجاء في الصفحة التالية —تفيء الظلام بالعشي كأنها— والصواب: تضيء بالضاد لا بالفاء

ومن اغلاط النقد مما لم ينبه عليه العرفان قول الشيخ ابراهيم المنذر في الجزء المذكور (والصواب : اسراب هي ام قطع من جليد لأن الهمزة هنا للتصور فيجب ان يليها المسؤول عنه بها وابدال او بأم) يقول هذا تصحيحا لقول بعض الكتبة (اهي سراب او قطع من جليد) واقول يجوز ان يقال — ازيد او عمرو عندك —على معنى أحدهما عندك ام لا ويصح ان تجاب هذه بلا كما نص عليه صاحب المغني وقول الكاتب يحتمل ارادة هذا المعنى بلا تكلف فلا وجه للقطع بتخطئته بشيء مما ذكره المنتقد

صيدا (زبدين) اسد الله صفا

رد انتقاد

ورد في صفحة : ٣٨٦ في السطر ١١ من السنة السادسة « تبعد مني » وصححتموها ب« تبعد عني » : ونحن قد اوردناها بلفظ « مني » لتخالف لفظ « عني » الذي اتى بعدها بقولنا « تحجب عني » وذلك بعد ان تيقنا صحتها . وقد وردت في القرآن الكريم في موضعين : الأول : في سورة هود : « وما هي من الظالمين ببعيد » الثاني : « وما قوم لوط منكم ببعيد »

وكذلك تصحيحكم قول القائل : « ولا هن النساء الحرائر » صفحة ٤٧٦ سطر ١٢ بقولكم (ولا أهن) ففيه : ان اللفظين صحيحان و (هان يهون) غير « اهان يهين » فذاك من (الهوان) وهذا من الاهانة فلا وجه للانتقاد(١)

السنة السادسة — غلطات مطبعية في بعض القصائد صفحة ١٤٤ سطر ٢٠ (وجبك ارضا دون ارضي) صوابه (دون ارض) صفحة ٤٣٥ سطر ١٩ (وفي مدائنك السبعُ) صوابه (السبع بالكسر) صفحة ٤٣٦ سطر ٨ (ازلً) صوابه (ازلُ) صفحة ٤٤٣ سطر ١٢ (ان يعضد البعضا) صوابه (ان يعضدوا بعضا) صفحة ٥١٩ سطر ٤ (وان من العقر الغري وكوفان) صوابه (واين) سطر ١٣ (ثمة) صوابه ثمت سطر ١٦ (او شدائد شذان) صوابه (شرائد)

السنة السابعة صفحه ١٦٢ عنوان : (بردي) صوابه (بردى) بالألف المقصورة وكذلك في السطر الثاني

صفحه ١٦٢ سطر ١٥ : (صبغت بالورد) صوابه بالورس

دمشق * * * اديب التقي البغدادي

الهلال والعباس

قرأنا في الجزء الرابع من السنة الثلاثين من مجلة الهلال الغراء مقالا في عباس افندي ومذهب البابية والبهائية يشتمل على اغلاط متعددة احببنا التنبيه عليها لعل صاحب المجلة يصححها في الجزء الخامس فإن مجلته اشتهرت بالصدق منذ انشائها وهي كما يلي

(١) قال في حق عباس افندي (المصلح الكبير)

يقال المصلح لمن اصلح مفاسد من امور امة من الامم فعباس افندي اية مفسدة

(١) كان الرد عليه لأنه اضمر قبل الذكر

من امور اية امة من الامم اصلحها حتى يقال له المصلح فضلا عن المصلح الكبير

(٢) «ونعتمد في ذلك على اوثق المصادر» ايمكن أن يشبه احد لآخر شيئاًبشيء، وهو يخالفه من جميع الوجوه ولعدم اطلاعه يجعله اوثق المصادر

(٣) «البابية شعلة اصلاح ديني اتقدت في ايران سنة ١٢٢٨ هـ» مع أن مؤسسها علي محمد ولد في شيراز غرة المحرم سنة ١٢٣٥ هـ اي بعد ذلك التاريخ بثماني سنين باتفاق النقل

(٤) «بما يشابه الاصلاح البروتستنتي على يد لوثر»

ألوثر بدل دين المسيح وجاء بشرع جديد وكتاب جديد وادعى النبوة وانه افضل من عيسى وسائر الانبياء ونهى عن اتباع الديانة المسيحية كما بدل علي محمد دين الاسلام وحلل حرامه وحرم قراءة كتابه وجاء بشرع جديد يخالف شرع الاسلام في الصوم والصلاة والنكاح والطلاق وتعدد الازواج للمرأة الواحدة إلى تسعة رجال وغيره وغيره وجاء بكتاب جديد سماه البيان في عدة مجلدات ادعى انه اوحي اليه من الله واذا نظر اليه من له اقل المام بالعربية يعلم كذبه لخروجه عن القانون العربي مع كونه باللسان العربي وادعى النيابة عن المهدي ثم المهدوية ثم النبوة ثم الافضلية من النبي محمد وسائر الانبياء ونهى عن اتباع الديانة الاسلامية وادعى أن اول من سجد له محمد ثم علي ثم الشهداء ولوثر احكم اساس الديانة المسيحية والزم باتباع الانجيل والتوراة وترك ما زاد فاين هذا من ذاك

(٥) « الامام الثاني عشر توفي سنة ٩٤١ هـ » مع أنه ولد منتصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ ومن يزعم أنه توفي في ذلك التاريخ يكون عمره عنده ٦٨٦ سنة وهو لا يجوز طول العمر بهذا القدر وما ندري على أي مستند استند في وفاته بذلك التاريخ

(٦) (وفي اعتقاد الشيعة ان للإمام الثاني عشر ان يختار رجل بروخير فيجعله حلقة الاتصال بينه وبين المؤمنين بل يعتقدون ان مدعي ذلك في الغيبة الكبرى كاذب)

(٧) « وهذا ما ادعاه ميرزا علي محمد لنفسه ودعا نفسه بالباب أي باب الوصول الى المهدي) ينافي ذلك دعواه انه اوحي اليه وأنه افضل من نبي المسلمين وجميع الأنبياء وينافي قول صاحب المجلة (ولذلك كان الباب ارقى الانبياء ودعوته ارقى الدعوات) فمن كان بزعمه باب الوصول الى المهدي أي وكيلا عن الوصي الثاني عشر لنبي المسلمين كيف يفضله صاحب المجلة على جميع الأنبياء وعلى نبي المسلمين ايمكن أن يدعي

رجل واحد النيابة عن الامام الثاني عشر ثم يقول (اناالمهدي الذي كنتم به توعدون) ثم يدعي النبوة والرسالة ويرجح نفسه على نبي المسلمين ويقول ما انزل على محمد في ٢٣ سنة أنزله علي في اربعة ايام واول من سجدلي محمد ثم علي ثم الذين هم شهداء من بعده . ويكون صادقا في جميع ما يدعيه

(٨) «ولما بلغ الثالثة والعشرين من عمره اعلن دعوته» يكذبه قوله في البيان لما رجح نفسه على النبي فقال (ولعمري ان امر الله في حق اعجب من امر رسول الله من قبل او انتم فيه تتفكرون انه ربي في العرب ثم من بعد اربعين سنة نزل الله عليه الآيات وجعله رسوله الى العالمين قل اني ربيت في الأعجمين وقد نزل الله علي من بعد ما قضى من عمري خمسة بعد عشرين سنة آيات التي كل عنها تعجزون) فنرجو من صاحب المجلة وكل من يحتمل أن البابية أو البهائية شعبة من الديانة الاسلامية اولها ادنى علاقة مع دين الاسلام ان يطلب منهم ما يخفونه من كتب الموسسين لمذهبهم ليعلم يقينا انها طريقة مخترعة تخالف دين الاسلام بل وكل الأديان ولا مساس لها بالحق والحقيقة

وهذه اسماء الكتب بترتيب التأليف . احسن القصص تفسير سورة يوسف . قيوم الأسماء . نبوة خاصة . البيان تأليف علي محمد اساس الدعوة . كتاب ايقان . كتاب اقدس تأليف حسين علي الملقب بالبهاء

اهواز — ايران (انجمن هدايت)

* * *

إلى الشيخ ابراهيم المنذر

اتى على لغتنا العربية حين من الدهر ذهب بروائها واخلق جدتها بما تضمنه من الاحن والمحن التي حفت بها فضربت الرطانة اطنابها في طول البلاد وعرضها وتسربت العجمة في عروق الناطقين بالضاد تسرب الحمى في الجسم الصحيح ولولا وجود القرآن الشريف لامحى اسم اللغة العربية من سفر الوجود غير أن العناية الصمدية لم تحرمها بعضا من الجهابذة البسلاء ذوي الايادي البيضاء والهمم القعساء فذادوا عن حماها بما لهم من قوة وحول وخاضوا غمار المصاعب والمشاكسات غير هيابين ولا واكلين حبا برفع لوائها واعلاء منارها

والامر الذي يستوجب الدهشة ويستدعي الاستغراب هو انهم مع كل ما قاموا

به من الاعمال الجليلة التي اوحت بها نياتهم الحسنة ومجرد الذب عن حياض اللغة الشريفة — لم يسلموا من بعض المقاومين الذين يقفون حجر عثرة في سبيل كل مكرمة فنكص البعض من اول الطريق وثابر البعض على جهادهم حتى منتصف الطريق وواظب آخرون حتى آخر نفس من حياتهم فاستحقوا بذلك اكليل الفخر وخلد لهم التاريخ ذكرهم في صفحة غراء لا يمحوها كرور الايام ولا مرور السنين والاعوام ، وانت ايها العصامي احد اولئك الجهابذة النبلاء الذين ثارت حفيظتهم عند ما شاهدوا القتهم الحسناء ترتجف بين براثن الرطانة ومخالب العجمة فثرت ثورة الليث شاهد خصما مفاجئا واخذت تدافع عنها لا بالمشرفيات والذوابل بل باصالة الرأي والحكمة والبيان مكرسا وقتك في سبيل سلامتها من كل خطر او ضيم فاستحققت بهذا القيام ثناء الوطنية وشكر القومية التي لحقها القسط الاعظم من نتيجة جهادك المقدس لأن القوميه لاتزدهر الا بسلامة اللغة وصيانتها والذي تستحق مضاعفة الثناء عليه هو مرورك بتقولات المتقولين مرور الكرام غير عابئ ببعض ردودهم الباردة القارسة ، ولو انصف اولئك القوم للأواصحفهم شكرا لك وتشجيعا لأَن قيامك الميمون هذا كله فوائد جلى ولا عبرة في بعض الهفوات التي تقعون فيها اذ ليس من معصوم على وجه الارض انما الذي يهمنا ويبهجنا هو أن قيامك لم يكن لجر مغنم او اكتساب شهرة — لأن لديك مهنة شريفة تكفيك هذا العناء — بل لخدمة اللغة المجردة عن كل غرض ولا ينكر فائدة ثورتك الادبية التي نبهت افكار الكتاب وحملتهم على التثبت والتحقيق إلا كل مكابر مختال ختم الجهل والحسد والاثرة على قلبه وسمعه وبصره . ومع اني رددت على بعض منتقداتكم فلا يسعني الا الاقرار امام الله والناس اني اول المستفيدين الشاكرين ولم اقدم على الرد الا اشتراكا في الرأي وتمحيصا للحقيقة

فالفائدة مشتركة اذاً لأنكم تفيدون الغير بالانتقادات الصحيحة وتستفيدون من بعض الانتقادات غير الصحيحة التي يردّ عليها . فلا يأخذ منك اليأس مأخذا ولا تقل ليس في البلاد من يقدر الخدمات الصادقة بل سر في جهادك المبارك هذا متمثلا بقول احد العظماء حيث قال (لايهمني ما يقوله البعض عني مادمت واضعا يدي على محراث العمل بكل امانة واستقامة) وثق ان لديك قلوبا لامسها نور اخلاصك وحر غيرتك الوقاده ، فهي وقف لموءازرة كل عمل وطني عام كعملك وضحية له . فسلام على قبس الوطنية المضطرم في جنانك والف تحية للشعور الشريف المتاجج بين حناياك

ولا زالت لغتنا الشريفة تنمو وتزدهر بك وبانداداك المخلصين ما طال الجديدان وتوالى الملوان :

يامنذرا قومه احسنت إنذارا فاقبل ثناء بنفح الطيب معطارا
أنت المحامي الذي حامى ودافع عن ام اللغات بعزم كاللظى ثارا
ما انت الا همام اروع بطــل ماضي العزيمة فاق الليث كرّارا
سللت سيفا من الاقدام منصلتا ماسلّ حتى غدا في النقد بتّارا
فصنت حقا لها ما صانه احد من اهلها ودفعت الشين والعارا
دست الصعاب بحزم غير مضطرب فاحرزت بك ذي الاوطان اوطارا
احييت ميت آمال بما انتعشت به رفات جدود ذكرهم سارا
ليس العظيم الذي تعنو الرقاب له إن ثار ثائره للفتك اوفارا
بل العظيم فتى سامي المـآثر لا يخشى بنصرته المظلوم اضرارا
يجود بالروح عند الخطب إن لحظت عيناه حول حمى الاوطان اخطارا
يحنو على لغة الاعراب ينصرها مستبسلا إن تمادى الدهر اوجارا
ويدرأ الحيف في دهياء داهية عن قومه ويصون الدار والجارا
هذا الذي نبتغيه كي يناضل عن حق البلاد اذا ما نجمها غارا
لا زلت يامنذر الاعراب ذا ادب ما شاهد الطرف في العلياء اقمارا

صيدا ادیب فرحات

* * *

سؤالان وجوابهما

بعلبك مستفت

رأيت في كتاب الشعراني حكمين عجبت منهما اولهما جواز وضوء المرأة بفضلة ماء الرجل الجنب وعدم جواز هذا للرجل وثانيهما جواز استرقاق العبيد وقتل العبد بالحر ولا عكس (باختصار)

والجواب على الأول أن المسألة خلافية بين العلماء من جميع المذاهب والأكثرون على خلاف ما قاله الشعراني في الميزان بل يجيزون ذلك بدون تفرقة بين الرجل والمرأة اما صاحبكم المتفاقه الجامد فلا شأن لنا معه . والجواب على الثاني أن استرقاق العبيد لا يمكن تحققه في هذا الزمن لفقد شروطه ولو راجع حضرة السائل التاريخ لوجد

إن الاسلام خفف كثيرا من غلواء العبودية بما وضعه لها من الشروط وبما في عتق العبيد ومكاتبتهم من الاجر العظيم ومشكلة العمال التي وقعت فيها اوروبا وامتدت الينا تقضي بسن قانون عادل يشبه ذاك القانون وإن استهجن ذلك كثير من العصريين لأول وهلة ولو تأملوا قليلا لوجدوا ارقى الشعوب مدنية يفعلون ماهو أدهى وأمر فهم يسوقون الجنود إلى الحروب الطاحنة فيجندلون الألوف المؤلفة في ساحات الوغى ويتركون اولادهم يتامى ونساءهم ايامى لا لغاية شريفة كما يزعمون بل لمجرد الفتح والاستعمار والانكى من ذلك أنهم يغزون الناس في عقر دورهم ويتحكمون فيهم بغير رضى منهم ويعاملونهم بأسوأ من معاملة العبيد ثم يمنون عليهم قائلين نحن ما وطأنا بلادكم ولا جازفنا بأموالنا وجنودنا الا للذب عنكم وتمدينكم وشواهد الامتحان تكذب ما يقولون فكيف يستنكر السائل عبودية الأفراد المشروطة بشروط والمقيدة بقيود ولا يستنكر استرقاق الجماعات ؟! الا أن يكون عمل الجماعة مع قساوته غير مستنكر وفعل ادعياء المدنية مع جوره غير مستهجن فيا لله وللإنسانية المتألمة وويل للضعفاء من الأقوياء

قتل امرئ في غابة ... جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن ... قضية فيها نظر

= العلم روح وكل الكون كالجسد =

من ابيات للعلامة السيد هبة الدين الشهرستاني وزير معارف العراق

العلم تاجي ومنهاجي ومستندي ... ومذهبي العلم بل شيخي ومعتمدي
اداتيَ العلم اقضي ما اريد به ... والعلم حصني وسيفي ساعدي عضدي
غذائيَ العلم لا ابغي به بدلا ... طول الحياة ومن مهدي الى اللحد
والعلم كنزي وذخري في الحياة وما ... بعد الممات فلا يفنى الى الأبد
ومعهد العلم مشكاة الضياء فمن ... به استضاء الى شرع النجاة هُدي
والعلم غايتنا وهو السبيل الى ... آمالنا ودليل الحي للرشد
العالم العلم اعني الكون قام به ... فالعلم روح وكل الكون كالجسد

الصّحة وتدبير المنزل

بحث صحي

اذا علم ان العقل الصحيح في الجسم الصحيح ثبت ان من شروط تقدم الأمة ورقيها سلامة اجسام افرادها وخلوها من المرض

فإذا خلت اجسام الافراد من الامراض الناهكة قلّت الوفيات وكان للامة آباء وامهات سليمو الاجسام والعقول يلدون لها النسل القوي والرجال القادرين على مزاولة الأعمال العقلية والبدنية وعلى الذب عن ديارهم واوطانهم المفداة من الاعتداء الاجنبي .

وكم من امة كانت ذات حول وطول ومدنية زاهرة أضاعت مجدها ومدنيتها وكانت الامراض هي السوسة التي نخرت صحة افرادها فقوتهم فعقولهم ويقال ان لمرضي الانكلستوما(١) والبلهارزيا(٢) المتوطنين مصر اليد الطولى في ضياع مجد الفراعنة وتقلص ظلهم هذا عدا عن الترف والبطر الهادمين للصحة . وليس هذا بغريب فاذا خسرت امة صحتها الجسدية اضاعت كذلك صحتها العقلية .

يقال إن في بعض البلاد يتقاضى الاسرة طبيبها اجراً مادام المرض بعيدا عنها فاذا اصيب احد افرادها بمرض قطع اجر الطبيب وتوجب عليه معالجة المصاب مجانا الى أن يشفى فيعمل ذلك الطبيب على تحسين صحة زبائنه وتقديم الارشادات الصحية لهم حتى لا يقعوا في المرض

ولا شك في ان للاحتياطات الصحية سهما كبيرا في تقليل الامراض واستئصال شأفتها ومن الامثلة على ذلك مدينة الاسماعيلية من اعمال القطر المصري فقد كانت من المدن الملارية فاصبحت بفضل الاحتياطات الصحية كردم المستنقعات وما شاكل منتجعاً صحياً

وانظر الى ترعة بناما كيف انه بالنسبة لسوء مناخها حبط مشروع فتحها الأول لاصابة كثيرين من العمال المشتغلين فيها بالملاريا وخلافها من الامراض الناهكة ثم عندما بوشر المشروع مرة اخرى منذ بضع سنوات كان اول همّ الحكومة الاميركية اتخاذ

(١) دود معوي يسبب فقر الدم المشهور بالمصري (٢) دود يسكن المثانة والدورة الكبدية

الاحتياطات لقطع دابر الملاريا باقامة المجاري وردم المستنقعات فتمّ بفضل تلك الاعمال الصحية اهم مشاريع الانسان الحديثة النافعة

فماذا ياترى يعمل اطباء بلدياتنا في سبيل تحسين الحالة الصحية في مدنهم ؟ انظر الى قرانا واوساخها (ومزاياها) وذبابها وناموسها وابك الصحة المفقودة وبارك في اطباء البلديات ورؤسائها واعضائها جميعاً

وبعد فقد اصبح بديهيا بعد هذا البيان ان درس المسائل الصحية وكيفية الوقاية من الامراض المعدية مسألة من اهم المباحث التي يجب على الامة درسها وتملك ناصية بحثها ولأهمية ذلك جئت بهذا المقال باحثاً مقتضباً في الامراض واسبابها وكيفية الوقاية منها ازفه الى العرفان راجيا منه ان يجعل لهذه الأبحاث متسعاً في مجلته الراقية ومن حضرات الزملاء أن يجتهدوا بما اعطوا من علم واختبار ليملأوا ذلك المتسع بابحاثهم واختباراتهم ارشادا للجمهور ومن هذا الأخير حبا بنفسه ولاجل الوطن ان يعير هذه الابحاث اهتماما وعناية . وبعد هذه التوطئة البحث بوجه عام في الامراض واسبابها وكيفية الوقاية منها

(١) المرض

المرض عكس الصحة وهذه «تاج على رؤوس الاصحاء لايراه الا المرضى »وقد كان الأطباء فيما مضى لا يعرفون عن اسباب العدوى وطرق سريان الأمراض إلايسيرا ويعتقدون فيها امورا غير صحيحة ولم يهتدوا حتى جاء باستور باكتشافاته القيمة وامتحاناته الدقيقة وتجاربه المضبوطة فكشف الحجاب عن اسرار كثيرة في علم الحياة عموما وفي الطب خصوصاً وأهم هذه الاسرار سر العدوى وكيفية اجتنابها فتحفظ الصحة حاصلة وهكذا وجد فرع الطب المعروف بالهيجين او علم حفظ الصحة

(٢) الهيجين

او علم حفظ الصحة وغرضه وقايتنا من الامراض وتعليمنا الوسائل التي نطيل بها حياتنا ويمتاز عن الطب بأن هذا يقتصر على الوسائل التي تسترد بها الصحة زائلة واما ذاك فيدلّنا على الوسائل التي تحفظ بها الصحة حاصلة وانا لنستغرب كثيرا كيف ان هذا العلم مع رفعة مكانه ونبالة قصده وجزيل نفعه لم يعم امره ولم يهتم به الناس مع انه يهم جميعهم وما منهم الا ويود الحياة والعمر الطويل . فلا عذر لنا بعد في حصر قوانا كل الحصر في استجلاء اسباب هلاكنا بل صار من الواجب تدريس مبادىء

الهيجين في جميع المدارس الابتدائية للبنين وللبنات فاننا اذا عرفنا اسباب الامراض هان علينا منعها والتخلص من شرها

(٣) اسباب المرض

يمكن قسمة الامراض من حيث اسبابها الى قسمين: (ا) الامراض التي تنشأ في نفس الجسم بدون سبب خارجي مثل البول السكري والنقرس وبعض امراض الجهاز العصبي وهذه لا قوة لنا في منعها ولا حول في دفعها

ب الامراض الناتجة عن دخول مسبب خارجي الى الجسم وهي الامراض المعدية على انواعها وهي التي يمكننا منعها والقضاء عليها بفضل الاحتياطات الصحية

وقد ادرك القدماء ان للامراض اسبابا مختلفة فنسبوا بعضها الى المعدة وهي في عرفهم بيت الداء

يقول لِيَ الطبيب أكلت شيئا وداؤك في الطعام وفي الشراب

وما كان داء المتنبي سوى نوع من حمى الدق ولعلها ناتجة عن السل الرئوي اذ انها كانت تزوره ليلا ويعقبها عرق غزير اذ يقول في وصفها

وزائرتي كأن بها حياء فليس تزور الا في الظلام
اذا ما فارقتني غسَّلتني كأنا عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها فتجري مدامعها باربعة سجام

ونسبوها ايضا ولا تزال العامة تنسبها الى الروائح الكريهة والمجاري المفتوحة والرطوبة ومجاري الهواء (اللفحة) وكل هذه ليست بالاسباب المباشرة للمرض ولكنها اسباب مساعدة للاسباب المهمة الاولية وهي الجراثيم او الميكروبات .

(٤) الميكروبات

هي مخلوقات حية من ذوات الخلية الواحدة غاية في الصغر لا ترى إلا بالمجهر ومع تناهيها في الصغر فإن لها افعالا عظيمة في ضرها ونفعها فلولا بعضها لما حصل المرض ونتيجته الموت ولو لاالبعض الآخر لما استطاع الحيوان ان يغتذي ولا النبات ان ينمو ولكن الانسان

ينسى من المحسن طودا قدرسى وليس ينسى ذرة ممن أسا

فلنبارك تلك الميكروبات النافعة ولنحارب ولنمت تلك الميكروبات الضارة سبب الداء وأس البلاء. وهذه الضارة تختص بقسم الميكروبات المعروف بالبكتيريا

(٥) البكتيريا

اصغر انواع الميكروبات هي خلايا صغيرة نباتية تتوالد بطريق الانقسام الى اثنين فاكثر بعضها متحرك والآخر غير متحرك وهي تختلف بالحجم من $\frac{١}{١٠،٠٠٠}$ الى $\frac{١}{٥٠،٠٠٠}$ من القيراط

ا هل في الوجود اصغر من البكيتريا ؟

ومع ان الابحاث لم تثبت وجود اجسام اصغر من البكتيريا الى الآن فالاختبار يظهر ان هنالك احياء لامجهرية (في مجهرنا الحاضر) مسببة لكثير من الامراض التي لا تزال اسبابها طي الخفاء ومدارا لبحث الباحثين

ب شروط توالد البكتيريا

قلنا انها تتوالد بالانقسام ويجب لذلك ظروف موافقة فكثير منها اذا توفرت له الاسباب وساعدته الظروف ينقسم الى ملايين في الساعة الواحدة وهاك الشروط الخمسة اللازمة لنمو البكتيريا (١) الغذاء (٢) الرطوبة (٣) الحرارة (٤) النور (٥) البيئة . وكل هذه الخمسة لازمة بدرجات متفاوتة لجميع انواع البكتيريا فكلها بحاجة للغذاء والرطوبة والحرارة وبعضها يحتاج الاوكسجين لنموه ويسمى هوائيا وبعضها لا يعيش مع الاوكسجين ويسمى لاهوائيا

(٦) البكتيريا المرضية

احد انواع البكتيريا هو الطفيلي وقسم صغير من هذا النوع هو سبب الامراض المعدية

(٧) الحيوانات الطفيلية

قلنا ان البكتيريا هي احد اسباب الامراض المعدية وخلاف هذه يوجد حيوانات طفيلية تسبب الامراض في الانسان والحيوان وهذه تقسم الى فصيلتين

(١) بروتوزوا وهي حيوانات من ذوات الخلية الواحدة منها ما هو جنسي يتوالد بواسطة ذكر وانثى ومنها ما هو لاجنسي

(٢) المتازوا وهذه اعلى طبقة في الحياة من تلك وهي من ذوات الخلايا المتعددة ويدخل تحت هذا النوع اجناس الديدان المختلفة . وهاك تاريخ اكتشاف واسماء وجنسية مكتشفي اهم المكروبات

المرض	المكتشف	جنسيته	سنة	المرض	المكتشف	جنسيته	سنة
الحمرةالفارسية	دافين	فرنساوي	١٨٥٠	الحمى الراجعة	اوبرمير	الماني	١٨٧٣
الجذام	هنسن	الماني	١٨٧٦	التيفوئيد	ابرث	الماني	١٨٨٠
الملاريا	لافران	فرنساوي	١٨٨٠	داءالفيل	مانسون	انكليزي	١٨٨١
السل	كوخ	الماني	١٨٨١	الكزاز	نيكوليه	فرنساوي	١٨٨٤
الهوا الاصفر	كوخ	الماني	١٨٨٤	حمى مالطا	بروس	انكليزي	١٨٨٧
الطاعون	كيتاساتو	ياباني	١٨٩٤	الدوسنتاريا	شيغا	ياباني	١٨٩٨
الكلازار	ليشمن	انكليزي	١٩٠٠	مرض النوم	دتون	انكليزي	١٩٠١
الزهري	شودين	الماني	١٩٠٥				

(٧) المناعة

المناعة لغة القوة والشدة وفي عرف الطب هي الخاصة التي تكتسبها الأبدان لعدم قبول مرض معدي · فلا يصاب بمرض معدي كل من تعرض لعدواه وكذلك تختلف الاصابة اهمية وخطورة باختلاف الاشخاص فالذي لايصاب بمرض معدي بعد تعرضه للعدوى ودخول ميكروبات ذلك المرض الى جسمه يسمى منيعاً · والمناعة موجودة عند الجميع بدرجات متفاوتة وتختلف درجتها في الشخص الواحد باختلاف الزمان والمكان ·

والمناعة على ما يظهر تتوقف (١) على درجة صحة المتعرض للعدوى عند تعرضه (٢) على عمل بعض الخلايا والسوائل الموجودة في جسم الانسان

والمناعة اما طبيعية او مكتسبة فالطبيعية موجودة دائما بدرجة معينة فتختلف باختلاف الاشخاص والامراض وتختلف درجتها بالشخص الواحد نحو مرض ما باختلاف الاوقات والمناعة المكتسبة تكتسب باحدى الطرق الآتية

(اولا) يصبح الانسان منيعاً ضد مرض ما اذا اصيب بذلك المرض

ثانيا بأن يحقن الشخص او يلقح باحدى الامصلة المنعية والامراض التي اكتشف لها مصل منعي كثيرة هاك بعضها : الطاعون · الهواء الاصفر · الدفثيريا · الحمى التيفوئيدية · وخلافها

ولا يزال كثير مما يختص بالمناعة سرا مكنونا منتظراً ان يكشف بالبحث المستمر انما المعلوم الآن : —

١ بعض كرات الدم البيضاء المعروفة بالفاكوسيت Phagocytes تأكل الجراثيم وتهضمها فتمنع عملها وتقضي عليها

٢ عند دخول الجراثيم الى الجسم تزداد بعض الموادفي الدمالتي تساعدالفاكوسيت على هضم تلك الجراثيم .

٣ يوجد في الدم مواد تسم الجراثيم او تجعل الدم على الاقل بيئة غير صالحة لسكناها

٤ وفي الدم ايضا مواد تعدل فعل الجراثيم او انها على الاقل تمنع تاثيرها على خلايا الجسم والخلاصة عند دخول الجراثيم الى الجسم فالسموم التي تفرزها توجب ايجاد مواد تفعل على سمومها وارسال نجدات من الفاكوسيت الى المحل المهاجم وهنالك تدور رحى حرب بين الجراثيم وسمومها من الجهة الواحدة وبين الفاكوسيت من الجهة الاخرى فاذا ربح المعركة الاولى الفريق الثاني لا يقع المرض واذا ربحها الفريق الاول حصل المرض وتستمر الحرب اثناء سير المرض فاذا كان النصر للفاكوسيت زال المرض وشفي المصاب وان تغلبت الجراثيم حصل موت الشخص او موت صغير محلي كما نرى في الدمل فاذا صرف الدمل بدون صديد كان الرابح الفاكوسيت واذا استوى باصطلاح العامة كان الربح للجراثيم وما الصديد إلا ضحايا الفاكوسيت التي تلفت بمقاومتها للجراثيم فاصبحت صديدا .

٩ العدوى

تترك الجراثيم جسم المصاب بمرض ما باحدى الطرق الآتيه

١ مع المفرزات (الغائط والبول) ٢ بطريق الهواء ٣ بواسطة بعض الحشرات الماصة للدم (الناموس البراغيث)

فما تقدم يظهر انه يجب توفر ثلاثة شروط لوقوع العدوى

١ الجراثيم من شخص مصاب ٢ طريق لنقل تلك الجراثيم من مصاب الى شخص قابل للعدوى أي ليس منيعاً مناعة طبيعية او مكتسبة . فوقوع العدوى يتوقف على كمية الجراثيم وقوتها وعلى درجة المقاومة الموجودة في الشخص المتعرض

١٠ طرق نقل المرض

(١) الطعام (ا) بعض الامراض مشتركة بين الانسان وبعض الحيوانات التي يستعمل لحمها او حليبها طعاما له كالسل من البقر وحمى مالطا من الماعز والتريخينا من لحم الخنزير

(ب) ان يمس الطعام اشخاصا معديين اومصابين بالمرض ومن الامراض التي تنقل بهذا الطريق الدوسنتاريا والحمى التيفودية

«ج» بان تنقل الجراثيم الى الطعام او الشراب بارجـل الذباب الملطخة بتلك الجراثيم . فالذباب هو من اعظم اعداء الانسان يطير حاملا سموم العدوى من اقذر الأماكن الى صحف الطعام واكواب الشراب

«٢» الماء « ا » ماء الشرب الذي يتوسخ بواسطة المجاري الملطخة بالجراثيم

«ب» الماء الملطخ بالجراثيم والذي يستعمل لغسل اواني الطعام في المطابـخ او تسقى به الخضر التي تؤكل بدون طبخ كالفجل والخس وقدوقع في بيروت وباآن من حمى التيفوئيد وجد أن اصل احدهما الخس المسقي بماء ملطخ بجراثيم التيفوئيد والثاني نقله احد باعة حليب الماعز الذي علم انه كان يغسل اناءه في بركة ماء كان بعض جيرانه يغسلون فيها امتعة مصاب بتلك الحمى

٣ الهواء تقع العدوى بواسطة ذرات من الغبار ملطخة بالميكروب ومن الامراض التي تنقل بهذا الطريق السل والدفتيريا والالتهاب الرئوي وخلافها

٤ مخالطة الاشخاص (ا) المرض (ب) خدمة المريض (ج) مخالطي المريض (د) استعمال فراش المصابين أو ملبوساتهم

• ادخال العدوى الى الدم اساساً بطريق الجلد

(١) بواسطة جروح تدخلها الجراثيم مثل الكلب والكزاز وحمى النفاس

(٢) بواسطة لسع بعض الحشرات الماصة للدم . بان تلسع المصاب فتمتص مع الدم لجراثيم المرض ثم تلسع السليم فتفرغ تحت جلده سم المرض الذي تحمله فالناموس ينقل بهذه الطريق الملاريا والبرغوث الطاعون والقمل الحمى التيفوسية

١١ ادوار المرض

لكل مرض معدي ينتهي بالشفاء ثلاثة ادوار

١ دور الحضانة وهو الوقت الذي يمضي بين دخول الجراثيم الى الجسم وظهور اعراض المرض وسنأتي على ذكر مدة الحضانة لكل من الامراض المعدية

٢ دور المرض الحقيقي وهو الذي تظهر فيه الاعراض ومدته تختلف باختلاف الاشخاص والامراض

٣ دور النقاهة وهو الذي تكف فيه الاعراض ويعود الجسم الى حالته الاولى

وهذا الدور شديد الخطر في اكثر الامراض لأن الناقه يفرز الجراثيم مع مفرزاته ويكف الناس عن محاشاته ظناً انه شفي بينما هو يوزع سموم مرضه عليهم

ولهذا فليعلم ان اشد ادوار المرض خطرا على بيئته هو دور الناقه ولذا يجب عزل الناقه كما يعزل المريض الى أن يزول خطره

١٢ مدة الحضانة لبعض الامراض المعدية

المرض	المدة الاعتياديه بالايام	جائز بالايام	المرض	المدة الاعتيادية بالايام	جائز بالايام
الهواء الاصفر	٣—٦	١—١٢	الدفثيريا	٢—١٠	١٢
الحصبة	١٠—١٤	١٦	الطاعون	٢—٨	٢٠
القرمزية	٣—٥	١٠	الجدري	١٢—١٤	١٦
الحمى الراجعة	٢—١٠	١٤	الصفراء	١—٥	١٣
التيفودية	١٠—١٤	٧—٢٣	ملاريا	٨—١٢	٠٠

١٣ الاحتياطات التي يجب اتخاذها لمنع العدوى

١ التطهير والتبخير ٢ معرفة وعزل الاشخاص المصابين بامراض معدية او الناقهين منها او مخالطيهم (٣) الهواء النقي (٤) الماء النقي (٥) الطعام غير الملوث (٦) حرق مفرزات المرض (٧) الوقاية من لسع الحشرات الحاملة الامراض (٨) النظافة الشخصية والعمومية (٩) التلقيح (١٠) اقامة الحجر الصحي على المصابين والمخالطين (١١) العمل على ابادة الذباب وهذا يتعلق باطباء الصحة (١٢) العمل على ابادة الناموس

ويتوجب على الاطباء في البلاد المتمدنة ذات الانظمة الصحية ان يعلموا اطباء الصحة بجميع الامراض المعدية التي يشاهدونها وإلا باتوا عرضة للتبعة والعقاب

هذا وسنأتي في عدد تال على ذكر الاحتياطات اللازم اتخاذها نحو كل من الامراض المعدية على حدة ان شاء الله الطبيب

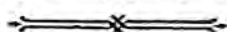
النبطيه ——+—— اديب اسعد رحال

فوائد منزلية

١ اذا كان الماء قاسيا لا يرغي فيه الصابون فأضيفي اليه شيئا من البورق

٢ لايحسن أن تغسلي شعرك وتنامي وهو رطب ولا أن تعقديه او تجدليه وهو رطب ايضا لئلا يعفن

٣ زيت الزيتون النقي المطيب بمادة عطرة جيد جدا لتقوية الشعر فافركي شعرك به مرة في الاسبوع



المطبوعات الحديثة

سير التاريخ الاسلامي (١) — لصديقنا الناهض اديب افندي التقي البغدادي مدير المدرسة العلوية في دمشق همة عالية وذوق لطيف في تأليف الكتب المدرسية المفيدة وآخر ماوصلنا من مؤلفاته الممتعة هذا الكتاب الذي ذكر به سير مشاهير القرون الأولى من المسلمين فجاء مفيدا في بابه نافعا للطلاب

في ذمة العرب (٢) — رواية عربية ادبية اخلاقية تاريخية حوت امورا تاريخية حدثت في زمن النعمان بن المنذر سنة ٦١١ م جديرة بالتدوين واكثرها مأخوذة عن نهاية الارب في اخبار العرب وهي تأليف نجيب افندي نصار صاحب جريدة الكرمل المعروف بجرية افكاره وحسن اساوبه وقد نشرت في مجلة زهرة الجميل بحيفا ثم طبعت على حدة

الاجرومية الجديدة (٣) — صدرت الطبعة الثانية من هذه الأَجرومية وهي معروفة لدى اكثر المبتدئين في علم النحو من تأليف ابن اجروم وفيها فوائد في الاعراب لا بأس بها وتحتوي على مهمات القواعد النحوية واعراب الأمثلة على الطريقة المألوفة وقد كتب جامعها عليها هذين البيتين

ياطالب العلم كن للنحو معتمدا فكل علم لهذا العلم مفتقر
واللحن في منطق الانسان منقصة كالماء تفسده الاقذار والكدر

ما لي جلد — خطاب اخلاقي مفيد بقلم جرجي افندي نقولا باز الأديب المعروف طبع على حدة في مطبعة القديس جاورجيوس فجاء في ستة عشر صفحة

رواية ذات الخدر (٤) — رواية تاريخية غرامية جرت وقائعها في بلاد الفرس وهي من آثار المرحوم سعيد البستاني نشرها يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة

---

(١) طبع في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٠ ﻫ بنفقة المكتبة الهاشمية وورقه جيد وهو في ٨٢ صفحة بقطع الربع (٢) طبعت في المطبعة الوطنية بحيفا سنة ١٩٢٢ فجاءت في ٨٤ صفحة متوسطة وورقها غير جيد وتطلب من ادارة مجلة زهرة الجميل بحيفا (٣) طبعت في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٠ ﻫ على ورق جرائد فجاءت في ١٨٠ صفحة صغيرة وتطلب من مطبعة العرفان ثمنها عشرون غرشا سوريا (٤) طبعت بالمطبعة اليوسفية بمصر على ورق صقيل فجاءت في ١٨٥ صفحة متوسطة وتطلب من مكتبة العرب بالفجالة بمصر وثمنها ثمانية غروش مصريه

العرب المشهور بنشر الكتب المفيدة فنشكر له همته الناهضة

مذكرات مدام اسكويث (١) — للسيدة مرغو عقيلة المستر اسكويث رئيس الوزارة البريطانيه سابقا مذكرات جميلة كتبت بملء الصراحة والحرية وقد ترجمها اسعد افندي خليل داغر الشاعر الناثر وعني بنشرها صاحب مكتبة العرب

ديوان حليم (٢) — كنا اشرنا لهذا الديوان النفيس في المجلد السادس ووفيناه حقه من الثناء واخترنا منه قسما صالحا وقد طبع الآن طبعة ثانية واضيف اليه منظومات جديدة بقلم ناظمه حليم افندي دموس الشاعر الرقيق سنة ١٩٢٠—١٩٢٢ وختم بهذه الأبيات الثلاثة بعنوان (وطنيات لاسياسيات)

وبنفسي نفثات حرة تعشق الارواح في الليل صداها
وطنيات إذا مرّت على معرض الشعر تصباه فتاها
كلما دبجت منها آية سقط الدمع عليها فمحاها

وربما انتقدناه حسب طلب ناظمه الفاضل في عدد آخر

كلمات واشارات — هذا هو السفر النفيس في نبالة موضوعه واتقان طبعه وورقه وهو من آثار النابغة (مي) وكنى بهذه النسبة تقريظا وتعريفا وقد اهدتة مجلة الهلال النافعة لقرائها ويطلب من مكتبة الهلال وهو في ١٤٤ صفحة

سير العلم وسير تنامعه — رسالة صغيرة الحجم كثيرة النفع والعلم لمؤلفها اسعاف افندي النشاشيبي الكاتب العبقري الفلسطيني المعروف وهي ممتازة باتقان طبعها وورقها ومتانة لغتها والمؤلف من عشاق فلسفة هكل العالم الالماني الشهير

سوريا (٣) La Syrie — كتاب جليل القدر صدر منه الجزء الثاني في اللغة الافرنسية وهو للأب هنري لامنس اليسوعي وحبذا لو عرّب

وقعة صفين (٤) من الوقائع العظمى التي وقعت في القرن الاول الهجري وقعة صفين

(١) طبعت بالمطبعة اليوسفية في مصر سنة ١٩٢٢ على ورق صقيل فجاءت في ٢٥٦ صفحة متوسطة وثمنها ١٥ غرشا مصريا وتطلب من ناشرها (٢) طبع بمطبعة دار الأيتام السورية بالقدس سنة ١٩٢١ على ورق جرائد فجاء في ٣٠٤ صفحات بقطع العرفان ويطلب من ناظمه في دمشق صندوق البريد رقم ١٠ (٣) طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت عدد صفحاته ٢٧٧ صفحة ويطلب من المكتبة الكاثوليكية

(٤) طبعت في بيروت بالمطبعة العباسية على ورق جرائد وعدد صفحاتها ٤٠٠ بقطع متوسط وتطلب من المكتبة العاملية في بيروت ومن مطبعة العرفان في صيدا وثمنها ليرة سورية

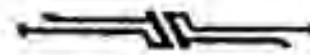
و كانت بين العراقيين وامامهم علي بن ابي طالب وبين الشاميين وقائدهم معاوية ابن ابي سفيان وهي من اشهر الحروب استحر فيها القتل وسعر وطيس الحرب واستحكم فيها النضال والطعن والضرب وكانت نهايتها رفع المصاحف واختيار الحكمين وقد دونها نصر بن مزاحم من رجال الشيعة في القرن الثاني بكتاب مسند مطول فطبعه الحاج حسين الزين على نفقته بشراكة الشيخ محمود عباس العاملي الذي حذف منه الاسانيد وبعض القصائد المطولة ومع ذلك فقد جاء كتابا ضخما حوى تلك القصة المؤلمة وما قيل فيها من الشعر الفحل

قانون عصبة الادب في حمص — انشئت هذه العصبة في كانون الثاني سنة ١٩٢٢ وهي تتألف من كل كاتب ومفكر واديب وخطيب من رجال ونساء وغايتها نشر الأدب العربي وتعميمه فحبذا غايتها النبيلة

ميزانية وبيان اعمال جمعية المقاصد الإسلامية في بيروت وصيدا

اصدرت جمعية المقاصد الخيرية في بيروت ميزانيتها لسنة ١٣٣٧ — ١٣٣٩ وهي عهد نشأتها الثانية وحذت حذوها جمعية المقاصد الخيرية في صيدا فكان الداخل لجمعية بيروت سنة ١٣٣٩ هـ (١،٦٢٤،٩١٦) والخارج (١،٣٨٠،٣٧٥)

واما واردات جمعية صيدا فهي (٢٣٩٠٧٤) ومصارفاتها القيمة نفسها مع بقاء ١٧٢١ غرشا سوريا في الصندوق فنثني على غيرة القائمين بهاتين الجمعيتين ونرجو لها نجاحا مطردا



الدرر المنضدات في احكام المفردات

منظومة في ٥٠٠ بيت

للأديب الشاعر الذكي الشيخ محمد علي حوماني معلم مدرسة شقراء اهداها الي ناظمها فرأيتها جامعة لمفردات مغني اللبيب لابن هشام حاوية احكامها مع براعة في النظم وبلاغة في الاسلوب

قرأتها فقرأت فيها آية من آيات الذكاء العاملي واعادت علي ذكرى مجد جبل عامل العلمي فقلت في نفسي هذه اثر من آثار نبوغ بنيه ومدارس العلم فيه دارسة واندية الادب به مقفرة فكيف إذا استرجعت اليها ايامها الخاليات واقتفت في التجديد اثر التعلم الجديد لا غرو فإن النبوغ العاملي يفوق إذ ذاك كل نبوغ نفخ الله في قومنا روح التضامن وايقظ منهم موات الهمم وبصرهم ماينهضون به وطنهم علما نافعا وعملا رافعا وهو ولي الامر كله سليمان ظاهر



اهم الاخبار والآراء

الإحصاء في لبنان الكبير

لبنان الكبير أو لبنان الجديد وهو عبارة عن بيروت العاصمة العتيدة وطرابلس وما والاها ولواء لبنان الشمالي ومركزه زغرتا ولواء لبنان وعاصمته بعبدا وكله من لبنان العتيق ولواء البقاع ومركزه زحلة ومن توابعه بعلبك والهرمل ولواء لبنان الجنوبي ومركزه صيدا ويتبعه حاصبيا وجزين وجبل عامل الذي يحده جنوبا نهر القرن الجاري شمالي طيرشيحا وشمالا نهر الأولي الجاري شمالي صيدا وشرقا ارض الغور (الحولة) وغربا بحر الروم وكان قبل هذ التقسيم كناية عن الأقضية الثلاثة وهي صيداء وصور ومرجعيون ومن الغريب جدا تقسيم سوريا ذاك التقسيم العجيب وتعدد حكوماتها وأن لا يكون لجبل عامل نصيب من هذه الدويلات لكن من يعرف الجبل وسكانه يزول استغرابه والأمور مرهونة بأوقاتها

تم الإحصاء الذي جرى على سنن غريب وترتيب عجيب فكان مجموع سكان دولة لبنان الكبير نيفاً وسبعمائة الف نسمه ذكرا وانثى غائبا وحاضرا أما عدد سكانها قبل الحرب حينما كانت قسما من ولايتين ومتصرفية ممتازة فكان يوازي هذا العدد ما عدا اقضية معلقة زحله وبعلبك وجزين وحاصبيا وراشيا وهاك جدولا في الاحصاء الجديد أي احصاء سنة ١٩٢١ م و ١٣٤٠ ه

بيروت

اسلام سنة ٣٢٨٨٢ اسلام شيعة ٣٢٧٤ دروز ١٥٢٤ موارنه ١٧٧٦٣ روم ١٢٦٧٢ كاثوليك ٤٢٥٦ بروتستانت ٥٤٤ مختلفة ٤٩٠٧ والمجموع ٧٧٨٢٠ ويوجد ٢٤٠٦ لا يدفعون ضرائب و ١٤٢٠٦ اجانب فمجموع سكان بيروت نفسها ٩٤٤٣٢ نسمة وكان قبل الحرب ١٥٠٠٠٠ نسمة ومجموع سكان طرابلس ٣٧٤١٢ منهم ٢٤٧٤١ مسلما وكان قبل الحرب ٦٦٥٤٨ بما فيه المينا والضواحي

ومجموع سكان عكار ٣٤٧٣٢ منهم ٢٧١٠٨ مسلمون وكان قبل الحرب ٤٢٣٦٣

وأما لبنان الصغير وهو زغرتا والكورة والمتن والشوف وكسروان ودير القمر وجزين وزحله والهرمل وما يليها فقد بلغ عدد سكانه ٢٨٢٩٥٦ نسمة وكانت في احصاء سنة ١٣٢٩ وهي كناية عن البترون والكورة وكسروان والمتن والشوف وزحله ودير القمر وجزين — ٤١٤٧٠٠ ومنهم في الاحصاء الجديد ١٨٥٠٥ مسلمون شيعيون و ١٦١٠١ مسلمون سنيون و ٣٣٦٤٣ دروز

وحاصبيا وراشيا ٢٤٣٤٤ منهم ٦٩١٠ مسلمون و ٨٠١٤ دروز

ومجموع عدد نفوس لواء لبنان الجنوبي ١٣٠٣٦١ منهم ٦٢٧٩٦ مسلمون شيعيون ومسلمون سنيون ١٣٣٩٧ ودروز ٣٥١٩ وموارنه ١٧٢٥٥ وروم ٥٦٧٣ وكاثوليك ١١٢٤٢ وبروتستانت ١٤٣٤ ومتفرقة ٦٢٩

وصيدا وقضاها ٣٣٢١٠ وصور وقضاها ٤٢٠٢١ ومرجعيون وقضاها ١١٩٠٢ والمجموع ٨٧٢٣٣ وكان قبل الحرب ١٢٦٣٥٥ نسمة

ومجموع عدد نفوس لبنان الكبير في هذا الاحصاء الرسمي ٧١٠٥٦٢ نفسا منهم ١٩٩٧٨١ موارنه و ١٢٤٧٨٦ مسلمون سنيون و ١٠٤٩٤٧ مسلمون شيعيون و ٨١٤٠٩ روم ارثوذكس و ٤٣٦٣٣ دروز و ٤٢٤٦٢ كاثوليك و ٤٢١٥ بروتستانت ومختلفون أي يهود ولاتين وارمن وسريان وكلدان ٨٤٣٦ واجانب ٢٠٢٥٠

وسننشر متى سنحت لنا الفرصة إن شاء الله اسماء مدن وقرى جبل عامل مع عدد نفوسها من قبل ومن بعد ولا شك انه بقي في البلاد مكتومون لكنهم قليلون ودون ما يظنون

* * *

اللجنة الادارية

لا يخفى ان الحكومة عينت حين اعلان لبنان الكبير اعضاء للجن الادارية التي احلتها محل مجالس الادارة وهذه في الألوية واقامت مقام المجلس النيابي لجنة ادارية في بيروت وقد احسنت اختيار جل اعضائها وهم ١٦ عضوا فأبدوا من الوطنية الحقة والاقتدار المدهش ما جعل الناس يتحدثون بما تيهم الغر الحسان بعد ما طعنتهم الاقلام وتناولتهم الالسنة بقوارص الكلام وإن ننس لا ننس حملاتهن الشعواء على الحكومة ومناقشتها الحساب مما لا يسعنا تعداده بيد انا لا نرى بدا من تدوين كلمة شكر اداء لمعرفة الجميل والاقرار بالعمل الجليل لهذه اللجنة الموقرة ورئيسها

واعضائها الافاضل الذين جاهدوا في سبيل وطنهم سنة كاملة اوازيد ولم ينفكوا عن عملهم حتى دخل عليهم حاكم لبنان الكبير وبلغهم أمر الحل قبل اوانه فسبحان الدائم الباقي

الانتخاب البلدي والنيابي وقانونهما

صدر هذان القانونان بعد انتظار طويل ، وصبر غير جميل ، وما اشد دهشة الشعب اللبناني على اختلاف نزعاته وطبقاته حين صدورهما لأنهماقيدا النيابة والبلدية بقيود واغلال لاسبيل للتملص منها إلا بالتضامن والتعاون على البر والتقوى ومايصنع مريض سلم نفسه الى طبيب فاما الصبر على مرارة الدواء ووخز المدى حتى يبرأ واما الموت وآخر الدواء الكي

القانون البلدي يجيز تأليف بلدية في كل قرية بلغ عدد نفوسها خمسمائة نسمة بشرط أن يكون لها من الواردات ٢٥٠ ليرة سورية على اقل تقدير وينتخب الأهلون اعضاء البلدية ويعين الحاكم الاداري الرئيس من بين الذين نالوا الأكثرية وله أن يدخل في كل وقت على المجلس ويحضر مناقشاته ومقرراته وان يعزل الرئيس ويبدله في أي وقت اراد وعلى كل حال فالرئيس لمدة سنة فقط ثم يعين غيره او يثبت هو نفسه وقيدت البلديات في قيود لا يسعنا ذكرها فلا يكاد ينفذ لها قرار بدون مصادقة الحاكم المحلي من متصرف وقيم ومدير . وقد عين الثامن من نيسان آخر موعد لمن يرشح نفسه أما بعد ذلك فلا يقبل احد سوى المرشحين ولا يجوز انتخاب غيرهم وفي ١٨ — ٢٣ تنتخب البلديات ولكل لبناني بلغ الحادية والعشرين من سنيه ان ينتخب وينتخب مالم يكن محكوما أو مأمورا

أما المجلس النيابي فسوف يتألف من ثلاثين عضوا عشرة من الموارنة وستة من المسلمين السنيين وخمسة من المسلمين الشيعيين (ثلاثة من جبل عامل وواحد من بعلبك وواحد من الهرمل) واربعة من الروم الارثوذكس واثنان من الدروز واثنان من الكاثوليك وواحد من الاقليات

مدة المجلس اربع سنوات ويجتمع في السنة مرتين زهاء ثلاثة اشهر ويجوز للمفوضية حله وانتخاب غيره متى شاءت ولغته العربية والافرنسية لافرق بينهما ! تعرض الموازنة وغيرها على المجلس لابداء رأيه فيها فقط والنصوص التشريعية يعدها

الحاكم ثم يتناقش بها المجلس

نعم ليس للحكومة وضع ضرائب جديدة بدون موافقة المجلس ولا يفصل المجلس الا بفتح الطرق وما شاكل ذلك واشتق منه

هذه هي خلاصة المواد الاساسية للقانونين المحترمين وقد نظمت الاحتجاجات وارسلت من بيروت وصيدا وغيرهما للوزارة الافرنسية ومجلس النواب الافرنسي والجنرال غورو وبعض الصحف الحرة وشافه الصحافيون وغيرهم الحاكم بهذا الشأن ولكن الحكومة لم تزل جارية في عملها لم تثنها عنه تلك الجعجعة ولئن انسحب كثيرون فقد تقدم اكثر منهم ولم ندر ما تلده الأيام وإن غدا لناظره قريب

وموعد انتخاب النواب ٢٥ ايار وكنا نود كتابة كلمة في شروط النواب خاصة في جبل عامل بيد انا لم نجد حاجة لذلك بعد صدور القانون

يقولون لا تنظر وتلك بلية الا كل ذي عينين لا شك ناظر

* * *

البلاد العربية

الحجاز

زار ملك الحجاز وفد يماني اوفده الامام يحيى وكان تبادل المودة والولاء ظاهرا باجلى مظاهره وزار امين الريحاني فيلسوف الفريكة جده ونال من الملك كل رعاية وتدل الانباء على ان حالة الحجاز حسنة جدا مما يبرهن ان الحجاج سيفدون بكثرة هذا العام من كل قطر وصوب

العراق

أما العراق فهو في أمن وأمان وراحة وطمأنينة وقد زار ملك العراق امير المحمرة الشيخ خزعل خان وسيجتمع في ابن السعود سلطان نجد واذلك لترى الاعمال النافعة قائمة على قدم وساق في جميع انحاء العراق وفق الله امراء العرب للم شعثهم وانقاذ بلادهم من الخطر الاجنبي

مصر

أما مصر السعيدة فقد اشتعلت الفتن فيها ثم خمدت واعطيت الاستقلال بشكل لم يرق جل سكانها وقد سمي سلطانها ملكا والفت وزارتها برئاسة عبد الخالق ثروت باشا لكن سعدا لم يعد من منفاه ولا نشك بأنها سوف تنال امانيها بفضل

تضامن ابنائها واتحادهم ومصر هي البلاد التي يعلق العرب في كل قطر ومصر آمالهم وامانيهم عليها ويشعرون انه لولاها لمابقي للغتهم شان يذكر ولا كتاب نافع ينشر ولا مأثرة ومنقبة تسطر لذلك نتمنى لها من صميم فؤادنا كل تقدم ونجاح ورقي وتفوق وفلاح

فلسطين

ما زال الوفد الفلسطيني في بلاد الانكليز يتذرع بالوسائل الفعالة التي تنيله امانيه وقد بدأت امارات النجاح تكلل مساعيه وجل الفلسطينيين مسلمهم ومسيحيهم يعضدونه بكل ما لديهم من قوة

وقلّ من جدّ في امر يحاوله ... وحاول الصبر الا فاز بالظفر

عبر الاردن

تحسنت الأحوال في عبر الأردن وقد تولى رئاسة المستشارين رضا باشا الركابي المعروف بحصافته ومابرح الأمير عبد الله محط رحال العظماء من اميركيين وبريطانيين وغيرهم

سورية ولبنان

الحالة في سورية هادئة ساكنة ولم يحدث سوى امور في الشام نذكرها في غير هذا المكان ولم يحدث في بيروت امر غير عادي سوى الهجوم على ادارة الحقيقة ومقتل مدير الداخلية وكلها امور لا يخلو منها مكان لكنها تحتاج الى ترو وامعان

* * *

البلاد التركية

الاناضول

اذا ذكرت البلاد التركية اليوم فتتجه الانظار الى الأناضول مقر الكماليين ومحط رحال الوطنيين وقد استلموا كليكيا بأجمعها والمناوشات بينهم وبين اليونان قايمة ولم ندر متى تضع الحرب اوزارها ويعود الناس الى طمأنينتهم

الاستانه

أما الاستانة مقر الخليفة فلم تزل مقيدة بقيود لم تر للافلات منها سبيلا وإن تكن الحكومة وطنية فالأمر والنهي بيد الأجانب خاصة الانكليز فهي على حد قول الشاعر

فلا هو مقتول ففي القتل راحة ... ولا هو ممنون عليه فيطلق

وانا نرجو لإخواننا الاتراك السعادة في بلادهم والامن والحرية في اوطانهم

الاقطار الاسلامية

الهند

الهند قطر شاسع واسع وقد سرت في جسم جل سكانه كهرباء الوطنية فقاموا مطالبين الانكليز باستقلالهم ووجد بينهم زعماء اقوياء اشهرهم غاندي الزعيم المجوسي ومحمد علي الزعيم المسلم فأوجدوا ثورة في البلاد زجوا هم وأتباعهم على اثرها في السجون

الافغان

الافغانيون من اشد الشعوب الاسلامية تمسكا في دينهم ووطنهم وهم دائبون على تحسين حالة بلادهم مواظبون على ارسال البعثات العلمية لأوروبا ويرجى لهم النجاح العاجل وربما عربنا مقالة عن الافرنسية في ماضي وحاضر ومستقبل هذه البلاد ونشرناها في عدد آت

العجم

يسيح شاه العجم هذه الأيام في اوروبا وقيل إن رحلته للتداوي فقط وابناء فارس مع ذكائهم نراهم راضين عن حالهم الحاضرة ولم نر في بلادهم امرا ذا بال نشير اليه ولعلهم يستفيدون من النهضة العصرية فيعيدون مجد بلادهم وسؤددها وما ذلك على هممهم الشماء بعزيز

* * *

المجاعة في روسيا

روسيا تلك البلاد الزراعية الشهيرة تئن اليوم من الجوع وتعمل فيها انياب الفقر والفاقة فقام فريق من السوريين يستندون اكف اهل الاحسان لمساعدة اخوانهم في البشرية فجاد قوم وضنَّ آخرون وربك لا يضيع اجر المحسنين

المدارس في العراق

نشر سيادة وزير معارف العراق السيد هبة الدين الشهرستاني (وهو عربي محض ونسبته الشهرستانية من جهة بعض الامهات) منشورا في جريدة العراق قال فيه إنه كان عند تتويج ملك العراق ٩٦ مدرسة و٤٩٦ استاذا و٨٠٦٤ تلميذا وقد بلغت بعد التتويج باربعة اشهر ١٥٧ مدرسة و٧١٠ اساتذة و ١٤٠١٤ تلميذا ومع أنا لا نشك بأن ذلك قليل جدا على قطر عظيم كالقطر العراقي فإنا نشكر للوزير همته الناهضة ودأبه على اعلاء شأن المعارف ونرغب الى مدير معارف لبنان الكبير بيان مدارس الحكومة قبل الحرب وحين الاحتلال وبعده بثلاث سنين حتى اذا رأينا

ما يستوجب الشكر شكرناه وحالة المعارف عندنا خاصة في اللواء الجنوبي تستدعي الانتباه وماراء لكن سمع فهل من مجيب أو سميع ؟ !

حفلة الحزب الديموقراطي في صيدا

اقام فرع الحزب الديموقراطي في صيدا حفلة زاهرة في محفل الاميركان وذلك مساء الجمعة ١٧ آذار سنة ١٩٢٢ وقد افتتح الحفلة نائب رئيس الحزب الدكتور افتيموس بكلمة موجزة وتلاه الدكتور حسن الأسير رئيس الحزب في بيروت فتلا خطابا عن الديموقراطيه ومعناها وتاريخها ومقاصدها ثم عقبه الدكتور شريف عسيران وتلا خطابا موضوعه (كيف نصير امة) وتكلم الاستاذ بولس الخولي عن مستقبل سوريا فوضع مصورها على المنضدة واخذ يلقن الحضور دروسا مفيدة وكنا نود مناقشته في بعض آرائه التاريخية الغريبة لولا ضيق المجال وتلا خليل الخوري كتيب موشحا والدكتور سليم الخوري خطابا افرنسيا عن غاية الحزب في صيدا وارتجل الدكتور اسعد عفيش خطابا انيقا موضوعه امراضنا الاجتماعية اجاد فيه وافاد وكان ختام الحفلة قصيدة عامرة الابيات تلاها الشيخ ابراهيم المنذر ترقرق ماء الوطنية الصحيحة من كل بيت من ابياتها ولم ندر لماذا لم يبعث بها الى العرفان ! ! ! وتخلل الخطب اناشيد لآنسة بيروتية قوبلت بالتصفيق الحاد لما حوته من آيات الوطنية مع صوت رخيم وكانت موسيقى الاستاذ صبرا تطرب الحضور الذين لم يقلوا عن ٧٠٠ بين رجال ونساء ولم تشاهد صيداء حفلة شائقة نظير تلك الحفلة التي تجلت بها الحماسة الوطنية باجلى مظاهرها فنشكر للقائمين بها الشكر الجزيل ونثني عليهم الثناء الجميل

الدكتور جراهم

انشبت المنية اظفارها في اشهر طبيب هبط سوريا الاوهو الدكتور جراهم الذي اشتهر امره وسار ذكره سير الشمس في كبد السماء

قضى جراهم وهو انكليزي الأصل عن زهاء ستين عاما قضى جلها في سوريا ولم يطل مرضه وهو مرض النوم الذي يصيب الأسحية الدماغية الا ثلاثة ايام فكان لفقده رنة حزن واسى في قلوب جميع عارفيه وفقد الطب بفقده ركنا عظيما

مات عقيما عن ارملة وخلف ٢٨٠ الف ليرة انكليزية اوصى بمايتي الف ليرة للجامعة الاميركية وارصد ثمانين الف ليرة لامرأته وكان ينفق على تعليم ٢٨ يتيما

فهل يتعظ الشرقيون وهل يسمع السوريون والعامليون أم آذانهم صماء

أنادي وهل في الحي مصغ فيسمع أهم نوم أم ساحة الحي بلقع

الاعتداء على صاحب الحقيقة

بينما كان كمال افندي عباس صاحب جريدة الحقيقة جالساً في ادارته اذ هاجمه اربعة اشخاص وابتدروه باطلاق الرصاص فأصيب برصاصة في خده خرجت من عنقه ولم تضره ولله الحمد وقد ابدى من الشجاعة والمتانة ما هو به جدير وأمسك اثنان من الجناة فقط !!

خرج كمال الى ادارته بعد ملازمة فراشه عـدة ايام وكانت هذه الجناية مثالاً من امثلة الهمجية فيالله ولهذه الامة التي لا تفرق بين النافع والضار والشرف والعار وما اقبح تلك الرجولة التي تدع صاحبها خجلا فنحن نهنىء الرصيف بسلامته موقنين بأنه لا تثنيه العراقيل والصعاب عن خدمة حقيقته وامته

مقتل اسعد بك خورشيد

لأسعد بك خورشيد مدير داخلية لبنان الكبير صديق اسمه هاشم بك كان مدير معارف على عهد الاتراك وقد جنّ مؤخرا فوضع في المستشفى الافرنسي في بيروت فكان اسعد بك يتفقده كل يوم وبينما كان خارجا من المستشفى بعد ظهر الخميس الواقع في التاسع من شعبان فاجأه اثنان فاطلقا عليه الرصاص فوقع يتخبط بدمه ولم يعرف الى الآن السبب الحقيقي لهذا القتل الفظيع

كان اسعد بك رحمه الله حسن السيرة طيب السريرة دمث الاخلاق لذلك كان الحزن عليه عاما وهو شركسي الاصل صيداوي النشأة تقلب في عدة وظائف كان بها مثال العفة والنزاهة والسيرة المحمودة تغمده الله برحمته الواسعة

وفيات — توفي في مصر نعمان بك شقير من مشاهير السوريين الذين قضوا جل حياتهم في مصر وقد اتانا مرثية في الفقيد مطبوعة لنجيب بك الهواويني الخطاط الشهير فاكتفينا بالاشارة اليها

وتوفي في لبنان اسكندر بك صافي من رجال الحقوق المشهود لهم بطول الباع

وتوفي في بعقلين حسن بك خضر المعروف بالوجاهة والفضل والذي قضى شطرا من عمره في صيدا كان فيه موضع احترام علية الصيداويين وقد خلف نجلين فاضلين وهما سليم بك وامين بك رحم الله الجميع تعداد حسناتهم وعوض الوطن عن فقدهم خيرا

بكر سامي بك

عرفت بيروت وملحقاتها في هذا الرجل الكريم حب الخير المحض والنفع العام

فأحلته في سويداء قلوبها وإن ينس العامليون اعماله الطيبة فلا ينسوا توسطه لدى الاستانه في اعفاء ائمة مساجدهم من الجندية وغير ذلك مما لا مجال لذكره وقد زار هذا الوالي بيروت هذه الأيام في طريقه الى ايطاليا وفرنسا فكان له استقبال شائق جدا لما له من المكانة السامية في النفوس مما دلَّ على أن هذه الامة او بعض افرادها يقدرون الجميل قدره سواء كان صانعه عربيا ام اعجميا سوريا ام تركيا ام شركسيا

من يصنع العرف لم يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس

حوادث الشام

زار المستر كراين الذي كان رئيساً للجنة ولسن الأميركية التي حضرت لاستفتاء السوريين في امر مصيرهم — سورية ولما كان بدمشق حضر لوداعه فريق من الشاميين وتليت الخطب الحماسية وكانت النتيجة توقيف الدكتور عبد الرحمن شهبندر وسعيد بك حيدر وغيرهما وقد حصل بعض التشويش واقفل الشاميون محلاتهم لكن مالبثت الحكومة أن تلافت الأمر واعلنت عدم اهميته نسأله سبحانه دفع الفتن والاحن عن هذه البلاد التي نهكت قواها الحرب الطاحنة وما زالت في عناء فلا تكاد تنجو من فتنة حتى تقع في غيرها ولا نشك بأن الحكومة المنتدبة الحرة تعمل على دفع الشرور وتتذرع بالوسائل التي تنيل من اخلصوا لها الراحة والسرور

الجنرال غورو

ابحر فخامة الجنرال غورو المفوض السامي من باريز قاصدا ايطاليا حيث قابل قداسة الحبر الأعظم وسيصل الى بيروت في ٢٥ نيسان

المحاكم المختلطة

الفت الحكومة محكمة مختلطة في بيروت مع اقرارها باقتدار القضاة الوطنيين ونزاهتهم ولم تجدِ فتيلا كثرة الاعتراضات والاحتجاجات فإلى م يعامل هذا الشعب المسكين معاملة القاصر ويبقى ولا معين له ولا ناصر

كسوف الشمس

كسفت الشمس يوم الثلاثا الواقع في ٣٠ رجب و٢٨ آذار وذلك بعد الظهر بأربع ساعات وقد كسف نحو ربع القرص في بلادنا ودام الكسوف الى غروب الشمس واسباب الكسوف كما لا يخفى حيلولة الزهرة بين الشمس والأرض كما أن اسباب الخسوف حيلولة الأرض بين الشمس والقمر

ربيع صيداء

اشتهرت صيداء في ايام الربيع وهي ذات الحدائق الغناء بجمالها وروائح ازهار ليمونها العطرة فبات يؤمها الناس في هذا الفصل الجميل من كل حدب وصوب ولو بنى اصحاب البساتين غرفا خاصة متقنة في بساتينهم لزاد اقبال المرتبعين على صيداء زيادة مهمة ولا تمتاز صيداء في ليمونها فقط بل تمتاز ايضا بفاكهة جديدة تدعى ايكي دنيا او (انكدونيا) فأصبح مورد الصيداويين من هذه الشجرة المباركة وافرا جدا أما الليمون فقد اصيب بمرض جلدي شوه محاسنه واسقط من قيمته وعساه يزول تدريجا

وقد جمعنا مجلس انيق في احدى حدائق صيداء وذلك في الربيع الغابر اديرت به كؤوس الشاي وكان صاحب العرفان والشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر واديب فرحات فارتجلنا قصيدة نثبتها هنا وعلامة ابياتها ظ (ظاهر) ور (رضا) وز (زين) وف (فرحات) الذي كان كاتبا

ظ يروقك من صيدا بنيسان منظر — وجو ولكن بالازاهير مزهر
ظ يمر نسيم الصبح فيه كانما — بانفاسه من فأر مسك يعطّر
ز لقد حارت الالباب في وصف حسنه — كأن بـه معنى الجمال مصوّر
ظ ترى الشجرات الباسقات والشذا — عبير عن المعنى البديع يعبر
ظ قد انتظمت كالعقد في جيد قينة — وليس لـه الا المحاسن منحر
ر كأن خرير المـاء في جنباتها — اناشيد عن سجع العنادل توءثر
ظ بدائع يعي الواصفون بوصفها — وعنها جواد النظم والنثر يقصر
ز رعى الله هاتيك الرياض فإنها — يهيم بها قلب المشوق ويسحر
ظ فلله كم مـن روضة انف بها — مراح ومغدى للنسيم ومعبر
ظ تشاكل فيها ليلها ونهارها — فذا مشمس فيها وذلـك مقمر
ر كأن سنى نارنجها في اخضراره — قناديل تبر في دجى الليل تزهر
ف فياجبة النارنج ياكرة البها — بلونك آيات الرواء تسطر
ف زهت زهرة الليمون تبهر مقلتي — بنفسيَ ازهار تروق وتبهر (١)
ز ازاهير قد نالت من الحسن رونقا — بديعا كأن الحسن فيها مكبر

ز فمن اصفر يحكي المصابيح منظرا ومن ابيض عن ثلج لبنان يوءثر
ر كأن الغصون اللدن أضحت كواعبا يـلاعبها مر النسيم فتهصر
ر كبير اناس جلل الشيب رأسه عليه مـن الليمون برد معصفر
ز لقد نشرت فوق الرياض ازاهر وفاضت على وجه الحدائق انهر
ف فيا حسن اشجار بدت بشباكها كربات خدر بالبراقع تستر[٢]
ز لآلىء اصداف تشظت عن السنى واسلاك در نظمت كيف تنثر
ز فلله من مرأى انيق لقد بدت على وجهه من صفحة الحسن اسطر
ظ وابدع ما يسبيك لبنان ناظرا اليها وعنها ناظر البحر يحسر
ظ يضاحك نور الشمس نوار روضها ويخجل بـدر التم نور منور
ز لقد بات ذاك الشيخ ينظر مطرقا اليها وعن ادراكها بات يقصر
ف قضينا بروض ساعـة لتعـلة وقصر (نسيب)[٣] من عل كان ينظر
ف فاطربنا في الروض لحن (سهاور) سقانا شرابا سائغاً ليس يسكر
ظ جنان عن الفردوس تروي رواءها وكم في ثراها قد جرى منه كوثر
ظ وقفنا على نهر الفراديس[٤] وقفة وللب فيها حـيرة وتفكر
ز كأن حصاه عقد خود تناثرت لآلئه والماء در وجـوهـر
ف وما شجر الصفصاف حول ضفافه سوى سرب غادات تميس وتخطر
ظ روى إذ روى اخبار قوم حديثهم على سالف الايام مازال يذكر
ر ولله ماابهى العيون[٥] التي جرت مذ انساب منها في الحدائق جعفر[٦]
ظ فما شعب بوان وروضات جلق وماقدبنى كسرى الملوك وقيصر
ظ بأحسن من روضات صيدا وللندى سقيط ووشي الروض فيها محبّر



(١) ابيات اديب الفندي فرحات ضمها الى قصيدة نشرت في احدى المجلات
(٢) إشارة الى شجر الانكدونيا التي يضعون عليها شباكا وقاية من العصفور والوطواط وحرصا على نضجها (٣) اشارة الى دار نسيب باشا جنبلاط التي كانت فوقنا (٤) هو نهر الاولي
(٥) اشارة الى المكان المدعو ب (السبع اعين) (٦) نهر صغير

فهرس الجزء السادس من المجلد السابع

* وضع الرقم خطأً ٢٥٨ فليصحح بالقلم

فهرس الجزء السابع من المجلد السابع

العرفان

رمضان المبارك سنة ١٣٤٠ | ايار سنة ١٩٢٢

الجامعة الوطنية

كنت قرأت وسمعت عن بلاد الهند وتخاذل أهليه الذي أوجب دخول الأجنبي بلادهم حتى استولى على جميع مواردهم وثروتهم وابتلع ذاك الحوت الهائل استقلالهم وحريتهم وغابهم على أمرهم وكنت اسمع عن اختلاف السنة والشيعة هناك في امور بسيطة فأقول في نفسي وأنا صغير لا عجب ان اصبح هذا الشعب اسيرا مستضعفا وهو صغير الأحلام ' يسبح في بحر من الأوهام ' ومنذ عهد قريب قرأت عن غاندي وشجاعته' وتاغور وشعره وحكمته' ومحمد علي وشوكت وقيامهما في وجوه المستعمرين واتحاد المجوس والمسلمين على ثقل تلك الوطأة قلت أجل لقد تنبهت الشعوب ' وتحفزت الأمم للوثوب ' ودوى صوت الحرية في الأرجاء' وشحذت الحرب الكبرى العزائم وجددت الأمل والرجاء' أصبح غاندي مقدسا عند الهنديين من بوذيين ومسلمين بما أتاه من الاعمال الوطنية الحقة التي حببته للنفوس وجعلت عامة الهنديين يقبلون اطراف ثوبه ولم ينل ذلك بدون تضحية وهو نائم على فراشه الوثير بل قام ونهض' وخطب

وحرض، ولم يبال بكل عقبة كأداء اعترضت طريقه أما امرأته فإنها باعت ما لديها من الحلي والحلل وأنفقته على الفقراء والمعوزين واخذت تعمل كأحدى العاملات البسيطات وقد حذا حذوها نساء كثيرات

ولئن زج في السجن هو ورفيقاه محمد علي وشوكت وأتباعهم فقد علموا الهنود درسا مفيدا من الوطنية الصحيحة وامثولة صالحة من الاتحاد المتين، ونهجوا لهم نهجا واضحا الا وهو نهج الحق المبين، وما زالت دعوتهم تنتشر وما برح مريدوهم يزدادون إيمانا ويقينا في مبدإهم القويم فيؤيدونه سرا وجهرا لاعتقادهم أن دين الوطنية هو الدين الذي يجب أن يتفيأ كل وطني رايته المقدسة ولا غرو فالوطن لأهله والدين لله وحب الوطن من الإيمان

قلت في نفسي كأنا نحن لم نقرأ تلك الدروس النافعة لننهج منهاجها اللاحب، ونصنع ماعلينا من الواجب، لهذا الوطن الذي اصبح

كرة طرحت لصوالجة فتلقفها رجل رجل

وكأن ابناءه لا يرون العبرة في غيرهم فيعتبرون، ولا تشرئب اعناقهم للقدوة الحسنة فيقتدون، قالوا ويقولون إن سوريا ملتقى الطرق وبابل الاديان ومجتمع الشعوب فنقول لهم ما سوريا إلا بلاد عربية أديان اهلها الإسلامية والمسيحية وكلتا الديانتين تقران بآله وانبياء ورسل وكتب سماوية منزلة ونحن لانطلب منهم توحيد اديانهم بل توحيد بلادهم ومبادئهم واغراضهم، ليتسنى لهم توحيد تعليمهم، ورفع شان العلم في اوطانهم، وخفض راية الجهل عن ربوعهم، والسير بقدم ثابتة وقلوب جريئة الى ما فيه النفع العام، وحفظ القانون والنظام، واصلاح حال الأحكام والحكام

يا قوم كان آباؤكم إذا دعوا لبوا، واذا استيقظوا هبوا، لايرضون

بعيش الذليل ، ولا يعظمون الدخيل ، وكانوا يستعذبون الموت في سبيل الحياة ، والتعب في طريق الراحة ، ويأنفون ذل النفوس واسترقاق العواطف والقضاء على الحرية فما بالكم رضيتم وأنتم اباة الضيم في هذا العيش الدني‌ء والمرعى الوبي‌ء أوما تلوتم قول شاعركم

ليس من مات فاستراح بميت　　إنما الميت ميت الأحياء

يا قوم لماذا استبدلتم بعزكم ذلا وبرفعتكم ضعة وبمجدكم خساسة وبحياتكم موتا وباتحادكم تفرقا وبوطنيتكم خيانة وبعربيتكم شعوبية أقضي عليكم بذلك أم أنتم قضيتم على انفسكم وما كان الله ليظلمكم ولكنكم كنتم انفسكم تظلمون

يا قوم أنذرتكم النذر ومرت بكم العبر فلا لهؤلاء سمعتم واصغيتم ولا بأولئك اعتبرتم واتعظتم ومن لم يكن لنفسه واعظا لا تنفعه المواعظ فهلا اخذتم من استاذنا التاريخ درسا مفيدا وقستم الحاضر عليه ليتسنى لكم الانتفاع بالمستقبل وإلا قرعتم سن الندم ولات حين مندم واضعتم الفرص السانحة فيطبق عليكم المثل القائل (الصيف ضيعت اللبن)

يا قوم اليأس خلفكم والرجاء أمامكم فهل إلى اليأس تتقهقرون ، أم الى الرجاء تتقدمون ، أم عن خطتكم هذه لا تتزحزحون ؟ !

يا قوم كل يوم نرى للوطنية منكم داعيا ، وللاتفاق رسولا ونذيرا ، ولطرح الأحقاد والضغائن محبذا ، وللطريقة المثلى مرشدا ، وفي نقد القوانين المجحفة ناعقا ، لكن متى حصحص الحق وجرد سيف الباطل اختبأتم ومن اقوالكم تبرأتم وقال : كل منكم لا ناقتي ولا جملي

إذا اشتبكت دموع في خدود　　تبين من بكى ممن تباكى

فعلام نحمل اعمالكم على الحسن ونقول (احمل اخاك على احسنه)

وحتى م نمر بمتناقضاتكم مرور الكرام فخففوا من غلوائكم وكونوا معنا كما قال الشاعر

فإما أن تكون أخي بصدق فأعرف منك غثي من سميني
وإلا فاطرحني واتخذني عدوا أتقيك وتتقيني

بني قومنا ، بني وطننا ، بني جنسنا ، من موسوي ومسيحي ومسلم من سني وشيعي ودرزي ونصيري من ماروني وارثوذكسي وبروستانتي بني قومنا من أي مذهب كنتم والى اي دين انتسبتم إنا ندعوكم الى دين الوطنية إنا نطالبكم بالانضواء تحت علم الوطن المقدس إنا نقول لكم قد آن طرح رداء الشقاق ، وثوب الرياء والنفاق ، لأننا بحاجة ماسة الى الصراحة التامة الى التفاهم الكامل الى التعارف والتآلف ، الى نبذ التحاسد والتباغض ، الى الاقتداء بغيرنا من الشعوب والأمم ، إن لم تعطفنا على وطننا عاطفة المحبة والكرم ، نريد أن نتحد لا في الخطب والمقالات والأقوال التي لا تدعم بالأفعال بل نريد أن تتصافح القلوب وينزع الغل من الصدور وتضحى المصالح الخاصة على مذبح المصالح العامة وينقى الزوان من الحنطة فيصبح لهذا الوطن جامعة وطنية ذات دعائم قوية ترفعه الى المكان اللائق به وتعيد له مجده وسؤدده ويخرج عن تلك المرتبة الدنيئة مرتبة القاصر الذي يحتاج الى وصي وما الوصي الصالح إذا اتحد اهل البلاد على نفع بلادهم إلا خادم أمين ومرشد معين وربك ولي المصلحين



اعرابي يعظ ابنه

قال أعرابي من بني مرة لابنه يعظه وقد افسد ماله بالشراب :

لاالدهر يعظك ، ولا الأيام تنذرك ، والساعات تعدّ عليك ، والأنفاس تعدّ منك أحب أمريك إليك أردهما بالمضرة عليك



الافغان

ماضيها . حاضرها . مستقبلها

الافغان مملكة اسلامية واسعة ينيف عدد نفوسها عـلى اثني عشر مليونا واهلها معروفون بالنجدة والبأس والحمية والمحافظة على دينهم وعاداتهم وهم يكرهون تدخل الاجنبي في بلادهم ومع أن مليك البلاد تعترف به جميع الدول يدعى من القديم (اميرا) وقد بلغت في زمن اميرها المرحوم عبد الرحمن شوطا بعيدا من الرقي لما كان عليه رحمه الله من علو الهمة والنشاط وقد توفي في اواخر القرن الماضي فقام مقامه نجله حبيب الله الذي قتل في غضون الحرب بيد اثيمة ودسيسة اجنبية فخلفه ابنه امان الله وهو الامير الحالي الذي بعث البعثات العلمية إلى باريز ومعها ابنه وما زالوا في زيهم وقد عثرنا على مقالة مختصرة عن هذه الدولة الإسلامية نشرت في المجلة الدولية الافرنسية (Revue internationale) بقلم (جون داسان هيلار) فعربناها عنها

* * *

استقلت الافغان في عهد السلطان محمد (القرن الخامس عشر) ولعبت دورا هادنا حراحقبة طويلة وذلك بعد وقعة السلائل الملوكية المدعوة (شازنواي)

وفي القرن السابع عشر وطد السلطان احمد شاه مملكة موقتة باتحاده مع بلوخستان وقسم كبير من شمال شرقي الهند . وهذه الممالك المتحدة المأهولة بنسل افغاني وغير افغاني كوّنت مقاطعات وطنية افغانية . وحينما امتدت السلطة الانكليزية على ربوع الهنـد تدخلت حكومة بريطانيا العظمى في شؤون الافغان الخارجية وتحفزت ايضا للتدخل في شؤونها الداخلية . ففي سنة ١٨٤١ م وضعت جيشا عرمرما تحت امرة الجنرال (الفانستون) والسيروليم ماكنا كهتون وذلك بمساعدة الشاه (شيجا) الذي كان حاكما اداريا انكليزيا في افغانستان . غير أن الشعوب الافغانية التي هي دائما عـلى تمام الاهبة والعزم عـلى حفظ حقوقها وصون حريتهـا عمدت إلى تنفيذ إرادتهـا في يوم تاريخي مشهود . وقـد اعطت للجيش الانـكليزي امثولة قاسية فانسحب يتعثر بأذياله متحملا نـكبة هائلة . اما

السير وليم ماكناكهتون فقد قتل في المعركة وألف الافغانيون حكومة حرة مطلقة

ولما هدد الروس القسم الشرقي من الهند سنة ١٨٨٠ انقضّت بريطانيا العظمى على افغانستان مجربة قتل حرية البلاد الوطنية لنشر حمايتها على الهند لكن لم تنجح في مهمتها ولم تنطلِ حيلتها فرجعت القهقرى من نفسها واكتفت في بث بعض النصائح للأفغان بسياسة غريبة

كانت افغانستان ملازمة خطة الحياد في الحرب العامة وقد وعدتها انكلترا بتعويض ما يطرأ عليها من الخسائر الاقتصادية ووعدتها ايضا لتسكين مرجل غليانها باعلان استقلالها وإدخالها في معاهدة وطنية سياسية تجارية مع العالم أجمع

لم تشأ الافغان انتظار وعود الاغراب التي تطول مدتها بل سارت بعد موت الأمير حبيب الله المفجع إلى الأمام واضعة على عرشها الرسول الوطني الا وهو رسول الاستقلال العظيم الأمير أمان الله خان .

هادن هذا الملك الجديد بعد الحرب سنة ١٩١٩ انكلترا على ان تضمن له استقلال بلاده الناجز وقد ارسل بعثة فوق العادة إلى رؤساء الحكومات ودول الاتحاد لايجاد صلات واسعة بينه وبين البلاد الغربية

كانت الصلات التجارية قبل سنة ١٩١٩ بين الأفغان والروس والهند الإنكليزية فقط أما الآن فقد أوجدت مبادلات تجارية بينها وبين العالم بأجمعه

يمكن تقسيم صنائع أفغانستان الحاضرة الى ما يأتي. عمل السجادات والبسط الجميلة المتينة وعمل الفراء لاسيا الاستراخانية الطائرة الشهرة والقطن والصوف والأثمار اليابسة وغيرها

الزراعة سائرة سيرا حسنا والأراضي تروى بالماء ريا كافيا

يوجد عدا المدرستين العظيمتين الحبيبية أومدرسة الآداب والحربية

فروع مدرسية في نمو دائم . لتخريج الشبيبة الافغانية وبواسطة هـذه المدارس حصلت البلاد نفسها على تعليم حر اجباري

يوجد الآن ثماني جرائد وطنية في المملكة الأفغانية وهي من أصول مختلفة تبحث في الشؤون السياسية والاجتماعية والأدبية والفنون العالية وعددها في نمو مستمر . جيشها القوي مؤلف من ١٥٠ الف جندي وهو في تمام الترتيب والتنظيم قوامه من شبان الأفغان المتخرجين من الكلية الحربية في كابل ومن الشرف العظيم عندهم أن يموت المرء في سبيل دينه وبلاده ووطنه وسلطانه وليس الجنود فقط بل جميع الأفغانيين يفدون وطنهم بأنفسهم غيرة عليه وحبّاً به

رتب الجيش أحسن ترتيب منذ أودع أمره إلى الحربي المعروف السردار محمد نادر خان بطل (تال) ووزير الحربية الآن

ممثل افغانستان في باريز هو السردار فايز محمدخان وهو ابن السردار غول محمد خان من أسرة محمد زاي الذي تتسلسل منه الأسرة المالكة في أفغانستان وكان تلميذاً في الكلية الحربية بكابل ونال شهادتها سنة ١٩١٦ وذهب باسم مستشار صحبة الوفد الذي سار الى روسيا واوروبا

وخلاصة القول أن مستقبل هذه البلاد مستقبل حسن لأن الافغان دولة مستقلة في وسط آسيا ويربو سكانها على الاثني عشر مليون ساكن . وثروتها المعدنية كبيرة وهي مركز صالح للعلاقات التجارية مع الشرق . وهي بحاجة لتوطيد العلاقات مع جميع شعوب العالم والتعاون مع الشعوب للعمل معاً للخير الانساني العام . وهي مستعدة لتقديم كل تضحية لأجل التقدم والفلاح والرقي العقلي الذي يجيء عن طريق الشرق او الغرب بشرط أن تكون الغاية الوحيدة رقي العالم لا غير . وكما ترغب الاتحاد مع جميع الحكومات ترغب الاتحاد خاصة مع فرنسا لتدرسامعا المسائل المختصة بهما

وصية اعرابية لابنها

حدث القالي في أماليه حديثاً مرفوعاً إلى أبان بن تغلب وكان عابداً من عباد اهل البصرة قال شهدت اعرابية وهي توصي ولداً لها يريد سفراً وهي تقول له :

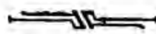
أي بنيّ اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك

قال أبان فوقفت مستمعاً لكلامها مستحسناً لوصيتها فإذا هي تقول :

أي بني إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضاً وخليق أن لا يثبت الغرض على كثرة السهام وقلّما اعتورت السهام غرضاً إلا كلمته حتى يهي ما اشتدّ من قوته . وإياك والجود بدينك والبخل بمالك . وإذا هززت فاهزز كريماً يلين لهزتك ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فإن المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته بشره وخالف ذلك منه فعله كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها

ثم أمسكت فدنوت منها فقلت بالله يا أعرابية إلا زدته في الوصية فقالت أوقد أعجبك كلام العرب ياعراقي قلت نعم قالت :

والغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها



كتاب امرأة الى زوجها

في أمالي القالي أيضاً أنه كان رجل من أهل الشام مع الحجاج يحضر طعامه فكتب الى امرأته يعلمها بذلك فكتبت اليه

ايهدي لي القرطاس والخبز حاجتي ... وانت على باب الأمير بطين
إذا غبت لم تذكر صديقاً ولم تقم ... فأنت على ما في يديك ضنين
فأنت ككلب السوء جوّع اهله ... فيهزل أهل البيت وهو سمين



بنو زهرة الحلبيون

٦

عود الى بني زهرة

افضنا في المقدمة افاضة خشينا معها ملال القرآء وملامهم ولهم علينا العتبى عذروا او عذلوا . اما شهرة هذا القبيل الفاطمي ببني زهرة فهي من عمود نسبهم الثالث زهرة ابي الحسن بن ابي المواهب علي بن ابي سالم . واما العمودان قبله فالثاني منهما الشريف محمد ابو ابراهيم ممدوح ابي العلاء والاول اسحاق المؤتمن وهم بحلب سادة نقباء علماء فقهاء متقدمون كثرهم الله تعالى (١)

وفي القاموس للفيروزابادي (وبنو زهرة شيعة نجاب) ومنه يعلم انهم كانوا معروفين الى زمان مؤلفه لقبا وموطنا ومذهبا وفي روضات الجنات بعد ان ذكر فريقا منهم بالعلم والفضل والجلالة والشرف "وبالجملة فهم بيت جليل من اجلاء بيوتات الاصحاب قلّ ما يوجد له نظير"

عمود نسبهم الاول اسحاق

هو اسحاق المؤتمن ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم

وهو الخامس من ولد جعفر الصادق المعقبين ويكنى ابا محمد ويلقب المؤتمن وولد بالعريض (٢) وكان من اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامه ام اخيه موسى الكاظم . وكان محدثا جليلا . وادعت طائفة من الشيعة فيه الامامة . وكان سفيان بن عيينة اذا روى عنه يقول حدثني الثقة الرضى اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين هكذا جاء في

(١) عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب

(٢) العريض قرية على اربعة اميال من المدينة

عمدة الطالب

وقال الامام الشيخ المفيد رضي الله عنه في ارشاده . واسحاق ومحمد لأم ولد. وكان اسحاق بن جعفر من اهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد وروى عنه الناس الحديث والآثار . وكان ابن كاسب اذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضى اسحاق بن جعفر وكان اسحاق يقول بإمامة اخيه موسى ابن جعفر عليهما السلام

وقال المقريزي في خططه (١) وتزوج بنفيسة رضي الله عنها اسحاق ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام . وكان يقال له اسحاق المؤتمن وكان من اهل الصلاح والخير والفضل والدين روي عنه الحديث . وكان ابن كاسب اذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضى اسحاق بن جعفر . وكان له عقب بمصر منهم بنو الرقي وبحلب بنو زهرة . وولدت نفيسة من اسحاق ولدين هما القاسم وام كلثوم لم يعقبا

دخلت مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر الصادق رضي الله عنه وقيل دخلت مع ابيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل ابي جعفر المنصور واقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شيء له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولي المهدي فاخرجه من محبسه ورد عليه كل شيء ذهب له (٢)

اما خبر تزويج اسحاق بالسيدة نفيسة فقد رواه ابن خلكان في الوفيات والصلاح الكتبي في الفوات والمقريزي في الخطط وارسلوه ارسال المسلمات حيث لم يشيروا الى وجود المخالف فيه ولكن صاحب عمدة الطالب روى

(١) الجزء الرابع ص ٣١٤ (٢) الوفيات

هذا الخبر بغير ما رووه ورجح خلاف روايتهم كما ترى من نقلنا كلامه بالحرف الواحد قال

وكان لزيد ابنة اسمها نفيسة خرجت الى الوليد بن عبد الملك بن مروان فولدت منه وماتت بمصر . وقد قيل انها خرجت الى عبد الملك ابن مروان وانها ماتت حاملا منه والاصح الاول وقد قيل ان صاحبة القبر بمصر نفيسة بنت الحسن بن زيد وانها كانت تحت اسحاق بن جعفر الصادق . والاول هو الثبت المروي عن ثقات النسابين

واما الطبري فقد جاء في المنتخب من كتابه ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين ما يلي : وحسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وكان الحسن بن زيد يكنى ابا محمد وولد الحسن بن زيد محمدا والقاسم وام كلثوم بنت حسن تزوجها ابو العباس امير المؤمنين فولدت له غلامين هلكا صغيرين وعليا وزيدا وابراهيم وعيسى واسماعيل واسحاق الاعور وعبد الله فانت ترى انه لم يذكر نفيسة مع انه ذكر ولده وذكر فيهم ام كلثوم وبالجملة فإني لم اجد في المصادر التاريخية التي ارجع اليها في هذا البحث ما يبعث على الركون اليه في تحقيق زواج اسحاق بهذه السيدة الجليلة واثبات ابيها هل هو زيد او ابنه الحسن

وفي عمدة الطالب والارشاد شيء من الاختلاف فقد جعل في الاول ام اسحاق ام موسى وفي الثاني امه ام محمد [1] وفي الاول المحدث عنه ابن عيينة وفي الثاني ابن كاسب كما في الخطط

واعقب (اسحاق) من ثلاثة رجال محمد والحسين والحسن . فمن ولد

(١) وفي المناقب لابن شهر اشوب وموسى الامام ومحمد الديباج واسحاق لأم ولد ثلاثتهم

محمد بن اسحاق المؤتمن بنو الوارث بالري . ومن ولد الحسن بن اسحاق المؤتمن . واعقب جماعة تفرقوا بمصر ونصيبين . واما الحسين بن اسحاق المؤتمن فوقع الى حران وولده بالرقة وحلب . وجمهور عقب اسحاق المؤتمن ينتهي الى الشريف ابي ابراهيم العالم الشاعر ممدوح ابي العلاء المعري[١]

الشريف ابو ابراهيم عمود نسبتهم الثاني

هو محمد الحراني بن احمد الحجازي بن محمد بن الحسين بن اسحاق المؤتمن هكذا اورد نسبه صاحب عمدة الطالب وصاحب امل الآمل في ترجمة بعض احفاده السيد علاء الدين ابي الحسين علي بن ابراهيم واما صاحب لؤلؤتي البحرين فقد اورد ما جاء في اجازة العلامة الحسن بن المطهر رحمه الله من نسبة السيد المشار اليه وهو مطابق لما في عمدة الطالب وامل الآمل وزاد عليهما كنى آبائه وكنى عمود النسب الاول اسحاق المؤتمن بابي ابراهيم وقد عرفت مما سبق انه كان يكنى ابا محمد ولا يبعد ان تكون كنيته بابي ابراهيم مقارنة لاسمه وكنيته بابي محمد حادثة من اسم ولده محمد الذي هو اكبر ولده ووقفت على سلسلة نسب لبعض اعقابه من بني زهرة الفوعيين في هذه الايام سقط منها اسم محمد بن الحسين[٢]

قال في عمدة الطالب قال الشيخ ابو الحسن العمري كان ابو ابراهيم لبيبا عاقلا ولم تكن حاله واسعة فزوجه الحسين الحراني بن عبد الله بن

(١) عمدة الطالب (٢) في شجرة نسب الشريف الفوعي ما يلي (محمد الاول امير المدينة المنورة ابن احمد المدني المنتقل الى مدينة حران ابن الحسين المدني امير المدينة المنورة ابن اسحاق المؤتمن) وفي هذا النسب مالا يتفق مع النصوص التاريخية فإنا لم نجد فيها من ولي امارة المدينة من بني اسحاق المؤتمن والقلقشندي ذكر طبقات امرائها من صدر الاسلام الى عهده ولم يذكر بين ولاتها احدا من بني اسحاق

الحسين بن عبد الله بن علي الطيب العلوي العمري[١] بنته خديجة المعروفة بأم سلمة . وكان ابو عبد الله الحسين العمري متقدما بحران مستوليا عليها وقوي امر اولاده حتى استولوا على حران وملكوها على آل وثاب قال فأمد ابو عبد الله الحسين العمري ابا ابراهيم بماله وجاهه وتبعه ابو ابرهيم وتقدم وخلف اولادا سادة فضلاء هذا كلامه

اما زمن انتقاله من حران الى حلب فغير معلوم تاريخه لأنا لم نرَ في المصادر التاريخية التي نعتمدها في كتابة هذا المقال تعرضا له ولم نجد في معاجم السنة والشيعة من افرد للمترجم ترجمة مع شهرته بالعلم والشعر والجاه والدعوة الى التشيع في حلب كما زعمه البعض . وجل ما جاء في التعريف به هو ممدوح ابي العلاء المعري كما في عمدة الطالب وذيل المختصر في اخبار البشر لابن الوردي والممدوح كما في المجلد السادس من مجلة المقتبس والظاهر ان انتقاله الى حلب لم يتقدم عهد ابي المعالي سعد الدولة شريف بن سيف الدولة الحمداني بدليل انه لم يرد له ذكر بين مذكوري شعراء عهد سيف الدولة ورجال عصره العلماء الاعلام وهو كما عرفت من رجال العلم والشعر اولا وثانيا انه اشتهر بممدوح ابي العلاء وابو العلاء ولد بعد وفاة سيف الدولة بسبع سنين لأن سيف الدولة مات سنة ٣٥٦ وابو العلاء ولد سنة ٣٦٣ وثالثا ان ابا العلاء رجع الى المعرة ولزم منزله وشرع في التصنيف واخذ عنه الناس وسار اليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء واهل الاقدار وكان ذلك كله في اوائل المائة الخامسة والشريف

(٢) في عمدة الطالب ابن الطيب بن عبد الله . وعبد الله بن محمد بن عمر الاطرف ابن علي بن ابي طالب . وللحسين الحراني عدة اولاد ومن عقبه الحرانيون الذين ملكوا حران على آل وثاب كما عرفت في المتن

ابو ابراهيم هو ممن كاتبه من العلماء وذوي الاقدار وراسله بقصيدة من بارع شعره (ستقف على ما عثرنا به منها قريبا) استورى بها زند قريحته واستخرج فيها من بحر ادبه من الدرر المنظومة بسلك الاختراع والابداع ما اقترنت به شهرته بشهرته على تمادي القرون وتوالي الاحقاب

واما قصيدة ابي العلاء التي افتتح بها ديوانه سقط الزند ومدح بها ابا الفضائل سيف الدولة ولم ينفذها اليه . ومستهلها

أعن وخد القلاص كشفت حالا ومن عند الظلام طلبت مالا

فمن المقطوع (بعد ما عرفت) أنها ليست في مدح سيف الدولة وهو لم يُكنَ بأبي الفضائل وانما كنيته ابو الحسن ولقبه سيف الدولة والظاهر انها في مدح ولد ولده ابي الفضائل سعد وهو الذي انقرض بموته عقب سيف الدولة . وكأن في قوله في سقط الزند وقال ايضا وهي قصيدة قد امتدح بها احد بقايا بني حمدان ملوك حلب ما يؤيد ذلك

ابو ابراهيم وابو العلاء

قال العلامة البهائي العاملي في كشكوله مما كتبه الشريف جمال النقباء ابو ابراهيم محمد بن علي [1] بن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق ابن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) وهو ابو الرضا والمرتضى [2] رحمة الله إلى ابي العلاء المعري

غير مستحسن وصال الغواني بعد ستين حجة وثمان
فصن النفس عن طلاب التصابي وازجر القلب عن سؤال المغاني

(١) نسبته هنا مطابقة لما ورد في عمدة الطالب وامل الآمل الا زيادة اسم علي فإنه ابن احمد كما عرفت لا ابن علي (٢) لم يعرف بهذه الكنية وانا لنربأ بالعلامة البهائي على تحقيقه ومعرفته بالرجال ان يظن المترجم ابا المرتضى والرضي الموسويين

إن شرخ الشباب بدّله شيـ ـبا وضعفا مقلب الاعيان
فانفض الكف من حياء المحيا وامعن الفكر في اطراح المعاني
وتيمن بساعة البين واجعل خير فالٍ تناعب الغربان
فالاديب الاريب يعرف ما ضمن طي الكتاب بالعنوان
اترجي مالا رحيبا واسعا د سعاد وقد مضى الاطيبان
غلف القلب عارضيك بشيب انكرت عرفه انوف الغواني
وتحامت حماك نافرة الغيـد (١) نفار المها من السرحان
ورد الغائب (٢) البغيض اليهن وولى حبيبهن المداني
واخو الحزم مغرم بحميد الذ كر يوم الندى ويوم الطعان
همه المجد واكتساب المعالي ونوال العاني وفك المعاني
لا يعير الزمان طرفا ولا يحـ ـمل ضيرا بطارق الحدثان

قال البهائي بعد ايراد هذه الابيات وهذه قصيدة طويلة جدا اوردها جميعها جدي رحمه الله في بعض مجموعاته (٣) وفي تذييل تاريخ ابن الوردي على مختصر ابي الفدا جاء بعد المستهل هذا البيت

كل علم مفرق في البرايا جمعته معرة النعمان

وهذا بعض جواب ابي العلاء المعري على القصيدة . قال في ديوانه سقط الزند (٤) (وقال يجيب الشريف ابا ابراهيم موسى (٥) بن اسحاق عن قصيدة ارسلها اليه)

---

(١) في الاصل عند (٢) لعله العازب فانه الانسب معنى وسبكا
(٣) الكشكول ص ٩٢ (٤) ص ٢٦ (٥) كيف تتفق تسميته بموسى هنا مع تسميته في مديح القصيدة بمحمد في قوله وافق اسم ابن محمد . وفي البيت الذي يليه وسجايا محمد . . .

علِّلاني فإن بيض الاماني فنيت والزمان ليس بفان
إن تناسيتما وداد اناس فاجعلاني من بعض ماتذكران
رب ليل كأنه الصبح في الحسـ ن وإن كان اسود الطيلسان
قد ركضنا فيه إلى اللهو لما وقف النجم وقفة الحيران
كم اردنا ذاك الزمان بمدح فشغلنا بـذم هذا الزمان
فكأني ما قلت والبدر طفل وشباب الظلماء في عنفوان
ليلتي هذه عروس من الز نج عليها قلائد من جمان
هرب النوم عن جفوني فيها هرب الأمن عن فؤاد الجبان

ومنها

وبلاد وردتها ذنب السر حان بين المهاة والسرحان
وعيون الركاب ترمق عينا حولها محجر بـلا اجفان
وعلى الدهر من دماء الشهيدين علي ونجله شاهدان
فهما في اواخر الليل فجرا ن وفي اولياته شفقان

ومنها من المديح

يا ابن مستعرض الصفوف ببدر ومبيد الجموع من غطفان
احد الخمسة الذين هم الاغراض في كل منطق والمعـاني
والشخوص التي خلقن ضياءً قبل خلق المريخ والميزان
قبل أن تخلق السماوات اوتؤ مر افلاكهن بالدوران

ومنها

أنت كالشمس في الضياء وإن جا وزت كيوان في علو المكان
وافق اسم ابن احمد اسم رسول الله لما توافق الغرضان
وسجايا محمدا عجزت في الا وصف لطف الافكار والاذهان

وجرت في الانام اولاده السبعة جري الارواح في الابدان
فهم السبعة الطوالع والأصغر منهم في رتبة الزبرقان

ومنها

وإذا الارض وهي غبراء صارت من دم الطعن وردة كالدهان
اقبلوا حاملي الجداول في الاغماد مستلئمين بالغدران
فداجينا قول الشريف بقول واثبنا الحصى عن المرجان
اطربتنا الفاظه طرب العشاق للمسمعات بالالحان
فاغتبقنا بيضاء كالفضة المحض وعفنا حمراء كالارجوان

إلى أن قال بعد ابداع في الوصف

فاقتنع بالروي والوزن مني فهومي ثقيلة الاوزان
يا ابا ابراهيم قصر عنك الشعر لما وصفت بالقرآن
اشرب العالمون حبك طبعا فهو فرض في سائر الاديان
بان للمسلمين منه اعتقاد ظفروا منه بالهدى والبيان
وحدود الايمان يقبسها منك ويمتاحها اولو الايمان
ومحيَّاك للذي يعبد الدهر واهباء طرفك الفتيان [1]
وآله المجوس سيفك إن لم يرغبوا عن عبادة النيران
حلبًا حجت المطي ولو از جمت عنها مالت الى حران

وقال يجيبه عن قصيدة [2] مستهلها

الاح وقد رأى برقا مُليحا سرى فأتى الحمى نضواً طليحا

(١) الاهباء اثارة الهباء وهو الغبار والفتيان الليل والنهار (٢) سقط الزند ص ١٦ وعنون اسمه فيه كما عنونه بالقصيدة السابقة وهنا صرح فيها باسمه موسى ولم نجد في نسب بني اسحاق الذين ينتمي اليه المترجم من معاصريه من سمي بهذا الاسم فليتأمل

ومنها بعد تفنن عجيب ووصف غريب

وارباب الجياد بنو علي مزيروها الذوابل والصفيحا
وخير الخيل ما ركبوا فجنب غرابا والنعامة والجموحا
واحمى العالمين ذمار مجد بنو اسحاق إن مجد ابيحا
ومعرفة ابن احمد امتنني فلا اخشى الحقيب ولا النطيحا (١)

ومنها

تبوح بفضلك الدنيا لتحظى بذاك وانت تكره أن تبوحا
وما للمسك في أن فاح حظ ولكن حظنا في أن يفوحا
وقد بلغ الضراح وساكنيه ثناك وزار من سكن الضريحا
وقد شرّفتني ورفعت إسمي به وانلتني الحظ الربيحا
اجل ولو انّ علم الغيب عندي لقلت افدتني اجلا فسيحا
وكون جوابه في الوزن ذنب ولكن لم تزل مولىً صفوحا
وذلك أن شعرك طال شعري فما نلت النسيب ولا المديحا
ومن لم يستطع اعلام رضوى لينزل بعضها نزل السفوحا
شققت البحر من ادب وفهم وغرّق فكرك الفكر الطموحا
لعبت بسحرنا والشعر سحر فتبنا منه توبتنا النصوحا
فلو صحّ التناسخ كنت موسى وكان ابوك اسحاق الذبيحا

وفي سقط الزند قصائد اخرى لا استبعد أنها في ممدوحه فتركت الاختيار منها لأنها لم تعنون باسمه ولم يلقب المترجم بممدوح ابي العلاء الا لمدحه له بأكثر من القصيدتين اللتين اخترنا منهما ما اخترناه . وبعد فإنا نختم هذا الفصل بايراد ما يتسع له المجال من قصيدته التي رثاه بها قال

---

(١) الحقيب من يأتيك من خلفك والنطيح من يأتيك من امامك

بني الحسب الوضاح والشرف الجم لسانيَ إن لم ارثِ والدكم خصمي
شكوت من الايام تبديل غادر بوافٍ ونقلا من سرور إلى هم
وحالا كريش النسر بينا رأيته جناحا لشهم آض ريشا على سهم
فيادافنيه في الثرى إن لحده مقر الثريا فادفنوه على علم
ويا حاملي اعواده إن فوقها سماوي سر فاتقوا كوكب الرجم
وما نعشه الا كنعش وجدته اباً لبنات لا يخفن من اليتم

ومنها

فياقلب لا تلحق بثكل محمد سواه ليبقى ثكله بيّن الوسم
فإني رأيت الحزن للحزن ماحيا كما خط في القرطاس رسم على رسم
كريم حليم الجفن والنفس لا يرى اذاهو اغفى مايرى الناس في الحلم
فتى عشقته البابلية حقبة فلم يشفها منه برشف ولا لثم
كأن حباب الكاس وهي حبيبة الى الشرب ماينفي الحباب من السم
تسور اليه الراح ثم تهابه كأن الحميا لوعة في ابنة الكرم
دعا حلبا اخت الغريين مصرع بسيف قويق للمكارم والحزم
ابي السبعة الشهب التي قيل انها منفذة الاقدار في العرب والعجم
فإن كنت ما سميتهم فنباهة كفتني فيهم أن اعرفهم باسمي
فهذا وقد كان الشريف ابوهم امير المعاني فارس النثر والنظم
اذا قيل نسك فالخليل ابن آزر وإن قيل فهم فالخليل اخو الفهم
اقامت بيوت الشعر تحكم بعده بناء المراثي وهي صور الى الهدم
فيا مزمع التوديع إن تمس نائيا فإنك دان في التخيل والوهم
تقرب جبريل بروحك صاعدا الى العرش يهديها لجدك والأم
فلا تنسني في الحشر والحوض حوله عصائب شتى بين غر الى بهم

لعلك في يوم القيامة ذاكري فتسأل ربي ان يخفف من اثمي

اعقابه

قال في عمدة الطالب وعقب ابي ابراهيم المذكور المعروف الآن من رجلين ابي عبدالله جعفر نقيب حلب وابي سالم محمد ابني ابراهيم ولأعقابها توجه وعلم وسيادة فمن بني ابي سالم محمد . بنو زهرة . ومن ابي عبدالله جعفر بن ابراهيم . بنو حاجب الباب وهو شرف الدين ابو القاسم الفضل ابن يحيى بن ابي علي بن عبدالله نقيب حلب بن جعفر ابن ابي تراب زيد ابن جعفر المذكور وهو السيد العالم حافظ كتاب الله كان حاجبا لباب الفتوى [1] بدار الخلافة ببغداد

والذي يظهر من قول ابي العلاء المعري في القصيدة الاولى (وجرت في الانام اولاده السبعة جري الارواح في الابدان) ومن قوله في مرثيته

ابي السبعة الشهب التي قيل انها منفذة الاقدار في العرب والعجم

انه تخلف بسبعة ولكن المعقبين منهم اثنان كما ورد في عمدة الطالب

النجف سليمان ظاهر



الواح العبر

وقوع المحن والشدائد في البلاد يولد الاتحاد

روح الدولة ماليتها وحياتها جندها يحترم الملوك ما دام احترامهم للقانون

اهدم الباطل بمعول الحق اذا كنت عادلا في قضائك

طالما انخدعت الجماعات باغراء المغرضين

ماذا يهم الساسة عويل الايامى وضجيج اليتامى إذا كانوا متمتعين بالفوز

بغداد محمد الشماع

(١) في الاصل الفتوني

دور كتب الشرق

١

دور الكتب وخزائن الآثار الشرقية كثيرة متفرقة في شرق الأرض وغربها منها ماحوفظ عليه وعني بجمعه وترتيبه وحبس على مطالعة المطالعين ومراجعة المراجعين فطار ذكره في الخافقين كما هو الشان في بعض دور كتب الاستانة ومصر ونحوها كدار الكتب الظاهرية في دمشق وخزانة شيخ الاسلام عارف حكمت في المدينة المنورة ودار الكتب الحيدرية الطاهرة لكن معظم خزائن الكتب الشرقية لايزال مجهول المكان والمكانة لبعده عن الانظار وانزوائه في شاسع الاقطار كالهند والعجم والبحرين والعراق مع أن منها مالا يزال في حيز الجمع والوجود ومنها ما تفرق وان يكن العهد بتفرقه غير بعيد وهذا القسم المجهول من خزائن الكتب الشرقية هو ما جردنا في الإشارة اليه هذه الكلمة . معتمدين على مقالات سابقة لنا في هذا الموضوع وعلى فصل آخر فيه للشيخ علي من آل المرحوم الشيخ جعفر النجفي الشهير اورده في اثر مخطوط اه ولا بد من تقسيم دور الكتب الشرقية هذه في الكلام عليها بحسب اماكن وجودها من الاقطار ونبتدىء من ذلك بما يوجد اليوم اوماوجد ثم تفرق من عهد قريب في الهند والعجم ثم بمثل ذالك مما في البحرين والعراق

خزائن كتب الهند والعجم

من اهم خزائن الكتب الشرقية في عصرنا هذا خزانة كتب المرحوم حامد حسين لكنهوي – نسبة إلى لكنهوا من بلاد الهند – صاحب كتاب عبقات الانوار الكبير في الامامة من ذوي العناية بالكتب والتوفر على جمع الآثار انفق الاموال الطائلة على نسخها ووراقتها وفي كتابه عبقات الانوار المطبوع في الهند ما يشهد على ذلك وقد اشتملت خزانة كتبه على الوف من المجلدات فيها كثير من نفائس المخطوطات القديمة وقد توفي صاحبها اخيرا غير أن الخزانة بقيت على حالها في حيازة

ولده الذي اخذ على عهدته اتمام كتاب العبقات

خزانة المجلسي

محمد باقر بن محمد تقي المجلسي الاصفهاني الشيخ المحدث الجليل صاحب كتاب بحار الانوار المعروف تقدم في اواخر ايام الصفويين وحظي عندهم ونال بسلطانهم جميع ماتاقت اليه نفسه ولاسيما ما كان من قبيل الكتب والآثار حتى حملت المخطوطات اليه وهو في اصفهان من اقصى الديار فاجتمع له من جملة كتب الحديث «الاصول الاربعمائة» المشتملة على جوامع اخبار الامامية وهي من اكبر مآخذ كتابه بحار الانوار الذى جمع واوعى ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة من اخبارهم واحاديثهم إلا احصاها وبالجملة كانت خزانة كتبه من اعظم خزائن الكتب وقد انتقلت من بعده الى احفاده من قبل ابنته وهم «آل امام الجمعة» في اصفهان وما زالت عندهم وان تفرق بعضها الى أن اخرجها بعض وراثهم اخيراً اى سنة ١٣٢٥ وبيعت في اصفهان وحملت بعض نفائسها الى طهران وغيرها من البلاد حتى انتهت الى العراق في جملتها كثير من الآثار المذهبة المجدولة البديعة الصناعة

خزانة الجزائري

السيد نعمة الله الجزائري التستري المحدث المعروف من كبار تلامذة المجلسي المتقدم ذكره سمع معه في اصفهان واخذ فيما اخذعنه على الظاهر الميل الى جمع الكتب فاشتملت خزانة كتبه في بيته على اثنى عشر الف مجلد فيها شيء كثير من المخطوطات المحلاة بمحلول الذهب وقد تفرقت من بعده في ورثته اولاً ثم بيع كثير منها او اكثرها على ولاة الحويزة والأهواز من الموالي تزلفا اليهم فلم يبق منها في تستر الا القليل عند بعض احفاده

خزانة السيد احمد التستري

من دور الكتب الخطيرة في تستر دار كتب السيد احمد التستري تشتمل على سبعة آلاف مجلد في جلها كثير من المخطوطات القديمة او الحديثة المذهبة وقد انتقلت من بعده الى ولده السيد عبد الصمد الا انها نهبت وسرقت في النكبة التي لحقته من اهل تستر وبيع بعضها بثمن بخس وفُرق بعضها ورمي قسم منها في نهر (قارون) ولم يبق عنده الا ٩٠٠ من المجلدات

خزانة الموالي

الموالي هم امراء الحويزة والأهواز — امارة عربستان اليوم — منذ القرن التاسع للهجرة الى ان انقرضت امارتهم اخيرا على ايدي الامراء من كعب وقد عظمت شوكة الموالي في القرن الحادي عشر على عهد السيد علي خان الحويزي الأمير المشهور ممدوح شهاب الدين بن معتوق وجمعت لهم خزانة كتب عظيمة جدا في دار امارتهم الحويزة اشتملت على كثير من نوادر الكتب وامهات المخطوطات القديمة حتى شاع ذكرها في الآفاق وقصدها العلماء من الجهات لكنها تفرقت ايدي سبا بعد ضعف امر الموالي وربما بقي شيء من آثارها في بر الاهواز الى هذه الغاية

خزانة آصف الدولة

آصف الدولة يحيى خان من احفاد (برهان الملك) احد اعيان رجال (محمد شاه) ملك الهند اشتملت خزانته على ما رواه السيد عبد اللطيف الجزائري في رحلته الفارسية (تحفهٔ عالم) على ثلاثمائة الف مجلد بينها من نفائس المخطوطات شيء كثير يقوم على كل مائة مجلد منها قيم بمراقبتها وحفظها وهي من اصناف العلوم وانواع الفنون واللغات قيل ان فيها سبعمائة كتاب عليها خطوط مؤلفيها ويقال ان كتب التيموريين من ملوك

الهند المنقرضين انتقلت الى هذه الخزانة

خزانة الدارابي

السيد ريحان الله بن السيد جعفر الدارابي في طهران غاية في كثرة العدد وجودة الآثار في فنون شتى وقد قومت بثمانين الف دينار (ليره)

خزانة السيد محمد باقر الاصفهاني

السيد محمد باقر الرشتي الكيلاني ثم الأصفهاني من مشاهير تلامذة الفقيه المرحوم صاحب الجواهر المتوفى سنة١٢٦٧ اشتملت على آثار كثيرة قديمة نادرة الوجود بعضها بخطوط مؤلفيها وهي الآن محفوظة عند احفاده في اصفهان

... محمد رضا الشبيبي

هل علمت ؟

أن الكتب العربية الإسلامية المهمة اصبحت في دور كتب عواصم اوروبا

وأن لصرعى الكتب في الغرب وللمستشرقين عملاء يبتاعون لهم الكتب المخطوطة بأثمان غالية وقيم عالية

وأن أهم الكتب العربية طبعت في اوروبا لكنها غالية الثمن قليلة النسخ

وأن ما أرصده المحسنون في اميركا للهبات العلمية يناهز ستة ملايين ليرة انكليزية واكثرها من المحسن الشهير (ركفلر)

وأن رجلا هنديا بلغ من العمر ١٣٤ عاما ولم يزل مستجمعاً لقواه العقلية

وأنهم يسعون في صنع آلة تصلح لأن تكون طيارة في الجو وسيارة على الأرض وقارباً في البحر

وأن عدد النساء في ايطاليا يزيد عن عدد الرجال بمليوني نسمة

وأنه وقع في برلين سنة ١٩١٠ م ٣٦٥٥٠ حادثة طلاق

بين اكلة لحوم البشر

٦

ولما كنا على اهبة السير مع نلاً اذا به التفت الى اوزا متفرساً في ملامح وجهها ولباسها وسألني قائلا (هل هذه السيدة زوجتك ؟) فاجبته بالايجاب فقال (ارى من الموافق اخذها معك ولكن لا تنس التبغ ايضا) ثم مشى امامنا سالكا طريقا لم نطرقه قبلا فتبعناه ولم نجتز مسافة ميلين اوثلاثة حتى اوعز الينا بالتريث فوقفنا ودخل جذع احدى اشجار (البنيان) ولم يلبث قليلا حتى خرج من الشجرة يصحبه ثلاثة شبان ورجل هرم صورهم اقرب الى صور القرود منها الى صور البشر لأن عيونهم بارزة دائمة الحركة وافواههم متسعة وجباههم ناتئة ووجوههم متغضنة واصابع ارجلهم لا تفرق عن اصابع ارجل القرود بشيء فتقدم الهرم يرتجف كالغصن عبث به النسيم ولما دنا مني مددت يدي لاصافحه فاجفل مني وعزم على الفرار لأنه لايدرك معنى المصافحة فقدمت له بعض الهدايا فافرخ روعه قليلا وتشجع ايضا بوجود نلاً واسطة التعارف بيننا فأخذت اسألهم بعض اسئلة لعلّي اتمكن من الوقوف على احوالهم وطرق معيشتهم وتاريخ قبيلتهم فكانوا يجيبونني اجوبة غامضة معقدة غير اني فهمت من فحواها أن في جوارهم برابرة كثيرين غيرهم · فتشجعوا آخرالأمر وتقدموا من غلماننا طالبين فحص بنادقهم الا أن الغلمان ابوا تسليمهم اياها فدخلت اوزا بينهم واخذت تشرح لهم عن ساعتها ومسدسها فاعجبوا بمنظرها وبصوتها وكانوا كلهم آذانا صاغية لها ثم طفق بعضهم يجسون نعليها ويهتفون معجبين واخذ البعض منهم يلمسون شعرها ووجهها فكانوا يصفرون من دهشتهم وحيرتهم كالافاعي أما اوزا فلم تكن تخاف من لمسهم جسمها لانها اعتادت ذلك واصبح لديها في حكم المألوف

وقد فهمت شيئاً من دواعي خوفهم اذ لاحظت انهم غير مسلحين ما عدا اثنين منهم الأول معه قوس ونبلة والثاني هراوة لا غير فتحقق لديّ أن سبطهم ليس من الأسباط الشرسة المحاربة اما الهرم فلاح لي أنه رئيس قبيلة لأن ثيابه كانت كثياب رؤساء الجماهير الكبيرة المتقدم ذكرها ·

وبعد هنيهة قدم علينا نحو عشرين بربريا فانخرطوا مع الخمسة المار ذكرهم واخذوا ينظرون في ملابسنا وبرودنا واحذيتنا والآلات التي كانت معنا

فدنت اوزا منهم وجعلت تحدثهم وتصورهم وتقدم لهم بعض هدايا اما انا فاخترت مرتفعا من الارض نصبت عليه آلة الصور المتحركة وصوبتها نحوهم فلم احرك الملوى حتى قفزوا جميعهم وفروا الى مخابئهم في جذوع الأشجار ظانين الآلة مدفعاً رشاشا أو غير ذلك من الاسلحة النارية فنظرت اليهم من خلال زجاجة الآلة فرأيتهم يحملقون من داخل الجذوع . عندئذ توجه نلاّ نحوهم واعلمهم سر تلك الآلة وبعد لأي ما حملهم على الأوبة وبينما كانوا راجعين صورتهم صورة كانت غاية في الابداع

لقبتهم زوجتي «بقرود البشر» لانهم خفيفو الاجسام كثيرو الحركة ولم ار طول حياتي اسرع منهم عدوا ولا اثبت قدماً . والامر المستغرب أن اصابع اقدامهم طويلة جدا حتى انهم يقدرون أن يمسكوا بها كل شي. ويستخدموها كما نستخدم اصابع ايدينا ! ! !

ولما حان وقت الغداء اتخذنا الأرض مائدة لنا فوضعنا عليها حماما مقلياً وهليوناً كبيساً ونوعا من (الكعك) وغير ذلك من الاطعمة ولما باشرنا تناول الطعام اخذوا يراقبوننا وبعد دقائق قليلة قام ثلاثة منهم ودخلوا الغابة فلم يمض الا القليل من الوقت حتى عادوا يحملون كميات وافرة من الجوز فوزعوها فيما بينهم واخذوا يلتهمونها فكان يخيل الى الناظر اليهم وهم يكسرون الجوز انهم قرود لا بشر . وبواسطة الهدايا الكثيرة التي قدمتها لرئيسهم قدرت أن استميله واكتسب ثقته وصداقته فصار يدنو مني ويحدثني وصرت اناديه باسمه (ووبنغنار) فلما تمكنت عرى الصداقة المتبادلة بيننا امر كل رجاله أن يذعنوا لكل ما اطلب منهم فظللت استخرج صورا لهم على اشكال مختلفة متباينة حتى كان المساء فبتنا تلك الليلة في جذوع اشجار (البنيان) ولما كان الصباح مشى بنا نلاً الى داخل الغابة حتى بلغنا فسحة كبيرة في وسطها ما يربو على المائة من الرجال والنساء والاولاد بعضهم كان يرتدي ثياب «الجاهير الكبيرة» وبعضهم ثياب «الجاهير الصغيرة» اما النساء فلم يكنَّ يرتدين سوى بعض اوراق الشجر . وقليلون هم الرجال الذين كانوا يحملون بنادق ولكن لم يكن معهم جميعهم سوى نصف (دزينة) من (الفشك) واما سائر الرجال فكانوا عزلا من السلاح ما خلا بعض اقواس وهراوات كان يحملها بعضهم . والاغرب من ذلك كله أن هؤلاء البرابرة ليس لديهم بيوت او اكواخ يأوون اليها غير جذوع الاشجار التي المعنا اليها سابقا غير انهم يقيمون احيانا سياجا من خشب او شوك حول كل جذع من تلك الجذوع

مكثت ثلاثة ايام بينهم فوقفت على نتف من تاريخ قبيلتهم هاكم اهمها :

(كان عدد سكان مالكيولا منذ سنين كثيرة اكبر مماهو الآن وكان يقطن القسم الشمالي والجنوبي منها قبائل شرسة قوية وقد شنت هذه القبائل الاغارات على سكان الوسط مرارا عديدة فاهلكوا معظم رجالهم وسبوا نساءهم وهدموا اقراهم فلجأت البقية الباقية من سكان الوسط الى القرار ولم يجسروا فيما بعد على ابتناء القرى لأنها تهدي القبائل الشرسة الى اماكن وجودهم فاتخذوا جذوع الاشجار ملاجئ يأوون اليها ومخابئ يختفون فيها ولم يلجأ هؤلاء المساكين الى السلاح لأنهم لا يقدرون أن يثبتوا امام «الجماهير الكبيرة» أوالقبائل الشرسة الكثيرة العدد فرأوا أن خير سلاح لهم الهرب والفرار من وجوه خصومهم اذا دهموهم واختباؤهم في ظلمات الغابة بين جذوع الاشجار)

وبعد أن قضينا ثلاثة ايام بين هؤلاء البرابرة الرحل جزمنا بأن ليس من اكلة للحوم البشر في تلك الجهات التي يقطنها قوم ودعاء جبناء فقررنا العودة الى السفينة آمور فبلغناها في مدة ساعتين لا غير بعد أن كنا نحسب أنه يقتضي لنا نصف نهار حتى نصل اليها غير عالمين أن نلاً جاء بنا الى قبيلته بطريق معوجه ملتوية وعادبنا الى البحر بطريق مستقيمة قصيرة .

وفي اليوم التالي كنا على ظهر السفينة متجهين نحو الجنوب الغربي من مالكيولا حتى بلغنا خليجا فدخلناه ولما وصلنا الى الشاطئ الفينا نهرا ينصب في فم الخليج فسررنا باكتشافنا اياه وصممنا على اكتشاف منبعه ايضا اما ذلك النهر فكان عريضا جميلا يترقرق فيه ماء عذب صاف وعلى احدى عدوتيه ارض رملية منبسطة وعلى الاخرى غياض مكتظة بالاشجار فتزيد في رواء تلك البقعة ورونقها .

وفيما نحن نصور تلك المناظر الباهرة قدم علينا بعض البرابرة ودعونا الى قريتهم اما هؤلاء البرابرة فكانو مستطيلي الرؤوس يبلغ طول رأس الواحد منهم ضعفا ونصف الضعف من طول رأس الواحد منا . فقبلنا دعوتهم ومشينا معهم الى قريتهم التي كانت كناية عن ثلاثة او اربعة اكواخ حقيرة وليس فيها من السكان سوى بعض الرجال العراة والنساء البائسات والاطفال الذين كان منظرهم يفتت الاكباد والخنازير التي كانت تتمرغ على مقربة من الاكواخ وهي تتضور جوعا . ثم زرنا سائر القرى المجاورة فكانت حالاتها لاتفرق عن حالة القرية المذكورة بشيء من الشقاء والضعف والخمول ففهمت أن الجماهير الكبيرة كانوا قد جاروا على هؤلاء السكان ايضا في ما مضى من الزمان ولم يبقوا لهم في قراياهم شيئا من طبولهم واصنامهم ولكني شاهدت

في بعض الاكواخ جماجم بشرية موضوعة على رؤوس قضبان منصوبة في الثرى ورأيت ايضا بعض الجثث المحفوظة (موميا) ولكنها كانت بالية

ولما عدنا مساء الى السفينة اخبرنا خفراء السفينة انهم شاهدوا نحو عشرين بربريا ظلوا كل ذلك النهار يخطرون على ضفتي النهر فقمنا في الصباح التالي ويممنا الجهة التي شاهدوهم فيها فلم نمش مسافة ستة اميال حتى رأيناهم سائرين نحونا بكل جرأة واقدام فعمد غلماننا الى بنادقهم واعدوها فلما وقع نظر البرابرة على البنادق توقفوا عن السير واخذوا ينظرون الينا شزرا والحق يقال أن سمات البطش والفتك كانت بادية عليهم وهيئاتهم كانت مما تقشعر له الأبدان فرؤوسهم ووجوههم كانت مغوفة بخطوط كلسية بيضاء وشعورهم كانت مزدانة بريش يتموج في الهواء اما جسومهم العادية فكانت مبقعة ببقع حمراء وبيضاء وصفراء وزرقاء وفضلا عن ذلك فكانوا كلهم يحملون بنادق اما مقدار (الفشك) الذي كان معهم فلم اعلمه . فلما شعروا بخوفنا منهم عادوا الى الغابة حيث تركوا بنادقهم ثم تقدموا منا فوثقنا بهم وقدمنا لهم بعض التبغ فسروا به كثيرا ودنا مني كبيرهم وقال (اليوم عيد عند احدى القرى المجاورة ونحن منتظرون داعيا من القرية فياليتكم تحضرون !) فقررنا قبول مقترحه ولم يبد المستر موران واخوه اقل اعتراض وكذلك غلماننا لأننا لم نكن نحسب أن في تلك القرية اكثر من مائة بربري فأوعزنا الى البرابرة بأن يسيروا امامنا ففعلوا وتبعناهم على الأثر ولم يمض اكثر من نصف ساعة حتى سمعنا اصوات الطبول وجلبة الهرج وضجيج الراقصين فتمشت الرعدة في اعضائي لأن تلك الاصوات راعتني ولما بلغنا اسفل الاكمة التي عليها تلك القرية وقف البرابرة العشرون وقالوا (لا نقدر أن نصعد قبل أن يدعونا ونحن في انتظار دعوتهم) اما نحن فقررنا المسير وحدنا ولكن اوزا نصحتنا بالرجوع أو بانتظار دعوة هؤلاء البرابرة لنصعد واياهم غير انا لم نسمع نصيحتها بل اخذنا نصعد الاكمة وكانت الاصوات تشتد كلما خطونا خطوة فلم نصل الا بعد أن اخذ الاعياء منا كل مأخذ . دخلنا ساحة القرية التي لم يكن يزيد قطرها عن ربع الميل فرأينا نحو الف بربري عراة الاجسام كالحي الوجوه عريضي المناكب ضخمي الجماجم بعضهم يرقصون وبعضهم يدقون الطبول الضخمة الهائلة الرجراجة الاصوات وبعضهم يطوفون حول اصنامهم (شياطين الشياطين) فهالني موقفنا بينهم لأنهم اشرس البرابرة الذين شاهدتهم كل ايام حياتي . ولم نكد

نطأ ارض الساحة حتى توقف ذلك الجمهور عن هرجه وانقطعت اصوات الطبول فالتفت الجميع الينا واخذوا يرمقوننا بنظرات شزراء اخترقت افئدتنا وبعد أن ساد السكوت هنيهة جعل الكل يصخبون ويلغطون مستائين من وجودنا بينهم ثم تقدم منهم عدد كبير يقودهم رئيسهم — وكان مصبوغ الجسم بصباغ اصفر من رأسه الى قدمه — ولما دنوا منا سألنا الرئيس بفظاظة عن حاجتنا وسبب قدومنا اليهم في عيدهم المقدس فأجبت ان لدينا هدايا نريد تقدمتها لرئيس تلك القرية فلما سمع ذلك مني وشهد تواضعي انتصب كالجبار وقال (انني وان كنت الرئيس الأكبر لهذه القرية لا يسعني الا القول بأنه يوجد رؤساء آخرون كثيرون فواجب عليكم أن تقدموا هدايا الى كل واحد منهم ! ! أفهمتم ؟) ساءتني قلة ادب هذا الرئيس وقحته لأنه قال (واجب عليكم) ولكن ما العمل ونحن محفوفون برجاله المدججين بالاسلحة النارية ؟ فاشرت لاحد غلماننا بمناولتي الكيس الكبير الذي كان يتضمن من الهدايا ما تبلغ قيمته ٢٥ ريالا اميركيا وهذه كانت اول مرة في حياتي وزعت فيها مقدارا كبيرا كهذا دفعة واحدة . ولما انجزت توزيع ما كان في ذلك الكيس صرخ الجميع بصوت واحد صرخة شقت كبد السماء وصمت آذاننا وذلك لأنهم لم يقتنعوا بما وزعته عليهم فحملوا سلاحهم واخذوا يروحون ويجيئون ويتهيأون للايقاع بنا وكنت اشاهد رئيسهم يصدر اوامره العالية عليهم بالتحفز والوثوب فوضع المستر موران يديه في جيبيه على مسدسيه وافهمت زوجتي اوزا أن تفعل كذلك فالتف غلماننا حولنا وكانوا على اتم الاستعداد للدفاع فيالها من ساعة هائلة خفقت فيها القلوب هلعا وارتعدت الاوصال جزعا . في تلك الساعة الرهيبة فكرت بوسيلة ننجو بها من ذلك المأزق الحرج فسدت كل الابواب في وجهي فلم ار احرى من الوقوف موقف المدافع المستميت لأننا ان اعتدينا عليهم هلكنا وان فررنا من امامهم نزيدهم شجاعة فيوردوننا حتوفنا ولكي اشجع زوجتي اوزا تناولت آلة الصور المتحركة فانصبتها على الثرى حتى انحل عقد البرابرة وفروا كل الى جهة متوهمين ان الآلة مدفع رشاش ويا ليتني تمكنت من تصوير حالة ذعرهم ورعبهم بتمامها ولكن لا التصوير ولا اليراع ولا اللسان حتى ولا اعظم خطيب يقدر أن يصور للقراء مقدار ما ألمّ بهم من الخوف والرهبة . الكل هربوا الا الرئيس الذي ثبت منتفضا كالطير يرقص مذبوحا من الالم فسألني عما انوي من نصب الآلة فاخذت اشرح له عن آلة التصوير واكدت له اني لا انوي اضرارا بهم فصاح بقومه

أن تعالوا فعادوا يتميزون غيظا وسخطا منا وكاد الشرر يتطاير مع نظراتهم العدائية الينا اما الرئيس فغضب غضبا شديدا وافهمنا انه بريء من دمنا اذا اصابنا شيء لأن قومه نقموا علينا بسبب تشويهنا جمال عيدهم المبارك .

ثم التفت الى قومه وامرهم أن يستأنفوا هرجهم فقام رجال الطبول الى طبولهم واخذوا يدقون فانتصب بعض البرابرة وجعلوا يرقصون ولكن الخوف كان باديا في كل حركة من حركاتهم . وبعد نصف ساعة تحمسوا فكثر عدد الراقصين حتى بلغ ما يربو على المائة ولما حمي وطيس الرقص اخذوا يركضون حول الساحة ركضا اشبه بركض الجنود او التلاميذ في العابهم وتمريناتهم الرياضية وكان يتخلل الرقص والركض زعقات وحشية تصم الآذان ففهمت ان تلك الزعقات هي اناشيدهم الحماسية ثم حضرت النساء والاولاد فتنفاء لنا اخيرا واحسسنا بزوال الخطر عنا لأن النساء والاولاد يظلون بمعزل ما دام الخطر موجودا

وبعد هنيهة من الزمن انتهى الرقص فجأة بزعقة لم اسمع مثلها ثم غيَّر رجال الطبول نغمهم الذي كانوا يدقونه فدخل البرابرة العشرون الذين التقيناهم بالقرب من النهر وعلقوا يرقصون رقصا غير متناسق الحركات ثم عدلوا عن الرقص الى الايماء واللعب بضمم من اوراق الشجر وحزم من العيدان والقضبان ولما نهكهم التعب انسحبوا فخلفتهم فرق متعددة الواحدة تلو الاخرى وهكذا مضت ثلاث ساعات على هذه الحال وانا اصور حركاتهم باشكال متنوعة حتى اصبح لدي مجموعة كبيرة ودروج كثيرة من شريط (Film) الصور المتحركة فانساني أنسي بالصور هول الموقف الذي كنا فيه . ولما كان وقت العصر برز نحو مائة من البرابرة واخذوا يسيرون حول الاصنام بهدوء ثم اخذ عددهم يزداد حتى قارب نصف الحاضرين فاسرعوا خطواتهم واخذوا يعجون ويضجون وهم يطوفون حول آلهتهم اما النصف الآخر من الحاضرين فقاموا واخذوا يرقصون ويركضون حول الساحة بينما كان آخرون في زوايا الساحة يراقبون حركاتنا واعمالنا بمقل السخط والحنق وكان البعض منهم يحفون بنا من وقت الى آخر للتفرج على الآلة

اخيرا استعرت نار الحماسة في قلوب البرابرة فاشترك الجميع في الرقص والقصف الذي كان يتخلله زعقات دونها هزيم الرعد وقصف المدافع ولن انسى طول ايام حياتي ذلك المشهد الهائل مشهد الف نسمة من البرابرة مشتركين في الرقص والعدو

السريع قافزين على نغمات طبولهم وكلهم يودلويزقنا تمزيقا ولن انسى كيف تحمس النساء والاولاد وثارت نخوتهم فجعلوا يرقصون ويقفزون ويولولون مع الرجال اما اوزا والمستر موران فالحا علي بوجوب العودة الى الشاطىء لأن الشمس قدمالت الى المغيب فلم يسعني الا الاذعان لأن البرابرة ازداد هياجهم وكان العرق يتصبب من جسومهم كالغيث من السحب واصبحت حركاتهم جنونية كأنهم فقدوا شعورهم من فرط تحمسهم فبت اخشى المغبة ووخامة العاقبة . لذلك حزمنا كل امتعتنا باقل من لمح البصر وكان الى جانبي ٢٠٠ رزمة من التبغ نسيت توزيعها مع الكيس الاول فوضعتها في طرف الساحة واوعزت الى رئيس البرابرة ليتقدم ويستلمها غير أن بعض الشبان كانوا اسرع منه فهجموا عليها واختطفوها فلحقهم سائر الشبان طالبين نصيبهم منها فتوقف الرقص وسادت الفوضى فيما بينهم وعلا اللغط والصراخ ثم الضرب والصفع فملك الرعب قلب اوزا حتى لم تستطع الوقوف فهربت — وهذه اول مرة هربت فيها وحدها — وتبعها الغلمان وركضوا وهم حاملون الآلات وسائر الامتعة فلم يبق الى جانبي سوى المستر موران الذي الحّ عليَّ بالفرار . فاقنعته بوجوب التأني لأننا اذا هربنا يتبعنا كل ذلك الجمهور فتتعذر نجاتنا ثم تقدم الينا الرئيس والبعض من رجاله واخذوا يزعقون في وجوهنا زعقات لم نفقه لها معنى فشعرنا بالخطر ولم يكن منا الا أن حولنا وجهينا عنهم واركنا الى الفرار فتبعنا الرئيس وعدد كبير من رجاله وهم يصخبون ولكن لحسن الحظ اشتد اوارالفوضى وحمي وطيس النزاع بين قومه على رزم التبغ فاضطر أن يعود القسم الأكبر ممن جدوا في طلبنا ولم يتبعنا الا أفراد قلائل لم يجسروا على الدنو منا وفضلا عن ذلك فكنا قد سبقناهم واصبحوا بعيدين عن سائر قومهم . اما الغلمان فكانوا قد سبقونا بمائة يرد غير ان اوزا كانت تتقدمهم لأنها لم تكن تحمل شيئا من الادوات كالغلمان . ولما ادركناها الفيتها تبكي ليس من الخوف بل من حنقها علي لأني عرضت حياتنا للخطر لأجل الحصول على بضع اقدام من شريط (Film) الصور المتحركة فقبلت هذا التأنيب منها عن طيبة خاطر لأنها كانت محقة . ولكنني لا ازال اقول : لو كان معنا رجال مسلحون اكثر لما كنا هربنا بل كنا حضرنا حفلة العيد حتى النهاية

صيدا — اديب فرحات



اطلت النوى

اطلت النوى ما هكذا يصنع الصب ... ولو كنت معمودا لجاء بك الحب
نأيت وفي الأفكار شخصك حاضر ... وانت على بعد المزار الك القلب
اهيم ولا معنى الجمال يهمني ... بليلى ولا حسن يزينه العجب
ولا الورد من خدٍ به الخال عاكف ... ولا الورد من ثغر به البارد العذب
ولكنما معنى الحقيقة شفّني ... وتيمني وجدا به يعذر الصب
خليلي عشاق الحقيقة كثرة ... وبعض دعاوى الحب من اهلها كذب
اهيم بمعناها واعلم انه ... لمني بعيد الغور مدركه صعب
يقولون معناها خيال وانها ... هيولى ولم يدرك حقيقتها اللب
وقد تخطىء الافكار معنىً جماله ... بديع عديم الشكل ليس له ترب
فياجاهلا اربى على الدهر جهله ... افيدك معناها الا انه الحب

* * *

وما الحب في الدنيا اذا انصف الورى ... لغير بلاد حل في ربعها الخطب
عفاها البلى والدهر القى جرانه ... بساحتها والجهل حط له ركب
بلاد حواها العرب فتحا بجزمهم ... فكان فتوحاً فيه تفتخر العرب
اتوها رجالا لابسين قلوبهم ... لهم خفر سمر الذوابل والقضب
عليهم ثياب الموت برد وشملة ... يخوضون بحر الحرب والسفن النجب
ولما اطمأنت بالبلاد ركابهم ... وكان علاها الجهل والجدب لاالخصب
اماطوا الدجى بالعلم والعلم نير ... فلا الجهل مذ حلوا اقام ولا الجدب

* * *

خليلي هذا الشرق اصبح دارساً ... من الجهل قد اودى به هو والغرب
من الوهن ان يبكي على الشرق اهله ... وفيهم سيوف لن يفلّ لها غرب
سأبكيه بالنفس العصاء على الاذى ... وقلب جريء ليس يرعبه الرعب
وابكيه ان ثار العجاج بعزمة ... تخرُّ لها شم المعاقل والهضب
ويبكيه من عليا نزار ويعرب ... اشاوسة صيد قساورة غلب
معودة خوض المهالك والردى ... بعزم لها من دونه الطعن والضرب

يهبون للداعي اذا جاء صارخا كذلك اباة الضيم ان فوجئوا رهبوا
اليكم بني قحطان مني مثيرة تثيرلكم خيلا لدى الحرب لا تكبو
مسومة تحت الكماة كأنها جبال وغلب القوم من فوقها هضب
ولست ارى كالعلم يكشف غيهبا من الجهل ان عمَّ البلاد به خطب
احاط كما حاط السوار بمعصم وعم كما عم المهندة القرب
وما العلم الا البدر يكشف داجيا من الجهل لا ستر يقيه ولا حجب
به تعمر الأوطان من كل وجهة ويسعد فيه بعدنا النشْ والعقب
وما الجهل الا العار يكسبه الفتى ويلبس برد الذل من جهله الشعب

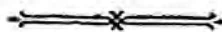
* * *

سلوا الغرب هل دانت لغير عاومه اعاجيبه والعلم من بيننا نهب
هم صنعوا المنطاد يصعد طائرا كأن لهم ثأرا بجوك ياشهب
بغير جناح زف في الجو مسرعاً كأن الفضا ارض يسير بها الركب
وهم صنعوا (الوابور) للبحر ماخرا يقرب ما اقصاه من بلد سهب
يشق عباب البحر والبحر هائج كقرنين ثارت بين قوميها حرب
كليث وليث طال بينها اللقا وما انفصلا الا وللمركب الغلب
وهم شرعوا مد الحديد على الثرى تسير على متنيه مسرعة هضب
تسير كومض البرق لاح لناظر فبعد ولا بعد وقرب ولا قرب
ومن عجب ان الجبال يقلها دقيق فلز لا يبين له جنب
وهم ابدعوا صنعاً لكل عجيبة فلا الحد يحصيها ولا العد والكتب

* * *

ولست ارى في القوم عيبا يشينهم سوى الحرب لا كان الخصام ولا الحرب
فليت رجالا اتقنوا كل صنعة يسنون قانوناً به يأمن السرب
وليت شعوب الشرق يحدون عيسهم الى العلم كي يحظى ببغيته الشعب
فما العلم الا منهج الحق في الورى وما الجهل الا المأزق الحرج اللزب
تفننت في شعري وما الشعر ضلة وابديت نصحي والحقيقة لي دأب

محمد رضا الزين



شعراء الشيعة

٥

القرن الثالث

امتاز هذا القرن بشيوع الشعر شيوعا لا مزيد عليه حتى اصبح من مميزات الملك ، ومتممات الامارة ، وضروريات الزعامة والوجاهة ، فلا تكاد ترى خليفة او ملكا او اميرا بل ولا عاملا كبيرا او رجلا شهيرا الا وله شاعر اختص بمدحه وانقطع اليه واولم يكن للشيعة في هذاالقرن سوى الطائيين لكفى وهما هامن اذا ذكر جيد الشعر لا يشار الى غيرهما وما الشعر الا جوهر شفاف تهواه النفس الشفافه لأنه يزيد في صقلها وتتعشقه الروح اللطيفة لانه يشاكل جوهرها ولطفها

* * *

١ العكوك

هو علي بن جبلة بن عبد الله الانباري ويكنى أبا الحسن ويلقب بالعكوك بفتح العين والكاف وتشديد الواو ومعناه السمين القصير وهو من ابناء الشيعة الخراسانية من اهل بغداد وبها نشأ وولد فيها بالحربية من الجانب الغربي سنة ستين ومائة ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو احد فحول الشعراء المبرزين قال الجاحظ في حقه كان أحسن خلق الله انشادا ما رأيت مثله بدويا ولا حضريا و كان من الموالي والداعمى وكان اسود ابرص وهو شاعر مطبوع عذب اللفظ جزاله لطيف المعاني مداح حسن التصرف وانقطع لأبي دلف العجلي وحميد الطوسي لما افاضا عليه من برهما واغدقا عليه من وابل فضلها واللُّهى تفتح اللّها والاحسان يستعبد الإنسان ومن قصائده الرنانة ومديحه الذي سار مسير الامثال في ابي دلف تلك القصيدة الرائية ومطلعها

ذاد ورد البغي عن صدره ‏ ‏ ‏ وارعوى واللهو من وطره
وأبت الا البكاء لـه ‏ ‏ ‏ ضحكات الشيب في شعره

قال في مديحها

دع جدا قحطان اومضر ‏ ‏ ‏ في يمانيه وفي مضره
وامتدح من وائل رجلا ‏ ‏ ‏ عصر الآفاق في عصره
المنايا في مناقبه ‏ ‏ ‏ والعطايا في ذرى حجره

ملـك تندى انامـله كانبلاج النوء عن مطره
مستهل عـن مواهبه كابتسام الروض عن زهره
جبل عزت مناكبه أمنت عـدنان في ثغره
انمـا الـدنيا ابو دلف بـين مبداه ومحتضره
فإذا ولى ابو دلف ولت الـدنيا عـلى اثره
لست ادري ما اقول له غير أن الأرض في خفره
ياد واء الأرض إن فسدت ومديل اليسر من عسره
كل من في الأرض من عرب بين باديه الى حضره
مستمير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره

قيل إنه قصد أبادلف فمدحه بهذه القصيدة الفريدة وكان عنده جماعة من الشعراء فاسترابوه بها فقال له قائده إنهم قد اتهموك وظنوا أن الشعر لغيرك فقال ايها الأمير إن المحنة تزيل هذا قال صدقت فامتحنوه فقالوا له صف فرس الأمير وقد أجلناك ثلاثا قال فاجعلوا معي رجلا تثقون به يكتب ما أقول فجعلوا معه رجلا فقال هذه القصيدة في ليلة وهي اربعون بيتا مطلعها

ريعت لمنشور على مفرقه ذم لها عهد الصبا حين انتسب
أهدام شيب جدد في رأسه مكروهة الجدة أنضار العقب
أشرقن في اسود ازرين به كان دجاه لهوى البيض سبب
واعتفن ايام الغواني والصبا عن ميت مطلبه حب الأدب

قال فلما غدا عليه بالقصيدة وانشده اياها استحسنها من حضر قالوا نشهد أن قائل هذه قائل تلك فأعطاه ثلاثين الف درهم وقد قيل إن ابا دلف اعطاه مائة الف درهم وبينا ابو دلف يسير مع أخيه معقل وهما اذ ذاك بالعراق إذ مر بامرأتين تتماشيان فقالت احداهما لصاحبتها هذا ابودلف قالت ومن ابو دلف قالت الذي يقول فيه الشاعر (انما الدنيا ابو دلف) وتلت البيتين . قال فاستعبر ابو دلف حتى جرى دمعه قال له معقل مالك ياأخي تبكي قال لأني لم أقض حق علي بن جبلة قال او لم تعطه مائة

الف درهم لهذه القصيدة قال والله ياأخي ما في قلبي حسرة تقارب حسرتي على أني لم أكن اعطيته مائة الف دينار والله لو فعلت ذلك لما كنت قاضيا حقه

وروي أنه خرج الى عبد الله بن طاهر والي خراسان وقد امتدحه فلما وصل اليه قال له الست القائل وتلا البيتين (انما الدنيا) قال فما الذي جاء بك الينا وعدل بك عن الدنيا التي زعمت ارجع من حيث جئت فارتحل ومرّ بأبي دلف واعلمه الخبر فأعطاه حتى ارضاه

وقال زرت أبا دلف فكنت لا ادخل اليه إلا تلقاني ببره وأفرط فلما اكثر قعدت عنه حياء منه فبعث اليّ بمعقل اخيه فأتاني فقال لي يقول لك الامير لم هجرتنا لعلك استبطأت بعض ما كان مني فإن كان الأمر كذلك فإني زائد فيما كنت افعله حتى ترضى فدعوت من كتب لي واملت عليه هذه الأبيات ثم دفعتها الى معقل وسألته أن يوصلها وهي

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة وهل يرتجي نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائرا فأفرطت في بري عجزت عن الشكر
فها أنا لا آتيك الا مسلما ازورك في الشهرين يوما وفي الشهر
فإن زدتني برا تزايدت جفوة ولم تلقني طول الحياة الى الحشر

قال فلما سمعها استحسنها جدا وقال جودت والله أما إن الأمير ليعجب بمثل هذه الأبيات فلما أوصلها إلى ابي دلف قال لله دره ما اشعره وما أرقّ معانيه ثم دعا بدواة فكتب الي

ألا رب ضيف طارق قد بسطته وآنسته قبل الضيافة بالبشر
أتاني يرجيني فما حال دونه ودون القرى من نائلي عنده ستري
وجدت له فضلا علي بقصده اليّ وبرا يستحق به شكري
فلم أعدُ أن أدنيته وابتدأته ببشر واكرام وبر على بر
وزودته مالا قليلاً بقاؤه وزودني مدحاً يدوم على الدهر

ثم وجه بهذه الأبيات مع وصيف يحمل كيسا فيه الف دينار فذلك حيث قلت له (انما الدنيا ابو دلف) وهذه القصيدة (انما الدنيا) غضب المأمون لما سمعها واغتاظ وقال لست لأبي إن لم اقطع لسانه من قفاه أو اسفك دمه وقيل إن سبب موته قطع

لسانه والصحيح أنه هرب من المأمون فلم يقدر عليه وبقي متواريا حتى مات

وله في حميد الطوسي شعر كثير قال من ابيات يمدحه ويصف قصره على دجلة

جاد بالاموال حتى علّم الجود البخيلا وبنى الفخر على الفخر بناء مستطيلا
صار للخائف أمنا وعلى الجود دليلا

وقال فيه

لولا حميد لم يكن حسب يعد ولا نسب ياواحد العرب الذي عزت بعزته العرب

وهي التي انشدها بعضهم امام ابي تمام فلما بلغ الى قوله (ورد البيض والبيض إلى الاغماد والحجب"؟") اهتز ابو تمام من فرقه الى قدمه ثم قال احسن والله لوددت أن لي هذا البيت بثلاث قصائد من شعري يتخيلها وينتحلها مكانه . وله في حميد قوله

دجـلة تسقي وأبو غانم يطعم من تسقي من الناس
الناس جسم وإمام الهدى رأس وأنت العين في الراس

وقيل له ما بلغت في مديح أحد ما بلغته في مديحك حميدا الطوسي فقال وكيف لا افعل وادنى ما وصل الي منه أني اهديت له قصيدة في يوم نيروز فسرّ بها وأمر أن يحمل الي كل ما اهدي له فحمل الي ما قيمته مائتا الف درهم . واهديت اليه قصيدة في يوم عيد فبعث إلي مثل ذلك

ولما مات حميد رثاه علي بن جبلة بقصيدة عينية غراء جاء فيها

أصبنا بيوم في حميد لـو انـه أصاب عروش الدهر ظلت تضعضع
وأدبنا مـا أدب الناس قبلنـا ولكنه لم يبق للصبر موضـع
ألم ترَ للأيام كيف تصرمت به وبه كانت تذاد وتدفـع
وكيف التق مثوى وفي الارض ضيق على جبل كانت به الأرض تمنع
ولما انقضت ايامه انقضت العلا وأضحى به أنف الندى وهو أجدع

وحدث عمر بن شبة قال تذاكرنا يوما أقبح ماهجي به الناس في ترك الضيافة واضاعة الضيف فأنشدنا علي بن جبلة لنفسه

أقاموا الديدبان عـلى يفاع وقالوا لا تـنم للديـدبان
فإن آنست شخصاً من بعيد فصفق بالبنان عـلى البنان -

تراهم خشية الأضياف خرسا ويأتون الصلاة بلا أذان

ومن مشهور شعره قوله

بأبي من زارني مكتتما خائفا من كل شيء جزعا
زائرا نمّ عليه حسنه كيف يخفي الليل بدرا طلعا
رصد الغفلة حتى أمكنت ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته ثمّ ما سلم حتى ودعا

ومن قوله في الحسن بن سهل

اعطيتني ياولي الحق مبتدئا عطية كافأت شعري ولم ترني
ما شمت برقك الانلت ريقه كأنما كنت بالجدوى تبادرني (١)

واخبار العكوك كثيرة ، وفيما اوردناه مقنع

* * *

٢ ابو تمام

هو حبيب بن اوس بن الحرث الطائي ينتهي نسبه الى طيء . وقيل إن اباه كان نصرانيا من اهل جاسم وهي قرية معروفة من قرى حوران قال ياقوت ان بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق الأعظم الى طبريه وقال ابن خلكان إنها من الجيدور قرب الجولان . ولد ابو تمام بها سنة ١٨٨ ومات سنة ٢٣١ في الموصل كما رواه ياقوت عن ابنه وفي ولادته ووفاته اختلاف كثير . ومن الغريب أن صاحب الأغاني جعل جاسم من اعمال منبج ووافقه على ذلك صاحب تاريخ آداب اللغة العربية

كان ابو تمام واحد عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن اسلوبه (٢) وهو شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره (٣) ونشأ في مصر يسقي الماء بالمسجد الجامع ثم جالس الادباء وأخذ عنهم من النظم والنثر والأدب والفضل مالا مزيد عليه وكان فطنا ذكيا محبا للشعراء واصحاب الفضل فلم يزل يعانيه حتى ملكه وسار ذكره في العصر (٤) . وقد بلغ

(١) ابن خلكان ج١ ص٣٤٨ والأغاني ج ١٨ص ١٠٠-١١٤ (٢) ابن خلكان ج١ ص١٢١
(٣) الأغاني ج ١٥ ص ٩٦ (٤) شرح رسالة ابن زيدون لابن نباته المصري ص ١٨١

من الشهرة وبعد الصيت منزلة سامقة اصبح بها يشرف على شعراء عصره ومن وليهم حتى هذا العصر بل البعض فضله على شعراء الجاهلية وقد القيت له مقاليد الزعامة الشعرية من جميع الشعراء بلا استثناء (١)

وكان محمد بن عبد الملك الزيات يقول اشعر الناس الذي يقول

وما أبالي وخير القول أصدقه　　حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

قال الراوي فأحببت أن أستثبت ابراهيم بن العباس وكان في نفسي أعلم من محمد وآدب فجلست اليه وكنت اجري عنده مجرى الولد فقلت له من اشعر اهل زماننا هذا فقال الذي يقول

مطر أبوك أبو أهلة وائل　　ملأ البسيطة عدة وعديدا

نسب كأن عليه من شمس الضحى　　نورا ومن فلق الصباح عمودا

ورثوا الأبوة والحظوظ فأصبحوا　　جمعوا جدودا في العلى وجدودا

فاتفقا على أن أبا تمام أشعر اهل زمانه . وقدم عمارة بن عقيل بغداد فاجتمع الناس اليه فكتبوا شعره وشعر ابيه وعرضوا عليه الأشعار فقال بعضهم هاهنا شاعر يزعم أنه اشعر الناس طرا ويزعم غيره ضد ذلك فقال انشدوني قوله فأنشدوه

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد　　وعاد قتادا عندها كل مرقد

وأنقذها من غمرة الموت انه　　صدود فراق لا صدود تعمد

فأجرى لها الاشفاق دمعا موردا　　من الدم يجري فوق خد مورد

هي البدر يغنيها تودد وجهها　　الى كل من لاقت وان لم تودد

ثم قطع المنشد فقال له عمارة زدنا من هذا فواصل نشيده وقال

ولكنني لم احو وفراً مجمعا　　ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطني الأيام نوما مسكنا　　ألذ به الا بنوم مشرد

فقال عمارة لله دره لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه اليه على كثرة القول فيه حتى لقد حبب الاغتراب (هيه) فانشد

(١) الشيخ محيي الدين الخياط في مقدمة ديوان ابي تمام المطبوع في بيروت

وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد
فإني رأيت الشمس زيدت محبة ... الى الناس أن ليست عليهم بسرمد

فقال عمارة كل والله لئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واتساق الكلام فإن صاحبكم هذا اشعر الناس .

قال ابن حماد سمعت علي بن الجهم يصف ابا تمام ويفضله فقال له رجل والله لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك هذا فقال إن لم يكن اخا بالنسب فإنه اخ بالأدب والمودة أما سمعت ما خاطبني به حيث يقول

إن يكدُ مطرف الإخاء فإننا ... نغدو ونسري في إخاء تالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا ... عذب تحدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا ... أدب أقمناه مقام الوالد (١)

وبلغ المعتصم خبره فحمله اليه فعمل فيه ابو تمام قصائد عدة واجازه المعتصم وقدمه على شعراء وقته وكان موصوفا بالظرف وحسن الأخلاق وكرم النفس (٢) . وقيل ما كان احد من الشعراء يقدر ان يأخذ درهما بالشعر في حياة ابي تمام فلما مات اقتسم الشعراء ما كان يأخذه (٣) وقال العلماء خرج من قبيلة طي ثلاثة كل واحد مجيد في بابه حاتم الطائي في جوده وداود بن نصير الطائي في زهده وابو تمام حبيب بن اوس الطائي في شعره (٤)

وابو تمام اعرف من ان يعرف وشعره اشهر من ان يذكر وديوانه كأنه علم في رأسه نار ومع ذلك فلابد لنا من ايراد طرف صالح من شعره كما ذكرنا شذرة من اخباره قال مادحا اهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله ومفضلا الإمام علي عليه السلام وهي قصيدة طويلة مطلعها

أظبية حيث استنت الكثب العفر ... رويدك لا يغتالك اللوم والزجر

منها

فعلتم بأبناء النبي ورهطه ... أفاعيل أدناها الخيانة والغدر

---

(١) الأغاني ج ١٥ ص ٩٦-٩٧ (٢) طبقات الأدباء لابن الانباري ص ٢١٤
(٣) الأغاني (٤) ابن خلكان

ومن قبله اخلفتم لـوصيه ... بداهية دهيـاء ليس لها قدر
فجئتم بها بكرا عوانا ولم يكن ... لها قبلها مثلا عوان ولا بكر
اخوه اذا عدّ الفخار وصهره ... فـلا مثله اخ ولا مثـله صهر
وشدّ بـه ازر النبي محمد ... كما شدّ من موسى بهارونه الازر

ومنها

بأحد وبدر حين ماج برجله ... وفرسانه أحد وماج بهم بدر
ويوم حنـين والنضير وخيبر ... وبالخندق الثاوي بعقوته عمرو

ومنها

ويوم الغدير استوضح الحق اهله ... بفيحاء لا فيها حجاب ولا ستر
أقام رسول الله يدعوهم بها ... ليقربهم عرف ويناهم نكر
يمـد بضبعيه ويعلم أنـه ... وليّ ومولاكم فهل لكم خبر

ومنها

أحجة رب العالمين ووراث الـ ... ـنبي ألا عـهد وفيّ ولا أصر
ولو لم يخلِّف وارثا لمرتكم ... أمور تبين الشك ساحة من تعرو

ومنها

لكم ذخركم إن النبي ورهطه ... وجيلهم ذخري إذا التمس الذخر
جعلت هواي الفاطميين زلفة ... إلى خالقي مادمت أودام لي عمر
وكوّفني ديني على أن منصبي ... شآم ونجري آية ذكر النجر

وختامها

أفكر في احلامكم أين عزبت ... فيصرعني طورا واصرعه الفكر
واعلم أن لا تتركوا مخزياتكم ... ولم يترك المكروه من شوكه السدر
اذا الوحي فيكم لم يضركم فإنني ... زعيم لكم أن لا يضودكم الشعر

وهذه القصيدة تدل دلالة صريحة واضحة على تشيعه ومع ذلك فكان صديقا لعلي بن الجهم كما عرفت وهو شاعر خارجي مبغض لعلي عليه السلام

اما مدائحه في المعتصم فقد سارت مسير الشمس في الآفاق ولو لم يكن له سوى تلك القصيدة البائية الغراء التي قالها لما فتح المعتصم عمورية بعد قول المنجمين له ان يوم خروجه لا يصلح حسب القواعد الفلكية ومطلعها

السيف اصدق انباء من الكتب — في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف في — متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة — بين الخميسين لا في السبعة الشهب
أين الرواية بل اين النجوم وما — صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا واحاديثا ملفقة — ليست بنبع إذا عدت ولا غرب
عجائبا زعموا الأيام مجفلة — عنهن في صفر الاصفار أو رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة — إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الأبرج العليا مرتبة — ما كان منقلبا او غير منقلب
يقضون بالامر عنها وهي غافلة — ما دار في فلك منها وفي قطب

وختامها

خليفة الله جازى الله سعيك عن — جرثومة الدين والإسلام والحسب
بصرت في الراحة الكبرى فلم ترها — تنال إلا على جسر من التعب
إن كان بين صروف الدهر من رحم — موصولة أو ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها — وبين ايام بدر أقرب النسب
أبقت بني الأصفر المصفر كاسمهم — صفر الوجوه وجلت أوجه العرب

وكل هذه القصيدة العصماء غرر ودرر لم نعثر على بيت ساقط فيها مع وصف عجيب وتفنن غريب . وقد ابدع في مدحه بلاميته التي جاء في مستهلها

اجل أيها الربع الذي خف آهله — لقد ادركت فيك النوى ما تحاوله

وقفت واحشائي منازل للأسى به وهو قفرٌ قد تعفّت منازله

قال في مديحها

الى قطب الدنيا الذي لو بفضله مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله
من البأس والمعروف والدين والتقى عيال عليه رزقهن شمائله
جلا ظلمات الظلم عن وجه امة أضاء لها من كوكب الحق آفله
ولاذت بحقويه الخلافة فالتقت على خدرها أرماحه ومناصله

وفي ختامها

هو البحر من أي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه اناملـه
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجـاد بها فليتق الله سائلـه

فتأمل في هذا الشعر البليغ الذي لا تخلق جدته ولا تنفد محاسنه

ومن قصيدته السينية في مدح احمد بن المعتصم قوله

اقـدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس

وهنا حكاية مشهورة والمرجح أنها موضوعة وهي أن احد الحاضرين وقيل هو الفيلسوف يعقوب الكندي قال له اتشبه أمير المؤمنين ؟ ! بأجلاف العرب (مع أن الممدوح لم يكن امير المؤمنين) فقال في الحال

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقلّ لنوره مثلا مـن المشكاة والنبراس

ولما أخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فقال الكندي هذا الفتى يموت قريبا فولاه الخليفة الموصل فمات بعد اربعين يوما مع ان الذي ولاه بريد الموصل الحسن بن وهب وبقي عليه زهاء سنتين

وذكر الصولي ان ابا تمام لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات الوزير بقصيدته التي منها قوله

ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب
لو سعت بقعة لإعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب

قال له ابن الزيات يا ابا تمام إنك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسنا على بهي الجواهر في اجياد الكواعب وما يدخر لك شيء من جزيل المكافأة الا ويقصر عن شعرك في الموازاة وكان بحضرته فيلسوف فقال له إن هذا الفتى يموت شابا فقيل له ومن اين حكمت عليه بذلك فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ما علمت به ان النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده (١)

ومن محاسن مديحه قصيدته في الحسن بن سهل ومطلعها

أبدت أسى أن رأتني مخلس القصب ... وآل ما كان من عجب الى عجب
ستٌ وعشرون تدعوني فأتبعها ... إلى المشيب ولم تظلم ولم تحب
فلا يؤرقك إيماض القتير به ... فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب

وقال في مدحه

صيغت له شيمة غراء من ذهب ... لكنها أهلك الأشياء للذهب
لما رأى أدبا في غير ذي كرم ... قد ضاع أو كرماً في غير ذي ادب
سما الى السورة العلياء فاجتمعا ... في فعله كاجتماع النور والعشب

ولما انشده قوله

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظَّري خبب الركاب ينصها ... محيي القريض الى مميت المال

فقام الحسن بن رجاء على رجليه وقال والله لا اتممتها إلا وانا قائم فقام ابو تمام لقيامه وانشد ابا دلف قصيدته

على مثلها من أربع وملاعب ... أذيلت مصونات الدموع السواكب

فلما بلغ الى قوله

إذا افتخرت يوما تميم بقوسها ... وزادت على ما وطدت من مناقب
فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم ... عروش الذين استرهنوا قوس حاجب
محاسن من مجد متى تقرنوا بها ... محاسن اقوام تكن كالمعايب

(١) الأغاني

فقال ابو دلف يامعشر ربيعة ما مدحتم بمثل هذا الشعر قط فما عندكم لقائله فبادروه بمطارفهم يرمون بها اليه فقال ابو دلف قد قبلها واعاركم لبسها وسأنوب عنكم في ثوابه تمم القصيدة يااباتمام فتممها فأمر له بخمسين الف درهم وقال والله ما هي بإزاء استحقاقك وقدرك فاعذرنا فشكره وقام ليقبل يده فحلف ألا يفعل (١)

هذه قطرة من بحر من مختارات مديحه وفيهامن بديع الوصف والرصف ماسمعت وله في الرثاء اليد الطولى ولو لم يكن له الا مرثيته في محمد بن حميد لكفى تلك التي سار مطلعها مسير الأمثال وهي التي قال ابو دلف لما انشده اياها والله لوددت انها فيّ فقال بل افدي الأمير بنفسي واهلي واكون المقدم فقال لم يمت من رثي بهذا الشعر ومثله وهاك بعض مختاراتها

كذا فليجلّ الخطب وليفدح الأمر | فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
وما كان يدري مجتدي جود كفه | إذا ما استهلت أنه خالق العسر
فتى كلما فاضت عيون قبيلة | دماً ضحكت عنه الأحاديث والذكر
فتى دهره شطران فيما ينوبه | ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه | فلم ينصرف الا وأكفانه الأجر
تردى ثياب الموت حمراً فما دجى | لها الليل إلاوهي من سندس خضر
كأن بني نبهان يوم وفاته | نجوم سماء خرّ من بينها البدر
يُعزّون عن ثاوٍ تعزى به العلى | ويبكي عليه البأس والجودوالشعر

وكلها يواقيت منظومة ودرر منثورة . وله قصيدة غراء في رثاء ابنين صغيرين لعبد الله ابن طاهر ماتا في يوم واحد جاء فيها هذا المثل السائر

إن الهلال اذا رأيت نموه | أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

ومن حكمياته قوله

من لي بإنسان اذا أغضبته | وجهلت كان الحلم رد جوابه
وإذا طربت الى المدام شربت من | أخلاقه وسكرت من آدابه

(١) الأغاني

وتراه يصغي للحديث بقلبه ... وبسمعه ولعلـه أدرى بـه

وقوله

وإذا اراد الله نشر فضيـلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

وله في وصف المودة

لا خير في قـربى بغير مودة ... ولرب منتفـع بود أباعـد

واذا القرابـة أقبلت بمـودة ... فاشدد لها كف القبول بساعد

وله

ومنفرد بالحسن خلو من الهوى ... بصير بأبواب التجرم والعتب

ولوع بسوء الظن لا يعرف الوفا ... يبيت على سلم ويغدو على حرب

ومحاسن ابي تمام اكثر من ان تحصى وهو لم يتفوق في شعره فقط بل ابدع في حسن اختياره وسلامة ذوقه في اشعار الحماسة وهو مطبوع ومشهور مع شروحه العديدة وله غيره الوحشيات وفحول الشعراء والاختيارات من شعر الشعراء وكان يحفظ ١٤ الف ارجوزة من اراجيز العرب عدا القصائد والمقطعات ولكنه كان في لسانه حبسة وفي ذلك قال الشاعر

يانبي الله في الشعر وياعيسى بن مريم ... أنت من اشعر خلق الله ما لم تتكلم

حكم عربية

من ساس رعيته حرم عليه السكر عقلا لأنه قبيح أن يحتاج الحارس إلى من يحرسه

إذا نزل مكروه فانظر فإن كان لك حيلة فلا تعجز وإن لم يكن فيه حيلة فلا تجزع

تعلموا العلم وإن لم تنالوا به حظا فلأن يذم الزمان لكم أحسن من أن يذم بكم

إذا أكرمك الناس لمال او سلطان فلا يعجبنك ذاك فإن زوال الكرامة بزوالها ولكن ليعجبنك إن اكرمك الناس لدين أو أدب

اطول الناس اعمارا من كثر علمه فتأدب به من بعده او كثر معروفه فشرف به عقبه

(الإمام علي عليه السلام)

على مهل ! *

اما وغمام يشبه الظلم اسودا ... ورعد حكى قصف المدافع بالصدى
وبرق يرينا ومضه الحق خافقا ... فسرعان ما يخفى عن الطرف ان بدا
وغيث همى هطلا يذكرني الوغى ... يمثل رشاشاتها قطر الردى
وافق على فقد السياسة صدقها ... حدادا بسود من الفشل ارتدى
وعاصف ريح مر كالموعد الذي ... لنا ضرب السكسون ناهيك موعدا
وليل هو الحكم الحديدي حالك ... قضى لي قهرا ان ابيت مسهدا
يمينا ولم يقسم فتى قبل بالذي ... وصفت ولكني حلفت تعمدا
واقسم بالبأس الذي استعبد الأولى ... قديما اعاروا الناس مجدا وسؤددا
لقد صبغت منا الدما كل بقعة ... زهت فبدت غناء في اعين العدى
اتغسلها منا دموع جرت وما ... اخال لعمري الويل ينصاع بالندى
الا لا سقت ارض العراقين ديمة ... فها هي رواها دم عز موردا
ولا باكر الطل الزهور بها فذي ... خدود الثكالى فوقها الدمع نضدا
ولا هب في ارجائها نفس الصبا ... فكم من جريح في حماها تنهدا
هنيئا لارض طالما ظمئت وان ... يكن ريها من اهلها زادها صدى

* * *

ترى اي ذي حق له جاز سحقنا ... بدعواه ان المستفيق غردا؟
اليس الذي في صفه قام شعبنا ... وقوم معوج الشعوب وسددا؟
مشى ومشينا هادئين لغاية ... فلما استقر النصر في جنبه عدا
وولى ببيداء السياسة تائها ... ولو شام فيها بارق الحق لاهتدى
ولو عاد يرعى للرفيق ذمامه ... لكنا نرى في نصره العود احمدا

* * *

رويدا رجال الانكليز ورأفة ... ان اليوم اسرفتم فإن لنا غدا
وان قصرت اقدامنا عن خطاكم ... مددنا الى ما فوق هامكم يدا
تسديتم ثوب الرجا من عروقنا ... والحمتم باليأس ذيالك السدى
ولما اكتسيتم ظافرين بنصرنا ... تجرأتم ظلما على سلبنا الردا
على مهل ! ما نحن بالنعم التي ... ركبتم فهل خالق خلقنا لكم سدى ؟

* * *

يحييكم اهل العراق على النوى ... فتى في سبيل المجد امسى مشردا
تحية عان كلما هبت الصبا ... ينوح كما ناح الحمام مغردا
ان اليوم اطلقت اللسان بحبكم ... فبالأمس عنكم قد سللت المهندا
عواطف لا تنفك تغلي بمهجتي ... إلى ان ارى فوق الصعيد موسدا

طهران ... المدير : عباس الخليلي النجفي

---

* نظمها حين الثورة العراقية الأخيرة

العلم العلم ! !

كتب الينا مدير المدرسة العلوية في دمشق الشام ما يأتي

الاخ الفاضل

هذه سانحة من سوانح التلاميذ ارسلت الى حضرتكم من غير ان يهذب منها شيء ولا ان يصلح فنرجو نشرها على علاتها (الاملاء الفراغ) تنشيطاً للعلم والمتعلمين

اوجه خطابي اليك ايها النشء الجديد لأني اعلم انك انت رجل الغد فاقول :

ان الامم التي على وجه البسيطة كلها ترقت بسبب علومها ومعارفها فلا يوجد امة ترقت ولم تكن عالمة والعلم يحتاج الى مدارس فالامة التي لا يكون لها مدارس تكون احقر جميع الامم ويكون نشوءها نشأ غير صالح والامة التي تكون محرومة المدارس بالطبع تكون محرومة العلماء ومحرومة العلم والمعارف فاذا كانت كذلك اتتها امة اخرى واستولت عليها فاذا استولت عليها وكان سبب استيلائها عليها عدم العلم وفساد الاخلاق فلا تحيى تلك الامة الا اذا اجتهدت واسست مدارس ولذا يقال :

ولقد يقام من السيوف وليس من عثرات اخلاق الشعوب قيام

ونحن لانحيي ولا نرقى الا بالعلم والعلم يحتاج الى مدارس فيجب على كل فرد من افراد هذه الامة ان يجتهد لرقي واحياء المدارس التي هي حياة البلاد والامة ايضاً من الضروري ان لاتذهب الى المدارس التي اسست للاخلال في الدين ولا يكفينا ان نقول انه يوجد لغيرنا مدارس فنتعلم بها بل يجب ان نجتهد لانشاء مدارس لنا وتاسيس المدارس هو متوقف على الاجتماع والتآلف والتعاضد فما قوم لم يجتمعوا مع بعضهم الا خذلوا وتفرقوا عباد يد وتصدعوا فيجب على كل فرد أن يكون مع اصدقائه في الخير خالص الضمير وما في جنانه موافق للسانه ناصح الجيب مامون الغيب

دمشق

حسن الامين
من تلاميذ الصنف الخامس
في المدرسة العلوية



التربية والتعليم

التربية المدرسية

٥

المعاشرة والمخالطة

قد ارتقى فن التعليم ارتقاء بيناً ولذلك صار له مقام سام في اعين العقلاء . وبارتفاعه ارتفعت منزلة المعلم عما مضى . فالمعلمون الاكفاء صاروا يعدون بالعشرات بعد ان كانوا يعدون على الاصابع خصوصاً في البلاد الشرقية . انني لا اقدر ولا أريد ان انسى استاذا لي من اكثر من ثلاثين سنة حين كنا نعد الاساتذة من نوعه على الاصابع . واسلوبه ماثل امامي وقد اتخذت طريقته انموذجا احاول النسج على منواله . ومع اعترافي بالعجز عن اللحاق به احسب انني استثرت في سبيل عملي بما كان له من التأثير في عقلي . هذا الاستاذ كان يستعد أتمّ الاستعداد لدروسه . عرفت هذا من انه كان لا يفتح كتابا ساعة التسميع ومع ذلك كان مدققا في مراجعة التلاميذ في كل هفوة من اجوبته . وكان مقامه محترما ساعة التسميع جذّابا للانتباه . وفي ساحة اللعب لا تميزه عن التلاميذ في مشاكلته اياهم في ألعابهم وحركاتهم فكان يخترع لهم طرقا تحبب اليهم اللعب . والحق أولى ان يقال انني وانا تلميذ لم اكن اتدخل قدر تدخله وهو معلم في العاب التلاميذ . وقد رأى لاجل تقدم المدرسة أن يحدث فيها اصطلاحات جديدة في اسلوب التعليم . والخلاصة كان جامعاً بين علوّ المقام ولين الجانب بين المحبة والاحترام .

ان شخصا نظير من ذكر يؤهل نفسه لمراكز سامية تطلبه ولو لم يسعَ لها . فقد درس علم الطب وكان ممتازا فيه وتولى ادارة مركز سياسيّ عالٍ من قبل حكومة الولايات المتحدة الاميركية في جزائر فيلبين فاجاد كل الاجادة في ادارته والآن يحق ان يفتخر كل سوريّ باسم العالم العامل اللغويّ والطبيب النطاسي الحاذق والسياسي الاداري المدقق الدكتور نجيب متري الصليبي وهو استاذي الذي اشرت اليه .

لعلك تستغرب لاسهابي في وصف شخص فرد وخروجي عن الموضوع الذي هو

معاشرة المعلمين ومخالطتهم للتلاميذ فاعذرني لاني حالما أمسكت القلم الكتابةقام اسلوبه في ذهني فلم اتمالك من إثبات طريقته بالايجاز

اني اعذر بعض المعلمين الذين لايجدون في نهج هذا السبيل لأن فيه الجمع بين الضدين حفظ المقام ولين الجانب . فاذا كان المعلم متنحيامترفعا هابه التلاميذ ظاهراً وكرهوه باطنا واذا كان لطيفا لينا وديعا طمع فيه واستخفَّ به من لاخلاق لهم من التلاميذ فيحتاج الاستاذ الى إلهام حكمة سامية ليمرَّ في واجباته بين القساوة والرخاوة . العنفوان والامتهان لايداني هذه ولا يلامس تلك اي لا يكون يابساً فيكسر ولا رطبا فيعصر . على ان الممارسة والاختبار على مرور الايام ترشده في سبيل خدمته

ومما لا ريب فيه ان الاستاذ اذا اقترب من التلاميذ وحادثهم وعرف امورهم وسألهم عن اهلهم وشاركهم في حاساتهم وشعر معهم بصعوبة واجباتهم وخصوصا اذا لاحظ انهم واقعون في مصائب ومشاكل يعسر عليهم حلّها لأنفسهم فأعانهم وارشدهم وشاركهم قولا وعملا في احوالهم . فانهم يرونه اذ ذاك الخلّ الوفيّ والمرشد القريب من قلوبهم . إن الاعمال ابلغ من كلام النصح والارشاد على حدّ المثل الإنكليزي القائل «ان اعمالك تتكلم بصوت عال لايسعني معه سماع صوت اقوالك» كم هو جميل وفعّال ان تحسب التلاميذ الشبان كاخوة تحترم شخصيتهم وتحييهم لا كمن هو ارفع منهم بل كنظير لهم فإنك لا تخسر من مقامك بل تزداد سمواً في اعينهم . والعب معهم كمن هو شريك لهم في سرورهم ولا تأنف من الاعتراف بالغلط امامهم فإنك بذلك تعطيهم قدوة جيدة للتواضع والاقرار بالحق . واذا كنت متقدما في السن وهم احداث لالزوم لأن اقول ليكن لك محبة الاب وحكمة الاستاذ لأن السنين قد حنكتك وأغنتك عن ارشاد المرشدين . وان كنت ذا اسرة واولاد فاختبارك وشعورك نحو اولادك يوحيان اليك مقدار التأثير النافع لمشاركتك الحبية في شؤون تلامذتك الخاصة

ولا يحسب من قبيل ما ذكر اختصاص المعلم بعض التلاميذ دون سواهم في التفاته وعنايته ومعاشرته الى درجة تستلفت لابصار سائر التلاميذ فيغارون وتسوء ظنونهم في عدالة وحكمة استاذهم المذكور وربما رشقوه بسهم المحاباة والانحياز لترقية من اختصهم واهمال شؤون الآخرين بينما يحسبون من واجباته العناية بالجميع

على السواء

قد اختبرنا في مدرسة الفنون في صيدا فائدة المخالطة والمعاشرة باقامتنا ليالي انس ضمت المعلمين والتلاميذ كبارا وصغارا لا فرق بين الواحد والآخر . وربما لا يميز الغريب المعلم من التلميذ . و لم نلاحظ قط ان عملنا هذا سبب امتهانا لاحد المعلمين بل زاد في علاقة المحبة . وانا احسب ان المعلم اذا احترم التلميذ في معاشرته اياه جعل ذلك التلميذ يحترم نفسه ويخجل من الاتيان بما ينافي آداب السلوك وبالوقت نفسه يزيد في عينيه احترام المعلم الذي احترمه . وارى من اول واجباتنا تربية روح احترام الذات في حياة التلميذ لأنه اذا شبَّ ضعيف النفس ذليلا جبانا ولو اخذ آخر السنة الدرجة الأولى في معدل سلوكه احسبه غير اهل للاعمال المهمة . لأن العالم يحتاج الى الرجال النشيطين ذوي النفوس الكبيرة المتوقدي الذهن المستعدين للقيام بعظائم الامور فلا يكفيه من لا يضر ولا ينفع

الشر فيه قليل والخير فيه اقلُّ

صيدا — مدرسة الفنون نسيم الحلو

كلمات في التربية

لاعب ولدك سبعا وأدبه سبعا وصاحبه سبعا ثم اجعل حبله على غاربه (حكمة عربية)

افضل ما يورث الآباء الأبناء الثناء الحسن والأدب النافع والأخوان الصالحون (ابن المقفع)

لن يجد الإنسان اقتل من الجهل ولا أسرع بالأمم الى البوار من مساوىء الأخلاق فداووا الأول بالعلم والثانية بحسن التربية (مناهج التربية والتعليم)

من أحب أن يكون فاضلا كريما فعليه أن يكون من ذوي الإرادة المستحكمة فإن المرء يبلغ بها غاية الفضيلة مهما كثرت سيأته وخبثت سجاياه وساءت ميوله وفسدت اذواقه (البنين)

حرية التعليم ضرورية للأمة بحيث يجوز لكل فرد أن ينظم ما يشاء من اصول التعليم لمصلحة هذه الامة وليس لأحد أن يمنعه أو يحظر عليه عمله بأي صورة كانت وتحت أية حجة اتخذت (بول دومر)

أقبل على النفس فاستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

سير العلم *

تشخيص المرض بالحاكي (الفونوغراف)

ظهر من تكبير اصوات حركات القلب والرئتين بواسطة الحاكي أنه يتسنى للاطباء تشخيص علة المريض عن بعد

ويعزون امكان هذا الامر الى اختراع آلة تقوي اضعف اصوات القلب والرئتين لدرجة تمكن جمهورا محتشدا في قاعة تمثيل او خطابة من سماعها

ويشتغل بهذه الآلة اليوم الدكتور ف. ل. هنط الاميركي والدكتور م. ج. ميرز احد اطباء الجيش الاميركي اما هذه الآلة فمن طراز المكبرات كالمجهر او كالآلة التي تساعد على نشر صوت الخطيب وقوام هذا الاختراع آلة مستقصية (سماعة) تشبه الآلة الناقلة للصوت في الهاتف (التلفون)، وسلك من الفولاذ اشبه بالسلك البرقي يصل الآلة بالحاكي ولكن قبل بلوغه الحاكي يمر وسط قطعتي مغناطيس (مكهرب) وظيفتها تقوية الصوت أو تكبيره، فيتضح مما تقدم ان السلك ينقل الاصوات من الآلة متى وضعت على صدر العليل الى قطعتي المغناطيس ومن ثم الى الحاكي!

اضيق خط حديدي في العالم

اضيق خط حديدي في العالم هو خط لا يزيد عرضه عن ١٥ قيراطا يصعد إكام اسكادل في مقاطعة كمبرلاند الغربية في انكلترا. ولا يجري على ذلك الخط سوى شاحنة واحدة تسع ١٥ راكبا يجرها محرك بقوة اربعة حصن. ومع ضيق الخط وقلة عدد الشاحنات يقل هذا القطار ركابا ويشحن بضائع ويحمل رسائل البريد ورزمه وله لائحة خاصة بتنظيم اوقاته وله تذاكر خاصة وادارة اشغال خاصة ومواقف خاصة!!! وينتهي هذا الخط في اعلى جبال بريطانيا التي تسمى «سي فل»

وزن الفلين

ماوزن قطعة جسيمة من الفلين قطرها عشر اقدام؟ الجواب: إن معدل وزن الفلين هو ١٥ ليتر (الليتر نصف كيلو) لكل قدم مكعبة واذا كان قطر تلك القطعه ١٠ اقدام فالقطعة كلها تتضمن ٥٢٣،٦ من الاقدام المكعبة فاذا ضربنا هذا العدد بخمسة عشر لحصل لنا ٧٨٥٤ ليترا وزن القطعة بكاملها.

الحديد والبخار الجاف

دلت التجارب العديدة على أن الحديد لايعروه الصدأ البتة في البخار الجاف

---

* عربها اديب افندي فرحات عن مجلة العلم العام الاميركية

السوائل التي تطفىء النار

اثبت علم الكيميا أن السوائل التي تخمد النار هي كما يلي :

(١) اكوا امونيا (٢) الماء المتضمن ازالحامض الكربوني (٣) محلول كلوريد لامونيوم (٤) محلول كاربونات السوديوم ٥) تتراكلوريد الكاربون

تاريخ الورق النقدي

إن التاريخ الاول الذي اصدرت فيه ولايات المتحدة اوراقا مالية كان في ١٠ انون الاول سنة ١٦٩٠ في ذلك اليوم صدرت ولاية مساتشوستس اوراقاً بمبلغ بعة آلاف ليرة انكليزية غير أن الجمهور يثق بها فهبطت قيمتها عشرين بالماية في يوم الاول !!

اجتهاد سيدة

لما دخلت اميركا غمار الحرب تهافتت سيدات على الدخول في اشغال الصليب لاحمر وكان في جملة الداخلات سيدة سمهامس ليلياترت استخدمت في الخياطة انكبت على عملها بكل جد ونشاط كانت كلما اتمت مسلكة (بكرة) من خيطان تحفظها عندها حتى القت الحرب وزارها فحسبت ماعندها من تلك المسالك ارية فكانت ٨٠٠ مسلكة وقد زينت ها خزانة كتبها فنضدت بعضها على سطحها نضيداً هندسياً بديعاً وسمرت الباقي على جوانبها فجاءت خزانة من ابدع ماصنعت ايدي البشر . وبما أن قسما من الخيطان لم تكن تستخدمه في خياطة الآلة بل في الخياطة اليدوية فرضنا أن طول خيطان المسلكة الواحدة التي استخدمتها في خياطة الآلة (الدرز) ١٠٠ يرد فيكون طول ٨٠٠ مسلكة ثمانين الف يرد او ٢٤٠ الف قدم

واذا حسبنا المدة التي حاربت فيها اميركا ندرك أن السيدة المذكورة كان يصيبها كل يوم ٤٠٠ قدم خياطة او (درز) ومن هنا نفقه كيفية تبريز اميركا على سواها في الحرب العظمى !!

بندقية عجيبة

اخترع القائد (ماجور) انطوني فيليا الاميركي بندقية تتحول بظرف ثوان معدودة إما الى مسدس طويل او الى مسدس صغير يحفظ في الجيب . اما سبب هذا التحول السريع فهو لأن البندقية مركبة من اجزاء سريعة التفكك سهلة المأخذ وقد جعل ثمنها مقابلا لثمن البندقية العادية فقط فتهافت على ابتياعها الصيادون والمزارعون والحراس وغيرهم ممن يحملون الاسلحة النارية والمسدس الطويل يستخدمه الصياد كما يستخدم البندقية او (الطبنجه) اما المسدس الصغير فسهل حمله لأنه خفيف لا يتجاوز وزنه ٢٠٠ درهم .

سنجاب يرقص على صفيحة الحاكي (فونوغراف)

ان في مدينة نيويورك سيدة تسمى الآنسة مانيلا مارتان لديها سنجاب صغير اغبر مولع جدا برقصة اميركية اسمها (دجاز) ومن شدة ولعه بها اصبح قادراً ان يدير الحاكي بنفسه وذلك بامساك المحرك باحد مخلبيه وبادارة الصفيحة بالمخلب الآخر ومتى بلغت الصفيحة سرعتها العادية يقفز عليها ويرقص على نغمة الحاكي متخطراً جيئة وذهاباً كأنه في القفص والامر المستغرب أنه لم يعلّمه احد كيفية ادارة الحاكي ! !

نول سنة ١٧٧٠ اليدوي لا يزال ينفع

اسس فردريك الالماني العظيم سنة ١٧٧٠ معملاً لنسج الاقمشة وجهزه بكل ما يلزمه من الانوال اليدوية فنما وازدهر ودر الخيرات الوافرة على المانيا يومئذ بسبب اتقان ما كان يصدر منه من المنسوجات وقد طبّقت شهرة ذلك المعمل الخافقين ولا تستول عليك الدهشة ايها القارىء متى قلنا لك إن حفدة او انسال النساجين لايزالون يستخدمون انوال اجدادهم اليدوية في مدينة نواو قرب بوتسدام حتى اليوم و إن منسوجاتهم لاتزال حائزة رضى الجمهور واكثر من منسوجات المعامل الحديثة وإن المشترين يتهافتون عليها تهافت الجياع على القصاع وما ذلك الاّ لاتقانهم اعمالهم وتجويدهم لما يصنعون فلله در الاجتهاد والامانة في العمل اللذين لن تؤثر عليهما المخترعات الحديثة والمكتشفات الانيقة .

ماذا يحفظ الخشب

اكتشف علماء الكيمياء أن فلوريد السوديوم والبوراكس يحفظان لباب الخشب من الفساد وينتظر أن يزيد هذا الاكتشاف في عمر الورق الصقيل ويدفع عن الورق الخشن تغير لونه متى تعرض للهواء

التعليم في جزيرة سيلان

لابد أن يدهش القارىء عند ما يعلم أن الكتب في مدارس جزيرة سيلان ليست سوى الواح خشبية مربعة عليها حروف من بعض انواع الصباغ . والتلميذ يستظهر درسه استظهاراً وكلما انجز لوحة اعطي سواها

وقبل اكتشاف الطباعة والورق كانت هذه الطريقة شائعة في اوروبا ايضاً .

قش القمح

يبلغ مقدار قش القمح الذي ينبت في الولايات المتحدة كل عام ٥٥ مليون طن يفكر الاميركيون اليوم بتحويلها الى ورق



العراقيات والعامليات

كتب السيد صادق الفحام الى الشيخ محمدرضا النحوي هذين البيتين وهو في الحلة

أسكان فيحاء العراق ترفقوا ... بمهجة صب بالغرام مشوق
ولا تقطعوا كتب المودة والرضا ... فقد خانني في الود كل صديق

فأجابه النحوي بأبيات منها

أسكان أكناف الغري عليكم ... سلام صديق في الاخاء صدوق
ولا زايلتكم من ثناء نسائم ... حوافلها تعتادكم بخفوق
وقد هاج اشواقي اليكم مغرد ... على فنن عالي الفروع وريق
أطارحه شكوى النوى فيجيبني ... وكم بين عان موثق وطليق
عسى الله أن يرتاح للقرب واللقا ... فيجمع شملي شائق ومشوق

وبديع قول بعض الشعراء النجفيين وقد عشق جارية سوداء فعوتب على ذلك فقال

الناس تعشق من خال بوجنته ... فكيف لي وحبيبي كله خال

وللشيخ كاظم الدجيلي من باب الكلام الجامع وهو احد انواع البديع

وعرّفني بالناس ما كنت جاهلا ... به صرف دهر حنكتني تجاربه
فها أنا للأيام ما زلت شاكرا ... وللدهر لما حاربتني نوائبه
جزى الله عني الدهر خيراً لأنه ... أرتني أخلاء الزمان عواقبه
وأظهرن لي حب الحبيب وبغضه ... وغدر أخي القربى ومن أنا صاحبه
فلم أرَ منهم مذ دهتني رزية ... من الدهر إلا من كأني محاربه

* * *

سئل العلامة الشيخ عبدالحسين صادق عن إعراضه عن الجرائد مع مابها من الفرائد والفوائد فأنشد

جريدة الصحاف في عصرنا ... سياسة للحاكم المستطيل
وجود ما يرضى به واجب ... بها وما يكرهه مستحيل
أليس ذا عذرا جميلا لمن ... فرّ عن الصحاف آلاف ميل

وكتب هذين البيتين على حاشية كتاب اصديقه السيد عبد الحميد الرافعي الشاعر الطرابلسي الشهير

إن عبد الحسين والصادق الود | لعبد الحميد يهديه تبرا
كلمات من السلام تحلّت | بثناء على معاليه درا

فأجابه عبد الحميد افندي بما يلي

جزت عبد الحسين في كل فضل | قصب السبق زادك الله قدرا
أنعشتني تحية منك وافت | ضمن بيتين كونا الشعر سحرا
فعليك السلام يارب ود | لست أحصي ثناً عليه وشكرا

ودعي العلامة السيد محمد ابراهيم الى مأدبة حضر فيها قاضيان فتلطفا مع صاحب الدعوة واكثرا من الطلبات فارتجل السيد هذين البيتين

ومجلس انس ضمّنا عند عارف | تجمع فيه البذل والفضل والنبل
وإن يك فيه القاضيان تثاقلا | فحيث أتى القاضي ففي ضمه ثقل

وتلا الطبيب شريف عسيران حديثا فارتجل السيد قائلا

قد عهدناك في الطبابة والنثر | فمن أين جاء علم الحديث
إن يكن سابقا فلم نر شيئا | أو يكن حادثا فبعض الحديث

ومن تشوقات العلامة السيد حسن محمود لخلصاء اخوانه في العراق

حتى م يثني عناني عنهم الزمن | قد اوشك الصبر من طول المدى يهن
غضضت طرفيَ إلا عن جمالهم | وعن سوى ذكرهم قد صمّت الاذن
الشام مقصد نفسي إن لها قصدوا | وان هم ايمنوا فالمقصد اليمن
ما إن تذكرت ايامي بقربهم | إلا جرى عارض من مدمعي هتن
ايام كنا ووجه الدهر منطلق | بالبشر والنجف الاعلى لنا سكن
يحرك الشوق مني كل جارحة | متى تحرك من مر الصبا فنن

ومن مراسلات الشيخ محمد علي حوماني لإخوانه في العراق

خليليَّ من ابناء (زين) وقيتما | على البعد ما التي من الهيان
خذا كبدي ان شئتما ولو انما | توخيته يرجى لقلت خذاني
ابت شيمتي والشوق كاد يذيبني | على الهجر منكم ان اقول كفاني
سلا هل سلا قلبي زمانا بقربكم | تقضى بلى ان الفراق سلاني
فلا عجب ان رحت اعرك نادما | فؤادي وادمي ناجذي ببناني
سمعت ولم احفل بمن قال انما | خليلا وفا الا ويفترقان

الى ان سقا خدني هذين صرفه بكاس النوى يوم النوى وسقاني
الى العين اشكو من وقفت عليهما بكاً وحنينا ناظري وجناني
عجبت وقد قالوا احكاك برقة نسيم الصبا يا هيه كيف حكاني
هبوه حكاني رقة واطافة فاين له شذوا فمي واساني
لقد علمت ابناء عصري انني صريع معان لا صريع غوان
اكرّ على الدنيا بجيش عرمرم لساني حسامي واليراع سناني

ومن لطائف السيد عبد الحسين محمود ارسال هذه الأبيات للدكتور شكري رزق الله طبيب البلدية في بنت جبيل وقد اعطاه دواءاً فلم يصادف منه شفاءاً

دواك ما بلَّ غله بل زاد بالطين بلّه يقوم فينا طبيبا من زحزح الداء كله
كم عالم فاه يوما وفوه اثبت جهله عمامة ورداء لم يحملا منه فضله
وكم طبيب تناني صيتاً لأول وهله يدعى لمشكل داء وليس يعرف حله
يدري من الطب معنى الفاظه (هات عمله) قد جاء للناس فردا ليقتل الناس جمله
لديه كل عليل ملّ الطبيب وملّه حوشيت من ذا ولكن طرائق الشعر سهله
فاغنم اخا الفضل (شكري) والبس من الحمد حله
وابعث بصبغة يود وان تحملت ثقله

فورد الخطاب على الدكتور وكان لديه الشيخ علي شراره فاجابه بلسان الدكتور

حملت اعظم حمله على امرءٍ رحت خله اجل محضتك نصحي فقلت ما بلّ غله
لأنت اولى بعفو اجل وغفران زله يا من تسامى علاء ولم نجد قط مثله
بلغت منك نظاما غادرتني فيه مثله بذات بالداء وسعي وفي دوائك مثله
وما جنيت لديه ذنبا فسدد نبله فامنن علي بصفح وهاك نصحي كله

وفي ايام الحرب الكبرى حضر مصطفى بك المخزومي لشقراء مفتشا للاعشار اوشاية وغادرها صباحا بعد ان اكل مع طعام الصباح جبنا فما وصل لقرية ميس الجبل الا وقد اخذ منه الاسهال مأخذا فخاطب السيد عبد الحسين محمود بهذه الابيات

نزلنا بشقرا منزلا عند سيد افاض علينا الخير من كل جانب
ولكن لسوء الحظ كان وعاؤه من السم مملوء بكل المعاطب
فرُحنا بإسهال وقيء كأننا تقطع احشانا بحد القواضب
فقل للذي يبغي زيارة شقرة تنحى وحذر صاحباً بعد صاحب

فشطر السيد عبد الحسين الابيات واعادها

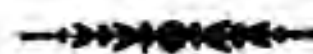
نزلنا بشقرا منزلا عند سيد ... نمته الكرام الغر من آل غالب
ولما انخنا رحلنا برحابه ... افاض علينا الخير من كل جانب
ولكن لسوء الحظ كان وعاؤهم ... ومعدتنا سيان عند التجارب
فهذي بها داء وذاك كأنه ... من السم مملوء بكل المعاطب
فرحنا باسهال وقيء كاننا ... حسونا من الصهباء في دير راهب
من الجبن بل جبنا حسبنا بانه ... تقطع احشانا بحد القواضب
فقل للذي يبغي زيارة شقرة ... مغذا ليرمي اهلها بالمعائب
حنانيك في ابيات آل محمد ... تنحى وحذر صاحبا بعد صاحب

وللسيد عبد الرؤوف المحمود

لست انسى بالخيف عهداً تولى ... اي وعينيك ياغزال المصلى
إن وجدي ياريم فيك قديم ... كنت طفلا وكنت ياريم طفلا
كلما شام من ديارك طرفي ... بارقا هاجه الجوى فاستهلا
كيف حرمت في الهوى وصل صب ... وترى قتله بلحظك حلا
لم احل عن هواك لوث ازار ... وارى عهدك القديم اضمحلا
علتي برؤها دنو حبيبي ... علتي من لماه ارشف علا
لم ازل حافظا اودك عهدا ... اي وحق الذي بقلبي استقلا
زارني بالكرى خيالك وهنا ... سرق النوم من عيوني وولى

ونبئت أن فقيد العلم والعمل المرحوم الشيخ موسى شراره لما قابل محمد رشدي باشا والي ايالة صيدا في النبطية أعجب باخلاقة الفاضلة فأنشد مخمسا البيتين المشهورين

طوت وهاد الفلا بالوخد ضمرنا ... للاصفى الذي مرآه يبهرنا
فقلت لما به ان فاز منظرنا ... كانت محادثة الركبان تخبرنا
عن صالح بن رباح اطيب الخبر
ومذ محمد رشدي شمسه لمعت ... علمت ان الورى في واحد جمعت
وكاد يحسد طرفي الأذن حين وعت ... حتى اجتمعنا فلا والله ما سمعت
اذني بأطيب مما قد رأى بصري



المطبوعات الحديثة

القضاء في الإسلام (١)

عنوان محاضرة القاها في نادي المجمع العلمي العربي في دمشق عارف بك النكدي مفتش العدلية العام واستاذ علم الاجتماع في مكتب الحقوق وعارف بك مشهور بفضله ونبله وغيرته على امته ولغته وقد جاءت هذه المحاضرة النفيسة أدل دليل واجل برهان على عبقريته وسعة اطلاعه ولو تسنى له ذكر القضاء الجعفري كما ذكر غيره بانصاف واعتدال لما بقي لنا في محاضرته هذه مقال وقد يعذر بصعوبة المأخذ ووعورة الحصول على المصدر وسننقل طرفا من هذه المحاضرة في عدد آت ليعلم أنها من خير ما قيل في القضاء الإسلامي العادل وأنالم ناق الكلام على عواهنه تحيزا للصديق الفاضل وقد ازال ذلك الوهم العالق ببعض الأذهان أن الشريعة الإسلامية مقتبسة من شريعة الرومان فنشكر له هذه الهدية النفيسة ونرجو لها ما تستحقه من الانتشار

تقدم اليابان — خطاب تاريخي بقلم جرجي افندي نقولا باز الاديب المعروف وقد القاه في جمعية شمس البر في غرف القراءة في بيروت سنة ١٩٠٢ ونشر آنئذ في جريدتي المحبة والرائد اعاد طبعه اليوم على حدة في مطبعة القديس جاورجيوس فجاء في ٢٤ صفحة متوسطة وهو خطاب مفيد كسائر خطب وآثار صديقنا باز النافعة وجدير بكل سوري مطالعته ليعرف كيف نهضت تلك الامة الشرقية النشيطه

تاجر البندقية (٢) — اهدت مجلة الهلال لقرائها هذه الرواية التمثيلية ومؤلفها شكسبير شاعر الإنكليز الشهير ومعربها خليل افندي مطران الملقب بشاعر القطرين وكفى بها معرفا وقد برهنت ادارة الهلال عن حسن اختيارها وذوقها شانها في جميع اعمالها

المكتبة الأهلية — اصدرت المكتبة الأهلية الشهيرة قائمة كتبها لسنة ١٣٤٠ هـ ١٩٢٢م وهي حاوية لأنواع الكتب وتقدم لمن يطلبها مجانا وجميع المفاوضات تكون باسم صاحبها محمد افندي جمال بشارع عبد العزيز بمصر صندوق البريد رقم ٩١٨

---

(١) طبعت في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٠ طبعا نظيفا على ورق جيد جدا فجاءت في ٢٨ صفحة بقطع العرفان وثمنها زهيد وهو اثنا عشر غرشا سوريا وتطلب من مطبعة العرفان بصيدا ومن المكتبة العربية بدمشق (٢) طبعت بمطبعة الهلال (شارع نوبار رقم ٤) بمصر فجاءت في ٧٩ صفحة بقطع الهلال وورقه وتطلب من مكتبته مع سائر المؤلفات النفيسة

أهم الأخبار والآراء

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم

عظة لشهر الصوم

يصدر هذا الجزء في اوائل شهر رمضان المبارك ذاك الشهر الذي فرضت الشريعة الإسلامية على متبعيها صومه وهو من اركان الدين كالصلاة والزكاة والحج ولا يخفى أن الصوم كتب على جميع الأمم لأنه عبادة جسدية روحية نافعة أما فوائده الجسدية فقد اصبحت اشهر من نار على علم وإنا نرى كبار الأطباء لا ينكرون نفعه ويصفونه في كثير من الأحوال لمرضاهم وإنك لترى كثيرا من الحيوانات تندفع اليه بطبيعتها مما دل على كونه ضروريا للصحة ولو أنكر ذلك المكابرون والمرء الذي ينغمس سحابة عامه في مأكله ومشربه يجدر به أن يمسك في السنة شهرا واحدا ليكون ذلك رياضة لجسمه وعلاجا لصحته وقد جاء في الحديث الشريف (صوموا تصحوا) وأما فوائده الروحية فهي اكثر من أن تحصى ومنها تفرغ المرء للعبادة وترك الانغماس في الشهوات مما يسبب صفاء الذهن وشحذ القريحة ونشاط النفس وفي الجوع والعطش ألم يذكر المرء آلام البائسين واحتياج المقترين فيعطف عليهم ويحسن مواساتهم ومن الجدير بكل مسلم أن يرصد جل اوقاته في هذا الشهر الشريف للعبادة وتلاوة القرآن الكريم وأن يحسن خلقه ويوسع على عياله ويحسن الى الفقراء والمعوزين ويفطر الصائمين وأن لا يذكر أحدا بسوء ويجتنب كل فحشاء ومنكر فليس الصوم عن الطعام فقط بل عن جميع الموبقات والمنكرات كبيرها وصغيرها وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حكم على امرأة بالإفطار لاغتيابها جارتها فلا يفوتن المسلم فضل هذا الشهر وعمل الخيرات فيه وفيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر ومن الواجب على المسلمين أن يتزاوروا في ليالي هذا الشهر المبارك ويتعارفو ويتآلفوا وينبذوا الأحقاد والضغائن وينقوا الصدور من الغل والحسد ويطرحوا المفاسد والشرور ولا يفوتن مسلمهم من سني وشيعي أن اختلافهم واعراضهم عن احكام دينهم السامية وحكمه العالية قد جعلهم مسوسين بعد أن كانوا ساسة ومحكومين بعد أن كانوا حكاما وعبيدا بعد أن كانوا سادة ومقودين بعد أن كانوا قادة فهل تعتبر تلك الفئة

النفعية الأنانية التي مازالت تضحي بالمصالح الخاصة على مذبح المصالح العامة وتتحسس وتتجسس وتحسب أن عملها يخفى على الله والناس وما هي الا عشية وضحاها حتى يأخذها الله أخذ عزيز مقتدر فإلى الوفاق معشر الأخوان فهذا اوانه ومن رأى العبرة بغيره فليعتبر والسلام على كل مسلم صائم قائم عامل على إعلاء شان امته وبني جلدته بأقواله وأفعاله ومحاسن اعماله وغرر خصاله

الدعوة الى الوحدة

١

لم يفت بعض الصيداويين سماع مواعظ العلامة المرشد الشيخ عبد الحسين الصادق قبل الشهر المبارك فقد خطب في الجامع الكبير مبينا فوائد الصوم وشروطه واجر الصائمين ووجوب الحج ومكانته في الإسلام مما كان له اعظم وقع في النفوس وقد عزم على نشر سؤالات واجوبتها في العرفان تحث على الوحدة وهاك القسم الأول منها

س ما هو الاسلام ومن هم المسلمون

ج الاسلام تكاليف وتعاليم الآهية وردت في القرآن الشريف والسنة المقدسة والمسلمون هم الدائنون بها الخاضعون لها

س ما بين السنة والشيعة من النسب في الدين

ج بينهما الاتحاد الاها ونبيا وكتابا وسنة وصلاة وصياما وحجا وزكاة وعقودا وايقاعات واحكاما وسياسات لاخلاف بينهما في جوهر الدين وكلتاهما تاخذان معالم دينهما من الاصلين الشريفين عن اجتهاد فمصيبهم ماجور ومخطئهم معذور بعد عدم التقصير «لايكلف الله نفسا الا وسعها»

عيد الفصح المجيد

الفصح كلمة عبرانية معناها المرور وهو تذكار مرور الإسرائيليين لأرض كنعان عند الإسرائيليين وتذكار قيامة المسيح من الموت عند المسيحيين وقد صادف هذه السنة في ١٩ شعبان و١٦ نيسان عند جميع الطوائف المسيحية والإسرائيلية على السواء فتبودلت الزيارات على اتم الولاء وغاية المحبة والصفاء نسأله سبحانه أن يعيده على اصحابه خاصة وعلى الوطنيين عامة وقد عبروا من هوة الجهل وهاوية الذل إلى فضاء العلم وافق العز وما ذلك على الله بعزيز

موتمر جنوى

سئم الناس حديث المؤتمرات ، وملوا عقد تلك المجتمعات ، إذ لم تشف لهم عليلا ، ولم تبل غليلا ، فمن مؤتمر باريس الى مؤتمر لوندره الى مؤتمر سبا الى مؤتمر سان ريمو الى مؤتمر كان الى مؤتمر جنوى الى ما شاء الله من المؤتمرات . . .

انعقد موتمرجنوى وقبل به مندوبو الألمان والروس أي البلشفيك وانضم اليه مندوبو اليونان رسميا لكن مندوبي الأتراك لم يكن لهم منه نصيب مما جعلهم والهنوديعترضون على هذا الاجحاف بيد أنه سافر الى جنوى وفد كمالي غير رسمي وقد اجتمع بذاك المؤتمرالعتيداربعاية صحافي وفاوضهم لويدجورج رئيس الوزارة الإنكليزية في عدة شوون واجابهم على سوء الاتهم وهكذا تعزز الصحافة في بلادالغرب بتأييد الأمة والحكومة والشعب ولانخال أن ينتج هذا الموتمر النتائج الحسنه وكيف يكون ذلك وعوامل الأثرة والأنانية والتغلب مـا زالت الشغل الشاغل لهـاتيك الدول العظام وقدبدأت جراثيم الخلاف تفتك في جسوم اعضائه ونفوسهم ومن الغريب أن اميركا لم تشترك في هذا الموتمر ولله في خلقه شوون

المعاهدة الروسية الألمانية

فوجيء موتمر جنوى بمعاهدة عقدت بين الروس والألمان قام أعضاء الموتمر لها وقعدوا وأبرقوا وأرعدوا ولا يخفى ما في هذا التحالف من الخطر على اوروبا والدول الكبرى التي ثملت بخمرة النصر ولم تعد تقدر العواقب فقد ضغطت المانيا وضيقت على روسياوهضمت حق الأمم الضعيفةوهي تريدأن لايحرك احد ساكنا إلاالاستسلام لإرادتها والسقوط عـلى حكمها ولا بد من يوم ينتصف المظلوم بـه من الظالم وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون

الجنرال غورو

عاد فخامة الجنرال غورو الى بيروت بعد غياب ثلاثة اشهرفي باريس مشتغلافيها بالمسألة السورية وقد استقبلته الوفود من أنحاء البلاد ورحبت بقدمه السعيد وقدنشر منشورا بين به ما رآه في فرنسا من آثار العمل والجد والنشاط وماصنعه لسورياوأسف لحدوث الحوادث الأخيرة المولمة فهل لحضرة القائد العظـيم والمندوب الكريم أن يصلح ذاك الفساد بما اشتهر عنه من الحكمة والروية وحب الخير لسوريا

محكوموا الشام أسفرت حوادث الشام المعلومة عن الحكم على الدكتور عبدالرحمن شهبندر بالسجن عشرين سنة ومثل ذلك على العفيفي المصري و ١٥ سنة على المحامي سعيدبك حيدر وعشر سنين على حسن بك الحكيم وخالد افندي الخطيب ومنير افندي شيخ الأرض وخمس سنين على توفيق افندي الحلبي صاحب جريدة الراوي المحتجبة وقد احضروا الى سجن بتدين ولم تتقدم دافعتهم ومدافعات وكلائهم المدهشة وكان الحكم عليهم حسب المادتين ٨٧ و ٨٩ من القانون الفرنساوي لأنهم عمدوا الى قلب الحكومة وقد قبضت الحكومة على كثيرين غيرهم واودعتهم السجن واقفلت الشام زهاء عشرة ايام وحدث في حمص تظاهرات اسفرت عن عدة قتلى وجرحى وما لبثت ان خمدت

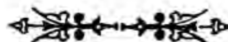
قتلة اسعد بك ثبت أن قاتلي المرحوم اسعد بك مدير الداخلية هما عبدالرحمن خالد وديب العلي البدوي وهما مسجونان وقد سجنت الحكومة ايضاً السادة سليم علي سلام وحسن القاضي وسليم طياره والشيخ مصطفى الغلاييني وصلاح عثمان بيهم وتوفيق فايد وبشير نقاش وعارف درويش وسعد الدين ور اشد شاتيلا وسعيد الفحل ولا شك أنها تفرج قريباً عمن تظهر براءتهم

الانتخابات جرى انتخاب البلديات في انحاء لبنان الكبير وعما قريب يباشر في انتخاب النواب

سوق عكاظ في بغداد كانت نتيجة المباراة في سوق عكاظ في بغداد التي اقامها المعهد العلمي فوز الحاج عبدالحسين الأزري والشيخ محمد مهدي البصير وعبدالرحمن البناء في الشعر وقد نالوا جائزة مالية مقدارها الفاروبية فحبذا إعادة العهد العربي القديم

المواسم والأمطار

كان المطر هذا العام غزيرا بحيث بلغ كل ما نزل منه ٣٥,١٦٥ من القيراط يقابله في العام الغابر ٢١,٨٨٨ من القيراط اي بزيادة نحو ١٤ قيراطا وقد امل الزراعون خيرا في موسم هذا العام لكن ما لبث ان تحول املهم إلى يأس لأنه تبين ان المواسم في لبنان الكبير كله خاصة في لواء لبنان الجنوبي رديئة جدا فهي دون الوسط وقد صدرت الأوامر بطرح الاعشار في المزايدة بطريقة الالتزام وهي طريقة حسنة لمثل هذه السنة الماحلة لولم يشفع الأمر بأن القرى التي لا تحصل بدلها اللائق يجرى فيها على طريقة التثليث وهو امر مجحف جدا في الزارعين مع ما لحقهم من الضرائب اضف الى ذلك رخص الاسعار وبعض القرى لا تكفي جميع حاصلاتها التثليث لذلك لا نشك ان الحكومة تعدل هذا الأمر رحمة بالفلاحين وحرصا على هذا المورد الوحيد المقدم على التلاشي والزوال اذا بقيت الحال على هذا المنوال



فهرس الجزء الثامن من المجلد السابع



العرفان

شوال سنة ١٣٤٠ | حزيران سنة ١٩٢٢

المدارس الوطنية

تعلم العلم من المهد الى اللحد
(حديث شريف)

افتحوا المدارس تقفل السجون
(بسمارك)

تبارى الناس في التعليم بهذا العصر مباراة لا يكاد يسبقهم بها سابق ولا يلحقهم لاحق واستكثروا من انشاء المدارس استكثارا لم يبق زيادة لمستزيدو كثر المتعلمون في بلاد الغرب والبلاد التي جارتها في هذا المضمار كاليابان — كثرة لم تبق معها اميا وحذا حذو الغرب الشرق الادنى فخلقت في هذا الفضاء الفسيح سوريا ومصر وتلتهما سائر البلاد العربية بيد أن التعليم في هذين القطرين الشقيقين كانت صبغته اجنبية اكثر منها وطنية وذلك لانتشار المدارس الأجنبية انتشارا مدهشا عاملاً للأغراض السياسية والدينية وإن شئت فقل للغايات الاستعمارية وما الدين اليوم إلا آلة للسياسة تتلاعب به تلاعب الصولجان بالكرة

سبقت مصر سوريا في التعليم الوطني فأنجبت أبناء بررة يفدون وطنهم بارواحهم ونفوسهم وهي اعز شيء عليهم

يجود بالنفس إن ضنّ الجواد بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وهاجر السوريون إلى الاقطار السحيقة فاتى بعضهم من رقي الاجنبي والبعض الآخر من تعنته وجشعه ما جعلهم يحرصون على وطنهم حرص الشحيح على درهمه وذهب القوم في فوائد التعليم ومضاره ومنهم من فصّل فخصّ الضرر في التعليم الأجنبي وتفرقوا شعبا وشعوبا فكان منهم المفرط والمفرّط وقلّ المعتدلون

نحن لا نبحث في اضرار المدارس الاجنبية الآن إذ لم نعقد هذا البحث له وإنما عقدناه للمدارس الوطنية ودعوة بني قومنا ووطننا للقيام بها اتم قيام والسير بها على احسن نظام

رسخ في اذهان اهل هذا العصر أن قابلية الغربيين للتعليم أتم من قابلية الشرقيين وذلك لتفوق اهل الغرب في العلم والتعليم وانشاء المدارس واحداث المخترعات والمكتشفات وكذلك كانوا يعتقدون لما كان التعليم في الشرق زاهرا نضرا وكانت مدارس بغداد والبصرة ودمشق وغيرها حافلة بطلابها فقد قال ابن خلدون في مقدمته

«واما المشرق فلم ينقطع سند التعليم فيه بل أسواقه نافقة وبحوره زاخرة لاتصال العمران الموفور السند فيه وإن كانت الامصار العظيمة التي كانت معادن العلم قد خربت مثل بغداد والبصرة والكوفة إلا أن الله تعالى قد أدال منها بأمصار اعظم من تلك وانتقل منها إلى عراق العجم بخراسان وما وراء النهر من المشرق ثم إلى القاهرة وما إليها من المغرب فلم تزل موفورة وعمرانها متصلا وسند التعليم بها قائما فأهل المشرق على الجملة ارسخ في صناعة تعليم العلم بل وفي سائر الصنائع»

اقرأ كلام هذا العلامة الاجتماعي وتأمل ملياً كيف تبدلت الاوضاع وابك دماً قانيا على الشرق الذي كان مشرق العلم والتعليم ومنبت اسلة الرقي والفن

انا لست ممن يغالون في التعليم على اطلاقه كما هو لسان حال اهل هذا العصر المقلدين ولا ممن يتلقون كلمة داهية الالمان تلقي المسلّمات لأني عرفت كثيرا من المتعلمين الذين افضل عليهم الجاهلين بل الأميين وقد شعر كثير من الغربيين بخطر ذاك التعليم الناقص لأنهم رأوا أن جل الجرائم تصدر من المتعلمين وما الفوضويون والاشتراكيون المتطرفون واللصوص المفننون الا من أولئك السادة المحترمين ومن يقرأ كلام الدكتور جوستاف لوبون الفرنساوي في كتابه روح الاجتماع يدرك كنه ما نقول فيجب علينا إذاً أن نبحث عن التعليم الصحيح الذي يهدينا إلى ضالتنا المنشودة وعن المدارس التي يجوز لنا أن نلقي بها افلاذ اكبادنا وعماد مستقبلنا

نريد مدارس وطنية محضة يقوم بها اهل الوطن انفسهم ممن عرفوا بالوطنية الصحيحة الخالية من كل شائبة من الشوائب الغريبة نقية من كل عمل من الاعمال المريبة وإذا احتجنا إلى اجنبي فبأجرته دون أن يكون له ادنى تدخل بشؤون المدرسة وذلك ممن عرفنا امرهم وسبرنا غورهم وبعض المنتسبين الى الوطن ادهى وأمر من الاجنبي لأنهم كثيرا ما يكونون قرائين مصانعين متحسسين متجسسين . ونريد أن تبنى المدارس بمال الامة ويكون لها ريع كاف مما تبذله في هذا السبيل فلا تقتصر على زعيم اومتزعم او حاسر او متعمم وحينئذ تكون للامة على السواء وهي تنتخب هيئة ادارتها باخلاص تام ويجب علينا عدم التسرع في الامور فإن تجويد العمل خير من الاسراع فيه ولنبدأ في التعليم الابتدائي ونصلحه إصلاحا ينيلنا الغاية المتوخاة ثم نعطف النظر على التعليم العالي فنباشره بعد أن نوجد له ريعا كافيا لنتمشى في اتقانه مع روح العصر وإلا كان عملنا عقيما وليكن

رائدنا في مدارسنا حب الوطن وحفظ الدين والعقائد ولنعمد إلى ذاك التعليم القديم العقيم فنهدم بنيانه ونعتمد في تعليمنا الاصول الجديدة المتبعة فإن الافرنج انفسهم يشكون مر الشكوى من التعليم اللاتيني الذي يحشو دماغ التلميذ بمئات من اصول العلوم والفنون ويوجب عليه استظهارها بدون تطبيق فالتعليم يجب أن يكون عمليا لا نظريا ولنترك النظريات والخياليات للتفكه فقط فقد سئمنا الفنون الخيالية الخالية من كل عمل مفيد واختراع جديد

نحن معشر الشرقيين في اخلاقنا بعض الشبه بالفرنساويين لأن المظاهر البراقة تستهوي نفوسنا اكثر من الحقائق واليك ما قاله ادمون ديمولان الفرنساوي في كتابه سر تقدم الانكليز عند الكلام على نظام التعليم الفرنساوي

«إذا سألت مائة شاب فرنساوي عقب خروجهم من المدرسة أي صنعة يريدون أن يشتغلوا بها اجابك ثلاثة ارباعهم أنهم يتطلعون إلى التوظف في الحكومة»

وقال بعد ذلك

«ولا سبيل إلى تهيئة الطلبة للامتحان إلا بإنهاك (؟) قوى المتعلم حتى يحصل في زمن يسير على تعليم سطحي يتناول جميع العلوم المطلوبة في الامتحان»

واليك ما قاله عند الكلام على التعليم في المدارس الانكليزية

«يجتهد الانكليز اكثر منا في اصلاح تربية شبانهم على الدوام مع أن التربية الانكليزية توافق حياة الحالة الحاضرة اكثر من تربيتنا والنجاح فيها عندهم اكثر من النجاح عندنا لذلك ترى فيهم رجالا اكبر همة واقدر في الاعتماد على انفسهم وهم متقدمون علينا في التمشي مع تقلبات العصر الجديدة فيشعرون اكثر منا بوجوب الاستعداد لما تقتضيه . وهي تقتضي على الخصوص تربية شبان قادرين على الارتزاق بأنفسهم مهما صعبت متاعب الحياة وتنوعت ظروفها ومن اجل هذا كان منهم رجال ذوو عمل وعزيمة لا موظفون او ادبيون لا يعرفون من الحياة إلا ما تعلموه في

الكتّاب وهو في الواقع شيء يسير . اما الثمرة التي يطلبها الانكليز فإنها توافق كل الموافقة ظروف التقلبات الاجتماعية في عصرنا هذا . وتلك الثمرة هي الرجال»

ومن هذا الفصل الذي قرأته عن هذا الفرنساوي المنصف تعلم التعليم الذي يربي لنا رجالا وفي الوقت نفسه تعلم ايضا عقم طرقنا في التعليم وعدم فائدة مدارسنا التي نحشر فيها اولادنا

وقال پول دومر الفرنساوي في كتاب البنين

«فالعلم الصناعي إذا كثر انتشاره وقام مقام بعض العلم النظري في المدارس لايمنع الكليات العظمى والمدارس العلمية من المثابرة على ترقي دروسها إلى اعلى درجات الكمال . هذه هي المدارس اداة نجاح العلم الذي تستند عليه الحضارة الحديثة فأية أمة تعلم بعض افرادها استفاد مجموعها ولو لم يكن المجموع عالما»

إلى أن قال

«ولسنا في حاجة لنقول إن المدارس الحرة تفيد الامة فإن مدارس الحكومة لاتفي بالحاجة فنحن نتمنى أن يكون بين الفريقين تنافس لأن التزاحم داع للسعادة وما من امة تراخت عن المنافسة والمزاحمة إلا وتداعت إلى مجاراة العادات القديمة واسترسلت إلى غير المعقول من التقاليد . فالمنافسة الحرة ضرورية في كل مكان والحرية صالحة في كل مكان وما حرية التعليم إلا نتيجة حرية القول والكتابة»

وقال الكواكبي في طبائع الاستبداد

«أما الترقي في العز بالعلم والمال فيتميز على باقي الترقيات تميز الرأس على باقي اعضاء الجسم فكما أن الرأس باحرازه مركزية العقل ومركزية اكثر الحواس تميز على باقي الاعضاء واستخدمها في حاجاته فكذلك الحكومات المنتظمة يترقى افرادها ومجموعها في العلم والثروة فيكون لهم سلطان طبيعي على الافراد او الأمم التي انحط بها الاستبداد المشؤوم الى حضيض الجهل والفقر»

وخلاصة القول إنا ندعو ابناء جلدتنا ووطننا خاصة العاملين منهم والبعلبكيين إلى انشاء المدارس الوطنية ونضم صيحتنا هذه إلى تلك الصيحات التي لم يكد يخلو منها عدد من العرفان منذ انشائه فقد اصبحوا

بحالة من الجهل والتأخر لا يحمد معها هذا السكوت الطويل والجمود المدهش والتقصير عائد على علماء الامة وزعمائها الذين اعرضوا عن نشر لواء العلم الجامع بين مصلحتي الدين والدنيا على ربوعهم وجل الجرم على اصحاب الثروة الذين غلت ايديهم وتجهمت جباههم عن بذل قسم مما افاء الله عليهم في سبيل العلم والتعليم اما وقد سبقهم سائر الامم وحلق دونهم في المضمار مجاوروهم فليعدُّوا للأمر عدته إن كانوا يشعرون بقبح الظلم والارهاق ويتذوقون مرارة التأخر والانحطاط ويعرفون أن آباءهم كانوا اباة الضيم حماة الذمار سباقين لكل فضيلة متجافين عن كل عار حاملين للعلم راية تفيأوا ظلالها حينا من الدهر

ابنوا المدارس الوطنية الجامعة لهذه الصفات في قليل من الكلمات

١ مدارس وطنية محضة

٢ في مال الامة جمعاء

٣ ينتخب لها هيئة من اهل العلم والادارة الواقفين على طرق التعليم الحديثة المخاصين لوطنهم

٤ اوجدوا لها المعلمين والاساتذة الاكفاء المشهود بمقدرتهم

٥ اوجدوا لها قبل تأسيسها ريعا كافيا يغنيها عن تكفف ما في ايدي الناس

٦ اجعلوا التربية والاخلاق الفاضلة رائد مدارسكم وقدموها على العلم

٧ علموا فيها الدين والعقائد بدون تعصب وتحيز واجتهدوا أن يكون تلامذة مدارسكم صحيحي العقائد الدينية والوطنية

٨ علموا لغتكم العربية باتقان تام واجعلوها (طبعا) لغة مدارسكم الرسمية

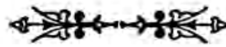
٩ علموا اللغات الاجنبية الشائعة والفنون المنوعة لكن بدون اكثار منها لئلا تضيع الفائدة على نحو ماهو متبع في المدارس اليوم

١٠ لتكن وجهتكم الاخلاص في العمل والاعتدال في السير والاتقان في الصنع والاقتصاد في الأمور

١١ اعتمدوا على التعليم العملي واعتنوا بالزراعة لأن بلادكم زراعية محضة ولا تهملوا الصناعة لأنها عماد الزراعة المتين

١٢ ثابروا على عملكم ولا تيأسوا فإن القائم بمثل هذه الاعمال يلاقي في بدء عمله عقبات كؤودا وعثرات لا تقال فتذرعوا بالحزم والصبر والثبات فمن ثبت نبت

وقلّ من جدّ في امر يحاوله واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر



حكم عربية

ما أصعب اكتساب الفضائل وأيسر اتلافها

مالي ارى الناس إذا قرّب اليهم الطعام ليلا تكلفوا إنارة المصابيح ليبصروا ما يدخلون بطونهم ولا يهتمون بغذاء النفس بأن ينيروا مصابيح البابهم بالعلم ليسلموا من لواحق الجهالة والذنوب في اعتقاداتهم وأعمالهم (بعض الحكماء)

إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم علّمه الناس فانتفعوا به وولد صالح يدعو له

تعلموا العلم صغارا تسودوا به كبارا

العلم أفضل الكنوز واجملها خفيف المحمل عظيم الجدوى في الملأ جمال وفي الوحدة أنس (علي عليه السلام)

او لم يكن من فضل العلم الا أن الجهال يهابونك ويحبونك وأن العلماء يحبونك ويكرمونك لكان ذلك سبباً الى وجوب طلبه فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة (ابن المقفع)



يا علم *

يا علم عش وأعش فعصرك راق | لتعيد شمس الشرق للإشراق
أرسلت نورك في الفضا متدفقاً | فملأت فيه مطالع الآفاق
فثقف الآراء أنت إذا شكت | أوداً وأنت مهذب الأخلاق
إن عدت غربياً فهلاّ ذاكر | أيام دورٍ مرّ منك عراقي
نظروا إليك وقدقصدت ديارهم | ونزحت عنا مؤذناً بفراق
فاستقبلوك وللنشاط مخايل | قد اتبعت لك ضمّهم بعناق
حتى وقفنا عاجزين وراءهم | وتجاذبوا قصبات كل سباق
وصلوا السماء فطنّبوا بنجومها | لك فوق هذي الأرض أي رواق
أصلحت أمر الاجتماع لو انهم | سلكوا سبيل تضامن ووفاق
ورسمت نهج الاقتصاد لنعمة | عبثاً فأنت مقسم الأرزاق
وقضيت أن الأمر يحفظ بينهم | بالعسكرية وهي أحرز واق
فتوسعوا فيها الى أن قرروا | حكم السيوف بها على الاعناق
علّمتهم أن ينقذوا ويحرروا | لكنهم جبلوا على استرقاق
أماالعقول فقدرقت(؟) وتهذبت | لكن قلوب القوم غير رقاق
ووسائل التدمير ها هي مثّلت | نزعات افكار هناك دقاق
هدموا السلام فوطّدوا آمالهم | بحماية الإرعاد والإبراق
ليحطّم المستبعدون قيودهم | فالجور آيسهم من الإعتاق
وأشق من أسري عليّ بأن أرى | يد آسري يوماً تحل وثاقي
هب أنّ رحمة آسري ستفكني | أو لست أحمل منّة الإطلاق
ولسوف أكسر غلّ عنقي في يدي | كيلا أسلمها الى الأطواق
أنا يارفاقي لا أُريد سلامتي | فتذكّروني إن هلكت رفاقي

* القصيدة التي القاها في افتتاح المدرسة الحسينية

إن لم تعش نفسي العزيزة حرةً … فلأسعين بها إلى الإزهاق
لأجاهرنّ بما تجن ضمائري … وليكثرن وسائل الإرهاق
ولأصعدنّ الى المشانق نازلاً … لثراي أو أرد السها ببراقي
سدّوا أمام مقاصدي عرض الفضا … فبذلت وسعي عندضيق خناقي
وغلى الدم العربيّ فيّ فواجبي … تضميخ مجدي بالدم المهراق
غضبت ليَ الأجداد في اجداثها … لما شربت الهون مرّ مذاق
فحلفت إما الموت أو غصص الردى … أولا فما أنا طيب الأعراق
اكثرت يازمني مصائبك التي … ما كان مجهد عبئها بمطاق
والفاتح الغربي دون مخاتل … من أمتي متسلح بنفاق
ماذاالذي يترصدون رقابة … وعزائمي كشفت لهم عن ساق
صوتٌ في رأيٍ فصيح مصقعاً … شعبي لموتٍ او لعزّ باق
ياغاية الشعب النبيلة قرري … للقاك كيف تسابق العشاق
إن تذهب الحسرات في ارماقنا … فردي وهاك بقية الأرماق
لنوطدنّ الك المدارس حرةً … ليتم ما نبغيه باستحقاق
ليطبقنّ العلم عرض بلادنا … فالجهل أطبق أيما إطباق
ولنقبسنّ من المعارف شعلةً … ما إن يهدد ضوءها بمحاق
إن المدارس في البلاد حدائق … شجر العلوم بهن ذو ايراق
وإذا طما الإصلاح بحراً مفعماً … سقت المحيط من العقول سواقي
غرس النهى أزهاره فهبوا له … ياقوم ثرة نائل دفاق
فتعلموا طيب السخاء فقد شكت … هذي المعاهد علة الإملاق
لا يعقب الإمساك غير مذمةٍ … والحمد كل الحمد في الإنفاق

بغداد

محمد مهدي البصير



غرائب العادات

١

بعض نتف منها

جميع من فوق البسيطة من الآدميين يؤلفون المجتمعات ويعيشون عيشة الاجتماع على اختلاف عديد افراد المجتمع والعلائق القائمة بينهم · وهم في ذلك يألفون اعمالا وممارسات نفسية وبدنية ترسخ فيهم وتبقى طويلا ثم يتوارثها الأبناء والاحفاد وتنتقل من قرن الى قرن · واستحسان هذه الأعمال او استهجانها انما يتبع البيئة التي يعيش فيها الانسان ويترعرع فيها بين اترابه فما استحسنه السوري منها ربما عدّه العراقي مستهجنا · وما يستهجنه بعض الانكليز قد يراه الهندي مستحسنا ! · ولا ينكر ما للذوق السليم من المكانة العظمى في استحسان مايستحسن من هذه الاعمال واستهجان ما يستهجن منها ، وفي تتبع سير حياة الأقوام المختلفة في مختلف الأقطار والأصقاع والتنقيب عن عاداتهم فيها ، ما يرمي بالدهش ويفسح مجالاً للقول بأن القبيح والمليح وصفان اعتباريان وان الأستحسان والاستهجان حكمان عند يأن يختلفان باختلاف الزمان والمكان وتنوع اجناس الانسان ·

وغير خاف ان اقوى العلائق الاجتماعية بين البشر واقربها الى الفطرة والطبيعة هي العلائق الناشئة عن المناسبات الجنسية والقائمة بين كل من الرجل والمرأة والأولاد والوالدين · والجماعات التي تنتجها هذه العلائق الطبيعية وتتألف من الرجل والمرأة والأولاد الذين هم من ذريتهما هي الاسرة (العائلة) · وبين اسر البشر فروق كثيرة بحسب ترتيبات الاسرة واعتباراتها المختلفة على اختلاف الاقوام : فإن الاسرة عند المسيحيين والموسويين وعند قبائل « وددا = weddas » من اقوام « مه لانه زيا » في جزائر اوقيانوسيا — وقبائل (آندامان) ، لاتكون الا «وحيدة الزوجة Monogame» فكل اسرة عند هؤلاء تتألف من زوج وزوجة مع ما يرزقانه من الأولاد وعند اكثر الاقوام — في اوقيانوسيا وافريقية وامريقة ومعظم آسيا — تكون الاسرة « كثيرة الزوجات Dolygame » فكل اسرة من هؤلاء تتألف من زوج واحد وزوجات كثيرات مع ما يأتيهن من الأولاد · وبعض الأقوام — كأقوام « تيبت » وبعض الهنود — تكون الأسرة عندهم (كثيرة الأزواج — الذكور Dolyandre) ، وعلى

هذا يكون لكل اسرة زوجة واحدة وازواج متعددون مع ما يرزقونه من الأولاد واكثر هؤلاء الأزواج المتعددين يكونون اخوة : فإذا تزوج رجل بامرأة كانت هذه الأمرأة زوجة ايضا لجميع اخوة ذلك الرجل ! . فإذا راهق اخوة زوجها الأول الصغار ، كان لهم الحق ايضا بأن يتمتعوا بحقوق الزوجة منها ! . وعند بعض الأقوام كسكان اوستراليا الأصليين وزهلاندا الجديدة وبعض اقوام امريكة — تكون الأسرة، مشتركة الأزواج والزوجات : فكل اسرة تتألف من عدة ازواج وزوجات ومن اولادهم ، وكما ان كل رجل من هذه الاسرة بعل لجميع الزوجات فكذلك كل امرأة من هاته الزوجات هي بعلة لجميع اولئك الأزواج ! ! وابلغ مثال لذلك عشيرة (ووتجوو بالاق — Wotjoballak) القاطنة في الشمال الغربي من اوستراليا ، فإن هذه العشيرة تنقسم الى صنفين احدهما يدعى (غاموچ = Gamutch) والآخر (قروكيچ = Krokitch) وكل من رجال هذين الصنفين له حقوق الزوجية على كل من نساء الصنف الآخر ! ومع ذلك فإن لبعض رجال هذه الأقوام — ما عدا هاته الزوجات العامة المشاعة — زوجات خاصة لا يقربهن غيره . ومما يلفت النظر أن اكثر هؤلاء الأقوام القائلين بتعدد الزوجات وبعض من يقول بوحدة الزوجة ، يرى الرجال منهم أن لهم الحق في استفراش الأسيرات ايضا ، وكثير من الأقوام تقضي على رجالهم الفوائد ان يجبروا النساء على الفرار مـن بيوت اهلهن ليزدوجوا بهن . وبعضهم لا يرون ذلك امرا قسريا ولكنهم يعمدون الى التشبه بذلك فيقيمون المشاهد الحافلة لإيقاع ذلك صورة ، وكثير من الأقوام يشترون زوجاتهم بالمساومة كما يساومون على السلع . ولا غرو فإن السلع اعظم قدرا عند مثل هؤلاء من زوجاتهم ! . واوضح مثال للازدواج بالتهريب مايشاهد منه في استراليا كما ان امثلة الازدواج بالمساومة والاشتراء تشاهد بكثرة في افريقية . وما زال الچراكسة يقيمون حفلات التهريب عقيب الخطبة وعقد النكاح . من المتعارف عند بعض الزنوج والهنود وعند عشائر (پوروژ) — وهي من عشائر امريقة الشمالية — طريقة الزواج الاجباري : وهي انه اذا مات رجل عن امرأة وكان له اخ يجبر على الأزدواج بزوجة اخيه المتوفى قسرا! .

وكما انه يوجد مثل هذه الفروق العظيمة في ترتيبات الأسر عند الأقوام المختلفة ، فكذلك يوجد فروق عظيمة ايضا عندهم في تفسيرهم العفاف في المناسبات الجنسية ، فإن القليل من الأقوام الأولية من يعبأ بالبكارة ويهتم لها . ويمكن ان يقال ان

جميع الأقوام الأولية من جميع سكان اوقيانوسيا وماله زيا الأصليين وقبائل «سأمويه‌د» و « المغول » وبعض عشائر الزنوج ، فاش فيهم حرية مناسبات الشبان مع الشابات ، وهذه الحرية لا تزول ويحجز عليها الا بالازدواج حسب . ولا تجبر الشابات على التعفف الا بعد التأهل ! فإذا لم تتعفف الفتاة بعد الزواج الشرعي تعاقب اشد العقاب وقد يحكم عليها بالموت . وكذلك لا يعد من العار والشنار إعارة الرجل زوجتــه لآخر ! . وقد يعد بعضهم هذه الإعارة من ضروريات آداب اكرام المضيف ضيفه والصديق صديقه ! .

وتفسير القرابة ايضا مختلف فيه عند كثير من الاقوام ، فإن الاقوام القائلين بوحدة الزوجة اوتعدد الزوجات تكون عندهم آباء الأولادو امهاتهم معينة معروفة وبسبب ذلك تتعين القرابة من خؤولة وعمومة كما هو متعارف عند الامم المتمدنة . واما الأقوام القائلون بتعدد الأزواج (الذكور) فإن الأبوة لا تتحقق عندهم وتضيع بين الآباء الكثيرين . والأقوام القائلون باشتراك الأزواج والزوجات لا يمكن ان تعرف الأبوة عندهم ابدا ، فلذلك لا تثبت القرابة عند هؤلاء الا من طريق الأم فيكون الأقرباء حينئذ الأخوة للأم والخال والخالة والأخت والجدة واولاد هؤلاء واحفادهم وبسبب ذلك لا يستطيع الرجل ان يعرف اولاده واخوته لأبيه ، ويرى عند ذلك ، ان اقرب الناس اليه اولاد اخته واولاد خالته ! .

وعند كثيرين من الأقوام الأولية يكون للأبوين الخيار في قتل اولادهما او الابقاء عليهم . وقد شوهد في قبائل « بولينه زيا » وبعض قبائل « تيبت » كثير من الأسر التي تقتل اولادها حينما يلدون . وقتل الأولاد العليلين والعجز كان عادة قسرية متبعة عند الأسپارطيين .

وللناس عادات كثيرة في اقامة الحفلات عند الوضع او بعده . ومن اغرب هذه العادات ماهو معروف عند سكان « برەزيليا » و « كويانا » الأصليين من ان الأب اذا ولد له ولد يضطجع في الفراش كما تفعل النفساء حين نفاسها فيأتيه اصدقاؤه واحبابه المباركون فيباركون له ويهنئونه ! . ومدة الرضاع عند مثل هذه الأقوام تستغرق زمانا طويلا فتمتد من سنتين الى خمس سنوات او اكثر . وكثير منهم من يقيم الحفلات والمشاهد اذا راهق اولادهم وادركوا سن البلوغ . ولا تعلن مراهقة احدهم او بلوغه = الكهولة ويشهد له بها الا بعد امتحان خاص ورياضة روحية

خاصة ، وهذه الحفلات والمشاهد كثيرة الشبه ببعضها عند الأوستراليين والأمريكيين والزنوج وسكان ماله زيا ، فإن هؤلاء اذا راهق غلامهم اخذوه الى مكان غير معمور وهناك يلقنه السحرة والكهان او الشيوخ المسنون ما يجب ان يلقنه من شؤون الحياة الأجتماعية والجنسية ،ثم تمتحن درجة احتماله وصبره على الآلام الجسمية والعطش والجوع ، بظلم وفظاعة ، من قلع ضرس ونزع جلد وقسوة ختن فإذا نجح الغلام في هذا الامتحان (!!) أعيد الى قريته واقيم له فيها الحفلات الشائقات ! .

ومن العادات الغريبة المستهجنة في الختان ما هو معتاد عند بعض عشائر اليمن في اطراف عسير وغيرها من نزع جلد المختون من السرة الى العجز وقد صحح لي هذا الخبر بعد ان كنت قرأته في احدى كتب الطب التركية الحديثة رجل من اهل تلك الأصقاع كان مستخدما فراشاً في مدرسة التجهيز في دمشق قبل الحرب العامة وقال لي انه شهد كثيرا من هذه الحفلات في تلك الجهات وان اهل تلك الأنحاء اذا عزموا على ختن احد صبيانهم اتوا بنفر من بني عمه فيمسكون بيديه ورجليه ويوقفون امامه خطيبه ويرهبونه بخناجر مشهورة بأيديهم اذا نبس ببنت شفة عند ختنه ويجبرونه في اثناء الختن على تلاوة نسبه بقوله : «انا فلان بن فلان .» الى آخر جد من جدوده المشهورين ويكرر ذلك الى ان ينتهي الختن الذي هو كشط الجلد من حدود السرة الى منتهى العجز ، غير مظهر لتألمه ولا مبال بتوجعه ! .

واقبح من هذا ، الإخصاء ، الفاشي امره عند الزنوج وذلك بأن تستأصل الخصيتان مع القضيب بآلة قاطعة وهذا ما نسميه « التطويش » والمصاب بهذا المصاب « طواشيّ » .

ومن هذه العادات المستنكرة ، « الإقفال » وهو ربط طرفي عضوي التناسل ، في الرجل والمرأة ، بحلقة من نحاس او بسلك من حديد ليرتفع سوء الظن والتهمة من كلا الزوجين . وهذه العادة عادة قديمة كانت معروفة عند فتيات روما في الأعصر الغابرة . وما زالت الى الآن معروفة في بعض انحاء الهند حيث يشاهد المقفولون والمقفولات يتطوفون في الأزقة والشوارع وهن عراة قد بدت للنواظر حلقات قفلهن وبراهن ! . وفي بعض انحاء آسيا وافريقية يقفلون العذارى ايضا صونا لعفتهن فإذا تزوجن ازال ازواجهن عنهن تلك القفول ! . وقد شوهد في المستشفيات العثمانية في

الأستانة عدد كثير من الزنجيات اللواتي قد اقفلن على هذه الصورة فانتابهن من جراء ذلك التباريح ! .

وكثير من الاقوام الأولية لا يكترثون بمن بلغ سن الشيخوخة منهم فيجيعونهم ويمنعونهم الطعام اذا زال الانتفاع بهم !. وربما قتلوهم احياناً . . وبعض الكهول ينتحرون في حفلات ومشاهد تقام لأجل انتحارهم خاصة

ومن العادات المنتشرة عند جميع الأقوام : الحداد على الأموات . وهو يختلف باختلاف الشعوب والأجناس : فإن قبائل (بوشيان) يقطون سلاميات انامهلم وقبائل « بولينه زيا » الشرقيون يقلعون اضراسهم ، والاستراليون يكشطون بشرة جلودهم وسكان « قاله دونيا الجديدة » يحرقون جلودهم وسكان اميريكة الأصليون يحلقون رؤوسهم أو يقصرون، وزنوج افريقية الوسطى يصبغون وجوههم وجسومهم وبعض الأمريكيين الأصليين يقطعون اثوابهم ، والصينيون يلبسون البياض والأوربيون السواد . . .

دمشق ‏ اديب التقي البغدادي

هل علمت ؟

أنه اكتشف مدفن مصري في جبيل لم يوجد به سوى آنية مصنوعة من الفخار والبرونز والرخام الأبيض بأشكال مختلفة . ووجد في الرمس حلية بشكل حية وصفيحتان تمثل كل منهما طير الباشق ووجد كاس موضوع على صدر الميت وعلى الكاس خمس علامات هيروغليفية

وأن ٦٥ شخصا في الولايات المتحدة زاد دخل كل منهم في سنة ١٩١٩ على مليون ريال في السنة وخمسة فقط زاد دخلهم على خمسة ملايين

وأن من رأي احد العلماء الإفرنسيين أن الحياة ظهرت على الأرض أثر سقوط نيزك حامل جرثومة حيوية من أحد الأجرام السماوية

وأن في احدى الجزر طائرا يحضن ذكره البيض ويعتني بالفراخ والأنثى تصطاد له وتطعمه هو والفراخ وريشها مزوق وريشه بسيط



حقوق الاوقاف (١)

٢

(مسألة) ١٦٦ لا يجب مراعاة شروط الواقفين في الاوقاف غير الصحيحة والتي هي من قبيل (التخصيصات) . ولإمام المسلمين تبديل وتغيير شروط هكذا اوقاف تبعا لتطور المصلحة العامة . اما ان كان المشروط له من مصاريف بيت المال عندئذ لا يجوز نقض وابطال شروطها اي الاوقاف مثلا : لو كان المشروط له لاوقاف غير صحيحة التلاميذ الفقراء الذين يطلبون العلم في مدرسة ما ، وقتئذ لا يجوز تبديل هذا الشرط . لأن مصرف هؤلاء اساساً من بيت المال .

شرح — : للاوقاف انواع :

النوع الاول — الاوقاف المضبوطة . وهي التي تدار امورها من قبل نظارة الاوقاف رأساً . وهي ثلاثة اقسام : الاول اوقاف السلاطين العثمانيين واوقاف متعلقاتهم وبما ان تولية هذا القسم عائدة لمقام الخلافة يرى مصالحها عن طريق الوكالة ناظر الاوقاف . (والثاني) الاوقاف التي تدار من قبل نظارة الاوقاف بمناسبة انقراض المشروط له . (والثالث) هي التي خصصت الحكومة لمتوليها معاشاً ومنعت تدخله في ادارتها واخذت نظارة الاوقاف ادارتها لعهدتها .

النوع الثاني — الاوقاف الملحقة . كان في اوائل الدولة العثمانية يوقف الموسرون اوقافهم ويحيلون توليتها لاولادهم واحفادهم . ويودعون النظارة على المتولين للصدر الاعظم او لشيخ الاسلام او لاحد الكبراء . وحينما أسست وزارة الاوقاف عام ١٢٥٢ هجرية أودعت هذه النظارة على الاوقاف الى الوزارة . وسميت الاوقاف الملحقة

النوع الثالث — الاوقاف المستثناة . هي التي تدار من قبل متوليها بدون تدخل وزارة الاوقاف

اما الاوقاف الصحيحة وغير الصحيحة اي التي من قبل التخصيصات فراجعها في شرح المسألة ١٢٤ .

(مسألة) ١٦٧ الشرط غير الموافق للشرع الشريف ساقط من العمل والاعتبار

---

(١) عشر مقالات نشرت سابقا في مجلة بيت لحم المحتجبة . والحادية عشرة نشرت في الجزء السابع من هذه المجلة الفريده .

مثلا لو اشترط الواقف عدم محاسبة المتولي ولو ظهرت خيانته وانه لا يجوز عزله ولو ثبتت الخيانة عليه لايعمل بهكذا شرط ابدا . لذلك كانت للحكام الصلاحية التامة بمحاسبة المتولي كلما رأوا لذلك لزوما . ولهم عزله عند ثبوت خيانته رغماً عن شرط الواقف .

شرح — عام ٩٤٤ صدر امر يتضمن وجوب رعاية هذه المسألة كما مر . لانه قبل ذلك التاريخ كان يعمل بموجب شرط الواقف بصورة مطلقة . والآن للحاكم ان يقبل آراء المتولي ان كانت صحيحة ويرفضها ان كانت مختلة

شرح — روح اصول الفقة الاحكام والادلة والاحكام نوعان : تكليفية ووضعية

الحكم التكليفي — هو اثر خطاب الله الذي يتعلق بافعال المكلفين امـا على طريق الاقتضاء اوعلى طريق التخيير .

وفعل المكلفين مبني اما على مقصد دنيوي او مقصد اخروي .

فإن كان المقصد دنيويا يكون اما صحيحاً واما باطلا واما منعقدا واما غير منعقد واما نافذا وغير نافذ اولازما وغير لازم .

وان كان المقصد اخرويا يكون فعل المكلف اما عزيمة واما رخصة

الحكم الوضعي — هو شروط واركان وعلل واسباب الاحكام التكليفية .

اذاً الشرط هو حكم وضعي .

وهوما كان خارجا عن ماهية الشيء ولكن وجود ذلك الشيء يتوقف على ذلك الشرط . مثل الوضوء فهو خارج عن الصلاة ولكنه شرط لها .

والشرط اما صحيح واما فاسد واما باطل .

فالصحيح ما كان ملائما للعقد وموافقا للشرع .

والشرط الباطل ما كان غير ملائم للعقد ومخالفا للشرع .

واما الفاسد فهو الذي لا يكون متعارفا ولا مشروعا والذي لا يقتضيه العقد ويكون فيه نفع لا حد العاقدين .

ومن العقود مايفسد بالشرط الفاسد ولا يصح تعليقه بالشرط . وهنا اصلان مهمان :

الاصل الاول — كل ما كان مبادلة مال بمال يفسد بالشرط الفاسد . لأن الشرط الفاسد ربا اي فضل خال عن العوض . مثلا لو اشترى رجل بستانا على شرط ان يعطيه حصة من ثمر البستان . فالشرط فاسد ومفسد للبيع . لأن البستان هو المبيع

والنقد هو الثمن ·

وشرط الثمرة ربا اي زيادة بلا عوض · لأن الثمن بدل البستان والبستان مقابل الثمن · وما هو مقابل الثمرة ؟ لا شيء · لذلك البيع فاسد والشرط مفسد ·

الاصل الثاني — التعليق بالشرط في التمليكات من القمار مثلا : بعتك كذا إن كان كذا · فيفسد البيع ان كان ضارا او نافعاً ·

اما في المعاوضات غير المالية كالنكاح والطلاق الخ او في التبرعات مثل الهبة الخ فيفسد الشرط ويصح العقد ·

ويشترط ايضاً ان يكون الشرط في صلب العقد ليقع مفسداً لأنه لاعبرة بالشرط الملحق بعد العقد · وصلب العقد المبيع والمثمن ·

الحاصل كل شرط كان مخالفا للشرع الشريف فهو باطل

(مسألة) ١٦٨ اذا كان شرط الواقف غير معلوم فيصار عندئذ الى التعامل القديم · مثلا : اذا ضاعت الوقفية فينظر الى ما كان يعمله المتولي السابق والاسبق ويعمل بموجب اعمالهما

(مسألة) ١٦٩ اذا كان شرط الواقف والتعامل القديم مجهولين وحصل اشتباه في محل صرف الغلة وقتئذ تصرف الغلة على الفقراء برأي القاضي

(مسألة) ١٧٠ لا يعمل بحكم الوقفية غير الثابت مضمونها والتي لم يعمل بموجبها من القديم ·

شرح — الوقفية اما قبل نشر التعليمات المؤرخة ١٢٦٦ هجرية او بعدها · فإن كانت قبلها لابد ان تكون اما مسجلة او غير مسجلة · فإن كانت مسجلة فيعمل بها بموجب المادة ٦ من اصول المحاكمات الشرعية المؤرخة ١٣٣٦ هجرية · وإن كانت غير مسجلة عندئذ تحتاج لاثبات مضمونها · وان كانت بعد ١٢٩٦ يجب ان تكون موافقة لاحكام تلك (التعليمات) والا لا يعمل بها

للمشيخة الاسلامية امر مؤرخ في ٩ رمضان سنة ١٣١٠ قالت فيه الوقفيات التي قبل التعليمات السنية لا يعمل بموجبها بدون بينة ·

(مسألة) ١٧١ اذا وجد وقفية معمول بها من القديم ووجد في قيود الدفتر الخاقاني شيء مغاير لاحكامها يجب العمل بالوقفية كما في المسألة · مثلا : لو ذكر في وقفية ان الغلة مشروطة لذرية الواقف بطنا بعد بطن وكانت هذه الوقفية معمولا

بها من القديم وصودف ان قيد الدفتر الخاقاني غير محتو على قيد (بطنا بعد بطن) لا يعمل بموجب القيود الخاقانية . بل يعمل بموجب الوقفية كما في السابق . بناء عليه توزع الغلة على اولاد الواقف الاقدمين بطنا . ولا يعمل بموجب القيود الخاقانية التي تقول جميع البطون متساوية .

وبالعكس لو كان التعامل موافقاً للقيد الخاقاني ووجد وقفية غير معمول بها مغايرة لذلك القيد فالعمل يكون بمقتضى قيود الدفتر الخاقاني لأن التعامل مؤيد لها . والحاصل اذا تعارضت احكام الوقفية والقيود الخاقانية ، ينظر الى التعامل ، ويعمل بموجب الذي يوافق التعامل القديم .

شرح — اما ما جاء في المادة ١٧٣٧ من المجلة القائلة بأنه يعمل بمقتضى القيود الخاقانية . هذا ان كانت القيود التي جرى تحريرها قبل ٣٥٠ سنة بصورة موثقة ومؤتمنة وليس جميع القيود . ومع ذلك ان المادة ٣ من قانون التصرف تقول لاتسمع البينة المضادة للقيد الرسمي . اي الخاقاني .

(مسألة) ١٧٢ في قضية شروط الوقف يعتبر الواقف لا تحرير الكاتب . مثلا لو ادعى الواقف ان تقريره مخالف لما كتبه الكاتب واثبت ذلك يعتبر تقريره ولا يلتفت لما قاله ذلك الكاتب . مثلا : لو قال الواقف (شرطت غلة وقفي لذريتي) فكتبها الكاتب (اولاد) عوضا عن الذرية ثبت لـلاحفاد حق الاشتراك مـع الاولاد . لأن لفظ (ذرية) عام .

نابلس حسني عبد الهادي

يا ليل

ياليل حبك في لحمي جرى ودمي ومن خيالي لم يبرح وافكاري
فإن كتمت الهوى نم السقام به إذ اعربت عنه نوحا ورق اشعاري

ياغائبين

يا غائبين وطرفي في انتظارهم مردد نظرة الظمآن للماء
اخلفتم موعدي والحال انكم احبـاب قلبي فما ظني باعدائي

شرف الشهادة

كم من جريح او طعين قد قضى بين اللواحظ والقـدود الهيف
حسدتهم اهل الهوى إذ لم ينـل شرف الشهادة فيه غـير شريف

طرابلس شام عبد الحميد الرافعي

بنو زهرة الحلبيون



عمود نسبهم الثالث زهرة

هو ابو المحاسن زهرة بن ابي المواهب علي بن ابي سالم محمد بن ابي ابراهيم محمد النقيب بن ابي علي احمد بن ابي جعفر محمد بن ابي عبدالله الحسين بن ابي ابراهيم اسحاق المؤتمن بن الامام ابي عبد الله جعفر الصادق (ع)

هكذا اورد نسبه صاحب لؤلؤتي البحرين عن العلامة جمال الملة والدين الحسن ابن المطهر الحلي في المنقول من اجازته لبني زهرة

وفيها بعض الاختلاف عن رواية عمدة الطالب فقد جاءت كنيته فيه (بأبي الحسن) لابأبي المحاسن . وفي عمدة الطالب ابن ابي سالم محمد بن (ابراهيم) باسقاط (ابي) والصواب ما جاء عن العلامة لانه لا يوجد في سلسلة آبائه اسم ابراهيم

وقد ابنا فيما سبق من هذا المقال(١) ان شهرة هذا القبيل الفاطمي ببني زهرة هي منه اما ترجمة احواله فلم نقف على شيء منها في المعاجم وكتب الرجال التي نعول عليها في كتابة هذا المقال فوقفنا عند مانعلم

وبعد فلما كان من المستصعب بل المتعذر علينا ربط رجال العلم وذوي الاقدار من اعقابه بسلسلته ، وضم كل فرع منهم الى اصله المتحدر منه مثل تعذر تنسيق اسمائهم وتراجمهم مرتبة على السنين رأينا الاقتصار على سردها خلوا من الترتيب ، وائن فاتنا في ذلك رواء العقد منظوما ، فلن يفوتنا رواء دره منثورا

(١) الشريف زهرة

هو الشريف زهرة بن علي بن ابراهيم الاسحاقي الحسيني لم يذكره صاحب امل الآمل ولا صاحب روضات الجنات وأعتمد في ترجمته على مـا كتبه العالم الاديب الشيخ محمد راغب طباخ الحلبي المعروف في جريدة الحقيقة (٢) تحت عنوان (حول افتتاح المدرسة الخسروانية) قال

، ، واول مدرسة بنيت في مدينة حلب هي المدرسة الزجاجية انشأها بدر الدولة

---

(١) العرفان م ٧ ج ٨ ص٤٥٧ (٢) العدد ١٥٤٥

ابو الربيع سليان بن عبد الجبار ارتق صاحب حلب ابتدأ في عمارتها سنة عشر وخمسمائة وعلى حائطها مكتوب سنة سبع عشرة (١)

« ، ولما ارادبناءها لم يمكنه الحلبيون اذ كان الغالب عليهم التشيع . فكان كلما بني فيها شيء نهارا اخربوه ليلا الى ان اعياه ذلك . فأحضر الشريف زهرة ابن علي بن ابراهيم الاسحاقي الحسيني والتمس منه ان يباشر بناءها فيكف العامة عن هدم ما يبنى فباشر الشريف البناء ملازما له حتى فرغ منها

اما خبر معارضة الشيعة بناء هذه المدرسة فقد رويناه في القسم الاول من هذا المقال عن مجلة المقتبس بغير هذا التفصيل

(٢) علي بن الحارث بن زهرة

اورد صاحب الروضات اسمه نقلا عن ابن شهر اشوب ونسب له كتاب قبس الانوار . وقد عد هذا الكتاب في مصنفات السيد ابي المكارم حمزة بن زهرة كما سترى ذلك قريبا

(٣) السيد ابو المكارم حمزة بن زهرة الحلبي

هو عز الدين ابو المكارم حمزة بن علي بن ابي المحاسن زهرة بن الحسن بن زهرة الحسيني الحلبي

قال في الروضات ينتهي نسبه الى الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) باثنتي عشرة واسطة سادات اجلاء . وهو من كبار فقهائنا الاصفياء النبلاء . وكذا ابوه الفاضل الكامل الذي يروي هو عنه . وجده السيد ابو المحاسن واخوه الفقيه الكامل الاديب السيد ابو القاسم عبد الله وكذا ابن اخيه السيد محيي الدين محمد بن عبد الله بل وسائر اولاده واحفاده وبنو عمومته الذين من جملتهم السيد الفاضل الفقيه الكامل علاء الدين الى ان قال

فالسيد ابو المكارم المعظم من اجلاء علمائنا المشار الى خلافاته في كلمات الاصحاب واكثر اهل ذلك البيت المكرم فقها وعلماً وشهرة بين الطائفة وغيرها بالسيد ابن زهرة

(١) اذا كان باني المدرسة بدر الدولة وهو لم يستتب من عمه ايلغازي على حلب الا سنة ٥١٥ وسنة ٥١٧ انتزعها منه ابن عمه بلك بن بهرام بن ارتق كما ترى خبر ذلك مبسوطا في كامل ابن الاثير ومختصر ابي الفداء فكيف يصح القول بعد هذا بانه ابتدأ في عمارتها سنة ٥١٠ ه

بحيث لا ينصرف الاطلاق منه الا اليه [١]

روى عنه ابن اخيه محمد بن عبد الله بن زهرة ومحمد بن ادريس

وهو الذي اجاب صاحب حلب مقترح الشيعة بتفويض عقودهم وانكحتهم اليه . واعادة حي على خير العمل في الأذان حيث اشترطوا ذالك عليه يوم استنفرهم لمقاومة صلاح الدين حين جاء حلب فاتحا وقد ذكرنا ذلك في تضاعيف هذا المقال

وقال صاحب امل الآمل في حقه فاضل عالم ثقة جليل القدر عظيم المنزلة . له مصنفات كثيرة . وبعد ايراده اسماءها قال ويروي عنه شاذان بن جبريل . ومحمد ابن ادريس وغيرهما

وذكره ابن شهر اشوب وقال له قبس الانوار في نصر العترة الاطهار وغنية النزوع حسن

وقد عرفت آنفا نسبة كتاب قبس الانوار الى علي بن الحارث بن زهرة

ولد ابو المكارم سنة ٥١١ وتوفي سنة ٥٨٥

(٤) الشريف زهرة

لم اجد له ذكرا في غير الخطط للمقريزي [٢] وهذا نص ما جاء فيه

انشد الشريف زهرة بن علي بن زهرة بن الحسن الحسيني وقد اجتاز به (المعشوق) [٣] يريد الحج

قد رأيت المعشوق وهو من الهـ ... جر بحال تنبو النواظر عنه
اثّر الدهر فيه آثار سوء ... قد ادالت يد الحوادث منه

والظاهر انه اخو الشريف ابي المكارم حمزة الآنف الذكر

(٥) الشريف عبد الله

هو ابو القاسم عبد الله بن علي بن زهرة اخو ابي المكارم الشريف حمزة قال في حقه صاحب امل الآمل . فاضل عالم فقيه محقق ثقة يروي عنه ولده السيد محيي الدين وجماعة جميع تصانيفه ثم عدّ اسماءها وقد تقدم ذكره في ترجمة اخيه ابي المكارم كما نقلناه عن الروضات

(١) في آخر امل الآمل ان ابن زهرة يطلق على حمزة المترجم ويأتي لمحمد بن عبد الله . ومحمد بن ابراهيم . وغيرهما

(٢) ج ٣ ص ٢٥٩ (٣) اسم لمكان فيه اشجار بظاهر مصر

(٦) ابن اخيه السيد محمد

هو محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي

قال في امل الآمل « فاضل عالم جليل يروي عنه المحقق ويروي هو عن ابيه عن ابن شهر اشوب ايضا » وقد تقدم انه روى هو وابن ادريس عن عمه الشريف ابي المكارم

(٧) السيد محمد بن زهرة

هو محيي الدين محمد بن زهرة ابو حامد الحسيني الحلبي الاسحاقي (١) هكذا نسبه صاحب امل الآمل وقال في وصفه . فاضل فقيه علامة يروي الشهيد عن الحسن بن نما عنه

انطليه سليمان ظاهر

امثال افرنسية

المرأة المدبرة تجلب الذهب لبيتها

الذي يتطلب الحلو لا يلزم أن يتبرم من المر

الاسد المسجون هو اسد ايضا

يجب على الكبار معاونة الصغار

الكذب في النفع خير من الصدق في الضرر

الاخبار السيئة تنتشر بسرعة اكثر من الاخبار الحسنة

الولد كالآلة في يد مؤدبه

اعرف نفسك تعش سعيدا كل حياتك

الناس يجعلون الذنب كبيرا فوق ما هو حقيقة

الابتداء نصف العمل — مصير جميع اعمالنا للزوال

لكل داء دواء — لنحب العدل ولا نخاف ابدا

وطنك هو الأرض التي بها ولدت والتي دفن بها عظام اجدادك

(١) نسبة الى عمود نسب بني زهرة الاول وهو اسحاق المؤتمن

المدارس

وتأثيرها في التجارة

كانت العلوم في غابر الأزمان مجموعة اختبارات ، ولم تدون ولم ترتب إلا بعد أن اهتدت الأمم الى الكتابة،فحفظت كل امة آثارها العلمية والفنية حسب اصطلاح كتابتها التي اخذت تترقى من الرسوم والصور الى الكتابة بالحروف الهجائية ثم اكتشف وتنبرغ الطباعة فسهلت ورود مناهل العلم وسرعة انتشاره،وقد كان قبل اكتشافها قيد المخطوطات وملك فئة من الرهبان ، فاصبح الآن مورداً عذباً كثير الزحام ، وقد وجد الناس أن الكتب وحدها غير كافية في نشر العلم ، اذ يتعذر فهمها على كثيرين ، شعرت الشعوب بمسيس الحاجة الى تأسيس المدارس ، فتدرجت هذه في سنن الارتقاء شأن كل الامور العالية من المدارس الرواقية فالكليات فالجامعات ، وقد تمشت مدارس كل أمة في سنن التقدم مع رقيها، وكان لأسلافنا العرب مدارس زاهرة في الاندلس وبغداد حافلة بالطلاب ، يخفون اليها من أقصى المعمور ، وكانت الشمس الساطعة انارت ظلمة جهل الغرب المدلهمة . وبعثت فيه الحياة والمدنية والرقي

وقد اصبحت اليوم مستودعا للمعارف يجدبها الطالب ما لذ وطاب من شتيت العلوم ، فيختار منها ما يلائم ميله ، وصارت هي المعول عليها في اظهار مواهب الشخص الفطرية ، وصقل جوهر عقله ، ولقد ادرك اسلافنا هذه الحقيقة ، فأسسوا المدارس العظيمة ، التي شيدت لهم مجدا شامخاً وعزاًباذخاً ، وحبذا الأرباح الأدبية والمادية ، اذ كانت تتقاطر الى بلادهم الوف الطلاب من المشرق والمغرب ،فيجنون من ورائهم ارباحاً طائلة ويحفظون لهم حق الفضل كما يعترف كبار علماء اوروبا بأن الشرق استاذهم الأول ، وحسب ما تستدره اوروبا في عصرنا الحاضر من مدارسها فإن الطلاب الذين يؤمونها ينفقون المبالغ الباهظة في البلاد المؤسسة بها تلك المدارس، هذا فضلاً عما تحوزه من الشرف الرفيع فيحفظون بها حق الأم على الولد وتنغرس محبة تلك الامة في فؤادهم وينصبغون بصبغتها

ولست في صدد البحث عن المدارس وبيان فضلها ، وانما اريد شرح علاقتها بالتجارة التي هي حرفتي الخاصة

يعجب السوريون لتفوق الغربيين عليهم بصناعاتهم وتجارتهم تفوقاً عظيماً وينسبون ذلك الى وفرة ثرائهم وخصب ارضهم وغناها الطبيعي بما فيها من الخيرات المدفونة

ولو امعنوا النظر لرأوا أن مدارسهم هي اس نجاحهم في كل شؤونهم اذ يخرج الرجل منهم عالماً كيف يسير في هذا العالم عارفاً من أين تؤكل الكتف

وقد اصبحت مدارس العلوم اليوم منظمة ومرتبة ، يدرك منها الطالب في بضع سنين ما لم يتمكن اسلافه من ادراكه في بضعة اجيال ، فمن يدرس الفرع التجاري في المدارس المعدة ويتعلم مسك الدفاتر والكتابة على الآلة الكاتبة وجغرافية البلدان وانواع محصولاتها وطرق المواصلات واصول المعاملات الى غير ذلك ، يخرج الى العالم عالما كيف يسير فلا يرتكب الغلطات الفاضحة ، بل يبتدي وهو عالم ينقصه الاختبار الذي يحصل عليه بمدة وجيزة ، بخلاف من يتاجر عن غير علم فتمر عليه التجربة تلو الاخرى ولا يستفيد منها شيئا

لنرم ببصرنا الى الامة الالمانية التي ادهشت العالم بعلومها ، وتفوقت على غيرها من الامم بتجارتها وصناعتها ولنبين سر نجاحها

لا اقدر أن احصر النبوغ الالماني في علم من العلوم ، فإنهم متفوقين في كل شيء وعليه سأبحث في تفوقهم التجاري ومنافسة الدول لهم

من المعلوم أن الامة الالمانية مشهورة في استخراج الأصبغة وتصديرها الى العالم بأسعار لا ينافسهم فيها منافس وقد اجتهد الانكليز في كشف سر صناعتهم ففشلوا في سر هذا التفوق

اذا ذهبت الى اي معمل من معامل الالمان تجد استاذاً ضليعا في كيمياء المواد التي يشتغل بها ذاك المعمل واليه يرجع كل امر من امور الاشغال وهو يدأب ليلاً نهاراً في تحليل المواد ومزجها ليكتشف صباغا جديدا ويجري اختبارات جمة ليستنبط ارخص المواد التي يتمكن استخراج الأصبغة منها وبيعها بارخص الأثمان وبهذا تحصل المنافسة الحقيقية

وهذا العالم يتابع البحث ويقدم نتيجة ابحاثه الى المعمل والمعمل يسير بارشاده ، وهكذا قل عن سائر الاصناف ، فتجار الاقمشة عندهم اختصاصيون يفحصون انسجة القماش تحت المجهر ليروا اذا كانت صوفاً أو حريراً أو كتاناً الخ

هذا هو سر تفوق التجارة الالمانية وتبريزها على غيرها فإن علمها هو الذي بلغ بها هذه المنزلة العليا

ترى الغربي يشتري محصولات بلادنا بأرخص الأثمان كالحرير مثلا ثم يعيدهاالينا بأغلى الأسعار بعد أن يتفنن في صناعتها ، وهكذا قل عن غيره من المواد كالعظام والاحذية القديمة والحديد وما اشبه ذلك فإنه يصنع منها الحاجات الضرورية كالشحط والحبر والسماد الى غير ذلك ، اليس ذلك نتيجة المدارس التي دلت الغرب على هذه الكنوز الطبيعية ، ووسعت عليه طرق العيش ، وحببت اليه الكسب والارتزاق ، فلا تضيق به بلاده ولا يخرج منها في طلب رزقه

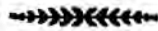
اليست المصارف الكبيرة التي في بلادنا في حوزة الاجانب يجنون منها الارباح الطائلة ويستنزفون ثروتنا ونحن ننظر اليهم

إن مدارسهم هي التي رسمت لهم كل هذه الخطط وجعلت هذه الفوارق بيننا وبينهم

فالحرب العالمية الكبرى التي اضرمت نارها ولا يزال شرارها يتطاير الى كل انحاء المعمور ، ليست إلا حرباً اقتصادياً ناشئة عن سعي كل امة للمحافظة على كيانها الاقتصادي فلنسع الى تأسيس المدارس وتعميم المعارف لنصبح امة ذات حول وطول غنية في تجارتها وسائر ما تحتاج اليه الامم من العز والرفاه

الصراف

حسين عسيران



من وصايا العرب

جالس أهل العلم فإن جهلت علّموك ، وإن زللت قوّموك ، و إن أخطأت لم يفنِّدوك ، و إن صحبتهم زانوك ، و إن غبت تفقدوك ،

ولا تجالس اهل الجهل فإنك إن جهلت عنفوك ، و إن زللت لم يقوموك ، و إن أخطأت لم يثبتوك

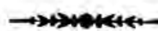
* * *

تحرير النفوس!

أسفت على زمان فيه قوم ... لقد جعلوا به الأذناب روسا

إذا ما استعبدوا منا نفوسا ... فبالإحصاء حررنا النفوسا

مصباح رمضان



شعراء الشيعة
٦

٣ ديك الجن

هو ابو محمد عبد السلام بن رغبان الملقب بديك الجن أصله من اهل سلمية ومولده بمدينة حمص سنة ١٦١ وتوفي فيها سنة ٢٣٦ وينتهي نسبه إلى تميم الكلبي الذي اسلم في صدر الإسلام والظاهر أنه لم يكن عربيا لأنه كان يفخر على العرب ويقول ما لهم فضل علينا اسلمنا كما أسلموا وهو من شعراء الدولة العباسية لكنه لم يفارق الشام ولا رحل إلى العراق ولا إلى غيره منتجعا بشعره ولا متصديا لأحد وكان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث في الحسين رضي الله عنه وكان ماجنا خليعا عاكفا على القصف واللهو متلافا لما ورثه وشعره في غاية الجودة

ولما اجتاز ابو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفا أن يظهر لأبي نواس أنه قاصر بالنسبة اليه فقصده ابو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو هاهنا فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك

مورّدة من كف ظبي كأنما ... تناولها من خده فأدارها

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به واضافه وهذا البيت من جملة ابيات وهي

بها غير معذول فداوِ خمارها ... وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الوزر كل عظيمة ... إذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
وقم أنت فاحثث كاسها غير صاغر ... ولا تسق إلا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكاس تحرق كفه ... من الشمس اومن وجنتيه استعارها
ظللنا بايدينا نتعتع روحها ... فتأخذ من اقدامنا الراح ثارها (١)

وبعده البيت

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٢٩٣

واشتهر بجارية نصرانية من اهل حمص هويها ولما اشتهر بها دعاها الى الإسلام ليتزوجها فأجابته لعلمها برغبته فيها وكان اسمها وردا في ذلك يقول

انظر إلى شمس القصور وبدرها ... وإلى خزاماها وبهجة زهرها
لم تبك عينك ابيضا في اسود ... جمع الجمال كوجهها في شعرها
وتمايلت فضحكت من اردافها ... عجبا ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كأس مدامة من كفها ... وردية ومدامة من ثغرها

وقد وشي له أنها تحب غلاما فاخترط سيفه وقتلها وقال في ذلك

ليتني لم اكن لعطفك نلت ... وإلى ذلك الوصال وصلت

وقيل إنه مكث شهرا لا يستفيق من البكاء ولا يطعم من الطعام إلا ما يسد رمقه (١)
وله فيها مراث كثيرة ومن ذلك قوله

أشفقت أن يرد الزمان بغدره ... أو ابتلي بعد الوصال بهجره
فقتلته وله علي كرامة ... ملء الحشى وله الفؤاد بأسره
قمر أنا استخرجته من دجنه ... لبليتي وزففته من خدره
عهدي به ميتاً كأحسن نائم ... والحسن ينحر مقلتي في نحره
لو كان يدري الميت ماذا بعده ... بالحي منه بكى له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه ... ويكاد يخرج قلبه من صدره

وقيل إن المتهم بالجارية غلام كان يهواه قتله ايضا فصنع فيه هذه الابيات فصنعت فيه اخت الغلام

ياويح ديك الجن بل تبا له ... ماذا تضمن صدره من غدره
قتل الذي يهوى وعمر بعده ... يارب لا تمدد له في عمره

وابو تمام من المعدودين في اجادة الرثاء ومثله ديك الجن هو اشهر في هذا من حبيب (٢)
ولما مات جعفر بن علي الهاشمي رثاه ديك الجن بمرثية طويلة منها

(١) الاغاني ج ١٢ ص ١٣٧ (٢) العمدة لابن رشيق ج ٢ ص ١١٩—١٢٠

على هذه كانت تدور النوائب وفي كل جمع للذهاب مذاهب
نزلنا على حكم الزمان وأمره وهل يقبل النصف الألدُّ المشاغب
ويضحك سنّ المرء والقلب موجع ويرضى الفتى عن دهره وهو عاتب
فوالله إخلاصا من القول صادقا وإلا فحبي آل احمـد كاذب
لوان دمي كانت شفاؤك اودمي دم القلب حتى يقضب القلب قاضب
لسلَّمت تسليم الرضا واتخذتها يداً للردى ماحجّ لله راكب
بكاك اخ لم تحوه لقرابة بلى إن اخوان الصفاء اقارب
واظلمت الدنيا التي كنت جارها كأنك للدنيا اخ ومناسب
يـبرّد نـيران المصائب انني أَرى زمناً لم يبق فيه مصائب (١)

وأخبار ديك الجن كثيرة ونكتفي بما اوردناه

* * *

٤ دعبل

هو ابو علي دِعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي ولد سنة ١٤٨ وتوفي سنة ٢٤٦ بالطيب وهي بلدة بين واسط العراق وكور اهواز كان شاعرا مجيدا الاأنه كان مولعا بالهجو والحط من اقدار الناس وهجاء الخلفاء فمن دونهم وطال عمره فكان يقول لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي ادور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك(٢) وقد ادركه حلم المأمون لما هجا ابراهيم بن المهدي بأهاج قبيحة فدخل ابراهيم على المأمون فشكا اليه حاله وقال ياامير المؤمنين إن الله سبحانه وتعالى فضلك في نفسك عليّ والهمك الرأفة والعفو عني والنسب واحد وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه فقال المأمون وما قال لعل قوله

نفر ابن شكلة بالعراق وأهله فهفا اليه كل أَطلس مائق

وانشد الابيات فقال هذا من بعض هجائه وقد هجاني بما هو اقبح من هذا فقال المأمون لك اسوة بي فقد هجاني واحتملته وقال فيّ

(١) الاغاني ج ١٢ ص ١٤٢ (٢) ابن خلكان

أيسومني المأمون خطة جاهل أو ما رأى بالأمس رأس محمد
إني من القوم الذين سيوفهم قتلت اخاك وشرّفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال ابراهيم زادك الله حلما يااميرالمؤمنين وعلما فما ينطق احدنا إلا عن فضل علمك ولا يحلم إلا اتباعا لحلمك . واشار دعبل في هذه الابيات إلى قصة طاهر بن الحسين الخزاعي وحصاره بغداد وقتله الامين محمد بن الرشيد وبذلك ولي المأمون الخلافة ودعبل خزاعي فهو منهم وكان المأمون إذا انشد هذه الابيات يقول قبح الله دعبلا فما اوقحه كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت في مهدها (١)

ودعبل الشاعر مشهور في اصحابنا حاله مشهور في الايمان وعلو المنزلة عظيم الشان صنف كتاب طبقات الشعراء رحمه الله تعالى(٢) وبلغ عمره ثماني وتسعين سنة وادرك اربعة من ائمتنا المعصومين عليهم السلام وكانت ولادته سنة وفاة الصادق عليه السلام(٣)

وكان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل إلى علي صلوات الله عليه وقصيدته (مدارس آيات خلت من تلاوة) من احسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في اهل البيت عليهم السلام وقصد بها علي بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه وخلع عليه خلعة من ثيابه فأعطاه بها اهل قم ثلاثين الف درهم فلم يبعها فقطعوا عليه الطريق فأخذوها فقال لهم إنها إنما تراد لله عزوجل وهي محرمة عليكم فدفعوا اليه ثلاثين الف درهم فحلف ان لايبيعها اويعطوه بعضها ليكون في كفنه فأعطوه فردكم فكان في اكفانه وكتب قصيدته مدارس آيات فيما يقال على ثوب واحرم فيه وامر بأن يكون في اكفانه ولم يزل مرهوب اللسان وخائفا من هجائه للخلفاء فهو دهره كله هارب متوار(٤) وقصيدته هذه تنيف على المائة بيت وهي من جيد الشعر لذلك نختار منها قسما صالحا قال في مستهلها

تجاوبن بالأرنان والزفرات نوائح عجم اللفظ والنطقات
يخبرن بالانفاس عن سر انفس اسارى هوى ماضٍ وآخر آت

(١) ابن خلكان ج ١ ص ١٧٨ – ١٧٩ (٢) خلاصة العلامة ص ٣٥
(٣) روضات الجنات ص ٢٧٧ (٤) الأغاني ج ١٨ ص ٢٩

فكيف ومن أنى يطالب زلفة ... الى الله بعد الصوم والصلوات
سوى حب ابناء النبي ورهطه ... وبغض بني الزرقاء والعبلات
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه ... ومحكمه بالزور والشبهات
مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات

إلى أن قال في رثاء الحسين عليه السلام

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً ... وقد مات عطشاناً بشط فرات
اذاً للطمت الخد فاطم عنده ... واجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي ... نجوم سماوات بأرض فلاة
قبور بكوفان(١) واخرى بطيبة(٢) ... واخرى بفخ(٣) نالها صلواتي
واخرى بأرض الجوزجان(٤) محلها ... وقبر بباخمرى(٥) لدى الغربات
وقبر ببغداد لنفس زكية ... تضمنها الرحمن في الغرفات
قبور ببطن النهر من جنب كربلا(٦) ... معرسهم منها بشط فرات
ألم تر اني مذ ثلاثين حجة ... اروح واغدو دائم الحسرات
أرى فيأهم في غيرهم متقسماً ... وأيديهم من فيئهم صفرات
ديار رسول الله اصبحن بلقعا ... وآل زياد تسكن الحجرات

(١) كوفان هي الكوفة ويعني بها قبر الإمام علي عليه السلام وقبر زيد بن علي بن الحسين (٢) طيبة المدينة المنورة ويعني بهم قبور ائمة البقيع عليهم السلام وهم الحسن وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق (٣) فخ بفتح الفاء قتل به الحسين بن علي بن الحسن سنة ١٦٩ هـ (٤) الجوزجان بضم الجيم اسم كورة من كور بلخ بخراسان قتل بها يحيى بن زيد بن الحسين (٥) ذكرها ياقوت في معجمه باخمرا بالالف وهي موضع بين الكوفة وواسط قتل بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ابن علي عليهم السلام وذلك في زمن المنصور العباسي (٦) يعني بهم شهداء كربلاء

اذا وتروا مدوا إلى واتريهم اكفاً عن الاوتار منقبضات
فلولا الذي أرجوه في اليوم اوغدٍ تقطع نفسي اثرهم حسرات
خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

وقال من قصيدة غيرها

سقياً ورعيا لأيام الصبابات أيام ارفل في اثواب لذاتي
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه واقذف برجلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح انت قائله نحو الهداة بني بيت الكرامات

وله في مديح اهل البيت ورثائهم الشعر الكثير الذي لا يمكن سرده ومنه قوله

ارى امية معذورين إن قتلوا ولا ارى لبني العباس من عذر
اربع بطوس على قبر الزكي به إن كنت تربع من دين على وطر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت له يداه فخذ ما شئت او فذر

قال المأمون لقد احسن دعبل في وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه

ألم يأنِ للسفر الذين تحملوا إلى وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم املك سوابق عبرة نطقن بما ضمَّت عليه ضلوع
تبيَّن فكم دار تفرق شملها وشمل شتيت عاد وهو جميع
كذاك الليالي صرفهن كما ترى لكل اناس جدبة وربيع

ثم قال ما سافرت قط إلا كانت هذه الابيات نصب عيني في سفري وهجري ومسايتي حتى اعود(١)

وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد اتحاد كثير وعليه تخرج دعبل في الشعر فاتفق ان ولي مسلم جهة في بعض بلاد خراسان او فارس وهي جرجان ولاه اياها الفضل ابن سهل فقصده دعبل لما يعلمه من الصحبة التي بينهما فلم يلتفت مسلم اليه ففارقه وعمل

غششت الهوى حتى تداعت اصوله بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا

(١) الاغاني

واثرلت ما بين الجوانح والحشا ذخيرة ودّ طالما قد تمنعا
فلا تعذلنّي ليس لي فيك مطمع تخرقت حتى لم اجد لك مرقعا
فهبك يميني استأكلت فقطعتها وصبّرت قلبي بعدها فتشجعا (١)

ولقد احسن في قوله

نعوني ولما ينعني غير شامت وغير عدو قد اصيبت مقاتله
يقولون إن ذاق الردى مات شعره وهيهات عمر الشعر طالت طوائله
سأقضي ببيت يحمد الناس امره ويكثر من اهل الرواية حامله
يموت رديء الشعر من قبل ربه وجيده يبقى وإن مات قائله (٢)

ومن جيد شعره قوله

نفسي تنافسني في كل مكرمة إلى المعالي ولو خالفتها ابت
وكم زحمت طريق الموت معترضا بالسيف ضيقا فاداني إلى السعة
قال العواذل أودى المال قلت لهم ما بين اجر وفخر لي ومحمدة
افسدت مالك قلت المال يفسدني إذا بخلت به والجود مصلحتي

ومن غزله قوله

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى
ياسلم ما بالشيب منقصة لا سوقة يبقي ولا ملكا
قصر الغواية عن هوى قمر أجد السبيل اليه مشتركا
ياليت شعري كيف نومكما ياصاحبيّ إذا دمي سفكا
لا تأخذا بظلامتي أحدا قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ودخل دعبل على عبد الله بن طاهر فأنشده وهو ببغداد

جئت بلا حرمة ولا سبب إليك إلا بحرمة الادب
فاقض ذمامي فإنني رجلٌ غير ملحٍّ عليك في الطلب

(١) ابن خلكان (٢) امالي المرتضى ج ٥ ص ١٨١

فانتقل عبد الله ودخل إلى الحرم ووجه اليه بصرة فيها الف درهم وكتب اليه معها

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا ... ولو انتظرت كثيره لم يقلل

فخذ القليل وكن كأنك لم تسل ... ونكون نحن كأننا لم نفعل (١)

واخبار دعبل يضيق عنها هذا الجزء باجمعه ومات مسموما سمه رجل ارسله مالك بن طوق وكان ابو تمام مات قبله فرثاهما البحتري بقوله

قد زاد في كلفي واوقد لوعتي ... مثوى حبيب يوم مات ودعبل

أخوي لا تزل السماء مخيلة ... تغشاكما بسماء مزن مسبل

جدث على الاهواز يبعد دونه ... مسرى النعي ورمة بالموصل

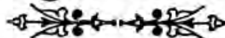
وممن اشتهر بين الشيعة تشيعهم في هذا القرن من الشعراء ابن الرومي والبحتري وعدهما صاحب الشيعة وفنون الاسلام من شعراء الشيعة غير أنا لم نر تصريحا مقنعا لنجزم بتشيعهم لذلك لم نفرد لهما ترجمة خاصة مع عظم شأنهما ولو فعلنا ذلك لجارينا صاحب شعراء النصرانية الذي يثبت تنصر الشاعر بمجرد ذكر الناقوس والصليب والكنيسة في شعره . وتوفي ابن الرومي سنة ٢٨٣ بخشكنانجة مسمومة دسها اليه ابن فراش باشارة القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد لهجائه له ولما نهض من مجلسه قال له الى أين؟ قال إلى الموضع الذي بعثتني إليه قال له سلم على والدي! قال ما طريقي على النار . ومحاسن ابن الرومي كثيرة ومنها قوله في صانع الزلابية

رأيته سحرا يقلي زلابية ... في رقة القشر والتجويف كالقصب

يلقي العجين لجينا من أنامله ... فيستحيل شبابيكا من الذهب

أما البحتري فقد توفي سنة ٢٨٤ ومحاسنه وبدائعه اكثر من أن تحصى وديوانه مطبوع ومشهور وحماسته طبعت ايضا وهي ضخمة من مختار الشعر ومرتبة احسن ترتيب وحكايته مع ابي تمام معروفة

هذا آخر ما نكتبه عن شعراء الشيعة في هذا المجلد وقد بلغوا ١٣١ شاعرا من المقطوع بتشيعهم وربما سهينا عن بعضهم مما نستدرك إذا نبهنا اليه اوعثرنا عليه وسوف نبتدئ في المجلد الثامن إن شاء الله بشعراء القرن الرابع سائلين المولى سبحانه حسن الختام



(١) معاهد التنصيص ج ١ ص ٢٠٧

بين اكلة لحوم البشر



وما زلنا نجد السير حتى بلغنا السفينة آمور وكانت اصوات الطبول يترجع صداها في كل تلك الارجاء فسررت بسلامتنا ونجاتنا من بين ايدي البرابرة ولكني تأسفت من عدم اتمامي تصوير مشاهد الحفلة كلها . ولما افقنا في الصباح التالي كان السكون مخيماً في الجزيرة وما اليها لأن البرابرة انكفأوا عن هرجهم وانتهوا من اتمام فروضهم الدينية في عيدهم المبارك ، فاسترحنا يوماً كاملاً في السفينة وفي اليوم الثاني استأنفنا السفر قصد التنقيب والبحث عن سائر الأسباط من اكلة لحوم البشر فاتجهنا نحو جزيرة صغيرة تسمى تومان تبعد نصف ميل فقط عن طرف مالكيولا الجنوبي ولم ننزل بزورقنا حتى شاهدنا ١٠٠ بربري قادمين لملاقاتنا على الواح خشبية يعوّمونها على وجه الماء فلما دنوا منا راعنا منظر جماجمهم المستطيلة التي يبلغ طولها ضعــفي طول الجماجم المعتادة وكان معهم اولاد ذوو شعور قصيرة بطيئة النمو حتى انها لم تكن تغطي جماجمهم كلها كشعورنا فكان يخيل الى الناظر لجباههم العريضة ورؤوسهم المستطيلة التي لم تكن نسبة بينها وبين جسومهم انه يشاهد عفاريت الاساطير ولما بلغنا الشاطىء سلمنا حراسة الزورق الى غلامين ثم مشينا في طريق لاحبة نحو احدى القرى المجاورة ولم ندنُ من ساحة تلك القرية حتى وقفنا واخذنا نتأمل ما حولها من الاكواخ والأصنام (شياطين الشياطين) ولا اغالي اذا قلت إن مشهد تلك الساحة وما حولها يستدعي الاستغراب والدهشة ففي وسطها كان صنم هائل على مرتفع عال وامام ذلك الصنم وقف رجل هرم يرقص فكان يرفع احدى رجليه عن الثرى بكل بطء وتأنّ وينزلها كذلك . ثم يفعل برجله الثانية ما فعله بالاولى بكل سكينة وهدوء وكان في اثناء هذه الحركة يترنم ترنيماً اشبه بالدمدمة . وكان على مقربة منه في الجانب الآخر من الساحة جماعة من البرابرة ملتفون حول اكبرهم سنا الذي كان جالسا بجانب النار وهو رافع باحدى يديه عصا في رأسها جمجمة بشرية ثم التفتنا الى جهة ثانية فوجدنا اوتادا كثيرة في الثرى وعلى كل منها جمجمة بشرية وبينما نحن ننظر كل تلك المشاهد اذا بالبرابرة الذين رافقونا من البحر صاحوا بالجماعة المتألبة حول النار فرفع

هؤلاء رؤوسهم ونظروا الينا غير عابئين بقدومنا الفجائي عليهم وكذلك الهرم الذي كان يرقص امام إلهه فإنه لم يلتفت الينا قط فمشينا نحو النار وخاطبنا الرجال المتألبين حولها فلم يهتموا بنا بل اخذوا يتفرسون بأوزا التي كانت موضع اعجاب كل البرابرة الذين شاهدناهم لأنهم لم يكونوا قد شاهدوا احدى النساء البيض من قبل وهؤلاء البرابرة ايضا قاموا بدورهم وجعلوا يجسون ذراعيها ووجهها ويلمسون يديها وصدرها كغيرهم من الزنوج ، حدثت الرجل المسن الذي كانت بيده جمجمة بشرية فافهمني شيئا من صناعته قائلا :

(انا محنط جماجم وكيفية ذلك هي اني احشو الجمجمة ببعض مواد كيماوية تقسّي الجلد وتقويه حتى يصبح قادرا على مقاومة الاحتراق نوعاً ما ثم اقلب تلك الجمجمة فوق نار يتخللها دخان الى ان يسيل الدهن الى الخارج فلا يبقى في الداخل سوى المواد المذكورة وهـذه تجف مـن شدة الحرارة ثم تُطلى الجمجمة بدلغان وتحمص على النار مدة ساعات وهذا العمل يستغرق اسبوعاً من الزمن وعند الفراغ منه توضع الجمجمة في سلة وتعلق في الكوخ او في احد المعابد وكثيرون يطلبون مني (تحنيط) الجسم بكامله على هذه الطريقة غير أن كل ما (احنطه) يجب استئناف تحميصه مرة كل سنة لئلا يطرأ عليه بعض الفساد)

اعجبني شرح ذلك (المحنط) الذي ملأ قريته بالجسوم والجماجم (المحنطة) وقد شاهدت ان رب كل عائلة يفاخرسواه بعدد ما عنده من الجماجم اوالجسوم المحنطة التي لا يخلو منها كل كوخ او معبد .

ومما زاد في سروري هوأن البرابرة لم يبخلوا علينا بالدخول الى اكواخهم والاطلاع على محنطاتهم وتصويرها ولكن لقاء بعض المنسوجات والمواد الغذائية او التبغ وقد اتيح لي الدخول الى غرفة تتضمن خمسين جمجمة وخمس عشرة جثة وافهمني بعضهم أن رب كل عائلة لديه بيت خاص يضم بين جدرانه كل الجماجم والجثث المحنطة من افراد اسرته وهذا البيت محرم على النساء والاولاد الدخول اليه دائماً

ولما عدنا الى السفينة الفينا الهرم الذي كان يرقص امام الصنم — لا يزال يرقص على الطراز المارذكره ولما سافرنا من تلك الجزيرة اي بعد اربعة ايام الفيناه ايضا على جاري عادته فبذلت جهدي لكي ادرك كنه موقفه فلم اقدر وذلك عائد لأمرين إما عدم رغبة البرابرة في افهامنا او عدم فهمنا ما شرحوه لنا بهذا الشأن ومع أن جزيرة

تومان طيبة الهواء عذبة الماء بديعة الرواء لم نمكث فيها طويلا بل انتقلنا منها الى طرف مالكيولا الجنوبي حيث تنحدر الجبال الى البحر ووراء تلك الجبال كانت المقاطعات المحفوفة بالخطر لذلك لم نجسر على دخولها بالقوة التي كانت معنا بل اكتفينا بتفقد الشواطىء التي لم نلف عليها سوى بعض قرى مهجورة وبعض اكواخ يقطنها بعض الرجال الهرمين المحتضرين

اخيراً غادرنا تلك البقعة وسرنا الى الشاطىء الشرقي فرست سفينتنا مساء في بلدة ساندوتش ذات المرفأ الطبيعي لأنها قائمة وسط خليج منيع ، فآثرنا مباشرة اعمالنا في الصباح التالي لذلك اعددنا كل شيء لكي يتسنى لنا العمل باكراً ثم اضطجع كل في فراشه وفيما نحن راقدون في نحو الساعة الثالثة بعد نصف الليل اذا بالسفينة اهتزت هزة عنيفة فسقطت انا واوزا الى قعر السفينة وهاجت مياه اليم وماجت مندفعة الى داخل السفينة فقمنا كانا من مضاجعنا واخذنا نشد حبال السفينة ولا تسل ايها القارىء عن خوف البحارة الزنوج الذين كادوا يقضون نحبهم لجاء المستر موران وطيب خواطرهم واعلمهم أن تلك زلزلة خفيفة لا تلبث أن تزول ثم نظرنا في ادواح البر فشاهدناها تميل ذات اليمين وذات الشمال وسمعنا حفيف اوراقها الذي كان اشبه بدمدمة بعض الوحوش . اما مياه البحر فكانت تعلو وتنخفض وكانت الاسماك تتصاعد معها ثم تتساقط على وجه اليم كحب البرد وبعد بضع دقائق سكن ثائر تلك الزلزلة التي لم تكن خفيفة كما قال المستر موران بل كانت زلزلة شديدة لم يشهد مثلها سكان تلك الجزيرة منذ عقود عديدة من السنين وبعد أن تفقدنا امتعتنا الفينا قسما كبيراً قد جرفته المياه عن ظهر السفينة . فلم نأسف بل حمدنا الله على نجاتنا ولم نكن وحدنا المصابين بسهام تلك الحادثة بل اكثر من ثلثي اكواخ تلك الجزيرة هدمت واصبحت قاعاً صفصفا وكل ما كان على وجه الثرى قد اصابه قسط من الدمار كالاشجار والاصنام وغير ذلك ولما عدنا بعد سفرتنا هذه الى ڤو رأينا بيتنا القديم متداعيا بسبب تلك الحادثة المشؤومة

ولما كان الصباح قدم علينا المستر كنغ التاجر البريطاني وطلب الينا أن نرافقه لنشترك معه في زيارة جزيرة ڤيلا فاجبته معتذراً اني ليس لديّ وقت للزيارات فعاد وعرض عليّ مرافقته الى جزيرة ابي حيث ترسو سفينة المحيط الهادىء التي تقل البريد وسائر انواع المؤن والموادّ فقبلت اقتراحه ثم ودعنا المستر موران واخاه ونقلنا كل

امتعتنا الى سفينة المستر كنغ ولم تمض بضع ساعات حتى كانت السفينة على شاطىء ابي . بقينا في جزيرة ابي نحو اربعة ايام مع المستر كنغ وفي اليوم الخامس توجه نحو جزيرة ڤيلا لاجل شغل مهم فبقيت مع المستر ميشيل مدير احدى الحدائق في ابي وقد لاحظت في أثناء اقامتي في تلك الجزيرة وغيرها من جزر المحيط الجنوبية أن الافرنسيين يتخلقون باخلاق سكانها حالما يدخلونها ويعيشون حسب ماتقتضيه عادات البرابرة وطقوسهم فترى واحدهم يمشي عاري القدمين مكشوف الرأس غير عابىء بهندامه ومأكله ومشربه خلافاً للانكايز الذين كنت اراهم لا يزالون يحافظون على عاداتهم وتقاليدهم كأنهم في احشاء لندن او على ضفاف التيمس اما حياة الاجانب في تلك الجزر فقوامها التجارة او ازدراع الاراضي وتنمية الاشجار مثل اشجار جوز الهند او اشجار (الشكولاته)

يشتري الاجنبي ارضا بمبلغ ٥٠٠ ريال اميركي ويستأجر خمسة او ستة من الزنوج فينقبونها ويحفرونها حتى تصبح صالحة للزرع والنبات فيغرس فيها اشجار الجوز والشكولاته صفاً صفاً ثم يزرع بين هذه الصفوف بطاطا وارزاً وغير ذلك من الحبوب التي تنتج كل عام فينال قوته وقوت خدامه من هذه المزروعات واذا اتفق ان احتاج مبلغا من المال فلا تتأخر احدى الشركات الزراعية اوالتجارية عن اسلافه مبلغاً يقوم بنفقاته حتى تغل اشجاره وتدر الخيرات عليه ولا يكون ذلك قبل خمسة او ستة اعوام فيأخذ يبيع غلاله وثماره للشركات والتجار الذين يرتادون جزيرته زرافات فلا يمضي عليه اكثر من عشرة اعوام حتى يجمع ثروة طائلة .

والامر العسر هو وجود الايدي العاملة في تلك الجزر لأن السكان القليلين جاهلون كسالى واذا تعلم احدهم الزراعة فكثيرون يطلبونه فتقع المزايدات في الاجور حتى تصبح اجرة العامل بين ١٥ و ٢٠ جنيه مسانهة الامر الذي لم يكن في الحسبان قبل الحرب . اما الجزر الجنوبية القاصية فاجور العمال فيها اخف مما هي عليه في جزر الهبرديز هذه لأن اجرة العامل البسيط هنالك تبلغ ٦ جنيهات مسانهة والعامل الماهر لا تزيد اجرته عن ٩ جنيهات لذلك رأيت المستر ميشيل المذكور متضجراً من قلة العمال ومتبرما بالحالة التي كان فيها لأن كل سكان تلك الجزيرة يكرهون العمل مظهرين امارات الانفة وعلائم الخيلاء . شاهدت مرة بعضهم متألبين حول تابوت امام بيت المستر ميشيل ثم شاهدت أن احدهم تقدم من وكيل البيت وسلمه بعض

نقود فلما استلمها منه حملوا ذلك التابوت على اكتافهم وعادوا من حيث اتوا وهم يترنمون ببعض الاغاني فابتسم المستر ميشيل وقال إن لهذا التابوت قصة اقصها عليك فيما يلي :

«جاءني منذ ستة اسابيع وفد من البرابرة وصرحوا لي بأن رئيسهم في حال الاحتضار وأنهم يرغبون في اكرامه بصنع تابوت له كما يصنع البيض لموتاهم ففهمت انهم يبتغون مني أن اصنع لهم ذلك التابوت وانهم يريدون أن يعرفوا مقدار نفقاته وبعد الاستفهام من النجار الصيني الذي عندي قلت ان ثمنه ١٠ جنيهات فاستكثروا المبلغ وعادوا من حيث اتوا وفي اليوم التالي وافوا وطلبوا اليّ أن اصنع لهم تابوتا بنصف حجم التابوت الذي ثمنه ١٠ جنيهات لأنهم لم يكن لديهم سوى ٥ جنيهات فقلت لهم إن تابوتا بهذا الحجم لا يسع الميت فاجابوا انهم يقطعون يديه ورجليه ولكي استميلهم اليَّ واكتسب رغبتهم في العمل معي في المستقبل قبلت أن اصنع لهم تابوتا كاملا بالمبلغ الذي معهم اي ٥ جنيهات فقبضت القيمة منهم وحملوا التابوت وتوجهوا الى بيت الرئيس المحتضر غير أن حاله تحسنت وعاد فأبلّ من مرضه فرجعوا اليَّ بعد بضعة ايام يحملون التابوت على اكتافهم وطلبوا مني استرداد المبلغ فافهمتهم أني اذا رددت لهم دراهمهم اخسر ثمن الخشب واجرة النجار فلم يفهموا وعبثاً كانت كل محاولتي في اقناعهم فلم يسعني في النهاية الاّ تلبية طلبهم وتسليمهم دراهمهم طمعاً باكتساب محبتهم ورغبتهم في العمل عندي ، اما ذلك التابوت فوضعته في احدى الغرف المنفردة ولكن امس أي بعد مضي شهر لاغير توفي ذلك الرئيس فأتوا اليَّ يطلبون التابوت فاعدته اليهم وهاهم يحملونه الآن » ! ! !

صبرا أديب فرحات

غرائب العالم الجديد

من جملة طُرف مجلة السيدات النسائية أن كنيسة تسع ثلاثة آلاف نسمة بنيت في يوم واحد وذلك في شيكاغو فقد عقدت احدى شركات البناء اتفاقا يوم الجمعة على أن تسلم الكنيسة قبل صباح الأحد وكان ذلك فقد شرع العمال في العمل صباح السبت وانجزوه منتصف ليلة الأحد وفي الصباح حضر الجمع في الكنيسة بنت يومها حفلة التكريس . فكم نحتاج نحن لبناء غرفة تسع ثلاثة اشخاص ؟ !

علي بن ابي طالب

لم يُعرف علي بعمل كبير قام به ؟ او بقوّة عقلية نادرة ! فقد فاقهُ كثيرون في ذلك (١) ولكنهُ عرف بنفسه الطيبة المتقدة بنار الاخلاص وبطبيعته الغريبة التي كانت تفضل الحق على القوّة وتثأر للغير من النفس

صباه — ان أستار التاريخ مسدلة على حداثة عليّ ، كما هي الحال مع كثيرين من مشاهير الرجال ، وقلما نعرف عنها الاّ ما اظهرهُ من الحماسة والشجاعة يوم دعا النبي ابناء عبد المطلب وعرض عليهم رسالته وطلب منهم الايمان بالله ورسوله فوجم الجميع الا علياً وقد كان حدثاً فانه اقترب الى الأمام واعلن ايمانه على رؤوس الاشهاد فتحمس النبي من فعل الغلام وضمه الى صدره قائلا « أرأيت (٢) اخي في الدنيا والآخرة ، لايحبك الاّ مؤمن ولا يقصيك (٣) الاّ كافر . انّ علياً مني وانا من علي وهو وليُّ كل مؤمن بعدي »

فقابل الجميع ذلك بالاستهزاء وضحكوا من عمل ذلك الغلام ولم يروا في تينك العينين المتقدتين ولا في ذلك القلب الحسَّاس روحاً لا تظهر الاً في اصحاب النفوس الكبيرة والمبادئ الشريفة - روح الشجاعة الادبية والاخلاص العميق . نعم في حداثته ظهرت تلك الروح ونمت معه فملأته من الرجولة وألقت عليه بعد ذلك مسوح الكرامة الدينية

علي الرجل — في هذا الطور ظهر عليّ بمظهر البطل الحربي ، حتى قيل ان تكن فارساً فكن كعلي . ولاحاجة الى ذكر وقائعه التي تدل على شجاعته الفائقة . شجاعته ! بل لعمري ايمانه المتقد في صدره الذي كان يريه في الموت حياة الهناء والخلود . فتلك الجنة التي وعده بها الرسول كانت تتراءى لهُ بين الصفوف ، والدماء تسيل

(١) نشرت هذه المقالة بمجلة الكلية وقد اطلعنا عليها صدفة دون تعمل فاحببنا نشرها لما حوته من الحقائق غير انا وقفنا موقف الحيرة لما قرأنا مستهلها ولم ندر ماذا يريد الاستاذ بالعمل الكبير والقوة العقلية النادرة ؟ ! ! !

وقد كان الإمام قائد عسكر وخطيب منبر ومدون علوم ومربي ارامل وايتام الى غير ذلك مما يضيق عنه الحصر وقد اتتنا مقالة بهذا الموضوع ننشرها في عدد آتٍ ان شاء الله

(٢) كذا في الأصل وصحتها انت كما لا يخفى (٣) الصحيح ولا يبغضك

من شفرات السيوف . اجل في حرّ الهجير وفي حومة الوغى كان يظهر لذلك الرجل الحربي ظلال الجنة وضفاف الكوثر والحور العين راتعات على العشب الاخضر، وكأنه كان يسمع صوت الله يناديه ، الجهاد الجهاد . الموت في ساحة الاستشهاد

الايمان الشديد تلك لعمري مزية علي وتلك مزية الرجال . الايمان بشيء ما يملأ قلب الانسان ويدفعه الى عظائم الامور . من هم الانبياء الذين قادوا الامم واضاءوا نور الله في الاكوان ؟ من هم المصلحون الذين غيّروا مجاري التاريخ ورفعوا شأن الانسان؟ هم اصحاب الايمان الذين يعيشون لأجل شيء في هذا الوجود . ان الفتور آفة العمران وضررهُ اكبر من ضرر التعصب . وويل لأمة تراخت اخلاق ابنائها فاصبحوا قليلي الاكتراث لما حولهم في الطبيعة والحياة ، فاتري العواطف كأن فيهم قلوب الاموات ! الرجل الحقيقي ذو الايمان مهما كان ايمانه، قد يؤمن بالله او بالصنم او الطبيعة ، ولكنه مؤمن له مبدأ يكيف حياته ويملؤها قوة ونشاطا . كذلك كان علي وهذا هو سر شجاعته . أيقول المنتقدون انه كان متعصبا متهوسا ، نعم ولكنه كان مؤمنا مخلصا في ايمانه ، وذلك الايمان اشعل في قلبه نارا لا تزال الاجيال تشعر بحرارتها الى الآن

اما استقامته (وهي ثمرة من ثمار الايمان الحقيقي) فظاهرة في كل حركة من حركاته ، وما يروى عنه من هذا القبيل كثيرٌ أكتفي منه بما يلي

رأى مرةً على يد ابنته زينب لؤلؤة كان قد عرفها لبيت المال . فقال لخازنه من اين لها هذه ، لأقطعنّ يدها . فلما رأى الخازن ذلك خشي غضبه على زينب فقال انا والله يا امير المؤمنين زيّنتها بها ، فقال له علي . لقد تزوّجتُ بفاطمة وما لي في بيتي الاّ جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلق (١) عليه ناضحنا بالنهار ومالي خادم غيرها . اسرع حالاً وارجع اللؤلؤة الى بيت المال

وجاءهُ اخوهُ عقيل يطلب منهُ مالاً فأبى عليه ذلك وقال لا أعطيك درهماً من بيت مال المسلمين فتركه عقيل وذهب الى معاوية ، فاجزل له هذا العطية ولم يبال علي بترك اخيه له وانحيازه الى عدوه

كان معاوية يتساهل مع رؤوس اجناده ويغمرهم بالعطاء حتى جعل رقابهم خاضعة له ، اما علي فكان يحاسبهم على الصغيرة والكبيرة ويشتد عليهم في الحدود ، لميله الفطري الى العدالة وتنزهه عن المنافع الخاصة ، فأدّى ذلك الى نفور الكثيرين منه

(١) الصحيح ونعلف

وانحيازهم الى خصومه

تلك لعمري روح علي : استقامة وامانة وقيام بالواجب . فمن هي زينب ومن اخوهُ وعمالهُ ازاء ضميره الحي الذي كان يتلهب بنار الإيمان والتقوى. على ان تلك الروح التي اتَّصف بها علي الرجل النقي كانت وبالاً على علي الرجل السياسي . اذ كيف يستطيع امثالهُ ان يدخلوا معترك الحياة السياسية — معترك الدهاء والمكر والمداراة والمداجاة ويثبتوا فيه الى النهاية . ان السياسة تقتضي رجالاً يستطيعون ان يوسعوا ذممهم وافئدتهم لتسع كل شيء ، هكذا كان معاوية وابن العاص والمنصور وريشيليو ويت وبسمارك ، امّا علي فأنى له ذلك ؟ أنى لذلك القلب الحسَّاس أن تمرَّ به الفواجع ولا يتأثر . او لتلك النفس الصادقة ان ترى الاعوجاج ولا تقاومه . كان علي يقيس الامور بمقياس العدل المطلق لا بمقياس العمل والمصلحة ، فابتعد عنهُ الناس حتى ذوو قرباه . تركوا الرجل الروحي وآزروا الرجل العالمي . تركوا ذا المبدأ وتبعوا ذا القوة

هكذا فشل علي في عالم السياسة . فشل لالأنهُ لم يكن من اربابها ، ولكن ما خسرهُ من القوة والمال ربح ما هو افضل منهُ من احترام الاجيال

حاربتهُ عائشة ومعها طلحة والزبير ونقضوا عهدهم لهُ ، وتركهُ اهل الشام وخذلهُ الخوارج وغلبهُ معاوية واخيرا قتله احد المتهوسين فنزل مثقل القلب الى القبر . نعم في القبر علي السياسي واسمهُ يسب من على منابر الامويين ولكن عليًّا الرجل ، لم يزل حيًّا خالداً في نفوس الرجال . ذهبت دولة الامويين وانقلبت خلافة بني العبَّاس وطوى الدهر مئات الاجيال؟ منذ قام النبي ينفخ روح الاسلام في البادية ، واسم علي يزداد كرامة مع الايام . ونفسهُ كالكوكب المتألق في دياجي الظلام

معاوية وعلي ! رجل الدنيا ورجل الدين . رجل القوة ورجل المبدأ ذلك نال حظهُ في حياته وهذا نالهُ في مماته . ذاك عاش ومات وهذا مات ليعيش . ومن العجب ان اكثر المسلمين كانوا اضداد علي في حياته ولكنهم اليوم يضعونهُ في اعلى مراتب الكرامة وبعضهم يقدمون لهُ العبادة والسجود . غريب هو طبع الانسان وغريبة هي اعمال الزمان !

نعم غريبٌ ان نرى الرجل الروحي مرفوضا من معاصريه مكرماً من ابنائهم . غريب ولكنهُ طبيعي ايضا . فإن الروح الكبيرة لا تستطيع التغلب على المبادئ

الدنيوية في برهة وجيزة بل تحتاج الى وقت طويل . لذلك نرى العظماء يعيشون بيننا ويموتون وقلما نهتم بهم ، ولكن بعد حين تشع مبادؤهم من ظلام اللحود فنبتدىء نراهم ونشعر بعظمتهم

يمشي النوابغ بيننا كغيرهم فنماشيهم ونكالمهم ونمازحهم وكثيراً ماننبتعد عنهم، ولكن بعد موتهم نشعر باحترام غريب لهم فنرفعهم عن مصاف البشر ونعدّهم هيا كل كان الأولى أن نعدّها لهم وهم في الحياة

هكذا كان علي في تاريخ الإسلام . خذله المسلمون قبلا منحازين الى خصمه في السياسة . ولكن العالم الاسلامي اليوم يكرمه كرامة لا تقل عن كرامة الانبياء والمرسلين

بيروت انيس الخوري

يغيظني

يغيظني : من إذا حييته بقولك (صباح الخير اونهارك سعيد) لايجيبك إلا (بونجور اوجود مورنن) وإذا قدمت له شيئا يشكرك بقوله (مارسي) وإذا كان في مجلس ما لا يتكلم مع صديقه إلا بلغة لا يفهمها الآخرون وعنده ان كل واحد لايعمل بهذه الامور لايحسب من الشبيبة الراقية الناهضة!

يغيظني : من إذا ارتقى منبر الخطابة وطفق يلقي خطابه وهو اطول من نجم ابي ذنب يرغي ويزبد وهو لاشيء!

يغيظني : من يمشي في الأرض مرحا ويحسب نفسه أنه رجل الدنيا وواحدها وحقيقة امره انه سافل في مبدئه منحط في اخلاقه

يغيظني : من إذا حضر مجلسا ما لا يستطيع أن يسكت ولا يعرف أن يتكلم !

يغيظني : من إذا اظهرت له غلطه لايذعن لك ولا يرعوي عن غيه ويحاج ويبرهن لك انه المصيب!

يغيظني : من إذا احترمته وحييته يجيبك بكل برودة بل من طرفي شفتيه !

يغيظني : من يراني غضوبا فيبدأني بالمزاح . ومن يراني مسرعا مهتما في امر فيناديني ويقص علي اكثر من ساعتين قصة بسيطة لامحل لها من الاعراب !

يغيظني : التلميذ الذي يقتل اوقاته باللعب واللهو ساجنا نفسه ضمن اسوار المدرسة مرضاة لابيه اولكي يقال عنه انه احد تلامذة المدرسة الفلانية !

يغيظني : من لمصلحته الشخصية اولقرش يضعه في جيبه يضحي بالوف من نفوس بني الوطن المحبوب!

يغيظني : الصديق الذي يظهر لي محبته وإخلاصه ومودته وقت الرخاء واما عند ما اقع في ورطة اومصيبة او شدة انادي صديقي ! صديقي ! فليس من يجيب . انظر إلى يميني ثم إلى شمالي فلا ارى احدا !

صيدا رضا مروه

من تلامذة الصف الثاني في مدرسة الفنون

روضة الجزع

ياروضة الجزع ذات الرند والآس هيجت وجدي وما للوجد من آسي
جادت خمائلك الأنواء فاتشحت من الثلوج وشاح الدر والماس
امسى حِلاهن من فرع الى قدم حتى تشابه منه العجز بالراس
ما هبّت الريح الا ساقطت نثرا منهن يحكي حباب الماء في كاس
وقد كسا ابن السحاب الأرض بُردتق في الجو قد حاكه بَرد الشتا القاسي
ما بالك اليوم قد امسيت طامسة وانت من قبل ذا ء مشكاة نبراس
قد كنت مألف آرام الظباء وها قد عدت موحشة من بعد إيناس
اضحيت ماثلة الأفنان قد عريت منك الخمائل لا يلفى بها كاسي
اين المروج التي كانت بنضرتها تحكي الزمرّد من عشب واغراس
يصفّق النهر في حافاتها طربا ويصدح الطير فيها فوق مياس
ذوت نضارتها واسودّ جانبها واصبحت طعم انياب واضراس
امست وليس عليها اليوم مصطفق كأن اغصانها شدت بأمراس
رجس دنست به من جانبيك وقد كنت المصونة عن رجس وادناس
ياويح ميدان لهوي بعد ما عريت للهو مني وللّذات افراسي
هواجس النفس ما تنفك ثائرة وطول ضربيَ اخماسا لأسداس
إني لأختار لو أنّ الخيار لنا سكناك حُراً او السكنى بأرماس
لولا بقية آمال تعللني إذاً لأخمد مني اليأس انفاسي

دمشق اديب التقي البغدادي



التربية والتعليم

القصاص والتأديبات

٦

قد عقدنا هذا الفصل للنظر في الطريقة الفضلى للتصرُّف مع التلميذ حينما يسقط في زلةٍ او يرتكب جرماً او يخالف نظاماً او يأتي غير ذلك من انواع الذنوب والمخالفات . ولا يفوتنا ان دون حلّ هذه المعضلة عقبات كأداء . وربما نُسيء احياناً في فضّ اشكالها اكثر من إساءة التلميذ في ارتكابها . ومن الخطأ في حل هذا المشكل تحكيم العواطف بدل التعقل والحكمة . لأنك ماذا تنتظر من استاذ تمرَّد عليه تلميذ او أبدى شيئاً من اشارات الاستهانة بهِ يا تُرى يبقى لهُ من الرزانة والسكينة والحكمة ما يلزم لتربية واصلاح ذلك التلميذ المذنب الوقح ? والطامة الكبرى اذا تولىَّ هو بنفسه تنفيذ ذلك الحكم . اننا لا نبرىء التلميذ مطلقاً بل نحتم بوجوب مؤاخذته بذنبه لا كعقوبة او كسر شكيمة اورغم انف بل كوسيلة لإصلاح خلل وتقويم اعوجاج . وكل معاملة تأديبية لا تدور حول هذا المحور اعني اصلاح نفس التلميذ تعرضنا لارتكاب ذنب جديد ونحن نحاول اصلاح ذنب قديم مهما رحب صدر الاستاذ وحاول تسكين ما جاشَ من جأشهِ فإنهُ لا يستطيع نزع عاطفة الميل الى النقمة ولو عن غير قصد . هذا إذا كانت المسألة متعلّقة بالمعلم رأساً واما اذا كانت بين تلميذ وآخر فلا يعسر على المعلم التروي في حلها

ولعلك تسأل : كيف اذاً يتصرف الاستاذ في الحالة الاولى بصور تحفظ كرامته أمام التلاميذ ? فأجيب حقا ان الجواب صعب ولو سألتني ما الطريقة لاجتناب الوقوع في مشكل كهذا القلت الأولى تلافي الامر بالتي هي أحسن قبل تفاقمه فالنار سهل اطفاؤها وهي شرارة صغيرة ولكن بعد اضطرامها تلتهم اليابس والاخضر . ونعترف اننا احياناً لاجل ترقيع الخرق بعد اتساعه نرتكب الغلط عمداً حفظاً لمركز الاستاذ

بعض المدارس تضع قائمة طويلة عريضة لانواع الذنوب والمخالفات وتسنُّ لها قانون عقوبة حسب الدرجات فتفرض لكل نوع من الذنوب انواعاً من العقوبة .

وهذا اذا دققنا النظر نجدهُ من شأن الحكم المدني لا من شأن التهذيب المدرسي . جاء في الامثال الصينية « كلما زاد عدد القوانين زاد عدد المجرمين »

واكثر المدارس تضع علامات للسلوك الرديء وبموجب هذا الاصطلاح يعدُّون من لا يأخذ علامات رديئة حسن السلوك مع ان حسن سلوكه بهذه الصورة امرسلبي لأن عدم اتيان الشر يرفع اللوم ليس الاَّ . وكان الاحرى ان توضع علامات للسلوك الجيد كما للسلوك الرديء . مثل اعمال المروءة والإحسان ومساعدة الضعفاء والمقصرين وانتداب النفس للخدمات العمومية والشجاعة الادبية والتأثير الحسن في المجموع المدرسي ونحو ذلك

من المفيد في معاملة التلميذ المذنب مباحثته لإقناعه بذنبه بروح المحبة وفتح باب المساهلة بمصراعيه للمسامحة لانهُ لا يوجد نظام يصلح فساد البشر اصلاحا حقيقياً غير نظام المحبة . وننصح للاستاذ لكي يسهل عليه التخلُّص من مشكل القصاصات المعقد ان يحيل الامور من بداءتها الى من أُنيطت به مسائل التأديبات وذاك يتصرف بها بحكمته . وهذا الامر احسن حالاً واروح بالاً . ولا بدَّ لنا من إبداء بعض الملاحظات في هذا الموضوع

١ لاتسرع في فرض القصاص بل اصبر حتى تهدأ سورة غيظك وتنظر في المقدمات والنتائج قبل تعيين القصاص

٢ اجتهد ان تجعل التلميذ يشعر بغلطه ويعرف مقدار جرمه وعدالة مقاصته

٣ لا تدع سبيلاً لتوهم التلميذ ان غايتك من مقاصتك اياهُ تذليلهُ بل ردُّهُ الى الصواب وإصلاح السيرة

٤ حين يعلن التلميذ قبولهُ ما فُرض عليه قصاصاً يحسب كأنهُ قد أتم نصف القصاص فلا بأس اذا ذاك من تخفيضه وربما تكون المسامحة به كله في بعض الاحيان موافقة . قال احد الاساتذة « اذا كان لا بدَّ من خطأ في قصاصك تلميذاً فالافضل ان يكون من باب التساهل لا من باب القسوة »

٥ يجب التمييز في المعاملة بين التلميذ الجديد والتلميذ القديم وبين الكبير والصغير ومن ارتكب الجرم لاول مرة ومن أتاهُ عدة مرات وبين من ارتكبهُ عمداً ومن سقط فيه عرضاً او جهلاً

٦ لا تستعمل الكلام المهين كقصاص فإنهُ يزيد مرارة نفس التلميذ ويبقي روح

الشر في داخله فيمنعه من الاستفادة . فضلا عن ذلك يحط من مقام الاستاذ

٧ لاتستعمل الضرب لأن استعماله دليل القصور والضعف في السياسة المدرسية . ولأن تأثيره وقتي لا يتجاوز مدة الشعور بالألم احياناً ، ولأن المتمدنين أجمعوا على وجوب إلغائه . هذا فضلا عن انهُ يخشى ان يتأتى عنهُ اضرار جسدية او ادبية سيئة العاقبة مثل اتلاف بعض أعضاء الجسد او القضاء على حياة التلميذ . يروى ان معلماً أمات تلميذاً بضربة ثقيلة من كفه على مكان شديد الإحساس

٨ ان فرض القصاصات الثقيلة يعرض التلميذ للعصيان فتلتزم ان تلتجئ الى ادارة المدرسة لتنفيذ ما فرضتهُ وكان يغني عن ذلك كله شيء من الروية والتأمل

٩ محاولة التلميذ التملص من القصاص لا توجب زيادتهُ فيكفي الثبات في طلب اتمامه كما هو

١٠ مهما عظمت المسألة فأبقِ لنفسك منفذاً لئلا تدخل في مشكل يعسر عليك الخروج منه

صيدا — مدرسة الفنون نسيم الحلو

سير العلم *

نشرت مجلة العلم العام الاميركية مجمل ترجمة حياة كل من المخترعين العظيمين اديسون وماركوني اللذين طبقا الخافقين شهرة وغمرا العالم بالاختراعات النافعة . ولكي لا يحرم قراء العرفان من الوقوف على حياة النابغتين المشار اليهما بادرت بتعريب ما كتبته المجلة المذكورة مبتدئا باديسون .

توماس اديسون

هو نابوليون الاختراع الذي تجلت فيه روح الاكتشاف والبحث منذ كان في السنة الخامسة من عمره يوم جلس على كمية من البيضات قصد فقسها كما تفعل الرنقاء (ام الفراخ) . ولما لم يتحدر من ابوين مثريين اضطر أن يحترف ببيع الجرائد بعد أن اجتاز العاشرة من عمره وبعد بضع سنين استخدم عاملا في السكة الحديدية فلطمه مدير الخط لطمة افقدته سمعه ولا يزال اصم على اثرها حتى اليوم

وفي الواحدة والعشرين من عمره اي في ١١ تشرين الاول حاز امتيازا بأول

* عربها اديب افندي فرحات

اختراع جادت به فكرته على الكون وهو آلة تسجل اصوات الانتخاب الا انــه لم يربح دراهم من وراء ذلك الاختراع ، فجنح الى الاشتغال بالادوات البرقية لكن على غير جدوى . توجه في الثالثة والعشرين من عمره سنة ١٨٧٠ الى مدينة نيويورك وكان فقيراً للغاية لا يملك شروى نقير ، فاستخدم عاملا في احدى الشركات البرقية وكان جل اهتمامه في أن يخترع اداة توفر عناء كبيراً في الاشغال البرقية وهي (الاداة الدقاقة) فتوفـق بعـد بضعـة اشهر الى اكتشافها وقدمها فرحاً الى الحكومة منتظراً أن ينال عليها مقدار خمسة آلاف دولار . لم يجسر على أن يطلب اكثر من هذا المبلغ غير أن رئيس الجمهورية قدم له ٤٠ الف دولار . بهذا المبلغ العظيم باشر اديسون عمله المستقل بتاسيسه معملاً صغيراً في بلدة نيورك مـن ولاية نيوجرسي ولم يمض وقت طويل بعد تاسيسه ذلك المعمل حتى اكتشف السلك البرقي الذي ينقل ٤ برقيات دفعة واحدة فوفر بذلك الملايين من الخطوط

وفي سنة ١٨٧٦ اسس معملاً اكبر في بلدة منلوبارك من اعمال الولاية المذكورة مصطحبا معه فئة من الشبان المتوقدين حمية وحماسة فدخل معهم الى معترك الاكتشاف فلم يطل الامر حتى عمت شهرته العالم واصبح معمله مرتادا او معرضا تؤمه جميع الطبقات ، والامر الذي يستوجب الدهشة هو أنه كان في عمله يصل ليله بنهاره غائصا في بحار افتكاره وكثيرا ما كانت تمضي ٤٨ او ٧٢ ساعة عليه وهـو جالس عـلى كرسيه دائب في جهاده الفكري لا يتناول غير القليل من الطعام ! ! !

ففي جلسة من هذه الجلسات انتجت لنا فكرته الحاكي (الفونوغراف) الـذي لا يحتاج الى زيادة تبيان وفي ٢١ تشرين الاول سنة ١٨٧٩ اظهر لنا اول ضوء كهربائي فعلقه على مرأى من الناس وظل منيرا ٤٠ ساعة بلا انقطاع .

وبعد عامين (١٨٨٢) اي لمـا كان عمره ٣٥ سنة توفق بعــد جهاد طويل لاكتشاف القطر الكهربائية (ترام) وتنظيم خطوطها بين الشوارع والمنعطفات وهكذا نرى ان اكتشافاته ملأت العالم وحازت شهرة اكثر من اختراعات سواه ولا تأخذك الدهشة ايها القارئ . اذا قلنا لك ان ٧٥٠ الف نسمة اليوم يشتغلون في المعامل المؤسسة على اكتشافات اديسون ومخترعاته لانه احرز في خلال ٥٤ سنة من سنيه الماضية اكثر من ٩٠٠ امتياز بالمخترعات الحديثة التي نقلت العالم من الظلمة الى النور وغيرت شكل المواصلات وقربت المسافات .

في ١ كانون الاول سنة ٩٠٣ كانت

امتيازاته ٧٩١ حازها في خلال ثلاثين سنة فكان يصيب الاسبوعين اختراع واحد، وقد كلفته هذه المخترعات (٧٩١) ٥١ الف دولار فتأملوا ! ! !

هذا غيض من فيض اوصاف ذلك الرجل العظيم الذي استفادت منه الانسانية فوائد سطرها له الدهر باحرف من نوره الكهربائي وهو لا يزال دائباً في اعماله ومخترعاته مع ان له من العمر ٧٥ عاما فليحي العلم وليحي رافعو لوائه

غيغليلمو مار كوني

الذي يرجع اليه الفضل في اختراع البرق اللاسلكي فقد كان ذا حظ اكثر من سائر المخترعين لأنه تحدر من ابوين مثريين اما ابوه فكان صاحب املاك واسعة قرب بولونيا من اعمال ايطاليا ووالدته كانت ابنة احد اغنياء المستقطرين . ولد ماركوني في ٢٥ نيسان سنة ١٨٧٤ وبعد مضي بضع سنين على ولادته ارسل الى المدرسة وبعد اتمام دروسه الابتدائية ادخل الى احدى الجامعات ولم يستخدم كسواه عند احد سعياً وراء تحصيل رزقه لأنه كان غنياً كما تقدم

اما اول اختراعات ماركوني فكان الحبر الذي لا يمحى . اخترع هذا الحبر من احد انواع . (الكبوش) لما كان في الخامسة من عمره وذلك عند ما حاول كتابة احد الارقام على قطعة من ثيابه ليجعله سمة لها الاَّ ان والدته لم تأبه لاختراعه هذا لذلك تثبطت عزيمته وعدل عن الاكتشاف وظلت هذه حاله حتى بلغ السادسة عشرة من عمره فقام عندئذ واخذ يجري اختباراته بجهاز غير متقن محاولاً تأييد النظرية القائلة بأن التموجات الكهربائية اذا دُفعت من جهة معلومة تنساب الى الأمام على خط مستقيم مخترقة اي جسم كان غير مفتقرة الى سلك وما شاكله . غير أن الاستاذ هرتز قد سبقه الى تأييد هذه النظرية فلما تأيدت انبسطت اسرة ماركوني واخذ يعمل على ابراز هذه الفكرة الى حيز العمل بإرسال الرسائل اللاسلكية وظل يدأب ويفكر نحو خمس سنوات ففي سنة ١٨٩٥ اخذ امتيازه الاول بالبرق اللاسلكي في ايطاليا . وقد بنى اختراعه يومئذ على ايصال الرسائل إلى مسافة ٢٠ ميلا الا انه لم يتمكن من ايصالها إلى اكثر من مسافة ميلين لذلك هزأبه قومه عند ما اعلن فيما بعد أنه يقدر أن يرسل الرسائل إلى مسافة ٩ اميال

ولما رأى أن بلاده لا يلذ لها عمله وأنها لا تقدره حمل اختراعه وتوجه نحو انكلتره في ايار سنة ١٨٩٦ فحاز الاعجاب والثقة من السير و . ه . بريس ناظر البريد البريطاني يومئذ . واول رسالة لاسلكية قام بها ماركوني في انكلتره كانت وسط

نهر التيمس لمسافة ٧٥٠ قدما . وفي حزيران سنة ١٨٩٧ بلغت رسائله مسافة ١٢ ميلا وفي السنة التالية ٣٢ ميلا وفي تلك السنة نفسها تبودلت نحو ١٥٠ رسالة بين الملكة فكتوريا وولي عهدها الذي كان على يخته الخاص وارسلت نحو ٧٠٠ رسالة من البحر الى احدى الصحف في دبلن عاصمة ايرلندا . في هذا التاريخ كان عمر ماركوني ٢٤ سنة فانتشر اسمه في أقطار المعمور وعاد لا يخشى من سخرية الساخرين وهزء الهازئين والامر المعجب هو انه تلقى نجاحه الباهر هذا دون مباهاة او إعجاب كان يتوقعه منذ امد بعيد .

لم يكن ماركوني متعجرفاً بل وديعا رصينا قليل الكلام محبا للنظافة متأنقا في لباسه وبهذه المواهب اقدم على عمله ولم ينكص حتى انجزه واتمه .

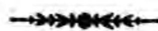
واول تجربة ظهر فيها تقدم البرق اللاسلكي كانت في ١٢ كانون الاول سنة ١٩٠١ الساعة ١٢ ½ ليلا

في تلك الساعة كان ماركوني جالساً على مرتفع في جزيرة نيوفوندلاند فسمع صوت حرف (س) (S) تكراراً و كانت قد دفعته الآلة البرقية اللاسلكية التي كان قد اعدها في كورنوول في الجانب الآخر من المحيط الاتلانتيكي .

وعقب هذه الحادثة حوادث اخرى كثيرة دلت على فوز ماركوني وانجاز مشروعه فلم يدخل عام ١٩٠٨ حتى تأسست محطات عديدة لاختراق المحيط الاتلانتيكي بالبرق اللاسلكي . وفي سنة ١٩١٤ سنت الدول الكبرى قوانين تقضي على كل سفينة أن تصحب معها دائما آلة برقية لاسلكية مع مستخدم يحسن العمل بها .

وفي سنة ١٩١٥ تبودلت رسائل الندي اللاسلكي (تلفون) بين باريس وواشنطون (مسافة ٣٠٠٠ ميل) وبين واشنطون وجزيرة هونولولو (مسافة ٥٠٠٠ ميل)

وقد اصبح ١٥ بالماية من المراسلات الدولية اليوم لاسلكيا . والندي اللاسلكي ايضا بلغ شأوا بعيدا في هذه الايام اما الفنيون المشتغلون في هذا الفن فيقدرون بخمسين الفا في اميركا فقط ، فلنشكر لماركوني هديته هذه التي لا تثمن ولنذكر اسمه بكل اعجاب وافتخار ولتباركه الدهور والعصور ! ! !



المراسلة والمناظرة

النقد اللغوي

٦

ومن جيد الشعر قول بعضهم في الجزء السادس من العرفان :

حكم الناس على الناس بما ... سمعوا عنهم وغضوا الأعينا
فاستحالت وأنا من بعضهم ... اذني عيناً وعيني اذنا
اننا نجني على انفسنا ... حين نجني ثم ندعو من جنى
يا عبيد المجد خيرٌ منكمُ ... جهلاءُ يعبدون الوثنا
خسرت صفقتكم من معشر ... قد شروا العار وباعوا الوطنا

غير انه خالف اصول اللغة بضم الراء في (شروا) وهي مفتوحة ولو حذف (قد) وفتح الراء وضم الواو وقال « شَرَوُا العارَ وباعوا الوطنا» اصح

وقول الآخر « نعطف عليه عطف الاب الشفوق » والصواب : الشفيق (بالياء) ومثله الجلودوالصبوح والنصوحوالرحوم بالواووصوابه بالياء الجليدوالصبيح والنصيح والرحيم — وورود بعضه بالواوفيبعض المعاجم الحديثة خطأ لأن هذا الوزن سماعي لاقياسيوحبذا اوكان قياسياً لهان الامر على الكتاب

استدراك : تأتي الصبوح بمعنى ابنالغداة خلاف الغبوق . والنصوح بمعنىالصادق كالخدمة النصوح والتوبة النصوح . والرحوم من غير الرحمة لبعض معاني النساء وهذا ليس المراد

وقول الآخر «اشربوا في قلوبهم حب تعاليمهم الاولى(١)»والصواب :أشربت قلوبهم او أُشربوا حبَّ تعاليمهم الاولى — بجذف (في قلوبهم)

وقوله « ان للصغار لغةً خاصة بهم » والصواب : لغة مخصوصة بهم او لغة خاصة — بجذف (بهم) لأنه يقال خصه به بالتعدي

وقوله « لمايشاهدني الاعداء يولون مدبرين » والصواب : عندما او حينما

(١) جاء في القرآن الكريم (واشربوا في قلوبهم العجل)

يشاهدني الاعداء — لأن (لما) تختص بالفعل الماضي

وقول الآخر

انني هممت ولم افعل فعائلهُ   فهمٌ امر القضايي دون ان ياتي

ليس في اللغة فعيلة لتجمع فعائل ولكن المفرد (فعل) ويجمع على فعال وافعال

وقول بعضهم

فيما اختلافكم والدين وحدكم   أسوغ الدين تلك الاختلافات

يجب حذف الالف هكذا (فيم) ولا يضر ذلك بالوزن لأن (ما) الاستفهامية تحذف الفها وجوبا عند دخول حرف الجر عليها

ومن جيد الشعر قول احدهم

هبوا بني وطني يا شبه اموات   واستيقظوا فرقا من فادح آتي

وجانبوا سنن التفريق وانتبهوا   لما يراد من الذوبان بالشاة

فهذه دول الاغراب قد ملكت   بلادكم بقضاء ظالم عاتي

غير ان كلمة (الاغراب) فيها نظر لأن الغريب يجمع على غرباء الا اذا كانت جمع (غرب) بضمتين بمعنى غريب فلا يبقى عليها من غبار

وقول الآخر «او كرسنا ما نوفرهُ للاعمال الخيرية» وقوله «مكرساً وقتك في سبيلها» لا معنى لكرّس هنا والصواب: خصصنا ومخصصاً

٧

ومما جاء في الجزء السابع قول احدهم

«نظر بعضهم الى بعض مندهشين» والصواب مدهوشين — لانه لم يسمع وزن انفعل من هذا الحرف

وقول الآخر

لاهمّ الا دولة اليمن التي   ما نظمت ابداً برأي عاني

والصواب: ما نظمت قط — لان (ابداً) تستعمل للمستقبل لا للماضي

وقول بعضهم «فتناولوا بابحاثهم فلسفة التشريع» والصواب: فلسفة الاشتراع لانه يقال اشترع الشرائع لاشرّعها (بالتضعيف)

ومثله قول حافظ شاعر وادي النيل في قصيدته الاخيرة

انا ام التشريع قد اخذ الرو   مان عني الاصول في كل حد

والصواب : الاشتراع بدل التشريع

وقوله « يعتقد بأن مجرد التحسن » والصواب حذف الباء لأن اعتقد متعد بنفسه وان وما بعدها في تأويل مصدر مفعول به

ومثله « اتضح له بأن بين العهدين تفاوتاً » والصواب حذف الباء وان وما بعدها في تأويل مصدر فاعل اتضح

وبيت الكميت

ومن يتتبع جاهداً كل هفوة يجدها فلا يسلم له الدهرَ صاحبُ

قلنا ان جزم (يجدها) لايجوز لأن الفاء رابطة جواب الشرط ويجدها صفة هفوة ولايصح جزمها . ولو قيل (ولايسلم) بالواو لكان في جزم يجدها بعض التخريج(؟)

وقول الآخر « قال في حق عباس افندي » والصواب في وصف عباس افندي او في عباس افندي بحذف (حق) وهي من اغلاط كتاب الدواوين

وقوله « انتعشت به رفات الجدود » والصواب : انتعش بحذف تاء التأنيث — لأن الرفات مفرد مذكر كالفتات والحطام ولا يجوز تخريجه على اسم الجمع

وقول الآخر

غذائيَ العلم لا ابغي به بدلا طول الحياة ومن مهدي إلى اللحد

تحريك الساكن بالفتح في قوله (اللحد) بفتح الحاء غير مسموع في الجوازات الشعرية المقبولة وانما ورد تحريك المضموم كغصن غصن وقوله — ومن مهدي الى اللحد — بعد قوله : طول الحياة — حشو لا يفيد التأكيد لوجود حرف العطف فيه

وقوله « هي السوسة التي نخرت صحة الافراد » والصواب : التي نخرت بها صحة الافراد برفع صحة فاعل نخر لأنه فعل لازم — يقال نخر العظمُ لا نخر السوس العظم

وقوله « عدا عن الترف والبطر » والصواب : عدا الترف — بحذف عن — لأن عدا تكون فعلاً ماضياً او حرف جر وفي كليهما لا تأتي بعدها عن

وقوله « توجب عليه معالجة المصاب » والصواب : وجب — اما توجّب فمعناه اكل مرة واحدة

وقوله « احد باعة حليب الماعز » والصواب : حليب المعزاو المعزى — لأن الماعز مفرد مذكر لا اسم جمع كالخروف من الغنم فلا يقال حليب الخروف بل حليب الغنم

وقوله «وارداتها ومصارفاتها» والمسموع عن العرب بهذا المعنى (الدخل والخرج)

ولا بأس من استعمال الواردات والمصاريف اما المصارفات فخطأ

وقوله « هم دائبون على تحسين حالة بلادهم » والصواب : في تحسين — لأنه يقال دأب في العمل لا عليه

وقوله « اقفل الشاميون محلاتهم » لو كانت محلاتهم جمع محلة لما كان عليها من غبار ولكنها هنا جمع محل ووزن مفعل لا يجمع الا مكسراً (محالّ) بالتشديد — واستعمال المحل بمعنى المخزن والحانوت غير صحيح ويقوم مقامها (المتجر) اسم مكان من تجر للبيع والشراء.

اما المقال المسهب الذي وجهه اليَّ حضرة العالم السيد اديب فرحات فلا اجد في بياني ما يفي بشكره ولم اكن لاستحق ذلك الاطراء لولا ادبه الجم واخلاقه الراقية واني اعدُّ نفسي سعيداً ان يجد قراء هذه المجلة فائدة في ما انشره فيها واذا عثرت فلا اعدم منهم من يقيل عثراتي ونحن جميعا واحد في الذود عن حياض اللغة الفصحى وهي واسطة عقد التفاهم لحفظ قوميتنا وسلامة وطنيتنا من الشوائب

بيروت ابن المنذر

﴿ فضائح الجهل ﴾

او تفسير معنى الكر

يحكى ان رجلا سأل بعض المغفلين عن تفسير قول الفرزدق مفتخرا بآبائه

بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل

وكان ذلك بمكة المكرمة فقال المغفل اما البيت فهذا واشار الى الكعبة لأنها بيت الله واما زرارة فهو حجر اسماعيل لأنه بفناء الكعبة واما مجاشع فهي بئر زمزم لأنها جشعت بالماء واما ابو الفوارس فهو ابو قبيس واما نهشل فلست اعرف معناه ثم اطرق وفكر طويلاً ثم رفع رأسه وقال وهو فرح مستبشر اهتديت . اهتديت الى معناه هو مصباح الكعبة طويل اسود فذاك النهشل

ويشبه هذه الحكاية ما نراه باقيا في مخيلات بعض الجهلة والمغفلين من اخواننا الدمشقيين من اعتقادهم ان اخوانهم الشيعيين يدينون بشيء يسمونه (الكر) لاتصح اعمالهم الدينية والدنيوية الا باستعمال شيء منه وانه ماء توضع فيه الميتة حتى ينتن

ويتشدقون في هذا الصدد بما يخجل المرء من نقله ولا يمكن لعاقل ان يعتقد بمثله ويفوقون على صاحبنا مفسر بيت الفرزدق في صناعة التفسير في زمان يقولون انه انتشرت فيه العلوم والمعارف وكثرت الكتب والمطبوعات وان هؤلاء الاغبياء وان كانوا من الطبقة العامية واهل العلم والمعرفة لا يجهلون حقائق الأمور الا انا رأينا من واجبات الانسانية ان ننبه هؤلاء على جهلهم لعلهم يفهمون

فنقول لهؤلاء المساكين تعالوا لنفسر لكم معنى الكر ونخرجكم من هذه الورطة التي وقعتم فيها

(الكر) في اللغة اسم لمكيال مخصوص قالت العرب البر الكر بستين وفي عرف الشرع الإسلامي اسم لقدر مخصوص من الماء الخ لاينتجس الااذا تغير طعمه اولونه او ريحه للحديث اذا بلغ الماء قدر كر لم ينجسه شيء واختلف فقهاء الإسلام في مقداره فقال الإمام الشافعي إنه قلتان اي جرتان ويوافقه بعض روايات اهل البيت وقال الإمام ابو حنيفة اكثر من ذلك وقال الإمام جعفر الصادق انه الف ومائتا رطل بالعراقي يبلغ نحوا من ثلثمائة وسبع اقق استانبولية او سبعة وعشرين شبرا مربعا

هذا هو الكر يامن يفتخر بسعة معلوماتهم القرن العشرون افهمتم فلا تتكلموا بعد اليوم بمالا تعلمون ولاتفضحوا انفسكم في هذا العصر الذي اصبحت فيه بضاعة الخلط والخرافات كاسدة عند اكثر الناس

وان بقي في نفوسكم شك ولا اظن فارجعوا الى الكتب المطبوعة المنتشرة في اقطار العالم وارشدكم منها الى كتاب (الدرة البهية) في تطبيق الموازين الشرعية على العرفية فإنكم تجدونها في مكاتب سورية والعراق وغيرها ونسأل الله تعالى ان يرشدنا واياكم الى نهج الصواب ولا يجعلنا نتلقى دروس التفسير عن مفسر بيت الفرزدق انه ارحم الراحمين

متأسف

الى العمل بالعلم

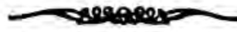
قد اكثر كتابنا الفضلاء من الحث على العلم والترغيب فيه والإكثار منهم في ذلك غير منكر فإنه بالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف الله ويوحد وهو جمال الغني وثروة الفقير الا ان في تعريضهم بالشرق وانه خال منه واطرائهم للغرب وانه عامر

به نقداً أرجو من حضراتهم ان يسمحوا لي في ابدائه ويرعوني آذانهم لاستماعه وهو ان العلم الذي هو محل الفضل وغايته التمدن الحقيقي والعمران هو ماله تعلق في الدين وقريب منه ماله تعلق في البدن والأول هو الذي طفحت به الكتب الآلهية وبعثت لأجله الانبياء ومعلوم انه بهذا المعنى مختص بالشرق والشرق مستضيء بنوره حتى كادت أن لاتخلو منه ضيعة فضلاً عن قطر او مصر والغرب لم يخض عبابه بغواصاته ولا حام حول حماه بطياراته ولا نزه افكاره بحدائقه وروضاته وهذا امر محسوس لا يعتري احدا فيه ريب وهو ايضا بمعناه الثاني مألوف للشرق قد اكب الكثير من اهله على تحصيله فنالوا منه ما يقدرون به على دفع العلل او رفعها ان وافق المشيئة الربانية ولاتحتاج في اثباته بعد تحققه بالوجدان الى برهان فهل يحسن مع ذلك من مثل اولئك الفضلاء ان يعرضوا بالشرق واهله على تركهم العلم ويبالغوا في مدح الغرب واهله لتحليهم به اللهم الا ان يريدوا بالعلم غير ذلك وايضا فنقول ان ارادوا علم الزراعة فهو فينا جبلي فطري(؟) وان ارادوا علم الحرف كالنجارة والخياطة ونحوها فلا يخفى ان في الشرق من ذلك ما يكفيه وان ارادوا العلم باللغات وانا اجلهم عن ذلك فإنه ليس بتلك المكانة ولا ينبغي الاهتمام به الى هذا القدر فإن الجاهل من اهل الشرق بلغات الغرب لا يزيد عن الجاهل من اهل الغرب بلغات الشرق وان ارادوا علم المقامرة والرقص وفنون الغناء وما يحتاج اليه من آلات اللهو فالشرق يفخر بخلوه منه ويستعيذ بالله من ان يطرق بلاده وارضه على ان النوَر من اهله وهم الذين لا يعزون الى عشيرة ولا ينسبون الى قبيلة قد نالوا من فنون الغناء والرقص ما لم يصل اليه الغربيون وان ارادوا بالعلم ما يتوصل به الى استعباد الانسانية او اهلاكها فهذا مباين لما اوجبته الشرائع المقدسة وطبعت عليه الإنسانية من الإخاء والمساواة واستقلت به العقول من ايجاب التمدن والعمران فكيف يليق بفاضل ان يحض على تعلمه او يحث الناس على اقتنائه فصفحا ايها الكرام وعفوا فإني وايم الحق كلما لمحت كلامكم المنظوم في هذا الباب او المنثور وقفت موقف الحائر المفكر التمس لكم العذر وليس الا الغيرة على الشرق اذ شاهدتم فيه الانحطاط والمرء غيور على من احب وحب الوطن من الإيمان ونحن نشكركم على ذلك لكن ليتكم عرفتم ان ذلك لم يكن عن ترك العلم كما زعمتم بل عن ترك العمل بالعلم فإن علمنا المقدس الذي فضلنا به على الغرب وغايته تطهير النفس من كل دنيئة واتصافها بكل

مكرمة يأمر بالمؤاخاة والوداد والمساواة والاتحاد ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وهو حصن منيع لوالتجأنا اليه فاليه يجب ان تدعـوا اخوانكم الشرقيين وعندها يسفر النجاح والله ولي التوفيق

حاريص يوسف الفقيه

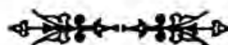
(العرفان) لايخفى أن القصد مباراة الغربيين في العلوم التي جعلتهم سادة العالم وانتجت تلك الاكتشافات والاختراعات المدهشة



يا صاحب العرفان

سلام الله ورحمته وبركاته عليك اما بعد فإن رجلا من الوردانية التابعة اقليم الخروب اسمه الشيخ علي بن الحاج محمد مصطفى قد جاء الى بعلبك في اواسط جمادى الثانية وهو رجل عامي لا يعرف شيئا من قواعد العربية ولا دخل مدرسة وانما يحفظ بعض القرآن الكريم ويستشهد ببعض الاحاديث النبوية الكريمة و يمكنه ان يقول كلمتين غير ان مقصده الإخلاص في الإرشاد والنصيحة فطاف قضاء بعلبك قريـة قريـة استغرقت سياحته نحو شهرين فكان يدعو الناس الى الفة القلوب واتحاد كلمة المسلمين ومعاملة الوطنيين باللين والرفق واقامة العدل بينهم والمحافظة على الحقوق واقامة شعائر الدين ويؤذن في الناس ويعلن بحي على خير العمل ويحثهم عـلى الصلاة وتعطيل يوم الجمعة وجعله يوم اجتماع وتعبد ويتلو عليهم آيات القرآن العظيم ويزجرهم بمواعظه الى غير ذلك من النصائح وكان ايها الأخ الكريم يتعفف عن ان يتناول شيئا من المال حتى اذا عرض عليه يأباه كل الإباء لا بل شاهدته اذا رأى بائسا يحن اليه ويتصدق عليه بما يلهمه الله ثم غادر البلاد وقد خلف اثراً تذكره له الناس بعد حين من بناء مساجد واعلان اذان وتعطيل جمعة واقامة شعائر الدين الى غير ذلك مما اكد لدينا ان ما كان لله ينمو فاخبرني ايد الله بك الدين وحفظ بك الوطن وشيد بك صرح الادب ماذا فعلته ... واي اثر خلفته وراءها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعلبك توفيق الصاروط



التقريظ والانتقاد

القضاء في الإسلام

ألمعنا الى هذه المحاضرة النفيسة في الجزء الماضي ورأينا الواجب يدفعنا إلى قول كلمة مسهبة عنها ونقل نبذمنها ليعرف قراؤنا الكرام فضل منشئها ونفاسة محتوياتها

رسالة القضاء في الاسلام صغيرة الحجم غزيرة العلم وحبذا لو خلت من اغلاط لا يسلم منها كتاب وقد صحح بعضها بالقلم وأعرض عن تصحيح البعض

استدل على أن القضاء الإسلامي قائم بنفسه مستقل عن كل شرع سواه وأن لاصلة لهالبتة بالشريعة الرومانية بأدلة دامغة

١ أن القانون الروماني لم يتم وضعه إلا في بضعة عشر قرنا وأكثره بني على العادات والاعتقادات في الامة الرومانية بخلاف القضاء الاسلامي فإنه نما في فترة قليلة وهو مأخوذ من الكتاب والسنة

٢ ذكر التاريخ ما أخذه العرب من العلوم الغريبة عن غيرهم وذكر اسماء المترجمين والناقلين ولم يذكر بينها شيئا عن القضاء

٣ العلوم المنقولة بقي عليها مسحة من العجمة والقضاء له لغة عربية خالصة

٤ لو اخذت الشريعة الاسلامية شيئا من الشرع الروماني لتسربت اليها بعض خزعبلاتها كمحاكمة الحيوانات ونبش الموتى ومحاكمتهم الى غير ذلك وقد تعالت الشريعة الإسلامية عن ذلك علوا كبيرا

ثم ذكر عدم الحاجة في زمن الرسول عليه السلام والخليفة الأول لنصب قضاة مخصوصين لما كان عليه المسلمون من الاقرار بالحق والتكلم بالصدق ولما كثرت مشاغل الخليفة الثاني نصب قضاة من قبله فجعل ابا الدرداء بالمدينة وشريحا في البصرة وابا موسى الاشعري في الكوفة واخذت وظائف القضاء تتقلب إلى أن اصبحت تجارة

وقد ذكر الائمة الأربعة ومآخذهم ومكان انتشار مذاهبهم ولم يذكر الإمام جعفراً عليه السلام ومآخذه وتابعيه جريا على سنن المؤلفين والمؤرخين الذين لم يشيروا اليه تحزبا وتعصبا وتحاشيه من ذلك

وبعد ذلك نقل من الائمة ضرر سدباب الاجتهاد ولم يذكر بل لم يشر إلى أنه عند الشيعة بقي مفتوحا على مصراعيه إلى يومنا هذا ! ! !

ولما ذكر آداب القضاء والقضاة قال ولقد شرطوا على القاضي أن يكون : « موثوقا به في عفافه، وعقله، وصلاحه وفهمه ، وعلمه بالسنة والآثار واقفا على المسائل الفقهية ، مقتدرا على فصل الدعاوى ، مهيبا وقورا ، وحكيما ، وجيها ، صبورا . يتقي الله ويقضي بالحق . ولا يقضي لهوى يضلّه ، ولا لارغبة تغيره ، اولرهبة تزجره لا صغيرا ولا معتوها ولا أعمى ولاأصم وجعلوا من آدابها : أن لايطلب القضاء بقلبه ولا يسأله بلسانه وأن لايكون فظاً غليظا بل شديدا من غير عنف ، ليناًمن غير ضعف

وأن لا يجلس للقضاء وحده ، لأنه يورث الشبهة وأن لا يسلِّم ولا يسلَّم عليه في مجلس الحكم وأن لا يقدم رجلا جاء غيره قبله

وأن لا يسارّ أحد الخصمين . ولا يشير اليه ، ولا يكلمه بلغة لا يفهمها خصمه

وأن يقضي — إذا أمكن — من غير أن يوغر الصدور وأن يبين للمقضي عليه وجه قضائه ، وأوجبوا عليه رد الهدية ولو تأذى المهدي بالرد ، يعطيه مثل قيمتها ولو تعذر الرد لعدم معرفته ، أو لبعد مكانه ، وضعها (أي القاضي) في بيت المال

وهنا أورد أمثالا قضائية مفيدة جداً وبحث بحثا دقيقا في شهادة المرأة وغير المسلم وأثبت بقضايا تاريخية وجود مايشبه لاستنطاق والادعاء العام في صدر الإسلام

وذكر أمثالا كثيرة من القضاء الجديد الموجود نفسه في القضاء الاسلامي

وقال « ولو انه أتيح لهذه الشريعة — خلف فالح ، سار على سنة ذلك السلف الصالح ، لانفردت عن الأشباه وتنزهت عن النظائر

وهو وإن كان شرعاً اسلامياً فقد كفل العدل والنصفة لكل من نزل على حكمه مسلما كان او غير مسلم

لهذا ولأمثاله ، لقبت هذه الشريعة ، بالشريعة السمحة وهذه المفاخر الصحيحة التي يعرفها التاريخ الحق ، لا تلك البدع العريقه بالوهم . فإذا استفاق الخالف . واقتفى سنة السلف . ونبذ القشور ، وعاد إلى اللباب . فقدعاد إلى هذا الوطن ، عصره الاول الاغر المحجل

فيجدر بكل مسلم بل كل عربي اقتناء هذه المحاضرة النفيسة التي جمعت في صفحات ما لا تجمعه المجلدات وثمنها زهيد جدا مما دل أنها طبعت للمنفعة لا للربح

المطبوعات الحديثة

الحمدانيات (١)

مجموعة رسائل منوعة المواضيع كتبت بقلم سليم افندي عباس حمدان في الولايات المتحدة وقد عاد صاحبها إلى وطنه ونشر كثيرا من المقالات الشيقة على صفحات الصحف البيروتية وفي هذه المجموعة مقالات قيمة في مواضيع مختلفة كقيمة الحياة والاتحاد والحرية واللغة العربية وكلها دليل ساطع على حرية كاتبها وطهارة وجدانه

نصائح الهدى ونور الهدى (٢)

كتابان الفهما كاتب الهدى النجفي اولهما في بيان حقيقة البابية فصل فيه الكلام تفصيلا كافيا وافيا مستقاة من موارد صحيحة ومستندة الى حجج متينة وثانيهما في جواب اسئلة ودفع شبه وقعت لأحد أدباء جبل عامل فأزال تلك الشبه بما فتح الله عليه وهو يرجو من كل مادي لا تقنعه تلك الاجوبة الاستيضاح منه ليجلو غياهب شبهه ولم يعلم حضرته أن ماديي هذا العصر خاصة خريجي المدارس منهم تلقوا الإلحاد عن تقليد وجهل لا عن اجتهاد وعلم فنشكر للعلامة صاحب الهدى غيرته على الدين وجهاده في تأييد الإسلام والمسلمين

مجموعة الرابطة القلمية (٣)

كل من رأى هذا الكتاب بتجليده وورقه وطبعه واتقانه ومواضيعه يعلم مقدار الرقي الباهر الذي وصل اليه مهاجرو السوريين في اميركا وقد حوت هذه المجموعة النفيسة طرفا صالحا من اقلام مشاهير الكتاب في العالم الجديد خاصة جبران خليل جبران وأكثرها من منظوم ومنثور مصوغة في قالب جديد بأسلوب افرنجي غير عربي وهو ما جرى عليه واستحسنه الكثيرون وعدوه تجددا وتحسينا (وللناس فيما يعشقون

(١) طبعت في المطبعة التجارية السورية الأميركية في نيورك سنة ١٩٢٠ م طبعا جيدا على ورق جيد فجاءت في ٢٢٥ صفحة (٢) طبع الأول في مطبعة دار السلام ببغداد فجاء في ١٥٦ صفحة ويطلب من السيد عبد الأمير آل السيد حيدر في الكاظمية وطبع الثاني في المطبعة العلوية بالنجف الأشرف طبعا جيدا فجاء في ١٢٠ صفحة ويطلب من السيد محمد الصحاف الكتبي في النجف (٣) طبع في المطبعة التجارية السوريه الأميركية نيورك شارع كرينويش رقم ٧٤ فجاء في ٣١٨ صفحة كبيرة

مذاهب) فنشكر لستشار الرابطة القلمية ميخائيل افندي نعمه هذه الهدية القيمة

لوسيل (١)

رواية غرامية،مترجمة عن الإفرنسية ذات ثلاثة فصول ترجمها وجيه افندي بيضون من منضدي الحروف الأذكياء في دمشق وقد نشرتها مجلة الطرائف الروائية التي تصدر مرة في الأسبوع عن دمشق

الزهرة

كانت هذه المجلة تصدر في حيفا باسم (زهرة الجميل) وهي روائية غير أنها اصبحت هذا العام مجلة جامعة يكتب بها فريق من كتاب فلسطين وصدر العدد الأول منها بأسم (الزهرة) بحلة قشيبة واتقان باهر فنشكر اصاحبها جميل افندي بحري همته الناهضة

قائمة مكتبة التوفيق في بيروت

اصدر توفيق افندي كبوش قائمة لمكتبته عن سنة ١٩٢٢ — ٢٣ لسنتها الرابعة عشرة من تأسيسها وهي ترسل مجانا لمن يطلبها

بيان مدرسة الفنون في صيدا

اشتهرت هذه المدرسة الأميركية في رقيها وعنايتها بالتعليم لهذا أقبل الوطنيون عليها خاصة المسلمون منهم وقد اصدرت بيانها لسنتها التاسعة والثلاثين وذلك لسنة ١٩٢١ — ١٩٢٢ وهي تفتح ابوابها لطلابها في ٤ تشرين الأول ورسمها المدرسي للخارجيين ٥٠ ريالا اميركيا للصفوف العليا و ٤٥ للصفوف الوسطى و ٣٥ للإبتدائية ويضاف للداخلي ١١٠ ريالات للجميع . وحبذا لو تسنى لها تخفيض قيمة رسمها ليكون الاقبال عليها اكثر فنرجو لها رقيا وازدهارا

الناشئة

أتانا العدد الاول والثاني من هذه المجلة التي تصدر عن بغداد لمنشئها ابراهيم افندي صالح شاكر ومديرها المسؤول حسين افندي البياتي وهي مجلة شهرية جامعة قيمة اشتراكها خارج العراق مائة غرش مصري وعدد صفحاتها ٤٨ صفحة فنرجو لها الرواج والانتشار



(١) صدر العدد الأول والثاني في ٨٤ صفحة وقيمة اشتراكها في الخارج ٧٥ غرشا مصريا

اهم الأخبار والآراء

المجلس النيابي اللبناني

فإن كنتم نوابه أخلصوا له والا ففي التاريخ انتم نوائبه

قضي الأمر وانتخب أول مجلس نيابي في لبنان الكبير بعد كر وفر وقيل وقال وبطرق لامجال لإيضاحها الآن أما الذين فازوا في تلك المعمعة فهم النواب الآتية اسماؤهم وكان الانتخاب في جميع انحاء لبنان الكبير يوم الأحد في ٢٤ رمضان سنة ١٣٤٠ و ٢١ ايار سنة ١٩٢٢

بيروت

١ الدكتور حليم قدوره (مسلم سني)
٢ محمد افندي المفتي 〃 〃
٣ المحامي اميل اده (ماروني)
٤ نخله بك التويني (ارثوذكس)
٥ الدكتور ايوب ثابت (بروتستانت)

لواء لبنان الجنوبي (جبل عامل)

٦ نجيب افندي عسيران (مسلم شيعي)
٧ فضل بك الفضل 〃 〃
٨ يوسف بك الزين 〃 〃
٩ المير خالد شهاب (مسلم سني)
١٠ نصري بك العازوري (ماروني)
١١ رزق الله افندي نور (كاثوليك)

لواء جبل لبنان

١٢ حبيب باشا السعد (ماروني)
١٣ الشيخ يوسف الخازن 〃
١٤ نعوم افندي باخوس 〃
١٥ نعوم افندي ابكي (ماروني)
١٦ الدكتور نخله الأشقر 〃
١٧ الأمير فؤاد ارسلان (درزي)
١٨ رشيد بك جنبلاط 〃
١٩ الشيخ ابراهيم المنذر (ارثوذكس)

لواء طرابلس

٢٠ نور بك عام الدين (مسلم سني)

لواء لبنان الشمالي

٢١ عبود بك عبد الرزاق (مسلم سني)
٢٢ وديع بك طربيه (ماروني)
٢٣ الدكتور مسعود يونس 〃
٢٤ يعقوب افندي نحاس (ارثوذكس)

(لواء البقاع)

٢٥ السيد احمد الحسيني (مسلم شيعي)
٢٦ ابراهيم بك حيدر 〃 〃
٢٧ حسن بك قزعون (مسلم سني)
٢٨ شبل افندي دموس (ارثوذكس)

٢٩ عبد الله بك ابو خاطر (كاثوليك) ٣٠ موسى افندي نمور (ماروني)

ومن بين هؤلاء الأعضاء الثلاثين خمسة من الذين كانوا معينين في اللجنة الادارية المنحلة وهم الشيخ يوسف الخازن ورشيد بك جنبلاط ونعوم افندي اللبكي وابراهيم بك حيدر ونصري بك العازوري

وانتخب حبيب باشا السعد رئيسا للمجلس وقد افتتح المجلس فخامة الجنرال غورو بخطاب انيق وأخذ المجلس يعقد جلساته فنرجو لهذا الوطن البائس والشعب التعس على يد هذا المجلس وفيه نخبة من منوري وسراة البلاد—رقيا وفلاحا وتقدما ونجاحا هذا إذا كان مخيرا غير مسير وإلا فحسبنا الله ونعم الوكيل

عيد الفطر السعيد

كان عيد الفطر السعيد هذا العام يوم السبت في ٢٧ ايار سنة ١٩٢٢ في أغلب الأقطار الإسلامية ما عدا صيدا وبيروت وبعض الجهات فإن عيدهم كان يوم الأحد باتمام عدة رمضان ثلاثين وقد تبودلت الزيارات بين الوطنيين على أتم الولاء نسأله سبحانه أن يعيده على الامة الإسلامية المنتشرة بأقطار الأرض وقد رفعت لواء عزها واستعادت مجدها سالف مجدها

تذكاران مجهولان

احتفل في الحجاز والعراق وشرق الأردن بعيد الاستقلال وذلك في التاسع من شعبان لكن لم نشعر نحن بهذا العيد ! ! ! وأعدّ بعض الصحافيين والوطنيين حفلة باهرة ليوم تذكار الشهداء السوريين الذين قتلهم جمال وهم من نوابغ منوري الأمة وسراتها فمنعتهم الحكومة عن إتمام عملهم لاسباب خاصة فاكتفوا بوضع اكاليل على اضرحتهم بصورة بسيطة فمتى نعرف لهؤلاء الشهداء حقهم ونشيد قبورهم ? متى عرفنا قدر المصلحين وقيمة الرجال العاملين

حقوق العامليين—مازالت حقوق العامليين مهضومة لم يأبه لها اولياء الأمر بعد تمام الإحصاء وانتخاب النواب وذلك لما يرون فيهم من التنازع والتخاذل والتزاحم على الوظائف بغير استحقاق فوجدوا عاملا خاملا فقالوا له بلسان الحال ابق راقدا في خمولك لندوس حقوقك بأقدامنا وكذلك نفعل مع اخوانك البعلبكيين ومتى استيقظت من سباتك وصحوت من سكر خصامك وقدمت لنا الأكفاء وحاسبتنا على هضم حقوقك مجتمعا

لا متفرقا نقول الك هاك ما تطلب واليك ما ترغب فقد كفاك حرمانا لأنك برهنت عن وجودك واستعضت بقيامك عن قعودك والسلام على العاملين

سلام ولو أنا نسيء إلى الألى أساءوا إلينا ما مددنا لهم يدا

العراق ونجد

سطا النجديون على حدود العراق فقتلوا ونهبوا لكن لم يلبثوا أن ولوا مدبرين ثم أعادوا الكرة المرة بعد المرة فعقد العراقيون مؤتمرا عظيما في كربلا لدفع شر هؤلاء واجتمع في العاشر من رمضان مندوبون من قبل الملك فيصل والسلطان ابن السعود والمندوب السامي في العراق وذلك في المحمرة واتفقوا على شروط مرضية على أن يعيدوا هذا الاجتماع في بغداد . والعراقيون اليوم يطلبون تخفيف وطأة الانتداب الانكليزي أو ازالته وعساهم يتوفقون لبعض امانيهم بفضل تضامنهم وتآخيهم

و إنه لتسرنا تلك النهضة المباركة في سبيل احياء المعارف فقد اسسوا في بغداد أساس جامعة كبرى تدعى (جامعة اهل البيت) وفي كربلاء مدرسة تدعى المدرسة الفيصلية إلى غير ذلك من المساعي المشكورة والأعمال المبرورة

وقد حصل تغيير في بعض الوزراء فعين محمد جعفر ابو التمن التاجر الشيعي المشهور وزيرا للتجارة فأصبح للشيعة في العراق وزيران وهما هذا الوزير الجديد ووزير المعارف السيد محمد علي الشهرستاني فنرجو لهذه الدولة العراقية الفتية توفيقا في أعمالها واخلاصا في جميع احوالها

مصر ما زال سعد باشا زغلول الزعيم الوطني الكبير ورفاقه في منفاهم ومابرح المصريون يتذمرون من الحالة الحاضرة وقد قتلوا مؤخرا (بيكباشيا) إنكليزيا واعلنوا حدادهم في عيد الفطر فلم يتزاوروا به حسب العادة قائلين

يفرح هذا الورى بعيدهم ونحن أعيادنا مـآتمنـا

السيد صالح رضا توفي في مصر السيد صالح رضا شقيق الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار وقد كان على جانب من الفضيلة والأخلاق فنعزي عنه شقيقه ونجله ونسأل له الرحمة والرضوان

صاحب الاحوال — سجنت الحكومة العسكرية في بيروت صاحب الأحوال لنشره خبرين غير صحيحين وهما الحكم على المستر كراين والتجنيد الفرنساوي وقد حوكم وحكم عليه بالسجن شهرين وبغرامة مقدارها الف فرنك



فهرس الجزء التاسع من المجلد السابع

العرفان

ذو القعدة سنة ١٣٤٠ | تموز سنة ١٩٢٢

المجالس النيابية

بمناسبة تأليف مجلس نيابي في حكومة (لبنان الكبير) أحببنا كتابة مقال مشبع عن أصل المجالس النيابية والقصد منها وما هي عليه في الحكومات الراقية راجين لمجلسنا الجديد توفيقا لخدمة الوطن وسعيا حثيثا لرقي البلاد

اعتاد الإنسان على تقديس عمل الجماعة، وتحبيذ ماصدر عن الجمعيات، لاعتقاده أن عمل الفرد يكون عرضة للخطأ وهدفاً للغلط، بخلاف عمل الجماعة التي لاتجتمع على باطل إلاماندرولو رويت عن جماعة متكثرة تطمئن لروايتك النفوس وإن كانت سيرة العقلاء على العمل بخبر الواحد ومهما بلغ المرء من الثقة فإنه يخطىء أحياناً كثيرة وقل ما تجتمع الأمة على خطأ حتى قيل خطأ الجماعة خير من صواب الفرد مالم تكن الجماعة مسوقة إلى الخطإ بشبهة او عادة

نحن نعتقد أنه يوجد افذاذ من النــاس حكمهم العدل، وقولهم الفصل، وللنفس بهم طمأنينة وهم موضع الثقة، بيد أن عمل الجماعة أتم، وحكمها أمتن وأحكم، ولهذا نزع الناس إلى الحكم الشوروي، واشرأبت اعناقهم إلى المجلس النيابي، فكان محط آمالهم وموضع ثقتهم ولو لم ينل منه بعضهم ما يحبون

ليس عهد الشورى بالعهد الجديد ولا هو بالبدعة المستحدثة وإنما اكتسب هذا الشكل بما بلغته الأمم والحكومات من الرقي الباهر، والتمدن الزاهر، وما لاقته في حكم الفرد من جور واستبداد، وسلب حقوق واستعباد، وميل مع الهوى، وانحراف عن الهدى، وتنكب عن جادة العدل والتقوى.

«المجالس النيابية جماعات مختلفة العناصر غير اسمية. وهي تتشابه كثيرا في صفاتها وإن اختلفت طريقة تكوينها بحسب الامم والازمان. ولروح الشعب فيها أثر هو إضعاف تلك الصفات أوتقويتها إلا أنه لايمنع من ظهورها البتة وتتشابه المجالس النيابية في البلاد المختلفة كاليونان وايتاليا والبرتقال واسبانيا وفرنسا وامريكا من حيث المداولات والقرارات تشابها عظيما فتتشابه الصعوبات الناشئة عن ذلك امام جميع الحكومات

النظام النيابي هو اقصى ما تصبو إليه الامم المتحضرة في العصر الحاضر لأنه يعبر عن فكر سائد في الناس و إن كان علم النفس يراه خطأ وهو أن العدد الكثير أقدر من العدد القليل على البت في الأمور بالعقل والروية والاستقلال(١) »

إذا عرفت ما هو المجاس النيابي وبعبارة أخرى ما هي الديموقراطية أي حكم الأمة والشعب ويقابلها الاريستوقراطية أي حكم الأفراد أو الأشراف وماهو الدستور قلنا لك إنه أصلح للأمم الراقية من الحكم المطلق إذا استجمع الشروط وإلا فقد يكون وبالا على الأمم التي لم تعد له عدته، ولم تشرب نفوس بنيها محبته، كما جرى في المملكة العثمانية التي كان الدستور وبالا عليها والبس الاستبداد ثوبا ثانيا على آخر طرز فأنتج الفوضى والبلبال واصبح أكثر مدعي الحرية والعدالة والإخاء والمساواة حميديين كما قال حافظ ابراهيم

كان عبد الحميد بالأمس فردا ... فغدا اليوم الف عبد الحميد

(١) روح الاجتماع ص ٣٤١

والأمر كما قال الكواكبي «يجب قبل مقاومة الاستبداد تهيئة ما ذا يستبدل به الاستبداد»

قلنا إن المجالس النيابية والحكومات الشورويةليست بنت يومها ووليدة عصرها وإنما وجدت من قديم الأزمان لكنها تخذت شكلا جديدا شأن سائر العلوم والاختراعات فقد قيل إن مملكةسبا العربية اليمنية كانت حكومة شوروية واستدلوا على ذلك بالقرآن الكريم إذأجابت ملكتها حين حطمها سليمان بجنوده «ما كنت قاطعة امراحتى تشهدون» مما دل أنها لا تأتي بعمل دون مشورة قومها وشعبها وفي التاريخ أن مجلس الشورى كان في عهدها منتظما من ثلاثمائة وثلاثة عشر عضوا كل عضو يمثل في عاصمة الملك الفا من الرعايا وكذلك لم تكن تخلو ممالك رومية واثينا وفينيقيا ومصر وغيرها من الحكم الشوروي ومن يتتبع صفحات التاريخ يجد البرهان الساطع على ما نقول

أما في العهد الإسلامي فقد كان عصر النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين عصراً شوروياً محضاً وفي القرآن عدة آيات تدل على الشورى منها وشاورهم في الامر وأمرهم شورى بينهم حتى سميت السورة التي منها هذه الآية الكريمة سورة الشورى

فأنت ترى أن الدين لا يمنع من الشورى بل بالعكس يأمر بها لكن الذين يستشارون يجب أن يكونوا من صفوة رجال الأمة التي تلقي اليهم مقاليدها، ويقع عليهم اختيارها، وتضع بهم ثقتها، وإلا كانوا عليها شرا ووبالا

وكان للعرب في زمن الجاهلية وفي بدء البعثة مجتمع شوروي يدعى (دار الندوة) والندوة من جملة الاعمال التي وزعت على القبائل فكانت الندوة

في ادارة بني عبدالدار وفيها تآمر المشركون على مقاطعة بني هاشم لقيامهم بنصرة محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم وقد كتبوا عهدا بذلك علقوه في الكعبة ولما مضى عليه مدة أخبرهم النبي أن الأرضة أكلته ولما نبئوا بذلك وكان اتفق بعضهم على قبح هذا الأمر رفعوا الحصار عنهم فدار الندوة استعملها العرب للمكان الذي يجتمعون به ويتشاورون وهو يشبه المجلس النيابي كما أن من جملة اعمالهم المشورة وهي تشبه رئاسة الشورى او مجلس الاعيان وكانت مختصة ببني اسدومهما يكن من الأمر فالشورى ليست من مبتدعات هذا العصر ولم يختص بها مصر دون مصر ولكنها اليوم اكثر انتظاما

المجالس النيابية في العالم

«انكلتره — لها مجلسا شورى وهما مجلس اللوردة (الاعيان) وهو مؤلف من ٦١٥ عضوا ومجلس العموم وهو عبارة عن ٦٧٠ عضوا وينتخبون مرة كل سبع سنوات ويحق لكل انكليزي يملك بيتا اوارضا أو يدفع اجارا سنويا عشر ليرات وله من العمر ٢١ سنة أن ينتخب ويُنتخب ماعدا القضاة والمأمورين فإنهم ينتخبون فقط

فرنسا — يتألف مجلس شيوخها من ثلاثمائة عضو ويشترط أن يكون العضو في الاربعين من سنيه ومجلس نوابها مؤلف من ٥٩١ عضوا ولا يجوز أن يُنتخب من كان دون الخامسة والعشرين من عمره ومن لم يخدم العسكرية ويجدد الانتخاب كل اربع سنين

ألمانيا — مجلس اعيانها ٥٨ عضوا ومجلس نوابها ٣٩٧ نائبا يختارهم من جاوز الخامسة والعشرين من سنيه كل خمس سنوات مرة

النمسا — اعضاء مجلس اعيانها ٢٦٦ عضوا ونوابها ٥١٦ نائباً وينتخب من جاوز الرابعة والعشرين ويُنتخب من بلغ الثلاثين

المجر — مجلس اعيانها ٣٩٤ عضوا ونوابها ٤٥٣ نائبا وينتخب من بلغ العشرين ويُنتخب من بلغ الرابعة والعشرين

ايطاليا — يتألف مجلس شيوخ ايطاليا من امراء الاسرة المالكة ومن ٣٩٠

عضوا ينتخبهم الملك · اما مجلس النواب فأعضاؤه ٥٠٨ يُنتخبون مرة كل خمس سنوات وينتخب من جاوز الحادية والعشرين وينتخب من بلغ الثلاثين

الولايات المتحدة — مجلس الشيوخ عبارة عن ٩٢ عضوا أي عضوين عن كل ولاية ومجلس النواب يضم ٣٩٠ نائبا ينتخبون مرة كل سنتين

اليابان — أعيانها ٣٦٦ عضوا ونوابها ٣٧٩ والمنتخِب من بلغ العشرين والمنتخَب من تجاوز الثلاثين

والبلجيك نوابها ١٦٦ واعيانها ١١٠ والدنمرك ١٤٤ و ٦٦ وسويسرة ١٦٧ و ٤٤ واسبانيا ٤٣٢ و ١٨٠ وهولندة ١٥٠ و ٥٠ والبرتغال ١٥٥ و ٥٢ ورومانيا ١٨٣ و ١٢٠ واسوج ٢٣٠ و ١٥٠

أما الممالك التي لا مجلس أعيان لها فهي اليونان ونوابها ٣٦٢ وبلغاريا نوابها ٢٠٨ ونروج ١٢٣ والسرب ١٦٠ والعجم ١٦٢

المملكة العثمانية — أما المملكة العثمانية فقد افتتح أول مجلس نيابي فيها في ٤ ربيع الأول سنة ١٢٩٤ (١٩ آذار سنة ١٨٧٧) وذلك في بدء سلطنة عبد الحميد الثاني ومـا لبث أن أقفل

ثم افتتح بعد ذلك سنة ١٣٢٧ — ١٩٠٩ بعد خلع السلطان عبد الحميد ونفيه الى سلانيك تلو حوادث لم تبرح عن الذهن

وكان عدد النواب ٢٧٨ عضوا منهم ٢٣١ مسلما و ٣٣ مسيحيا و ١٤ يهوديا ويجدد الانتخاب كل اربع سنوات مرة ولكل خمسين الفا نائب واحد وينتخب من بلغ الخامسة والعشرين ويُنتخب من بلغ الثلاثين ومجلس الاعيان لا يجوز أن يكون اكثر من ثلث النواب ويعين اعضاؤه من كبار رجال الدولة بشرط أن يكون العضو متجاوزا الاربعين من سنيه (١) »

وأقدم هذه المجالس النيابية بشكلها الحالي هو البارلمنت الإنكليزي فقد أنشىء أواخر القرن الثالث عشر أي منذ نيف وسبعمائة سنة

ولهذه المجالس النيابية في الممالك الأوربية والأميركيـة واليابان شأن عظيم واهمية كبرى لأنه لا يمكن قطعيا أن يبتّ أمر مـن امـور

(١) لخصها بعض الفضلاء عن بعض المجلات العلمية الأوربية ونشرها في الآثار م ١ ص ٢٢٩ ولخصناها عنها وعن قاموس لاروس

الدولة اشتراعية كانت او ادارية أو حربية أو مالية إلا بمصادقة النواب فإن كان للنائب هناك شأن يذكر فذلك بحق ولا ترى بتلك المجالس حزبا واحدا بل تتكون من حزبين أو أكثر وهذا ما يوقد بها نار المباراة والمنافسة فلا تدع صغيرة ولا كبيرة وهذا المجلس النيابي العثماني مع ما بذله الإتحاديون من العناء والتلاعب حتى توصلوا إلي انتخاب مرشحيهم فيه فقد نبت في المجلس أحزاب مخالفة أقاموه وأقعدوه وإنك لترى من حوادث المجالس الكبرى ما يضحك الثكلى من صفع وشتم ولكم وضرب وسباب لكن الكل متفقون على المصلحة العامة وإعلاء شأن الوطن

أما حكومة لبنان الكبير التي يبلغ عدد نفوسها في الإحصاء الجديد زهاء سبعمائة ألف كما فصلناه سابقا فقد عين لها أولا لجنة إدارية كانت مقدمة للمجلس النيابي أو التمثيلي وبعد الإحصاء انتخب أو عين ٣٠ نائبا روعيت فيها النسبة الطائفية وتألف المجلس وجل أعضائه من خيار الأمة فهل يكون له في ظل الإنتداب كلام مسموع ، وصوت مرفوع ، أم يبقى على هذه الحال فلا يسمن ولا يغني من جوع ؟! وكانت فاتحة اعمال المجلس برقية لرئاسة الجمهورية الفرنسوية يحصر بها نيابته عن الشعب اللبناني دون سواه وينكر على الجمعيات المنتشرة في مصر وسواها دعواها وقد كان لهذه البرقية صدى رددته الصحف اضطر المجلس اخيرا الى تغييره بما يزيل الريبة من النفوس

والمجلس اللبناني لم يزل في مهده فمن العبث أن ننتظر منه الاعمال الجسام وإنما ننظره إلى حين فإن أحسن أحسنا له المقال. ونحن مادمنا لم نترب تربية سياسية وطنية صالحة ولم نضح بالمصالح الخاصة على مذابح المصالح العامة فمن الأفن في الرأي أن نترقب فلاحا ونجاحا

ويجمل بنا أن نختم هذا الفصل ، بكلمات لپول دومر صاحب كتاب البنين وهي القول الفصل

ولكن قبل كل امر ينبغي لك ان تعلم أن الدستور تكون مكانته بقدر ماتكون مكانة اخلاق الامة وطباع ابناء الوطن

لا اجمل من الدستور إذا عرف ابناء الوطن كيف يستفيدون من خيراته ، ولا افظع منه إذا جرى هؤلاء الابناء مجرى ما فيه من السيئات

ففضائل الدستور ومعايبه الخاصة ثانوية بالنسبة لفضائلنا ومعايبنا فهي في المكان الاول اذا اردنا أن نستفيد من هذا الدستور

ولذلك نثبت في هذا المقام ما قاله مونتسكيو من « ان فضائل ابناء الوطن تجعل للدولة قوى اكثر من القوانين والأنظمة »

بم تكون الفضيلة الوطنية ؟

– تكون قبل كل شيء بحب الوطن

ثم بالاهتمام في المصلحة العامة التي يجب ان تنزل فوق كل المصالح الخاصة ، وباحترام قوانين البلاد الصادرة عن ارادة الامة ، وبالتعلق الخالص بالحرية ، وبتبادل عاطفتي العدل والمساواة بين ابناء الوطن ، وبتأييد الاخاء الذي يوحي بارتباط العلائق بين أبناء الامة ويدعو الى التضامن في مدلهم الاوقات

فإذا تحلى المرء بهذه الفضائل الوطنية مع فضائله الخاصة كان رجلا صالحاً لهذا الوطن المحبوب ، لأن سيرة الرجل تفيد الحكومة الديموقراطية اكثر من كل الخطب سواء انخرط في الاحزاب السياسية او لم ينخرط ، او اعتقد بهذه الخطة وبشَّر بها لدى الناس او لم يعتقد ، فاخلاق الامة هي المعول عليها في الاستفادة من الدستور

هذا هو المثل الصالح ايها الفتى ! فعليك بتحديه فقد علمت كيف ينبغي ان تثبت في ارادتك وشجاعتك وتذعن لواجبك

الواجبات الوطنية تنزل بجانب واجبات الرجل الذاتية وواجبات رب البيت ، لأنها ليست اقل طلبا للاحترام ، بل يتطلب القيام بها استبصارا واخلاقا فاضلة اكثر مما تتطلب تلك الواجبات

مهما كنت ايها الفتى الناهض هماما غيورا في منافسة الاحزاب السياسية فقد ينبغي

لك أن تكون من ذوي الافكار الحرة والاخلاق المستقلة لتميز مصلحة الوطن وتنزلها فوق كل مصالح الاحزاب ان لم نقل كل المصالح من حيث هي مصالح

نعم إن وجود الاحزاب السياسية في الحكومات الديموقراطية امر طبيعي قانوني، ولكن ينبغي ان تكون غايتها نشر افكارها والتبشير بخطتها والسعي في انتخاب رجالها للنيابة والدفاع عن المرشحين للانتخاب، وبعبارة مختصرة ان تقوم بما يتقاضى جهاد الانتخابات . هذه هي وظيفة الاحزاب السياسية، واما اذا كانت ترغب في ان تراقب رجال الحكومة او رجال الأمة وتجري المظالم الكريهة وتقلد جماعة المنتخبين (بالكسر) طوق القهر فقدأتت بما يشمئز منه كل وطني مريد، لأن جور الجماعات السياسية جرح من جروحات الديموغجية(١)

وبعد فإن الحكومة الديموقراطية ترغب في ان تكون الحرية مطلقة والمساواة بين ابناء الوطن موطدة والعدل لجميع افراد الرعية موطداً(٢)» .

نسأله سبحانه أن يأخذ بيد هذه الأمة لرأب الصدع، وتوحيد الجمع، وأن يوفقها للخدمة الصحيحة، ولنشر الآراء الحرة الصريحة، إنه سميع مجيب

حكم عربية

يضرُّ الناس انفسهم في ثلاثة أشياء ١ الإفراط في الأكل اتكالا على الصِحة ٢ وتكلف حمل مالا يطاق اتكالا على القوة ٣ والتفريط في العمل اتكالا على القدَر

كنت أنا والعباس وعمر نتذاكر المعروف فقلت أنا (خير المعروف ستره) وقال العباس (خيره تصغيره) وقال عمر (خيره تعجيله) فخرج علينا رسول الله فقال فيمَ أنتم ؟ فذكرنا له فقال (خيره أن يكون هذا كله فيه)

إذا بلغ المرء من الدنيا فوق قدره تنكرت للناس اخلاقه

من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمّك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك

(الإمام علي عليه السلام)



(١) حكم الجماعة الفوضوي (٢) البنيان ١٧٨–١٨٠

لبيك يا وطني

إن ضاق ياوطني علي فضاكا فلتتسع بي للأمام خطاكا
بعثت ثراك دمي فإن أنا خنتها فلتنبذني إن ثويت ثراكا
بك همت أو بالموت دونك في الوغى روحي فداك متى اكون فداكا
ومتى بحبك للمشانق ارتقي كي ترتقي بعدي عروش علاكا
هب لي بربك موتة تختارها ياموطني او لست من ابناكا
إن يندمج جسدي بتربك باليا فلتندمج ذكراي في ذكراكا
أو يقتضب نفسي فما لي منة أو لم يمن به علي هواكا
أوجدت في نفسي عليك فإنما هي كل ما عندي وبعض جداكا
هيهات جفني لا يمر به الكرى ما دام جفنك طافحا بكراكا
لك قد خلقت ومنك فيك فنسبتي تقضي علي بأنني ارعاكا
أتراك تضمن لي كرامة مصرع فيه ابيت مجاورا مرعاكا

* * *

كم اورثتك يد السياسة علة فاشرب دمي وأظن فيه شفاكا
ولقد علمت بأن داءك معضل وبفضل تجربتي اصبت دواكا
ويروقني أن الجراح تضاحكت في جسمي الدامي وإن ابكاكا
ولعل صوتي حين أرسل أنتي متموج طرباً وإن اشجاكا
خفف رثاءك لي فإني واثق ألا تشح منيتي بمناكا
واحمل وساماً فوق صدرك من دمي ما كان أحلاه إذا حلاكا
ولئن مزجت دمي بدمعك سائلا فلقد وفيت وما عدمت وفاكا

ماذا عليّ وقد خسرت مكانة | أني أموت لكي اصون حماكا
قد كان حجرك ماحييت يضمني | فإذا قتلت فقد سكنت حشاكا
إن لم أذق لأذود عنك مشمرا | كدر الحمام فلا وردت صفاكا
ثق أنني سأذبُ دونك باذلا | روحي لأرخصها فما أغلاكا

* * *

فليسخط الغربي أني ناهض | أقصى رجاي بأن أنال رضاكا
كذبتك اقطاب السياسة عهدها | فلتضمنن لك الحياة ظباكا
أفيطلبون لك الرعاية ضلة | ما كان اقصرهم وما احجاكا
ستبرهن الأيام أنك دونها | لكنما ستر الزمان نهاكا
ويؤملون لك المعونة باللهى | ما كان افقرهم وما اغناكا
لو أنصفوك لحرَّروك لأنهم | ربحوا قضيتهم بظل لواكا
نقضت مطامعهم صداقتك التي | من اجلها عقدت فهم اعداكا
أثم السكينة حيث يحسن وقعها | وصع المجال إذا استطعت حراكا
والمعرك الادبي يعقب غيره | إن يجحدوك فهل نطيق عراكا

* * *

لبيك يا وطني بكل ملمة | فيها يجيب المشرفيّ نداكا
فلتبنين لك الاسنة والظبى | حصناً اشمَّ به تردّ رداكا
ما اولع الأحرار منك بتربة | يفدون منها بالرقاب رباكا
يصبو قتيلهم بكل صفيحة | أخذته حتى صار من قتلاكا
وأسيرهم يهفو إليك جنانهُ | ولغير أسرك لا يريد فكاكا
يزجي الحنين إليك إلا أنه | بحنينه ناغاك او ناجاكا

بغداد — محمد مهدي البصير الحلي



بنو زهرة الحلبيون



(٨) السيد جمال الدين ابو الحسن علي بن زهرة الحلبي

هو كما في امل الآمل علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسن بن زهرة ابن علي بن محمد بن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق (ع)

كان عالما ثقة جليل القدر استجاز العلامة فأجازه واجاز ولده واخاه وولديه اجازة طويلة مفصلة كثيرة الفوائد واثنى عليهم ثناءاً بليغا وهذا ما جاء منها في لؤلؤتي البحرين مع كلمة للمؤلف

واما السيد ابن زهرة فهو السيد الاجل الانبل علاء الملة والحق والدين ابو الحسن علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسن بن زهرة الحلبي قال العلامة رحمه الله تعالى في اجازته له « وبلغنا في هذه الاعصار ورود الامر الصادر عن المولى الكريم ، والسيد الجليل الحسيب النسيب نسل العترة الطاهرة ، وسلالة الانجم الزاهرة ، المخصوص بالنفس القدسية ، والرياسة الانسية ، الجامع بين مكارم الاخلاق ، وطيب الاعراق ، افضل اهل العصر على الاطلاق ، علاء الملة والحق والدين ابي الحسن علي بن ابراهيم بن محمد (١) بن ابي الحسن زهرة بن ابي المواهب علي بن ابي سالم محمد بن ابي ابراهيم محمد النقيب بن ابي علي احمد بن ابي جعفر محمد بن ابي عبد الله الحسين بن اسحاق المؤتمن (٢) بن ابي عبد الله جعفر الصادق ابن ابي جعفر محمد الباقر عليه السلام ابن ابي الحسن علي زين العابدين

---

(١) في الاصل ابراهيم محمد بحذف (ابن) (٢) في الاصل ابن (ابراهيم) اسحاق

(ع) ابن ابي عبدالله الحسين عليه السلام السبط الشهيد بن علي عليه السلام

نسب تضاءلت المناسب دونه فضياؤه كصباحه في فجره

ايده الله بالعنايات الالاهية ، وامده بالسعادات الربانية ، وافاض على المستفيدين جزيل كماله ، كما انبع عليهم من فواضل نواله ، تتضمن طلب اجازة صادرة من العبد له ولا قاربه السادات الاماجد ، المؤيدين من الله تعالى في المصادر والموارد ، واجوبة عن مسائل دقيقة رقيقة لطيفة ، ومباحث عميقة شريفة ، فامتثلت امره ، رفع الله قدره ، وبادرت الى طاعته ، وان التزمت سوء الادب المغتفر في جنب الاحتراز عن مخالفته ، والا فهو معدن الفضل والتحصيل ، وذلك عن حجة ودليل ، وقد اجزت له ادام الله ايامه ولولده المعظم ، والسيد المكرم ، شرف الملة والدين ابي عبد الله الحسين . ولاخيه الكبير الامجد ، والسيد المعظم محمد بدر الدين ابي عبد الله محمد ، ولولديه الكبيرين المعظمين ابي طالب احمد شهاب الدين وابي محمد عز الدين حسن عضدهم الله تعالى بدوام مولانا ان يروي هو وهم عني جميع ما صنفته في العلوم العقلية والنقلية . او انشأته وافتيت به . او اجيز لي روايته . او سمعت من كتب اصحابنا السابقين وجميع ما اجازه لي المشايخ الذين عاصرتهم ، واستفدت من انفاسهم الى آخره ثم ساق طريقه اليهم

(٩) والده ابو عبد الله الحسين

قد عرفت انه من رجال اجازة العلامة . كان عالما فاضلا فقيها جليل القدر روى عن العلامة واستجازه فاجازه كذا جاء في امل الآمل

(١٠) اخوه السيد بدر الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن زهرة

هو من رجال اجازة العلامة قال في امل الآمل كان من علماء السادات وسادات العلماء من تلامذة العلامة

(١١) ابن اخيه ابو طالب شهاب الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن زهرة

هو من رجال اجازة العلامة لعمه وابيه . قال في امل الآمل فاضل جليل يروي عن العلامة وله منه اجازة مع ابيه وعمه وأخيه وابن عمه وقد بالغ فيها في الثناء عليهم

(١٢) ابن اخيه ابو محمد عز الدين حسن بن محمد بن ابراهيم بن زهرة

هو من رجال تلك الاجازة قال في امل الآمل كان عالما فاضلا فقيها جليل القدر روى عن العلامة واستجازه فأجازه

(١٣) ابو طالب احمد بن القاسم بن زهرة الحسيني

عالم فاضل جليل يروي عن الشهيد . كذا في امل الآمل

(١٤) علي بن محمد بن زهرة الحسيني الحلبي

قال في امل الآمل ونقله عنه صاحب لؤلؤتي البحرين فاضل فقيه جليل القدر روى عن الشيخ طمان بن احمد العاملي

(١٥) النقيب بدر الدين محمد بن زهرة

ذكره ابن الوردي في ذيل مختصر ابي الفداء في اخبار الامير بدرالدين لولو القندشي حين دخل الى حلب شادا[1] على المملكة وعلى يده تذاكر . وصادر المباشرين وغيرهم . قال ومنهم النقيب بدر الدين جرى ذلك في حوادث سنة ٧٣٣ وقال في حوادث سنة ٧٣٦ فيها في المحرم باشر السيد النقيب الشريف بدرالدين محمد بن السيد شمس الدين بن زهرة الحسيني وكالة بيت المال بحلب مكان شيخنا القاضي فخر الدين ابي عمر وعثمان بن الخطيب زين الدين علي الجويني

وقال في حوادث سنة ٧٣٩ وفيها في العشر الاوسط من ربيع الآخر توفي السيد الشريف بدرالدين محمد بن زهرة الحسيني نقيب الاشراف وكيل بيت المال بحلب

(١) الشاد العامل على المكوس

« ومن الاتفاق انه مات يوم ورد الخبر بعزل ملك الامرآء علاء الدين الطنبغا عن نيابة حلب وكان بينهما شحناء في الباطن قلت

قد كان كلٌّ منهما   يرجو شفا اضغانه
فصار كل واحد   مشتغلا بشانـه

وكان السيد رحمه الله حسن الشكل ، وافر النعمة معظما عند الناس شهما ذكيا . وجده الشريف ابو ابرهيم هو ممدوح ابي العلاء المعري

(١٦) الامير شمس الدين حسن بن السيد بدر الدين محمد بن زهرة

كذا جاءت نسبته في ذيل المختصر لابن الوردي ذكره مع ابن عمه السيد علآء الدين في حوادث سنة ٧٤٧ قال وفيها ورد البريـد بتولية السيد علآء الدين علي بن زهرة الحسيني نقابة الاشراف بحلب مكان ابن عمه الامير شمس الدين واعطي هذا امارة الطبلخانات بحلب

اما السيد علآء الدين فأظنه صاحب اجازة العلامة والذي سبقت ترجمته.

هذا جل ما استطعنا تجريده في هذا المقال من اسماء مشهوري (بني زهرة) ونعلم اننا لم نبلغ حاجة في نفوس قراء العرفان الادبآء ولا في نفسنا وعذرنا انطماس آثارهم . وعجيب ان لا تفسح المعاجم مجالا لذكرهم وان لا يكون لهم حظ منها وهي قد تعرضت لترجمة كثيرين ممن ينحطون عنهم في مراتب العلم والشرف ولا يوازونهم في موازين الفضل والجاه ولا نرتاب بأن هناك رجالا من تلك الاسرة الكريمة غير من سردنا اسماءهم في هـذا القسم درست آثارهم ، وطمست اخبارهم ، وعميت علينا انباؤهم

وبعد فأنى لنا بإيفاء الموضوع حقه من التمحيض وان نحيط بما لرجال تلك الاسرة الاعلام من الآثار و كل ما نستمد به مادتنا في الكتابة من المعاجم لا يعدو طريقة الفهارس. على ان في انقطاع العلم منهم بضعة قرون.

وبعد شقة الاتصال بيننا وبين اعقابهم . مما يحول دوننا ودون مـا نتوخاه من التحقيق .

وكيف كان فقد جرينا فيما كتبناه مع قول الشاعر

اذا لم تستطع امرا فدعه   وجاوزه الى ما تستطيع

اعقاب بني زهرة اليوم

لبني زهرة اعقاب متفرقون في البلاد وجمهرتهم في الفوعة ونرى أن سياسة الغالب مـن غير ابناء مـذهبهم اخرجتهم مـن حلب وهم لا يعرفون في هذه الايام ببني زهرة ومنهم على ما روى لنا بعض الاعلام اسرة المرحوم نايف اغا الزعيم الشيعي في تلك الناحية والمظنون ان اسرة بدر الدين في النبطية تتصل نسبتها بسلسلة نسبهم الكريم وفي قرية شحور اسرة تحمل نسبا كما اخبرني بعض العلماء الاجلاء متصلا ببني زهرة . وظن بعضهم أن نسبة الزهراوي اسرة العلامة المرحوم الشهيد السيد عبد الحميد الزهراوي الى بني زهرة ولكن الذي يرويه ذلك العلامة ان النسبة الى الزهراء عليها السلام وذلك الاصوب لانه اعرف بنسبه اولا ولان النسبة الى زهرة الزهري لا الزهراوي ثانيا

ولقد وقفت عـلى صورة نسب لشريف فوعي يتصل ببني زهـرة المعت اليه في تضاعيف المقال والحمد لله في البدء والختام

النبطيه   سليمان ظاهر



لقد جربتهن

لقد   جربتهن   وجربتني   حوادث كم غصصت لها بريقي
فلم أرَ يوم رفقٍ من رفيق   ولم أرَ يوم صدق من صديق

شقراء   عبد الحسين محمود



غيرة للعلامة بهاء الدين العاملي

السيد احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان لاعدمنا فضله الجم وادبه الرائع آمين

كتبت الى العرفان من عهد بعيد ما كتبتهُ من البحث البياني في الجملة الشرطية لأعرض ما خطرلي فيها على الافاضل المشتغلين بهذا العلم ثم خفت ان تثقل هذه المباحث على كثيرين من الادباء قراء العرفان الذين لااشتغال لهم بخصوصيات فن البيان فتوقفت نوعاً بهذا السبب مضافاً اليه شواغل من ضعف الصحة وضعف الهمة

وانا اؤمل من فضله زوال تلك الشواغل الى حين كلها او بعضها ثم اسأله ان يسامحني على ما ظننت من أن مباحث البيان الخاصة تثقل على ادباء العرفان وعلمائه الاعلام وكفى ان يكون بينهم معظم علماء العامليين إن لم يكن كلهم (١)

غرضي من الكتابة الآن ان انتصر للعلامة العاملي بهاء الدين كبير ادباء عصره واشهر علمائه ولا يزال كبيرا بين العلماء والادباء ما بقيت مؤلفاته تقرأ وتفهم

لو كان هذا العلامة حيا لاستغنى عن نصرة مثلي ولربما ايضا كانت نصرتي منصرفا جلها الى طلب الزلفى لا الى تعزيز الحقيقة والعلم نسأله تعالى ان يجعل كل اعمالنا خالصة لوجهه الكريم

انتصر لهذا العلامة على واضع حواشي مقالة بني زهرة المتعة لاشلت يمين كاتبها المحقق السيد سليمان ظاهر

قال صاحب المقال

قال العلامة البهائي العاملي في كشكوله (مما) كتبه الشريف جمال النقباء ابو ابراهيم محمد بن علي بن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق بن الامام جعفر الصادق عليه السلام وهو ابو الرضي والمرتضى رحمه الله الى ابي العلاء المعري

غير مستحسن وصال الغواني بعد خمسين حجة وثمان

فصن النفس عن طلاب التصابي وازجر القلب عن سؤال المغاني الخ الخ

قال صاحب الحاشية (٢) لم يعرف بهذه الكنية وإنا لنربأ بالعلامة البهائي على تحقيقه ومعرفته بالرجال أن يظن المترجم ابا المرتضى والرضي الموسويين اهـ

(١) كثيرون من قراء العرفان العارفين بالبيان مرتاحون إلى بحثك البياني المفيد ويطلبون المزيد وقد تكرم بمقالة مسهبة تأخرت المجلد الثامن

هذا الداعي يرجح بغالب الظن ان العلامة البهائي لا يريد بالرضا والمرتضى العلامتين الموسويين ابني ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم ابن موسى بن جعفر الصادق ولو ارادهما لصرح بذلك وبهاء الدين اعلم وافطن من ان لا يميز بين الرضا والمرتضى العلويين وبين الرضي والمرتضى الموسويين ودليله سلسلة آباء الشريف ابي ابراهيم فإنه ذكرها مطابقة لما جاء في عمدة الطالب الا انه زادفقال فيه انه محمد بن علي بن احمد وصاحب العمدة اسقط ذكر علي وقد جرت عادة النسابين ان يسقطوا بعض الآباء احيانا وهو كثيرمتعارف ولاسيما اذا لم يريدوا التدقيق وعليه فذكر علي هو من تدقيقات العلامة البهائي والظاهر من قول المعري ان الحق في جانبه فإنه اي المعري يقول فيقصيدة ارسلها للشريف ابي ابراهيم جوابا عن قصيدة منه

وارباب الجياد بني علي   مزيروها الذوابل والصفيحا
وخيرا الخيل ما ركبوا فجنب   غراباً والنعامة والجموحا

فمن هم بنو علي هؤلاء غير الشريف ابي ابراهيم واخوته وان لم يكن علي ابوهم كما ذكر العلامة العاملي فمن هو علي هذا الذي يعرفون به . فالبهائي اذاً شديدالتدقيق لاتؤخذ عليه غفلة ولا سيا في معرفة اسماء الرجال كما اشار اليه الاديب المحشي

ومن الادلة على تأني البهائي وترويه انه لم يعرج على صاحب التنوير في اسم الشريف ابيابراهيم فقد صرح هذا غير مرّة أن اسمه كان موسى اجتهاداً منه فلم يؤخذ العلامة العاملي بهذا التصريح ولا اعاره شيئا من التفاته

وخلاصة ما اقوله ان نسبة الشريف على ما ذكرها هذا العلامة موافقة لما جاء في عمدة الطالب الاً ان عمدة الطالب اسقطت اسم علي ابي الشريف والعاملي اثبته وفي قصيدة ابي العلاء الحائية ما يدعم قوله والنتيجة التي يجب ان نستنتجها ان الشريف ابا ابراهيم و كان له ستمن الولدكان اثنانمنهم يسميان بالرضا والمرتضى واي غرابة في ذلك واملّ العلامة العاملي عرفشيئا عن شهرة هذين لم نعرفه نحن فدعاه الى تسميتها

لي ايضا ملاحظة اخرى على صاحب التحشية وهي انتصار للشريفابي ابراهيم فإنه يقول في قصيدته النونية

غلّف القلب عارضيك بشيب   انكرت عرفه انوف الغواني
وتحامت حماك نافرةالغيد   نفار المها من السرحان

ورد الغائب البغيض اليهنّ وولى حبيبهن الداني

قال صاحب الحاشية « لعله العازب فإنه الانسب معنى وسبكا ا ه »

والذي اراده الشريف بالغائب هو الشيب البغيض الى الغيد وقد نظر الشريف بالغائب الى ما نظر اليه ابو الطيب كما ارجح فإنه قال

وتكملة العيش الصبا وعقيبه وغائب لون العارضين وقادمه

والغائب والعازب بمعنى الاّ العموم والخصوص فالغائب عام والعازب هو الغائب البعيد . والانسب للخيال والتصور على ما ارى انما هو لفظ الغائب لا العازب لأن المتخيل اذا تخيل أن المشيب كان بعيداً فلفظ الغائب لا يمنعه من هذا التخيل وان تخيل استتاره في مكان قريب فكذلك بخلاف العازب فإنه يقسر المتخيل على تخيل البعيد ولا سيا المكاني اراد ذلك اولم يرد . اقدم احترامي الجزيل لصاحب المقالة ولصاحب الحواشي معا(١)

بيروت جبر ضومط

استاذ اللغة العربية في الجامعة الأميركية

من معيني

من معيني على الجوى من معيني فلقد ايقظ النيام حنيني

ايها القلب قد اطلت عذابي ولك الخير فاهدأي ياجفوني

ياحمام الأراك نوحي فإني لأرى النوح ساوة للحزين

خبّريني أأنت أعظم وجدا ام فوأدي بشجوه خبريني

نحت حزنا وناح حزنا بنوحي كل صبٍّ فيا حمام اسعديني

كم وكم قلت جازعا من زماني ياسيوف المنون هاك وتيني

ما انتفاع الفتى بطول حياة تنقضي في نوائبٍ وشجون

أنا إن لم أقم عماد فخاري بيميني اذاً فقدت يميني

العماره جعفر نقدي

(١) صاحب المقالة والمحشي واحد

النفس الطامحة

يسير الرجل في طريق الاصلاح والعظمة وذلك حينما يهبه الله نفسا ابية تأبى الضيم وتترفع عن المساوى ترى الإقدام لها شيمة والاحسان لها طبعا فتمشي الى الأمام معولة على نفسها مكتفية بجهادها . ولولا هذه الشرارة المشتعلة في صدر المصلح لما انتقل رجل من دار الوهن إلى دار العمل ولما ظهر جمال الفضائل والمواهب بهي الصورة سامي المعنى

قرأت مرة شعراً لرسام يتجلى فيه جمال الأصل قبل جمال الفن وتنمّ سطوره عن عظة للناس يجمل معناها في كل موضوع فطربت بما قرأت وعلمت ان العاطفة التي تنبعث في الصدور على ايدي هذه الاشعار لاغلى قيمة من سمو الفكر وإن بعد مرماه . تمشي ايها الطامح في سبيل الظفر لا بل سبيل النبوغ وذلك لما تثق من فكرك الخاص وتعتقد أن ما يجدر بك يجدر بكل انسان

صرح ايها المفكر باعتقادك المكتوم فلربما كان موضع استحسان العموم واعلم أن الدفين في اعماق الصدور كثيرا ما يصير بعد التصريح أبعد الآراء شيوعا وأشدها رسوخا . إن اسمى فضيلة ننسبها إلى المعري ودانتي ومورليست نتيجة حصر مطامحهم بما قال وصنع قبلهم موسى وعشتروت وافلاطون وانما هي نتيجة اعتمادعلى النفس وطمح فيها رفعها إلى معالي الأجرام ودفعها لاستجلاء ما في الكتب من آيات وما في الكون من أسرار . ورجل الحكمة والنبوغ من يتبين النور المنبعث من داخل فكره اكثر مما يحفل باتباع الانوار المشتعلة في سماء الشعراء والحكماء

كثيرا ما يهمل المفكر رأيا جللا لا لسبب سوى ان الفكر فكره ولا عمال النوابغ في هذه الافكار المغفلة امثال تعلمنا الثبات على آراء قدستها عواطفنا واهتدت بنورها افكارنا . يدرس الرجل في حياته عبرا وفوائد وذلك لما يرتفع بنفسه الطامحة إلى ذورة يرى معها أن الحسد ضرب من الغباوة وان القناعة بالتقليد نوع من الانتحار فإذا ما زاول المرء عملا فليحاوله بقدم ثابتة وعزيمة ماضية تاركا نصيبه بذمة الاقدار ولايقدر أحد أن ينال من هذا الكون الممتلىء خيرا بزرة خردل إذا لم يغرس الاصل ويستثمره . إن القوى المضمرة في النفس تضيف بعد الاستعمال للطبيعة منحة جديدة ولا احد يستطيع أن يدرك شأن المواهب حتى صاحبها نفسه لا يعلم منالها إلا حين دخوله ميدان التجارب وان يجمل به الاعتقاد أنه يحاول المستحيل فلربما انقادلا مره بعد السعي ما عصى قوى غيره . ينتفع الناس بمواهبهم ولكن إذا رافقتها الثقة والعزيمة والأمانة

لمَ الجبن ؟ فليصرح كل بمعتقده فهفوة الناس الشائعة اظهارهم نصف ما يضمرون . لم يرسل الله روائع آياته وعظاته على أيدي اذلاء جبناء ولكنه اختار لها رجالا شجعاناً صالحين يجاهرون فيها أيان واين يشاءون . تمشي النفس الطامحة بقواها إلى ميدان العمل فلا تستكبر صعبا ولا ترهب عقابا ولولا جرأتها ومفاداتها لما رأى العالم مخترعا ولا مصلحا ولا مكتشفا

كل قلب يخفق بأمانيه فلا تحرمنه اياها ولا تخش بحقيقة اعتقادك سخط الناس ولا حساب القانون فإن الفتنة التي تشتعل على ايدي المصلح تنقلب بنيرانها وجروحها وآلامها إلى عِز وارتقاء وسلام . فلترتفع المشانق ولتتسع السجون ولتلمع الحراب فالمفادي لا يحفل بهذه العقوبات لأنه يعلم أن ثمن العظمة نجيع وجهاد واضطهاد وآلام

خلق الله عالمه اللاهوتي واوجد فيه وفي الهيئة الاجتماعية وفي مجاري حوادث الناس لكل رجل موضعا وعلى كل رجل أن يشغل الفراغ الذي اودع فيه بأمانة يرضى عنها الله وتقرُّ بها عين الفضيلة نحن رجال وعلينا أن نقبل بارتياح ما تكتبه لنا الأيام من قدر وعقاب فالبطل لا يختبئ في زوايا الخمول ولا يفر جبنا من وجه ظلمة او فتنة بل يقدم بهمة على الاصلاح لأن الله خلقه ليكون مصلحا وفاديا ومحسنا وطموحا ورعا فبعاطفة الخير وبإرادة الخالق سر أيها الناهض إلى الأمام حتى ولو على طريق وعر المسالك مظلم الجوانب كثير الآلام

إن الطبيعة كتبت الينا بهذا الصدد عظات بليغة نقرأها في جميع الموجودات فليذهب الفكر المضطرب والعاطفة الفاقدة ثقتها والطفولة في زوايا الاهمال فهذه ليست بصفات الرجال ولا بمواهب الرجال . إن البسالة لاتستكين لذلة ولكن الكثيرين يستكينون لها ورب طفل باسل يكون اعظم شأنا من رجال يلعبون حوله

خلق الله الاطفال والصبيان والرجال وخص كل فريق منهم بقسط من الكياسة والقسوة والوداعة دع الرجال بمزاياهم ينتفعون وليعتبر الرجال حقوق الصبية والاطفال فرب طفل كان رجلا

يندفع الصبي النشيط مارا بالحقائق والناس والحوادث دون أن يعتوره جزع او اعتبار كما يقف الاورد باستقلال جاهه وماله وابهته غير حافل بموالاة من لا يستحبه من الناس . وهذا بالاحرى أن تكون شيمة الرجال . نفس طامحة وثقة وطيدة وهمة كالعاصفة لا تعرف الوهن ولا ترضى عن الجزع . ان المصلحين لا يكترثون بالنتائج والفوائد فهذه رهينة الاقدار وانما دأبهم ان يضعوا ما تصبو اليه نفوسهم وماتهيم فيه

افكارهم . ولكن الانسان غالبا لا يجري على هذا السنن فيتزلف ويحابي واذا ما انطلق يوماً بصراحة ورصانة كثر خصومه وقلّ موالوه . هذه لعمري خطيئة الناس على الناس وليس بالكثير أن يحتمل قرن او قرنان الشدائد والمغارم من اجل راحة البشر اجمع

فمن يستطيع أن يحمل مشكاة الاصلاح ويسير امام الجمهور من حيث لا يتجاذب وجدانه حب الرشوة والعصبة الدينية ومحبة الاقارب والاصفياء او يستولي على نفسه الوهن والضعف والجزع . إن نفس رجل من هذا النمط لهي نفس الشباب الناهض وقوته الهائلة التي تقلب الهيئة الاجتماعية من شكل إلى شكل . بذمتك ايها التاريخ ماذا صنع اودين وميرابو وواشنطون ومارتين . انك انت الشاهد العدل واليد الضاربة في اودية الكون ونفوس الناس اجراس الشجاعة والطمح والنهوض . ان تلك العواطف التي خفق لها بالماضي قلب سفلكز بطل رواية بلوتارك يخفق لها قلوب عدد من المعاصرين فاضرب كي يسمع المشرقان رجع صدى تلك المطارق التي دوت في عالم الاصلاح دوي الرعد في افق السماء . دعوا نيران الغيرة في الصدور تأجج فإن أجيجها ينطق الألسن بما يحتاج اليه العموم واصواتها تهز اعطاف الناس كما تهز العواصف بواسق الشجر . لمَ يتصاعد صوت الفرد في مدارج العزلة ويضعف عندما يدخل عالم الاجتماع ؟ أذاك لأن الناس اعداء الحقيقة ام لأن الفرد خائف العقاب والطريق وعر المسالك يدمي الاقدام

من الغريب أن الهيئة الاجتماعية في كل مكان تعمل على اخماد رجولة افرادها الناهضين في حين أن جامعة المصلحة والعزة والمال تجمعهم . أعقارب الحسد والبغضاء والجهل والجبن والزلفى دبت في احضان الناس فقتلت قواهم وأماتت فضائلهم . إن الفضيلة بأبدع مراماها هي تقويم الاخلاق وصرفها للغير واعتماد الرجل على نفسه لدعامة من دعائم رسوخها

أمام المفكرين محجة خطيرة وهي صرف اهواء الناس إلى تعشق الحقائق ومولديها لا إلى التقيد في عبودية التقاليد والعادات والاسماء . ورجل الاصلاح في هذا العصر من يشذ عن العادات الاجتماعية ولا يتصدى لصنع الخير طمعا في نتائج الخير ولكن حبا للخير نفسه ولذا ليس في مناقب الناس واعمالهم ومواهبهم شيء اشرف من ثقة النفس وكمال الوجدان . قولوا لضحايا التقاليد ماذا ينتفعون بطهارة التقاليد إذا هم اهملوا في سبيلها طهارة اعتقادهم . كل هذه الشرائع لا تظهر لي بمظهر القداسة ولكن هنالك شريعة اقدسها واعيش بمحيطها وهي شريعة نفسي

باتر (الشوف) سليم حمدان

في اخلاق الانسان حيرة لا تنقضي

أمن سجاياك اذا الليل سجا أن تهجر النوم ام الليل كذا
ام قصرت ذكرى اخلاء الصفا عليك من لهو بها طول الدجى
ام انت ذو نفس اذا عنها نضت غواشيَ الطبع استطاعت ماتشا
كم اسهرت ليلي دواعي فكرة جابت بيَ الارض وآفاق السما
ابصرت ما مر وما يأتي معا وآجل العمر وريعان الصبا
جاست خلال الدهر في ظلمائه خواطر حالت ضياء وسنا
فما رأت عيناي شيئا عجباً كعالم الانسان في الدهر اتى
يشكو الرزايا وهو من انصارها لا بل هو الخطب الذي لا يتقى

* * *

متى ارى الناس بألباب ترى سعادة الدهر اخاء في الورى
هل يبعث الدهر اتحادا بينهم فيه نرى الفرع على الاصل جرى
بوحدة الناموس والاصل له عقد وثيق غير مفصوم العرا
متى اراهم بالمؤاخاة التي تدعى بحبل الله قد شدوا القوى
متى اراهم بالتآخي اعتصموا من فادح الخطب اذا الخطب عرا
واستنزلوا الدهر على احكامهم واستقبلوا من عيشهم وجه الرضا
متى يرى الإنسان ان ليس له بنفسه في هذه الدنيا غنى
متى ارى الناس كما هم اخوة لايفقد الاهل امرؤ حيث ثوى
يسلو بعيد الدار عن اوطانه في كل ارض بأخلاء الصفا
متى ارى الناس صحوا من غمرة مااستقبلت يوما بهم وجه هدى
سامتهم البغضاء حتى جرعوا من لجة العدوان كاسا ماحلا
وفرقت ابناء اصل واحد تفريق اضداد فعز الملتقى
توارثوها خلفا عن سلف امانياً كنَّ المنايا لا المنى
لم تغرب الشمس على ذي مقلة ابقى لها الخوف هجوعا في الدجى
وكم لهم من صرف دهر صارف حتى عن اللهو بأوطار الصبا
ومن رزايا دهرهم لو فكَّروا مالم يذر في الدهر شيئا يشتهى

لاتنقضي عنهم اذا العمر انقضى شواغل الدهر بآلام الاسى
جنى عليهم حسرة لا تنقضي تفريقهم والخزي فيما قد جنى
اعماهم الجهل فهم لو ابصروا لم ينهجوا في سيرهم نهج العنا
يهوون رغد العيش اذ تلقاهم يسعون في الارض على عكس المنى
بسنة التفريق امسى موحشا بأهله الربع كربع قد خوى
ولم يكن في الكون اولم تأتلف عناصر الاكوان ارض او سما
قالوا هي الاديان حالت بيننا وآفة القول الحديث المفترى
ما اقدر الناس على توحيدها لو اعتقوا الالباب من رق الهوى

* * *

هي السجايا لاسواها المنتمى رقى ذرى العلياء راق اوهوى
الفضل والنقص وليدان لها في كل حين وفضول ماعدا
لايرعوي الإنسان عن اخلاقه حتى يحاكي فلق الصبح الدجى
فإن بدت من ناقص اكرومة فويل مغرور بما منه بدا
هم المراؤون اعدُّوا ما ترى مصايد النفع واشراك المنى
والفضل إن ساء صنيعا ربه فالذنب لا للبدر إن خسف عرا
قد يهجر الحلم حليم لم يجد له سوى الجهل من الجهل حمى
وكافر النعمة يلقى مرتجا في وجهه باب الجواد المرتجى
ورب ذي حزم اضاعت رشده حالٌ غبيُّ القوم منها في هدى
ورب ضليل يسمى المقتدى ومهتد هاد به لا يقتدى
وكم تردى بين قوم باطل رداء حق وعلى الحق عرا
وهكذا الدهر على علاته يمضي ومن قبل عليه قد مضى

* * *

فقل لمن نافس بالمال اتئد فرب فقر كان خيرا من غنى
وقل لمن بالعلم باهى ربما جنى امرؤ من علمه مر الجنى
وأي شيء يحسن الفخر به وجملة الكون كطيف في الكرى
والعلم ان اعيت على طلابه محاسن الاخلاق بئس المقتنى

لا خير في علم وضيع سافــل ... يزيده العلم اهتداء لــلاذى
وما سباع الوحش لو لا جهلها ... الا دواه مهلكات للورى

* * *

بالعلم ذو العلم يباهي وهو لا ... يدري الى اين ومن اين اتى
جهل بقدر العلم أزرى إنــه ... على جمال العلم والكون قضى
جهل يسوم الفضل نقصا في الورى ... ويبلغ النقص بــه اقصى المــدى

* * *

يا ايها الانسان إن رمت العلى ... بالحق فانه النفس عن مردي الهوى
ولا تمــن النفس مجــدا كاذبا ... يسومها الغبن وفي الصدق الغنى
مهما اتى الحاذق في تمــويهــه ... فالدهر من عاداته برح الخفا

* * *

يا ساهر الليــل لهــمٍ ينقضي ... وغــافــلا عما اليه المنتهى
لو تعقل العجماء عقبى امرهــا ... كما عقلت اغتالها صرف الاسى
وإن تعــزى بإياب مؤمــن ... فما يرى الجــاحد للنفس عزا
ما انت والحرص الذي من اجله ... تذيق اخوانك انواع البــلا

* * *

يا باحثا في الكون عن اسراره ... وسر محيــاك مصون لا يرى
بنفسك ابداً وأمط عن سرها ... سترا اذا كنت زعيما بالحجى
رضيت من عيشك بالفاني الذي ... ما كان لو فكرت شيئا يرتضى
زعمت للكون فناءاً سرمــدا ... فكيف تحظى بعد هذا بالهنا
الكنما تحمل قلبا ما حوى ... سوى هوى الغيد وجامات الطلا
وذي الاعاجيب التي ابدعتها ... اقوى من الخمرة فعلا في النهى
لم يستفق نشوانها من سكرة ... آنا اذا ما شارب الراح صحا
ادركت يا انسان علما زاخرا ... كالبحر لكن حال جهلا وعمى
ما غضَّ منك اللوم طرفا إنه ... كساقط الطل على صم الصفا

صيدا (زبدين) ... اسعد الله صفا



غرائب العادات

٣

بعض نتف منها

وللأقوام عادات متنوعة غريبة في مآكلهم ومشاربهم . وجميع الأقوام القاطنين في الأقاليم الباردة المتجمدة أنهم واجشع من الأقوام القاطنين في الأقاليم الحارة والمعتدلة . ومن هؤلاء (الأسكيمو (Eskimau)) فإنهم من النهم والحرص على الطعام الكثير على جانب عظيم . وما ذلك الا نتيجة من نتائج شدة احتياج الأقوام في الأقاليم الباردة الى الأغذية للحصول على القدر الكافي لأجسامهم من الحرارة .

وبنو الإنسان جميعهم يقتاتون بالأغذية الحيوانية والنباتية غير أن بعضهم — كالأسكيمو وقبائل وهددا — يندر استعمالهم الأغذية النباتية لانهماكهم الطبيعي الشديد في اكل اللحوم . وكافة الأقوام الأولية يأكلون لحوم جميع الحيوانات من غير استثناء الا بعضهم فإنهم يجتنبون اكل بعضها ويستكرهونه اما بداعي الاعتقاد او بداعي الاعتياد فهم في ذلك يستكرهون ما لم يألفوا اكله من الحيوانات ويجتنبون ما يعتقدون اقتداره وقداسته منها ! وللناس في استكراه ما يستكره من لحوم الحيوانات واستحسان ما يستحسن منها اذواق ومذاهب شتى مرجعها جميعها العرف والاعتياد والعقائد فما نستقذره من لحوم الحيوانات نحن قد يعده غيرنا من نفائس الأطعمة واعلاها ! . واذا اقتضي ان نحصي الحيوانات التي يعتاش الإنسان بلحومها وجب أن نأتي على جميع صنوف الحيوان لأنه لا يوجد صنف من صنوف الحيوان الا وله راغب من صنوف الإنسان .

وكثير من الأقوام فاش فيهم اكل بعض الأتربة او بعض صنوف الغضار (الخزف الاخضر او الطين الحر) وهم المسمون «أكلة التراب Géophagie» وهم اقوام منتشرون بكثرة في الهند وفي امريكة الجنوبية وجزائر «مالهزيا» ولا تخلو اسواق «قالكوتا» و«بهرو» من الأطعمة المصنوعة من الأتربة الغضارية على شكل الخبز واللعب . وفي جزيرة «جاوا» يعجنون نوعا من التراب بالماء ثم يحمصونه على النار ويبيعونه في اسواق الجزيرة ويزعمون انه يورث الهزال والنحول اللذين يعدهما اهل هذه الجزيرة مظهرين من مظاهر الحسن والجمال . وكذلك قبائل « اتوماق » فإن كل فرد منهم يأكل ما يقرب من نصف كيلو غرام من التراب كل يوم . واقوام «لابون» يألفون في ايام القحط اكل

مسحوق ابيض من تراب معدني يقيمونه مقام دقيق الحنطة . ومازال كثير من اهل « ايران » — العجم — يستطيبون اتربة (نيسابور) و (كرمان) ويأكلونها وانهاك بعض نساء بلادنا اثناء حملهن في اكل الرماد وبعض الأتربة كالتراب الحلبي وسواه — ليس الا اثراً من هذه العادات المتقدمة . وقد حلّ بعض العلماء هذه الأتربة التي اعتاد اكلها بعض بني حوآء الى اجزائها فوجد في اصل تركيبها بقايا اصداف من حيوانات مائية وقسماً من المواد النضرية فاستدل على ان تلك الأتربة لم تكن خالية من قوة التغذية البتة

ومن العادات المستغربة اكل اللحم النيء مطلقاً لاطبخا ولا شوآء ، لاسيا اذا كان عقب ذبح الحيوان او قتله حينما يكون اللحم حاراً في حرارة الجسم الطبيعية . وقبائل « فونجه » — وهم قبائل متوطنون بين النيل الأبيض والنيل الأزرق — حينما يفترسون حيواناً من الحيوانات يقطعونه ويزدردون قطعه حالاً وهو حار ، وربما تلطخت وجوههم في اثناء ذلك بنقوش الدماء المتصببة من العروق فلايبالون بها . والأسكيمو ، عندهم ان افخر الأطعمة والأشربة اللحم النيء والدم الحار والدهن الكثير ، ومن ذلك اشتق اسم « اسكيمو » وهو في لسان قبائل «الغونكهن» بمعنى «آكلة النيء»

ونحن كثيراً نشمئز من ذكر اسماء بعض الحيوانات على الطعام كالديدان والأفاعي والحراذين والعقارب والفيران فضلاً عن ان نأكل لحومها او نشتهيها ! و كثير من الأقوام يعد اكل مثل هذه الحيوانات — من الوطواط الى «البزّاق» ومن الحيات الى العقارب ومن الديدان الى الحراذين — من المآكل الفاخرة التي تقوي شهوة الطعام ، وقلّ منهم من لايعدها من الأطعمة والأغذية النفيسة . ومن هؤلاء قبائل «بونغو» ، فإنهم يأكلون كل حيوان غير الإنسان والكلب ولا يأنفون من اكل ما يفضل عن بعض الحيوانات المفترسة التي تقتات بالجيف من فاضل أغذيتها وماتحويه معدهم وامعاؤهم كالضبع والفأر والديدان والحيات والعقارب والحراذين

والقبائل التي في الشمال الغربي من اوستراليا اذا نزلوا ارضاً يعمدون الى ماحولها من الشوك والنباتات البرية — على بعد ثمانية او عشرة كيلو مترات طولاً وعرضاً — فيحرقونها وبعد ان يخمد لهبها يطوف كل واحد منهم في اكنافها وفي يده قضيب ينكت به في الأرض بين الرماد ملتقطاً كل ما يجده من الحيوانات المحترقة كالحيات والفيران والحراذين وغيرها ثم يتخذها بعد ذلك من انفس الغذآء ! .

ومن الأقوام من اعتادأكل الحشرات والديدان كبعض اقوام اوستراليا فإنهم يأكلون جنساً منها من صنف « المغمد الجناح الطويل القرون » ويعدونه من اطايب الطعام . وفي سواحل « مه‌قونغ » في الهند الصينية يأكلون الحشرة المسماة « حشرة الصيف » وفي « طونكين » و « آننام » يأكلون دودالنخل ، وفي بعض انحاء الصين يأكلون « دود القز » ، وفي بره زيليا يأكلون «النمل» وفي افريقية الوسطى يأكلون الذباب ، وبعضهم يأكل الفراش ويصطنعون من كل ما ذكر انواع الحساء — شوربا — وغيرها من الأطعمة ! . واكل الجراد من العادات المألوفة المعروفة في العراق والحجاز — وبلاد الحبشة والبرابرة وفي الصين وماداغسقار ، ومن اهل هذه الأصقاع من يأكله نيئاً ومنهم من يأكله بعد الإنضاج والطبخ

والمستغرب كل الاستغراب اكل القمل ! . فإن الأسكيمو يلقمون كلما يجدونه من القمل في طيّات شعورهم الطويلة القذرة ! وبعضهم يجعل على قضيب من القضبان شيئاً من فرو الأرانب ويضعه في صدره فإذا اراد التفكه اخرجه والتقط ما يجده في ثناياه من القمل والتهمه !

واهل جزيرة «فيجي» يتخذون لهم حبائك كبيرة من الشعر المستعار التي لايقل سمكها عن ثلاثين سانتياويلبسونهافي رؤوسهم فإذا اشتهت انفسهم التفكه خلعوها والتهموا بعض ما يجدونه من القمل المنبث في طياتها في عدد الرمل .

ومن عادات الأوستراليين انهم اذا لاقوا صديقاً وارادوا اظهار سرورهم بلقياه عمدوا حالاً الى فلي شعر رأسه الطويل ولقموا ما يعثرون عليه فيه من القمل .

وكثير ما يشاهد في « انتام » حتى على عرض الطرق والأزقة ، اكل سكانها قمل بعضهم بعد فلي مفارقهم ، والرجل الذي يفلي زوجته ويطعمها قملاتها ، يعد عمله في اعلا درجات اللطف والمجاملة ! .

ومن العادات الغريبة (اكل لحم الإنسان Anthropophagie وهي عادة فاشية في اوقيانوسيا وجزائر ماله‌زياوامريكة الجنوبية ولا سيا في افريقة الوسطى . ومثل هؤلاء سماهم احد الاخوان « الكوالب » تشبيهاً لهم بالكلاب الكلبة ، فسكان جزائر (هيبريد الجديدة ، وسالامون ، وفيجي) واقوام « باهوءن » و « نيام نيام Niam — Niam » و «مان باتتو Maug battou» في افريقة الوسطى ، واهالي «قاله دونيا الجديدة» و « كنية الجديدة» واقوام«نه‌غريتو Nagrito »وقبائل«باتتا Batta»

في جزيرة صوماطره واقوام (باقس باقس) في «ماله زيا» ، جميعهم من الكوالب .

وهذه العادة الغريبة نشأت في بعض هذه الأقوام بداعي النهم لالتذاذهم بلحم الإنسان وفي بعضهم – وهو الأكثر – نشأت بداعي اعتقادات باطلة ، فإن كثيراً منهم يعتقد انه اذا اكل قلب انسان او عينه او رئته اواحد اعضائه . او شرب دمه يستطيع ان يمتلك جميع مزاياه وكل قوته ، . وبعضهم يرى ان كسر العدو لايكون بالانتصار عليه وقتله حسب بل ينبغي اكله ليتم الانتصار فلهذا لم تكن هذه العادة مقتصرة على الأقوام الأولية المتوحشة وحدها بل تعدت الى الأقوام التي تعد شبه متمدنة كأقوام (باتتا) و(مانباتتو) و (نيام نيام) . وما يشاهد في بعض الأقوام من قطع الرأس وتضحية الإنسان في المهرجانات و الإحتفالات وشرب المــاء اوالخمر بقحوف الاعداء ، واستعمال بعض اعضاء الإنسان في التطبيب والعلاج وغير ذلك من العادات جميعه يمكن ان يعد من بقايا هذه العادة الغريبة . وما زال بعض الصينيين يعتقد الى الآن أن لحم الإنسان وخاصة لحم المجرم المحكوم عليه بالموت نافع لعلاج بعض الامراض . وبعض كتب الصيادلة الى عهد غير بعيد كانت تعد في جملة العقاقير عظام قحف المجرم المصلوب ! .

وكثير من هؤلاء الاقوام الذين عددنا بعضهم ، يأكلون من يموت من ذويهم واهليهم واقربائهم اومن يقتلونه في حرب اويأسرونه من اعدائهم . وكثير مــن هؤلاء من يأكل ما يزيد على اثنين من ولده اومن يكون ذا داء عضال منهم او هرماً يفناً اقعده الضعف . وعلى اثر توسط الأوربيين مابين هذه الأقوام خفت وطأة هذه العادة فيهم وإن كانوا لايتقاعسون عنها عند ما تسنح لهم الفرص .

وقد اجاب احدهم سائحاً من سياح اوروبة بالجواب الآتي حينما كان يبيّن له همجية هذه العادة وقبحها ، التي هي اجدر بسباع الحيوان منها بالإنسان ، فقال ، « انت تعلم انه لا شيء اعظم عند الإنسان من جسمه ! ونحن لفرط حبنا لأقربائنا لا نريد أن ندفنهم في غير اجسامنا ليعيشوا معنا في جسم واحد . ولا شك ان هذا اصوب واجمل من صنعكم انتم الذين تدفنون امواتكم في التراب وتطعمونهم لحشرات الأرض والديدان ! . »

دمشق ادیب التقي البغدادي



مقاييس العراق

سبرت مقاييس العراق فلاح لي بقاموسه مالا يحيط به عقل
نعم إنني ابصرت فيه نتيجةً تعالت بمعناها وليس لها شكل
فهل عاذرٌ والشكل اصل نتاجه اذا قلت فرع في العراق ولا اصل
وهل يقبل القانون وهو مقدسٌ اذا قلت جزء الكلّ لاح ولا كل
وهل مسعد والفكر يقوى بمثله اذا جال في اشكالها النظر الفحل
وهل ناقد الشكل الصحيح اذا العمى اطلّ على الابواب واستفحل الجهل
وهل يصبر اليقظان عن شكل حكمه وفي الصبر عن امثاله العار والذل
وهل يحكم النادي النيابيّ بيننا ويفصل في اشكالها قوله الفصل
وكيف به والجور القى جرانه فلا نصف بادٍ الينا ولا عدل
نعم سلبت حرية الشعب دونه فلا النهل مسطاع لدينا ولا العلُّ
وسدّ على رغم القوانين بابه وشدّ على ما كان من سده قفل
واضحت حقوق الشعب وهي حياته وعودا وكم وعد تعقّبه المطل
فهيهات أن تعطى الحقوق لأهلها ولكنها يضرى ويأخذها الاهل
ارى بجنوبيّ العراق هواجسا يدور على موصولها القطع والوصل
وابصر من هنّا وهنّا مغامزاً وأحذر أن يمتدّ ما بينها الحبل
فيا فكرة الحر الصدوق تسنمي ذراها فهل إلا بك العقد ينحلُّ

النجف — محمد جواد الجزائري

الإمام علي بن ابي طالب

لئن فاخر اليونان بديمستينوس والرومان بشيشرون والافرنسيس بفولتير والانكليز بملتون والايطاليون بدانتي فنحن نشمخ بأنفنا بالامام العظيم والعربي الصميم امير المؤمنين علي بن ابي طالب رب الفصاحة والبلاغة على الاطلاق — محيي الدين الخياط

هو سيد الحكماء أمير المؤمنين ابو الحسن علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي وامه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وكنيته ابو الحسن وكناه النبي (ص) ابا تراب وهو ابن عمه وخليفته وزوج ابنته وابو السبطين واول خليفة من بني هاشم تولى الخلافة بعد قتل عثمان وقد احتشدت الصحابة في داره واجمعوا الرأي على المبايعة له ولما دخل الكوفة قال له احد حكماء العرب (لقد زنت الخلافة وما زانتك وهي كانت احوج اليك منك اليها) وقد قامت الحروب في عهده وكانت مدة خلافته اربع سنين وسبعة اشهر وقيل ثلاثة ايام وقيل اربعة عشر يوماً وتوفي ليلة الأحد التاسع عشر من شهر رمضان سنة اربعين وقد ضربه احد الخوارج (١) وهو قائم في الصلاة بسيف مسموم اوصله الى دماغه في الليلة المذكورة ولما حضرته الوفاة احضر ولديه الحسن والحسين فقال لهما «اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي منها عنكما قولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضعيف واصنعا للآخرى وكونا للظالم خصما وللمظلوم انصاراً واعملا في كتاب الله لا تأخذكما في الله لومة لائم» ثم قال للحسن ابصروا ضاربي واطعموه من طعامي واسقوه من شرابي فإن عشت فأنا اولى بحقي وإن مت فاضربوه ضربة وإياكم والمثلة ولو بالكلب العقور — (فهذه إن نسبتها للعدل جاز وإن نسبتها للحلم والصفح فأخلق بمثلها ان تصدر عن مثله (ع)

ومن اقواله: الدنيا جيفة واهلها كلاب عاوية فإنما مثل خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأمّوا منزلا خصيباً ولا شيء احب اليهم مما قربهم إلى منزلهم وادناهم الى محلهم وليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون

(١) هو عبد الرحمن بن ملجم اجتمع بمكة مع عداد بن مراد والبرك بن عبد الله التميمي وتآمروا على قتل علي ابن ابي طالب ومعاوية ابن ابي سفيان وعمرو بن العاص فقال ابن ملجم انا لعلي وقال البرك انا لمعاوية وقال الآخر انا لعمرو بن العاص وتعاهدوا ان لا يرجع احد عن صاحبه حتى يقتله وتوجه كل واحد الى المصر الذي فيه صاحبه في العاشرة من رمضان

عليه ويصيرون اليه

وهنا لا بأس من ذكر كلمة ثانية وجيزة عن الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية التي اتصف بها الإمام (ع) وإن اكن حيث انتهى بي القول منسوباً الى العجز مقصراً عن بلوغ الغاية من وصفه والإحاطة بفضله

قال العلامة ابن ابي الحديد اما الشجاعة فإنه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة تضرب بها الأمثال الى يوم القيامة وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولابارز أحداً إلاً قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى الى ثانية . وقد كانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته ومن كلام له (ع) — في تهذيب الأخلاق لابن مسكويه — لألف ضربة على الرأس اهون من ميتة على الفراش . وكان اسخى الناس يصوم ويطوي ويؤثر بزاده (قال الشعبي) كان على الخلق الذي يحبه الله ما قال لا لسائل قط وقال معاوية لرجل وصف علياً بالبخل عنده كيف يكون بخيلاً وهو الذي لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفذ تبره قبل تبنه وكان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها ويقول (ياصفراء ويابيضاء غري غيري) وكان احلم الناس عن مذنب واصفحهم عن مسيء كما تبين لك من وصيته السابقة للحسن (ع)

ناهيك بفصاحته وبلاغته فقد كان امام الفصحاء وسيد البلغاء وحسبك أنه لم يدون لأحد من الصحابة بعض مادون له . وقد كان اخشن الناس مأكلا وملبساً يقتصر على الخبز اليابس من الشعير في مأكله فإن شذ عنه فبعض نبات الأرض وإلاً فبقليل من البان الابل فقط و كان يقول لاتجعلوا بطونكم مقابر الحيوان (١)

و كان كثير العبادة حتى بلغ من محافظته على الصلاة ان بسط له ليلة الهرير نطع بين الصفين فصلى عليه والسهام تكتنفه من جميع الجهات وقد قال له الحسنان ماهذا زي الحرب فقال بنيَّ ابو كما لا يبالي وقع على الموت اووقع الموت عليه وهو المضروب به المثل بسجاحة الأخلاق وطلاقة المحيا قال صعصة بن صوحان كان فينا كأحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد و كنا نهابه مهابة الأسد المربوط للسيف الواقف على رأسه وكان عليه السلام سديد الرأي ولا يعمل بمقتضى ما يستصلحه اذا كان مخالفا الشرع وغيره لم يكن متقيدا تقيده ولذلك كان انتشار الفتوح في عهد غيره اكثر

(١) في اميركا اليوم قسم كبير وجماعة يؤيدون هذا القول ويطلق عليهم (النباتيون)

منه في عهده وقد قال (لو لا التقى والدين لكنت ادهى العرب)

أما علمه فحدث به ولا حرج فهو البحر الخضم المثعنجر الذي لا يحد كما قال حبر الامة ابن عباس والبراهين الدالة على غزارة علمه كثيرة لاتحصى ويتعذر علي الإحاطة ببعضها بوجيز من المقال اومباحث كهذه ان هي الا بعض ما علق في الذهن وعني بالعرض لا بالقصد فليلتمسها من يطلبها في مظانها (١)

وقد اطلعني الصديق الناهض الطبيب شريف افندي عسيران على الجزء الخامس من المجلد الثامن من مجلة الكلية الغراء ولفت نظري فيه لما حوته تلك الجملة من مقدمة مقال بليغ للصديق الفاضل الاستاذ انيس الخوري المقدسي احداساتذة الجامعة الاميركية في بيروت تحت هذا العنوان الذي صدرت به هذا المقال وقداتى فيه على كثير من الأمثال والشواهد التاريخية المفعمة بالحقائق الراهنة

وحقاً أنه اصاب كبد الحقيقة بكثير منه وضرب على وتر في حساس بتلك الكلمات الحرة الصائبة التي خطها يراع كاتب منصف آثر الحق على الباطل والعدل على الظلم والايمان على الإلحاد والاستقامة على الخيانة

في المقال موضعان يطلبان مني الكلام عليهما بحيث لو جعلتهما بجانب عماً يستحقانه من النقد لبخست الإمام حقه ونبوت بالصديق الفاضل عن موضعه إذ لم يكن شأنه عندي شأن غيره من الكتبة الذين لا يعنون الا بنقل ما يقع تحت انظارهم ويعبر عن اهوائهم واغراضهم دون كاف بتقرير الحقيقة

جاء في المقدمة (لم يعرف علي بعمل كبير قام به او بقوة عقلية نادرة فقد فاقه كثيرون في ذلك) — وهذه زلة للصديق لاتغتفر — فمن ياترى يجهل اهمية النهضة المدنية الاسلامية التي هي اس النهضة المدنية الحديثة ومنار الامم في القرون الوسطى وهل تلك الا ثمرة غرسه ونتيجة جهاده المستمر الذي عرفه الخاص والعام واجمع رأي المسلمين كافة عليه

وأي عمل كبير يماثل تلك النهضة العظيمة وغيرها من الاعمال الجليلة ومآثره الجزيلة التي بلغت من العظم والاشتهار مبلغا يسمح معه التعرض لذكرها والعلوم الاسلامية

(١) من الدليل على غزارة علمه (ع) ان قد سأله رجل حين وضع قدمه على الركاب اي عدد له كسور التسعة له ربع ونصف وثلث وخمس وسدس وثمن وتسع وعشر كلها صحيح فأجابه فورا على البديهة اضرب ايام سنتك في ايام اسبوعك فما حصل فهو مقصودك وتسمى المسألة الركابية

- ومنها العلم الإلهي والفقه والاصول والتفسير والطريقة - هو محيط محيطها الذي
نه اخذت واليه انتهت . وقد كان فقهاء الصحابة اربعة الحسن والحسين وعمر بن
الخطاب وعبد الله بن عباس؟ وكلهم اخذوا عن علي بلا مراء

ناهيك برجوع عمر وكبار الصحابة الى فتاواه واقواله في المواطن الكثيرة والمسائل
المعضلات وقوله غير مرة (لولا علي لهلك عمر) وقوله (عجزت النساء ان يلدن مثل علي)
وقوله (لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن) وقول النبي (ص) (اعطي علي تسعة
اعشار الحكمة وشارك الناس بالعشر الباقي وهو اعلمهم به) وقوله (انا مدينة العلم
وعلي بابها) وقيل لابن عباس اين علمك من علم علي فقال كنسبة قطرة من المطر
الى البحر المحيط الزاخر وقال الشافعي ماذا اقول برجل انكر اعداؤه فضله حسداً
وطمعاً وكتم احباؤه فضله خوفاً وفرقا وفاض من بين هذين ما طبق الخافقين وقال
ابن المسيب لم يكن احد يقول سلوني غير علي وقال ابن مسعود كنا نتحدث ان اقضى
اهل المدينة علي وقال الشيخ الرئيس ابن سينا كان علي (ع) من العلوم في المحل الذي
لا تحلقه عقول البشر وقال ابن نباتة : حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق
الا سعة وهو مائة فصل من مواعظ علي ابن ابي طالب واتى على ذكره الفيلسوف
ابن مسكويه فقال كل حكيم في الاسلام عيال عليه وقال الفيلسوف ابن رشد :
ان في كلام علي (رض) من عجائب البلاغة وثواقب الحكم مالا يوجد في كلام وذكره
الغزالي فقال اما العلوم فإنه فيها الإمام المتبع . والرئيس المقتفى اثره وقال الطبري
بعد أن مدحه مدحاً عظيماً له في جميع المشاهد الآثار المحمودة المشهورة وكان محله
من العلوم محل القطب من الرحى وكان السيد جمال الدين الافغاني اذا ذكر الإمام
في مجلسه يقوم ثم يقعد اجلالا له وتعظيما كما رواه جرجي زيدان في ترجمته وقال عبد
الحميد بن يحيي حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ففاضت ثم فاضت . وقال
العلامة ابن ابي الحديد بعد أن اسهب في ذكره هو رئيس الفضائل وينبوعها وابو
عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها كل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى
مثاله احتذى ولو اردنا استيعاب ما ورد في فضله من اقوال الحكماء والبلغاء والخطباء لاحتجنا
لكتاب مفرد على حدة ولذلك اراني اقتصرت على ما اوردته احترازاً من الاسهاب والتطويل

اما علم النحو والعربية فقد عرف الخاص والعام بأنه هو الذي انشأه واملاه على

ابي الاسود الدئلي (١) فأي قوة عقلية نادرة تنهض بكل هذا الاستنباط الذي يلحق بالمعجزات وتفي بهذا الحصر وحسبك دليلا ساطعاً على عظيم فضله الذي لا يجد شهادة اعدائه ولا سيما معاوية ابن ابي سفيان وقد قال له محفن ابن ابي محفن الضبي جئتك من عند اعيا الناس فأجابه ويحك كيف تقول اعيا الناس فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره ومن اكبر اعدائه عمرو بن العاص وقد كتب لمعاوية ابن ابي سفيان بعد وفاة علي كتاباً وفيه قصيدة طويلة لم يحضرني منها الآن سوى الأبيات الآتية

معاوية الفضل لا تنسَ لي وعن منهج الحق لا تعدل
نصرناك من جهلنا يابن هند على البطل الأقوم الافضل
وإن كان بينكما نسبة فأين الحسام من المنجل
وأين الثريا واين الثرى واين معاوية من علي

ولا ادري ما ذا عنى الصديق بقوله (أن الجنة التي وعده بها الرسول كانت تتراءى له بين الصفوف الخ) وهذا يصح ان يكون شأن سائر المجاهدين من المسلمين اما الإمام علي (ع) فلم يجاهد طمعاً بالجنة بل لاحقاق الحق وازهاق الباطل ولشدة يقينه بالله كما يستدل من بدائع حكمه وغرر اقواله مثل عبدتك لا خوفاً من نارك ولا طمعاً بجنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وقوله لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا وقوله تعرفت اليك في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء ومن اقواله عجبت لمن انكر الله وهو يرى خلق الله ولمن انكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الاولى ومن كلام له في نهج البلاغة وقد سأله ذعلب اليماني يا امير المؤمنين هل رأيت ربك فاجابه أأعبد من لا ارى فقال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان إلهي كفاني فخرا أن تكون لي ربا وكفاني عزا أن أكون لك عبدا أنت كما اريد فاجعلني كما تريد

ومن كلامه الذي يعرب به عن فضله قوله وقد وقف خطيبا بالكوفة : سلوني قبل أن تفقدوني لأنا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها فإن بين الجوانح مني علوما جمة كالبحار الزواخر فلو شئت لأخبرت كلا منكم بمخرجه ومولجه وما كان وما سيكون إلى يوم القيامة

(١) اما ماذهب اليه المقتطف حديثا فإنه وهم غريب لأن علماء كل لغة اعلم بلغتهم وقد اتفق علماء اللغة العربية كافة بأن مؤسس علم النحو والعربية الامام علي بن ابي طالب فلا محل لسعة التخريج

ولكن اخاف أن تكفروا بي فوالذي نفسي بيده لا انطق إلا صادقا ولا احثكم على فضيلة إلا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها واوثنيت لي وسادة فجلست عليها لحكمت في اهل التوراة بتوراتهم وفي اهل الانجيل بانجيلهم وفي اهل القرآن بقرآنهم (١) اما وأنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب مالايجد فاقتلوه وان تقتلوه فإنه يامركم بالسب والبراءة مني حتى يربو عليها الصغير ويهرم الكبير (ومن غرر الحكم في ذكر بني امية) هي مجاجة من لذيذ العيش يتطعمرنها برهة ويتلفظونها جملة وسئل عن العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى الله لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله (٢) وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن ذكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها و إذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد وقد رآه احد الفلاسفة وهو يخطب في الكوفة فقال له يا امير المؤمنين حبذا لو تعلمت الفلسفة فقال عليه السلام : أليست الفلسفة من صفا مزاجه فقد قوي اثر النفس فيه ومن قوي أثر النفس فيه فقدسما إلى مايرتقيه ومن سما إلى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون أن يكون موجودا بما هو حيوان فقال له ياامير المؤمنين لقد جئت بما جاءت به جميع الفلاسفة بهذه الكلمات وزدت عليهم شيئا كثيرا

وهنا لا يسعني إلا أن أقول بأن ما كتبه الصديق الأنيس جميل في مجموعه حسن في تدقيقه يصح بأن يعد من اجمل ما كتب بمثل هذا الموضوع لأنه نتيجة دماغ مفكر بعيد عن الاغراض النفسية ومقاله الشائق الرائق يمثل نفسه الصافية ويعبر عن افكاره الحرة ونحن بأشد الحاجة إلى المنصفين

صيدا　　　　محمد كامل شعيب



(١) هذه كلمة ما قالها احد قبله ولا احد بعده من المصلحين (٢) من هنا يستفاد بأن الإمام يصرح بأن في الكواكب السيارة والنجوم الثوابت مما خلقا آخر ولكنه مجرد عن المواد وعلى غير هيئة البشر بحيث لاتلتئم معها البتة فليتدبر قوله النوابغ المفكرون

بين اكلة لحوم البشر



وفي اليوم الثاني كنا على ظهر سفينة المحيط الهادىء التي اقلتنا إلى فرضة ساندوتش حيث مكثنا بضعة ايام منتظرين احد التجار لنسافر معه الى جزيرة ثو بعد غيابنا الطويل عنها واتفق أن مرّ احد التجار بزورق صغير فأردفنا وراءه وبعد مسير خمسة وخمسين ميلاً بلغنا ثو محط رحالنا الساعة الرابعة بعد الظهر وكان الاعياء قد نهك قوانا وحر الهجير قد ارمض وجوهنا وايدينا فلما شاهدنا برابرة ثو خفوا بقضهم وقضيضهم لاستقبالنا والحق يقال أنهم احتفوا بنا واستقبلونا بموكب حافل استقبالا ملكيا دلنا على تعلقهم بنا فحمل كل منهم قسما من امتعتنا وماهي إلاّ نصف ساعة حتى اصبحت كل ادواتنا في بيتنا القديم ولا عجب فقد مضى عليهم ردح من الزمن دون أن يصيبهم شيء من تبغنا وطعامنا . رتبنا في اليومين الأولين كل الصور التي حصلنا عليها في مختلف الأماكن وبعدئذ اخذنا نزور شواطىء مالكيولا الشمالية دون أن نجسر على التوغل في داخل تلك الجهة لأننا لم نتحقق موقف سكانها تجاهنا ولما كنا قد بحثنا وطفنا كثيراً في مالكيولا قررنا ارتياد غيرها من الجزر فعزمنا على دخول جزيرة اسپرتيوسانتو التي لا تبعد اكثر من اربعين ميلا عن مالكيولا لأننا سمعنا أن فيها نوعاً من البرابرة قصار القامات جدا يلقبون بالاقزام وأن اكل اللحوم البشرية شائع هناك كما في جزيرة مالكيولا .

وقد تهيأت لنا سفينة صغيرة في النهار الذي عقدنا النية فيه على هذا الأمر وكان ربانها شابا نشيطا يتجر بجوز الهند اسمه پولر . ولما شعر برابرة ثو بعزمنا اظهروا كل استياء واسف على فراقنا وساعدونا على حزم امتعتنا ونقلها الى ظهر السفينة الامر الذي اكبرته منهم وعند ما دنت ساعة المسير ودّعونا بكل وقار ورزانة ثم اخذت السفينة تنساب كالافعى على صفيحة الماء يحثها النسيم العليل فتشق آذيّ اليم شقا حتى بلغنا جزيرة تونغو التي هي على مرمى حجر من اسپرتيوسانتو فشاهدنا اقزام سانتو افواجاً متألبين على الشاطىء لاستقبالنا وتحيتنا فجعلت اتفرس في ملامحهم فالفيتهم اصغر جسوماً والطف شكلا من برابرة مالكيولا إلاّ أنهم يسترون عوراتهم ببعض منسوجات تجذب الانظار اليها اكثر مما تستر العورات ولا تزال فيما بينهم حاوات

إلباسهم بعض البسة التي تستر عوراتهم ولم اقدر إلباسهم إلا بعد شق النفس ففرحت بهذا الفوز لأني بزيارتي القصيرة السابقة لهم صورتهم عراة فلم ترق صورهم جمهور المتفرجين في اميركا بل نفَّرتهم حتى لم يتسنَّ لي بيع صورة واحدة .

وفي صباح اليوم الثاني شرعنا نتسلق تلال الجزيرة وكان يصحبنا الربان پولر وثلاثة من غلمانه و١٥ من سكان تونفو الامناء ولم نسر مسافة ثلاث ساعات حتى فاجأنا جماعة من الاقزام الذين اجفلوا عند رؤيتهم ايانا فلم يهربوا لأنهم كلهم كانوا مدججين باقواس وسهام ما عدا واحد كان يحمل بندقية تزيد عنه طولا ومع وجود الأَسلحة لديهم لم تظهر عليهم سمات العداء إلا أنهم وقفوا كتلة واحدة متراصين واخذوا يرنون الينا والخوف آخذ منهم كل مأخذفأريتهم بعض الهدايا فتبدد خوفهم حالا ودنوا مني ولم ازل الاطفهم واقنعهم باخلاصنا حتى حملتهم كلهم على المرور من تحت ساعدي الممدودين فلم تمسها شعورهم لقصر قاماتهم . احدعشر في اولئك البرابرة كانوا في سن الشيخوخة وعشرة كانوا كهولا وواحد وهو الاطول قامة كان غلاما في نحو الخامسة عشرة من عمره . ولما اكتمل عددهم جلسنا قرب جدول من الماء ثم اخذت اصورهم بطرق مختلفة وقد بتنا تلك الليلة في الجزيرة حيث اضطجع اولئك الاقزام الى جانبنا

وفي الصباح توجهنا نحو الشاطيء فتبعونا اليه وهناك جعلت اريهم كل ما لدينا من الامتعة فكانوا يترنحون سرورا وبشرا ولما اذنت لاكبرهم سنا باطلاق بضعة عيارات نارية من مسدسي الكبير رقص طربا وابتهاجا

ثم في اليوم التالي ارسلت رسولا الى الآكام يستقدم لي احد رؤساء تلك الجزيرة الذي اخبرني عنه المستركنغ الموظف البريطاني في جزيرة فيلا وقصة ذلك الرئيس هي أنه احرز شهرة عظيمة في كونه نبيا وساحرا بعد أن كان لا يعد شيئا وسبب تلك الشهرة أنه استخدم مدة عام من الزمن في احدى السفن الاجنبية حيث كان يسمع النوتيين يرنمون الترانيم الدينية ويتحدثون بقصص التوراة والانجيل فحفظ نتفاً مما كان يسمعه ولما استقال من عمله في السفينة عاد الى الجزيرة فكان يجمع سكانها حوله ويلقي عليهم ما تعلمه من الاناشيد والقصص الدينية موهماً اياهم أنه يقدر بواسطتها أن يتنبأ ويأتي بالمعجزات السحرية ومن جملة نبواته لهم أنه سيحدث طوفان عظيم يغمر جزيرة سانتو فتهلك كل السكان حاشاه لأنه سيأمر جزيرة (هات) بالانتقال من موضعها والاستقرار على قمم آكام جزيرة سانتو فيقطن هو ومع من يشاء . وقد ادعى أنه هيأ عشرين

سفينة اوروبية لنقل المؤن والتبغ الى الجزيرة الجديدة دون انقطاع . فصدقه اولئك البرابرة لانه كثيرا ما كان يصدق في معرفة حالة الجو وودوا كلهم لو يصحبونه الى مقره الجديد لينجوا من الطوفان المنتظر ولكنه اشترط أن يأخذ من كل من يريد الخلاص عشرة خنازير فلم يمض وقت طويل حتى اصبح (نبيا) ربا لكل خنازير تلك الجزيرة . ولما رأى أنه اصبح اغنى اهل الجزيرة واقواهم تمادى في مطاليبه فاشترط على مريدي النجاة تقديم نسائهم فضلا عن خنازيرهم فنال مبتغاه واصبحت اجمل نساء الجزيرة في حوزته فقام في النهاية على الكثيرين من رجال وطنه وقتلهم مدعيا أنه يقصد بقتلهم اسكان خوف الآلهة في قلوبهم . اتفق أن قدم تلك الجزيرة فلاّح اجنبي عامدا الى حرث الاراضي وازدراع الحدائق والخمائل طالبا بعض العملة من السكان فكانوا يلتجئون اليه فرحين فرارا من جور نبيهم الكذاب واحتكامه ودهائه ويشتغلون بطيبة خاطر مع أنهم يكرهون العمل اشد الكره فلم يكن عملهم هذا لينكي نبيهم بل كان يثلج صدره لأنهم بهربهم يتخلون له عن خنازيرهم ونسائهم وعن الملجأ الجديد الذي وعدهم به لذلك كان من نفسه يسهل لهم طرق الفرار ليخلو له الجو ويصفو

ولما بلغت اخباره الحكومة في ڤيلا طلبه المستر كينغ مرارا فلم يفلح في الحصول عليه لذلك سلمني كتاباً واوصاني أن اوصله الى ذلك النبي هذا اذا كنت امرُّ على جزيرة سانتو فارسلت اليه رسولاً كما تقدم يشعره أن لـه لديَّ رسالة مهمة عليه بالحضور لكي اسلمها له وما كان اشد دهشتي عندما شاهدته بعد يومين ماثلا بين يدي فناولته كتاب الموظف المختوم بخاتم الحكومة الرسمي فتناوله غير ناظر الى الخاتم وصاح بأعلى صوته مصرحاً بأنه يسر ويفتخر بمساعدته لنا في جزيرته وتهيئة الاسباب الكافلة لصفائنا ورضانا واعداً ايانا بمرافقتنا الى ڤيلا بعد عودة سفينتنا من جزيرة ڤو ولكنه لمـا رنا الى الخاتم الرسمي ارتعد ارتعاداً شديدا واخذت عيناه تجحظان من شدة الخوف ثم شرع يعول قائلا (انني مريض لا اقدر على المسير) فاقنعته أن المستر كنغ يعلم حقيقة مرضه وأنه لذلك ارسل يستقدمه اليه لكي يتذرع بالوسائل الفعالة التي تشفيه فلم يفهم ما قلته له . وفي المساء احييت لهم ليلة انس اريتهم فيها ضروب الصور المتحركة فكانوا كلهم صامتين لفرط ما المَّ بهم من الدهشة وقد دخل فيما بينهم عشرون من البرابرة المسلحين بقصد التفرج فاجفل الاقزام منهم إلاَّ أننا هدأنا روعهم وافهمناهم أننا نقدر أن نصونهم من شرهم بما لدينا من قوة

وحول فافرخ روعهم

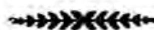
أما النبي المحترم فكان الشخص الوحيد الذي جرؤ على التكلم فإنه شغل الوقت كله بمحادثة رفاقه المتفرجين وقد افهمني احد غلماننا أنه (النبي) كان يقول لرفاقه مايلي : « أنا الذي استقدمت لكم هذا الأجنبي ايريكم معجزاتي السحرية العجيبة فالسحر مني لا منه وما آلاته إلا مسخرة في اتمام مقاصدي السحرية ! ! » غير أنه اخذ يشك في قوته عند عرض الصور الغريبة فقال لرفاقه « إن هذا السحر بعضه مني وبعضه من هذا الرجل الاجنبي » وقد شاهدته اثناء عرض الصور يلتفت الى جهة الافق خشية من أن يدهمه النهار وهو بيننا فنسوقه الى مقر الحكومة في ڤيلا فيقتل وما صدق أن انتهت الحفلة حتى تفرق مع سائر رفاقه الذين ارسلوا لي وفدا منهم في الصباح يطلبون الي بالحاح القاء القبض على نبيهم الكذوب الظلوم مفصحين عن استيائهم منه وحنقهم عليه بما يأتي : « إنه رجل شرير سلب اموالنا وخنازيرنا وسبى نساءنا وقتل الكثير من رجالنا ! ! » فرثيت لحالهم جدا إلا اني لم اك قادرا على الاتيان بشيء لأني لست رجل حكومة فافهمتهم ذلك لكنهم لم يصدقوا كلامي بل ساروا عني يدمدمون والسخط باد على وجوههم فاغتنمنا فرصة غيابهم عنا وعزمنا على ارتياد احدى القرى في مقاطعة نبي الجزيرة المذكور . مشينا ثلاث ساعات دون مشاهدة اثر للقرى حتى بلغنا اخيرا جوار قرية صغيرة ملأى بالزنوج الذين كانوا منهمكين باقامة عيد لأحد اصنامهم الذي كانوا يرقصون حوله فوقفنا قرب احدى الشجيرات واخذنا نتأمل في رقصهم من خلالها فالفيناه لا يفرق عن رقص برابرة مالكيولا وقد اجتذبت انظارنا قطع لحمية موضوعة على النار مع بعض الامعاء التي خامرنا الشك والارتياب في مصدرها لأنها في الظاهر كانت لاتختلف عن لحم الخنزير الا أن هناك حاسة سادسة غير حواسي الخمس كانت توحي الي أن ذلك اللحم لم يكن لحم خنزير ! ثم دنونا منهم قليلا فلم يرتابوا فينا ومع ذلك كله لم نجسر على الاختلاط بهم خوفاً من طارىء يحدث لأن اختباراتي علمتني أن آمن كل البرابرة إلا برابرة جزائر الهبريدز

ولما شعرت أن لا خطر علينا بوقوفنا الى جانبهم اعددت آلات التصوير واخذت اصورهم صورا مختلفة حتى مضت ساعة من الزمن وهم مواظبون على رقصهم وغنائهم والطواف حول النار التي كانت تظهر عليها وليمة العيد فخطر لي عندئذ معرفة جنس اللحم الذي كان على النار فاعطيت احد غلماننا اداة من الادوات الملتهبة ذات الأنوار

المتعددة واوعزت اليه أن يلقيها في النار فلما تقدم توقفوا عن الرقص وما القى الاداة في النار حتى انبعثت الاسلاك النورانية انبعاث الماء من الانابيب الصغيرة فذعر البرابرة وعادوا لا يعرفون كيف يهربون اذ ركضوا نحونا فلما دنوا منا ازداد ذعرهم حتى قارب الجنون فكروا على اعقابهم يدوس بعضهم على بعض ودخلوا الغابة من الجهة المقابلة لنا الا أنهم لم يتركوا قطع اللحم على النار بل اختطفوها اثناء انهزامهم ولكنني شعرت من نظراتهم الى النار وهم مختبئون في الغابة أنهم تركوا شيئاً لم يتمكنوا من اختطافه فهرولنا نحو النار فشاهدنا على الجمر جمجمة بشرية مسدودة عيناها ببعض اوراق من الشجر ! ! فتحقق لدي شيوع اكل اللحوم البشرية في تلك الجزيرة وفي سائر انحاء البحار الجنوبية وبعد تصوير ذلك المشهد الهائل لففت الجمجمة ببعض اوراق الشجر لآخذها معي وفتشنا في النار بنكت الرماد فلم نعثر على بقايا بشرية فيها ثم توجهنا نحو الاكواخ فوجدنا في احدها كمية وافرة من الشعر البشري مهيأة ليصنعوا منها اكاليل فلما رآنا البرابرة في اكواخهم تقدم البعض منا واخذوا يراقبوننا عن كثب وهم يصرون اسنانهم حنقا فصورتهم فكانت صورة غاية في الاتقان . وفي اليوم التالي جاءنا وفد منهم الى الشاطئ . فأظهروا كل استكانة ودعة فاخذت الاطفهم واراعيهم حتى وثقوا مني ثم اريتهم مرآة كبيرة فادهشتهم رؤية صورهم في زجاجها واخذوا ينظرون الى ما خلفها ويجسون الزجاج بانامِلهم والحيرة مالكة البابهم فكانوا متألبين حول تلك المرآة تألب القرود حول شجيرة . وعند الظهر دعوناهم الى الغداء فأكلوا من طعامنا برغبة زائدة وبعد الغداء سقيتهم اوزا القهوة فكانت تلك المرة الاولى التي شربوا فيها القهوة في حياتهم ولم يفارقونا حتى نقلنا امتعتنا الى السفينة وسافرنا .

استغرقت سفراتي الى جزر الهبريدز سبعة اشهر استنفذت في خلالها ٢٥ الف قدم من شريط الصور المتحركة (flim) وبقي معي الف منها دون استخدام وقد سررت جدا بنتيجة اعمالي لأن الصور التى حصلت عليها ستساعد العالم الغربي على اكتناه حال الشعوب الأولية والاطلاع على طرق معيشتهم وليست الصورة المذكورة والجمجمة البشرية التي اخذتها من سانتوسوى انصع برهان واسطع دليل على وجود اكلة اللحوم البشرية في جزر المحيط الجنوبي حتى اليوم وله الحمد على حسن الختام

صبرا   اديب فرحات



الحرية الشخصية*

يوافق النظر ولو جزئيا في بعض اركان الرقي تنشيطا للمقاصد الحسنة وتخفيفا لما قد يعتري من الجهل والاهمال . لا نخشى لومة لائم ان اخترنا ركنا اولاً الحرية الشخصية . معلوم لدينا أن مستعمرات انكليزية نشأت في القرن السابع عشر ثم الثامن عشر في القارة الاميركية . فلما جاء وقت زاد فيه استبداد الأم الانكليزية وتظلم بنيها المتغربين هبَّ حب الحرية وتمكنت هذه المستعمرات من الاستقلال الشعبي بعد حرب ضروس دامت سبع سنين .

فعند ما أعلنت قصدها بأن تستقل نشرت منشورا للعالم يبين أسباب انفصالها كدولة مستقلة عن اصلها . وهاكم استهلال هذا المنشور .

«نعتقد بأن الحق ظاهر لا رد عليه في قولنا بأن جميع الناس خلقوا بحقوق متساوية . وأن الخالق قد منحهم بعض الحقوق التي لا يجوز ان تنزع عنهم . منها حق الحياة وحق الحرية وحق السير في سبل السرور»

ومعلوم لدينا أنه لما ثار الشعب الافرنسي على الجور الملكي منذ نيف ومئة سنة نادوا بالشعار الذي لا يزال الشعار الفرنساوي الرسمي . فيحفر ويطبع على كل لوحة «آرمة» للمشيخة الافرنسية وهو الحرية . المساواة . الاخوة . ولما ثار في ايامنا جماعة من العثمانيين بتأثير الجور الحميدي واعلنوا الدستور العثماني اتخذوا ذات الشعار واضافوا اليه امراً رابعا جوهريا اي العدالة . هذه شواهد ثلاثة على مقام الحرية السامي في رقي الشعوب . لا ريب أن حرية الشعوب لا تنتج الا عن حرية افرادها . فالحرية الشخصية هي المفتاح للحرية الشعبية ، والحرية الشخصية هي التي ننظر فيها في هذا المقام . ونخصص لهذا الركن قسما اكبر في الكلام بسبب الاوهام التي تستولي على كثيرين في قضية الحرية . الحرية الشخصية التي يطلبها الفهم هي التحرير من كل سلطة غير حقة . المقيد بالسلطة الحقة هو الحر . والرافض السلطة الحقة هو العبد . نعم قد يتصور هذا في غباوته انه برفضه السلطة الحقة ينال حريته . لكنه في هذا

* هذا القسم الثاني من المحاضرة التي تلاها صاحب التوقيع المفضال على ملأ جم من الصيداويين في حفلة توزيع الشهادات على منتهي مدرسة الفنون وربما نشرنا القسم الاول منها (الرقي الصادق) مع نصائح للمنتهين في المجلد الثامن إن شاء الله لأن هذا الجزء لم يتسع لها كلها

التصور عبد للخداع ·

السلطة الحقة التي للاستاذ المستقيم على تلميذه الصغير وللوالد الصالح على ولده القاصر وللحاكم العادل على رعاياه الامناء — وللآله الواحد الجواد على جميع خلائقه العاقلة هي سلطة تؤيد وتمجد حرية هؤلاء المحكومين ·

الكون قائم على التوازن بين القوتين الطبيعيتين العظيمتين المتناقضتين قوة الدفع وقوة الجذب في دوران الارض حول الشمس تفعل قوة الجذب لتسحب الارض الى الشمس فتتلاشى الارض لا محالة وتفعل قوة الدفع لتبعد الارض عن الشمس فإن ابتعدت حتى تضعف قوة الجذب تندفع الارض في الفضاء وتبطل حركتها القانونية وتتلاطم مع غيرها من الاجرام السماوية فتتلاشى ايضا

مثل ذلك امر الركنين العظيمين المتناقضين في الفلك الادبي ركن الحرية وركن العبودية فالسلامة والنجاح للافراد وللامم قائمان على التوازن بين هاتين القوتين من استسلم لاحداهما واهمل الاخرى ابتعد عن السلامة والنجاح

مثال الحرية الحقة النافعة الناتجة عن هذه السلطة يشاهد في الخطوط الحديدية الموضوعة لاجل سير القطار البخاري · تقيد القطار بهذه الخطوط هو الذي يمنحه حرية السير · ومتى رفعت او تعطلت الخطوط التي تحكم فيه زالت حرية القطار · وأجبر على التعطيل مستعبدا للحواجز التي تحول دون سيره · مثل ذلك تقيد القنبلة في انبوبة المدفع فإنه يمنح للقنبلة حرية العمل · ولولا هذا التقيد لسقطت القنبلة بقرب مكان وضعها ·

مثال آخر يشاهد في فرخ الطير · فهو اسير في اول حياته ضمن غلاف البيضة لكن هذا الحصر تحت الحكم زمن قصوره هو الحرية الحقيقية · لأنه بذلك فقط يتيسر له في تلك المدة السلامة والنمو · فلو رفع عنه حصر قشرة البيضة لسقط اسيراً للهلاك ·

كل انسان مقيد اما بعوامل حقة او بعوامل باطلة · فالاول هو الحرّ والثاني هو العبد الرق · فمادام الاسير الحقيقي هو الخاضع للبطل والحرّ الحقيقي هو الخاضع للحق تكون السلامة من الحكم الفاسد هي الحرية التي يطلبها العاقل وليس التخلص من كل حكم لآخر عليه ·

ليس الشعب مستعبدا لأن له حكاما ولا الفرد فاقداً حريته لأن فوق يده يدا · الحرية مفقودة حينما تكون الاحكام جائرة ليس الا · نذكر قول الكتاب « تعرفون الحق والحق يحرركم »

الاستعباد للذات .

والاستعباد فرعان اولها الاستعباد لآخر والثاني الفهم يدرك خطر الاستعباد العائد لحريته والاسترقاق الذي قد يجلبه لذاته . متى خضع لآراء خرافية كان يمكنه ان يعرف وهنها قد باع نفسه عبداً للأوهام . ومتى خضع لعادات ذميمة كان يمكنه ان يتركها قد باع نفسه عبدا للدناءة . ومتى استسلم لحكم العواطف الشهوانية المنكرة قد باع نفسه عبدا للشرور . ومتى ركب على عنقه قيود الطمع وأمسى اسيرا لحب المال قد باع نفسه عبدا لاقسى السادة واقواهم . فعبثاً يفتخر مثل هؤلاء بأنهم احرار . وعبثاً يحاول مثل هؤلاء التخلص من حكم الآخرين عليهم ماداموا يرضون بالاستعباد لسادة أظلم من أظلم الظالمين الخارجين عن حدودهم . يخبط كثيرون خبط عشواء لاجل الافلات من حكم الناس عليهم بينما حكم البطل الذي يقبلونه هو الاستعباد وحكم الآخرين عليهم الذي ينفرون منه هو عين الحرية .

ان كانت الحرية ركنا اولا للرقي الصادق فالاستقامة ركنه الثاني . يحكى كثيرا في وجوب الاستقامة ويبالغ في مدحها كأنها محبوبة من العموم . فلماذا نُدور هذا المحبوب ? لأن المحبوب منه اسمه لا جسمه . والاسم دون الجسم قصير العمر . الاستقامة اسما ما يراه الناس . والاستقامة جسما ما يراه فاحص القلوب سبحانه . الاستقامة اسما هي الاستقامة تحت المراقبة . وعلى هذه لايبنى رقي صادق . الاستقامة اسما هي ما يحافظ عليه الانسان كوسيلة لنيل الثقة والإكرام ثم الغنى والفلاح . والشرف المتعارف يقضي بلزوم هذه الاستقامة الظاهرية . لكن الاستقامة جسما تتناول الافكار الباطنية والشرف الداخلي . وهي مؤلفة من تلك العواطف السرية التي من طبعها ان تكره الاعوجاج والاحتيال والمكر والرياء وتقوم بالشرف الداخلي في العظم لا الخارجي في الجلد كسواد العبيد

فلو كان الشرف ما يتصوره الجهلاء اي ثمر النسب أو المقام أو الثروة أو العلم لقضي على عموم الناس بأن يعيشوا ويموتوا عديمي الشرف . لكن لأن الشرف يقوم بالاستقامة الداخلية اولا ثم الخارجية قد أصبح هذا الفخر الجوهري مباحا لكل فرد من بني آدم الذي يوفق ظواهره مع بواطنه — الذي لا يعمل عملاً يخجله لو ظهر للعيان ويقاوم في نفسه حتى الافكار التي كانت تلبسه عارا لو نطق بها .

العدالة ركن ثالث للرقي الصادق . هذه أخت الاستقامة او ابنتها وتشبهها كل

الشبه . إنما في العدالة مزية خاصة بها هي المساواة . العدالة تطلب من كل فرد ان يعادل ذاته بغيره . وان يعتني بتأدية حقوق الحقير كحقوق الكبير . وان لا يحتقر احداً . بل ان يكرم جميع عبيد الله لأنهم عبيدالله .

صوت المساواة الكاذبة هو صوت الاشتراكيين . يقول « ساوني بنفسك » . في دوي هذا الصوت إرعاب وفي أثره خراب . حسب هذا الصوت يقول صاحب الليرة لصاحب الالف «ساوني بنفسك» . والاً فاني أثور عليك واغتصب منك الخمسمائة ليرة على الاقل ليحصل بيني وبينك مساواة . صوت المساواة الصادقة يقول « اساويك بنفسي » هذا صوت المحسنين الحلو وفي رنته العمران . حسب هذا الصوت يقول صاحب الالف ليرة لصاحب الواحدة « أقاسمك ما لدي بطرق صالحة ومفيدة ليزيد ما لديك »

امّا رابع اركان الرقي الصادق فهو الاتحاد .

المساواة تولد الاخوة والاخوة تولد الاتحاد .

يصعد الانسان من الحرية الى الاستقامة ومن الاستقامة الى العدالة ومن العدالة الى المساواة ومن المساواة الى الاخوة ومن الاخوة الى الاتحاد راس السلم الارضي الموصل الى الرقي الصادق .

يستفيد المفكر من فشل الخائبين كما من نجاح المفلحين . لذلك نعود مرة الى التأمل في الحادث الذي تسمى الاصلاح العثماني لاجل الاستفادة . وضع قواد هذه الحركة الاتحاد كلمتهم الاولى واسم جمعيتهم نقلوا ايضا عن الافرنسيين كلمة مساواة وكلمة أخوة . لكننا نقول آسفين انه لم يمض عليهم الاً وقت قصير حتى حذفوا هاتين الكلمتين مع تمسكهم بكلمة الاتحاد . ثم حصروا اتحادهم في جماعة اخصائهم واضطهدوا كل من لم يخضع لهم خضوعاً أعمى . لأنهم نقضوا اساس الاتحاد الصحيح فسد اتحادهم وامسى اعتصاباً لا اتحاداً . وباتخاذهم خطة الانتفاع الذاتي سقط ايضا الترقي الذي تباهوا به اولاً .

لانضن على أولئك القوّاد واتباعهم بأن مجاهرتهم العظيمة بالاتحاد التي نجحت كثيرا في بداءتها كانت من الحوادث التاريخية المهمة الممهدة للاتحاد والترقي في البلدان التي أفلتت من قبضتهم .

ولا يخامر فؤادنا في هذا الكلام شيء من الكره للاتراك ولا من الشماتة بهم في انحطاطهم . لكن في خطأهم الناطق عبرة وذكرى لايستغني العاقل عن الاتعاظ بها . وفيهم يظهر المثال الاقرب والاقوى للنتيجة الوخيمة التي لابد ان تتبع اهمال قواعد الرقي الصادق .

ولا يعقل أن التاريخ الصادق ينسب انخذال الدولة العثمانية في الحرب الكبرى الى قوة محاربيهم . بل الى تجاسرهم علـى احتقار الشروط الإلهية المؤدية الى الرقي والفلاح وذلك في إهمالهم الحرية والمساواة والاخوة والعدالة .

فينتظر منا ان نجتنب خطأهم ونبني على ما كان حسناً في اساسهم بناء صحيحا قانونياً خاضعين لشروط الرقي الصادق .

وهذه الاركان الاربعة قائمة على الصخر الازلي الذي هو الحب المتبادل بين الآله والإنسان .

يعلم جيدا هذا العاجز ولا ينسى أن هذا الاجتماع لم ينعقد وهذا الحضور لم يأتئم لاجل استماع وعظ ديني . ولكن البحث السطحي لا يشبع . وفي كل دروسي وتأملاتي لم أجد موضوعا يمكن استيفاء البحث فيه مع ترك ذكر الدين جانبا . لأن الدين هو روح الكون . فمن يقصد ان يستقصي بحثا ولا يعطي فيه للدين مكانا يشبه بمن يحاول تمثيل قصة من قصص عنتر ويعين ممثلا لكل شخص يذكر فيها ما عدا عنتر نفسه .

فالدين يدخل اضطراريا لا تطفلا في بحثنا الحالي . لأنه كيف يكمل بحث علمي في البحر دون ذكر قعره . أو في بناية دون نظر الى اساسها . أو في ثروة مثر دون سؤال عن مصدر ثروته . أو في مشروع عظيم وشهير دون اشارة الى الشارع به . فالرقي الحقيقي لا يمكن ان يحصل مستقلا عن العامل الاعظم الآلهي . ليس الدين ثوباً يلبسه الانسان ويخلعه حسب خاطره ولا هو فرع فقط من فروع حياة الانسان يهمل عند الاشتغال بغيره من الفروع . او يوضع جانبا متى كان يصادم غيره من مصالح الانسان ولا هو أمر اختياري يوافق البعض ويستغني عنه البعض الآخر .

الدين دم الحياة الداخلية في الانسان ويجري في كل عروقه النفسية . ويحكم في كل فروع حياته الخارجية ايضا . لذلك يقال صدقا إن خالي الدين ميت روحيًا . لأنه لادم فيه . وليس حي الا الدين

كل أمة تدرجت في الرقي واغفلت قواعد الدين الصحيحة واهملت راس الحكمة مخافة الله ونخر تمدنها بسوس الفساد وهبطت بعد هنيهة الى الدمار .

وما صحَّ الى الآن في الأمم صح فيهم لأنه صح أولا في أفرادهم . لا نرتقي كما نشتهي اجمالاً الأ ونرتقي اولا إفرادا . ولا يمكن ان نرتقي افرادا الأ على قواعد الرقي الصادق .

يتباهى بعض منكري حقائق الدين المألوفة بأنهم سبقوا غيرهم في حرية الافكار فصار يعد القول في احد أنه حر الافكار كناية عن القول أنه من الملحدين .

لكن إن كان ما نسميه الدين صدقا لا يكون انكاره من حرية الافكار . لو أتى منكر لاستدارة الارض ودورانها حول الشمس مثلا وتباهى في ذلك بأنه حر الافكار هل يصدق له العاقل حريته ? لا بل ألا يحسبه مستعبداً لجهله ولاوهامه ? والرقي الصادق لا يمكن ان يتم دون اتمام فرعه الديني . من ارتقى جسما وعقلا فقط يكون قد حصل على القسم الاصغر والادنى من الرقي واهمل القسم الاعظم والاسمى.

والرقي الديني لا يحصل الا بمراعاة قوانينه الصحيحة . حاول الذين بنوا برج بابل في اوائل التاريخ البشري البلوغ الى معالي المساكن الآلهية أملا منهم بان يصلوا الى شخص الآله . كانوا مصيبين في شوقهم الى رؤية الآله . وفي بذلهم النفقات الطائلة وتحملهم مشاق العمل لاجل غاية هي أجل الغايات . لكنهم في غباوتهم اخطأوا إذ توهموا أنهم يحصلون على هذا المرغوب السامي بواسطة طبقات من الحجارة واللبن . بدلاً من طبقات من الصفات والاعمال الحسنة إطاعة لله وبيانا لايمانهم الحي به عز وجل .

فما نتمناه لشعبنا ونتصوره له في مخيلتنا هو ان يصبح شعبا مسعدا تحت ظل احكام عادلة في ايدي حكام ذوي مبادىء شريفة شعبا يراعي حقوق الشعوب الاخرى كافة ويعاملهم باحترام . شعباً حائزاً على وفرة من المعارف النافعة محفوظ بعضها في الاذهان وكثيرها في المجلدات لاجل مطالعتها عند الاقتضاء . شعباً حاصلاً على أشكال كافية من الاشغال الشاملة كل مقتضيات المعيشة الحكيمة — شعباً قاطناً مساكن تجمع من المتانة والسعة والجمال ما يدل على حسن ذوق ساكنيها شعباً تتخلل اشغاله النشيطة فسحات الراحة اللازمة بعد مشاق العمل شعباً متمتعاً باصناف الرفاهية الشريفة كالتنزه والتجول والتفكه العقلي بفروع الانشراح كالتصوير والموسيقي وما أشبه شعباً مجملا بآداب تحتمل نور النهار الكاشف للاسرار يفعل افراده بغيرهم ما يريدون ان يفعله غيرهم بهم من الصدق والمروءة والإحسان — شعباً مهتماً ببؤسائه فيقيم لهؤلاء الملاجئ المتقنة — شعباً محافظاً على رضى المولى الآلهي متمسكا بحرية الدين وحرارته . فهذا هو الشعب الراقي الذي نمدحه ونقصد ان نماثله . وطنه وطن عامر وفلاحه فلاح دائم ورقيه رقي صادق . أوصلنا سبحانه عاجلا الى هذا المبتغى السامي الى هذا الحظ السعيد

صيدا الدكتور جورج فورد

ايها الشرق ! !

ما بالك ياشرق اصبحت بؤرة جهل وفساد وما بال معاهد علمك قوضت ومعالمك قد عفت ودرست ؟ . الم تكن محط رحال العلماء وملاذها الم تكن الموئل الوحيد لها ، الم تكن كعبة القصاد ونجمة الرواد ؟ مابالك قد نمت فلم تستيقظ وتعثرت فلم تقم ! استيقظ من غفلتك فلقد والله اطلت الرقاد ، وحرمت السهاد ، الم تكن انوارك ساطعة يستضيء بها الغرب وسكانه ما بالها الآن قد طفئت فلم يسمع لها ذكر ! . . هل اذن عليها موءذن الدمار فأصبحت خرابا ؟ الم تكن تلاميذ الغرب تأتيك لاخذ ثمار العلوم العربية التي طالما حيرت الاوربيين وتركتهم بدهشتهم صامتين ! اين هي الآن تلك الانوار المشرقة ؟ ! . .

اني والله اتكلم وفي الحلق شجى وفي العين قذى وفي القلب لظى تلتهب من شدة الاسف على تلك البلاد التي دمرها الجهل تدميراً فكانت هباء منثورا كأن لم تكن بالامس ! ! . . اذا نظر العاقل نظر الحكيم في هذه العلوم وما كانت عليه وماهي عليه الآن وجد الفرق بعيدا ، وسبب هذا الانحطاط كله هو عدم التآلف والتعاضد والتحابب وعدم حب الخير لبعضنا فإذا بقينا على هذه الحالة لابد لنا من يوم غير بعيد نضمحل ونكون فيه كأن لم نكن ولكن اذا اتخذنا الاجتهاد وحسن الاخلاق ملازمين لنا لا بد من أن نرجع الى ما كنا عليه من الرقي ، ولكن هل من سامع هل من مصغٍ ؟ ! ! .

تروم العز ثم تنام ليلا   يغوص البحر من طلب اللآلي

دمشق

حسن الامين

من تلامذة الصنف الخامس في المدرسة العلوية



الصحف والجهل

أقرار ولا ارى لي قرارا ... بمحيط فيه الخمول استدارا
إن من يقرء الجرائـد فيـه ... سبة من بنيه يلقى وعـارا
إنما الصحف في البلاد لسان الـ ... ـشعب يوحي لأهله الاخبارا
كم بقومي من معشر يتهزا ... بأخي الفضل والكمال احتقارا
كلما بينهم اخو العلم بث الـ ... ـنصح عدوه جاهلا مهذارا
ذقت حلو الزمان والمر لكن ... هي عندي اضحت امرَّ مرارا؟
انا جلد على الرزايا ولكن ... لم يدع لي فيها الخمول اصطبارا
كيف حال امرىء يعيش بدار ... ساد فيها الاسافلُ الاحرارا
فاسقِ يا ديمة المعارف شعبي ... وابل العلم وليسل مدرارا
علَّ تحيا بنوه فيك وتصحو ... فبكأس الخمول اضحت سكارى
كم انادي ولا حياة لمن قـد ... غار في منهج الخمول وسارا
فإلى م الخمول باق وهذي ... اهل بغداد قد تسامت فخارا
نهجت منهج الكمال الى ان ... تخذت انجم السما سمارا
كلما مر ذكر بغداد حنَّ الـ ... ـقلب مني شوقا اليها وطارا
فلنفاخر باهل بغداد فهي الـ ... ـفخر اضحت لمن اراد افتخارا
شعب بغداد كم به من هزبر ... وهمام لا زال يحمي الذمارا
إن سر العلـوم اودع فيه ... جلَّ من فيه اودع الاسرارا(١)

سوق الشيوخ ... محمد حسن حيدر



«١» غالى الناظم في أهل بغداد وهم وإن كانوا اهلا لما نعتهم به فالعرفان لم تر منهم في عهد استقلالهم ما كانت تراه منهم في العهد التركي وقد رأت حتى من خيرة انصارها القدماء فتورا غريبا بل عقوقا عجيبا ولله في خلقه شؤون

الصحة وتدبير المنزل

بحث صحي

٢

(١٤) ملحق عن اقسام البكتيريا المرضية

حيث اننا فيما سيلي سنذكر بعض اصطلاحات فقد رأينا لتسهيل فهمها ان نذكرها هنا :

البكتيريا المرضية بالنسبة لاشكالها تسمى باسماء مختلفة هاك بيانها مجملاً

المستطيل شكلا هكذا — يسمى باشلس

الكروي الشكل هكذا · يسمى كوكس ويجمع على كوكاي والذي بشكل نقطتين هكذا: يسمى دبلوكوكس اي الكوكس المزدوج

فبكتيريا التيفوئيد والكولرا والطاعون والحمرة الفارسية هي من نوع الباشلس وبكتيريا الالتهاب الرئوي والالتهاب السحائي وحمى مالطه هي من نوع الديبلوكوكس

(١٥) حملة العدوى

احذر حملة العدوى ولا اقول احذر المريض بمرض معدي لأن اكثر الناس في بلادنا يحذرونه لدرجة اجتناب المرور بقرب بيته

ومن هم حملة العدوى ؟ هم اولئك الاشخاص المعافون حسب الظاهر ولكنهم في الحقيقة يحملون في اجسامهم او على ثيابهم جراثيم المرض يوزعونها على مخالطيهم بطرق العدوى المختلفة التي سبقت الاشارة اليها

اولئك هم الناقهون من مرض معدي او ذوو المناعة المخالطون لمريض ما وهم خطر كبير على جيرانهم الذين لايجتنبونهم لأنهم بعرفهم سليمون وماهم بسليمين بل هم يحملون العطب في ثيابهم ومفرزاتهم يوزعونه وهم لا يدرون ولا يبالون

فعلى اطباء الصحة ان يبحثوا · عن امثال اولئك لدى وقوع اول حادث بمرض معدي فيحجرون عليهم لحين التحقق من سلامتهم وخلوهم من جراثيم المرض فيسلمون البلد من شر الوباء ويكسبون الاجر والثناء

رأيت الجدري المخيف منتشراً في بلد ورأيت الناس يجتنبون المرور بقرب بيت المجدورين فقد ابى احد اصحابي السير معي في شارع فيه مصاب بذلك المرض فمدحت حذره لكن واأسفاه طالما رأيت صاحبي هذا وخلافه يجالسون اهل ذلك المريض او الموكلين بخدمته او الذين ساعدوا في دفنه وجنازته على زعم انهم غير مصابين بالمرض

استلمت اخيراً اعمال الصحة في بلد عمَّ فيها الجدري فوجدت ان كل المصابين ملازمون لبيوتهم طبعاً وذلك اما لضعفهم وعدم مقدرتهم على الخروج والتجوال او لكون الناس تأبى عليهم الخروج اذا ارادوه . ولكني وجدت الذين يخدمونهم يسرحون ويمرحون كيف شاءوا ويذهبون أنىَّ ارادوا ! اليسوا بسليمين ؟ بلى والله ولكنهم ياناس يحملون لكم الوباء والتشنيع والموت وانتم لا تعلمون

يحملون الجراثيم ويوزعونها بينكم وانتم ومن يجب عليهم مراقبة ذلك الشر ودفعه عنكم لاهون فماذا يجب على البلديات واطبائها ان يفعلوا اذا وقعت اصابة بمرض معدي في بيت ما ؟ يجب حال الاخطار عن الاصابة ان يعزل المصاب على حدة وتوكل خدمته الى شخص متطوع او مأجور ويعزل الذين خالطوه ايضا ويبعثون تحت الحجر حتى تنتهي مدة الحضانة فتطهر اجسامهم وثيابهم وبيوتهم ويفرج عنهم وهكذا يفعل بالمريض متى شفي وبالقائم في خدمته هكذا يأمن ذلك البلد شر الوباء بدون عناء كبير .

نعم إن في هذ الطريقة ما فيها من التعب وتعطيل الاشغال على اهل مريض واحد ولكن المصلحة العامة اهم من المصلحة الخاصة وافضل وماذا يهم لو تعب شخص بل عشرة اشخاص بل عشرون وسلم بلد من الوباء

وكيف نفرز المريض بمرض معدي والذين خالطوه ؟ في البلاد ذات الانظمة الصحية الراقية يوجد مستشفيات مخصصة للامراض المعدية ينقل اليها المصابون بها واما نحن فليس لنا امثال تلك المستشفيات فماذا نعمل ؟ انبقى على اهمالنا وتأخرنا فنموت؟ او نبذل الغالي والنفيس لاتقاء شر الوباء والموت ؟

فالمسألة مسألة فتكاك المشاكل الاصفر الرنان والمشاكل الصحية هي اهم مايجب ان يعنى به فحبذا لو بذلت البلديات يسيراً في سبيل ايجاد مستشفى ولو من الخيام يستعمل حين الحاجة لصدّ فتك الوباء . وليس هذا بمقام افاضة بهذا الموضوع ولكنه رأي سديد ادلينا به وامر تنفيذه في كل قضاء وناحية راجع لاهليها وربما عدنا في حين

آخر الى شرح كيفية تنظيم المستشفيات السيارة في مقال آخر والله من وراء حسن القصد .

(١٦) بعض امراضنا المعدية وكيفية الوقاية منها

ساذكر فيما يلي شرحاً مختصراً عن بعض الامراض المعدية كل على حدة وأذيله بكيفية الوقاية منها .

١ الحمّى التيفوئيدية او الحمى المعوية

(ا) حدها — هي حمى ذات علامات خاصة منتشرة في كل انحاء المعمور وهي تفضل الشباب ضحايا لها فقد لوحظ ان المناعة ضد هذه الحمى هي على اقلها بين العشرين والثلاثين من العمر

(ب) سببها باشلس خاص يعرف بباشلس ابرث (مكتشفه) ويصل هذا الباشلس الى الامعاء بطريق الفم

(ج) دور الحضانة : — تبتدي اعراض المرض بالظهور من اسبوع الى اربعة اسابيع بعد دخول الباشلس الى الجسم والغالب اسبوعين

(د) سير المرض : — تنحرف صحة المعدي اياماً قبل ظهور اعراض المرض الحقيقية فيشعر المعدي بضعف وانحطاط فتقل قابليته للطعام ويصاب بصداع وقبض ثم تبتدي الحمى فتكون واطية في البداءة ثم تعلو تدريجاً فتكون صباح كل يوم ومساءه اعلى من اللذين سلفا ويرافقها اسهال وهذيان وانتفاخ في البطن وتضخم في الطحال ومدة المرض ثلاثة اسابيع او اربعة تتقرح في اثنائها الامعاء الصغيرة فينتج عن ذلك التقرح في بعض الاحيان نزف معوي قد يكون شديد الخطر على المصاب وقد يحصل احياناً انثقاب الامعاء في احدى النقط المتقرحة انثقاباً يقضي بالموت

فاذا سار المرض سيراً حميداً وسلم المصاب من النزف اوالانثقاب او تهور القلب يشفى ويصبح منيعا ضد هذه الحمي فلا يصاب مرة اخرى

(ه) طرق العدوى

يفرز المصاب والناقه من هذه الحمى جراثيمها مع الغائط والبول واللعاب . ولا يعيش باشلسها طويلاً خارج الجسم ولولا هذا لكانت التيفوئيدية اكثر انتشاراً مما هي فإن باشلسها يموت ببضع ساعات اذا تعرض لفعل الشمس وفي الماء يعيش من اسبوع الى اثنين وفي التراب من ثلاثة الى اربعة اسابيع فيلزم ان نذكر ان المصاب بهذه الحمى او الناقه منها هو مركز للعدوى يوزعها على محيطه بطرق شتى وهي :

(ا) الماء ا مباشرة ماء الشرب الملوث بمفرزات المصاب وهذا اعتيادي في الحوادث الوبائية فنرى حوادث متعددة في وقت واحد تستقي من ماء واحد .

مشيت يوما اتفقد عيناً للشرب فوجدت حولها وقرب مدخلها اقذاراً تشمئز منها النفس وذلك ان كثيرات من (صغيرات) المستقيات يجدن في حائط العين حاجزاً يحجزهن عن اعين المارة وظلا بارداً ظليلاً تطيب لهن الاقامة فيه فيزلن فيه الضرورة وينزلن بالماء الشر والضر

تنسكب بعض قطرات ماء على تلك المفرزات من الدلاء فتحمل سمومها إلى الماء فينشله المستقيات الآمنات ويدرنه على اهل بيوتهن وانفسهن لاماء سائغاً زلالا بل سماً زعافا قتالا يحمل الى اجسامهم باشلس التيفونيد وميكروبات الدوسنتاريا والهيضة وخلافها

(ب) بواسطة الماء الملوث المستعمل لغسل آنية الطعام والشراب

(٢) الطعام (ا) أكل الخضر غير المطبوخة التي رويت بماء ملوث بالجراثيم (انظر مقالنا السالف عن وباء تيفونيدي وقع في بيروت)

(ب) بأن يمس الطعام والشراب او يحضره اشخاص معديين بالمرض او ناقهين منه او حاملين له

(٣) الاشخاص — بأن يمتزج بالاشخاص المعديين او الحاملين لجراثيم المرض

(٤) المراحيض ا تلطيخ الايدي او الثياب او الاحذية بمفرزات المرضى او الناقهين او الحاملين لجراثيم المرض

(ب) ينقل الذباب الجراثيم من المراحاض الى الطعام والشراب وآنيتها . فإنك تجد هذا الطائر الخبيث بين المرحاض والمزابل وغرف المؤنة وموائد الشراب والطعام

ويتناسل الذباب عدونا الاكبر بسرعة فائقة فتضع انثاه بيوضها في كل الاقذار وخصوصاً في روث الخيل وكافة انواع المواد العضوية المتعفنة حيث يتيسر لصغارها ثلاثة الشروط اللازمة لحياتها وهي الحرارة والرطوبة والغذاء

فتضع انثى الذباب ١٢٠ بيضة كل اربعة اسابيع وتصبح كل من هذه البيوض ذبابة من ٨ — ١٥ يوما بعد وضعها

وكيف ينقل الذباب الجراثيم من المعلوم ان الذباب لا يقدر ان يبلع طعامه جامداً ولهذا تراه يتقيأ محتويات معدته على الطعام الجامد كالسكر وخلافه ليذيبه فينفث من معدته على الخبز والسكر وخلافهما من الاطعمة انواع السموم والجراثيم التي

ابتلعها من اقذر الامكنة

وقد عملت بعض تجارب في الهند فوجد ان من سدس قدم مكعبة من الاوساخ تولد اربعة آلاف ذبابة وهاك ما قرره الكولونل الطبيب كويل عن اسباب وباء تيفونيدي حصل في مدينة بونا الهندية

وقع وباء بالحمى التيفونيدية في مدينة بونا فظننت من المناسب للوقوف على مسببات الوباء ان اشاهد المكان الذي ترمى به مفرزات البلدة واقذارها وكان هذا المكان يبعد نحو الميلين عن المدينة والثكنة العسكرية . فسرت اليه ولما اصبحت على بعد نصف ميل منه سمعنا صوت دوي شديد لم نفهم له كنها وكنا كلما تقدمنا من المكان اشتد الدوي حتى وصلناه فإذا بثلاثة مستودعات كبيرة ملآنة بالاقذار ويغطي سطح هذه الاقذار جيوش من الذباب وهي التي سمعنا دويها على مسافة نصف ميل فماذا تفعل جيوش الذباب هذه هل تهاجر حاملة سمومها والى اين ؟ البحث اثبت ان وجهتها بونا وهي سبب وبائها !

هذا وربما اتينا قريباً على بحث مفصل عن الذباب وخطره على المجتمع

(و) الوقاية من التيفونيد

(١) يلزم اصابة تشخيص المرض في الحوادث الاولى والحجر عليها والتطهير

(٢) يلزم مراقبة الناقهين وفحص مفرزاتهم من حين الى آخر

(٣) يجب اصلاح المراحيض ونظافتها وجعلها محصنة ضد دخول الذباب اليها

(٤) يلزم ازالة المزابل وحرق مواد الاسطبلات وما شا كل من الاقذار

(٥) يوضع الطعام وآنيته في مكان لا يقدر الذباب ان يصله

(٦) يلزم ان يحفظ ماء الشرب وتنظف الآبار

(٧) يلزم ان يلقح الشعب ضد هذه الحمى نعم ان التلقيح لا يقي كل الوقاية منها ولكنه ثبت بالاختبار أن التلقيح يخفض القابلية للعدوى الى الربع وان الذين يصابون من الملقحين تكون اصابتهم خفيفة والتلقيح يخفض الوفيات الى السدس

(ز) نصائح في كيفية العناية بالمصابين بهذه الحمى وخلافها من الامراض المعدية

(١) حال وقوع اصابة بمرض معدي يجمع اثاث الغرفة جميعه ويوضع في زاوية لأجل تطهيره عند حصول الشفاء

(٢) يوضع سرير المريض بعيداً عن الحائط حتى يتمكن الممرض من الدوران حوله

(٣) يلبس الممرض فوق ثيابه ثوباً خاصا يخلعه اذا ترك غرفة المريض .
(٤) يوضع في غرفة المريض مائدة لوضع زجاجات العلاج واناء فيه محلول كربوليكي
(٥) يغسل الممرض يديه بذلك المحلول كلما مس المريض
(٦) يعين المريض آنية خاصة لطعامه وشرابه
(٧) يغطى غائط المريض وبوله بمحلول كربوليكي ثقيل ثم يطرح في المرحاض
(٨) تحفظ المراحيض نظيفة وفيها كمية من المحلول الكربوليكي
(٩) ثياب المريض المتسخة توضع في اناء فيه محلول مضاد للفساد ثم تغلى .
(١٠) يرش محلول كربوليكي حوالي سرير المريض جملة مرات يومياً وتكنس الغرفة بمكنسة مبلولة حتى لا يتطاير الغبار الحامل الجراثيم المرضية
(١١) يبصق العليل في اناء فيه محلول كربوليكي (خمسة بالماية)
(١٢) يبدل هواء الغرفة باعتناء جملة مرات باليوم

الطبيب
انبطيه اديب اسعد رحال

الوصايا العشر لربة المنزل

١ أكثر ما تستعمله المصريات من انواع الازياء المستهجنة يستغنى عنه فتحري الحشمة في ملبسك لتكون نتيجته طرح الفساد والجمع بين التوفير والاقتصاد
٢ لا تكثري اطراء خليلاتك ولا تغتابي احدا بل اجتهدي في اصلاح عيوبك
٣ لا تعتني في قول العرافات والدجالات بما يتعلق بمستقبلك واعلمي ان مستقبلك هو جدك واجتهادك وحسن اخلاقك ومعاملتك وعدم اسرافك
٤ اعتصمي بالرزانة والعفو والكرم
٥ إياك والحسد والمنافسة واللجاجة
٦ لا تطلبي من اولادك أن يكونوا كالملائكة فإن الولد مفطور على الحركة وهي ضرورية له
٧ لا تطلبي من ابنائك ما لا يستطاع فيعتادوا عدم اطاعتك
٨ لا تكوني ضعيفة ازاء اولادك فتفقدي اطاعتهم لك
٩ في المثل الفرنساوي المرأة التي تقف دائما في الشباك لا تكون امرأة بيت فلا تكوني من هذه الطبقة المنحطة
١٠ من تقضي وقتها في العناية بوجهها لا يمكن أن تعتني في بيتها فالبيت مقدم على الوجه ايتها السيدة المحترمة

التقريظ والانتقاد

صون اللسان

كتاب جليل في النحو مؤلفه الفاضل الشيخ محمد علي حوماني وهو ذو فصلين كل منهما يحتوي على خمسمائة بيت مع شرح لطيف على الطريقة العصرية الأول منهما في المفردات والثاني في المركبات وربما بلغ أربعمائة صفحة وعسى ان تحرك همم العامليين ذويها للاعانة على طبعه وها انا مثبت من كلا الفصلين ما يغني عن الاطناب بذكره ويبرهن عن جلالة قدر المصنف

قال من الفصل الاول بعد ان افتتح الكتاب بقوله

احمد ربي ونبيي احمد　　ابي امين وانا محمد
معترضا لجي بحر ليس لي　　خوض به اللهم سدد مقولي
اغوص فيه صعدا في صبب　　منتقيا من كل در رطب
حتى اذا جاوتها فرائدا　　البستها جيد العلى قلائدا

وإنما اثبت ما يحضرني لامنتقيا اذ هو على نسق واحد

عسى

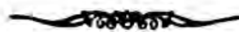
عسى ككان بيدأن الخبرا　　مضارع وكونه اسماً ندرا
ونادر وروده بدون أن　　وقيل فيه كدنا وهو حسن

وناقص اذا مع اسم ركبا افضل من تام بمعنى قربا
ودونه نهج التمام سلكا اوناب عن جزئيه ماقدسبكا
ونحو لبنان عسى ان يستقل فيه على النقص اوالعكس حمل
كذاك في نحو عسى ان ترتقي عامل يوما ما الى اوج الرقي
وهو بذا من دون قطع النظر عمايلي عامل عن نقص بري
وفي عساك حملت على لعل فعملت ما تقتضيه من عمل
كما عليها حملت لعل في لعل من تأمنه ان لا يفي

وقال من الفصل الثاني في بحث التمييز

بالثاني مز إبهامـا استقرا في اول من نحو صاع برا
بين به اجمال نسبة كـذا اشد باسا واعزٌّ مأخـذا
إن لم يكن عامله دلَّ على مقدار أوشبه كسرب ابلا
وقد يضاف ذا وقد يأتي بدل كنواخلٍ وحبـان عسل
ما لم يكن ذا عدد او كان ما فسر مثل ملء كفي دما
وانصب بذي التفضيل إن معنى ورد فاعله والجر بالعكس اطرد
وبعد ذي تعجب ميز ولا يسبق معمول به مـا عملا
في مفرد اعمـل بثان اولا والفعل في ذي جملة قد عملا
واجز أن يجره من دون ما كنعم زادا اربعون درهما

شقراء حسن محمود الامين



(العرفان) حبذا لو صرف الناظم مواهبه لما هو أهم فإن الفية ابن مالك في النحو (قطعت جهيزة قول كل خطيب)

المطبوعات الحديثة

مناسك الحج (١) السيد محسن الأمين العلامة الشهير قد عرف في مثابرته على العمل واكثاره من التأليف فهو لا يدع فرصة تمر دون أن يدون فائدة أو يؤلف كتابا أو يحث على إنشاء مدرسة ولما رأى اقبال الناس هذا العام على اداء فريضة الحج ألف كتابا جامعا لأعمال الحج والعمرة ولأعمال مكة المكرمة والمدينة المنورة فلم يدع شاردة ولا واردة الا احصاها فجاء كتابا جامعا مانعا يستغنى به عن الكتب الضخمة مع حسن بيان وسهولة تعبير وصغر حجم اكثر الله امثاله بين العلماء العاملين

من اعماق السجون (٢) دبج هذا الكتاب في سجنه اوسكار وايلد من كتبة الافرنسيين وعربه نقولا افندي يوسف ونشرته مكتبة العرب في مصر فجاء حاويا بعض الفوائد التي يحسن وقعها عند الكثيرين

قانون الجمعية الخيرية العاملية بصيدا

الجمعيات كالجرائد والمجلات من احسن الطرق المؤدية للنفع والارتقاء اذا أحسنت سيرها وثابرت على خطتها وثبتت أزاء العقبات التي تعترض طريقها وقد رأى فريق من الشيعيين في صيدا بينهم التاجر والصحافي والملاك والعامل حاجة طائفتهم الى مدرسة وطنية عصرية تجمع بين علوم الدنيا والدين فأسسوا جمعية دعوها « الجمعية الخيرية العاملية » وطبعوا لها قانونا مفصلا وها نحن نوزعه مع هذا العدد وقد نالت الرخصة الرسمية من الحكومة وسارت شوطا بعيدا على حداثة عهدها وانا ننتظر من اهل النهضة وارباب الثروة وحب الخير مساعدتها ومؤازرتها والاندماج في سلكها ليتم لها ماتبتغيه من تثقيف الناشئة وتعميم العلم ولنا الأمل الوطيد بأخواننا في المهاجر أن يمدوا لها يد المعونة كما هو شأنهم في السبق الى عمل الخير وكل من اراد التبرع لها بما تجود يده فليرسله باسم امين صندوقها الصراف الشهير حسين افندي عسيران بصيدا وهو يقدم له وصولا مطبوعا فنرجو لهذه الجمعية الفتية ثباتا ونجاحا وتقدما وفلاحا



(١) طبع في مطبعة العرفان سنة ١٣٤٠ على ورق جرائد فجاء في ٢٤٠ صفحة متوسطة الحجم وثمنه ثلاثون غرشا سوريا ويطلب من مطبعة العرفان بصيدا (٢) طبع بمطبعة الواعظ في القاهرة في ٨٦ صفحة وثمنه خمسة غروش مصرية ويطلب من مطبعة العرفان

المراسلة والمناظرة

القضاء في الإسلام

اخي المفضال صاحب العرفان الأغر

قرأت ما كتبه العرفان عن (القضاء في الاسلام) فشكرت للاستاذ الفاضل عنايته بهذه المحاضرة وثناءه الطيب عليها . ولم استنكر ما اخذه من اغفال ذكر المذهب الجعفري ، وهو القائم يدافع عن اخواننا الشيعة . ويناضل عن حقوقهم ومصالحهم وكل ما يتعلق بهم ، نضالا قد لا يذم في مثل هذا الوطن التاعس الذي تفرق ابناؤه اديانا ومذاهب .

غير اني لا استطيع ان اوافق الصديق الكريم في المأخذ الذي اخذه من جميع وجوهه اولا لو كانت هذه المحاضرة تاريخاً للقضاء الإسلامي لكان اغفال المذهب الجعفري مما يدعو الى المؤاخذة . ولكن المحاضرة كانت تدور ابحاثها على اربعة امور :

١ القضاء في العرب قبل الإسلام .

٢ القضاة ، والقضاء وما يؤخذ عليه .

٣ آداب القضاء والقضاة .

٤ مقارنة بين القضاء في الإسلام والقوانين في هذه الأيام .

وليس في هذا ما يوجب التنويه بالمذاهب كلها على تعددها مذهباً مذهباً . ولا هو مما ينحصر اثره وفضله في الواحد من هذه المذاهب دون الآخر . لأننا ارسلنا الكلام اجمالاً ، لم نختص به مذهباً ولا شيعة . واكثرنا من الاستشهاد بقضايا ، كان كثير منها قبل انتشار المذاهب .

ثانياً — اذا كنا ذكرنا الائمة الأربعة فذلك لأنهم اشهر اصحاب المذاهب في الإسلام . ولم يرزق الإمام جعفر عليه السلام من الشهرة ما رزقه اولئك الائمة . وليس هذا بضائره . اومنقص من شأنه وقدر مذهبه من حيث هو . فقد تخون الشهرة اصحاب الفضل في كثير من الأحيان .

وما اوردناه في هذه المحاضرة من قول فيلسوف العرب ابن حزم من ان — انتشار

المذهبين الحنفي والمالكي كان في مبدأ امرهما بالرياسة والسلطان ، وما قلناه عن المذهب الشافعي الذي قام بنصرته محمود بن سبكتكين ، ونظام الملك وصلاح الدين ، يصح ايضاً في هذه المذاهب الاربعة جملة . ذاك ان الدول الإسلامية كانت كلها ، خلا الدولة الفاطمية ، دولاً سنية ، نصرت مذاهبها — وعدّتها المذاهب الصحيحة فأقامت لها المفتين وولّت لها القضاة . ولم يقع شيء من ذلك للمذهب الجعفري الا في بعض ايام الفاطميين ؟ وايامهم كلها محدودة فكيف ببعضها .

وحسبك ان العراق وفارس ، وهما موطن الشيعة الأكبر وكانا الى اواخر الزمن الذي عنيناه اي زمن مجد القضاء الإسلامي وعدل قضاته — وليس لهذا المذهب فيها من نصيب لا في مجالس القضاء ، ولا في دور الإفتاء . اللهم الاّ ما كان من ذلك في الحلقات الخاصة .

لذلك قلنا عن المذاهب الأربعة انها المذاهب التي رضيها معظم الامة في امر دينها ودنياها الى يومنا هذا . ولا نحسب ان في قولنا (معظم) الأمة ما ينكر .

ثالثا — كان من جملة الاغراض التي اردناها في هذه المحاضرة ان نبين ان ما رميت به هذه الشريعة من الجمود ، باغلاق باب الاجتهاد ، والتقيد بما كان من رأي السلف ، ليس بصحيح ، وان للاجتهاد بابا جائزا دخوله . واوردنا على ذلك الادلة والبينات التي نحسبها لا تدفع . وما يرد من هذا على السواد الأعظم من مقلدي المذاهب الاربعة لا يرد على المذهب الجعفري الذي كان من جملة حسناته ، ان ظل باب الاجتهاد فيه مفتوحا .

غير انه مهما يكن من الامر فقد كان حقا ان يذكر ذلك او يشار إليه — كما قال العرفان — وهذا انتقاد حق لا جدال فيه .

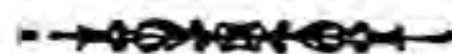
هذا ما رايت ان اعتذر به عن اغفالي ذكر المذهب الجعفري ، ولعله عذر يراه صاحب العرفان ، واخواننا المنصفون من اتباع هذا المذهب وجيها .

ولا يسع المنصف إلا ان يشير الي كثير من فضائل هذا المذهب : كابقاء باب الاجتهاد مفتوحا . وكقضية الارث ولا سيما فيما يتعلق بالبنت ، اذا توفي ابوها وليس له سواها . فقد جعل لها المذهب الجعفري مال ابيها كله : نصفه ارثا ونصفه ردا ، وفي ذلك من العدل والنصفة ما فيه

ولا ارى لي بدا في هذا المقام من القول :

ان كل مذهب فيه ما يوافق روح هذا العصر وفيه ما لا يوافقه . وفيه ما يفضل المذهب الآخر . وفي هذا ما يفضل ذاك . ولقد كان بدا لمفكري الترك ان يجمعوا بين مذاهب السنة الاربعة فيأخذوا من كل مذهب احسنه ، ويستخلصوا من ذلك مذهبا واحدا . فلماذا لا يقوم اصحاب الرأي و[illegible] من العرب الى عمل اوسع ، يتناول المذاهب الخمسة ، وفي جملتها المذهب الجعفري ؟ فيخرجوا مذهبا وسطا ، يكون جامعا كاملا يحفظون به وحدة الشرع ، حتى لا تنقطع اوصاله فيصيبه ما اصاب غيره . وإذا كان هذا العمل لم يحن وقته بعد ، فلا اقل من ان نمهد له السبل بتهيئة الافكار وتقريبها . والسلام على من عرف مضار التجزئة فتحاماها وفوائد الوحدة فعمل لها .

عارف النكدي



أهم الأخبار والآراء

المؤتمران

انعقد مؤتمر جنوى والغيوم متلبدة وكأس السياسة بين الإنكليز والفرنسيس كدر وانفض وقدصفا الكأس واترعت اقداح المجاملات وهكذا تفعل السياسة وما ادراك ما السياسة و كان القول كثيرا لكن العمل والتطبيق قليلا

قضي الأمر وانفض مؤتمر جنوى عن اتفاق الألمان والروس بأصابع انكلترا المغموسة بسياسة العالم وعقد مؤتمر لاهاي الذي ما زالت فرنسا حذرة منه منكمشة عنه وما ندري ما تكون نتيجته والعاقل من يقيس الماضي على الحاضر والحاضر على المستقبل والمستقبل كما يقولون كشاف

اجمال الاحوال

ما زالت حالة مصر كما كانت سابقا نار تحت رماد وما برحت حال العراق في ارتباك والقوم هناك جلهم رفضوا الانتداب البريطاني وما ندري هل تلك غمامة صيف عما قريب تنقشع أم سحائب شتاء تتلبد ويعقبها مطر غزير والحال في فلسطين في هرج ومرج فبينما نقرأ أن مجلس اللوردات الانكليزي رفض الانتداب على فلسطين إذ نقرأ هياج الفلسطينيين خوفا من تحقق وعدبلفور ذاك الوعد المشوم على جل سكان تلك البقعة المباركة وفي الاستانة امور غير سارة وقد ضرب اليونان ثغر صامسون ورأت المفوضية العليا عقد مؤتمر الاتحاد السوري وهو مؤلف من دويلات دمشق وحلب وجبال العلويين فقط ووضعت له قانونا وفي العجم هياج واضطراب انتهى باسقاط الوزارة وتأليف غيرها ومجمل القول إن الحالة في العالم غير مرضية نسأله سبحانه انفراج الأزمة وزوال تلك الغمة إنه بعباده لطيف خبير

الحج الحج ركن عظيم من اركان الدين الإسلامي ومؤتمر ديني سياسي غفل عنه المسلمون كما غفلوا عن سائر اركان دينهم فطرحوها وراءهم ظهريا حتى اصبحوا مسودين بعد أن كانوا سائدين ومرت بهم عبر من شأنها أن تنبههم و توقظهم لكنهم لم يستيقظوا وان ملأوا الدنيا صراخا وعويلا لأنهم مازالوا شيعا واشتاتا متفرقين تغلغلت الأنانية في صدورهم ، وسلب روح الدين من قلوبهم ، حتى غدوا مأدبة الآكل ، ونهل الناهل ·

شدد سبحانه النكير على تارك الحج مع الاستطاعة فقال تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » وقد تهافت العامليون هذا العام على الحج وربما بلغ عددهم ست المائة أو تزيد لكننا نرى مع الأسف أن اكثر المستطيعين من عبدة الدرهم والدينار ، وارباب الجاه واليسار ، غافلين عن اداء هذه الفريضة الدينية وبما أن الأجرة ذهابا وايابا ثلاث عشرة ليرة عثمانية فقد استطاع اغلب الناس وسنكتب إن شاء الله في المجلد الآتي رحلتنا ومشاهداتنا واسرار الحج وتاريخه بمقالات متسلسلة فنودع قراءنا الكرام إلى الملتقى القريب راجين منهم الدعاء لنا بالتسهيل والتوفيق

المجلس النيابي اللبناني

انفض المجلس النيابي اللبناني على أن يعود لعمله في منتصف شهر تشرين الأول المقبل وقد كان عمله عبارة عن مناقشات وتمنيات وبرقيات كان آخرها برقية للمؤتمر في استقلال لبنان الكبير فنرجو أن يكون هذا الاستقلال ثابت الدعائم ، قوي العزائم ولا يكون كما قال فيه بعض النواب

قالوا استقلَّ بنا لبنان قلت لهم بالوهم أدركتم استقلال لبنان

وقد بلغنا أن النواب الشيعيين الخمسة عاملون على المطالبة بحقوق طائفتهم المهضومة فحبذا عملهم لو ثوبر عليه حتى حصول النتيجة وكل عمل عظيم يُنال مع الاتحاد والاتفاق ولا ينال امر بسيط بالخلاف والشقاق

الشيعة والمشرق

في بيروت مجلة كاثوليكية دينية تدعى «المشرق» يصدرها الأب شيخو اليسوعي احد الآباء اليسوعيين الذي نحترم شيخوخته وفضله ونشره جملة من الآثار العربية لكننا ننتقد عليه وعلى امثاله من حملة الدين شدة تعصبهم وجرحهم عواطف غيرهم واثارتهم الضغائن بين الطوائف لأن الرجل الديني خلق ليكون رسول سلام ، وداعي اتحاد ووئام ، فإذا حاد عن هذه الخطة يكون ولا شك تنكب عن سنن الدين ، وانحرف عن الصراط المستقيم ، وهذه المشرق كل يوم تأتينا بنغم جديد فقد نشرت في عددها الأخير مرثية في رثاء شهداء عين ابل فأعادت ذكرى سيئة يجب أن نتناساها لاسيما أن مرتكبيها وغيرهم نالوا اضعاف اضعاف ماجنت أيديهم وعوقب البريء والمسيء والمشرق يرمي الماسونية دائما بكل شنعاء ولم نر اربابها عاملين على التفريق مثله فليتق الله في دينه ووطنه وثوبه الكهنوتي وليكن عند حسن ظننا به

اغلاط العرفان

بقي بعض اغلاط مطبعية ولسانية كان يجب علينا التنبيه اليها لولا ضيق الوقت ومنها في الجزء التاسع ص ٥٤٥ سهينا والصواب « سهونا »

ومما أخطأنا فيه وضع الزهرة موضع القمر في الجزء السابع ص ٤٤٥ وذلك في اسباب الكسوف وقد اشار لذلك المشرق وعده رأيا جديدا ولم يحمله على الغلط وكان الاولى به حملنا على الأحسن . . . . ولو تتبعنا غلطات الرصيف لكثرت عداً ومن الخطأ نسبة سليم افندي ابو جمره الظلم في شعره للملك حيرام مع أنه لم يشتهر بذلك وإنه ليسرنا أن يكون العرفان عرضة لأقلام محبي الحقائق بإخلاص كما فعل صديقنا المنذر. ونصرح بما صرحنا به غير مرة أننا نفضل النقد العادل على المدح بالباطل

العرفان في مظهره الجديد

صدر العرفان هذا العام عشرة شهور لكنه كبر حجمه عن العام الذي قبله فكان مجموع اجزائه ٦٤٠ صفحة يقابلها في العام الماضي ستمائة فقط أما العام المقبل فتكون سنته عشرة شهور ايضا وتبتدىء من صفر او ربيع الاول ونجتهد في اصداره على رأس كل شهر وسوف تكون صفحات كل جزء ثمانين صفحة أي تزيد المجلد ١٦٠ صفحة ونبقي الاشتراك كما كان وإذا رأينا إقبالا وتنشيطا نضع به رسوما عند اللزوم لتكون الفائدة أتم وإنا نبذل الجهد المتواصل في سبيل الرقي والتحسين مع ما نراه من ضعف الهمم في مساعدتنا على عملنا الذي نتحرى به نفع الوطن والامة أكثر من النفع الشخصي وإن كنا لا نأباه

المشجعون والمثبطون

نشكر الفريق المنور الذي آزرنا على عملنا سواء بمساعدته في الكتابة أو بالحث على الاشتراك في العرفان او باهدائه لأصدقائه وإن كان الحاثون والمهدون قلائل لكن قليلهم لا يقال له قليل

عملنا يحتاج نشره الى الدعوة ومن أحق بها من العلماء والوجهاء ولكن «نحن براد والعذول براد» وإذا لمنا فنوجه جل اللوم على العاملين الذين وقفنا انفسنا على نشر مفاخرهم وايقاظ خاملهم فلم يقابلوا عملنا بالاحسان والى الصيداويين الذين لم يعلموا أن المطبعة والمجلة عقد في جيد بلدهم فلم يحلوه بدرة ولم ينفحوه ببدرة

اللهم الا الشيعيين منهم فقد اسدوا الحسنى وزيادة جزاهم الله خير الجزاء أما غيرهم فيعد المنشطون منهم على الأصابع ممن لا نبخسهم حقهم ونشيد بذكرهم في كل مكان

ولا نرى مندوحة لنا عن نشر بعض التقاريظ ليرى بنو قومنا ووطننا بأي عين ينظر الى عملنا وكيف هم ينظرون لننشد

أمة قد فتَّ في ساعدها بغضها الأهل وحب الغربا

قال المقتطف وهو شيخ المجلات العربية غير منازع عن المطبعة

« كأن مدينة صيداء أرادت أن تستعيد شهرتها الصناعية القديمة فأنشئت فيها مطبعة العرفان تناظر أعظم المطابع العربية في اتقان الطبع واختيار المؤلفات »

وقال عن المجلة بعد وصفها بكلام مسهب

« وكل ما فيها من لغة وطبع وورق شاهد باجتهاد محررها الفاضل وحبه لاتقان عمله ورغبته في أن تكون مجلته من المجلات النافعة للوطن اكثر الله من امثاله

وقالت مجلة العلم الإسلامي الانكليزية التي تطبع في لندره بعد أن ذكرت مباحث المجلة ما تعريبه

« والحق يقال أن سوريا تفخر اليوم بنهضتها الجديدة والمحافظة على تقاليدها في سبيل نشر علوم العربية وآدابها اللغوية والعرفان اقوى الوسائل على ذلك ورافع لواء تلك النهضة »

وأثنت بهارستان الفارسية على العرفان ثناء مستطابا بعد قولها إن صاحبها من كبار علماء الشيعة . أما النثر والشعر الذي تكرم به علينا الفضلاء والأدباء فكثير نذكر منه مطلع وختام ابيات ارسلها جميل افندي فاخوري احد ادباء صور (قال)

حييت يا ابن الزين كم لك من يد أخفيتها فبدا علاء المقصد والختام

ولأنت انفع عامل في عامل ومجلة العرفان شاهد أحمد

خاتمة المجلد السابع

نختتم المجلد السابع بحمده سبحانه على نعمائه ، وشكره على عميم آلائه ، راجين لوطننا حياة سعيدة ، وحكومة رشيدة ، ولأبنائه هداية إلى جمع الكلمة ، وشد اواصر الإلفة ، والسير في سبل العلم والعرفان ، والأخذ باسباب الرقي والتقدم والعمران ، فهو سبحانه بالاجابة جدير ، وعلى كل شيء قدير



فهرس الجزء العاشر من المجلد السابع

حب الوطن من الايمان

العرفان

مجلة ، علمية ، أدبية ، شهرية ، مصورة

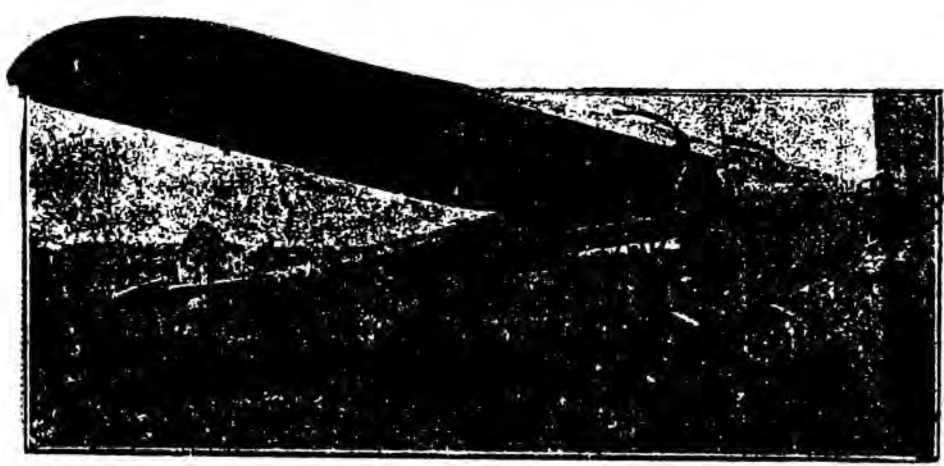
صاحبها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

الجزء الخامس

المجلد الرابع عشر

رجب سنة ١٣٤٨



هم طائرون ونحن نائمون

Imp. Irfan Saïda (Syrie) 1929

مطبعة العرفان * صيدا ١٣٤٨

العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية مصورة ، يصدر منها في السنة عشرة اجزاء

وتعوض على الدافعين سلفاً بثلاث هدايا كل هدية تعادل عشرة قروش ذهبية

يكتب فيها فريق كبير من مشاهير كتاب العرب وشعرائهم

قيمة اشتراكها السنوي ليرة عثمانية في سورية وليرة فلسطينية في فلسطين وليرة مصرية في مصر

و ١٥ روبية في العراق والعجم وجاوى والهند و ١٥٠ فرنكا في المستعمرات الفرنسية

و ٢٥ شلناً في المهجر وسائر الجهات

أحسن الطرق إرسال القيمة لنا عينا ضمن مكتوب (مضمون) إن كانت قليلة وحوالة على البنك

إن كانت كبيرة وحال وصول القيمه ترسل وصلاً حسب الاصول . ويمكن دفع القيمة

او كلائنا في الجهات وهم من أعلناعنهم مفصلا في هذا الجزء

الذخيرة إلى المعاد ، في مدح محمد وآله الأمجاد

وكلاء العرفان في سورية والعراق

صيدا إدارة العرفان الواقعة في ساحة الشراي القديمة
النبطية فضيلة الشيخ محمد رضا الزين قاضي النبطية
صور السيد جعفر صفي الدين
بنت جبيل حسن افندي فياض شراره
جويا السيد عبد الحسين نور الدين معلم مدرسة جويا
مرجعيون إدارة جريدة المرج
حاصبيا حسين افندي شمس كاتب استنطاق محكمة حاصبيا
بيروت محمد أديب الزين في الدوائر العقارية
دمشق السيد محمد مهدي مرتضى (باب البريد)
بعلبك محمد علي افندي علاء الدين
حماة الشيخ طاهر النعسان
حلب السيد عبد الودود الكيالي صاحب المكتبة العلمية
انطاكية الشيخ حيدر اسماعيل وأولاده
طرابلس الشام السيد عبد الرحمن الميقاتي في المدرسة العلمية بشارع التل
—« العراق »—
بغداد الشيخ عبد الحميد زاهد صاحب المكتبة الوطنية
الكاظمية الشيخ حسن الحلبي
النجف الأشرف الشيخ كاظم الخطاط المحلاتي
الكوفة والحلة والهندية طويريج الشيخ علي البازي
البصرة الشيخ محمد هاشم الجواهري صاحب المكتبة الجعفرية
الديوانية اكرم هادي
وسنعلن عن وكلائنا في فلسطين وشرق الأردن
ونرغب ممن اراد ان يكون وكيلا للعرفان في الأماكن التي ليس لنا بها وكيل مفاوضتنا بذلك

من صفر الى ذي القعدة سنة ١٣٤٠

العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية

أنشئت سنة ١٣٢٧ هـ

لمنشئها

احمد عارف الزين

المجلد السابع

قيمة الاشتراك السنوي

ليرتان سوريتان في سوريا

وليرة مصرية في خارجها

تدفع سلفا

AL IRFAN

Revue scientifique littéraire & mensuelle

Par

A. Aref El-Zeïn

(Vol. VII.)

Abonnement

En Syrie 2 Livres Syriennes

Etranger 1 Livre Egyptienne

Imprimerie Irfan Saïda (Syrie) 1922

مطبعة العرفان * صيدا ١٣٤٠

فهرس عام للمجلد السابع من العرفان

مرتب على الحروف الهجائية

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام



فهرس لابواب المجلة

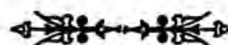


فهرس لاسماء الذين آزروا العرفان

مرتب على حروف الهجاء

١	الشيخ ابراهيم المنذر	«بيروت»
٢	احمد افندي حجازي	«الزرارية»
٣	الشيخ احمد رضا	«النبطيه»
٤	أديب افندي التقي	«الشام»
٥	الدكتور اديب رحال	«النبطيه»
٦	اديب افندي روماني	«باريز»
٧	اديب افندي فرحات	«صيدا»
٨	الشيخ اسد الله صفا	«صيدا»
٩	الياس افندي غور	«صيدا»
١٠	الاستاذ جبر ضومط	«بيروت»
١١	الدكتور جورج فورد	«صيدا»
١٢	السيد حسن محمود الأمين	«شقرا»
١٣	حسني بك عبد الهادي	«نابلس»
١٤	حسين افندي عسيران	«صيدا»
١٥	سليم افندي ابو جمره	«صور»
١٦	الشيخ سليمان ظاهر	«النبطيه»
١٧	الدكتور شريف عسيران	(صيدا)
١٨	عارف بك النكدي	(الشام)
١٩	الميرزا عباس الخليلي	(طهران)
٢٠	الشيخ عبد الحسين صادق	(النبطيه)
٢١	السيد عبد الحميد الرافعي	(طرابلس)
٢٢	عمر افندي الرافعي	(صيدا)
٢٣	فؤاد افندي داغر	(صيدا)
٢٤	السيد محمد ابراهيم	(انصار)
٢٥	الشيخ محمد جواد الجزائري	(النجف)
٢٦	: محمد حسن حيدر	(سوق الشيوخ)
٢٧	: محمد رضا الزين	(كفر رمان)
٢٨	: : : الشبيبي	(النجف)
٢٩	محمد چلبي الشماع	(بغداد)
٣٠	الشيخ محمد علي حوماني	(شقرا)
٣١	محمد كامل افندي شعيب	(صيدا)
٣٢	الشيخ محمد مهدي البصير	(بغداد)
٣٣	الشيخ محمد مهدي الجواهري	(النجف)
٣٤	مصباح افندي رمضان	(بيروت)
٣٥	الاستاذ منصور جرداق	(بيروت)
٣٦	الاستاذ نسيم الحلو	(صيدا)
٣٧	وجيه افندي بيضون	(الشام)
٣٨	الشيخ يوسف الفقيه	(حاريص)

وهناك تلميذان وهما السيد حسن الأمين ورضا افندي مروه



الأرجنتين

...ول الشيخ عبد اللطيف الحشن وعنوانه
Sr. Abdo jechin calle San
3352 Flores Bs. aires R. ar

...رس الشيخ علي عزير وعنوانه
Sr. Ali Uzair calle Parag
Bs, Aires Rep. Argentina

عبد المحمود افندي نجدي وعنوانه
Sr. Abdulmahmud Naqdi ca
Fe. 55 Rufino F. C. P. Re

...بو ظاهر افندي حسين الرضا وعنوانه
Sr. Daher Rada calle 3 de
No. 1676 Rosario de S. tade

عبد الحسين افندي دبوق وعنوانه
Sr. Abdo Dibuc calle Valpa
276 F. C. S. Berisso Rep. Ar

محمد افندي ماضي وعنوانه
Sr. Jose Madi Calle Sant
Mendoza R, Arg

الياس افندي حداد وعنوانه
Sr. Elias Hadad San F
Mendosa F. C. Q. R.

الولايات المتحدة

...العام الشيخ خليل بزي وعنوانه
Sr. kalil Bazzu Auto.Aviation
1262 W. Fort Ct. Detroit Mic

...يتاي نعم افندي قاسم حزيني وعنوانه
Mr. Neffew Sam 808 Tenn
Michigan City, Ind. U. S. A

...دي اخوان وشركاهم وعنوانهم
Srs. Adi Hermanos
119 Mazatlan, sin, (M

...قيا الانكليزية

...الكريم افندي بيضون وعنوانه
Sr. A. K. Baydoun Gen
P. O. Box 242

نيجيريا

لاغوس ابراهيم افندي حرب وعنوانه
S. Michel Elias P . O . Box 516
Lagos Nigeria

افريقيا الفرنسية

دكار حسن افندي شمس وعنوانه
Mrs. Taha et Chams Avenu William
Ponty No. 40 Dakar Sénégal

كوريرا عبد الله افندي حجازي وعنوانه
Mr . Abdailah HyJazi Commerçant
Correrah Rio Pongo Guinèe Française

كوناكري السادة مصطفى اسعد واولاده وعنوانهم
Mrs. Mustafa Assad & Fils
Conekry Sénégal

كولدكوات اسماعيل افندي خليل وعنوانه
Sr, Ismail kalil P.O.Box 104 Koforiaud
Gold Coast. Westa Africa. Colony

الهند

بمبي المكتبة العربية وعنوانها
The Arabic Library. Bhendi Bazr.
Vazir Building. Bnmbay, 9. (India)

جاوى

سور بابا السيد محمد سعيدبن مرتع الكنديوعنوانه
Mr. M. S. Martak ir. No. 89 Kamp
ement Straat SoerabaJa (Java)

تونس السادة محمد الامين واخيه الطاهر وعنوانه
LibrairieAl-llms SrhM to .a dme a
amine & Son Frère Tahar 12 , Rue
Desi Libraires, 12 Tunis

تونس الشيخ محمد الثمين وعنوانه
Libraie El-Isticamé Cheikh M Yaman
Rue Sidi Ibn Arous No 34 Tunis

مراكش المكتبة العصرية لصاحبها محمداشماعو
وشركائه بشارع الحدادين نمرو ٥١ وعنوانهم
Librairie Moderne
MOHAMED CHMAOU & CIE
51 Rue El-Haddad n , -:- SALÉ(Maroc)

الحاضر : نرى في هذا الجزء الذي بين يديك عدة مقالات وقصائد جديدة بالمباحث ... احسن النثر والشعر اما الابواب فحافلة بالمطايب بشكل طريف نافع

الآتي : يصدر الجزء الآتي وهو الأول من المجلد التاسع عشر في حلة بهية ومقالات وقصائد رائقة لفريق من مشاهير الكتاب والشعراء أما إصدار الجزء بوقته فلم نتوفق له لأنا ملنا ومل القراء من المواعيد التي لم نستطع الوفاء بها ولعل ذلك ...

السابقون : المشتركون السابقون في تأدية قيمة الاشتراك قدمنا لهم مع هذا الجزء ... من (الثالث والثاني) وثمنه ليرة سورية وهو يعادل هديتين

الدافعون : أما الذين دفعوا القيمة بعد ربيع الثاني فقد اهديناهم رواية أمير ... والقصائد السبع العلويات وهما بنصف ليرة سورية أي هدية واحدة

المتأخرون : ارسلنا مع هذا الجزء للمتأخرين عن دفع الإشتراك إلى الآن كتابا مطبوعا ... يبادرون لتأدية ما عليهم ولا يحوجونا للمراجعة ثانية على أنهم يحرمون انفسهم ... الثانية التي تصدر مع الجزء الخامس من المجلد الآتي أي آخر السنة

المماطلون : هؤلاء الذين لم يؤدوا حقوق العرفان عن الماضي والحاضر وقد ارسلنا مع ... آخر تذكير لهم فإن أصموا آذانهم استعملنا اهم الطرق القاسية بالرغم منا

التلامذة والمعلمون

بعد صدور هذا الجزء لا نقبل من التلامذة والاساتذة إلا البدل كاملا ولأسباب خاصة من ... وغير ذلك تسامحنا مع البعض بانقاص القيمة لهم وهؤلاء لاحق لهم بالجوائز مطلقا فلا يتعبوا انفسهم

ضياع الحقوق في معهد الحقوق

ما كنا نحسب أن في معهد الحقوق الدمشقي تلامذة يهتضمون حقوق الصحف حتى ... وحيد الخربوطلي من تلامذة المعهد المذكور الجزء الرابع من السنة الحاضرة من غير أن يؤدي ... عن السنة الماضية ويعيد على الأقل اجزاء السنة الحاضرة وقد كتبنا له كتابا لم يجب ... كيف نحصل حقوقنا المشروعة منه وننبه زميله الآخر لدفع ما بذمته قبل أن يندم ... ونلفت نظر الشيخ عبد اللطيف شبلي من حداثا لدفع ما عليه للعرفان فإن الكلام ... سيما إذا صدر من ذي عمة كبيرة وترى في الآتي جدولا مطولا في أسماء المماطلين الذين لا شرف ... ونحث وكلاء العرفان على سرعة تسديد حساباتهم وإلا اضطررنا لتشهير المماطل منهم ثم تنحيته

الحلويات الشرقية : اذا اردت ان تأكل أفخر الحلويات الشرقية على انواعها ...

العرفان

ربيع الأول سنة ١٣٤١ تشرين الأول سنة ١٩٢٢

فاتحة المجلد الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله وفاء الذمم، وتحدث بالمنن والنعم، والصلاة على أنبيائه مطلع شمس النور والهداية، وماحق ظلمة الضلالة والغواية، عرفان الجميل، وواجب على كل جيل وقبيل، وتخصيص محمد وصفوة آله وخيار أصحابه بالصلاة والسلام، ذمة على الأنام، وتذكار مجيد للعرب والاسلام

وبعد فقد أصبح (العرفان) على أبواب عامه الثامن وهو يتدرج في سلم الرقي والتحسين، بمقدار ما تسمح له الاحوال والسنون، وينشطه خيرة القراء والمشتركين، ويعتقد أن الطفرة مصيرها التردي والدمار، لذلك سرنا بسكينة وتؤدة في زمن قلّ به الناصر، وكثر فيه الخب الغادر، وأصبح أكثر الاخوان كما قال الشاعر

يريك البشاشة عند اللقا ويبريك في السر بري القلم

وبات جل اخوانك وأصدقائك يمر بحسناتك مرور الكرام، ويراقب سيئاتك مراقبة اللئام، فإذا عثر على حسنة كتمها، وإذا استرق سيئة أذاعها، ونسي أو تناسى ما فعلته من الحسنات، وما أسديت لأمتك وهو منها من الاعمال الصالحات

أيذهب يوم واحد إن أسأته بسابق أعمالي وحسن بلائيا

عجيب والله وأي عجيب حال هذا الانسان الذي إذا جفوته قلاك، وإذا صاقبته أساء إليك وآذاك،

عذيري من الإنسان لا إن جفوته   صفالي ولا إن بت طوع يديه

وحقا والحق يقال أن الإنسان منذ نشأ على سطح هذه الكرة الأرضية وهو كما ترى بيد أن الحرب الكبرى غيَّرت طباع الناس وبدَّلت أخلاقهم ، فتغلغلوا في الأنانية أي تغلغل ، وانغمسوا في الأثرة أي انغماس ، واصبحت هذه القاعدة الفاسدة (وبعدي الطوفان) دستورهم الذي يرجعون اليه بعد ما فقدوا الحرية والدستور وباتت قاعدة فيلسوف المعرة القائل

فلا نزلت عليَّ ولا بأرضي   سحائب ليس تنتظم البلادا

قاعدة يهزأ بها الكثير من أهل هذا العصر ، في كل صقع ومصر ، وعلى هذا تمشت الجماعات والافراد ، فلله الأمر في المبدأ والمعاد

كبَّرنا هذه السنة حجم العرفان وتوسعنا في مواضيعه لا لأنا ألفينا من بني قومنا ووطننا تنشيطا يدفع إلى الأمام فلا العلماء أعانوها بألسنتهم وأقلامهم ، ولا الزعماء وأهل الثراء آزروها بجاههم وثرائهم ، ولا أهل الوطن شدوا ساعدها لأنها مفخرة من مفاخرهم ، أجل كل ذلك لم يكن وإنما حب تحسين العمل ، وتعليق الأمل على المستقبل هما دفعانا إلى الأمام ولو أسعفنا قليلا لسرنا ثم سرنا غير وكلين ولا وجلين ولولا الأمل لبطل العمل

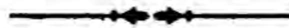
منىً إن تكن حقا تكن أحسن المنى   وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

نعم هيا بنا إلى الأمام ، إلى العلم والعمل ، إلى طرح البطالة والكسل ، إلى ترقية الصناعة والزراعة ، إلى نبذ التهتك والخلاعة ، إلى السير في سبيل التقدم والنجاح ، إلى التوفير والاقتصاد ، إلى الأخذ بأسباب الحضارة والرقي ندعوكم فهل من مصيخ ؟ ونناديكم فهل من سميع ؟

أنادي وهل في الحي مصغ فيسمع   أهم نوَّم أم ساحة الحي بلقع

فهبوا من رقدتكم ، واستيقظوا من غفلتكم ، فقد اهاب بكم داعي الوطنية ، تعلموا ، اتفقوا ، اتحدوا ، انهضوا ، انتبهوا ، حافظوا على وطنكم ، على لغتكم على مجد أجدادكم ، على شرف آبائكم ، على علوم وفنون اسلافكم

ياقوم قد وعر الطريق أمامكم   فإذا عزمتم تسهل الأوعار



بين صيداء ومكة

١

أقبل العامليون هذا العام على الحج لأن مزاحمة بعض مستأجري البواخر أفادتهم فاستسهلوا النفقة ولأنهم كثر بينهم المستطيعون في زمن الحرب على أن أرباب الثروة واليسار قليل بينهم ومع ذلك فقد بلغ الحجاج العامليون زهاء خمسمائة بين حاج وحاجة وكنا من جملة من توفقوا للحج هذا العام فلم نشأ أن ندع ذاك المشهد العظيم وتلك الأماكن التاريخية والمشاعر الدينية بدون وصف ضاف وبيان كاف لما شاهدناه وسمعناه واستحسناه وانتقدناه مع مجمل تاريخي لكل بلد او مكان حللنا فيه او عرجنا عليه ولا نشك ان ذلك مما يعجب به وينتظره جل القراء إن لم نقل كلهم ونرجو ان يكون وصف رحلتنا هذه وصفا تاريخيا اجتماعيا خاليا من التحيز والغرض ومنه سبحانه نستمد العناية والتوفيق

صيداء

هي صيدون القديمة نسبة إلى بانيها صيدون بن صدقاء بن كنعان ابن نوح (عليه السلام) وقيل لوفرة سمكها أولوفارة صياديها وقد مضى على بنائها أكثر من أربعة آلاف سنة وهي مدينة فينيقية قديمة غنية مبنية على جانب رأس شمالي يمتد من ساحل عرضه نحو ميلين بين جبل لبنان والبحر المتوسط على بعد ٢٥ ميلا جنوبي بيروت (٤٧ كيلو متر) وعشرين ميلا شمالي صور (٣٧ كيلومتر) وهي من اشهر ممالك الكنعانيين وكان يطلق عليها مملكة (صيدون) ومضى عليها الف ومئتا سنة وهي في قوة ومنعة ثم انتقلت عظمتهـا الى صور وقد اشتهرت في استخراج صبغ أحمر من حيوان بحري صغير يدعى (الأرجوان) وهو ذو صدف ولم تزل أصدافه تحت المقبرة الفوقا حيث كان استخراجه ولم يكن سبب خرابها إلا إعجاب اهلها بأنفسهم ومزاحمتهم غيرهم في التجارة

وقد خضعت بعد ذلك للآشوريين والكلدان والفرس وعلم

تاريخها واخبارها من آثارها واستولى عليها بعد ذلك الاسكندر المقدوني ثم ملكها اليونان وكان يحكمها الرومان في بدء العصر المسيحي ويرجح دخول المسيح (ع) صيداء وانتشرت المسيحية بها بدليل نصب اساقفة عليها

وفتحت في بدء الفتح الاسلامي مع سائر مدن سوريا وكان فتحها سنة ١٣- ١٤ للهجرة (٦٣٥م) وفتحها يزيد بن ابي سفيان في خلافة عمر رضي الله عنه ثم تداولها الخلفاء المسلمون فكانت أيامها بين عز وذل وهبوط وصعود

قال القلقشندي في صبح الاعشى بعنوان (عمل صيداء)

«وهي مدينة على ساحل البحر الرومي واقعة في الإقليم الثالث ذات حصن حصين وقال في الروض المعطار سميت بامرأة. وشرب أهلها من ماء يجري اليهم من قناة «قال في العزيزي بينها وبين دمشق ستة وثلاثون ميلا قال في مسالك الأبصار وكورتها كثيرة الأشجار غزيرة الأنهار. وهي ولاية جليلة واسعة العمل ممتدة القرى تشتمل على نيف وستمائة ضيعة»

بقيت كذلك الى أن غزا الصليبيون بلاد المشرق فنزل فيها الملك بغدوين وحاصرها وصادر اموال اهلها فأفقرهم ثم امتلكها صلاح الدين الأيوبي بدون مقاومة ثم ملكها الافرنج بأسطول جرار فقتلوا اجلة أهلها واسروا جماعة فاشترى شهاب الدين صبح نائب صفد الأسرى كل أسير بخمسمائة درهم وحضر في اواخر القرن الثامن الهجري اسطول من جنوى فاستولى عليها لأن الرحالة ابن بطوطة مرّ عليها في اواسط هذا القرن ونزل على قاضيها كمال الدين فكانت في قبضة المسلمين. وخربت بعدئذ فجدد بناءها الأمير فخر الدين المعني في بدء القرن الحادي عشر الهجري وجعلت سنة ١٠٧١ باشاوية الى أن تولاها الجزار فنقل الولاية إلى عكا وكان فخر الدين قد سهّل السبيل للتجار الفرنساويين فسكنها قسم منهم لكن الجزار

أخرجهم منها فضعف امرها وانتقلت بعدذلك من متسلمية الى ايالةأو متصرفية ثم الى قائم مقامية ومازالت كذلك حتى عهد الاحتلال واعلان لبنان الكبير فجعلت متصرفية أطلق عليها اسم (لواء لبنان الجنوبي) وتبعها صور ومرجعيون وحاصبيا وجزين وعدد نفوس هذا اللواء نيف ومائة وثلاثون الفا منهم زهاء ٦٣ الفا مسلمون شيعيون و ١٣٣٩٧ مسلمون سنيون وثلاثة آلاف وخمسمائة درزي و ١٧٢٥٥ موارنة و ٥٦٧٣ روم و١١٢٤٢ كاثوليك و ١٤٣٤ بروتستانت و ٦٢٩ يهود ومتفرقة والباقون غائبون

وكان سكان صيدا قبل الحرب زهاء أربعة عشر الفا أما بعد الحرب فقد بلغوا نيفا وتسعة آلاف . وهي مدينة جميلة كثيرة الحدائق والبساتين اكثر محصولاتها من الليمون والانكدونيا وأحسن الفصول بها فصل الربيع حين تفوح روائح زهر الليمون والنارنج فتعطر الارجاء بشذاها

الباخرة سوريا

وصلت الباخرة (سوريا) إلى صيدا صباح الثلاثاء الواقع في ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٠ هـ و١١ تموز سنة ١٩٢٢ م وهذه الباخرة لجماعة من البيروتيين وهم عبد القادر افندي الغلاييني وشركاؤه ابتاعوها من عهد قريب من الاسكندرية بستة آلاف ليرة مصرية وأنفقوا على اصلاحها زهاء ٢٥٠٠ ليرة وكانت لشركة روسية تدعى شركة الدانوب ويقال أن أصلها (يخت) لبعض أمراء الروس ومحمولها ١٢٠٠ طون وسيرها السريع ١٤ ميلا في الساعة لكنها لا تسير غالبا اكثر من عشرة أميال وعدد بحارتها ٤٠ وهم خليط من أروام ومصريين وسوريين وأغلبهم أروام حتى (القبطان) وفيها سرر للدرجة الأولى والثانية زهاء مائة سرير وهي نظيفة متقنة ويبلغ

طولها نحو ٧٢ مترا وتسير غالبا بين بيروت والاسكندرية وبورت سعيد وجزر بحر ايجه وليست هي بباخرة حجاج غير أن يوسف بك الزين استأجرها لنقل الحجاج إلى جدة ذهابا وإيابا

أقلعت الباخرة من صيدا بعد ما نزل بها ١٨٠ راكبا من العاملين الساعة ٤٫٥ عربية أي قبل الظهر بنصف ساعة وسارت سيراً حثيثاً الى أن جازت صور وعكاوحيفاوحوالي يافا عند الغروب كبر البحر وعلت الامواج فأصاب الدوار اكثر الركاب ومنهم كاتب هذه السطور ولما بزغ الصباح صحونا وكنا قاربنا بورت سعيد فبلغناها الساعة الواحدة عربية من نهار الاربعاء وهناك في آخر الترعة القت مراسيها بعد ما جاء القارب البخاري وعين لها مكان رسوها وصعد المأمورون الاختصاصيون فأجروا المعاملة المعتادة . ومدينة بورت سعيد هذه مدينة جميلة ذات ابنية جديدة منظمة على أحسن طرز في القسم الأوربي أما حي العرب فلم يزل على طرز قديم وبناء سقيم إن كان كما رأيناه منذ اثنتي عشرة سنة لأنه لم يسمح لنا هذه المرة بالنزول اليها وقيل إنها تحسنت تحسنا بيناوبورت سعيد نسبة الى سعيد باشا بن محمد علي باشا خديوي مصر الشهير وسعيد هو الخديوي الرابع الذي تولى مصر سنة ١٢٧٠ هـ وفي زمنه جرت معاهدة ترعة السويس فبنى على طرفها الشمالي هذه المدينة التي نسبت اليه وغرس على جانبيها الاشجار الجميلة ويرى الآتي من سورية على جانبه الأيمن صورة صنعت من البرونز جميلة الصنع تشير بيدها الى الترعة وما هي الا صورة المسيو دلسبس الفرنساوي مهندس الترعة واليد العاملة في تخطيطها

أقلعت الباخرة بنا من مرسى بورت سعيد الساعة السادسة والنصف عربية من ليلة الخميس فوصلت الى الاسماعيلية الساعة ١٢٫٥ من صباح

الحميس ولا تسل عن تلك المناظر المونقة التي تشاهدها هناك وفي جميع مسيرك في الترعة فيا لها من مناظر تدهش النواظر

والاسماعيلية بناها اسماعيل باشا الخديوي الخامس حفيد محمد علي باشا الذي تولى مصر سنة ١٢٧٨ه وفي زمنه تمت الترعة واستقبل الملوك والعظماء في الاسماعيلية فأنفق على ذلك ملايين الجنيهات واثقل بذلك عاتق المالية المصرية ولم ننزل بالاسماعيلية بل مررنا عليها قبل الآن فإذا هي من اللطف وحسن الهندسة بمكان

وبلغنا السويس الساعة السادسة عربية والسويس بلدة مصرية قديمة ولم يتح لنا رؤيتها لنعرفها تمام المعرفة بيد أنها من مدن مصر المهمة وهي واقعة على بحر القازم أي البحر الأحمر وبدء الترعة منها كما أن منتهاها في بورت سعيد وهي مختلفة المساحة فبعضها متسع لاتصالها ببعض البحيرات وأغلبها ضيق حتى أنه يمكن الراكب أن يقطعها سباحة ولا تمر بها حينئذ اكثر من باخرة واحدة وإنك ترى حيث سرت بها على الجانبين كثبانا من رمال وفي بعضها حدائق من نخيل وأبنية لطيفة لمحطات السكة الحديدية وغيرها ومنارات بديعة نصبت في الترعة لاهتداء السفن تضيء في الليل وترى حيث سرت آلات بحارية سيارة وثابتة ذات اشكال غريبة لجرف الرمال والحجارة فيجدر بنا أن نكتب نبذة مختصرة عن تاريخ هذه الترعة لأنها تهم القراء

ترعة السويس

كان يحول بين البحر الأبيض أو المتوسط والبحر الأحمر أو القلزم برزخ السويس فكان حائلا بين الشرق والغرب ولاسيا قبل اكتشاف رأس الرجاء

الصالح ففكر في وصله الفراعنة والفرس والعرب الذين تداولوا احكام مصر وكانوا يعتقدون أن البحر الأحمر اعلى من البحر الأبيض فإذا وصلوهما يخشى من اغراق البلاد لذلك عمد الفراعنة والفرس الى الاتصال بواسطة النيل والبحيرة المالحة فسهل ذلك بعض التسهيل غير أنه لم يفِ بالمطلوب أما العرب فقد كتب عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب في الأمر فكتب اليه أن لا يفعل لأنه يخشى على بيت الله الحرام من الروم إذا حصل هذا الاتصال واكتفى بحفر خليج يدعى خليج أمير المؤمنين واهتمّ لذلك قانصو الغوري وبعده بونابرت حين دخوله مصر ووضع لها الخطط ولم يتم شيء من ذلك إلا على يد المسيو دلسبس الآنف الذكر في ولاية الخديوي اسماعيل وقد تمّ هذا العمل العظيم في ١٩ نوفبر (تشرين الثاني سنة ١٨٦٩م) وقد كان ابتدىء به سنة ١٨٥٩ وعقدت معاهدة بذلك بين سعيد باشا وفردينان دلسبس ثم الفت شركة لهذه الغاية وكانت اكثر الأسهم للحكومة المصرية والفرنساويين ولم تهتم الحكومة الانكليزية بادىء بدء في الأمر ثم تنبهت بعد ذلك لأن الترعة طريق الهند الوحيد فابتاعت اسهم الحكومة المصرية لما تراكمت عليها الديون من جراء اسراف اسماعيل باشا فأصبحت جلّ الأسهم لها وعقدت المقاولة الى ٩٩ سنة وبعد ذلك تصير الترعة ملكا للحكومة المصريه [1] بشرط دفع قيمة المواد المختصة بخدمة الترعة البحرية وذلك سنة ١٨٦٨م وتأخذ شركة الترعة أوالقنال كما يقولون عن كل طون من محمول الباخرة (ستة فرنكات) وعلاوة على ذلك تتقاضى عن كل راكب ٤٠ غرشا مصريا ذهابا ومثله إيابا واكثر ارباحها من البواخر الانكليزية لسعة تجارتها في الهند ويكفيك مثالا على ذلك أنه سنة ١٨٩٤ عبر الترعة ٣٢٥٢ سفينة منها

(١) تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان

٢٤١٢ سفينة لانكلترا وحدها والباقي ٩٤٠ سفينة لسائر ممالك الأرض ومقدار ما دفعته هذه السفن رسم مرور ٧٤ مليون فرنك وطول هذه الترعة ١٦٨ كيلو متر وعمقه تسعة امتار و ٤٥ سنتيمترا وعرضه نحو ٨٠ كيلو مترا وانفق على بنائه عشرون مليون ليرة انكليزية وعلى تدشينه خمسة ملايين ومائتا الف ليرة ومخرت مياهه يوم تدشينه ٤٨ سفينة لدول مختلفة أقلّت المحتفل بهم من ملوك وأمراء وعظماء واشتغل بحفره عشرون الف عامل اجرة كل واحد منهم يوميا فرنك واحد عدا السخرة ومات منهم كثير لرداءة المناخ وكان رأس مال شركة قنال السويس عند ابتدائها مائتي مليون فرنك واسهمها اربعة آلاف وكان يمر عليها قبل الحرب اربعة آلاف باخرة كل سنة يؤخذ عليها اكثر من ثلاثين مليون فرنك لذلك لحق المائة ١٦ ربحا في بعض السنين وكان دخلها في السنين الأولى اربعة ملايين فرنك لا غير ومن بعد ما كان ثمن السهم من اسهمها مائة فرنك زاد على سبعمائة فرنك وكل ارباحها أو جلها للشعب الانكليزي ودولة انكلترا التي مانعت اولا في فتحها أما الدولة العثمانية التي اعطت هذا الامتياز للمهندس الافرنسي فلم تستفد منه لا ماديا ولا أدبيا وكذلك الحكومة المصرية التي اذابت مهج ابنائها في هذا السبيل فقد بذلت من النفقات مقدار ما بذلت الشركة على فتح الترعة فهذه تمتعت بالأرباح الوافرة وتلك رجعت بكرة خاسرة واثقل كاهلها تحت عبء الديون الثقيل ولم تستفد الى الآن بادنى فائدة(١) فكأنه صدق عليها المثل العامي القائل (ناس يأكلون الدجاج وناس يقعون بالسياج) ولو كان لبريطانيا وجدان صحيح لوهبت الحكومة المصرية ربع ارباح الترعة على الأقل

(١) مقتطف بتصرف عن المقتطف والآثار

لكنّ هؤلاء المستعمرين خلقوا بغير فؤاد، فكانوا ضربة قاضية على العباد والبلاد، فليعتبر حملة عرشهم ومروجو سياستهم او لئك لعمري ولعمر الحق هم الأخسرون أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا

هذه نبذة يسيرة من تاريخ ترعة السويس التي فتحت لترويج تجارة الشرق وما جنى منها الشرق سوى الخسارة والدمار

في هذه الترعة عند الاسماعيلية حصلت تلك الحادثة التاريخية حيث هجم الجيش العثماني ليعبرها من تلك الجهة ويفتح مصر وكان ذلك الهجوم شوءما ووبالا على العثمانيين لسوء سياسة جمال باشا واعوانه فدارت الدائرة عليهم وقتل الانكليز من قتلوا وأسروا من أسروا وكان الفوز للهاربين. يسير المرء في هذه الترعة كأنه سائر في بركة ماء وهي تتسع طورا وتضيق تارة وما اجمل عواطف اخواننا المصريين الذين كانوا يحيوننا على الجانبين ويقولون مع السلامة ياحجاج اقرأوا لنا الفاتحة فنردلهم تحيتهم بأحسن منها وندعولهم بنوال استقلالهم وتحسن حالهم قائلين في انفسنا «كلنا في الهوى سوى»

هذا ما اردنا اثباته عن الترعة جرّه الحديث والحديث شجون وفي العدد الآتي ان شاء الله ذكر مسيرنا الى جده ووصفها و كل آت قريب

الواح العبر

١

١ متى تأكد السياسي اخفاق مهمته صار من انصار الانسانية

٢ لا يتقاص ظل الطامعين إلا بمثابرة العاملين

٣ لا حكومة ما لم يدعمها الرأي العام

٤ الدعوى الفاسدة نتيجة الزعامة الكاذبة

بغداد محمد الشماع

العزاء عند البلاء

يارائد القوم ان القوم انضاء ... والبيد طامسة والريح هوجاء
فيمَ اختراقك للآفاق مقتحما ... ضنك الحتوف ولم تحبسك وعثاء
هل فاء ظلك للمستشرفين له ... بمذقة منه الا وهي سجراء
ما إن يلوذ بها من يطمئن لها ... حتى تصبّ عليه الوبل رمضاء
أين الصديق وأين المستعان به ... هيهات قد ذهبت بالود عنقاء

* * *

هات الدموع وحسبي في البلاء بها ... إن الدموع يد لله بيضاء
فالغيث يوم تكون الارض مجدبة ... كالدمع يوم تمس النفس ضراء
سل التراب فكم في طيه اختبأت ... عين يحدثنا عن دمعها الماء
وما الحرير سوى شجو يغص به ... كما تغص بشجو البين خرساء
ما انفك متصل الأسباب منسجما ... في الارض مذ بكت في الأرض حواء

* * *

ياساقيَ الراح صرفاً او مشعشعة ... دعني فراحة تلك الراح إعياء
صفراء كالورس او حمراء ساطعة ... في الكأس صافية في الرأس كدراء
وكيف انهض بالروحين في جسد ... من حمل واحدة اودى به الداء
إني لأسمع للابريق غمغمة ... فانظر فهل فيه من ماضيه انباء
لعله كان قلباً سال من شجن ... لعاشق فيه اوطار واهواء
او طينة كان منها سادة أنف ... وسوقة واحباء واعداء
أو زهرة غضة الاكمام باسمة ... من مثلها شفة بالامس لمياء

حاكَ الربيع لهـا وشياً وباح بها — روض عليه من الفردوس لألاء
او أن دونك مرآة محدبة — وقد بدت من ذوي البهتان سيماء
رواغـةً تصف الاشياء مـاثـلة — من الحقائق لكن وهي شوهاء
تلك الحياة وكم مرّت بها صور — شتى فناطقة حينا وبكماء
تبني وتهدم الا انها شرع — كما تصرف بالصلصال بنّاء
إن كنت تطمع في صهباء تشربها — فسائغ الشعر للارواح صهباء
كم شاعر لمس الاقلام فاندفعت — شدواً كما صدح المزمار والناء
طوراً يئنُّ واحياناً ينوح بها — كما تنوح على الأدواح ورقاء
روت مزامير داود قصائده — كأنها هي من جبريل املاء
اوحى اليَّ بآيات اصخت لها — وللنفوس الى الآيات اصغاء
فطار بي في سماء الشعر منتقلا — فكان لي في سماء الشعر إسراء
وانجاب كل حجاب كان منسدلا — للدهر وانتفضت هامٌ واصداء
كم ذرة سحقت من ذرة فنيت — فيها كما سحق الاحياء احياء
وللأنام دويٌّ في محافلهم — وللمزاعم في الارجاء ضوضاء
فارجع الى الفطرة المأمون جانبها — فالوحي ابلج والإلهام وضاء
قل للذين مشوا فوق الثرى مرحاً — كم في الثرى رمم بادت واشلاء
ما كان يطعمهم الا ليأكلهم — وليس تؤكل حتى تطعم الشاء
ويح الوجود كفاح في الحياة وما — بعد الممات وإن الحرب شعواء
تمضي العقول فتكبو دون غايتها — فالجاهلـون سواء والألباء

مكة المكرمة — فؤاد الخطيب



الجملة الشرطية

١

السيد الماجد صاحب مجلة العرفان نفعنا الله بعلمه وفضله

(ايها الصديق الكريم) لك الحق أن تعتب عليّ ولي أنا ايضا الحق أن اجيئك مستعتباً اتوقع عتابك فالكريم من أعتب

نعم ايها الصديق الوعد دين ومن يماطل بوفاء دينه يطالب ويعاتب الا أن مماطلتي لم تكن الا نظرة الى ميسرة وقد رأيت في كتابك سعة تسامحك مع اصحابك واعجابك المنشط لكتبة عرفانك بما لم يترك لي مجالا للمماطلة بعد وتحاملت على همتي فلم اقبل منها عذرا على علمي أن التحامل وعدم قبول العذر قد يكون عن الاكراه ولكن ليس كل ما تكره النفس عليه يكون مكروهاً . لنرجع الى موضوعنا قلت في مقالتي السنة الفائتة ان كبار الكتاب ادركوا ويدركون حساً وبداهة أن ثم فرقاً بين حالتي الوجه اذا تلفظوا بإن او تلفظوا باذا وإن لفظ إن يناسب انقباض الوجه ولفظ اذا يناسب انبساطه وانقباض الوجه يناسب الشك وما هو من دواعيه او اسبابه وانبساطه يناسب القطع وما هو من دواعيه او اسبابه والمترتب على ذلك انهم ببداهة اذواقهم يستعملون إن واذا ولا يخطئون ما تتطلبه البلاغة في استعمال الواحدة منهما دون صاحبتها لأنهم حيث يرون وجوههم تتسارع الى الانقباض يربطون بإن واذا بقيت على انبساطها او تسارعت اليه يربطون باذا

ولنسأل هنا هل كل الكتاب والمتأدبين هم من البيادعة الذين أعطوا ببداهة الفطرة أن يستغنوا باذواقهم عن الرجوع الى الرأي والتروي ام اغلبهم الغالب يحتاجون الى النظر العقلي وبالاستنتاج قد يعوضون بعض

التعويض واغلبه عما لم يعطوه بالذوق الفطري ؟ من المقرر انهم يحتاجون الى النظر والروية واذا كان الأمر كذلك فلنعرض عليهم نظرنا وروينا علهم ينتفعون ابتداءً بها فيختارون احدى الاداتين دون صاحبتها ويجيء اختيارهم طبقاً لما تتطلبه البلاغة

(الشرط الملازم والشرط المنفك) قلنا إن الشرط شرطان ملازم كالقول المأثور اذا اراد الله امرا هيأ اسبابه وكقول القائل

اذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأيُّ الناس تصفو مشاربه

ومنفك كقولك اذا زرتني اكرمتك واذا طلعت الشمس غدا اكون عندك فإن ارتباط الجواب بالشرط في المثالين الأولين ارتباط ملازم اي ان الثاني لا بد من وقوعه عند وقوع الأول او بعده بخلاف الارتباط في المثالين الأخيرين فإنه غير ملازم فلا يلزم من وقوع الأول وقوع الثاني معه او بعده ضرورة بل غاية ما هنالك ان الثاني اي الجواب اذا وقع فإنما يقع بعد وقوع الفعل

﴿ متى يربط بإن ومتى يربط بإذا في الشرط الملازم ﴾

ليعلم أن فعل الشرط في الشرط الملازم امر لا يشك بوقوعه لأن ارادة الله امراً من الامور غيرُ مقيد لا في زمان ولا في مكان ولا الشخص من الأشخاص ايضا امر واقع ويقع ابدا وعليه فلا يجوز استعمال إن معه للدلالة على ان المتكلم يشك بوقوع الشرط للمنافاة بين الشك وتحقق الوقوع ولا يجوز ايضا استعمال اذا معه للدلالة على ان المتكلم يقطع بوقوعه لعدم الفائدة من ذلك لأنه تحصيل حاصل . فأيَّ الاداتين نستعمل اذن! والجواب انا اذا اردنا مجرد الربط فالبلاغة تقتضي أن نربط بإذا وكذلك اذا اردنا الربط مع سبب من اسباب القطع . وأمّا إن فلا نربط بها الآ اذا

اردنا مع الربط سبباً من اسباب الشك واليك آية التنزيل

يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم النساء مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بأيمانهن فإن وجدتموهن مؤمنات فلا تردونهن الخ

فإن الشرطين إذا جاءكم النساء مهاجرات وان وجدتموهن مؤمنات ملازمان فاستعملت اذا للربط مع سبب من اسباب القطع وهو كون مجيئهن مشاهداً ومتوقعاً بخلاف الشرط الثاني فإنه استعمل فيه ان لما في وجدانهن مؤمنات من الصعوبة التي هي سبب من الأسباب التي يميل معها العقل الى الشك قال المتنبي

اذا أنت اكرمت الكريم ملكته وإن أنت اكرمت اللئيم تمردا

فإن الشرطين في صدر البيت وعجزه ملازمان الا أنه استعمل اذا في الصدر للربط مع سبب من اسباب القطع وهو الرغبة في وقوع الشيء أي اكرام الكريم ومحبة ذلك . واستعمل إن في العجز للربط والكره الذي هو من اسباب الشك والدواعي اليه . وقال ابو العلاء

لفظ كأنّ معاني السُّكر تسكنهُ فمن تحفَّظ بيتاً منه لم يفِق

اذا ترنم شادٍ لليراع به لاقى المنايا بلا خوف ولا فرق

وإن تمثل صادٍ للصخور به جادت عليه بعذب غير ذي رنق (١)

فإن الشرطين في البيتين الثاني والثالث شرطان من باب واحد ملازمان والملازمة ادعائية على سبيل المبالغة فاستعمل اذا في البيت الأول للربط مع سبب من اسباب القطع فإنه مالوف متعارف أن الجبان يشجع اذا أنشد على سمع منه البيت البليغ من الشعر واستعمل إن في البيت الثاني للربط

(١) اليراع الجبان والشادي المغني والفرق الخوف . والصادي العطشان والتمثل هنا بمعنى الانشاد والرنق الكدر . والعذب صفة قائمة مقام الموصوف الماء المشروب

مع سبب من اسباب الشك فإن تصور وقوف الصادي أمام صخرة ينشدها لتجود عليه بالماء ليشرب بعيد عن المألوف جدا ولعل ابا العلاء استعار الصخرة للبخيل وهي استعارة قلَّ من يفطن لها الا العلماء نظيره . وقال آخر

يارب إن قدرته لمقبِّلٍ غيري فللاقداح او للاكوس
واذا سمحت لنا بعين مراقب في الدهر فلتك من عيون النرجس

فإن الشرطين إن قدرته لمقبل غيري واذا سمحت لنا بعين مراقب متعاطفان وكلاهما جواب للنداء الا أنه استعمل إن في الأول لما تقضيه الغيرة من صعوبة أن يقبل مقبل حبيبه واستعمل اذا في الثاني لما في عين المراقب من سهولة الاحتمال بالنسبة الى التقبيل فكأنه في البيت الأول يقول لا اريد أن يقبله غيري حتى ولا الاقداح . وكأنه يقول في البيت الثاني اني اتسامح لعيون المراقب أن تراه ولا بأس بها اذا كانت من عيون النرجس واليك الآية التي يستشهد البيانيون بها — اذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن اصابتهم سيئة أطيروا بموسى ومن معه

فإن الشرطين ملازمان وإذا في الأول يصح أن تكون لمجرد الربط ويصح ان يكون اريد مع الربط سبب من اسباب القطع وهو كثرة وقوع الشيء وإن في الثاني للربط مع سبب من اسباب الشك وهو ندرة الاصابة بالسيئة وندرة وقوع الشيء سبب يدعو الى الشك او يصوغ معه ان يتسارع اي الشك الى الذهن ابتداءً

وهكذا فقس عليه كل إن وإذا وردت في التنزيل فإنك تراها منطبقة على التعليل الذي اوردناه وفقاً لما يقتضيه النظر ويوافق انقباض الوجه وانبساطه مع إن واذا

جبر ضومط
استاذ اللغة العربية في الجامعة الاميركانية

بيروت



حقائق عن الحرب الكبرى

١

نشر العلامة المرحوم هنري ستيد الاوسترالي في مجلته «ستيد» سلسلة مقالات بهذا العنوان اتى فيها على فلسفة الحرب العامة فأجاد وأفاد وقد كانت طريقة نشره لتلك المقالات فريدة في بابها لأنها على طريقة السؤال والجواب مما يدل على أن الأسئلة كانت ترد عليه من قراء مجلته فيجيبهم عليها . وقد جمع تلك المقالات في نهاية عام ١٩١٨ الى كتاب نفيس صغير قسمه الى عشرين بابا تتضمن نحو الفي سؤال مع اجوبتها تروق كل من يطالعها . وهذا الكتاب يتضمن فضلا عما ذكر تقويما يوميا عاما لأهم حوادث الحرب منذ حزيران سنة ١٩١٤ حتى نهاية ١٩١٧ وفيه ايضا مقالات تاريخية شائقة ومصورات (خرائط) للميادين والدول المستحدثة .

تصفحت هذا الكتاب النفيس باباً باباً فالفيته طافحاً بالفوائد والقضايا التي يجدر بكل مطالع الوقوف عليها فأحببت أن اقدم لقراء المجلد الثامن من مجلة العرفان الغراء بعض شذرات منه وربما اعود فانقله كله الى العربية ضنا بفوائده أن تضيع .

الباب الأول

الجيوش والامور العسكرية

(١) كم كانت قوات الدول المحاربة في بداية الحرب !

تدل احصاآت سنة ١٩١٣ الرسمية على انه كان لدى الدول المحاربة من الجنود ما يلي :

اسم الدولة	السلم	الحرب	التجنيد التام
النمسا	٤٣٥،٠٠٠	١،٨٢٠،٠٠٠	٣،٥٠٠،٠٠٠
فرنسا	٧٠٠،٠٠٠	١،٤٠٠،٠٠٠	٤،٥٠٠،٠٠٠
المانيا	٨٤٠،٠٠٠	١،٥٠٠،٠٠٠	٤،٣٥٠،٠٠٠
ايطاليا	٢٥٠،٠٠٠	٨٠٠،٠٠٠	٣،٢٢٠،٠٠٠
روسيا	١،٠٠٠،٠٠٠	٢،٨٥٥،٠٠٠	٥،٤٠٠،٠٠٠
اميركا	٨٧،٠٠٠	١٠٠،٠٠٠	ــــــــ

(٢) كم كانت قوات بريطانيا في بداية الحرب ؟

كان لديها ٥٩٦ الفاً مقسمة كما يلي :

١٢٧،٤٠٠ جندي انكليزي نظامي ، ١٤٢ الفاً احتياط و٦١ الفاً احتياط خاص و ٢٦٣ الفاً جنود مستعمرات ونحو ٣ آلاف جنود متفرقة واذا ضممنا الجيش الهندي والبحري الى هذه القوات تصبح قوات بريطانيا في بدء الحرب ما يقارب المليون من الجنود .

(٣) كيف كان توزيع قوات بريطانيا يومئذ ؟

كان في انكلترا ٠٠ ١٢٧٤ وفي الهند ٠٠ ٧٧٣ وفي الصين وجزيرة سيلان ٠٠ ١٢٥ وفي افريقيا الجنوبية ٠ ١١٨٥ وفي مصر وقبرس ٠٠ ٦٥ وفي مالطه ٠٠ ٧٥ وفي جبل طارق ٠ ٤١٢ و٠٠ ٦٦ موزعة في اماكن مختلفة وفي مستعمرات التاج

(٤) كم كان لبريطانيا من القوات في الهند يومئذ

كان لها ٠٠ ٧٧٣ جندي انكليزي ،و١٦٢ الف جندي هندي و ٠٠ ٢٨٥ من الحرس العسكري و٩٦ الفاً من المتطوعة والاحتياط وغير ذلك

(٥) ما هي قوات الدول المسالمة !

ليس لسويسرة عدد ثابت من الجنود الا أن جيشها في الوقت الحاضر

يقارب ٢٠٠ الف جندي والجدول الآتي هو اصح جدول لقوات الدول المسالمة

اسم الدولة	سلم	حرب	اسم الدولة	سلم	حرب
اسبانيا	١٢٨،٠٠٠	٣٠٠،٠٠٠	هولاندا	٢٢،٠٠٠	٢٠٠،٠٠٠
دنمرك	١٤،٠٠٠	٨٣،٠٠٠	اسوج	٨٤،٠٠٠	٢٠٠،٠٠٠
نروج	١٨،٠٠٠	٧٠،٠٠٠			

(٦) كم عدد جنود الجيش اليوناني ؟

كانت قوة اليونان السلمية عام ١٩١٥ ستين الف جندي ولكنها لما دخلت الحرب اصبح لديها جيش مؤلف من ٣٠٠ الف جندي وفي الحروب البلقانية الأخيرة انزلت اليونان الى الميدان عشر فرق كل فرقة مؤلفة من ١٢ الف جندي . وكانت اكثر مدافعها في الحروب البلقانية افرنسية[1] وبنادقها نمساوية

(٧) كم عدد الجنود الذين قدمتهم اوستراليا لانكلترا في الحرب العامة ؟

بلغ ماحشدته اوستراليا لغاية تشرين الأول سنة (١٩١٧) ٣٨٢،٩٦٤ جندياً منهم ٢٩٨،٤٣٦ ارسلتهم الى الجبهات الحربية قبل ذلك التاريخ .

(٨) كم كان عدد الجيوش التي قدمتها نيوزيلانده ؟

بدأت نيوزيلانده بحشد جنودها اول آب سنة ١٩١٦ فلم تنته سنة ١٩١٧ حتى ارسلت للجبهة ٨٨ الف جندي وبقي لديها ٨١٨٧ جنديا تحت السلاح

(٩) كم حشدت كندا من الجند ؟

في غاية تشرين اول سنة ١٩١٧ بلغ ماحشدته كندا من الجند ٤٤٩٨٠٦ منهم ٣٣٥٥٤٢ ارسلتهم للجبهات الحربية

(١٠) كم ارسلت الهند الى الميدان ؟

لم نطلع على العدد المضبوط غير أن كاتم اسرار الحكومة الهندية صرح سنة ١٩١٦ بأن الهند قدمت في بدء الحرب سبع فرق وثلث الفرقة من المشاة

(١) سبحان مغير السياسات ومبدلها

وخمسة الوية من الفرسان أي ١٤٠ الفاً من المشاة وتسعة آلاف من الفرسان مع تجهيزاتهم وذخائرهم التامة من خيل ومدافع وغير ذلك . ففي آب سنة ١٩١٤ ارسلت فرقتين من المشاة وفرقة من الفرسان الى فرنسا ولم يمض القليل من الزمن حتى ارسلت لوائين من الفرسان ايضا الى فرنسا فيكون مجموع ما أرسل الى فرنسا في بدء الحرب من الهند ٤٦ الف جندي . ثم ارسلت فرقة مؤلفة من ٢٠ الف جندي الى مستعمرات انكلتره في افريقيا الشرقية ولما اعلنت تركيا الحرب في تشرين اول سنة ١٩١٤ ارسلت فرقتين الى العراق مؤلفتين من ٤٠ الف مقاتل . وفي تشرين الثاني من السنة المذكورة ارسلت الى مصر لواء من الخيالة وفرقة من المشاة مجموعهما ٢٢ الف مقاتل فيكون مجموع ما تقدم ١٢٨ الفا وقد ارسلت هذه القوات الى ميادين القتال بعددها التامة من سيارات واسلحة ومؤن وذخائر ومستشفيات سيارة . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل عادت الهند فارسلت بعض فرق الى العراق وثلاث فرق الى الحدود الشمالية الغربية لتقمع ثائر الفتن والقلاقل التي شبت نارها هناك . وقد أرسلت ايضا بعض فرق من المشاة البريطانيين مع مؤنهم وكل تجهيزاتهم الى خارج الهند

(١١) ماذا جرى بالقوى الهندية التي كانت تحارب في فرنسا سنة ١٩١٥ ؟

قد نقلت هذه القوى الى مصر ومن ثم أرسل بعضها الى ما بين النهرين والبعض اعيدوا الى الهند والبعض ارسلوا الى مستعمرات المانيا في افريقيا الشرقية

(١٢) ما هي الرتب العسكرية الهندية

اليك بعض الرتب الهندية مع ما يقابلها :

صوبادار	رئيس (يوزباشي)	جمادار	ملازم
هاڤلدار	نائب (چاويش)	نايك (Naik)	عريف (اونباشي)

سبوي وكيل عريف في المشاة
سوادار وكيل عريف في الفرسان دوفادار نائب خيالة (چاويش)

(١٣) كم تتضمن الفرقة من الجنود ؟

ليس للفرقة على إطلاق لفظها عدد معين من الجند لأن الفرقة لا يوازي عددها في السلم عددها في الحرب وكذلك الفرقة الاستكشافية فعددها لا يوازي عدد سواها من الفرق . أما لفظة فرقة اليوم فيقصد منها قسم من الجيش بالعدد الكامل والعدد التامة . والفرقة التي من هذا النوع كانت تؤلف قبل الحرب من ١٢ كتيبة (ألاي) من المشاة وتسع (بطاريات) من عيار ١٨ (انش) و(بطاريتين) من عيار ٥ (انش) وثلاث (بطاريات) من عيار ٤½ (انش) من ذخائرها ورهطين (رهط—بلوك) من المهندسين والعمال . ورهط واحد للبريد والبرق والهاتف (تلفون) ورهطين من المشاة الذين يمتطون الخيل وثلاثة محامل للجرحى والمرضى في الميدان كل محمل مؤلف من ١٦ سيارة ، وقطار لنقل الامتعة والثياب ، فيكون مجموع الضباط والجنود ١٩١١١ ومجموع حيواناته ٦٧٧٣ حصانا او بغلا .

وللفرقة ٢٤ مدفعاً رشاشاً و٥٤ مدفعا من عيار ١٨ (انش) و١٢ مدفعا قصيراً و١٩٨ مركبة لنقل الذخيرة والتجهيزات وثماني سيارات و٢٧٤ عجلة كل عجلة ذات حصانين و٢٣٢ عجلة من ذوات الحصن الأربعة و٢٤١ مركبة من ذوات الحصن الستة و١٣٥ دراجة (بيسكل)

أما الفرقة اليوم فمدفعيتها اقوى كثيرا مما كانت عليه قبل الحرب وبالاخص المدافع الرشاشة التي زاد عددها كثيرا جدا على ما كان وكل المركبات التي تجرها الخيول بدلت اليوم بسيارات آلية ومع ذلك كله فعدد رجال الفرقة لا يزال ١٩ الفاً من ضباط وجنود

(١٤) كم من الجنود كان مع الجنرال سمطس لما غزا مستعمرات المانيا الافريقية ؟

قدم الجنرال بوذا بيانا جاء فيه أنه كان تحت قيادة الجنرال سمطس ٢٠ الفا مــن جنوبي افريقيا وأن بعض الافواج (طوابير) وافت ايضا من الهند وانكلتره وانضمت الى هذه الحملة . ولما غلبت حامية المستعمرات الالمانية على امرها انسحب الجنود البريطانيون البيض ولم يبق في الحملة الا العبيد الذين كان اكثرهم من الافريقيين

(١٥) هل استخدم الالمانيون العبيد في الدفاع عن مستعمراتهم تلك ؟

إنهم بدون شك فعلوا ذلك لأنه لم يكن في تلك المستعمرات سوى الفي جندي الماني اما باقي جيشهم فمؤلف من نحو ١٨ الفاً من العبيد ، وقد اشترك مع الجنرال سمطس الجيش البلجيكي الذي كان كله او جله من عبيد الكونغو .

(١٦) ماالفرق بين الجيش الياباني والجيش الصيني ؟

لانسبة بين الجيشين البتة لأن البون شاسع جدا لايحتمل معه تفاضل اونسبة ، لا زال الصينيون منذ قرون عديدة ينظرون الى السلك العسكري بازدراء وامتهان معرضين عنه كل الاعراض والجند الصيني اليوم اقرب الى الحرس منه الى الجند النظامي . وقد بذل اولياء الامور قبل الثورة جهوداً عظيمة في سبيل تنظيم جيش وطني حسب الأصول الحديثة الاأن فلاحهم كان بطيئاً جدا لأنهم لم يقدروا على استمالة اكثر من ٣٦٠ الف رجل من كل سكان بلاد الصين ولا يعلم غير الله متى يتوفق الصينيون الى تنظيم جيش وطني على الاصول الحديثة . راجت اشاعات كثيرة عن تدريب حكومة الصين لجيوش جرارة حديثة وابتنائها دورا للصناعة عظيمة غير أن الحقيقة التي تقال هي أنه ليس للصين اليوم جيش يستحق

الذكر ، ولكن الجنرال غوردون باشا الذي توفي في الخرطوم وجد في بلاد الصين يوم الثورة الصينية وقام باعمال جليلة يومئذ حتى لقبه الكثيرون بغوردون الصين . شهد هذا القائد العظيم في الصينيين شهادة حسنة بقوله إنهم احسن جند في العالم واتصل به الامر حتى فضلهم على الأتراك الذين اعجب ببسالتهم اكثر من سائر جنود العالم ماخلا الصينيين . فيتضح مما تقدم أنه لو كف الصينيون عن احتقار السلك العسكري وعملوا على رفع شأنه واعلاء مكانه لتمكنوا من ايجاد اقوى جيش على وجه الأرض ولكنهم — لحسن حظ العالم — اعظم انصار السلام ومؤيديه لأنهم لا يؤمنون بقاعدة « الحق للقوة » وبسبب عدم ايمانهم بهذه القاعدة دهمتهم كوارث مؤلمة قاسوا فيها الأمرين . اما الجيش الياباني فلا يجهل احد قوته وبأسه . دربت اليابان جنودها على الأصول الالمانية وبنت اساطيلها ونظمت بحريتها على الطراز البريطاني مما يدل على أنهم يختارون من كل شيء احسنه على أن هذه الحرب ايدت للعالم أن المؤن والمدافع والبنادق والقذائف ضرورية ولازمة لإحراز النصر كالجنود انفسهم واليابان اثبتت أن معاملها تقدر أن تمد جيوش روسيا الجرارة باعظم التجهيزات الحربية وافضلها .

صبرا اديب فرحات

نادرتان منظومتان

قال المرحوم الشيخ ابراهيم الأحدب في فضل المشايخ

إن المشايخ لا تحصى فضائلهم عن وصفهم قصرت كل الأراجيز
إن يسمعوا يافتى بالرز في جبل شدوا النعال ودكوا بالعكاكيز

وقال مصباح افندي رمضان لما رأى الألواح السوداء معلقة على الجدران حين الانتخابات

مذ رأيت الألواح للإعلان علقوها سودا على الجدران
قلت ماتت أوطاننا وعليها ألبسوا اللوح حلة الاحزان

دمشق وبغداد

مـاذا بنا وبذي الديار يراد ... فقدت دمشق وقبلها بغـداد
من موطن الميعاد (١) قامت نزَّعاً ... خيـل لهـنّ بجلـق ميعـاد
ساءت وقائعها وما سرّت بها ... لا الهجرة الأولى ولا الميـلاد
وردت مياه الرافدين مغـيرة ... شقر من القب البطون وراد
هجنٌ طردن من الجياد كرائما ... عربيـة فكأنهن جيـاد
بردى واودية الفرات ودجلة ... والنيل غصٌ بمائـك الوراد
حال العلوج من الاحامر بيننا ... وتعذر الاصـدار والايراد
لاساغ يابردى الشراب ولا هنا ... عذب من الماء القراح بـراد
نبأ بأعلى قاسيون تجاوبت ... بدويه الاغـوار والانجـاد
واصاب بحر الروم حتى عبّرت ... عـن شجوه الامواج والازباد
حولان حال الشرق حالت فيهما ... لا تلكم الاحقاب والآباد
الشرق مسودٌ الجوانب كله ... ليس العراق وما لديه سواد
اعياد هذا الشرق صرت مآتما ... لكنهـا لعـداتنا اعيـاد
الجو وهو مقطب ، متجهم ، ... يبكي لنا والارض وهي جماد
لسنا نحدُّ عليك يوما واحداً ... او ليلة كل الزمـان حـداد
شلّ العداة جموعنا فتفرقت ... في الخافقين كأنها اذواد
آحادهم فينا جموع ، جمة ، ... مرهوبة وجموعنا آحاد
في كل يوم للعدو مهابـة ، ... فينا تقـوم وقـدرة تزداد
انا لست منتظراً تآلف شملنا ... شمل العراق وساكنيه بداد

* * *

يا راكبين الى دمشق تزوّدوا ... مني السلام لكل ركب زاد
الملك مضطرب النظام كأنـه ... جسد ، دمشق الشام منه فؤآد
هل في مروج الغوطتين لأهلها ... وارانديها مربع ، ومراد
وهل الربى حلل ، ضواف طرزت ... وطرازها الازهار والاوراد

(١) ارض الميعاد عند اليهود فلسطين

وشيت من الروض الاريض مطارف خضر الاديم وفوّفت ابراد
بين المعاطف والغصون تشابه ، في الحال ، كلٌّ ، مورق مياد
تلك القصور كأنهن قلائد ، فوق الشطوط كأنها اجياد
اوما تزال على معاهـد جلّق ترد الضيوفُ وتصدر الوراد
يحلو لها هذا القريض مهذبا ويروقها الإنشاء والإنشاد

* * *

غدت العواصم خطة مغزوة لا الخيل تعصمها ولا الاجناد
لا آل حمـدان ولا ايامهـم فيها لهاتيك الثغور سداد
المصلتون سيوفهم ليست لها إلا رقاب عـداتهم اغمـاد
اخذوا المضايق والدروب تغلغلت فيها الجيوش وامعن القواد
ضاقت على سعة المجال بجندهم شعف الجبال وغصّت الاسناد
فوق الجنادل راسخات مثلها صم الصفاة من القلوب صلاد
سمعوا الصريخ فأنعموه اجابة ماذاك الا أنهـم انجـاد
رزىء الصلاح صلاح دين محمد والفاتحان محمـد ، ومـراد
الذاهبون مضى لنا بذهابهم في الله جـد دائم وجهـاد
خنّا ذمام الفاتحين وعهدهم ما هكذا تستنجب الاولاد
إنا بما نجني وهم فيما جنـوا بئس البنون ونعمت الاجداد
كانت حفائظ يعرب إن صوليت ناراً ونار الآخرين رمـاد
اني يذكرني الشهامة عنـتر ، فينا ووالـد عنـتر شداد
ويهزني عصر العراق تسوسه لخم وآل محـرق واياد

* * *

يا ايها الجيل الطريد كم انقضت فيما تحاول غارة وطراد
وعدت بغربتك الرواة وانه حتمٌ عليك كما بدئت تعاد(١)
مما اضعتم مـن تراث بابل ، ومصانع الخلفاء والاسداد
لم تخلفوا باني السدير بما بنى ومشيديه بما اتوه وشادوا
لو لا التفكر في مصير بلادكم تالله ما ضاقت عليّ بلاد
إني ابيت لأجلهـا متململاً قلق الوساد وما لديّ وساد

(١) اشارة الى حديث بدئ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدئ

اضداد كم متساندون قد اجتنوا ... ثمر الوفاق وانتم اضداد
نبذوا الكهم من البلاد وفيكم ... من لا يشك بأنهم اجواد
وعدوكم الاصلاح فلتتوقعوا ... برقا جوانب وعده ايعاد
إطلاق ايدينا على ايدي العدى ... رق ، وفك اسارنا استعباد
مدوا الحديد وما اهتززت لمده ... سكك الحديد بارضنا اصفاد
طرق الحديد اذا التوت وتشابكت ... شبك، به شرف العراق يصاد

* * *

مـا ولّد الآثار الا معشر ، ... حركوا الطباع وجودهم ايجاد
القوم مُلِح بالحديث قديمهم ... فرقوا وزيّن بالطريف تلاد
القى اعنته الهواء اليهم ... والماء صعب كليهما منقاد
هانت على السفن التي مخرت بهم ... لجج المياه كأنها اثماد
كم بين من بلغوا السماء وبيننا ... نحن الذين خيالنا منطاد

* * *

هل في غياض الدردنيل مجاوب، ... ان قلت لم لا تزأر الآساد (١)
خرس المقاول ناطقون دهاهم ... ريب الزمان وغيّب ، اشهاد
اسماؤكم فيما ظننا جنة ، ... مما نخاف وعدة ، وعداد
الصدر في دار الامارة طلعةٌ ... وممـا انوه والإمـام رشاد
أأفادكم شن الحروب تتابعت ... وأنالكم مالا ينيل جياد
رفع الخيال لكم وقرّب روضة ... غناء تسقى بالمنى وتجاد
ثمر ، دنى منه القطاف زعمتم ... سقيها وزرع ، حان منه حصاد
رفع الهلال عن السماء وقد خبا ... او كاد ذاك الكوكب الوقاد
لله اكتاد عواتٍ حملت ... ما ليس تحمل بعضه اكتاد
من كل قاصية لاخرى لم تحط ... تجبى الجنود وتجلب الامداد
ما بين مصر والحجاز تطاحن، ... ومن العراق الى الخليج جلاد
يتزودون من التجلد كلما ... قلّ المتاع وخفت الازواد
ويملون جريحهم بادائه ... فرض الدفاع كأن ذاك ضماد

* * *

(١) اجل هناك تزأر الآساد الآن وهم مصطفى كمال باشا وجنوده البواسل

يا للرزية كم تفرق بيننا ... وتضلُّنا الاضغان والاحقاد
لاتبرد الاكباد فيا بيننا ... حتى تذوب وتعطب الاكباد
الآن لا الحجاج فينا قائم ، ... لننال منه ولا الدعي زياد
جارت علينا عصبة روحية ... شقيت بها الارواح والاجساد
راجت نقائصها ولكن آذنت ... برواجها ان الكمال كساد
عاداتها بليت وتلك عوائد ... مما نقته لنا ثمود وعاد
ملّت مسامعنا وملَّ نجينا ... مما يكرر ذكره ويعاد
وعظت شيوخ اواصابت لا رعوت ... ولنال منها الوعظ والارشاد

* * *

حسب البغاة الظالمين تربص ، ... بالمسلمين وحيلة ، وكياد
ان الزعامة سلمت لزعانف ... في الشرق قادوا اهله فانقادوا
انظر الى الاعجاز كيف تصدرت ... وعمائم السادات كيف تداد
شر العصور وفي العصور تفاوت ... عصر بـه تتقـدم الاوغـاد
اما مخازيهم فليست تنتهي ... ولو انقضت وتناهت الاعداد
ولو ان اشجار البسيط يراعة ... والارض درج والبحار مداد

محمد رضا الشبيبي

حكم عربية

أسوء ما في الكريم أن يمنعك نداه ، وأحسن ما في اللئيم أن يكف عنك أذاه
إذا أيسرت فكل الرجال رجالك ، وإذا أعسرت أنكرك أهلك
لا تحتقرن صغيراً يمكن أن يكبر ، ولا قليلا يمكن أن يكثر
(الإمام علي عليه السلام)

أصل الرجل عقله ، وحسبه دينه ، ومروته خلقه (عمر رضي الله عنه)

الكذوب لا حيلة له ، والحسود لا راحة له ، والبخيل لا مروءة له ، والملول لا وفاء له ، ولا يسود سيء الخلق (الأحنف بن قيس)

عليك بدينك ففيه معادك ، وعليك بمالك ففيه معاشك ، وعليك بالعلم ففيه زينك
(حكمة عربية)

الاثير والنور

يملأ الأثير كل فراغ من عالمنا الأرضي والسمائي ويوجد حتى بين ذرات الأجسام وهو وسط يسير به النور وقد اختلف العلماء في تعريفه فقال بعضهم إنه مادة صلدة مطاطة وقال غيرهم خلاف ذلك ولم يهتد احد الى تعريفه لأنه نظرية اوردها العلماء ولم تتجاوز حد الظن وقد جاءوا بها تأييداً لنظريتهم بأن النور هو تموجات تنتقل في الاثير من الجسم المنير الى عين الرائي وأول من أتى بهذه النظرية هو العالم الدنمركي كرستيان هيجن Christian Huygens سنة ١٦٢٩ — سنة ١٦٩٥ وهو رياضي وفلكي شهير اكتشف حلقات زحل وادخل تحسيناً كبيراً في المرقب (التلسكوب) وتوسع بابحاث النور توسعاً كثيراً

إن للنور سرعة معلومة ودليلنا على ذلك أننا لا نشاهد الشمس الا بعد شروقها بثماني دقائق والمسافة بين ارضنا والشمس ٩٣ مليون ميل وقد اقتضى للنور ثماني دقائق لقطع هذه المسافة ووصوله الينا ان الصوت هو ايضاً تموجات تسير في اي وسط كان كالهواء والماء والخشب الخ فلو وضعت جرساً كهربائياً ضمن وعاء مجوف من زجاج ثم تدرجت بتفريغ الهواء تلاحظ أن صوت الجرس اخذ يخفت رويداً رويداً الى أن يتلاشى متى فرغ الهواء كله ولكن الجرس لا يغيب عن ناظريك . فتستنتج أن الصوت لا يسير في فراغ بينما النور يسير وقد دعا العلماء هذا الوسط أو الفراغ الذي يسير به النور الأثير

إن المسافة بيننا وبين النجوم شاسعة جداً ومع ذلك يصل نور بعضها الينا بعد قرون فالأثير ينقل الينا تموجات النور بسرعة مائة وستة وثمانين الف ميل في الثانية «سرعة النور» وكل الحرارة التي تأتينا من الشمس وتخزن القوة في معادن الفحم الحجري التي ينشأ عنها البخار والنور وغيرها من دواعي المدنية الحديثة تنتقل الينا بواسطة الأثير

قلنا إن النور تموجات في الأثير ونور الشمس الذي نشاهده مركب من سبعة الوان وهي الأحمر والبرتقالي والاصفر والاخضر والازرق والنيلي والبنفسجي (النور الطيفي) كما نشاهد عند تكسر النور في الموشور أو قطعة من بلور أو زجاج سميك وما قوس قزح الذي نشاهده الا تكسر النور في نقط الماء السابحة في الهواء . والجلد الأزرق ناشيء عن مرور النور بين ذرات الغبار المتطايرة التي تمتص كل الألوان وتبعث النور

الازرق الى اعيننا فنشاهد الجلد ازرق والشفق الأحمر الذي نراه عند غروب الشمس هو عبارة عن موجات النور الحمراء لأن النور يمر في وسط اكثف من وسطه السابق فلا يصل الينا من تموجاته الا اطولها وهي الحمراء .

إن اون موجات النور يتوقف على طولها واطولها الحمراء ويبلغ طول الموجة $\frac{٧}{٢٥٠٠٠٠}$ من القيراط واقصرها البنفسجية وطول الموجه $\frac{١}{٦٧٠٠٠}$ ومتى كانت متحدة يظهر لنا اللون الابيض المعروف واذا مر النور وسط جسم احمر فالجسم المذكور يمتص سائر الالوان عدا الاحمر فلا يمتص منه الا قليلا ويعكسه الى اعيننا فنرى الجسم احمر وهكذا الاصفر والاخضر الخ والجسم الاسود يمتص كل الالوان ولا يعكسها الى اعيننا ولهذا نراه اسود وهذا السبب في ارتداء الالبسة البيضاء صيفاً لأنها تعكس كل الألوان ولا تمتص حرارتها فتجعل الجسم رطباً وأما الأسود فبالعكس يمتصها ويجعل الجسم دافئاً

ولا يحمل الأثير فقط موجات النور التي نراها بالعين المجردة بل يحمل موجات اخر اقصر من البنفسجية تدعى ما بعد البنفسجي لا نراها بل تؤثر في الواح التصوير وكلما قصرت الموجات تتنوع مظاهر النور وليست اشعة رنتجن المعروفة الا نوعا من هذه الموجات المتناهية في القصر ان لم تكن اقصرها وكما يحمل الأثير موجات كثيرة القصر يحمل ايضاً امواجاً طولها خمسة اضعاف طول الأمواج البنفسجية وهي تؤثر ايضاً في بعض الواح التصوير ولا نراها بأعيننا والحرارة التي تشع من النار هي من نوع التموجات ويوجد نوع من الموجات اطول من موجات الحرارة وهي موجات التلغراف اللاسلكي وتدعى الموجات الكهربائية المغنطة وهي وموجات الحرارة من نوع واحد وتختلف في الطول فقط واذا دققنا النظر في هذه الموجات نرى أنها ناشئة عن حركات الكهارب «الكترون(١) Electrons » وطول موجات النور وقصرها يتوقفان على سرعة الكهارب التي تؤثر فيها الأحوال الخارجية فالحرارة مثلا تزيد سرعتها وكلما قصرت الموجات زادت سرعة الكهارب

ان بعض الأجسام المنيرة ترسل نورا دون حرارة واكثر انوارنا تحتاج الى

(١) تتركب المادة من ذرات والذرات من الجواهر الفردة والجواهر الفردة من الكهارب

قوة (١) تذهب سدى فنور الحباحب والانوار التي ترسلها الينا بعض انواع الاسماك هي انوار لاحرارة لها فهل يهتدي العلماء الى هذ السر الغامض ويعرفون مبلغ الحرارة التي يصرفها النور على ان بعضهم قد اكتشف ماده تدعى لوسفرين هي مصدر النور في الحشرات والاسماك المنيرة متى اتحدت مع الاكسجين

ذكرنا أن موجات ما بعد البنفسجي تؤثر في الواح التصوير وهي تؤثر ايضا في نمو النباتات فتنشىء المادة الخضراء (كاورفيل) التي تخزن القوت والقوة وليست معادن فحم الحجر الا آية من آيات تلك الموجات النورية التي تمنح الاشجار الحرارة اللازمة فتنضجها واشعة رنتجن كما ذكرنا هي اقصر تلك الموجات ويبلغ طولها واحدا من عشرة ملايين مليمتر

من اهم الاكتشافات الحديثة التي حدثت عند كسوف الشمس الأخير هو أن النور خاضع لناموس الجاذبية فشعاع النور الذي يأتي من نجم ما ينحني عن خطه المستقيم حينما يمر قرب الشمس (٢) وقال الاستاذ ادنتُن (Eddington) يمكننا القول ببوند من النور كما نقول ببوند من السكر مثلا (٣) وقد قدر كمية النور التي تصل من الشمس الينا بماية وستين طناً كل سنة

هذا خلاصة ما قاله العلماء في الأثير وعلاقته بالنور ذكرته بالايجاز المفيد وقد قام بعضهم في المدة الأخيرة ينكرون هذه النظرية ويبينون فسادها مؤيدين دعواهم بحجج دامغة ولولا دخول الأثير في اكثر الأبحاث الطبيعية وقبول النظرية منذ عهد بعيد وبناء اكثر الأبحاث الطبيعية عليها لتلاشت سريعاً واصبحت في خبر كان

والعلماء يجرون اختبارات دقيقة لتحقيق وجود الأثير منها أن الأرض حينما تدور حول الشمس تسبب مجرى من اثير كما يسبب سير المركب الماخر في الماء ريحاً في الفضاء بمقتضى هذه النظرية يجب أن تختلف سرعة النور السائر مع الاثير أو في وسطه ولكن العلماء لم يجدوا فرقا في سرعة النور ومع ذلك لم يجزموا بعدم وجود الأثير بل عالموه

(١) هذه القوة هي التي تتحول الى عمل ففي فحم الحجر قوة تجعل الماء يتحول الى بخار والبخار الى حركة تسير القطار ويقابلها بالانكليزية لفظة Energy

(٢) المعروف ان النور يسير بخط مستقيم وهذه نظرية نيوتن وقد قام العالم اينشتن الالماني يبين فساد هذا الرأي وينكر وجود الأثير

(٣) يعني انه اصبح من الممكن وزن النور كما نزن غيره من المواد

بامكان تقلص آلاتهم بالنسبة التي يتغير بها النور[١] وفي كل الأحوال ليس لنا برهان يثبت وجود الأثير فقال جانس (Jeans) « تتصرف الطبيعة كأن لا اثير فيها » ومن رأيه أن هذه النظرية ستهمل فيما بعد واهم سبب لاهمالها هو ما قاله اينشتن[٢] Einstein من عدم توصل العلماء الى تحقيق وجود الأثير المزعوم فإذا كان الأثير موجودا والأرض تسير فيه فيجب أن نتمكن من كشف حركتها في الأثير وقد حاول العلماء ذلك بأدق الآلات الحساسة ولم يروا لها اثرا ولا تزال نظرية اينشتن تزداد تحققاً وقد ذهب بعض علماء اميركا الى اوستراليا ليراقبوا كسوف الشمس تحقيقاً لنظريته التي وافقه عليها اكثر علماء العصر وقريباً نسمع دحض نظرية الأثير وتمحى هذه اللفظة من الكتب العلمية وتحل محلها آراء جديدة يكون من ورائها اكتشافات عجيبة تدل على نمو العقل البشري وتقربه نحو الحقيقة

الطبيب

صيدا شريف عسيران

الريحاني والكبسي

لما وفد امين افندي الريحاني على إمام اليمن في صنعاء كان السيد احمد الكبسي الواسطة بينه وبين الإمام أحيانا وماطله الكبسي في جواب امر مهم حتى أعياه ذلك وأحفظه وكان ذلك في رمضان فقال ثلاثة ابيات من الشعر مع أنه لم يعهد له نظم و كان يصحبه في سفره هذا قسطنطين افندي يني فشطر الأبيات وهاهي مع التشطير

صبرت على بطء ومطل من الكبسي ... (كما يصبر الموجوع من ألم الضرس)

(وجدت لـه عذرا يبرر فعلـه) ... وقلت هو الصوم المطيل لذا الحبس

ولكنَّ ظـني قام يشكو جهالتي ... (فقالت لـه ألجهل اروح للنفس)

(فقال أمن صبر لـن يعرف الخفا) ... ويكشف عما في الوعود من اللبس

فقلت لـه مهلا فقال وكيف ذا ... (فقلت الفتى حلو الشمائل والحس)

(فقال وهل تحلو شمائل احمـد ... وخرنوبه لا شيء فيه مـن الدبس

---

(١) اي تتغير الآلاتهم كلما تغيرت مراكزهم من علو وارتفاع وهبوط (٢) عالم الماني دحض مذهب الأثير واتى بدلائل مقنعة على استحالة وجوده وقال ان الزمان والمكان نسبيان يتغيران بتغير المركز وغالط نيوتن في بعض نظريات النور وانكر عليه مذهب الجاذبية مثبتا نظريته بالادلة العلمية المحسوسة

تظلم الشرق !

سئمت انصباب الدمع ياشرق والصبرا ... فهل أنت ياهذا سوى مقلة عبرى
كلوم غدت في جسمك اليوم لم تزل ... بعيدة غور لا تطيق لها سبرا
ومهجة حرّان عليها توفرت ... دواعي الأسى واليأس فاضطرمت جمرا
فهل أنت بالشكوى لآسيك مطفيء ... لحر الأسى في طي مهجتك الحرّى
شكوت الجدود العاثرات تعذرا ... فغير الجدود العاثرات التمس عذرا
تناوبك الخذلان من كل جانب ... لك الله هل من بعده ترتجي نصرا
وهل أنت إن كفكفت دمعك ساعة ... مسكن قلب لم يزل يخفق الدهرا
تباريح امسى الغرب مضرم نارها ... لقد اججت منك الجوانح والصدرا
وقطب فيك الوجه من غير موجب ... وظلت له رغم امتهانك مفترا

* * *

أليس غريبا ايها الغرب ان ترى ... هضوما لحق الشرق ان أنف الأسرا
وانت الذي اعلنت بالامس جاهرا ... « حقوق بني الانسان » كيما ترى حرا
وفي هذه الحرب العظيمة بعتها ... نفوسا لتحرير الألى استعبدوا قسرا
ففي م اذا ما صحّ ما تدعي نرى ... تهضمك الشرقي ترهقه العسرا
اذا هب للحرية اليوم ناشدا ... كممت له فاه واسكته قهرا
وان هاله ذل الخضوع وهضمه ... وجاءك يشكو حيفه سمته الجورا
وبينا نراه يطلب الحق اعزلا ... نراك وقد اوجرته البيض والسمرا
اذا ساغ يوما ان يكون فريسة ... فها انت قد حددت نابك والظفرا
حملت عليه بالقنابل والقنا ... وسقت عليه الشر تتبعه الشرا

* * *

الى م تعاديكم بني الغرب بالاذى ... توالون في الشرق المظالم والذعرا
وتلقون في ما بيننا الباس والعدا ... ولا تتركون المكر فينا ولا النكرا
على م وفي م اليوم نلقى مساءة ... لديكم وتنضي عن حقوق لنا غرا
قلبتم لنا ظهر المجن وبعد ان ... ادرتم لنا وجها ادرتم لنا ظهرا
ملكتم علينا مقطع الرزق والغنى ... واوصدتم في وجهنا البر والبحرا
فنفض كفيه من العيش مدقع ... واصبح يشكو نهسة الفقر من اثرى

* * *

اذا لم توالوا الشرق فالشرق منذر ... لكم ان تروا صرعى مطامعكم حسرى
وان ترمقوا الشرقي شزرا فانه ... له اعين للحقد يرمقنكم شزرا
وان تنصفوه اليوم تلفوه منصفا ... سليم دواعي الصدر لا يالف المكرا
ومن احفظ الليث الهزبر بغابه ... فما نكره منه التوثب والزأرا

دمشق ... اديب التقي البغدادي

النفس الطامحة *

تقوم حياة الرجال بميزات عديدة واهم هذه الميزات ميزات حسان السجايا ومبعثها شجاعة النفس وثقتها . ان حياتي ليست بوسيلة ولا بتشفع وانما هي ملكي الطبيعي ولي حق آلهي باستعمال قواها في سبيل الحرية والخير فاعمل ما يعنيني ويوطد شأني لا ما يقترحه عليَّ الناس ولا ما تستبقيه التقاليد والأوهام .

من السهل ان نعيش مع الناس بآراء الناس او نعيش بالعزلة مستقلين ولكن رجل العظمة من يعيش في احضان العموم مر الضريبة ماضي العزيمة متمتعا بحقوقه الشخصية الكاملة . على مناكب الحرية الشخصية تقوم الحرية القومية فلتعزز اذا تلك الصفة الجامعة بين حروفها حرية الأفراد وحرية العموم .

ان وجه الجمهور الكالح كأسرته البارقة لا يأتي غالبا عن سبب فعلي أو دافع حقيقي وما تلك الابتسامات والأفراح والتجعدات التي نراها حينا بعد حين الا اثر من منشورات الجرائد الذاهبة بالعامة من نجد الى غور ومن مرجة الى صحراء .

نعم ان الجرائد شرك العموم ولسان حالهم وعلى منهجها تتوقف اشياء كثيرة من مطالب الامة ولكن هذه السلطة الادبية المتلاعبة بالألباب تلاعب سورة الخمر باحياء السكر لا يتوقف عليها كل شيء ولا يرهن بمصيرها كل قصد فنهضة الجمهور وسخطه لأعظم خطرا من سخط مجالس النيابة ونوادي العلم .

من السهل أن يقود رجل صلب العود شديد البأس جيشا من الطبقة المهذبة الى فتنة هوجاء ولكن ثورة الفئة الراقية تتضاءل لطفا وسلاما امام فتنة الطبقة المنحطة العمياء . إنه الجهل كل الجهل ان تقيد النفس باغلال التقاليد او تكبل بقيود الأوهام أو ان تتواكل عزيمتها خوفا من غيلان السياسة وظلمات الأحوال . فليجاهر كل بما يعتقده عدلاً وصواباً حتى وان صأت السيوف ودوت المدافع وطغت البحور وثارت البراكين . ليس من الغريب أن يجهل أو يتجاهل الناس آراء حر من احرار اليوم وقد اساءوا قبلا فهم آيات لوثيروس وهس وبايكن وافلاطون

لايستطيع رجل مقاومة حقائق امياله وارادته مرهونة بطبيعة مزاجه ووجود التباين بين طباع الناس لا يقتل طفل الفضيلة اذا منعت حوزته ابطال السيف وابطال

(*) تتمة البحث الذي نشر في الجزء العاشر من المجلد السابع

القلم كما أن التباين بين أنيد وهماك لا يؤثر على شيء من منعرجات الكرة الارضية.

إننا نعشق ونحترم الأعمال المجيدة لأن حبها لا يأتي عن طريق الاستهواء والتغرير ولكنه يأتي بفضل الفضل واستقلال النفس

الى أين يذهب الجمهور المنتشر في الشارع؟ المسارح اللهو أو لحانات البغاء أم لزاهيات المطاعم؟ إن اشيل يؤثر أن يسمع صوت زمار اسبرطي على أن يرتاد حدائق الأزهار والأنوار فاسلقوا ايام الوهن وليالي الخمول بكل مزية واضربوا بخرافات التقاليد والعوائد عرض الحائط ولا تطلبوا الا الحقيقة فهي عماد الحياة ومنار التاريخ.

إن الأوهام المستحوذة على الألباب تذهب ذويها ضحايا الجهل والتقاليد. فالتاج والأمارة والثروة والقوة اسماء لاشياء لا تستوجب مذلة الناس فرجال العظمة لن يحتكروا العظمة وذاك الرجل السارح في الحقل وراء السائمة وذلك الرجل الضارب بمطارقه صلب الحديد وهذا الأمير المستعز بجاه قائم على غرور نفسه وجهل العموم لا يفضل الرجل الفقير اذا شرف الرجل الفقير. فإذا ما نظر الجمهور الى العروش المذهبة نظرة الحق والسداد هبطت الملوك من اعالي الأريكة الى احضان الوداعة وبكلمة اخرى اقول لارتفعوا من مهابط المجد الكاذب الى ذروة المجد العملي. نعم على جهل العامة قام عرش الملك المطلق والامبراطور المستبد ولو لا ذاك الجهل القاتل بظلمته عواطف وعقول الشعب لما توج العالم امبراطورا ولا بجّل سلطانا.

صلة الناس بالذات الآلهية متينة العرى فإذا ما قال الله من شيء فهو يعني اشياء وما صوته المتصاعد يملأ الفضاء. تنحل الأشياء وتذهب زائلة الى مواطن نشأتها باسباب طبيعية وغير طبيعية وفي هذه القضية قضية وجود الكون المعجزة تنحصر المعجزات الباقية وغاية هذه الحياة حياة الوداعة والاحسان.

ربما اعتقد الجمهور ان مخالف معتقداتهم واصلاحاتهم وشرائعهم عدو مصالحهم ولكن أيقوم هذا الاعتقاد سببا لقتل حرية الفكر وافساد الأخلاق؟ إن مراقب الحالات الاجتماعية يدرك أن الشعب بأمس حاجة الى غرس وتقوية آداب الاخلاق فليسلك اذاً الكتبة الأحرار السبيل الى ذلك. نحن نعتقد أن الله خلق الانسان قوي الساعد باسل الجنان ولكن ما يعجبنا أننا نرى كثيرين اسراء الجبن واليأس والعبادة إنهم رعاهم الله يخافون الصدق ويمالئون بعضهم بعضاً. هذا داء عضال وما نحتاج اليه: رجال ونساء يجددون ثوب البشرية الخلق ويصلحون فواسد اخلاقها فمتى يولد

عصرنا رجال العظمة والكمال ؟

كثيرون الذين يفقدون آمالهم وجسارتهم لدى اول صدمة من صدمات الزمان انه الياس وضعف العزيمة ومن العجز أن يتسرب اليأس لقلب الفتى التاجر والاديب والصانع وصاحب المهنة ان رجلا أبي النفس ماضي العزيمة لايضعف لدى صعوبة ولايضطرب لظلمة او مشكل . والرجل الذي يفلح ويحرر ويعظ غير مستكين لكدر الايام والليالي ونكدها هو رجل العظمة هو لا يؤجل حياته الى موح مايبتغيه ولكنه يعيش كل دقيقة من حياته ولا يدع فرصة تفوته واذا لم يكن ما يرغب ويستحق لكان ما تيسر

ربما جاء بالبشر عصر الامجاد وذاك لما يتسرب شعور البسالة والعزيمة الى صدور الناهضين فيعتبرون انفسهم رجالا خلقوا ليغرسوا نبت الفضيلة وروح الصفاء بين الناس نعم في غرة ذاك العصر يطرحون العادات والكتب والتقاليد من النوافذ ويقيمون على انقاضها شرائع وعوائد وقوانين تنطبق على روح النصفة والمحبة والعلم ان تلك نهضة ترفع حياة الانسان الى مراتع الابهة والمجد وتجعل اسمه بهجة ومفخرا لصفحات التاريخ

الشوف سليم حمدان



اكابرنا

أكابرنا ما المجد ما تطعمونه وجاركم من جوعه البطن يابس
اكابرنا ما المجد ما تكتسونه وهذي اليتامى اعوزتها الملابس
اكابرنا ما المجد إما فطنتم تراث اتاكم فجأة ومغارس
وان تبتنى تلك القصور شوامخا وان تقتنى للفخر فيها النفائس
وان تنهبوا الفلاح ارض جدوده وان تسلبوه غرسه وهو غارس
وان تأكلوا مال اليتيم وصاية كأفعال طلس الذئاب النواهس
وان ترقدوا والحادثات يواقظ وان تضحكوا والكارثات عوابس
وان تركبوا للسبق خيلا سوابقا وخيلكم في المكرمات شوامس
لعمر العلى ما المجد زقا وقينة ولا هو دور تقتنى وعرائس
فما المجد إلا العلم يحيي مواتكم ولا المجد كل المجد الا المدارس

دمشق عز الدين علم الدين

شعراء الشيعة

١

أوضحنا فيماسبق بفاتحةهذا المقال ماللشعرمنالفضل وأنه ديوان العرب، وعنوان الأدب، وتاريخ الامة المجيد، وحافظ مفاخرها من طارف وتليد، وهو مروض النفوس الجامحة، ومثير الحماسة في القلوب الخامدة، وجيده يتمشى في الأرواح، تمشي الدم في العروق والماء في الراح (كتمشي البرء في السقم)

وأوضحنا هناك اسباب تفوق الشيعة في قرض الشعر حتى قيل (وهل رأيت أديبا غير شيعي) ومع ما في هذا القول من الغلو فإن فيه شيئا من الحقيقة ويشهد الله انا لم نقصد بهذا الموضوع الجري مع العصبية، والفت في عضد الوحدة الاسلامية، كلا ثم كلا وإنما هو موضوع أدبي أردنا ان نفيه حقه ونحن كما يعلم اصدقاؤنا من احرص الناس على الوحدة نحبها ونتعشقها في الأمة والوطن، وفي نجد والعراق والشام والحجاز واليمن، هدى الله بني قومنا ووطننا الى ارتشاف كؤوسها الصافية، وورود مائها العذب المعين، وربك الموفق والمعين

كتبنا في هذا الموضوع في المجلد السابع ثماني مقالات فوصلنا الى منتهى القرن الثالث وها نحن نتابع البحث ونستأنف الحديث

القرن الرابع

١ الخبزارزي

هو ابو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري المعروف بالخبز أرزي لأنه كان يخبز خبز الارز بمربدالبصرة وكان أميا لايتهجى ولايكتب توفي سنة ٣١٧ هـ قال ابن خلكان وتاريخ وفاته فيه نظر لأن الخطيب ذكر في تاريخه أن النوشري سمع منه سنة ٣٢٥ وكان يخبزوينشد اشعارهالمقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وامره ، واحداث البصرة يتنافسون في ميله اليهم ،وذكره لهم ، ويحفظون كلامه لقرب مأخذه وسهولته

نص على تشيعه صاحب الشيعة وفنون الاسلام وقد روى الثعالبي أنابن لنكك على ارتفاع مقداره ، كان ينتاب دكانه ، ويسمع شعره فحضره يوما وعليه ثياب بيض فاخرة فتأذى بالدخان وساء أثره على ثيابه فانصرف وكتب اليه

لنصر في فؤادي فرط حب ... ينيف به على كل الصحاب
أتيناه فبخرنا بخورا ... من السعف المدخن بالشهاب
فقمت مبادرا وحسبت نصرا ... يريد بذاك طردي أو ذهابي
فقال متى اراك أبا حسين ... فقلت له إذا اتسخت ثيابي

فلما قرئت عليه الرقعة التي فيها هذه الأبيات أملى على من كتب له في ظهرها هذه الابيات

منحت أبا الحسين صميم ودي ... فداعبني بألفاظ عذاب
أتى وثيابه كالشيب لوناً ... فعدن له كريعان الشباب
وبغضي للمشيب أعدّ عندي ... سواداً لونه لون الخضاب
فإن كان الترفه فيه خيراً ... فلم يكن الوصي أبا تراب

وإطلاق الوصي على علي لا يكون إلا من شيعي

ومن شعره قوله

خليليّ هل أبصرتما أوسمعتما ... بأكرم من مولى تمشى إلى عبد
أتى زائراً من غير وعد وقال لي ... أجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بيني وبينه ... يدور بأفلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس ناظر ... وطورا على تعضيض تفاحة الخد

وله ايضا

كم أناس وفوا لنا حين غابوا ... وأناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا ... ثم مالوا وجاوروا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم ... يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن شعره قوله

وكان الصديق يزور الصديق ... لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق ... لبث الهموم وشكوى الزمان

وله أيضا

رأيت الهلال ووجه الحبيب فكانا هلالين عند النظر
فلم أدر من حيرتي فيهما هلال الدجى من هلال البشر
ولو لا التورد في الوجنتين وما راعني من سواد الشعر
لكنت أظن الهلال الحبيب وكنت أظن الحبيب القمر

ومن محاسن مقطعاته قوله

فمن يكن يهواه للخلق فإني عبد خُلقه
إنّ حسن الخلق ابهى للفتى من حسن خَلقه

وقوله

وددتُ أني بكفه قلم أو أنني مدة على قلمه
يأخذني مرة ويلثمني إن علقت منه شعرة بفمه

وله من قصيدة

ورد الخدود ورمان النهود وأغصان القدود تصيد السادة الصيدا
شرطي إذا مارأيت الخصر مختصرا والردف مرتدفا والقد مقدودا[1]

وله مع أميته أخبار واشعار كثيرة

* * *

٢ المفجع

هو محمد بن أحمد بن عبيد الله الكاتب المعروف بالمفجع البصري توفي سنة ٣٢٧ وهو صاحب ثعلب ذكره ابن النديم فقال إنه لقي ثعلبا وأخذ عنه وعن غيره وكان شاعرا شيعيا وله قصيدة يسميها بالاشباه يمدح فيها عليا عليه السلام[2] وله مصنفات كثيرة وهو صاحب ابن دريد والقائم مقامه في البصرة في التأليف والاملاء وأما شعره فقليل كثير الحلاوة يكاد يقطر منه ماء الظرف[3]

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ١٥٣ ويتيمة الدهر ج ٢ ص ١٣٢

(٢) معجم الادباء لياقوت م٦ ص٣١٤ (٣) يتيمة الدهر للثعالبي ج٢ ص١٢٩

وله قصيدته ذات الاشباه وسميت بذات الأشباه لقصده فيما ذكره من الخبر الذي رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في محفل من اصحابه «إن تنظروا الى آدم في علمه ونوح في همه وابراهيم في خلقه وموسى في مناجاته وعيسى في سنه ومحمد في هديه وحلمه فانظروا إلى هذا المقبل فتطاول الناس فإذا هو علي بن ابي طالب عليه السلام فأورد المفجع ذلك في قصيدته وفيها مناقب كثيرة واولها

أيها اللائمي لحبي عليا ... قم ذميما إلى الجحيم خزيا
أبخير الأنام عرّضت لازلـ ... ـت مذودا عن الهدى مزويا
أشبه الأنبياء كهلا وزولا ... وفطيما وراضعا وغذيا
كان في علمه كآدم إذ ... عُلّم شرح الأسماء والمكنيا

ومدح ابا القاسم التنوخي فرأى منه جفاء فكتب إليه

لو أعرض الناس كلهم وأبوا ... لم ينقصوا رزقي الذي قسما
كان وداد فزال وانصرما ... وكان عهد فبان وانهدما
وقد صحبنا في عصرنا امماً ... وقد فقدنا من قبلهم امما
فما هلكنا هزلا ولا ساحت الـ ... أرض ولم تقطر السماء دما
في الله من كل هالك خلف ... لا يرهب الدهر من به اعتصما
حرٌّ ظننّا بـه الجميل فما ... حقق ظناً ولا رعى الذمما
فكان ماذا ما كل معتمد ... عليه يرعى الوفاء والكرما
غلطت والناس يغلطون وهل ... تعرف خلقا من غلطة سلما
شلّت يدي لم جلست عن تفه ... أكتب شجوي وامتطي القلما
يا ليتني قبلها خرست فلم ... أعمل لسانا ولا فتحت فما
يا زلة ما أقالت عثرتها ... أبقت على القلب والحشا ألما
من راعه بالهوان صاحبه ... فعاد فيه فنفسه ظلما

وأنشد الثعالبي له في غلام مغنٍّ جدَّر فازداد حسنا وجمالا

يا قمراً جدّر حتى استوى   فزاده حسناً وزادت هموم
كأنه غنى لشمس الضحى   فنقطته طرباً بالنجوم

ومن ملحه المشهورة قوله لانسان أهدى اليه طبقا فيه قصب السكر والاترج والنارنج وأراه ابا سعد غلامه

إن شيطانك في الظر   ف لشيطان مريد
فلهذا أنت فيه   تبتدي ثم تعيد
قد أتتنا تحفة من   ك على الحسن تزيد
طبق فيه قدود   ونهود وخدود

وروى الحميدي قوله

لنا صديق مليح الوجه مقتبل   وليس في وده نفع ولا بركه
شبهته بنهار الصيف يوسعنا   طولا ويمنع منا النوم والحركه

قال المرزباني لقب بالمفجع ببيت قاله وهو شاعر مكثر عالم أديب

وللمفجع تصانيف منها كتاب الترجمان في الشعر ومعانيه يشتمل على ثلاثة عشر حداً وله ايضا كتاب المنقد في الايمان يشبه كتاب الملاحن لابن دريد إلا أنه أكبر منه وأجود وأتقن. كتاب اشعار الجواري ليتم. كتاب عرائس المجالس. كتاب غريب شعر زيد الخيل الطائي. كتاب قصيدته في أهل البيت. ذكره أبو جعفر في مصنفي الامامية(١) ولو اردنا استقصاء أخباره واشعاره لاتسع المجال وطال المقال

امرأة ترثي اباها

إذا ما دعا الداعي عليًا وجدتني   اراع كما راع العجول مهيب
وكم من سميٍّ ليس مثل سميه   وإن كان يدعى باسمه فيجيب
(حماسة ابي تمام)

---

(١) معجم الادباء لياقوت م٦ ص٣١٥ – ٣٢٣

هل علمت؟

أن في جسم الإنسان كما قال أحد علماء الألمان من الفصفور ما يكفي لصنع ثمانمائة الف عود ثقاب (كبريت) وهذه المادة تميت خمسمائة شخص وفي الجسم ايضا من الحديد ما يصلح لعمل سبعة مسامير كبيرة للبيطرة وفيه ايضا نحو العشرين ملعقة من الملح . . .

وأن في الدجاجة ستمائة بيضة تبيض منها في السنة الاولى ٢٠ وفي الثانية ١٣٥ وفي الثالثة ١١٤ وفي الرابعة ٩٤ وفي الخامسة ٧٤ وفي السادسة ٣٤ وفي الثامنة ١٤ فمن المستحسن ذبح الدجاجة في السنة الخامسة

وأن اكثر الشعوب مطالعة أسوج ويليها المانيا

وأن بعضهم صنع نوعا من الثقاب (الكبريت) يشعل في الماء فيجتمع الضدان

وأن بعض شهيرات المغنيات جمعت من رحلتها الى اميركا ٧٥ الف ليرة انكليزية لأن اجرة صوتها في كل جلسة غناء خمسمائة ليرة فتأمل

وأن في احدى مدن اميركا الشمالية مزرعة لتربية الحيات لاجل الاتجار بها حيث تباع للاطباء والمتاحف ويباع سمها للاختصاصيين الذين يعنون بالتجارب العلمية لمعرفة خواص السم

وأن امرأة في اوهايو عمرها عشر سنوات وضعت بنتا وزنها سبع ليبرات ولم تصرح باسم أبي البنت بل قالت إنه ليس لها اصدقاء ذكور فهل حملت من انثى ؟ !

وأن بعض الاطباء عادوا لوصف العلق لأنه مفيد لتخفيف الالتهاب حتى أن محلا في باريس يبيع الآن ١٣٠،٠٠٠ الف علقة كل شهر

وأن احد الجراحين استخرج دبوسا من رئة ابنة صغيرة ابتلعته بأن أدخل انبوبا في القصبة الى الرئة وأدخل فيه كلابة صغيرة مسك بها الدبوس وأخرجه بمدة دقيقتين

وأنه كان لجامع قرطبة في الاندلس اثنان وعشرون بابا من نحاس بقي منها إلى الآن ١٢ بابا وكان به سبعة آلاف مصباح تنعكس انوارها على النقوش المذهبة والزمرد والياقوت



صحافتنا وصحافتهم

للصحافة في البلاد الراقية منزلة عظمى ، وشأن كبير ، لأنها مرآة الأمة ، وصورة اخلاقها وعاداتها وتطوراتها . ولا نزال نرى كل يوم تحسناً جديداً ، ورقياً مطردا ، يكتنف الصحافة الأوربية والاميركية ، وجموداً وفشلاً يشمل صحافتنا العربية ، لذلك اصبح أمر النظر في هذا الموضوع ضرورياً ،

ما هي الصحافة ? . أليست هي ديوان الحوادث ، وبريد الأمم ، ومرآة الآداب والأخلاق ، وصورة التمدن والاستعداد للحكم . أليست هي – كما قال احد كبار الفرنسيس : بوق الوطن ، بلبله الغريد . أو كما زعم الفيلسوف الروسي (تولستوي) هي نفير السلام ، وصوت الأمة ، وسيف الحق القاطع ، ومجيرة المظلومين ، وشكيمة الظالم ? . على أنني إذا حاولت تعداد ما استقطرته الأفكار ، وسجلته اسلات الأقلام ، عن الصحافة ، لاحتجت وايم الحق الى فصل خاص ، فأنا اكتفي بما ذكرت واواصل البحث ، خشية ضياع الغاية المنشودة .

لقد خطت الصحافة في البلاد المتمدنة خطوات واسعة في سبيل الرقي ، وحلقت في سماء النجاح تحليقاً بعيدا ، حتى صار لها من العز والشأن ، ما تحسد عليه . فهناك اصبحت الصحافة لا فرق بينها وبين الوزارات . بل حسبها بعضهم أعظم من الجيوش الجرارة الكرارة ، يدلك على هذا ما قاله الأمبراطور (نابوليون) الأول ذات مرة وقد سئل عن رأيه في الجرائد . « إنني أوجس خيفة من ثلاث جرائد اكثر مما أوجس من مائة الف جندي . » وبلغ من مكانتها عندهم أن أضحت الملوك تهابها وتخشى جانبها ، وتحسب لها الف حساب . فقدرووا عن القيصر الروسي أنه قال جميلة أنت ايتها (الصحافة) الا أنك في مملكتي اقبح من الشيطان . وكذلك روي عن السلطان عبد الحميد أنه كان يقول بعد خلعه « لو عدت الى يلديز ، لوضعت محرري الصحف باسرهم ، في اتون من النار » . واذا نظرنا نظرة باحث مدقق الى هذا الرقي المشاهد في العالم اليوم – رأينا أن معظم الفضل فيه يرجع الى الصحف ، وعلمنا أنها كانت حجر الزاوية في بناء المدنية الحديثة ، ذلك لأنها كانت (كالنور) الذي ينير لغيره السبيل كي يخطو ويسير حيثما يريد . و(كالمرشد) الذي لا يتوانى عن بذل النصائح

رخيصة لغيره ، مظهرا له طريقي الخير والشر ، وعوامل الرقي ، واسباب التدهور وما زال كذلك شأن الصحافة تقوم مـا اعوجّ ، وترأب ما انصدع ، وتسد ما انثلم ، تثأر للمظلوم من الظالم ، حتى رأينا الأوطان تزدهر بانوار العلوم والعرفان للصحف يرجع كل الفضل في ذلك . وجاحد من ينكر هذا الامر .

أجل لقد عرف العالم الراقي بأسره فضل الصحف ، فقام يناصرها ويعز رايتها ويشجعها ، فكانت نتيجة ذلك أن اضحت جريدة كالتيمس الانكايزية تطبع صبيحة كل يوم ما ينيف عن خمسة ملايين نسخة واجرة السطر الواحد في الصفحة الثالثة منها خمسة آلاف فرنك . وان نسيت لا أنسى يوم ٣٠ ايلول سنة ١٩٢٠ فقد طبع فيه ٤٠٠٨٠٤٠٢٠١٠ نسخ من جريدة (الديلي مايل) . وكذلك قل عن بقية الصحف في اوروبا وامير كافمعظمها يطبع مليونين . فبهذا الرواج ، وبذلك التقدير من الشعب نجحت الصحف وافلحت ، حتى صار لا كثرها قطرات خاصة ، تنقل اعدادها ، ومطابع ومعامل للورق ، وبرقيات لاسلكية ، وغير ذلك من الشؤون التي تحيا بها الصحف . هناك للمحررين واصحاب الصحف شأن عظيم ، فهم يستطيعون الدخول على الملوك وحضور جلسات المجالس الكبرى ، دون معارض أو ممانع ! ! ! هناك يتناول الكتاب من المشاهرات ما تقف امامه مذهولا . فقد قيل إن الكاتب الأميركي (ارثر برزيان) يكتب صباح كل يوم مقالا افتتاحياً تتناوله ثمانْ صحف ، تصدر في امهات مدن اميركا الشمالية ، فيتناول عشرة آلاف ليرة في السنة ، وهو المبلغ الذي كان يتناوله (ولسن) رئيس الجمهورية الأميريكية ! .

تلك هي حالة االصحافة عند الغربيين ، اجملتها ما استطعت . . . اما الصحافة العربية ، فإني وان لم انكر بعض التحسين الذي طرأ عليها في المدة الاخيرة — لا استطيع الا القول بأنها لا تزال في احط درجات الرقي . ذلك لأسباب عدة ، اقلها أن الأمة لم تفهم بعد معنى الصحافة الحقيقي . ولا تزال عندها كلمة صحافي مرادفة لكلمة كاذب أو خائن ! .

لقد سبقتنا مصر في ترقية صحافتها ، شأنها في كل شأن ، وكذلك المهاجرون وراء البحار ، فقد اوجدوا لأنفسهم صحافة تذكر . أما نحن فلا نزال نتسكع في دياجير الظلمة ، ونخبط خبط العشواء ، فلا مناصرة من الأمة ، ولا مساعدة من الحكومة المراقبة تمسك بخناق صحفنا ، والاحتقار كل نصيب ادبائنا وحملة الاقلام فينا .

أروني كم من المجلات يصدر في سوريا ؟

أروني المجلات الاقتصادية والادبية والاجتماعية ؟

أروني غير اثنتين أو ثلاثة – وهي معروفة – ! واذا قلت إن الواحدة منها ، لا تطبع اكثر من خمسمائة نسخة فقولوا معي رحمة الله على الأدب واللغة والرقي !

خلاصة القول هي أننا لا نزال كالاطفال الرضع بصحافتنا ، فعلينا أن نسعى كل السعي للنهوض بها وترقية شأنها ، لأنها المرآة التي تنعكس عنها اخلاقنا فعلى اغنيائنا أن يبذلوا من اموالهم بعد إمساكهم الطويل .

على حكومتنا أن تساعد الصحافة مهما استطاعت ، وتمدّ لها يد المعاونة في جميع شؤونها

على عقلائنا أن يفكروا في ايجاد رابطة غرضها ترقية هذا العمل الشريف . على ابناء الأمة أن يسعوا في الاشتراك بالصحف المفيدة ، وأن يعرضوا عما لا يفيدهم . فينال بذلك كلٌ ما يستحقه ؟

علينا أن نسعى للاشتراك بشركة من الشركات البرقية ، فتنقل لنا جميع مايحدث ويجري في العالم ، كما نريد ، لا كما يراد ! .

وما اكثر ما علينا في هذا المضمار . وكله يحتاج الى عزم وهمم واقدام . فاذا قمنا بما يجب علينا في هذا السبيل ادركنا ما نتمناه ونرجوه . والا فنصيبنا الجمود والتقهقر وساعتئذ قل علينا السلام

دمشق وجيه بيضون



داء الشرق

اقول لأهل الشرق قول مؤنب — وإن كان قولي مسخط السفهاء
ألا إن داء الشرق من كبرائه — فبعداً لهم في الشرق من كبراء
وأقبح جهل في بني الشرق أنهم — يسمون اهل الجهل بالعلماء
وأكبر مظلوم هو العلم عندهم — فقد يدعيه اجهل الجهلاء
لو اقتص رب العلم للعلم منهم — لصبَّ عليهم منه سوط بلاء
لقد مزقوا احكام كل ديانة — وخاطوا لهم منها ثياب رياء
وما جعلوا الأديان إلا ذريعة — إلى كل شغب بينهم وعداء

(الهلال) معروف الرصافي

سير العلم*

الحاكي (فونغراف) الموقظ

اخترع المستر جوزف م. اندر الاميركي القاطن في مدينة بروكطن ماس ساعة ذات حاك يوقظ النائم في الوقت الذي يرومه على اشجى الانغام اواطربها. وهذه الساعة مركبة من صندوق صغير يتضمن ادوات الحاكي بجذافيرها مع ادوات الساعة الموقظة (المنبه) فإذا شاء صاحبها القيام ليلا أو صباحاً باكراً يمين الساعة التي يختارها ويضع عليها عقرب التنبيه المتصل من الداخل بآلة الحاكي ومتى دنت تلك الساعة يدق جرس الساعة الصغير فيصدح الحاكي بصوته الرخيم فيوقظ النائم.

والافكار متجهة اليوم في اميركا الى شيوع استعمال هذه الساعة الجديدة.

النيتروجين والاجهزة

ايدت التجارب الحديثة في المانيا أنه اذا ملئت اجهزة (كاوتشو) دواليب السيارات الضخمة التي تسير على الجبال بالنتروجين تحفظ متانتها وتصان من كل فساد فيمضي العام او العامان دون أن يطرأ أدنى خلل على الدواليب خلافا للاوكسوجين الذي يدخل الفساد العاجل عليها فثبت وتقرر أن تبعة الخلل الذي يصيب اجهزة الدواليب الداخلية تقع على الاكسجين الموجود في الهواء وربما عدل ارباب السيارات في المستقبل عن ملء تلك الاجهزة بالهواء الى ملئها بالنتروجين كما تقدم

ضعف البصر

من الضربات الحديثة ضعف البصر الذي انتشر انتشارا هائلا في القرن العشرين لاسباب كثيرة ومن يقرأ الأرقام التالية يتضح له هول هذه الضربة:

بعد الفحص المدقق تبين ان ٥٣ بالمائة من عشرة آلاف عامل في بعض المعامل ضعيفو البصر و٥٨ بالمائة من ٦٧٥ مستخدماً بالآلة الكاتبة (تيبريتر) وجدوا بعد الفحص بحاجة ماسة الى استخدام (النظارات) بسبب ضعف بصرهم، و٢٨ بالمائة فقط وجدوا صحيحي البصر بين ثلاثة آلاف عامل في احد معامل صناديق الورق

مقياس للهاتف (تلفون)

اخترع القائد (ماجور) غاريسون بابكوك الاميركي مقياساً للهاتف شبيها

* عربها اديب افندي فرحات عن مجلة العلم العام الاميركية

بالمتر او بميزان الحرارة يتمكن به المتكلم ان يعرف عدد الدقائق التي قضاها على الهاتف والمبلغ الذي تجب عليه تأديته مقابل تلك المدة وعندما يباشر المتكلم استخدام الهاتف . تدور حالاً آلة القياس الآنف الذكر وتدون على مزاوله الثلاث كل فترة تبلغ ١٥ ثانية وتدون ازاءها ما يقابلها من الاجرة وهكذا تظل تلك الآلة مواصلة الدوران والتدوين ما دام المتكلم مثابرا على استخدام الهاتف وحالما يقفل الهاتف تقف الآلة عن الدوران فينظر المتكلم الى المقياس فيرى المدة والاجرة مرسومتين بأرقام واضحة فيؤدي ما عليه وينصرف .

الطيار ولفافته (سيكارته)

لا يجهل احد انه يجب على الطيار ان يكون حذراً مستيقظا وان لا يستخدم يديه الا لادارة دفة طيارته وتسييرها ولكن لما كان بعض الطيارين يدخنون عمد بعضهم الى اكتشاف مقبض (بز) للفافة ذي مشعل يستمد شراره من مرجل الطيار الملتهب فتوفق وبهذه الوسيلة رفع عن الطيارين مؤونة اشعال لفائفهم كلما خبت نارها . اما المقبض فمتوسط الطول ولكنه غليظ بمقدار مقبضين عاديين ما خلا موضع الشفتين فإنه دقيق وليس المشعل سوى سلك حديدي يتصل بطرف اللفافة ويمتد الى المرجل ولكي لا يذهب الشرار في الفضاء يلف السلك بخيوط قطنية فمتى رام الطيار التدخين يتناول المقبض ويضع فيه اللفافة ثم يصل السلك بطرفها وصلا محكماً متيناً ويدخن الى ان تنتهي اللفافة

الراديوم ومرض السرطان

سيذلل الراديوم ما استعصى على الكهرباء كما ذللت هذه ما استعصى على البخار والهواء. واول ما بدأ الاطباء به هو تذليل داء السرطان الوبيل الذي استشرى امره وتفاقم حتى اعيا الاطباء. فاجتمع لفيف منهم في احد مستشفيات نيويورك واخذوا يجرون تجارب مختلفة في النباتات لكي يتوصلوا الى معرفة سبب هذا الداء العضال وكيفية الابلال منه وقد درسوا تأثير هذا المرض في النبات بالتلقيح ومعالجته بعد التلقيح بواسطة الراديوم الذي يدخلونه اليه بأنابيب دقيقة فاسفرت هذه التجارب عن تخفيف وطأة السرطان في النبات كثيراً والأمل وطيد ان الايام والتجارب المقبلة تهدي الاطباء الى العلاج الناجع في الشفاء من هذا الداء العياء .

هل تقدر ان تقف على اسنانك العليا ؟

من اعظم القوى العضلية ما اظهرته الامرأة (الجمنستيكية) السيدة غلاديز بورتيا التي نصبوا لها عصا حديدية متينة

في اعلاها قطعة (كاوتشو) رقيقة مستديرة مثبتة بالعصا الحديدية تثبيتا تأمن به شر السقوط ثم وضعوا لهـا مائدة الى جانب العصا فوقفت عليها ووضعت اسنانها العليا على طرف قطعة (الكاوتشو) ثم رفعت كل جسمها عن المائدة ويداها ممدودتان الى الجهة الأمامية ورجلاها مرفوعتان الى الجهة الخلفية وهكذا ظلت واقفة على اسنانها العليا محافظة على هذه الموازنة اكثر من دقيقة والسر في هذا عائد للقوة التي في عضلات رقبتها وبلعومها وفكيها

البقرة الصامتة تعلم رجال المدينة الحلب :

من اجمـل الطرق التي يجنح اليها رجال المدن الانكليزية لتعلم حلب البقر هي أن يصنعوا مائدة ذات اربع قوائم على هيئة بقرة ويصنعون لهادرة من (الخام) وضرعين من (الكاوتشو) الناعم وقد استخدمت هذه البقرات الصناعية في المدارس الزراعية حيث يتعلم التلامذة بواسطتها حلب البقر والذي حملهم على استنباط هذا الاختراع هو جهل معلمي الزراعة حلب البقر. تقدم أن الدرة كيس من القماش أما الحليب فيقيمون مقامه سائلا ثقله النوعي يوازي ثقل الحليب وعندما يكون الكيس ممتلئاً بهذا السائل يأخذ المتعلم بممارسة حلب الضرعين الاصطناعيين اللذين لا يفرقهما عن ضرعي البقرة الحقيقية لولا مشاهدته المائدة وكذلك قل عن الدرة

اعظم مرجل للتدفئة في العالم

ظهر حديثاً في مدينة دترويت مشيغان اعظم مرجل التدفئة في العالم لأنه يقوم بتدفئة الف بيت كل منها مؤلف من ثماني غرف وسيستخدم هذا المرجل لتجهيز بيوت مدينة مشيغان العظيمة بالحرارة

ولهذا المرجل قوة فائقة مدهشة تقدر أن تحول ١٩٠ الف ليتر (او ٩٥ الف كيلو) من الماء الى بخار في ظرف ساعة واحدة مستهلكة ١٢—١٣ (طنا) مـن الفحم الحجري في سبيل هذا التحويل العجيب

أما مساحته فهي ١٩ X ٢٦ قدماً أي ٤٩٤ قدماً وعلوه ٣٥ قدماً

٩ فئران في بطن سمكة نهرية !!!

اصطاد ج ١٠ باربور من مدينة باترسون في كندا سمكة نهرية وبعد شقها وجد في احشائها ٩ فئران فتعجب كل من رأى الفئران من اقتدار تلك السمكة عـلى اصطيادها كلها في وقت واحد ولكن ذلك الصياد يعتقد أن الفئران نزلت لتسبح في النهر أو لتجتازه ولما بلغت وسط النهر حيث يجري بسرعة اغرقتها سرعة الماء فكانت من نصيب السمكة الكامنة وهذه كانت من نصيب الصياد الماهر ؟

المراسلة والمناظرة

عدد الشيعة*

ذكرت في مقالي الشيعة في برالشام[١] أن الإسلام ينقسمون الى فرقتين كبيرتين اهل السنة وهي الأكثرعددا والشيعة وهي التي تتلوها في الكثرة ولايقل عددالفرقة الاولى عن ١٥٠ مليوناً كما لايقل عدد الثانية عن ٩٠ مليوناً وعنيت بالشيعة كل من يرى أن علياً افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدليل قولي وتفترق الشيعة فرقاً متعددة . الخ . وهذا الاطلاق شامل لجميع فرق الشيعة من الامامية الاصولية والزيدية والاسماعيلية والواقفيه والفطحية والاخبارية والكشفية والبكداشية وغيرهم

لكن المقتبس حسب أن في العدد مبالغة ورجح أنهم عشرون مليونا ثم انبرى احد افاضل الكتاب وهو عبد الله افندي مخاص الحيفاوي للبحث في هذا الموضوع فقدرهم باثني عشر مليونا بعد أن قدر المسلمين بمايتين واربعين مليوناً وقدر الأحناف منهم ١٤٠ مليوناً والشوافعة ٦٤ والموالكة ١٦ والحنابلة ٧ تتمة المايتين واربعين مليوناً [٢] وذلك التقدير كما ترى ولو تسنى له معرفة عددالشيعة منهم (وانى له بذلك) فكيف له بحصر الاحناف من الشوافعة وبقية المذاهب الأربعة ومعرفتهم في بلد واحد امر متعسر فما ظنك في اقطار الأرض . أما تقديري عدد الشيعة ٩٠ مليونا فليس احصاءاً رسميا لأن عدد المسلمين فضلا عن الشيعة لا يرجع الى احصاء مضبوط وانما هو تقديري بحت ولهذا بعدت مسافة الخلاف بين مقدري نفوس المسلمين كما بعد الخلاف بين مقدري الشيعة منهم

الدوكتور زأر قدر المسلمين ١٧٥ مليونا واستقل المقتطف ذلك فقدرهم بمايتي مليون أو يزيدون على ذلك [٣] وقدرهم بعض الباحثين ٢١٠ ملايين [٤] وبعضهم بمائتين واربعين وبعضهم بثلاثمائة مليون وهو المشهور بين المسلمين

* هذا المقال أنشىء قبل الحرب العامة بقليل لينشر في مجلة المقتبس الغراء واقفلت المجلة المذكورة قبل نشره فأحببنا نشره هنا لما فيه من الفائدة

(١) المقتبس م ٨ ص ٦٥٢ (٢) المقتبس م٨ ص ٨٧٩ (٣) المقتطف

(٤) العرفان م ٤

وليس ذلك بعجيب على بلاد الشرق فاننا نجد مثل هذا الخلاف حتى في البلاد التي وقع عليها الاحصاء الرسمي كدمشق مثلا فقد جعلها المقتطف ٣٠٥ الفا وهي مع الضواحي ٣٠٧ الفا مع أن الاحصاء الرسمي ٢٢٠ الفا

هذه الحالة في الشرق عامة وفي المسلمين خاصة فما ظنك بالشيعة الذين اخفت اكثرهم التقية في كثير من البلاد وخفي بعضهم حتى على اهل بلدته وان لم يخف على ابن مذهبه

وقد اختلف الباحثون في تقدير عددهم واقل احصاء لهم ماذكره الفاضل الحيفاوي ١٢ مليونا وقدرهم بعضهم ب ٢٠ مليونا وعليه صاحب المقتبس وبعض با كثرو في المقتطف أن عددهم ٤٠ مليونا وعنى بهم الشيعة الامامية كما هو الظاهر من سياق كلامه ورجح تقديرهم ابراهيم حلمي افندي البغدادي بسبعين مليونا(٣) وهو فاضل ناضج التحقيق

ان للشيعة مثابة يفدون اليها من اقطار الأرض واكثر الوافدين من الشيعة الامامية وهي مراقد آل البيت الكرام في البلاد العراقية فالعراقيون اكثر الناس معرفة باماكن الشيعة في اقطار الأرض ولو اتيح للكاتب الفاضل الحيفاوي مشاهدة هذه الوفود في مواسم الزيارة لرأى موقفاً لا يقل بكثير عن موقف عرفة في الحج الاكبر ولرأى العربي والفارسي والتركي والهندي والصيني وغيرهم هنالك يعلم أن تقديره بعيد عن الحقيقة

ولو كان في موقف الحج في عرفة حيث يقع الخلاف في اثبات هلال ذي الحجة فينفر غير الشيعة من المسلمين ويبقى الشيعة وليس كلهم بل اكثرهم الى اليوم الثاني لرأى جماً غفيرا ولتغير رأيه في هذا الاحصاء .

انّا لو رجعنا الى عصر الدولة البويهية في العراق وما وراءها والحمدانية في الموصل والشام والفاطمية في مصر والمغرب واردنا احصاء الشيعة يومئذ لما قدرناهم بأقل من عشرة ملايين هذا في العصر الرابع افلا يدخل في العقل أن عشرة ملايين تمر عليهم عشرة قرون ولم ينل منهم الاضطهاد ما نال الأمم التي تتلاشى — لأن الناظر في التاريخ يعلم أن عز الشيعة ابتدأ من ذلك العصر ولم يروا بعدها امثال الأيام الاموية والايام العباسية — افلا يدخل في العقل أن يبلغ عددهم بعد عشرة قرون مائة مليون فضلا عن التسعين .

ان جماهير الشيعة اليوم في العراق واليمن وسوريا وايران والهند والصين وتبت وبلاد قفقاسيا وبلاد الترك وبلاد التتر المستقلة وتركستان

(١) العرفان م ٥ ص ١٧٢

أما العراق فثلاثة ارباع اهله بدواً وحضراً شيعة وأما اليمن ففيها من الزيدية ما يبلغ النصف من اهلها وحسبك أن لهم دولة وصولة

وأما ايران فكلها شيعة ولا يوجد من غيرهم في بلاد ايران (١) الا في البلاد البعيدة عن مقر السلطنه مثل كوهستان جيلان المسماة بطالش وفيها من السنيين حال زهاء ١٥ الفا وبر فارس مثل لنجه وبندر عباس فيها من السنيين ٥٠ الفا وايالة كردستان الايرانية ومقر حكومتها سنندج واهلها كلهم سنيون وبادية جرجان من التركمان كلهم سنيون

قدر الفاضل الحيفاوي نفوس الايرانيين ب ٩ ملايين وجمل المقتطف (٢) عددهم ١٠ وقال إنه غير معروف تاماً ولكنه يقدر تقديرا وجملهم فانديك في المرآة الوضية فيما اتذكر ١٢ مليوناً وذلك في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد

ونقل عن ارفع الدولة العالم الايراني المشهور انهم يبلغون العشرين مليوناً وصاحب البيت ادرى بالذي فيه لاسيما هذا العالم المتقلب على مهاد السياسة الداخلية الخبير في بلاده خبرة تامة

ويؤيده ما نقل لي بعض ثقاة الايرانيين الافاضل في العام الماضي وقد قدم من الاستانة أنه سمع من سفير ايران هناك أن حكومته اخذت في احصاء النفوس فبلغت ثمانية عشر مليوناً وبقي قسم كبير من اطراف البلاد لم يحص بعد

قلنا إن فانديك قدرهم باثني عشر مليونا في منتصف القرن التاسع وان بلاد قضت خمسين عاما في مهد الراحة والسلام ايام ناصر الدين شاه مع خصب ورخاء لا يبعد ان يتضاعف عدد سكانها فضلا عن زيادته في المائة سبعين ومن عرف اخلاق الايرانيين من اجتنابهم عن مخالطة غيرهم وعدم سماحهم بمعرفة احوالهم الاجتماعية لغير ابنائهم ادرك سر الاختلاف في تقدير عددهم والايرانيون مولعون بتعدد الزوجات حتى لا تكاد تجد بالغين سن الحلم غير مرتبطين بعقدة النكاح فلا بدع اذا بلغ عددهم اليوم عشرين مليونا

أما الترك ففيهم البكداشية وهم جم غفير في بلاد الروملي ومنهم قسم في بلاد الاناضول وبلاد الأرناؤط اكثر من نصف مسلميها بكداشيون وليس البكداشيون كل الشيعة في بلاد الروملي بل فيها من الشيعة الامامية قرى مرّ بها جماعة من ابناء

(١) المنار م ١٣ ص ٣٠٤ (٢) م ٤٣ ص ٥٢٧

جبل عامل يوم كانوا يجاهدون الروس في حرب سنة ١٢٩٣ فتعارفوا فيما بينهم اخبرني غير واحد منهم بهذا الخبر

وأما روسيا فحسبك ان كنجه وبلادها وايروان (اريڤان) وما اليها وقرباغ وصاليان ولكران ونخجوان وشاه‌تخني وكل هذه البلاد من الشيعة الامامية وفي شيروان ودربند وكوبا اكثر من نصف اهلها شيعة وفي باطوم وتفليس عدد كبير منهم وباكو وما اليها فيها القسم الأكبر ومنهم المحسن الكبير زين العابدين تقيوف صاحب المبرات والخيرات الكثيرة ومنشيء المدارس والمساجد للمسلمين . وفي غيرها من بلاد روسيا عدد كبير منهم وقد اجتمعت بفاضل دربندي اسمه الشيخ عبد النبي اتى جبل عامل لزيارة احدى بناته المتزوجة في هذه البلاد فاخبرني بوفرة عدد الشيعة في روسيا وماعليه المسلمون هناك من التآلف الذي نود أن يكون لجميع المسلمين وأنه لما ثارت الفتنة بين الشيعة والروس في تلك الديار باغراء الحكومة الروسية اتت المعونة من السنيين القيمين في الجبال للشيعة ثم رابطوا معهم في الثغور حتى انجلى غيهب الفتنة واخبرني ايضا انه منذ سبع سنوات كان في مدينة بتروسق (وهي مدينة روسية على بحر الخزر) لما دعاه الشيعة من اهلها ليقيم بينهم ردحاً من الزمن فاصيب بمرض الروماتزم بحيث اصبح لا يقدر على النهوض الا بمعونة شخص آخر وأن الملا السني في هذه المدينة لم يدع احدا يتولى منه ذلك غيره فكان لا يفارقه حيثما جلس او نهض الا في وقت النوم بقي على ذلك حتى منّ الله عليه بالشفاء . وفي الافغان عدد عظيم منهم وكثير منهم معروفون بالعراق وقدرهم بعض الافاضل بثلاث ملايين وفي مرو وطاشقند وبلاد سمرقند من الاملاك الروسية جمهور كبير معروف بالتشيع وفي بخارى قسم عظيم يربو على المليون ونصف وقد ثارت الفتنة في بخارى بين السنة والشيعة في المحرم سنة ١٣٢٨ هجرية ونشر خبرها في جريدة بوليس ايران في عددها الصادر في صفر سنة ١٣٢٨ حتى ادى الحال الى تدخل الحكومة الروسية في الامر وذلك دليل على وفرة عدد الشيعة هناك حتى قيل إن الوزير الأول عند امير بخارى من الشيعة

واما الهند . فلا جدال في وفرة عددهم هناك وهم ان لم يكونوا انصف المسلمين هناك فلا اقل من ان يكونوا الثلث

والشيعة في الهند مؤلفة من اكثر الطوائف المعروفة بالتشيع ففيهم الامامي الاثني عشري والزيدي والاسماعيلي البهري والآغاخاني والواقفي والفطحي وكانت

بلاد كشمير ولم تزل مرادا لأهل العلم والارشاد من الشيعة يختلفون اليها وكذلك حيدر آباد الدكن . وفي بمباي مطابع للشيعة تطبع كثيرا من كتبهم الدينية ولهم في كالكوتا جريدة حبل المتين الفارسية المشهورة وكانت الهند نصيب جماعة من علماء جبل عامل ذهبوا اليها وعاشوا بين اهليها حتى وافتهم منيتهم ذكرنا بعضا منهم في هامش مقالنا السالف الذكر ولم تزل الصلات لطلاب العلم الشيعيين في العراق تأتي من الهند بل ان معظم التحف والأحجار الكريمة والجواهر المودعة في خزائن النجف وكربلا هي من تجار الهند وملوكها واخبرني بعض من كان في العراق ان في تلك الخزائن مجموعة من الأحجار الكريمة والتحف لا يوجد مثلها في خزائن الملوك وان الذي اعاد لمدينة كربلاء بناءها واحاطها بسور منيع بعد ان غزاها جيش الوهابيين وانتهبوا جواهرها وما في خزائن مشاهدها من التحف هو احد ملوك الهند وكنت سمعت من بعض افاضل الهنود وقد مرّ بنا سائحا ان الشيعة من كل الفرق ربما يزيدون على نصف المسلمين هناك

واما الصين فوجود الشيعة وتكاثرهم فيها ليس فيه ريب وفي نفس باكين مساجد خاصة بالشيعة عدا المساجد الأخرى التي يشتركون بها مع اهل السنة باقامة الشعائر الدينية واشتراك المسلمين بالمساجد امر معلوم لا يمنع منه فريق فريقا ويأتي منهم الزائرون الى العراق ويتعارف الحجاج منهم في مكة مع غيرهم من الشيعة . وفي بلاد تبت وهي قسم من الصين جمهور كبير من الشيعة قطن بينهم جماعة من علماء العراق

وأما الحجاز ففيه كثير من الشيعة وهم — في البدو اكثر منهم في الحضر وفي هاتيك الديار نواح كل اهلها شيعة كجهات الفرع والعوالي وقربان بل أن كثيرا من شرفاء الحجاز من الشيعة

أما سوريا فكنت قدرت عدد الشيعة الامامية فيها بمائتي الف ويوجد فيها من غير الامامية من الشيعة والمنتسبين اليهم ما يربو على ضعفي هذا العدد

وفي بلاد عمان لهم قدم راسخة وكبار تجار مسقاط منهم (١)

فإذا قدرنا عدد الشيعة بتسعين مليونا لا يكون مبالغة ولذلك اعتمدت في تقديرهم هذا البيان

(١) «العرفان» - هي الكاتب عن شيعة زنجبار وقد اجتمعنا في مكة بثلاثة منهم من اهل الوجاهة واليسار

عدد المسلمين	عدد الشيعة	
٦٥ مليونا	٢٥ مليونا	في الهند من جميع الفرق
٣٥ 〃	١١ 〃	〃 الصين
٥٠ 〃	١٠ 〃	〃 البلاد العربية
٢٥ 〃	١٠ 〃	〃 البلاد التركية وبلاد التتر المستقلة والافغان
٢٠ 〃	١٩٫٧ 〃	〃 ايران
٣٠ 〃	١٠ 〃	〃 روسيا
٤٠ 〃	٠٫١٧ 〃	〃 افريقيا
٢٥ 〃	٠٫١ 〃	〃 جزائر جاوه ومالاقا وجزائر المحيط الهندي
١٠ 〃	٢ 〃	〃 سائر الأقطار
٣٠٠	٩٠	

البطليه　　　　　　　　احمد رضا

تفنيد وهميات

ورد الجزء السادس لشهر مارس من مجلة الهلال الغراء لعاصمة العباسيين بغداد طافحاً بالمباحث المفيدة الممتعة والمواضيع النافعة على اختلاف عناوينها وهذا شأن المجلات الراقية . وعند مطالعتي بعض صحائفها وجدت عنواناً قد كتب على قلبي منذ نشأتي – وكذا كل عراقي مخلص – ذلك العنوان الذي يشكل غرة صحيفة بيضاء من تاريخ حياتنا المجيد كيف لا وقد كتبت احرفه بدماء الشهداء الزكية ابطال الثورة الشريفة التي لم تجف بعد من أكم الشامية وضفاف الفرات المبارك الا وهو (تاريخ الثورة العراقية) . هذا وقد اراد كاتبه أن يصف العراقيين وروحهم الرفيعة وتصوير ماهو جائش في صدور احرارهم فلم يتمكن من أن يدرك ما رام وما ذلك إلا لقصر مكث حضرته في العراق خصوصاً أنه قد استغرق اكثرها في ضواحي شمال العراق (كردستان) ولكونه من مستخدمي الحكومة الاحتلالية فلم يستق ما ذكره إلا من الذين كانوا يتبصبصون

لمستخدمي تلك الحكومة فإنه عندذكره الطائفة الشيعية المخلصة النجيبة قد فاتته اشياء شتى كانت تغنيه مما ذكره عنهم ناسباً اليهم (النفورمن كل حكومة متمدنة) فما ادري ماذا اراد بالتمدن اهو التفرنج والتقليد ام الحضارة الحقيقية ؟ فاذا كان الأول فخطأه ظاهر فللشيعة الفخر بنفورها من هذا التمدن على أنه ليس خاصا بها لأن كل طائفة اسلامية متمسكة بديانتها تنفر من هذا التمدن القشري واذا كان الثاني فقواه مردود من اصله اذ أن كثرة علماء هذه الطائفة وطلاب العلم منها في جميع العراق – فضلا عن سائر الأقطار – دليل كاف على أنها تميل نحو الرقي والتقدم وتقدم عليه قبل غيرها وتحجم عن التفرنج قبل سواها . هذا وقدرأت اناسايهضمون حقوقها لا مدنية لهم سوى الاستعباد وابتلاع الحقوق فنهضت نهضتها المعروفة – واظنه لم يجبذها – وبذلت كل ما عز وهان من النفائس والنفوس في سبيل حريتها واسترداد حقوقها وهذا شأن كل ذي شعور راقٍ وليس من ينفر من التمدن وحكوماته .

ثم ما يجسم الوهم – بل ويستوجب . . . – اتهامه نجل آية الله المجتهد الاكبر وبطل الأحرار بأنه يسعى الى البلشفيكية في كربلاء المشرفة وأن حجة الله الاقدس يستمد اموالاً من الأتراك لترويج اعماله ومصالحه اذ أنه ما كان ذلك ولم يكن – الا لبعد نظر حضرته في السياسة محتمل الوقوع – بل أنه كلام فارغ لا محل له من الاعراب في اللغة العربية ولا التركية ولا البلشفية بل ولم تتصدَّ قواميسهم لذكر كلمة منه

أما ذكره امر ارسال النشرات والأوامر بعدم التوظف عند الحكومة المحتلة فهذا لعمر الحق لو دققه لوجده منطقيًا لم يقبل الاعتراض إذ أنه اذا توظف المنورون والمفكرون قلّت اليد العاملة وبهذا يقف دولاب الحركة وفضلاً عن ذلك هذه هي المقاطعة واتحاد الكلمة كما تجري عليه سائر الأقطار الثائرة واملِه لم يستخدم في غيرها ليشاهدها عياناً فيهتدي الى السبيل السوي .

اسرد هذا والفت انظار حضرة الكاتب الى أنه عند وصفه أي طائفة أو قوم يجب عليه أن يسبر تاريخهم وماضيهم وأن لا يتسرع بجرح العواطف من دون ترو وفي الختام اصرح موضحاً أن الطائفة الاسلامية في العراق وخصوصاً الشيعة منهم ميالون الى التقدم والرقي إلا أنه مع الاحتفاظ بالشرف والدين لا كما يفعله سائر الأقوام والطوائف وهذه هي الحقيقة الناصعة والله الموفق

بغداد (ش)



التربية والتعليم

كلمة في التربية

تضاءل أمر التربية في الشرق بل والغرب حتى كاد أن يكون معدوماً وضعف شأن المربين فزالت هيبتهم من النفوس واصبحت ترى الناس قسمين قسم طرح الآداب جانبا حتى كأنها لم تكن شيئا مذكورا وأفرط في الحرية افراطاً مضرا حتى قلد الغرب في بداوتهم وقسم مسك الأدب من خناقه وحسبه عبارة عن الجلوس بتأدب تام أو تقبيل الأيدي أو الخضوع للعلماء والزعماء خضوعاً اعمى وهو ما استفدناه من الأعاجم وعبادتهم المجوسية الى غير ذلك من الافراط والتفريط

وما القصد بالتربية الصحيحة الا حفظ اخلاق الناشىء من الفساد ، وتعليمه مقت الخضوع والذلة والاستعباد ، وبعده عن التهتك والخلاعة ونهيه عن انتياب مواخير الفسق والفجور ، ومعاطاة القمار وشرب الخمور ، اذ يعز علينا وايم الحق أن نرى اولادنا في ميعة الصبا وشرخ الشباب مصابين بامراض وبيلة تنغص عيشهم وعيش اسرتهم ونسلهم من بعدهم ولا يوقرون صغيرا ولا كبيرا ولايعتمدون على انفسهم في حياتهم فهم ليسوا عالة على آبائهم وامهاتهم فقط بل عالة على الامة جمعاء

فتشنا عن التربية في البيوت فوجدناها تحت الصفر وما ذاك إلا لعدم العناية بتربية المرأة وتعليمها واذا علمنا بناتنا فيكون تعليمهم تعليما ناقصا لايفي بالمطلوب ولايوصل الى الضالة التي ننشدها ويعجبني ما فعله ذاك المجرم الذي قيد الى المشنقة إذ عطف على امه وقطع لسانها قائلا لها أنت علمتيني اتيان المنكرات

واذا فتشنا عن التربية في المدارس نجدها لبست ثوبا جديدا باليا ولا نغرب اذا قلنا إن في مدارسنا اليوم كل شيء ماعدا التربية كما قال بعض العلماء عن تفسير الرازي إنه حوى كل شيء ما عدا التفسير ومن أين لمدارسنا أن تحسن التربية وجل اساتذتها إن لم نقل كلهم قد طرحوا التربية جانبا وساروا سيرة سيئة تلك السيرة العملية التي تدهور الناشئة الى هوة لا الماء فيها ولا الخمر واذا أخلص بعض المعلمين النصح واحسنوا السيرة فهم يشكون من تلك التربية الفاسدة التي اكتسبها التلميذ

من البيت والازقة تلك التربية التي تعد حجر الزاوية في ذلك البناء المتداعي نحن لو اردنا أن نفضح اسرار او نهتك استار تربية بيوتات كبرائنا لخرجنا عن حدود اللياقة ووقعنا في ما نهينا عنه وانتقدناه (وكل لبيب بالاشارة يفهم)

أما من المبكي المنكي أن لا نرى بين ناشئتنا الا ماقلّ وندر ناشئا يفعاً لم يصب بداء من تلك الادواء الوافدة التي تفسد الاشباح والأرواح . ما الفائدة من تعليم الصبي انواع العلوم والفنون واللغات وهو لم يعتصم بأدب يزينه وتربية ترفع مرتبته لا لعمري الجهل مع التربية الحقة خير من العلم مع فقدها لكن هل يكون الجاهل مهذبا ? هذا ما نحار في جوابه ونقول نعم قد يكون الجاهل مهذبا بيد أنا نريد المهذب العالم أوالعالم المهذَّب والمهذِّب ومن أين لنابه وتربيتنا البيتية في احط الدركات

إن أحب الشرقيون أن يسيروا على طريق النجاة وينشلوا ابناءهم من هذا البئر العميق ويربوهم تربية خالصة من الشوائب تربية دينية وطنية عصامية فلينتقوا الاساتذة المهذبين الأكفاء ، وليربوا البنات والنساء،

من لي بتربية النساء فإنها ... في الشرق علة ذلك الاخفاق
الأم مدرسة إذا اعددتها ... أعددت شعبا طيب الاعراق
ربو البنات على الفضيلة إنها ... في الموقفين لهنّ خير وثاق
وعليكم أن تستبين بناتكم ... نور الهدى وعلى الحياء الباقي

كثيرون يحتجون بأن المتعلمات شر من الجاهلات اذ رأوا من بعضهن امورا يندى منها جبين الانسانية خجلا فضلاً عن جهلهن كثيرا من الأشياء البسيطة وما علموا أن الذنب ذنبنا لعدم اختيارنا المدرسة التي تفي بالمطلوب وسوء تربيتنا في بيوتنا يروى عن احدهم أنه رأى ولدا يقذف الشتائم ويرمي الأحجار على المارة فسأله ما اسمك قال (شيطان) قال واسم ابيك قال (شيطان) واسم أمك قال شيطانة قال له وكيف ذلك . أجاب لأن ابي يدعوني كذلك وهو يدعو امي كما قلت وكذلك هي تدعوه فانظر الى مبلغ هذه التربية وكلنا يعلم أن بيوتنا إن لم تكن مثل بيت الوالد الشيطان فهي تشبهه ! ! !

وانظر الى التربية الصحيحة كيف تبلغ بذويها إلى أعلى درجات الرقي فهذه الآنسة (مي) أو مارى كريمة الياس افندي زيادة صاحب جريدة المحروسة

طبقت شهرتها الآفاق وهي لم تتجاوز العشرين عاما من سنها فهي تحسن سبع لغات أجنبية فضلا عن تبحرها في اللغة العربية وتوسعها في كثير من الفنون وهي لبنانية الأصل مقيمة في مصر اصطافت هذا العام في لبنان فكانت حيث حلت وارتحلت موضع احترام اهل العلم والفضل وهم يستوضحون منها بعض ما غمض عليهم كأنهم يسألون اكبر علماء الشرق وهي من سمو الآداب والأخلاق (بمكان يعلو على كيوان) فحيا الله (ميا) وحيا بنات الشرق حين يحذون حذوها وينبغن نبوغها

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلها إن التشبه بالكرام فلاح

المعلمون

من آثار فقيد الأدب المرحوم الشيخ محمد علي حشيشو

المعلمون في كل جيل وقبيل قادة الأفكار ، ومهذبوا الناشئة ، ومكيفوا الاخلاق ، وعلى قدر ما ينالهم من الرعاية والتوقير يزداد اعتناؤهم بتربية الامة وتدريب نابتتها على سلوك طريق الفضيلة

تعال معي لننظر هل هم حائزون على المراتب التي يقضي لهم بها العقل السليم أم أنهم أشقى خلق الله وأقلهم حظا من نعيم الحياة

لو تأملت حالة المعلمين في بلادنا وما يتقاضونه من الرواتب وما يعاملهم به رؤساء المدارس لرأيت امراً عجبا . ترى الرواتب أقلّ من الانصاف والاحترام اندر من الكبريت والطعن بهم والانحاء عليهم باللائمة من كل حدب وصوب

لو كانت الامة في حالة راقية ، ومنزلة من التمدن رفيعة ، لأحلتهم أسمى منازل الكرامة ، وحبتهم بأنواع اللطف ، وغمرتهم بضروب الاحسان ، لأنه ليس من النصفة أن لا نكرم معلمي ابنائنا ، وافلاذ أكبادنا ، ومهذبي ناشئتنا

ولو تأملنا حال المعلمين عند غيرنا لرأينا الفرق مثل الصبح ظاهرا

لاأنكر أن بعض البلدان التي نالت نصيبا من التمدن والارتقاء وتنورت عقول أبنائها بأنوار الكمال وتغذت نفوسهم بألبان الفضيلة يبوئون معلميهم عروش الكرامة ويرفعونهم إلى مرتبة سامقة إلا أننا إذا نظرنا إلى الاعم الأغلب نرى منزلة المعلم تدمي قلب الناظر وتثير كوامن اشجانه

وكما يجب علينا اكرام المعلمين يجب أيضا أن نغرس في أذهان أبنائنا حبهم

وتعظيمهم إذ أن ذلك داع للاستفادة من معارفهم وباعث لهم على ازدياد العناية بتثقيف الاذهان وتنوير الافكار جهد الاستطاعة

وحسبنا تلك الكلمات الذهبية التي رويناها عن اسلافنا الكرام كقولهم «من علمني حرفا كنت له عبدا» وكقولهم «لولا المربي ماعرفت ربي» دليلاعلى صدق ماندعيه وعلى كل فإن هذه الفئة المظلومة أكثر الناس استحقاقا للنظر إلى حالها لأننا إذا أردنا أن نخرج من ورطة الجهالة ونستشرف مطلع الرقي ويبلج في سمائنا فجر الاصلاح يجب أن نهتم بالمعلم ليقوم بما تتطلبه وإلا فلا نجد من يهتم بهذه الصناعة لأن طبقة العامة التي تمتهن احقر المهن أحسن حالا ، وأنعم بالا ، من اعظمهم راتبا واكثرهم جاها

هذا ما سمح الخاطر ببيانه زففناه لأولي الألباب والله ولي التوفيق

* * *

العرفان لو عاش صاحب هذا المقال الى هذه الأيام لرأى بأم عينه حسن حال بعض المعلمين هذه الأيام لاسيما معلمي الحكومة واوجه سهام اللوم اليهم لا إلى الأمة والحكومة ولرأى أن جلهم تعوزهم الوطنية الصحيحة والأخلاق الفاضلة

مأثورات

١ معلم نفسه ومؤدبها أحق بالاجلال والتعظيم من معلم الناس ومؤدبهم (ابن المقفع)

٢ لا تقوم واجبات المدارس بتعليم العلوم فقط بل بث روح الفضيلة والاقدام من اخص واجباتها (جون سيمون)

٣ المعلم الذي اقتصرت صنعته على تعليم ما يعلم هو صانع والمعلم الـذي يطبع تلاميذه على السجايا الفاضلة هو مفنن (باركر)

٤ إن الأطباء لا الفلاسفة ينبغي ان يكونوا أرباب الرأي والشأن في مسائل التعليم والتربية والتهذيب (روسو)



الصحة وتدبير المنزل

مرض السل في صيداء

مرض السل من الأمراض المعدية الفتاكة اذ سبع الوفيات التي تحصل في العالم ناشئة عنه وانواعه متعددة منها الرئوي والغددي والمعوي والعظمي الخ وبيت القصيد من بحثنا السل الرئوي الذي هو اكثر انتشاراً من سائر الأنواع وبما أن قصدي الانذار فقط لا اطيل في وصفه وطرق عدواه بل اذكر ذلك بغاية الايجاز

إن مكروب السل الرئوي ينتقل من رئة المصاب الى رئة الصحيح بواسطة المسالك التنفسية فيسعل المصاب ويرسل الى الهواء رشاشات بلغمية تحمل مكروب المرض ويستنشقها الصحيح أو يبصق المصاب فيجف البصاق ويتطاير مع الغبار في الهواء حاملاً هذه الجراثيم المؤذية التي يستنشقها الخالي من المرض فتكمن في الرئة الى أن يحصل مايضعف مناعة الجسم كالبرد والسهر الطويل والافراط في اللذات والسكر وعدم الرياضة البدنية وعدم التعرض لنور الشمس وغيرها فتنمو وتتكاثر وتسطو على الرئة حتى تذيبها وتظهر اعراضه المشؤومة بانحطاط الجسم وفقدان شهية الأكل ووجع الرأس والتعب عند عمل خفيف وضعف الدم فتبدو على وجه المريض ملامح الاصفرار وتغور عيناه ويسعل سعلة جافة ويبصق بصاقاً بلغمياً ممزوجاً بالدم بعض الأحيان وقد يحصل نزيف قوي عند اشتداد السعال أو كثرة الحركة ويحم المريض في وسط النهار ويعرق في الهزيع الثاني من الليل وتهبط الحمى صباحاً الى آخر ما هنالك من الاعراض مما لا مجال لذكرها ولسنا في صدد البحث عنها وقد دعاه الأطباء الطاعون الأبيض نظرا لهول فتكه وهو من الامراض المزمنة ينسل الى الجسم ويبقى سنين والمريض يقاسي مر الألم والعذاب الجسدي والروحي . ولو كان من الامراض الحادة التي تنتهي بالشفاء أو الموت لهان الأمر ولكنه يترك المصاب بين مخالب العذاب الأليم زمناً مديدا ويجعله مصدر تعاسة لعائلته بما ينفثه من سموم المرض التي تعرضهم للعدوى وطرقها متعددة اهمها استنشاق بصاق المريض السابح مع الغبار في الهواء وملامسته واستعمال اوانيه وقد يتسرب الى الاطعمة كالحليب واللحم وغيرها فالانسان يمكنه طبخ الاطعمة وتجنب عدواها

وغلي الأواني ومنع خطرها ولكنه لا يتمكن من الانقطاع عن التنفس فالمحل الذي به مسلول يكون هواوه ملآنا بملايين الجراثيم التي يحملها بصاقه فيتنفس رغماً عنا ويستنشقها فترى أن طرق العدوى كثيرة لا يمكن اجتنابها مهما بالغ المرء في الاحتياط ان ٩٥ بالمائة من البشر يحملون هذا المكروب ولكن لا تظهر فيهم اعراضه نظراً لمناعة اجسامهم وقد عرف الأطباء هذه الحقيقة اثناء تشريح الأجسام بعد الموت فوجدوا مكروب السل في رئات كثيرين ممن لم تظهر فيهم اعراضه والمناعة تقوى بالتعرض للهواء النقي بفتح النوافذ ليلا نهاراً صيفاً شتاء بشرط تدفئة الجسم والتعرض لنور الشمس خاصة غرف النوم والاستحمام بالماء البارد والرياضة البدنية المعتدلة والاعتدال في كل الأعمال كالشغل والاكل والنوم الخ

اجل إن السل من الامراض الخطرة الفتاكة ولكنه جمع بين النقيضين الخطر والسلامة اذ طريقة معالجته سهلة إن شخص المرض باكرا واعتني بالمريض الاعتناء اللازم . وهنا يصدق المثل العامي (لايبلو الله حتى يعين) فقد منحنا الله عز وجل دواءاً نافعا لا يكلف فلساً واحداً ورغما عن معرفة الأطباء هذا المرض من قديم الزمان وتفننهم في مداواته وصرف المبالغ الطائلة في هذا السبيل لم يستطيعوا الاتيان بشبه ما وهبنا الله اياه مجانا وهو الهواء النقي والشمس المنيرة ففي سويسرا يبنون مستشفيات السل على قمم الجبال الشاهقة فوق الثلج وكذلك في سائر البلاد الأوروبية فهذا هو الدواء الناجع المباح للفقير والغني والعظيم والحقير والملك والصعلوك وافضل طريقة للحصول عليه هو دخول المصحات [1] (سناتريم) وفي لبنان مصح حمانا وهو قائم على مرتفع وسط غابة من شجر الصنوبر حيث يستنشق المريض هواء لبنان النقي ويتمتع بنور شمسه الساطعة ومناظره الفتانه ويتلذذ بأمواهه العذبة

مضى علي اربع سنوات امارس الطب في صيداء لاحظت في خلالها ازديادا في مرض السل واهمالا زائداً في منع عدواه ودرء اخطاره . وارى المسلولين يسيرون بين الناس كغيرهم يبذرون جراثيم هذا الداء العضال ونحن في غفلة عنهم فمنهم السمان وبائع الحليب والمعلم أو المعلمة والحلاق والفلاح وغيرهم من طبقات الناس واعرف نفرا من هؤلاء في مدينتنا صيداء يتعاطون مهنتهم بملء الحرية فمنهم من لا يزال دائباً على عمله ومنهم من اقعده المرض قسرا فكم يبذر الحلاق من بذور هذا المرض في صدور

(١) مستشفيات معدة لمداواة مرض السل خاصة

الذين يحلقون عنده وكم يعدي بائع الحليب من يشترون منه وكم ينفث المعلم أو المعلمة من هذا السم القتال في اجسام تلامذتهم وكم وكم نتصور مقدار الخطر الناجم عن وجود ارباب هذه الحرف بيننا ونحن عنهم لاهون . هذا ما دعاني الى كتابة هذه الرسالة المختصرة مدفوعا بعامل الانسانية وبعامل الواجب إذ أن اهم واجبات الطبيب مكافحة الامراض وتعليم الناس وقايتها . إن لازدياد مرض السل في صيدا اسباباً اهمها في نظري : (١) اهمال اكثر الاطباء تشخيص المرض باكراً فيتركون المريض يسرح ويمرح بين الأصحاء وينشر عدواه قلت اهمال الأطباء لا جهلهم وليعذرني زملائي على استعمال هذه اللفظة فإني وانا احدهم قد سقطت في هذا الفخ فخ الاهمال فالواجب على كل طبيب أن يدقق في فحص مريضه خصوصاً عند وجود بعض الاعراض الصدرية فلا يتلكأ عن اجراء الفحص الجسدي والكيماوي والمجهري (المكريسكوبي) كل ذاك بغاية التدقيق

(٢) جهل اكثر الناس باهمية مرض السل وعظيم خطره وكيفية انتشاره وطرق عدواه فاذا قلت لأحدهم انت مسلول فكأنك تقول له أنت مزكوم ولا فرق عنده بين اللفظتين فيختلط تمام الاختلاط مع اهله واصحابه يأكل في اوانيهم وينام في فرشهم غير عالم بأنه يجني اكبر الجنايات اذ ربما يكون سبب موت كثيرين منهم اشنع الميتات وهذا الجهل ناشيء عن عدم ارشاد الأطباء المصابين (أوذويهم) الارشاد اللازم بمنعهم عن الاختلاط التام مع عائلاتهم ومع الناس وتفهيمهم حقيقة عدوى هذا المرض وطرق انتشارها واعرف امرأة مصابة بهذا المرض ولها ثلاثة اولاد تخالطهم المخالطة التامة رغماً عن انذاري الشديد لها وقد عدت احدهم وهو لا يتجاوز السنة العاشرة من عمره ولا اشك بأنها ستعدي الباقين بعد مدة وجيزة فلا يقتصر الطبيب على تشخيص المرض ووصف العلاج الذي يضر بعض الأحيان اكثر مما ينفع بل عليه اسداء النصائح اللازمة ووصف افيد المعالجات التي يعرفها كل طبيب وهي الهواء المطلق والشمس النقية والراحة التامة ومتى فعلوا ذلك لا اشك أن عدد الاصابات يقل جدا

(٣) اهمال البلدية هذا الأمر الحيوي اذ من اهم واجباتها الاشراف على الصحة العامة بواسطة اطبائها بمراعاة الأمور الآتية

(١) اجراء فحص طبي مدقق لأرباب الحرف كل ثلاثة اشهر ممن يخشى انتقال عدواهم كالحلاقين والبقالين وبائعي الحليب واللحامين وغيرهم وتمنع عن العمل من

يكون مصاباً بهذا المرض وتمنح الصحيح شهادة بخلوه منه وهذا اهم من تحديد الأسعار وطرح الخضر ومراقبة اللحوم

(ب) اصدار امر الى كافة المدارس بعدم قبول تلميذ أوتلميذة أو معلم أومعلمة قبل ابرازه شهادة من طبيب قانوني تثبت حسن صحتهم

(ت) سن قوانين صارمة تحظر على الناس البصق على الأرض أو في الشوارع العامة بل في مناديل خاصة وكذلك تمنع طرح الاوراق والاقذار في الشوارع العامة وتصنع صناديق من خشب توزع في هذه الشوارع لهذه الغاية

(ث) مساعدة فقراء المسلولين بارسالهم الى المصحات فتخفف ويلاتهم وتجعل عائلاتهم في مأمن منهم

(ج) تكليف اطباء البلدة القاء محاضرات في هذا الموضوع تدعو اليها عموم الأهالي فإن الكتابة في المجلات والجرائد لا تأتي بالفائدة المطلوبة لأن عامة الناس لا يطالعونها وهم الذين ينقصهم التهذيب الطبي

أما واجب الأهالي فكبير اذ يمكنهم الانضمام الى جمعية مقاومة السل في بيروت وتشكيل فرع لها في صيداء لمكافحة هذا المرض بالطرق الموافقة فيخدمون الانسانية خدمة جلى ويدرأون عن بلدتهم خطرا جارفا ويظهرون وطنيتهم الصادقة اذ الوطنية تقوم بالاعمال الصالحة المفيدة للوطن وأي عمل انفع من المحافظة على حياة ابنائه وتخليصهم من براثن الشقاء والموت

وليعلم الذين عندهم مصابون بالسل أنه ليس افضل من ادخالهم المصحات التي تريح المريض وعائلته فيتمتع هناك بالراحة التامة والهواء النقي والشمس المنيرة وتتخلص عائلته من خطر عدواه ومصح حمانا والشبانية من احسن المصحات التي تكفل للمصاب الراحة والخدمة التامة فعلى الأطباء ان يبينوا لمرضاهم فضل المصحات ويحثوهم على دخولها . هذا ما دفعني الواجب الى بيانه ذكرته مختصراً راجياً الخير لقومي

الطبيب
صيدا شريف عسيران

فوائد منزلية

١ احتراق الثياب — إذا اصيبت اثوابك باحتراق فلا تركضي بل نامي على الأرض والتفي بثيابك أو ببساط من صوف

٢ علاج الحرق — أحسن علاج للحرق واقربه دقيق الحنطة يوضع عـلى محل الحرق ويربط برباط ناعم حتى يمنع تخلل الهواء أو يدهن بزيت الزيتون

٣ الهواء المطلق — انتبه الغربيون الى ضرورة النوم في الهواء المطلق فهم يفتحون النوافذ عند النوم ويلقون عليها ستائر عند اللزوم أما الشرقيون فما زالوا مقصرين جدا من هذه الوجهة ومن كل وجهة فلا ينامون الا والنوافـذ محكمة القفل (ولكل وجهة هو موليها)

٤ لغسل الوجه — اغسلي وجهك ويديك عند النوم بهذا المزيج . اجزاء متساوية من عصير الليمون الحامض والغلسرين ومثلها من ماء الورد

٥ ملعقة الطبخ — استعملي دائماً لتحريك الطبخ ملعقة من خشب لأن الملعقة المعدنية تتأثر من حوامض الطعام وتفسده

٦ النحاس الأصفر — يمكن تنظيفه بخرقة مبلولة بالخل

٧ البقع — احسن واسطة لإزالة البقع أن تبل بالماء البارد ثم تغسل بماء النشادر

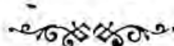
الحبر — تزال بقع الحـبر في نقعها باللبن ثم غسلها بالماء البارد ثم غسلها بالنشادر اذا لزم الامر

٩ التمر الهندي — يصنع منه شراب لطيف وهو مبرد ومسهل فإذا اردت التبريد انقع منه بنسبة ٣٢ من التمر الى ليتر ماء وان اردت الاسهال فخذ منه من ٣٠ — ٦٠ غراما

١٠ التوت — يصنع من الأسود منه شراب لطيف لـذيذ يفيد في القلاع والتهاب الأمعاء للاطفال وينفع لالتهاب الحلق واللوزتين غرغرة

١١ التين — من الأثمار المفيدة الملينة أخضر ويابسا واذا غلي اليابس منه بالماء او بالحليب يستعمل غرغرة وشربا ويكون ملطفا وملينا

١٢ — البطاطا من احسن الأطعمة غذاء غير أنه لا يجب الاقتصار عليها بل الأحسن أن تؤكل مع غيرها وإن كانت مغذية



العراقيات والعامليات*

الشيخ محمد الجزائري

من شعراء العراق في القرن الثالث عشر وهو الذي أرسل له السيد محمد سعيد قصيدة جاء فيها

فإني وإن كنت صعب القياد نسيم هواكم اوى عاتقي
جفوت وما خلتني آبقا ومثلك يرضى عن الآبق
ابا قاسم أنت نعم الخليل وإن حلت عن ودنا الصادق
أما والذي ارسى ثبير لودك باقٍ على ما بقي

ومن شعر الشيخ محمد قوله

وأحوى من بني جشم أتاني على حذر وجنح الليل داج
مقلِّد جيده أو ضاع درّ كأن قرونه صبغت بزاج
فحياني بأحمر كسروي تلهّب في يديه كالسراج
يدير من الجفون عليك صرفا وأخرى من يديه بلا مزاج
ويسقيك المدامة وهي خدٌ تضرّج أولاً عذب المجاج
وزفَّ لنا بها إذ زفَّ ملكا من اللألاء معصوبا بتاج

وله من قصيدة في وصف الليل

ولكم من ليلة احييتها ودموع العين طوع الهملان
كعروس من بني الزنج بدت وعليها ادمعي سمط جمان

وله ابيات مطلعها

متى يستفيق القلب والمقلة العبرا وعنك وجدت الصبر مثل اسمه صبرا

واجود ما فيها قوله

بكيتك فابيضت عيوني من البكا فيايوسفي في الحب هل أجد البشرى
نعم أنت أجريت الدموع دوامياً فياذلة الجاري وياعزّ من اجرى

* أكثر مانختاره في العراقيات عن مجموع نفيس لصديقنا الفاضل الشبيبي

وله

عرفت برغمي الدار وهي دريسة | وما ذاك عرفان ولكنه حدس
بقدس الحمى أعني به الرمل كعبة | تحج لها الأشواق من دونها القدس
مهاة لهـا تطوي المهامـه قلص | تقاص عنها الظل اذ قصدها الشمس

والسيد موسى الطالقاني قوله

طال ليلي بالعراق فهل | من دليل لي على سحره
بت في أسر الهموم وقد | بات مسروراً على سرره
ياغراماً شب في كبدي | وبياض الشيب من شرره
شبت يالله في صغري | من لطفل شاب في صغره
لـو يبيع الوصل هاجره | لاشتراه اليوم في عمـره

وله

ملكك الحسن قلوب الورى | فاعدل بحكم الحب ياجائر
ياناثم الليل هنيئا فهـل | تعلم أني أرق ساهـر
ياعجبا من صنع رب السما | في الأرض يمشي قمر زاهر
أنله ياظبي بني الترك قد | كسرت قلباً مالـه جابر
الغوث إني مسلم مـؤمن | عذب قلبي خالك الكافر

وله في طالب علم مليح وهو من مليح قوله

حمل الكتاب وراح يقرأ درسه | ظبي يصيد الأسد بالأحداق
حفظ العلوم بأسرها إلا الـذي | فيه تكون مكارم الأخلاق
عرف الحلال من الحرام فقل له | من ذا أحـلّ له دم العشاق

ومن جيد شعره قوله

أجـارتنا هـل تعلمين بأنني | أحن كمـا حن الفصيل لرؤياك
أموت اذا فارقت شخصك ساعة | واحيي كما شاء الهوى حين القاك
أهمُ بأن أشكو إليك صبابتي | وأحذر أن يفشو الغرام فأخشاك
لقد حانت بالشوق حلفة صادق | على هتك ستر الحب عيني عيناك
أيخفى غرام بين جفنين واحد | على الخد سفاح وآخر سفاك

وله في قادم من سفر

ومشتر عن ساعديـه تخالـه ... ليث العرينة حين هاج على الطوى
متلثماً حـذر الغبار ، بأسرتي ... وبمهجتي ذاك اللثام وما حوى
كسلان من قطع المفاوز افتدي ... أعطافه الكسلى بأغصان اللوى
غيران من نظر المشوق امطفه ... غضبان ماسمع العتاب ولا ارعوى
كن الحمام بناظريه فما رنـا ... إلا وردً الجيش مطوي اللوى
ظبي تقاعس عنه آساد الشرى ... رعباً وتطمع فيه ارباب الهوى

* * *

وللعلامة الشيخ عبد الحسين صادق في النسيب

ظعنوا فهذي عيسهم تخد ... هل أنت بعد نواهم جلد
هيهات بانت يوم بينهم ... منك القوى وتفطَّر الكبد
ولقد عطفت على ربوعهم ... فوجدتها تجد الذي أجد
فطلوسها كأساي مجتمع ... وأنيسها كتصبري بـدد
لم يبق بي غير الجوى وبها ... لم يبق الا النأي والـوتد
فوقفت انشدها وتنشدني ... والكل يخفي نطقه الكمد
يادارهم أين الأولى بعدوا ... فتجيبني أين الاولى بعدوا
زمُّوا القلوص فما لأوبتهم ... عهد وما لمسيرهم أمـد

وقال معزيا استاذنا المصلح الأعظم المرحوم السيد حسن يوسف في فقد والده وزوجته

خطٌ المنون مخطً العقد في الجيد ... على بني الدهر من بيض ومن سود
صوب وصعد حديد الطرف مختبرا ... بني الليالي بتصويب وتصعيد
ما إن ترى وأبيك الخير غـير فتى ... ماق اكف المنـايا بالمقاليد
والمـرء إما ليوم فيه أو غـده ... رميَّة بـين مرموس وملحود
خفض عليك ورفه عن حشاك ففي ... بقاك سلواننا عـن كل مفقود

وللمرحوم السيد محسن بن السيد علي من آل قشاقش يصف حر العراق

ما لهذا المصيف يزداد وقـدا ... كلما قات قـد مضى وتصرم
فسلوه هل كابد البين مثلي ... أم تراه استعار حـر جهنم

ومما رواه محمود باشا الشابي للمرحوم شبيب باشا الأسعد كما حدثنا نجله علي

نصرت بك أنه رأى في مجموع مخطوط بيتين للمرحوم حمد البك وهما

حضرت فكنت في بصري مقيما وغبت فكنت في وسط الفؤاد
وما شطت بنا دار ولكن نقلت من السواد إلى السواد

والمرحوم شبيب باشا الاسعد

ولما حدى الحادي وسارت ركائب بهند وروحي قد مضت برواحها
رأيت فؤادي من شجوني كأنه حمامة أيك علقت بجناحها

وللحاج علي الزين مشطرا

أقام ببلدة ورحلت عنه (لنأمن ما أرادبنا الرقيب)
(وإنا عند رؤيته ترانا) كلانا عند صاحبه غريب
أقل الناس في الدنيا سرورا (من انتسبت له الحسنى عيوب)
(وأعظم اوعة وأشد غما) محب قد نأى عنه الحبيب

وكان جماعة من الصوريين في بيت السيد حسين صفي الدين رئيس بلدية صور فاختلفوا في معنى لفظة (رعبوب) وكان الشيخ محمد شمس الدين والسيد عبد الحسين محمود في صور فأرسلوا يستفتونها فأجابا

سألتمونا عن الغيد الرعابيب وبينكم فاح منها نفحة الطيب
اين البلاغة يا (توفيق) جدكم من كان يجمع بين الشاة والذيب
وللحسين يد بالشعر سامية فكيف يجهل معنى غير محجوب
تلك الحضارة اعطتكم بلادتها (١) ففي البداوة حسن غير مجلوب

(لا . ع .)

فأرسل لهما الشيخ توفيق البلاغي هذه الأبيات

شمس البلاغة إن مدت اشعتها إلى المعاني فما شيء بمحجوب
لا عن قصور ولا عجز سؤالكم لكنما هو من بعض التجاريب
أما الحسين بن عبد الله فهو كما عهدتم لا يجاريه ابو الطيب
وفي الحضارة معنى ليس يدركه أهل البداوة أو سكان عيديب (٢)
أليس انهم فاقوا النجوم علاً وسخروا الريح في صعد وتصويب
صاع بصاع وإن زدتم يزاد لكم لا يدحض الطيب إلا اجيد الطيب

(١) ليست البلادة البلدية (٢) مزرعة صغيرة سميت اليوم (الغندورية)

المطبوعات الحديثة

ذكرى ابي العلاء (١)

كتاب نفيس لمؤلفه الدكتور طه حسين استاذ التاريخ القديم بالجامعة المصرية وقد نال به مؤلفه النابغة البصير شهادة العالمية ولقب دكتور في الآداب وهو حقيق بذلك لأنه كشف القناع عن حقيقة ابي العلاء بما لا مزيد عليه وعني بنشره توفيق افندي الرافعي فللمؤلف الشكر الجزيل وعلى الناشر الثناء الجميل

امين ريحاني (٢)

لا يجهل أحد من المتأدبين مكانة هذا النابغة الشرقي ناشر فلسفة الشرق في بلاد الغرب وقد ساح هذا العام في بلاد العرب سياحة مفيدة ولما هبط مصر رأى فيها فئة تقدر فضله ولا يعرف الفضل الا ذووه فعقدوا له احتفالات التكريم وتليت القصائد والخطب من نوابغ القطرين فجمع ذلك في كتاب توفيق افندي الرافعي فجاء كتابا نافعاً تتسابق لاقتنائه الأدباء

الاسلوب المفيد (٣)

كثير من الناس يحبون الوصول الى غرضهم من اقرب الطرق ولو كانت الفائدة عقيمة ومن هذا القبيل وضع كتاب بالانكليزية بوضع لفظه في العربية مثلا كما فعل طابع هذا الكتاب ومنقحه

كليلة ودمنه (٤)

للآباء اليسوعيين خاصة الأب شيخو منهم عناية تامة بنشر بعض الكتب المفيدة ومنها هذا الكتاب الذي طبع غير مرة وقد طبعوه طبعة جديدة مدرسية مبنية على اقدم نسخة مخطوطة مؤرخة فنشكر لهم خدماتهم النافعة، كما ننكر عليهم تعصباتهم الضارة

---

(١) طبع في مطبعة المعاهد بمصر ويطلب من مكتبة الهلال الشهيرة وقد جاء في ٣٨٦ صفحة متوسطة الحجم وطبعه جيد (٢) طبع في المطبعة الرحمانية بمصر طبعا جيدا على ورق جيد فجاء في ٢١٤ صفحة متوسطة ويطلب من جامعه ومن مكاتب مصر (٣) عدد صفحاته ٢٠٨ صفحات ويطلب من مكتبة الهلال بمصر (٤) طبع في مطبعة الآباء اليسوعيين على ورق اسمر جيد في ٣٢٠ صفحة وجلد بقوى وثمنه ستة فرنكات ويطلب من مكتبة اليسوعيين في بيروت

معاني الشعر (١)

كتاب جليل لأبي عثمان سعيد بن هارون الأشناندانى رواه عنه ابن دريد وقد نشر في مجلة الرابطة الأدبية التي اقفلتها الحكومة ثم طبع على حدة بنفقة جمعية الرابطة فنشكر لأولئك الأفاضل احياءهم هذا الأثر النفيس

النفخة على النفحة والمنحة (٢)

طبع هذه الأيام احد الوهابيين رسائل ابن تيميه والشيخ عبد الوهاب ووزعه مجانا فقام بعض الحشويين ينشرون الرسائل البذيئة في الرد عليها ووقف البعض الآخر موقف الاعتدال فألفت هذه الرسالة ردا عليهم وانتصارا للوهابيين ومن ينظر ما وصلنا اليه من الانحطاط يستغرب جدا مناوأتنا بعضنا بعضا فالأمر لله وحده لا شريك له

فتاة مصر (٣)

من أحسن الروايات التي صدرت في اللغة العربية هذه الرواية لمؤلفها الدكتور يعقوب صروف احد اصحاب المقتطف ومن يقرأها يعجب جد الاعجاب في فضل صروف وغزارة علمه وحسن تفننه فإذا قرأت رواية فتاة مصر كأنك تقرأ كتابا علميا تاريخيا اجتماعيا باسلوب روائي مفيد ولغة صحيحة فصيحة

كاترين الثانية (٤)

قصة تاريخية ترجمت للهلال وكاترين هذه اشهر الخاطئات من صاحبات التيجان وهي التي بنت اروسيا مجداً عظيما على حد قول الشاعر (ومطعمة الأيتام)

فاتنة الأمبراطور (٥)

رواية غرامية تأليف نقولا افندي الحداد وقد عني بنشرها صاحب مكتبة العرب بمصر

لودندروف (٦)

هو القائد الألماني العظيم وهذه الرواية بقلم كريم خليل ثابت وقد نشرتها مكتبة العرب ايضا

(١) طبع في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٠ فجاء في ٢٠٨ صفحات بطبع وورق حسن ويطلب من مكاتب الشام (٢) طبعت بمطبعة الترقي فجاءت في زهاء ٩٠ صفحة وتوزع مجانا (٣) طبعت في مطبعة المقتطف بمصر طبعة رابعة سنة ١٩٢٢ عدد صفحاتها ١٧٥ بحجم المقتطف وورقه وطبعه وقد اهديت للمشتركين وثمنها لغيرهم ١٥ قرشا مصريا (٤) طبعت بمطبعة الهلال فجاءت في ٥٩ صفحة صغيرة وتطلب من مكتبته (٥)و(٦) هي وما بعدها تطلب من مكتبة العرب بمصر ومن العرفان في صيدا

الخيال في الشعر العربي (١)

احسنت المكتبة العربية صنعا في طبع هذا الكتاب اوّلفه السيد محمد الخضر حسين التونسي فقد وفى هذا الموضوع حقه

مي أو الخريف والربيع (٢)

عربها عن الانكليزية احمد شاكر افندي الكرمي المعروف بسلاسة انشائه وحسن ذوقه وقد طبعت بنفقة أحمد افندي عبيد احد اصحاب المكتبة العربية بدمشق

أغاني الليل (٣)

مجموعة قصص اجتماعية اخلاقية أدبية الفها محمد صبحي افندي ابي غنيمه وطبعها الأمير عبد السلام الشهابي بنفقته

ملايين لن يموتوا (٤)

كتاب ديني نشرته جمعية تلاميذ التوراة في بروكلن (نيورك)

ميزان النفس (٥)

عربه عن الانكليزية بتصرف توفيق افندي زيبق وهو كتيب ادبي اخلاقي

سليم (٦)

رواية للكاتب الفرنساوي (فولتر) عربها بعض ادباء تونس ونشرتها مجلة البدر ثم طبعت على حدة

الاتفاق (٧)

جريدة ادبية علمية اجتماعية زراعية سياسية كان انشأها من اثنتي عشرة سنة المحامي سعيد افندي رزق واوقفها مختارا ثم اعادها اليوم بشركة محمد كامل افندي شعيب الشاب الشاعر المعروف وهو يتولى رئاسة تحريرها وقد صدر منها الى الآن اربعة عشر عددا وتطبع في مطبعتنا وينتظر من الوطنيين موآزرتها ليتسنى لها الصعود في مدارج الرقي والانتشار، فنرجو لها الرواج والازدهار

---

(١) طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٠ هـ فجاء في ٩١ صفحة ويطلب من المكتبة العربية
(٢) طبع بمطبعة الترقي بدمشق فجاء في ٥٠ صفحة ويطلب من المكتبة العربية ايضا
(٣) طبعت بمطبعة الترقي فجاءت في مائة صفحة (٤) طبع في نيورك وهو ١٢٧ صفحة وثمنه ربع ريال (٥) طبع في المطبعة الأدبية في بيروت طبعة ثانية وهو ٧٢ صفحة صغيرة ويطلب من المكتبة الوطنية بحيفا (٦) طبع بمطبعة النهضة بتونس في ٢٦ صفحة
(٧) تصدر كل يوم اثنين من كل اسبوع في ثماني صفحات وقيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ قرشا سوريا في سوريا ولبنان وسبعون فرنكا في الخارج

ابو النواس (١)

اعاد محمد صبحي افندي عقده اصدار جريدته بالشام بشركة توفيق عطار حسن وهي من الجرائد الهزلية المصورة التي تلذ مطالعتها

الخدر (٢)

اقبل النساء في سوريا على انشاء المجلات اكثر من الرجال وقد جاءنا العدد الممتاز من مجلة الخدر وهو الجزء الأول والثاني من المجلد الرابع لمنشئتها السيدة عفيفه فندي صعب فإذا هي حسنة الطبع والورق والمواضيع فرحبا بهذه النهضة النسائية المباركة التي قضى عليها زعماء جبل عامل وخنقوها وهي في مهدها

بيانات المدارس

جاءنا بيانات المدارس الآتية لسنة ١٩٢٢ — ١٩٢٣

بيان الكلية الاسلامية في بيروت لصاحبها الاستاذ الجليل الشيخ احمد عباس الازهري وهي اشهر من أن تعرف

وبيان مدرسة الجامعة الوطنية في عاليه لصاحبها الياس شبلي الخوري وهي من المدارس الراقية المعروفة بالتساهل

وبيان المدرسة السورية في بيروت لصاحبتها الآنسة ماري كساب وقد سارت هذه المدرسة شوطا بعيدا في الرقي والنجاح

وبيان دار العلم والتربية في حماة وهي مدرسة وطنية راقية

ومدرسة الفنون الأميركية في صيدا وهي من ارقى المدارس الأجنبية فيها

والمدرسة العلوية بالشام وهي مدرسة ابتدائية راقية تعنى عناية خاصة في العلوم الدينية والأخلاق فجدير بالعاملين أن يرسلوا اولادهم لها وبهاقسم داخلي وقد نالت قسطا وافرا من الرقي

ومدرسة الكاثوليك في صيدا فقد بلغ عدد تلامذتها ماينيف على ثلاثمائة لفرط العناية بها مما دل أن المدارس الوطنية تستطيع مجاراة المدارس الأجنبية إذا تسنى لها رجال عاملون فنرجو لهذه المعاهد العلمية نجاحا وازدهارا

---

(١) تصدر في الاسبوع مرتين وقيمة اشتراكها ١٥٠ قرشا سوريا في دمشق ومائة قرش مصري خارجها (٢) الخدر مجلة شهرية تصدر في الشويفات بدل اشتراكها في سوريا ٦٠ قرشا مصريا وفي الخارج ٧٥ قرشا

نوادر وحواضر

فتحنا هذا الباب الجديد لنجمع به طرفا من النوادر التي يحسن وقعها في النفوس ولتكون مثل المقبلات للطعام ، وللطبع فيها راحة واجمام ، على حد قول الشاعر

أفد طبعك المكدود بالجد راحة يجم وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا أعطيته ذاك فليكن بمقدار ما تعطي الطعام من الملح

الشعر والشعير كان شاعر له ضويعة فهجا عاملها وبلغه ذلك فأمسك عنه فلما كان وقت الغلة ركب العامل إلى البيدر فقسمها وحمل غلة الشاعر أصلا فجاء الشاعر إليه يشكو فقال ياهذا ليس بيننا معاملة أنت هجوتنا بالشعر ونحن هجوناك بالشعير فقد استوت الحال بيننا وبينك

مجلس القضاء اتى عدي بن أرطاة شريحا وهو في مجلس القضاء فقال لشريح أين أنت ؟ قال بينك وبين الحائط قال اسمع مني قال لهذا جلست مجلسي قال إني رجل من أهل الشام قال الحبيب القريب قال وتزوجت امرأة من قومي قال بارك الله لك بالرفاء والبنين قال وشرطت لأهلها أن لا أخرجها قال الشرط أملك قال وأريد الخروج قال في حفظ الله قال اقض بيننا قال قد فعلت

طلق زوجته جاء رجل إلى ابي حازم فقال له إن الشيطان يأتيني فيقول إنك قد طلقت زوجتك فيشككني فقال له أوليس طلقتها قال لا قال ألم تأتني أمس فطلقتها عندي فقال والله ما جئتك إلا اليوم ولا طلقتها بوجه من الوجوه قال فاحلف للشيطان إذا جاءك كما حلفت لي وأنت في عافية

التين تحت الكساء أقبل اعرابي يريد رجلا وبين يدي الرجل طبق تين فلما أبصر الأعرابي غطى التين بكسائه والأعرابي يلاحظه فجلس بين يديه فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيئا قال نعم قال فاقرأ فقرأ والزيتون وطور سينين قال الرجل وأين التين قال تحت كسائك

الاعرابي وناقته روي إن اعرابيا جاء الى عمرو بن عبيد فقال له إن ناقتي سرقت فادع الله أن يردّها علي فقال اللهم إن ناقة هذا الفقير سرقت ولم ترد سرقتها اللهم اردها عليه فقال الأعرابي ياشيخ الآن ذهبت ويئست منها فقال وكيف قال لأنه إذا أراد أن لا تسرق فسرقت لم آمن أن يريد رجوعها فلا ترجع

اشعب والحديث قيل لأشعب لو انك حفظت الحديث حفظك هذه النوادر لكان أولى بك قال قد فعلت قالوا له فما حفظت من الحديث قال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان فيه خصلتان كتب عند الله خالصا مخلصا قالوا إن هذا حديث حسن فما هاتان الخصلتان قال نسي نافع واحدة ونسيت انا الأخرى

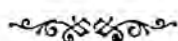
الحجاج والسفط أتي الحجاج بسفط قد أصيب في بعض خزائن كسرى مقفل فأمر بالقفل فكسر فإذا فيه سفط آخر مقفل فقال الحجاج من يشتري مني هذا السفط بما فيه فتزايد فيه أصحابه حتى بلغ خمسة آلاف دينار فأخذه الحجاج ونظر فيه فقال ما عسى أن يكون حماقة من حماقات العجم ثم انفذ البيع وعزم على المشتري أن يفتحه ويريه ما فيه ففتحه بين يديه فإذا فيه رقعة مكتوب فيها (من اراد أن تطول لحيته فليمشطها من أسفل)

الجواب الحاضر أكل اعرابي مع سليمان بن عبد الملك فتناول الأعرابي من بين يديه شيئا فأكله ثم مدّ يده فتناول شيئا آخر فقال سليمان كل مما يليك قال الاعرابي اوهاهنا حمى؟ فقال خذها لاهنألك المرتع. وأكل صعصعة مع معاوية فأخذ شيئا من بين يديه فقال معاوية انجعت فقال من أجدب انتجع، ومن لم يعدْ الجواب انقطع

وأكل آخر مع معاوية فجعل يمزق جديا على المائدة ويمعن في أكله فقال معاوية إنك تحرد عليه كأن أمه نطحتك فقال الرجل وإنك لمشفق عليه كأن أمه ارضعتك

نوادر روزفلت قيل إنه كان جالسا مع أحد الوزراء يبحثان في مسألة سياسية مهمة فالتفت الى الوزير بغتة وقال له هل تعطيني برنيطة اذا وثبت من فوق هذا الكرسي فقال الوزير نعم. فنهض روزفلت ووقف وراء الكرسي وقفزّ ووثب من فوقها ثم جلس وعاد الى الشغل ولم يقل شيئا. ولما اتما شغلهما قال له الوزير ما دعاك إلى ما فعلت فقال رأيت أني أنا وأنت نحتاج الى شيء من الراحة ورأيت نفسي في حاجة الى برنيطة جديدة

وزاره أحد النواب مرة وقال له على سبيل المجاملة لقد سررت بمشاهدتك فقال له روزفلت أما أنا فلم اسرّ بمشاهدتك لأنني مشغول ولا وقت لي لمشاهدة احد.



أهم الأخبار والآراء

الحج هذا العام

كان الحج هذا العام آمنا مطمئنا نائلا تمام الراحة والسكينة لكنه كان قليلا اذ لم يتجاوز ٧٥ الفا ولم يذهب اكثر الحجاج السوريين للمدينة المنورة لشدة الحر بين الحرمين وكثرة النفقة وسوف نزيد هذا المجمل تفصيلا في مقالنا (بين صيداء ومكة)

المولد النبوي الشريف

يصادف يوم الخميس الآتي مولد النبي العربي الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم فيقيم المسلمون في اقطار الأرض المهرجانات العظيمة والاحتفالات الباهرة ولا غرو فهو مصدر سعادتهم ومطالع فجرهم ومدنيتهم أعاده الله عليهم سنين عديدة وهم متمتعون بسعادة استقلالهم ، متحدين متضامنين على إحياء مفاخرهم ونشر مآثرهم وإذا أراد الله امرا هيأ له أسبابه

هدى الله بني وطننا جميعا الى نبذ الخلاف والشقاق والاعتصام بحبل التآلف والوفاق

النصر التركي المبين

مضى على الأتراك نيف وثلاث سنين وهم يجاهدون جهاد الأبطال لنيل قضيتهم والحرب سجال بينهم وبين اليونان وقد عطفت عليهم فرنسا وساعدتهم فأعادت لهم كليكيا كما أعانت انكلترا اليونان زعما منها أن الغلبة تكون بجانبهم لتنال مآربها وتستولي على الدردنيل فتجعله جبل طارق الثاني لكن الأتراك البواسل هجموا في الشهر الماضي هجمة المستميت فطهروا بعدة عشرة ايام ارض الأناضول من اليونان وقتلوا وجرحوا كثيرين قد يبلغون مائة الالف واسروا زهاء ستين الفا بينهم قائد كبير وغنموا من المدافع والبنادق والاعتاد الحربية قسما وافرا جدا واكثرها انكليزية ثم زحفوا على بورصة وازمير فاستولوا عليها عفوا صفوا بيد أن ازمير الجميلة حرق قسم كبير منها كما أن اليونانيين خربوا واحرقوا وفعلوا افاعيل منكرة خلال هربهم وتراجعهم حتى أن حكومة ايران احتجت على ما اصاب رعاياها هناك من الأضرار وقرر مؤتمر مودانيا بالأكثرية تسليم تراقيا للأتراك وفي الأخبار الاخيرة انهم استلموها حتى

زهر ماريتزا ولابد أن يدخل الكماليون الأستانة ويخرج منها الحلفاء ومن المرجح أن تكون المضايق حرة بيد الأتراك فحيا الله مصطفى كمال باشا ورجاله الذين عرفوا كيف يدافعون عن بلادهم ويحتفظون بها وقد تنازل السلطان وحيد الدين ومن المظنون تنصيب عبد المجيد نجل السلطان عبد العزيز أو سليم نجل السلطان عبد الحميد والعاقبة للمتقين

البلاد العربية

الحجاز ليس في الحجاز زرع وضرع يطمع فيه ويتزاحم عليه وإنما هناك مشاعر دينية تهوي اليها قلوب المسلمين قاطبة لذلك ترى تلك البلاد آمنة مطمئنة بعد استقلالها ما عدا مناوشات قليلة حصلت بين حكومة الحجاز والوهابيين والظاهر أنها سكنت

اليمن بلاد اليمن هي البلاد العربية الوحيدة التي لا تحتاج الى اوروبا فكل حاجياتها منها و إمام اليمن رجل عاقل متدين احتفظ ببلاده ولم ينخدع بوعود الأجانب وآثر السلم على الحرب ولم يحصل الا بينه وبين الادريسي مناوشات بسيطة وفي الأخبار الأخيرة أن الادريسي قضى نحبه ولكن لم نتحقق ذلك

نجد استتب الأمر في نجد لابن السعود بعد أسر ابن الرشيد وأصبح حاكمها المطلق لكن اعاصير السياسة ما زالت تتلاعب به فهو يغزو مجاوريه من حين الى آخر وساعده على ذلك عقيدة الوهابيين في وجوب محاربة المسلمين الذين يشدون الرحال لزيارة القبور ويقيمون عليها الأبنية الفخمة ويستجيرون بالأنبياء والأولياء الى غير ذلك والمظنون أنهم عادوا الى رشدهم ورأوا ان الوفاق مع امراء العرب خير من حربهم هداهم الله الى سواء السبيل

العراق قامت في العراق هذه الأيام ضجة عظيمة وعاد الانكليز فسنحت لهم فرصة مرض الملك فيصل في الزائدة الدودية فنفوا جماعة من احرار العراق بينهم الشيخ مهدي البصير الشاعر الوطني الشهير ومحمد جعفر چلبي ابو التمن المثري الغيور وغيرهم وامروا السيد محمد الصدر والشيخ محمد الخالصي بالخروج من المنطقة العراقية فخرجا الى ايران وكان ذلك على اثر تظاهرات ومناشير ضد الانتداب وقد سقطت الوزارة ثم عادت اخيرا فتألفت من رئيس الوزارة القديم السيد عبد الرحمن النقيب المشهور بجاهه وثروته وعين بها وزيرا للمعارف عبد المحسن شلاش من التجار الشيعيين بدلا من السيد محمد علي الشهرستاني العالم المعروف وهو الوزير الشيعي الوحيد وهناك وزير يهودي وهو

ساسون افندي للمالية وقد وضعت معاهدة بين الحكومة العراقية والحكومة الانكليزية أو بين حكومة جلالة الملك جورج وحكومة جلالة الملك فيصل وهي موسعة من جهة ومضيقة من جهات

وبها أن المعاهدة لخمسة وعشرين سنة وأنه يحق للعراق أن ترسل سفراء عنها الخارج ويسعى الانكليز أن يوجدوا للعراق ممثلا في جمعية الأمم الخ

مصر نقل سعدباشا زغلول زعيم الامة المصرية الى منفاه الجديد في جبل طارق وقد ساءت صحته فطلب حضور حرمه المصون فسافرت بعدماودعت الأمة بمنشور يتدفق منه ماء الوطنية والاخلاص أما حكومة مصر فقد صرح لها بارسال سفراء يمثلونها في الخارج واحتدم الخصام أخيرا بين الملك فؤاد وبين ثروت باشا رئيس الوزارة ويقال إن الأسباب احتفاظ الملك بالسلطة ورغبة ثروت باعطائها للشعب الذي يمثله مجلسه النيابي فنرجو لمصر السعادة والهناء، ولسعد وقرينة سعد وابنائهما البررة الراحة بعد العناء

شرقي الاردن هجم بعض الوهابيين أو المتدينة الذين يقال إنهم من جهة الطائف وقد تمذهبوا بالوهابية من جديد – على عرب بني صخر القاطنين في جهة عمان فحصلت مناوشات بينهم كانت الدائرة بها على الوهابيين وما زالوا كما يروى ينوون الشر من حين لآخر وقد استعملت حكومة الأردن الصرامة التامة في هذا الأمر وتقرر أن تكون هذه الحكومة مستقلة غير مرتبطة بفلسطين وسافر الأمير عبدالله وبمعيته رضا باشا الركابي الى لندرا عن طلب من حكومتها ووصل اليها ولاشك أن وراء هذا الطلب امرا ذا بال سوف يكشفه المستقبل الكشاف

فلسطين الفلسطينيون لم يشكوا من كثرة الضرائب وارهاق الفلاح بل جل شكواهم من جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود من وعد بلفور الجائر وحق لهم ذلك إذ لا يطيق المرء ان يشاركه في بيته اجنبي عنه ثم تكون العاقبة طرده منه وحقا والحق يقال إن الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين برهنوا على تضامن عجيب وشعور غريب أذ ارسلوا الوفود لأوروبا والحجاز للمطالبة بقضيتهم وعرض ظلامتهم على الغربيين هناك وعلى المسلمين هنا وقد أعلن المندوب السامي هربرت صموئيل بحفلة قيمت في القدس لم يحضرها الوطنيون الغيورون – انتداب بريطانيا لفلسطين وجعلها وطنا قوميا لليهود وقوة الشعب تقوى على قوة الحكومة إذا ثبت وتضامن وقد جاءنا من النهضة الوطنية الفلسطينية في نيويرك منشور عام حوى من القول ما قل ودل وقد ختم بهذا الدعاء لتحيى فلسطين عربية حرة

لتحيي سورية متحدة . لتحيي الجامعة العربية . وجاء نابيان من جمعية دعيت (حلقة الادب) ضمت بين جنبيها جل ادبا. فلسطين وعلمنا أنه تألف وفد ليحضر المؤتمر الذي سيعقد لأن معاهدة سيفر تحطمت ويطالب بالقضية الفلسطينية فحيا الله اخواننا الفلسطينيين العاملين على الاحتفاظ بوطنهم والدائبين على خدمة بلادهم وربك لايضيع عمل عامل

سورية ولبنان الحالة في سورية هادئة لم يحصل بها مايكدر وقد تألف مجلس الاتحاد السوري برئاسة السيد صبحي بركات أحد أعيان انطاكيه وضم له اعضاء من حلب ودمشق وجبال العلويين ولم يدخل في هذا الاتحاد شيخنا الجليل (لبنان) لأنه مستقل

ويشكو السوريون في كل المناطق من الضرائب الفادحة التي ينوء بحملها ساعد البلاد وقد اطلعنا على شكوى من الصوريين مرفوعة للمراجع العالية حوت عشرة بنود وجاها شكوى من فداحة الضرائب فلا نشك بأن اولياء الأمر ينظرون لتلك الأمور نظرة صادقة ويسعون بإزالة الشكاوى المحقة حتى تعيش البلاد في رغد ورفاهية وتنتعش الزراعة وتنمو الموارد الاقتصادية

وقد ابتدأ المجلس التمثيلي في عقد جلساته منذ ١٧ تشرين اول واعيد انتخاب الرئيس فحاز الاكثرية حبيب باشا السعد الرئيس السابق لمكانته في النفوس وما اشتهر عنه من سعة الخلق ومحبة النفع البلاد واللبنانيون بأجمعهم ينتظرون من المجلس عملا نافعا للوطن خاصة العامليين الذين هم بأشد حاجة الى اصلاح بلادهم الخربة وماذلك على همة الناهضين بعزيز

جبل عامل

نضبت موارد الرزق في جبل عامل هذا العام فقد كان الموسم ماحلا والمغارم مقبلة وما زال يئن من تلك الضريبة الفادحة بل الضربة القاضية وزاد في نغم الطنبور تفرق أهواء بنيه وخلاف ما زال يحدث فيه وتنافس بل تنافر بين السلطتين الدينية والدنيوية وحقوق العامليين مدوسة في ارجل هذا الخلاف الذي كلما قلنا زال أو كاد يزول نبت له قرون فمتى يثوب العامليون الى رشدهم ويتعاونون على انهاض بلادهم من وهدة الخمول واستنقاذها من أيدي الجهل وانتشالها من أنياب الفقر ولولا أيد عاملة في اميركا وبيروت لكانت بحالة من البؤس والشقاء لاتوصف فعلى عامل وبنيه السلام يوم يثوب بنوه الى رشدهم ، ويحيون ما دثر من مجدهم ، ويحاربون الجهلة والمفسدين ، ويعاونون المفكرين والمصلحين ، ويمدون أيديهم لكل عمل نافع من مدارس وجمعيات ، وجرائد

ومجلات ، بدلا من انفاق اموالهم على فئة اتخذت الكسالة عادة والبطالة ديدنا ، وهل يعلم العامليون أنه لاحياة لهم إلا بالعلم فليعدوا له عدته وليسعوا اله جميعا كما سعى غيرهم من الأمم الذين تبوأوا في الهيئة الاجتماعية مكانا عاليا (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم)

السياسة الخارجية

كادت أن تتوتر العلائق بين فرنسا وانكلترا على اثر الانتصار التركي والدفاع عن المضايق بيد أن عقلاء رجال الحكومتين ضيقوا حلقة الخلاف وشاعت اشاعات ملفقة عن امكان وقوع الحرب بين انكلترا وتركيا غير أن ذلك لم يكن ولن يكون وقد سقطت وزارة لويد جورج ذاك الداهية الدهماء الذي لعب دورا مهما في سياسة القرن العشرين ولكن قد فشل في سياسته وآخر فشل وأهمه انكسار اليونان الذين أخذ بيدهم وقد خطب خطابا قبل سقوطه برر فيه سياسته وتحامل على الترك قائلا إنهم قتلوا الأرمن والأروام وغيرهم فكأن سياسته الخرقاء لم تقتل أحدا !! وغير ذلك وقد تألفت الوزارة الجديدة برئاسة المستر بونارلو فالسياسة الأوروبية اليوم لاخوف منها نعم لا بد من تعكرها بعد حين ، وربك لا يصلح عمل المفسدين

وفيات مات الصحافي الانكليزي الشهير اللورد نورثكليف صاحب الشأن العظيم في بريطانيا وسياستها وكان صاحب جريدة الديلي مايل والتيمس وغيرهما من الجرائد الراقية المنتشرة وكان عدو لويد جورج الالد ومعاكس سياسته وتقدر ثروته بمليونين الى اربعة ملايين جنيه ولعلنا نأتي على ترجمته في عدد قادم

ومات فرح انطون الصحافي الشرقي صاحب مجلة الجامعة عن عمر لم يبلغ الخمسين عاما فقد ولد سنة ١٨٧٤ م في طرابلس الشام ومات سنة ١٩٢٢ بمصر فخسرت الصحافة العربية بفقده ركنا ركينا وكما مات نورثكليف عن اربعة ملايين جنيه فقد مات فرح لا يملك قطميرا، وهذا هو الفرق بين الصحافة في الشرق والغرب

ومات عبد المسيح الانطاكي صاحب جريدة العمران مداح الملوك والأمراء والأغنياء وكان ذا همة شماء

ومات الدكتور امين ابو خاطر من رجال العلم والطب والانشاء وقد رثاه الخطاط الشهير نجيب افندي هواويني برثاة موثرة نشرتها بعض الجرائد

وتوفي في العراق على أثر صدور العدد الأخير من العرفان المرحوم الشيخ علي باقر احد علماء النجف المشهورين فسبحان الحي الذي لا يموت

الريحاني في العراق وصل امين افندي الريحاني النابغة الشهير الى بغداد بعد سياحته في الحجاز ومصر واليمن وقدلقي فيها كل تكريم وأقام له الحزب الحرالعراقي حفلة شائقة تبارى فيها الخطباء والشعراء ذاكرين فضل المحتفل به والقى هو كلمة ومن جملتها قوله «مررت في اقطار اربعة : في الحجاز روح البلادالعربية واليمن قلب البلاد العربية وتجاوزت نجد وهو سيف البلاد العربية وحللت في العراق وهي دماغ البلاد العربية » ثم تلا قصيدته المنثورة البديعة وعنوانها (رب العراق)

اكثر الله بين هذه الامة من امثال الريحاني النافعين لبلادهم ووطنهم وامتهم

البريد انتظم البريد في سورية ولبنان انتظاما تاماً لذلك نستغرب جداشكوى بعض المشتركين في الشام والعراق وأميركا وافريقيا من عدم وصول بعض الأعداد والظاهر أن بعض صغار المستخدمين يعبثون بحقوق الصحف فالرجاء ممن يتأخر الجزء عنه أن يعرفنا حالا لأن الأدارة ترسل الأعداد لجميع القراء حال صدورها وهي تصدر في اوائل كل شهر عربي لتخبر ادارة البريد حتى تكتب ان يلزم بهذا الشأن لأنه يهمها جدا انتظام ادارة البريد ومن كان في عنوانه خطأ يجب عليه سرعة اخبارنا لنغيره كما يريد والا فلا نكون ملومين

مديريات لبنان تعين فضيلة الاستاذ الشيخ محمد الجسر مديرا للداخلية موضع اسعدبك خورشيد الذي قتل وحكم على قتلته باحكام مختلفة والاستاذ جدير بهذا المنصب

وعين ابراهيم بك حيدر مديرا للزراعة فنرجو للزراعة على عهده تقدما ونجاحا

اذاعة رئيسة مكتبة السلام — اذاعت رئيسة هذه المكتبة (جرترود بل) في بغداد أنها ستصدر نشرة لتعرف بها كتب الشرقيين للغربيين وكتب الغربيين للشرقيين وهي ترجو من المؤلفين وارباب المطابع موافاتها بما عندهم لتعلن عنه وهو عمل كبير يجدر مساعدته

العناوين — ارتأى بعض الأفاضل حذف الفاظ التعظيم والتبجيل في العناوين والاقتصار على اسم الرجل فقط ومايعرف به وهو رأي حسن يجدر اتباعه توفيرا للوقت لكن هل يمكن العمل به في الشرق ؟ ونحن كنا ممن جرى عليه من مدة عشر سنين ثم عدلنا عنه

الجائزة — في العدد القادم إن شاء الله ننشر اسم من حاز قصب السبق في مضاهاة البيتين (رأى فحب) و (نظرة فابتسامة) واستحق الجائزة مع بقية الأبيات بتواقيع مستعارة فصبرا والله مع الصابرين

فهرس الجزء الاول من المجلد الثامن



العرفان

ربيع الثاني سنة ١٣٤١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٢

بين صيداء ومكة

٢

أقلعت الباخرة بنا من السويس يوم الخميس ١٨ ذي القعدة و٣١ تموز الساعة الثامنة عربية أي بعد الظهر بثلاث ساعات ماخرة عباب البحر الأحمر المشهور بهيجانه لكنه كان هادئا جدا فلم يُصب احد من الركاب بدوار قط وفي تلك الليلة جزنا المحل المعروف ببركة فرعون التي يضرب بها المثل بتراكم الامواج وتحسب البواخر للمرور بها ألف حساب تجاوزناها ونحن نائمون ثم عبرنا المكان المدعو رأس أم محمد نهار الجمعة فبلغنا فنار الأخوين منتصف الساعة التاسعة من النهار نفسه وهذا الفنار جزيرتان صغيرتان متقاربتان بهما قليل من السكان وقد أنسنا بمنظرهما لأنه مضى علينا مدة لم نر فيها البر الا سماء وماء وبعد ذلك تراءى لنا عن بعد منارة (فنار) رأينا فيه بعض المستخدمين وهو تابع للحكومة الحجازية وكنا شاهدنا الجبال فكانت جزيرة الحومل من الغرب وجبال شدوان من الجنوب وقيل لنا إن السودان من ورائها وكان ينبئنا عنها الدليل الذي جاء مع الباخرة من السويس وهو حجازي الأصل ويسمونه (بط)

ونهار السبت ٢٠ ذي الحجة أخذ بعض ركاب الباخرة يحرمو
احتياطا بنذر وكان رفقاؤنا عدا عن العامليين من بيروت وحلـ
ودير الزور وبعلبك وبينهم جماعة من العلماء والأدباء فكنت تسمع احا
المذاكرات العلمية وانشاد الشعر وكان معنا شاب بيروتي اسمه الحاج انيـ
ياسين يسقي الحجاج الماء ويخدمهم خدمة صادقة ويؤذن في الاوقات الخمـ
وتقام صلاة الجماعة في كل وقت ولما حاذينا رابغا حسب شهادة (الربان) صفر
الباخرة ووقفت هنيهة فاغتسل كل الحاج وأحرم من لم يحرم منهم وكا
ذلك في الساعة التاسعة عربية من نهار السبت وقد دعا آنئذ صاحب الباخ
جلّ ركاب الدرجة الأولى والثانية إلى البهو الكبير حيث قدم لهم كؤو
(الليمونادة) المثلجة وكانوا قوضوا الخيمة (التنده) الموضوعة على ظهر الباخ
ليجلس اليها جميع الحجاج كي لا يستظلوا لكن ما لبث طبيب الباخ
الدكتور علي رضا بك الأرناؤطي أن أمر باعادتها حذرا من حر
الشمس على الحجاج فاستظلوا مكرهين وعند الشيعة لا يجوز الاستظلا
وقت المسير حال الاحرام ما لم يخش الضرر فيفدي المستظل عند وصو
الى مكة أي يذبح ذبيحة ويتصدق بها على الفقراء وهكذا فعل جمـ
الحجاج وكنت لا تسمع عند الاحرام وبعده الا الأصوات عاجة بالتلبـ

وهناك ظهر عدم الفرق بين السنة والشيعة بأجلى مظاهره فكنـ
ترى احرامهم واحدا وتلبيتهم واحدة وكل اعمالهم متفقة

ورابغ واد يقطعه الحجاج بين البزواء والجحفة دون عزور قال كثـ
أقول وقد جاوزن من صدر رابغ مهامه غبرا يفزع الأكم آلهـ

ورابغ هذه ميقات اهل الشام ومصر والميقات الحقيقي الجحفة وهـ
قرية قرب رابغ أخذها السيل ويمر بها الذاهب من مكة الى المدينة أ

نحن فلم نر للبر أثرا ولا علامات في البحر كما كانوا يقولون لذلك كنا نجدد النية من وقت لآخر كما جددناها في جدة

سارت الباخرة تمشي ببطء لأنها لا تتمكن من دخول جدة ليلا وقد بلغناها صباح الأحد الساعة الثالثة عربية أي قبل الظهر بساعتين ولما تبدت لنا جدة رأينا منظرا جميلا فتانا ولم نر في سفرنا هذا حرا شديدا وما رست الباخرة قليلا حتى جاء زورق بخاري وبه طبيب الصحة واسمه الدكتور ثابت بعقال شريفي وكوفية عربية وهو تركي له حكاية ربما أتينا عليها بعد ذلك وجاء معه معاونه وطنينا صلاح الدين افندي الجمال طبيب الأسنان وكان ابوه وامه وأخته معنا وجاء معهما العميري وكيل الباخرة في جدة وبقيا نحو ساعتين فجاءت الزوارق ونزلنا الى المدينة من مرفأ غريب الشكل إذ بينما تجد قعر البحر عميقا اذ ترى الرمال ظاهرة منه بحيث تستطيع المشي عليها لذلك تطول المسافة بين مرسى البواخر والشاطىء ولا يأخذ النوتي الأجرة بل يأخذها بعد النزول بدائرة الرسومات (الجمرك) مأمور من طرف الحكومة وهي سبعة قروش ونصف قرش عن كل راكب ويعطى النوتي الكرامية مقابل نقله الأغراض يأخذها بغاية التحفظ خوفا من المجازاة وقد نزلنا البر الساعة الخامسة عربية أي حوالي الظهر فاستقبلنا وكلاء المطوفين في مكة سائلين عن مطوفنا مرحبين بنا مصافحين ولما اخبرناهم تقدم وكيل مطوفنا وتراجع الباقون وهناك استقبلنا بائع شراب احمر قائلا اشربوا هذا على سبيل التبرك لكن مع تأدية الثمن بالطبع وما ذاك الشراب الا ماء معدني مصبوغ بأحمر من ماء جدة المعلوم ثم دخلنا الباب وأدينا اجرة الزورق ولا تسل عن الازدحام لأن باخرة وصلت قبل وصولنا بقليل وكنا سمعنا حين رسو الباخرة صوت مدافع فاستقصينا

الخبر فقيل لنا إن مدرعة افرنسية قدمت وهي تحيي المدينة والحكومة الحجازية وبعد مدة طويلة جاء المطوف واحضر لنا من ينقل الأمتعة الى داخل الجمرك حيث يجري التفتيش الدقيق على المجيديات والمتاليك أو المجايدة والهللات بلغة الحجازيين ولم يكن معنا سوى كمية قليلة من المتاليك صادروها ثم اعادوها الينا وقد اخذوا النصف مما زاد عن خمسة مجيديات لأنهم لو اطلقوا العنان لادخال العملة الفضية لما بقي في الحجاز ذهب ووقعت البلاد في افلاس وسوف نزيد هذا الأمر ايضاحا . وقد بقينا في الجمرك زهاء اربع ساعات لقينا منها نحن وجميع الحجاج انواع المتاعب والمشقات وهناك امرأة تفتيش النساء أيضا وبعد الفراغ شحنا امتعتنا في عربة نقل الى منزل المطوف حيث ألقينا عصا الترحال وبدأنا نشعر بجر الحجاز ومعيشته الضنكة ولا نرى الا كما قال المثل (وجوها كالحة ومياها مالحة) أما الماء فكنا أخذنا معنا تنكتين من الباخرة مملوأتين من ماء النيل لكن ماءهما انفد بعد قليل .وقيل لنا إن الباخرة (بار كشير) وصلت جدة قبيل الغروب وعليها ثلاثمائة راكب من العامليين وكان اليد العاملة في استئجارها راشد بك عسيران ولم ينزل ركابها إلى البر إلا في اليوم التالي

ومن غريب ما حدث معنا في جدة أن رجلا بعلبكيا يدعى احمد التوبني من حربنا فقد بعد نزوله من البحر ولم نقف له على أثر مع كثرة التحري من موظفي الحكومة والشريف طه واعوانه

لنا في جدة صديق صدوق الا وهو قسطنطين افندي يني الأديب البيروتي المعروف ومحرر جريدة حمص وشقيق الآنسة ماري يني الأديبة المشهورة فكان اول من قصدنا زيارته ولما زرناه سري عنا ما لقينا من الوجدة والاغتراب وعرفنا بقيم (قائم مقام) جدة ورئيس بلديتها وناظر

جمركها وغيرهم الى أن ادتنا خاتمة المطاف وفاتحة الألطاف الى بيت الصديق المفضال محمد افندي ناصيف وكيل الأمارة في جدة وهو الرجل الوحيد الذي يعنى باقتناء الكتب النفيسة من مطبوعة ومخطوطة لذلك اصبحت مكتبته مكتبة حافلة وهو من الفضل وحسن الخلق والأدب على جانب عظيم وتكلم آنئذ قسطنطين ذو العقال الشريفي واللحية اللطيفة والوجه البشوش مع الشيخ فؤاد الخطيب بالهاتف (التلفون) وأخبره أنا قدمنا جدة فسرَّ لهذا النبأ وطلب مخاطبتنا فخاطبناه وحيانا وحييناه ورغبنا اليه تبليغ احترامنا لجلالة ملك الحجاز وما انهينا المحادثة حتى خاطب قيم جدة الشيخ عبد الله زينل صاحب الدار طالبا زيارتنا باسم جلالة الملك وما لبث أن جاء وهو شيخ جليل تبدو على محياه الرزانة والوقار وقوة الفطنة والذكاء فقعد نحو ساعة وتحادثنا معه في امور اقتصادية عمرانية فوجدناه ضليعا بها وزارنا في البيت الشريف طه راغبا الينا قضاء كل ماتحتاجه فشكرنا له مكارم اخلاقه وحسن عنايته وقد جاء الى منزلنا وطنيانا الصيداويان الحاج خليل والحاج عبد المنعم عسيران وسرنا بعد ذلك جميعا الى مكة وهنا لا بدلنا من ذكر كلمة عن جدة

جدة

جُدَّة بالضم والتشديد والجدة في الأصل الطريقة والجدة الخطة التي في ظهر الحمار تخالف سائر لونه . وجدة : بلد على ساحل بحر اليمن وهي فرضة مكة بينها وبين مكة ثلاث ليال عن الزمخشري

وقال الحازمي بينهما يوم وليلة وهي في الاقليم الثاني طولها من جهة المغرب أربع وستون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها احدى وأربعون درجة

وخمس واربعون دقيقة . وقيل إن جدة سميت باسم رجل وأنه لما تفرقت الأمم عند تبلبل الألسن صار لعمرو بن معد بن عدنان وهو قضاعة لمساكنهم ومراعي اغنامهم جدة من شاطىء البحر وما دونها الى منتهى ذات عرق إلى حيز البحر من السهل الى الجبل فنزلوا وانتشروا فيها وكثروا بها[١]

وقد ضبط صاحب المسالك والممالك وغيره جدة بضم الجيم لذلك يلفظها الشاميون بالفتح خطأ وكذلك يخطىء المصريون بلفظها بالكسر

وجدة قرية على ساحل بحر القلزم أكثر بيوتها أخصاص وفيها فنادق مبنية بالحجارة والطين وفيها آثار قديمة وأثر سورها المحدق بها باق الى اليوم واكثر سكان هذه البلدة مع ما فيها من الصحراء والجبال اشراف وعلويون وحسنيون وحسينيون وجعفريون رضي الله عن سلفهم الكريم وجعلنا ممن يدين بحب أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثم قال: فالحاج معهم لا يزال في غرامة ومؤنة الى أن ييسر الله رجوعه الى وطنه[٢]

وكام أهل مكة عثمان رضي الله عنه أن يحول الساحل من الشميبة وهي ساحل مكة قديما في الجاهلية الى ساحلها اليوم وهي جدة لقربها من مكة (ولكثرة شعابها ومع كثرة شعاب جدة فتلك اكثر شعابا) فخرج عثمان الى جدة ورأى موضعها وأمر بتحويل الساحل اليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال إنه مبارك وقال لمن معه ادخلوا البحر للاغتسال ولا يدخله أحد إلا بمئزر . واستمرت جدة الى الآن بندرا لمكة شرفها الله تعالى وهي على مرحلتين طويلتين من مكة بسير الاثقال وأما الراكب المجد والساعي على قدميه فيقطعها بليلة واحدة وما رأيت من علمائنا من صرح بجواز القصر فيها بل رأيت من ادركته من مشايخي الحنفية كانوا

(١) معجم البلدان ج ٣ ص٦٧ — ٦٨ (٢) رحلة ابن جبير الاندلسي ص٤٩ باختصار

يكملون الصلاة فيها وأما أنا فأرى القصر فيها لأن مـدة القصر عندنا ثلاث مراحل يقطع في كل مرحلة في اكثر من نصف النهار من أقصر الايام بسير الاثقال وهاتان المرحلتان تكونان عـلى هذا الحساب ثلاث مراحل فازيد . ثم رأيت في موطأ الامام مالك رضي الله عنه حديثا صحيحا يدل على صحة ما جنحت اليه صورته عن مالك أنه بلغه أن ابن عباس كان يقصر الصلاة في مثل بين مكة والطائف وفي مثل ما بـين مكة وعسفان وفي مثل ما بين مكة وجدة (١)

وجدة محاطة بسور له خمسة اضلاع أحدها وهو القبلي طوله ٨١٠ امتار وأما الغربي فهو ٥٧٦ مـترا والبحري ٦٧٥ مترا والشرقي ٥٠٤ والشرقي القبلي ٣١٥ مترا وارتفاعه نحو اربعة أمتار واول من بناه السلطان قانصوه الغوري من ملوك مصر سنة ٩١٥ هـ وبعد بنائه بمدة قليلة أتت مراكب البورتغيز من جهة بحر الهند وضربن عليها بالمـدافع فقاومتها قلعة جدة بمدافعها حتى عجز البورتغيز وانسحب عنها وفي سنة ٩٤٨ رجع ومعه خمسة وثمانون مركبا مشحونة بالعساكر والمهمات ولكن قامت عليهم العرب ونهبوهم ورجع خائبا

والجبانة خارج السور بالقرب من القشلاق (الثكنة العسكرية) محاطة بسور طوله ١٦٠ مترا مربعا وفي وسطها ضريح امنا حواء على ما قيل طوله ١٥ مترا وعرضه اربعة امتار محاطة بجدار ارتفاعه متر وعلى كل من طرفيه ووسطه قبة إشارة الى الرأس والسرة والقدمين ويضمون على قبورهم الصبارة (الحرس)

والبلد بها نحو ثلاثـة آلاف منزل بناؤها بالدبش المستخرج من الأرض ومن البحر بخارج باب السور والمون من طينة البحر فقط لأنهم

(١) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام لقطب الدين الحنفي ص ٣٧

يبنون بها بعد عجنها جيدا بيوم فتصير اجود وامتن وحاراتها غير منتظمة عرضها متران فاكثر وشوارعها من ١٠-١٦ مترا وارضها مستوية غير محجرة وبها مجار لتصريف مياه الامطارالتي تستمر فيهانحوشهرين أو ثلاثة

وتعداد سكانها خمسة وعشرين الف ساكن وبها يباع الرقيق بلاحرج كمكة في وقت الحج والثمن من سبعين ريالا فما فوقها (١)

واماجدة اليوم فعددنفوسها من ٣٠ - ٣٥الف نسمة وكان قبل الحرب زهاء خمسين الف نسمة كما رواه البتنوني صاحب الرحلة الحجازية الذي حج مع عباس باشا خديوي مصر السابق ورحلته من الرحلات الممتعة. وفي جدة مدرستان للحكومة وهما المدرسة التحضيريةوعدد معلميها ستة معلمين وتلامذتها ١٥٠ تلميذاوالمدرسة الهاشمية وهي استعدادية وعدد معلميهاخمسةمعلمين وتلامذتها سبعون تلميذاوهنالك مدرسةاهليةراقية ينفق عليها آل زينل الكرام وهم من اكبر تجار ومثريي جدة والقيم منهم وابن اخيه قاسم افندي زينل الذي كان نائبا عن جدة في العهد التركي منهم وآل زينل هؤلاءوكلاءاكثر البواخر التي ترد إلى جدة ولهم تجارة واسعةمع الهندوفي الطابق الاسفل من بيتهم بناية كبيرة ترى بها الكتاب المختلفين للهندية والانكليزية والعربية الخ وهم ايضا يشتغلون بأنفسهم لايكلّون من العمل وجل ثروتهم في بمباي وهي تزيد عن النصف مليون جنيه وأصلهم عجم حتى أن كبيرهم لم تزل العجمة ظاهرة على لسانه ورئيس البلدية من اصحاب الثروة واليسار وهو حسن الأخلاق ومكان البلدية مكان فسيح وفي قاعته الكبرى يمد السماط وكيفيته أنه تنصب مائدة كبيرة يكون مناولو الأطعمة والاشربة في وسطها لكن يصل الطعام على الغالب باردا ودوائر

(١) دليل الحج تأليف محمد صادق باشا من ضباط اركان حرب الجيش المصري ص ٤٠-٤٢

الرسومات بجدة كبيرة مهمة ومديرها مقتدر حازم كان رئيس الكتاب في زمن الاتراك وبعد الثورة اصبح مديرا ولم يزل. ومرتبه اكبر مرتب لموظف في الحكومة الحجازية إذ يأخذ كل شهر خمسين جنيها وهو دائب في عمله لا يفتر عنه ابدا فلا غرو اذا تقاضى هـذا المرتب وجل دخل الحكومة الحجازية من جمرك جدة لأنه يدخل له نصف مليون جنيه كل سنة وكان دخله قبل الحرب يتراوح بين ٥ — ٦ ملايين غرش وكان يدخل جدة سنويا من الحجاج مائة الف الى مائة وخمسين الفاً اما هذه السنة فقد دخلها ٥٣ الفا أي الحجاج الذين جاءوا عن طريق البحر وفي جـدة اسواق وبنايات متسعة جيدة واحسن أبنيتها البناية المقيم بها قنصل فرنسا وهي كبيرة فسيحة قريبة من البحر هواؤها جيد وايجارها السنوي مائتا جنيه وفي جدة مخازن كبيرة ومتاجر واسعة يباع بها من جميع الأصناف وجل تجارتها مع الهند واهلها اهل اطماع وجنف على الحجاج ولا نظام في شوارعها بل اكثرها ملتوية متعرجة والنظافة معدومة منها ومن كل الحجاز وهناك سوق يباع به السمك المقدد الذي تنبعث منه رائحة كريهة جدا وماء جدة مختلف فمنه ماء آبار آجن ومنه ماء بئر شروب وكله كدر ومنه ماء صاف وهو ماء (الكنداسة) وهي آلة بخارية تكرر مـاء البحر فيصبح عذبا سائغا وفي جدة خمسة جوامع عدا الزوايا ولا يوجد بها فنادق لأن دور اهلها معدة للايجار في موسم الحج ويجعلون هناك الدور عدة طبقات يصعد اليها بسلالم قد تبلغ درجاتها مائة درجة وهي متعرجة قبيحة المنظر صعبة المرتقى ويعنون بالشبابيك وواجهات الخشب كل العناية ويزخرفونها وكل اخشابهم من الهند ويفرشون منازلهم بالسجاد حتى وقت الحر الشديد ويرون من المعيب عدم فرش السجاد واين ذهبت تجد القهوات وبها القهوة

العربية واستعمالها قليل والشاي ويقولون له (الشاهي) فإذا جلست يقول لك صاحب القهوة تريد (برادا) بأربعة أو بخمسة الخ أي ابريق شاي يسع خمس كاسات أو اقل أو اكثر وثمنه اربعة متاليك او ثمانية على الكثير والشاي شائع في جدة وجميع الحجاز شيوعا غريبا فلا تدخل بيت كبير او حقير ملك او صعلوك الا ويقدم لك الشاي أولا وثانيا ويضعون السكر بالابريق لذلك يقدمون الشاي غالبا بكأس بدون صحن أو ملعقة ويشربونه صبحا وظهرا وعصرا وليلا ونهارا وفي كل وقت واظنه لا يخلو من فائدة هنالك واذا كان الضيف عزيزا عليهم يقدمون له الشاي الأخضر والا فالأسود ويندر تقديم الاشربة ولا ترى للخمر من اثر في الجلوات نعم اخبرت ان كثيرا من موظفي الحجاز واعيانها يشربونها في الخلوات حذرا من القصاص لأن ملك الحجاز شديد جدا في اقامة الحدود وقلّما ترى اديبا او شاعرا هناك لأنه يغلب عليهم الكسل والخمول وهواء جدة رطب تراه لا ينقطع الا نادرا ومع ذلك فالعرق يتصبب من جسم الانسان بحالة مدهشة حتى تظهر حبيبات الحرارة بجسمه فيصبح وكله بثور صغيرة حمراء . وفي جدة مستشفى للحكومة بحالة سيئة جدا وفيها مصرف عثماني لم يأذن له الملك بمتابعة اشغاله لأنه لا يريد أن يوجد الربا في تلك البلاد وقد زرنا قبر امنا حواء في جدة وهو خارج باب مكة يبعد عنه نحو عشر دقائق لكنك لا تصل اليه الا بشق النفس لكثرة ما يعترض طريقك من المتسولين الملحفين وجدة تستحيل في موسم الحج الى طائفة كبيرة من المتسولين أما هناك فالسدنة كثيرون وكل منهم يود صيدا وهذا المقام غير محقق كما رجحه ويرجحه الباحثون



القات (*)

(ذمه)

لما زار امين افندي الريحاني إمام اليمن في عاصمة صنعاء صحبه قسطنطين افندي يني وجرت بينه وبين الامام محاورات شعرية كثيرة ومنها هذه المحاورة اللطيفة ومما هو جدير بالذكر ان للامام اربع نساء وله ثلاثة عشر ولدا ذكرا وكلهم ادباء وهو من التواضع وكرم الاخلاق والحكم العدل على جانب عظيم

القات فيه عجابُ كما يقول الصحاب
درت به الشاة لما أن طاردتها الذئاب
ذاقته فاستعذبته وسال منها اللعاب
واستشعرت برقاد وضاقت الأهداب
نامت على الترب حالا نعم الفراش التراب
يظلها القات يحمي ها عن عداها الغاب

(*) القات هو المسمى باللاتينية Catha Edulis وهو قات العرب ، شجيرة تنمو وتزرع في البلاد العربية وفي افريقيا الحارة من الحبشة حتى رأس الرجاء الصالح : تستخدم اوراقه المجففة في صنع نوع من الشاي وتستخدم ايضا كالتبغ (دائرة المعارف البريطانية الطبعة الأخيرة سنة ١٩١١) القات هو شجيرة صغيرة تزرع في بلاد العرب وفي افريقيا الجنوبية الشرقية اشبه شيء بالشاي والكاكاو بصفة غذاء اقتصادي وهو مهيج للاعصاب يستعمله العرب من قديم الزمان لطرد النوم . وتاريخ معاطاته يرتقي الى اقدم ازمنة العصر الهندي . وهو خليق بدون مبالغة ان يعم استعماله في اوروبا على طريقة الشاي والقهوة (كتاب المراجعة الشاملة لازاولة الصيدلة تأليف دورفولت) . والقات يستعمل اليوم في اليمن والحبشة بكثرة حتى ان معدل مايصرف منه في اليمن يوازي مليون ريال سنويا وهم يمضغون اوراقه مضغا فيغذي ويطرد النوم ويهب الجسم نشاطا . واول من اكتشفه في اليمن هو احمد بن زربين صاحب تيس المعزى الذي عثر بالقات في القرن التاسع للهجرة ونشر خبره وبواسطته عمّ انتشاره في اليمن ولهذا يلقبونه بشيخ القات

ظلّت على حالها حتـ ى كاد يدنو الغياب
فجاء يبحث عنها الـ راعي ومعه الكلاب
فشامها في رقـاد يفوح منها المـلاب
لم يدر ماذا دهاهـا فهاجه الارتياب
حتى رأى القات يبدو كأنه اعشاب
وفي فم الشاة قـدر تقضه الأنيـاب
فجرب القات حتى تجـلى له الأسباب
فاستعذب الطعم في مضـ غه وساغ الشراب
أمسى يجمّـع منه حتى تملى الجـراب
مشى يحدث عنه وفي الحديث الصواب
فصدقوه وذاقـو ه مثله واستطابوا
عادات كل زمـان مرت بها احقاب
* * *
القات لا قوت منه وليس فيه لباب
أغصانه نضرات ومضغه مستطاب
زمرد في غـلاف من الـلآلي يذاب
قد استوى في اقتناه — الاحباش والاعراب
كلٌ بـه قال قولاً يخال فيه الصواب
بعض قد امتدحوا اكـ له وبعض عـابوا
للمادحين له الأو لين هذا الخطاب
* * *
إن يخزن[1] المرء منه تقوى به الأعصاب

(١) التخزين هو جمع اوراق القات في الفم ومضغها تدريجا باصطلاح اهل اليمن

يصفو الدماغ وينأى الكرى ويحلوا الرضاب
يدعوه في كل يوم للملتقى الاصحاب
نديمهم إن اقاموا سميرهم إن غابوا
الكل (يخزن) منه الملك والحجاب
صغارهم ونساهم شيوخهم والشباب
هم يجلسون اليه كأنهم طلاب
فيه السكون وجوب ويمنع الاعراب
من بعد سدِّ شبابيـ ـكهم يسدُّ الباب
ليُّ(١) المداعة(٢) مابيـ ـن جمعهم ينساب
ما بين ضم ولثم كما تضمُّ الكعاب
حتى يلوح عليهم من الدخان قباب
والجسم يندى فيبدو على الوجوه حباب

* * *

ما نفعه انبئوني هل عند شخص جواب
منه عليكم جميعا خسارة لا اكتساب
يضيّع الوقت لهوا وما لوقت إياب
جربته واختباري يجدي به الاسهاب
لا نفع في القات لكن فيه الشقا والعذاب
نتائج الاكل منه حزن ضنىً واكتئاب
الطعم وهم أُكيد والنفع منه سراب
الماء في البدء حلو وبعد ذلك صاب

(١) الليُّ هو نبريش او انبوبة النارجيلة باصطلاح اليمن (٢) المداعة هي النارجيلة

للجسم اقتل سمّ ولـلغنى سلاب
من اكلهدون ريب بيت الفقير خراب
تنتاب جسم الفتى قشـ ـعريرة والتهاب
وترهق النفس منه والقلب والأعصاب
والرأس يثقل وطناً وبالـدوار يصاب
وفيه يفعل مـا لا يقوى عليه الشراب
والجفن يذبل حتى يغشى العيون سحاب
والنوم يحلو ولكن — مـا عليه اقتراب
والصدرفيه من الوخـ ـز والعذاب حراب
وسوء هضم وقبض منه يغيب الصواب
ويعتري بعد هذا الـ ـمفاصل الاضطراب
والنسل يضعف منه وتضعف الانساب

* * *

القات لا تزرعوا ولـ ـيسدل عليه حجاب
بالبنّ عنه استعيضوا فالبن منه اكتساب
وسوقه رائج في الد نيا له طلاب

* * *

هذا نتيجة خـبر ما في كلامي ارتياب
ستدركون بياني متى أميط النقاب
في تركه آل ودي أجرٌ لكم وثواب
لم يبقَ ارخت ريباً القات للقتل باب
١٣٤٠ = ٢١٣ ٥٣٢ ٥٩٠ ٥

صنعاء (اليمن) ٣ رمضان سنة ١٣٤٠ ﴿ قسطنطين يني ﴾

وقد وردت ردود كثيرة من شعراء اليمن على القصيدة القاتية ستنشر كلها في كتاب على حدة مع بيان تاريخ القات وما قيل فيه قديما وحديثا

ننشر هنا الرد الذي ورد من حضرة امير المؤمنين الامام يحيى حميد الدين نصره الله . وقد ذيله بالكتاب الآتي بخط يده الشريفة .

الزعيم قسطنطين

صدر ما يشبه الجواب ومهما رأيتم قصورا فلا عتاب، مع كثرة الأشغال، وتبلبل البال حرر بتاريخه ١٤ شهر رمضان الكريم سنة ١٣٤٠ هـ

القات

مدحه

جواب الامام

القات ليس يعاب ... يا أيها الأصحاب
لأن فيه مزايا ... لم يحصها الاسهاب
وسوف ننشر عشرا ... منها ويطوى العباب
فللعيون جلاء ... للضعف منه ذهاب
وللثغور صباغ ... زمردي يذاب
أحسن بثغر مليح ... له المذاب رضاب
ياما احيلاه ظلما ... تشفى به الأحباب
وللنفوس مريح ... وللهموم شهاب
وللغموم انـدحار ... وللسرور اقتراب
وللبخار انـدفاع ... وللنشاط انجذاب
لكل من نال منه ... مهما كفاه النصاب
ويشحذ الفكر حتى ... يخاف منه التهاب

ويطرد النوم عن من   له الجليس كتاب
او عـن جفون محب   أبان عنه انتحـاب
وافـاه من نـاله مـ   ـه جفوة وعـذاب
وزاره وعلـيه   من الديـاجي ثياب
وهو الحبيب الذي في   وصاله لي ثـواب
دع عنك وصل حبيب   يكون منه عقاب
فـوصله لم يطب لي   وهجره مستطاب
اما الذي قـاله قسـ   طنطين فهو سراب
بقيمة ليس يروي   من بالأوام مصاب
أليس من جاوز الحد   اكله والشراب
يكون عرضة ضر   ويمتريه اكتئاب
والاكل والشرب مالا   بـه الكرام تعاب
وانمـا العيب إسرا   ف منه يبدو العجاب
هـذا الملفق يا قسـ   طنطين منا جواب
يهدى اليك عليه   مـن الحياء نقاب
لأنه ليس كفوءا   للدر وهـو تراب
فاستر ملفق يحيى   فالستر فيه ثواب



مجد العرب

شهادة انكليزي منصف

نشرت مجلة الهلال المغنة مقالا في عدد ١م ٣١ ص ٢٠ تضمن مقابلة الريحاني للمستر ولز H. G. Wells الروائي الانكليزي الشهير والكاتب الذائع الصيت وأطرت الرجل بما يستحقه من الوصف والتعريف وقد اتيح لي الحظ بأن احصل على نسخة من كتابه ملخص التاريخ Outline of History الذي قرظته اشهر الصحف الانكليزية اجمل تقريظ فتصفحت قسماً منه فوجدت الرجل آية في التساهل وسرد الحقائق مع النقد الصحيح البعيد عن التغرض يسرد الحوادث كما هي وينظر اليها نظر الناقد البصير أو الصائغ الحاذق يميز الصحيح من المعتل ويحكم احكاماً هي غاية في الدقة والمنطق ومع صغر حجمه جمع فاوعى ولقد قرأت فيه صحيفة بيضاء لاسلافي العرب الذين عرف الاغراب فضلهم اكثر منا فدفعتني الغيرة الى تعريبها وابرازها الى الناطقين بالضاد مفتخراً بمجد اجدادي مطلع المدنية ومشرق العلم والعرفان:

لقد شعَّ ذكاء العرب وعلمهم قبل ظهور النبي (ص) ببضعة قرون فشغفوا بالشعر والعلوم الدينية شغفاً كثيراً واندفعوا باعامل قوميتهم وماورثوه عن اسلافهم من الفهم والمقدرة الى ابراز مواهبهم الكامنة فبهروا العالم بما اوتوه من معجزات العلم واصبحوا السابقين بعد اليونان في اوج عزهم فنفخوا في العلوم التي احياها اليونان ثم اندثرت حياة جديدة ملوءها القوة والنشاط ولم يحدثوا فراغاً في سلسلة العلوم بل جعلوها متصلة الحلقات متممة الصنع فإن كان اليونانيون آباء لطرق الابحاث العلمية المقرونة بالصراحة والوضوح والامانة في نقل الاخبار والانتقاد الصحيح فالعرب مربوها

ونور العلم والمدنية الحديثة اتيانا عن طريق العرب لا عن طريق اللاتين نشأ في العالم الاسلامي قبل الغرب بقرن او مايقرب ذلك مراكز متعددة للمدنية والعرفان اهمها في البصرة والكوفة وبغداد ومصر وقرطبة فاكتظت بالمدارس الدينية والجوامع التي اصبحت فيما بعد جامعات عظيمة نشرت نور العلم الصحيح الى ما وراء العالم الاسلامي وامها الطلاب من كل الاقطار للاستنارة بعلومها والاغتراف من بحر معارفها وامتازت قرطبة بأن وفد عليها عدد عظيم من طلاب المسيحيين وقد اثرت الفلسفة العربية في اسبانيا تأثيراً محسوساً وامتدت منها الى جامعات باريز واكسفورد وايطاليا الشمالية وكل اوروبا الغربية فتغلبت فلسفة العرب على فلسفة الغرب بتعاليم ابن رشد من قرطبة سنة ١١٢٦ – ١١٩٨ الذي توسع في فلسفة ارسطاطاليس وفرق بين الدين والعلم وهيأ الافكار الى قبول الحقائق العلمية ونبذ الخرافات الدينية وقام شخص آخر عظيم وهو ابن سيناء امير الاطباء سنة ٩٨٠ – ١٠٣٧ الذي ولد في بخارى وارتحل الى خراسان

راجت صناعة نسخ الكتب في الاسكندرية والقاهرة وبغداد رواجاً كبيرا وفي سنة ٩٧٠ كان في قرطبة ٢٧ مدرسة مجانية لتعليم الفقراء

قال ثاتشر وشول Thatcher and Schwill في كتابهما تاريخ اوروبا العام

شاد العرب علم رياضتهم على اسس الرياضيات اليونانية وتاريخ الارقام العربية مجهول لدينا وفي عهد ثيودريك العظيم استنبط بوتيس Boethius علامات تشبه الارقام التي نستعملها اليوم واستنبط احد تلاميذه جربرت Gerbert ايضا علامات تشبهها لكن الصفر ظل مجهولا حتى القرن الثاني عشر فاخترعه عربي يدعى محمد موسى [1] الذي اخترع ايضا الترقيم الاعشاري

(١) هو احد الاخوة الثلاثة الذين لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة توفي سنة ٢٥٩ ه

وعين منازل الأرقام ولم يزد العرب على هندسة اقليدس ولكن الجبر حسنة من حسناتهم وآية من آياتهم وكذلك توسعوا في علم المثلثات فاخترعوا الجيب والمماس وقد برعوا في الطبيعيات فاكتشفوا الرقاص واشتغلوا بالالآت النظرية وتقدم في عصرهم علم الفلك تقدما محسوساً فبنوا عدة مراصد واخترعوا آلات فلكية لا تزال مستعملة حتى اليوم

وقد تفوقوا على اليونانيين في الطب تفوقا عظيما فبحثوا في خواص الاعضاء وعلم الصحة وقراباذينهم اشبه بالقراباذين المستعمل اليوم واكثر طرق معالجاتهم لا تزال مستعملة في عصرنا هذا واستخدم جراحهم البنج الذي عرفوه حق المعرفة فاجروا اهم العمليات الجراحية

ولما كان التطبب وفق الاصول الفنية ممنوعا في اوروبا من قبل الكنيسة التي كانت تعتمد على الرقى والتعاويذ كان العرب يسيرون بموجب القواعد الطبية الصحيحة وقد برعوا في الكيمياء فاكتشفوا كثيرا من المواد كالالكحول والبوتاس ونترات الفضة والسلياني وماء الفضة (حامض النتريك) وزيت الزاج (حامض السلفريك) وازهرت صناعاتهم التي تفوقوا بها على كل الأمم فاشتغلوا بالمعادن كالذهب والفضة والنحاس والحديد والصفر (البرنز) ولم يسبقهم احد في نسج المنسوجات المنوعة واخرجوا احسن انواع الخزف والزجاج المتناهي في دقة الصنع والذوق السليم واطلعوا على اسرار الاصباغ واصطنعوا الورق وتفننوا في دبغ الجلود حتى اشتهروا في اوروبا بهذا الفن وعملوا اصباغاً وخلاصات واشربة واستخرجوا السكر من قصب السكر وعملوا انواع النبيذ الفاخر وقد استخدموا الوسائط الزراعية الفنية وانشأوا طرقا حسنة للري وعرفوا اهمية السماد واستخدموا ارضهم على موافقة كل نوع للتربة الخاصة به وبرعوا في تطعيم الاشجار

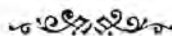
واستخراج الانواع الجديدة من نبات وازهار وادخلوا الى الغرب عدة اشجار من اشجار الشرق وكتبوا مقالات فنية عن الزراعة وهنا لا بد لي لفت النظر الى امر هو من الاهمية بمكان : يظهر أن العرب اخذوا صناعة الورق عن الصينيين بطريق اواسط آسيا واخذها الاوروبيون عن العرب وكانوا لذلك العهد يكتبون على الكاغد والبابيرس ولما تغلب العرب على مصر انقطع البابيرس عن اوروبا . ولم تتقدم صناعة الطبع والجرائد والمطبوعات قبل ان يكثر الـورق وهذا هو العامل الكبير في تأخـر الغرب في في ذلك الحين الذي بخسه حقه معظم المؤرخين وهو من العوامل المؤثرة كما لا يخفى

وقد دامت هذه الحياة العلمية عند العرب زمنا مديدا مع الاضطرابات والمشاكل والدسائس والحروب التي كانت تعترضهم فضلا عن شكل حكوماتهم الاستبدادية ومع أن القتل والمخاصات بين الحكام والقبائل دامت قرونا فإنهم ما برحوا محافظين على روح الاسلام روح الدماثة وكبح النفس ولم تتمكن المملكة البزانطية من تمزيق هذه المدنية حتى سطا عليها الاتراك فقضوا عليها وقـد منّى العرب انفسهم أن يحافظوا عليها معها ألمّ بهم شأن كل الامم التي رقت آدابها واتسعت معارفها

هذه هي الصحيفة البيضاء من تاريخ اسلافي قرأتها فعرتني هزة الطرب اذ علمت انني من خير امة اخرجت للناس كانت الاستاذ الاعظم لكل شعوب العالم برغم من انكرها حقها وسلب منها كل فضيلة انارت دياجير الجهل ونشرت نور العلم والعرفان وشيدت اركان المدنية الحديثة على اسس متينة ثم التفت اليها اليوم فكدت اشرق بدمعي حزناً على حالتها اذ استعاضت عن البحث والتنقيب والاكتشافات العلمية بالنزاع والشقاق والانغماس في الشهوات والاسراف فعسى أن تدب فيها روح الغيرة فتنهض نهضة الاسد المصور وتستعيد مجدها التالد وتذكر انها تلك الامة العظيمة التي كانت بالامس سيدة العالم

الطبيب

صبرا شريف عسيران



الجملة الشرطية (١)

٢

﴿ استعمال إن واذا في الشرط المنفك ﴾

قال البيانيون تستعمل إن واذا للدلالة على اعتقاد المتكلم في وقوع فعل الشرط فإن كان يشك في ذلك استعمل إن والاّ استعمل اذا مثال ذلك قولك اذا جاءني خبر غداً بارتفاع اسعار الحرير أحييت لك ليلةً حافلة فهذا القائل (إن كان من الخاصة) دل باستعماله إذا على أنه لسبب عنده يقطع بوقوع فعل الشرط . ولو أنه كان قال إن جاءني خبر غداً بارتفاع اسعار الحرير الخ لكان على السامع أن يستدل من استعماله إن أنه يشك بمجيء هذا الخبر . لا أريد أن اقف عند هذا الحد المفهوم جليا من نص البيانيين ولكني اريد أن اتتبع الكلام هنا الى ابعد مما اعلم انهم قالوه واليك ما اريده : اذا كان فعل الشرط امراً لا يشك بوقوعه كطلوع الشمس في مثل قولك اذا طلعت الشمس غداً ازورك فلا يجوز أن تدخل عليه إن اصالة اما إذا لم يكن كذلك فجاز حينئذ ان تدخل عليه إن أو إذا

إذا ادخل المتكلم إن على مثل هذا الشرط كان على السامع أن يستنتج أنه أي المتكلم يشك بوقوع الشرط . فإن أدخل اذا فعليه أن يستدل من ذلك أنه قاطع بوقوع فعل الشرط لسبب معلوم عنده وإن يكن غير معلوم عند السامع مثاله — لو قال لك البياني (أو كتب اليك) إذا زارنا

(١) جاء في المقالة الأولى آيتان قرآنيتان صوابهما كما يلي فيجب تصحيحهما بالقلم صفحة ١٥ (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن)

صفحة ١٦ (فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه)

زيد في هذا الاسبوع ارسل اليك اعلمك بزيارته لوجب أن تفهم من استعماله اذا انه قاطع بزيارة زيد وعلى عكس ذلك لو قال إن زارنا زيد في هذا الاسبوع ارسلت اليك وجب ان تفهم من استعماله إن أنه شاك بزيارته هذا اذا لم يكن قرينة غير قرينة استعمال احدى هاتين الأداتين فإن وجدت قرينة جاز معها ان ينصرف استعمال إن واذا الى ارادة سبب من اسباب الشك أو القطع

مثاله زيد معلوم عنه أنه يقول ولا يفعل ويعد ولا يفي لكسل فيه مثلا أو لنسيان أو لخفة وهوج وما الى ذلك فزيد هذا يكتب اليك سأكون عندكم غدا من كل بد إن شاء الله . لنفرض انك أطلعت احد اصدقائك على كتابه هذا وكان هذا الصديق يعلم عنه ما تعلمه أنت ففي مثل هذه الحالة يجوز أن تستعمل إن أو اذا فتقول إن جاء غدا أرسل اليك أو تقول اذا جاء غدا أرسل اليك ففي الجملة الاولى تريد انك لا تصدقه وبالطبع تشك في تأكيده الذي اكده في مكتوبه . وإن قلت (اذا) تريد مجرد الربط أو تريد انك تحب مجيئه . عمر اذا فعل واذا وعد وفا مدقق جدا في وعده ووقته ولكنه مع كل ذلك ثقيل الظل لنفرض أنه كتب اليك يقول غدا بعد الظهر اكون عندكم من كل بد إن شاء الله . يزورك حال وصول هذا المكتوب صاحب يعلم من حال عمر كل ما تعلمه أنت ويحس بثقل ظله كما تحس فترمي اليه بالمكتوب ليطلع عليه . فإذا قرأه فقد تقول له صاحبنا عمر يهددنا بزيارة غدا فإن جاء أفترسل اليك ام لا تريد مقاسمتنا هذا الحظ ؟ فاختيارك (إن) دون اذا دليل على انك تريد سبباً من اسباب الشك لا أنك تشك فعلا وقد عدلت عن استعمال (اذا) الى إن للدلالة على هذا السبب بالطف اشارة تغنيك عن التصريح

بما يتحاشى الادباء التصريح به

﴿ إن لايهام الشك لغرض ﴾

اذا كان فعل الشرط امرا قد تحقق وقوعه او امرا محققا وقوعه او عدم وقوعه او امرا محققا عندك صدقه او عدم صدقه كانت إن لايهام الشك ولا بد في ذلك من غرض ومعرفة الاغراض انما تعرف باستقراء كلام البلغاء وقد عددنا منها عشرة في الخواطر الحسان ويمكن لأي اديب وجه نظره الى هذا البحث ان يتفضل علينا بالاشارة الى امكان زيادة هذه الاغراض غرضاً آخر لم نفطن له او الى انقاصها ببيان تداخل بعضها في بعض وامكان ردعدة اغراض منها الى غرض اعلى اعم تدخل تحته تلك الاغراض

دعنا نستشهد لبيان ما قلناه قال المتنبي في بدر بني عمار وكان قد فصد فاضر المبضع بيده

إن يكن البضع ضرّ باطنها فطالما ضر ظهرها القبل

فإن اضرار البضع امر محقق وقوعه وعرفه المتنبي وبدر وغيرهما فادخل إن عليه لايهام الشك كما لا يخفى والغرض منه تسلية الممدوح وتطييب خاطره بأن ربط الضرر المذكور في الشرط بضرر آخر ادعى أنه من قبيل الأول والضرر الثاني ليس معه مجال للشماتة بل فيه ما يوجب الفخر فالضرر الأول اذاً كذلك وعليه آية التنزيل

(فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير) فإن التكذيب كان قد وقع ويتوقع تجدده في كل ساعة فإن اذاً لا يهام الشك لا للشك ولا لسبب من اسبابه . ومآل الكلام هو هذه إن كان وقع لك منهم او يقع فلا تحزن من أن تغلب على امرك فلا يأتي لك تبليغ رسالات ربك لأنه قد كذب كثيرون ممن سبقوك فلم يهنوا

ولا غلبوا بل كانت لهم الغلبة اخيرا ولما كان شأنك شأنهم فستكون الغلبة لك كما كانت لهم وظاهر ما في هذه الصورة من التسلية وتطييب الخاطر والقلب

والفرق بين الآية وبين بيت المتنبي ان التكذيب في الشرط والجواب من نوع واحد حقيقة بحسب اعتقاد المسلمين بخلاف الضررين في بيت المتنبي فانهما من نوع واحد ادعاء قال المتنبي ايضا

إن يكن صبر ذي الرزيئة فضلا   تكن الافضل الأعز الاجلا

فإنه اوهم أنه شاك في الشرط المتحقق صدقه ليوهم عدم الشك في الجواب المشكوك لأنه اخرجه مخرج التعليل وبيانه ان جواب الشرط معلل عنه بكونه اصبر الناس وهو المشكوك به فصرف الشك عنه باظهاره بمظهر التعليل

لو حللنا هذا البيت الى مقدمتيه لكانت النتيجة وهي الجواب مشكوك بها ايضا وبيانه

الصبر على الرزيئة فضل   وأنت اصبر الناس   فانت افضل الناس

والمقدمة الثانية تحتاج في هذا النظم الى برهان لانها مشكوك بها فعدل عن هذا النظم الى نظم البيت فاوهم الشك في المقدمة الاولى التي لا يشك بها فصرف بذلك الشك عن الثانية وعن النتيجة ايضا فكانه يقول في البيت . يقولون إن صبر ذي الرزيئة فضل وانا شاك بهذا فإن كان قولهم صحيحاً فتكون أنت افضل الناس لأنك كما اعلم اصبرهم فتأمل

ومن جملة الاغراض الحث على الجواب كقول الواعظ المذكر إن كنتم تحبون الله فاحسنوا الى عباده يقول ذلك لمن لا يشك بمحبتهم لله وانما اوهم الشك باستعمال إن ليحثهم على الاحسان وغير ذلك من الاغراض وقد

اشار الى اكثرها العلامة الامام جلال الدين السيوطي وقد اطلعت على ما كتبه هذا الامام بعد أن كنت كتبت باب الشرط ومضى على ذلك سنون ومااداني الى الاغضاء عن مطالعة مؤلف هذا الامام الذي سماه عقود الدرر الاالجهل والتوهم بأن الاكثار مظنة الملم وزد على ذلك سقم الطباعة فجزا الله المتجرين بطبع الكتب النفيسة خيرا وهداهم الى الصواب والأولى

اقف الآن عند هذا الحد واخاف أن اكون قد اطلت واتيت بالمبتذل فعفواً من جماعة اهل الأدب وواخجلتاه من العلماء المتبحرين الذين يعرفون مقدار علمنا ويغضون عن هفواتنا وغثاثات ما نأتي به احيانا كثيرة فلا يشهرون ولا يعقبون او ينقرون عن اغلاطنا العقلية ولا عن انحطاط عباراتنا عن مستوى البلاغة التي ندعي خدمتها وابراز محاسنها للناس او لكم من اهل العلم والفضل حقا فجزاهم الله عنا خيرا جزيلاعدال ما يستحقونه انه السميع المجيب

بيروت جبر ضومط

(استاذ اللغة العربية في الجامعة الأميركانية)

الواح العبر

٢

٦ السياسة الاستعمارية آلة جهنمية ذات حدين عاملة على محو المدنية وقتل الانسانية

٥ إياك واللئيم فإذا ائتمنته خانك ، وإن نصحته أهانك

٧ عند اصابة سهام الاقدار ، تعمى البصائر والأبصار

٨ من أوصد باب داره بمفتاح الدهاء حرستها اللصوص

٩ لا تحتقر صغائر الأمور فرب عمل صغير أنتج عملا كبيرا

١٠ الطالح لا يكون صالحا مهما تظاهر بالتقوى

بغداد محمد الشماع

غرامي بالكواكب

غرامي بالكواكب طالعات ... غرامي بالكواكب سافرات
ابث لذي وتلك شكاة صب ... وسمعها تصامم عن شكاتي
واهوى تلك ناشرة ضياهـا ... وهـذي للغدائر ناشرات

* * *

الكني ياهذيم انيرات ... رسالـة مغرم بـالنيرات
محضت الغانيات هواي لمـا ... غدت بالنيرات مشبهات
وفي عيني يمح كل حسن ... له مـن غيرها غـرّ السمات
علاقـة كل صب في درار ... باهـداب الفضاء معلقات
لبيت مرجماً في ثابتـات ... لهـا ومتيـما في سائرات
ومن يك للديار لـه التفات ... فليس لغيرهـا قصد التفاتي
وكم خلّيت في مرأى بديـع ... لهـا اجياد نظمي العاطلات
وكم لي مـن نوافـر آنسات ... اوانس مـن قواف نافرات
يباعد بينها جذب ودفـع ... وإن تك في الفضا متجاذبات
تراهـا في السما متجاورات ... وليست في السما متجاورات
بدت في الافـق عقداً كم اليه ... حنين في صدور الغـانيات
تراها في الدجى متبرجـات ... وإن تك بالـدجى متنقبات
تردى الافق من دجن برودا ... بنسج ضيائهـن مطرزات

* * *

رأى فيها البساطة من رآها ... من الظلم القبيح مجردات
ترجمها الظنون وليس ترقى ... مراقيها الظنون مرجمـات
كأن الليل زنجي ومنها ... تحـلى باللآلي الـلامعات
ترى دررا نظمن بغير سمط ... ثواقب وهي غـير مثقبات
صوامت ناطقات عـن صنيع ... بـآيات بوارع بينات
نظرن بـلا عيون ناظرات ... خفقن بـلا قلـوب خافقات

* * *

شواعر كم لهن بديع شعر تمكن في النفوس الشاعرات
نثرن بصفحة الآفاق درا ولم تمك (بالنثار) بعالمات
رقمن (سطور) در في رقيم الفضاء ولم تكن بالراقمات
وسطرن (الحساب) بكل باب بصفحته ولسن بحاسبات
وقد اخذ (النجوم) الناس عنها وهيئتها ولسن منجمات
بها (الكلدان) هامت ثم راحت لها دون الاله مؤلهات
وكم شادت لهم امم قديماً هياكل لا ترام مقدسات
قديمات وليس يحيط لب بمبدإها وان تك محدثات
أأنشأها بسائط ام براها مديرها العظيم مركبات
وكم انشا المهيمن مبدعات فكن جمال تلك المبدعات

* * *

أمن مكونات من سديم فكن اصول هذي الكائنات
وهل كانت لما صنعته ايد في المدبر فهي الوجود مديرات
تدبر ما تدبر عن شعور وتدرك عن عقول مدركات
وهل حملت (نيازكها) لأرض لنا ولدت جراثيم الحياة
ومن نوء الثريا امطرتنا الماء بصيب من معصرات
وهل (نهر المجرة) نهر ماء يسيل مسيل دجلة والفرات
وهل فيها كما في الارض ناس جنوا ما قد جنوا من موبقات
شكوا ما قد شكونا من زمان رمانا في صنوف المزعجات

* * *

وكم نسبوا لها سعدا ونحسا ومعرفة بماض أو بآت
وما هي من كتاب الكون إلا كسطر معجز من معجزات
كتاب كم جلا الابداع فيه لمن جحدوا المهيمن غامضات
كتاب كم بليل الشك فيه هدى لذوي العقول التائهات
كتاب كل حرف منه بحر يمد من البحار بزاخرات
ومن عجب تغوص به اناس وترجع في قلوب ظامئات

الفيحاء سليم الظاهر



فوات نهج البلاغة

١

للكلام البليغ روعة من الجلال تستشعر عظمتها النفوس العالية، وصورة من الجمال تستجلي بدائعها الانظار الصادقة، فاذا كان من حكيم يورد الكلام اعلى موارده ويسلك به اقوم مسالكه سحر الالباب واستهوى الافئدة وخلب النفوس

وللبلاغة نسمة من نفحات الملكوت تمتزج بالأرواح امتزاج الماء بالراح ولا يصطفيها الا من آتاه الله قريحة عالية ونفساً راقية فاستملى لسانه من روحه طرائف الغرر ويتيمات الدرر

تلك المنحة هفت الى تطلابها نفوس المتأدبين وتزاحمت عليها همم الطالبين وكان لانتهاجهم نهج البلاغة بدراستهم كتاب نهج البلاغة الطريق الاقوم والمنهج اللاحب وانعم به كتابا اوصلها للغاية كيف وهو مختار من كلام امام الحكماء وابلغ البلغاء مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه

وكنت عثرت في مطالعاتي على جملة صالحة من كلامه لم يذكرها نهج البلاغة كلها او جلها فكتبت بعضها في مجلة المقتبس (م ٩ ج ١) وانقطع صدور تلك المجلة وقد اهاب بي اليوم داعي الهمة لاستتباع ما نشرته خدمة لطالبي الملكات البيانية والسلائق العربية وخصصت به العرفان وعلى الله قصد السبيل * * *

ومن كلامه عليه السلام

ذكرها الشيخ الامام محمد بن محمد بن النعمان المفيد في كتابه الارشاد والمجلسي في كتاب الفتن

ايها الناس اني استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا واسمعتكم فلم تجيبوا

ونصحت لكم فلم تقبلوا شهود كالغيب اتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها واعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون منها كأنكم حمر مستنفرة فرت من قسورة (١) واحثكم على جهاد اهل الجور (٢) فما آتي على آخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم تتربعون حلقاً وتضربون الأمثال وتناشدون الأشعار وتجسسون الاخبار حتى اذا تفرقتم تسألون عن الأشعار . جهلة من غير علم وغفلة من غير ورع وتثبطا (٣) من غير خوف نسيتم الحرب والاستعداد لها فاصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها شغلتموها بالاعاليل والأباطيل (٤) فالعجب كل العجب وما لي لا اعجب من اجتماع قوم على باطلهم وتخاذلكم عن حقكم ياأهل الكوفة أنتم كأم مجالد حملت فاملصت (٥) فمات قيمها فطال تأيمها وورثها ابعدها

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إن من ورائكم الأعور الأدبر (٦) جهنم الدنيا لاتبقي ولا تذر ومن بعده النهاس الفراس الجموع المنوع ثم ليتوارثنكم من بني امية عدة ما الآخر منهم بارأف من الأول ما خلا رجلا واحدا (٧) بلاء قضاه الله على هذه الامة لا محالة كائن يقتلون خياركم ويستعبدون ارذالكم ويستخرجون كنوزكم وذخائركم من جوف حجالكم نقمة بما ضيعتم من اموركم وصلاح انفسكم ودينكم (٨) ياأهل الكوفة اخبركم بما يكون قبل أن يكون لتكونوا منه على حذر ولتنذروا به من اتعظ واعتبر كأني بكم تقولون إن عليا يكذب كما قالت قريش لنبيها وسيدها نبي الرحمة محمد بن عبد الله حبيب الله صلى الله عليه وآله وسلم (٩) فياويلكم افعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من عبده ووحده أم على رسول الله فأنا أول من آمن به

---

(١) القسورة الأسد (٢) اهل الجور الذين نازعوه الخلافة (٣) تثاقلا

(٤) الاعاليل جمع الجمع للفظ علة وهي اسم لما يتمال به من مرض وغيره او من يتمال في اداء الوعد ويؤخره من وقت الى وقت (٥) القت جنينها وقيمها بعلها والايم الخالية من الازواج

(٦) لا يبعد ان يريد بالاعور الأدبر الحجاج بن يوسف الثقفي وبالنهاس وما بعده هشام بن عبد الملك لطمعه وبخله (٧) الرجل الواحد هو صالح بني امية عمر بن عبد العزيز (٨) صدق امير المؤمنين فقد طال ليل اهل الكوفة بعده بما ابتلو به من الامويين فقد قتلو خيارهم مثل حجر بن عدي واصحابه ورشيد الهجري وميثم التمار واحزابهم من الاخيار ثم سلطو عليهم عتاة جبابرة امثال زياد والحجاج ويوسف بن عمرو من الذين لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة

(٩) اشبهت محنته بهم محنة رسول الله فانه كذب كما كذب وابتلي بالمنافقين كالاشعث ابن قيس واضرابه كما ابتلي صلوات الله عليه بهم امثال ابن ابي سلول

وصدقه ونصرة كلاً والله ولكنها لهجة خدعة كنتم عنها اغنياء (١) والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعلمن نبأها بعد حين وذلك اذا صير كماليها جهلكم ولا ينفعكم علمها علمكم فقبحا لكم يااشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال أما والله ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم (٢) ما اعز الله نصر من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم ولا قرت عين من. آواكم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب . ياويحكم أي دار بعد داركم تمنعون ومع أي إمام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه من فازبكم فاز بالسهم الأخيب اصبحت لا اطمع في نصركم ولا اصدق قولكم فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خير لي منكم واعقبكم بي من هو شر لكم مني إمامكم يطيع الله ولنتم تعصونه وإمام اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه والله لوددت أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني منهم واحداً والله لوددت اني لم اعرفكم ولم تعرفوني فانها معرفة جرّت ندما (٣). ومنها : والله لوددت ان ربي اخرجني من بين اظهركم الى رضوانه وان المنية لترصدني فما يمنع اشقاها (٤) ان يخضبها (وانزل يده على رأسه ولحيته) عهدا عهده الي النبي الامي وقد خاب من افترى ونجا من اتقى وصدق بالحسنى

. ياأهل الكوفة دعوتكم الى جهاد هؤلاء القوم ليلاً ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فإنه ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واستصعب عليكم امري واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات وظهرت فيكم الفواحش والمنكرات تمسيكم وتصبحكم كما فعل بأهل المثلات (٥) من قبلكم حيث اخبر الله عن الجبابرة العتاة الطغاة والمستضعفين من الغواة في قوله عز وجل يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم . اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد حلّ بكم الذي توعدون علتبتكم يااهل الكوفة بمواعظ القرآن فلم انتفع بكم وادبتكم بالدرة فلم تستقيموا لي وعاقبتكم بالسوط الذي تقام به الحدود فلم ترعووا ولقد علمت أن الذي يصلحكم

(١) في بعض النسخ اغبياء بدل اغنياء (٢) الحجال جمع حجلة وهو بيت العروس
(٣) تكرر هذا الكلام منه عليه السلام في خطب متفرقة على انحاء شتى (٤) اشقاها عبد الرحمن ابن ملجم الذي عدا عليه في محرابه (٥) اهل المثلات اهل العقوبات .

هو السيف وما كنت متحريا صلاحكم بفساد نفسي ولكن سيسلط عليكم بعدي سلطان صعب(١) لا يوقر كبيركم ولا يرحم صغيركم ولا يكرم عالمكم ولا يقسم الفيء بالسوية بينكم وليضربنكم وليذلنكم ويجهزنكم في المغازي وليقطعن سبيلكم وليحجبنكم على بابه حتى يأكل قويكم ضعيفكم ثم لا يبعد الله الا من ظلم منكم ولقلّ ما ادبر شيء ثم اقبل واني لاظنكم في فترة وما علي إلا النصح لكم

اما والله لو اجد بداً من كلامكم ومراسلتكم ما فعلت ولقد عاتبتكم في رشدكم حتى لقد سئمت الحياة كل ذلك تراجعون بالهزء من القول فرارا من الحق والحادا الى الباطل الذي لا يعز الله بأهله الدين واني لأعلم انكم لاتزيدونني غير تخسير.

(ومن كلامه عليه السلام في تظلمه من اعدائه ودافعيه عن حقه)

ما رواه العباس بن عبد الله العبدي عن عمرو بن شمر عن رجاله -

قال قالوا سمعنا امير المؤمنين عليه السلام يقول

ما رأيت منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله رخاء والحمد لله والله لقد خفت صغيرا وجاهدت كبيرا اقاتل المشركين واعادي المنافقين حتى قبض الله نبيه (ص) فكانت الطامة الكبرى فلم ازل حذرا وجلا اخاف أن يكون مالا يسعني معه المقام فلم ار بحمد الله الا خيرا والله ما زلت اضرب بسيفي صبياً حتى صرت شيخا وانه ليصبرني على ما انا فيه ان ذلك كله في الله ورسوله وأنا ارجو أن يكون الروح(٢) عاجلا قريبا فقد رأيت اسبابه (قالوا فما بقي بعد هذه المقالة الا يسيرا حتى اصيب)

ومن كلامه (ع) بعد حمد الله والثناء عليه ما اظن هؤلاء القوم (يعني اهل الشام) الا ظاهرين عليكم فقالوا بماذا يا امير المؤمنين فقال

ارى امورهم قد علت ونيرانكم قد خبت واراهم جادين واراكم وانين واراهم مجتمعين واراكم متفرقين واراهم لصاحبهم مطيعين واراكم لي عاصين اما والله لئن ظهروا عليكم لتجدنهم ارباب سوء من بعدي لكم . كأني انظر اليهم وقد شاركوكم في بلادكم وحملوا الى بلادهم فيئكم وكأني انظر اليكم تكشون كشيش(٣) الضباب لا تأخذون حقاً ولا تمنعون لله حرمة وكأني انظر اليهم يقتلون صالحكم ويخيفون قراءكم ويحرمونكم ويحجبونكم ويدنون الناس دونكم

---

(١) لعله يريد الحجاج بن يوسف والسلطان ذو السلطة (٢) الروح الفرج

(٣) الكشيش صوت جلد الافعى اذا تحركت والضباب جمع ضب دويبة معروفة .

فلو قد رأيتم الحرمان (١) والاثرة ووقع السيوف ونزول الخوف لقدندمتم وحسرتم على تفريطكم في جهادكم وتذكرتم ما أنتم فيه اليوم من الخفض والعافية حين لا ينفعكم التذكار

ومن كلامه (ع) لما نقض معاوية ابن ابي سفيان شرط الموادعة
واقبل يشن الغارات على اهل العراق

مالمعاوية (٢) : لقد ارادني على امر عظيم اراد ان افعل كما يفعل فاكون قد هتكت ذمتي ونقضت عهدي فيتخذها علي حجة فيكون علي شينا الى يوم القيامة كلما ذكرت فإن قيل له أنت بدأت قال ما علمت ولا امرت فمن قائل يقول صدق ومن قائل يقول كذب . اما والله ان الله لذو اناة وحلم عظيم لقد حلم عن كثير من فراعنة الأولين وعاقب فراعنة فإن يمهله الله فلن يفوته وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه فليصنع ما بداله فإنا غير غادرين بذمتنا ولا ناقضين لعهدنا ولا مروعين لمسلم ولا معاهد حتى ينقض شرط الموادعة بيننا إن شاء الله تعالى

ومن كلامه (ع) في مقام آخر

الحمد لله وسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله اما بعد فإن رسول الله صلوات الله عليه رضيني لنفسه اخا واختصني له وزيرا ايها الناس انا انف الهدى وعيناه فلا تستوحشوا من طريق الهدى لقلة من يغشاه من زعم أن قاتلي مؤمن فقد قتلني الا وان لكل دم ثائرا يوما ما وان الثائر في دمائنا والحاكم في حق نفسه وحق ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الذي لا يعجزه ما طلب . ولا يفوته من هرب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون واقسم بالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتنتحرن (٣) عليها يابني امية ولتعرفنها في ايدي غيركم ودار عدوكم عما قليل وستعلمن نبأه بعد حين

النبطيه احمد رضا

---

(١) الحرمان المنع والاثرة الاستئثار (٢) لم تكن نيات معاوية لتخفى عنه عليه السلام ولا كان يجهل وجوه السياسة كما يزعم البعض ولكنه كان اكبر قدوة لمن بعده فإذا أثر السياسة المتقلبة على الاخلاق الفاضلة عدمت الاخلاق نصيرها وصح لغيره على سبيل القدوة سلوك سبيله فيثل عرشها على تطاول المدة وما ارسلت الرسل وسنت الشرائع إلا لانصرتها

(٣) انتحر المرء إذا قتل نفسه وانتحر القوم على الامر تشاحوا عليه وكاد يقتل بعضهم بعضا

حقائق عن الحرب الكبرى

٢

١٧ كم يستوفي الجندي في الدول المحاربة كل يوم ؟

يستوفي الجندي البريطاني (شلنا) ونصفا كل يوم أي ما يقارب سبعة غروش مصرية والجندي الألماني (بنسين) ونصفا أو ما يقاربه الغرش المصري والافرنسي (بنسا) ونصفا أي ما يقارب ثلثي الغرش المصري . اما الجندي الاوسترالي فيتناول كل يوم ٦ (شلنات) أي نحو ثلاثين غرشاً مصريا ويقال ان الجندي النمساوي يستوفي مثل الالماني

١٨ ما هي النسبة بين ما تؤديه كل دولة ؟

إن ما تؤديه انكلتره للجندي كل يوم يوازي ستة اضعاف ما تؤديه المانيا وما تؤديه اوستراليا يساوي اربعة اضعاف ما تؤديه انكلتره فينتج من هذه المقابلة أن اوستراليا كانت تؤدي لجنودها كل يوم ضعفي ما كان يؤديه قيصر المانيا الاييه تقريبا !!

والجدول الآتي يسر القراء لأنه يكشف القناع عن هذه الحقيقة المخبأة :

اسم الدولة	جنود النفير العام	مرتباتهم اليومية ليرات انكليزية
المانيا	٥،٠٠٠،٠٠٠	٥٠،٠٠٠
فرنسا	٣،٥٠٠،٠٠٠	٢٠،٠٠٠
بريطانيا	٥،٠٠٠،٠٠٠	٣٧٥،٠٠٠
اوستراليا	٣٠٠،٠٠٠	٩٠،٠٠٠

١٩ اصحيح ما يقال أن مرتب الجندي الاوسترالي اعظم مرتب عرفه التاريخ البشري العسكري ؟

لا ريب في كونه اعظم مرتب قررته الدول في الجيوش المنظمة وحسبنا أن نفتكر أنه يساوي اربعة اضعاف من مرتب الجندي البريطاني او ٣٠ ضعفا من مرتب الجندي الالماني او ٤٥ ضعفا من مرتب الافرنسي . ولربما كان جنود العصور الوسطى يستوفون اكثر من مرتب الجندي الاوسترالي اليوم ولكن جنود تلك العصور كانوا بانفسهم يستوفون مرتباتهم من الغنائم بلا حساب واشهر هؤلاء هم الجنود الذين حاربوا الهند

الشرقية تحت قيادة القائد كليف . لم تكن مرتباتهم عالية ولكن الغنائم كانت عظيمة جدا وكليف نفسه سلب مئات الالوف من الليرات من الامراء الهنود غير أن سلب احدث اثرا سيئا وسمعة رديئة وعاراً لا يمحى

٢٠ ما هو مرتب الجندي الروسي ؟

كان يتناول الجندي الروسي في ايام السلم نصف روبل كل شهر أي ما يقارب سبعة غروش مصرية وضعف هذا المبلغ في ايام الحرب ولكن زوجته كانت تستوفي ٣ روبلات كل شهر وكل ولد دون الرابعة عشر من عمره كان يتناول مرتبا شهريا ايضا

٢١ وما هو المرتب الذي كانت تتناوله الارملة الروسية اذا قتل زوجها في الميدان؟

لم تكن تتناول شيئاً البتة بل كان يحسم عنها المرتب الشهري المذكور (٣ روبلات)

٢٢ ما هو مرتب الجندي الكندي ؟

مرتب الكندي ٤ (شلنات) او ٢٠ غرشاً مصريا والنيوزيلاندي ٥ (شلنات) أو ٢٥ غرشاً مصرياً

٢٣ ما هو المرتب الذي تتناوله زوجة الجندي الافرنسي ؟

تتناول (فرنكا) وربعا يومياً وكل ولد من الاولاد يتقاضى نصف فرنك واذا لم يكن للجندي زوجة واولاد يتناول هذا المرتب والداه او من يمت اليه بصلة الرحم اذا لم يكن له والدان .

غير أن هذا المرتب لا تحرزه جميع الزوجات لأن الحكومة لا تؤديه الا في بعض احوال اضطرارية .

٢٤ وما هو مرتب ارملة الجندي الافرنسي ؟

ليس لهذا المرتب حد ثابت فهو يراوح بين ١٦ ليرة انكليزية وبين ٦٠ كل سنة غير أنه قلما تنال ارملة ٦٠ ليرة في السنة واذا قتل الجندي اثناء الحرب تظل زوجته تستوفي مرتبا شهريا قدره فرنك وربع كما تقدم حتى تلقي الحرب اوزارها ويعلن الصلح ومتى تم ذلك تقرر الحكومة امر مرتبات التقاعد وغيرها فتلغى معاشات الحرب المذكورة فتستوفي الأرامل بمقتضى ماتقرر الحكومة بعد الحرب .

٢٥ اصحيح أن الجندي يأكل اكثر مما كان يأكل قبل اندماجه في سلك الجندية؟

قدم المستر بريتمان تقريرا للحكومة بيّن فيه أن الجندي يأكل من ضعف ونصف

الى ضعفي ما كان ياكل قبل الجندية ، ولكن البعض قدروا أن طعام الجندي — نظراً لا يذهب هدرا من الطعام في الجيش يكلف الحكومة اربعة اضعاف نفقاته قبل تجنده

٢٦ ايرتدي جنود كل الدول ثياباً مصنوعة من الخاكي ؟

يرتدي الجنود البريطانيون الخاكي (كتان اصفر) ولكن الالمانيين يرتدون البسة اقل وضوحاً من الخاكي لعيون الاعداء . اما الافرنسيون فمضى عليهم زمن طويل وهم يقلدون اجدادهم بلبس سراويل (بنطلونات) حمراء وقبعات حمراء وجبات (جاكت) زرقاء فكلفتهم هذه الألوان المنبهة لحاسة البصر نفوساً كثيرة لأن القواد الالمانيين كانوا يأمرون جنودهم بقولهم « اطلقوا النار على الأحمر الذي ترونه » بينما كان الجنود الافرنسيون يتذمرون بقولهم «لا نقدر أن نرى الالمانيين» الا ان الحكومة ادركت خطر تلك الألبسة فبدلتها مؤخرا بالبسة خضراء زرقاء ولكن بعد أن صادفتها معاكسات شديدة وفضلا عن ذالك فاللون المذكور سريع التحول

اما الروسيون فيلبسون ثياباً سوداء وشارات حمراء والجيش الباجيكي يرتدي البسة زرقاء — رمادية .

٢٧ كم عدد الجنود الذين كانوا تحت قيادة الجنرال ماكنزن لما غزا السرب ؟

يقال أنه كان لديه ٤٠٠ الف جندي وقد انضم الى هذه القوى قوة نمساوية دخلت الصرب من البوسنة وزحف البلغاريون من الجهة الشرقية والمرجح ان الجنرال ماكنزن كان ينضوي تحت لوائه لا اقل من ٧٥٠ الف جندي عند ما سلمت الصرب

٢٨ هل كان الايرلنديون اول من داسوا شواطىء غاليبولي في حملة الدردنيل ؟

نعم : نزلوا من شواطىء غاليبولي بعد أن تقدمتهم قوة من البحرية الايرلندية في ٢٥ نيسان سنة ١٩١٥ وكان اسم البارجة التي اقلتهم رفر كايد وعددهم لم يكن اكثر من ٢٣٠٠ جندي .

ظل الاسطول البريطاني يطلق القنابل ويرمي القذائف عـلى المراكز التركية ساعات كثيرة فلم يحرك الاتراك ساكنا كأن لم يكن احد في تلك الانحاء فاخذت القوات الايرلندية المذكورة بالنزول الى الشاطىء ولكنهم لم تطأ اقدامهم ارض غاليبولي حتى انهال عليهم وابل من القذائف ورصاص المدافع الـرشاشة فحصد الايرلنديون حصدا وكانت خسائرهم ٧٠٠ جندي بين قتيل وغريق وجريح ، وكان

احد الضباط الاسكتلنديين يشاهد اهوال هذه المعركة عن كثب فقال : « الحق يقال اننا ما كنا نسمع الى اليوم باسم حملة الدردنيل لولا الخدمات التي قام بها هؤلاء الجنود الايرلنديون البيض »

٢٩ وهل كان الجنود الافرنسيون الذين حاربوا في غاليبولي من الجند النظامي ام من المتطوعة ؟

لا ريب أن جلهم كانوا من الجند النظامي ولكن ربما كان بعضهم من الجند النظامي الذي تطوع لخوض غمار هذه الحملة الرهيبة . أوان الحكومة دعت المتطوعين من فرقهم المختلفة (بعد ان مضى عليهم وقت طويل في الجيش اصبحوا فيه كالنظاميين) وارسلت منهم قسما الى جبهة الدردنيل .

وفي فرنسا جيش يسمى جيش المستعمرات ينظم على طراز الجيوش المتطوعة وقد كان لديها قبل الحرب من هذا الجيش مقدار ٢٧٥٠٠ جندي في ارض فرنسا و١٨٠٠٠ جندي في المستعمرات يؤازره ٣٥ الفا من جنود المستعمرات الوطنية اما الجزائر وحدها ففيها ٤٠ الف جندي افرنسي و٢٧ الف جندي وطني

٣٠ هل كان في البلجيك جنود بريطانية لما دخلتها الجيوش الالمانية ؟

كلا لأن الجيش البريطاني لم يدخل المعارك الأوربية قبل ١٦ آب من اول سني الحرب

٣١ كم كان ينتظر الالمان أن يجندوا من بولونيا ؟

نظم الدكتور ديلون هندنبرغ بيانا رسميا جاء فيه أنه كان يتسنى له تجنيد مليون و٣٠٠ الف جندي بولوني دون ادنى صعوبة ، وانه يقدر أن يحشد اكثر من هذا العدد كثيرا اذا اقتضت الضرورة .

٣٢ من كان قائد القوى البولونية في الجيش الالماني ؟

نشرت صحف بعض الدول المالة أن الفريق فون دورسكي البولوني الاصل ضم الالوية البولونية الثلاثة الى قيادة واحدة وذلك بعد طرد الروس من بولونيا واجلائهم عنها تماما اما الالوية المذكورة فكانت تحارب في جهات مختلفة سابقا فالاول الذي كل جنوده بولونيون نمساويون كان يحارب في غاليسيا والثاني كان امام مدينة وارسو والثالث الذي كل جنوده بولونيون المانيون كان يناضل في الجهات الشمالية وقد اظهرت هذه الالوية الثلاثة تفوقا حربيا عظيما في المعارك .

٣٣ كيف تسنى لألمانيا امداد تركيا وبلغاريا بعدد عظيم من الضباط بينما كانت خسائرها في النفوس جسيمة ؟

ان في المانيا عددا عظيما من الضباط غير القانونيين [١] ولا شك في ان المانيا نظمت جيش تركيا وبلغاريا بهؤلاء الضباط . يقدر الجندي الممتاز في الجيش البريطاني أن يرتقي اولا الى رتبة عريف (اونباشي) ثم الى رتبة نائب (چاويش) ثم الى رتبة وكيل (باش چاويش) وقد الجأت الضرورة الجيش الاوسترالي أن يرقي الكثيرين من الجنود الممتازين الى عرفاء ونواب ووكلاء ولكن الضباط غير القانونيين في المانيا لايبلغون رتبهم بهذه الطريقة بل كما يأتي :

إن الجندي الذي يريد أن يكون ضابطا غير قانوني عليه أن يدخل المدارس العسكرية الخاصة كما يفعل الضباط القانونيون او أن يقضي مدته العسكرية (سنتين وقد كانت ثلاثا قبل الحرب) كجندي بسيط ومتى انقضت هذه المدة ينتظم في سلك الضباط غير القانونيين اذا كان جنديا ممتازا فيبقى في هذه الرتبة ١٢ عاما ثم يتناول الف مارك من صندوق الجيش ويتولى ادارة احد المناصب الملكية كمدير موقف (محطة) القطار او مدير شرطه او غير ذلك من الوظائف التي هو اهل لها ولا يستخدمون في المانيا شرطيا الا اذا كان قد مارس خدمة الضابط غير القانوني، ولما اضطرم سعير الحرب جمعت المانيا مئات الاوف من هؤلاء الضباط وارسلتهم الى تركيا وبلغاريا بعد أن منحتهم تفويضاً قانونيا باستخدامهم كضباط قانونيين مدة الحرب فقط والحق يقال انهم ابرزوا قوة فائقة واقتدارا لا يبارى في تدريب الجنود وحشدها وتنظيم الخطط الحربية وتنفيذها وغير ذلك من الأعمال العسكرية الحربية .

٣٤ قرأنا أن الألمان يحملون خمس او ست حملات متتابعة على القوى الافرنسية حتى انهم يتمكنون من اختراق ١٠٠ يرد من خطوط الافرنسيين فماذا يحل بالقتلى والجرحى ؟

يبقى الجرحى طريحين حيث يسقطون اذلا يتمكن احد من نقلهم ما خلا ذوي الجراحات الخفيفة فإنهم يهربون زحفاً او دبًا عـلى ايديهم وارجلهم وبعد انقضاء المعركة ينقل الجرحى الذين يمكن نقلهم الى مستشفيات الجيش اما ذوو الجراحات

(١) وقد اوجدت تركيا في جيشها نوعا منهم وسمته كوچك ضابط

الخطرة الذين لا يمكن نقلهم فلا ينقلون بل يتركون حتى تفيض ارواحهم

٣٥ من يوقع الامر القاضي بتعبئة الجيوش في المانيا ؟

المظنون أن الفون مولتكي وقع امر التعبئة في حرب ١٨٧٠ وقد كان رئيساً عاماً لأركان حرب الجيش الألماني .

٣٦ هل تقدرون أن تطلعونا على عدد الخيل التي ابتاعتها انكلتره في الحرب؟

تدلنا جداول سنة ١٩١٦ الرسمية أن انكلتره اشترت في تلك السنة ٤٠٠ الف حصان بمبلغ ٢٠ مليون جنيه فيكون معدل ثمن الحصان الواحد ٥٠ جنيها ولا نقدر أن نطلعكم على احصاء غير تلك السنة .

٣٧ من اكتشف الاسلاك الحديدية الشائكة في الحروب ؟

اكتشفها (كولونيل) اميركي اسمه البردج لما كان يحاول استخدام دسار شعر (دبوس) لزوجته كسنان او أسلة لاحدى الادوات

٣٨ من استخدم الاسلاك الحديدية الشائكة في الحروب الحديثة ؟

استخدمها البوير في افريقيا الجنوبية ثم الروس واليابان في منشوريا ، ولا تزال حتى اليوم من اهم الأسلحة الدفاعية .

٣٩ كيف تقطع هذه الاسلاك اليوم ؟

لا يتمكن المحاربون من قطعها بل اكتشفوا قذيفة رقيقة الجوانب تحدث عند انفجارها ريحا شديدة هائلة اشبه بالزعزع فتستأصل الاسلاك من اساسها دفعة واحدة . تقذف هذه القذيفة بمدفع صغير عن بعد ١٢٠٠ قدم فتستأصل شبكة من الاسلاك الشائكة مساحتها ١٠٠ قدم مربع .

٤٠ اتقدر هذه القذيفة أن تستأصل اقوى الاسلاك الموطدة على احدث الاساليب

اجل لا تقدر اعظم شباك الأسلاك أن تقف امام هذه القذيفة ولكن الفنيين الحربيين اكتشفوا نوعا من هذه الشباك لولبي الشكل كلما اطلقت عليه القذائف زاد اشتباك اسلاكه بعضها ببعض حتى تصبح في النهاية كغابة كثيفة للغاية لا يمكن اختراقها باية وسيلة كانت

وقد تفنن الافرنسيون في ترقية هذا النوع كثيراً جداً وهم يطلقون عليه اسم (الشبكة السمراء) بسبب سمرة لون الاسلاك .

صيدا ——— اديب فرحات

العيش نغم

اعدايهاالورق(؟)فالليل جن وغنِّ فدونك وادٍ اغنّ

* * *

ألفتك لما اعترات البشر وعانيت مثلك طول السهر
انوح بنوحك فوق الشجر كعود يردد نغم الوتر
لو العود يدرك مثلي الشجن

حبتك الغصون بعرش رفيع وصاغت لك التاج زهر الربيع
فانت المليك بواد بديع وما انا الا كعبد مطيع
تولى هواك وفيك افتتن

شدوت فابطلت فن الأساة وصرت تعالج بالبينات
فما انت إلا من المعجزات ومنك بدا ليَ سر الحياة
فطورا سرور وطورا حزن

ليبتسم الصبح للبلبل ليحتفل الجو بالأجدل
لتصف الحياة لقلب الخلي ليحتمل السهد من يبتلي(؟)
ليخف الكئيب وراء الدجن

فما العيش ياورق الانغم بكى منه ذاك وهذا ابتسم
تنافى الشعور به فانقسم سرورا لقوم وقوم ألم
فتطرب روح وأخرى تئن

دع الليل يسحب ذيل الغسق علينا ويكحل جفن الشفق
وعد نتعاطى كؤوس الأرق لكي لا يفوتك باقي الرمق
فبعد الحياة بطول الوسن

دع الليل يملأ ارجاءها هدوءاً ويطرد ضوضاءها
ولا تسأل النفس ما ساءها فلا لم تشكو به داءها
ولا في زمانك من يؤتمن

اذا البدر اشرق فوق الأديم وصافحتِ البان كف النسيم

وربيع السكون بصوت رخيم فنوحك بهجة ذاك النعيم
ونضرة ذاك الجمال الحسن

كشفت بنوحك ستر الخفاء واودعته الروح قبل الهواء
كأني الكليم حظى بالنداء وذو النون منتبذاً بالعراء
ضعيف القوى ونحيف البدن

تذكرت ياورق عصر الشباب وكيف انخدعت بلمع السراب
وما كنت اعلم خلف الحجاب زماناً يناقشني بالحساب
وينتابني بضروب المحن

ذكرت رفاقيَ عند الصغر وتجوالنا تحت ضوء القمر
فها هي نفسي برغم الكبر اراها تمثل تلك الصور
وإن غيّرتها صروف الزمن

اراني أحنُّ لتلك الليال وترتاح نفسي بذاك الخيال
هوى لا لحسن عديم المثال ولكن للنفس حبل اتصال
شعرت به في رضاع اللبن

تمر البساطة في خاطري فيطمح شزرا لها ناظري
دعتني امد يد الخاسر واستمنح الرفق من آسري
ولولا البساطة لم ارتهن

عليّ الهدى سدَّ باب الرجاء ومثّل لي الداء نفس الدواء
فمن اين احظى اذاً بالشفاء وما اسرع السير نحو الفناء
اذا انا ضيعت نهج السنن

تمر الليالي على وحدتي ولم احظَ بالقرب من جيرتي
فإن اعدم البرء من علتي فياحافر القبر للميت
رويدك حتى نعدَّ الكفن

بغداد عبد الحسين الازري



اللغة التركية في ايران

١

ربما يظن أن بلاد الفرس لا يتكلم فيها بغير الفارسية ، وقليل من الناس من يدري أن التركية منتشرة في كل انحاء ايران واقطارها وأن المتكلمين بها ربما احرزوا قصب السبق على المتكلمين بالفارسية في كثرة العدد ، وكثيرون من الايرانيين انفسهم اذا سألتهم : هل يتكلم بالتركية في بلادكم ? اجابوك غير مهتمين بسؤالك « نعم في بعض الأنحاء مثل اذربايجان وخمسة » وربما عللوا ذلك باتصال تلك الأنحاء بالقفقاز والبلاد العثمانية ·

ولم ار لا من الايرانيين انفسهم ولا من الاجانب الذين بحثوا عن ايران وشؤونها من وفى البحث في هذا الموضوع حقه · ، أما الايرانيون فلأنهم حتى المتكلمين منهم بالتركية يعدونها لغة اجنبية قد دخلت بلادهم من جراء تسلط الأتراك والمغول وانتشرت وعمت بالأسنة والسيوف فما انفكوا يزدرونها ويمقتونها ويودون لو اتيح لهم طردها من بلادهم واستبدالها بالفارسية العذبة ، واما كتاب الأجانب المستشرقون منهم فالذين بحثوا عن التركية والامم التي تتكلم بها حصروا بحثهم في العثمانيين واهل تركستان ومسلمي روسيا المعروفين هناك بالتاتار وقلما يذكرون عن المتكلمين بالتركية في ايران شيئا · والذين تكلموا عن ايران واللغة التي يتكلم بها فيها فانما بحثوا عن الفارسية وشعباتها من الكيلانية والمازندرانية واللرستانية وغيرها مما يتحاوربها هنا وهناك في انحاء تلك البلاد · وأما التركية فاغفل ذكرها الا قليلون تعرضوا لانتشارها في اذربايجان خاصة : ولعل ذلك لأن رواة اخبارهم في الغالب إنما هم السياح واعضاء السفارات ومبلغو المذاهب وهؤلاء لا يشاهدون في الغالب الا المدائن والبلاد وبالاخص العاصمة وكراسي الايالات حيث الغلبة فيها (غير مدن اذربايجان وخمسة) للمتكلمين بالفارسية ، ويندر من بينهم من يتجشم اخطار السفر الى القرى او الى مضرب خيام العشائر الرحالة ليبحث عن لسانهم وسائر شؤونهم · مضافا الى أن الفارسية بما حوت من انفس الآثار واثمن الآداب، من اشعار سعدي والفردوسي ونظرائهما لها أن يلهو الباحثون في شؤون ايران عن الالتفات الى أي لسان آخر يتكلم به فيها

وما مثل التركية معها إلا كمثل حسناء عاطلة بجانب ضرة لها حانية متبرجة تسحر الالباب بحليها وتبهر الأبصار بزينتها ·

فنحن لكوننا نسلك طريقا غير ملحوب ونستفتح بابا لم يقرع من قبل لاندعي لمقالتنا هذه الكمال ولا نحاول الاستقصاء والاحاطة وانما نبسط خلاصة بحثنا وما وقفنا عليه اثناء تنقلنا في اقطار ايران ، ولعل بين قراء العرفان من يفصل ما اجملناه ويكمل ما اتينا به ناقصا وينبهنا على ما اخطأنا فيه ، ونقسم البحث الى اربعة مواضيع :

١ — أي الفريقين اكثر نفراً ؟

ليست التركية محصورة في ناحية من نواحي ايران كما يزعم الكثيرون ، بل هي منتشرة في كل اصقاعها واقطارها كما قلنا ، وما مثل هضبة ايران مع اتراكها (١) وفرسها الا كمثل طاولة الشطرنج اثناء اللعب بعد أن يخترق كل من اللاعبين صفوف الآخر بقطعه ويخلط القطع السوداء والقطع البيضاء بعضها ببعض ، فبينما تجد قرية يتكلم سكانها بالفارسية ترى قرية مجاورة لها يتحاور اهلها بالتركية ، ورب مدينة فارسية احيطت من كل جهاتها بالقرى أو العشائر التركية مثل طهران وشيراز وقزوين وهمدان ، وفي الاخيرتين يفهم اهلوهما كلتا اللغتين ويتحاور بكلتيهما ·

ومن المتعذر اليوم الحكم بغلبة احد الفريقين على الآخر في كثرة العدد لأن ذلك مما لا يتبين الا بعد احصاء النفوس وتفريق التركي عن الفارسي ، ولم تحص حكومة ايران حتى اليوم رعاياها وسكان بلادها فكيف بتمييز الفارسي عن التركي ولكن الحزر والتخمين ربما يدفعان الباحث الى الاعتقاد باكثرية الأتراك · ولكي لا نلقي الكلام على عواهنه ونقترب من التحقيق ما استطعنا نأتي ذيلاً باحصائية اجمالية تقريبية :

(١) آذربايجان التي هي اوسع الايالات الاربع (٢) واهمها والتي يقدر سكانها (بمليونين ونصف مليون) نسمة وولاية خمسة عامة اهاليها من باديها وحاضرها وقرويها ومدنيها اتراك (عدا فئة قليلة من اكراد مكري

(١) نسمي المتكلمين بالتركية اتراكا توسعا واختصارا

(٢) تنقسم ايران اداريا الى اربع ايالات — وهي اذربايجان وخراسان وفارس وكرمان — والى اكثر من عشرة ولايات من مثل مازندران وجيلان وكردستان وغيرها ·

في اذربايجان الذين يتكلمون بالكردية) ولا يفهمون الفارسية الا بعد التعليم من معلم أو من افواه الرجال .

(٢) اكثر القرى والعشائر في ايالتي خراسان وفارس وفي ولايات همذان وقزوين والعراق واستراباد اتراك ، وقد يتعجب السائح المتجول في شوارع طهران وازقتها حين يرى القرويين يتمشون وهم يتكلمون بالتركية . وهذاعدا الذين هاجروا من اذربايجان وخمسة في السنين الأخيرة وتوطنوا في المدائن ولا يزالون ينتسبون الى بلدتهم الاصلية ويعرفون بالنسبة اليها

(٣) أما سائر الأنحاء والبلاد فإن لم تكن الغلبة فيها للاتراك فيوجد فيها فئة كثيرة منهم بين العشائر وسكان القرى . وقد استثنوا من ذلك ايالة كرمان وولايات كيلان ومازندران وكردستان ولرستان وامثالها قائلين ان ليس بين اهالي تلك البلاد اتراك الا الذين هاجروا اليها اخيرا ولا يحسبون من سكانها الاصليين ، وقد حق عليها المثل الروسي القائل : لا تخلو القصبة من عقدة ، فإن اثنتين من عشائر مازندران تركيتان باسرهما وقد وجدت في (ساري) كرسي تلك الولاية اكثر من عشرين اسرة تركية هاجروا من اطراف طهران وسكنوا فيها وهم لا يزالون يتكلمون بالتركية

على أن الأمر — كما قلنا — مما لا يتبين الا ببينة الأرقام الهندسية والحزر والتخمين لا يغنيان عن الحق شيئاً (١)

نزيل مازندران السيد أحمد التبريزي

نكتة شعرية

بلغ مسامع العلامة الشيخ عبد الحسين الصادق أن صديقه عمر افندي الرافعي مستنطق صيدا اقيل من وظيفته فكتب اليه قصيدة جاء فيها هذه الابيات

مسألة معقدة مالها ... حلّ ولا غامضها ينكشف
مستنطق متصف كاسمه ... بالعدل ما الموجب ان ينصرف
وليس بالمعتل حرفا لكي ... يقضي عليه الامر ان ينحذف

---

(١) هذا اذا وضعنا التركية في كفة من الميزان والفارسية مع جميع شعباتها من المازندرانية والجيلانية واللرستانية والكردية والسمنانية وغيرها في كفة اخرى واما اذا اردنا الفارسية الخالصة الفصحى وقايسنا التركية بها فغلبة الاتراك مما لا يختلف فيه اثنان .

كتاب السيد الافغاني للميرزا الشيرازي*

بسم الله الرحمن الرحيم

حقاً اقول إن هذا الكتاب خطاب الى روح الشريعة المحمدية اينما وجدت، وحيثما حلت ، وضراعة تعرضها الامة على نفوس زكية تحققت بها شؤونها كيفما نشأت ، وفي أي قطر نبغت ، ألا وهم العلماء فأحببت عرضه على الكل وان كان عنوانه خاصا.

حبر الأمة ، وبارقة انوار الأئمة ، دعامة عرش الدين ، واللسان الناطق عن الشرع المبين ، الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي صان الله به حوزة الاسلام ، ورد به كيد الزنادقة اللئام ،

لقد خصك الله بالنيابة العظمى عن الحجة الكبرى ، واختارك من العصابة الحقة وجعل بيدك ازمة سياسة الأمة بالشريعة الغراء ، وحراسة حقوقها بها ، وصيانة قلوبها عن الزيغ والارتياب فيها ، واحال اليك من بين الأنام وأنت وارث الانبياء مهام امور تسعد بها الملة في دارها الدنيا ، وتحظى بها في العقبى ، ووضع لك اريكة الرياسة العامة على الأفئدة والنهى ، اقامة لدعامة العدل ، وانارة لمحجة الهدى ، وكتب عليك بما اولاك به من السيادة على خلقه حفظ الحوزة ، والذود عنها والشهادة دونها على سنن من مضى ، وإن الأمة قاصيها ودانيها ، وحاضرها وباديها ، ووضيعها وعاليها ، قد اذعنت لك بهذه الرياسة السامية الربانية ، جاثية على الركب ، خارة على الاذقان تطمح نفوسها اليك في كل حادثة تعروها ، وتطل بصائرها عليك في كل مصيبة تمسها ، وهي ترى أن خيرها وسعدها منك ، وأن فوزها ونجاتها بك ، وان امنها وامانيها فيك ، فإذا لمح منك غض نظر ، أو نأيت بجانبك لحظة ، واهملتها وشأنها لمحة ، ارتجفت افئدتها ، وانتكثت عقائدها ، وزاغت ابصارها ، وانهدت دعائم ايمانها ، نعم لا برهان للعامة فيما دانوا ، الا استقامة الخاصة فيما امروا ، فإن وهن هؤلاء في فريضة أو قعد بهم الضعف عن اماطة منكر ، اعتور اولئك الظنون والأوهام ، ونكص كل على عقبيه مارقا عن الدين القويم ، حائداً عن الصراط المستقيم . وبعد هذا وذاك اقول

---

* توفي المرحوم السيد جمال الدين الافغاني اوالاصفهاني في الاستانة سنة ١٣١٥هـ(١٨٩٧م) وتوفي المرحوم الميرزا محمد حسن الشيرازي في سامراء سنة ١٣١٢ هـ

ان الامة الايرانية بما دهمها من عراقيل الحوادث التي آذنت باستيلاء الضلال على بيت الدين، وتطاول الأجانب على حقوق المسلمين، ووجوم الحجة الحق (اياك أعني) عن القيام بناصرها، وهو حامل الأمانة والمسؤول عنها يوم القيامة، قد طارت نفوسها شعاعا، وطاشت عقولها وتاهت افكارها، ووقفت موقف الحيرة وهي بين انكار واذعان، وجحود وايقان، لا تهتدي سبيلا وهامت في بيداء الهواجس، في عتمة الوساوس، ضالة عن رشدها لاتجد اليه دليلا، واخذ القنوط بمجامع قلوبها، وسدّ دونها ابواب رجائها، وكادت تختار يأساً منها الضلالة على الهدى، وتعرض عن محجة الحق وتتبع الهوى، وان آحاد الامة لا يزالون يتساءلون شاخصة ابصارهم عن اسباب قضت على حجة الاسلام (اياك اعني) بالسبات والسكوت، وحتم عليه ان يطوي الكشح عن اقامة الدين على اساطينه واضطره الى ترك الشريعة وأهلها الى ايدي زنادقة يلعبون بها كيفما يريدون، ويحكمون فيها بما يشاؤون، حتى أن جماعة من الضعفاء زعموا ان قد كذبوا، وظنوا في الحجة ظن السوء. وحسبوا أن الأمر احبولة الحذق، واسطورة المذق، وذلك لأنها ترى وهو الواقع ان لك الكلمة الجامعة، والحجة الساطعة، وأن امرك في الكل نافذ، وليس لحكمك في الأمة منابذ، وانك لواردت أن تجمع آحاد الأمة بكلمة منك وهي كلمة تنبثق من كيان الحق الى صدور اهله لترهب به عدو الله وعدوهم وتكف عنهم شر الزنادقة، وتزيح ما حاق بهم من العنت والشقاء، وتنشلهم من ضنك العيش الى ما هو ارغدوا هنأ، فيصير الدين باهله منيعا حريزا، والاسلام بحجته رفيع المقام عزيزا، هذا هو الحق انك رأس العصابة الحقة، وانك الروح الساري في آحاد الأمة، فلا يقوم لهم قائم الا بك، ولا تجتمع كلمتهم الا عليك، لو قمت بالحق نهضوا جميعا ولهم الكلمة العليا، ولو قعدت تثبطوا وصارت كلمتهم هي السفلى، ولربما كان هذا السير والدوران حينما غضّ حبر الأمة طرفه عن شؤونهم، وتركهم هملا بلا راعي، وهمجا بلا رادع ولاداع يقيم لهم عذرا فيما ارتابوا خصوصا لما رأوا أن حجة الاسلام قد وفى فيما طبقت الأمة خاصتها وعامتها على وجوبه، واجمعت على حظر الاتقاء فيه خشية لغوبه، الا وهو حفظ حوزة الاسلام، الذي به بعد الصيت وحسن الذكر والشرف الدائم والسعادة التامة، ومن يكون اليق بهذه المزايا واحرى بها ممن اصطفاه الله في القرن الرابع عشر، وجعله برهانا لدينه وحجة على البشر

أيها الحبر الاعظم ، ان الملك قد وهنت مريرته فساءت سيرته وضعفت مشاعره فقبحت سريرته ، وعجز عن سياسة البلاد وادارة مصالح العباد فجعل زمام الأمور كليها وجزئيها بيد زنديق اثيم غشوم ثم بعد ذلك زنيم يسب الأنبياء في المحافل جهرا ، ولايتيم عن لشريعة الله امرا، ولا يرى لرؤساء الدين وقرا، يشتم العلماء ،ويقذف الاتقياء، ويهين السادة الكرام، ويعامل الوعاظ معاملة اللئام ، وانه بعد رجوعه من البلاد الافرنجية قد خلع العذار وتجاهر بشرب العقار وموالاة الكفار ومعاداة الابرار هذه هي افعاله الخاصة في نفسه ثم أنه باع الجزء الأعظم من البلاد الايرانية ومنافعها لأعداء الدين المعادن والسبل الموصلة اليها والطرق الجامعة بينها وبين تخوم البلاد والخانات التي تبنى على جوانب تلك المسالك الشاسعة التي تتشعب فروعها الى جميع ارجاء المملكة وما يحيط بها من البساتين والحقول نهر كارون والفنادق التي تنشأ على ضفتيه الى المنبع وما يستتبعها من الجنائن والمروج والجادة من الأهواز الى طهران وما على اطرافها من العمران ، والفنادق والبساتين والحقول ، والتنباك وما يتبعه من المراكز ومحلات الحرث وبيوت المستحفظين والحاملين والبائعين انى وجد وحيث نبت وحكر العنب للخمور وما يستلزمه من الحوانيت والمعامل والمصانع في جميع اقطار البلاد والصابون والشمع والسكر ولوازمها من المعامل والبنك وما ادراك ما البنك وهو اعطاء الاهالي كلية بيد عدو الاسلام واسترقاقه لهم واستملاكه اياهم وتسليمهم له بالرياسة والسلطان ثم أن الخائن البليد اراد ان يرضي العامة بواهي برهانه فَحَبِق قائلا إن هذه معاهدات زمانية ومقاولات وقتية ، لا تطول مدتها ازيد من مائة سنة ياالله من هذا البرهان الذي سوله خرق الخائنين ، وعرض الجزء الباقي على الدولة الروسية حقا لسكوتها او سكتت مرداب رشت وانهر طبرستان والجادة من انزلي الى خراسان وما يتعلق بها من الحدود والفنادق والحقول ولكن الدولة الروسية شمخت بأنفها واعرضت عن قبول تلك الهدية وهي عازمة على استملاك خراسان والاستيلاء على اذربايجان ومازندران إن لم تنحل هذه المعاهدات ولم تنفسخ هذه المقاولات القاضية بتسليم المملكة تماما بيد ذاك العدو الالد هذه هي النتيجة الأولى لخيانة هذا الاخرق وبالجملة إن هذا المجرم قد عرض اقطاع البلاد الايرانية على الدول ببيع المزاد وإنه يبيع ممالك الاسلام ودور محمد وآله (ع) للاجانب ولكنه لخسة طبعه ودناءة فطرته لا يبيعها الا بقيمة زهيدة ودراهم بخسة معدودة ، نعم هكذا يكون اذا امتزجت اللآمة والشره بالخيانة والسفه

وانك ايها الحجة إن لم تقم بناصر هذه الأمة ولم تجمع كلمتهم ولم تنزع بقوة الشرع من يد هذا الأثيم لأصبحت حوزة الاسلام تحت سلطة الأجانب يحكمون فيها ما يشاؤن ويفعلون فيها ما يريدون واذا فاتتك هذه الفرصة ايها الحبر ووقع الأمر وأنت حي لما ابقيت ذكرا جميلا بعدك في صحيفة العالم واوراق التواريخ ، وأنت تعلم أن علماء ايران كافة والعامة باجمعهم ينتظرون منك وقد حرجت صدورهم وضاقت قلوبهم كلمة واحدة ويرون سعادتهم بها ونجاتهم فيها ومن خصه الله بقوة كيف يسوغ له أن يفرط فيها ويتركها سدى ، ثم اقول للحجة قول خبير بصير إن الدولة العثمانية تبتهج بنهضتك على هذا الامر وتساعدك عليه لأنها تعلم ان مداخلة الافرنج في الأقطار الايرانية واستيلاءها عليها تجلب الضرر الى بلادها لا محالة وان وزراء ايران وامراءها كلهم يبتهجون لكلمة تنبض في هذا الشأن لأنهم باجمعهم يعافون هذه المستحدثات طبعا ويسخطون من هذه المقاولات جبلة ، ويجدون بنهضتك مجالا لابطالها وفرصة لكف شر الشره الذي رضي بها وقضى عليها ثم أن العلماء وان كان كلٌّ صدع بالحق وجبه هذا الاخرق الخائن بسوء اعماله ولكن ردعهم للزور وزجرهم عن الخيانة ونهرهم المجرمين ما قرت كسلسلة المعدات قرارا ولا جمعتها وحدة القصد في زمان واحد وهؤلاء لتماثلهم في مدارج العلوم وتشاكلهم في الرياسة وتساويهم في الرتب غالبا عند العامة لا ينجذب بعضهم الى بعض ولا يصير احد منهم اصقا للآخر ولا يقع بينهم تأثير الجذب وتأثر الانجذاب حتى تتحقق هيئة وحدانية وقوة جامعة يمكن بها دفع الشر وصيانة الحوزة ، كل يدور على محوره وكل يردع الزور وهو في مركزه هذا هو سبب الضعف عن المقاومة وهذا هو سبب قوة المنكر والبغي

وأنت وحدك ايها الحجة بما اوتيت من الدرجة السامية والمنزلة الرفيعة علة فعالة في نفوسهم وقوة جامعة لقلوبهم وبك تنتظم القوى المتفرقة الشاردة وتلتئم القدر المتشتتة الشاذة وان كلمة تأتي منك بوحدانية تامة يحق لها ان تدفع الشر المحدق بالبلاد وتحفظ حوزة الدين وتصون بيضة الاسلام فالكل منك وبك واليك وأنت المسؤول عن الكل عند الله وعند الناس

ثم اقول إن العلماء والصلحاء في دفاعهم فرادى عن الدين وحوزته قد قاسوا من ذلك المتل شدائد ماسبق لها منذ قرون مثيل وتحملوا الصيانة بلاد المسلمين عن الضياع وحفظ حقوقهم عن التلف ، كل هوان وكل صغار وكل فضيحة ولا شك أن حبر الامة قد

سمع ما فعله ادلاء الكفر واعوان الشرك بالعالم الفاضل الصالح الواعظ الحاج ملا فيض الله الدربندي وستسمع قريبا ما فعله الطغاة الجناة بالعالم المجتهد التقي البار الحاج السيد علي اكبر الشيرازي وستحيط علما بما فعله بحماة الملة والامة من قتل وكي وضرب وحبس ومن جملتهم الشاب الصالح الميرزا محمد رضا الكرماني الذي قتله ذلك المرتد في الحبس والفاضل الكامل البار الحاج سياح والفاضل الأديب النجيب الميرزا محمد علي خان والفاضل المتفنن اعتماد السلطنة وغيرهم

واما قصتي وما فعله ذلك الكفور الظلوم معي فمما يفتت اكباد اهل الايمان، ويقطع قلوب ذوي الايقان ويقضي بالدهشة على اهل الكفر وعبدة الأوثان ان ذلك اللئيم امر بسحبي وأنا متحصن بحضرة عبد العظيم (ع) في شدة المرض على الثلج الى دار الحكومة بهوان وصغار وفضيحة لا يمكن أن يتصور دونها في الشناعة هذا كله بعد النهب والغارة إنا لله وإنا اليه راجعون ثم حملتني زبانيته الأوغاد وأنا مريض على برذون مسلسلا في فصل الشتاء وتراكم الثلوج والرياح الزمهريرية وساقتني جحفلة من الفرسان الى خانقين وصحبني جمع من الشرطة الى بغداد ولقد كاتب الوالي من قبل والتمس منه ان يبعدني الى البصرة علما منه أنه لو تركني ونفسي لأتيتك ايها الحبر وبثثت لك شأنه وشأن الأمة وشرحت لك ما حاق ببلاد الاسلام من شر هذا الزنديق ودعوتك ايها الحجة الى عون الدين، وحملتك على اغاثة المسلمين، وكان على يقين اني لو اجتمعت بك لا يمكنه ان يبقى على دست وزارته المؤسسة على خراب البلاد واهلاك العباد واعلاء كلمة الكفر ومما زاده لؤما على لؤمه ودناءة على دناءته انه دفعا للثورة العامة وتسكينا لهياج الناس نسب تلك العصابة التي ساقتها غيرة الدين وحمية الوطن الى المدافعة عن حوزة الاسلام وحقوق الاهالي بقدر الطاقة والامكان الى الطائفة البابية كما أشاع بين الناس اولا قطع الله لسانه أني كنت غير مختون وا اسلاماه ماهذا الضعف ما هذا الوهن كيف امكن ان صعلوكا دنيء النسب (ووغدا خسيس الحسب) قدر ان يبيع المسلمين وبلادهم بثمن بخس دراهم معدودة ويزدري العلماء ويهين السلالة المصطفوية ويبهت السادة المرتضوية البهتان العظيم ولا يد قادرة تستاصل هذا الجذر الخبيث شفاء لقلوب المؤمنين وانتقاما لآل سيد المرسلين (ع) ثم لما رأيت نفسي بعيدا عن تلك الحضرة امسكت عن بث الشكوى ولما قدم العالم المجتهد القدوة الحاج السيد علي اكبر الى البصرة طلب مني ان اكتب الى الحبر الاعظم كتابا ابث فيه هذه الغوائل والحوادث والكوارث فبادرت اليه امتثالا وعلمت ان الله تعالى سيحدث بيدك امرا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (السيد الحسيني)

كيف يسود الشرق

حدثاني إن شئتما حدثاني عن مصير البلاد والأوطان
أنشداني فيها القريض فإني قد عناني من امرها ماعناني
أي بلادي ملكت مني قلباً بك ما انفك دائم الهيمان
ابداً ما برحت اصبو لمغنا ك لعمر الزمان في كل آن
كيف يمسي النبيل فيك مهانا ويبيت الغبي غير مهان
ويسود الشقي جهلا وذوا فضل حليف الهموم والأحزان

* * *

اي بلادي وكم ابثك شكوا ي جهاراً والدمع احمر قان
واناادي وليس في الحي مصغ غير عانٍ بالاصفر الرنان
كيف نرقى المجد الأثيل وكلٌ خامل فاقد العزيمة وان

* * *

عصبة تدعي السموَّ لتدعى ذات مجد سام رفيع الشان
بانحطاط داجي الغياهب سارٍ سريان الأدواء في الأبدان
انما العلم فيه نيل المعالي وبه تجتنى ثمار الأماني
ذاك طب النفوس من كل داء وهو أسُّ الرقي والعمران

* * *

فانهضوا نهضة الليوث وخلُّوا عنكم رقدة الكرى والتواني
واشحذوا العزم في سبيل المعالي فالمعالي للناهض المتفاني
هكذا تنشأ الشعوب وتحيي ومدى الدهر ذكرها غير فان
انطيل السكوت دهراً طويلا عن بلوغ العلا وحفظ الكيان
اين عصر الرشيد وهو حميد اين تلك القصور اين المباني
اين اجدادنا الذين استطالوا رفعة دون شأوها الفرقدان
اجدير بنا الخمول بعصر فيه أحرى أن ينهض المشرقان

* * *

حبذا الشرق ناهضا لمراقي الـ جد والسعي نهضة اليابان
او كمصر بالأمس اذ ثار فيها الـ شعب للعز ثورة البركان
تلك تبغي العلا بجد وهذي بحسام مهند وسنان
بينما نحن غارقون بجهل هو من رقدة الكرى بمكان
قدك يامصر في البرية فخرا وانتصارا لم يفتقر لبيان
قد سلكت النهج القويم بحزم فغدا المشرقان يبتهجان
والشعوب العظام تهتف بالفو ز فبشراك في بلوغ الأماني
فلقد عدت بعد ما خيم الذ ل كما كنت في قديم الزمان

* * *

عجباً كيف نرتضي الجهل شأنا وترى الغرب باهر اللمعان
ينتضي العزم للتوغل في الأر ض وعرض البحار والطيران
انما الشرق خامل متوان لهف نفسي لخامل متوان
ليس يسمو به الى المجد عزم فيه تزدان اربع ومغاني
ويثير النفوس من مدفن الذ ل لنيل العلا مجرب عوان
كلنا يطلب الوثوب وما من ناهض طامح الى النزوان (١)
اينا اليوم غير شاك ولكن اين منا غير الفعال الحسان
ليس معنى الرقي غير اعتناق للمعالي ونهضة للتفاني

صيدا محمد كامل شعيب

اللحن

تكلمت هند بنت اسماء بن خارجة فلحنت وهي عند الحجاج فقال لها أتلحنين وأنت شريفة وفي بيت قيس قالت أما سمعت قول اخي مالك لامرأته الانصارية قال وما هو قالت قال

منطق صائب وتلحن أحيا ناً وخير الحديث ما كان لحنا

قال لها الحجاج إنما عنى أخوك اللحن في القول إذا كنى المحدث عما يريد ولم يعن اللحن في العربية فأصلحي لسانك

---

(١) الوثوب

المرأة والاسلام *

سيداتي وسادتي

تختلف وتتشابه مظاهر الحياة باختلاف وتشابه درجات الأمم بالرقي والانحطاط وتكون اكثر تشابها في عهد الانحطاط منه في عهد الرقي : لأن الانحطاط هو المبدأ وهو اقل فوارق اجتماعية من سواه

اليكم اوروبة في القرون الوسطى فإن مظاهرها الاجتماعية كانت اذ ذاك على ما فيها من الحياة الاتكالية الخرافية ، ومن تقديس الاقوياء ، واستعباد الضعفاء ، تشبه حالة بلادنا بعد اضمحلال التمدن العربي

ولكن الانسان مطبوع على النسيان : فلما فتح الغرب عينيه ، ورأى الشرق لا يزال يتخبط في ليالي الجهل نسي فريق من الغربيين ما لعهد الانحطاط من الافكار والتقاليد الخاصة وراحوا يتهمون الاسلام بأنه علة العلل ، وانه هاضم حقوق المرأة تلك المرأة الفعالة في رقي الأمم .

فرفقا ايها المنتقدون : لو تبصرتم قليلاً لتذكرتم بأن المسلمين كانوا اصحاب مدنية وعمران حينما كانوا جارين على صراط دينهم المستقيم . لو تبصرتم قليلا اذاً لعلمتم بأن الاسلام هو نصير المرأة . إنه ليس بعيدا أن يكون الغربيون قد اقتبسوا عن اهله في جملة ما اقتبسوه شيئا من تكريم النساء . فقد ذكر شارل لوتورنو أن جاك الثاني ملك اراكون في القرن الرابع عشر ، امر تمثلاً بالعرب واحترامهم الجنس اللطيف ان لا يوقف رجل بتهمة ما زال يرافق امرأة .

إن الاسلام ظهر بين قوم ، وبعد امم عدت المرأة في جملة امتعة الرجل وتمادوا في الطغيان عليها وامتهانها حتى قرر فريق منهم أن لا نفس لها فنادى القرآن بالمساواة قائلا (ياايها الذين آمنوا اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء .)

وإن الاسلام ظهر بين قوم وبعد امم طوقت المرأة بالواجبات وحرمتها من الحقوق فنادى بالمساواة قائلا : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف .)

---

* خطاب محمد جميل بك بيهم في حفلة المولد النبوي في الجامعة الاميركية في بيروت وقد اقترحت عليه الموضوع لجنة الاحتفال

وفضلا عن ذلك فقد تعهد بالعناية كل ادوار حياة المرأة . فاوصى بها بنتا وزوجة واماً وقريبة وارملة وأيما :

كان الناس ولا سيما اهل الجاهلية كما وصفهم القرآن الكريم « واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء مابشر به . ايمسكه على هون ؟ ام يدسه في التراب ؟ ألا ساء ما يحكمون) فكبر ذلك على النبي ولبث يحض على العطف على البنات وتقديمهن في العطايا حتى كأنه حكم بتفضيلهن .

وكانت الأمم السابقة على انواع شتى من التصرف بالزوجة والاجحاف بها فمنهم من كان يقدمها لضيفه أو يوصي بها بعد موته ، ومنهم من كان يدفنها حية مع جثة زوجها بل يدفن كل زوجاته معه . أما الاسلام فإنه بلغ من رفعة شأن الزوجة أن قدم حقها بالإرث على حق الوالدين ورفع عنها على قول الواجبات البيتية أنه جعلها بمثابة الأمير على دارها فقال الرسول : كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، والأمير راع . والرجل راع على اهل بيته . والمرأة راعية على بيت زوجها وولده . فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته .

حقاً إن شريعتنا اثبتت بعض العادات القديمة من مثل تعدد الزوجات والتسري والطلاق والحجاب ولكنها جعلت لذلك حدودا . ومنحت المرأة خلال تلك الحدود حقوقا . فأتت باصلاح يقدره قدره من اطلع على فوضى الجاهلية بهذا الشأن ، وكيف كان لهم انكحة شتى وعدد من الزوجات يكاد لا يحصى . وكيف كانوا يعضلون النساء ويضارونهن بالطلاق ويتوارثونهن .

على أن الذي امتاز به الاسلام هي تلك الحقوق المدنية الاجتماعية التي منح المرأة اياها وساوى فيها بينها وبين الرجل . وهنا اسمحوا لي ايها السيدات والسادة أن لا اذكركم بالامم الغابرة ولكن احدثكم عن الامم الحاضرة اركان التمدن الحديث

تعلمون أن الرجل في انظمة فريق من هذه الأمم هو المتصرف المطلق باملاك الزوجين المشتركة وهو القابض على زمام البائنة (الدوطة) وهو الوصي على عقارات الزوجة الخاصة ، وله أن يهب ما يشاء من ذلك . وتعلمون أن اموال الزوجين تحجز حين الحاجة اوفاء دين أو جزاء أو ضريبة على الرجل !

وتعلمون ايضا أن المرأة في تلك الانظمة محظور عليها أن تهب شيئا من مالها إلا بإذن زوجها حتى ولو انفصلا جديا . ومحظور عليها ايضا الاتجار بغير اذنه بل

عليها محظور أن تلبي دعوة المحكمة بغير اذنه . وفي الاجبال لا يجوز لها ان تعطي أو تبيع أو ترهن أو تشتري . أو تقبل هدية الا بمصادقة الرجل خطاً

وأما المسلمة فإن الشرع قد ساوى بينها وبين الرجل في هذه الحقوق قبل ثلاثة عشر قرنا ونيف عملا بقول صاحب الرسالة . إنما النساء شقائق الرجال . واعتبر المرأة على كفاءة للتصرف المستقل في البيع والشراء والهبة والوصية والشهادة والوكالة والايصاء والمرافعة بلا اذن من ولي او زوج

وفضلا عن ترخيصه لها وقت الحاجة بالاتجار واتخاذ مهنة فقد جعلها مستقلة في موردها قابضة على زمام اموالها . وجوز لها ايضا أن تتولى القضاء والنظارة على الاوقاف والوصاية على اليتيم الى غير ذلك حتى أنه لم يميز الرجل عنها الا في الخلافة والامارة

وقد سبق لبعض المسلمات تولي بعض الأعمال العامة وحسبنا أن نذكر ما روي عن تولية عمر بن الخطاب احدى النساء على الأسواق وتلك وظيفة تشبه رئاسة البلدية في هذا العصر .

هذا واذا اراد الاسلام أن يؤيد ذاتية المرأة وضع عليها للهيئة الاجتماعية واجبات ازاء ما منحها اياه من الحقوق واسوة بما وضعه على الرجل

ولا مجال هنا لتبيان هذه الواجبات بل حسبنا ان نقول ان كل ما قد تتطلبه الهيئة الاجتماعية من الجنس اللطيف حسب حاجة العصر هو من الفروض التي اذا قام بها البعض سقط عن الباقي .

ثم كان من تمام المساواة ان الاسلام عملا بقوله (الغرم بالغنم) ساوى بين الجنسين في العقوبات خلافاً لانظمة اوروبة الحاضرة ولم يميز الرجل عن المرأة في القصاص على الجرائم التي تقع بينهما .

وبعد فياأيها المنصفون . أي المرأتين اكثر حقوقا ؟ وهل لا يظلمون الإسلام اذا نسبوا اليه الاجحاف في شأن النساء ؟

اجل وإن الاسلام ليتبرأ من تلك العادات والتقاليد التي هي بنت القرون المظلمة بنت عهد الجهل والانحطاط .

وهو وإن رفع الرجال درجة عن النساء . ولكنه بنى ذلك على قاعدة اجتماعية لا تزال مرعية في كل زمان وهي ان سيد القوم خادمهم فضلا عن ميزة الرجل بالاستعداد

الطبيعي فقال : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم .)

على انه فوق ذلك قد قدر حاجة كل زمن . وعدا قوله تتبدل الاحكام بتبدل الأزمان جعل اجماع المسلمين على امر رابع اصول الدين .

هذا واني لافتخر سيداتي وسادتي بأن اكتسب هذه المناسبة لأحيي باحترام ذلك النبي العظيم ، الذي نحتفل الليلة بمولده . احيي بشخصه نصيراً من اعظم انصار المرأة . نصيرا لم ينسها في موقف حتى ذكرها في حجة الوداع . نصيرا بلغ من عنايته بها انه لبث يوصي بها في ساعة الاحتضار واستمر يقول حتى تلجلج لسانه وانقطع كلامه . الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم لا تكلفوهم ما لا يطيقون . الله الله في النساء فإنهن عوار بين ايديكم اخذتموهن بامانة الله ..

فعليك الصلاة والسلام يانصير النساء ويا سند الضعفاء



حكم عربية

هلاك امتي في شيئين ترك العلم وجمع المال

إن للمحسنين في الجنة منازل حتى المحسن الى اهله واتباعه .

تجافوا عن ذنب السخي فإن الله يأخذ بيده كلما عثر (النبي صلى الله عليه وآله)

أشد الأعمال ثلاثة : ذكر الله على كل حال : ومواساة الاخوان بالمال ، وانصاف الناس من نفسك (علي عليه السلام)

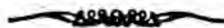
كاب امين خير من صاحب خؤون (ابن عباس رضي الله عنه)

ثلاث من كن فيه كن عليه البغي . والنكث . والمكر (ابوبكر رضي الله عنه)

من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره (القاضي الجرجاني)

والله لو علمت أن الماء البارد يثلم مروءتي ما شربته الا حارا حتى افارق الدنيا (الامام الشافعي)

إعط من الدنيا وهي مقبلة فإن ذاك لا ينقصك منها شيئا واعط منها وهي مدبرة فإن منعك لا يبقي عليك منها شيئا (يحيى البرمكي)



شعراء الشيعة

٢

٣ الزاهي

هو ابو القاسم علي بن اسحق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي الشاعر المشهور كان وصافا محسنا كثير الملح ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال إنه حسن الشعر في التشبيهات وغيرها وأحسب له شعرا قليلا وأشار إلى أنه كان قطانا وكانت دكانه في قطيعة الربيع وذكره عميد الدولة في طبقات الشعراء فقال ولد يوم الاثنين لعشر ليال بقين من صفر سنة ثاني عشرة وثلثمائة وتوفي يوم الاربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن في مقابر قريش وشعره في اربعة اجزاء واكثر شعره في اهل البيت ومدح سيف الدولة والوزير المهلبي وغيرهما من رؤساء وقته وقال في جميع الفنون (١)

فمن شعره في الامام علي عليه السلام

ما زلت بعد رسول الله منفردا ... بحرا يفيض على الوراد زاخره
أمواجه العلم والبرهان لجته ... والحلم شطاه والتقوى جواهره

وله ايضا

هذا الذي أودى الوليد وعتبة ... والعامري وذا الخمار ومرحبا
هذا الذي هشمت يداه فوارسا ... قسراً ولم يك خائفا مترقبا
في كل منبت شعرة من جسمه ... أسد يمدُّ إلى الفريسة مخلبا

واشعاره في علي وولده من اهل البيت اكثر من أن تحصى

وله في تشبيه البنفسج

ولازوردية أوفت بزرقتها ... بين الرياض على زرق اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها ... أوائل النار في اطراف كبريت

وله في الخمرة

ومدامة لضيائها في كأسها ... نور على فلك الأنامل بازغ

---

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٣٥٥

رقت وغاب عن الزجاجة لطفها فكأنما الأبريق منها فارغ

وله

من عذيري من عذاري قمر عرّض القلب لأسباب التلف
علم الشعر الذي عاجله أنه جارٍ عليه فوقف

ومن محاسنه قوله

وبيض بألحاظ العيون كأنما هززن سيوفاً واستللن خناجرا
تصدّين لي يوماً بمنعرج اللوى فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بدورا وانتقبن أهلة ومسن غصونا والتفتن جاآذرا
وأطلعن في الاجياد بالدر انجماً جعلن لحبّات القلوب ضرائرا

وقال

صدودك في الهوى هتك استتاري وعاونه البكاء على اشتهاري
ولم اخلع عذاري فيك إلا لما عاينت من حسن العذار
وكم ابصرت من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري

وروى الثعالبي في اليتيمة للزاهي قوله

أرى الليل يمضي والنجوم كأنها عيون الندامى حين مالت الى الغمض
وقد لاح فجر يغمر الجو نوره كما انفجرت بالماء عين على الأرض

قال وانشدني نصر بن يعقوب في كتابه روائع التوجيهات من بدائع التشبيهات للزاهي قوله

الريح تعصف والأغصان تعتنق والمزن باكية والزهر مفتبق
كأنما الليل جفن والبروق له عين من الشمس تبدو ثم تنطبق

وله في الاترج

وذات جسم من الكافور في ذهب دارت عليه حواشيه بمقدار
كأنها وهي قدامي ممثلة في راس دوحتها تاج من النار

٤ ابو فراس

هو الحرث بن سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني المتوفى سنة ٣٥٧ كان فرد دهره وشمس عصره ادبا وفضلا وكرما ونبلا ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز وابو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب يقول بدىء الشعر بملك وختم بملك يعني امرء القيس وأبا فراس وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترىء على مجاراته وإنما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له وإجلالا لا إغفالا وإخلالاً وكان سيف الدولة (وهو ابن عمه) يعجب جدا بمحاسن ابي فراس ويميزه بالاكرام عن سائر قومه ويصطنعه لنفسه ويصطحبه في غزواته ويستخلفه على اعماله وابو فراس ينثر الدر الثمين في مكاتباته اياه ويوفيه حق سؤدده ويجمع بين ادبي السيف والقلم في خدمته (١) وحقا والحق يقال إن أبا فراس جيد الشعر متينه طويل النفس حسن الاسلوب رقيق الألفاظ دقيق المعاني لا تكاد ترى له سقطة في شعره وتشيعه هو واسرته من الحمدانيين اشهر من أن يذكر وله في اهل البيت مدائح كثيرة من أحسنها واشهرها قصيدته الميمية التي ردّ بها على ابن سكرة الهاشمي العباسي في تفضيله العباسيين على العلويين ومطلعها

الدين مخترم والحق مهتضم ... وفيء آل رسول الله مقتسم

ومنها

يالرجال أما لله منتصر ... من الطغاة وما للدين منتقم
بنو علي رعايا في ديارهم ... والامر تملكه النسوان والخدم
فالأرض إلا على سكانها سمة ... والمال إلا على أربابه ديم
للمتقين من الدنيا عواقبها ... وإن تعجّل منها الظالم الأثم
لا يطغينّ بني العباس ملكهم ... بنو علي مواليهم وإن رغموا

* * *

(١) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٢

أتفخرون عليهم لا أباً لكم ... حتى كأن رسول الله جدكم
وما توازن يوما بينكم شرف ... ولا تساوت بكم في موطن قدم
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا ... مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكم

* * *

ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت ... تلك الجرائم إلا دون نيلكم
كم غدرة لكم في الدين واضحة ... وكم دم لرسول الله عندكم

وختامها

وليس من قسم في الذكر نعرفه ... إلا وهم غير شك ذلك القسم

وله في الشعر مما يدل على كبر نفسه

الشعر ديوان العرب ... ابدا وعنوان الأدب
لم أعد فيه مفاخري ... ومديح آبائي النجب
ومقطعات ربما ... حليت فيهن الكتب
لا في المديح ولا الهجا ... ولا المجون ولا اللعب

وله قصيدة غراء طويلة تبلغ زهاء ٢٠٠ بيتا وكلها في مفاخر قومه ووقائعهم التاريخية السابقة واللاحقة مطلعها

لعل خيال العامرية زائر ... فيسعد مهجور ويسعد هاجر

ومنها

فيا نفس ما لاقيت من لاعج الهوى ... ويا قلب ماجرت عليك النواظر
ويا عفتي مالي ومالك كلما ... هممت بأمر هم لي منك زاجر
كأن الحجى والصون والعقل والتقى ... لدي وربات الحجال ضرائر

ومنها

لعمرك ما الأبصار تنفع أهلها ... إذا لم يكن للمبصرين بصائر
فهل ينفع الخطي غير مثقف ... وتظهر إلا بالصقال الجواهر

وختامها

يسرُّ صديقي أن اكثر واصفي عدوي وإن ساءته تلك المفاخر
نطقت بفضلي وامتدحت عشيرتي فما أنا مدّاح ولا أنا شاعر

وقال

مسيء محسن طوراً وطوراً فما ادري عدوي أم حبيبي
يقلب مقلة ويدير طرفا به عرف البريء من المريب
وبعض الظالمين وإن تناهي شهيُّ الظلم مغفور الذنوب

وله

أياسافراً ورداء الخجل مقيم بوجنته لم يزل
بعيشك ردّ عليك اللثام اخاف عليك جروح المقل
فما حق حسنك أن يجتلى ولا حق وجهك أن يبتذل
أمنت عليك صروف الزمان كما قد أمنت عليَّ الملل

وله

أيا قومنا لا تنشبوا الحرب بيننا أَيا قومنا لا تقطعوا اليد باليد
فياليت داني الرحم بيني وبينكم اذا لم يقرب بيننا لم يبعد
عداوة ذي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

وله ايضا

كيف يرجى الصلاح من امر قوم فيهم الحزم ضاع أي ضياع
فطاع المقال غير سديد وسديد المقال غير مطاع

وعرضت على سيف الدوله خيوله وبنو اخيه حضور فكل اختار منها وطلب حاجته وامسك أبو فراس فعتب عليه سيف الدولة ووجد في ذلك فقال ابو فراس أبياتا منها

إن الغني هو الغنيُّ بنفسه ولو أنه عاري المناكب حاف

ما كل ما فوق البسيطة كافياً فإذا قنعت فكل شيء كاف
ومكارمي عدد النجوم ومنزلي بيت الكرام ومنزل الأضياف
لاأقتني لصروف دهري عدة حتى كأن صروفه أحلافي

وله في الدهر

مالي أعاتب مالي أين يذهب بي قد صرّح الدهر لي بالمنع والياس
ابغي الوفاء بدهر لا وفاء له كأنني جاهل في الدهر والناس

ولما اسره الروم الى خرشنة اولا والقسطنطينية ثانيا ودام ذلك اربع سنين أخذ ينظم الأشعار البديعة ويرسلها الى اهله ويستنجد سيف الدولة بفكاكه من اسره ولا مجيب ولعل ذلك كان لموجدة عليه ومما كتب لأخيه من القسطنطينية

وقد كنت أشكو البعد منك وبيننا بلاد إذا ما شئت قرّبها الوجد
فكيف وفيما بيننا ملك قيصر ولا أمل يحيي النفوس ولا وعد

ومما كتبه لسيف الدولة قوله

لم اواخذك بالجفاء لأني واثق منك بالوفاء الصحيح
فجميل العدو غير جميل وقبيح الصديق غير قبيح

ومن غرر قصائده وبديع فرائده ، تلك القصيدة الرائية التي سارت مسير الشمس في كبد السماء ، وشطرها وخمسها كثير من الشعراء ومطلعها

اراك عصيّ الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهي عليك ولا امر
نعم أنا مشتاق وعندي لوعة ولكن مثلي لا يذاع له سر
اذا الليل اضواني بسطت يد الهوى واذللت دمعا من خلائقه الكبر

* * *

وفيت وفي بعض الوفاء مذلة لآنسة في الحي شيمتها الغدر
وقور وريعان الصبا يستفزها فتأرن احيانا كما يأرن المهر
ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوماً بسوءته عمرو

ستذكرني قومي اذا جدّ جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ونحن أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين اوالقبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

ومن بدائع شعره قوله معاتبا سيف الدولة

قد كنت عدتيَ التي اسطو بها ويدي إذا اشتدّ الزمان وساعدي
فرميت منك بغير ما املته والمرء يشرق بالزلال البارد
فصبرت كالولد التقي لبره أغضى على ألم لضرب الوالد

ومن البديع المطرب قوله

اساء فزادته الاساءة حظوة حبيب على ما كان منه حبيب
يعدّ عليّ الواشيان ذنوبه ومن اين للوجه الجميل ذنوب

ومن محاسنه قوله مخاطبا سيف الدولة

وما ليَ لا اثني عليك وطالما وفيت بعهدي والوفاء قليل
واوعدتني حتى اذا ما ملكتني صفحت وصفح المالكين جميل

وكتب اليه

ايا عاتبا لا احمل الدهر عتبه علي ولا عندي لأنعمه جحد
سأسكت إجلالا لعلمك أنني إذا لم تكن خصمي لي الحجج اللد

وكتب الى سيف الدولة وقد شخص من حضرته إلى منزله بمنبج كتابا صدره (كتابي أطال الله بقاء مولانا من المنزل وقد وردته ورود السالم الغانم مثقل البطن والظهر وفرا وشكرا) فاستحسن سيف الدولة بلاغته، ووصف براعته، وبلغ ابافراس ذلك فكتب اليه

هل للفصاحة والسما حة والعلا عني محيد
إذ أنت سيدي الذي ربيتني وابي سعيد
في كل يوم استفيد من العلاء واستزيد

ويزيـد في اذا رايتـك في الندى خلق جديد

وكان ابو فراس يوما بين يدي سيف الدولة في نفر من ندمائه فقال لهم سيف الدولة ايكم يجيز قولي وليس له إلا سيدي يعني ابا فراس

لك جسمي تعلُّه فدمي لم تحلُّه

فارتجل ابو فراس وقال

انا إن كنت مالكا فليَ الأمر كله

فاستحسنه واعطاه ضيعة بمنبج تغل الف دينار . ومنبج هذه كانت إقطاعا لأبي فراس وبها مسكنه وهي بلدة جميلة جدا تابعة لحلب ويسمى الآن قضاؤها (قضاء الباب)

وكان الصاحب بن عباد يستظرف هذين البيتين لأبي فراس ويستملحهما ويكثر الاعجاب بهما وهما

هبت لنا ريح شآمية متت إلى القلب بأسباب

أدّت رسالات الهوى بيننا فهمتها من بين اصحابي

ونختم الكلام بأبيات له في اهل البيت عليهم السلام وهي مسك الختام

لست ارجو النجاة من كل ما اخ شاه إلا بأحمد وعلي

وببنت الرسول فاطمة الطه ر وسبطيه والإمام علي

والتقي النقي باقر علم ال له فينا محمد بن علي

وابي جعفر سمي رسول ال له ثم ابنه الزكي علي (١)

وابنه العسكري والقائم المظ هر حقي محمد وعلي

فيهم ارتجي بلوغ الأماني يوم عرضي على الآله العلي

ولو اردنا الاحاطة ببدائعه وروائعه لضاق نطاق المجلد كله فضلا عن هذا الجزء الصغير . ومات مطعونا من أحد اقاربه في ريعان شبابه ولم يبلغ الأربعين من سنه



(١) لا شك أن في هذه الابيات خطأ ظاهرا ولعله من تحريف النساخ

سيرة نورثكلف (١)

Northcliffe

لقد نشرت اكثر الصحف العربية سيرة هذا النابغة الذي احدث انقلاباً عظيماً في الصحافة واليه يعود الفضل في ظهورها بالثوب الذي برزت فيه اليوم فرفع شأنها وعزز مركز الصحفيين وقد اقتطفنا سيرة حياته من اهم المصادر الانكليزية واثبتنا كثيرا من الحقائق المهمة عن هذا الفذ مما لم تذكره الصحف التي اتت بسيرته

اسمه الفرد وليم شارلس هارمسوورث Alfred Charles William Harmsworth (مولده وكنيته) ولد في شابليزود احدى مدن دبلن في ارلندا في ١٥ تموز سنة ١٨٦٥ وتوفي فيها في ١٤ آب سنة ١٩٢٢ وابوه محام اسمه الفرد هارمسورث Alfred Harmsworth وامه ابنة صيرفي (بانكير) مشهور اسمها جرالدين ماري Geroldine mary

كان الفرد هارمسورث (نورثكلف) ميالا للصحافة منذ حداثته فانشأ اول صحيفة مدرسية سنه ١٨٧٨ في مدرسة هنملي وفي الخامسة عشرة من عمره تقاضى اجرة لأول مرة لقاء مقالة كتبها في احدى الجرائد الانكليزية ثم اخذ يكاتب صحفا مختلفة دون أن ينال اجرا . وعرض مرة مقالة على بعض الصحفيين فبخسها حقها فاغتاظ من ذلك ومزقها وقال سأنشيء صحفاً تفوق صحيفتك وقد برّ بوعده بعد اربعين سنة وتمكن من شراء تلك الصحيفة التي بخست مقالته وفي السابعة عشرة من عمره عينه السر وليم انكرام Sir William Ingram صاحب جريدة اخبار لندن المصورة مساعداً في تحرير مجلة الشباب (Youth) وبالوقت نفسه كان يكتب في صحف غيرها .

وسنة ١٨٨٤ اصابته ذات الجنب فأشار عليه الأطباء أن يسكن خارج لندن فذهب سنة ١٨٨٥ الى كوفنتري فدعاه للاشتغال معهم (الف ابناء) Iliff and sons المدراء في جرائد اسبوعية اهمها الديلي تلغراف وعرضوا عليه مشاركتهم فابى وسنة ١٨٨٧ رجع الى لندن واسس شغلا هناك وسنة ١٨٨٨ انشأ جريدة اسبوعية دعاها الاجوبة Answers كانت في مقدمة الصحف رواجاً وهي كما يدل اسمها عليها تجيب عن الاسئلة

(١) اعتمدنا في سيرة هذا الرجل العظيم على دائرة معارف هارمسورث العمومية ومجلتي (My Magazine) من مقالة لمحررها ارثرمي وعلى جريدة التيمس الاسبوعية

التي تخطر للناس فنجحت نجاحاً باهرا وبلغت ارباحها في السنة ٥٠٠٠٠ جنيه وساح خلال سنة ١٨٨٩ و ١٨٩٤ سياحات كبيرة في انكلترا والولايات المتحدة واشترى سنة ١٨٩٤ جريدة اخبار المساء اللندنية The Evening London News بالاشتراك مع اخيه هرلد Harold الذي اصبح فيما بعد فسكونت روترمير Viscount Rothermer وكانت على شفا جرف هار فاحياها ونجحت نجاحا عظيما . وفي هذه السنة زود نور ثكلف بعثة هارمسورث لارتياد الاقاليم المتجمدة برأس المال اللازم وسنة ١٨٨٥ كان احد مرشحي حزب المحافظين في بورتسموث Portsmouth وفي ٤ ايار سنة ١٨٩٦ انشأ جريدة البريد اليومي (Daily Mail) وجعل ثمنها نصف بني (مليمين) ومع رخصها كانت تضارع الجرائد التي كانت تباع ببني (اربع مليات) وقد احدثت هذه الصحيفة انقلابا مدهشا في الصحف الانكليزية فاخذت تحذو حذوها وتنسج على منوالها . وقد حسن الصحافة تحسينا محسوساً وسهل طرق توزيعها تسهيلا عجيبا حتى كان يباع من جريدته البريد اليومي ٧٠٠٠٠٠ نسخة كل يوم وبلغ ما يباع منها في بعض الاحيان مليونا ومائة الف نسخة وينفد منها يوميا في هذه الأيام مليون وثلاثمائة وخمسون الف نسخة واضطر الى رفع ثمنها نصف بني في ٤ اذار سنة ١٩١٧ بسبب غلاء الورق وندرة العمال وسنة ١٩٠٥ اصدر صورة عنها في باريس وكانت تصدر في مانشستر فصارت تنتشر كل ليلة في اوروبا الغربية كلها وسنة ١٩٠٣ اصدر جريدة المرآة اليومية Daily Mirror وتنازل عنها سنة ١٩١٤ الى اخيه فسكونت روترمير وسنة ١٩٠٨ صار صاحب جريدة التيمس المشهورة

ولما انفجر بركان الحرب العظمى صار صاحب عدة صحف عرفت باسم الصحافة النورثكليفية وهي التيمس والبريد اليومي واخبار المساء Evening News والرسول الاسبوعي Weekly Dispatch والبريد اليومي الى ماوراء البحار Oversea DailyMaily وغيرها

واصبح نور ثكليف معروفا في طول البلاد وعرضها فشاع صيته وذاع وامتد نفوذه الى كل الاصقاع نظرا إلى بعد نظره في الأمور وصدق وطنيته وكثرة انتشار صحفه وقد حذر الحكومة الانكليزية من الخطر الالماني قبل نشوب الحرب بخمس عشرة سنة وحرضها على تقوية الاسطول وعضد صديقه المرحوم اللورد روبرت بضرورة النفير العام ورفض عهد لندن الذي يعرقل حركات الاسطول في الحصار البحري وكان من المندفعين في تعزيز فن الطيران وخصص عدة جوائز لهذه الغاية باسم جريدة الديلي ميل قيمة

الجائزة عشرة آلاف جنيه انكليزي وقد ربح الجائزة الأخيرة سنة ١٩١٩ طيار انكليزي قطع المحيط (الاوقيانوس) الاتلانتيكي بيوم واحد

وحمل حملة شعواء سنة ١٩١٥ على وزارة التموين وانتقد اللورد كتشنر وزير الحربية حينئذ انتقادا مرا وسنة ١٩١٦ فرضت الخدمة العسكرية الاجبارية بسبب تحريضاته المتتابعة وقد ادت انتقاداته الشديدة الى سقوط وزارة اسكوث Asquith وكان من اشد المعارضين في حملة الدردنيل واصر على وجوب العدول عنها .

وعند اشتداد وطيس الحرب كان يتنقل في ساحات الحلفاء المختلفة تنقل الطير فزار فردون Verdun ابان مهاجمة الالمان لها سنة ١٩١٦ وتداول مع المارشال باتن Pétain وكتب عنها رسالات مطولة في صحف الحلفاء ابان فيها أن فردون ستثبت رغماً عن حراجة موقفها وكان الشائع أنها لا تقوى على المقاومة وقد جمع رسائله التي نشرت في التيمس في كتاب سماه الحرب سنة ١٩١٦ فراج رواجاً عظيما وارصد ريعه لجمعية الصليب الأحمر الانكليزية .

وقد لقبه الألمان (روح الانكليز المتجسمة) واصدروا نشرة ضده دعوها البريد ضد نورثكلف Antinorthcliffe Mail همها معارضته وتفنيد كتاباته وصنعوا ايضا وسام بغضة باسمه . وسنة ١٩١٧ قبل رئاسة البعثة الحربية الى الولايات المتحدة بدعوة خاصة من لويد جورج فوصل الى نيويورك في ١١ حزيران وكان يدير نفقات الحكومة الانكليزية التي بلغت عشرة ملايين جنيه في الاسبوع وكان واقفاً على ادارة الرئيس ولسن تمام الوقوف وحين رجوعه ابرقت ادارة الشؤون الحربية الانكليزية الى حكومتها تعرب عن ارتياحها الى اعمال نورثكلف وما اظهره من المقدرة والغيرة والنشاط اذ بين للرأي العام الاميركي حاجات دول الحلفاء وحراجة مركزهم وشجع الأمة الأميركية على السير في خطتها المثلى وقد شهد الكولونيل هوس باسم الولايات المتحدة بهمة الرجل وحبه التعاضد معهم في سبيل المصلحة العامة فشكره على ذلك ومنحه لقب فسكونت . وسنة ١٩١٨ عرضت عليه وزارة الطيران فاباها ثم كلفه لويد جورج أن يكون مديراً لنشر الدعوة (البروبوغندا) الانكليزية في اراضي الأعداء فقبلها على شرط أن تباح له حرية الانتقاد وقد اعترف قواد الألمان أن دعوته اثرت تأثيرا كبيرا وكانت عاملا قويا في سقوط المانيا والنمسا فقال اودندروف القائد الألماني الشهير « أن به قوة ساحرة » وخاطبه لويد جورج عقب الهدنة قائلا (انني اعترف بعملك

العظيم واقدره حق قدره لأنه كان من اشد العوامل تأثيرا في اضعاف قوة الأعداء) وكان مريضا في الانتخابات العامة التي جرت سنة ١٩١٨ اثناء مفاوضات السلم ولكن تأثيره بقي عاملا يؤيد ذلك شروط التعويض التي لولا تداخله فيها لخف الحمل عن المانيا

وسنة ١٩٢١ ساح في كندا واستراليا ونيوزيلاندا والشرق الاقصى والأدنى

كان اللورد نورثكليف مولعا في السيارات (الاوتوموبيلات) ولعا مفرطاً وهو من مهرة السواقين وكبار السائحين والميالين الى المطالعة . وفي ١ نيسان سنة ١٨٨٨ تزوج ماري اليسابات Mary Elizabeth ابنة روبرت ملنر Robert Milner

وقد خدم جمعية الصليب الاحمر الانكليزية خدمات جلى

﴿ بعض اخلاقه ومناقبه ﴾ امتاز الفقيد عليه إلى تعزيز مهنة الصحافة ورفع شأن الصحافيين خصوصا الذين يتقاضون اجرا زهيداً لقاء كتاباتهم ومن رأيه أن الذي يشتغل بالتجارة تنهال عليه موارد الثراء ولكن الذي يثقف عقول الناس ويقوم اعوجاجهم يموت جوعا

وكان محيطا باخبار العالم كلها كأنه دائرة معارف حية لا تخفى عليه خافية وواقفاً على الاحوال السياسية اكثر من كل سفير لايفتر عن العمل لحظة واحدة يحب العامة ويختلط معهم فتارة تراه يخاطب فلاحاأو موزع جرايد وطورا تشاهده يتغذى في احدى الفنادق الصغيرة فتخاله من عامة الناس وهو يكرم هذه الطبقة ويعتقد انها اساس مجده وان رأى احدا عاطلا عن الشغل يهتم لمعرفة عطله ولو ضحى بوقت طويل في هذا السبيل وقد بث روح المطالعة وتعود الافتكار في كثير ممن كانوا خلوا منها والصحف في نظره خير وسيلة الى تهذيب افكار الناس وجعلهم يشتركون في امور هذا العالم فالجريدة الواحدة تجعل ملايين من الناس يهتمون في امر من الامور ويلهجون به في يوم واحد والامة التي يتعود شعبها الافتكار هي التي تفوز في مضمار النجاح والتقدم . ومن رأيه أن السياسة ليست الكل في الكل بل هناك امور اخرى يجب أن تهتم الصحف بها ولهذا أصبحت صحفه انموذجا لكل الصحف تنسج على منواله فإذا غير شيئا فيها كان كأنه غير صحف العالم وهو اول من طبع صورتين لجريدة واحدة في وقت واحد في موضعين مختلفين . وكان يستطيع ايصال الحوادث الى العالم اسرع من اي حكومة كانت وله سلطة فوق سلطة الملوك اذ بامكانه احداث حركة فكرية في انكلترا متى اراد . وهو اول صحافي استعمل التلغراف والتلفون

اللاسلكي واسس اكبر دائرة للطباعة في نيوفونلاند ابكنداواشترى ارضا ذات احراج تبلغ مساحتها ثلاثة آلاف ميل مربع . واهم مطابع لندن ملكه وله مصانع ورق على نهر التيمس وله قطارات حديدية (سكة حديد) خاصة وجنادل (شلالات) تدير آلات تربو قوتها على عشرين الف حصان وكان ينفق في السنة خمسين الف طن ورق ويشتغل في ادارته خمسون الف عامل يهتم في شؤونهم ويشعر معهم ويرثي لهم وفكر مرة ان كانوا يبكون عليه بعد موته فاستنتج أن حزنهم عليه سيكون شديدا لأنه اوجد لهم موردا يعتاشون منه وكان مرة مستعجلا ليدرك القطار الذاهب الى ادنبرغ فبلغه موت احد العمال فترك القطار وذهب الى امرأة ذلك العامل وعزاها وخفف عنها مصابها وقال ان معاش زوجك سيبقى كما كان وهو اول من سهل انجاز طبع دائرة معارف وجريدة للاولاد .

وكان يشجع محرري الجرائد ويسهل امامهم الصعاب واذا ارتكب احدهم غلطا كبيرا ورآه حائرا في اصلاحه يهون عليه الامر ويقول اني ارتكبت غلطا كبيرا وسأغلط ايضا وكان يحب والدته حبا جما .

ان رواتب محرري صحفه توازي رواتب رؤساء الوزارات وهو من العاملين في التعلم باكرا والنهوض باكرا

هذا هو الرجل العظيم الذي ذكرنا نتفا من اعماله واخلاقه وقد مشى في جنازته الوف من الناس فامتد المشيعون على مسافة سبعة اميال وورد على ارملته كتب تعزية من كل ملوك العالم ورؤساء الجمهوريات وكبار الرجال .

الطبيب

صبرا شريف عتبراه

الايام ابناء واحد

رويداً عليها إنها مهجاتُ	وفي الدهر محيا لامرىء ومماتُ
أرى غمرات ينجلين عن الفتى	ولكن توافي بعدها غمرات
ولابدَّ للإنسان من سكر ساعة	تهون عليه عندها السكرات
الا إنما الأيام أبناء واحد	وهذي الليالي كلها أخوات
فلا تطلبن من عند يوم وليلة	خلاف الذي مرَّت به السنوات

ابو العلاء المعري



معارضة البيتين والجائزه

كان اقترح حسين افندي عسيران الصراف الشهير في صيدا والشاب الناهض معارضة بيت ابن عفيف التلمساني

رأى فحب فرام الوصل فامتنعوا فسام صبرا فأعيا نيله فقضى

وجعل للمجيد جائزة تاريخ ابن الأثير

ومعارضة بيت شوقي المشهور

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

وجعل للمجيد جائزة شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

وقد مضى على الاقتراح ما ينيف عن سنة كاملة فجاءنا ثماني معارضات وقد اخترنا سبعة محكمين من خيرة العلماء والأدباء فحكموا بالجائزة الأولى لبيت (مطالع) وهو السيد محسن الأمين العلامة الشهير وهذا هو البيت

بدا فأضنى فرمنا وصله فأبى فلذت بالصبر فاستعصى فمت اسى

وقد اهدينا اليه تاريخ الطبري وهو ستة مجلدات ثمنه ليرة مصرية ونصف لأن تاريخ ابن الأثير غير موجود

ونال الجائزة الثانية (اسامة) وهو الشيخ اسد الله صفا الأديب المعروف وهذا هو بيته

هي لمحة فطلاقة فتحية فتحدث فتواعد فوصال

وقد اهدينا اليه شرح النهج وهو اربعة مجلدات وثمنه ليرة عثمانية ونصف

أما بقية المعارضات فسننشرها في الجزء الآتي باسماء اصحابها المستعارة دون التصريح مع معارضتين جاءتا من النجف بعد الحكم بالجائزة

وهنا لامندوحة لنا من الثناء على غيرة حسين افندي الذي لايألو جهدا في تنشيط العلم والأدب ومن جملة اعماله المبرورة اهداء سبع ساعات يد للمدرسة العلوية في الشام كي يعطى كل سابق في صفه ساعة فحيا الله هذه العواطف الشريفة وهدى الله كبراءنا واغنياءنا لمثل هذه القدوة الحسنة



(اين العامل؟)

الحق يهدم ما بناه الباطل ... والصدق افضل مايقول القائل
والامر بالمعروف فرض واجب ... والحر لم يشغله عنه شاغل [١]
والناس فيهم عالم من فضله ... نفح الورى خيرا ومنهم جاهل
فالعلم منهاج السعادة كلها ... والجهل سم لا محالة قاتل
ولقد خبرت بني الورى بجميعهم ... فيما ارى ركب منيخ راحل
أأخي ان العلم مفتقر الى ... عمل يزان به فأين العامل
مالي ارى البلدان ترغب في العلى ... واراك عنها راغبا (ياعامل)
اني ارى الأموال فيك كثيرة ... لكن لفعل الخير قلّ الباذل
وارى الرجال على جياد ضمر ... لكن لتفريق الرجال صواهل
وارى سواك لمتن ريحك راكبا ... يسمو وانت على هوان نازل
وارى الشريعة اصبحت مغلولة ... وبك القضاة هم القضاء النازل [٢]
وارى الكثير وانما كتمانه ... فيما اراه فرائض ونوافل
اوريت زندقريحتي حتى التظت ... نفسي فأحشائي عليك مراجل
وبك انقضت ساعات عمري حسرة ... فمتى اراك وعنك جهلك زائل
هذا مقالي فيك وهو حقيقة ... اتكذِّب الأيام ماانا قائل
يا رب انت على ضميري شاهد ... والحاكم الفرد الحكيم العادل
يارب قد بلغت ما الهمتني ... فامنح هداك لمن لعامل عامل

صور ... توفيق البلاغي

(١) أصبح اليوم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف دأب بعض من تصدوا للارشاد فما بالك بغيرهم (٢) الظاهر أنه يعني بالقضاة من يقضي بين الناس فليبحث من هؤلاء بجدهم

هل علمت؟

أن امرأة في مدينة ملبورن في اوستراليا اسمها حنة موريس عمرها ٩٣ سنة وعدد الأحياء من ذريتها ٢٦٩ شخصا فاللهم زد وبارك

وأن فتاة من دترويت في أميركا تكللت على شاب في مركب يقطع الاتلانتيكي فاحتفل بصلاة الاكليل على ظهر المركب بحضور العريس وبعض الركاب ونقلت باللاسلكي الى دترويت على بعد ثلاثة آلاف ميل محل وجود العروس وحاشيتها

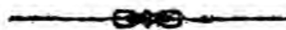
وأن طيارة معدة للركوب بين برلين وموسكو بها سرر للنوم وهي مقاعد للركاب تتحول عند النوم الى ستة سرر فيرقدون براحة تامة كأنهم في بيوتهم

وأن المستر كورينليس احد اعضاء مجلس الشيوخ الأميركي أحيا ليلة راقصة لبلوغه مائة السنة من عمره وافتتح الحفلة فأخذ يرقص مع امرأة عمرها ٩٧ سنة ولم يكن بين الحاضرين من يقل عمره عن التسعين عاما

وأن أثمن سجادة في العالم موجودة الآن في متحف لندن وقد اهدتها المتحف زوجة احد حكام الهند وبلغت نفقاتها نصف مليون جنيه اذ اشتغل بها العمال ثلاث سنين متوالية وهي منسوجة من خيوط حريرية ومطرزة بالذهب المرصع بالحجارة الكريمة على شكل الأزهار وقد صنعتها لتهديها للحرم الشريف فاهدتها لمتحف لندن ولله في خلقه شؤون

وأن في الدموع مادة تسمى (ليسوزيم) تقتل الميكروبات كما يدعي احد اطباء لندن فلو وضعت دمعة على ملايين من الميكروبات لقتلتها فإذا صح فهو من الغرابة بمكان

وأن في انكلترا وأميركا طائفة يقال لها (الكويكرس) أو جمعية الأصحاب وهي تحرّم القسم ولو في المحكمة وهم من انصار السلام فلا يدخلون العسكرية ولا يعتدّون بالمعمودية والعشاء الرباني ولا يشربون الخمر ولا يؤمون المراقص ولا يحتفلون بالزخارف وهم يفضلون المعيشة البسيطة فلا يوجد اناس اشهر منهم في الفضيلة والصدق فإذا قلت لأحد في انكلترا واميركا انك كويكري عدُّوا ذلك دلالة كافية على سمو آدابك



سير العلم*

ارباح من يعمل مستقلا

بقدر ما يتهافت السوريون على الوظائف يرغب الأميركيون عنها لأنهم علقوا الحرية والاستقلال في العمل منذ القدم وضحوا بكل مرتخص وغال في سبيل إعلاء منارهما . ولا نزال الى اليوم نراهم يتفننون في ايجاد الاعمال المستقلة التي تدر على اصحابها الأرباح الطائلة وقد تألفت في مدينة شيكاغو جمعية تجارية تدعى جمعية تدريب التجار الوطنيين غايتها تحبيذ الأعمال المستقلة ودعوة المستخدمين اليها فالفت كتابا جامعا مانعا يرشد المستخدم الى الأعمال المستقلة التي يتسنى له تعاطيها فاقبل عليه الأميركيون اقبالا عظيما واستفاد الكثيرون منه واصبحوا من المثرين بعد أن كانوا يستخدمون بمرتبات متوسطة . فمنهم المستر ج . ب . اوفرستريت الذي كان منذ سنوات قليلة مفوض شرطة ذا مرتب سنوي قدره الف دولار (٢٠٠ ليرة انكليزية)

ترك المفوض المشار اليه سلك الاستخدام وتعاطى احد الاعمال التجارية فاصبح ربحه الشهري اليوم الف دولار وعلى هذا القياس تكون ارباحه السنوية ١٢ الف دولار (٢٤٠٠ ليرة انكليزية) بعد أن كان مرتبه السنوي الف دولار فقط ومثله المستر ك . و . كامبل الذي كان مستخدما في مصلحة السكة الحديدية براتب قليل جدا ولكنه لما انفصل عن عمله المذكور وتعاطى نوعا من التجارة اصبحت ارباحه مؤخرا لا تقل عن ١٥٦٢ دولارا كل شهر .

وقد كان المستر تشارلس بري كاتبا يستوفي ١٨ ريالا كل اسبوع فلما انخرط في سلك التجار بلغت ارباحه في الشهر الأول الف دولار . وربح المستر وين بورتلاند ٥٥٤ دولارا ونصفا في الاسبوع ولو يسع المجال لسردت للقراء اسماء الكثيرين من الذين رغبوا عن سلك الاستخدام الى الاعمال المستقلة فاحرزوا اموالا طائلة . فليعتبر اخواننا الذين يتهافتون على طلب الوظائف تهافت الجياع على القصاع والانكى من ذلك ترشيح البعض انفسهم لوظائف لا يعرفون غير اسمها فلو عدلوا عن خطتهم الى طلب الاعمال المستقلة كالزراعة والتجارة والصناعة وغير ذلك من الاعمال التي نحن في اشد الحاجة اليها لاستفادوا وافادوا بلادهم الفقيرة التعيسة

*عربها اديب افندي فرحات عن مجلة العلم العام الاميركية

الصور المتحركة والاصوات

يتساءل ارباب الاختراعات اليوم عن نتيجة ادخال الاصوات على الروايات التي تمثل في مسارح الصور المتحركة حيث يرى المتفرجون امامهم صوراً تقوم مقام الاشخاص بالحركات والاصوات . ويرتأي بعضهم أن الأصوات تُذهب جلال السكينة التي تسود في مسارح الصور المتحركة وتحط من رونق الروايات ويحتم البعض الآخر أن في بعض الروايات الحانا ومقاطيع لايتم جمالها ولايكمل رونقها ان لم تدخل اسماع الجمهور المتفرج .

على أن هذا الاختراع النفيس سيبرز في اقرب وقت الى حيز الوجود رضي عنه البعض ام ابوا لأن آلاته وادواته اصبحت ناجزة .

تحويل برميل الى حاكي (فونغراف)

تمكن المستر وليم ونشانك في مدينة شيكاغو من تحويل برميل الى حاكي وذلك بتنظيف البرميل من الداخل وفتح نافذتين صغيرتين في جانبه الأعلى . أما ادوات الحاكي فتعلق في داخل البرميل والملوى يوضع في احد طرفيه فيتم العمل وقد جربه فاطرب جيرانه بالحانه العذبة . وما حمله على ابتكار هذه الطريقة الا حب الاقتصاد في الانفاق . هذا في بلاد اميركا التي فيها ٤٥ بالمائة من ذهب العالم فكم يجب على المسرفين بيننا أن يرعووا عن اسرافهم وبلادهم قليلة الموارد مدفونة الثروة ؟

غرائب الضبط

إن في مدينة واشنطون الأميركية ديواناً للمقاييس والموازين يرجع اليها كلما وقع خلل أوما اليه في موازين الاهلين ومقاييسهم فيوجد فيه واحد قياسي (وحدة) لكل وزن اومقياس ومن جملة الوحدات الموجودة فيه كيلواغرام مطابق احدهما للآخر فعند امتحان كيلوات الغرام الاهلية تقابلها الحكومة على هذين، أما الغريب فيها فهو شدة الضبط والاتقان في تقسيم اجزائها لأن كل واحد منها منقسم الى ١٠٠ مليون جزء واذا فقد جزء واحد من هذه الاجزاء يظهر حالا عند المقابلة وهكذا جرى في المدة الأخيرة عند ما اختبرت الحكومة كيلوات الاهلين فإنه تبين أن هذه تنقص جزءاً من ١٠٠ مليون عن كيلوي الغرام المذكورين

حاضنة وسائقة

ظهرت مؤخرا في لندن عجلة صغيرة للاطفال مثل سائر العجلات التي نشاهدها في بلادنا الا أن هذه العجلة الحديثة مجهزة بمحرك يدور بالغازولين فتسير العجلة أما السائقة فهي الحاضنة أو المربية التي تشغل وظيفتين في وقت واحد .

المراسلة والمناظرة

تفنيد وهميات

حضرة الفاضل صاحب العرفان المحترم

اطلعت في عرفان ربيع الأول سنة ١٣٤١ ﻫ على كلمة بعنوان (تفنيد وهميات) بتوقيع (ش) من بغداد حاول فيها كاتبها الرد على بعض ماورد بشأن الشيعة وزعمائها في مقال سابق لي موضوعه (تاريخ الثورة العراقية) كانت مجلة الهلال نشرته في جزئيها السادس والسابع من السنة الحاضرة وقد اتيت في مقالي المذكور على بيان الموقف السياسي والاداري في العراق قبيل الثورة واوضحت الاسباب التي كانت تعمل سرا وجهرا في سبيل القيام على السلطة المحتلة مستندا في تقرير ذلك الى ما رأيته رأي العين ووقفت عليه من البيانات الرسمية

واني اشكر لذلك الكاتب اهتمامه بدرس الموضوع الذي طالما عالج سواه من الشؤون الوطنية العراقية يوم كان محررا في جريدة العرب الشبه الرسمية يطعن على الثورة ويندد بزعمائها الوطنيين . . . لذلك لم استبعد تستره وراء الحرف (ش) ولو كان جريء النفس لفتح بابه على مصراعيه

حصر الكاتب رده أو تفنيده في امور ثلاثة تتعلق مباشرة بالشيعة وزعمائها وهي :

اولا — نسبتي الى الشيعة النفور من كل حكومة متمدنة

ثانيا — اتهامي نجل آية الله المجتهد الاكبر بأنه يسعى الى الباشفيكية في كربلاء الشرفة وأنه يستمد اموالا من الأتراك لترويج اعماله ومصالحه

ثالثا — ارسال النشرات والأوامر — من قبل المجتهد الأكبر — بعدم التوظف عند الحكومة المحتلة .

ولو تمعن قليلا في ما كتبه بهذا الصدد لما اقدم على تدوين حرف في الموضوع ولكنه حرّف قولي تحريفا شنيعا فوضع مكان عبارتي (حكومة مدنية) حكومة متمدنة والفرق ظاهر بين التعبيرين ومعاذ الله ان انسب الى الشيعة النفور من التمدن

وحكوماته وأنا اعرف بمقامهم وميولهم من الكاتب الذي يدافع عنهم . وانما قصدت بحكومة مدنية حكومة عالية تستمد سلطتها وشرائعها من الأرض بخلاف الحكومة الدينية التي تستمد سلطتها وشرائعها من السماء .

وأما قوله اني اتهمت نجل آية الله المجتهد الأكبر بأنه يسعى الى البلشفيكية في كربلاء المشرفة وأنه يستمد اموالا من الأتراك لترويج اعماله ومصالحه فهو قول يستدل منه على أن الكاتب لا يستوعب ما يقرأ لأنني ما رجعت في هذا القول الى معلوماتي الخاصة بل اسندته الى تقرير رسمي اصدره ديوان القوميسير السامي في بغداد كما هو مبين في مقالي المشار اليه . وليس في استطاعتي ولا في استطاعة الكاتب دحض هذا الأمر ومن العبث أن يتصدى حضرته لتفنيد ما يخاله وهما لكونه يستنكر وقوع ما يمكن وقوعه

وأما مسألة ارسال النشرات والأوامر من قبل المجتهد الأكبر بعدم التوظف عند الحكومة المحتلة فقد ذكرت الخبر كما هو باعتبار أنه من الحوادث المهمة التي يجب تدوينها ولم اتعرض لاستهجانه او لاستحسانه كما اني لا اجهل أنه من الأعمال التي لا بد منها كتمهيد للثورة .

وليت السيد (ش) يدقق في ما يطالعه وما يخطه قلمه فلا يحاول المغالطة في حين يقضي عليه العقل والانصاف بالتروي والصراحة . والسلام على من اتبع الهدى

بيروت انيس صيداوي

العرفان هدية

أهدى العرفان لسنة كاملة حسين افندي درويش التاجر المعروف في بيروت لأحمد افندي سعيد البرجاوي احد اعضاء محكمة التجارة في بيروت واهداها حسين افندي عسيران الصراف الشهير في صيدا للعالم الفاضل الشيخ حسين كوثراني في تفاحتا واهداها محمد افندي حسن من مهاجري جبل عامل في افريقيا للعلامة السيد جواد مرتضى في عيثا وداوم على اهدائها يوسف بك الزين من اعضاء المجلس النيابي لكل من امين افندي حلمي مدير الواردات في بيروت وللقس اغسطين لبوس رئيس دير سيدة مشموشه فنشكر لهم غيرتهم ونحث الغيورين على الاقتداء بهم وما احسن القدوة الحسنة اوجد المقتدون والله يحب المحسنين

المطبوعات الحديثة

تاريخ حيفا (١)

لم يكن لحيفاء من الشأن ما كان لسواها من المدن ولم تكن قديما سوى قرية عدد سكانها زهاء ثلاثة آلاف نسمة لكن لما اتصلت بها السكة الحجازية وبنيت لها تلك البنية الفخمة تقدمت حيفا في بضع سنين تقدما محسوسا وبنى الألمان بها محلة جميلة متقنة وزادت حيفا تقدمابعد الاحتلال اذ اتصلت بمصر واصبحت ميناؤها تعادل ميناء بيروت فبلغت نفوسها اكثر من ٣٤ الف نسمة كما يظنون وبلغت صادرات مكوسها اكثر من مليوني جنيه مصري وواردانه زهاء مليونين

لذلك الف رصيفنا جميل افندي البحري صاحب مجلة الزهرة في حيفا تاريخا لبلدته جمع كثيرا من الفوائد فخدم التاريخ وبلدته حيفا خدمة جلى

مناهج التربيه والتعليم (٢)

عرب هذا الكتاب عن التركية بتصرف اديب افندي التقي البغدادي مدير المدرسة العلوية بدمشق وكان حينئذ موظفا في معارف الشام لذلك قرىء الكتاب قبل طبعه على اعضاء المجمع العلمي والكتاب حوى طائفة كبيرة من مناهج التربية والتعليم التي تهم الأساتذة والتلامذة ويجدر الاطلاع عليها فنشكر مؤلفه الدائب في خدمة امته ووطنه ونحث على اقتناء كتبه والأخذ بعضده

مجلة السيدات والرجال

سارت هذه المجلة شوطا بعيدا في ميدان الرقي بفضل منشئها نقولا افندي الحداد وقرينته فإنك ترى بها من حسن الترتيب وسلامة الذوق واختيار المواضيع ما يحبب لك المطالعة وستزداد صفحاتها في سنتها الرابعة وتنشر رواية اسمها (فرعونة العرب عند الترك) وقيمة اشتراكها ليرة مصرية وتطلب من ادارتها في شارع شبرا بمصر فنرجو لها الرواج التي تستحقه



(١) طبع في المطبعة الوطنية في حيفا على ورق جيد فجاء في ٥٣ صفحة بقطع العرفان ويطلب من مؤلفه (٢) طبع في مطبعة المفيد بدمشق سنة ١٣٢٧ هـ على ورق جيد فجاء في ١٥٢ صفحة متوسطة وثمنه خمسة غروش مصرية

نوادر وحواضر

غلام وجارية كان لسليمان بن عبد الملك غلام وجارية يتحابان فكتب اليها

ولقد رأيتك في المنام كأنما عاطيتني من ريق فيك البارد
وكأن كفك في يدي وكأننا بتنا جميعا في فراش واحد
فطفقت يومي كله متراقدا لأراك في نومي ولست براقد

فأجابته

خيرا رأيت فكل ما عاينته ستناله مني برغم الحاسد
إني لأرجو أن تكون معانقي فتبيت مني فوق ثدي ناهد
واراك بين خلاخلي ودمالجي وأراك بين مراحلي ومجاسدي

فبلغ ذلك سليمان فزوجها واحسن جهازهما

عاشقان غريقان قال الحاجبي كنت مع محمد بن اسحق بن ابراهيم الموصلي وهو يريد الانصراف من سرمن رأى الى مدينة السلام والدجلة في غاية الزيادة فأمر بالخمر فشربنا ثم أمر بشد الستارة بيننا وبين جواريه وامرهن بالغناء فغنت احداهن

كل يوم قطيعة وعتاب ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري أنا خصصت بهذا دون غيري ام هكذا الاحباب

ثم سكتت فغنت أخرى

وارحمتا للعاشقين ما إن يرى لهم معين
فإلى متى هم يبعدو ن ويطردون ويهجرون
ويعذبون من الأحبة بالجفا ما يصنعون

فقالت لها احداهن يافاجرة يصنعون هكذا وضربت بيدها الستارة فهتكتها وبرزت علينا كالقمر والقت نفسها في دجلة وكان على رأس محمد غلام رومي بديع الجمال وبيده مروحة يروح بهافألقاها من يده والقى نفسه في الدجلة وهو يقول

لا خير بعدك في البقا والموت ستر العاشقين

واعتنقا في الماء وغاصافطرح الملاحون أنفسهم في أثرهما فلم يقدروا على إخراجها وأخذهما الماء وغابا

الحجاج والاعرابي اتي الحجاج أعرابيا فقال له ما بيدك ؟ فقال عصا أركزها لصلاتي، واعدها لعداتي ، وأسوق بها دابتي ، وأقوى بها على سفري، واعتمد عليها في مشيتي ،ليتسع خطوي وأثب بها على النهر ، وتؤمنني العثر ، والقي عليها كسائي فيقيني الحر ، ويجنبني القر، وتدنيني الي ما بعد عني ، وهي محمل سفرتي ، وعلاقة ادواتي ، اقرع بها الأبواب ،واتقي بها عقور الكلاب ، وتنوب عن الرمح في الطعان وعن السيف عند منازلة الأقران ، ورثتها عن ابي وسأورثها أبني من بعدي، واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى . فبهت الحجاج وانصرف

عبد الملك وسميره أرق عبد الملك بن مروان ليلة فاستدعى سميرا له يحدثه فكان فيما حدثه به أن قال ياأمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل الى بومة البصرة بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا أفعل إلا أن تجعلي لي صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا اقدر على ذلك الآن ولكن إن دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت الك ذلك قال فاستيقظ لها عبد الملك وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقد امور الولاة

الشاهدان والطنبور تقدم رجلان إلى أبي ضمضم القاضي فادعى احدهما على الآخر طنبوراً وأنكر المدعى عليه فقال المدعي لي بينة فجاء برجلين فشهدا فقال المدعى عليه أيها القاضي سلهما عن صناعتهما فقال احدهما أنا نباذ وقال الآخر هو قواد فالتفت القاضي إلى المدعى عليه فقال له أتريد على طنبور اعدل من هذين قم فاعطه طنبوره

ابو يوسف والرشيد قال الرشيد لأبي يوسف ما تقول في الفالوذج واللوزينج أيها اطيب فقال ياأمير المؤمنين لا اقضي بين غائبين فأمر باحضارهما فجعل ابو يوسف يأكل من هذا لقمة ومن ذاك اخرى حتى نصّف جاميهما ثم قال ياأمير المؤمنين مارأيت خصمين أجدل منهما كلما اردت أن اسجل لأحدهما أدلى الآخر بحجته

الدلال والضلال كان شيخ في الاستانة يعلم حسناء تركية القرآن فلما أتى على قوله تعالى (في ضلال مبين) قالت هي في دلال وما زال يكررها بالضاد وتعيدها بالدال فمرّ احد الظرفاء وقال له دعها في دلالها وابق في ضلالك

بين مغنيين استدعى رجل مغنيين فلما همّا بالغناء قال احدهما للآخر اتبعني قال لا بل أنت اتبعني قال لا بل أنت اتبعني فلما طال هذا بينهما قال صاحب البيت اتبعاني جميعا

أهم الأخبار والآراء

المولد النبوى الشريف

كان الاحتفال هذا العام في مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالغا الغاية القصوى من الابهة وقد اشتركت القرى المجاورة لصيداء مع الصيداويين في الاحتفال فزاد رونقا وبهاء بيد أنه قد شابته شوائب اطلاق الرصاص وازعاج الناس بالمفرقعات التي لم يكن استعمالها الاسرفا وسفها وقد حدثت في بيروت وصيداء وغيرهما حوادث مزعجة من الرصاص فمتى يرجع المسلمون الى اساس دينهم ويقتدون بسلفهم الصالح في اعمالهم وينفقون اموالهم على اعلاء مجدهم ، وتثقيف ناشئتهم ، ونشر علم العلم على ربوعهم (لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) .

الترك والخلافة

ثمل الأتراك بخمرة النصر ، ودخلوا الاستانة ظافرين وتولى رأفت باشا زمام الأحكام وحملوا السلطان على الاستعفاء وأوعزوا للحلفاء باخراج عساكرهم ومنعوا دخول الخمور كما فعلوا بأنقره وسائر الأناضول ونالوا ما يبتغون لأنه (السيف اصدق انباء من الكتب) وقد فرَّ السلطان وحيد الدين على باخرة انكليزية الى مالطه ويقولون إن ملك الحجاز دعاه ليكون بضيافته وقد انتخب خليفة عبد المجيد نجل السلطان عبد العزيز . وانتزعوا السلطة الزمنية من الخليفة وحصروا به السلطة الدينية لتكون الكلمة العليا للمجلس الوطني وانشطر الناس شطرين بين مستهجن ومستحسن والحق يقال إن الخلافة بهذ الشكل لم يعهدها المسلمون من قبل لأنه إذا سلبت السلطنة من الخليفة فأي معنى لخلافته الموهومة وهل عند المسلمين اعتراف وحرم واذرع في السماء الى غير ذلك وهل الخليفة من علماء الدين وائمة المسلمين على أن الخلافة في قريش كما جاء في الحديث الصحيح المجمع عليه : أما الشيعة فلا يرون لغير الائمة الاثني عشر حقا بهذا المنصب وأما غيرهم فيرى الخليفة صاحب السلطة الآن يكون ذلك بدعا جديدا أو فاتحة لازالة تلكَ السلطات من عالم الوجود والخلافة بعد النبي عليه الصلاة والسلام ثلاثون عاما ثم كانت ملكا عضوضا فلتكن إذاً بأي شكل كان فما هي بأول قارورة كسرت في الاسلام

اجمال الأحوال

ما زال الكثيرون يتشاءمون من سير الأحوال ويخشون من حدوث حرب تشيب لها الاطفال لكن ذلك لا يكون غالبا نعم توترت العلاقات بين انكلترا وتركيا لكن شدة باس الأخيرة وحنكة رجالها ومساعدة فرنسا لها تجعلها في حرز حريز وقد سافر عصمت باشا الى لوزان لحضور المؤتمر الذي انعقد والليالي حبالى سوف تلد كل عجيبة وغريبة

اما احوال البلاد العربية فالعراق في اضطراب كما تروي الصحف والبرقيات والحجاز في خوف من هجوم ابن السعود والادريسي وما زال الوهابيون يغزون شرقي الاردن من وقت الى آخر وكانت نتيجة سفر الأمير عبدالله الى لندن استقلال هذه البلاد التي اطلقوا عليها اسم (حكومة الشرق العربية) وعما قريب يعود الأمير اليها

فقيدان عظيمان

انشبت المنية اظفارها في عميد الأسرة الجنبلاطية نسيب باشا جنبلاط وقد لفظ انفاسه الأخيرة في بيروت وحمل نعشه على الاكف الى المختارة بلد آبائه واجداده حيث واروه في رمسه في محتشد عظيم من الناس ومناحة كبيرة وقد اتخذ الفقيد قصرا جميلا في الهلالية قرب صيداء وتوطن فيه وكان على جانب عظيم من حسن الأخلاق وبعد الذكر والصيت وقد نيف على السبعين فنعزي عنه اسرته الكريمة ونطلب لهم الصبر الجميل

ومات في بيروت داود بك عمون الرجل النابغة الأديب والقانوني الشهير وقد كان على جانب عظيم من الخلق الكريم والفضل الجزيل فليبكِ الأدب لسانه وناظر الفضل انسانه وليلبس لبنان ثوب الحداد على فتاه داود

وقد دفن بدير القمر مسقط رأسه واقيمت له مناحة ماد لها لبنان واهتز لها المشرقان وجدير ان يقال في موت مثله

الله يالبنان مالك ثابت والراسيات تزلزلت فتزلزل

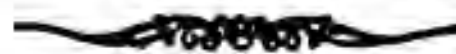
جعبة اخبار

عفا المندوب السامي عن المنفيين البيروتيين فعادوا الى اوطانهم شاكرين كما صدر العفو عن المنفيين من اللبنانيين وينتظر العفو عن منفيي الشام فعساها تحقق الآمال وسافر الجنرال غورو الى باريز وقد عين عضوا في المجلس الحربي الأعلى ويقال إنه يعود الى مركزه في بيروت

وانفرط عقد المجلس النيابي اللبناني في دورته الثانية بعد ابحاث كثيرة في الموازنات اظهر في اثنائها بعض الأعضاء كل جرأة ووطنية وكان المتوفر من الموازنة ١٣٦ الف ليرة نصفها الغيت بها ضرائب عن الشعب والنصف الآخر بقي في صندوق الحكومة وقد الغيت ضريبة الأرمان وضريبة الاعناق وضريبة ضم ٥٦ بالمائة على ويركو الأراضي و ٧٠ بالمائة من ضريبة التمتع وقد شاب المجلس اعماله بزيادة مرتبات اعضائه التي كنا نود ان لا يجعلها نقطة سوداء في اعماله الغر الحسان

وعادت جريدة الحقيقة الى الظهور بعد احتراق مطبعتها بعزم لا يعرف الكلل وهمة تهون لديها الصعاب

وقد جادت السماء بأمطار كثيرة احيت الزرع والضرع وعلقت الآمال على الموسم المقبل احسن الله الختام



فهرس الجزء الثاني من المجلد الثامن

العرفان

جمادى الأولى سنة ١٣٤١ كانون الأول سنة ١٩٢٢

بين صيداء ومكة

٣

مكثنا في جدة الى عصر الثلاثا ٢٣ ذي القعدة و ١٨ تموز ثم اكترينا نحن ورفيقانا الصيداويان ومن معنا من النساء خمسة جمال جمل خاص للأمتعة وجمل للركوب وثلاثة جمال وضعنا عليها الشقادف والشقدف سرير يصنع من الخشب وخوص النخل ويتمكن الإنسان من النوم فيه لكنه متعب جدا لمن لم يعتد الركوب فيه يركب فيه على الجمل اثنان فإذا مال احد الراكبين اختلت الموازنة وكاد يهوي ويُصعدا اليه على سلم صغير يصحب لهذه الغاية واهل جدة ومكة متقنون صنع الشقادف والكجاوات وهي من خشب واصغر من الشقدف ولعلها أروح وإن كان كبار القوم لا يركبون إلا في الشقدف ويتأنقون في صنعه ووضع الستائر المزخرفة عليه وكان يباع الزوج منه بعشرة مجيديات ولكننا بحكم الضرورة اشترينا ثلاثة ازواج شقادف بخمسين مجيديا ولما عدنا بعناها بعشرة

تهيأنا للسفر الساعة العاشرة عربية ولم نبلغ باب مكة الاحوالي الساعة الحادية عشرة لأنا حديثو عهد بهذا الشكل من الركوب والعادة هنالك أن

الباب يقفل بعد الساعة العاشرة ويمنع الدخول والخروج ولم ندر السر في ذلك فأرسلنا أحد رفاقنا الى القيم فأرسل للحال جنديا أمر البوابين بفتح الباب ففُتح فخرجنا وخرجت جميع القافلة إلى أن وصلنا الى رملة فسيحة وكل الطريق رمال وعلى الجانبين جبال جرداء فنزلنا وصلينا المغرب والعشاء جمعاً فسبقتنا بقية القافلة وسرينا في ذلك الليل البهيم منفردين نحن والجمّال وهو حبشي اسمه (مرجان) ولما مضى هزيع من الليل تفقد الحاج خليل جمل الأمتعة الذي قطره بجمله فلم يجده فعاد مرجان القهقرى وبقينا سارين منفردين في ذلك الظلام ومضى على هذا المسرى ساعة فجاء مرجان مصحوبا بالجمل لأنه وجده واقفاً فجاء به ولم يفقد من الأمتعة شيء مع أن الطريق لا تنقطع أبدا خاصة من المتسولين الذين صحبونا من حين خروجنا وهم كبار وصغار أناث وذكران غير أن اكثرهن بنات صغيرات وجلهن من السودان وترى لهؤلاء الصغيرات تفننا غريبا في الاستجداء فينشدن الأناشيد ويمشين مع الجمال القهقرى مشية هي أشبه بالرقص منها بالمشي ومما حفظناه من انشادهن اللطيف قولهن

(ياحجاج بيت الله يقبل حجكم اوعاجبل عرفات يجمع شملكم)

الى غير ذلك من الأناشيد المؤثرة الموزونة والتكارنة يعجمن القول فيقولون (حاجي سلامات قبول عرفات) الخ وإذا أعطيت احداهن متليكا أو نصف متليك أوتمرة أو كسرة خبز تطير فرحا ولكنك إذا أعطيت الجميع لا يبقى معك درهم ولا زادٌ لكثرتهن هذا في الذهاب أما في الإياب فيقللن جدا لأنهن يقضين الوطر فيرجعن إلى بلادهن غانمات ومن الهنود وغيرهم من يحج متسولا وبعض من يأتون للحج إنما يفدون بقصد النشل والسرقة لكن هذا اصبح نادرا لشدة الحكومة وعقابها الصارم والبعض

يأتون للتجسس ومنهم من يأتي للتجارة وهي على انواع ... ومن الغريب أنك اذا قلت لهؤلاء المتسولين الحفاة العراة اذهبوا معنا الى بر الشام يفرون فرار المعزى من الذئب مع انهم لو أتوا سورية لعاشوا أحسن عيش بالنسبة الى معيشتهم التعسة ولرأوا امامهم باب العمل مفتوحا على مصراعيه لكن تعود التسول والكسل جعلهم يستملحونه ،

سرينا الليل كله فتارة نغفو وطورا نستيقظ على صوت من يقول (مأيه) أي ماء أو (شاهي) أي شاي لأنه في كل مسافة ساعة أوساعتين نرى قهوة في كوخ من القش وكلما وصلنا الى قهوة نشرب الماء فنجده آجنا فلم نذق الماء العذب حتى بلغنا مكة ولما اصبح الصباح أطللنا على بنية وهي مسجدوقربها قرية كبيرة من اكواخ القش وهي (البحرة) أوالبحيرة كما يلفظها الحجاج خطأ وهي رملة فسيحة جعلت محطة بين جدة ومكة يمكث الحجاج فيها سحابة نهارهم ونعوذ بالله من حرها وهجيرها ومائها الآجن وعيشها الخشن وقد مات فيها من الهجير بعض من لا يحتملونه من نساء ورجال والقهوات التي مررنا عليها تسمى رأس القائم «فالرغامة» «فجرادة» «فالفرقد» «فقهوة العبد» وهي مشهورة فالبحرة وفيها نزلنا فوجدنا كوخا من القش خاليا فأقمنا فيه سحابة نهارنا وأدينا اجرته ربع مجيدي ويوجد آبار كثيرة قرب هذه البحرة لكنها آجنة لاتشرب إلامع الاضطرار وقيل لنا إنه يوجد بئر ذات ماء عذب لكنها تبعد اكثر من ساعة وفي البحرة سوق للبيع والشراء وقهوات لكنها بحالة تعافها النفس وتمجها الطباع وكان المنزل قبل الآن حدة وهي قرية صغيرة فيها نخيل ومياه لكنها غير عذبة وهي من املاك ملك الحجاز وعلى كل حال فالنزول فيها خير من البحرة لأن بعض الشر أهون من بعض ولم ندر لماذا لم يجعلوها محطة ولما حج ابن جبير

الأندلسي في اواخر القرن السادس الهجري كان منزل الحجاج ومحط رحالهم بين جدة ومكة مكان يدعى القرين وبه بئر معينة عذبة

مكثنا في البحرة الى الساعة التاسعة عربية واخذ الحجيج في النفر فنفرنا معه ولا تسل عن الازدحام والصياح والضجيج في تلك الساعة ثم سرنا نقطع تلك الصحاري المحرقة ونحن في ظمأ مستمر لأن ذاك الماء الآجن لا يروي غليلا واكثره اتربة واوحال وحوالي الغروب كانت حدة ونخيلها على يسارنا ثم جزنا بالقهوات سالم والشميسي والمقتله والبستان وفي قهوة سالم توضأنا وصلينا وينادون هناك على الماء قائلين «توضأ وصل» وبعد هذه القهوة بساعة العلامتان الفاصلتان بين الحل والحرم ثم مررنا بالمدرج فالشيخ محمود فجرول وهناك الثكنة العسكرية وهي اول ما شاهدناه من ابنية مكة وكان ذلك اول الفجر ثم والينا السير حتى بلغنا شعب عامر مكان نزولنا ودام ذلك زهاء ساعة ولم يرق لنا البيت الذي نزلنا امامه فأخذنا نبحث عن مكان مناسب حتى اهتدينا الى بيت السيد محمد رشيد وكان ناموساً «سكرتيرا» للحكومة الحجازية وقد توفي من سنتين وهو مكان جيد مشرف على قسم من بيوت مكة لأنه مبني على هضبة مرتفعة فأخذنا بعد الأخذ والرد غرفتين علويتين مفروشتين بالسجاد وفيهما المقاعد (الكراسي) وذلك بثماني ليرات عثمانية مدة مقامنا بمكة غرفة داخلية للنساء وغرفة خارجية للرجال وامامها فسحة مكشوفة كنا ننام فيها نحن ورفيقانا وأغلب اهل مكة وجدة ينامون على السطوح فرارا من الحر كما يفعل بعض اهل الساحل في سورية ولما نقلنا امتعتنا كان جل اهتمامنا في الذهاب إلى الحرم الشريف كي نطوف ونسعى فذهبنا ودخلنا من باب السلام وطفنا حول البيت سبعة اشواط وعملنا الأعمال الواجبة والمستحبة ثم خرجنا من باب الصفا إلى الصفا والمروة

واخذنا نسعى سبعة اشواط ايضا وكانت الشمس قد ارتفعت وادركنا الهجير والمسافة بين الصفا والمروة خمس دقائق فالحرم من جانب والسوق من جانب آخر وكنا نهرول أي نعدو عدواً بين المنارتين وما فرغنا حتى اخذ منا التعب مأخذه ولفحنا الحر بسمومه فشربنا شيئا من المبردات وذهبنا الى البيت فاغتسلنا ولبسنا اثوابنا فبقينا محرمين ستة ايام وهذا إحرام العمرة أما إحرام الحج فسيأتي بيانه

مكثنا في البيت الى عصيرة ذلك اليوم «الخميس» وكانت الحرارة ٤٠ بميزان سنتغراد وظلت بعد ذلك تراوح بين ٤٠—٣٨ وبدأنا نشعر باختلاف اهوية مكة ونتذكر قول القائل «إن الله خلق سبعين هواء فخص مكة بتسعة وستين ووزع الهواء الباقي على سائر الدنيا» فإنك بينا ترى الهواء رطبا منعشا إذ تراه حارا مزعجا وبينا تراه خفيفاً لطيفا إذ تراه عاصفاوالغالب هناك ريح السموم ومما يلطف الحر جودة الماء وبرودته إذا وضع في الشُّرَب ليلا فإنه يصبح مثل ماء الثلج ويوجد ايضا معمل للثلج صغير لرجل هندي يخرج كل يوم عشرة قوالب صغيرة وزن القالب اقة وربع ويباع بمجيدي ونصف كنا نبتاعه احيانا فنشرب فيه «مع قذارته» الشراب أو الماء المثلج والبوز في الحليب

خرجنا العصيرة سائلين عن بيت الملك أو بيت سيدنا كما يقول الحجازيون لنرى صديقنا الشيخ فؤاداً فلم نجده وأدتنا خاتمة المطاف إلى «الصحية» أو المستشفى فدخلناه فوجدنا هناك في الحديقة اعضاء الوفد الفلسطيني فجلسنا معهم هنيهة من الزمن وخرجنا الى الحرم وكان قليل الازدحام عند وصولنا لكن بعد ثلاثة ايام اخذ يزداد رويدا رويدا حتى كان يغص بزائريه وبالمصلين فيه والطائفين حول كعبته المشرفة وفي اليوم الثاني «الجمعة» بينا كنا مارين

من قرب بيت الأمير زيد إذ نزل من هناك الشيخ فؤاد ومعه ياور الأمير زيد وقالا إنهما ذاهبان لزيارتنا وبعد تجولنا جميعا (ما عدا الياور) وجلوسنا مدة قليلة في ادارة القبلة وصف لنا الشيخ فؤاد دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما يعتري المرء هناك من الخشوع والهيبة فبادرنا لزيارة ذلك البيت الكريم والمقام العظيم فنزلنا في سلم له بضع درجات فرأينا بيتا كبيرا ساذجا على الجانب الأيسر وهو بيت كان يستقبل به الأضياف ثم دخلنا بيته الذي كان يجلس فيه وهو بيت متوسط وفي جنبه غرفة ضيقة جدا كانت مكان مصلاه يعبد فيها ربه ولصق بيته بيت خديجة زوجته الأولى وأول من أسلم من النساء واعظم مساعدة له على نشر دعوته بمالها وجاهها وهو بيت مستطيل وبه مكان ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام وهناك فردة من الرحا «الجاروشة» التي كانت تطحن عليها الدقيق وهي حجر اسود دوكنا في كل مكان من هذه الأمكنة الشريفة نصلي وندعو الله وحقا أنه استولى علينا خشوع غريب لما رأينا تلك البساطة الغريبة وكيف كان بيت نبينا الذي لا يرضاه احدنا هذه الأيام لخادمه وتذكرنا والذكرى تبعث الشجي والشجن مجد الإسلام وعظمته وما كان عليه مؤسسوه من الأخلاق العالية والخلال الشريفة وما صار اليه اليوم بعد ما ضيعت أخلاقه وطرحت تعاليمه العالية وراء الظهور تذكرنا كيف انبثق نور الإسلام من هذا البيت الحقير البناء العظيم القدر فعمّ المشرق والمغرب فأهاب بنا ذلك التذكار المسرّ أمس المسيء اليوم إلى تصعيد الزفرات وذرف العبرات وما أسرعها في ذاك المقام

وفي اليوم التالي ذهبنا لزيارة السيد عبد الحسين شرف الدين الذي قدم من جدة بعدنا فلم نجده وقد نزل في دار انيقة ذات حديقة صغيرة واثاث حسن مع بعض حجاج الصوريين ولما خرجنا وجدنا الشيخ فؤاد

الخطيب راكبا بغلة وأمامه عسكري لأنه وكيل خارجية الحجاز كالايخفى فعدنا وارسلنا من فتش على السيد فوجده وجاء وقال له إن زيارته هذه باسم الملك وافترقنا على أن نزور الملك ظهر ذلك اليوم ووجدنا الوقت ضاق عن دعوة جميع العاملين المنتشرين في شعب مختلفة فذهبنا ومعنا فريق منهم وصعدنا سلم تلك الدار الكبيرة التي تجد على بابها الكبير البدو منتشرين داخلا وخارجا وفي بعض فسحها الخارجية ترى المتسولين نائمين ومكان الملك في الطبقة الثالثة فأدخلونا اولا الى غرفة الأمير زيد وكان هناك قاضي القضاة ونائب رئيس الوكلاء وما لبثنا قليلا حتى دعينا الى الدخول على الملك فدخلنا قاعة كبيرة فسيحة ليس فيها شيء من انواع الزينة سوى السجاد المعتبر وكان جلالته جالساً منفرداً في صدر القاعة فلما أقبلنا وقف وسلم الجميع عليه بتقبيل يده وكان هو يقبل جبهة كل منهم مرحبا ولما استقر بنا الجلوس أخذ يتكلم كلاماً يدل على شدة تواضعه ومكارم اخلاقه وانتصب السيد عبد الحسين فارتجل خطبة وجيزة مناسبة للمقام فلم يمكنه من الوقوف فأتمها قاعدا وكنا دعينا للوليمة الكبرى التي اقيمت في الثكنة العسكرية فأشار الملك الى الاجتماع هناك وبعد مكث ربع ساعة اديرت علينا في خلالها القهوة العربية وكان يديرها بعض العبيد وهم كثيرون خرجنا معجبين بأخلاق الملك وتواضعه وهو حنطي اللون ذو لحية بيضاء يلبس العمامة المكية وهي طربوش من خوص النخل وعليه عمامة وتحته طاقية بيضاء وهو ذو عينين براقتين تدلان على دهاء وذكاء ومع أنه قد بلغ السبعين من سنه أو تجاوزها ففيه همة الشباب ولباسه في مركزه غنباز ابيض وجبة بيضاء من الشاش الهندي كما يلبس في الصيف سائر الحجازيين وهو من الصبح الى الظهر يستقبل الناس ويقضي بين البدو وينظر في المهام ولا يمنع داخلا عليه وهذه الدار قديمة وكبيرة

جدا ذات اربع طبقات الطبقة السفلى للخيول وغيرها من الأنعام والطبقة الثانية لجلوس البدو وبعض المستخدمين والثالثة فيها اقلام وكالة الخارجية وبعض الأقلام والرابع مكان الملك والأمير زيد وبعض الوزراء وهي قليلة الترتيب والاتقان وقريب منها الدار التي ينام فيها الملك وهي متقنة نسبة الى دور الحجاز وهناك مسكن الأمير زيد ووالدته وهي تركية الأصل بنت مصطفى عادل باشا أحد الصدور العظام وقيل لنا إن فخري باشا الذي كان قائد المدينة المنورة اخاها وهذا لم نتحققه وأم زيد تحسن الافرنسية والتركية والعربية ولها منزلة عظيمة في نفس الملك لتعقلها وحنكتها وجودة آرائها

وبعد الساعة العاشرة من ذاك اليوم أتانا عسكري من قبل الشيخ فؤاد يدعونا الى الذهاب الى الوليمة في سيارة معدة لنا أمام بيت الملك فذهبنا فوجدنا هناك السيد عبد الحسين شرف الدين وابن عمه والشيخ فؤاداً وولده فركبنا السيارة وما استقرّ بنا الجلوس حتى مرّ موكب الملك فقمنا وسلمنا وكان الملك راكباً جواداً كريماً وأمامه فرسان مطهمتان يقودهما العبيد ووراءه ولده الأمير زيد وبقية الشرفاء راكبين الجياد العربية وكلهم يلبسون على رؤوسهم العقل الشريفية والكوفية العربية والمتعمم منهم قليل ويلبسون الجبة والقنباز ويطلقون لحاهم حتى أن الأمير زيد الذي رأيناه في الشام بدون لحية صار في الحجاز بلحية شقراء خفيفة لطيفة وأشار الملك لبعض اتباعه أن نسرع في المجيء فسرنا بعد بطء قليل لأن السيارة لم تسر إلا بعد العناء وهناك عشر سيارات للملك كلها معطلة ومنها سيارة بديعة جداً اهداها اليه ملك ايطاليا وكنا خلال مسيرنا يصطف الناس على الجانبين فيحيوننا وكأنهم حسبونا الملك أو احد أنجاله ووصلنا فوجدنا العساكر مصطفة على الجانبين لتحية الملك وبعد جلوسنا قليلاً في سُرادق اعدّ في حديقة الشكنة وكان هناك

كثيرون من علية القوم أقبل موكب الملك فخرجنا إلى صحراء جرول ووقفنا صفوفاً مع سائر المحتشدين وكان وقوفنا حذاء الملك فقال لنا إنهم ارادوا أن يستعرضوا الجيش فقلنا لهم لا بأس على بركة الله واخذت الجنود تمر جيئة وذهابا في نظام عسكري تام مشاة وركبانا وهم نحو الفي جندي وبينهم كثير من السودان وغيرهم واغلبهم يلبسون العقال والكوفية وبذلة من الخاكي والنعال العربية في ارجلهم ثم جاءوا بالمدافع واكثرها من عيار ثمانية وما تمّ الاستعراض حتى اشرفت الشمس على المغيب فعدنا جميعا وجلسنا هنيهة فأذن المؤذن وجاء رجل معمم وهو إمام الملك الخاص فأمّ الناس وصلى بهم المغرب وكان الملك من المؤتمين فاطال التعقيب بعد الصلاة ثم صلى النوافل وكانت اعماله على المذهب الحنفي لأنه حنفي المذهب وبعد جلوسنا برهة وجيزة بعد الصلاة في السُرادق قال الملك لنصعد الطبقة العليا فصعدنا وإذا بهو كبير وضع به عدة موائد فدعينا للجلوس على المائدة اليمنى الموضوعة في الصدر وهي التي جلس في صدرها الملك وقال مشيرا الي والى السيد ضموا هذا العجمي بينكم ويعني به قنصل العجم الذي قدم ذلك اليوم لاستلام وظيفته وقد انس بي لتكلمي معه بالفارسية وكان يُقدم الطعام على الطريقة التركية فبعد الحساء (الشوربا) احضروا (سدرا) كبيرا فيه (القوزي) وعلى دائره (الماكروني) ثم جيء ببقية الألوان وهي تزيد عن العشرة وقدموا شكلا من الحلوى بوسط الاكل وشكلين في نهايته ووضعوا (الدراقن) الذي لا يوجد في الشام مثله وكان الطعام طعاماً ملوكيا فاخرا جدا حتى قال لي قنصل العجم إني حضرت موائد الشاه مظفر الدين والشاه احمد والسلطان محمد رشاد فلم يكن الطعام افخر من هذا نعم كان التأنق اكثر في تزيين المائدة وكانوا يضعون كل شكل من الطعام في الوسط وبعد أن يأخذ الكل حاجتهم منه يرفعونه

وكان الملك يضع الطعام بنفسه لمن جاوره أو رآه خجلا وجلس الى بقية الموائد الشرفاء والوزراء وبقية المدعوين وكبار الضباط وبعد الفراغ صعدنا جميعا سطح الثكنة حيث نصبت هناك الكراسي وقد أحسسنا برطوبة منعشة لأن ذلك المكان أجمل مكان بمكة وقدمت القهوة العربية وبعدها الشاي وجرت محاورات مختلفة منها أن احدهم سأل الملك أيّ أفضل أمّ النبي آمنة أم زوجته خديجة فأجاب إنهم يروون أن البقعة التي دفن فيها صلى الله عليه وآله وسلم أشرف البقاع فكيف بالبطن الذي حمله تسعة اشهر وهنا جاء ذكر ابي طالب فأخذ السيد عبد الحسين يروي شعره الدال دلالة صريحة على إسلامه فقال له الشيخ عبد القادر المظفر رئيس الوفد الفلسطيني وما نصنع بما رواه البخاري في كفره قال السيد اثبات الحديث ليس بالسهل وهنا خشي الملك أن يحتدم الجدال فقال دعونا من هذا الحديث لكنه اظهر في الأثناء ما يدل على شدة حبه وتمسكه بولاء أجداده الأطهار واستأذنه احد ادباء المصريين السيد علي منصور في القاء أبيات ارتجلها حين الاستعراض متأثرا بما رآه في الجيش من انتظام وهي

رايةٌ للمجد والمجد لها ... يحتويها بطل عن بطل
دونها أعناقنا خاضعة ... وهي أسمى من طموح الأمل
فإذا ما رفرفت نحو العلا ... نهضت صوب (الحسين بن علي)

فكان لها الوقع الحسن ثم حضرت صلاة العشاء فتقدم الإمام وصلى بنا وبعده رجعنا إلى مجالسنا فرأينا من المناسب نظم ما يسنح به الخاطر فضلا عن أن تلك الوليمة كانت لتكريمنا وإن ذكرتها جريدة القبلة أنها لتكريم الوفد الفلسطيني فقمنا وأنشدنا الأبيات التالية وقد ادخلنا عليها بعض التغيير والاصلاح

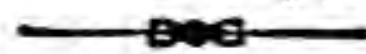
أرض الجزيرة قاصيها ودانيها ... أصبحت أنت حماها يا ابن حاميها

يامنقذ العرب والأيام عابسة سرّت بأعمالك الدنيا ومن فيها
نشرت ألـوية للعرب ظافرة شلّت يدٌ في بلاد الغرب تطويها
سوداء بيضاء خضراء بأحمرها حيّوا (الحسين) وحيّوا من يحييها

فكان لها في نفوس الحاضرين احسن موقع حتى طلبوا اعادتها ثانية وفي مقدمتهم السيد عبد الحسين وكانت الموسيقى والألعاب العسكرية واطلاق السهام النارية متصلة واقترحنا على الملك السمي في ايجاد مؤتمر اسلامي يجمع الهندي والمصري والسوري والفلسطيني والعجمي والعربي للنظر في احوال المسلمين في اقطار الأرض فقال الملك إنه لا يدعو لهذا الأمر لأنه لم ير من المسلمين عطفا وإخلاصا مع أنه لم يقم بما قام به إلا حباً بالمصلحة العامة ولا يسرّ في نفسه ادنى بغض للأتراك وغيرهم من المسلمين ثم قال لكنا نحن اهل البيت مازلنا في غصة من المسلمين منذ بدء الإسلام الى يومنا هذا وإذا شئتم انتم أن تعقدوا مثل هذا المؤتمر فلا بأس فقلنا له وأي صلاحية لنا في ذلك ولا يتيسر لنا ابدا في محاورة طويلة لم تسفر عن نتيجة وكان من جملة الحضور الوفد الفلسطيني ومندوب الحجاج المصريين وقنصل العجم وشيخ تركي جليل قال إنـه مفتي بورصه وقاضي القضاة وغيرهم ممن لم نعرفهم ومن الغريب أنه لم يتقدم احد من الحاضرين لتعريف المدعوين بعضهم لبعض

ولم يدع من العاملين غيرنا وغير السيد عبد الحسين شرف الدين والظاهر ان ذلك لخدمتنا القضية العربية . وقد اهدى الملك الى السيد عبد الحسين ستة رؤوس غنم وستة اكياس دقيق وبطاطا وأرز . وحوالي الساعة الرابعة عدنا بالسيارة الى مكاننا معجبين بتلك الحفلة الباهرة ومكارم اخلاق الملك العربية الهاشمية

وفي العدد الآتي إن شاء الله ذكر بقية مشاهداتنا في مكة ونبذة في تاريخها وتاريخ آثارها الكريمة وكل آت قريب



كيف قضى الترك

على الامبرطورية البيزنطية*

١

يشتغل العالم السياسي الآن بحل معضلة من اشد المعضلات الكونية . وهي مشكلة قسطنطينية عاصمة الامبرطورية البيزنطية سابقاً ، وما يتعلق بها من الخلاف بين الترك واليونان خلفاء البيزنطيين الذين حاولوا الإثآرلهم ، وطمعوا باسترداد مجدهم ولما كان تغلب العثمانيين على البيزنطيين ادى الى انقلاب كبير في العالم ، اذ فضلا عن تسليمه الترك مفاتيح الغرب ، كان له تأثير عظيم في يقظة الغرب ونهضته العلمية كما هو معلوم ، رأينا أن نكتسب هذه الفرصة لنبين كيف حصل هذا التغلب ، فنقسم البحث الى قسمين ، يكون الأول منهما تمهيدا للثاني ، فنوجز فيه تاريخ الامبرطورية البيزنطية قبل تركيا ، ثم نبسط في العدد الثاني من المجلة الأسباب التي مكنت العثمانيين من القضاء عليها .

❁ عهد الأمبرطورية البيزنطية الأول ❁

(٣٣٠ — ١٢٠٤ م (٦٠١ هـ)

على انقاض مدينة بيزنطة القديمة اقام قسطنطين الكبير احد امبراطرة الرومان مدينة سميت قسطنطينية نسبة له (٣٣٠م) ولأسباب دينية وسياسية اتخذها عاصمة له ، وكان ذلك ممهداً الى انقسام الأمبراطورية الرومانية الى دولتين عقب موت احد خلفائه تيودوس (٣٩٥ م) فالتي عاصمتها قسطنطينية دعيت شرقية ، والتي قاعدتها رومة ، دعيت غربية

ولما كان اليونان هم عصبية الأمبراطورية الشرقية صبغوها بصبغتهم منذ القرن الرابع ، ثم تغلبوا على عرشها بعد أسرة يوستنيانس ، فعرفت

* بقلم صاحب التوقيع ، كتب خصيصا لمجلة العرفان مستندا بذلك على كتابه «فلسفة التاريخ العثماني» الذي سيظهر قريباً .

بالأمبراطورية البيزنطية .

وبينما كانت هذه الأمبراطورية آخذة بالتجدد والنشاط بما بثه فيها اليونان من الحياة الجديدة، كانت امبراطورية رومة تتلاشى تدريجاً بالأمراض الاجتماعية وبتأثير توالي غزوات القوط . والحن، المغول وغيرهم من البرابرة

لخباً في الاختصار نجمل تقسيم البحث عن عهد البيزنطيين حسب توالي الأسر المالكة بدل الكلام عن كل من الأمبراطرة على حدة.

١ أسرة تيودوس وآل تراقية ٣٩٥ — ٥١٨ م

إن كافة الذين خلفوا تيودس، ما عدا مرسين Marcien (٤٥٠— ٤٥٧ م) لم يكونوا اكفاء، ومع ذلك فقد نجح البيزنطيون بدفع كل من الهون البرابرة، والفرس، رغمَ اشتباك الكنيسة الشرقية بمشاحنات مزعجة على أنه ولئن افضى الاضطراب المذهبي الى إلقاء مقاليد السلطة الدينية الى الأمبراطرة، ولكن ذلك لم ينه الخلاف بل زاد الهيجان شدة حتى ادى في عهد انسطاس الى التقاطع مع البابوية، هذا ولما انقرضت أسرة تيودوس، كادت الدولة تتلاشى بسبب الثورات العسكرية والاختلاف على العرش، ولا سيما أن الذين خلفوهم على الملك كانوا غالباً من أسر دنيئة لم ينالو ارتياح الشعب وانما تغلب اسرة يوستنيانس كان منقذا لها

٢ اسرة يوستنيانس ٥١٨ — ٦١٠ م

خلف جستان الاول يوستنيانس الشهير، وفضلاً عن تعهد هذا الشريعة الرومانية بالاصلاح العظيم، وعدا عنايته بارتقاء الصناعة البيزنطية، طمع باعادة عهد العظمة الرومانية سياسياً : فاندفع كالبحر الزاخر، حتى قضى على مملكة الواندل بافريقية ٥٣٤ م وعلى دولة اوستروغوط، في ايطالية وحتى استولى رغم الفيزيغوط، على الجانب الجنوبي الشرقي في اسبانية

غير أن مساعيه الهجومية اضعفت قوته الدفاعية تجاه فارس ، كما أن السلاف ، والهون ، والبلغار ، ثابروا على غزو مملكته في ايامه ففي عهد خلفائه افرغوا خزينتها ، فادى ذلك الى سقوط هذه الاسرة عن العرش حين اساء الأمبراطور موريس الى الجند .

٣ اسرة هرقل ١٢ ق هـ - ٩٩ هـ ٦١٠م - ٧١٧ م

لقد لاشى هرقل في انتصاراته على الاڤار Avares ، وفارس التأثير السيء الذي حاق في الأمبراطورية بعد يوستنيانس بسبب الانشقاق الداخلي ، ولكن ظهور العرب وقتئذ محق عظمته : فإنهم في اثناء انهماك خلفه بالمشاحنات الدينية استولوا على فلسطين ، وسورية ، والموصل ، ومصر وقبرص ورودس ، ولولا قيام الأسرة الايزورية (Isaurieme) وقتئذ لفازوا في امتلاك قسطنطينية نفسها .

٤ أسرة الايزوريين ٩٩هـ - ٢٦٣ هـ ٧١٧م - ٨٦٧ م

لقد استطاع الأمبرطوران الأولان من هذه الأسرة أن يدفعا العرب عن قسطنطينية وطرف آسية ، كما اوقفا تيار البلغار ولكنهما لم يقتدرا على دفع الاسلام عن اعتقادهم ،

ذلك أن البيزنطيين اعجبوا ببساطة التقاليد الاسلامية وقتئذ فدعا بعضهم قومه الى رفع التماثيل والصور من الكنائس إسوة بالمساجد ، وعلى اثر ذلك شبت ثورات داخلية دموية ، ولما كان الأمبراطرة فيها ما بين موافق ومخالف كان يشتد الخلاف بتعاقبهم حتى اذا ما تولت تيودورا واعادت الصور والتماثيل ٢٢٨هـ - ٨٤٢م ، سكنت تلك الثورات المخربة

سكنت ولكن بعد أن اثرت تأثيرها : وعدا اعادة كل من العرب والبلغار الكرة على قسطنطينية ٧٨٣م و٨١٣ م فقد اضاع البيزنطيون في

اثناء ذلك حق حمايتهم البابوية .

٥ اسرة المكدونيين ٢٥٣ — ٤٤٩ هـ ٨٦٧ — ١٠٥٧ م

اذا ذكرت هذه الأسرة فانما يذكر معها مجد البيزنطيين الذي عززه كفاءة اكثر المالكين منها ، فإن الظروف كما ساعدتهم ازاء الدولة العباسية فاستردوا بسبب تقاطع اجزائها ما ملكته منهم حتى بلغوا الفرات والدجلة ، فقد ساعدتهم ايضا تجاه الأمم الغربية ففازوا فيها عدا جنوب ايطالية ، بكل من البلغار والمجر والروس ، ونشروا بينهم دينهم مع سيادتهم السياسية ولكن اذا ذكرت هذه الأسرة يذكر ايضا معها انشقاق الكنيسة الارثوذكسية الشديد الذي وقع في عهدها .

٦ اسرة كومنانس ٤٧٣ — ٦٠١ هـ ١٠٨٠ — ١٢٠٤ م

ليس في التاريخ السياسي خطر على الأمم مثل التنازع على التاج فقد خلف أسرة المكدونيين السابقة تنازع من هذا القبيل فقضى على كل اصلاحاته ، واودى بالهيبة التي كانت للامبرطورية حتى تهجم عليها فضلاً عن نورمان صقلية ، وعدا السرب ، سلاجقة الترك فبلغوا البوسفور

على أن استتباب الأمر لأسرة كومنانس انقذ الأمبرطورية مدة قرن ولكن لما عاد البيزنطيون بعده الى تزاحمهم على العرش اضاعوا في هذه المرة الملك وخلفهم عليه اللاتين.

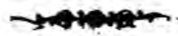
ذلك أنه لما بلغ بدوين دوفلاندرالبندقية في حملته الصليبية : وكان الكسي كومنانس قد تغلب على عرش قسطنطينية قسرا وخلع اخاه الأمبراطوراسحاق لانج ، التجأ هذا الى بدوين ، فما رده خائبا بل تحول بحملته معه الى قسطنطينية وارجع اليه التاج المغصوب

وكان الحظ يخدم بدوين ، فلما مات بعد قليل ذلك الامبراطور

البيزنطي انتخبه جنده ومواليهم امبراطوراً على قسطنطينية .

وهكذا قام على انقاض امبراطورية الرومان الشرقية دولة لاتينية تولى على عرشها سبعة ملوك في مدة ٥٧ عاماً ، غير أنه لم تستتب لهم الراحة لما اتصل في ملكهم من الاضطرابات الداخلية فضلاً عن الحروب الخارجية ولا سيما مع المملكة الافلاقية البلغارية .

بيروت محمد جميل بيهم



حكم عربية

من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم فقد كملت مروءته ، وظهرت عدالته ووجبت اخوته (النبي صلى الله عليه وآله)

عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء
(علي عليه السلام)

لئن أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب إليّ من أن أرى للسانه فضلا على عقله فمن حسن عقله غطى عيوبه (المهلب)

الرأي السديد أحمى من الأسد الشديد (اكثم بن صيفي)

ازرع الأحرار بسيبك واحصد الأشرار بسيفك (حكيم)

العشق أسم لما فضل عن المحبة ، كما أن السرف أسم لما جاوز الجود ، والبخل أسم لما جاوز حد الاقتصاد (الجاحظ)

الرأي يسد ثلم السيف والسيف لا يسد ثلم الرأي (الفضل بن سهل)

لا تقل بغير تفكير ولا تعمل بغير تدبير (المنصور)

العاقل لا يشرب السم اتكالا على ما عنده من الترياق (حكيم)

لو صوّر العقل لأظلمت معه الشمس ولو صوّر الحمق لاضاء معه الليل
(اعرابي)



غرائب العادات*

بعض نتفات منها

الأوستراليون معدودون من اشد الأقوام الأولين اغراقاً في التوحش وهم مولعون بتزيين صدورهم وظهورهم وخصورهم ومعاصمهم بشعور الحيوانات المختلفة واوبارها . وكثير من هؤلاء اذا اكلوا الذبيحة لا يخرجون ما في احشائها ومنهم من يأكلها مع جلدها دون أن يسلخوها . وهم لا يدخرون شيئاً للغد وليس لهم هم غير إملاء بطونهم . قد يبقون اياماً دون أن يطعموا طعاما . واذا قذفت لهم الأمواج بحوت من حيتان البال احيانا يتطايرون اليه سراعا ويضرمون النيران لإخبار القبائل الأخرى ثم يدهنون جسومهم بالزيت ويتسلقون جثة الحوت حتى يتخذوا لهم من طبقة الشحم فيه طريقاً الى طبقة اللحم . وقد قال الربان « غره ي » الذي حضر ضيافة من هذه الضيافات : « ليس اقبح لدى الناظر واكره من رؤية الفتيات الجميلات من الأوستراليين خارجات من بين طبقات قديد البال المتفسخ ! . »

والأستراليون لا يقولون بالموت الطبيعي ويرون أنه من عمل اعدائهم فلذلك يكثرون من الحروب . واذا دفنوا موتاهم جعلوا فوقهم كثيباً من التراب كي لا يخرجون منه . وبعضهم يربط رجلي الميت بالجثة ويوثقهما وثاقاً شديدا لهذا الغرض ايضاً . والقبائل التي تسكن في الجنوب من اوسترالية تقطع رؤوس الموتى وبعد أن تنزع ما في القحوف من الأعضاء تسد الثقوب بأنواع الصدف وتستعمل تلك القحوف كالطاسات للشرب !.

* هذه هي المقالة الثالثة من غرائب العادات وقد نشرت المقالتان الاوليان في الجلد السابع وغرائب العادات في لبنان اقتبسه عن كتاب لبنان

ومنهم من يترك الميت فوق عريشة الى أن تأكل لحمه الطيور فيجمع العظام الباقية ويدفنها في التراب . وبعضهم يضع الجثة جميعها في ارومة شجرة ثم يحرقها . ومن اغرب العادات في اوستراليا حملهم نعش الميت معهم في حلهم وترحالهم ! . وكثيرا ما شوهد حمل الامهات جثث اطفالهن الهامدة ستة اشهر أو اكثر . ومنهم من اذا مات هرم من ابطالهم عمد الى جلده فسلخه والى عظامه فعرق ما عليها من اللحوم واخرجها نقية وصرّها مع الجلد في لفافة كالقماط وحملها مع العشيرة في الحضر والسفر .

ومن الأقوام من يخاف ارواح الموتى ويجهد لتسكين حدتها وسورتها واستجلاب عطفها ورأفتها . ومنهم من يجتنب الدنو من مساكن الأموات واشيائهم وبعضهم يعتقد أنه يستطيع تبعيد تلك الأرواح عن المساكن بتوسله ببعض الوسائل . والأسكيمو يخرجون جنائزهم من فرجة يفتحونها خصوصاً في بعض جهات البيت ولا يخرجونها من الأبواب المعتادة خشية أن تتعرف الروح على الباب فتعود الى المسكن . ثم يرمون خلفها الحطب المشتعل كي لا تستطيع الرجوع . واقوام (بوروز) عندما يقتلون مجرماً يبعدون روحه باللجب والصخب وقعقعة العصي . وبعض الأقوام كقوم «بابو» يعتقدون إمكان حبس الأرواح فيخرجون الى الغابات ويضرمون فيها النيران بضعة ايام ويرقصون ويغنون ويضجون باللغط واللجب الى أن يرغموا الروح — بزعمهم — على الدخول الى تمثال مصنوع من الخشب على شكل الانسان ، ثم يعتقدون بعد هذا أن الروح لا تستطيع أن تأتي بضرر وأنها لا تألو جهدا في معاونة اقرباء المتوفى ويطلبون منها بعد ذلك المعونة للنصر على العدو أو لدفع اذاه أو لشفاء المرضى أو للدلالة على اماكن الصيد الصالحة .

ومن الاوستراليين من يشق الحاجز بين منخريه ويضع فيها قطعة من الخشب أو العظام للتزين كما أن بعضهم يعمد الى الوشم بأحجار الصوان القاطعة المحددة او بفلوس الحيتان العظيمة كالبال وغيره. والزينة بالوشم على هذه الصورة امر فاش في الرجال اكثر من النساء وهم يشمون الظهر والكتف والصدر على اشكال خطوط مختلفة .

واكثر الهنديين يحرقون امواتهم وبعضهم يلقونهم في نهري «الغانج» و«جومنا» وبعض الفارسيين في «بومباي» يضعون جثث الموتى في الفضاء فوق القلل المسماة «قلل السكوت» — وهي اماكن مرتفعة يبنونها لهذا الغرض — ويتركونها كذلك معرضة لجوارح الطير حتى تبقى منها العظام فيجمعونها ويطرحونها في بئر في وسط القلة مصنوعة لهذا القصد .

والبراهماويون من اهل الهند الذين يحرقون موتاهم ' لا يجزعون حين عملهم هذا ' وهم في تقديمهم الموتى الى النار اشبه بمن يقدم ابريق القهوة اليها ليسخن الماء الذي فيه ، وكان من العادات عند الهنديين احراق الزوجة فوق قبر زوجها حينما يموت . ولم يكن هذا ضروريا لكل ارملة بل الأرملة التي تريد أن تبقى حية بعد زوجها لها ذلك على أن تقص شعرها وتلبس الثياب البالية ولا تخرج من كسر بيتها ولا تتنزه وان تعيش عيشة ذل وتقشف اوالأرملة مخيرة بين هذين الأمرين لكنها في الغالب ترجح الثواب الذى تعتقد حصوله في الوجه الأول على العذاب الذي ينتابها في الوجه الثاني :

واهل الصين يعدون صغر حجم القدمين دليلا على اصالة الشخص ومبلغه من الشرف والحسب والجمال والكمال .ولذلك يعمد اهل البيوتات في الصين الى لف اقدام البنات الصغار باللفائف حينما يكن في سن الخامسة

أو السادسة ليحولوا دون نمو اقدامهن فتبقى القدم اشبه شيء بالكف المقبوضة . و كبار الصينيين يتركون لأظافيرهم حرية النمو فينمو الظفر ويطول حتى يبلغ طوله نصف الاصبع ! .

ومما يسترعي الأنظار في الصين العقوبة المسماة بعقوبة «الف جرح وجرح» وهي انزال حكم الموت بالمجرم بعد التمثيل به وجرحه في اماكن عديدة من جسده من جدع انف وقطع اذن ووخز القلب بسنان أو بسكين وغير ذلك . وقد يعملون هذه الأعمال بالاقتراع فيكتبون انواع العقوبات والمثلات المختلفة على سكاكين مخصوصة ثم يخرجون سكيناً بعد سكين وينفذون ما خط على نصابها من العقوبة ، فإذا اتفق أن احدى هذه العقوبات المنفذة اولاً كانت القاضية على المجرم حسبوها من حسن حظه .

والصينيون قوم فاش فيهم الانتحار فشواً هائلاً حتى في هنات الامور ومن غرائبهم فيه قولهم لمن يريد سلب اموالهم أو اكلها بالباطل : «اعطني مالي أو أنتحر » . و كثير المنتحرون منهم بداعي الانتقام . ونحن نرى أن الإقدام على اتلاف النفس امر خطير يبعد عن مخيلتنا ، ولكن العقل الصيني أو الدماغ الصيني يرى ذلك من السهولة بمكان لما يترتب عليه من الشرف وحسن الذكر بالنظر الى العادات الصينية فإن قاتل غيره للانتقام ينكل به عند الصينيين تنكيلا شديدا ولا تقام له (المراسم) والطقوس المعتادة للأموات بخلاف قاتلي انفسهم للانتقام فإن فعلهم ينظر اليه بعين الاعجاب والاعظام ويقيمون له الحفلات الشائقات ويخلف المنتحر لأسرته عنوان البطولة والشرف . وفوق ذلك فإن الذي يسبب انتحار غيره ينظر اليه نظر القاتل ويعاقب على ذلك كما يعاقب قاتل النفس المحرمة فلذلك اذا وازنا بدماغ صيني وعواطف صينية بين قتل الغير وبين قتل النفس

للانتقام، نجد الشق الثاني ارجح واقرب الى الصواب . لأن المنتحر على هذه الصورة يكسب الذكر الحسن والفخر الخالد من جهة وينتقم من خصمه ويوقعه تحت طائلة القصاص من جهة اخرى ! . ولكي يفهم المنتحر – على هذه الصورة – الحكومة بعمله ومقصده يدبر تدابير كثيرة منها الانتحار أمام بيت خصمه . ووضع بطاقـة في جيبه تشير الى اسباب الانتحار وقـد يكتب ذلك على بشرة جسده خشية أن يسرق الخصم البطاقة ، وبما أن الصينيين يعتقدون أن الدنو من جثة الميت يوقع في نتائج وخيمة مخوفة لا يستطيع أن يدنو الخصم من جثة المنتحر ليمحو الكتابة عنها .

ومن عادات سكان «سيام» و«قامبوج» – من الهند الصينية احراق موتاهم ودفن رماد جثثهم . وأما ملوكهم فإنهم يبنون لهم – اذا ماتوا – بيتاً فخماً من الخشب يزينونه بأنواع الزينة ثم يضعون الملك الميت فيه ويضرمون بالبيت النار حتى يحترق . وبعض سكان «سيام» يوصي بتوزيع لحمه على الطيور فإذا مات انفذوا وصيته وقطعوا اشلاءه واعضاءه قطعا ووزعوها على جوارح الطير .

ومن عادات نساء «بيرمانيا» – من الهند الصينية – الاعتناء بستر باطن القدم، وهن يعتبرن أن ذلك اوجب من ستر افخاذهن وأن في كشفه عاراً اشد ويرين أن اجمل الأسنان اشدها سوادا فلذلك يجهدن في تسويد اسنانهن بمادة خاصة . .

ونساء «تيبت Tibet » في الصين لا يخرجن من بيوتهن قبل أن يسودن وجوههن لاعتقادهن أن ترك تسويد الوجوه عند الخروج من عادات البغايا والمومسات . وقد تكونت هذه العادة فيهن قبل بضعة عصور بأمر من «دالاي لاما» . وفي المقايسة بين هذه العادة عند نساء «تيبت» وبين

العادة المتعارفة عند الشرقيات والغربيات من تبييض وجوههن بالمسحوق المعروف (بالبودرة) يجد الباحث العجب العجاب من تناقض العادات واختلاف معنى الحسن باختلاف الأنظار .

ومن غريب عادات التيبتيين تقطيعهم الميت ارباً ارباً واطعامه لكلاب الأزقة إن كان من الفقراء وللكلاب المقدسة المرباة في المعابد إن كان من الاغنياء ولمن شاء منهم أن يحرق ميته أو يلقيه في الأنهار اذا لم يرد اطعامه للكلاب

وكان من عادات (المغول) اذا مات احد كبارهم اورئيس من رؤسائهم الروحانيين أن يحرق ويؤخذ رماده ويمزج بالكاس ويصنع من المزيج بنية صغيرة ذات اربعة اركان ويوضع فيها اصنام ويجعل لها فتحة يضعون فيها القناديل المضاءة . واذا كان الميت من السوقة ينظر احد الكهنة في يوم ولادته فيرجعه — بحسب ما هو متعارف عندهم — الى عنصر الماء أو التراب أو النار أو الحديد وبالنظر الى حكمه يدفن الميت في التراب أو تحت الأحجار أو في ارومات الأشجار أو يحرق بالنار أو يعرض للهواء حتى يأتي عليه الفناء . وقد تركت اكثر العادات اليوم .

ومن طقوس الجنائز عند قبائل (ياقوت) التي هي فرع من فروع الأتراك والساكنة على ضفاف نهر (لهنا) في سيبريا وبين البحر المتجمد الشمالي وجبال (يابلونووي) أن يلبسوا الميت افخر ثيابه وملابسه ويربطوا يده الى جنبه ثم يضعونه في نعش ضخم ويضعون في النعش سكينا وصوانة و(صوغانة) وشيئا من الزيت واللحم وغيرهما مما ينبغي للمسافر . ثم يقودون الى جانب النعش احب جياده اليه حاملا القدر والفأس وماضارعهما من اواني البيت وادواته ويحفرون في ظل شجرة قبرين احدهما للميت والآخر للجواد ثم يقتلون الجواد في اثناء دفن الميت ويطرحونه في لحده المعدّ له

ثم يذبحون فرساً يأكلون لحمها ويشدون جلدها على اغصان الشجرة .

ومما يوصف عند (القرغيز) – وهم فرع من الأتراك في آسيا الوسطى لمعالجة العين ، (عيون البقر) ، ولمداواة الرعن (ضربة الشمس) التكلم أمام المصاب بكلمات الفحش والبذاءة لاعتقادهم أن هذا المرض يأتي من قبل انثى من الملائكة فإذا سمعت الكلام الفاحش خجلت وتركت المريض

ومن غرائب العادات عند بعض الجاهلات من نساء دمشق في مداواة (الفتق) والمرض المعروف بالطب (بداء الرثية – روماتيزم) وفي عرف العوام (بالعصبي) ، ان يؤخذ المصاب يوم السبت قبل طلوع الشمس الى مرقد يدعى (مرقد الشيخ شمعون) فيطوّف حوله سبع مرات ثم ينزل من هناك ويغطّس في نهر (قليط) وهو النهر الذي يحمل قاذورات جميع مراحض دمشق – يفعل به مثل هذا سبع مرات في سبعة سبوت فيشفى المريض – على زعمهن – مما اصيب به . ونهر (قليط) هذا فرع في حي الميدان من دمشق تغشاه نساء القرى وبعض نساء المدينة العقم ويغتسلن بمائه على ثلاث جمع في وقت اذان الظهر وحينما يغتسلن يدعين بهذا الدعاء : (ياقليط قلطني . ابعث لي ولدا يخ . . علي ويعطني !) ويكررن ذلك وهن يغتسلن

ومن عاداتهم ذبح ديك أو خروف أو جدي تحت المغتسل الذي يغسل فوقه الميت ، اذا توفي يوم السبت أو ليلة السبت . وعدم ادخال الصابون من باب الدار : بل تجلب من فوق سطوح الدار بطريق الجيران .

ومن عادات اللبنانيين في شفاء الصدور ، تجريعه لبن اتان (حمارة) وفي انقاذ المذعور (المرعوب) تجريعه بول انسان ، وتعالج (بثرة العين) بأن يشحذ المصاب بها من سبع نساء اسم كل منهن مريم ولذلك سميت (بثرة العين) (شحاذا) ويطعم الذي شحذ لكلب اسود . ومن الخرافات الشائعة

عندهم في المناحات ان الميت اذا بلع الكفن سبب ذلك موت كثيرين فلهذا عند وضع الجثة في اللحد يشق الكفن من جهة الوجه ويثنى . ومنها أن يتركوا السراج الذي اوقد في غرفة المتوفى ليلا فيبقى مسرجاً طول النهار الى أن ينطفىء بفراغ زيته .

ومما يجري من الغرائب عند اللبنانيين المسيحيين في عيد الغطاس – وهو اليوم السادس من كانون الثاني – ان عطسة الطفل في هذه الليلة تدل على زيادة سنة في عمره فكلما عطس مرة سرّت الأم ولذلك تقول له (صحة) و(نشو) . ويستحم الناس تلك الليلة بماء الينابيع ويسهرون فاتحين الأبواب ليمر المسيح (ع) ويقول للناس : دايم دايم : معتقدين أنه يمر بهم وأن جميع الأشجار تركع أمامه الا التوت لأنه جبار فلذلك يقطعون بعض جذوعه اليابسة ويوقدونها بسهرتهم انتظار المرور المسيح . ويتخذون الخميرة وهي قطعة عجين تلف في قماش جديد ابيض ويعلق فيها بعض قصلات من الحنطة ونباتات (القويسة) و(بخور مريم) ويعلقونها في شجرة غير التوت وتبقى ثلاثة ايام وثلاث ليال ولكنها تغطس كل صباح في عين ماء بيد بكر قبل الشمس فيتحول فطرها الى خمير يستعمل في السنة الجديدة ويجب أن تعجن الخميرة العذراء البكر ويحركون المؤن البيتية لتزيد وتنمو .

ومن عادات بعضهم في عيد قطع رأس يوحنا المعمدان الذي يقع في ٢٩ آب أن يضعوا فيه فوق رؤوس اولادهم ليلا بطيخاً بعددهم دون تنقية وفي الصباح تكسر رؤوس البطيخ فمن كانت بطيخته اجود كان الأسعد حظا ويسمى (البطيطخي) .

ومن غرائب العادات في الزواج عند سكان شبه جزيرة (قامچاتقا) أن الذي يطلب الزواج يخدم مدة في بيت ابي البنت التي يطلبها فإن وافق

اهلها على تزويجها به قال له ابوها : (إن كنت تقدر أن تقارب البنت فافعل) فيجتهد حينئذ لمقاربتها والنساء يجتهدن ليمنعنه ذلك فإن استطاع مقاربتها بحيلة أو وسيلة تزوجها .

وبيع الأولاد عادة من عادات الزنوج ، واكثرهم انما يتزوج لهذه الغاية . وعند هؤلاء لا فرق بين تربية الماشية وتربية الأولاد .

ومن المظالم التي يجريها ملوك الزنوج باسم العادات التضحية بالاسارى على قبور اقربائهم أو قبورهم عند موتهم وقد قال سائح انكليزي أنه رأى ذبح سبعة آلاف اسير على قبر والدة احد الملوك المتوفاة . ومن العادات عند قبيلة من قبائل الزنوج تدعى (وواودوعا) دفن رجل وامرأة مع رئيسهم اذا مات . المرأة تجلس وتضع رأس الرئيس الميت فوق ركبتها والرجل يقف مدججا بالسلاح فوق رأس الميت ، ثم يهال عليهم تراب القبر وهم على هذه الحال . ومن عادات الزنجيين وضع الماء واللبن (الحليب) فوق قبر الميت وبما انهما يتبخران بتأثير الحرارة بعد حين يعتقد الزنجيون أن الروح خرجت من القبر وشربتهما .

ومن عادات قبائل (ساقالاو) من سكان جزيرة (ماداغسقار) أن ينظروا الى الطالع عند ولادة اولادهم فإن كان الطالع سعيدا ربوا الولد واحسنوا الالتفات اليه وإن نحساً قتلوه في الحال او طرحوه في غابة من الغابات لتأكله سباع الوحوش

هذا ما توفقت الى جمعه من غرائب العادات ومن تصفح ما جمعته منها الى الآن يتبين له الفروق الروحية العظيمة والتباين الغريب في طباع بني البشر وكونهم على طرفي نقيض في كثير من العادات والأخلاق وبهذا يحكم بأن الحكمة القرآنية : (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم) هي خير ميزان يزان به البشر اخذ الله بناصيتنا جميعا الى سلوك المحجة الواضحة وركوب الطريق المؤدية الى خير الدنيا والآخرة

دمشق — اديب التقي البغدادي



الحقيقة في الخيال

جوىً ليس تخبو في الجوانح ناره ... وثائر وجد لا يقر قراره
وهل يملك السلوان صب بحاجر ... هواه وفي اعلى الابيرق داره
له مقلة انسانها بدم الحشى ... غريق وقلب ليس يطفى أواره
اذا لاح برق خف يقفوه لبه ... وارسى من الطود الأشم وقاره
ويعجبه من ريم رامة انسه ... ومن قلبه تهيامه ونفاره
ويغرى باشفار العيون وإن تكن ... بما ضمنت اشفارهن شفاره
يحن الى شيح الغضا وعراره ... وما قصده شيح الغضا وعراره
وكل اقتراح في الغرام فإنما ... يرى عنده دون الأنام ابتكاره
ولم يك مغرى بالسلاف مصفقا ... اذا لم يكن بالناظرين اعتصاره
بنفسي من اشكو انكسار جفونها ... وماشاقني في الجفن إلا انكساره
وإن يصمني مزور طرف تجيله ... فما راقني بالطرف الا ازوراره
لئن راعها باز بفودي صائح ... فذلك ليل صاح فيه نهاره
ومعترك هذي الحياة وانما ... بياض مشيب العارضين غباره
وهل نافع عهد الشباب اذا مضى ... ولم تقض بالصالحات قصاره
وهل ضر من اعطى الصوارم همه ... مضاءاً وعزماً ان يشيب عذاره
وما حازم من لم يمارس بدهره ... خطاراً اذا ما الدهر جاشت خطاره
ومن يدع العليا حذار مذلة ... يقده الى الذل الطويل حذاره
هو المرء من لحم وعظم وسائل ... من الدم لولا لبه واختباره
ومن تتصباه مغاني دياره ... تجرعه كأس الهوان دياره
يرى الحر ورد الموت اعذب مشرعاً ... اذا كان في ورد الحياة صغاره

هم الناس شتى في اختيار وفطنة　　وحرهم مـن لم يشنه اختياره
ومن لم يكن في عفة من ضميره　　فأحرى به أن لا يعف ازاره

* * *

وذي ضغن عار من الحلم والنهى　　وكم ودّ لو بي كان يلصق عاره
يحاربني في جهله فكأنما　　غدا طالبا ثاراً وفضلي ثاره
اقول له والغدر يقطر ماؤه　　بصفحته والحقد تقدح ناره
أتستر عيباً بين جنبيك فاضحاً　　وفي ذمة الاظهار اضحى استتاره
أتهصر يبس العود تبغي به رواً　　وما كان يبس العود يروي اهتصاره
نصحتك لا تركب من الجهل مركبا　　تسيمك ذلاً عيسه ومهاره
ونفسك صنها عن هواها فإن من　　يطيع هواه في هواه انتحاره
ومن يحتقر قدر الكريم فإنما　　بما نال من قدر الكريم احتقاره

* * *

وبحر ظلام خضت فيه وهمتي　　سفين وعزمي ناره ومناره
كأني في احشائه الدر كامناً　　واسدافه اصدافه ومحاره
كأني ضمير فيه يبديه نجمه　　ويخفيه في جنحي دجاه اعتكاره
وللروم جيش ان سطا فيه جحفل　　من الزنج لا ينجيه منه فراره
فدرعي من هذا ومن ذاك صارمي　　وافرنده من ضوئه وغراره
كأن فيه النجم يخفق قلبه　　وطرف السها قد مال فيه غراره
جرت فلكه رهواً وفي خضر موجه　　تـدفّقها في لجتيها بحاره
وصاحبت فيه الذئب يمسل طرفه　　وسرباله من دجنه ودثاره
كلانا ظلام الليل احمل ظهره　　ويؤنسه مـن كل فج قفاره
كلانا له في الليل والسير حاجة　　يطول صعودي نحوها وانحداره
إن وحدت في السير ما بيننا فلم　　يكن كسفاري في ابتغاها اسفاره

احاول امرأً لا يحاول مثله ولم يستو سري به وجهاره
وليس سواء من يرى القوت همه ومن همه علياؤه وفخاره
اذا ما السحاب الجون اصبح حائلا ولم يجدِ غيري لم ترقني عشاره
وليس سوى العليا نوادي اذا اغتدى الفرزدق لا تصبيه الانواره

* * *

وقطرٌ حشا قطريه جهلا وذلة وفي غير ضيم ما استهلّت قطاره
افكر في اصلاحه وتروعني امور بها افساده وتباره
لئن رضعت در الصغار صغاره فما برحت منه تساق كباره
تصيد البزاة الشهب فيه بغاثه وتجثم لا تلقى مطارا نساره
لأضبعه فيه جؤار وإنما به الاسد الضرغام اخفت زاره
فلا ولد فيه يرق له اب ولا عطفت فيه لطفل ظؤاره
يشبُ ولكن لاعن الطوق عمره وينبت لكن في الهوان عذاره
فشا الظلم حتى قد شكا منه ظالم وعزّ على المظلوم فيه انتصاره
حبست به طرفي وطرفي كليهما وان قد نبا فيه بطرفي مفاره
اسائل فيه دارسا من رسومه عفته من الغر الغوادي غزاره
لقد درست آياته مثلما اغتدت مراحا ومغدى للخطوب دياره
ولست ترى فيه مجيبا سوى الصدا تردده آكامه وقفاره
فجباره يثني الذليل قياده وفي كفه اصفاده واساره
ولبته الارهاق والذل طوقها ومعصمه غل الهوان سواره
ويمناه يلويها الصغار كما اغتدت على العسر والاقتار تطوى يساره
واضلعه من رائعات زمانه حوان ومن فقر دوام فقاره

البطيه سليمان ظاهر

اصل الحياة
نظرية جديدة

حار العلماء في سر هذه الحياة وضلوا في البحث عن اصلها فذهبوا في تأويله مذاهب شتى فقال الأوائل بالتولد الفجائي أي ان الحي يولد فجأة من غير الحي بطريقة خفية لا نعلمها وأتى المتأخرون بنظريات مختلفة فمن رأي اللورد كلفن وهلمهولتز ان بزور الأحياء هبطت الى ارضنا مع الرجم أو النيازك المنقضة وعللوا بقاءها حية أثناء سيرها الينا بتمكنها من احتمال الحرارة الشديدة فإن بزور المكروبات Spores وجراثيم الاحياء تقاوم الحرارة والجفاف مدة طويلة دون أن تفقد خاصية الحياة الكامنة فيها وقالت طائفة أن الحي يتكون من الجماد بالتركيب الكيماوي من المواد الكربونية المركبة والمنتشرة في الأرض كما تتركب المواد الكيماوية الاصطناعية كالكافيين وسكر العنب وحامض الاوكزاليك وغيرها من المواد التي تمكن الكيماويون من مجاراة الطبيعة في صنعها من الأجزاء التي الفتها منها الطبيعة ولا تزال نظرياتهم في دور الطفولة ولا يزالون في ليل دامس فسواء اتتنا جراثيم الاحياء من الرجم أو غبار الكواكب أو من ارضنا فذلك لا يعلل اصل الحياة بل تشير كل هذه النظريات الى حقيقة وجودها وكيفية نشئها دون أن توقفنا على سرها الغامض . وقد قام اليوم عالم اسوجي اسمه سفانت اوغست ارهنيس Svante August Arrhenius وهو ممن نالوا جائزة نوبل المعروفة يزعم أن بزور الاحياء والجراثيم هبطت الينا من العوالم البعيدة عنا ملايين الاميال وان المكروبات التي تنشر الاوبئة في ارضنا كالطاعون مثلا وغيره تأتينا من الغبار المتطاير بين السيارات . هذه هي خلاصة نظرية العلامة ارهنيس الآنف الذكر وقد عقدت مجلة العالم العام الاميركية فصلا بهذا الموضوع الخصته لقراء العرفان لما فيه من الآراء العلمية الحديثة :

قال احد علماء الاميركان الفلكيين أن الادلة الفلكية الحديثة ترينا أن المريخ خال من الحياة ومعدل حرارته ٦٠ تحت الصفر ومناخه جاف يفوق مناخ الصحراء ويعتقد الدكتور ارهنيس المذكور الاعتقاد نفسه ويقول أن المريخ صحراء رمال متجلدة قاحلة وبعكس المريخ الزهرة فإن بها جوا مغبرا يدل على وجود الهواء الصالح لحياة الحيوانات السفلى وقد شك الاستاذ وليم بكرين Prof. Willam H. Pickering مدير مرصد جامعة هارفرد وصاحب نظرية ترع المريخ المشهورة كل الشك في هذا

الرأي . ومن المعروف الآن عند جل علماء الفلك بأن ترع المريخ ليست اقنية ماء ويعتقد الاستاذ بكرن أنها آثار كلاء ويزعم ايضا أن الجليد الذي يغطي اقطاب هذا السيار العظيم هو ماء متجمد لا رواسب غاز حامض الكربونيك كما يزعم بعض الفلكيين واتى بكثير من الادلة الجديدة على وجود ماء بصورة بخار تحمل الحياة النباتية والحيوانية ممكنة في المريخ . وهذان الرأيان المتناقضان أي امكان وجود الحياة في المريخ او عدمه مما شغل العلماء الشاغل بين مثبت ومنكر .

وقد قامت فئة من العلماء موخرا تزعم ان هواء الزهرة اقرب السيارات الينا والتي حجمها يقرب من حجم ارضنا شبيه بهوائها (هواء ارضنا) وقد نفت الارصاد الدقيقة التي جرت في مرصد جبل ولسن بكليف هذا الزعم واثبتت خلو جو الزهرة من بخار الماء والاكسجين وعدم صلاحيته للحياة وبالرغم عن ذلك يصر بعض الفلكيين على القول بوجود غيوم متلبدة في جوها وأن حرارتها قريبة من حرارة ارضنا وقد احتدم الجدال في هذا الموضوع وتاقت النفوس الى معرفة الحقيقة ومما زاد هذا البحث لذة واهمية السعي المستمر الى مخاطبة العوالم العليا بواسطة الامواج اللاسلكية

وقد جدد اليوم العلامة ارهنيس هذا البحث النفيس بما اتى به من الآراء الجديدة فقال أن بزور الاحياء وصلت الينا بواسطة اشعة النور فالفضاء ممتلىء من بزور الاحياء واحيانا ذرات المكروبات Spores التي تتساقط الى ارضنا أو غيرها من السيارات فتنمو حيث تجد شروط الحياة ملائمة لها . ويعتقد ايضاً بأن نور الشمس مركب من ذرات من نور متناهية في الصغر تقذفها الشمس في الفضاء على الدوام وتمطر الشمس جانب الارض المقابل لها وابلا من هذه الذرات النورية فيتكون منها رغما عن صغر حجمها قوة تحدث ضغطا على الارض يوازي ٧٥٠٠٠ طنا ويعاكس جاذبية النظام الشمسي معاكسة نسبية . إن ذرات الغبار المنتشرة في فضاء السيارات اصغر من ذرات النور المذكورة وبها (الغبار) جراثيم الحياة وبما أن ذرات النور اكبر منها تدفعها اثناء سير النور في الفضاء الينا فتنزل الى ارضنا أو لغيرها من السيارات حاملة جراثيم الاحياء أو بزورها .

ومن الممكن أن تقتلع هذه القوة النورية التي يعبر عنها بالضغط النوري بعضا من احياء الارض الصغيرة وتصعد بها الى العوالم الاخرى فتصل الزهرة والمريخ بمدة عشرين يوما ويقول هذا العلامة إن كثيرا من هذه لاحياء تهلك قبل وصولها الينا ولكن

الصدف تبقي في بعضها خاصية الحياة فتصل الى العوالم التي بردت حرارتها واصبحت الحياة فيها ممكنة فتنمو وتكثر وتنشىء عالما كبيرا وعليه ترى اشتباك الكائنات وعلاقة بعضها ببعض فإن عالم المريخ الذي يتصوره علماء الفلك لا يفرق عنا كثيرا

واذا كان الضغط النوري الآنف الذكر يدفع جراثيم الاحياء الينا فليس بمستبعد أن يقذف المكروبات التي هي اصغر من بزور الأحياء الى ارضنا ويرى الاستاذ ارهنيس أن الزهرة أخت ارضنا قابلة لنمو الأحياء السفلى فجوها المشبع بالبخار ومناخها الحار يجعلانها مرعى خصبا ومعطار رحبا لأنواع الجراثيم الحية وقد توسع في نظريته فنسب مصدر الاوبئة الفجائية التي تظهر على الارض كالطاعون مثلا الى العوالم العليا تأتي مع ذرات الغبار التي مرَّ ذكرها وحينما تمر الزهرة بيننا وبين الشمس تسنح فرصة انتقال هذه الاحياء الى ارضنا بواسطة الضغط النوري فإن اشعة الشمس اثناء سيرها الينا تدفع ذرات الغبار المتطايرة في جو الزهرة والمملوءة بجراثيم الاحياء الينا فتصل بمدة عشرين يوما وتندفع من غار جونا الى العوالم الاخرى وهكذا يحصل التبادل بين العوالم الثانية ما بقيت الارض ارضا والسماء سماء

وستظل مشكلة الحياة سرا غامضا يتعاصى كشفه على ائمة العلماء ولا يزيدون على ما توصل اليه فيلسوف المعرة الذي اخترق بقوة بصيرته حجب العالم فقال

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

الطبيب

صيدا شريف عسيران

النجوم

اتدري النجوم بما عندنا	وتشكو من الأين أسفارها
وتغبط غانية في النساء	تعبط في بيتها فارها
بني آدم كالكم ظالم	فما تنصف العين أشفارها
وقد أهلت بالخنا داركم	فلا أبعد الله اقفارها

ابو العلاء المعري

ايها القلم

إنك خير صديق في هذه الحياة الخائنة الغدارة ، لا تعرف للتلون والمواربة معنى ولا مبنى ، بل دأبك الطوع والاخلاص لصاحبك ، في حالي بؤسه وشقائه، وشدته ورخائه . إنك في مذهبي ارق قيثارة افتتن وسيفتتن بها الناس الى ما شاء الله ذلك لأنك نغمة الشاعر، وسلوة الخاطر ،ونزهة الفؤاد، ولطالما أسر اليك الناس بما تشتمل عليه خواطرهم وما يجول في نفوسهم . فكنت لذلك حافظا امينا ودودا . بل إنك النجم الثاقب عينه، تتلألأ المعاني فوق شقيك، فتودعها الطرس كأنها نور وزبرجد ولؤلؤ

لا غرابة أيها القلم ان صدرت عنك الغرائب، ولا عجب إن كنت مصدر العجائب، فقد جمعت في شقيك بين الجمال والقبح والنفع والضر . فانت وايم الحق اجمل من الجميل إن استخدمك صاحبك لشريف الأغراض، وجميل الشؤون . واقبح من مرأى الرذيلة إن كنت للضلال عونا ، واقتل الحرية والفضائل سلاحا .

لقد نظرت اليك فرأيتك تكفكف الدموع والعبرات المترجرجة في مقل اليائسين والبائسين . والفيتك تخفف من البلوى ونكد العيش . وتعزي المساكين المستضعفين وشهدتك تثير نار الحروب في وجه كل معاند مزهو متأبه ووجدتك مرشدا للاصلاح منيرا سبل النجاح . فاكبرتك ورب الكعبة ، وكنت امامي موضع العجب والعز والنباهة . ثم نظرت ثانية . فوجدت السم الزعاف يتقطر منك ، والخبث واللؤم والوغادة والوضاعة تتحدر مع مدادك ، فتظلم لها العيون ، وتسود من تأثيرها اعماق القلوب . فلعنتك لعنة الانسان لعزازيل[١] وخفتك كما أخاف الجحيم ، وماكنت كذلك لولا أن سيرك صاحبك الأول في الطريق القويم مدفوعا بدافع الشرف والوجدان وهوى بك الثاني الى دركات المواربة والمخاتلة ،مغترا بالدرهم الطنان والأصفر الرنان.

ان شأنك اليوم اصبح شأن مسبية قد وقعت بين ايدي ملقين ' ملاذين ' ذوي قلوب مريضة ' لا تعرف سوى نصب الحبائل والاشراك فهم يستخدمونك في اغراضهم الدنيئة 'ويسخرونك لاطماعهم واجشاعهم التي لا يعرف لها حد ولا غاية . ويحاربون بك انصارك واعوانك . اولئك الذين ينصرون جهدهم للحق والحقيقة . فانت دائما في حرب مستمرة مع هذا العالم الحي ولا اعلم اتستطيع النجاة والتخلص من ذلك يوما ما ! !

فرعيا لانصارك وذويك ايها القلم ' لأنهم انصار الخير والسلام . وسحقا لأعدائك ' لأنهم يقيدونك تقييد الظالم للامم الضعيفة' ويقفون في طريقك حجر عثرة يغرون بك الحيف والضير والسلام

دمشق وجيه بيضون

(١) هو اسم ابليس القديم

فوات نهج البلاغة

٢

ومن كلامه (ع)

روى عمرو بن سعيد عن حبيش الكناني قال لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان بالبيعة يوم الدار قال له امير المؤمنين عليه السلام حركك صهرك وبعثك على ما صنعت والله ما املت منه الا ما امل صاحبك من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم

ومن كلامه (ع)

روى مسعدة بن صدقة قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد (ع) يقول خطب الناس امير المؤمنين بالكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال أنا سيد الشيب وفيَّ سنة من ايوب عليه السلام وسيجمع الله لي اهلي كما جمع ليعقوب شمله وذاك اذا استدار الفلك وقلتم ضل أو هلك الا فاستشعروا قبلها بالصبر وبوؤوا(١) الى الله بالذنب فقد نبذتم قدسكم (٢) واطفأتم مصابيحكم وقلدتم هدايتكم من لا يملك لنفسه ولا لكم سمعاً ولا بصرا ضعف والله الطالب والمطلوب هذا ولو لم تتوا كلوا امركم ولم تتخاذلوا عن نصرة الحق بينكم ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقوَ من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وازوائها عن اهلها فيكم تهتم كما تاه بنو اسرائيل على عهد موسى وبحق اقول ليضعفن عليكم التيه من بعدي باضطهادكم ولدي ضعف ما تاهت بنو اسرائيل فلو قد استكملتم نهلا وامتلأتم عللا من سلطان الشجرة الملعونة في القرآن لقد اجتمعتم على ناعق ضلال ولأجبتم الباطل ركضا ثم لغادرتم داعي الحق وقطعتم الأدنى من اهل بدر ووصلتم الأبعد من ابناء حرب لقد دنا التمحيص للجزاء وكشف الغطاء وانقضت المدة وازف الوعد وبدا لكم النجم من قبل المشرق واشرق لكم قمركم كملأ شهر(٣) وكليلة تمّ فإذا استبان ذلك فراجعوا التوبة وخالعوا الحوبة(٤) واعلموا أنكم إن اطعتم طالع المشرق سلك بكم منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتداويتم من الصمم واستشفيتم من البكم

(١) بوؤوا من باء بذنبه اي اعترف وندم (٢) قدسكم طهركم (٣) القمر ملأ الشهر اي ليلة البدارة وليلة التم ليلة تمام البدر (٤) الحوبة الخطيئة

وكفيتم مؤنة التعسف والطاب ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق فلا يبعد الله إلا من أبى الرحمة وفارق العصمة وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

ومن كلامه (ع)

ما رواه مسعدة بن صدقة ايضاً عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) قال خطب امير المؤمنين (ع) الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله والثناء عليه

أما بعد فإن الله تعالى لم يقصم (١) جباري دهر قط إلا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسر عظم احد من الأمم إلا بعد ازل وبلاء (٢) . أيها الناس وفي دون ما استقبلتم من خطب . واستدبرتم من عصر . معتبر (٣) وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر عين ببصير الا فاحسنوا النظر عباد الله فيما يعنيكم ثم انظروا الى عرصات (٤) من قد اباده الله بعلمه كانوا على سنة من آل فرعون اهل جنات وعيون وزرع ومقام كريم فها هي عرصة المتوسمين (٥) وانها لبسبيل مقيم تنذر من نابها (٦) من الثبور (٧) بعد النضرة والسرور ومقيل من الأمن والحبور ولمن صبر منكم العاقبة ولله عاقبة الأمور فواها لأهل العقول كيف اقاموا بمدرجة السيول واستضافوا غير مأمون وويساً (٨) لهذه الأمة الجائرة عن قصدها الراغبة عن رشدها لا يقتفون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يرعوون من عيب كيف ومفزعهم في المبهمات الى قلوبهم وكل امرىء منهم إمام نفسه اخذ منها فيما يرى بعرى (٩) ثقات لا يألون (١٠) قصداً ولن يزدادوا إلا بعداً لشدة انس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم بعضا حيادا كل ذلك عما ورّث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونفورا عما ادّى اليه فاطر السموات والأرض العليم الخبير فهم اهل عشوات (١١) كهوف شبهات قادة حيرة وريبة من وكل الى نفسه فاغرورق (١٢) في الأضاليل هذا وقد ضمن الله قصد السبيل ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيّ عن بينة وإن الله لسميع عليم فياما اشبهها امة صدت عن ولاتها ورغبت عن رعايتها وياأسفاً اسفا يكلم القلب

---

(١) القصم الكسر بشدة (٢) الازل الشدة والضيق (٣) محل للاعتبار والعظة
(٤) عرصات جمع عرصة وهي الساحة الوسيعة التي لا بناء فيها (٥) المتوسم المتفرس في الأمر
(٦) إتاها وقصدها نائبا عمن قبله (٧) الهلاك (٨) مثل ويح (٩) جمع عروة
(١٠) لا يستطيعون والقصد طريق العدل (١١) جمع عشوة وهي الظلمة والكهف الملجأ
(١٢) وقع وغرق

ويدمن الكرب من فعلات شيعتنا ابعد مهلكي على قرب مودتها وتأشب (١) الفتها كيف يقتل بعضها بعضا وتحور (٢) الفتها بغضا فلله الاسرة المتزحزحة (٣) غدا عن الأصل المخيمة بالفرع المؤملة الفتح من غير جهته المتوكفة (٤) الروح من غير مطلعه كل حزب منهم معتصم بغصن اخذ به أينا مال الغصن مال معه مع أن الله وله الحمد سيجمعهم كقزع (٥) الخريف ويؤلف بينهم ويجعلهم ركاما كركام (٦) السحاب يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم (٧) اليها كسيل العرم (٨) حيث لم تسلم عليه قارة (٩) ولم تمنع منه اكمة ولم يرد ركن طود سننه (١٠) يغرسهم الله في بطون اودية ويسلكهم ينابيع في الأرض ينفي بهم عن حرمات قوم ويمكن لهم في ديار قوم لكي يغتصبوا ما غصبوا يضعضع الله بهم ركنا وينقض بهم طي الجندل (١١) من ارم ويملأ منهم بطنان الزيتون (١٢) والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليذوبن ما في ايديهم من بعد التمكن في البلاد والعلو على العباد كما يذوب القار والآنك في النار واهل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء وليس لأحد على الله الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعا

ومن كلام له عليه السلام في صفة الدنيا والتحذير منها

أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها شديد نهشها (١٣) فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وكن آنس ما تكون فيها احذر ما تكون لها فإن صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور أشخصه (١٤) منها الى مكروه

ومن كلام له عليه السلام من خطبة ورد ذكرها في نهج البلاغة
نذكر هنا ما لم يرد هناك

ألا فاعملوا في الرغبة والرهبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا

---

(١) التأشب التألف والاجتماع (٢) تحور ترجع (٣) اسرة الرجل اهله الادنون والمتزحزحة المتباعدة (٤) المتوكفة المنتظرة (٥) جمع قزعة وهي القطعة من الغيم اي يجمعهم كما تجمع السحاب المتفرق وخص الخريف لأنه اظهر الفصول في ذلك (٦) الركام المتراكم بعضه على بعض (٧) المستثار محل الثوران وهو الهيجان والانتشار (٨) سيل العرم هو الذي ارسله الله على قوم سبا (٩) القاره بالتخفيف الجبل الصغير والاكمة التل (١٠) الطود الجبل والسنن الطريق (١١) الجندل الحجارة وارم حجارة تنصب في المناور يهتدى بها وتطلق على الشام في قول (١٢) يريد بلاد الشام (١٣) النهش اللسع والعض والأخذ بالاضراس والنهس بالسين الاخذ باطراف الأسنان (١٤) اشخصه ازعجه وسار به

معها رهبة وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة فإن الله قد تأذن (١) للمحسنين بالحسنى ، ولمن شكر بالزيادة ولا كسب خير من كسب ليوم تدخر فيه الذخائر وتجمع فيه الكبائر وتبلى فيه السرائر واني لم أرَ مثل الجنة نام طالبها ولا مثل النار نام هاربها الا وإنه من لا ينفعه اليقين يضره الشك ومن لا ينفعه حاضر لبه ورأيه فغائبه عنه اعجز ·

ومن كلامه عليه السلام

أيها الناس اصبحتم اغراضا تنتضل (٢) فيكم المنايا واموالكم نهب للمصائب ما طعمتم من الدنيا من طعام فلكم فيه غصص (٣) وماشربتم من شراب فلكم فيه شرق واشهد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرحون بها الا بفراق اخرى تكرهونها أيها الناس إنا خُلقنا واياكم للبقاء لا للفناء لكنكم من دار الى دار تنقلون فتزودوا لما انتم صائرون اليه وخالدون فيه والسلام

ومن مختصر كلامه في الدعاء الى نفسه وعترته عليهم السلام

إن الله خصّ محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة واصطفاه بالرسالة وأنبأه بالوحي فانال (٤) في الناس وانال وعندنا اهل البيت معاقل العلم وابواب الحكم وضياء الامم فمن يحبنا ينفعه إيمانه ويتقبل عمله ومن لا يحبنا لا ينفعه ايمانه ولا يتقبل عمله وإن دأب (٥) في الليل والنهار قائما وصائما

ومن كلام له عليه السلام حين تخلف عن بيعته عبد الله بن عمر وسعد ابن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وحسان بن ثابت واسامة بن زيد بن حارثة

روى الشعبي أنه لما اعتزل سعد واصحابه امير المؤمنين (ع) وتوقفوا عن بيعته حمد الله واثنى عليه ثم قال

أيها الناس انكم بايعتموني على ما بويع عليه من قبلي وانما الخيار للناس قبل أن يبايعوا فإذا بايعوا فلا خيار لهم وان على الامام الاستقامة وعلى الرعية التسليم وهذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين الاسلام واتبع غير سبيل اهله ولم تكن

«١» تاذن اقسم واعلم «٢» تنتضل تترامى للسبق على حتوف البشر فبعض بخترمه القتل وبعض المرض وبعض التردي الى غير ذلك «٣» الغصص بضم الغين جمع غصه وبفتحها مصدر غص يغص وشرق غص بالماء «٤» انال اصاب «٥» دأب جد واجتهد

بيعتكم اياي فلتة(١) وليس امري وامركم واحد واني اريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم وايم الله لأنصحن للخصم ولأنصفن للمظلوم وقد بلغني عن سعد وابن مسلمة واسامة وعبد الله وحسان بن ثابت امور كرهتها والحق بيني وبينهم

ومن كلامه عند نكث طلحة والزبير بيعته وذهابهما الى مكة التأليب عليه والتأليف على خلافه

أما بعد فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم للناس كافة وجعله رحمة للعالمين فصدع (٢) بما امر وبلغ رسالات ربه فلمّ به الصدع (٣) ورتق به الفتق(٤) وامن به السبيل وحقن به الدماء والف به بين ذوي الاحن والعداوة والوغر(٥) في الصدور والضغائن الراسخة في القلوب ثم قبضه الله اليه حميدا لم يقصر في الغاية التي اليها ادى الرسالة ولا بلغ شيئا كان في التقصير عنه القصد وكان من بعده ما كان من التنازع في الامر فتولى ابو بكر وبعده عمر ثم تولى عثمان فلما كان من امره ما عرفتموه اتيتموني فقلتم بايعنا فقلت لا افعل فقلتم بلى فقلت لا وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم فجذبتموها وتداككتم عليّ تداك الإبل الهيم (٦) على حياضها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلي وأن بعضكم قاتل بعض فبسطت يدي فبايعتموني مختارين وبايعني اولكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ثم لم يلبثا أن استأذناني في العمرة والله يعلم انهما ارادا الغدرة فجددت عليهما العهد في الطاعة وأن لايبغيا الأمة الغوائل(٧) فعاهداني ثم لم يفيا لي ونكثا بيعتي ونقضا عهدي فعجبا لهما من انقيادهما للأولين وخلافهما لي ولست بدون الرجلين ولو شئت أن اقول لقلت اللهم احكم عليهما بما صنعا في حقي وصغرا من امري وظفرني بهما

ومن كلامه لما اتصل به مسير عائشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة

قد سارت عائشة وطلحة والزبير كل واحد منهما يدعي الخلافة دون صاحبه ولا يدعي طلحة الخلافة إلا أنه ابن عم عائشة(٨) ولايدعيها الزبير إلاأنه صهر ابيها(٩)

«١» الفلتة وقوع الأمر فجأة من غير تدبير وروية «٢» صدع اظهر «٣» لم الصدع جمع به ما تفرق «٤» الفتق الشق والرتق الالتئام ٥ الاحنة والوغر الحقد والعداوة ٦ تزاحمتم علي تزاحم الابل العطاشى على ورود الماء ٧ جمع غائلة المهلكة ٨ عمرو التيمي جد طلحة ولد عامرا جد ابي بكر وعثمان جد طلحة فابو بكر بن عثمان بن عامر وطلحة بن عبيد الله بن عثمان ٩ كانت اسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين وهي اخت عائشة تحت الزبير

والله لئن ظفرا بما يريدان ليضربن الزبير عنق طلحة أو ليضربن طلحة عنق الزبير ينازع هذا على ملك هذا وقد علمت أنها الراكبة الجمل(١) لا تحلّ عقدة ولا تسير عقبة ولا تنزل منزلا الا في غير رضا الله(٢) حتى توردنفسها ومن معها موردا يقتل ثلثهم ويرجع ثلثهم والله إن طلحة والزبير ليعلمان انهما مخطئان ومايجهلان ولرب عالم قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه والله لتنبحنها كلاب الحوأب فهل يعتبر معتبر أو يتفكر مفكر . لقد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون

ومن كلامه لما نزل بذي قار وأخذ البيعة على من حضره ثم تكلم

فاكثر من الحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسوله ثم قال

قد جرت امور صبرنا عليها وفي اعيننا القذى تسليما لأمر الله تعالى فيما امتحننا به ورجاء الثواب على ذلك وكان الصبر عليها امثل من أن يتفرق المسلمون وتسفك دماؤهم . نحن أهل بيت النبوة وعترة الرسول واحق الخلق بسلطان الرسالة ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الامة وهذا طلحة والزبير ليسا من اهل النبوة ولا من ذرية الرسول حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد اعصر فلم يصبرا حولا واحدا ولاشهرا كاملا حتى وثبا ليذهبا بحقي ويفرقا جماعة المسلمين عني

ومن كلامه في مقام آخر

روى عبد الحميد بن عمران العجلي عن سلمة بن كحيل قال لما التقى اهل الكوفة بأمير المؤمنين علي عليه السلام بذي قار رحبوا به ثم قالوا الحمد لله الذي خصنا بجوارك واكرمنا بنصرتك فقام امير المؤمنين فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال (٣)

يا اهل الكوفة إنكم من اكرم المسلمين واقصدهم تقويما(٤) واعدلهم سنة وافضلهم سهما في الاسلام واجودهم في العرب مركبا ونصابا(٥) انتم اشد العرب وداً للنبي واهل بيته وانما جئتكم ثقة بعد الله بكم الذي بذلتم من انفسكم عند نقض

---

١ اشارة الى الحديث قال رسول الله ذات يوم لنسائه ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الاذأب تنبحها كلاب الحوأب (وسيق في كتب الحديث والتاريخ بقية الخبر) والحوأب اسم موضع بين مكة والبصرة ٢ في نسخة الا في معصية الله ٣ ورد بعض هذا الكلام في نهج البلاغة مع اختلاف كثير في العبارة ٤ القصد استقامة الطريق والمراد هنا اعدلهم استقامة ٥ النصاب الأصل والمرجع

طلحة والزبير وخلفهما(١) طاعتي واقبالهما بعائشة للفتنة واخراجها اياها من بيتها حتى اقدماها البصرة فاستغووا طغامها وغوغاءها مع أنه قد بلغني أن اهل الفضل منهم وخيارهم في الدين قد اعتزلوا وكرهوا ما صنع طلحة والزبير ثم سكت عليه السلام فقال اهل الكوفة نحن انصارك واعوانك على عدوك ولو دعوتنا الى اضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير ورجوناه فدعا لهم امير المؤمنين واثنى عليهم ثم قال

لقد علمتم معاشر المسلمين أن طلحة والزبير بايعا طائعين غير مكرهين راغبين ثم استأذناني في العمرة فاذنت لهما فسارا الى البصرة فقتلا المسلمين وفعلا المنكر اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألبا الناس علي فاحلل ماعقدا ولاتحكم ماابرما وارهما المساءة فيما عملا

النطيه — احمد رضا

هل علمت؟

أن مجموع مافي اوروبا من (الراديوم) ٤٠ غراما وفي اميركا ١٣٠ غراما ثمنها كلها ٤،٧٥٠،٠٠٠ ليرة انكليزية

وأنه توفي في أعمال كندا فلاح بلغ المائة والسابعة عشرة من سنه وقد ظل يشتغل في حقله الى آخر نسمة من حياته

وأنه صنع في اميركا صابون من دقيق الذرة رخيص الثمن يرغي وينظف جيدا ويزيل اللطخ عن الجلد والثياب

وأن اغنى أغنياء العالم اليوم هنري فورد صاحب الأتوموبيلات الشهيرة ويبلغ دخله السنوي الصافي ٢٢ مليون جنيه

وأن المستر شيلد وهب مدرسة كمبردج الطبية تسعين الف جنيه لينفق ريعها السنوي على تعليم التشريح

وأن الاميركيين بدأوا يعرضون عن دور الملاهي حتى نقص دخلها في السنة الماضية ١٨٠ مليون دولار

اصدار ابراهيم جوهر

١ الخلف المخالفة ويضم اوله

حقائق عن الحرب الكبرى
٣

٤١ يقال إن العدد النسبي للمدافع الرشاشة الألمانية يفوق سواه، فهل هذا صحيح ؟

نرجح صحته لأن الألمان خاضوا غمار الحرب بخمسين الفاً من المدافع الرشاشة (في اول عام) ثم زاد عددها في المدة الأخيرة حتى بلغ ٧٥ الفاً رغم ما فقدوه في ساحات الحروب والألمان يحسبون أن لكل عشرين جنديا (في الخطوط الحربية) مدفعاً رشاشاً واحدا وهذا الحساب لم تبلغه القوات الحربية من سائر الدول .

٤٢ إن بعض البقع التي كانت ساحات حروب لا تزال ملأى بقذائف لم تنفجر افلا تأتي هذه القذائف بضرر جسيم على الفلاحين وسواهم ؟

قد حدثت اضرار عظيمة من تلك القذائف الظاهرة والمدفونة ففكر المخترعون بطرق عديدة لاتقاء خطرها واحسن ما فكر به المخترعون هو آلة كهربائية اكتشفها عالم افرنسي وهذه الآلة مجهزة بجهاز كهربائي وتتطلب رجلين ليديرا حركتها ويراقباها فيشعران بكل المواد المعدنية المدفونة في عمق يخشى منه الضرر ويقدران أن يكتشفا قذائف فدان من الأرض في ساعة واحدة لا غير ، وقد عثروا على كثير من القذائف التي لا يخشى ضررها بسبب الخلل الذي طرأ عليها واكثرها من صنع السنة الأولى من الحرب يوم لم يكن صنع القذائف متقنا الاتقان المطلوب أما السنوات الأخيرة من الحرب فقد اتقنت فيها القذائف حتى ندر أن يطرأ خلل على احداها .

٤٣ ما هي الأشراك الخطرة التي تركها الألمان عند انسحابهم ؟

تركوا انواعاً كثيرة من الأحابيل التي بثوها في كل الانحاء حيث عسكروا منها انابيب غليظة محشوة بمواد مفرقعة تنفجر بعد انسحابهم بمدة قصيرة والمرجح أن فندن دي فيل في بابوم دمرته احدى هذه الأنابيب . ومن الأشراك ما يكون على هيئة خوذة ومنها مايكون على هيئة اكليل أو على هيئة حجر وغير ذلك من الأشكال والأنواع التي كانت مدسوسة في الثرى بأماكن مختلفة ولا يقدر اليراع أن يصف ما احدثته من الخسائر والأضرار

٤٤ ما هي اكبر المدافع البرية التي استخدمت في هذه الحرب ؟

اكبر مدافع استخدمت هي ذات عيار ١٥ (إنشا) اطلق بها الألمان القنابل على دنكرك فقابلهم البريطانيون بمثلها . ولم يذع استخدامها كثيرا بسبب ضخامتها الهائلة لأنه لا يمكن نقلها إلا بالقطار الحديدي ، إلا أن المدافع الألمانية التي من هذا العيار اصغر حجما من المدافع البريطانية . واستخدم البريطانيون مدافع ذات عيار ١٢ (إنشا) في ساحات المعارك فقابلهم الألمان بمدافع ذات عيار ١١،٧ واستخدم الألمان مدافع ذات عيار ٩،٥ فقابلهم البريطانيون بعيار ٦ وقد اخترع الألمانيون مؤخرا مدفعاً هائلاً ترمى قذائفه الى مسافة ١٢٠ كيلومتراً إلا أنه لم يأت بالفائدة المنشودة .

٤٥ هل استخدم الألمان الدبابات (التانك) ؟

لاشك في أنهم استخدموها أو استخدموا ما يقاربها شكلا وقد كان في الحسبان استخدامهم الدبابات وانتفاعهم بها لولا اضطرارهم الى الانسحاب .

﴿ الفصل الثاني ﴾

« في الأساطيل والأمور البحرية »

٤٦ ما هي القوى البحرية التي كانت عند الدول المحاربة عام ١٩١٤ ؟

	انكلتره	المانيا	فرنسا	روسيا	النمسا	ايطاليا	اميركا
دردنوط اول	٢٢	١٦	٢		٢	٤	١٠
« ثاني	٤٠	٢٠	٢٠	٨	٦	٨	٢٣
بارجة حربية	١٠	٥					
طراد مسلح	٣٤	٩	٢٠	٦	٣	١٠	١٤
« خفيف	٩٧	٤٠	٥٠	٧	٩	٧	٢١
مدمرة	٢٢٠	١٣٣	٧٤	٩٦	١٢	٢٨	٦٠
قاذفة للالغام	١٠٩	٥٥	١٦٦	٢٩	٥٥	٨٧	٢١
غواصة	٧٣	٢٤	٦٩	٢٢	٦	١٦	٣١

٤٧ ماذا زيد على هذه القوى خلال الحرب ؟

لم نقف تمام الوقوف على تفاصيل انباء السفن الانكليزية المستحدثة في الحرب

انما الأمر الذي نعلمه هو أن بريطانيا كان لديها عند اعلان الحرب بوارج عديدة من طراز سوبر دردنوط (اعلى من دردنوط) قيد الصنع وعدد كبير من الطرادات الخفيفة والمدمرات والغواصات . وفضلا عن ذلك فقد كان لديها ٤ بوارج ناجزة من طراز دردنوط وهي بارجتا الحكومة العثمانيه وبارجتا حكومة شيلي (في اميركا الجنوبية)) أما فرنسا فكان لديها ٦ بوارج باسم دانتون (قيد الصنع) وهذه البوارج تعد من طراز دردنوط ومعنى دردنوط عديمة الخوف . وقد اغرقت غواصة المانية احدى هذه البوارج الست في ١٩ آذار سنة ١٩١٧ ولو تسنى لفرنسا تطبيق برنامج سفنها الحربية الذي رسمته قبل الحرب لقدرت أن تزيد ٩ بوارج سوبر دردنوط على اسطولها . أما السفن الحربية التي زادتها المانيا بعد اعلان الحرب على اسطولها فلا يعتد بها . وأما روسيا فكان لديها يومئذ ٤ بوارج دردنوط على اهبة الاستعمال وكان عندها ثلاث بوارج دردنوط على شاطىء البحر الأسود قيد العمل وقد اغرقت احدى هذه البوارج الثلاث . ولو قدرت ايطاليا على اتمام برنامجها البحري لكانت اضافت ٦ بوارج سوبر دردنوط الى اسطولها وفوق ذلك فالغواصات الألمانية اغرقت احدى بوارجها (ايطاليا) الاربع التي هي من نوع دردنوط واسمها ليوناردودافنشي ولما دخل الاميركيون الحرب اضافوا الى اسطولهم المذكور آنفا ست بوارج سوبر دردنوط

٤٨ ما هي السفن التي ضمتها بريطانيا الى اسطولها بعد أن ابتاعتها منها الحكومات الأجنبية أو اوصت بصنعها عندها ؟

(١) البارجة اجنكورت التي صنعتها باسم حكومة البرازيل ثم اشترتها تركيا فادخلتها الى اسطولها بعد أن كانت سائرة الى الاستانة

(٢) البارجة رشادية التي بنيت في معمل شركة فيكرز وهاتان البارجتان من طراز دردنوط .

(٣) مدمرتان كبيرتان لحكومة شيلي محمول كل منهما ١٨٥٠ طنا وسرعتها ٣١ عقدة بحرية

(٤) ثلاث مدمرات صغيرة لحكومة البرازيل تحمل كل منها مدفعين من عيار ٦ (انشات) واربعة من عيار ٤٫٧

(٥) بارجتان عظيمتان من نوع دردنوط لحكومة شيلي اسم الاولى آلميرانت

كوشبران والثانية آليرانت لاتور وقد صنعت هاتان البارجتان في معمل شركة آرمسترنغ ودخلتا في حوزة الاسطول البريطاني على اثر اعلان الحرب ·

٤٩ وهل هذه السفن التي ضبطتها بريطانيا قوية ؟

يبلغ محمول بارجة آجنكورت ٢٧ الف طن وسرعتها ٢٢ عقدة وعليها ١٢ مدفعا من عيار ١٢ (انشا) · اوصت البرازيل بصنع هذه البارجة بعد أن سمتها ريوده جنيرو فاشترتها تركيا منها وسمتها السلطان عثمان والبارجة رشادية محمولها ٢٣ الف طن وعليها عشرة مدافع من عيار ١٣٫٥ (انش) ولما ضبطت هذه البارجة سمتها ارن

لما اعلنت المانيا الحرب على روسيا كانت هاتان البارجتان تقومان بتمرين حربي (مناورة) فابتاعهما المستر تشرشل حاملا تبعة ذلك الابتياع على عاتقه فقام مجلس الوزراء لهذا الامر وقعد ولو لم يفعل ذلك المستر تشرشل لكانت تحاربنا تركيا بهما الآن ·

٥٠ هل تقدرون أن تفيدونا شيئا عن الاسطول الروسي البلطيكي ؟

عندما سعرت نار الحرب كان عند روسيا ٤ بوارج دردنوط في بحر البلطيك محمول كل منها ٢٣ الف طن عدا ١٢ مدفعا من عيار ١٢ (انشا) وعلاوة على ما ذكر كان اسطول روسيا البلطيكي يتضمن ٤ بوارج دردنوط من الدرجة الثانية اقدمها البارجة المسماة تسافتش التي امتلكتها روسيا في حرب اليابان سنة ١٩٠٣ ويتضمن ايضا ستة طرادات مسلحة وقد أغرق حديثا احدها المدعو بالادا ولو قدر الالمان على ضبط بوارج هذا الاسطول الاربع القوية لاصبحت قوة اسطولهم لا يستهان بها ·

٥١ ما هي السفن التي سلمتها اليابان لروسيا ؟

ارجعت اليابان لروسيا ثلاث سفن : (١) ساغامي وكان اسمها الاول برسفيت (٢) تانغو وكان اسمها الاول بولتافا (٣) الطراد سويا وكان اسمه الاول فارياغ اسرت اليابان هذه السفن في حرب الروس واليابان سنة ١٩٠٤ — ١٩٠٥ وقد زار سويا اوستراليا في بداية الحرب

٥٢ كم كانت درجة اميركا البحرية في بداية الحرب ؟

اذا قسمنا اهمية الدول البحرية ببوارجها ذات المدافع الضخمة الثقيلة فدرجاتها (الدول) كانت في عام ١٩١٤ كما يأتي :

(١) بريطانيا (٢) المانيا (٣) اميركا (٤) فرنسا (٥) اليابان (٦) روسيا (٧) ايطاليا

(٨) النمسا (٩) اسبانيا (١٠) البرازيل (١١) الارجنتين (١٢) شيلي . أما هذا العام فاصبحت اميركا الثانية وربما اصبحت الاولى في وقت قريب

٥٣ هل لليونان اسطول بحري ؟

كان الاسطول اليوناني في الحرب البلقانية الحاكم المطلق في مجرايجه لأنه تفوق على الاسطول التركي لما انضمت اليه البارجة جورجيوس افروف التي قدمها السير افرف المثري اليوناني الشهير الى امته ومحمول هذه البارجة ٧٦٨٠ طنا ولولا هذه التقدمة لكانت دخلت الحرب البلقانية في غير التطورات التي دخلت فيها . ولما تلك الحرب اوزارها حتى ابتاع اليونان بارجتين من الولايات المتحدة محمول كل منهما ١٣ الف طن اسم الأولى ايداهو والثانية مسيسبي ثم حولت اسميها الى كيليكس ولمنوس . وسرعة هاتين البارجتين ١٧ عقدة في الساعة وعلى كل منهما اربعة مدافع من عيار ١٢ (انشا) ولما اوصى الأتراك بصنع البارجتين المذكورتين آنفا عند بريطانيا اوصى اليونان بصنع بارجة عند الألمان اسمها سلاميس محمولها ٢٠ الف طن إلا أن المانيا ضبطت هذه البارجة عند ما أعلنت الحرب وابت تسليمها لليونان ولا شك أنها استخدمتها في معركة جطلاند البحرية .

٥٤ ما هي قوة البرازيل البحرية ؟

يتضمن اسطولها بارجتين دردنوط محمول كل منهما ١٩٢٨١ طنا وفي كل منهما ١٢ مدفعا من عيار ١٢ قيراطا اسم الأولى ميناس جيرايس والثانية سان باولو أما بارجتها ريوده اجنيرو (سوبر دردنوط) التي محمولها ٢٧٥٠٠ طن فقد باعتها لتركيا قبل الحرب

وللبرازيل فضلا عما ذكر طرادان كشافان ذوا سرعة فائقة وبعض زوارق بسرعة ١٧ عقدة وعشر مدمرات و٢٢ زورقا للالغام وثلاث غواصات و٣٠ زورقا مسلحا

٥٥ كم بارجة حربية عند شيلي وايتها الكبرى ؟

ظلت حكومة شيلي وقتا طويلا قانعة بطرادين مسلحين الاول آلميرانت أوهيغن ومحموله ٨٥٠٠ طن والثاني اسمرالدا ومحموله ٧٠٢٠ طنا . صنع هذان الطرادان في بريطانيا في عامي ١٨٩٧ و١٨٩٨ . إلا أنها قبل اعلان الحرب بمدة قصيرة اوصت بصنع بارجتين دردنوط في انكلترة محمول كل منهما ٢٨ الف طن فصنعتها بريطانيا ولكنها ضمتها الى اسطولها عند اعلان الحرب كما تقدم ولا يزال عند حكومة شيلي

فضلا عما ذكر بارجة عمرها ٢٤ عاما محمولها ٦ الاف طن واسمها كبتن برات

٥٦ ما هي القوى البحرية التي لدى الدول المسالمة ؟

كلنا يعلم أن سويسرا ليس لديها اسطول ، أما هولاندا فقررت اخيرا بناء تسع بوارج دردنوط ولكنها ليس لديها الآن سوى تسع سفن دفاعية وبعض الطرادات و٤٠ زورقا للألغام وست غواصات قديمة جدا ،

أما نروج فقد عزمت ايضا على ابتناء ثماني بوارج عظيمة ولكنها لا تعتمد الآن الا على بعض زوارق مسلحة و٣٧ زورقا للالغام . واسوج لديها ١٢ سفينة دفاعية و٥٣ زورقا للالغام وثلاث غواصات وقد زادت على اسطولها بعد اعلان الحرب طرادا سريعا محموله ٧ آلاف طن . أما الاسطول الأسباني فيحتوي على ثلاث بوارج دردنوط (جنس ثان) محمول الواحدة ١٥٤٠٠ طن ، ويتضمن ايضا ستة طرادات قديمة ولما اضرمت نار الحرب وضعت اسبانيا برنامجاً حربياً هائلاً فلا نعلم اتنفذه ام لا .

٥٧ ما هي اكبر بارجة دردنوط في العالم ؟

ليس لدينا الآن تفاصيل تامة عن اضخم السفن الحديثة البريطانية ولكن المعلوم أن اكبر البوارج التي استخدمت في بداية الحرب هي بوارج روسيا الحربية التي انزلت للبحر عام ١٩١٢ ومحمول كل واحدة منها ٣٢ الف طن .

أما بارجة تيغر البريطانية فمحمولها ٣٠ الف طن وبارجة الملكة اليصابات محمولها ٢٧ الف طن ومثلها البارجة نفادا الأميركية وهذه كانت اكبر بارجة اميركية عام ١٩١٤ الا أن اميركا انزلت الى البحر عام ١٩١٦ البارجة بنسلفانيا ومحمولها ٣١ الف طن وتمتاز البوارج الأميركية عن سواها بامر واحد وهو أنها تحمل في شرفتها (منارتها) ثلاثة مدافع لا مدفعين فقط

٥٨ ما الفرق بين البارجة الحربية والطراد المسلح ؟

الفرق كبير في الحجم والسرعة وفي قوة المدافع ايضا فالطراد البريطاني ديفنس محموله ١٤٦٠٠ طن وسرعته ٢٣ عقدة ويحمل ٤ مدافع من عيار ٩،٢ قراريط و ١٠ مدافع من عيار ٧،٥ قراريط والطرادان سكارنهورست ونيزنو محمول كل واحد منها ١١٤٠٠ طن والمدافع ثمانية من عيار ٨،٢ قراريط . أما البارجة اوستراليا فمع صغرها تحمل ١٨٨٠٠ طن وسرعتها ٢٥ عقدة ومدافعها ثمانية من عيار ١٢ قيراطا

وبهذه المقابلة يتضح الفرق جليا .

٥٩ ما الفرق بين البارجة العادية وبين دردنوط ؟

ان البارجة دردنوط ابطأ من البارجة العادية ولكنها اضخم وسلاحها اقوى واشد ومدافعها اكثر واكبر وتقدر أن تتحمل الصدمات والضربات الشديدة اكثر مما تتحمل البارجة العادية ومعركة هورن ريف التي وقعت في البحر الشمالي ايدت هذه الحقيقة فإن بارجة الملكة ماري مع كبر حجمها وقوة سلاحها لم تقدر أن تثبت امام قنابل بوارج الالمان بل غرقت وهبطت الى قاع البحر ولكن البارجة (دردنوط) وورسبيط سلمت من هذه المعركة لأن مناعتها اقوى من مناعة بارجة الملكة ماري

٦٠ ما الفرق بين دردنوط وسوبر دردنوط ؟

الفرق عظيم جدا وهو اعظم مما بين بارجة عادية وبين دردنوط . منذ عهد قريب كانت اقوى البوارج من طراز دردنوط وكان الأميرال فشر اول من اشار ببناء هذه البوارج واعطاها اسمها وتحمل تبعة بنائها الا أن الحرب الروسية اليابانية ايدت ما اشار به واثبتت أن سفن المستقبل يجب أن تكون دردنوط أو اكبر من دردنوط «سوبر دردنوط» لانه لم تسلم من السفن الروسية إلا سفينة واحدة اسمها تسارفتش ومحمولها ١٧ الف طن ولها قوة ٢٣ الف حصان وسرعة ٢١ عقدة و ١٠ مدافع من عيار ١٢ قيراطا . والبارجة اوردنلين البريطانية هي اخف من دردنوط ولكنها من البوارج الثقيلة الضخمة لأن محمولها ١٦٥٠٠ وسرعتها ١٨ عقدة ومسلحة باربعة مدافع من عيار ١٢ قيراطا وبعشرة من عيار ٩٫٢ قراريط .

وبعد الحرب الروسية اليابانية شرع رجال البحرية بتضخيم سفنهم حتى توصلوا الى سوبر دردنوط وعند بريطانيا بعض البوارج اليوم من هذا النوع مثل « الملكة اليصابات » و «وورسبيط » وڤاليانت وبارهام وغيرها ومحمول الواحدة منها ٢٩ الف طن ولها قوة ٤٥ الف حصان وسرعتها ٢٢٫٥ عقدة ولها عشرة مدافع من عيار ١٥ قيراطاً إلا أن بارجة تيغر هي اكبر بارجة بريطانية لان محمولها ٣٠ الف طن ولها سرعة ٣١ عقدة وقوة ١١٠ آلاف حصان وثمانية مدافع من عيار ١٣٫٥ قيراطا .

صيدا ابراهيم خوري
اديب حاتم



امين الريحاني

تحية الاستاذ . توحيد القبائل . . انصف شكية شاعر . . ماذا نويت . قل ان سئلت

لمن المحافل جمة الوفاد ... جل المقام بها عن الانشاد
من زان صدر المجلس الاعلى وقد ... طفح الجلال بحيث فاض النادي
من صاحب السمة التي دلت على ... ادب الحضارة في جمال البادي
يانجل سوريا وتلك مزية ... شهدت لها بمهارة الأولاد
في كل يوم للمحافل رنة ... لك من نيويرك الى بغداد
ما قدر هذا الاحتفال وانما ... كل الزمان محافل ونوادي
تعداد مجد المرء منقصة اذا ... فاقت مزاياه عن التعداد

* * *

ياكاشف الآثار زود اهلها ... وكفى بزودك عند همّ من زاد
رحماك بالامم الضعاف هوت بها ... احن فمدّ لها يد الاسعاد
واشفق على تلك الجوانح انها ... خشيت اضالعها على الأحقاد
وحّد بدعوتك القبائل تهتدي ... عن غيها ولكل شعب هادي
اقرء على مضر السلام وقل لها ... حيت رباك روائح وغوادي
لا توحشي دار الرشيد فإنها ... وقف على الأبراق والأرعاد
وتصافحي بيد الاخاء فهذه ... كف العراق تمد حبل وداد
لا تخدعنك حلية موهومة ... ما اشبه الأطواق بالأقياد
ما انصفوا التاريخ وهو صحائف ... غر نواصع لفعت بسواد

* * *

امثقف العلم الذي آلى على ... ان ليس ترجح كفة استعباد
ومشيدا للشرق ركنا يلتجي ... منه بأمنع ذمة وعماد
انصف شكية شاعر قد حلقت ... بالصبر منه قطائع الانكاد
اني سمعت وما سمعت بمثله ... نبأ يرن على مدى الآماد
سورية ام النوابغ تغتدي ... هدف العداة فريسة الأوغاد
تضحي على البلوى كما تمسي وقد ... خفت الزئير بها من الآساد
لم تكفها ارزاؤك الظلم التي ... غشيت ولم تهتم بقدح زناد
اكذا يكون على الوداد جزاؤها ... ام لست من ابنائها الأمجاد

حنّت اليك مرابع فـارقتها — لو أن بيناً هز قلب جمـاد
حدث عن الدنيا الجديدة انها — ام الشعوب حـديثة الميلاد
ماذا نويت غدا اذا بك حدّقت — خوص العيون بمحضر الأشهاد
وتسائل الأقوام عنا هل نما — فينا الشعور وما غناء الحادي
وتعجبوا من مهبط الوحي الذي — سمعوا وليس سوى قرارة واد
وعلمت ما في الدار غير تشاجر — وتطاحـن ومذلة وفساد
هل تجرحن عواطفا ان غيبت — منها الضمائر فالرسوم بوادي
(كل المصائب قد تمر على الفتى — فتهون غير شماتة الحساد)

* * *

قل إن سئلت عن الجزيرة مفصحا — مـا اشبه الأحفاد بالأجداد
ما حولت تلك الخيام ولا عدت — فينا على تلك الطباع عوادي
نار القرى مرفوعة وبجنبها — نار الوغى مشبوبة الايقاد
أبقية السلف الكريم عجيبة — مـا غـيرتك طوارىء الآباد
ما اورثت منك الحقائب مسحة — مـوروثة لك قبل اعصر عاد
لاتفزعنك سطوة من غاصب — عاتٍ فـرب الحق بالمرصاد
ما للحوادث فاجأتك كأنما — كانت عـلى وعد من الأوعاد
نام الرشيد عن العراق ومادرى — عن مصره فرعون ذو الأوتاد
حالت عن العهد البلاد وانما — لبست لفقدهم ثياب حـداد
واستوحشت عرصاتهاولقد ترى — دار الوفادة كعبة الـوفاد
اذ ملكها غض الشباب وروضها — زاهي الطراز مفوف الأبراد
وعلى الحمى للوافدين تطلع — بتماقب الاصدار والابراد
اغرى بها الاعداء صيقل حسنها — وجنت عليها نضرة المرتاد
فتساندوا بعد اختلاف مطامع — ان لا يقيم الشرق اي سناد
واذا اردت على الحياة دلائـلا — لم تلق مثل تآلف الاضداد

* * *

ان هزكم هذا الشعور فطالما — لان الحديـد بضربة الحـداد
او تنكروا مني حمـاسة شاعر — فالقوم قومي والبلاد بلادي
عجلت على وطني خطوب جمة — ان لا يقيم وساده ووسادي

النجف — محمد مهدي الجواهري

اللغة التركية في ايران

٢

٢ أأتراكٌ هم ام تترّكوا ؟

لما استفحل امر الدعوة التركية في اوائل هذا القرن (القرن الثالث عشر) وتحولت انظار سياسيي العثمانيين من اتحاد الاسلام الى (اتحاد الترك) لم يكن اتراك ايران ولا سيما اهل اذربايجان ليعزبوا عنهم ، فاخذوا يبثون الدعاة وينشرون في جرائدهم المقالات يدعونهم اليهم وحجتهم أنهم اتراك مثاهم (١) ، ثم جاء بعدهم القفقازيون يضربون بأوتارهم ويدعون بدعوتهم ويحتجون بحجتهم ، فإنهم لما قاموا يؤسسون دولة مستقلة لهم سموها باسم (جمهورية اذربايجان) مع أنه لا علاقة بين بلادهم واذربايجان غير الجوار ، وكان لا يخامرهم شك في أن اهل اذربايجان قد اجهدهم حمل نير ايران وانما يحملونها كرهاً غير طائعين ، ولا يلبثون أن ينفردوا عن ايران وينضموا اليهم لما بينهم وبين هؤلاء من رابطة اللسان والمذهب ووحدة العرق والسلالة فينقلون حينئذ عاصمتهم من (باكو) الى (تبريز) كرسي اذربايجان ، فأخذوا يبثون

---

(١) لم تأت تلك الدعوة بكبير فائدة للعثمانيين وخاب مسعاهم لأن اذربايجان لأهلها المقام الأسنى والذروة العليا في الجامعة الايرانية ولا سيما بعد أن اتوا في سبيل الدستور ما اتوا من التضحية بالنفوس وبذل الاموال اعمالا خالدت ذكرهم في تاريخ ايران فلم يكونوا ليغادروا ناديا خلي لهم فيه الصدر ليأتوا آخر ربايضن عليهم فيه بصف النعال مضافا على انهم كانوا لا يرجون من وراء تلك الدعوة خيرا وكانوا على بينة من ان في الدعوة حاجة في نفس يعقوب يقضيها ، وزد عليه ان الأهواء المذهبية لا يزال لها في بلاد الشرق شأن يذكر ، وكان (اتحاد الاسلام) اوقع في نفوس الايرانيين وانفع للعثمانيين من تلك الدعوة . واما القفقازيون فلم يكونوا ليفلح يدعونهم من العثمانيين مع ما بينهم وبين اهل اذربايجان من وحدة المذهب ومع ان رابطة اللغة بينهم وبين هؤلاء اشد واقوى وكان الأذربايجانيون يتمنون من صميم القلب لاخوانهم النجاح ويرجون من وراء حيلولة دولة اسلامية بينهم وبين الروسية خيرا لبلادهم فمع كل ذلك رفضوا تلك الدعوة ايضا لأنهم كما قلنا كانوا لا يرون من مصلحتهم مغادرة ايران والالتحاق بأي قوم كان واخذوا ينادون في تلك الأيام بلسان جرائدهم بأن اذربايجان لن تنفك عن ايران (اذربايجان جزء لا ينفك ايران است) ويناصحون اخوانهم القفقازيين بترك التعرض لايران وسلوك سبيل المسالمة والمودة معها

الدعاة ويرسلون الوفود يدعونهم الى الانضمام اليهم ويحرضونهم على الأخذ بناصرهم ثم جعلت جرائدهم تنشر المقالات مجاهرة بما في انفسهم ، وفي مقدمتها جريدة (آچيق سوز) (الكلمة الصريحة) ومديرها الكاتب البارع الشهير محمد امين رسول زاده قائد حزب المساواة[١] وكان الايرانيون قد ساءتهم واغضبتهم تسمية الجمهورية باسم اذربايجان فلم تنتشر مقالة او مقالتان في جرائد قفقاز حتى حركت من جرائد طهران كل ساكن فقاموا للدفاع والجواب وقائدها جريدة (ايران) نصف الرسمية ومديرها يومئذ الكاتب المتضلع الشهير (ملك الشعراء بهار) فاخـذت الجريدتان تتجادلان وتتناظران ، تتباعدان وتتقاربان ، تردهذه على تلك وتبدد كل ما جمعت وتورد تلك على هذه وتهدم كل ما بنت ، وكان الموضوع امران .

(١) هل (باكو) و (كنجة) وغيرهما من البلاد الواقعة في جنوبي قفقاز قطعة من اذربايجان فيكون لأهلها عذر في تسمية جمهوريتهم باذربايجان ؟

٢) هل اهل اذربايجان وخمسة وسائر المتكلمين بالتركية في ايران من سلالة تركية رحلوا اليها من تركستان أو هم من سلالة الفرس وقد اضطروا الى التكلم بالتركية بسبب اكتساح احفاد جنكيز خان بلادهم وصارت الفارسية لسانهم الأصلي نسيا منسيا ؟

ولكن الجدال اذا طال لم يأت بنتيجة مطلوبة ولم ينجل الغبار عن ظفر احد الباحثين على الآخر لأنهما ما كانا ينظران في المسألة نظراً علميا خاليا من الأغراض ، بل كان يريد كل منهما أن يجد اساسا تاريخيا أو علميا — مهما بلغ من وهنه وتزلزله — ليبني عليه ما يشاء من الأغراض السياسية . على أنه لم يمض إلا قليل حتى دهم تيار البلشفيك بلاد قفقاز ، وصارت الجماهير الصغيرة في شغل شاغل عن التعرض للآخرين ، صبحوا احوج الى استعمال المدافع والبنادق لحفظ بلادهم من الأعداء ، منهم الى استعمال اليراع لدعوة الآخرين اليهم .

(١) كان لتلك الدعوة دوي في انحاء اذربايجان لأن جرائد قفقاز كانت ترد ايامئذ بلاد اذربايجان في مدة اقصر وبثمن ارخص من جرائد طهران، وزد عليه ان تلك كانت تكلم الأهالي بلغة قد دبوا وشبوا وهم يتكلمون بها وهذه تكلمهم بلغة تعلموها فيما بعد ولا يفهمونها الا بتكلف وشاعت لاجل ورود تلك الجرائد — القراءة بالتركية بين الاذربايجانيين شيوعا لم يعهدوه قبل ولكنه سبق منا الاشارة الى ان اجابة تلك الدعوة لم يكن من مصلحتهم

ولكن المسألة ليست بغامضة على حد ما يظن اذا نظر فيها بعين الانصاف خالية من الاغراض ، فإن ايران لمجاورتها أصحاري تركستان المكتظة بعشائر الترك الرحالة مالكي الخيول والمواشي ووقوعها بينها وبين اراضي ما بين النهرين وآسيا الصغرى المزونة من قديم العهد بخصب الأرض ووفرة العشب والكلاء وكثرة الرياض والمروج الناضرة — كانت من اقدم ازمنة التاريخ بل ومن قبل تلك الازمان ملجأ لتلك العشائر يلتجؤن اليها اذا انهزموا من عدو وطريقا ملحوبا واسعا يقطعونها الى ما بين النهرين وسوريا أو الى أي ناحية يقصدون اذا ضاقت عليهم الأرض في صحاريهم واشتد عليهم امر العشب والكلاء ، وما اتى هولاكو واحفاده والأمير تيمورلنك واحفاده والسلاجقة الذين دوّن التاريخ اعمالهم واكتساحهم ايران وقطعهم اياها الى ما وراءها من البلاد الا ما اتى اسلافهم قبل ازمنة التاريخ . ولم يكن لايران من سد أو جدار مثل سد الصين يحجزهم ويصدهم فكانوا يخترقون حدودها وهم بين اولادهم ونسائهم ورسهم خيولهم ومواشيهم ، ويقطعونها عرضا وطولا في طلب الأمن والمرعى ، وينزلون حيثما عشبوا ويلقون عصا الترحال اذا اعجبتهم بقعة من الأرض فيتخذونها موطنا لأنفسهم يحيون ويعمرون ويستغلون ويستثمرون ، فلا يمضي عليهم اكثر من عشر سنين أو عشرين سنة حتى ينسوا عهودا بالحمى ولا يعودون يذكرون موطنهم السابق ويخالطون الذين حولهم من الوطنيين يتأدبون بآدابهم ويتزيون بأزيائهم ويتمذهبون بمذهبهم .

وأما اللسان فهو من ارسخ العوامل التي يمتاز بها قوم عن قوم ولا يترك ولا ينسى بسهولة وسرعة كسائر العوامل ، واذا صادف لسانا آخر يسابقه ويغالبه وغلب امامه لا يخلي المكان له حتى يؤثر فيه تأثيرا بينا ويدخل فيه طائفة كبيرة من كلماته وتعابيره التركية التي اتى بها هؤلاء النزلاء من موطنهم ما وراء النهر لم تكن لتترك وتنسى بسهولة على حد ما تركت وزالت سائر خصائصهم . وإن اردنا الاجمال والتلخيص فالأولى بنا أن نقول انها جرى عليها احد الامرين : فتارة كان الراحلون فئة قليلة نزلوا بين طائفة من السكان الاصليين اكثر منهم واقوى فخضعوا لهم وجالسوهم وخالطوهم بالمصاهرة ولم يمض كثير من الزمان قبل أن تفرقوا بينهم وغلبوا من قلة وضعف واندمجوا فيهم اندماجا لا يتميزون فهنا لم يكن للتركية — مهما بلغت من رسوخها — الا أن تترك وتنسى وتخلي المكان الفارسية أو لأية لغة يتكلم بها السكان الاصليون

وتارة كان الراحلون طائفة كبيرة ذوي سطوة ومنعة ، فنزلوا ابقعة من الأرض الاو اشغلوها وأخرجوا وطردوا من وجدوا فيها من الأهالي أو اخضعوهم لسلطتهم وبنوا قرى ومدائن مستقلات بل واسسوا غير مرة دولا كان لها شأن يذكر في تاريخ ايران كما اتفق لعشيرتي (اق قويونلو) و(قره قويونلو) وغيرهما ، فهؤلاء لم يكن لهم من داع لأن يتركوا التركية ويستبدلوها بأية لغة اخرى ، بل كان للوطنيين الذين خضعوا لسلطتهم وخالطوهم أن يندمجوا فيهم ويتركوا لسانهم ويستبدلوها بالتركية بعكس الغرض الأول .

وخلاصة القول إن المتكلمين بالتركية من اهالي ايران المنتشرين في كل انحائها واقطارها ليسوا من الفرس اضطروا الترك لغتهم الأصلية ونسيانها وتعلم التركية والتكلم بها من جراء غلبة الفاتحين الاتراك على بلادهم كما هي العقيدة الشائعة في ايران وليسوا هم الا ذراري وبقايا اتراك ارتحلو في الازمنة الغابرة من تركستان في طلب المأمن والمرعى اوجاء بهم الفاتحون الى ايران فانتشروا بها وتوطنوا هنا وهناك من بقاعها وخالطوا الأهالي على مرور الأيام والأعوام وصاهروهم وتابعوهم في العادات والأزياء والمذهب [1] بيد أنهم حافظوا على لغتهم التركية ولا يزال يتكلم ذراريهم بها وهنا عدا هؤلاء اتراك اندمجوا في السكان الأصليين ونسوا فيما نسوا لغتهم ايضا كما بينا ذلك . وحجتنا على دعوانا هذه مضافا على ما اجملنا [2] من شهادة كتب التواريخ أن اجبار قوم على ترك لغتهم التي والدوا عليها ونسيانها والتكلم بلغة اجنبية مما لا يستطاع وان كان ليتم ذلك لاحد كان العرب اولى الناس به ، فقد غلبوا على الايرانيين واسروا امراءهم وسلاطينهم واستأصلوا شأفة سيادتهم وتسلطوا على بلادهم ونزعوا عنهم استقلالهم ونشروا بينهم اسلامهم وقرآنهم وحكموهم قرونا متوالية وجعلوا اللغة

(١) لا يزال عشائر الترك الساكنون حوالي استراباد المعروفون بتركمان محافظين على مذهبهم السابق «التسنن» على ان هؤلاء قد حافظوا على ازيائهم وكثير من عوائدهم ايضا ولم يخالطوا الفارسيين الا قليلا «٢» كان بودي وانا اكتب هذه السطور ان اراجع مظان المسئلة في المؤلفات التاريخية وانقل من القضايا واقوال المتخصصين ما يبرهن على ما ادعيت ويقشع كل سحابة للشك تعرض فحالت دون ذلك اني لم اصحب في سفري من المؤلفات التاريخية غير تاريخ عمومي مختصر في اللسان الانجليزي لا يتعرض الا لرؤوس المسائل ، وليس في بلدة «ساري» التي نزلت فيها من دار كتب بل ولا حانوت تباع او تعار فيه الكتب ، فلم يكن من الاجمال بد

العربية لغة الرسائل والدواوين وحظروا على الناس المكاتبة بغيرها وقام من بين المغلوبين انفسهم اكثر من الفين أو ثلاثة آلاف من الشعراء والعلماء واقبلوا على تعلم العربية وترويجها ونشرها والفوا ما يقرب من مائة الف مؤلف بتلك اللغة ، فمع كل ذلك لم يتم للعرب أن يكرهوا الايرانيين على ترك لغتهم الفارسية واستبدالها بالعربية (١) هذا فضلاً عما بين افراد الفريقين من اختلاف السحنة وتباين العواطف والاخلاق مما لا يعلل الا باختلاف العرق والسلالة الاصليين . بيد أننا لا ندعي أن اهل اذربايجان أو كل المتكلمين بالتركية في ايران اتراك خلص مثل اخوانهم من اتراك تركستان فإن ذلك مما يكذبه الحس والعيان ، وهكذا لا ندعي أن أذربايجان كانت من قديم الأزمنة مهدا للتركية وأن الماديين الذين سكنوا اذربايجان وهمدان والعراق قبل ذلك بالفي سنة ما كانوا الا اتراكا كما يزعمه بعض المفرطين من زعماء التركية فإن ذلك مما لا يثبته الا التخرص والأحاديث الملفقة .

نزيل مازندران — السيد احمد التبريزي

الواح العبر

٣

حفظ الوطن واجب مقدس وأقدس منه الموت في سبيل الدفاع منه

الاستسلام للباطل موت والمناقشة في الحق حياة

قد لا يسترجع الحق المغصوب من الغاصب الا بالسيوف

من استعمل الوطنية آلة لنيل أغراضه فضحته اطماعه

تسمو مكانة المرء بجده وثباته لا بحسبه ونسبه

بغداد — محمد الشماع

«١» وان اراد اصحاب العقيدة الشائعة ان الفاتحين الاتراك انزلوا طائفة كبيرة من جنودهم بين الايرانيين فخالطهم هؤلاء وصاهروهم فجعل الاهالي يتعلمون لغتهم ويتكلمون بها تزلفا اليهم او خوفا منهم ونسوا بالتدريج لسانهم الأصلي ولم يعودوا يذكرونها او يتكلمون بها فذلك وإن كان يقرب مما ذكرناه فلا يكفي لاثبات ما يدعون؛ على ان هذا التعليل لا يتم في قرى تركية قد وقعت منفردة بين عدة من القرى الفارسية التي احاطت بها من كل جهاتها

معارضة البيتين

٣

نذكر هنا المعارضات حسب ما نالت من الدرجات

معارضة رأى فحب الخ

٢

وارحمتاه لصب ساق ناظره إليه والقلب حتفا قد دعاه هوى
لاحت فهام فود القرب فابتعدت فدافع الوجد فاستعفى فمات جوى

اسامة

٣

رنا فهام فودّ القرب فابتعدوا فضاق ذرعا ولم يظفر به فمضى

سوري

٣

رأى فبشّت فحياها فخاطبها فأطمعته بوصل فالوصال حصل

عاملي

٤

أحبّ في نظرة فلما لم ينل ما اشتهاه ماتا

معدي

٥

عرضت فودّ فأمّ قربا فالتوت فرجا العزاء فعزّ فاجترع الردى

أسامة

٥

تسائل في مضناك وهو أخو حجىً يوازي الرواسي الشم كيف قضى نحبا
وما هو والصبر الذي لو رميته بلحظيك نبّالا كسرت به قلبا
رجاك وقد خامرت إذ راك لبه فخيبته والصبر حتى قضى نحبا

ناظم

٦

قد هام لما رنا فالقرب حاولهم والصبر أعجزه لما أبوا فقضى

مبتدي.

معارضة نظرة فابتسامة الخ

٢

آية الحب لا تحد وان كا ن لها من بدائع السحرشكل

لحة فافترار ثغر فتسليـ ـم فقولٌ فبذل وعد فوصل

اسامة

٣

لح فبسط بشاشة فتحية فتحاور فتواعد فوصالِ

مطالع

لحٌ فعشق فودٌ للقا فإباً ففزعة لسلو فالتوى فهالك

عاملي

٥

لحة فافترارة فتحيا ت فقول فوثق فاجتماع

سوري

٥

لاح فافترّ فحيا فانتجي فحبا وعدا بوصل فوصل

٦

غازلتها انجذبت حييتها ابتسمت كلمتها أنجزت وعدا بلقياها

سوقي *

١٠

لما رنت حيت بثغر باسم بحديث وعد للوصال به انقضى

مبتدي.

* كتب لنا مع بيته هذين البيتين

أيا صاحب العرفان لست بشاعر ولا انا ممن يحسن النظم والوزنا

فإن يرضكم قولي عليكم بنشره وإلا فحسبي لا تقيموا له وزنا

وجاءنا بعد الحكم بالجائزة ما يلي

(بديهة فاضل)

لما وقفت على ما في بعض اجزاء العرفان الاغر من طلب معارضة البيت المشهور لابن عفيف التلمساني وهو قوله من مقطوعة

رأى لحبّ فرام الوصل فامتنعوا   فرام صبرا فاعيا نيله فقضى

ذكرت ذلك بحضر جماعة من افاضل اهل العلم والادب وكان فيهم السيد الفاضل النبيل السيد صدر الدين العيناثي العاملي آل فضل الله ادام الله فضله فارتجل وقال بعد تأمل قليل يقرب من البديهة

اليك بجمل أحوال المحب ودع   عنك التفاصيل ان راوي الحديث روى
بدا فهيَّم فاستجديته فابى   فملت للصبر فاستعيا فمت هوى

ثم اذن في تسريحها الى العرفان ورغب اليّ في اصلاحها ان كانت في حاجة الى شيء منه فسبكتها بقالب آخر فيه يسير من التغيير وهو

ظبي من الانس مذ قلبي به أنسا   وجدت كل صباح بعده غلسا
يا سائلي كيف اصماني هواه الى   ان عدت في لهوات الحتف مختلسا
اليك من مبتدا وجدي لغايته   اروي احاديث توري في الحشا قبسا
بدا فهيم فاستعطفته فأبى   فرمت صبرا فاعياني فمت اسى

نجفي

وجاء ايضا

نأى فهام فضلّ القصد فانتهوا   فذاب شوقا فأودى صابرا فقضى

تلميذ مدرسة دار الفنون
في صيدا   رضا مروه

شعراء الشيعة — ضاق نطاق هذا الجزء عن ذكر شعراء الشيعة

العرفان هدية — اهداها يوسف بك الزين من اعضاء المجلس النيابي لسماحة الشيخ محمد الكستي قاضي بيروت واهداها محمد علي افندي فرحات (برعشيت) من مهاجرة العامليين في اميركا الى علي افندي امين رستم من تبنين فنشكر لمهاديها

الميت بين الاحياء

من عنصر النار أم من عنصر الماء … يادمع أنت فقد احرقت اعضائي
ماقطرة منك إلا وهي كاوية … كجذوة من لهيب النار حمراء
هل اصبحت مقلتي للقلب نافذة … ام أنت تنبع من نيران احشائي
ويح الهوى كم اراني ما يحار به … عقل اللبيب وتعيا مقلة الرائي
اعزى بقلبي عيون الغيد وهو بها … مستغرم واله من دون إغراء
ترنو اليه فيغدو هائماً ثملا … كأن احداقها اقداح صهباء
غزت فؤادي بسحر الانكسار فما … صحوت الا وعزمي رهن اعياء
وفوّقت ليَ عن معنى حاجبها … سهما غدا نافذا من بين احنائي
فرحت والقلب مشغوف بنظرتها … لا يبرح الدهر في صحو واغفاء
والدمع منسكب والجسم مضطرب … كأنني بين امطار وانواء
فلا تسل ان ترم عن مهجتي خبرا … الا العيون فمنها كل ادوائي
أما الثغور فكم عندي لها منن … احلى من الشهد في كاسات لألاء
بها اذا ما العيون استهدفت كبدي … احيا فعندهما موتي واحيائي
فكل حسن له في مهجتي اثر … لقد تقسّم حسن الغيد اهوائي

* * *

ياظبية ترتعي نبت الحشاشة من … قلبي وتأوي كناساً من سويدائي
لا تحسبي أنني اسلو هواك ولو … عاملتني بجفاء النافر النائي
ولا تظني بأني في المحبة لي … اذن عن العذل يوماً غير صماء
ليت العواذل لاقت بعض ما لقيت … عيني من الدمع أو قلبي من الداء
حتى يروا أن لفظ الحب ذو نبأ … لم يعلموا منه غير الحاء والباء
حرفان كونت الدنيا لأجلهما … كم ضمنا من معان ذات انباء
سر الخليقة جل الله خالقها … حب انار به قلب الاحباء

لــولا المحبة لم تلق امرءاً فطناً فهي السراج لالباب الالباء
هل من كريم وغير الحب علمه طبع الكرام واخلاق الاجلاء
أم هل شجاع سمت في الناس شهرته لم يعتلــق حسناً او حب حسناء
لكن من الحب وحشي تلوذ به نهم النفوس كحب الذئب للشاء
ومنه ما هو للنفس التي طهرت صفو هــني‌ء وصحو دون اغفاء
هذا الذي تعرف العشاق لذتــه من اجــله احتملوا لوم الاخلاء
من اجله انتحلوا من اجله انتقلوا عــن كل منزلة في العز علياء
من اجله امتثلوا امر الحبيب ولو اخطــا كآدم اذ اصغى لحــواء

* * *

فزكِّ بالحب منك النفس ملتزماً ان كنت ذا شرف نهج الاعفاء
وغذها بجميل الخلق ترقى بها في كل مرتبة للمجد قعساء
ومشِّها في طريق المكرمات ومل ما اسطعت عن كل همّاز ومشاء
واشمخ بها في مراقي العز مرتفعاً عــن كل ما هو من شأن الاذلاء
وارض القنوع لها درعاً تصان به إن المطامع ذل لــلاعزاء
واجعل لها العفو طبعاً والتقى خلقا تجعل عدوك مــن اصفى الاوداء
وعامل الناس بالاحسان منك بلا مــنٍّ عليهم تجدهم كالارقــاء
الا اللئيم فلا تقرب اليه ولو على الهواء تمشّى أو على المــاء
مهما صنعت لأهل اللؤم من حسن جازوك عنه بتقبيح وايذاء
والطبع ممــتزج بالروح ليس له عنها افــتراق بــلا تفريق اجزاء
كذاك ذو الجسد الجاني بسيرته ظلماً على نفسه مجــنى الالــداء
لا يبرح الدهر مغبونا ومكتئبا من كل من خصه المولى بنعماء
فقل لكل لئيم اواخي حسد اقصر فإنك ميت بــين احياء

طرابلس الشام عبد الحميد الرافعي



كتاب الحلى

١

تأليف الشيخ عبد الله محمد بن جعفر القزاز التميمي النحوي المتوفى سنة ٤١٢ هـ
نقل عن نسخة قديمة مخطوطة في مكتبة الاستاذ السيد احمد بك الحسيني المصري

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن جعفر التميمي النحوي : الذي جرت عليه عادة الكتاب فى الحلية[1] في الرقيق أن يكتبوا اشترى بالمدينة الفلانية فلان ثم ينعتوه وينسبوه الى صنعته وموضع مسكنه من المدينة ثم يقولون احسن فلان بن فلان الفلاني [2] ثم يذكرون ما يعرف به من صنائعه ومشهورات اموره ، ويحلونه كما فعلوا في الأول غلاما يدعى فلانا ثم يصفونه وينسبونه الى اصله من العجمية أو غير ذلك

ونحن نصف الغلام لتقاس عليه سائر الصفات من المتبايعين وغيرهم من الجند ، ويجعل ذلك وصفا كاملا نقتصر منه على المختصر وعلى ما يجزيه فيه عن الكفاية إن شاء الله تعالى

وذلك أن يكتب وهو غلام رومي افرنجي فصيح اللسان ابيض اللون كهل ربعة معتدل القامة أقزع رسلة اسود الشعر اثيثه مؤلل الاذنين عريض الجبهة أبلج ما بين الحاجبين أدعج العينين أقنى الأنف معتدل القامة رقيق الشفتين سهل الخدين مسبل اللحية طويل العنق رحب الصدر

(١) في المصباح الحلية بالكسر الصفة والجمع حلى مقصور وتضم الحاء وتكسر

(٢) في المصباح فلان وفلان بغير الف ولام كناية عن الأناسي وبهما كناية عن البهائم فيقال ركبت الفلان وحلبت الفلانة

واسع الراحة قائم الظهر خميص البطن خدلج الساقين لطيف القدمين،

ولم تجر عادة الكتاب على ما ذكرناه في هذه الحلية بل يختصرون ذلك واكثر اعتمادهم صفات اللون والقامة وظاهر الوجه ويسقطون ماسوى ذلك، وإنما اردناها هنا كمال التحلية فأما اذا اجتزأ[1] المحلي ببعض ذلك مما فيه الكفاية كان ذلك جائز اله ونحن نرجع الى اختلاف هذه الصفات فيمن اختلف فيه

فمن ذلك قولنا غلام لم يرد به تسمية سنه من الصغر وإنما اردنا معنى العبودية فإن شئت قلت عبد أو مملوك، وتقول في الأنثى جارية وإن شئت سرية[2] أو خادم أو مملوك أي ذلك قلت كان حسنا

وقولنا رومي لنميزه من سائر الصفات وصنوف المماليك من العجم والترك والبربر وغير ذلك فإن كان من أي صنف من هذه الأصناف نسبته

وقولنا إفرنجي هو زيادة في حليته وربما كان ضربا من مدحه أن ينسب الى بلد عرف وجرب سلامة رقيقه فيكون ذلك مما يرغب فيه ويكون ذكر ما سواه من البلدان التي لا يرغب في اهلها لما جرب في رقيقها من الخب[4] والدناءة ضربا من البراءة من شر المماليك فلذلك ذكرنا بلده كما اذا كانت أنثى قلت رومية افرنجية وكذلك سائر الصفات المذكورات

وقولنا فصيح اللسان هو الذي يميزه ممن في لسانه عجمة فإن كان لا يفصح قلت اعجمي[3]،

---

(١) في المختار اجترأ به وتجزأ به اكتفى (٢) في القاموس السرية بالضم الأمة
(٣) في المختار الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع (٤) في المخصص قال ابن السكيت الأعجم الذي لايبين الكلام من العرب والعجم والاسم العجمة وقال ابو اسحاق الأعجم الذي لا يفصح والأنثى عجماء وكذلك الأعجمي فأما العجمي فالذي من جنس العجم افصح أولم يفصح

فإن كان يتكلم بلسان غير العربية قلت يتكلم بالعجمية أو بالبربرية أو ما سوى ذلك من اللغات

فإن كان يتكلم بالعربية غير أنه لا يميز الكلام قلت رجل أليغ وامرأة ليغاء .

فإن كان يتردد في كلامه في الفاء قلت فأفاء وقد يقال رجل فأفآءة بالتاء [1]

فإن كان يتردد بالتاء قلت تمتام وتمتامة [2]

فإن كان لا يقدر على الراء فيجعلها مرة غينا ومرة همزة فذلك الثغ والأنثى لثغاء [3] ، وكل ما كان في اللسان من تغير الحروف سوى الراء فهو اليغ [4]

فإن كان يدخل بعض كلامه في بعض قلت بلسانه لفف وامرأة بلسانها لفف [5]

باب ذكر الالوان

وقولنا ابيض هو لنميزه من غيره من الألوان ، فإن لم يكن خالص البياض فهو افضح وامرأة فضحاء ، وإن كان بياضه خالطه حمرة قلت ابيض مشرب بحمرة — والمرأة كذلك — وإن شئت قلت اشكل وامرأة

(١) في المخصص وقيل الفأفاء الذي يعسر عليه خروج الكلام (٢) في المخصص وقيل هو الذى يعجل في الكلام ولا يكاد يفهمك (٣) في المصباح اللُّثغة وزان غرفة حبسة في اللسان حتى تصير الراء لاما أو غينا أو السين ثاً . ونحو ذلك وقال الازهري اللثغة أن يعدل بحرف الى حرف ، وفي المخصص الرثغ لغة في اللثغ (٤) في القاموس الاليغ من لا يبين الكلام أو يرجع كلامه الى الياء (٥) في لسان العرب اللفف في الاكل اكثار وتخليط وفي الكلام ثقل وعي مع ضعف ورجل الف بين اللفف أي عيي بطيء الكلام اذا تكلم ملأ لسانه فمه .

شكلاء ، فإن جاوز البياض فهو اشقر وامرأة شقرآء ، فإن افرطت شقرته فهو اقشر والأنثى قشراء ، وإن كان لونه مثل لون الرماد فهو اطحل وامرأة طحلاء ، وإن شئت قلت رجل اربد وامرأة ربدآء ، فإن كان فيه غبرة[١] فهو اسمر وهي سمرآء ، وإن كان مع سمرته حمرة فهو اصبح وامرأة صبحاء ، وإن كان شديد السواد قلت اسود حالك[٢] والأنثى سودآء ، فإن خالط سواده صفرة قلت اسحم والأنثى سحماء

باب في ذكر السن

وقولنا كهل هو لنميزه من غيره من الأسنان والكهل الذي اجتمعت قوته وقارب أن يشيب وهو قبل الفطام طفل ورضيع والأنثى طفلة ورضيعة ويحلى اذا كان في هذا السن فاحتيج الى تحليته بما امكن فيه من الصفات واللون وغير ذلك ، فإن كان قد فطم قلت فطيم ، فإن كان قد جاوز الفطام الى أن يكون قد قوي وبدأ يخدم قلت غلام حزور[٣] وإن كان قارب أن يحتلم قلت قارب الحلم والأنثى كذلك وإن شئت قلت يافع ويافعة ، وهو ما دام بلا شعر في وجهه أمرد ، فإذا ظهر شاربه قلت غلام طارّ وقد ظهر شاربه ، وإن كان متصل اللحية تام القوة فهو شاب وفتى[٤] ، فإذا قارب أن يشيب فهو كهل ، فإذا بدا الشيب في لحيته ورأسه قلت اشيب وإن شئت قلت اشمط والمرأة شمطاء ، وإن غاب البياض على السواد فهو اغثم بغين منقوطة والمرأة غثماء ، فاذا اخذت منه السن وضعفت قواه فهو شيخ ،

---

(١) في المختار الغبرة لون الأغبر وهو شبيه بالغبار (٢) في المختار اسود حالك وحانك بمعنى (٣) في اللسان الحزور والحزوّر بتشديد الواو الغلام الذي شب وقوي والجمع حزاور وحزاورة (٤) في اللسان ويقال للرجل اذا اتصلت لحيته مجتمع ثم كهل

فإذا جاوز هذا الحد فهو مسن ، والأنثى كسن الذكر حتى يبدو في صدرها حجم فهي كاعب[١] وذلك دون البلوغ ، فإذا تم ذلك الحجم وظهر كماله فهي ناهد —وهي قبل أن يبدو في صدرها شيء ملساء الصدر ، فإذا أدركت فهي معصر[٢] ، فإذا جاوزت العشرين الى الثلاثين فهي عانس ، واذا جاوزت ذلك الى ما فوق الأربعين فهي مسلف[٣] ثم هي عجوز ومسنة ، وتكتبها اذا انكسر ثديها مكسورة الثديين ، فإن كان ثدياها عظيمين فهي ثدياء ، فإذا كانا صغيرين فهي جدّاء[٤] فإن كان لها ثدي ولم يكن لها غيره فهي شطور

باب في ذكر القدود

وقولنا ربعة هو لنميزه من غيره من القدود والربعة هو المعتدل القامة يقال غلام ربعة والانثى ربعة[٥] ، فإن جاوز الاعتدال فهو طويل القامة وإن أفرط في الطول فهو مشذب والانثى مشذبة ، فإن كان دون الربعة فهو قصير ، فإن أفرط في القصر فهو دحداح والانثى دحداحة

باب ذكر الرؤوس

وقولنا معتدل الهامة هو لنميزه ممن يخالفه والمعتدل الهامة هو الذي يكون مقدر الرأس ليس بالعظيم ولا بالصغير ، فإن جاوز ذلك قلت عظيم

---

(١) في المختار كعبت الجارية من باب دخل بدا ثديها للنهود فهي كعاب بالفتح وكاعب والجمع كواعب (٢) في اللسان المعصر التي بلغت عصر شبابها وادركت وقيل اول ما ادركت وحاضت يقال اعصرت كأنها دخلت عصر شبابها

(٣) في اللسان المسلف من النساء النصف وقيل هي التي بلغت خمسا واربعين سنة ونحوها وهو وصف خص به الأناث (٤) في الصحاح امرأة جداء صغيرة الثدي وفلاة جدّاء لاماء فيها (٥) في المخصص رجل ربع وربعة ومربوع معتدل الخلق .

الرأس وإن شئت قلت أرأس والانثى رأساء (١)، فإن كان مع عظمه مستدير أقلت أكبس الـرأس والأنثى كبساء (٢)، فإن كان صغيرا عن الاعتدال فهو صمل واصمل والأنثى صملة (٣)— وإن شئت قلت سمعمع والأنثى سمعمعة (٤)، فإن انضغط صدغاه فطال ما بين جبهته وقفاه فهو مصفح الرأس، فإن كان صغير الرأس فهو غلام خشاش والانثى خشاشة شبه به رأس الحية (٥)

باب في ذكر الشعر

وقولنا أفرع لنميزه من غيره ممن يخالفه والأفرع التام شعر الرأس والأنثى فرعاء. فإن كان شعر الرأس قد سال في وجهه قلت اغم الوجه والأنثى غماء الوجه، فإن كان سيلانه الى القفا قلت اشحم القفا، فإن سال اليهما جميعا قلت أغم القفا والوجه، فإن انحسر الشعر عن جبينه فهو انزع والأنثى نزعاء، فإن كان الانحسار عن الرأس من مقدمه فهو الجلح ورجل اجلح وامرأة جلحاء والجلاء (٦) ورجل أجلى وامرأة جلواء، فإن بلغ الانحسار الى اليافوخ فهو الصلع تقول رجل اصلع وامرأة صلعاء، وإن بقي من الشعر حول يافوخه شبيه بالطرة قيل له اقزع

(١) في المخصص رجل ارأس ورؤاسي ورؤاس كذلك (٢) في الصحاح يقال رجل اكبس بيّن الكبس للذي اقبلت هامته وادبرت جبهته والكباس بالضم العظيم الرأس

(٣ في المخصص الصعل دقة العنق وصغر الرأس وهو صعل واصعل والأنثى صعلاء

(٤) في الصحاح السمعمع الصغير الرأس وهو فعلعل (٥) في اللسان رجل خشاش وخشاش (بكسر الخاء وفتحها) لطيف الرأس ضرب الجسم خفيف وقاد قال طرفه

انا الرجل الضرب الذي تعرفونه * خشاش كرأس الحية المتوقد

(٦) قوله والجلاء معطوف على الجلح قال في الصحاح والجلا. انحسار الشعر عن مقدم الرأس مثل الجلحة يقال منه رجل اجلى بيّن الجلاء

الحقائق

احسن الى الناس صنعا — تجاب لنفسك نفعا
فالنفس اولى بنفع — كل الى النفع يسعى
واقهر عدوك تسلم — ولو تكلفت خدعا
وكن صبورا اذا ما — ضاقت بك الحال ذرعا
سلامة النفس خير — والشر لم يجد نفعا
وقد يصاب بشرّ — من خاف للشر وقعا
وقد يعيش سعيداً — من اجهد النفس وسعا
ان الحياة جهاد — فاصرع عدوك صرعا
فلا حياة لشعب — يذل كرها وطوعا
ورب دمع كذوب — اجرى لعينك دمعا
ينساب عنك خداعا — كأنما هو افعى
افتح الى العلم عيناً — واسدد عن الجهل سمعا
خذ من علومك سيفاً — واقطع حشا الخصم قطعا
واخفض جناحك حلماً — فالخفض يولد رفعا
طبائع الناس شتى — ومن يغير طبعا
الدهر حرب زبون — فالبس لدهرك درعا

* * *

بغداد مسقط رأسي — لنصرها انا ادعى
قد رضّ جسميَ منها — خطب وكسّر ضلعا
في الرأس والقلب مني — اشكو صداعا وصدعا
قد كنت اول امري — بدعا وما كنت بدعا
نظرت في النجم ليلاً — وبت للنجم ارعى
بين الثرى والثريا — شاهدت جذبا ودفعا
فكنت في الجمع فردا — وكنت في الفرد جمعا
فصرت للزرع بذراً — وكنت للبذر زرعا
حقائقي وحقوقي — ساءت لدى الغير وقعا
بغداد لي أنت امّ — رضعت حبك رضعا
امي ولو وضعتني — عليك من قبل وضعا
انا وامّيَ كنا — نسعى عليك ونرعى
لا انثني عنك يوما — حتى ارى الخفض رفعا

بغداد — البنا

سير العلم*

غرائب زراعية

من غرائب علماء الزراعة الأميركيين أن احدهم توفق الى انماء بعض الخضر وانضاجها في غير اوانها كالخس والفجل مثلاً فإنه قدر على انمائها وانضاجها في شهر تموز

كان الكيميون فيما مضى يقدرون على انماء النبات بواسطة الحرارة التي يولدونها له بالطرق الكيمية ولكنهم لم يكونوا قادرين على انضاج النبات والخضر وجعلها صالحة للاكل . أما اليوم فحقق العلم أن العامل على انضاج النبات وانمائه ليس الحرارة وحدها بل النور ايضا له تأثير كبير وقسط وافر في ذلك . وهذا ما جعل العالم المذكور آنفا يتوفق الى ما ذكرناه فإنه تمكن بعد البحث والدرس أن يعرف كم ساعة من النور يحتاج كل نوع من الخضر في كل يوم . ويتوقع الأمركيون اليوم أن تمدهم الاكتشافات الحديثة بالخضر والأزهار في كل وقت حقق الله آمالهم وآمالنا

الفحم الحجري الباقي

يقدرون الفحم الحجري الذي لايزال مدفونا في كل مناجم العالم بنحو سبعة آلاف واربعمائة وستين مليارا وخمسمائة وستة ملايين طن منها ٠٠٠،٠٠٠،٢،١٠٣،٢٤٤ طن من الفحم الذي يشتعل بسهولة أي دون لهيب .

الوان الثلج

للثلج في المناطق المتجمدة الوان متعددة كالابيض والأحمر والاخضر وغيرها وقد نسبوا ذلك الى الجراثيم واللقاح النباتي والأعشاب البحرية والحمم البركانية وغيرها من الدقائق التي تصعد مع الهواء فيحملها الى المناطق المتجمدة وهناك تمتزج بالثلج المتجمد الذي يتساقط على الثرى مكتسبا الوانها .

(فرشة) اسنان جديدة

لما كانت (الفرشة) العادية لاتنظف من الاسنان الا القسم الامامي أي الذي يرى بالعين عمد احدهم الى اكتشاف (فرشة) تنظف من الاسنان القسم الامامي والقسم الخلفي والجوانب ايضا فنجح باكتشافه (فرشة) ذات قرصين مملوءين شعرا صلبا ولهذه الفرشة مقبض طويل (مسكة) فمتى اراد احد تنظيف اسنانه يعمد الى الفرشة ويضع اسنانه بين شعر القرصين والمقبض بين راحتيه ثم يفتل المقبض بين راحتيه فتعمل الفرشة

*عربها اديب افندي فرحات عن مجلة العلم العام الاميركية

عنها بانفتالها مع المقبض وينظف احد القرصين القسم الامامي من الاسنان والثاني القسم الخلفي

آلة لحصد قصب السكر

كلنا يعلم أن اكثر السكر يستخرج من قصب السكر الذي يقوم بزراعته مهرة الزراع وينفقون النفقات الطائلة في سبيله لانه يدرّ عليهم اموالا كثيرة ومتى نضج ذلك القصب يقطعونه وينقلونه الى المعامل حيث يحولون عصيره الى سكر والآن نضرب صفحا عن كيفية صنعه سكرا متقدمين الى كيفية حصده فنقول :

ظل الناس يحصدون قصب السكر بايديهم حتى سنة ١٨٥٩ التي اخترع فيها احدهم آلة لحصده كفت الناس متاعب جمة ولكنها لم تكن حائزة جميع اسباب الراحة كالآلات الحديثة فحمل ذلك المستر جورج ر. لوسن من نيواورليانز على اختراع آلة حاصدة منذ عامين أو ثلاثة وهي تستعمل اليوم في فلوريدا وفي جزيرة كوبا ولا بأس من نشر بعض التفاصيل عنها :

طول هذه الآلة ٣٣ قدماً وعرضها ثماني اقدام وعلوها ١٥ قدما وثقلها ١٤ طنا ولها مرجل غاز واحد لا غير .

تحتاج هذه الآلة الى ثلاثة رجال لكي يسيروها ويراقبوها فتحصد في الساعة من ١٥٠— ٢٠٠ طن أي بقدر ما يحصده ٧٠ رجلاً

وفيها اداتان احداهما تنظف القصب من الورق والثانية تقطعه قطعا صغيرة حسبما تقتضي المعامل فأين مناجلنا نحن السوريين — من هذه الآلات الحديثة ؟

سد هتشي العظيم

يشتغل اليوم بعض المهندسين الاميركيين في ابتناء سد هتشي الفخم في ولاية كاليفورنيا لاجل حصر الماء في واد عميق وتوزيعه بعد الحصر على سانفرانسيسكو واوكلاند وما جاورها من المدن والقرى ويقدرون ان معدل مايوزع كل يوم من هذا الماء ٤٠٠ مليون غالون الغالون(٣٥٠٠درهما) ومنظر هذا السد من ابدع المناظر التى جادت بها يد الهندسة وعلوه يبلغ ٣٥٤ قدما وهو يسد وادي نهر طوالوم في سرانقاد التي تبعد ١٧٥ ميلا شرقاً عن سانفرانسيسكو وذلك الوادي يسع ١١٠ مليارات غالون وبسبب الهمة الفائقة المبذولة في البناء (حتى انهم يبذلون كل يوم ما يملأ ٩٠٠٠ قدم مكعبة من التراب الافرنجي) يرجحون انه سيتم بناؤه في العام المقبل وفي النية ان يخصصوا قسما من ماء هذا السد لعمل كهربائي بقوة سبعين الف حصان وسيحفرون نفقا تحت الارض طوله ١٨ ميلاً ليجري به الماء الى ذلك المعمل أما التراب الافرنجي فيصعد الى الاعلى مع

سائر المواد والأدوات اللازمة بآلات رافعة (Elevator)

الموسى الدوارة

اخترع المستر س . ب جونس من واكو التابعة لولاية تكساس موسى دوارة مجهزة بآلة كهربائية تحلق الذقن في دقيقة واحدة لا غير الأمر الذي ادهش كل الحلاقين وهذه الموسى لها شفرتان ماضيتان مركبتان تركيبا يجعل جلد الذقن في سلامة من الجرح أو الخدش ومتى شاء الحلاق العمل ضغط زرا كهربائياً في الجهاز فتدور الشفرتان دورانا لولبيا بمعدل ٥٠٠ دورة كل دقيقة . ولا فرق بين وضع الموسى على الذقن مستطيلة وبين وضعها في العرض فإن عملها واحد . (بشرى لمن يحلقون لحاهم)

سيارة وقطاعة

حينما يتكاثف الجليد في بعض الولايات المتحدة الباردة يعمدون الى بعض السيارات الضخمة ويحولونها الى آلات قاطعة أو جارفة للجليد وذلك بتركيب (مناشير) جليدية كبيرة في مقدمها ثم يسيرون بها على الجليد المراد قطعه فتقص (المناشير) الجليد الكثيف وتطرحه جانبا وليس استخدام هذه السيارات القواطع بالامر الصعب اذ أن رجلا واحدا يقدر أن يقوم بتسييرها وادارتها .

السيارات تنقل القرى :

نقلت مؤخرا احدى الشركات قرية مؤلفة من مائة بيت اسمها جننغ مشيغان الى قرية ثانية تبعد عنها ١٢ ميلا اسمها كادلاك مشيغان وقد نقلت تلك البيوت على السيارات الضخمة فكان ذلك برهاناً جديدا على فائدة السيارات ومنافعها . لكل سيارة عجلة هائلة تقطر بها مصنوعة على هيئة قالب (برواز) طولها ٤٠ قدما وعرضها ١٤ قدما ومحمولها ٣٥ طنا ولكل عجلة موقف (تخشيبة) يعلو ١٨ قيراطا عن مستوى سطحها ولهذه العجلة عدا دولابين في المؤخر ودولابين في الوسط اربعة دواليب ضخمة فولاذية في المقدم تحمل ٧٥ بالمائة من المحمول

أما قوة السيارة التي تجر هذه العجلة الهائلة فهي آلة تدار بالغازولين تعادل قوتها قوة ٥٥ حصانا . أما البيت فيرفع بآلات غريبة — بعد اشغال هندسية عجيبة — الى موقف العجلة (التخشيبة) المار ذكره ومن ثم ينزل تدريجا حتى يرتكز على سطح العجلة فتسير السيارة الى المكان المقصود

الأسئلة والمناظرة

ملاحظة

حضرة المفضال صاحب العرفان

طالعت الفصل الخامس من مقال (شعراء الشيعة) المنشور في الجزء الثامن صفحة (٤٨٥) فرأيت فيه ما نصه . . .

(وقال فيه . . . (القول لعلي بن جبلة الملقب بالعكوك يمدح حميد الطوسي) اولا حميد لم . يكن حسب ولا نسب . . ياواحد العرب الذي عزت بعزته العرب وهي التي انشدها بعضهم امام ابي تمام فلما بلغ الى قوله

ورد البيض والبيض   الى الاغماد والحجب

اهتز ابو تمام الخ

فعجبت لهذا الاشتباه . . . أن يكون مربع الكامل المقطوع

ياواحد العرب الـذي   عزت بعزته العرب

من باب بحر الهزج

ورد البيض والبيض   الى الأغماد والحجب

وان يكون البيت المكسور القافية (الحجب) من قصيدة ساكنة القافية (النسب) و(العرب) وذلك مما لا يكاد يخفى على كل لبيب . فعسى أن يصحح . . .

الجواهري

التزوج بالكتابيات

جاء في العدد السادس من المجلد الثالث والعشرين من مجلة المنار الغراء أن الشيعة الإمامية لا يجيزون التزوج بالكتابيات مع أن كثيراً من علماء الشيعة أجاز ذلك ومن المتأخرين من أجاز الطعام والزواج معا وفقا لما ذهب اليه بعض العلماء المتقدمين ولما يقتضيه الدليل أما تزوج الكتابيات بالمتعة فهو جائز عندهم بالإجماع

المطبوعات الحديثة

تجارة العراق (١)

صاحب هذا الكتاب يوسف افندي رزق الله غنيمة العضو في مجلس الادارة والمعارف في بغداد من الكتبة الباحثين المحققين وقد تلا محاضرات عن تجارة العراق في المعهد العلمي نشرتها جريدة العراق ثم طبعها في كتاب على حدة وهي ذات فوائد ثمينة لا يستهان بهافقدبحث عن التجارةعند الأمم الغابرة بحثا مدققا وانتقل الى تجارة العراق فوفى البحث حقه ولعلنانقل عنه في احداعدادنا الآتية مايظهر به فضل مؤلفه البحاث

التاريخ العام (٢)

كنا اشرنا في المجلد السابع لهذا الكتاب النفيس تأليف أديب افندي التقي البغدادي مدير المدرسة العلوية بدمشق وقد طبع الآن طبعة ثانية منقحة مع بعض زيادات وفصل في مجد العرب بآخره وقد اعتمدت تدريسه معارف دمشق والحجاز والأردن ونفاد طبعته الأولى بهذا الوقت القريب دليل ناصع على رواجه لجدير بمدارسنا أن تعتمد تدريسه فنشكر مؤلفه النشيط والمكتبة الهاشمية التي اعادت طبعه

جواهر الحكم (٣)

رسالة صغيرة في المحاورة بين السيف والقلم حوت عدة قصائد لشعراء طرابلسين واشهرهم عبد الحميد افندي الرافعي الشهير وقد جمعها وطبعها بنفقته مصطفى نديم افندي الرافعي

قائمة مكتبة العرب لسنة ١٣٤٢ — ١٩٢٢

حوت كثيرا من الكتب النفيسة وتطلب من صاحبها يوسف افندي البستاني بشارع الفجالة بمصر وترسل مجانا لمن يطلبها

---

(١) طبع في مطبعة العراق في بغداد سنة ١٣٤١ ه طبعا نظيفا على ورق جيد فجاء في ١٧٤ صفحة بقطع يقرب من قطع العرفان ويطلب من مؤلفه (٢) طبع في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤١ ه طبعا جيدا على ورق معتبر فجاء في ١٨٤ صفحة متوسطة ويطلب من المكتبة الهاشمية بالشام (٣) طبعت في مطبعة ملجأ الأيتام الاسلامي بطرابلس الشام وهي ٣٥ صفحة وتطلب من جامعها

نوادر وحواضر

البدوي والحضري قدم اعرابي من أهل البادية على رجل من اهل الحضر فانزله وكان عنده دجاج كثير وله امرأة وابنان وابنتان منها قال فقلت لامرأتي اشوي لي دجاجة وقدميها لنا نتغدى بها فلما حضر الغداء جلسنا جميعا فدفعنا الدجاجة للأعرابي فقلنا اقسمها بيننا نريد بذلك أن نضحك منه قال لا احسن القسمة فإن رضيتم بقسمتي قسمت بينكم قلنا فإنا نرضى قال فأخذ رأس الدجاجة فقطعه ثم ناولنيه وقال الرأس للرئيس ثم قطع الجانحين قال والجانحان للابنين ثم قطع الساقين فقال والساقان للابنتين ثم قطع الزمكي وقال العجز للعجوز ثم قال والزور للزائر فأخذ الدجاجة بأسرها فلما كان من الغد قلت لامرأتي اشوي لنا خمس دجاجات فلما حضر الغداء قلنا اقسم بيننا قال اظنكم وجدتم من قسمتي امس قلنا لا لم نجد فاقسم بيننا قال شفعا أو وترا قلنا وترا قال نعم أنت وامرأتك ودجاجة ثلاثة ورمى بدجاجة ثم قال وابناك ودجاجة ثلاثة ورمى الثانية ثم قال وابنتاك ودجاجة ثلاثة ثم قال وأنا ودجاجتان ثلاثة فأخذ الدجاجتين فرآنا ونحن ننظر الى دجاجتيه قال ما تنظرون لعلكم كرهتم قسمة الوتر ما تجيء إلا هكذا قلنا فاقسمها شفعا قال فقبضهن اليه ثم قال أنت وابناك ودجاجة اربعة ورمى اليه بدجاجة والعجوز وابنتاها ودجاجة اربعة ورمى اليهن بدجاجة ثم قال وانا وثلاث دجاجات اربعة وضمّ اليه ثلاث دجاجات ثم رفع رأسه الى السماء فقال الحمد لله الذي أنت الهمتها لي

الفتى والجارية حكى الأصمعي قال مررت بالكوفة واذا أنا بجارية تطلع من الجدار الى الطريق وفتى واقف وظهره إلي وهو يقول : أسهر فيك وتنامين عني وتضحكين مني وأبكي، وتستريحين واتعب ، واحضك المحبة وتذقينها ، واصدقك وتنافقيني ، ويأمرك عدوي بهجري فتطيعينه ، ويأمرني نصيحي بذلك فأعصيه ، ثم تنفس واجهش باكيا فقالت له إن اهلي يمنعوني منك ، وينهوني عنك ، فكيف أصنع ? فقال لها

أريت الآمريك بقطع حبلي	مريهم في احبتهم بذاك
فإن هم طاوعوك فطاوعيهم	وإن عاصوك فاعصي من عصاك

ثم التفت فرآني فقال يافتى ما تقول أنت فيها قلت فقلت له والله او عاش ابن أبي ليلى ما حكم إلا بمثل حكمك

ابو دلامة والمنصور حدث الجاحظ قال كان ابو دلامة بين يدي المنصور فقال له سلني حاجتك قال ابو دلامة كلب صيد قال اعطوه إياه قال ودابة أتصيد عليها قال اعطوه قال وغلام يقود الكلب قال اعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية قال هؤلاء ياأمير المؤمنين عيال فلا بد من دار يسكنونها قال اعطوه دارا تجمعهم قال وإن لم يكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد اقطعتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة قال وما الغامرة قال مالانبات فيه من الأرض قال قد أقطعتك ياأمير المؤمنين خمسمائة الف جريب من فيافي بني أسد فضحك وقال اجعلوا الاثنين كلها عامرة قال فأذن لي أن أقبل يدك قال أما هذه فدعها فإني لا افعل قال والله ما منعت عيالي شيئا أقل ضررا عليهم منها

ابو دلامة وام سلمة دخل ابو دلامة على امسلمة زوج السفاح بعد موته فعزاها به وبكى فبكت معه فقالت أم سلمة لم أجد احدا أصيب به غيري وغيرك ياأبادلامة قال ولا سواي يرحمك الله لك منه ولد وما ولدت أنا منه قط فضحكت ولم تكن ضحكت منذ مات السفاح إلا ذلك الوقت وقالت له لو حدثت الشيطان لاضحكته

الحجاج والاعرابي انفرد الحجاج يوما عن عسكره فلقي أعرابيا فقال ياوجه العرب كيف الحجاج قال ظالم غاشم قال فهل شكوته الى عبد الملك فقال لعنه الله أظلم منه واغشم فاحاط به العسكر فقال اركبوا البدوي فأركبوه فسأل عنه فقال هو الحجاج فركض الفرس خلفه وقال ياحجاج قال مالك قال السر الذي بيني وبينك لا يطلع عليه أحد فضحك وخلاه

شريح والثعلب قيل للشعبي يقال في المثل ان شريحا ادهى من الثعلب وأحيل فاهذا؟ فقال لي في ذلك إن شريحا خرج ايام الطاعون الى النجف وكان إذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه فيحاكيه ويخيل بين يديه فيشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كميه وجعل قلنسوته وعمامته عليه فأقبل الثعلب فوقف على عادته فأتى شريح من خلفه فأخذه بغتة فلذلك يقال هو أدهى من الثعلب وأحيل



أهم الأخبار والآراء

الخلافة والكماليون

طال الجدال ، وكثر القيل والقال ، حول فصل السلطنة عن الخلافة فمن مستحسن ومن مستهجن أما المستحسنون منهم فالأعاجم والشعوبيون (١) والساحليون من السوريين الذين لم يحيطوا علما بتاريخ العرب والإسلام ولم يعلموا أن العربية والإسلامية توأمان ، وجل هؤلاء ممن استخدموا عند الأتراك واستفادوا منهم وبعضهم جاراهم مجاراة عمياء . فهو يقدس الكماليين على كل حال لأنهم أفادوا الاسلام فلو اقتلعوا الدين من اساسه لحملوا عملهم على الأحسن ولعله من قبيل (أحمل أخاك على أحسنه) ونحن كما يشهد الله نبتهج لنصر الأتراك لكن لا ينسينا ذاك الابتهاج تلك الأيام السود ولا يذهلنا عن قوميتنا ولغتنا وعربيتنا واسلاميتنا أجل نحب الترك كانحب الفرس والأفغان والهنود والجاوى والتونسيين والمراكشيين وغيرهم لكن لا نخرج بحبنا عن حد الاعتدال ونفضلهم على انفسنا ونحبذ كل ما يصنعون نحن نحبهم إذا لم يحدثوا الأحداث في الدين ،ولم يضروا بجامعة المسلمين والجامعة الوحيدة هي اللغة العربية التي نزل بها القرآن ودوّن بها الحديث والفت بها العلوم من دينية ودنيوية تلك اللغة التي يجب على كل مسلم تعلمها وتفهمها تلك اللغة التي الف بها الأعاجم انفسهم واتقنوها اكثر من لغتهم وجملوها اكبرهم وهي لغة الدواوين سواء كانت الخلافة والسلطة عربية أم اعجمية وهذا السلطان سليم حاول أن يجعلها اللغة الرسمية لأنه كان شاعرا فيها متقنا لها فأبى عليه رجاله ذلك

أما المستهجنون وهم العرب الخلّص والمسلمون الباحثون فقد نظروا للمسألة بعين الحقيقة لا بعين الغرض فرأوا أن فعل الكماليين من البدع التي لم يعرفها المسلمون منذ بدء الاسلام إلى يومنا الحاضر وأي معنى للخلافة إذا فصلت عنها السلطة وهي غير البابوية لأن الإسلام غير النصرانية بهذا المعنى وليس الخليفة بأبي المسلمين كما

---

(١) الشعوبي الذي يفضل العجم على العرب

صرح خليفة الكماليين الجديد (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فإذا كان رسول الله لم يكن أبا أحد فهل يكون الأب خليفة آخر الزمان ولعل الابن مصطفى كمال والروح القدس المجلس الوطني اليس كذلك؟!

أجل ليس القصد بهذا العمل المستهجن إلا محو الخلافة أو جعلها تركية محضة لأنهم نقلوا الخطبة من العربية الى التركية على اثر عملهم هذا فهل كان الإسلام تركيا فأرادوا ارجاعه الى اصله وهل تقمصت قريش في الترك فطبقوا الحديث الصحيح القائل (الخلافة في قريش) وما تلك السلطة الدينية الموهومة التي اتخذها بعض الفقهاء وما زال الكثيرون محتفظين بها محافظين عليها باسم الدين والحقيقة أنها لأطماع واغراض دنيوية والدين منها براء إلا وسيلة للجاه ومجلبة للمعاش لا للمعاد والخليفة الذي يعرفه المسلمون من يهم بقطع يد ابنته لأنها استعارت عقدا تتزين به من بيت المال ومن يقيم الحد على ابنه لكونه شرب الخمر حتى يهلك ومن يقول من رأى فيّ اعوجاجا فليقومه فيقول له المسلمون لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا ودين الاسلام دين شوروي محض (وامرهم شورى بينهم) (وشاورهم في الأمر) فمن استشار الكماليون بأمر الخلافة الجديدة ! ! ! فليتق الله اولئك الناعقون مع كل ناعق فليتقوا الله في دينهم في دنياهم في لغتهم في قوميتهم في اسلاميتهم في عربيتهم فقد كفاهم تلاعب ايدي السياسة بهم

أذكرهم جهدي وهل تنفع الذكرى   أناساً بلالب واكثرهم سكرى

مؤتمر لوزان

تحولت السياسة الغربية والشرقية بأجمعها الى مؤتمر لوزان ذاك المؤتمر العتيد الذي ضمّ في بهوه الكبير اقطاب السياسة ومندوبي الدول وجل البحث فيه بل كله في مسائل الترك وقد لعب عصمت باشا دورا مهما أبدى فيه من البراعة والدهاء ما هو جدير بمندوب أمة خرجت من ساحة الحرب وهي سكرى من كؤوس الانتصار التي ملئت دهاقا وقد دار البحث فيه حول امور كثيرة أهمها مسألة المضايق واتفق الحلفاء بشأنها على ما يلي : (١) حرية الملاحة التجارية في جميع الأزمنة (٢) حرية مرور البوارج الحربية بأعداد مقيدة (٣) نزع الصبغة الحربية عن المضايق واشتراط تعيين مناطق (٤) ضمان حماية الاستانة وجعلها مدينة محايدة . ولكن الأتراك يطلبون اكثر من

ذلك . وهناك مسألة جعل ولاية اطنه وطناً قومياً للأرمن وحماية الاقليات وبعد رفض الأتراك ذلك عادوا فقبلوا البحث بهذا الشأن، (وسورية خاصة لبنان الكبير أصبح وطنا قوميا للأرمن فعليهم طلب الوطن لهم) وبقي امور كثيرة لا فائدة من تدوينها قبل امضائها وقد رفض الانكليز البحث بمسألة الموصل لأنها تابعة لحكومة العراق والمفاوضة مع حكومتها وارسل ملك الحجاز معتمدا من قبله إلى المؤتمر يطالب باقطاعة الحلفاء للعرب ولو زالت الاطماع من النفوس وسير على سنن الحق والعدل لاسترحنا من هذه المؤتمرات بل لو عمل بوصايا ولسن الأربع عشرة لما احتجنا الى هذه الأمور التي تضيق بها الصدور ولعاد السلم إلى نصابه ولكن أين السامعون ؟ !

دده اغاج وسلانيك

تألفت عصابة في تراقية الغربية برأسها نوري بك واستولت على دده اغاج وسلانيك واقامت بها حكومة وطنية

حاكم الاستانه

تعين الدكتور عدنان بك الذي ترأس المجلس الوطني في انقره حاكما للاستانه بدلا من رأفت باشا

البلاد العربية

البلاد العربية هذه الآونة في سكون تام ولم يحدث في العراق حادث ذو بال سوى تغيير الوزارة وفي الحجاز سوى مجيء وزراء الأتراك السابقين الى مكة المكرمة بدعوة من ملك الحجاز ويقال إنه من المحتمل مجيء السلطان وحيد الدين اليها وقد جاءها عارف افندي النعماني واستأجر محلا بجدة وعرض على الملك عدة مشاريع إصلاحية فلعل الملك يجيبه اليها فإن الحجاز بحاجة ماسة الى الاصلاح وإذا وجدت الشركات الوطنية فلا حاجة الى الرفض بحجة تدخل الأغيار

التلغراف اللاسلكي في سوريا

انشيء في خلدة بين بيروت وصيدا مكانا فخما للتلغراف اللاسلكي وهو لشركة تجارية مساهمة وبدأت المفاوضات به وقد زرناه فالفينا فيه من غرائب الفن ما تحار لديه العقول ولربما كتبنا عنه مقالة مفصلة في الأعداد القادمة

أنباء مصر

اضطرب المصريون أي اضطراب لما بلغهم انحراف صحة سعد باشا زغلول زعيم الأمة وأنه يخشى عليه فقد طيروا البرقيات والاحتجاجات لجميع المراجع العليا لاسيما ملك مصر لكن بغير جدوى لأن امر سعد بيد الانكليز وهم لا يريدون موته ويخشى من حصول امور ذات بال

أثر مصري

اكتشف المستر كارنافون الذي نقب في مدينة طيبة القديمة عن الآثار المصرية عدة عاديات ذات اثمان باهظة حتى قدر ما اكتشفه بقبر واحد من قبور احد ملوك مصر الأقدمين بثمانية ملايين جنيه انكليزي والمصريون الآن يمانعون من اخراج هذه الآثار القديمة من بلدهم الطيب وحق لهم ذلك فهل ينجحون ؟

المعارف

بتنا ننتظر بعد تعيين المحامي نجيب بك عبد الملك أصيلا لنظارة المعارف تحسنا ظاهرا ورقيا باهرا لمعارف لبنان الكبير خاصة جبل عامل التي تعد معارفه بحكم العدم إلا ما أدخل من الاصلاحات الطفيفة على مدرستي صيداء والنبطية والآمال معقودة على السنة الجديدة فلعلها آمال لا تخيب

نظار لا مديرون

اطلقت حكومة لبنان الكبير على مديريها كمدير الداخلية والعدلية والمالية لقب نظار اسوة في سائر الحكومات ولا غرو فلبنان ذو حكومة نيابية يبلغ عدد سكان رعاياها اكثر من ستمائة الف نسمة فنهنىء النظار بنظاراتهم . ويقال إنه سيحدث تغيرات كثيرة في دوائر لبنان نذكرها متى نفذت والظاهر أن الحكومة لم تر حاجة لعرضها على المجلس النيابي

القمار

أبدى النواب المسلمون وبعض النواب المسيحيين غيرة تذكر فتشكر بشأن منع القمار من لبنان حتى اضطرت الحكومة أن تسحب هذا المشروع من المجلس ونحن نشكر للنواب الذين جاهروا في منع هذا الداء الفتاك المخرب للديار جرأتهم وغيرتهم

ونلوم المعارضين بذلك اشد اللوم وننتظر من الحكومة منع هذه الآفة المهلكة منعا باتًا ردعا لقوم يخربون بيوتهم بأيديهم فاعتبروا يااولي الابصار

مجلس الاتحاد السوري

كنا اشرنا الى انعقاد هذا المجلس برآسة السيد صبحي بركات وقد افتتح رسميا في حلب بحضور وكيل المندوب السامي واعضائه من الشاميين والحلبيين والعلويين واطلقت المدافع حين افتتاحه ورفع علمه الخاص وهو أبيض بين اخضرين ويقال إنه سينعقد قريبا في الشام عملا بالمساواة وطلبا للاتحاد الذي انشئ. اه

تطاير الحكومات

ألغيت حكومة حلب واعيدت الى ماكانت عليه اولا (ولاية) والمرجح أنه ستلحق بها الشام وحكومة العلويين أما لبنان فالمظنون بقاؤه دولة لأنه مستقل ...

الجمهورية السورية

يقال إن الأحزاب السورية اتحدت على المطالبة بجمهورية سورية لتنفي عنها تهمة خدمتها لأفكار ملك الحجاز وفي الوقت نفسه يشيعون أن الأمير عبد الله لم يعد من لندن راضيا تمام الرضى وهو الآن يفاوض قاصل فرنسا في جدة فهل يتفق مع الفرنساويين؟ أجل للسياسة وجوه متلونة وقلوب مترجرجة يعرفها مختبروها والمستقبل كشاف

حقوق العامليين

يقال إن الحكومة اللبنانية ستنظر الى العامليين نظرة صادقة فتعطيهم حقوقهم من الوظائف التي تقلدها الصادقين القديرين منهم ومع أن ذلك أمر آن اوانه فنحن نرغب الى العامليين أن يتحدوا جميعا على مطالبة الحكومة به لأن هضم الحقوق تأباه النفوس الأبية ولاتخال الحكومة ترد طلبهم إذا اختاروا الاكفاء وطرحوا الأغراض ظهريا ولكل كتاب اجل

المطر

بلغ ما هطل من المطر هذا العام ١٢،٤ من القيراط يقابله في العام الماضي ٩،٩٥ من القيراط فتكون الزيادة نحو ثلاثة قراريط نسأله سبحانه أن يكون هذا العام عام خير وبركة فيعوض على الفلاح ما خسره في العام الغابر

وفيات

السيد جواد مرتضى

أنشبت المنية أظفارها بعالم جليل من أجلة علماء جبل عامل وبسيد من ساداته وهو (السيد جواد مرتضى) وافاه الأجل ببلدته عيثا يوم الخميس الواقع في ٤ جمادى الأولى بعد مرض الزمه الفراش مدة من الزمن وكان رحمه الله عالما فاضلا أديباً شاعراً مهيبا وقورا كريم الأخلاق حسن السجايا وقد وجدمدة في بعلبك عرف بها في سعة الصدر وغزارة العلم والحلم وقد نيف سنه على السبعين تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه فسيح جناته

علي ناصر الدين

وتوفي علي بك ناصر الدين في عبيه وهو والد رصيفنا أمين بك ناصر الدين صاحب جريدة الصفا المعروفة بفصاحة تعابيرها وبلاغة تراكيبها فنعزي ولده الفاضل

حبيب البحري

ونعي الينا من حيفا حبيب البحري والد رصيفنا جميل افندي البحري صاحب مجلة الزهرة الروائية فنرجو له الصبر الجميل.

الحاج مصباح البزري.

وتوفي في صيداء الحاج مصباح افندي البزري رئيس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية وكان قبلا رئيسا للبلدية وعضوا في المحكمة

احمد توفيق النقيب

وتوفي ايضا أحمد توفيق افندي النقيب من اعضاء اللجنة الادارية ورئيس البلدية الأسبق وكان ذكيا غيورا حسن السيرة رحم الله الجميع والهم آلهم جميل الصبر

الورقة والغلاء

ما زالت الورقة السورية كـكفة الميزان تارة في هبوط وتارة في صعود وقد اتخذ الباعة ذلك ذريعة لغلاء الأسعار فما كان يساوي عشرة قروش مثلا جعلوه بخمسة عشر قرشا فتباع اوقية لحم الضأن في صيداء بثمانية قروش ونصف قرش سوري ولحم البقر بخمسة قروش واقة السكر باحد عشر قرشا واقة اللبن بعشرة قروش واقة السمن

الحديدي بتسعين قرشا وباقة الزيت بثلاثين قرشا وعلى ذلك فقس . ولا ترى شيئا رخيصا سوى الحنطة والدقيق فمتى تزول هذه الضائقة ويأذن الله بفرج من عنده

الميلاد المجيد

صادف يوم الأثنين الواقع في ٧ جمادي الأولى عيد ميلاد السيد المسيح عليه الصلاة والسلام ذلك النبي الكريم والرجل العظيم الذي علم الناس الخير والسلام فلا غرو إذا ابتهج بيوم ميلاده المسيحيون والمسلمون وقد تبودلت الزيارات بين الوطنيين على اتم الصفاء والولاء اعاده الله على الجميع اعواما عديدة وهم مستمسكون بحبل الاتحاد سالكين نهج التعقل والسداد

الجمعية الخيرية العاملية

ما زالت الجمعية الخيرية العاملية التي تأسست في صيداء منذ عشرة شهور مجدّة في سيرها سائرة بتروٍ واعتدال وقد استندت أكف كرام البيروتيين فرأت من بعضهم حبا للخير والاحسان وعطفا على المشاريع النافعة ولا نشك أن سراة العامليين ومثريهم يمدون لهذه الجمعية يد المساعدة ليتسنى لها ايجاد ريع كاف لانشاء مدرسة تضم الفقراء والأيتام ممن اخنى عليهم الدهر والمأمول أن مهاجري العامليين في افريقيا واميركا ينظرون لهذا المشروع نظرة صادقة فيمنحونه مما افاء الله عليهم وربك لا يضيع أجر من أحسن عملا .

والحقيقة أن كل عمل يصاحبه الأخلاص والثبات ينجح عاجلا أو آجلا ومن ثبت نبت والله مع الصابرين

أحسن هدية

إن أحسن هدية تهديها لأخوانك وأصدقائك هي اشتراك سنة في مجلة العرفان فهم يقرأونها كل شهر ثم يجمعونها مجلدا وكلما قرأوها يذكرون الك فضلك . ويجدر بك إن كنت غيورا على العرفان أن تحث غيرك على الاشتراك بها والله لا يضيع اجر العاملين



فهرس الجزء الثالث من المجلد الثامن

العرفان

جمادى الثانية سنة ١٣٤١　　　　　　　　　　كانون الثاني سنة ١٩٢٣

بين صيداء ومكة

٤

وصلنا في القارئ الكريم الى الانصراف من وليمة الثكنة العسكرية وقد زرنا يوم الأحد مع رفقائنا بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والبيت الذي ولد فيه وهو بيت ابيه عبد الله والبيت الذي ولد فيه الإمام علي عليه السلام وهو بيت ابي طالب ومن المشهور ولادته في الكعبة كما سيجيء وكلاهما أفخم من بيت النبي وقد حدث بهما تغيير كثير ويوم الاثنين دعينا الى حضور حفلة مدرسة الحكومة وتوزيع الجوائز على مستحقيها فذهبنا نحن وكاتب قلم الخارجية لأن الوكلاء وبينهم الشيخ فؤاد بكروا في الذهاب فوجدنا هناك الوفد الفلسطيني والوكلاء وكان وكيل المعارف يستقبل الوافدين بما فطر عليه من الأخلاق الكريمة وبعد مدة وصل الملك بموكبه فاستقبله جميع الحاضرين بالتجلة والهتاف وجلس في صدر المجلس وكان بين الحضور كثير من العراقيين وبعض العامليين ومنهم السيد عبد الحسين شرف الدين الذي جاء متأخرا وكان ايضا الشيخ هاشم الخليلي أمين الفتوى في بيروت وأخذ التلامذة في القاء الخطب

التي دات على براعتهم وإن كان الكثير من إنشائهم على النسق القديم وكانوا يخاطبون الملك بالمنقذ الأعظم وكان يتقدم من كل مدرسة سواء كانت رسمية أم أهلية الخطيب والخطيبان وكلهم تلامذة دون الخامسة عشرة متعممون بالعمامة المكية وبعد ذلك امتحنهم الأستاذ في أعمال حسابية وجبرية وهندسية وجغرافية فأجاد أكثرهم وخطب في الختام استاذ مصري وتلاه الشيخ هاشم أمين فتوى بيروت ثم انصرف الملك ووكل أمر توزيع الجوائز للأمير زيد وبعد ذلك انفض عقد الحاضرين وهم معجبون بما رأوه من نجابة التلامذه وعناية الأساتذة ومما انتقدناه عدم افتتاح الحفلة بتلاوة بعض آي القرآن الكريم وعدم امتحان التلامذة بشيء من التجويد والتفسير وجدير بنا أن نأتي على عدد المدارس في مكة وسائر الحجاز ليعلم مبلغ عناية القوم بالعلم والتعليم

مدارس الحكومة الهاشمية في مكة

تلامذة عدد	معلمون عدد	
٨٥	٦	المدرسة الراقية الهاشمية بجبل هندي
٢١٠	١٠	« التحضيرية « بالمسعى
١٤٠	٠٧	« التحضيرية الهاشمية بحارة الباب
١٠٠	٠٥	المدرسة التحضيرية الهاشمية بالمعلى
٥٣٥	٢٨	

المدارس الأهلية بمكة

تلامذة عدد	معلمون عدد	
٢٦٠	١٦	مدرسة الفلاح

٢٣٤	٠٧	المدرسة الفخرية
١٠٠	٥	مدرسة دار الفائزين
٥٩٤	٢٨	

فأنت ترى أن عناية الحكومة بالتعليم غير قليلة لكن الأهلون مقصرون جدا فإن في المدارس الخيرية الاسلامية بصيداء زهاء ستمائة تلميذ ومثلها تلميذات وعدد نفوس صيداء عشر عدد نفوس مكة

ويوجد للحكومة خارج العاصمة المدرستان اللتان أشرنا اليهما في جدة وفي غيرها المدارس الآتية

عدد التلامذة	عدد المعلمين	
١٨	٤	المدرسة الراقية الهاشمية في الطائف
٨٠	٣	〃 التحضيرية 〃 〃
٧٠	٤	〃 الهاشمية بالقنفذة
٧٤	٣	〃 〃 〃 في ينبع
٧٠	٣	〃 〃 〃 بالوجه
٥٠	٢	〃 〃 〃 بضبا
٣٦٢	١٩	

وهذا البيان ارسلته لنا وكالة المعارف فأنت ترى أن المعارف في الحجاز مازالت ضعيفة واذا ثابرت الحكومة على عنايتها وشدّ أزرها الأهلون يرجى لمعارف الحجاز تقدم مستمر ولو تعاونوا على انشاء كلية لأحسنوا صنعاً. وكنا نقضي اوقاتنا في البيت والحرم ونزور احيانا الشيخ فؤاد وبعض العاملين ونتردد الى ادارة جريدة القبلة التي ينشئها الشيخ الساسي وهو شيخ مكي يبلغ الخمسين من سنيه لطيف المعاشرة حسن الاستقبال والقبلة

جريدة حكومة الحجاز الرسمية تصدر مرتين في الاسبوع لكنها لا تخلو من تقصير في تحري فصاحة العبارة ومتانة التراكيب واختيار الترتيب والمواضيع ومع أنها تصدر في الحجاز حاضرة البلاد العربية لا ترى بها من اخبار بلاد العرب عامة وبلاد الحجاز خاصة إلا النزر اليسير وإدارتها ومطبعتها هما إدارة ومطبعة جريدة الحجاز الرسمية في زمن الترك وآلة الطابع الكبيرة من نوع (الوزا) أي من معامل افرنسية وهي مثل مطبعة العرفان وقد وضعت المطبعة في الطبقة السفلى وهناك بركة ماء لطيفة والحروف والادارة في الطبقه العليا وهي بنية جميلة فسيحة مقابلة للحميدية التي هي دار الحكومة وللقبلة زهاء الفي مشترك لأن اشتراكها قليل وهو مجيدي ونصف وفي مكة مطبعة تجارية ثانية لأن مطبعة القبلة مقتصرة غالباً على طبع الجريدة واشغال الحكومة. وقد دعانا الملك دعوة خاصة فذهبنا نحن ورفيقانا الحاج خليل والحاج عبد المنعم عسيران ولم يكن هناك سوى الشيخ هاشم الخليلي ومندوب الحجاج المصريين ولما سلمنا على الملك وقبلنا يده اخذ يعتذر من عدم دعوتنا حين غسل الكعبة ومن عدم حضورنا في وليمة الليلة الماضية التي حضرها السيد عبد الحسين شرف الدين والسيد عبد الحسين نور الدين والشيخ عبد الله الحر ظنا منه أنا نحن والسيد عبد الحسين في مكان واحد حتى خجلنا من كثرة اعتذاره ولما جلسنا على المائدة جلس الملك في صدرها وجلس الشيخ فؤاد معنا ومن ذكرناهما وكان الملك يطرف ضيوفه بالأحاديث الطريفة والنكت الظريفة وبعد العشاء جلسنا مدة وجيزة نتجاذب اطراف الحديث ثم استأذنا جميعا وانصرفنا شاكرين كرم وفادة الملك. وبعد ذلك بليلتين كنا في الحرم الشريف فاتفقنا نحن والسيد عبد الحسين شرف الدين والسيد عبد الحسين نور الدين والشيخ

عبد الله الحرعلى زيارة الملك فذهبنا جميعاً واستوذن لنا فوجدنا الملك جالسا منفردا ولم يكن حاضرا سوى الشيخ فؤاد الخطيب واحد الشرفاء وهو شاب متمم درس في مدارس سويسرا فأمر الملك العبيد أن يحضروا الشاي وما مضى على جلوسنا نصف ساعة حتى جاء الخادم يستأذن للوفد السوري ولم ندر أي وفد سوري هذا فدخل ثلاثة في ثياب الاحرام لم نعرفهم بادىء بدء وبعد السؤال تبين أنهم الأمير عادل ارسلان ومحمد بك اسماعيل واحمد المريود ولم ندر لماذا سموا انفسهم الوفد السوري ؟ ! واعاد الملك ذكر المؤتمر الاسلامي فلم يلقَ منا اقبالا وقلنا له من الواجب اولا اتفاق امراء العرب ليكونوا محترمين في نظر الأوروبيين فلم يرتح الملك لهذا الرأي وقال من هم امراء العرب؟! مع أن لكل منهم عند قومه مكانة سامية وكلمة مطاعة وكنت علمت أن الريحاني لما ذهب الى اليمن سعى السعي الحثيث في الوفاق بين الملك والإمام والادريسي لكن الملك لم يحفل بذلك وكان القصد ايجاد المصاهرة وقد رغب الأمير زيد بهذا الأمر لكن اباه ابى وقد اظهر الملك أن ابن السعود استلف منه قبل الحرب ستة آلاف جنيه ولكنه لم يؤدها له وخرجنا بعد السهر والسمر مودعين الملك ولم نره بعد ئذ إلا في منى كما سيجيء.

ولا بد لنا هنا من الإلمام بتاريخ الشرفاء وتاريخ الثورة الحجازية وجعل الملك حسين ملكا ليحيط القراء علما بهذه الحادثة التاريخية المهمة ولكل نبأ مستقر ومستودع

نبذة من تاريخ الأشراف والثورة الحجازية

أول من نصب أميراً لمكة بعد الفتح الإسلامي أي في السنة الثامنة من الهجرة هو عتّاب بن اسيد ثم تعاقب عليها الأمراء في زمن الخلفاء

الراشدين والأمويين وشطر من دولة العباسيين وفي سنة ٣٥٨ — ٣٦٠ تغلب على مكة جعفر بن محمد بن الحسين الذي ينتهي نسبه الى الحسن المثنى ابن الحسن السبط عليه السلام وذلك بعد موت كافور الأخشيدي فأشراف مكة حسنيون وقد تعاقبوا الامارة واحداً بعد واحد في فتن وحروب تشيب لهولها الأطفال وكانوا مع استقلالهم في أمارة مكة واحكامها يرجعون غالب الأحيان الى الملك المتغلب والخليفة المنصوب من عباسي وفاطمي وأيوبي وسلجوقي وعثماني الخ ولو أردنا الاحاطة بأخبارهم وتتبع اعمالهم وآثارهم ، لطال المقال ، واتسع المجال ، وخير الكلام ما قلّ ودلّ

ومن الشرفاء الهواشم من نظم الشعر الرائق فقد نسب صاحب خلاصة الكلام هذين البيتين للشريف شكر المتوفى سنة ٤٦٤ كما في عمدة الطالب

قوض خيامك من ارض تهان بها … وجانب الذل إن الذل يجتنب
وارحل إذا كان في الأوطان منقصة … فالمندل الرطب في اوطانه حطب

ولهذا الشريف الذي جمع بين ملك مكة والمدينة بعد محاربة بينه وبين بني حسين — نادرة غريبة وهي أن بعض العرب وفد عليه فاكرم وفادته وكان راكبا فرسا نادرة المحاسن فاستحسنها الشريف شكر لكن لم يرد طلبها من ضيفه ولما رحل عنه أرسل بعض قواده واعطاه مائة دينار ثمن الفرس فلحق العربي في بعض منازله ففرح به واكرمه واتاه بلحم كثير فأكل ونام وفي اليوم الثاني طلب منه الفرس فقال له جئتنا بالامس وليس عندنا ما نذبحه لك غيرها وكرهنا أن لا نذبح لك فذبحناها والذي اكلته من لحمها واتاه بجلدها واكرعتها فأعطاه مائة الدينار ولما عاد قصّ على الشريف القصة فسرّ منه وقال له لو عدت بالمال لألحقتك بالفرس أما الآن فأنت حر لوجه الله

ومنهم القاسم بن محمد المتوفى سنة ٥١٧ كان شاعرا أديبا ونسب له صاحب خلاصة الكلام هذه الأبيات

قومي اذا خاضوا العجاج حسبتهم ليلاً وخلت وجوههم اقمارا
لا يبخلون بزادهم عن جارهم عدل الزمان عليهم أو جارا
واذا الطراد دعاهم لملمة بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا
وإذا زناد الحرب أذكت نارها قدحوا بأطراف الأسنة نارا

ومن مشاهير هؤلاء الأشراف في القرن العاشر الشريف ابي نمى وله مواقع كثيرة منها موقعة مع الافرنج في جدة صبر بها صبر الأبطال ، وانفذ في سبيلها ما عنده من الميرة والأموال ، حتى نحر ما يملكه من الجمال وعمر ثمانين سنة وكانت مدة ولايته ٦٣ سنة واشتهر بالفضل والعلم والأدب وهو من ولد الشريف بركات المتوفى سنة ٨٥٩ وبقوا على هذه الحال الى ان انشق عنهم فخذ آخر وهو الشريف زيد بن محسن المتوفى سنة ١٠٧٧ والذي قتل الشريف نامي شر قتلة ومنع بزمنه العجم من الحج واهينوا اقبح اهانة فأصبح الشرفاء قسمين آل بركات وآل زيد فإذا تولى أحد آل بركات ينزل دار الهنا وهو مقابل باب الوداع واذا تولى أحد آل زيد ينزل دار السعادة التي كانت موضع التكية المصرية الآن ولهؤلاء الاشراف محاسن ومساوئ كسائر الملوك والأمراء ولما حج ابن جبير الأندلسي كان امير مكة مكثر بن عيسى وقد بالغ في ما لاقاه الحجاج من عسف وتضييق وكان ذلك في زمن صلاح الدين الأيوبي الذي بعث بالميرة والحنطة الى امير مكة واوصاه بالحجاج خيرا وأبطل المكس عن الحجاج وكان يؤخذ من كل حاج سبعة دنانير وجرت عادة الخلفاء العثمانيين مؤخرا أخذ ابناء الأشراف للاستانة وتعليمهم هناك حتى إذا شق امير مكة عصا الطاعة عزلته وعينت غيره

ولما حصل الانقلاب عزل الشريف آنئذ علي باشا وهو من آل زيد وعين مكانه الشريف حسين من آل عون وكان في الاستانة مكث بها زهاء ٢٧ عاما ومازال يتولى شرافة مكة التي هي بمثابة امارة مستقلة فإن الشريف يقتل ويقطع الأيدي ويفعل ما يشاء ولما دخلت الدولة العثمانية في الحرب الكبرى بجانب دول الاتفاق شعر الشريف حسين بحراجة الموقف لاسيما أن بلاد الحجاز بلاد قاحلة قليلة الزرع فإذا قطعت عنها الحبوب من البحر ماتت جوعا وصادف ذلك ماقمل جمال باشا من الأعمال الشنعاء في العرب وعود الأمير فيصل للحجاز فاراً بنفسه وكانت مسألة الخلافة العربية قديما تجول في نفوس العرب والانكليز ومن طالع كتاب أم القرى للمرحوم الكواكبي يطلع على اسرار تلك القضيه والسعي لهـا سعيها فاخذت المداولات والمفاوضات تجري مجراها بين الشريف حسين والسر مكماهون المعتمد الانكليزي في مصر على أن يثور الشريف على الترك والحلفاء يحملونه امبراطورا على المملكة العربيه ومن يقرأ الكتب التي دارت بين الشريف والمعتمد يرى مبلغ القوم من الدهاء والسياسة الخلابة وفي سنة ١٣٣٤ هـ ١٩١٦م ارسلت انكلترة مدرعاتها لجدة وانزلت العساكر الهندية فوطدت الأمر بدون قتال وبعد ان عقدت البيعة للملك حسين اعترفت فرنسا وانكلترا وتلتهما ايطاليا وصدر في القاهرة بلاغ مؤرخ في ٦ دسمبر وهو (اعترفت حكومة جلالة الملك البريطانية وحكومة الجمهورية الافرنسية بحضرة صاحب السمو شريف مكة الاكبر ملكا على الحجاز) واصدرت الحكومة الانكليزية بيانا والشريف بيانا مطولا اوضح فيه الأسباب التي دعته للخروج على حكومة الترك واكثرها اسباب معقولة يسلم بها المنصفون

والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

آلام شرقي وآماله

طوت الخطوب من الشباب صحيفة ... لم أُلقَ منها ما يعز فراقها
ومسهَّد راع الظلام بخاطر ... لو كان بالجوزاء حلَّ نطاقها
ترنو له زهر النجوم وإنها ... او انصفته لسوَّدت احداقها
افدي الضلوع الخافقات يروعني ... إن الرقاد مسكِّن خفّاقها
وأنا المؤاخذ في شظايا مهجة ... حمِّلت ما لا تستطيع رقاقها
ضمنت لي العيش الهنأ اوعة ... اخذت على شهب السما آفاقها
يشتاق أن يرد اللواذع منهلا ... قلبي ولولا لذة ما اشتاقها
هزج اذا ما الورق نحن لأنني ... خالفت في حب الأسى اذواقها
كم نفثة ليَ قنَّعت وجه الدجى ... همّاً واوحت للسهى اخفاقها
ومهون وجدي عدته اواعج ... اخرسن ناطق عذله او ذاقها
ما في يدي هي مهجة وهفابها ... داء الحبّ وعبرة واراقها

. . .

يامهبط الرسل الدعاة الى الهدى ... عليا بنيك عن العلى ما عاقها
زحفت بعدرجة الخطوب ففاتها ... شأو المجدِ من الشعوب وفاقها
لحقت فلسطين باندلس اسىً ... والشام ساوت مصرها وعراقها
مهضومة من ذا يرد حقوقها ... واسيرة من ذا يفك وثاقها
يبقى القوي وذاك حكم لم يدع ... حتى الغصون فشذبت اوراقها
نقضت مواثيق الشعوب ممالك ... باسم العدالة ابرمت ارهاقها
لم تنصفوا الأمم الضعاف وردتم ... عذب الحياة واوردت غساقها
إن الذي قسم الورى جمل الحبا ... نصفاً وقسَّم بينهم ارزاقها

. . .

هبي ليوث المشرقين وجددي ... منها الحياة وقوّمي اخلاقها
صبح من الآمال اشرق إن يكن ... حقاً فشمسك عاودت اشراقها
اسمعت تهدار الاسود مهاجة ... تحمي العرين وهل رأيت وفاقها
تلك الشعوب المستكينة من جلى ... عنها القذى من حثَّها من ساقها
ولقد علمت بأن ذاك لغاية ... تسمو بها اذ اكثرت اطراقها
حلفت بمجد الشرق لا خانت له ... ذمماً فاحكم حلفها ميثاقها

النجف — محمد المهدي الجواهري

﴿ الكتب المجهولة ﴾
أو
﴿ يتامى الكتب ﴾

ما اكثر ما يوجد في المكتبات العمومية بل والخصوصية كتب نفيسة مجهولة الاسم مجهولة المؤلف يجهلها ذووها ولا يُعرف من امُّها ومن ابوها وقد وجدت في مكتبتنا التي هي احدى المكتبات الجامعة كتاباً خطياً من كتب الأدب سقيم الخط جداً ولكن رأيته بعد أن تصفحته بإمعان كنزاً من كنوز الأمة العربية وحسنة من حسناتها قد جمع فيه مؤلفه غرر الآداب والحكم وعيون البلاغة والفصاحة وقد احسن الاختيار كل الاحسان حتى لوقات إنه لم يؤلف مثله في بابه فيما بايدينا من الكتب المتداولة لم ابعد عن الصواب ولكنه مجهول الاسم والمؤلف وقد سقط من ديباجته ورقتان أو ثلاث تخمينا ويظهر أن جامعه قد الفه للفاضل القاضي عبد الرحيم الشهير في علم الانشاء والكتابة فإن اول الصفحة الموجودة منه هكذا بنصها

«منجح امل الملهوف القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي الشيباني ابقاه الله بقاء شكره الجميل وذلك بقاء ليس معه فوت ، واحياه حياة نائله الجزيل وتلك حياة لا يعقبها موت ، ولا زال يأمر الدهر بمنافع الناس فيأتمر ، ويزجره عن مضارهم فينزجر ، وهذا حين الابتداء ، والله الموفق للاهتداء»

ولما امعنت النظر فيه وكررت مراجعة فصوله وابوابه ، واعجبني غاية الاعجاب حسن اختياره وانتخابه ، تطلعت اشد التطلع الى معرفة ناسج برده وناظم عقده واسفت أن يكون مثل ذلك الفاضل عند الأفاضل مجهولا ومثل هذا الأثر الجليل تنسج عناكب العفاء عليه دروساً وخمولاً

فاحببت أن انشر على صفحات العرفان الأغر حديث هذاالكتاب ونبذة من فصوله وابوابه إحياء لذكره وتعميماً لفائدته وعسى أن يهتدي الباحثون من ذوي الفضل الى كشف هذه الحقيقة وحل هذه العقدة بعد تمهيد السبيل لهم الى ذلك بما نورده عليهم من انموذجه قال بعد تلك الفقرات المتقدمة ، (باب الحكمة في النثر) قال الله تعالى (ومن يؤتَ الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا وقال نعم الهدية كلمة الحكمة من كلام الحكيم وقال علي كرم الله وجهه الحكمة ضالة المؤمن فاطلب ضالتك ولو في اهل الشرك وقال من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار وقال بعض الحكماء تحتاج القلوب الى اقواتها من الحكمة كما تحتاج الأجساد الى اقواتها من الطعام وقال رسول الله (ص) افضل الصدقـة جهد المقل واسوء الناس حالا من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله وقال (ع) لو أن الرجل كالقدح المقوم لقال الناس فيه لو ولو لا وقال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه من لم يتأمل بعين عقله لم يقع سيف حيلته الا على مقاتله وقال الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وقال اذا اقبلت الدنيا على رجل اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عن رجل سلبته محاسن نفسه وكتب ابو بكر رضي الله عنه الى عكرمة ابن ابي جهل وهو عامله على عمان اياك أن توعد على سيئة اكثر من عقوبتها فإنك إن فعلت اثمت وإن لم تفعل كذبت . وقال عمر رضي الله عنه ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه وقال لا حرمة للنائحة لأنها تأمر بالجزع وقد نهى الله عنه وتنهى عن الصبر وقد امر الله به وتبكي شجو غيرها وتأخذ الاجرة على دمعها وتحزن الحي وتؤذي الميت . وقال جعفر الصادق

عليه السلام من لم يستح من العيب ويرعوي عند الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه . وقال علي بن الحسين عليهما السلام هلك من ليس له حليم يرشده وذلّ من ليس له سفيه يعضده . وقال افلاطون الحكيم الدليل على ضعف الانسان أنه ربما اتاه الخير من حيث لا يحتسب والشر من حيث لا يرتقب . وقال مودة الرأي لا تموت ومودة الهوى لا تبقى وقال ينبغي للعاقل أن يكون رقيباً على نفسه فيستعظم خطأه ويستصغر صوابه لأن الصواب داخل في شرط انسانيته والخطأ مما استقر في نفوس الناس منه . وقال حبك للشيء يستر بينك وبين مساويه وبغضك له يستر بينك وبين محاسنه . وقال لا تستصغرن عدوك فيدخل عليك المكروه من زيادة مقداره على تقديرك . وقال لا تدفعن عملا عن وقته فإن للوقت الذي تدفعه اليه عملا آخر واستطيق ازدحام الأعمال لأنها اذا ازدحمت دخل الخلل . ثم افاض واطال واستوسع المجال في نقل امثال هذه الدرر المنثورة والحكم المأثورة الى مقدار تسع اوراق عن اعيان الدهر ونوادر الدوران في مواضيع شتى واساليب مختلفة مثل مقالة في (ما السرور؟)

قيل للأعشى ما السرور فقال صهباء صافية تمزجها غانية بماء غادية وقيل لامرئ القيس ما السرور فقال بيضاء رعبوبة بالطيب مشبوبة بالشحم مكروبة وقيل لطرفة ما السرور فقال مطعم شهي ومشرب روي وملبس دفي ومركب وطي وقيل لبعض الأعراب ما السرور فقال الكفاية في الأوطان والجلوس مع الاخوان وقال الحجاج لخريم الناعم ما السرور فقال الأمن فإني رأيت الخائف لا عيش له قال زدني فقال الغنى فإني رأيت الفقير لا عيش له قال زدني فقال الصحة فإني رأيت المريض لا عيش له قال زدني فقال لا أجد مزيدا .

ثم افاض في هذا الموضوع بنقل اجوبة الحكماء والملوك وغيرهم وانتقل الى مواضع اخرى الى أن ختم هذا الفصل وقال

﴿فصل﴾ في ذكر الملوك وذكر احوالهم قال افلاطون " الملك كالنهر الأعظم تستمد منه الأنهار الصغار فإن كان عذبا عذبت وإن كان مالحاً ملحت ثم ذكر نبذاً كثيرة في آداب الملوك وسياساتهم. منها " كان كسرى يقول عاملوا الأخيار بمحض المودة وعاملوا العامة بمزج الرغبة بالرهبة وعاملوا السفلة بمحض المخافة . وقال بعض الحكماء اذا ساوى الوزير الملك في زيه وماله وطاعة الناس له فليصرعه والا فليعلم أنه هو المصروع . وقال كسرى اذا كثر مال الملك مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقلعه من اساسه . وقال آخر اذا قال السلطان لعماله هاتوا فقد قال لهم خذوا وبعد أن استوفى القول في هذا الفصل قال

﴿فصل﴾ فيما يجب على من يصحب السلطان . قال الشعبي قال لي عبد الله بن العباس قال لي ابي يابني إن هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب (رض) يقدمك على الأكابر من اصحاب رسول الله (ص) وإني اوصيك بخلال اربع لا تفشين له سرا ولا تخبرن عليه كذبا ولا تطوين عنه نصيحة ولا تغتابن عنده احدا قال الشعبي فقلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من الف فقال اي والله ومن عشرة آلاف

وقال افلاطون اذا خدمت ملكا فلا تطعه في معصية بارئك فإن احسانه اليك افضل من احسانه وايقاعه بك اغلظ من ايقاعه . وقال خالد بن صفوان من صحب السلطان بالنصيحة والأمانة كان اكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة لأنه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فعدوه يبغضه لنصيحته وصديقه ينافسه في مرتبته " وبعد أن استوفى ماشاء

في هذا قال ﴿ فصل في ذم الحسد ﴾

قال امير المؤمنين عليه السلام لا راحة لحسود ولا اخ لملول ولا محب لسيء الخلق وقال بعض الحسد اول ذنب عصي الله به في السماء وأول ذنب عصي الله به في الأرض أما في السماء فحسد ابليس لآدم وأما في الأرض فحسد قابيل لهابيل ؛ ثم وصل هذا الفصل بعد استيفائه بفصل في ذم الغيبة وذكر فيها نبذة من غرر الكلمات ونفائس المعاني ووصله بفصل في الاخوان والحث على اتخاذهم ثم ﴿فصل في ذم الكبر ﴾

فمن بعضه . اذا نال الشريف رتبة تواضع واذا نال الوضيع رتبة تكبر وقال يحيى بن خالد من نال رتبة فتاه فيها فقد اخبر أن محله دونها ومن بلغ رتبة فتواضع فيها فقد اخبر ان محله فوقها وقال ابن الأعرابي ما تكبر علي احد قط اكثر من مرة أي اني لا اعاود لقاه ولا اسلم عليه ؛ وتلاه

﴿فصل في مدح التواضع﴾ وبعده ﴿فصل في الحث على اكتساب الادب﴾

قال امير المؤمنين عليه السلام الأدب حلي في الغنى وكنز عند الحاجة وعون على المروءة وصاحب في المجلس ومؤنس في الوحدة تعمر به القلوب الواهية وتحيا به الألباب الميتة وتنفذ به الأبصار الكليلة ويدرك به الطالبون ما حاولوه ؛ ونقل شطرا من مثل ذلك الى أن قال ﴿فصل في الاستشارة﴾ وفي آخره شاور من جرب الأمور فإنه يعطيك من رأيه غالياً وأنت تأخذه مجانا ثم قال ﴿ فصل اثنين ﴾ وذكر فيه كثيراً من مثل — السخاء سخاآن سخاء المروءة مما تملك وسخاء اليأس عما في ايدي الناس والصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب والعجز عجزان ترك الأمر اذا امكن وطلبه اذا فات والحزم حزمان حفظ ما وليت وترك ما كفيت — الى أن قال

﴿ فصل ثلاثة ﴾ قال رسول الله (ص) يرفع القلم عن ثلاثة النائم حتى

يستيقظ والصغير حتى يبلغ والمجنون حتى يفيق ، وقال المأمون الرجال ثلاثة فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه ورجل كالداء لا يحتاج اليه ابدا ورجل كالدواء يحتاج اليه في بعض الأوقات واستوفى بامثال هذا قدر خمس صحائف ثم قال ﴿ فصل اربعة ﴾ واستوفى فيه قدر اربع صحائف وفي آخره ينبغي أن تكون المرأة دون الرجل باربعة اشياء السن والطول والمال والحسب وقال آخر اربعة اشياء تسرع انحلال النفس تجرع المغايظ وقصور العادات ورد النصائح وتضاحك ذوي البخوت على ذوي العقول ،

﴿ فصل خمسة ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمس من كن فيه كن عليه النكث والمكر والبغي والخداع والظلم فأما النكث فقال الله تعالى ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وأما المكر فقال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا بأهله وأما البغي فقال سبحانه إنما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا وأما الخداع فقال عز وجل يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا انفسهم وما يشعرون وأما الظلم فقال تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وافاض في امثال ذلك بخمس صحائف وهكذا تدرج في هذه الفصول على نسق الاعداد الى ﴿ فصل عشرة ﴾ ثم قال ﴿ فصل في الفاظ يتمثل بها من القرآن ﴾ ليس لها من دون الله كاشفة . الآن حصحص الحق . وضرب لنا مثلا ونسي خلقه . قضي الأمر الذي فيه تستفتيان . اليس الصبح بقريب . لكل نبأ مستقر . الى نهاية صفحتين من هذا النمط الأعلى والطراز الأول ﴿ فصل في امثال العرب ﴾ مرعى ولا كالسعدان ماء ولا كصدآء وهكذا الى عدة صحائف ﴿ فصل الاخبار بما اوله الف ﴾ السعيد من وعظ بغيره . الأعمال بخواتيمها . آفة العلم النسيان . الصدود آية المقت — وهكذا الى احدى عشر صفحة ﴿ فصل الأمر ﴾ اشتدي

أزمة تنفرجي اعقل وتوكل تاجروا بالصدق تربحوا ابدأ بمن تعول انصر اخاك ظالما أو مظلوما . الى اربع صحائف ﴿ فصل اذا ﴾ اذا فاتك الأدب فالزم الصمت . اذا اشتبه عليك الأمران فاجتنب اقربهما من هواك . اذا لم تكن ملحا تصلح فلا تكن ذبابا تفسد . اذا ادبر الأمر كان العطب في الحيلة . اذا جاء النص بطل القياس . اذا تم العقل نقص الكلام . اذا قدم الإخاء سمج الثناء — الى أن قال ﴿ فصل من ﴾ من تأنى اصاب أو كاد ومن عجل اخطأ أو كاد من بلغ السبعين اشتكى من غير علة من ايقن بالخلف جاد بالعطية من ضيعه الأقرب اتيح له الأبعد من علم من اخيه مودة فلا يسمع فيه الأقاويل من كثر رضاه على نفسه كثر الساخطون عليه من شتم الملوك مات قبل موته من مدح رجلا بما ليس فيه فقد بالغ في ذمه من تمنى طول العمر فليوطن نفسه على المصائب من عظمت همته طالت حسرته ' الى كثير من امثال هذه الشذور الذهبية من امهات الحكم الآلهية والبلاغة العربية الى أن قال ﴿ فصل لا ﴾ لا اشجع من بريء ولا اجبن من مريب لا ضمان على الزمان لا خير في مواطن الآباء اذا نبت بالابناء لا ينسب الى الحلم الا من قدر على السطوة وهكذا الى قوله (فصل ما) ما نحل والد ولده افضل من ادب ماهلك امرؤ عرف قدره ما مات من احيا علما ما انصفك من حرمك ماله وكلفك اجلاله ما كتمته عدوك فلا تخبر به صديقك ما ادرك اللئام ثارا ولا محا عارا ما اشبه السفينة بالملاح الى أن قال (فصل رب) رب ساع فيما يضره . ربما اخطأ البصير قصده واصاب الأعمى رشده . ربما كان الدواء داء رب حرف ادنى الى حتف وهكذا الى ... (فصل لو ولولا) لو سكت من لا يعلم بطل الخلاف . لو عقل اهل الدنيا كلهم خربت . لو كان المزاح فحلا لم ينتج الا شرا . لو عيرت حبلى

خفت أن احبل . ولو عيرت كلبا لخفت أن أحور . لو العقته عسلا امض اصبعي . لولا ظلمة الخطأ ما اشرق نور الصواب (الى فصل ليس) ليس الخبر كالمعاينة . ليس جزاء من سرك أن تسوءه . ليس شيء احق بسجن من لسان . ليس من العدل سرعة العذل الى أن قال . باب الحكمة من الشعر فصل انتظار الفرج من اهل الشدة قال صاحب الكتاب شعرا

هي شدة يأتي الرخاء عقيبها وأسى يبشر بالسرور العاجل
واذا نظرت فإن بؤسا زائلا للمرء خير من نعيم زائل

يقول ناشر هذه المقالة : كان من عهد الحداثة وزمن التولع بالادب قد علق هذان البيتان في حفظي وكنت اكرر تلاوتهما في المطارحات الأدبية واعد معنى البيت الثاني من حسنات افكار الامة العربية، ولكني ما كنت احفظ انها لمن هي على العادة الغالبة من النظر الى ما قيل لا الى من قال بيد أنه لم يغب عني ان كتب الأدب الدائرة طافحة بنقلها فاستسهلت الطريق الى معرفة الكتاب وصاحبه بمعرفة قائل هذين البيتين فطلبتها من مظانهما اعني الكتب المؤلفة في الفرج بعد الشدة مثل كتاب حل العقال لابن قضيب البان الحلبي والارج في الفرج للسيوطي وغيرهما فلم اعثر عليهما على كثرة ما سطروا في هذا الموضوع على ان من السائغ أن يكون قد اخطأهما النظر، فلما اخفقت من الوصول الى البغية من هذا الوجه ذهبت متوغلا في سبر بقية الكتاب وامعان النظر فيه وكان هذا الباب اعني باب الحكمة من الشعر يشتمل على فصول (الفصل الأول) في انتظار الفرج من اهل الشدة وفي آخره لبعض الأعراب

واني لاغضي مقلتيّ على القذا والبس ثوب الصبر ابيض ابلجا
واني لأدعو الله والأمر ضيقٌ علي فما ينفك أن يتفرجا

وكم من فتى ضاقت عليه اموره اصاب لها في دعوة الله مخرجا
(فصل في الحض على اكتساب الاخوان ومداراتهم والصفح عن هفواتهم)(فصل كيف يجب أن يكون الاخوان) (فصل في مدح القناعة وذم الضراعة) وذكر في هذا الفصل نتفا ومقاطيع من محاسن الشعر الى أن قال وقال صاحب الكتاب جعفر

واني وإن كنت العديم من الثرا لآت اموراً يستريب بها المثري
بخلت بجر الوجه ان افعل التي يهون بها والحر يبخل بالحر
وصنت محلي عن خضوع يشينه وليس لمثلي في الضراعة من عذر
وما ذاك مني عن غنى غير انني بُنيت كما تبني الكرام على الصبر

فلما عرفت أن اسمه جعفر —تناولته من امم وتناوشته من مكان قريب- اخذت الجزء الأول من وفيات الأعيان فوجدت في حرف الجيم مانصه

ابو الفضل جعفر بن شمس الخلافة ابي عبدالله محمد بن شمس الخلافة مختار الأفضلي الملقب مجد الملك الشاعر المشهور

كان فاضلا حسن الخط وكتب كثيرا وخطه مرغوب فيه لحسنه وضبطه وله تآليف جمع فيها اشياء لطيفة دلت على جودة اختياره وله ديوان شعر واجاد فيه نقلت من خطه لنفسه

هي شدة يأتي الرخاء عقيبها — الى آخر البيتين اللذين تقدم ذكرهما الى أن قال وكانت ولادته في المحرم سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وتوفي في الثاني عشر من المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة بالموضع المعروف بالكوم الأحمر بظاهر مصر رحمه الله تعالى والافضلي نسبة الى الافضل امير الجيوش بمصر ، ولم يذكر شيئاً من مؤلفاته بالنص على اسمه بالخصوص وحيث بلغنا من التتبع والاستقصاء في رفع هذه الجهالة الى هذا الحد- فالمسؤول بل المأمول من الأفاضل المتوسعين في البحث والنظر أن يرشدونا

بفضل معرفتهم الى اسم هذا الكتاب وهل توجد نسخة منه في المكاتب العمومية او الخصوصية من مكاتب اوروبا أو غيرها وأما طبعه فمن المستبعد جدا اذ لو طبع لكان حريا بالانتشار لماله من الأهمية وعظم الفائدة اذ ما نقلناه من اول فصوله الى فصل مدح القناعة لا يبلغ ثلث الكتاب وفي الباقي من الفوائد العلمية والتاريخية شيء كثير — على أن النسخة التي بايدينا يحق أن يقال أن كاتبها كان ماسخا لها لا ناسخا اذ قلما يخلو سطر بل لفظة من تحريف أو تصحيف ومما زاد العلة واوجب الأسف أن الذي يظهر من التتبع في نفس الكاتب أن الكتاب كان قد تصرف فيه بالحذف والاسقاط مضافا الى رداءة الخط وعدم المعرفة بقواعد الاملاء ومن بعض ما يشهد لذلك أنه بعد أن استوفى فصول الحكمة في الشعر التي تقدم بعضها ويزيد باقيها على العشرة قال الباب الرابع في مكارم الاخلاق ثم سرد فيه من غرائب الوقائع ونوادر الحكايات ما يعجب بل يطرب الى ثلاث عشرة ورقة ثم قال الباب الخامس في الكرم والصلات ثم اوردفيه من النوادر التاريخية مثل سابقه وبمقداره ثم قال الباب السادس في البلاغة وهلم جرا الى الباب العاشر في التعازي وهو آخر ابواب الكتاب مع أنه حسبما نقلنا لم يمض ذكر للباب الأول والثاني والثالث فكأن الكتاب مرتب على الابواب والفصول والكاتب تصرف ما شاء مضافا الى أن كثيرا من الحكايات وقعت مبتورة الراس والذنب وتاريخ خط الكتاب سنة الرابعة عشرة بعد المائتين والالف وكاتبه الاحقر الجاني ناصر بن عبد الله بن ناصر البحراني . ومع ذلك فمن الجائز أن يكون قد طبع مستقلا اوفي بعض الهوامش والذيول فمن كان له فضل علم أو معرفة بهذا الكتاب فلينشر ما عنده فيه على صفحات العرفان الاغر وله منا مزيد الثناء والشكر

(نجفي)

قرى جبل عامل

في القرن الثالث عشر

١

صابر جبل عامل المحن ، وثبت على نوائب الزمن ، مدافعا عن عمرانه، مستبقياً على سكانه ، بشم جباله ، وشمم رجاله ، ومنعة معاقله وصياصيه، وإباء بنيه ووحدة مذهب ساكنيه

كان رقعة مغمورة في رقاع سورية مندمجا في الأعمال مستتبعا مايقرب اليها من قواعد الولايات حيث لم يكن له وجود سياسي مستقل فكان يتبع منها ما يراه في تقسيمها الولاة . فكان تارة جزءاً من عمل فلسطين أو الاردن . وطورا من عمل بانياس ووادي التيم ، وآونة من عمل صيدا ولم يكن معروفا باسم جبل عامل أو جبال بني عاملة على أنه عمل مستقل الا في القرون الأخيرة

عرف في عهد الدولة الصلاحية بجبل عاملة وجبل الخيل على رواية الكامل أو الخليل (بالخاء المعجمة الفوقية) وعرفه قبل ذلك قدماء المؤرخين والجغرافيين كاليعقوبي في اعلاقه المطبوع في اوروبا حيث قال (وجبل الجليل (بالجيم) واهلها قوم من عاملة) وياقوت في معجمه ذكر حدودها . وابو الفداء في تقويمه حددها فقال (ان جبل عاملة من الأماكن المشهورة وهو ممتد في شرقي الساحل وجنوبيه حتى يقرب من صور الى أن قال وكانت رعاياه في حكم الافرنج وفي شرقيه وجنوبيه جبل عوف (عجلون)

ضيق دائرته بعضهم حتى حصرها في القسم الجنوبي وهو المسمى ببلاد بشارة . ووسعه آخرون حتى الحقوا به قسما كبيرا من لبنان الجنوبي . وجملة

القول أن الأقاويل في تحديده مضطربة واقربها الى العرف والمعقول ما صدرنا به مقال (قلعة الشقيف) في المجلد السادس من العرفان

قلنا إن جبل عامل لم يكن معروفا على أنه عمل مستقل الا في القرون الأخيرة . ونقول الآن . أن عمله المستقل كان على مثال الأعمال الاقطاعية التي قضت سياسة الغالب بتجزئة بلاد الشام اليها . وفيها تركتها ميداناً للتنازع بين حكام الاقطاعات المتجاورين . وباباً للتفريق بين مناسمي الإمرة من كل مقاطعة وكيف كان فقد قام في جبل عامل حكم اقطاعي موزع على رؤساء اسره المعروفة امتد زهاء قرنين أو اكثر . كانت الحرب فيه بين العامليين ومجاوريهم سجالا وقد امتنعوا بمنعة قلاعهم الكثيرة وحصونهم التي رمموها أو شيدوها وببسالة ابطالهم الذين تعودوا خوض غمرات الوغى على الطامعين باخضاعهم والاستيلاء على بلادهم وحسبك أن الولاة العثمانيين في الشام وعكا وصيدا كانوا يستنفرون احيانا كثيرة الى حربهم ولاة الشوف وحكام فلسطين ومرات يحشدون عليهم الجيوش الجرارة من اكثر الاقطار الشامية ويغزونهم في عقر دورهم كما جرى في حرب كفررمان التي خرجوا منها ظافرين . وقد استعز الشيخ ظاهر العمر الزيداني باتفاقه معهم كما استعزوا بحلفه وكان له ولهم من الشأن ما عرفه لهم مؤرخو ذلك العهد ورواه المؤرخ الأمير حيدر الشهابي فقال

وكان (ظاهر العمر) متفقا مع مشايخ المتاولة حكام مدينة صور وبلاد بشارة . وكان في تلك الأيام اعظمهم جاها واكثرهم مالا ورجالا الشيخ ناصيف النصار وكان تحت يده حصون منيعة . وابطال اشداء فطابت لهم الأيام . وغفلت عنهم حكام بلاد الشوف من الغارات والغزوات المتمادة بينهم

طوى صحيفة استقلال جبل عامل احمد باشا الجزار سنة ١١٩٥هـ ١٧٨٠م وعلى رواية الأمير حيدر ١١٩٧هـ ١٧٨١ م أما البلاء الذي استقبله العامليون من ذلك الظالم منذ ازالة حكم امرائهم الى مهلكه ١٢١٩هـ ١٨٠٤ م وما اصابهم منه من التنكيل والتشريد والتخريب فما لم يسبق له مثيل

استرد حكم البلاد الى امرائهم في ولاية سليمان باشا وعبد الله باشا[1] واعيد اليهم ما صادره الجزار من املاكهم وامتد هذا الحكم الى سنة ١٢٨١ وفي اثنائه كانت تخوض بلاد الشام بحارا من الفتن وحل في جبل عامل سنة ١٢٥٠ من الظلم المريع بسبب النظام العسكري الذي ادخل الى بلاد الشام مالا تبرك عليه الابل

وبعد فإن نكبات الحروب التي عانتها البلاد الشامية قديماً وحديثاً من الغزاة والفاتحين وتعاقب السلطات المختلفة عليها كان منها لجبل عامل القسط الاكبر . وعانى كثيراً من اهوال الحروب الصليبية لاتخاذ المحاربين له ميدانا للهجوم والدفاع من هنا وهناك . والقاه في هذه المهاوي البعيدة القعر قربه من البحر ، ومنعته الطبيعية بجباله التي ترل عنها العصم ، وقلاعه الكثيرة الحامية عوراته من طموح الغزاة

إن يد التخريب لم تنل منه في الحروب الصليبية وهو مجر العوالي ومجرى السوابق ما نالته منه في القرون الأخيرة ولا سيما ايام الجزار التي كانت كلها شؤما عليه . وهو يراه معترضا في سبيل مطامعه اعتراض الشجا في الحلق . وحدوده الجنوبية متاخمة لقاعدة حكمه عكا . فكان همه خضد شوكته فنال منه في مدة سلطانه ما لم تنله منه القرون الكثيرة . قلنا إن بلاد

(١) في بعض المخطوطات عبد الله باشا بن علي باشا حكم بعد موت سليمان باشا سنة ١٢٣٥ و ١٢٧٠ حكم المتاولة في بلادهم

التخريب لم تنل منه في الحروب الصليبية ما نالته منه في القرون الأخيرة واليك البرهان في مثالين من حالة جبل عامل في الحروب الصليبية . وفي الثورات الأهلية في ازمنة الحكم الأقطاعي

أما المثال الأول فنرويه عن ابن جبير [١] في وصف بلاد جبل عامل في زمن استفحال تلك الحروب وفي عهد السلطان صلاح الدين الايوبي وهو وصف مشاهد قال

ورحلنا من تبنين سحر يوم الأثنين وطريقنا كله على ضياع متصلة. وعمائر منتظمة . سكانها كلهم مسلمون . وهم مع الافرنج على حالة ترفيه نعوذ بالله من الفتنة . وذلك أنهم يؤدون لهم نصف الغلة عند اوان ضمها وجزية عن كل رأس دينار وخمسة قراريط ولا يعترضونهم في غير ذلك ولهم على ثمرة الشجر ضريبة خفيفة يؤدونها ايضا ومساكنهم بايديهم وجميع احوالهم متروكة لهم . وكل ما بأيدي الافرنج من اطلاق ساحل الشام على هذه السبيل رساتيقها كلها للمسلمين وهي القرى والضياع

وأما المثال الثاني فإليك ما جاء في كتابة مؤرخين عامليين من ابناء القرن الثاني عشر قال احدهما وفي سنة ١٠٩٥ كانت وقعة الحبيس بين بلاد بشارة واهل القبلي [٢] بقيادة الشيخ علي بن الحاج احمد ونهبت فيها بلاد بشارة وخربت ديارها . ورواها ثانيهما كما يلي

وسنة ١٠٩٥ صارت وقعة وادي الحبيس وضربت بلاد بشارة اجمع ونهبتها القبلية مع الشيخ علي بن الشيخ احمد . وكان حاكمها الحاج زين .

---

(١) عن رحلته التي تبتدي شوال سنة ٥٨٢ وتنتهي بمحرم سنة ٥٨٧ ص٢٨٤

(٢) نسبة الى القبلة حيث التخم الجنوبي لجبل عامل ويراد منهم اهالي صفد وعكاء ونابلس وما اليها

وسترى في تعليقنا على اسماء القرى العاملية امثلة كثيرة من التخريب والتدمير اللذين كانا من العقوبات التي يرى فيها الغالب شفاء غيظه . واطفاء نائرة غضبه وتسكين ثائر حفيظته

وشتان بين الحروب المنظمة والثورات القائمة على اس المطامع ومنازع الكره الموروث

ولعلك تسترسل معي الى تذكر سيآت للحروب العالمية الكبرى تنسينا سيآت تلك القرون التي لم تكن على شيء من ظواهر المدنية الخلابة التي يتبجح فيها ابناء الغرب ومعلمو الأمم ومرشدو الشعوب

وخاتمة مطاف التخريب التي عاناها هذا القطر كانت في عام ١٢٥٠ وعسى أن لا يرى الا العمران والتجديد وماينسيه سيآت القديم والجديد

وبعد فإن الذي حداني الى كتابة هذه المقدمة واملي في القراء من يزعجه طول نفسها ويسأم من الالمام باحاديث مطوية والنشر لصحف منسية أني وقفت في كشكول العلامة الشيخ يوسف البحراني (من علماء الامامية في القرن الثاني عشر ومن رجال التأليف والتصنيف فيه (ولد سنة ١١٠٧ وتوفي سنة ١١٨٦) على اسماء بلدان جبل عامل كتب بها الى مؤلفه (عاملي) من رجال ذلك القرن فرأيت أن اخص بها العرفان لأنها المجلة الوحيدة التي تُعنى بآثاره معلقا عليها ما يتسع له المقام وفي نشرها من العبرة ما ستراه فإن كثيرا من القرى التي كانت في زمن كاتبها معمورة هي اليوم خربة وكثير منها مجهول الموقع والاسم . وانما تعمر البلاد بالعدل وتخرب بالظلم ولله في عباده سنن لا تتبدل

النبطيه سليمان ظاهر



كيف قضى الترك

على الأمبراطورية البيزنطية

٢

في اثناء الاضطرابات التي اصابت دولة بدوين دوفلاندر في قسطنطينية التي لتصبت الملك من الأمبراطورية البيزنطية انتعش اليونان وشرعوا يعملون بنشاط لاستقلالهم فانشأوا اولا دويلات في كل من طرابزون وازنيق وفي الابيروس ، ثم توفق احدهم ميخائيل من آل باليولوج في استعادة عرش قسطنطينية سنة(٦٦٠هـ ١٢٦١ م) فعادت بذلك حياة تلك الامبراطورية .

(٧) اسرة باليولوج ٦٦٠ — ٨٥٧ هـ ١٢٦١ — ١٤٥٣ م

ان ميخائيل باليولوج ، لئن تمكن من ارجاع الأمبراطورية البيزنطية الى عاصمتها لم يستطع أن يستعيد من املاكها إلا جزءاً يسيرا ، ومع ذلك فإنه لم يقوَ على نفوذه في هذا الجزء وملاشاة تدخل الجنويين الا بعد أن منح بك أو غلي للبندقيين مكافأة لمعاضدتهم له على اولئك ، فكان كالمستجير من الرمضاء بالنار .

ولما تأكد بأن الأمبراطورية بحاجة قصوى لنصير اعظم لدفع الخطر الاسلامي حاول أن يضم الكنيسة الأرثوذكسية الى اللاتينية إكتساباً لمعونة هذه الامة والحبر الأعظم . ولكن عبثا حاول طيلة حياته ، فثار بوجهه الشعب ، ولذلك كان اول اعمال ابن اندرونيك الثاني الذي خلفه سنة(٦٨١ هـ —١٢٨٢ م) قطع العلاقة مع البابوية وكل مداولة بهذا الشأن

ويرى القارىء كيف أنه لما اذن الله بقيام الترك على انقاض البيزنطيين يسَّر لهم الأسباب . فانحلت امبراطورية هؤلاء ، ثم عادت ضعيفة تحوم فوقهامطامع الغربيين من لاتين ، وجنويين ، وبندقيين ، فضلا عن امراضها الداخلية .

وكان من اهم تلك الأسباب تمكن التباغض بين الروم واللاتين حتى لم يستطع العاملون لضم الكنيستين ، انقاذا العالم الارثوذكسي من الاسلام ، أن يحققوا امنيتهم

تمكن هذا التباغض في اثناء الحروب الصليبية بسبب عرقلة البيزنطيين مساعي الصليبين لما اتاه الغربيون من الهمجية في اجتيازهم بلاد الأمبراطورية ولما حسب

البيزنطيون من الخطر في انتصار الكاثوليك ، ثم تاكد التباغض لما اجراه اللاتين في ديار البيزنطيين ، من الشدة والعسف حينما انشأوا فيها دولتهم ، ولذلك صار اتباع الكنيسة الشرقية يفضلون حكم المسلمين على اتباع البابا ، وهؤلاء يشمتون بمايصيب الأرثوذكس من المصائب .

وفي تلك الأثناء كانت قد انحلت دولة سلاجقة قونية ، وقام على انقاضها احدى عشرة حكومة ، احداهن تركيا ، ورثن طمع السلاجقة في عاصمة البيزنطيين .

ولدفع تلك الدويلات استخدم الامبراطور اندرونيك المتطوعة المسماة كتلان Catalans ، فكان شرها وبيلا على مملكته ، اذ ثارت بعد وحاصرت العاصمة خمس سنوات ، ولم تتحول عنها الى امتلاك دوقية اثينا إلا بعد أن ضعفت الدولة . وازداد الارتباك بسبب المخاصمات الدينية ، فالحروب الداخلية ، حتى آل الأمر لتدخل البلغار في شؤونها فرفعوا اندرونيك الثالث مكان جده الى العرش سنة ١٣٢٨ م

ولما لم ينجح هذا بسعاه في ضم الكنيستين ، لم يربدا من مسالمة جيرانه الترك فعقد المعاهدات مع كل من اميري ايدين (١٣٣٠ م) وصاروخان (١٣٣٣م) فضلا عن السلطان اورخان العثماني

وكان موته باسطا نفوذ الترك ، ولا سيما العثمانيين ، على دولته بسبب طمع كانتاكوزان الوصي على ابنه حنا الخامس بالعرش والتجاء الاثنين الى هؤلاء ، ثم لما مات كانتاكوزان خلفه ابنه في مخاصمة حنا المذكور ، فكان ذلك مطمعاً دوشان ملك السرب بقسطنطينية ، كما كان زحف هذا الملك عليها مثبتا نفوذ العثمانيين لاستنجاد امبرطوراها بهم .

على أن دوشان ، ولئن قضى نحبه قبل ان يبلغ عاصمة البيزنطيين ، اورث فكرته اورخان وخلفاءه فاجتاز بكر السلطان سليمان باشا (٧٥٨ هـ ١٣٥٧ م) بوغاز الدردنيل واحتل تزمب Tzympes وغاليبولي وما جاورهما من المدن البيزنطية ثم اجتاز بعد ذلك السلطان مراد الى تراقية ، ولم يحاول حنا باليولوج مقاومته ، وبعد أن دخل ديموتقه ، فتح ادرنة وما جاورها (١٣٦١ م) واتخذها عاصمة لسلطنته وكان نزول العثمانيين شرقي اوروبة ، وبلوغهم حدود البلقان مرجفا اعضاء الغرب ولا سيما الدول القريبة منهم واعظمها حينئذ السرب فجاءت ضدهم ولينصرف السلطان لحربها صالح البيزنطيين .

غير أن الامبراطور لم يطمئن للصلح فحسب بل انتبه للمستقبل المظلم ولا سيما حينما سمع بانتصارات العثمانيين المطردة ، فسافر في هذه المرة بنفسه الى الغرب واعترف بانضمام الكنيستين . ثم لما لم يجد مع كل تضحية اتاها سبيلا لاستنفار اللاتين ضد الترك لم ير بدا من الارتماء بين ايدي هؤلاء ، وعربونا على خضوعه ارسل ابنه تيودور للخدمة في جيش السلطان .

ولما افضى الملك الى السلطان ييلديرم بايزيد ساعدته الظروف حتى صار المسيطر على الأمبراطورية البيزنطية بسبب الخلاف بين الأمبراطور حنا وولده اندرونيك وبلغ من نفوذه أنه تدخل في أن يرفع الى العرش من يؤدي له منهما شروطاو جزية أكبر. فأخذها من الثاني وبعد أن خلع حنا وسجنه وتوج اندرونيك ، عاد فأرجع الأول الى عرش قسطنطينية ، واقام الثاني حاكما على سلانيك ، فارضى الاثنين معاً ، وانما ارضى نفسه اكثر بما تقاضاه منهما فضلا عن تقسيم تلك الدولة .

وبلغ حينئذ من ضعف البيزنطيين انه لما امتنع حاكم مدينة الاشهر (فيلادلفيا) وهي المدينة الوحيدة التي بقيت لهم في طرف آسية أن يسلم مفاتيحها للعثمانيين زحف الامبراطور حنا بنفسه مع ابنه وفتحها عنوة باسم السلطان .

وكان ابنه عمانويل كان ينكر عليه هذا الذل ، فلما صار الملك له (٧٩٤ هـ ١٣٩١ م) حاول أن يتملص من النير التركي ، ورفض نصب قاض المسلمين في عاصمته إن عمانويل وإن لم يلق ناصرا في كل من ايطالية وفرنسة وانكلترة ، رغماً عن سفره بنفسه اليها ، ولكن اشتباك ييلديرم بايزيد في حرب تيمورلنك العظيم ، جعله يتحول عن حصار قسطنطينية بعد فتح اراغوس وسلانيك .

وكاد الزمن يصفو لعمانويل بأسر تيمورلنك خصمه بايزيد بل سمح له أن يمثل مع العثمانيين مثل الدور الذي مثلوه مع البيزنطيين : ذلك أنه لما حاول ابناء السلاطين العثمانيين جمع شتات دولتهم بعد الكارثة المغولية واختلفوا على التاج ، ووجد عمانويل مجالا للتدخل بينهم . فضلا عن استرجاع بعض بلاده ، ولا سيما سلانيك ، وثغور في البحر الأسود .

ولكن اجل ذلك كان قصيرا . ولما تغلب مراد الثاني على الأمير مصطفى المزاحم على السلطنة والعاطف لعمانويل هم بالاثئار من هذا الأمبراطور فحاصر قسطنطينية (٨٢٦ هـ ١٤٢٢م) وما كان يرجع عنها لولا ثورة شبت بالاناضول ، ربما كان عمانويل من محركيها

ولما مات عمانويل انقسمت المملكة فيما بين اولاده حسب وصيته ، فقسطنطين وما حولها لبكره حنا ، والمورة وجانب من تساليا لقسطنطين وتوما ، فالأول تعهد مع البطريرك مجتمع فرار Forare الديني . واعترف فيه بضم الكنيستين طلباً لنجدة الغرب (٧٤٣ هـ ١٤٣٩ م) وأما الآخران فإنهما اقتنعا بعمالة تركيا ، على أن يؤديا لها الجزية

على أن الارثوذكس لم يقبلوا بما اعترف به الامبراطور حنا من الضم ، كما أن الغرب لم يكن على استعداد لمساعدتهم ، بعد أن نهكته الحروب الصليبية ولذلك لم الامبراطور بدا من طلب الصلح ، ولولا انصراف السلطان مراد الثاني لقتال كل من البطلين هونياد المجري واسكندربك الالباني لفاته هذه المرة احتلال قسطنطينية

بيد أن الامور مرهونة بأوقاتها ، فبعد ثلاثة اعوام من تبوأ قسطنطين (١٢) سرير اخيه قسرا ، صارت السلطنة العثمانية الى محمد الثاني ، وكان عاهلاً مفكراً جريئاً فعزم على أن يحقق امنية طالما جالت في رؤوس قومه وغيرهم من الامم ، واستعدادا لذلك نصب على شاطيء تراقية قلعة ادخر فيها مدفعا يقذف الى بعد الف ذراع قنابل تزن احداها قنطارا ، فتمنع المراكب الأوروبية من اجتياز البوسفور لنجدة مدينة قسطنطين .

حينئذ ادرك هذا الخطر ، فالقى النداء الأخير مستغيثاً بالغرب ، ولما لم يسمع لصوته صدى ، ولا رأى لمحاولاته أن يحقق فكرة انضمام الكنيستين جدوى ولا سبيلا قام بالواجب عليه من الدفاع عن عاصمته خير قيام .

ولما اصبح الصباح وشاهد المدافعون عن مدينة قسطنطين المراكب التركية وقد اخترقت الحصار البحري ودخلت بحيلة مدهشة الى مرفأ المدينة جبرا بطريق البر ايقنوا بالفشل ، انما آثر الامبراطور الموت على التسليم ، وبينا كان الجنويون الذين لم وحدهم استصراخه ، يفرون كان هو يحض قومه على الدفاع مستبسلاً امامهم الى أن قتل ولم يعرف ، (١٤٥٣م) وتم الظفر للترك فخلفه على عرش قسطنطينية السلطان محمد الفاتح كما قامت منذذاك على انقاض الامبراطورية البيزنطية السلطنة العثمانية وجاء تاريخ هذا الفتح (بلدة طيبة ٨٥٧ هـ)

وقد شعرت سائر الأمم مع هذا المؤرخ بطيبتها حتى صارت المحور الذي تدور حوله السياسة الدولية الحاضرة . ولا بدع فالمورد العذب كثير الزحام .

بيروت   محمد جميل بيهم

فوات نهج البلاغة

٣

ومن كلام له عليه السلام وقد نفر من ذي قار متوجها الى البصرة

أما بعد فإن الله فرض الجهاد وعظمه وجعله نصرة له والله ما صلحت دنيا قط ولا دين إلا به وان الشيطان قد جمع حزبه واستجاب خيله وشبه [١] في ذلك وخدع وقد بانت الامور وتمحصت

ثم ذكر كلاما ذكر في نهج البلاغة في معنى طلحة والزبير وفتنتهما وقال بعده وانها للفئة الباغية فيها اللحم واللحمة [٢] قد طالت هبلتها [٣] وامكنت درتها يرضعون ما فطمت ويحيون بيعة تركت ليعود الضلال الى نصابه ، ما اعتذر مما فعلت ولا اتبرأ مما صنعت فياخيبة للداعي ومن دعا . لو قيل الى من دعوك والى من اجبت ومن امامك وما سنته . اذاً لزاح الباطل عن مقامه ولصمت لسانه فما نطق وايم الله لافرطن [٤] لهم حوضا انا ماتحه لايصدرون عنه ولايلقون بعده ريّاً ابدا وإني لراض بحجة الله عليهم وعذره فيهم اذ أنا داعيهم فمعذر اليهم فإن تابوا واقبلوا فالتوبة مبذولة والحق مقبول وليس على الله كفران وإن ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من باطل وناصرا لمؤمن

(ومن كلامه حين دخل البصرة وجمع اصحابه فحرضهم على الجهاد) فكان مما قال

عباد الله انهدوا [٥] الى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم بقتالهم فإنهم نكثوا بيعتي واخرجوا ابن حنيف [٦] عاملي بعد الضرب المبرح والعقوبة الشديدة وقتلوا السيابجة [٧] ومثلوا بحكيم بن جبلة العبدي وقتلوا رجالا صالحين ثم تتبعوا منهم من نجا يأخذونهم في كل حائط وتحت كل رابية ثم يأتون بهم فيضربون رقابهم صبرا ما لهم قاتلهم الله

---

(١) شبه الأمر اي جعله ملتبسا (٢) لحم الشيء ابوه واللحمة بضم اللام القرابة والمراد فيها من يمت الى الرسول صلى الله عليه وآله بالقرابة ومن يدعي انه من لب الصحابة

(٣) يريد خدعها واحتيالها (٤) افرط الحوض ملأه حتى سال منه الماء وماتحه نازع الماء منه والمراد به هنا حوض المنية اي اعده لهم ملآنا ثم انزعه لاسقيهم منه (٥) انهدوا اي انهضوا واصمدوا لعدوكم (٦) هو عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عاملا لأمير المؤمنين على البصرة

(٧) السيابجة قوم صالحون كانوا بالبصرة وكان بيدهم بيت المال

انى يؤفكون انهدوا اليهم وكونوا اشداء عليهم والقوهم صابرين محتسبين تعلمون انكم منازلوهم ومقاتلوهم ولقد وطنتم انفسكم على الطعن الدعسي (١) والضرب الطلحفي (٢) ومبارزة الأقران وأي امرئ منكم احس من نفسه رباطة جأش (٣) عند اللقاء ورأى من احد اخوانه فشلا فليذب عن اخيه الذي فضل عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله

ومن كلامه عليه السلام عند تطوافه على القتلى يوم الجمل

هذه قريش. جدعتُ انفي وشفيت نفسي لقد تقدمت اليكم احذركم عض السيف وكنتم احداثا لا علم لكم بما ترون ولكنه الحين وسوء المصرع واعوذ بالله من سوء المصرع ثم مر على معبد بن المقداد فقال رحم الله ابا هذا او كان حيا لكان رأيه احسن من رأي هذا . فقال عمار بن ياسر الحمد لله الذي اوقعه وجعل خده الأسفل إنا والله يا أمير المؤمنين لا نبالي من عند (٤) عن الحق من والد وولد فقال أمير المؤمنين عليه السلام رحمك الله وجزاك عن الحق خيرا قال ومر بعبد الله بن ربيعة بن دراج وهو في القتلى فقال هذا البائس ما كان اخرجه؟ ادين اخرجه ام نصر لعثمان والله ما كان رأي عثمان فيه ولا في ابيه بحسن ثم مر بمعبد بن زهير بن ابي امية فقال لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام والله ما كان بذي نخيزة (٥) ولقد اخبرني من ادركه وإنه ليولول فرقا من السيف ثم مر بمسلم بن قرظة فقال البر (٦) اخرج هذا والله لقد كلمني ان أكلم عثمان في شيء كان يدعيه قبله بمكة فاعطاه عثمان وقال لولا أنت ما اعطيته ان هذا ما علمت بئس اخو العشيرة ثم جاء المشوم للحين ينصر عثمان ثم مر بعبد الله ابن حميد بن زهير فقال هذا ايضا ممن اوضع (٧) في قتالنا زعم يطلب الله بذلك ولقد كتب الي كتبا يؤذي عثمان فيها فاعطاه شيئا فرضي عنه ثم مر بعبد الله بن حكيم ابن حزام فقال هذا خالف اباه في الخروج وابوه حين لم ينصرنا قد احسن في بيعته لنا وان كان قد كف وجلس حين شك في القتال ما ألوم اليوم من كف عنا وعن غيرنا ولكن

(١) الدعسي منسوب الى الدعس وهو الشديد الوطأة «٢» الطلحفي والطلحيفي الشديد من الضرب (٣) الجأش رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع (٤) عند عن الحق خالفه عارفا به
(٥) النخيزة بالخاء المعجمة الطبيعة وقيل النخيزة بالمعجمة صوت في الأنف فعلى الأول ليس له طبيعة اي ملكة على لقاء الشجعان وعلى الثاني انه لم يكن يتحمس في الحرب من خوفه
(٦) البر بالضم الحنطة و يريد به هنا طلب القوت «٧» اوضع اسرع

اللهم الذي يقاتلنا ثم مر بعبد الله بن المغيرة بن الأخنس فقال أما هذا فقتل ابوه يوم قتل عثمان في الدار فخرج مغضبا لقتل ابيه وهو غلام حدث جبن لقتله ثم مر بعبد الله ابن ابي عثمان بن الأخنس بن شريق فقال أما هذا فكأني أنظر اليه وقد اخذ القوم السيوف هاربا يعدو من الصف فنهنهت عنه فلم يسمع من نهنهت حتى قتله وكان هذا مما خفي على فتيان قريش اغمار لا علم لهم بالحرب خدعوا واستزلوا فلما وقفوا لحجوا(١) فقتلوا ثم مشى قليلا فمر بكعب بن سور فقال هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف يزعم أنه ناصرا لله يدعو الناس الى ما فيه وهو لا يعلم ما فيه ثم استفتح فخاب كل جبار عنيد أما انه دعا الله أن يقتلني فقتله الله اجلسوا كعب بن سور فاجلس فقال امير المؤمنين (ع) يا كعب لقد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال اضجعوا كعبا ومر على طلحة بن عبيد الله فقال هذا الناكث بيعتي والمنشيء الفتنة في الامة والمجلب علي والداعي الى قتلي وقتل عترتي اجلسوا طلحة بن عبيد الله فاجلس فقال امير المؤمنين ياطلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال اضجعوا طلحة وسار فقال له بعض من كان معه ياأمير المؤمنين اتكلم كعبا وطلحة بعد قتلهما فقال أما والله لقد سمعا كلامي كما سمع اهل القليب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر

ومن كلامه عليه السلام بالبصرة حين ظهر على القوم

اما بعد فإن الله ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة وعفو جم وعقاب اليم قضى أن رحمته ومغفرته وعفوه لأهل طاعته من خلقه وبرحمته اهتدى المهتدون وقضى أن نقمته وسطواته وعقابه على اهل معصيته من خلقه . وبعد الهدى والبينات ما ضل (٢) الضالون فما ظنكم ياأهل البصرة وقد نكثتم بيعتي وظاهرتم علي عدوي فقام اليه رجل فقال نظن خيرا ونراك قد ظهرت وقدرت فإن عاقبت فقد اجترمنا ذلك وان عفوت فالعفو احب الى الله تعالى فقال قد عفوت عنكم فإياكم والفتنة فإنكم اول الرعية نكث البيعة وشق عصا الامة ثم جلس للناس فبايعوه

ثم كتب بالفتح الى اهل الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين إلى اهل الكوفة

«١» لحج نشب من قولهم نشب السيف في الغمد اذا استعصى خروجه

«٢» اي ان ضلال الضالين كان بعد ان عرفوا الحق

سلام عليكم فإني احمد الله الذي لا آله إلا هو أما بعد فإن الله حكم عدل لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال اخبركم عنا وعن من سرنا اليه من جموع اهل البصرة ومن تأشب «١» اليهم من قريش وغيرهم مع طلحة والزبير ونكثهم صفقة ايانهم «٢» فنهضت من المدينة حين انتهى الي خبر من سار اليها وجماعتهم وما فعلوا بعاملي عثمان بن حنيف حتى قدمت ذاقار فبعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر وقيس بن سعد فاستنفرتكم لحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وآله وحقي فاقبل الي اخوانكم سراعا حتى قدموا علي فسرت بهم حتى نزلت ظهر البصرة فاعذرت بالدعاء وقمت بالحجة واقلت العثرة والزلة من اهل الردة من قريش وغيرهم واستتبتهم من نكثهم بيعتي وعهد الله عليهم فابوا الا قتالي وقتال من معي والتمادي في الغي فناهضتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثا وولى من ولى الى مصرهم وقتل طلحة والزبير على نكثهما وشقاقهما وكانت المرأة عليهم أشأم من ناقة الحجر «٣» فخذلوا وادبروا وتقطعت بهم الاسباب فلما رأوا ما حل بهم سألوني العفو عنهم فقبلت منهم وغمدت السيف عنهم واجريت الحق والسنة فيهم واستعملت عبد الله بن عباس على البصرة وأنا سائر الى الكوفة ان شاء الله وقد بعثت اليكم زجر بن قيس الجعفي لتسألوه فيخبركم عنا وعنهم وردهم الحق علينا ورد الله لهم وهم كارهون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ومن كلامه عليه السلام حين قدم الكوفة من البصرة

بعد أن حمد الله واثنى عليه أما بعد فالحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الكاذب المبطل عليكم يا اهل هذا المصر (٤) بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذين هم اولى بطاعتكم من المنتحلين المدعين القائلين الينا الينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدوننا امرنا وينازعوننا حقنا ويدفعوننا عنه وقد ذاقوا وبال ما اجترحوا (٥) فسوف يلقون غيا قد قعد عن نصرتي منكم رجال وانا عليهم عاتب زار (٦) فاهجروهم واسمعوهم مايكرهون حتى يعتبوا ونرى منهم ما نحب

احمد رضا ——— النبطية

«١» تأشب اجتمع «٢» يريد بيعتهم «٣» هي ناقة صالح والحجر منازل ثمود قوم صالح (٤) المصر البلد الكبير ويقال للبصرة والكوفة المصران (٥) اجترح اكتسب ومثله جرح كمنع (٦) زار بمعنى عاتب ساخط

المسألة الكردية

اثار الوفد التركي في مؤتمر لوزان المسألة الكردية بطلبه ضم ولاية الموصل[١] الى تركيا . والمسألة الكردية من المسائل المعقدة التي يصعب حلها بصورة تحقق ميول الزعماء الاكراد وأمانيهم . لأنها لا تنحصر في مصير ولاية الموصل فقط بل تتناول البلاد الواسعة التي يقطنها العنصر الكردي . وهذه البلاد تؤلف ، عدا ولاية الموصل قسماً من دولة العجم والدولة التركية فتصل شمالا الى جبل ارارط وغرباً الى كيليكية وحدود سورية . وقد نظر الحلفاء في مصير هذه البلاد كما نظروا في مصير غيرها ولكنهم لم يتمكنوا من وضع حل نهائي لها لاختلاف وجهات النظر الدولية ولتعذر وجود رأي كردي منظم يستطيع أن يؤثر على الدول ويحملها على اجابة مطالبه والدول تتأثر كما يظهر من عوامل بث الدعوة المنظمة وتستند في تقدير مطالب الشعوب على مقدار الوحدة الروحية في افرادها وجماعاتها .

أما الحجج التي ادلى بها الوفد التركي في طلبه ضم ولاية الموصل فهي أن الجيش البريطاني لم يفتح هذه الولاية حرباً بل دخلها على اثر عقد الهدنة فلا يحق للانكليز البقاء فيها ، وان اكثرية سكانها اكراد وهم في نظر الوفد من اكبر انصار حكومة انقرة ولهم في المجلس الوطني الكبير مئة نائب ينزعون الى الالتحاق بتركيا . ثم أن هذه الولاية بقطع النظر عن ثروتها المعدنية المشهورة هي في نظر الأتراك الطريق الذي نفذ منها اجدادهم الى آسيا الصغرى فلا يسعهم التنازل عنها من وجهة تاريخية .

إن الجيش البريطاني لم يفتح ولاية الموصل بالسيف وآخر معركة وقعت بينه وبين جيش علي احسان باشا كانت بجوار شرقاط وقد رأت القيادة البريطانية العامة يومئذ أن توسع منطقة الاحتلال لتأمين سلامة الجيش ولاعتبارات اخرى . وأهم تلك الاعتبارات أن ولاية الموصل جزء من العراق وهي ضرورية لحماية القطر من الوجهة الحربية . أما السكان فاكثرهم اكراد اذا اعتبرت الولاية وحدة قائمة بنفسها ولكن الاكثرية الساحقة في سنجق الموصل هي عرب وقد دل الاحصاء البريطاني على أن جزءاً من عشرين من اهالي هذا السنجق اتراك . واذا كان يخامر النفوس ريب في صحة ما ادعاه الوفد التركي من جهة ميول الاكراد السياسية فليس ثمت ريب في رغائب

(١) تتألف ولاية الموصل من سناجق السليمانية وكركوك والموصل

عرب الولاية وهم متمسكون بعصبيتهم وشديدو الاخلاص لعرش جلالة الملك فيصل وقد قاموا باعمال سياسية مجيدة في سبيل الوحدة العراقية واستقلال القطر .

لقد دلّ تاريخ تطور الأمم على أن الحركات الاستقلالية تقوم على مبدإ الوحدة الروحية في الامة وتطلب لنجاحها امرين رئيسيين اولهما اعداد الجمهور بالمعدات الكافلة رقيه وفي مقدمتها تغذية العقل والنفس بما يضعه كبار المصلحين الوطنيين من المبادىء العمرانية الحديثة وثانيهما قيام زعماء في ميدان العمل يديرون الحركة بصورة عملية منظمة ويتولون قيادة الشعب والسير به في طريق الفلاح . واننا نجد هذين العاملين على درجات متفاوتة من القوة في جميع البلاد التي سلخت عن تركيا بسبب الحرب . فالنشاط الذي يبديه الأرمن لتحقيق امانيهم القومية هو غير النشاط الذي يبديه السوريون وغيرهم للغاية نفسها . ولا نخطىء اذا وضعنا الشعب الارمني في طليعة الشعوب التي قال الحلفاء أنهم حرروها من النير التركي ووضعنا بعده الشعب الفلسطيني فالعراقي فالسوري . ومع انني احترم المساعي الوطنية التي يقوم بها اخواننا السوريون في اوروبا واميركا لا أرى في اعمال المخلفين منهم ما ترتاح اليه النفس ويطمئن له الخاطر . لا اقول ذلك على التعميم فإن في البلد نفرا غيورا يضحي باعز لديه في سبيل وطنه واعلاء شأنه . أما الشعب الكردي فلا يزال متأخرا من وجهة التضامن والبذل في سبيل الفكرة الوطنية ومع أنه شديد البأس مغامر الا أن الجهل قد تفشى في طبقاته وسادت المنازعات الشخصية بين افراده وهو يسير في احواله الاجتماعية على نظام الاقطاعات فتخضع العامة لرؤسائها وهم الأغوات وتتفانى في خدمة مصالحهم . لذلك ليس لجمهور الشعب رأي يركن اليه ويعتمد عليه لأن الأغوات هم قادة الرأي وهم القابضون على مقدرات الشعب في جميع شؤونه

وفي ما يلي من هذا المقال شيء عن تاريخ المسألة الكردية بعد الهدنة ومساعي الزعماء الوطنية اكتبه مستندا في اكثر النقاط الى تقرير رسمي رفعته القوميسارية الملكية في بغداد الى حكومة جلالة الملك في شهر دسمبر ١٩٢٠

إن من جملة المشاكل التي واجهها الحلفاء بعد النصر مشكلة تحقيق مطالب الارمن وكانت تلك المطالب ترمي الى تأسيس دولة ارمنية تمتد من ساحل بحر قزوين الى ساحل البحر الأسود وتنحدر غربا الى شاطىء البحر المتوسط » فتشتمل على الولايات الاناضولية الست وهي سيواس وارضروم وخربوط ودياربكر وبتليس ووان .

ولما كان الاكراد يوءلفون الاكثرية في تلك البلاد فقدخشوا ان تلقى المطالب الارمنية عطفا وتأييدا من الدول فيصبحون تحت رحمة الارمن وهم يكرهونهم ويتحينون الفرص للثأر منهم لذلك ثارت العاطفة الوطنية في صدورهم ونفروا من الدول الأجنبية خشية أن تنال احداهن ولاسيما بريطانيا العظمى المشارفة على البلاد فتعطف على الارمن وتكون عونا لهم على اعدائهم .

وظهرت في تلك الاثناء مساع وطنية من جانب بعض الزعماء لتحقيق رغائبهم القومية فقام الحزب الوطني الكردي في الاستانة بزعامة عبد القادر من شمسدينان احد وزراء تركيا السابقين ومعه ابناء بدرخان يطالب بتوحيد المناطق الكردية ومنحها حكماً ذاتياً ، وانشيء بمصر في شهر يناير سنة ١٩١٩ حزب وطني طلب مساعدة بريطانيا العظمى في تأسيس دولة كردية مستقلة واصدر له جريدة لنشر مبادئه وبث دعوته . ونهض سمكو زعيم عشائر الشكاك بحركة استقلالية واسعة النطاق في اطراف باش قلعة . وكان الجنرال شريف باشا الزعيم المشهور يسعى في تلك الأثناء الى التفاهم مع الأحزاب الإرمنية لأنه تأكد عطف الحلفاء على قضيتهم فخشي مغبة الوقوع تحت حكمهم وقد تمكن في شهر اكتوبر سنة ١٩١٩ من الاتفاق مع بوغوص نوبار باشا الزعيم الإرمني على أن تكون بلاد الكرد مستقلة عن الدولة الإرمنية منفصلة عنها ورفع كل من الزعيمين مذكرة الى المجلس الأعلى في هذا الصدد فأقرّ المجلس الفكرة مبدئياً .

ورأى الأتراك أن الجو صالح لتنشيط عوامل النفور والسخط في نفوس الجمهور الكردي نحو الغربيين فبثوا الدعوة على طرق تشهد لهم بالدهاء وطول الباع . واتخذوا من حوادث ازمير الدلائل على نيات الغربيين في اخضاع الشرقيين لسيطرتهم واستثمار بلادهم وفي عبثهم باماني الشعوب الوطنية وبما قطعوه لهم من العهود وجاهروا به من التصريحات . وجاء استياء السوريين من تصرف اوروبا واميركا نحو قضيتهم مساعدا على تأييد الدعوة التركية وتمكينها مــن نفوس الشعب . اضف الى ذلك استعداد روسيا البلشفية التي جاهرت بنصرة المظلوم وتحريره من سيطرة الغير .

ولم يقف الأتراك وجلهم من جمعية الاتحاد والترقي عند هذا الحد من اثارة العداوة ضد الأوروبيين بل حرضوا الأهالي على المطالبة بالاستقلال في موءتمر فرسايل وحملوا اعضاء النادي الكردي في ديار بكر وماردين على الانضمام الى الحزب الوطني الكردي

واظهروا لهم مزايا الحكم الذاتي تحت مشارفة الحكومة العثمانية . ثم اطلقوا سراح الشيخ محمود زعيم اكراد الملي على أن يجمع رجاله ويساعد في اخراج الانكليز من اورفه وكان القائد علي احسان باشا ورجاله يمدون العشائر بالمال والسلاح لمقاومة الانكليز اذا حاولوا احتلال بلادهم . واثرت هذه الدعوة في اكراد شرناق وجزيرة ابن عمر فنشطوا للعمل واخذ عبد الرحمن آغا زعيم اكراد شرناق يوزع النشرات الثورية وهي تتضمن الحض على طرد الغربيين مع البيان بأن الحكومة التركية تساعد هذه الحركة وتعززها وأن الاكراد في الاستانة والقاهرة وباريس يؤيدونها وهم يجاهدون لأجل الحصول على دولة كردية مستقلة . وقصد جماعة من الضباط الأتراك مقاطعة شمدينان لبث الدعوة فلم يعبأ الأهالي بهم ودخل احد هؤلاء الضباط ولاية الموصل للغاية نفسها . وقد قصد الأتراك من وراء هذه الأعمال عرقلة مساعي الحلفاء ولا سيما بريطانيا العظمى اذ شعروا بأنها تحاول بسط سيطرتها على البلاد الكردية بموازرة بعض الجماعات فارادوا مزاحمتها واحباط مساعيها .

وفي يناير سنة ١٩١٩ ارسل السر مارك سايكس وكان يومئذ في حلب وفداً الى اكراد طور عابدين الواقعة شمالي نصيبين للوقوف على ميولهم ومنعهم من امداد علي احسان باشا بالمؤنة . وقد رأى الوفدان هنالك فريقاً يرغب في الحماية البريطانية وأن اهالي ماردين وديار بكر والعشائر التي اثرت فيها الدعوة التركية كانت تبدي ميولا عدائية مع نزعة الى الاستقلال وأن اهالي سعرت ناقمون على الادارة التركية وقد طردوا العامية بالرغم عن محاولة علي احسان استمالة زعمائهم بالمال . أما في باش قلعة فكانت الحركة الوطنية قائمة على اساس الاستقلال بقيادة الزعيم سمكو وله اعوان من اكراد العجم . ويغلب على الظن أن السيد طه شيخ شمدنيان وحفيد الشيخ عبيد الله المشهور كان على اتفاق مع سمكو في جهاده الوطني

ولم تطل اقامة علي احسان باشا في تلك الجهات فغادرها في اواخر فبراير ولكن الحركة الكردية كانت قد بلغت درجة من الانتشار والقوة لا يستهان بها ففي شهر مارس مرّ بالموصل وفد من الحزب الوطني الكردي في الاستانة ذاهباً الى السليمانية ومعه رسائل تتضمن حض الاكراد على القيام ضد الانكليز واخراجهم من البلاد ، وفي اوائل ابريل قتل حاكم زاخو البريطاني الكبتن بيرسن بيد جماعة من عشيرة الكوريان النازلة شمالي زاخو وكان قد قصد زعماءها للمفاوضة معهم في تقرير الأمن وصيانة القرى

المسيحية . وفي ٢٠ مايو ثار الشيخ محمود البرزنجي زعيم السليمانية على الادارة البريطانية واعلن استقلال بلاده (كردستان الجنوبية)

وهذا يجرنا الى مراجعة الحوادث التي تعاقبت على هذه المنطقة لا سيا أن الضجة التي احدثها الوفد التركي في لوزان قد نبهت الخواطر الى موقفها السياسي وتطلع الناس الى معرفة احوالها .

اخلت الحكومة العثمانية سنجق السليمانية في خريف سنة ١٩١٨ وسلمت الشيخ محموداً الادارة فاصبح الحاكم المطلق ولكنه لم يلبث أن فاوض بغداد طالبا من الحكومة البريطانية أن تعتبر الشعب الكردي في مصاف الشعوب المحررة . وغير خاف أن الحرب قد جرّت على تلك البلاد ذيول الدمار والفوضى واصبح الأهالي في حاجة الى قوة تنشلهم من وهدة الشقاء وتضمن لهم اسباب الحياة والطمأنينة . لذلك انتدبت الحكومة البريطانية احد عمالها الواقفين على احوال البلاد وعادات اهلها وهو الميجر نويل فولّته منصب حاكم سياسي على سنجق كركوك وزودته بتعليمات مآلها أن سنجق كركوك – الذي يمتد من نهر الزاب الصغير الى ديالي وينتهي من الجهة الشمالية الشرقية بالحدود التركية العجمية – يؤلف قسما من ولاية الموصل وأن مصير هذه الولاية لم يقرر نهائياً بعد وانما تعتبر حالاً ضمن دائرة الاحتلال . وخول الميجر نويل تولية الشيخ محمود على السليمانية ممثلاً للادارة البريطانية وتولية غيره من الزعماء على جمجمال وهلبجا وغيرهما وطلب منه أن يبين لرؤساء العشائر أن الادارة ستسير طبقاً لعادات القوم ورغائبهم وأن يشجع الزعماء على تأليف عصبة منهم لادارة شؤونهم باشراف الحكام البريطانيين وقد قام الميجر نويل بتنفيذ هذه التعليمات فولى الشيخ محمودا على السليمانية وسار بتنظيم امور العشائر على نظام الاقطاع فجعل الرؤساء موظفين رسميين ومسؤولين عن ادارة عشائرهم على أن يرجعوا في اعمالهم الى الحكام البريطانيين

ودلت الحوادث على أن في نية الحكومة البريطانية انشاء تحالف كردي في هذا القسم من كردستان برئاسة الشيخ محمود وكان الجنرال شريف باشا وهو من اهالي السليمانية قد اشار في حديث له مع السر برسي كوكس في يونيو سنة ١٩١٨ بمرسيليا الى فكرة منح هذه المنطقة حكماً ذاتياً واقام نفسه مدافعاً عن اماني الاكراد في مؤتمر فرسايل . فما عتمت الحكومة البريطانية أن مضت في ابراز رغبتها وجمع الاكراد تحت لواء ممثلها في السليمانية بيد أنها لم تلق تأييدا عاماً لهذه السياسة اذ رفض زعماء

كركوك و كفري الاعتراف بسلطة الشيخ محمود وطلبوا الالتحاق مباشرة بالادارة البريطانية
ولعل الغرض الذين رمت اليه الحكومة البريطانية من انشاء هذا التحالف هو أن تقيم سدا بين العراق والأناضول فتوطد مركزها في ولاية الموصل وتأمن على ثروة البلاد الطبيعية من خطر الضياع .
وفي اول دسمبر سنة ١٩١٨ عقد القوميسير الملكي البريطاني الكولونل ولسن مؤتمرا كرديا في السليمانية حضره ستون زعيما بينهم ممثلون عن العشائر الكردية في صنعا؟ وساقز وأورمان من اعمال ايران فاوضح القوميسير الملكي للحاضرين الموقف السياسي من حيث علاقته بالبلاد الكردية ، وبعد أن اظهر فريق من المؤتمرين ترددا في امر وضع البلاد تحت ادارة بريطانية فعلية وقال الفريق الآخر بوجوب فصل كردستان عن العراق على أن تدار مباشرة من لندن ، اسفر الاجتماع عن وضع وثيقتين تتضمن الأولى الرضاء بالحماية البريطانية والالتحاق بالعراق وتنطوي الثانية على تصريح للقوميسير الملكي بأن للعشائر الكردية عدا العشائر القاطنة في الأراضي العجمية — الحرية في قبول زعامة الشيخ محمود وأن الشيخ المشار اليه ينال المساعدة الأدبية في ادارته البلاد باسم الحكومة البريطانية وعملاً بأوامرها ، وظل أهالي كركوك وكفري مصرين على رفضهم هذا النظام مما آل الى اعتبار كركوك سنجقا مستقلا ، وشرع بعض الأقضية والعشائر ينضم تدريجاً الى هذا التحالف فتوطد مركز الشيخ محمود وامتدت سيطرته واخذ يفكر بامكان تشييد دولة مستقلة عن بغداد وممتدة من خانكين الى شمسدينان ومن جبل حمرين الى حدود فارس ، ولما شعرت السلطة البريطانية بمطامع الشيخ وما قد ينشأ عن تحقيقها من المشاكل ورأت في الوقت نفسه أن هنالك جماعات ترغب في الادارة البريطانية وتنفر من سيطرة الزعيم الكردي اخذت تكسر من شوكته وتحدد نفوذه فاخرجت عشيرة الجاف الكبيرة من التحالف واقامت حاكماً سياسياً في هلبجا ليدير شؤون هذه العشيرة بنفسه ، ولم يمض وقته حتى رأى الشيخ أن دولته بدأت تتضعضع واحلامه تتلاشى فعزم على العمل متخذا من موقف الاكراد على الحدود مشجعا على النجاح وفي ٢٠ مايو اعلن الثورة على الادارة البريطانية وجعل نفسه الحاكم المطلق على البلاد ، ولكن حكمه لم يطل اذ تمكنت الحملة البريطانية في ١٨ يونيو من تشتيت قواته والقبض عليه في موقعة دربازيان بين كركوك والسليمانية
وقد حوكم الشيخ محمود في بغداد فصدر عليه الحكم بالموت ثم استبدل

بالنفي عشر سنوات في الهند ،

واتفق في اثناء الثورة وجود السيد طه شيخ شمسدينان في بغداد فانكر على الشيخ محمود حركته وتعهد بأن يستعمل نفوذه ضدها ، وكان الغرض من مجيء السيد طه الى بغداد المطالبة بتوحيد كردستان بما فيها القاطعات العجمية التي يقطنها الكرد على أن تكون هذه الوحدة تحت مشارفة الحكومة البريطانية ، ولكن القوميسير الملكي افهمه بأن حكومة جلالة الملك لا تستطيع تحقيق هذا المشروع فيما يتعلق بالمناطق الكردية العجمية ووعده بأن حكومة جلالته لا تغفل عن حقوق الاكراد في مؤتمر الصلح

وشعر الأتراك إبان هذه الحوادث أن دعوتهم التي بثوها في صفوف الاكراد لاستمالتهم قد اخذت تنقلب ضدهم لأن جمهور الشعب بدأ يتشرب الروح الوطنية وينفر من الحكومة التركية فلم يكن امام هؤلاء الدعاة سوى اتباع سياسة القمع فاقفلوا النادي الكردي في دياربكر وغيره من الأندية وناهضوا المساعي الوطنية الكردية التي عملوا على تشجيعها في بادىء الأمر ، وحاول احمد جودت قائد الفيلق الثالث عشر أن يلقي القبض على رجلين من آل بدرخان رؤساء عشائر البوهتان ذهبا الى ملاطية مع الميجر نويل في شهر سبتمبر بحجة انهما يسعيان لاحداث الشغب لمحاولتهما بث الدعوة لتأسيس دولة كردية مستقلة ، وقد احتج الحزب الوطني الكردي في الاستانة على عمل الاتراك وعده اهانة للشرف الكردي وللشعور الوطني

وفي اوائل سنة ١٩٢٠ ظهر في الاناضول حركة وطنية عامة بزعامة القائد مصطفى كمال باشا غرضها الدفاع عن الحقوق التركية وتخليص البلاد من براثن اعدائها والقضاء على مطامعهم فيها ، وانضم الى هذه الحركة عدد غير قليل من الاكراد فكان منهم النواب في مجلس انقرة الكبير كما كان منهم الجنود في صفوف الجيش وقد احدث هذا العمل تطورا في سياسة بعض الزعماء الكرد وغيّر وجهة نظرهم في قضيتهم الوطنية « فقدم الجنرال شريف باشا مذكرة ثانية الى الدول نقض بها مذكرته التي قدمها بالاتفاق مع نوبار باشا وقال إنه بعد قيام الحركة الوطنية في الاناضول يرى أن مصلحة الأكراد والإسلام تقضي بالالتفاف حول علم مصطفى كمال وبتعليق مصير البلاد الكردية بمصير الأناضول وأنه لم يطالب بتأسيس دولة أو امارة كردية الا لوقاية مواطنيه من شر الوقوع تحت نير الإرمن »

على أننا لا نظن أن اقوال شريف باشا تمثل آراء سائر الزعماء امثال سمكو

والسيد طه وعبد القادر وآل بدرخان والشيخ محمود البرزنجي وغيرهم ولايصح الاستناد الى قول زعيم واحد للحكم على ميول سائر من لهم الحق في ابداء الرأي

وشرع الانكليز بعد قضائهم على ثورة الشيخ محمود يديرون تلك المناطق مباشرة وكان موقف كردستان الجنوبية احد الاسباب في تأخير قانون الانتخاب للمجلس التأسيسي العراقي نظرا للاشكال في ايجاد حل موافق للمصالح الكردية عملا بمعاهدة سيفر فضلا عن تباين آراء الطوائف الكردية في موقفها إزاء الحكومة المركزية في بغداد وإزاء القوميسارية السامية، وقد اشترط القوميسير السامي البريطاني لتنفيذ مواد قانون الانتخاب أن تكون المناطق الكردية مخيرة في الاشتراك بالانتخاب وأن لا يؤثر قبولها أو رفضها في ما يقر عليه رأيها بشأن موقفها تجاه حكومة العراق ولكن انتصار الكماليين في الأناضول هدم معاهدة سيفر وغيّر الموقف السياسي في الشرق تغييرا جوهريا ، وكان من نتائج ذلك أن الرجل الذي ثار على الحكومة البريطانية في السليمانية واعتقل في الهند عام ١٩١٩ قد اعيد اليوم الى عزه السابق والف مجلس وزراء لادارة شؤون دولته ، ومندوبو الحكومة البريطانية في مؤتمر لوزان يدافعون عن حقوق هذه الدولة كما يدافعون عن حقوق غيرها من الدول التابعة للتاج

بيروت انيس صيداوي



الواح العبر

١٦ تجلد عند النائبات ففي التجلد قهر الأعداء

١٧ المطامع الاستعمارية قوية تجاه الضعيف ضعيفة تجاه القوي

١٨ للساسة لغة واحدة وإن تعددت لهجاتها واختلفت اوضاعها وهي (مت لأحيا)

١٩ فكرة الحرية في الانسان طبيعية ولايقوى على انتزاعها الا الموت

٢٠ الثقة المتبادلة دعامة الوحدة

بغداد محمد الشباع

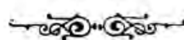
بين الوطنية والانسان*

اعلمت أن سلامة الأوطان هي عين قتل سلامة الانسان
وطنية الانسان سلم مجده إن قوبلت بعواطف وحنان
فيذب دون كيانه لكنه لا يبتغي في الكون هدم كيان
أنالا احب سوى السلام أوالردى إن جر حب السلم للاذعان
لا عاش من يسمى ليهلك نوعه لاجد جد العاجز المتواني
ما الحر الا من يطهر ارضه اولا فما هو طاهر الوجدان
ولانت في ديوان شعبك صفحة فلتفد غرة ذلك الديوان
الروح والجثمان منه فحقه أن يفتدى بالروح والجثمان
فادر بموتك عن بلادك موتها لتميدك الذكرى لعمر ثان
ولدتك تربتها وضمك جوها وبها نطقت مميزاً بلسان
ابعد ذاك تعاف نفسك نصرها ببيان حر صادق وبنان
ما أنت من ابنائها إن لم تكن عنها تذود بيوم كل طعان
أو ما يروقك أن تعيش بأمة قد اعطيت في المجد اي مكان
ايطل من اوج الحضارة مرتق ترمي له نظر الذليل العاني
وأمامك الطرق التي فيها سعى فملام فاز وأبت بالخسران
ايريد فيك نفوذه وتغض طرفك دونه ما أنت بالانسان
لا يلبسن الشعب حلة مجده حتى تطرز بالنجيع القاني

* أرسلها الينا السيد كاظم سيد حسين شكاره من فضلاء بغداد لأن الشاعر البصير الآن في المنفى ولعله يعود قريبا

واذا تتوجت الجماجم بالظبا ... كانت لهن فخامة التيجان
قضت السياسة أن تعم صروفها ... ابناء هـذا العالم المتفاني
وتطاحنت في الأرض كل شعوبها ... فاليوم هـاهي طعمة النـيران
فطفا النجيع بكل واد والطلا ... كانت منابع ذلك الطوفان
إن ينفجر في الأرض بركان الوغى ... فالكون في فم ذلك البركان
ساد الفناء على البسيطة كلها ... والسلم بان مقوض الاركان
وتنبهت امم ستملـك امرها ... وتسامت اخـرى يد الحدثان
فتألفت هذي وتلك تمـزقت ... وهمـا الى العلياء يستبقـان
ولعل يعرب تسترد كيانها ... حراً بظل مليكها العدناني
فتصدق استقلالها يوم الـوغى ... متقرراً بلسان كل سنان
فاستخبر التاريخ ايـة صفحة ... للعرب فيه كريـة العنوان
اولم يقيموا الفخر مرتفع الذرى ... حتى اطلّ بهم عـلى كيوان
ملكوا الرقاب بعدلهم فتحررت ... وتآلف القاصي لهم والـداني
فتداولـوا الـدنيا مسخرة لهـم ... بـين الـيراعة والقنا المران
مـدّوا رواق الارتقاء وفوقـه ... علم السعادة دائب الخفقان
وتسنموا العلياء ثم مضوا بها ... فمفاخر الآباء في الاكفان
خلقوا البيذكر والفنون ولم تجيء ... الا لنطريهم بكل لسان
ياامة بنت الأوائل مجـدها ... هدمت علاك فاين منك الباني
ماكنت احسب بعد عزك أن ارى ... مثواك والمفا بدار هوان
فلنتحد لنعيد في تاريخنـا ... عصر الـرقي ودولـة العمران

محمد مهدي البصير الحلي



حقائق عن الحرب الكبرى

٤

٦١ من أي طراز كان الطراد امدن الألماني ؟

كان طرادا مسلحاً محصناً تحصينا قويا محموله ٣٥٠٠ طن وسرعته ٢٤،٥ عقدة وكان فيه ١٣ مدفعاً من عيار ٤ قراريط وعند المانيا طراد آخر من هذا الطراز يسمى درسدن

٦٢ أيٌّ اسرع الطراد ام المدمرة ؟

إن المدمرة اسرع سفينة حربية سرعتها تربو على ٣٥ عقدة واسرع طراد لا تتجاوز سرعته ٢٨ عقدة أو ٣٢¼ ميلا

٦٣ أصحيح أن بناء السفينة الحربية الأميركية يقتضي نفقات اكثر من السفينة الانكليزية ؟

نعم : وليس لدينا الآن التفاصيل التامة عن نفقات السفن البريطانية الحديثة لذلك نعود الى السفن التي انشئت قبل الحرب فنقول :

بلغت نفقات البارجة الحربية «ليون» البريطانية (وقد انزلت الى البحر قبل الحرب بمدة قصيرة) مليونين ومائة الف ليرة انكليزية أما البوارج الاميركية التي من هذا الطراز فقد بلغت نفقات الواحدة منها من ثلاثة ملايين وثلاثمائة الف الى ٣،٨٠٠٠٠٠ ليرة وبلغت نفقات الطراد الاستكشافي الأميركي من مليون الى ١،٢٠٠،٠٠٠ بينما نفقات الطراد الأسترالي سدني لم تزد عن ثلاثمائة الف ليرة وهو من نوع الطرادات الأميركية الاستكشافية .

٦٤ ما هي السفن التي اغرقت في معركة جطلاند [1] البحرية التي نشبت بين الاسطول الانكليزي والألماني ؟

يتبين ما خسره الألمان في الجدول التالي

(١) جطلاند اسم ولاية دانمركية ساحلية وهي على هيئة شبه جزيرة وقعت بالقرب منها معركة بحرية في الحرب العامة خسر فيها الانكليز كما يتضح مما ستراه

اسم السفينة	محمولها طن	اسم السفينة	محمولها طن
بومرن (دردنوط جنس ٢)	١٣،٠٠٠	اترو (بارجة حربية كبيرة)	٢٨،٠٠٠
روسطك (طراد خفيف)	٤٨٢٠	فرونثلوب (طراد خفيف)	٢٦٥٧
ويزبادن (طراد خفيف)	٤٣٠٠	البنغ (طراد خفيف)	٤٣٠٠
المجموع			٥٧،٠٧٧

وخسر الألمان علاوة على ما تقدم خمس قاذفات للالغام أما خسائر الانكليز فهي ما يأتي:

اسم السفينة	المحمول طن	اسم السفينة	المحمول طن
الملكة ماري (بارجة حربية عظيمة)	٢٧،٠٠٠	اندفاتقابل (بارجة حربية عظيمة)	١٨،٧٥٠
انفلسبل (بارجة حربية كبيرة)	١٧،٢٥٠	ديفنس (طراد مسلح)	١٤،٦٠٠
بلاك برنس (طراد مسلح)	١٣،٥٥٠	واريور (طراد مسلح)	١٣،٥٥٠
المجموع			١٠٤٧٠٠

وقد خسر البريطانيون ايضاً ثماني مدمرات كبراها تسمى تيبراري محمولها ١٨٥٠ طناً وصغراها تسمى اردنت محمولها ٩٣١ طناً

٦٥ هل تقدرون أن تذكروا لنا اسماء البوارج البريطانية والألمانية التي اشتركت في معركة فولكلند [1]؟

كان الاسطول الألماني في تلك المعركة بقيادة الأميرال فون سپي وكان مؤلفا من الطرادين المسلحين غنيزنو وشارنهورست اللذين محمول كل منهما ١١٢٤٠ طنا وكان في كل طراد ٨ مدافع من عيار ٨،٢ قراريط. ومن سفنه ايضا ليبزغ ونورنبرغ ودرسدن وهي طرادات خفيفة مسلحة محمول الأول ٣٢٠٠ طن والثاني ٣٣٥٠ طنا والثالث ٣٥٤٤ طنا وكل منها كان مسلحا بمدافع من عيار ٤،١ قراريط.

وكان في الأسطول الألماني سفينة أخرى احتياطية لا نعرف اسمها. فاغرقت كل هذه السفن ماعدا السفينة الاحتياطية المذكورة والطراد درسدن الذي نجا بسبب سرعته الفائقة إلا أنه عاد فاغرق فيما بعد في شواطىء حكومة شيلي.

(١) فولكلند اسم لمجموع جزر بريطانية صغيرة في القسم الجنوبي من المحيط الاتلنتيكي وهي تبعد ٣٠٠ ميل شرقا جنوبا عن مضايق مجلان وسكانها الف نسمة جرت بقربها معركة بحرية كسر بها الألمان

أما الاسطول البريطاني في هذه المعركة فكان بقيادة الأميرال ستوردي وكان اقوى من الاسطول الألماني واكثر سفنا وهذه اهم سفنه :

(١) بارجتان عظيمتان الأولى انفلكسبل والثانية انفنسبل . محمول كل واحدة ١٧٢٥٠ طنا وسلاحها ثمانية مدافع من عيار ١٢ قيراطا وسرعتها ٢٥ عقدة .(٢) البارجة كانوبس محمولها . ١٢٩٥٠ طنا ومدافعها ٤ من عيار ١٢ قيراطا وسرعتها ١٨،٥ عقدة (٣) الطرادان السريعان غلاسغو وبرستول محمول كل واحد ٤٨٠٠ وسلاحه مدفعان من عيار ٦ قراريط (٤) الطراد المسلح كارنارفون مدافعه ٧ من عيار ٥ قراريط وسرعته ٢٣ عقدة (٥) الطرادان كنت وكورنوال . محمول كل واحد ٩٨٠٠ طن ومدافعه ١٤ من عيار ٦ قراريط وسرعته ٢٣ عقدة (٦) الطراد القديم المسمى رأس الرجاء الصالح وعمره ٤٠ سنة إلا أنه كان اكبر من كل السفن الألمانية في هذه المعركة وعيار مدافعه اثقل من عيار مدافعها وقد اغرقته احدى السفن الألمانية في سواحل شيلي .

٦٦ ما هو الانعام الذي احرزه الاميرال ستوردي وضباطه وجنوده من الحكومة بسبب انتصارهم في معركة جزر فولكلاند ؟

احرزوا مكافأة مالية قدرها ٥ ليرات انكليزية ازاء كل غريق من جند الاسطول الألماني وقد عقدت جلسة في شهر آب سنة ١٩١٦ برئاسة السير صموئيل ايفان جرى البحث فيها عن عدد الجنود التي فقدها الاسطول الألماني في تلك المعركة فتقرر بعد التنقيب والتحري . أن الطراد شارنهورست فقد ٨٧٢ جنديا والطراد غنيزنو فقد ٨٣٥ جنديا والطراد نورنبرغ ٣٨٤ والطراد ليبزغ ٣٤١ فيكون مجموع ما فقدته السفن الألمانية في هذه المعركة ٢٤٣٢ جنديا وقد قررت الحكومة مكافأة مالية قدرها ٥ ليرات انكليزية ازاء كل فقيد من هؤلاء فيكون الحاصل ١٢١٦٠ ليرة انكليزية وزعت على الأميرال ستوردي وضباطه وجنود السفن الآتية : انفلكسبل ، كارنارفون كورنوال . كنت . غلاسغو . أما جنود البارجة انفنسبل فلم يصبهم شيء من المكافأة لأنهم اغرقوا مع سفينتهم قبل تقرير المكافأة وكذلك جنود الطرادين برستول وكانوبس .

٦٧ كيف امكن أن تغرق السفن البريطانية الطراد درسدن الألماني وهو راس في شواطىء حكومة شيلي التي كانت على الحياد ؟

كان الطراد درسدن راسيا في شواطىء شيلي أي قرب جزيرة جان فرناندي

(حيث عاش روبنصن كروزو) وقد اوعز حاكم الجزيرة للطراد بالخروج من شواطيء الجزيرة فلم يخرج فكان ذلك سببا كافيا لأن يخرق القائد البريطاني حياد شيلي فاطلق النار على الطراد الذي لم يبادل البريطانيين اطلاق النار لأن جنوده وضباطه اخلوه بعد أن اضرموا النار فيه .

وقد اعتذرت بريطانيا رسميا لحكومة شيلي عن خرقها حيادها بتلك الصورة فقبلت حكومة شيلي الاعتذار

٦٨ هل اغرقت البارجة مسعودية في بحر مرمرة ؟

كلا . بل اغرقتها غواصة بريطانية في الدردنيل بالقرب من بحر ايجه حيث ترسو السفن العثمانية . والأتراك خسروا — فضلا عن مسعودية التي بلغ عمرها ٤٠ سنة — البارجة باربار وسا التي ابتاعوها من المانيا عام ١٩٠٦ .

أما غوبن التي شاع نبأ اغراقها مرارا فلا تزال في البحر الأسود والبارجة برسلو لا تزال ايضا في المياه العثمانية كرفيقتها غوبن . ولم يسمع أن السفن العثمانية اغرقت شيئا من سفن الحلفاء . الا قليلا كبارجة غوليات البريطانية

٦٩ هل دخلت غوبن وبرسلو اللتان التجأتا الى مياه تركيا في عداد سفن الاسطول العثماني ؟

نعم ! وقد سميت غوبن السلطان ياوز سليم وبرسلو سميت مدللي .

٨٠ هل رضي الأتراك عن ضم بريطانيا للبارجتين رشادية والسلطان عثمان الى اسطولها ؟

كلا ! بل احتجوا وسخطوا من هذا العمل سخطا شديدا وقد صرح سفير بريطانيا في الاستانة بأن هذا العمل كان العامل الأقوى على اعلان تركيا الحرب ودخولها في جانب ألمانيا وقد الح السفير المشار اليه على حكومته البريطانية بوجوب ارجاع البارجتين لتركيا ولكن المستر تشرشل عارض طلب السفير بقوله ليس من الحكمة أن نمد دولة معادية بالمال والسفن ثم ابتاعها وضمها الى الأسطول البريطاني كما تقدم

٧١ هل قائد الاسطول العثماني اميرال الماني ؟

نعم . يتبوأ اليوم قيادة الاسطول العثماني اميرال الماني اسمه الأميرال سوكون

٧٢ هل كان ربان (قبطان) الطراد امدن يحترم القوانين والقواعد الحربية دائماً؟

لا شك في أن ربان الطراد امدن فون مولر كان يحترم القوانين الحربية ويسير بموجبها ولا عبرة في زيادته مدخنة في بعض الأحيان على مداخن سفينته لأجل صرف الأنظار منها فإن له كل الحق في هذا العمل . وقد كتبت جريدة التيمس في جملة ما نشرته عند شيوع نبأ اغراق الطراد ما يأتي :

(لا يقدر احد أن ينسب أو يسجل اقل عمل بربري أو نقيصة للطراد امدن لأن ربانه فون مولر كان يعامل اسراه البحريين بكل سخاء ورحمة) ثم لمحت الجريدة المذكورة الى البطولة والأعمال العظيمة التي قام بها الطراد امدن بقولها (وقامت هذه السفينة بواجبها الحربي ببسالة يقرّ بها العدو والصديق على السواء)

٧٣ أصحيح ما شاع من أن الطراد امدن كان رافعاً علماً يابانياً عندما دخل ميناء پنانغ واغرق البارجة زمتشغ الروسية ؟

إن هذه الاشاعة محض اختلاق لأن الميناء المذكورة كان فيها سفينة بريطانية راسية وقد شاهد ربانها الحادثة بأم عينه وها هي على علاتها :

دخل الطراد امدن ميناء پنانغ من احد مدخليها ولم يك رافعاً راية قط وقد كان قرب الميناء مدمرتان افرنسيتان تقومان بجولات استكشافية . فلما وصلت امدن الى داخل الميناء رفع الطغراء الألمانية ورمى قذيفة واحدة على البارجة زمتشغ الروسية فلم تقض عليها ثم صوّب عليها قذيفة ثانية كانت القاضية . ثم خرج امدن من مدخل الميناء الثاني فالتقى احدى المدمرتين الافرنسيتين فلم تبد منه حركة عداء اذ ظلّ سائراً يشق عباب اليم غير أن المدمرة الافرنسية (واسمها موسكت) القت قذيفة على امدن فأخطأته فرماها بقذيفة فاجهز عليها فكل ما شاع من الأخبار التي تثلم سمعة الفون مولر هي كذب وبهتان لأنه لم يستخدم وسيلة للتنكر غير رفع مدخنة اخرى في سفينته وهو نفسه صرّح مراراً بأنه لم يتخذ واسطة للتنكر غير هذه .

٧٤ كيف تسنى للطراد امدن أن يختفي عن الأنظار في البحر مدة اسابيع متتابعة ؟

كان يمخر في الاقيانوس الهندي بتيقظ وحذر وكان كلما شاهد دخاناً في الأفق

يتباعد ويسير في جهة معاكسة وقد كان لديه كميات من الفحم سلبها من السفن التي اسرها ولم يكن يجري اكثر من ١٢ عقدة كل ساعة وكان لديه عدد كبير من البحريين الذين اخذ بعضهم من الزوارق الألمانية المسلحة المتروكة في احدى المستعمرات الالمانية

٧٥ هل كان الفون مولر يعرف – يوم اغرق طراده – أن السفن الاسترالية كانت قريبة من جزر كوكوس حيث كان راسياً ؟

يقول الفون مولر أنه لم يكن يحسب قط أن الاوستراليين قريبون من تلك الجزر وسواها من الأماكن المجاورة . ولولا انزاله المدخنة الزائدة عند هذه الجزر لكان افلح في حملته وفاز ولكن سكان الجزر شاهدوه ينزل المدخنة فاعلموا الطراد سدني الاوسترالي فجاء هذا وقضى عليه بغتة

٧٦ وماذا حلّ بجنود امدن البحريين الذين لم يوقف لهم على اثر في جزر كوكوس ؟

هرب الفون مولر وجنوده البحريون البالغ عددهم ٢٢ بزورق حتى بلغوا بلاد العرب التي تبعد مسافة ٣٥٠٠ ميل عن جزر كوكوس ومن هناك ذهبوا براحتي بلغوا دمشق ومنها توجهوا ايضاباابر الى القسطنطينية حيث قابلوا السلطان تركيا وجرى لهم استقبال فخم وانعم عليهم بانعامات عالية ، ومن ثم توجهوا بالقطار الى المانيا .

٧٧ ما هي السفن التي اغرقها الطراد امدن ؟

اغرق الطراد امدن ١٧ سفينة بريطانية واسر سفناً كثيرة ثم اطلق التي كانت تحمل بضائع للدول المسالمة وهنا نقدم للقارىء جدولاً يتضمن اسماء السفن التي اغرقها هذا الطراد العجيب مع محمول كل سفينة وثمنها

اسم السفينة	محمول طن	ثمن ليرات انكليزية
اندوس	٣٣٩٣	١٣٨،٠٠٠
لوفات	٦١٠٢	٠٦٠،٠٠٠
كيلن	٣٥٤٤	٠٤٣،٠٠٠
دبلومات	٧٦١٥	٣٠٠،٠٠٠
ترابوك	٤٠١٥	٠٢٦،٠٠٠

اسم السفينة	محمول طن	ثمن ايرات انكليزية
كلان ماشصن	٤٧٧٥	٠٣٨،٠٠٠
تيمرك	٣٣١٤	١٨١،٠٠٠
كنغ لود	٣٦٥٠	٠٤٠،٠٠٠
ريبرا	٣٥٠٠	٠٣٦،٠٠٠
رورسك	٤٣٥٠	٠٥٢،٠٠٠
تشلكانا	٥١٤٠	٢١٢،٠٠٠
ترويلس	٧٥٦٢	٦٨٠،٠٠٠
رغوهر	٤٨٠٦	١٦٣،٠٠٠
كلان غرانت	٣٩٤٨	١٢٨،٠٠٠
بوزابل	٠٤٧٨	٠٢٩،٠٠٠
ارفورد	٤٥٤٢	٠٥٥،٠٠٠
المجموع	٧٤،٨٨١	٢،٢١١،٠٠٠

صبرا ادیب فرحات



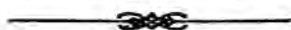
هل علمت؟

أن البوليس في اميركا بلاد العجائب والغرائب اكتشف مدرسة تعلم بها السرقة على احدث طرز فقبض على تلامذتها واساتذين من مشاهير اللصوص ولها شروط وتعليمات يطول الكلام في بيانها

وأن في الولايات المتحدة من النقود الذهبية ما تبلغ قيمته مليوني دولار وهو ربع ما في العالم كله

وأنه بيع في باريس طابع بريدي اسبانيولي ازرق منذ سنة ١٨٥٢ بمبلغ مائة وثلاثين الف فرنك

وأنه كان من نتيجة معاونة فرنسا لبولونيا على البلشفيك أن بولونيا عرضت على فرنسا اعطاءها حاجاتها من الفحم والحبوب والبطاطا على أن تأخذ العوض آلات زراعية



اللغة التركية في ايران

٣

٣ – أيةُ تُركيَّةٍ هيَ ؟

من الواضح أن كل لغة اذا اتسع نطاقها وتكلم بها في الأنحاء المتشتة والاقطار المتباعدة . وجاورت مللاً وامماً مختلفة وماست لغات أخرى عديدة . وتحاور بها الحاضر والبادي والمدني والقروي تتفرق الى لهجات مختلفة متنوعة كما اتفق ذلك للعربية والفارسية وغيرهما . فطبيعي اذاً أن التركية الايرانية أو الأذربايجانية [1] غير التركية التي يتكلم بها في تركستان مهد التركية وغير التي يتكلم بها العثمانيون وغير التي يتكلم بها القفقازيون والشراكسة وغيرهم من مسلمي روسيا ، وهي تفترق عن كل واحدة من تلك اللهجات افتراقا لا يسهل على المتكلم بها التفاهم والقراءة في بعض هذه ، ولعلنا لا نبعد عن الصواب كثيراً اذا اخذنا البعد المكاني بين الطوائف المتكلمين بالتركية ميزانا نقيس عليه التفاوت بين لهجاتهم المختلفة ، فكما أن بلاد قفقاز تربط وتوصل اذربايجان بكل من البلاد العثمانية وتركستان وحاجي طرخان (استراخان) وداغستان وقازان وغيرهما فكذلك التركية القفقازية أقرب اخواتها الى التركية الاذربايجانية وواسطة ربط بينها وبين تركية سائر البلاد المذكورة اعلاه [2]

---

(١) اصطلح كتاب الروسيين القفقازيين على تسمية كلتا اللهجتين اللتين يتكلم بها اهل قفقاز والاذربايجانيون بالتركية الاذربايجانية او الجغتائية ؛ لأنه لم يكن الى اواخر القرن الماضي (القرن الثالث عشر) كبير فرق بين اللهجتين تتميزان به ولكننا لا نسمي في هذه المقالة بالاذربايجانية الا التركية التي يتكلم بها اتراك ايران (٢) ومما يجدر بالالتفات والتنبه ان التركية ما بلغت من تشعبها وتفرقها فلا تصل الى حد وصلت اليه الفارسية من التشعب والتفرق مع ان التركية اكثر انتشارا في الاقطار المتشتة المتباعدة ومجاورة للامم المختلفة وتلاقيا مع الالسنة الأجنبية ؛ ولتوضيح ذلك نقايس بين اللغتين في داخل حدود ايران . فالتركية في ايران مع كونها ليست بلغة مكاتبة وتاليف ومع انها قد انتشرت في كل انحائها من الشرق الى الغرب ومن الجنوب الى الشمال لم تعبث بها يد التحريف والتغيير الى حد تمتاز لهجة اي قطر او ناحية باسم خاص ؛ واذا تقابل تبريزي وتركي شيرازي يتكلمان فإن كان في غنة صوت واحد منهما وفي كيفية تلفظه بالكلمات ما يعجب الآخر او يجعله يبتسم فلايكل ذهنه عن فهم كلامه ؛ في حال ان الفارسية قد انشعبت الى ما يقرب من خمس عشرة لهجة مختلفة من المازندرانية والطالشية والجيلانية

ولكنه اذا حسبنا التركية الاذربايجانية لغة بنفسهافهي حاويةوجامعة لكل ماتحتاج اليه لغة راقية مع كونها ليست بلغةتأليف وكتابة ، بل لها في حدنفسهامزايا وخواص تمتاز بها عن اكثراللغات الراقية ويجدر بان يبحث عنها ويعتنى بها ، ولكي لانرمي القول على عواهنه نأتي ببيان بعض تلك المزايا :

(١) كثرة انواع الفعل ، فإن للماضي فيهذه اللغةاربعة عشر نوعاً — نقول اربعة عشر نوعا لا اربع عشرة صيغة مثل العربية — مع أنه لا يستعمل في لغتي الفارسية والعربية اكثر من اربعة أو خمسة انواع للماضي مثل ذهب ، قدذهب ، كان ذهب(١) والمضارع الذي يشترك في اكثر اللغات بين الحال والاستقبال اربعة انواع : واحد للحال وواحد لما بعد الحال أو للاستقبال القريب (٢) ونوعين للشرط والتمني .

(كيلكي) والدهية والسمنانية والكاشانية والارستانية والكردية والسجتانية وغيرها ، وكل منها يتفاوت عن الفارسية الفصحى تفاوتا يتعذر على اهل هذه التفاهم في تلك وبالعكس فسمنان مع كونها لا تبعد عن طهران باكثر من اربعين فرسخا لا يقل الافتراق والتفاوت بين لسان اهلها المرونة بالسمنانية والمعدودة من شعبات الفارسية وبين الفارسية الفصحى عن التفاوت بين الفرنساوية والايطالية وهذه المازندرانية التي لا يشك احد في كونها شعبة من الفارسية يصعب فهمها علي انا الذي تعلمت الفارسية في صغري وعاشرت اهلها منذ دبيت الى ان شبت ودرست في كليات طهران مدة ليست بقصيرة . وها انا اسمع من وراء الجدار وانا اكتب هذه السطور ولدايغني بعض اناشيد (نيروزية) بالمازندرانية ويطربني صوته ولكنني لا افهم من معاني اشعاره الا قليلا مع انه قد مضت علي ثلاثة اشهر وانا مقيم في مازندران — اعاشر اهلها في يومي وليلتي واحفظ كلما اسمع من الفاظهم وتعابيرهم .

(١) ففي التركية مثلا نقول : (كيد جاقيمش) واذااردنا ترجمته للعربيةفلابدمن ان نقول كان قد عزم على الذهاب وهو على ما ترى من التركيب والتطويل . وقس عليها الفارسية . واما الأنواع الأربعة عشر للماضي فهي : (١) كتدي (٢) كيدوب (٣) كيدردي (٤) كيدردي (٥) كيتمش دى (٦) كيدجاقيدى (٧) كيديدى (٨) كيتسيدى (٩) كيدرمش (١٠) كيدرمش (١١) كيتمش ايش (١٢) كيدجاقيمش (١٣) كيديش (١٤) كتسيمش

(٢) للمضارع اذا تاملناه بدقة ثلاثة معان (١) الحال ان ابي يدعوك (٢) ما بعد الحال اجلس قليلا ثم نذهب معا (وهذا غير المعنى الذي يستفاد من ادخال السين او سوف على المضارع وشبه بالاستقبال ويستفاد هذا المعنى في التركية من لفظ (جاق) كيدجاق (سيذهب) (٣) الاستمرار . يعيش الحوت في الماء ، يحرك التمساح فكه الاسفل ففي التركية لكل واحد من المعنيين الاولين صيغة خاصة وهما . كيدر وكيدر واما الاستمرار فهو ايضا نوعان فانه اذ كان استمرار فعل قد اخذ فيه فيفاد بصيغة المعنى الاول (بن مدرسه يه كيدرم) اذهب

وللمستقبل الذي يعبر عنه في العربية باضافة السين أو سوف على المضارع صيغة خاصة اخرى.

(٢) توفر المواد والمباني وكفايتها للتعبير من كل المعاني المتشابهة المتقاربة فقد يجد الباحث مئات من المعاني لا ترجمة لها في اغلب سائر اللغات . ففي الفارسية مثلا يعبر عن معاني هرول ، عدا ركض بلفظ واحد (دويد) ولكن في التركية لكل واحد منها لفظ خاص (ڭلدى ، يوكوردي ، قاچدى) وامثال هذه كثيرة لا تحصى

(٣) احتواءها على قواعد سهلة بسيطة مطردة لكل من التعدية وبناء المجهول والمشاركة مما لا يوجد في اكثر اللغات ، ففي الفارسية والانكليزية مثلا يقال (ضُرِبَ زيد وعمرو احدهما الآخر) عوضا عن ضارب زيد عمرا و(صار زيد مضروبا) عوضا عن ضرب زيد ، والتعدية وإن كان لها قاعدة في الفارسية فلا تطرد ، وأما التركية فاذا اضفنا على الفعل شيئا يصير للمشاركة اولاما فيصير مجهولا أو لفظة (در) فيصير متعديا : (ووردي) ضرب (وورشدي) ضارب (وورلدى) ضُرب (ووردودى) امره بضربه ،

(٤) اطراد قواعدها الصرفية والنحوية فإن الشاذ فيها شاذ والاستثناء من قاعدة نادر بخلاف الفارسية واغلب ألسنة اوروبا التي تكثر فيها الافعال الشاذة ويستثنى من قواعدها كثيرا وبخلاف العربية التي تكثر فيها الأفعال المعتلة

(٥) وجود علامة خاصة للمصدر مطردة (ماخ) تميزه عن الاسم وسائر الصيغ بخلاف العربية .

(٦) وجود الفاظ للتأكيد تنحت من لفظ المؤكد باضافة باء أو ميم على الحرف الأول من . (قب قره) الأسود الحالك . وذلك مطرد في تأكيد الألوان [1]

(٧) وجود الفاظ للتعميم منحوتة من اللفظ الذي يراد تعميم معناه بابدال الحرف

الى المدرسة . وان كان استمرار فعل لم يؤخذ فيه بعد فيقال بصيغة المعنى الثاني (صباحدان مدرسه يه كيدرم) اذهب غدا الى المدرسة ، اوبصيغة المستقبل (صباحدان مدرسه كيدجاكام) ساذهب من غد الى المدرسة واماصيغتا التمني والشرط فهما . كيتمه ، كيده .

(١) في العربية تؤكد الألوان بالفاظ مخصوصة نحو الاسود الحالك الاحمر القاني الاصفر الفاقع ، الاخضر الناضر ، وفي الفارسية تؤكد بتكرار اللفظ (سياه سياه) وفي التركية تؤكد بالفاظ منحوتة كما ذكرنا (قب قره) (قب قرمزى) (يام ياشل) (صاب صارى) (كوم كوى) (اقا با آق)

الأول منه ميا . (كتاب مناب) الكتاب وما هو من قبيله (١)

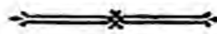
زيل مازندران السيد احمد التبريزي



حول عرش العراق

حول عرش العراق قد كثر القيـ ... ل وتاهت خواطر وعقول
فهنا يعرف الصدوق وتمتا ... ز بآرائها الرجال الفحول
إن للشعب مبدأ طالما كان ... عليه صراخه والعويل
فهو الأصل والفروع كثيرا ... ت لديه والامهات الاصول
فعلى الشعب حفظ مبدئه اليو ... م وان خانه العنود الجهول
ياندامای كلنا يدمي الشو ... ق ومهوى قلوبنا المكحول
فعلامَ التشبيب في ظبيات ... الخيف والخيف لم يشمه الكحيل
لم يشقني ثغر وإن وسم الغيـــداء الا المفلج المعسول
لا ولم تصبني النواظر الا ... ناظرا دونه الحسام الصقيل
لا ولم يلوني حديث غرام ... لا عناق فيه ولا تقبيل
ياندامای ما المغنى معنى ... يوم يطغي غايله التعليل
فالعراق العراق يافكرة الحر ... فأنت الهادي وأنت الدليل

النجف محمد الجواد الجزائري



(١ اذا قال رجل لخادمه (او برى اوطاقدان كتابى كتور) اي جيء بالكتاب من الحجرة الاخرى ، وفي تلك الحجرة مع الكتاب جرائد وقراطيس وخريطات فلا يأتي الخادم الابالكتاب وحده وان اضاف عليه لفظة تعميم وقال (. . . . . . . كتاب متابى كتور) فيأتي حينئذ بالكتاب وكل ما معه فما هو من قبيله من الجرائد والقراطيس والخرائط . وللتعميم طريقتان اخريان الاولى نحت كلمة باضافة راء ساكنة على الحرف الاول من الكلمة (زرزبل) اي الكناسة وما هو من قبيلها ، والثانية نحت كلمة بابدال حركة الحرف الأول من الكلمة ضمة (درى درى) اي الجلد وما هو يشبهه . وهاتان الطريقتان سماعيتان بخلاف الطريقة الاولى فإنها قياسية

شعراء الشيعة
٣

٤ ابن هاني

هو محمد بن هاني الأزدي الأندلسي الشاعر المغربي المشهور توفي سنة ٣٦٢ﻫ مقتولا وعمره ٣٦ سنة وقيل ٤٢ سنة وهو في المغرب كالمتنبي في المشرق حتى دعي متنبي الغرب

كان ابوه هاني من قرية من قرى المهدية بأفريقية وكان شاعرا أديبا فانتقل الى الأندلس فولد له محمد المذكور بمدينة إشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الأدب وعمل الشعر ومهر فيه وكان حافظا لأشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظيَ عنده وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة واتهم الملك بمذهبه فأشار عليه في الخروج من اشبيلية لينسى خبره فخرج وعمره ٢٧ سنة في خبر يطول شرحه (١) وكان يقول ابو العلاء المعري عن شعره إنه (كرحىً تطحن قرونا) وما كان ذلك منه إلا تعصبا للمتنبي وماهجر شعره إلا لكثرة مبالغاته التي تؤدي احيانا للكفر وإلا فشعره من اجود الشعر وله ديوان مطبوع مرتب على حروف الهجاء. فمن جيد شعره قوله يمدح المعز وهي اول قصيدة أنشدها بالقيروان فأمر له كارويىٍّ بما يساوي تسعة آلاف دينار

هل من أعقة عالج يبرين ... أم منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليالٍ ما ذممنا عهدها ... مذ كُنَّ إلا أنهن شجون
المشرقات كأنهن كواكب ... والناعمات كأنهن غصون

ومنها في وصف الخيل

وصواهل لا الهضب يوم مغارها ... هضب ولا البيد الحزون حزون
عرفت بساعة سبقها لا أنها ... علقت بها يوم الرهان عيون
وأجلّ علم البرق فيها أنها ... مرّت بجانحتيه وهي ظنون
في الغيث شبه من نداك كأنما ... مسحت على الأنواء منك يمين

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ٤

ومن جيد شعره قوله

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ... وامدّكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعاً ... بالنصر من ورق الحديد الاخضر
وضربتم هام الكماة ورعتم ... بيض الخدور بكل ليث مخدر
من منكم الملك المطاع كأنه ... تحت السوابغ تبع في حمير

قيل إن العسكر ترجل جميعه عند انشاد هذا البيت وبقي الملك على ظهر جواده

وله قصيدة غراء يمدح بها المعز ويذكر فتح مصر على يد جوهر مطلعها

تقول بنو العباس هل فتحت مصر ... فقل لبني العباس قد قضي الأمر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر ... تطالعه البشرى ويقدمه النصر

ومنها فقد دالت الدنيا لآل محمد ... وقد جررت أذيالها الدولة البكر
فكل إماميّ يجيء كأنما ... على يده الشعرى وفي وجهه البدر

وقال في يحيى بن علي

المدنفان من البرية كلها ... جسمي وطرف بابليّ أجور
والمشرقات النيرات ثلاثة ... الشمس والقمر المنير وجعفر

وله البيتان اللذان ذهبا مثلا

كانت مساءلة الركبان تخبرنا ... عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت ... أذني بأحسن مما قد رأى بصري

ومن مقطعاته قوله

لي صارم وهو شيعي كحامله ... يكاد يسبق كراتي الى البطل
إذا المعز معز الدين سلّطه ... لم يرتقب بالمنايا مدة الأجل

وله ايضا

هو السيف سيف الصدق أما غراره ... فعضب وأما متنه فصقيل
يشيع له الأفرند دمعاً كأنما ... تذكر يوم الطف فهو يسيل

٥ الناشي.

هو ابو الحسن علي بن عبدالله بن وصيف المعروف بالناشي. الأصغر الحلاء الشاعر المشهور وهو من الشعراء المحسنين وله في أهل البيت قصائد كثيرة وكان متكلما بارعاً ولد سنة ٢٧١ وتوفي سنة ٣٦٥ وقيل ٣٦٦ ببغداد . ومضى الى الكوفة سنة ٣٢٥ واملى شعره بجامعها وكان المتنبي وهو صبي يحضر مجلسه بها (١) فمن جيد شعره قوله

إذا أنا عاتبت الملول فإنما ... أخط باقلامي على الماء أحرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن ... مودته طبعا فصارت تكلفا

ولما عزم على مفارقة سيف الدولة بعد ما غمره بإحسانه كتب اليه يودعه

أودع لا أني أودع طائعا ... وأعطي بكرهي الدهر ما كنت مانعا
وأرجع لا ألقى سوى الوجد صاحبا ... لنفسيَ إن الغيث بالنفس راجعا
تحملت عنا بالصنائع والعلا ... فنستودع الله العلا والصنائعا
رعاك الذي يرعى بسيفك دينه ... ولقَّاك روض العيش أخضر يانعا

وله ايضا

إني ليهجرني الصديق تجنباً ... فاريه أن لهجره أسبابا
وأخاف إن عاتبته أغريته ... فأرى له ترك العتاب عتابا
وإذا بليت بجاهل متغافل ... يدعو المحال من الامور صوابا
اوليته مني السكوت وربما ... كان السكوت عن الجواب جوابا

ومن شعره في أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله

ياذا الذي قبل الوصية ما أتى ... غير الذي يرضي الآله وما اعتدى
أصلحت حال الدين بالأمر الذي ... أضحى لحالك في الرياسة مفسدا
وعلمتَ أنك إن اردت قتالهم ... ولَّوا عن الإسلام خوفك شردا
فجمعت شملهم بترك خلافهم ... وإن اقتديت من الخلافة مبعدا
لتتمّ ديناً قد أمرت بحفظه ... وجمت شملا كاد أن يتبددا



(١) ابن خلكان ج ١ ص ٣٥٤

كتاب الحلى

٢

باب في ذكر ألوان الشعر

وقولنا أسود الشعر هو احسن الوانه اذا وصف فالمستعمل أسود فاحم وإن كان في سواده صفرة فهو أسحم الشعر وامرأة سحماء ، فإن كان أغبر فهو اصهب تقول غلام اصهب الشعر والأنثى صهباء ، فإن كان على لون المغرة قلت أمغر والأنثى مغراء ، (١) فإن كان أبيض يخالطه في بياضه حمرة فهو أشهب والمرأة شهباء الرأس ، فإن كان بياض اللحية والرأس من خلقة لا من كبر ولا شيب قلت رجل مغرب والأنثى مغربة (٢) وقولنا أثيثه فهو الكثير الطويل فإن كان كثيرا ملتفا فهو جثل الشعر والأنثى جثلة الشعر ، فإن كان كثير الأصول فهو وحف (٣) ، فإن كان قليل الشعر فهو أزعر والمرأة زعراء ، وقولنا رَسْله فهو المسترسل اللين ويقال لمن كان كذلك سَبط الشعر والأنثى سبطة الشعر ، فإن لم يكن سبطا فهو جَعْد الشعر والانثى جعدة الشعر ، فإن اشتدت جُعودته فهو قطَط يقال غلام قطَط الشعر (٤) وتحلّى رؤوس السودان فيقال غلام مُفلفل الرأس والأنثى مفلفلة الرأس (٥) ، فإن كان شعر الرأس قد ذهب قلت رجل أحص وامرأة حصاء .

---

(١) في الصحاح الأصفر الأحمر الشعر والجلد على لون المغرة ، والأمغر من الخيل نحو من الأشقر وهو الذي شقرته تعلوها مغرة أي كدرة (٢) في القاموس المغرب بفتح الراء الصبح وكل شيء ابيض أو ما كل شيء منه ابيض وهو اقبح البياض

(٣) في المخصص الوحف الكثير الأصول وكذلك كل شيء كثرت اصوله من زرع ونحوه

(٤) في المخصص ومن الجعودة القطط الذي لا يطول من شدة جعودته (٥) في الاساس هو مفلفل الشعر شديد الجعودة ورؤوس الحبشة مفلفلة وهو من الفلفل

باب في ذكر الآذان

مؤلل الأذنين هي الرقيقة المنتصبة (١) فإن كانت لطيفة فذلك الصَ
يقال غلام اصمع وجارية صمعاء ، فإن انكسرت واسترخت باقبال ع
الوجه فذلك الخذا تقول رجل أخذى وامرأة خذواء ، (٢) وإن كا
صغيرة ملتصقة فذلك السَّكك تقول غلام أسكّ وامرأة سكاء (٣) فإن استرخ
وأدبرت الى اعلى الرأس فذلك الغَضَف تقول غلام اغضف والأنثى غض
وإن كانت الأذن عظيمة مقبلة على الوجه فذلك القَنَف تقول غلام اقن
وامرأة قنفاء (٤) فإن كان لا يسمع فذلك الصَّمم تقول غلام اصمّ وامر
صماء — وتوصف شدة الصمم تقول رجل أصم أصلخ (٥)

باب في ذكر الجباه

وقولنا عريض الجبهة والجبهة موضع السجود وعرضها مدح فإ
كانت ضيقة قلت ضيق الجبهة والمرأة كذلك ، وفي الجبهة خطوط يقا
لها الأسرّة فإن شئت قلت بجبهته غضون والغضون تكسر الجلد ، فإن اشرف
جبهته على حاجبه قلت ناتئ الجبهة :

باب في ذكر العيون

وقولنا ادعج العينين هو أن يكون خالصا سوادهما والأنثى دعجا
فإن اسود موضع الكُحل من العين فذلك الكَحل تقول رجل اكح

---

(١) في المخصص الأذن المؤللة وهي المحددة الطرف وكل شيء كان طرفه حديد
فهو مؤلل (٢) في المخصص الخذا استرخاء الأذن من اصلها وانكسارها على وج
(٣) في الأساس ويقال لما لا اذن له اسك (٤) في الصحاح القنف صغر الأذن
وغلظها والرجل اقنف والمرأة قنفاء . (٥) في الصحاح الأصلخ الأصم الذ
لا يسمع شيئا البتة

وامرأة كحلاء (١) فإن كان ذلك الموضع ابيض فذلك المرَه تقول غلام أمره وجارية مرهآء (٢) فإن كان اسود العين اخضرها فذلك الزرق تقول رجل أزرق وامرأة زرقآء (٣) فإن اشتد الزرق حتى يضرب الى بياض فذلك الملح تقول غلام أملح وامرأة ملحآء (٤) فإن كانت احدى عينيه زرقآء والأخرى كحلاء فذلك الخيف تقول غلام أخيف وامرأة خيفآء، فإن كان في بياض العين خضرة فذلك الشهل تقول رجل اشهل وامرأة شهلاء، فإن كانت العين مشربة بحمرة فذلك السجر تقول غلام أسجر وامرأة سجرآء (٥) وإن كان في العين القبل وهو أن تقبل كل واحدة بنظرها على الأخرى يقال بها قبل وللرجل به قبل (٦) فإن كان ذلك في إحدى العينين فذلك الحوَل تقول رجل أحول وامرأة حولآء اليمين أو اليسار، فإن كان ينظر في احدى شقيه فذلك الخزر تقول بعينه خزر (٧) والانثى كذلك، فإن طال الشعر على اشفار العين فذلك الوطف تقول غلام أوطف وجاريــة وطفاء (٨) فإن كانت العين صغيرة غائرة فذلك

(١) في المخصص الكحل سواد يعلو منابت اشفار العين خلقة من غير كحل

(٢) في الأساس رجل أمره ومره وهو الذي يترك الاكتحال حتى تبيض بواطن اجفانه وبه مره ومرهة (٣) في المخصص الزرق والزرقة هو خضرة الحدقة

(٤) في المخصص الملح والملحة وهو اشد الزرق الذي يضرب الى البياض

(٥) في الصحاح وعين سجراء بينة السجر اذا خالط بياضها حمرة (٦) في المخصص في العين القبل وهي أن تكون كأنها تنظر الى عرض الأنف وقيل القبل أن تميل الى الموق (٧) في الصحاح الخزر ضيق العين وصغرها رجل اخزر بين الخزر وقيل هو أن يكون الانسان كأنه ينظر بمؤخرها (٨) في المخصص الوطف كثرة شعر العينين مع استرخاء وطول

الحوص بالحاء تقول غلام احوص وجارية حوصاء (١) فإن كان مؤخرها ضيقا فذلك الخوص بالخاء منقوطة (٢) فإن كانت العين واسعة قلت عين نجلاء ، فإن كان اتساعها في البياض والسواد ضيق فذلك البرج تقول بعينه برج (٣) فإن كان بعينه ضعف فذلك الغطاش تقول غلام أغطش وامرأة غطشاء — وإن شئت قلت اخفش وخفشاء وأعمش وعمشاء ، (٤) فإن كان لا يبصر في الشمس فذلك الجهر تقول رجل اجهر وامرأة جهراء فإن انشق الجفن حتى ينفصل حتاره «٥» فذلك الشتر تقول غلام أشتر وامرأة شتراء ، فإن كان في سواد العين نقطة بياض قلت بعينه اليمنى أو اليسرى كوكب «٦» أو نجم — أو يقال بعينه الفلانية نقطة ، فإن جرت علقه في بياض في عينه على الحدقة فذلك الظفر تقول بعينه اليمني ظفرة والأنثى كذلك (٧) وإن ذهبت إحدى العينين فذلك العور تقول غلام أعور والأنثى عوراء فإن ذهبتا جميعا فذلك العمى تقول غلام اعمى وجارية عمياء ، فإن ورم جفن العين وهو غطاؤها من فوق وأسفل فذلك اللخص تقول غلام ألخص والأنثى لخصاء (٨) وإن كانت العين ناتئة قلت رجل جاحظ العين والأنثى

(١) في المخصص الحوص ضيق بالمؤخر وانضمام الجفنين كأنهما مخيطان قال ابو حاتم الحوص أن تضيق احدى العينين دون الأخرى (٢) في المخصص الخوص ضيق العين وصغرها خلقة أو داء ، وقيل الخوص أن تكون احدى العينين اصغر من الأخرى (٣) كذا في الأصل وفي الصحاح والبرج بالتحريك أن يكون بياض العين محدقا بالسواد كله لا يغيب من سوادها شيء ، وامرأة برجاء بينة البرج (٤) في المخصص العمش سيلان الدمع وضعف العين لا يكاد يبصر ، وفيه ايضا الخفش ضعف البصر وصغر العينين (٥) في الصحاح الحتار الكفاف وكل ما احاط بالشيء واستدار به فهو حتاره (٦) في القاموس الكوكب بياض في العين (٧) في المخصص الظفرة جلدة تجري من الموق فتغشى الحدقة (٨) في الصحاح اللخص أن يكون الجفن الأعلى لحما

جاحظة ، فإن غارت العينان قلت غائر العينين والأنثى كذلك

باب في ذكر الانوف

قولنا أقنى الأنف هو ارتفاع الأنف واحديداب وسطه وسبوغ طرفه – تقول غلام أقنى الأنف والأنثى قنواء ، فإن ارتفعت القصبة وانتصبت الأرنبة «١» فذلك الشمم تقول غلام أشم وامرأة شماء وإن شئت قلت به شمم ، فإن صغر الأنف وقصر فذلك الذّلف بالذال المعجمة تقول غلام اذلف والأنثى ذلفاء ، فإن عظم الأنف فذلك الخشم تقول غلام اخشم وامرأة خشماء ، فإن اطمأن مؤخره مقابل العينين فذلك القعم تقول رجل أقعم وامرأة قعماء «٢» فإن ارتفع الأنف عن الشفة فذلك الخنس تقول رجل اخنس وامرأة خنساء «٣» فإن انبطح الأنف واطمأن وسطه فذلك الفطس تقول رجل أفطس وامرأة فطساء «٤» فان عرُض الأنف ولم يطمئن وسطه فذلك الخثم تقول رجل اخثم وامرأة خثماء ، فإن كان مقطوع الأنف فذلك الجدع تقول رجل أجدع وامرأة جدعاء ، فإن انشقت الوترة التي بين المنخرين «٥» فذلك الخرم تقول رجل أخرم والأنثى خرماء

﴿ باب في ذكر الفم والأسنان ﴾

وقولنا معتدل الفم هو أن يكون وسطه لا بالكبير الأشدق ولا بالصغير المفرط ، فإن كان واسع الشدقين تقول رجل أشدق وامرأة شدقاء ، فإن

«١» في المخصص الأرنبة طرف الأنف «٢» في المخصص في الانف القعم وهو تطامن في وسطه «٣» في الأساس في انفه خنس وهو انخفاض القصبة وعرض الأرنبة «٤» في المخصص الفطس هو عرض الأرنبة وتطامن قصبة الأنف مع انتشار في منخريه «٥» في الأساس خرم وترة انفه ووتيرته وهي حجاز ما بين المنخرين

تقدمت ثناياه السفلى فلم تقع عليها العليا، فذلك الفقم تقول رجل أفقم وامرأة فقماء، فإن لصق حنكه الأعلى بالأسفل عند الكلام وتكاد اضراسه العليا تمس السفلى فذلك الضزز تقول رجل أضز وامرأة ضزاء، فإن طال فمه وما يليه من وجهه فذلك الضجم تقول رجل أضجم وامرأة ضجماء «١» فإن كانت اسنانه معتدلة وبينها فروج قلت رجل أرتل الأسنان وامرأة رتلاء (٢) فإن تباعد ما بين الأسنان فذلك الفلج تقول رجل أفلج وامرأة فلجاء، فإن كانت سنه مكسورة من نصفها فذلك القضم تقول رجل أقضم والأنثى قضماء (٣) فإن انكسرت من اصلها فذلك الثرم تقول رجل أثرم وامرأة ثرماء، فإن سقط مقدم الأسنان فذلك الهتم تقول رجل أهتم والأنثى هتماء «٤» فإن طالت الأسنان العليا فذلك الروق تقول رجل اروق وامرأة روقاء، فإن قصرت الأسنان فذلك الكسس تقول رجل أكس والأنثى كساء، فإن اقبلت الأسنان على باطن الفم فذلك اليلل تقول رجل به يللَ والأنثى بها يلل «٥» فإن كان فيه أسنان زوائد على عدد أسنانه فذلك الثعل وذلك اذا ركب بعضها على بعض تقول رجل أثعل وامرأة ثعلاء، فإن اختلفت أسنانه فطال بعضها وقصر بعضها فذلك الشغا تقول رجل أشغى وامرأة شغواء.

«١» في الأساس رجل اضجم بيّن الضجم وهو عوج في الأنف وفي الفم

(٢) في المخصص الرتل اتساق الأسنان واستواؤها ثغر رتل ورتل بفتح التاء وكسرها وامرأة رتلة الثغر (٣) في المخصص وفي الأسنان القضم وذلك اذا تكسرت اطراف اسنانه وتفللت (٤) في المخصص الهتم انكسار الثنايا من اصولها وقيل من اطرافها وقيل هو سقوط مقدم الأسنان (٥) في المخصص اليلل قصر الأسنان واقبالها على باطن الفم رجل أيلُّ وامرأة يلاء.

﴿ باب في ذكر الشفتين ﴾

وقولنا رقيق الشفتين مدح لهما فإن كانت شفتاه عظيمتين قلت رجل برطام والانثى برطامة وإن شئت قلت عظيم الشفتين ، وإن كانت في الشفتين حمرة تضرب الى السواد فذلك اللمس واللمى تقول المس والمى وامرأة لمياء (١) فإن كان في الشفة بياض فذلك اللطع واكثر ما يكون في الحبش تقول رجل ألطع وامرأة لطعاء ، فإن انشقت الشفة قلت رجل أعلم وامرأة علماء وذلك في الشفة العليا — واذا كان في السفلى قلت رجل افلح وامرأة فلحاء «٢» فإن تقاصت شفتاه فلم تغط أسنانه قلت رجل اكشف والانثى كشفاء

﴿ باب في ذكر اللحية ﴾

وقولنا مسبل اللحية هو أن يكون شعرها مسترسلا الى الصدر فإن كانت اللحية كثيرة الشعر مجتمعة قلت رجل كث اللحية ، فإن كان عارضاه لا شعر فيهما وفي ذقنه شعر يسير فذلك السنط «٣» فإن كان في عارضه شعر ليس بالكثير قلت رجل ثط بين الثطط — وإن شئت قلت خفيف العارضين — والكوسج قريب منه فقل أيهما شئت «٤» وإن كان الشعر في عارضيه ولا شيء في ذقنه وليس ذلك من صغر قلت عاري الذقن فإن كان يعلو شعر اللحيه بياض وليس من شيب ولكنه خلقة فذلك

(١) في المخصص اللمى هو سواد ليس بالشديد يكون في الشفتين واللثات واللعس هو اشد سوادا من اللمى (٢) قال الزمخشري

واخرني دهري وقدم معشرا على أنهم لا يعلمون واعلم
ومذ افلح الجهال ايقنت انني انا الميم والأيام افلح اعلم

(٣) في المصباح رجل سناط وزان كتاب لا لحية له ويقال خفيف العارضين وسنط سنطا من باب تعب (٤) في المخصص الكوسج الذي لا شعر على عارضيه فارسي معرب قال سيبويه اصله بالفارسية كوسه

الصبح تقول رجل أصبح اللحية «١» وقد ذكرت الوان الشعر قبل ذلك، فإن كان شعر اللحية قد تساقط قلت رجل أمعط اللحية وإن شئت قلت أمرط اللحية

﴿ باب في ذكر الخدود ﴾

وقولنا أسيل الخدين من الأسالة وهي انبساطه واسترساله، فإن كان ذا وجنات قلت رجل مؤجّن والأنثى مؤجنة «٢» فإن كان ممتلىء الخد قلت رجل فخم الوجه والأنثى فخمة، وإن كان قليل لحم الخدين فذلك رجل مفرّق الوجنات والأنثى كذلك، فإن عرضت الجبهة واخرط الوجه الى الذقن قلت مخروط الوجه حديد الذقن «٣» وإن كانت بوجهه آثار قلت بوجهه آثار وبخده آثار، فإن كان بخده خال أو بوجنته شامة وكذلك سائر المواضع يذكر ما فيه من الخيلان والآثار والسجح «٤»

حما احمد قدري طاهر
الكيلاني النعسان



«١» في الصحاح الأصبح قريب من الأصهب تقول رجل اصبح واسد اصبح بين الصبح وفيه ايضا في مادة « ص ه ب » الصهبة الشقرة في شعر الرأس وهي الصهوبة والرجل أصهب «٢» في اللسان رجل أوجن وموجن عظيم الوجنات والموجن كثير اللحم «٣» في الأساس رجل مخروط الوجه ومخروط اللحية طويلها من غير عرض «٤» في الصحاح وجه اسجح بيّن السجح أي حسن معتدل

نصيحة الشعب

اری الشعب لا یرقی الذری والکواهلا | اذاما غدا یرضی عن الحق باطلا
یروح ویغدو في الجهالة مـتزلا | على الوطن المحبوب منها نوازلا
سیدرك علیا مجـده وفخـاره | اذا كان للأوطان يجهد عاملا
خليليّ ما الأوطان إلا معابـد | نقدس فيها ربنا لا الهيا كلا
الم تعلما أنّ الحياة ذميمة | لمن بات عن حفظ المواطن ناكلا
يجدّ اذا استهوته يوماً مراقص | ويلعب في جد العشيرة هـازلا
سلا مهجتي عنها فإن حشاشتي | تذوب عليها حرقـةً وبلابـلا
اقيما معي نبك البلاد بعـبرة | يفيض لها قلبي من العين سائلا
اقيما عـلى الاطلال نبك بهاءها | فقد اصبحت بالجهل بيدا مجاهلا
كأنك ياشعبي ترى العز ضارعاً | الى الذل لا تهوى القنا والقنابلا
وما العز الا أن يرى المرء كفه | تصافح بيضاً او ترد جحافـلا
ويدفع عن اوطانه كل غارة | من الجهل إن الجهل اصبح شاملا
فلست ارى كالجهل يخفض عاليا | ولست ارى كالعلم يصعد نازلا
ومـا الجهل الا ظلمة مدلهمة | وما العلم الا البدر يطلع كاملا
لقد منيت اوطـاننا برجالهـا | فلست ترى الا جهولا وباخلا
فمن لي بقوم لا تلـين قناتهم | وقد ملأوا كل البسيط فواضلا
يجـدّون في نفع البلاد لأنها | من الجهل قداضحت رسوما مواثلا

* * *

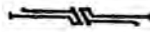
اقـول لقومي والنصائـح بيننا | اميلوا عن التقليد جيدا وكاهلا
وجدّوا الى التوفيق بين شعوبـكم | فقد اوحش التفريق منكم منازلا
الا فانظروا هذي البلاد فإنها | من العلم والعمران كانت معاقلا
اتاها (جمال) فاستباح حريمها | وقتّل اعيانا بها واماثـلا
واعـدمها جـوعا ونفيا ومثلة | واجرى دماء القوم فيها جداولا
وإن جسوما من رجال اعـزة | ابيدت عن الأوطان صارت هياكلا

نقدسها في كل آن فإنها تعلمنا سيرا الى المجد عاجلا
وإن (جمالا) قد مضى لسبيله وسجل في التاريخ خزيا وباطلا

* * *

فأول شيء نبتغيه اتفاقنا لندفع عنا الطارقات النوازلا
وما جلب الأرزاء الا تعصب ادرّ لنا ضرع التخاذل حافلا
اميطوا الأذى بالعلم ثم تصافحوا بأيدٍ على الاخلاص شدت اناملا
فمن لي بشعب ينتقي من رجاله افاضل لا تزداد إلا فضائلا
اذا اخذت يوما زمام وظيفة تسير بنصح لا تجر الغوائلا
نروم رجالا ناهضين بقومهم الى الذروة العليا كراما افاضلا
خبيرين بالقانون لا الجهل شأنهم ولا عرفوا البرطيل يوما انأملا
احذّر قومي من رجال تزلفوا وقد جعلوا طرق الخداع وسائلا
يحطون من قدر البلاد وانما يسوقون للأوطان ذلا معاجلا
وحسبك يالبنان أنت وعامل نصيحة فذٍّ راح ينصح عاملا
عليكِ سلامي ياجبال فإنني بحبك صاحبت الجوى والبلابلا

النبطية محمد رضا الز



حكم عربية

من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلف
فقد كملت مروءته ، وظهرت عدالته ، ووجبت اخوته (النبي صلى الله عليه وآ

إن أجهل الناس من لا يعرف قدره وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره
(علي عليه السلام)

من عمل بغير علم كان ما يهدم اكثر مما يبني «عمر بن عبد العزيز رضي الله

لا خير فيمن لا يحب جمع المال الحلال يصون به وجهه ، ويقضي به دين
ويصل به رحمه «جعفر الصادق عليه السلام»

لئن يجمع المرء مالا فيخلفه لاعدائه ، خير له من الحاجة في حياته الى اصدق
«داود بن علي»



المراسلة والمناظرة

النقد اللغوي

١

شكر وعتاب

اشكر لصاحب العرفان ثقته بي والحاحه علي في مواصلة النقد اللغوي واعتبه لبعض ما ورد في مقدمة الجزء الأول لهذه السنة حيث شدد الوطأة على الأغنياء والزعماء والعلماء بعبارة فيها شيء من الجفاف

ربما كنت الى جانب الشيخ العارف في اوم الوطنيين كافة لتخلفهم عن مناصرة الصحف الراقية ولكن المجاهرة بالحقيقة الى هذا الحد لا تؤدي الى الفائدة ونحن على ما يعلم الخبير من تنافر الأخلاق وعدم التضلع من فلسفة الاجتماع

عود على بدء جاء في الجزء نفسه قول احدهم (لم نستفد منه لا مادياً ولا ادبياً) والصواب : حذف (لا) الأولى

وقوله (لم نستفد بأدنى فائدة) والصواب : ادنى فائدة — بحذف الباء

وقوله (ندعو لهم بنوال استقلالهم) والصواب : بنيل استقلالهم

وقوله (مجالس النيابة ونوادي العلم) والصواب : اندية العلم

وقوله (اذا لم يكن ما يرغب لكان ما يتيسر) لا تأتي اللام في جواب اذا — والصواب : فيكون ما تيسر

وقوله « لما يتسرب شعور البسالة الى الصدور » والصواب « عند ما يتسرب » لأن (لما) لا تدخل الا على الفعل الماضي

وقوله « اذا حاولت تعداد ما استقطرته الافكار لاحتجت الى فصل خاص » ومثله من ان اللام لا تدخل في جواب اذا

وقوله « لو اقتص رب العلم للعلم منهم اصب عليهم منه سوط بلاء

السوط لا يصب ولو قال « صوب بلاء » لكان اصح واولى (١)

وقوله « كانت بلاد كشمير ولم تزل مرادا لأهل العلم » والصواب . كانت ولا تزال – للدلالة على الحاضر (٢)

وقوله « وفي نفس باكين مساجد خاصة » والصواب . وفي باكين نفسها

وقوله « على أنه ليس خاصا بها » والصواب ليس مخصوصا بها

وقوله « معاطاة القمار وشرب الخمور » والصواب تعاطي القمار (٣)

وقوله « يشكون من تلك التربية الفاسدة » والصواب . يشكون تلك التربية – بحذف من

وقوله « ينشلوهم من هذا البئر العميق » والصواب . هذه البئر العميقة

وقوله (هم حائزون على المراتب) والصواب . حائزون المراتب – بحذف على

وقوله (ما يتقاضونه من الرواتب) والصواب . من المرتبات أو الجعائل

وقوله « اصدار امر الى كافة المدارس » والصواب . الى المدارس جميعا = لأن كافة لا تستعمل الا حالا من العقلاء فيقال . جاء الناس كافة ولا تستعمل مضافة ايضا

وقوله « أجارتنا هل تعلمين بأنني احن كما حن الفصيل لرؤياك

الرؤيا الحلم والصواب . لرؤيتك أو لمرآك وهو اولى لصحة الوزن

وقوله « اقل الناس في الدنيا سرورا من انتسبت له الحسنى عيوب »

والصواب . عيوبا بالنصب وعندئذ يختلف الروي

وقوله « لم يحضرها الوطنيون الغيورون » والصواب . الغير بضمتين لأن وزن فعول بمعنى الفاعل لا يجمع سالما

وقوله « الدائبين على خدمة بلادهم » والصواب الدائبين في خدمة بلادهم

وقوله « فداحة الضرائب » والصواب . فدح بفتح فسكون

وقوله « اتخذت الكسالة عادة » والصواب . الكسل ولم يسمع وزن فعالة من فدح وكسل

وفي هذا الجزء قصيدة ممتعة للاستاذ الشبيبي فيها ابيات لو تليت على الصخر

---

(١) في القاموس أن السوط يأتي بمعنى الشدة وفي التنزيل (وصب عليهم ربك سوط عذاب)

(٢) لا عند الاكثرين تخلص المضارع للاستقبال والكاتب لا يريد ذلك بل يريد استمرار النفي الى وقت التكلم ولم قد يراد منها ذلك كما نص عليه (٣) من معاني المعاطاة على ما في القاموس المناولة والخدمة والعمل فلا خطأ في استعمالها هذا

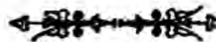
الأصم الأخرس لسمع ونطق وثار =اعيد على مسامع القراء شطرامنها جاء في الختام نمط كالصاعقة على بعض العام .

جارت علينا عصبة روحية شقيت بها الأرواح والأجساد
راجت نقائصها ولكن آذنت برواجها ان الكمال كساد
وعظت شيوخ اواصابت لارعوت ولنال منها الوعظ والارشاد
ان الزعامة سلمت لزعانف في الشرق قادوا اهله فانقادوا
انظر الى الاعجاز كيف تصدرت وعمائم السادات كيف تساد
شر العصور «وفي العصور تفاوت» عصر بــه تتقدم الأوغاد

ولقد انشدت قصيدة منذ ثلاث سنين في حفلة مجلة المعارف في الشويفات اذكر منها بعض ابيات يقرب معناها مما جاء في قصيدة الاستاذ وإن كانت لا تضاهيها في بلاغتها

يا هند هذا الشيخ متهم لدى بعض الورى بالكفر والالحاد
والعصر عصر تعصب ومذاهب فاجري مع التيار دون تمادي
من خالف الجمهور كان جزاؤه قيد السجون وفيصل الجلاد
والحر في ذا العصر مضطهد فلا تتعرضي لملامة الأضداد
قالت هو الأمر الذي ارجوه من دهري فقد افصحت عن مرتادي
يا حبذا الكفر الذي تفسيره حب القريب ونصرة القصاد
انا لست اخشى في هواك ملامة بل ازدري بسفاسف الاوغاد
اني لأعجب من جهول قائل اصبحت حرا وهو في الاصفاد
ومن الذي نادى مضى استعبادنا وهو المسوق بسوط الاستعباد
ومن الذي قد قال وحدنا القوى في الشعب وهو ممزق الاعضاد
ولكم حكيم ليس يفرق يومنا الحالي عن ايام الاستبداد
لم نرتكب جرما ولا ثرنا ولا كنا مع التاريخ غير جماد
نوم عميق لا تليه يقظة الا على التصفيق للقواد
أفذا جزا شعب الم به الشقا وتخطفته من الزمان عوادي
والله ما نجح الجبان . ولا ارتقى في الدهر غير الثائر النقاد

بيروت ابراهيم المنذر



التقريظ والانتقاد

سر النجاح (١)

الدكتور يعقوب صروف العلامة الشهير وأحد صاحبي المقتطف تلك المجلة الفريدة التي صدر منها الى الآن ٦١ مجلدا حافلا بالمقالات النفيسة والفوائد والفرائد وهي عبارة عن دائرة معارف كبرى تجد بها كل ما يخطر في بالك من انواع العلوم والفنون كان هذا الفاضل عرب كتابا عن الانكليزية اسمه (سر النجاح) سنة ١٨٧٧ وطبعه الطبعة الأولى سنة ١٨٨٠ في مطبعة الأميركان في بيروت فاستفاد منه الناطقون بالضاد فوائد جليلة حتى اعيد طبعه ثانية وثالثة وبين ايدينا الآن الطبعة الرابعة التي أهديت الينا مع الجزء الأول من المجلد الثاني والستين من المقتطف وقد نقح واضيف اليه امثلة كثيرة وهذا الكتاب يعلِّم الناس الاعتماد على النفس الذي هو اساس نجاح الأمم والأفراد وقد ذكر به طائفة كبيرة من العلماء والمخترعين والصناع والعملة والخزافين والمصورين والنقاشين وغيرهم ممن جنت امتهم ثمرات سعيهم وجلهم إن لم نقل كلهم من ابناء الفقراء أو المتوسطين لأن أبناء الأغنياء يقلُّ فيهم النبوغ غالبا لاعتمادهم على ثروة آبائهم واذا تعلموا ونبغوا يندر من يفيد امته ومن محسنات هذه الطبعة ذكر من نبغ من العرب والمسلمين من ابناء الفاقة والمعوزين في نهاية كل فصل واذا كان في الكتاب بعض النقدات النادرة فهي تضيع في جانب محاسنه الكثيرة

فجدير بكل عالم ومتعلم واستاذ وتلميذ ومن له ادنى مشاركة في القراءة العربية أن يقتني هذا الكتاب فيرى به من الفوائد ما يستصغر بجانبها كثيراً من الكتب العصرية المفيدة فلشيخنا صروف الشكر الجزيل والثناء الجميل متواصلين من جميع ابناء العربية المنتشرين في اقطار المعمور

(١) طبع بمطبعة المقتطف في القاهرة سنة ١٩٢٣ طبعا جيدا على ورق جيد فجاء في ٣٢٦ صفحة متوسطة الحجم وقد وزع على مشتركي المقتطف ويطلب من ادارة المقتطف في مصر

المرأة في التاريخ والشرائع (١)

كثر في هذه الأيام الباحثون في شؤون المرأة وحقوقها لكن الموضوع الذي طرقه محمد جميل بك بيهم في كتابه هذا لم يطرقه أحد من ابناء العربية على ما نعلم ومن الصعب جداً أن يكتب المرء في موضوع جديد لا يرى في تلك اللغة التي يكتب فيها ما يهديه لضالته لذلك يعد عمل هذا الفاضل البيروتي عملاً كبيراً في نفسه يشكر عليه لاسيما أنه وضع به ٢٧ رسما وبحث عن المرأة منذ بدء التاريخ أي حين كانت في غاية الانحطاط الى يومنا هذا وقد تبوأت من الرقي مكانا عليا وقد وفى الموضوع حقه اذ وصف نساء جميع الأمم خاصة العرب قبل الاسلام وبعده ونقل غالبا عن كتب افرنسية ولو طالع الكتب التاريخية المطولة في اللغة العربية لاعتمد عليها وعزا اكثر نقله اليها

ومما ينتقد على الكتاب نهج صاحبه نهجا طبيعيا ادروينيا وضعف تركيب عباراته وكثرة الأغلاط اللغوية فيه مما لا تكاد تخلو منه صفحة ولو اردنا احصاءها لاحتجنا الى كثير من الوقت

وعلى كل حال فالكتاب نفيس في بابه جدير بالاقتناء يستحق منشؤه كل شكر وتنشيط

الدروس الفقهية (٢)

للأستاذ الشيخ احمد رضا أحد علماء الشيعة في جبل عامل نسق في الانشاء محبب للنفوس وطريقة قويمة في التأليف ولو كان في العامليين من يقدر قدر الرجال لصرفوه عن التجارة الى التأليف والتعليم وقد رأى أن تلامذة المدارس بحاجة ماسة الى كتاب فقهي يستفيدون منه احكام دينهم فعمد الى الأمور المتفق عليها التي لا تحتاج الى تقليد ودونها ورتبها ترتيبا عصريا قريب المأخذ فجاء الكتاب وهو في العبادات من أحسن الكتب الممتعة وسوف يتبعه بالمعاملات كما أنه الف قبلا هداية المتعلمين في اصول الدين وقد طبع طبعة ثانية وقدم للكتاب مقدمة نفيسة في التعليم ربما نقلناها في باب التربية والتعليم في الجزء الخامس وقد ذكر الدروس ثم عقبها بالاسئلة والتمرين فحكمة كل عبادة من العبادات باسلوب ديني اجتماعي قريب للعقل وهاك كلامه في حكمة الزكاة

(١) طبع في بيروت طبعا متوسطا على ورق جيد سنة ١٣٣٩ فجاء في ٢٥٥ صفحة بقطع العرفان وثمنه نصف ليرة سورية ويطلب من ادارة العرفان

(٢) طبع في مطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٤١ هـ طبعا حسنا على ورق جرائد فجاء في ٩٦ صفحة متوسطة وثمنه عشرة قروش سورية ويطلب من ادارة العرفان

«تفاوتت درجات الناس في هذه الدنيا من غني يتنعم الى فقير يتألم وذي كفاف له من سعيه ما يقوم باوده . وقد بلغ الثراء في كثير من ذوي الشباب والفراغ مبلغ فساد الأخلاق

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

فجرهم الى التبذير والاندفاع في سبيل الشهوات مع التجافي عن طريق الخيرات وفي بعض باغ ذلك مبلغ الشح والتقتير حتى على انفسهم فضلا عن غيرهم كما بلغ الفقر من بعضهم مبلغا شحبت له الوجوه وهزلت منه الأبدان وخوت له الافئدة فصار الفقير ميتا في صورة حي حتى حار في ذلك اللبيب وقيل

هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصيّر العالم النحرير زنديقا

ونشأ من ذلك المذهب الاشتراكي المغرق في سلب التملك حيث جعل كل كسب مشاعا بين كاسبه وغيره على حد سوآء . ولكن الاسلام دين العقل والحكمة جعل حلا لهذا المشكل الاجتماعي فجعل في مال الغني حقا معلوما للسائل والمحروم فلم يسلب المالك ملكه ولم يحرم الفقير من كسب الغني وفرض هذا الحق فرضا كفرض الصلاة والصيام يعاقب تاركه اشد العقاب فكانت الزكاة حدا وسطا بين المغرقين في النزعة الاشتراكية وبين المستأثرين بأموالهم على الفقراء ولم تحرم الساعي ثمرة سعيه فلا تبطىء همته عن السعي في طلب رزقه ولا يذهب بالناس هذا الحرمان مذهب التواكل ولم يحرم الفقير العاجز من سعي الغني فمن قصر به السعي صح له أن يتناول من اموال الزكاة ما يسد به عوزه ومن عجز عن طلاب رزقه رأى لنفسه منها فرجا ومن انقطع عن اهله فلا يصل اليهم رأى منهاما يبلغه وطنه وجعل لمصالح الخير العامة من ذلك نصيبا تبنى به المساجد وتشاد فيه المدارس

وحيث حرم الزكاة على الهاشميين جعل لهم نصيبا في الغنائم يقوم باودهم ويدفع فقر فقيرهم . واذا سلك المسلمون سبيل هدي القرآن لم يبق فيهم فقير . واول زكاة شرعت في الاسلام هي زكاة الأبدان تنفق في يوم عيد الفطر على الفقراء لكي يشاركوا الأغنياء في سرورهم يوم العيد الذي هو ضيافة الله للمسلمين ويدفع عنهم هم القلة»

فحبذا عمل الأستاذ وحبذا مروجو كتابه المفيد



المطبوعات الحديثة

اعمال المجمع العلمي العربي

للمجمع العلمي العربي في الشام فضل لا ينكر فقد رتب المكتبة الظاهرية بعد ما كانت كتبها مبعثرة وجمع في متحفه آثارا مهمة وأوجد رابطة بين المستشرقين وعلماء الشرق وهو ينشر تباعا عشرات الأقلام الى غير ذلك من الأعمال النافعة وان انتقده الكثيرون وطلبوا منه المزيد فالكمال مستحيل في العالم وقد اهدى الينا موخرا التقرير الذي رفعه رئيسه الفضال محمد افندي كرد علي لحضرة رئيس الاتحاد السوري وهو عبارة عن عشرين صفحة

رد الشارد الى طريق القواعد (١)

احسن رصيفنا جرجي افندي شاهين عطيه صنعا في طبعه هذا الكتيب الذي جمعه مما كان انتقده في جريدته المراقب على الكتّاب لخروجهم عن قواعد اللغة العربية فجدير بصحافيينا الذين يكثر شططهم أن يقتنوا هذا الكتاب وامثاله لينقوا كتابتهم من الأغلاط التي يخرجون بها العربية عن وضعها وحبذا لو اقتدى بالرصيف غيره غيرة على هذه اللغة الشريفة

ظلمات واشعة (٢)

للآنسة مي نابغة الشرق في هذه الأيام طريقة مبتكرة واسلوب خيالي في الكتابة جذب الطالعة لكثيرين من المغرمين بآثار ذوات السوار ولئن انتقد بعض الباحثين اسلوب مي الخيالي وطريقتها الافرنجية فلا ينكر أحد عبقريتها وقد أهدت الينا كتابها ظلمات واشعة فإذا هو من خيرة مؤلفاتها استرسالا وتفننا وقد قسمته الى ثلاثة اقسام وانتحت القسم الأول (أنا والطفل) والثاني «نحو مرقص الحياة» والثالث «كن سعيدا» وكلها مواضيع مشوقة للقراءة كأنها روايات مختصرة فنشكر لمي ولادارة الهلال هديتها النفيسة

---

(١) طبع بمطبعة القديس جاورجيوس في بيروت سنة ١٩٢١ في ٢٠ صفحة صغيرة ويطلب من منشئه بادارة جريدة الهدية (١) طبع بمطبعة الهلال سنة ١٩٢٣ طبعا متقنا وقلبنا نجاء في ١٥٧ صفحة متوسطة ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

القصائد السبع العلويات(١)

هي القصائد السبع المشهورة لعزالدين ابن ابي الحديد صاحب شرح نهج البلاغة ومختصر شرحها للسيد محمد صاحب المدارك وهي من قوة الشعر ومتانته وحسن التصرف على جانب عظيم وكلها في مدح امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وذكر مآثره ومواقعه ومناقبه وقد خرج في بعضها من المدح الى الغلو سامحه الله

الوقائع العراقية

هي جريدة حكومة العراق الرسمية تصدرها مديرية المطبوعات في بغداد ثلاث مرات في الاسبوع بشكل مجلة في ١٦ صفحة وتطبعها بمطبعة العراق وتنشر بها جميع التبليغات والأوامر الرسمية وتجمع في آخر السنة مجلدا مستقلا وقيمة اشتراكها خارج بغداد ثلاثون روبية (قيمة ليرتين عثمانيتين)

جادة الرشاد

مجلة اجتماعية اخلاقية تصدر مرة في الشهر لصاحبها الاستاذ حنا خباز رئيس كلية حمص الوطنية صدرت في كانون الثاني سنة ١٩٢٣ وقد جاءنا العدد الأول منها فاذا هو حاو لكثير من المقالات التي تلذ مطالعتها لا سيما ما كتبه عن سياحته وهو عبارة عن ٦٤ صفحة بقطع العرفان وبآخره ١٦ صفحة رواية وقيمة الاشتراك في سوريا ومصر ليرة انكليزية ذهبا فنرجو لها الرواج التي تستحقه

المرأة الجديدة

صدر الجزء الأول من السنة الثالثة من مجلة المرأة الجديدة لصاحبتها السيدة جوليا طعمة دمشقية فإذا به مثال الذوق النسائي في اختيار مواضيعه وجمال طبعه وورقه وقيمة اشتراكها السنوي ثلاث ليرات سورية في سوريا فنرجو لها تقدما وازدهارا

جريدتان هزليتان

أصدر (جهينة) جريدة هزلية سماها (الكشكول) وهي تصدر من مكتب جريدة البلاغ واصدر صاحب الحرية جريدة باسم (الناغش) فنرجو لهما الرواج



(١) طبعت في مطبعة العرفان سنة ١٣٤١ طبعا جيدا على ورق جرائد فجاءت في ١٢٨ صفحة متوسطة وثمنها عشرة قروش سورية او ثلاثة قروش مصرية ويخصم ثلث القيمة لمن يشتري مائة نسخة فصاعدا

نوادر وحواضر

المراة والدنانير أتى رجلان إلى امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا لاتدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع فلبثا حولا فجاء احدهما إليها قال إن صاحبي قدمات فادفعي إليّ الدنانير فأبت وقالت إنكما قلتما لا تدفعيها الى احد منا دون صاحبه فلست بدافعتها اليك فثقل عليها بأهلها وجيرانها فلم يزالوا بها حتى دفعتها اليه ثم لبثت حولا فجاء الآخر فقال ادفعي إليّ الدنانير فقالت إن صاحبك جاءني زعم أنك متّ فدفعتها اليه فاختصما الى عمر بن الخطاب فاراد أن يقضي عليها فقالت أنشدك الله أن لاتقضي بيننا ارفعنا الى علي فرفعها الى علي وعرف أنهما قد مكرا بها قال أليس قد قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه قال بلى قال فإن مالك عندنا اذهب فجىء بصاحبك حتى ندفعها اليكما

فراسة عضد الدولة قدم بعض التجار من خراسان ليحج فتأهب للحج وبقي معه الف دينار لا يحتاج اليها فقال إن حملتها خاطرت بها وإن أودعتها خفت جحد المودع فمضى الى الصحراء فرأى شجرة خروع فحفر تحتها ودفنها ولم يره أحد ثم خرج الى الحج وعاد فحفر المكان فلم يجد شيئا فجعل يبكي ويلطم فإذا سئل عن حاله قال الأرض سرقت مالي فلما كثر ذلك منه قيل له لو قصدت عضد الدولة فإن له فطنة قال أو يعلم الغيب فقيل له لا بأس بقصده فقصده فاخبره بقصته فجمع الاطباء وقال لهم هل داويتم احدا في هذه السنة بعروق الخروع فقال أحدهم أنا داويت فلانا وهو من خواصك فقال علي به فجاء فقال هل تداويت هذه السنة بعروق الخروع قال نعم قال من جاءك به قال فلان الفراش قال علي به فلما جاء قال من أين أخذت عروق الخروع قال من المكان الفلاني فقال اذهب بهذا معك فأره المكان الذي أخذت منه فذهب معه بصاحب المال إلى تلك الشجرة وقال من هذه الشجرة أخذت فقال الرجل هاهنا والله تركت مالي فرجع الى عضد الدولة فاخبره فقال للفراش هلم المال فتلكأ فأوعده فحضر المال

معاوية واخوه جاء رجل الى حاجب معاوية فقال له قل له على الباب اخوك لأبيك وامك قال له ما اعرف هذا ائذن له فدخل فقال له أي الاخوة أنت فقال ابن آدم وحوا فقال ياغلام اعطه درهما فقال تعطي اخاك لأبيك وامك درهما فقال لو اعطيت كل اخ لي من آدم وحواء ما بلغ اليك هذا

زياد وبعض الخوارج أخذ زياد رجلا من الخوارج فأفلت منه فأخذ أخاً له فقال إن جئت بأخيك وإلا ضربت عنقك قال ارأيت إن جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فأنا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم واقيم عليه شاهدين ابراهيم وموسى عليهما السلام (أم لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى) قال زياد خلوا سبيله هذا رجل لقن حجته

صوت المقلى دعا مغن مرة اخاً له فأقعده الى العصر فلم يطعمه شيئا فاشتد جوعه فأخذه مثل الجنون فأخذ صاحب البيت العود وقال بحياتي أي صوت تشتهي أن أسمعك قال صوت المقلى

الرجل والاعرابي قال رجل لأعرابي مااسمك قال فرات بن البحر الفياض قال فما كنيتك قال ابو الغيث قال بأبي أنت ينبغي أن لا نلقاك إلا بزورق وإلا غرقنا

الجواب الحسن سئل العباس أيما اكبر انت أو رسول الله (ص) قال رسول الله اكبر وأنا ولدت قبله

سهل بن هارون وراس الديك قال دعبل كنا يوما عند سهل بن هارون الكاتب البليغ وكان شديد البخل فأطلنا الحديث واضطره الجوع إلى أن دعا بغداء له فأتي بقصعة فيها ديك جاس هرم لا تخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فأخذ كسرة خبز فخاض بها مرقته وقلب جميع ما في القصعة ففقد الرأس فبقي مطرقا ساعة ثم رفع رأسه وقال للطباخ اين الرأس فقال رميت به فقال ولم قال ظننتك لا تأكله قال بئس ما ظننت والله إني لأمقت من يرمي برجليه فكيف من يرمي برأسه والرأس رئيس وفيه الحواس الأربع ومنه يصيح ولولا صوته لما فضل وفيه فرقه الذي يتبرك به وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكليتين ولم ير عظم قط أهش من عظم رأسه أو ما عرفت أنه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق فإن كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فانظر أين هو قال لا ادري والله أين رميت به قال لكني أدري أين هو رميت به في بطنك فالله حسيبك

أهم الأخبار والآراء

موتمر لوزان

اتجهت انظار السياسة اليوم الى موتمر لوزان الذي يخشى أن يصيبه من الفشل ما أصاب موتمر باريس الذي انحل عقده وتقطعت اوصاله دون أدنى فائدة أما موتمر لوزان فما زال ثابتا يكافح السياسة وتكافحه ويغالبها وتغالبه وكادت أن تنقطع العلاقات بين انكلترا وتركيا لأجل مسألة الموصل كما انقطعت بين المانيا وفرنسا بسبب التعويضات لكن رأوا أحسن حل لهذه العقدة السكوت عن الموصل الآن فسكتوا ولم ندر ما تلده غدا الأيام والقابضون على زمام تركيا اليوم كلهم شبان نشيطون وكهول محنكون يمثلون على مسرح السياسة دورا مهما مدهشا ويتلاعبون بألباب الدهاقين من افرنسيين وبريطانيين فنرجو لهم الخروج من هذه المآزق الحرجة بنجح وسلام على أن لا تمسّ البلاد العربية بسوء وإذا أراد الله أمرا هيأ له اسبابه

احتلال الرور

من الحوادث المهمة الجديرة بالتدوين احتلال فرنسا وحدها وادي الرور في المانيا وهو موضع الحركة الألمانية ومحل المعامل الكبيرة والصناعات المهمة أما انكلترا واميركا فقد سحبتا جنودهما من هناك والمعاهدة تنص على احتلال الرور من دول الحلفاء أو من احداهن إذا لم تدفع المانيا التعويضات عن عمد وقصد والظاهر أن فرنسا تحققت منها ذلك لأنها طلبت أن تقدم لها في المطلوب منها فحما وخشبا فأبت مع أنه لديها من هذين النوعين مايفضل عن احتياجها وبقيت المعامل سائرة بعملها بعد هذا الاحتلال إلا أنه تقرر أن يكون ذاك اليوم المشوم على الألمان يوم حداد عندهم وقد راجت اشاعات كثيرة على اثر هذا الاحتلال الجديد بامكان وقوع حرب طاحنة أيدها حشد روسيا جيشها على حدود بولونيا حتى اذا رأت بولونيا قامت لنصرة فرنسا ضد المانيا ناقشتها الحساب وكل تلك الاشاعات تخرص وتكهن والحرب لم يحن حينها ولا تزال آثار كلومها في النفوس ونهارها المظلم هو اليوم العبوس

السكة الحجازية واليمن

من غريب أمر الوفد التركي في اوزان ادعاؤه أن اليمن جزء من الدولة العثمانية وأن السكة الحجازية من حقوق الترك ايضا وهو ادعاء غريب وافتئات عجيب فاليمن بقيت مدة بقائها في قبضة الدولة العثمانية بحروب مستمرة معها حتى اضطرت أن تستعين على الادريسي بالشريف حسين واولاده وهي بلاد عربية لا اثر للعجمة فيها ومواردها تغنيها عن البلاد الخارجية أما السكة الحجازية فهي وإن تكن اثرا جليلا من آثار المرحوم السلطان عبد الحميد فقد اشترك في الانفاق عليها جميع المسلمين وجلها الآن في البلاد الحجازية وشرقي الأردن ولا يوجد منها ضمن منطقة الانتداب الافرنسي والانكليزي الا قسم قليل وقد سررنا جدا بسعي عارف افندي النعماني المحسن الشهير بايجاد شركة تعيد السكة الحجازية الى سيرها وتنشيء سكة بين جدة ومكة وبين الوجه والعلا فحبذا هذا العمل الجليل الذي يعد اتمامه من اجل حسنات جلالة ملك الحجاز والنعماني وانما الأعمال بخواتيمها

الامير عبد الله

عاد سمو الأمير عبد الله الى شرق الأردن فكان له استقبال فخم وقد القى خطابا عن رحلته جاء فيه ما يلي

« ويحسن بي القول هنا أيضا أنني قد عدت من هذه الرحلة وأنا مشاهد آثار المودة البريطانية التي سنجني باستمرارها حقائق المنافع المرموق بها كما وأنني عظيم الرجاء بأن حكومة الجمهورية الافرنسية الفخيمة الموجودة الآن على الوجه المعلوم بالقسم الشمالي من وطننا المحبوب لا تحمل حقداً على قوميتنا وقضيتنا العربية وإننا بمشيئة الله سنصل قريبا الى اسعاد الوطن كله بتعضيد دولتي التحالف الكبيرتين وانكشاف الآمال الشريفة القومية على الوجه المطلوب »

وقد كتب خطابه كتابة خلاف عادته لئلا يحرف كلمه عن مواضعه . وعاد ايضا رضا باشا الركابي الذي تخلف في لندن وباريس ويقال إنه سيقابل المندوب السامي في بيروت

والليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب

ويقال إن معاهدة مهمة عقدت بين حكومة شرق الأردن ودولة بريطانيا اوسع من معاهدة العراق ولا تكتسب القطعية إلا متى اجازها مجلس النواب البريطاني ومجلس نواب شرقي الاردن الذي يشرع قريبا في انتخابه

سلطان تركيا السابق

كنا أشرنا الى دعوة الملك الحسين السلطان وحيد الدين كي يكون في ضيافته وقد لبى الطلب وجاء من مالطه ومر بالسويس قاصدا جدة فمكة وقد وصل واستقبل استقبالا فخما ويظن كثير من الناس أن لهذه الدعوة صبغة سياسية ونحن لا نرى ظنهم مصيبا لأن السلطان حسيناً دعاه الحرم الذي من دخله كان آمنا وهو في غنى عن مساعدته وليس في الحجاز مجال لتلك الخطط السياسية التي يرسمونها وملك الحجاز بعيد عنها وهو لاينكر الابتنفيذ ما عقده الخلفاء له من العهود، وما سطروه في اساطيرهم من البنود

الملك قسطنطين

مات الملك قسطنطين ملك اليونان موتا فجائيا ولم يأسف على موته أحد في بلاده فكأنه مات رجل من سائر الناس

العراق

شاعت اشاعات مقلقة عن حالة العراق لم نعرف الى الآن مبلغها من الصحة فقد روت البرقيات أن ثورة قامت في بلاد الموصل أدت الى ضرب الانكليز بطيارا تهم مثيري الثائرة حتى بددت تلك القرى ويقال إن الاتراك اوعزوا إلى جيشهم أن يزحف على الموصل وإذا لزم الأمر يوالي زحفه على بغداد ولم ندر هل تحل عقدة الموصل بالسيف بعد ما عجز عن حلها اللسان والقلم أم يلتهب الكاز فيشعل تلك البلاد الهادئة بنار من الفتن لاتنطفي نسأله سبحانه اللطف بعباده

فلسطين

مازال الفلسطينيون يجدُّون في قضيتهم ،ولا ييأسون من الوصول إلى غايتهم ، فهم في شغل شاغل وهمٍّ مقيم مقعد ومن ثبت نبت وقد حدثت قضاء وقدرا حادثة مسيئة وهو انقلاب السيارة بجماعة من افاضل الفلسطينيين أودى بسببها أديب افندي ابو ضبة رحمه الله وجرح الشيخ المظفر وحسن صدقي الدجاني جراحا أبلا منها

ويسرنا انشاء المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى في القدس الشريف دارا للكتب في المسجد الأقصى تكرم بعدّنا والأستاذ الشيخ احمد رضا من اعضائها الفخريين فنحث أرباب الغيرة والنهضة على مؤازرتها فهل يستطيعون وهل لكرام العاملين وفضلائهم أن يؤسسوا دار كتب عاملية يضمون اليها نفائس المطبوعات والمخطوطات فتكون مأثرة من مآثرهم ومفخرة من مفاخرهم فأين السامعون بل أين القارئون والكاتبون

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثامن

تنبيه ضاق نطاق هذا الجزء عن كثير من المقالات والقصائد والأبواب ومنها سير العلم

العرفان

رجب سنة ١٣٤١ شباط سنة ١٩٢٣

بين صيداء ومكة

٥

علمت مما مرّ بك العوامل المتعددة التي دعت الملك حسيناً الى محاربة الترك والانضمام الى الحلفاء ومما سمعناه من جلالته أن وكيل الولاية آنئذ أخبره أن انور باشا كلفه أن يستشيره في أمر دخول الدولة في الحرب فأجابه وما القصد بهذه الاستشارة وهل يعمل انور بما اشير عليه فقال له على كل حال قل كلمتك لأرسلها اليه فقال له الشريف من رأيي عدم دخول الدولة في الحرب وذلك أمنع لمقامها واحفظ لمستقبلها ولكن لا حياة لمن تنادي ومن ذلك الحين أخذت انكلترا تمدّ الشريف حسيناً بالأموال إلى أن قطعت عنه منذ ثلاث سنين لأنها رأته غير متقيد بآرائها وغير منفذ لما رغائبها ومن الغريب جداً كره كثير من الحجازيين للملك وحبهم للترك والظاهر أن السبب شدة الملك عليهم وسيره بهم على المحجة القويمة وقد كان دخلهم في زمن الترك وافرا فإذا حنوا اليهم حنوا الى ملء جيوبهم وبطونهم وذلك على حد قول الشاعر

إذا لم يكن للمرء في دولة امرىء نصيب ولا حظ تمنى زوالها

وقد الف الملك وزارة باسم مجلس الوكلاء كما الف حكومة منظمة في جميع انحاء الحجاز وقد ابقى بعض الأتراك في وظائفهم فقد مرّ بك أن طبيب المحجر الصحي في جدة الدكتور ثابت وهو تركي ويتولى عدة وظائف وبيده جملة امتيازات ومع كثرة ما وشي به الى الملك من أنه جاهل لايعرف شيئاً من الطب والادارة لم يعر كلام الوشاة اذناً صاغية وفيهم من يثق بهم ويركن اليهم ومدير الأمن العام في مكة تركي ايضاً وطبيب الصحة ايضا اصبح تركياً مما دلّ على تساهل الملك وعدم حمله غلاً على الترك

ومجلس الوكلاء اليوم مؤلف من الآتية اسماؤهم الكريمة

الأمير علي	رئيس الوكلاء
نائب رئيس الوكلاء وقاضي القضاة	الشيخ عبد الله سراج
رئيس مجلس الشيوخ	عبدالقادر الشيبي صاحب مفتاح الكعبة
وكيل الخارجية	الشيخ فؤاد الخطيب
وكيل الداخلية	الأمير عبد الله بن محمد
معاون وكيل الداخلية	الشريف محمد رفيق عدنان
وكيل المالية	الشيخ احمد باناجا
نائب وكيل المعارف	السيد عبد الله الزواوي مفتي الشافعية
وكيل الأوقاف	محمد أمين عماسيالي
وكيل الحربية	صبري باشا
وكيل النافعة	الشيخ يوسف القطان
مدير البرق والبريد	الشيخ عبد القادر الغزاوي
رئيس الأمناء	السيد محمد السقاف

فأنت ترى بين هؤلاء الوكلاء سوريا لبنانيا وهو الشيخ فؤاد الخطيب

الشاعر الأديب المعروف ومرتبه الشهري ثلاثون ليرة عثمانية وعراقيا وهو صبري باشا وحضرميا وهو الشيخ أحمد باناجا المستوطن الحجاز من مدة طويلة ومن اصحاب الثروة الطائلة وتقدر ثروته بنصف مليون جنيه انكليزي لذلك لا يتقاضى مرتبا من الحكومة ومركز الوكلاء الحميدية وهي بنية فخمة واقمة في جياد بناها الاتراك على احسن طرز وبها الأبهاء المتسعة الفسيحة وفي طبقتها السفلى ادارة الأمن العام والمحكمة الشرعية والسجن وإنك ترى الهاتف (التلفون) في كل دائرة من دوائر الحكومة وعند كبار التجار حتى في الطريق بين مكة وجدة وغيرهما وهو على غاية من الاتقان وكذلك يوجد برق لاسلكي في المدينة والقنفذة وينبع وادارة البرق والبريد في غاية الانتظام وهكذا سائر الدوائر وكلها يراقبها الملك وكل أمر من الامور دق أوجل يعرض عليه والوكلاء وسائر الموظفين منفذون لأمره وهو صلب الرأي وهذه الصلابة أفادت خارجيته لأنه ابعد كل تدخل اجنبي عنه ومن نتائج ذلك عدم سير الاعمال الاصلاحية الكبرى في داخلية الحجاز لتدخل البلاد في شكل جديد ولعلنا نتوسع في هذا الموضوع بعد ذلك وهنا لا بد لنا من ذكر نبذة مختصرة في تاريخ مكة ومقاماتها الدينية ولما كان تاريخ مكة له علاقة كبرى في تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده فانا نورد هنا كلاما وجيزا عن ذلك التاريخ المجيد

العرب

يقول المؤرخون إن العرب ثلاثة اقسام بائدة وعاربة ومستعربة فالبائدة هم عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم الأولى وغيرهم والعاربة هم عرب اليمن من ولد قحطان والمستعربة هم ولد اسماعيل بن ابراهيم ولا يخفى أن

ابراهيم تزوج هاجر وسكن مكة فولد له منها اسماعيل ومن نسله العرب المستعربة وفي تقسيم المؤرخين غموض والامر مجهول لدينا ولذلك كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقف في نسبه عند عدنان ولا يتجاوزه ويقول كذب النسابون

وقد كان للعرب في جاهليتهم مجد أثيل ، وذكر نبيل ، وكان منهم الملوك والملكات والفرسان والشعراء والشاعرات فالتبابعة في اليمن ومن يجهل تاريخهم ؟ والغساسنة في الشام ومن لا يعرف حالهم ؟ وملوك الحيرة في العراق ومن لم يسمع بهم ؟ وأول من ملك من غسان جفنة بن عمرو بن ثعلبة وذلك قبل الهجرة بأربعمائة عام وفيهم يقول حسان بن ثابت

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الأول
أبناء جفنة حول قبر أبيهم عمرو بن مارية الكريم المفضل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

وقد كان الملوك من نسل قحطان حتى تم لعدنان أن يكون من نسله ذلك النبي العربي الكريم وللعرب في جاهليتهم مناقب ومثالب شأن سائر الأمم والشعوب بيد أنهم كانوا في عصرهم من انبه الأمم شأنا ، واعزهم منعة وسلطانا ، ومن ذكر في مثالبهم وأد البنات، وعبادة الأصنام وغيرها فليذكر في مناقبهم الشجاعة والفروسية وتجويد الشعر وحفظ الذمام وحماية النزيل والجار واكرام الضيف الى غير ذلك من الفضائل التي يحق للعربي أن يردد عندها قول الشاعر

اولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا ياجرير المجامع

ومن يدقق النظر في تاريخ العرب يرى أنهم ارتقوا أي ارتقاء ونالوا من التجارة قسطاوافرا ومن الثراء حظا جسيما وهذا صفوان بن امية قال عنه

النبي عليه السلام قنطر كما قنطر ابوه وهل تجمع القناطير المقنطرة من الذهب والفضة إلا من بلاد سعدت في دخلها ومتاجرها

ونبغ من ولد عدنان هاشم وهو الذي هشم الثريد لقومه وابنه شيبة الحمد وهو الملقب بعبد المطلب ثم ابنه عبد الله وهو والد نبينا محمد صاحب الأيادي الجسام على الانام عليه افضل الصلاة والسلام

الاسلام

لا بد للناس وهم اوزاع متشتتون ' وامم وشعوب متباينون ' من وازع زاعم ' ورادع يردعهم ' عن الاسترسال في المنكرات ' ويحملهم على اتباع الطريق القويم ' والصراط المستقيم ' وكان جل العرب قد شذوا في معتقداتهم واتخذوا اصناما صامتة يعبدونها أو يجعلونها واسطة بينها وبين من يعبدونه واستشرى بينهم الفساد فأرسل الله سبحانه لاصلاحهم وتقويم اودهم رجلا منهم امتاز بعلو صفاته ومكارم اخلاقه في شبه جزيرة العرب المعروفة بقلة مياهها وقحل ارضها وخشونة جبالها في مكة عاصمة بلاد الحجاز في واد غير ذي زرع ظهر محمد بن عبد الله ينذر قومه ويبشرهم ويكسر اصنامهم ويضرب هامهم ليرتدعوا عن غواياتهم وكان اول ما عرف من عقله وحكمته لما اختلفت القبائل في مكة على اول من يضع حجرا في بناء الكعبة واتفقوا على أن يحكّموا اول من يمر بهم فكان محمد اول من مر فوضع الحجر في ردائه واختاروا من كل قبيلة رجلا يأخذ بطرف الرداء فحجب الدماء بهذه الحكمة البالغة وكان سنه ٣٥ سنة ولما بلغ الاربعين من سنيه اخذ يرى الرؤيا الصادقة فيحدث بها زوجته خديجة بنت خويلد فتشجعه ثم هبط عليه الروح الأمين وهو معتزل في غار حراء

وأخذ يبث روح الاسلام سرا فأول من آمن به خديجة وعلي ثم ابو بكر واخذت دعوته تمتد فلما بلغ انصاره الاربعين اظهرها فقامت عليه قريش وآذوه واهانوه فكان عمه وكفيله ابو طالب يحميه ويدفع عنه اذاهم بجاهه ولسانه ولما رأى أن دعوته يعسر القيام بها في مكة ذهب إلى الطائف فلقي من اهلها سوءا فعادمنها ثم هاجر الى المدينة فانتشرت دعوته بها أي انتشار واخذ يرسل الرسل الى الملوك والرؤساء والأقيال ثم فتح مكة وعاش ٢٣ سنة بعد البعث وعشر سنين بعد الهجرة وبعد وفاته كانت خلافة الخلفاء الراشدين التي قال فيها الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تكون ملكا عضوضا فتحت في غضونها الفتوحات العظيمة واتسعت المملكة الاسلامية في هذه المدة الوجيزة أي اتساع حتى اصبحت تحد من الشرق بنهر الهند ومن الغرب بمراكش والجزائر ومن الشمال بالاناضول ومن الجنوب بضواحي نجد وكانت العاصمة المدينة وانتقلت الى الكوفة في خلافة الإمام علي وولده الحسن عليهما السلام وكانت خلافة عدل ورحمة وانتصارات مدهشة والخلفاء خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله عنهم ثم انتقلت الخلافة للأمويين وعاصمتهم الشام اولهم معاوية وآخرهم مروان وعددهم ١٤ ملكا ومدة حكمهم ٩١ سنة ومع ماحدث في زمنهم من الاحداث المستهجنة فقد بنوا اسطولا ضخما وبلغ عدد المسلمين في ايامهم ٤٩ مليونا وامتد ملكهم الى الصين شرقا وفرنسا غربا والخزر شمالا واليمن جنوبا وبنيت في زمنهم الأبنية الفخمة من جوامع ومدارس وملاجئ ومستشفيات وكانت دولتهم دولة عربية محضة واهم ملوكهم معاوية مؤسس هذه الدولة وعبد الملك وابنه الوليد وصالحهم عمر بن عبد العزيز وكان شعارهم البياض

ثم انتقلت الخلافة الى العباسيين بدعوة ابي مسلم الخراساني وكان اولهم

ابا العباس السفاح وآخرهم المستعصم بن المنتصر وعددهم ٣٧ ملكا ومدة خلافتهم ٥٢٤ سنة واعظمهم المنصور والرشيد والمأمون الذين نقلت العلوم المتنوعة من فلك وطب وفلسفة الى اللغة العربية بزمنهم وكانت عاصمتهم الكوفة ثم بنى المنصور بغداد وجعلها عاصمة العباسيين وهي التي عدت في زمن المأمون مركز التمدن الاسلامي الذي بني عليه التمدن الاوروبي وكانت خلافة العباسيين في اواخر ايامهم وهمية لأنه لم يبق لهم الا الخطبة فقد تغلب عليهم البويهيون والحمدانيون والفاطميون والسلجوقيون والأيوبيون حتى آل أمر آخرهم ان اخذه الأتراك الى الاستانة وكان المعتصم أدخل الترك في جيشه فتغلبوا بعد ذلك وكانت خلافة بني العباس شعوبية اكثر منها عربية وكان شعارهم السواد وهرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الملقب بالداخل الى الأندلس وانشأ مملكة عربية بها ضخم امرها وشاع ذكرها وكانت من ارقى الدول مدنية وعلما وعمرانا ، تأسست سنة ١٣٩ وكان قد مهد الأمور بها قبل ذلك موسى بن نصير وطارق بن زياد الذي سمي ذلك المضيق المشهور باسمه (جبل طارق) وهكذا بقيت دولة الأمويين بالأندلس مدة مديدة وقام بعدها دولات ودويلات الى أن انقرضت العرب منها بعد سبعمائة سنة ونيف وذلك على اثر فتح القسطنطينية واستولى الأتراك الذين جاؤوا من جهة بلاد فارس على الخلافة وكان اولهم عثمان وذلك سنة ٦٩٩ وعاصمتهم بورصه اولا ثم لما فتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية جعلوها عاصمتهم لعظم خطرها وحسن مركزها وجمعها بين آسيا واوروبا واشتهر منهم ملوك عظام كالسلطان مراد ومحمد الفاتح وسليم وسليمان وغيرهم وامتدت الفتوحات بزمنهم امتدادا عظيما وتراجعت في اواخر ايامهم حتى لم يبق لهم الا القليل وتلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا . هذه نبذة مختصرة من تاريخ المسلمين

الذين شغلوا دورا مهما في تاريخ العالم وقال عنهم دروي احد وزراء معارف فرنسا « بينما أهل أوروبا تائهون في بيداء الجهالة إذ سطع نور قوي من جانب الأمة الاسلامية من علوم وأدب وفلسفة وصناعات وأعمال يد . . وكان مدينة بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وتونس وغرناطة وقرطبة مراكز عظيمة لدائرة المعارف » ومنها انتشر في الأمم واغتنم منها أهل اوروبا في القرون الوسطى مكتشفات وصناعات وفنون علمية، واقاموا اساس ممالكهم على شرائع الاسلام

وقال غوستاف لوبون « إن الأمة الاسلامية هي سبب انتشار المدنية في اوروبا» وقال كارليل الانكليزي «القرآن لا ريب فيه وهو الذي نتجت عنه الفضائل على اختلافها» وقال تولوستوي الروسي «ومما لاريب فيه أن النبي محمدا من عظام الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة» الخ ولو اردنا استقصاء تلك الشهادات لضاقت عنها المجلدات، ويكفيك أن ناشر هذا الدين المبين رجل أمي يتيم لا مال له ولا ناصر لم يدرس على استاذ ولا تخرج من مدرسة لكنه اوتي الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا



وصايا افلاطون العشر

وصى افلاطون اصحابه بخلال عشر

١ لا تقبل الرياسة على اهل مدينتك ٢ لا تتهاون بالأمر الصغير الذي يتولد عنه الامر الكبير ٣ لا تلاح الغضبان ٤ لا تجمع في منزلك رئيسين يتنازعان الغلبة ٥ لاتفرح بسقطة غيرك ٦ لاتتصلف عند الظفر ٧ لاتضحك من خطأ غيرك ٨ اقبل الخطأ من الناس بنوع صواب ٩ لا تغرس البخل في منزلك ١٠ صير العقل عن يمينك وصير الحق عن يسارك فإنك تسلم دهرك ولا تزال حرا



الوطن وحب الوطن [1]

١

ان ما اصابنا من المصائب المؤلمة منذ آن غير بعيد قد اوصلنا الى حقيقة راهنة لا امكان للريب فيها، وأبان لكل فرد منا أن «حب الوطن» فينا ضعيف، وأن «فكر الوطن» عندنا مبهم مغلق. فلذلك اصبح من اهم واجبات كل فرد منا توضيح وتقوية «فكر الوطن» و«حب الوطن» وتلقينهما بني وطنه واخوانه ورفاقه واولاده وتلاميذه بكل ما لديه من واسطة ووسيلة. ولا يوجد زمان اصلح واوفق من زمن المصائب والمحن للقيام بهذا الواجب — واجب حب الوطن وتحبيبه وفهمه وتفهيمه — لأن للمصائب قوة ايقاظية عظيمة وتأثيراً تهذيبياً كبيراً: إن المصائب تخترق الجوانح حتى تصل الى القلب وتكشف ما هو مدفون فيه من الميول والعواطف الضعيفة الخاملة فتنفخ فيها روح القوة والعزم وتضرم فيها جذوة النشاط حتى تهب تلك الميول والعواطف القوة والحياة.

ولا ريب في أننا جميعنا انتبهنا الى مظاهر هذا القانون الروحي في الوسط الذي يتجلى فيه (حب الأسرة): فإن حب الأم والأب — بل عامة الأقارب — والشفقة عليهم يقويان ويشتدان اكثر من كل وقت، في ايام مرضهم، حتى أن الذي لم يعهد به تأثر سابق أو مبالاة في شؤون افراد اسرته تستيقظ فيه هذه العواطف — عواطف المحبة والشفقة — ويشتد به التأثر القلبي حينما يرى بعض اهله وذويه معرضاً لاحدى المصائب أو احد الأمراض. وفي اثناء هذا التأثر يشعر بمكانة هذا الواجب ويتذكر ما يجب عليه

(1) ترجم باقتضاب عن خطاب للعلامة السيد ساطع الحصري

عمله ، بسهولة اكثر ، فيزداد تأثره من التلقينات التي تدعوه الى الواجب والعمل به . والأولاد الذين لا توقظهم المواعظ الكثيرة ولا تنهاهم التقريعات الشديدة عن اذى امهاتهم في ايام صحتهن ، نجدهم يلتزمون السكوت والسكون والأدب حينما تصاب امهاتهم بمرض ويشعرون بتأثر شديد بأقل تنبيه أو اشارة توجه اليهم .

وكذلك هي الحال في الوسط الذي تتجلى فيه (محبة الوطن) : فإن محبة الوطن تزداد قوة في ايام وقوعه في المصائب والرزايا . حتى أن الذين لا يشعرون بهذه المحبة قبلاً تتنبه فيهم بعض عواطف الحمية والغيرة ويتأثرون من التلقينات التي تحوم حول (الوطنية) . ولهذا يجب أن نسارع الى الاستفادة من قوة مصائبنا وتأثيرها وأن نجهد بتلقين الوطنية الصحيحة كل من شاركنا في هذا الوطن . وقبل ذلك يجب أن نتعرف الطرق المؤدية الى هذا والذرائع التي يمكن أن نتذرع بها لتقوية الوطنية ونشرها بين ابناء الوطن .

تعلمون أن تعيين الطرق التي يربى بها نبات من النباتات يتوقف قبل كل شيء على التدقيق في ذلك النبات ، وكذلك تعيين الطرق التي تربى بها محبة الوطن تكون بالتدقيق في هذه المحبة . وكيفية نموها وتكاثرها ، فلذلك سيكون بحثنا في معنى الوطن ومحبة الوطن .

***

الوطنية حس وسجية وتعريف هذا الحس وهذه السجية قد يرى سهلاً لأول وهلة ولكنه في الحقيقة ليس كذلك : الوطنية هي ارتباط الانسان بوطنه وحبه له ، وان يتمنى له الاعتلاء والرقي مادة ومعنى ، وأن ينتابه قسطه من التأثر عند وقوع الوطن في مصيبة من المصائب : فيتألم إن اضاع شيئاً من تماميته وحيثيته ويشعر بالسرور إذا انضم إلى تمام وطنه وحيثيته

شيء جديد وأن يجهد ويفادي فعلا لحفظ وطنه والذب عن شرفه وحيثيته والتزيد من عظمتها .

ولكن ماهو معنى كلمة (وطن) التي ذكرت في خلال هذا التعريف؟ إن الجواب على هذا السؤآل ليس بالسهل الواضح ! . لأننا اذا استمرأنا مفهوم (الوطن) نجد أن معانيه والعناصر المندرجة تحته يختلف بعضها عن بعض في البلاد المختلفة حتى في المملكة الواحدة في عصور مختلفة .

ويوجد كلمتان لمفهومهما علاقة تامة بمفهوم كلمة (وطن) وهما (الأمة والدولة) ومعنى هذه الكلمات الثلاث يختلف باختلاف العصور واختلاف الممالك : فقبل عصر ونصف كان مفهوم الوطن والدولة واحداً تقريباً في اوروبه والدولة كانت هي السلطان فلهذا لم تكن الوطنية غير الدفاع عن ذلك السلطان وشرفه وتضحية الروح والمال في سبيلها .

وحينما زال الاعتقاد بكون السلاطين والملوك موكلين من قبل الله على البشر وقام مقام هذا اعتقاد كون الأمة هي التي تحكم نفسها بنفسها لم يعد يفسر الناس الوطن بالتفسير الأول وزال هذا من الأفكار غير أنه قام مقامه ثلاثة معان جديدة . فأخذ الألمان في مبادىء القرن التاسع عشر يقولون بأن الوطن هو المجموع المركب من التراب والجنس ، والجنس ليس إلا اللغة فلذلك كل من تكلم بالألمانية فهو (ذو وطن الماني) والبلاد التي يسكنها هي (وطن الماني) ايضاً . وعلى هذا الأساس اخذوا يرون أن ما ورآء نهر (الره ن) – الالزاس – جزء اصلي من وطنهم وعضو متمم له . ثم هم يعتقدون أنهم باستيلائهم عليه لم يفتحوا بلاداً جديدة من فرنسا بل يدعون أنهم استردوا قسماً مـن وطنهم الألماني الذي كان يتصرف فيه الافرنسيون .

والافرنسيون يفسرون معنى الوطن تفسيراً غير هذا: فإنهم يرون أن الوطن هو نتاج الوقائع التاريخية وثمرة من ثمرات القصد والارادة ، ويقولون إن العيش معاً وطلبه معاً هما عاملان مؤثران في الوطنية اكثر من الدم واللغة فإن مقاطعة الالزاس هي من اجزاء فرنسا تاريخاً ، واهلوها هم افرنسيون لاشتراكهم معهم في مفاخر فرنسا التاريخية وطلبهم الارتباط بها بعد استيلاء الألمان عليهم ، وإن كانوا يتكلمون باللغة الألمانية . وعلى هذا يعدون ضم الألزاس الى الممالك الألمانية غصباً لا استرداداً .

ويمكن فهم هذه المعاكسة الفكرية بين مفهومي كلمة وطن عند الألمان والافرنسيين بتأمل جزئي : وهو أنه حينما خلقت فكرة الوطنية الجديدة في المانية لم يكن فيها دولة بل كان فيها مائة ونيف من الدول الصغيرة ، ولم يكن بين اهل هذه الدويلات رابطة غير اللسان ولذلك لم يكن لدى الألمان المفكرين غير هذه الرابطة لتتخذ اساساً لإنشاء دولة المانية عظيمة وأما في فرانسا فقد كان في ذلك الحين دولة عظيمة ذات تاريخ قديم تحكم كثيرين من الأمم الأخرى وتمثلهم ، فلذلك كانت العواطف الوطنية الافرنسية التي ترمي الى ادامة عظمة هذه الدولة واعلاء شأنها ، تستند -بطبيعتها- الى الحال والماضي ، وبعبارة اوجز الى التاريخ . فبينما يسعى الألمان لهدم الحدود التي وضعها التاريخ ليتسنى لهم انشاء دولة معظمة كان الافرنسيون يسعون لاعلاء شأن دولتهم بمانعتهم من ظهور الحدود التي كان على آثارها التاريخ . ويمكن أن يقال أن الدولة والتاريخ في فرنسا هما اللذان اوجدا الأمة . وأما في المانيا فبالعكس ، الأمة هي التي صنعت التاريخ والدولة ، ولهذا كان فكر الوطن في فرانسا يستند الى مفهوم التاريخ والدولة ، وفي المانيا يستند الى اللغة والامة .

واذا وجهنا النظر نحو سويسرة التي هي جارة كل من المانيا وفرنسا نجد هناك مفهوماً آخر لكلمة (وطن) : فإنه يوجد في سويسرة خمس وعشرون مقاطعة ونصف يدعى كل منها (قانطون) . وكل قانطون مستقل في ادارته الداخلية كل الاستقلال عن الآخر ؛ وليس بين اهالي هذه القانطونات وحدة من حيث الجنس واللسان ؛ فكما أنه يوجد قانطونات يتكلم اهلوها بالافرنسية والالمانية والايطالية فكذلك يوجد قانطونات اهلوها مختلطون في اللغة .؛ واذلك لا يوجد في تاريخ هذه القانطونات اشتراك عام قديم ومع كل ذلك نجد السويسريين على اقصى ما يمكن تصوره من الوطنية السويسرية وحب الوطن السويسري . وكل سويسري له وطنان احدهما (القانطون) المنتسب اليه والآخر (جميع سويسرة ؛ فيهوى قبل كل شيء (قانطونه) ثم المجموع المتحد الداخل فيه هذا القانطون . فيضحي بكل شيء في سبيل قانطونه وفي سبيل سويسرة ؛ ويعد من الواجب اللازب جده وجهاده لترقيهما .

لنخرج الآن قليلاً الى خارج اوروبه ولنرم بأنظارنا نحو اليابان فإننا نجد هناك معنى جديداً للوطنية . إن محاربة (مانشوري) كانت دلت على أن في اليابان روحاً وطنية قوية كل القوة : فإن كثيراً من ضباط اليابان الكبار والصغار تعاطوا قبل الحرب بيع الخمور وخدمة العساكر والضباط في جيش الروس السنين الطوال بقصد استطلاع طلع العدو والوقوف على تنظيمات جيشه وترتيباته وتدابيره الحربية ؛ وفي اثناء الحرب ابرز الضباط والجنود ما يعز نظيره في الامم الاخرى من ضروب التضحية والمفاداة والغيرة والاقدام ؛ فكأنما كل ياباني وقف ثروته وقوته وجميع ما يملك للجيش والاسطول وبعد أن علمنا هذا عن اليابان نجد أن لها اختصاصاً يلفت الانظار في تفهم معنى

الوطن فإن اليابانيين بالنظر الى اعتقاد الناس وتلقينات اساتذة المدارس، كأفراد اسرة كبيرة رئيسها (الميقادو ملك اليابان) ، وهم يحترمون ارواح الاجداد ويقدسونها ، ويقولون بأن هذه الاسرة متفرعة من سلالة آلهة وكلام الميقادو واوامره جميعها مبنيّة على الوصايا والتعاليم الباقية ميراثاً من الاجداد العظام ، ولذلك هي واجبة الطاعة والاتباع ، والتاريخ عندهم ككتاب مقدس من آباء ملوكهم واجدادهم المقدسين يحوي اوامرهم ونواهيهم ومواعظهم ونصائحهم .

وقد ورد في المنشور المعروف الذي نشره الميقادو في تعيين اسس التربية العامة ما معناه : (يجب أن تقدموا حياتكم عند الحاجة الى الدولة بجرأة ، وبهذا تكونون قد حميتم عرشنا الملكي القديم بقدر قدم السماوات والارض ، ودافعتم عنه) وينتهي هذا المنشور بهذه الفقرات . (هذه هي الوصية التي خلفها لنا اجدادنا والتي يجب على الرعية اتباعها والعمل بها بقدر اتباع احفادهم لهم وعملهم بها) .

وعلى هذا يكون اساس الوطنية في اليابان هو احترام افراد الاسرة وحبهم والولاء والاخلاص للعرش والاسرة المالكة التي هي مقدسة بعض القداسة . ولا ينكر أن الوطنية هي في عرف الخاصة ليست بهذا الشكل وكثير منهم الذين يعدون الشرق الأقصى بل جميع آسيا وطناً وجميع الآسياويين وجميع الصفر ، ابناء وطن لهم ، ويرون من مقتضيات الوطنية تخليص آسيا والصفر من نير البيض وتحكمهم ، ومع ذلك فإن هذه الفئة تتوقى كل التوقي زعزعة ما عليه العامة من اسس الوطنية التي عرفناها فيما سبق وقد اصدرت وزارة المعارف اليابانية امراً عاماً الى جميع المدارس تحث فيه حثاً دقيقاً على احترام محافل (؟) الأجداد والمعابد (لتقوية عواطف المحبة والارتباط

بالملك والاسرة) وحينما مات الميقادو انتحر الجنرال (نوكي) بطل (بوراثور) الشهير في حفلة جنازته ، وبانتحاره هذا اظهر للملأ مبلغ تعلقه الصميم بالميقادو واوصى وصية فعلية بالمثابرة على الاحترام والاخلاص للعرش الملوكي والارتباط به .

واذا اجتزنا اليابان الى سواها من الممالك ، لا سيما روسية وامريكة نجد هنالك ايضا معاني ومفاهم اخرى للوطنية نجتزىء عن ايرادها بما قدمناه من قبيل المثال عن المانيا وفرنسا وسويسرة واليابان فإن هذه الأمثلة الأربعة تبين ان معنى « الوطن » واشكال « الوطنية » تختلف اختلافا كثيراً في الممالك المختلفة .

ولكل ما سبق لا يجوز لنا اليوم ان نتخذ اية امة كانت قدوة لنا في تفهم معنى الوطن والوطنية ولا نحذو حذوها في تفسيرهما ونوع تلقيهما واذا لم نتأمل في الأمر وقمنا ندعو الى تقليد احدى الأمم في تفهم معنى الوطن وتفسير الوطنية نكون قد سعينا الى القاء الوطن الى التهلكة . ولتجنب الوقوع في مثل هذا يجب ان نلاحظ العناصر والأجزاء التي يتألف منها فكر الوطن وحس الوطنية وندقق حق التدقيق في ما هو اهم من هذه العناصر

دمشق ادیب التقي البغدادي

الواح العبر

٢١ شعار الوطنية القيام بواجبها ٢٢ التساهل في سبيل حريته ليس من حقه البقاء
٢٣ الجهاد صداق الوطنية ٢٤ لا يرهب الموت الأبطال ولا السجون الاحرار

بغداد محمد الشباع

زهرتي

زهرتي تفترُّ عن أشنب يحكي الدرر
يالـه ثغراً حسن ! زانه طـلُّ السحر

* * *

ضحكت لما بكى جفن الصباح مرسلاً قطر الندى
بعد أن عين الدجى جفَّت وطاح عنه مسود الـردى
ثم لما ابيضَّ طـرف الصبح لاح لمـع نور وبـدا
واذا بالشمس مدت مرودا وبعين الصبح ذرَّت اثمـدا

* * *

طردت عنه الوسن واعارتـه النظـر
فتمطى وفطـن ورنا نحـو الزهـر

* * *

فرأى والنجم (١) زاه زهرتي تحمل الكاس الـدهاق
قال ياسكرى سرقت نضرتي من نـدىً رقَّ وراق
انمـا هذا الطلا من عـبرتي فهو الـدمع المـراق
ثم اعياهـا وظلماً مدَّ فاه وانبرى باللثم يمتص الشفاه

* * *

رضعت حلو اللـبن حين ثدي الفجر در
وجلت سلوى ومن من جنى الطل انحدر

* * *

بسمت من لؤلؤ رطب كما يبسم الطفـل الجميل
واليها الصبح قـد مـدَّ فـما مص منها السلسبيل
جفَّ قطر الطل عن ذاك اللمى بعد أن كاد يسيل

---

(١) النجم ما نجم من النبات

فذوى ذيالك الـوجه الوسيم وكذاك البؤس من بعد النعيم

* * *

هكذا فعل الزمن ما حلا إلا ومرّ
فسرور وحزن وصفاء وكدر

* * *

زهرتي كانت جنيناً في المسا ثم عند السحر
شقت الكم واهدت نفسا للحشا المستعر
وبقلب الروض اورت قبسا ورمت بالشرر
غير أن الصبح لما اسفرا ذبلت وانتثرت فوق الثرى

* * *

قصرت عمراً ومن طاب اودى في الصغر
ما لذا العيش ثمن انما العيش أسمر

* * *

من له عمر كاعمار الزهور يتقضى بابتسام
ملؤه رغد وزهر وسرور عاش حراً لا يضام
ساعة بالعز خير من شهور قارنت ذل المقام
انما العيش سويعات الهنا فاغتنم يومك من قبل الفنا

* * *

وبما تهوى انعمن واجن باللهو الثمر
خاب من غرّ وظن ان في .... وطر

* * *

خير ايام الفتى لهو الشباب في صباح العمر
فاغنم اللذة من قبل الذهاب في قضاء الوطر
فاذا ما خالط الزهر التراب وغدا كالمدر
لا تخل يزهو اذا ما ذبلا وكذا نحن اذا حان البلا

طهران ميرزا عباس الخليلي
محرر ومدير جريدة (اقدام) الفارسية

النظام الشمسي في القرآن

١

اذا نظرنا الى الفضاء الذي هو نصب كل عين يخطر لأفكارنا أليس لهذا الفضاء نهاية. هذا الخاطر قد يتوارد الى الافكار كثيراً ولكن من ينعم نظره في الفضاء في اللانهاية الأبدية التي لا يحدها الا الذات الصمدانية يثبت له وجوب عدم تناهيه لأن المتناهي أو الذي تحده البداية وتكتنفه النهاية إنما هو الأجسام الطبيعية ذوات العرض والطول أما ما ليس بجسم من الحوادث حاشا الأرواح التي انما دلنا عليها آثارها واعمالها فهو عدم والعدم ليس بشيء حتى يكون له نهاية وما الفضاء الا فراغ والفراغ عدم محض وإن كان محلا للأعراض والجواهر والماهيات

إن المتقدمين من علماء الاسلام قد ملأوا الصحائف والأوراق في تحقيق كلمة الفضاء من حيث القدم والحدوث والبداية والنهاية كأنه كائن من الكوائن الحية أو جزء من المادة التي تملأ فراغ العالم على أنه ربما طعن بعض اهل العلم بمعتقد من يقول بقدمه كما طعن بقول ابي العلاء الذي كان يقول بقدم المكان ومن هذا قوله

ولو طار جبريل بقية عمره   من الدهر ما اسطاع الخروج من الدهر

ولم يقل ابو العلاء ما قال الا وهو يرى أن الفضاء ليس هو بالجسم الذي يحدد ولا بالشيء الذي يقع تحت الحس أو يجس باللمس وبالجملة ليس هو بالأمر الذي يستحق المناقشة من حيث قدم أو حدوث انما الذي يستحق النظر ويستوجب العبر ويسترعي الفكر ما اشتمل عليه هذا الفضاء من العوالم الطبيعية وماذا كان شأن هذا الفراغ قبل حدوث الاجرام السماوية

دل العلم على أن الفضاء كان مشغولا بمادة سيالة يسميها علماء الطبيعة بالمادة الأصلية أو الأثير منها تشكلت العوالم الطبيعية ونعني بالعوالم الطبيعية الأجسام ذوات الأبعاد واعراضها . تألفت هذه العوالم من تلك المادة بتأثير القوة التي اوجدها الله على خاصية بها يكون تأليف الأجسام وتفريقها وقد اشار القرآن الكريم الى هذه المادة الدخانية بقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان والسماء في عرف اهل العرف تطلق تارة ويرادبها الأجرام السماوية ألم يروا كيف خلق الله سبع سموات وتطلق آونة ويرادبها السحاب كما في قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء لأنه جاء في غير موضع وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا والمعصرات السحاب وتطلق تارة ويرادبها الفضاء ومنه قوله تعالى والسماء ذات البروج

والمقصود أن الآية ثم استوى الى السماء وهي دخان حكاية واخبار عن الحالة الدخانية التي كانت عليها الأجرام السماوية قبل التكوين وقوله تعالى في بقية الآية فقال لها وللأرض أئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا اتينا طائعين كناية (وهو اعلم بمراده من خلقه) عن خضوع هذه المادة الأصلية لقدرته التي افاض بها على العالم ناموس القوة العامة فجعل كل شيء بقدر وهي سنته العامة ولن تجد لسنة الله تبديلا كما قال (والشمس والقمر يسجدان)

تكاثفت تلك المادة الأصلية فاستحالت الى سحابة نيرة وباختلاف قوى درجة الحرارة تكاثفت تلك السحابة الى مادة مذابة مركبة من اجسام معدنية كما تستحيل الغيوم المتشبعة بالابخرة المائية الى الماء بتأثير البرودة وهذا مما نشاهده على اغطية القدور اذا غلى فيها الماء وبالقوة الجاذبة الموجودة بين ذرات المادة المتكاثفة اتخذت الذرات شكلا كروياً وهذا الشكل هو الذي تكسبه كل مادة تجمعت في الفضاء ونحن نرى السحابة في الفضاء ونقطة الماء الساقطة في الاناء كيف يأخذ كل واحدة منهما شكلا كرويا

ولما كان لهذا الجرم المتولد عن تلك المادة الغازية حركة على محوره بسبب شدة الحرارة تولد فيه قوتان جاذبة ودافعة احداهما تميل باجزائه نحو المركز والأخرى تدفعها نحو المحيط فتغلبت القوة الدافعة على الجاذبة فانتفخت الكرة من دائرتها الاستوائية (كما تنتفخ من الوسط وتتقعر في الرأس كل مادة متميعة اذا ادرتها على المحور) ثم اعقب هذا الانتفاخ أن اقتلع من الجرم من دائرته الاستوائية جرم آخر هوى في الفضاء ولكنه مرتبط بالأول ارتباط الجزء بالكل لأنه تولد منه فتوقف عن هويه بعد أن جانس الجرم الأول في حركته المحورية لاتحاد العامل وهو الحرارة الناشئة عن الاشتعال في المادة المذابة وزاد عليه حركة ثانية حوله تسمى بالحركة الدورية ومنشأ هذا الارتباط بين الأجرام السماوية القوة الجاذبة التي اشار اليها القرآن الكريم وهو الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا فقد اشير بالآية الى القوة الماسكة لأنه سبحانه قد بين لنا أن هذه في قبضته منوطة بقدرته وحكمته لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم وقد تكون تلك القوة هي القدرة الأزلية الشاملة لكافة الحوادث ولقد كان فلاسفة اليونان ومن سار سيرهم من الفلاسفة الاسلاميين يعتقدون بأن هذه القوى التي بها يكون قوام الأجرام السماوية في مداراتها ارواح علوية كل روح موكلة بجرم تحركه حتى ازاح العلم الغطاء عن هذه الآراء القديمة ومفاسدها الوثنية بما اثبته من وجود القوة الجاذبة التي اشار الكتاب العزيز اليها كما نص على المادة الدخانية التي عنها انبثقت الأجرام السماوية

أما استحالة المادة الأصلية الى مائع بطريق التكاثف أو التكوين فقد جاء في الكتاب وجعلنا من الماء كل شيء حي وثبت في الحديث الشريف كان الله ولم يكن شيء معه وكان عرشه على الماء

ثم لما كانت حرارة الجرم الأصلي قوية فمن البديهي أن يتكرر الانتفاخ فيتكرر ذلك الحادث اعني تولد اجرام اخر من الجرم الأول حتى يكتسي قشرة فتولد بعد الأول ثان وثالث ورابع وخامس وسادس وسابع

ويقول علماء الطبيعة أن الجرم الأصلي هو الشمس والذي تولد عنه عطارد فالزهرة فالأرض فالمريخ فالمشتري فزحل فاورانوس فنبتون فالأرض الاحدى الأجرام السماوية المنفصلة عن الجرم الأول كجاراتها

والحق أن القرآن قد نص نصاً صريحاً لا ينكره الا كل مكابر على انفتاق الأجرام السماوية عن بعضها كما نص على المادة الغازية والمذابة بقوله تعالى او لم ير الذين كفروا ان السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي وما ابدع المناسبة بين صدر الآية وعجزها ومع أن الكتاب ينص بطريق المفهوم على مادة الأجرام السماوية فإن بعض المسلمين الذين يتلقفون الاسرائيليات من الأقاصيص لا يزالون يعتقدون وجود سماء من زمردة واخرى من ياقوتة وهذا من الغرابة بمكان

ان الله سبحانه ينص على ان الأجرام السماوية والأرض واحدة منها كانت مادة واحدة ففتقها الله بقدرته ومادة الأرض معلومة موطنة لنا مذللة لصالحنا فما هي مادة الأجرام الأخر والفتوق من الشيء يقتضي أن يكون من مادة ذلك الشيء والجزء تجمعه النوعية مع الكل

كانت الأرض بعد انفصالها جسما ملتهباً حاوياً على جميع المواد المصهورة التي تتألف منها الشمس وكان الهواء والأجسام القابلة للذوبان كالكبريت والنحاس والكربون متمددة ومختلطة مع بعضها بحيث كانت لكثافتها لا تنفذها الأشعة الشمسية فحدث أن عرض للأرض وهي على تلك الحال هبوط في الحرارة الى ٦٠ درجة تحت الصفر فاكتست قشرة يابسة كما

تكتسي الجمرة قشرة سوداء اذا عرضت للهواء فكانت هذه القشرة بداية طبقة صوانية رقيقة يصدعها المائع الناري من كل ناحية وكانت الأجسام المعدنية المتبخرة في الهواء تتميع فتهطل امطاراً تفيض في شقوق الأرض فتسيل انهراً من المعادن وهي اصل العروق المعدنية ولما كانت الأرض متأججة كانت المياه لاتقر على سطح الأرض بل تتبخر فترتفع ثم تتكاثف فتهطل ثانية ثم ترتفع الى أن اكتسبت القشرة الأرضية ثخونة تمنع شدة تأثير الضغط الداخلي عندئذ قرت المياه في المنخفضات واخذت الأرض تصالح شيئاً قليلاً للحياة الأولى

كتبنا هذه المقالة وليس لنا فيها الا غرض واحد وهي أن النظرية الآنفة في تشكيل النظام الشمسي هي النظرية السديمية التي صارت بفضل مستنبطها كنت وهمة مكمليها هرشل ودلابلاس جامعة لوجوه الاحتمال فهي على هذا من النظريات الحديثة التي عد كل ما ذكره الأقدمون في جانبها من العلل لنشء الكون خرافة قديمة ولكننا نرى الكتاب العزيز يشير اليها الاشارة التي لم يبق معها ريب والقرآن تدلى من سرادقات العظمة الالهية على النفس الأمية التي نشأت في هضاب مكة بين قوم لا يعرفون من احوال السماء الا وصف الانواء وبعض النجوم التي يستدلون بها في الأسفار وبالجملة لم يكن الغرض من الكتاب تقرير الحقائق الفنية والرياضية بل هو كتاب ارشاد وهدى للعباد ولكنه لمح فسحر العقول وصرح فازاح الأستار عن المعقول ليدفع بقوة برهانه باطل افئدة المبطلين فلا يجدون مناصاً من الاقرار باعجازه لفظاً ونظماً ومعنى اعجازاً إن فات الغريب عن اللغة في الاسلوب العربي دركه فلن يفوته اعجازه بدرك الحقائق التي بينت نظام الكائنات على لسان هذا النبي العربي الأمي محمد (ص)

حماة محمد زاكي عثمان



قرى جبل عامل

في القرن الثاني عشر

٢

اما اسماء القرى العاملية العامرة في هذا القرن وهي التي عقدنالها هذا المقال فانا نثبتها كما اثبتها العلامة البحراني في كشكوله برواية كاتبها الانصاري الذي لم يراع بسردها الموقع والجهة والقرب والبعد وانما همته ذكر الأسماء مجردة عن التنسيق الجغرافي قال

بسم الله الرحمن الرحيم هذه يامولانا اسماء بلدان جبل عامل وان وفق الله نرسمها لجنابكم بدائرة جدول كل بلدة بالجهة التي هي بها ونبتدىء اسم بلد عبدكم ومخلصكم تبركا وهي انصار (١)

(١) على خمسة اميال من النبطية هي اليوم من اعمال الشقيف و كانت قاعدة اعمال الشومر واحدى مراكز الحكام من بني منكر نكبت ايام الحكم الاقطاعي مرات - الأولى — في امارة الأمير ملحم المعني سنة ١٠٤٨ هـ ١٦٣٨ م وسببها ان الأمير علي علم الدين مزاحم الأمير ملحم على امارة الشوف والذي كان والياً عليها من قبل وزير دمشق اوجس على نفسه خيفة من السلطان مراد لما قدم بعساكره الجرارة الى حلب قاصدا بغداد فالتجأ الى متاولة بلاد بشارة فلما علم به الأمير ملحم جمع عسكرا ودهمه في قرية انصار (لانصار كما جاء في اخبار الأعيان ودواني القطوف) وقتل من جماعته خلقا كثيرا ففر الأمير علي الى دمشق . هذه رواية الأمير حيدر . ويقرب منها ما رواه الشدياق وصاحب الدواني والمطران يوسف الدبس . وأما رواية مؤرخيها من العامليين فانها لم تتخط ما يلي : وفي سنة ١٠٤٨ دارت وقعة انصار مع ملحم فنهبها نهبة عظيمة وقتل فيها خلقا كثيرا واقام فيها نحو اربعة ايام — الثانية — في امارة الأمير حيدر الشهابي رواها مؤرخ عاملي فقال (وفي سنة ١١٤٤ احرق الأمير حيدر بلاد الشقيف وانصار) ورواها عاملي آخر فقال وفي سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣٠ م) ركب الأمير حيدر على بلاد الشقيف واقليم الشومر

واحرقها) ولم يذكر الأمير حيدر والشدياق والمؤرخان الدبس والمطران هذه النكبة في اخبار الأمير حيدر ولكن جاء في تاريخ الأمير حيدر في حوادث السنة التي ارخ بها العاملي الأول هذه النكبة خبر نكبة الأمير ملحم بن الأمير حيدر بلاد بشارة فقال وفي سنة ١١٤٤ هـ ١٧٣١ م استأجر الأمير ملحم الشهابي بلاد بشارة من يد وزير صيدا بموافقة الشيخ سلمان الصعبي وقبض على الشيخ نصار بن علي الصغير وباغت اخوته في قرية جويا فهربوا الى بلاد القنيطرة وقتل ثلاثة عشر قتيلا من قبيلتهم ونهبت الدروز تلك البلاد ثم رجع اولاد الشيخ نصار وفكوا الخاتم واستأجروا بلادهم من الأمير ملحم أما الشدياق فقد ارخ الحادثة في سنة ١٧٣٢ قال « وفيها بلغ الأمير أن بني علي الصغير اصحاب بلاد بشارة اظهروا الشماتة بموت والده فخضبوا ذيول خيولهم بالحناء سرورا فكتب الى اسعد باشا والي صيدا يلتمس منه ولاية بلاد بشارة فولاه فنهض اليها فمال اليه سلمان الصعبي صاحب مقاطعة الشقيف فأمنه وابقاه كما كان ثم دهم بني علي الصغير للقتال فالتقى بهم في ارض قرية يارون من تلك الديار فظفر بهم وكسرهم واهلك منهم خلقا وقبض على مقدمهم نصار ففر اخوته الى قرية جويا من تلك الديار فسار خلفهم فانهزموا الى القنيطرة بجماعة من غلمانهم فاهلكهم ونهب تلك الديار ثم قفل راجعا الى لبنان ومعه نصار الصغيري معتقلا ثم بعد ايام حضر اخوته (لااولاده كما في تاريخ الأمير حيدر) واستماحوا منه اطلاق اخيهم وقدموا له مالاً فداء عنه فاخذه واطلق لهم اخاهم واعادهم الى بلادهم ولاة من قبله » وبعد فإن رواية العامليين وإن اختلفت في تحديد تاريخ النكبة الثانية لقرية انصار فقد اتفقت على تعيين الناكب ووقوعها وانها غير ما ذكره الأمير حيدر والشدياق من ذلك الحادث الذي اختلفت روايتها في تحديد وقته (الثالثة) في امارة الأمير ملحم الشهابي سنة ١١٥٦ هـ ١٧٤٣ م (وفي دواني القطوف سنة ١٧٣٤ وهو مخالف لمؤرخيها العامليين والأمير حيدر والشدياق والمطران الدبس) ولعله غلط مطبعي وهو ما نحمل عليه صديقنا البحاثة صاحب الدواني الذي يأبى له تحقيقه مثل هذه المخالفة) وسببها كما جاء في تاريخي الدبس والأمير حيدر وفي اخبار الأعيان والدواني (أن متاولة جبل عامل لما تطاولوا على اطراف بلاد الأمير ملحم وعصوا على سعد الدين باشا العظم والي صيدا في تأدية المال السلطاني استنفر لتأديبهم الأمير ملحم فصادف ذلك هوى في نفسه للانتقام منهم فجمع عسكرا جرارا وزحف به حتى بلغ جسر الأولي

تدارك المتاولة خطر هذا الزحف باستمالتهم الوزير بهداياهم الفاخرة وبوعده بدفع المال السلطاني وغيره على أن يكف عنهم الأمير ملحما فكتب اليه بخبرهم وامره بالكف عنهم فلم يرقه ذلك واغضبه رضاه عنهم بدون علمه واثار حفيظته تركهم استرضاءه فخالفه ونهض الى قتالهم بجيشه فأدرك قرية انصار وفيها المناكرة والصعبية واحزابهم فخرجوا برجالهم لحربه فدحرهم وقتل منهم الف وستمائة قتيل وقبض على اربعة من مشائخهم ونهب القرية واحرقها وعاد الى دير القمر بعز تام ومعه المشايخ الاربع الاسرى فزجهم في السجن وكتب الى وزير صيدا بخبر ظفره فاجابه جواب الرضى والثناء وارسل اليه مصرف عسكره وتوسط بعد ذلك الشيخ علي جنبلاط في امر المشايخ المسجونين فقبل الامير وساطته واطلقهم من السجن على أن يدفعوا له كل سنة ستة آلاف قرش وفرسين من جياد الخيل) أما مؤرخو هذه النكبة من العامليين فقد قال بعضهم (هاجم في هذه السنة الأمير ملحم قرية انصار ثانيا وقتل من الفريقين نحو من الف قتيل ونهبت انصار) وروى غير واحد ما هذا محصله . باغت الأمير ملحم انصار والمتاولة غير متأهبين للقتال لعلمهم بأن تسليمهم لوزير صيدا قد كف عنهم عادية انتقامه على يد الأمير ملحم وان مباغتته لهم لم تقطع املهم بانصرافه عنهم سلما لتظاهر بميله اليه على شروط اقترحها عليهم تبتدىء بالقائهم اسلحتهم ثم الاجتماع به للمداولة في مكان يحضره هو وبعض خواصه ولم يحتاطوا لهجوم جيشه الذي دبره متخذا وسيلة له اجتماعه بهم عزلا من السلاح ففاجأهم عسكره المسلح في مكان اجتماعهم وفيه جمهرتهم فكان ما كان من القتل الذريع والا فإنه لم يسبق قط انجلاء معركة في بلد واحد من المعارك التي خاضوا غمارها في حروبهم مع امراء الشوف وغيرهم قديما وحديثا ما انجلت عنه هذه المعركة . ويؤيد هذه الرواية شعر زجلي لبعض زجليي ذلك العصر يتناقله الخلف عن السلف يتضمن ملام بعض حكام مقاطعة انصار على انخداعه للأمير ملحم مما كانت عقباه انكسار المتاولة

وروى في دواني القطوف اعادة الأمير ملحم الكرة على المتاولة في انصار ١٧٤٤ (١١٥٧ هـ) وقتله كثيرين منهم وسكت عن هذه الرواية الشدياق والمطران الدبس واما الأمير حيدر والعامليون فقد اوردوا في حوادث هذه السنة رواية تخالف رواية الدواني واليك ما اورده الاول من خبرها قال وفيها (سنة ١٧٤٤) كانت الوقعة في مرج عيون بين المشايخ المتاولة واهالي وادي التيم ومعهم دروز جبل الشوف

جبع (٢)

و كانت الكسرة على الدروز وعسكر وادي التيم وقتل منهم نحو ثلاثمائة قتيل واحرق المتاولة جميع قرى مرج عيون ثم اجتمعت المتاولة في قرية النبطية وارادوا أن يغزوا جبل الدروز فمنعهم وزير صيدا (تاريخ الأمير حيدر ص ٧٧١) وفي هذه الموقعة يقول بعض الزجليين (بابنت مردم بك طلي وشوفي دخان مرج عيون غطى الشوفي)

وفي بعض المخطوطات العاملية رواية نكبة لها سكت عنها المؤرخون وملخصها أن مصطفى باشا القواص والي صيدا جاء انصار صبيحة الاربعاء في اليوم الحادي عشر من جمادى الاولى سنة ١١٦٧ هـ ١٧٥٣ م ونهبها وقبض على الحاج محمد حمادي وسليمان الجواد واخذهما الى صيدا وفي ٢٣ رجب من هذه السنة ركب فرسان عباس العلي الصغيري (حاكم صور) وكبسوا عسكر الدولة في مغراقة انصار. نشأ في هذه القرية غير واحد من العلماء وهي مقر اسرة العسيلي العلمية المعروفة. وفي اواخر القرن الثالث عشر الهجري اسس فيها العلامة المرحوم السيد حسن آل ابراهيم والد العالمين الفاضلين السيد محمد والسيد مهدي مدرسته الدينية فتخرج بها كثير من العلماء والأدباء وقد درست في العقد الثاني من القرن الرابع عشر كما درست بقية المعاهد العلمية في جبل عامل تبلغ نفوس سكانها زهاء السبعماية وبعد الاحتلال افتتحت فيها مدرسة ابتدائية ويبلغ عدد طلابها زهاء الخمسين. ويقيم فيها الآن من الاشراف الهواشم فرع من آل ابراهيم ومن العشيرة الصعبية آل يحيى ومن الوجهاء اسرتا فياض وعاصي

(٢) هي على بضعة اميال من جزين وسبعة اميال من النبطية وتعرف في تاريخ القرون الأخيرة بجبع الحلاوه. ولعل ذلك للتفرقة بينها وبين جبع الشوف. قال شيخ الربوة «وجبل جبع كذلك اهله رافضة وهو جبل عال كثير المياه والكروم والفواكه» هي من اغزر البلاد العاملية مياها تجمع الى جمال المناظر الطبيعية وموقعها العالي عن سطح البحر بما لا يقل ارتفاعه عن ثلاثة آلاف قدم رواء البساتين المتدفقة فيها الجداول العذبة وقد فقدت كثيرا من مزاياها الجميلة يوم تحول عنها المصطافون الذين كانوا يؤمونها في فصل الصيف من مختلف البلدان وحولهم عنها صعوبة طرقها التي لم تزل على الحالة التي دحا الله عليها الأرض ولئن فضلها كثير من مصايف لبنان بتعبيد طرقه فلم يفضلها بما اجتمع فيها من الخواص الطبيعية

ارتفعت ايدي سكانها عن العمل على ارضهم فذوت اشجارها فقلت ثمارها فخف ريعها وكادت الحرب العظمى تذهب بالبقية الباقية منها كما ذهبت المجاعة والأوبئة بزمرة شبيبتها بله كهولها وشيوخها واطفالها وكم اسرة فيها انقرضت ودرجت

وفي طبقات ارضها كثير من المعادن المختلفة كما حقق ذلك غير واحد من الجيولوجيين الذين لم يتوفقوا للحصول على رخصة استثمارها وتعدينها في العهد التركي

كانت قاعدة من قواعد العلم العاملي ومرعليها زهاء ثلاثة قرون أو اكثر وهي مثابة العلم ورحلة العلماء ومنتجع الفضلاء والأدباء وحسبك أن ينتسب اليها امثال الشهيد الثاني الشيخ زين الدين صاحب المصنفات التي لا تزال من مفاخر جبل عامل وولده الشيخ حسن واحفاده والسيد محمد صاحب المدارك والعلامة الشيخ بهاء الدين ووالده الشيخ حسين وكثير ممن لا يحصون من رجال العلم واليها تحول من مشغرة رجال اسرتي الحر ومحمود المعروفتين اللتين اخرجتا فريقا من العلماء الذين لا يشق غبارهم ومنها آل نعمه وكبير هذه الاسرة العلامة الكبير خاتمة الفقهاء والمجتهدين المرحوم الشيخ عبد الله نعمه مجدد العلم فيها في اواخر القرن الثالث عشر

وكانت في العصر الأقطاعي قاعدة حكام اقليم التفاح المنكريين واصابها من نكبات ذلك العهد ما اصاب غيرها من بلاد جبل عامل بل كانت تعاني من شدائدها اعظم ما يعانيه غيرها لوقوعها في اطراف لبنان الغربي محاطة شرقا وشمالا باملاك الجنبلاطيين ومنطقة نفوذهم . ولأنها أقرب قواعد الحكام العامليين الى قاعدة حكام الشوف الذين كانت الحرب سجالا بينهم وبين العامليين . ولأنها ممر الجيوش الزاحفة الى جبل عامل ففي سنة ١١٦٣ هـ ١٧٥٠ م هاجمها الأمير ملحم بجموعه فالتقاه مشايخها المناكرة برجالهم فكان له الظفر بهم وقتل منهم ثلاثمائة رجل وفر الباقون الى مزار هناك فتحصنوا به فوجه اليهم الأمير كتيبة من جيشه بامرة الأمير مراد اللمعي والشيخ ميلان الخازن فغاروا عليهم فظفروا بهم واهلكوهم جميعا ثم شن الغارة على باقي تلك الديار ورجع الى بلاده مؤيدا روى هذه الحادثة الأمير حيدر والشدياق والمطران الدبس وروايتهم متقاربة واتفقوا على أن سببها هو تطاول المناكرة على بعض اقليم جزين وقتلهم رجلين من اصحاب الشيخ علي جنبلاط وقال في دواني القطوف واعادها (الأمير ملحم) ثالثة ولاسيما على بني منكر منهم (المتاولة) سنة ١٧٥٠ نراقهم في جباع الحلاوة واهلك منهم ثلاثمائة رجل وفر الباقون الى مزار هناك

وتحصنوا به فارسل اليهم العسكر اللبناني بقيادة الأمير مراد اللمعي وكان معظمه من الملوفيين فأفنوهم جميعا ورجعوا ظافرين · وأمارواتها من العامليين فقدروه واعاهذاملخصه

سرق لرجل من الشوف بغلة فاتهم بها عاملي فاعتدى بعض الشوفيين على عاملي غير المتهم فجرحه ولما نمي الخبر الى الشيخ ظاهر النصار بعث ببعض رجاله فترصدوا جسر الأولي على الشوفيين فقتلوا منهم رجالا فاغتاظ من ذلك الأمير ملحم وزحف بعسكره على جبل عامل فأحرق قرية جبع وقتل كثيرين من سكانها وسكان ما يليها من اعمال التفاح وبالغ في تخريب البلاد فاجتمع عسكر الشيعة في النبطية و كانوا ثماني مائة فارس فزحفوا على الخربة والقايمة لمحاربة الأميرين نجم وسيداحمد الشهابيين المرابطين فيها بعسكرهما فطردوا الأميرين بعد أن قتلوا من عسكرهما ما يربو على الألف وأتوا منصورين فعظم الأمر على الأمير ملحم فاحرق اقليم التفاح ومشى بعسكره الى بلاد الشقيف فاحرقها ثم قصد بلاد بشاره فالتقاه من الشيعة سبعون فارسا بأرض دير قانون فحدثت معركة انجلت عن قتل الشيخ مراد نصار واحرق الأمير قريتي شحور ومارون وبعض القرى فاستنجد المشايخ العامليون الشيخ ظاهر العمر فانجدهم بالصفديين ولما بلغ الأمير خبر مجيئهم بجيشهم لقتاله تراجع بعسكره عن البلاد بعد ايغاله فيها وتخريب ما خربه وحرق ما حرقه منها وفي سنة ١١٨٥ هـ · ١٧٧٠ م زحف الأمير يوسف الشهابي بعساكره الجرارة على جبل عامل لأسباب سيأتي ذكرها في التعليق على قرية كفر رمان فقصد قرية جبع واحرق جميع اقليم التفاح الى أن بلغها وبعد أن نهبها وقطع اشجارها واحرقها وهدم اماكنها وبات فيها ليلتين قام الى صحراء المأذنة

وفي حوادث ١٢٧٧ هـ · ١٨٦٠ م اصابها رشاش من نكباتها بسبب حماية علمائها وزعمائها اللاجئين اليهم من المسيحيين وقد احتمل كبير علماء ذلك العهد العلامة الكبير الشيخ عبدالله نعمة وعلماء آل الحر ومحمود وسرواتهم وبعض اشرافها في ذلك السبيل من النهب والسلب مادونه لهم تاريخ تلك الحوادث المؤلمة واستحقوا عليه رضى الخالق وشكر الخلائق

اتخذت في عهد الاحتلال قاعدة لناحية اقليم التفاح العاملي بعد أن مر على الغائها زهاء ستين سنة · وافتتح فيها في العهد التركي مدرستان للذكور والاناث ولا يزال قسم من حصنها الذي شاده الحكام المنكريون في اجمل موقع منها عامرا وفيه مدرسة الذكور التي يناهز عدد طلابها الستين طالبا ويقيم فيها من اسرة المناكرة

فرع آل الجواد ولا يزل فيها بقايا من الاسر العلمية القديمة المعروفة واشهرها آل الحر وآل محمود وآل نور الدين الموسويون الاشراف وآل مروه الهمدانيون الذين ينتسبون الى العلامة البهائي وآل نعمه وآل نجيب الدين الى كثيرين غيرهم

ونفوس سكانها يبلغ عددهم زهاء الآلف وفيها بعض الاسر المسيحية ومن علماء آل الحر فيها اليوم العالم الشيخ عبد الله

انطليه سليمان ظاهر

تصحيح خطأ في المقال السابق ورد ذكر مريع والصواب رائع

هل علمت؟

أن الأوروبيين يبذلون الأموال الجسام في سبيل نشر الاعلانات لمعرفتهم فوائدها فقد ادى بعض التجار الافرنسيين عشرين الف ليرة اجرة اعلانات في بعض السنين فاستكثر القيمة جدا لكنه عند اجراء حسابه السنوي ندم لأنه لم يضاعف قيمة الاعلانات لأن ربحه زاد تلك السنة مائة الف ليرة

وأنه قد بلغ دخل جريدة ايفنن پوست (في فيلادلفيا—اميركا) سنة ١٩٢١ من الاعلانات مبلغ ٢٥ مليونا و ٤٠٤ آلاف دولار (مليون وسبعون الف ليرة انكليزية) وبلغ دخل مجلة (لاديز هوم جورنال) وهي مجلة نسائية عشرة ملايين و ٣٧٠ الف دولار فتأمل

وأن العرب كانوا يصورون الوقائع التاريخية كما يفعل الافرنج اليوم فقد ذكر المقريزي في خططه أن اليازوري سيد الوزراء في وقته احضر بمجلسه القصير وابن عزيز المصورين فقال ابن عزيز أنا اصور صورة اذا رآها الناظر ظن أنها خارجة من الحائط فقال القصير لكن أنا اصورها فإذا نظرها الناظر ظن أنها داخلة في الحائط فقالوا هذا اعجب فصورا صورتي راقصتين في صورة جنيتين مدهونتين هذه ترى كأنها داخلة في الحائط وتلك ترى كأنها خارجة منه فوهبهما ذهبا كثيرا

وأن عدد سكان الأرض اليوم ١٦٦٠ مليونا وكانوا من مائتي سنة ونيف سبعمائة مليون فقط فتأمل هذه الزيادة المدهشة في هذين القرنين الأخيرين

وأن المليار من الذهب يزن ٣٢٢ طونا ويحتاج لنقله ٣٤ شاحنة (ڤاكون)

وأن مثريا اميركيا توفي مؤخرا عن ثروة بلغت اربعين مليون جنيه

(سلام على ارض الرصافة)

صبوت الى ارض العراق وبردها اذا ما تصابى ذو الهوى لربى نجد
بلاد بها استعذبت مـاء شبيبتي هوى ولبست العز بردا على برد
وصلت بها عمر الشباب وشرخه بذكر على قرب وشوق على بعد
بذلت لها حق الوداد رعـايـة وما حفظ الود المقيم سوى الود

* * *

سلام على ارض الرصـافة انهـا اسلوى ذوي الشكوى وبرد ذوي الوجد
لها الله مـا ابهى ودجلة حولهـا تحف كما التف السوار على الزند
يمطر ارجاها النسيم كأنما تنفس فيها الروض عن عابق الند
هواؤك ام نشر من المسك نافح وارضك يا بغداد ام جنة الخلد

* * *

أحباي بالزوراء كيف تغيرت رسوم هوى لم يرعَ جانبه بعدي
رضينا بحكم الدهر لاجو عيشنا بصافٍ ولا حبل الوداد بممتدٍ
كأن لم نحمل بيننا عـاتق الصبا رسائل اعيته مـن الأخذ والرد
جفـوتم ولم انكر جفاكم فلستمُ بأول صحبٍ لم يدوموا على العهد

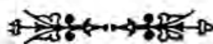
النجف محمد مهدي الجواهري



﴿ اختيار الحياة ﴾

وإني لاختار الحياة التي بها فوائد منها يستفيد بنو جنسي
فإن لم تبلغني الحيـاة مآربي تخيرت موتا فيه يسترني رمسي
ولي همة شماء لم ترض منزلا لها في العلى إلا على هامة الشمس
يقلب بالآمال قلبي وتنثني تنافسني في كل مكرمة نفسي

العماره جعفر نقدي



حقائق عن الحرب الكبرى

٥

٧٨ هل تتمكن البوارج (دردنوط) من التطواف في بحر البلطيك؟

يتعذر على البوارج الضخمة أن تجري في كل جهات بحر البلطيك لأن مياهه قريبة الغور لا تصلح لسير السفن العظيمة وقد تمكنت احدى البوارج البريطانية من السير الى مدينة بتروغراد ولكن بالحذر واليقظة الزائدة واولا (العوامات) الخشبية المثبتة على سطح الماء في الأماكن الخطرة لما تسنى لها السير .

٧٩ أي اطول، الميل ام العقدة ؟

العقدة ميل بحري يبلغ طوله ٦٠٨٠ قدماً أما الميل العادي فيبلغ طوله ٥٢٨٠ قدماً فالسفينة التي تجتاز ٣٠ عقدة بحرية في الساعة تقطع ٣٦ ميلا عاديا

الفصل الثالث

في الغواصات والقضايا التجارية البحرية

٨٠ كم هي السفن البريطانية التي صادرتها المانيا في موانئها لما اعلنت الحرب

يبلغ عددها ٧٤ سفينة محمولها ١٧٠،٠٠٠ طن .

٨١ وكم هي السفن الألمانية التي ضبطتها بريطانيا ؟

ضبطت بريطانيا عند اعلان الحرب ١٠٢ من السفن الألمانية محمولها ٢٠٠،٠٠٠ طن ثم ضبطت ٨٨ سفينة كانت تقل ٣٣٨،٠٠٠ طن واوقفت ١٦٨ سفينة في موانىء فرنسا والبلجيك وروسيا ومحمول هذه السفن التي اوقفتها يبلغ ٢٨٣،٠٠٠ طن

٨٢ كم سفينة المانية ضبط الحلفاء لما احتلوا مستعمرة كميرون الافريقية الالمانية؟

لما احتل الحلفاء مستعمرة كميرون الفوا ١٦ سفينة في مرفأ دوالا فضبطوها و١١ من هذه السفن صنعتها شركة وورمن الشهيرة. وقد ابتاعت شركة الدردمبستر احدى هذه السفن الاحدى عشرة وسمتها « الشاطىء الذهبي » وما باعها الحلفاء الا لأنهم يحسبون هذه السفن غنائم حربية .

٨٣ وهل ضبط الحلفاء السفن الألمانية التي كانت راسية في مرافئ اليونان؟

لما احتل الحلفاء سنة ١٩١٧ محطة البرق اللاسلكي ومركز ادارة البريد والبرق والجمرك في بيروس اليونانية وجدوا اربع بواخر المانية فانزل احد الطرادات الافرنسية زورقا يقل ثلة من الجنود فتوجهوا الى البواخر المذكورة وبعد التحري والتفتيش اسروا التوتيين الذين كانوا فيها ورفعوا العلم الافرنسي على كل منها ثم ابقوا قسماً منهم المحافظة على تلك السفن التي ابقوها في مكانها. وفي الوقت عينه اسر الحلفاء الباخرة مارينباد الألمانية في خليج سلاميس وضبطوا اخرى في مرفأ ليرا

٨٤ هل تقدرون أن تعلمونا مقدار السفن الألمانية التي ادخلت الى المرافئ الأميركية ؟

نشر ديوان المالية الأميركية في نيسان سنة ١٩١٦ جدولاً ضافيا يتضمن أنه كان في المرافئ الأميركية ٦٩ سفينة المانية محمولها نحو ٥٢٥،٨٦٩ طنا وهذه تفاصيلها مع اسماء المرافئ التي وجدت فيها.

اسم المرفأ	عدد السفن	المحمول طن
نيويورك	٢٧	٢٧١،٥٨٣
بوسطن	٧	٨١،٨٩٥
نيواورليانز	٢	١٠،٤٧٨
سانفرنسيسكو	١	٠٤،٧٥٦
بلتمور	٣	٣١،٣٣٣
تشارلستون	١	٠٤،٥٢٥
بورتلاند اوريغون	٣	٠٦،٣١٤
ساڤاناه	١	٠٢،٩٧٤
ولمنغتون	٢	٠٨،٤٦٨
فيلادلفيا	٣	١٧،٢٦٣
سيتل	٢	٠٦،٥٨٨
هونولولو	٩	٣٤،٥٤٦
سان جوان	٢	٠٥،٣٨٦

طامبا	٣	٥٧،٢٧٤
نورفولك	٣	٣١،٤٨٦
المجموع	٦٩	٥٢٥،٨٦٩

٨٥ كم سفينة المانية وجدت في مرافئ ايطاليا والبرتغال عند اعلان الحرب؟

٣٦ سفينة كانت في ميناء لسبون البورتغالية و٨ سفن في مرفأ سنت ڤنسنت واثنتان في مرفأ غوا . أما الشواطئ الايطالية فكان عليها ٣٧ سفينة .

٨٦ ماذا حلّ بالبواخر الألمانية التي كانت راسية في ترعة السويس في بداية الحرب ؟

لما شبت نار الحرب كان في ترعة السويس ٧ سفن المانية لاجئة فألحّت الحكومة البريطانية على مديري الشركة (شركة الترعة) بأن يوعزوا الى السفن الألمانية المذكورة بالخروج لأنها لم تكن راسية لشغل يتعلق بمصلحة الترعة بل خوفاً من الأسر الذي يهددها عند خروجها . ولما لم يكن للسفن المذكورة سبيل لبلوغ مرافئ وطنها وقعت اخيراً في حوزة البريطانيين .

٨٧ كم هي السفن الألمانية التي نجت من الأسر في مرافئ الدول المسالمة؟

في منتصف شباط سنة ١٩١٧ هربت سفينة باهرنفيلد من ميناء بونوس ايرس الأرجنتينية . وهربت سفينة توربن من ميناء بونتا آرنياس في شيلي . وقد حاولت سفينة اصنكيون الهرب من ميناء پارا في البرازيل ولكن الطرادات البرازيلية حالت دون مبتغاها فاوقفتها . والاشاعات كثيرة عن نجاة سفن المانية متعددة الاّ أن اكثرها غير صحيح

٨٨ ما هي اعظم نكبة بحرية حدثت في هذه الحرب ؟

اعظم النكبات البحرية حصلت في اغراق الطراد الافرنسي پروڤانس الذي اغرق بلغم في ٢٦ شباط سنة ١٩١٧ وكان يقل ٤٠٠٠ رجل ، مات منهم ٣١٣٠ ، و١١ مدفعا وكثيرا من الاعتاد الحربية .

لم يسبق أن خسرت احدى البوارج عددا من الأنفس كما خسر الطراد پروڤانس فإن لوزيتانيا الباخرة الأميركية العظيمة التي اغرقها الألمان لم تفقد سوى ١١٩٨ نفساً ولم تفقد تيتانيك الشهيرة سوى ١٥٩٥ نفساً . لذلك يحسب اغراق الطراد پروڤانس

اكبر النكبات البحرية التي وقعت الى الآن

٨٩ اصحيح ما يقال إن المانيا بثت الألغام في الشواطىء البريطانية قبل الحرب باسبوع ؟

كلا . راجت هذه الاشاعة كثيرا ولكن مروجيها لم يقدروا أن يثبتوها والدليل على بطلانها هو أن الملاحة لم تبطل حتى بعد اعلان الحرب فلو كانت الألغام قد بثت قبل الحرب باسبوع كما يزعم مروجو الاشاعة لكنا سمعنا بغرق سفن كثيرة قبل الحرب بيوم أو يومين أو ثلاثة الخ أو اسبوع

٩٠ كم جنديا كان في غواصة دوتشلاند الألمانية ؟

كان فيها ٢٦ جنديا وثلاثة ضباط . وكان طولها ٣١٥ قدما وحمولها ٧٩١ طنا وفي استطاعتها أن تحمل الف طن اذا اقتضت الضرورة

٩١ لماذا نرى عدد السفن التجارية في العالم يقل مع أن دور السفن تعوض عما اغرقته الغواصات بسفن جديدة ؟

السبب الأهم هو أن الدور المذكورة لم تعوض فيما مضى عن كل السفن التي اغرقتها الغواصات الألمانية فمنذ اعلان الحرب حتى الآن (سنة ١٩١٨) لم تبن اميركا وانكلترا اكثر من ٥،٠٠٠،٠٠٠ طن وقد بنت اليابان وفرنسا وايطاليا واسوج ونروج في المدة المذكورة مليون طن . فيكون مجموع ما جدده الحلفاء كافة منذ بداية الحرب حتى نهاية عام ١٩١٧ نحو ٦،٠٠٠،٠٠٠ طن ، غير أن الذي اغرقته الغواصات الألمانية في المدة المذكورة بلغ ١٠،٠٠٠،٠٠٠ طن والذي اغرقته العواصف والأعاصير بلغ مليون طن فيكون مجموع ما خسره الحلفاء ١١ مليونا وما جددوه ٦ ملايين . فيتضح مما تقدم أن سفن العالم نقص محمولها سنة ١٩١٨ ٥،٠٠٠،٠٠٠ طن عن سنة ١٩١٤ اضف الى ذلك اسطول المانيا التجاري البالغ محموله ٥،٠٠٠،٠٠٠ طن واسطول النمسا البالغ محموله مليوناً واحداً واسطول روسيا البالغ محموله ايضاً مليونا واحدا فإن هذه الأساطيل الثلاثة حبست في مرافئها بسبب الحصر البحري وقد حوّلت سائر الدول نصف اساطيلها التجارية الى سفن حربية ، وفي الجدول الآتي بيان وتفصيل

	المحمول طن
سفن العالم في بداية الحرب	٤٥،٠٠٠،٠٠٠
ما حولته بريطانيا الى سفن حربية	١٠،٠٠٠،٠٠٠
« « فرنسا وما صودر منها	٢،٠٠٠،٠٠٠
« « ايطاليا « «	١،٥٠٠،٠٠٠
اسطول روسيا المحبوس	١،٠٠٠،٠٠٠
« المانيا «	٥،٠٠٠،٠٠٠
« النمسا «	١،٠٠٠،٠٠٠
خسائر الأعاصير والعواصف	١،٠٠٠،٠٠٠
ما اغرقته الغواصات الألمانية	١٠،٠٠٠،٠٠٠
مجموع ما نقص	٣١،٥٠٠،٠٠٠

واذا طرحنا ٣١،٥٠٠،٠٠٠ من ٤٥،٠٠٠،٠٠٠ بقي لدينا ١٣،٥٠٠،٠٠٠ واذا اضفنا الى هذا العدد الستة الملايين التي جدد بناءها الحلفاء كما تقدم بلغ طول العالم التجاري عام ١٩١٨ نحو ١٩،٥٠٠،٠٠٠ بعد أن كان ٤٥ مليونا عام ١٩١٤

٩٢ اقائمة دور السفن الافرنسية بانشاء السفن في السرعة المطلوبة ؟

لم تنجز ما يستحق الذكر الى الآن (١٩١٨) واصحاب الشركات يتذمرون صحاب السفن من الحكومة لأنها لم تمدهم بالمواد الأولية الكافية اللازمة لبناء سفن وقد اجتمع فريق من ارباب السفن ونبهوا الحكومة الى الخطر المحدق بالامة فرنسية وتجارتها اذا ظلت دور السفن سائرة في عملها ببطء.

أما الحكومة الايطالية فقد ابدت نشاطا وهمة في انشاء السفن اذ خصصت في زانيتها ١٦٥ مليونا من الليرات الايطالية (٦ ملايين ليرة انكليزية) لأجل انشاء سفن عام ١٩١٧

٩٣ قرر مجلس الشيوخ الأميركي تخصيص ما يعادل ١٥٠ مليونا من الليرات لأجل انشاء السفن فكم طنا يجدد هذا المبلغ ؟

تبلغ نفقة طن الفولاذ في الولايات المتحدة ٤٠ ليرة انكليزية فإذا ارادت الولايات

المتحدة تجديد ٣٠٠٠٠٠٠ طن فثمنها يبلغ ١٢٠ مليونا من الليرات والباقي من البا
أي ٣٠ مليونا يخصص لسائر المواد اللازمة كالخشب والاجور وغير ذلك والذي يستـ
الذكر هـو أن المانيا اغرقت غواصاتها في الأشهر الستة الأخيرة ٠٠٠،٠٠٠،
طن للحكومة الأميركية

٩٤ هل تقدرون أن تفيدونا عن الزيادة التي تنوي بريطانيا اضافـ
الى اسطولها التجاري ؟

صرح الخبراء والفنيون أن الحكومة قررت زيادة ما يبلغ محموله ٠٠٠،٠٠
طن على اسطولها التجاري

٩٥ هل في اسطول بريطانيا التجاري احد من الغرباء ؟

إن في الاسطول البريطاني التجاري عـددا كبيرا من الغرباء والجدول الآ
هو جدول سنة ١٩١٣

جنس	عدد
بريطانيون	٢١٢،٥٧٠
لاسكاريون واسيويون (آسيون)	٠٤٦٨٤٨
اجانب من اجناس مختلفة	،٣٢،٦٣٩
المجموع	٢٩٢،٠٥٧

و ٧٠ الفا من هذا العدد كانوا بريطانيين يشتغلون في التجارة الوطنية و١٢
الفا من البريطانيين يشتغلون في التجارة الخارجية و٢٥ الفا من الغرباء يشتغلون في صـ
السمك و ١٠٢٤٤ من الغرباء يشتغلون في اشغال وطنية وفي الأسفار في عر
البحار ، فكل سبعة من البريطانيين يقابلهم اربعة غرباء

صبرا ادیب فرحات



الوظائف والصلاحية

من المعلوم أن الحاكم هو المأذون له باجراء المحاكمة والحكم . واذنه هذا يستفاد من القانون . والقانون هو ارادة الأمة . اذاً صفة القضاء مأخوذة من الأمة . وهي عن طريق الوكالة عنها .

القضاء يتقيد بالزمان ثم بالمكان ثم في بعض المستثنيات التي تذكر صريحا .

وباعتبار هذا التقيد تنقسم مأذونية القضاة الى نوعين :

(١) الوظيفة

(٢) الصلاحية

فالوظيفة ، هي مأذونية القضاة التي تنشأ من نفس المصلحة . مثلا : محكمة التجارة من المحاكم . ولكنها غير مأذون لها برؤية أي دعوى خارجة عن المسائل التجارية واذا عرض عليها دعوى جزائية أو حقوقية فتكون اشتغلت بغير وظيفتها .

والصلاحية ، هي مأذونية القضاة التي تنشأ عن اختلاف المكان . مثلا : قلت آنفاً إن محاكم التجارة لا تقدر أن تحسم دعوى غير تجارية و إن فعلت خرجت عن وظيفتها . ولكن محكمة تجارة طرابلس مثلا : لا تقدر أن ترى دعوى تجارية حصلت أو اقيمت على رجل يقيم في اللاذقية . بل أن دائرة قضائها لا تخرج عن محيط طرابلس وملحقاتها . اذاً فالصلاحية هي القيد الذي يقيد المحكمة باعتبار المحل .

وهناك نوع آخر مما يقيد مأذونية القاضي . وهو محاكمة الحكام من جرم جزائي في محكمة اعلى . وهو ايضا من نوع الوظيفة .

﴿ملاحظة﴾ ذكرت في المثال طرابلس واللاذقية ولم اذكر نابلس ويافا مع كوني في فلسطين والسبب أن محاكم التجارة الغيت لأجل الاقتصاد . وجعل محكمة واحدة للحقوق والتجارة والجزاء، وهذا خطأ كبير ، لأنه يحرم القاضي حتماً من الاختصاص بشعبة من شعبات الحقوق ، فتتشوش على القضاة الامور وعليه تضيع الحقوق ويحصل الشقاق بين ارباب الاختصاص من المحامين والحكام الذي تضطرهم اشغالهم لمسك بطيختين بيد واحدة ، وعليه اتمنى من حكومة فلسطين تفريق هذه المحاكم كما كانت في زمان الأتراك لتحفظ الحقوق ويتوسع باب الاختصاص .

اصول الفرنساويين في مسألة مأذونية القضاة ، تسمى القوانين الافرنسية المأذونية Compétence . ويقسمونها الى ثلاثة اقسام :

(١) C. en raison de la nature أي المأذونية باعتبار نفس المصلحة

(٢) C. en raison de la qualité et personne المأذونية باعتبار الشخص

(٣) C. en raison de lieu اي المأذونية باعتبار المكان .

أما نحن فنسمي النوع الأول والثاني باسم وظيفة لأن النوعين يتحدان ماهيةً . ونسمي النوع الثاني صلاحية ، حتى أن احد مشاهير الحقوقيين (فوستن هيلي) استحسن توحيد النوعين الأولين بنوع واحد . والصحيح ان الوظيفة ثلاثة انواع : (١) وظيفة باعتبار المدعى به (٢) وظيفة باعتبار المدعى عليه (٣) وظيفة باعتبار المدعى اليه

ومثال النوع الأول كما لو عرض على محكمة جزائية دعوى تجارية . فإنها خارجة عن وظيفتها .

ومثال الثاني كما لو اقيم دعوى على عضو بداءة في محكمة بداءة فترد ايضاً

ومثال الثالث كما لو عرض دعوى استئنافية لمحكمة بداءة

الوظيفة من الحقوق العامة

القضاة لا يقدرون أن يفصلوا غير القضايا التي هي ضمن مأذونيتهم . مثلا : اذا ارادت محكمة بداءة أن تفصل دعوى جنائية فتكون تجاوزت حدود مأذونيتها وقامت بعمل غير موكلة به . وعليه فحكمها كأنه لم يكن

وبما أن حسم دعوى لم يؤذن للمحكمة برؤيتها او عدم قبول دعوى هي من خصائصها يؤثر على النظام الاجتماعي تأثيرا سيئا عدَّ رجال الاختصاص الوظيفة من الحقوق العامة

﴿ ملاحظة ﴾ أما في فلسطين المسكينة فترى محاكم البداءة دعاوي الجناية ايضاً بينما هذا مضر بالمتهم الذي جميع العلماء وارباب الاختصاص يحولون القوانين دائماً لجهته ؛ ى محكمة الاستئناف تؤلف من خمسة اركان ومحكمة البداءة من ركنين . وشتان بين آراء خمسة واثنين . وهنا ايضا اتمنى أن ينتبه الفلسطينيون لحقوقهم ويطالبون بها .

النتائج التي تنشأ من كون الوظيفة من الحقوق العامة :

النتيجة الأولى : اذا عرض على محكمة نظامية قضية شرعية أو على محكمة استئناف قضية بدائية على المحكمة ردها ولو لم يطلب ذلك احد الطرفين . ولو اتفق الطرفان على رؤيتها في تلك المحكمة لا يجوز والمحكمة مجبورة على الرد . لأن رضاء

الطرفين لا يؤثر لا بما هو من حقوقهما . وأما مسائل الوظيفة فليس من الحقوق التي يملكها الطرفان ليكون لرضائهما في ذلك ادنى تأثير

النتيجة الثانية : اذا رأت المحكمة قضية خارجة عن وظيفتها فلها ردها متى شعرت بذلك . ولو صدر بتلك القضية عدة قرارات اعدادية حتى ولو قربت من درجة الحكم

الدرجة الثالثة : ما دام أنه لا تأثير لرضاء الطرفين في مسائل الوظيفة فللطرفين حق طلب رد الدعوى في جميع ادوار المحاكمة . بعكس الصلاحية . فإنها لا تطلب برد الدعوى إلا قبل الدخول بالمرافعة

عجبا هل يقبل طلب الرد من جهة الوظيفة من طرف المدعي ؟ وأما يعد سعياً لنقض ما تم من قبله ? لا ثم لا ، لأن الرد يستند على الطلب . وعليه فالتناقض كان لم يكن

النتيجة الرابعة : لو اعترض احد الطرفين في محكمة البداءة ورد خصمه اعتراضه وقضت المحكمة البدائية وعدت ذلك من وظيفتها فهل للدافع أن يطلب الفسخ أو النقض من جهة الوظيفة في محكمة الاستئناف أو التمييز ؟ نعم له الحق . حتى لو نقض الاعلام في محكمة التمييز لسبب من الأسباب . واعيد لمحكمة ما يمكن طلب الرد في هذه المحكمة ايضا من جهة الوظيفة

النتيجة الخامسة : اذا لم يطلب الرد احد الطرفين في المحكمة البدائية وذهب عن بالها في اللوائح الاستئنافية والتمييزية لمحكمة الاستئناف أو التمييز حق الرد اذا رأت القضية خارجة عن الوظيفة .

النتيجة السادسة : للمدعي العام أن يطلب ذلك ايضا ، ولذلك يجب اخذ رأيه في مسائل الوظيفة وكذلك اذا رُئي اعتراض في حق الوظيفة في اللوائح التمييزية يؤخذ رأي رئيس المدعين العامين

﴿ ملاحظة ﴾ عندنا في فلسطين الغيت وظيفة المدعي العام ورئيس المدعين العموميين ايضا وتحكم المحاكم في الجنحة والجناية بدون حضوره نعم يوجد في السرايا رجل اسمه مدعي عمومي ، ولكن لا يملك على عشر صلاحية المدعي العمومي التي نعرفها ، فحرمت الحقوق العامة من منصب حر ، وبينما كان المدعي العمومي لا يمكن أن يكون الا من متخرجي مدرسة الحقوق اصبحت هذه الوظيفة اليوم محلا لترفيع تراجمة المحاكم ، وقد اشغل هذه الوظيفة في نابلس اثنان لحد اليوم من مدرسة (الترجمة) كأن بين علم الحقوق وبحر الفقه وبين معرفة كم كلمة انكليزية : مناسبة ،

المي اشفق على فلسطين !

الصلاحية في الجزاء وفي الحقوق

الصلاحية في الجزاء غير الصلاحية في الحقوق، وحكمة الصلاحية في الجزاء ظهور الحقيقة بصورة اسرع ولوضح ، مثلا : لو حوكم رجل في صيدا عن جرم عمله في يافا فجلب الاسباب الثبوتية وجعلها في صيدا يكون اصعب من روية القضية في يافا محل تكون الأسباب الثبوتية ، عندئذ لا تظهر الحقيقة عارية عن شائبة الشدة ، لذلك عد ارباب الاختصاص الصلاحية في الأمور الجزائية من الحقوق العامة، وبناء عليه يجري مفعول النتائج الستة المارة الذكر بحق الوظيفة بحق الصلاحية ايضا في القضايا الجزائية

الصلاحية في المحاكم الحقوقية من الحقوق الشخصية : في الحقوق يوجد اساس قطعي وهو أن المدعي يتبع المدعى عليه في محل المحاكمة ، وضع هذا الأساس هو القاعدة القائلة بأن (براءة الذمة اصل) فالمدعي يطلب خلاف الأصل، والمدعى عليه يتمسك بالأصل ، فاثبات خلاف الأصل يقتضي تحميل كافة الاثبات للمدعي ، لأنه يتمسك بخلاف الظاهر ، وهذا هو سبب تحميل كافة الاثبات للمدعي وهذه علة إراءة التسهيلات للمدعى عليه

نتائج الصلاحية في الحقوق الشخصية

النتيجة الأولى : للطرفين حق الاتفاق لعرض قضيتها لأية محكمة حقوقية ، لأن قاعدة ربط المدعي بمحكمة المحل الذي يسكنه المدعى عليه حق من حقوق المدعى عليه ، والانسان يملك اسقاط كل حق يملكه، فاذا رضي بروية الدعوى بغير محكمته فيكون اسقط حقه ، وهو حر بذلك

النتيجة الثانية : للمدعى عليه اسقاط حقه هذا صراحة أو ضمناً ، فالصراحة تكون بالموافقه تحريرا ومشفوهاً أما لو دعي رجل لمحكمة بلد لا يقطنها وذهب ورافع يكون اسقط حقه ضمناً

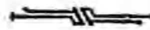
النتيجة الثالثة : حق الاعتراض بمسائل الصلاحية من المدافعات الأولية ، فاذا لم يستعمله يكون اسقط حقه ، لذلك يجب أن يقدمها المدعى عليه على جميع ما سولها وحد محل هذه الصلاحية هو المحل الذي يجبر المدعى عليه للجواب ، ومن لم يجب لا يستدل بأنه اسقط حقه ، لأن القصد من الاعتراض منع المحكمة من روية هذه الدعوى ، أما ان اعترض المدعى عليه على تنظيم استدعاء الدعوى وعلى ورقة الجلب

ولم يعترض على الصلاحية لا يكون اسقط حقه لأنه لم يجب على اساس الدعوى ، ولأن الاعتراض على الاستدعاء وورقة الدعوة ليسا من الدعوى، بل هما من الاعتراضات الابتدائية ايضاً

النتيجة الرابعة : لاجل أن يكون صلاحية للمدعى عليه لأن يبين اعتراضه في حق الصلاحية في لوائحه الاستئنافية أو التمييزية يجب أن يكون بين مدافعته في البداية قبل الجواب على الاساس في الدعوى ، واذا رفضت المحكمة طلبه بقرار عليه أن يبين أنه يحفظ لنفسه حق الاستئناف أو التمييز فإن لم يحتفظ لنفسه بحق الاستئناف أو التمييز وسكت يكون ضمناً اسقط حقه ، والساقط لايعود لذلك لا يجوز له الاعتراض في الاستئناف والتمييز . على ما سكت عنه

النتيجة الخامسة : لا يجوز للمحكمة أن ترد الدعوى رأسا بدون طلب في مسائل الصلاحية لأن هذا عائد للمتداعيين ومداخلة القاضي فيما يتعلق بالطرفين ممنوع قانونا

نابلس حسني عبد الهادي



حكم عربية

قل الحق ولو على نفسك

من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه

سوء الخلق شؤم وشراركم أسوأكم خلقا

الجنة تحت اقدام الأمهات (النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة

الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك (الامام علي عليه السلام)

ضربة من صديقك خير من قبلة من عدوك

جار قريب أنفع من اخ بعيد (يحيى بن معاذ الرازي)

الكلام اللين يلين القلوب التي هي اقسى من الصخر . والكلام الخشن يخشن القلوب التي هي انعم من الحرير (عمرو بن معدي كرب)



السيدة زينب الاسعد *

تلد الأيام والدهور، ما يكتب على جبهات الحور، فإلى القارىء الكريم ازف ابكار افكار تهزء برقة الحميا ومعتل النسيم برزت من خدرها بعد لأي فبدا فجر محياها المصان ولا بدع فكم در كتم في الاصداف، وعبقري شذي خبأ على ضفاف الأرياف، حتى اذا هزت النعامى مهد اطفال ازهاره، وحل تساقط الطل الندي مقامط نواره، دل عليه نشره، واغنى عن خبره خبره، فهاك ما سنحت فرص الأيام لناظمة عقده وناسجة برده المرحومة السيدة زينب كريمة الزعيم العاملي الكبير المرحوم علي بك الأسعد الشهير

كانت هذه الأميرة كثيرا ما تراسل ولدها محمد بك السهيل اثناء اقامته وهو يتلقى العلوم بالمكتب السلطاني في بيروت وتصدر رسائلها اليه ببعض ابيات من الشعر عثرنا على البعض منها بخبئات الطروس فاحببنا نشره بعد طيه

بنيَّ رعاك الله قلبيَ في لظى ... غلت لم تسكن حرها ادمع تهمو
واصبو لريح هبَّ من نحو ارضكم ... وارصد نجما فوق مصركم يسمو
فلا تحسبوا بعد الديار من الجفا ... لعمرابي وجدي بكم ابدا ينمو

ولها زادها الله رحمة

شوقي لقبلة عارضيك شديد ... والعيش لا يحلو وأنت بعيد
يامن رمى قلبي بأسهم بعده ... رحماك شق بادمعي الخدود
إن كنت تنكر مااقاسي من اسى ... فنحول جسمي والدموع شهود

ولها تغمدها الله برحمته وهو من الجناس

ياناز حين وشخصكم ... نصب العيون بلا رفيق
قولوا لوجد حل بي ... كن لي بوالدتي رفيق

* هي والدة محمد بك السهيل قيم مرجعيون الآن الذي عرف بحسن سيرته وطيب احدوثته وقد توفيت هذه السيدة الجليلة من عهد غير بعيد وكنا نود أن يرسل الينا الفاضل الذي تكرم بهذه الجملة الوجيزة عنها — ترجمتها مفصلة وهي خالة شاعرة العرفان التي قطع حبل نبوغها بعض السائرين في المرأة القهقرى

فالقلب لازم ركبكم كيما يكون لكم رقيق
قلب اشد من الحديد لغيركم ولكم رقيق

وقد كتبت له عند توجهه للمدرسة الاعدادية بحمص

لأنت منى نفسي من الناس كلها وقرة عيني بل ضياها ونورها
ياغائبا عني وفي القلب شخصه ترفق باحشاء نواك نصيرها
انت منك يامن جاور القلب شقة ازيلت بتسكاب الدموع سطورها
رلي مهجة لا تحمل البعد والنوى لك الله هل من مهجة استعيرها
بني الا ايت الرياح تشيلني لحمص وتغدو لي اليك طيورها
ساك ترى جسما اذيب بجذوة من النار لا يطفى بدمعي سعيرها
هجرت ببيروت العلية معهدا به رحبت ساحاتها وقصورها

ومنها

ذهبت الى حمص وخلفت مهجتي تحمصها ايدي النوى وزفيرها
وايقظت عيني والعيون غوافل وكم رحت ارعى البدر وهو سميرها
واصبح كالنشوان إن عن ذكركم بفكري ولا خمر ولا من يديرها
لك الله اينا كنت كاف وكافل يقيك العدى مهما اثيرت شرورها

ولها في الحكم من موجز الكلم

١ الحياة السعيدة لا تكون إلا بالاخلاق الحميدة
٢ انك وإن عظم محتدك وكبر سوددك لاتعيش سعيداً الا بحسن خلقك
٣ لاخوف الا ممن لا يخاف ربه
٤ المعروف يستعبد الأحرار
٥ العفاف شمائل الأشراف
٦ ان حاربت نوائب الدهر فبسلاح الصبر



اللغة التركية في ايران

٤

الكتب والمطبوعات

التركية في ايران لغة محاورة وليست — كما سبق منا الاشارة — بلغة تأليف وكتابة وإن كنا لا نعلم ماذا كان حظها ايام هولاكو واحفاده الأتراك — هل اتخذوها لغة الدواوين والرسائل في دولتهم أم لا — فعلى مرأىً منا ومسمع ما اصابها في الازمنة الأخيرة حيث كانت محتقرة مبغوضة يعامل بها معاملة الأجنبي والدخيل ، واستمر عليها هذا الاحتقار والجفوة حتى في ايام سلاطين قاموا من بين المتكلمين بها من سلالتي الصفوية والقاجارية . بل كان عهد الصفوية اشد ايامها حين كانت نار الحرب العوان مضطرمة بين الايرانيين والعثمانيين الأتراك . وامتد هذا الاصطدام من عهد الشاه اسماعيل اول الصفويين الى ايام الشاه سلطان حسين آخرهم ، وكانت ترى من مصلحة الايرانيين يومئذ مخالفة العثمانيين ومعاكستهم حتى في لغتهم التي يتكلمون بها . وما كان حظ التركية التعيسة في ذلك العهد باسعد من حظ غادة حسناء قد تزوج بها من لاهله عند اهلها دم يطلبونه فيمقتها احماؤها ويؤاخذونها بذنب اهلها ويرون في ايذائها واحتقارها ارواء لاغلال صدورهم . وكفى في هوانها أنه يندر حتى بين ابنائها من يحسن الكتابة فيها لأنهم لم يعتادوا الا الكتابة بالفارسية حتى في مكاتبة تركي لآخر مثله . بل ولا يحسن اكثرهم القراءة فيها ايضا ويحسبون القراءة بالفارسية اسهل (١) وقد تأسست وانتشرت منذ بدء الانقلاب (عام ١٣٢٤) اكثر من ثلاثين جريدة في تبريز وسائر مدائن اذربايجان ولم يكتب بالتركية من بينها الا ثلاث جرائد على ما نتذكر الآن ولم ينتشر من كل واحدة منها الا اعدادا قليلة لا تزيد على عدد

(١) وقد شاعت وعمت القراءة بالتركية بين الاذربايجانيين في السنين الأخيرة اكثر مما قبل ولا تزال رغبة الناس واقبالهم في ازدياد كل يوم . وذلك لورود جرائد قفقاز ومطبوعاتهم بكثرة ووفرتها وانتشارها بين الأهالي لأن عدم اعتبارهم القراءة بالتركية لم يكن الا لقلة الكتب في تلك اللغة ولبعض جرائد قفقاز شهرة عند الأذربايجانيين ولهم بقراءتها ولع خاص كجريدة «ملا نصر الدين» المعروفة وغيرها .

الأصابع ، وقس على ذلك العلماء والشعراء ، فقد قام في القرنين الأخيرين شعراء معروفون من اذربايجان وخمسة اشتهروا بفصاحة السنتهم وجودة اشعارهم (١) ولم ينظم بالتركية الا قليل منهم . ولنأت هنا بما يحضرنا من تاريخ تلك الجرائد الثلاث وهؤلاء الشعراء . أما الجرائد :

(١) شكر . مديرها ميرزا مناف ثابت زاده انتشرت في اوائل الانقلاب وتعطلت بعد اعداد قليلة ثم سافر مديرها الى قفقاز واشتهر بين شعرائها ونشرت بعض اشعاره في جرائد قفقاز وجاء عام ١٣٣٧ (؟) الى طهران مندوبا من جمهورية (عشق آباد) ومكث بها عدة اشهر ثم عاد ثانيا الى قفقاز ولا يزال فيها .

(٢) ملاعمو ، انتشرت من محلة (دوچى) احدى محلات تبريز واكثرها نفرا عام ١٣٢٥ يوم كانت اهالي تلك المحلة قد تحزبت للشاه (محمد علي المخلوع) بعد أن كانوا من الد اعدائه ، واشتدت العداوة والبغضاء بينهم وبين اهالي سائر المحلات احزاب الحرية والدستور (٢) فجريدة (ملاعمو) كانت تلوم الأحرار وتعد عليهم ما يأتون من السيئات والمظالم

(١) ومن هؤلاء الشعراء الفاضل الطائر الصيت ميرزا محمد تقي حجة الاسلام من علماء الشيخية في تبريز ناظم الالفية العربية التركية المعروفة في هجو معاصريه من علماء المتشرعة في تبريز التي اغضبت المهجوين وحركت كل ساكن منهم وكادت تحدث الفتن فتداخلت الحكومة وحظر طبع الالفية وقراءتها وجمعت كل نسخها وكنت اود ان انقل هنا طرفا من اشعارها ولكنني لا احفظ منها الا شذرات من هنا وهناك

(٢) انجرت تلك العداوة والبغضاء الى حرب اهلية في داخل المدينة ودامت اياما وقتل غير واحد من معروفي الطرفين ثم اخمد ضرمها بمداخلة الحكومة واستتب الامن في ذي الحجة عام ١٣٢٥ ولكنه لم يمض اكثر من ثلاثة اشهر حتى انفجر بركان الحرب ثانية باشد من الأولى واتخذت الأسواق والازقة ميادين للحرب ونهبت المخازن والدكاكين واضرمت فيها النيران ، وامتدت المحاربة اكثر من ستة اشهر وقتل من الطرفين مايقدر بخمسة آلاف رجل وخرب اكثر البيوت والعمارات بالمدافع التي كانت تطلق كل يوم تنشب القتال اكثر من الف اطلاقة وانتهت تلك المحاربة بغلبة الأحرار وطرد مقاتلي (دوچى) وعساكر الشاه الذين كانو قد ارسلوا لنصرهم من داخل المدينة وقائد الأحرار في تلك الوقائع البطل الباسل الشهير (ستارخان) ، ثم حوصرت المدينة بامر الشاه من كل جهاتها وقطعت عنها الاطعمة تسعة اشهر كاملة وانتهت هذه ايضا بمداخلة أروسية وسوقها عساكرها الى اذربايجان ووقوع ماوقع مما هو مدون في كتب الوقائع ، وقد دون الحاج محمد باقر من تجار تبريز تلك الوقائع في كتاب على حدة وطبعه وذكر مستر ادوارد براون المستشرق الانكليزي الشهير قسما من تلك الوقائع في كتابه الموسوم بانقلاب ايران

(٣) صحبت . نشرها الميرزا سيد حسين خان مدير جريدة (العدالة) واوقفت بعد أن انتشرت عدة اعداد لمقالة في بعض اعدادها تمس حرية النسوان ورفع حجابهن ونفي مديرها من البلدة بعد أن حكم عليه بالكفر والمروق من الدين (١)

وأما الشعراء فنذكر هنا منهم من له ديوان مطبوع أو كتاب باللغة التركية ونتذكر شيئا من ترجمة حياته ولعلنا نتوفق الى جمع اخبارهم وشرح تاريخ حياتهم بالتفصيل وتقديمها مع نبذة من ترجمة اشعارهم لقراء العرفان بعد ما نرجع من سفرنا ويتيسر لنا التفحص والتجسس من مظانها بحول الله وقوته

(١) دخل — اسمه ملا حسين من اهل مراغة ومن تابعي المرحوم الشيخ احمد الاحسائي المعروفين بالشيخية ويظهر من اشعاره أنه كان ذا اطلاع في الفلسفة القديمة ومصطلحات الصوفية ، واظن أنني سمعت من بعضهم أنه كان قد اقام مدة في النجف أو كربلاء لأجل تحصيل العلوم العربية وأما اشعاره فقد دونت في مجلدات عديدة وطبعت غير مرة وجلها بل كلها في المراثي وذكر المصائب الواردة على الأئمة الاثني عشر وخصوصا الثالث منهم الحسين بن علي فقد نظم في وقعة كربلا ما يزيد على ثلاثين الف بيت على ما اظن وافرد لكل شطر منها بابا على حدته وسرده باطناب واسهاب لا مزيد عليهما ، وما اكثر ما بنى على الحبة قبة واتى بوقائع وقصص عجيبة لا ذكر لها في غير كتابه او في مخيلة القصاصين . من خروج السلطان قيس ملك الهند

(١) وقد انتشرت بالتركية جريدتان اخريان في تبريز وهما (اذربايجان) و(ملا نصر الدين) اغفلناهما لأن الأولى منهما تأسست بنفقة العثمانيين ايام ساقوا العساكر الى تبريز واحتلوا بها ونصبوا (مجد السلطنة) المعروف بتحزبه للعثمانيين ومن زعماء الدعوة التركية في اذربايجان واليا عليها من قبلهم وذلك عام ١٣٣٤—١٣٣٧ ومدير تلك الجريدة ومنشئها كانا اخوين من رعايا ايران ولدا وربيا في (طرابزن) من البلاد العثمانية وتخرجا في مدرسة الفرنساويين هناك ولم ينتشر اكثر من ستة اعداد على ما اتذكر وتعطلت بمغادرة العثمانيين اذربايجان وخروجهم منها واما (ملا نصر الدين) فهي اشهر من نار على علم اصلاحية ' فكاهية ' انتقادية مصورة اسست في تفليس واستمرت تنتشر الى ثماني سنين ثم تعطلت واظنها في اوائل الحرب العمومية ثم عادت الى الانتشار في اوائل الانقلاب البلشفيكي ثم تعطلت ثانية ولم تعد تنتشر حتى هاجر مديرها وهو ميرزا جليل من اتباع ايران في قفقاز الى اذربايجان واقام في تبريز فاجتمع قراء الجريدة حوله وطلبوا اعادة نشرها فلبى طلبهم فاخذت ملا نصر الدين تنتشر في تبريز وذلك في العام الماضي ١٣٣٩ الا انها لم يدم لها الانتشار وتعطلت بعد انتشار ثمانية اعداد لعود ميرزا جليل الى قفقاز ' وهذه الجريدة ذكرتها مجلة العالم الاسلامي الفرنساوية واقرت لها بالفضل

للصيد في يوم عاشوراء ومطاردته ظبياً تراءى له وانفراده عن عساكره واقبال اسد له وسده الطريق عليه واضطراره الى التوسل بإمام الشيعة كان قد قرع اسمه سمعه ومجيء الإمام الحسين لانقاذه وقد اثخنته الجراحات يقطر منها الدم ، ومن نهضة (درة الصدف) بنت واحد من قبائل رؤساء العرب لانقاذ الاسارى ورؤوس الشهداء من ايدي عساكر يزيد ، وقتال الآنسات معهم قتال الأبطال وغير ذلك ، ولعل ذلك مما ساعد كثيرا على اشتهار اشعاره بين الناس واقبالهم على قراءتها وارتياحهم الى استماعها ، على أنه كما تشهد على ذلك اشعاره كان شاعرا مطبوعا فصيحا متضلعا في فنون الكلام وقد انتخب لنفسه نهجا غير ملحوب وطريقا غير مسلوك واتى في اشعاره بمضامين مبتكرة ومعان غير مبتذلة ، وحلى اكثر ابياته بحلى المحسنات البديعيه . وان يخلط الوقائع التاريخية بالخرافات والأحاديث الملفقة فقد خلط كذلك اخوان له من قبل : هومر اليوناني والفردوسي الايراني

(٢) المولى محمد باقر الخلخالي = لا نعرف من احواله الا أنه نظم كتابا سماه (الثعلبية) لأنه يحكي فيها قصة ثعلب في ارض اصفهان قدر عليه رزقه وضاقت معيشته ، فاضطر الى مغادرة داره والاغتراب ، وقد نسجه على منوال كليلة ودمنة بقص عن الثعلب وجرانه ، وعن امه وزوجته ، وعن ديك قبض عليه اثناء السفر ثم انفلت منه ، وعن ذئب لقيه واوقعه في فخ وغير تلك ويغتنم كل فرصة تسنح ليأتي بموعظة حسنة أو درس اخلاقي نافع ، أو مثل ينتفع به القارىء ، وقد حض كثيرا على ملازمة السعي والعمل وذم الفراغة والبطالة ، وشنّ الاغارة على المتزوجين باكثر من واحدة وكل ذلك بعبارات سهلة عامية . وقد طبع كتابه غير مرة

(٣) لعلي = اسمه علي واصله من نخجوان ولكنه هاجر بعد أن درس الطب في مدارس روسيا الى ايران وتوطن تبريز ولقي حظوة عند الخاصة فاحبوه واحترموه لفضله وادبه وظرفه ، ولكنه لكونه متفرنجا يتلبس بلباس الأورباويين ، وحر القول لا يكف نفسه عن التفوه بما يخالف عقائد العامة ، وهجاءا ماجناً يهجو من يشاء من ذوي السلطة وارباب النفوذ قاسى من العوام واصحاب السلطة أمرّ العذاب ، وفي اواخر ايامه ملّ الاقامة في ايران ورأى العود الى قفقاز اولى واحمد فهاجر الى تفليس واختار الاقامة فيها الى أن توفي ببضع عشرة سنة قبل ذلك ، وله حكايات وظرائف معروفة تتداولها

الألسن (١) وأما ديوان لعلي فقد طبع غير مرة وهو حاوٍ لكل اقسام الشعر من المدح والرثاء والتغزل والهجو والخلاعة والمجون واحسنه ما قاله في الهجاء ، وبعض اهاجيه مشهورة قد حفظها الناس يرددونها ويتفكهون بها ، منها قصيدة هجو اهل القرى وذم عوائدهم وقد جرت تلك القصيدة غضب القرويين عليه فقام شاعر لهم فاجاب عن القصيدة وكلتا القصيدتين معروفة

(٤) شكوهي = اسمه الحاج مهدي واصله من تبريز ولكنه اضطر في شبابه الى السفر بدافع الفقر وضيق العيش وجال في انحاء اذربايجان ووصل اخيرا الى مراغة فالقى فيها عصا الترحال وجعل يكتسب ويتجر فربحت تجارته وحسن حاله فلم يزل مقيما فيها حتى توفي ولا يزال احفاده وبعض اولاده مقيمين فيها وأما اشعاره فيقل فيها المدح والغزل ويكثر المجون والفكاهة والهجو . وقد نظم سوانح حياته من اسفاره في ايام شبابه وما لقي فيها من الاتعاب ، ثم ما قاسى في مراغة من رقبائه الحساد وغيرها وكل ذلك بالتعابير العامية المخلوطة بالفكاهة والظرافة وديوانه مطبوع معروف وطبعت بعض منظوماته على حدتها منها منظومة (مناظرة العقل والعشق) وله عدا المنظومات كتاب جمع فيه اللطائف والظرائف وقد طبع مع ديوانه

(٥) صرّاف = اسمه الحاج رضا من اسرة ذات ثروة في تبريز كان يحترف بالصيرفة وتوفي في السنين الأخيرة ، وهو معروف بالاجادة في الغزل وغزلياته معروفة تتداولها الألسن يتغنى بها المغنون ويترنم بها الناس . وقد طبع ديوانه وله اشعار وغزليات في الفارسية ايضا . واخو صراف من علماء تبريز المعروفين بالفضل واسمه الميرزا جعفر من تلامذة المرحوم الشيخ هادي الطهراني الساكن في النجف والمتوفى فيها .

(٦) راجي (٧) نباتي (٨) دلسوز = لا اتذكر اسماءهم ولا يحضرني الآن من احوالهم شيء . غير أن لهم دواوين طبعت ، وأن راجي كان من اسرة معروفة في تبريز وحج في اواخر ايامه الى بيت الله الحرام وغرقت سفينتهم عند الرجوع فهلك فيمن هلك من اهل السفينة

---

(١) منها ما يحكي عن نفسه انه قال : رايت ذات يوم رجلا من اهل القرى يسوق امامه حمارا له تعبان يمشي الهوينا وقد ارسل اذنيه الى اسفل فقلت : ارى حمارك يا عم قد تعب جدا فقال كلا ياسيدي ليس هو بتعبان بل هو شاعر يتفكر لينظم ابياتا ‹ ثم نظرت فرايت حزام الحمار قد انحل وهو يتدلى فقلت انحل حزامه ياعم ‹ فاجاب ‹ لا بأس ياسيدي فإنه لا يشد المتفرنجون وسطهم بشيء . فعلمت ان الرجل يعرفني

وأما من العلماء فلا اعرف احداً الف في التركية الأذربايجانية كتابا علميا أو مذهبيا غير رسالة موسومة (بعقائد الشيعة) تنسب الى المولى احمد الاردبيلي المعروف بالمقدس ولكنني لم ار في تراجم العلماء ذكرا لهذا الكتاب بين مؤلفات المقدس ولست على بينة من حقيقة الأمر وجلية الخبر (١)

وهنا عدا ما ذكرنا طائفة كبيرة من كتب القصص والروايات والمراثي الفت بالتركية الأذربايجانية وطبعت ولا تستحق من الذكر اكثر من تلك الاشارة الاجمالية

الى هنا انتهى ما اردنا بيانه في هذا الموضوع ، ولا بد لنا من بيان نكتة قبل أن نختم المقال ، وهي أن التركية الأذربايجانية كان يعوزها ما يكفي من الكتب والجرائد وهذا هو السبب لعدم اعتياد ابنائها القراءة بالتركية ولاقبالهم على القراءة بالفارسية ، ففي كتب قفقاز وجرائدها سد لهذا العوز واكمال لهذا النقص . وقد وردت في السنين الأخيرة بوفرة وكثرة من كل نوع وصنف ، ولا تجد مكتبة في تبريز لا توجد فيها طائفة كبيرة من كتب قفقاز ، بل كان سنة ١٣٣٤ مكتبة لرجل من اهل قفقاز مختصة بتلك المطبوعات لا يوجد فيها كتاب فارسي ولا عربي ، وقد قلنا إن التركية القفقازية لا كبير فرق بينها وبين التركية الاذربايجانية ولا يصعب على اهل هذه القراءة في تلك . فإذا دار في هذه السنين الأخيرة ولا يزال يزداد كل يوم اقبال القراءة بالتركية واعل ذلك من طلائع نهضة ادبية ينهض بها اتراك ايران انتهى عندها ايام احتقار التركية التعيسة وامتهانها واقترب اليوم الذي يقدرها ابناؤها حق قدرها وينتهون عن عقوقها وتضييع حقوقها

نزيل مازندران السيد احمد التبريزي

---

(١) مات المولى احمد عام ٩٩٣ وهو معروف بافتائه بطهارة الخمر . واما الرسالة المذكورة فقد ترجمها الحاج شيخ محمد من علماء تبريز الى العربية والشيخ اسماعيل الى الفارسية وقد طبعت كلتا الترجمتين والترجمة الفارسية احسن من الترجمة العربية مع كون الشيخ اسماعيل من السوقة لاقدم راسخ له في العلم والأدب . واما اصل الكتاب فطبع مرتين في تبريز ، والطبعة الأولى اصح واحسن ولكنها نفدت نسخها

كتاب الحلى

٣

﴿ باب في ذكر العنق ﴾

وقولنا طويل العنق فهو مدح وهو الجَيد غير أنه إذا كان طويل العنق قلت أتلع والأنثى تلعاء فإن قصرت العنق حتى يدنو الرأس من الصدر فذلك الوَقص تقول رجل أوقص والأنثى وقصاء ، فإن كانت العنق عظيمة قلت رجل ارقب وامرأة رقباء ، فإن كانت العنق غليظة قلت رجل أغلَب والأنثى غلباء ، فإن كانت العنق مائلة فذلك الصَّعَر بالعين غير منقوطة قلت رجل به صعر والأنثى بها صعر ، فإن كان الرجل قصير العنق لا يستطيع الالتفات فذلك القصر تقول رجل أقصر والأنثى بها قَصَر وهو داء (١)

﴿باب في ذكر الصدر﴾

وقولنا رحيب الصدر مدح فيه فإذا كان ضيّق الصدر وصفته بذلك فإذا كان في صدره عِوَج فذلك الزَّوَر تقول رجل ازور وامرأة زوراء فإن كان في صدره انكباب الى ظهره قلت رجل أقعس والأنثى قعساء ، فإن خرج صدره ودخل ظهره فذلك البَزا تقول رجل أبزى وامرأة بزواء — وقيل إنما يقال ذلك اذا خرج العجز وظهر

﴿ باب في ذكر اليد﴾

وقولنا واسع الراحة مدح فإن كانت ضيقة وصفتها بذلك ، فإن

(١) في المخصص القصر يبس في العنق من داء يصيبه لا يستطيع الالتفات رجل اقصر وامرأة قصرآء

ظهر في ظاهر الكف عصبات تتصل بالأصابع فتلك الأشاجع [١] تقول به أشاجع والمرأة كذلك ، فإن مال رسغ اليد [٢] فذلك الفدع تقول رجل افدع وامرأة فدعاء [٣] فإن اعوجت الكف من قبل الكوع وهو رأس الزند الذي يلي الابهام فذلك الكوع تقول رجل اكوع وامرأة كوعاء [٤] ورأس الزند الذي يلي الخنصر يقال له الكرسوع ، فإن كان الرجل يعمل بكلتا يديه قلت رجل أضبط والأنثى ضبطاء ، فإن كانت قوتهما سواء فهو أعسر يسر تقول رجل أعسر يسر وامرأة عسراء يسرة [٥] فإن اعوجت يداه فهو أفلج وامرأة فلجاء ، فإن يبس مفصل الرسغ حتى يعوج فذلك العسم تقول رجل أعسم وامرأة عسماء [٦]

﴿ باب في ذكر الظهر ﴾

وقولنا قائم الظهر مدح فإن كان منحني الظهر قلت به انحناء وكذلك الأنثى فإن كان في ظهره عجرة [٧] عظيمة قلت رجل احدب والأنثى

(١) في الصحاح الأشاجع اصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف الواحد اشجع (٢) في المصباح الرسغ من الإنسان مفصل ما بين الكف والساعد والقدم الى الساق وضم السين للإتباع لغة والجمع ارساغ

(٣) في المصباح الفدع بفتحتين اعوجاج الرسغ من اليد او الرجل فينقلب الكف والقدم الى الجانب الأيسر

(٤) في المخصص رجل اكوع عظيم الكوع والمرأة كوعاء وقيل الكوع يبس في الرسغين واقبال احدى اليدين على الأخرى

(٥) في اللسان يقال رجل اعسر وامرأة عسراء اذا كانت قوتهما في اشملهما ويعمل كل منهما بشماله ما يعمله غيره بيمينه

(٦) في المخصص العسم هو ان ييبس مفصل الرسغ حتى تعوج الكف

(٧) في الصحاح العجرة بالضم العقدة في الخشب او في عروق الجسد

حدباء [١] ، فإن دخل البطنُ وخرجت الأَلية وما يليها فذلك البزَخ تقول رجل أبزخ وامرأة بزخاء

باب في ذكر البطن

وقولنا خميص البطن هو انطواؤه [٢] فإن كان ضامر البطن فهو أهيف تقول رجل أهيف وامرأة هيفاء فإذا كان عظيم البطن قلت رجل حشوَر وامرأة حشورة [٣] —وإن شئت قلت عثجَل والأنثى عثجلة ، فإن كانت سرته ناتئة قلت رجل أبجر وامرأة بجراء [٤]

باب في ذكر الساقين

وقولنا خدَلج الساقين وهو مدح وهي الساق الممتلئة ، وإن كانت دقيقة قلت ذو ساق كرْواء وذات ساق كرواء ، [٥] وإن كان في ساقه اعوجاج قلت رجل أفحج والأنثى فحجاء [٦] ، وإن شئت قلت أخفج والأنثى خفجاء

باب في ذكر القدمين

وقولنا لطيف القدمين مـدح فإن لم تكن كذلك لقصر أصابعهما واجتماعهما قلت قدم قصيرة كزْماء وبأقدامهما كزَم [٧] فإن مالت الإبهام من القدم حتى تركب السبابة فذلك الوَكع تقول رجل أوكع وامرأة

---

(١) في المخصص الحدب دخول الصدر والبطن وخروج الظهر (٢) في المخصص الخمص انضمام الكشحين رجل خميص وخُمصان وامرأة خمصانه (٣) في الصحاح الحشور مثال الجرول المنتفخ الجنبين (٤) في المخصص البجر انتفاخ ما والى السرة من جلد البطن (٥) في القاموس الكرا فحج في الساقين او دقتهما وضخم الذراعين امـرأة كرواء وقد كريت (٦) في الصحاح رجل افحج بين الفحج وهو الذي تتدانى صدور قدميه وتتباعد عقباه وتتفحج ساقاه (٧) في القاموس الكزم بالتحريك قصر في الأنف والأصابع وغلظ وقصر في الجحفلة فرس وأنف أكزم ويد كزماء

وكعاء ومنهم من يقول كوعاء [١] ، فإذا أقبلت كل واحدة منهما على صاحبتها فذلك الحنَف تقول رجل أحنف وامرأة حنفاء [٢] ، فإذا كان بين القدم والساق مَيَل فذلك الفدَع تقول رجل أفدع وامرأة فدعاء [٣] فإن تدانت عقباه وتباعدت صدور رجليه فذلك الروَح تقول رجل أروح وامرأة روحاء [٤] ، فإن كانت القدم ليس فيها ولا لها أخمص وهو التطامن فيها الذي لا تصيبه الأرض قلت رجل أرحّ وامرأة رحاء ،

فقد أتيت على شرح ما رسمته في هذه الصفة فما يخالفها في سائر الناس ، ونحن نذكر بابا من العيوب اللازمة يجب على الكتّاب ان يكتبوها في حلاهم إن وقع شيء منه — ويتبعه باب العيوب الحادثة التي لا يجب أن يكتب لموقع انتقالها إلا أن يريد البائع أن يتبرأ منها فأما في الحلى الجند فلا يجب أن يكتب هذه

﴿ باب في ذكر العيوب اللازمة ﴾

وإذا كان رجل واسع المِنخَرين قلت شفلّح ولا تقوله للمرأة [٥] ، فإن كان عظيم الأنف وله ريح قلت رجل أخشم والأنثى خشماء ، فإن اجتمعت منكباه وكادت أن تمس أذنيه فذلك اللصص تقول رجل ألص

---

(١) في الأساس الوكع في الرجل ميل في صدر القدم مما يلي الخنصر او الإبهام والكوع في اليد خروج الكوع (٢) في الأساس رجل احنف يمشي على ظهر قدمه وبه حنف وقد حنفت رجله وهي حنفاء . (٣) في المصباح الفدع بفتحتين اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل فينقلب الكف والقدم الى الجانب الأيسر

(٤) في الصحاح والروح ايضا سعة في الرجلين وهو دون الفحج الا أن الأروح تتباعد صدور قدميه وتتدانى عقباه (٥) في الصحاح الشفلح الواسع المنخرين العظيم الشفتين ومن النساء الضخمة الأسكتين الواسعة الفرج

وامرأة لصاء (١) ويقال ذلك أيضا لمن تقاربت أضراسه فإن كانت المرأة صغيرة الفرج فهي رَصوف (٢) ، فإن كانت ضيقة الملاقي (٣) وهي تلازق الفرج قلت جارية متلاحمة ، وإن كانت خافضتها (٤) قد أصابت غير موضع الخَفْض قلت امرأة مَأْسوكة - والذي يصيب الخاتنُ كَمَرَتَه من الرجال يقال له مكمور (٥) ، فإن كانت لا تحيض فهي ضَهْياء ، فإن اختلط مسلكها فهي مُفضاة وهي شريم أيهما شئت قلت فإن كانت واسعة الفرج فهي منفتح ، فإن كانت إحدى رَبلتيه تصيب الأخرى قلت به مَشقٌ - والربلة باطن الفخذ (٦) ، فإن كانت ركبتاه تصيب إحداها الأخرى قلت به صَكك ، فإن اعوجّ الرجل قلت به عوج وإن شئت قلت به كَسَح والأنثى كسحاء (٧) ، فإن كان مائل الجنب يمشي في شق قلت رجل أَحدل والأنثى حدلاء (٨) ، وقد ذكرت بعضا من العيوب في مواضعها وانما ذكرت ههنا ما رأيت

(١) في المخصص الأَلص المجتمع المنكبين يكادان يمسان اذنيه وقيل هو تقارب المنكبين (٢) في الصحاح الرصوف المرأة الضيقة الفرج (٣) في المخصص الملاقي مضايق الرحم معاليق الفرج (٤) في المصباح خفضت الخافضة الجارية انخفاضا ختنتها فالجارية مخفوضة ولا يطلق الخفض الا على الجارية دون الغلام

(٥) في المصباح الكمرة الحشفة وزنا ومعنى وربما اطلقت الكمرة على جملة الذكر مجازا تسمية للكل باسم الجزء والجمع كمر مثل قصبة وقصب (٦) في القاموس الربلة ويحرك كل لحمة غليظة او هي باطن الفخذ او ما حول الضرع والحياء وامرأة كفرحة وربلاء عظيمة الربلات (٧) في الصحاح الأكسح الأعرج والمقعد

(٨) في الصحاح رجل احدل بين الحدل اذا كان مائل الشق قال الشيباني الأحدل الذي في منكبيه ورقبته اقبال على صدره

﴿ باب في ذكر العيوب الحادثة ﴾

إذا كان في ماَقي العين ورم فذلك الغَرْب تقول رجل أغرب وامرأة غرباء [(١)] والمأق والموق طرف العين الذي يلي الأنف ، وإذا كان الرجل قليل النوم قلت رجل شَقِذُ العين والأنثى شقذة العين [(٢)] ، فإن كان مخاطه لا يكف قلت به ذَنَن والأنثى بها ذنن [(٣)] ، فإن كان بأسنانه صفرة قلت بأسنانه قلح ، فإن كان بأسنانه خضرة قلت بأسنانه طُرامة ، فإن ائتكلت أضراسه قلت بأضراسه نَقَد [(٤)] ، فإن كان حول أظفاره شقاق [(٥)] قلت في أنامله سَعَف [(٦)] ، وإن كانت يداه قد غلُظت من العمل قلت رجل مكْنِب اليد والأنثى مكنِبة اليد [(٧)] ، فإن كان دقيق الساقين قلت رجل أكْرَع وامرأة كرعاء [(٨)] ، فإن كان به السقي [(٩)] قلت رجل حَبِن وامرأة بها حبن [(١٠)] ، فإن كانت قليلة لحم الفخذين قلت جاريـة مصواء ، وإن

---

(١) في الصحاح قال الأصمعي يقال بعينه غرب اذا كانت تسيل ولا تنقطع دموعها

(٢) في اللسان الشقذ والشقيـذ والشقذان الـذي لا يكاد ينام

(٣) في المخصص الذنين سيلان الأنف من برد او داء ورجل أذن وامرأة ذناء

(٤) في الصحاح والنقد ايضا تقشر في الحافر وتأكل في الأسنان تقول منه نقد الحافر بالكسر ونقدت اسنانه (٥) كذا في الأصل وفي الصحاح بيد فـلان وبرجله شقوق ولا تقل شقاق وانما الشقاق دآء يكون بالدواب وهـو تشقق يصيب ارساغها وربما ارتفع الى اوظفتها (٦) في الصحاح والسعف ايضا التشعث حول الأظفار وقد سعفت يده بالكسر مثل سنفت (٧) في الصحاح الكنب في اليد مثل المجل اذا صلب من العمل قال الأصمعي يقال اكنبت يداه ولا يقال كنبت يداه

(٨) في الصحاح عن ابي عبيدة والأكرع الدقيق من مقدم الساقين وفيه كرع الرجل كرع (٩) في الأساس سقي بطنه واستسقى وبه سقي وهو ان يقع الماء الأصفر في بطنه (١٠) في الأساس رجل احبن منتفخ البطن خلقة او من دآء به حبن قد احبنه كثرة اكله اودآء اعتراه

كانت قليلة لحم العجيزة قلت رجل أرسح وامرأة رسحاء — وإن شئت قلت أزل وزلاء (١) ، فإن كان بوله لا يستمسك في عانته قلت رجل أمثن والأنثى مثناء (٢) ، وإن كانت المرأة ضخمة البطن فهي عفضاج (٣) وإن كانت منتنة فهي لخناء . (٤)

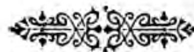
هذا اذا اقتصرت عليه في حلى الناس كان كافيا إن شاء الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيراً

محمد	احمد فدري	طاهر
	الكيلاني	النعسانه

التجار وذووالصناعات

كتب الإمام علي عليه السلام كتابا للاشتر النخعي حين ولاه مصر جمع به مايسميه الأفرنج اليوم «السياسة المدنية» وهاك بعض ماجاء به ولعلنا ننشره كله في فرصة سانحة

ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فإنهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لايلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فإنهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لاتخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فإن رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل وأسعار لاتجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف



---

(١) في اللسان الرسح ان لا يكون للمرأة عجيزة وقد رسحت رسحا وهي الزلاء والمزلاج (٢) في المخصص الأمثن الذي لا يمسك بوله فى مثانته

«٣» في اللسان العفضاج من النساء الضخمة البطن المسترخية اللحم

«٤» في المخصص اللخن قبح رائحة الفرج يقال امرأة لخناء

شعراء الشيعة

٤

٧ الصاحب بن عباد *

هو ابو القاسم اسماعيل بن عباد الطالقاني نسبة إلى طالقان قزوين ولد بهـا سنة ٣٢٦ وتوفي في الري سنة ٣٨٥ . كان نادرة الدهر واعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرمه أخذ الأدب عن ابن فارس اللغوي صاحب كتاب المجمل وعن ابن العميد وغيرهما[1] وكان غزير الفضل متفننا في العلوم صاحب بلاغة وفصاحة سمح القريحة[2] ليست تحضرني عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله في العلم والأدب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتفرده بغايات المحاسن ، وجمعه أشتات المفاخر[3] والصاحب مع شهرته بالعلوم ، وأخذه من كل فنٍّ منها بالنصيب الوافر ، والحظ الزائد الظاهر وما أوتيه مـن الفصاحة، ووفق لحسن السياسة والرجاحة ، مستغن عن الوصف ، مكتف عن الاخبار عنه والرصف[4] وهو أول من سمي بالصاحب مـن الوزراء لأنه صحب مؤيد الدولة من الصبا فسماه الصاحب فغلب عليه ثم سمي به كل من ولي الوزارة بعده وقيل سمي به لأنه كان يصحب الوزير ابن العميد . وقال ابوبكر الخوارزمي إن مولانا الصاحب نشأ مـن الوزارة في حجرها ، ودرج في وكرها ، ورضع أفاويق درها ، وورثها عن أبيه كما قال الرستمي فيه

ورث الوزارة كابرا عن كابر موصولة الاسناد بالإسناد
يروي عن العباس عباد وزا رتـه واسماعيل عن عبـاد

ولما ملك فخر الدولة واستعفى الصاحب من الوزارة قال له لك في هذه الدولة من إرث الوزارة مالنا فيها من إرث الامارة فسبيل كل منا أن يحتفظ بحقه . وحدث عون بن الحسين الهمذاني قال كنت يوما في خزانة الخلع الصاحب بن عباد فرأيت

(*) حصل خطأ في الجزء الرابع في الرقم فوضع ٤ بدل ٥ و٥ بدل ٦ فليصحح

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٧٥ (٢) طبقات الأدبا لابن الانباري ص ٣٩٧

(٣) يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٣ (٤) معجم الادباء لياقوت ج ٢ ص ٢٧٢

في دستور كاتبها وكان صديقي مبلغ عمائم الخز التي صرفت في تلك الشتوية للعلويين والفقهاء والشعراء خاصة غير الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين . قال وكان يعجبه الخز ويأمر بالاستكثار منه في داره فنظر ابو القاسم الزعفراني يوما إلى جميع من فيها من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئا فنظر إليه الصاحب وقال عليّ به فاستمهل الزعفراني ريثما يتم مكتوبه فأمر الصاحب بأخذ الدرج من يده فقام وقال أيد الله مولانا الصاحب

إسمعه ممن قال تردد به عجبا فحسن الورد في أغصانه

فقال هات يا أبا القاسم فأنشده ابياتا منها

أيا من عطاياه تهدي الغنى إلى راحتي من نأى اودنا
كسوت المقيمين والزائرين كساً لم يُخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في ضروب من الخز إلا أنا

فقال له الصاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة أن رجلا قال له احملني أيها الأمير فأمر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية ثم قال له لو علمت مركوبا غيرها لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة ودراعة وقميص وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز اعطيناكه . ومما يروى عن كثرة ولعه في الكتب أن نوح بن منصور ملك خراسان وما وراء النهر اراد انحيازه له لتقليده وزارته فكان مما اعتذر إليه أن كتبه وحدها تحتاج إلى اربعمائة جمل لنقلها « وقيل إنه استغنى عنها لما ألف ابو الفرج الأصفهاني كتاب الأغاني »ومن كرمه أنه كان عند ابن العميد مع جماعة كثيرة في شهر رمضان عشية فأزرى في نفسه على ابن العميد لعدم تفطيره القوم وأسرّ أن لا يخلّ بما أخلّ به فلما ثنيت له الوسادة كان لا يدخل عليه أحد بعد العصر إلا ويبقى لبعد الافطار فكان يفطر على مائدته كل ليلة ما لا يقل عن الف نسمة (١) ومن نوادره أنه دخل على القاضي أبي السائب فرأى منه تثاقلا في القيام له فأخذ بكتفه وقال نعين القاضي على قضاء حقوق اصحابه فخجل واعتذر اليه . ومن لنا بالصاحب اليوم ليعين بعض الناس على قضاء حقوق الناس وهو مع شهرته في النثر له ديوان شعر ولذلك عددناه مع الشعراء وكان إذا شرب

(١) معاهد التنصيص ج ٢ ص ١٥٢

الماء والثلج أنشد على أثره

فقعقعة الثلج بماء عذب تستخرج الحمد من اقصى القلب

ثم يقول اللهم جدد اللعنة على من منع الحسين الماء ومن غزله قوله

وشادن جماله تقصر عنه صفتي
أهوى لتقبيل يدي فقلت لا بل شفتي

وقوله

رشأ غدا وجدي عليه كردفه وغدا اصطباري في هواه كخصره
وكأن يوم وصاله من وجهه وكأن ليلة هجره من شعره
إن ذقت خمراً خلتها من ريقه أو رمت مسكاً نلته من ثغره

وقوله

دب العذار على ميدان وجنته حتى إذا كاد أن يسمى به وقفا
كأنه كاتب عز المداد له أراد يكتب لاماً فابتدا ألفا

وقوله في حبة عنب

وحبة من عنب من المنى متخذه كأنها لؤلؤة في وسطها زمردة

وقوله في النارنج

بعثنا من النارنج ما طاب عرفه فظل على الأغصان منه نوافج
كرات من العقيان أحكم خرطها وأيدي الندامى حولهن صوالج

وله في آداب عيادة المريض

حق العيادة يوم بعد يومين وجلسة مثل رد الطرف في العين
لا تبرمن مريضا في مساءلة يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

وله البيتان المشهوران

لو فتشوا قلبي رأوا وسطه سطرين قد خطا بلا كاتب
حب علي ابن ابي طالب وحب مولاي ابي طالب

وله حب علي بن ابي طالب هـو الذي يهدي إلى الجنه

وقال مقتبسا الحديث

قال لي إن رقيبي سيء الخلق فداره
قلت دعني وجهك الجنـ ـة حفت بالمكاره

وقال وأبدع

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الأمر
فكأنه خمر ولا قدح وكأنها قـدح ولا خمر

وقال ايضا

ولما بدا التفاح أحمـر مشرقا دعوت بكاسي وهي ملأى من الشفق
وقلت لساقيها أدرها فإنهـا خدود عذارى قد جمعن على طبـق

وله في الشمع

ورائـق القـدّ مستحب يجمع اوصاف كل صب
صفرة لون وسكب دمع وذوب جسم وحرّ قلب

وقال في الخط واللفظ

بالله قل لي أقرطاس تخط به من حلة هو أم ألبسته حللا
بالله لفظك هذا سال من عسل أم قد صببت على افواهنا عسلا

وله في الوحل

إني ركبت وكف الأرض كاتبة عـلى بناني سطوراً ليس تنكتم
والأرض محبرة والحبر من لثـق والطرس ثوبي ويمنى الأشهب القلم

وله

بعدت فطعم العيش عندي علقم ووجه حياتي مذ تغيبت أرقـم
فمالك قد ادغمت قربك في النوى وودك في غير النداء مرخم

وله في قاض إن قاضينا لأعمى أم على عمد تعامى

سرق العبد كأن العبـ ـد من مال اليتامى

وله في ثقيل

تزلزلت الارض زلزالها فقالوا بأجمعهم مـالهـا
مشى ذا الثقيل على ظهرها فأخرجت الأرض أثقالها

وله في مودة الأعداء وقد أحسن ما شاء

لقد صدقوا والراقصات إلى منى بأن مودات العدى ليس تنفع
ولو أنني داريت عمريَ حيـة إذا مكنت يوماً من اللسع تلسع

وله في الهمة العالية

وقائـلة لم عرتـك الهمو م وأمرك ممتثل في الأمم
فقـلت دعيني عـلى غصتي فإن الهموم بقـدر الهمـم

واستيعاب محاسن أشعاره يحتاج إلى مجلد ضخم أما منثوره فهو في الطراز الأول ومن فقره التي تجري مجرى الأمثال : من استماح البحر العـذب استخرج اللؤلؤ الرطب . من طالت يده بالمواهب امتدت إليه السنة المطالب ، من كفر النعمة ، استوجب النقمة ، الصدر نفثة اذا أحوج وله تهنئة ببنت « أهلا وسهلا بعقيلة النساء وأم الأبناء ، وجالبة الأصهار ، والأولاد الأطهار ، والمبشرة باخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون ،

ولو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال
فماالتأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر الهلال

فادرع ياسيدي بها اغتباطا ، واستأنف نشاطا ، فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والذكور يعبدونها والأرض مؤنثة ومنها خلقت البرية ، ومنها كثرت الذرية ، والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب ، وحليت بالنجم الثاقب ، والنفس مؤنثة وبها قوام الأبدان ، وملاك الحيوان ، والحياة مؤنثة ولولاها لم تنصرف الأجساد ، ولا عرف الأنام ، والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون ، وفيها ينعم المرسلون ، فهنيئا هنيئا ما اوليت وأودعك الله شكر ما اعطيت ، واطال الله بقاءك ما عرف النسل والولد ، ومابقي الأبد ، وما عمر لبد ، ومما يروى عنه أن سائلا سأله ما السجع ، قال ما خفّ على

السمع ، قال له مثل ما ذا ؟ قال مثل هذا ، ومحاسن منثوره اكثر من أن تحصى وىما حدث به بديع الزمان أن اباه ادخله الى مجلس الصاحب فأخذ يقبل الأرض بين يديه فقال له يابني اقعد كم تسجد كأنك هدهدوحدث ابو منصور البيع قال دخلت يوما على الصاحب فطاولته الحديث فلما اردت القيام قلت لعلي طوّلت فقال لا بل تطولت واحاديث كرمه وجوده مشهورة و كانت امه تعطيه كل يوم دينارا ودرهما إذا جاء المسجد ليقرأ وتقول تصدق بها على اول فقير تلقاه وحكايته مع بديع الزمان معروفة وقد ذكرناها قبلاو خلاصتها أن رجلا مدحه بقصيدة يفضل بها العجم على العرب اولها

غنينا بالطبول عن الطلول　　وعن عنس عذافرة ذمول

فقال للبديع اجب عن ثلاثتك أدبك ، ونسبك ، ومذهبك ، فقلت ولامهلة للقول إلا بما تسمع

أراك على شفا خطر مهول　　بما اودعت نفسك من فضول

طلبت على مكارمنا دليلا　　متى احتاج النهار الى دليل

الى آخر الأبيات فنظر الصاحب الى الرجل فقال كيف ترى فقال لو سمعت ماصدقت قال فإذا جائزتك إن وجدتك بعدها في مملكتي أمرت بضرب عنقك ثم قال لاترون رجلا يفضل العجم على العرب إلا فيه عرق من المجوسية يرجع اليها ولم يجتمع لأحد من الوزراء ما اجتمع على بابه من فحول الشعراء وقد مدح ورثي بشعر كثير ولما مات اقفلت مدينة الري بأجمعها وحصل له مناحة عظيمة ثم نقل الى اصفهان وقبره بها معروف

وله في الرسائل كتاب الكافي منه منتخبات خطية في باريس . وقصيدتان من شعره في برلين وله ديوان في مكتبة أيا صوفيا بالاستانة (١) وللصاحب من التصانيف كتاب المحيط في اللغة عشر مجلدات كتاب ديوان رسائله عشر مجلدات . كتاب الزيدية . كتاب الأعياد وفضائل النوروز . كتاب الامامة في تفضيل علي بن ابي طالب وتصحيح إمامة من تقدمه . كتاب الوزراء . كتاب عنوان المعارف في التاريخ . كتاب الكشف عن مساوىء المتنبي . كتاب مختصر اسماء الله تعالى وصفاته . كتاب العروض الكافي (الاقناع) كتاب جوهرة الجمهرة . كتاب نهج السبيل في الأصول . كتاب اخبار ابي العيناء . كتاب نقض العروض . كتاب تاريخ الملك واختلاف الدول كتاب الزيدين (٢)

(١) تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ج٢ ص ٢٧٥ (٢) معجم الادبا لياقوت ج٢ ص ٣١٥

سير العلم *

النباتات تدل على المعادن

صرح المستر ا . ادجلي في جمعية التعدين الاوسترالية بأن بعض النباتات تدل على بعض المعادن فاحدث تصريحه هذا ارتياحا عظيما في العالم وقد ايد تصريحه بقوله : لم يستدل المعدنون على الرصاص في جهات نهر مسوري إلا بالسماق النامي هناك بكثرة واستدلوا على الزنك في احدى الولايات المجاورة بنوع من نبات البنفسج وفي اسبانيا نوع من النبات يهتدون به إلى معدن (الفوسفات) واشجار (الزان) تؤيد وجود الطبقات الكلسية

اصطناع الثلج في البيوت

اخترع احدهم صندوقا مستطيلا يكشف ويفتح من الاعلى وهذا الصندوق يتضمن محلا للماء واجزاء وأجهزة تحول الماء إلى ثلج نقي ومتى شاع استخدامه تنفرج بالطبع ازمة الثلج صيفا إذ يتسنى لكل اسرة اصطناع الثلج في بيتها

التفنن في البناء

إن في ولاية نبراسكا الاميركية نجارا يسمى ليو اميفيلد له ابنة صغيرة (عمرها خمس سنوات) تسمى فرجينيا وهذه لها دميات (لعب صغيرة) متعددة تلهو بها في بحر النهار ، ولما لم يكن لجميع هذه الدميات محل في البيت فكر والدها في صنع بيت خصيص لها في باحة الدار ، فكان في كل ساعة بطالة يشتغل بذلك البيت الخشبي الصغير ولم يمض ثلاثة اسابيع حتى انجز بيتا على احدث الخطط الهندسية متضمنا كل ما تحتاج اليه البيوت من ابواب ونوافذ وسقف وآجر والواح و(دهان) الخ

اما هذا البيت الغريب فمؤلف من طبقتين فيها ١٣ غرفة سبع منها في الطبقة الاولى وتبلغ مساحته ثمانية اقدام مربعة فقط وعلوه ثمانية اقدام

وهو مكلس في الداخل والخارج ونوافذه لا ينقصها شيء من الزجاج وفيه وجدرانه مغشاة في الداخل ببعض الاقمشة

وقد بلغت نفقات هذا البيت العجيب ٢٥ ريالا اميركيا فقط . ولما تمّ بناؤه نقلت الدميات اليه وعين لكل منها غرفة خاصة

اشعة رنتجن واللآلئ

اكتشف مجمع التعدين الاميركي وسيلة بها يتمكنون من تحويل الالماس الخفيف

* عربها اديب افندي فرحات عن مجلة العلم العام الاميركية

إلى لآلئ ذات لون زمردي ثابت لا يحول لأنه يقاوم اعظم المؤثرات الخارجية . وليست الوسيلة المذكورة غير اشعة رنتجن ام المعجزات التي من جملتها اسقاط قيم اللآلئ الغالية . أما طريقة تحويل لون الالماس فهي كما يأتي : توضع قطعة الالماس المروم تحويل لونها على صفيحة من الالومنيوم ثم توضع صفيحة الالومنيوم على صفيحة من الرصاص كبيرة ومثقوبة من الوسط بحيث توضع قطعة الالماس على الالومنيوم فوق الثقب . ثم تصوب اشعة رنتجن على ثقب الرصاصة من الاسفل فتنفذ إلى صفيحة الالومنيوم ومنها إلى الماسة

تبقى هذه الاشعة مصوبة على الماسة ١٠ — ١٦ شهرا فيتحول لونها بعد هذه المدة من الاصفر الفاقع إلى الاخضر الزاهي وبهذه الطريقة حولوا لون الياقوت الازرق الى لون اصفر (كناري) وحولوا لون الملح المعدني الابيض الى لون اصفر ذهبي

ويحاول احد العلماء المشتغلين باشعة رنتجن اليوم الوقوف على ما يطرأ من التغييرات على الجوهر الفرد في قطع الملح الابيض المحول لونها الى اصفر

الولايات المتحدة وضحاياها

زاد في السنين الاخيرة عدد ضحايا السيارات والسقوط والحريق حتى بلغ في الولايات المتحدة ٧٥٠٠٠ نسمة كل سنة . و ٥٥٠٠٠ من هؤلاء رجال يفارقون اولادهم بسبب اهمال السواقين وغيرهم . فيكون معدل الضحايا اليومي للسيارات وحدها ٣٥ نسمة وضحية واحدة في كل ٦ دقائق للسيارات وغيرها وعدد الأيتام الذين يخسرون آباءهم وامهاتهم يبلغ خمسة آلاف كل سنة . كل هذه الضحايا تقدم على مذابح آلهة الاهمال والسرعة والصدفة ، ورجال القانون والاحكام لاهون ! اجل إن هذه الارقام الحقيقية لتصم اميركا بالاهمال والعار بلغ عدد ضحايا الاهمال سنة ١٩٢٠ ٧٦ الفا فزاد عدد الوفيات اليومي زيادة لا يستهان بها بينما انكلتره المزدحمة بالسكان اكثر من الولايات المتحدة لم يبلغ معدل ضحايا الاهمال فيها إلا نصف مابلغه في الولايات المتحدة !!

إن السيارات التي تساق بلا تروٍّ وبتفط... فتتلف كل يوم ٣٥ نسمة قد اماتت عام ١٩٢١ ١٣٠٠٠ شخص فزاد معدل ضحاياها ٣ ½ بالمائة عن عام ١٩٢٠ . واذا دققنا نرى أن ١/٦ ضحايا الاهمال عام ١٩٢٠ ١٩٢١ عائد للسيارات وحدها ولكنها ارتقت في سنة ١٩٢٢ حتى صار ... الضحايا عائدا اليها

واذا ذكرنا ضحايا السيارات لانكون قد ادخلنا معها التشويه والجروح وغير ذلك من التأثيرات التي تحدثها السيارات

دون الموت

في مدينة نيويورك وحدها يبلغ معدل هذه الحوادث اليومي (حوادث دون الموت) ٢٥ ولا يستغرب القارئ اذا قلنا له إن في اميركا ٢٦٠،٠٠٠ — ٣٠٠،٠٠٠ يصيبهم اذى السيارات كل سنة كالكسر والرض والجرح وغير ذلك . وقد حسبوا ان ضحايا السيارات بلغت سنة ١٩٢١ ½٥ اضعاف ضحايا سنة ١٩١١ وانها اماتت سنة ١٩٢٢ ١١ نسمة من كل مائة الف نسمة فتكون زيادة ضحاياها عن سنة ١٩٢١ ٦،٢ بالمائة تقريبا

وهناك سببان آخران لضحايا الاهمال وهما السقوط من (الاماكن العالية) الذي يذهب بنفوس ٣٤ نسمة كل يوم والحريق الذي يقضي على ٢٢ نفسا كل يوم في اميركا

وقد نظم المهندس فرانك موريس جدولا ابان فيه أن في كل مائة ضحية ٣٣ حادثة عائدة للسقوط و٢٩ عائدة الغفلة عن بعض المواد التي لها علاقة بالكهرباء، و٣٢ عائدة للآلات الميكانيكية

يصيب كل مليون نسمة في اميركا ٧١٤ ضحية من ضحايا الاهمال وانكلترة لا يصيب المليون فيها اكثر من ٣٦٩ ضحية !!

وقد حسب رجال الإحصاء، أن عدد هذه الضحايا اخذ يقل في اميركا بواسطة التدابير الفعالة رويدا رويدا حتى دخلت سنة ١٩٢٠ فعاد للزيادة منذ تلك السنة .

فاسبب هذه الزيادة يا ترى ؟ السبب حاجتنا الى الشعور بوجوب المحافظة على النفس البشرية ولا ينمو هذا الشعور إلا بتنبيهه أولا واتخاذ التدابير الناجعة التي تقويه وتجعل البشر في سلامة من هذه الضحايا الهائلة !

الشفاء بقوة الايمان

في مدينة نانسي بفرنسا رجل يدعى اميل كوى Emile Coué يعالج كثيرا من الامراض بالتأثير الشخصي Autosuggestion وقد شفي عشرين الف مريض من علل مختلفة بهذه الطريقة كالشلل والكرساح وما اشبه وحين ذهابه الى انكلترا شفي اللورد كرزن من داء عضال وقد شاع صيته وذاع وتوافدت عليه الوف المرضى من بلاد مختلفة وقد ذهب في هذه الآونة الى اميركا ليبرز مقدرته هناك وهو لا يدعي قوة خارقة بل يدرب العليل كيف يشفي نفسه بالتأثير الذاتي مثال ذلك لو كان الشخص مصابا بمرض ما يجعله يردد العبارة الآتية مرارا وتكرارا وقتا طويلا وهي «ان صحتي تتقدم تقدما مضطردا يوما فيوما وحالتي تتحسن شيئا فشيئا» فلابد أن تشعر بتحسن حقيقي في صحتك متى فعلت ذلك إن كان اضطرابها ناشيء عن وهم . وعكس ذلك اذا تشاءمت ورددت العبارة الآتيه كل يوم لبضعة اشهر بتشاؤم وكآبة وهي «ان صحتي تتأخر يوما فيوما بصورة مضطردة فتبدو عليك علامات الاضطراب في صحتك وتصير مريضا بالفعل



بريد العرفان

النقد اللغوي

٣

ومما جاء في الجزء الثاني من العرفان قول بعضهم (كان رفقاؤنا عدا عن العاملين من بيروت) والصواب . عدا العاملين . بحذف عن

وقوله (يجري التفتيش الدقيق على المجيديات) والصواب عن المجيديات

وقوله (البلد بها ثلاثة آلاف منزل) والصواب . به = لأن البلد في الاصح مذكر (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه)

وقوله (تاريخ معاطاة القات يرتقي الى اقدم ازمنة العصر الهندي) والصواب . تاريخ تعاطي القات يرجع الى اقدم(؟) . .

وقوله « يهب الجسم نشاطاً » الفقهاء يُعدون وهب الى مفعولين ولكن الافصح فيه أن يتعدى الى الأول باللام والى الثاني بنفسه فيقال . يهب للجسم نشاطا

وقوله « والاكل والشرب ما لا به الكرام تعاب »

يعني : ما لا تعاب به الكرام = فتركيب البيت خطأ ولو قال

والأكل والشرب ليست به الكرام تعاب لصح

وقوله «اتيح لي الحظ بأن احصل على كتابه » والصواب : اتيح لي أن احصل بحذف الحظ والباء = أو اتاح لي الحظ أن احصل — بحذف الباء وابدال المعلوم من المجهول

وقوله «عرف الأغراب فضلهم» والصواب الغرباء جمع غريب

وقوله « سأكون عندكم من كل بد » هذا تعبير عامي لأن البد معناه الناص والصواب : من غير بد

وقوله« يتحاشى الادباء التصريح به » تحاشى معناه تنزه وهو يتعدى بعن والصواب : يتجنب . . .

وقوله « اعد ايها الورق فالليل جن وغنِّ فدونك وادا غن »

والصواب : اعيدي ايتها الورق وغني — لأن الورق جمع ورقاء وقد نبه عليها صاحب العرفان

ومثله « دع الليل يسحب ذيل الغسق وعدنتعاطى كؤوس الارق

والصواب : دعي وعودي ...

وقوله «كاني الكليم حظى بالنداء وذوالنون متنبذابالعراء»

استعمال (حظى) بفتح العين خطأ . وكسرها مع تسكين الياء ضعيف

وقوله « علي الهدى سدَّ باب الرجاء ومثل لي الداء نفس الدواء »

والصواب : الدواء نفسه

وقوله « ابث لذي وتلك شكاة صب وسمعها تصامم عن شكاتي »

فك ادغام (تصام) مخالف للفصاحة

وقوله « يدفعان الى الاعتقاد باكثرية الأتراك » والصواب : اعتقاد اكثرية الأتراك — بحذف الباء لأن اعتقد متعد بنفسه

وقوله « يهين السلالة المصطفوية ويبهت السادة المرتضوية والصواب : المصطفية والمرتضية بحذف الواو على اصول النسبة

وقوله « اكبر تجار ومثريي جده » والصواب : مُثري جدَّة = بياء واحدة . يقال مثرون بالرفع ومثرين بالنصب والجر

وقوله « الامم التي رقت آدابها واتسمت معارفها » والصواب : رقيت آدابها باثبات الياء لأنه مكسور العين

وقوله «لوتبصرتم لتذكرتم بأن المسلمين »والصواب : لتذكرتم أن المسلمين بحذف الباء

وقوله (حرمت المرأة من الحقوق) والصواب : حرمت الحقوق بحذف من

وقوله « هــل لا يظلمون الاسلام اذا نسبوا اليه الاجحاف في شأن النساء » والصواب : ألا يظلمون — لأن هل لا تدخل على النفي — والاجحاف بشأن النساء بالباء لا بفي ولا تقوم هذه مقام تلك

وقوله «اظهر حاجاتهم وحراجة مركزهم » والصواب : حرج مركزهم

وقوله«اثمن سجادة موجودة الآن في متحف لندن » والصواب : اثمن سجادة الآن في متحف لندن أو هي في متحف لندن =لأن الخبر اذا دل على مطلق الوجود وجب حذفه

وقوله « مستخدم براتب قليل » والصواب : بمرتب او بجعل قليل

وقوله « بلادهم الفقيرة التعيسة » والصواب التاعسة أو البائسة والله اعلم

بيروت ابراهيم المنذر

المزهر في ديوان الادب

١

ليلة الخميس ١٧ ربيع الآخر سنة ١٣٤١ ٢٣ من تشرين الآخر سنة ١٩٢٢، سمرت وبعض اخواني العرب من مفتوني الأدب في منزل صديقنا الاستاذ المصلح من تغني تحليته عن تسميته، فذكرنا في سامره فصل الشتاء وطول لياليه، وفضل السمر الأدبي وبركة ناديه، ومسيس حاجتنا للاجتماع في ليال من الاسبوع معدودة يبل بها غليل الأشواق، ويعالج بها ما كاد أن يستحكم من ادواء الملل والفراق وهي اكثر ما تكون استشراء في المدن المتباعدة الأحياء، المتنائية الأرجاء، وذكرت أن شيخنا الجمال القاسمي بل ثراه كان كثيرا ما يحث طلابه واحبابه على التعاون على طلب العلم بالاجتماع إذ المرء مدني بالطبع ولأن له سرا عجيبا في اثارة النشاط في الدروس، واقصاء الملل عن النفوس، وايضاح الغوامض بالمناقشة والمذاكرة فعولنا لذلك على مطالعة احد الكتب الممتعة وسردنا بعض اسمائها كشرح النهج لابن ابي الحديد واماني القالي واساس البلاغة للزمخشري لتصحيحه ولكننا علمنا أن ديوان المعارف بمصر يعنى اليوم بذلك العمل وقد تم منه طبع الجزء الأول وكتاب الخصائص لابن جني والمزهر للامام السيوطي، فاجمعت الكلمة على مطالعة السفر الأخير لصغر حجمه وامكان تلاوته في فصل الشتاء في ديوان الأدب

وفي ليلة الجمعة الزاهرة بدأنا بتلاوة المزهر بهمة عالية فقرأنا عشر صفحات منه قراءة تدبر وتنقيب، لا سرد وتقليب، في مدة ساعتين اعدهما من العمر الحي والفوز بالسعادتين فما احق ليلتنا تلك المفيدة السعيدة بقول ابي الحسن اديب ودان:

من يشتري مني النهار بليلة لا فرق بين نجومها وصحابي
دارت على فلك السماء ونحن قد درنا على فلك من الآداب
وأتى الصباح ولا أتى وكأنه شيب اظلّ على سواد شباب

بلغت مؤلفات الإمام السيوطي ثلاث المائة، ومزهره الذي آثرناه للمطالعة من احسن ما صنفه هذا البحاثة العربي المعلمي[1] وكلمة مزهر وزان محسن من ازهر نار القرى

(١) اضافة الى معلمة كمقلمة وهي من اوضاع البحاثة انستاس الكرملي بدلا من دائرة معارف Encyclopédie لأن الكلمة في التسمية العلمية مفضلة على الكلمتين، او موسوعات التي ذكر انها محرفة من موضوعات العلوم اي مصطلحاتها لطاشكبري زاده وان اليازجي المرحوم ظنها جائزة الاطلاق على الكتاب الذي يسع العلوم بين دفتيه وقد استحسن كلمة المعلمة صديقنا احمد بك تيمور من جهابذة اللغة بمصر في هذا العصر .

للضيفان فوجه التسمية ظاهر نص عليه العلامة الهوريني كما في البابة في اصول اللغة والبين وزان منبر وهو مما يضرب عليه كالعود والقيثارة فإنه اسم يليق بديوان شعر او كتاب في الموسيقى يسميه به اديب ظريف من المولدين ، لا شيخ ورع من رجال الدين المتقدمين وطريقة السيوطي في مؤلفاته تدل على أنه كان من العارفين بالكتب Bibliographe شبيها بعلامتنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائري الواقفين على الأسفار وخزائنها ، والمخطوطات ومكامنها ، والمجاميع ودفائنها ، وأنه ممن لا يرى أن يخوض في بحث انضجه السلف الصالح واحترق ، كيلا تزل به القلم فيقال قد استنبط واختلق ، فيحل المشكلة ، وينير اطراف المسألة ، بما يختاره من تحقيقات العلماء وتدقيقات الحكماء ولذا قلما يجد مطالع المزهر لمصنفه رأيا خاصا ، وان عثر به عجب له عجب الواجد لما لا يطمع بوجوده ، والصادف لما لا تتوقع مصادفته .

لم تظفر المطبعة الأميرية من لدن إنشائها بمصر الا برجال قليلة من المصححين المدققين ومن نخبتهم العلامة ابو الوفاء نصر الهوريني صاحب السفر النفيس الذي لو وزن بالذهب ثمنه لعده مشتريه بخسا ان كان عارفا بقيمته وهو الموسوم بالمطالع النصرية للمطابع المصرية في رسم القلم ، فإن لما صححه ونقحه هذا الجهبذ مزية يجلها المطلعون على كتبه التي حررها وعني بتهذيبها ، ولذلك نجل هذا العلامة عن أن يعزى له ما وقع في المزهر من الاغلاط فإن هي كما نعتقد الا من هفوات المرتبين ، وزلات الطابعين الذين يضارعون بجهلهم أو عجلتهم النساخ المساخ الذين يفسدون ما أمر المصحح به أن يصلح وهم غافلون .

لقد ثبت لنا بالتعاون على تنقيح المزهر أن الكتاب قلما يضطلع بتصحيحه الرجل الواحد ، وان افضل الطرق لاتقان التصحيح وتجويده هو أن يتعاون على العمل جماعة تتوفر لديهم وسائله وهم على اتم ما يكون من فراغ قلب وراحة فكر وأن الليل احرى الأوقات بالعمل فيه ، وقد توفر بحمد الله لدينا جل هذه الشرائط ولذا كان املنا قويا بتجويد ذلك العمل الذي شرعنا فيه وخدمتنا اللغة العربية خدمة جلى يتسنى بها لكل اديب عربي في مكتبته نسخة من المزهر أن يصحح باطلاعه على ما سننشره تباعا في هذه المجلة المفيدة ما وقع في طبعتي المزهر من الاغلاط المطبعية ، وسأبذل جهادي في شرح غوامض العبارات ومشكلات الأبيات مدلاً على اللغة العليا من اللغات الواردة في اللفظة الواحدة .

وبودي او أوفق يوما لاختصار هذا السفر الجليل اختصاراً يحذف مالا غنى فيه للمطالع ، ويبقي ما يحسن السكوت عليه من التالي والسامع وأن يطبع بعد ذلك في مطبعة كاملة الأدوات مشرقة الطبع بحروفها الناصعة وترتيبها الرائع كمطبعة العرفان مثلاً فإنه بهذا الشكل انفع ما تتحف به مدارس التجهيز ليدرس في الصفوف العالية منها فإن الطبعة الأولى الأميرية التي نشربها هذا الكتاب سنة ١٢٨٢ سقيمة مقطعة الحروف مطموسة النقط يكره ذو الطبع الصحيح منها المطالعة بقدرما تحببه بها طبعة المخصص لابن سيده وصبح الأعشى وتاج الجاحظ واساس البلاغة المطبوع حديثا .

ولقد طبع المزهر في القاهرة المعزية طبعة اخرى على ورق اصفر في مطبعة السعادة وهي لا تخلو من بعض اغلاط ايضا وان خلت من الاغلاط التي دل العلامة الهوريني عليها

واني خاتم هذه المقدمة ببيتين قلتهما في المزهر واجتماعنا على تلاوته وكتبتهما على عادة المفتونين بالكتب من العرب على الصفحة الأولى من نسختي من ذلك السفر الجليل .

إن يجمع الناس بفصل الشتا في جلق الصهباء والمزهر
فإنما صهباؤنا بحثنا وإنما مزهرنا (المزهر)

ابو قيس

« جلق » عز الدين آل علم الدين التنوخي

اللغة العربية

اقتراح وجائزة

إذا بحث المرء بحثا مدققا في سورية جمعاء لا سيما لبنان يهوله ويروعه ما وصلت اليه اللغة العربية من التفكك والضعف ويخيفه ما يسمعه في كل مجلس وناد ودائرة من الرطانة الأعجمية . يقف المرء حائراً آسفاً حينما يرى ابناء يعرب يخجلون من التكلم بلغتهم وهي اللغة الفصحى وإذا تكلموا بها أو كتبوا مزقوا جلبابها ، وعدوا صحيحها وصوابها ، ولم ندر لماذا ضعفت العربية وهي عزيزة الجانب ولماذا زال الدم العربي من عروقنا وهو غزير المادة . جمعتنا احدى الدوائر ولفيف من الصحفيين والوظفين فأخذ بعض الموظفين يتكلم بالافرنسية إلى أن طلب منه التكلم بالعربية لأن منهم من لا يفهم الافرنسية فتكلم لكن بتبرم وإذا هو عربي ابن عربي وجميع الحاضرين عرب وكذلك رأيت مناقصة المطبوعات كتبت بالافرنسية مع أن

جميع الذين يناقصون عرب فما هذه الحال التي قد تؤدي باللغة بل بالأمة الى الزوال وانه ليسرنا أن تتكاتف جميع الصحف العربية على الأخذ بناصر هذه اللغة الشريفة قولا وكتابة وعملا وقد ابتهجنا أي ابتهاج لما نشرته مجلة السيدات والرجال التي تصدر في مصر والتي سارت في حلبة الرقي والتقدم شوطا بعيدا بعنوان « دعوة عامة الى محبي اللغة العربية » (إن ضعف قوميتنا ناجم عن استهتارنا في لغتنا) ثم بحثت ابحاثا دقيقة في أن اللغة عاطفة واللغة قالب تسبك فيه افراد الأمة وقلة القارئين وتمزق اللغة وتنوع العربية بتنوع اممها وختمت هذا المقال الممتع في

الدعوة لبني العربية

وهو ما ننقله عنها بالحرف راغبين الى قراء العرفان أيضا بيان آرائهم وافكارهم في هذا الموضوع المهم نظما ونثرا وللمجيد منهم نسخة من كل كتاب طبع في مطبعة العرفان وبقي من نسخه وهي جائزة لا يستهان بها ويمتد الوقت الى آخر السنة الهجرية ١٣٤١ ويكتب المقال بخط واضح جلي باسم مستعار وتوضع معه بطاقة او ورقة بالاسم الحقيقي وهاك الدعوة

بعد هذا البيان الوجيز لأهمية موقفنا بالنسبة الى لغتنا نتقدم الى جميع بني قومنا المتكلمين بلغتنا العربية مقترحين اقتراحاً خطير الشأن نعتقد أن الأحوال الحاضرة تحرجنا الى تلبيته ونرى أنه من واجبات خدمتنا القومية أن ننادي به ونستصرخ الأمم العربية جمعاء له . ولنا الأمل أن يصادف من أبناء هذه اللغة الاهتمام الواجب

يجدر بكل جماعة من الادباء والمتعلمين المهذبين الذين يعدون قادة للعامة في كل بلد يكثرون فيه أن يؤلفوا جمعية للأغراض التالية

أولاً أن يبذلوا مساعيهم في ظهرانيهم بجعل التعليم المطلق باللغة العربية . وأن يقاوموا ما أمكن كل فكرة وكل سعي وكل مشروع يقضي بأن يكون التعليم في المدارس الوطنية بلغة اجنبية

ثانياً أن ينشئوا أندية للمحاضرات المتنوعة ويتذرعوا بها لحض الجمهور على القراءة والمطالعة ويدعوا العامة دعوة عالية الصوت الى القراءة والمطالعة بلغتهم حتى تتقوى فيهم عادة المطالعة والميل الى القراءة والتلذذ بالاطلاع على كل جديد والانصراف عن اضاعة الأوقات في القهوات والاجتماعات التي لا شأن لهم فيها غير الاغتياب ونحوه

ثالثاً أن ينشئوا مكاتب عمومية للمطالعة مهما كانت صغيرة تقضي الوطر كله او جله . ويفتحوها للجمهور ويبذلوا كل المساعي في ترغيبه

رابعاً أن يتعاهدوا بعضهم مع بعض على أن يتعمدوا ما أمكن الاقلال من الكلام العامي ولا سيما البعيد جدا عن الفصيح حتى يتعودوه شيئا فشيئاً ويعودوا الجمهور ان يستعمله ما استطاع . ومع التمادي تقصر الشقة بين العامي والفصيح

ثم أننا نستنجد بصحافتنا العربية في كل المعمور أن ترفع صوتها معنا بهذا الموضوع وتدعو الجمهور دعوة عامة تعزز شأن اللغة تقوية لرابطتنا القومية

هذه هي دعوتنا في مطلع هذا العام وبها نناذي . فحبذا أن نسمع من بني لغتنا صدى وتلبية لهذه الدعوة

وها نحن نقف جانباً من صفحات هذه المجلة للبحث في هذا الموضوع وتبادل الأفكار فيه حتى يهتدى الى أصوب الوسائل والأساليب لتعزيز لغتنا تقوية لرابطة قوميتنا

والله المستعان في كل مسعى صالح لتعزيز القومية وسلامة الأوطان

كتاب المرأة والروافض

صدق من قال لكل جواد كبوة فقد جاء في كتاب المرأة في التاريخ والشرائع لمحمد جميل بك بيهم صفحة ١٥٢ ما نصه

« ومنها نكاح المتعة وهو تزويج المرأة إلى اجل معلوم كسنة ، أو مجهول كقدوم زيد وسمي بذلك لأن الغرض منه مجرد التمتع دون التولد والتناسل ! وسائر اغراض النكاح فإذا انقضى الأجل وقعت الفرقة ، وهذا النكاح مما تداوله الاباحة والتحريم في الاسلام مرتين كان حلالا قبل خيبر ثم حرم يوم خيبر ثم ابيح يوم فتح مكة وهو يوم أوطاس لاتصالهما ثم حرمت يومئذ تحريما مؤبدا ! ووقع اجماع العلماء على تحريمها إلا الروافض »

نحن لا نتعرض لما جاء في هذا الكلام من الخبط ولكن نعاتب الصديق جميل بك لنشره كلمة الروافض في كتاب عصري وفي عصر عيب فيه التعصب ومهجور القول والكلمة وإن كانت لأمين فتوى بيروت فصاحب الكتاب مسؤول عنها بالدرجة الأولى وبعض اصحابنا يلوموننا لذكر شعراء الشيعة وامثالها مع أنها مباحث أدبية تاريخية محضة ونرى بعض الحق بجانبهم وقال إلا الروافض مصغرا لأمرهم وهم الشيعة أي ثلث المسلمين (١) هدانا الله جميعا الى اتباع الحق المبين

---

(١) راجع العرفان م ٨ ج ١ ص ٥٣ وقد استغرب الكثيرون ماجاء هناك من ذكر عدد المسلمين ثم عدد الشيعة مع ان الأمر بسيط يدرك بأدنى تأمل فالقصد عدد جميع المسلمين ثم عدد الشيعة منهم خاصة ومن اراد الاطلاع على مسألة المتعة فليراجع الحصون المنيعة والشيعة والنار

المطبوعات الحديثة

انموذج الفضائل الاسلامية (١) احسن الشيخ محمد نديم ملاح الطرابلسي صنعاً في تأليف هذا الكتاب الذي جمع به طرفاً صالحاً من الفضائل الاسلامية فجاء صغير الحجم كبير النفع

عظات وطنية (٢) مؤلف هذا الكتاب حبيب ابراهيم كاتبه معلم لاهوت من جامعة هارفرد وقد جمع فيه مقالاته التي نشرت في صحف اميركا العربية وهي مقالات ناضجة ذات ابحاث نافعة واسلوب علمي اجتماعي مفيد

منهج الدراسة الابتدائية (٣) طبعت وزارة معارف العراق في عهد وزير معارفها الأسبق السيد هبة الدين الشهرستاني هذا الكتاب الذي أوضح فيه العلوم التي تدرس في المدارس الابتدائية والغرض من تدريسها ، قلنا حبذا لو اصدرت نظارة معارف لبنان الكبير مثل هذا الكتاب

ديوان نعمه الحاج (٤) جاءنا الجزء الأول من هذا الديوان وفيه عدة قصائد ومقطعات اكثرها عصرية ولعل شعر الناظم في الجزء الثاني يكون امتن تركيباً واحسن اسلوباً

الروايات العصرية (٥) هي سلسلة روايات ادبية اجتماعية تصدر كل خمسة عشر يوماً مرة لصاحبيها قاسم افندي الهيماني وكيل مجلة الهلال ونظمي افندي الحمزاوي وقد جاءتنا الحلقة الثانية منها وهي رواية السيرسيمون معربة بقلم احمد شاكر افندي الكرمي الكاتب الاجتماعي المعروف فنرجو لها رواجاً

ميزانية جمعية المقاصد الخيرية في بيروت (٦) اهدتنا جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت ميزانيتها وبيان اعمالها لسنتها الرابعة ١٣٤٠ من عهد نشأتها الثانية ١٣٣٧ وقد تأسست سنة ١٢٩٦ فاذا بها سارت شوطاً بعيداً في مضمار التقدم بهمة اعضاء جمعيتها الناهضة وبلغ دخلها ٢٬٤٤٣٬٤٣٧ وخرجها ٢٬٠٧٧٬٢٢١ قرشاً سورياً فحبذا النهضة الصادقة في سبيل العلم والتعليم

---

(١) طبع في مطبعة بيت المقدس بالقدس سنة ١٣٤٠ فجاء جيد الطبع والورق في ٥٤ صفحة متوسطة وثمنه ستة قروش مصرية (٢) طبع بالمطبعة السورية التجارية بنيورك سنة ١٩٢٢ فجاء متقن الطبع والورق في ١٢٨ صفحة بحجم العرفان (٣) طبع في المطبعة السريانية في بغداد سنة ١٩٢٢ فجاء في ١٣٢ صفحة متوسطة (٤) طبع في المطبعة التجارية السورية طبعاً جيداً على ورق ممتاز فجاء في ١٩٢ صفحة متوسطة (٥) عنوانها دمشق محلة عرنوس وعدد صفحات كل جزء ٦٤ صفحة وقيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية (٦) طبعت بمطبعة طباره في ٤٣ صفحة

نوادر وحواضر

الاب والابن الصغير جلست اسرة في باريس مدة الحرب إلى مائدة لتناول العشاء وكان الاب يوزع الطعام فنسي ابنه الصغير البالغ سنه خمس سنوات وتكرر النسيان فالتفت الولد إلى والده وقال له أنت كوابور الاكسبريس لاتقف على المحطات الصغيرة

الحمار والملك كان احد قروبي البلجيك يسوق حمارا له وذلك بعد انسحاب الجنود الألمانية منها فالتقى ضابطا المانيا فقال له هازئا : إن حمارك ياصاح جميل فلاشك أنك تلقبه البرت فأجابه القروي لا ياسيدي إني احترم ملكي فلا اسمي الحمار باسمه. إذاً تلقبه غليوم اجاب لا ياسيدي إني احترم حماري ولا اريد أن احتقره فخجل الضابط وسار في طريقه وهو يكاد يتميز غيظا

ذل السؤال قال الأصمعي اجتزت في بعض سكك الكوفة فإذا برجل قد خرج من حبس على كتفه جرة وهو ينشد ويقول

وأكرم نفسي إنني إن أهنتها وحقك لم تكرم على أحد بعدي

فقلت له تكرمها بمثل هذا فقال نعم وأستغني عن سفلة مثلك إذا سألته يقول صنع الله لك فقلت اراه عرفني فأسرعت فصاح بي ياأصمعي فالتفت اليه فقال

لنقل الصخر من قلل الجبال أحبُّ إليّ من منن الرجال

يقول الناس كسب فيه عار وكل العار في ذل السؤال

المامون وعامله تظلم أهل الكوفة من عاملها الى المأمون فقال ما علمت في عمالي اعدل منه فقال رجل من القوم ياأمير المؤمنين فقد لزمك أن تجعل لسائر البلدان نصيبا من عدله حتى تكون قد ساويت بين رعاياك في حسن النظر أما نحن فلا تخصنا منه بأكثر من ثلاث سنين فضحك المأمون وأمر بصرفه

ذكاء عجوز طرق لص عجوزا فلما دخل خباءها واحست قالت رافعة صوتها يانفس لو تزوجت زوجا فأولدك ثلاثة بنين فسميت أحدهم عمرا والآخر بكرا والآخر صقرا يانفس ماأصنع بهم واخشى أن يموتوا فاندبهم فأقول واعمراه وابكراه واصقراه ورفعت صوتها وكان لها جيران يسمون بهذه الأسماء فجاءوها فقالت دونكم اللص

ملك وشيخ مرّ ملك من ملوك العجم بشيخ يعمل في أرض فقال له أيها الشيخ هلا ادلجت فيكون من ذلك ما يكفيك فقال ادلجت ولكن القضاء لم يدلج

فقال اكتم كلامنا هذا حتى تراني ثم انصرف الملك فاحضر وزيره وقال ما معنى كلام الشيخ قيل له كذا فأجاب بكذاوقدانظرتك حولافجعل الوزير يسأل الناس ولايجيبه احد حتى وقع بالشيخ فسأله فقال له إن الملك استكتمني الأمر حتى أراه فبذل له عشرة آلاف درهم فقال إنه قال لي لم لا تزوجت أيام الشباب فقلت له قد تزوجت ولكن لم يأتني اولاد فجاء الوزير فأخبر الملك فقال له عليّ بالشيخ فدعاه فلما حضر قال له ألم أقل لك اكتم امرنا حتى تراني قال قد رأيتك عشرة آلاف مرة فعلم أن الوزير دفع اليه عشرة آلاف درهم وأنه رأى اسمه مكتوبا على كل درهم منها فقال زده ودفع اليه اربعة آلاف درهم اخرى

رجل وامرأته تزوج رجل من همدان بنت عمه وكان محبالها فلم يلبث أن ضرب عليه البعث إلى أذربيجان فأصاب بها خيرا واستفاد جارية تسمى حبابة وفرسا يقال لها الورد فلما قفل القوم امتنع من القفول وقال أخشى أن امرأتي تمنع عليّ جاريتي وإني لمشغوف بها ثم قال

ألا لا أبالي اليوم ما صنعت هند ... إذا بقيت عندي حبابة والورد
شديد مناط المنكبين إذا جرى ... وبيضاء مثل الريم زينها العقد

فسمعت بذلك المرأة فكتبت اليه

ألا فاقره مني السلام وقل له ... غنينا بفتيان غطارفة مرد
إذا شاء منهم ناشيء مدّ كفه ... إلى كفل ريان أو كثب نهد
فأرسل لنا منك السراح فإنه ... منانا ولا ندعو لك الله بالرد
إذا رجع الجند الذي أنت فيهم ... فزادك رب الناس بعدا إلى بعد

فلما وصل اليه الكتاب باع الجارية وبادر إليها فرآها معتكفة في مصلاها فقال ما فعلت ؟ فقالت معاذ الله أن اركب محرما لكني أردت أذيقك طعم الغيرة كما أذقتني

النساء والكلام قيل إن احد القضاة تزوج بامرأة بارعة في الحسن لكنها خرساء فاستدعى بعض الأطباء لعلاجها فنجح ونطقت المرأة لكنها ارادت أن تعوض عما فاتها من الكلام فكانت تتكلم بدون انقطاع حتى ملّ زوجها مع أنه قاض فاستدعى الطبيب وقال له إني رجوتك أن تجعل امرأتي تتكلم لكن ليس بهذا المقدار فإني اتوسل إليك ان تعيدها كما كانت خرساء فقال له الطبيب يستحيل ذلك فقال له اجعلني اذاً أصم

ومن لطائف بعضهم أنه قال في مجمع حافل بالنساء إن النساء لا يدخلن السماء (الجنة) قالوا له ولماذا ؟ قال الم تقرأوا في الكتاب (وليس هناك ضجة) فضحكن

أهم الأخبار والآراء

الملك توتنخ آمن

هذا الملك من ملوك الدولة الثامنة عشرة في مصر حكم ست أو ثماني سنوات وذلك في منتصف القرن الرابع عشر قبل المسيح وقد شاع وذاع اكتشاف آثاره العظيمة في مصر بهمة المستر هورد كارتر ونفقة اللورد كارنارفون الانكليزيين وقد وجدت هذه الآثار في وادي الملوك (الأقصر) قرب طيبة بعد حفر ست عشرة سنة وقد عثروا على ثلاث غرف في احداها ثلاث مركبات ملكية مذهبة ومزينة بالعاج والحجارة الكريمة وهناك اشياء ثمينة بديعة منها صور قوارب مذهبة ومشاهد قنص جميلة ووجدا في الغرفة الثانية اشياء كثيرة مكردسة منها أثاث وسرر من الذهب أما الغرفة الثالثة فلم تزل مقفلة ولعلنا نكتب مقالة مهمة عن هذه الآثار النفيسة وقد نظم شاعر مصر بل شاعر العصر شوقي بك قصيدة في هذه الآثار عنوانها (فرعون الشعر) نختار منها ما يسمح به المقام

(أخا اللوردات) مثلك من تحلى ... بحلية آله المتطولينا
لك الأصل الذي نبتت عليه ... فروع المجد من (كرنارافونا)
ومالك لا يعد وكل مال ... سيفنى أو سيفني المالكينا
وجدت مذاق كل تليد مجد ... فكيف وجدت مجد الكاسبينا
نشرت صفائحاً فجزتك (مصر) ... صحائف سؤدد لا ينطوينا
فإن تك قد فتحت لها كنوزا ... لقد فتحت لك الفتح المبينا
فلا (قارون) فوق الأرض الا ... تمنى لو رضيت به قرينا
سبيل الخلد كان عليك سهلا ... وعادته يكد السالكينا
رأيت تنكرا وسمعت عتبا ... فعذرا للغضاب المحنقينا
ابوتنا واعظمهم تراث ... نحاذر أن يؤول لآخرينا
ونأبى أن يحل عليه ضيم ... ويذهب نهبة للناهبينا
سكت فحام حولك كل ظن ... ولو صرحت لم تثر الظنونا
يقول الناس في سر وجهر ... وما لك حيلة في المرجفينا
أمن سرق الخليفة وهو حي ... يعف عن الملوك مكفنينا

موءتمر لوزان

لعب الترك والانكليز في هذا الموءتمر دورا مهما ولكنه لم ينفض على ما يحسن السكوت عليه فقد فارقه اغلب المندوبين ولم توقع معاهدة صلح ، ولم تبرق منه بوارق نجح ، فالحلفاء مشتدون في مطاليبهم جعلوا معاهدة لوزان نسخة مصغرة عن معاهدة سيفر التي تحطمت والأتراك اشتدوا كثيرا في قضية الموصل لأن منابع البترول فيها زاعمين أن الاكثرية الساحقة هناك اكراد واتراك مع أن الاكثرية عرب والذي ابرمهم غالبا طلب الحلفاء منهم الضمانات القضائية وابقاء مجال واسع للامتيازات الأجنبية وذلك هو الاستعباد بعينه ومن العبث أن توطد اركان الصلح ما لم تبن اسسها على انهار من الدماء لأن القوم يرون الحق للقوة ويستبيحون حقوق الضعيف ما دامت القوة في ايديهم على أنه ما زال بارق من الأمل يبدو ضعيفا ثم يغيب فهل تصدق الأحلام ويعود السلام؟! أم تصدق نبوءة الدكتور كيمرخ الألماني فتنشب في هذه السنة (سنة ١٩٢٣) حرب هائلة تدوم عشر سنوات وتحرر بعدها الشعوب ويكون الفوز للجنس الأصفر (اليابان والترك) وفوق كل ذي علم عليم

العرب والترك

سرنا ما توسمناه في الجزء الماضي في جلالة ملك الحجاز من أنه غير راغب في الخلافة ولا يتخذ وجود الخليفة التركي في الحجاز ذريعة لأعمال سياسيه كما سررنا وأي سرور بما قرأناه في البرقيات الأخيرة من أن عصمت باشا قابل قبل مغادرة لوزان الدكتور ناجي الأصيل مندوب حكومة الحجاز واكد له بصفته وزيرا للخارجية التركية أن تركيا لا تضمر عداء للعرب لا في الحجاز ولا في سوريا وفلسطين والعراق وزاد على ذلك أن تركيا سواء وقعت معاهدة الصلح أم لم توقعها فهي تعترف للبلدان المذكورة بالاستقلال التام وكل ما تبتغيه هو أن تكون في سلام مع العرب . قلنا حبذا الوصدق الخبر الخبر وثاب اخواننا الأتراك الى رشدهم وعلموا أنهم إنما يعتزون بالعرب والاتفاق معهم ولعلهم يردعون سفهاء صحفيهم كأيالري عن الرسوم الفاحشة وبذاء الكلام ويكمون افواه بعض جرائدهم الكذابة كيكي اطنه عن الطعن في فئة من العرب لم يتدنسوا ولم يتلونوا في دور من ادوار حياتهم وصحيفتهم بيضاء نقية وهم اشرف نفسا واقوم مبدءا من أن يتناولوا درهما او دينارا مقابل خدمتهم لقضيتهم لكن حقا والحق يقال (أن يمتن في جنبه مسلة تنعره) كمراسل يكي اطنه في بيروت المعلوم

وما احرانا في الاستشهاد بمقال الشاعر

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيله

فاتقوا الله في دينكم ووطنكم وأمتكم معشر المسلمين

انباء البلاد العربية

الحجاز — كتب الينا من الحجاز أنه كان للسلطان السابق محمد وحيد الدين احتفال حافل في جدة ومكة وقد نزل في جدة هو وحاشيته في منزل صديقنا محمد افندي ناصيف لكن ضيافته بنفقة جلالة ملك الحجاز ووزع مائة دينار «جنيه» على فقراء جدة

وزار جدة المستر كراين رئيس اللجنة الأميركية التي جاءت لاستفتاء السوريين وتبرع بتعليم اربعة من اولاد الحجاز على نفقته في الجامعة الأميركية ثم إرسالهم إلى جامعات اميركا لإكمال تحصيلهم بيد أن جلالة الملك أجل ذلك إلى وقت آخر

أما مشاريع عارف بك النعماني النافعة وهي تمديد خط حديدي بين جدة ومكة وآخر بين ينبع والمدينة واستثمار البترول بين ضبا والمويلح فلم يجب عليها الملك لا سلبا ولا ايجابا مع ان شروط النعماني لا يمكن لشركة اجنبية ان تقبلها لأنها في صالح الحجاز من كل وجوهها حتى ان عارف بك قال لجلالته اذا عرضت عليك شروط انسب من هذه فاقبل بها بدون مراجعتي لأنه موقن بأنه لا يمكن لشركة من الشركات ان ترضى بمثل هذه الشروط إنما عارف بك نظرا لمباديه الطيبة وإخلاصه في خدمة أمته العربية قبل بمثل هذه التضحية

قلنا وإنا لنرجو ان يقبل الملك بشروط عارف بك قبل فوات هذه الفرصة السانحة ولا يصدق ما قال لنا كبير من كبراء الحجاز إني اوجد بمدة ٢٤ ساعة شركة اسلامية تمد الخط الحديدي من جدة إلى مكة لكن الملك لا يقبل ولا يريد التجدد والتحسين!!!

ويسوؤنا ان يزداد تأثير الدكتور ثابت على الملك فيحمله على زيادة رسوم الحجر والجواز (الكرنتينا والبسابورط) من ٣٧٧ الى تسعين قرشا اميريا على كل من يدخل الحجاز

ويسرنا ان نكذب ما رواه لنا بعضهم عن شرب اغلب كبار موظني الحجاز الخمورة ونشرنله في الجزء الثاني وان ذلك لاصحة له او مبالغ فيه

العراق — شاع معاكسة علماء الشيعة للانتخابات النيابية الجارية في العراق وقد جهزت الحكومة العراقية حملة عسكرية ارسلتها إلى الموصل وصحبها الأمير زيد لصد غارات الأتراك اذا وقعت والذي نظنه عدم وقوعها

شرقي الاردن — استقال رضا باشا الركابي الذي كان رئيس المستشارين وسافر الى مصر وعين مكانه مظهر بك ارسلان قلنا فما احوج هذه الأمة العربية الى الرجال المخلصين كما صرح سمو الأمير عبد الله

مصر حرجت الحالة في مصر حرجا عظيما وسقطت الوزارة النسيمية ولم يعين مكانها وعين على اثر اطلاق الرصاص على رجل انكليزي محافظ انكليزي للقاهرة بدير الأحكام واصبح التشديد عظيما وهدد اللورد اللنبي الملك فؤادا بتغيير الحالة الحاضرة وقى الله اخواننا المصريين شر هؤلاء السكسونيين

لبنان الكبير — عادت النغمة الأولى حول الحاكم الافرنسي والحاكم الوطني وانقسم النواب في هذه المسألة الى قسمين — واصبحت فكرة الوحدة والالتحاق بالاتحاد السوري هم الكثيرين من الوطنيين في بيروت وطرابلس ومن الغريب تصريح حضرة الحاكم بأن طلاب الالتحاق بالداخلية إما لأمر اقتصادي فيجب علينا التذرع لإزالته وإما لأمر سياسي وخائن وطنه يعد مجرما أوما في هذا المعنى وفات حضرته أن الطالبين الالتحاق بالاتحاد إنما يطلبون حكومة تحت الانتداب الفرنساوي فأي خيانة تكون وهل طلب الوحدة جناية فلله الأمر من قبل ومن بعد

يوسف بك سرسق — أنشبت المنية اظفارها بكبير قومه يوسف بك سرسق عميد الأرثوذكسيين في بيروت عن عمر ناهز التسعين وقد خلف ثروة طائلة تقدر بمليون ونصف مليون من الدنانير (الجنيهات) ويقال إنه كان كثير المبرات والاحسان يشبه المرحوم محمد افندي بيهم (الصارخ المكتوم) وهما في هذا المضمار فرسا رهان وكانا عينا بعد الدستور في مجلس الأعيان عوض الله الوطن عن فقدهما خيرا

البائسات

لما كنا في الشام رأينا رجلا عامياً بسيطا يحمل قسائم ويطلب الإعانات لانقاذ البائسات اللاء قضى عليهن الدهر أن يلجن تلك المواخير فأكبرنا عمل الرجل الذي قيل لنا إنه استنقذ الكثيرات ووضعهن في بيته ينفق عليهن مما تجود به اكف المحسنين وقد زوج بعضهن قلنا حبذا لو قام رجل عاملي وحذا حذو هذا الغيور الشامي وسعى في استنقاذ الكثيرات اللاتي امتلأت منهن مواخير بيروت ودورها وازقتها حيث يشتغلن في كنس الطرقات معرضات لأمور يندى لها جبين المروءة خجلا والعامليون لاهون وفي فتنهم وتحزباتهم مشغولون فإنا لله وإنا إليه راجعون

فهرس الجزء الخامس من المجلد الثامن

العرفان

شعبان سنة ١٣٤١ آذار سنة ١٩٢٣

بين صيداء ومكة

٦

ذكرنا طرفا يسيرا من تاريخ العرب والإسلام في الجزء الماضي وهنا نذكر شيئا من تاريخ مكة المشرفة فنقول

مكة

ذهب الناس في تسميتها مذاهب شتى منها أنها تمكّ الجبارين أي تذهب نخوتهم وقيل لازدحام الناس بها من قولهم قد امتكّ الفصيل ضرع أمه إذا مصه مصا شديدا وسميت بكة ايضا لازدحام الناس بها (١)

ويقال إن لفظ مكة محرف عن مكا وهي كلمة بابلية سمتها بها العماليق وهم سكانها الاولون ومعناها البيت (٢) ويصعد تاريخ مكة الى سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام وذلك قبل المسيح ب ١٨٩٢ سنة لأن الله سبحانه امره بالهجرة بولده اسماعيل وامه هاجر كما ورد في التوراة والقرآن (ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم) ولم يكن يسكن ذلك الوادي سوى العماليق

(١) معجم البلدان ج ٨ ص ١٣٤ (٢) الرحلة الحجازية ص ٧٠

وكان مقامهم (الحجون) وهم قوم نزحوا من جهة البحرين وكان ابراهيم يتردد لزيارة ابنه وامرأته من فلسطين وتسمى مكة أم القرى لكونها اعظم مدينة في جزيرة العرب وجميع القرى ترجع اليها وهي ترتفع عن سطح البحر نحوا من ٣٣٠ مترا وهي على عرض ٢١ درجة و٣٨ دقيقة وفي طول ٤٠ درجة و٩ دقائق ويعدونها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة

ولم يكن عدد نفوس مكة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اكثر من ١٥ الفا على الغالب أما قبل الحرب فكان ١٥٠ الفا وهو اليوم لا يزيد عن مائة الف

واهل مكة مختلطون فبينهم الجاوي والتركي والهندي والسوداني والحضرمي والشامي الخ لذلك تراهم جمعوا الطباع المتناقضة ولا هم لهم إلا تحصيل المال من الحجاج بأي طريقة اتفقت لا فرق بين غنيهم وفقيرهم إلا ماندر

ومكة بلدة كبيرة مستطيلة ذات شعاب واسعة ولها مبدأ ونهايتان فبدوءها المعلاة وهي المقبرة الشريفة ومنتهاها من جانب جدة موضع يقال له الشبيكة ومن جانب اليمن قرب مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه لصق مجرى العين ينزل اليه من درج يقال له (بازان) وعرضها من وجه جبل يقال له الآن جبل جزل إلى اكثر من نصف جبل ابي قبيس ويقال لهذين الجبلين الأخشبان [1] وكان لمكة سور عفي اليوم اثره ولم يبق إلا خبره وتمتد مكة من الغرب الى الشرق على مسافة ثلاثة آلاف متر طولا وما يقرب من نصف ذلك عرضا في واد مائل من الشمال إلى الجنوب منحصر بين سلسلتي جبال تكادان تتصلان من جهة الشرق والغرب والجنوب أعني على ابواب مكة الثلاثة ولذا لا تشاهد ابنيتها للقادم عليها إلا وهو

(١) رحلة البتنوني

على ابوابها والسلسلة الشمالية منها تتركب من جبل الفلق غربا (وفيه نزل اكثر العامليين هذه السنة) ثم جبل قيقعان ثم جبل الهندي ثم جبل لعلع ثم جبل كداء وهو في اعلى مكة، ومن جهته دخل رسول الله صلوات الله عليه البلد حين الفتح أما الجنوبية فإنها تتركب من جبل ابي حديد غربا يتلوه جبل كَدي وكُديّ بانحراف الى الجنوب ثم جبل ابي قبيس الى شرقيهما ثم جبل خندمة وكل سفوح هذه الجبال من جهة الحرم تراها عامرة بالبيوت والمساكن التي تتدرج عليها إلى قلب الوادي ؟ ويبلغ عدد بيوتها سبعة آلاف بيت منها الكبير والصغير وتشبه مساكن جدة ويكثر فيها ما يسمونه بالادوار المسروقة ولا (حوش) فناء لها في الغالب إلا ما كان لعظمائها وكبرائها وأعظم مساكنها في القرارة واحسن مواقعها شعب جياد لارتفاعه وسعة طرقه ومساكنه وفيه بيوت كثيرة جميلة على الطراز التركي وهناك دار عظيمة للشريف عبد المطلب وداران عظيمتان للسيد محمد السقاف وهناك الحميدية وادارة البرق والبريد ومطبعة الحكومة وادارة الصحة وهي محل فسيح لطيف والتكية المصرية وليس بمكة مع قدم عهدها بالحضارة وعظم مكانتها في نفوس الناس من زمن بعيد جدا شيء يذكر من آثار العمارة القديمة مما هو موجود بكثرة بمصر والشام إلا ما يقال عن بيت الشريف ناصر باشا الذي بناه الشريف عبد المطلب فإنه من فخامة المنظر وجمال الصناعة العربية على جانب عظيم ويمكن أن يكون أحسن بيت في مكة وضمن دور مكة اليوم بعض الدور القديمة فدار ابن عباس في المسعى على يمين السالك الى المروة وفي الشرق الشمالي من الحرم بقايا دار ابي سفيان التي قال النبي عليه السلام يوم الفتح من دخل دار ابي سفيان فهو آمن وهي اليوم مركز الطبيب الصحي الذي يكون غالبا طبيب الملك الخاص وفي

هذه الدار بئر يعتقد اهل مكة أنه اذا صب من مائها على رأس المجنون يشفى وهو من الاعتقادات الخرافية

والحرم الشريف بين هذه البيوت مائلا إلى الجهة الجنوبية مما يلي جبل ابي قبيس . وفي هذه الجهة دار الخيزران ، يتلوها شرقا شعب بني هاشم ويسمونه شعب علي ، ثم شعب المولد ، ثم شعب بني عامر (وفيه كان نزولنا) وفي هذه الجهة كانت مساكن بني عبد المطلب في الجاهلية وفيها الآن كثير من الأشراف

ويتوسط مكة طريق يقطعها من الغرب إلى الشرق وهو اكبر شوارعها ويختلف اسمه باختلاف الجهات التي يمر عليها : فإذا ابتدأ غربا من جرول يسمى حارة الباب ، ثم الشبيكة حتى إذا وصل إلى الحرم من جهة الشمال سمي الشامية فإذا انعطف الى الجنوب على يمين الحرم سمي سوق الصغير ثم جياد فإذا وصل إلى المسعى سمي المسعى ، ثم القشيشية ثم سوق الليل ، ثم الغزة ومنها إلى باب مكة الشرقي أو باب المعلى أما الشوارع التي في شمال الحرم فهي الشامية وفيها سوق المدينة والقرارة ، والنقا ، والسليمانية ، والجدرية ، والبراضية ، وليس بمكة على كبرها ميادين عامة اللهم إلا صحن المسجد الحرام الذي بسعته يؤدي وظيفة الميادين الكبرى وهذه الطرق تختلف بسعتها من مترين الى خمسة عشر مترا[1]

وقد وسع بعضها في الجملة وكلها تراب ولا يمكن رشها في موسم الحج لقلة الماء لذلك يدخل الغبار لفم الانسان وانفه بكثرة بحيث اذا امخط أو بصق يكون اسود من التراب والتنوير غير عام في مكة والنظافة قليلة أو معدومة فإنك اذا جئت صباحا للحرم تشم عند سوق المسعى رائحة

(١) مقتبس عن الرحلة الحجازية

كريهة جدا لا تطاق ومن الأسف أن تكون اسواق مكة وشوارعها بهذه الحالة وهي مثابة جميع المسلمين في اقطار الأرض ولو عُنوا على الأقل بالشارع الواقع بين الصفا والمروة ففرشوه بالاشمنت أو البلاط واقاموا حاجزا بين الساعين والمارة واعدموا الكلاب من هناك لأحسنوا صنعا وإذا لم تقم بهذه المهمة الحكومة الحجازية لقلة ذات يدها فلماذا لم يقم به موسرو المسلمين وهم كثيرون ولله الحمد . وهناك امور كثيرة حرية بالنقد جديرة بالاصلاح يجب عقد جمعية عامة من المسلمين للنظر بأمرها لكن بموافقة الملك ورأيه ولماذا لا تنار مكة بالكهرباء وهي عاصمة الحجاز وعاصمة المسلمين الدينية عامة واكثر المدن الصغيره بل القرى انيرت بالكهرباء في سورية ومصر فلله الأمر

الحرم الشريف

كان الحرم المكي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على حدود المطاف الآن وكذلك كان على عهد الخليل ابراهيم عليه السلام ولما كثر سواد المسلمين زاد فيه الخليفة الثاني والثالث رضي الله عنهما وزاد فيه عبد الله بن الزبير عند مابني الكعبة وكذلك زاد فيه الوليد بن عبد الملك وعمره عمارة متقنة ونقل اليه اساطين الرخام ولما حج المهدي العباسي سنة ١٦٠ رأى أن البيت ليس في وسط المسجد فاشترى كثيرا من البيوت ثم اكمل ابنه الهادى ما نقص في مدة والده فأصبح البيت وسط المسجد

أما بناؤه بشكله الحالي فهو بهمة السلطان العثماني سليم الثاني وولده السلطان مراد (١)

(١) الرحلة الحجازيه

والحرم من داخله على شكل مربع وفي وسطه (بميل إلى الزاوية الجنوبية) الكعبة المكرمة وطول ضلع الحرم المقابل للحطيم وهو الذي فيه باب الزيادة ١٦٤ مترا وطول الذي يقابله وهو الذي فيه باب الصفا ١٦٦ مترا وضلعه الذي فيه باب السلام ١٠٨ امتار والذي يقابله وهو الذي فيه باب ابراهيم ١٠٩ امتار فيكون مسطحه من الداخل ١٧٩٠٢ من الأمتار المربعة وهو ما يزيد عن اربعة افدنة وربع أما من الخارج فتوسط طوله ١٩٢ مترا وعرضه ١٣٢ مترا

ويحيط بالحرم من داخله أربعة اروقة فيها ٣١١ عمودا يتخللها ٢٤٤ اسطوانة من الحجر الشميسي الاحمر تقوم عليها قباب على محيط المسجد

وللحرم اثنان وعشرون بابا وفي المسجد ست منارات وللحرم صحن كبير غير مسقوف تقطعه مماش محجورة وما بينها ارض ذات حصى صغير يسمونها الحصباء

وعلى حدود المطاف تلقاء كل ضلع من اضلاع البيت ، سقيفة قامت على أعمدة من الرخام فالشمالية منها مصلى الإمام الحنفي ، والغربية للإمام المالكي ، والجنوبية للإمام الحنبلي أما الإمام الشافعي فيصلي في مقام ابراهيم أو في المطاف مما يلي الكعبة مباشرة جاعلا بابها على يساره ويبتدىء في الصلاة الحنفي إلا في صلاة الصبح فيبتدىء الشافعي [1]

فأنت ترى كيف تفرق المسلمون حتى في اشرف امكنتهم ومحل قبلتهم فهم يصلون اربعة اقسام وزاد هذه السنة قسم خامس فكان السيد عبدالحسين شرف الدين يصلي في الشيعيين في الرواق الكائن بين باب السلام وباب علي فيجتمع خلفه زهاء مائتي مأموم من العامليين والعراقيين والعجم وكان

(١) دليل الحج بتلخيص

الناس يقفون متفرجين لأنهم رأوا شيئا جديدا حتى كان يقف الشرطي لرد الناس وحفظ النظام و كثيرا ما كان يسألني بعض العراقيين هل هذا الإمام هو السيد محسن وبعض العجم يقولون لي (اين آغا سيد محسن؟) لشهرة السيد هناك ومكانته الجليلة فأخبرهم هذا فلان فيسألون هل هو عدل؟فأجيبهم خير الأن الحاج غالبا يكون منقطعا لله سبحانه وإن كنا رأينا حجاجا عادوا وقد ساءت سيرتهم وقبحت سريرتهم (لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) وقال لي بعض فضلاء العراق ممن كانوا بالحج إنا نعجب جدا من اهل جبل عامل كيف يقلدون علماء العراق والسيد محسن بين ظهرانيهم الذي لو كان في العراق لقلده الكثيرون من العراقيين وقد سهل كتابه (مناسك الحج) على الحجاج كثيرا من الصعاب واغنى الاذكياء منهم عن المعرف

وبالجملة فشكل الحرم المكي على بساطة بنائه فخم جداً ووضعه صحي وكنا نجد عند دخوله راحة كبرى وأنسا عظيما وغالب دخولنا من باب السلام إذ نضع الحذاء عند (الكشوان) حافظ الأحذية الذي له في سرفتها مهارة غريبة ونعطيه مقابل ذلك متليكين وهو هندي وكنا نصلي اغلب اوقاتنا في الحرم ونطوف بعد الصلاة وأصبح الطواف في الأيام الأخيرة عسرا جداً لكثرة الزحام وإذا دخلت الحرم وقت صلاة المغرب والناس سجود ترى منظراً عجيبا لم تر في زمانك مثله ترى الحرم على سعته ومن جميع اطرافه ملآنا بالمصلين الراكعين الساجدين وإذا سرت نحو الكعبة ترى على يسارك فسحة كبيرة مفروشة بالحصباء قد أعدت للنساء خاصة وهي خاصة بهن رضي الله عنهن

وكنت أجلس احيانا في اعلى سلم قرب بئر زمزم يشرف على الكعبة

فأرى صنوفا من البشر طائفين حول البيت لكن الخاشعين قليلون ومنهم من يركضون ركضا ويدوسون الناس ويدفعونهم بشدة وعنف ومنهم من يهجمون لتقبيل الحجر الأسود فيطرحون الآخرين على الصعيد ولا يبالون بالشرطيين الواقفين لحفظ النظام فكأن الله يطاع من حيث يعصى ومع أن العبيد والخدم حاملون المكانس في أكثر الأوقات يكنسون الأرض فالغبار كثير ولهؤلاء العبيد عين يقظى فلا يدعون امرأة عند الصلاة تختلط بالرجال بل يأخذونها لمحل النساء ولا يتركون احداً يطوف قبل أن يتم الأئمة الأربعة الصلاة

ومن العادة المتبعة اجتماع علماء مكة في موسم الحج خلف بنية بئر زمزم مقابل الكعبة المعظمة فيفرش السجاد ويجلسون فيقرأون صحيح البخاري وفي يوم آخر يختمون القرآن الكريم وقد جلسنا معهم فجاء الملك بعد الانتهاء وسلم ووقف هنيهة ثم زار الكعبة وعاد وهذه الحفلة عادة تكون صباحا

ومن أغرب ما شاهدناه في الحرم انا كنا ذات يوم واقفين مقابل الكعبة وإذا برجل بخاري لمس رداءنا (الصاكو) متعجبا وهو من كتان يميل للصفرة وخاطبنا بالفارسية (اين ازكوجا) من اين هذا ؟ فأجبناه من صيدا ولما علم أنا عرب عدل الى التكلم بالعربية وقال اين صيداء قلنا له في بلاد الشام فلما سمع كلمة الشام قبض على طرف الرداء وقبله باحترام فعجبنا من رجل يتبرك بقطعة قماش اتت من الشام وهو في الحرم الشريف ومقابل الكعبة وعلى جانب مقام ابراهيم ولا غرو فلله في خلقه شؤون وهو اثر من آثار التقليد في المسلمين

والحرم ينار ليلا بالكهرباء بحيث تراه شعلة نور وبعض الناس ينامون على الحصى الموجود في ساحته الفسيحة فلا يشعرون بهجير الليل وهو محاط من جميع جهاته في البيوت التي في بعضها مكتبة واكثرها ملك اصحابها وهي تؤجر بقيمة غالية لأن بعض المتدينين الموسرين يبذلون ماعزوها في سبيل جوارهم للحرم

وداخل الحرم الكعبة وبئر زمزم والمحل الذي كان دار الندوة كلها جديرة بأن نعقد لها فصلا خاصا لما لها من المكانة والأهمية في الإسلام والجاهلية

خطرات البصير

البصير صاحب هذه القصيدة الفريدة التي تلفت نظر القراء إلى قراءتها كلها مع طولها لما فيها من المعاني البديعة والاساليب المبتكرة والوطنية الصحيحة هو حلي الأصل بغدادي الموطن نير البصيرة وإن كان كفيف البصر وله في ابي العلاء اسوة حسنة متفان في حب وطنه نفاه الأنكليز لحريته مرتين الى الهند وقد ارسل الينا قصيدته هذه احد اصدقائنا واصدقائه الأفاضل لأن الشاعر في منفاه

يا شمس

لك يا شمس دولة في الفضاء ... يصل الأرض حكمها بالسماء
فوق سطح الغبراء مجدك عالٍ ... وهو اعلى في القبة الزرقاء
تبعتك الكرات فاجتذبيها ... تحت تيار قوة الكهرباء
أنت ألفتها فكانت كشعب ... يطلب المجد عن طريق الإخاء
فتوسطتها كأنك ملك ... حفّ فيه جمعٌ من الكبراء
في فم الجو من سناك لسان ... لاتباريه السن الخطباء
كم وكم آية له بهرتنا ... من بيان الطبيعة الخرساء
طفح النور من جبينك لكن ... صقلته لنا مجاري الهواء
فابعثي في عقولنا كل نور ... ولدي يا ذكاء كل ذكاء
إن فعل القوى ليعلو ظهوراً ... بك مهما تبرقعت بالخفاء
لست الأ كما روى العلم ناراً ... هددتها الأيام بالانطفاء

شمس بعد شمس

إن تلاشت بك القوى لفناء ... فستجري بطبعها للبقاء
فإذا ما تجزأت في فضاها ... وتولت منثورة كالهباء

فستستأنف اضطراما جديداً تبتديه من موضع الانتهاء
ثم ترقى بسلم النشء مهما ساعدتها عوامل الارتقاء
وعلى ذاك فهي تنشيء شمساً تتجلى بمثل هذا الضياء

مثال الاموات في الاحياء

وكذاك الإنسان يبلى ويحيا فمثال الأموات في الأحياء
وقوى كل امة هلكت قبـ ل بأحشاء هذه الغبراء
حللتها وركبتها من اليـ وم فروح الآباء في الأبناء
إنما هذه البسيطة قبر ضمّ بين الراقين والبسطاء
غيّرته يد التطور حتى صار مهداً للبله والنبغاء
فبنا الأرض مثلت كل جيل كان فيها ممزق الاشلاء
مثل ما تنقض البناء وبالانقـ اض منه تعيد نفس البناء
اوكحب الحصيد ينبت زرعا ان تربى ما بين ترب وماء
كل ما في اسلافنا فهو فينا من خيال او حكمة او دهاء
من نشاط او قدرة او خمول او نبوغ او غدرة او وفاء
إن جرثومة الحياة لتنمو ببنيها في الأخذ والاعطاء
انعشتها لنا كما اصلحتها صلة الأبعدين بالقرباء
فارتقت سنة الحياة وفزنا بصلاح الآراء والأعضاء

النور والظلماء

ونعم اننا خطونا الى النو ر فملنا تيهاً الى الظلماء
وسعينا وقد تأصل فينا طلب العلم وارتياد الغناء
فأضاءت عقولنا ثم درّت ديم الرزق من سماء الرخاء
وانصرفنا الى النعيم ولكن من شقاء مصيرنا لشقاء

نطلب العلم كي تنظم فيه ... او لتحمى مصالح الأقـوياء
نبتغي المال كي نعذب فيه ... لا لنبـقى لراحـة وهناء
ما فتحنا معـاهد العلم الأ ... وخططنا مصارع الشهـداء

الابتكار والنار

ايهـا الساسة الأعاظم ميلوا ... عن طريق الخيال والخيـلاء
ليس في الكون من يسود عليه ... وعلى ذاك جملة الآراء
انصفونا منكم ومن سلطة النـ ... ـار فقد جار حكمها في القضاء
خاصوا الأرض من معارف قوم ... عرضوها بأسرهـا للعفـاء
انظروها فكم جرت من دموع ... بثراهـا ممزوجة بـدمـاء
فاعصموها ونزهوا العلم مما ... اوجبته مقـاصد الزعمـاء
نشطوا النار في المصانع حتى ... اكلتهم بساحـة الهيجـاء
سلطوها على العدو فقال الحـ ... ـق ياقـوم كلكم اعدائي
فامنعوا الإبتكار فيهـا والآ ... ما النوع الإنسان غير الفناء
مـا لمستحدث الوسائط للقتـ ... ـل سوى قتله بها من جزاء
جربوا فعلها بـه واحقوها ... فهو اولى بهـا من الابرياء
ذاك صل يُستأصل الناس نهشاً ... مالهم غير قتله من شفاء
جال في خاطري اليراع ولكن ... جاء يمشي به عـلى استحياء
عنَّ لي واجب فناديت فيـه ... طوع رأيي ومن يابي ندائي
اتمنى احراز قصدي ولكن ... يغلب الظن ان يخيب رجائي
اين اين الروح السياسي مما ... تقتضيه مبـادىء الحكماء
ربي من للضعيف رحماك يا ... رب اعذنا من قسوة الرحماء
ليت شعري من اين يُلتمس الصـ ... ـدق وهذي صداقة الامناء

ياغرب

لك ياغرب خطة رسمتها نزغات الغرور والكبرياء
آيستنا من كل مــا نتمنى من هناء نروده أو صفاء
فتمهّل فما يضيرك إلا ما نرى من تغطرس العظماء
فيك ياغرب علة الشرق عادت بانقسام الأغراض والاهواء
ولماذا سرى بك الداء لما شرع الشرق بانتجاع الدواء
كنت في مثل عجزه وسيبني مثل ما شدته من العلياء
قضت الحرب ان يهذب لكن بمساعي رجاله الخبراء
وسينهي تهذيبه بكفاح فيه يعطى شهادة الإنتهاء
فيدير استقلاله المطلق الحـ ـر بايدي ابنــائه القــدراء
ايقظونا لغاية ثم قــالــوا راقبوهم فالقوم في اغفــاء
ذهب الليل اسودا فانتبهنا اذ أتى الصبح باليد البيضاء
فسيشقى شعب ويسعد شعب بانتقال السراء والضراء
قيل اين السلام قلت اهم ما ت وها كم له شجي رثائي
رسمته صحيفة الكون سطرا فازالتــه سلطة الــرقبــاء
اتسير البلاد الا لحـرب بعد حرب مرت بها شعواء
سوف لاتترك الزوابع زهراً في ربوع الحديقة الغنــاء
وسترى منابت الزهرة الخضـ ـراء لكن بالدمعة الحمراء
طال ماغنّت العنادل فيها وستملي الرثا بعيد الغناء

الحق والرئيس ولسن

قلت للحق هل وجدت نصيراً قال اعداي كلهم نصرائي
قلت قد شد ولسن لك ازراً قال إني بليت بالضعفاء
قلت كان الرئيس ذاك خطيراً قال لكن يدين للحلفاء
قلت ماض حسامه قال لكن هو لا شك حاضر الامضآء
قلت هلا شفى بقلبك جرحاً قال كلا فالجرح في احشائي
قلت هلا حزنت يوم تولى قال منه ضحكي معاً وبكائي
قلت فادره عنك الخصوم جدالا قال اواه جلهم اصدقائي



تأثير البداوة في الحضارة

١

طلب الي بعض الإخوان ان اكتب شيئاً عن رحلتي في البادية فاقتطفت من ذلك ما يهمهم من احوال البادية وعادات اهلها ومعاشهم وصدرتها ببيان رأيي في اهمية معرفة احوالهم وعلاقة ذلك في حياة امتنا المقبلة

من تتبع تطور الأمم ورقيها يجد أن البداوة من اكبر العوامل في ارتقاء الأمم وتأسيس الدول العظيمة والمدنيات الباهرة لأن العصبية والحرية والعزم والمضاء توجد في البدو اكثر منها في الحضر وعلى هذه الخصال يتوقف رقي الأمة وعزها ومجدها ودولتها. إن البدو بالنظر لبساطة الحياة عندهم واقتصارهم على بيوت الشعر والمعاش على السائمة والمواشي واضطرارهم الى التنقل في طلب المراعي والمناهل لا ييأسون من خير يأتي احدهم على غير وعد وبقليل من الكد فتراه يجود بما في يديه ويؤثر ضيفه واهله على نفسه ولو كان به خصاصة ، يفضل المنية على الدنية وتؤثر فيه النخوة والعصبية وتسهل عنده التضحية التي هي اساس مجد الدول فيكون اقرب الى الخير من الحضري المجدّ في طلب المعاش والكثير الحاجات والشره الى الوصول لأقصى درجات الملذات والرفاه والترف في المأكل والمشرب والتأنق في الملابس والمفاخرة في الأزياء وبنيان البيوت والصروح وارتياد الملاهي حتى يصل الى الطبيعة الحيوانية كما جرى للرومان حيث كان الروماني يستعمل الأدوية المقيئة ليتمكن من تناول الطعام مرات عديدة في اليوم الواحد وتنوعت عندهم الملاهي حتى وصلوا الى درجة لاتؤثر المناظر والمشاهد العادية في شعورهم فعمدوا الى المسارح المختصة بافتراس الأسرى

بواسطة الوحوش الضارية ليكمل سرورهم وتنبسط بشرة وجوههم وهل الطمع الذي ادى الى الحرب العامة والفتك بالملايين من النفوس بواسطة المخترعات الحديثة والغازات السامة سوى مظهر من مظاهر تلك الطبيعة المدنية ؟ ولعل مسابقة الرجال والنساء في تبديل الأزياء وقص الشعور وتشويه الوجوه نتيجة هذه المدنية وجهل مقلديها عندنا. ولا إخال هذه المدنية الا توحشا سيؤدي الى اغتباط الحيوانات التي تحافظ على ابناء جنسها

الطمع طبيعة غريزية في الإنسان تسوقه الى الخير او الشر بحسب تأثير الطبائع الأخرى فإن كان صاحبها كريما دفعته الى المعالي وإن كان ماديا ظالماً لا يعرف لنفسه سوى طلب منفعة ساقته الى الإيقاع بغيره فيناله ضررها في النتيجة حتى يؤدي به الأمر الى الهلاك

فالعلم والتعقل وبعد النظر لا يمنع المادي عن الشر ولا يقربه من الخير بل يصرف علمه الى تسهيل وسائط الفتك والشرور .

انا لا انكر أن في البداوة خصالا مذمومة وطباعا غير محمودة الأان هذه الطباع والخصال الذميمة ناشئة عن شظف العيش والبيئة التي هم فيها واما الخصال العالية المتأصلة في نفوسهم كالشجاعة والغيرة والإقدام والشهامة والنخوة والتفاخر في الكرم والغيرية هي من الخصال التي لا تنال بالكسب والعلم وهي تأتي بالثمر الصالح اذا اضيف اليها العلم والتوجيه نحو الغايات الشريفة .

يذكر التاريخ ان روموس وره موس هما اللذان اسسا مدينة روما وأن الدولة الرومانية العظيمة هي اثر هاذين الشابين اللذين تربيا يتيمين في حجر الراعي حرّكبرا وجمعا شرذمة من المتشردين فكان من نتائج غزوهم

وتجاوزهم جمع شتات الأمة الإيطالية وتأسيس تلك المدنية الباهرة التي كان الترف وسوء الأخلاق سبباً في اضمحلالها ومحوها .

نرى ان هجرة الأقوام الجرمانية في اوائل القرون الوسطى كانت من اكبر العوامل في نمو العصبية وايقاظ همم الأقوام الأوربية الميته .

غزا القوطيون ايطاليا فكان الفوز فيها لأتيلا المشهور وانتهى الأمر بانقراض الدولة الرومانية ثم تأسيس دولة القوطيين في اسبانيا .

غزا الفرنك «الفرنجه» غالية فكانت فرنسا الحاضرة من اثر قائدها كلوديس

غزا السكسون بريطانيا بقيادة الدوق هانكيست السكسوني والأنكل بزعامة ايدا فكان من نتائجها تكوّن عرق الأنكلوساكسوني وانكلترا الحاضرة .

غزت قبائل العرب دولتي الرومان والفرس فابادت الثانية واجات الأولى عن الشرق في ربع قرن واسست على انقاضهما المدنية العربية التي سطع نورها في العالم

من امعن النظر في حال هذه الأمم البدوية ما عدا العرب يجد انها لم تستطع السير مع الأمم المغلوبة في مدنيتها بل كانت تقوضها وتمحو آثارها ثم تبدأ المدنية رويداً حتى كادذلك يكون من القواعد الثابتة . اما العرب فقد خرقوا هذه القاعدة لأول مرة في التاريخ فساروا مع مدنيتي الأمتين المغلوبتين ولم يكتفوا بذلك بل احيوا دوارسها واكملوا نواقصها وهذبوا نخالها وابدعوا في رقيها ما شاءت لهم قرائحهم الوقادة حيث كان رائدهم من يوم غادروا جزيرتهم طلب العلم اتباعاً لوصية زعيمهم الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام اطلبوا العلم ولو في الصين .

نرى الأمم الغربية تجدّ في البحث والتنقيب عن احوال القبائل البدوية

ويقضي الرحالة منهم شطراً من عمره ليقف على نتيجة من تتبعاته العلمية لاعتقاده بفائدة هذه المعرفة ونفعها لأمته وجمعوا القواعد والعادات التي تحكم بمقتضاها عارفة القبائل العربية في حين اننا نجهل ذلك ولا نتشوف للإطلاع على احوال البادية الا لضرورة مجبرة او حاجة ماسة وتكون معرفتنا مقتصرة على القشور دون اللباب . اضطرتني الظروف ابان الحرب العامة للاختفاء عن اعين السفاكين والعاملين على ابادة الشبيبة وامانة العواطف العربية فبعد ان اعدم المرحوم — عبد الكريم ورفاقه بيومين أتيت دمشق من الأستانة « وذلك بطريق الذهول لأنه كتب على كنيتي طرابلس غرب بدلا من طرابلس الشام » ولكنه بعد وصولي بثلاثة ايام ورد امر السفاح جمال من القدس بإرسالي حالا الى الجيش الخامس في الدردنيل واعلامه وقت سفري وعندها تيقنت انه جاء دوري فأخذت امر السفر وركبت القطار فتذكرت قول المتنبي :

الق الصحيفة لا ابا لك إنها نكداء مثل صحيفة المتلمس

مزقت الصحيفة والقيتها من نافذة القطار مزمعاً على الفرار مهما كانت نتيجته . ولما وصلنا الى رياق واجتمعت بالمنفيين في القطار تذاكرت أنا وبعض الرفاق في هذا الأمر ولكن لم ابح لهم بعزمي متبعاً القول المأثور « اكتم ذهبك وذهابك ومذهبك » وقد راعيت هذه الحكمة بقدر الضرورة حيث راجعت الشهم الكريم حسني بك البرازي واخاه راشد بك واتفقنا على الذهاب الى حماه ومنها الى البادية بواسطة احد مشايخ القبائل فلما وصلت الى حمص نزلت من القطار واستأجرت عربة لتقلني الى حماه حيث داربني البرازي الأكارم وقد قصدت من نزولي في حمص اضاعة اثري عمن يتبعه . واقمت في قراهم ما يقارب العشرين يوما لقيت منهم

حلاوة واكراما اعجز عن بيانهما وكانوا يحاولون إقناعي بلزوم البقاء في قراهم حتى يقضي الله امرا كان مفعولا ويخوفونني من صعوبة الحياة البدوية وعدم امكانها للحضري غير أن حبي للبداوة اعماني واصمني عن سماع تلك النصائح وزاد في ذلك غرور الشباب والاعتزاز بالصبر والجلد فقلت لهم ما انا بمصغ فإما أن اموت بعيدا عن الطورانيين أو ابقى لساعة الفرج ، وصممت على مواصلة السير الى نجد أو البصرة ولم التفت الى نفاد الدرهم الأبيض ولزومه في اليوم الأسود . وقد عولت على الذهاب الى قبيلة السبعه من عنزه فوجدت رجلا من الموالي وافق على ايصالي لمنزل السبعة حيث يقيم عرنان العبد وكيل الشيخ ابن هديب واشد ما كان يأسي عندما قربنا من منازلهم وعلمنا أن العساكر التركية تطلب الشيخ لنهبه مملحة جبول وهم مقيمون في بيته . رجعنا والغم بالغ مني اشده وكان السهل وعرا والنهار ظلاما في عيني وزادني المولى ألما بشرح مصاعب الحياة البدوية وعدم استطاعتي تحملها فكنت على حد قول ابن زريق (لا تعذليه فإن العذل يولمه) وقول المتنبي :

لو قيل للدنف الحزين فديته ... مما به لأغرته بمكانه

فكان الشعور غالبا على عقلي ولكن ذلك لم يقطع حبال املي بل سار بي الى حيث ارى رسوم العز ومجد الجدود .

خيال حقيقة اثر مفعولها في دماغي عشرات السنين لا تمحوه كوارث بضعة ايام وتدصدق الخبر الخبر عندما عرجنا على منزل الأمير ابراهيم الباشا شيخ الموالي الشماليين وسألني عن مبتغاي فقلت طريد الحكومة طلب البادية فلم ير للوصول اليها سبيلا فأنا سائر الى حيث لا ادري مصيري وما انا فاعل .

فقال : (ياهلا وحلت البركة بك وحياك الله ممن تكون) اقمت في بيته فكنت اجاريهم في جميع مشاغلهم إن اكلوا أكلت معهم وإن جاعوا اجعت معهم وإن ذهبوا للتحطيب أو الورد ذهبت معهم وقمت بالواجب المتحتم على احدهم . رعيت الإبل والسحت فعرفت (الأوضح والأبلق والازيرج والحوار من المخلول ومراعي الروثة من الشيح والنيتون وما يوافق الإبل ويوافق السحت والوسم من الرسم خطت البيت وبنيته ودققت الوتد وشددت الطنب وعرفت المقدم من الطارقة من الكاسر والغزو من الخنشل والحبيش من الخيل والظعن من القفل والركاب والذاول الحرمن غيره . والهودج من الحنايا والحوفة واحترفت التعليم وصرت خطيب العشيرة وعرفت الأوقات بواسطة

الميزان والجهات من النجوم فوقفت على امور كثيرة لوساعدتني الظروف والأحوال على تدوينها لكان فيها فوائد جمة ·

* * *

طبقات القبائل البدوية

قسم الأقدمون طبقات القبائل البدوية الى اهل الوبر واهل الشجر ولم يبينوا مدلول كل من هذين التعبيرين غير أن البعض ذكروا أن من يتخذون بيوتهم من الشجر يسمون بأهل الشجر ومن يتخذون بيوتهم من الوبر يسمون اهل الوبر وقد ذكر ابن خلدون أن من كان معاشهم من السائمة كالغنم والمعز والبقر يسمون (شاوية) اي القائمون على الشاة والبقر ولا يبعدون في القفر لفقدان المسارح الطيبة ·

وقد تبين لي بالبحث والتدقيق أن هذا التقسيم صحيح ولكن التعليل مغلوط وهو يطابق حالة اهل البادية في الوقت الحاضر وإن تبدلت هذه التعابير ·

فالقبائل البدوية اليوم تقسم الى ثلاث طبقات بحسب تسميتهم فيما بينهم فالأولى هم اهل الإبل الذين يسمونهم اليوم (البدو) وهؤلاء يعيشون على الإبل يشربون ألبانها ويحوكون اوبارها خدورا وعقلا وغيرها ويبيعون ذكرانها لانها تزعجهم اذا ابقي معظمها لما يحدث بين الفحول من العداوة وشدة الانتقام والغدر من بعضهم فيشترون بأثمانها الدخن (نوع من الحبوب) والقهوة والملابس وغيرها ويرون من اكبر العار اقتناء الشاء والمعز لأنها تمنعهم عن التوغل في البادية ومدافعة القوم (العدو) إلا أن البعض من امرائهم في السنين الأخيرة اقتنى غنما ومعزى ولكنها لا تنزل بالقرب من منازل القبيلة بل تبعد عنها وهم يتوغلون في البادية لسببين اولها الابتعاد عن الشجر لأن الإبل تلهو بالتحكك فيها عن الرعي فتجرب اذا اكثرت من ذلك وثانيها الهرب من البرد والحصول على المراعي الخصبة وشجر الروثة والنيتون وغيرها من المراعي المالحة التي يسمونها (بالحمض) وهؤلاء في بلادنا قبائل عنزه ومنها الروله (ضنى مسلم) بمشيخة نوري بن شعلان وهم اكثر القبائل البدوية عددا لا بأسا وشدة والسبعة بمشيخة برجس بن هديب والعمارات بمشيخة ابن مجلاد والفدعان بمشيخة ابن مهيد والحسنه وهم ينسبون الى عنزه وهؤلاء ينزلون في ايام الصيف شرقي حمص وحماة والمعرة · واما الجهة الجنوبية ففيها قبائل اخرى نترك البحث عنها لأن القصد هو بيان طبقات القبائل وحياتهم وعاداتهم لاذكر اسماء القبائل والعشائر

دمشق عبد الستار السندروسي



الوطن وحب الوطن

٢

إن الأساس الوحيد للوطنية هو محبة البلد ومحبة الوطن ، هو أن يشعر الانسان بارتباطه بالمكان الذي ولد فيه لا سيما المكان الذي قضى فيه زمن صباه . وأن يحس بعلاقة قلبية بمكان ذلك المكان اشد من العلاقة التي يحس بها نحو الاجانب

لا يخفى عن احد أن الاولاد الصغار يظهرون ارتباطا شديدا بالغرفة التي ينامون فيها والحديقة والزقاق اللذين يلعبون فيها . ويعدون هذه الاماكن كملك من املاكهم الخاصة ويشعرون بالهناء والسرور وطمأنينة البال اثناء وجودهم فيها اكثر مما يشعرون في اماكن اخرى غيرها ، فإذا ذهبوا إلى غيرها حنوا اليها وودوا لو يعودون اليها . وكذلك يظهرون مثل هذا الارتباط الى آبائهم وامهاتهم وجيرانهم ، والى من يهتم بهم او من يلعب معهم من الناس : فيشعرون بالعلاقة والوثوق بهم . فبينما يخافون غيرهم من الناس نجدهم يألفون هؤلاء ويحبون اللبث معهم ، واذا فارقوهم حينا ثم لقوهم ، يفرحون بلقائهم . ثم إذا نشأ هؤلاء الصغار وترعرعوا وازداد احتكاكهم بالمحيط الخارجي يأخذون بالنزوع الى احيائهم (حاراتهم) وقراهم ومدائنهم واظهار الارتباط بها والشعور بالألفة وعلاقة بأهليها . وهذه المحبة والارتباط والعلاقة تزداد شدة في الظهور عند ما ينزح الانسان الى بلاد غير بلاده ويصبح بين اناس اجانب عنه .

والانسان تظهر له حقيقة ارتباطه وعلاقته بوطنه واهل وطنه خاصة عندما يلاقي واحداً منهم بعد أن يفارق موطنه ، او حينما يسمع خبرا من الاخبار عنه او وقت ما يرجع اليه . ويمكن أن يقال إن الإنسان مرتبط بوطنه واهل وطنه بروابط معنوية كثيرة . فكأن كل انسان دفنت منه قطعة من حياته في طرف من اطراف بيته او موطنه ، فكل طرف من اطراف هذا البيت وهذا الوطن وكل حال من احوالها هو بمثابة مذكرة تذكر الإنسان بكل صفحة من صفحات حياته الماضية . وهنالك في الاطراف المختلفة للوطن الذي يصبو اليه الإنسان ويحن اليه ، أجساد مكرمة كثيرة يحبها الانسان ويكرّم كل الخواطر المتعلقة بها . وهي جميعها مدفونة في

الثرى ، في انحاء الوطن المختلفة ثم هنالك في جهات الوطن المختلفة مدفونة رفات الماضين الذين يقدسهم الإنسان ويعظم كل ما هو متعلق بهم ، ولو لم يعرف اشخاصهم . بل دون أن يعرف اسماءهم ايضا وانما يذكره بهم ما خلفوه من الآثار وما ابقوه من اسباب الافتخار . فلذلك كان اسم الوطن ورسمه ومناظره وخياله واهلوه وقيافة اهليه وعاداتهم ولهجاتهم في الكلام وكل شيء متعلق به وله انتماء اليه له منزلة عظمى من قلب الإنسان ومكانة كبرى في معنوياته ، فإذا تجرد ذهن الانسان عن الخواطر التي تربطه بهذه الاشياء نجد أنه لم يبق في يده من شخصيته إلا النزر القليل . وبسبب ما لمحبة الإنسان وطنه من الأثر العظيم في قلبه ، قد تتحول هذه المحبة إلى مرض ، فإن الكثيرين ممن يفارقون اوطانهم يصابون بالداء المعروف بداء (الصلة) فيصبحون وليس لذهنهم او شعورهم شاغل غير ذكرى الوطن وتخيل ربوعه ومن فيها ، وكثيرا ما يشعر هؤلاء بالاضطرابات العصبية والتحسرات المرضية ويقضون اوقاتهم بهواجس الموت ووساوس الفوت فيشرد نومهم ويعتريهم الارق وضعف الاشتهاء فلا يتخلصون من هذه الاختلالات الذهنية والجسمية بغير العود الى مواطنهم وصلة اهليهم واقاربهم

ولا ريب في ان كثرة الوسائط النقلية وتزايد اعتياد السياحة قد قللا امثال هذه الأمراض الناتجة عن شدة الارتباط بالوطن والعلاقة به ، لكنهما لم ينقصا شيئاً او يقللا من هذه العلاقة وذلك الارتباط . فإن الكثيرين ممن يقضون حياتهم بالسياحة يشعرون بفرح عظيم وسرور شديد عند ما يعودون إلى اوطانهم وبلادهم مسقط رأسهم او حينما يلاقون اهل بيتهم وافراد اسرتهم

ومحبة الوطن هي اشبه شيء بمحبة البلد . بل هي توسيع نطاق محبة البلد . فإن الانسان يعد بلده جزءاً من الوطن ويعد ابناء البلد فرعا من الاسرة الاجتماعية الكبيرة التي تقطن الوطن فيحب وطنه وأهل وطنه كما يحب بلده واهله ويفتخر بهما كما يفتخر بهؤلاء . غير أنه ليس اثرى الوطن شخصية مادية محسوسة كثرى البلد فإن حدود ذاك تابعة لحدود الروابط المعنوية بين بني الانسان العائشين فيه . ولذلك كانت هذه الروابط المعنوية هي العناصر المكونة للوطن

والروابط التي تربط بني الانسان بعضهم ببعض وتحبب بعضهم الى بعض كثيرة الانواع : فوحدة الدم واللغة والدين والدولة .. والمشاركة في خواطر الماضي ومنافع

الحال وآمال المستقبل ... والمشابهة في الشعور والعادات جميعها من جملة هذه الروابط المعنوية

***

لندقق في كل من هذه الروابط على حدة

وحدة الدم

لاينكر أن لوحدة الدم، او للاعتقاد والظن بها ، تأثيراً عظيما في توليد حس الوطنية في الناس وربط بعضهم ببعض . ومع ذلك فإن التدقيقات العلمية اثبتت اثباتا قطعياً انه لا يوجد في احد من اي وطن كان ولا في قوم من الأقوام ولا في فرد من افراد اية امة كانت، «وحدة دم» حقيقية ، لاسيما وان افراد بعض الأمم يشبهون الغريب عنهم بالدم اكثر من شبههم ببني وطنهم ، ومن هؤلاء الافرنسيون الجنوبيون فإن النسبة التي بينهم وبين الافرنسيين الشماليين اقل منها بينهم وبين الالمان والأنكليز ، لاسيما الأمريكيون فإنه باعتبار الدم يوجد بينهم فروق كثيرة لايجهلونها هم انفسهم ، فإن الأسر التي تعلم منشأها الأصلي جيدا منهم كثيرة ومع ذلك لم يكن علمهم هذا ليمنعهم من الاعتراف بغيرهم من الأمريكيين ممن يخالفهم بالدم انهم ابناء وطن واحد ولا من ان يفتخروا بالجنسية الأمريكية . ومن هذا يعلم ان وحدة الدم — او الاعتقاد والظن بها — ليست من الروابط الضرورية للوطنية

وحدة اللغة

وحدة اللغة اعظم مكانة واثراً في تكوين الوطنية من وحدة الدم ، واللغة هي اهم واسطة للمبادلات الحسية والفكرية ، وبنو الإنسان انما يتفاهمون باللغة والشخصان اللذان لايفهم احدهما لغة الآخر مهما يكن بينهما من الشبه في الأفكار والحسيات لايطلعان على هذا الشبه ولا يمكن ان يعرفا عنه خبرا ، وبسبب ذلك لايحصل بينهما الفة ومؤانسة بسهولة واللغة من اقوى عوامل المشابهات في الحس والفكر فكل لغة هي بمثابة خزانة افكار وحسيات ، كأنها تتضمن طرزاً خاصاً للتفكر والمحاكمة ، وتعلم لغة من اللغات هو الوقوف على الأفكار والحسيات التي تدل عليها كلمات تلك اللغة ، والتحاور بلغة واحدة هو ذاته إعمال الذهن وافادة المرام بطرز واحد تقريباً ضمن اساس وترتيب منطقي واحد واللغة ايضاً بمثابة ناقل لتفكرات الجدود وناشر لإحساساتهم والتكلم بلغة واحدة هو سماع امثال مضروبة واحدة ولطائف وحكميات عامية

واحدة، وتوارث اقاصيص البطولة ومايتقل عن الأبطال من العبارات الواحدة ولكل ما تقدم كان اللسان من اهم الروابط المعنوية بين بني الانسان ، والأمة هي لغتها قبل كل شيء : والامة التي تحافظ على لغتها رغم استيلاء الأجنبي عليها هي – كما قال احد الأدباء الافرنسيين – اشبه بسجين يمسك بيده مفتاح السجن ومثل هذه الأمم تحيا حياة ابدية وتحافظ على كيانها وتكون – بهذه الحال = مالكة واسطة من اهم الوسائط المعينة على كسب الاستقلال وكسر قيود الرق والاستعباد، وموت شعب من الشعوب ليس الا ضياع لغته .

ومع أن منزلة اللسان الاجتماعية ومكانته المعنوية في هذه الدرجة والقدر من العظمة يوجد كثير من الجماعات الذين يتكلمون بلسان واحد وهم ينتسبون الى اوطان مختلفة ويعدون انفسهم من امم متغايرة ، كما أنه يوجد جماعات اخر على عكس هؤلاء ، يتخالفون في اللسان ويعدون أنفسهم من امة واحدة ومن وطن واحد : ففي سويسرة يوجد ثلاث لغات مختلفة وفي البلجيك لغتان، ومع أن بعض السويسريين والبلجيكيين يتكلمون الافرنسية لا يعدون انفسهم مشاركين للافرنسيين في الوطن ولا يرون أنهم واياهم من امة واحدة ، واهالي الولايات المتحدة الأميركية ، مع انهم يتكلمون جميعهم بالانكليزية ليسوا بإنكليز، ولم يمنعهم تكلمهم بالانكليزي وكون لغتهم الانكليزية من أن يشق اجدادهم عصا الطاعة على الانكليز وينازعوهم السلطة في اميركا ويؤسسوا دولة مستقلة وامة غير مستعبدة .

ومما سرد يعلم أن وحدة اللسان مع ما هي عليه من المكانة العظمى بين عوامل الوطنية وعناصر الوطن ليست بضرورية ولا هي من العناصر والعوامل الكافية .

وحدة الدين

وحدة الدين هي ايضا من الروابط ذات الشأن العظيم في تكوين الوطنية . واذا استقرأنا تاريخ هذه الرابطة في اوروبه نجد أنها كانت متغلبة على جميع الروابط في القرون الوسطى حتى في زمن الانتباه في مبادىء القرون الأخيرة ، فإن الحروب الصليبية جمعت الملايين من الناس المتكلمين بلغات مختلفة والمنتمين الى دول وامم متغايرة ، تحت راية واحدة ، ووجهتهم نحو غاية واحدة وامل واحد ، والحس الديني وحده هو الذي حمل البروتستان الألمان والبروتستان الافرنسيين على الاتحاد إبان

نشوب نيران « الحروب المذهبية » على الكاثوليك من الألمان والافرنسيس وجعلهم ينظرون اليهم نظرهم الى العدو المشترك . ولا ينكر أن « الحس الديني » في اوروبة قد ضعفت مكانته في العصور الأخيرة عن أن يتخذ رابطة دينية وقومية ، لكنه لم يفقد هذه المكانة بالكلية : فإن اكبر دافع كان يدفع الـ (فلامان) الى القيام بما قاموا به من الحركات في اثناء ثورة البلجيكيين على الهولانديين ، لم يكن غير (الحس الديني) فإن الـ (فلامان) كانوا من (الكاثوليك) فلذلك اشتركوا بالثورة على الهولانديين البروتستان الذين يتحدون معهم باللسان حتى انفصلوا عن هولاندة وأسسوا مع الـ (والون) دولة البلجيك . ومحاربة اليابان مع الروس ومحاربة البلقان الأخيرة اثبتتا مبلغ ارتباط (التدين) (والوطنية) بعضها ببعض في العالم الأرثوذكسي حتى أن فرنسا ايضا التي لم تتخذ لها دينا رسميا ولم تجعل للدين تدخلا في الشؤون الرسمية قال احد مفكريها = وهو أميل فاكه — (الدين مشاع للجميع يعم أقواماً عديدة ، لكن الكنيسة قومية ، وهي من الروابط القومية) . وهو بذلك يريد أن يقول : ان الكثلكة تعم اقواماً كثيرين من غير الافرنسيين كالايطاليين والاسبانيين ، لكن كنيسة الكاثوليك الافرنسية لها مأثرات خاصة هي من روابط القومية الافرنسية) .

ومن كل ما تقدم يظهر أن وحدة الدين والاعتقاد = في اوروبة = داخلة بين عناصر الوطن ، غير أنها لم تكن العنصر الضروري منها .

وحدة التاريخ

وحدة التاريخ رابطة عظيمة ذات مكانة سامية ، وهي تجعل افراد كل وطن يفتخرون بالنجاح الواحد والعمل العظيم الواحد . وتولد فيهم حس الحداد على المصائب الواحدة والتعاون على دفع الرزايا الواحدة ، وتلقنهم آمال حفظ ميراث الجدود وتكثيره وايصاله الى الأحفاد سالما خالصا . وتجمعهم كأفراد اسرة واحدة بواسطة مشابهة الحس المتعلق بالجدود والماضي . ومع كل هذا فإن وحدة التاريخ لا تكون رابطة ضرورية . فإن التواريخ المختلط بعضها ببعض والمفترقة من بعد — كثيرة ، فقد اعطيت مقاطعة (ساووا) الى الافرنسيين منذ امد غير بعيد فلم يكن عدم اشتراك اهليها في مفاخر التاريخ الافرنسي مانعا لهم من أن يعدوا انفسهم مواطنين للافرنسيين ، والاميركيون قبل عصر ونصف عصر حينما ثاروا على الانكليز لنيل استقلالهم ، لم يعبأوا

بالرابطة التاريخية ، ولم تكن وحدة التاريخ تستطيع أن تبقيهم مرتبطين بالانكليز .
وكذلك حال بقية الروابط كوحدة الادارة والقانون والتشابه بالعادات والحيات فإنها جميعها من المكانة على جانب ولكن ليس كل واحدة منها ضرورية قطعية .
وقد اصبح الآن من الممكن — بعد أن سردنا ما سردنا في شأن معنى الوطن — أن نتفهمه جيدا : ان للوطن مادية ومعنوية أو بدناً وروحاً ، فماديته او بدنه : هو ثراه بما فيه من الجبال والصحاري والأنهار والبحيرات والبحار والهواء والمياه والمدن والغابات . واما معنويته أوروحه فهي الشعور المشترك الذي يربط العائشين فوق ثراه بعضهم ببعض ، والافكار والخواطر والآمال والعادات والمنافع والقوانين واللغات والأديان والتواريخ . وبعض الأوطان توجد فيه جميع هذه الروابط وبعضها لا يوجد فيه الا بعضها . وفي بعض آخر تتغلب احداها على البقية أو يتغلب غيرها عليها في التأثير والمكانة ، واثبت الأوطان واشدها دواماً وطولاً في العمر الأوطان التي تكون روابطها المعنوية هذه ، اقوى واشد من غيرها

دمشق — اديب التقي البغدادي

❁ لا تفكوا اساره ❁

شباب ولكن في هواكم اضعته … وغرس ولكن ما جنيت ثماره
اسرتم فؤاداً إن تخلوه يبتلي … بحب سواكم لاتفكوا اساره
خذوه تريحوا اضلعا منه كابدت … هموما برتها ابعد الله داره
ولم انس يوم السفح اذطله الندى … ولا كأس إلا طرفه فاداره
اقول له لا ترجع اللحظ انني … من النظرة الاولى عرفت اقتداره

النجف — محمد المهدي الجواهري

القيد والاطلاق

قالها متضجرا من نيابة الجعفرية التي توظف بها

تقيد بالنيابة ساق مجدي … ومثلي لا تقيده القيود
وفي ارض العمارة طال حبسي … وليس بحبسها ترضى الاسود
غدا قلبي بها هدف الرزايا … فماذا يبتغي مني الحسود

العماره — جعفر نقدي

حقائق عن الحرب الكبرى

٦

٩٦ ما هو معدل الخسائر البحرية العادية السنوية وقت السلم ؟

بلغ معدل الخسائر التي حدثت في الأعوام العشرين الماضية ١٠٥،٣٧٣ طنا وقد زادت الخسائر في السنوات الأخيرة بسبب كثرة السفن وزيادتها عما كانت سابقاً في سنة ١٩١٠ — ١٩١١ خسرت بريطانيا وحدها ٤٨٩ سفينة محمولها ١٦٢٤٥٩ طنا

٩٧ : ما هو الفرق في الحجم والعمق بين اعظم باخرة تجارية وبين اعظم بارجة دردنوط ؟

إن البواخر التجارية الكبرى تفوق اقوى البوارج واعظمها بالحجم والعمق والجدول التالي يكشف القناع عن وجه هذه الحقيقة

جنس السفينة	محمولها بالطن	طول بالقدم	عرض بالقدم	عمق بالقدم	قوة حصان	سرعة عقدة
بارجة دردنوط	٢٢٥٠٠	٥٤٥	٨٨ ½	٢٧ ½	٢٧ الف	٢٣
بارجة عظيمة	٢٦٣٥٠	٦٦٠	٨٦ ½	٢٧ ½	٧٠ الف	٣٤ ½
تيتانيك (تجارية)	٧٦٠٠٠	٨٨٢	٩٢ ½	٣٤ ½	٤٧ «	٢٠
بريتانيك «	٥٤٠٠٠	٩٢٤	٩٤	٣٥	٦٠ «	٢٣
امبراطور «	٥٠٠٠٠	٩٠٥	٩٨	٣٥	٦٠ «	٢٢

٩٨ : لماذا لقبت الباخرة لويزيتانيا الأميركية التي اغرقها الألمان بسلوقي الاوقيانوس الاتلانتيكي ؟

ان لويزيتانيا هي السفينة الأولى التي ابتنتها بريطانيا لمصلحة اميركا وقد لقبت بسلوقي الاوقيانوس الاتلانتيكي لأنها كانت تستخدم لنقل البضائع بين اميركا وانكلترة بالاقيانوس المذكور وقد احرزت من الألمان شريطة الاتلانتيك الزرقاء قبل الحرب وكان انشاؤها سنة ١٩٠٧ ومجموعها ٣١٥٠٠ طنا وسرعتها ٢٦ عقدة اغرقتها الغواصات الألمانية واغرقت الباخرة بريتانيك المذكورة آنفا

٩٩ : لو فرضنا أن احدى الغواصات الألمانية اغرقت باخرة بريطانية فهل تعوض الحكومة على شركة السفن بعد الحرب ؟

يرجح ذلك لأن الخسارة لا تقع على الشركة المذكورة بل على الموقع صك التأمين والحكومة نفسها ضمنت سلامة السفن التجارية بشروط اخف واسهل من شروط شركة لويد فالحكومة ستعوض بعد الحرب عن كل سفينة تغرق إلا أنها لا تكفل بسلامة التجار انفسهم اذا سافروا بحرا

١٠٠ : ما هو عدد السفن البالغ محمول كل منها ١٠ آلاف طن او اكثر قليلا؟

اغرقت الغواصات عدداً كبيراً من هذه السفن وجدد بناء القليل منها . وفي سنة ١٩١٤ كان عند بريطانيا ١٣٠ سفينة بهذا الحجم و١٥ قيد الصنع وكان عند المانيا ٤٠ سفينة ناجزة و٦ قيد الصنع وكان عند الولايات المتحدة ٩ وعند فرنسا ١٠ وعند هولندة ٧ وعند اليابان ٤ وعند البلجيك ٥ ومن ذلك يتبين أنه لا يتجاوز عدد السفن من هذا الحجم ٢٥٠ سفينة

١٠١ : ما هو عدد الاسلاك البرقية التي هي تحت البحر ؟

يسر القارئ . متى عرف أن عدد الأسلاك البرقية في سنة ١٨٩٧ كان ١٣٠٠ سلك طولها ١٦٢ الفا من الأميال ، وأنه بلغ سنة ١٩١٥ نحو ٢٩٨٧ سلكا طولها ٢٩٣٣٠١ من الاميال

١٠٢ : ما هي اعظم باخرة في العالم ؟

إن الباخرة بسمرك الألمانية هي أعظم باخرة في العالم وقد انزلت الى مياه مدينة هامبورغ في ٢٠ حزيران سنة ١٩١٤ أي قبل الحرب بأسابيع قليلة وقبل انزالها الى البحر كانت الباخرة واترلاند الألمانية هي الباخرة الكبرى في العالم وكانت تليها الباخرة امبراطور المار ذكرها . أما بسمارك فيبلغ محمولها زهاء ٧٠،٠٠٠ طن وطولها ٩٥٥ قدما وعرضها ١٠٠ قدم وقوتها ٦١،٠٠٠ حصان وهي اول باخرة جهزت بالهاتف (التلفون) اللاسلكي . وهذه البواخر الثلاث سرعتها ٢٢ عقدة وهي ملك شركة هامبورغ — اميركا الألمانية

١٠٣ ما هي سائر البواخر العظيمة ؟

(١) باخرة شركة النجمة البيضاء اوليمبيك وهي من نوع تيتانيك محمولها ٤٥ الف طن (٢) اكوتيانيا وهي اكبر باخرة لشركة كنادر محمولها ٤٨ الف طن (٣) لافرانس وهي اكبر باخرة فرنساوية محمولها ٢٣٥٠٠ طن وسرعتها ٢٣ عقدة (٤) الباخرة روتردام الهولنديه ومحمولها ٢٤ الف طن . ولهولنده ايضا باخرة ضخمة محمولها ٣٢٥٠٠ طن وسرعتها ١٨ عقدة . والسفن الهولندية بطيئة السير إلا أنها تتضمن كل راحة للمسافرين (٥) منسوتا وهي اكبر باخرة اميركية محمولها ٢١٠٠٠ طن

١٠٤ : ما هي اكبر الشركات لبناء السفن ؟

تنشيء شركتا هامبورغ اميركا ونوردد تسترلويد الألمانيتان اعظم محمول فالأولى ذات مليون طن من السفن والثانية ٨٠٠ الف طن ثم الشركات الانكليزية الآتية (١) شركة ب . و ا . وهي ذات ٥٠٠ الف طن (٢) شركة الهند الانكليزية وهي ذات ٥٠٠ الف طن ايضا (٣) شركة النجمة البيضاء وهي ذات ٤٨٠ الف طن . ثم شركة بتسبرغ الأميركية وهي ذات ٤٧٠ الف طن و١٠٧ سفائن

١٠٥ : يشيع الكثيرون أن المانيا لا تزال تبني سفنا الى الآن (سنة ١٩١٨) فهل هذا صحيح ؟

صرح لنا الكثيرون من زائري المانيا المحايدين بأن المانيا انشأت عددا كبيرا من السفن التجارية منذ اعلان الحرب الى الآن وبأن الهمة مصروفة الى صنع عدد اكبر ايضا . وجاء في بيان شركة لويد الألمانية أنها انشأت منذ اول سنة ١٩١٤ اكثر من ١٠ سفن محمولها ٧٠ الف طن وأنها لا يزال لديها ٨ سفن قيد الصنع محمولها ٢٣٥ الف طن وهذه السفن الأخيرة تتضمن سفينتي كولومبوس وهندنبرغ اللتين يبلغ محمول كل منهما ٣٥ الف طن . وهذه الشركة لها ٢٥٠٠٠ عامل ٦٠٠٠ منهم سيقوا الى الجهات الحربية البرية والبحرية . وتقول شركة لويد النمساوية إنها تبني الآن اربع بواخر محمول كل منها ٨٠٠٠ طن ، وخمسا محمول كل منها ١٠ آلاف طن وخمساً أخر محمول كل منها ٨٥٠٠ طن

﴿ الفصل الرابع ﴾
في الحقائق التاريخية

١٠٦ : هل عاهدت اميركا باحدى المعاهدات أن تدافع عن سلامة البلجيك ولوكسمبرغ ؟

لم تعاهد اميركا قط أن تدافع عن سلامة البلجيك ولوكسمبرغ وحيادهما ولم يكن لها ادنى علاقة بمعاهدة لندن التي وقعتها عام ١٨٣٩ دول بريطانيا وفرنسا والمانيا وروسيا والنمسا واجمعت كلها على صون حياد البلجيك ولوكسمبرغ . ولم توقع حكومة اميركا اية معاهدة تؤيد الدفاع عن بلاد اوروبية وليس موقف اميركا ازاء البلجيك ولوكسمبرغ بمغاير لموقفها ازاء سائر الدول كروسيا وفرنسا واليونان وبلغاريا والصرب وغيرها . انما لا ننكر أن اميركا وقعت في مؤتمر هايغ بعض المعاهدات التي نظمها الحلفاء لأجل المحافظة على حياد بعض الدول ولكن توقيعها هذا كان بتحفظ تام حتى أنه لم يخرج عن دائرة شريعة مونرو وهذه هي عبارات التحفظ بالحرف الواحد :

(يجب أن لا يفسر شيء من مضمون هذه المعاهدة بأن الولايات المتحدة تضطر يوماً ما الى مخالفة شريعتها التقليدية القديمة التى توجب عليها عدم تدخلها بالمسائل السياسية والشؤون الادارية والداخلية المتعلقة بسواها .

ويجب أن لا يفهم مما تقدم ان هذا التحفظ يفقد اميركا حقوقها الصريحة .)

١٠٧ : ما هو النص الصريح الذي يؤيد سلامة البلجيك وحيادها؟

جاء في المادة السابعة من معاهدة هايغ الدولية التي نظمت يوم احرزت البلجيك استقلالها — ما يأتي :

(إن مملكة البلجيك المقررة حدودها في المادة الأولى والثانية والرابعة ستصبح منذ اليوم مملكة مستقلة محايدة طول ايام حياتها وموقفها موقف حياد ازاء كل الدول

والمادة الخامسة والعشرون تتضمن ما يلي :

(تضمن حكومات بريطانيا والنمسا وفرنسا والمانيا وروسيا لجلالة ملك البلجيك تنفيذ كل المواد السابقة)

١٠٨ : وهل كان حياد امارة لوكسمبرغ مضمونا بنص معاهدة رسمية؟

نعم ويمكن القول إن النص الدال على تأييد حياد لوكسمبرغ اكثر صراحة واقوى من النص الدال على تاييد حياد البلجيك ، وهذا ما جاء في المادة الثانية من المعاهدة الدولية التي وقعها الحلفاء في ايار سنة ١٨٦٧ :

(إن إيالة لوكسمبرغ العظيمة ، التي تضمن سلامتها دول بريطانيا والنمسا وفرنسا والمانيا وروسيا ، اصبحت منذ الآن بلادا مستقلة ذات حياد دائم وموقعو هذه المعاهدة يحترمون حياد لوكسمبرغ المنصوص عنه في هذه المعاهدة)

١٠٩ هل احتجت الولايات المتحدة على خرق الحلفاء لحياد اليونان؟ ولماذا؟

كلا . لم تحتج اميركا على عمل الحلفاء لأن شريعة مونرو تقضي بعدم تدخل اميركا في شؤون غيرها ، فهي لم تحتج على ذلك ولا على المانيا لما خرقت حياد لوكسمبرغ والبلجيك

١١٠ الم توقع دول اوروبا معاهدة تؤيد حياد كل قارة افريقيا ايام الحرب؟

قررت الدول العظمى في معاهدة برلين سنة ١٨٨٥ أن تضمن حرية التجارة زمن السلم في كل البقع التي يسقيها نهر الكونغو وسواعده فتكون بحيرة تنكانيكا قد دخلت ضمن هذه الحدود التي تحيط بارض تبلغ مساحتها مليونا ونصفاً من الاميال المربعة . وقررت الدول العظمى ايضا في المعاهدة عينها أن تحافظ على حياد هذه الحدود وعدم مهاجمتها ورغم كل ذلك لم تشأ بريطانيا الا اضرام نار المعارك في مستعمرة كميرون الالمانية وفي جوار بحيرة تنكانيكا

١١١ : من كان البادىء باعلان الحرب في الحرب السبعينية التي نشبت بين المانيا وفرنسا عام ١٨٧٠ ؟

ان فرنسا فأعلنت الحرب اولا وذلك بموافقة ٢٤٦ صوتا في مجلس الشيوخ ازاء عشرة

١١٢ : متى شبت نار الحرب المذكورة ومتى خمدت ؟

اعلنت فرنسا الحرب في ١٥ تموز سنة ١٨٧٠ . وقد بدأ الافرنسيون فتحوا باب المفاوضات بشأن الصلح في ٢٤ كانون الثاني سنة ١٨٧١ وبعد أن احتل الالمان باريس في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٨٧١ عقدت هدنة لمدة ٢١ يوما وفي ٢٦ شباط سنة ١٨٧١ قبلت فرنسا شروط المانيا ومطالبها بعد جدال ونضال شديدين

١١٣ : هل كانت مقاطعتا الالزاس واللورين افرنسيتين كل السنين التي تقدمت عام ١٨٧١ ؟

كلا : فإن الالمان امتلكوهما قبل ذلك التاريخ وكانوا ينظرون الى الافرنسيين قبل عام ١٨٧١ كمغتصبين كما نظر اليهم الافرنسيون بعد ذلك العام . وفي عهد الملك اويس الرابع عشر سنة ١٦٨١ كانت الالزاس واللورين في حوزة المانيا فهاجمها الملك المذكور وضمها الى الاراضي الافرنسية ولا تزال اسماء بعض المدن مثل ستراسبورغ ومتز وغيرهما تدل على ان هاتين المقاطعتين كانتا المانيتين قبل ان تدخلا في حوزة فرنسا فالالمان اذاً لم يعتدوا في حرب سنة ١٨٧٠ بل ردوا ارضهم المغتصبة

صبرا اديب فرحات

كتاب بديع الزمان لابن فارس

« نعم أيد الله الشيخ إنه الحمأ المسنون ، وإن ظنت الظنون ، والناس لآدم ، وإن كان العهد قد تقادم ، وتركيب الأضداد ، من اخلاط الميلاد ، والشيخ يقول قد فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحا ؟ أفي الدولة العباسية فقد رأينا آخرها وسمعنا بأولها أم المدة المروانية وفي اخبارها ، لا تكسع الشول باغبارها ، أم السنين الحربية ؟

والسيف يغمد في الطلى والرمح يركز في الكلى
ومبيت حجر في الفلا والحرتان وكربلا

أم البيعة الهاشمية وعلي يقول ليت العشرة منكم براس من بني فراس . ام الأيام الأموية والنفير إلى الحجاز والعيون الى الأعجاز أم الأمارة العدوية وصاحبها يقول وهل بعد النزول الا النزول أم الخلافة التيمية وصاحبها يقول طوبى لمن مات في نأنأة الإسلام أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي يافلانة فقد ذهبت الأمانة أم في الجاهلية ولبيد يقول (وبقيت في خلف كجلد الأجرب) أم قبل ذلك وأخو عاد يقول

بلاد بها كنا وكنا نحبها إذ الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك وروي عن آدم عليه السلام (تغيرت البلاد ومن عليها) أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة (أتجعل فيها من يفسد فيها) ما فسد الناس وإنما اطرد القياس ولا اظلمت الأيام ، وإنما امتد الظلام ، وهل يفسد الشيء إلا عن صلاح ، ويمسي المرء إلا عن صباح

اسماء قرى جبل عامل

في القرن الثاني عشر

٣

مشغره [(١)]

(١) قال ياقوت في معجمه مشغرى بالفتح ثم السكون وغين معجمة وراء قرية من قرى دمشق من ناحية البقاع ينسب اليها كثير من اهل العلم . وقال العلامة البحراني في لؤلؤتي البحرين (المشغري) نسبة الى مشغره بالميم المفتوحة ثم الشين المعجمة المفتوحة ثم الغين المعجمة الساكنة ثم الراء والهاء اخيرا قرية من قرى جبل عامل ،

أما عدُّها في قرى جبل عامل فمبني على مذهب من توسع في تحديده والحق فيه كل بلد لبناني يسكنه شيعيون بل الحق فيه قرى بعلبكية وبعلبك نفسها لأنها من مساكن الشيعة وتجاوز بتخمه الشمالي نهر الأولي حيث يسكن في قرى هناك بعض الشيعة والتشيع في مشغرى قديم وكانت هي وسرعين وقب الياس والكرك وبعلبك من مساكن الأمراء الحرافشة الشيعيين . تبعد عن زحلة جنوبا زها ثمانية عشر ميلا وعن جزين ستة اميال وعن النبطية شرقا اثني عشر ميلا وهي واقعة غربي البقاع موقعها بين جبلين شاهقين وابنيتها مرصوفة رصفا في سفح جبل تصعد منه الى قمة الجبل مياهها غزيرة وبساتينها كثيرة تبلغ نفوس سكانها ١٣٠٠ ثلثهم من المسلمين الشيعيين والثلثان الباقيان من المسيحيين واشهر الأسر المسيحية اسرة طرابلسي ورزق وصائغ واسر الشيعة اسرة الشيخ . اشتهرت في هذه الأيام بتجويد صناعة الدبغ وفيها اليوم زهاء ثلاثين مدبغة تخرج اجود انواع الجلد المدبوغ الذي لا يفضله الجلد الأجنبي وفي الحرب الكبرى وقد انقطعت كل صلة بين سوريا وبلاد الترك والبلاد الأجنبية بسبب الحصار البحري اخرجت هي وبعض المدن المعروفة من الجلد المدبوغ الجيد ما اغنى اكثر البلاد السورية والجيوش المرابطة فيها عن الجلد الأجنبي وكان ذلك سببا لزيادة مدابغها وتجويد هذه الصناعة . وفيها من المدارس اربعة . وهي اليوم مركز ناحية وكانت قبل المناداة باستقلال لبنان الكبير من عمل العلقة ملحقة بسوريا واليوم من عمل زحلة مركز لواء البقاع وقبل حوادث الستين

كانت من جملة الاجزاء اللبنانية ومن مقاطعة الشوف البياضي التي كانت في التزام الامراء اللمعيين . والظاهر انها كانت قبل ذلك تتبع في الأعمال مرة عمل بعلبك ومرة عمل البقاع العزيزي يوم كان هذان العملان مع عمل البقاع البعلبكي من اقسام اعمال الصفقة الشمالية الدمشقية الخمس كما جاء في صبح الاعشى عن التعريف

أما الذين كانوا يتداولونها من الامراء فهم الذين كانت تقع في ولاياتهم الانحاء التي تتبعها من مقاطعات البقاع وبعلبك وجاء في تاريخ الأمير حيدر الشهابي في حوادث سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م (أن الملك الظاهر ولّى على الاسماعيلية وهم الاكراد نجم الدين حسن بن الموجراني (المشغراني) وقرر عليه أن يحمل في كل عام مائة الف درهم الى الوجرة (مشغره) وهي قرية كبيرة نزهة كثيرة المياه وهي بسفح جبل لبنان بين صيدا ودمشق . وقيل إنها مشغرة وهو الصحيح وهذه الحادثة رواها المؤرخون سنة ٦٦٨ وليس سنة ٦٦٦)

وفي تاريخ بيروت لصالح بن يحيي في حوادث سنة ٦٨٧ هـ ١٢٨٨ م (كان بنو تغلب من مشغرا قد هيجوا الأهوية في البقاع واثاروا الفتن فمسكهم لاجين نائب الشام وسجنهم بالقلعة وقرر عليهم مائة الف درهم تأديبا ثم لما حضر الملك المنصور لفتح طرابلس اتصل بنو تغلب بعلم الدين سنجر الشجاعي شاد الصحبة السلطانية ونقلوا له عن الجبلية بصيدا وبيروت أن بأيديهم املاكا واقطاعات بغير استحقاق فاخرجوها جميعا خلا ابن المعين وكان سنجر المذكور قد ضربه واخذ خطه بخمسين الف درهم فاعتذر الى سنجر عن خروج اقطاعه بما عليه للخزانة فلم ينزعوا عنه اقطاعه)

وفي سنة ١٠٢٧ هـ ١٦١٧ م قدم الى مشغرى الأمير احمد بن الامير يونس الحرفوشي زوج ابنة الأمير علي المعني وشرع ببناء دار فيها وكتب الى بعض مشايخ بلاد بشارة المتاولة يدعوهم اليه فلم تطب نفس الأمير علي بذلك فكتب الى الأمير يونس يطلب منه منع ولده سكنى مشغرة فاجابه الى ما طلب . وفي سنة ١٠٤٩ هـ ١٦٣٩ م باغتها الأمير علي علم الدين ونهبها وفي سنة ١١٦٠ هـ ١٧٤٧ م كما جاء في بعض المخطوطات سار اسعد باشا الى البقاع ونشبت بينه وبين الدروز حرب كانت الغلبة فيها للدروز وكبست مشغرة وخربت بلاد بعلبك وفي سنة ١١٩٩ هـ ١٧٨٤ م وذلك بعد اربع سنين من نكبة الجزار لجبل عامل ونزعه الحكم من امرائه والتجاء كثير من مشايخ الفارين من ظلم ذلك الجائر الى مشغرى التي كانت في ذلك الحين من اعمال الأمراء

(١)
ميس

يوسف الشهابي — كتب الجزار اليه يأمره بالقبض عليهم فقبض على سبعة عشر رجلا منهم وارسلهم الى سليم باشا نائبه في عكاء فأمر بشنقهم فلام الناس الأمير يوسف على ذالك لأنهم كانوا قد نزلوا بلاده باذنه ودخلوا في ذمامه وماهذا بأول غدر حدث من بعض ولاة ذلك العهد فقد غدر بعض الامراء الشهابيين ببعض الامراء الحرافشة بعد تسليمه له وكأنهم كانوا لا يبالون بنقض الذمام اذا كان فيه رضى الحكام الذين يتخوفون منهم على سلطانهم وقد رأينا في هذه الأيام من احتمل في سبيل حفظ الجوار ومنعة الجار ما أنسانا امرأ القيس وادراعه والسموأل وولده ولو أنه ترك ما غامر به في هذا السبيل لما استحق ملاما ولا عتبا ولكنها هي الفضائل قلَّ من يعرف قيمتها وهو الحافظ وقد قلَّ من يقيم له وزنا

أما من ينتسب اليها من رجال العلم في القرون الأخيرة ولا سيما الذين اخرجت منهم من اسرتي الحر ومحمود فما يضيق المتسع عن تعدادهم فليرجع الى أمل الآمل من يطلب معرفة ذالك بالتفصيل

(١) وتعرف بميس الجبل وهي قرية كبيرة من قرى بشارة الجنوبية تتصل ارضها شرقا بارض الحولة خصبة التربة يكثر فيها الكرمة ومنها جل غرسها وتخرج اطيب انواعها لامياه نابعة فيها فهي في ذالك مثل اكثر قرى بلاد بشارة الجنوبية تدخر في صهاريجها وآبارها مياه الشتاء لحاجة سكانها وانعامها . وهي القرية التي مرّ بها ابن جبير في مسيره من هونين الى تبنين فقد قال «فوصلنا منها (هونين) عشاء يوم السبت المذكور الى قرية تعرف بالميسية بمقربة من حصن الافرنج المذكور (هونين) فكان مبيتنا بها» وهي من عمل ناحية هونين الملغاة من زمن بعيد وكانت قبل الاحتلال من اعمال قائم مقامية مرجعيون وهي اليوم من اعمال قضاء صور تبلغ نفوس سكانها زهاء السبعمائة نفس وكلهم من الاسلام الشيعيين فتحت فيها مدرسة ابتدائية بعد الاحتلال وفيها اليوم من العلماء الشيخ موسى قبلان وتوفي فيها في خلال الحرب العامة العالم الشيخ نعمة الغول ومن الاسر المعروفة فيها اليوم بالوجاهة اسرة فرحات واسرة شقير ورزق . وفي المائة العاشرة للهجرة كانت مدرستها الكبرى التي شادها كبير علماء ذالك العهد الشيخ علي الميسي مثابة طلاب العلم من عامة انحاء جبل عامل ورحلة

لويزه [1] حانين [2] عيناثا [3]

فضلاء الشيعة من العراق والعجم وشيعة سورية وقد بلغ عددطلابها في ذلك العصر زهاء اربعمائة طالب . اما العلماء الذين ينتسبون اليها فما لا يحتمل هذا التعليق ذكر اسمائهم فنحيل من يطلب معرفة ذلك على أمل الآمل

(١)هي من اعمال ناحية الريحان على ثلاثة اميال من جزين

(٢) على ثلاثة اميال من بنت جبيل وهي اليوم من اعمال قضاء صور تبلغ نفوسها مائتين وعشرين نفسا واليها ينتسب الشيخ حسن الحانيني المترجم في خلاصة الأثر للمحبي وولده الشيخ علي بن احمد والشيخ عبد العزيز بن علي وفي بعض المخطوطات أن آل الحانيني اصلهم من مكة المكرمة وآخرهم الشيخ حسن المشهور بالتقي كان آخر ايامه اول ايام الشيخ ناصيف النصار احد امراء جبل عامل (٣) على مقربة من بنت جبيل تبعد عنها ميلا وبعض الميل . وكانت قديما مقر اسرة خاتون المعروفة بالعلم والنبل ومنها انتقلت اخلافهم الى قرية جويا . وأما المنسوب اليها من هذه الاسرة وغيرها من رجال العلم فلا يحصون كثرة . وهي احدى قواعد الحكام من السادة الشكرية في المائة الحادية عشرة للهجرة ومنهم انتقل حكم البلاد الى آل الصغير بعد معركة حدثت فيها بينهم وبين الشكرية سنة ١٠٥٩ هـ ١٦٤٩ م وقتل فيها احمد ابن شكر . واليها انتقل من مكة المكرمة اشراف آل فضل الله الحسنيون في اواسط المائة الحادية عشرة ونسبهم يتصل بنسب اشراف مكة وخرج منهم علماء اعلام منهم الشريف فخر الدين المعاصر للشيخ ابراهيم اليحيي العالم المشهور والشاعر المفلق وللشيخ ناصيف النصار من حكام جبل عامل في القرن الثاني عشر الهجري وللشيخ علي الفارس الصعبي وله فيه مدائح غراء ومنهم في المائة الثالثة الشريف محيي الدين وآخر من عرفناه منهم في القرن الرابع عشر العلامة الكبير السيد نجيب والسيد محمد رضا احد العلماء الأعلام المتوفيان زمن الحرب الكبرى ومنهم طائفة مجاورة اليوم النجف الأشرف في طلب العلم .وجاء في تاريخ الأمير حيدر في حوادث سنة ١٠٢٣ هـ ١٦١٤ م ما يلي (وفي هذه السنة كان حسين الطويل محافظا لقلعة الشقيف فارسل اناسا من السكان الى القرى المجاورة صيدا لينهبوها لأجل علوفتهم فبلغ ذلك الحسين اليازجي الحافظ لقلعة بانياس فارسل ثلاثمائة رجل الى حسين الطويل لينهبوا من القرى

كونين [١] الطيبة [٢] مركبة [٣] رب ثلاثين [٤] دير سريان [٥]
القنطرة [٦] علمه [٧] عديسة [٨] الزقية [٩]

التي تحت ادارته شيئا لأجل العلوفة فارسل حسين الطويل ثانية مائتي شخص وباغتوا قرية عيناثا ببلاد بشارة فتكاثرت عليهم الرجال وكسروهم وقتل منهم نحو عشرين قتيلا. ولقد اصابها رشاش مما اصاب سكان تلك الأطراف من التنكيل في سنة ١٣٣٨ هـ ١٩٢٠ م وقتل منها شريفان من اشراف آل فضل الله صبرا ولاناقة لهما في تلك الحوادث الزائلة ولا جمل

(١) قرية واقعة شمالي بنت جبيل على مسافة ميلين منها وهي من املاك كامل بك الأسعد نفوسها زهاء ٣٨٠ وهي من اعمال صور

(٢) على مسافة خمسة اميال من الجديدة غربا وهي من مساكن الأسرة الصغيرية ومقر كامل بك واخيه عبد اللطيف بك وفيها توفي سنة ١٢٣٥ هـ ١٨٢٠ م الشيخ نصار بن الشيخ ناصيف النصار المشهور وفيها توفي المرحوم خليل بك الاسعد سنة ١٣١٤ هـ ١٩٠٠ م وفيها توفي الشيخ ابراهيم بن الشيخ صادق بن الشيخ ابراهيم اليحيى والد العلامة الشيخ عبد الحسين صادق ووالده الشيخ صادق وجده الشيخ يحيى وهي من مساكن اسرته الأولين ولا يزال منهم بقية فيها تبلغ نفوسها زهاء ٥٠٠ نفسا

(٣) هي اليوم من اعمال صور على ستة اميال من الجديدة من الجنوب الغربي سكانها تبلغ نفوسهم ثلاثمائة ونيف وكانت من اعمال ناحية هونين الملغاة وهي قرية ذات آثار وجلها من الآنية الزجاجية البديعة الصنع

(٤) يبلغ سكانها المائة موقعها جنوبي الطيبة وغربي الجديدة الجنوبي

(٥) سكانها يبلغون مائة واربعين نفسا هي من الطيبة على مسافة ميل ونصف ميل من الشمال الغربي وهي من اعمال صور

(٦) هي اليوم من اعمال صور وكانت حتى اوائل الاحتلال من اعمال مرجعيون على مسافة اربعة اميال من الطيبة غربا سكانها يبلغون سبعين نفسا وهي من املاك نجيب بك عسيران واخوانه

(٧) على ستة اميال من صور من الجنوب الشرقي تناهز نفوسها الثلاثمائة وهي من القرى المسيحية الكبرى

(٨) من املاك كامل بك واخوانه محمود بك المقيم فيها وعبد اللطيف بك وهي من اعمال مرجعيون تبلغ نفوسها اثنين والخمسين وتقام فيها سوق يوم الاربعاء

(٩) بيوت قائمة على سفح جبل في قنة الليطاني الجنوبية على مقربة من جسر القاقعية هي الآن من املاك ابراهيم بك الاصفر

مجدل سلم [١] عيديب [٢] فرون [٣] جل مرنبه [٤] تبنين [٥]

(١) على مسافة خمسة اميال من الطيبة جنوبا وهي مـن جملة مواطن اسرة شمس الدين العلمية التي تنتسب الى الامام الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني وفيها خرج كثير من علماء تلك الاسرة وآخر من عرفنا منهم العلامة المرحوم الشيخ مهدي شمس الدين والد الشيخ علي قاضي الجديدة وهو من رجال التصنيف والتأليف ومنهم ولده الشاعر المعروف الشيخ علي المذكور ومنهم الشاعر المعروف الشيخ محمد حسين شمس الدين وغيرهم (٢) هي اليوم خراب وقد تحول عمرانها الى قرية الغندورية نسبة الى بانيها المرحوم الحاج علي غندور (٣) من اعمال صور على مسافة عشرة اميال منها شرقا تبلغ نفوسها زهاء المائة والخمسين

(٤) بيوت قائمة في سفح الجبل الجنوبي من الليطاني قرب جسر القاعقية

(٥) هي من اعمال صور وعلى اثني عشر ميلا منها الى الشرق مع ميلة إلى الجنوب قائمة على هضبة عالية صعبة المرتقى تشرف من الجهات الأربع على بلاد جبل عامل الساحلية والجبلية وعلى اعمال صفد ولبنان والجولان ووادي التيم يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر زهاء الف متر اما الطرق التي تربطها بالبلاد فإنها لم تزل على حالتها الطبيعية وعرة صعبة المسالك لم تذللها يد انسان

اما قلعتها الحصينة فلايزال الماثل منها اليوم ينبيء عن عظمتها التاريخية مع ما انتابها من نكبات الفاتحين والغزاة في الحروب الصليبية وفي الأيام التي اصبحت فيها سوريا ميدانا للتنازع وحلبة للنضال والقتال

(بناها هيوسنت أو (هوك سن اومر) صاحب طبرية سنة ٥٠١ هـ ١١٠٧ م وسماها طورون واتخذها معقلا لغزو صور وما يليها) عن الدواني

وفي صبح الأعشى عد (تبنين وهونين) من العمل الرابع من اعمال صفد وقال فأما تبنين فبتاء مثناة فوق مكسورة وباء موحدة ساكنة ونون مكسورة وياء مثناة تحت ساكنة ونون في الآخر وقال بعد أن ضبط لفظ هونين وهما (تبنين وهونين) حصنان بنيا بعد الخمسمائة بين صور وبانياس بجبل عاملة . وقال المجد (وتبنين بلد منه ايوب ابن ابي بكر خطليا التبنيني)

وقال ابن جبير في رحلته (التي تبتدىء سنة ٥٧٨ وتنتهي سنة ٥٨١ وقد وقع

خطأ في حاشية القسم الأول من هذا المقال انها تبتدىء بشوال سنة ٥٨٢ وتنتهي بمحرم سنة ٥٨٧) (وانتهينا الى حصن كبير من حصون الافرنج يعرف بتبنين وهو موضع تكيس القوافل وصاحبته تعرف بالملكة هي ام الملك . . صاحب عكة فكان مبيتنا اسفل ذلك الحصن) وكان ذلك في سنة ٥٨٠ .

وفي سنة ٥٨٣ هـ ١١٨٧ م كانت موقعة حطين التي انتصر فيها السلطان صلاح الدين على الصليبيين فتفرق عسكره يفتح البلاد المجاورة لعكا وسير ابن اخيه تقي الدين الى تبنين فلما وصلها نازلها واقام عليها فرأى حصرها لا يتم الا بوصول عمه صلاح الدين فارسل اليه يعلمه الحال ويحثه على الوصول اليه فرحل ثامن جمادى الأولى ونزل عليها حادي عشره فحصرها وضايقها وقاتلها بالزحف وهي من القلاع المنيعة على جبل فلما ضاق عليهم الأمر واشتد الحصر اطلقوا من عندهم من اسرى المسلمين وهم يزيدون على مائة رجل وبقي الفزع كذلك خمسة ايام ثمّ ارسلوا يطلبون الأمان فأمنهم على انفسهم فسلموها اليه ووفى لهم وسيرهم الى مأمنهم وبقيت في يده الى أن توفي سنة ٥٨٩ هـ فاصبحت في يد ولده الملك الأفضل الى سنة ٥٩٢هـ وهي السنة التي ملك فيها عليه مدينة دمشق واعطاها عمه العادل ابو بكر بن ايوب وفي صفر سنة ٥٩٤ هـ حصرها الفرنج فلما علم العادل بذلك ارسل الى ابن اخيه الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين ملك مصر يطلب منه أن يحضر هو بنفسه للدفاع عنها وقاتلت حاميتها قتال من يحمي نفسه فحموها الى أن وصل الملك العزيز الى عسقلان في ربيع الأول فارتد الفرنج من الزحف عليها . ثم عاد الملك العزيز الى مصر وترك غالب عسكره مع عمه العادل وجعل اليه امر الحرب والصلح ولما عاد الى مصر مدحه ابن سناء الملك بقصيدة منها

قدمت بالسعد وبالمغنم	كذا قدوم الملك المقدم
قميصك المورث عن يوسف	ما جاء الا صادقا في الدم
اغثت تبنين وخلصتها	فريسة من ماضغي ضيغم
شنشنة تعرف من يوسف	في النصر لا تعرف من اخزم
مقدمه صار جمادى به	كمثل ذي الحجة ذا موسم

وأنت ترى أن العادل هو اخو صلاح الدين لا ولده كما توهم بعضهم حيث قال (بقيت (القلعة) بيده (صلاح الدين) وبيد ابنه العادل ولما حاصر الافرنج حصن تبنين

وسألوه تسليمه بالامان قال بعض اهل الحصن لصاحبه هاجيا اسامة بن منقذ وكان واليا على بيروت فتركها حين بلغه استيلاء الفرنج على صيداء

سلم الحصن ما عليك ملامه لا يلام الذي يروم السلامه

فعطاء الحصون من غير حرب سنة سنها ببيروت سامه

وقد تعاقبت عليه ايدي التعمير والتدمير وجاء في بعض المخطوطات أنه اعيد اليه عمرانه في سنة ١١٦٣ هـ ايام هبوب ريح الامراء العامليين كما اعادوا عمران القلاع المهدمة الاخرى وشيدوا الحصون الكثيرة وجاء في العقد المنضد ان اعادة تشييد حصن تبنين قبل هذا التاريخ وان اجداد مؤلفه احدثوا فيه الابراج المتينة والحصون المكينة وما برحوا به الى أن افضت حكومة البلاد الى احمد بن مشرف الوائلي الأول ولما توفي وكان قد ترك زوجته من بني عمومته السوالمة حاملا ولم يخلف من اهل بيته من يقوم مقامه اغتنم السادة الشكريون منازعوهم على سيادة البلاد في ذلك العهد الفرصة فملكوها عليهم واصبح الحصن في يدهم واصبحت تبنين قاعدة حكمهم الى أن نشأ ذلك الحمل الذي تركه ابوه احمد بن مشرف في اخواله السوالمة وبلغ مبلغ الرجال وكان قد سمي بملي الصغير وعاد الى البلاد التي كانت قد استثقلت وطأة حكم الشكريين واسترجع عصبية آبائه فيها واسترد حكمها منهم بعد موقعة حدثت له معهم في تبنين وأخرى في قانا وفي معركة عيناثا التي كان فيها تقاص ظل الأحكام الشكرية كما سبق بيان ذلك في التعليق على قرية عيناثا

وبالجملة فإن تبنين قاعدة جبل عامل الكبرى ومقر حكامه من بني سودون وآل الصغير وآل شكر ثم آل الصغير ولم تزل بايدي هؤلاء الى سنة ١١٩٥ هـ ١٧٨٠ م ثم استردت اليهم بعد مهلك الجزار الى سنة ١٢٨١ هـ ١٨٦٣ م ومن ذلك الحين الى اليوم اصبحت قاعدة ناحية باسمها تبلغ القرى التابعة لها نيفا واربعين قرية وكانت المقاطعة الاولى من مقاطعات جبل عامل الثاني. وفي عهد حكامها الصغيريين اصبحت مثابة العلماء ورحلة الادباء والشعراء ولا سيما ايام حمد البك وعلي بك الاسعد ومحمد بك في المائة الثالثة عشرة الهجرية ولتاريخ الادب العاملي صلة باولئك الامراء الذين كان لهم بعض المشاركة في العلم والآداب تبلغ نفوس تبنين زهاء ١٥٠٠ ثلثهم مسيحيون والثلثان من المسلمين الشيعيين ومما يحمد من امرهم اتفاقهم الذي لم تقو على فصم عراه منازع السياسة وفيها مدرستان احداهما المسيحيين والثانية للشيعيين فتحتا بعلما

صديق (١) صفد البطيخ (٢) شقره (٣) برعشيت (٤) بنت جبيل (٥)

الاحتلال . ينتسب اليها من علماء المائة الحادية عشرة الشيخ محمد بن علي العاملي التبنيني وفي المائة الرابعة عشرة زينب فواز المعروفة بالقطرين المصري والسوري

(١) خراب هي على مقربة من تبنين وهي غير صديقين (٢) على ثلاثة اميال من تبنين شرقا نفوسها تبلغ زهاء المائة (٣) على اربعة اميال شرقا من تبنين هي مقر الاشراف الحسينيين من آل قشاقش المعروفين قديما وحديثا بالعلم والجاه وقد نشأ منهم علماء لايشق غبارهم وكانت المدرسة التي اسسها فيها في حدود المائة الثانية عشرة الهجرية جدهم السيد ابو الحسن رحلة الطلاب من كل حدب وصوب ومنهم جماعة في النجف نبغ منهم السيد محمد صاحب مفتاح الكرامة وغيره . ومن علماء هذه الاسرة في هذا العهد المرحوم السيد علي محمود الامين مجدد مدرسة شقراء واخواه السيد محمد والسيد حسن ومنهم العلامة السيد محسن الامين نزيل دمشق ومؤسس المدرسة العلوية بمحلة الخراب والمعروف بتصانيفه وتآليفه الكثيرة النافعة ومنهم الاديب السيد عبد الحسين بن المرحوم السيد علي محمود الامين وقدفتح فيها في عهد الاحتلال مدرسة ونفوسها تبلغ زهاء الخمسمائة وتعرف اليوم شقرآء

(٤) على اربعة اميال من تبنين شرقا وميلين ونصف ميل من شقراء غربا نفوسها تبلغ زهاء ٥٠٠ وهي من املاك آل فرحات (٥) على ستة اميال من تبنين جنوبا ومثلها شمالا من صفد وهي من قرى جبل عامل الكبيرة تبلغ نفوسها زهاء ثلاثة آلاف ولها مكانة تجارية استفادتها من موقعها الطبيعي المتوسط بين فلسطين وجبل عامل ومن سوقها التي تعمر في كل خميس من كل اسبوع وهي من اكبر الاسواق العاملية ولها مجلس بلدي قام باعمال مشكورة في سبيل تعمير طرقها

اخرجت فريقا من العلماء الاعلام منهم من اسرة (شرارة) المعروفة الشيخ كاظم والشيخ محمد توفيا في النجف الاشرف والمرحوم الشيخ موسى ذو الايادي البيضاء على العلم والآداب ومؤسس مدرستها في السنة الاولى من المائة الرابعة عشرة الهجرية وهي المدرسة التي جددت العلم بعد دروس مدارسه من القطر وخرجت من العلماء والادباء على قرب عهدها من حفظوا فيه الميراث العلمي العاملي واحيوا مواته ولو فسح في اجل مؤسسها الذي اخترم في منتصف العام الرابع من تأسيسها لاعادت له أيامه الاولى الزاهرة . وجاءها

عثرون (١) المالكية (٢)

العلامة المرحوم السيد مهدي الحكيم عن طلب اهلها له وتوفي فيها . وعاد اليها
بعد رحلته الى النجف الاشرف المرحوم الشيخ عبد الكريم بن الشيخ موسى شراره
وتوفي في الثلاثين بعد الثلاثمائة والالف وفيها اليوم من العلماء الشيخ حسين اسعد بزه
ومن اسرها المعروفة بالجاه غير اسرة شراره اسرتا بزه وبيضون . وفتح فيها مدرسة
ابتدائية يبلغ طلابها التسعين وجعلت بعد الاحتلال مركز ناحية . ونكبت على اثر
حوادث عينبل المعروفة نكبة دمر فيها اكثرها وانا لنحبس القلم عما أصابها من آثارها
جزى الله المسبب ما يستحق (١) على ثلاثة اميال شرقا من بنت جبيل فيها من
النفوس ما يناهز الخمسمائة وفي الشرق الجنوبي منها قرية قدس وفيها توفي الشيخ
نصر بن الشيخ ابراهيم اليحيى من شعراء جبل عامل وعلمائه وفيها من علماء اليوم الشيخ
عباس مراد (٢) على اربعة اميال من الشرق الجنوبي من بنت جبيل وتسمى
مالكية الجبل نفوسها زهاء مائتين وثلاثين نفسا وهي من اعمال صور

النبطيه سليمان ظاهر

هل علمت؟

أن مساحة اوروبا عشرة ملايين كيلو متر ومساحة آسيا زهاء ٤٥ مليون كيلو متر وعدد
سكانها نصف العالم اي ٨٥٠ مليونا وأن في العالم ٣٤٢٤ نوعا من اللغات أكثرها في اميركا

وأن عدد المتكلمين باللغة الانكليزية ١٥٠ مليونا وبالالمانية ١٢٠ وبالروسية
٩٠ مليونا وبالفرنسوية ٦٠ مليونا وبالاسبانية ٥٥ مليونا وبالايطالية ٤٠ مليونا فكم
عدد المتكلمين بالعربية ؟ ! وأن ارخص معيشة الآن هي في المانيا لأن الانسان
يمكنه أن يعيش عيشة حسنة بما يعادل ليرة مصرية في كل شهر

وأنه يوجد في المانيا ٦١٥٥٧ مدرسة ابتدائية و٢٢٣٤ مدرسة ثانوية و ١٢٠
مدرسة فنية اكثرها زراعية وصناعية منها عشر عالية تمنح القابا و٢٣ جامعة

وأن في الولايات المتحدة من السيارات (الاوتوموبيلات) ما تعادل قوتها ثلاثمائة
مليون حصان ومجموع ما في تلك البلاد من الخيل والبغال ثلاثون مليونا فقط

الوظائف والصلاحية

٢

تعيين المرجع في القضايا

تقرر أن الوظيفة والصلاحية لا تقبلان الاستئناف والتمييز

الاعتراضات التي تورد بحق الوظيفة والصلاحية إما تقبل وإما ترفض . ولا يوجد حال ثالث . فإن قبلت وردت الدعوى يكون القرار قطعياً . وعليه يمكن استئنافه وتمييزه . وأما إن رفضت الاعتراضات وعدت المحكمة الدعوى من وظيفتها أو من صلاحيتها عندئذ يكون القرار اعداديا . ولا يستأنف ويميز لحدته بل يستأنف ويميز مع القرار الأخير

والدعوى التي ترد من محكمة لاترى بها ثانياً إلا عن طريق إعادة المحاكمة أو اذا نسخ أو نقض القرار القاضي بالرد .

ومثل قرارات رد الدعوى يعامل قرار رد احد الأعضاء .

إن ما تقدم في الصفحة ٣٦١ من هذه المجلة المحبوبة هو رأي المؤلف شوقي بك وما ذكر في هذه المقالة الثانية هو رأي الشارح يورغاكي بك . وللشارح ضيا بك رأي آخر وهو : أن قرارات الوظيفة والصلاحية ورد الأعضاء ليست مثل سائر القررات الاعدادية ويمكن استئنافها وتمييزها لحدة .

والاقرب لقصد واضع القانون هو رأي شوقي بك لأن المادة المذيلة للمادة ٦٦ تقول (جميع المقررات) تستأنف وتميز مع الحكم القطعي . وقرارات الوظيفة والصلاحية ورد العضو تدخل في ضمن (جميع المقررات)

أي المقررات التي لا تستأنف بل تميز ؟

(١) اذا ظهر أن الأوراق المبرزة للمحاكم عليها طوابع ناقصة أو محرومة من الطوابع وحكم بجزاء نقدي . فهذا القرار يميز ولا يستأنف . مادة ٦٠ من نظام التمغا . فإن قبلت محكمة الاستئناف الاعتراضات تكون خرجت عن وظيفتها . ولا يلتفت هنا لمقدار الجزاء النقدي .

(٢) قرارات محكمة البداءة في مسألة قيمة الأموال غير المنقولة التي يراد استملاكها للمنافع العامة لاتستأنف بل تميز . مادة ٨ من نظام الاستملاك

(٣) الدعوى التي بين الوطنيين والأجانب لها شكل خاص . وهذه من متفرعات الوظيفة. ولا يوجد بها تمييز . ولكنها تابعة لاصول اعادة المحاكمة وتفصيل هذا المبحث في المستقبل إن شاء الله .

ملاحظة

عندنا في فلسطين لا يوجد محكمة تمييز . وهذا ايضا لاجل الاقتصاد . واما نتائج هذا الإلغاء الرئيسية فهي كما يأتي :

(١) خسر ارباب المصالح درجة من درجات الاستئناف

«٢» لم يبق قيمة لاصول المحاكمة . لأنه لا مفتش يراقب رعاية المحاكم الاصول . التي وضعت لحماية المدعى عليهم وادق المفتشين محكمة التمييز .

(٣) قلّ قلة محسوسة احترام القانون في بعض المحاكم . فبات الناس في قلق عظيم على حقوقهم وعلى شخصياتهم . مثلا : يجبر المرتهن على اعادة المرهون قبل أن يستوفي دينه ويساق البريء للمحاكمة بصفة مظنون لأنه عمل عملا بموجب قانون التجارة أو المجلة . وبما أنه لا يوجد مستنطق لا يعرف الجرم من العمل القانوني فلو كانت ثمة محكمة تمييز لما بقي مجال لمثل هذه المخالفات

(٤) حصرت الأحكام والتدقيقات في متن المجلة . وهذه كما هو معلوم ناقصة جدا فترد الدعاوي المستندة على الاحكام الفقهية . مثلا : المجلة لم تبحث من المواضعة واصول المحاكمة ذكرت اسم المواضعة فقط ، ولكن لها انواع ستة . فالمحاكم لاتقبل ذلك . ولا يوجد محكمة تمييز لتنقض وتعلم كذلك القرض لم تبحث عنه المجلة . وله شروط في الكتب الفقهية ولا يلتفت أحد لأقوال الفقهاء .

(٥) احكام محاكم الصلح تستأنف في محاكم البداءة . واحكام محاكم البداءة تستأنف في محكمة استئناف القدس . وحكم كلتي المحكمتين قطعي . واعرف أنه حصل تباين حكمين في قضية واحدة وبقيت المسألة معلقة لفقدان محكمة التمييز

(٦) اقوال الفقهاء تفاسير الشراح لا يلتفت اليها . مثلا : لو قال مدافع (القبض نوعان قبض ضمان وقبض غير ضمان) وشرح احكامهما في مسائل البيع والهبة لايقبل منه لأنه لا يوجد في متن المجلة . فضاعت حقوق كثيرة . استند اصحابها على هذه التفصيلات حينما عقدوا عقودهم . فلو كان هناك محكمة تمييز مؤلفة من اختصاصين لم تكن هذه الحالة .

فاتمنى أن يكون محكمة تمييز ذات ثلاث شعب للتجارة وللحقوق وللجزاء . لحصل الاختصاص . وتحفظ الحقوق

(٧) القرارات التي تصدر من المحاكم التي هي محاكم تجارة وحقوق وجزاء بآن واحد مختصرة جداً لا يفهم الانسان منها شيئاً . ولا تحتوي على أي رد لاقوال الطرفين مثلا : لو استند احد المتداعين على قانون مؤخر ومرعي فلا تبحث المحكمة عن طلبه في الاعلام وتستند على امر ناظر من النظار وتحكم مرجحة الأمر على القانون . فلو كان هناك تمييز لطلبت تفصيل وتوضيح الاعلامات ليمكنها التدقيق وليتيسر لها معرفة الراجح من المرجوح من الأدلة . ولانتهت المحاكم عن اعراضها عن ادلة المتداعين العلمية والقانونية .

(٨) اصول الفقه ، وهي نظريات الحقوق عندنا شيء زائد . ولا سيما اصول المحاكمة فقد كثر العبث بها . في فصل البيع بالشرط لو اراد المدافع أن يبحث عن الشرط بحكم العلة وعن الشرط بحكم السبب والشرط المحض يهزأ به . المتهم بالجناية يحاكم بدون وكيل وهو مقيد بالاغلال . بدون التفات لاصول المحاكمة . الخ الخ الخ

(٩) اكثر القضاة غير دارسين في مدارس حقوق ويظنون علم الحقوق كناية عن المجلة وقانون الجزاء . ويرفضون كل طلب استند على القوانين والنظامات الاخرى . مثلا : مسائل البنك الزراعي يحاولونها بموجب قانون التصرف أو المجلة لأنه ليس عندهم قانون البنك ولأنه لم يسبق لهم اشتغال بالحقوق . بل كانوا كتبة . فلو كانت محكمة تمييز لميزت بين الصالح والطالح

(١٠) رؤساء محاكم البداءة والاستئناف انكليز . وبينهم الأفاضل لكنهم بالطبع غير واقفين على تفاسير شورى الدولة واصول الفقه ومقررات محكمة التمييز والارادات السنية ويجلس مع الرئيس الانكليزي عضو واحد وطني في البداءة في الجنح وفي الجناية عضوان ويكون مع الرئيس الانكليزي بالاستئناف عضوان وطنيان فقط

وفضلا عن أن بعض اعضاء محاكم البداءة غير متعلم علم الحقوق ولم ير بحياته أي شرح للمجلة أو لقانون الجزاء ولم يسمع به كذلك لا يعرف التجددات والتبدلات القانونية مثلا : لو قيل له (اسباب الثبوت في الجزائيات خمسة وليست ثلاثة مثل الحقوق ثم قيل له إن الحكم بالجزاء لا بد أن يستند على وجود سببين أو ثلاثة لما قبل واستهزأ بداعي اكلرس «؟» . ولقال وجود سبب واحد يكفي للحكم كما في الامور المدنية)

فلو كان هناك محكمة تمييز لما حصل هذا الحال . فإما أن تعلمه فن التتبع والاستقصاء واما أن تعزله .

ومن طبع الانكليز عدم الاختلاط بالناس . ولا يعرفون الا من حولهم فيظنون أن هؤلاء احسن واقدر من وجد في البلاد ، وينقادون لهم انقيادا غريبا ، فلو كان ثمة محكمة تمييز لوضح كل شيء . وزال هذا الابهام

فإلى هذه النقط ارى من واجبي الوطني لفت نظر الحكومة البريطانية ، التي لا اشك بأنها تريد كل كمال .

الاعتراض على الصلاحية في الحكم الغيابي

يجب أن يقدم على المدافعات التي تتعلق بشروط الحكم الغيابي المذكورة في المادة ١٤٥ و ١٥٥ من الأصول . حتى لو بحث المعترض عن العلل والأسباب التي يدفع بها دعوى المدعي ثم بحث عن الصلاحية يكون اسقط حقه بل يجب تقديمه على كل شيء .

كذلك لو مرت مدة الاعتراض واضطر المحكوم عليه غيابا للاستئناف أو التمييز لا يجوز له الاعتراض على الصلاحية في المحكمتين المذكورتين . ولكن لو طلب مهلة من المحكمة لأجل أن يعين وكيلا او لأجل استحضار مدافعته وتأجلت الجلسة له الاعتراض على الصلاحية بالجلسة الثانية .

ايهما يقدم هل اعتراض الصلاحية أم اعتراض الوظيفة ؟

لو اقتضى أن يعترض المدعى عليه على وظيفة وصلاحية المحكمة ، هل اذا ابتدأ بتقديم الاعتراض على الوظيفة يكون اسقط حقه بالاعتراض على الصلاحية املا ؟ لأن اعتراض الصلاحية يجب أن يقدم على كل شيء .

يقدم الاعتراض على الوظيفة . ثم يعترض على الصلاحية . لأن مسائل الوظيفة اهم من مسائل الصلاحية إذ الاولى من الحقوق العامة والثانية من الحقوق الشخصية ولكنني الفت نظر القارئ الكريم الى نقطة مهمة وهي : على المعترض أن يقول (إنني اعترض على نوعي مأذونية المحكمة والنوع الأول فيما يتعلق بالوظيفة والنوع الثاني فيما يتعلق بصلاحيتها ثم يشرح ويفصل) اما إن اعترض على الوظيفة ورد اعتراضه ثم اعترض على الصلاحية فلا يلتفت اليه . لأن دعوى الصلاحية يجب أن تقترن بدعوى الوظيفة لكيلا يسبقها شيء آخر

الصلاحية وورقة الدعوة

لو دعي رجل من اهالي يافا لمحكمة صيدا وكتب المدعو على ذيل الدعوة اعتراضه على صلاحية محكمة صيدا ولم يحضر يوم المحاكمة ما العمل ؟ القانون ساكت عن هذه المسألة . ولكن العلماء يقولون على المحكمة أن تعتبر اعتراضه وترد الدعوى ومع ذلك يوجد مخالفون لهذا الرأي . والأوفق للمحكمة الرد اذا تبين أن الاعتراض حقيقي

نابلس حسني عبد الهادي

هامش : في المقالة الثالثة سنبحث عن تأثير الوظيفة والصلاحية على مرور الزمان . مثلا : لو طلب رجل حقه من محكمة قبل مرور خمس عشرة سنة باسبوع ورد طلبه بناء على عدم وظيفة او الصلاحية هل تعد مراجعته مانعة لمرور الزمان ام لا ؟ وبما ان هذا البحث مهم ألفت النظر اليه

ح . ع

حكم عربية

إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن كان رشدا فامضه وإن كان غيا فانته عنه

من عظمت نعمة الله عليه فليطلب التواضع شكرها فإنه لا يكون شكورا حتى يكون متواضعا (النبي صلى الله عليه وآله)

لكل نعمة مفتاح ومغلاق فمفتاحها الصبر ومغلاقها الكسل

إذا غشك صديقك فاجعله مع عدوك (الإمام علي عليه السلام)

لا تعجلنّ بمدح أحد ولا بذمه فإنه رب من يسرك اليوم يسوؤك غدا

(عبد الله بن مسعود)

الإنقباض عن الناس مكسبة للعداوة والإنبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط (الإمام الشافعي)

ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا (محمد بن الحنفية)

من استغنى في مال الناس افتقروا والعالم إذا كان طامعا في مال الناس لا يبقى له حرمة العلم ولا يقول الحق (حكمة عربية)

الصور المتحركة

« الصور المتحركة » مرآة تنعكس عنها مناظر العالم الحاضر والعالم الغابر . وتاريخ يذكر لنا الخير والشر ، والجمال والقبح ، والفضيلة والرذيلة . وخمرة تثمل برحيقها المختوم النفوس والأرواح ، فتحلق بها في سماء الخيال ، بعد ما تجردها من المتاعب والهموم . وكنز يدر كثير الخيرات ، ووافر البركات . بل هي (التمثيل) . والتمثيل أحد الفنون الأربعة فكفى بما ذكر تعريفاً ووصفاً

لقد ادركت الأمم الحية منزلة هذا المخترع ، فخفت الى تعزيز لوائه ، وتمكين أطنابه . فألفت بادىء بدء له الشركات : كشركة (باتيه) الفرنسية . و(غومون) الانكليزية ، و(سيرال اتلانتيك) و(ڤيتاغراف) الأميريكيتين ، والبيرتيني الايطالية وغيرها من كبريات الشركات السيناتوغرافية في العالم ، وإحداها لا يقلّ عدد عمالها عن نصف مليون نفس ، فيهم الكاتب والمؤلف ، والحداد والطباع ، والمهندس والممثل ، الى آخر ما يختص بذلك المخترع من الشؤون . وهي ما اكثرها واوفرها ثم عنيت بأمر (الفيلم) وكان جماعه فصول قليلة لا تزيد عن الخمسة ، فأوجدت الروايات الكبيرة التي يستغرق زمن عرضها الى مالا يقل عن شهر كامل . . . وبعدئذ شحذت همم المؤلفين ، وازهفت عزم الكتاب الروائيين على إنشاء مختلف الروايات ومتنوع الفصول ، فتجمعت لديها من ذلك طائفة صالحة . بينها شبيهات رواية (النسر الصغير) لأدمون روستان ، و(ابن الليل) لجيراردوبورجوا ، و(النمر المقدس) لكوي دوتيراموند . وكلها من معتبر الروايات وثمين الطرف الفنية التي تضم الى التفكه والتلهي ، الفوائد التاريخية والأدبية والتي تجمع بين الخيال اللطيف ، والحقيقة الراهنة

ولم تقف تلك الامم عند هذا الحد . بل اكثرت من دورها ، وضاعفت من عددها حتى غصت بها الأرض على رحبها ففي برلين مثلا شركة واحدة للصور المتحركة ، لها تسع نواديعرض (الفلم) تباعا فيها . . . وكذلك شأن باريس فأوبراها المشهورة غنية عن الوصف ، يؤمها يوميا على اقل حساب ما ينيف على العشرة آلاف نفس

وقد بنيت للصور المتحركة في البلاد الراقية الهياكل والمنازل ، وعبدت الطرق والفلوات وشريت السكك الحديدية والمراكب الجوية والبحرية . وربيت اصناف

الخيل وانواع الطيور والحيوان . . . وما ذلك الا ليمهدوا السبيل للإجادة والإبداع فيما يعملون .

وقد قرأت منذ حين في احدى المجلات أن اربعة آلاف ممثل قد اشتركوا في منظر واحد من رواية (آن بوليل) تلك الرواية التي شادت شركتها بنية تناطح السماء بطولها ، تحاكي بنية (وستمنستر ابي) مدفن الاسرة المالكة والأشراف الانكليز • كما قرأته ايضاً في هذا المعنى « انه قامت في ضاحية (فور اترز روف) التي تبعد من مدينة ساعة في القطار بنىً عالية ، وقصور مشيدة ، وعمد ضخمة ، وسهول تضيع الانظار في بعدها ومناقيهي غاية في الابداع . . كل ذلك من اجل سحب المناظر واتخاذها على الفلم »

وهنالك لكل شركة عمال منتشرون في طول البلاد وعرضها ، هم اشبه شيء بمخبري الصحف ، تراهم لا هم لهم إلا التسارع لأخذ المناظر الحديثة ، والتزاحم على اقتباس رسوم الحفلات على اختلافها . ولها ادارات مطبوعات تطبع الاعلانات الكبيرة للروايات والمجلات المختلفة كالكورير أي البريد ، تلك التي غرفتها طافحة بأنواع رسوم الممثلين والممثلات والمخترعين والمؤلفين شارحة خطورة كل رواية ، واسماء ممثليها ومقدرة كل منهم .

ومجمل القول : إن الأمم الحية جدّت وكدّت كثيراً في تعزيز مكانة (الصور المتحركة) ولم تترك سبيلا من السبل التي تؤدي الى نجاحها ورقيها إلا سلكته وسعت إليه ، وهي الآن تقصد الى إنطاق (الصور المتحركة) كما افادتنا بذلك الأخبار الأخيرة ، إذ ذكرت أنه قام مهندسان ألمانيان وجربا ذلك فنجحا بعض النجاح • فإن تمّ لهما ما يريدان كان « للصور المتحركة » في الغد شأن غير الشأن الذي نعرفه لها الآن واحسب أن يكون فاتحة لاختراعات كثيرة تأتي على اثره .

هذه هي مكانة (الصور المتحركة) في العالم . أما الفوائد التي تنتج عنها وتعود من ورائها ، فهي وايم الحق كثيرة يخطئها الإحصاء : فالمناظر الطبيعية وهي التي حوت صور الجبال والبحار والسهول والاحزان والاماكن المشهورة ، والآثار القديمة ، والاحتفالات المختلفة ، والحوادث اليومية المتنوعة — من افيد الأمور ، واكثرها عائدة ذلك لأنها تنير الأفكار ، وتوسع دائرة المعارف ، إذ تضع تحت الأنظار صور المدنية الحاضرة ، وما بلغته من الرقي في الغرب . وتحبب الى النفوس مجاراة المتقدمين بما تبثه

في القلوب من روح حب الاقتداء والاحتذاء .

وكذلك الروايات ، كبيرة كانت ام صغيرة ، ففوائدها ايضا من الخطورة بمكان لأنها تأتي بكثير الحسنات ، وعظيم النفع : فهي التي تغرس في تربة النفوس حب الفضيلة ، وتقتلع منها جذور الرذيلة . هي التي تصور لنا الجمال الخلقي بأبدع الصور الخلابة ، فتستأنس به نفوسنا به بعد نفورها ، وتستنيخ له طباعنا بعد جماحها . ولعمري إن فلسفة الفلاسفة ، وعلم العلماء ، وأدب الأدباء ، كلها حسنات يستطيع المرء اقتطاف أزهارها من بين جنبي تلك الروايات . فهي والحالة هذه معجم علوم وفنون ، وحديقة ضمت أزهار الفوائد والحسنات !

ناهيك بالفصول الهزلية ، والأدوار المضحكة ، فإذا كان حقاً ما يقوله فلاسفة علم النفس عن فوائد (الضحك) جاز لنا أن نقول إن الفصول الهزلية دواء الأحزان والكروب ، لأنها تطلق الأرواح من عقال الغم، وتجلو الأسى ، وتنضو شعار الحزن وكفاها ما ذكر رفعة ومنزلة .

ولا تقلُّ الفصول العلمية الزراعية الصناعية عما ذكرته خطورة وشأنا فقد تضمنت زبدة الفنون والباب الآثار والمخترعات . وهي اكثرها يعرض في المدارس والمجامع العلمية وغرف المطبوعات العامة .

وإذا ما سألت عن المرابح والفوائد التي تعود على أصحاب تلك الشركات فحسبك أن تعلم أن الرواية المتوسطة الحجم تتألف من عشرة آلاف متر ، وأن المتر الواحد يؤجر الى اصحاب المقاهي والمسارح بقيمة ثلاثة قروش . . . واعلم ايضا أن الرواية الواحدة تجتاز الكرة الأرضية ، شرقها وجنوبها ، غربها وشمالها ، وأنها لا ترجع الى مسقط رأسها أو الى الشركة التي ولدت فيها ، مالم تعد بالذهب والنضار اللذين تحار لكثرتهما العقول والأفكار

***

ما دفعني الى كتابة ما تقدم وسلف إلا شأن واحد ، هو غرامي بالتمثيل . فلقد كان لهذا الفن الجليل من الأثر في نفسي ، ما ملك معه قلبي ، واستأثر بخالص حبي وجعلني لا اطيق العيش إلاّ بمرأى الروايات ، وسماع احاديث التمثيل والممثلات وما كان لمثلي هذا الكلف لولا أنني رجل عرفت فن التمثيل حق العرفان ، وادركت

ترانده وايادي البيضاء في حياة الأقوام · غير أنه لم يكن هناك ما ينقع الغلة ، ولا ما يشفي العلة ، إذ كنت ارى اكثر الروايات التي تمثل فوق مسارحنا خلوا إلا من الرذيلة وقرابها العار ، والغرض المقصود منها إنما هو ابتزاز الدرهم والدينار لهذا السبب رأيتني مضطرا للميل عنها الى روايات (الصور المتحركة) التي تضمنت من التمثيل نصيباً وافراً ، ومن الإبداع حدا لا يجارى ، وليس وراءه زيادة لمستزيد

هذا ولا ارى بأساً من القول بأن على الكاتب أن يكون نزيها فيما يكتب ، فإذا ما ذكر الحسنة وجب عليه ذكر السيئة الى جانبها ، ذلك كي يرضي الحق والضمير ولهذا اراني مضطرا للقول بأن الغربيين ذوو حيل ومكر شديدين ، يعرفون بها من أين تؤكل الكتف ، والثقب الذي ينحدرون منه الى ما يبتغون · فهم ينظرون الى الشرقي وما يحبه وتنبعث اليه نفسه ، فيجيدون عمله ، ثم يبعثون به اليه ، فيجد فيه هوى النفس ، وميل الخاطر · وهذا شأنهم في روايات (الصور المتحركة) · فهم قد فهموا جهل الشرقي وانحطاطه ، وشعروا بمستواه الفكري · فحملوا اليه روايات القتل والضرب ، والكفاح والنضال ، والشرور والآثام ، والفسق والدعارة . . وهي الروايات التي تشبه بضررها الأفاعي القتالة ، لا فرق بينهما الا ان هذه تقتل صاحبها حالا ، وأن تلك تتمهل في ذلك ، فتنتزع روح اخلاقه من بين جنبيه رويداً رويداً من حيث لا يشعر بذلك · ثم تدفع به الى ارتكاب المحرمات والموبقات !

***

هذه هي كلمتي عن (الصور المتحركة) اضعها أمام الأنظار ، راجياً من الآباء والادباء والمعلمين والصحفيين ، بل من الأمة والحكومة أن تعيرها اذنا صاغية ، فتمنع غشيان ذلك النوع من الروايات اوطاننا وبلادنا إذ يكفينا ما تعلق بنا ، وتملقنا به من العادات المضرة ، والطباع الرذيلة ، والأمور المنكرة ، وفي ذلك بلاغ

دمشق — وجيه بيضون



شعراء الشيعة

٥

٨ ابن الحجاج

هو ابو عبد الله الحسن بن احمد بن الحجاج البغدادي المتوفى سنة ٣٩٤ هـ . من سحرة الشعراء وعجائب العصر وفرد الزمان في فنه الذي شهر به ولم يسبق إلى طريقته ، ولم يلحق شأوه في نمطه ، ولم ير كاقتداره على ما يريد من المعاني التي تقع في طرزه مع سلاسة الألفاظ وعذوبة المعاني وانتظامها في سلك الملاحة وإن كانت مفصحة عن السخافة مشوبة بلغات المحدثين والمولدين واهل الشطارة لكنه على علاته يتفكه الفضلاء بثمار شعره ، ويستملح الكبراء بينات فكره ، ويستخف الأدباء ارواح نظمه (١) وكان من كبار الشيعة الغالين في حب اهل البيت (٢)

فمن نظمه قوله يصف نفسه

حدث السن لم يزل يتلقى علمه بالمشايخ العلماء
خاطر يصفع الفرزدق بالشعر ونحو . . . أم الكسائي

وقوله ايضا

تراني ساكنا حانوت عطر فإن أنشدت ثارلك الكنيف

وقوله

شعري الذي اصبحت فيه فضيحة بين الملا
لا يستجيب لخاطري إلا إذا دخل الخلا

وقلده الوزير ناحية فخرج اليها يوم الخميس وتبعه كتاب الصرف يوم الأحد فكتب اليه

يامن إذا نظر الهلال إلى محاسنه سجد
وإذا رأته الشمس كادت أن تموت من الحسد

(١) يتيمة الدهر ج٢ ص ٢١١ (٢) معاهد التنصيص ج ٢ ص ٦٦

يوم الخميس بعثتني … وصرفتني يوم الأحد
فالناس قد غنّوا علي … كما رجعت إلى البلد

وكان بعض اهل الدواوين يطالبه بحساب ناحية قد كان واليها فكتب اليه

ايامن وجهه قمر منير … يضيء لنا وراحته سحاب
إذا حضر الحساب اعدت ذكري … وتنساني إذا حضر الشراب
أجبني بالقناني والمثاني … وحبك إنه نعم الجواب
وكلني في الحساب إلى إله … يسامحني إذا وضع الحساب

وحضر دعوة رجل فأخر الطعام وأخذ يجيء ويذهب في داره فقال

ياذاهباً في داره جائياً … لغير ما معنى ولا فائدة
قد جنّ أضيافك من جوعهم … فاقرأ عليهم سورة المائدة

وله من ابيات

قد رحل النرجس فاشرب على … محاسن المنثور والورد
من لي بها عندك مشمولة … قد أصبحت معدومة عندي
يمزجها لي رشأ أغيد … بريقة أحلى من الشهد
جنى من البستان لي وردة … أحسن من انجازه وعدي
فقال والوردة في كفه … مع قدح أذكى من الند
إشرب هنيئاً لك ياعاشقي … ريقيَ من كفي على خدي

وله في كاتب

وكاتب بارع ببلاغته … تجلو علينا كلام سحبان
وخطه والكتاب في يده … ينثر دراً أمام مرجان
لو كان عند المأمون جوهره … أهداه أو بعضه لبوران

وله في الزهراء عليها السلام ابيات يرد بها على مروان ابن ابي حفصه

اكان قولك في الزهراء فاطمة … قول امرىء لهج بالنصب مفتون

عيرتها بالرحى والحب تطحنه لازال زادك حبا غير مطحون
وقلت إن رسول الله زوجها مسكينة بنت مسكين لمسكين
ست النساء غدا في الحشر يخدمها اهل الجنان بحور الحرد العين

وله ديوان شعر كبير كان يتنافس اهل زمنه على اقتنائه حتى بيعت النسخة منه بخمسين الى سبعين (دينارا) (١) وهو عشر مجلدات استخرج منه الشريف الرضي ما سماه الحسن من شعر الحسين ورتبه بديع الأسطرلابي الشاعر على احد واربعين ومائة باب وسماه درة التاج في شعر ابن الحجاج وقد دفن في مشهد الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام في الكاظمية (٢) واوصى أن يدفن تحت رجليه ويكتب على قبره (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) ورثاه السيد الرضي بقصيدة منها

نعوه على حسن ظني به فلله مـاذا نعى الناعيان
رضيع ولاء لـه شعبة من القلب مثل رضيع اللبان
وما كنت أحسب أن الزمان يفل مضارب ذاك اللسان

* * *

٩ الخباز البلدي

هو ابو بكر محمد بن أحمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدي. ولم نعثر على سنة وفاته لكن المرجح أنه من رجال هذا القرن الرابع وتوفي في آخره . وهو من بلدة يقال لها بلد من بلاد الجزيرة التي فيها الموصل وابو بكر من حسناتها ومن عجيب شأنه أنه كان أميا وشعره كله ملح وتحف وغرر وظرف ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن أو مثل سائر وهو القائل

بالغت في شتمي وفي ذمي وما خشيت الشاعر الأمي
جربت في نفسك سما فما احمدت تجريبك للسم

وكان حافظا للقرآن مقتبسا منه في شعره كقوله وهو حكمة بالغة

الا إن اخواني الذين عهدتهم أفاعي رمال لا تقصر عن لسعي

(١) اليتيمة (٢) الشيعة وفنون الإسلام صفحة ١٠٦

ظننت بهم خيراً فلما باوتهم نزلت بوادٍ منهم غير ذي زرع

وقوله

كأن يميني حين ما حاولت بسطها لتوديع إلفي والهوى يذرف الدمعا
وقائلة هل تملك الصبر بعدهم فقلت لها لا والذي اخرج المرعى
يمين ابن عمران وقد حاول العصا وقد جعلت تلك العصا حية تسعى

وقوله

سار الحبيب وخلّف القلبا يبدي العزاء ويضمر الكربا
قد قلت اذ سار السفين بهم والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو أن لي عزا أصول به لأخذت كل سفينة غصبا

وكان يتشيع ويتمثل في شعره بما يدل على مذهبه كقوله

وحمائم نبهنني والليل داجي المشرقين
شبهتهن وقد بكين وما ذرفن دموع عين
بنساء آل محمد لما بكين على الحسين

وكقوله

جحدتَ ولاء مولانا علي وقدمت الدعيَّ على الوصي
متى ما قلت ان السيف أمضى من اللحظات في قلب الشجي
لقد فعلت جفونك في البرايا كفعل يزيد في آل النبي

وكقوله

أنا إن رمت سلوا عنك ياقرة عيني
كنت في الاثم كمن شا رك في قتل الحسين
لك صولات على قلـ ـبي بقدٍّ كالرديني
مثل صولات علي يوم بـدر وحنين

وكقوله

أنا في قبضة الغرام رهينٌ بين سيفين ارهفا وردين
فكأن الهوى فتى علوي ظن أني وليت قتل الحسين
وكأني يزيد بين يديه فهو يختار أوجع القتلتين

وكقوله

وليس لي أمل الا وصالكم فكيف أقطع من في وصله املي
هذا فؤادي لم يملكه غيركم إلا الوصي أمير المؤمنين علي

وكقوله

تظن بأنني أهوى حبيبا سواك على القطيعة والبعاد
جحدت إذاً موالاتي علياً وقلت بأنني مولى زياد

وله هذه الأبيات وهي مما يتغنى به

وروضة بات طل الغيث ينسجها حتى إذا نجمت اضحى يدبجها
يبكي عليها بكاء الصب فارقه إلف فيضحكها طوراً ويبهجها
إذا تنفس فيها ريح نرجسها ناغى جني خزاماها بنفسجها
أقول فيها لساقينا وفي يده كأس كشعلة نار اذ يؤججها
لا تمزجنها بغير الريق منك وإن تبخل بذاك فدمعي سوف يمزجها
أقل ما بي من حبيك أن يدي اذا دنت من فؤادي كاد ينضجها (١)

هذا آخر ما نكتبه عن شعراء القرن الرابع من الشيعة وإن كان هناك من لم يشتهر بالشعر كالحمدانيين لا سيما سيف الدولة وابو العشائر وغيرهما كابي بكر الخوارزمي ومن لم نجد دليلا قاطعا على تشيعهم ككشاجم وابن العميد

(١) يتيمة الدهر ج١ ص ٥٣٠

زينب فواز

من لم يسمع بذكر هذه النابغة العاملية في هذا القرن سواء في سوريا أو في مصر أو في سائر الأقطار العربية نعم ربما جهلها كثير من العامليين الذين لم يعرفوا عن نابغاتهم ولا عن نابغيهم شيئا مذكورا بل لم يفقهوا احوال بلادهم نفسها

هي زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن ابراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي السورية مولدا وموطنا والمصرية منشأ وسكنا واسرة فواز مشهورة في تبنين في الوجاهة ولما كانت المترجمة ولدت في تبنين مقر حكومة علي بك الأسعد الشهير اتصلت في زوجته السيدة فاطمة التي ترجمتها في كتابها الدر المنثور ترجمة حسنة وتولت خدمتها ثم اتصلت بأخيها الأصغر خليل بك الأسعد وتزوجت برجل من حاشيته وقد رأيناه منذ خمس عشرة سنة في دار كامل بك الأسعد وهو آنئذ في سن السبعين واخبرنا البك المومى اليه أن هذا الخادم الشيخ تزوج بزينب فواز ثم طلقها لعدم امتزاج طبعها واتصلت في موظف عسكري مصري كبير (ميرآلاي) في قصة لم يتصل بنا تفصيلها فأحلها محلا كريما واتسع لها المجال في ذلك القطر السعيد فنالت شهرة واسعة في الكتابة والشعر والفت كتبا عديدة طبعت في مصر واصبحت قليلة النسخة لإقبال الناس عليها وأهم كتبها الدر المنثور في طبقات ربات الخدور وهو كتاب ضخم حوى ترجمة ٤٥٦ امرأة من فضليات النساء ما بين شرقية وغربية ومتقدمة ومتأخرة وفيه ترجمة عاملية واحدة وهي السيدة فاطمة المتقدم ذكرها أم السيدة زينب التي ذكرنا طرفا من شعرها ونثرها في العدد الماضي وقد قرظ الكتاب جماعة من الأدباء والأديبات منهم حسن حسني باشا الطويراني صاحب جريدة النيل وعائشة عصمت تيمور الشاعرة المعروفة وصاحبة الديوان المطبوع واخت احمد باشا تيمور العلامة اللغوي الكبير ومما قالت مقرظة الدر المنثور من عدة ابيات

سجدت لعزة بالبطيح نخول ... لما تحلى جيدها المصقول
لمعت لآلي العقد ترهو نضرة ... كصفا الجبين راق فيه شمول
هذا ذوات الخدر بالفوز الذي ... يعلو على سحب البها ويطول
ولقد علت طبقاتهن وزانها ... بتفاخر بعد الخمول قبول
طبقات منثور بريق ضيائها ... كشعاع شمس بالسهام وصول

وقال الطويراني في تقريظه

بدا درها المنثور بالفضل زينب فياحبذا الـدر النثير المرتب
جات لعيون الفكر آثار حكمة عرائسها تزهو وبالفضل تخطب
حكى الفلك الأعلى فكل صحيفة به أفق فيها من الزهر موكب
حوى حسنات الدهر بين سطوره وقوّمها ذاك اليراع المهذب
فلا برحت للفضل بالفضل زينب تقول مقال الفاضلين وتكتب

وقال عبد الله افندي فريج ابياتا جاء في آخرها تاريخ الكتاب الهجري والمسيحي وهو

ابهى كتاب سما جاها لفاضلة بالسعد فيه بهي الدر منثور
١٨٩٣ ١٣١٠

وبلغت صفحات هذا الكتاب ٥٥٢ صفحة بالقطع الكبير وطبع بالمطبعة الأميرية الكبرى سنة ١٣١٢ هـ على ورق اصفر جيد والظاهر أن نسخه نفدت

وكتبت في اوله هذين البيتين

كتابي تبدى جنة في قصورها تروّح روح الفكر حور التراجم
خدمت به جنسي اللطيف وإنه لأكرم ما يهدى لغر الكرائم

ولها كتب ثلاثة اخرى نكتفي باعادة ما كتبناه عنها في المجلد الثاني من العرفان صفحة ٢٢٠ وهي . الرسائل الزينبية (١)— رواية الملك كورش (٢) —رواية حسن العواقب (٣) — أو غادة الزاهرة

حمل الينا بريد مصر هذه الرسائل الثلاث لمؤلفتها السيدة زينب فواز من نابغات الجنس اللطيف في العصر الحاضر وممن اعجب بادبها وفضلها كل من القى ببصره أثر آثارها التي اصبحت معروفة بين الناطقين بالضاد وهي سورية الأصل من احدى قرى جبل عامل هبطت مصر مهبط اهل الفضل والأدب فنالت بها المكان الاسمى والمنزلة العليا ولا يعرف الفضل إلا ذووه فكتبت على صفحات صحفها عدة مقالات ثم رأت أن تنظم نثيرها بكتاب واحد ففعلت ودعته (الرسائل الزينبية) واكثر ابحاثها في المرأة وحقوقها ومكانتها الاجتماعية واحر بها أن تبحث في شؤون بنات جنسها إلا أنها حذت في بعض مقالاتها حذو متطرفي نساء الغرب في المطالبة بمنح المرأة حقوق الرجل باجمعها وجعلها تتعاطى ما يتعاطاه من علم وأدب وسياسة وادارة ووظائف ومناصب الى غير ذلك وهذا تطرف من حضرتها لا نوافقها عليه أما (رواية الملك كورش) فهي من احسن

الروايات مغزى ومعنى غرامية تاريخية جمعت الفائدة والفكاهة في قرن وصورت قبح العبادة المجوسية وحسن الوحدانية ابدع تصوير وفيها سقوط دولة الماديين وحلول دولة الفرس محلها واستيلاء الملك كورش عليها وعلى مملكتي نينوى وبابل وانقراض هذين المملكتين العظيمتين واندماجهما في طي مملكة فارس كل ذلك كان بتأثير الغرام وفتك تلك الأجفان السقام بقلوب الملوك العظام وحبذا لو كانت فصول الرواية الأخيرة اكثر اسهاباً فإن بها ايجازا مخلاً

وأما (رواية حسن العواقب) فتمثل عادات وحالات بعض عشائر جبل عامل في القرن الغابر وهي خير من كتب عنهم لأنها تربت بحجرهم وعرفت خلهم من خمرهم وبتخلل هذه الرواية الزاهرة شجاعة وانلية وشهامة عربية فنحث قراء مجلتنا على اقتناء هذه الرسائل والروايات المفيدة ونشكر السيدة زينب على هديتها النفيسة ونسأله سبحانه أن يكثر من امثال هذه الفاضلة بين ربات الحجال لكي ينفعن بآثارهن النساء والرجال ونسألها أن تزيدنا من آثارها النافعة وهي جديرة بالاجابة

وقد اهدت الينا بعد ذلك كتابها الدر المنثور مع رسالة نشرناها في المجلد نفسه صفحة ٣١٦ وها هي بنصها

«اني مرسلة لكم نسخة من كتاب الدر المنثور الذي لم يبق منه إلا ماندر فارجو قبولها ولكم الفضل

أما ما ذكرتموه من الانتقاد على طلبي رد حقوق المرأة فإني جعلته طلباً عمومياً وليس مختصاً بنساء الشرق ولم اتعد حقوق الشريعة ايها العزيز فارجو أن تعروا النظر مرة ثانية على الرسائل حتى يتبين لكم الغث من السمين

اما ما جال في فكر سيادتكم من أن المرأة لا تقدر على ابداء وظيفة الرجل فهذا غلط ايها الفاضل لأن نساء الغرب فقن الرجال بمراحل واما نحن فلا يمنعنا الحجاب عن الاشتغال باعمال الرجال !!

وقد ذكرته في احدى رسائلي ولولا أن الأطباء منعوني عن اشغال فكري بالكتابة لسبب ما ألم بعصب عيني اليسرى من التعب لكنت اظهرت لكم افكاري من هذا القبيل

واما اختصار رواية قورش فلكم فيها الحق لأني اجبرت على ذلك من ملتزمها فاختصرتها وحذفت الأشعار منها ولكن ندمت بعد طبعها من حيث لا ينفع الندم»

وكتبت معها هذه الأبيات التي نشرت في العدد نفسه صفحة ٢٨٩ بعنوان (قلعة تبنين)

ذكرتني ياصاحب العرفان مالأنساه من معالم أوطاني فنطق لساني مخاطبا لقلعة تبنين التي افنت الاجيال ولم يؤثر على اسوارها الدهر فقلت

يا ايها الصرح ان الدمع منهمل فهل تعيد لنا يادهر من رحلوا
وهل بقي فيك من ينمى معي فئة هم القاديم في يوم الوغى الأول
قد كنت الدهر نورا يستضاء به اخنى عليك البلى ياايها الطلل
كم زينتك قدود الغيد رافلة بالعز تسمو ووجه الدهر مقتبل
ابكيك ياصرح كالورقاء نادبة شوقاً اليهم الى أن ينتهي الاجل
قد كنت مسقط رأسي في ربى وطني إن الدموع على الأوطان تنهمل
تبنين إن كنت في بعدي على حزن فاليوم يوم رجوعي القلب يشتعل
وقفت وقفة مشتاق به شغف علّي أرى اثراً يحيا به الأمل
اذ الأحبة قد سارت رحالهم فزاد شوقي كما قلّت بيَ الحيل
فالنفس شاكية والعين باكية والكبد دامية والقلب مشتعل
أعلى هيوسنت ابراجا لها عجب تصارع الدهر لا ضعف ولا ملل

وكانت كتبت الينا تعتذر لعدم مناصرتها العرفان بقلمها لداء عصي ألمَّ بها فمنعها من العمل وفوجئنا بنعيها سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م قبل الحرب الكبرى بنصف سنة فنعيناها لقرائنا في المجلد الخامس صفحة ١٥٩

ورجحنا هناك أن سنها بلغ الستين والذي نظنه باوغها السبعين من سنها وجهلنا سنة مولدها وتفصيل نشأتها لنكتب ذلك على التحقيق

وبالاجمال فإن زينب فواز كانت في عصرها نسيجة وحدها وفريدة عصرها مع ما كان في كتبها وكتاباتها وشعرها من الاغلاط وهي تعد انبغ من باحثة البادية ومي لأنها وجدت في زمن لم يكن فيه للنبوغ النسائي العربي أثر فقد كتب يوسف حمدي بك يكن مقالة في مجلة المرأة المصرية لصاحبتها السيدة بلسم عبد الملك الراقية بمواضيعها وترتيبها – انه كان في فروق سنة ١٩٠٠ فقرأ لثمانين كاتبة تركية كتابات راقية ولما عاد إلى مصر لم يسمع إلا باثنتين السيدة عائشة تيمور والسيدة زينب فواز ولم يذكر أن الأولى مصرية والثانية عاملية لأنه لم يعرف حقيقة امرها بل سمعنا أن بعض العامليين انفسهم ينكرون عليها نبوغها فيالله ولهذه الامة التي بلغ منها الجهل أن تنكر فضل فضلائها

امة قد فتَّ في ساعدها بغضها الأهل وحب الغربا

وكانت رحمها الله صادقة الود حافظة للعهد فقد اعجب كامل بك الاسعد باحتفائها به وولائها العجيب حينما عرج على مصر . ذهبت زينب فواز لسبيلها فمن نبغ بعدها من العامليات نبوغا ملأ الصحف والطوامير؟! لكن الفضل في نبوغها لمصر لا لعامل فأين ابن العاملات والعاملون

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

سير العلم*

الملازم الطيار

اشتهر الملازم تشارلس ننفسر الأميركي بتفوقه في فن الطيران فإنه اسقط ١٠٥ طيارات للعدو لما كان في الساحة الغربية وقد سرح مؤخراً من الجيش وبقي عاكفاً على مهنته فتوفق أخيراً الى اختراع طيارة تجربة بيضية الشكل ذات جناحين يؤلفان زاوية وهو يقول أنه سيطير بهذه الطيارة من نيويورك الى باريس بظرف ٢٤ ساعة فقط وهو مستعد أن يبيع الطيارة الواحدة من هذا الطراز بمبلغ الف ريال اميركي أو ٢٠٠ ليرة انكليزية

زيت البترول‍يوم (كاز)

إن زيت البترول‍يوم عندما يستخرج من تحت الأرض يوضع في احواض وبراميل فيكون معرضاً للنار وللبرق وللتبخر ويقدرون البترول‍يوم الذي يتبخر كل عام في الولايات المتحدة بمقدار ٦٠٠ مليون غالون ثمنها ١٥٠ مليون ريال اميركي ومن الغازولين يتبخر كل عام مقدار ٣٠٠ مليون غالون ثمنها ٧٥ مليون ريال اميركي . والذي تتلفه النار من البترول يقدر بمبلغ ٧،٥٠٠،٠٠٠ ريال اميركي وتتلف النار ما يجاوره من العقار الذي تبلغ قيمته ٦،٥٠٠،٠٠٠ ريال اميركي وكثيراً من الضحايا البشرية . لذلك عمد احد المفكرين الى اختراع اغطية لأحواض البترول تقاوم النار والبرق والتبخر فتوفق مؤخراً باكتشافه غطاء فولاذياً متين التركيب لا تخرقه الحرارة ولا الهواء ولا البرق

الآلات الرافعة والسيارات

اخترع احدهم آلة رافعة للسيارات الضخمة شبيهة بالسلم ودرجاتها كناية عن بضعة عشر دلواً . وهذه الآلة تدار بالكهرباء المستمدة من اجهزة السيارة نفسها ومتى اريد استعمالها تسند على مؤخر السيارة فتنزل الدلاء الى اسفل السلم حيث تملأ بالبضائع والسلع المراد نقلها الى السيارة ثم تصعد وتفرغ في السيارة ثم تعود فتنزل وتملأ فتصعد وهلم جرا . وهي تعمل عملها بسرعة فائقة فتنقل زهاء طن من الأثقال الى السيارة في الدقيقة .

دهن الخشب والأشجار نامية

قامت معامل الاثاث الألمانية بعمل اقتصادي مدهش وهو أنها المارأت كثرة نفقات دهن الخشب وصبغه بعد نشره عمدت الى

* عربها اديب افندي فرحات عن مجلة العلم العام الاميركية

وسيلة تمكنها من دهن خشب الأشجار النامية فحللت بعض الأصبغة تحليلا كيماويا بالماء ووضعته في (تنكة) عاقتها في جذع الشجرة على علو ١٠—١٥ قدما وصنعت انبوباً دقيقاً لنقل الصباغ من «التنكة» الى الشجرة وبهذه الوسيلة تمتص عروق الشجرة واليافها جميع ما في التنكة فيجري الصباغ المحلول في داخلها ويصعد الى اوراقها واغصانها ولا تمضي مدة حتى يصبح خشب الشجرة مكتسبا لونا ثابتا لا يتحول . وقد قدروا أن الشجرة التي علوها ٦٠—٧٠ قدما تحتاج اربعة اسابيع حتى تكتسب اون الصباغ المحلول . على أنه ليس بالممكن اجراء هذه الطريقة لكل انواع الصباغ . وقد وفرت كثيرا من المال والوقت فتأمل :

شرك لاصطياد الحيوانات

اصطنع الدكتور ف . م . برون الاميركي شركا حديثا لاصطياد حيوانات الفراء وهذا الشرك انبوب يستند على جذع حديدي كما يسند المدفع الرشاش وهو يتضمن حربة مستترة فيه عالقة «بزنبرك» وهذا «الزنبرك» متصل بشص «صنارة» للطعم . فمتى وافى الحيوان وجذب الطعم ينفصل «الزنبرك» عن الحربة فتطعن الحيوان في رأسه كالسهم فيقع صريعا

زورق عجيب

ان البحريين والترهورجر وهنري ملر الأميركيين لهما زورق عجيب طوله ١٦ قدما وله شراع من القنب وجهاز بخاري بقوة ٢ ½ حصان غير أن هذا الزورق مشهور بسرعته وقوته فهو يقطع ٨ اميال في الساعة وقد قاما مؤخرا بسفرة طوية فاجتازا مسافة ٤٠٠٠ ميل بذلك الزورق

قطعة آجر (قرميد) تسير سيارة

اكتشف احدهم مؤخرا أن قطعة الآجر اذا احميت في (فرن) اواتون ثم وضعت على مرجل سيارة (من الداخل) واقفة تكفي حرارتها لأن تبدأ السيارة سيرهـا لذلك عمد جميع ارباب السيارات والسواقين اليوم الى اصطحاب قطع آجر معهم حتى اذا تعطل المحرك الذي يحمي المرجل سكبوا قليلا من الغازواين على قطعة آجر واضرموا النار فيها حتى تحمى ثم يضعونها على المرجل فيحمى وتسير السيارة

الأراضي الرملية تقاوم البرد

جاء من ديوان الزراعة الأميركي أن التربة المركبة من ذرات رملية لا يصيبها من اضرار البرد مثل مـا يصيب التربة الدلغانية وعلى الأخص اذا جفف صاحبها الرطوبة والمستنقعات التي فيها ونزع الاعشاب منها . وقد ايدت التجارب أن هناك علاقة بين حرارة التربة وخفة وطأة بردالهواء لأن التربة تذخر أو تمتص مقادير وافرة من الحرارة في النهار وعندما يأتي الليل

تصعد هذه الحرارة من التراب الى الهواء بطريقة الاشعاع فتخف وطأة البرد نوعاً ما

آلة لجمع البطاطا وحملها

توفق احد الزراع بعد جهاد طويل من اختراع آلة لجمع البطاطا وحملها وهي مؤلفة من شفرة تخرق طبقات التربة فتقلب البطاطا ومن ثم ترفعها الى صندوق كبير شبيه بالصفاة أو الغربال فتنقى فيه البطاطا من التراب والحصى ثم تنقل الى صندوق اكبر وهذه الآلة تدار بالكهربا. ولابدلها من عجلة اتجر جميع اجزائها المتصلة بعضها ببعض وقد وفرت على الفلاحين وقتا طويلا وخلصتهم من متاعب يدوية جمة.

وجه عارية وجهاز للتنفس

ان القناع الذي استخدمه رجال الحرب لمقاومة الغازات السامة توسع فيه المخترعون اليوم فحولوه الى جهاز للتنفس يستخدمه النوتيون والمعدنون وهو يمكن مرتديه من البقاء تحت الماء ١٥ دقيقة . وهذا القناع يتضمن كيسا في اسفله يذخر فيه الاوكسجين (مولد الحموضة) والهواء ويمكن استخدامه تحت البحر وفي المناجم والاماكن التي تدهمها النار

دراجة (بيسكل) ذات دولاب واحد

اخترع احدهم دراجة ذات دولاب واحد وهو يدفع الى الأمام باليد لا بالرجل ويتضمن سلاً توضع فيه كتب او جرائد او خضر وغير ذلك من الحاجات التي تحتاجها البيوت من الاسواق فيترل الخادم الى السوق وبدلا من أن يحمل سلة يدفع الدراجة الصغيرة امامه فيشتري جميع ما يحتاجه وبعد أن يضعه في الدراجة يقفل راجعا الى البيت.

الغواصة ملجأ للطيارة

صنع احدهم طيارة بحرية صغيرة طول جناحيها ٢١ قدما فقط وهذه الطيارة تقدر أن تستقر على ظهر الغواصة في ظرف خمس دقائق فقط وبهذه الطريقة تقدم السلاح البحري تقدما عظيما

مظلة (شمسية) من ورق

توفق احدهم الى صنع مظلة من الورق الذي لا ينفذ فيه الماء وقد برزت في الاسواق وكان لها رنة استحسان فاقبل عليها المشترون نظرا لخفتها ورخصها . ومتى طويت هذه الشمسية تشابه منفخ النار شكلا . ويمكنها إذا كانت مفتوحة أن تصمد أمام ريح سرعتها ٣٠ ميلا في الساعة

ماهو السبب لاستدارة فقاقيع ماء الصابون ؟

بسبب ما يسمونه التمدد السطحي والتماسك الذي تحدثه القوة العاملة على اتحاد الذرات والاجزاء وكما أن الحديد متماسكة اجزاؤه بسبب تلك القوة الجامعة الذرات كذلك نقطة الماء تحبس الهواء داخلها وتبقى محافظة على تماسك اجزائها بسبب تلك القوة السابقة



المراسلة والمناظرة

النقد اللغوي

٣

ومما جاء في الجزء الثالث قول احدهم (لم يرق لنا البيت الذي نزلنا امامه) والصواب لم يرقنا البيت . . . لأن راق بمعنى اعجب متعدٍ بنفسه

وقوله (اهاب بنا ذالك التذكار المسرُّ امس المسيء اليوم) والصواب : السارُّ والسيء — من سر وساء الثلاثيين

وقوله (ارادوا أن يستعرضوا الجيش) والصواب : أن يعرضوا — لأن للاستعراض معنى آخر

وقوله (بعد جلوسنا برهة وجيزة) والصواب : مدة وجيزة أو هنيهة — لأن البرهة لاتدل على اقل من ستة اشهر

وقوله (كتب خصيصاً لمجلة العرفان) والصواب : خصوصاً — بفتح الخاء

وقوله (حبا في الاختصار) والصواب : حبا للاختصار

وقوله « ان كافة الذين خلفوه » والصواب : ان الذين خلفوه كافة — لأن المشهور في (كافة) أنها لا تقع الا حالا من العقلاء

وقوله (لكن ذلك لم ينه الخلاف) والصواب : لم يقطع أو لم يحسم الخلاف — لأن للإنهاء معنى آخر وهو الابلاغ

وقوله (فازوا في امتلاك قسطنطينية نفسها) والصواب : فازوا بامتلاك — ولا يجوز الوجهان

وقوله (ليس لهم هم غير املاء بطونهم) والصواب : غير ملء بطونهم — مصدر ملأ الثلاثي

وقوله (البراهماويون من اهل الهند) والصواب : البراهميون — بحذف الالف والواو على اصول النسبة وقول الشاعر

نصحتك لا تركب من الجهل مركبا تسيمك ذلا عيبه وشناره

والصواب : تسومك ذلا — من سام الوادي

وقوله (يعتقد بأن نور الشمس مركب من ذرات نور) والصواب : يعتقد أن نورا

الشمس – بحذف الباء لأن اعتقد متعد بنفسه وقول الشاعر

ما قدر هذا الاحتفال وإنما كل الزمان محافل ونوادي

والصواب : محافل واندية – جمع ناد

وقوله

ماذا نويت غدا اذا بك حدقت خوص العيون بمحضر الاشهاد

تعليق الظرف المستقبل بالفعل الماضي فيه نظر . ويقال حدق اليه اي ادار الحدقة لاحدق به وقوله

ما للحوادث فاجأتك كأنما كانت على وعد من الأوعاد

الوعد المصدر لا يجمع واذا جمع لمعنى فعلى وعود لا على اوعاد (وربما كانت اوعادبالغين)

وقوله (لا يعودون يذكرون موطنهم) لا تستعمل عاد بهذا المعنى والصواب لا يذكرون بعدئذ موطنهم

وقوله (حكموهم قرونا متوالية) والصواب : حكموا بينهم أو حكموا عليهم قرونا متوالية

وقوله (لا يزال عشائر الترك المعروفون بتركمان محافظين على كثير من عوائدهم)

والصواب : لا تزال عشائر الترك المعروفة بتركمان محافظة على كثير من عاداتها

وقوله (ثم قطع الجانحين فقال والجانحان اللابنين) والصواب : الجناحين – مثنى جناح ولم يسمع جانح عن العرب

وقوله (يمانعون من اخراج الآثار القديمة) والصواب : يمانعون اخراجها بحذف من

وقوله « ما زالت الجمعية مجدة في سيرها » والصواب : لا تزال الجمعية جادة في سيرها من جد الثلاثي

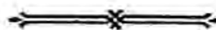
وقوله (ما نزلوا بقعة من الأرض الا واشغلوها) والصواب : الا وقد شغلوها او الاشغلوها بحذف الواو والهمزة

ومثله قول الشاعر ما آب من سفر الا وازعجه عزم على سفر بالرغم يزمعه

وقول الآخر نعم امرءا هرم لم تعر نائبة الا وكان لمرتاع بها وزرا

والصواب . الا ازعجه والا كان بحذف الواو فيهما والله اعلم

بيروت ابراهيم المنذر



المزهر

في ديوان الادب

٢

جاء في الصفحة ٩ من النسخة الاميرية و ١٠ من نسخة مطبعة السعادة من عبارة ابن جني : « وذلك انني تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة فوجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاب والرقة ما يملك علي جانب الفكر » لا يجد المتأمل في هذه الجملة محلا للإرهاب فيؤثر الارهاف لمجاورة الدقة والرقة فهو مصدر ارهف بمعنى رقق ومنه سيف مرهف ورهيف ورجل مرهف ومرهوف الجسم والرهف بسكون العين وفتحها الرقة واللطف ومنه «وفي الثنايا البيض من فيهـا رهف » ثم قوى ظني مراجعتي لمقدمة المخصص الذي حققه امام اللغة الشنقيطي فالفيت ابن سيده مستشهدا فيها برأي ابن جني في التوقيف وفيها الإرهاف بدلا من الارهاب .

وقوله في هذه الصفحة : والثالث مذهب ابي هاشم وفي نسخة مخطوطة (١) من كتب المكتبة الظاهرية بدمشق : ابن هاشم . وقوله ايضا : وهذان الدليلان هما دليلا امكان التوزيع وفي النسخة المخطوطة الظاهرية : امكان التوديع .

ص ٢٧ اميرية : فكان اول من تكلم بالعربية وصوابه كما في نسخة السعادة بزيادة المبينة .

ص ١٨ من الاميرية و ٢٢ من السعادة : احمد بن سعيد المداني وفي النسخة الظاهرية الهمداني ، وقوله في هاتين الصفحتين : اول مـن فتق لسانه بالعربية المتينة صوابه المبينة كما في الظاهرية لقوله تعالى : بلسان عربي مبين .

ص ١٩ اميرية و ٢٣ سعادة : « قالوا بل يشتق شقا فقال الحيـاء » بالهمز اي الغيث واللغة هي القصر اي الأكثر استعمالا والافقد نطقت العرب بها بالمد لما روي عن

---

(١) على ذكر النسخة الظاهرية المخطوطة نقول لعل هنالك نسخا مخطوطة صحيحة او نسخة بخط المؤلف في بلاد العرب او الغرب لم يكتب لنا حظ في الاطلاع عليها ولذا نرجو من كل من يهمه تصحيح كتبنا العربية ان يقابل ما ننشره على نسخته ويهدينا الى وجوه المباينة لما بين ايدينا

ابن عباس رحمه الله انه قال في تحلية ابن ابي طالب (عليه السلام) : كان عليّ امير المؤمنين يشبه القمر الباهر ، والاسد الخادر ، والفرات الزاخر ، والربيع الباكر ، اشبه من القمر ضوأه وبهاءه ، ومن الأسد شجاعته ومضاءه ، ومن الفرات جوده وسخاءه ، ومن الربيع خصبه وحياءه .

ص ٢٦ اميرية : قال ابن جني : « وقد وجدت اشياء كثيرة من هذا النمط ، من ذلك المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير والزعزعة نحو القلقلة والصلصلة والقعقعة والقرقرة ، والفعلى تأتي للسرعة نحو الجمزى والزَّلقى » لقد خطر ببالي حينما تلوت هذه الكلمة « الزلقى » — وهي مادة مهملة على رشاقتها وانسيابها لاستعمالنا لفظة زلق في كلامنا — انه يحسن تخصيصها بما يسميه الفرنجة اليوم من المعاني المستحدثة بإنتاج Patinage ذلك لأن المراد بها لا يعدو الزلق والزلج بسرعة ، والقبقاب ذو البكرات الخاص بذلك العمل نسميه المزلق بكسر الميم وهو اسم آلة فنقول مثلا : قد احتذى احمد مزلقيه ، ونطلق المزلقة بفتح الميم وهي في اللغة بمعنى مدحضة على ذلك المكان المعبد المعد للزلقى ، فما رأي ادبائنا واولو العلم في اللغة منا كالتيموري والكرملي في هذه الكلمات الجديدة ؟ .

ص ٢٩ اميرية و٣٥ سعادة : وبكاتي اليدين لدم صوابه وبكاتا اليدين .

كلمة استطراد لنا

ورد في الصفحة العشرين من الاميرية ما نصه : كان في الأصل أن يكون بإزاء كل معنى عبارة تدل عليه غير انه لا يمكن ذلك لأن هذه الكلمات متناهية وكيف لا تكون متناهية وموادها ومصادرها متناهية فدعت الحاجة الى وضع الأسماء المشتركة فجعلوا عبارة واحدة لمسميات عدة كالعين والجون واللون الخ . . . » فاقول :

الكلمات متناهيه إذا ذهبنا الى انها توقيف ووحي لا اصطلاح وتواطؤ وكيف تتناهى والاشتقاق والنحت والتعريب من ابين الأدلة على انها مواضعة ، وإنا لنجد في اللغات الحية في ايامنا هذه أن بإزاء كل معنى عبارة تدل عليه ولم يقل لغويوهم قط بأن الاسماء متناهية وجمدوا على ما وجدوا بل بذلوا مجهودهم ليضعوا لكل معنى جديد مبنى جديدا اشتقوه او ركبوه من اللاتينية او الاغريقية ، ولا يكاد متصفح اي معجم فرنسوي مثلا ان يمر نظره على صفحة ما ولا يجد فيها كثيرا من الكلمات المفرنسة

والكلمات الجديدة التي استحدثتها هذه الحرب لا تكاد تتنوءبها المجلدة ، ولكن يظهر لنا كما جاء في العبارة التي اقتبسناها « فدعت الحاجة الى وضع الأسماء المشتركة» ان العرب في ايام تكونهم الاولى قد ضاقت بهم حظيرة الالفاظ ولم يستطيعوا أن يضعوا عبارة بازاء كل معنى فلجأوا الى الأسماء المشتركة بجعل عبارة واحدة لمسميات عدة ، خذ العين مثلا فقد جاء في تاج العروس : ان الشيخ بهاء الدين السبكي اوصل معانيها في قصيدة له عينية مدح بها اخاه الى ٣٥ معنى ، وأوصلها المجد في قاموسه الى ٤٧ وفي كتاب البصائر ما ينيف على ٥٠ والمذكور في القرآن ١٧. ، قال صاحب التاج قال شيخنا رحمه الله تعالى : معاني العين زادت عن المئة قصر المصنف عن استيفائها ٥١ . فمن ذا الذي ليت شعري يستعمل معاني العين في ابحاثه دلالة على مايرمي اليه من المعاني ، والاغرب من ذلك وجود الالفاظ المتواردة الدالة على كثرة المواد بجانب الالفاظ المشتركة الدالة على قلتها : وفر وتر وفيض وغيض وخصب وجدب مما !

الالفاظ المتواردة أن تسمي الخمر عقارا وصهباء وقهوة وسلسالا والسبع ليثا واسدا وهزبرا وضرغاما مثلا ، وقداورد للاسد ابن خالويه اكثر من ٥٠٠ اسم ويقول شيخ صاحب التاج انه رأى من قال ان له الف اسم ولصاحب القاموس كتاب سماه « الروض المسلوف فيما له اسمان الى الالوف» فليت الادمغة التي اعتصرت لوضعها أو جمعها اراحتنا واتمت بهذا الزائد ذلك الناقص !

لئن دعت الحاجة العرب لوضع الألفاظ المشتركة لضيق حظيرة الألفاظ عليهم في القرون الاولى، فالألفاظ المتواردة انما هي نتيجة اختلاف لهجات القبائل، وتباين المنازل ، فوضعت هذه القبيلة كلمة لمعنى وضعت له تلك القبيلة كلمة اخرى ولو كانت في عصرهم المطابع والجرائد منتشرة في جزيرة العرب لوحدوا تلك الألفاظ المتواردة واقصوا عنا تلك البلبلة البابلية التي نحن في عصر العلم هذا في غنى عنها .

واما ماذهب اليه الكيا الهراسي من ائمة الشافعية في تعليقه في اصول الفقه معللا التوارد والترادف بقوله « إن الحاجة تدعو الى تأكيد المعنى والتحريض والتقريع فلو تكرر اللفظ الواحد لسمج ومجّ ويقال للشيء اذا تكرر تكرّج (١) والطباع مجبولة على معاداة المعادات فخالفوا بين الألفاظ والمعنى واحد» فإنه وإن يصدق ذلك على الترادف كلم الشعث ورتق الفتق وشعب الصدع ، لا يصدق على التوارد فحسب

(١) يقال تكرج الخبز اذا فسد وعلته خضرة .

كتابنا المترسل كيلا يتكرج ما يكتب بضعة اسماء إذا ما اراد التنوق ، وإنه لغني كل الغنى عن معرفة مئة اسم او الف للسيف والفرس فيما لو اراد وصف معركة او نظم ملحمة ، واحمد الله الذي لم يخاق بين ظهرانينا من يضع للمدفع الفاظا متواردة يسميه القذف والمرشق والمصعق والمسحق والمنفض والممحق مثلا ، وقد استعمل كبار كتابنا المدفع في ابحاثهم وقصائدهم ولم يتكرج شيء منها لخلو لغتنا من الفاظ متواردة له .

ان استعان اجدادنا الاولون — ولعله ذلك كان في العهد الحجري — بالمشترك للتعبير باللفظ الواحد عن المعاني الكثيرة فإن لنا اليوم لمندوحة عن ذلك بالاشتقاق والنحت والتعريب بل ويمكننا ، حين تلجىء الضرورة ، أن نعمد الى الأسماء المترادفة فنخصصها ونستفيد من موادها الرشيقة الأنوسة المهملة فيكون مثلنا في ذلك مثل من يستفيد في اشادة قصره من حجارة متفقة النحت مبعثرة بين انقاض قصر قديم كانت قد خلعت عليه جمالها الأيام ابو قيس

عز الدين علم الدين

نقد النقد

حضرة الاستاذ المفضال !

لي بعض ملاحظات في النقد اللغوي لا إخالكم الا موافقين على نشرها الا أن المقصود منها الاشتراك معكم في الرأي سعيا وراء خدمة هذه اللغة العزيزة التي عز نصراؤها فاقول

(١) رأيتكم تنتقدون استعمال (خاص به) أو (خاصا بها) وتجنحون الى استعمال (مخصوص به أو بها) كأنكم تنكرون ورود فعل (خص) لازما ، فتناولت القاموس وبحثت عن فعل خص فالفيت هذه العبارة .

(خص الشيء يخص خصوصاً عكس عم عموما) وذلك يؤيد ورود فعل خص لازماً . أما الباء فلا يخفى عليكم أن لها ١٤ معنى اولها الالتصاق نحو امسكت بأخي . من هنا يتضح على ما أرى أن استعمال خاص به لاغبار عليه فما رأيكم ؟

(٢) اراكم تنكرون استعمال (والصواب كذا) مع أن بعض المواطن يجب أن يقال

فيها (والأصح كذا) لاحتمالها وجهين أو اكثر ٠من ذلك انتقادكم كلمة تعيس وقولكم (والصواب تاعس) مع أن اكثر قواميس اللغة تصرح بأنه يقال تاعس وتعيس وأن تاعس اكثر استعمالا وافصح من تعيس فيجب أن يقال (والأصح تاعس) او (والافصح..) وبذلك تسدون ابوابا كثيرة من الرد عليكم . وما يقارب ذلك ايضا قولكم (لا يجوز دخول اللام على جواب اذا) مع أن كتب اللغة تصرح بجواز دخول اللام على جواب اذا ومتى وعلى متى نفسها بشرط أن يكون الجواب مبنيا على القسم لا على الشرط كقول بعضهم :

لمتى صلحت ليُقضَيَن لك صالح وَلَتُجزَيَنَّ اذا جزيت جميلا

فاللام الداخلة على جوابي متى واذا تؤذن بانهما مبنيان على القسم لا على الشرط ولو قلتم (لا يجوز دخول اللام على جواب اذا الا في موضع كذا) لجاءت عبارتكم مبرمة لا تقبل استئنافا أو تمييزا .

هذا رأيي في هذه الملاحظة فما رأيكم ؟

(٣) رأيت في ابياتكم المنشورة هذين العجزين (١) فاجري مع الأيام دون تمادي (٢) وتخطفته من الزمان عوادي . مع أن الصواب (تماد) و(عواد) وربما كان ذلك غلطا مطبعيا وقد نبهت صاحب العرفان الفضال كثيرا الى مثل هذه الأغلاط فكان يجيبني (انهم يتساهلون بابقاء الياء في القافية) مع أن الاعلال يقضي بحذفها ولا خوف على القافية من حذفها فماذا ترون ؟

(٤) رأيتكم تنكرون قول القائل (وفي نفس باكين مساجد خاصة) مع أن كلمة نفس قد وردت لغير التأكيد

وهذا ما جاء في لسان العرب (ونفس الشيء ذاته وحقيقته ومنه ما حكاه سيبويه من قولهم نزلت بنفس الجبل ونفس الجبل مقابلي . ونفس الشيء عينه ايضا يؤكد به) فلا غبار على استعمال (وفي نفس باكين . . .) اذ يصح أن تحسب نفس بمعنى ذات أو حقيقة لا متضمنة معنى التأكيد .

(٥) حبذا لو أشرتم إلى رقم الصفحات لسهولة المراجعة

وفي الختام لا يسعنا الا اسداء الشكر الجزيل لحضرتكم على ما تقومون به من الخدمات الجلى للغتنا المحبوبة رغم ضيق وقتكم . ولا يضيع الله اجر المحسنين

صيدا اديب فرحات



المرأة والعرفان

كتب صديقنا الفاضل جرجي افندي نقولا بازفصلا في العدد السادس والعشرين من جريدة الاتفاق بعنوان (لعل لها عذرا) جاء في آخره ما نصه

(وتلك عرفان صيداء وفضل صاحبها معلوم لولا قصائد حسن حوماني وآثار ذوات السوار لمحمد علي حشيشو وبعض شذرات سواها لما خدمت المرأة بشيء يذكر بل أنها عارضت زينب فواز في مطالبتها بحق ابنة جنسها واعتبرت انصافها تطرفا آخذتها عليه سامحها الله ومع كل ما عوضت ذلك في مدة هذه الاثنتي عشرة سنة فإنها بالنسبة لما يرجى منها مقصرة)

عجبنا وايم الحق لما اتهمنا به صاحب الحسناء من التقصير في الأبحاث النسائية، والسعي في إنهاض المرأة الصيداوية ، مع أن العناية التي عنيت بها العرفان في شأن المرأة لم تعن بها مجلة رجالية وإليك الدليل

لم يخل المجلد الأول من ابحاث نسائية قليلة لكن اعددنا في المجلد الثاني بحثا خاصا في النساء وما يؤثر عنهن من الكلام البليغ سميناه (حديث عن القوارير)وهو الذي حمل المرحوم محمد علي حشيشو على تأليف آثار ذوات السوار لأنه رأى المادة غزيرة وكنا نترجم في معرض المشاهير بعض النابغات كأم علي تقية الصورية وكان يعرب محمد علي عن شهبال التركية ما تكتبه بها البرنسيس قدرية حسين المصرية بتوقيع (نيلوفر) وعنوانها ما الفضيلة ما الحقيقة ما الحب الخ كما كان يعرب المرحوم عبدو ابو جمرة عن الروسية شذرات كثيرة عن المرأة كالمرأة في انكلترا ولو رجع إلى ما قرظنا به النسائيات لباحثة البادية وغادة عمشيت لعفيفة كرم ونفحات الوردتين لابنتي الشرتوني لعرف كيف نشطنا النهضة النسائية . وفي المجلد الثالث نشر آثار ذوات السوار وشاعرات الأندلس والنساء الأميركيات والبحرية ونظر الأرمنيين في المرأة واهم ما نشر فيه الزوجة في الاسلام لأحد علماء العراق بين بها حقوق الزوجة المسلمة فكان لها صدى هائل حتى قال لنا كامل بك الزاتق وكان قائد الف في صيدا (بيكباشى) لقد فتحت علينا بابا لا يمكننا سده ونبهت نساءنا لأمور لاتعرفها بنشرك تلك المقالة ونشرنا في المجلد الخامس مقالة عنوانها المرأة في الاسلام وفي السادس المرأة بين الافراط والتفريط اوضحنا فيها من حقوق المرأة ماأعجب الكثيرين كما نشرنا النساء الشاعرات

في اربعة مواضع وعنينا عناية خاصة بشعر شاعرة العرفان وفتحنا باب الصحة وتدبير المنزل وكنا ننشر به الوصايا العشر لربة المنزل والفوائد المنزلية إلى غير ذلك من المقالات والشذرات التي تختص بالمرأة فهل بعد ذلك يقول الصديق باز لولا حسن الحوماني ومحمد علي حشيشو ما عنيت العرفان بالمرأة وما ذنب العرفان إذا كان هو لم يقرأ ما تكتبه لو ذهل عن ذلك وقوله هذا كقول من يقول مثلاً إن تاريخ ابن الأثير لم يعن في التاريخ

أما ردنا على زينب فواز وهو ما تراه في هذا الجزء فكان خوفاً من تبادل الوظيفة بين المرأة والرجل فإن لكل منهما شأناً وليس اعتراضاً على نهضة المرأة كما لا يخفى

واما تنشيط المرأة الصيداوية فإنا نسعى له سعيه ونوده من صميم فؤادنا وإن كنا لم نر صيداوية واحدة نشطت العرفان واشتركت او كتبت فيه وما ذلك إلا لأنه لا يوجد بينهن نابغات ولا من يحمن حول النبوغ ويوشك ان يقعن فيه ومن عدهن كلهن غريبات عن صيدا وهذه الآنسة ماري يني لما خطبت في صيدا طلبنا منها خطابها لنشره في العرفان فلم ترسله بل دفعته لمجلة المرأة الجديده . . . فأي ذنب إذاً للعرفان ؟ اذا جهلت المرأة العرفان ! ! ! وهذه هي الكاتبة المعروفة التي اكبرنا نبوغها حتى لامنا بعض اصدقائنا ونسبنا الى الغلو والمبالغة وقرظنا كتبها أحسن تقريظ عرجت على صيداء ولم تسأل عن العرفان مع أنها كانت تكتب لنا على كتبها (هدية وفاء لمجلة العرفان الغراء) بل ضافت متصرف اللواء ولم يعرف بقدمها أحد من الأدباء فإذا كان الصديق باز يحب أن ينتصر للنساء على كل حال فليدعهن ايضاً لمعرفة حقوق العرفان التي لم تغفل عن خدمتهن بل لا نبالغ إذا قلنا إنها عنيت بشأنهن عناية لا تقل عن الحسناء نفسها وهي مجلة نسائية

تعب كلها الحياة ! . . .

الا تعست هذي الحياة فما بها	سوى البؤس والهم الملازم للنفس
تماثل فيها حزنها وسرورها	واضحى سواء طالعا السعد والنحس
وحال فقير القوم حال غنيهم	يحمل رزايا العيش والضنك والبؤس
كذا المرء في الدنيا حليف مصائب	منوّعة حتى يغيّب في الرمس
دمشق	اديب التقي البغدادي

العراقيات والعامليات

للمرحوم السيد صالح القزويني البغدادي من شعراء القرن الثالث عشر وهي من قصيدة يرثي بها جده الحسين (ع)

طريق المعالي في شدوق الأراقم ... ونيل الأماني في بروق الصوارم
ومن خاض امواج الردى خافه العدى ... والقى اليه السلم من لم يسالم
ومن عاف ذل العيش طابت حياته ... ولذ له في العز طعم العلاقم
امط عنك ابراد الكرى وامتط السرى ... فما في اغتنام المجد حظ لنائم
ومت في طريق العز تغتنم المنى ... فموت الفتى بالعز اسنى المغانم
بعزمك فانهض للعلى قائدا به ... صعاب اماني المجد لا بالشكائم
على قدر عزم المرء يمضي الى العلى ... وليس العلى إلا لماضي العزائم
وشمر وسر في منهج العز قارعا ... رتاج المعالي باقتحام العظائم
خذ القفر دارا والمفاوز منهلاً ... وسرح الظبا جارا وسرب القشاعم
ولا تتخذ الا الظلام مطية ... وسمر القنا خلا وبيض الصوارم
وخض لجج الأهوال في طلب العلى ... الا انما الأهوال احلام نائم
وزاحم عليه الصيد إن كنت حازما ... فالامرئ حزم اذا لم يزاحم
اقم بالقنا عرش المعالي ففي القنا ... تكون المعالي ساميات الدعائم
واني لسباق الى كل غاية ... كبت دونها صيد الملوك الأعاظم
اذا طرق الاسماع ذكري طأطأت ... له الصيد من اعرابها والاعاجم
فما انا ان لم ادرك المجد والعلا ... بجدي وجدي من علي وفاطم
اذا نازلوا احمرّ القنا من نزالهم ... وان نزلوا اخضرّ الثرى بالمكارم
سراع اذا نودوا خفاف اذا دعوا ... ثقال اذا لاقوا طوال المعاصم

ولولده المرحوم السيد راضي مخمسا بيتي ابن سينا المشهورين

رب نفس رقت من العلم مرقى ... تركت انفس المعالي ارقا
فإذا رمت مفخرا لك يبقى ... هذب النفس بالعلوم لترقى
وترى الكل فهي للكل بيت

وهي كالنور في الزجاجة اشرق او كتاج مرصع فوق مفرق
غير بدع اذا تجلى بها الحق انمـا النفس كالزجاجة والعقـ
ـل سراج وحكمة الله زيت
وهي تلك الزجاج اما مـلي صحنها زيت حكمة ام خلي
لـك فيها يمتاز رشد وغـي فـإذا اشرقت فإنك حي
واذا اظلمت فـإنك ميت

وللشيخ كاظم الدجيلي من قصيدة وقد اخترنا هذه الأبيات لمناسبتها الفصل الربيع

قد نسج الزهر بساطاً به منمنا في حسنه العقل حار
من عنم ومن خزامى ومن آس كصدغي غادة اوعذار
من نرجس غض وشيح ومن رند وقيصوم ونور أثار
سدّى له السوسن والورس قد الحمه وحاكه الجلنار
وصبغة الشقيق وشت به نمانه من اسود ذي احمرار
وطرّز الـورد بريحـانه ودبج النسرين حسن البهار
ووشع الـزنبق نيلوفراً توشيع ربات الأزار الازار
والاقحوان حاك ابراده بنفسجاً طرّزه بالعرار
وكلل المنثور اغصانه كفضة قد كللت بالنضار
وصفقت فيه اكف الصبا مذ رقص الغصن وغنى الهزار
وعرّس الزهر به فاغتدى من لؤلؤ الطل عليه نثار

والسيد جعفر الحلي مخاطبا السيد محمد الطباطبائي والسيد محمد القزويني

شتان بـين محمد ومحمد ذا طبطبائي وذا قزويني
أنا أعرف الرجل المهذب منهما بالله لا تسأل عن التعيين

ومما يجدر ذكره هنا ما جاء في مذكرات العلامة الشيخ عبد الحسين صادق التاريخية

«وفي السنة الثانية عشرة بعد الألف والثلاثمائة للهجرة ثارت نار الحرب بين طائفتي الزكرت والشمرت الشهيرتين بالشقاء في النجف الأشرف واستمر مرير شرها خمسة ايام بلياليها لم يخمد لها لهب ولم يبرد وطيس وكانت الطامة الكبرى وقتئذ على داري الكائنة من المشراف محلة الشمرت حدا فاصلا بينها وبـين محلة الزكرت العمارة فاتخذتها الطائفة الشمرتية لها متراسا حتى اصبحت جدران غرفها من البنادق

المشرقة منها وعليها غرابيل وغودرت اغوار سراديبها من الأنقاب ابوابا مفتحة وتحوم ارضها من الثلم والحفر اسرابا وانفاقا ونهب ما فيها من رياش وامتعة صالحة للاخذ ومكثنا تلك المدة عطاشى لانحتسي بياض يومنا وسواد ليلنا سوى جرعة من ثمد المالح الآجن من مياه الآبار البويهية (المنسوبة لآل بويه) ولم يتيسر لنا سوى اليسير من خبز الشعير حتى أذن الله تعالى بالفرج من ذلك الضيق الحرج بكرت فصيلة من الجنود الظفرة العثمانية تناهز الألف فانهزم الجمع من بين ايديهم وولوا الدبر وحاق بالذين اثاروا الفتنة سوء العذاب فهنالك خرجت وصبيتي من داري وهي ممزقة كل ممزق ولاسماء لها تظل ولا ارض بها تقل وما بها من الاثاث من شيء قليل او كثير لكأننا خرجنا ونشرنا من القبور وكأن ذلك اليوم يوم النشور فاسرعت الهرولة مستعديا على اولئك الظلمة الى جاري رئيسي البلدة العلامتين المحمدين الطباطبائي والقزويني راجيا منهما أن يستردا لي ما نهب ويرما مانقض طامعا منهما كل الطمع أن يضربا على ايدي العتاة الأئمة ويجزياها بالدامغة لرؤسها والقاطعة لدابر فسادها فاكدى الرجاء وغلب اليأس على الطمع فرجعت بأسوء من رجوع حنين وسألت اسلة قلمي لهما بهذه الأبيات

داري مقوضة ورحلي مغنم ... والعيش بين محمدين مذمم
جارين مـا رعيا لجار حرمـة ... لكأنما حفظ الجوار محرم
بفناهمـا مالي ابيح فقل بـه ... فيء بابناء الشمرت مقسم
اقصى وعيدهما التأس او رجا ... فكأنما هما الـلارامل توأم؟
البعد انجا ما ارى وهمـاهما ... ان يدفعا وبنو الشمرت هم هم

وما بلغتهما هذه الرقعة حتى ثارا معا كأنما انشطا من عقال فاصلحا من داري ما فسد وعوضاني اثمان ما اخذ فحياهما الله وبياهما

وارسل العالم الشيخ محمد امين شمس الدين للشيخ المومى اليه ارجوزة طويلة لما بلغه أن بعض أقاربه أطال لسانه عليه جاء في آخرها

ياطود من بعوضة إن تقلق ... فتلكم قضية لم تصدق
وأي راع بالرعايا ما شقي ... من مغرب الدنيا الأقصى المشرق

فأجابه بكلمات معها هذين البيتين

سكبت الرحيق بطرس ورق ... وفيه انتشى كل حر ورق
تصفق صرفا وراق ورق ... نظام مـدام بجـام ورق

المطبوعات الحديثة

دمعة وابتسامة (١) لجبران خليل جبران الكاتب المعروف اسلوب جديد في الإنشاء استحسنه قوم لحد الاعجاب والجنون وازدراه آخرون حتى لم يحسبوه شيئاً مذكوراً والحقيقة أن في بعض مقالات جبران مغازي مؤثرة جداً وأحسن ما قرأناه له (ابنانكم ولبناني) وقد طبعت ادارة الهلال كتابه هذا على نفقتها وهو حاوٍ لكثير من المقالات المنوعة اللطيفة

بيضة الفرخه (٢) كتيب لطيف لجامعه الاستاذ نجيب مخايل الساعاتي وقد جمع فيه ما قيل عن البيضة ومما تركب وخواصها الخ وقد اخطأ بفصله الشيعة عن المسلمين في رقم ١٠ فنعوذ بالله من الفرقين وذكر في آخره أن في خزانة البابا في رومه بيضة صناعية اهدتها له سيدة انكليزية يوم عيد الفصح قشرها من العاج ومحها من الذهب وفي وسطها ياقوته محاطة بعدة ماسات وثمنها الفا جنيه

جمال المعاني في الديوان الثاني (٣) — هو ديوان السيد جمال الدين محمد الحسن بك الحموي الحسيني اكثره في المدائح النبوية وفيه عدة قصائد ومقطعات بأغراض مختلفة

كتاب الحلى (٤) نشر تباعاً في مجلة العرفان ثم طبع على حدة وهو من الكتب اللغوية النافعة فنشكر همة ناشريه الفاضلين الاستاذ الشيخ طاهر النعسان واحمد قدري افندي كيلاني

مائة كلمة (٥) هي مائة الكلمة التي جمعها الجاحظ من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وكلها كسائر كلامه البليغ درر غوال وحكم تجري مجرى الأمثال فنشكر للعلامة السيد محسن الأمين وهو صفوة العلماء العاملين نشرها وتعميمها

المجلة البيطرية (٦) صدر الجزء الأول من السنة الاولى من هذه المجلة في شهر شباط سنة ١٩٢٣ لصاحبها فائق افندي الخطيب الطبيب البيطري في حماه وقد احسن صنعاً باصدارها لأن بلادنا في غاية الحاجة الى مجلة بيطرية لكن المقدرون قدر الأعمال الاختصاصية قليلون فنرجو لها الرواج

قائمة مكتبة الهلال — امتازت مكتبة الهلال بشارع الفجالة في مصر بحسن انتقائها نفائس الكتب وقد اهدتنا قائمتها لسنة ١٩٢٣ وهي تهديها مجاناً لكل من يطلبها وتطلب منها مطبوعات العرفان فنوصي طلاب الكتب بمعاملة هذه المكتبة الشهيرة بحسن معاملتها .

---

(١) طبع بمطبعة الهلال سنة ١٩٢٣ طبعاً متقناً على ورق جيد فجاء في ١٩٦ صفحة متوسطة وثمنه ١٨ قرشاً مصرياً مع اجرة البريد ويطلب من مكتبة الهلال بشارع الفجالة بمصر

(٢) طبع بمطبعة العرب سنة ١٩٢٣ فجاء في ٣٦ صفحة متوسطة ثمنه قرشان مصريان ويطلب من مكتبة العرب بالفجالة بمصر (٣) طبع بمطبعة حماه سنة ١٣٣٢ هـ وعدد صفحاته ٩٦ صفحة متوسطة ويطلب من ناظمه (٤) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٤١ هـ فجاء في ٢٥ صفحة بقطع العرفان وورقه وطبعه وثمنه ما يعادل ٤ قروش مصرية ويطلب من مطبعة العرفان بصيدا ومن مكتبة عنوان النجاح بحماه (٥) طبع في مطبعة العرفان في سبع صفحات صغيرة سنة ١٣٤١ ويطلب منها ومن ناشره في دمشق ثمنه ما يعادل قرشاً مصرياً (٦) مجلة شهرية تطبع على ورق جرائد كل عدد منها ١٦ صفحة كبيرة وقيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان

نوادر وحواضر

من خياط لرئيس جمهورية — قام من بين الخياطين اندر وجنسن رئيس الولايات المتحدة الأميركية الذي اشتهر بالحزم والذكاء وكان خصومه يعيرونه بصناعته الأولى فينقلب هو القدح الى مدح وقد قال مرة (يعيرني البعض بأنني كنت خياطا ولكنني لا أرى في ذلك شيئا من العار لأنني كنت مشهورا بالأمانة والمهارة في صناعتي وكنت دائما اخيط الثياب واعطيها لأصحابها في الأجل المعين علاوة على أنني كنت اخيطها خياطة محكمة متينة

بشار وجاريته — عن خلاد قال قلت لبشار إنك لتجيء بالشيء المهجر المتفاوت قال وما ذاك قلت له تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

إذا مــا غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
إذا ما أعرنا سيدا مــن قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلما

الى أن تقول

ربابة ربة البيت تصبُّ الخل في الزيت
لهــا عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع فالقول الأول جد وهذا قلته في جاريتي ربابة وأنا لا آكل البيض من السوق فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع البيض وتحفظه فهذا عندها أحسن من قوله (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) عندك

البحتري وشيخ شامي — قال محمد بن بحر الاصبهاني دخلت على البحتري يوما فاحتبسني عنده ودعا بطعام له ودعاني اليه فامتنعت من اكله وعنده شيخ شامي لا أعرفه فدعاه إلى الطعام فتقدم فأكل معه اكلا عنيفا فغاظه ذلك ثم أنه التفت إلي فقال لي أتعرف هذا الشيخ قلت لا قال هذا شيخ من بني الهجيم الذي يقول فيهم الشاعر

وبنو الهجيم قبيلة ملعونة حمر اللحى متناسبو الألوان
لو يسمعون بأكلة أو شربة بعمان اضحى جمعهم بعمان

قال فجعل الشيخ يشتمه ونحن نضحك

جرأة امرأة — لما مات كثير غلب النساء على جنازته يبكينه ويذكرن عزة في ندبهن فقال ابو جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) افرجوا لي عن جنازة كثير

لأرفعها قال فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل محمد بن علي يضربهن بكمه ويقول تنحين ياصويحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت ياابن رسول الله لقد صدقت إننا لصويحباته وقد كنا خيرا منكم له فقال ابو جعفر لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئني بها إذا انصرفنا فلما انصرف أتي بتلك المرأة كأنها شرار النار فقال لها إيه أنت القائلة إنكن ليوسف خيرمنا قالت نعم تؤمنني غضبك ياابن رسول الله قال أنت آمنة من غضبي فأبيني قالت نحن ياابن رسول الله دعوناه إلى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وأنتم معاشر الرجال القيتموه في الجب وبعتموه في البخس الأثمان وحبستموه في السجن فأينا كان عليه أحنى وبه أرأف فقال لها محمد لله درك لن تغالب امرأة إلا غلبت . ثم قال الك بعل فقالت لي من الرجال من انا بعله فقال لها ما اصدقك مثلك من تملك زوجها ولا يملكها

المهدي وابو دلامة — دخل ابو دلامة على المهدي وسلمة الوصيف واقف فقال إني قد اهديت الك ياأمير المؤمنين مهرا ليس لأحد مثله فإن رأيت أن تشرفني بقبوله فأمر بإدخاله إليه فخرج أبو دلامة وأدخل فرسه الذي كان تحته فإذاهو برذون محطم أعجف هرم فقال له المهدي أي شيء ويلك هذا الم تزعم أنه مهر ؟ ! فقال له أوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو يعد عندك وصيفا فإن كان سلمة وصيفا فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه والمهدي يضحك ثم قال لسلمة ويحك إن لهذه منه اخوات وإن أتى بمثلها في محفل يفضحك فقال ابو دلامة إي والله ياأمير المؤمنين لأفضحنَّه فليس في مواليك احد إلا وقد وصلني غيره فإني ما شربت له الماء قط قال فقد حكمت عليه أن يشتري نفسه منك بألف درهم حتى يتخلص من يدك قال قد فعلت على أن لا يعاود قال أفعل ولولا أني ما أخذت منه شيئا قط ما استعملت معه مثل هذا فمضى سلمة فحملها إليه وسلمه إياها

الوليد وبديح — قال الوليد بن عبدالملك لبديح خذبنا في المنى فوالله لأغلبنك قال لا تغلبني قال بلى لأفعلن قال فستعلم قال الوليد فإني أريد أتمنى ضعف ما تتمنى أنت فهات قال فإني اتمنى سبعين كفلا من العذاب ويلعنني الله لعنا كثيرا فقال غلبتني قبحك الله

الضرير والبرني — حدث جعفر البرني قال مررت بسائل على الجسر وهو يقول مسكينا ضريرا فدفعت اليه قطعة وقلت ياهذا لم نصبت ؟ قال فديتك بإضمار ارحموا



أهم الأخبار والآراء

توتنخ آمن : اشرنا في الجزء الماضي الى ما وجد في الحجرتين اللتين فتحتا في مدفن فرعون مصر وبعض ما وجد فيها من التحف الثمينة والآثار الجليلة التي لم يعثر على مثلها النقبون في سالف السنين وقد فتحوا الغرفة الثالثة وهاك اهم ما فيها

صندوق كبير وهو عبارة عن تابوت يحتوي على اربعة صناديق الاصغر منها في داخل الاكبر وعثر في الصندوق الخارجي على جواهر الملك الكثيرة وكتب على الثاني اسم الملك ولهذا الصندوق من جهة مدخل الغرفة باب مغلق ومفتاح وهذا المفتاح مربوط بحبل مختوم بختم الملك والصندوقان الآخران لم يفتحا

ووجدوا غرفة رابعة فيها كثير من النفائس وربما عثروا بينها على جثة توتنخ آمن أو توت عنخ أمون

وكما أن بعثة انكليزية عثرت على هذه التحف الثمينة في مصر فإن بعثة انكليزية ثانية عثرت في اور مقر عبادة الكلدانيين الشمالي في العراق على كنوز من عاديات وجواهر ثمينة لا يستهان بها وإن لم توازِ كنوز الاقصر المصرية وتقرر أن يكون مقر هذه الكنوز في جامعة آل البيت الدينية في بغداد

الجو السياسي : ما زال الجو السياسي يعلوه الاكفهرار ، وتلوح على وجهه آثار الاصفرار ، لأن المعول الآن في اعادة السلم الى نصابه على الترك وهم مصرون على مطاليبهم الحقة والحلفاء يستعملون المراوغة (ولا بد يوما أن تردّ الودائع) والمرجح أنه لابدّ من حصول التساهل من الفريقين حذرا من امتشاق الحسام ، هدى الله القابضين على زمام العالم الى الاعتدال ، ونكب بهم عن طريق الضلال

البلاد العربية : زاد الضغط في مصر زيادة مدهشة على اثر اطلاق القنابل واعتقل الى الآن ثلاثة وفود كلهم من خيرة الوطنيين ولم ييأس المصريون من النجح في قضيتهم بل زادهم الضغط تمسكا بها انجح الله مساعيهم

وتألفت الوزارة المصرية بعد بقائها شاغرة اكثر من شهر برئاسة يحيى ابراهيم باشا فعساها تكون من الوزارات الرشيدة

وقد ظهر الفلسطينيون ظهور المصريين فقاطعوا انتخابات الجمعية التشريعية وما برحوا مجدين في امرهم أحسن الله صنعهم

وزار الأمير سعيد الجزائري الأمير عبد الله في شرق الأردن فاحسنا صنعا

وجاءنا من العراق أن المنفيين في هنجام عاد منهم قسم الى بغداد وهم عبد الرسول كبه والحاج محمد امين الچرشفچي وسامي افندي خونده صاحب جريدة الرافدان أما الشيخ محمد مهدي البصير الشاعر الوطني المعروف فقد احرته السلطة في البصرة و كان عازما أن يأتي الى بغداد وبقي الحاج محمد جعفر ابو التمن وحمدي افندي الباجه جي في هنجام ينتظران باخرة تقلهم الى مصر ومازال الشيخ محمد الخالصي والسيد محمد الصدر وابراهيم افندي حلمي في ايران

وكتب الينا من الحجاز أن السلطان السابق وحيد الدين ذهب مع الامير علي للمكث في الطائف وأن مكة امتلأت من المهاجرين الأتراك ولم يُعلم سبب ذلك. ووصلت ماكنة سك العملة التي شتراها عارف افندي النعماني من لندره الى جدة وارسلت الى مكة وهي لضرب العملة الفضية والنيكلية فقط فتسك بها قطع ذات ٥ و١٠ و٢٠ قرشا من الفضة وما دون ذلك من النيكل

ولم يرد الى منتصف رجب من الحجاج الجاويين سوى ثلاثة آلاف حاج مع أنهم كانوا في السنة الماضية من هذا التاريخ خمسة عشر الفا والمظنون أن يكون الحجاج عامة أقل من السنة الماضية مع أنه كان المأمول أن يزيدوا سنة فسنة فلماذا خاب الأمل؟

الحاكم وحقوق العامليين : زار حاكم لبنان الكبير القومندان ترابو يوسف بك الزين نائب لبنان الجنوبي في كفر رمان فجرى له احتفال حافل وخطب في حضرته جماعة من العلماء والفضلاء مطالبين بحقوق العامليين المحقة فوعد خيرا . وقد نال العامليون قسما زهيدا من حقوقهم في الدرك والمعارف وغيرهما والحكومة تطلب الاكفاء وهؤلاء كبار النفوس فلا يقفون في ابواب الحكام والنظار ابتغاء وظيفة وما ضر الحكومة لو بحثت عن الاكفاء بحثا دقيقا واسندت اليهم ما يستطيعون القيام بأعبائه ومن قواعد الإسلام أن الولاية (الوظيفة) لا تعطى لمن يطلبها هذا إذا ارادت الحكومة أن تجمع بين المساواة الطائفية المتبعة في هذه البلاد وبين الكفاءة والا فلتفعل ما تشاء (فالامر لوليه افندم)

الجمعية الخيرية العاملية : بمناسبة مرور سنة على تأسيس هذه الجمعية اقامت حفلة في بيت احد اعضائها الحاج خليل عسيران تليت فيها الخطب والمحاضرات ودخل فيها بعض العلماء والوجهاء وغيرهم وتبرع لها الحاضرون بمابلغ مجموعه خمسين ليرة سورية فنشكر المحسنين على إحسانهم ونرجو من المتخلفين الى الآن عن معاونتها مدّ يدهم لمساعدتها كي يتسنى لها القيام بمهمتها وننتظر من اخواننا العامليين في المهجر كل غيرة واسعاف وقد تألفت ايضا

في صور جمعية جديدة باسم (جمعية نشر المعارف في جبل عامل) فنرجو لها الثبات والنجاح ونسأله سبحانه أن يأخذ بيد كل عامل على انهاض وطنه وامته وانتشالها من براثن الجهل والانحطاط ولا يضيع ربك اجر من أحسن عملا

خبط الاجانب : يسيح بعض الأجانب في بلادنا فيخبطون خبط عشواء في الكتابة عن بلادنا واحوالنا ومذاهبنا ومن ذلك مقال للأخوين جيروم وجان تيرالفرنسويين نشرته جريدة الاستراسيو ان وعربته الف باء وفيه من الافتئات والافتراء على اخواننا الدروز والاسماعيلية وغيرهم ما قد فندوه وسيفندونه واليك ما كتبا عن الشيعة ومنه تعلم مبلغ علمهما .

« كم من عجائب الملحدين صادفت في رحلتي ولاقيت . اذكر منهم المتاولة في لبنان وقرب منبع العاصي الذين يؤمنون بإمام محتجب هو الثاني عشر من ابناء علي قد استتر عن الأعين منذ عهد العباسيين وهو لم يتجاوز الثماني سنوات من عمره يؤملون عودته يوماً كالمهدي فتعود العدالة على وجه الأرض »

والملحد من انكر وجود الخالق والشيعة فرقة كبيرة من المسلمين معروفون بتدينهم يقرون بالوحدانية والنبوة والمعاد وبجميع ماجاء به الاسلام فأي الحاد رأى الكاتب الخابط خبط عشواء منهم ولكن هو الجهل وأخذ المعلومات من غير أهلها يوقعان في هوة لا الماء فيها ولا الخمر

جمعية الخطابة اقامت جمعية الخطابة في مدرسة الفنون الأميركية حفلة الإلقاء حضرها جم غفير من الصيداويين وقد أجاد اكثر التلامذة الخطباء مما دل على براعتهم وحبذا لو انتصروا فيها عدا اللسان العربي على خطبة انكليزية وخطبة افرنسية فقط وبالغوا في حسن الاختيار كمقالة لبنانكم ولبناني لجبران خليل جبران التي نالت الاعجاب والاستحسان

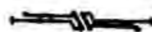
دلكاسه – توفي المسيو دلكاسه احد وزراء فرنسا المشهورين عن عمر ذرف على السبعين

اربعين السيد جواد مرتضى – بمناسبة وفاة المرحوم السيد جواد مرتضى اقام اخواننا البعلبكيون تذكارا مجيدا يوم الأربعين في بيت اسعد بك حيدر حضره جمهور غفير من العلماء والأدباء والوجهاء والموظفين وتليت الخطب والمراثي والتآبين معددين فضل الفقيد ومكارم اخلاقه مما دل على حسن وفائهم وطيب عنصرهم وشدة اواصر إخائهم اكثر الله من امثالهم

ليلة الاسراء – ليلة السابع والعشرين من رجب هي ليلة الاسراء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بيت المقدس والعروج به الى السماء ويومها يوم مبعثه لذلك احتفل بها المسلمون احتفالا فخما اعاده الله على الامة الاسلامية وهي معيدة مجدها التليد وتاريخ اسلافها المجيد



فهرس الجزء السادس من المجلد الثامن



العرفان

رمضان سنة ١٣٤١ — نيسان سنة ١٩٢٣

بين صيداء ومكة

٧

الكعبة

كانت الكعبة قبل الإسلام بسبعة وعشرين قرنا معظمة عند الوثنيين والنصارى واليهود ليس في جزيرة العرب فقط بل عند الهنود ايضا لأنهم يعتقدون أن روح احد آلهتهم تقمصت في الحجر الأسود حين زيارة بوذا وزوجته لبلاد الحجاز كما روى ذلك بريتون في سياحته وهي عند الصابئة من البيوت السبعة المعظمة كما رواه المسعودي في مروج الذهب وكان الفرس يعتقدون أن روح هرمز حلت في الكعبة فكانوا يحجون اليها ويشير الى ذلك شاعرهم بعد الإسلام

وما زلنا نحج البيت قدما ونلقى بالأباطح آمنينا
وساسان ابن بابك سار حتى أتى البيت العتيق يطوف دينا
فطاف به وزمزم عند بئر لاسماعيل تروي الشاربينا

وكان اليهود والنصارى يحترمون الكعبة أما العرب فقد وضعوا بها اصنامهم على اختلاف معتقداتهم حتى بلغت ٣٦٠ صنما ولما جاء النبي عليه

الصلاة والسلام يوم الفتح في السنة الثامنة من الهجرة ازال تلك الأصنام وطهرها من الشرك وقد علقوا على جدرانها معلقاتهم السبع وهي اشهر من أن تذكر

أما في الإسلام فقد جعلت قبلة المسلمين التي يصلون نحوها ويطوفون حواليها وحسبك ذلك تعظيما وتكريما . وقطر دائرة المطاف من الشمال إلى الجنوب نحو ٥١ مترا ومن الشرق إلى الغرب نحو ٤١ مترا والكعبة تقريبا في وسطها فإذا اعتبرنا أن متوسط ما يقطعه الطائف حول الكعبة مائة متر في كل مرة فيقطع في الأشواط السبعة سبعمائة متر والحاج يطوف عادة بعد كل صلاة فكأنه يقطع كل يوم اربعة آلاف متر ومنهم من يقطع اكثر من ذلك فقد روى ابن بطوطة في رحلته أن وزير غرناطة ابي القاسم الأزدي كان يطوف كل يوم سبعين طوافا فكأنه يقطع سبعين كيلو مترا في اليوم

وأول من بنى الكعبة ابراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام وقيل إن اسماعيل وامه هاجر مدفونان قرب الكعبة بمحل منخفض قليلا يتبرك الناس بالصلاة فيه

وما زالت الكعبة على بناء ابراهيم حتى بنتها العماليق ثم جرهم كما ذكر الأزرقي بالسند إلى علي امير المؤمنين وعبد الله ابن عباس

ولما آل الأمر إلى قصي بن كلاب في القرن الثاني قبل الهجرة هدمها وبناها فأحكم بناءها وسقفها بخشب الدوم وجذوع النخل وبنى الى جانبها دار الندوة وهي أول بناء بعد الكعبة بمكة

وقبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله بخمس سنين هدم السيل الكعبة فاقتسمت القبائل بناءها وكان الذي يبنيها لهم باقوم الرومي بمساعدة نجار



مصري ولما اختلفوا على وضع الحجر الأسود بمحله فض عليه الصلاة والسلام الخلاف بينهم كما تقدم ثم بناها ابن الزبير لما ضربت بالمنجنيق في خلافة يزيد وهدمت وفرغ من بنائها سنة ٦٤ للهجرة وجعل ارتفاعها ٢٧ ذراعا ثم هدم الحجاج جانبها الشمالي وجدد بناءه على ما كانت في زمن قريش فالكعبة الآن جوانبها الشرقي والجنوبي والغربي بناء ابن الزبير والشمالي بناء الحجاج ورمّ بعد ذلك سقفها السلطان سليمان سنة ٩٦٠ ورممها السلطان أحمد سنة ١٠٢١ ولما اجتاح بعض جدرانها السيل السائل سنة ١٠٣٩ رممها السلطان مراد

وهي ذات شكل مربع تقريبا مبنية بحجارة زرقاء صلبة ويبلغ ارتفاعها ١٥ مترا وبابها على ارتفاع مترين من الأرض

ويسمون زوايا البيت الخارجة بالأركان فالشمالي منها يسمونه بالركن العراقي والغربي يسمونه الشامي وهناك حجر اسماعيل والقبلي يسمونه اليماني نسبة الى القطر الذي في جهة الركن وفيه حجر يسمى الحجر الأسعد لأنه محل رجل ابراهيم حين بنى الكعبة وهو مكشوف بنبله الحجاج والشرقي يسمونه بالركن الأسود لأن الحجر الأسود فيه وهو حجر صقيل بيضي غير منتظم ولونه اسود يميل الى الاحمرار وفيه نقط حمراء وتعاريج صفراء وهي اثر لحام القطع التي كانت تكسرت منه حينما اخذه الباطنية ثم أعيد بعد عشرين سنة وقطره نحو ثلاثين سنتيمترا ويحيط به اطار من الفضة عرضه عشر متر وقد ذهب الناس فيه مذاهب شتى فنهم من قال إنه ياقوتة من الجنة ومنهم من قال غير ذلك والأرجح أنه حجر نيزكي سقط من السماء لأنه يشبه حجارة النيازك الموجود منها في مرصد الجامعة الأميركية وغيرها والله اعلم

والمسافة التي بين ركن الحجر وباب الكعبة يسمونها الملتزم وهو ما يلتزمه الطائف في دعائه واستغاثته

ويخرج من منتصف الحائط الشمالي الغربي من اعلاه الميزاب ويقال له (مزراب الرحمة) وهو من عمل الحجاج وضعه على سطحها حتى لاتقف عليه مياه الأمطار . وكان من نحاس ثم غيّره السلاطين العثمانيون فجعلوه من فضة وفي سنة ١٢٧٣ ارسل لها السلطان عبد المجيد ميزابا من ذهب وهو الموجود الآن وقبالة الميزاب من الخارج الحطيم

أما الكعبة فبابها من الفضة ويصعد اليه على سلم صغير من الفضة ايضا اهداه لها بعض الهنود وشكلها من الداخل مربع مشطور الزاوية الشمالية وهي التي على يمين الداخل وبهذه الشطرة باب صغير اسمه باب التوبة يوصل الى سلم صغير يصعد به إلى سطحها

وبوسطها من الداخل ثلاثة أعمدة من العود القاقلي ، عليها مقاصير ترتكز على حائط الميزاب من جهة وحائط الحجر الأسود من جهة اخرى وقطر كل عمود نحو ثلاثين سنتيمترا وهي باقية من زمن عبد الله بن الزبير وقيمتها اكبر من أن يقدر لها ثمن وكان بها في الجاهلية ستة أعمدة ويغطي سقف الكعبة وجدرانها من الداخل كسوة من الحرير الوردي عليها مربعات مكتوب فيها (الله جلّ جلاله) اهداها لها السلطان عبد العزيز وفي قبالة الداخل من الباب محراب كان يصلي فيه النبي عليه الصلاة والسلام وفي احدى زواياها ولد امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام

ويغسلها في العام مرتين الملك (الشريف) واولاده وبعض حاشيته ومن يختارهم من الحجاج وذلك في ٢٠ ربيع الأول و ٢٠ ذي القعدة وهو الذي اشرنا اليه قبلا ويتبرك الناس بماء غسالتها وتباع مقشات الغسالة

بأثمان عالية وتفتح بعض الليالي فيدخلها من أراد ولا يكون احدا من الدخول غالبا إذا لم يؤدّ ريالا مجيديا للشيخ الجالس في الباب وقد دخلناها مرتين فحصل لنا من الخشوع ما لا يدرك كنهه وكثيرا ما تمتلىء بالداخلين بحيث يخرج الداخل منها والعرق ينهل منه لأنها مسدودة من جميع جهاتها ليس لها منفذ سوى الباب الذي يدخل منه وباب السطح ولم ندر ما المانع الذي يمنع من فتح منافذ لها من جميع الجهات !

وقبالة باب الكعبة محراب كان يصلي فيه النبي عليه الصلاة والسلام وفيها كثير من القناديل الثمينة

أما كساء الكعبة الخارجي فإنه يرسل كل سنة مع المحمل المصري وهو عبارة عن اثنتين وستين قطعة من نسيج الحرير الأسود طول كل منها ١٥ مترا بعرض ٨٥ سنتيمترا وقد كتب عليها بالنسيج نفسه « يا الله . لا اله الا الله محمد رسول الله . الله جلّ جلاله » وهناك ستارة لباب التوبة والمقام ابراهيم يشتغل بهذه القطع طول السنة ١٥ نساجا في ٤ انوال و٣٩ عاملا للزركشة والتطريز وهم من سلالة عمال نجاريين كانت شجرة الدر ملكة مصر استقدمتهم لهذه الغاية فورثوا هذه الصناعة ابا عن جد ولهذه المصلحة وقف خاص وقفته شجرة الدر نفسها وهي الأطيان الواقعة بين روض الفرج والقناطر الخيرية وتبلغ كُلاف الكسوة كل عام ١٣ الف جنيه مصري ولها مصلحة قائمة بذاتها بادارة محمد بك كامل يوسف ويعاونه كاتبان وثلاثة ملاحظين (١)

وتوضع الكسوة الجديدة يوم عيد الأضحى بعد احرام الكعبة أي كسوة بيضاء اشارة الى احرام الحج ويكون ذلك في ثامن ذي الحجة

(١) مجلة السيدات م ٣ ج ١٠ صفحه ٦٠٩ نقلا عن مدير ادارة الكسوة

وهو منظر مهيب جدا أما الكسوة القديمة فيأخذها الخدام ويقطعونها قطعا ويبيعونها على الحجاج الذين يصطحبونها لبلادهم لأجل التبرك

(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلّىً وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود)

وفي الكعبة علق مشركو قريش الصحيفة وفيها تحالفهم على مناواة الهاشميين حتى فرقوهم في البلاد لكن جماعة منهم ابوا هذا الظلم الفاحش فنموه وتفقدوا الصحيفة فوجدوا أن الأرضة أكلتها وبذلك اخبرهم رسول الله صلوات الله عليه

بئر زمزم

أجمعت التواريخ العربية أن مبدأ ظهور هذه العين من عهد قدوم هاجر مع ولدها اسماعيل إلى مكة فكانت سببا في عمارتها لندرة وجود الماء فيها وقد غاضت مياهها زمنا طويلا وبقيت كذلك إلى زمن عبد المطلب جد النبي عليه السلام فحفرها واهتم بتوسيعها وتعميقها المنصور والمأمون وغيرهما من الملوك والأمراء وهي ذات بنية لطيفة بعقود عليها قبة ولها خرزة من رخام عملها السلطان سليمان وهي مرتفعة عن الأرض بنحو متر ونصف متر ومن دونها حوض يصب فيه الملاؤون بدلائهم[1]

أما اليوم فيمتاحون من البئر ويعطون الداخل من الحجاج فيشرب ويمسح بعض بدنه وقد منعت الحكومة سكب الماء على الجسم خوفا من العدوى لكن المتاحون يتملون بذلك فإذا اجزلت لهم العطية يدعونك تفعل ماتشاء وترى المياه اغلب الأحيان استحالت وحولا من اقدام الداخلين

(١) ملخص عن الرحلة الحجازية

وماء زمزم مالح وفيه يقول المعري

تباركت أنهار البلاد سوائح بعذب وخصَّت بالملوحة زمزم

وهو ماء قلوي تكثر فيه الصودا والكلور والجير والحامض الكربونيك وحمض الأزوليك والبوتاسا وهو اشبه شيء بالمياه المعدنية وشرب قليله نافع وقال النبي صلوات الله عليه (ماء زمزم لما شرب له) أي أن للاعتقاد تأثيرا فيه كما يؤثر في كل شيء والحجاج يستصحبونه معهم لأجل التبرك بتنك يقولون له (زمزميات) ومنهم من يبلون اكفانهم بماء زمزم ثم ينشرونه لينشف ويستصحبونه معهم ولقد بلغ التهوس ببعض الهنود سنة ١٣٢٦ أن القى نفسه في البئر فأخرجت جثته ونزح قسم كبير من ماء البئر وإذا جئت للحرم لا تجد ماء غير ماء زمزم

دار الندوة

بنى دار الندوة قصي بن كلاب لما استولى على مفاتيح الكعبة وهي في الجانب الشامي ويقال إنها مقام الحنفي الذي يؤدي به الصلوات الخمس وقصي هذا هو البطن الرابع والعشرون من اسماعيل وقد اشترى من خزاعة حجابة البيت وأجلاهم عن مكة إلى وادي فاطمة واجتمعت له السقاية والحجابة والرفادة واللواء ولم تجتمع في رجل قبله وهو أول من أطعم الحاج وسقاه وكان لقصي ولدان عبد الدار وعبد مناف فكان لبني عبد مناف السقاية والرفادة ولبني عبد الدار الحجابة واللواء وكانت مفاتيح الكعبة مع عثمان بن طلحة حين الفتح فأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولما دخل البيت أراد أن يحجزها عنه فنزل قوله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) فردها اليه قائلا « ها كم

خذوها خالدة تالدة » وبعد موت طلحة سلمها النبي الى شيبة وما زالت في بنيه إلى الآن . ووصلت قريش في زمن الجاهلية إلى مجد باذخ وشرف شامخ وانتهى شرفها الى عشرة ابطن منها كانوا يقتسمون امتيازاتهم القومية من دينية وسياسية واجتماعية وتشريعية ويتوارثونها كابرا عن كابر وهم

هاشم، وأمية، ونوفل، وعبد الدار، واسد، وتيم، ومخزوم، وعدي وجمح، وسهم، ومن جملة تلك الأعمال العشرة الندوة أي تولي دار الندوة وكانت في بني عبد الدار وممن تولاها عثمان بن طلحة وكانت هذه الدار للشورى على حد مجلس الشورى أو مجلس الأعيان في هذه الأيام وتفريق تلك الأعمال على القبائل تدل دلالة صريحة على رقي العرب وتكاتفهم على حفظ بيضتهم وإعلاء شأنهم ومما يدلك على إبائهم الضيم تعاقدهم على أن لا يظلم في مكة وغيرها أحد الا أخذوا بناصره وسموه (حلف الفضول) وهو الذي قال عنه النبي عليه الصلاة والسلام «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب أن لي به حمر النعم» ولو دعي به في الاسلام لأجبت فهل لأرقى الممالك اليوم مثل ذلك وهم لا يتعاقدون الا على جرم منتم وسلب حق صريح وانظر لما أوصت به احدى نسائهم ابنا لها

أبنيَّ لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بنيّ ولا يغرنك الغرور
أبنيَّ من يظلم بمكة يلقَ أطراف الشرور

فهل للدول المتمدنة في عصر النور أن تأخذ درسا عن تلك الأمة المتوحشة في عصر الظلمة ؟ !

بقية المقامات

مولد النبي صلوات الله عليه في شعب بني عامر أو شعب المولدوهو مكان ارتفع الطريق عنه بمتر ونصف وهنالك فناء فسيح ٦/١٢ ولأحد جدرانه باب يدخل منه الى قبة في وسطها مقصورة من الخشب داخلها رخامة مقعرة دلالة على مكان ولادته عليه السلام

وعلى مقربة منه مولد الإمام علي عليه السلام وهو كسابقه إلا أنه اصغر

ومولد الزهراء عليها السلام في درب الحجر وهي دار امها خديجة والتي كان يسكنها الرسول وينزل اليها بدرج مع انها كانت بزمنه عليه الصلاة والسلام على سطح الأرض وهي عبارة عن اربع غرف واحدة خارجية وثلاث داخلية وهي متناهية في البساطة ودار الأرقم المخزومي المشهورة بدار الخيزران في زقاق على يسار الصاعد إلى الصفا وهي الدار التي كان يختبىء فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صدر بعثته هو ومن آمن معه ويصلون بها سرا وهذه الدارذات فناء وايوان كبير وغرفة كبيرة

ومن الأماكن المقدسة غار حِرَاء وهو الغار الذي كان يتعبد فيه النبي عليه الصلاة والسلام ومساحته تقرب من ثلاثة امتار في مترين وهو في قمة جبل النور الواقع على يسار السالك الى عرفة يبعد عن مكة نصف ساعة وهو صعب المرتقى

وجبل ثور على ساعتين من مكة وفيه الغار الذي اختبأ فيه عليه السلام ومعه صاحبه ابو بكر رضي الله عنه حين هجرته للمدينة ومساحته نحو مترين مربعين

والمعلى وهي مقبرة مكة في خارج بابها الشرقي وفيها ضريح السيدة

خديجة الكبرى عليها السلام وقد تجدد مقامها سنة ١٢٩٨ وفي القبة مقصورة من خشب الجوز اقيمت على قبرها الشريف ومقامها معظم محترم متقن البناء يجد المرء به راحة لاسيما اذا ذكر فضل تلك السيدة الجليلة وخدماتها الجلى في نشر الإسلام وتشجيعها النبي (ص) على الثبات والسير إلى الأمام والى جانب قبرها مقصورة صغيرة دفن فيها ١٦ من الأشراف وقبالة قبة السيدة خديجة الى الجنوب قبة السيدة آمنة بنت وهب أم النبي عليه السلام لكن الذي رواه ياقوت في معجمه وغيره من المؤرخين أنها ماتت بالأبواء ودفنت هناك وهي قرية من اعمال الفرع من توابع المدينة وقبرها في المعلى متسع معظم وهناك مقام فسيح دفن فيه عبد الله والد النبي (ص) وجده عبد المطلب

ويليه قبر ابي طالب عم النبي وناصره ووالد ابن عمه ووصيه علي وهو دون تلك المقامات اتقانا ولا تسل هناك عن كثرة المتسولين وما هم عليه من الإلحاح والإلحاف ودفن في هذه المقبرة الشريفة جماعة من الصحابة والاشراف والعلماء والصلحاء رحمهم الله وفي مكة كثير من المساجد المباركة والآثار الشريفة التي يطول الكلام بتعدادها

مكتبة الحرم

لا توازي هذه المكتبة عظمة مكة وشهرتها ولا غرو فالمكيون لا يحفلون كثيرا بالكتب النفيسة ولا يتسابقون الى اقتنائها حتى انك لا تجد عند الملك نفسه مكتبة قيمة مع ما ورثه عن آبائه واجداده من مئات السنين وهذه المكتبة في الجانب الشرقي من الحرم تصعد اليها بسلم ولها قيمان يحسنان استقبال الزائرين ولها قائمة كتب مخطوطة مرتبة على العلوم ففيها من كتب التفسير ٢٧٠ كتابا من مطبوع ومخطوط وبينها كتب كثيرة

مكررة وأغرب ما رأينا بينها كتاب الزبور الذي ترجمه الإمام علي كما ذكر ذلك الفخر الرازي وهو منسوخ سنة ١٢٧٧ ﻫ في ٦ ربيع الأول بقلم عبد اللطيف بن عبد اللطيف الدوبي الزمزمي وقفه الشيخ صالح عطرجي مدير الحرم الشريف ولم يذكر عمن نسخه مما يدل على أنه موضوع وقد جاء في ١١٧ صفحة بقطع الثمن وهو ١٤٨ سورة ومن آياته « يا داود مر بني اسرائيل لا ينهروا المسكين ولا يضربوا اليتيم وليقوموا إلى دجى الليل بقلوب خائفة وأعين باكية » وفيها من كتب القراءة والتجويد ٣٨ كتابا ومن كتب الحديث ٦٨١ كتابا ومن كتب التوحيد ١٤٨ كتابا وفي الفقه الحنفي ٤٣٢ وفي الفقه الشافعي ١١٤ والمالكي ٧٥ والحنبلي ١٥ كتابا والأصول ٧٧ والتصوف ٣٥١ والأدب ٣٢ والمعاني والبيان ٥٥ والمنطق ٧١ والحكمة والهيئة والهندسة والفلسفة ٤٠ والجفر والرمل ٤٠ كتابا والطب ٤٧ كتابا منها كتاب الاسباب والعلامات للسمرقندي من رجال القرن السابع وقاموس الأطباء للقاسيون من رجال القرن الحادي عشر ومن كتب تعبير الرؤيا عشرة كتب ومن كتب التاريخ ٢٣٣ كتابا وفيها كتاب ذكر حال السبطين لمؤلف مجهول ولب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي فأنت ترى أن هذه المكتبة ليست بذات بال

ومن الغريب أن قيمي المكتبة لم يقبلا أن يأخذا دراهم مع أن جميع القيمين هناك يطلبون من انفسهم إذا لم تعطهم واظن أن ذلك كان بإشارة من الشيخ فؤاد الذي ارسل معنا شرطيا وفي العدد الآتي ان شاء الله وصف عرفات ومنى



رواء الربيع

نفض الربيع جماله ونضاره ... وكما الأديم المكفهر بهاره
وشى مطارفه الحيا متهللا ... فيه وطرّز بالزهور إطاره
النهر مطرد المياه تدفقت ... في ضفتيه ولاعبت زخاره
والكل تسقط في الرياض دموعه ... والغيث يرسل هطلا امطاره
والصبح اطلع للعيون شموسه ... بيضا واطلع في الدجى اقماره
هذا الربيع فما احيسلى ليله ... للساهرين وما الذ نهاره
يعطيك ابدع ما يروقك نوره ... ويريك اجمل ما ترى نواره
صنعت يداه من الورود حدائقا ... غناء فوف نورها واناره
الشعر ما نثر النسيم وروده ... في الروض او نظم الحيا ازهاره
والوحي ما نفح الشذا متعبقاً ... او ما شممت نديـة اعطاره
والسحر ما نفض الاصيل شعاعه ... او ما اذاب على الشطوط نضاره
واللطف ما ملأ الحيا احواضه ... او ما أسال على الربى انهاره
والحسن ما لبس الاديم ملاءة ... خضراء او خلع الربيع عذاره
إني أحب من الربيع شميمه ... وأحب منه خزامه وعراره
وأحب نضرته أحب رواءه ... وأحب خفته احب وقاره
وأحب وكاف السحاب اذا بكى ... في الريف اضحك دمعه اشجاره
والشمس تجنح للمغيب احبها ... والبدر يرسل في الدجى انواره
واحب من هذا النهار اصيله ... وأحب من ذاك الدجى اسحاره
والبحر إن ركد النسيم سكونه ... وأحب من حركاته تياره
احببت بلبلة المتيم هائما ... وعشقت وهو على الأراك هزاره

اثرت بنضرته الشهاب فهل ترى — احـداً يقدر في الثرى آثاره

* * *

بشرى الربيع المستقل فإنـه — قدفك من شرك الشتاء اساره
حر تبسم للعـراق بوجهـه — كي يستفز ببشره احـراره
حملت عـواصفـه رسالة ثائر — للمعرقـين فهيّجت ثواره
شتان بينهما فـذا مستسلم — للحادثات وذاك ادرك ثاره
هيهات ينتفض العراق من الكرى — حـتى يهز بكفه بتـاره
ليت العراق وقد تطور اهله — يقضي ولو تحت الخفا اوطاره
سر النجاح اذا اراد نجاحـه — أن لا يبيح لغيره اسراره

النجف الأشرف — محمد باقر الشبيبي

حكم عربية

النصح بين الملأ تقريع . إذا تم العقل نقص الكلام . السامع للغيبة أحد القائلين . اكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع (الإمام علي عليه السلام)

قرابة بغير منفعة بلية عظيمة . كفاك أدبا لنفسك ما كرهته من غيرك
(جعفر الصادق عليه السلام)

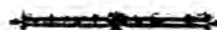
اتق العدو وكن من الصديق على حذر فإن القلوب سميت قلوبا لتقلبها
(موسى بن جعفر عليه السلام)

كل شي. شي. وصحبة الكذاب لاشي. (الامام مالك)

ما تكبر أحد إلا من زلة يجدها في نفسه (الأحنف بن قيس)

تهلك العامة بعمل الخاصة ولا تهلك الخاصة بعمل العامة الخاصة هم الولاة
(عمر بن عبد العزيز)

الرأي السديد أحمى من الأسد الشديد (اكثم بن صيفي)



تنازع الروحية والمادية

ترى البشر من قديم الدهر يعمق النظر ويعقب الأثر تلو الأثر في درس شؤون الحياة وحل الغاز الروح ومعرفة اسرار النفس شغفا بحل رموزها المجسمة عشقاً لاظهار كنوزها المطلسمة باهتمام وهيام وتلذذ وغرام . والمشيقة من دلالها تتجلى لكل صب من صوب خاص وبثوب ممتاز وتغمز الى كل عاشق من وراء برقع مخصوص فتركت كل واحد - لدهشة تجلياتها وتحلياتها - يصفها بوصف يختلف عن وصف الآخرين

فانتج هذا وذاك ما نراه من تضارب آراء القوم وتفاسيرهم تضارباً جللا حتى عدّ من آراء واصفيها زهاء اربعين رأيا متضاربة

على أن شطراً كبيراً من رواتها خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً وخبطوا احاديث واصفي الحياة باحاديث واصفي الروح باحاديث واصفي العقل باحاديث واصفي النفوس الناطقة - وما آفة الاخبار الا رواتها -

والادهى بعض كتاب نشأوا متطفلين على موائد الصحف واندية العلماء ولم يؤتوا حظاً من زاخر علومهم الا كما يملأ عين الابرة فنصبوا هيكل المادية عديلا لمثال الروحيين ثم عرجوا بتلك الى اقدم اجيال البشر ولم يشف غليلهم ذلك حتى عزوا الى اختيار مادية الروح كل وحشي اوطبيعي في امثال المعري[1] والمتنبي بل كل القائلين بالذرات الديمقراطيسية[2] وكل مرتابٍ رأي داروين بل كل شاك ومتوقف . كل ذلك ليثخنوا سواد

(١) مع أن شعر المعري يشعر بتلاشي الأجساد دون الأرواح وشعر المتنبي ينبيء بنزول الروح من السماء وتكون الجسد من التراب (٢) مع أن تكون الأجسام من الذرات لا علاقة له بامر الروح وإن داروين لم ينكر الروح ولا بنى عليه رأيه

القائلين بمادية الروح والنفس

نعم لم تخل القرون الاولى من نزر قليل لا وزن لنظرياتهم البتراء من كل دليل فقالوا بمادية مبدأ العقل

واخيرا في اوربا انتعشت المادة في خلال القرن الماضي وبان غلواؤها بعدما تخلصت من ضغط رجال دينها وتحررت من سلطتهم (وكثرة الضغط تولد الانفجار والغلواء) بيد انها كسحابة الصيف سرعان ما تشتت شملها وسكت ضجيجهم امام ائمة العلم واعلام الفاسفة فما عاشت المادية الاريثما عاش دعاتها امثال (مولشت) الهولندي ١٨٩٣ و(دونجز) الالماني ١٨٩٩ ثم تضاءلت بموتهم وبحياة الكشفيات الروحية التي نشأت من (التنويم المغناطيسي) و «قراءة الافكار» و «السيالات الخفية» وغيرها وتغذت من لبانة النظريات الحديثة التي قلبت مباني الفنون من راسها الى اساسها

فإذا انعكس اليوم صدى المادية في وطننا وطن ٍ ورن ٍ — فلا دوام له لأنه منقطع المدد من مبعثه ومنبعه . واذا اخذ احدنا يتاجر من عدمه وافلاسه بهذا المتاع الساقط فإنه مروّج بضاعة بائرة كسدت اسواقها في الغرب وقد رفضها الشرق من قبل

﴿ علماء الإسلام والنفس ﴾

اما جدال علماء الإسلام في مصاف وصف النفس فسبيله سبيل جدال القدماء في وصف الأرض تقريبا . فمن قائل انها كرة تامة وآخر انها غير تامة وثالث انها طبلية و . و . من آراء لا تزيل الأرض عن اساس بنيتها — وإنها كتلة منفردة تصلح للعيش عليها —

وكذا اختلاف العلماء في النفس الناطقة — وكثير من يسميها الروح لا يخرجها عن دائرة التجرد في المبدأ والمعاد واقوالهم = عدا نزر = تحوم

في تحديدها حول ذلك وترفرف على ما قرر (الحس العام)

ولما كانت متداخلة بعض في بعض ومتراجعة بعض الى بعض اوردتها تحت ارقام اربعة وتصلح ان تؤول الى رقمين ايضا

(١) رأى النوبختيين النفس الإنسانية جوهر بسيط دراك مجرد في ذاته عن المادة ولوازمها ومتعلق بالبدن تعلق التدبير كالملك في مدينته والربان في سفينته وبهذا المعنى مروي عن الإمام جعفر الصادق (ع) ويحكي عن صاحبه [١] هشام بن الحكم وعن جماعة النوبختيين في عصر الدوانيقي وعن الاسواري ومعمر السلمي المعتزلي في عصر الرشيد وهو مختار جمهور الفلاسفة المؤلهة والعرفاء وجماعة من الكرامية وكبار من الإمامية واعلام من اهل الكلام وفحول من حكماء الإسلام كالرئيس ابن سينا والشيخ المفيد والشريف المرتضى ثم من بعد القرن الرابع الراغب الاصفهاني والشريف الجرجاني والفخر الرازي والصدر [٢] الشيرازي ونصير الدين [٣] الطوسي وابن رشيد الاندلسي واكثر تلامذتهم . وزاد الإمام الغزالي على ذلك انه (لا هو متصل بالبدن ولا منفصل عنه) وقد كان الأولى به ان يقول (متصل بالبدن لا كاتصال الجسم بالجسم)

(١) ذكر الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان المتوفى سنة ٤١٣ ﻫ في جواب المسائل السروية (أن الإنسان هو ما ذكره بنو نوبخت وحكى عن هشام بن الحكم والاخبار عن موالينا عنه تدل على ما اذهب اليه وهو شيء قائم بنفسه لا حجم له ولا حيز ولا يصح عليه التركيب ولا الحركة والسكون) الى آخر كلامه المذكور في السماء والعالم من بحار العلامة المجلسي (٢) هو المولى صدر الدين محمد الشيرازي المتوفي سنة ١٠٤٥ ﻫ مؤلف الاسفار وغيره ومن عظماء فلاسفة الشرق المجددين لمباني الحكمة النظرية (٣) هو الحكيم الرياضي الشهير الوزير خواجا نصير الدين محمد ابن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ ﻫ

عاش هذا الرأي في العالم دهراً وسيعيش في كنف الحكمة النظرية ما شاء الله ان يعيش وسوف نخوض غمار البحث فيه

٢ رأي الموفقين بين المعقول والمنقول (أن النفس الانسانية — ويسمونها روحاً — جسم لطيف نوراني حي فعال مدرك نافذ في البدن نفوذ النار في الفحم وسار فيه سريان الدسم في السمسم وبانفصاله يموت البدن)

واليه ركن بعض المتكلمين والصوفية وفحول من علماء الإسلام واليه مآل مقال النظام وشيخه هشام بن الحكم والجويني والإمام مالك واعلام من آل محمد (ص) واشياعهم . وتمسك به الفخر الرازي في تفسيره وابن القيم بل قال الأخير «هذا هو الصواب ولا يصح غيره وعليه دل الكتاب والسنة واجماع الصحابة وادلة العقل والفطرة ثم ذكر له ١١٥ دليلا» . واما العلامة المجلسي المتوفى سنة ١١١١ فقد اختار ذلك ونصره وكذا الشريف الناصر المعاصر البصري . واليه يرجع رأي فلوطرخس اليوناني وبعض الأطباء

وهذا مختار فئة ينظرون غالباً الى العلم بعين الدين ويترجمون عن الدين بلسان الفن . ويعزز رأيهم ما في آثار السلف من وصف الروح بالجسمية والشكل والزمان والمكان والانتقال وتمثلها في الاطياف وفيما بعد الموت بقالب مثال الجسد وغير ذلك فوق ما يؤثر عن مخاطبي الأرواح ومسخريها من المشاهدات المهمة

٣ رأي ثابت بن قرة في المئة الثالثة وان النفس متعلقة بجسم سماوي نوراني لطيف غير قابل للكون والفساد والتمزق سار في داخل البدن ومتصرف فيه

فيفترق ظاهر هذا الرأي عن الثاني بعدم اتخاذه النفس جسماً لطيفاً سارياً بل اتخذها متعلقة بذلك الجسم اللطيف الساري فيمكن التوفيق

بينه وبين سابقيه او التوفيق به بينهما . والى رأي ثابت هذا يؤول قول بعض الحكماء من قدماء ومتأخرين واختاره العالم الشهير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ولكن بلفظ آخر يختلف عن لفظ ثابت حيث يقول (الروح لطيفة قائمة بجسم اثيري في صورة هذا الجسم المركب) وهذا التعبير انسب بلغة الفنون الحاضرة . غير انه يشبه التعريف بالأعم مثل (سعدانة نبت) ولو قال (بسيط) في مكان (لطيفة) كان اجدر . ويفضل عليه تعبير ثابت اذ قال (متعلقة) مكان (قائمة) اذ الروح ليست قائمة بالجسم الأثيري بل متعلقة به . على أن الأثير جوهر افتراضي لم يثبت بدليل قيّم كي نبني عليه الا أن يفسر الأثير بالعلو فيكون معناه (الجسم العلوي) كما عبّر عنه ثابت بقوله (جسم سماوي) بيد أن الجزء الأخير من وصف ثابت غير ثابت وهو قوله (غير قابل للكون والفساد) الخ فإنه يثبت سرمديّة هذا الجسم

فاوجز تعبير لهذا الرأي واوضحه قولنا « بسيط دراك متعلق بلطيفة كالبدن سارية فيه ومدبرة له »

٤ رأي الطبيعيين انها « نتاج تفاعل القوى والاخلاط في البدن على نسبة معينة » والى هذا يميل جماعة من أطباء وكيماويين وينسبونه الى جالينوس الطبيب اليوناني الكائن في القرن الثاني الميلادي . وظاهر مقاله وصف الصحة او المزاج او البخار المحرّك للأعضاء او الحرارة الغريزية او غير ذلك مما يهم الطبيب والطبيعي اكثر من غيرهما

وقد ذهب الى ما يقرب منه فئـة المادية القائلة إن « نفس الإنسان نتاج تفاعل قواه الغالبة — ومبدأ ادراكه نتاج احتكاك قواه العالية ، الفكر نتيجة انحلال المادة — او اهتزاز دقائق الدماغ)

وقدعذرت هؤلاء «المقتطف» الزهراء اذ افادت (أن الشيء الموجود بقوة غير طبيعية لا يسع الطبيعي أن يستولي عليه ببحثه المحدود وقد ضربت يد الآله على النواميس الروحية خماراً قوياً وقناعاً غليظاً) اه وإني لالوم الطبيب إذا فاه عن النفس بالفاظ مجملة كقول عالم حمص (الروح مخلوط لا اعلم به) فإن الطبيب او العالم الطبيعي قصر ابحاثه على المادة وظواهرها معتمداً في كل ذلك على آلات حسية وادوات كياوية يتسكع في اودية الفن وهضاب اكتشافاته على عكازة الحس فأنى يتسنى له الطيران في سماء ما بعد الطبيعة ! ! ! او خرق الحجب المسدولة بين سرادق الحس وما وراء القوة ! ! ! ام كيف تحيط حاسته الحقيرة بروح عرضها السماوات والأرض ؟ كلا لايستطيع أن يفعل مالم تستطع الطبيعة أن تفعله منذ الخليقة

ومن طريف الغرائب دعوى بعض المتطفلة (أن الأطباء قد استعملوا كل تدقيقاتهم في تشريح هيكل الإنسان فلم يجدوا فيه جوهراً مجرداً عن المادة) ! ! ! فياليت شعري هل يدعي الروحيون أن المجرد عن المادة يستطاع الاحساس به ؟ او يدعون بقاء الروح في هيكل الميت المشرّح ؟ وهل امثال هذه النقوض المتناقضة الا اغواء للبسطاء واغراء للسفهاء

تكملة

= منكر الروح في شك من امره =

هل علمت أن الفئة التي توصم بانكار الروح او تجرد النفس هي شاكة في امرها والشاك لا يحسب منكراً وشتان ما بين المتحير والمتحيز . فإن المادية القائلة (إن الفكر نتيجة انحلال المادة او الدم اونتيجة اهتزاز دقائق في الدماغ) يجيبها الروحيون (نعم) لا بد لظهور الافكار من اهتزاز دقائق الدماغ لكن هذا الاهتزاز وحده لا يستقل بكل افعال العقل فلا بد

لتنظيم افعال العقل من سلطة عامل آخر يوحد تلك الافعال وينظمها كمدير ادارة ويستنتج من جميعها نظاماً واحداً موصلاً الى الغايات السامية وذاك العامل هو الذي نسميه نفساً اوروحاً . [1] فتقول المادية (نعم) نعترف — معكم — أن مجرد الاهتزاز لا يكفي تعليلا لكل افعال العقل لكنا النفس التي تدعونها انتم معاشر الروحيين لم يقم عليها برهان حسي يثبتها بالقطع كاكثر المسائل الطبيعية اوالرياضية . نعم غاية امرها ثبوتها باللزوم والاستنتاج كوجود الأثير ونحوه لا بالحس الملموس بالكف

نقول — معالروحيين — لهؤلاء فاذن لاتباين بيننا وبين الفئة المنكرة — وبالاحرى المتحيرة — كما لا تنافي بين من يقول (اعرف زيداً) وبين من يقول (لااعرفه). كما لاتنافي بين كل عالم وبين كل جاهل بسيط يسمى الجاهل جاحداً او منكراً

وعليه فبيننا وبين الفئة المعترضة ما سنقيمه من البراهين والنقوض الواضحة فإن اوجبت فيهم العلم — كما فينا — انضموا الينا والا اقاموا على ظلمة شكهم وبهمة جهلهم الى أن يهديهم من يشاء الى صراط مستقيم

هبة الدين الحسيني الشهرستاني

فيا عجبا

فيا عجبا كيف يعصي الإله ... أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

---

(١) قالت «المقتطف» الزاهية في مجلدها التاسع والأدلة على وجود النفس في الإنسان إذا كانت ادبية روحية فهي تفوق الادلة المادية بمقدار مايعلو الجوهر على المادة

باطن الارض

—آراء جديدة—

حيا الله علماء الغرب لأنهم لاينقطعون عن البحث والتنقيب بمايعود على المجتمع الإنساني بالمنافع الكثيرة ويسير به الى الأمام وهم عاملون بمنطوق الآية الكريمة «او لم يتفكروا في خلق السموات والأرض» الخ وآخر ما وصلنا من ابحاثهم . هذا الموضوع المفيد وهو سعيهم الى معرفة حقيقة جوف الارض وهو من الابحاث المهمة التي سيكون لها شأن في المدنية الحديثة

لنفرض أننا اخترعنا آلة تحفر الأرض مسافة ٣٩٦ ميلا وهي المسافة التي توصلنا الى وسطها فماذا نترقب أن نجد هناك ؟ لا شك أننا نتوقع رؤية غازات متأججة ومعادن مصهورة لنعلل ما نراه من الحمم التي تقذفها البراكين

يظنون ان منشأ الزلازل والحمّات[١] هو ميعان داخل الأرض وقد ظل العلماء لعهد غير بعيد يرون هذا الرأي ويترقبون أن يجدوا في باطن الأرض بحرًا من صخور مصهورة وحمما كالجمر من بقايا النار المتأججة في احشائها ولكن علماء اليوم ينكرون هذا القول ويعتقدون أن الأرض صلدة ظاهراً وباطنا ويظنون أن قلبها اقسى من الفولاذ ويرجحون انه معدن من المعادن الثقيلة ولهم مذاهب وآراء في هذا المعدن واهمها رأيان

(١) الحُمّة كل عين فيها ماء حار ينبع وتقابلها في الانكليزية لفظة Geyser على ما اظن

متضادان الأول للدكتور وليم هبس الشهير Dr. William Hobbs استاذ علم طبقات الأرض في جامعة ميشكن Michigan باميركا والرأي الثاني للدكتور هنري وشنطن Dr. Henry Washington من معهد كارنجي فرأي الأول وهو من الغرابة بمكان ان قلب الأرض حديد واغرب منه الرأي الثاني القائل ان قلبها ذهب ففي وسطها ملايين الطنات من الذهب والفضة والنحاس والبلاتينم وسائر المعادن الثقيلة وقد توصل الى هذه النتيجة بتحليل قشرة الأرض تحليلا كيماوياً دقيقا فاجرى ما ينيف على خمسة آلاف تحليل لقشرة الأرض ووجد أن العناصر التي تتألف منها القشرة الأرضية هي المعادن الخفيفة وليس للمعادن الثقيلة الا اثر يؤثر فنسبة الذهب في قشرة الأرض مثلا الى غيره واحد من مليون من المائة فاين ذهبت تلك المعادن الثقيلة هل هي مفقودة او مختبئة في طيات الأرض ؟ يعتقد الدكتور وشنطن المذكور أن المعادن الثقيلة لاتزال مدفونة داخل الأرض ويظن أن الأرض كانت بادىء بدء جسما مائعا فطفت المعادن الخفيفة على وجهها وغاصت المعادن الثقيلة الى القعر ففي داخلها ملايين ملايين الطنات ويترقب أن يجد في قلب الأرض (وسطها) البلاتين والذهب والانتيمون والأسميُم الذي يصنعون منه رؤوس اقلام الحبر . وخارج منطقة المعادن الثقيلة منطقة المعادن الأخف منها كالنحاس والفضة والرصاص ويلي هذه المنطقة منطقة من حديد إذا كان لا بد من وجودها وفوق هذه المناطق منطقة المعادن الخفيفة وهي سطح ارضنا التي نعيش عليها وإذا كان الأمر كذلك فمن اين وصل الذهب والفضة والنحاس الى قشرة ارضنا ؟ وتعليلا لوجودها يقولون انها تسربت اليها مع ينابيع المياه المعدنية الحارة التي تخرج من جوف الأرض

نقض الآراء القديمة مهما اختلف في حقيقة مادة بطن الأرض فلا شبهة بأنها صلدة ثقيلة ولا شك أن مادتها اكثف بكثير من قشرة ارضنا وقد توصل العلماء الى هذه الحقيقة بوزن الأرض فوجدوا نسبة كثافتها الى ثقلها صغيرة اي نسبة ثقل الارض لا تتفق مع كثافة الصخور التي على وجهها فاستنتجوا انه يجب أن يكون في الارض ما هو اثقل من قشرتها وهنا يستغرب القارئ اشد الاستغراب قولنا وزن الأرض ويتعجب كيف امكن ذلك . ان هذا لم يتعاصى على عقول اهل العلم العاملين فقد وزن الأرض عالم انكليزي اسمه ماسكلين Maskeylene فوجده ستة آلاف مليون مليون مليون طن

فكرة ميعان الأرض إن فكرة ميعان الأرض ناشئة عن الصخور المائعة التي تقذفها البراكين وعن المذهب السديمي وخلاصته أن ارضنا كانت كرة ملتهبة سائلة فبردت قشرتها الخارجية وقست وبقي قلبها ناراً مشتعلة ولكن هذه النظرية لا تعلل كثيراً من المظاهر الطبيعية التي نشاهدها فإن الهزات التي تحدثها الزلازل اشبه بهزات جسم صلد لا بجسم مائع وكذلك دوران الأرض ينطبق على دوران جسم صلد لا مائع

واهم من ذلك كله مسألة المد والزجر منذ اكثر من خمسين سنة قال العلامة الأنكليزي الشهير اللورد كلفن انه يستحيل أن لا تخضع الأرض لجاذبية الشمس والقمر إن كان ظاهرها صلداً وباطنها سائلا وهذه الجاذبية هي سر المد والزجر الذي نشاهده في الأبحر وفعل هذه الجاذبية في اليابسة اقوى من فعلها في الماء فلماذا لا تحدث في ارضنا مداً وزجراً كمد البحر وزجره؟ لا ريب أن سبب ذلك صلادة الأرض وجمودها فلا تؤثر فيها جاذبية المد والزجر وقد قدر اللورد كلفن قوة هذه الجاذبية بالطنات

ووجدها اكثر بكثير من قوة مقاومة قشرة الارض الصادة التي تمد مسافة خمسين اوستين متراً. اننا لا نستطيع أن نعيش على ارضنا اكثر من اربع وعشرين ساعة لو كان القسم الصلدمنها وهو قشرتها الخارجية رقيقاً لهذه الدرجة وتحته بحر خضم من الحمم المصهورة لأن الأرض تتشقق حالا من الضغط الحاصل عليها من الداخل فتخرج الصخور المصهورة من قلبهاوتجعل عاليها سافلها وتصير كلها جسماسائلا وفعل الجاذبية في الأرض محقق كفعله في البحر ولكن تأثيرهافي الأرض لا يتجاوز بضعة قراريط بدلا من مئات الأقدام في البحر وفعل الجاذبيةفي الأرض اقرب الى جذب جسم صلد لا مائع . فنستنتج مما ذكر أن الارض كلها صلدة جامدة من اعلاها الى اسفلها وهي اصلب من الفولاذ ولوفرضنا حسب زعم الدكتور وشنطن انها كانت قديماسائلةفيجب أن تكون قد بردت وجمدت كلها ومن الممكن انها كانت صلدةمنذ القدم ولم توجدفي حالة الذوبان وهذا الرأي هو رأي الأستاذ هبس ذكره فى كتابه الحديث وموضوعه نشء الأرض وظواهرهاالسطحيةوفي التعبير عنهايرجح لفظة صلبة لاجامدة لأن الصلابة خاصة من خاصيات الجماد ومن الممكن أن تكون خواص المادة في باطن الأرض مختلفةعن سطحها نظراً للحرارة والضغط المتسلطين عليها هناك وبعض الاجسام تكون صلبة وفاقدة غير هذه الصفة من خواص المادة وهاك نظرية الاستاذ هبس القائلة بصلابة الأرض وهي من النظريات الجديدة وتدعى نظرية السيارات وقد تصورفيها ان الشمس كانت كوكبا منفردا اكبر مماهي الآن واشد حرارة ولم تكن سيارات اخرتدور حولها ثم ظهر كوكب آخر سار في طريقها ومر بالقرب منها وبقوة جذب بعضهما بعضا انفصلت قطع من الشمس واخذت تدور حولها (حول الشمس)

واصطدمت هذه القطع بعضها ببعض وتلاصقت فتكوّن منها اجسام كبيرة وهي السيارات المعروفة اليوم كالزهرة والمريخ وقد ترك هذا الكوكب الجديد الذي ظهر قرب الشمس أسراباً من اجسام تدور حول الشمس وهي السيارات في مهد طفولتها ومن احداهن نشأت نواة ارضنا فضمت اليها كثيراً من هذه الأجسام التي تدور حول الشمس واصبحت بملايين الملايين من السنين ضخمة كما نشاهدها اليوم ولا تزال حتى الآن تلتقط بعضا من هذه الأجسام الصغيرة وليست النيازك التي نشاهدها ليلا تخرق الفضاء إلا تلك الاجسام التي تضمها الأرض اليها وقد وجد العلماء بتحليل تلك النيازك انها على نوعين حديدية وحجارية فالحجارية شبيهة بصخور ارضنا

ومن رأي الأستاذ هبس الذي يزعم أن قلب الأرض حديد أن نصف الأجسام التي انفصلت عن الشمس حديد والنصف الآخر حجر صخري فاحتكت هذه الأجسام بعضها ببعض كما تحتك ذرات الرمال حين هبوب الزوابع وبطريقة حسابية رأى هذا الأستاذ أن الجسم الكبير (ام ارضنا) بعد ان انفصل ضم اليه اجساما نصفها حديد ونصفها حجر ولما قلّ عدد هذه الأجسام صارت تضم اليها حديداً فقط وستضم فيما بعد احجارا لأن الحديد اصبح نزرا

فحسب هذه النظرية يكون تركيب الأرض كما يأتي في الوسط نواة وبعدها منطقة نصفها حديد صرف والقشرة الخارجية صخرية كما نراها إن هذه النظرية لا تعلل وجود البراكين التي تقذف الحمم المصهورة وللأستاذ رأي جديد في تعليلها خلاصته انها ناشئة عن ذوبان بعض من ظاهر الصخور التي في داخل الأرض إذ ليس باطن الأرض مائعا ولكنه حار جدا تجد الصخور على مسافة ٥٠—٦٠ ميلا تحت الأرض وهي ثمن مسافة وسطها حارة جداً لدرجة

تكاد أن تذوب لولا الضغط المتسلط عليها مما فوقهافهذا الضغط هوالذي يمنع ذوبانها كما يمنع الضغط الذي في المرجل خروج الماء بشكل بخار فإذا رفعت الضغط عنه يطير الماء كله بخارا وهكذا متى رفعت الضغط عن الصخور تذوب كلها . إن ارضنا تتقاص ببطء فتجعد الصخور التي عليها اثناء تقلصها وتنطوي طيات طيات تتشكل منها سلاسل الجبال فيرتفع الضغط عن الصخور التي تحت الجبال فتذوب بسبب رفع الضغط عنها وتخرج الى ظاهر الأرض كلما سنحت لها الفرصة وينشأ عنها البراكين وفوق كل ذي علم عليم

الطبيب
شريف عبد الله
صيدا

علمونا *

علمونا يا سادتي علمونا — قد كفانا من جهلنا ما لقينا
علمونا لكي نصير رجالا — ونربي بناتنا والبنينا
علمونا فقد أضرّ التواني — ببلاد غدت تئنّ أنينا
علمونا حب المواطن حتى — نفتديها بكل ما أوتينا
علمونا حب العلوم لنرقى — ونجاري آباءنا الأولينا

*   *   *

شيدوا اليوم للمدارس صرحاً — كي تفوزوا بذاك دنياً ودينا
واهدموا الجهل إن أردتم خلاصا — من شقاء أعدّه الجاهلونا
عامل خامل فهبوا بنيه — لتثيروا عزائم الخاملينا
وابذلوا المال في سبيل الترقي — ليس من يشتري العلى مغبونا
قولنا لا يزال في كل حين — علمونا ياسادتي علمونا



(*) الأبيات التي تلاها (نزار) نجل صاحب العرفان الصغير في حفلة الجمعية الخيرية العاملية السنوية

تأثير البداوة في الحضارة

٢

الفريق الثاني وهم الطبقة الوسطى يعيشون على الإبل والشاء ويعاملون معاملة البدو ويعيشون عيشة الفريق الثالث (الرعية) الذي سيأتي ذكره وهذا الفريق هم الموالي واللهيب وغيرهم فهم يردون النقا ويعطون الصحب لأنهم اهل حرب وضرب كما يقولون اهل اقوال وافعال .

الفريق الثالث هم (الرعية) اهل الشاء والمعزى وهم قسمان الحمارة اي الذين يتخذون الحمير في تشريقهم وانتقالهم من محل الى آخر كقبائل الأبرز والفاطس وغيرهم من الحديديين والآخرون يستعملون الإبل او الإبل مع الحمير كالبوحسن والبوجميل من الحديديين وبني خالد وغيرهم .وهؤلاء لا يعاملون معاملة الفريق الأول والثاني فلا يردون النقا ولا يحفظ لهم صحب بل رعية يؤكلون ولا يأكلون . وكأني ارى الفريق الأول كالدول المستقلة تمام الاستقلال من الأوربيين تعامل بجميع القواعد الدولية والفريق الثاني هم الدول المستقلة من الشرقيين يحافظ على عهودها وتحترم ذمتها بحسب قوتها ومنعتها . والفريق الثالث هم كالدول التي لم يصدق على استقلالها او الدول المحمية .

فالطبقة الثانية والثالثة يسمون اهل الديرة لأنهم لا يبعدون في القفر بل يظلون قريبين من الديرة (اي القرى) وهم الذين يسميهم الأقدمون اهل الشجر (لمكوثهم في جبال البلعاس وابو الظهور وشاعر والمرأة الخنابية ورجم الأصابع والبطاح التي حولها وهذه الجبال ملأى بشجر البطم الذي يطعم فستقا حلبياً وسنفصل ذلك عند ذكر البادية) ويرغبون

في المربع في تلك الديار لموافقتها للغنم والمعز التي تتساق الأشجار وتتغذى بأوراقها قبل هطول الأمطـار واخضرار الأرض بنبات الربيع ولهذا سموا باهل الشجر كما أن اهل الوبر (أي الإبل) تبعدعنها لضررها بالإبل ولا سيما جبل شاعر فإن في ذيله (شايلة — على قولهم) نبات صغير يوجد بين جذور النبات في الربيع فإذا اكله البعير يصيبه وهن اشبه بالكوليرا وقد لا يظهر هذا المرض في البعير الا في اواخر فصل الصيف او اوائل فصل الخريف ولا يؤمن من ظهوره في البعير حتى يشرب ماء السماء (أي ان تمطر) لا كما قال ابن خلدون وغيره من ان من كانوا يتخذون بيوتهم من الشجر يسمون اهل الشجر والدليل على أن اهل الديرة هم أهـل الشجر هوذكر البعض من علماء الأقدمين في هذا الشأن أن العرب كانت قبائلهم ارحاء وجماجم : فالأرحاء هي القبائل التي احرزت دوراً [فالدور هي ليست دور الحجر وإنما هي منازل والبدو اليوم لا تزال تستعمل هذا التعبير فتقول (دار ناشر قي السنحة في العام الماضي مثلا) كما أن اهل الديرة عند ما يرجعون للديرة ينزلون في منازل معينة حوالي قرى مخصوصة] ومياهاً لم يكن للعرب مثلهـا ولم تبرح من اوطانها ودارت في دورها كالأرحاء على اقطابها الاان ينتجع بعضها في الرجاء وعام الجدب والجماجم هي القبائل التي يتفرع من كل واحـدة منها قبائل اكتفت بأسماء دون الإنتساب اليها فصارت كأنها جسد قائم و كل عضو منها مكتف بإسم معروف بموضعه . [ويوجد اليوم فريق من الموالي الثقبليين يسمون بالجماجم]

وذكروا ان يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس رأى في منى رجلا على راحلة ومعه عشرة شباب بايديهم المحاجن ينحون عنه ويوسعون له فدنا منه وقال له : ممن الرجل ؟ فقال « إني رجل من مهرة ممن يسكن

الشجر » فقال يزيد فكرهته ووليت عنه فناداني من ورائي : مالك ؟ قلت لست من قومي ولست تعرفني ولا اعرفك قال «إن كنت من كرام العرب سوف اعرفك » قال يزيد فكررت عليه راحلتي وقلت « إني من كرام العرب قال فمن أنت ؟ قلت «من مضر » قال « فمن الفرسان انت ام من الأرحاء » فعلمت انه اراد بالفرسان قيساً وبالارحاء خندفاً فقلت « بل من الأرحاء »قال « انت امرؤ من خندف » قلت «نعم» قال «امن الأرومة انت ام من الجماجم ؟ » فعلمت انه اراد بالأرومة خزيمة وبالجماجم بني اد ابن طانجة قلت بل من الجماجم قال« فأنت امرؤ من بني اد بن طانجة » قلت «اجل» قال « فمن الدواني انت أم من الصميم ؟ » فعلمت انه اراد بالدواني الرباب ومزينة وبالصميم بني تميم قلت « من الصميم » قال « فانت إذاً من تميم » قلت « اجل» قال «فمن الأكثرين أنت ام من الاقلين او من اخوانهم الآخرين ؟ » فعلمت انه اراد بالاكثرين ولد زيد وبالاقلين ولد الحارث وباخوانهم الآخرين بني عمرو وبني تميم . قلت الأكثرين قال «فأنت إذاً من ولد زيد » قلت «اجل» قال « فمن البحور انت ام الذرا ام من الشحاد؟ » فعلمت انه اراد بالبحور بني سعد وبالذرا بني مالك بن حنظله وبالشحاد امرأ القيس بن زيد . قلت « بل من الذرا » قال «فانت رجل من بني مالك بن حنظلة » قلت «اجل » قال « فمن السحاب أنت أم من الشهاب أم من اللباب » فعلمت انه اراد بالسحاب طهية وبالشهاب نهشلا وباللباب بني عبد الله بن دارم . فقلت له «من اللباب » قال « فانت من بني عبد الله بن دارم » قلت «اجل »قال « فمن البيوت أنت أم من الدوائر ؟ » فعلمت انه أراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الأحلاف . قلت « من البيوت » قال (فانت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لأبيك امرأتان فايهما امك؟)

حقوقهم ومعاملاتهم

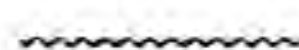
إن القواعد المعتبرة بين القبائل البدوية يسمونها حقوقاً وهي على قسمين حقوق الحرب والحقوق العادية المختصة في الأمور التي تحدث بين افراد القبيلة.

فاو تمعن الإنسان في حقوق الحرب المرعية بين القبائل البدوية يرى انها اسمى غاية واقرب الى الإنصاف والإنسانية من حقوق الحرب المقررة بين الدول المتمدنة كما يعجب بشدة تمسكهم في المحافظة على العدد في تطبيق القواعد المتعارف عليها بينهم وأرى أن ابدأ في ذكر حروبهم ثم ابين حقوق الحرب.

الحرب – اما أن يكون خيلا او خيلا وجيشا فإذا كان الغزو قريباً فالحرب يقوم بها الفرسان – وهنا لا بد لنا من التنبيه الى أن الخيل التي يستعملونها هي ملحمة جرد لا مصخرة مهزولة فالمصخرة للسباق والمفيدة الملحمة للحرب ولا تستعمل المصخرة في الغزو كما يظن الكثيرون – فإذا كان الغزو بعيداً على مسيرة ثلاثة ايام فاكثر (ولعلها تكون عشرين يوما) فإنهم يأخذون مع كل فرس او اثنتين ذلولا بحسب بعد الغزو فيحملون على الذلول (وهو الهجين السريع السير) زادهم وماءهم وعلف الفرس التي يركبونها الا قليلا لتكون مرتاحة وتثبت عند الغارة ويسمى غزو اهل الذلول جيشا وركابا وقد يكون الجيش اكثر من الخيل بكثير.

يسير الغزو اما قاصداً قوماً مخصوصاً او اي قوم غير مصاحب يلقونه في طريقهم حتى إذا قاربوا من القوم حيث يكون الطرش في المرعى بعيداً عن منزل القبيلة في الغالب فإذا كان الطرش قريبا ولا خطر من غزو العدو يكتفى بمحافظته من قبل الرعيان وإن كان بعيداً او احسوا بخطر الغزو يخرجون جُنَّابا – جانبدار –

دمشق عبد الستار السندروسي



قوة الدفع المركزية وقوة الجاذبة الارضية

الأرض، ولاشك، كرة وقد أثبت هذا الكثير من الأدلة الصحيحة غير أن كرويتها لم تكن تامة فإنها من جهتي القطبين منبسطة قليلا ومنتفخة من جهة خط الاستواء . واول من ادعى أن الارض على هذا الشكل (نيوتون) العلامة الإنكليزي وقال إن ذلك مسبب عن قوة الدفع المركزية الناشئة عن حركة الأرض حول محورها . وهذه القوة يمكننا أن نشعر بها إذا ربطنا بطرف خيط حجراً صغيراً مثلا وادرنا الخيط بسرعة فإننا عند ذلك نشعر بأن الخيط يجذب اصبعنا المربوط به، ويجهد ليبعد الحجر عنه. وكذلك إذا ادرنا اناء مملوء الى نصفه ماء — الى الأعلى والأسفل — نجد أن الماء لا ينكفي، ولا يراق منه ذرة، كأنه ملتصق بقعر الاناء، مع أن فم الأناء في كل دورة يتجه الى الأسفل، فالقوة التي حالت دون اراقة الماء وانكفائه هي قوة الدفع المركزية . وإذا وضعنا نقطة من الزيت العادي في كأس فيه ماء تطوف فوق وجه الماء، فإذا بدلنا الماء بالكحول (اسبيرتو) ترسب نقطة الزيت الى قعر الأناء، وإذا جعلنا نصف الكأس ماء ونصف الآخر كحولا تقف النقطة في الوسط، فإذا ادخلنا عوداً صغيراً الى هذه النقطة وادرناها — وهي ما بين الماء والكحول — بسرعة نجد أنها قد انتفخت من وسطها وانبسطت من اعلاها واسفلها . والذي جعلها في هذا الوضع إنما هو قوة الدفع المركزية ايضاً الناشئة عن تدويرنا نقطة الزيت حول العود. والأرض في مبتدأ تكونها تشبه هذه النقطة من حيث الليونة فإن البحار وهي من السوائل سريعة الانقياد الى فعل قوة الدفع المركزية، والمعادن والصخور والأحجار كانت يومئذٍ كالمواد

اللزجة ثم تجمدت من بعد . فلذلك انتفخت الأرض من خط الاستواء وانبسطت من جهتي القطبين . وقوة الدفع المركزية تبلغ اقصى شدتها في خط الاستواء وكلما سير الى جهات القطبين ضعفت ونقصت فإذا بلغت نقطتا القطبين كانت شدتها فيهما صفراً) وبسبب انبساط القطبين كان نصف قطر الأرض في خط الاستواء اطول من نصف قطر الارض في القطبين بزيادة واحد وعشرين كيلو متراً وهذه النسبة تظهر بقدر ثلاث ميليمترات في كرة صنعية طولها متران ؛ فلذلك قيل عن الارض انها « كروية » تجوزاً

يتبين مما ذكرنا أن قوة الدفع المركزية هي قوة تبعد الاجسام عن المركز وتدفعها عنه ؛ وإذا كان الامر كذلك فلماذا لا تبارح الاجسام هذه الكرة وتزول عنها بتأثير هذه القوة ؟ إن في الارض قوة اخرى تدعى (قوة الجاذبة الارضية) وهي التي تمنع الاجسام من أن تبارح الكرة وتزول عنها وترجعها اليها إذا انفصلت عنها بتأثير قوة اخرى . وهي اقوى من قوة الدفع المركزية . فلو كانت هاتان القوتان متساويتين في الشدة فما عسى أن تكون حينئذ حالات الاجسام فوق الارض ؟

لو زادت سرعة حركة الارض حول محورها = لأن شدة قوة الدفع المركزية تزداد بازدياد سرعة الحركة = بقدر سبعة عشر ضعفاً عما هي عليه من السرعة الآن ؛ واصبحت تتم حركتها المحورية اليومية بساعة واحدة وخمس وعشرين دقيقة عوضا عن اربع وعشرين ساعة فعند ذلك تتساويا قوة الدفع المركزية وقوة الجاذبية الارضية ويبتني على هذا التساوي الحالات الآتية

١ . — تبقى الاجسام التي تنفصل عن الارض — كالاحجار وغيرها — معلقة في الهواء دون أن تستند الى شيء او تناط بشيء .

٢ . — لا تسيل السوائل وتفقد خاصة الميوعة منها .

٣ . — تفقد الأجسام ثقلها ولا يبقى لأي جسم كان ثقل او وزن

٤ . — لا يبقى فرق بين ان يرفع الإنسان حصاة عن الأرض او جبلا .

٥ . — لا يحتمل سقوط أي جسم كان الى الأرض .

٦ . — لو القى انسان بنفسه من عل لا يصل الى سطح الأرض وانما يظل ماثلا في الهواء .

٧ . — تصبح بقية احوالنا في الدنيا احوالا غريبة عجيبة مستنكرة ! . . نحو أن يمسك إنسان بإنسان آخر ويقذف به في الهواء فيلبث المقذوف معلقا في الفضاء او أن ينشر ستاراً في الهواء ليكون له ظلة من الشمس فيبقى منشوراً في الفضاء دون أن يستند على شيء في الأرض ! . . او أن ينفخ إنسان على آخر نفخة بسيطة فيصرعه الى الأرض ! . . وغير ذلك .

فلو قدرنا أن الأرض اسرعت في حركتها اكثر مما تقدم واتمت حركتها المحورية في زمن اقل من ساعة مثلا فحينئذ تكون قوة الدفع المركزية اشد من قوة الجاذبة الأرضية ويبتنى على ذلك ما يأتي :

١ . — يتمزق الهواء قطعاً قطعاً وينزح عن الأرض ويتبعثر في الفضاء .

٢ . — تندفع مياه البحار من قارة الى اخرى وبعد أن تتلاطم بين اعلا القمم والروابي تضيع في مجاهل الفضاء البعيدة .

٣ . — تقذف الأرض بما عليها من الأتربة والأحجار والنبات والحيوان الى الفضاء البعيد ولا يبقى من الأرض الا هيكلها . وتصبح الأرض عند ذاك اشبه شيء بعجلة مركبة مسرعة يتناثر من حولها كل ما هو معلق بها من طين .

فإذا أخذت حركة الأرض المحورية بالبطء رويداً رويداً حتى تتقدم البتة فعند ذلك يحدث ما يأتي

١ . — تنتشر غمار البحار المحيطة الى جهتي القطبين ولا تعود قوة الدفع المركزية قادرة على ضبطها

٢ . — يطول امد الجديدين الليل والنهار طولاً غريباً

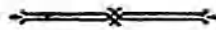
٣ . — تتبدل طبيعة الأقاليم تبدلاً لم يعهد نظيره

٤ . — تتأثر حياة العضويات تأثرا كلياً من ذلك . و إذا انعدمت حركة الأرض

البتة يظل نصفها المقابل للشمس نهاراً دائماً ونصفها غير المقابل لها ليلا دائماً ، وتنعدم الحرارة في نصفها المظلم وتتمادى فيه البرودة كما أن الحرارة في النصف المقابل للشمس تكون سرمدية ، وبذلك لا يبقى امل للعضويات في الحياة .

بعد أن سردنا هذا للنظر الى اي الحالتين يكون مصير هذه الأرض: هل الى زيادة سرعتها فتقذف بنا الى مجاهل الفضاء حيث لا يعلم ما هنالك الا الله ، ام الى البطء في السرعة حتى تنعدم حركتها فيقضى بذلك على الحياة ؟ . . هل تستطيع الأرض أن تزيد سرعتها او تنقصها حتى تفقدها ؟ . . كلاً ! . . فإن الأجسام لا تخرج من الحركة الى السكون او من السكون الى الحركة ، ولا تزداد سرعتها في الحركة أو تنقص الا بتأثير قوة اخرى تستطيع أن تعمل مثل هذا العمل ، فإذا كان الأمر كذلك فإن الله هو وحده الذي بيده مقاليد هذا الأمر واليه يكون المصير . . .

دمشق — اديب التقي البغدادي



يا بغداد

لك الله يابغداد كم انا شيق — اليك ولكن الزمان مفرق
فيضطرني للصد والبين عائق — يطارد مني العزم وهو موثق
فيصبو لها سمعي ويوشك ناظري — كذا الاذن قبل العين تهوى وتعشق
اجنة عدن انت في الحسن والبها — وباريس في الابداع ام انت جلق
فلست سوى الفردوس لكن امره — خفي ومغناك البديع محقق
جمالك بات اليوم يعنو لوصفه — حبيب وبشر قبله والفرزدق
وما انت الا الحسن صيغ مدينة — فحسنك لا يعلوه غرب ومشرق
عروس من البلدان زاه مصيفها — ومربعها غض الشبيبة مونق
وقد راقني منها بذا العصر نهضة — لاحياء مجد كاد يمحى ويمحق
عكاظ بها عادت لسابق عزها — كما عاد فيها العلم وهو محاق
ليهنك يا بغداد كم لك نهضة — وكم لك شأو في التمدن معرق
فإن يك بات الغرب يعلوك رفعة — ففضلك حتما في البرية اسبق
واقدمت والسوري في رقدة الكرى (?) — واين من الراقين من يتحذلق

صيدا — محمد كامل شعيب



قلب المانيا الصناعي

بقلم الكاتب الفرنسي [فيرناندمورهت]

« حامت الأبصار، وتطلعت الأنظار، في العالم بأسره الى مقاطعة «الرور» التي حلت فيها فرنسا ... وفي الصفحات الآتية ستقرأ مدهشات الأسباب التي أهابت بفرنسا إلى ما فعلت»

مجلة (ليكتور پورتوسل)

وصف الرور : — مقاطعة لاتمتد الى اكثر من ثلاثمئة ألف وستمئة كيلو متر مربع، يسكنها ما ينيف على ثلاثة ملايين ، وبهذا يصيب الكيلو متر الواحد ثمانمئة شخص على أقل حساب ، في حين أن متوسط الألمان لا يتعدى ١٢٣ ، ومتوسط الفرنسويين ٧٢ ،فهي وتلك حالها مقاطعة اكتظت بالسكان، بصورة تحار بها العقول والأذهان

إن عشرات من كبريات المدن تمتد من «كورون» و «فوبورج» ، الواحدة تلو الأخرى . ويقطن في اثنتين من تلك المدن اكثر من أربعمئة الف نسمة ، كما يقطن في مدينتين غيرهما ما يربو على مئتي الف نفس . وكذلك شأن سبع مدن اخرى تحضن في صدرها نيفا ومئة الف ... هذا ولا تنفك خطوط المنازل متواصلة ، ملتحمة ، من مدينة « إسه ن » إلى « مويلهم » .

ولا نغالي إن قلنا عن الرور إنه « البلد الأسود » ، فحيثما حللت وذهبت، وأجلت النظر ، وسرحت رائد الفكر ، لا ترى ولا تتخيل سوى جيوش الظلام في نحاء السماء المتلبدة ، تقودها كتائب الدخان المتكاثفة . إلا انك لا تكاد تبصر الليل مقبلا حتى ترى سيوف انوار الكهرباء قد قطعت احشاء الظلماء . هذا وحيثما اتجهت سمعك لا تحمل إليك أيدي الهواء سوى أنغام الأشغال والعمال ثم إن ضجيج الحدادة يملأ الفضاء : فهنا الآلات « الميكانيكية » تعمل بجد وهمة ، لا يتطرق اليها الكل يوماً ، فتراها تنسج القطن والصوف والحرير . وهناك مياه تجري وقد صبغتها المدابغ بالألوان المتباينة . وبعدها الروائح الكريهة تنبعث عن الكبريت والقلي على مختلف أنواعه ... وجماع هذه ينبىء أن في الرور كثيراً من المحاصيل الكيموية التي هي دعامة منيعة قوية ، لكثير من الصناعات السلمية والحربية .

فمن تلك الصناعات العظيمة كان الرور (قلب المانيا الصناعي) الشأن الرفيع ، والمنزلة السامية وهذا القلب يخفق خفقات العمل والدأب ، ثم يبعث بمحاصيله الوافرة إلى أعظم شريان في أوربا جميعها ، ونعني به « نهر الرين »

***

فحم لعشرة قرون : — إن ثروة « الرور » هي الفحم . وقبل أن يستثمر « الحوض الفحمي » كانت الحركة السلمية ضاربة اطنابها على البقعة القائمة على شواطىء الرين ، أو على بلد الشاطىء الشمالي . وقد تولد انتشار الفحم العجيب من اكتشاف ذلك الحوض واستثماره . وذلك عند تقلص ظل القرن التاسع عشر . ومن هنا ابتدأت صفحة حياة « الرور » العظيم . ومناجم هذا الفحم ممتدة من جهتي وادي الرور . ثم هل لك علم المقدار الذي تحويه تلك الأراضي حتى الموطن الاقصى الذي يمكن استثماره ، أي حتى عمق الف وخمسمئة متر ؟ . . . إن الاحصاءات المقدرة التي فاخرت غيرها بالصحة والضبط تقول : مئة وعشرين مليار طن . وهناك تقديرات غيرها تقول مئتين وعشرين ومن هذا يتسنى لنا الحكم بأن عشرة قرون يجب أن تأتي على هذه المناجم حتى ينفد محصولها ، وينضب معينها . هذا اذا ظللنا على ما نحن عليه من أمر الاستثمار .

إن تلك المناجم على قوة ونضارة عظيمتين ، فإن العروق التي امتد عرضها ، واشتد غلظها ، تكاد تكون بيد الإنسان ملموسة منذ عهد قريب . ومعول المعدنين لا يعمل بها ، ولا يمسها ابدا ، بل يتركها وشأنها الى عمق من سطح الارض يقدر بمئات عديدة من الامتار : وبهذا العمل تقل نفقات استخراج الفحم عن تلك التي تتكبدها المناجم الانكليزية وقد استثمرت منذ أبعد من قرن ، واضحت سراديبها على عمق الف متر .

تلك هي المنفعة الأولى من الرور . أما المنفعة الثانية فهي اولا توسع الاستثمار بصورة سهلة ثم الانتاج الدائم الذي لا ينفد ، في حين أن المناجم الأنكليزية قد تناقص نتاجها منذ خمس عشرة سنة ، حتى أنه بدأ يتقهقر منذ خمس سنين ، أما الرور فعلى عكس ذلك ، لأنه كان منذ عشرين سنة يصدر اقل من ستين مليون طن ، ثم اصدر مئة وعشرين في ابتداء نشوب الحرب . وعليه فما من مناجم تفوق مناجم الرور ، وتعلو عليها . اللهم الا المناجم الأميركية التي تظهر نجاحا أعظم وأعم

الفحم هو « خبز » صناعة الرور لا يعيش الا به . ذلك لأنه يقدم « الوقود » لجميع

للعامل والمصانع ، و « العنصر الأول » لجميع المراكز الكهربائية التي حازت اليوم المنزلة العظمى بين المراكز المتقدمة في أوروبا . ولقد كان من شأن الفحم وحسناته أن أوجد بنوع خاص أعظم معمل للفولاذ ، يأتي بعد معمل «بيتسبرغ» في الولايات المتحدة ، وذلك بفضل وفرة أنواع فحم الكوك (١) . و كانت «المحاصيل البسيطة» الناتجة عن تقطير هذا الفحم تقدم المواد الأولية لجميع هذه الصناعات وهي عمل زفت الفحم ، والتلوين بالآنيلين (٢) ومثله بالآليزارين (٣) وهي الصناعات التي طالما فاخر الألمان بها غيرهم قبل الحرب

ومع أن صناعات الرور قوية الى هذا الحد، فإنه لا يمكنه أن يستهلك فحم «الحوض» جميعه لذا تراه يصدر عدة ملايين من الطونات ، سواء الى البلاد الألمانية أو الى البلاد الأجنبية .

ولو لا هذه المبادلة بالفحم لما كان للرور أن يعيش ، ذلك لأن الدراهم هي التي تسمح له أن يبتاع أصناف اللحم والحب والحليب والفواكه والخضر ، من الحقول الألمانية والهولندية والإيتالية ومن جبال سويسرا . وبهذه الدراهم كانت غابات اسكاندينافيا ، ومعادن اسوج واسبانيا واللورين ونورمانديا ، تتبادل بينها وبين الألمان المواد الأولية التي تفتقر اليها معاملها .

وليست المانيا الى برلين والساكس هي البلاد التي تستورد فحم الرور فحسب، بل ان اسوج وايتاليا الشمالية وهولندا والبلاد الاسكاندينافية وبلاد البلطيك وفرنسا حتى ليون وباريس — كل هذه البلاد تأخذ عنه ما تحتاج اليه . وعلى هذا فإن سيطرة الفحم الاقتصادية تمتد الى ابعد من ثمانمئة كيلو متر

المدن الفولاذية المشر : — إن الذي يسود في «الرور» هو صناعة « المحاصيل الثقيلة» ثم «الصناعة الضخمة» التي تتطلب شيئاً كثيرا من الوقود والأيدي العاملة ، كي تنتج

---

(١) فحم الكوك : هو ما يحصل من احتراق الفحم الحجري في الأماكن المستورة عن الهواء ، ولا يدخن عند احتراقه ، ونسبته الى الفحم الحجري كنسبة الفحم الى الحطب . (دروس الاشياء . ساطع بك الحصري) . (٢) الانيلين : هو اصل المادة الأولية المستخدمة في صناعة التلوين . فيستخرج منها الوان عديدة شتى . (لاروس الصغير)

(٣) الاليزارين : هو مادة ملونة ، مستخرجة من «الفوة» : وهي عروق الصباغين . (لاروس الصغير)

كميات كثيرة باسعار زهيدة حقيرة . ثم « المحصولات التي قاربت الانتهاء » . . . ولولا صناعة « المحاصيل الثقيلة » التي تولد تلك المحصولات التي قاربت الانتهاء ، والتي تقدم الآلات — لما قامت قائمة المصانع والنقل وعمال المحاصيل المنتهية والتجار . فبكل ذلك ترى « الرور » يسود الصناعة الألمانية جميعها .

وقد كان الرور قبل الحرب ايضا — عند ما كان الألمانيون مستولين على سيليزيا العليا — يصدر اليها وحدها اكثر من ثلثي الفولاذ المستهلك في المانيا ، في إسه ن ، وهامبورن ، وموبلهم ، وجيلزانكيرشان ، وبوكوم ، ودورتمان ، ووتيان ، وهاكان وسولانجان ، ورامسشيد ، وجميع هذه المدن تدخل في عداد المدن الفولاذية :

فيها يقوم جسم الفولاذ العظيم الذي يكون منه إيجاد محاصيل المعدن ، والجسور الخشبية الصغيرة والخطوط ، والآلات ، والقطر والمدافع ، وسلاح المانيا جميعها . . فيها تسود المصانع الكبرى والشركات الفولاذية العظمى وهذه اسماؤها : هيبرنيا ، ونجمة الشمال ، وكروب ، وتيسين ، وهابيل ، وكاوكنير ، وستين الممتازة . ومن هذه المدن الفولاذية العشر وفروعها يصدر اكثر من عشرة ملايين من طونات الفولاذ .

ولقد تبدلت الأحوال قليلا منذ عام ١٩١٣ فإن المصانع قد استحالت الى شركات ، إلا أن هذا لم يمنع قوة المحصول من أن تبقى على حالها من الفلاح والنجاح هذا وهناك أمر واحد جديد في بابه ، وهو أن الرور كان قبيل الحرب يضطر الى أن يبتاع من الخارج القسم الأعظم من « الميتري Minerai » أو « الفونت La fonte » الذي يفتقر اليه فولاذه . وهذه المادة اللازمة كان يعمد الى استحضارها من البلاد الخارجية ، كاسبانيا واسوج ونورمانديا ولو كسمبورج بصورة عامة ، ومن « اللورين » الذي كان لا يزال المانياً بنوع خاص . أما اليوم فقد عاد « اللورين » الى صدر امه فرنسا ، وهو لا يبذر بحصوله ابدا مالم تتمتع فرنسا بمعدنيات الرور . اجل إذا كانت فرنسا يحوجها فحم الرور ، فإن هذا لعمر الحق يعوزه ايضاً « الميتري » الفرنسوي .

إن المعدنيات في الرور غزيرة وكثيرة ، إلا انها ليست وحدها فيه لأنه يملك في « ايلبيرفيلد » و « بارمان » حلالات صوف المانيا وقطنها . هذا وفي مدينة (كريفيلد) يحيكون الحرير على اختلاف انواعه . كما أن العين تقع على معامل الدبغ والتلوين منشأة في ضواحي مصانع الحياكة وحوالي مناجم الفحم .

***

الشريان العظيم : — علمنا أن «الرور» طافح بالفحم والمعادن ، ولكي يستفاد من ذلك كان لابد له من منفذ يؤمن له طريق التبادل مع البلاد الخارجية . وهذا المنفذ هو (الرين) والفروع التي تستقي منه . وعلمنا أنه في حاجة لبيع فحمه ليستورد (الميزي) و (الفونت) والخشب والحبوب وهذا كله يتم ايضا بواسطة (الرين)

والآن اتبع معنا أيها القارىء زورقاً واحدا من الزوارق العديدة التي تحمل الف طن،وتبحر بفحمها الوافر الى(دويسبرج) ،والبلاد المتسلسلة من الرين . فإذا كانت هذه الحمولة غير مرسلة الى هولندا نفسها ، فالزورق يصل روتردام ، اعظم مرفأ نهري — يجري للبلاد المنخفضة ، واقرب مرفأ من الرور . ومن هناك يستطيع المسير بحمولته الى هولندا بواسطة بحر الشمال . أو الى اسكاندينافيا أوبلاد البلطيك بواسطة قناة(كيل)و إذا تركنا ذلك وقلنا إنه يبحر بواسطة ممرات (زيليند) فإنه يصل (أنفرس) حيث يتجه بعدئذ الى باريس بواسطة اقنية الشمال وانهارها ، وذلك بعد أن تكون حمولته قد أفرغت في زوارق اقل قوة

ثم لنترك هذا،ولنتبع زورقا آخر جاء يحمل فحماًويصعد عاليا بدل أن ينزل من الرين.فالى اين يكون اتجاهه ياترى ؟ إنه يبحر في فروع (المارن) أو في نهر نيكار نحو المانيا الجنوبية أو لا فهو يتجه نحو اسوج بواسطة (ستراسبورج) و (بال) أو غير ذلك فهو يتجه بواسطة قناة (الرون) نحو مرسيليا وليون . وغدا سيصل فحم الرور رأسا الى مواقد (اللورين) العالية ومعامله الفولاذية ، وذلك عند ما تحتفر قناة نهر (الوسيل) المنخفض . اما اليوم فإن هذا الفحم يصلها بواسطة خطوط ستراسبورج النعطفة ، وبواسطة قناة (المارن) في الرور ، تلك التي تسوق به أيضا نحو باريس بواسطة نهرها .

ثم زد على ما ذكر ان هذا الخط سيتسع غدا ايضاً عند ما تضم الأقنية — التي تنشأ — الرور والرين الى الاب ، أو هامبرغ ، أو الدانوب ، أو اوروبا المركزية . أفليس ذلك اشارة اكيدة على قوة الرور الاقتصادية

إن دويسبرج ، وروهروت ، ودويسيلدروف ، هي مرافىء الرور الرينية ولقد أصدر الأول (دويسبرج) واستورد فوق شواطئه خلال السنين الأخيرة التي اعقبتها الحرب اكثر من خمسة وعشرين مليون طن من البضائع . فهذا القدر المدهش يجعل من دويسبرج مرفأ عظيما بين المرافىء البحرية .

الرور يعيش عيش الرخاء والرفاهية بفضل (الفحم) إلا أن هناك بعض الاشخاص قد قبضوا على اعنة اموره . فأصبح كالخاتم في اصابعهم والنموذج الاعلى لهؤلاء الاشخاص هو (هوجوستين) الذي يستخدم اكثر من ١٢٠،٠٠٠ عامل . ولهذا الرجل بعض المزاحمين ينقلبون عليه يوم لا يشركهم في امره . ومن هؤلاء ايضاً اصحاب معامل (كلوونكر ستورم) و (هانيل) و (تيسين) الذي يستخدم خمسين الف عامل من بينهم تسعة عشر الف معدّن . و (كروب) الذي اجبرته صروف الدهر على ان يدع جانباً عمل الأسلحة ، ويعمل بدلا منها (الآلات الزراعية) التي تباع حتى في بلاد اليابان والقطر الحديدية التي تباع ايضاً في جميع اوروبا المركزية والشرقية . وعدا ذلك فهو يستطيع السبيل لأن يصدر الفاً ومائتي قاطرة امامية في كل عام .

***

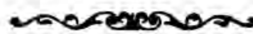
إن «نبض» الالمانيا يخفق في الرور ! ...

فإذا كان يخفق سريعاً وباضطراب ، فألمانيا مصابة بالحمى ! ...

و إن يخفق بصورة منتظمة ، فالمانيا في طريق الفلاح ! ...

و إن يقف ويجمد ، فالمانيا في مدارج الموت ! ...

دمشق — وجيه يضوله



الواح العبر

٢٥ من ضعفت ثقته بنفسه لا يأتي عملا نافعا

٢٦ ليست الحكومة المطلقة تسلط وازعها عليها بل تحكم آلاف المستبدين فيها

٢٧ من خارت عزائمه صرعته الأوهام

٢٨ من لم يحسن المجاملة لا يصلح أن يكون تاجرا

٢٩ كثرة المحامين دليل على فساد الأخلاق

٣٠ لا يعرف قوة ضوء الشمس الا من كان بصيرا

بغداد — محمد الشماع



اسماء قرى جبل عامل

في القرن الثاني عشر

٤

قدس وهي مدين بلد شعيب (ع) (١)

(١) هي اليوم قرية حقيرة من اعمال صور على ثمانية عشر ميلا منها الى الشرق تقريبا وثلاثة اميال من وادي الأردن غربا قائمة على هضاب تشرف عليه ينبسط من شرقيها الى الشمال سهل فسيح خصيب ينفجر منه جدول ماء . كانت نفوسها قبل الحرب ١٢١ وكانت تعرف قديما بقادس وقادش ومعناها المقدسة وتسمى عدة مدن قديمة في فلسطين وسورية بهذا الإسم . فمنها قادس سربيغ في العربية احدى محطات بني اسرائيل في طريقهم من مصر الى الأردن . وقادس يهوذا . وقادس نفتالي وهي هذه وقادس قرب حمص . وكانت عاصمة احدى الممالك الكنعانية المسماة بمملكة قادش بالقرب من مملكة حاصور وهي مملكة دينية كمملكة جبيل الفينيقية الدينية . ولما ملك الاسرائيليون على الكنعانيين ممالكهم واقتسمت بين أسباطهم وقعت في سهم نفتالي وقدورد اسمها مرات عديدة في تاريخ الكنعانيين والإسرائيليين وجل آثارها بقايا معبد خرب ومدافن منحوتة في الصخر الصلد ورسوم ابنية قديمة من الصخور الضخمة تعرف (بالعمارة) وعلى رأس النبع مجموعة مدافن كبيرة متلاصقة منحوتة في طبقة من الصخور وعلى الشمال الشرقي منه بنية عظيمة من الاحجار الضخمة وهي مجموعة مدافن . وبالجملة فإن الماثل والدارس من آثارها يدلان على انها كانت مدينة مقدسة دينية عند القدماء والمظنون أن المدفون في ارضها من الآثار القديمة الناطقة بعظمتها التاريخية هو اضعاف ما استخرجه منها رواد الإفرنج في زمن غشيانهم هذه البلاد وتنقيبهم عن آثارها القيمة — هي اليوم من املاك اسرتي بزه وفرحات معروفة بجودة زيتونها — أما قول الكاتب انها هي مدين بلد شعيب فهو الشائع في هذه البلاد وهو قول مخالف لنصوص التاريخ وللجغرافيا السورية القديمة فإن المدنيين وهم من نسل مدان ومدين من ابناء ابراهيم (ع) كانت مواطنهم في شرقي البحر الميت (بحيرة

بليدة وهي بجوارها وبها البئر التي سقى منها موسى (ع) غنم شعيب	
(ع) [١] بلد يوشع به مسمية وبها مدفنه [٢]	راج [٣] مارون الراس [٤]

لوط) وجنوبي بلاد موآب · وكانت عاصمة مملكتهم تسمى مدين وهناك مدينيون آخرون كانوا يسكنون في الجانب الشرقي على (البحر الأحمر وهم الذين فر الى بلادهم موسى ع) من فرعون وتزوج منهم بصفورة (الصفراء) بنت يترو او (يثرون) كما في الطبري وهو شعيب (ع)

(١) من اعمال صور تبلغ نفوسها قبل الحرب ٣٦٠ هي من املاك آل فرحات ومن التعليق على قدس يتبين فساد هذا الزعم (٢) شرقي قدس على ميل وبعض ميل منها ومن وادي الاردن على مسافة ميلين تقريبا — أما القول بأن فيه مدفن يوشع (ع) فهو المعروف في جبل عامل وهو من جملة المزارات المحترمة فيه تقدم له النذور ويؤمه الكثيرون في ايام الزيارات المعروفة عند الشيعة ولكن على حالة يمقتها الشرع وينبذها المذهب · وما ايام الزيارات عند هذا الفريق من الناس الا مواسم لهو ولعب وجماع مفاسد اخلاق ومناكير · ومناشيء منازعات ومشاحنات بين المجتمعين فيه من مختلف البلدان العاملية وقلَّ من يقصده من المتورعين ورجال الدين والعلم في هذه المواسم

والظاهر من قواعد بناء هذا المقام انه قديم وقد بنى عليه المرحوم حمد بك من آل الصغير حاكم بلاد بشارة في اواسط المائة الثالثة عشرة الهجرية المتوفى سنة ١٢٦٩هـ ١٨٥٢م قبة فخمة وبنى المرحوم علي بك الأسعد قبة على قبر حمد البك محاذية لقبة هذا المقام وابنية اخرى يسكنها القيمون على خدمته بعائلاتهم · واما شهرة هذا المقام فلا ترجع الى مستند تاريخي والظاهر من نص التوراة في سفر يشوع فصل ٧٣ و٢٤ أن مدفنه في ارض ميراثه في تمنة سارح على جبل افرايم الى شمال جبل جاعش وأن تمنة سارح هي تبنة او تبنى في جنوبي نابلس وايد ذلك اكتشاف كاران مدفنه وتابعه على رأيه دي سواسي والأب ريشار (ملخص عن تاريخ سوريا للدبس م ٢ عدد ٢٢٤ ص ٢١٤) (٣) خراب على مقربة من يارون (٤) على رأس جبل شاهق جنوبي بنت جبيل كانت من اعمال مرجعيون حتى الاحتلال ثم الحقت فيه بناحية بنت جبيل من اعمال صور نفوسها قبل الحرب ٤٨٠

مارون الركبة(١) عنيب(٢) الطيرة(٣) حاريص(٤) حداثة(٥) ترميخه(٦)

(١) خراب وكانت على مقربة من مارون الرأس (٢) كذا في الأصل ولعلها عينبل القرية المسيحية المعروفة هي من اعمال صور على ثلاثة اميال من بنت جبيل غربا نفوسها قبل الحرب ١٠١٨ ولقد اصابها من نكبات حوادث الجنوب مأندع تدوينه للمؤرخ المنصف اما مبدأ تاريخ اقامة المسيحيين في هذه القرية فلم نقف عليه ولعله لا يتجاوز القرنين—وفي اخبار الاعيان—في نسبة— بني الشدياق— ماخلاصته ان احدمشايخهم منصورا الذي كان مدبرا للأمير قاسم الشهابي ومقدما عنده اوجس خيفة من سعاية بعض المشايخ به اليه فاستأذنه بالارتحال الى بلادبشارة والاقامةفيها فأذن له بعد تردد واكرمه واصحبه بكتاب توصية الى شيخ تلك الديارفرحل باقاربه الى قرية عين ابل وتوطنها مدة ثم انتقل الى قرية رميش واستأجر هناك ارضا للزرع وسنة ١٧٦٣) ١١٥١ هـ استدعاه الأمير قاسم وارسل اليه الخلع ليخلعها على وجوه القرية عند انصرافه ونفقة عودته وخيلا وبغالا وجمالا للركوب وحمل اثقاله فاجاب الدعوة ورجع بمن معه مدبرا له (٣) من اعمال صور نفوسها قبل الحرب ٢٩٠

(٤) على اميال من تبنين جنوبا نفوسها قبل الحرب ٧٠٠ واليها ينتسب الشيخ ابراهيم الحاريصي من شعراء المائة الثانية عشرة ومن علمائها اليوم الشيخ يوسف فقيه وكان لها مورد عظيم من عنبها اللذيذ ولكنها فقدته في السنين الأخيرة بسبب الضربة (الفيلوكسر) التي اصابت كروم هاتيك الجهات (٥) كانت من اعمال مرجعيون وهي اليوم من اعمال صور على مقربة من تبنين الى جهة الجنوب نفوسها قبل الحرب ٣٦٠ وهي مقرفرع من فروع اسرة (مروه) العلمية واليها ينتسب احد علماء هذه الأسرة الشاعر الشيخ علي بن الحاج حسين مروه الحداثي وحفيده العلامة الشيخ علي مروه المتوفى سنة ١٣٤٠ (٦) كذا في الأصل وهي تربيخة من قرى شعب عاملة نفوسها قبل الحرب ٤٦٠ وفيها سنة ١١٨٠ هـ ١٧٦٦ م كانت الوقعة بين الشيخ ناصيف النصار والشيخ ظاهر العمر وقد ذكر الشيخ ابراهيم الحاريصي هذه الوقعة في قصيدة له منها هذا البيت

وافى بها في يوم (تربيخا) وقد جاست خيول الدارعين خلالها

البصة (١) الناقورة (٢) مسرفيه (٣) المجادل (٤) طيرزبنه (٥) مارون (٦) صريفه (٧) بافليه (٨) شحور (٩)

(١) هي اليوم من اعمال فلسطين وكانت في عهد ناصيف جزءاً من عاملة والتنازع عليها بين ناصيف وظاهر العمر ادى الى وقعة الدولاب وتربيخه ولما ظهر عليه ناصيف واقتاد فرسه وكان يقال لها البريصة واستعاد البصة اعاد اليه فرسه قائلا (لا حاجة لنا بالبريصة بعد أن عادت الينا البصيصة) تصغير البرصة والبصة . (٢) من ناحية الشعب من اعمال صور الجنوبية المتاخمة لفلسطين نفوسها قبل الحرب ٣٤٩ (٣) خراب

(٤) من اعمال تبنين نفوسها ٢٧٣ (٥) من اعمال تبنين نفوسها ٥٥٥

(٦) المعروف بهذا الأسم قريتان تقدمتا ولعل هذه قلعة مارون (٧) على مقربة من شحور وهي من اعمال تبنين شمالا نفوسها قبل الحرب ٤٣٩ (٨) من اعمال صور نفوسها ٣٣٠ (٩) من اعمال صور بناحية تبنين وهي من القرى العاملية الكبيرة نفوسها قبل الحرب ١٠٥٠ يكثر فيها غرس التين ولها منه مورد صالح . كانت قاعدة عمل الحكام من اسرة الزين ولهم فيها آثار وابنية فخمة ولا تزال مقرا لفريق كبير منهم وفيها اليوم كبير هذه الأسرة الوجيه الفاضل الحاج علي الزين والد صاحب العرفان وهي من مساكن آل «شرف الدين» الموسويين ومنهم في هذه الايام العلامة السيد عبد الحسين المقيم في صور والعلامتان والده المرحوم السيد يوسف واخوه المرحوم السيد شريف توفيا في الحرب العامة . وقد سبق في التعليق على قرية جبع ذكر احراق الأمير الشهابي لها . وحدث فيها عام ١١٩٨ هـ ١٧٨٤ م معركة بين عسكر الدولة العثمانية والعامليين واسر كثير من مشايخهم فقتلهم الجزار في عكاء وفي بعض المخطوطات أن العامليين حشدوا جموعهم سنة ١١٩٧ هـ ١٧٨٣ م بتدبير الشيخ علي زين صاحب شحور وناطوا رئاستهم بالشيخ حمزة الصغيري وقصدوا تبنين فقتلوا متسلمها فهرب كاتبه بالسجلات الى صيدا وانبأ الجزار بالأمر فساق الى شحور عسكرا فاسرفوا في القتل واسروا فريقا وصلب الشيخ حمزة ثم فكوا الأسرى فهرب مشايخ بيت الزين مع اولاد الشيخ ناصيف الى الشام واستتروا هناك فقدر الله أن حكم الجزار الشام فهربوا الى العراق فنزل اولاد الشيخ ناصيف على — حمد الحمود — شيخ خزاعة ورحل الشيخ علي زين الى الهند فاستوزر عند احد ملوكها ولما ملك الانكليز بلاده

طير سنحات [١] طرفلسيه [٢] معروب [٣] حلوس [٤] ديرقانون [٥] بداس [٦] برج رحال [٧] العباسية [٨] معركة [٩] جوية [١٠] المزرعة [١١]

عاد الشيخ علي الى بلاده وقد اراحها الله بمهلك الجزار

(١) تعرف اليوم بطير سمحات هي بضعة بيوت للزراع قائمة في سفح جبل على الضفة الجنوبية من الليطاني قرب جسر القاقعية من اعمال تبنين وكان يسكنها قليل من المسيحيين قبل الحرب للعمل على ارضها وأما في هذه الأيام فإنها تكاد تكون خالية من السكان (٢) من اعمال صيدا (٣) من اعمال صور (٤) كذا في الأصل وهي الحلوسية هي اليوم من اعمال صور وكانت من اعمال صيدا بناحية الشومر

(٥) في جبل عامل قريتان بهذا الأسم الأولى دير قانون رأس العين على ميلين من صور جنوبا شرقيا ونفوسها قبل الحرب ٤٣٤ والثانية دير قانون النهر وهي على اربعة اميال من صور شرقا ونفوسها ٤٠٤ وكلتاهما من اعمال صور ودير قانون النهر مفرفرع من اسرة (عز الدين) العلمية وفيها توفي في الحرب العامة المرحوم العالم الزاهد الشيخ كاظم عزالدين وقد تقدم لها ذكر في التعليق على قرية جبع ص ٣٤٨

(٦) كذا في الأصل وهي بدياس على مقربة من دير قانون النهر وكلاهما واقع على الضفة الجنوبية من الليطاني نفوسها قبل الحرب ١٤٦ وهي من املاك علي افندي ابن الحاج حسين افندي عسيران (٧) من اعمال صور على مقربة من العباسية نفوسها ٢٥١ (٨) على ثلاثة اميال من صور شرقا نفوسها ٦٢٤ وفيها توفي في الحرب المرحوم الشيخ محمود مغنيه العالم والشاعر المطبوع (٩) كانت تسمى بها مقاطعة معركة احدى مقاطعات جبل عامل وهي على اربعة اميال من صور شرقا ومن اعمالها نفوسها قبل الحرب ٨٩٢ (١٠) من قرى جبل عامل الكبيرة ومن اعمال صور بناحية تبنين نفوسها ٢١٨٤ وفيها من الأسر العلمية المعروفة في جبل عامل آل خاتون نزحوا اليها في المائة الحادية عشرة من قرية عيناثا . وآل نور الدين ومنهم العالم الصالح المرحوم السيد مصطفى نور الدين المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ — ١٩٢٢ م والعالمان الفاضلان الشيخ عبد الله شومان واخوه الشيخ مرتضى توفيا في الحرب العامة

(١١) تعرف اليوم بمزرعة مشرف من اعمال صور على بضعة اميال منها شرقا نفوسها قبل الحرب ١٢٨ ومشرف المنسوبة اليه احد حكام آل الصغير في العهد الاقطاعي .

دوبيه [١] دير عامص [٢] قانا [٣]

وفي سنة ١٠٩٩ هـ ١٦٨٨ م وهي السنة التي تولى فيها على صيدا عدون باشا قبض على صاحبها مشرف لظلمه وقتله مشايخ القرى في غار المزرعة حيث لم يطيعوه في بعض الأمور وقبض على احمد نصار شيخ المناكرة كذا جاء في بعض المخطوطات ولم يرد ذكر لهذه الحادثة في اخبار الأعيان للشدياق وتاريخ الشهابي بل جاء فيهما ذكر حادثة متأخرة عن هذا التاريخ مدة عشر سنين مع اختلاف في تاريخ حدوثها فقد ارخها الأول سنة ١١١٢ هـ ١٧٠٠ م والثاني سنة ١١١٠ هـ ١٦٩٨ م وملخصها . أن قبلان باشا والي ايالة صيدا استنجد بالأمير بشير الشهابي اول ولاة لبنان الشهابيين بعد انقراض المعنيين على الشيخ مشرف بن علي الصغير حاكم بلاد بشاره لأنه قتل اناسا من رجال الدولة وقصد الخروج عليه وعلى اخيه ارسلان باشا وقبض على بعض غلمانه وهو على رأي اليمنيين المعارضين في ولاية الأمير بشير فجمع هذا ثمانية آلاف مقاتل مـن رجال القيسية وزحف بهم الى قتال مشرف اليمني في مزرعته واصطف الفريقان للقتال ولم تضطرم نار الحرب بينهم الا قليلا حتى انكسرت رجال مشرف وهلك منهم خلق كثير وقبض على مشرف واخيه الحاج محمد ومدبرهما الحاج حسين المرجي فارسلهم الأمير الى ارسلان باشا فقتل الحاج حسينا وسجن مشرفا واخاه وحيث كان قبلان باشا واخوه الوزير ارسلان باشا والي ايالة طرابلس قد ضما بلادهما وقسما من لبنان الى ولاية الأمير بشير فقد اجرها هذا وجعل متسلما عليها من قبله الشيخ محمود اباهرموش

(١) مزرعة على غلوة سهمين من شقراء شرقا وفي الجانب الشرقي من وادي السلوقي ويقرب منها وادي الأصطبل الذي ذكره ابن جبير في رحلته من هونين الى تبنين ووصف اشجاره وفي اعلى الهضبة قلعة دوبيه التي جدد بناءها الشيخ ظاهر بن نصار النصار من آل الصغير ولما اتم بناءها وصعد الى اعلاها ليشرف على مناظرها سقط الى الارض فقضى نحبه وكان ذلك في سنة ١١٦٣ هـ ١٧٥٠ م وفيها اختبأ الأمير يونس المعني بولديه ملحم وحمدان من وجه الكجك لما فر اخوه الأمير فخر الدين الى قلعة شقيف تيرون (٢) من اعمال صور نفوسها ١٣٧ (٣) في الجنوب الشرقي من صور وكانت احدى قواعد المقاطعات العاملية نفوسها قبل الحرب ١٢٤٧ منهم روم كاثوليك ٥٦٤ وقد اتخذها الشكريون مدة حكمهم الاقطاعي احدى قواعدهم وفيها

عيثيث (١) البازورية (٢)

نكل علي الصغير الوائلي الذي ينتسب اليه آل علي الصغير بمن كان منهم فيها وهم مشغولون باعراسهم اخذا بالثار كما نكل بمن في عيناثا سنة ١٠٥٩ هـ ١٦٤٩م وتوفي بها العالم الفاضل والشاعر المجيد السيد محمد رضا فضل الله في الحرب العامة

(١) من اعمال صور نفوسها ٥١٢ توفي فيها في الحرب العامة المرحوم الشيخ علي ابن الشيخ عبد المطلب مروه احد العلماء الأعلام «٢» من اعمال صور على ثلاثة اميال منها شرقا نفوسها ٥٦٩ واليها ينتسب من علماء المائة الحادية عشرة الشيخ ابراهيم بن ابراهيم بن فخر الدين العاملي البازوري وهو من شعراء ذلك العهد

البطيه سليمان ظاهر

تصحيح خطأ

في الصفحة ٤٣٩ من الجزء السادس من المجلد الثامن وقع خطأ في مقال – اسماء قرى جبل عامل – بقياس بعد تبنين عن بنت جبيل ببعد صفد عنها والخطأ واضح فإن المسافة بين بنت جبيل وتبنين لا تزيد عن ثلاثة اميال والعصمة لله وحده

هل علمت؟

أن في الولايات المتحدة عشرة ملايين سيارة أي ٨٥ في المائة من سيارات العالم

وأن السيارات زادت في بيروت عن الفي سيارة و كل ما تحتاجه يجلب من اوربا واميركا فكل اموالنا مصيرها لهناك وما مصيرنا الا الافلاس ...

وأنه ستبنى في مدينة شيكاغو محطة السكك الحديدية تبلغ نفقاتها مائة مليون ريال وستكون اعظم محطة في العالم لأنه ينتهي اليها اربعة عشر خطا من الخطوط الحديدية الكبرى

وأنه احتفل في لندن بافتتاح مطعم لا يقدم الا المآكل النباتية خاصة وقد خطب في الحفلة أحد الأطباء مبينا ضرر اللحوم وفائدة النبات قائلا إن التفاح يشفي امراض الاعصاب والليمون يقي من الانفلونزا والعنب يحفظ الشباب

يا شرق

أياشرق أحدق فيك الخطر فياليت شعري ما تنتظر
اطلت السبات ورمت النجاة وعين الحياة بكرّ وفر
عرفتك قدماً بمجد اثيل وطأت السماء انتعلت القمر
أزحت الخطوب برأي مصيب وسدت الشعوب ملكت البشر
جررت الصعاد لفتح البلاد فنلت المراد بفتح وجر
وكنت قديما خضم العلوم فنك الورود وعنك الصدر
يفيض على الخلق تياره رقياً كمالاً نضارا درر
فكيف كسلت وانت النشيط وكيف احتلكت وانت الأغر
نهوضاً لمجدك قبل الدمار فسيل الهوان عليك انحدر
وليس الرقي بغير العلوم فمنها استمد وفيها استتر
فتلك البقاء بغير الفناء وكسب العلاء ونيل الوطر

* * *

ارى الغرب قلّص اشداقه يروم التقامك فاطلب مفر
وكيف النجاء وفوق الهواء وتحت الثراء اراك العبر
تخطى البحار بسفن البخار وشمرى العبور عليها عبر
فلولا العقائد من ديننا لقلنا القضاء له والقدر
فدرع العلوم ادرع انها حفاظ السلامة بحراً وبر

عشرون موسى الأمين

فوات نهج البلاغة

٤

ومن كلامه عليه السلام لما عمل على المسير الى صفين

وقد علمتم ايها المسلمون ما فعل الناس بالأمس وجئتموني راغبين الي في امركم حتى استخرجتموني من منزلي لتبايعوني فالتويت عليكم (١) لأبلو ما عندكم فراددتموني (٢) القول مرارا ورااددتكم وتكأكأتم (٣) علي تكأكؤ الابل الهيم (٤) على حياضها حرصا على بيعتي حتى خفت أن يقتل بعضكم بعضا فلما رأيت ذلك منكم روّيت (٥) في امري وامركم وقلت ان انا لم اجبهم الى القيام بامرهم لم يصيبوا احدا منهم يقوم فيهم مقامي ويعدل فيهم عدلي وقلت والله لئن أليهم وهم يعرفون حقي وفضلي احب الي من أن يلوني وهم لا يعرفون حقي وفضلي فبسطت لكم يدي فبايعتموني يا معشر المسلمين وفيكم المهاجرون والأنصار والتابعون باحسان فأخذت عليكم عهد بيعتي وواجب صفقتي (٦) من عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ على النبيين من عهد وميثاق لتفُنّ لي ولتسمعن لأمري ولتطيعوني وتناصحوني وتقاتلوا معي كل باغ وعاد ومارق إن مرق (٧) فانعمتم لي بذلك جميعا فاخذت عليكم عهد الله وميثاقه وذمة رسوله فاجبتموني الى ذلك واشهدت الله عليكم واشهدت بعضكم على بعض وقمت فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فالعجب من ابن ابي سفيان ينازعني الخلافة ويجحدني الامامة ويزعم أنه احق بها مني جرأة منه على الله ورسوله بغير حق له فيها ولا حجة . لم يبايعه المهاجرون ولا سلم له الأنصار والمسلمون (ومنها) اتقوا الله عباد الله وتحاثوا (٨) على الجهاد مع إمامكم فلو كان لي منكم عصابة بعدد اهل بدر (٩) اذا امرتهم اطاعوني واذا استنهضتهم نهضوا معي لاستغنيت بهم عن كثير منكم واسرعت النهوض الى حرب معاوية واصحابه فإنه الجهاد المفروض

(١) التوى عن الأمر تثاقل وابلو اختبر (٢) راده الشيء رده عليه أي رددتم على قولي لم تطيعوني (٣) تكأكأ تجمع (٤) العطاشى (٥) رويت في الأمر نظرت فيه وتفكرت (٦) الصفقة هنا ضرب اليد بالبيعة ويريد بصفقتي بيعتي (٧) مرق السهم من الرمية مروقا خرج من الجانب الآخر ومنه سميت الخوارج مارقة لخروجهم من الدين وانعمتم أي اجبتم بنعم (٨) يحث بعضكم بعضا (٩) عدة اهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا في اشهر الروايات

ومن كلامه (ع) وقد بلغه عن قوم ما يؤذيه

الحمد لله قديما وحديثا ماعاداني الفاسقون فعاداهم الله . الم تعجبوا، إن هذا لهو الخطب الجلل، ان فساقاً غير مرضيين وعن الاسلام واهله منحرفين خدعوا بعض هذه الامة واشربوا قلوبهم (١) حب الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان (٢) قد نصبوا لنا الحرب وهبوا في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم إن ردوا الحق فافضض خدمتهم (٣) وشتت كلمتهم وابسلهم (٤) بخطاياهم فإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت

ومن كلامه (ع) يحض على الحرب يوم صفين

عباد الله اتقوا الله وغضوا الأبصار واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمبالطة والمبالدة والمعانقة والمكادمة (٥) واثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر

(ومن كلامه (ع) وقد مر براية لأهل الشام لا يزول اصحابها عن مواقفهم فقال لاصحابه)

إن هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا الى الحق ولا ليجيبوا الى كلمة السواء حتى يرموا بالمناسر (٦) تتبعها العساكر . وحتى تشن الغارات في كل فج (٧) وتخفق عليهم الرايات ويلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله والله لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقتل آباؤنا وابناؤنا واخواننا واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضياً على مضض الألم وجرأة على جهاد العدو واستقلالا بمبارزة الأقران ولقد

(١) اشربوا قلوبهم او في قلوبهم اي ان حب الفتنة خالط قلوبهم وحل منها محل الشراب (٢) الافك الكذب والبهتان مصدر بهته اي قال عليه مالم يفعل (٣) افضض خدمتهم فرق جمعهم (٤) ابسلهم اي اسلمهم الى الهلكة (٥) المنازلة ان يترل المتحاربان الى الحرب والمجاولة ان يجول بعضهم على بعض في الحرب من الجولة وهي الانكشاف ثم الكر والمبارزة معروفة والمبالطة المجالدة بالسيوف ومثلها المبالدة وتكون هذه بالعصا والمعانقة ان يعتنق بعضهم بعضا لشدة شغفه بقتله والمكادمة الأخذ بالاسنان (٦) المناسر جمع منسر وهو من الخيل ما بين الثلاثين والأربعين الى الخمسين او الى الستين اومن المائة الى المائتين وقطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير وقد ورد بعد هذه الجملة جمل قليلة في نهج البلاغة لم تذكر هاهنا وربما تجد بعض كلمات مذكورة في نهج البلاغة متفرقة بين كلامه المنقول هنا في غير هذا السياق او في خطبة اخرى ذكرناها لانها اذا اسقطت اختل نظام الكلام (٧) شن الغارة صبها من كل وجه والفج الطريق بين جبلين

كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين ويتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبها كأس المنية فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رآنا الله صبرا وصدقا(١) انزل بعدونا الكبت(٢) وانزل علينا النصر ولعمري لو كانا نأتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام وايم الله لتحتلبنها دما عبيطا(٣) فاحفظوا ما اقول

(ومن كلامه (ع) حين اغترّ اصحابه برفع المصاحف في صفين وانصرفوا عن الحرب)

لقد فعلتم فعلة ضعضعت من الاسلام قواه واسقطت منته(٤) واورثت وهنا وذلة لما كنتم الأعلين وخاف عدوكم الاجتياح(٥) واستحرّ بهم القتل ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف ودعوكم الى ما فيها ليفثأوكم(٦) عنهم ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم ويتربصوا بكم ريب المنون خديعة ومكيدة فما انتم ان جامعتموهم على ما احبوا واعطيتموهم الذي سألوا الا مغرورين وايم الله ما اظنكم بعدُ موافقي رشد ولا مصيبي حزم

(ومن كلامه (ع) وقد اختلف اهل العراق بعد كتب الصحيفة بالتحكيم)

والله ما رضيت ولا احببت أن ترضوا فإذا ابيتم الا ان ترضوا فقد رضيت واذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان نعصي الله بنقض العهد وبتعدي كتابه بحل العقد فقاتلوا حينئذ من ترك امر الله وأما الذي ذكرتم عن الأشتر من تركه امري بخط يده في الكتاب وخلافه ما انا عليه فليس من اولئك ولا اخافه على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوكم ما يرى اذاً لخفّت علي مؤنتكم ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم «٧» وقد نهيتكم عما اتيتم فعصيتموني فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن«٨»

وهل انا الا من غزية إن غوت ... غويت وان ترشد غزية ارشد

(ومن كلامه (ع) للخوارج حين رجع الى الكوفة وهو بظاهرها قبل أن يدخلها)

بعد أن حمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله قال اللهم هذا مقام من فلج «٩» فيه كان اولى بالفلج يوم القيامة ومن نطف فيه او عنت «١٠» فهو في الآخرة اعمى

(١) صدق بضمتين جمع صدق كرهن ورهن وهو الرجل الصادق في عمله (٢) الكبت الكسر والخزي (٣) العبيط الطري (٤) المنة القوة وتقال للضعف فهي من الاضداد والمراد هنا الأول (٥) الاجتياح الاهلاك والاستئصال واستحر القتل اشتد (٦) فثأ الشيء سكن برده السخين وفثأ الشيء عنه كفه وهو المراد هنا «٧» الاود العوج «٨» هو دريد بن الصمة «٩» الفلج الفوز والظفر «١٠» نطف تلطخ بالعيب والعنت الاثم

واضل سبيلا انشدكم الله اتعلمون أنهم حين رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم الى كتاب الله . قلت لكم اني اعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني صحبتهم وعرفتهم اطفالا ورجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال امضوا على حقكم وصدقكم انما رفع القوم لكم هذه المصاحف خديعة ووهنا ومكيدة فرددتم علي رأيي وقلتم لا بل نقبل منهم فقلت لكم اذكروا قولي لكم ومعصيتكم اياي فلما ابيتم الا الكتاب اشترطت على الحكمين ان يحييا ما احياه القرآن وان يميتا ما اماته القرآن فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكم من حكم بما في الكتاب وان ابيا فنحن منهم براء فقال له بعض الخوارج فخبرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال عليه السلام

انا لم نحكم الرجال انما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لاينطق وانما يتكلم به الرجال قالوا فخبرنا عن الأجل الذي جعلته فيما بينك وبينهم قال ليتعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله يصلح في هذه الهدنة هذه الامة ادخلوا مصركم رحمكم الله

(ومن كلامه (ع) لما نقض معاوية العهد وبعث بالضحاك بن قيس للغارة على اهل العراق فلقي عمرو عميس بن مسعود فقتله الضحاك وقتل ناسا من اصحابه وذلك بعد ان حمد الله واثنى عليه قال

يااهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح والى جيش لكم قد اصيب منه طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين قال فردوا عليه ردا ضعيفا ورأى منهم عجزا وفشلا فقال والله لوددت أن لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معي ثم فرّوا عني ان بدا لكم فوالله ما اكره لقاء ربي على نيتي وبصيرتي وفي ذلك روح لي عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ومداراتكم مثل ماتدارى البكار العمدة «١» اوالثياب المتهترة «٢» كلما خيطت من جانب تهتكت من جانب على صاحبها

النبطيه احمد رضا

«١» البكار جمع بكرة وهي الفتية من الابل والعمدة وهي التي انشدخت اسنمتها من داخل وظاهرها صحيح لكثرة ركوبها «٢» المتهترة المتمزقة المتساقطة وفي بعض النسخ المتهبرة بالباء الموحدة اى المتقطعة من هبره يهبره اذا قطعه قطعا كبارا وهناك نسخة اخرى بالياء التحتية المثناة وهي من هار البناء اذا تداعى الى السقوط

حقائق عن الحرب الكبرى



١١٤ ما الذي رغّب المانيا في ضم الالزيس واللورين الى املاكها ؟

اهم الأسباب التي حملت المانيا على اكتساح الألزيس واللورين ثلاثة : (١) طموحها الى تحسين مركزها الحربي (٢) كون الالزيس واللورين المانيتين سابقاً (٣) كثرة المعادن التي في هاتين المقاطعتين وهذا هو السبب الأقوى الذي يجعل المانيا تحتفظ اليوم بها احتفاظا شديداً . واذا تمكنت فرنسا من استرداد اللورين تصبح صناعة الحديد والفولاذ الألمانية صناعة عرجاء لا تفي بالمرام . اما الالزيس فليس لها تلك الأهمية التجارية التي للورين

١١٥ هل ادت المانيا ثمن الخطوط الحديدية التي استولت عليها في الألزيس واللورين عام ١٨٧١ ؟

إن مقاطعة الألزيس هي المقاطعة الأولى في فرنسا التي مدّ فيها خط حديدي من ملهوز حتى تان سنة ١٨٧٣ غير أن الحكومة الافرنسية اضطرت فيما بعد لأن تشتري من شركة الخطوط الحديدية امتيازها لمنع كل ما مدته من الخطوط فصار لالمانيا الحق بامتلاك هذه الخطوط والتمتع بكل الحقوق الشرعية التي كانت حكومة فرنسا متمتعة بها ولكنها مع ذلك اعادت لفرنسا بضع مئات من القاطرات (Locomotive) و٣٥ الفا من الشاحنات . وتخلت عن قسم من الغرامة الحربية كتعويضات عن الخطوط الحديدية مقداره ٣٥٢ مليونا من الفرنكات . أما الغرامة التي ادتها فرنسا لألمانيا في حرب السبعين المذكورة فهي ٥ مليارات فرنك او ٢٠٠ مليون ليرة انكليزية

١١٦ هل ضمت ايطاليا الى املاكها الجزر العثمانية التي احتلتها في الحرب الايطالية العثمانية الواقعة سنة ١٩١١ - ١٩١٢ ؟

نعم . فإنها اعلنت الحرب على تركيا في حزيران سنة ١٩١٥ اعلنت الحاق الجزر المذكورة باملاكها . وهذا العمل يعد من افظع الاعتداآت التي صدرت منها على تركيا لأنها مضطرة حسب منطوق معاهدة سنة ١٩١٢ الى اخلاء هذه الجزر وتأدية ٨٠ الف ليرة كل سنة لتركيا كتعويضات عن خسائرها في طرابلس الغرب . ولما رأت

أنه يصعب عليها التقيد بتلك المعاهدة فعلت ما فعلته ولا ننكر أن هذه الجزر ستنمو وتتقدم في عهد الحكومة الايطالية ولكن اليونان ينظرون الى ايطاليا نظرة سخط لأنهم يعتقدون أن تلك الجزر ميراث صريح لهم

١١٧ هل وقعت معارك في طرابلس الغرب في الحرب العامة؟

نعم حدثت معارك دموية شديدة وقد اضطر الايطاليون سنة ١٩١٥ الى اخلاء البلاد التي كانوا قد احتلوها قبلا والالتجاء الى المدن الساحلية حيث امنوا مهاجمات القوات العربية . وفي سنة ١٩١٧ وردت الأنباء الدالة على وقوع معارك شديدة وانكسار القوات التي كان يقودها الترك والألمان

١١٨ كيف امتلكت بريطانيا قبرس ياترى ؟

لما انقضت الحرب العثمانية الروسية اخذت بريطانيا على عاتقها الاشتراك مع تركيا في حماية الأملاك العثمانية في آسيا من روسيا ولكي تتمكن بريطانيا من اجراء التجهيزات والاستعدادات المقتضاة رضي سلطان تركيا بأن تحتل بريطانيا جزيرة قبرس وتتولى ادارتها فكان بدء الاحتلال الانكليزي لجزيرة قبرس سنة ١٨٧٨ وهذا ما جاء في المعاهدة المعقودة بين جلالة ملكة بريطانيا وجلالة سلطان تركيا بهذا الشأن :

(اذا احتلت روسيا احدى مدن باطوم واردهان وقارص وغيرها من المدن المجاورة او حاولت في أي وقت كان في المستقبل أن تمتلك شيئا من مقاطعات جلالة سلطان تركيا في آسيا فبريطانيا تعاهد أن تتحد مع تركيا في صيانة الأملاك العثمانية الاسيوية بالسلاح ولكي يتسنى لبريطانيا اجراء التدابير اللازمة يرضى جلالة سلطان تركيا بأن تحتل بريطانيا جزيرة قبرس وتدير شؤونها) هذه المعاهدة هي احدى المعاهدات القليلة التي توضح بجلاء أن الظروف تضطر احدى الامم الى مناصبة سواها العداء ومحاربتها ايضا ومع ذلك لا يمكننا الا التصريح بالحقيقة الواقعة وهي : ان بريطانيا رأت من الضرورة امتلاك قبرس لأجل حفظ سلامة ترعة السويس فطالبت تركيا بها مقابل معاونتها لها في معاهدة برلين فاحتلتها و كانت تؤدي لتركيا كل عام ٩٠ الف ليرة انكليزية غير أن هذا المبلغ لم يكن يدخل خزينة تركيا بل كانت تحجزه بريطانيا من فائدة ديونها على تركيا اما الآن فانكفأت انكلترة عن تأدية ذلك المبلغ لأنها ضمت قبرس الى املاكها وهما تبدلت الظروف فيما بعد مع تركيا فوقف بريطانيا ازاء قبرس لا يتحول عما كان عليه في السنين الثماني والثلاثين الماضية

صيدا ادیب فرحات

الوظائف والصلاحية

٣

تعيين المرجع

سقوط الدعاوى ومرور الزمان

المادة (١٦٠) من الأصول: تسمح للمدعين الذين يحكم عليهم غياباً بالاعتراض على الأصول المعلومة. ولكن ما الفائدة من الاعتراض على قرار السقوط؟ له فائدتان كبيرتان

الأولى: تشاهد في مسائل مرور الزمان. مثلا: لو اقام رجل دعوى في شيء وفي اليوم المعين لم يتيسر له الحضور للجلسة. وحكم بإسقاط دعواه وبتغريمه المصاريف والرسوم. ثم لو كان استدعاء الدعوى الساقطة يصادف آخر اسبوع من مهلة مرور الزمان، فبالحكم بالسقوط تكمل مدة مرور الزمان وتصبح تلك الدعوى كأن لم تكن (قرار التمييز ٣١٣) فالدعوى الجديدة التي يقيمها ترد لمرور الزمان، أما لو اعترض على القرار الغيابي القاضي باسقاط الدعوى، ثم قبل اعتراضه تظل الدعوى الأولى باقية ويتخلص من مرور الزمان، وهذا هو سر اعطاء القانون حق الاعتراض للمدعين على الاحكام الغيابية

ولكن لو لم يعترض صاحب الدعوى الساقطة واقام دعوى جديدة عندئذ يكون مبدأ الدعوى الثانية تاريخ قيد الاستدعاء الثاني بدفتر المحكمة. فإن كانت مدة مرور الزمان انتهت فيكون خسر مطلوبه

الفائدة الثانية: تشاهد في مسائل الفائدة. مثلا الفائدة القانونية تبتدئ من تاريخ حوالة الاستدعاء. ولكن إن سقطت الدعوى الأصلية وبطل الاستدعاء وصودف ان اقام دعوى جديدة. يجري الفائض من تاريخ حوالة الاستدعاء الثاني، أما لو اعترض على القرار الغيابي القاضي بالسقوط عندئذ تعد الدعوى واحدة وتبقى الفائدة جارية منذ الاستدعاء الأول.

وهذه الملاحظات لا تنافي احكام المجلة القائلة بأن الدعوى تقطع مرور الزمان لأن المدعي بعدم مجيئه وافق ضمناً على أن دعواه كأن لم تكن، والمعدوم لا يقطع شيئا لذلك يكون الاعتراض على قرار الاسقاط ضروري احيانا.

عجبا هل مراجعة المحكمة التي ليس لها صلاحية أو ليست ذات وظيفة يقطع مرور الزمان أم لا؟ من المعلوم أن المادة ١٦٦٦ من المجلة تقول بأن الدعوى تقطع جريان مرور الزمان

إلا أنه إن كان الحاكم الذي روجع ممنوع من رؤية الدعوى المقامة فما العمل ؟ هنا يجب أن يفرّق بين الوظيفة والصلاحية ويبحث عن كليهما لحدة

المادة ٤٨ من الاصول تقول : إن محكمة الحقوق ممنوعة من سماع الدعاوى التجارية والعكس بالعكس . مثلا لو ادعى رجل في محكمة تجارة بدعوى قرض عادي . بالطبع محكمة التجارة ترد هذه الدعوى . ولنفرض أنه راجع محكمة التجارة قبل مرور الخمسة عشر عاما باسبوع ، وبأثناء تعيين الجلسة ورد الدعوى مرّ الاسبوع وانتهت مدة مرور الزمان ، وبعد ذلك أي بعد رد الدعوى راجع المدعي محكمة الحقوق ولنفرض أن خصمه لعترض قائلا إنه يوجد مرور زمان فهل يسمع منه ام لا؟ وهل يقبل دفاع خصمه ان قال راجعت محكمة التجارة قبل انتهاء المدة اولايقبل ؟ مسألة سكتت عنها اصول المحاكمة .. هنا رأيان :

الأول أن المادة ١٦٦٦ من المجلة تقول إن المدعيات التي بحضور غير الحاكم لاتقطع مرور الزمان .. والمادة ١٨٠١ تقول إن القضاء يتخصص بالزمان والمكان وفي بعض الخصوصات ، اذاً حاكم الحقوق التجارية ليس حاكما بالحقوق المدنية ومراجعته بامر ليس من واجبه كمراجعة آحاد الناس وبناء عليه مرور الزمان لا ينقطع . ويظل جاريا ولا تسمع الدعوى .

الرأي الثاني : أن مسألة الوظيفة والصلاحية من المسائل العويصة التي توعج وتقلق الحاكم ، وبالأولى أن لا يحيط بها الاشخاص غير المتوغلين في علم الحقوق ، ثم ان جهل المدعي لا يستلزم تغيير احكام القانون ، ولذلك يجب أن تسمع دعواه هذان رأيان متعارضان ، ولكن الثاني اقرب للعدل كما أن الأول اقرب للانتظام والانتظام آلة والعدل غاية والآلة حتما تتقدم على الغاية ، ولاسيما اذا قرنا الرأي الثاني بالمادة التي تقول لا يسقط الحق بتقادم الزمان عندئذ يتضح لنا ارجحية الرأي الثاني

لو عمل هذا العمل محام هل يمكن الاحتجاج بجهله او معذرته ؟

يجب أن لا تسمع الدعوى لأن مرور الزمان يكون جرى عن معرفة مقرونة بغفلة ولكن للموكل أن يضمنه ما خسر لأنه المسبب .

أما لو راجع المدعي قبل انتهاء مدة مرور الزمان باسبوع محكمة بداءة صيدا الحقوقية على رجل يسكن حيفا ثم ردت الدعوى للصلاحية وفي تلك الأثناء انتهت مدة مرور الزمن فما العمل ؟ هل تكون النتيجة مثل ما تقدم بامور الوظيفة أم لا ؟

من المعلوم أن مسائل الوظيفة ليست مثل مسائل الصلاحية ، لأن الأولى من الحقوق العامة والثانية من حقوق الأفراد وفي الثانية او لم يعترض المدعي عليه بادىء بدء لما جاز للمحكمة ردها ولكانت مجبورة على رؤيتها ، اذ المانع لرؤيتها ارادة احد الطرفين لا القانون وبناء عليه يكون مرور الزمان انقطع وتسمع الدعوى عند مراجعة المدعي محكمة حيفا . ومراجعته محكمة حقوق صيدا تعد كمراجعة محكمة حيفا وينقطع مرور الزمان ، والسبب كما تقدم لأن المانع ارادة احد الخصمين ليس القانون . .

هل من واجب المحكمة التصريح بالمرجع في قرار الرد أم لا ؟

او روجعت محكمة مرجعيون بقضية على رجل يسكن صور واعترض ساكن صور على الصلاحية وردت المحكمة الدعوى هل من المقتضى التصريح بلزوم مراجعة محكمة صور ؟ لا . ثم لا . المحكمة متحايدة . من واجبها سماع الطرفين ثم سؤالها عما ابهما ووزن الأدلة وترجيح احدهما على الآخر . وهذا هو الحكم أما ارادة الطريق لاحد الطرفين فخارج عن واجبها . ودليل على المماشاة

وبالمناسبة اقص على القارىء الكريم ما صادفته بكتاب معين الحكام ص٢٦ ؟ ليعلم مبلغ رعاية اجدادنا للنظام :

(ان عيسى بن ابان لما ولي قضاء البصرة وهو ممن عاصر الشافعي قصده وكيلان من محامي ذلك الزمان . وبما انهما كانا يقصدان أن يثبتا له انهما اعلم منه وافضل وأن كرسي القضاء ليس اعلى من عرش العلم تواطآ فيما بينهما على إعجازه . وعليه ادعى احدهما وشرح وفصل وسكت . فلم يجبه الثاني عندئذ قال القاضي لخصمه اجبه . فقال المدعى عليه ومن اذن لك أن تطلب مني الجواب ؟ فالتفت نحو المدعي كأنه يريد أن يقول له انا . حينئذ قال المدعي انا لم آذن لك في ذلك فوجم القاضي فلما رأياه كاد يذوب خجلا قالا له اردنا أن نعلمك مكاننا من العلم) انتهى .

فرحمة الله على اولئك الأجداد الذين ما غادروا صغيرة ولا كبيرة الا واتقنوها ، اين نحن منهم ؟

لو ظهر للمحكمة أن الدعوى ليس من صلاحيتها فهل لها ردها من نفسها بدون سبق طلب من احد المتخاصمين مثلما تردها إن كانت ليست من وظيفتها ؟ لا . ان واجب محكمة الحقوق ان ترى دعاوى الحقوق بكافة انواعها ، أما إن كان المدعى عليه خارجا عن دائرة قضائها وجلب واتى ولم يعترض فيكون رضي بقضائها واسقط الحق الذي اعطاه القانون اياه ، والانسان حر باسقاط حقه وقبول المشقة التي تأتيه من الذهاب

لدائرة قضاء القاضي الذي في غير بلده ، ولا يليق بالمحكمة المداخلة بمثل هذه الخصوصات لأنها ليست وكيلة او محامية عن المدعى عليه ، فدخولها بما لم يطلب منها يجلب لها سوء الظن ، ولمحكمة التمييز قرار في ٢٦ نيسان سنة ٣٠٦ يؤيد هذا الرأي ، واكرر هذه النصيحة بلسان العالم للحكام بأن لا يفعلوا سوى الاستماع لأقوال الطرفين بدون معارضة ثم بعد أن يكمل الطرفان مدافعتهما يسأل الحاكم ما كان مبهما ثم يزن اقوال الجهتين ويرجح احدهما مع بيان علل واسباب الترجيح ، وإن زاد على ما ذكر يجلب لنفسه سوء الظن والمحكومة التي ينتسب اليها الحقد والبغض ، ووظيفة الحاكم منحصرة بهذه الأركان الثلاثة فقط ولا رابع لها

ملاحظة

عندنا في فلسطين الدعاوى الحقوقية مثل الجزائية حتى في الاستشهاد يستنطق المدعي حتى الشاهد استنطاقا ، والاستنطاق يشوش مجرى الذهن . وهذا لا يجوز في الدعاوى الحقوقية فضلا عن الجزائية ويصرخون على الشاهد والمدعي والمدعى عليه وعلى المحامي وعلى الاعضاء الوطنيين من قبل الرؤساء والخوف كما هو معلوم (يقطع الحجة) وهكذا تضيع الحقوق ، كان مرة محام اعور يدافع في قضية فتكلم بشيء يظهر أنه لم يرق الرئيس فنزل عن كرسيه وقال له اقتصر والا اقلع عينك الثانية فسكت المحامي المسكين ، هذه حادثة حقيقية اكتبها لتسجل ويقرأها الأحفاد وتنقل للتاريخ

ويهدد رؤساء المحامين باسترداد الاجازة التي يعطونها لهم فقل لي بربك كيف ينطلق لسان المحامي وهو مهدد باخذ الاجازة منه في كل ساعة ؟

وكثيرا ما يمنعون المحامي عن الجواب حتى عن جواب الخصم ولو لأول مرة .

هذه حوادث واقعة مؤكدة وهي اقل القليل من اكثر الكثير ارجوك طبعها لذمة التاريخ راجيا منك ياصاحب هذه المجلة المحبوبة ومن اهالي سوريا اخوتنا ان يسكبوا دموعهم على الأقل ليطفئوا نيران افئدتنا المتأججة على حقوقنا الضائعة بين ايدي اناس لم تخلقهم القدرة الآلهية لما هم فيه فالأمل من المندوب السامي في فلسطين ان يتلافى الحال قبل ان يتسع الخرق على الراقع

نابلس حسني عبد الهادي

جاء في المقالة الثانية اغلاط مطبعية ارجو تصحيحها

صفحة	سطر	غلط	صواب	صفحة	سطر	غلط	صواب
٤٤١	١	تقرر	قرارات	٤٤٢	٧	استنابه	استنابة
٤٤٣	آخر سطر	اكلرس	عظمه				

رثاء الحبوبي *

السيد محمد سعيد بن السيد محمود الحسني الشهير بحبوبي النجفي الشاعر البليغ المعروف زعيم النهضة العراقية المأثورة المتوفى عشية الاربعاء ثاني شعبان سنة ١٣٣٣ في دار الجهاد بناصرية المنتفق المحمول الى النجف المدفون في المشهد العلوي كان نهوضه من النجف بالدعوة الى الدفاع في المحرم سنة ١٣٣٣ فاجابه خلق من اهل الفرات والغراف والمجرة سار بهم الى الشعيبة الى أن كان ما كان من الخذلان المعروف هناك فعاد الى الناصرية ورابط فيها الى أن مات

عمَّ الثغور الموحشات ظلام ... ودجت لأنك ثغرها البسّام
طوت الفيالق نكساً اعلامها ... اذ ليس تخفق بعدك الأعلام
رابطت في ثغر العراق وثغرها ... يحمي الحجاز بسده والشام
سقط الذي شيدت من اركانه ... واعيد فيه النقض لا الابرام
رام العدو بك الوثوب فادركوا ... من غير أن يتكلفوا ما راموا
صالت على تلك المنية اختها ... وسطا على ذاك الحمام حمام
لله تسعة اشهر موصولة ... طالت عليك فكل شهر عام
شهر الصيام اتى فراعك أنه ... في ظل غير المسلمين يصام
شهر الاطاعة والعبادة خائف ... من أن تطاع وتعبد الأصنام
فارقته لا ذلك الليل الذي ... يحيا ولا تلك الصلاة تقام
لك في الدفاع موفر اجر الاولى ... في الثغر صلوا خاشعين وصاموا
ما كنت تؤثر في جهادك لذة ... فيسوغ شرب أو يطيب طعام
قلق وغيرك ساكن ومسهد ... والمسلمون مهومون نيام
القوم دونك حائرون لدينهم ... والناس بعدك والهون هيام

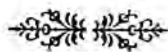
---

* كنا اخرنا نشر هذه القصيدة لأن صاحبها وعدنا (ووعد الحر دين) بإرسال صورة الحبوبي وترجمته المفصلة لكنه لم يف بوعده لأنه هجر الكتابة هذه الأيام ولماذا ؟ ذاك سؤال يجيب عنه من عاشر ادباء النجف وعرف اطوارهم

والسيد محمد سعيد اشهر من أن يعرف وقد طبع قسم من ديوانه كما طبع له في العراقيات قسم الجيد الوافر عدا ما نشر في سائر الكتب والصحف فليرجع لها من اراد ان يعرف مكانة هذا العالم الجليل من الأدب لا سيما تفوقه في فن الموشح الذي حلق فيه على الاندلسيين

ما حبهم لك حب راج حظوة في الحب بل هو لـوعة وغرام
علم الرجال الحاملـوك بأنهم حملوا الصلاة فكبروا واقاموا
فعليكما مـن ذاهبين تحية وعليكما من غاديـين سلام
اذ لست وحدك في الحقيقة ذاهبا طي الردى بل انت والإسلام
الآن لما غيبوك تيقنوا أن الحياة جميعها احـلام
أين البسالة والعدالة والتقى اين الحفاظ المرّ والإقـدام
أين الذي بثباته ثبت الـورى وتزلزلت من بعده الاقـدام
هل كان يومك وهو بغتة باغت طيف الكرى وطروقه الام
يوم يكاد الدهر ينكر عده منـه وتطلب لغـوه الأيام
أأبا الفريق البائسين كفلتهم ورعيتهم فـإذا هم ايتام
ادركت أن ستدول دولة احمد وعلمت أن ستبدل الأحكام
وتكذب الآيات وهي حقائق مجـلوة وتصدق الأوهـام
ترك الاقامة في المقام فريضة وتطلب البيت الحـرام حرام
يستعظمونك في ابتكارك نهضة وشؤون ذاتك كلهن عظام
قدت القبائل في الإمامة فيهم فـن الإمامة في يديك زمام
شافهتهم بالـدر وهو مباسم واخذتهم بالسحر وهـو كلام
كلمٌ بها ومعجزات مثلها تجـلى العقول وتصقل الافهام
اصلحت شأنهمُ وكانوا عصبة لا الدين يحجزهم ولا الأرحام
عقدوا عليك خناصرا وتأكدوا ان الوكيل عن الإمام إمام
وسعوا اليك فثم ودّت انها تسعى الرؤوس اليك لا الأقدام
وتكاثفوا يطأون عتبتك التي عنت الوجوه لها وذلّ الهام
وبدا جبينك فيهم فتهافتوا شأن الفراش فهم عليك حيام
ايدٍ يؤثلن الثناء وانعم لك في رقاب المسلمين جسام
خلّدن ذكرك ليس تدرك ثلمة منه السنون الغبر والأعـوام

محمد رضا الشبيبي



سير العلم *

المخاطبة بالاشعة

اعلن المستر هنري ثاير رئيس شركة البرق والهاتف الأميركية أنه تمكن من اختراع يخاطب به من يشاء بالأشعة وقد حادث وهو في مكتبه في نيويورك بعض العلماء المشهورين في لوندن وهو لا يقتنع بما قد فاز بل يطمح الى تحسين حال الصور المتحركة بهذا الاختراع وترقيتها عما هي عليه

بطوف العالم في ٦٠ يوما

سيطوف المستر ألان كوبهام اشهر طياري بريطانيا حول العالم في ٦٠ يوما بطيارة قوتها ٢٤٠ حصانا وسيصحبه المستر ماكنتي غريف الذي اخترق الاوقيانوس الاتلانتيكي بطيارته . أما وجهة سفره فهي اوروبا الوسطى فالاستانة فبغداد فالهند فالصين فاليابان فجزائر الوتيانفقانكوفر فنيوفوندلند فالاقيانوس الاتلانتيكي فبريطانيا ، وقد قالت احدى شركات الطيران في هذا الصدد ما يلي : (اذا تمكن المستر كوبهام من القيام بهذا المشروع فهو لا يترك زيادة لمستزيد في الطيران

سبر نظرية اينشتين

يقوم اليوم الدكتور و . كامبل الأميركي مدير مرصد لك في ولاية كاليفورنيا ورئيس كلية كلفورنيا بتجارب فلكية ويصرح بأنه سيتمكن بهذه التجارب من الحكم على نظرية اينشتين النسبية إما بالصواب وإما بالبطلان

مكنسة للخطوط الحديدية

اخترعت شركة الخطوط الحديدية في ولاية بنسلفانيا الأميركية مكنسة فولاذية (دوارة) لأجل تنظيف الخطوط الحديدية (وبالأخص الجبلية منها) وازالة ما يعلق بها من الحصى والتراب وغير ذلك . وهذه المكنسة قطرها ٣ اقدام وهي توضع في اسفل عجلة تسير على الغازولين ويمكن رفعها أو خفضها حسب ما يقتضيه ارتفاع الأرض التي بين الخطين ، وهي تدور ١٠٠ دورة في الدقيقة وفي كل دورة تتناول ما تصادفه من الحصى والتراب وترفعه الى صندوق في مؤخر العجلة ومتى امتلأ هذا الصندوق يقذف بما يتضمنه الى جانب الطريق . وقد خلصت هذه المكنسة مصلحة الخطوط الحديدية من متاعب ونفقات جمة

الغاز المبكي

اكتشفت ادارة الأمن العام الأميركية وسيلة تتمكن بها من اخماد ثائر المشاغبات والفتن والتظاهرات دون سفك دماء وهذه

* عربها اديب افندي فرحات عن مجلة العلم العام الاميركية

الوسيلة هي جهاز صغير يتسلح به كل شرطي اميركي اليوم وهو مركب من قسمين منفصل احدهما عن الآخر قسم يحفظ فيه الهواء المحبوس وقسم يحفظ فيه سائل يصبح غازا مبكيا متى اطلق من محبسه وهذان القسمان ينتهيان بانبوب دقيق فعند ما يشاهد الشرطي شغبا او غوغاء يطلق قليلا من الهواء والغاز بواسطة الأنبوب الدقيق على المشاغبين فيعلوهم ضباب يشغلهم عن الخصام بالبكاء الشديد

فأين هذا الغاز من الغاز السام ؟

انتشار الاشعة

اعلن ديوان البحرية الأميركية أن الاشتغال بالاشعة شاع شيوعا عظيما ونشر الديوان المذكور جدولا يتضمن سرعة انتشار محطات الأشعة ومراكزها في الولايات المتحدة خاصة . فإنه كان فيها ثلاثة مراكز عامة للاشعة فقط في تشرين الأول سنة ١٩٢١ فاصبح لديها ٥٦٤ مركزا عاما في تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ أما المراكز الخاصة في التاريخ المذكور فكان عددها ١٦٤٦٥ بعد أن كان ١١ الفا سنة ١٩٢١ . أما اليوم فاصبح عدد المراكز على اختلاف انواعها مليونا في كل الولايات المتحدة . وقال المستر دايفد كارصن في ذيل هذا البيان : إنه يجب أن يراقب انتشار استعمال الأشعة مراقبة دائمة شديدة لئلا تضيع الفائدة المنشودة ويعرقل سير التقدم المطلوب

الجراحة والافاعي

اجرى الجراحون في الشهر الماضي عمليتين جراحيتين لاحدى الافاعي الضخمة التي جلبت مؤخرا من الهند الى مدينة لونغ بيش في ولاية كلفورنيا الأميركية طول هذه الافعى ٢٩٠ قدما ونصف القدم وثقلها ٢٨٠ ليبرة وعمرها يقارب ١٠٠ عام ولما وصلت السفينة التي كانت تقل تلك الافعى الى الشواطىء الأميركية وبوشر نقلها من السفينة الى الأراضي الأميركية اتفق أن علق رأسها بمسمار ضخم من مسامير السفينة فجرحها جرحا بالغا طوله ١٤ قيراطا ولما نقلوها الى المكان المعد لها دعوا طبيبا للحيوانات وبعض الجراحين فخاطوا الجرح المذكور بخيوط حريرية وبعد عشرة ايام وجدوا أن الجرح لم يشف تماما فخاطوه باسلاك فضية فلم يمض وقت طويل حتى شفيت تلك الافعى وتعافت

آلة خياطة ذات مروحة

اخترع احدهم مروحة دوارة ذات ٤ اضلاع متصلة بدولاب آلة الخياطة فمتى ادار الخياط الدولاب المذكور تدور المروحة بسرعة الدولاب فتتلاعب النسمات في انحاء الغرفة



المراسلة والمناظرة

النقد اللغوي

٤

حضرة الاستاذ الأديب

سررت بما اوردتم من (نقد النقد) وارغب اليكم أن تواصلوا البحث فيه كما اني ارجو من كل مولع باللغة الفصحى أن ينظر فيما انشر بهذا الباب دفعا للسهو والغلط

أما رغبتكم في أن اشير الى رقم الصفحات لسهولة المراجعة فإني اخشى أن يعرف بذلك الكاتب أو الشاعر فيثور علينا الأدباء وما ثورة الادباء بسهلة يا اديب ! ولكننا سنجرب

وأما قولنا « دون تمادي — وتخطفته عوادي » في الأبيات المنشورة في العرفان فاثبات الياء فيه اولى من حذفها وليس هناك غلط كما ذكرتم ولا هو من باب التساهل كما رويتم عن صاحب المجلة الفاضل واليكم البيان :

في اصول العروض ان من احرف القافية «الوصل» وهو حرف مدينشأ عن اشباع حركة الروي المطلق فالألف تتولد عن الفتحة والواو عن الضمة والياء عن الكسرة فاذا كان حرف المد اصليا (كياء تمادي وعوادي) فذكره اولى من حذفه لصحة الوزن كقول الشاعر واعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي وقول الآخر ولي طبع كسلسال معين زلال من ذرى الأحجار جاري باثبات الياء فيهما لأنها اصلية

* * *

ومما جاء في الجزء الرابع قول بعضهم (ما زال يتولى شرافة مكة) الشرافة الشرف وهي غير المطلوب[1] والصواب: مشارفة مكة أي الاطلاع عليها من فوق ٢٤٨

وقوله (شعر الشريف بجراجة الموقف) والصواب : بحرج الموقف بفتحتين ولم يسمع وزن فعالة من هذا الحرف ٢٤٨

[1] بل الصواب شرافة من الشرف كالسلطنة والامارة

وقول الشاعر طوت الخطوب من الشباب صحيفة لم الق منها مـا يعز فراقها
اسمعت تهدار الاسود مهاجة تحمي العرين وهل رأيت وفاقها

لا يصح معنى العجز الأول الا برفع (فراقها) والا فاعز لا تأتي بالمعنى المراد (ومهاجة) خطأ لأن الفعل هاج ثلاثي والصواب مهيجة — بفتح الميم ٢٤٩

وافضل ما في هذه القصيدة قوله :

لحقت فلسطين باندلس اسى والشام ساوت مصرها وعراقها
مهضومة من ذا يرد حقوقها واسيرة مـن ذا يفك وثاقها
نقضت مواثيق الشعوب ممالك باسم العدالة ابرمت ارهـاقها
ان الذي قسم الورى جعل الحبا نصفا وقسم بينهم ارزاقها

وقول الآخر (امتعز الشيخ باتفاقه معهم) يقال اتفق زيد وعمرو لا اتفق زيد مع عمرو والصواب : اعتز الشيخ باتفاقه[1] واياهم ٢٦١

وقوله (من الظواهر التي يتبجج فيها ابناء الغرب) والصواب : يتبجح بها ٢٦٤

وقوله (لما تأكد بانها بحاجة قصوى) والصواب : لما تأكد انها بحاجة قصية أو بالحاجة القصوى — بحذف الباء وبتعريف الصفة والموصوف لأن فعلى (للتفضيل) الأولى فيه أن يقترن بال أو يضاف الى ما فيه ال

وقوله (انهم لم يقبلوا بما اعترف به) والصواب : انهم لم يقبلوا ما اعترف به، بحذف الباء لأن قبل متعد بنفسه ٢٦٨

وقوله «ان الميناء المذكورة كان فيها سفينة راسية» والصواب : إن الميناء المذكور كان فيه سفينة راسية — لأن الميناء (المرفأ) مذكر على وزن مفعال والألف فيه اصلية لا للتأنيث ٢٨٧

وقوله (كما وانني عظيم الرجاء» والصواب : كما انني عظيم الرجاء بحذف الواو ٣١٨

* * *

ومما جاء في الجزء الخامس قول بعضهم (زال الاعتقاد بكون السلاطين والملوك موكلين) والصواب حذف الباء — لأن اعتقد متعد بنفسه ٣٣١

ومثله (كان فلاسفة اليونان يعتقدون بأن هذه القوى) والصواب حذف الباء ٣٤٠

وقوله (لم يعد يفسر الناس الوطن التفسير الأول » لا معنى لعاد هنا والصواب

(١) ما محل الواو هنا ؟

إبفسر الناس الوطن بعدئذ التفسير الأول ٣٣١

وقوله (لاشتراكهم معهم في مفاخر فرنسا) والصواب لاشتراكهم وإياهم ٣٣٢

وقوله (جميع الاسياويين) ولباس الاورباويين) والصواب الآسيين والاوربيين بحذف الألف والواو ٣٣٤ و ٣٦٧

وقوله (تحث فيها حثا دقيقا على احترام محافل ؟ الاجداد والمعابد لتقوية عواطف المحبة والارتباط بالملك والاسرة) مامعنى علامة الاستفهام بعد كلمة محافل (١) . نسأل الشيخ البغدادي عن ذلك ٣٣٤ وقول الشاعر

فرآى والنجم زاه زهرتي تحمل الكاس الدهاق

قال ياسكرى سرقت نضرتي مـن ندى رق وراق

اشباع التاء في (سرقت) او استعمال الكف في فاعلاتن قبيح ٣٣٦

وقوله (السماء تطلق تارة ويراد بها الأجرام وتطلق آونة ويراد بها السحاب) والصواب : السماء تطلق تارة على الأجرام وطوراعلى السحاب — والآونة جمع اوان ولا غبار عليها اذا قصد بها (احيانا) ٣٣٩

وقوله (القوة الازلية الشاملة لكافة الحوادث) والصواب : لكل الحوادث لأن الفصيح في كافة ان لا تستعمل الا حالا من العقلاء فيقال : جاء الناس كافة ٣٤٠

وقوله (احدى الأجرام السماوية) (واحدى مراكز الحكام) والصواب : احد — لأن المفرد مذكر ٣٤١ و ٣٤٣

وقوله (انفتاق الاجرام السماوية عن بعضها) والصواب : بعضها عن بعض ٣٤١

ومثله (كانت متمددة ومختلطة مع بعضها) والصواب : كانت متمددة ومختلطا بعضها بالبعض الآخر ٣٤١

وقوله (كانت الأرض جسما ملتهبا حاوياً على جميع المواد المصهورة) والصواب حاوياً جميع المواد المصهوره — بحذف على ٣٤١

وقوله (التقى بهم في ارض قرية) والصواب : لقيهم أو التقاهم — لأن التقى متعد بنفسه ٣٤٤

وقوله (عصوا على والي صيدا) والصواب . عصوا والي صيدا بحذف على ٣٤٤

(١) العرفان وضعت علامة الاستفهام لأنها لم تجد مناسبة لذكر المحافل هنا

وقوله (وقتل من الفريقين نحو من الف قتيل) والصواب : نحو الف قتيل – بحذف من ٣٤٥

وقوله (فغاروا عليهم وظفروا بهم) والصواب فاغاروا – ٣٤٧

وقوله (وأما يعدُّ سعيا لنقض ما تم من قبله) والصواب : أو ما يعد سعياً – بتقديم همزة الاستفهام على حرف العطف ٣٥٩

وقوله (وقد اشغل هذه الوظيفة) والأفصح : وقد شغل هذا المنصب – بحذف الهمزة ٣٥٩

وقوله (بدافجر محياها المصان) والصواب : المصون بفتح الميم من صان الثلاثي ٣٦٢

وقوله (وكفى في هوانها انه صدر)والصواب : كفى بهوانها ولا يجوز الوجهان ٣٦٤

وقوله (انتشرت جريدتان اوليتان) والصواب . اوليان مثنى اولى ٣٦٦

وقوله (متضلعا في فنون الكلام) والصواب . متضلعا من فنون الكلام – لان تضلع معناها امتلأ ٣٦٧

وقوله (ذم الفراغة والبطالة) لامعنى الفراغة هنا وهي الاتساع والقلق والصواب الفراغ – بحذف التاء ٣٦٧

وقوله (ان يتعاهدوا بعضهم مع بعض) والصواب . أن يعاهد بعضهم بعضا ٣٩٢ والله اعلم

بيروت ابراهيم المنذر

رد على نقد

للشيخ ابراهيم المنذر شغف بلغة الضاد يغبطه عليه عشاقها وعناية بتخليصها من الأغاليط كثر المعجبون بها واهتمام بنقد لغة العرفان اكبره قراء العرفان ذلك الى انصاف في البحث واخلاص في النية وتنبوء عن مظان التعصب للرأي مما جعل لنقده اثرا في النفوس كريما ومقاما لـه في القلوب عليا كما فسح مجالا للجري معه في حلبة البحث والتمحيص فكان بصنيعه هذا محببا وكان نقده محبوبا وبمثل هذا يبلغ الحق مقطعه وتتخلص اللغة الكريمة من الرطانة والتنطع . وبعد فإني مع اعجابي باسلوبه الأنتقادي وعرفاني سعة معارفه اللغوية والنحوية أراني مضطرا الى رد ما لا اوافقه على نقده في الجزء السادس من العرفان ولا اتحرى الا ما سيتحرى من اتباع ما هو

احق بالاتباع من موارد الاستعمال المقبول

-١- لم يستصوب استعمال املآء بطونهم والمجد يقول في قاموسه واملأه الله
فهو ملآن على أن في صحة مثل اعطني ملء القدح وملاءه وثلاثة املائه وحجر بملء
الكف وحجارة املاء الاكف وقول الشاعر

(جلاميد املاء الاكف كأنها رؤوس رجال حلقت بالمواسم)

كما في الأساس مصححا لاستعمال املاء على صيغة الجمع وجاء استعمال املآء
بمعنى ملء في قول مهيار

ويعجبني امــلاء يوم وليلة ولا الموت الا غابق اومصبح

-٢- وقال في قول الشاعر

نصحتك لا تركب من الجهل مركبا تسيمك ذلا عيسه ومهاره

والصواب تسومك ذلا من سام الوادي (كذا) (الصحيح سام الواوي)

والى شيخنا ما جاء في كتب اللغة من مادة السوم قال في الاساس وسامت الماشية
رعت واسامها الراعي . وقال في القاموس سامت الابل رعت واسامها رعاها . وقال
في مجمع البحرين للطريحي وسامت الماشية سوما من باب قال رعت بنفسها وتتعدى
بالهمزة فيقال اسامها راعيها الى أن قال واسامه الخسف أي اولاه الذل وفي الكشاف
في تفسير قوله تعالى ومنه شجر فيه تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة
واسامها صاحبها وهو من السومة وهي العلامة لأنها تؤثر بالرعي علامات في الأرض
وبعد فما يمنع بعد هذا البيان من أن يريد الشاعر من تسيمك مضارع اسام بمعنى رعى
ويريد ترعاك ذلا او اسام بمعنى اولى ويريد توليك ذلا وكلا الوجهين مصحح للاستعمال
وجاء استعمال سام بمعنى رعى في قول ابي نواس

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم واسمت سرح اللحظ حيث اساموا

-٣- وقال مصححا تركيب بعضهم هذه الجملة (لا يزال عشائر الترك المعروفون
بالكهان محافظين على كثير من عوائدهم) والصواب لا تزال عشائر الترك المعروفة
بالكهان محافظة على كثير من عاداتها . لا أرى في هذا التركيب خطأ فإن العشائر جمع
عشيرة وعشيرة الرجل كما في القاموس بنو ابيه الادنون أو قبيلته واذا كان هذا المراد
منها فماذا يمنع من وصفها بالجمع المذكر السالم . واما تصحيح عوائد لعادات فهو في
محله وان استعمل العوائد بمعنى العادات كثير من المولدين والمحدثين

-٤- وقال وقوله (ما نزلوا في بقعة من الأرض الا واشغلوها) والصواب الاوقد شغلوها او إلا شغلوها بحذف الواو والهمزة اما منعه استعمال الواو فهو مبني على ماذكره النحويون من منع الواو في الجملة الحالية المصدرة بالفعل الماضي بعد الا وقبل أو ولكني لااري مانعا من استعماله بعد أن ورد في شعر من يعتد به ويوثق في كلامه فقد ورد في شعر الشريف الرضي كما ورد في شعر ابن زريق واليك مايحضرني من شعر الرضي مما استعمل فيه الجملة الحالية المصدرة بالفعل الماضي بعد الا ومع الواو فمنه قوله

ووفد هموم مـا اقمت ببلدة وهن معي الا وضاقت رحابها

ومنه ما نمت عنه الا وايقظني من الرزايا بفيلق لجب

ولم ازعه الا واعقبني سطوا كوقع الظبي على السلب

ومنه اني ومـا عاتبته الا واعتبني بذنب

ومنه ما استجمعت فرق الهموم به الا وبدد جمعها الجـذل

ومنه

ما هيجتني العدا الا وكنت لها سماء كل جـواد ارضه القلل

وبعد فما المانع من أن تكون زيادة هذه الواو في الجملة الفعلية مثل زيادة الواو المعبر عنها بواو الصلة في الجملة الاسمية في مثل قوله تعالى الا ولها كتاب معلوم قال في الكشاف ولها كتاب معلوم جملة واقعة صفة لقرية والقياس أن لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وإنما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوبه وجاءني وعليه ثوب واما ابن هشام في المغني فإنه استظهر ان الواو في مثل هذا الموضع واو الحال وله في ذلك بحث مفيد فليرجع اليه من يطلب المزيد

وأما اشغل فقد جاء في القاموس واشغله لغة جيدة أو قليلة اورديئة . وفي كتاب فعلت وافعلت ويقال شغلني واشغلني وافصحها شغلني فكان على شيخنا أن يقول بدل الصواب والأفصح

هذا ما رأيته من رد نقد الاستاذ في هذه المواضع الأربعة وما ضالتي الا الضالة التي ينشدها الا وهي اعلاء شأن لغتنا الكريمة لا زال حامي ذمارها ومعلي منارها

البطين سليمان ظاهر



ملاحظات

حضرة المفضال صاحب العرفان الاعز

حرصك على الحقيقة ناصعة لا يشوبها تمويه ، ورغبتك في النقد مخلصا لا مواربة فيه ، ووقفك العرفان لخدمة الأمة العربية خدمة صحيحة — يدفع قراء مجلتك إلى أن يصارحوك بما يرون فيه مجالا للنظر

قرأت العدد الخامس فرأيت مظان احببت أن اكاشفك فيها ثم لك بعد ذلك رأيك

(١) لقد اطال السيد التبريزي نفس الكلام عن اللغة التركية في ايران فجاء بمقالة ملأت ست صفحات من العرفان بحرف دقيق وليست هذه بالاولى ولكنها رابعة ثلاث كل منهن طويلة السطور دقيقة الحروف ضافية الذيول . وما ادري ماذا يستفيد قراء العرفان وكلهم عرب من مثل هذا الموضوع ومن يعرفون التركية منهم يعرفونها تركية اسلامبولية مهذبة لا هذه الاذربيجانية . ومهما يكن فليس من نفع يعود علينا من مثل هذه الموضوعات ولاسيما متى انتشر البحث فيها وطال نفسه وحشر فيه ماحشره الكاتب من اسماء شعراء لم يذكر شيئا من شعرهم ولا معانيهم ليقابل القارىء بين ما عندهم من هذا وما عند غيرهم

ورب قائل يقول انها ابحاث تتناول الصحف مثلها تنويرا لقرائها . نقول نعم ولكن ليس بهذا الاسهاب . ثم انها امور تعد في الكمالات ونحن نتطلب الحاجات التي تعرفنا احوالنا الخاصة وشؤوننا العربية وان لا نكون

كمرضعة ابناء اخرى وضيعت   بني ابنها هذا الضلال عن القصد

واذا كان الاستاذ الظاهر ليم لأنه وصف قلعة الشقيف فاطنب وهو انما كان يصف موطنا من مواطننا وقسما من دارنا فما عسى أن يقال في التبريزي ؟

(٢) ذكرتم في الصفحة ٣٧٦ قطعة من كتاب الامام علي الى عامله الاشتر النخعي حين ولاه مصر . فقلتم (أنه جمع فيه ما يسميه الفرنج اليوم السياسة المدنية) فلم ادر ما الذي اردتموه بقولكم (مايسميه الفرنج اليوم بالسياسة المدنية) فإن اردتم انها نوع من السياسة لم نعرفه فهذا كتاب الامام دليل على انا عرفناه . وان كان المراد انا لم نعرفه باسمه هذا فأقول : إن العرب قسموا السياسة الى انواع منها السياسة الآلهية والسياسة المدنية وقد كتب غير واحد في هذين الموضوعين والف الفارابي كتابا

خاصاً سماه (السياسة المدنية) فأنت ترى أن هذه السياسة من بضاعتنا ايضا اسماً وجسماً

نحن لا نريد ان ندعي انا عرفنا كل علم و كتبنا في كل فن ولكنا نريد أن لا نبخس السلف الصالح من امتناحقه . وأنت خبير بما لمثل هذه الحقائق من التأثير في قوة الامة المعنوية

(٣) قلتم في الصفحة ٣٩٧ (سرنا ما توسمناه في الجزء الماضي في جلالة ملك الحجاز من أنه غير راغب في الخلافة) ولا اكتمكم أن هذا السرور الذي ادرككم لهذا الأمر قد خفيت علينا اسبابه . وغاب عنا فيه الصواب . فاذا كان ذلك اتقاء للفتنة والانقسام وجمعا لكلمة الاسلام فقد كان يجب أن توضحوا ذلك ايضاحا يمنع المعميين من هذه الأمة أن يحملوا كلامكم على غير محمله فيذهبوا . الى انكم في جماة من يرى أن الخلافة تجوز لرجل لا يعرف العربية ولا يفقه كلام الله ولا حديث رسوله

ولنا كلمة في الخلافة والبيعة نبعث بها اليكم قريبا إن شاء الله

الشام	(عربي)

العرفان — نشكر العربي الصميم لمصارحته العرفان بانتقاداته الصائبة لكن لابد لنا من تعليق مختصر لايضاح القصد

١ مقال التبريزي كان مقالا اجتماعيا نافعا وهو خاص بإيران وقراؤنا راغبون بكل ما يكتب عنها ومقاله مع طوله مفيد ولا نظن أن له ذنبا غير أنه بحث عن التركية . . .

٢ كلامنا عن السياسة المدنية كان فيه نقص ظاهر و كان المقتضي أن يقال مثلا وهو العلم الذي يتبجح الافرنج في أنهم هم واضعوه مع أنه كان معروفا عند العرب

٣ لم يكن سرورنا بعدم رغبة ملك الحجاز في الخلافة الا لأنه يتقي الفتنة والانقسام ويريدها بشرطها وشروطها وهو مما سمعناه منه شفاها والا فالخلافة محصورة في العرب بل في قريش وقد بسطنا رأينا قبلا بما لا يقع بعده شبهة لمشتبه



الصّحة وتدبيرُ المنزل

اكل اللحوم*

في العالم طائفة من النباتيين يستحرمون اكل اللحوم ويعيشون على المواد النباتية الصرفة ومنهم من يضيف اليها البيض والحليب وقد قام اليوم طبيبان المانيان يبينان علاقة اكل اللحم بارباب الاشغال العقلية وهما الدكتور نيبن والاستاذ كستنر Dr. Knipping and Prof. Kestner فقالا قولاً عجيباً وهو أن اللحم ضروري جداً لمن يشتغلون بالأشغال العقلية ولا حاجة فيه لاصحاب الاشغال الجسدية كالفلاحين والعملة وسواهم فهؤلاء يمكنهم الاستغناء عن اللحم والاستعاضة عنه بالخضر والحبوب وما اشبه . ونظريتهم هذه مبنية على التعليل الآتي :

ان الأشغال العقلية تحدث ازديادا مطردا في تكون الحامض الفسفوريك الموجود في الدم وهذه الزيادة في الحموضة مضرة يجب ملافاتها باخراجها منه (من الدم) ان المشتغلين بالاشغال الجسدية يحتاجون الى المواد النشوية في اغذيتهم اكثر من غيرها لتظل قوتهم في اشدها وليستمروا على اعمالهم بهمة ونشاط اما المشتغلون بالاشغال العقلية فيكثر افراز الحامض الفسفوريك الى دمهم لغزارة الفسفور الموجود في الدماغ وتؤذي هذه الحموضة الجسم ان بقيت في الدم واحسن واسطة لمقاومتها هي ادرار العصارات المعدية التي تخفف وطأة الحموضة وتزيلها وخير مدر لها اللحم فكلما كثر اكله زاد ادرار العصارات وقلّت حموضة الدم الناشئة عن الحامض الفسفوريك وعليه يجب أن يكثر المشتغلون بالاشغال العقلية من اكل اللحم

يقول الدكتور كستنر ان نوع الطعام الذي يحتاجه الشخص يتوقف على مقدار العمل الذي يعمله وكلما ازداد شغله زادت كمية الحرارة المطلوبة . والمواد النباتية (الخضر) تقوم بهذه الوظيفة ولكن لا غنى للجسم عن المواد النيتروجينية فيحتاج الانسان منها مالا يقل عن مائة غرام فالمشتغلون بالاشغال الجسدية يمكنهم اخذ هذه الكمية من الخبز والخضر أما ارباب الاشغال العقلية فلا يمكنهم ذلك لأن كمية الطعام التي يتناولونها

* ملخصة عن السينتفك اميركان

اقل بكثير مما يتناوله اصحاب الاشغال الجسدية فلا غنى لهم عن اكل اللحم

الخلاصة يمكن لأصحاب الاشغال الجسدية الاستغناء عن اكل اللحم والاستعاضة عنه بالخضر والبقول وسائر المواد النباتية اما ارباب الأشغال العقلية فلا غنى لهم عن اكل اللحوم لادرار العصارات المعدية وتخفيف وطأة الحامض الفسفوريكي عن الدم كي لا يضر بالجسم واللحم من احسن المدرات للعصارات المعدية

ويعزى تحسن بعض الشعوب الشرقية الى الامتناع عن اكل اللحوم فإن غذاءهم الخالي منها يجعلهم اخف بنية من الشعوب الآكلة اللحم واشد بأسا وانبه فكرا والافراط في اكل اللحم يقوي البنية الخارجية ويضعف القوة العقلية

الطبيب

صيدا شريف عبد الله

الوصايا السبع

لأجل أن تعيش صحيح الجسم

يجب عليك :

الوصية الأولى — يجب أن تعيش في هواء طلق نقي .

دع النور والشمس يجدان سبيلا الى منزلك ، وابحث عن الباحات الفسيحة كيما تملأ جوانب رئتيك بالهواء النقي .

الوصية الثانية — يجب أن تعتقد أن النظافة من الإيمان .

لتشمل النظافة التامة . بدنك ومسكنك وجميع ما يحيط بك من الأشياء ، واعلم أن خير اكسير يطيل حياتك هو الماء والهواء

الوصية الثالثة — يجب أن تختار الغذاء الأصلح

يستطيع المرء أن يتناول اللحوم ولكن باعتدال ، والخضروات والفواكه الناضجة والحبوب النشوية من اصلح الأغذية فعليه أن يحضر المائدة باوقات معينة فلا يتناول طعام الغداء يوما ظهرا ويوما عصرا وليجعل اكلة العشاء مما يسهل هضمه من الاطعمة اللطيفة ، وعلى ربة البيت ومديرة شؤونه أن لا تنتخب من مواد الطبخ إلا كل غض

طري من الخضر واللحوم رافضة كل ما هو بائت الرفض كله ، وعلى رب البيت واميره وراعيه أن لا يدع لتلك الحشيشة الملعونة منفذا الى منزله فإنها من الخبائث وأن يعتقد أن الخمر والميسر رجس واي رجس وأن اثمهما اكبر من نفعهما

الوصية الرابعة — يجب أن تنام ثماني ساعات

في العاشرة الزوالية تكون ليلا في فراشك صيف شتاء فالليل لباس الراحة ومهد الدعة بالنوم المريح يجدد المرء ما فقده في النهار من قوة ونشاط ويستجم به ماهو بحاجة في الغد إليه فيصبح جسمه شديدا وفكره صافيا سديدا وبصره حديدا فيستطيع أن يعمل اعماله المستأنفة بهمة لا يمروها الكلال

الوصية الخامسة — يجب أن تروض بدنك بأنواع الرياضات .

ترويض الجسم فريضة على كل رجل وامرأة ولا سيما على من كتب عليهم أن لا يفارقوا كراسيهم ومقاعدهم معظم النهار ، فإذا واظب كل منهم على ترويض بدنه بالحركات المعروفة في الترويض التروجي أي بدون حمل اثقال ولو ربع ساعة صباحا وربع ساعة قبيل النوم ، فإنه لا يلبث أن يزداد بسطة في جسده ، وقوة وضخامة في عضلاته واجلاده

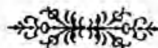
الوصية السادسة — كن دائماً مسرورا

إن تحب الحياة فالحياة تحبك ، وان الرجل البسام على الدوام لأصح جسما من يغدو عبوسا ويروح يؤوسا .

الوصية السابعة — يجب أن تشتغل بانتظام

اذا نظمت اعمالك فإنك لا تضطر لتحميل نفسك ما لا طاقة لها به من الاشغال الشاقة وامكنك أن تحافظ على صحتك فإنه لا يضني اكثر الناس غير اجهاد النفس في اكتساب الدينار ، ولو كان من ورائه اعتلال البدن ، واضاعة استقلال الوطن

(جاق) ابو قيس
عز الدين علم الدين



المطبوعات الحديثة

سحر الشعر (١) كتاب حوى ما قيل في الشعر من منظوم ومنثور وقد عني بجمعه وتعليق حواشيه رفائيل افندي بطي من ادباء العراق وطبعه بنفقته محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية في بغداد وصدر برسم جميل افندي الزهاوي الشاعر العراقي المعروف

حلبة الأدب (٢) الشيخ محمد مهدي الجواهري معروف لدى قراء العرفان وقد جمع بعض قصائده واكثرها نشر في العرفان مع ما يقابلها من شعر شوقي والشبيبي وغيرهما وعني بطبعها وشرح بعض الفاظها ضياء الدين افندي النجفي

مذكرات سفير اميركا في الاستانة (٣) عرب هذا الكتاب عن الانكليزية فؤاد افندي صروف الأديب المعروف وعنيت بنشره مكتبة العرب بمصر وفيه من اسرار الحرب وحالة تركيا وتدخل المانيا بشؤونها ومذكرات طلعت باشا وغير ذلك من الشؤون مما يحسن الاطلاع عليه

تقويم العراق (٤) لجريدة العراق التي تصدر في بغداد نهضة صادقة وسعي حثيث نحو التجدد وقد اصدرت عددا ممتاز اجمعت به ما رق وراق من جيد المنظوم وبليغ المنثور وها هي اليوم قد اصدرت هذا التقويم المفيد الذي جمع من الفوائد والفرائد ما يعز نظيره وبه عدة رسوم كرسم ملك العراق ورسوم الأماكن المشرفة كالكاظمية وكربلاء والنجف وقد دعانا صاحبه المنصف الى نقده لكن قد جاء والعرفان على وشك الصدور فلم نتمكن من تلبية طلبه فنشكر له همته واجتهاده

الحق يعلو كتيب صغير بقلم يوسف سعد نصر سرد فيه قصة وفيها كشف اسرار كثيرة وقد طبع طبعة ثانية في البرازيل سنة ١٩٢٣ وعدد صفحاته ثمانون صفحة

محمد علي (٥) كتاب جليل في سيرة رجل جليل الا وهو محمد علي باشا صاحب الآثار والاعمال

---

(١) طبع في المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤١ هـ طبعا متقنا على ورق جيد فجاء في ٢٥٥ صفحة متوسطة ثمنه خمسة قروش مصرية ويطلب من مطبعة العرفان (٢) طبع في مطبعة دار السلام ببغداد سنة ١٣٤١ هـ وعدد صفحاته ستون صفحة وثمنه اربعة قروش مصرية ويطلب من مطبعة العرفان (٣) طبع بمطبعة المقطم بمصر سنة ١٩٢٣ م طبعا جيدا على ورق جيد فجاء في ١٠٦ صفحات بقطع العرفان ثمنه ١٠ قروش مصرية واجرة البريد قرشان ويطلب من مكتبة العرب في الفجالة بمصر (٤) طبع في مطبعة العراق سنة ١٣٤١ هـ فجاء في ٢٩٥ صفحة
(٥) طبع بمطبعة الهلال سنة ١٩٢٣ عدد صفحاته ١٥٩ صفحة متوسطة

الخالدة وهذا الكتاب بقلم الياس افندي الأيوبي وقد عنيت بنشره ادارة الهلال التي تعنى في كل نفيس

فلسفة الزراعة

كتيب لطيف حوى فصولا جميلة في الزراعة تأليف عادل افندي ابي النصر وقد طبع بالمطبعة الوطنية في بيروت فجاء في اربعين صفحة متوسطة فنشكر للمؤلف همته الناهضة

القاموس العام

مجلة شهرية تاريخية شرقية سامية عامة مصورة لصاحبها حنا افندي ابي راشد وقد صدر الجزء الأول والثاني منها بثمانين صفحة وصدر بخطاب اجتماعي عام مفيد وحوى ٢١ ترجمة من تراجم افاضل القوم كالشيخ احمد رضا والشيخ احمد طباره وجبران خليل جبران وجرجي نقولا باز وجميل صدقي الزهاوي والدكتور سليمان تاجر والشيخ عبد الحسين صادق والفيكونت فيليب دي طرازي ومصطفى كمال باشا وغيرهم وقد اطال في بعض التراجم اطالة مخلة ولا نشك أن هذه المجلة تنال رواجا عظيما لأن المرء مولع بتخليد ذكره وذكر اسرته والميل الى التراجم عام وقد طبعت في مطبعة العرفان طبعا متقنا على ورق جيد ويصدر منها في السنة ٦٠٠ صفحة وقيمة اشتراكها السنوي ثلاث ليرات سورية فنرجو لها الرواج التي تستحقه

التلميذ مجلة مدرسية اخلاقية تصدرها الجمعية العلمية في الكلية الاسلامية في بيروت وقد حوى هذا العدد ابحاثا مفيدا كالمرأة المسلمة وتاريخ الأندلس وغير ذلك ومن غريب امرها تأريخها بالتاريخ الغربي مع عدم ذكر الهجري بتاتا ! طبعت بالمطبعة العباسية وجاء الجزء الأول منها في اربعين صفحة قيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان نرجو لها الانتشار

منيرفا

ربما يستغرب العربي هذا الاسم الاعجمي وهو يوناني معناه (آلهة الحكمة) وقد انشأت الآنسة ماري يني مجلة نسائية جديدة سمتها بهذا الاسم والمجلة حسنة الترتيب والتبويب تنم عن ذوق صاحبتها الفاضلة الشهيرة في عالم الأدب وهي مسرح لأقلام كثير من مشاهير الكتاب والكاتبات والذي حملها غالبا على الاسم اليوناني كونها يونانية الأصل وقد جاء العدد الأول منها في ٤٨ صفحة وقيمة اشتراكها السنوي في سوريا ١٢٥ قرشا سوريا وفي خارجها نصف ليرة مصرية فنرجو لها رواجا وانتشارا وتقدما وازدهارا

نوادر وحواضر

ابو العتاهية والسائل — وقف على ابي العتاهية ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء وجماعة من جيرانه حواليه فسأله دونهم فقال له صنع الله لك فأعاد السؤال فردّ عليه الجواب فأعاد الثالثة فغضب فقال له ألست القائل

كل حي عند ميتته حظه من ماله الكفن

قال نعم قال فبالله عليك أتريد أن تعدّ مالك كله لثمن كفنك قال لا قال فبالله كم قدرت لكفنك قال خمسة دنانير قال فاعمل على أن دينارا من الخمسة وضيعته قيراط وادفع الي قيراطا واحدا والا فواحدة اخرى قال وماهي قال القبور تحفر بثلاثة دراهم فاعطني درهما وأقيم لك كفيلا بأن احفر لك به قبرك متى مت وتربح درهمين لم يكونا في حسابك فإن لم أحفر رددته على ورثتك أو رده كفيلي عليهم فخجل ابو العتاهية وقال أغرب لعنك الله وغضب عليك وضحك جميع من حضر ومر السائل يضحك فالتفت الينا ابو العتاهيه وقد اغتاظ فقال من أجل هذا وامثاله حرمت الصدقة فقلنا له ومن حرمها ومتى حرمت فما رأيت احدا ادعى أن الصدقة حرمت قبله ولا بعده

الرجل وبعض الشطار — صلى بعض الشطار خلف رجل فلما قرأ أرتج عليه فلم يدر ما يقول فجعل يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجعل يردد ذلك مرارا فقال الشاطر من خلفه ما للشيطان ذنب إلا أنك لا تحسن أن تقرأ

الاقيشر والمجوسي — تزوج الأقيشر الشاعر بابنة عم له يقال لها الرباب على أربعة آلاف درهم فأتى قومه فسألهم فلم يعطوه شيئا فأتى ابن رأس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسيا فسأله فأعطاه الصداق كاملا فقال

كفاني المجوسي مهر الربا ب فداء المجوسي خال وعم
شهدت عليك بطيب الأرو م وأنك بحر جواد خضم
وأنك سيد اهل الجحيم إذا ما ترديت فيمن ظلم
تجاور هامان في قعرها وفرعون والمكتنى بالحكم

فقال المجوسي ويحك سألت قومك فلم يعطوك شيئا وجئتني فأعطيتك فجزيتني هذا القول ولم أفلت من شرك فقال أو ما ترضى ان جعلتك مع الملوك وفوق ابي جهل

سخافة بعض المعلمين — حدث بعضهم قال عبرت على معلم وهو يملي على غلام بالبادية فريق في الحبة وفريق في الشعير فقلت له ياهذا إن الله لم يقل إلا فريق في الجنة وفريق في السعير فقال أنت تقرأ على حرف ابي عاصم بن العلاء الكسائي وأنا أقرأ على حرف ابي حمزة بن عاصم المدني فقلت له معرفتك بالقراء أعجب إلي من معرفتك بالقرآن وانصرفت وقال صبي للصبيان هل لكم في أن نغلب اليوم معلمنا قالوا نعم قال تعالوا نشهد عليه أنه مريض فجاء واحد وقال اراك ضعيفا واظنك ستحم فلو أتيت المنزل فاسترحت وقت أنا مقامك فقال يافلان زعم فلان أني عليل فقال صدق والله وهل يخفى هذا على جميع الصبيان إن سألتهم أخبروك فسألهم فشهدوا فقال انصرفوا اليوم وتعالوا غدا وضرب معلم صبيا فقيل له ما ذنبه قال أنا أضربه قبل أن يذنب لئلا يذنب

تمام الحج — قال المفضل الضبي كنت انزل على بعض الأعراب إذا حججت فقال لي هل لك في أن أريك صاحبة ذي الرمة فقلت إن فعلت فقد بررتني فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بنا عن الطريق بقدر ميل ثم أتينا أبيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امرأة طويلة حسانة بها قوة والحسانة اشد حسنا من الحسناء فسلمت وجلست فحدثنا ساعة ثم قالت هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما منعك من زيارتي أما علمت أني منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذاك قالت أما سمعت قول عمك ذي الرمة حيث يقول

تمام الحج أن تقف المطايا   على خرقاء واضعة اللثام

يحيى والمأمون — قال المأمون ليحيى ابن اكثم من الذي يقول وهو يعرض به

قاض يرى الحد في الزناء ولا   يرى على من يلوط من باس

قال أو ما يعرف أمير المؤمنين من قاله قال لا قال يقوله الفاجر احمد بن ابي نعيم الذي يقول

حاكمنا يرتشي وقاضينا   يلوط والرأس شر ما راس
لا أحسب الجور ينقضي وعلى الا   أمة وال من آل عباس

قال فأفحم المأمون وسكت خجلا وقال ينبغي أن ينفى احمد بن ابي نعيم الى السند





اهم الأخبار والآراء

علماء السوء

من جملة خطب الغازي مصطفى كمال باشا التاريخية خطابه في قونيه الذي نشره المقطم وإنا نأخذ منه ما يلي لما حواه من الحقائق الراهنة وعساه يكون عبرة وعظة لبعض المعممين الذين يدلسون للحكام جريا وراء مصالحهم الخاصة أو حبا بالفتنة والانتقام وهاك ما قاله

« لقد جعل ديننا السامي طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة كما ناط بكل مسلم ومسلمة أمر ارشاد الأمة وتعليمها واريد أيها السادة أن اتبسط في الأمر فاقول إن في امتنا علماء حقيقيين يفتخر بهم بحق كما أن هناك في مقابل هؤلاء اميين بعيدين عن حقيقة العلم لم يتعلموا التعليم الكافي يلبسون اللباس الديني فيجب أن لا نخالط بين هؤلاء وهؤلاء وقد اجتمعت في اسفاري بكثير من العلماء المستنيرين ممن تعلموا علما صحيحا على الطراز الحديث فكأنهم والذين درسوا في اوروبا في مستوى علمي واحد ويقال بالاجمال ان عندنا علماء اعلاما واقفين على روح الاسلام وحقيقته بلغوا مرتبة الكمال كما ان بينهم علماء خائنين بلا وجدان ونخطيء اذا انزلناهم منزلة واحدة أيها السادة :

لقد بدأ جهلة العلماء يندسون بين العلماء الحقيقيين منذ العصر الأموي وذلك لأن المسلمين في العهد النبوي وفي زمن الخلفاء الراشدين ما كانوا في حاجة ان يعظهم ويعلمهم لما كانوا متحلين به من الأخلاق العالية والنزاهة والاستقامة ولكن الخلاف الذي نشب بين علي بن ابي طالب ومعاوية وجعل جند معاوية في معركة صفين يرفعون القرآن الكريم على اسلات الرماح كان اول مفسدة دينية ادخلت في الاسلام اذا اتخذ الكتاب الكريم واسطة لترويج الباطل وانكم لتعلمون ما تلا ذلك من حكم الحكمين وكيف أن معاوية رقي الى الخلافة بالحيلة . وكان بعد ذلك أن اتخذ الملوك المستعبدون الدين آلة للوصول الى مطامعهم واغراضهم واتخذوا من العلماء الضعفاء واسطة لخدمة مقاصدهم واستطيع القول ان العلماء الحقيقيين لم ينقادوا في وقت من الأوقات الى الملوك المستبدين ولم يخضعوا لأوامرهم ولم يرهبوا تهديدهم وقد

... تحت سيوف الجلادين ونفوا من بلادهم وقذف بهم في غياهب السجن ... ين الطوال لا يرون نور الشمس وصلبوا الى جذوع الأشجار ومع ذلك ... في ايدي اولئك الملوك وهناك ايضا طائفة ليست من العلم في شيء ... الديني لتعد في مصاف العلماء لا تمتنع حين الحاجة عن اختلاق الأحاديث المزيفة استرضاء للملوك المستبدين)

الأعياد والاتحاد

صادف هذه السنة نصف شعبان وليلته من الليالي المباركة عند المسلمين وعيد الفصح عند المسيحيين وعيد الفطير عند الاسرائيليين في اسبوع واحد فلعل هذه الصدفة الحسنة تكون رمزا لاتحاد السوريين وجميع الوطنيين سائلين المولى سبحانه أن يعيد عليهم اعيادهم وهم متمتعون باستقلالهم نائلون غاية آمالهم

شهر الصيام

أقبل رمضان في خيره وبركاته فصام المسلم نهاره واحيا ليله وكثير من الناس دأبوا على اقامة الصلاة فيه وانتهوا عن فعل المنكرات فعسى أن تصبح تلك عادة متأصلة فيهم وفق الله جميع المسلمين في اقطار الأرض الى فعل الخيرات ونكب بهم عن طرق الموبقات إنه ولي الإجابة

الاقتصاد

شعر السوريون كافة بتبذيرهم واسرافهم وانهم إذا ظلوا سائرين على هذا المنوال فصيرهم الافلاس بدون شك وعاقبتهم الخراب والدمار فألفوا الجمعيات لاحياء المنسوجات الوطنية والاقبال عليها فحبذا العمل عملهم لو صاحبه الجد والثبات ولو قاطعوا السيارات التي استنزفت ثروة البلاد وحولتها الى اوروبا لاحسنوا واصنعوا احسن منه التعاون على ايجاد المعامل والمصانع في البلاد ليتسنى لنا الاستغناء عن بضائع الغرب تدريجا ولو حولوا اسرافهم الى فعل الخير ونشر العلم لفعلوا ما يجب عليهم لأنه (لاسرف في الخير كما لاخير في السرف)

ولا يعجب الانسان ممن ينفق عن سعة من ماله وتعبه بل ممن يبذر المال بدون حساب في طرائق غير مشروعة وهو يبتزه من الناس بأنواع الحيل والدهاء ليقال له إمام وحجة إسلام !!! فلله الأمر من قبل ومن بعد

وفيات

توفي اسماعيل باشا صبري الشاعر المصري المعروف ومات رونتجن الألماني التي تنسب له الأشعة المشهورة وقضى نحبه اللورد كارنارفون الذي اكتشف مدفن توت عنخ آمن فنال باكتشافه شهرة تامة فسبحان الحي الذي لا يموت

تنبيه - ضاق نطاق هذا العدد عن كثير من الأخبار واهمها الافراج عن سعد باشا زغلول وانعقاد مؤتمر لوزان ثانيا واستبدال الجنرال غورو بالجنرال ويغند الى غير ذلك وعدنا بها الآتي إن شاء الله وهو قريب

فهرس الجزء السابع من المجلد الثامن

العرفان

شوال سنة ١٣٤١ أيار سنة ١٩٢٣

بين صيداء ومكة

٨

يوم الاربعاء الثامن من ذي الحجة عزمنا على التوجه لأداء فريضة الحج فاغتسلنا ولبسنا لباس الإحرام وتوجهنا الى الحرم الشريف لأنه يستحب عقد نية الإحرام في مقام ابراهيم ولما اخذنا بالمرور على البلاط الى مقام ابراهيم أحسسنا أنا نمشي على جمر فعدنا بعد مشي خطوات وصلينا في الرواق لكن بعض رفاقنا وغيرهم مرُّوا فحدا بنا ذلك للمرور وأخذنا نعدو عدوا فما وصلنا إلا ورجلانا تكادان تحترقان وبعد الصلاة في المقام وعقد نية الإحرام عدنا راكضين و كنا اشترينا نعلا عربية لكن لم نصل به الى البيت إلا بشق النفس فنزعناه وانتعلنا سواه وأخذنا في التهيء للسفر واعداد المعدات اللازمة وارسل لنا (المقومون) الذين استأجرنا منهم خيمة للمكث فيها في منى وعرفات — (عكاما) اسمه الحاج طعمه من اهالي النجف الأشرف فهيأ الشقادف ولا تسل عما يلاقيه المرء حينئذ من المشقة لاسيما من كان يصحبه نساء و كذلك عزم اهل البيت الذي حللنا فيه على الحج فجاءوا يطالبوننا بأجرة (الخالفة) أي التي يتركونها في البيت لحفظه

ولم يتيسر ركوبنا إلا الساعة الحادية عشرة عربية أي قبل الغروب بساعة فما بلغنا منى الا الساعة الثالثة بعد الغروب مع أن المسافة بين مكة ومنى ساعتان على الجمال وأقل من ساعة على الحمير لكن كثرة الزحام اطالت المدة وقد اتجهنا الى منى شرقا فمررنا بالمعلى وفي نهاية مكة (البياضة) قصر الشريف عبد المطلب على يمين السالك الى منى ويحيط به بستان جميل اغلب اشجاره من شجر السدر وقد رأينا هناك جنودا وعلى يسار السالك جبل النور وفيه غار حراء وعليه قبة بيضاء وبين مكة ومنى ثمانية آلاف متر تقريبا واول ما ترى على يسارك جمرة العقبة وفي منى ابنية كثيرة منظمة أعدّ بعضها للأجرة وكنا نراها شعلة من نور لأن مصابيح (اللوكس) كثيرة هناك في الموسم وبعد العناء والتفتيش وصلنا لمحل نزولنا وقد رقدنا الساعة التاسعة ونهضنا قاصدين عرفة فمررنا بوادي محسّر ووصلنا الى المزدلفة الساعة الحادية عشرة وهناك مسجد وسوق تباع فيه بعض المأكولات والمشروبات وبعد ذلك مررنا في وادي عرنة ثم بلغنا مسجد نمرة ويسمى (مسجد عرفة ومسجد ابراهيم) وهو مسجد كبير نصفه الغربي في الحرم والآخر في الحل وفي شماله الشرقي ترى العلمين وهما عمودان احدهما بعيد عن الآخر أقيما في فضاء الوادي للدلالة على حدود عرفة من الغرب وقد بلغنا عرفة الساعة الواحدة عربية نهارا وهو منبسط فسيح من الأرض ترى فيه من الخيم ما لا يحصى كثرة وتحسب نفسك في مدينة بيضاء لكن التجوال عسر لامتداد حبال الخيم واوتادها في كل مكان بعد ما استرحنا وشربنا المبردات ذهبنا الى عين زبيدة وهي نسبة الى زوج هارون الرشيد لعلنا نجـد بها ماء نقيا وهي في سفح جبل عبارة عن بئر متسعة تنساب مياهها الى اقنية مكشوفة وهناك كثير من الأعراب والحجاج يتزاحمون

على ملء جرارهم بمزيد القذارة لذلك كنا نعاف شرب الماء مدة اقامتنا في عرفة ومنى وكذلك بقيت الماء متغيرة عن عادتها في مكة الى ما بعد نزول الحج بيومين ولو وضعت الحكومة الحجازية عشرين جنديا ومنعت الناس من مس المياه بسوء لأحسنت صنعا لكن (ماهذه أول قارورة كسرت في الإسلام) بقينا في عرفة الى الغروب وحينئذ تهيأنا للانحدار الى المزدلفة حيث المبيت هناك فبلغناها الساعة الثالثة ليلا واخذنا نجمع الحصى اللازم لرمي الجمرات في منى وبتنا هناك في الفلاة وبعد طلوع الشمس هبطنا منى فألفينا خيمتنا مهيئة قريبا من مسجد الخيف وموضع نزول الملك واولاده فكان همنا رمي الجمرة الأولى فتوجهنا ورمينا الحصيات على الجمرات الثلاث التي تبعد احداهن عن الأخرى مقدار خمس دقائق لكن الزحام شديد جدا وبعد رجوعنا الى خيامنا وجدنا رفاقنا سبقونا للتضحية فما عادوا ذهبنا واصطحبنا المكام وكان وقت الهاجرة فاشترينا بعد مكث طويل ستة رؤوس من الغنم لنا وللمكام ولمن معنا من النساء وساومنا رجلا على ذبحها فذبح رأسا وأخذه للمسالخ على أن يعود به فذهب ولم يعد واجتمع المكارنة ليأخذوا الغنم المذبوح وبينهم امرأة عارية من اعلاها تقول (حاجي صدقة) «صدقة ما في ؟» وبعد الجهد ذبحنا الغنم واحضرنا منه رأسا وقطعا صغيرة من كل رأس وعدنا الى مكاننا وثمن رأس الغنم الجيد ستة مجيديات وبلغ اخيرا العشرة وهناك معزى وغنم صغير بمجيديين – خمسة مجيديات وما ادهشنا أن ما يعرض للبيع من الغنم قليل جدا لا يقدر باكثر من الف رأس مع أن الذين ضحوا ذلك اليوم ١٥٠ الفا أو مائة الف على أقل تقدير ! ! ! والحاجيات في منى غالية (طبعا) وقد حمدنا مناخها ووجدنا لياليها غراء محجلة وفي اليوم الثاني أي الأحد ١١ ذي الحجة اكترينا حمارا وجئنا

مع بعض الرفاق الى مكة للطواف والسعي واكمال واجبات الحج وعدنا مساء الى منى نحن والسيد عبد الحسين شرف الدين والسيد عبد الحسين نور الدين وقد عزمنا على زيارة الملك تلك الليلة لتهنئته بالعيد والسلام على نجله السعيد الأمير علي وعند اقترابنا من الخيم غاب عنا السيد عبدالحسين نور الدين أما السيد ابن شرف الدين فقد صلى وتعشا بخيمتنا وبعد ذلك عدل عن زيارة الملك وكان سمع منه حين سمرنا عنده أنـه يوجد حواليه عشرون الف جاسوس فارتاب أما نحن فذهبنا الى مضرب خيام الملك وانجاله منفردين وارسلنا مع جندي بطاقة للشيخ فؤاد فأدخلنا لخيمة الأمير علي وكان بحضرته أمير الحج المصري والفينا من كرم اخلاق سموه ما لا نحيط بوصفه وبعد مكثنا هنيهة قمنا مودعين والأمير علي حنطي اللون رقيق الحاشية يلبس العمامة المكية وهو ولي عهد المملكة الحجازية وفي اليوم الثاني جاءنا الشيخ أحمد مروه من قبل السيد عبد الحسين يلح علينـا بقصـد الملك في امر رجل من قرية حاريص سرق هميانه (كمره) وضمنه زهاء خمسين دينارا عند الماء في عرفات وكان نزع ثيابه في ذلك البر الأقفر ونزل ليغتسل فترددنا اولا ثم ذهبنا فوجدنا الملك جالسا على سريره منفردا في صدر خيمة كبيرة نصبت فيها الكراسي ولما رآنا عن بعد اوعز لأحد عبيده أن يأذن لنا بالدخول ولمن معنا فدخلنا وحييناه وهنأناه بالعيد وقصصنا قصة الرجل الحاريصي فقال وهل نضمن لمن يرمي ماله في البادية واشار بمراجعته في مكة فخرج الجماعة وبقينا وكنت انحيت باللائمة على السيد عبد الحسين أمام الشيخ أحمد مروه لعدم زيارته الملك مهنئا له بالعيد فذهب وبلغه ولما هممت بالقيام اشار الملك بالبقاء فاعتمت أن رأيت الوفد المراقي آتيا وهو عبارة عن خمسين رجلا وبعد الجلوس تلا بعضهم قصائد

مهنئين ومادحين الملك وفي الأثناء جاء السيد عبد الحسين والمكان مزدحم فدعاه الملك للجلوس في جانبه وبعد الجلوس مدة قمنا وودعنا وكنا قالنا للملك عندنا اغنية عامية وهي (ياليالي الهنا في وادي منى) رأينا صدقها وكان هو متعجبا مبتهجا لعدم وجود الحر في تموز بصحاري الحجاز المرملة ولما خرجنا قال السيد عبد الحسين الفضل لكم بهذه الزيارة ودعانا للدخول معه لزيارة الأمير علي فدخلنا والفينا منه احتفاء زائدا حتى اصر علينا أن نجلس بجانبه وهنا أمر لنا السيد عبد الحسين قائلا أعطني مكانك فلبينا الطلب وعرفنا الأمير به تعريفا حسنا ولم نر الملك بعد ذلك لكن رأينا الأمير علي يوما وقد خرجنا من غرفة قام الخارجية الذي يجلس فيه الشيخ فؤاد فمسك يدنا واجلسنا معه ردحاً من الزمن وعصيرة الأحد بعد اتمام رمي الجمرات وقضاء مشاعر الحج عدنا الى مكة ومكثنا بها الى عشرين ذي الحجة

ومن غريب ما اتفق لنا أنا كنا نضع بعض الدراهم لحاجاتنا الضرورية في كيس قماش اصفر وضمنه علبة صغيرة من معدن ابيض مخصوصة للدنانير وكنا خرجنا العشاء من الحرم فمررنا على بائع البطيخ واشترينا منه بطيخة بسبعة قروش واديناه له الثمن ومضينا في سبيلنا وفي اليوم الثاني بكرنا للحرم على عادتنا ولما خرجنا اردنا أن نعطي حافظ الأحذية فلم نجد الكيس وكان مجموع ما فيه زهاء ليرتين انكليزيتين ففتشنا في البيت فلم نجد شيئاً فعلمنا أنه نشل عند بائع البطيخ سألناه فأنكر فأعلمنا الشرطة فأرسلوا معنا شرطيا احضر الرجل فتهدده المدير فلم يقر فوضعه في السجن وضرب لنا موعدا في اليوم الثاني فجئنا وبعد جلوسنا ردحا من الزمن جاء بائع البطيخ ومعه كفيله فقال مدير الشرطة احلف يمينا أن مالك عند هذا الرجل وهو مجبور على تأديته فورا قلت له لم احلف لا صادقا ولا كاذبا فكيف

احلف على أمر اجهله وليحلف الرجل وأنا استعيض بالله فحلف اليمين وذهب لسبيله وإنما اعلمت الشرطة لتأخذ الاحتياطات اللازمة فقط وهكذا بمجرد أن يحلف الحاج اليمين يحصلون لهما فقد منه لأنهم يعتقدون صدقه ولو علموا أن بعض الحجاج يحلفون أمام الملأ عشرين يميناً على ما هو كذب صراح = لتثبتوا في الأمر لكنهم يعرفون افتئات المكيين على الحجاج لذلك تكون الحكومة في جانب هؤلاء.

نبذة من تاريخ عرفات ومنى

عرفات بقعة من الأرض مستوية تضرب فيها خيام الحجاج محاطة بالجبال وفي غربيها جامع كبير يسمى جامع (نمرة) وفي شرقيها جبل صغير يسمى (جبل الرحمة) قيل إن آدم وحواء تعارفا فيه لذلك سمي (عرفات) وقيل لأن جبرائيل قال لابراهيم اعترف بذنبك فسميت عرفة وهناك يجتمع فريق من الأعراب ويلبون ويهزجون ويرفعون سيوفهم واسنتهم فيكون من ذلك منظر غريب ومن اغرب المناظر يوم الوقوف على عرفات تجوال قاضي مكة على جمل وهو يعظ ويخطب مما يكون له تأثير عميق في النفوس

والمزدلفة قيل سميت بهذا الاسم لقول جبريل لابراهيم ازدلف الى المشعر أي اقترب وهناك يبيت الحجاج في فلاة من الأرض ويجمعون الحصى لرمي الجمرات (١)

ومنى مكان لطيف وفيه اكثر من مائة بيت منسقة تنسيقاً جميلاً ولا يبعد أن يكون العرب أخذوا هذا الاسم من جزيرة منا التي فيها هيكل بوذا قرب جزيرة سيلان لكن المرجح أن تكون عربية لأن المرء ينال بها مناه من المغفرة والرحمة

(١) مقتبس من دليل الحج

وفي منى على يمين السالك الى عرفة مسجد الخيف وهو من المساجد المعظمة ذات الشأن وقد ورد كثيرا في اشعار العرب وهو مسجد متسع جدا اتساعا لا مزيد عليه ومحاط بسور لكنه غير مفروش الا بالتراب الذي يعلق منه في اثواب المصلين القسم الوافر فحبذا لو فرش ولو بالحصر البسيطة وفي وسط صحنه قبة كبيرة اقيمت على مكان يصلي فيه الناس وهو المكان الذي صلى فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتشم على مقربة منه الروائح الكريهة التي تنبعث من فضلات الحجاج وترمى في حفرة هناك

وعند وصول الحجاج الى منى اي بعد عودهم من عرفة يبادرون لرمي الجمار والجمرات ثلاث وهي عبارة عن جدر مقامة تبعد الواحدة عن الأخرى مقدار خمس دقائق ورمي الجمار أو الرجم عادة قديمة عند جميع الأمم يقال إن الشيطان تمثل لابراهيم عليه السلام عند الجمرة الأولى ليصرفه عن ذبح اسماعيل فقذفه بالحصا وكذلك فعل مع هاجر عند الجمرة الثانية فقذفته ايضا وكذلك فعل مع اسماعيل عند الجمرة الثالثة فقذفه فأصبح رمي الجمار من مناسك الحج

والقربان ايضا عادة قديمة تخذها العرب وغيرهم من الأمم واقرها الاسلام وذبائح القربان تذبح في شرقي منى واكثرها توضع في حفائر هناك ولو قددت لحومها وبيعت عظامها لاحدى الشركات لجاءت بربح وافر

وفي منى آثار كثيرة منها غار يسمى غار المرسلات وفيه نزلت على النبي عليه السلام سورة المرسلات وكان يتعبد فيه ومغارة يقال إن ابراهيم سكن فيها مع هاجر الى غير ذلك من الآثار المباركة

والشريف يضرب خيامه على دكة مرتفعة شرقي المسجد كما أن لأمير الحج المصري في طريق القربان مكانا حسنا فخما وهناك خزان للمياه بديع

الشكل كانت بنته والدة خديوي مصر (١)

وتقام في منى اسواق عامرة يجاب اليها انواع المآكل لكنها غالية وقذرة

ملاحظات عامة

لم يكن هذه السنة سوى المحمل المصري واول ما رأيناه بعد خروجنا من مكة ليلا والمشاعل أمامه واهازيج مصاحبيه تخرق الفضاء وهو عبارة عن غرفة خشبية صغيرة بشكل قبة تقريبا مجللة بالحرير المزركش محملة على جمل ممتاز قوي لأن المحمل مع كسوته عبارة عن ١٤ قنطارا والمحمل قديم جدا لأن الجمل الذي يحمل هدايا للكعبة يسمى محملا لكن نظم هذا التنظيم سنة ٦٤٥ هـ بعد حج شجرة الدر وصار الأيوبيون يحتفلون به الاحتفالات الباهرة واصبح ذلك عادة متبعة الى يومنا هذا وكان قبل الحرب للمحمل الشامي شأن يذكر كما أن ابن السعود وابن الرشيد وابن دينار كانوا يرسلون المحامل البسيطة وكان سابقا يجيء محمل من اليمن ايضا ولم يبق محتفظا بهذه العادة الحسنة سوى الحكومة المصرية ويوضع المحمل بعد رجوعه من عرفات بين باب النبي وباب السلام فيتوافد الحجاج للتفرج عليه

ومن الجدير بالذكر حمام الحرم الموجود بكثرة واغلب الحاجّات وخصوصا المصريات يتبركون بوضع القمح له وهو لا يأكله كله لكثرته ومن عجيب امره أنك لا ترى اثرا لسلحه في الحرم

واكثر الحجاج كما لا يخفى الجاويون وجزيرتهم مستعمرة لحكومة هولاندا وقد بلغنا أنها لا تمكن حاجا من الحج ما لم يضع مبلغا كبيرا من النقود في مصرف الحكومة ليكون بمثابة مال احتياطي لنفقة اهله ونفقته إذا رجع صفر اليدين وتسيّرهم الحكومة في بواخر خاصة ذهابا وايابا مع الطعام

(١) مقتبس عن الرحلة الحجازية

لذلك لا ترى بينهم متسولا وهم ينفقون عن سعة ويعود كل منهم لبلاده بصناديق مملوءة من نفائس الحجاز واكثرها للتبرك وهم متدينون ترى الحرم مملوءا بهم لكنهم في غاية البساطة يأتزرون بقطعة قماش بسيطة ويأكلون غالباً الأسماك المقددة ولا يحافظون على النظافة واذا اشتروا بضاعة يعطون الحجازي ما يطلب بقيمتها فهم لا يساومون وقد سئلوا عن ذلك فأجابوا أن القصد انفاق المال الذي يجلبونه معهم فإذا اخذه الحجازيون فهو بمثابة صدقة

وحيثما سرت بمكة ترى القهوات التي يقدمون بها الشاي والقهوة العربية والنراكيل الكبيرة وترى بائعي المبردات في كل مكان لكن بحالة قذرة تعافها النفس ويستعملون كثيرا ماء الشعير للتبريد واسباب المعيشة موفورة وهي غير غالية نسبة لذلك الازدحام والباعة في مكة أحسن اخلاقا واقصد في الارباح من باعة جدة وبعض تجارها الطماعين ولو اراد الحاج أن لا يستصحب معه شيئا يجد حاجاته في كل مكان لكن اذا قصد التوفير يمكنه استصحاب بعض الحاجات لا سيما ماء الزهر وشراب النارنج وبعض الحلويات الى غير ذلك وقلّ ما تجد خبزاً جيدا

وحيثما دخلت ترى شربة وقدحا يشرب منه كل قادم بدون أن يغسل فلو سرت العدوى لوجب أن تسري في الحجاز اكثر من كل مكان وكنا نشرب في اليوم والليلة لأقل من جرة ماء كبيرة وقد نتناول لبعض الأيام عشرين كأساً من الشاي ومثلها من القهوة ولا نشعر بضرر ولا يعرق المرء كثيرا في مكة لجفاف الهواء ولم تنحرف صحتنا كل تلك المدة الاما كان يعترينا من الانحطاط في الجسم والخمول وذلك من شدة الهجير

وقد كان الأمير علي ضرب لنا موعدا لزيارته لكن كان في ذاك الوقت يصلح اسنانه وقال لنا الشيخ فؤاد إنه أي الأمير علي سيزورنا ولم يفعل ايضا ولعل ذلك لعذر مشروع

من غريب امر الحكومة الحجازية أو الملك اعطاء الأوسمة بدون حساب وقد يعطى الوسام لمستخدم عزم على السفر بالرخصة لبلاده أو لطبيب اسنان صلح اسنان الأمير علي أو لغير ذلك من الأمور التي لا يعطى عادة الوسام لأجلها

هذا آخر ما نكتبه عن رحلتنا في الذهاب فانتظر في الجزأين الآتيين رحلتنا في الاياب



وقفة على دجلة

المستشرق السائح

ولقد وقفت على شواطىء دجلة ... مترَوحاً مما بها اضناني
ناجيتها وذكرت سالف مجدها ... فبكيتها وهو الذي ابكاني
وسمعت شكواها بصوت خريرها ... فنزا فؤادي ايما نزوان
لم تخفق النسمات بين ربوعها ... الاّ وقلبي لجّ بالخفقان
وتجهمت امواجها فكأنما ... شعرت بما انا في البلاد أعاني
تتنفس الصعداء واجمة معي ... فإذا كلانا في الجوى سيان
لكنني نهنهت ماء محاجري ... من بعد ما غرقت به اجفاني
ومشيت انتشق النسيم وإنما ... امشي بظل ذوائب الأغصان
فلقيت ثمة سائحا مستشرقاً ... طاف الديار وساح في البلدان
ولذلك الرجل الغريب علاقة ... حفظت له عندي اعز مكان
فدنى وهز يدي وقال يسوءني ... أني اراك بحيرة الولهان
فأثبته شكرا وقلت له لقد ... وافيتني لكن بغير اوان
قل لي بربك ما هو الحجر الذي ... يبني سياستكم عليه الباني
قال الإرادة قلت ثم فقال لي ... علم يصرفها بكل زمان
قلت العلى صرح وذاك اساسه ... لكن أما يبنى على اركان
قال الوئام مع النظام مع الغنى ... اقوى دعائم ذلك البنيان
قلت الحضارة هذه اسبابها ... فكفاك ما امليته وكفاني
لكن ابن لي كيف تهبط امة ... فتعود بعد العز للإذعان
قال البطالة والجهالة عاملا ... ضعة ولكن ليس يفترقان
أما الخلاف فإنما هو عقدة ... فيها تحل معاقد التيجان
فإذا سرت تلك الثلاث بامة ... فمصير صفقتها الى الخسران
ومتى تأصل داؤها فحياتها ... خبر من الاخبار بعد عيان
قلت الصواب ذكرت إلا أنه ... كالشمس تستغني عن البرهان

ولديّ معضلة أؤمل حلها إن كنت ترغب بعد في التبيان
قال ابتدء عنها الحديث فإنني مصغ فقلت وحركت اشجاني
هذا العراق وأنت تعرف عزه واليوم تنظره بأي هـوان
تتلاعب الأيدي به فكأنه كرة تساق بارجل الصبيان
مدت سلاسل غيه لكنها بدأت من الاحقاد والاضغان
وعفت معاهده وهدّ صروحه ما بات يغمرها من الطوفان
وغفت مدارك اهله فتنبهت عيني وارقني لهم هياني
وابيك قد جرحت عواطفنا به ولذاك نبكيه بدمع قان
وهناك جالت في جفوني دمعة اولا اساي لأخضلت ازداني
وسكتُ ثم فقال لي وكأنما اغراه بالاشجان ماغراني
صوتٌ بين المصلحين وصوتوا والوقر حين صرخت في الآذان
تمسكوا بعرى التضامن انه ببلادكم للفوز خير ضمان
ثم افتحوا الناشئين مدارسا فيها تحد صوارم الاذهان
وهبوا النفائس والنفوس لتفلحوا فالمجد لايشرى بلا اثمان
والشعب ان يؤمن بكم فتذرعوا ابدا بقوة ذلك الإيمان
واليأس علتكم فإن لم تيأسوا فثقوا بدفع طوارق الحدثان
والحادثات سوابق وزمانها ميدانها والسبق دون رهان
وبكل يوم قابض بعنانها فتأهبوا منها لقبض عنان

ماكان في الحسبان

بينا يجادثني اذا بمخاتل متتبع هفوات كل لسان
تبت يداه فكم اتى من مجلس متجسسا ولأجل ذاك اتاني
فهششت للضيف الجديد مجاملا وكأننا اخوان مجتمعان
واخذت اسأله وظلّ يجيبني وبمثل ما ناجيته ناجاني
لكن لسان الحال قال لصاحبي (ما كان هذا قبل في الحسبان)
وهناك اطربنا حدائق دجلة ومنابت الأزهار في الغيطان

محمد مهدي البصير



البراهين على تجرد النفس

أما وقد تمركزت الأبحاث النفسية اخيراً في نقطة واحدة . وهي .

أن الدماغ الحي في نظر العلوم الطبيعية قديما وحديثا هو المركز الوحيد (بلاريب) للعلاقات الأكيدة مع اعمال ما نسميه الروح أو العقل أو النفس (من نطق وحس وعلم وحافظة — ذاكرة — وعاطفة وارادة وغيرها) . وكل اجزاء هذا الدماغ مادية أن كل اهتزازاتها قوة والمجموع جهاز عصبي لا يرتاب عالم في كل ما ذكرناه . .

غير أن الأعمال النفسية الستة وما يتلوها . هل هي ناشئة كما يدعيه المادي من اجزاء مادة الدماغ واهتزازاتها فقط من دون عامل خفي مستول عليه ؟ . أو أن هناك عاملا خفيا غيرهن كما يدعيه الروحي مستخدم لهذه المواد والقوى كوسائط وآلات لتدبيره وتأثيره؟

هذه النقطة المركزية التي يجب أن تحل عقدها يد البحث والاستدلال ويزيح الشك عنها نور البرهان نفياً أو اثباتا

أما النظر الدقيق في ابحاثي الفلسفية والطبيعية والأدبية فقد قادني الى الرأي الثاني بعد أن حررته من كل قيود التحزب والتعصب حسب الامكان . ولا استحسن تفصيل كل البراهين والمرجحات التي تسوق النظر الى هذا الرأي وانما اقتصر على عدة براهين قد تلقاها ضميري من وحي الفطرة وظهرت في ساحة فكري بكل مظاهر القوة فاوجبت لي يقيناً وسكونا .

البرهان الأول (برهان التجدد) وتقريره المنطقي « ان اجزاء المواد الدماغية مع قواها وغيرها من اجزاء البدن تتحول وتتبدل بتبدل الزمان ضمن دائرة عمر الانسان» « وكلما هو متبدل ضمن العمر لا يصلح أن تقوم به المعلومات الثابتة والارادات المستمرة والاحساسات الراسخة» . والنتيجة القطعية من القضية الأولى (الصغرى) ومن القضية الثانية (الكبرى) انما هي بلا ريب قضية ثالثة تنفي رأي المادي وهي (ان المواد والقوى المتبدلة في الانسان لا تقوم بها ثوابت العلم والارادة والاحساس)

وهيئة هذا القياس جامع اشرائط الشكل الأول البديهي انتاجه ولازم نتيجته بضرورة القياس الاستثنائي هو اثبات رأي الروحي اذ (او لم يكن في الانسان عامل ثابت — ولو لم يحس — ازم انتفاء هذه الثوابت عنه . واللازم باطل فالملزوم مثله)

واليك توضيح هذه القضايا المنطقية

أما الأولى وهي (تبدل الدماغ والبدن بتبدل ازمان العمر فقد اضحت كالشمس في رائعة النهار عند العلماء قديماً وحديثاً (روحيهم وماديهم) فلا خلاف بينهم في أن الجسد الحي (وكل مادة وقوة) معرض الدثور والانحلال والتجدد والاستبدال غير أنهم اختلفوا في مدة التحول والتبدل فمن قائل في كل ٤٠ يوماً وآخر في كل ٦٠ يوما وثالث في كل سنة ورابع ان عمر كل جزء يختلف عن غيره بنسبة اختلاف موقعه وهو الحق واكثر ما قيل في عمر تجدد الجسد الحي بتمام اجزائه هو في ضمن سبع سنوات . وأما الدماغ الحي فقد ثبت كما في مقتطف سنة ١٨٨٤ صفحة ١٢٨ ان مجموع اجزائه الدقيقة يتبدد ويتجدد مرة في كل ستين يوماً .

والحس ايضاً شاهد بذلك فإن دماغ الانسان وهو جنين اصغر منه وهو رضيع ثم يكبر عنهما وهو شاب فيكبر بالتحول والنمو كما يكبر جسده بالدثور والنشو .

أما القضية الثانية وهي (أن المتجدد ضمن العمر لا يصلح لأن تقوم به الأمور الثابتة كل العمر) فيثبتها الوجدان . اذ كل انسان يحكم بصميم وجدانه على أن نفسه الانسانية — الذي يعبر عنها بكلمة (انا) هي واحدة في هيكل جثمانه ومستمرة البقاء من بدء حياته لحين مماته وان منشأ علمه وارادته هو هي . وهي ثابتة فيه من مهده الى لحده لم تزل ولا تزال هي بعينها الآمرة والناهية هي الشاعرة والساهية هي المتذكرة والناسية هي المريدة والكارهة هي الفاعلة والقابلة هي العالمة والجاهلة هي هي لم تتغير من موافاة لبنها الى موافاة لبنها فالمتغير غير المستمر والمستمر غير المتغير

ثم القياس الجدلي محام عن الوجدان ويثبت عين القضية . فإن الدماغ المتجدد كل شهرين — او نيط به وحده علم النفس وارادتها وسائر اعمالها الادراكية لاستلزم القول بصحة ابطال كل التعهدات والوثايق والمعاملات والمقابلات والمقاولات في كل شهرين وان تتبدل كافة الشؤون الاجتماعية القائمة بالثقة والشخصية الانسانية ضرورة ان الذي قال وقبل . والذي احب وامل . والذي اراد وامر . والذي احس واخبر والذي علم وحكم . والذي تعهد والتزم . كلهم سافروا الى العدم واخذوا معهم جميع آثارهم ومآثرهم . رحلوا بكل اثاث دوائرهم ودفاترهم . والذين خلفوهم في مبدء شهر ثالث هم غير الذين سلفوا ورحلوا في نهاية الشهر الثاني . اذا كانت مجموعة كريات الدماغ تتبدد وتتجدد في كل ستين يوماً . اذاً قلنا الاذن بالفسخ

والانكار كل سنة ست مرات

ثم البرهان العلمي يأتيك مفسراً لهذا القياس الجدلي ومصدقاً لذلك الوجدان قائلا إن حقائق معلوماتك التي لا تحصى وصور ملفوظاتك أو محفوظاتك التي لا تستقصى هي ثابتة في لوحة نفسك وراسخة في خزانة ذاكرتها (بلا ريب) لا تزول بانصرام شهرين ولا بعامين بل تستمر على وضعياتها اعواماً ممتدة تتذكرها عند اللزوم واحيانا تتخطرها بلا لزوم . فمن الجهل والغباوة ان يصحح الانسان ثبوت الثوابت قائمة بشيء غير ثابت .

اذ لو كانت هذه المعلومات والمحفوظات الثابتة قائمة بجوهر الدماغ الذي لايزال هو وكل اجزائه وقواه في تحول وتبدل لزم أن تنسى في آخر شهريك كل محفوظاتك ومعلوماتك وأن تبدأ في الشهر الجديد باستدراك ما فات لأنك مولود جديد وتلميذ وليد ينبغي لك درس ومدرس جديدان . وأن تعلن افلاسك من محصولات شهرين وكل هذه لوازم فاسدة يبطلها العيان والوجدان

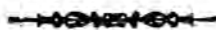
اذاً فالقائم بالعلم والحفظ وامثالها جوهر ثابت ترصعت في سمائه هذه الثوابت (وجوهره وان لم يحس) مستمر غير متغير وغير الدماغ المتغير

اللهم الا أن يزعم أن الأجزاء الماضية اعني الكريات الفانية اوصت (كاليت) الى خلفها بجميع علومها ومواريثها أو عملت — كالوظفين — ما يسمى (الدوروالتسليم)

لكنما روح الحركة (اعني الكون الثاني بعد كون اول) وملاك النمو (اعني خلع السابق بلبس لاحق) وصميم التحول (اعني الانتقال من حال ماضية الى حال حاضرة) وسر النشوء (اعني الوجود بين عدمين) هذا وذاك وذلك وذيالك حصون منيعة اربعة لا تسمح لذاك الخيال أن ينفذ في المجال . مجال اضيق من مجال لايتزلل عن العادية الا بركوب خليفته على صهوتها

اذاً فاقطع املك من أن يصلح الدماغ الداثر لأن يستقل بالاعمال النفسية الثابتة وسلم لسلطان الروح تلك المنزهة عن شوب التحول والتحلل . المقدسة عن لوث الدثور والتبدل هي الكلمة الآلهية الثابتة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين

هبة الدين الحسيني الشهرستاني



تأثير البداوة في الحضارة

٣

ينقسم الغزو الى قسمين : قسم يبقى كامناً في محله ويسمى (كمين) وقسم يغير على الإبل ويسمى غوار . فالغوار ينهب الطرش ويسوقه لينجو به والكمين يحافظ مؤخرة الغزو ويلهي القوم عن اللحاق بالغوار حتى يتيقنوا من خلاصهم ووصولهم الى مأمنهم فإذا غلب الكمين غنم الغزو وفاز بمبتغاه وان غلب كرّ القوم على الغوار فاما أن يلحقوهم ويرجعوا إبلهم أو أن لا يلحقوهم فينجو الغوار .

والطرفان يقسمون في حربهم الى ميمنة وميسرة وقلب ويتشابكون على ظهور الخيل باستعمال الأسلحة النارية وهي البنادق ويندر وجود من يستعمل المسدس ويسمى (ردينة) كما أن الرماح والسيوف قل استعمالها وكذلك الخنجر (شبرية) وهم يحسنون اطلاق البنادق فوق ظهور الخيل وكل فارس يطارد آخر من العدو وفي الغالب ينادي الطالب المطلوب بقوله (خيال ياخيال) وينتخي بقوله أنا اخو فطيم أو ... راعي البلها أو العليا أو الحمدانية وغير ذلك لينبه المطلوب حتى لا يكون فعله غدراً أو لإخافته فإن اعتمد المطلوب على قوته أو فرسه يجيبه بقوله تخسه (اخسأ) أنا اخو فلانة راعي ...) وإن احس بضعفه أو ضعف فرسه عن المقاومة يجيب بقوله امنع ياخيال (أي امنع اذاك عني وليس ذلك جبنا اذا كان ثمة اضطرار المعذرة) فيقول له الطالب على رويحك (أي بنفسك فقط) أو على فرسك أو على فرسك وسلاحك (أي اذا اسلمت تنجو بروحك وسلاحك وفرسك) فيكون الأمر مساومة حتى اذا قبل المطلوب نزل عن فرسه فيكون منيع الطالب ولا يحق لأحد معارضته ولو بقي سلاحه في يده ولا أن يشترك في الحرب

كما أنه اذا وقع احد عن فرسه يسمى طريحا فإن تمكن من ركوب فرسه قبل أن يدركه العدو عاد الى الحرب وإن لم يمكنه أو لم يتشبث الركوب فرسه يصبح بحكم المنيع ثم بعد أن يرجع الطرفان كلا لمنزله ترد للمنيع فرسه وسلاحه اذا منع عليها ولو اخذ الغزو مأة ضعفها

وهنا اذكر واقعة سمعتها ممن حضرها وهي : أن الموالي مع فريق من السبعة غزوا فريقاً من العمارات واخذوا قسماً عظيماً من مواشيهم غير أن رجال العمارات ادركوا

الكمين وكان يربو عددهم على أربعمائة فارس فاشتبكوا في حربهم حتى سئم الطرفان القتال وتعبت خيل الموالي حتى اصبحت كالخشب المسندة لا تستطيع الكر والفر لأن غزوهم بعيد ومغارهم منيع وقد سمعت الثناء على اربعة عرفت اثنين منها احدهما فارس العطور عقيد الموالي (أي قائد الجيش) الذي تكرر ذكر اسمه في الصحف بمناسبة حرب الموالي والحديديين — والثاني الأمير صفوق بن الأمير ابراهيم الباشا شيخ الموالي الشماليين — الذي كنت خطيب عشيرته ومقيما في داره — ما يؤكد صحة الروايات والحكايات التي نسمعها عن فرسان العرب الأقدمين . فقد اعترف الخصوم اللأمير صفوق وهو في ريعان شبابه أنه كان يردف الطريح خلفه ويحارب حتى ينجيه ثم يعود الى الميدان وكذلك فارس ورفيقاهما الآخران ابدوا غاية الشجاعة والصبر والمفاداة واستمات الطرفان فاعطى العماريون منعا للموالي ورفاقهم فسلم من عجز وثبت من اعتز بنفسه حتى تدخل رجال قبيلة القمصة في الأمر وحجزوا بينهم وقد اعاد العماريون بعد مدة جميع ما منعوا عليه من السلاح والخيل في حين ان إبلهم التي نجا بها الغوار لم يعد منها شيء وفوق كل ذلك صادف أن عماريا جاء الى مولى يطلب اليه تسليم سلاحه فاجابه أنه منيع فلان وقد ضربه في قضيب صادف مقتلا فكتب ابن مجلاد وشيخ العمارات الى الموالي بعد أن اعاد السلب أن صاحبكم قتل على هذا الوجه ولا يجب على قاتله الدية في حقوقنا فإذا كانت في حقوقكم تجب الدية اعلمونا انؤديها فاجابوهم أن لا دية له عندنا ايضا فانظروا الى هذه القواعد العالية في محافظة المنيع والطريح وكيف يحترم عهد الرجل الواحد من القبيلة ولو كان اضعفهم حتى أن بندقية لموالي يدعى عبيد العلي بقيت عند عماري ثم ارجعت بعد ستة اشهر من الوقعة عند ما كنت بينهم

واذكر حادثة ثانية سمعتها من شاهد عيان وهو أن ابن مجلاد الذي ذكرنا امره مع الموالي اعطى صحبا للبوحسن من الحديديين ثم اغار فريق من العمارات على فريق من البوحسن واستاقوا قسما من مواشيهم فكتب صالح الكرخ الى ابن مجلاد بالامر وطلب اليه اعادة المنهوب وقد وفد رسول البوحسن على ابن مجلاد حيث كان احد الموالي في بيته بمفاوضة بين القبيلتين فلما دخل وسلم حسب المعتاد قال له علامك قال وافد بكتاب من شيخ البوحسن واراد تقديم الكتاب فقال له ضعه امامي فوضعه ثم اخذ ابن مجلاد عكفة (قضيب من الخيزران معكوف) وصار يزيح بها الكتاب حتى القاه في انقرة(؟) واحترق ثم قال ياواد (حنا ما نعرف للبوحسن شيخ ما انتم اهل

اقوال وافعال ما تردون النقاء انتم رعيتنا إن كان نريد كايناكم وان كان نريد تركناكم) فمن هذا الجواب يظهر لنا أن الرعية لا يعترف بشيوخها أو بعبارة اوضح لم يصدق على استقلالها

قسمة الغنائم : — إن عقيد الغزو له ملء الحرية في أن يحرم من يشاء ويطعم من يشاء وذلك حرصا على رفع الخلاف وتأمين نفوذ العقيد في الحرب حتى ولو كان في الغزو ابناء الأمير وجب عليهم أن يطيعوا كل الاطاعة . وقد جرت العادة أن يأتي الفارس فيمسك عنان ناقة أو ذاول ويطعنها (أي يضربها) بمكفة او جناة — والجناة هي اشبه بالدبوس — أو بندقيته وسيفه أو رمحه ويشهد احد الفرسان لأن شهادة الواحد عندهم معتبرة في الحرب فتسمى (خزيزة) ولعلها سميت بالخزيزة لكونهم قبل الأسلحة النارية يخزونها بالرمح واهمية الخزيزة هي أن لصاحبها الحق بأن تكون نصيبه عند القسمة لأن ضبط عنان البعير في ذلك الوقت من اصعب الأمور حتى اذا وصلوا الى مأمنهم احصى العقيد عدد الغنم وقسم الابل بين الغزاة بعد أن يحرم المقصرين فإن اصاب الغازي بعيرا كان به والا فتقسم الابل كل واحد منها لاثنين أو لثلاثة فأكثر والذلول يعد ببعيرين او ثلاثة أو اربعة بحسب جنسه اذا كان نعمانيا أو غيره من الأجناس الحرة . وكل فارس له خزيزة يتمسك بها فاذا كان له شركاء لقلة عدد الابل يسمون الشريك خشيرا مع مالك عنان الخزيزة ويعطي للخشراء بمقابل حصصهم نعاجا والبعير عند الموالي في هذا الأمر يقدر بستة نعاج ولو كان يساوي عشرين نعجة فيعطي كل خشير حصة وتبقى الخزيزة له اما العقيد فإنه يأخذ الخزيزة وحق الشداد والعايدة واسماء اخرى نسيتها وذلك بحسب كثرة النتيجة وقلتها كما أن للأمير وابنائه اذا غزوا خزيزة وحق الشداد والعايدة الخ واذا لم يغزوا فلا حق للأمير واولاده في شيء .

الغزو يكون بالتعقل ومقايسة ضرره مع فائدته لا بالشعور والعاطفة فإذا كان الاقدام مفيدا اقدموا واذا كان الاحجام اربح احجموا الا إذا كان الحرب دفاعا عن شرفهم وبيوتهم وقد سمعت مولى يقول عندما كانوا يتذاكرون في امر ابن شعلان (عشر بيوت إن نوخن مايختاذن) أي عشرة بيوت اذا اناخت ابلها بين البيوت لا يأخذها ابن شعلان في جيشه وخيله ولم يسمع أن غزوا تعرض للنساء قط .

الخنشل : — يقوم بوظيفة الكشف أي الوقوف على اسرار العدو وقوتهم ويسرق ما استطاعه من الابل وغيرها أو يفك (عقل) الابل ايزعج العدو غير أن السرقة ضمة فلا يكون عملها ممدوحا ولا صاحبها محترما

القتل : – اذا وقع قتل بين عشيرتين (صحب) متحابتين يرد النقا فيا بينهم واذا كان في القبيلة الواحدة فإن القاتل مع حمولته ينزح عن تلك القبيلة لأخرى فيذهب رئيسها ويطلب بوجهه لحمولة القاتل عطوة من اصحاب الدم ما دام القاتل وحمولته في جواره وهذه العطوة تحدد بحسب الشروط المتفق عليها مثلا لايجوز معارضتهم في الورد او الحالة الفلانية أو أن لا يعارضوا في الورد على أن لا يردوا الماء يوم ترد حمولة المقتول ويدوم الحال هكذا الى أن يتفق على الدية وتؤدى لحمولة المقتول جميعها لا لورثته وحدها وقد يجوز أن يلجأ القاتل أو حمولته لقبيلة معادية فيقبل ويدافع عنه حتى يتوسط له جماعة من قبيلة مصاحبة لقبيلة المقتول

ولكل قبيلة دية قد تختلف عن الأخرى فتؤدي حسب التعارف الجاري في قبيلة المقتول . وقد حضرت مرافعة في دية مقتول اوصى قبل موته وعين العشيرة التي خرج منها قاتله فحكموا أن وصية الميت للحي معتبرة

حقوق المرأة

من الغريب أن عنزه وباقي الطبقة الأولى المغالين في البداوة يحترمون النساء ويعطونها من الارث اكثر من الطبقتين الثانية والثالثة وخلاصة القول إن المرأة في القبائل البدوية مقاماً محترماً يعزونها ويفخرون بها فينتخي الرجل بأخته ولا ينتخي بأخيه ولكنها اشد احتراما من الطبقة الأولى واقل من الباقين لقربهم من القرى واختلاطهم بالحضر وسنأتي عند ذكر حياتهم على مشاغل المرأة في بيتها

قضواتهم

للقبائل البدوية قضاة ويسمى القاضي (عارفة) يحاكمون بالعرف والعادة التي يسمونها حقوقاً وللعارفة اجورا معلومة يتقاضاها عند المرافعة واقلها (جهادي) ويكون حكم العارفة نافذا لا استئناف له .

وقد يشتبه بعدل عراف الطبقتين ولكنه لايوجد اقل اشتباه في عدل عارفة الطبقة الأولى

والطرفان يوكلون في الغالب الاكفاء من ذوي قرباهم في المدافعة وبيان دقائق الحقوق

نقل لي مرافعة جرت عند عارفة القمصة ابن سعيد اظهر فيها الخصمان من البراعة في الدفاع وتفسير الحقوق ما يثبت انها حقوق متينة يحتاج المدافع للوقوف على مايقرب من النظريات الحقوقية

دمشق عبد الستار السندروسي



نهج البلاغة والمتقولون عليه

لم يبق احد من الناطقين بالضاد والمولعين بلغة العرب من الأعجام إلا وعرف كتاب (نهج البلاغة) ذلك السفر العظيم المشتمل على المختار من كلام امير المؤمنين وسيد الفصحاء والمتكلمين علي بن ابي طالب (ع) الذي قيل في كلامه إنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين بعد الرسول الكريم . إن هذا الكتاب الجليل جمعه السيد الشريف الرضي رحمه الله من مختار كلام امير المؤمنين (ع) ورتبه على النحو الشاهد فيه اليوم فأتى سفراً عظيماً لا يستغني عنه المتأدبون ولا العلماء والسياسيون ولا نابذوا الدين المتدينون ولا الطبيعيون والمؤرخون . بسبب ما حواه من فنون الحكمة واساليب السياسة وقوانين الاجتماع وحقائق الإيمان ومعرفة الصانع وتهذيب النفس والحث على مكارم الأخلاق والتمسك بالفضيلة .

وقد اعتنى بهذا السفر الجليل اساطين علماء المسلمين السابقين واللاحقين واجلاؤهم كما يتبين مما يأتي في آخر هذه العجالة ، واتخذه كثير من الفلاسفة والأدباء والمستشرقين والقسوس المحبين للغة العربية والمولعين بتتبع اسفارها النفيسة نبراساً يضيء لهم في مسالكهم الفلسفية والأدبية وتتبعاتهم الاجتماعية والكونية .

ولقد جمعتني المجامع يوماً في دمشق بفاضل من اهل الأدب فتناول بحثنا ذكر نهج البلاغة وجامعه السيد الشريف الرضي رحمه الله فما راعني من هذا الفاضل الا ارتيابه في كون جميع النهج لعلي بن ابي طالب (ع) ونسبته بعضه الى جامعه الشريف الرضي بزعم أن فيه شيئاً من التعريض بالصحابة ولأن بعض خطبه مشتملة على ادعاء علم الغيبات وصناعة السجع من البديع والتفنن في الوصف الدقيق ، ومن المعلوم أن امير المؤمنين (ع) كان يرتجل خطبه ارتجالا والتسجيع يحتاج الى طول التنميق والتحرير واضاعة الوقت في صف الكلام وحسن رصفه ، كما أن رقة الوصف ودقته لم تكن من خصائص ذلك العصر .

ومهما يكن من الأمر فإن هذه الشبهة اورثها بعض متعصبة المتقدمين من اتى بعدهم من المقلدين الذين يقبلون كل ما قاله المتقدمون على علاته دون تمحيص أو تدقيق أو دليل ثابت بالتحقيق . وقد اوردها (الحافظ الذهبي الدمشقي) في كتابه (ميزان

الإعتدال) وقال إن النهج ليس من كلام علي بن ابي طالب وهو مكذوب عليه واستدل على ذالك بأن فيه حطاً من شأن الصحابة وعبارات ركيكة متناقضة وزاد بأن نسبه الى السيد المرتضى اخي الرضي . وروي عن ابن خلكان واليافعي في تاريخه والصلاح الصفدي في (الوافي بالوفيات) وابن الأثير الجزري في مختصر تاريخ ابن خلكان القول بالنسبة الى المرتضى ، وعن الحسن بن سليمان تلميذ الشهيد التصريح بأنه تأليف المرتضى كما نسب جمعه الى المرتضى ايضاً جرجي زيدان من المتأخرين

ومن العجيب أن يجهل هؤلاء الأفاضل أن جامع النهج هو الشريف الرضي لا اخوه المرتضى وهو من الوضوح كنسبة الفية ابن مالك الى ناظمها وسائر المؤلفات الى اصحابها وأما انكار كون نهج البلاغة جميعه أو بعضه من كلام امير المؤمنين (ع) فلم يحملهم عليه إلا محض التعصب الذي امتلأ به ذلك العصر أو التقليد الذي فشا امره فشوا هائلا بين الكثيرين من علماء المسلمين فغطى الحقائق وجعل بينهم وبينها حجابا . والافن الذي عاشر الشريف الرضي من هؤلاء أو المرتضى فعرف أو خبر أن النهج من وضعه ؟ بل ما هي الحجة التي استندوا اليها في مقالتهم هذه ؟ . ولو كان كلام امير المؤمنين محصوراً في مكان أو معروفاً كله لجاز للانسان أن يعرف المتقول عليه من غيره ويبطله والحكم على عبارات نهج البلاغة بالركاكة مما يضحك الثكلى ومن يصدر منه هذا الحكم لا يستبعد منه شيء ! . وأما التناقض فلم نجد في النهج شيئا منه ولو فرض وجود ما يوهمه فهو من قبيل التناقض المتوهم وجوده في القرآن الكريم والحديث الشريف . ولولا أن التقليد والحكم دون تدقيق أو تحقيق اصبحا كالسجية لاكثر الآدميين لما اقدم فاضل من اهل هذا العصر كالمرحوم الشيخ محيي الدين الخياط على تصدير كتاب النهج الذي فسر بعض الفاظه اللغوية بقوله : (لولا ان زُجَّ في كلامه ما ليس منه لكان استظهاره واستظهار الثقلين كفتي ميزان ! .)والنهج كلامه متناسب ومتكافئ بعضه مع بعض في الفصاحة والبلاغة فما معنى قوله هذا ؟ . فالأولى أن ينكر نهج البلاغة جميعه ، وان كان يرى أن الذي زج فيه خطبته المعروفة بالشقشقية وامثالها فإننا لا نرى كلامها ناقصا عن غيره من امثالها في النهج . والحق يقال إن من المصائب العظيمة : أن يكون للاسلام مفخرة كنهج البلاغة فيوجد بين اهله من يسعى لتجريده منها ونض هذه الفضيلة عنه .

وقد رأينا أن جميع ما اتخذه المشتبهون مدارا لأقوالهم من الأمور الثلاثة المتقدمة

في صدر هذه المقالة لا يصح حجة لإثبات مدعاهم ولا ينافي كون جميع نهج البلاغة لعلي بن ابي طالب (ع) فأما دعوى اشتماله على ما يشتم منه رائحة التعريض بالصحابة فإن قصارى ما ورد في النهج من ذلك ، (أن القوم استأثروا بالأمر من دونه ومنعوه امرا كان هو احق به منهم .) وهذه نفثة تصدر عن كل مصدور اعتقد من نفسه الغبن ، فلا وجه للقول بنفي كلام رواه واثبته الثقاة العدول من علماء المسلمين الذين هم اجل واعظم من أن يتقولوا عـلى مثل ابن عم النبي المصطفى وهم يعتقدون أن الافتئات والكذب على الله ورسوله أو احد الائمة من الموبقات الكبار . والذي يستطيع أن يأتي بمثل نهج البلاغة بما فيه من معجز التركيب والترتيب وعلو المعنى وسموه فالأولى أن ينسبه الى نفسه لا الى الغير ! وما هي الفائدة أو المنفعة التي يترقبها رجل كالرضي أو غيره من اعاظم العلماء وكبار الشعراء من تقوله على ابن عم الرسول (ص) والناظر في الآثار والأخبار يعلم أن مثل هذا صدر من علي (ع) في مقامات كثيرة وانه كان يتأفف ويتألم كثيرا من استئثار غيره بالأمر عليه . ومع ذلك فإن الصحابة كان ينظر بعضهم الى بعض بنظر الاكفاء لا كما ننظرهم نحن !

وأما اشتمال بعض خطبه على المغيبات فإنه يراد منه قوله (ع) على منبر الكوفة (سلوني قبل أن تفقدوني .) وقد استغربها المشتبه وقال إنها دعوى كبيرة وهي في الحقيقة لا تستدعي الاستغراب والاستنكار فإن عليا (ع) كان مختصاً من رسول الله بأشياء كثيرة امتاز بها عـلى سائر الصحابة ، وقد كان له معه خلوات واجتماعات لم يحضرها احد من الصحابة غيره كما دل على ذلك تتبع سيرة النبي (ص) وسيرته (ع) فلا يبعد أن يكون النبي (ص) حدثه بما سيكون بعده من دقيق الامور وجليلها مستمدا ذلك من الوحي الالهي وهو الصادق الأمين الذي قال الله فيه : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) بل إن رواية اهل البيت الطاهر (ع) صريحة باملاء النبي على علي (ع) بجمل حوادث الأيام الآتية الى قيام الساعة والى هذا يشير ابو العلاء المعري في لزومياته بقوله :

(لقد عجبوا لأهل البيت لما ⁂ اتاهم علمهم في مسك جفر)

وقد قال لعلي (ع) بعض اصحابه الكلام تقدم له (لقد أعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب) فضحك وقال للرجل (وكان كلبيا) (يا اخا كلب ! ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم . .) واذا جاز أن يعلم النبي (ص) الغيب بطريق الوحي الالهي جاز أن يعلم ذلك اي فرد من افراد الناس بإخبار النبي له فضلا عن ابن عم

رسول الله وخصيصه . وقد ثبت عن رسول الله (ص) أنه قال(أنا مدينة العلم وعلي بابها) ، فإن لم يكن يعلم علي جميع علم رسول الله فهذا الحديث يصرح بأنه كان يعلم اكثره ، ولا شك أن النبي كان مخبرا عن الله بكثير من المغيبات فعلمها علياً فأين موضع الاستبعاد ؟ ! .

ومع كل ذلك فإن علياً (ع) اخبر بأخبار كثيرة جمة قبل وقوعها ثم أنها وقعت كما اشار اليها كإخباره عن مصارع الخوارج يوم النهروان واخباره عن غرق البصرة وعن صاحب الزنج واخباره عن قتل ابن ملجم اياه واخباره بمثيم التمار ورشيد الهجري وجويرة بن مسهر (وهم من اصحابه) انهم يقتلون بعده ويصلبون واخباره عن قتل الحسين ابنه (ع) واخباره بملك معاوية الأمر من بعده واخباره عن الحجاج ويوسف بن عمر واخباره عن عبد الله بن الزبير وعن ظهور الرايات السود من خراسان وتنصيصه على قوم من اهلها يعرفون ببني (رزيق) — بتقديم المهملة — وغير ذلك من الأخبار الكثيرة التي ذكر بعضها ابن ابي الحديد في المجلد الثاني من كتاب شرح النهج في صفحة (١٧٥—١٧٦) . ونصوص هذه الأخبار موجودة جميعها في نهج البلاغة وشروحه واسانيده قبل جمع الشريف الرضي لها

واما السجع فإنه معدود من المحاسن البديعية وهو مقبول مستحسن اذا اتى عفوا لا كلفة فيه والكلام تختلف اساليبه بحسب ما تقتضيه الحال من المتكلم والمخاطب فطورا تخرجه الطبيعة مسجعا وطورا مرسلا . على أن السجع في كلام امير المؤمنين — مع ندرته — لم يكن إلا على الصورة القريبة من القلوب والتي تجري على اللسان مجرى طبيعيا كالسجع الذي يعرض عفوا في مخاطباتنا ومحاوراتنا . وكتاب النهج بين ايدينا شاهد عدل .

وأي امرىء يقرأ قوله (ع) : (الاو إن الخطايا خيل شُمُس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار . الاوان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فأوردتهم الجنة . حق وباطل ولكل اهل . فلئن امر الباطل لقديما فعل . ولئن قل الحق فاربما ولعل . ولقلما ادبر شيء فأقبل .) فيمر بالسجعات الأخيرة من قوله هذا فيرى أنها متكلفة سمجة ، أو انها لم تأت على لسان امير المؤمنين عفوا دون تكلف او طويل تفكير وتنميق وتحرير ؟ ! وجميع ما ورد في النهج من السجع النادر وروده فيه هو على هذه الوتيرة .

ومع كل ذلك فإن العرب كانت تنطق بالشعر ارتجالا وهو امر لا يختلف فيه اثنان ، والشاعر كما لا يخفى ، مقيد بقيود كثيرة في النظم ، ولاشك أن ارتجال النثر المسجع اهون على المرء من النظم ، وعلي بن ابي طالب هو من لا يشق له غبار في فصاحته وبلاغته وذرابة لسانه ، فليت شعري هل يعجز عن أن يرتجل الكلام المنثور المسجع قليله في موقف من المواقف بعد أن جاز أن يرتجل الشعر غيره من صعاليك العرب وممن لم يضرب في الفصاحة والبلاغة بسهم ؟! وما يشبه السجع موجود في القرآن الكريم فهلا شك المشتبه في القرآن لأنه يحوي على شيء منه ؟! وهذا قس بن ساعدة الايادي قام في سوق عكاظ خطيبا وقال مرتجلا : (أيها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما هو آت آت . ليل داج . وسماء ذات ابراج . بحار تزخر ونجوم تزهر . وضوء وظلام . وبر وآثام . ومطعم ومشرب . وملبس ومركب . مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون . ارضوا بالمقام فأقاموا . أم تركوا فناموا) الى آخر ما ورد عنه وتناقلته الألسن والكتب مما هو مشهور مستفيض من امر هذه فهل يحكم بأنها ليست من كلام قس لأنها تحوي على صناعة السجع ؟ .

وأما تفننه (ع) في الوصف الدقيق الذي يستبعد بعضهم صدوره في مثل هذا الزمان الذي عاش فيه امير المؤمنين (ع) كما ورد في (خطبة الطاووس) من النهج ، فإنه ليس بالأمر المستغرب فإن الكثيرين من شعراء الجاهلية تفننوا في الوصف على انواعه وأتوا حتى بما يعجز المتأخرين من الشعراء من محاسن الأوصاف وبدائعها . وهذا شعر ابن ابي ربيعة وغيره بين ايدينا فهلا جاز لنا الشك فيه بسبب ذلك ؟! واستنكار ذلك جهل بمقام امير المؤمنين وعلمه الذي استمده من علم رسول الله الـذي يعتقد المسلمون وغيرهم أنه احكم الحكماء واعلم العلماء ! .

على أن معظم القائلين بالنفي انما حملهم على ذلك خطبته (ع) المعروفة بالشقشقية المذكورة في اول نهج البلاغة فقالوا إنها من كلام الرضي جامع النهج ، وكلام الرضي (المنثور والمنظوم) يعلم كل من قرأه واستبطن دخائله أنه لم يكن فيه مثل هذه الخطبة ، وليس اسلوبه كاسلوبها . والسيد الرضي رحمه الله من اجلة العلماء ، يعرف كل من درس اخباره وقرأ شعره ونثره مبلغ ما كان عليه من الانفة وإباء النفس وعلو الهمة والترفع عن كل نقيصة ومذمة ، فرجل عظيم مثله يترفع ويجل عن أن يدس في كلام جده امير المؤمنين علي بن ابي طالب ما ليس له أو يتقول عليه خطبا وكتبا

لم يقلها ولم ينشئها . وقد حكى عبد الحميد بن ابي الحديد احد شراح نهج البلاغة العظام عن شيخ شيخه ابي محمد عبد الله بن احمد المعروف بابن الخشاب أنه قال : (والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة . ولقد وجدتها مسطرة بخطوط اعرفها واعرف خطوط من هي من العلماء واهل الأدب قبل أن يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي) . وقال ابن ابي الحديد : (وقد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت ايضا كثيرا منها في كتاب ابي جعفر ابن قبة احد متكلمي الامامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الانصاف . وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابي القاسم البلخي رحمه الله تعالى ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي موجودا)

هذا ما اردت أن اقوله في شأن هذا السفر العظيم (نهج البلاغة) والله اسأل العصمة من الزلل وما اردت الا الحق وحسبي ان بذلت الجهد اليه . وهذه قائمة في اسماء من شرح النهج واعتنى به من العلماء الأعلام مع ذكر عدد طبعاته واماكن طبعه والله الهادي الى سواء الصراط

١ ابو الحسن البيهقي
٢ الفخر الرازي صاحب التفسير الكبير (لم يتمه) كما هو مذكور في تاريخ الحكماء للقفطي
٣ قطب الدين الراوندي وسمى شرحه (منهاج البراعة)
٤ القاضي عبد الجبار (وهو اسم مردد بين ثلاثة لا يعلم اي واحد منهم الا أنهم قريبون من القرن الخامس)
٥ الامام افضل الدين بن الحسن بن علي بن احمد الماهابادي
٦ ابو الحسين محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي الكيدري وسماه (الاصباح) وفرغ منه في سنة ٥٧٦
٧ عبد الحميد بن ابي الحديد العلامة المعتزلي المشهور
٨ كمال الدين ميثم البحراني له عليه ثلاثة شروح كبير ومتوسط وصغير
٩ الشيخ العالم كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم العتائقي الحلي من علماء المائة الثامنة وقد اتى في اربع مجلدات
١٠ المولى الجليل جلال الدين الحسين بن الخواجه شرف الدين عبد الحق الاردبيلي

المعاصر للسلطان الشاه اسماعيل الصفدي في سنة ٩٠٥ واسمه (منهج الفصاحة في شرح نهج البلاغة) وهو بالفارسية

١١ العالم النبيل المولى فتح الله الكاشاني الشريف واسمه « تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين) بالفارسية

١٢ العالم الفاضل علي بن الحسن الزوارئي المفسر المعروف استاذ المولى فتح الله المذكور وتلميذ السيد غياث الدين جمشيد بالفارسية وهو احسن ما شرح بها

١٣ العالم الكامل الحكيم الشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن حيدر العاملي الكركي الفاضل الماهر الأديب المتوفى سنة ١٠٧٧ ذكر شرحه له في كتاب آمل الآمل وقال انه شرح كبير

١٤ الفاضل علي بن الناصر سماه (اعلام نهج البلاغة)

١٥ الفاضل نظام الدين الجيلاني سماه (انوار الفصاحة)

١٦ العالم الجليل السيد ماجد البحراني (لم يتم) وذكر في أمل الآمل

١٧ السيد الجليل رضي الدين علي بن طاوس نسبه اليه العالم النحرير النقاد الكبير الخبير المولوي (اعجاز حسين) الهندي في كتابه (كشف الحجب والأستار عن وجوه الكتب والأسفار)

١٨ المولى الجليل جمال السالكين عبد الباقي الخطاط الصوفي التبريزي بالفارسية

١٩ عز الدين الآملي الفاضل العالم المحقق المدقق

٢٠ المولى عماد الدين علي القاري الأسترابادي صاحب الرسائل الكثيرة في القرآت

٢١ المحدث السيد نعمة الله الجزائري

٢٢ السيد الجليل الميرزا علاء الدين كلستانه وسماه (بهجة الحدائق) وهو مختصر وله شرح آخر كبير لم يتم

٢٣ العالم الجليل السيد عبد الله شبر الحسيني وهو شرح يقرب من اربعين الف بيت أي سطر والسطر خمسون حرفاً وله شرح آخر يقرب من ثلاثين الف بيت

٢٤ الفاضل الميرزا ابراهيم الخوئي

٢٥ العلامة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية من المتأخرين

وأما طبعاته فقد طبع مرات عديدة في ايران وطبع في مصر مرتين احداهما مع شرح ابن ابي الحديد وطبع في بيروت مرتين وفي دمشق مرة

دمشق

اديب التقي البغدادي

الكرة السماوية

والحركة الأرضية في القرآن

ذكرنا بمقالنا السابق أن الحركة الأرضية تولدت من حرارتها وان هذه قد نشأت عن المادة الذائبة المتأججة بما اعتور الجرم من العوامل الطبيعية واقواها الاختلاف في درجة الحرارة المنبعث عن القوة المجهولة

واريد الآن أن ابحث عما ورد في التنزيل بشأن تلك الحركة التي اصبحت بفضل الباحثين من علماء الطبيعة (اخصهم المولعون في النظر باحوال الأجرام السماوية وعوارضها ونظامها البديع) في عداد اليقينيات

وباعتقادي أن الإلهام القلبي الذي يستمد قواه من الوحي الآلهي يتحد باعتبار تشريح احوال الكون ومظاهره الخارجية مع ثمرة العقول الصافية والقرآن اعظم مشجع للبحث (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) والاسلام قد انفرد بخصيصة هي ام الفضائل الانسانية تلك المزية السامية هي توجيه النظر الى التفكر في الملكوت السماوي والبحث عن حقائق الأشياء. وإن شئت فاقرأ قوله تعالى (ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا) فقد علل عدم استطاعتهم الوقوف على كنهها بفقرهم من العلوم كما أنه دلهم على قاعدة فلسفية سامية هي استحالة الحصول على الشيء بدون أن يتشبث المرء بأسبابه

والأديان السماوية كما قال ابن حزم في فصله لم تأت بما تحيله العقول بل بما يحيرها ومنشأ هذه الحيرة طفولية النوع البشري بالاضافة لهذا الوجود الكلي الذي سجدت لعظمته الشعراء وحارت في تحقيقه جهابذة الحكماء.

حكم حارت البرية فيها   وجدير بأنها تحتار

فهي تقر ما يقره العقل السليم وتنكر ما ينكره بل الحياة العقلية حياتها ومماتها مماتها (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في اصحاب السعير) والعقل اصل الاسلام الكلي حسن الاسلام ما حسنه وقبح ما قبحه كما أنه جعل ضمير الانسان ووجدانه ميزانا لخطاياه وآثامه (واحل لكم الطيبات وحرم عليكم الخبائث) البر حسن الخلق والأثم ما حاك في الصدر وكرهت أن يطلع عليه الناس

وقال عبد الله بن مسعود لا ينال العبد كمال التقوى حتى يدع ما حاك في الصدر (اختلج) واختلاج الضمير وخزه صاحبه عند اجترامه امرا منكرا

كان المتقدمون من فلاسفة اليونان يقولون بوجود كرة سماوية مركزها الأرض نهي مركز العالم والغرض الذي فطر الوجود لأجله والعرب انفسهم حتى في العصر الذي بزغت فيه شمس الحضارة الاسلامية وبلغت اسمى درجاتها في المعارف المتنوعة لم يشذوا عن اليونان ومن تقدمهم من اهل الآراء الفلسفية من الهند والفرس وغيرهم في القول بأن الأرض مركز الكرة السماوية وسكونها ودوران كرة العالم عليها غير ما كان من ابن سينا فإنه على ما يذكر في كتاب المواقف قد جرت بينه وبين احد علماء العصر محاورة في شأن الحركة الأرضية وسكون الكرة السماوية الا أن هذه الناظرة لم تخرج عن قيد بدائع الخيال وبوادر الافكار التي لم يحققها العمل ولم تدعم بالتجارب العملية ولم يزل امر الحركة الأرضية مغمضاً على اهل العصور حتى نبغ غاليلا في القرن السادس عشر ذلك العالم الايتالي الذي اعلن للعالم بوجوب الحركة الأرضية اعلاما يشف عن قناعة وجدان ورأي مزدان بجملة من البراهين الموقورة في النفس ولا تتمثل الى الحس لانحطاط في العلوم الطبيعية وعدم اعداد الاجهزة الفنية لإثبات الحركة الأرضية

فلما ظهر العالم الافرنسي فاكول في القرن التاسع عشر واجرى تجربة بواسطة الرقاص الشهير في مدينة باريس الجميلة اخذت الحركة الأرضية دورا جديدا وانتقلت من حيز الفرضيات الى عالم النظريات المشتملة على درجة من اليقين والثبوت وبثبوتها نقضي على الفرضية القائلة بوجود الكرة السماوية والتي لم يستفد منها العلم الا الاستعانة بها على رصد الكواكب لفرض وجودها في عالم الخيال

أما القرآن ذلك الكتاب الذي افاضه الله من العالم الكلي والأمم في تجالد والشعوب في تباغض وتحاسد والمذاهب قامت قيامتها بقصد المجامع للمناظرات وجزيرة العرب تشتمل على فريق من البشر لا يحسنون من احوال العالم الا الطعان بالرماح والضراب بالبيض الصفاح والا قريض الشعر يصفون به ما تناولته ابصارهم من عرائس الطبيعة ومحاسن الخلقة فصفت عقولهم اصفاء سمائهم وذكت اصولهم لنقاوة فطرهم وتنزهت صفاتهم عن السجايا الذميمة التي اخصها الكذب والبهتان والخيانة والخديعة

القرآن يقول بوجود كرة سماوية مركزها العالم الأرضي اللهم الا أن جعلت

المنظومة الشمسية كلها مركزاً لعالم سماوي مؤلف من اجرام لا يحيط بها الا الصانع تحيط بالمنظومة الشمسية احاطة السوار بالمعصم كما فهم اشارة من قوله تعالى (وسع كرسيه السماوات والأرض) والكرسي على ما زعم المتقدمون من الفلاسفة الإسلاميين إحدى الأفلاك التسعة السماوية والعرش عندهم هو الفلك التاسع

فقد جعل الكتاب السماوات (والأرض واحدة منها) اجراماً متبعثرة في هذا الفضاء ثم اشار الى وجود فلك اكثر اجراما واوسع مكانا

ثم انه جعل الشمس والقمر متراشيين فيهن القمر نورا والشمس سراجا فلو كانت الأرض مركزا وكانت السماء الاولى على ما يتخيله عوام المسلمين ويذكره اكثر المفسرين ذلك اللون الأزرق المكتنف بالاجرام من شموس واقمار ونجوم وازهار تسبح بحمد الرب لو كان ذلك العاكس مفهوم الآية الكريمة التي جعلت الأرض احدى الأجرام والشمس والقمر فيهن نورا وسراجا كما افادت بأن هذه الاجرام هي السماوات اذ لو سلم زعمهم لاقتضى أن تكون الشمس والقمر في جوف السماء الاولى ليس الا

أما الحركة الأرضية فإن القرآن الكريم في تلك العصور المظلمة القاحلة من العلوم الفقيرة من دفائن العقول كان يدل عليها تارة بالاشارة وطورا بصريح العبارة وآونة بظاهر النص مراعياً في هديه درجات العقول والعلوم . والشرائع منزلتها من العقول منزلة الأدوية من الأمراض قال علي كرم الله وجهه حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اتريدون أن يكذب الله ورسوله وقال ابن مسعود رضي الله عنه ماحدث رجل قوماً حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم

فمن الاشارة التضمينية للحركة الأرضية قوله تعالى «فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس»

قال اهل اللغة الخنس الجوار الكنس النجوم سميت بذلك لأنها تخنس في مجراها أي ترجع ايماء الحركة الدورية وتكنس أي تستتر والكناس مأوى الظباء . وفيه ايماء الى اختفائها في منازلها وقال الامام السجستاني انها زحل والمشتري والزهرة وعطارد واقول واورانوس ونبتون اللتان لم تكن كشفت في تلك العصور فلم تكن معلومة لديهم

وهذه الأجرام هي التي كانت معلومة للناس والشارع لا يوجه الانظار لما هو مجهول وفي القسم اشعار بأهميتها

اذا علمت هذا وذكرت أن القرآن جعل الأرض واحدة منها في غير موضع حيث جمعها معها بالآية « اولم ير الذين كفروا » اطمأن الفكر بأنه يقتضي أن تجتمع الأرض

مع اخواتها بالحركة بناء على اجتماع المتجانسين في شمول الاعراض كل واحد منهما

لا تحسبن هذا الدليل واهيا فانه اعتمده العلماء مع مااعتمدوا من الادلة على الحركة الأرضية فما اعتمدوا محافظة النجوم الثابتة في الكرة السماوية المفروض وجودها على اوضاعها وابعادها مع ما يشاهد من ارتفاعها كلما اوغل الليل وتفاقم الظلام حتى تستوي ثم تبتدي بالزوال بالميل الى المغرب حتى تأفل ولا يحفل بعدم شعورنا للحركة الأرضية لصغرنا وكبرها ولأن ركاب القواطر البرية والبواخر البحرية لا يشعرون بحركاتها مع أنها تمر مر السحاب

الثاني قرض سواحل الانهار الغربية في النصف الشمالي والشرقية في النصف الجنوبي

الثالث انحراف الأهوية التي تحدث بين القطبين والمنطقة الاستوائية وانحرافها دليل الحركة

الرابع انحراف الاجرام الساقطة سقوطاً عموديا لنقطة معينة الى جهة الغرب وعليه اجرى فاكول تجربته في القرن التاسع عشر

الخامس وهو الملائم لمدعانا في الآيات التي تقدمت بشأن الحركة الأرضية وهو أنه لما ثبت أن الأرض احدى النجوم السيارة تجتمع الأرض معها في الجوهر والشكل وكانت حركات النجوم السيارة قد ثبتت لديهم حتى في المراصد الفلكية وجب أن تكون الأعراض على مثالها في اعراضها العامة التي من اركانها الحركة وقد جاء في الكتاب «وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون »

واضافة كل وهي من ادوات التعميم (اذا اضيفت الى المعرفة تناولت الاجزاء اكلت كل الثمرة واذا اضيفت الى النكرات عمت كافة الأفراد) يقتضي شمول الحكم وهو الحركة لما تقدمها والليل والنهار اعراض ارضية أما النهار فنشأه الشمس وأما الليل فهو عرض مستكن في الأرض حال ميلانها عن قرص الشمس ومن المستحيل أن يتحرك عرض الشيء من دون أن يتحرك ذلك الشيء والذي يشرح الصدر لهذا التأويل قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) ثم استدل له على عمله جل شأنه وشموله لكافة المعلومات باتقان هذا الصنع البديع حيث قال (صنع الله الذي اتقن كل شيء) فكأن التقدير لا تعجب من هذا الأمر فإنه ترتيب من اتقن كافة المظاهر الكونية ثم ان في تخصيص النبي (ص) بهذا الخطاب اشعار له بالقاعدة التي ذكرتها آنفا وهي ان العلوم للعقول كالادوية للأمراض وهذه اعني الحركة الأرضية من الغوامض والعامة كما قال كارليل الانكليزي لا ينفذ نظرها الى بواطن الاشياء

وماهياتها اما نظر النبوة فإنه يغوص في لبابها ولولا تلك الحقيقة لما اختير مهبطا لوحيه ومرشدا لخلقه ويكفي عامة الناس منها امتلاء قلوبهم روعة عند سماعها ولا حجة على ما ارى بتخصيص المفسرين حكم الآية او تأويلها يوم خراب العالم لأن المقام مقام لفت العقول الى عجائب القدرة الآلهية على الأخص عند ايراد الآية الكريمة التي تنص على حالة الجبال الارضية يوم خراب العالم (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفاً لا ترى فيها عوجا ولا امتا) فـلا يمكن الجمع بينها الا ان تكون هناك علامات تعرض وهذا الالتفات خاف والمفسرون معذورون لأن الحركة الأرضية آنئذ كانت في نظر العالم من قبيل المحال فاضطروا الى التأويل واكثر البشر يقرأون بل كلهم بخيالاتهم وحالاتهم النفسية لا بعقول مجردة عن العواطف

حماه محمد زاكي عثمان

بين العامي والفصيح

انشدني بعض الادباء بيتا باللسان العصري وهو اللسان المعروف بالحسكة وكانني نقل المعنى إلى القريض والبيت هو هذا

ول ياطبيب الجاي لا تقضب ايدي   مالي نبض ينبيك روحي بوريدي

فقلت في المعنى

خلّ يدي ياطبيب واذهب   عني ودعني وما الاقي
لا نبض ينبيك عن سقامي   قد بلغت روحي التراقي

ثم نظمت المعنى في ابيات وهي قولي

بين نار الجوى ونار الاماني   عذبت مهجتي يد الحدثان
وعجيب يكاد يغرقني الدمـ   ـع وقلبي يذوب بالنيران
اسقمتني الهموم حتى رمتني   في فراش الاسى وأذكت جناني
ياطبيبا أتى يداوي سقامي   كفَّ عني وخلني وهواني
بلغت روحيَ التراقي فأنى   لي بنبض ينبيك عن اشجاني

العماره جعفر نقدي

اسماء قرى جبل عامل

في القرن الثاني عشر

٥

فُقَعيه [١] مجدل زون [٢] شمع بلد شمعون الصفا (ع) وصي عيسى (ع) وله مقام عظيم [٣] صور [٤] العزيه [٥] القاسمية [٦] حنويه بها مقام يحيى (ع) وقبر حيران [٧]

---

(١) اليوم خراب (٢) من اعمال صور نفوسها قبل الحرب ٣٣١ (٣) شمع من اعمال صور في الشعب على بضعة اميال من صور جنوبا نفوسها قبل الحرب ٢٠٨ أما القول بأن فيها مدفن شمعون الصفا فهو الشائع في جبل عامل ولا يرجع الى مستند تاريخي ومقامه القائم على قمة جبل شاهق من مزارات العامليين وفي شمع آثار ابنية قديمة فينيقية وفيها بنى الحكام الصغيريون سنة ١١٦٣ هـ ـ ١٧٥٠ م قلعة تنسب اليها

(٤) هي المدينة الفينيقية التاريخية أما البحث عن تاريخها القديم والحديث فقد لا يستوعبه مجلد ضخم فاي حاجة نبلغها منه بتعليق وجيز وحسبها شهرتها التاريخية معرفا بها نفوسها قبل الحرب ٣٦٥٠ اكثر من ثلثي سكانها من مختلف الطوائف المسيحيين والباقي من المسلمين الشيعة والسنة (٥) قرب صور نفوسها قبل الحرب ٤٧

(٦) بيوت قائمة على ضفة نهر القاسمية الجنوبية على مسافة ثلاثة اميال من صور شمالا وهي منسوبة الى القاسم وقبره احد المزارات المعروفة والمظنون أنه احد اجداد آل الصغير (٧) نفوسها قبل الحرب ٣٨٥ على اربعة اميال من صور شرقا والقبر المنسوب الى حيرام (لا حيران) مبني في شمالي القرية من بضعة صخور منحوتة ضخمة يبلغ ارتفاعها زهاء ثلاثة امتار ولم تقو الدهور على تغيير شيء من اوضاعه لإحكام بنيانه . يقيم في هذه القرية فرع من فروع اسرة (عز الدين) العلمية المعروفة وفيها اسس في اواخر القرن الثالث عشر الهجري كبير هذه الاسرة علامة جبل عامل في ذلك العهد المرحوم الشيخ محمد علي عز الدين مدرسته التي كانت رحلة الطلاب وحافظة الميراث العلمي العاملي ومنها تخرج غير واحد من العلماء العامليين الأعلام ودرست بوفاة مؤسسها سنة ١٣٠٠

يارين الشمر خراب وبقربها قرب مائة قرية جميعهم (كذا) خراب ونشفت آبارهم وغارت مياههم وهي بلد عظيمة آثارها [١] المعشوقة [٢] ام الاعماد [٣] عين بعال [٤] الخيام [٥] بلاط [٦] دبين [٧] كفر كلا [٨] البويضه [٩] سحمر [١٠] كفر حونه [١١]

ثم جددها حفيده العلامة الشيخ ابراهيم عز الدين المتوفى سنة ١٣٣٣هـ ومن احفاده الشيخ عز الدين احد فضلاء صور وتجارها واخوه الشيخ محمود وابن عمهما الشيخ خليل مفتي صور

(١) موقعها بالشعب في الجنوب الشرقي من صور (٢) على ميل من صور شرقا وفيها المقام المسمى المعشوق (٣) تسمى بام العمد وهي في الشعب (٤) من اعمال صور نفوسها قبل الحرب ٥١٠ (٥) من كبرى البلاد العاملية من اعمال مرجعيون على ميل ونصف ميل من الجديدة شرقا وهي قائمة على هضبة عالية ينبسط غربيها السهل المنسوب اليها نفوسها قبل الحرب ٣٧٠٠ زهاء الثلث من مختلف الطوائف المسيحية وهم مع مسلميها في حالة تحمد إلفة ومحبة ولم ينلهم اذى في حوادث الجنوب وفيها مقر اسرة (آل عبد الله) التي تنتسب الى التنوخيين ومن اشهر رجالها في هذه الأيام الحاج محمد حسن عبد الله الوجيه المعروف والشاعر المشهور (٦) على ميلين من الجديدة شمالا وهي من اعمال مرجعيون نفوسها قبل الحرب ٦٣٠ المسلمون الشيعيون ٣٨٧ والمسيحيون من مختلف الطوائف ٢٤٣ ومما يحمد من امرهم اتفاقهم الوثيق العري

(٧) على نصف ميل من الجديدة شمالا نفوسها قبل الحرب ٣٩٢ وعلى مقربة من القرية المزار المعروف (بحزقيل (ع)) وهو من مزارات العامليين وغير العامليين والدروز مواسم خاصة يؤمونه فيها (٨) من اعمال مرجعيون على ثلاثة اميال من الجديدة جنوبا نفوسها قبل الحرب ٦١٢ (٩) من اعمال مرجعيون على ميل من الجديدة غربا نفوسها قبل الحرب ٢٦٨ وكلهم مسيحيون (١٠) من اعمال البقاع وهي قرية صغيرة وسكانها من المسلمين الشيعيين (١١) من اعمال جزين تبلغ نفوسها زهاء ٩٠٠ نحو الثلث من المسلمين الشيعيين والباقون من طائفتي الروم الكاثوليك والموارنه وينتسب اليها من علماء المائة الحادية عشرة للهجرة السيد اسماعيل ابن محمد الموسوي العاملي الكفرحوني

مليخ[١] بعل مليخ[٢] الريحان[٣] عرمته[٤] الجديده[٥]

النبطيه سليمان ظاهر

(١) من اعمال جزين نفوسها قبل الحرب زهاء ٤٥٠ نحو الثلث من المسيحيين رجاهم من الموارنة (٢) خراب (٣) تنسب اليهاناحية الريحان تبلغ نفوسها زهاء ٣٠٠ (٤) على ميل ونصف ميل من الريحان شرقا تبلغ نفوسها زهاء ٣٢٠
(٥) قاعدة حكومة مرجعيون وهي من كبرى البلاد العاملية نفوسها قبل الحرب ٣٥١١ وبلغت في الاحصاء الأخير زهاء الألفين وهذا الاحصاء لا يتناول مهاجريها الكثيرين ولسكانها شغف بطلب العلم وفيها مدارس كثيرة راقية وابنيتها جميلة وقد اصابها من حوادث الجنوب مالا نعيد حديثه المزعج
اسس فيها في اوائل الدستور العثماني حضرة الطبيب اسعد رحال مطبعة وجريدة (المرج) توقفت في الحرب العامة

حكم عربية

من ساس نفسه بالصبر على جهل الناس صلح أن يكون سايسا

العلم سلطان من وجده صال به ومن لم يجده صيل عليه

الأنس بالعلم من نبل الهمة «الإمام علي عليه السلام»

تقاربوا بالمودة ولاتتكلوا على القرابة

لا يباع الصديق الألوف بالأاوف « قس بن ساعدة »

الكريم من اكرم الأحرار ، والكبير من صغر الدينار (سفيان الثوري)

زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل (الخليل)

إذا أحببت إنسانا بغير سبب فارج خيره واذا أبغضت إنسانا بغيرسبب فتوق شره «يحيى البرمكي»

شر العلماء من يجالس الأمراء وخير الأمراء من يجالس العلماء (فضيل)

فضل المقال على الفعال منقصة وفضل الفعال على المقال مكرمة (ابو علي الروذباري)

حقائق عن الحرب الكبرى



١١٩ ماذا قدم الحلفاء لليونان ازاء معاونتهم للحلفاء في غاليبولي ؟

اجابة لطلب المسيو فنزيلوس . قدم السير ادورد غراي لليونان قطعة طويلة من شاطىء آسيا الصغرى تبتدىء برأس فينيكا وتنتهي بخليج ادرميد .

أما اليونان فطلب الحلفاء منها مقابل هذه المقاطعة الكبيرة أن تنجدهم بجيشها وأن تتنازل للبلغار عن فرضة (ميناء) كافالا وعاهدوها أن يؤيدوا احتلالها للجزر العثمانية لمنوس وميتيلين وتاسوس وساموتراكي وغيرها . ولما دخلت بلغاريا الحرب قدمت بريطانيا فضلا عما تقدم جزيرة قبرس لليونان اغراء لها بخوض غمار الحرب .

١٢٠ ما هي صورة الإنذار الذي ارسلته النمسا الى الصرب في تموز سنة ١٩١٤؟

قدمت النمسا مطاليبها في ٢٣ تموز سنة ١٩١٤ أي بعد أن مضى شهر على مقتل الارشيدوق فرنسيس فرديننـد وزوجته في مدينة ساراجفو عاصمة البوسنه . وقد كانت تلك المطاليب تدور حول امرين (١) التعويض عن مقتل الارشيدوق وزوجته (٢) صيانة الأمن والعلائق السلمية بين الحكومتين في المستقبل . وكان الفكر الشائع يومئذ أن المؤامرة على الارشيدوق دبرت في بلاد الصرب التي تعد مهد المشاغبات والفتن على النمسا . وقد فهم ايضا أن رجال الحكومة الصربية كانوا راضين عن مقتل الارشيدوق وزوجته ورُجح أن لهم علاقة بالجريمة المذكورة لأن الجرائد الصربية كانت تصرح يومئذ باستصوابها عمل المجرمين وتحبيذه فحمل استصوابهم هذا رعاع مدينة بلغراد على مهاجمة قصر السفير النمساوي قصد الفتك به غير أننا لا ننكر أن الحكومة الصربية لم تكن لها رغبة ولا علاقة في عمل هؤلاء الرعاع

وقد نبهت النمسا في الإنذار المذكور حكومة الصرب الى طرق الدعوة (بروباغنده على النمسا) التي تغاضت عنها حكومة الصرب في التعليم العام ، والى سكوتها عن لهجة صحفها الشديدة وقوارس كتاباتها التي كانت تسلق بها النمسا من وقت الى آخر ، والى عدم تعرضها للتظاهرات التي كان يقصد بها تمكين كره النمسا وتهييج الرأي الصربي العام عليها وعلى مؤسساتها

وجاء في الإنذار ايضا أن الجناة قد اعترفوا بأنهم استلموا الأسلحة والمواد المتفجرة التي كانوا مدججين بها من الضباط والموظفين الصربيين ، وأن اجتياز الجناة بلاد الصرب ودخولهم ارض البوسنه باسلحتهم كان بتدبير ضباط الصرب المرابطين على الحدود ثم تدرجت النمسا بانذارها وطالبت حكومة الصرب أن تعلن وتصرح بأنها اخمدت الدعوة التي تغاضت عن انتشارها ، وأنها اسفت كثير العدم محافظة ضباطها على العلائق الودية بين الشعبين ، وانها تعاقب في المستقبل كل من يقوم بحركة عداء أو يثير الدعوة على النمسا اشد العقوبة

وهذه صورة المطالب العشرة التي جاءت في الإنذار المذكور :

(١) أن تبطل الصرب كل الحركات التي يقصد من ورائها تشديد اواصر الكره للنمسا واثارة الفتن والقلاقل في ولايتي البوسنه والهرسك النمساويتين

(٢) أن تحل عقد جمعية (نارودنا أودبرانا) الصربية التي كان لها دخل كبير في مقتل الارشيدوق وأن تقضي على سائر الجمعيات المعروفة بنشر الدعوة على النمسا

(٣) أن تحذف من برنامج التعليم العام كل مامن شأنه نشر الدعوة على النمسا .

(٤) أن تعزل كل الضباط والموظفين الاداريين الذين ثبت اشتراكهم في نشر الدعوة على النمسا — واسماء هؤلاء تقدمهم حكومة النمسا الى حكومة الصرب

(٥) أن تقبل اشتراك مندوبين نمساويين في قمع الفتن والحركات المار ذكرها والتي كان يقصد منها اتحاد البوسنه والهرسك وضمها الى الصرب

(٦) أن تحكم سير المعاملات والدعاوي القضائية المصدرة على المشتركين في جريمة قتل الارشيدوق وأن تقبل دخول مندوبين نمساويين للاشتراك في البحث ومراقبة سير المعاملات المذكورة

(٧) أن تقبض فورا على (الماجور) ڤواجا تانكوستش وعلى الموظف ميلان سيغانوڤتش اللذين كان لهما علاقة في جريمة القتل

(٧) أن تحظر المتاجرة بالاسلحة على الحدود وأن تنحي وتعاقب الموظفين الذين ساعدوا المجرمين على اجتياز الحدود

(٩) أن تفسر لحكومة النمسا معنى تطرف كبار موظفيها (الصرب) الذي لايبرر فإنهم بعد وقوع الجريمة كانوا يصرحون ويباهون بكونهم اعداء النمسا

(١٠) أن تشعر حكومة النمسا دون تأخير رضاها بتنفيذ المطالب السابقة .

هذه صورة مطاليب النمسا من الصرب وقد شفعتها ايضا بمذكرة تتضمن نتيجة البحث الذي جرى بمدينة سراجفو فيما يتعلق بالمطلب السابع والثامن . وطلبت الجواب في ظرف ٤٨ ساعة

١٢١ ما ذا كان جواب حكومة الصرب ؟

استشارت الصرب روسيا في الأمر وحسب اشارة المسيو سازانوف الروسي قدمت الجواب بظرف ٢٤ ساعة راضية بتنفيذ اكثر مطالب النمسا . أما المطلب الخامس فاجابت حكومة الصرب عنه بأنها لم تدرك المقصود منه تماما وسلمت باشتراك مندوبين نمساويين في الأمر ولكن حسب نص القانون الدولي وطبق النظام الصربي للمعاملات الجنائية . وصرحت في جوابها بأنها ترفض اشتراك مندوبين نمساويين في الدعاوي والمعاملات القضائية المنوه بها في المطلب السادس . فعدت النمسا هذا الجواب غير مقنع لأنه لا يدل على عزم الصرب الأكيد على قطع دابر الدعوة التي كان مقرها في بلاد الصرب ، لذلك قطعت المفاوضات واعلنت الحرب في ٢٨ تموز سنة ١٩١٤

١٢٢ متى الحقت البوسنة والهرسك بالنمسا رسميا ؟

الحقت البوسنه والهرسك بالنمسا في تشرين الأول سنة ١٩٠٨ بعد مضي قليل من الزمن على الحرية أو الدستور العثماني . غير أن النمسا كانت قد احتلت هاتين الولايتين منذ سنة ١٨٧٨ وذلك لما اجبرت القوات الأوروبية في معاهدة برلين لروسيا أن تحول وجهها عن البلقان .

١٢٣ هل كان هذا الالحاق مقبولا عند سائر الدول ؟

كلا لأن امبراطور النمسا اعلن ضم هاتين الولايتين دون مشاورة القوات الاوروبية المشتركة في توقيع معاهدة برلين . أما عذر النمسا في اعلان ضم هاتين الولايتين الى املاكها رسميا فهو أنها خشيت من قيام تركيا الناهضة يومئذ ومطالبتها باخلائها فتخسر بذلك امتيازاتها ومؤسساتها واصلاحاتها العديدة . فيكون موقفها من هذه الوجهة مشابها لموقف انكلترا في مصر . فاحتلال النمسا للبوسنه والهرسك عام ١٨٧٨ كان احتلالا موقتا ريثما يستتب الأمن وتستقر القوانين والانظمة ويصبح الشعب قادرا على ادارة شؤونه بنفسه وهكذا كان احتلال بريطانيا لمصر . وقد افادت النمسا هاتين الولايتين كثيرا في ترقيتهما اقتصاديا وادبيا ، كما افادت بريطانيا

مصر ، فعز عليها أن تخسر ثمرة اتعابها فيها

١٢٤ ماذا اتت النمسا في البوسنة والهرسك من الاصلاح ؟

لم تعمل حكومة من حكومات الأرض لترقية الصناعات الوطنية ترقية عظيمة كما فعلت النمسا في البوسنه والهرسك وهذه اهم اعمالها

(١) غرست كروما خاصة ليتعلم الفلاحون احدث الطرق وافيدها لغرس الكرمة واستخراج الخمرة

(٢) اسست مزارع حديثة في كل انحاء الولايتين وكانت تعطي دروسا للفلاحين في اصول الزراعة الحديثة

«٣» اسست معملا عظيما للتبغ في مدينة سرجفو

«٤» اقامت مدارس متعددة لتعليم صناعات متفرقة كصنع السجاد والنسج والحياكة

«٥» مدت الخطوط الحديدية وعبدت الطرق في طول البلاد وعرضها

«٦» رقت مناجم الملح والفحم الحجري واقامت معامل للسكر واوجدت آلات لتصفية زيت البترول

١٢٥ هل تمتع سكان البوسنه والهرسك بالحكم الذاتي في ايام النمسا؟

لم يتمتعوا بشيء من ذلك منذ ١٨٧٨ — ١٩٠٨ ولكنهم تمتعوا بقسط عظيم منه بعد أن منحوا الدستور سنة ١٩١٠ فصار لهم مجلس مؤلف من ٨٢ عضوا ٧٢ منهم ينتخبون بطرق محدودة وهذه طريقة توزيع كراسيهم :

٣١ صربيون و ٢٤ مسلمون و ١٦ كرواتيون ويهودي واحد

١٢٦ ما هي مساحة البوسنه والهرسك وعدد سكانها

مساحتها ١٩٧٠٢ من الاميال المربعة وعدد السكان كان سنة ١٩١٠ ١،٨٩٨،٠٠٠ نسمة منهم ٥٤٩،٠٠٠ مسلمون و ٣٤٣٠٠٠ روم كاثوليك والباقون صربيون وكرواتيون وكلهم روم ارثوذكس

صيدا اديب فرحات



تجديد الشباب

عملية ستيناخ

ما فتىء الانسان منذ وجوده يبحث عن سر هذه الحياة ويتوق الى حل طلاسمها التي تعاصت على فطاحل العلماء والمفكرين . إن حرص البشر الشديد على حفظ حياتهم والتمتع بلذاتها يدفعهم الى بذل الجهد في طول بقائها ولهذا كثر الباحثون عنها وتعددت تجاربهم لاطالتها فبلغوا بعض النتائج المرضية وسيبلغون امانيهم في المستقبل اذ لامستحيل على الادمغة المفكرة والعقول العاملة

لقد احدثت الغدد المدية الاقنية وافرازاتها الداخلية انقلابا عظيماً في العالم الطبي وبدلت كثيراً من المعتقدات والآراء وصار من المقرر أن نمو الجسم والعقل وقوتها يتوقفان على افرازات هذه الغدد يضعفان بضعفها ويقويان بقوتها ونسب اليها بعض العلماء التأثير على اخلاق المرء ومواهبه الفطرية وقد كتبنا عنها فصلا مسهباً في العرفان(١) وبينا مركزها ووظائفها بيانا كافيا

في العام المنصرم هبط اميركا طبيب نمساوي هو في الثامنة والستين من عمره اسمه الدكتور ادلف لورنز Dr. Adolph Lorenz قد اشتعل رأسه شيبا وهو من ائمة الطب المشهورين بالعمليات اللادموية (٢) عالج هذا الرجل المسن ٢٢٠٣ مرضى في مدينة نيويورك في ثلاثة اشهر فعمل مائة عملية وكان يشتغل النهار بطوله دون انقطاع عن العمل فيأتي آخر النهار ولا تبدو عليه علامات التعب بينا استحوذ التعب الشديد على مساعديه ووهنت قواهم وهم شبان في شرخ شبابهم وابان قوتهم فاستغرب من شاهدوه هذه القوة العظيمة التي اظهرها ذلك العجوز وتساءلوا عن سرها فاخبرهم أنه عمل عملية ستيناخ قبل مجيئه الى بلادهم وستيناخ Steinach هذا طبيب نمساوي اخترع عملية دعيت باسمه وعمليته مبنية على افرازات الغدد العديمة الاقنية الآنفة الذكر ويعتقد هذا الطبيب أن الشيخوخة ناشئة عن تغير يحدث في افرازات هذه الغدد التي تقل كلما كبر الانسان وقد نجحت عمليته في الحيوانات اكثر من البشر

---

(١) راجع المجلد السادس ص١٧٢ من العرفان (٢) يعمل عمليات دون استعمال سكينة اوإداة جارحة كخلع الورك الخلقي والكرساح وغيرهما من العمليات

(أ)عاد اليها شبابها الكامل وصارت تتناسل بعد أن بلغت سن العقم ودبت فيها القوة والنشاط وتختلف درجات النجاح بين البشر وللدكتور المذكور مستشفى خاص لهذه العملية يدخل اليه من يتوسم فيهم نجاح عمليته ويصرف آخرين بعد أن يفحصهم لأن العملية لا تجديهم نفعا وقد افادت كثيرين ممن وهنت عظامهم وتجعدت وجوههم وضعفت ابصارهم وأسماعهم فعادت اليهم نضارة الشباب وقوة الجسم والعقل بواسطة العملية المذكورة وطريقة العملية هي أن يقطع احد حبلي المني في الجانب الواحد فينقطع الاتصال بينه وبين الخصية في ذلك الجنب ولا تعود تفرز المني ولكل خصية افرازان افراز خارجي وهو المني الذي هو علة التناسل وحفظ النوع وافراز داخلي (ي)نمو الجسم والعقل ويوجد نوع من الخلايا في كل من الخصيتين تدعى خلايا ايدن وهي مركز الافراز الداخلي فمتى قطع الحبل المنوي يربط الطرفين المقطوعين ربطاً محكما كلا على حدة فيتقلص الطرفان المقطوعان وتبقى فسحة بينهما تنمو فيها خلايا ليدن المذكورة بكثرة وتفرز افرازاتها الداخلية فيمتصها الدم ومنه تذهب الى كل غدد الجسم وتقويها وتعود الى البيضة السليمة (أي التي لم يقطع حبلها المنوي) قوة التناسل فتجدد شباب الجسم ونشاطه ومن رأي الدكتور ستيناخ أن الشيخوخة علة تشفى بواسطة عمليته المذكورة وهي من ابسط العمليات التي لا تحتاج الى عناء وبعيدة عن الخطر اذا كان الجراح ماهرا

وقد وصف الدكتور لوراتز تأثير العملية فيه فقال ليس في هذه العملية سر غريب (ف)انني شعرت بهمة الشباب وقوتهم بعد أن عملتها بثلاثة اسابيع وشعرت أن قواي الجسدية والعقلية زادت ازديادا محسوساً ولا اعتقد أن النجاح مؤكد في كل حادثة (ا)ما الشباب الدائم الذي يتطلبه بعض العلماء فهو تخرص محض اذ العملية المذكورة تعيد (للم)رء بعض قواه ولا تجعله شابا كما كان

هذه هي عملية ستيناخ التي تكثر من ذكرها المجلات العلمية من آن الى آن وقد صارت من اسهل العمليات يلجأ اليها من دب الهرم فيهم فيعاد اليهم بعض شبابهم ويحيون حياة جديدة

الطبيب

صيدا شريف عسيران

التعليم والتربية بالالوان[1]

خذ نباتين من أي جنس كان ثم ازرع احدهما في النور والآخر في محل الظلمة وعند نشئهما ترى بينهما فرقاً عظيما من جهة اللون والنمو والرائحة

ولا غرو فإن الألوان والأنوار المختلفة تؤثر على النباتات والحيوانات تأثيرات مختلفة بحسبها و كل احد يعرف هذه الحقيقةولكنه الى الآن لم يفكر احدفي تطبيق الألوان على الانسان الا اخيرا فقد نظر لهذا الأمربعين الدقة واجريت تجارب عديدة على ذلك وخصوصا وجد تأثير الألوان المختلفة شديدا على الاطفال

أخذ خمسون فرخا من البط ومثلها من الكلاب ومثلها من الهررة ثم قسم كل جنس الى قسمين وترك كل قسم اثنتي عشرة ساعة من اليوم تحت تأثير الضياء المختلف الألوان وفي الاثنتي عشرة ساعة الأخرى ترك في الظلام . وكان يعطي لكل قسم من هذه الحيوانات الغذاء المعطى للثاني وجعلت في المحيط نفسه وتحت درجة الحرارة نفسها فحصلت نتائج مهمة ومستغربة وهي كما يأتي :

الضياء الأحمر

فالطيور والكلاب والهررة التي وجدت مدة تحت تأثير الضياء الأحمر اذا اخرجت بنهاية هذه المدة يرى أنها اكتسبت حدة وشدة وحمل في طبعها التوحش فوق العادة وانها تهجم على الطعام المقدم لها كالذئاب الجائعة والذي يجلب النظر والدقة زيادة ثقلها بالسرعة ما دامت معرضة لهذا الضياء

اللون الأصفر واللون الازرق

وعند ما عرضت هذه الحيوانات للون الأصفر وجد أنها صارت مؤانسة ومحبة للدعة وحليمة وسليمة الغاية . أما اللون الازرق فإنه وإن لم يجعل هذه الحيوانات مؤنسة وحليمة فقد ظهر انه اعانها على أن تكون بحالة فعالة خارقة للعادة من الذكاء وقوة الادراك وخصوصا لوحظ أن صغار الكلاب زادت قوتها على فهم الاشارات والأوامر المعطاة لها وانها تريد اجراء هذه الأوامر حالا وانها تسرع لإيفائها بعزم وقوة

(١) مأخوذة عن اللغة التركية

نصف الظلام

وهذه الحيوانات عند ما وضعت في مكان قليل الظلام شوهد انهـا تظهر آثار انجزار وانفعال للذين يقدمون لها الطعام وخصوصاً الكلاب فإنه شوهد في اطوارها وحركاتها الثقل والكسل . أما صغار الهررة فإنها اعتبارا من اليوم العاشر صارت تظهر أنها ليست راضية بالمكان وتنظر للناظر اليها بعين الغضب .

خوارق الضياء الأخضر

وهذه الحيوانات عند ما وضعت تحت تأثير الضياء الأخضر لوحظت بها قوة عكسا لغيرها . فإن صغار الكلاب والهررة ابرزت شدة عظيمة وكانت ترى أنها دائما متيقظة وكانت تأكل غذاءهـا بكمال القابلية . وأما الأفراخ فكانت تطاير بخفة وسرعة وعليها آثار الفرح . وأمـا صغار البط فكانت تعلن سرورها وانشراحها باصواتها وانغامها الدائمة .

تأثيرات الألوان على الانسان

وضع قسم من الأولاد الصغار تحت تأثير الأنوار الملونة مدة ساعتين أو ثلاث كل يوم واجريت تجارب عديدة بعشرة اولاد من قبل الطبيب «لاندوس» من اطباء (سان فرانسيسكو) فحصل نتائج محيرة للعقول . الطبيب يقول :

إن هؤلاء الأولاد كانوا يشتغلون كل يوم ساعتين في الضياء الأحمر فرأيت أنهم يتممون الشغل الذي يحتاج الى ساعتين بساعة ونصف ساعة ثم دققت أنهم بعد ساعة ونصف ساعة ابتدأت تظهر عليهم آثار العصبية والاضطراب . وقبل أن تتم الساعتان بوقت قليل صاروا جميعهم يشكون ألم الرأس

وامتدت تجربة الضياء الأحمر مدة اسبوع . فالأولاد باثناء هذه المدة كانوا يهجمون على الطعام المقدم لهم كالذئاب الضارية يتلقفونه حالا بكل شراهة ونهم ورأيت أن دوران الدم اكتسب قوة عظيمة في الشريانات . ورأيت بهم ايضا خشونة الطبع التي شاهدتها في الحيوانات المعرضة للضياء الأحمر .

وفي الاسبوع التالي ادخلتهم للتجربة في الضياء الأصفر . فهذا اللون أثر على الأولاد كالدواء القوي ، فإنني رأيت من اطوارهم وحركاتهم آثار القوة والشدة وتعجبت وعجب الحاضرون على الخصوص من حال ولدين كانا في جدال دائم مع رفقائهما عند ما كانا معرضين للضياء الأحمر فقد ابتدأ يظهر عليهما آثار الحلم والشفقة

وتركا طبعها القديم وصارا في الفة مع رفقائها بكل هدوء وسكينة

والأولاد عند ما كانوا يشتغلون تحت هذا الضياء لم يكن ليظهر عليهم أثر التعب والملل بل بالعكس يزدادون سعياً وغيرة في اشغالهم . وعندما اخرجتهم من تحت هذا الضياء وجدت أنهم لم يتعبوا الا قليلا جدا ، وصاروا يحبون الضياء الأصفر ويميلون اليه كل الميل

ومع كون الأولاد لم يكونوا بحالة السكون والراحة قبلا فإن اللون الأزرق اكسبهم هدوءاً وسكينة واظهر عليهم الوقار والجد المختصين بالرجال الكبار فكل انسان يشاهد مثل هذه الحال لا بد من أن يتعجب منه ، حتى انني شاهدت بتعجب تأثير هذا اللون على تحسين الأخلاق

الأولاد اشتغلوا بكل سهولة وسرعة في اللون الأخضر ولم تبد عليهم آثار التعب وبعد التجربة علمت أن احسن الألوان فائدة لاجتهاد الأولاد بدون تعب بزيادة قوتهم الدماغية هو اللون الأخضر

فاللون الأصفر ينقص من القوة والشدة ولكنه بالعكس يصير بالطبيعة الى سكون وراحة . ويحول الأولاد من حالتي الحدة والشراسة الى حالتي الحلم والسلامة

ومن المفيد عرض الأولاد المحبين للتخيل والانفراد والسكون والانزواء على اللون الأحمر فإنه يؤثر التأثير الحسن عليهم من جهة التربية والأخلاق

أما الشبان المولعون بالمطالعة والقراءة دائما فإن عليهم استعمال الورق الأصفر والأخضر لكيلا تتعب اعينهم . لأن الضياء الأبيض والاشياء الملونة بالبياض تتعب العيون

البطيم حسين شمس

هل يستوي الذين يعلمون و . . .

هبوا الى العلم لا تظلوا   في وهدة الجهل راقدينا
من لاذ بالعلم حاز فخرا   وفاز دنياً بـه ودينا
يكفيكم قولـه تعالى   وجلَّ (هل يستوي الذين)

بعمره عبد اللطيف ابراهيم عبد اللطيف



رفيقة الريحاني

أو الحرية في البلاد العربية

قالها صاحب التوقيع بمناسبة عودامين الريحاني فيلسوف الفريكة إلى وطنه وقد جاب البلاد العربية من مصر الى الحجاز الى اليمن الى العراق الى نجد وما اليها سعيا وراء الوحدة التي يضحي في سبيلها كل عربي بما عز وهان فحق للعرب أن يشكروا للريحاني سعيه المحمود وبذله المجهود في هذا السبيل ويرحبوا به اتم ترحيب وجدير بالعرفان أن تكون في مقدمة المرحبين وفي طليعة محبذي عمل الأمين ولعل ادباء الصيداويين لايغفلون عن اقامة حفلة للاستاذ

بكِ لا بغيركِ استهلُّ قصيدي ... واصوغ من درر البيان عقودي
ويطول فيك تدلهي وتولعي ... فلأنت نجد صبابتي وزرودي
فلئن بثثتك كل ما بي من جوى ... واطلت فيك تغزلي ونشيدي
لك ما برحت اليوم لا لغياهب الـ ... جهل الذميم اقول ويحك عودي
بك قد شأت امم على هام السها ... من قبل واعتزت بغير جنود
آثار بابل والفراعنة الأولى ... وحديث عاد في الورى وثمود
تلك القصور الشامخات وهذه ... سمة المهابة في عراص البيد
اومت لفضلك دون ترديد الثنا ... ما اشبه الإيماء بالترديد
بك تزدهي طورا وتفخر تارة ... لا بانتساب قبائل وجدود
هلا رجعت الى الديار فربما ... تحيين سالف عهدها المعهود
ويعود فيك الشرق اخضر عوده ... ما خلته بسواك زاكي العود
يهواك في العصر الجديد وانما ... لم يرض منك بجفوة وصدود
هاقد اماط لثامه مستيقظا ... من جهله يصبو الى التجديد
كم قد صبا لك في الزمان وكم شدا ... بك فوق اقتاب الجمال القود
ولكم ترنم في هواك وشاقه ... ذكراك لا ذكرى الظباء الغيد
هيهات ما الشرق المجد بذلة ... وبغفلة وجهالة ورقود
واطالما عاف الهوان وقد سعى ... للمجد سعي الباسل الصنديد

وبنوه في هذا الأوان تخالهم | يثبون للعلياء وثب اسود
نهضوا وما وجلوا اوبات وليدهم | في المهد يهزأ بالكماة الصيد

* * *

حرية الامصار حسبك أنه | بك سوف يرقى الشرق هام سعود
ياحبذا زمن بزغت بافقه | شمسا تضيء على الليالي السود
مـلأت اشعتك الفضاء لينجلي | بالرغم ليل ظغائن وحقود
كم انشد الشعراء فيك قريضهم | ونظمت فيك قلائدي وعقودي

* * *

قدك الأمين وقد اتاك مصاحبا | يسبي النفوس بدره المنضود
إن الأمين فـتى تعاظم فضله | بين الورى من سائد ومسود
يسعى لينشيء نهضة وطنية | في الشرق ارغاما لكل حسود
لم يرضَ دونك في الأنام رفيقة | عونا لفك سلاسل التقليد
وأتى البلاد يحثهم ليؤيدوا | شأن الحقيقة غـاية التأييد
ويجددوا المجد الأثيل وينهضوا | في كل امر نافع ومفيد
ويعززوا العلم الصحيح ويرجعوا | للشرق سالف عـزه المفقود

صيدا — محمد كامل شعيب العاملي

الواح العبر

٣١ لاراحة في الدنيا ما دامت سفن السياسة تتقاذفها امواج المطامع على جزر الاخطار
٣٢ الامة التي سلبتها القوة حقوقها لايزول نفورها بالمرة إلا باعادة ما فقد منها
٣٣ متى تصافت القلوب حصل المطلوب ٣٤ لاترتقي امة تتكل على سواها
٣٥ لايجحد الجميل إلا عديم الجميل ٣٦ لايقلق الصراخ الاموات
٣٧ اليوم سرية الغد والرابح من كان مقداما في طلائعها
٣٨ لايجزع من المصائب إلا من كان ضعيف النفس
٣٩ خير سبيل لنهوض الشرق هو وئام ابنائه
٤٠ ما الفتن إلا من صنع الساسة غالبا
٤١ روح الشعر الرقة والفكر جثمانها

بغداد — محمد الشماع

الوظائف والصلاحية

تعيين المرجع

٤

اقسام الوظيفة

الوظيفة قسمان . (١) الوظيفة الأصلية (٢) الوظيفة الترتيبية .

الوظيفة الأصلية — الدعاوي انواع ، منها شرعي ومنها تجاري ومنها حقوقي ومنها جزائي ومنها اداري ، ولكل منها مرجع غير الاخرى

فالدعاوي الشرعية تحسم من قبل قضاة الشرع الشريف، ولها اصول محاكمة خاصة بها والدعاوي التجارية تفصل في محاكم التجارة، و كان لها اصول محاكمة خاصة بها ايضاً

ملاحظة : الغت الحكومة البريطانية في فلسطين محاكم التجارة ، وتُرى دعاويها في محاكم البداءة التي يسمونها محاكم مركزية ،مركبة من عضو واحد وطني ورئيس انكليزي ، ويوجد عضو ثان للمحكمة المركزية ولكنه لا يحضر اكثر الجلسات ، بل يشتغل بامور الادارة .

والمحاكم المركزية هذه ترى الدعاوي الحقوقية والتجارية والادارية والجنحة والجناية وهذ الحمل المربع الذي تعجز عن حمله الجبال والذي لا يقدر على الاحاطة به اكابر الاذكياء مفوض لأناس لم يتعلموا تعليماً ثانوياً كاملاً ، أي لم يتعلموا في اعداديات الولايات واكبر شهادة معهم من مدارس الأولية الاعدادية ، ولم يتمرنوا على القضاء واكبر وظيفة احرزوها كتابة ضبط ، فإلى هؤلاء عهدت الحكومة في فلسطين بحل مشاكل الناس الادارية والتجارية والحقوقية والجزائية

اليك ياحكومة فلسطين اوجه القول : لو فرضنا أن هؤلاء الحكام الذين اودعتموهم حقوقنا يحملون شهادات من مدارس عالية واختصاصية ولو فرضنا أنهم تمرنوا على القضاء مدة طويلة لايمكنهم التعمق في هذه الشعبات الأربع فالغاء محاكم التجارة ليس الا الغاء للاختصاص ، واضاعة حقوق الناس بين الشبهات وانواع التردد يافخامة المندوب !

اتدري بما يفسر الناس هنا عملكم هذا ؟ أي تفويض القضاء لأناس غير متعلمين

مع وجود المتعلمين ؟ يقولون أن القصد منه اضاعة الحقوق لكي يضيق الحال على الناس ويهاجروا من البلاد لتبقى مسرحاً للصهيونيين يسرحون ويمرحون كما يشاؤون ولايجدون لإقصاء الخبيرين والاختصاصيين وتفويض الأمور لمن لا خبرة ولااختصاص لهم سوى هذا السبب

أنا لا اصدق هذا . ولكنني اقول خدع فخامة المندوب مستشاروه وافهموه أن هؤلاء هم نخبة البلاد، لكي يتمكنوا من ترويج مقاصدهم الحزبية. هذا الذي اعتقده لأن وجود المتعلم بالطبع لا يجعل شيئا سانداً غير القانون الذي نبكي عليه .

وبعد هذه الملاحظة نرجع للصدد :

الاحكام الادارية — كانت ترى في مجالس الادارة . وتركية نفسها غلطت غلطة ادارية وحولت فصل هذه للمحاكم العدلية . لأن الأمور الادارية بحر وسيع لمسائل الحقوق وليس لرجال القضاء اختصاص بها فتضيع الحقوق

أما اليوم فترى هذه الخصوصات في المحاكم العدلية ، ولا بأس بذلك بعد الغاء مجالس الادارة وتحويل خصائصها للحكام الاداريين الذين جميعهم بريطانيون ولايوجد بينهم في جميع فلسطين مسلم واحد

المحاكم الجزائية — ترى اصولا دعاوي الجنحة في محكمة مؤلفة من عضوين ورئيس ، ومحاكم الجناية كناية عن اربعة اعضاء ورئيس وفي كلٍّ يوجد مدعٍ عام يرافع بإسم الامة ، هذه الأصول العلمية كانت جارية في زمان تركيا ايضا

أما اليوم فالمحكمة المركزية أي محكمة البداءة ترى الجنحات والجنايات. ولكن يحضر جلسات الجناية عضوان وطنيان ورئيس انكليزي ومحكمة الجنحة عضو وطني ورئيس بريطاني ولا يحضر المدعي العام أي تمشي دعوى الحقوق العمومية بدون مدعٍ. فتكون المحكمة مدعيا وحاكما بآن واحد، واحر قلباه عليك ايها القواعد العلمية الحقوقية!!!

الحاصل اذا عرضت دعوى شرعية على محكمة حقوقية أو قضية تجارية على محكمة حقوقية يجب ردها ولو لم يطلب ذلك احد الطرفين ، وكذلك لو لم تنتبه لذلك محكمة البداءة فلمحكمة الاستئناف حق الرد وهكذا محكمة التمييز، وقد بحثنا عن ذلك في المقالة الأولى فلتراجع .

ما هو سبب الرد ؟

القصد من تشكيل الحكومات حفظ حقوق الأفراد ، والحقوق تعطى بالقوانين

والقوانين الأصلية واصول المحاكمات لها نظريات وفلسفات عميقة عمق البحر الاطلانتيكي والغوص هذا البحر واستخراج اللؤلؤ منه يحتاج لعلم واسع واختصاص منفرد لذلك افرزت الحكومات التمدنة المحاكم بعضها عن بعض بخصائص ليتمكن القاضي من استخراج اللؤلؤ بدون مشقة والتباس ، ومنعت غير الاختصاصين من القرب من هذا البحر الحقوقي لكيلا تمس اللؤلؤة بسوء ، وبما أنه لا يعتمد على حكم من لم يكن اختصاصيا ولا ترضى الناس به منع القانون حاكم التجارة من القرب من بحر الحقوق ومنع حاكم الجزاء من الدنو نحو بحر التجارة ليحصل الاختصاص ويستخرج اللؤلؤ بسهولة هذا هو سر وضع القانون اذ الذي يحمل شهادة ايضا ممنوع نظاما وقانونا من رؤية جميع انواع الدعاوي لأنه لا يمكن أن يكون اختصاصيا الا بشعبة واحدة فما قولكم بمن لا يحمل شهادة ويريد أن يحكم بالشعبات الثلاث اذاً عدم الاصابة تكون غالبة في احكامه .

الوظيفة الترتيبية — قلنا إن الوظيفة نوعان وظيفة اصلية واخرى ترتيبية . لأن المحاكم كما هي منقسمة بحسب النوع الى اقسام كشرعية وتجارية وجزائية وحقوقية فهي ايضا منقسمة الى قسمين درجة اولى ودرجة ثانية ، أي بداءة واستئناف ، والمحاكم التي من الدرجة الثانية تؤلف من اربعة اعضاء ورئيس تعرض القضية في اول الأمر على محكمة الدرجة الاولى فإن لم يرق حكمها أحد الطرفين ، اعطاه القانون أي الهيئة الاجتماعية — لأن القانون فكرها المكتوب — أن يراجع محكمة أوسع علما واكثر تجربة وعددا . لأن عضو الاستئناف لا بد أن يكون معه شهادة اختصاصية مثل عضو البداءة ولكنه يزيده بكثرة التجربة لأنه يستحيل أن يكون عضو استئناف قبل أن يوجد في عضوية محكمة بداءة مدةً اذاً علمه وتجربته اكثر ولو فرضنا أن عضو البداءة اوسع ذكاء فالقانون تلافى هذا بتكثير العدد وجعل اعضاء الاستئناف ضعفي اعضاء البداءة

اذاً اذا راجع مدع محكمة الدرجة الثانية مبتدئا او راجع محكمة من الدرجة الاولى مستأنفا ترد دعواه بحسب الوظيفة الترتيبية ـ أي الوظيفة الدالة على الترتيب

أما هيئة التمييز فليست محكمة ، وواجبها ليس تعيين الحق بل التفتيش على حسن مجرى القانون والأصول التي تمنح الخصوم أن يستعملوها وسيلة لنيل حقوقهم ولذلك لا تحكم بل تنقض الأحكام إن رأت اخلالا بالقانون أو بالاصول

ملاحظة : عندنا في فلسطين لا يوجد محكمة تمييز، ومحكمة الاستئناف لا تتألف الا من عضوين ورئيس انكليزي واكثريتها غير مسلمة ، بينما اكثرية البلاد مسلمون لأن الرئيس بريطاني وأحد الاعضاء مسلم والثاني مسيحي أو يهودي

فيكون لسبعمائة الف مسلم عضو واحد ولسبعين الف مسيحي عضو واحد ولخمسين الف يهودي عضو واحد ، كأن المسلمين من واجبهم دفع الضرائب ليوظف بها المسيحي واليهودي ، والحاصل نحن اكثرية في النفوس والضرائب ولكننا اقلية في الحاكمية ، ويقولون لنا طردنا الاتراك لنعلمكم الحكم . ولا ادري كيف نتعلم وهو لا يسمح لنا بالتقرب من الهيئة المعلمة ، ولربما كان القصد تعليمنا ليس بالمشاهدة بل بالفطوغراف ! ! !

ان الذي يريد أن يعلم الثاني ياسادة ! يقربه منه وينصحه ويمرنه ويهديه ولا يضع يده على واردات بلاده ويقصيه عن كل شيء .

إن كان قصدكم تعليمنا الحكم الذاتي لماذا وضعتم يدكم على كل شيء ؟ لماذا حتى مديرية الناحية ابعدتموها عن كل مسلم فضلا عن القائمقاميات والمتصرفيات ؟ وهل يتعلم من كان واقفا في باب المدرسة ولم يسمح له بالدخول ؟ اني اراكم كذلك المعلم الذي يتهم اذكى العالم بعدم القابلية وهو يمنعه من دخول المدرسة ؟ هذا واجب وطني اقوله لتأكدوا أننا لسنا غافلين ، ومن قال فلابد أن يفعل ان آجلا أو عاجلا ، فنظرة ولو خفيفة الى التاريخ واعتبروا أيها الفاتحون

نابلس حسني عبد الهادي

* * *

هامش : حبذا لو قام شاب سوري ونشر نقدا على الادارة والقضاء في سوريا من نقطة علمية كما يفعل العاجز ليعرف الفلسطيني حال اخيه السوري ، ولا اظن صاحب هذه المجلة المحبوبة الا داعياً احدهم لذلك ح . ع

الظلم لؤم

حبس الرشيد ابا العتاهية وجعل عليه عينا يأتيه بما يقول فرآه يوما قد كتب على الحائط

أما والله إن الظلم لوم   وما زال المسيء هو الظلوم

إلى ديان يوم الدين نمضي   وعند الله تجتمع الخصوم

فأخبر بذلك الرشيد فبكى واحضره واستحله واعطاه ألف دينار

أي عامل !

كلمة ما اعذبها في فمي ، وما احلاها واقدسها والذها عندي ، كلما لهج بذكرها لساني اهتزت اوتار قلبي الشجية وتزفت دموع عيني العسجدية لذكرها وخفق فؤادي باجنحة الحنو للقياها

فسلام على تلكم الربوع وتحية لتلك الأطلال ! أنا ايتها البلاد لك كالطير الفاقد الفه أو كالفطيم عن ثدي امه لا اترنم إلا بذكراك ولا احن إلا للقياك

أيتها الربوع !

أنت هدف آمالي وعروسة خيالي افديك بروحي ومالي !

احبك لا كالحب واشغف بك لا كالشغف ، إن اسمك الشريف كلما يتلى على اذني أو يلهج به لساني تخور لذاك قواي وأقف حائرا لا ادري ما دهاني !! .

ايه ايتها الربوع والأطلال !!

أنت اسمى موئلي ، أنت الحمى أنت السكن ، أنت لي اعز وطن !!

فسلام عليك كلما هب الصبا وعلى نشئك المتنعم تحت سمائك ، ذاك النشء البائس الذي خيمت عليه الجهالة بخيامها ، وداسته بسنابك خيلها ، واستباحت ذمار علومه بجندها ، وهو لا يعلم مـا دهاه ولا يفقه ما اصابه فقد اصبح في بحر الجهل غارقا وعن العلم عازبا ولله در من قال :

مالي أرى البلدان ترغب في العلى   واراك عنها راغباً ياعـامل
وأرى سواك لمتن ريحك راكبا   يسمو وأنت عـلى هوان نازل

ليت شعري على من اصوب سهام ملامتي ؟ ! أعلى الآباء أم على الزعماء أم على العلماء؟

كل في الذنب مشترك

فحتى م التقاعس والى م اولادكم سكارى بخمرة الجهل والى كم هذه الحياة التعيسة ؟ فهل من نهضة عاملية تحيا بها الآمال بعد موتها ؟ !

فإلى العلم الى العلم ! الى الاجتهاد الى الاجتهاد ! الى الرقي الى الرقي !!

افيقوا من سبات جهلكم فقد سودتم ما بيضته افعال الآباء المتقدمين وهدمتم ما بنته ايدي الجدود الماضين !!

انا بما نجني وهم فيما جنوا بئس البنون ونعمت الأجداد

إن لم تستيقظوا ولم تنتبهوا فعلى عامل ونشئه السلام

هــذا مقالي فيك وهو حقيقة اتكذب الأيام ما أنا قــائــل

وبك انقضت ساعات عمري حسرة فعسى اراك وعنك جهلك زائل

يارب قد بلغت مــا الهمتني فامنح هداك لمن لعامل عامل

دمشق حسن الأمين

احد تلاميذ الصف السادس في المدرسة العلوية

هل علمت؟

أن الإمام عليا عليه السلام جاءه في أيام خلافته مال من أصبهان فقسمه على سبعة اسهم فوجد فيه رغيفا فقسمه على سبعة اسهم

وأن الخليفة عمر رضي الله عنه كان إذا اكتسب احد عماله مالا من تجارة أو سبيل آخر غير عطائه المفروض قاسمه عليه ووضعه في بيت المال

وأن جباية الأموال في عهد بني أمية بلغت مائة وستة وثمانين مليون درهم والدرهم يعادل الفرنك (ذهبا) في هذه الأيام

وأن ثروة بيت المال في زمن المنصور العباسي بلغت مليار درهم في العام

وأنه انفق على بناء بغداد ٤٬٨٣٣٠٠٠ درهم

وأن ثروة الرشيد بلغت عند موته تسعمائة مليون درهم

وأن جباية الأموال في زمن المأمون بلغت اربعمائة مليون درهم ماعدا الغلات وهي كثيرة

وأن المعتصم تصدق مدة خلافته بما بلغ مجموعه مليون درهم

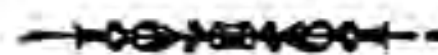
وأن عدد خدم المقتدر بلغت احدى عشر الفا من الخصي والسودان

وأن المعز بنى دارا في بغداد انفق عليها ثلاثة عشر مليون درهم

وأن مرتب القاضي كان في أيام الراشدين مائة درهم في الشهر مع مؤنته من الحنطة

وأنه اصبح في ايام الأمويين الف دينار في السنة

وأنه صار في زمن العباسيين خمسمائة دينار في الشهر مع اجور عشرة من الفقهاء وخليفة القاضي وأن العدل اساس الملك



التربية والتعليم

التعليم الديني في المدارس (١)

بالأخلاق تعرف درجة الأمة في هذا المجتمع البشري وما ارتقت امة إلا بارتقاء اخلاقها وآدابها فإذا انحطت فيها درجة الأخلاق انحطت هي وآل امرها الى البوار خذ مثلا من ذلك الأمة الرومانية لما اتسعت رقعة ملكها وامتد سلطانها على الشرق والغرب كانت متمسكة بالفضيلة عاملة عليها متبعة نظامها الجميل طارحة تحت اقدامها الشهوات النفسية التي هي منبع الرذائل ولما مد الترف والنعيم عليها جناحه وجنحت الى اللذات الجسمية وثمل رجالها بخمرة اللهو وملكتهم الشهوات اضمحل الملك منهم وزال السلطان وذهبت الأمة مع الغابرين وكذلك كل امة مثلها والأرض لله يورثها عباده الصالحون

نعم إن آفة الفضائل تكون في الشهوات النفسية واطلاق العنان للنفس في هواها فإذا لم يؤيد الفضيلة وازع نفسي عن الشهوات الفاسدة غلبت الشهوات واتخذلت الفضيلة قالوا إن الوازع هو التربية العقلية وحدها المبنية على روح الاقناع بمنفعة الفضائل وضرر الرذائل وذلك حسن جيد ولكنه غير كاف لأن الاقناع امر ليس الوصول اليه سهلا في جميع طبقات الأمة مع اختلاف العقول والأفهام واختلاف درجات المعلمين واخلاقهم وكثيرا ما تجد مقتنعا بضرر امر لا يقلع عنه لغلبة هواه ولو تيسر لنا ايجاد فلاسفة يعلمون بروح الاقناع فكم تحتاج امة كبيرة الى عدد منهم وكم مدة من الوقت يحتاج هذا التعليم وهل يمكن اتفاق روح التعليم فيهم واتفاقهم على تحديد الفضائل والرذائل أم يبقى الخلاف بينهم في بعض الوجوه بأن يعد هذا من الفضيلة مالا يعده ذاك تبعا لما طبعت عليه اخلاقه . وقد وجدت طائفة من الفلاسفة تقول باطلاق العنان للنفس في شهواتها كما قيل عن الابيقوريين ومن لف لفهم . فلا بد أن يكون الوازع اذاً فوق هذا ذا صفة منتظمة يمنع من الرذيلة ويعاقب عليها انظر الى الأمة الأميركية لما ادركت ضرر المسكرات قامت الجمعيات والخطباء للمنع منها فلم يؤثر ذلك الأثر

(١) عن الدروس الفقهية

المطلوب حتى اذا ادخل في شريعة البلاد منع المسكرات وسن العقاب على مقترفها امتنعت في مدة قليلة لا تبلغ عشر المدة التي جهدت الجمعيات والخطباء جهدها فيها

فالوازع الفعال إذاً إنما هو الاعتراف بالشرع الذي هو روح الدين

فطرت النفوس على الاعتراف بالقوة المسيطرة على هذا الكون فلا تجد من ينكرها إلا معترفا بها عند مفاجأة الشدة والمحنة له مفاجأة تنسيه نزغات الإلحاد سأل بعض الملحدين احد الائمة عن دليل محسوس على وجود الله تعالى فقال له الإمام اركبت البحر ؟ قال نعم قال فهل وقعت في خطر الغرق قال نعم كان ذلك قال فهل تعلقت آمالك ساعتئذ بقوة عالية ترجو منها النجاة قال نعم قال تلك القوة هي الله تعالى وسواء كان ذلك بحكم الفطرة أو حكم العادة والارث كما يقولون فهو لا يخرج عن كونه غريزة راسخة في النفس

الدين معناه الخضوع والخضوع الشرعي في الاسلام محصور في اتباع اوامر الله ورسوله واجتناب نواهيهما ولكل من المأمور به والمنهي عنه في الشرع حكمة واضحة الفائدة من حيث الدنيا والدين فالخضوع الشرعي إنما هو اتباع وجه الحكمة المؤدي الى الفضيلة والرذيلة ولو كان مثل هذا الخضوع قبيحاً ويعد ارهابا وتخويفا لكان كل خضوع لنظام أو قانون من هذا النوع قبيحا ولو صح هذا لكان مؤداه أن الفوضى خير من النظام . وانما يحصل هذا الخضوع الذي هو فضيلة كله بالتعليم الديني الصحيح الذي يعلم بوجود الله واتباع سنن الفضائل ويوعد بالعقاب على مستن سنن الشر والضرر فشرعت العبادة لمعرفة الله واتجاه نفس المكلف اليه ليبقى راجيا رحمته خائفا عقابه فيسلك جانب الرضا ويتجنب جهة الغضب وتنطبع نفسه على هذه المسالك فتبعد عن المحرمات التي هي الداء الدوي للاجتماع البشري ثم اتبعت بنظام المعاملات الشرعي الذي هو مثال العدل الواضح ومنار الهدى المضي.

فالتعليم الديني اول ما يجب أن يكون في المدرسة ولا عبرة بما يقوله البعض من أن التعليم الديني يجب أن يكون في البيت لا في المدرسة لأنه يضر بالعقل والنفس لما فيه من الارهاب والتخويف ! ! وليس مراد القائلين هذا القول زحزحة التعليم عن المدرسة الى البيت بل الظاهر أنهم يريدون الغاءه بالمرة وهي نزغة من نزغات الالحاد لتنشأ النفس مدينة لشهواتها بضعف الوازع عنها فتذهب مع هواها كل مذهب وليس الارهاب والتخويف

من شروط التعليم الديني حتى يكونا مصاحبين له بل إن التعليم الديني روحه التعليم بوجود الخالق الذي يجزي المحسن بإحسانه ويجزي الحسنة بعشرة امثالها ويجازي المسيء باساءته وجزاء سيئة سيئة مثلها وهو كما يحذر من العقاب يرغب في الثواب واعلى درجة في الخضوع الديني أن يكون لوجه الله وحده لا طمعا في الثواب ولا رهبة من العقاب نعم إن في بعض ما يعتقده العامة وربما دان له بعض الخاصة امورا مبتدعة ما انزل الله بها من سلطان حسبوها من الدين وليست منه ولا يمحصها إلا التعليم الديني الصحيح ·

شيدت المدارس لتهذيب الأخلاق · وخيرها اوصلها الى الغاية واذا كان التعليم الديني الصحيح هو افعل شيء في الارتداع عن المنكرات ودفع الشهوات الفاسدة واكبر ناصر للعقل على هوى النفس كان هو امثل طرق التعليم في المدارس فعلى الناظرين في امر المدارس وعلى قيميها أن يحسنوا التعليم الديني المبني على الكتاب والسنة الصحيحة ويغذوا به عقول الناشئين ليتمكن في نفوسهم ويكون لديهم نبراسا يستضيئون به في ظلمات الحيرة والشك وسلاحا يدفعون به غلاب الشهوات

النبطية احمد رضا

تربية المرأة اليابانية

ودعاني موطني أن اغتدي ... علّني اقضي له ما وجبا
أنا يابانية لا انثني ... عن مرادي او اذوق العطبا
أنا إن لم احسن الرمي ولم ... تستطع كفاي تقليب الظبي
أخدم الجرحى واقضي حقهم ... واواسي في الوغى من نكبا
هكذا الميكادو قد علمنا ... أن نرى الأوطان اما وأبا
ملك يكفيك منه أنه ... أنهض الشرق فهز المغربا
وإذا مارسته الفيته ... حوّلا في كل امر قلبا
بعث الأمة من مرقدها ... ودعاها للعلى أن تدأبا
فسمت للمجد تبغي شأوه ... وقضت من كل شيء مأربا

حافظ ابراهيم

التربية العامة

تضاءل أمر التربية عندنا حتى كاد أن يصبح نسيا منسيا ، وتغلغل سوء الأدب في النفوس وسال على أسلة الألسنة حتى صار ملكة راسخة ، ونظر العاقل في مستقبل نشئه الصغير نظرة صادقة فوجدهم صائرين الى هوة لا الماء فيها ولا الخمر ، فكأنه قضي على هذه الأمة التعيسة أن تصاب حتى في فلذة اكبادها ونفائس اعلاقها ، ومافقد الوالد ولده بأعظم من أن يراه فتى يافعا ناقص التربية فاسد الأخلاق

يدخل الأميركي ابنه المدرسة الابتدائية لتقوّم مباديه وتحسن تربيته ولايهمه من امر علمه شيء عكس الأوربي الذي يدخله المدرسة ليتعلم ونحن معشر السوريين خاصة والعرب عامة قلدنا الأفرنج تقليدا اعمى فلم نعد نهتم بامر التربية بل صرفنا همنا لحشو دماغ الولد من صغره بأنواع العلوم واللغات أما التربية فإنا نعين أولادنا على طرحها ظهريا ، وننبذها بكرة وعشيا

قلت لأحد مديري المدارس إنكم تعطون التلميذ درجة في الأخلاق اعتمادا على ما تشاهدونه منه في المدرسة مع أنه يجب أن تعتمدوا على اخلاقه في البيت بالدرجة الأولى فقال نعم لكن جربنا هذه الطريقة فلم تصب لأن الأمهات يشفعن في اولادهن لدى الآباء فيعطونهم شهادة حسنة في الأخلاق ولو كانوا منها تحت الصفر أو يرغب الآباء انفسهم أن يكون الولد ممتازا فيعطونه شهادة كاذبة وبذلك يعلمونه تعليما عمليا على الكذب وبه ما به من فساد التربية والأخلاق وكان يتعجب ذاك المدير كيف أعطي اولادي شهادة بأن اخلاقهم في البيت (وسط) أودون الوسط . أنا أعذر المدير من جهة لأن الآباء كذلك يفعلون وألومه من جهة ثانيه لأنهم لا بد أن يتعلموا قول الحق ولو بعد حين ببيان ذلك لهم ونصيحتهم من وقت لآخر

جل معي جولة صغيرة في الأزقه واسمع من الاطفال ماينِدى له جبين المروءة خجلا بل اجلس في بيتك أو مكتبك واسمع من ضروب البذاءة والوقاحة اشكالا وألوانا بل عاشر كثيرا من الطبقة التي يقولون عنها أنها راقية واذرف على آدابنا دمعا سخينا

أما التربية البيتية فلا يجهلها كل من كان له اولاد وقد شاهدت آباء يعلمون أبناءهم القول الهراء والكلام البذيء ويأنسون به . هذه حالة الآباء فما ادراك ما حالة الامهات

الجاهلات المغلوبات على امرهن الطائعات الهوى ، العاصيات العقل والحجى ، فقد بلغ من قحة كثير من الأولاد أنهم يشتمون امهاتهن بل يضربونهن اذا اقتضى الأمر

نحن اصبحنا بين تربيتين فاسدتين متناقضتين تربية شدة بحيث ينشأ الولد ذليلا مهانا كذابا محتالا أو تربية القاء الحبل على الغارب بحيث ينشأ الطفل متبعا هواه غير مبال بعقاب أو حساب لأن والده لا يعارضه اشفاقا عليه ووالدته تحبذ كل فعله رحمة له ودلالا فانظر الى ما يكون مصير هذين التربيتين وعاقبة هاتين الحالتين السيئتين واذا اردنا ان ننال تربية صحيحة ونؤمن مستقبل اولادنا الذين يتوقف عليهم مستقبل بلادنا يجب علينا العمل بما يلي

١ تربية البنات تربية صحيحة ليكن امهات في المستقبل يحسن تربية اولادهن

٢ ان لا يتسامح الأبوان مع اولادهم في كل صغيرة او كبيرة تبدو منهن وليكن القصاص لطيفا كمنع اكلة حلوى او فاكهة او حرمانه من (خرجية) الى غير ذلك

٣ ان لا يعودان اولادهما على سوء التربية كلفظ الكلام البذيء امامهم او فعل ما يخالف الآداب او قول ما يؤدي للكذب وعدم كتمان الحقيقة عن مدير ومعلمي المدرسة التي ينتسب اليها الأولاد

٤ نهي الأولاد وردعهم ما امكن عن الاختلاط في اولاد الأزقة الذين يلتقطون منهم انواع البذاءة ويعسر زجرهم عنها بل منعهم من معاشرة جميع قرناء السوء

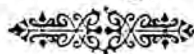
٥ أن يختار للولد مجموعة صغيرة من نثر وشعر موضوعها التربية والأخلاق وأن لا يقصر على استظهارها بل تدرس له بصورة عملية

٦ أن نختار مديري ومعلمي المدارس ممن صحت تربيتهم وحسنت اخلاقهم وحمدت سيرتهم وإلا فعدم التعليم خير من تعليم يصحبه تربية فاسدة واخلاق سافلة

٧ أن يكون جل اهتمامنا في ادخال الولد للمدرسة الابتدائية بالدرجة الأولى والتعليم بالدرجة الثانية لأن المدارس الابتدائية وضعت للتربية والثانوية والعالية للتعليم

٨ أن لا نداري ولا نماري ونقول الحق ولو على انفسنا ونحترم صحيح التربية سامي الأخلاق ولو كان جاهلا ونحتقر ساقط التربية والاخلاق ولو كان عالما أو متزيا بزي العلماء فقد مللنا ممن ينتحلون الفضيلة وهم عنوان الرذيلة

نسأله سبحانه هدايتنا جميعا لاتباع التربية المستقيمة والاخلاق القويمة



سير العلم *

شجرة برتقال صغيرة

وردت على الولايات المتحدة من بلاد شيلي (في اميركا الجنوبية) شجرة برتقال صغيرة عجيبة لا يتجاوز علوها القدمين ونصف القدم ولكنها تحمل كل سنة ٢٠٠٠ حبة برتقال او اكثر فسر ديوان الزراعة الأميركي بها ووعد بأنه سيحضر كميات كثيرة من نوع هذه الشجرة أو بزرها لكي تغرس في كل جنائن اميركا البيتيه فضلاً عن البساتين

دهان مقاوم للنار

اعلنت دائرة الاطفاء في مدينة شيكاغو الأميركية في احد معارضها العامة أنها تمكنت من ايجاد دهان اذا دهنت بـه جدران البيوت الخارجية والداخلية تسلم من النار . وقد اتفق مرة أن النار دهمت ثلاث ابنية متجاورة تبعد الواحدة عن الاخرى مقدار ٤ اقدام ونصف القدم فلم تمض عشرون دقيقة حتى التهمت النار اثنتين من الأبنية الثلاث المذكورة وحولتها الى رماد أما الثالثة فلم تقوَ عليها لأنها مدهونة جدرانها (بالدهان) المذكور وقد اهتمت الحكومة الأميركية في ترويجه حفظاً للبيوت من خطر النار

مصاريف بعثة كولمبس

قدر احد علماء الألمان مصاريف بعثة كولمبس حين اكتشافه اميركا بـ ٧٢٥٠ ريالا اميركيا نال منها كولمبس ٣٢٠ ريالا وكل من رباني المركبين الثانيين وبقية النوتية ٢٩ ريالا لكل واحد وبلغت قيمة تجهيزات المراكب ٢٨٢٥ ريالا

عنصر جديد

قالت مجلة الطبيعة الانكليزية أن عالمين دينامركيين وهما الاستاذان كستر وهفسي اكتشفا عنصرا جديدا سمياه هافنيم Hafnium وقد اكتشفاه اثناء التحليل الطيفي لمعدن الزركونيم Ziconium بواسطة اشعة اكس وهذا المعدن من فصيلة التوريم والسيريم Thorium and Cerium وكلاهما يستعملان فتائل لمصابيح الغاز ولم ينفصل معدن الهافنيم على حدة بعد والمساعي مبذولة لفصله

الجرمانيم

اكتشف الدكتور حنا مار استاذ الكيمياء في جامعة بنسلفانيا باميركا دواء جديدا اسمه جرمانيم Germanium ويقال

* عربها الدكتور شريف عسيران واكثرها عن مجلة السينتفك اميركان ما عدا النبذتين الأولتين فقد عربها اديب افندي فرحات عن مجلة العلم العام

إن هذا الدواء مفيد جداً في الدرجة الثانية لضعف الدم واستعملوه في المستشفيات الكبرى فوجدوا فائدته كبيرة تفوق غيرها من العلاجات المستعملة . ولم يفد إلا فائدة زهيدة في ضعف الدم الخبيث

رفات كولمبس

قدم مدير المكوس العامة تقريراً الى نظارة الحربية به يطلب تشييد قبر فخم في مدينة سانتودومنكو Santo Domengo لكولمبس مكتشف اميركا يكون داخل هذا القبر مثال قبر نابليون في باريز وخارجه مثل قبر كانت في نيويورك وله برج علوه ٣٠٠ قدم . وبعد أن نقلت عظام كولمبس من اسبانيا سنة ١٥٤٠ كانت تكشف من آن الى آن ليتفرج عليها الزوار الممتازون فيجب ابطال هذه العادة وذلك ما دعا الولايات الاحدى والعشرين الاميركية لإقامة مرقد له في سانتودومنكو

ترعة بناما

عبر ترعة بناما في تشرين الثاني من هذه السنة ٣١٢ مركبا وبلغت الرسوم التي تقاضتها ١٢٦٤٤٤١ ريالا اميركيا وهذا اكبر عدد اجتاز الترعة واعظم دخل بلغته منذ انشائها

مصلحة البريد

تستخدم الولايات المتحدة ٢٥٢٧٥٦ مستخدما في مصلحة البريد الخاصة و ٨٠٤٨٥ يستخدمون في الدرجة الثانية والرابعة منهم كتبة وموزعون وما اشبه

جريدة تصدر في البحر

اعلنت جريدة البريد اليومي Daily mail أنه منذ ابتداء شباط القادم تصدر طبعة منها تدعى «الطبعة الاتلانتيكية» وهي تصدر في البواخر الانكليزية الكبرى التي تسير بين انكلترا ونيويورك وغيرها من البواخر التي تمخر عباب الاتلانتيكي وستقوم بهذه المهمة شركة كنارد الانكليزية وسينشئ هذه الطبعة نخبة من الصحفيين القديرين ويكون لها دائرة استخبارات لاسلكية تأتي باحدث الأخبار والأنباء من انكلترا واميركا

مغسلة كبيرة

في مدينة سوتامبتن Southampton بانكلترا مغسلة تغسل لثلاث بواخر انكليزية كبيرة فتخرج ٦٥٠٠٠٠٠ قطعة بالسنة وتستهلك هذه البواخر الثلاث ٥٠٠٠٠ غالون(1) من الصابون السائل و ١٧٠٠٠٠ بوند(2) من الصابون الناعم و ٦٣٠٠٠ بوند من الصابون المسحوق و ٤٥٠٠٠ بوند لنظافة البواخر نفسها و ٣٥٠٠٠ اسفنجة للمسح وتستعمل ٢٠٠٠٠ مكنسة وفرشاة لازالة الغبار و ١٥٠٠٠ تنكة

(1) الغالون اربع كيلوات (2) البوند نصف كيلو

مواد صاقلة لصقل الادوات المعدنية

طوابع البريد

اصدرت ادارة طوابع البريد باميركا ٣١٥٢٦٥٠٠٠ طابع في يوم واحد

جريدة ناطقة

إن جريدة باريس الناطقة

The Parole Libre of Paris

لا تطبع اخبارها بل تلقيها بشكل محاضرات مرتين في الاسبوع فيدعى المشتركون ومن يبتاعون الجريدة الى حضور هذين الاجتماعين فيقرأ المحرر الاخبار اليومية ويكلف بعض افاضل الرجال المقتدرين للبحث في المواضيع المهمة وهذه تقوم عوض الافتتاحيات . ورسم الدخول فرنكان

حمامات الحناء

رأى بعض نساء مدينة لندن المولعات بالازياء أن خضب الجلد باللون الزيتوني مرغوب فيه وعليه صرن يستعملن حمامات خاصة لذلك مصبوغة بصباغ الحناء ويتحممن مرة في الشهر بهذه الحمامات فتخضب جلودهن بخضاب رقيق يلائم ثيابهن الملونة بالالوان الشرقية الدارجة التي يرتدينها مما يكسبهن رونقاً وبهاء وقد وجدن أن الغطس في حمامات الحناء افضل من خضب القسم المكشوف من الجسم بها وسرت اليهن هذه البدعة من فرنسا واميركا

محصول معادن كندا

قدرت دائرة الاحصاآت في كندا قيمة المعادن المستخرجة فيها سنة ١٩٢٢ ب ١٨٠٦٢٢٠٠٠ ريال اميركي فزادت عن محصول العام الماضي ٦٠٠٠٠٠٠ ريال وكانت قيمة الوقود من غير المواد المعدنية ٨٣٨٩١٠٠٠ ريال فنقصت اربعة ملايين ريال وبلغت قيمة المواد البنائية ٣٥٠٠٠٠٠٠ ريال والشركات الولايات المتحدة ٦٧٥ فرعا في كندا و٥٣٣ في انتاريو و١٨٥ في تورنتو و ٧٥ في هملتن وهي متنوعة منها لتنظيف السجاد ومنها الصنع الزجاج والفرشاة الخ

مدرسة طبية في فلسطين

إن ثلاثة من اطباء اليهود حضروا الى فلسطين باسم اللجنة الطبية اليهودية في اميركا واسسوا كلية طبية في القدس وستكون هذه الكلية جزءاً من الجامعة اليهودية التي ينوون انشاءها هناك وقد رجعوا بعد أن اقاموا شهراً كاملا في فلسطين واشتروا موقعا على جبل الزيتون وقد نجزت الخطط الاساسية للشروع في العمل الذي يبتدأ به فعلا بعد انتهاء فصل الشتاء واستأجروا مكانا موقتا للبحث عن امراض الاقاليم الحارة



المراسلة والمناظرة

الانتصاف من المنذر

للإتقان في كل صناعة من الصنائع ومنها الشعر والترسل اسباب ما كان ليتحقق وجوده إلا بها ، ودعائم لا يمكث بدونها في الأرض ، ومن اقوى دعائم الأدب النقد الصحيح النزيه يرمي صاحبه لاحقاق الحق بكلمات انصافه، والتعريف بشريف القول وسفسافه ، وقد انتبهنا نحن العرب جاهلية واسلاماً لذلك المهاز النافع فكان نابغتنا الذبياني من قضاة الأدب في اسواق العرب يميز خبيث القول من طيبه ، وكذلك فعل قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر والآمدي في موازنته وابن رشيق في عمدته وصاحب الوساطة الجرجاني ومنشئ رسائل الانتقاد القيرواني، واضرابهم من المتقدمين والشنقيطي واحمد فارس واليازجي من المتأخرين والتيموري والكرملي من المعاصرين

كل من ينبض فيه عرق من العروبة مدفوع بنابل من طبعه لمحبة لغته العربية وكل من يذود عن حياضها ويعمل على انهاضها ، ومن اولئك الذين نحبهم لذلك صاحبنا الشيخ ابراهيم المنذر فقد اولع بلغة أمه وابيه ، وموطنه الذي يؤويه ، حيث كادت لغته أن تستعجم وضعفت حين قويت ملكة ابنائها العاقين في سائر اللغات ، وسرت في لغتهم اوثة العجمة كما سرى لعاب الأفاعي في مسيل فرات . اجل ذلك هو السبب الذي من اجله اكبرنا مسعاه ، ودعونا أن يوفقه الله، ولكن ياقاتل الله العجلة فإنها ما كانت لتأتي إلا بفطير الرأي ، أو تنتج غير خديج النقد وقضيب الكلام نظير ما انتقده المنذر في عدد نيسان من مجلة المعارف على القصيدة التي نظمها شوقي في آثار وادي الملوك وجعل عنوانها فرعون الشعر واستهلها بقوله :

قفي ياأختَ يوشع خبرينا احاديث القرون الغابرينا

ذكر حضرة الناقد ما عابه بعضهم في هذا البيت على شوقي من الكناية الغريبة وجعله الغابرين صفة للقرون وأن صوابها الغابرة ثم رد على العائب نقده بتأويل معنى القرون وأنها جمع قرن وهو سيد القوم وكل امة هلكت فلم يبق منها احد ، واحسن من تأويله هذا او ذهب الى أن المراد اهل القرون على سبيل المجاز المرسل ومنهاج

البلغاء. وسنن الكتاب العربي المبين وهو فصل الخطاب فقد جاء فيه في باب تسمية الشيء باسم محله : فليدع ناديه أي أهل ناديه الحالين فيه والنادي المجلس كما نص عليه وفيه ورد : واسأل القرية أي اهلها لا المنازل المبنية بالحجر والطين وما أحسن قول البحتري :

وقد كان خطبا اشاب القرون ولولاك كان اباد القرونا

ونحن لا نوافق صاحبنا المنذر على سكوته عن عد كناية شوقي غريبة فإن ابن الأديان السماوية لا يكاد يذكر يوشع إلا ويتذكر صاحبته الشمس معه لاستفاضة القصة ونظيره قول القرآن : (ياأخت هارون — السيدة مريم — ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا» أي يامن لها بهارون شقيق موسى علاقة المشابهة بالورع والتقوى وقد لا يبقى للاشكال مجال اذا قلنا جاء في لسان العرب من معاني اخ : صاحب ومثل فيكون المعنى على ذلك ياصاحبة يوشع ويا مثل هارون .

ومن امثال ذلك للعرب : الرمح اخوك وربما خانك، ورماه الله بليلة لا اخت لها وهي ليلة يموت ، هذا نثراً وأما شعراً فقول النابغة :

ألا بكر الناعي بأوس بن خالد أخي الشتوة العزاء والزمن المحل

قال ابن سيده : قد يجوز أن يعني بالأخ هنا الذي يكفيها ويعين عليها فيعود الى معنى الصحبة

ومن شواهد الكتاب لسيبويه

بكيت أخا لأواء يُحمد يومه كريم رؤوس الدارعين ضروب

ومن هذه الشواهد ايضا قول المنقري

أخا الحرب لباسا اليها جلالها وليس بولاج الخوالف اعقلا

ويقول فيه الإمام الشنتمري شارح الشواهد مانصه : « وصف رجلاً بالشجاعة والاعداد للحرب فيقول هو أخوها للازمته لها ومعدٌ لآلتها »

ولولا خوفنا من الاطالة لأتينا بشواهد تحرج صدر هذه العجالة من اقوال الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين كقول ابي تمام

اخو الحرب العوان اذا ادارت رحاها بالجنود على الجنود

* * *

فرب مصفد منهم وكانت تساق له الملوك مصفدينا

قال : في هذا البيت نظر لأن رب حرف جر زائد والمجرور بعدها مرفوع محلا

على الابتداء (منهم) صفة مصفد ولا يجوز تقدير الخبر بل يجب حذف الواو وجملة كان خبر المبتدا

لئن كانت الديانات — على رأي المعري — قد علمتنا افانين العداوات ، فليت شعري ما الذي علم المنذر عداوة الواوات ! فإنه اصلحه الله قلما يجدها في الشعر أو النثر ولا يحكم عليها بالحذف ، راميا محصنها بالقذف ، أما نحن فلا نرى مانعاً يمنع أن تكون (منهم) خبراً لقول النحوي في قواعد الطلب : رب رجل في الدار ، وقول السابقي وهو من اساليب العرب : رب صلف تحت الراعدة (١) وقول الشاعر :

ولو علم الأقوام كيف خلفتهم ... لرب مفدّ في القبور وحامد

ولعله ذهب مذهب المتأخرين في وجوب نعت مجرور رب ليجوز الابتداء بالنكرة ففي هذا المذهب تحجير على اساليب البيان ، ولذا ذهب الأخفش — كما في همع الهوامع — والفراء والزجاج وابو الوليد الونسي وابن طاهر وابن خروف الى عدم هذا الوجوب لتضمنها معنى القلة والكثرة وهو قائم مقام الوصف واختاره ابن مالك وتبعه أبو حيان

واذا كان لم يجعل الواو للحال ذهابا مذهب المتأخرين من النحاة الى أنه لا يجوز في جملة الحال الخبرية أن يقع الماضي بعد الواو بدون قد كقوله «فجئت وقد نضت لنوم ثيابها » فقد قال ابو حيان ما نصه : « والصحيح جواز وقوع الماضي حالا بدون قد » وهو مذهب الاخفش والكوفيين يدل عليه قوله تعالى « كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا » فوقع الماضي الناقص بعد الواو حالا غير مقرون بقد مثل وقوعه بدونها في بيت شوقي ناقصا وحالا

* * *

واصبحت الرعاة بكل ارض ... على حكم الرعية نازلينا

قال : والصواب واصبح الرعاة . . . نازلينا أو اصبحت الرعاة نازلة بتذكير الفعل والخبر أو بتأنيثهما معا ولو قال وقد اضحى الرعاة لصح ، وقد مر مثل ذلك لعمرو بن كلثوم في معلقته حيث يقول

اذا بلغ الفطام لنا صبيٌّ ... تخر له الجبابر ساجدينا

(١) جاء في الصحاح : سحاب صلف كثير الرعد قليل الماء قال الجوهري وفي المثل : رب صلف تحت الراعدة يضرب لمن يتواعد ثم لا يقوم به او للبخيل المتمول او للمكثر مدح نفسه ولا خير عنده

والصواب (يخر) بالياء للتذكير وقد تكون هذه من هفوات النسخ اه. ونقول له من البين أن جمع التكسير يجوز فيه مراعاة التذكير والتأنيث ، وقد راعى في صدر البيت جانب التأنيث وفي العجز منه جانب التذكير وهو شائع في جمهور كلام العرب ومنه قول ابن كلثوم عينه وهو حجة على صاحبنا لا له ، وكان يصح قوله : (وقد تكون هذه من هفوات النسخ) لوأن هذا البيت لجاهلي غير معروف أو ممن لا يتغنى بشعره الرواة جيلا بعد جيل كشعر بطل تغلب ، فإن العرب ما كلفت بحفظ شيء من الشعر كلفها بحفظ المعلقات ، وبنو تغلب منهم خاصة لم يولعوا برواية شيء منها ولعهم بقصيدة قالها بطلهم عمرو بن كلثوم ، مما دعا بعض بني بكر بن وائل لهجوهم بذينك البيتين المشهورين

الهى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها ابدا مذ كان اولهم يالرجال لشعر غير مسؤوم

وما زال بنو تغلب يتوارثون روايتها الى أن دونت عصر تدوين اللغة والشعر، ثم ما فتىء امراء الشعر يتدارسونها وبابياتها يستشهدون ، ولما ينقطع مسندها في جامعة الازهر [1] ايضا . وقد روى الزوزني والخطيب ومحمد بن خطاب هذا البيت واختلفوا في رواية صدره ولكنهم لعمرك مجموعون على رواية : « تخر له الجبابر ساجدينا » ولم يقل احد منهم والصواب (يخر) بالياء للتذكير ، ليعلم قائلها تطبيق المفصل وصحة النظم والتحبير * * *

وسر العبقرية حين يسري فينتظم الصنائع والفنونا

قال جمع صناعة على صنائع غير مسموع وإنما الصنائع جمع صنيعة والاجاز أن تجمع التجارة على تجائر والزراعة على زرائع وهو غريب والصواب صناعات اه . أما انا فلا اراه غريباً لأن جمع صناعة على صنائع جار على القياس قال ابو العلاء الفارسي في الايضاح : (ان ما كان على فعاله (مثلث الفاء) يجمع سالما ومكسرا فيقال في جمع ذؤابة وسحابة ورسالة ذؤابات وذوائب وسحابات وسحائب ورسالات ورسائل وجاء مثل هذا في التسهيل والاشموني ومن ذلك يستنتج أنه يجوز جمع صناعة على صنائع على

(١) حتى ان الذين عارضوها كالطباطبائي حجة اللغة والأدب في العراق فإنه حينما عارض معلقة ابن كلثوم وبلغ بيت (تخر له الجبابر ساجدينا) حذا كلماته حذو القذة بالقذة فقال :

اذا عقد النطاق لهم صغير تظل له الأكابر صاغرينا

أنه ورد في اقرب الموارد أن صنائع جمع صناعة ومما يستأنس به ورود هذه اللفظة مرارا في مقدمة ذلك الكاتب البليغ ابن خلدون كقوله وقد ذكرها مرتين في جملة واحدة : « أن الأمصار اذا قاربت الخراب انتقضت منها الصنائع لما بينا أن الصنائع انما تستجاد اذا احتيج اليها »

* * *

خليليّ اهبطا الوادي وميلا الى غرف الشموس الغاربينا
وسيرا في محاجرهم رويدا وطوفا بالمضاجع خاشعينا

قال ُولم يجز العرب استعمال ضمير الجمع المذكر العاقل لغير العاقل ولا صفته ولو مجازا في البيتين السابقين والصواب أن يقول : الشموس الغاربة ، وسيرا في محاجرها وطوفا بالمضاجع خاشعين بالمثنى لا بالجمع قال : وربما جرى في بعض ذلك على الالتفات للتعظيم أو على التغليب في باب خلاف مقتضى الظاهر كقوله : (وكانت من القانتين) أي القانتات ولكنه لا ينطبق عليه كما لا يخفى على علماء البيان »

وهذا مردود بقوله تعالى « إني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » فقد استعمل لغير العاقل جمع المذكر السالم وضمير الجمع المذكر العاقل فتقول : إن هذا من تنزيل ما لا يعقل منزلة ما يعقل فنجيبك بأنه إن كان كذلك فإن الشموس مرادا بها الرجال الذين يعقلون اجدر بأن توصف بجمع المذكر السالم وان يعود لها ضمير الجمع المذكر العاقل

ان اطلاق الشموس الغاربة على الملوك الغابرة مجاز لغوي ألفته العرب وامتلأت به كتب الأدب كاطلاق الضرغام على الرجل المقدام ، نعم إنه لا يفضى لهذا المجاز الا بقرينة تدرأ بها الشبهة ولا تدرأ هنا بمثل قرينة الغرف فإن الشموس لا تسكنها ولا تدفن في الرموس ، ومما ورد مؤيدا ما بينا قول الشريف الرضي شاعر قريش :

تيقظ والعيون مغمضات وقلقل والرعية وادعونا

فالرعية هنا تطلق في الأصل على الماشية حقيقة لغوية وعلى العامة مجازا لغويا . جاء في تاج العروس : «والرعية كغنية الماشية الراعية فعيلة بمعنى فاعلة وايضا المرعية فعيلة بمعنى مفعولة والجمع ومنه الحديث : كل راع مسؤول عن رعيته » فالرعية وهي في الأصل لما لا يعقل قد وصفت بعد أن دخلت في المجاز واصبحت يراد بها من يعقل بجمع المذكر السالم الذي لا يوصف به إلا العاقلون ، وترى في البيتين التاليين كيف

استعمل الشاعر البحتري ضمير الجمع المذكر العاقل لغير العاقل في الأصل اللغوي وللعاقل في المجاز اللغوي حينما أطلق الأسود كالشموس على العاقلين

اسودٌ يفر الموت منهم مهابة إذا فر منه كل اروع صارم
مصارعهم حول العلى وقبورهم مجامع اوصال النسور الحوائم

* * *

وإن تك قدفتحت لها كنوزا لقد فتحت لك الفتح المبينا

قال حضرة الناقد : (لا يصح وقوع (لقد) والصواب ابدال الفاء منها «فقد» ولعلها من هفوات الطبع » ونقول له : بادئ بدء لم يجمع النحاة على وجوب قرن الفاء بجواب الشرط فهذا الإمام المبرد اجاز حذفها على الاختيار لاعلى الندور كقول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عندالله مثلان

على أن الفاء هنا موجودة ومحذوفة مع القسم لأن لام (لقد) هي لام القسم بلا شبهة والقسم محذوف تقديره . فوالله لقد فتحت لك الفتح المبينا ، ولما فصلناه يصح وقوع اللام هنا وهي صادرة عن سلامة الطبع لا عن سقامة الطبع

* * *

تعال اليوم خبرنا أكانت نوالك سنات نوم ام سنينا

قال . والصواب أسنات نوم كانت نوالك امسنينا لأن المسؤول عنه يجب أن يتلو همزة الاستفهام مباشرة كما نصت عليه اصول الطلب . انتهى النقد

ذكر ابن هشام في مغنيه الحقيقي وما خرج عنه من معاني الهمزة الثانية ولم يوجب أن يليها المستفهم عنه الا اذا كانت الهمزة للتقرير مخلصا ومع ذلك فالعلامة الأمير في حاشيته على المغني ناقشه في ما ذهب اليه قائلا إن هذا (الوجوب إنما هو في علم المعاني لأن المقتضيات المناسبة للحال واجبة عندهم ، وأما في النحو واصل العربية فأولوي كما حققه الجماعة) ومن هذا يتبين أن شاعرنا لم يكتف بالاطلاع على اصول الطلب — لوجود من ينصره من امراء النحو — بل هو قداشربت نفسه ايضا اساليب بلغاء العرب ففاز بالحسنيين معا

على أنا لو اردنا مراعاة القواعد من النحو المراعاة كلها لزدنا الشعر تضييقا على ضيقه ولما تركنا في اعجازه والصدور مجالا لخيال ولا ملعبا لعواطف صدور، بيد أن الشعراء

والكتاب اذا فحلوا كابن خلدون واضرابه لم يجعلوا غير مناحي البلغاء مقياسهم وسوى سلامة سلائقهم نبراسهم في صياغة الكلام ، إذ هما — لاصول الطاب — الامام في محراب الشعر والترسل لمن ليس له امام

وقد انتبه الخليل مخترع التفاعيل الى هذا التضييق وكذلك تلميذه سيبويه فانشأ في كتابه « باب مـا يحتمل الشعر » وفيه أورد مما جاء من احتمالات الشعر وضروراته الشيء الكثير ومنها التقديم والتأخير الموجودان في البيت ، إن فرضنا صحة القول بوجوب مجيء المستفهم عنه بعد الهمزة مباشرة وبذلك لم يترك شوقينا في قوله متنصحا للمنذر ولم يغادر فيه متردما . صنع عمر بن ابي ربيعة في بيته الذي استشهد به سيبويه على جواز التقديم والتأخير وهو :

صددت فاطوات الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم

قال شارح الشواهد الشنتمري : (اراد وقلما يدوم وصال فقدم واخر مضطراً لاقامة الوزن ، والوصال على هذا التقدير فاعل مقدم والفاعل لا يتقدم في الكلام إلا أن يبتدأ به وهو من وضع الشيء في غير محله ونظيره قول الزباء : (ما للجمال مشيها وئيدا) اي و ئيداً مشيها فقدمت واخرت ضرورة) فمن فضل الله على ابن ابي ربيعة ولطفه به أن لم يكن من لداتنا ، اذن لتوثب (١) عليه الشيخ ابراهيم ، انما منه التأخير والتقديم .

ابو قيس

الفيحاء عز الدين علم الدين

(العرفان) نحن لانشك في حسن نية صديقنا عز الدين وغيرته على اللغة العربية ولا نخاله منكرا علينا فوائد نقد الاستاذ المنذر الذي حدا بكثير من الكتاب الى تنقية لغتهم من الاغلاط مما تكون عاقبته الحسنة الكتابة الصحيحة واللغة الفصيحة نعم لو استبدل قوله والصواب بكلمة (والافصح) لسلم من اكثر النقدة والردود ولئن أخطأ المنذر مرة فقد اصاب مرات ولو قام مقامه من يسد هذا الفراغ لتنحى عن هذا المسلك الوعر لكن هي الغيرة على اللغة تذلل امامه الصعاب

(١) وبعد كتابة ما تقدم اطلعنا في جريدة السياسة على نقد لقصيدة شوقي بقلم احد اساتيذ الجامعة المصرية الشيخ طه حسين المشهور بتمكنه من الآداب العربية والافرنجية واختصاصه في فن النقد فتوقعنا حينئذ ان يكون قد نقد الابيات التي نقدها الشيخ المنذر لكن لم نجده فعل من ذلك شيئا

تشطير

لأبيات معروف الرصافي

« لنا ملك وليس له رعايا »	تخالفه وإن كره الحسود
رجال ليس بينهم مريد	(واوطان وليس لها حدود(١))
(وأجناد وليس لهم سلاح)	تصول به على الملك الجنود
له من حبهم عرش وطيد	(ومملكة وليس لها نقود)
(ويكفينا من الدولات أنا)	نجاهد للعلاء ونستفيد
سنسعى في طلاب المجد حتى	« تعلق في نوادينا البنود »
(و إنا بعد ذلك في افتقار	لأن تنفى عن الوطن الحقود
واسنا إن فعلنا باحتياج	(إلى ما الأجنبي به يجود)
(تسود سياسة الهندي فينا)	إذا كان الشقاق هو القعيد
وتسمو بيننا الغرباء حتما	(وأما ابن البلاد فلا يسود)
(إذاً فالهند أشرف من بلادي)	وفيها القوم أيقاظ رقود
ولو لا حبهم في القلب قلنا	(وأشرف من بني قومي الهنود)
(وكم عند الحكومة من رجال)	أولداء وبأسهم شديد
عبيد الشعب لكن في الأعادي	(تراهم سادة وهم عبيد)
(وليس الإنكليز بمنقذينا)	إذا عثرت بموطننا الجدود
عهودهم هباء لا توفّى	(و إن كتبت لنا منهم عهود)
(متى شفق القوي على ضعيف)	وما في الاقوياء فتى رشيد
عد يديه للضعفى بعهد	(وكيف يعاهد الخرفان سيد)
(ولكن نحن في يدهم اسارى)	إلى أن نستقل بما نريد
فيدروا أن ما نقضوه غل	(وما كتبوه من عهد قيود)
(أما والله او كنا قرودا)	لكان عن الاسار لنا محيد
ولو أنا بعيشتنا رضينا	(لما رضيت بعيشتنا القرود)

دمشق (ابو الطيب)

(١) اي هي غاية في السعة لا يحدها شيء

الصحة وتدبير المنزل

تحسين الصحة العامة

في عدد نيسان من السينتفك اميركان مقالة عن سير العلم سنة ١٩٢٢ نقتطف منها ما يتعلق بالصحة العامة

زاد معدل العمر في الخمسين سنة الأخيرة في الولايات المتحدة من ٤١ الى ٥٦ سنة بفضل التدابير الصحية ضد الأمراض المعدية وارتفع معدل وفيات الامراض العضوية كامراض القلب وما اشبه وزادت وفيات السرطان الذي لم يجزم بسببه حتى الآن ويتكهن الدكتور فاراند بأن معدل العمر سيزداد عشرين سنة عما هو عليه الآن وستكون هذه الزيادة ابطأ جدا مما كانت في الخمسة عشر عاما الأخيرة

وقد تلا الدكتور سبندن من جامعة هارفرد Dr. H, J. Spinden رسالة امام المجمع العلمي الأميركي موضوعها الحمى الزرغية (الملاريا) في عصر قدماء اليونان والرومان فقال : ليست نظرية انقراض المدنية اليونانية بسبب فتك الحمى جديدة ولكن لم يشبع احد هذا الموضوع حقه من البحث والتحقيق مثل الدكتور سبندن كان الذباب المسمى انفوليس Anopheles موجودا في البلاد اليونانية وخالياً من جرثومة الحمى ... وقد تسرب اليه مكروبها من دم الاسرى الذين اتى بهم اليونان من خارج بلادهم فلسعهم الذباب وامتص بعض دمهم وانتقل اليه المكروب ومنه الى اليونانيين ففتك فيهم فتكاذريعاً لأن مقاومتهم ضده كانت ضعيفة جداً فاوهن قواهم وبدل اخلاقهم واثر في مدنيتهم تأثيرا محسوسا قلَّ من بسطه من المؤرخين وكذلك فعلت الجدري في المكسيكيين الذين تغلب عليهم الاسبانيون بسبب تفشي الجدري فيهم وكانت اجسام الأوروبيين منيعة ضدها فلم تفعل بالاسبانيين مافعلته بالمكسيكيين ولولا معرفتنا سبب الامراض وطرق الوقاية منها لفتكت بنا الأمراض التي تأتينا من بلاد غريبة فتكاذريعا كمرض النوم وغيره

الطبيب

صيدا شريف عسيرانه

الوصايا العشر

لربة المنزل

١ كثرت المجلات النسائية هذه الأيام كثرة مستغربة فيحسن بك أن تختاري من بينها مجلة نافعة وتشتركي بها لأنها تفيدك في حياتك المنزلية اولا وتبرهني على حبك معاونة بنات جنسك ثانيا

٢ صرف أوقات فراغك في الأمور التافهة عار عليك فلماذا لا تطالعين مجلة أو كتابا لتثقيف عقلك وبلوغك درجة تؤهلك لتربية اولادك ومعرفة آداب المحادثة ولطف المعاشرة

٣ المرأة المتعلمة المنورة الفكر تستطيع جذب قلب زوجها وقد تحمله على أن لا يفارق البيت اوقات الفراغ فلا ينتاب قهوة أوحانوتا أوملعبا . . . فاحرصي أن تكوني متعلمة

٤ تربية الأولاد من اشق الأمور فاحرصي على أن تكوني مربية حكيمة تؤثر على اولادها وتنبتهم نباتا حسنا يجلب لها الفخار ويميط عنها العار

٥ لا يسوؤك من زوجك املاق واقتار فإنه ليس بذلك من عار وإنما يجب أن تستائي منه إن كان مغموسا في شهواته مملقا من التربية الصحيحة مقترا من الأخلاق الفاضلة

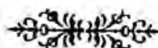
٦ اعلمي أن من أهم ما يجب عليك معرفة تدبير المنزل واهم ما في تدبير المنزل المطبخ الذي يتوقف على اتقانه وملاحظته إتقان الطعام

٧ اجتهدي أن تقدمي لأضيافك أحسن ما عندك وليس كثرة الطعام دليلا على حسن الضيافة بل إتقانه فإن شكلا واحدا متقنا أحسن من عشرين شكلا لا يؤكل منها شي

٨ راقبي المريض مراقبة تامة ولا تتهاوني بأمره لأن التهاون قد يجر الى ما لا يحمد عقباه واخبري الطبيب عن كل ما يحدث له

٩ اهمال الأولاد في صغرهم يجرُّ عليهم الأضرار الجسمية في اجسامهم وعقولهم فاجتهدي أن يكون اولادك صحيحي العقول والجسوم

١٠ شدة الغضب تكون غالبا ناتجة عن اسباب صحية فاجتهدي في البحث عن اسبابه وازالتها لأنه يفسد عليك وعلى جميع الأسرة الحياة اللذيذة



العراقيات والعامليات

لما جاء الحاج مصطفى كبه الى الحلة صحبة والي بغداد آنئذ عاكف باشا ونزلا في بيت السيد مهدي القزويني كتب السيد محمد نجل السيد المذكور بيتين من الشعر بلسان الحاج مصطفى لأخيه الحاج محمد حسن وارسلها على جناح البرق

ببابل طاب عيشي ما بين روض أنيق
فصرت نعمان دهري او ان عندي شقيقي

فأجابه الحاج محمد حسن ارتجالا على لسان البرق ايضا

رصافتي رصفتها مدامعي بالعقيق
بها صبغت الأقاحي لكي تريني شقيقي

فأجابه السيد محمد بلسان الحاج مصطفى

لقد سحرتني بابل فاستمالني هواها عن الزوراء من حيث لا أدري
ولو لم اكن فيها هجرت لأجلها (عيون المها بين الرصافة والجسر)

فأجابه الحاج محمد حسن

أسحر مثل المصطفى أرض بابل وإن حلّ فيها ثالث الشمس والبدر
وهذي عصا موسى أخيه بكفه تراءت فما أبقت لبابل من سحر

ولما قدم مدحة باشا الى بغداد نظم « او استشهد » هذين البيتين

فلا والقنا والمرهفات البواتر فلا ترة أبقيت لي عند واتر
أيذهب خصم في دم لي مضيع ولست أذيق الخصم طعم البواتر

فكتب الحاج مصطفى كبه السيد حيدر الحلي الشاعر الشهير في الحلة يستحثه على تشطيرهما او تخميسهما فشطرهما وخمسهما وصدر الرسالة بهذين البيتين موريا فيهما باسم الوالي

لي قواف في جنبها البحر رشحه سلسلتها روية لي سمحه
مدح الدهر حسنها غير أني لست أرضى بها لأحمد مدحه

وبديع قول الشيخ عبد علي الحويزي وهو من التوجيه

أثبتّ بالوصل الرقاد لناظري وشفعت ذاك له بهجر زائد
فنفيته والنفي والإثبات لا يتواردان على محل واحد

وله ايضا

قلت له كسرت قلبي ويدي عند ما قابلتها بناوله
فاجبر وقابل منعما فقال ما قرأت علم الجبر والمقابله

وللشيخ كاظم الدجيلي من قصيدة بعث بها لصديقه الشيخ جاسم البصير الحلي

أخيّ يا دمت في عز وفي سعة وفي جناب مريع طاب مثواه
لو كنت تعلم في حالي وشقوتها وما أقاسيه من قومي وألقاه
أدعى غريبا وإني بين أظهرهم ولي بذي الحال في بغداد أشباه
فكلما قمت أدعوهم لنهج هدى قاموا ينادون إياكم ودعواه
هذا هو الكافر المرتد مذهبه أتى بدين جديد ما عرفناه
محرم ما وجدنا السالفين على منهاجه وعن الآبا أخذناه
إذاً عذرت فتى وافى بمعذرة والحب أولاه معروف وأخراه

وللشيخ عبد المولى الطريحي في التوكل

اجلت الفكر في شرق وغرب لرفع كآبتي وزوال كربي
فعدت وليس لي منه رجاء ولا امل بغير الله ربي
سعيت فلم انل بالسعي الا هوانا محرقا كبدي وقلبي
وكم بالغت في عمل وكسب فعدت وليس لي عملي وكسبي
وقد ملأ الزمان القلب مني باشجان واحزان ورعب
وكر على الفؤاد بلا تجنّ بدا مني بكرب بعد كرب

* * *

وللعلامة الشيخ عبد الحسين صادق من قصيدة طويلة

وأهيف لعبت أيدي الدلال به لعب النعاس بغصن ناعم رطب
ما بين برديه شمس فوق غاربها ليل الجعود واقليد على كثب
لو لم يكن كافرا خال بوجنته ما راح صاحبه يوما ابا لهب
أخذت يا ريم مني سبعة وعلى حشاشتي لم تجد في واحد الشنب
السمط من أدمعي والقرط من كلمي والقد من سقمي والجد من سهبي
واللحظ من مقولي والطبع من ادبي ونفحة الثغر من نظمي ومن خطبي

وللعلامة المرحوم السيد جواد مرتضى

قلبي عشية قوض الركب طورا يفيق وتارة يصبو
ولكم تحمل يوم بينهم الله ماذا يحمل القلب
فلمهجتي يوم النوى كمد ولأدمعي يوم النوى سكب

وللعلامة السيد محمد ابراهيم حين زيارته المدرسة الوطنية في بعلبك

ومدرسة في بعلبك تأسست على الخير والاحسان زرت بنودها
سمت بمساعي المصطفى(1) ووزيره علي(2) بها ازدانت واورق عودها
وفي همة الباشا السعيد(3) واسعد(4) وتوفيقهم(5) يرجى لديهم خلودها
وفي يوسف(6) رب الجميل تجملت واحيا النهى فيها فات حسودها
يلازمها التوفيق(7) فيه توفقت كما بالسعيد الندب زادت سعودها
وقد صانها العباس(9) بالسيف والقنا واخوانه الأمجاد(10) ممن يكيدها

ولما عاد من بعلبك أرسل على جناح البرق الشيخ مصطفى والشيخ علي النقي والحاج علي عبد الساتر هذين البيتين

لشيخنا العلامة المصطفى والحاج والشيخ علي المقام
بلغت بيروت لكم شاكرا فبلغوا الأخوان مني السلام

وللعلامة السيد حسن محمود

عرفتنا فواتك الأحداق كيف كانت مصارع العشاق
وارتنا من اللحاظ صفاحاً هن امضى من الصفاح الرقاق
واشارت بالنازعات فألقت مهج العاشقين بالانشقاق
رشقتنا اجفانها بنبال ما لها عن قلوبنا من فواق
هل تحملت ياغزال المصلى ما تحملت من جوى واشتياق
ام عداك الهوى فبت قريرا ناعم العيش سجسج الأرواق
يتدلى على متونك حبل من اثيث تدلي الاعذاق

(1) يشير الى الشيخ مصطفى سليمان (2) الشيخ علي النقي زغيب (3) سعيد باشا (4) اسعد بك حيدر (5) توفيق بك سليمان (6) يوسف بك حيدر (7) الشيخ زين صاحب المدرسة (8) المعلم سعيد افندي دره (9) عباس افندي ياغي (10) ارباب الخير القائمين بهذا المشروع

لسعتني منه اراقم تسعى فوق ردفيك لا تجيب الراقي
كدت احسو كأس المنية لولا ان في سلسل اللمى درياقي
من معيد لنا ليالي انس قدمضت لا مضت بارض العراق
في ربوع كأنهن رياض زاهرات غب الحيا الرقراق
حيث لا معهد المسرة ناء لا ولا العيش فيه مر المذاق
ليس بدعاً إن فرقتنا الليالي كل جمع يؤول للافتراق

وللسيد موسى الأمين وقد ارسلها في صدر كتاب لبعض ارحامه بالنجف الأشرف

اسقني الكأس لاعطشت وغني باسم حلو الدلال مر التجني
اهيف القد إن مشى وتثنى اخجل الغصن قده بالتثني
عله بالطلى وذكر التصابي يذهب الهم ياندبمي عني
خف مني الوقار وهو رجيح مذ تهادى بردفه المرجحن
إن تغزلت في سعاد ولبنى كان قصدي به واياه اعني
خامر القلب مذ رنا بفتور سوز عينيه لا سلافة دن
ياحمام الأراك حسبك نوحا تكثر السجع فوق مياد غصن
ما بكائي بكاك من اوعة التفريق اضحى وليس شأنك شأني
أنا ارعى النجوم في غسق الليل حليف الشجى وأنت تغني
لم يرعك الأليف يوما ببين لا ولا ركبه يخف بظعن
ان تناديه او يعي منك لحنا بين دوح الغضا اجاب بلحن
حيث السحب بالغري حلولا في حمى المرتضى بشؤبوب دجن

وللسيد خليل هاشم من قصيدة

وحوزة المجد أولى أن يحيط بها قوم على هامة الأفلاك قدعبروا
نالوا بجدهم هام السماك فلا وهن انيط بهم كلا ولا ضجر
إني اقول وفي قلبي سعير لظى بركانه كاد في الأحشاء ينفجر
نثير كامن احقاد ويحملنا على التنافس زهو النفس والكبر
وننبذ الغاية الجلى ونحسبها سفاسفا ضاق عنها السمع والبصر



المطبوعات الحديثة

قاموس العوام

طبع في مطبعة الترقي بالشام طبعا جيداً على ورق معتبر سنة ١٩٢٣ فجاء في ٣١١ صفحة بقطع العرفان ويطلب من مؤلفه في دمشق

صحت عزيمة صديقنا حليم افندي دموس الكاتب الشاعر المعروف على اصدار هذا الكتاب المفيد الذي جمع فيه طائفة كبيرة من الألفاظ العامية ووضع مقابلها كلمات صحيحة فصيحة أجاد وأفاد في اكثرها وأخطأ في بعضهافله من الناطقين بالضاد الشكر الجزيل والثناء الجميل

وقد اهداه لصاحب مدرسة الجامعة الوطنية الياس افندي شبل في عاليه وهو جدير بهذه الهدية — ولكل ناطق بالعربية

البدائع والطرائف

طبع بمطبعة يوسف كوي بمصر طبعا معتبرا على ورق جيد فجاء في ٢٢٣ صفحة بحجم العرفان ويطلب من ناشره صاحب مكتبة العرب بالفجالة بمصر وثمنه ١٥ قرشا مصريا واجرة البريد اربعة قروش

مقالات ومنظومات حديثة ورسوم خيالية لجبران خليل جبران الكاتب العصري المعروف وقد حوى من المقالات البديعة كمقالة لبنانكم ولبناني الشيء الكثير فضلا عن الرسوم الخيالية والشعر الحديث فنشكر ليوسف افندي توما البستاني هديته النفيسة التي يجدر أن تزدان بها المكتبات

كتاب شجى العباد في رثاء الجواد

طبع في مطبعة العرفان سنة ١٣٤١ طبعا نظيفا على ورق جيد فجاء في ٤٠ صفحة بحجم العرفان وثمنه عشرة قروش سورية ويطلب من مطبعة العرفان في صيدا

نشر هذا الكتاب السيد عبد المطلب مرتضى نجل المرحوم السيد جواد مرتضى وقد جمع فيه ترجمة حياة والده ومختار شعره وماقيل في رثائه فاستحق الثناء على صنيعه لبره بوالده المفضال تغمده الله برحمته ورضوانه

ثلاث رسائل

اهدانا السيد هبة الدين الشهرستاني العالم المصلح المعروف هذه الرسائل الثلاث

من تأليفه (الأولى) التذكرة لآل محمد الخيرة جمع فيها ما اختص به آل محمد من الخصائص الجليلة ومما ذكره من الشعائر المنوية لذرية محمد سيد البرية صلوات الله عليه ما يلي

١ التدين لله تعالى ٢ العدل بعد التوحيد ٣ العلم ٤ الزهد في فضول العيش ٥ النظافة ٦ الصدق ٧ الغيرة ٨ السخاء ٩ الشجاعة ١٠ الوفاء ١١ الأمانة ١٢ العفو في موقعه والجزاء في موقعه ١٣ الفصاحة والبلاغة ١٤ إباء نفوسهم عند الدنية ١٥ الثبات في الحق ١٦ الشهادة بالحق ١٧ النصرة للحق ١٨ هداية الناس ١٩ عفة القلب والجوارح ٢٠ توقير الكبير ٢١ حماية المستجير ٢٢ رعاية آداب سلفهم الصالح

بآل محمد عرف الصواب   وفي ابياتهم نزل الكتاب

وهذه الرسالة طبعت في مطبعة دار السلام ببغداد سنة ١٣٤٠ في ١٨ صفحة صغيرة

(والثانية) في تحريم التشبه كتشبه الرجال بالنساء وبالعكس

وقد طبعت ايضا بمطبعة السلام سنة ١٣٤٠ في ٢٩ صفحة صغيرة

(الثالثة) في مضرات حلق اللحية وهي بالفارسية طبعت بالمطبعة العلوية بالنجف سنة ١٣٤٠ فجاءت في ٣٦ صفحة صغيرة. وهاتان الرسالتان الأخيرتان لا توافقان ذوق العصريين لأنه شاع تشبه الرجال بالنساء وبالعكس كما اصبح حلق اللحية عاما

وما عجبي أن النساء ترجلت   ولكن تأنيث الرجال عجاب

الطالب

اصدر يحيى افندي اللبابيدي من ادباء بيروت جريدة اسبوعية مصورة بهذا الاسم وجعل اشتراكها نصف ليرة سورية في السنة وهي ارخص جريدة عربية

الحارس

مجلة نصف شهرية تبحث في السياسة والتاريخ والعلم والأدب والزراعة والتجارة لصاحبها امين افندي الغريب وقد صدر العدد الأول منها في ١٥ ايار سنة ١٩٢٣ وحوى كثيرا من المواضيع والأبحاث الطلية وجاء في ٤٨ صفحة بقطع العرفان وقيمة اشتراكه السنوي ثلاث ليرات سورية في سوريا فنرجو لها الرواج

بيان مدرسة الفنون

اصدرت مدرسة الفنون في صيدا بيانها السنوي لسنتها الأربعين وقد حوى نظام المدرسة وشروطها وعدد تلاميذها وغير ذلك من الفوائد وادارة المدرسة تقدمه لمن يطلبه مجانا وقد طبع في مطبعة العرفان في ٤٨ صفحة صغيرة وصدر برسم صيدا وبناء المدرسة فنشكر لرئيس المدرسة وعمدتها همتهم الناهضة

—﴿ نوادر وحواضر ﴾—

الخالديان وسيف الدولة — مدح الخالديان سيف الدولة بن حمدان بقصيدة اولها

تصدُّ ودارهـا صدد وتوعده ولا تعد
وقد قتلته ظالمة فلا عقل ولا قود

وقـال فيها في مدحـه

فوجه كله قمـر وسائر جسمه أسد

فلما أنشده اياها اعجب بها سيف الدولة واستحسن هذا البيت منها وجعل يردد إنشاده فدخل عليه الشيطمي الشاعر فقال له اسمع هذا البيت وانشده إياه فقال له الشيطمي أحمد ربك فقد جعلك من عجائب البحر

ذكاء جارية — قال الأصمعي كنت عند الرشيد إذ دخل عليه رجل ومعه جارية للبيع فتأملها الرشيد ثم قال خذ جاريتك فلولا كاف في وجهها وخنس في أنفها لاشتريتها فلما بلغت الستر قالت يا أمير المؤمنين اردد ني إليك انشدك بيتين حضراني فردها فأنشدت تقول

ما سلم الظبي عـلى حسنه كلا ولا البدر الذي يوصف
الظـبي فيه خنس بـيِّن والبدر فيه كاف يعرف

فأعجبته بلاغتها فاشتراها وقرب منزلها و كانت احظى جواريه عنده

وافق شن طبقه — كان شن من دهاة العرب فقال والله لأطوفنّ حتى أجد امرأة مثلي فأتزوجها فسار حتى لقي رجلا يريد قرية يريدها شن فصحبه فلما انطلقا قال له شن أتحملني أم أحملك فقال الرجل يا جاهل كيف يحمل الراكب الراكب فسارا حتى رأيا زرعا قد استحصد فقال شن أترى هذا الزرع قد أكل أم لا فقال يا جاهل أما تراه قائما نمرا بجنازة فقال أترى صاحبها حيا أو ميتا فقال ما رأيت أجهل منك أتراهم حملوا إلى القبور حيا ثم سار به الرجل إلى منزله وكانت له ابنة تسمى طبقة فقص عليها القصة قالت أما قوله أتحملني أم احملك فأراد أتحدثني ام أحدثك حتى نقطع طريقنا وأما قوله اترى هذا الزرع قد أكل ام لا فارادا اباعه اهله فأكلوا ثمنه أم لا وأما قولـه في الميت فإنه أراد أترك عقبا يحيا به ذكره أم لا فخرج الرجل فحادثه ثم أخبره بقـول ابنته فخطبها إليه فزوجه إياها فحملها الى أهله فلما عرفوا عقلها ودهاءها قالوا وافق شن طبقة

اين المحمدية — كان يحيى بن معاذ يقول : أيها العلماء إن قصوركم قيصرية ، وبيوتكم كسروية ، ومواكبكم قارونية ، وأوانيكم فرعونية ، وأخلاقكم نمرودية ، وموائدكم جاهلية ، ومذاهبكم سلطانية ، فأين المحمدية ؟ !!

العجلتان الشاهدتان —حضر بعض مقدمي الأكراد على سماط بعض الامراء وكان على السماط حجلتان مشويتان فنظر الكردي اليهما وضحك فسأله الأمير عن ذلك فقال قطعت الطريق في عنفوان شبابي على تاجر فلما اردت قتله تضرع فما أفادتضرعه فلما رأى أني قاتله لامحالة التفت إلى حجلتين كانتا في الجبل فقال اشهدا عليه أنه قاتلي فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه فقال الأمير قد شهدتا ثم أمر بضرب عنقه فضربت

بيتا لملك — قال المأمون يوما لبعض جلسائه انشدوني بيتا لملك يدل على أن قائله ملك فأنشده بعضهم قول امرىء القيس

أمن أجل إعرابية حلّ أهلها ... جنوب الحمى عيناك تبتدران

فقال ليس في هذا ما يدل على أنه ملك فإنه يجوز أن يقول هذا سوقي حضري ثم قال الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول الوليد بن يزيد

اسقني من سلاف ريق سليمى ... واسق هذا النديم كأسا عقارا

أما ترون الى اشارته وقول هذا النديم فإنها إشارة ملك

نسيم الصبا — كان لابن الجوزي امرأة تسمى نسيم الصبا فطلقها وندم فحضرت يوما مجلس وعظه وحال بينه وبينها امرأتان فأنشد مخاطبا لهما

أيا جبلي نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها

الرقيق واللجاجة — حكي إن بعض الأرقاء كان عند مالك يأكل الخاص ويطعمه الخشكار فاستنكف الرقيق من ذلك وطلب البيع فباعه فشراه من يأكل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب البيع فاشتراه من يأكل النخالة ولا يطعمه شيئا وحلق رأسه وكان في الليل يجلسه ويضع السراج على رأسه بدلا عن المنارة فأقام عنده ولم يطلب البيع فقال له النخاس لأي شيء رضيت في هذه الحالة عند هذا المالك قال أخاف أن يشتريني في هذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضا عن السراج



اهم الأخبار والآراء

مؤتمر لوزان — استأنف مؤتمر لوزان انعقاده وشرع في المباحث والمداولات فكان لعصمت باشا مندوب الترك الصوت العالي وقد اجل جلساته اسبوعا حذرا من الفشل ومما حصل هذه المرة قتل المندوب الروسي بيدر جل سويسري وتعطيل جلساته يوم الخميس الموافق لعيد الفطر اكراما للترك ويتفاءل المندوبون من نتيجته لكن نحن نتطير لأن القوم لا يعطون كل ذي حق حقه حرصا على تأييد نفوذهم في الغرب والشرق

وقد تحرجت الحالة بين الترك واليونان حتى خشي الكثيرون من اعادة امتشاق الحسام لكن جاء في الانباء الاخيرة اتفاقهما فتى يغمد سيف السلم في نصابه ويعاد الحق الى اربابه

وخشي من توتر العلاقات بين الترك والفرنساويين لحشد اولئك الجنود على الحدود لكن لم يتعد ذلك المناورات

مصر وزغلولها — تنفست مصر الصعداء بعد الافراج عن زعيم الأمة سعد باشا زغلول وهو الآن يتجول في اوربا رافعا صوته بحقوق بلاده التي سلبها الغاصبون وعبث فيها المستعمرون والأمة من ورائه تؤيده بما اوتيت من حول وطول وعمل وقول واعلن الدستور المصري وشرعوا في الانتخابات النيابية التي نتج عنها خلاف طفيف بين حزبين ادى الى قتل زعيمين فنرجو لمصر والمصريين الفوز الباهر والهناء المقيم

الحلف العربي — عاد الدكتور ناجي الأصيل الى الحجاز بعد مكثه مدة مديدة في لوزان ولندن ساعيا بكل جهده في اتفاق العرب وبت المعاهدة بين مملكة الحجاز ومملكة بريطانيا فعساها تكون القول الفصل و نرى عما قريب حكومات عربية متحدة متضامنة على نحو الولايات المتحدة تعيد للعرب مجدهم التليد . وكنا ننتظر من وكيلنا في الحجاز رسالة مسهبة في هذا الشأن لكنه هجر حيث لا يحسن الهجران

العراق — تحسنت الحالة في العراق تحسنا ظاهرا بينا وجعل للمعاهدة العراقية ذيل خفف من وطأتها وعسانا نرى هذه المملكة الفتية ناهضة نهضة مباركة تحيي بها ميت الآمال وتخلد لها في بطون الصحف غر الفعال

شرقي الاردن — أعلن في ٢٥ ايار استقلال هذه المنطقة العربية وعلى رأسها سمو

الأمير عبد الله في حفلة حافلة حضرها كثير من الانكليز والوطنيين فنرجو لهاتقدماباهرا

مجلس الاتحاد السوري — تقرر جعل دمشق عاصمة الأمويين عاصمة للإتحاد السوري وقد عقد هذا المجلس عدة جلسات بحث بها في شؤون الحكومات السورية وعسانا نرى مما قريب جميع السوريين متحدين متآزرين على رفع كيان وطنهم والعمل بما تقتضيه مصلحتهم وما ذلك على الله بعزيز

لبنان الكبير — انفرط عقد المجلس التمثيلي في لبنان الكبير على أن يدعى قريبا لجلسات فوق العادة للبحث في التشكيلات الادارية الجديدة التي نرجو أن تكون مطابقة لمصلحة البلاد رافعة عن كاهل الموازنة مالا تطيق حمله

وقد حدثت في لبنان القديم حوادث قتل مهمة من عصابات متشردة أودت باكثر من عشرين نسمة من الدروز والنصارى وقد اهتم العقلاء لهذا الأمر وأجمعوا على مناوأة العابثين في الأمن وجدير بطائفتين يضمهما وطن واحد أن يعيشا عيشة أمن وسلام ولا يوقعا وطنهما في التهلكة بما يفعله السفهاء . وقد قتلت الحكومة شرف الدين صانع وسليم عدنان اللذين قتلا الأسرة اليهودية في بحمدون بحالة غريبة من الفظاعة والهمجية فحبذا القصاص الصارم الذي فيه حياة البلاد وأمن العباد وقتل ادهم بن المرحوم خنجر بك رميا بالرصاص

المندوب السامي — قدم بيروت القائد (ويغاند) الذي عين مندوبا ساميا في سورية ولبنان مكان الجنرال غورو وهو من اركان حرب المارشال فوش وممن لهم في الجندية المواقع المعروفة وهو حوالي الستين من سنيه ظهر من بوادر احواله أنه يحب العمل دون القول فعسى أن ترى البلاد على عهده الراحة والطمأنينة والانتصار للحق والانتصاف للمظلوم من الظالم وإكام افواه المدعين الذين يتكلمون دائما باسم الرأي العام والطائفة والامة وهم من الأذناب العوجاء . ولا نشك أن العامليين ينالون في عهده حقوقهم إذا طرحوا الأحقاد والأضغان واتصفوا بصفات الانسان الذي هو مدني بالطبع فأهلا بالقائد العظيم الذي ننتظر منه كل عمل عظيم

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

حاكم لبنان الكبير — سافر الى فرنسا في ٢٧ ايار القومندان ترابو الذي قضى ثلاث سنوات حاكما للبنان الكبير وقد عرفه الكبير والصغير وعين وكيلا مكانه المسيو اوبوار مستشار الحكومة فنرجو أن يكون عهده عهد أمن وعدل وسلام لا عهد فوضى واضطراب وأن توسد الوظائف لمستحقيها ، ويعطى القوس باريها ، لنسلم

من الخطيئات الفاضحة التي تمثل على مسرح هذا الوطن التاعس

جبرائيل باشا حداد – أنشبت المنية اظفارها في جبرائيل باشا حداد معتمد الملك فيصل في لوندن والذي كان مديرا للأمن العام في دمشق على عهد الحكومة الفيصلية

جبل الدروز – أعلن استقلال جبل الدروز في حفلة حافلة حضرها الجم الغفير وقد زادت رونقا بتسليم سلطان باشا الاطرش نفسه السلطة التي انزلته منزلا كريما

جبل عامل – الأمور في جبل عامل هادئة والأحوال مستتبة لأن الحوادث الماضية كانت ضربة قاضية عليه ولولا حوادث افرادية يثيرها بعض الشاغبين لأمكننا أن نقول أن الجبل اليوم اكثر بلاد الله سكينة وطمأنينة

المواسم – المواسم في هذا العام جيدة ولله الحمد في كل الجهات غير أن هبوط اسعار الحبوب وغلاء اجرة العمال جعلت الزراعة في الدرك الأسفل وقد زاد ماهطل من المطر هذا العام عن ٣٥ قيراطا

رثاء كارنارفون

رثى شوقي بك امير الشعراء اللورد كارنارفون بقصيدة عصماء نختار منها مايلي

في الموت ما اعيا وفي اسبابه … كل امرىء رهن بطي كتابه
اسد لعمرك من يموت بظفره … عند اللقاء كمن يموت بنابه
من سره أن لا يموت فبالعلى … خلد الرجال وبالفعال النابه
ما مات من حاز الثرى آثاره … واستولت الدنيا على آدابه
هل كان (توتنخ) تقمص روحه … قص البعوض ومستخس اهابه
أو كان يجزيك الردى عن صحبة … وهو القديم وفاؤه لصحابه
تالله لو اهدى لك الهرمين من … ذهب لكان اقل ما تجزى به
أنت البشير به وقيم قصره … ومقدم النبلاء من حجابه
اعلمتَ اقوام الزمان مكانه … وحشدتهم في ساحه ورحابه
افضى الى ختم الزمان ففضه … وحبا الى التاريخ في محرابه
وطوى القرون القهقرى حتى اتى … فرعون بين طعامه وشرابه
المندل الفياح عود سريره … واللؤلؤ اللماح وشي ثيابه
وادي الملوك بكت عليك عيونه … برقرق كالمزن في تسكابه



فهرس الجزء الثامن من المجلد الثامن

العرفان

ذو القعدة سنة ١٣٤١ حزيران سنة ١٩٢٣

بين صيداء ومكة

مكثنا في مكة المكرمة الى العشرين من ذي الحجة وكنا اوصينا المطوف أن يهيئ لنا جمالا في ذلك اليوم فهيأنا امتعتنا وحزمناها وذهبنا لحرم فطفنا طواف الوداع فحصل لنا من الرقة والأسى لفراق تلك الامكنة المباركة مالا يوصف ولاقينا من صلف الجمالة وتعنتهم الشيء الكثير لأنهم لم يقبلوا حمل امتعتنا على جمل واحد والحصول على جمل ثان عسر إلا في اليوم الثاني لذلك تأخر سفرنا حتى العتمة فوصلنا البحرة الساعة الثانية نهاراً ولا تسل عما يلاقيه المرء في تلك المحطة الموبوءة التي يشتد فيها الحر هذا عدا مائها الآجن الذي لا يستطيع المرء أن يسيغه فمن كان في سعة من عيشه يمكنه استئجار جمل لحمل الماء فقط من مكة الى جدة ولقد بقينا في كوخ من قش اكتريناه بمجيديين الى الساعة الحادية عشرة وحينئذ قوض الركب فقوضنا معه وكان مزدحما فبلغنا جدة صباحا وضل من هوادجنا قرب جدة أحد رفقائنا فلم يهتد الينا إلا بعد ساعة من وصولنا وقد نزلنا هذه المرة في بيت رجل اسمه الحاج رزق محمد ابو زيد دعانا للنزول فيه رفيقنا السيد عبد الحسين شرف الدين لأنه نزل به هو وجماعة من العلماء

وقد اكترينا في الطبقة الثالثة بهوا فسيحا مفروشا بالأثاث الفاخر مشرفا على البحر ولقينا في بادىء الأمر من سوء خلق صاحب المحل الشيء الكثير لكن لما عرّفه البحيري بنا عاد فأحسن مسالكه حتى انه ودعنا للمحطة قائما بكل ما نحتاجه وارسل عبده الى الباخرة وقد اديناله اجرة المحل بمدة خمسة ايام ليرة عثمانية وريالين مجيديين فضلا عما اكرمنا به عبده وعبدته وكانت هذه الأيام الخمسة شديدة علينا وعلى من تخلف من الحجاج لأن الحوائج في جدة غالية فتباع البطيخة مثلا بريالين مجيديين وتباع تنكة الماء المكرر بربع مجيدي وعلى ذلك فقس ومع كثرة الهواء المنعش فالعرق ينصب من الإنسان بصورة دائمة حتى امتلأ جسمنا بثور حمراء وقد زرنا مع صديقنا قسطنطين افندي يني ووطنينا صلاح الدين افندي الجمال قنصل فرنسا في جدة للتوقيع على الجواز وهو مقيم في اجمل دار في جدة طويل القامة اسمر اللون ذو لحية سوداء وهو من جهات حضرموت اسمه الحاج ابراهيم وقيل لنا إنه فرنساوي يظهر الإسلام لمآرب اخرى لكن رأينا الملامح العربية تلوح على محياه اكثر من الملامح الافرنسية وهو يميل إلى الملك حسين واولاده لا سيما الأمير علي فإنه يحبه حبا جما وهو كريم الأخلاق رأينا منه لطفا زائدا وقدم لنا شراب الورد والقهوة التركية وكان حديثنا بالافرنسية لأنه لا يحسن العربية جيدا وقلنا له نحن الآن كأننا في لبنان لأن محله ذو هواء رطب منعش فقال وأنتم في لبنان ولما اخذمنا رسم التأشير نصف ليرة فرنساوية ذهبا اعتذر بأنه ليس له وإنما هو رسم قانوني ولولا ذلك لتركه وهو ذو همة عالية يقوم بجميع اشغال القنصلية بنفسه بدون مساعدة كاتب أو معاون ويلبس غالبا على رأسه كوفية بيضاء وكنا ننام ليلا على السطح وكذلك اهل جدة

ومكة يفعلون هربا من الحر وقد امطرت السماء في احدى الليالي مطرا رذاذا ومن عجيب امر باريتي الايطالي وهو اول اجنبي دخل البلاد الحجازية وذلك في بدء القرن الحادي عشر الهجري — انه قال إن جدة لا سور لها مع أن سورها مشهور وقال إنه لا يدخل جدة مسيحي ولا يهودي أما الآن ففيها كثير من المسيحيين وبعض اليهود وإنما يحظر عليهم دخول الحرمين مكة والمدينة وما اليهما

ومما يجدر بالذكر أن الشح غالب على الحجازيين على عربيتهم وقربهم من البداوة واسباب ذلك قحل ارضهم وانحصار معيشتهم في الحجاج واختلاطهم في الأعاجم حتى كثر الشعوبيون بينهم واصبح الشح عادة متأصلة بهم ولو اثروا لكن مما لاحظته محافظة اكثرهم على الصلوات الخمس ولبس نسائهم اللباس المحتشم وعدم تهتكهن وإن عرف فشو الفحشاء بينهم في غير موسم الحج فذلك مما لا يخلو منه غالبا شعب من الشعوب أو امة من الأمم

ونهار الخميس ٢٣ ذي الحجة نزل معظم العامليين والسوريين الى الباخرتين (أمازون) و (بار كشير) ولم تقلعا إلا نهار الجمعة أما نحن ركاب باخرتنا (سورية) فقد تأخرنا الى نهار الأحد ٢٦ ذي الحجة لأنها تأخرت عن ميعاد وصولها وكان الركاب على احر من الجمر واخذنا في تهيئة اثقالنا ولما آن وقت النزول شحنا بها عربة صغيرة دخلت من وسط دائرة الرسومات بدون مراقبة أو تفتيش واقلعت بنا الباخرة قبل ذلك اليوم بساعة ولم تسر قليلا حتى اصابنا الدوار لكبر البحر وهيجانه فمكثنا زهاء ٣٦ ساعة بدون طعام ولا شراب ولم يسلم هذه المرة من الدوار البحري سوى القليل وبينهم السيد محمد ابراهيم العلامة المعروف الذي كان الركاب طريحي الفراش وهو يشتغل في نظم رحلته واغلب الفضلاء

يلتفون حوله في الطريق فيطرفهم بانواع الفوائد والفرائد والطرائف والظرائف وزاد الطنبور نغمة ازدياد ركاب الباخرة لما اشتهر عنها من الاتقان والنظافة وموت ثلاث نساء ورجل سنيغالي وذلك من جدة الى الطور وما صحونا وانتعشنا إلا لما قاربنا الطور لكن كدر علينا ذلك الصفو موت امرأة احد رفقائنا الحاج كامل وهبه من تجار النبطية وكانت اصيبت من شدة حر الحجاز بمرض دماغي شديد أفقدها رشدها وكانت خاتمة حياتها بعد رسو الباخرة فأرسلت دائرة الصحة قاربا بخاريا مع بعض مأموري الصحة والجند فأخذت ودفنت ونسي في يدها سوار من ذهب أنكره متولي دفنها لكنه وجد معه بعد التحقيق الدقيق وأعيد لصاحبه بعد عوده الى وطنه بمدة وسجن الرجل ثلاثة اشهر مع الأشغال الشاقة وطرد من وظيفته

رست الباخرة في ميناء الطور الساعة الخامسة عربية من نهار الاربعاء ٢٩ ذي الحجة فوجدنا الباخرتين (امازون وبار كشير) راسيتين في القرب منا وما استقر بنا المقام حتى حضر اطباء الصحة وفي طليعتهم الدكتور سليم زيدان واصله من قرية النفاخية في قضاء صور وهو من اعز اصدقائنا ومن لهم فضل علينا فاحتفى بنا واشار علينا بالنزول للبر وأعدّ لنا أسرة في مكان فسيح لكن عزمنا بعد ذلك على البقاء في الباخرة مع بعض الرفقاء وفي تلك الليلة زارنا الدكتور بهجت الميرزا طبيب باخرة باركشير ومعه الدكتور نجيب داغر رئيس مصلحة المباخر في الطور فأعجبنا بلطفه وكرم اخلاقه وفي اليوم التالي جاءت القوارب البخارية ونقلت اكثر الركاب للبر وبعد تبخيرهم وتطهيرهم نقلوا بعربات خاصة (للأحزية) وهي امكنة جمعت جميع وسائط الراحة ويوم الجمعة نزلنا للبر بقارب بخاري خاص ثم عدنا ويوم السبت سافرت الباخرتان أمازون وباركشير ويوم الأحد وهو موعد سفر باخرتنا

دعانا الدكتور زيدان لتناول الغداء على مائدته نحن والسيد محمد ابراهيم وللتفرج على دوائر الصحة فذهبنا ونظرا لكثرة اشغاله اصحبنا بالدكتور داغر فتفرجنا على المباخر وفيها من النظام والاتقان ما لا يحيط بوصفها البيان ثم ذهبنا للأحزية التي يضعون فيها الحجاج وهي بنية ذات عدة غرف بنيت على الجانبين وترك في وسطها رملة فسيحة وبها الآبار الارتوازية وجميع وسائل الراحة وانتقلنا الى المستشفيات وهي من الاتقان على جانب عظيم وفيها الصيدليات المجهزة بأنواع الأدوية والعقاقير والحمامات المنوعة والأسرة المعتبرة والمغاسل البخارية المدهشة وتلك الأبنية العظيمة عبارة عن قصور فخمة بنيت على افضل طرز صحي ليس وراءه زيادة لمستزيد ورئيسة تلك المستشفيات سيدة انكليزية شاهدنا من لطفها وكرم وفادتها ما أعجبنا به غاية الاعجاب وكذلك كانت معاملة سائر المستخدمين لنا كبيرهم وصغيرهم فأين ما حللنا تقدم المبردات والقهوة ورأينا في تلك الصحراء القاحلة والكثبان الموحشة ما لم نر أحسن منه في بيروت مدينة الاتقان والجمال الفتان فيالله ما يصنع العلم وما ينتج التعليم وقد كانت تلك السيدة الانكليزية تسير امامنا من مكان الى مكان وتشرح لنا عن كل شيء وكنا حييناها بالانكليزية فظنت أنا نتقنها فصارت تخاطبنا بها فبينا لها أن معرفتنا بالانكليزية لا تتجاوز بعض كلمات فلم تقنع إلا بعد عناء وقد استغرق تجوالنا زهاء ثلاث ساعات في عربة خشبية صغيرة تسير على الخطوط الحديدية ويدفعها اثنان من مستخدمي الصحة إلى الأمام وإنك ترى تلك الدوائر الصحية العظيمة عبارة عن بلدة كبيرة مجهزة بانواع اسباب الراحة وفيها معمل ثلج ولكل طبيب دار خاصة به وكذلك لكل مستخدم وقد وضع بين هذه الدوائر (الكرنتينا) وبين البلد شريط شائك وهي تأهل في موسم الحج فقط وفي سائر السنة تكون مقفرة وقد بنيت باتفاق الدول وموافقة بعثة صحية على حسن موقعها وانفقت الحكومة المصرية على ابنيتها ثلاثمائة الف ليرة مصرية في زمن كانت بها الحاجيات رخيصة ولو بنيت اليوم لاحتاجت إلى مليون جنيه مصري أو اكثر والفضل كل الفضل في اتقان تلك الدائرة للدكتور زيدان الذي لا يكل ولا يمل من العمل أما السوريون عامة والصوريون أو العامليون خاصة فإنهم يرون من لطفه وحسن عنايته ما يعجز عن شكره اللسان وللدكتور داغر اخلاق فاضلة حببت به الناس

ولما انتهينا من تجوالنا دعانا الدكتور زيدان لمائدته الانيقة التي قدم بها من شهي

الطعام ولاسيما اسماك الطور المعتبرة مما لا يوجد احسن منه على موائد الامراء والملوك واعلمنا أن الطباخ الذي عنده طباخ اللورد كتشنر عميد مصر وهو مصري مسلم واخذنا نتجاذب اطراف الحديث فتلا علينا من محفوظاته الشعرية ونوادره الأدبية مايعجب ويطرب[1] وابدى تعجبه واستغرابه من عدم نزول السيدعبد الحسين شرف الدين في باخرة يوسف بك الزين مع ما اسدى اليه من المعروف وما بذل في سبيل رجوعه الى وطنه بعد تلك الايام السوداء مما شاع وذاع في مصر فضلا عـن علائق القربى الأخرى! . وبعد الفراغ من الغداء والسمر ركبنا القارب البخاري ويسمونه (وينش) وصحبنا الدكتور الى الباخرة وبعد اجراء المعاملات القانونية عاد الى مقره مودعا حافظا له في القلوب ذكرى محبة واحترام لا تقوى على محوها مر الليالي وكرور الأيام

ومن المبهج أن محجر (كرنتينا) الطور أصبحت بلدة كبيرة قائمة بنفسها آهلة بأطبائها وجندها ومحافظيها ومستخدميها وبحارتها وحوانيتها التي يجلب لها بعض الاطعمة لكن بعد وصولنا نفد البطيخ لكثرة الطلب عليه حتى باع بعض نوتية باخرتنا البطيخة بأربعة مجيديات وكان الهواء متصلا فلم نر للحر أثرا ومع كثرة السمك وجودته هناك فلم يكن يجيء منه مع الباعة شيء لأن رجال الصحة وهم كثيرون يبتاعونه قبل وصوله وخلاصة الكلام أن الحاج في الطور يجد كل راحة

نبذة من تاريخ الطور

الطور في اللغات العربية واغلب اللغات القديمة معناه الجبل . وطور سيناء هو الجبل المقدس عند اليهود والنصارى والمسلمين لمناجاة الحق سبحانه كليمه موسى عليه السلام واقسم به عز وجل في سورة التين فقال (والتين والزيتون وطور سينين) وهو عبارة عن سلاسل جبال اعظمها سلسلتان لكل منهما عدة رؤوس موقعهما في جزيرة تعرف ببرية الطور أو بر الطور تمتد مثلثة الزوايا بين خليج العقبة وخليج السويس فتنفصل بخليج السويس من جهة الغرب عن مصر وبخليج العقبة من جهة الشرق عن بلاد العرب

(١) اسرة زيدان معروفون بالذكاء ولبعضهم مآثر حسنة في الادب وكان اخوه المحامي امين زيدان شاعرا اديبا فاضلا وقد توفي في الحرب بالشام وكان بيننا وبينه مراسلة شعرية ومن جملة ما كتبه الينا هذا البيت في ختام عدة ابيات

هو عارف زين الانام مودة وانا الأمين على مودة عارف

يبلغ طولها من الشمال الى الجنوب ١٤٠ ميلا في عرض مثله وهناك قنن كثيرة تتفرع عنها يطول الكلام ببيانها ومنها جبل فاران المذكور في التوراة وفي دعاء السمات ويحيط بالقنن المرتفعة اودية خصبة فيها الحدائق والبساتين مزروعة عنبا ونخيلا وكمثرى وفواكه اخرى أما شبه الجزيرة عدا تلك السفوح فقاحل لا يصلح للنبت

وفي برية الطور خرائب مدينة ايلة الواقعة على رأس خليج العقبة عند البحر حيث كانت الوقعة بين الحبش وعرب اليمن والقى ملكهم ذو نواس الحميري نفسه في البحر أنفة من وقوعه في أسر الحبشة

أما الجبل الذي ناجى موسى ربه عليه فيقال إنه الجبل المعروف الآن بجبل موسى والأرجح أنه جبل حوريب وهو المذكور في التوراة وفي دعاء السمات ايضا وعلوه ٦٥٤١ قدما

وفي سفح جبل موسى دير قديم مبني على انخفاض نحو الفي قدم من قمة الجبل بناه يوستينانوس امبراطور القسطنطينية وحصنه وأقام فيه الحرس لصيانة رهبانه وهم اذ ذاك على ما قيل من بني صالح من العرب وهو متين البناء يحيط به سوران[1]

وما زال الدير الى يومنا هذا يسكنه رهبان ارثوذكسيون وفيه مكتبة حافلة بنفائس الكتب والمخطوطات واكثرها دينية (طبعا)

وكان لطور سيناء اهمية كبيرة في الحرب لأن العثمانيين جعلوها ساحة حرب آنئذ وطبعوا طوابع بريد باسمها ولا غروفهي من اهم المواقع واحسن المواضع

وفي الجزء القادم إن شاء الله نذكر وصولنا الى البلاد وهناك خاتمة المطاف



للاعتبار واين المعتبرون

قال السري السقطي خرجت من الرملة الى بيت المقدس فمررت بأرض معشبة وفيها غدير ماء فجلست آكل من العشب واشرب من الماء وقلت في نفسي إن اكلت شيئا حلالا في الدنيا فهو هذا فسمعت هاتفا يقول ياسري فالنفقة التي اوصلتك الى هنا من أين هي؟

وقال قثم الزاهد رأيت راهبا على باب بيت المقدس كالواله فقلت له اوصني فقال كن كرجل احتوشته السباع فهو خائف مذعور يخاف أن يسهو فتفترسه أو يلهو فتنهشه فليله ليل مخافة إذا أمن فيه المغترون ونهاره نهار حزن إذا فرح فيه البطالون ثم أنه ولى وتركني فقلت زدني فقال إن الظمآن يقنع بيسير الماء



(١) ملخصة عن دائرة المعارف للبستاني

الى من يريد الاشياء محسوسة

بلينا في عصرنا (والعياذ بالله) ببعض المتطفلين على موائد الكتاب وهو لم يقتل العلم خبرا . ولا درس الفنون سبرا . فكل ما اعصوصب عليه وعلى امثاله امر من القطريات اخلد الى انكاره واراح كاهل فكره بالجحود . متمسكا في الانكار بقضية واهية . وما ادراك ما هيه وهي وجوب الاعتقاد بما يلمس بالكف لا غيره

ثم تراه من وجه آخر يسلم بمسائل بسيطة غير محسوسة ولاملموسة (بما أن ادراكها سهل عليه أو نافع له) فيعتقدها ويبني عليها علالي وقصورا . فتجده يبدي بكل اعتقاد أنه من نسل فلان ويطالب بمواريث آبائه ويفتخر بمجدهم وهو لم يكتسب علمه هذا عن حس . وتجده يحكم بازلية المادة وقدم العالم في حين أنه لم يقتبس علمه وحكمه عن حس لا هو ولا غيره

نعم قد سمع أن المحسوسات من اقوى الدلائل العلمية فخالها المنحصرة المحتكرة

ليت شعري وشعره الم يحكم على الكائنات طرّاً بالزمان وعلى الزمان بالازلية والابدية وكل ذلك عنده قطعي ولكن غير محسوس

ألا يرى لمجموعة العالم احكاما يثبت بعضها بيقين وينفي بعضها بيقين كالنهاية أو اللانهاية وهو لم يحس اللانهاية ولا النهاية ولاحس بمجموعة العالم عالم . الم يحسب أن الأرض مخلوقة قبل ساكنيها بآلاف اعوام بل مئات الملايين من السنين وهذا حكم لا مجال للحس فيه وانما مدركه الاستنتاج واللوازم الأثرية

ألم يقل بتحرك الأرض وسكون الشمس و كلاهما خلاف المحسوس وانما غلب على حكم الحس قضاء العقل بطريقة الاستنتاج من الدلائل الفنية

ألم يختلق الأثير المالئ للفضاء . وليس ذلك مما يهتدي الحس اليه بل اقتضى تعليل سير النور واهتزازاته الى ابصارنا أن نختلق هذا الجوهر اللطيف

اليس يعتقد وجود بلدان ومدن لم يحس بها قط ولا منشأ لعلمه غير التواتر المستوجب لليقين

نعم قد استمع نبأ ونسي انباء . وحفظ شيئاً وغابت عنه اشياء . سمع أن الفلاسفة يعدون المحسوسات من اقوى الدلائل العلمية ولم يعلم انهم ذكروا للعلم واليقين مبادئ ومناشئ شتى

منها (المحسوسات) كالنار في احراقها والشمس في اشراقها . ومنها (المتواترات) كوجود مكة واميركا ونحوهما لدى من لم يرها

ومنها (الاوليات) كاستحالة اجتماع النقيضين وارتفاعهما وان المعلول لا بد له من علة

ومنها (الفطريات) مثل كل كل هو اعظم من جزئه وكل خط اقصر هو اقرب ربحكمها قبح الظلم وحسن الاحسان وان المخاوف تجتنب والمطامع تتبع الى غير ذلك

اذاً فليس من الحكمة والسداد أن تحصر اليقين في دائرة المحسوسات وتجعل ما تلمسه بكفك هو معيار الرد والقبول ثم تعود لا تحسب وزناً للوازم العقول ولا تعطي لطريقة الاستنتاج قيمة ولا اهمية

كيف وأن الحس معرض للخطأ والزلل اكثر من غيره . كما أن طاليس اليوناني ذهب الى أن جرم الشمس ليس اكبر من حجمه المحسوس اعتمادا على أن البصر اصدق الحواس وقد تحقق بعده أن الشمس اكبر من ارضنا باربعة عشر الف الف مرة كما حكم الحس قرونا واجيالا بأن نور الشمس بسيط ابيض ثم حل المنظر الطيفي (اسيكترسكوب) نور الشمس الى سبعة الوان قزحية مركبة

أو ليس الناظر الى قطر المطر يبصره في نزوله حبلا من الماء كخط من السماء والحقيقة أنه قطرة منفردة . وكذلك الشعلة الدوارة تخاله الباصرة دائرة من النار ساكنة والحقيقة أنها قطعة متحركة . وكذلك جالس السفينة يبصر الشواطيء متحركة الى خلاف جهته والحقيقة أنها ساكنة وهو المتحرك . وكذلك يرى ظل الأجسام الربعة كرويا في ابعد المواقع والحقيقة خلافه

فلو كنت (ايها الحسي) عبدا للمحسوسات كما تدعي فماذا تصنع تجاه اعمال الشعوذين والسحرة والفوانيس السحرية وكل مظاهر الخداع والتمويهات التي يذعن بها الحس اولاً ثم يزيل العقل عنها الغشاء بنور حكمته

واذاك (أيها الحسي) لو كنت بين اهالي (وستمرلند) حين ما رأوا بأعين رأسهم ذات يوم جيشا من الفرسان سائرا في طبقات الجو لقلقت (أيها الحسي) مثلما قلقوا واشاعوا الاشاعات العجيبة عنها . وكيف لا يعجب المتدينون بالحس وهم قد رأوا فوق الغمام الكلل هامة الجبل الشاهق اجنادا سائرة على صهوات الخيل ؟ حتى اتاك العلم مطرحاً خمار الشبهة عن محيا الحقيقة . مبينا لك امثلة انكسار النور وانعكاس الأشعة

وهل تتذكر (ايها الحسي) ايام نعومة اظفارك أنك كنت ترى في ضفاف الأنهر صور الاشجار مقلوبة في داخل الماء فتسأل من هم اكبر منك عن هذه الاعجوبة ولا ترى من مجيب ثم تعود ولا تكترث بها بعد ذلك من كثرة الرؤية لاشباهها وانكشاف خداع الحس لديك

ولا بد قد صادفت يوماً مابعينيك سراباً بقيعة يحسبه الظمآن ماء فإذا اتاه لم يجده شيئاً الى غير ذلك مما لا يحصى من موارد زلة الحس وخطأ السمع والبصر

فكيف يطمئن اخو العقل بعدئذ بحكم الحس اكثر من استنتاج العقل

فهلا مهلاً « ايها الحسي » سر معنا رويدا رويدا فلا تفرط كالبهائم أو مثل هيوم (١) مقتصرا على المحسوسات فقط ولا تفرط كالسوفسطائية أو ابيقورس (٢) فتشك في كل محسوس وتعد الحواس خداعة كلها لا تخدم الحقائق بشيء . بل توسط واتبع بين هذا وذاك سبيلا . فاعط الحس حقه والعقل حقه قبل أن ينسد عليك باب العلم وينفذ سلطان الوهم على الفهم فتعود رجعياً الى الدور الحجري وتخسر الكمال البشري

هبة الدين الحسيني الشهرستاني

حكم عربية

اجتهدوا في العمل فإن قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي

(النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

العفو عن المصر لا عن المقر ، قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل ، اتقوا من تبغضه قلوبكم

(الإمام علي عليه السلام)

تجاوز عن مذنب لم يسلك الاقرار طريقا ، حتى اتخذ من رجاء عفوك رفيقا

(ابن المعتز)

الأيدي ثلاث يد بيضاء ويد خضراء ويد سوداء فاليد البيضاء هي الابتداء بالمعروف واليد الخضراء هي المكافأة على المعروف واليد السوداء هي المن بالمعروف

(يونس النحوي)

(١) هيوم داود فيلسوف انجليزي (١٧١١–١٧٧٦) كان يرى المعارف الحقيقية في دائرة تجربة الحواس (٢) ابيقورس فيلسوف يوناني (٣٤١–٢٧٠ق م) ينسب اليه رمي الحواس بالخداع دائما وانها غير موثوقة في احكامها

اسماء قرى جبل عامل

في القرن الثاني عشر

٦

كفر رمان (١)

---

(١) على ميل من النبطية شرقا وهي من املاك يوسف بك الزين وله فيها دار هي مقره الثاني بعد مقر صيدا تبلغ نفوسها حسب الاحصاء الأخير سبعمائة نفس . والموقعة التي حدثت سنة ١١٨٥ هـ ١٧٧١ م بين الأمير يوسف الشهابي والعامليين وتعرف عند بعض مؤرخيها بحادثة الجرمق أو الزهراني وعند البعض الآخر بحادثة النبطية تعرف عند العامليين بحادثة كفررمان فتابعناهم على التسمية بهذا التعليق وسببها عند من ارخوها من غير العامليين أن الشيعة لما كان ميلهم الى الأمير منصور الشهابي والي الجبل الذي انتزع الولاية منه بالمكيدة ابن اخيه الأمير يوسف وخلع عليه خلعتها درويش باشا والي صيدا بايعاز والده عثمان باشا والي دمشق لم يرقهم ذلك ونبذوا اطاعة درويش باشا وامتدت ايديهم الى الأطراف، واظهروا الشحناء على الأمير يوسف وظاهرهم على ذلك حليفهم الشيخ ظاهر العمر الزيداني فغاظه ذلك وشجعه عثمان باشا على غزو الشيعة فجمع الجموع من لبنان واستنجد بخاله الأمير اسماعيل امير حاصبيا الذي ناله منهم الأذى باعتدائهم على اطراف ولايته لقتالهم ونهض من دير القمر بجحفل جرار يبلغ زهاء العشرين الفا فرسانا ومشاة على رواية الأمير حيدر والشدياق وثلاثين الفا على رواية القس روفائيل كرامة وسار في شهر ربيع الأول (اول تشرين الأول) بالعسكر قاصدا قرية جبع الحلاوة وفي مروره احرق قرى اقليم التفاح الى أن بلغ القرية المذكورة فاحرقها وقطع اشجارها وهدم ابنيتها وبات هناك ليلتين وسار الى ينبوع الأذنة وبات هناك فحضر اليه كتاب من خاله الأمير اسماعيل أنه قادم اليه بعساكره وأنه اتاه كتاب من المتاولة عن يد الشيخ علي ظاهر يسألونه العفو عنهم وأنهم يقدمون اليه كل ما يريده منهم وسأله الأمير اسماعيل أن يتأخر الى حين وصوله فأبت مشايخ البلاد فمشى بعسكره وكان عسكر المتاولة مجتمعا في النبطية وعدده ثلاثة

آلاف وعندهم الشيخ علي الظاهر وفي وصول الأمير الى قرية كفر رمان احرقها وتوجه الى النبطية فلقي شرذمة من عسكر المتاولة تبلغ خمس مائة فارس ووقع بينهم القتال فانكسر عسكر الأمير كسرة هائلة لم يعهد لها مثيل في هذه البلاد حتى أن كثيرا من العسكرمات تعبا وعطشا ومنهم من اختلت عقولهم فلم ينتبهوا الى انفسهم ومنهم من القوا ثيابهم واسلحتهم غنيمة للعدو يشتغل بها عنهم ومات في تلك الموقعة من عسكر الأمير اكثر من الف وخمسمائة قتيل ولو وصل اليهم باقي عسكر المتاولة لما سلم منهم احد . واتفق في ذلك الوقت وصول الشيخ كليب نكد ومعه جماعة من رجال المناصف فناوشهم في وعرة هناك وشغلهم عن العسكر المنهزم ثم وصل الأمير اسماعيل فابعد المتاولة عن الشيخ كليب وارتفع القتال ولو لا ذلك لم ترجع المتاولة لأنهم كانوا كالغنم بين ايدي الذئاب . وذهب الأمير اسماعيل والشيخ كليب الى حاصبيا واستمرت الهزيمة على الأمير يوسف وعسكره الى أن دخلوا جبل لبنان فخاف درويش باشا وفر الى دمشق وكان في جيش الأمير يوسف عدد كبير من المعلوفيين وفي دواني القطوف والأعيان أن السبب في هذا الانكسار هو ارتداد بعض المشايخ الجنبلاطيين والامراء على اعقابهم في ابان المعترك وأن لبعض هؤلاء هوى مع المتاولة وأن الرجال الجنبلاطيين فروا تبعا لارادة زعيمهم الشيخ علي الذي كان محافظا هو ورجاله العقال على صيدا وأنه كان يحب آل منكر وأنه ارسل رسله الى احزابه في العسكر يسرون اليهم بالهزيمة عند حصول المصاف نكاية بالشيخ عبد السلام العماد الذي كان يحرض الأمير على قتالهم . وأما الأمير حيدر فإنه بعد أن ذكر سبب الحادثة وتفصيل الموقعة عقبها تعقيب مستضعف رواية اسناد الانهزام الى من ذكر فقد قال (وقيل إنه كان لايخلو الشيخ علي والأمير منصور من مداخلة بوسيلة ما مع المتاولة . وقيل إن الشيخ عبد السلام العماد كان مع الأمير يوسف وكان يميل الى الأمير منصور ويريد حط شأن الأمير يوسف فكان يمنعه عن التساهل مع المتاولة ويحثه على قتالهم ويراسلهم سرا بأن يقدموا على الأمير يوسف وأنه متى وقعت الواقعة ينكسر قدامهم فيتبعه العسكر وهكذا كان)

وأما رواتها العامليون فقد رواها بعضهم كما يلي (وفي آخر السنة (١١٨٥) ركبت الدروز وكان اميرهم الأمير يوسف الشهابي فأخذ صيدا واحرق الغازية وطلع الى سربا وكان بها نحو اربعين نفسا فلم يقتحمهم وارتد الى جبع فأقام بها يومين وقطع فيها

اشجارا كثيرة وتوجه الى النبطية فالتقاه الشيخ ناصيف والشيخ علي الفارس بعسكرهما
نكسروا عسكره وذبحوهم الى أن وصلوا الى جرجوع وكان القتلى من المتاولة اربعين
رجلا ومن عسكر الأمير يوسف ما ينيف على ثلاثة آلاف نفس) ورواها آخر فقال
(وفي هذه السنة (١١٨٥) ركب الأمير يوسف على بلاد المتاولة من صيدا الى جبع
رصارت الوقعة في كفر رمان الى جرجوع وقتل من عسكر الأمير ثلاثة آلاف »وقال
ثالث « ووصل «الأمير يوسف» الى النبطية فطلع عليه علي الفارس في مائة خيال فاسره
رجاء ناصيف وبقية المشايخ واعملوا في عسكره الذبح الى جرجوع فقتل من عسكر
المتاولة اربعون نفسا ومن عسكر الأمير ما ينيف على ثلاثة آلاف » ورواها رابع
عازيا السبب الى اعتراض جماعة من الدروز طريق رجلين من قرية كفررمان كانا راجعين
من قرية نيحة ذهبا اليها ليبتاعا منها عنبا فسلبوهما البستهما وما يحملان من مال واتلفوا
عنبهما وغادروهما بين كروم نيحة مثخنين بالجراح وعادا الى قريتيهما راكبين على بغلتيهما
بعد عناء شديد وبعد يومين ماتا فحملهما اولياؤهما الى قلعة الشقيف مقر الشيخين علي
الفارس وحيدر الفارس الصعبيين فراسلا بامرهما الأمير يوسف الشهابي طالبين منه ارسال
الغرماء فلما ماطلهما في الجواب عارضاً عليهما دية القتيلين اباياها واقتصاً لهما بقتل
اربعة رجال في كروم نيحة حملت جثثهم الى الأمير فاستشاط غضبا وتحفز للانتقام
من جبل عامل وبعد اجتماع رأي من فاوضهم من اعيان اللبنانيين الذين جمعهم لهذا
الغرض بث رسله في لبنان وحوران ووادي التيم حتى حمص وحماه يستنفرون الزعماء
لقتال العامليين فالتف حواليه على هذه الرواية تسعون الفا «ولا نشك أن في ذلك مبالغة»
ومشى الأمير يوسف بهذا الجيش الكثيف الى جبل عامل قاصدا النبطية فنمي الخبر
الى علي الفارس واخيه حيدر الفارس اللذين تركا على قلعة الشقيف خمسين فارسا
لحراستها وحراسة النساء وكتبا بالخبر الى الشيخ ناصيف النصار حاكم بلاد بشارة والى حليف
العامليين الشيخ ظاهر العمر يستنفرانهما لدفع هجوم الأمير يوسف وجاءا الى النبطية
بفرسانهما وهم خمسمائة فارس وبالف راجل وبلغ قسم عظيم من جيوش الأمير النبطية
في اليوم الثاني قبل وصول نجدة ناصيف وظاهر العمر وضربت خيمة الأمير يوسف
على جبانتها فتولى علي الفارس قيادة الفرسان واخوه حيدر الفارس قيادة الرجالة واتفقا
ان تجمع الرجالة في خان النبطية وأن يوصد عليهم بابه وأن لا يشترك منها احد في
هجوم يتولاه علي الفارس بفرسانه على حين غرة من العدو ليوقع فيهم الفشل وتتولى

بعد ذلك الرجالة مناجزه قتالهم لتشغلهم الى أن تأتيهم النجدة فكان بهذا التدبير ما اراداه فإن الأمير يوسف لم يلو ان فر وقد رأى فرسان علي الفارس محدقة بضربه فتبعه جيشه منهزما حتى بلغ كفر رمان فتحصن بزيتونها الكثيف وحجز الليل بين الجيشين اللذين استحر فيهما القتل وجعل فيه الشيخان جيشهما عشر فرق كل فرقة منه على هضبة من الهضاب المحدقة بالقرية تضرم نيران الحرب لايهام العدو في كثرة جيشهما الذي يملأ الفضاء الرحب صدى تهليله وتكبيره الى صبيحة اليوم الثاني الذي اشتبك فيه الجيشان فحاول الأمير يوسف الخروج بعسا كره من متاريسه والفرار به فما راعه إلا وصول نجدة الشيخ ناصيف عند منتصف النهار وهي تبلغ احد عشر الفا مابين راجل وفارس وجموع العدو ظلت متحصنة في متاريسها وفي اشجار الزيتون فهاجمتهم جموع المتاولة واعملت فيهم السيف وجاءت نجدة الشيخ ظاهر العمر في عصر ذلك اليوم وهي تبلغ خمسة آلاف فارس وراجل وانضمت الى جموع المتاولة فزاد القتال استفحالا الى أن حجز الظلام بينهم واحاطت بهم الفرق على نحو الليلة الأولى الى ضحى اليوم الثالث فلما رأوا أن لا قبل لهم بمواصلة القتال وقد نهكهم الجوع والعطش واخذ منهم الخوف مأخذه ارتدوا منهزمين مشتتين وتبعهم المتاولة وجيش حليفهم ظاهر العمر حتى بلغوا العرقوب على مقربة من الجرمق ونبع المأذنة ويقال إن الشيخ ناصيف ادرك الأمير يوسف في العرقوب وكان بينهما قيد رمح فلم يقتله بل البسه فروه مقلوبا علامة ظفره به وعفوه عنه أما القتلى في هذه المعركة فحسبك دليلا على كثرتها أن اربعمائة زوج قتلوا فيها (وفي دواني القطوف والمتناقل على السنة الشيوخ أنه قتل مائتا زوج اخوين في تلك المعركة من لبنان وكان بين القتلى من كفرعقاب وما يجاورها من عسكر اللمعيين ستة عشر زوجا اخوين معظمهم من المعلوفيين) وقد نظم وصف هذه الموقعة الشاعر الزجلي شناعة شاعر الشيخ ظاهر العمر في قصيدة زجلية طويلة جمعت تفاصيلها وفيها يقول مؤيدا هذه الرواية من أن عدد جيش الأمير يوسف كان تسعين الفا وهذا موضع الحاجة منها

مثل مير الشوف يوسف يوم صال … عا عرب صالـيم علوادي نزل

في جيوش عدادها تسعين الف … أو تزيد عداد خوفـا ان نزل

جاهلين الحرب ما يدروا الزمان … مؤمنين الدهر وصروف النكل

شايلين المكر معهم في جراب … حيث أن العلم دزونـه قبل

واعقبوا الجموع يبغون المراد … عـن كفر رمان فاتن بالعجل

المأذنة (١) طهره (٢) النبطية العليا (٣) النبطية السفلية (٤)

وجاء في بعض المخطوطات وفي سنة ١١٨٥ صارت وقعة النبطية مع الامير يوسف والصعبية والبشارية وكسروه وكان قدوم الأمير يوسف وعساكره من الجبل يوم الأثنين ١١ رجب فوصلوا الى قرية جبع واضرموا فيها النار واحرقوا القرى المجاورة لها ثم ندموا النبطية بعساكرهم البالغة ثلاثين الفا فتلاقى الفريقان وكان من رؤساء عساكر الشيعة في تلك الحادثة علي الفارس وناصيف والنصرة كانت للشيعة وتفرقت عساكر الأمير يوسف عباديد بكل تنوفة وقتل من عسكره عدد لا يحصى

(١) هي اليوم خراب والظاهر أن موقعها كان شرقي نبع المأذنة الجنوبي وغربي النبع على مسافة ثلاثين مترا تقريبا آثار بناء فخم تزعم العامة أنه كان قصرا للسموءل ابن عادياء يشتو به ويروي نبع المأذنة سهلا منبسطا خصبا تبلغ مساحته زهاء اربعة آلاف دونم (٢) خراب وهي على مسافة ميل من كفر رمان شرقا بجنوب وعلى ميل من النبطية شرقا (٣) على غلوة سهمين من النبطية تبلغ نفوسها زهاء ٨٠٠ خرج منها غير واحد من العلماء وهي مقر فرع من اسرة نور الدين المعروفة بالعلم وشرف النسب ومنها العلامة المرحوم السيد محمد نور الدين المتوفى سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧م وهو الذي جدد مدرسة آبائه فيها وكان له الفضل في تخريج كثير من الفضلاء وفيها في هذه الأيام العلامة السيد عبد الحسين نور الدين ومن الاطباء الدكتور علي جواد غندور وتسمى اليوم النبطية الفوقا (٤) هي قاعدة حكومة الشقيف وتسمى النبطية التحتا وتبلغ نفوسها زهاء ٤٦٠٠ نفس قبل الحرب وهي قاعدة جبل عامل وعليها رواء المدن ومسحة العمران وموقعها المتوسط بين امهات القرى العاملية يربطها بمدن الساحل وبحاصبيا وطبريا ومرجعيون وغيرها من مدن الداخلية طريق العجلات وسوقها العامة جعلت لتجارتها المقام الأول في جبل عامل وتقدر تجارتها المنوعة في العام بما لا يقل عن مليون ليرة سورية ولو وصلتها الطرق المعبدة بالقسم الجنوبي من جبل عامل وبقضاء جزين وبسوريا على طريق القنيطره لزادت تجارتها اتساعا ولو ارتقت حكومتها الى قضاء وجر اليها الماء وتحقق مشروع جره اليها وهو المشروع العمراني الذي يعنى به اليوم يوسف بك الزين لمشت الى العمران بخطىً واسعة ولاصبحت مصيفا لايفضله كثير من مصايف لبنان ولقلت منها الهجرة التي كادت تخليها من الأيدي العاملة . ولاهلها

واوع بزراعة التبغ التركي واول من ادخله اليها الميرزا ابراهيم الايراني وعنها اخذت زراعته القرى العاملية التي تعنى بزراعته في هذه الأيام — أما تاريخها العلمي القديم فيمتد الى عصر ازدهار العلم في جبل عامل واليها ينتسب كثير من رجال العلم ومنهم الشيخ علي بن يونس البياضي النباطي صاحب التآليف المفيدة وفيها رمسه . وأما تاريخها العلمي الجديد فيبتدىء من سنة ١٣٠٠ هـ ١٨٨٣ م واول مدرسة اهلية تأسست فيها في عهد مديرية رضا بك الصلح الشهير بادارة مصطفى حكمة افندي العكاري الطرابلسي وعلى اساسها قام بنيان المدرسة التي تعد اليوم من ارقى مدارس جبل عامل وهي ذات ستة صفوف وطلابها ٢٣٠ طالبا وهيئة التعليم فيها مؤلفة من مديرها النشيط عبد اللطيف افندي فياض وخمسة معلمين وكانت الى اوائل الحرب العامة تحت رعاية جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية والمدرسة نفسها من منشآتها واليوم تحت رعاية نظارة المعارف ومن اموالها تنفق المرتبات على معلميها وارتفعت عنها يد الجمعية كما ارتفعت عن ادارة املاكها في عهد عزمي بك وفي اوائل الاحتلال عادت اليها املاكها التي بلغ ريعها زهاء اربعين الف قرش سوري مسانهة وهي عاملة على تحسين املاكها وتزييد وارداتها لتعيد تشييد مدرسة اخرى على حسابها . وهذه الجمعية هي التي اسست المدرسة النسائية العائدة اليوم الى نظارة المعارف . وفي النبطية اسس المدرسة الدينية عام ١٣١٠ هـ ١٨٩٣ م فقيد العلم والعمل المرحوم السيد حسن يوسف المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م وهي المدرسة التي اعادت الى العلم العاملي رواءه وخرجت طائفة من افاضل العلماء واكابر الشعراء والكتاب يعدون اليوم من مفاخر القطر وكأن حياتها كانت موصولة بحياة مؤسسها فماتت بموته وكادت تعفى آثارها وتدرس اخبارها لولا نشاط الحاج حسين الزين وشقيقه يوسف بك الزين وانفاقهما الأموال الطائلة على تجديد قسم من ابنيتها واهتمامها بتجديد البقية الدارسة منها مع ما يسعفان به من بعض محبي العلم والاحسان وقد حفل القسم المتجدد بالطلاب الذين يبلغ عددهم اربعين طالبا ونيفا وجلهم داخليون والقيم عليها وعلى ادارة التعليم فيها العالم الفاضل الشيخ محمد رضا الزين . وقد خصصت لها المفوضية العليا مرتبا في كل عام ثمانية آلاف فرنك لتنفق على معلمي اللغة الافرنسية وبعض العلوم العصرية لتجمع المدرسة بين علوم الدين والدنيا ولنيافة المطران عبد الله الخوري و يوسف بك الزين السعي المشكور مع المفوضية في تحقيق هذه الامنية . وفي النبطية اليوم فريق من رجال العلم والأدب ومنهم العلامتان

الشيخ عبد الحسين صادق والشيخ محمد رضا الزين والعالم الكاتب المعروف الشيخ احمد رضا والأديب محمد افندي جابر ومدير مدرسة النبطية عبداللطيف افندي فياض ومنها من خريجي المدارس العالية المرحوم رشيد حكمت فياض المتوفى قتلا سنة ١٩٠٣ في دمشق وكان فيها معاون مدير المدرسة السلطانية وكان عصاميا آية النبوغ العاملي ومن الأطباء الدكتور بهجت الميرزا ابراهيم والدكتور وديع الغفري ومن طلاب جامعة اوربانا الأميركية اليوم الرياضي كامل افندي صباح . ومن الاطباء الذين انتقلوا اليها على اثر حوادث الجنوب الدكتور اسعد رحال من الجديدة ونجله الدكتور اديب طبيب بلدية النبطية ومن ابنائها من خريجي المدارس الثانوية جملة من النجباء بعضهم اخترمه ريب المنون وبعض دخل في سلك المعلمين في مقاطعة دمشق وفي لبنان الكبير وفي نفس النبطية وطائفة من ابنائها اليوم في المدارس الكبرى وفيها من الأسرة الصعبية وهي قديمة العهد فيها محمود بك الفضل وشقيقه فضل بك النائب في المجلس النيابي اللبناني ولسكانها في حوادث الجنوب ايادٍ بيضاء مع اخوانهم المسيحيين اعترفوا لهم بها في جريدة المقطم وبعض الصحف البيروتية وهم مع مساكنيهم المسيحيين في حالة الوئام التي يرمي اليها كل وطني وقد اتخذت في اوائل الاحتلال وفي عهد حوادث الجنوب قاعدة لاعمال فرقة من الجيش الافرنسي العسكرية كما كانت قاعدة الجيش العاملي ايام الحكم الاقطاعي وامرة العامليين وفي العهد الذي كانت الحرب فيها سجالا بينهم وبين امراء الشوف ووادي التيم وبعض الولاة العثمانيين وقد وقع فيها عدة وقائع ومن الحوادث التي وقعت فيها ولم يذكرها المؤرخان المطران الدبس والشدياق وجاء ذكرها في بعض مخطوطات العامليين «أن الأمير احمد بن معن جاءها سنة ١٠٧٧ هـ (١٦٧٧م) في اربعة آلاف رجل لمقاتلة بيت ابي صعب فقاتلوه وكسروه كسرة عظيمة وقتلوا من عسكره زهاء مائتي رجل وقتل منهم خمسة رجال» وفي تاريخ الدبس والشدياق في حوادث سنة ١٧٠٧ م (١١١٩هـ) وفي تاريخ الأمير حيدر سنة ١٧٠٨م (١١٢٠ هـ) ما محصله : أنه لما تولى بشير باشا ولاية صيدا مكان اخيه ارسلان باشا ولى مشايخ بني علي الصغير بلاد بشاره فامتدت ايديهم بالاعتداء على اطراف ولاية الأمير حيدر الشهابي وانضم اليهم المناكرة والصعبية فنهض الأمير حيدر لكبح جماحهم ولما بلغ النبطية التقاه المتاولة فكانت وقعة دارت بها عليهم الدوائر وقتل منهم خلق كثير وتحصن بعضهم بالقرية فاغار عليهم فرسان الأمير حيدر فاهلكوهم عن آخرهم وانجلى بنو الصغير عن بلاد بشارة

حبوش[١] الكفور[٢] ديرالزهراني[٣] النميرية[٤] الدوير[٥] الشرقية[٦] القطينية[٧] شلبعل[٨] ذمول[٩] جبشيت[١٠] كفمم[١١] حاروف[١٢]

فولى الأمير الشيخ محمودا اباهرموش نائبا عنه في حكومتها وكان ذلك سنة ١٧٠٨م (١١٢٠هـ) ولم يذكر تاريخ هذه الواقعة غير واحد من العامليين واقتصر على ذكر تاريخ حدوثها فقط حيث قال وفي سنة ١١٢٠هـ(١٧٠٧م) ركب الأمير حيدر على النبطية وفيها قتل الشيخ يونس (١) من عمل الشقيف على قيد ميلين من النبطية شمالا وتبلغ نفوسها زهاء ٨٠٠ وهي مسقط رأس العلامة المرحوم السيد حسن يوسف وفيها توفي العالم الفاضل المرحوم الشيخ حسين نعمه حفيد العلامة الكبير المرحوم الشيخ عبد الله نعمة المشهور وفيها اليوم من العلماء الشيخ محمد علي نعمة

(٢) على بعد ميلين غربا من النبطية وتبلغ نفوسها زهاء ٦٠٠ (٣) من عمل الشقيف على اربعة اميال من النبطية تبلغ نفوسها زهاء ٤٠٠ (٤) من عمل الشقيف على خمسة اميال من النبطية غربا تبلغ نفوسها ٤٠٠ (٥) من عمل الشقيف على ثلاثة اميال من النبطية غربا تبلغ نفوسها ٨٠٠ وفيها من العلماء السيد مهدي ابراهيم

(٦) قرية تبلغ نفوسها زهاء الأربعمائة ذات آثار ظاهرة وقسم منها من املاك رضا بك الصلح ومنها الشاعر الأديب محمد كامل افندي شعيب احد صاحبي الاتفاق (٧) من عمل الشقيف هي خراب موقعها بين الشرقية والكوثرية (٨) من عمل الشقيف على نحو اربعة اميال ونصف من النبطية وهي مزرعة حقيرة من املاك يوسف بك الزين وفيها بيوت قليلة يسكنها العاملون على زراعتها (٩) على مقربة من الدوير وهي من املاك المومى اليه وسكانها القليلون هم العاملون على ارضها (١٠) تبعد عن النبطية زهاء ثلاثة اميال تبلغ نفوسها زهاء ٧٠٠ وفيها من العلماء اليوم الشيخ عبدالكريم الزين (١١) خراب على مقربة من جبشيت وفيها مدفن العلامة الكفعمي من علماء المائة العاشرة صاحب المؤلفات المفيدة واليها لا الى كفر عميه ينتسب (١٢) على ميلين ونصف ميل من النبطية غربا ونفوسها تبلغ ٦٠٠ ونيفا ومنها الشاعر المعروف الشيخ حسن حوماني المتوفى في الحرب العامة ومنها العالم الفاضل السيد علي فحص المجاور في النجف الاشرف لطلب العلم والشيخ محمد علي حوماني الشاعر وهو من طلاب العلم في البلد المشار اليه

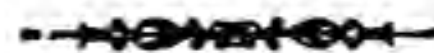
زبدين (١) شوكين (٢) عبه (٣) عدشيت (٤) تلفت لحاهم (٥) ثول وبها عين تصاد منها السمكة السقنقورة في شهر شباط (٦) القصير (٧) القصيبة (٨)

(١) من عمل الشقيف على غلوة سهم من النبطية غربا ونفوسها ٨٠٠ تقريبا ومنها الفاضل الشاعر الشيخ اسد الله صفا كاتب المحكمة الشرعية في صيدا ومنها العالم الورع الشيخ رشيد قعون المتوفى في النجف الاشرف (٢) من عمل الشقيف على مسافة ميل ونصف ميل من النبطية إلى الجنوب الغربي منها تبلغ نفوسها ٣٠٠ (٣) تبعد عن النبطية زهاء اربعة اميال ونفوسها تبلغ زهاء ٤٠٠ (٤) من عمل الشقيف على ثلاثة اميال ونصف من النبطية غربا جنوبا تبلغ نفوسها ٣٠٠ ونيفا (٥) من عمل الشقيف خراب وموقعها متوسط بين النبطيه وزبدين والكفور على غلوة سهم من النبطية (٦) من عمل الشقيف على ميل ونصف ميل من النبطية غربا وهي من املاك رضا بك الصلح واخوانه واشتهرت ثول بسمكتها هذه التي يعتقد فيها كثير من الناس ما لم تحققه التجارب ونرى أن العلة في انصراف رغباتهم اليها وانزالها في النفوس منزلتها ترجع الى ما جاء عنها في الارجوزة المعروفة بمجربات ابن سينا المنسوبة اليه واليك بعضه

بثول عين وبها حيوان ... كأنه في خلقه انسان
زوجان ملجومان انثى وذكر ... كما وجدنا في الصفات والاثر
يخرج منها في شباط هائجا ... وراكبا بعض لبعض مائجا
وقد علا الزوجين منها زبد ... كرغوة الصابون حين يوجد
فيأخذ الآخذ منها الزبدا ... فحبة منه تقيم الاملدا
وثول قرية بارض الشام ... من عمل الشقيف ذي الآجام

(٧) من اعمال صور على ثلاثة اميال من الطيبة غربا وهي من املاك ابراهيم بك الاصفر البيروتي نفوسها قبل الحرب ٢٩ وكلهم مسيحيون (٨) من املاك نجيب بك عسيران واخوانه وهي من عمل الشقيف تبلغ نفوسها زهاء ٦٠٠

النبطيه سليمان ظاهر



الشرق وابناؤه!

صيح في نهبك ياشرق فخف غير وان فطاياك عجف
ليس بالمجديك نفعاً مدمع كلما كفكفته حيناً وكف
لا ولا عذلك للدهر اذا لم تجد في حكمه يوماً نصف
انذر الدهر البرايا فإذا غفلوا ليس على الدهر اسف
جرت عن نهج الهدى معتسفاً ولقد آن اهتداء المعتسف
حلّق الغرب وهذا الشرق ما زال في رقدته لما يسف
سلبت حريّة الفرد به والجماعات استكانت للجنف
عدّ رغم الأنف فيه طاعة وغدا ذنباً على الحر الأنف
لم تكن تسودّ منه صحف لو بنوه بيّضوا منه الصحف
قطعت فيه يد آثمة هدمت ما قد بنى فيه السلف
عبثت في كنزه فاستنزفت ما به واعتاد اهاوه السرف
أيها الشرقي كن مقتصداً إنما الإسراف مدعاة التلف
حب رغد العيش يثني عن علىً فاحمل النفس على العيش الشظف
ليس بالنهاض يوماً للعلى من يكن عبد هواه والترف
حبّ اوطانك واخدمها يمد تربها تبراً وحصباها صدف
انما القوة نبت الاتحاد وفي الفرقة اسباب الضعف
إنما العلم ضياء ساطع فأزح ياشرق بالعلم السدف
فارق الاثم بنو الشرق به لم يكن غيرهم من مقترف
جردوه كل حق للعلى ودعوه لرزاياهم هدف
ويح اهل الشرق إن ظلو كذا بددا شملهم لم يأتلف

دمشق اديب التقي البغدادي



نظرة في دمشق *

ساقتنا الأقدار الى زيارة دمشق وذلك صدفة بلا تعمل وكنا زرناها قبل اليوم غير مرة فارتأينا كتابة نبذة مختصرة عن مشاهداتنا في تلك الرحلة القصيرة باختصار

قمنا من بيروت على سيارة من نوع (كولومبيا) اخذت تنهب الأرض نهبا حتى بلغت عاليه وهناك بدا عليها اثر الإعياء وبعد الانتظار والابطاء سارت نحو صوفر وقبل الوصول اليها بمسافة قليلة تعطلت فسرنا على الأقدام حتى بلغنا صوفر وكان الظلام قد مد رواقه وكانت السيدات والآنسات يسرن افذاذا وافواجا وهن يتكلمن برطانة اعجمية وإن قلت لم لا يتكلمن بلغة آبائهن واجدادهن ؟ قلت لك قد نسينها او تناسينها أو عدلن عنها الى لغة أمهن الحنونة التي احلتهن وأحللنها مكانا نسيحا ، وصدرا رحيبا ، في حوادث الصليبيين والستين وفي هذا الدور دور الاحتلال وفراغ البال وعصر الرقص أو (البال) واخواننا اللبنانيون عرفوا من العهد القديم في إكرام الضيف ورحابة المثوى وفرنسا احسنت اليهم (وماجزاء الإحسان إلا الاحسان) ولا تسلني عما رأيت بصوفر فإني لم اختلط بتلك الفئة الراقية ... نمنا ليلتنا في فندق لأحد اخواننا الدروز وسرنا صباحا في السيارة نفسها بعد اصلاحها لكنها لم تقترب من ظهر البيدر حتى تعطلت لاختلال لم تصلح بعده فعادت بنا صبيا الى الدويرج وهناك اقمنا ردحا من الزمن ريثما ذهب بعض رفقائنا وارسل لنا عربة اقلتنا الى صوفر فانتظرنا القطار وسرنا به فبلغنا دمشق بعدة خمس ساعات بعد مرورنا على كثير من الأماكن ومنها رياق التي جعلت مركزا عسكريا ومحطة للطيران فكثرت فيها المباني من (التوتيا) والزبداني ذات الحدائق الجميلة والاشجار المثمرة كالتفاح والسفرجل والكمثرى وغيرها ولا تسل عن تلك المناظر الحسان في دمّر والهامة التي تأخذ بمجامع القلوب ، وتنفس الكرب عن كل مكروب ، فمن اشجار خضراء نضرة ، ومن مياه صافية جارية ، ومن انهار متدفقة بماء يحكي البلور رقة ولطفا ، رباه ماتلك إلا الجنان النعيم التي وعدت بها المتقين . ولا تسل عن تعنت مستخدمي السكة الحديدية وتقاضيهم على الولد الصغير ربما كاملا وما الذنب إلا ذنب ذاك النظام الجائر الذي سنته تلك الشركة ... وهذه

---

* كنا كتبنا هذه النبذة على اثر عودنا من دمشق لتنشر في الجزء الأول من هذا المجلد فحالت كثرة المواد دون نشرها

بعض نتائج الشركات الأجنبية في بلادنا التي تستدر خيراتنا ، وتمتص دماءنا ، وهي بزعمها صاحبة الفضل والاحسان ، وربة العظمة والشنآن

دخلنا الشام حوالي الغروب لنبيت ليلة واحدة ثم نعود لكن بعض الأخوان وهم من صفوة الدمشقيين أبوا علينا إلا المكث عدة ايام وتغلب على الشاميين الطباع العربية من وفاء وسخاء ، وحفظ عهد وأخاء، ولا غرو فقد تأصلت العربية في نفوسهم فأوجدت فيهم تلك الشيم، وذاك الاباء والشمم، وما دمشق اليوم إلا شامة في وجنة سوريا امتازت في معاهدها ومدارسها وطرز بنائها العربي وأمواهها المتدفقة وجنائنها الفيحاء وحدائقها الغناء، ولطفها الرائع، وجمالها الفتان، لذلك غلب على ساكنيها رقة الطبع وحسن الحديث وتراهم غالبا في المتنزهات ، وحدانا وزرافات، أناثي وذكرانا جل همهم سماع الألحان ، والغدو الى (السيران) وما أحسن ما قاله الصنوبري في دمشق

صفت دنيا دمشق لقاطنيها ... فلست ترى بغير دمشق دنيا
تفيض جداول البلور فيها ... خلال حدائق ينشرن وشيا
فمن تفاحة لم تعد خدا ... ومن أترجة لم تعد ثديا

ومحاسن دمشق يقصر عنها البيان، وبدائعها أغنتنا عن اقامة الدليل والبرهان ، وقد وصفها البحتري فأجاد حيث قال

أما دمشق فقد أبدت محاسنها ... وقد وفى لك مطريها بما وعدا
إذا أردت ملأت العين من بلد ... مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمسي السحاب على أجبالها فرقاً ... ويصبح النبت في صحرائها بددا
فلست تبصر إلا واكفاً خضلاً ... أو يانعاً خضرا أو طائرا غردا
كأنما القيظ ولى بعد جيئته ... أو الربيع دنا من بعد ما بعدا

وقد ضمت دمشق بين جنبيها خيرة الشبيبة العربية، وصفوة الناشئة المتعلمة ، واكثر موظفيها لا سيما موظفي العدلية من الاذكياء النبهاء الذين يفتخر الوطن بهم وفي دمشق مدرستان عاليتان للطب والحقوق وفيها مجمع علمي عربي له ارتباط بكثير من علماء الشرق ومستشرقي الغرب وهو يصدر مجلة باسمه ويضع الفاظا للمخترعات الحديثة وينتقد لغة الجرائد بيد أن ابحاثه هذه مقتصرة على فئة قليلة من الخاصة فلم يعم نفعها ولو اريد أن يكون له التأثير المطلوب لاحتاج الى مصارف لا يقوم بأعبائها وبه دار للآثار القديمة

وفي دمشق المكتبة الظاهرية وهي في المدرسة العادلية التي انشأها الملك العادل في اوائل القرن السابع ودفن بها وقد حوت هذه المكتبة قسما صالحا من الكتب النفيسة مابين مخطوطة ومطبوعة ورتبت ترتيبا حسنا بعناية المجمع العلمي وهمة الشيخ حسني الكسم أحد المشايخ الناهضين في الشام ونجل مفتيها وما زالت جدران هذه المدرسة من قبل والمكتبة الآن على وضعها العربي الجميل وقد رصعت جدرانها بالفسيفساء الدقيقة الصنع ، البديعة الوضع ، وحبذا لو عنيت حكومة دمشق بضم تلك المدرسة الصغيرة التي تشوش على المطالعين لهذه المكتبة وفرش ارضها بالبلاط الجميل واعداد خزائن لها حسنة المنظر من صنع دمشق وعرض الكتب التي تستجلب الأنظار في خزانات من بلور كما هو الحال في المكتبة الخديوية بمصر وما ذلك على همة اهل الفضل والغيرة بعزيز

وفي دمشق الجامع الأموي الذي بناه الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ وهو من اعجب ابنية الدنيا وأفخمها قيل إنه اشتغل فيه عشرة آلاف عامل يقطعون الرخام مدة تسع سنين وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب فضلا عن سائر الذخائر والاعلاق النفيسة وفي طرفه الغربي عواميد ضخمة كانت لكنيسة هناك فعرض الوليد على النصارى اقطاعهم بدلا عنها فلم يقنعوا وقالوا له إن من يهدم هذه الكنيسة يخنق فما عبئ بكلامهم بل هدمها وضمها للجامع وعمل له اربعة ابواب في شرقيه باب جيرون وفي غربيه باب البريد وفي القبلة باب الزيادة وباب الناطفانيين مقابله وباب الفراديس في دبر القبلة وجعل سقفه من الرصاص لكن احترق مرارا متعاقبة فتغير وضعه الأول ولم يبق من الفسيفساء القديمة المصنوعة من الذهب إلا قسم قليل من الحائط الشمالي ومع ذلك فلم تزل آثار العظمة عليه فهو من احسن وأعظم واتقن مساجد الدنيا نظاما وترتيبا وسعة ورفعة ودقة في الصنع

ومما يزيد دمشق محبة للنفوس ذاك الشكل العربي البديع وتلك الهندسة الجميلة التي يعجب بها الغربيون اكثر من اعجابنا بها وهي تصلح للشرق اكثر من الطراز الغربي الذي جرى عليه الساحليون (وللناس فيما يعشقون مذاهب) ولأننا عرب شرقيون يجب علينا أن نحتفظ بعاداتنا الشرقية ونعتنا العربية بشرط أننا نأخذ عن الغرب ما يفيدنا ولا يضر بأخلاقنا واقتصادياتنا وإلا إذا بقينا سائرين على هذا الطريق فصيرنا الى الدمار

وفي الشام على كثرة منوريها وشبانها الممتازين في فضلهم وادبهم مجلة نسائية واحدة وهي مجلة (العروس) لصاحبتها الآنسة ماري عجمي وصاحبتها تعتمد على نفسها في جميع شؤون مجلتها ولو تسنى لها تجويد الورق واتقان الطبع لفاقت غيرها وهناك مجلة

المجمع العلمي[1] وابحاثها لفئة خاصة ومجلة الرابطة الادبية التي اوقفتها الحكومة ومجلة الشيرطة وهي مجلة فريدة في بابها

أما الجرائد فهي الف باء وفتى العرب والمقتبس وسورية الجديدة وجراب الكردي وابو نواس الهزليتان وأغلب هذه الصحف جيدة الأبحاث لا سيما الف باء التي سلكت مسلكا قويا في النقد يدل على ذوق صاحبها ووطنيته واكثر هذه الجرائد انتشارا وخصوصا في فلسطين جريدتا الف باء وجراب الكردي (وانشىء مجلتان روائيتان جديدتان)

وفي دمشق آثار قديمة ومدارس دارسة اكثر من أن تحصى

ولم يزل في هـذا البلد الطيب مصنوعات مهمة جدا لا سيما الحفر والحياكة أما الحفر وتنزيل الصدف فهو مما يدهش الأبصار ولا يكاد يخلو منه بيت من بيوت الشام فاكثر اثاث ورياش الوجهاء والأغنياء من سرر ومقاعد وخزائن ومرايا الخ

ومجمل القول أن الشام بلدة شرقية عربية اسلامية ترى ذلك وتلمسه لمس اليد في ابنيتها من بيوت ومخازن وحوانيت وفي مساجدها ومدارسها وجميع آثارها بل في سكانها وحكومتها فحيا الله دمشق أم الجمال والابداع وحيا الله ساكنيها اهل الفضل والكرم

وفي دمشق فئة كبيرة من الحشويين الذين لا ينفكون عن القيل والقال وهم جعلوا اتعطيل يوم الجمعة بدعة مع أن كل اعمالهم بدع وخرافات كأنهم شغلوا أوقاتهم في طبع رسائل الردود على من لا يرى رأيهم من اخوانهم المسلمين والاجنبي في عقر بابهم ، يسخر من سخافاتهم وسبابهم ، وفي الشام شؤون وشجون واوثات أعجمية نغض الطرف عن تفصيلها وبيانها لأ ننا نحب أن نكون كالنحل الذي يقع على الورود والازاهر لا كالجعل الذي يتهافت على القمامات والأقذار

ودفن في دمشق كثيرون من اهل البيت والصحابة والعلماء والعظماء يطول الكلام بذكرهم وبعض تلك المدافن غير محقق امره وهناك قبر صلاح الدين الأيوبي الشهير ووزيره عماد الدين وقد اهدى امبراطور المانيا السابق غليوم تاجا ثمينا لضريح صلاح الدين فأخذه الانكليز عند احتلالهم الشام

ولو اردنا الإحاطة في وصف كل شأن من شؤون دمشق لاحتجنا الى مجلدات بيد أن مقالتنا هذه مقالة عابر طريق منظرين الكتابة المشبعة إلى سفر آخر نستقصي به الأمور وسلام عليك دمشق أم البدائع والفنون وعلى ابنائك الاحرار البررة حملة الفضائل والعلوم سلاما يفوح شذاه كنوارك الزاهر ، وتحمل عبيره تلك الورود والأزاهر

(١) توقفت موقتا عن الصدور

العلم غذاء الأرواح

العلم للأرواح خير غذاء ... وهو المنير بافق كل سماء
هو قطب دائرة الكمال وحلية الـ ... إنسان في السراء والضراء
وهو الثراء لمبتغيه وانـه ... عمد العلاء لمبتغي العلياء
كم معدم اغناه بعد قنوطه ... فغدا غنياً بعد طول شقاء
كم من غني ماله اودى به ... جهل فراح يعد في الفقراء
هل يستوي قوم بفضل علومهم ... فرعوا السماء وهامة الجوزاء
واولي عمى قذفت عوامل جهلهم ... فيهم لأبعد هـوة عمياء

* * *

ولـرب قائـلة وفي احشائها ... مـا بعضه يأتي على الأحشاء
العلم عندك مـا تقول وانـه ... عند الأولى تدعو لاكبر داء
تدعو اليه بملء فيك مجـاهرا ... أو مـا تحاذر سطوة الزعماء
تدعو اليه وضدك القوم الأولى ... هم ساسة الأقطار والأرجاء
سادوا ولكن لا بفضل مناقب ... وعلاً وحسن رعاية ووفـاء
بل جدهم والجهل فيك سمابهم ... فخضعت طـوع اشارة ونداء
سل عنهم هل من نجيب فيهم ... أو ماجد ذي غـيرة واباء
هل من غيور تستجن بـه اذا ... نابتك نائبة مـن الاسواء
هيهات ما فيهم سوى متكبر ... تقذى برؤيته عيون الرائي
او كان علم بالبلاد لمـا غدت ... نهباً تعيث بها يد الأهـواء
او كان علم لا ترى (طبلاً) بها ... كلا ولا (دفاً) وصوت غناء
كلا ولست ترى (السناجق) حولها ... جمع مـن الفتيات والجهلاء
ذا راقص طرباً وهذا واثب ... زهواً وذاك يسير في خيلاء
وتميس تلك من الدلال وطرفها ... يرنو اليك بمقلة كحلاء
الله أي مصيبة ادهى وهـل ... في الناس داء مثل هذا الداء
هي غصة اعظم بها لـو أنها ... في المـاء غص بها غـير المـاء

* * *

فأجبتها ومدامعي منهلة ... صبرا جميلا ان داءك دائي
لا تيأسي فلربـما ابناؤها ... فاءت لمجد كان في الآباء

بنت جبيل ... علي شراره

❁ المسائل السفرية ✡ ❁

للشيخ جمال الدين ابن هشام تغمده الله برحمته

١

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

قال الشيخ الإمام العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري النحوي تغمده الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جنته

أما بعد حمد الله على افضاله حمدا كثيرا طيبا كما يليق بجلاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله . فإني ذاكر في هذه الأوراق مسائل سئلت عنها في بعض الأسفار . واجوبة اجبت بها على سبيل الاختصار ومسائل ظهرت لي في تلك السفرة يعم إن شاء الله نفعها . ويعظم عند اللبيب وقعها . وبالله تعالى اعتصم . واسأله العصمة مما يعد . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(مسألة) على م انتصبت عرفا (الجواب) إن كانت المرسلات الملائكة والعرف المعروف فعرفاً اما مفعول لأجله واما منصوب على نزع الخافض وهو الباء والتقدير اقسم بالملائكة المرسلة للمعروف أو بالمعروف و إن كانت المرسلات الأرواح أي الملائكة وعرفاً بمعنى متتابعة فانتصابها على الحال والتقدير اقسم بالأرواح أي الملائكة المرسلة متتابعة (مسألة) على م انتصب الحقان في قوله تعالى قال فالحق والحق اقول (الجواب) الحق الأول منصوب بنزع اداة القسم والحق الثاني منصوب بالفعل الذي بعده ولأملأن جواب للقسم والجملة بينهما معترضة لتقوية معنى الكلام والتقدير اقسم بالحق لأملأن جهنم واقول الحق (مسألة) ما اعراب احوى من قوله تعالى فجعله غثاء احوى (الجواب) إن فسر بالأخضر كان حالا من المرعى أو بالأسود كان صفة للغثاء (مسألة) على م انتصب عينا من قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله (الجواب) إما على البدل من كافورا أو من كاس على الموضع أو بتقدير فعل أي يشربون عينا

* بعث به الينا السيد هبة الدين الشهرستاني وهو مخطوط سنة ٨٣٣ في الحجاز وكان ملكا لأحد احفاد الشهيد السعيد محمد بن مكي واسمه شرف الدين سنة ١١٥٤ وفرغ منه مؤلفه سنة ٧٤٧ ه

وعلى الأول فلا بد من تقدير مضاف أي ماء عين فهو كقول حسان رضي الله عنه

يسقون من ورد البريص عليهم   بردى يصفق بالرحيق السلسل

أي ماء بردى وجوز بعضهم وجها رابعا وهو أن يكون حالا من الضمير المضاف اليه المزاج وفيه بعد (مسألة) أين مفعول رأيت من قوله تعالى و إذا رأيت ثم رأيت نعيما (الجواب) قال المحققون لا مفعول لها وقال قوم لها مفعول واختلف هؤلاء فقيل موصول حذف وبقيت صلته والتقدير واذا رأيت ما ثم قيل ومثله لقد تقطع بينكم أي ما بينكم هذا فراق بيني وبينك أي ما بيني وقيل مذكور وهو نفس ثم ويرد الأول أن الموصول وصلته كالكلمة الواحدة فلا يحسن حذف احدهما وبقاء الآخر والثاني أن ثم لم تستعمل في العربية إلا ظرفا كقوله تعالى وازلفنا ثم الآخرين أو مجرورة بمن أو بإلى (مسألة) على م انتصب خيرا من قوله تعالى وانفقوا خيرا لأنفسكم (الجواب) إما على المفعولية وعامله اما محذوف أي واتوا خيرا وهو محكي عن سيبويه وانما احفظه عنه في انتهوا خيرا لكم أو مذكور وهو انفقوا على أن يكون المراد بالخير المال كقوله تعالى إن ترك خيرا وقد يبعده قوله لكم وإما على أنه خبر لكان محذوفة أي يكن الانفاق خيرا قاله أبو عبيدة أو على أنه نعت لمصدر محذوف أي انفاقاً خيرا قاله الكسائي والفرا او على الحال من ضمير مصدر الفعل أي انفقوه أي انفقوا الانفاق قاله بعضهم فهذه خمسة اقوال وهي مشهورة في كتب الأعاريب ونسبتها الى من ذكر في كتاب مكي والذي احفظه أن الذي يقدر كان الكسائي فلعل له قولين ويتأتى منها في اعراب قوله تعالى انتهوا خيرا لكم ثلاثة اقوال فقط وهي ماعدا القول بأنه مفعول لفعل مذكور وما عدا الحال فإن الأول لا سبيل اليه والثاني ضعيف بعيد من حيث المعنى (مسألة) على م انتصب هدى وموعظة في سورة المائدة (الجواب) على العطف على محل فيه هدى ونور فإن محله النصب على الحال من الانجيل ونظيره ويكلم الناس في المهد وكهلا ولا يحسن عطفه على مصدقا لأنه يصير حينئذ حالا من عيسى لا من الانجيل فيلزم التكرار فإن قيل وليس بقصد التكرار تكرر ذكر الهدى فالجواب أنه اعيد ليعلق به الجار والمجرور ليبين من هو له هدى وموعظة (مسألة) أين الفاعل في قراءة ابي جعفر يزيد بن القعقاع المدني بما حفظ الله بنصب اسم الله عز وجل (الجواب) يحتمل وجهين احدهما أن يكون اسم الله ولكنه نصب لفهم المعنى فإن كلامهم أن الفاعل ربما نصب اذا امن الالتباس كقولهم كسر الزجاجُ الحجر وخرق الثوبُ المسمار رويا برفع الزجاج والثوب ونصب

الحجر والمسمار وقال الشاعر (قد سالم الحياة منها القدما) روي بنصب الحياة وعلى هذا فتتجه مع قراءة السبعة والمعنى عليها يحفظ الله لهن والمفعول محذوف كما في قوله تعالى والحافظين فروجهم والحافظات أي والحافظاتها الثاني أن يكون ضميرا مستترا في حفظ وفي مرجعه وجهان احدهما النسوة المذكورات وذلك باعتبار المعنى دون اللفظ أي بما حفظ هو أي بما حفظ من ذكر كما جاء خير النساء صوالح نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده أي احنى من ذكر وارعى من ذكر الثاني ما علي أن تقدر موصولة واقعة على دينهن أي حافظات للغيب بالذي حفظ الله من دينهن وقد يقدح في الوجه الأول بأن ما اعتمد عليه في اثنائه ليس بحجة أما البيت فلأن سالم فاعل وفاعل يقتضي اسمين كل منهما فاعل ومفعول من حيث المعنى فلذلك صح أن ينصب فاعله لما فيه من الفاعلية المعنوية ولا كذلك هنا وأما المثالان فلأنهم نصبوا فيهما الفاعل ورفعوا المفعول ولا يلزم من جواز ذلك جواز نصب الفاعل اذا انفرد عن المفعول لأن نصبه حينئذ يؤدي الى خلو الكلام عن مرفوع البتة ولنا أن نقدح في هذا بنصب الفاعل والمفعول معا في البيت فقد خلا الكلام عن المرفوع والله تعالى اعلم (مسألة) على م انتصب عاليهم (الجواب) على الحال من مفعول جزاهم وعن ثعلب أن نصبه على الظرف بمنزلة فوقهم وهو مردود لأن عالي الدار وداخلها وخارجها ونحو ذلك من الأماكن المختصة فلا يجوز نصبها على الظرفية . وارتفاع الثياب على الأول بعاليهم وعلى الثاني به أو بالابتداء وعاليهم الخبر (مسألة) لم اجمعوا على النصب في فشربوا منه إلا قليلا واختلفوا في ما فعلوه إلا قليل (الجواب) لأن قليلا الأول استثناء من موجب والثاني استثناء من منفي فقيل فلم اجمعوا على النصب في فلا يؤمنون الا قليلا مع أنه استثناء من غير موجب فقلت لأن هذا استثناء مفرغ وهو نعت لمصدر محذوف فالتقدير فلا يؤمنون إلا إيمانا قليلا فقيل ما معنى وصف الايمان بالقلة فقلت لأنه باللسان دون القلب (مسألة) بم يتعلق الظرف من قوله تعالى واهجروهن في المضاجع (الجواب) بمحذوف على أنه حال من المفعول أي اهجروهن كائنات في المضاجع أي لا تهجروهن في البيوت وانما لم اعلقه بفعل الهجر لأني لم أذق ان يقال هجره في منزله فقيل لي زعم بعض المعربين أن التعلق به على تقدير في السببية وان المعنى اهجروهن بسبب المضاجع أي بسبب تخلفهن عن مضاجعكم فقلت لا يخفى ما فيه من تكلف الحذف وتقدير في للسببية (مسألة) وما تنفقوا من خير فلأنفسكم

وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوفَّ اليكم لم جاء الفعل الأول والأخير بغير نون والثاني بالنون (الجواب) لأن ما الأولى والثانية شرطيتان فجزمتا الفعل والثانية نافية فالفعل بعدها مرفوع يدلك على ذلك مجيء الفاء بعد الأولى وجزم الفعل بعد الثالثة ومجيء الايجاب بإلا بعد الثانية فقيل فما الواوان في الجملة الثانية والجملة الثالثة فقلت أما التي في الثالثة فعاطفة وأما التي في الثانية فيحتمل ذلك ويحتمل أن تكون واو الحال ليكون ذلك مفيداً لثبوت انفاق الخير لأنفسهم فيكون المعنى وماتنفقوا من خير فلأنفسكم في حالة كونه لا يراد به إلا وجه الله نظيره قوله تعالى وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون وقوله تعالى فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعلم أنك ان تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتى ماتجعل في في امرأتك (مسألة) قال الزمخشري في قوله تعالى فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة قال الزمخشري ما معناه ان التقدير اتخذوهم في حالة كونهم قربانا آلهة فالمفعول الأول محذوف وهو صاحب الحال وآلهة مفعول ثان ومنع كون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة حالا فما وجه ذلك (الجواب) وجهه أنه لو قدر كذلك دار المعنى الذم على ترك اتخاذ الله تعالى غير متقرب به لأنك اذا قلت اتخذ فلانا سيدا دوني فقد لمته على نسبة السيادة لغيرك والله سبحانه يتقرب اليه ولا يتقرب به فقيل فهل يجوز أن يكون قربانا مفعولا لأجله فقلت لا يكون المفعول لأجله إلا مصدر أو اسم مصدر والقربان اسم لما يتقرب به وليس اسما للحدث وعلى هذا فيكون قربانا في قوله تعالى اذ قربا قربانا منصوب نصب المفعول به لا نصب المصدر (مسألة) كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك على م انتصب كلا وما اعراب هؤلاء (الجواب) انتصب كلا على المفعولية لنمد وهؤلاء بدل من كلا بدل تفصيل والمراد أن المؤمنين والكافرين كلهم يرزقون لا يمنع الرزق عن احد منهم (مسألة) فسلموا على انفسكم تحية من عند الله على م انتصب تحية (الجواب) على أنه مفعول مطلق عامله سلموا لأنه من معناه ونظيره قول الحماسي

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من غادرته عرض الردى اذا زار عن شحط بلادك سلما

ومن قدر في قعدت جلوسا عاملا محذوفا من لفظ المصدر ومعناه وهو سيبويه

قدر هنا مثله (مسألة) فجزاء مثل ما قتل من النعم من قرأ بتنوين الجزاء ورفع المثل فقراءته ظاهرة لأن الجزاء الواجب موصوف بكونه مماثلا لما قتل من النعم وأما من اضاف الجزاء للمثل فقراءته مشكلة لأن الواجب جزاء نفس المقتول لا جزاء مثل المقتول (الجواب) إن هذا الاشكال يرتفع بان لا يقدر مثل بمعنى مماثل كما هي في تلك القراءة بل تقدر مرادا بها ذات الشيء ونفسه بمنزلتها في قوله تعالى ليس كمثله شيء وقول الشاعر (على مثل ليلى يقتل المرء نفسه) أي على ليلى بدليل قوله (وان بات من ليلى على الناس طاويا) وقد جاء ذلك ايضا في المثل قال الله تعالى كمن مثله في الظلمات وذلك لأن المثل والمثل بمعنى كما أن الشبه والشبه كذلك (مسألة) يحكم بها النبيون الذين اسلموا والنبيون كلهم مسلمون فما هذا التقييد (الجواب) هذه صفة مدح مثلها في هو الله الخالق لاصفة تقييد مثلها في رأيت زيدا التاجر (مسألة) إني احببت حب الخير قالوا حب الخير مفعول به واعربوا حب الشحيح من قوله

احب حب الشحيح مالـه قد كان ذاق الخير ثم نالـه

مفعولا مطلقا فما الفرق (الجواب) أن المحبوب في الآية نفس حب الخير والمحبوب في البيت انما هو الضمير الراجع الى الولد واما حب الشحيح فإنما جيء به للتشبيه (مسألة) انما تقضي هذه الحياة الدنيا ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا على م انتصب هذه الحياة وزهرة الحياة (الجواب) أما هذه الحياة فهذه ظرف زمان على معنى في والحياة صفة أو عطف بيان وأما زهرة الحياة الدنيا فبدل من الهاء في به على الموضع أو معمول لمضمر دل عليه متعنا لأنه بمنزلة جعلنا فكأنه قيل جعلنا لهم زهرة الحياة الدنيا ولا يكون حالا لتعريفه ومن قال في مررت به المسلم انه حال جازت الحالية عنده هنا وزعم بعضهم أن الزهرة هنا في موضع المصدر اي زينة الحياة الدنيا فيكون من باب صنع الله ولمكي هنا قول غريب زعم انه احسن من غيره وهو ان يكون الأصل زهرة بالتنوين لكنه حذف لا لتقاء الساكنين وخفض الحياة على البدل من ما اي ولا تمدن عينيك الي الحياة الدنيا حالة كونها زهرة انتهى ولا يكون بدلا من ما لأن لنفتنهم متعلق بمتعنا فهو داخل في الصلة ولا يبدل من الموصول قبل تمام صلته (مسألة) فمكث غير بعيد غير نعت لمصدر محذوف او لظرف محذوف أي مكثا غير بعيد أو وقتا غير بعيد (مسألة) وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد غير حال من الجنة مؤكدة لعاملها مثلها في ولى مدبرا لأن الإزلاف هو التقريب وكل مقرب غير بعيد

(مسألة) أن لا يسجدوا لله ما محلها من الاعراب (الجواب) إما جر بدلا من السبيل فلا زائدة مثلها في ما منعك أن لا تسجد واما نصب بدلا من اعمالهم فالتقدير وزين لهم الشيطان أن لا يسجدوا لله فلا نافية ويحتمل ان يكون معمولا ليهتدون على تقدير اللام لا على هذا الوجه زائدة ايضا والتقدير فهم لا يهتدون للسجود لله وحذف حرف الجر من أن وأن قياس والموضع على هذا جر عند الخليل والكسائي نصب عند سيبويه والفراء (مسألة) الم نجعل الأرض كفاتا احياء وامواتا على م انتصب احياء وامواتا (الجواب) هذا يظهر بعد تفسير المعنى وفي معناها قولان احدهما أن الكفات الأوعية وهي جمع مفردها كفت والأحياء والأموات كناية عما ينبت منها وما لا ينبت والثاني أن الكفات مفرد مصدر كفته اذا ضمه وجمعه ونظيره في المعنى والوزن كتبه كتابا والتقدير ذا كفات كما تقول زيد عدل والأحياء والأموات مراد به بنو آدم فعلى التفسير الأول احياء وامواتا صفتان لكفاتا وكأنه قيل اوعية حية وميتة او حالان من الأرض أو من كفاتا على ضعف في ذلك لكونه نكرة ولا يسوغ ذلك تقدم النفي لأن النفي المقرون بهمزة الاستفهام يراد به الثبوت فكأنه قيل جعلنا الأرض كفاتا واجاز بعضهم أن يكون تمييزا كما تقول عندي نحي سمناً وراقود خلا وفيه نظر لأنه مشتق ولأن النحي والراقود ليسا نفس السمن والخل بل محل لهما والأحياء والأموات نفس الكفات وعلى التفسير الثاني هنا مفعولان لمحذوف دل عليه كفاتا والتقدير الم نجعل الأرض كفاتا تجمع احياء وامواتا واجاز بعضهم أن يكونا مفعولين لكفاتا نفسه وليس بشيء لأنه ليس مقدرا بأن والفعل ولا بما والفعل (مسألة) افغير الله تأمروني اعبد بم انتصب غير (الجواب) ينبغي أن يكون انتصابه بتأمروني على اسقاط الخافض أي اتأمروني بغير الله كما قالوا امرتك الخير أي بالخير ويكون اعبد بدل اشتمال من غير والتقدير اتأمروني بغير الله عبادته لأن اعبد اصله ان اعبد فحذفت أن وارتفع الفعل بعدها وجاز كون المفعول الثاني لأمر ذاتاً وانما حقه أن يكون معنى كالخير والبر ونحوهما اذ كانت الذوات لا يؤمر بها لكونه قد ابدل منه اسم معنى وهو اعبد والبدل هو المعتمد بالحديث وهو في نية الاحلال محل الأول وانما قدرت أن اعبد بعبادته لأن اعبد فعل متعد لم يذكر مفعوله فلا بد له من مفعول مقدر وذلك الضمير المقدر هو المصحح لبدل الاشتمال لأنه لا بد من اتصاله بضمير يعود على المبدل منه وانما لم اقدر غير معمولة لأعبد كما هو الظاهر وكما قال قوم من المعربين لأنه لا يتقدم معمول الصلة على الموصول

واحد صلة لأن المضمرة قطعا (مسألة) والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا بماذا تتعلق اللام وما معنى عودهم لما قالوا (الجواب) اختلف في متعلق اللام على قولين احدهما أنه يعودون وعلى هذا فما مصدرية مثلها في قوله تعالى بما نسوا يوم الحساب واختلف في ذلك المصدر على قولين احدهما انه مؤول بالمفعول مثله في قولهم درهم ضرب الأمير وثوب نسج اليمن فالتقدير ثم يعودون للنساء المقول فيهن لفظ الظهار وهذا قول جمهور والثاني أنه غير مؤول وهو قول اهل الظاهر فتجب عندهم الكفارة بتكرير العادة والقول الثاني من قولي متعلق اللام انه التحرير والتقدير والذين يظهرون ثم يعودون فعليهم تحرير رقبة لأجل ما قالوه من الظهار نقل ذلك عن الأخفش و ما على هذا القول اما مصدرية او موصول اسمي ويرد هذا القول ان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها الا في باب اما نحو فأما اليتيم فلا تقهر وان المصدر لا يعمل فيما قبله ولو كان ظرفا وان التحرير للقول والعود لا للقول فقط (مسألة) ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات على م انتصب ثلاث مرات وثلاث عورات (الجواب) على الظرف وقيل على المصدر فالمعنى في ثلاثة اوقات او ثلاث استئذانات والأول هو الصحيح لأنه قد تبين ذلك بقوله سبحانه من قبل صلاة الفجر الى آخره واذا ثبت ذلك في هذه الآية فليحمل عليه نحو قوله تعالى ولقد مننا عليك مرة اخرى فتعرب ظرفا واما ثلاث عورات فيمن قرأه بالنصب فهو بدل من ثلاث مرات وذلك على وجهين احدهما أن يكون ظرفا على حذف مضاف اي اوقات ثلاث عورات والثاني ان يكون على غير حذف وجعلت الأوقات انفسها عورات لحصول انكشاف العورات فيها مثل نهاره صائم وليله قائم ومن قرأ ثلاث عورات بالرفع فالتقدير هذه اوقات ثلاث عورات أو هذه ثلاث عورات على المجاز الذي بيناه

ترفع الوضعاء

متى تصل العطاش إلى ارتواء إذا استقت البحار من الركايا
ومن يثني الاصاغر عن مراد وقد جلس الأكابر في الزوايا
وإن ترفع الوضعاء يوما على الرفعاء من احدى البلايا
إذا استوت الأسافل والأعالي فقد طابت منادمة المنايا

(القاضي عبد الوهاب)

فوات نهج البلاغة

٥

ومن كلام له عليه السلام في استنفار القوم واستبطائهم على الجهاد وقد بلغه مسير بسر بن ارطاة الى اليمن

أما بعد أيها الناس فإن اول رفثكم (١) وبدء نقضكم ذهاب اولي النهى وأهل الرأي منكم الذين كانوا يلقون فيصدقون . ويقولون فيعدلون . ويدعون فيجيبون . وإني والله قد دعوتكم عودا وبدءا . وسرا وجهرا . وفي الليل والنهار والغدو والآصال . ما يزيدكم دعائي إلا فرارا وادبارا أما تنفعكم العظة . والدعاء الى الهدى والحكمة وإني لعالم بما يصلحكم ويقيم لكم اودكم والله لا اصلحكم بفساد نفسي ولكن امهلوني قليلا فكأنكم والله بامرئ قد جاءكم يجرمكم (٢) ويعذبكم فيعذبه الله كما يعذبكم ان من ذل المسلمين وهلاك الدين أن بني أبي سفيان يدعو الأرذال الاشرار فيجاب وادعوكم وانتم الأفضلون الأخيار فتراوغون وتدافعون ما هذا بفعل المتقين

وخطب عليه السلام لما كثرت غارات جند اهل الشام على حدود العراق فقال

أما بعد أيها الناس فوالله لأهل مصركم في الأمصار اكثر الأنصار في العرب وما كانوا يوم اعطوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه إلا قبيلتين (٣) قريباً موالدهما (٤) ما هما بأقدم العرب ميلادا ولا بأكثرهم عددا فلما آووا النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ونصروا الله ودينه رمتهم العرب عن قوس واحدة فتحالفت عليهم اليهود وغزتهم القبائل قبيلة بعد قبيلة فتجردوا لنصرة الله وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبائل وما بينهم وبين اليهود من الحلف ونصبوا لأهل نجد وتهامة وأهل مكة واليمامة واهل الحزن والسهل واقاموا قناة الدين وصبروا تحت حماس الجلاد (٥) حتى دانت لرسول الله صلى الله عليه وآله العرب ورأى منهم قرة العين قبل أن يقبضه الله عز وجل وأنتم اليوم في الناس

---

(١) الرفث الفحش من القول ولعله الرفت بالتاء المثناة وهو الدق والكسر اي اول ضعفكم من اضافة المصدر الى مفعوله (٢) يجرمكم يقطعكم (٣) الاوس والخزرج (٤) قصير اتصال نسبهما (٥) حماس الجلاد الصلابة والشدة في القتال

اكثر من اولئك ذلك الزمان في العرب فقام اليه رجل آدم طوال (١) فقال ما أنت بمحمد ولا نحن باولئك الذين ذكرت فقال (ع) احسن سمعا تحسن اجابة ثكلتكم الثواكل ماتريدوني إلا غمًّا هل اخبرتكم أني محمد وانكم الأنصار إنما ضربت لكم مثلا

ومن خطبة له اول جمعة بعد نزوله الكوفة

اوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله واقربه الى رضوان الله وخيره في عواقب الأمور عند الله . وبتقوى الله امرتم وللإحسان والطاعة خلقتم فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه فإنه حذر بأسا شديدا واخشوا خشية ليست بتعذير (٢) واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإنه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل له . ومن عمل لله مخلصا تولى اجره . اشفقوا من عذاب الله فإنه لم يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من امركم سدى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم فلاتغتروا بالدنيا فإنها غرارة لأهلها مغرور من اغترّ بها والى فناء ماهي وإن الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون اسأل الله منازل الشهداء ومرافقة الأنبياء ومعيشة السعداء فإنما نحن به وله

ومن كلام له قاله لزياد بن النظر لما ولاه قيادة مذحج عند خروجه الى صفين

يازياد اتق الله كل ممسى ومصبح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم أنك ان لم تزعها (٣) عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الأهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعاً وازعاً من البغي والظلم والعدوان فإني قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن (٤) عليهم إن خيركم عند الله اتقاكم . تعلم من عالمهم وعلم جاهلهم واحلم عن سفيههم فانك انما تدرك الخير بالحلم وكف الأذى

وكتب الى زياد بن النظر وشريح بن هاني وقد بعثهما في اثني عشر الفا على مقدمته الى صفين

أما بعد فإني قد وليت مقدمتي زياد بن النظر وامرته عليها . وشريح بن هاني امير الطائفة التي وليناه امرها واعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فإذا انتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما (٥) من توجيه الطلائع ومن نفض (٦) الشعاب

(١) آدم بين الادمة اي مشرب لونه بسمرة وطوال بضم اوله كثير الطول واكثر من طوال بضم فتشديد (٢) ليست لطلب العذر (٣) تزعها تكفها وتمنعها (٤) استطال اذا امتد وارتفع وتفضل اي لاتجعل نفسك فوقهم كبرا واستعلاء (٥) لا تضجرا (٦) نفض المكان نظر جميع ما فيه حتى يعرفه

والشجر والخمر (١) في كل جانب كي لا يفترکما(٢) أو يكون لهم كمين لا تسيّرنّ الكتائب والقبائل من لدن الصباح الى المساء الا على تعبئة فإن دهمكم عدو أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبئة فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم قبل الاشراف (٣) واسفاح الجبال واثناء الأنهار كيما يكون ذلك لكم رداء(٤) وتكون مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين واجعلوا رقباء كما في صياصي الجبال (٥) وباعالي الأشراف ومناكب الأنهار يربأون(٦) لكم لا يأتيكم من مكان مخافة أو امن وایاکم والتفرق فإذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا رحلتم فارحلوا جميعا فإذا غشيكم الليل فنزلتم فحفوا(٧) عسكركم بالرماح والترسة ولتكن رماتكم من وراء تراسكم ورماحكم يلونهم (٨) وما اقمتم فكذلك فافعلوا كي لا يصاب لكم غفلة ولا يلفى لكم غرة فما قوم يحفون عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل أو نهار إلا كانوا كأنهم في حصون واحرسا عسكركما بانفسكما واياكما أن تذوقا نوما حتى تصبحا الا غرارا (٩) اومضمضة ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا الى عدوكما وليكن كل يوم عندي خبركما ورسول من قبلكما فإني ولا شيء إلا ما شاء الله حثيث السير في اثركما عليكما في حربكما بالتؤدة واياكما والعجلة إلا أن تمكنكما فرصة بعد الاعذار والحجة واياكما أن تقاتلا حتى اقدم عليكما الا أن تبدآ أو يأتيكما امري إن شاء

ثم كتب الى امراء الأجناد

أمـا بعد فإني ابرأ اليكم من معرة (١٠) الجنود فاعزبوا الناس عن الظلم والعدوان وخذوا على ايدي سفهائكم واحترسوا أن تعملوا اعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد بها علينا وعليكم دعاءنا فإنه تعالى يقول ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم وأن الله اذا مقت قوما من السماء هلكوا في الأرض فلا تألوا (١١) انفسكم خيرا

(١) الخمر مكسورا بالخاء المعجمة والراء المهملة هو ما واراك من شجر وغيره (٢) اغتر كما طلب غرتكما بكسر اوله وتشديد ثانيه وهي الغفلة اي اتاكما على غفلة (٣) الاشراف جمع شرف محركة وهو المكان العالي واسفاح جمع سفح وهو وجه الجبل واثناء الانهار منعطفاتها واحدها ثني (٤) عونا وقوة (٥) صياصي جمع صيصيه بالكسر الحصن وكل ما يمتنع به (٦) ربأ كمنع صار ربيئة اي عينا (٧) طوقوا والترسة بكسر التاء وفتح الراء والسين جمع ترس بضم التاء وسكون الراء (٨) التراس والرماح كتجار حاملو التروس والرماح واحد تارس ورامح (٩) الغرار بكسر اوله قلة النوم وكنى عن قلة النوم بالمضمضة وهي كناية لطيفة شائعة (١٠) المعرة المساءة واعزبوا ابعدوا (١١) لاتقصروا

ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوا في سبيله (١) ما استوجب عليكم إن الله قد اصطنع (٢) عندنا وعندكم ما يجب علينا أن نشكره بجهدنا وأن ننصره ما بلغت قوتنا ولا قوة إلا بالله

وكتب الى عبيد الله بن العباس وسعيد بن غران عامليه على اليمن لما خرجت فيها خارجة العثمانية

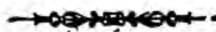
أما بعد فإنه قد اتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة وتعظمان من شأنها صغيرا وتكثران من عددها قليلا وقد علمت أن صغر انفسكما وشتات رأيكما وسوء تدبير كما هو الذي افسد عليكما من لم يكن عليكما فاسدا وجرأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا فإذا قدم رسولي عليكما فامضيا الى القوم حتى تقرءا عليهم كتابي إليهم وتدعواهم الى حظهم وتقوى ربهم فإن اجابوا حمدنا الله وقبلناهم وإن حاربوا استعنا بالله عليهم ونابذناهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين

وكتب الى الخارجين باليمن

من عبد الله علي امير المؤمنين الى من شاق (٣) وغدر من اهل الجند وصنعاء

أما بعد فإني احمد الله الذي لا إله إلا هو الذي لا يعقب له حكم ولا يرد له قضاء ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين وقد بلغني تجرؤكم وشقاقكم واعراضكم عن دينكم بعد الطاعة واعطاء البيعة فسألت اهل الدين الخالص والورع الصادق واللب (٤) الراجح عن بدء محركم وما نويتم به وما احمشكم له (٥) فحدثت عن ذلك بما لم ار لكم في شيء منه عذرا مبينا ولا مقالا جميلا ولا حجة ظاهرة فإذا اتاكم رسولي فتفرقوا وانصرفوا الى رحالكم أعف عنكم واصفح عن جاهلكم واحفظ قاصيكم واعمل فيكم بحكم الكتاب فإن لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش جم الفرسان عظيم الاركان (٦) يقصد لمن طغى وعصى فتطحنوا كطحن الرحى (٧) فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد

الحمد رضا الشطرة



(١) يقال ابلى فلان بلاء حسنا اظهر باسه حتى بلاه الناس وخبروه (٢) اولانا صنيعة «٣» شاقه مشاقة وشقاقا خالفه وحقيقته ان يأتي كل منهما ما يشق على صاحبه فيكون كل واحد في شق غير شق صاحبه «٤» اللب العقل ويجمع على الباب كقفل واقفال «٥» اغضبكم «٦» جم الفرسان اي كثيرها واركان الجيش ما يقوى به وعزته ومنعته «٧» يقال دارت رحى الحرب إذا اشتدت ويقال حرب طحون وكتيبة طحون

في غابات افريقية

مترجمة عن الفرنسية

كانت افريقيا وما برحت مصدر العجب ، ومجلبة كل حيرة وذهول . وذلك بحيواناتها وبلادها وسكانها . وهاك الآن بعض شؤون أدلى بها (برنس السويد) أصغر انجال الملك غوستاف الخامس ، عقيب رحلة الى تلك البقاع والأصقاع قام بها هي أحدث رحلة من نوعها .

لقد قام في عقول اكثر الناس أن اقطار أفريقيا غنية بالحيوانات الكاسرة ، والوحوش المفترسة ، غير أن البرنس لا يرى هذا الرأي ، وهو يقول بفقر افريقيا من الحيوانات ويعلن أن النقص في تلك الحيوانات قد نشأ منذ حين ، وما زال في ازدياد وذيوع حتى اضحى من الصعب اقتناص الفيلة ، فما يجدها الباحث المنقب إلا نادرا . نعم ! .. إن المقاطعات التي تجاور (اوغاندا) على شيء من الغنى ، إلا أن ذلك لا يفيد أن افريقيا كلها على تلك الشاكلة

هذا واكثر ما يعثر عليه المنقبون المستقصون في البحث عن الحيوانات في افريقيا إنما هي الأسود والنمور ثم الجواميس واحصنة البحر . وربما كان صيد الأسود أعم واخص من غيره ، ذلك لأنه اتفق للبرنس وصحبه أن اقتنصوا خمسة عشر لبدا في ليلتين فحسب .

ولا تسل أيها القارىء عن تلك المهالك والمخاطر التي يتعرض اليها صياد الأسود خصوصا دون الحيوانات كافة ؟ فقد قال الرئيس روزفلت ، وهو الذي كثيرا ما تصيد في ربوع (اوغاندا) : إن الأسد أشد الحيوانات قوة وبأساً . ولذا كنا نرى القسم الأعظم من الصيادين الذين يقضون نحبهم يذهبون طعمة ذلك العدو الفتاك ، ملك الصحاري والحرجات . أجل . تلك هي الحقيقة التي لاريب فيها ، فإن الرجل الذي يأخذ على نفسه أن يصطاد الأسد الضاري ، يقاسي مزيد العذاب ، وجسيم الأخطار واذا لم يجمله الله بقوة الصبر ، وفراسة التعقل ، ومزية الرمي الصائب اضاع العمل وفقد الأمل وكان من الخاسرين

هذا شيء عن حيوانات افريقيا أما سكانها فإن قبائل (ماسسي) وهي تقطن

الأصقاع القائمة ما بين شاطىء (الخزبار) وبحيرة (فكتوريانيانزا) ترى اشخاصها طوال القامات ، حتى أنه ليخيل اليك أنهم من بقايا المردة أو العمالقة ، في اجيادهم عقود قد التفّ بعضها على بعض اكثر من مرة تراهم ينقسمون الى اثنتي عشرة قبيلة

أما حوالي بحيرة (آلبيرت ادوارد) فهناك غابة يضيع النظر فيها ، شديد حرها لقربها من خط الاستواء . وهي آهلة بجماعة من السود يمتون الى جنس (البيكمي) بالقصر . كانوا قديما لا يمكنون احدا من الدنو منهم ومن مساكنهم ، حتى أن المستطلعين الكشافين لم يكن يتسنى لهم القيام باعمالهم من غير جند يحرسهم ، أو خفر يسهر على حياتهم . أما اليوم فقد تبدلت الحال . واصبح سهلا أمر الانس اليهم ، ولقد كان منهم عند ما زارهم البرنس أن اكرموا مثواه ، ورحبوا به غاية الترحيب ولهؤلاء القوم براعة خارقة بشؤون القنص ، وفن الرمي وبلغ من امرهم أنهم لا يصوبون سهامهم على شيء إلا عادوا به وكانوا من الكاسبين

وعدا ما ذكر ، فهم يعيشون عيش البطالة والكسل ، وسط اكواخ انشأوها في منتصف الغابات وجوفها . ومأكلهم اكثر ما يكون إما لحوم الحيوانات أو العسل ثم إنهم يجعلون في رؤوسهم شفرتين حادتين حذر العوادي والنوائب وقلما زادت عيال احدهم على المرأة والولد أو الولدين

ولأقوام افريقيا عادات غريبة ففي بلاد (الكافيروند) مثلا ترى الناس عندما يولمون وليمة من الولائم يجتمعون على شكل دائرة ثم يجعلون في منتصف تلك الحلقة وعاء كبيرا أشبه شيء بالبحيرة ، قد فعم بالجعة (البيرة) ثم يستغرقون بالشراب منه بواسطة انابيب طويلة تتصل بأفواههم حتى يطير طائر حلمهم ويغلبوا على امرهم

وفي الختام لا بد من القول بأن تلك القبائل تعيش عيش الدعة والمسالمة ، فيحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه ، (على خلاف اكثر المتمدنين في هذا العصر ، فإنهم جعلوا الطمع غايتهم ، والنزاع منتهى أملهم .)

دمشق — وجيه بيضون

وصية جالينوس

لما مات جالينوس وجد في جيبه رقعة مكتوب فيها : ما أكلته مقتصدا فلجسمك ، وما تصدقت به فلروحك ، وما خلفته فلغيرك ، والمحسن حي وإن نقل إلى دار البلا ، والمسيء ميت وإن بقي في دار الدنيا ، والقناعة تستر الخلة ، والتدبير يكثر القليل ، وليس لابن آدم انفع من التوكل على الله سبحانه



خولة بنت الازور الكندي

ان اكثر كتابنا وخطبائنا وتلامذة مدارسنا الاعجاب والمباهاة في كل ما صدر عن الغرب وطرحوا الشرق جانبا كأنهم ليسوا من ابنائه، وممن اقلتهم ارضه وتظللوا تحت سمائه، فإذا استشهدوا بفيلسوف نابغة او كاتب باقعة او شاعر مجيد او امرأة عبقرية تلوا عليك من الاسماء الأعجمية ما ينبو عنه سمعك، ويمجه ذوقك، وهل يضربون لك مثلا على شجاعة المراة واقدامها وتفوقها وفصاحتها بغير جان دارك الفرنسية واضرابها وفي العرب من امثالهن مالا يحصيهن العدد وهذه التي نترجمها واحدة من مئين فتأمل في شجاعتها وبسالتها وشعرها وفصاحتها وكن ايها القارىء الكريم حكما عدلا بيننا وبين القوم الظالمين

خولة هذه هي أخت ضرار بن الأزور وكانت تفوق الرجال في الفروسية والشجاعة ولها مواقع مشهورة ومواقف مشهودة دونها التاريخ نكتفي منها بالحادثة الآتية التي رواها الواقدي في فتوح الشام

قال لما اسر ضرار بن الأزور في وقعة أجنادين توجه خالد بن الوليد بطليعة من الجيش لخلاصه فبينما هو في الطريق اذ مر به فارس على فرس طويل وبيده رمح وهو لا يبين منه إلا الحدق وقد سبق أمامه الناس كأنه نار فلما نظره خالد قال ليت شعري من هـذا الفارس وأيم الله إنه لفارس ثم اتبعه خالد والناس وساروا الى أن أدرك المشركين وقد حمل على عساكر الروم كأنه النار المحرقة فزعزع كتائبهم وحطم مواكبهم فما كانت إلا جولة جائل حتى خرج وسنانه ملطخ بالدماء وقد قتل رجالا وجندل ابطالا وقد عرض نفسه الهلاك ثانية واخترق القوم غير مكترث وكثر قلق الناس عليه ولا يعلمون من هو ومنهم رافع بن عميرة ومن معه ظنوا أنه خالد وقالوا ما هذه الحملات الا لخالد وبينما هم على ذلك اذ اشرف خالد بمن معه فقال له رافع من الفارس الذي تقدم أمامك فلقد بذل نفسه ومهجته فقال خالد والله انني أشد انكارا منك أعجبني ما ظهر منه ومن شمائله فقال رافع أيها الأمير انه منغمس في عسكر الروم يطعن يمينا وشمالا فقال خالد معاشر المسلمين احملوا بجمعكم وساعدوا المحامي عن دين الله فاطلقوا الأعنة وقوموا الأسنة وخالد أمامهم إذ نظر الى الفارس وقد خرج من القلب كأنه شعلة نار والخيل في اثره وكلما لحقت به الروم لوى عليهم وجندل فعند ذلك حمل خالد ومن معه ووصل الفارس المذكور الى جيش المسلمين فتأملوه ورأوه قد تخضب بالدماء فصاح خالد والمسلمون لله درك

من فارس بذل مهجته في سبيل الله واظهر شجاعته على الأعداء اكشف لنا عن اسمك وارفع لثامك فال عنهم ولم يخاطبهم وانغمس في الروم فتصايحت الروم من كل جانب وكذلك المسلمون وقالوا أيها الرجل الكريم أميرنا يخاطبك وأنت تعرض عنه أظهر لنا اسمك لتزداد تعظيما فلم يرد عليهم جوابا فلما بعد عن خالد سار اليه بنفسه وقال ويحك لقد شغلت قلوب الناس وقلبي بفعلك من أنت فلما الح عليه خالد خاطبه الفارس من تحت لثامه قال انني أيها الأمير لم اعرض عنك إلا حياء منك لأنك أمير جليل وأنا من ذوات الخدور وبنات الستور وانما حملني على ذلك اني محرقة الكبد زائدة الكمد فقال لها من أنت قالت أنا خولة بنت الأزور أخت ضرار المأسور بيد المشركين والي كنت مع بنات العرب وقد أتاني الساعي بأن اسير فركبت وفعلت ما رأيت وعند ذلك حمل المسلمون وحملت خولة وعظم على الروم ما نزل بهم من خولة بنت الأزور وقالوا إن كان القوم كلهم مثل هذا الفارس فما لنا بهم من طاقة وأما خولة فإنها جعلت تجول يمينا وشمالا وهي لا تطلب إلا اخاها وهي لا ترى له اثرا ولا وقفت له على خبر وجعلت تسأل عنه فلم يجبها احد ولم تر من المسلمين من يخبرها أنه نظره أو رآه أسيرا أو قتيلا فلما أيست منه بكت بكاء شديدا وجعلت تقول يا ابن امي ليت شعري في أي البيداء طرحوك أم بأي سنان طعنوك أم بأي حسام قتلوك يا أخي اختك لك الفدا لو اني اراك انقذتك من ايدي الأعداء ليت شعرى اترى اني اراك بعدها أبدا فقد تركت يا ابن أمي في قلب اختك جمرة لا يخمد لهيبها ولا يطفأ سعيرها ليت شعري الحقت بأبيك المقتول بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فعليك مني السلام الى يوم اللقاء فبكى الناس من قولها عند سماعها ونياحها

ومن وقائعها ايضا ما ظهر من بسالتها يوم اسر النسوة في وقعة صحورا من اعمال الشام وقد جمعت النساء وقامت فيهن خطيبة وكانت هي من ضمن المأسورات فقالت يا بنات حمير وبقية تبع أترضين لأنفسكم علوج الروم ويكون اولادكن عبيدا لأهل الشرك فأين شجاعتكن وبراعتكن التي تتحدث بها عنكن أحياء العرب ومحاضر الحضر واني اراكن بمعزل عن ذلك واني أرى القتل عليكن أهون من هذه الأسباب وما نزل عليكن من خدمة الروم فقالت لها عفراء بنت غفار الحميرية صدقت والله يا بنت الأزور ونحن في الشجاعة كما ذكرت وفي البراعة كما وصفت لنا المشاهد العظام والمواقف الجسام ووالله لقد اعتدنا ركوب الخيل وهجوم الليل غير أن السيف يحسن فعله في مثل هذا الوقت وانما هم

العدو على حين غفلة وما نحن إلا كالغنم بدون سلاح فقالت خولة يابنات التبابعة خذوا اعمدة الخيام وأوتاد الأطناب ونحمل بها على هؤلاء اللئام فلعل الله ينصرنا عليهم فنستريح من معرة العرب فقالت عفراء بنت غفار والله ما دعوت إلا ما هو احب الينا مما ذكرت ثم تناولت كل واحدة عمودا من اعمدة الخيام وصحن صيحة واحدة والقت خولة على عاتقها عمودا وسعت من ورائها عفراء أم أبان بنت عتبة ومسلمة بنت زارع ولبنى ومزروعة بنت عملوق وسلمة ابنة النعمان ومثل هؤلاء فقالت لهن خولة لا ينفك بعضكن عن بعض وكن كالحلقة الدائرة ولا تتفرقن فتملكن فيقع بكن التشتيت واحطمن رماح القوم واكسرن سيوفهم وهجمت خولة وهجم النساء وراءها وقاتلن قتالا شديدا حتى استخلصت النسوة من ايدي الروم وخرجت وهي تقول

نحن بنات تبع وحمير وضربنا في القوم ليس ينكر
لأننا في الحرب نار تسعر اليوم تسقون العذاب الاكبر

ومن قولها حين أسر ضرار في المرة الثانية في مرج دابق

ألا قاتل الله النوى ما امره واقبحه ماذا يريد النوى منا
ولم أنس اذ قالوا ضرار مقيد تركناه في دار العدو ويممنا
فما هذه الأيام إلا معارة وما نحن الا مثل لفظ بلا معنى
سلام على الأحباب في كل ساعة وان بعدوا عنا وان منعوا منا

ثم بكت وقالت إنا لله وإنا اليه راجعون فوالله لآخذنّ بثاره إن شاء الله تعالى ولما زحفت عساكر الاسلام الى انطاكية لأجل خلاص ضرار سار معهم النساء اللاتي لمن اسرى وفي مقدمتهن خولة بنت الازور وهي تنشد قولها من المراثي المبكيات

أبعد أخي تلذ الغمض عيني فكيف ينام مقروح الجفون
سأبكي ما حييت على شقيق أعز علي من عيني اليمين
فلو أني لحقت به قتيلا لهان علي اذ هو غير هون
وكنت الى السلو أرى طريقا وأعلق منه بالحبل المتين
وإنا معشر من مات منا فليس يموت موت المستكين
واني ان يقال مضى ضرار لباكية بمنسجم هتون
وقالوا لم بكاك فقلت مهلا أما ابكي وقد قطعوا وتيني

ولما اسر ضرار المرة الثالثة في وقعة دير المسيح من ارض البهنسا وسار المسيب

ورافع وجماعتها في طلبه تهللت فرحا واسرعت في لبس سلاحها واتت الى خالد تستأذنه في المسير معها فقال لها خالد انتما تعلمان شجاعتها وبراعتها فخذاها معكما فقالا السمع والطاعة ثم ساروا حتى بلغوا منتصف الطريق وكمنوا قبل مرور القوم فبينماهم كامنون واذا بالقوم قد اتوا محدقين بضرار وهو متألم من كتافه وهو ينشد ويقول

ألا بلغوا قومي وخولة أنني اسير رهين موثق اليد بالقد (الخ)

فنادته خولة من مكمنها قد اجاب الله دعاءك وقبل تضرعك أنا خولة ثم كبرت وحملت وكبر بقية العسكر وحملوا حتى خلصوا ضرارا من الأسر . ووقائعها كثيرة وقد أبلت بلاء حسنا في فتوح الشام ومصر وعمرت طويلا وكانت وفاتها في أواخر خلافة عثمان بن عفان فعلى مثل هذه يأسف الدهر رحمها الله رحمة واسعة (١)

هل علمت؟

أن في مدينة نيويورك وحدها ٢٠٧١٨٤٨ تلفونا وفيها ٦٤ بنية للتلفون يعمل فيها ٣٣٠٠٠ نسمة

وأن المستر جون سترانج وهب مبلغا كبيرا لجامعة يايل في اميركا فبنوا منه معهدا لتعليم الكيمياء بلغت نفقاته اربعمائة الف جنيه ! فكم قرشا وهب اغنياؤنا للمعاهد العلمية والجمعيات الخيرية ؟

وأن نساء اميركا جمعن ١٦٠٠٠٠ ريال اميركي لمدام كوري مكتشفة الراديوم فاشترين لها غراما من الراديوم بمائة وعشرة آلاف ريال وارصدن ريع الخمسين الفا الباقية لأبحاثها العلمية

وأن النساء نلن حق الانتخاب في ٧٢ مملكة واصبح عدد اللواتي لهن هذا الحق مائة وعشرين مليونا وذلك سنة ١٩٢١

وأن نساء العرب في الجاهلية كن يلبسن الملابس الخلاعية التي يلبسها الافرنج والمتفرنجون وهي التي نهاهن عن لبسها الإسلام

وأن بعض الأميركيين يرى أنه لا يمضي زمن طويل حتى ويصبح ثمن الاوتومبيل ثلاثين جنيها

---

(١) طبقات ربات الخدور

حقائق عن الحرب الكبرى

٩

١٢٧ : هل سالمت النمسا الجبل الأسود الذي اعلن الحرب عليها ؟

يظهر أن النمسا اتخذت التدابير السلمية مع عضوين من مجلس وزارة الجبل الأسود رهما الجنرال بسر (والماجور) لامبار وكانت قد احتلت الجبل الاسود وهرب كثيرون من سكانه الى البانيا فتم الصلح بين الفريقين على الأمور الآتيه :

(١) أن يسلم الجبليون سلاحهم للنمسا ما عدا المستخدمين في ادارة الأمن العام فإن اسلحتهم تبقى معهم .

(٢) أن يساعد الجبليون القوات النمساوية على ايجاد المؤن والذخائر والمأوى والوسائط النقلية اللازمة .

(٣) ألاّ يسمح للجبليين بدخول ارض النمسا

(٤) أن يطلق الجبليون ٣ آلاف جندي نمساوي اسروهم في المعارك التي نشبت بين الفريقين قبل عقد الصلح

١٢٨ : ماهي الغنائم التي غنمها النمساويون من الايطاليين في مدينة دورازو ؟

وقعت معركة شديدة بين النمسا وايطاليا عند مدينة دورازو انتصر فيها النمساويون انتصارا باهرا فغنموا ٣٤ مدفعا و ١١ الفاً و ٤٠٠ بندقية وكثيرا من المؤن واحتلوا المدينة المذكورة فانسحبت قوات ايطاليا منها ومن كل البانيا واحتشدت في افلونا

١٢٩ : يقال إن النمسا اسرت ٦٠ الف جندي نمساوي في الهجوم الأول فاين اسكنتهم وماذا جرى بهم ؟

لما زحف الفون ماكنزن الألماني من مدينة بلغراد شاع أن الصرب نقلت الاسرى المذكورين الى جزيرة كورسيكا ولكن المرجح تعذر نقلهم في تلك الظروف ولا شك أنهم عادو فالتحقوا بالجيش النمساوي عند ما احتل النمساويون الصرب في الحملة الثانية

١٣٠ : هل قامت حكومة البرتغال قبل دخولها الحرب بخدمات نافعة للحلفاء ؟

لا شك في أنها قامت بخدمات جليلة واول عمل عدائي قامت به هو تصريحها بأنها

مستعدة لأن تخوض غمرات الحرب في جانب الحلفاء متى شاءت انكلترة . وقبل أن تعلن البرتغال الحرب احتجت عليها المانيا لأنها خرقت حيادها اذ سمحت للبوارج البريطانية الحربية باستخدام كل موانئها البحرية ، وللجنود البريطانية باجتياز مستعمرة موزامبيك (البرتغالية) الأفريقية لأجل مهاجمة المستعمرات الألمانية الأفريقية . واحتج قيصر المانيا بنفسه على البرتغال لأنها سمحت للانكليز باحتلال جزيرة ماديرا البرتغالية واتخاذها قاعدة بحرية لهم

١٣١ : اصحيح أن معاهدة باريس التي عقدت بعد حرب القرم سنة ١٨٥٦ حتمت على روسيا حتما مبرما بأن لا يكون لها بوارج حربية في البحر الأسود ولا دور للاسلحة على شواطئه ؟

نعم : نصت المعاهدة المذكورة نصا صريحاً ما آله أن البحر الأسود لا تمخره بعد تلك المعاهدة إلا السفن التجارية وأنه يحظر على روسيا وأية دولة اخرى ان تسير بوارجها الحربية فيه أو أن تبني دورا للأسلحة على شواطئه . ولما نشبت نار الحرب بين المانيا وفرنسا سنة ١٨٧٠ لم يكن من يدافع عن تلك المعاهدة فاغتنمت روسيا فرصة انشغال تينك الدولتين عنها والغت تلك المادة التي تحظر عليها التعرض للبحر الأسود بامور حربية وانزلت اليه عددا من البوارج الحربية وابتنت على شواطئه دورا عديدة لاصطناع الاسلحة ولإنشاء السفن . وهذه الحادثة تعد اكبر شاهد على أن الشروط الباهظة التي توضع على احدى الدول لاتلبث أن تلغى متى شغل واضعوها بحرب أو بامور لا تمكنهم من ارغام خصمهم على القبول والخضوع .

١٣٢ : هل لعبت بريطانيا دوراً مهما في تقرير امر الدردنيل بعد الحرب الروسية العثمانية التي وقعت سنة ١٨٧٦ ؟

كانت بريطانيا مسؤولة في الدرجة الأولى عن تحوير معاهدة سان ستفانو التي عقبت الحرب الروسية العثمانية المذكورة واليك البيان : عقدت تلك المعاهدة والسيف فوق عنق تركيا لأن جيوش روسيا كانت تنظر الى الاستانة من اعالي چتالجه وتنتظر الأمر النهائي بالهجوم فاضطرت تركيا الى توقيع تلك المعاهدة رغم احتوائها بنودا تقضي على حياتها قضاء مبرما واهم تلك البنود امران (١) السماح لبوارج روسيا

الحربيةبدخول الدردنيل والبوسفور متى شاءت (٢) تأليف دولة بلغارية تتضمن مدينة سلانيك والقسم الأعظم من مكدونيا . فهال هذان الأمران الدول العظمى فاتفق الجميع والحوا على تحوير تلك المعاهدة وادى الأمر الى ارسال بريطانيا قسماً من اسطولها الى الشرق لأجل تهديد روسيا فاذعنت روسيا وقبلت بالتحوير ، فعقد مؤتمر في برلين حضره مندوب من روسيا وسائر الدول العظمى وكان البرنس بسمرك الألماني واللورد بيكنسفيلد البريطاني العاملين الأكبرين فيه فاتفقا على روسيا وخلصا تركيا من يدها وعقدا معاهدة منعت حرية المضايق وحظرت على بلغاريا التوصل الى سواحل بحر ايجه وسلمت البوسنه والهرسك الى النمسا كما تقدم . وكان اللورد سالسبوري البريطاني معاوناً للورد بيكنسفيلد . فلما امضيت المعاهدة قال اللورد سالسبوري هذه العبارة «إن بريطانيا دعمت الحصان العليل في معاهدة برلين وزادت في حياته»

١٣٣ : أصحيح أن التحالف الروسي الفرنسي حدث بعد الحرب السبعينية بمدة قصيرة ؟

كلا : بل في سنة ١٨٩٠ حدث اول اتفاق روسي افرنسي اذ بحث يومئذ القوادالروس والافرنسيون في ايجاد اتفاق روسي افرنسي وفي سنة ١٨٩١ امضيت لائحة من الفريقين تتضمن بعض مواد اتفاقية بينهما . وفي سنة ١٨٩٤ صادق الفريقان على تحالف عسكري بينهما . وفي سنة ١٨٩٧ اعلن رسمياً أن روسيا وفرنسا حليفتان متعاضدتان في كل الأمور . وقد كانت بين الدولتين علائق حبية قبل ابرام معاهدات التحالف بينهما

ويمكن أن تحسب حوادث البلقان العامل الأكبر على ابرام هذا الاتفاق بين الحليفتين كما أنها كانت سبباً لحوادث كثيرة في اوروبا

فالثورة التي وقعت في بلاد الروم ايلي الشرقية واتحاد هذه البلاد مع بلغاريا وهجمات الصربيين عليها وكسر الأمير الكسندر البلغاري للصربيين في سلافنتزا وغير ذلك من الحوادث كل هذا كان سبباً للنفور بين روسيا والنمسا وضربة قاضية على تحالف الدول الثلاث (المانيا والنمسا وروسيا) الذي انتهت مدته سنة ١٨٩٠ فلما انتهت المدة رفضت روسيا أن تجدد ذلك التحالف واتفقت مع فرنسا كما مر

١٣٤ : ما هي شريعة مونرو ؟

اوصى واشنطون محرر اميركا قبل موته بالا تتدخل اميركا في شؤون اوروبا

السياسية . فحفظ هذه الوصية كل روساء الجمهورية الذين خلفوه وتمسكوا بها تمسكا شديدا ولما كاف المندوبون الأميركيون في موتمر هايغ أن يوقعوا المعاهدة التي ابرمت في ذلك المؤتمر ابوا التوقيع الا بعد أن يذيلوها بالتحفظ الآتي (يجب الايفهم من هذه المعاهدة أن اميركا تركت سياستها التقليدية أي عدم تطفلها وتدخلها في امور سائر الدول السياسية والادارية ، ويجب الا يفهم ايضا أن اميركا تتخلى عن موقفها التقليدي ازاء مسائلها الخاصة .) لا شك أن هذا الموقف التقليدي هو نتيجة وصية واشنطون ويعرف اليوم بشريعة مونرو لأن الرئيس مونرو هو اول من اعانه رسميا سنة ١٨٢٣ وقداعلنه لأن اميركا خافت من اتحاد دول اوروبا يومئذ المسمى بالاتحاد المقدس وخشيت أن تتدخل اوروبا بعد ذلك الاتحاد في سياسة اميركا الجنوبية وتعمل على اعادة المستعمرات الأسبانية لأسبانيا بعد أن حازت تلك المستعمرات استقلالها .

وقد صرحت تلك الشريعة بأنه لايمكن أن تتدخل القوات الاوروبية في سياسة أية ولاية من ولايات اميركا المستقلة وانذرت بالخطر كل القوات الأوروبية الراغبة في تأسيس مستعمرات في القارتين الأميركيتين ايضا وقد اصبحت هذه الشريعة مع توالي الأيام مبدأ دائما من مبادىء السياسة الخارجية الأميركية وصار لها سلطان على كل العالم الجديد لأن المقصود منها سلامته وحفظه . وبالاختصار نقول إن مآل هذه الشريعة هو « أن اميركا لا تسمح باي تدخل اوروبي بشؤون قارة اميركا كما انها لا تتدخل هي بشؤون اوروبا ومستعمراتها »

١٣٥ : ما هي معاهدة الملاحة في نهر الرين ؟

هي احدى المعاهدات التي منحت المانيا الحق بنقل جميع بضائعها الى هولندة على طريق نهر الرين دون أن يكون لهولندة اقل حق بفحص تلك البضائع وتفتيشها ولم تفوض تلك المعاهدة الى هولندة الا فحص اوراق السفن الالمانية

١٣٦ : ماهو الثمن الذي ادته اميركا للدنمرك لقاء جزائر الهند الغربية ؟

ادت اميركا للدنمرك ثمنا لتلك الجزر قدره ٢٥ مليون دولار او خمسة ملايين من الليرات الانكليزية وقداشترطت الدنمرك على اميركا ألا تصادر السفن الالمانية الراسية في مرفأ سنت توماس من تلك الجزر

صبرا ‏ ‏ ‏ ‏ اديب فرحات



بني الشرق

بني الشرق لو قمتم لصيرتم الشرقا بعزمكم في الكون كالغرب أوارقى
ولكنكم نمتم وطال سباتكم وخلتم بأن(؟) النوم لذته تبقى
كأنكم بين المفاخر والعلى وبين خمول الذكر لم تجدوا فرقا
لماذا نرى الشرقي يسعى مهاجرا الى العالم الغربي يلتمس الرزقا
لماذا نرى في الغرب عزاً وقوة وفي الشرق غير الذل والضعف لانلقى
لماذا رجال الغرب في كل صنعة وفي كل انشاء نرى عندهم حذقا
سعوا وقعدتم فاعتلوا وهبطتم فسحقاً لتلك الحال ياقومنا سحقا
كأنكم لا تشعرون بأنكم حرقتم بنيران اختراعهم حرقا
الا فاعمروا ربع المعارف واطلبوا لأنفسكم منها التخلص والعتقا
وهبوا لنيل الاتحاد فإننا لنعلم حقا أنه العروة الوثقى

تبنين محمد نجيب مروه

الواح العبر

٤٢ مخالب الجور تقطع أجنحة الطاعة ٤٣ من بواعث الأضرار مصاحبة الأشرار
٤٤ لا تطلع رجلا على سرك قبل اختباره ٤٥ سلامة المصلحة في السهر عليها
٤٦ روح الحزم التدبير ونجاح التدبير في الصبر ٤٧ لا غاية بلا ضحية
٤٨ لا حكومة بلا نفوذ ولاسلطة بلا جنود ٤٩ عمل الإحسان يدفع صروف الزمان
٥٠ الكآبة الخرساء أبلغ من العويل الناطق ٥١ رب زرع يعود بالويل على زارعه
٥٢ متى اغفل راعي القطيع حراسته عاثت به الذئاب ٥٣ اقنع مناظرك بالحجة لا بالعنف
٥٤ إنسان بلا مبدأ كالكلب إن جاع نهش صاحبه
٥٥ البر بالوعود استقامة وأمانة ونقضها غدر وخيانة

بغداد محمد الشماع

الحناء في الحجاز*

هي من الفصيلة الآسية وتعود باصلها لشعبة ذي الفلقتين وفريعة ذات التويج من تصنيف النبات العام . تكثر زراعتها في منطقة الحجاز عامة وفي وادي فاطمة خاصة وهي ذات وارد عظيم لا سيا في الأيام الأخيرة نظرا للطلب الواقع عليها من معامل اميركا الصناعية

زراعتها — . يصير تكثير اغراس الحناء بواسطة الفسخ فقط وهو انتخاب غصن متخشب يزيد عمره عن السنة وبعد قطعه يغرس في المكان المرغوب وذلك في بداية فصل الشتاء ليتمكن هذا الغصن من احداث الجذور وتثبيته في التراب قبل أن تبتدىء عواصف ريح السموم

مداراة غرسه —. من الضرورة اسقاء الغرس في كل يوم عقيب غرسه الى أن تظهر عليه الأعين الورقية وتبدو به روح الحياة الجديدة . والاوفق أن تزرع اغراس الحناء على مجاري الماء فبذلك يتم اقتصاد الماء العزيز في هذه الديار ونكون قد اشغلنا ارضا لا مجال لنا لزراعتها . وكلما نما الفرع الأساسي يحسن قطع زره النهائي كي يحدث فروعا ثانوية حيث تكثر عليها الأوراق وهكذا الى أن يحصل الغرس بشكل كاس مدور ولا حاجة أن يجمل جوفه فارغا فالقصد هنا تكثير الاقسام الشخصية لا الاثار والأزهار وفي كل سنة من الضروري وضع مقدار قصبة من السواد المتخمر بعد وضع الأسمدة الازوتية كالاجسام العضوية المتفسخة

جمع الحناء — . لما كانت الغاية المطلوبة من الحناء اوراقها الخضراء ليس الا يجب علينا أن نسعى لتكثير فروعها وزيادة اوراقها ومتى تكاثرت الفروع ونضجت الأوراق حتى اصبح لونها اخضر غامقا نستعمل الغصن الخاص للأشجار ونقطع الفروع الثانوية مع اتباع غاية تكون الغرسة وانتظام شكلها وزيادة فروعها مهما امكن وعقب ذلك لا بد من الماء اذا لم تكن الأغراس على مجرى خاص

تجفيف الحناء واحضارها للمبيع — . بعد جمع الأغصان يجب وضعها في ظل تلعب به الرياح أي يجفف في الظل لا بتأثير حرارة الشمس كما يفعل كثير من المزارعين

* كانت نشرت في مجلة جرول الزراعية المحتجبة وقد رأينا نشرها الآن لفائدتها ولتكون تتمة لما كتبناه عن الحجاز لكن ابقينا لغتها كما هي حفظا لأمانة النقل واصلحنا الاغلاط المطبعية الكثيرة

في هذه الديار فذلك مما يوجب اصفرار الورق قليلا وهذه الحالة تنقص قيمة الحناء التجارية وبعد يومين أو ثلاثة تدق الاغصان بواسطة عصا فتسقط الأوراق وتنفصل عن الأغصان وعندها توضع في اكياس كبيرة وتعرض للبيع . الى هذا الحد يقف الزارع ويبيع حاصله من الحناء بصورة ورق جاف . وأما للتجارة الكبيرة فتستحضر الورق وتدقه دقا ناعما وتنخله حتى يصبح صالحا للتسفير

تجارة الحناء — كانت اسعار الحناء قبل الحرب واطية جدا أي أن كيس ورق الحناء كان يساوي مجيديا عملة تركية وأما اليوم فقد اصبح بخمسة مجيديات الحال الذي دعا مزارعي وادي فاطمة أن يتهافتوا على زراعة الحناء اكثر من غيرها حتى أن الهيئة الفنية فكرت بهذا الأمر واتخذت له موقعا كبيرا في الحقل الانموذجي لعدة الذي شرع اخيرا باحداثه مدير مدرسة جرول الزراعية وسيكون لزراعة الحناء نصيب عظيم من التقدم في هذا الوادي الخصيب

عبد الفتاح قماش

محاورة ادبية

حصل في حزيران حر يشوي دماغ الضب وحسبك هجير السواحل وشدة وطأته لكن مالبث ذلك الهجير ان تغير وتحول الى رطوبة لطيفة ونسمات منعشة وصادف آنئذ قدوم العلامة الشيخ عبد الحسين صادق الى صيداء فزاره صديقه الفاضل عمر افندي الرافعي مستنطق صيداء وانشده على البديهة هذه الأبيات

ايها الشيخ لاعداك شباب — إن عدا الناس عادة في المشيب
كان لفح الهجير بالأمس يشوي الـ — حوت في الماء ماله من هروب
ثم عاد الربيع مذ حلّ مولىً — هو لا غيره ربيع القلوب

فأجابه الشيخ

جاءنا الرافعي وهو اديب — قد سما بالكمال كل اديب
حائزا كل رفعة وعلاء — دونه في السمو شأو الرقيب
كل يوم من خلقه زهر روض — هو للعالمين عباق طيب
قد اتانا والصيف حر هجير — كاد أن يحرق الورى باللهيب
فاعاد السموم خير نسيم — طيب النفح منعشا للقلوب

وكان في الحضرة السيد علي طالب بدر الدين فقال ايضا مرتجلا

اتانا الرافعي ولا عجيب — بنظم منه كالدر النضيد
يمثل اسرة فاقوا البرايا — بفضل ما عليه من مزيد

وكان ايضا الحاج علي الزين والد صاحب العرفان حاضرا فقال في الاستاذين الصادق والرافعي

علمان التقيا يقذفان الدررا — حكم من وقعها لا تسل عما جرى

التربية والتعليم

التربية الدينية

تباينت أقوال رواد التربية في هذا الموضوع واختلط الحابل منهم بالنابل والحالي بالعاطل ، وذهب اكثر شبان هذا العصر لنبذ التربية الدينية وأن يعلم الدين في البيوت والمساجد لا في المدارس ومعاهد العلم ومستمسك هؤلاء ما رأوه من اثر التربية الدينية التي قام بها طغمة من المبشرين الأجانب الذين اتوا هذه البلاد وجلهم وحاشا الله أن نقول كلهم بثوا فيها الفساد فكان رائد خريجيهم التعصب الذميم الذي رمى البلاد في هوة عميقة لا يبلغ قعرها وانتج نتائج سيئة ما زال ابناء الوطن يئنون منها ويحدثون عنها . وانصار التربية الدينية يقولون إن من لم يردعه رادع ديني ويزجره زاجر إلهي يتسكع في اوحال الضلال ويتيه في دياجير الجهل وينبو به عن سلوك سبيل الفضيلة عدم الخوف من حساب أو عقاب ونحن كنا ممن فضل المدارس العلمانية على المدارس التبشيرية لما رأينا من اضرار تربية هذه التي لم تحسن التربية الدينية الصحيحة مما دعا المستنيرين الى نبذها وانتهى بهم الى نبذ الدين ولكن إذا ضل هؤلاء عن سلوك الطريق القويم ولم يهدوا الناس الى تعاليم الدين الحقة فهل يحسن بنا أن نطرح التربية الدينية جانبا أم نبحث عما قام عليه الدين من الأخلاق الفاضلة والفضائل العالية فنبني على اسسها دعامة تلك التربية التي إن فقدناها فقدنا كل ميزاتنا الاجتماعية لأن الشرق غير الغرب ولا تقوم له قائمة بغير الدين . نعم إن الطريقة التي تمشى عليها الفريق الاكبر من حملة الدين نفرت الناس ، واوقعتهم في الشك والالتباس ، وهذا لا يمنع أن يقوم فريق من المعتدلين المستنيرين الذين لم يمسكوا الدين بخناقه فيقضوا عليه ولم يطرحوه جانبا فيصبحوا في صف المعطلين — وينشروا للناس فضائل الدين ويبينوا أن تلك الخرافات والتعصبات من بدع بعض المتقلنسين والمتعممين ويؤلفوا الكتب في التربية الدينية التي تظهر للملأ ما جاء به الدين من التساهل وما حث به على مكارم الأخلاق ، وطرح الشقاق والنفاق ، و إلا فإذا بقينا سائرين في هذا الطريق فإن الشرق بأجمعه مصيره الالحاد ، بل الشر والفساد ،

رويدكم أيها القابضون على زمام الدين والمستأثرون بتعاليمه واحكامه فقد قضيتم عليه بتنطعكم من حيث لا تشعرون وضربتموه ضربة قاضية لا يكاد يقوى على القيام منها فقد كفاكم انانية واستئثارا ، وكفانا ازدراء او احتقارا ، وأنتم أيها النابذون الدين نبذ النواة خففوا من غلوائكم وتأملوا بعين بصيرتكم وحكموا عقولكم ورويتكم فلئن ملأ بعض حملة الدين والمتلبسين به الدنيا جرائم فالدين ليس بمجرم وارجعوا الى تاريخ الشرق منذ نشأته إلى يومنا هذا تروه لم يقم له امر بغير الدين نعضوا على التربية الدينية بالنواجذ وادعوا الى نبذ قشور الدين والتمسك بلبابه فهو سهل سمح ضالته حسن الخلق والتحلي بمحاسن الصفات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واتباع الفضيلة واجتناب الرذيلة وجعل الناس اخوانا والإنسان اخو الإنسان حب أم كره ويعجبني جدا رد السيد مصطفى صادق الرافعي على سؤال الهلال عن نهضة الشرق فإن فيه نقاطا مهمة يحسن بنا أن نستشهد بها في موضوعنا هذا قال

« إن هذا الشرق في حاجة الى المبادىء والأخلاق وهي مع ذلك كامنة فيه ومستقبله كامن فيها غير أنها لا تصلح في الكتب ولا في الفنون بل في الرجال القائمين عليها . فالقلوب والأدمغة هي أساس النهضة الصحيحة الثابتة واذا نحن تأملنا هذه النهضة الراهنة وجدنا اساسها خرابا من جهات كثيرة ووجدنا المكان الذي لا يملأه الا القلب الكبير ليس فيه الا خيال كاتب من الكتاب والموضع الذي لا يسده الا الرأس العظيم قد سدته قطعة من صحيفة ...

ولقد تنبأ نبي هذا الدين (صلى الله عليه وسلم) بهذه الحالة التي انتهى اليها الشرق العربي بازاء الغرب فقال لأصحابه يوماً : كيف بكم اذا اجتمع عليكم بنو الأصفر (١) اجتماع الاكلة على القصاع ؟ فقال عمر رضي الله عنه : أمن قلة نحن يومئذ يارسول الله أم من كثرة ؟ قال : بل من كثرة ولكنكم غثاء كغثاء السيل (٢) قد أوهن قلوبكم حب الدنيا

وأما في العادات الاجتماعية فلنذكر أن الشرق شرق والغرب غرب وما ارى هذه الكلمة تصدق إلا في هذا المعنى وحده والقوم في نصف الأرض ونحن في نصفها الآخر ولهم مزاج واقليم وطبيعة وميراث من كل ذلك ولنا ما يتفق وما يختلف .

(١) بنو الاصفر هم الروم ومن اليهم من الاوروبيين (٢) الغثاء ما يحمله السيل من الهشيم ونحوه مما تحطم وتعفن ولا قيمة له ولا قوة فيه

الى أن قال

وإن ادل الادلة على استقلالنا أن ننسلخ من عادات القوم فإن هذا يؤدي بلا ريب الى ابطال صفة التقليد فينا ويحملنا على أن نتخذ لأنفسنا ما يلائم طبائعنا وينمي اذواقنا الخاصة بنا ويطلق لنا الحرية في الاستقلال الشخصي، ولقد كنا سادة الدنيا قبل أن كانت هذه العادات الغربية التي رأينا منها ومن أثرها فينا ما أفسد رجولة رجالنا وأنوثة نسائنا على السواء وما هؤلاء الشبان المساكين الذين يدعون الى بعض هذه العادات ويعملون على بثها في طبقات الأمة الا كالذي يحسب أن أوربا يمكن أن تدخل تحت طربوشه . ولقد غفلنا عن اننا ندعو الأوروبيين الى انفسنا والى التسلط على بلادنا بانتحالنا عاداتهم الاجتماعية لأنها نوع من المشاكلة بيننا وبينهم ووجه من التقريب بين جنسين يعين على اندماج أضعفهما في أقواهما ويضيق دائرة الخلاف بينهما ثم هو من أين اعتبرته وجدته في فائدته للأوربيين أشبه بتليين اللقمة الصلبة تحت الأسنان القاطعة . وهل نسي الشرقيون أن لا حجة للغرب في استعبادهم إلا أنه يريد تمدينهم؟

لقد كان غاندي الزعيم الهندي الشهير أحكم أهل الشرق جميعاً فيما فعل بعادات الأوربيين وفي رجوعه الى كدح اليد الوطنية ونتاج العقل الشرقي فمتى يكون في كل قطر غاندي ؟

وأما التربية والتعليم فإن القوم اهتدوا لأسرار عظيمة في هذين الأصلين فلنأخذ كل ما صح منها وما لا عنت فيه ولنحرص الحرص كله على ما اهملوه من أمر التربية الدينية فلا انبعاث للشرق العربي الا بهذه التربية على اصلح وجوهها واكمل معانيها . وحيثما قلنا « الدين الإسلامي » فانما نريد الأخلاق التي قام بها والقانون الذي يسيطر من هذه الأخلاق على النفس الشرقية وهذا في رأينا هو كل شيء . لأنه الأول والآخر»

هذه كلمات غاليات نقلناها ونحن قانعون بصحة برهانها وفصاحة بيانها فإن صادفت آذانا صاغية ، وقلوبا واعية ، كان ذلك ضالتنا المنشودة والا فما نحن اول من نادى قائلا

انادي وهل في الحي مصغ فيسمع   أهم نوّم أم ساحة الحي بلقع

حسن الأدب

سئل الحسن البصري عن عمرو بن عبيد فقال للسائل : لقد سألت عن رجل كأن الملائكة ادبته ، وكأن الأنبياء ربته ، إن أمر بشيء كان الزم الناس له ، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له ، ما رأيت ظاهرا اشبه بباطن منه، ولا باطنا اشبه بظاهر منه

احب المدرسة

(لسان حال التلميذ)

١ التي غايتها الأساسية تربية الفضيلة والمروءة وشرف العمل وخدمة الضعيف
٢ التي يكون رائدها الإخلاص والأمانة وشعارها «رأس الحكمة مخافة الرب»
٣ التي تؤهلني العمل الذي ينتج لي ما يسد احتياجي بعد خروجي منها
٤ التي لا تدور مقاصدها حول قطب محبة الذات على محور المنفعة الشخصية
٥ التي فيها المعلم الصالح الذي يرمقني بعيني الأب الشفيق في حالي البشاشة والعبوس
٦ التي تحسب أن النظام جعل لأجل التلاميذ لا التلاميذ لأجل النظام
٧ التي لا تكون جامدة في نظامها ودروسها بل تتطور باقتباس الجديد المفيد حسب سنة الارتقاء
٨ التي تعنى بما يفيد التلاميذ على كيفية تسرُّهم
٩ التى اشعر فيها بالحرية وأنا مقيد بالانظمة . وبالراحة وانا تحت ثقل الدروس والواجبات . وبأني عضو في اسرتها المحبوبة وانا ناء عن الاهل والخلان
١٠ التي ارى فيها لكل وقت عملاً مفيداً اما عقليا في المطالعة أو جسديا بالرياضيات المنشطة للقوى أو فكاهيا بالتسليات التي تشرح الصدر وتريح العقل الكليل
١١ التي لا يتطرق مكروب التحزب والشقاق والمحاباة الى جسمها فينخر عظامها ويغذيها بالعلل الوبيلة
١٢ التي يحن تلامذتها اليها بعد خروجهم منها حنين الفطيم الى ثدبي امه الحنونة

صيدا — نسيم الحلو

الإنسان ابن سعيه

ولم اجد الإنسان إلا ابن سعيه ... فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا
وبالهمة العلياء ترقى الى العلى ... فمن كان أعلى همة كان أظهرا
ولم يتأخر من أراد تقدما ... ولم يتقدم من أراد تأخرا

ابن هاني



المراسلة والمناظرة

النقد اللغوي

٦

ومما جاء في الجزء السادس قول احدهم « تؤجر بقيمة غالية » قيمة الشيء قدره الحقيقي فلا تكون غالية ولا رخيصة[١] والصواب : تؤجر ببدل غال ٤٠٨

وقولة (حفّ فيه جمع من الكبراء) والصواب : حفّ به ولا يجوز الوجهان ٤٠٩

وقوله (ونعم انناخطونا الى النور) لا محل لهذه الواو الداخلة على نعم في الشعر ٤١٠

وقوله (ليس في الكون من يسود عليه) ساد اما لازم أو متعد بنفسه لا بعلى[٢] ٤١١

وقوله (ربي من للضعيف رحماك) يجب حذف ياء المتكلم في ربي لصحة الوزن ٤١١

وقوله (لاعتقاده بفائدة هذه المعرفة) والصواب : لاعتقاده فائدتها بحذف الباء ٤١٦

وقوله (لما يحدث من الغدر من بعضهم) والصواب : من غدر بعضهم بعضا ٤١٨

وقوله (هناك مدفونة رفات الماضين) والأفصح مدفون — بحذف التاء لأن الرفات مذكر مفرد وتأويله باسم الجمع ضعيف ٤٢٠

وقوله (هو ذاته اعمال الذهن) والصواب : هو نفسه ٤٢١

وقوله (محرومة من الطوابع) والصواب : محرومة الطوابع بحذف من ٤٤١

وقوله (حكم كاتي المملكتين قطعي) والصواب : كاتبا بالألف لاضافته الى الظاهر ٤٤٢

وقوله (هل اعتراض الصلاحية ام اعتراض الوظيفة) والصواب : اعتراض الصلاحية بحذف هل وقطع الهمزة ٤٤٤

وقوله (لها تسع نواد) والصواب : لها تسعة اندية ٤٤٦

---

(١) الغلاء ارتفاع الاسعار عما كانت والرخص هبوطها وقد يراد بهما الاستكثار والاستقلال اما بالنظر الى ذات السعر او بالنظر الى ذات السعر وقدر الشيء بدله في رضا المتساومين او بدله في العرف وعلى كل حال يصح وصفه بالغلاء والرخص كما قال الطغرائي (فصنتها عن رخيص القدر مبتذل) (٢) تتعدى بعلى بتضمينها معنى علا كما ضمن فعل المخالفة معنى الاعراض بقوله تعالى الذين يخالفون عن امره

وقوله (السهول والأحزان) والصواب السهول والحزون جمع حزن بفتح فسكون وهو ما غلظ من الأرض ٤٤٧

وقوله (توفق من اختراع آلة) والصواب : توفق لاختراع آلة ٤٦١

وقوله (من يستفيد في اشادة قصره من حجارة متقنة النحت) والصواب : في شيد قصره أو تشييد قصره اما الاشادة فلها معنى آخر يقال اشاد بذكره أي رفعه ٤٦٧

وقوله (وكأنهما للارامل توأم) والأفصح توأمان وقد خطف الف هما وذلك غير جائز ٤٧٣

وقوله (طبعت كتابه على نفقتها) والصواب : طبعته بنفقتها ٤٧٤

وقول بشار ٤٧٥

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

البيتان من بحر الهزج (مفاعيلن) ولكن صدر البيت الأول منهما من مجزوء الوافر (مفاعلتن) الا اذا قيل أن التاء في (ربابة) ساكنة أو قيل أن البيتين من مجزوء الوافر وقد أجيز فيه الكف والنقص وكل ذلك قبيح

وقوله (الجمعية التشريعية) والصواب الجمعية الشرعية أو جمعية الاشتراع ٤٧٧

وقوله (لو بحث عن الاكفاء)والاكفاء جمع كفؤ وهو المثل وعندي أن يستعمل الكتاب الاكفياء بدل الاكفاء وهي جمع كفي بمعنى الكافي — وقد قلت مرة في قصيدة

ننام ملء جفون الذل ليس لنا عون ولا في رجال الحكم اكفاء
حتى اذا ما أتتنا يقظة فإذا الأهلون غابوا وارض الحي جرداء

ولعل الكتاب نازلون عند رأيي في ما انتقدته عليهم وعلى نفسي ٤٧٨

ومما في هذا الجزء من اغلاط الطبع والسهو قوله خمسمائة طناً والصواب طن بالجر ٤٢٥ وانقراض هذين المملكتين والصواب هاتين ٤٥٧ وما رأي ادبائنا واولو العلم في اللغة منا . والصواب اولي العلم ٤٦٥ ومخمساً بيتي ابن سينا المشهورين والصواب . ابياته المشهورة ٤٩١ ونسبنا الى الغلو . والصواب نسب الينا الغلو ٤٧٠ والله اعلم

* * *

ومما جاء في الجزء السابع قول احدهم (اخذوا بناصره) لا معنى للناصر هنا والأولى أن يقال اخذوا بيده أو انتصروا له ٤٨٨

وقوله (بين كل عالم وبين كل جاهل) والصواب بين كل عالم و كل جاهل .

بجذف بين الثانية ٥٠٠

وقوله (اذا قاربوامن القوم) والصواب : اذااقتربوامن القوم أوقاربوهم بجذف من ٥١٠

وقوله (يكتفي بمحافظته من قبل الرعيان) والصواب : يكتفي بحفظه أو بالمحافظة عليه من قبل الرعيان ٥١٠

وقوله (كأس فيه ماء) والصواب : كأس فيها ماء . لأن الكأس مؤنثة ٥١١

وقوله (تطوف فوق وجه الماء) والصواب : تطفو أي ترتفع ٥١١

وقوله (اذا بدلنا الماء بالكحول) والصواب : اذا بدلنا الكحول بالماء أو من الماء وهي من العبارات التي يستعملها الكتاب معكوسة كما يستعملها العامة ٥١١

وقوله (لا تبارح الأجسام هذه الكرة) والصواب : لا تبرح من الثلاثي ٥١٢

وقوله (لا تعود قوة المدفع قادرة على ضبطها) والصواب : لا يقوى المدفع بعدئذ على ضبطها[1] ٥١٣

وقوله (تعلو عليها) والصواب : تعلوها لأن علا متعد بنفسه[2] ٥١٦

وقوله (تاريخ قيد الاستدعاء) لا معنى للقيد هنا والصواب : تقييد أو اثبات الاستدعاء ٥٣٥ وهي من هفوات كتاب الدواوين

وقوله (ممنوع من رؤية الدعوى) والصواب : ممنوع من النظر في الدعوى . لأن رآه غير نظر فيه ٥٣٦

وقوله (يجب ملافاتها) والصواب يجب تلافيها ٥٥٢

وقوله (اقل بكثير) والصواب : اقل جدا ٥٥٢

وقوله (يتناول طعام الغذاء) والصواب : يتناول الغداء . بالدال وبجذف طعام[3] ٥٥٢

ومما جاء في الجزء نفسه من اغلاط الطبع والسهو قوله كيماويين و كيموية والصواب كيميين و كيمية ٤٩٨، ٥٢٥ وقوله هي سر المد والزجر والصواب الجزر ٥٠٢ وقوله خاصة من خاصيات الجماد والصواب خاصات بجذف الياء ٥٠٤ وقوله عند ذلك تتساويا قوة الدفع المركزية وقوة الجاذبية الأرضية والصواب تتساوى ٥١٢

وقولي الألف فيه اصلية لا للتأنيث والصواب الألف فيه ليست للتأنيث بجذف

---

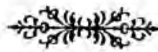
(١) في شرح الاظهار جواز استعمال عاد بمعنى صاد (٢) في شرح الاجرومية يقال سما زيد على اخويه اي علا عليهما (٣) أشرنا غير مرة الى صحة استعمال طعام مع الغداء أو العشاء أو غيرهما واتينا عليها بشواهد والظاهر أنها لم تقنع الاستاذ مع متانتها

(اصلية) ٥٤٤ وقوله هل الى زيادة سرعتها أم الى البطء والصواب أإلى زيادة ٥١٤ وقوله متوسط الفرنسويين والصواب الفرنسيين بحذف الواو ٥١٥ وقوله يبحث عنه لحدة والصواب على حدة ٥٣٦

أما رد حضرة العلامة الشيخ سليمان الظاهر عليّ في ذلك الجزء فهو رد محكم مستند الى اقوال اعلام ولكني اقول ويقول هو معي أن (ملأ وسام وشغل) اصح وافصح من املأ واسام واشغل ومتى امكن استعمال الثلاثي فصيحاً فلا يعدل عنه الى غيره وهكذا الواو بعد الا فإن حذفها اولى من بقائها إلا اذا اقترنت بقد

وللشيخ في كل حال شكر وافر فقد وصفني فوق ما ارى نفسي فيه كأنه مثل نفسه امام عينيه فخلع عليها ما هي جديرة به من برود الفضل والعلم والأدب

بيروت ابراهيم منذر



المزهر

في ديوان الأدب

٣

وجاء في ص ٣٣ أميرية وسعادة: «فلم تكن الظنون موجبة علما ولا عملا» ظاهره: بل عملا وص ٣٥ أميرية و ٤٣ سعادة، وقال ابو ذؤيب:

صخب الشوارب لا يزال كأنه عبد لآل ابي ربيعة مسبع

فقوله مسبع ما فسر حتى الآن تفسيرا شافيا اه هذه العبارة مما نقله السيوطي عن ابن فارس في (باب القول على أن لغة العرب لم تنته الينا بكليتها وأن الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير وان كثيرا من الكلام ذهب بذهاب اهله). وهذا جد صحيح لعمري، ولكني ارى أن هذا البيت قد فسر تفسيرا شافيا فليس هو من هذا الباب، وعلماء اللغة قوم مستطلعون لا يمرون غاضين ابصارهم عن بيوت الشعر غضهم اياها كرما عن مخدرات بيوت الشعر، ولذلك لم يهملوا بيت ابي ذؤيب على اعتياصه بل بحثوا عنه وعن قائله والسبب الذي قاله من اجله وعن ابي ربيعة وآلــه وجيرانه فاشبعوه بحثا وحرثا حتى فسروه وبينوه. البيت من الشعر القديم قد يكون كالآية من الذكر

الحكيم في أنه لا يتبين معناه إلا إذا عرف سبب قوله كما لا يفهم معنى الآية الكريمة حتى الفهم إلا إذ عرف سبب نزولها .

ابو ذؤيب شاعر من هذيل ، وصخب من اوزان المبالغة اي شديد الصخب الذي هو الصياح والجلبة والشوارب في التقدير جمع شارب وهي في الاصل مجاري الماء في الأرض من العين كما في اللسان ثم اطلقت على مجاري الحلق وقيل هي عروق لاصقة بالحلقوم واسفلهـا بالرئة يريد الحنجرة وفي مادة صخب منه : وحمار صخب الشوارب يردد نهاقا في شواربه ، وابو ربيعة اختلف فيه فاورد صاحب التاج في مادة رب ع هذا البيت وقال : اراد آل ابي ربيعة ابن عبـد الله بن عمر بن مخزوم لأنهم كثيرو الاموال والعبيد واكثر مكة لهم ، وقال ابو سعيد الضرير : وابو ربيعة في بني سعد بن بكر وغيرهم ولكن جيران ابي ذؤيب بنو سعد بن بكر وهم اصحاب غنم ، وامـا مسبع فبفتح الباء على رواية الأصمعي العبد المهمل مع السباع الجريْ الذي صار كالسبع خبثا وتوحشا ، وبكسر الباء على رواية ابي سعيد الضرير هو الذي اغارت السباع على غنمه فهو يصيح كالسباع والكلاب قال الراجز « قد أسبع الراعي وضوضى اكلبه »

وقد عثرنا للإمام الجوهري ولابي سعيد الضرير على تفسيرين هما خير ما ذهب اليه المفسرون فمعنى البيت على رأي الأول :

ان ابا ذؤيب الهذلي رأى يوما حمار وحش بلغ الغاية من الخبث والتوحش واصم بنهيقه الآذان فوصفه بقوله : انه لا يزال صخابا لشدة ما يردد نهاقه في شواربه ومجاري حلقه أي حنجرته فكأنه في جرأته وتوحشه وخبثه عبد من عبيد آل ابي ربيعة اهمل مع السباع حتى اشبهها جرأة وتوحشا فهو على الدوام يصيح بالسباع ويصخب ليرد عاديتها عن قطعانه .

وان صدري لينشرح لتفسير الضرير فإنه عين لنا أن ابا ربيعة في بني سعد بن بكر بن هوازن أظآر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم اصحاب غنم وجيران ابي ذؤيب فهو يعرفهم وعبيدهم المعرفة كلها فكأنه يقول : إن حمار الوحش هذا لا يزال يرجع نهاقه في مجاري حنجرته وما كأنه في ذلك الا عبد من رعاة آل ابي ربيعة اغارت السباع على غنمه فهو يصيح كالسباع مجهجها بها ليزجرها عنها .

ما اهاب بي لهذا القول الشارح الا التباس معنى البيت على كثير منا ، فمنا من يرى

ان الشاعر بقوله صخب الشوارب يصف رجلا قد فارتنوره غضبا ، فاهتزت شواربه صخبا ، وذهب غيره الى ان لا معنى لذكر صخب مع الشوارب ، ظنا ان المراد شعر الشفة العليا فقال لعل الصواب صهب الشوارب واول البيت بما يناسب ما ذهب اليه :
وفي خاتمة هذه الكلمة ارى انه يمكن ان نستفيد من هذا البيت الجاهلي في التحلية والتعبير فنصف مادحين بصخب الحنجرة ذلك الخطيب المصقع المجهـار ، وبصخب الشوارب الخطيب المتفيهق الثرثار، تشبيها له بالحمار .

ص ٣٩ اميريه و٤٧ سعادة : « وكان الخليل قد مات فاملى النصف من حفظه وجمع علماء عصره وامرهم أن يكملوه على نمطه » والخليل هو صاحب العين والملي تلميذه الليث والشاهد من عبارة ابن المعتز المقتبسة عن معجم الادباء لياقوت قوله : « وجمع علماء عصره وامرهم أن يكملوه على نمطه» فإن هذه اللفظة الأخيرة تنطبق الانطباق كله على اللفظة الفرنسية méthode لأنا لو اردنا نقل هذه الجملة العربية للفرنسية لقلنا : Il a réuni les savants de son siècle et le raconseille de suivre sa méthode
فنمط اصح اذاً من ترجمتها بطرز وقاعدة وترتيب واصول كما يقول الترك وهي جمع اصل principe فكلمة نمط اجدر باستعمالها وتخصيصها بالاسلوب العلمي المعروف ونستعمل اخواتها كطرز وطراز وغرار وطريقة في مواطن اخرى

وص ٤١ اميرية و ٥٠ سعادة : « التي لم يتعاطاها غيره » صوابه لم يتعاطها .

وص ٤٣ اميرية و ٥٣ سعادة : وانا ذاكر الآن من الخطأ الواقع في كتاب العين «الا يذهب على من شد شيئا من النحو » والصواب شدا اذ يقال شدا شيئا من العلم والغناء وغيرهما احسن منه طرفا ومنه الشادي الذي تعلم شيئا من العلم والأدب والغناء ونحو ذلك من الفنون والصناعات .

وص ٤٨ اميرية و ٥٨ سعادة : «ظفرت بنسخة منها بخط ابي النمر» والضمير عائد الى كتاب العين للخليل واعل الصواب ابي اليمن كما في مقدمة التاج للزبيدي ص ١٢ فإنه اقتبس عبارة السيوطي برمتها ، وفيما ذكره من تصانيف الخليل واتباعه مباينة جمة وزيادة عما في نسخة المزهر المطبوعة فينبغي الرجوع لمقدمة التاج لتصحيح المزهر ولو لا الإطالة لأتيت على ذكر تلك المباينات كلها اذكر منها على سبيل المثال ما جاء في المزهر : (والمنضد لكراع والتهذيب للازهري) وفي المقدمة : (والمجرد لكراع والمقصد لابنه سويد والتذكرة لابي علي الفارسي والتهذيب للازهري) .

وص ٥٣ اميرية و٦٤ سعادة : (القشبة ولد القرد) والصحيح هو القشة بالكسر بدون باء واما بالكسر مع الباء فالرجل الخسيس الدني الذي لا خير عنده وذكر الزبيدي صاحب التاج انها يمانية ولعله كان بها ادرى لأنه يعاني مثلها ، وصاحب المزهر نقلها عن الجمهرة لابن دريد الذي قال انه لا يدري ما صحتها والزبيدي نقل في تاجه قول ابن دريد وقال بعده والصحيح القشة وسيأتي ذكرها اي في باب الشين وقد جاء فيه : والقشة بالكسر القردة قاله الجوهري وزاد الصاغاني التي لا تكاد تثبت او ولدها الانثى والذكر رياح والجمع قشش وفي حديث جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه كونوا قششا .

وص ٥٤ اميرية و ٦٥ سعادة قال بعض اهل اللغة العل مثل الزير الذي يحب حديث النساء ولا ادري ما صحته ا هـ لقد خطر ببالي حينما مررت في تلاوتي للمزهر على هذه الكلمة ان بينها وبين التعلل المعروف في البادية في يوم الناس هذا صلة قرابة وانهما من فصيلة واحدة ولذلك راجعت التاج فإذا بصاحبه الزبيدي يقول وتعلل بالامر أي تشاغل وتعلل بالمرأة تلهى بها ومنه سمي العل الذي يزورهن ، فسررت بهذا الحل ولا سرور العل ، ولقد كنت اسمع البدو ايام فراري من ذلك الطاغية الباغية جمال باشا والتجائي لبادية الشام — يقولون ذهب حمدان يتعلل أي بمسامرة خطيبته والتلهي بها ويريدون بذلك انه ذهب ليلا الى بيت هويته [1] فإذا بلغه انفرد بها الى طرف منه ليسامرها ويتعلل بها تلك الليلة على مرأى أهلها وولي امرها وقد يكون سامره ليلتئذ حافلا ولا من مريب ولا مرتاب والعل آمن في سربه وأمين ، ويكأنه بذلك في باريز او برلين !

ابو قبيس

الغوطة   عز الدين علم الدين

نحن معكم

رأى المرحوم الشيخ محمد دبوق وهو من نوابغ اتقياء وفضلاء جبل عامل حال بعض العلماء ومخالفتهم لعلمهم فأنشد

نحن في أية حال معكم ... او فطنا لقضينا عجبا
إن سكتنا مسنا الضر وإن ... نحن لم نسكت اسأنا الأدبا

---

(١) اي مهويته بلسان البدو وهي من الفصح الباقية اليوم في البادية وجاء في اللسان والتاج ان الهوي كغني المهوي

احترموا التاريخ ان لم تحترموا الدين

قرأنا في العدد ٣٧٧٠ من جريدة المقتبس الغراء خلاصة محاضرة القاها في المجمع العلمي العربي بدمشق رئيسه الأستاذ محمد كرد علي تكلم فيها على (دولة بني امية) رأينا فيها مواضع هي محل لابداء الرأي حسبما يتحتم على كل من يعلم امرا أن يكون حرا في ابداء الحقيقة فيه ولولا ذاك لآثرنا البعد عن هذه الموضوعات

نحن لا نريد مناقشة الاستاذ في قوله إن اول الملوك الأمويين كان يحسم اكثر النوازل بالمال والتدبير اكثر من اهلاك النفوس وقوله إنه حارب الخليفة الرابع طالبا بدم الخليفة الثالث ولا نريد تذكيره بالنفوس التي اهلكت من اجل طلب الدنيا كالسبعين الفا التي ذكر الاستاذ هلاكها بصفين والنفوس التي اهلكها بسر بن ارطاة والتي اهلكت بمرج عذرا وغيرها ولا نريد أن نبين له ما لا يجهله مما سجله التاريخ في مسألة الطلب بدم الخليفة الثالث وما سببه ومن هو الممهد لقتل الخليفة الثالث

ولكننا نسأله عن اشياء طفيفة جاءت في كلامه صعب علينا فهمها مع اعترافنا بحسن نيته وانصافه

برّأ الأستاذ يزيد بن معاوية ومجّده وقال إنه لم يكن له هوى في قتل الحسين وإنه بكى لقتله ولعن ابن زياد على فعلته . فإذا كان الأمر كذلك فلماذا امر يزيد عامله ابن زياد بحمل نساء الحسين وبناته واولاده ومن سلم من اهل بيته بصفة السبايا والاسرى اليه بالشام والأغلال في اعناقهم واقامهم على باب دمشق حيث يقام السبي وادخل النساء والأطفال مجلسه العام وخاطبهم بما خاطبهم وتمثل بما تمثل به من ابيات ابن الزبعرى حتى اضطرت زينب بنت علي أن تجيبه بتلك الخطبة العظيمة المؤثرة التي لا يحسن بمسلم بل ولا عربي أن يجهلها ولا نظن الاستاذ مع سعة باعه الا قد الم بها . وحق اصاحب الرسالة ومؤسس دولة الإسلام ان يحفظ في ولده ممن لا يعتقد بالإسلام فضلا عمن يظهر التدين به . وما ذا يريد الاستاذ من يزيد أن يفعل في خلال ثلاث سنوات ملك فيها اكثر من قتل اهل بيت النبوة وسبيهم وهدم كعبة الإسلام واباحة مدينة الرسول لعسكره ثلاثة ايام حتى ولد الف مولود لا يعرف لهم اب . ولعل الاستاذ يكذب أن يزيد حمل اهل بيت النبوة اليه من العراق الى الشام بصفة الأسرى كما برأه مما نسبه اليه بعض المؤرخين على قوله من الفسق والشراب مستدلا على ذاك

بأنه لو كان فيه شيء من ذلك لقتله بنو امية كما قتلوا الوليد بن يزيد لأنه ثبت لهم فسقه واستهتاره بالدين . ونرى الاستاذ هنا غفل عن أن خيار المسلمين وبقية الصحابة وهم اهل المدينة نقموا على يزيد اعماله وحاربوه في وقعة الحرة التي اباح فيها مدينة الرسول ثلاثا وجرى ما جرى من الفظائع التي حفظها التاريخ ولا يجهلها الاستاذ وعن ان حالة الوليد مختلفة عن حالة يزيد وان الأول استخف بالملك والدين معا لا بالدين وحده وأن ما يجري من قوم في زمان لا يجب أن يجري مثله منهم في كل زمان لاختلاف الدواعي والأسباب والخصوصيات باختلاف الأزمنة وغيرها . مهلا أيها الأستاذ لا نبرر يزيد في افعاله الشنيعة التي سارت بها الركبان ولا ننكر ما لبني ابيه من الآثار في الإسلام من الفتوح وحفظ الثغور وغير ذلك. وقوله إن نساء بني امية وبناتهم قاتلوا في فتح الشام فمن هذه النساء والبنات التي كانت تقاتل في فتح الشام إنا نجهلها . وقوله إن معاوية فوض النظر في مالية الدولة الى سرجون من نصارى الشام فنحن لا ننكر أن النصارى وغيرهم كان اليهم النظر في امور كثيرة في دول الإسلام لكن سرجون كان مولى لمعاوية وكان مسلما

ثم افاض الأستاذ في الخلافة وقال إن الخلاف بين الأمويين والعلويين سياسي ليس من الدين في شيء فليس من العقل ان تتسلسل هذه الأحقاد في الامة وتتفرق شيعا وتظهر بمظهر التعصب أو التشيع ويزكي فريق من يحبهم حتى يخرجهم عن طور البشر فما ندري ماذا يريد الاستاذ باخراجهم عن طور البشر اهو الاعتقاد بما جاء في فضلهم من الآيات الشريفة والأحاديث الصحيحة كآية التطهير والمباهلة وغيرهما وما جاء في حق سيدهم من آية الزكاة وكونه باب مدينة العلم وانه مع الحق والحق معه واخباره بالمغيبات حسبما علمه الرسول (ص) فهذا ليس اخراجا عن طور البشر وإن كان غيره فلا يعتقده فيهم محبوهم . قال ويطعن في آخرين حتى يسلخ عنهم كلما يمتازون به من الصفات الكاملة حتى لقد اخرجوهم من ملة اهل الإسلام . كأن الاستاذ يشير بهذا الى يزيد الذي برر اعماله واطراه واضرابه من فساق بني امية . فنقول للأستاذ إن هؤلاء لم تكن لهم صفة كاملة فضلا عن أن يمتازوا بها وخروجهم عن ملة الإسلام امر ظاهر صرح به يزيد حين انشاده ابيات ابن الزبعرى المشهورة وصرح به الوليد في قصته المشهورة وإن خروج هؤلاء عن ملة الإسلام اهون خطبا مما اثروه من الأثر السيء في المجتمع الإسلامي وشوهوا به محاسن الإسلام إذ خروجهم عن ملة

الإسلام بنفسه لايتجاوز ضرره انفسهم اما غير هؤلاء ممن اثر آثارا جليلة في الإسلام من ملوك بني امية فلا ينكر آثارهم احد والتاريخ قد سجل لكل اعماله كما أن ما اقترفوه من ظلم العباد مسجل محفوظ لا ينسى على مر الدهور . ونرى الأستاذ أغفل ذكر عمر بن عبد العزيز مفخربني امية حتى صار كالمثل (الناقص والأشجاعدلا بني مروان) ولم يذكره باسمه وكأن الأستاذ يرى انه دون يزيد بن معوية الذي يمجده ويجله ولم يستحق عمر بن عبد العزيز قسطا من ذلك الاعلى وجه الإجمال . قال يحبون الخليفة الرابع ويعرفون له صفات غرا يفاخرون بها على غابر الدهر ولكن من يحبه لا يجوز أن يغضي عن هفواته . لو غمضنا النظر عما جاء في حق الخليفة الرابع من حديث المنزلة وأنه مع الحق والحق معه فما يتخيله حضرة الاستاذ وامثاله من الهفوات لم يكن هفوة ولو اتسع لنا المجال لشرحنا اعذاره الحقيقية فى ذلك المطابقة لروح السياسة والدين والتي ابان عنها اجمالا بقوله «يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى الله فيدعها رأي العين وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين» . قال اوأن تذكر لخصمه مزاياه . وكأنه وقع في العبارة قلب والصواب او ان له مزايا خصمه . والله يعلم انه غني بمزاياه عن مزايا خصومه

قال إن مسألة الخلافة بين علي ومعوية من المسائل المؤلمة في تاريخنا ينبغي ان ندرسها بانصاف لاأن نقول مع القائلين ونسكت عما شجر بينهم فالأمة يجب أن تعرف من جسمها مواطن الضعف والقوة وتكشف حقائق ماضيها لأنها ابنة حوادث ماضية والواجب في البحث ان لايثير في النفوس احقادا الى ان قال ولا يرتكب سوء ادب مع عظام اسسوا المجد الأمة على اشهر الدعائم . ان عطف الأستاذ ونسكت على ندرسها فقد ناقض قوله وتكشف حقائق ماضيها وإن عطفها على نقول فقد ناقض قوله ولا يرتكب سوء ادب الخ لأنه يرى ان ذكر سيئات المسيء سوء ادب وبعد فإن الأنصاف في درسها ان نعرف للمحسن احسانه وللمسيء اساءته والا فلا نكون قد كشفنا حقائق ماضينا ولا انتفعنا بذكر تاريخنا

قال : الأمويون كالعلويين . لسنا نغض من الأمويين يا حضرة الأستاذ لأنهم لم يتساهلوا بملكهم العلويين بل لأنهم توثبوا على ملك غيرهم وفرقوا المسلمين فرقا وشتتوا كلمتهم واراقوا الدماء في سبيل شهوات انفسهم حتى قتل في وقعة واحدة بقتل الأستاذ سبعون الفا وبعد فما معوية كعلي ولا يزيد كالحسين والسلام (باحث)

(العرفان) كنا آلينا على نفسنا أن لا نخوض مع الخائضين في امور دينية تفرق كلمة المسلمين غير أنا رأينا نشر هذه الكلمة خدمة للتاريخ وانتصارا للحق الذي نخشى أن يطمس معالمه صديقنا كرد علي ومنحذا حذوه ونخشى أن يجيء يوم ينكر به قتل الحسين بتاتا والعهد تصريحه لنا ببعيد في ابي يزيد وبعد فالتاريخ ايها الصديق (الصدوق) غير السياسة والدين غير المبدأ فاربأ بنفسك عن سلوك هذه المزالق ولو كنت في عاصمة الأمويين

واليك ما كتبه ابن عباس حبر الأمة جوابا ليزيد وفيه مقنع لقوم ينصفون واهل مكة ادرى بشعابها .

«أما بعد فقد جاءني كتابك فاما تركي بيعة ابن الزبير فوالله ما ارجو بذلك برك ولا حمدك ولكن الله بالذي أنوي عليم وزعمت انك لست بناس بري فاحبس أيها الإنسان برك عني فإني حابس عنك بري وسألت أن أحبب الناس اليك وابغضهم وأخذلهم لابن الزبير فلا ولا سرورا ولا كرامة كيف وقد قتلت حسينا وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى ونجوم الأعلام غادرتهم خيولك بامرك في صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء مقتولين بالظماء لا مكفنين ولا مسودين تسفي عليهم الرياح ويغشى بهم عرج (؟) البطاح حتى اتاح الله بقوم لم يشركوا في دمائهم كفنوهم وأجنوهم وبي وبهم لو عززت وجلست مجلسك الذي جلست فما انسى من الأشياء فلست بناس اطرادك حسينا من حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرم الله وتسييرك الخيول اليه فما زلت بذلك حتى أشخصته الى العراق فخرج خائفا يترقب فنزلت به خيلك عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فطلب اليكم الموادعة وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلة انصاره واستئصال اهل بيته وتعاونتم عليه كأنكم قتلتم اهل بيت من الترك والكفر فلا شيء اعجب عندي من طلبتك ودي وقد قتلت ولد ابي وسيفك يقطر من دمي وأنت احد ثاري ولا يعجبك إن ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك يوما والسلام» (١)

على أن من له ادنى المام بالتاريخ لا سيما وقعة كربلا المشومة لا يعتريه شك بقتل يزيد الحسين وكتبه لابن زياد وتحبيذه عمله وشكره له معروف مشهور ولو كان الخطيب غير رئيس المجمع العلمي الدمشقي لرأينا الرد عليه بلاهة إذ (متى احتاج النهار إلى دليل)

---

(١) تاريخ ابن الأثير ج ٤ صفحة ٥٠

الصحة وتدبير المنزل

عشر براهين على ضرر التدخين

اعتاد اكثر الناس التدخين حتى اصبح سميرهم في سفرهم وحضرهم وقام بعض من يندفعون مع شهواتهم وملذاتهم باقامة الدليل على عدم ضرر التدخين وقد تبلغ القحة ببعضهم أن يبرهنوا على نفعه بيد أن ضرره اصبح اشهر من أن يذكر وهذا الضرر مزدوج أي صحي ومادي والمدخن ينفق مبلغا لا يستهان به على اتلاف صحته فلو ارصد هذا المبلغ للترفيه على نفسه وعياله أو لفعل الخير لأسدى لصحته وللمجتمع البشري فضلا عظيما واحسانا جسيما وإنا نتحفز لأن نلغي بتاتا تقديم التبغ والتنباك في البيت والادارة إذا القينا انصارا فما رأي قراء العرفان في ذلك

وها نحن ننشر هنا خلاصة عشرة البراهين على ضرر التدخين التي كان عربها عن الانكليزية مديقنا جليل افندي ايراني (مدير مدرسة الأحداث في الصلاحية في القدس) ونشرت في المجلد الرابع من العرفان

اولا التدخين عادة بربرية

ابتدأت عادة التدخين منذ اربعمائة سنة بين هنود اميركا المتوحشين العراة فهم من حين اكتشاف كولمبس لأميركا شوهدوا يمضغون ويستنشقون تلك الحشيشة التي كانت وما زالت ضربة قاضية على الانسانية وجاء المتمدنون فقلدوهم حذو القذة بالقذة ولم تتغلب تلك العادة السيئة بدون مقاومة بل قاومها الصالح والطالح والعالم والجاهل لكن بدون جدوى

ثانيا التدخين سم قاتل

الدوخة والغثيان دليل كاف على وجود السم في التبغ وهو النيكوتين الذي لو أخذ من سيكارة واحدة ولم يذهب منه شيء لقتل رجلين

ثالثا تأثير التدخين في الدم

لا شك أن التدخين في جميع احواله يؤثر تأثيرا عظيما في الدم ويضعفه فيصبح المدخن ضعيف القوى البدنية والعقلية معاً لأن قوى الإنسان متوقفة على دمه فإن كان الدم ضعيفا كانت القوة ضعيفة

رابعا التهاب غشاء الحلق المخاطي

التدخين يحدث احيانا التهابا في غشاء الحلق المخاطي ولا صحة لما يقال من أن التدخين يشفي بعض امراض الحلق فإنه يسكنه تسكينا موقتا ثم يشتد خطره

خامسا قلب المدخن

قلب المدخن يكون قسم منه مشلولا غالبا وتضعف قوته الدافعة ويصاب المدخن بخفقان القلب والنبض المتقطع والنزلة الصدرية وهناك مرض لا يصاب به غير المدخنين وهو تخدير القلب فإن واحدا من اربعة مدخنين مصاب بهذا المرض كما ثبت بالاحصاء الطبي

سادسا مرض السرطان

إن لم يكن التدخين سبب السرطان فهو مهيج له بدون شك

سابعا سوء الهضم

التدخين يسبب سوء الهضم لأنه يقلل العصارة المعدية والسعوط يؤثر هذا التأثير نفسه

ثامنا تخدير الأعصاب

يصاب معظم المدخنين بالهلع والاضطراب وسرعة الغضب والأرق وكلها تزول إذا ترك صاحبها التدخين وقد شوهد أن بعض النسوة والأولاد اصيبوا بأمراض عصبية شديدة من نفخات الدخان السامة التي اشتموا رائحتها من آبائهن وبعولتهن

تاسعا الفالج

كثير من انواع الفالج او الشلل المختص باعصاب العضلات سببه التدخين وكذلك الشلل الذي يصيب العصب البصري وينتهي بالعمى

عاشرا النسل

بعض الناس لا يضرهم التدخين بل قد ينفعهم لكنه يؤثر في نسلهم تأثيرا عظيما فرب رجل قوي البنية يلد اولادا ضعفاء نحفاء خلافا لناموس الوراثة بل يظهر ذلك في الأحفاد

فكيف يجوز للمرء شرعا وعقلا استعمال التدخين الذي لو سلمنا جدلا انه لا يضره فهو يضر نسله من بعده فهل نغالي اذا قلنا مع القائلين إن اسوأ عادة ورثها البشر هي عادة التدخين



المطبوعات الحديثة

دعوة عامة (١)

اصدر المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في فلسطين هذه الدعوة لعمارة الحرم القدسي
الشريف مطبوعة كتابا صغيرا وقد اتبعها بدليل الحرم الشريف ولا نشك بأنه يجد
من عامة المسلمين في اقطار الأرض إصاخة لندائه واعانة على هذا المشروع النبيل وهذه
الدعوة حسنة الطبع والورق مزينة بالرسوم العديدة فنشكر للمجلس الشرعي في فلسطين
عنايته ونحث اهل الخير على معاونته وربك لا يضيع اجر من احسن عملا

مجموعة النشاشيبي (٢)

اسعاف افندي النشاشيبي من ادباء فلسطين المعروفين وقد رأى حاجة المدارس
العالية الى مجموعة مختصرة للاستظهار فجمع هذه المجموعة وضمّ بين دفتيها قسما كبيرا
من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكلمات جامعة للصحابة والبلغاء والأئمة وابيات
شعرية لفريق من الشعراء أجاد في اختيار اكثرها وكل اختياره من مأثورات المتقدمين
وقد وافقت ادارة المعارف الفلسطينية على نشر هذه المجموعة في مدارسها لتستظهر
منها الصفوف الابتدائية العالية والصفوف الثانوية

ومما آخذناه به قوله عند اختيار كلمات للإمام علي عليه السلام من نهج البلاغة
المنسوب لعلي فمتى يزول هذا الوهم الباطل من النفوس ؟ !

دقات القلب (٣)

هو الديوان الثاني لناظمه اسكندر افندي الخوري البيتجالي الشاعر الفلسطيني
نظمه وإن غلبت عليه العامية فهو في مواضيع عامة ونقده ومعانيه نبيلة قال في ختام
قصيدة عنوانها (الكعب العالي)

---

(١) طبعت في مطبعة بيت المقدس بالقدس (٢) طبعت في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة
١٣٤١ فجاءت في ١٧٧ صفحة بقطع العرفان وهي متقنة الطبع والورق وتطلب من المكتبة السلفية
بمصر ومن مكتبة فلسطين العلمية بالقدس (٣) طبع بمطبعة بيت المقدس بالقدس سنة ١٣٤١
عدد صفحاته ١٠٦ وثمنه عشرة قروش مصرية

يـانسانا ويابنات نسانا حسبكنَّ اتباع طرق الضلال
إن هذي الأزياء هدّت قوانا دعينا منها يابنات الحلال
تملأ الجيب في الصباح وتمسي ليس فيه من درهم أو ريال
كل يوم زي جديد غريب متلف للعقول والأموال
دع عن هذي الأزياء ما هي إلا مفسدات لكل ذات جمال
ما جمال النساء في الزي كلا لا ولا في صبوّة أو دلال
لا ولا الحسن في ارتفاع كعاب إنما الحسن في جمال الخصال

ومن محاسن شعره قوله

ولو أنا اتحدنا ما رمونا لعمري بالحماقة والجنون
ولكنا انقسمنا واهتممنا بأنفسنا وإملاء البطون
فحقّ لهم بإلا ينصفونا وأن يتجبروا في كل حين
وأن يتوهموا أنا علوج وأنعام تسير بلا قرون

قانون الجمعية الخيرية العاملية

اصدرت الجمعية الخيرية العاملية في صيدا قانونها لسنتها الثانية وفيه تغييرات طفيفة عن القانون الأول مع بيان دخلها وخرجها فكان مجموع ماالديها حتى ٢٠ رمضان سنة ١٣٤١ (٢١٠) ليرات عثمانية وقد وزعنا هذا القانون على جميع قراء العرفان مع الجزء الثامن وهو يرسل مجانا لمن يطلبه

التقرير السنوي لجمعية النهضة المرجعيونية

أحسن فريق من المرجعيونيين صنعا في تأسيس هذه الجمعية في جديدة مرجعيون عملت اعمالا مبرورة تذكر فتشكر وهذا التقرير يتضمن خلاصة اعمالها من ١ نيسان سنة ١٩٢٢ لغاية ٣١ آذار ١٩٢٣

بواعث الشجون في رثاء فرح انطون

هي مجموعة التآبين النثرية والشعرية التي تليت في الحفلة التذكارية التي اقامها النادي الحمصي في سان باولو لفرح افندي انطون صاحب مجلة الجامعة وفقيد الآداب العربية وهو معروف لدى الناطقين بالضاد وقد صدرت هذه المجموعة برسمه وطبعت بمطبعة مسامرات المهاجر في سان باولو في ٤٣ صفحة



نوادر وحواضر

شريك ومعاوية . دخل شريك بن الأعور على معاوية وكان دميما فقال له معاوية إنك لدميم والجميل خير من الدميم وإنك لشريك وما لله من شريك وإن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور فكيف سدت قومك ؟ فقال له إنك لمعاوية وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب وإنك لابن أمية وما أمية إلا أمة فصغرت فكيف صرت علينا أمير المؤمنين ؟ ثم خرج من عنده وهو يقول

ايشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من بني عمي ليوث ضراغمة تهش إلى الطعان

ماء الملام وجناح الذل . سمع بعضهم قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائي

فجهز له كوزا وقال له ابعث في هذا قليلا من ماء الملام فقال له ابو تمام لا أبعثه حتى تبعث لي بريشة من جناح الذل

ابن طولون والسيدة نفيسه . لما ظلم احمد بن طولون قبل أن يعدل استغاثت الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة واشتكوه اليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت في طريقه وقالت يا احمد بن طولون فلما رآها عرفها وترجل عن فرسه وأخذها منها وقرأها فإذا فيها مكتوب ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم وردّت عليكم الأرزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الاسحار نافذة لا سيما من قلوب اجعتموها وأجساد اعريتموها اعملوا ما شئتم فإنا صابرون وجوروا فإنا بالله مستجيرون واظلموا فإنا منكم متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) فعدل من وقته وساعته

طبيب ورياضي . كان بعض الأطباء في خدمة بعض الملوك في غزوة ولم يكن معه وقت النصرة كاتب يراسل فتقدم للطبيب أن يكتب إلى الوزير يعلمه بذلك فكتب إليه . أما بعد فإنا كنا مع العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رميت بصاقة لما وقعت إلا علي فيقال فلم تكن إلا نبضة أو نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يامعتدل المزاج

واحتضر رياضي فقال

اللهم يامن يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الأصم اقبضني إليك على زاوية قائمة واحشرني على خط مستقيم

بشار وخال المهدي . دخل بشار على المهدي وعنده خاله يزيد بن منصور الحميري فأنشده قصيدة يمدحه بها فلما اتمها قال له يزيد ما صناعتك أيها الشيخ فقال له أثقب اللؤلؤ . فقال له المهدي أتهزأ بخالي فقال يا أمير المؤمنين ما يكون جوابي له وهو يراني شيخا اعمى ينشد شعرا فضحك المهدي واجازه

كسرى وبزرجمهر . سخط كسرى على بزرجمهر فحبسه في بيت مظلم وأمر أن يصفد بالحديد فبقي أياما على تلك الحالة فأرسل إليه من يسأله عن حاله فإذا هو مشروح الصدر مطمئن النفس فقالوا له أنت في هذه الحالة من الضيق ونراك ناعم البال فقال اصطنعت ستة اخلاط وعجنتها واستعملتها فهي التي أبقتني على ما ترون قالوا صف لنا هذه الأخلاط لعلنا ننتفع بها عند البلوى قال نعم أما الخلط الأول فالثقة بالله عز وجل وأما الثاني فكل مقدر كائن وأما الثالث فالصبر خير ما استعمله الممتحن وأما الرابع فإذا لم أصبر فماذا اصنع ولا أعين على نفسي بالجزع وأما الخامس فقد يكون اشد مما أنا فيه وأما السادس فمن ساعة الى ساعة فرج فبلغ ماقاله كسرى فأطلقه واعزه

بزاز في الجنة . كان ابو الشمقمق الشاعر الظريف المشهور قد لزم بيته لاطمار رثة كان يستحي أن يخرج بها إلى الناس فقال له بعض اخوانه يسليه عما رأى من سوء حاله ابشر ياابا الشمقمق فقد روي أن العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة فقال له إن كان ذلك حقا فوالله لأكونن بزازا يوم القيامة

ذكاء اعمى . كان الشيخ عباس البلاغي ينتاب دائما مجلس علي بك الأسعد حتى أنه جعله استاذا لأولاده وكان ذات يوم جالسا في زاوية من زوايا قاعة الاستقبال فحضر ضابط كبير افرنسي ومعه ترجمان فتكلم مليا معه قبل خروج علي بك لمقابلته وقبل مجيء البك نهض الشيخ عباس ورجا منه أن يحضر من يحسن الفرنسية فاحضروا رجلا مسيحيا فتلا الشيخ المحاورة التي سمعها فترجمها الترجمان للبك واذا هي شدة رغبة الافرنسي بفرس من افراس البك فوعد البلاغي بخمس وعشرين ليرة إن صح الخبر ولما قابله أظهر له رغبته بفرس ثانية وازدرى بالتي يرغب فيها لكن البك وقد عرف جلية الأمر تساهل معه بتلك وطلب الثمن الفاحش بهذه فابتاعها منه بعد الجهد الجهيد بخمسمائة

ليرة ذهبا وكانت ذات قيمة بذلك الوقت فنقد البلاغي منها ٢٥ ليرة وزاد اعجابا بحفظه وفصاحته

الحجاج والاعرابي ولى الحجاج أعرابيا ولاية فتصرف في الخراج فعزله فلما حضر قال يا عدو الله أكلت مال الله فقال الأعرابي ومال من آكل إن لم آكل مال الله لقد راودت إبليس على أن يعطيني فلسا واحد فلم يقبل فضحك وعفا عنه

الأصمعي والأعرابي حكى الأصمعي قال كنت أقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم وبجنبي أعرابي فقال كلام من هذا فقلت كلام الله قال أعد فأعدت فقال ليس هذا كلام الله فانتبهت فقرأت والله عزيز حكيم فقال أصبت هذا كلام الله فقلت أتقرأ القرآن قال لا فقلت من أين علمت فقال يا هذا عز فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع

أديب وقاضي كتب بعض الأدباء الى القاضي ابن قريعة سؤال فتوى ما يقول القاضي أيده الله تعالى في رجل سمى ابنه مداما ، وكناه أبا الندامى ، وسمى ابنته الراح ، وسماها ابنة الأفراح ، وسمى عبده الشراب ، وكناه أبا الأطراب ، وسمى وليدته القهوة ، وكناها ام النشوة ، أينهى عن بطالته ، أم يترك على خلاعته ، فكتب في الجواب لو نعت هذا لأبي حنيفة لأقعده خليفة ، واعقد له راية ، وقاتل تحتها من خالف رأيه ، ولو علمنا مكانه ، لمسحنا أركانه ، فإن أتبع هذه الأسماء أفعالا ، وهذه الكنى استعمالا ، علمنا أنه قد أحيا دولة المجون ، وأقام لواء ابنة الزرجون ، فبايعناه وشايعناه وإن لم يكن إلا أسماء سماها ماله بها من سلطان خلعنا طاعته ، وفارقنا جماعته ، فنحن إلى إمام فعال ، احوج منا إلى إمام قوال .

هشام وطاوس قدم هشام بن عبد الملك حاجا أيام خلافته فقال ائتوني برجل من الصحابة فقيل قد فنوا قال فمن التابعين فأتي بطاوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعله بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بإمرة المؤمنين بل قال السلام عليكم ولم يكنه ولكن جلس بازائه وقال كيف أنت يا هشام فغضب هشام غضبا شديدا وقال يا طاوس ما الذي حملك على ما صنعت فقال وما صنعت ? فازداد غضبه فقال خلعت نعلك بحاشية بساطي ولم تسلم علي بأمرة المؤمنين ولم تكنني وجلست بإزائي وقلت كيف أنت يا هشام فقال أما خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعها بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ولا يغضب علي لذلك وأما قولك لم تسلم علي بإمرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بإمرتك فكرهت أن اكذب وأما قولك لم تكنني فإن الله تعالى

سمى أولياءه فقال ياداود يايحيى ياعيسى وكنى أعداءه فقال تبت يدا ابي لهب وأما قولك جلست بإزائي فإني سمعت أمير المؤمنين عليا بن ابي طالب كرم الله وجهه يقول إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال هشام عظني فقال طاوس سمعت من أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه أن في جهنم حيات كالتلال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته ثم قام وهرب

يهودي ومسلم وجد يهودي مسلما يأكل شواء في نهار رمضان فطلب أن يطعمه فقال له المسلم ياهذا إن ذبيحتنا لاتحل على اليهود فقال أنا في اليهود مثلك في المسلمين

الفرزدق وسليمان أنشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها

فبتن بجانبيّ مصرعات   وبت أفض اغلاق الختام

فقال له ويحك يا فرزدق أقررت عندي بالزنا ولا بد من حدك فقال كتاب الله يدرأ عني الحد قال وأين ذلك قال قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الى قوله وأنهم يقولون مالا يفعلون فضحك وأجازه

غلام النظام والصبي قال محمد بن شبيب غلام النظام دخلت الى دار الأمير بالبصرة وأرسلت حماري فأخذه صبي ليلعب عليه فقلت له دعه فقال إني أحفظه لك فقلت إني لا اريد حفظه فقال يضيع إذاً قلت لا أبالي بضياعه فقال إن كنت لاتبالي بضياعه فهبه لي فانقطعت من كلامه

معن والجاريتان كان معن بن زائدة يتصيد فعطش ولم يكن في تلك الحال ماء مع غلمانه فبينما هو كذلك إذ مرّ به جاريتان من حي هناك في جيد كل واحدة منهما قربة من الماء فشرب منهما وقال لغلمانه هل معكم شيء من نفقتنا فقالوا ليس معنا شيء فدفع لكل منهما عشرة اسهم من سهامه وكان نصالها من ذهب فقالت احداها للأخرى ويحك ما هذه الشمائل الالمعن بن زائدة فلتقل كل منا في ذلك شيئا فقالت احداها

يركب في السهام نصال تبر   ويرميها العدى كرما وجودا
فللمرضى علاج من جراح   واكفان لمن سكن اللحودا

وقالت الاخرى ومحارب من فرط جود بنانه   عمت مكارمه الاقارب والعدى
صيغت نصال سهامه من عسجد   كي لايعوّقه القتال عن الندى



أهم الأخبار والآراء

الحج هذا العام

شاع وذاع كثرة وفود الحجاج هذا العام الى زيارة بيت الله الحرام ولا غرو إذا كثر الحجيج والأمن في البلاد الحجازية ضارب أطنابه ولعل المسلمين يستفيدون من هذا المؤتمر العظيم ما يشدون به اواصرهم ويقوون روابطهم فقد آن لهم أن يتيقظوا من سباتهم وينتبهوا من غفلتهم والأجنبي اخذ عليهم اطراف البلاد، وهدم من بنية استقلالهم الأساس والعماد، وعسى أن تحقق الآمال عقد المؤتمر الذي أشادت بذكره الصحف وملئت القماطير ولا يكون كالمؤتمر الماضي أو كوفوده فنحن مع شدة حرصنا على العمل في سبيل القضية العربية والعالم الإسلامي لا نزيد رحى تطحن قروناأما كثرة الحجيج فلا نرى أصدق من القيود الرسمية (وعند جهينة الخبر اليقين) وقد سافر من بيروت الى الآن زهاء الفي حاج على ست بواخر والمرجح أن حجاج العجم اكثر من العام الماضي وهناك ايضا جماعة من الترك الذين لم يكن منهم في السنة المنصرمة سوى افراد يعدون على الأصابع أما العامليون فقد بلغوا نحو مائتي حاج أي ثلث حجاج العام الماضي أو اكثر قليلا نسأله سبحانه أن يعيد هؤلاء الحجاج الكرام سالمين غانمين، وأن يوفقهم لإقامة شعائر الدين، بمنه وكرمه

المحالفة الحجازية الإنكليزية

أرسل جلالة ملك الحجاز يبشر الدويلات العربية الواقعة تحت الانتداب الانكليزي بنيلها الإستقلال واتفاق جلالته مع حكومة بريطانيا على شروط موافقة لكن الفلسطينيين لم تشف تلك المعاهدة لهم غليلا فاحتجوا عليها وقرروا ايفاد وفد الى لندن لهذه الغاية وقد علق الملك امضاء المعاهدة على بعض تحفظات بينّها وعاد فيها الدكتور ناجي الأصيل الى لندن وسوف ننشرها متى وضعت موضع التنفيذ إن شاء الله وإن كنا نشك في سلامة نية بني السكسون المحترمين

العراق

جمعتنا الصدف ببعض العراقيين فاستطلعنا منهم طلع الحالة هناك فاكدوا لنا سير

الأمور سيرا حسنا وقدتجول الملك فيصل في الموصل وجهاتهافلاقى كل حفاوةوتبجيل واكد له جميع الأهلين شدة تمسكهم بعربيتهم وحكومتهم وعما قريب يباشر بانتخاب مجلس نيابي ومما ادهشنا اصرار علماء الشيعة على عدم التدخل في الانتخاب ونهي مقلديهم عن ذلك ولعل لهم عذرا لم نعلمه وربك اعلم بعاقبة الأمور

وقد عاد بقية المبعدين وهم الشيخ محمدمهدي الخالصي والسيدمحمد السيدحسن الصدر والشيخ مهدي البصير والحاج جعفر ابوالتمن فنهنئهم بعودهم لأوطانهم سالمين

العجم

تغيرت الوزارة الفارسية وكان من نتيجة سياحةشاه العجم في اوروبا ارساله بعثة عسكرية مؤلفة من خمسين ضابطا بينهم قائدان الى باريس لتعلم الفنون العسكرية الجديدة وقد عرجوا على بيروت واحلتهم المفوضية ضيوفا عليها واكرمت مثواهم فعسانا نرى في تلك المملكة الاسلامية المتحدة الجنس والمذهب نهضة مباركة تعيد لها مجدها التليد وذكرها المجيد

ولو عزونا لبعض الممالك تفرق مذاهبهاوتعدداجناسهافأي عذر لمملكة ايران؟! بيد أن الدنيا دول، والناس تارة سادة وطورا خول، والحياة للعاملين

الوهابيون

مما يؤسف لهتعكير الوهابيين صفاء البلاد العربية فهم لاينفكون عن غزوالبلاد المجاورة لهم وتبديل طمأنينتها باضطراب فقد غزا نحو خمسمائة مقاتل قرى الملح في شرقي الأردن وقد تذرعت الحكومة لمنع تعدياتهم

كما أن قائد ابن سعودالمرابط على حدود مملكة الحجاز قام بهجوم على المرابطين من الجنود الحجازيين الذين اصلوه وعسكره نارا حامية ردتهم على اعقابهم ويقال إن ابن السعود نادى بالنفر بين قبائله لرتق هذا الفتق

فمتى يثوب هذا الرجل إلى رشده ويترك البلاد العربية آمنة مطمئنة

مؤتمر اوزان

ظل مؤتمر لوزان ثلاثة اسابيع كاملة كأنه في سبات عميق فلم يسمع له صوت ولكن عاد إلى الظهور واخذت المناقشات دورا مهما لأن الحلفاء يصرون على تأييد الامتيازات الأجنبية السابقة في تركيا والاتراك يرفضون واكثر الحلفاء حرصا على الأمر فرنسا لأن لها امتيازات يكاد أن يسلبها منها مشروع شستر الاميركاني وكذلك

مسألة الكوبونات التركية فقدبلغ مجموع مايطلب من تركيا دفعه ٣٨ مليون ليرة عثمانية ذهبا سانهة وهي مصرة على دفعها ورقا وإخلاء الأستانة والمضايق ويقولون اليوم أن البت اصبح على قاب قوسين او ادنى فتوقع المعاهدة ويقضى الأمر اما نحن فما زلنا في شك من هذا فعسى ان يدفع شكنا باليقين

لبنان الكبير

عاد الأمن الى نصابه في لبنان بعد اختلاله ذاك الاختلال الذي هلعت له القلوب وضاقت منه الصدور والفضل في ذلك لفخامة المفوض السامي ولرجال الحكومة وللمحكمة العرفية التي عينت فوق العادة لقمع هذه الفتن اذ عاقبوا الجناة عقابا صارما وقبض على اكثر الأشقياء الذين ارتكبوا الجنايات العظيمة وآخر من قبض عليهم في كفر كلا محمود الرفاعه ورفقاؤه أما محمود فقد أطلق الرصاص على نفسه ولم يزل تحت المعالجة والفضل في ذلك للأمير توفيق ارسلان متصرف لواء الجنوب ولقائد الدرك حليم بك نثير ولمن اعانهم من جند واهلين وقد قدرت الحكومة قدرهم فمنحت الجنود والأهلين جوائز مالية مختلفة فنثني على الحكومة احسن الثناء لهذا التنشيط الذي وضع موضعه

جبل عامل

الأمن مستتب في جميع انحاء الجبل لم يحدث فيه حادث مكدر يذكر وقد انتهى تلزيض الأعشار بسلام وزاد على السنة الماضية زهاء ثلاثة آلاف ليرة سورية والمواسم مقبلة غير أنها ليست كما كانوا يبالغون والأسعار متهاودة جدا فقد بيع رطل الحنطة ب ٨ — ١٠ قروش سورية ورطل الشعير ب ٥ — ٧ أما القطانة فسعرها جيد بالنسبة فرطل العدس من ٩ — ١١ ورطل الفول والحمص ٨ — ٩ ولا يوجد تناسب قط بين اسعار الحبوب واسعار الخضر والفواكه التي تباع باثمان عالية وكذلك الأقمشة ما زال اكثرها يباع بقيمة غالية

وقد اجتمع في دار كامل بك الأسعد الزعيم المعروف بعض افراد الأسر المتعادية فأزالوا الخلاف وكان الفضل الكبير في ذلك للشيخ حسين مغنية العلامة المشهور فعسى أن يعيش اهل هذا الجبل في سلام وطمانينه ويدأبوا على تعليم اولادهم وتحسين زراعتهم ويكونوا يدا واحدة في السراء والضراء نسأله سبحانه النجح والسداد والهداية والرشاد

العامليون والمفوض السامي

زار فريق من علماء جبل عامل فخامة المفوض السامي الجديد فلاقوا منه كل حفاوة وكرم اخلاق وقدرفع النواب العامليون تقريرا لفخامة المفوض طلبوا به انصاف مستنابيهم

بما يلحقهم من المناصب فأجابهم فخامته بما خلاصته : يجب نزع المبدأ الطائفي من لبنان لأنه هو الذي نهك قواه ويجب التمشي على قاعدة الكفاءة فقط وقال إن المتعلمين من الشيعيين لم يبخسوا حقهم ففي حكومة لبنان ٢٤ موظفا شيعيا وهو يستنهض همم الشيعيين للاقبال على موارد العلم العذبة وفي جواب الجنرال من اللطف و كرم الأخلاق ما يشكر عليه وفيه حقائق وانتقادات يجب بيانها

١ أجل إن مراعاة الكفاءة خير من مراعاة الطائفية لكن بشرط أن يكون ذلك عاما فجور بالرعية عدل بالسوية كما يقول المثل

٢ بعض المتعلمين لم يبخسوا حقهم أما اكثر المتعلمين والأكفياء واصحاب الأخلاق الفاضلة والسيرة الحسنة فقد بخستهم الحكومة حقهم وحرمت البلاد من مواهبهم أما يوجد في جبل عامل وبعلبك والهرمل والبقاع وما اليها سوى ٢٤ موظفا ونفوسها حسب الإحصاء الأخير ١٠٥ آلاف نسمة وعلى التحقيق ١٥٠ الفا هذا بقطع النظر عن الطائفية فأين الإنصاف يافخامة الجنرال !

٣ يوجد في هذه البلدان التي تدفع جل الضرائب لخزانة حكومة لبنان بل كلها اكثر من مائة متعلم يليقون لإشغال الوظائف العالية وعند الإمتحان يكرم المرء أو يهان فهل يجوز أن يكون عليها الغرم ولغيرها الغنم

٤ متى أجرى فخامة المفوض السامي وسلفه وغيرهما مسابقة او امتحانا وقصر العامليون فيه نعم إذا كان القصد عدم معرفتهم اللغة الفرنسية فهذا صحيح لكن معرفة اللغة ليست العلة كلها والكفاءة بأجمعها فنحن نطلب انصافا لااعتسافا فالعدل العدل يافخامة الجنرال

الطيران في الحجاز

فاتنا أن نذكر في رحلتنا أنه حين إيابنا من مكة كنا عصيرة يوم في دار صديقنا الفاضل السيد محمد ناصيف في جدة و كان هناك قسطنطين افندي يني وصلاح الدين افندي الجمال فسمعنا صوت طيارة وما لبثنا أن رأيناها تصعد الى الجو فشرح لنا آنئذ قسطنطين حالة الطيران لأنه هو معاون مدير الطيران هناك وأن طيار الطيارة روسي ولدى الحكومة الحجازية عشر طيارات لكن اكثرها معطل وقد انشأوا مدرسة للطيران سائرة الى النجاح لكن لم نعد نسمع عن الطيران في الحجاز شيئا وقد مضى على ايابنا زهاء سنة فلماذا وما جرى في الطيران في الحجاز وفي المشاريع الإصلاحية التي طلب امتيازها النعماني فهل من مجيب ؟

الرحلة المنظومة والطور

نظم العلامة السيد محمد ابراهيم رحلة لطيفة في سفره إلى الحجاز وقد رغب الينا أن ننشر منها ما يتعلق بالطور لتكون في شكر القائمين بادارته كالكتاب المسطور قال

وفي الضحى العالي قبيل الظهر ... للطور جئنا بكمال اليسر
فبادر الطبيب زيدان كما ... نعهد من اخلاقه مسلما
يصحبه الناظر والأتباع ... وكلهم مقاله اطاعوا
وقد رأينا جملة المكارم ... مجموعة في شخص فذ حازم
فهو يدير كامل الأشغال ... بكل تنظيم بلا كلال
أما نجيب الشهم نجل داغر ... فذاك حاو جملة المفاخر
فهو يد الطبيب زيدان فما ... يطلبه يأتي به متمما
وسار توفيق بذا الطريق ... بهمة تعلو على العيوق
ينهج هذا النهج مع اترابه ... يدخل كل عمل من بابه
وكل من لاقيت من رفاقهم ... فاللطف والرقة من اخلاقهم
وكم اديب شاعر وناثر ... كمثل حسني الألمعي العامري
فذا بديع شعره ونثره ... يختلب الألباب نفث سحره
وكم ملاحظ من الطليان ... ذو مكرمات حسن المعاني
وحسن البيك قائد الطرف ... قد حاز كل المكرمات والشرف
يلقاك اما جئته في المنتدى ... بخلق كأنه قطر الندى
وكم رئيسة وكم معاونه ... تساعد المرضى بكل آونه
عليهم احنى من الآباء ... والأمهات في عنا البأساء
ومركز التنظيف والتبخير ... اسبابه بغاية التيسير
والحق أن الطور خير ما اوجد ... لمثل ذا وخير مركز اعد
ومحجر الصحة فيه الراحه ... تخت وحمام وبيت الراحه
وآلة النقل لكل من ورد ... ميسورة فورا وإن زاد العدد
ومرجع الكل بكل ماذكر ... الى الزنانيري الرئيس المشتهر
حوى مدار الحسن في افعاله ... وفضلهم يمتد من افضاله

تنصيب رئيس الجامعة

كنا ممن حضر الحفلة الكبرى التي اقيمت احتفاء بتنصيب رئيس الجامعة الأميركية الجديد المستر ضودج من أسرة مثرية في اميركا وهو شاب يبلغ الأربعين من سنيه

كانت الحفلة الكبرى عقب عدة حفلات زاهرة في ٢٨ حزيران عصيرة الخميس وقد نصبت الكراسي والمقاعد في ساحة الجامعة المتسعة تحت السماء والطارق وأخذت الجموع تفد من الساعة الخامسة بعد الظهر أي قبل الغروب بساعتين وكان حر الشمس يشوي الرؤوس والوجوه ولم ينج منه سوى بعض السيدات ذات القبعات الواسعات وبعض من حملن المظلات ولا غرو فالسعادة للسيدات الكاسيات العاريات وكنا نظن أنه يكون للصحفيين مكان خاص لكنهم كانوا مختلطين بسائر الذين واللواتي وما أزف الوقت المعين حتى علا التصفيق وإذا بالرئيس الجديد ورئيس جامعة نيويورك وسائر الأساتذة قدموا بلباس الجامعة الخاص وهو شبيه بلباس الأحبار والرهبان وما استقر بهم المقام على منصاتهم العالية ومعهم الجنرال أملي من طرف المفوض السامي ومندوب من طرف وكيل الحاكم — افتتح الحفلة احد القسوس الأميركانيين بتلاوة فصل من الكتاب المقدس ثم تعاقب الخطباء وهم وكيل رئيس الجامعة فالرئيس الجديد فناظر معارف نيويورك ورئيس جامعتها الذي اكثر من الملح والنكات فرؤساء دوائر الطب والصيدلة والعلمية والتجارية كل بدوره وكان بين الذين نالوا شهادة م ع معلم علوم صديقنا امين افندي الحسن المعروف بغيرته ووفائه واخلاقه الفاضلة فهو معلم قبل أن ينال لقب معلم وكانت الحفلة باهرة جدا لكن الخطابة كانت بالانكليزية فقط مما دعا كثيرا من الحضور للانتقاد والاشمئزاز اذ لم يكن للعربية ، لغة البلاد الكريمة حظ ونصيب مع كثرة الخطباء فيها فيالله ما تفعل سموم الأجانب بين ظهرانينا ونحن غافلون . نعم نحن نقر للأميركان بفضلهم على غيرهم من المبشرين لكن « ما هكذا تورد ياسعد الإبل » فما ضرهم او خطبوا بالانكليزية والعربية ولو قام خطيب واحد تكلم بالعربية وبين للحاضرين المقصود من الحفلة وخلاصة اقوال الخطباء لأحسنوا اصنعا ولكن لكل جواد كبوة ويالله ماتصنع الأنانية حتى في ارقى شعب متمدن وقد دامت الحفلة ساعتين ثم انصرفت الجماهير التي كانت تقدر باربعة آلاف

نسمة بين رجال ونساء لكن النساء كن اكثر (طبعا) ومما خفف عنا اوعة الأسى على لغتنا العربية وعد الرئيس الجديد في مأدبة (تباريس) أن يعتني اعتناء خاصا باللغة العربية وأن تجعل لغة التدريس في المستقبل كما ذكرته الصحف ورواه لنا بعض الحضور لذلك نتمنى أن يكون عهد الجامعة في زمن رئاسة رئيسها الجديد عهدا زاهرا وأن تنال فوق رقيها رقيا باهرا

حفلات المدارس

انتهت سنة تدريس المدارس فتقدمت مدرسة الفنون الأميركية واقامت حفلة زاهرة لتوزيع الشهادات على منتهي طلبتها وطالباتها فكانت من احسن الحفلات التي اشتهرت بتجويدها هذه المدرسة الراقية

وتلتها المدرسة الاسقفية التي نالت شوطا بعيدا من الرقي ودلت على اقتدار الوطنيين وتفوقهم . وقد مثل تلامذة مدرستها رواية شارلمان المعربة بقلم اديب بك اسحاق فأجادوا كل الاجادة اولا الأغلاط العربية الكثيرة وختم الحفلة سيادة مطران الكاثوليك بخطاب مناسب للمقام كان مسك الختام

واعقبتها المدارس الخيرية الاسلامية التي ابدى تلامذتها من البراعة ما يسر ويبهج فمدرسة الحكومة التي ترقت عن السنة الماضية ترقيا محسوسا

فنرجو لهذه المعاهد العلمية رقيا وازدهارا ونحث الوطنيين على اختيار المدارس الوطنية التي لا تقل عن المدارس الأجنبية اتقانا

الكهرباء في صيدا

أحسنت بلدية صيدا صنعا باتفاقها مع احدى الشركات لانارة صيداء بالكهرباء وقد فعلت فأصبحت ترى النور عاما لكن بقي نواقص لا نشك بتداركها فإن بعض المصابيح تعطل دائما والنور احيانا يتضاءل بحيث يصبح كالعدم لاسيما بعد نصف الليل وبعض المنعطفات مازالت في حاجة النور فلعل هذه الأمور كلها قريب تداركها ليزداد شكرنا لرئيس بلدية صيدا النشيط ولو عني بجلب ماء السرعونية للمدينة لأحسن صنعا فإن حالة الماء بصيداء غير صالحة وكل سنة يلاقي الأهلون الأمرين عند قطع الماء فضلا عن عدم صلاحها للشرب وفي داخل البلد حفر لا يحسن السكوت عليها ويجب ترميمها والرش قليل يجب تعميمه وربك لا يضيع اجر المحسنين



فهرس الجزء التاسع من المجلد الثامن



العرفان

ذو الحجة سنة ١٣٤١ تموز سنة ١٩٢٣

بين صيداء ومكة

١٠

أقلعت الباخرة من الطور يوم الأحد منتصف الساعة الحادية عشرة عربية وذلك في اليوم الرابع من المحرم فوصلت الى السويس يوم الأثنين منتهى الساعة الثانية عربية ومكثت الى غاية الساعة التاسعة حتى عبأت فحماً واتمّت المعاملات اللازمة ولكن الفحم الذى عبأته كان اكثره ترابا ولا تسل عن تلاعب السماسرة هناك وعملاء البواخر واستباحتهم نهب من يعاملونهم وكأنهم لا يستمرئون أكل خبزهم الا بالغش والاحتيال لا سيما الاروام الذين يكثر اقامتهم في الديار المصرية . قمنا من السويس الساعة التاسعة وبدأت تتجلى أمام اعيننا تلك المناظر البديعة التي تشاهد في ترعة السويس وما ادراك ما هي هي مناظر تأخذ بمجامع القلب ، وتزيل الهم وتكشف الكرب ، لا سيما في الليل والمشاعل موقدة من كل جانب والبواخر من ورائنا ومن أمامنا وقد تقدمتنا باخرة هندية كبيرة فحاول الربان أن يسبقها و كنا على ظهر الباخرة فراقنا ذلك المنظر ولم يتمكن من سبقها والترعة ضيقة لا تسع باخرتين لكن لما وصل الى بحيرة التمساح والمكان متسع سبقها ثم لحق

بباخرة ثانية وسبقها ايضا ولا تسل عن ابتهاج ركاب باخرتنا الذين كانوا على الظهر وشاهدوا ذاك المرأى البديع وقد وصلنا الى محاذاة الاسماعيلية الساعة الثالثة ليلا والى بورت سعيد الساعة العاشرة وكان نور الصبح هزم زنجي الليل وكان الركاب في سرور عظيم حينما أطلوا على بورت سعيد لأن الماء نفد من الباخرة وباتوا تلك الليلة عطاشى يصرخون ويصيحون ويشتمون ويلعنون ولو أخذ صاحب الباخرة ماء من السويس لاستراح وأراح وهذا تقصير عظيم ما كان ينبغي له وبعد اجراء المعاملات القانونية وهي كثيرة هناك بدأت ترد الفلك وفيها انواع الأطعمة والأشربة فتهافت الركاب عليها تهافت الجياع على القصاع لأنهم كانوا بحاجة ماسه الى الطعام والشراب وفي الساعة السابعة نهارا اقامت الباخرة قاصدة بيروت فبلغتها في اليوم الثاني الساعة التاسعة من يوم الاربعاء في السابع من المحرم وكان اول من شاهدناه يوسف بك الزين مستأجر الباخرة وقد رأينا الباخرتين يار كشير وقد وصلت قبلنا بيوم واحد والأمازون وقد وصلت صباح اليوم الذي وصلنا فيه وركابها لم ينزلوا الى البر وفي اليوم الثاني نزلوا فعرفنا منهم العلامة السيد محسن الأمين وكنا في تشويش شديد من قبله لأنه بلغنا اصابته بالحمى فحمدنا الله سبحانه على شفائه . وفي اليوم التالي أخذ فريق من البيروتيين يفدون رجالا ونساء لمشاهدة حجاجهم ويحضرون لهم انواع الأطعمة والمبردات وكذلك شاهدنا في اليوم التالي فريقا من اقربائنا واصدقائنا الصيداويين لكن لم يتيسر لنا مخالطتهم لأن ادارة المحجر الصحي حظرت ذلك ووضعت مراقبا بيروتيا من قبلها وكان يتسامح مع من ينفحه ببعض دريهمات أووريقات فإن ولدنا الصغير (نزار) قدم مع من قدموا فأحبت والدته أن يبقى عندنا في الباخرة فأبى المحافظ

لكن بعد الدفع قبل . فأنسنا به واستطلعنا منه طلع اخبار وطننا .
وحصل في الباخرة ضجة عظيمة لأن صاحبها طلب من الحجاج رسم
(الكرنتينا) وهو ثلاثة ارباع الليرة السورية فأبى الشيعيون الدفع زاعمين
ان ذلك على مستأجر الباخرة واذعن اكثر السنيين للدفع لأن المبلغ زهيد
ودفعه خير من ايجاد مشاكل بين صاحب الباخرة والمستأجر وهكذا
انتهت المسألة بالدفع لكن ظهر من الكثيرين لاسيما بعض اهل البرج
والشياح والغبيرة من الضجة والمشاحنة والكلام البذيء ما لم يصدر من
اشقياء فضلا عن حجاج عادوا من البيت الحرام خاشعين تائبين منيبين
المشتكى لله رب العالمين وقد مكثنا في الباخرة الى يوم السبت لأنه
لا يوجد متسع لجميع الحجاج في محجر بيروت ومن الغريب جدا أن يحجر
على الحجاج في بيروت بعد ما علم أن الحج نظيف سالم من كل الأوبئة
بل من الأمراض العادية وعلى فرض ذلك فهو قد قضى الواجب والسنة
في الطور ومحجر الطور محجر دولي عام فكيف يسوغ اعادة الحجر على
الحجاج أليس كل ذلك ارهاقا وظلما لا يطاقان فهل يقصدون بذلك منع الحج
وتزهيد الناس فيه رحماك اللهم ما هذا إلا ضلال والاغرب عدم تجويز
مخالطة الحجاج كأنهم يحملون جراثيم فتاكة أو اوبئة قتالة فهل ذلك إلا تعنت
وشطط أفتونا مأجورين

نزلنا من الباخرة الى المحجر الصحي (الكرنتينا) صباح السبت
وصادفنا مصاعب كثيرة في ايجاد محل لشدة الزحام وبينما كنا نتجول
صادفنا مكانا كبيرا مملوءا من الحجاج واذا بالعلامة السيد محسن الأمين
يقرأ واقعة كربلا لأن ذلك اليوم كان (عاشوراء) فجلسنا الى ان فرغ
وعدنا لذلك المكان الى أن خرج ركاب الباخرة (بار كشير) فحللنا مكانهم

وهو مكان فسيح نزه مملوء بالأسرة الحديدية ونظرنا فوجدنا ثلاثة ارباع ركاب باخرتنا خرجوا من الحجر متسلقين الجدران بعد مانفحوا المحافظين بدراهم معدودة أما نحن فبقينا الى اليوم التالي فخرجنا ضحى الأحد من الباب آمنين لكن لقي الحجاج من التعنت ما يوازي مالاقوه في كل سفرهم ولولا مجيء مدير الأمن العام عبدالرحيم افندي قليلات وفتحه هو ويوسف بك الزين الباب الكبير لكان الخطب اعظم لكن لما فتح لم يبق بعدة ساعة من الحجاج في المحجر أحد وذلك نهار الأحد وخرجوا بدون تفتيش حوائجهم او سؤال عن تذاكرهم فكان صنع عبدالرحيم رحمة ولا تنفذون إلا بسلطان

وكان الصعيدي اخبر قنسل فرنسا في بيروت أن اكثر الحجاج لم يوقع على تذاكر مرورهم من قنسل جدة فجاء وأخذ يوقع على الجوازات ويتقاضى على كل جواز نصف ليرة سورية ومن البعض اكثر من ذلك ولا تسل عن الازدحام فقد لاقى الكثيرون الالاقي في هذا السبيل لاسيما ركاب باخرة بار كشير وهكذا خرجنا الى مدينة بيروت زهرة المدن السورية وعاصمة لبنان الكبير اليوم ولا بد لنا من الالمام بتاريخها وحالتها الحاضره وعلى الله الاتكال

وفي اليوم نفسه تابعنا المسير الى وطننا صيداء فبلغناها بعد الغروب بعد غياب ٥٥ يوما عنها فكانت خاتمة المطاف ولا نقول فاتحة الألطاف

نبذة من تاريخ بيروت

بيروت مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تعدّ من أعمال دمشق بينها وبين صيداء ثلاثة فراسخ . طولها ثمان وستون درجة وخمس واربعون دقيقة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة كما قال بطليموس [١]

(١) معجم البلدان لياقوت

وبيروت مدينة قديمة جدا ويستدل على قدمها من قدم سورها والمرجح أن اسمها مشتق من العبرية (بئروت) وهو جمع بئر وكانت تكثر فيها الآبار ويغلب على الظن أن بانيها خامس ابناء كنعان وكانت بيروت خاضعة في أول امرها لملوك اشور ونينوى مثل سائر بلاد فينيقية وفي القرن الثاني عشر والتاسع عشر قبل المسيح قويت شوكة الفراعنة فاستولوا على سواحل فينيقيه ومن جملتها بيروت وتملكها بعدهم ملوك بابل وفارس ومادي واستقلت مرارا كما استقل غيرها من مدن فينيقيه وفي سنة ١٤٠ قبل المسيح خربها تريفون لكن ما لبثت أن قامت من سقوطها إذ دخلها بومبيوس الروماني فأقالها من عثرتها وما زالت في ارتقاء الى أن جعلها اوغسطس قيصر في طليعة المدن العظيمة

وتولى أمرها بعد المسيح هرودوس أغريبا الأول فهيرودوس أغريبا الثاني فسار بها شوطا بعيدا من الرقي والتحسين

وقد بلغت المستوى الراقي من العلوم والآداب في زمن اغسطس قيصر واشتهرت مدرستها الفقهية في انحاء العالم فأمها الطلاب من جميع الأقطار حتى من البلاد الغربية فكانت آنئذ غرة في جبين الشرق

وقد اشتهرت في نخلها وخمرها الجيد ومعاملها للأنسجة ومصابغها للارجوان وكان فيها ايضا قبل الإسلام معامل للحرير وما زال نجمها في سعود حتى أفل في القرن السادس للمسيح حيث اصابتها زلزلة عظيمة نهدمت اركانها وازالت بنيانها واستولى عليها المسلمون في القرن السابع وفتحت مع ما فتح من السواحل في خلافة عثمان على يد يزيد بن ابي سفيان وقرر أمرها سنة ١٦ للهجرة فأخذ الروم يخرجون منها ويسكنها المسلمون والمنقول أن معاوية ارسل جماعة من فارس سكنوا السواحل

ومنها بيروت . وخرج منها فريق كبير من اهل العلم أشهرهم الإمام الأوزاعي المدفون فيها والذي أجاب في سبعين الـف مسألة وعمل بمذهبه بالشام نحو مائتي سنة وهو إمام اهل الشام وعالمهم ولد في بعلبك سنة ٨٨ وقيل ٩٣ للهجرة ونشأ في البقاع ومات في بيروت سنة ١٥٧ وفي بيروت ماتت أم حرام زوجة عبادة بن الصامت التي عثروا على جثتها من عهد قريب وبقيت بيروت في ايدي المسلمين وتعاقب عليها عدة أمراء لاسيما الأرسلانيين الى أن قدم بغدوين ملك الافرنج فاستولى عليها وعلى سائر السواحل سنة ٥٠٣ ه وكان حاصرها حصارا شديدا وفتحها عنوة واستولى عليها قتلا وأسرا ونهبا وكانت في يدهم الى زمن ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان وفي سنة ٥٨٣ استولى عليها السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد حصار ثمانية أيام وكان فيها جماعة من المسلمين بضيق عظيم مع الأفرنج فانجلت عنهم الشدة وولى عليهـا المشطوب، ثم اسامة بن منقـذ وكانت مدة استيلاء الأفرنج عليها ٨٠ سنه

وفي سنة ٦٩٠ استولى عليها سنجر الشجاعي وقبض على الرجال فألقاهم في الخندق وهدم سورها وقامتها وكان استيلاء الفرنج عليها هذه المرة ٩٥ سنة وفي سنة ٦٩٨ وصلت مراكب كثيرة للفرنج وفيها زهاء عشرين الف مقاتل فطلعت عليهم ريح عاصفة حطمت اكثر سفنهم فرجعوا خائبين وأعاد الفرنج الكرة على بيروت عدة مرات لكن لم يفلحوا وفي سنة ٧١٢ جدد الأمير بيدمر سور بيروت وكان الملك المظفر صاحب حماة وقف وقفا على الجهاد فأقيم المجاهدون من خيالة ورجالة في بيروت وفي زمن الملك الظاهر برقوق عمّر البرج الكبير لإقامة المجاهدين

وفي سنة ٦٩٣ ابتدأ امر إمارة امراء الغرب على بيروت وما اليها

وهم من التنوخيين وينسبون للنعمان بن المنذر ولم تزل بقاياهم في جبل لبنان فأسرة علم الدين وغيرها تنتسب اليهم وبقي التنوخيون الى سنة ٩٢١ فخضعوا للسلطان سليم خان الأول الذي استولى آنئذ على مصر والشام وكانت الإمارة من قبل العثمانيين دواليك من الامراء التنوخيين والأمراء الشهابيين وكانت بيروت اصيبت بزلزلة عظيمة فهدم اكثرها وجدد بناءها الأمير فخر الدين المعني في اوائل القرن الحادي عشر ولم يلبث المعنيون كثيرا حتى انقرضوا لأن احمد بن معن مات سنة ١٦٩٧ م بلا عقب فانقرضت دولتهم وفي القرن الثاني عشر انتخب اللبنانيون الأمير بشير حسن الشهابي واليا عليهم وكانت بيروت داخلة في عمله وفي اواخر القرن الثامن عشر المسيحي ولى الجزار الأمير بشير قاسم الشهابي المعروف بالأمير بشير الكبير المالطي وبعد موت الجزار تولى بيروت عدة ولاة عثمانيين وكان مركزهم صيداء ولم تكن بيروت آنئذ الامدينة حقيرة ولما استولى ابراهيم باشا المصري على بلاد الشام اعاد الولاية للأمراء الشهابيين وبعد ذلك اتفقت الدول على اخراجه فضربت بيروت بالمدافع واخرجت منها العساكر المصرية وجعلت الإيالة بها لكنها كانت تابعة للشام وفي سنة ١٨٨٦ جعلت ولاية منفردة فاستفحل امرها وأخذ هلال سعدها يبدر حتى بلغت ما بلغت من العظمة والشان وعلو المنزلة والمكان (١)

وفي سنة ١٨٩٨م زارها امبراطور المانيا فقال عنها إنها درة في تاج آل عثمان وأخذت تنمو نموا سريعا فوصل بين شوارعها بالخطوط الحديدية وأصبحت البواخر تنتابها كل أسبوع وتقدر بسبعمائة باخرة كل سنة حتى أنها لا يخلو مرساها كل يوم من عدة بواخر وهذا المرفأ الذي بني سنة ١٨٩٤ كان من اسباب تقدمها

(١) مقتبس عن تاريخ صالح بن يحيي وذيوله للأب لويس شيخو اليسوعي

الفعالة التي اهابت بها للرقي واصبح لتجارها علاقات قوية مع اوروبا فضلا عن التجار الأوربيين الذين أموها وعن الشركات المنوعة التي اتخذتها مقاما وأنشىء فيها الترمواي الكهربائي الذي سهل الصعب وقرب البعيد وسكنها المبشرون على اختلاف نزعاتهم فأنشأوا فيها المدارس الفخمة والمطابع والجرائد والمستشفيات والملاجىء ففيها الآن الجامعة الأميركية وحسبك بها مستعمرة مستقلة أسست سنة ١٨٦٦ م والكلية اليسوعية وهي لا يستهان بها ايضا اسست سنة ١٨٧٤ وتبارى الوطنيون ايضا في انشاء المدارس فقامت فيها المدرسة البطريركية ومدرسة الحكمة ومدرسة ثلاثة الأقمار والكلية الإسلامية والمدرسة العلمانية والمدرسة السلطانية ومدرسة دار المعلمين للحكومة ومدرسة الصنائع ايضا هذا عدا مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية والمدارس الوطنية والأجنبية الكثيرة للذكور والإناث التي يطول الكلام بتعدادها وفيها من المساجد والكنائس والأديرة ما يناهز المائة وفيها زهاء ثلاثين مطبعة وخمسين جريدة ومجلة أما ابنيتها الفخمة فكثيرة جدا وقد اصابها في زمن الحرب ما أصاب غيرها وعين فيها بعد الاحتلال حاكما فرنسيا الى سنة ١٩٢٠ حيث اعلن الجنرال غورو لبنان الكبير فكانت عاصمته وعين حاكما له القومندان ترابو وحاكما اداريا لها حسين بك الأحدب ومع ما ترى في بيروت من لطف وبدائع فإن كل عاداتها غربية لا تمت الى الشرق بنسب وإنك لترى كثيرا من المسلمين تحيتهم (بونجور) أو (بونسوار) ووداعهم (اوراڤوار) وكل صروحها وقصورها على الطراز الغربي الحديث أما موقعها ففي احسن واجمل المواقع ومياهها من افضل المياه تجري من نهر الكلب وتصفى بالطرق الفنية ولا ترى في زي البيروتيين من رجال ونساء زيا اسلاميا بل ولا زيا شرقيا

وتحسب نفسك أنك في مدينة من مدن فرنسا وأما الخلاعة في الأزياء والتهتك والفسق فحدث عنه ولا حرج مع انها مدينة العلم كما يقولون وهذا تناقض غريب (قل لي بربك كيف يجتمعان) وقد بلغت نفوسها زهاء مائةالف وكانت قبل الحرب مائة وخمسين الفا وحركة الأشغال فيها حدث عنها ولاحرج . فحبذا انت بيروت لولم يصدق عليك قول الشاعر

على وجه مي مسحة من ملاحة   وتحت الثياب . . .

حكم عربية

إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب

من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه

(النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جنة أوقى منه ولا يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذا كثراهله الغدر كيسا ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحوّل القلب وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها رأي العين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين

(الإمام علي عليه السلام)

أطلب الموت توهب الك الحياة   (ابو بكر رضي الله عنه)

كفى بالمرء غيا أن تكون اه خلة من ثلاث ١ أن يعيب شيئا تم يأتي مثله ٢ اويبدو له من اخيه ما يخفى عليه من نفسه ٣ أو يؤذي جليسه فيما لا يعنيه (عمر رضي الله عنه)

من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا   (محمد بن الحنفية)

كل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل ما يصير   (الأحنف)

الإقدام على الهلكة تغرير والإحجام عن الفرصة جبن شديد   (المهلب)

المال سلاح المؤمن في هذا الزمان   (سفيان الثوري)

موت الف من العلية خير من ارتفاع واحد من السفلة   (عمرو بن العاص)

الوظائف والصلاحية

تعيين المرجع

٥

اساس الدعوى

الاعتراضات الابتدائية لا تسمع إلا إن كانت قبل الدخول باساس الدعوى . وهذا شامل للحقوق والجزاء . وله اهمية كبرى . ولا سيما في نظر المحامين . لأن المحامي الماهر كالقائد الذي يبذل جهده لمنع دخول العدو لأرض بلاده . و كما انه اذا دخل القائد المهاجم ارض خصمه يكون خطى خطوة جسيمة نحو الهدف . كذلك المحامي الضليع لا يمكن خصمه من الدخول لحظيرة الدعوى . لذلك سنبين هنا ما هي حدود الدعوى وما هو الوقت المناسب للمدافعات الابتدائية :

(١) من المعلوم أن المدعي والمدعى عليه يدخلان للمرافعة. ثم يقوم المدعي (بدون طلب من المحكمة) ويقرر دعواه . ثم يجيبه المدعى عليه . فهذا الجواب اما أن يكون على المدعيات أو على شروط المدعيات الخارجية . فإن كان الجواب على المدعيات نفسها سواء كان اقراراً او انكاراً يعد دخولا في الدعوى ولا يبقى محل لتقديم اعتراضات ابتدائية . لأن سكوته عنها يعد موافقة ضمنية . وعندئذ لا يسوغ له تقديم اعتراضات على الصلاحية

(٢) لو لم يقرأ وينكر المدعى به ولكنه بحث عن الخصومة . كذلك يكون دخل بالدعوى . ولا يسوغ له البحث عن المدافعات الابتدائية

(٣) لو بحث عن وضع اليد اولا ثم انتقل لدعوى الصلاحية لا يجوز لأن البحث عن الخصومة ووضع اليد هو قبول لقضاء تلك المحكمة ضمناً

فالرجوع عنه سمي لنقض ما تم من قبله وهو مردود . لأن التناقض كما يكون بين كلامين يكون بين كلام وسكوت

(٤) لو بحث عن (متعلق الدعوى) ثم اتى بدفع الصلاحية كذلك لا يجوز . لأن قوله روجعت سابقا المحكمة الفلانية بشأن هذه الدعوى فاطلب احالتها اليها . موافقة ضمنية على قضاء المحكمة

(٥) كذلك ان ادعى نقصان (الدعوتية) والاستدعاء واللائحة والكفالةو(البورتيستو) وورقة الحجز وورقة الوكالة وحق الرجوع يكون اسقط دعوى الصلاحية ودخل بأساس الدعوى

(٦) كذلك لو طلب ادخال شخص ثالث بالدعوى ثم اتى بدعوى الصلاحية يكون اسقط حقه

(٧) في الاعتراض على الحكم الغيابي كذلك يقتضي بيان دعوى الصلاحية قبل الاعتراضات . وإن لم يفعل تسقط دعوى الصلاحية .

(٨) المحكوم غياباً اذا مرت مدة الاعتراض ولم يعترض واستأنف أو ميز لا يسوغ له بيان دعوى الصلاحية لا في الاستئناف ولا في التمييز (قرار التمييز ٣٠٦)

اما إن طلب المدعى عليه امهاله لأجل أن يعين وكيلا أو لأجل أن يحضر مدافعاته أو لأجل الصلح وعلقت الدعوى ليوم آخر فلا يكون اسقط دعوى الصلاحية . لأن طلبه هذا ليس جوابا للمدعي وعليه ليس ذلك دخولا باساس الدعوى ولا يتضمن الموافقة الضمنية على صلاحية المحكمة

هل دعوى مرور الزمان من المدافعات الابتدائية ؟ لا . لأن المدافعات الابتدائية هي محصورة بما ذكر اعلاه .

هل للمحكمة أن ترد الدعوى بدون أن يحتج احد الطرفين بمرور

الزمان ؟ لا . لأن الرد قرار وكل قرار يتوقف على سبق طلب . ولذلك قرار محكمة التمييز الذي بهذا الصدد صادف معارضات قوية من العلماء

هل طلب رد الدعوى للصلاحية أو لسائر الاعتراضات الابتدائية يحتاج لاستدعاء ؟ كما تقول المادة ٤٩ من الاصول ؟ لا . لأن محكمة التمييز فسرت الاستدعاء بالطلب . وهذا يشمل النوعين (الشفوي والخطي) (قرار التمييز ٣٠٣)

هل يمكن روئية الدعوى المردودة في نفس المحكمة؟ لا . الا ان اعيدت المحاكمة قانونا حسب شروطها المخصوصة

هل للمدعى عليه أن يكتفي بدعوى مرور الزمن في اللائحة وهل له ان يطلب قراراً بذلك وهل بعد القرار له أن يطلب تمديد المدة لأجل تدقيق اللوائح ؟ نعم . لأنه لو لم يكن كذلك لتضرر من الاقرار أو الانكار ولهذا جوز ترويج امثال هذه المطاليب دفعاً للضرر . مثلا : ادعى المدعي مثلاً أنه ربط بلائحته سنداً . فالمدعى عليه يطلب رد الدعوى لمرور الزمان . ويكتفي بهذا الطلب . لأنه لو اجبره القانون أن يكتب في لائحته كسائر المدافعات وان لم يقبل طلبي هذا فانا بريء من مضمون هذا السند بالايفاء أو بالابراء الخ) يعد أنه اقر بمضمونه . ويتحمل كافة الاثبات وتكون المحكمة سلبته حقاً من حقوق الدفاع . وهذا لا يليق بالمحكمة لذلك يعطي القرار في مسألة مرور الزمان ويمهل لاجل أن يقدم مدافعاته وتطبق احكام المادة السادسة من الذيل

لأن الحاكم هو المكلف بتطبيق القانون وبذل جهده للتقرب من العدل المطلق بدون أن يمس الحقوق التي اعطاها القانون للطرفين . امـا عدم الالتفات لمطاليب المدعى عليه القانونية بحجة إظهار العدل هو اعانة للطرف

الثاني والحياد اساس كل شيء

ما هي الاعتراضات الابتدائية ؟

قلنا إن دعوى الصلاحية مقدمة على غيرها من الاعتراضات الابتدائية لذلك ارى من الواجب بيان انواع هذه الاعتراضات

(١) الصلاحية (٢) متعلق الدعوى (٣) اوراق (الدعوتية) (٤) الاستدعاء (٥) اللوائح (٦) مستدعيات الاعتراض (٧) استدعاآت الاستئناف (٨) صك الوكالة (٩) صك الكفالة (١٠) (البورتستو) (١١) ورقة الحجز (١٢) حق الرجوع على الشخص الثالث . وكل طلب يتعلق بما ذكر لا يسبق الدخول باساس الدعوى لا يسمع

هل دعوى الاجنبي أنه اجنبي بعد الدخول باساس الدعوى يسمع منه ؟ لا . لأن ذلك من شروط الاعتراض على الاستدعاء .

لعل السندات والدفاتر والحجج وامثال ذلك من المستندات تابعة للاعتراضات الابتدائية ؟ لا . لأن تلك الاعتراضات محصورة . وهذه خارجة عن الحصر . أما الاعتراضات على صك الوكالة فهو من الاعتراضات الابتدائية وقد قررت ذلك محكمة التمييز سنة ١٣٠٣

الإعتراض على (الدعوتية) حق من حقوق المدعى عليه وحده . ولاحق للمحكمة أن تعترض على ذلك لأن سكوت المدعى عليه رضاء . ومداخلة القاضي بعد الرضاء اعانة أو تحامل

هل سبق الدعوى في محكمة اجنبية داخل في مضمون متعلق الدعوى؟ لا . لأن شمول القانون محصور في الحدود الملكية

هل يجوز للمدعي بيان اعتراض المتعلق ؟ أي لو راجع المدعي محكمة من المحاكم ثم راجع اخرى ثم طلب من الثانية احالتها للمحكمة التي راجعها

في الأول هل له ذلك ؟ المادة ١١٣ من الأصول تقول للطرفين حق طلب ذلك . ولكن هذا الاستثناء غير علمي . لأنه بمراجعته المحكمة الثانية يكون وافق ضمناً على صلاحية المحكمة الأخيرة) فرجوعه تناقض . وسعي لنقض ماتم من قبله . وبما أنه لا مساغ للاجتهاد في مورد النص فنضطر لعد هذه النقطة شاذة ومستثناة . وماثبت على غير القياس فغيره عليه لايقاس

اذا اعترض المدعى عليه اعتراضاً ابتدائياً مثلا : قال إن الاستدعاء ناقص الشرط الفلاني ولم تلتفت المحكمة . ماالعمل ؟ إن كان ذلك عن قصد فهو من اسباب شكوى الحكام . ودليل القصد عدم الالتفات للطلب الواقع

إن كانت الصورة ناقصة شرطاً من الشروط والأصل مستكمل الشروط ايهما يعتبر ؟ الاعتبار للصورة التي بيد المدعى عليه حتى لو كان الأمر بالعكس وكان الأصل ناقصاً والصورة كاملة فلا حق للمدعى عليه بالاعتراض . لأن المقصد دعوى الضمان . وهذه تستند على مافي يد المدعى عليه من الأوراق

هل بيان اسم المباشر في (الدعوتية) شرط ؟ نعم . لأنه يوجد احوال تقتضي تضمين المباشر المصاريف . فإذا لم يكن اسمه مذكوراً تضيع الدعوى لذلك كل ورقة دعوة غير ممضاة من المباشر فهي باطلة . ويجب اعطاء القرار بابطالها إن كان سبق طلب بذلك . وإن لم يعط القرار تكون المحكمة المسببة لتلك المصاريف وتقام عليها الدعوى

والأصل المعتبر النسخة التي في يد المدعى عليه لا التي في المحكمة كما سبق ذكر ذلك

ملاحظة : في فلسطين عندنا المحاكم البريطانية لاتلتفت لهكذا اشياء ولا سيما التناقض (٢) الخصومة (٣) الاعتراضات الابتدائية (٤) فساد الدعوى

جميع ذلك عندهم اشياء لا تستحق الالتفات . حتى لو ادعى مدع عقاراً ولم يذكر الحدود فيعطون قراراً ويكلفونه بيان الحدود غير ملتفتين لانكسار قلب الطرف الثاني وغير مهتمين بأنه لاقرار بلاطلب . وكذلك يسمون للشاهد اسامي المشهود به ! ثم لا ينظرون لبطلان الدعوى بالتناقض ويسمعون الشهود على الدعوى المتناقضة . ولا يسمعون الشاهد إن صودف وكان بين المستمعين . ويمنعون الشاهد بالحقوق من مبارحة المجلس . ويقاطعون الشاهد مقاطعات متكررة . والحاصل اصول المحكمة والقانون المدني ليس لهما تأثير تجاه ادارة الرئيس البريطاني . بل هو يعمل ما يحلو له . ولا يلتفت لأي اعتراض ابداً .

نابلس حسني عبد الهادي

(العرفان) نشرنا هذه الفصول ولم نصلح منها الا الكلمات الضرورية وقد ابقينا بعض المصطلحات كما هي على أنا سوف ننبذ في المستقبل كل مقالة بها خروج من العربية في اسلوبها ومصطلحاتها ونشكر للكاتب جهوده المتواصلة في سبيل الحقوق

هل علمت؟

أن الحجاج كان يضع في كل يوم من أيام رمضان الف خوان وفي غيره خمسمائة خوان على كل خوان عشرة انفس وعشرة ألوان طرية وارزة بسكر وهو يدور على الرائد بنفسه لتفقدها

وأن مدرسة في هامبرج (المانيا) أنشئت وهي لا تقبل الا التلامذة السيئي الخلق

وأنه مات هرٌّ في الولايات المتحدة في الرابعة والعشرين من عمره وقد فقد اسنانه منذ سنة ونيف فكانوا يطعمونه الحليب المتجمد

وأن امرأة في أميركا طلبت طلاق زوجها لتركه الاستحمام ثمانية ايام متتابعة فأجابت المحكمة طلبها

وأن اثنين من طوابع (ورق بول) غانة البريطانية بيعا ب ٥٢٥٠ جنيها انكليزيا

وأن رجلا ابتلع قطعة من الحديد بقيت في امعائه ثلاث سنين ولم تسبب له الما



الموشحة القيسية *

ما الحمولي مسكرا اهل الصفا   ما الحجازي (١) مرقصاً ذا شجن
مثل قيس صوتـه اذ هتفا   « جاء بابا » راجعاً للمسكن

* * *

عذبات البان إذ هبّ النسيم   لا تباهي شعر قيس مطلقا
لا ولا الابلاج من ليل بهيم   لا يزاهيه جبيناً مشرقـا
هـل رأت عيناك انفا لطفا   مثل هذا الأنف صلت المرسن
أو رأت عيناك قداً اهيفا   مثل هذا القد اذ ما ينثني !

* * *

ما رأت في الأرض عيني ملكا   إن يكن فهو ولا بدّ الغلام
فانظروه كيف يجلـو الحلكا   نور عينيه وثغر ذو ابتسام
هـو لا يخشى لإثم دركا   انما الحـاظه تبري السهام
وهو يسقيني الرضاب القرقفا   متلفا عقلي بمـا اسكرني
فهو الجاني الذي قد اتلفا   وهو في اتـلافه لم يضمن

* * *

كم ليال بت فيها مـولعا   بين اقلامي و كتبي والطروس

---

* تلاها الناظم في قصر البلور في حفلة النادي النسائية السنوية وقد جرى فيها مجرى فيكتور هوغو الشاعر الفرنسي الشهير و له في حب ولده قصيدة معروفة وللكاظمي الشاعر العراقي المشهور نزيل مصر عدة قصائد يتغزل فيها بابنته (رباب) ومع أنها من جيد الشعر لم تنشر الى الآن والموشح طويل لذلك حذفنا بعض فصوله

(١) بمطلع هذه القطعة عارضت امام الوشاحين بهذا العصر المرحوم السيد محمد سعيد الحبوبي ، جاده الغيث اذا الغيث هما ، واريد بالحمولي في مطلع الموشحة معبد مصر عبده الحمولي وبالحجازي الشيخ سلامة

بمعاني الشعر والنثر معا   لاأبالي بالغواني والكؤوس
فإذا مـا بدر قيس طلعا   من ثنيات قلوب ونفوس
ملت عن كتبي وعفت الصحفا   من رآه ثم لم يفتتن!
مبصراسفري وروضي الأنفا   عبقا بالفل والورد الجني

* * *

إنمـا اولادنا اكبادنا   زينة الـدنيا وانوار الربيع
أترى لولاهم اعيـادنا   ظهرت في ذلك الشكل البديع
إنهم لا غيرهم، اجنادنا   وحماة الحي في الخطب الفظيع
تخذوا بيضهم والـزغفا   فهمهم اسرار هذا الزمن
واعدوا الا(؟) الوشيج المرعفا   سفن النار ونار السفن

* * *

يالقومي! واناادي العربا   المسيحي منكم والمسلما
عودوا نشأكم أن يشربا   كأس دين الحب ماء لادما
ولتك الأوطان أماً وابا   وليصافح احمد حنا، اما
جاء عيسى بالهدى والمصطفى   ولإصلاح فساد الزمـن
حسبنا والله هجراً وكفا   تانوى، ليت النوى لم تكن!

* * *

أي بني عمي، أحباي الاباة   نصحكم اتعب قلبي وفمي
علموا الأبناء قومي والبنات   انما العلم سلاح الأمم
واغرسوا فيهم اصول المكرمات   وهوى الكتب وعشق القلم
فعسى ربكم ان يكشفا   عنكم بالعلم سود المحن
وعسى ربكم ان يلطفا   بكم عند اشتعال الفتن

* * *

لا تظنوا ، ويحكم ، حب البنين كسوة ذوقتموها لهم
لا ولا الحلواء والعقد الثمين لا ولا بالله تحويطهم
لا ولا تقبيلهم في كل حين حبهم والله تعليمهم
جددوا بالعلم وابنوا ماعفا فهو للعلياء اهدى سنن
وهو للأدواء ، إن مضَّت شفا وهو للصدر جلاء الإحن

* * *

هذه الدنيا قراع وجلاد ونزاع لبقاء الافضل
فاعدوا ما استطعتم للجهاد من قوى العلم معا والعمل
ضلَّ من يرجو نجاة برقاد ونجاحاً مسعداً بالكسل
ليس ينجيكم ويجلو السدفا عنكم مثل اجتناب الوسن
انا ان لم ار قيسي مسعفا (لست من قيس ولاقيس مني)

* * *

لم يقل (بابا) لعمرى لفظا إن قيسي ابداً لا يعبث
رام تفهيميَ أنه ارتبطا بي وذي رابطة لا تنكث
قال : بيبي ، أي حبيبي اغتبطا بفتى غير العلى لا يرث
بفتى من مهده ما كلفا بسوى العرب وحب الوطن
انا اهوى (دبوقي) و(الشرفا) وربى نجد واقصى اليمن

* * *

إن بالغوطة قلبي مستهام وهو لا يقوى على هجرانها
ليس الافطرة حب الغلام ان احب الفيح من وديانها
أنا بالفيحاء مشبوب الغرام بهواها وهوى سكانها
انا اتلو الدهر فيهم مصحفا ضم آيات الغرام البين
بعت روحي لهم ، لا اسلفا ليتني منتفع بالثمن

* * *

يا أبي سوف البيك غدا والبي في الحمى اهل الحمى
إذ يرى قاسيون مني ولدا يحفظ العهد ويوفي الذمما
سأهز الأرض رعباً والعدى يا أبي إمـا هززت القلـما
منجداً لحما ، مجيراً خندفا ذائداً يوم الردى عن ظعني
سيرى قومي لقيس موقفا يجمد الماء له في الفـتن

* * *

يا أبي سوف تراني بطـلا بطلا سوف تراني يا ابي
اكشف الغماء لا محتفلا بالمنايا واصطـدام النوب
أنا إن عشت فللعرب ولا فخرلي ان لم امت للعرب
أنا ما اسعدني منقذفا في لظى هيجانها والفتن
أنا للعرب وهم أهل الوفا أنا إن مت ليحيي وطني !

ابو قيس

الغوطة عز الدين علم الدين

الواح العبر

٥٦ أتعس يوم على الكريم احتياجه إلى اللئيم ٥٧ الفاقة نتيجة الإسراف غالبا
٥٨ المرأة الصالحة سعادة الرجل الأبدية ٥٩ الأمة بلا وازع كالسفينة بلا ربان
٦٠ التقريظ مفيد احيانا لكن الانتقاد الحق افيد منه دائما
٦١ كيف ينمو الزرع في ارض دغلة قبل نزع الادغال
٦٢ قوة الأمة ثروتها ومصدر الثروة الإقتصاد
٦٣ كن صريحا في الكلام فالإبهام يولد الإيهام

بغداد محمد الشماع

﴿ ملحق العرفان ﴾ اقرأ الملحق الذي يصدر مع هذا الجزء بإمعان فإنك ترى به فوائد وتنبيهات تنفعك تمام النفع فلا تتهاون بها

فوات نهج البلاغة

٦

وكتب الى مخنف بن سليم عامله على اصبهان وهمدان

سلام عليك فإني احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو

أما بعد فإن جهاد من صدف [١] عن الحق رغبة عنه وهبّ [٢] في نعاس العمى والضلال اختيارا له فريضة [٣] على العارفين أن الله يرضى عمن ارضاه ويسخط على من عصاه وإنا قد هممنا [٤] بالمسير الى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما انزل الله واستأثروا بالفيء وعطلوا الحدود واماتوا الحق واظهروا في الارض الفساد واتخذوا القاسطين [٥] وليجة [٦] من دون المؤمنين فإذا ولي لله اعظم احداثهم ابغضوه واقصوه وحرموه واذا ظالم ساعدهم على ظلمهم احبوه وادنوه وبروه فقد اصروا على الظلم واجمعوا على الخلاف وقديما ما [٧] صدوا عن الحق وتعاونوا على الاثم وكانوا ظالمين فإذا أتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك اوثق اصحابك في نفسك واقبل الينا لعلك تلقى معنا هذا العدو المحل [٨] فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجامع المحق [٩] وتباين المبطل فإنه لاغنى بنا ولا بك عن اجر الجهاد وحسبنا الله ونعم الوكيل

---

(١) صدف اعرض من باب ضرب ورغب عنه لم يرده من باب علم (٢) هبّ هاج والمراد أنه هاج وهو في النعاس اختياراً للعمى مع علمه بأنه عمى

(٣) فريضة خبر إن أي إن جهادهم فريضة (٤) هممنا عزمنا (٥) قسط جار وعدل عن الحق والمصدر مفتوح الأول والاسم مكسوره (٦) وليجة أي بطانة (٧) مصدرية (٨) المحل اسم فاعل من احل والمراد مستحل الحرام

(٩) تجتمع معه

وكتب الى عبد الله بن عباس عامله على البصرة

أما بعد فقد قدم عليّ رسولك وقرأت كتابك تذكر فيه حال اهل البصرة واختلافهم بعد انصرافي عنهم وسأخبرك عن القوم هم بين مقيم لرغبة يرجوها أو خائف من عقوبة يخشاها فأرغب راغبهم بالعدل عليه والانصاف له والاحسان اليه واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وانته الى امري ولا تعده واحسن الى هذا الحي من ربيعة وكل من قبلك فأحسن اليه ما استطعت إن شاء الله

ومن خطبة له في دعوة الناس الى الجهاد في صفين

إن الله اكرمكم بدينه وخلقكم لعبادته فانصبوا[1] انفسكم في اداء حقه وتنجزوا[2] موعوده واعلموا أن الله جعل امراس الاسلام متينة وعراه وثيقة ثم جعل الطاعة حظ الأنفس وغنيمة الاكياس عند تفريط العجزة وقد حملت امر اسودها واحمرها ولاقوة الا بالله ونحن سائرون إن شاء الله الى من سفه نفسه وتناول ما ليس له وما لا يدركه والى جنده الفئة الطاغية الباغية يقودهم ابليس ويبرق لهم ببارق تشويقه ويدليهم بغروره وأنتم اعلم الناس بالحلال والحرام فاستغنوا بما علمتم واحذروا ما حذركم الله من الشيطان وارغبوا فيما عنده من الأجر والكرامة واعلموا أن المسلوب من سلب دينه وامانته والمغرور من آثر الضلالة على الهدى فلا اعرفن احدا منكم تقاعس عني وقال في غيري كفاية فإن الذود الى الذود ابل[3] ومن لا يذد عن حوضه يتهدم ثم اني آمركم بالشدة في الأمر والجهاد في سبيل الله وان لا تغتابوا مسلما وانتظروا النصر العاجل من الله إن شاء الله

«١» اتعبوا «٢» اطلبوا التنجيز بالطاعة «٣» الذود مؤنثة وهي مابين الثلاث الى العشر من الابل جمعه اذواد

ثم قام ابنه الحسن بن علي عليه السلام فقال

الحمد لله لا إله غيره ولا شريك له ثم قال إن مما عظم الله عليكم من حقه واسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ولا يؤدى شكره ولا يبلغه قول ولا صفة ونحن انما غضبنا لله ولكم إنه لم يجتمع قوم قط على امر واحد الا اشتد امرهم واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتل عدوكم ولا تخاذلوا فإن الخذلان يقطع نياط (١) القلوب وان الإقدام على الاسنة نخوة وعصمة لم يتمنع قوم قط الا رفع الله عنهم العلة وكفاهم جوانح (٢) الذلة وهداهم الى معالم الملة ثم انشد

والصلح تأخذ منه ما رضيت به   والحرب يكفيك من انفاسها جرع

ثم قام الحسين بن علي عليهما السلام فحمد الله واثنى عليه وقال

ياأهل الكوفة انتم الأحباء الكرام والشعار دون الدثار (٣) جدوا في اطفاء ماوتر (٤) بينكم وتسهيل ما توعر عليكم الاإن الحرب شرها وريع (٥) وطعمها فظيع فمن أخذلها اهبتها واستعدلها عدتها ولم يألم (٦) كلومها قبل حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل اوان فرصتها واستبصار سعيه فيها فذاك قمن (٧) أن لا ينفع قومه وان يهلك نفسه نسأل الله بقوته ان يدعمكم بالفيئة (٨) ثم نزل

وقال لمالك الاشتر لما ارسله لقتال ابي الأعور السلمي وجند الشام

النجاء النجاء الى اصحابك فإذا اتيتهم فانت عليهم واياك أن تبدأ القوم

«١» النياط ككتاب عرق نيط به القلب الى الوتين «٢» جوانح جمع جانحة وهي الشدة المهلكة «٣» الدثار مافوق الشعار من الثياب والشعار ما تحت الدثار وهو ما يلي الشعر «٤» وترت زيدا حقه اتره من باب وعد نقصته ويريد اطفئوا جذوة التظلم بينكم «٥» في النسخة وريع ولعلها ذريع بمعنى سريع والوريع هو الكافي «٦» الم احس بالألم «٧» قمن حقيق «٨» الفيئة الرجوع او الغنيمة ويدعمكم يجعل لكم دعامة والمدعوم الذي عيل فيريد أن يقع فتسنداليه مايستمسك به

بقتال إن لم يبدأوك والقهم واسمع منهم ولا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة ، ومرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا[1] وقف في اصحابك وسطا لاتدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب ولا تتباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى اقدم عليك فإني حثيث السير اليك إن شاء الله

وقال عليه السلام لمخنف بن سليم الازدي وشبث بن ربعي التميمي
لما اختلف القول بينهما في تميم البصرة وازدها

ه تناهوا ايها الناس وليردعكم الإسلام ووقاره عن التباغي والتهاذي[2] ولتجتمع كلمتكم والزموا دين الله الذي لا يقبل من احد غيره وكلمة الاخلاص التي هي قوام الدين وحجة الله على الكافرين واذكروا اذ كنتم قليلا مشركين متباغضين متفرقين فالف بينكم بالاسلام فكثرتم واجتمعتم وتحاببتم فلا تفرقوا بعد اذ اجتمعتم ولا تباغضوا بعداذ تحاببتم واذا رأيتم الناس بينهم النائرة[3] وقدتداعوا الى العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم[4] ووجوههم بالسيف حتى يفزعوا الى الله والى كتابه وسنة نبيه فأما تلك لحمية من خطرات الشياطين فانتهوا عنهالا اباً لكم[5] تفلحوا وتنجحوا

وخطب اصحابه في صفين فقال

أما بعد فإن الخيلاء من التجبروإن النخوة من التكبر وإن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل ألاإن المسلم اخو المسلم فلا تنابذوا ولا تخاذلوا لا إن شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة[6] من اخذبها لحق ومن فارقها

«١» زياد بن النظر وشريح بن هاني وهما من قواد جيشه في صفين «٢» من بغي والهذيان «٣» النائرة العداوة والشحناء مشتقة من النار «٤» لهام ككتاب جمع م وهو العظيم الكفاية «٥» هي التي نهى عنها النبي (ص) بقوله ليس منا من دعا لى عصبية «٦» سهلة

محق [١] ومن تركها مرق [٢] ليس المسلم بالخائن اذا ائتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا بالكذاب اذا نطق نحن اهل بيت الرحمة وقولنا الصدق وفعلنا الفضل ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام وفينا حملة الكتاب الا إنا ندعوكم الى الله والى رسوله والى جهاد عدوه والشدة في امره وابتغاء مرضاته واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفيء على اهله الا وإن العجب العجاب أن معاوية بن ابي سفيان الأموي وعمرو بن العاص السهمي اصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما ولقد علمتم اني لم اخالف رسول الله صلى الله عليه وآله قط ولم اعصه في امر أقيه بنفسي في المواطن التي ينكص فيها الابطال وترعد الفرائص بنجدة اكرمني الله سبحانه بها وله الحمد ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن رأسه لفي حجري ولقد وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة المقربون معي وايم الله ما اختلفت امة قط بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها الا ما شاء الله [٣]

وخطب في تلك الليلة ايضا فقال

الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض ولا ينقض ما ابرم لو شاء ما اختلف اثنان من هذه الأمة ولا من خلقه ولا تنازع البشر في شيء من امره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الاقدار حتى لفت بيننا

«١» هلك «٢» مرق السهم من الرمية مروقا خرج منه من غير مدخله ومرق من الدين خرج منه «٣» ذلك لأن اوامر النبوة هي مبعث الأخلاق الفاضلة ولكن الاطماع الغالبة جعلت السياسة خدعة لا يبالي اهلها في سبيلها بشيء. واهل الحق التابعون لهدى النبي يجتنبون التنكب عن جادة الهدى وتقرير الفضيلة ولو كان فيه حتفهم ولو عملوا غير ذلك لهدمت اركان الفضيلة في العالم لانهم نبراسها وهداتها وهم القدوة لمن بعدهم ولكن اهل الباطل لا يعبأون بغير باطلهم فيستحلون كل محرم لنيل اطماعهم فكانوا بذلك مطلقي انفسهم من القيود وليس المطلق كالمقيد

في هذا الموضع ونحن من ربنا بمرأى ومسمع ولو شاء لعجل النقمة ولكان منه النصر حتى يكذب الله الظالم ويعلم المحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال والآخرة دار الجزاء والقرار ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الا انكم لاقوا العدو غدا ان شاء الله فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله الصبر والنصر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين

وكتب الى جرير بن عبد الله البجلي وقد كان معاوية «١» طلب من جرير ان يجعل له علي عليه السلام الشام ومصر جباية فإذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده في عنقه بيعة وكتب معاوية بذلك الى علي فكتب علي عليه السلام الى جرير

اما بعد فإنما اراد معاوية الا يكون لي في عنقه بيعة وأن يختار من امره ما احب واراد ان يريثك [٢] ويبطئك حتى يذوق [٣] اهل الشام وإن المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل معاوية على اهل الشام وانا حينئذ بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فإن بايعك الرجل والا فاقبل والسلام

ومن كتاب له الى معاوية

واما قولك ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز فهات رجلا من اهل الشام يقبل في الشورى او تحل له الخلافة فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والانصار والا اتيتك به من قريش الحجاز واما ولوعك في امر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان ولا يقين الخبر

---

(١) كان معاوية يريد المطاولة ليتعرف نية قادة اهل الشام وما كان ذلك الا خدعة وكتب اليه الوليد بن عقبة ابياتاً يقول في آخرها

امثل علي تعتريه بخدعة ... وقد كان ما جربت من قبل كافيا

«٢» الريث ضد العجلة وبطأه وبطأ به بمعنى «٣» يذوق يريد به يتعرف ما عندهم

ومن كلامه «ع» ما رواه نصر بن مزاحم مسندا الى عبد الله بن جندب عن ابيه أن عليا (ع) كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه فيقول

لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم فهي حجة اخرى لكم عليهم فـإذا قاتلتموهم فهزمتوهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا "١" عـلى جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا قتيلا "٢" فإذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا الاباذني ولاتأخذوا شيئا من اموالهم الا ماوجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امرأة "٣" الا بأذني وان شتمن اعراضكم وتناولن امراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعاف القوى والانفس والعقول ولقد كنا وانا لنؤمر بالكف عنهن وهن مشركات وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة "٤" او الحديد فيعير بها عقبه من بعده

ومن كتاب له الى معاوية

اما بعد فإن الدنيا دار تجارة وربحها او خسرها الآخرة فالسعيد من كانت بضاعته فيها الأعمال الصالحة ومن رأى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها واني لاعظك مع علمي بسابق العلم فيك مما لا مرد له دون نفاذه ولكن الله تعالى اخذ على العلماء ان يؤدوا الامانة وان ينصحوا الغوي والرشيد فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو لله وقارا ومن حقت عليه كلمة العذاب فإن الله بالمرصاد وان دنياك ستدبر عنك وستعود حسرة عليك فاقلع عما انت عليه من الغي والضلال على كبر سنك وفناء عمرك فإن حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا يصلح من جانب الافسد من آخر

النبطية احمد رضا

«١» جهزت عليه من باب فتح واجهزت اجهازا اذا اتممت عليه واسرعت في قتله «٢» تمثله وبه كمثل مثلة بالضم وهي التنكيل «٣» هاج يهيج «٤» الهراوة بالكسر العصا

امراضنا الاجتماعية والاسراف

لو أجلنا النظر واعملنا الفكر في امراضنا الاجتماعية التي نهكت قوانا ، وانتهكت حمانا ، لألفيناها كثيرة غزيرة تقتضي لمعالجتها السنين الطوال ، فضلا عن أن ادويتها بعيدة المنال ، فنحن وما انكارنا بمفيد فينا امراض اجتماعية قتالة تأصلت في نفوسنا وامتزجت في اخلاقنا وعاداتنا امتزاج الماء بالراح فالكذب وقول الزور والمداهنة والمراء والنميمة والاغتياب والحسد والبغضاء والأنانية والإعجاب بالنفس إلى غير ذلك كلها امراض نفسية يجب الانتباه اليها في حياتنا الاجتماعية التي اصبحت عبأ ثقيلا ننوء بحمله بينا نرى الأمم الراقية صارت بفضل معالجتها هذه الأدواء الوبيلة وتخفيف وطأتها تعد الحياة سعادة

أجل كل هذه الأمراض وإن عم شرها ، وتطاير شررها ، سهلة أمام الإسراف الذي حاق بنا من كل جانب ، واصبح علينا من كبريات المصائب ولو تأملنا مليا فيما جاء في الدين الإسلامي ولعله في سائر الأديان ايضا من مدح الإقتصاد وذم الإسراف لعلمنا أن الإسراف سوس ينخر عظم الأمة فلا يبقي ولا يذر

جاء في القرآن الكريم (كلوا واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين) وجاء أيضا (واقصد في مشيك) وفي الحديث الشريف (ما عال من اقتصد) ونهى النبي صلى الله عليه وآله أحد اصحابه عن الإسراف في الوضوء ولو كان على نهر جار ليكون ذلك درسا للأمة وتعليما لها على الإقتصاد وإلا فأي ضرر يحصل من الإسراف في الماء على نهر جار نعم متى اعتاد المرء الإسراف يأتي عليه وقت يجازف فيه بالماء

وهو في غاية الحاجة اليه و كذلك سائر حاجياته و كالياته وإن ما وصلت إليه البلاد من الإسراف وطرح الاقتصاد ، جعل موقفها على شفا خطر هائل ان لم تدركه اليوم فستدركه غدا وإن غدالناظره قريب

ترى بعض الناس يتحدثون سرا وجهرا في حالة البلاد الاقتصادية ويحسبون للمستقبل ألف حساب لكنهم عند الإنفاق ينفقون عن سعة بل عن جنون كأن المال لاقيمة له وترى بعض الناس لايكاد يحصل قوت يومه إلابشق النفس ومع ذلك فهو يبالغ في التأنق بملبسه ومطعمه ومسكنه وقد يكون جل ذلك استدانة بالربا الفاحش قل لي بربك أما كان الأحرى بمثل هذا المسرف ان يعيش معيشة قناعة واقتصاد ولا يرهق نفسه بل امته بمثل هذا السرف وهناك من يولم وليمة أنيقة أو يشتري اثوابا لامرأته او اولاده من الأناقة بمكان وهو غير مقتدر على مثل هذا الحمل الثقيل ، الذي لا يليق بكريم ولا بخيل ، وهب أنه كان في سعة من عيشه وبحبوحة من دخله اما كان الأحرى به أن يسلك سبيل الاقتصاد ويعود بما يقتصده على أمته ووطنه فيهب للمشاريع النافعة من مدارس وملاجئ ومياتم مالا تنوء به ثروته على أنه لو اسرف في هذا المقام لماعد سرفه قبيحا لأنه (لاسرف في الخير كما لا خير في السرف) ويجب عليه أن يحسب عياله من جملة ما ينفقه من البر والخير فيدع لهم ما يقوم بأودهم ، ويصلح من فاسدهم ، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله لسعد (إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس) نعم إذا لم يخلف المرء سوى عاقبة فاسدة الأخلاق سيئة السيرة أحرى به أن يهب ما يملكه لعمل خيري وذلك خير وأبقى من انفاقه في سبل الشر والفساد و كثير من هؤلاء من يجنون على انفسهم وعلى اولادهم فتكون نتيجة جمعهم المال شتمهم وسبهم وسوء

احدوثتهم من بعدهم (وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون) استهوت هذه المدنية الخلابة في زبرجها اكثر الناس لا سيما الجنس اللطيف فأنفقوا في سبيل معايبها المال بغير حساب واصبحت ترى الشرقيين غربيين وزيادة في زيهم وماعونهم واثاثهم ورياشهم وقبعاتهم واحذيتهم كأنهم لم يروا في اوروبا سوى هذه المظاهر الغرارة فاقتبسوها ولكن على غير هـدى ، وجنوا منها الإفلاس والردى ، فإن كنا نريد أن نحيا حياة سعيدة طيبة ونتقدم نحو الرقي الحقيقي في خطوات واسعة يجب علينا مداواة امراضنا الاجتماعية وفي طليعتها الإسراف ونحن شرقيون فما ضرنا لو كانت معيشتنا شرقية كما كان يعيش آباؤنا واجدادنا فنتحرى البساطة في مأكلنا وملبسنا ومركبنا ومسكننا ولا نستعمل المصنوعات بلادنا ومنتوجاتها إلا عند الضرورة الملجئة وهي تقدر بقدرها ونسعى ونجد ونجتهد في تحصيل الثروة لكن لا لخزنها في خزائننا وتركها كلها لمن بعدنا بل لإنفاق جلها على تعميم العلم والتعليم الوطني وانشاء الشركات الصناعية والنقابات الزراعية وكل مايدر علينا الخير ، ويبعدنا عن الضير ، ويحيينا حياة سعيدة حرة مستقلة فقد آن أن نفك تلك الأغلال التي كبلنا انفسنا فيها وندرأ الخطر المحدق بنا من كل جانب ، فقد ملك الأجانب بلادنا ونحن بتنا فيها كالاجانب ، (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) فالنجاح للعاملين ، والفلاح للمقتصدين

مثنيات

دعالي بطول العمر قوم وانني	دعوت لنفسي الله في قصر العمر
وكيف يطيب العيش في زمن به	صحائف اعمالي يسودها وزري

* * *

وقالوا تبسم منصفها	واو كان ذا شيمة لا تتحب
فقلت عفاء لكم انه	لكالليث يفتر عند الغضب

العمارة — جعفر نقدي

في المانيا :

زراعو البغضاء

بقلم الكاتب الكبير (هانزي بيدو)

• * •

« ترى مايحدث تحت سماء المانيا ؟ . . . وكيف تتدفق مجاري الفكر الفيّاضة في بحور الحقد على فرنسا ؟ . . . ذلك ما سيذيعه ويشهره عالم بلغته جملة حوادث وقعت في المانيا ، هي من الخطورة بمكان عظيم . فيلمس منها القارىء ذلك الثوب الذي يحاك للمستقبل وخيوطه من الحقد والكره والانتقام . »

أقيمت في « بافيير »[1] « حفلة موسيقية ، حضرها ثلاثة اشخاص وهم قائد انجليزي وزوجة له ، وصديق اوسترالي . فلم تكن هنيهة أو اقل حتى صدحت الموسيقى نغما المانيا اهتزّت له أعطاف الحاضرين ، فقاموا يهزون الأرض ركضا ورقصا ، أما الثلاثة فما شعروا إلا بالضربات الموقرة تنحط على رؤوسهم كأنهم الصخور حطها السيل من عل . فسقطت المرأة على الأرض مغشياً عليها لا تشعر بالأيدي الأثيمة التي كانت تجرد جيدها من عقده الثمين . وكذلك الاوسترالي فقد ذاق الأمرين ، اذ لحقت به الجموع المكتظة ، فلم تعتقه وتخلي سبيله إلا بعد ما أشبعته ضربا وشتما . ولم تطلع شمس الغد على المساكين إلا وأمر نفيهم واجلائهم قد أصدر من دائرة الشرطة . وبذلك قاسوا من العذاب ما لا يعلم مبلغه الا الله . أما

(١) «بافيير» مملكة من الاتحاد الجرماني القديم ، تؤلف اليوم احدى حكومات المملكة الألمانية . وسكانها ١٧٦٠٠٠٠ نسمة .

سبب هذا البلاء كله فهو عدم نهوضهم الى الألمانيين ومشاطرتهم لهم الركض والرقص ! ...

تلك قصة تظهر مبلغ فظاعة شعب لا يزال في بؤرة الهمجية منغمساً، وتبرهن البرهان كله على الحقد الذي يشعر بـه اولئك المفلوكون على الفرنسيين او اولئك الذين دعاهم المسيو [آندره فريبو] في كتاب له جليل : زراعي البغضاء والذين انتشرت اعمالهم ايما انتشار ، فسبب سمهم بحراناً عضالا ينذر العالم سوء المصير .

***

كان عام ١٧٨٢ ، ولم يكن في صدر الفرنسي أو الألماني غل أو إحنة . وكان اسم الألمان يومئذ يشمل كثيرا من الشعوب المختلفة ، ينيف فيها عدد النمسويين على البروسيين . وقد تم الصلح مع البروسيين عام ١٧٩٥ أي انه دام اثنتي عشرة سنة . امـا مع النمسويين فقـد كان متواتراً : ففي عام ١٧٩٧ تم في « كامپوفورميو » ، وفي عام ١٨٠١ في « اونفيل » . وفي عام ١٨٠٦ في « پريسبورغ » . وفي عـام ١٨٠٩ في « ڤينا » . وفي كل معاهدة كان الجميع لا يخرجون إلا على الابتهاج والرضا .

وهناك امور كثيرة ، تدل على ان عاطفة الوداد كانت مستحوذة على قلوب الفرنسيين على الدوام . وما دام الأمر كذلك فأين هو موضع البغض ، وما هو مصدره ؟ ... — إنه في « القيادة الألمانية » ، وذلك ان افراد درك ملك بروسيا كانوا لا يتوانون ولا يكفون عـن شحـذ سيوفهم على مرتقى الدارة الفرنسية ، وفي طليعتهم كولونيلهم يتمتم قائلا : لا حاجة بنا لشحذ السيوف البتارة . فهؤلاء الكـلاب — يعني الفرنسيين — ما خلقت لهم سوى الهراوى والعصي . عـلى أن جواب

تلك الكلاب قد لفظته مدافع معركة «إيينا» المشهورة إذ هلكت بروسيا في مدة لا تتجاوز الاسبوع الواحد . ومن ثم حل الحقد في اذهان الألمان وبدأت نيران الموجدة تغلي في صدورهم غليان الماء في المرجل . فطلب [جاهن] ، ذلك الوطني الألماني أن تفصل الألمان عن فرنسا غابة قاحلة ونشر [آزندت «١»] قصيدته التي يقول فيها : «ما هو وطن الألمان ؟ .. هل هو قطر « سوواب » ؟ .. أم هو « بوميراني » ؟ .. كلا وربي ! .. إن وطن الالماني يجب ان يكون أوسع من ذلك واعظم ، فيشمل كل أرض تغرد اطيارها فوقها : إن الفرنسي عدو الألماني »

وفي عام ١٨١٤ وما تلاه ، ترك البروسيون في فرنسا ذكريات كلها عنف واحراج . وفي الوقت الذي عقب سقوط المملكة بغّض بإلمانيا جميع الاحرار المتهمين بالميل الى فرنسا . ثم ان ينبوعا من الموجدة قد انفجر ضد الفرنسيين وذلك في عام ١٨٤٠ . فكان من ذلك ان قام الشاعر [بيكير] فانشأ قصيدته القبيحة وعنوانها « الرين الالماني » ، وقال فيها « لعمري ان لمس السماء لأهون سبيلا من العثور على ذرة واحدة من الرين الالماني .. أجل ! .. سيكون ذلك على الرغم من انوفهم ومن تلك الأصوات المنكرة التي تحاكي نعيق الغربان » . في ذلك الحين لم يجبه شاعرنا لامارتين إلا بأغنية « السلام » العذبة . وفيها يقول :

لمَ يبغض بعضنا بعضا ، ونقيم بين الشعوب ..

مثل هذه الحدود المانية التي لا ترضى عنها عين الإله ! ...

وفي ربيع سنة ١٨٤٣ مثل [هيجو] الشاعر الفرنسي روايته «بور كراف»

(١) هو شاعر الماني عرف بأغنيات له حربية ، ساعدت في عام ١٨١٣ على قيام الالمان في وجه نابليون من عام ١٧٦٩ الى عام ١٨٦٠ .

وهي اغنية عن « المانيا القديمة » واليوم لا يجرؤ احد على تمثيلها. ولكن من يجرؤ على القول بأن الفرنسيين كانوا للألمانيين من الكارهين في عام ١٨٤٣ ؟

في عام ١٨٦٠ أعلن الاتحاد الألماني . وما كان كالوحدة الايطالية ، بل كانت ريح الحقد تصدر عنه علنا . يدلك على ذلك أنه الف عنوة وقسرا . ولم تكن الغاية منه سوى محو ذل المانيا . وكذلك حرب السبعين فتلك عين غايتها . ثم تطور شعور البغض في قلوب الألمانيين تطورا غريبا كانت نتيجته حرب ١٩١٤ . هناك حيث برهن الجندي الفرنسي على حبه السلم كما يشهد بذلك كثيرون — ، وذلك عند ما كان الالمانيون يرددون ويعاودون نشيد « هينريس ڤيرون» القائل :

مرحى لك ايها الألماني والف مرحى ! . .

هيا فاجزر رقاب اعدائك الكثيرين ! . .

ثم ابن من جثثهم المتعفنة بنية تناطح بعلوها الجوزاء ! . .

حذار من السقوط في شرك الأمر حذار ! . .

اخرس اصوات اعدائك جميعا ، وحول اوطان مجاوريك الى صحاري قاحلة .

. . .

فكان من ذلك ان انسحقت المانيا شر سحقة من تموز الى تشرين الثاني . فثار إذ ذاك الشعب الألماني على رؤسائه الغاشمين الذين قادوه الى الخراب ، وذهبوا به تلك المذاهب الوعرة . بيد أن رسول الإطمئنان عاد فحل عند الألمان ، فلاقوا جنود الجمهورية الثالثة مثل ما لاقوا قدماً جنود نابليون ، بكل اجلال واكرام

إلا ان هذا الأمر لم يدم طويلا . وما لبثنا ان فهمنا أن الشعب الألماني لم يفهم أنه غلب بالسلاح والحرب ، بل لايزال ثملا بفكرة الانتصار . فعلمنا آنئذ أن الروح الألمانية لا تزال قوية الشكيمة مرة الصريمة ، وأن « الدعوة الألمانية » لا تلبث أن تحيا وتأتي بمدهشات الأمور . وذلك ما كان . فقد رأينا في مدة أربعة اعوام اعمال تلك الدعوة وتأثيرها .

في عام ١٩١٨ قبل الشعب الألماني على الرين نتائج الحرب كلها على اهون سبيل وإذا كان هناك امر حيره وامتلك لبه فليس هو جور الظافر بل حلمه ورزانته ووقاره . وقد ذهب الرينيون إلى اننا لن نخرج من بلادهم ابدا . ولكن سرعان ما انقلب هذا الرأي الى حيرة وذهول عندما سمح لهم بالاشتراك في انتخابات مجلس

(وايمار) . وكان ذلك اول عهد الاتصال مع الداخلية ، فصاروا فيما بعد يتناولون تعليمات سرية ثم يبتعدون عنا وينفرون رويداً رويداً . وما هي عشية أو ضحاها من امضاء عهدة السلم أي بعد صيف ١٩١٩ حتى أضحوا عصاة متمردين ، وذلك بناء على اوامر برلين . وقد حدثت حوادث كثيرة تظهر ذلك لاحاجة الى ذكرها ههنا

. . .

بقي علينا أن نشرح الطريقة التي الفت عليها تلك الدعوة « البروباغندا » وذلك ما سنشرحه الآن . فقد كتب المسيو « آندره فريبورغ » فقال :

« إن جمعيات المؤآمرة كان لها الشأن الأعظم في ذلك العمل » . والحق يقال إن هذه الجمعيات وافرة ، وشأنها أعظم بكثير مما ذهب اليه المسيو فريبورغ لنأخذ لنا مثلا تلك الجمعيات العسكرية ، فهي تنقسم الى قسمين كبيرين : جمعيات المحاربين القدماء . وجمعيات «الاوتوبروتيكسيون » وفي القسم الاول ترى عصبة القواد الالمان ، واتحاد القواد الالمانيين الوطني . وعصبة المحاربين . وعصبة (كيفهويزر) الى آخر ذلك . ثم الجمعيات المدرسية العسكرية . وهذه تستحق ذكر كلمة في سبيلها . فجميع افرادها الذين خدموا في احدى فرق الجيش القديم ، قد شكلوا كتلة واحدة انضموا تحت لوائها ثم صارت متوحدة في الجيش الجديد .

وهي صورة مصغرة عن كثير من الجمعيات المتآمرة . لاغاية لها سوى ورود منهل الانتقام المستعذب ، وهي لو فكرت بذلك تفكيرا لهان الخطب ، إلا أنها تهيء له الأسباب بكل مالديها من حيلة وقوة . ولا يخرج عن هذا في شيء حال جمعيات « الأدتوبرو يتكسيون » فهي انواع من الحرس الوطني محلولة العرى في الظاهر ، ملتئمة منظمة في الخفاء . وهي تختلف كثيرا . فحينا تراها على شكل عمال كما هو الحال في «بوميراني» و«بروسيا الشرقية» . وحينا على شكل عمال ايضا الأن لهم محكمة خاصة ، لها عليهم الحكم المطلق ، كما هو جار في البلاد المعدنية . واشهر هذه الجمعيات جمعية « الأوركيس » وهي التي كان لها الشأن الأعظم في حوادث سيلزيا العليا .

وفي ٢٣ نيسان عام ١٩٢٢ نشرت جريدة « حدود سيازيا العليا » ضربا من الأغاني المجوية ، وهي أغنية جمعية (الأوركيس) الخاصة وفيها ما يأتي

الى العمل ايها الحدادون الألمان الى العمل ! . .

حولوا القنابر وقفوا ضد قوم بولونيا الثائر ! . .

هلموا قياما ضد خنازير فرنسا المهينة ! . .

وبعد هذه الجمعيات يأتي دور الجمعيـات السياسية ، وهي كثيرة وعاملة . والحكومة نفسها على اتصال دائم معها بواسطة (الهياديانست)وهي جمعية عسكرية مطلقة لها قواد في مختلف الجهات ، ذات نفوذ عظيم .

أما طرق العمل لنشر الدعوة الألمانية فأكثر من أن تحصى فمنها الكتب ، والكراسات ، ومقالات الصحف [1] وروايات الانتقام ، والمؤتمرات ، والصور الكاذبة ، وشريط الصور المتحركة ، مثل شريط رواية (البغض الأسود) وهو من البذاءة بمكان ، يعرض في برلين وغيرها ، وقد صور فيها الجندي الفرنسي على اقبح تصوير . وجميع هذه العوامل تهيب بالامة الألمانية الى بغض الفرنسيين واجتوائهم ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل امتد الى الخارج ، كانكلترا وايتاليا والولايات المتحدة وامريكا الجنوبية

إن هذه الأعمال الحقيقية هي من صنع الاستبداد الألماني . وكلها ترمي الى غاية واحدة : ففي (المانيا) ترمي الى سوق الشعب الى الحرب . وفي (الخارج) الى نبذ فرنسا ظهريا والتخلي عن نصرتها .

(وعليه فالايام تتمخض بالحوادث الجسام التي لا يعرف مصيرها الا الله وحرب الانتقام قد بدت تباشيرها ، وسطع عمود فجرها ، فأضحت أقرب من حبل الوريد)

دمشق وجيه بيضون

حاشية : ما قصدت بتعريب هذا المقال التحيز لاحدى الامتين ، او اظهار عيوب الواحدة دون الأخرى . فلكل امة محاسن ومساوىء . ومساعي محموده وملومة . بل جل ما اردت هو ان اظهر للقراء صفحة من تلك العداوة التي تلسب عقربها الامتين ، وان اقول ان الحرب واقعة بلا ريب ، ان لم تكن اليوم ففي الغد وان غدا لناظره قريب

و . ب



(١) من الصحف المناوئة صحيفة «فرانكيستر كوبير» فقد روت في ١٧ شباط عام ١٩٢٢ أن اثنين من الفرنسيين في مدينة «نالـن» قد مسكا كرهينة عندهما فتاة المانية لم تتجاوز الثامنة من عمرها وذلك لدين لهما يريدانه . وهي قصة كاذبة ما انزل الله بها من سلطان

لامية العرب الجديدة *

يسائلني من لو درى لم يسائلِ ... انا الآن في شغل عن الردّ شاغلِ
ويطلب مني ان اقول ولم اشأ ... ولو شئت لم اترك مقالاً لقائل
من الحق حبس الشعر الا لغايةٍ ... تُفرّق فيها بين حق وباطل
اذا انت كابرت الحقيقة عبرت ... فصاحة قس عن فهاهة باقل
كفى الشعر ذماً ان للشعر قائلا ... وما هو الا قائل غير فاعل
ولا خير في شعر اذا لم يقم به ... خمول نبيه او نباهة خامل
إذا قلت إن الشعر بحر غبنته ... متى يستقيم البحر من غير ساحل
قرائحنا منها بحور خضارم ... ومنها إذا جربت رشح الجداول
واجمع اقوال الرجال اسدُّها ... معان كبار في حروف قلائل
وقد يفضل البيت البليغ قصيدة ... مطولة لكن على غير طائل
وقد يبلغ اللفظ القصير رسالة ... إذا عدّت الالفاظ روح الرسائل
بلاغة سحبان وراء لسانه ... وابلغ منه قلب سحبان وائل
وكم راجل في حلبة الشعر رامها ... فأصبح فيها فارسا غير راجل
وساجله قوم الى ان رماهم ... بما كف من غرب الفريق المساجل
وكم شعراء في القبائل غيّروا ... بما انشأوه في وجوه القبائل
إذا نبغوا في قومهم حفلوا بهم ... ولم يعهدوا من قبل عقد المحافل
نشيدك من ابيات شعر نواقص ... دليل على ابيات شعر كوامل

* ارسلها بعد سكوت طويل وهجر غير جميل قائلا انه فضل السكون على الحركة واو عمل الناس بهذه الفلسفة لتعطلت حركة الكون فليعد الاستاذ للحركة ففيها بركة وقد تاخر ورودها لذلك وضعناها في هذا المكان وإلا فكان شعر الشبيبي في الصدر

اما رفع الطائي في الذكر نعتُنا وتشبيهنـا اشعاره بالسلاسل

* * *

من الشعر هزل مستفاد وربما اتاك صريح الجدمن هزل هازل
وتعجبنا منه حقائق جمة على انها منـا تخايـلُ خائـل
احاول طوراً منه صعبا وطالما اتى طائعا حاولت او لم أحاول
ويلذعني منه شرار قـدحتـه وقد اتلقى منـه ريّا الخمائـل
ترى الذهن حيناحائلاً غير لاقح بشيء وحينا لاقحاً غير حائل
اهيم بسر الابتكار لأنني –وقدطال عهدي– لاارى غير ناقل
ويحزنني ان الأواخر قصّروا ولم ينزعوا في الفضل نزع الأوائل
ولم يرثوا من ديدن القوم قبلهم سؤالَ مجيب او اجابـة سائل

* * *

عفت بابلُ امُّ العراق وجددت معانيك إذ اوتيتَها سحر بابـل
معانيك ارواح هيا كلهـا اللغى وسرُّك في الارواح لا في الهيا كل
تمرُّ بك الأسراب من كل خاطر فتنقضُّ فيهن انقضاض الأجادل
وتنصب للفظ الشرود حبائلا فيأخذ من يصغى له بالحبائل
وتسجع الحانا تثير بلابلا وتنسي حسان الطير سجع البلابل
تسافر مـن معنىً بعيد لآخر وتطوي سهوب الفكر طي المراحل
إذا ارتفعت نفس وجلّت تعشقت جلال المعاني لاجلال المنازل
ارى غربة الإنسان شتى صنوفها واعظمها لقيانُ من لم يشا كل
وما كل ربع غصٌ بالناس آهلاً وإن كان من معروفهم غير آهل
وكم هيكل حالٍ كأن لم تُحَلِّه وكم عاطل من حلية غير عاطل
يقر لعيني ان تطالع صاحبـا إذا طال في الاقران لم يتطاول
يعالج اضـداد الطباع بمثلهـا ويلقى بمر الباس حلو الشمائل

يهون خروج المرء من كل مأزق إذا كان دابُ المرء لطف المداخل

* * *

اضاع صوابي عامل غير عــالم سيُسأل عنه عالم غــير عامــل

احبُ الى الديَّان من علم عالم إذا هو لم ينفع به جهل جاهل

إذا لم يزدك العلم تقوى وعفةً فمن قلة التحصيل حفظ المسائل

وطعنك في احساب قوم ذريعة الى الطعن في لباتهم والشواكل

ومن يدعي عن الشكوك فضيلة فإني ارى الايمان رأس الفضائل

تزول ظلال الناس عنا سريعة ولله ظل فوقنــا غــير زائــل

تداوات الأيام والحقب بيننــا لتلهمنا اكبار شان المداول

من الجهل لا من صحة العقل اننا نحكم في الأقدار اوهام عاقل

امور بإسفاف المقادير نلتهــا على حين اعيى نيلها بالوسائل

* * *

اتأمل ان ترقى الى الحق سلّماً وتقعد عجزا . تلك آمال آمل

لكل اوان سنــة وفريضة وليست فروض الناس مثل النوافل

توسط تردشاناً في الكف خمسة واطول ما في الكف وسطى الانامل

إذا لم تصب فيما بذلت مكانه فما انت الا مانع غير باذل

ذوو الجود من ان يعذلوا لم يفرقوا ألإغراء مغرٍ ثمَّ ام عذل عاذل

من الطبع والذوق السليم ادلّةٌ كفت ناقد الأشياء وضع الدلائل

إذا قام حسن الشيء في حد ذاته فإثبات ذاك الحسن تحصيل حاصل

* * *

خذ الحذر اولا تأخذ الحذرَ انني إذا جاء امر الله بادي المقاتل

وما هالني كالموت شيء فإنني ارى كل شيء غيره غير هائل

لقد فشلت اوهامنا وتخاذلت من الموت لم يفشل ولم يتخاذل

سأقتل دهري خبرة وتجــاربا ولا رد للموت الذي هو قاتلي

كأن البرايا في الوجود قوافل تسير الى الاجداث اثر قوافل

فثمة ركبٌ عاجل غير آجــل وثمة ركب آجل غير عاجل

عبورك من دار التقلب رحلة الى دارك الاخرى فكن خير راحل

النجف محمد رضا الشبيبي

اسماء قرى جبل عامل

في القرن الثاني عشر

٦

بريقع [١] الاجنحية [٢] القاقعية [٣] صير [٤] كفر صير [٥]
برج يالوش الذي ادعى النبوة وقتله الشهيد الاول وقتل بسببه قدس الله روحه [٦]

---

(١) من اعمال ناحية الشقيف على خمسة اميال من النبطية جنوبا غربيا يبلغ سكانها ٣٠٠ (٢) خراب على بعد ميلين من قرية كفر صير وفيها بعض الآثاروعين ماء ومسجد لا يزال اكثره عامرا وتعرف اليوم عند اهل تلك الناحية بالانجعية (٣) من اعمال الشقيف على بعد اربعة اميال ونصف ميل من النبطية جنوبا والى الجنوب الشرقي منها جسر القاقعية المعروف بها وهو الذي يفصل مقاطعة البشارة الجنوبية عن البشارة الشمالية يبلغ سكانها زهاء ٣٠٠ ونيف وفيها من العلماء الشيخ علي حلاوه (٤) من اعمال الشقيف على بعد سبعة اميال من النبطية جنوبا غربيا سكانها ٢٨٠ (٥) من اعمال الشقيف على ستة اميال من النبطية جنوبا غربيا سكانها ٣٨٠ وفيها مدرسة فتحت في عهد الاحتلال (٦)لا يزال قسم من هذا البرج ماثلا وهو على بعد ميل من الزريرية جنوبا شرقيا . اما يالوش (او اليالوشي) المعروف باسمه هذا البرج فلم اجد له ذكرا في المعاجم وكتب الرجال التي ترجمت الشهيدوانما ذكرها من المتاخرين جامع اسماء القرى العاملية والشيخ سعيد الحر في كتابه مهذب الاقوال وكلاهما متأخر عن الذين كتبوا سيرة ذلك الإمام الجليل وصاحب امل الآمل اغفل ذكر هذه الحادثة وكان احق بذكرها لقرب عصره من عصر الشهيد على أن عدم ذكره لها لا ينفي الرواية الدائرة على الالسنة ومحصلها ان اليالوشي وهو تلميذ الشهيد وخريجه تنكب طريقة استاذه المثلى بانكبابه على الشعبذة التي استهوى بها بعض الضعفاء والف منهم عصبة تابعته على ضلاله وادعاء النبوة وخرج بها على شيخه

جزين (١)

الذي قاوم تعاليمه الفاسدة وضلاله وحدثت معركة بين رجاله ورجال شيخه انجلت عن قتل اليالوشي ويقال ان المعركة حدثت على مقربة من النبطية الفوقا حيث موقع قبور الشهداء . وقام من اتباع اليالوشي من ثأر له من الشهيد بسمايته به بالابتداع والخروج عن معتقد السنة الى دولة ذلك العهد في سلطنة برقوق ونيابة بيدمر مما ادى الى شهادته وفي لؤلؤتي البحرين ما يستأنس به لتأييد هذه الرواية حيث قال نقلا عن ابي عبد الله المقداد السيوري « وكان سبب حبسه (الشهيد) ان وشى به تقي الدين الجبلي او الخيامي بعد ارتداده وظهور امارة الارتداد منه وانه كان عاملا ثم بعد وفاة هذا الفاجر قام على طريقته شخص اسمه يوسف بن يحيي وارتد عن مذهب الامامية وكتب محضرا يشنع فيه على الشيخ شمس الدين محمد بن مكي(ره) باقاويل شنيعة ومعتقدات فظيعة وانه كان افتى بها الشيخ محمد بن مكي(ره) وكتب في ذلك المحضر سبعون نفسا من اهل الجبل ممن يقول بالإمامة والتشيع وارتدوا عن ذلك وكتبوا خطوطهم تعصبا مع ابن يحيي في هذا الشأن وكتب في هذا ماينيف على الالف من اهل السواحل من السنيين واثبتوا ذلك عند قاضي بيروت واتوا بالمحضر الى القاضي عباد بن جماعة بدمشق الخ » وانتهى ذلك بالحكم عليه بالقتل بالسيف فالصلب فالرجم ثم الاحراق بالنار ويقول صاحب روضات الجنات «ورأيت في بعض مؤلفات — صاحب مقامع الفضل — انه كتب في سبب قتله غيظ ابن جماعة على شيخنا الشهيد المرحوم على هذا الوجه انه جرى بينهما كلام في بعض المسائل وكانا متقابلين وبينه وبين الشهيد (ره) دواة كان يكتب بمدادها وكان ابن جماعة كبير الجثة بخلاف الشهيد فإنه كان صغير البدن في الغاية فقال ابن جماعة في ضمن المناظرة تحقيرا لجثة جناب الشيخ اني اجدها من وراء الدواة ولا افهم ما يكون معناه فاجابه الشيخ من غير تأمل وقال له نعم ابن الواحد لا يكون اعظم من هذا فخجل ابن جماعة من هذه المقالة كثيرا وامتلأ منه غيظا وحقدا الى ان فعل ما فعل

(١) كذا في الأصل ولعلها جرين وهي قرية صغيرة في القرب منها انقاض وهي على مقربة من البويضة والجديدة ومن اعمالها يسكنها عدد قليل قائم على زراعتها وهي من املاك آل راشد من جديدة مرجعيون

العيشية [١] بقيرة [٢] القلعة المعروفة بالشقيف [٣] ارنون المذكورة في حديث العسكري عليه السلام[٤] زوطر [٥] الحمرا [٦] يحمر [٧]

(١) ان الجرمق وتمرة والدمشقية وبقيرة والوازعية والطراش والعيشية والعرقوب قرى صغيرة واقعة في منتهى تخم لبنان الصغير الجنوبي وهي من اعمال الريحان وسكانها لا يزيدون على ١٥٠ ومعظمهم من المسيحيين (٢) ذكرت في تعليق العيشية (٣) كتبنا فيها مقالا حافلا في عدة اجزاء من مجلد العرفان السادس وكانت الى عهد الكاتب عامرة يسكنها الشيخان علي وحيدر الفارس الصعبيان حاكما مقاطعة الشقيف بفرسانها الذين كانوا مرابطين فيها وعددهم ٥٠٠ ويقول الدكتور شاكر الخوري في كتابه مجمع المسرات « وتوفي جا نبولاد ١٦٤٠ في قلعة شقيف ارنون التي كان فيها محافظا على خمسين نفرا من قبل الأمير فخر الدين » ولم نجد في تاريخ الأمير حيدر ذكرا لهذه الرواية ولكن جاء في الاعيان للشدياق ما يناقضها فإنه يقول « وسنة ١٦٣١ ارسل الأمير فخر الدين معن جانبولاد الى قلعة شقيف ارنون ومعه خمسون نفرا لمحافظة القلعة خوفا من الامير طربيه بن علي الحارثي امير اللجون وبلادها فاقام في القلعة مقدار سنتين » من سنة ١٦٣١ الى سنة ١٦٣٣ واما وفاته فقد ذكر انها كانت سنة ١٦٤٠ ولم يذكر محل وفاته وكانت بعد زوال دولة الامير فخر الدين (٤) قرية صغيرة من اعمال الشقيف على ميلين من النبطية شرقا جنوبيا وهي في سفح الهضبة القائمة عليها القلعة المسماة باسمها على غلوة سهمين منها نفوسها زهاء المائة اما حديث العسكري (ع) الذي يشير اليه فقد اورده الشيخ محمد الحر العاملي في مقدمة كتابه امل الآمل فليرجع اليه من يحب الوقوف عليه (٥) على ثلاثة اميال من النبطية جنوبا قريتان مسميتان باسم زوطر الشرقية وسكانها ٢٨٠ واسم زوطر الغربية وسكانها ١٧٠ وهما من اعمال الشقيف واقعتان في الهضبة الشمالية المناوحة للهضبة الجنوبية وهما الهضبتان اللتان يسيل في واديهما نهر الليطاني في خط مجراه الغربي حيث ينتهي في القاسمية ومعظم سكانهما مسلمون شيعيون وفيهما قليل من المسيحيين (٦) قرية صغيرة على مقربة من ارنون يسكنها ثلة من المسيحيين قائمون على زراعة ارضها (٧) من اعمال الشقيف على اربعة أميال من النبطية جنوبا شرقيا وعلى ميل من قلعة الشقيف جنوبا . ومن الهضبة القائمة عليها مبدء مجرى الليطاني الغربي يبلغ سكانها زهاء ١٢٠

السماحية (١) بصفور (٢) كفر تبذيت (٣) مريصع (٤) سينيه (٥) قويص (٦) المغيرية (٧) الزريرية (٨) ارزيه (٩) المطرية (١٠) المهدومة (١١) السكينة (١٢) جهيم (كذا) (١٣) الواسطة (١٤) الكوثرية (١٥)

(١) بين زوطر الشرقية والنبطية الفوقا وهي خراب وفيها عين ماء لا تزال معروفة الى اليوم بعين السماحيه (٢) من اعمال الشومر على مقربة من انصار يبلغ سكانها ٧٠ نفسا وهي من املاك يوسف بك الزين (٣) من اعمال الشقيف على ميلين ونصف ميل من النبطية شرقا يخترقها طريق العجلات بين النبطية وجديدة مرجعيون ولاهلها عناية باستنبات التبغ التركي الجيد نفوسها ٣٠٠ افتتحت فيهامدرسة في العهد الاحتلالي (٤) خراب على مقربة من قرية انصار (٥) من اعمال الشومر ومن املاك يوسف بك على ميل وبعض ميل من انصار شرقا شماليا سكانها ٧٠

(٦) لعلها قريص الآتية وهي خراب على نصف ساعة من الزريرية (٧) من اعمال الشومر بيوت قائمة في اسفل الهضبة الجنوبية القائمة عليها الزريرية على ميل منها وعلى غلوة سهم من الليطاني الجاري جنوبيها يبلغ سكانهاالعشرة (٨) كانت قاعدة اعمال الشومر وهي من اقطاع آل الصغير وقد انتقلت من المرحوم علي بك الاسعد حاكم بلاد بشاره في القرن الثالث عشر الهجري الى ابنائه المرحومين محمد نجيب بك وشبيب باشا الاسعد وناصيف باشا الاسعد وهي اليوم بتصرف ابنائهم ويجري الليطاني في الجنوب منها على مسافة ميلين وقد فتحت فيها في عهد الاحتلال مدرسة احد معلميها الشاعر احمد حجازي ويسكنها فرع من اسرة آل الصغير وفرع من آل مروه وآل فخري وفيها اليوم من العلماء الشيخ علي بن الشيخ محمدعلي مروه سكانها ١٠٠٠ (٩) من اعمال الشومر سكانها ٢٥٠ (١٠) من اعمال الشومر يقيم فيها فرع من الاسرة الصغيرية ويجري فيها جدول ماء يسقي بعض بساتينها وهي على ستة اميال من صور شمالا شرقيا يبلغ سكانها ١٥٠ (١١) خراب كاسمها لم اهتد لموقعها (١٢) على مقربة من قرية الخرايب من اعمال الشومروهي خراب

(١٣) كذا في الأصل واملها جمجيم وهي على مقربة من الزريرية وهي من املاك ابناء المرحوم ناصيف باشا تبلغ نفوسها زهاء ٢٠٠ (١٤) من اعمال الشومر سكانها زهاء ٥٠ (١٥) ان من اعمال الشومر قريتين مسميتين بهـذا

قريص [١] جدروث [٢] الحارثية [٣] الانصارية [٤] دير تقلا [٥] الصرفند اهلها من السنة وبها مقام لابي ذر [٦]

الاسم احدهما كوثرية الرز وسكانها ٥٠ والثانية كوثرية السياد وهي على خمسة اميال من النبطية يبلغ سكانها ٣٠٠ وهي من اقطاعات آل الصغير وفيها كانت مدرسة العلامة الشيخ حسن قبيسي من تلامذة العلامة بحر العلوم السيد مهدي الطباطبائي وقد تخرج بها في العقد الرابع وما يليه من المائة الثالثة عشرة الهجرية فريق من اقطاب العلم العاملي ومنهم العلامتان السيد علي آل ابراهيم جد العلامة السيدمحمد ابراهيم واخيه السيدمهدي ابراهيم المعروفين والشيخ عبدالله نعمه الشهير المتوفى سنة ١٣٠٣ والشيخ علي السبيتي اللغوي المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ ١٨٨٦ م والمرحوم حمد البك حاكم بلاد بشاره الى كثيرين غيرهم وفيها توفي صاحب المدرسة سنة ١٣٥٨ هـ ١٨٤٢ م والسيد علي ابراهيم وابنه السيد محمد ابراهيم من العلماء الادباء . وفي سنة ١٠٢٢ هـ ١٦١٣م باغت الامير فخر الدين المعني اولاد علي الصغير في القرية ولكن خبره نمي اليهم قبل وصوله فهربوا فنهب القرية ورجع الى قلعة الشقيف وذلك لأن اناساً من اتباعه حضروا اليه حين وصوله الى قلعة الشقيف محاصرا لها واخبروه ان اولاد علي الصغير سلبوهم في الطريق روى هذه الحادثة الامير حيدر والشدياق وهي اليوم من املاك آل رزق الله

(١) تقدم ذكرها في التعليق على القويص ولا اعلم موقعها (٢) لعلها القرية الخربة المعروفة بجدروف قرب ججيم والخرايب

(٣) من اعمال الشومر على مقربة من عدلون نفوسها ٤٠

(٤) من اعمال الشومر على ساحل البحر الى الجنوب من صيدا على سبعة اميال منها وهي من املاك نجيب بك عسيران واخوانه نفوسها ٤٠٠ واليها لا الى قرية انصار ينتسب السيد بدر الدين بن احمد العاملي الانصاري من تلامذة العلامة البهائي ومعاصري صاحب امل الآمل توفي في طوس في حدود المائة الحادية عشرة الهجرية

(٥) هي اليوم محرث لاعمار فيها (٦) هي من مدن فينيقية القديمة وفي تاريخ سوريا للعلامة الدبس « ويلي صيدا جنوبا سربتا المعروفة الآن بصرفند ويظهر انها كانت في الاعصر القديمة ذات غنى واهمية كبرى (كذا) لكنها منذ القرن الثاني عشر خضعت لصور » وكانت الحد الفاصل بين مملكتي صيداء وصور وكانتا تتنازعان

عدلون (١) العقبيه (٢) البيسارية (٣) البابلية (٤) القاقمية السنوبر (كذا) (٥) تفاحه (كذا) (٦) الغسانية (٧) المروانية (٨)

السلطة عليها فكانت تتبع مرة صيداء واخرى صور ويقال ان اسمها سربتا اوصرفت مأخوذ من الصرافة لانها كانت موضع الصرف ومما يدل على مكانتها ان سنحاريب ملك اشور دوّن اسمها مع المدن الفينيقية التي افتتحها في اثره المسمى صفيحة تيلور

اما مقام ابي ذر فيها فهو معروف وعليه قائم مسجد فخم والشائع أن ابا ذر رضي الله عنه لما نفي الى الشام في عهد ثالث الخلفاء ووقع في قرى جبل عامل دخل الصرفند ولبى اهلها دعوته لهم الى التشيع فكانت بعد ميس التي دخلها ايضا من اقدم بلاد جبل عامل في التشيع . اما سكانها اليوم فإنهم من المسلمين الشيعيين يبلغ عددهم ٧٠٠ وكانت فيها مدرسة قبل الاحتلال والغيت بعده وهي من اعمال الشومر ويخرج تينها اطيب الثمرات (١) هي اليوم قاعدة اعمال الشومر على ميلين من الصرفند وفي اخربتها كانت مدينة — افاتار — الفينيقية وهي معروفة بمدافنها التي كان يدفن فيها الفينيقيون موتاهم ومغاورها التي يمتد صنعها الى العصر الظراني قبل عصر الفينيقيين وعرفت بصنعها الظراني تبلغ نفوسها ٤٥٠ (٢) هي في الجنوب من صيداء على ستة اميال منها من اعمال الشومر وليس فيها اليوم غير بضعة بيوت يقيم فيها العاملون على زراعتها وهي من املاك علي نصرة بك الاسعد واخوته وكان فيها قبل الزمن الفينيقي مصنع ظراني (٣) من أعمال الشومر يبلغ سكانها ٢٥٠ وهي من املاك علي نصرة بك واخوانه

(٤) من اعمال الشومر على ستة اميال من النبطية وهي من املاك آل صعب ومعظمها لفرع آل الفضل وفيها مدفن الشيخ حسن بن الشيخ حيدر الفارس جد آل الفضل الاعلى يبلغ سكانها زهاء ٤٥٠ (٥) هي قاقمية السنوبر من اعمال الشومر على ميل وبعض ميل من البابلية الى الشمال الشرقي يسكنها فرع من الاسرة المنكرية يبلغ سكانها ٢٠٠ (٦) وهي تعرف اليوم باسم تفاحته من اعمال الشومر سكانها ٣٠٠ تقريبا (٧) من اعمال الشومر على بعد ميل من البابلية شرقا نفوسها ٢٧٠

(٨) من اعمال الشومر على ستة اميال من صيداء جنوبا سكانها ٥٠٠ وهي من املاك احفاد الشيخ علي الفارس الصعبي من حكام القرن الثاني عشر الهجري واول من سكنها الشيخ شبيب بن الشيخ علي الفارس وفيها من مدافن رجال هذه الاسرة

خرطوم (١) الغازية (٢) صيدا مدينة البلاد وبها الباشا من قبل الروم (٣) الحاواره (كذا) (٤)

مدافن الشيخ شبيب و محمد بك الشبيب ودرويش بك والحاج خنجر بك وفيها اليوم حسين بك الدرويش مدير ناحية الشقيف واخوه توفيق بك (١) من اعمال الشومر على سبعة اميال من النبطية غربا و كانت من اقطاعات احفاد الشيخ عباس العلي حاكم صور في المائة الثانية عشرة الهجرية من آل الصغير . وفيها مزار معروف باسم هارون اخي موسى عليهما السلام وهو زعم لا يعضده مستند تاريخي ويقال ان مدفنه في قمة جبل هور على تخم بلاد اروم في الجنوب وان في تلك القمة غارا في صخر ومدفن هارون في داخلها وهو قبر صغير اشبه بمدافن المسلمين وقيل ان موسى عليه السلام واليعازر دفناه في مغارة بحيث لا يعرف احد قبره ائلا يعبده بنو اسرائيل جريا على ما الفوا من عوائد المصريين من عبادة مشهوريهم إذا ماتوا او خشية ان ينتهك العرب هناك حرمة مدفنه والذي اراه سببا في زعم ان مدفنه في هذه القرية هو شبه المدفن القائم عليه المزار بالمدفن الموجود في قمة جبل هور فمدفن هور ينحدر اليه بسلم في الغار وكذلك هذا المدفن الموجود في هذه القرية فإن له مثل هذا الوصف (٢) من اعمال الشومر على ميل وبعض الميل من صيداء جنوبا شرقيا يبلغ سكانها ١٠٠٠ وفيها مدرستان مدرسة للذكور ومدرسة للاناث وآثار حصن يقال إنه كان مشتى متسلم جبع ومسجد فخم وفيها من الاسر المعروفة بالوجاهة اسرة خليفة ومنها مفتش معارف لواء لبنان الجنوبي اديب افندي خليفه واخوه محمد افندي من منتهي القسم العلمي في الجامعة الأميركانية واسرة غدار . ولما قصد الأمير يوسف الشهابي جبل عامل كما مر بيانه في تعليق قرية كفر رمان اخذ صيداء واحرق الغازية (٣) هي اليوم قاعدة لواء لبنان الجنوبي وقد رأينا ترك التعليق عليها استغناء عنه بتاريخها الذي وضعه لها صديقنا صاحب العرفان فنحيل القارىء الكريم عليه (٤) ونظنها قرية الحارة وهي على ميل من صيداء شرقا يبلغ سكانها زهاء الألفين وفيها حدثت الوقعة المعروفة بجبل عامل بوقعة الحارة سنة ١١٨٦ هـ ١٧٧٢ م وسببها كما جاء في الاعيان وتاريخ الأمير حيدر ان الشيعة وحليفهم الشيخ ظاهر العمر لما انتصروا على الأمير يوسف الشهابي في حرب كفر رمان اوجس درويش باشا والي صيداء في ذلك

الحين خيفة ففر الى دمشق وفر معه الشيخ علي جنبلاط ورجاله ولما علم الشيخ ظاهر فراره من صيداء سولت له نفسه الخروج والعصيان والاستيلاء على المدن والبلاد فارسل رجلا من خواصه يلقب بالدنكزلي بجماعة من غلمانه الى صيداء فاستولى عليها وصار نائبا من قبله فيها وتجاوز المتاولة حدود بلادهم وتعدوا على اقليم جزين واقليم الخروب من اعمال الأمير يوسف فارسل اليهم الشيخ كليبا النكدي الى اقليم الخروب لصدهم عن المظالم فنزل قرية برجا وفي بعض الأيام التقى جماعة منهم في قرية علمان على مقربة من الباروك فغار عليهم وظفر بهم واستحكمت العداوة بين الأمير ظاهر للعمر واحلافه المتاولة واستمر الامر بينهما على هذا الحال الى ان صدر الامر السلطاني الى الأمير بقتاله وقتال احلافه المتاولة وطردهم من صيدا وانعم السلطان على الأمير بترك مال بلاده سنة وذلك بوسيلة عثمان باشا والي دمشق ولما توفي عثمان باشا في تلك الاثناء ركدت همة الأمير عن الاهتمام بحرب ظاهر ولكن عثمان باشا المصري الوكيل الذي قدم واليا على دمشق كتب الى الأمير بان يجمع عساكره وينهض لقتال ظاهر العمر واحلافه ووجه اليه خليل باشا الدالي والي القدس وكان الجزار معه واصحبه بوالي مدينة كركوت ومعها الف فارس ومدهما بالعلائف وآلات الحرب ولما وصل كتاب عثمان باشا الى الامير جمع رجاله وقام من دير القمر الى عين السوق عند السمقانية فورد عليه خليل باشا ومن معه فنهض الأمير الى صيداء بجحفل جرار نحو عشرين الفا لرفع يد ظاهر العمر عنها فنزل خارج المدينة واقام عليها الحصار نهارا وليلا وفي اليوم الثامن لما همّ الدنكزلي بالتسليم ظهر في البحر تجاه المدينة سفن مسكوبية حربية ارسلها ظاهر العمر من عكاء معونة للدنكزلي لأنه كان محالفا للدولة المسكوبية ولما اقتربت السفن اطلقت المدافع على العساكر فتحولت الجيوش الى الحارة فكان في ذلك الفرج عن الدنكزلي ومن معه اما ظاهر العمر فقد ارسل كتابا الى الامير برجوعه في عسكره الى جسر نهر صيداء ومن هناك يراسله بالصلح والا فيحضر اليه بعسكره ومعه نزيله علي بك المصري بعسكر الغز وكانوا عشرة آلاف من غز وزيادنة ومتاولة فابى الأمير الرجوع وكتب اليه جوابا خشنا فنهض بعساكره قاصدا قتاله ولما وصل الى سهل الصباغ فوق صيداء من جهة جبل عامل استقبله الأمير بجيوشه وتقابل الجمعان وانقسمت جيوش ظاهر العمر قسمين قسم الرجالة صعد الجبل الذي ينفذ الى الحارة فالتقاه رجالة الأمير فزحف عليهم فازاحهم عن مواقفهم وقهرهم

عفقون (كذا) [١] جرجوع [٢]

وقسم الفرسان نزل السهل تحت ذلك الجبل فالتقاه فرسان الامير وخليل باشا وفرسانه فكانت موقعة هائلة انجلت عن اندحار عساكر الأمير وعساكر خليل باشا الذي فر بمن معه الى دمشق وهلك من عسكره نحو خمسمائة فارس ومن عسكر ظاهر العمر نحو الف رجل وتوجهت السفن المسكوبية باشارة ظاهر الى بيروت وانتهت هذه الموقعة بظفره وظفر احلافه

أما مؤرخوها العامليون فقد قال بعضهم . وفي سنة ١١٨٦ صارت وقعة الحارة في ارض صيدا بين المتاولة والدروز (كذا) وكان ظاهر العمر مع المتاولة وكان مع الدروز الدالي خليل باشا والجزار باشا وكان النصر للمتاولة وعلى ما نقلوا انه قتل من الدروز (كذا) ما ينيف على الألفين ومن المتاولة خمسة عشر رجلا . وقال آخر وفي سنة ١١٨٦ صارت الوقعة في صيدا بين المتاولة والدروز وقتل من الدروز ثلاثة آلاف ومن المتاولة خمسة عشر رجلا وكان مع الدروز الدالي والجزار . وقال ثالث وفي سنة ١١٨٦ اجتمعت الدروز وكان معهم الدالي خليل باشا والجزار باشا واجتمعت المتاولة ناصيف والمشايخ وظاهر العمر معهم وكانت الوقعة في حارة صيدا فقتل من الدروز الف نفس ومن الصفدية والمتاولة نحو خمسة انفس — ورابع — قال وفي سنة ١١٨٦ يوم الأحد خامس ربيع الأول مر الشيخ ظاهر بعسكره على الحولة ونهب ما شيتها ومر على جسر الخردلة لملاقاة عسكر المتاولة الى صيدا لمحاربة الامير يوسف وجاءت المراكب الى صيدا لملاقاتهم وذكروا انهم حصروا بيروت . وفي التاسع منه انتشبت بينهم وبين الامير يوسف الحرب وقتل من الدروز فوق ١٥٠٠ رجل وكان النصر للبشارية والشيخ ظاهر العمر والغز وغنموا اسلحة الدروز ومدافع من الدولة . وانك لترى ان محصل ما كتبه العامليون يرمي الى ان تلك الموقعة كان الدروز والشيعة هم مسببيها كما يحصر القتلى في الدروز مع ان جيش الامير يوسف كان مؤلفا منهم ومن غيرهم من اللبنانيين ومن عسكر الدولة وكذلك جيش المتاولة فإنه كان مؤلفا منهم ومن الزيادنة قبيل ظاهر العمر ومن الغز

(١) كذا في الأصل ولعلها القرية المعروفة بعنقون وهي من اعمال التفاح يبلغ سكانها ٦٥٠ (٢) من اعمال التفاح على خمسة اميال من النبطية شمالا شرقيا وميل وبعض الميل من جبع جنوبا

عين قانا(١) حومين العليا(٢) حومين السفلى «٣» كفرحتى «٤» الاسبغية «٥» كفرملكي «٦» نصلية (كذا) «٧» المدوسية «٨» الخنوصية «٩» عقبة زلوم «١٠» السكسكية «١١» الداودية «١٢» دير قبه «١٣» شاذونة «١٤» رفته (كذا) «١٥» كرك نوح في بلاد بعلبك وبها مقام نوح (ع) من اولاد نوح (ع) (كذا) وهي سفر يومين عن بلاد جبل عامل ومن طرف البلاد سفريوم «١٦»

سكانها مسلمون شيعيون ومسيحيون وهم المعظم ويحمد من امرهم اتفاقهم الذي لم تفصم حوادث الخطوب عروته الوثقى (١) من اعمال التفاح سكانها ٤٠٠

(٢) من اعمال التفاح وهي معروفة اليوم بحومين الفوقا على ثلاثة اميال تقريبا من النبطية شمالا يبلغ سكانها ٥٠٠ (٣) من اعمال التفاح وتعرف بحومين التحتا سكانها ٣٠٠ (٤) من اعمال التفاح سكانها ٤٥٠ (٥) خراب والظاهر انها من اعمال التفاح (٦) من اعمال التفاح سكانها ٤٠٠ (٧) كذا في الأصل ولعلها القرية المعروفة باسم بصلية وهي على مقربة من جبع يبلغ سكانها وكلهم مسيحيون ٣٠ (٨) من اعمال الشومر سكانها ٦٠ نفسا تقريبا وهم مسلمون شيعيون ومسيحيون

(٩) خراب هي غير معروفة الموقع ولعلها من اعمال الشومر (١٠) خراب على مقربة من خان محمد علي لا تزال معروفة باسمها الى اليوم ومنها يهبط السالك الى عين المزراب قرب الحاجة احد طرق صيداء كانت تسلك قبل طريق العجلات

(١١) من اعمال الشومر على مقربة من الصرفند وهي معروفة بتينها الجيد اللذيذ يبلغ سكانها ٣٥٠ ويسكنها فرع من الاسرة المنكرية (١٢) من اعمال الشومر سكانها ٢٠ (١٣) هي خراب على ميل من قرية انصار شمالا (١٤) لم اعرف موقعها على كثرة السؤال عنها وهي خراب ولعلها من اعمال الشومر «١٥» كذا في الأصل ولعلها القرية المعروفة بزفته من اعمال الشومر وهي من املاك حسين بك الدرويش وله فيها دار فخمة قائمة على نشز من الأرض يبلغ سكانها ٦٠

«١٦» الكرك لفظة سريانية «كركو» بمعنى حصن او معقل وتعرف بكرك نوح لأن فيها قبره وهو ضريح طويل منقور في صخر ينسب بناؤه الحاضر الى بيبرس البندقداري وقد زاره كثير من الملوك والامراء وطول القبر ١٣٠ قدما وهو

مزار للشيعيين وهناك آثار قديمة تدل على ابنية رومانية وغيرها وكانت هذه القرية اشبه بمدينة حصينة جرت اليها مياه نهر البردوني الذي يخترق زحلة ثم صارت قرية وفي اوائل القرن التاسع عشر للميلاد انتقلت من يد الامراء الحرفوشيين الى الشهابيين واول من وقعت في يده منهم هو الامير بشير الشهابي وكان قد توسط في امرها جرجس باز لدى الامير جهجاه الحرفوشي ثم عدل عن ذلك الى ان كانت سنه ١٨٠٧ حيث عزل ابراهيم باشا عن ولاية الشام وخلفه كنج يوسف باشا فبينما كان يتأهب لارسال الخلع الى الامير جهجاه المذكور بولاية بعلبك تغير وعدل عن قصده فجمع جهجاه رجاله والقى الفتن ليظهر للوزير انه لا يمكن لغيره ان يحفظ زمام الاحكام ويدبر شؤون تلك الجهة فارسل اليه الخلع وكان ذلك بتوسط الامير بشير الشهابي الكبير وجرجس باز ولما كان يعلم الامير جهجاه برغبة الامير بشير باخذ الكرك كتب له بها وثيقة ببيعها الى اولاده الامراء قاسم وخليل وامين ومن ذلك الحين اصبحت ملك الشهابيين وقد هنأه بذلك شاعره نقولا الترك من قصيدة

كما كرك البلاد بك استجارت ... فعزت وازدهت بعد الاهانه
وقـد جاءت براءتهـا تنادي ... جهارا انها لك مالكانه

مأخوذ ذلك عن دواني القطوف

وقد حصنها الامير فخر الدين المعني كما حصن كثيرا من القلاع وبنى ما بنى من الحصون . وفي سنة ١٠٣٣ هـ ١٦٢٣ م سار اليها الامير علي بن الامير فخر الدين المعني بامر والده بجيشه وكان يرابط فيها مائة رجل من سكمان الامير يونس ابن الحرفوش امير بعلبك فلما هجمت الخيل دخل المحافظون عليها مزار نوح وصاروا يطلقون بنادقهم على عسكر الامير علي المعني فلما رأى الامير ذلك امر ان يكسروا الباب بالفؤوس فقتل من جماعته خمسة رجال واستلموا المزار وقتل من الذين كانوا فيه اربعون رجلا وعند ذلك ارسل الامير الى ولده الامير علي ان يحضر في بقية فرسانه وان تبقى المشاة مع اخيه الامير يونس في الخيام وحضر الجميع الى مدينة الكرك وعند الصباح احرق العسكر جميع ما فيها حتى لم يبق بيت (ملخص عن تاريخ الامير حيدر) وفي سنة ١٧١٤ م ١٢٣٠ هـ لما نال الامير بشير براءة بتملك ارض معلقة زحلة حوّل عمران الكرك اليها فعمرت المعلقة وخربت الكرك حتى اصبحت اليوم قرية صغيرة تتصل ابنيتها بالمعلقة وهي تابعة لقضاء البقاع وسكانها نحو مائتي نسمة وارضها نحو

جون[١] الجيه وبها مقام يونس (ع) ومحل يقال انه خرج من بطن الحوت هناك لأنها بحد البحر[٢]

عشرين قدانا من نوع الخطاط (عن الدواني) أما قول صاحب الاصل وبها مقام نوح من اولاد نوح فلم اتبين له وجها وقوله عرف لعله سقط لفظ (بالكركي). وأما الشيخ علي هذا فهو الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي المشهور بالمحقق الثاني وهو من جلالة القدر وغزارة الفضل وجودة التحقيق اشهر من أن يعرف وهو من معاصري الشيخ علي بن عبد العالي الميسي صاحب مدرسة ميس الذي تقدم ذكره في التعليق على قرية ميس وكان الكركي قد شخص الى بلاد العجم ونال الحرمة الوافرة والحظوة التي يستحقها بين علماء الشاه طهماسب الصفوي بحيث فوض اليه امر المملكة وكتب بذلك الى جميع اطرافها يدعوها الى امتثال طاعته وأنه هو الملك لأنه النائب عن الامام (ع) فكان الشيخ يدير امورها . وكانت وفاته سنة ٩٤٠ هـ ١٥٣٤ م وكانت الكرك رحلة العلماء وطلاب العلم وحسبك أن الشهيد الثاني الشيخ زين الدين العاملي الجبعي ممن ارتحل اليها مع كثرة مدارس البلاد العاملية في ذلك العهد ولا سيما مدرسة ميس فقد قال في ترجمة نفسه . ثم ارتحلت في ذي الحجة سنة ٩٣٣ هـ (١٥٢٧م) الى كرك نوح (ع) وقرأت بها على المرحوم المقدس السيد حسن بن السيد جعفر جملة من الفنون وكان مما قرأته عليه قواعد ميثم البحراني في الكلام والتهذيب في اصول الفقه والعمدة الجلية في الاصول الفقهية من مصنفات السيد المذكور والكافية في النحو وسمعت جملة من الفقه وغيره من الفنون. أما المنسوب من العلماء الى هذه القرية فإن هذا التعليق لا يتسع له ولا سيما بعد هذا التعليق الضافي فليراجع من يطلب المزيد كتاب امل الآمل واما عدها في قرى جبل عامل فهو مبني على التساهل الذي سبق فيه صاحب الاصل صاحب امل الآمل

(١) من ناحية اقليم الخروب من اعمال الشوف على مقربة من نهر الفريديس (الأولي) يبلغ سكانها ٥٠٠ ونيف ومعظمهم من المسيحيين الكاثوليك والموارنة والبروتستنت وبينهم من المسلمين الشيعيين زهاء ١٥٠

(٢) من اعمال الخروب يتصل بها طريق العجلات بين صيدا وبيروت يبلغ سكانها ٣٠٠ بينهم زهاء ٧٠ من المسلمين الشيعيين والباقون من المسيحيين المارونيين أما قوله إن يونس خرج من بطن الحوت من هناك فيرده أن يونس عليه السلام لما وقعت عليه

جزين بلد الشهيد الأول وبها ذريته في هذاالعصر وهم اهل صلاح وعلم (١)

المساهمة كان في سفينة من سفن دجلة ولما القي فيها التقمه الحوت وسار به الى الابلة وكان من شأنه ما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز

(١) هي في الجنوب من جبل لبنان تحدها شرقا مشغرة وشمالا قضاء الشوف وغربا اقليم جزين وجنوبا قرية كفرحونة ذكرها باقليمها المنسوب اليهاالشريف الادريسي المتوفى سنة ١١٨٧ م فقال عن صيداء لها اربعة اقاليم وهي متصلة بجبل لبنان واقليم يعرف باقليم جزين وفيه مجرى وادي الحر وهومشهور بالخصب وكثير الفواكه واقليم السربة وهو اقليم جليل واقليم كفر فيلا . واقليم الرامي وهو نهر يشق جبالها ويصب في البحر وجميع هذه الاقاليم تشتمل على نيف وستمائة ضيعة ووصف شيخ الربوة جبل جزين فقال وجبل جزين كثير المياه والفواكه وعده من جبال عاملة . وقال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤتي البحرين جزين بالجيم المكسورة ثم الراء المشددة ثم الياء المثناة من تحت ثم النون احدى قرى جبل عامل . قيل انها كانت عاصمة مملكة افيق المحدودة بتخوم صيدون ونهر الليطاني ومملكتي حاصور ورحوب وقيل إن عاصمة تلك المملكة كانت قريبة منها وقيل غير ذلك . اما اسمها جزين فإما محرف عن جزأين لأن مياه نبعها الذي ينبع من اعلاها تجتازها فتقسمها جزأين فيكون عربيا واما سريانيومعناهاالكنوز . ارتفاعها عن سطح البحر ٩٠٢ من الامتار وهي مبنية على كتف شلالها (المعروف بالشالوف) وهويتكون من مياه نبعها فإنهابعد اجتيازها البلدة تصل الى صخر متقطع عموديا كالجدار فوق الوادي وتنحدر الى اسفله من علو ٧٠ مترا فتبرز بشكل يخلب الألباب حيث ترى كأنها العهن المنفوش بارزة للناظر بحلة قوس قزح والوانه الرائعة وفي جانبي ذلك الوادي على مسافة طويلة ينتظم من البساتين والاشجار الباسقة عقد من الجمال يهيم به عشاق الجمال ويحيط بجزين من جهاتها الثلاث سور من الجبال مكللة قممها باغراس الكرمة الطيبة وبالجملة فإن ما حواه هذا البلد من الجمال الطبيعي والصناعي جعله من البلدان اللبنانية التي تؤم للاسترواح والاصطياف

كان في التقسيمات الادارية القديمة من عمل صيداء وفي العهد الاقطاعي قاعدة المقاطعة الثالثة عشرة من معاملة صيداء وهو من الشوف الحيثي (او الحيطي لاتخاذ

المعنيين الحيطان في ابنيته في مقابلة الشوف السويجاني تصغر السياج لاتخاذهم له حظائر اواشيهم وخيامهم مدة (عن الآثار للاستاذ المعلوف)

تعاقبت عليه ايدي الولاة في الدول الاسلامية والصليبية. وكان في جملة البلاد التي وليها التنوخيون والمعنيون والشهابيون والارسلانيون كما وليه مقدمو جزين الشيعيون حقبة من الدهر (والمقدمون ينتسبون الى سعد الانصاري شيخ الخزرج وليسوا من آل الصغير كما وهم البعض) وفي سنة ١٦٩٣ م ١١٠٥ هـ ولى السلطان سليمان الثاني بوساطة ارسلان باشا مقاطعات الأمير احمد المعني السبع الى الأمير موسى علم الدين وكان من جملتها اقليم جزين ولكن الأمير احمد بصانعته مصطفى باشا والي صيداء بهداياه الفاخرة استرجعه مع اقطاعاته وطرد الأمير موسى. وفي سنة ١١٢٣ هـ ١٧١١ م اقطع الأمير حيدر الشهابي اقليم جزين الشيخ قبلان القاضي وفي سنة ١١٢٨ هـ ١٧١٥ (وفي الاعيان ١٧١٢) توفي الشيخ قبلان بلا عقب فانتقل الى صهره على ابنته الشيخ علي بن رباح جانبلاط ومن هذا العهد اصبح من اقطاعات الجنبلاطيين. وفي سنة ١١٩٧ م ١٧٨٢ تسلم الأمير يوسف الشهابي هذا الاقليم منهم مع جبل الريحان وجعل تصرفهم فيه عن يده. وتحت جزين المغارة المعروفة التي هلك فيها الأمير قرقماز المعني كما قبض فيها احمد باشا الكوجك على ولده الأمير فخر الدين المعني الذي كان مختبئا فيها عند افول شمس عزه. أما التشيع في جزين واقليمها فإنه قديم وحسبك دليلا على قدمه انتساب عبد الله بن ايوب العاملي الجزيني اليها وهو من رجال المائة الثانية للهجرة ومن المنقطعين الى الإمام علي بن موسى الرضى عليه السلام وهو من الشعراء وعده ابن شهراشوب في شعراء اهل البيت. وكانت الرحلة للعلم العاملي بل رحلة طلاب العلم من كل حدب وصوب. وما زالت دار العلم الى عهد الكاتب. اما تقلص ظل الشيعة من هذا البلد فلا يمتد الى اكثر من قرن وسببه مزاحمة مساكنيهم من غير ابناء ملتهم لهم على مساكنهم التي ابتدأت من عهد امارة فخر الدين المعني وابن اخيه الأمير احمد والحرب التي كانت سجالا بين العامليين والشوفيين وقضاء الجزار والأمير بشير على النفوذ الشيعي وبعد أن كان ذلك الاقليم معمورا بالشيعة اصبح عددهم في هذه الأيام لا يزيد على الفي نسمة وأما جزين فقد اصبحت بلدا مسيحيا محضا منذ ثمانين عاما تقريبا. وأما الشهيد الأول فقد ذكرنا نبذة من ترجمته في التعليق على برج بالوش وأما ذريته فالشائع أنهم اسرة شمس الدين المعروفة في جبل عامل بالعلم وقد انتسب

الى هذا البلد من اقطاب العلم ما يضيق بعدّ اسمائهم صدر هذاالتعليق . وهو قاعدة قضاء مسمى باسمها والحق بصيدا، قاعدة لواء الجنوب عند اعلان لبنان الكبير سنة ١٩٢٠ يبلغ سكانه اليوم ٣٥٠٠ نسمة اكثرهم من المارونيين وهم معروفون بحب الغريب وبدماثة الأخلاق وفيه المباني الجميلة وثلاثة فنادق الأول فندق الشالوف (الشلال) الثاني فندق مصر . الثالث فندق رحيم واربع كنائس منها ثلاث للموارنة وواحدة للروم الكاثوليك ودير لرهبان ماري انطونيوس وثلاث مدارس للصبيان والبنات بادارة الرهبنة اليسوعية وقلبي يسوع ومريم ومدرسة للصبيان بادارة الامير كان وذار للحكومة وكان فيها محكمة بدائية ولكنها الغيت في عهد الاحتلال وحل محلها حاكم صلح ذو نفوذ قضائي واسع وفيها دائرة للجند (الجندرمه) وفيها كنيسة مار يوسف ومدرستها ولهذه المدرسة املاك هي وقف على اسرة رزق وقفها المرحوم المطران يوسف رزق والمرحوم المطران بولس كساب ويوسف صالح رزق من رجال العلم وسيرابيون ورزق من رجال القانون والخوري ميخائيل رزق الذي كان وكيل مطران صور وصيداء والخوري بطرس مارون النائب الاسقفي وفرحات بك ناصيف الذي قضى مدة طويلة عضوا في مجلس ادارة لبنان وسليم بك ناصيف اول جزيني تولى منصب قائم المقام فيها وسليم بك العوشي القانوني المعروف والمفتش العدلي وولي وظيفة قائم المقام في جزين ومن الأطباء الطبيب حبيب بك ناصيف والطبيب جان افندي بارتي والطبيب حليم افندي عازار الموظف في القطر المصري والصيدلي ساروفيم افندي بارتي والطبيب يوسف افندي شاكرعون والمهندس ميشال افندي شاكر ومنه فريق من المحامين منهم سليمان بك كنعان المعروف بمواقفه الوطنية وهو اليوم في اوروبا يعمل لخير وطنه مع العاملين واسعد افندي عازار . وشديد افندي العوشي . ويوسف افندي حرفوش . ورشيد افندي الخوري الذي كان قد عين عضوا في محكمة صيداء . وسليمان افندي سرحال ومراد افندي ابي نادر حاكم صلح دير القمر اليوم والشاعر الاديب المعروف ومنه شاعر الشالوف الكاتب امين افندي رزق . وسيادة المنسنيور يوحنا رزق ولي وقف مار يوسف واول كاهن شرقي احرز رتبة اكليركية من قداسة البابا وهو خطيب مفوه وعالم محقق . وفي سنة ١٩١٠ اصدر فيه المحامي سعيد رزق جريدة الاتفاق وفي سنة ١٩٢٢ استأنف اصدارها بالاشتراك مع الكاتب الشاعر محمد كامل شعيب العاملي في مدينة صيداء . (اقتبسنا هذه الجملة الوجيزة عن رجال جزين ومؤسساتها الدينية والعلمية من صديق اديب من ذلك البلد الطيب)

عرب صاليم [١] ياثر [٢] علمه [٣] عمران [٤] السماعيه [٥] رأس العين [٦] الجارودية [٧] الاسبعيه [٨] عيديب [٩] عين بعال [١٠] دربستين [١١]

(١) من اعمال ناحية التفاح على ثلاثة اميال من النبطية شمالا شرقيا يبلغ سكانها ٣٥٠ نسمة وتعرف بعرب صالين يسكنها فرع من اسرة شمس الدين ومنها من العلماء اليوم الشيخ محمد امين شمس الدين (٢) من اعمال صور سكانها قبل الحرب ٦٤ نسمة وهي من املاك آل الخليل من اعيان مدينة صور (٣) من اعمال صور على ستة اميال منها جنوبا شرقيا وسكانها مسيحيون من الملل الثلاث الكاثوليك والمارونيين والبروتستانت يبلغ عددهم قبل الحرب ٧٠٠ نسمة وهي تعرف بعلمه الشعب (٤) شرقي قرية القليلة من اعمال صور سكانها قبل الحرب ٣٠٠ نسمة (٥) على مقربة من رأس العين سكانها قبل الحرب ٩٦ نسمة (٦) يقال إنها موقع صور القديمة (بالتاتيروس) عن صور شرقا جنوبا نحـو ثلاثة ارباع الميل وكانت صور القديمة تمتد مسافة سبعة اميال من نبع رأس العين جنوبا الى ضفة نهر الاولي شمالا وعلى انقاضها اليوم قرية حقيرة تسمى الرشيدية . وفي رأس العين من المياه الغزيرة ما يروي سهول صور الخصبة ولا يستفيد منها في هذه الأيام غير قليل من الارضين وكأن البحر احوج منها الى الارتواء . وفي اوائل الاحتلال باشرت الحكومة اسالة قسم من مياه بركة العسراوي يبلغ زهاء الف متر مكعب الى مدينة صور مع أن مائة متر أو مأتين تسد حاجة هذا البلد الى الماء وقد تم اسالته وهو على قاب قوسين منه ولم يتوزع منه الا القليل على بعض احيائه على نفقة البلدية ولم يتقدم السكان الى ابتياع شيء منه مع أن الثمن زهيد جدا وكأنه لم يسل الا لارواء ظمأ البحر ولو اتخذ لاسالته غير طريقه الحالي لانتفعت منه ارضون مع انتفاع الاهلين ولو جمعت مياه برك رأس العين في مجرى واحد لما قل المجتمع منها عن مياه الليطاني فأين الأيدي العاملة

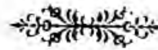
(٧) على ميل من صور وفيها آثار ابنية وهي اليوم خراب (٨) تكرر ذكرها وقد سبق التعليق عليها (٩) تكرر ذكرها وقد سبق التعليق عليها (١٠) من اعمال صور سكانها قبل الحرب ٥١٥ نسمة (١١) هي القرية المعروفة اليوم بدرب السين وهي من اعمال اقليم التفاح اللبناني سكانها مارونيون يبلغ عددهم ١٦٠ وتعرف ايضا بديربسين واما الشيخ عبد الغني النابلسي فقد ضبطها في رحلته هكذا دير بيسيم

روحين (كذا) «١» اركيه «٢» دير قانون النهر «٣» طير نسحات «٤» قنويه «٥» الخالصة «٦»

هذا يامولانا ماحضرني من اسماء القرى المذكورة المعمورة «٧» وهي من اعيانها واعزانها كأنهم نصب عيني المخاص نسأل جنابكم الشريف الدعاء لأهلها بالتوفيق وكف يد الظلم عنهم وان يمن على مخلصكم بوصوله الى تلك البقاع لأنها اول ارض مس جسمي ترابها . فواشوقاه وانى لي بها فاتمثل «٨»

كيف الوصول الى سعاد ودونها ... قلل الجبال ودونهن حتوف
الرجل حافية ومالي مركب ... والكف صفر والطريق مخوف

النبطيه — سليمان ظاهر



بكسر الباء الموحدة وسكون الياء التحتية وكسر السين المهملة وسكون الياء التحتية والميم من اعمال صيداء وفيها مزار يقال إن المدفون فيه نبي الله داود (ع) وقيل إن دربسين منسوب إلى الإله سين وهو القمر المعبود في جهات بابل وفينيقية وهلم جرا

(١) كذا في الأصل ولعلها رومين وهي من اعمال التفاح سكانها نحو ٣٠٠ والقسم الكبير منها من املاك حسن افندي والحاج حسين الزين

(٢) سكانها زهاء ٢٠٠ (٣) تقدم ذكرها في التعليق على دير قانون

(٤) تكرر ذكرها وتقدم التعليق عليها (٥) لعلها قلويه وهي من اعمال صور سكانها قبل الحرب ٢٢٢ (٦) لعلها كانت في الموقع المسمى بالخالصة على مقربة من قرية كفر رمان (٧) لا نرتاب بأنه اغفل ذكر قرى كثيرة كانت ولا تزال عامرة ولعلنا نفرد لها وللقرى المستحدثة مقالا خاصا في المجلد التاسع من مجلة العرفان المفيدة إن شاء الله (٨) في الاصل فتمثل . والحمد لله في البدء والختام

مطلع الشمس

قـد سبتني بثغرها البسام — اذ تجلت على ذرى الآكام
برزت للوجود من حجب الغيـ — ـب كأسد الشرى من الآجام
وتهادت للسير في كبد الافـ — ـق تهادي الظبـاء والآرام
حشدت فيلق السنا فأبادت — بجيوش الضياء جند الظلام
واطلت شمس الانام على الكو — ن بثوب البها وبأس العظام
تتجلى طورا بشكل بهي — وتردى حينا بثوب الغمام
وتخطت بالافق وهي تجر الذ — يل تيها لمـرتقاها السامي
فإستقلت ببرجها كمليك — قد رقى في منصة الاحكام
ولقد هرولت غداة انثنت عن — قبة الافـق بغية الانهزام
وتردت لدى المغيب قميص الـ — حزن تشكو تقلب الأيام
وحباها وشاحه غسق اللـ — يل فخفت بسرعة واهتمام
وامـاطت لثامها لشعوب — جمـة اقلعت عـن الاوهام

* * *

يا بنفسي تلك الكواكب والاقـ — مـار تجري بدقة وانتظام
لم يرعها في سيرها التم حول الشـ — مس مر السنين والاعوام
سابحات كركب في عباب الـ — يم لا يرعوي عـن الاقدام
ماخرات في الافق وهي جوار — امد الدهر قبل خلق الانام
قدك ذات الجلال نهي وامر — قدك عز مليكة الاجرام

صبرا — محمد كامل شعيب

حقائق عن الحرب الكبرى

١٠

١٣٧ : كم كان عدد المهاجرين الذين نزحوا من بولونيا الى بترسبرغ لما احتل الألمان بولونيا ؟

لما بدأ الألمان باحتلال بولونيا ارادت روسيا أن تمثل الدور الذي مثله القيصر اسكندر مع نابوليون بونابرت فاصدر الدوق نقولا الكبير اوامره للبولونيين بمغادرة بيوتهم بعد أن يحرقوها حتى لايلقي الالمانيون ملجأ وقوتاً فتثاقل البولونيون عن تنفيذ اوامر الدوق في بادىء الأمر لأنهم كانوا راغبين في البقاء رغم احتلال الألمان لبلادهم غير أن الدوق عاد فوجه جنوده على الأهالي فساقوهم سوق الأنعام واحرقوا بيوتهم ومزارعهم غير مدركين أن الفرق عظيم والبون شاسع بين ظروف اليوم وظروف نابوليون فإن الألمان بعد وجود الخطوط الحديدية والطيارات والسيارات لايهمهم مسألة احضار القوت لجنودهم ولو احرق الروس كل بلادهم

أما عدد الذين اجبروا على النزوح فيقدر بثلاثة عشر مليونا لم يصل منهم الى بترسبرغ وموسكو سوى ثلاثة ملايين وقدمات نحو مليونين في الطريق بسبب الجوع والبرد

١٣٨ : يقول الحلفاء إنهم يحاربون لأجل الأمم الصغيرة ، فهل اليهود امة ؟ وإن كان الأمر كذلك ماذا تظنون ايضع الحلفاء قضيتهم على بساط البحث في مؤتمر السلام ؟

خاضت بريطانيا غمار الحرب لكي تؤيد استقلال الأمم الصغيرة المستضعفة وتنقذها من جور الامم القوية وقسوتها . فالتشك والبولونيون والصربيون والرومانيون امم صغيرة تقطن كل واحدة منهن في بقعة محدودة من الأرض لذلك يسهل على كل منهن أن تحكم نفسها بنفسها وتستقل . أما اليهود فيعسر جعلهم امة واحدة تحكم نفسها بنفسها لأنهم من اجناس وامم مختلفة وفضلاً عن ذلك نراهم متفرقين في انحاء المعمور يقطنون بين امم مختلفة تفوقهم عدداً ، لذلك نرتاب كل الارتياب في أن المؤتمرين يعبأون بالبحث في حال اليهود وهم مشتتون في ممالك عديدة كالمانيا والنمسا وروسيا

وفرنسا وتركيا وغيرها

١٣٩ : ما هي اعظم المعارك التي وقعت في رومانيا ؟

اعظم معركة وقعت قرب مدينة تارغوجيو في ١٥ و١٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٥ يوم قام القائد كوهن وفل جيش رومانيا المدافع في ولاخية الغربية، أما المعركة الفاصلة فقد وقعت في بقعة لا تبعد سوى بضعة اميال عن مدينة بخارست غربا وكان حدوثها في اليوم الأول والثاني والثالث من شهر كانون الأول سنة ١٩١٥ وقد انكسر فيها الجيش الروماني ومزق شر ممزق . وهناك معركة اخرى لا تقل اهمية عن المعركتين السالفتين وهي المعركة التي دحر فيها العثمانيون والبلغاريون جيش القائد شكاروف الروسي في جبهة رومانيا في ٢ كانون الأول سنة ١٩١٥

١٤٠ : من هم اصحاب ترعة السويس ؟

هم المساهمون في الشركة المصرية التي الفها المسيو دي ليسيس الفرنسي يوم قام بمشروع حفر الترعة . كان رأس مال هذه الشركة ٨ ملايين ليرة انكليزية وعدد الاسهم ٤٠٠ الف على حساب السهم ٢٠ ليرة انكليزية ، فاخذت فرنسا ٢٠٠ الف من هذه الاسهم والحكومة العثمانية ٩٦ الفاً واخذ الوزير المصري يومئذ ٨٥،٥٠٦ اسهم اما انكلتره والنمسا وروسيا واميركا فلم يكن لهن نصيب من تلك الأسهم ولا علاقة بذلك المشروع العظيم فعارضت بريطانيا القيام به اشد المعارضة . ولما ذهب المسيو دي ليسيس الى لندن لأجل بيع بعض الأسهم قال له اللورد بالمرستون ما معناه : (يرى الخبراء والفنيون البريطانيون أنه يستحيل القيام بمشروع حفر ترعة بين البحر المتوسط والبحر الأحمر لاختلاف سطحيهما في العلو) غير أن المسيو دي ليسيس بقي مثابرا على مشروعه ولكن في سنة ١٨٧٥ قام خديوي مصر وحاول أن يبيع اسهم الوزير المصري واسهم الحكومة العثمانية الى نقابة فرنسية فعلمت انكلتره بالامر فتدخلت به واشترت تلك الأسهم البالغ عددها ١٧٦،٦٠٢ بمبلغ ٣،٩٧٦،٥٨٢ ليرة انكليزية أي بزيادة ٤٤٤،٥٤٢ ليرة عن ثمنها الأصلي . أما ثمن هذه الاسهم اليوم فيبلغ ٣٠ مليون ليرة انكليزية فتأمل !

١٤١ : ومن كان اليد العاملة في هذا الشراء ؟

يرجع الفضل في ذلك الى شخصين (١) اللورد بيكونسفيلد رئيس الوزارة البريطانية

يومئذ الذي بذل جهودا عظيمة حتى تمكن من الاتفاق على الثمن (٢) المستر فردريك غرينوود صاحب جريدة بال مال الانكليزية الذي اعلن ذلك في جريدته وعرف بالامر قبل كل انكليزي فالح على اللورد بوجوب شراء اسهم الوزير المصري وهكذا صار اما اهمية هذا الشراء فهي اعظم من أن تذكر لأنها منحت انكلتره السلطة الحقيقية على الترعة بعد أن كانت اشد المقاومين لحفرها

١٤٢ : ما هي اعظم المعارك في التأريخ البشري ؟

ذكر المستر كريزي احد اساتذة علم التاريخ أن التاريخ البشري يتضمن ١٥ معركة فاصلة مهمة وهذه هي :

(١) معركة ماراطون الواقعة سنة ٤٩٠ ق . م وقد كسر فيها اليونانيون الفرس واوقفوا الهجوم الاسيوي عليهم . (٢) معركة سيراكوس التي وقعت سنة ٤١٣ ق . م فتبدد شمل الجيش اليوناني في هجومه على جزيرة سسليا . (٣) معركة اربيلا التي حدثت سنة ٣٣١ ق . م فمزق فيها الاسكندر الكبير جيش الفرس شر ممزق . (٤) معركة ميطورس التي وقعت سنة ٢٠٧ ق . م فقهر فيها الرومان جيش حسد روبال الذي كان قادماً لانجاد هنبال اخيه بطل قرطجنة اما معركة كاين التي قهر فيها هنبال جيوش الرومان فقد كانت اعظم واشد من معركة ميطورس هذه غير أن معركة ميطورس تمتاز بأنها قضت على آمال هنبال وكانت بداية خراب قرطجنه .

(٥) معركة توتبرغ التي حدثت سنة ٩ ب . م فقهر فيها الألمان بقيادة ارمينيوس جيوش الرومان التي كانت بقيادة ڤاروس وتحررت المانيا من النير الروماني .

(٦) معركة شالونز التي وقعت سنة ٤٥١ ب . م وقد قام فيها آخر ابطال رومية اتيوس وثيودوريك بقيادة اتيلا الملقب (بسوط الله) فقهروا قبائل (الهون) وبعد هذه المعركة بسنتين اعادت قبائل الهون الكرة على اتيلا فقتلوه وقضوا على مملكته .

(٧ معركه تورس التي وقعت سنة ٧٣٢ ب . م فغلب فيها شارل مارتل جيوش البربر والعرب التي كانت بقيادة عبد الرحمن وحرر فرنسا واوروبا من الحكم الاسلامي (كذا)

(٨) معركة هاستنغ وقعت سنة ١٠٦٦ ب . م وغلب فيها القائد وليم السنورمندي جيش السكسون ومهد السبيل امام المملكة البريطانية لتنمو وتزدهر .

(٩) معركة اورليانز . حدثت سنة ١٤٢٩ ب . م وقد قهرت فيها جاندارك

المشهورة جيوش انكلتره وخلصت فرنسا من الاستعباد .

(١٠) معركة الارماداالبحرية حدثت سنة ١٥٨٨ فاغرق فيها الاسطول الانكليزي اسطول اسبانيا المسمى ارمادا فاضمحل نفوذ اسبانيا البحري واخذ مجدها منذ تلك الواقعة يتقلص شيئاً فشيئا.

(١١) معركة بلنهيم وقعت سنة ١٧٠٤ يوم قام القائد مارلبوروغ وتولى قيادة الجنود الألمانية والبريطانية والهولاندية فقهر الجيوش الفرنسية وقضى على القوة العظيمة التي جهزها لويس الرابع عشر .

(١٢) معركة بلطوا حدثت سنة ١٧٠٩ فقهر فيها بطرس الاكبر امبراطور روسيا شارل ملك اسوج وقد جعل هذا الانتصار روسيا في مصاف الدول الاوروبية وفتح باب الانحطاط لاسوج ولكنه مكن البغضاء والعداء بين التوتون والسلاف وهذا العداء المستحكم بين هذين الجنسين هو السبب الحقيقي لشبوب نار الحرب العالمية العظمى

(١٣) معركة ساراتوغا وقعت سنة ١٧٧٧ قام فيها الأمير كيون بقيادة القائدين غيتز وارنولد وقهروا الانكليز والألمان الذين كانوا بقيادة بورغوين . وهذه المعركة تحسب من اهم المعارك رغم قلة عدد المتحاربين لأنها كانت سببا لتحرير اميركا واستقلالها

(١٤) معركة ڤالمي حدثت سنة ١٧٩٢ وهي اول معركة انتصرت فيها جيوش الجمهورية الفرنسية في الثورة وكانت سببا لصيانة باريس والديموقراطية الفرنسية .

(١٥) معركة واترلو الشهيرة وقعت منذ نيف ومائة سنة قام فيها الانكليز والهولنديون والبلجيكيون بقيادة ولنغتون الانكليزي والألمانيون بقيادة بلوخر الألماني على نابوليون بونابرت القائد الفرنسي فغلبوه ودمروا الدولة القوية التي اقامها

١٤٣ : ما هو الفرق بالعدد بين جيوش التاريخ القديم وجيوش اليوم؟

الفرق عظيم جدا فإنه لم يكن يحلم احد في الزمن القديم بجيش مؤلف من مليوني جندي . واكبر جيش قام في الاعصر الأخيرة هو جيش التحالف الأميركي إذ لما انتهت الحرب الاهلية الأميركية كان يوجد مليونا جندي من ولايات الشمال ومليون جندي من ولايات الجنوب تحت السلاح وفي الحرب السبعينية كان لدى المانيا جيش مؤلف من ١،١٢٤،٠٠٠ جندي ولدى فرنسا مليون جندي . أما الجيش العظيم الذي غزا به نابوليون روسيا فكان عدده ٦٠٠ الف مقاتل ولكنه لم يرجع منهم سوى ٢٠ الفا

أما في الأزمنة القديمة فقد غزا هنبال رومية بستين الف مقاتل فقط وغلب الاسكندر العالم المعروف يومئذ بخمسين الفاً لا غير وقهر جيش الفرس بثلاثين الفا . واكبر جيش قام في الزمن القديم هو جيش سرخس ملك الفرس الذي جهزه على اليونان سنة ٤٨٠ ق . م ويقال إن عدده تجاوز المليون . وقد غلب شارل مارتل عبد الرحمن بعشرين الفا . وكان عدد الجيش الذي رد العثمانيين عن ابواب ڤينا ٧٠ الفا . وكان عدد اليونان في واقعة ماراطون المذكورة ١٠ آلاف وعدد الفرس ١٠٠ الف . وفي معركة بلطووا المار ذكرها كان عدد الروس ٦٠ الفاً وعدد الاسوجيين ٢٤ الفا

١٤٤ : كم كان عدد الجنود التي اشتركت في معركة واترلو ؟

وقعت معركة واترلو في ١٦ حزيران بين نابوليون وولنغتون . وكان لدى نابوليون جيش مؤلف من ٧٢ الف مقاتل و٢٤٦ مدفعاً ولدى ولنغتون ٦٧٧٠٠ مقاتل و١٥٦ مدفعا وفي اثناء المعركة انجد القائد بلوخر الألماني المار ذكره ولنغتون بجيش مؤلف من ٥٠ الف بروسياني و ١٠٤ مدافع . وكان عدد الانكليز في جيش ولنغتون ٢٤ الفا قتل منهم ٢٠٠٠ وجرح ٥٠٠٠ وكانت خسائر ولنغتون كلها ٤٢٠٠ قتيل و ١٤٥٠٠ جريح و ٤٢٣٠ فقيدا (ضائعا) اما خسائر نابوليون فكانت ٤٠ الفاً بين قتيل وجريح وفقيد وليس لدينا زيادة عن هذه التفاصيل

١٤٥ : كم كان عدد الجيش البريطاني في حرب البوير في افريقيا ؟

كان عدده ٢٣٠ الفاً ، قتل منه ٥٧٧٤ وجرح ٢٢٨٢٩ اما قتلى البوير فيقدر عددهم بنحو ٤٠٠٠ وقد وقع في البوير معركتان هائلتان الاولى في توغيلا كسر فيها الانكليز فخسروا ١١٠٠ والثانية في لوس انتصر فيها الانكليز ولكنهم خسروا ٦٠ الفا (كذا)

١٤٦ : ما هي القوات التي اشتركت في الحرب البلقانية ؟

الأرقام الحقيقية غير معروفة ولكن المعروف أن الحلفاء دخلوا الميدان بجيش قدره ٦٥٥ الفا والعثمانيون بنحو ٣٦٨ الفا ولكن المرجح أن الجيشين انجدا فيما بعد بنجدات متعددة اما الخسائر من الفريقين فكانت نحو ٣٤٨ الفاً بين قتيل وجريح والنفقات ٢٤٥ مليون ليرة انكليزية

١٤٧ : ما هي المستعمرات التي استولت عليها انكلترا في ظرف السنين الثلاثين الماضية ؟

استولت بريطانيا في خلال هذه المدة على مستعمرات عديدة منها ما اخذته بالسيف ومنها ما استولت عليه بالسياسة. ولم تملك بالسيف سوى مستعمرتين وهما الترانسفال التي تبلغ مساحتها ١١٠،٤٠٠ ميل مربع، وولاية الاورانج الحرة (في افريقيا) البالغة مساحتها ٥٠،٤٠٠ ميل مربع وما تبقى من مستعمراتها استولت عليه بالسياسة والتدخل السلمي والاتفاق الودي مع بعض الدول واليك اسماؤها:

(١) ولايات مالايا البالغة مساحتها ٣٠ الف ميل مربع امتلكتها سنة ١٨٩٦ ولكنها كانت ترسل قبل امتلاكها أي منذ سنة ١٨٧٤ نوابا أو مستشارين من قبلها لكي يدربوا الحكام الوطنيين على الحكم الذاتي فكانت النتيجة أن احرز هؤلاء المستشارون نفوذاً عظيما ادى الى دخول تلك الولايات تحت حوزة انكلتره بعد أن رضيت سائر الدول.

(٢) بلوخستان ومساحتها ١٣٢ الف ميل مربع وقد استولت عليها سنة ١٨٨٧ بالوسيلة التي استخدمتها في امتلاك ولايات مالايا ولكنها لم تتمكن من نيل امنيتها الا بعد أن حاربت حكومة الافغان

(٣) حكومة سكيم في جبال حملايا ومساحتها ٢٨١٨ ميلا مربعا وقد امتلكتها عام ١٨٩٠ باتفاق مع دولة الصين

(٤) وي هاي وي استأجرتها من حكومة الصين سنة ١٨٩٥ كما استأجرت اليابان بورت ارثر من روسيا واشرطت أنها لا تخرج منها مادامت اليابان في بورت ارثر والأمر المدهش هو أنه ليس في صورة الايجار ارقام تدل على مقدار ما تؤديه انكلتره للصين

(٥) مستعمرة افريقيا الشرقية الملقبة بمستعمرة (التاج) والبالغة مساحتها ٢٠٠ الف ميل مربع امتلكتها سنة ١٩٠٨ باتفاق الدول العظمى ويتبع هذه المستعمرة جزيرة زنجبار التي استبدلها اللورد سالسبوري البريطاني بجزر هيلوجلند.

(٦) مستعمرة اوغاندا الواقعة شمالي افريقيا الشرقية ومساحتها ١١٨ الف ميل مربع امتلكتها سنة ١٨٩٤

(٧) حكومة الصومالي (في افريقيا) ومساحتها ٦٨ الف ميل مربع

(٨) حكومة نياسالند (في افريقيا) ومساحتها ٤٠ الف ميل مربع

(٩) « بيكوانلند (افريقيا) ومساحتها ٢٧٥ الف ميل مربع

(١٠) « روديزيا (افريقيا) ومساحتها ٤٣٥ الف ميل مربع

(١١) بلاد السودان ومساحتها ٩٥٠ الف ميل مربع وقد افتتحتها سنة ١٨٩٦ باسم تركيا

(١٢) مصر ومساحتها ٤٠٠ الف ميل مربع احتلتها وبقيت السلطة الاسمية فيها لتركيا غير أنها وافقتها فرنسا على امتلاكها فيما بعد لقاء تنازل انكلترة لها عن تونس والجزائر ومراكش ولما شبت نار الحرب اعلنت الحاقها بأملاكها رسميا اذ زال ظل السيادة التركية عنها

(١٣) جزيرة قبرص ومساحتها ٣٥٨٤ ميلا مربعاً احتلتها سنة ١٨٧٨ لكي تجعلها محطا لجيوشها التي كانت مزمعة أن تدافع عن املاك تركيا في آسيا اذا هاجمتها روسيا ثم امتلكتها لقاء مبلغ سنوي وعدت تركيا بدفعه لها كل عام وقد امتلكت بريطانيا قبل الثلاثين سنة الماضية موانىء ومدناً عديدة ومستعمرات عظيمة بعضها من الاسبان وبعضها في حروب نابوليون . فقد استولت على الهند بالسيف وبالمفاوضات السلمية وامتلكت اوستراليا ونيوزيلنده بالاتفاق وكندا بالقوة والمفاوضات السلمية معاً ونيوفوندلند بالاتفاق مع فرنسا .

١٤٨ في اي وقت تقرر أن يبدأ التجنيد الروسي العام ؟

اتضح من استنطاق الجنرال سوخوملنوف الروسي في المجلس الحربي الألماني أن التجنيد الروسي العام كان مقررا وقوعه في ٢٩ تموز سنة ١٩١٤ وأن كل شعبات ...خذ العسكر الروسية تلقت اوامر برقية بهذا الشأن . اما القيصر الروسي فقد ظهر ...نه كان ينوي أن يحمل مستشاريه الحربيين على تجنيد جزئي بسيط لأن ناظر الحربية ...روسية صرح بقوله مرة (تم التجنيد العام رغم ارادة القيصر) وقد عرف الألمان ...ذه الحقيقة فيما بعد

١٤٥ : اين كان الامبراطور غليوم عند نشوب الحرب ؟

لما ابتدأ البحران السياسي لم يكن في المانيا بل على يخته الخاص في الاوقيانوس فرجع ...الى المانيا قبل اعلان الحرب وابرق على الفور برقيات متعددة الى ملك الانكليز وقيصر روسيا

صبرا ادیب فرحات

جرب الاشتراك بالعرفان ولو سنة واحدة

المسائل السفرية

٣

(مسألة) وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم . ما معنى ما في انما واين مفعولا اتخذ وعلى م ارتفع مودة وعلى م انتصب على القراءتين وما وجه تنوين المودة وترك تنوينه وما موقع الظرف على قراءة النصب (الجواب) اما معنى ما فإنه يبنى على اختلاف القراءتين في مودة فمن رفعها فما اسم موصول في موضع نصب اسما لإنّ واتخذتم صلة والعائد محذوف والتقدير ان الذي اتخذتموه ومن نصبها فما حرف كاف لا موضع له من الاعراب ولا ضمير محذوف واما مفعولا اتخذ فعلى قراءة الرفع المفعول الأول محذوف وهو الهاء التي قدرناها عائدة على الموصول والمفعول الثاني أوثانا وعلى قراءة النصب اوثانا مفعول اول والمفعول الثاني محذوف أي انما اتخذتم اوثانا آلهة ونظيره في حذف المفعول الثاني إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب(وقوله اتخذوه و كانوا ظالمين) تقدير الأول إن الذين اتخذوا العجل إلها وتقدير الثانية اتخذوه إلها واما رفع المودة فعلى أنها خبر لإن والتقدير ان الذين اتخذتموه مودة وجعل نفس المودة مبالغة واتساعا أو الأصل ذو مودة وقيل انه مبتدا وفي الحياة خبر والجملة خبر ان وساغ الابتدا بالنكرة لأجل الوصف بالظرف أو للاضافة اليه وقيل انها خبر مبتدا محذوف أي هو مودة ويرده أنه لاحاجة الى دعوى الحذف . ويرد الذي قبله عدم الراجع من الجملة المخبر بها واما نصبها فعلى انها مفعول لأجله أي إنهم انما اتخذوها من دون الله للمودة فيما بينهم لا لأن عندها نفعا ولا ضرا وأما تنوين المودة فهو الأصل وأما ترك التنوين فعلى الاضافة وهو من الاتساع في الكلام وأما موضع الظرف فحتمل لوجهين احدهما أن يكون ظرفا للمودة فيتعلق بها ويكون خاليا من الضمير وحينئذ فيجوز كون في الحياة ظرفا للمودة ايضا متعلقا بها لأن العامل الواحد يجوز أن يعمل في ظرفي زمان ومكان والثاني أن يكون صفة للمودة لأنها نكرة فتتعلق بمحذوف ويكون فيه حينئذ ضمير عائد على الموصوف. ويكون في الحياة في موضع الحال من ذلك الضمير وفيه على هذا ايضا ضمير ويتعلق ايضا بمحذوف (مسألة) بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ما اعراب خالدين وما ناصبه

فإن قيل عامله البشرى فكيف اخبر عن المصدر قبل مجيء معموله (الجواب) خالدين حال عامله إما مصدر مضاف الى جنات محذوف والتقدير بشراكم اليوم دخول جنات وهي حال مقدرة مثلها في فادخلوها خالدين وفيه اعمال المصدر محذوفا وسهله ظهور المعنى وكثرة حذف المضاف وأن عمله في اسم شبيه بالظرف وهو الحال وإما بشرى وذلك لأنه ليس مقدرا بأن والفعل ولا بما والفعل فلم يلزم الفصل بين صلة وموصولها وصاحب الحال على هذا الوجه الضمير المخفوض باضافة البشرى ونظيره في مجيء الحال مما اضيف اليه المصدر اليه مرجعكم جميعا وعلى الوجه الأول معمول المصدر المحذوف لأن دخول جنات معناه دخولكم فحذف فاعل المصدر العلم به (مسألة) اني اراني اعصر خمرا والخمر لا تعصر (الجواب) إن للناس في هذه الآية طريقين فمنهم من زعم أنها مشتملة على مجاز ومنهم من زعم أنه لا مجاز فيها واختلف القائلون بالمجاز على طريقين فمنهم من زعم أنه في الاسم وهو خمرا فادعى أنه اطلق واريد به العنب لأنه فرعه وهذا القول هو المشهور بين الناس ومنهم من زعم أنه في الفعل وهو اعصر فادعى انه اطلق واريد به أستخرج والى هذا ذهب ابن عُزيز في غريبه ومن قال إنه لا مجاز في الآية نقل ان لغة عمان انهم يسمون العنب خمرا بالحقيقة (مسألة) إني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه . الى م يرجع الضمير المجرور بفي (الجواب) يحتمل اوجها احدها أن يرجع الى المخلوق الذي دل عليه اخلق . الثاني أن يرجع إلى المهيأ الذي دل عليه المصدر وهو الهيئة . الثالث يرجع الى الهيئة على أن يكون المراد بها المهيأ كما اريد بالضرب المضروب وبالنسج المنسوج وبالخلق المخلوق في قولهم هذا درهم ضرب الأمير وثوب نسج اليمن وقول الله عز وجل هذا خلق الله ومن مجيء ذلك في المصادر الآتية على وزن فعلة قوله تعالى والأرض جميعا قبضته يوم القيامة أي مقبوضته الرابع الكاف على أن يكون اسما اريد به المثل وهذا جار على قول الأخفش في أن الكاف تكون اسما في فصيح الكلام وأما بقية البصريين فلا يرون ذلك واقعا إلا في الشعر فقط (مسألة) ذرية من حملنا مع نوح على م انتصب ذرية (الجواب) على أنه مفعول اول ليتخذوا ووكيلا مفعول ثان أي أن لا يتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيلا وقدم المفعول الثاني لأن الاهم من الكلام النهي عن أن يتخذوا من دون الله وكيلا لا لبيان عين المتخذ ولتناسب رؤوس الآي وفي الآية اقوال اخر منها انه منادى وهذا إنما يحسن على قراءة من قرأ تتخذوا بالخطاب (مسألة) ما الكفل (الجواب) النصيب

قال الله تعالى ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها فقيل لم غاير بين الاثنتين فقيل في الأولى نصيب وفي الثانية كفل فاجيب فإن تلوين اللفظ وتنويعه اعذب من تكراره فقيل زعم بعضهم أن الكفل ليس النصيب مطلقا بل النصيب من الشر فكان ذكره في الثانية انسب فقلت هذا مردود بقوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته (مسألة) ما سوء الحساب في قوله تعالى اولئك لهم سوء الحساب (الجواب) ان يؤاخذ العبد بكل ما جناه في الدنيا لا يغفر له منه شيء وقلت فيه نظما

سوء الحساب أن يؤاخذ الفتى   بكل شيء في الحياة قد اتى

(مسألة) ويك إن الله يبسط ما معناه وما اعرابه (الجواب) فيه ثلاثة اقوال احدها أن ويك بحروفها الثلاثة اسم فعل معناه الم تر ونظيره في اسماء الافعال مهيم معناه ما الخبر إلا أن مهيم اسم فعل معناه استفهام حقيقي وويك اسم فعل معناه استفهام تقريري الثاني أن اسم الفعل وي فقط ومعناه اعجب والثالث أن ويك ليس باسم فعل البتة إنما هو ويلك ولكن حذفت اللام وقد حملوا على ذلك قول عنتره

ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها   قول الفوارس ويك عنتر أقدم

وعلى القول الأول فإن الله منصوب بويك وعلى الثاني فكأن كلمة مستقلة ناصبة للاسم رافعة للخبر ومعناها الظن لا التشبيه وعلى الثالث فإن الله منصوب باعلم محذوفة ثم نظمت ذلك فقلت

ويك الم تر وقوم اضمروا   اللام واعلم قبل أنّ قدروا
وقيل وي رديفة لاعجب   ولا اظن من تلاها ينسب

(مسألة) ثم لتسألن يومئذ عن النعيم هل ما يقوله بعض الناس من ان المراد بالنعيم الماء البارد منقول في كتب التفسير (الجواب النعيم اعم من ذلك والماء البارد من جملته وفي الحديث اول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له الم يصح جسمك ويروى من الماء البارد رواه الترمذي في سننه (مسألة) ولولا أن يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن الآية قال النحويون لولا حرف يدل على امتناع الشيء لوجود غيره فيلزم من ذلك أن الذين يكفرون بالرحمن ليس لهم معارج عليها يظهرون وليس لبيوتهم ابواب وليس لهم سرر (الجواب) هذه الآية مشتملة على حذف صفتين والتقدير ومعارج من فضة وهي الدرج وسررا من فضة انتهى والآية في بيان حقارة الدنيا عند الله تعالى والمعنى والله اعلم ولولا كراهة ان يكون الناس امة واحدة مجتمعة

على الكفر اوسعنا الدنيا على الكفار لحقارتها عندنا لجعلنا لهم كذا وكذا (مسألة) لاهن حل لهم كيف اخبر عن الجمع بالمفرد (الجواب) لأن الحل مصدر تقول حل حلا كما تقول عز عزا والمصدر اذاوقع نعتا أو خبرا أو حالا لم يثنّ ولم يجمع ولم يؤنث (مسألة) في الحديث في مواقيت الحج يهل اهل المدينة من ذي الحليفة واهل الشام من الجحفة واهل نجد من قرن واهل اليمن من يلملم هن لهن ولمن اتى عليهن من غير اهلهن الضمير في هن للمواقيت المعينة ويلملم وكان حق الضمير المجرور باللام أن يكون ضمير المذكرين (الجواب) من وجهين احدهما أن الاصل هن لهم وانما عدل عن ضمير المذكرين الى ضمير المؤنثات لقصد التناسب كما فعل مثل ذلك في الدعاء المأثور اللهم رب السماوات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين ومن اضللن وإنما كان قياسه ومن اضلوا . الثاني انه على حذف مضاف أي هن لاهلهن أي هذه المواقيت لأهل هذه البلدان يدلك على ذلك قوله ولمن اتى عليهن من غير اهلهن يصرح بالأهل ثانيا ونظيره في حذف المضاف وهو لفظ اهل واسأل القرية (مسألة) والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية . الذين مبتدأ ووصية خبر والمبتدأ عين الخبر والوصية ليست نفس المبتدا فكيف هذا وما توجيه قراءة بعض القراء بنصب الوصية (الجواب) عن الأول انه على حذف مضاف من المبتدا أي وحكم الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية أو من الخبر والتقدير والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا ذووصية أو اهل وصية وعن الثاني أن انتصابه على المصدرية والكلام مؤول على حذف الخبر وهو العامل في المصدر المذكور والتقدير يوصون وصية ونظيره أنت سيرا ولو صرح بذلك العامل لم يمتنع وانما يجب الحذف اذا كرر المصدر أو كان المصدر محصورا (مسألة) قال موسى ما جئتم به ما استفهامية أو موصولة (الجواب) هذا يختلف باختلاف القراءتين في السحر فمن قرأ السحر بغير استفهام فما موصولة مبتدا وجئتم به صلة والسحر خبر ما والمعنى الذي جئتم به السحر ويفسره قراءة بعضهم ما جئتم به سحر ومن قرأ السحر بالمد فما استفهام وجئتم به خبر والسحر خبر لمبتدا محذوف أو مبتدا محذوف الخبر والتقدير أي شيء جئتم به اهو السحر او السحر هو (مسألة) السواك مطهرة للفم كيف اخبر عن المذكر بالمؤنث (الجواب) ليست التاء في مطهرة للتأنيث وانما هذه مفعلة الدالة على الكثرة كقولهم الولد مبخلة مجبنة أي محل لتحصيل البخل والجبن لأبيه بكثرة فقيل لي استدل بعض اهل اللغة بهذا على أن السواك

يجوز تأنيثه فقات هذا غلط ويلزمه أن يستدل بقولهم الولد مبخلة مجبنة على جواز تأنيث الولد ولا قائل به (مسألة) ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قيل هذا يقتضي أن الله تعالى يخلق الخير والعبد يخلق الشر (فأجبت) بأن المعنى والله اعلم ما اصابك أيها الانسان من نعمة فمن الله فضلا منه عليك وما اصابك من أمر يسوءك فمن نفسك أي فمن ذنب اذنبته فعوقبت عليه وليس المراد خلق الخير ولا خلق الشر (مسألة) كيف قال النحاة إنه اذا عطف اسم على اسم آخر ثم جاء ضمير فإنه يعود مثنى وقد جاء التنزيل بخلافه قال الله تعالى والله ورسوله احق أن يرضوه (الجواب) هذه القاعدة ليست على هذا الاطلاق بل يستثنى منها ثلاث مسائل مسألتان يجب فيهما الافراد احداهما أن يكون العطف بالواو والمتعاطفان بمعنى واحد كقوله (وهند اتى من دونها النأي والبعد) وكقوله

وما سلوتك لا بل زادني شغفا هجر وصد تمادى لا الى امد

الثانية أن يكونا بمعنيين ويكون الكلام نفيا وقد اقترنت لا بالعاطف تقول ما جاءني زيد ولا عمرو الا واحسنت اليه وذلك لأن لا تصير العامل كأنه مكرر معها ويصير كل من الاسمين كأنه من كلام مستقل بنفسه وكأن الأول قد حذف منه ما اثبت في الثاني ومسألة يجوز فيها الوجهان وضابطها أن يكون احدهما مستلزما للآخر فمن المطابقة قوله عليه الصلاة والسلام حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ولو قيل مما سواه اكتفى به لأن محبة الله سبحانه مستلزمة لمحبة رسوله وبالعكس ومن مجيئه مفردا والله ورسوله احق أن يرضوه وقول حسان

ان شرخ الشباب والشعر الاسـ ود ما لم يعاص كان جنونا

(مسألة) ما وجه قراءة بعضهم وما انتم بمصرخي بكسر الياء وما توجيه قراءة الجماعة بالفتح (الجواب) اما القراءة الأولى فلها وجهان احدهما ان ياء الجمع ادغمت في ياء الاضافة فلما التقى ساكنان كسر الثاني كما يقال عض · الثاني ان قطربا حكى أن لغة بني يربوع أنهم يزيدون ياء للمد على ياء الاضافة فتقول في نحو مررت بي بيائين الأولى مكسورة والثانية ساكنة كما أن هذه الياء مزيدة بعد هاء الغائب في نحو بهن وكما زادها بعضهم على تاء المؤنث فقال

رميتيه فاصميت وما اخطأت الرمية وانشد على هذه اللغة ماض اذا ماهم بالمضي

قال لها هل لك يا تافي قالت له ما أنت بالمرضي

وعلى هذا فالاصل بصرخي بثلاث يآت الأولى ساكنة وهي ياء الجمع والثانية ياء المتكلم وهي مكسورة للمناسبة والا فحكم ياء المتكلم أن تكون إما ساكنة وإما مفتوحة وهذه الياء هي الياء المدغم فيها والثالثة ياء المد المزيدة على ياء الاضافة وهي ساكنة كالياء في بهي ولما اجتمع ثلاث يآت حذفت الثالثة لأن الثقل انتهى عندها وبقيت الكسرة قبلها دليلا عليها وبهذه القراءة قرأ الاعمش ويحيى بن وثاب وحمزة بن حبيب الزيات وغيره وأما القراءة الثانية وهي قراءة الفتح وبها قرأ جماهير القراء رحمهم الله اجمعين فتحتمل وجهين ايضا احدهما أن ياء الجمع ادغمت في ياء الاضافة ساكنة ثم فتحت على اصل التقاء الساكنين والثاني ان ياء الجمع ادغمت في ياء الاضافة على لغة من فتحها وهو الأصل في الياء على الأصح كما أن كاف الخطاب وهاء الغيبة حكمها الفتح (مسألة) فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم كيف عاد ضمير الجمع على فرعون مع أنه مفرد (الجواب) اختلف في هذا الضمير على ثلاثة مذاهب احدها أنه عائد على مذكور ثم اختلف في ذلك المذكور على قولين احدهما قول الاخفش سعد بن مسعدة أنه يعود على الذرية الثاني قول بعضهم انه عائد على فرعون على جعله اسما للقبيلة كما قال

(وممن ولدوا عامر ذا الطول وذا العرض) فمنع صرف عامر حين اراد به القبيلة وعلى هذا فهو نظير قولك من يقومون ويقعد زيد لأن قوله سبحانه فرعون وملائهم حمل على المعنى وقوله أن يفتنهم بدل من فرعون وهو حمل على اللفظ . المذهب الثاني انه عائد على محذوف والتقدير الا على خوف من آل فرعون والمذهب الثالث أنه عائد على مذكور ومحذوف استلزمه المذكور وذلك لأنه لما ذكر فرعون علم أن معه غيره (مسألة) وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن هل معنى من فيهما مختلف أو متحد (الجواب) بل مختلف فمن الجارة للضمير للسببية ومن الثانية للاستغراق وهي من الزائدة والمعنى والله اعلم وما يحدث لك من شأن فتتلو شيئا من القرآن بسببه (مسألة) واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية ما اعرابها (الجواب) فيها قراءتان لما آتيتكم بفتح اللام ولما آتيتكم بكسرها فاما من فتحها فتحتمل وجهين احدهما أن تكون اللام للابتدا وهي جواب القسم المفهوم من قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين وما موصولة مبتدا وآتيتكم صلة حذف عائدها ومن كتاب حال والتقدير للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق لما معكم جملة معطوفة على الجملة الواقعة صلة فيكون

صلة ثانية والعائد محذوف ايضا والتقدير ثم جاءكم به رسول ثم حذفت الباء توسعا فانتصب الضمير واتصل بالفعل ثم حذف بعد ذلك كما حذفت الهاء من آتيتكموه وعن الاخفش أن ما معكم من قوله تعالى مصدق لما معكم لما كان هو نفس ما آتيتكم من كتاب وحكمة حصل الربط ولم يحتج الى عائد وهذا نظير قولهم ابو سعيد الذي رويت عن الخدري وذلك شاذ فلا ينبغي التخريج عليه الوجه الثاني أن تكون اللام لام التوطئة وما شرطية وآتيتكم في موضع جزم لأنه فعل الشرط وجاءكم كذلك لأنه معطوف عليه وعلى هذا فما مفعول لآتيتكم قدم لأن له الصدر وليس مبتدأ لأن ذلك يؤدي الى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه فلهذا لا يجوز زيد ضربت عند البصريين الا في الضرورة. والضمير المجرور بالباء يعود على ما قطعا لا على الرسول اما اذا قدرنا ما موصولة فلأن الخبر قسم محذوف وجوابه مذكور وهو لتؤمنن فلا بد من ضمير يرجع منه للمبتدا وهو ما واما اذا قدرناها شرطية فلأن اسم الشرط اذا لم يكن ظرفا لزم اشتمال جوابه على ضمير راجع اليه لا يجوز ما تصنع اضرب عمرا وعن ابي الحسن أنه يجيز ذلك مستدلا بنحو قوله

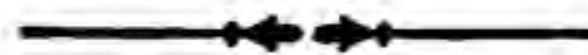
فمن تكن الحضارة اعجبته فاي رجال بادية ترانا

وعلى هذا فيجوز عود الضمير على رسول وقوله في المسألة ضعيف ولا متمسك له في البيت وأما من كسر اللام فهي لام الجر متعلقة بأخذ أي اخذ ميثاقهم لهذا الأمر وما اما مصدرية أي لإيتاي اياكم الكتاب والحكمة ثم مجيء رسول وفي الضميرين من آتيتكم التفاتان لأن في الأول خروجا من الغيبة الى التكلم وفي الثاني خروجا من الغيبة الى الخطاب واما موصولة ويأتي المذهبان في رابط الجملة الثانية والله اعلم

* * *

قال المؤلف قدس الله تعالى روحه وكل هذه المسائل تحتمل بسطا طويلا ولكني ذكرت ما فيه اقناع للسائل وفتح لباب الفهم والله تعالى اسأل التوفيق وأن يغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين

تمت المسائل السفرية التي سئل عنها الشيخ جمال الدين بن هشام قدس الله روحه بالحجاز الشريف عام سبعة واربعين وسبعمائة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وكان الفراغ من نسخها في نصف جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة على يد الفقير الى الله تعالى محمد حسن علي التولعي الشافعي بلغه الله تعالى سؤله ونوله في الدارين مطلوبه ومأموله



المراسلة والمناظرة

النقد اللغوي



ومما جاء في الجزء الثامن قول احدهم «بقيت الماء متغيرة عن عادتها» والصواب : بقي الماء متغيرا عن عادته — لأن الماء مذكر ٥٦٣

وقوله « انه يوجد حواليه عشرون الفاً » والافصح : ان حواليه عشرين الفاً ٥٦٤

وقوله إذا قصد التوفير والصواب الاقتصاد لأن التوفير معناه التكثير ٥٦٩

وقول الشاعر وغفت مدارك اهله فتنبهت عيني وارقني لهم هياني

والافصح : وأغفت (من الرباعي) ٥٧١

وقول الآخر « تتبدل كافة الشؤون » والصواب : كل الشؤون ٥٧٣

وقوله « رسول الله وخصيصه » والصواب : المختص به ٥٨٢

وقوله «نصوص هذه الاخبار موجودة في نهج البلاغة» والصواب : حذف (موجودة) ٥٨٢

وقوله « مات قبل ان يكون الرضي موجودا » والصواب : مات قبل مولد الرضي ٥٨٤ وقول الشاعر

حكم حارت البرية فيها وجدير بأنها تحتار

والصواب : تحار — لأنه لم يسمع وزن افتعل من هذا الحرف ٥٨٦

وقول الآخر « اعلن للعالم بوجوب الحركة » والصواب : اعلن العالم وجوب الحركة — بحذف حرفي الجر ٥٨٧

وقوله « عمت كافة الافراد » والصواب : عمت الافراد كافة ٥٨٩

وقوله « التفتيش على حسن مجرى القانون » والصواب : عن بدل على ٦٠٧

وقوله «على من اصوب سهامي» والصواب : الى من او نحو من اصوب سهامي ٦٠٩

وقوله « يريدون الغاءه بالمرة » كلمة بالمرة تعبير عامي وفصيحه : الغاءه بتاتا ٦١٢

وقول الشاعر ويكفينا من الدولات انا تعلق في نوادينا البنود

والصواب : أنديتنا ٦٢٦

وقول الشاعر قلت له كسرت قلبي ويدي عنـد مـا قابلتـه بنافله
فاجر وقابل منعماً فقال ما قرأت عـلم الجبر والمقابـله

البيتان من الرجز ولكن عجز البيت الاول مختل الوزن او انه من الرمل ٦٣٠

وقول الآخر أخيَّ يادمت في عز وفي سعة وفي جناب مريع طاب مثواه

* * *

اما ما جاء في رد « ابي قيس على نقد قصيدة شوقي ففيه نظر

قال انه لا يوافقنا على سكوتنا عن عد الكناية عن الشمس باخت يوشع غريبة — ولو راجع (المعارف) لرأى اننا لم نوافق من عاب على شوقي ذلك وانما قلنا هناك (إن قصة يوشع والشمس معروفة) عنينا أن لا غبار على قول شوقي ولم نقل إن (اخ) لاتأتي بمعنى صاحب او اخت بمعنى صاحبة حتى ملأ الصفحة من الامثلة عليها

ولما كنا وابا قيس على وفاق في ذلك ليسمح لنا ان نرد عليه قوله « قاتل الله العجلة فإنها ما كانت لتأتي الا بفطير الرأي او تنتج غير خديج النقد وقضيب الكلام »

فرب مصفد منهم وكانت تساق له الملوك مصفدينا

قال إن (منهم) خبر مصفد وجملة (كانت) حال وهذا خطأ لأن الخبر هو الجزء الذي يتمم فائدة المبتدا وشوقي لم يرد ان يقول (ان المصفد منهم) بل اراد ان يقول (قد يكون بين هؤلاء المصفدين من كانت تساق له الملوك مصفدة) فحذف الواو واجب والفرق واضح

وقال إن الصناعة تجمع على صنائع واستشهد بقول ابن خلدون . ونحن نقول ان جمع التكسير غير قياسي اما الجمع السالم فقياسي — يقال في جمع صناعة وزراعة وتجارة صناعات وزراعات وتجارات ولا يقال صنائع وزرائع وتجائر

وان تك قد فتحت لها كنوزا لقد فتحت لـك الفتح المبينـا

قال التقدير فوالله لقد .. فلم هذا القسم وهذا التقدير وابدال الفاء من اللام (فقد) اصح واقرب الى الصواب

ثم اورد امثلة كثيرة على المجاز لينقذ شوقي مما غلط فيه ونحن نكتفي بأن نسأل ابا قيس نفسه هل يقول في نثره او في شعره : الفارسان قادمون — الشموس طالعون — الرجال كانت حاضرين — السماوات مملوءون ابرارا ...

نعم إن المجاز ابلغ من الحقيقة ولكن يجب ان يكون مأنوسا جاء ما بين الفصاحة والبلاغة

تعال اليوم خبرنا أكانت نواك سنات نوم ام سنينا

قال ان الشعر يجوز فيه التقديم والتأخير ذاك صحيح ولكننا نحن ننتقد شوقي امير الشعراء فيقتضي ان يحكم النظم طبقا لاصول البيان فلا يجنح الى التقديم والتأخير ليظل حجة البلغاء والشعراء

واني في كل حال شاكر لكل من ردَّ علي منذ فتح باب النقد لأن الحقيقة بنت البحث ولغتنا الفصحى تراث ثمين نحرص على اصولها وآدابها حرصنا على حياتنا

وسيأتي يوم — ولا نخاله بعيدا — تعنى فيه الحكومة الوطنية بلغة البلاد وتقيم لها من جهابذة العلماء من يفك هذه القيود ويفتح باب الاشتقاق فنزري عندئذ بكثير مما ننتقده اليوم وتنمو اللغة العربية كسائر اللغات الحية في عالم الترقي والعمران

٩

ومما جاء في الجزء التاسع قول احدهم « اغة امهن الخئونة ٦٦١ والى تديي اه الخئونة ٦٩٣ والصواب : الخئون — بحذف التاء

وقوله « تقاضيهم على الولد الصغير رسما كاملا » والصواب : حذف على ٦٦١

وقوله « ربة العظمة والشنآن » والصواب : العظمة والشان — اما الشنآن فهو البغض المختلط بعداوة وسوء خلق ٦٦٢

وقوله « عواميد ضخمة » والصواب : عمد ضخمة — جمع عمود وزن فعول ٦٦٣

وقول الشاعر كم معدم اغناه بعد قنوطه فغدا غنيا بعد طول شقاء

دخل معنى العجز في الصدر فصار حشوا ٦٦٥

وقول الآخر

ولكنكم نمتم وطال سباتكم وخلتم بأن النوم لذته تبقى

كأنكم بين المفاخر والعلى وبين خمول الذكر لم تجدوا فرقا

والصواب حذف باء (بان) لأن خال متعد بنفسه «وقد نبه عليها صاحب العرفان» ويجب حذف (بين) الثانية ٦٨٧

وقول الآخر « من الضرورة اسقاء الغرس في كل يوم » والصواب : سقي الغرس اما الاسقاء فهو الدلالة على الماء ٦٨٨

وقوله «اصبح لونها اخضر غامقاً » الغامق من كلام العامة والصواب : اخضر حانيا ٦٨٨

وقوله « يكون مشلولا » والصواب يكون أشلّ ٧٠٦

وقوله «يباشر بانتخاب مجلس نيابي » والصواب : حذف الباء لانه متعدٍّ بنفسه ٧١٤

ومما في هذا الجزء من اغلاط السهو والطبع قوله : للتوقيع على الجواز والصواب لتوقيع الجواز — وقوله : لا تقوى على محوها مر الليالي وكرور الايام والصواب يقوى بالتذكير — ومنها : لا تكترث بهــا والصواب لا تكترث لها — ومنها : انشغال تينك الدولتين والصواب اشتغال او التهاء — ومنها : تحوير المعاهدة والصواب تعديل المعاهدة او تصحيحها اما التحوير فهو تبييض الثياب

(تابع نقد الجزء الثامن كما أنه وقع بعض نقد التاسع في الثامن خطأ)

وقوله « المناورات » بمعنى التمرينات او الحركات العسكرية وهو خطأ لأن المناورة هي المشاتمة ٦٣٧

وقوله « التشكيلات الادارية » والصواب : التنظيمات او التقسيمات الادارية ٦٣٨

وقوله « اكمام افواه المدعين » والصواب : كم افواه المدعين ٦٣٨

ومن اغلاط السهو والطبع قوله « اشترينا نعلا عربية . لم نصل به . نزعنــاه انتعلنا سواه » والصواب : بها نزعناها سواها — ومنها « التهيء للسفر » والصواب : التهيؤ — ومنها « الطرفان يقسمون » والصواب : يقسمان — ومنها « يرجع الطرفان كلا لمنزله » والصواب : كل — ومنها « قضواتهم » والصواب : قضاتهم — ومنها « واثبته الثقاة » والصواب : الثقات — ومنها « اربع مجلدات » والصواب : اربعة ٥٨٤ ومنها « احدى الافلاك التسعة واحدى الاجرام واحدى النجوم السيارة » والصواب احد ٥٨٨ — ومنها « لا يوجد بين الحكام الاداريين في جميع فلسطين مسلم واحد » وهو يعني وطني واحد ٦٠٦ — ومنها « عروسة خيالي » والصواب : عروس — ومنها « احدى عشر الفا » والصواب : احد — ومنها « هذين التربيتين » والصواب : هاتين ومنها « لا يعودان اولادهما على سوء التربية » والصواب : ان لا يعــوداهم سوء التربية بنصب الفعل وبحذف على ٦١٥ = ومنها ثلاث ابنية » والصواب : ثلاثة ٦١٦ ومنها « ما عدا النبذتين الاوليتين والصواب : الاولين — بحذف التاء وفتح اللام مثنى اولى ٦١٦ — ومنها « لكنهم مجموعون على رواية » والصواب : مجمعون ٦٢٢ ومنها استعمال الردح بمعنى الزمن القصير وهو الزمان الطويل

(تنبيه) سقطت هذه العبارة من ص ٧٩٢ س ٤

« كلمة (يا حشو واو قال : يا صاحبي دمت لكان اولى ٦٤٠ »

بيروت ابراهيم منذر



نقد النقد

أشكر للاستاذ الشيخ ابراهيم المنذر غيرته على الادب مما جمله دائبا في تخليص اللغة من الاغاليط واستميحه النظر فيما سنح لي من نقد ما رايته موضعا للنقد مما جاد به حفظه الله ولم يعلق عليه شيء مع اعترافي بان اكثر ما جاء به هو عين الصواب في الجزء الرابع من المجلد الثامن من العرفان الاغر اوجب استعمال المرتبات بدلا من الرواتب . والراتب هو الثابت والمرتب هو المثبت كما في القاموس فيصح وصف الرزق بكليهما ويراد بالرواتب جمع الراتبة المقصود منها الجعالة الراتبة او الفريضة

وفي الجزء الخامس منه اوجب ان يقال : الدواء نفسه — بدلا من نفس الدواء والقياس لايمنع من تقديم النفس والعين اذا لم يقصد منهما التوكيد الاصطلاحي التابع للمؤكد في اعرابه وكنا اسلفنا ان في شرح الاظهار اشارة الى ذلك وفي الكتاب العزيز ثم لترونها عين اليقين وفي شعر بنت ذي الأصبع العدوي (اشم كنصل السيف عين المهند) وفي الجزء السادس منع ان يقال : حكموهم — مرادا بها ملكوهم لاقضوا بينهم وهذا الاستعمال صحيح اخذا من حكمه بمعنى منعه عن الفساد او عما يريد كما في القاموس أو اخذا من حكمه بمعنى وضع اللجام في فمه

وفي الجزء السابع اوجب ان يقال : لاشتراكهم واياهم — بدلا من قولهم : لاشتراكهم معهم . لأن اشتراك لايسند الا الى اثنين فاكثر . وما اوجبه شبيه بما منعه لأن الواو ههنا بمعنى مع = بل الصواب : لمشاركتهم اياهم اولاشتراكهم هو لاء وهو لاء . ومنع في الجزء التاسع من استعمال طبع كتابه على نفقته واوجب الباء بدلا من على — مع جواز تشبيه النفقة بالمعتمد عليه والطبع بالمعتمد ومثله كثير في الحروف على ما في علم البيان ومنع ان يقال : اخذ بناصره — مع جواز ان يراد منه اخذ بعمل ناصر له ويجوز نسبة الاعانة الى غير العاقل واوجب ان يقال : علاه — بدلا من علا عليه وقد ورد في الكتاب العزيز : الاتعلو علي واتوني مسلمين لأنها تأتي بمعنى ارتفع كما في اللغة

وقال في هذا الجزء : والصواب اعلن العالم وجوب الحركة بحذف حرف الجر — اي بدل قول بعضهم : اعلن للعالم بوجوب الحركة وفي القاموس : اعلنته وبه وعالنه اي اعلن اليه الامر . وفي الكتاب العزيز ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا وقال : ولما كنا وابا قيس على وفاق في ذلك ليسمح لنا ان نرد عليه قوله ليسمح لي الاستاذ

المنذر ههنا بأن اقول : الصواب في تركيب هذه العبارة : وبما كنا وباقيس على وفاق في ذلك نستميحه ان نرد عليه قوله او فليسمح على اعتبار ما للتعليل فقد أصاب كبد الغرض فيما انتقد به بيت شوقي فيما يعود الى الواو والجمع على مصفدينا فإنه وان جاز التأنيث ثم التذكير والافراد ثم الجمع باعتبارين فلا يجوز ذلك في المسند والمسند اليه كما نحن فيه وانما يجوز ذلك في جملتين تامتين

فرب مصفد منهم وكانت تساق له الملوك مصفدينا

وقال : الصواب : حذف على · اي من قول بعضهم : تقاضيهم على الولد الصغير رسما كاملا ، والصواب هنا : بقاء على لا حذفها لا سيما اذا اريد بالتقاضي القبض من تقاضى الدين بمعنى قبضه مما لا يتعدى الى مفعولين وهذا هو الواجب فإن الولد لا دخل له في التقاضي ولو على ما اراده الاستاذ المنذر فلا هو متقاض ولا متقاضى بل صاحب الولد هو المتقاضي عن نفسه وعن الولد قال : والصواب سقي الفرس اي بدل اسقاء الفرس ، مع ان أسقى تستعمل بمعنى سقى · قال في القاموس سقاه واسقاه وسقاه او سقاه وسقاه بالشفة واسقاه دله على الماء ولا معنى لأو إلا تقسيم المشترك الى معانيه وفي القرآن الكريم ونسقيه انامي كثيرا والتمدح بخلقه الماء لهم وانزاله عليهم اولى من التمدح بدلالتهم عليه وقال : والصواب : لتوقيع الجواز · اي بدلا من قول بعضهم : للتوقيع على الجواز · والحق جواز الوجهين فإن الموقع هو ما يكتب في الجواز لا الجواز نفسه واذا كان كذلك فلم لا يجوز تعديته بعلى وفي · وقال : والصواب : يقوى اي بدلا من قولهم لا تقوى على محوها من الليالي · ولا حظر في تأنيث ما يضاف الى المؤنث إذا جاز الاستغناء عن ذكره كقول الشاعر الجاهلي كما في الفية ابن مالك

إن الفواحش عندهم معروفة ولديهم ترك الجميل جمال

ومنع من استعمال توفير المال بمعنى امساك المال واوجب استعمال الاقتصاد بدلا منه وفي لسان العرب — ان توفير المال هو أن لا ينقص منه شيء · وهذا اخص من الاقتصاد وكثيرا ما يكون هو المراد وفي كلام الامام زين العابدين ليزيد حين لم يقبل جدته ان مالك لموفر عليك

صيدا اسعد الله صفا

أقسس أم جواسيس ؟

نحن كنا ولم نزل لا ننكر على اليسوعيين بعض الفضائل ولا نضمر لهم العداء والحقد لكنهم ظهروا بمظهر التعصب الذميم والتجسس المقوت وعادوا ثم عادوا مع توالي الردود المفحمة عليهم وقد سكتنا عنهم مرارا مما آخذنا عليه بعض الاصدقاء بحيث لا يحسن السكوت ولو كانوا ممن يعرفون بأن السكوت كان إطفاء لنائرة الفتنة واعراضا عن لغو الكلام لكان السكوت حسنا بيد أنهم يعدون السكوت عجزا واستسلاما لحججهم وهي اوهن من بيت العنكبوت وخوفا من شتائمهم وهي سلاح العاجز المقوت لذلك رأينا أن نكيل لهم الصاع صاعين ولا نترك شيئا من دسائسهم ومفترياتهم إلا فندناه فليستعدوا للمسألة جوابا وما جوابهم وخطابهم إلا الشتم والسباب وقد عثرنا لهم على مقالة في العدد الثامن من المجلد الحادي والعشرين من المشرق عنوانها (انتصار العرفان للوطنية والتاريخ) بقلم الأب هنري لامنس اليسوعي رأينا تفنيدها لازما

افتتح مقاله بشكر أصحاب (؟) العرفان على وطنيتهم مما نشكره عليه ايضا لكن من هم اصحاب العرفان وليس له إلا صاحب واحد ؟ ! نعم للعرفان انصار كثيرون يفتخر بهم ثم آخذنا بما كتبناه عن صوفر من الاعتراض على تكلم السيدات بالرطانة الأعجمية واستهجانه كلمة الرطانة دلت على جهله اللغة لأن الرطانة هي التكلم بغير العربية وليس منها التكلم باللغة العربية العامية فليفهم حضرة الأب اليسوعي وهنا وقف موقف المتجسس فنجيبه إنا نقدس لغتنا ونعد اهمالها والتكلم بغيرها لغير اضطرار جناية لا تغتفر ولئن كانت العامية لغة غير فصيحة فهي تمتُّ للغة العربية الفصحى بنسب ونحن لم نؤاخذ اللبنانيين فقط بل آخذنا ايضا المسلمين المفرنسين فنحن مع احترامنا للغة الفرنسية نزاها دون لغتنا بمراحل أما غضبه من ذكر عهد الصليبيين وحادثة الستين فله بعض العذر لأنه صليبي ولو انصف لذكر الشيعة بالتجلة والاكرام عند حادثة الستين وقد شاع وذاع حمايتهم المسيحيين في ذلك العهد ولئن انكر اليسوعيون ذلك فلا ينكره جل اخواننا المسيحيين الذين يعترفون بالصنع الجميل أما مآثر الشيعة في جبل عامل فقد بيناها له قبل الآن فلم يرد أن يفهم ولو تسنى لنا نشر تاريخها لنشرناه ولعرفناه ان جل اسبابها من طغمته ومن اف لفهم والبادىء اظلم وقد شفا غيظه من الشيعة

وعوقبوا باضعاف اضعاف ماصنعه سفهاؤهم شأن سفهاء كل قوم دفاعا عن نفسهم وجريا وراء سياسة معلومة وقد اشترك معهم بذلك العمل اخلاط كثيرون وفعل اشد من فعلهم غيرهم فلماذا يخصهم بالذكر ؟ ! ولماذا لا يذكر ما فعله بعض وجهاء طائفته الذين الفوا العصابات جهرة وفعلوا ما فعلوا مما نغض الطرف عنه فأحرى باليسوعي السكوت لئلا يذوب خجلا إذا كشفنا له الستار

أما كبار اللبنانين فنحن نجلهم ونحترمهم اكثر من احترامه لهم ونحن واياهم على وفاق لا سيما أن اكثرهم من الأحرار ولم نقصدهم بقولنا تلك الفئة الراقية بل اشرنا به تهكما الى الذين لا ينفكون عن موائد الخمر والميسر ؟ !

أما نعم فرنسا نحو قومنا فهي مجهولة لدينا وما زالت حقوقهم مهضومة في عهدها كما كانت مهضومة من قبل

وانتقادنا الشركات الأجنبية التي غضب لها لا يمنعنا من مجاراة المألوف من الركوب في السيارة والقطار ونود من صميم فؤادنا أن يعود الشرقيون لركوب الجواد والناقة وهم ابناء راكب الناقة مع الفخر ولا يتركون مجالا لليسوعي وامثاله من متعصبة الأجانب أن يسخروا بهم ويسلبوا اموالهم وما أحسن لبس القميص والعباءة والقباء والجزمة والكوفية والعقال إذا اصطلح عليه الشرقيون وكل شيء وطني خير من الاجنبي ولو لم ينلنا من سموم الأجنبي سوى هذه الطغمة لكفى

أما ما فسر به اللوثات الأعجمية من أن القصد فيه الانتداب فقد طاش سهمه وحكومة الانتداب ارقى من أن تعير هذا الجاسوس وحاشا أن نقول القس — سمعا وأي دخل لفرنسا هنا ولو قصدناها لصرحنا صرحنا فما نحن ممن يؤثر سوى المجاهرة بقول الحق فكأن هذا اليسوعي لم ير سوى الانتداب شيئا ينتقد حتى خص انتقادنا به ونحن نحب اعمال فرنسا المجيدة ولكن لانفضل على لغتنا ووطننا وقومنا شيئا في العالم

قال ما لعله يليق بالوطنية الشيعية وهيهات ان يلبق (كذا) بالوطنية الصادقه فمفهوم هذا الكلام إن وطنية الشيعة كاذبة ولا غرابة في صدور مثل هذا الكلام من يسوعي لا يشعر بالوطنية ولا يعرفها

ولعله يقصد من ذلك حوادث الجنوب التي عرف اسبابها ومسبباتها ودخائلها كل منصف ولا استثني اليسوعيين حتى لا يكون الاستثناء منقطعا

وان ايام الفوضى في بلاد تركت تسعة اشهر بلا حكومة وقد انتشرت فيها

الدسائس السياسية بصورة لم يكن لها حد لا تصلح ان تكون مستندا لحكم اذا كانت فذة لم يسبق قبلها او يأتي بعدها مثلها

*

جاء حضرة الأب التاريخ فأنكر قصة خولة بنت الأزور ولئن انكرها فهل ينكر الخنساء والزهراء وعائشة وزينب وسكينة واسماء والوافدات على معاوية وغيرهن ممن لا يحصى عددهن من نابغات نساء العرب وكل منهن اعظم من جان دارك فلماذ نضرب المثل باجنبية وننسى كثيرات من نابغات امتنا العبقريات ؟ ! فاحترم التاريخ والوطنية ياحضرة الأب اليسوعي

أما انتصارك للسيد كرد علي في أمر يزيد فهناك الطامة الكبرى ولم ندر أي شأن لك بين المسلمين حتى تتدخل في امورهم وتذكي العداوة والبغضاء بينهم وكرد علي صديقنا الحميم ولا يقدح بصداقتنا انتقاده هذا فما ادخلك ايها الأجنبي بيننا ولكن تلك (شنشنة اعرفها من اخزم) واعمال يزيد وفسقه وتهتكه وقتله الحسين واهل بيته وأباحته المدينة لجيشه كل ذلك أشهر من ان يذكر ولا يبرره ويذهب وصمة عاره كتاب هنري لامنس اليسوعي المبني على الاغراض لا على التاريخ الصحيح ولا متابعة كرد علي له الذي يريد تأليف المسلمين باستصلاح يزيد ولا الغزالي الذي غالى في هذا الأمر فراجع كلام كبار علماء المسلمين ومؤرخيهم ان كنت تثق بهم واعلم أن الشيعة لم تشنع على يزيد وإنما شنعت عليه اعماله الشائنة التي تواترت كتواتر اعمال الطغمة اليسوعيه الكريمة التي نعتقد أن يسوع بريء من اعمالها ونسبتها اليه ولا عجب إذا مجد اليسوعيون اعمال يزيد بكتاب ضخم لأن اعماله تشبه اعمالهم فلعله يسوعي مثلهم وعنه وعن امثاله اخذوا طريقتهم المعلومة لا عن السيد المسيح عليه الصلاة والسلام

أما سرجون فقد ادعى الباحث كاتب الرد اسلامه فليجبك على انكارك ذلك فلا يهمنا كونه مسلما او مسيحيا فالدين لله (ما زاد حنون في الإسلام خردلة) والسلام على من سمع فوعى وابصر الحق فارعوى

أما اشارته لغلطتين مطبعيتين وهما الشنآن بدل الشان ولوثات بدل (لوثات) ولا خطأ هناك لكن ضعف نظره اراه ذلك غلطا مقصودا لا غلطا مطبعيا فلا نأبه به ولو اردنا نقد عبارة المشرق واغلاطه اللغوية وضعف تراكيبه وركاكة تعابيره لاحتجنا الى مجلد ضخم ورحم الله امرءا عرف حده فوقف عنده



المطبوعات الحديثة

الأدب العصري في العراق العربي (١)

كتاب تاريخي ادبي انتقادي حوى تراجم ادباء العراق ورسومهم ونخبة من آثارهم بين منثور ومنظوم وهذا هو الجزء الاول من قسم المنظوم تأليف رفائيل افندي بطي من ادباء العراق وقد ذكرنا القسم المنثور المسمى (سحر الشعر) وقدحوى هذا الكتاب تراجم ورسوم ومختار شعر الزهاوي والعبيدي والهنداوي والشبيبي والرصافي والكاظمي والدجيلي فجدير بالمكتبات أن تزين بهذا الكتاب النفيس روح التربية(٢)

ادارة الهلال تحسن اختيار الكتب النفيسة وآخر ما اتحفتنا به هذا الكتاب وهو تأليف الدكتور غوستاف لوبون وتعريب الدكتور طه حسين وحسبك بهذين الفيلسوفين دليل على نفاسة الكتاب

تأسيس دار الكتب الكبرى في بيروت

اصديقنا الفيكونت فيليب دي طرازي عناية باهرة في العلم والأدب وجمع الكتب وقد عني بتأسيس هذه الدار الكبرى في بيروت وبذل في سبيلها النفس والنفيس خدمة للوطن وهذه الكراسة حاوية لمجهوداته في هذا السبيل وقد نشرت اولا في مجلة المجمع العلمي وسنبسط الكلام عن هذه المكتبة في فرصة ثانية الاكليروس بين العزوبة والزواج (٤)

«كراس يتضمن المقالة الرابحة جائزة الخليج في هذا الموضوع مع عدة ابحاث تاريخية قانونية اصلاحية مقتبسة من اقلام كبار اللاهوتيين في الشرق والغرب» والخليج التي تصدر في الاسكندرونه من الجرائد الحرة واصحابها من الآباء الارثوذكسيين الذين يكرهون الجمود وحبذا حدوث انقلاب جديد في زواج الاكليروس الذي هو ضروري لا سيما للآباء اليسوعيين لأنه لا شك يخفف من شرتهن مريم جهشان

كراسة صغيرة لجرجي افندي نقولا باز في سيرة واعمال مريم جهشان رئيسة مدرسة ورهبنة زهر الاحسان وصاحبنا باز مشغوف بنشر فضل النساء جزاه الله عنهن خير الجزاء

توحيد اهل التوحيد(٥)

« كتاب مدرسي ديني ينفع طلاب العقائد الاسلاميه يجمع اهل القرآن حول القرآن» وهو من مؤلفات السيد هبة الدين الشهرستاني احد علماء العراق العاملين واسم هذا الكتاب يدل عليه وقد وضع في اوله دائرة طبع عليها زيدي اثني عشري اسماعيلي صوفي اباضي وهابي اشعري معتزلي وفي الوسط (القرآن) الذي يجمع فرق الاسلام فحبذا هذا التوحيد الذي نراه اقرب الينا من حبل الوريد

« الفيحاء » جريدة اسبوعية مصورة حسنة الطبع والورق والرسوم صدرت حديثا في دمشق لصاحبيها قاسم افندي الميماني وشفيق افندي شبيب وقيمة اشتراكها السنوي ثلاث ليرات سورية في سوريا ولبنان فنرجو لها الرواج والثبات

---

(١) طبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤١ طبعا جيدا على ورق نظيف فجاء في ٢٢٤ صفحة بقطع العرفان بنفقة المكتبة العربية ببغداد ويطلب منها (٢) طبع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٣٤١ فجاء في ١٣٧ صفحة بطبع وورق جيدين وثمنه عشرة قروش مصرية ويطلب من مكتبة الهلال

(٤) طبع بمطبعة الخليج بالاسكندرونه سنة ١٩٢٣ في ٥٦ صفحة متوسطة وثمنه ١٥ قرشا سوريا ويطلب منها

(٥) طبعت بمطبعة دنكور(؟) في بغداد فجاءت في ٥٨ صفحة متوسطة واهداها لجامعة آل البيت

اهم الاخبار والآراء

الصلح

قضي الأمر ووقعت معاهدة الصلح في ٢٤ تموز فابتهجت لتوقيعها النفوس ، واستهل الوجه العبوس ، لا سيما الترك الذين نالوا من حلوها القسط الوافر والسهم الرابح واتسع المجال لأمنابذ كربنودها ولعلنا ننشرها برمتها في عدد آت أما العرب فقد تقطبت وجوههم لها وباؤوا بالخسار ولا غرو

فمن رعا غنما في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد

فالعرب لم يتحدوا ليكونوا أقوياء ولا ينال حقه إلا القوي وخانهم حلفاؤهم وما تلك بأول قارورة كسرت بالإسلام ونبذهم الترك ولو سكتوا لهان الخطب لكن رموهم بالخيانة على نحو ماقيل (رمتني بدائها وانسلت) وعلى كل حال فالقضية العربية ما زالت جنينا فلا بد لها ان تولد وتنشأ وتنمو « وكل بائرة يوما لها سوق » نسأله سبحانه حسن العاقبة

بين الحجاز ومصر ما لنا كلما داوينا جرحا سال جرح ، مالنا كلما قلنا تقدمنا خطوة إلى الأمام عدنا إلى الوراء خطوات ? ما للدسائس تفعل فينا فعلها الذريع ? ما للسموم تتسرب الى اجسامنا فتلتهمها كأنها الماء العذب ? ذاك وايم الحق وحرمة العهد وذمام العرب ما يقرح الأفئدة ويضيق الصدور ويدمي العيون

سافر المحمل المصري وهو البقية الباقية من تلك الشعائر المعظمة وبعد ما وصل الى جده عاد ادراجه لأن طلب امير الحج المصري صادق يحيى باشا خارج عن الحدود فقد طلب أن يقيم مستشفيات ثابتة في المدن الحجازية تابعة للحكومة المصرية بل تجاوز الحد ورغب أن يأتمر الموظفون الحجازيون بأمر مديري تلك المستشفيات فرفض ملك الحجاز طبعا تلك الشروط التي تجعل حكومة مصرية قائمة ضمن حكومة حجازية وتساهل في امور كثيرة فما كان من أمير الحج الا أنه عاد الى مصر هو والمحمل والحاشية والحجيج الذي صحب المحمل فقامت في مصر ضجة عظيمة ضد جلالة الحسين ابن الرسول طارت لها الأفئدة فرقا وجزعا لأنا في موقف حرج

يحتاج إلى وفاق واتحاد فكيف بنا ونحن أمام مشكلة من معضلات المشاكل فالعجب كل العجب والعتب كل العتب على اخواننا المصريين الدائبين في طلب استقلالهم والافلات من ربقة الأجانب كيف يوقعون انفسهم وغيرهم بل كل البلاد العربية في اشراك يعسر الافلات منها والحيد عنها والأغرب تصويرهم الأمر تصويرا غريبا وسبكه في قالب ديني وادخالهم العلماء واستحصالهم على فتاوى ما أنزل الله بها من سلطان فبالله وبالعلماء السوء كانوا وما زالوا أساس بلاء هذه الشريعة السمحة وذاك الدين المبين

أمثل مصر وآمال العرب متعلقة بها تجني هذه الجناية على العالم العربي خاصة والعالم الاسلامي عامة أمثل مصر وهي مهد المدنية العربية اليوم ومهبط لغة الضاد تضرب العرب في فؤادهم سهما مسموما وتنحاز للترك بمجرد وجود بعض المتركين بها من بقايا المماليك والأنكى من كل ذلك تدخل اسكندر شاهين صاحب اللطائف المصورة ونشره الرسوم البذيئة التي تليق به وبمن هم على شاكلته كالاهرام والأخبار وقد ظهر السوريون عن بكرة ابيهم بمظهر دل على اباثهم الضيم ورفعوا الاحتجاجات المتوالية فحبذا رتق هذا الفتق وسد هذه الثلمة ومن يتق الله يجعل له مخرجا

ملك العراق في شرقي الاردن زار جلالة الملك فيصل ملك العراق اخاه سمو الأمير عبدالله في الطيارة التي قطعت المسافة بين بغداد وعمان بخمس ساعات ومالبث اياما قليلة حتى عاد الى مقره والمظنون أنه علاوة عما في هذه الزيارة من اجتماع الأخوين جرت المفاوضة بينهما بامر الوهابيين الذين اصبحوا خطرا عظيما على جزيرة العرب في اعمالهم الفظيعة وآخر ما بدر من هفواتهم قتلهم زهاء الفي حاج يمنيين جاؤوا عزلا من السلاح وذلك لثأر قديم فمتى يثوب هؤلاء القوم لرشدهم وإن لم يثوبوا فما أحرى اتفاق امراء العرب على محو اثرهم

هاردنغ مات هاردنغ رئيس جمهورية الولايات المتحدة بعد تسمم حصل له عن عمر ناهز الستين عاما وهو الرئيس التاسع والعشرون من رؤساء الولايات المتحدة وعين مكانه وكيله المستر كولديج وذلك لحين الانتخاب الجديد سنة ١٣٢٥ ولعلنا نلم بسيرته

احمد كمال باشا توفي في مصر العالم الأثري الشهير احمد باشا كمال ولا شك أن فقده خسارة كبيرة على الأمة العربية والعلوم الأثرية

العراق ثبت نفي الشيخ مهدي الخالصي احد كبار علماء الكاظمية لجهة غير معلومة وقد رحل على أثره أجلة علماء العجم وكان ذلك لمعارضة الانتخابات النيابية

نسأله سبحانه إصلاح حال هذه المملكة التي تعقد عليها الآمال

المدارس وتوحيد التعليم لم تقم نظارة معارف بيروت بعمل يذكر فيشكر في تحسين حالة مدارسها ومن العبث السعي بدون تحسين حالة المعلمين وجعل التعليم اجبارياوتوحيد خطط التعليم ليس في مدارس الحكومة فقط بل في جميع المدارس على اختلاف نزعاتها ولنا عود لهذا الموضوع وجولة فيه

المدارس وحفلاتها كان احتفال المدرسة الخيرية في صيداحافلاتليت فيه الخطب والاناشيد وكان احتفال مدرسة الحكومة باهرا تجلت فيه الوطنية بأجلى مظاهرها وجاءنا من الغازية أنه كان الاحتفال بتوزيع الشهادات على مدرستي الذكور والاناث فيها بالغ الغاية من الترتيب بعناية مفتش المدارس الابتدائية في لواء الجنوب أديب افندي خليفة الشاب العامل النشيط وكذلك كان احتفال توزيع الجوائز في مدرسة الحكومه بالنبطية فقد ظهر سعي مدير المدرسة عبد اللطيف افندي فياض بأجلى مظهر وتليت محاورة لطيفة بقلم السيد علي مصطفى بدر الدين أحد منتهي تلامذة تلك المدرسة دلت على ذكائه ونبوغه . وجاءنا من الشام أن احتفال توزيع الشهادات والجوائز على تلامذة المدرسة العلوية كان باهرا جدا ظهر فيه فضل هذه المدرسة وتقدمها وكان من جملة الجوائز ست ساعات يد اهداها للسابقين حسين افندي عسيران الصراف الشهير في صيدا فندعو لمعاهد العلم بالتقدم والنجاح

عالم صيداوي نال شهادة العالمية من مدرسة الأزهر الكبري وطنينا الشيخ اسماعيل جمعه المعروف بنبوغه وهو الذي ارسلته جمعية نشر العلم على نفقتها فحقق آمال مواطنيه فنهنئه داعين له بالتوفيق

خاتمة العام نختتم عامنا هذا بحمده سبحانه على ما اولانا من نعمه شاكرين لكل من آزرنا على عملنا راجين من قرائنا الكرام قراءة ملحق العرفان بامعان مهنئين الجميع بعيد النحر ودخول السنة الجديدة التي تأخر صدور هذا الجزء لأوائلها وقد ضاق نطاق هذا الجزء عن بعض الأبواب والمقالات لاسيما مقالة البقية الباقية من تاريخ علي ومعاوية للاستاذ المغربي وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين



فهرس الجزء العاشر من المجلد الثامن



من ربيع الأول إلى ذي الحجة سنة ١٣٤١

العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية

لمنشئها

احمد عارف الزين

المجلد الثامن

قيمة الاشتراك السنوي

ليرتان سوريتان في سوريا

وليرة مصرية في خارجها

تدفع سلفا

AL IRFAN

Revue scientifique littéraire & mensuelle

Par

A. Aref El-Zeïn

(Vol. VIII.)

Abonnement

En Syrie 2 Livres Syriennes

Etranger 1 Livre Egyptienne

Imprimerie Irfan Saïda (Syrie) 1923

مطبعة العرفان * صيدا ١٣٤١

فهرس المجلد الثامن من العرفان

مرتب على الحروف الهجائية

حرف الالف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف الميم

حرف النون



صفحة

فهرس ثان مرتب على المباحث والأبواب

فهرس ثالث لأسماء الذين آزروا المجلة